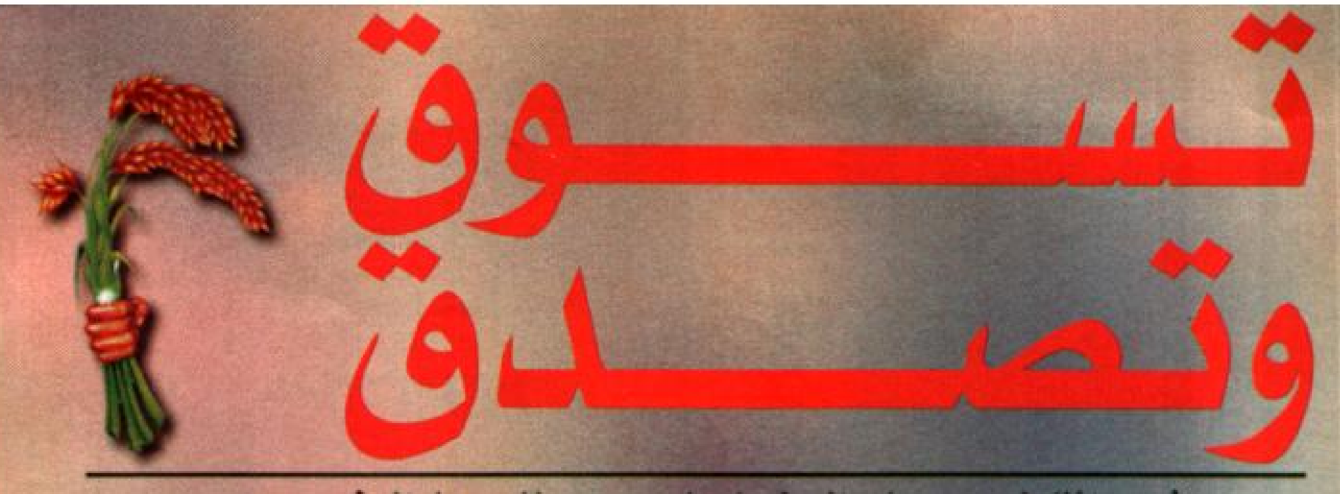


يراك يمهد الطريق لتعزيز دور فرنسا في المنطقة
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
بعد إقالة ليبيد.. هل تتفجر الحرب في الشيشان؟
مستقبل أمريكا الغامض
في ظل الانتخابات الرئاسية
SEAL OF THE PRESIDENT OF THE UNITED STATES
E PLURIBUS UNUM
الحملة الانتخابية تكشف عن أزمة عميقة تهدد بانهيار المجتمع الأمريكي من الداخل
أسباب تفوّق اليهود على المسلمين في التأثير على الانتخابات الأمريكية
٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما



تسوق
وتصدق



موريس لاكروا
OF SWITZERLAND

رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: جبريل الهريني - شنجن - الصين**
نشكرك على ثقتك ونود منك أن توضح وتحدد الجهة التي تريد مراسلتها وفي أي بلد، كما أن شركة الإعلانات ستقوم بالاتصال بكم قريبًا للتشاور بشأن الأسعار الخاصة بالإعلانات.

● **الأخت: أم مؤيد الغرام - جدة - السعودية**
وصلت رسالتك التي تتضمن خواطرك ومشاعرك وآلامك وآمالك، ندعو الله تعالى أن يحقق آمال المسلمين بالعز والنصر المبين.

● **الأخ: محمد بن سليمان يوسف - سيرلانكا**
ستصل رسائل العديد من الإخوة الذين يرغبون مثلك تبادل الآراء والمعلومات على أن تتحفنا بين الفينة والأخرى بأفضل ما يصلك منها مع تحياتنا.
العنوان:
M.Y.M.MILHAN,
843, NEERELLE,
AKURANA
SRI LANK

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

تعقيبا على ما نشرته المجتمع عن:

«أزمة قبرص هل تشعل الحرب بين تركيا واليونان؟»

أشكركم على المقالة التي نشرتموها في مجلتكم المجتمع في العدد ١٢١٤ بعنوان «أزمة قبرص هل تشعل الحرب بين تركيا واليونان؟» وأهنئكم على الموضوعية التي تناولتم بها القضية والعدالة في إنصاف الشعب القبرصي التركي وتوعية الرأي العام بعدالة قضيته، وأهنئكم على عدم الانحياز لأي طرف في القضية.

وكما هو معروف لديكم أنه في سنة ١٩٦٠م وضع دستور الجمهورية القبرصية على أساس اتفاقيتي زيوريخ، ولندن اللتين تنصان على منح القبارصة الأتراك والقبارصة اليونانيين حق الاشتراك في الجمهورية على قدم المساواة، وظهرت القضية القبرصية في عام ١٩٦٣م حينما أراد القبارصة اليونانيون إلحاق الجزيرة باليونان (الأينوسيس) وبدؤوا حملاتهم العسكرية للقضاء على القبارصة الأتراك وإبعادهم عن كافة أجهزة الدولة وبسبب ذلك هدم القبارصة اليونانيون جمهورية المشاركة.

وبعد حملات القتل والتشريد التي مارسوها ضد القبارصة الأتراك اضطر القبارصة الأتراك أن يعيشوا في ظروف صعبة جدًا كالبقاء في الخيام لمدة ١١ عاما



■ عدد المجتمع ١٢١٤

حتى تدخلت تركيا مستخدمة حقها الذي تنص عليه معاهدة الضمان في منع الجرائم التي ارتكبها القبارصة اليونانيون ضد الشعب التركي، وفي ١٥/١٠/١٩٨٣م أسس القبارصة الأتراك جمهورية قبرص الشمالية التركية وبذلك أعلن القبارصة الأتراك استقلالهم وحريتهم كبقية الشعوب الحرة.

ومنذ عام ١٩٧٧م وحتى الآن والمباحثات جارية مع القبارصة اليونانيين لإيجاد طريقة لتأسيس الحكومة تحت سقف الفيدرالية والقائم على ثنائية الطوائف والمناطق لأن العالم يعترف بهم كحكومة شرعية تمثل الطرفين.

والآن قد توقفت المباحثات بين الطرفين بسبب محاولة القبارصة اليونانيين الدخول في الاتحاد الأوروبي بمفردهم، وإن الشرط المبدئي للقبارصة اليونانيين في استمرارية المباحثات والمحادثات هو عمل اتفاق مبدئي بين الطرفين على عضوية قبرص في الاتحاد الأوروبي وبهذا الشرط قد تسبب القبارصة اليونانيون في توقف المحادثات بين الطرفين.■

فخري يونلو آر - قبرص

المجتمع وإعراب «الاسم المركَّب» والحكاية!!

دأبت المجتمع - مجلتنا الغراء - على كتابة «الإخوان المسلمون» بهذه الصورة - بصفة دائمة - بصرف النظر عن الموقع الإعرابي: رفعا ونصبا وجرًا: (جاهد الإخوانُ المسلمون - قدّرتُ الإخوانُ المسلمون - اثنيت على الإخوانُ المسلمون)، وقد أثار هذا النهج كثيرا من التساؤل والاعتراض، وكنت أحد المعترضين المتسائلين عن أسانيد أصحاب هذه الوجهة، فجاءني رد الأستاذين الكريمين المصححين في المجتمع يقول: «اعتمدنا بحمد الله على رأي الأستاذ عباس حسن الذي بسطه في كتابه «النحو الوافي»، حيث قال: «أما العَلَم المركب من موصوف وصفة مثل (محمدُ الفاضلُ) فقد اعتبره أكثر النحاة ملحقا بالمفرد، فيجري على الموصوف الإعراب على حسب الجملة، وتتبعه الصفة في علامة الإعراب، ولعل الأفضل أن يكون ملحقا بالمركب الإسنادي فيحكى، منعا من اللبس، ومنْع اللبس من أهم الأغراض التي تحرص عليها اللغة» انتهى.

وكلام أستاذنا عباس حسن - رحمه الله - يقطع بحقيقتين:

الأولى: أن الأصل هو إعراب مثل هذا العلم كالمفرد رفعا ونصبًا وجرًا، وذلك لفظًا لا تقديرًا، وذكر أن هذا هو ما يراه أكثر النحاة.

الثانية: أن ما يراه من «تثبيت» صورة هذا العلم على الحكاية (أي إعرابه إعرابًا محليًا) هو رأي خاص له، وقد ساقه على استحياء، مستخدمًا أسلوب الترجي ... لعل، وعلل ذلك بمنع اللبس، فهل «تثبيت» الإخوان المسلمين بالرفع اللفظي دائمًا يحقق هذه العلة - منْع اللبس؟

الواقع يقول: إن العكس هو الصحيح، وإليكم المثال التالي - حين نورده على الحكاية:

- دعا حسن البنا إلى الجهاد وتقدّم «الإخوانُ المسلمون» إلى الجهاد.

هنا نقع في اللبس لأن العبارة السابقة - على الحكاية - تحتمل المعنيين الآتيين:

الأول: سبْق حسن البنا إلى التضحية والفداء (على اعتبار: (تَقَدَّم) فعلا متعديا).

الثاني: إقدام الإخوان على التضحية والفداء، استجابة لدعوة حسن البنا (على اعتبار «تقدم» فعلا لازما).

ولا يُقضى على هذا اللبس إلا بإعراب الاسم المركب تبعا لموقعه من الجملة اعتماداً على المعنى المنشود، هذا هو الأصل، والمعروف أن الأصل لا يُخرج عنه إلى غيره (حتى لو كان صحيحاً) إلا بمسوّغ، وقد رأينا أن (المسوغ) المعقول لا وجود له في مثل حالتنا هذه.

ومسألة الإعراب الأصلي والحكائي تتسع لمزيد من البسط والتفصيل، ولكن أعتقد أن فيما ذكرت الكفاية، وقد تعمّدت التبسيط بقدر ما أستطيع بعيداً عن المصطلحات، وأمل وكثير من الإخوة - الرجوع إلى النهج القاعدي الأصيل المطرد.■

د. جابر قميحة
أستاذ الأدب العربي - بجامعة الملك فهد بالظهران - السعودية

المحرر: نشكر الدكتور جابر قميحة على توضيحه، ورغم صحة ما ذهبنا إليه في إجراء الاسم المركب على مذهب الحكاية لدى بعض النحاة، إلا أننا نرى أن الالتزام بالإعراب الأصلي أوجب، وسوف نراعي ذلك لاحقا إن شاء الله.■

تعقيبا على ما نشرته المجتمع عن الانتخابات البرلمانية الكويتية

طالعتنا مجلتنا الغراء المجتمع في العددين ١٢١٩ - ١٢٢٠ بتحليل رائع للأستاذ محمد الراشد المحترم - نائب رئيس التحرير، حول الانتخابات البرلمانية لمجلس الأمة الكويتي، وبما أني من جملة الدعاة الذين استفادوا من هذا الطرح القيم، فأتوجه بكلمة شكر لأستاذنا الفاضل أبو سالم على ما قدم من تحليل ورصد لمواقع القوى السياسية في الكويت، فأقول جزاك الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء وأسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك في جهودك وجهود العاملين في مجلة المجتمع.

■ عدد المجتمع ١٢١٩

كما أني أحببت أن أضع بين يدي إخواني الدعاة بعض الفوائد التي اجتنيتها من هذا التحليل القيم:

١ - أهمية فقه الواقع: إن على داعية الإسلام اليوم أن يعي واقع مجتمعه وبيئته لكي يشخص أمراض هذا المجتمع ويضع الحلول الإسلامية السليمة، وهذا ما بينه عمر الفاروق رضي الله عنه حين قال: «إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية».

٢ - الصراع الأبدي بين الحق والباطل: نعم صراع لا ينتهي حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ولكن الذي يجب أن يعتقده الإنسان المسلم اعتقاداً جازماً أن العاقبة لهذا الدين ولحملة هذا الدين لا محالة يقول تبارك وتعالى: «كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال» (الرعد: ١٧)، «ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين. إنهم لهم المنصورون. وإن جندنا لهم الغالبون» (الصافات: ١٧١ - ١٧٣).

٣ - انحسار اليسار: إن المتتبع للمد اليساري في الكويت يجد انحساره واضحاً سواء على مستوى الجامعة أو على مستوى مجلس الأمة أو غيره من الأماكن.■

خالد يوسف الشطي - الكويت

في الذكرى الأولى لاستشهاده: صلابة الشقاقي كانت وراء اغتياله





■ د. فتحي الشقاقي

«نحن نؤكد من جديد، ليس هناك حوار سياسي أو غير سياسي.. ولا يمكن أن التقي مع من وقع على اتفاقية أوسلو وعلى بيع بيت المقدس، هذا هو موقفنا، جهادنا ثابت ومستمر، كما نؤكد في كل بياناتنا بالتنديد بمصادرة الأراضي وللفيتو الأمريكي وبسلطات الحكم الذاتي التي باعت بيت المقدس مقابل سلطة وهمية»، هل كان مثل هذا التصريح سبباً كافياً لاغتيال زعيم حركة الجهاد الإسلامي لتحسين فرص إسحاق رابين الانتخابية آن ذاك، حيث لم يكن الشهيد زعيم حركة يقاوم الاحتلال فحسب وإنما كان مفكراً ذا رؤية مميزة بأحداث الساحة العربية، يسعى لتأصيل أفكاره وإسقاطها على أرض الواقع من خلال اجتهاداته.

فلقد مثل الشقاقي القيادة المثلى في تحرير بيت المقدس من دنس الأعداء، واسترجاع كرامة الفلسطيني المسلوبة فعمل لتخليص الأمة من المشروع الاستعماري والذي يتغلغل نحو القدس بأطروحة يهودية زائفة «وطن لشعب الله المختار»، وللأسف بعد اتفاقية أوسلو تبين لكثيرين مدى تدهور الوضع الفلسطيني، فضاع حق المقدسات الإسلامية، واتضحت نوايا الصراع الاستعماري ضد الإسلام، الدين الذي يحترم الإنسان ويعطيه الحق والكرامة و«السلام» فكان الإسلام هو النقيض الأساسي لليهود، وبدا بيجن بذبح شهداء صبرا وشاتيلا، وقام بيريز بذبح شهداء قانا، وكسر عظام أطفال الانتفاضة وسجن قواد الحق واغتيال الشقاقي وغيرهم من مقاومي الاحتلال الإسرائيلي.

ولطالما أنذرنا الدكتور الشقاقي من خطورة الدولة الإسرائيلية، فهي لاتمثل خطرا على الشعب الفلسطيني فحسب، بل على العرب من حول فلسطين وكل أبناء الأمة الإسلامية، فقد شهد هذا العصر انتهاكات إسرائيل على بيروت، وسيناء، والأردن، والجولان، فكانت إسرائيل تهديدا لسياسات العرب وعسكرياتهم واقتصادهم حتى هذه اللحظة، وتعيش اليوم بعد وصول اليمين إلى الحكم في إسرائيل حقيقة مكشوفة عن نوايا هذه الحكومة وما كان يسعى إليه كل رئيس فيها في تحقيق «سلام» وهم تتعلق به سلطة الحكم الذاتي، «فنرى الثمار التي قطفها نتنياهو في إقدام السلطة الوطنية على إغلاق ثلاثة مكاتب في القدس ثمنا للقائه بعرفات الذي ما كان ليتم لو لم تقدم السلطة الفلسطينية تنازلات جديدة...».

لقد استجاب الله لتوسلات عباده المظلومين، فأمات رابين بنفس الأسلوب الذي وجه به الموساد لاغتيال الدكتور فتحي الشقاقي، إلا أن دم الشقاقي سيدفع أبناءه وإخوانه إلى المضي قدما نحو تحرير بيت المقدس، وإن المطلع على أفكار وكتابات وإنجازات الدكتور الشقاقي ليقوى لديه العزم على رفض كل أنواع الظلم، ويؤيده برفع راية الحق فيرفض الهزيمة التي كان يرفضها الدكتور الشهيد الشقاقي لنفسه وأمته، فقال: «لقد عشت أكثر مما توقعت، فلا أريد أن أعيش الهزيمة».

«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون».■

أمنة فلاح - خريجة العلوم السياسية - الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٧ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ - ٢٩ اكتوبر ١٩٩٦م - العدد ١٢٢٣ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر:** مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان:** الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن:** مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

مسؤولية أعضاء مجلس الأمة تجاه حفلات الرقص والجاز!

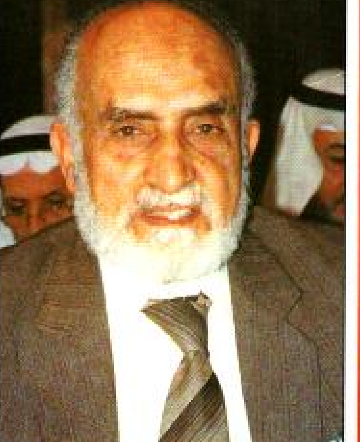
تعجبنا عندما أعلن عن استضافة الجامعة في الأسبوع الماضي لفرقة الجاز الأمريكية التي زارت البلاد، بدعوى الترويج لجانب من جوانب الثقافة الأمريكية.

ونحن لا ندري ما هي علاقتنا باعتبارنا مسلمين - لنا ديننا وثقافتنا وتقاليدنا - بفرق الموسيقى التي تروج لسخافات وخلاعات بلاد اخرى بعيدة عن هويتنا وعقيدتنا وتراثنا ، إنَّ الجامعة ألتي يجب ان تكون منارة للعلم والتربية والثقافة قد حولها بعض القائمين على نادي اعضاء هيئة التدريس إلي حلبة للجاز الأمريكي ، ونحن لا ندري اين دور الجامعة في بناء الإنسان الكويتي من هذا الذي حدث؟، كما ان الدعاية لحفلات الغناء والرقص اصبحت تملأ صفحات الجرائد بشكل مثير، مما يعتبر مخالفة صريحة لديننا ولتعليمات سمو امير البلاد، لقد اكد سمو امير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح في خطابه الذي القاه بمناسبة افتتاح دور الانعقاد الأول لمجلس الأمة في الأسبوع الماضي على ان: «قضية بناء الإنسان الكويتي القادر على الالتحام بعصرنا هذا على اسس من دينه وعروبته وتقاليده يجب أن تكون القضية المركزية التي تدور حولها قضايانا الأساسية الأخرى»، ونحن نسائل القائمين على أمر الجامعة وبناء الإنسان الكويتي بشكل عام: اين موقع حفلات الجاز والرقص من ديننا ومن توجيهات سمو أمير البلاد ببناء الإنسان الكويتي؟! لقد أصبحت المسؤولية الآن مباشرة على أعضاء السلطة التشريعية ممثلين في أعضاء مجلس الأمة بان يحاسبوا كل من يعبث بديننا وأخلاقنا، وأن يسائلوا المسؤولين عن هذه الحفلات الماجنة التي تجرفنا إلى سخط الله وعقابه، وتخالف تعليمات سمو أمير البلاد.

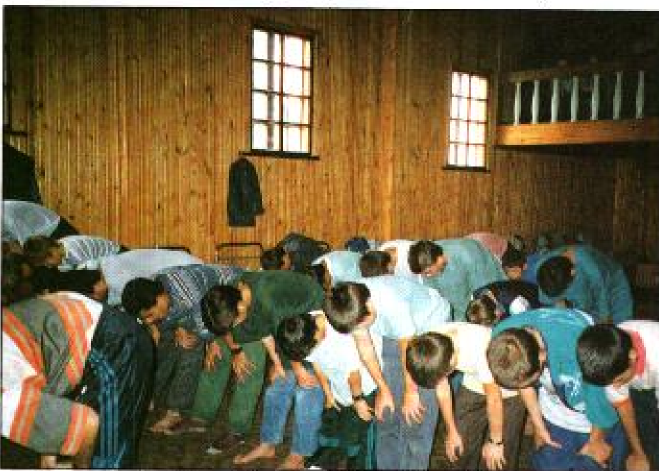
وإننا إذ نحيي النائب عبد السلام العصيمي لاستنكاره هذا الأمر فإننا نضم صوتنا إلى صوته بمطالبة وزير الإعلام بإيقاف هذه العروض، ونامل من باقي اعضاء مجلس الأمة أن يتحركوا بسرعة لإيقاف هذا العبث، الا هل بلغنا.. اللهم فاشهد.■



مع اقتراب موعد انتخابات الرئاسة الأمريكية تتصارع جماعات الضغط في حسم نتائج الانتخابات لصالحها .. فما هي رؤية المراقبين واستطلاعات الرأي عن نتائج الانتخابات.. التفاصيل ص (٢١-٢٣).



المرشد العام للاخوان المسلمين يكتب للمجتمع عن الحروب بين الفصائل في أوطاننا .. التفاصيل ص(٣١).



بعد أكثر من سبعين عامًا من التذويب الذي مارسته الشيوعية ضد المسلمين .. كيف يعيش المسلمون في ليتوانيا؟ .. التفاصيل ص (٣٤-٣٥).



البوسنة على أبواب مرحلة مصيرية .. التفاصيل ص(٣٨).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

حقوق المسلمين الضائعة بين «الراعي الأمريكي» و «الراعي الأوروبي»!

حينما وقَّع الرئيس المصري انور السادات على اتفاقية كامب ديفيد للصلح مع إسرائيل في عام ١٩٧٩م، كان هدفه الرئيسي هو إرضاء صديقه كارتر وإنقاذه من السقوط في الانتخابات الأمريكية، وذلك حسبما ورد في مذكرات وزير الخارجية المصري الأسبق محمد إبراهيم كامل الذي قدم استقالته للسادات في ذلك الوقت احتجاجاً على اتفاقية كامب ديفيد التي كانت اول حلقة من حلقات التنازل عن السيادة العربية للعنجهية الصهيونية برعاية امريكية، ولم يتخلَّ ما يُسمى بالراعي الأمريكي منذ ذلك الوقت عن تقديم كافة التسهيلات وممارسة كافة الضغوط على العرب لصالح إسرائيل، وبعد كامب ديفيد دخل العرب في مسيرة تنازلات كبيرة وصلت إلى حد التنازل عن دولة كاملة هي فلسطين التي تحوي المسجد الأقصى - أولى القبلتين وثالث الحرمين - ومن خلال متابعتنا لمسيرة ما يسمى بالمفاوضات بين الأطراف العربية وإسرائيل، تلك المفاوضات التي بدأت في أعقاب مؤتمر مدريد الذي عُقد في عام ١٩٩١م نجد أن هناك سيناريو موحداً لمعظم هذه المفاوضات يتمثل في طرف عربي وطرف إسرائيلي علاوة على ما يُسمى بالراعي الأمريكي، حيث يذهب الطرف الإسرائيلي إلى جلسات المفاوضات مُحدداً كل شيء ابتداءً من جدول الأعمال ومحاور النقاش، وما يُطرح وما لا يُطرح، وانتهاءً بإعلان نتائج المباحثات، يساعده في ذلك ما يُسمى بالراعي الأمريكي، أما الطرف العربي فإنه لا يحمل شيئاً سوى الرفض والاستبسال في الرفض حتى النهاية، ثم الإعلان فجاة عن أن هناك انفراجاً كبيراً في المباحثات ليكتشف الجميع في النهاية أن الانفراج الذي حدث لم يكن سوى خضوع الطرف العربي بالكامل للابتزاز والعنجهية الإسرائيلية، والاستسلام للضغوط الأمريكية، هذا السيناريو الذي يتكرر منذ سنوات تكرر بنفسه في الأسبوع الماضي في طابا في المفاوضات التي جرت بين الإسرائيليين وممثلي السلطة الفلسطينية حول مدينة الخليل، حيث وصل الأمر إلى أن اعلن الوسيط الأمريكي اليهودي دينيس روس أن الأمور قد وصلت إلى طريق مسدود، وأنه سيغادر عائداً إلى الولايات المتحدة، لكن فجاة حدث ما يحدث دائماً من مقولة ادعاء حدوث انفراج في الموقف وبقاء للوسيط الأمريكي.

إن هذا التلاعب بمصير مقدسات المسلمين وحقوقهم من قبَل أناس لا همَّ لهم إلا مصالحهم، إنما يمثل انتكاسة خطيرة في واقع الأمة المسلمة، وخيبة أمل فيمن يمثلونها للحديث باسم حقوقها، ولا ندري مَنْ يخدع هؤلاء؟ وإذا كان بعض العملاء السفهاء يسايرونهم في مسيرة الاستسلام والذل، وخيانة أمانة المقدسات والأرض السليبة التي يسيرون فيها، فهل معنى ذلك أن الغالبية العظمى من أبناء الأمة يمكن أن ينطلي عليهم هذا الخداع؟ وهل معنى ذلك أن التاريخ لا يسجل هذه المهانة؟

وحتى يواصل هؤلاء مسيرة الخداع لأنفسهم وشعوبهم، ومسيرة الفشل مع اليهود، اتجهوا لاستجداء أوروبا لكي تتدخل ويصبح لها دور يتوازن مع دور الراعي الأمريكي المنحاز دائماً لإسرائيل، مُتناسين أن إسرائيل إنما هي صنيعة غربية، وأن أوروبا قد لعبت دوراً في تأسيسها ورعايتها لا يقل عن الدور الأمريكي.

إن الذين يركنون إلى ما يسمَّى بالراعي الأمريكي تارة وإلى الراعي الأوروبي تارة أخرى إنما يركنون إلى الخيبة والخسران التي هي امتداد للطريق الذي ساروا فيه من البداية، فمعطيات الواقع وممارسات أعداء الأمة على مدار تاريخها تؤكد أن مقدسات المسلمين وأرضهم السليبة لا تسترد باستجداء غير المسلمين، ولن تعود عبر موائد التنازلات، ومن ثمَّ فإن التعويل على كلينتون أو شيراك، والمراهنة على تشدد نتنياهو أو ملاينته إنما هو طريق الخاسرين والضعفاء.

إن الحقائق ومعطيات الواقع تؤكد على أن الأمة المسلمة لن تسترد حقوقها من خلال الراعي الأمريكي أو الراعي الأوروبي وإنما من خلال استراتيجية مستقلة تنتشلها من هذا الواقع الذي تعيش فيه بأن تعود إلى دين الله القويم ومنهجه الأصيل، تتعرف منه على أسباب ضعفها، وتستمد منه عوامل قوتها ووحدتها، ثم تنهض من كبوتها وغفوتها لتسترد حقوقها ومقدساتها بنفس الطريقة التي استردها بها صلاح الدين من قبل، إن الذي يملك القوة هو الذي يستطيع أن يفرض ما يريد، أمَّا طريق الراعي الأمريكي أو الراعي الأوروبي، فهو طريق الهزائم والخسران، وصدق الله العظيم إذ يقول: «وَدَّ كثيرٌ من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً منْ عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق»، «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم».

إن طريق الفوز واسترداد الحقوق والسيادة هو طريقٌ واحد، وهو التمسك بالكتاب والسنة ونصرة دين الله «ولَينصُرَنَّ اللهُ مَنْ ينصُرُه إن الله لقويٌ عزيز»، «والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».■

سمو الأمير في افتتاح دور الانعقاد الأول لمجلس الأمة:

بناء الإنسان الكويتي.. قضيتنا المركزية

كتب: خالد بورسلي

أكد سمو امير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح في كلمته التي ألقاها بمناسبة افتتاح دور الانعقاد الأول لمجلس الأمة يوم الأحد ٨ جمادى الآخرة الموافق ٢٠ من أكتوبر الجاري على أن قضية بناء الإنسان الكويتي القادر على الالتحام بعصرنا هذا على أسس من دينه وعروبته وتقاليده يجب أن تكون القضية المركزية التي تدور حولها قضايانا الأساسية الأخرى، كما تطرق سمو الأمير لقضايا أخرى عديدة كان من أهمها تأكيده على أن فصل رئاسة مجلس الوزراء عن ولاية العهد حق للأمير وحده ومن صلب سلطاته، وأشار سمو الأمير إلى أن النقد هو أول طريق الإصلاح شريطة أن يكون نقداً لا اتهاماً، وإنارة لا إثارة، وإضاءة لا فضحاً ولا تجريحاً.



سمو امير البلاد

وقد بدأ سمو الأمير خطابه مذكراً الجميع بالمسؤولية والأمانة الملقاة على عاتق كل منهم حيث قال: «من قواعد ديننا قول الرسول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، فكل مواطن، وكل مواطنة، حيث كان على أرض الكويت، ومهما يكن موقعه، هو راع بشكل ما، فهو مؤتمن، وهو مسؤول، وكلما زادت الدائرة التي يتولاها المواطن، زادت أعباؤها وكبرت مسؤوليته».

وحول المكانة التي ينبغي أن نصل إليها عقائديا وعلميا ونفسيا واجتماعيا قال سموه:

«إن أهم سمات زماننا هذا سرعة التغير، وسرعة التقدم العلمي والتقني سرعة تفوق الوهم، وكما ترون فقد أصبح مجال التنافس بين الدول هو النمو الاقتصادي والتقدم العلمي، فعلينا أن نهيئ أنفسنا لدخول حلبة المنافسة، واضعين في اعتبارنا، أن لغة العلم المادي قسم مشترك بين بني آدم أجمعين، إذ سخر الله تبارك وتعالى لهم «ما في السموات والأرض جميعاً منه» كما نطق بذلك القرآن الكريم، فالعقائد والعبادات والأعراف والتقاليد والعادات، مواريث حضارية وثقافية تمثل لدى كل شعب قوة دافعة، وقوة صامدة، وعلامة على الذات، إذا فقدت لم يبق إلا الهامشية أو التبعية».

وحول عملية بناء الإنسان الكويتي قال سمو الأمير: «فلتكن قضية بناء الإنسان الكويتي، القادر على الالتحام بعصرنا هذا، على أسس من دينه وعروبته وتقاليده، هي القضية المركزية، التي تدور حولها: انطلاقا منها، وعودا إليها، قضايانا الأساسية الأخرى».

ثم تطرق سموه بعد ذلك إلى الوضع الاقتصادي والأمن الداخلي والخارجي، ومسؤولية كل مواطن تجاه هذه القضايا، وطالب الجميع بدراسة الطرق المثلى لعلاجه».

ثم تطرق بعد ذلك إلى قضية هامة وهي قضية النقد الذاتي فقال: «إن النقد أول طريق الإصلاح شريطة أن يكون نقداً لا اتهاماً، وإنارة لا إثارة، وإضاءة لا فضحا، وعلاجا لا تجريحا، وأهم أخلاقيات النقد الا يكون ستارا يتخفى وراءه صاحبه ليشغل الآخرين عن عيب نفسه، أو ليهيج الفتن، أو ليلفت وجوه الناس إليه، وأهم اركان النقد أن يبرز المحاسن كما يبرز المساوئ سواء بسواء حتى تعم المحاسن وتزداد، وتتلاشى المساوئ أو تكاد».

وأضاف سموه قائلا:

«إننا بحاجة ماسة إلى أن نتعلم ترتيب الأولويات، حتى لا ننشغل بالأصغر عن الأكبر، وبالهين عن الأهم».

ثم تحدث بعد ذلك عن نعمة الحرية والديمقراطية والشورى التي تعيش فيها الكويت وضرورة قيام الجميع بحماية هذه الأجواء قائلا:

«إن الديمقراطية التي عاشتها الكويت على طول تاريخها والتي نعيشها، كسب كبير، إن حفظناه نقيا من الفكر الدخيل والأهواء العارضة حفظ علينا وحدتنا وسبيلنا في التقدم».

وحول الحفاظ على أمن الكويت وسلامتها وأسرارها قال سمو الأمير: «لم يقل أحد أن كشف أسرارنا، وعرض خصوصيات الكويت وأمنها وسلامتها على الملأ، من مقاصد الديمقراطية.

إن الدول تبذل الكثير من الجهود والأموال للاحتفاظ بأسرارها، لأنها من حصون أمنها، مع محاولة الحصول على ما تستطيع من أسرار الدول الأخرى، لأن هذه الأسرار لا تُقدَّر بثمن في مقايضات السياسة وتشكيل العلاقات، أما نحن فنتطوع، بل نتنافس في كشف أستارنا، بل إن البعض يعتبر نفسه بطلا بمقدار ما يقدم من أسرارنا، ويفشي من خصوصياتنا، مما يضعفنا أمام العدو ويحرجنا أمام الصديق».

وأضاف سموه قائلا: «إن حواراتنا بحاجة إلى الحكمة، وبحاجة إلى طيب الكلام، ونزاهة القصد، فالكلمة الطيبة العفيفة مفتاح القلوب، والطريق إلى النفوس، بينما البذاء يوغر الصدور، ويغرس البغضاء».

وحول وضع الكويت خليجياً وعربياً وإسلامياً قال سموه: «إن وجودنا الخليجي في إطار مجلس التعاون هو أول حصوننا، فلنحفظه قويا متآزراً، ولندفع عنه دواعي الفرقة بكل سبيل».

كما أن وجودنا العربي، وانتماءنا الإسلامي، امتداد لتاريخ طويل لا ينسى ولا تتزعزع دعائمه، وحرصنا على كويت قوي عزيز، محصن بروابطنا واتفاقاتنا وصداقاتنا الدولية هو حقنا بل واجبنا الطبيعي، كما هو حق لجميع الدول».

ثم أشار بعد ذلك إلى قضية الشهداء والأسرى، ثم تطرق سموه بعد ذلك إلى أن القوانين والالتزام بها وأشار إلى «رقي الأمم يقاس بمقدار التزامها بالقوانين التزاما أخلاقيا منبعثا من ضمائرها ويقينها بأن هذه القوانين هدفها حفظ الحقوق وضبط النظام».

وحول العلاقة بين السلطتين قال سموه: «إنه من الأهمية بمكان كبير أن تتضح الحدود بلا لبس ولا اشتباه بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، حتى لا يستمر ما يحدث الآن من تداخل بين السلطات، وما يترتب على ذلك من التعدي والخلط والارتباك، مما يدعو إلى إيجاد صيغة تتفق عليها السلطتان لوضع الحدود الفاصلة بينهما، ضماناً لسلاسة الحركة ومجال الحوار، ووصولا إلى النتائج المطلوبة، في جو من الصفاء والهدوء والموضوعية».

وفي ختام كلمته قال سموه: «قبل أن أختم كلمتي أود أن أتطرق لموضوع يثار بين حين وآخر، وهو فصل رئاسة مجلس الوزراء عن ولاية العهد، وكلنا نعلم أن هذا الموضوع حق للأمير وحده بنص الدستور ومن صلب سلطاته الدستورية، وهو صاحب الحق فيما يراه صالحاً في هذا الشأن».■

سمو ولي العهد:

نؤكد على الالتزام بتعاليم ديننا الحنيف وأحكام شريعتنا الإسلامية



■ سمو ولي العهد

اشاد سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح في الخطاب الاميري الذي القاه في افتتاح دور الانعقاد الأول للفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة يوم ١٠/٢٠ اشاد سموه بأجواء الحرية والديمقراطية التي تمت فيها الانتخابات، وهو ما يؤكد وجه الكويت الحضاري، وأشار سموه في الخطاب إلى أن الكويت لازالت تعاني من آثار كارثة الغزو العراقي الغادر فنتذكر الشهداء الأبرار، وإخوة لنا ما زالت تحتجزهم قوى الغدر والشر دون ذنب او جرم، وأكد سموه على اهمية القدرة الذاتية للكويتيين وحرصهم على كيان وسيادة وطنهم وعزمهم الإيجابي على مواجهة التحديات، وأشار سموه إلى عزم المجتمع الدولي على عدم إتاحة أي فرصة أمام النظام العراقي لخلق توترات جديدة في المنطقة، وحيا سموه المؤازرة الفعالة والمساندة المستمرة لقضية الكويت العادلة، من قبل كافة الدول الشقيقة والصديقة وفي مقدمتها دول مجلس التعاون الخليجي.

وجاء في خطاب سمو ولي العهد أن قضية الأسرى في مقدمة اهتمامات الحكومة، حيث ستواصل جهودها مع الدول الشقيقة والصديقة والمنظمات والهيئات الدولية الإقليمية المعنية، وستستمر في التحرك السياسي النشط على جميع المستويات وتوظيف كافة الإمكانات المؤثرة من اجل إنهاء هذه المأساة الإنسانية، مؤكداً أن مسألة الأمن ستبقى على راس اهتمامات الحكومة، حيث ستواصل الجهود في بناء وتأهيل وتجهيز وتدريب القوات المسلحة ورجال الأمن بما يعزز القدرات الدفاعية في مواجهة العدوان ودعم المسؤولية الامنية في تأكيد سيادة القانون وتطبيقه على الجميع.

وأشار سموه إلى أننا ونحن نستقبل القرن الحادي والعشرين بما يحمله إلينا من معطيات ومتغيرات وتحديات ومخاطر على مختلف الأصعدة والمستويات، لابد لنا من وقفة تأمل جادة نخضع فيها جميع تجاربنا السابقة في كافة المجالات والميادين للتقييم الموضوعي الشامل، وأكد حرص الحكومة على ترجمة توجهات الخطة الإنمائية التي تشكل برنامج الحكومة التنفيذي الرامي إلى إحداث عملية شاملة لتصحيح مسار العديد من المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، وذلك وفق محاوره المعتمدة وهي:

١ - إعادة هيكلة الاقتصاد الوطني.
٢ - إعادة هيكلة الجهاز التنفيذي للدولة.
٣ - إعادة هيكلة القاعدة السكانية.
٤ - تعزيز جهود الرعاية والتنشئة الاجتماعية السليمة للمواطنين.

ولم يغفل خطاب سمو ولي العهد دور الشباب في بناء المجتمع: فإن الحكومة لم ولن تألو جهداً في تقديم المزيد من الرعاية الفكرية والنفسية والبدنية لهذه الشريحة الهامة في المجتمع، وفيما يتعلق بالمرأة الكويتية أكد أن الحكومة مستمرة في تأمين كل ما من شأنه تعزيز دورها الحيوي في بناء المجتمع بعد أن أثبتت جدارتها العلمية والعملية في شتى الميادين.

وعن أهمية دور الإعلام أكد ولي العهد: أن الحكومة تدرك أهمية الإعلام في تكوين وتوجيه الرأي العام، ولذلك فإنها ستعمل على تعزيز قدرة الإعلام الكويتي في احتواء تأثيرات التقدم التقني لوسائل الإعلام حفاظاً على هوية الفرد، إضافة إلى جذب اهتمام العالم بالكويت وكسب تأييده لقضاياها، وفي هذا الصدد فإن الحكومة وهي تنوه بالمكانة المرموقة التي تحظى بها صحافتنا الوطنية لتؤكد على أهمية ممارسة دورها البناء في جمع الكلمة، والحفاظ على قيم المجتمع وتدعيم مقوماته الأساسية، وأشار سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء في الخطاب الأميري أمام مجلس الأمة إلى أن جهود اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ماضية في سبيلها لوضع الأطر العلمية المناسبة بهذا الشأن بما يراعي واقع البلاد ومصالحها ويؤكد الالتزام بتعاليم ديننا الحنيف وأحكام شريعتنا الإسلامية السمحة.■

تشكيل لجان مجلس الأمة الدائمة




■ أحمد السعدون ■ طلال العيار ■ أحمد باقر ■ هادي هايف الحويلة

بعد مراسم افتتاح دور الانعقاد الأول للفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة جرت انتخابات الرئاسة وعضوية اللجان الدائمة والمؤقتة في مجلس الأمة فجاءت النتائج على النحو التالي:

١ ـ رئيس المجلس: أحمد عبدالعزيز السعدون.

٢ ـ نائب الرئيس: طلال مبارك العيار.

٣ ـ أمين السر: أحمد يعقوب باقر.

٤ ـ مراقب المجلس: هادي هايف الحويلة.

اللجان الدائمة

● **لجنة العرائض والشكاوى:**

١ ـ مفرج نهار ـ رئيس اللجنة.
٢ ـ صلاح خورشيد ـ مقرر اللجنة.
٣ ـ راشد الهبيدة.
٤ ـ خالد العدوة.
٥ ـ مرزوق الحبيني.

● **لجنة الشؤون الصحية والاجتماعية:**

١ ـ بدر الجيعان.
٢ ـ سعود القفيدي.
٣ ـ عباس الخضاري.
٤ ـ منيزل العنزي.
٥ ـ أحمد باقر.

● **لجنة الشؤون التشريعية:**

١ ـ أحمد المليفي ـ رئيس اللجنة.
٢ ـ منيزل العنزي ـ مقرر اللجنة.
٣ ـ مشاري العصيمي.
٤ ـ حسين القلاف.
٥ ـ مسلم البراك.
٦ ـ د. فهد الخنة.
٧ ـ د. وليد الطبطبائي.

● **لجنة الرد على الخطاب الأميري:**

١ ـ د. ناصر الصانع ـ رئيس اللجنة.
٢ ـ د. وليد الطبطبائي.
٣ ـ خالد العدوة.

● **لجنة التعليم والثقافة والإرشاد:**

١ ـ طلال السعيد.
٢ ـ خالد العدوة.
٣ ـ د. حمود الرقبة.
٤ ـ جمعان العازمي.
٥ ـ د. وليد الطبطبائي.

● **لجنة الداخلية والدفاع:**

١ ـ فهد الميع ـ رئيس اللجنة.
٢ ـ عايض علوش ـ مقرر اللجنة.
٣ ـ حسين الدوسري.
٤ ـ راشد الهبيدة.
٥ ـ عبدالسلام العصيمي.

● **لجنة المرافق العامة:**

١ ـ مبارك الدويلة ـ رئيس اللجنة.
٢ ـ عايض علوش ـ مقرر اللجنة.
٣ ـ عبدالله النيباري.
٤ ـ مخلد العازمي.
٥ ـ مسلم البراك.
٦ ـ حسين الدوسري.

● **لجنة الشؤون الخارجية:**

١ ـ عبد العزيز العدساني ـ رئيس اللجنة.
٢ ـ د. عبدالمحسن المدعج ـ مقرر اللجنة.
٣ ـ أحمد النصار.
٤ ـ صلاح خورشيد.
٥ ـ وليد الجري.

● **اللجنة المالية والاقتصادية:**

١ ـ د. ناصر الصانع ـ رئيس اللجنة.
٢ ـ عبدالوهاب الهارون ـ مقرر اللجنة.
٣ ـ د. عبدالمحسن المدعج.
٤ ـ مخلد العازمي.
٥ ـ محمد العليم.
٦ ـ عدنان عبدالصمد.
٧ ـ د. حمود الرقبة.
٨ ـ عبدالعزيز المطوع.
٩ ـ علي الخلف.

● **لجنة حقوق الإنسان:**

١ ـ غنام الجمهور.
٢ ـ حسين القلاف.
٣ ـ سامي المنيس.
٤ ـ عبدالعزيز العدساني.
٥ ـ د. فهد الخنة.
٦ ـ أحمد النصار.
٧ ـ سعود القفيدي.

اللجان المؤقتة

● **لجنة المتابعة الإسكانية:**

١ ـ غنام الجمهور ـ رئيس اللجنة.
٢ ـ د. حسن جوهر ـ مقرر اللجنة.
٣ ـ فهد الميع.
٤ ـ عدنان عبدالصمد.
٥ ـ بدر الجيعان.

● **لجنة شؤون الأسرى والمرتهنين:**

١ ـ حسين القلاف.
٢ ـ أحمد باقر.
٣ ـ عبدالله النيباري.
٤ ـ طلال السعيد.
٥ ـ فهد الميع.

● **لجنة شؤون الزراعة:**

١ ـ علي الخلف.
٢ ـ منيزل العنزي.
٣ ـ مخلد العازمي.
٤ ـ راشد الهبيدة.
٥ ـ هادي الحويلة.
٦ ـ جاسر الجاسر.
٧ ـ خلف دميثير ■

في الصميم

خطاب سمو الأمير

جاء خطاب سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح في افتتاح دور الانعقاد الثامن للفصل التشريعي الأول شاملاً ومتكاملاً لأهم وأبرز ركائز التنمية والتطوير، ويستقرأ الواقع بموضوعية وجدية، فأشار في أول الخطاب إلى حقيقة القوة الاقتصادية التي أصبحت اليوم تسود العالم أجمع بعد أن اختفت قوة السلاح، وأصبح المال والتقنية العلمية والتكنولوجيا الحديثة هي أساس تقدم الدول وقوتها.

حتى غدا العالم قرية صغيرة بفعل هذه الاكتشافات العجيبة المذهلة السريعة.. فما يكتشف اليوم يصبح في الغد أثراً وتاريخاً منسياً في ثورة المعلومات!

لذا بين سمو الأمير على أننا لكي نسمو ونتقدم فلابد أن ندخل حلبة المنافسة من هذا الباب.

وبناء الإنسان الكويتي القادر على الالتحام بهذا العصر على أسس من دينه وعروبته وتقاليده هي بحاجة إلى جهود فذة وطويلة وإعداد وتخطيط سليم على تعاقب الأجيال.

ولعل الخطاب أصاب لبّ القضايا المهمة وهي الأسرة والشباب والتربية والتعليم في عملية التنمية والتقدم وإعداد جيل مؤمن قوي قادر على تحمل التبعات واجتياز العثرات.

وقد سما سموه في مفهوم الوحدة الوطنية عندما تساءل: (كيف نصوغ عملياً معنى الوحدة الوطنية في ظل مفهوم الأخوة الإسلامي الذي جاء في الحديث النبوي: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»؟).

وفي رسالة واضحة للجميع وهي تتعلق بمفهوم إسلامي وشرعي يجب تأصيله بنا جميعاً لقوله تعالى: «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى»، عند إشارته: «وأهم أركان النقد أن يبرز المحاسن كما يبرز المساوئ سواء بسواء، حتى تعم المحاسن وتزداد، وتتلاشى المساوئ أو تكاد».

«والالتزام بالقوانين هو مقياس رقي وتقدم المجتمعات الحديثة، وهي التي تحفظ الحقوق وتضبط النظام وتحمي الفرد والمجتمع، وأبشع مخالفات القوانين ما يرتكبه مشرعوها ومنفذوها لما يسببه ذلك من فقدان الثقة والقدوة غير الصالحة».

وذلك هو مربط الفرس، فكلا السلطتين التشريعية أو التنفيذية مطالبتان باحترام وتطبيق وتنفيذ القوانين على الأعضاء أنفسهم أولاً سواء في المجلس أو الحكومة، وإلا فقدت القوانين هيبتها وأصبحت حبراً على ورق، وأصبحنا بغير حاجة إلى قوانين جديدة إذا كان مصيرها الاختراق أو التجميد في الأدراج!!.

وإذا أرادت الحكومة تنفيذ القوانين واحترامها فإن نواب المجلس سيرغمون على احترام القوانين، وإذا تم اختراق القانون سيكون عن طريق السلطة التنفيذية، فهي التي تستطيع أن تلزم وتفرض تطبيق القوانين على الجميع، وليس في ذلك إعفاء لدور النواب.. كلا!! بل المسؤولية الأولى تتعلق بالجهة المنفذة للقوانين وساعتها ستجد أن الجميع يقف احتراماً لهيبة القانون.. ■

والله الموفق !!

عبدالرزاق شمس الدين

صيد وتعليق

انحراف «مارادونا» ودور الهيئة العامة للشباب والرياضة

الصيد

أوردت صحيفة القبس في العدد ١٩٩٦/١٠/١١م في الصفحة ٣٧ وتحت عنوان (مارادونا مهدد بالموت) الآتي: [إن لاعب كرة القدم مارادونا مهدد بالموت بعدما تضرر دماغه نتيجة تعاطيه الكوكايين...] انتهى.

أوردت صحيفة «الرياضي الجديد» بتاريخ ١٩٩٦/١٠/٢٨م العدد ٥٦ السنة السادسة الصفحة الأخيرة تحت عنوان: «انتحار المارد القصير» الآتي: [نعم لقد انتحر مارادونا كرويا لأنه سقط من أعين الناس.. وقد استمرت زلته بالتِّجارة في المخدرات والتعامل مع المافيا العالمية والقت السلطات الأرجنتينية القبض عليه أكثر من مرة وحاول الاعتداء على رجال الصحافة مرة بإطلاق النار، ومرة بضربهم، وثالثة بلعنهم وسبهم] انتهى.

التعليق

١ ـ التعريف: الاسم: دييجو أرماندو مارادونا، أرجنتيني الجنسية عمره خمسة وثلاثون عاماً، لاعب كرة قدم وتهمته تعاطيه المخدرات باستاد سان باولو بمدينة نابولي الإيطالية في شهر مارس ١٩٩١م قبل مباراة فريقه نابولي أمام فريق باري في الدوري الإيطالي.

٢ ـ لقد أبرزت وسائل الإعلام مارادونا كأحسن لاعب لكرة القدم في دوري كأس العالم، فأصبح قدوة لشبابنا وهو من حثالة الناس لتعاطيه وترويجه للمخدرات، فمن المسؤول عن إبراز أمثال هؤلاء المدمنين والمنحرفين أمام شباب امتنا.

٣ ـ يستخدم أعداء الإسلام علم النفس لجذب شباب الإسلام إلى الهاوية عن طريق استهوائهم بربط الشيء الحسن بالشيء السيئ دعاية للسيئ وترويجا له، ومن ذلك مثال اللاعب مارادونا المدمن على المخدرات وفي نفس الوقت أحسن لاعب كرة قدم، والمثال الثاني سباق رالي للسيارات إذ تتبناه شركة (مارلبورو) للسجائر وترعاه من بدايته إلى نهايته، ثم يتوج الفائز بشعار سجائر مارلبورو حتى يقتدي به، والمثال الثالث هو إعلان احد الأندية الصحية في الكويت واسمه «معهد شانيل الملكي» عن برنامج تدريبي للنساء على الرقص الشرقي لتخفيف أوزانهن كما يدعي! والمثال الرابع استقدام بعض الأندية فرق ألعاب السيرك خاصة في الأعياد، وياليته اقتصر على ألعاب الحيوانات وترويضها، ولكن استقدام المنحرفين من البشر من الرجال والنساء المشركين والمشركات (الكاسيات العاريات) لإغواء الشباب وتصيد زلتهم، فيا لها من مهازل وليس لها رادعون في بلدنا الكويت وعالمنا الإسلامي.

٤ ـ إننا وباسم كل مخلص في هذا البلد نناشد وندعو الهيئة العامة للشباب والرياضة وهي المسؤولة أمام الله ـ عز وجل ـ عن الشباب ورعايتهم رياضيًا وثقافيا ودينيا.

٥ ـ لن تخلوا الملاعب الكويتية والعربية والإسلامية من ابطال في الألعاب الرياضية المختلفة طهروا أنفسهم من رجس المنكرات والتزموا بأركان العبادات وكانوا قدوة إسلامية يقتدي بها وحتى الآن، ومن أمثلة ذلك لاعبنا الكويتي الجديد خالد الشليمي لالتزامه بالسنة وإطلاق لحيته حسب الأصول وكوكبة أخرى سبقته حتى اعتزلت ولازالت الملاعب تذكرهم بخير الدعاء، وهم حارس مرمى منتخب الكويت أحمد الطرابلسي، والمهاجمين في المنتخب، فاروق إبراهيم، وإبراهيم دريهم وغيرهم من الجنود المجهولين، فلهم منا جميل الدعاء والشكر والتقدير، وندعو شبابنا إلى أن يكون أمثال هؤلاء هم قدوتهم وليس مارادونا المدمن.■

عبدالله سليمان العتيقي

تحية.. لشعب الكويت

بقلم: عبد المنعم سليم جبارة (*)

الانتخابات التشريعية التي جرت في الكويت لاختيار مجلس الأمة الجديد يجب ألا تمر دون وقفات.. خاصة وأنها قد تميزت بعديد من الملامح القوية التي لا ينكرها إلا جاحد، أو فاقد بصيرة أو بصر أو كاتب من كُتّاب السلاطين في دول الديكتاتوريات.. الذين يروجون لحكم الفرد.. والزعيم الأوحد.. ومعلم الشعب.. والقائد الذي لا يُهزم.. وبطل القادسية.. ومخترع أم المعارك.. والملهم الذي يحرر فلسطين عبر اليمن والمحنك الذي يحررها عبر الكويت.. أو لبنان.. أو منبع الحكمة الذي حل أو يحل القضية من خلال المفاوضات.. وليس في يديه إلا أغصان الزيتون..

إن من أهم الملامح التي تميزت بها انتخابات مجلس الأمة الأخيرة في الكويت:

- إطلاق الحريات أمام المرشحين ليطرحوا أفكارهم ويدعوا لبرامجهم ويتناولوا بالنقد برامج الغير، ويعلنون على الكافة النية والعزم على محاربة أي شكل من أشكال تقييد الحريات أو التلاعب في المال العام، أو نشر، أو انتشار الفساد.. وأيضاً إطلاق الحريات، أمام الناخبين أصحاب الشأن الأول في تقرير مصير المرشحين وأمام أصحاب الفكر والرأي ليدلوا بدلوهم في طرح الأفكار أو تناول الأفكار أو الحوار مع المرشحين حول قضايا الاقتصاد والسياسة أو قضايا المصير.. ومن ثم كانت لقاءات ومؤتمرات وديوانيات المرشحين التي اتسعت للألوف في العلن وعلى الملا دونما تدخل من السلطة باسم قانون للطوارئ، أو قانون للإرهاب، ودونما جحافل لقوى الأمن المركزي أو قوى الأمن السري.. وأهم من ذلك دونما اعتقالات لمرشح، أو حجب ومصادرة للافتات مرشح، أو منع مرشح من عقد مؤتمر أو تسييره مسيرة.

- إن السلطة وقفت موقفا نزيها إزاء العملية الانتخابية.. لم تحاب، ولم تلاحق، ولم تصادر، ولم ترهب، ولم تمارس الضغوط، بل بلغ من ثقة السلطة بنفسها أنها دعت العديد من الصحف العالمية والإذاعات العالمية ووكالات الأنباء العالمية لتغطية العملية الانتخابية، ولتكون شاهداً على أن الانتخابات الكويتية في عام ١٩٩٦م قد جرت نزيهة، وعبّرت عن توجهات وإرادة الناخبين دون تزييف.. لم تستبدل الصناديق بأخرى جرى إعدادها وملؤها بليل، ولم يدفع بالبلطجية والمرتزقة لفرض مرشح بعينه ومصادرة وجود مرشح بعينه، ولم يدفع بالمصفحات والأمن السري أو العلني لتقفيل اللجان والعبث بالصناديق لإنجاح مرشح السلطة.. كما لم تحجب التوكيلات الرسمية عن مندوبي عمرو مع توفيرها لمندوبي زيد، كما لم تعتقل النساء ويجري حجزهن في الأقسام لحجب وجودهن بتهمة انتمائهن لتيار معين، بل طافت مسيرات للمرأة في شوارع الكويت تدعو لحق المرأة في الانتخابات والترشيح.

- الالتزام بالصالح العام غلب وساد المعركة الانتخابية وارتفع فوق كل المصالح.. ووقف النقد والتعامل مع الآخرين عند مستوى احترام حرية الرأي والحق في إبداء الرأي وحق الآخر في الفكر والتفكير، ولم يدفع مرشح أو تيار ينتمي إليه مرشح بأعوانه إلى تمزيق لافتات الآخر أو هدم ديوانيات أو مؤتمرات الآخر..

والالتزام من قبل الفرقاء بالصالح العام صاحبه بل سبقه إلزام بثوابت الكويت كشعب ووطن له هويته وعروبته وله أصالته، كما صاحب هذا وذاك إدراك بالواقع وظروفه وأجوائه المحلية والإقليمية والعربية والعالمية ومدى ما يحمله من أخطار، ومدى ما يلزم للتعامل معه من حكمة وفطنة دون تنازل عن الصالح العام أو تفريط في الثوابت..

- إن هناك إقراراً بدا واضحاً من قبل كافة الأطراف بأن الشعب هو صاحب الكلمة.. وأنه هو الذي يرجح الكفة ويحجب الثقة، وأنه على درجة من الوعي والإدراك والتمييز تهيئ له ممارسة دوره في الاختيار، وفي هذا المجال جاء الخطاب الرسمي مركزاً على الأخطار التي تحيط بالكويت ولم يخرج عن إطار دوره الصحيح، ومن ثم فلم يزعم لنفسه حقا من خلال الشعور بإمكانات السلطة وبريقها، يتيح له أو يسمح له بتشويه هذا الفريق أو إسباغ مظلة الحماية على هذا الفريق، أو التلويح بمحاباته لهذا التيار أو إعراضه عن ذلك التيار.. وخطاب رئيس الوزراء إلى الناس في الكويت وهم على أبواب الانتخابات يؤكد إقرار الحكام في الكويت بحق الشعب في الكويت في اختيار ممثليه وإصدار الأحكام من خلال التصويت الحر على المرشحين.

وإذا كانت انتخابات الكويت قد اتسمت بالعديد من الملامح والسمات المميزة لها بين كافة الانتخابات على الساحة العربية مما يجعلها ترتفع بتجربة الديمقراطية فوق كل التجارب، لتجعل منها مثالا فريدا ومتميزا في تمسك الكويتيين بالديمقراطية وسعيهم لتطبيقها على الوجه الصحيح، فإنها أيضاً حفلت بالعديد من الأمثلة والنماذج التي تعبر عن حسن الفهم وحسن التطبيق وفي نفس الوقت تكذب العديد من الادعاءات والمزاعم التي تروج لها الديكتاتوريات على الساحة العربية وهي تحاول تبرير تهميشها للشعوب أو تبريرها لتزييفها الانتخابات أو مصادرتها حق الشعوب في الاختيار ومن ذلك:

- إن التيار الإسلامي بكافة فصائله ضرب المثل والمثال وهو يشارك من خلال مرشحيه ومؤيديه في الانتخابات، حتى إن واحداً من كُتّاب السلطة في عاصمة عربية لم يجرؤ على أن يزعم أن مرشحاً أو ناخباً إسلامياً رفع حجراً أو هدد بجنزير أو شهر خنجراً.. أو وجه للآخر سلاحاً أو أرغم الناخبين على التصويت لمرشح معين، بل إن رمزاً من رموز التيار الإسلامي في الكويت وهو الحركة الدستورية الإسلامية عجز عن الفوز في الانتخابات فأعلن أنه يحترم إرادة الشعب.. وأنه يتمنى لمن فازوا أن يواصلوا الدور وينهضوا بالمسؤوليات.

- إن الكويت شعبياً وحكاماً رغم تجربة الغزو الصدامي المروّعة لهم بليل، ورغم الظروف والأجواء المحيطة ورغم محاولات التخويف والتحذير من أكثر من عاصمة عربية قد اختار في عزم وتصميم التجربة الديمقراطية وقرر المضي على دربها بإصرار وتطبيقها بنجاح.

وأمثلة التخويف والتحذير ومحاولات الإقلاق عديدة تطفح بها صحف ومجلات إمبراطوريات الصحافة والإعلام التابعة للدكتاتوريات والمنتشرة على رقعة الوطن العربي، حيث تزعم وبشكل مفضوح أن نزاهة الانتخابات في الكويت مع حرية الترشيح وحرية الانتخابات إنما تعني صداماً بين الأطراف والفرقاء حين يسعى كل منهم لبسط النفوذ والانفراد بالسلطة ثم بسط الهوية والفكر أو فتح الأبواب والنوافذ لقوى يمثلها هذا التيار أو ذاك..

ومع الملامح التي تميزت بها انتخابات الكويت.. والعديد من الأمثلة المشرقة التي حفلت بها، فإن هناك حقيقة.. كبيرة عظيمة بل وخطيرة تفرض نفسها.. وهي أن تجربة الانتخابات الكويتية وممارسة الشعب والحكومة في الكويت لدورها في الانتخابات واشتراك التيار الإسلامي بالعديد من فصائله في الانتخابات وتحت سمع وبصر الإعلام الدولي قد جعلت من حكام الكويت حجة على الديكتاتوريات التي تصر على مصادرة الحريات.. وتفرض الوصايات.. وتصادر الإرادات.. وتفرض على البلاد والعباد مجالس بالتزوير أو التعيين، وتزعم في صلف أن الشعوب مازالت دون تجربة الديمقراطية وأنها في حاجة لقرون حتى تستطيع أن تمارس هامشاً ديمقراطيا، وأن التيار الإسلامي يحاول استغلال الديمقراطية والتعددية للوصول إلى السلطة ثم يلتفت للقضاء على الديمقراطية والتعددية وأنه يمثل التطرف والإرهاب والعنف.. ويُقحم الدين في السياسة ويناهض العلم والتقدم ويهدد الأقليات.. ويسعى لتفتيت وحدة الشعوب..

إن انتخابات الكويت.. هي إدانة للدكتاتوريات.. والممارسات الديكتاتورية، وشهادة تؤكد قدرة الشعوب على ممارسة حق الانتخاب.. وأيضاً ممارسة حق المحاسبة والمراجعة.

تحية لشعب الكويت.. الذي نهض بدوره.. ولحكومة الكويت التي التزمت دورها.. وجعلت من نفسها حجة على أعداء الديمقراطية.. ومزوري الانتخابات.. ومصادري إرادة الشعوب■

(*) كاتب ومحلل سياسي مصري.

هل يحسم مجلس الأمة الحالي القضية الأخلاقية؟

في تحقيق صحفي نشرته جريدة الأنباء عدد ٧٣٤٢ مع بعض الطلبة المستجدين بجامعة الكويت حول «الواقع والطموح» والحالة النفسية للطالب المستجد - بالذات - حيث الأحلام والطموحات أثناء الدراسة في المرحلة الثانوية والواقع في جامعة الكويت، فجاء التحقيق معبراً بصورة صادقة عن وجهة نظر الطلبة والطالبات عن واقع الحال لجامعة الكويت، فتحدثت الطالبة: مرايم السلطان حيث اعترفت بتغير المشاعر قبل دخول الجامعة وبعدها حيث تقول: كنا في السابق نتمنى أن تسرع الأيام حتى نلتحق بالكلية التي من خلالها نحقق جزءا من أحلامنا، لكن مع الأسف كانت الصدمة كبيرة، فالواقع الذي وجدناه بعيد كل البعد عن الذي كنا نحلم به، وعددت الطالبة شيماء أحمد بعض المشاكل التي يعاني منها طلبة الجامعة - كلية الحقوق - القاعات الدراسية صغيرة جداً - مبنى الكلية متهالك - مبنى الكلية مشترك مع أحد المسارح - التكييف سيئ - عدم وجود مواقف للسيارات - مؤكدة أن هذا الجو غير المهيأ قتل في نفوس الطلاب الطموح، وشارك في التحقيق الصحفي مجموعة من الطلبة والطالبات منهم الطالبة مشاعل سالم المرزوق - غير محجبة - وانتقدت الجو الدراسي في الكلية فوصفته بأنه «مخيب للآمال» وذلك بسبب العلاقات بين الزملاء في الكلية التي كثيراً ما يشوبها عدم العقلانية، فالمهاترات صفة غالبة على تعامل البعض والتصرف اللامسؤول سهل ارتكابه وفي أي وقت، ثم إن الطالبات يسلكن طرقاً في الملبس وكأن الجامعة صالة كبيرة لعرض الأزياء وليست حرماً للتزود بالمعرفة وتحصيل العلم، وأضافت الطالبة إيمان النصر التي أعربت عن عدم رضاها عن بعض التصرفات غير المسؤولة من بعض الطلبة والتي تشعر الطالبة معها بنوع من الحرج لاسيما في فترة الانتخابات، حيث يزداد الصراع فيما بين البعض وتصل الأمور أحياناً إلى تبادل بعض العبارات غير الأخلاقية.

لاحظ عزيزي القارئ طلاب الجامعة والذين لم يكملوا العشرين من عمرهم ويشعرون بالإحباط ليس فقط من الوضع الإداري والأكاديمي، ولكن أيضاً في الجانب التربوي والأخلاقي، فإذا فرضنا جدلا استجابة إدارة الجامعة وأصدرت القرارات الإدارية لإصلاح ما أفسده الدهر، فمن سيتصدى لإصلاح سلوكيات وأخلاقيات بعض طلبة الجامعة؟

هذه الفئة والتي ما هي إلا إحدى إفرازات المجتمع، نأمل أن يتم إصلاحها وفق أسس علمية مدروسة تربوياً واجتماعياً، وتجدر الإشارة إلى أن مجلس الأمة السابق قد ناقش القضية الأخلاقية في المجتمع الكويتي، ووافق على تقرير لجنة شئون التعليم والثقافة والإرشاد الخاص في شأن بروز بعض المؤشرات حول القضايا الأخلاقية والسلوكية في المجتمع التي تنبئ بتخوفات من انتشارها وازديادها كجرائم القتل وحمل السلاح بين النشء وحوادث الاعتداء والاغتصاب ومحاولات تهريب كميات كبيرة من المخدرات والمسكرات الممنوعة، والخشية أن تأخذ طريقها في الإضرار بالنشء داخل المجتمع وانتشار ظاهرة الميوعة والترهل بين الشباب، كما وافق المجلس السابق على اقتراح برغبة مقدم من عضو مجلس الأمة السابق: محمد سليمان المرشد في شأن تشكيل لجنة برئاسة وزير الأوقاف والشئون الإسلامية وعضوية ممثلين لا تقل درجة أحدهم عن وكيل وزارة مساعد لكل من وزارات الداخلية والإعلام والتربية والشئون الاجتماعية والعمل ومستشار من وزارة العدل وأستاذ متخصص من جامعة الكويت، وذلك لبحث الظواهر الأخلاقية التي تفشت في المجتمع الكويتي مؤخراً ووضع الحلول المناسبة لها على أن ترفع هذه اللجنة تقريراً بذلك إلى مجلس الوزراء خلال ستة شهور لاتخاذ ما يلزم في شأنه وأن تزود مجلس الأمة بنسخة من هذا التقرير، وقد صرح أكثر من عضو من أعضاء مجلس الأمة الحالي بتبني إيجاد الحلول الناجعة للقضية الأخلاقية وفتح كل الملفات المتعلقة بالقضية لحسمها خلال هذه الفترة قبل أن تتفاقم وتتعقد، فهل يتم ذلك؟■

خالد بورسلي

تحية للنائب العصيمي

■ عبدالسلام العصيمي

أعرب النائب عبدالسلام العصيمي عن استيائه لاستقدام فرقة الجاز الأمريكية لتقديم عروض موسيقية في إطار برنامج سفراء الموسيقى الخاص بوكالة الإعلام الأمريكية.. وطالب وزير الإعلام بإيقاف تلك العروض التي تسيئ لعادات وتقاليد المجتمع الكويتي..

وبين النائب العصيمي بأنه برزت في الآونة الأخيرة ظاهرة انتشار الحفلات الغنائية التي تسيئ لأخلاقيات الشعب الكويتي.. واستغرب قيام الجهات المعنية بالسماح لإقامة مثل هذه الحفلات في الوقت الذي لا يزال فيه الأسرى والمحتجزون في سجون النظام العراقي.

وطالب العصيمي وزير التربية والتعليم العالي بمنع عروض فرقة الجاز الأمريكية الذي كان مزمعاً إقامته في نادي أعضاء هيئة التدريس، وكذلك قام وفد من اتحاد طلبة جامعة الكويت بالاحتجاج لدى مديرة الجامعة لإيقاف هذه العروض في الجامعة، وأكد النائب العصيمي على أهمية أن تكون السياسة الإعلامية متوازنة ولا تتنافى مع عادات وتقاليد المجتمع الكويتي.

وإننا سبق أن ناشدنا وزير الإعلام بإيقاف مثل هذه العروض التي تخالف ديننا وشرعنا الحنيف، وهي أيضاً تتنافى مع عاداتنا وتقاليدنا الأصيلة التي لم تعرف مثل هذه العروض الشاذة.■

مراقب

علامات بارزة في خطاب أمير البلاد في افتتاح الفصل التشريعي الثامن



بقلم:
محمد الراشد

كان يوم ٢٠ أكتوبر يوم افتتاح الفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة الكويتي يوما جديداً لفصل بين عهدين، وإنه من الخير لأي شعب أن يتوقف لينظر إلى موقعه ووضعه، ويرتب بيته الداخلي، وإن تجربة المشاركة الشعبية التي يعيشها الشعب الكويتي كل أربع سنوات قد أتاحت له أن يمارس هذا التوقف لينظر إلى ذاته ويحاسب نوابه، ويستقرأ رأي الشعب في حكومته، ويتبادل الحاكم والمحكوم مسؤولية التناصح والنظر إلى الأمور بعين الناقد الحريص.

ومن العلامات البارزة في هذا اليوم هو ما تلاه سمو أمير البلاد على السلطتين التنفيذية والتشريعية من توجيهات ومبادئ عمل، وكان من أبرزها:

أولاً: التأكيد على الالتزام بأصول بناء المجتمع الكويتي وهي العقيدة الإسلامية، واعتبارها الميراث الحضاري لبناء أي شعب مسلم، مع التأكيد على أنّ بناء المجتمع الكويتي العصري لا يتعارض مع الأخذ بالدين الإسلامي كأصل لهذا البناء، حيث قال إن: **«العقائد والعبادات والأعراف والتقاليد والعادات مواريث حضارية وثقافية تمثل لدى كل شعب قوة دافعة، وقوة صامدة، وعلامة على الذات إذا فقدت لم يبق إلا الهامشية أو التبعية، فلتكن قضية بناء الإنسان الكويتي القادر على الالتحام بعصرنا هذا على أسس من دينه وعروبته وتقاليده هي القضية المركزية التي تدور حولها انطلاقاً منها وعوداً إليها قضايانا الأساسية الأخرى».**

فقد شهدت دولة الكويت بعد التحرير انفتاحاً متزايداً للثقافات المختلفة، كردة فعل على الحالة اليائسة للموقف العربي من احتلال الكويت، حيث أصبحت مظاهر تلك الثقافات بارزة في الصحافة اليومية والمنتديات، والحياة الاجتماعية، وأصبحت للاتجاهات الليبرالية التحررية أصوات مسموعة، ونفذت تلك الأصوات لتحاول أن توجد لها مكاناً في النسيج الاجتماعي الكويتي، مما أحدث تشابكاً وصراعاً بين تراث وأصالة الإسلام المتجذر في المجتمع الكويتي وبين الرياح الموسمية للثقافات الواردة، وقد نما جدل وحوار متأزم طيلة السنوات التي تلت التحرير، مما تسبب في تجذير الخلافات الاجتماعية في المجتمع الكويتي، وتضع كلمات أمير البلاد علامات واضحة للاسترشاد والالتزام بتلك الأصول التي تؤكد على الرجوع للأصالة الإسلامية في بناء المجتمع الكويتي، علماً بأن سمو أمير البلاد قد شكّل لجنة استشارية لتهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية مازالت تعمل على إيجاد قوانين إسلامية للبلاد.

ثانياً: ومن أهم توجيهات أمير البلاد أنه وضع السلطتين التشريعية والتنفيذية أمام مسؤليتهما تجاه معالجة رياح التغيير الاجتماعي، فيما يتعلق بالمظاهر التي خلّفتها أجواء الاحتلال وما بعد التحرير من أجواء الانفتاح على الثقافات المختلفة من تأثير على الأسرة والشباب وفقدان قيم العلم والعمل، وتحمل المسؤولية الاجتماعية، فقد أشار سموه إلى أن: **«قضايا الأسرة والطفولة والشباب والتربية والتعليم قضايا أساسية تمثل العُمُد الثابتة لبناء يعلو ويتسع، ومن ثمّ فهي قضايا تقبل الاجتهاد في الوسائل، ولا تقبل المزايدة على الأصول، طريق علاجها العلم والخبرة والأناة والتخطيط والتجريب مع الوضوح التام للغايات والأهداف».**

ففي السنوات الماضية اجتاحت المجتمع الكويتي مظاهر من التغيير الاجتماعي تهدد كيان الأسرة، خصوصا وأن العملية التعليمية قد جمدت عن تحقيق المطلوب، خصوصا وأن جدلاً واسعاً في السنوات الأربع غطى الحياة العامة في الصحافة والمنتديات الاجتماعية لمجلس الأمة حول تسييس عملية التعليم وما رافقها من انصراف جاد وعملي عن تحقيق أهداف التعليم المنشودة، وتأتي توجيهات أمير البلاد لتؤكد على أولوية التربية والتعليم كأساس لبناء الأسرة والكيان الفردي (الطفولة والشباب).

كما تلفت توجيهات أمير البلاد الأنظار إلى أهمية إحداث تغيير في نمط الحياة الاجتماعية في الأسرة الكويتية والمجتمع الكويتي، حيث أثرت الطفرة المالية والنمو الاقتصادي الهائل في أوائل الستينيات إلى أواخر عهد الثمانينيات في إيجاد أعراف وقيم «المجتمع المرفّه» بعد عهد من «مجتمع التحدي والتأسيس» الذي بناه الآباء والأجداد، فأعراف «المجتمع المرفه» أوجدت نمطاً ونموذجاً من الأفراد يعتمدون على الدولة لا على

الذات، وأصبحت قيم العلم والعمل ثانوية حيث الوظيفة مضمونة بحكم القانون والفرص متاحة لكل فرد، لقد أوجدت تلك الأعراف نموذجاً مرفهاً ومدللاً غير منتج، حيث غصّت الوزارات بحشود الموظفين والكتبة، وأصبحت ظاهرة الخدم في المنزل أو العمالة الوافدة على مستوى القطاع الحكومي، وغابت الحماسة والطموح والعمل المنتج، خصوصاً في الإقبال على العمل الخاص، بل إن سياسة توزيع الدخل على الكويتيين أثرت تأثيراً مباشراً على النمط والعرف الاجتماعي في السلوك تجاه قيم العمل والعلم، مما أوجد إنفاقاً هائلاً غير مبرر على الكماليات دون الضروريات، وأوجد أنماطاً من نماذج الكبر والخيلاء والبهرجة والزينة والتفاخر، ولهذا كانت نداءات أمير البلاد في نطقه: **«كيف نعيد للعمل قيمته المقدسة، ومكانه الأشرف والأكرم بين وسائل الكسب؟ كيف نغيِّر النمط الترفي في المعيشة إلى نمط الاعتدال الذي يوفر على الإنسان كرامته ويحفظه من ذل الحاجة وغَلَبة الدَّين؟.**

كيف نعالج ظاهرة التسابق على زخرف الدنيا والتهالك على متع الحياة طلبا للتفاخر والخيلاء، مما يشعل الأحقاد والحسد في الصدور، ويلقي العداوة والبغضاء في النفوس؟ وكيف ننمي الاتجاهات المرغوبة ونصل بها إلى أقصى ما نستطيع ونحاصر السلبيات علاجاً وردعاً إلى أبعد مدى؟».

ثالثاً : أكد سمو أمير البلاد على أهمية التزام كلتا السلطتين بمسؤوليتهما والتعرف على حدود كل منهما داعياً كلتا السلطتين للتعاون والالتزام بحفظ القوانين التي اتفقتا عليها حفظاً للحقوق وضبطاً للنظام وحماية للأفراد والمجتمع، فقد أشار إلى: **«أنه من الأهمية بمكان كبير أن تتضح الحدود بلا لبس ولا اشتباه بين السلطتين التشريعية والتنفيذية حتى لا يستمر ما يحدث الآن من تداخل بين السلطات وما يترتب على ذلك من التعدي والخلط والارتباك، مما يدعو إلى إيجاد صيغة تتفق عليها السلطتان لوضع الحدود الفاصلة بينهما ضماناً لسلاسة الحركة ومجال الحوار، ووصولاً إلى النتائج المطلوبة في جو من الصفاء والهدوء والموضوعية»، وأضاف سموه قائلا: «إن رُقي المجتمعات يقاس بمقدار التزامها بالقوانين التزاما أخلاقيا.. وقد جاءت القوانين التي صدرت بموافقة السلطتين التشريعية والتنفيذية.. وابشع مخالفات القوانين وما يرتكبه مشرعوها ومنفذوها».**

ففي خلال السنوات الأربع الماضية تبادلت السلطتان التشريعية والتنفيذية الخلاف فيما بينهما، وبالرغم من تشكيل لجنة وزارية ثلاثية للتنسيق مع مجلس الأمة في الفصل التشريعي السابق، إلا أن هناك خلافاً حاداً تطور حول قضايا تتعلق بقانون محاكمة الوزراء، وقوانين الرقابة على المال العام، وتفسير قانون المطبوعات، وكان من أثره إيقاف جريدة «الأنباء» الكويتية، وقد هدد التعاون بين السلطتين أكثر من مرة، وتمت استقالة الوزارة عام ١٩٩٤م، وأعيد تشكيلها لإحداث انسجام بين السلطتين، حيث هددت تجربة النواب الوزراء بالفشل، وقد أحيلت بعض الخلافات بين السلطتين إلى المحكمة الدستورية للبت فيها، مما أوجد جدلاً سياسيا وإعلاميا واسعا في المجتمع الكويتي أثَّر على أولويات عمل السلطتين، لهذا كانت كلمات سمو أمير البلاد إضاءات ذات أهمية للانتباه إلى إيجاد نمط جديد من التفاهم بين السلطتين، بالإضافة إلى أهمية أن يحترم النواب والوزراء عدم اختراق القوانين، خصوصاً وأنه حدث تجاوز من كلا السلطتين.

رابعاً : يتميز المجتمع الكويتي بالحريات الواسعة فيه، خصوصاً حريات التعبير الفكري والثقافي والسياسي، وقد وجَّهت الصحافة اليومية والدواوين نقداً لاذعاً لأداء السلطتين في السنوات الأربع، مما أوجد اتجاهاً إلى الخروج على الأعراف التقليدية لأدب الحوار والنقد، وكان هذا التفلت في النقد مدعاة إلى حدوث انقسامات في الرأي العام أوجد استقطاباً حاداً للاتجاهات المختلفة وذلك ناتج من النقد المتبادل بين السلطتين في بعض المواطن والمواقف.

وقد أشار سموه إلى أن: **«النقد أول طريق الإصلاح، شريطة أن يكون نقداً لا اتهاماً، وإنارة لا إثارة، وإضاءة لا فضحاً، وعلاجاً لا تجريحاً، وأهم أخلاقيات النقد ألا يكون ستاراً يتخفى وراءه صاحبه ليشغل الآخرين عن عيب نفسه أو ليهيج الفتن، أو ليلفت وجوه الناس إليه، وأهم أركان النقد أن يبرز المحاسن كما يبرز المساوئ سواء بسواء، حتى تعم المحاسن وتزداد، وتتلاشى المساوئ أو تكاد»، كما أكد سموّه على أن «الديمقراطية أخذ بنظام الشورى التي تعتمد على ضمانات الحرية في حوار المشكلات، ولم يقل أحد قط أن ضمانات حرية الحوار تعني العدوان على قيمنا الأخلاقية وأعرافنا الكويتية»**، وقد لفت سمو أمير البلاد إلى أن هناك من يستغل الحوار والحرية التامة في الكويت للخروج عن قيمنا الأخلاقية وأعرافنا الكويتية، في نفس الوقت الذي أشار فيه أمير البلاد إلى أن الديمقراطية في الكويت ملتزمة بنظام الشورى المتعارف عليه في مجتمعنا الكويتي المبني على الأخلاق الإسلامية.

كما أكد بصورة خاصة على أهمية الحفاظ على خصوصيات الكويت وأمنها بعدم كشف الأسرار، وهتك الأستار، حيث تناولت بعض الصحف قضايا خاصة أمنية بالنشر، خصوصا بعض ما يطرح في الجلسات السرية للمجلس إبان السنوات الأربع الماضية.

خامساً : وقطع سمو الأمير الجدل الدائر والذي تبنته بعض الشخصيات والتيارات السياسية من فصل رئاسة مجلس الوزراء عن ولاية العهد حيث قال: **«أود أن أتطرق لموضوع يُثار بين حين وآخر وهو فصل رئاسة مجلس الوزراء عن ولاية العهد، وكلنا نعلم أنَّ هذا الموضوع حق للأمير وحده بنص الدستور ومن صلب سلطاته الدستورية وهو صاحب الحق فيما يراه صالحا في هذا الشأن».**

ففي انتخابات عام ١٩٩٢م طرحت مجموعة من الشخصيات والقوى السياسية قضية فصل رئاسة مجلس الوزراء عن ولاية العهد أملاً منها في إيجاد حكومة شعبية ومحاولة لتطوير النظام السياسي في الكويت وتعدد الآراء في هذه القضية، ولكن من الملاحظ أن القوى السياسية لم تطرح برنامجاً محدداً لهذه القضية في حملتها الانتخابية عام ١٩٩٦م سوى إحدى القوى السياسية والتي أثارت هذه القضية، وبهذا فإن الجدل الدائر حول هذه القضية سيكون خافتاً في المستقبل.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

جمعية «اقرأ» تنظم معرضاً عن التجربة الإسلامية بالتعاون مع «أمانة معاذ الخيرية»

لندن: **المجتمع**: تنظم جمعية «اقرأ» التي تتخذ من لندن مقراً لها بالتعاون مع «أمانة معاذ الخيرية» في برنمجهام معرضاً شاملاً عن الإسلام يجري خلاله عرض تعاليم الإسلام وتطبيقاته بطريقة جذابة، ويحمل هذا المعرض اسم «التجربة الإسلامية».

وصرح المدير التنفيذي لأمانة معاذ الخيرية السيد محمد المسيبي لـ«المجتمع» أن الهدف من هذا المعرض الذي يفتح أبوابه يوم السادس من نوفمبر القادم هو تعريف غير المسلمين بتعاليم الإسلام وشعائره بأسلوب مبسط، وقال: إن المعرض سيتضمن نماذج مجسمة للمقدسات والمآثر الإسلامية، وكذلك بعض أفلام الفيديو، والصوتيات، وبرامج الكمبيوتر التعليمية، وأضاف أنه من المتوقع أن يقوم طلاب تسعين مدرسة بريطانية بزيارة المعرض.■

رئيس البنك الإسلامي للتنمية لـ «المجتمع»:
المؤسسات الإسلامية تمكنت من تطوير وتثمير الممتلكات الوقفية



■ د. أحمد محمد علي

الرياض: سلمان بن محمد: أكد رئيس البنك الإسلامي للتنمية الدكتور أحمد محمد علي أن المؤسسات المصرفية الإسلامية قد تمكنت - بفضل الله تعالى - من تطوير العديد من الأساليب لتمويل وتثمير الممتلكات الوقفية.

وأثنى معاليه في هذا الصدد على تجربة هيئة الأوقاف في الكويت، مشيراً إلى أن هناك مجالاً واسعاً للاستفادة من هذه التجربة.



واقترح في تصريحات لـ«المجتمع» إرسال وفود من وزارات الشؤون الإسلامية بدول العالم الإسلامي إلى الكويت لفترة لا تقل عن بضعة أسابيع، وذلك لإجراء الدراسة الكاملة، والفاحصة لتجربة هيئة الأوقاف الكويتية والاستفادة منها في مجال الاستثمارات الوقفية.

وحول أهمية الأوقاف الخيرية وضرورة تعاون كل عناصر المجتمع في صالحها، أوضح د. أحمد محمد علي أن الوقف يُعد واحداً من المؤسسات الإسلامية التي كان لها الفضل في خدمة الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية بكل مؤسساتها من المسجد إلى المدرسة إلى الجامعات وكافة دور العلم بكل أنواعها وتخصصاتها إلى المستشفيات والمصحات وغير ذلك من دور الخدمات الاجتماعية والحضارية التي احتاجت إليها المجتمعات الإسلامية في مختلف الأمصار عبر القرون، وقال: لذلك فإن المحافظة على هذه المؤسسة العظيمة أمر واجب على كل مسلم ليس فقط للمحافظة عليها وإنما لتطويرها وتحديثها وتثميرها بما يتلاءم ومعطيات العصر الذي يعيش فيه لتلائم معطياته الاجتماعية والاقتصادية والمالية.

وفي هذا السياق نوّه معالي د. أحمد محمد علي بضرورة سعي كل الوزارات المعنية بهذا المجال لإيجاد الأدوات والمبادرات التي تشجع كل قادر على العطاء بماله أو بفكره على المساهمة والمشاركة في النهوض بتحديث هذه المؤسسة الإسلامية العظيمة.

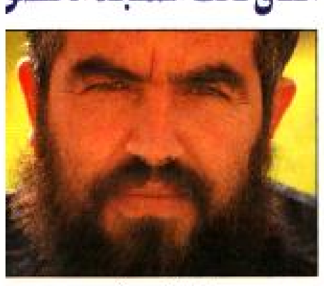
من ناحية أخرى تحدث رئيس البنك الإسلامي للتنمية عن أهمية نشر الدعوة الإسلامية على أسس علمية وصحيحة، قائمة على المحاجة بالدليل، حيث شدد معاليه على أن إعداد الدعاة إعداداً جيداً يعتبر هو حجر الزاوية في نجاح العمل الدعوي بإذن الله تعالى، مشيراً إلى أن مسؤولية إعدادهم مسؤولية مشتركة تقع على وزارات الشؤون الإسلامية والجامعات، ومؤسسات التعليم العالي، وكذلك على القادرين من أهل الخير، على أن يكون هناك تعاون وتنسيق متكامل بين هذه الفئات الثلاثة.

وأوضح معالي الدكتور أحمد محمد علي كيفية إجراء هذا التعاون قائلاً: عندما تريد إحدى الوزارات الإسلامية وضع برنامج لإعداد الدعاة، فإن عليها أن تدعو الجامعات ومؤسسات العمل الإسلامي والموسرين المهتمين بشؤون الدعوة كي يشاركوا جميعاً مشاركة فعالة في إعداد تلك البرامج مع ضرورة مشاركة الدعاة أنفسهم في إعداد هذه البرامج وتطويرها، وبين معاليه أنه مع التسليم بأن كل مسلم داعية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا أنه من المطلوب شرعاً ضرورة أن يتخصص فئة من المسلمين للقيام بشؤون الدعوة، وأن الشخص الذي يتشرف بهذا التكليف ويحجم عن استخدام الوسائل الحديثة للقيام بشؤون الدعوة لا يمكن احتسابه من هذا النفر.

وقال معاليه: إن على من يريد أن يكون من هؤلاء لابد عليه لزاماً أن يستخدم جميع وسائل الاتصال والإعلام المتاحة لخدمة الدعوة وعرض الدين الإسلامي العرض الصحيح باللغة وبالأسلوب الذي يفهمه إنسان هذا العصر.

وفي ختام حديثه توجه الدكتور أحمد محمد علي بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى أن يوحد صفوف المسلمين ويجمع كلمتهم، وأن يوفق القائمين على العمل الإسلامي إلى ما يحبه ويرضاه من خير للإسلام والمسلمين في كل مكان.. إنه سميع مجيب.■

رئيس بلدية أم الفحم يكشف قيام إسرائيل بشق أربعة أنفاق تحت المسجد الأقصى



■ رائد صلاح

عمّان: **المجتمع**: كشف رائ[د] صلاح - رئيس بلدية أم الفحـ[م] الفلسطينية المحتلة (عام ١٩٤٨م) بأن سلطات العدو الصهيوني تقو[م] بشق أربعة أنفاق تحت المسجـ[د] الأقصى، وأن النفق الذي تم افتتاح[ه] في شهر سبتمبر الماضي هو أولها وقال في ندوة أقيمت مؤخراً في العاصمة الأردنية عمان حول مستقبل القدس: إن السلطات الصهيونية تخطط لإقامة هيكل تحت المسجـ[د] الأقصى عن طريق تحويل المصلى المرواني إلى كنيست يهودي، على أ[ن] يتم ربطه بنفق آخر يمر من تحت المسجد الأقصى، وأشار إلى أ[ن] سرعة القائمين على شؤون الحر[م] القدسي في تجديد المصلى المرواني لاستخدامه في الصلاة أنقذ[ت] الأقصى من المؤامرة الجديدة.

وأكد رائد صلاح أن حائط المبكى (البراق) المجاور للحرم القدسي الشريف، والذي يفد إليه اليهود من كل أنحاء العالم باعتباره حائطاً مقدساً لديهم إنما هو أثر إسلامي خالص بناه المسلمون، وأن لجنة دولية شكّلت عا[م] ١٩٣٦م لدراسة تاريخ الحائط أثبتت أ[نه] إسلامي ولا علاقة لليهود به.

وأوضح رئيس بلدية أم الفحم بأ[ن] منذ احتلال القوات الإسرائيلية للقدس الشرقية عام ١٩٦٧ والسلطا[ت] الصهيونية تبذل جهوداً لتنفيذ مخطط القدس الكبرى عن طريق تزوير التاريخ حتى يعطوا لأنفسهم وجوداً شرعياً تاريخياً، وأكد أن تلك المحاولات قد باءت بالفشل، وشدد على أن كافـ[ة] الحفريات التي قامت بها السلطا[ت] الإسرائيلية منذ أكثر من عشرة أعوا[م] لم تعثر على أي أثر يهودي في القدس وأن ما تم العثور عليه يعود إلى العصرين الأموي والعباسي.■

شركة سينمائية تصور مشاهد مُهينة للإسلام في أحد مساجد بلغاريا

صوفيا: يوسف عثمان: ارتكبت إحدى الشركات السينمائية التشيكية سابقة خطيرة ضد مساجد المسلمين في بلغاريا، إذ قامت بتصوير مقاطع لفيلم سينمائي من داخل مسجد توميل باشا الأثري بمدينة «شومن» الأثرية مستخدمة الجمال والقرود وبعض الحيوانات الأخرى، وذكرت جريدتا «٢٤ ساعة»، و«الديمقراطية»، واسعتا الانتشار في بلغاريا أن أحد مقاطع الفيلم يعرض أحد الباعة وهو يقوم ببيع لحم الخنزير داخل ساحة المسجد فيما تعد المرة الأولى التي يجري فيها تدنيس لأحد مساجد المسلمين في بلغاريا منذ ٢٥٤ عاما.

وكشفت صحيفة «٢٤ ساعة» أن الشركة المذكورة حصلت قبل قيامها بالتصوير على ترخيص من رئيس مجلس شورى المسلمين نديم غيشيف ـ المدعوم من الحكومة ضد المسلمين ـ نظير رشوة قدرت بـ١٥ مليون ليفة (٦٨ الف دولار).



■ نديم غيشيف

وقد أحدث هذا الاعتداء ضد مساجد المسلمين ردود فعل غاضبة من قبَل المسلمين في بلغاريا الذين اتهموا غيشيف المدعوم من الحكومة بالعمل ضد المسلمين.

من ناحية أخرى ذكرت مصادر مطلعة لـ«المجتمع» في صوفيا أن نديم غيشيف قد وضع على رأس أولوياته في الفترة الحالية طرد عدد من العاملين في المجال الخيري والتضييق على أعمال الجمعيات الخيرية، في الوقت الذي يتغاضى فيه عن ممارسات التنصير الجارية بين المسلمين.

وأكدت المصادر أن غيشيف يعمل على جمع اكبر قدر من الأموال عن طريق بيع الأوقاف الإسلامية أو رهنها أو تأجيرها لفترات طويلة الأمد، لتأكده من إمكانية إزالته من منصبه في أي وقت.■

اقتراح أمريكي..
النموذج العثماني أفضل الطرق لحل مشكلات تركيا

اسطنبول: محمد العباسي: في مؤتمر القوقاز الذي عقد في اسطنبول خلال الشهر الجاري اقترح جراهام فوللر ـ رجل الاستخبارات الأمريكي السابق ـ العودة للنموذج الإسلامي والذي استند إلى مبادئ الأخوة الإسلامية، وذلك لحل المشكلات القائمة التي تعاني منها تركيا حالياً في إشارة إلى المشكلات الإثنية والمذهبية أي الكردية والعلوية.

وقال: إنه ليس معنى ذلك إحياء الإمبراطورية العثمانية مثلما يدعو البعض إلى إعادة تكوين الاتحاد السوفييتي، لأن في الإمبراطوريات لا يؤخذ رأي الناس، وهل يريدون أن يكونوا جزءاً من تلك الإمبراطوريات أم لا، ولكن في المستقبل يمكن سؤال الناس في النموذج، وفي هذا الإطار يمكن إعادة الاتحاد السوفييتي والإمبراطورية العثمانية، وينوغسلافيا عبر الإرادة المشتركة للشعوب وفقاً لمصالحها.

وأضاف أنه لو نجحت تركيا في تحقيق ذلك ستكون قد حلت مشكلتها الإثنية، وربما تكون تركيا زعيمة لفيدرالية كبرى في المنطقة، ولكن ليس على شاكلة الإمبراطورية العثمانية، لأن الشكل الجديد ستدير الدول فيه الإمبراطورية وسيكون اختيار الشعوب فيه بحرية كاملة.

وقال إن تركيا قوية في الشرق الأوسط وسيكون ذلك لصالح العالم الغربي الذي له مصالحه مع العالم الإسلامي، وسيمكن إعادة اكتشاف التاريخ من جديد، فتركيا يجب أن تكون مركزاً جيوبولوتيكياً هاما.

وحول غضب واشنطن من سياسة حكومة الرفاه قال إنه جاء عن طريق الشعب، وهذا أمر يجب احترامه، وقال إنه لا يعتقد باحتمال حدوث انقلاب عسكري في تركيا، رغم عدم ارتياح الغرب من تشكيل حكومة الرفاه الإسلامية.■

مصر: جامعة أسيوط تقيم اليوم ندوة دولية حول مستقبل القدس

القاهرة: بدر محمد بدر: يعقد مركز دراسات المستقبل بجامعة أسيوط اليوم الثلاثاء ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٦م ندوة دولية مهمة حول تاريخ ومستقبل القدس الشريف، ومن المنتظر أن يشارك فيها عدد كبير من المفكرين والسياسيين العرب والفلسطينيين، من بينهم: فيصل الحسيني، وحنان عشراوي، وزهدي القدرة، وسعيد كمال، ود.أسامة الباز، والدكتور أحمد صدقي الدجاني، بالإضافة إلى عدد كبير من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، وصرح الدكتور محمد منصور ـ مدير المركز ـ بأن الندوة سوف تناقش عشرات الأبحاث العلمية عبر تسعة محاور هي: تاريخ القدس، وحقوق الأديان الثلاثة بها، والقانون الدولي، وقرارات الأمم المتحدة بشأن القدس، وموقف الأحزاب الإسرائيلية واتجاهاتها من قضية القدس، والمفاوضات حول مدينة القدس وتأثيرها في مستقبل السلام في منطقة الشرق الأوسط، والخيارات المستقبلية لقضية القدس، وموقف الكونجرس الأمريكي من قضية القدس، والدور المتوقع لجماعات الضغط العربية في الولايات المتحدة، وتأثير المتغيرات الديموجرافية في القدس على مستقبل المدينة والوجود العربي بها، واشار مدير مركز دراسات المستقبل إلى أن الندوة تهدف إلى دحض وتفنيد المزاعم الإسرائيلية والتنبيه إلى المخاطر والأضرار الناتجة عن استمرار الاحتلال اليهودي لمدينة القدس، وتعقد الندوة تحت رعاية وزير التعليم المصري ويرأسها الدكتور محمد رأفت محمود ـ رئيس جامعة أسيوط.■

■ مدينة القدس

إفريقيا ترفض خطة أمريكية مشبوهة تحت ستار «حفظ السلام»

القاهرة: ربيع شاهين: للمرة الثانية تفشل واشنطن في فرض خطة على القارة الإفريقية بدعوى حفظ السلام أو تشكيل قوات لهذا الغرض، فلم تمض عدة أشهر حتى أعادت الإدارة الأمريكية إلى القارة السوداء سلسلة من المقترحات في شكل ما تطلق عليه «مبادرة»، قالت إنها تهدف إلى حفظ السلام، وسرعة تواجد وحدات وقوات إفريقية بمناطق التوتر والنزاع.


■ عمرو موسى

وظاهر المبادرة طيب.. لكن باطنها حمل الكثير من الدلالات وعلامات الاستفهام والقلق التقت جميعها لتشكل حيثيات القرار الإفريقي برفض ما حمله إلى عدد من عواصمها موفد واشنطن هذه المرة وزير خارجيتها وارن كريستوفر.

وقد برز المشروع الأمريكي لتشكيل قوات حفظ سلام إفريقية لأول مرة عقب النزاعات الدامية في كل من: بوروندي، ورواندا، ثم سعت واشنطن إلى تأكيدها مرة ثانية عقب سلسلة من التوترات وقعت في أنحاء متفرقة، خاصة في مواقع استراتيجية مثل البحر الأحمر، وبالطبع لم تكن أعين واشنطن بعيدة عن السودان والمد الإسلامي المتزايد في إفريقيا.

وقد جاءت حيثيات الرفض الإفريقي للمبادرة الأمريكية متمثلة في وجود شكوك إفريقية حيال النوايا الأمريكية من إنشاء هذه القوات، والتخوف من أن يمثل هذا التوجه محاولة التغلغل الأمريكي، خاصة في مناطق هامة واستراتيجية بالقارة، مثل تلك المطلة على المنافذ البحرية، أو التي تتمتع بثروات استراتيجية كاليورانيوم والبترول، تحت ستار مواجهة الصراعات.

لم تقف التخوفات والشكوك الإفريقية عند هذا الحد، بل امتدت إلى عدم استبعاد مشاركة إسرائيل في مثل هذه القوات بوسيلة أو بأخرى - بالتسلل إلى القارة تحت الستار الأمريكي - خاصة وأن الاستراتيجية الصهيونية تركز على التغلغل إلى منابع الموارد المائية والنفط والنقاط الاستراتيجية التي تؤثر في أمنها مثلما يحدث بالبحر الأحمر وأعالي النيل.

وقد جاء الرفض الإفريقي للمبادرة الأمريكية في رد سريع على الأفكار التي حملها وزير الخارجية وارن كريستوفر، وخاصة بعد أن بادرت القاهرة وأعلنت تحفظها على هذه المبادرة.■

الندوة العالمية للشباب الإسلامي تنظم مخيمها الثاني في مصر

الرياض: المجتمع: شهدت مدينة الإسماعيلية المصرية الواقعة في منطقة قناة السويس المخيم الإسلامي العالمي الثاني الذي نظمته مؤخراً الندوة العالمية للشباب الإسلامي تحت عنوان «دور الشباب المسلم في تحقيق التضامن الإسلامي».

وقد تضمن المخيم الذي استمر عشرة أيام أربعة محاور ثقافية وتربوية وبيئية ورياضية تهدف إلى تحقيق الانصهار بين الشباب المسلم وتجسيد روح التضامن والمحبة.

وقد شارك في تنظيم المخيم الذي حضره ١٧٥ مشاركاً يمثلون ٥٥ دولة وعدد من الهيئات والمنظمات الإسلامية من بينها الأزهر الشريف والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة.

وقد أدان المخيم في نهاية أعماله الممارسات الصهيونية ضد المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية الأخرى في فلسطين، وطالب بتحرك إسلامي شعبي ورسمي لوقف هذه الاعتداءات.

ودعا المخيم الحكومات الإسلامية إلى التمسك بمنهج الله والعمل على تحقيق الوحدة والتضامن بين الشعوب الإسلامية.■

في مجرى الأحداث

لمسات الوفاء عند الرئيس عرفات!

شيخ الانتفاضة المشلول أحمد ياسين يحتضر في سجنه.. وموسى أبو مرزوق على وشك الترحيل من الزنزانة الأمريكية إلى الزنزانة الصهيونية.. وأهلنا في فلسطين يعيشون في أسوأ أحوالهم.. وكل ذلك لم يحرك قلب السيد ياسر عرفات، فقد أدار الرجل ظهره لبني وطنه، وسابق الريح في إحياء الذكرى الأولى لمقتل إسحاق رابين التي تحل في الرابع من نوفمبر القادم، واستجمع كل معاني الإنسانية في لمسة وفاء حانية، وهو يعلن عبر أثير راديو العدو الصهيوني افتقاده «رابين»، لأن موته خسارة كبيرة ليس فقط للفلسطينيين وإنما للمنطقة بأسرها، وقال عرفات مخاطبا صديقه رابين بالعبرية: «وداعاً صديقي».. ثم قال بالإنجليزية: «إنني أفتقدك».... ولا أدري إن كان قد قال أشياء أخرى بالألمانية أو بالفرنسية.

لقد حقق عرفات السبق الأول على مستوى العالم في إحياء ذكرى صديقه العزيز رابين.. وسبق حتى ليئا زوجة رابين نفسه ورفيقة دربه الأسود.

ولو أن ما يفعله عرفات هذا يأتي في ظل انسحاب إسرائيلي من الأرض المحتلة وعودة الخليل إلى أهلها، لالتمسنا له العذر في هذه المجاملات، ولكن ذلك يأتي في ظرف مخالف تماماً بعد أن أسقط نتنياهو الجميع في نفق القدس، وما زال يهزأ ويتلاعب بهم، وكان المفروض في هذا الظرف أن يستدير عرفات بوجهه إلى شعبه ويبعث فيه الأمل، وروح التلاحم والمثابرة لاسترداد الوطن السليب، كان المفروض أن يوجه لمساته الإنسانية هذه إلى الشيخ أحمد ياسين، وإلى روح يحيى عياش.. وفتحي الشقاقي، وكل طفل فلسطيني ضحى بعظامه من أجل فلسطين ليعود إلى الانتفاضة زخمها من جديد فيستفيق نتنياهو من سكرته، ولكن حتى هذه الفرصة النادرة للمصالحة لم يستفد بها عرفات، واختار أن يكون حديثه ... لرابين!

وإن كان عرفات لا يمل المديح لرابين وأمثاله، فإننا بدورنا أيضاً لن نمل تكرار الحديث عن سجل رابين الإجرامي، فقد تمرس هذا الرجل منذ نعومة أظفاره على امتصاص دماء أهل فلسطين عندما انضم إلى عصابات الهاجاناه الإرهابية عام ١٩٤٠م وهو في الثامنة عشرة من عمره، تلك العصابات التي ارتكبت أبشع المجازر، وكان أشهرها مذبحة دير ياسين التي سقط فيها ٢٥٠ شهيداً، بينهم ٢٥ امرأة حامل، و٥٢ طفلا، وواصل رابين مسيرته الإجرامية خلال تدرجه في المراتب العسكرية من قائد لواء، ورئيس أركان حرب إلى وزير دفاع حتى رئيس وزراء، فحرق أكثر من ١٥ قرية على طول نهر الأردن بقنابل النابالم، وقاد المجازر الوحشية ضد الأسرى المصريين في حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧م، وعاش ومات حاقداً على كل عربي وفلسطيني ومسلم.

لقد نسي عرفات كل ذلك وما زال يذرف على رابين من الدموع ما لم يذرفه اليهود أنفسهم.. أليس ذلك غريبا؟!■

شعبان عبد الرحمن

مستقبل أمريكا الغامض في ظل الانتخابات الرئاسية

يترقب كثير من المعنيين والمراقبين ما سوف تسفر عنه نتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية المقرر إجراؤها في الخامس من نوفمبر القادم، والتي يتنافس فيها الرئيس الحالي بيل كلينتون مرشحاً عن الحزب الديمقراطي، والسيناتور بوب دول مرشحاً عن الحزب الجمهوري، ونظراً للدور المؤثر والمباشر للسياسة الأمريكية في منطقة الشرق الإسلامي، فإن اهتمام حكومات المنطقة وشعوبها بما يجري على الساحة الأمريكية صار من الاهتمامات شبه اليومية للمواطن العادي، لهذا سعينا لتقديم صورة غير تقليدية لما يجري على الساحة الأمريكية تنفذ بالدرجة الأولى إلى ما وراء الانتخابات كحدث، لتتناول ما وراء الانتخابات من مظاهر وعوامل التأثير، والغوص في قاع المجتمع الأمريكي وتشريحه، لنعرف ما الذي يدور الآن، وما يمكن أن يحدث أو يدور مستقبلا، وكذلك تناول عناصر التأثير وصناعة الساسة والرؤساء في المجتمع الأمريكي.

كما تعرضنا إلى مستقبل أمريكا في ظل هذه المعطيات، وما كان لنا أن نغفل تأثير فريقين هامين على العملية الانتخابية في الولايات المتحدة هما: اليهود، والمسلمون في أمريكا، حيث إن محور الصراع في الشرق الإسلامي أيضاً هو بين المسلمين واليهود، وحتى نكون موضوعيين في تناولنا وطرحنا، فقد طلبنا من ثلاثة من كبار الكتاب والمحللين الأمريكيين المتخصصين في هذه المجالات، والذين لهم خبرة ودراية واسعة بجذور المجتمع الأمريكي وتركيبته وعوامل التأثير فيه، وكذلك الدراية بالمجتمع العربي الإسلامي. باعتبارهم ذوي أصول عربية. أن يتناول كل منهم الموضوع من جانب معين حتى تكون الرؤية متكاملة لدى القارئ العربي الذي يطالع المجتمع والذي يقيم في أي قطر من الأقطار المائة والعشرين التي تصل إليها، ونعتقد أن كلاً من الذين شاركوا في إعداد هذا الملف قد أجاد في طرحه وتميز في معالجته حتى أصبحت هناك صورة متكاملة ومتميزة في تناول هذا الحدث تقدمها المجتمع إلى قرائها آملين أن نكون دائما عند حسن ظنهم بنا.

فإلى صفحات الملف....



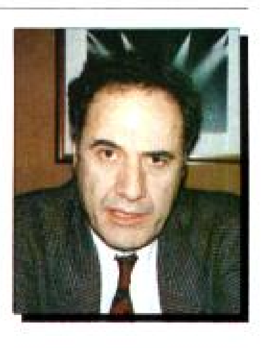
أزمة عميقة تهدد بانهيار المجتمع الأمريكي من الداخل

مستقبل أمريكا الغامض في ظل الانتخابات الرئاسية



■ بوب دول

■ بيل كلينتون



بقلم: البروفيسور إدموند غريب(*)

على الرغم من التحولات التي شهدتها الولايات المتحدة على مدى السنوات الخمس الماضية، والتغييرات الملموسة في نظرة الرأي العام الأمريكي إلى العالم وموقعه فيه بعد انتهاء الحرب الباردة وحدوث اضطرابات وتغييرات هيكلية في الاقتصاد الأمريكي الذي يمر بعملية تحول من اقتصاد يرتكز على قاعدة تصنيعية، إلى اقتصاد يستند بصورة متزايدة على قاعدة تقنية، ولذلك فإن الحملة الانتخابية الأمريكية لم تُبرز هذه التغييرات وأثرها على أمريكا وعلى العالم الأسطورة، فقد نجحت المؤسسة الحاكمة والمتمثلة بقيادة الحزبين الجمهوري والديمقراطي اللذين يمثلان ما يسمى هنا بالوسط المعتدل بدفع مُرشحَيْن يمثلانهما خير تمثيل، وفي إبعاد القوى الجديدة التي تحدَت أو تحاول أن تتحدى هذه المؤسسة.

ونجحت المؤسسة الجمهورية في إنجاح السيناتور دول، وفي إبعاد بيوكانن، كما أن الديمقراطيين لم يرشحوا منافساً للرئيس كلينتون، وكتب أحد المعلقين البارزين مؤخراً أن نجاح دول أو كلينتون سيمثل انتصاراً للوسط المعتدل الذي يعرف كيف يحكم، ولن يؤدي انتصار أي منهما إلى زعزعة النظام القائم، فامريكا ليست بحاجة لقدوم «فارس على حصان أبيض من خارج المؤسسة الحاكمة» لإنقاذها.

ونجح الحزبان في إبعاد الملياردير المستقل روس بيرو عن المشاركة في المناظرات التي تمت، على الرغم من أنه نجح رغم صعوبات فائقة في تأليف حزب الإصلاح ووضع اسمه على اللوائح الانتخابية في ٥٠ ولاية، ورغم حصوله على ٢٩ مليون دولار من الخزينة العامة لتمويل حملته الانتخابية، وكان الصوت المعارض لمشاركته جاء من السيناتور دول، لأنه كان يعتقد أن مشاركة بيرو ستؤدي إلى أخذه لأصوات من الجمهوريين أكثر من الديمقراطيين، إلا أن إبعاده قد يكون في النهاية لصالح كلينتون أكثر مما سيكون لصالح دول، وقد تم أيضاً إبعاد مرشحين من أحزاب أخرى مثل رالف نادر عن حزب الخضر، وماري براون عن حزب الأحرار، وآخرين.

ويبدو أن الحزبين يرغبان في تفادي طرح ومناقشة القضايا والمشاكل السياسية والاقتصادية الداخلية والخارجية التي تواجهها أمريكا والتي كانت ستثار وبطريقة لا ترضي قادة الحزبين الرئيسيين في حال مشاركة بيرو ونادر وبراون في المناظرات.

المناظرات ومدى تأثيرها على الرأي العام

لم تغيِّر المناظرة الأخيرة بين الرئيس كلينتون ومنافسه الجمهوري السيناتور بوب دول التي تمت في الأسبوع الماضي ـ أو تلك التي تمت بين نائب الرئيس آل جور، ومنافسه جاك كمب ـ توجهات الرأي العام أو التوقعات حول نتائج الانتخابات التي ستجرى في ٥ نوفمبر، حيث لا يزال الاعتقاد السائد هو أن الرئيس كلينتون سيكسب الحملة.

وقد فشل السيناتور دول في تحقيق هدنة في المناظرة، وهو وضع الرئيس في موقع المدافع عن النفس أو يجبره على تحويل مساره، أو إيقاعه في أخطاء أساسية، أو على تغيير استراتيجيته الانتخابية، ولكن هذا لم يحدث، فقد بقي الرئيس هادئاً وواثقاً من نفسه ورد بهدوء، وارتياح على معظم هجمات السيناتور دول في الوقت الذي انتقد فيه سياسة الجمهوريين، وركّز على أنه يمثل

(*) كاتب وإعلامي أمريكي، وأستاذ العلوم السياسية في الجامعة الأمريكية في واشنطن.

«الجسر إلى المستقبل»، بينما يمثل منافسه الماضي، في الوقت الذي عبر فيه عن تقديره واحترامه للسيناتور دول.

وقد فشل الجمهوريون في توجيه ضربة قاسية سواء على مستوى الرئيس أو نائب الرئيس ربما كانت تساعدهم على تحسين أوضاعهم.

ومع أن اداء السيناتور دول كان إجمالاً جيداً وافضل بكثير مما كان عليه اداؤه في المناظرة الأولى، إلا أن استطلاعات الرأي أظهرت أن ٩٦٪ من المشاهدين قالوا إنها لم تغير مواقفهم، واعتقد ما بين ٥٠ ـ ٥٥٪ أن كلينتون ربح المناظرة، بينما قال بين ٢٥ ـ ٢٩٪ أن دول ربح الجولة، ولا يزال الرئيس يتفوق على منافسه حسب استطلاعات الرأي المختلفة بما يتراوح بين ١٤ ـ ٢٠ نقطة.

استراتيجية دول في المواجهة

وقد أجبرت هذه التوجهات السيناتور دول وكبار مستشاريه على بدء التفكير جديا بتغيير استراتيجيتهم السياسية وتكتيكاتهم، خاصة بعد وصولهم إلى الاعتقاد بأن دول وكمب فشلا في إيصال آرائهم إلى الرأي العام، وفي توجيه ضربات قاضية إلى منافسيهما الديمقراطيين بعد المناظرتين الأوليين، وأخذ مراقبو دول عليه فشله في التركيز على طرح مشروعه لتخفيض الضرائب بنسبة ١٥٪ أو تفسير بعض مواقفه مثل: إلغاء وزارة التربية، وأخطائه في التعامل مع موضوع فضيحة هوايت واتر، وقضية الأخلاق العامة للرئيس، وقد دفعه هذا إلى التركيز على برنامج الضرائب، وعلى موضوع الثقة والأخلاق العامة، وإلى طرح أمثلة جديدة في هذا المجال ومنها ما يتعلق بما يسمى هنا بفضيحة اندوجيت، حيث استلم أحد مساعدي الحزب الديمقراطي ـ المعنيين جمع الأموال للحزب ـ تبرعات تزيد على ٢٥٠ الف دولار من شركة ليبو التي يملكها رجل أعمال إندونيسي عن طريق أجانب لهم حق الإقامة في أمريكا، وقد اضطر هذا المساعد إلى الاستقالة، الأمر الذي يعطي الجمهوريين ذخيرة قد تساعدهم في هذا الوقت الحرج، ولكن مشكلة الجمهوريين هي أن الحزبين يتلقيان مساعدات وتبرعات من هذا النوع، وبالتالي فإنه لن يكون من السهل مهاجمة ممارسات قاموا هم بمثلها، وبالتالي فإنه ما لم تبرز معلومات أو فضائح جديدة فإن تأثير قضية أندوجيت لن تكون بأفضل من تأثير قضية هوايت واتر على نتائج الانتخابات، ومع أنه سيكون من الصعب وفي هذه المرحلة القصيرة المتبقية تحقيق مكاسب من اندوجيت، إلا أنه يبدو أن الجمهوريين وخاصة دول وزعيم الأغلبية الجمهورية في مجلس النواب نيوت غينغريتش سيركزون عليها.

ويبدو أن الأمل الوحيد الآخر هو في تبني استراتيجية جديدة وهي التركيز على ولاية كاليفورنيا، ذات الأحداث الاقتراعية الكبيرة (٥٤ صوتا)، فقد قام مدير حملة دول في كاليفورنيا بإرسال مذكرة طويلة إلى دول يقول فيها: إن الانتصار فيها ممكن بسبب وجود معارضة شديدة للهجرة الأجنبية، ولإعطاء أفضلية للاقليات في مجال العمل والتعليم، وبسبب ارتفاع البطالة، وقد أظهرت استطلاعات الرأي أن دول متخلف فقط بحوالي ١٠ نقاط عن كلينتون في هذه الولاية الهامة، التي كان الكثيرون يعتقدون أن دول ضعيف فيها، ولم يزرها إلا يوماً واحدا خلال الـ٤٥ يوماً الماضية، ولكن استطلاعات الجمهوريين اثبتت وأظهرت ان الفارق بين الإثنين مجدداً ٦ نقاط، وبالتالي فإن هذا يعني شن حملة قوية، والتركيز على كسب كاليفورنيا.

وتركز استراتيجية دول الجديدة هذه على الوصول إلى البيت الأبيض عن طريق كسب الولايات الثلاث التي يعتقد الجمهوريون انه بإمكانهم كسبها، وهي بالإضافة إلى كاليفورنيا: أريزونا (٨ أصوات)، وكولورادو (٨ أصوات)، وفلوريدا (٢٥ صوتا)، وجورجيا (١٣ صوتا)، وايوا (٧ اصوات)، ولويزيانا (٩ أصوات)، وتيسي (١١ صوتا)، وهذه قد تعطي دول أصواتاً كافية في ولايات أخرى يتفوق فيها أو تميل له دون كسب الولايات الصناعية الكبرى مثل: متشيجان، ونيويورك، وأوهايو، وبنسلفانيا، والينوى، ونيوجرسي.

ولكن هذه الاستراتيجية لها مخاطرها، حيث إنها قد تعني وقف النشاط في بعض الولايات الصناعية الأخرى الهامة في شرق أمريكا مثل نيوجرسي (١٥ صوتا انتزاعيا)، وأوهايو (التي لم يصل أي مرشح جمهوري إلى الرئاسة بدونها)، والينوي (٢٢ صوتا).

يشير المراقبون إلى أن ضعف المرشح الجمهوري بوب دول وعدم وضوح برنامجه وراء تفوق الرئيس كلينتون عليه في الحملة الانتخابية

كما أنه من الواضح أن دول يفتقر إلى دعم معظم الولايات ذات الأصوات الاشتراعية الكبيرة حتى الآن ما عدا نورث كارولينا وتكساس (٤٦ صوتا)، ومعظم دعمه المتبقي يأتي من ولايات صغيرة في الشمال الغربي، والغرب الأوسط، ولكن يبدو أن هذه هي الاستراتيجية الوحيدة المتبقية له في الوقت الحاضر، حيث إن الأرقام تدل على أن عدد الأصوات الاشتراعية التي يتوقع أن يكسبها الرئيس قد تصل إلى ١٨٤ صوتا، والأصوات التي تميل له الآن تصل إلى ٢١٢ صوتا، بينما عدد الأصوات التي يتوقع أن يكسبها دول هي ٧٧ صوتا، وتلك التي تميل له تصل إلى ٦٥ صوتا، أي ٣٩٦ مقابل ١٤٢.

أسباب تفوق كلينتون وتراجع دول

ويعيد المراقبون الأسباب وراء هذه الصورة القاتمة للجمهوريين إلى الأمور التالية: ضعف المرشح الجمهوري، وتغيير الرسالة الأساسية والتي يريد إيصالها إلى الناخبين من الضرائب إلى مكافحة المخدرات وأخلاقيات كلينتون، وعدم وضوح الرؤية عند المرشح الجمهوري وعجزه عن توضيح نتائج خسارته على مستقبل الأمريكيين، ويقابل ذلك على الجانب الآخر ذكاء المرشح الديمقراطي ولباقته وقدرته على تحويل الهجمات عليه وتحوله نحو الوسط، وخطف الكثير من قضايا سبق للجمهوريين أن رفعوها مثل: تقليص العجز في الميزانية، والعمل على تخفيض الضرائب، والتشدد مع المجرمين، وتخفيض المساعدات عن المنتفعين من المساعدات الاجتماعية، وتخويف المسنين والأقليات الإثنية الفقيرة بأن الجمهوريين يهددون بقطع أو تخفيض الرعاية الصحية والمساعدات الاجتماعية، وبتهديد برنامج الضمان الاجتماعي.

وإضافة إلى ذلك فإن الجمهوريين قد فشلوا في تطبيق العقد مع أمريكا الذي وعدوا مؤيديهم به عام ١٩٩٤م وانقسموا بين المحافظين الاقتصاديين والمحافظين الاجتماعيين، وقوضوا الائتلاف الذي سمح لهم بالبقاء في البيت الأبيض في السنوات الـ٢٨ الأخيرة، وهو ائتلاف سمح بجذب ديمقراطيين من الطبقة العاملة والطبقة الوسطى والنساء الجمهوريات المعتدلات الذين بدءوا بترك الحزب فيما يعني تهديد القواعد الجمهورية التقليدية في الشمال الشرقي، وفي الشمال الغربي، وبالتأثير حتى في الجنوب.

تأثير النتائج على انتخابات الكونجرس

ويبدو أنه ما لم تبرز أزمات جديدة أو معلومات مفاجئة تؤثر على سمعة الرئيس ومصداقيته داخليا أو ما لم تحدث أزمة خارجية تهز الثقة بالرئيس وسياسته الخارجية بصورة دراماتيكية، فإن الاعتقاد الآن هو أن الرئيس سيكسب الجولة الانتخابية بنسبة مريحة، حيث يتفوق الرئيس بنسبة تتراوح بين ١٤ ـ ٢٠ نقطة حسب استطلاعات الرأي المختلفة، وبالتالي فإن السؤال ليس من سيكسب بل حول النسبة التي سيربح بها الديمقراطيون البيت الأبيض؟ وهل ستكون كافية للسماح لهم بهزيمة الجمهوريين في مجلس النواب والشيوخ والسيطرة على المجلسين، فإذا ربح الرئيس بنسبة مرتفعة تقارب ١٥٪ فإن هذا سيكون واحداً من أكبر الانتصارات السياسية على مستوى الرئاسة في تاريخ أمريكا، وعندئذ سيكون السؤال عن أثر ذلك على انتخابات الكونجرس وحكام الولايات؟ وهناك تنافس على ٣٤ مقعداً في مجلس الشيوخ وعلى كل أعضاء مجلس النواب، ويسيطر الجمهوريون الآن على المجلسين، وقد ازدادت المخاوف في أوساطهم مؤخراً خشية من أن انتصاراً كبيراً للرئيس كلينتون سيساعد على إيصال أغلبية ديمقراطية إلى مجلس النواب، وربما حتى إلى مجلس الشيوخ، ومع أن الأرقام في الدوائر الانتخابية المختلفة لا تدل على ذلك حتى الآن، إلا أن القلق الجمهوري يبدو واضحاً ويحتاج الديمقراطيون إلى كسب ١٩ مقعداً إضافياً

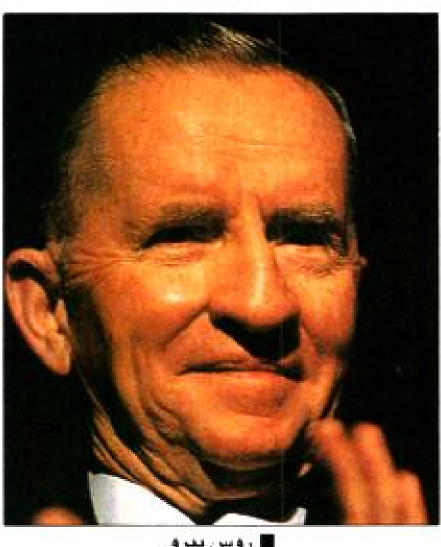
للحصول على أغلبية في مجلس النواب، ولو تمت الانتخابات هذا الأسبوع فإن التوقعات هي أنهم سيكسبون حوالي ٢١ ـ ٢٢ مقعداً، ولكن الجمهوريين قد يربحون بين ١٠ و١٢ من المقاعد الديمقراطية المعرضة للخطر خاصة في الجنوب، وهذا يعني أن أرباح الديمقراطيين ستكون حوالي ١٢ مقعداً، واستمرار سيطرة الجمهوريين على مجلس النواب، مع العلم أن السياسة الوطنية لا تلعب دائماً دوراً كبيراً في الانتخابات المحلية، ولكن هذا سيعني بالتأكيد انخفاض أعدادهم في مجلس النواب، حيث يتفوقون بـ٣٧ مقعداً.

وأما بالنسبة لمجلس الشيوخ فإن التوقعات هي إما بقاء المجلس كما هو (٥٣ جمهوريا مقابل ٤٧ ديمقراطيا)، وحدوث تغييرات طفيفة تتراوح في وجود أغلبية جمهورية بين ٥٢ و٥٥، ولكن الكثير سيعتمد على حجم انتصار الرئيس، بالإضافة إلى ان الأمريكيين تقليدياً يفضلون الفصل بين السلطات، وإعطاء البيت الأبيض لحزب، والكونجرس لحزب آخر. وهناك مقاعد تجري عليها منافسات قوية، حيث يدافع الجمهوريون عن ٢٠ مقعداً بينما يدافع الديمقراطيون عن ١٤ مقعداً، مما كان سيعطي أفضلية للديمقراطيين لولا أنهم يدافعون عن ٨ مقاعد مفتوحة، مقابل ٦ للجمهوريين، كما أن بعض الأعضاء القدامى يواجهون تحديات قوية غير اعتيادية من منافسيهم، وسيكون للمستقلين دور هام في تحديد نتائج انتخابات الكونجرس.

الفجوة بين النخبة الحاكمة والشعب الأمريكي

وقد برزت فجوة واضحة وواسعة بين النخبة الحاكمة التي تمثل قوى ومؤسسات اقتصادية هامة تثق بنفسها، وتسعد بأنها انتصرت في الحرب الباردة، وتطمع في الاستمرار في التفرد بقيادة العالم إلى القرن القادم، وتطمع باستخدام الثورة المعلوماتية للحفاظ على تفوقها، وبين أعداد متزايدة من المواطنين وبعض السياسيين والمفكرين الذين يشعرون بالقلق والغضب من الوضع القائم، ويشعرون أن النخبة الحاكمة لم تعد تمثلهم، وتعبر عن قيمهم وتهتم بهم، ويرى هؤلاء، أنهم هم الذين دفعوا التكاليف الباهظة للحرب الباردة مادياً وبشرياً دون أن يقطفوا ثمارها، لا بل إنهم فقدوا الكثير من المزايا والفوائد التي كانوا يتمتعون بها، وأدى ذلك إلى شعور بالإحباط لدى البعض، وإلى الابتعاد عن المشاركة السياسية لدى البعض الآخر، وإلى التوجه نحو أحزاب ثالثة لدى آخرين، وكذلك ظهرت منظمات صغيرة متطرفة تعارض الحكومة المركزية في بعض الأوساط، ويتجاهل طرح النخبة حدة العداء نحوها لدى بعض الأوساط الأمريكية، حيث إن استطلاعات الرأي أظهرت أن ٥٢٪ يعتقدون أن الحكومة الاتحادية أصبحت مصدر خطر على حرياتهم المدنية وحقوقهم الدستورية.

ويقول كيفن فيليبس ـ أحد كبار المحللين السياسيين للعلاقات الأمريكية الداخلية أن الحزبين



■ روس بيرو

قد تفاديا مناقشة عدة قضايا أساسية، ويحذر من مغبة ذلك على مستقبل الولايات المتحدة، ومن الأمور التي يشير إليها والتي يقول إنها ستطرح بصورة جدية في انتخابات سنة ٢٠٠٠م وستؤدي إلى بروز حزب ثالث قوي ما يلي:

- خطر بروز انحسار اقتصادي وتدهور أسعار الأسهم، مما سيؤدي إلى أزمة اقتصادية حقيقية.
- خطر التفكك الذي يواجه دول أمريكا الشمالية، وخاصة كندا، والمكسيك التي قد تؤدي إلى نزاعات وحروب أهلية.
- مخاطر استمرار النزاعات الإثنية وانتشار أسلحة الدمار الشامل.

ولكن المثير هو أن السياسة الخارجية لم تبرز كقضية أساسية في الحملة الانتخابية، ومن بين الأسئلة الـ٢٠ في المناظرة الأخيرة بين كلينتون ودول لم يكن هناك إلا سؤالان عن السياسة الخارجية، أحدهما جاء بطلب من مدير المناظرة.

والمشكلة أن الولايات لم تجد بعد بديلاً مُرضيا عن العدو الشيوعي لتركز عليه سياستها الخارجية، فقد تحدثت إدارة كلينتون عن نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان، ولكنها في نفس الوقت أبرزت تناقضات واضحة في مواقفها بتركيزها على مكافحة الإرهاب عندما قوضت ذلك بتحويل نفسها أكثر باتجاه الدولة المغلقة ووضع قيود على حرية حركة المواطنين، ووضع عازلات حول المباني الحكومية، كما تزايدت حدة العداء للأجانب وللمهاجرين، إضافة إلى تزايد المعارضة

> **لم يعد السؤال الآن لدى كثير من المراقبين حول من سيكسب الانتخابات.. ولكن السؤال حول النسبة التي سيتفوق بها كلينتون على دول**

المشاركة في عمليات الأمم المتحدة تحت قيادة غير أمريكية، بالإضافة إلى تخفيض برامج المساعدات الخارجية، وتمرير قوانين عقوبات تحاول فرض سياستها على حلفائها كما حدث في تمرير قوانين تعاقب حتى الشركات الأجنبية التي تخرق الحظر على دول مثل إيران وليبيا وكوبا، تفرض الإدارة الأمريكية حصاراً عليها، الأمر الذي دفع إلى التنافس مع حلفاء أمريكا في فرنسا، وألمانيا، وكندا، وإيطاليا، وغيرها.

ويعكس هذا الموقف تحولاً في السياسة الأمريكية منذ أيام الحرب الباردة عندما كانت أمريكا تنسق إجمالاً مع حلفائها، بينما التوجه الآن هو إلى الانفراد في صنع القرار وإلى ضرورة الحفاظ على «هيمنة» أمريكية على العالم، وقد بدأت هذه العبارة تبرز بوضوح مؤخراً في الكتابات المختصة عن العالم، ويبرز هذا التوجه من خلال كتابات ينشرها عدد من المفكرين السياسيين المتنفذين من أمثال: روبرت كانمان، ووليم كريستول، وجونسوا مورافشيك، الذي يقول إن سياسة أكثر تشدداً وحزماً قد تؤدي إلى تبني سياسات أكثر تنازلاً واستعداداً للتعاون من قِبَل دول تعلم أنه ليس لديها ما تخشاه من أمريكا.

والمثير أن الحديث عن هيمنة أمريكية وتوسيع دور أمريكا العالمي تم في وقت يتقلص فيه اهتمام الأمريكيين العاديين بالسياسة الخارجية والشؤون الدولية، ويعكس هذا الوضع رغبة البيروقراطية والنخبة في أمريكا في إيجاد مبرر لتصرفاتهم.

أزمة عميقة داخل المجتمع الأمريكي

وقد أظهر استطلاع للرأي قامت به مؤسسة «غالوب» هذا الأسبوع أن ٦٤٪ من الأمريكيين يعتقدون أن النخبة الحاكمة لا تشعر باهتمامات الشعب، ويرى ٥٩٪ أن النخبة لا تهتم بالقيم والأخلاق، ويرى ٥٤٪ أنها غير مهتمة بالصالح العام، بينما يرى ٦٩٪ أن النخبة تعمل فقط لتحقيق أهدافها، والمثير في هذا الاستطلاع انه يُظهر ان هذه آراء غالبية أبناء الطبقة الوسطى البيض الذين هم تقليدياً من أعمدة النظام وأنصاره.

ويدل هذا الوضع على وجود أزمة عميقة داخل المجتمع الأمريكي ستتجاوز مرحلة الانتخابات الصاخبة والمعقدة وستترك أثرها على التوجهات الداخلية والخارجية للبلاد بغض النظر عمن سيتم انتخابه في ٥ نوفمبر، وعلى الرغم من نجاح الحزبين في إبعاد ممثلي الأحزاب الأخرى عن الأضواء، فقد أبرزت الأحداث اتساع الفجوة القائمة بين المؤسسة الحاكمة وقطاعات عريضة من الشعب، حيث ظهر أن غالبية من الأمريكيين لا يثقون ببعضهم أو بحكومتهم أو بصحفهم أو بسياسييهم، وظهرت هذه الأمور بوضوح عندما كشف بيوكانن وبيرو ضعف الرئيس بوش، وساعدا كلينتون في الوصول إلى البيت الأبيض، عندما عزفا على وتر السخط الشعبي الكبير على مقولة «إن الأوضاع على ما يرام».

وظهرت الأزمة بوضوح في انتخابات ١٩٩٤م

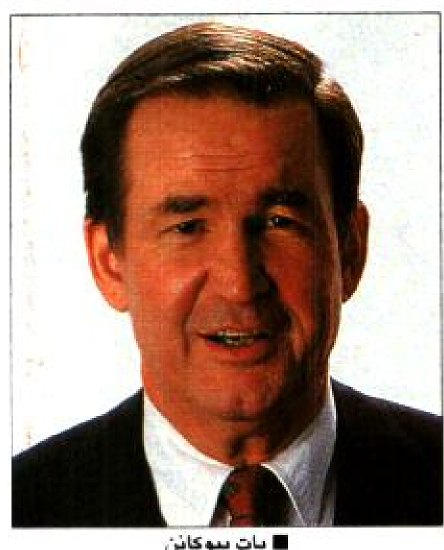
عندما سيطر الجمهوريون على الكونجرس، وبرزت بوضوح أكبر عندما تفجرت مواجهات بين قوى الأمن وأفراد وحركات لها آراء دينية أو سياسية متطرفة أدت إلى وقوع ثلاثة أحداث مأساوية لا تزال آثارها تتفاعل على الساحة الأمريكية، وهي: حادثة روبي ريدج، وحادثة ديفيد كورس في ويكو، وحادثة تفجير المبنى الحكومي في أوكلاهوما، والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ماهي الأسباب وراء كل ذلك على الرغم من أن التطورات في السنوات الأخيرة كان يجب أن تدل على الثقة بالنفس والتفاؤل بأمريكا؟

فالولايات المتحدة كسبت الحرب الباردة وبرزت على أنها الدولة الأقوى والأغنى والأكثر تقدما في مجال التقنية والصناعة، ومع ذلك نرى مؤشرات على تخبط في السياسة الخارجية والداخلية، وعلى بدء حدوث تفكك وتفتت داخلي، وأهم من ذلك نرى تزايد الاستياء الشعبي بحدة ضد حكومة يرى الكثيرون أنها أصبحت مكلّفة جدا، ومُبذّرة وغير كفء، وكثيرة التدخل في الشؤون الحياتية للمواطنين، ويرى هؤلاء أن المشاكل تنبع مما يلي:

- وجود نخبة استكبارية ترغب بصنع القرارات بالنيابة عن ٢٦٠ مليون أمريكي.
- وجود عبء ضريبي متزايد على كاهل المواطنين.
- وجود مدارس لا تُعلّم الطلاب وتُخرّج أنصاف المثقفين.
- كمٌ هائل من القيود والتشريعات التي تكبل رجال الأعمال والبيروقراطية الخانقة.
- نظام اجتماعي يكاد يشارف على الإفلاس.
- إنفاق أكثر من ٢٥٠ مليار دولار سنويا على أمور دفاعية يعتقد كثيرون أنه لا حاجة لقسم كبير منها، حيث إنه لا يوجد عدو حقيقي يواجه الولايات المتحدة في الوقت الحاضر.
- تزايد القيود على حقوق التملك والحريات الفردية، وتهدد التعديل الثاني للدستور من خلال القيود على امتلاك الأسلحة النارية وقانون مكافحة الإرهاب.
- تفكك الروابط الأسرية.
- تباطؤ النمو الاقتصادي لغالبية الأمريكيين.
- توسع الفجوة بين كبار الأغنياء الذين يمثلون ٤٪ من الناس وبقية المواطنين.
- وجود ما يصفه البعض بدكتاتورية قضائية وبروز حكومة قوية حادت عن الدستور في رأي البعض.

وقد حصلت استطلاعات الرأي مؤخراً دلت على أن الغالبية بين ٥٨ إلى ٦٠٪ تؤيد بروز حزب ثالث لأنها لا ترى أي فرق بين الحزبين الأساسيين: الديمقراطي، والجمهوري.

وقد أدى ذلك إلى شعور بالإحباط لدى كثيرين عن العمل السياسي، كما أدى إلى بروز مليشيات ومنظمات متطرفة تعارض الحكومة المركزية، وترى فيها أداة للنظام العالمي الجديد، وأنها تريد إقامة حكومة عالمية تقوض سيادة أمريكا واستقلالها وتسلمها للأمم المتحدة، وهناك أولئك الذين يعتقدون أن نهاية العالم قادمة، وأن أمريكا على



■ بات بيوكانن

أبواب انهيار وغروب مقبل، وأولئك الذين يرغبون بالبقاء عليهم الاستعداد من خلال جمع السلاح والمؤن والأغذية لمواجهة أي طارئ، ومنهم من يؤمن بذلك لأسباب دينية بحتة.

ويرى بعض هؤلاء المتطرفين أن اليهود ورجال المصارف الكبرى يسيطرون على الاقتصاد ويقومون بإفقار الشعب.

ويعارض البعض الهجرة الأجنبية الشرعية وغير الشرعية، وما تقوم به الشركات الكبرى من نقل لعمليات التصنيع ومكاتبها إلى دول العالم الثالث، حيث نفقات وأجور العمال أقل، وكذلك يعارضون القيود على البنية، بينما يريد بعض هؤلاء الابتعاد قدر الإمكان عن الحكومة، ويركز آخرون على ضرورة العمل السياسي لتغييرها، وتؤيد أطراف أخرى - وهي طبعاً أقلية صغيرة - ضرورة استخدام العنف إذا اقتضت الضرورة لمحاربة الحكومة المركزية، وبعض المليشيات يؤمن أنصارها أن أمريكا تواجه خطراً من الأجانب، وأن الجنس الأبيض أصبح معرضاً للخطر، ولدى بعضهم توجهات عنصرية قوية.

ولكن هناك مليشيات تضم بين أعضائها أمريكيين أفارقة، وهناك أسباب سياسية وعقائدية واقتصادية وراء هذه الحركات، حيث يوجد شعور عام بالاغتراب، كما أن الحياة التقنية والتنقل السريع للأمريكيين والانحلال العائلي، كل هذه الأمور تركت آثارها، ويجب أن نذكر أن هناك تراثا

السياسة الداخلية هي الخطر الحقيقي الذي يواجه الحملات الانتخابية في أمريكا ولم تعد السياسة الخارجية تحظى إلا باهتمام قليل

يتجذر بعمق في المجتمع الأمريكي، يؤمن باستخدام العنف لمكافحة الحكومة المركزية وللدفاع عن الحريات الفردية وعن الدستور، يعود إلى بداية تاريخ أمريكا.

إن أمريكا تقليديا أكثر بلد في العالم عداءً لمفهوم الدولة المركزية، فخلال تاريخها نجد أن قوى اليسار واليمين اعتبروا الحكومة المركزية قوة غريبة عنهم ومعادية لمصالحهم، وتكرر ذلك مراراً في تاريخ أمريكا، وهناك أيضاً تقبل لدى كثيرين لتفسير الأمور على أساس المؤامرات التي تركزت برأيهم وفي مراحل مختلفة، على الماسونيين، والكاثوليك، واليهود، وأصحاب المصارف العالمية، وتجار الذهب، والأجانب، بالإضافة إلى اتهاماتهم القاسية لمنظمات ومؤسسات نخبوية تضم شخصيات أمريكية وعالمية مثل Trilateral Commission وبيلدر بيرغر، ومجلس العلاقات الخارجية، وقضايا أخرى.

كما أن بعض الأمريكيين يُكنُّ عداءً شديداً للشيوعية والاشتراكية، ويرون بعض الممارسات الليبرالية للحكومة الأمريكية على أساس أنها تنبع من توجهات وميول اشتراكية، ويشمل هذا الشعور بالاغتراب مجموعات من المزارعين والعمال وبعض التقنيين الذين يشعرون أنهم يفقدون مستقبلهم ومستقبل أولادهم ودورهم ومكانتهم في المجتمع الأمريكي الحالي.

ويشعر كثيرون أنهم يواجهون حرباً حضارية تتعلق بدور المرأة والرجل في المجتمع وحول القيم الأخلاقية في المجتمع والتعامل مع الإجهاض، والصلاة في المدارس، ومعارضة الأفلام الإباحية الجنسية والعنيفة وغيرها، وهناك أيضاً أسباب اقتصادية بحتة، حيث يواجه ٨٪ من السكان - أو واجهوا على الأقل خلال الـ٢٢ سنة الماضية - تدهوراً كبيراً في مستواهم الاقتصادي، وهم يعملون أكثر ويحصلون على دخل أقل.

ومع مرور الوقت يزداد الوضع سوءًا، فبينما كان دخل مدير شركة كبرى ٤٢ مرة أكثر من من دخل عامل، أصبح الآن ٤٩ مرة أكثر، هذا في الوقت الذي ازدادت فيه عدد الوظائف ذات الدخل المحدود، وانخفض عددها في مجالات التصنيع التي تدفع بين ٣ إلى ٤ مرات أكثر من الوظائف الجديدة التي يأتي معظمها من قطاع الخدمات، وفي الوقت الذي ازدادت فيه إنتاجية العمال حوالي ٩,٥٪ بين عام ١٩٨١ و١٩٩٣م انخفض الدخل في الفترة نفسها بنسبة ١٤٠٠ دولار بين سنة ١٩٩١ و١٩٩٤م.

وهناك أيضاً عجز في القاعدة الصناعية الأمريكية وصل إلى حوالي ١٦٠ بليون دولار، وهناك اعتقاد بأن الشركات الكبرى لا ترغب بالاستثمار في أمريكا بل في الخارج، كما أن هناك تدهورا بالمستوى المعيشي لقسم كبير من السكان الأمريكيين، ويحاول الجمهوريون في نفس الوقت تخفيض المساعدات الحكومية للبرامج التربوية والصحية والغذائية لأطفال المدارس، والمساعدات لطلاب المدارس، في نفس الوقت الذي تخفض به الضرائب على من يصل دخله

إلى حوالي ١٠٠ ألف دولار سنويا تقريبا أو على حوالي ١٠٪ من السكان.

انعكاس الأزمة على الديمقراطيين والجمهوريين

ومن الواضح من حصيلة كل هذه الأمور أن هناك مؤشرات كثيرة تدل على وجود أزمة حقيقية بالمجتمع، لا يبدو أن القوى التقليدية السياسية قادرة أو مستعدة للتعامل معها أو على إيجاد حل لها في المستقبل القريب.

ويفتقر الحزبان إلى قيادة ديناميكية قادرة على إرشاد المواطنين إلى الطريق الصحيح وأخذ القرارات الضرورية المطلوبة للتغيير والإصلاح، كما أن الناخبين أنفسهم منقسمين ومتخبطين، الأمر الذي يجعل المرشحين أكثر حذراً في تقديم طروحاتهم، فعندما يبدأ مثلاً بحث موضوع تخفيض الميزانية وبعض البرامج الصحية، أو الدفاعية التي هناك إجماع نوعاً ما على تخفيضها، فإن المستفيدين بصورة مباشرة يبدءون بمعارضة هذا الإجماع، كما أن القلق تجاه المستقبل وغياب الأمن الوظيفي والاجتماعي يخلق المشاكل الجديدة ويمزق النسيج التقليدي المعتدل للمجتمع.

إن هذا القلق أو الخوف الذي تحدث عنه بيوكانن وبعده مرشحون آخرون، غيّر كثيراً من أولويات الحملة الانتخابية وطروحاتها وشعاراتها، وأدى إلى تراجعات جمهورية وديمقراطية عن مواقف مسبقة للحزبين، وبدأ الحزبان في تبنّي مواقف يبدو أنها تتناقض مع مواقفهم السابقة، فالرئيس كلينتون مثلاً بدأ يتحدث عن ضرورة العودة إلى الأخلاق ومحاربة برامج العنف والجنس على التليفزيون، ووقّع أيضاً على عدة قوانين تخفض الإنفاق والمؤسسة الحكومية الاتحادية، ووافق على بحث تخفيض برامج المساعدات الاجتماعية، وأمور لم تكن تُمس سابقاً من قبَل الديمقراطيين الذين كانوا يؤيدون مفهوم دولة الرفاهية، ومع ذلك فمن المستبعد أن يذهب هؤلاء بعيداً في هذا المجال، لأن قطاعات أساسية تدعم الحزب الديمقراطي كالسود والفقراء والعمال، سيتضررون من ذلك.

والواضح أن قلب الرئيس كلينتون هو مع الليبراليين، لكنه إذا اقتضى الأمر فإن جيوبه وعيونه ستكون مع المعتدلين. كما أن الجمهوريين الذين طرحوا مفهوم «العقد مع أمريكا» أصبحوا في موضع الدفاع عن النفس، ويتحدث بعضهم الآن عن ضرورة تحديد الواردات، وبناء أسوار على الحدود الغربية ومراقبتها لمنع دخول المهاجرين غير الشرعيين حفاظاً على الوضع في الداخل، الأمر الذي يعني تخلياً عن المفاهيم التقليدية بالنسبة للهجرة، والتناقض مع مبادئ الاقتصاد الحر الذي يتحدثون عنه.

كما أن الحزبين الرئيسيين يعانيان من انقسامات داخلية حادة، فغالبية الديمقراطيين في مجلس النواب عارضت مواقف اتفاقيات نافتا وجات التي أيدها الرئيس، واضطر الرئيس إلى التعاون مع الجمهوريين لتمريرها، وتبنى بعض قياديي الديمقراطيين في مجلس النواب مواقف قريبة من مواقف بيوكانن وبيرو حول حماية الوظائف ووضع ضرائب على الواردات.

ونجد أيضاً انقسامات حادة مماثلة بين الجمهوريين أفقدت القيادة الحزبية الصلة مع جذورها ومع أعضاء الكونجرس الجدد، وهناك ثلاثة أجنحة في الحزب الجمهوري: جناح تقليدي يعكس مصلحة القوى التقليدية في الحزب، لكنه لا يتمتع بشعبية واسعة، ويتزعم هذا التيار روبرت دول، وهناك جناح آخر يقوده رئيس مجلس النواب الذي فشل حتى الآن بإقناع الكونجرس بتبني بعض بنود «العقد مع أمريكا»، ويطالب هذان الجناحان ببرامج اجتماعية متناقضة، ويؤيدان التجارة الحرة، ويؤيدان أيضاً تقليص دور الحكومة المركزية، كما يؤيدان الحفاظ على قوة عسكرية ضخمة ودور عسكري يحمي المصالح الأمريكية، بينما يدعو الجناح الثالث إلى تبني نظام تعليمي محافظ، والانسحاب من اتفاقية التجارة العالمية «جات»، ويطالب بتجارة عالمية متوازنة، ويرفض أي تدخل عسكري أمريكي ما لم يكن هناك مصلحة واضحة أو تهديد للولايات المتحدة.

والواضح أن هناك مؤشرات كثيرة تدل على وجود أزمة حقيقية في المجتمع، ولا يبدو أن القوى السياسية التقليدية جمهورية كانت أم ديمقراطية، مستعدة للتعامل معها أو قادرة على ذلك، فدول يفتقر إلى رؤية واضحة لما يريد أن يعمل، وكلينتون يحكم بطريقة الإدارة حسب استطلاعات الرأي، ويفتقر الحزبان إلى قيادة ديناميكية قادرة على إرشاد المواطنين إلى الطريق الصحيح وأخذ القرارات الضرورية المطلوبة للتغيير والإصلاح.

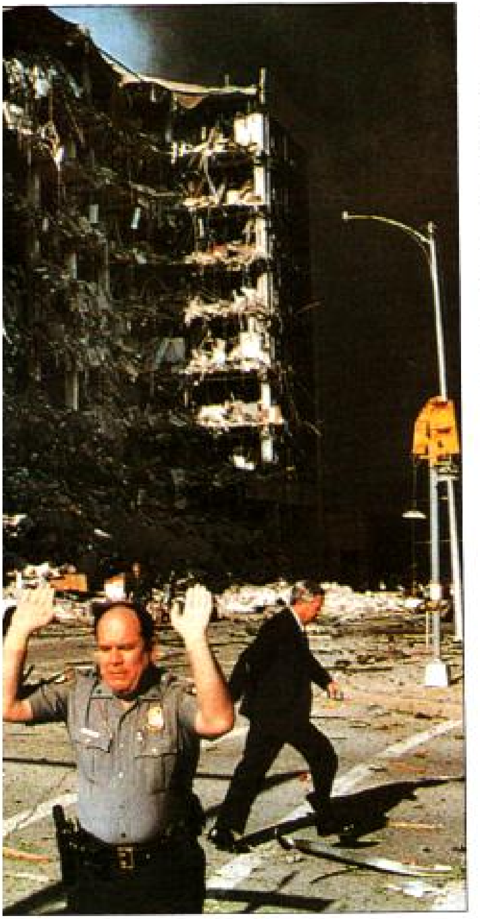
كما أن الناخبين أنفسهم منقسمون، الأمر الذي يجعل المرشحين أكثر حذراً في تقديم طروحاتهم، فعندما يبدأ مثلاً موضوع بحث تخفيض الميزانية وبعض البرامج الصحية أو البرامج الدفاعية التي هناك إجماع على تخفيضها، فإن المستفيدين يبدءون بمعارضة الإجماع، والواقع أن القلق تجاه المستقبل وغياب الأمن الوظيفي والاجتماعي، أوجدا مشاكل جديدة تمزق النسيج التقليدي المعتدل للمجتمع الأمريكي.

وهذا يعني أن التناقضات ستزداد، والتخبط سيستمر، في الوقت الذي ستزداد فيه حدة الصراعات العقائدية والأيديولوجية بين أصحاب المصالح المتناقضة، ومن المبكر جداً القول: مَنْ سيكون المنتصر في النهاية؟ لكن الاعتقاد هو أننا سنرى كثيراً من التغييرات، وإن لم تكن في المستقبل المنظور.

النافرون من اللعبة السياسية

ولكن العدد المتزايد من الناخبين النافرين من اللعبة السياسية لا يشكّلون كتلة متماسكة تشترك في وجهة نظر واحدة يمكن أن يقوم على أساسها حزب ثالث هذا العام، بل هم منقسمون إلى معسكرين متصادمين هما: الوسط المعتدل، والوسط الراديكالي.

ويعتبر أتباع «الوسط المعتدل» من الجمهوريين الليبراليين الذين هم على طريقة إيزنهاور، ونلسون



■ حادث انفجار اوكلاهوما

روكفلر، وقد نفروا من اليمين الديني، ومن أفكار تخفيض الضرائب على الشركات الكبرى أملاً بأن يؤدي ذلك إلى دفع الاقتصاد قُدما، وتضم صفوفهم أيضاً الديمقراطيين الليبراليين الجدد الذين يعيشون في الضواحي، وممن حققوا نجاحات في أشغالهم بالقطاع الخاص، وهم ممثلون سياسيا بشخصيات مثل: السيناتور بل برادلي، وجاري هارت، وبول تسونغاس، ومن الجمهوريين أمثال: جون أندرسون، ولويل وايكر.

أما «الوسط الراديكالي» فيتألف من الديمقراطيين النافرين الذين ابتعدوا عن استمرار «سياسة فرانكلين روزفلت» للتصويت لصالح جورج والاس في عام ١٩٦٨م، ولصالح ريتشارد نيكسون في عام ١٩٧٢م، وفي عام ١٩٨٠م لصالح رونالد ريجان، وهؤلاء من البيض، عمال حرفيين، ممن أنهوا التعليم الثانوي، ويعيش أغلبهم في المناطق الصناعية في الغرب الأوسط من البلاد، وهم ليبراليون وقد يكونون على درجة من التصرف في القضايا الاقتصادية، لكنهم محافظون في أخلاقهم وتقاليدهم، وقد جذبتهم آراء روس بيرو، وباتريك بيوكانن، وجيري براون، والوسط الراديكالي يكره الشركات التجارية الكبرى وازدياد نفوذ الحكومة وسعة سلطتها، وينطبق هذا الكره على الحزبين الديمقراطي والجمهوري.

إن المجتمع الأمريكي نفسه ينقسم إلى طبقات، يقع فيها «الوسط المعتدل» فوق «الشعبيين الغاضبين» من اتباع «الوسط الراديكالي».

ويتشكل «الوسط الغاضب» من مجموعتين مختلفتين لا مجال لتوحيدهما في حركة حزب ثالث، ونجد أن برنامج عمل حزب بيرو «حزب الاستقلال الجديد» لا يتخذ موقفاً واضحاً من القضايا الاجتماعية والسياسية الشائكة التي هي موضع خلاف بين الوسط الراديكالي والوسط المعتدل، وعليه فإن البديل المنطقي لنظام الحزبين المعمول به الآن، لا يكمن في نظام بثلاثة أحزاب، بل أربعة، تمثل الاتجاهات التالية:

- الليبرالية.
- المحافظة.
- الوسط المعتدل.
- الوسط الشعبي الغاضب.

وقد يجد واضعو الاستراتيجية في كل من الحزبين الديمقراطي والجمهوري أن عليهم محاولة كسب أحد الجناحين - إما الوسط المعتدل أو الوسط الراديكالي - وتجاهل الآخر، وقد كان ملفتا للنظر رؤية الحزبين كليهما يحاولان جذب جماعة الوسط الذين انشقوا عن الحزب الآخر بدلاً من استعادة من انشق عنهم من حزبهم نفسه.

وفي الوقت نفسه فإن «الديمقراطيين الجدد» - أمثال كلينتون - قد تجاهلوا «الوسط الشعبي»، خاصة أيام الجدل حول «نافتا»، في الوقت الذي يحاولون فيه التقرب من رجال الأعمال في «الوسط المعتدل»، والذين لأغلبهم جذور جمهورية ليبرالية، وقد تنجح حملة بيوكانن الانتخابية في جعل «الوسط الشعبي الغاضب» في الحزب الجمهوري جناحاً يماثل في أهميته اليمين الديني، اما كلينتون فقد نجح في تنفير الطبقة العاملة في الوسط الراديكاليين، لكن راديكالية غينغريتش وبرنامج «العقد مع أمريكا» الاجتماعي قد تساعد على الاحتفاظ بهم.

إن الانحياز النخبوي في النظام السياسي الأمريكي نفسه قد يتضمن أن مصالح أفراد الطبقة العاملة في جناح الوسط الراديكالي سيستمر التضحية بها لصالح افكار الأغنياء، ولصالح الوسط المعتدل، لكن استقرار النظام السياسي الأمريكي قد يعتمد على قدرة النظام على أن يهدئ من غضب «الشعبيين الغاضبين» وأن يحافظ على مفهوم الوسط.

آثار ذلك على السياسة الخارجية الأمريكية

هناك شعور بالقلق والإحباط لدى العديد من الأمريكيين، وجزء من هذا السبب - إضافة إلى ما ذكرناه من قبل - يعود إلى الإحساس بأنهم، كأفراد وكجماعة يفقدون السيطرة على القوى التي تتحكم بحياتهم، ففي عالم يتقدم من خلال ثورة تقنية هائلة تتقلص قدرة الفرد على التحكم بمستقبله بصورة درامية من خلال قرارات فردية.

وهناك أيضاً الشعور الذي يسود أوساط كثيرة بأن النسيج الخلقي يتمزق على المستوى العائلي والمحلي والوطني، وهناك اعتقاد بأن الحكومة لم تعد قادرة على التعامل مع المتغيرات الاقتصادية في العالم، فالترتيبات الاقتصادية التي كانت على مستوى الوطن وعبر الدول أصبحت عالمية مع الشركات المتعددة الجنسيات التي تتخطى الحدود وتثير أسئلة جديدة حول مفاهيم السيادة والولاء، فالتجارة الدولية تمر بمرحلة تحول تسمح بعبور الصادرات والتسهيلات إلى اي مكان في العالم، والشركات المتعددة الجنسيات تغير الطريقة التي ينظر بها الناس إلى الولاء التجاري الوطني والعالمي وبروز كتل تجارية متماسكة مثل (EU. NAFTA, Pacific Rim and WTO) غيرت طرق التعامل والتعاون بين الدول والنظرة إلى مفهوم السيادة الوطنية والعمل.

وخلال الحرب الباردة كان الأمريكيون مستعدين للقبول بطلبات الحكومة المتعلقة بالتضحية من اجل الحفاظ على الأمن القومي، ولاتباع سياسة خارجية نشطة، ولكن بعد نهاية الحرب الباردة بدأت الأسئلة عن المكاسب التي حققها الانتصار، ومَنْ المستفيد منها، وهناك إحساس بالتعب من الشؤون الخارجية وعدم إنفاق الوقت الكافي على الأمور الداخلية، ويطالب البعض بالعودة إلى مفهوم «قلعة امريكا» والابتعاد عن التدخلات الخارجية، والابتعاد عن الحروب الصغيرة.

> **٦٤٪ من الأمريكيين يعتقدون أن النخبة الحاكمة لا تشعر باهتمامات الشعب.. و٥٩٪ يعتقدون أن النخبة لا تهتم بالقيم والأخلاق**

وبينما هناك توجهات مختلفة حول هذا الموضوع، هناك توافق عليه بين القوى الجمهورية والديمقراطية الرئيسية كالموقف من التجارة مع الصين وإعطائها موقع «الدولة المفضلة» الذي يؤيده كلينتون ودول.

فأمريكا لها دور قيادي في عالم متغير يواجه أزمات ونزاعات إقليمية عسكرية واقتصادية وإثنية ودينية، ويشهد العالم مرحلة ترابط اقتصادي أقوى واتصالات سريعة، وتأتي هذه التحديات في مرحلة تمر أمريكا نفسها بتحديات اجتماعية واقتصادية، وليس لدى القيادة الأمريكية من الحزبين الرؤية لكيفية تقديم حلول أو حتى أحياناً الرغبة بالتعامل معها بعد تجربة الصومال وهاييتي.

● **بالنسبة للديمقراطيين فإنهم متفقون على عدة أمور مثل:**

- إن القيادة العالمية اليوم هي لأمريكا ويجب أن تبقى كذلك.
- يجب الحفاظ على علاقات اقتصادية قوية مع دول هامة.
- بناء مؤسسات دولية قوية لتعزيز التعاون.
- بناء عالم يحمي مصالح أمريكا من خلال الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان.
- رفض الانعزالية.

● **ولا يختلف الجمهوريون كثيراً مع هذه الرؤية الديمقراطية، فدول مثلاً ركّز في خطاب له مؤخراً على ما يلي:**

- القيادة الأمريكية ضرورية في كل القضايا السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية.
- لأمريكا مصالح حيوية مثل: الحفاظ على الديمقراطية وحقوق الإنسان، والوصول إلى الموارد الطبيعية، وتعزيز الأسواق الدولية، والتجارة الحرة، وحماية المواطنين الأمريكيين، وهذا يتطلب مشاركة فعالة..
- يجب حماية سيادة أمريكا وتفادي تقويضها من خلال التعامل الأشمل مع المؤسسات الدولية (دول انتقد التعامل من خلال الأمم المتحدة، وركّز على ضرورة العمل من خلال ناتو، وهذه نقطة خلاف بين الحزبين).
- قوة أمريكا من قوة حلفائها.
- يجب عدم خلط مصالح أمريكا مع آمالها ورغباتها.
- يعتقد الجمهوريون أن قضايا حماية البيئة والاهتمام بالحروب المحلية، ومشاكل الفقر، وزيادة السكان، هامشية بالنسبة لأمريكا.
- يجب إنفاق الموارد على المصالح الأمريكية، وأن المساعدة الخارجية يجب أن تكون أداة للمصالح الأمريكية.
- يجب استخدام القوة والدبلوماسية معا (ويتهم الجمهوريون إدارة كلينتون بأنها لا تفهم هذا جيدا).
- إعادة بناء القوات الأمريكية وزيادة الإنفاق العسكري.
- إعادة النظر في أولويات أمريكا وعدم تعريض حياة جنود أمريكيين للخطر إلا في المصالح الحيوية (ليس مثلاً الصومال ولا هاييتي).

● **أما آراء بيرو وبراون فهي تركز على:**

- معارضة السياسة العالمية للحزبين، ورفض التدخل في أي شيء ما عدا ما يخدم مصالح أمريكا الحيوية.
- قطع المساعدات الخارجية.
- السيادة الأمريكية فوق كل شيء.

بالنسبة للحزبين الأساسيين، فإن هناك خلافات وتساؤلات حول مصادر الخطر والتحالفات القادمة، هل هي روسيا، أم الصين، أم آسيا، أم أوروبا الغربية؟ وهناك تساؤلات حول قضايا الأمن والاقتصاد، وحول النظرة لأوروبا كحليف أم كمنافس تجاري؟ كذلك العلاقة مع أمريكا اللاتينية، أما إفريقيا فليست على لائحة الأولويات، وبشأن الشرق الأوسط، فهناك توافق على تطبيع علاقات إسرائيل مع العرب والوصول إلى نفط رخيص.

لكن لا تزال هناك أسئلة حول العلاقة مع أوروبا ومستقبل العلاقة مع الصين، والعلاقة بين الكتل الاقتصادية الأساسية (أمريكا الشمالية وآسيا وأوروبا)، والعلاقات مع الهند وروسيا والصين ومع العالم الإسلامي.■

رغم النسبة المتساوية للمسلمين واليهود سكانيا في الولايات المتحدة

أسباب تفوق اليهود على المسلمين في التأثير على الانتخابات الأمريكية



بقلم: د. مأمون فندي (*)



تكاد تكون الانتخابات الأمريكية انتخابات عالمية، تؤثر نتائجها، أو السياسات التي تتبناها الإدارة الأمريكية على كل أركان الأرض. أو كذلك يريد الأمريكيون أن يتخيلوا مدى تأثيرهم على عالم تسوده قوة عظمى واحدة على المستوى السياسي والعسكري، وإلى حد ما السوق والاقتصاد. هذا المفهوم ربما متاصل أيضا خارج الولايات المتحدة، حيث تتصارع القوى العديدة في محاولة التأثير على نتيجة الانتخابات عن طريق التبرعات المالية المباشرة، أو عن طريق جماعات ضغط داخل أمريكا لها مصالح في الخارج، وتعد إيباك (أو اللوبي الإسرائيلي) من أهم جماعات الضغط التي تتبرع بأموال طائلة للتأثير على نتيجة الانتخابات الرئاسية، وكذلك انتخابات أعضاء الكونجرس التي تجري في نفس الوقت، وتهدف هذه الجماعة إلى التأثير في سياسة أمريكا تجاه القضايا المتعلقة بإسرائيل وخصوصًا في الشرق الأوسط، والمتابع لمواقف الإدارات الأمريكية المختلفة يدرك تمامًا حجم ونوعية النجاح الذي حققته هذه الجماعة، فالسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط تنحاز تمامًا في صالح إسرائيل بمستوى يتفاوت حسب الإدارات المختلفة.

وقدرة الجماعات الموالية لإسرائيل في أمريكا على التأثير على السياسة الأمريكية، وكذلك تمثيل هذه الجماعة في الإدارة الأمريكية يفوق بكثير ما يتناسب مع الحجم السكاني لليهود في المجتمع الأمريكي، فعدد اليهود في أمريكا لا يتعدى الـ٦ ملايين نسمة، أي بنسبة ٢٪ من إجمالي تعداد السكان في أمريكا، وهو ما يساوي تقريبا عدد المسلمين في أمريكا، هنا يتأتى السؤال البديهي، وهو إن كان عدد المسلمين في أمريكا يساوي عدد اليهود، إذن لماذا تأخذ الإدارات الأمريكية المختلفة الصوت اليهودي في الاعتبار، وتتجاهل الصوت الإسلامي؟ سأحاول هنا الإجابة على هذا السؤال.

هناك عوامل عديدة يمكنها أن تفسر لنا عدم اهتمام الإدارة الأمريكية بالقضايا الخاصة بمسلمي أمريكا، وكذلك اهتمام أمريكا الزائد بالقضايا الخاصة باليهود، بعض هذه العوامل تتعلق بالنظام السياسي الأمريكي نفسه، وبعضها الآخر يتعلق بحجم وقدرة المنظمات اليهودية على العمل، وبعضها الآخر يتعلق بتجربة المسلمين الأمريكيين المحدودة في إطار وجودهم في المجتمع الأمريكي وقدرتهم المالية والتنظيمية.

(*) كاتب ومحلل سياسي أمريكي وأستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج تاون. واشنطن.

ملامح النظام الأمريكي

النظام السياسي الأمريكي نظام مفتوح يسمح لقوى المجتمع المدني المختلفة ومن خلال قنوات عديدة بالتأثير في نتائج العملية السياسية، هذه القنوات تتمثل في العمل المباشر من خلال التصويت والتبرعات المالية لانتخابات الكونجرس والرئاسة، كذلك تستخدم بعض الجماعات قدرتها على العمل من خلال الدعاية والإعلان في وسائل الإعلام المختلفة للتأثير على العملية الانتخابية، وكذلك تستخدم بعض القوى وخصوصًا اليهودية منها نفوذها الإعلامي لدعم أجندة سياسية بعينها، إضافة إلى أعمال الضغط المباشر من خلال جماعات الضغط (اللوبي)، يظل النظام الأمريكي مفتوحًا لوسائل التأثير المتعددة من الداخل والخارج، فقانون التبرع للانتخابات لا يُجَرِّم التبرعات من أي مؤسسات ما لم تتعد مبالغ محددة على مستوى الأفراد أو المؤسسات، ولا يمكن لأي منا أن يجادل ويصف النظام الأمريكي من حيث الملامح على أنه يمنح اليهود فرصة أكثر من المسلمين للتأثير في العملية السياسة.. النظام في حد ذاته ربما يكون نظاما محايدًا، لكن ثغراته تسمح للجماعات المختلفة بالتأثير على نتيجة العملية السياسية، فكون التجربة اليهودية نجحت أكثر من الإسلامية في اللعب على هذه الثغرات، وبذلك نجحت في تمرير أجندة سياسية معينة على مستوى القيادة السياسية الأمريكية بشقيها التشريعي والتنفيذي، ولذلك النجاح أسبابه التي يجب على المسلمين الذين يطمحون للعمل في الساحة الأمريكية دراستها بدقة.



■ يهود أمريكا ومطالب

التجربة اليهودية وعوامل النجاح

التجربة اليهودية في أمريكا كما يراها المواطن الأمريكي تختلف كثيرًا من حيث التوصيف عن الرؤية العربية الإسلامية لهذه التجربة، دخل اليهود الأمريكيون مضمار العمل السياسي الأمريكي بعد الحرب العالمية الثانية، ولم تكن الشفقة الأمريكية والإحساس بالذنب تجاه ما فعله هتلر باليهود هي العامل الوحيد في دخول اليهود في الخط العام للسياسة والمجتمع الأمريكيين، فالأساس كان في ظهور طبقة متوسطة لدى اليهود استفادت من برامج محددة سمحت لليهود الذين شاركوا في الحروب السابقة بالتعليم في الجامعات الأمريكية بدعم من الحكومة الفيدرالية، وكانت نتيجة هذه البرامج هي ظهور طبقة يهودية مثقفة تكتب في الصحف، وتنتج في السينما، وتتحدث في التليفزيون والإذاعة، وتؤلف الكتب في العلوم الاجتماعية والآداب، وبذلك ظهرت الصبغة اليهودية على الثقافة العالية في الشمال الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية، وكان لهذا الدور الرائد على مستوى الثقافة تأثير كبير على تغيير وجهة النظر الأمريكية الإنجلوسكسونية (البيضاء) تجاه اليهود والقضايا اليهودية.

كذلك على مستوى السياسة الداخلية الأمريكية



د العـرب والمسلمـين

كان لبعض اليهود دور تقدمي في قضايا حقوق الأقليات، وخصوصاً في حركة الحقوق المدنية في الستينيات، والتي وقف فيها كثير من مثقفي اليهود مع السود من أجل المساواة بين جميع المواطنين الأمريكيين، وكان أيضاً لهذا الموقف تأثيره الكبير على الرأي العام الأمريكي، فيظل صعباً على المواطن الأمريكي أن يتخيل اليهودي ظالماً، أو ضد حقوق الإنسان في إسرائيل، ذلك لأنه راه في الداخل مؤيداً لحقوق الإنسان على مستوى المجتمع الأمريكي.

كما أن غياب الصورة العربية لما يحدث في إسرائيل من ممارسات عنصرية ضد الفلسطينيين عن الساحة الإعلامية الأمريكية، والتي يتحكم اليهود في صمامات أمنها، يجعل المواطن الأمريكي غير مبال بممارسات إسرائيل تجاه العرب، ببساطة اليهودي كما يراه الأمريكي في الداخل هو مواطن صالح تقدمي يدعو إلى المساواة والعدالة، وغياب الممارسات الإسرائيلية عن الساحة الأمريكية يجعل هذه الصورة ثابتة، ولم يحدث تغير في هذه الصورة إلا مع ظهور الانتفاضة الفلسطينية في الثمانينيات والتغطية الإعلامية التي صاحبت ذلك الحدث، تلك كانت هي المرة الأولى التي يرى فيها الأمريكي العادي مدى عنصرية إسرائيل واليهود في الخارج، ومع ذلك نجحت القوى الموالية لإسرائيل في الإعلام في التقليل من صورة العنف الإسرائيلي ضد الفلسطيني وحتى الآن مازال كتاب بعينهم أمثال: أيه.إم روزنتال، ووليام سافير، وجورج ولز، وتشارلز كروتهمر، وجميعهم كتاب مؤثرون على مستوى أمريكا يصرون على الدفاع عن إسرائيل ظالمة أو مظلومة.

إضافة إلى هذا الدور الإعلامي الذي يُصوِّر اليهودي على أنه جزء لا يتجزء من المجتمع الأمريكي، ويصور من عداه (العرب والمسلمين على وجه التحديد) على أنهم إرهابيون، أيضاً هناك الدور التنظيمي والقدرة المالية والتي لا تنافس عند مقارنتها بالقوى الأخرى التي تنفق أموالا من أجل تعظيم مكاسبها السياسية، فاللوبي الإسرائيلي في أمريكا يمثل مصالح أكثر من ٣٥٠ منظمة يهودية في أمريكا تنفق أموالا طائلة من أجل المحافظة على مكاسبها في الداخل والدفاع عن إسرائيل في الخارج، هذه الجماعات تتبرع لكل مرشحي الكونجرس والرئاسة، ولا تتبرع لمن سيكسب فقط ولكن تتبرع أيضاً للخاسر، ذلك لأن المرشح الخاسر في هذه الدورة ربما يكسب في الدورة القادمة، كما أن الجماعات اليهودية توزع الأدوار فيما بينها، فبعضها يتبرع للمرشح الليبرالي، وبعضها يتبرع للمرشح المحافظ، ولكن تبقى المصلحة اليهودية فوق كل هذه الاختلافات التكتيكية، وعلى العكس من ماهو معروف، هناك اختلافات كثيرة بين الجماعات اليهودية المختلفة، فهناك اليهودي العلماني، والليبرالي، والمحافظ، والأصولي، ومع ذلك تظل هذه الخلافات محصورة في البيت اليهودي، أما في مواجهة الخارج، فاليهود الأمريكيون يمثلون وحدة واحدة خصوصاً فيما يتعلق بإسرائيل كدولة يهودية.

إذا ما قورن ذلك بالعرب الأمريكيين، يدرك الواحد منا الفارق في العمل وفي النتيجة السياسية ومدى تأثير نسبة سكان مسلمة مساوية للنسبة اليهودية في المجتمع الأمريكي ومع ذلك يتضاءل تأثيرها بشكل يدعو للخجل إذا ما قورن بنتائج العمل اليهودي وتأثيره على السياسة الأمريكية.

العرب والمسلمون والسياسة الأمريكية

يمثل عدد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية حجماً سكانياً لا يستهان به، فيتراوح هذا العدد بين ٦ إلى ٨ ملايين نسمة، لكن الرقم المسجل في الإحصائيات هو ٥.٢٢٠.٠٠٠ (خمسة ملايين ومائتين وعشرون ألف نسمة) ويتوزع هذا العدد ما بين المهاجرين، وأبناء المهاجرين المولودين في الولايات المتحدة، والمسلمون السود، وكذلك نسبة قليلة من البيض التي اعتنقت الإسلام، ورغم إن التنوع في الغالب يمثل إثراءً للتجربة الإسلامية، إلا أنه في مجتمع المهاجرين من الجيل الأول يمثل عقبة نحو عمل سياسي جماعي مؤثر، فمثلا نجد أن نسبة ١٢.٤٪ من المسلمين من أصل عربي يرتبطون ارتباطاً جذرياً بالقضايا العربية في المقام الأول، وتأتي القضايا الإسلامية في المركز الثاني بالنسبة لأولوياتهم السياسية، كذلك هناك نسبة ٣.٦ من المسلمين ينحدرون من أصل إيراني ولهم أجندة سياسية ترتبط بإيران في المقام الأول وبالقضايا الإسلامية ثانيا، كذلك هناك ٢.٤٪ من المسلمين الأتراك يهتمون بالقضايا التركية، ونسبة ٢٪ من هذا العدد من أصل باكستاني يهتمون بالقضايا الباكستانية.

ولو ضربنا مثلا لهذا التعقيد وتأثيره على العمل السياسي، نجد أن أحد أعضاء الكونجرس على سبيل المثال يتلقى دعماً من رجال الأعمال الباكستانيين، وبذلك نجده متعاطفا مع القضية الباكستانية وكشمير، لكننا في نفس الوقت نجد نفس العضو لا يهتم بقضية البوسنة أو بالقضية الفلسطينية، ذلك لأن المتبرع الباكستاني المسلم يعرض قضيته بشكل خاص وفي إطار محدود، نفس المشكلة تواجه المسلمين العاملين من أجل سياسة أمريكية متوازنة في العالم الإسلامي، فعلى حد قول أحدهم نجد أن الأتراك يهتمون بقضاياهم الخاصة فيما يخص قبرص أو أرمينيا ويمنع ذلك المسلمين من بناء تحالفات مع القوى الأخرى من أجل الدفاع عن القضايا الإسلامية في البوسنة أو في فلسطين، لأن الأتراك المسلمين لا يهتمون بتلك القضايا.

هذا التعدد في الأولويات السياسية للجماعات المسلمة المختلفة في المجتمع الأمريكي يعوق العمل والتنسيق الداخلي بين هذه الجماعات، وكذلك يصعب من مهمة أعضاء الكونجرس في محاولة صياغة طرح سياسي يتلاءم مع كل هذه المصالح المتناقضة.

إذا ما قارنا ذلك بالموقف اليهودي نجد أن مهمة مرشح الرئاسة أو مرشح الكونجرس تصبح مهمة سهلة، لأن كل ما يحتاج أن يقوله المرشح هو انه يؤيد حق إسرائيل ويساندها، وبذلك يحصل على كل أصوات اليهود، في المقابل ماذا يقول المرشح كي يحصل على الصوت الإسلامي؟ هل يؤيد القضية الفلسطينية؟ كم من الأصوات سوف يحصل عليها إذا ما نطق بجملة كهذه، وكم من أصوات اليهود سيخسر في المقابل؟ ربما سيحصل المرشح الرئاسي أو الكونجرس على أصوات العرب والتي لا تتعدى ١.٢٢ ألف صوت على أقصى حد، وفي هذا الصف العربي نجد اختلافا بين الأمريكيين من أصل فلسطيني، والأمريكيين من أصل سوري ولبناني، وماذا يكسب المرشح إذا نادى بحق باكستان والمسلمين في كشمير ماذا سيخسر؟ إن صعوبة الصياغة في الخط السياسي للمرشحين والتي تتأتى من تناقض المصالح في التكوين السياسي لمسلمي أمريكا، تجعل القضايا الإسلامية مهمشة نتيجة لصعوبة التعامل معها بشكل مبسط، أو في حملة إعلامية تليفزيونية يستوعبها الناخب العادي، ضف إلى ذلك التناقض الداخلي بين المسلمين كتيار سياسي في المجتمع الأمريكي، وعنصر النقص في الدعم المالي لهذه المنظمات على المستويين الداخلي والخارجي، رغم وجود حوالي ٣٥٠ مؤسسة إسلامية في أمريكا، إلا أن العمل الإسلامي يكاد ينحصر في مؤسستين أساسيتين هما: المجلس الإسلامي الأمريكي، ومجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية، وكلاهما محدود في عمله نتيجة لنقص الدعم المادي، وكذلك بعض النقص التنظيمي داخل هذه المؤسسات، أما المؤسسات العربية فهي مؤسسات تعاني من الانهيار، فمثلا المؤسسة العربية الأمريكية ضد التميز، وكذلك المعهد العربي الأمريكي وغيره من المؤسسات تحولت إلى مؤسسات شخصية، إذا ما غاب الأشخاص القياديون داخلها، ستنهار تماماً، فمازال العرب الأمريكيون يمارسون السياسة كما ورثوها من أرضهم الأم: الشخص هو الأساس وليس المؤسسة.

ما العمل؟

في ظل تغلغل اللوبي اليهودي في المجتمع الأمريكي على مستوى المجتمع المدني، وكذلك على مستوى الحكومة وغياب التنسيق العربي الإسلامي، ليس لدى المسلمين سوى إعادة النظر في شكل

دور مسلمي أمريكا في الانتخ



■ أحد تجمعات للمسلمين في أمريكا بجوار البيت الأبيض.



بقلم: الدكتور أحمد يوسف(*)

منذ عدة سنوات والأسئلة تثار حول ضرورات تفعيل دور المسلمين في الشؤون السياسية، فالمسلمون في أمريكا غائبون عن القيام بدورهم في المجال السياسي، ولهذا كان «الصوت الإسلامي» لا يأبه له المرشحون للانتخابات الرئاسية والبرلمانية.

وبالرغم من أن أعداد المسلمين في الولايات المتحدة تقترب إن لم تكن تفوق أعداد جاليات أخرى، إلا أننا - للأسف - لا نجد للحضور الإسلامي على المسرح السياسي أثرًا في مواقع القيادة والقرار، بل هو حضور هامشي إن لم يكن معدومًا أصلا.

فالمعروف أن العمل السياسي لا يعترف بالكم العددي إذا لم يكن هذا الكم منظمًا وموجهًا وقادرًا على توظيف الطاقات في الاتجاه المطلوب والكافي لإسماع الصوت الإسلامي لمحافل السياسيين، بالشكل الذي يجعل الآخرين يحترمونه وينصتون إليه، ويحسبون له حسابًا في تطلعاتهم بالفوز وفي برامجهم الانتخابية.

لاشك أن المسلمين يطرحون بين الحين والحين أسئلة مشروعة حول دورهم السياسي، وخاصة كلما جاءت انتخابات الرئاسة الأمريكية واشتد الصراع بين الأحزاب على كسب أصوات الناخبين واستمالة دعمهم المالي وتأييدهم السياسي، فهل هناك بإمكان المسلمين لعب أي دور في هذا المجال؟ وهل في مقدورنا - باعتبارنا مسلمين - التأثير على اتجاهات الناخبين وحصر أصواتهم في قائمة واحدة؟ وهل فقه المسلمون قوانين اللعبة السياسية وأحاطوا علمًا بالنظام السياسي وآلياته، حتى يتسنى لهم دخول هذا المعترك وتحقيق إنجازات على ساحاته؟

إن الحقيقة المرة هي أن هناك محدودية في الرؤية السياسية للمسلمين على الساحة الأمريكية فيما يتوجب عليهم عمله، وكذلك فإن انشغالاتهم الأخرى قد أخذتهم بعيدًا عن هذا المجال، وجعلت قلة صغيرة منهم تلتفت إلى هذا العمل الإسلامي في أمريكا.

وتبدأ أجندة العمل هنا بمجموع من الأولويات أولها هو محاولة إيجاد حوار بين المؤسسات الإسلامية المختلفة من حيث تنظيم البرامج المشتركة التي تهدف إلى تنشئة سياسية على الأقل بالنسبة للجيل الثاني تتعامل مع ما يمكن تسميته بالحد الأدنى للعمل الإسلامي، هذا الحد الأدنى يجب أن تتضاءل عنده المصلحة الخاصة للجماعة المسلمة والتي تنتمي إلى أعراق مختلفة.

كذلك يجب على كل من يدعون إلى العمل من أجل مستقبل أفضل للمسلمين أن يضعوا كلماتهم موضع التنفيذ من حيث التبرعات للمؤسسات الإسلامية.

فالعمل الإسلامي في أمريكا لا يمكن أن يكون كلامًا فقط، لأن المال هو أهم العوامل في التأثير على السياسة الأمريكية وبدونه لا داعي للحديث عن عمل إسلامي.

كذلك لابد للمسلمين من خارج أمريكا التفهم لصعوبة الموقف الإسلامي داخل أمريكا، بمعنى أن المسلم الأمريكي إذا أجبر على إظهار تأييده لعملية السلام فإنه يؤيدها، لأن ذلك هو الموقف السياسي المقبول في المجتمع الأمريكي، وفي إطار محددات العمل السياسي الأمريكي، أما موقف المسلم في الخارج فإنه يختلف، لأنه يتمتع بمساحة أفضل تسمح له باتخاذ مواقف أكثر حرية في التعبير عما يعتقد، ولذا فواجب على مسلمي الخارج التفهم للصعوبات التي تواجه مسلمي الداخل والتعامل معهم على هذا الأساس، وهذه النقطة بداية للتنسيق والتفاهم.

كذلك يجب على المسلمين الأمريكيين الابتعاد قدر الإمكان عن عقلية المهاجر الذي سوف يعود إلى بلاده الأصلية متى تحسنت الأوضاع، ولابد على المسلمين الأمريكيين من طرح صياغة جديدة في إطار المجتمع الأمريكي يحاولون من خلالها التقليل من علاقتهم بأوطانهم الأم، دون هذه الصياغة ستظل رؤية أمريكا لمسلميها على أنهم مواطنو «ترانزيت» ولا يجب أن تأخذ مشاكلهم وقضاياهم مأخذ الجد.

على المسلمين أيضًا دراسة حالات الأقليات المختلفة في المجتمع الأمريكي للتعلم منها، وكذلك لمعرفة نقاط التشابه والاختلاف والتي معها يمكن للمسلمين إيجاد تحالفات تعظم من مكاسبهم السياسية في المجتمع الأمريكي.

نقطة أخرى تخص علماء المسلمين تتعلق بطرح فقه إسلامي جديد بالنسبة للأقليات المسلمة وعلاقتها بالآخر غير المسلم. إن فقه المسلم الذي تطور في بلاد كان المسلمون فيها أغلبية حاكمة يختلف عن فقه يناسب المسلمين كأقلية محكومة في دولة غير مسلمة.

إن التحديات بالنسبة للعمل الإسلامي في أمريكا كثيرة والحديث فيها لا يكفي. الشيء الوحيد الذي يمكن أن يستفيده المسلمون من الانتخابات الحالية يتمثل في مدى أهمية العمل الجماعي لتعظيم المكاسب السياسية، وعلى المسلمين إعادة حساباتهم بعد هذه الانتخابات لتقييم نقاط الضعف ونقاط القوة، ودونما هذا التقييم يظل العمل الإسلامي حلمًا أكثر من كونه حقيقة.■

(*) مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث - واشنطن.

...ات الأمريكية

المسرح وتحاول الدخول فيه، ولكن لازالت هناك الكثير من العوائق والعقبات التي تعترض هذا السبيل، ولعل أهمها هو غياب وجود مؤسسات سياسية ترعى هذه الاهتمامات وتعمل على تطويرها والتوعية بها، وإنه بالرغم من المبادرات المحدودة التي تقوم بها بعض المؤسسات العربية والإسلامية في منطقة واشنطن، كالمجلس الإسلامي الأمريكي، واللجنة الوطنية للعرب الأمريكيين، والمعهد العربي - الأمريكي وبعض لجان العمل السياسي الإسلامي التي تشكلت خلال السنوات القليلة الماضية في العديد من الولايات المتحدة، إلا أن الطريق لا يزال بحاجة إلى الكثير من الجهد والطاقة والوعي.. ولكن الذي يدعو إلى التفاؤل والأمل - برغم حالة اليأس والأسى - هو أن المسلمين قد شرعوا فعلا في الالتفات إلى هذا الطريق، وإن الخطوة القادمة هي في اتجاه تأكيد القناعات بضرورة السير فيه، لحفظ حق الحياة الحرة الكريمة لجيل الأبناء، وكذلك لتوطين الدعوة وبناء مستقبل للإسلام في هذه البلاد.

المسلمون: من البحث عن الذات إلى تأكيد الوجود

إن المسلمين في الولايات المتحدة اليوم يقفون أمام مرحلة تاريخية هامة، فللمرة الأولى أصبح بإمكانهم التأثير الثقافي والديني في المجتمع الأمريكي، وهم يتفوقون بعددهم الحالي الذي يبلغ ستة ملايين على أقليات أخرى كثيرة، كما أنهم من أسرع الجماعات السكانية نموًا وانتشارًا بالولايات المتحدة، وهذا ما أشار إليه د. جون ويكز - مدير المركز العالمي للسكان بجامعة سانت دياجو -، حيث قال: «إن معدل الذين يتحولون للإسلام في الولايات المتحدة هو ١٣٥ ألفا سنويًا، من بينهم ٣٥ ألفا من بين نزلاء السجون» مجلة «أمريكان مسلم»، يوليو - ديسمبر ١٩٩٤م.

ففي السنوات الخمس الماضية فقط تضاعف عدد المساجد في أمريكا مرتين ليصبح ١٢٥٠ مسجداً.. وتلعب المساجد والمراكز الإسلامية دورًا كبيرًا في حياة المسلمين اجتماعيًا وثقافيا، وهي المدخل إلى بناء الذات والشعور بالهوية والانتماء الإسلامي، كما أنها تحتضن كافة الأنشطة الدينية والاجتماعية والإنسانية للجالية المسلمة في الولايات المتحدة.. ولكن كما ذكرنا سابقا فإن العدد وحده لا يضمن دورًا ومكانة مميزة للمسلمين في المجتمع الأمريكي، وليس من الثابت بعد إذا كان بإمكانهم الحصول على قبول هذا المجتمع لهم، بحيث تتطور آليات بنائه الحضاري - القائمة على المسيحية واليهودية - لتضم إليها رصيد الإرث الثقافي الإسلامي، فيتحقق بذلك التوازن والتكامل داخل أنسجة المجتمع الأمريكي بمرجعيات التراث الديني لأهل الكتاب.

إن المسلمين في الولايات المتحدة - كما يقول د. ممتاز أحمد من جامعة هامبتون الأمريكية - إذا كانوا يتطلعون إلى مشاركة جادة من جيرانهم، وينتظرون أن يتفاعل معهم الآخرون داخل مجتمعاتهم ويتفهمون همومهم، فيتوجب عليهم المبادرة من طرفهم لإشعار جيرانهم الذين يعيشون في أحيائهم أنهم - هم أيضاً - يهتمون بمشاكل وقضايا المجتمع الأمريكي، لأنهم جزء من نسيجه وأحشائه، وأنهم كذلك معنيون بإيجاد حلول لها.. وعندئذ - كما يؤكد د. ممتاز أحمد - يمكننا أن نتوقع تعاطفًا ومساعدة وتأييدا من طرف هؤلاء، لكل ما هو إسلامي.

إن المسلمين في أمريكا بحاجة إلى أن يتفاعلوا مع هموم وقضايا المجتمع الأمريكي الذي يعيشون فيه حتى يتم النظر إليهم كأحد مكونات هذا المجتمع، وبالتالي التفاعل معهم في دائرة الهموم الأوسع، والتي ستكون لها انعكاساتها - بدون شك - على الطريقة التي تدير بها أمريكا سياساتها تجاه الشرق الإسلامي بشكل عام.. إذ ليس لأمريكا - على حسب رؤية د. فضل الرحمن من جامعة شيكاغو - سياسة محددة تجاه الشرق، ولكن لها سياسة داخلية يمكن أن تنعكس على اتجاهات تعاملها مع قضايا الشرق.. ولعل هذا هو السبب في قوة التعاطف الأمريكي تجاه إسرائيل والتحالف الاستراتيجي معها، إذ إن الحضور السياسي لليهود قد منحهم نفوذًا داخل الأجهزة التنفيذية والتشريعية ودوائر القرار السياسي والإعلامي المختلفة.

ولقد أشار د. علي المزروعي في لقاء معه مؤخرًا إلى هذه المفاهيم، وأكد بأن على المسلمين أن يتعلموا من تجارب من سبقوهم من اليهود في هذا المجال، وإن الأمر يتطلب أن نتعلم قوانين اللعبة السياسية وآلياتها حتى يكون لنا دور في صناعتها وتوجيهها.

المسلمون والمشاركة السياسية

لاشك أن التجربة السياسية للمسلمين بالولايات المتحدة لازالت قصيرة، ولذلك يمكنك أن تسمع في الحوارات التي تدور بينهم وتتردد في صحفهم ومجلاتهم تساؤلات كثيرة حول المشاركة السياسية من جهة الحلال والحرام، وهل يجوز لهم الدخول في لجان العمل السياسي والتحرك تحت مظلات الأحزاب العلمانية القائمة؟ ونحو ذلك!!.

وللحقيقة فإن هناك جدلا - لم يزل غير محسوم - يثار في هذا المجال ويغذيه - أحيانا - محدودية التجربة والوعي السياسي عند بعض الأئمة حديثي العهد بالإقامة في الولايات المتحدة، وهؤلاء - للأسف - بدل أن يمضي أحدهم في التعامل مع التحديات التي يفرضها العمل السياسي، وينظروا إلى المسألة من باب هل المشاركة في الشؤون السياسية واجب أم مندوب يذهبون بعيدًا إلى وضع القضية في إطار الحلال والحرام، ويشرع بعضهم في إصدار الفتاوى المتناقضة التي تعمق الخلاف وتشتت الجهد وتربك الرؤية!!.

إن هناك حقيقة واقعة وهي أن المسلمين ومنذ منتصف التسعينيات لم يعودوا ينظرون إلى أنفسهم كمستورد أجنبي، بل أخذوا يمرون بعملية إندماج في المجتمع الأمريكي شبيهة بتلك التي مر بها الكاثوليك في القرن التاسع عشر، والتي مر بها اليهود في القرن العشرين، فيما أصبح أتباع العقيدتين من أبناء الطبقة المتوسطة الميسوري الحال والنفوذ في الولايات المتحدة، وصاروا يتمتعون بهوية محددة خاصة بهم.

إن هذه التجارب المتراكمة لغير المسلمين، قد جعلت المسلمين يبدؤون بتحسس طريقهم في السياسة الأمريكية، وصاروا يتصدون لكل محاولات تشويه صورهم وتاريخهم في رسومات الكاريكاتير والأفلام السينمائية، وقد اشتدت حملات التعدي والتحريض وأخذ البعض يصفهم بأنهم متطرفون وإرهابيون معادون للغرب، ويتآمرون لتدمير حضارته!!.

وتشير د. إيفون حداد من جامعة أمهرست إلى أن حرب الخليج كانت معلمًا بارزًا في التحول الذي عبر به المسلمون، فبعد تلك الحرب شعر المسلمون بأن الوقت قد حان لكي يبدؤوا هم أنفسهم في الاعتناء بشؤونهم»، ويقول د.جون اسبوزيتو - مدير مركز التفاهم الإسلامي - المسيحي في جامعة جورج تاون الأمريكية: «إن المسلمين يحاولون الآن القيام بما قامت به المجموعات الدينية - العرقية الأخرى، إذ إنهم يسعون للاندماج في هذا المجتمع..» (صحيفة كريستيان ساينس مونتور، ٢٢ يناير ١٩٩٦م).

إن الاندماج في المجتمع الأمريكي أو «التأمرك» يأخذ الآن عدة أشكال، فعلى سبيل المثال يقوم الإمام في المساجد الإسلامية في الولايات المتحدة بشكل متزايد بدور كبير في رعاية شئون المسلمين وهو دور لا يقوم به أمثاله في المساجد الأخرى بالعالم الإسلامي.. وإضافة إلى ذلك، فإن المسجد نفسه يقوم بأدوار تنظيمية مختلفة للمسلمين في أمريكا، مثل تنظيم مخيمات العمل الصيفي للأطفال واحتفالات الأعياد وعقد حفلات الزواج والمهرجانات الثقافية والدينية.

إن معظم المسلمين الأمريكيين هم محافظون بطبيعتهم، وهم ينتمون في غالبيتهم إلى الطبقة الوسطى.. إذ إن منهم من يملك المحلات التجارية ومنهم من يعمل فيها، وهناك حوالي ٢٠٠ ألف عمل تجاري بأيدي المسلمين، إضافة إلى أكثر من ٤٠٠ مدرسة إسلامية وبعض المعاهد والجامعات.

ويمكن الحديث عن آلاف الأطباء والمهندسين الذين يتمتعون بمناصب مرموقة في العديد من المستشفيات والشركات.

إن أكثر مسلمي الولايات المتحدة هم من ذوي الأصول الإفريقية، وقد يصل عمر بعض الجاليات الإسلامية إلى تسعين عامًا مثل الجالية اللبنانية في سيدر ربيدز بولاية أوهايو، وهناك تجمعات طلابية قد لا يزيد عمرها عن عشر سنوات.. فالكثير من المسلمين قد قدموا إلى الولايات المتحدة هربًا من الضغوط الاقتصادية أو الاستبداد السياسي، أو جاءوا على شكل طلاب خلال فترة الطفرة النفطية في السبعينيات ثم توطن الكثير منهم بسبب ظروف الحياة الأفضل أو باعتبارهم لاجئين سياسيين تفاديًا للاضطهاد والقمع اللاإنساني في بلدانهم كالجاليات الليبية والسورية والمصرية.

إن معظم المسلمين في الولايات المتحدة هم من أهل السنّة، غير أن هناك أقلية شيعية إيرانية الأصل أساسًا، وهناك ١٤ طائفة إسلامية من المسلمين السود وطوائف أخرى بما فيهم البهائيون والصوفيون.

ورغم العدد الكبير للمسلمين، فليس هناك حتى الآن تنسيق كبير بينهم، وهو ما ينعكس على واقع غياب الهيبة السياسية لهم.. إن مدن مثل شيكاغو، ونيويورك، ونيوجرسي، وديترويت، ولوس انجلوس، بها جاليات إسلامية كبيرة، ولكن رغم الموقف الموحد الذي يظهره المسلمون أو يدعونه، فإن كثيرًا من المساجد عادة ما تنقسم على أساس إثني.. فالعرب يتجمّعون بشكل منفصل ـ غالبًا ـ عن الباكستانيين والهنود أو اللبنانيين والأفغانيين، ومع ذلك فإن الاندماج بين هذه الأقليات الإثنية المسلمة آخذ في الترسخ عبر تعاونيات تقام في المساجد والمؤسسات التي تقدم المساعدات للأعمال التجارية للمسلمين، ولكن لازال هذا الاندماج غير متحقق بين المسلمين المهاجرين والمسلمين السود، ولعل ذلك هو بسبب الفارق الطبقي، حيث إن الغالبية العظمى من المسلمين السود هم من الطبقة الفقيرة أو محدودة الدخل، وتقع أماكن سكناها في أحياء معزولة ومتباعدة عن مواقع وأحياء الجالية المسلمة المهاجرة.

لاشك أن هناك إحساسًا بالتضامن بين المسلمين وخاصة بعد تفجير مركز التجارة الدولي وحملات التحريض والتشويه التي قامت بها وسائل الإعلام الصهيونية لتجريم كل ما هو إسلامي بدعوى التطرف والإرهاب.

إن العديد من المسلمين في الولايات المتحدة لايزالون يعتبرون أنفسهم غرباء بحكم أنهم ملونون، إذ إن ٢٪ فقط منهم من البيض، ويتعاملون مع مشاعر التحيز ضدهم في حياتهم اليومية ولديهم مشاعر مختلطة حول دورهم في أمريكا، وهم يرون اضطهاد إخوانهم المسلمين في أماكن أخرى أحيانا بموافقة ضمنية من الولايات المتحدة، فالقتل الذي تعرض له المسلمون في البوسنة، وقضيتا الشيشان وكشمير هي مواضيع ثابتة في خطبة صلاة الجمعة في العديد من المساجد الأمريكية.

ولا يشعر المسلمون ـ حسب ما جاء في تقرير أعدته صحيفة كريستيان ساينس مونتور في شهر يناير الماضي ـ بأن دينهم غير مفهوم في هذه البلاد وحسب، بل إنهم يتذمرون من أنهم عرضة للصور النمطية التي تستخدمها وسائل الإعلام حين الحديث عنهم، كما أنهم يشعرون بأنهم مستهدفون من الحكومة، ويعتقد الكثير منهم بأن مشروع قانون مكافحة الإرهاب الذي صادق عليه الكونجرس أخيرًا إنما هو يستهدفهم بالدرجة الأولى، كما أن القوانين التي يتم نقاشها وتناولها حاليا حول الهجرة إنما تهدف إلى التضييق عليهم بالمقام الأول.

ويتحدث سالم المرياضي من مجلس الشؤون الإسلامية في لوس أنجلوس، حول هذه التحديات ويقول: «إن هذه لحظة حاسمة بالنسبة لنا، فهل سيتم قبولنا هنا أم أنه سيكون هناك تفجير جديد وحملة مكارثية جديدة ضد المسلمين؟»، وهي أيضًا لحظة حاسمة داخل الجالية الإسلامية، كما تقول د. إيفون حداد.

ويتفق الباحثون على أن هناك عدة عوامل ستلعب دورًا في تحديد الهوية التي سيتخذها

قد يكون من غرائب الصدف أن يتحدث اليهود عن أول رئيس يهودي للولايات المتحدة عام ٢٠٠٠م فيما يأمل المسلمون بإيصال أول مسلم إلى الكونجرس

المسلمون في أمريكا في العقد القادم، ومن هذه العوامل جيل الشباب المسلمين الذين ولدوا وتربوا في أمريكا، وكذلك نوعية النقاش الداخلي في أوساط المسلمين حول هويتهم، والانبعاث الروحي داخل الأحياء الإسلامية، إضافة إلى عملية بناء المؤسسات التعليمية والاجتماعية والثقافية، وختامًا دور المسلمين السود، وهو دور متعاظم عبر عن نفسه من خلال مسيرة المليون رجل في شهر أكتوبر ١٩٩٥م.

إن عملية بناء المؤسسات للمسلمين في أمريكا تتحرك ببطء ولكنها مستمرة، ويحاول المسلمون الآن الالتفات إلى مؤسسات العمل السياسي لتنظيم طاقاتهم وتوجيه جهودهم، سعيًا في الوصول إلى لوبي سياسي لهم، وهو مطمح للكثير منهم.. وبالرغم من النجاحات التي حققها المجلس الإسلامي الأمريكي على مستوى العلاقة مع الأجهزة التشريعية والتنفيذية والأمنية، إلا أن محدودية الدخل والإمكانيات والكفاءات لازالت تقف حجر عثرة في وجه انطلاقة المجلس الإسلامي إلى الأفق الذي ينتظره المسلمون.. ولكن لاشك فإن الإنجازات التي تم تحقيقها خلال السنوات الثلاث الماضية هي قفزة ملحوظة للمجلس الإسلامي، الأمر الذي أثار غضب العناصر الصهيونية في المحافل السياسية والإعلامية، وجعلت من مهاجمة المجلس هدفًا لها.. وهذا بحد ذاته إشارة إلى مدى تخوف دوائر النفوذ اليهودي من أي نشاط سياسي إسلامي.. وقد عبر الأستاذ عبدالرحمن العمودي مدير المجلس الإسلامي عن ذلك قائلا: «إن استهداف تشويه جهودنا هو بسبب دفاعنا عن قضايا المسلمين والحقوق المشروعة لإخواننا في فلسطين والبوسنة وكشمير والشيشان.. إنهم لا يريدون أن يصل صوتنا إلى دوائر القرار، ومن هنا جاء فزعهم، لأنهم اعتادوا احتكار النص الذي يصل إلى صنّاع القرار.. إننا نمثل الوجه الآخر لحقيقة الأشياء، الوجه القادر على تعرية السياسات الخاطئة التي يتم رسمها أو اتخاذها ضد كل ما هو إسلامي.. ومن هنا تأتي مهاجمتهم لنا بهدف تدجين أصواتنا وتحطيم قدرات الفعل فينا نحن المسلمين، لكي تظل الساحة خالية لهم، فهل ينجحون في ذلك؟. إن الأمر يعتمد بالدرجة الأولى على مدى وعي المسلمين بأهمية العمل السياسي وإمكانيات دعمه ماليًا.. وهذا هو التحدي الذي نحاول التغلب عليه في المرحلة القادمة..».

المسلمون وفرص انتخابات ١٩٩٦م

لاشك أن تأثير المسلمين في انتخابات الرئاسة لازال دون المستوى المأمول، فليس هناك اتفاق أو تنسيق حول من يعطيه المسلمون أصواتهم، وقد يكون ذلك بسبب غياب فروق واضحة في أجندة الحزبين الجمهوري والديمقراطي، حيث يتفق الطرفان في تأييدهما لإسرائيل ويتسابقون في إرضائها، أما باقي القضايا المحلية المطروحة فهي في أغلبها خارج دائرة الاهتمام الإسلامي.

إن هناك تحركات للمسلمين على مستوى الانتخابات البرلمانية (الكونجرس)، حيث بدأ المرشحون يثمّنون العدد والدعم الذي يمكن أن تقدمه الجالية المسلمة لهم، كما أن هناك من يعترف لهذه الجالية بفضل وصوله إلى البرلمان (الكونجرس) أمثال توم ديفس، وجيم موران.. بل وصل الأمر إلى أن البعض يتساءل حول فرصة وصول مسلم إلى الكونجرس، وهل يمكن توقع حدوث ذلك خلال عام ٢٠٠٠م؟.

إن هناك تكهنات بإمكانية ذلك، وسيكون أول مسلم يصل إلى الكونجرس من بين المسلمين الأفارقة (أفرو أمريكان)، حيث يمثلون حوالي ٤٢٪ من مجموع المسلمين في الولايات المتحدة، هذه هي توقعات العديد من الباحثين في الشؤون الإسلامية أمثال د. علي المزروعي، ود. ممتاز أحمد، ود. سليمان نيانج.

وقد يكون من غرائب الصدف أن يبدأ اليهود في التحدث عن أول رئيس يهودي للولايات المتحدة عام ٢٠٠٠، فيما المسلمون يأملون بأول مسلم يصل إلى الكونجرس.■

الصوت اليهودي في الانتخابات الأمريكية

بقلم: أحمد منصور

رغم أن عدد اليهود في الولايات المتحدة لا يزيد عن ستة ملايين نسمة وهو ما يعادل أقل من نسبة ٣٪ من عدد السكان الذي يبلغ حوالي مائتين وستين مليون نسمة، إلا أن تأثيرهم المباشر في الانتخابات الأمريكية يأخذ حجماً ودوراً أكبر من هذه النسبة بكثير، وقد بدأ دورهم المؤثر في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وكانت صورة اليهود في ذلك الوقت صورة قبيحة لدى عامة الأمريكيين، حتى أنه وقبل ثلاثين عاماً خلت كانت بعض المطاعم في الجنوب الأمريكي ترفع لافتات مكتوب عليها «ممنوع دخول الزنوج واليهود»، لكن الصورة تغيّرت تماماً الآن، ووصل الأمر باليهود إلى أن لعبوا دوراً رئيسياً في المجيء باثنين من أبناء الجنوب الأمريكي ليجلسا على كرسي الرئاسة في البيت الأبيض، أما الأول فكان الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر، وأما الثاني فهو الرئيس الحالي بيل كلينتون الذي شهد اليهود الأمريكيون بل والإسرائيليون في عهده من النفوذ والهيمنة مالم يشهدوه وربما لن يشهدوه من بعد، حتى دفع الأمر أحد الكتاب اليهود الأمريكيين أن يكتب مقالاً شهيراً يعبّر فيه عن هذا النفوذ كان عنوانه: «اليهود في بلاط كلينتون»، أما على المستوى الإسرائيلي فقد منح رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق شيمون بيريز الرئيس كلينتون لقب «الصهيوني الأخير».

وينحاز غالبية اليهود في الولايات المتحدة إلى الديمقراطيين باعتبارهم الأكثر تأثراً بتنفيذ ما يطلب منهم والأكثر احتياجاً للدعم، وبعدما نجح اليهود في تكوين الأخطبوط المالي والإعلامي الذي يسيطر على معظم المؤسسات الاقتصادية ووسائل الإعلام الرئيسية في الولايات المتحدة، استخدموا المال والإعلام في تحقيق أهدافهم والوصول إلى مآربهم، وأصبحت المؤسسات اليهودية تحدد الاستراتيجية السياسية للاعبين على ساحة الأحداث، ولأن المال بشكل عام أصبح يلعب الدور الرئيسي في صناعة الساسة وصناعة الرؤساء في الولايات المتحدة، لذلك فإن المال اليهودي الموجَّه لخدمة مصالح اليهود وإسرائيل أصبح يلعب الدور الأكبر في هذه الصناعة، ولنا أن ندرك خطورة هذا الأمر إذا علمنا أن نفقات الحملة الأمريكية الانتخابية لعام ١٩٩٢م بلغت حوالي ٣.٢ مليار دولار أنفق منها حوالي ٥٥٠ مليون دولار على الحملة الرئاسية، فيما أُنفق باقي المبلغ على انتخابات الكونجرس وحكّام الولايات وبعض المناصب العامة الأخرى، ولأن المجتمع الأمريكي مجتمع مفتوح ومن حق المرشحين أن يتقبلوا التبرعات والمساعدات في الحملات الانتخابية، فإن الذي يملك المال هناك هو الذي يستطيع أن يُسَخِّر الساسة للعمل من أجل قضاياه، وهذا ما يقوم به اليهود بالفعل، أما في مجال الإعلام، فالأمر لم يعد يتوقف عند امتلاك اليهود لمعظم وسائل الإعلام نفسها، وإنما وجود قائمة طويلة من الكُتّاب والمعلقين والمحللين الصهاينة الذين لهم تأثيرهم في صناعة القرار من خلال ما يكتبون، أو يعرضون، ثم جاءت بعد ذلك المرحلة الثالثة من النفوذ والتأثير للصوت اليهودي، وذلك عن طريق المشاركة المباشرة ليس في صناعة القرار، وإنما في اتخاذه، فنجح اليهود في إيصال ٤٣ عضواً يهودياً إلى الكونجرس الحالي يمثلون ما يقرب من ١٠٪ من عدد النواب، فيما يقل اليهود كثيراً عن نسبة ٣٪ من عدد السكان، وكان الرئيس الأمريكي الأسبق كارتر قد شغل نفسه بعد وصوله للبيت الأبيض في عام ١٩٧٦م بقضية اليهود ومدى تأثيرهم في صناعة الرؤساء بل وصناعة الساسة عموماً في الولايات المتحدة وتأثيرهم في الحزب الديمقراطي الذي ينتمي إليه على وجه الخصوص، فأعد له مستشاره السياسي هاملتون جوردن مذكرة سرية تقع في ٤٤ صفحة ذكرت الكاتبة البريطانية هيلينا كوبان التي اطلعت عليها وعلقت على بعض محتوياتها في صحيفة «الحياة» الصادرة في الثامن من أكتوبر الجاري أنها تميزت «بصراحة غير مسبوقة»، وأنها تضمنت «وصفاً مذهلاً للنفوذ الهائل الذي يمارسه الأمريكيون اليهود على الحياة السياسية للبلاد»، وجاء في المذكرة أن ٦٠٪ من كبار المموّلين للحزب الديمقراطي هم من اليهود، وأن عدد اليهود في المجلس الحالي الوطني للحزب الديمقراطي الذي يضم ١٢٥ شخصاً زاد على سبعين يهودياً، كما لفت جوردن في مذكرته النظر إلى أن المنظمات اليهودية العاملة على الساحة الأمريكية حققت نجاحاً متميزاً في تنسيق جهودها بالنيابة عن إسرائيل وأن التأثير التراكمي للوبي اليهودي يزداد أهميته عندما يؤخذ في الاعتبار أنه لا توجد في هذا البلد قوة مضادة سياسية تعارض الأهداف المحددة للوبي اليهودي»، ولعل هذه العبارة في مذكرة جوردن تعتبر من أكثر العبارات التي استوقفتني وأنا أتابع التقرير، فهذه المذكرة كتبت قبل عشرين عاماً فقط حقق اليهود خلالها ما يصعب على غيرهم تحقيقه في أضعاف هذه المدة، وارتفع «تأثيرهم التراكمي» بشكل مثير حتى وصل الأمر بأعضاء الكونجرس أن يصفقوا وقوفاً أكثر من عشر مرات لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أثناء خطابه الذي ألقاه في الكونجرس في أعقاب اختياره رئيساً لوزراء إسرائيل وذلك في صورة غير مسبوقة في تاريخ الولايات المتحدة السياسي، وهذه المحصلة هي ثمار جهود صهيونية امتدت إلى عدة عقود دون أن تجد قوة منظمة مضادة تواجهها.

أما تأثير الصوت اليهودي المباشر في الانتخابات فإنه يتمثل في حرص كل يهودي أمريكي على الإدلاء بصوته وللمرشح الذي يحدده اليهود، مما يجعل نسبة الأصوات الملتزمة لليهود والموجهة إلى مرشح بعينه تلعب دوراً مؤثراً تجاه هذا الطرف أو ذاك ويكفي أن ندرك أن أصوات اليهود في انتخابات ١٩٩٢م شكلت نسبة ٥٪ من أصوات المقترعين الأمريكيين، وذلك لوجود نسبة كبيرة من الأمريكيين لا تشارك في العملية الانتخابية ، ومع ميل اليهود الدائم إلى المرشح الديمقراطي نجد أن الرئيس كارتر حصل في انتخابات عام ١٩٧٦م على ٧٥٪ من أصوات اليهود، أما كلينتون فقد حصل في عام ١٩٩٢م على ٩٠٪ من أصوات اليهود الأمريكيين، فيما حصل بوش على ١٠٪ فقط وبالتالي فإن كلينتون يعتبر أكثر الرؤساء الأمريكيين الذين حصلوا على أصوات اليهود، وربما يضرب الرقم القياسي في انتخابات هذا العام ١٩٩٦م ويحصل على نسبة أعلى من هذه النسبة، وذلك بعدما أعلن اليهود صراحة أن مواقف المرشح الجمهوري دول من إسرائيل متذبذبة ولا تدعو للثقة به، ومن ثم فإن ثقلهم الانتخابي كله سوف يوجَّه إلى «الصهيوني الأخير».

واعتقد أن «التأثير التراكمي» لليهود في الولايات المتحدة سوف يواصل ازدياده إلى أن تظهر على الساحة الأمريكية قوة سياسية مضادة واضحة المبادئ والأهداف تقوم بداية بكسر شوكة اللوبي اليهودي ثم تأخذ دورها المؤثر على الساحة الأمريكية.

فهل يا ترى يمكن أن يشكل المسلمون الأمريكيون هذه القوة المستقبلية التي تكسر شوكة اليهود؟■





■ تحفيظ أبناء المسلمين القرآن وتعليمهم شؤون دينهم.

■ المشــاركون في المخيم

بعد أكثر من سبعين عاماً من الشيوعية والتذويب

واقع المسلمين في ليتوانيا

كــاونــس: مــروان ديب

لفظة ليتوانيا في اللغة تعني «بلاد الأمصار» نظراً لغزارة الأمطار ووفرة المياه بها، وهي واحدة من دول البلطيق الثلاث، وتقع في المركز الجغرافي لأوروبا، يحدها شمالاً: لاتفيا، وجنوبا: بولندا، وشرقًا: بيلاروسيا، وغربا: بحر البلطيق، تبلغ مساحتها حوالي ٦٥،٣٠١ كلم٢، وعدد سكانها حوالي أربعة ملايين، عاصمتها الرسمية فيلنيوس، والثقافية كاونس، وتنقسم إلى إحدى عشرة محافظة تقطنها قوميات متعددة منها ليتوان ٨٠٪، وروس ١٠٪، وبولاند ٧٪، وبيلاروس ٢٪، وهي واحدة من بلاد الشمال شديدة البرودة شتاء يجتازها نهران كبيران من شرقها إلى غربها، أرضها منبسطة وأعلى قمة فيها ترتفع حوالي ٣٠٠م عن سطح البحر، ويتكلم سكانها لغتهم الليتوانية الخاصة بهم والتي تعتبر من اللغات الهندية - الأوروبية القديمة.

والكاثوليكية هي الدين الرسمي للبلد، وتعترف الحكومة باليهود، والإسلام، ويعتمد اقتصادها على الثروة الزراعية والحيوانية (مواشي ودواجن) بالإضافة إلى الصناعات الخفيفة (إليكترونيات، تليفزيون، راديو، برادات..) وحديثًا نشطت التجارة في إطار نشاطها بين دول أوروبا الغربية وجمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، ويبلغ متوسط دخل الفرد الشهري 75$، ويعتبر الشعب مسالما وميالا إلى الخمول، يعادون الروس ويكرهون اليهود ويخافون المسلمين والإسلام.

تاريخ المسلمين

يعيش في ليتوانيا حوالي ٦٠٠٠ مسلم من أصل تتري بالإضافة إلى حوالي ٢٠٠٠ من الجمهوريات الإسلامية، وقد دخل الإسلام لهذه البلاد مع التتر حينما دخلوا إليها في ١٣٩٧م حيث أكرمهم الملك "Vytautas" في ذلك العهد مؤسس المملكة الليتوانية الكبرى التي امتدت حينها من بحر البلطيق إلى البحر الأسود، وقد ساعدوه في حروبه ضد الروس وغزوات الألمان، وسمح لهم مقابل ذلك بإقامة شعائرهم الدينية وبناء المساجد، وهم جزء من تتر بيلاروسيا وبولندا وتجمعهم قرابة وثيقة، ويستعد الجميع للاحتفال عام ١٩٩٧م بذكرى مرور ٦٠٠ عام على وجودهم.

ويتواجد المسلمون في كل من العاصمة فيلنيوس (٢٠٠٠) واليتوس (٢٠٠٠) وكاونس (١٥٠٠)، وضواحيهما، ويوجد أربعة مساجد في البلاد هي:

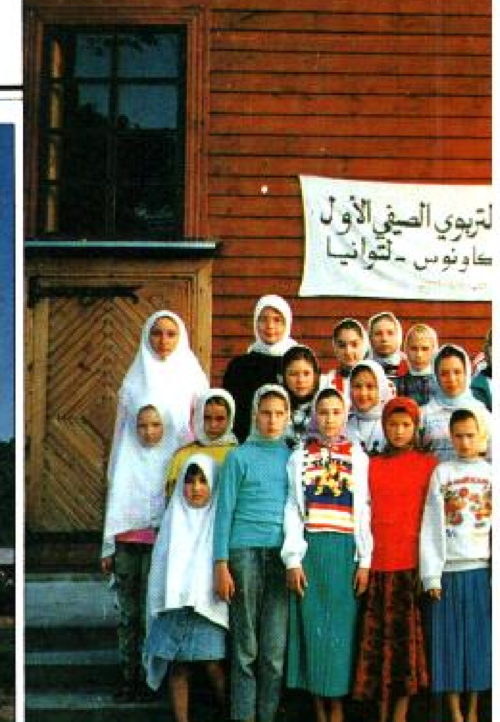
أ - مسجد في قرية «ريجي» وتبعد ١٨ كلم عن اليتوس، وهو مسجد خشبي يعود تاريخ بنائه إلى عام ١٥٥٦م، وتم تجديده عام ١٨٨٣م، وأعيد ترميمه في عام ١٩٩٠م، وتم افتتاحه في ١٩٩٣م.

ب - مسجد في قرية «الأربعين تتري» قرب العاصمة فيلنيوس، وهو مسجد خشبي أيضاً بني في ١٥٨٨م ثم أعيد بناؤه بعد احتراقه في ١٩٠١م، وتم تجديده وافتتاحه عام ١٩٩٣م.

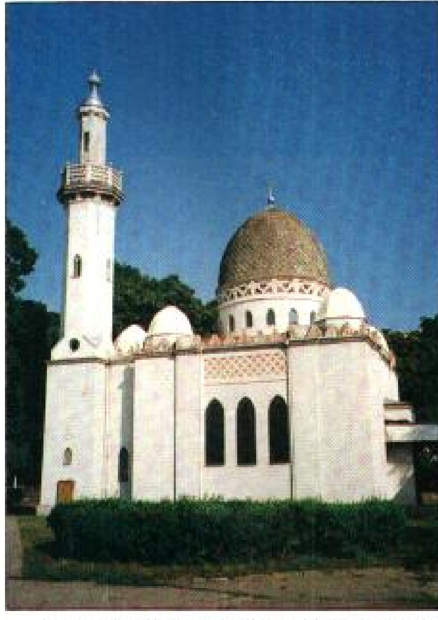
جـ - مسجد في قرية «تماجي» قرب العاصمة.

د - مسجد «كاونس» ويعود تاريخ بنائه إلى القرن الثامن عشر، ثم حولوه في ١٩٣٣م من مبني خشبي إلى مبنى حجري، وقد افتتح من جديد في عام ١٩٩١م وبحضور نائب رئيس الجمهورية، والجدير بالذكر أن جميع المساجد أغلقت إبان فترة الاحتلال الروسي للبلد في ١٩٤٠م، حيث تحولت إلى أندية رياضية ومكتبات، وبعد الاستقلال في ١٩٨٩م بدأ العمل على إعادة افتتاح المساجد، فجرى ترميمها جميعاً، ولكنها بعد الافتتاح لم تجد من يؤمها فأصبحت وكأنها مغلقة باستثناء مسجد اليتوس الذي يفتح في المناسبات (أعياد، أفراح...) ومسجد كاونس الذي تقام فيه صلاة الجمعة والأعياد والتراويح، ويتم افتتاحه معظم أيام الأسبوع، ولكن ليس بصورة منتظمة، لأن الذين يأتون إليه هم من الطلبة الوافدين للدراسة، بالإضافة إلى تلاميذ مدرسة الأحد الأسبوعية من أهل البلد..

لقد عاد الإسلام إلى أهل ليتوانيا ولكنهم لم يعودوا إليه بعد، فقد ذابوا ذوباناً تاماً في المجتمع



ـه المسلمين في ليتوانيا.


■ المسجد الوحيد الذي تقام فيه صلاة الجمعة في ليتوانيا.

المحيط بهم خلال حكم الشيوعية للبلاد، لقد زوِّجوا النصارى وتزوجوا منهم، واختلطت الأمور والعائلات، ولكن بالرغم من كل الصعوبات فهم يحاولون قدر الإمكان وبنية مخلصة وجهد ملحوظ العودة إلى الأصالة والجذور وإعادة رسم هويتهم من جديد والحفاظ على كيانهم المستقل، مع قناعتهم انه إذا كان القطار قد فات الآباء فعلى الأبناء اللحاق به، لذلك يصرون على أبنائهم ويأتون بهم لحضور الدروس في المسجد ويحضونهم على تعلم أمور دينهم، من أجل ذلك اهتموا كثيراً بموضوع إعادة ترميم المساجد وافتتاحها، والفوا الجمعيات الدينية للاهتمام بها في كل من كاونس، فيلنيوس، واليتوس، بالرغم من كل الخلافات فيما بينهم على الزعامة (وأمور أخرى..) فهم ينتظرون دومًا رياح الجنوب وما تحمله إليهم من زوار يستأنسون بهم ويدفعون فيهم حرارة الإيمان في هذه البلاد الباردة، وبدافع من فطرتهم وغيرتهم على دينهم يعتبون دائمًا على إخوانهم المسلمين العرب لهجرهم إياهم وعدم الاهتمام بهم.

عثرات في طريق العودة

في المقابل.. ينشط المبشرون والمنصِّرون الذين يتوافدون من كل بقاع الأرض إلى هذا البلد، حيث يجدون مناخًا خصبًا لنشر دعواتهم المضلة وأفكارهم الفاسدة والتي للأسف الشديد تجد إقبالا كبيرًا من أهل البلد، خصوصًا وأنهم يعيشون فراغًا روحيًا نتيجة لتراكم حقبة الحكم الشيوعي وأفكاره الملحدة، وليس بخاف على أحد دور دعاة الشيوعية والمنصرين على السواء في تشويه صورة الإسلام ونعته بالعدائية والتخلف، وكم من مقالات نشرت وتنشر لتظهر الإسلام على عكس ما هو عليه، وكم من أفلام تعرض لا تمت إلى رفعة الإسلام وسموه بشيء.

والهجوم على المسلمين تعدى الشيوعية والمبشرين ليصل إلى من يدعي الإسلام ومنهم دعاة القاديانية الذين وفدوا إلى البلد منذ أعوام مضت وبدؤوا في نشر دعواتهم الفاسدة وترجمتها إلى اللغة المحلية، فانتشرت كتبهم ومازالت، كما حاولوا أو شرعوا بفكرة بناء مركز لدعوتهم ونشاطهم، وقد تم وقف نشاطهم بفضل الله وإخراجهم من البلد، ولكن وللأسف الشديد مازال أثرهم واضحًا من خلال كتبهم المنتشرة وعدم وجود البديل السليم سواء ترجمة لمعاني القرآن الكريم أو كتب «إسلامية» مختلفة، ولذلك لابد من التحرك والقيام بعمل ما، من قِبل المسلمين حتى نبرأ إلى الله تعالى، ولا نسأل بعدها عن تقصير في تبليغ دعوته التي حملناها أمانة في أعناقنا، ومنذ البداية تحركت جمعية الشباب المسلم التي تضم الطلبة العرب الذين يدرسون هناك بتشجيع من رابطة العالم الإسلامي ،وهو ما لفت إليه Dr. Gyorgy Lederer الباحث الكندي المتخصص بأمور المسلمين في أوروبا الشرقية في دراسته المفصلة عن أحوال المسلمين في ليتوانيا والتي نشرها في مجلة Central Asian Survey العدد (١٤/٣/١٩٩٥م) إذ كتب يقول في الصفحة ٤٤٠: «إن التأثير الأساسي الفكري والعملي يعود للطلبة العرب الذين يدرسون في هذا البلد، وإن توجيه المسلمين المحليين وتوعيتهم بأمور دينهم يعتبر مهمة هؤلاء الطلبة الذين يتمتعون بعلاقات وثيقة مع أعيان المسلمين الذين يقدرون لهم مساعدتهم».

من هنا كانت الخطوة الأولى والأساسية للانطلاق بسهولة وحرية، عبر تأسيس جمعية الشباب المسلم في ليتوانيا لتحقيق الأهداف التالية:

١ ـ إعادة الهوية الإسلامية إلى مسلمي البلد والتمسك بها.

٢ ـ توعية المسلمين وترشيدهم بأمور دينهم حسب الأصول الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

٣ ـ تعريف غير المسلمين بمبادئ الإسلام السامية بعيداً عن التشويه والتحريف.

٤ ـ الحفاظ على الشباب المسلم الوافد للدراسة هنا، بعيدًا عن الانحراف والسقوط.

ولتحقيق ذلك بدأت الجمعية القيام بالنشاطات التالية:

١ ـ الاهتمام بفتح المساجد، خاصة في كاونس حيث يتواجد الطلبة الوافدون.

٢ ـ الدروس الأسبوعية في مسجد كاونس لتعليم القراءة العربية وتلاوة القرآن الكريم، وتعليم أركان الإسلام.

٣ ـ الدروس الأسبوعية في مدينة «اليتوس».

٤ ـ الدروس الأسبوعية في مدرسة تقع في قرية قريبة من اليتوس.

٥ ـ إقامة المخيم الصيفي الأول للأولاد خلال الصيف في الفترة ما بين ١٠ ـ ١٩٩٥/٧/٢٨م وقد شارك فيه حوالي ٨٠ ولدا من كل أنحاء ليتوانيا، حيث يتواجد المسلمون، وقد حقق نتائج إيجابية.

٦ ـ إفطارات شهر رمضان المبارك والتي دُعي إليها المسلمون ليتم من خلالها شرح مفهوم الصيام وأحكامه وحكمه.

٧ ـ الاحتفال بالأعياد الإسلامية والتي غفلوا عنها سنين عديدة ولم يعرفوا خلالها إلا أعياد الميلاد ورأس السنة.

٨ ـ نشر الكتاب الإسلامي في بعض المكتبات العامة عن طريق ما توفر لنا من كتب باللغات الروسية والإنجليزية.

٩ ـ ترجمة بعض النشرات الصغيرة للتعريف بدين الإسلام باللغة الليتوانية.

لكن يبقى.. وحتى يتواصل العمل فلابد من توافر المواد الأساسية والإمكانيات الضرورية من مادية ومعنوية والتي تساهم في إتمام العمل على أكمل وجه، وحسب الخطة التالية:

١ ـ الاستمرار بالتدريس، والتوسع بها لتشمل العاصمة أيضًا.

٢ ـ الاستمرار بالمخيم الصيفي والذي يعتبر الركيزة الأساسية التي نعتمد عليها في الإعداد العملي والنظري للأطفال ونقلهم من مجتمع لا يعرف إلا الجاهلية حتى في بيوتهم، إلى مجتمع يتعرفون فيه الحياة الإسلامية.

٣ ـ إقامة دورات مماثلة خلال العطل الشتوية ليستمر التواصل مع الأطفال وأهلهم.

٤ ـ إقامة مسابقات تحفيظ القرآن الكريم وتوزيع الجوائز على الفائزين.

٥ ـ إقامة رحلات تربوية هادفة..

٦ ـ تأسيس نواة مكتبة إسلامية في المسجد تضم كتبًا باللغات العربية والليتوانية والإنجليزية والروسية، إذ لا يوجد الآن في المسجد إلا بضعة كتيبات لا تتعدى العشرة (طبعًا بعد أن رمينا كتب القاديانية التي ترجموها سابقًا إلى الليتوانية).

٧ ـ ترجمة كتب عن الإسلام إلى اللغة الليتوانية.

٨ ـ تأمين أفلام فيديو إعلامية عن الإسلام وترجمتها إلى الليتوانية..

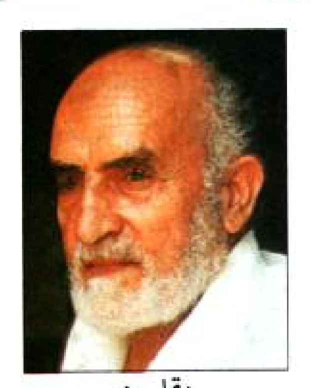
٩ ـ تأمين بناء غرفتين وإلحاقهم بالمسجد ليكونوا مدرسة ومركزًا للنشاطات الأخرى.

١٠ ـ تأمين إرسال طلبة من أبناء البلد إلى الدول الإسلامية لدراسة العلوم الشرعية ليعودوا ويحملوا لواء الدعوة بأنفسهم.■

مقال

هذه الحروب بين الفصائل في أوطاننا!!

إن الدول الكبرى تعبث بمقدرات الدول الصغرى وتحرص على إبقائها في حالة فقر واحتياج، وأن تظل جاثية على ركبتيها منخفضة القامة، فالحرب الباردة سابقاً، والحروب الداخلية لاحقاً من تخطيط الأعداء، فحرب العراق وإيران، ثم اجتياح العراق للكويت، وحرب لبنان واقتتال طوائفها سنوات طوال، وحرب الأكراد في العراق وتركيا، وحرب الفصائل في الصومال، وكذا في أفغانستان، وفي الجزائر، وما يدور في كشمير والهند، وما يحدث في الشيشان، وما حدث بالبوسنة، ثم ما يدور في فلسطين.



بقلم:
مصطفى مشهور (*)

هكذا نرى الأعداء يثيرون الفتنة بين الفصائل والأحزاب ويغرونهم بالتفرد بالسلطة، ويقدمون السلاح لفرق منهم أو لهم جميعاً لإشعال الحرب، واستنزاف الدماء والأموال، ويعملون على تمزيق أوطاننا وتقسيمها ما استطاعوا لتبقى تحت سيطرتهم، وسنعرض لبعض الضحايا من أوطاننا.

أفغانستان

تمكَّن المجاهدون الأفغان من إجبار الجيش الروسي على الانسحاب، وقدموا مليونا ونصفا من الشهداء رغم قلة عددهم وعدتهم، ثم تحدث الفتنة بين فصائل المجاهدين والتنازع حول السلطة، وتدخل أطراف خارجية لإشعال الحرب، ويسقط القتلى من الأفغان بالآلاف، ويستمر سنوات طوالا، ويُصدم المسلمون في العالم الذين ساعدوهم ضد الروس بهذه النتيجة المؤلمة، وتظهر حركة طالبان تحت اللافتة الإسلامية وتحتل أجزاءً كبيرة من الأرض، ثم تجبر حكومة رباني على الانسحاب من العاصمة، وتسيء في تطبيق الشريعة بتصرفات فجة، وتثار الشكوك حول خلفياتها وأهدافها.

الأكراد في العراق

ترجع عداوة الأعداء لهم بسبب قيام القائد الكردي صلاح الدين الأيوبي باستخلاص بيت المقدس من أيدي الصليبيين، وتعرضوا لتمزيق دولتهم وإلى الاضطهاد من صدام حسين، ثم إثارة الحرب بين حزب بارزاني، وحزب طالباني، وسقوط آلاف القتلى، وكل طرف يجد العون من الخارج أو من الداخل، وتبذل محاولات شكلية لإنهاء الحرب، ولكن الأعداء حريصون على إشعالها، وكان الأولى بالأكراد أن يحرصوا على وحدتهم في ظل تعرضهم للضغوط من بعض الدول.

الصومال

كان زياد بري ديكتاتوراً ويحارب الإسلام والعلماء، وثارت ضده القوى الداخلية، وتمكّنوا من إبعاده عن السلطة، وتدخل الأعداء تحت لافتة إنقاذ الصوماليين من الجوع والضياع، وظهرت فصائل متعددة وبدأ التنافس على السلطة والقيادة، وحدث الاقتتال بينها وسقط القتلى الكثيرون، ولا يزال الأعداء يثيرون الفتنة رغم المحاولات الكثيرة لإنهاء القتال دون جدوى.

الجزائر

قدَّم الجزائريون الأبطال مليون شهيد في سبيل إجلاء المحتل الفرنسي، وتدخلت قوى خارجية، وتنافس القادة على الزعامة، ومرت الجزائر بالتجربة الاشتراكية وغيرها، ولما تمت الانتخابات ونجح فيها الإسلاميون حدث الانقلاب العسكري المؤيد من فرنسا، ثم حدث الصراع والاقتتال وسقط أكثر من خمسين ألف مواطن قتلى، ولا زالت الأحوال هناك غير مستقرة، وتُبذل محاولات للوصول إلى الاستقرار وإنهاء عمليات القتل، ولكن دون جدوى.

فلسطين.. القضية المحورية

إنها قضية قديمة جديدة، وتاريخها واضح، وتآمر العدو الصهيوني ومعاونيه من إنجلترا أولاً، وأمريكا لاحقا مستمر، والتشريد والمذابح والاغتصاب للأرض، والسجن، والقتال، كل ذلك معروف، والهدف الذي لم يتخلوا عنه: «إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، والسعي لتحقيقه بكل الوسائل، ولعل كتاب الأستاذ محمد حسنين هيكل أوضح ذلك، وكذلك المفكر الأستاذ جارودي.

كما أن زعيم الليكود نتنياهو يقول: «إن سلام حزب العمل سلام خطر على أمن إسرائيل»، أما السلام الذي يبشر به فهو السلام القائم على قوة إسرائيل في ردع العرب عبر القنوات العسكرية المتنامية، وعبر فرص الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية على العرب.

كما يقول في كتابه «خطان تحت الشمس»: «هناك نوعان من السلام في العالم، سلام تعقده الدول الديمقراطية، وسلام آخر للدول الديكتاتورية، الأول يقوم على معاهدات وأسس محترمة من أطرافه، والثاني يقوم على ردع الأطراف الديمقراطية للأطراف الدكتاتورية، وبما أن إسرائيل هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، بينما كل العرب تحكمها نظم دكتاتورية، فإن سلام الردع بالقوة العسكرية المتنامية هو أفضل ما تقدمه إسرائيل».

فهل يمكن أن يتحقق مع هذا العدو سلام؟ أم أن سلام الردع بالقوة لابد أن يقابل بالقوة وإلا فإنه يكون استسلاماً أو سلاماً واهماً؟ وهل يجوز أن يجعل العدو الصهيوني من منظمة التحرير الفلسطينية قوة تقاوم الفلسطينيين من حماس والجهاد وغيرهم؟

واجب المسلمين إزاء هذا كله

إن هذه الأحوال التي استعرضناها في عالمنا العربي والإسلامي، وهذه الدماء العربية والإسلامية التي تنزف في كل مكان لا يمكن أن يسكت عليها، ويجب أن تشغل بال كل مواطن، وكل مسلم يحب الخير لوطنه ولمواطنيه، فابتداءً لا يشارك بنفسه في هذه الحروب الجاهلية،

إن هذه الدماء العربية والإسلامية التي تنزف في كل مكان لا يمكن أن يُسكَت عليها ويجب أن تشغل بال كل مواطن وكل مسلم يحب الخير لوطنه ومواطنيه

(*) المرشد العام للإخوان المسلمين.

ولتسعى الشعوب والتجمعات الوطنية لوقف هذا القتال وإبداله بالحوار السلمي، وتقديم مصلحة الأوطان على الزعامة والتفرد بالسلطة، ولابد من تبادل السلطة بطريق الانتخابات الحرة النزيهة الخالية من التزوير، وتبرز السلطة المنتخبة من الشعب فيتجاوب معها الشعب بكل إمكانياته.

وقبل ذلك كله وبعده لابد من الرجوع إلى الله، ومراقبة الله واتباع تعاليم دينه، والثقة التامة في أن هذا هو الطريق الصحيح لتحقيق السلام والأمن والحرية والعزة والقوة.

ولابد من التخلص من نزغات الشياطين من الجن والإنس الذين يدفعون للاقتتال حول عَرَض دنيوي زائل، وعلى الدول العربية والإسلامية الانتباه لكيد الأعداء وتخطيطهم والعمل على إحباط هذا الكيد وعدم الاطمئنان أو الثقة بهؤلاء الأعداء، ولابد من توثيق الروابط بين دولنا وشعوبنا، والعمل الجاد لتحقيق الوحدة والقوة والعزة، فلا نضعف ولا نهن ولا نستكين، ونُعد للأعداء ما استطعنا من قوة، فبالإيمان والوحدة، وحُسن التوكل على الله، والاستعانة به سنفوز بالنصر على الأعداء، فالله سبحانه له جنود السموات والأرض ولن تُعجزه قوى الأرض جميعاً، والباطل زهوق، وإن بشائر نصر المسلمين ظهرت في الأفق، ونور الفجر والشروق اقترب ليبدد ظلام هذا الليل مهما طال، ومهما كان حالك الظلام، فدوام الحال من المحال، ومُنحنى الأمة الإسلامية في صعود بعد هبوط، ومنحنى الحضارات المادية في هبوط بعد صعود.

ولابد من كلمة نقولها لهؤلاء الذين شغلتهم الدنيا بمناصبها وسلطانها وأموالها وصاروا يقتتلون عليها: إن متاع الدنيا قليل وزائل، والآخرة خير وأبقى، وإن الله سبحانه مُطلع على ما تفعلون، وإنكم لا محالة ميتون، وستعرضون عليه سبحانه وهو محاسبكم على كل ما تقترفونه من قتل وظلم وكسب حرام، ولن ينفعكم مال ولا سلطان، وسيقول أحدكم عندما يواجه الحساب والعقاب: «ما أغنى عني ماليه. هلك عني سلطانيه. خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه».

ونقول للجنود الذين يُقاتلون مع زعمائهم ويرتكبون معهم المظالم: إن هؤلاء الزعماء لن يُغنوا عنكم من الله شيئاً، وسيتبرءون منكم، فافيقوا من غفلتكم في الدنيا قبل أن تقولوا يوم القيامة: «إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً» (الأحزاب: ٦٨).

ما أجلَ أن تُصَفَّ كل هذه القوى المتقاتلة صفاً واحداً ضد العدو الصهيوني الذي يعمل على هدم المسجد الأقصى، وبناء هيكلهم، والمسجد الأقصى أمانة لدى المسلمين جميعا.

«يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم. ومَنْ لا يُجب داعي الله فليس بمُعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين» (الأحقاف: ٣١، ٣٢).

أيها المعتدون الذين يسفكون دماء إخوانهم: أوقفوا هذا القتال وعودوا إلى ربكم واتقوا يوماً تُرجعون فيه إلى الله فتذوقوا العذاب، وتوبوا إلى الله قبل أن يأتي أحدكم الموت فلا تُقبل توبة، ولا ينفع ندم، فإن الله لا يرضى عن الظلم، وليس بغافل عما يعمل الظالمون، وسينصر الله المظلومين، ويعاقب الظالمين، وصدق الله العظيم إذ يقول: «ونريد أن نَمُنَّ على الذين استُضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. ونُمَكِّن لهم في الأرض ونُرِي فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون» (القصص: ٥)، هذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا.

وإذا كان الأعداء الخارجيون يستغلون بعض زعماء الفصائل المتقاتلة لضرب التيار الإسلامي وتذويب الهوية الإسلامية وتحويل بلدكم إلى بلد علماني، فنقول لهم: إن هذا لن يكون بإذن الله ونذكرهم بقول الله تعالى: «إن الذين كفروا يُنفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسيُنفقونها ثم تكون عليهم حسرةً ثم يُغْلَبُون والذين كفروا إلى جهنم يُحشرون» (الأنفال: ٣٦).. ألا هل بلغت اللهم فاشهد.■

في ظل انسحاب الناتو والاستعداد للانتخابات المحلية

البوسنة على أبواب مرحلة مصيرية

سراييفو: أسعد طه



■ المسلمون بعد نتائج الانتخابات الرئاسية لا زالت امامهم تحديات كثيرة

تنتظر البوسنة والهرسك خلال الأسابيع القادمة وحتى نهاية العام الحالي حسم ثلاث مسائل هامة، أولها إجراء الانتخابات المحلية المؤجلة، ثانيها إتمام تشكيل المؤسسات المشتركة بين المسلمين والصرب والكروات، وثالثها انسحاب قوات حلف شمال الأطلسي المقرر في العشرين من شهر ديسمبر المقبل.

وفيما يخص المسألة الأولى، وهي الانتخابات المحلية المسؤولة عن تشكيل البلديات، فقد قررت اللجنة الدولية الموفدة من منظمة الأمن والتعاون الأوروبي إجراءها يومي الثالث والعشرين، والرابع والعشرين من شهر نوفمبر المقبل، وهي الانتخابات التي كان من المقرر أن تجرى مع الانتخابات العامة التي تمت في الرابع عشر من شهر سبتمبر الماضي، لكن المعارضة الشديدة التي أبداها المسلمون دفعت المسؤولين الدوليين لتأجيلها.

وهي المعارضة التي بنيت على اساس رفض التصويت الذي يمنح المستوطنين الصرب والكروات حق التصويت في البلديات التي طردوا المسلمين منها.

ورغم أنه من غير الواضح بعد النظام الانتخابي الجديد، إلا أن إتمام الانتخابات في موعدها قد حسم مرة أخرى بضغوط أمريكية، رغم عدم توافر الحد الأدنى من الشروط الطبيعية الكفيلة بإنجاح هذه الانتخابات، تماماً كما جرى في الانتخابات العامة في سبتمبر الماضي، وهو الأمر الذي دفع بعض المسؤولين الدوليين إلى الاستقالة احتجاجاً على ذلك، منهم جيمس رد مستشار منظمة الأمن والتعاون الأوروبي في البوسنة، وكذلك فإن تأمين رئيس المراقبين الدوليين.

تشكيل الكيانات المحلية

ويعتقد المراقبون أن لهذه الانتخابات أهمية كبرى، باعتبار أنها ستسفر عن تشكيل الكيانات المحلية المسؤولة عن تسيير شؤون البلاد، خصوصاً وأن الفوضى تتحكم في المؤسسات العامة التي تمثل جمهورية البوسنة والهرسك، مثل مجلس الرئاسة وهو أعلى سلطة، وكذلك برلمان الجمهورية الموحدة.

وهو الأمر الذي ينقلنا إلى المسألة الثانية، وهي تشكيل المؤسسات المشتركة، وهنا يجب الإشارة إلى المفهوم الذي ينطلق الصرب منه في تعاملهم مع المسلمين والكروات، فهم يعتقدون أن اتفاق دايتون قد منح كيانهم الانفصالي الشرعية اللازمة، ويؤكد على ذلك القيادات الصربية نفسها، وفي الجلسة الأولى لبرلمان صرب البوسنة في التاسع عشر من أكتوبر، كانت تصريحات النواب كلها تسير على هذا النهج، حتى القسم الدستوري فقد نص على التعهد بالحفاظ على جمهورية صرب البوسنة والوفاء للإنجيل!!.

وقد شارك هذا البرلمان الذي يضم ٨٣ عضواً، تسعة عشر نائب مسلم، حيل بينهم وبين تولي أي مركز قيادي.

أما مجلس رئاسة البوسنة والهرسك فمازال يعقد جلساته تحت حماية وحراسة قوات حلف شمال الأطلسي في سابقة غير معهودة في العرف الدولي.

وكما هو واضح فإن الصرب لا يريدون الاصطدام مع المجتمع الدولي، ولذلك فإنهم يثيرون من المشاكل ما يضمن الا يؤلب عليهم الرأي العام، وفي ذات الوقت لا يقدمون اي تنازل في شأن سعيهم لتحقيق فكرتهم عن الانفصال عن البوسنة.

وفيما يتحدث الجميع عن السلام، فإن الأطراف الثلاثة تواصل استعداداتها العسكرية، وهو الأمر الذي يجعل انسحاب قوات حلف شمال الأطلسي المقرر في العشرين من ديسمبر المقبل أمراً محفوفاً بالخطر.

وتتجه القيادات الدولية الآن، إما إلى تمديد فترة وجود قوات الإيفور عاماً جديداً في البوسنة، وهو الأمر الذي سيسبب حرجاً للرئيس الأمريكي في حملته الانتخابية بعد أن كان قد وعد شعبه بأن يحتفل عشرون الف جندي أمريكي يعملون الآن في البوسنة بأعياد رأس السنة في بيوتهم.

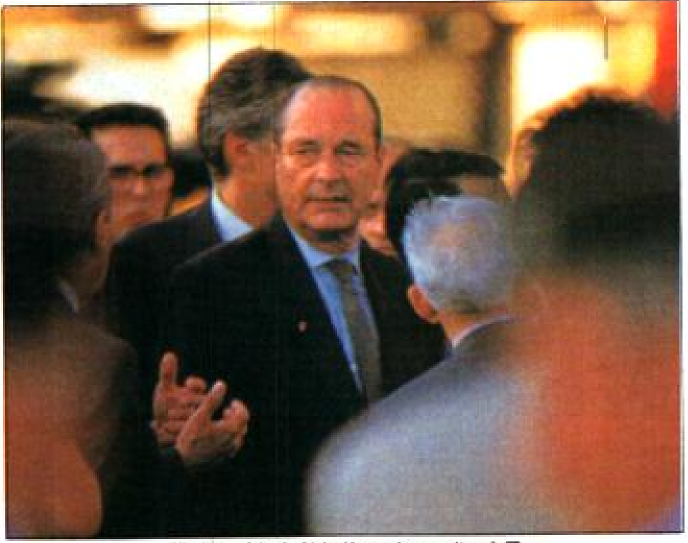
وخروجاً من هذا المأزق وضماناً لاستمرار وجود قوات دولية في البوسنة، فإنه من المتوقع أن يتم الإعلان عن استبدال هذه القوات بقوات أخرى، بزي جديد، وبتسمية جديدة، لكنها تؤدي نفس الغرض، أي الفصل بين الأطراف الثلاثة والحيلولة دون اندلاع الحرب من جديد.

وهو ما يؤكد أن المعطيات القائمة في البوسنة لا تضمن سلاماً دائماً على عكس ما يؤكده المسؤولون الدوليون المصممون على إجراء الانتخابات المحلية مهما كان الثمن.■

في جولته التي شملت سورية والأردن ولبنان وفلسطين المحتلة

شيراك يمهد الطريق لتعزيز دور فرنسا في المنطقة

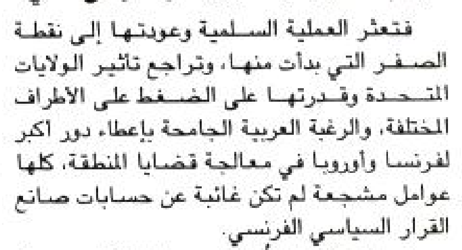
عمان: عاطف الجولاني



■ شيراك يبحث عن نفوذ لفرنسا في المنطقة

حظيت جولة الرئيس الفرنسي جاك شيراك لمنطقة الشرق الأوسط الأسبوع الماضي، باهتمام مختلف الأوساط السياسية لعدة اعتبارات، في مقدمتها حجم الحفاوة والترحيب الذي حظي به شيراك من دول المنطقة باستثناء إسرائيل التي استقبلته بفتور واضح.

جولة شيراك التي شملت سورية والأردن ولبنان وإسرائيل، ومنطقة الحكم الذاتي، كان الهدف المعلن لها هو المساهمة في إنقاذ العملية السلمية المتعثرة في المنطقة وإخراجها من المأزق الخطير الذي وصلت إليه في الآونة الأخيرة، ولكن لم يكن من الصعب على أي مراقب أن يدرك الهدف الحقيقي لتلك الجولة، والمتمثل في تعزيز الدور الفرنسي السياسي في المنطقة، والذي بات هاجساً ملحاً في تفكير المسؤولين الفرنسيين، ولعل لديهم الكثير من المبررات والدوافع التي تسوغ ذلك.



فتعثر العملية السلمية وعودتها إلى نقطة الصفر التي بدأت منها، وتراجع تأثير الولايات المتحدة وقدرتها على الضغط على الأطراف المختلفة، والرغبة العربية الجامحة بإعطاء دور أكبر لفرنسا وأوروبا في معالجة قضايا المنطقة، كلها عوامل مشجعة لم تكن غائبة عن حسابات صانع القرار السياسي الفرنسي.

شيراك الذي استُقبل في محطته الأولى سورية استقبالاً تاريخياً حافلاً على المستويين الرسمي والشعبي، قدم للسوريين أمرين حيويين: الأول يتعلق بالديون الفرنسية على سورية، والثاني تعلق بدعم الموقف السوري، فقد عاد شيراك مجدداً لتأكيد دعم فرنسا لمبدأ الأرض مقابل السلام الذي انطلق وفق العملية التفاوضية في مدريد، وهو الموقف الذي تتبناه سورية، ويرفضه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، كما تبنى شيراك الموقف السوري إزاء مشكلة احتلال إسرائيل لجنوب لبنان، حيث أكد أن المشكلة اللبنانية لا يمكن أن تجد حلاً لها بمعزل عن بقية المسارات.

إسرائيل كانت المحطة الثانية والأصعب في جولة شيراك، ورغم حرص فرنسا في الفترة الماضية على عدم إبراز وجود خلافات هامة بينها وبين إسرائيل، إلا أنها اختارت هذه المرة التعبير بصورة علنية عن امتعاضها من بعض المواقف الإسرائيلية، حيث قرر وزير الخارجية الفرنسي هيرفيه دو شاريت ـ الذي لعب دوراً أساسياً في تدشين الاختراق الفرنسي السياسي للمنطقة ـ عدم المشاركة في زيارة شيراك لإسرائيل، احتجاجاً على معارضتها لقيامه بزيارة بيت الشرق في القدس، والذي يعد مقر السلطة الفلسطينية في المدينة.

ويتهم المسؤولون الإسرائيليون فرنسا بالانحياز لصالح الأطراف العربية حول القضايا السياسية المختلف عليها في المنطقة، وقد عبّر المسؤولون الإسرائيليون علناً عن امتعاضهم الشديد من سياسات فرنسا تجاه المنطقة، والذي تزايد بعد الموقف الفرنسي الإيجابي إزاء العدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان في عملية عناقيد الغضب.

وفي الأردن، رحبت جميع الأوساط السياسية بالدور الفرنسي الإيجابي تجاه قضايا المنطقة، وأصدر نواب المعارضة البرلمانية بياناً أشادوا فيه بمواقف فرنسا واستحضروا دورها الذي وصفوه بـ«المشرِّف» من الغزو الإسرائيلي للبنان، وعبّروا عن أملهم بأن تلعب فرنسا دوراً فاعلاً أكبر في المنطقة، كما رحب رئيس الوزراء الأردني عبدالكريم الكباريتي بجولة شيراك التي اعتبرها تجسيداً للدور الفرنسي الحيوي.

وفي الوقت الذي كان فيه شيراك يقوم بزيارته التاريخية للمنطقة، والتي عززت ثقته بإمكانية ممارسة دور ونفوذ أكبر، كان رئيس الوزراء الإيطالي، رومانو برودي يؤكد في القاهرة أن أوروبا لم تعد تقبل بتهميش دورها السياسي في المنطقة لصالح النفوذ الأمريكي، وتساءل برودي مستنكراً: «هل تعتقدون أن أوروبا ستظل للأبد الممول لكل هذه العملية؟.. هل تظنون أنه من الواقعية أن نواصل الدفع لسنوات وسنوات، ونزيد وجودنا الاقتصادي، ثم نبقى صامتين؟».

وهي إشارة واضحة إلى عزم أكثر من دولة أوروبية تقف في مقدمتها فرنسا، وألمانيا، وإيطاليا لمنافسة احتكار الولايات المتحدة للنفوذ السياسي في المنطقة، ولاشك أن ذلك سيواجه بمزيد من الرفض الإسرائيلي الذي قد لا يقوى على مواجهة الضغط الأوروبي لفترة طويلة، فإسرائيل حريصة على أن تبقى علاقاتها جيدة مع الدول الأوروبية، وهي تدرك الانعكاسات السلبية لأي توتر في علاقاتها مع تلك الدول.

نتنياهو الذي تواجه سياساته المتشددة معارضة واسعة على أكثر من صعيد صرح قبيل استقباله شيراك بأنه لا يرغب بدخول أطراف جديدة على خط العملية التفاوضية، وقال: «سأكون شديد الحرص قبل أن أشرك المزيد من الطهاة في عملية الحساء، لا أعتقد أنه من الحكمة ضم مفاوض آخر في هذا الوقت من المفاوضات الحساسة».

الدور الفرنسي والأوروبي الجديد الذي يبحث عن موطن قدم في المنطقة، يمكن أن يكون عاملاً إيجابياً لصالح الأطراف العربية، مع تحفظاتنا على كثير من تفاصيل مواقف الأطراف الأوروبية التي تضع مصالحها وحساباتها الخاصة موضع الأولوية، ولكن حتى تتحقق الفائدة المرجوّة من هذا الدور الأوروبي، لابد من أن يحدد العرب أولوياتهم وأهدافهم الاستراتيجية، وأن لا يكتفوا بالتعاطف الأوروبي المجرد.■

بعد إقالة الجنرال ليبيد

هل تتفجر الحرب في الشيشان مرة أخرى؟



■ يلتسين مع الجنرال ليبيد قبل إقالته.

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

في حركة استعراضية استهدفت تأكيد قدرته على الحسم والإمساك بزمام الأمور في روسيا الاتحادية وقّع الرئيس الروسي يلتسين يوم الخميس ١٧ أكتوبر الجاري مرسوم عزل مساعده لشؤون الأمن وسكرتير مجلس الأمن القومي الجنرال ألكسندر ليبيد واتهمه بعدم المقدرة على التعامل والتعاون مع هيئات السلطة الأخرى.

وأشار يلتسين الذي يواصل العلاج في مصحة «برفنيجا» الحكومية استعداداً لإجراء عملية جراحية لتغيير بعض شرايين القلب، إلى أنه لن يسمح لأحد بالعبث بالأمن القومي لروسيا، أو تعريض المصالح الروسية للخطر، أو إملاء شروطه على القيادة السياسية.

إيفان بدلا من ليبيد

ولم تمض ثمان وأربعون ساعة على عزل الجنرال ليبيد من مناصبه الحكومية، حتى أقدم الرئيس الروسي على تعيين عضو البرلمان إيفان ريكين خلفا له، وكلفه بمواصلة التفاوض مع الزعماء الشيشان والاستمرار في التسوية السلمية التي وضعت اتفاقيات «خسافيورت» أساسها.

لقد بادر سكرتير مجلس الأمن القومي وممثل الرئيس الروسي الجديد في الشيشان إيفان ريكين بالإعلان عن تمسكه بالاتفاقيات السلمية التي وقعها سلفه الجنرال ليبيد مع زعماء المقاومة الشيشانية في الثاني والعشرين من أغسطس الماضي، تلك الاتفاقيات التي مهدت الطريق لوقف العمليات العسكرية في القوقاز وإحلال السلام الهش بعد حرب ضروس استمرت ما يقرب من عشرين شهراً وخلفت دماراً هائلا وأودت بحياة أكثر من خمسين ألف شخص.

وأشاد ريكين في حديث للبرنامج التليفزيوني الروسي «المرآة»، يوم الأحد ٢٠ أكتوبر الجاري، بجهود الجنرال ليبيد لإحلال السلام في القوقاز، ودعا الشعبين الروسي والشيشاني إلى استغلال الفرصة المواتية لتسوية القضايا المتنازع عليها بالوسائل السلمية واستعادة الثقة المتبادلة من أجل المصلحة المشتركة.

وكان ريكين قد شغل في السابق منصب رئيس البرلمان في الفترة من ديسمبر عام ١٩٩٣م إلى ديسمبر عام ١٩٩٥م، ولم يتخذ محاولة جادة لوقف الحرب الروسية في القوقاز التي تفجرت في أعقاب الغزو الروسي للأراضي الشيشانية في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م، وبعد انشقاقه عن الحزب الشيوعي الروسي، حيث كان رئيساً لمجموعته النيابية في البرلمان الذي أعقب انهيار الدولة السوفييتية في ديسمبر عام ١٩٩١م حاز ريكين على دعم الرئيس الروسي بوصفه ممثلا للتيار الاشتراكي الديمقراطي في المجتمع الجديد، وبعد أن رفض الانضمام لخصوم الرئيس الروسي أثناء المواجهة الدامية بين السلطتين التشريعية والتنفيذية في أكتوبر عام ١٩٩٣م، والتي انتهت بقصف مبنى البرلمان (البيت الأبيض)، واعتقال قادته، كوفئ ريكين بتعيينه رئيسا للبرلمان الجديد الذي انتهت صلاحيته في ديسمبر عام ١٩٩٥م.

وفي محاولة لخلق نظام الحزبين الكبيرين في روسيا كلف الرئيس الروسي يلتسين رئيس حكومته فيكتور تشيرنومردين بتشكيل حزب «يمين الوسط» ورئيس البرلمان حينذاك إيفان ريكين بتشكيل حزب «يسار الوسط» لخوض الانتخابات البرلمانية التي جرت في ديسمبر الماضي، ليحقق الأول انتصاراً متواضعاً بحصوله على إحدى عشرة في المائة من أصوات الناخبين، بينما فشل الثاني في تخطي حاجز الخمسة في المائة ليحرم من التمثيل في البرلمان الحالي.

ويجمع المراقبون على تواضع الطموحات السياسية لدى سكرتير مجلس الأمن القومي الجديد إيفان ريكين والتي لا تتخطى الحرص على الاحتفاظ بمنصبه الحالي أطول فترة ممكنة والحيلولة دون «مقايضته» بآخر أسوة بما حدث مع أوليج لوبوف قبل أن يخلفه الجنرال ليبيد في هذا المنصب، بعد إعلان التحالف بينه وبين الرئيس الروسي في الثامن عشر من يونيو الماضي.

وفي ظل غموض مهام مجلس الأمن القومي وافتقاره للنصوص الدستورية التي تعزز من دوره على المسرح السياسي الروسي، تبقى الشيشان الاختبار الأصعب لإيفان ريكين، نظراً للمعارضة المتنامية داخل الأوساط الحكومية والسياسية الروسية للاتفاقيات السلمية مع الزعماء الشيشان.

وبينما لا يستبعد المراقبون عودة التوتر إلى القوقاز واحتمال تجدد العمليات الحربية بين الروس والشيشان بعد الإطاحة بالجنرال ليبيد،

■ كانت المجتمع من أوائل المطبوعات التي توقعت مصير ليبيد، وذلك في تحليل نشر في العدد ١٢١٩ الصادر بتاريخ ١٩٩٦/١٠/١م.

هل يلقى الجنرال ليبيد مصير روتسكوي؟

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ: تصاعدت حدة الخلافات في صفوف القيادة الروسية حول ... ات الأخيرة في مستقبل ... ما

كثير من «المجرمين» المحكومين في السجون الروسية من أبناء الشعب الشيشاني مقابل إطلاق سرا... الأسرى والمحت... الروس

يميل البعض الآخر إلى الاعتقاد بأن القيادة الروسية، ممثلة في رئيس الحكومة فيكتور تشيرنومردين، سوف تحرص على الاستمرار في التسوية السلمية كورقة رابحة له في الانتخابات الرئاسية المقبلة.

وتزامن عزل الجنرال ليبيد عن مناصبه الحكومية مع قرار الرئيس الروسي بإقالة رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الجنرال ميخائيل كاليسنيكوف وتعيين الجنرال فيكتور سمسونوف خلفا له، كما أقال الرئيس الروسي بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة - نائب قائد القوات الجوية الجنرال فلاديمير كازانتسوف بسبب انحيازه للجنرال ليبيد وتهديده بالامتناع عن تنفيذ قرارات وزير الدفاع الخاصة بتقليص سلاح الجو الروسي.

التطورات التي سبقت إقالة ليبيد

جاءت التطورات العاصفة التي ألقت بالجنرال ليبيد خارج أسوار الكرملين في أعقاب حادثتين بالغتي الأهمية تمثلت الأولى في «الوقائع» التي كشف عنها وزير الداخلية الجنرال أناتولي كوليكوف في مؤتمر صحفي حول تورط سكرتير مجلس الأمن القومي في التخطيط لانقلاب عسكري استهدف عزل الرئيس الروسي من منصبه وإجراء انتخابات رئاسية مبكرة، أما الحادثة الأخرى فتمثلت في قيام الحرس الخاص للجنرال ليبيد في اليوم الثاني على عقد وزير الداخلية لمؤتمره الصحفي، باعتقال أربعة من ضباط وزارة الداخلية لدى اقترابهم من مقر مجلس الأمن القومي في الساحة الحمراء، ومصادرة الأسلحة والأجهزة التي كانت بحوزتهم واتهامهم بالتجسس على رئيس المجلس وأعضائه، في أعقاب هاتين الحادثتين عقد رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنومردين اجتماعاً طارئاً لبحث الوضع الأمني على ضوء الاتهامات التي وجهها وزير الداخلية أناتولي كوليكوف للجنرال ليبيد، شارك فيه إلى جانب الثلاثة السابق ذكر أسمائهم وهم وزير الدفاع إيجور روديونوف، ورئيس المخابرات أناتولي كافاليوف، وقائد قوات حرس الحدود أندريه نيكولاييف، ورئيس ديوان الكرملين أناتولي تشوبايتس.

وكان من الواضح تعمد رئيس الحكومة الروسية تجاهل الجنرال ليبيد وعدم دعوته للمشاركة في الاجتماع المذكور والتي تمت تحت إصرار الأخير لتوضيح موقفه تجاه الاتهامات الموجهة له.

وفي أعقاب الاجتماع الأمني الطارئ، أعلن رئيس الحكومة فيكتور تشيرنومردين أن ممارسات سكرتير مجلس الأمن القومي الجنرال ليبيد ودعوته لإنشاء قوات للمهام الخاصة بقوام ٥٠ ألف شخص مثلت انتهاكا فظا للدستور وجعلت الشكوك تحوم حول حقيقة أهدافه ونواياه، وكان من الواضح قبل وأثناء وبعد الاجتماع المذكور انحياز رئيس الحكومة فيكتور تشيرنومردين إلى وزير داخليته أناتولي كوليكوف في صراعه ضد الجنرال ليبيد، بل واعترف وزير الداخلية كوليكوف أنه تشاور مع رئيس الحكومة فيكتور تشيرنومردين، قبل انعقاد المؤتمر الصحفي الذي كشف فيه وقائع الانقلاب المزعوم، بشأن تقديم أدلة الاتهام ضد الجنرال ليبيد للشعب، مما كشف أبعاد وأهداف الحملة الشرسة التي تعرض لها سكرتير مجلس الأمن القومي للحد من طموحاته وتطلعاته بخلافة يلتسين متخطياً ومتحدياً رموز المجموعات الأخرى المتصارعة على السلطة في روسيا مهدداً لمصالحها.

وطبقاً لما ذكره وزير الداخلية أناتولي كوليكوف، فإن الجنرال ليبيد سعى إلى تشكيل قوات خاصة قوامها خمسين ألف شخص تخضع له مباشرة بحجة التدخل لفض النزاعات العرقية والقضاء على الميول والنزعات الانفصالية ومكافحة الجريمة.

وانضم وزير الدفاع إيجور روديونوف الذي تم تعيينه في منصبه نزولا على رغبة ليبيد نظرا للعلاقة الحميمة بينهما، إلى حملة الهجوم الشرسة على الجنرال ليبيد، واتهمه بإعاقة الإصلاحات العسكرية وتحريض العسكريين على التمرد، ووجه روديونوف في وجود وزير الدفاع الأمريكي وليم بيري - الذي تصادف وجوده في موسكو - انتقادات حادة للجنرال ليبيد واتهمه بالتعطش للسلطة والاستبداد.

كما زج الرئيس الأسبق للاتحاد الرياضي الروسي بوريس فيدروف باسم الجنرال ليبيد، بتحريض مكشوف من رئيس ديوان الكرملين أناتولي تشوبايتس في معركته مع قائد حرس الكرملين الأسبق الجنرال كارجاكوف.

واتهم فيدروف الجنرال كارجاكوف بممارسة الابتزاز والاستيلاء على مبلغ ٤٠ مليون دولار لتمويل الحملة الانتخابية للجنرال ليبيد أثناء الانتخابات الرئاسية الأخيرة في يونيو الماضي.

أزمة السلطة وشرعيتها

تضاربت ردود فعل الساسة الروس على التطورات الدراماتيكية الأخيرة التي كشفت أبعاد وعمق الأزمة السياسية التي تعيشها روسيا في ظل استمرار مرض الرئيس يلتسين وغيابه الفعلي لما يزيد عن عام كامل عن ممارسة صلاحياته الرئاسية، فقد دعا رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية الروسية سيرجي كورجبنان بوقف الجنرال ليبيد عند حده والحيلولة دون تنفيذ المخطط الرامي لمنح الشيشان الاستقلال وتحقيق انفصالها عن روسيا، وحذر من عواقب مطالبة بعض جمهوريات ومقاطعات الاتحاد الروسي بالانفصال أسوة بالنموذج الشيشاني.

من المعروف أن اللجنة الروسية المكلفة بمواصلة التفاوض مع الشيشان، تضم إلى جانب رئيسها إيفان ريبكين الذي عين بدلا من الجنرال ليبيد، سبعة عشر عضواً من بينهم رئيس جمهورية كاباردينا بلقاري فلاديمير كاكوف، ونائب رئيس مجلس الأمن القومي سيرجي أخلاموف، ووزير القوميات الفيدرالي فيشيلاف ميخائيلوف، ومستشار الرئيس الروسي وعضو المجلس الرئاسي إميل باين، ورئيس جمهورية انجوشيا روسلان أوشوف ورئيس جمهورية أوسيتيا الشمالية أخسر بك جلازيف، ومحافظ إقليم ستامزبيل بيوتر مارشتينكو.

ولم يكتف المرسوم الرئاسي بهذا الشأن بتكليف اللجنة المذكورة بالاستمرار في المفاوضات السياسية مع زعماء المقاومة فحسب، بل ومنحها الصلاحيات المطلقة لتناول القضايا العسكرية والاجتماعية والاقتصادية، خاصة فيما يتعلق بقضية التعويضات والنفقات اللازمة لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني. فالزعماء الشيشان قد أعربوا من قبل عن ارتياحهم الشديد بسبب غياب وزير الداخلية الروسي أناتولي كوليكوف عن اللجنة المذكورة وعدم ضمه إليها، نظراً لما هو معروف عنه من مواقف مناهضة للاتفاقيات السلمية التي وقعت بين الطرفين، وبعد الأحداث الروسية الأخيرة التي جسدت انتصار حزب الحرب في الكرملين لم يعد هناك شك لدى المقاومة الشيشانية من احتمال تجدد العمليات العسكرية بعد الإطاحة بالجنرال ليبيد، حيث بادر الزعيم الشيشاني سليم خان ياندرييف بالتحذير من مغبة تملص الروس من الاتفاقيات المبرمة.

غير أن حالة من القلق والخوف الشديدين سادت الشارع الشيشاني بعد إقالة ليبيد نظراً للآمال الكبيرة المعقودة على إمكانيته للوصول بالتسوية إلى نهايتها خاصة بعد اقتراحه الأخير بتحويل الشيشان إلى منطقة اقتصادية حرة.

وشارك الجنرال ليبيد الشعب الشيشاني مخاوفه وقلقه، حين دعا أمهات الجنود الروس، بعد ساعات قليلة على إقالته للعمل على عدم تجدد العمليات العسكرية والحيلولة دون نجاح حزب «الحرب» داخل القيادة الروسية في إشعال فتيل

القتال من جديد في الشيشان.

ليبيد يدعو أنصاره للهدوء

في هذه الأثناء دعا الجنرال ليبيد أنصاره إلى التزام الهدوء واليقظة، بعد الشائعات التي ترددت عن وجود قلاقل داخل القوات المسلحة الروسية، خاصة في صفوف الجيش الرابع عشر الذي ترأسه ليبيد لفترة طويلة قبل انخراطه في العمل السياسي، وطبقاً لما ذكرته مصادر روسية مطلعة فإن التعليمات صدرت بإجراء حملة تطهير واسعة في صفوف القوات المسلحة خاصة القوات الجوية، لإبعاد العناصر الموالية للجنرال ليبيد بعد اكتشاف وجود تشكيلات حزبية تتبع لحزب «الحقيقة والنظام» الذي شكله ليبيد في الآونة الأخيرة داخل الوحدات العسكرية في الجيش وفي قوات وزارة الداخلية، وأن بعض هذه الخلايا تضم في صفوفها أكثر من ألفي ضابط وجندي.

تلقي إقالة الجنرال ليبيد بظلال من الشكوك على شرعية السلطة في روسيا، إذ إن تعيينه في منصب سكرتير مجلس الأمن القومي ومساعد للرئيس جاء في إطار اتفاق سياسي وصفه يلتسين بأنه اتحاد برنامجين انتخابيين، وكان له أكبر الأثر في إلحاق الهزيمة بالمرشح الشيوعي القومي جينادي زوجانوف أثناء جولة الإعادة في الثالث من يوليو الماضي.

ويذهب البعض إلى القول بأن الرئيس الروسي لا يملك «الحق الأخلاقي» لإقالة الجنرال ليبيد من مناصبه الحكومية بعد أقل من أربعة أشهر على التحالف مثلما لا يحق للرئيس الأمريكي أن يعزل نائبه الذي خاض المعركة الانتخابية معه وأثر على سيرها بشكل أو بآخر، وفي الحالة الروسية الراهنة تبدو هذه الحقيقة ساطعة تماماً، حيث أدى انحياز الجنرال ليبيد للرئيس الروسي، أثناء جولة الإعادة إلى حسم المعركة وإحراز الفوز على المرشح الشيوعي بفارق عشرة في المائة من الأصوات بعد أن تعادلا في الجولة الأولى، من المعروف أن الجنرال ليبيد شغل خلال الجولة الأولى على المرتبة الثالثة (بعد يلتسين وزوجانوف) وحصل على ١٥٪ من أصوات الناخبين الروس، وكان من شأن انحيازه إلى الشيوعيين وتأييده لمرشحهم جينادي زوجانوف، بعد أن وعدوه بمنصب رئيس الحكومة في ظل السلطة الشيوعية الجديدة، أن يقلب موازين المعركة الانتخابية ويكفل عودة الشيوعية إلى روسيا.

وماذا بعد..؟

من المفارقات العجيبة أن تغمر مشاعر البهجة والشماتة وجوه رموز المعارضة والسلطة في آن واحد بعد الإعلان عن نبأ إقالة سكرتير مجلس الأمن القومي الجنرال ليبيد من مناصبه الحكومية.

وضاعف من تعقيدات موقف «الجنرال» إقدامه على التنازل عن مقعده النيابي، قبل أسبوعين مضيا، إذ يحظر الدستور الجمع بين عضوية البرلمان والمنصب التنفيذي، ولا يبدو الوقت متأخراً بالنسبة للجنرال ليبيد لاستعادة مقعده النيابي، إذ إن باب الترشيح مازال مفتوحاً أمام الراغبين في دائرته «تولاء» ويمكن أن يبادر بالمشاركة في المعركة الانتخابية لتحقيق الفوز فيها دون صعوبة تذكر، هذا بالإضافة إلى أن العديد من المناطق الروسية (مقاطعات الحكم الذاتي) تشهد معارك انتخابية لتجديد رؤساء الحكم المحلي فيها ويمكن للجنرال ليبيد المشاركة في أي منها، أسوة بشقيقه سيرجي ليبيد، أو بنائب الرئيس الأسبق الكسندر روتسكوي، لتحقيق الفوز بها ومن ثم الانضمام أوتوماتيكيا لمجلس الشيوخ الروسي (مجلس الفيدرالية).

وتبقى الانتخابات الرئاسية المقبلة، سواء جاءت في موعدها المحدد أو جاءت مبكرة، الهدف الأكبر للجنرال المتطلع الذي دفع ثمن اندفاعه غاليا.

وتكمن في هذه النقطة بالذات (تطلع ليبيد إلى رئاسة روسيا) الأسباب الحقيقية «لحنق» رموز السلطة والمعارضة على الجنرال ليبيد وتطلعاته، ويراهن الفريقان (السلطة والمعارضة) على أن إقالة الجنرال ليبيد المصحوبة بالكشف عن توجهاته الخطرة وميوله إلى العنف في مواجهة خصومه سوف تؤدي إلى تحجيم دوره السياسي وتصيب رصيده الشعبي في مقتل. لقد تنفس رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنوميردين الصعداء وهو المستفيد الأول من إقالة الجنرال ليبيد.

بعد انتصار حزب الحرب في الكرملين لم يعد هناك شك لدى المقاومة الشيشانية من احتمال تجدد العمليات العسكرية

كما لا تخفي المعارضة الشيوعية ترحيبها بإقالة ليبيد والتشفي منه بعد أن أضاع عليها حلم العودة إلى الكرملين في الانتخابات الرئاسية السابقة.

وإذا طرحنا «شماتة» المعارضة وفريق الحكم جانبا، فإن «خطر ليبيد» عليهما تضاعف كثيراً بعد مغادرته لمكتبه في الكرملين، بعد أن أشارت استطلاعات الرأي إلى حدوث قفزة كبيرة في شعبيته في الآونة الأخيرة، فوجود ليبيد داخل «قفص الكرملين» سهَّل مهمة خصومه من فريق الحكم على تحجيمه وتقييده بإطار «الشرعية» وربطه بهذه الدرجة أو بأخرى بقواعد اللعبة، كما كان من السهل على المعارضة أن توجه سهام انتقاداتها للجنرال المتطلع بوصفه أحد رموز النظام الحاكم وتلقي عليه بمسئولية كل ما تعانيه روسيا من أزمة اقتصادية وانفلات للجريمة وتردي الأوضاع داخل المجتمع وفي القوات المسلحة.. إلخ.

ويكفي أن نعيد إلى الأذهان مسرحية «يلتسين - جورباتشوف» التي جرت فصولها في نهاية الثمانينيات وانتهت في مطلع التسعينيات بتبادل الكراسي في الكرملين.

ففي عام ١٩٨٩م، أراد جورباتشوف التخلص من خصم عنيد ونجح في طرد يلتسين من عضوية المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي الحاكم حينذاك، وجاء خروج يلتسين من صفوف السلطة مثل خروج أسد غاضب من قفصه مليئاً بالأحقاد على «النظام» ولم يهدأ له بال حتى طرحه أرضاً وبعثر كل «مقدساته» حتى تمكن من طرد جورباتشوف من الكرملين في ديسمبر عام ١٩٩١.

على كل حال فقد أخل عزل الجنرال ليبيد بالتوازن الهش داخل الفريق الحاكم، وجعل من «الرئيس المريض» رهينة لرئيس حكومته فيكتور تشيرنوميردين ورئيس إدارة الكرملين أناتولي تشوبايتس، وبات معروفاً أيضاً أن الاجتماع «الأمني الطارئ» الذي عقده رئيس الحكومة هو الذي صاغ قرار إقالة «ليبيد» وقدمه في صورة إنذار للرئيس المريض» ولم يترك له خيارا.

ما أشبه اليوم بالبارحة

تذكرنا الأحداث الأخيرة بنظيرتها التي جرت عشية أحداث أكتوبر الدامية عام ١٩٩٣م، والتي انتهت بقصف مبنى البرلمان واعتقال قادته ومن بينهم رئيس البرلمان السابق رسلان حسب الله توف بين أحداث أكتوبر عام ١٩٩٣م وأكتوبر عام ١٩٩٦م تشابه كبير للغاية لدرجة التطابق والتكرار الذي لم يعرف التاريخ المعاصر مثيلا له مع فارق في السيناريو والإخراج.

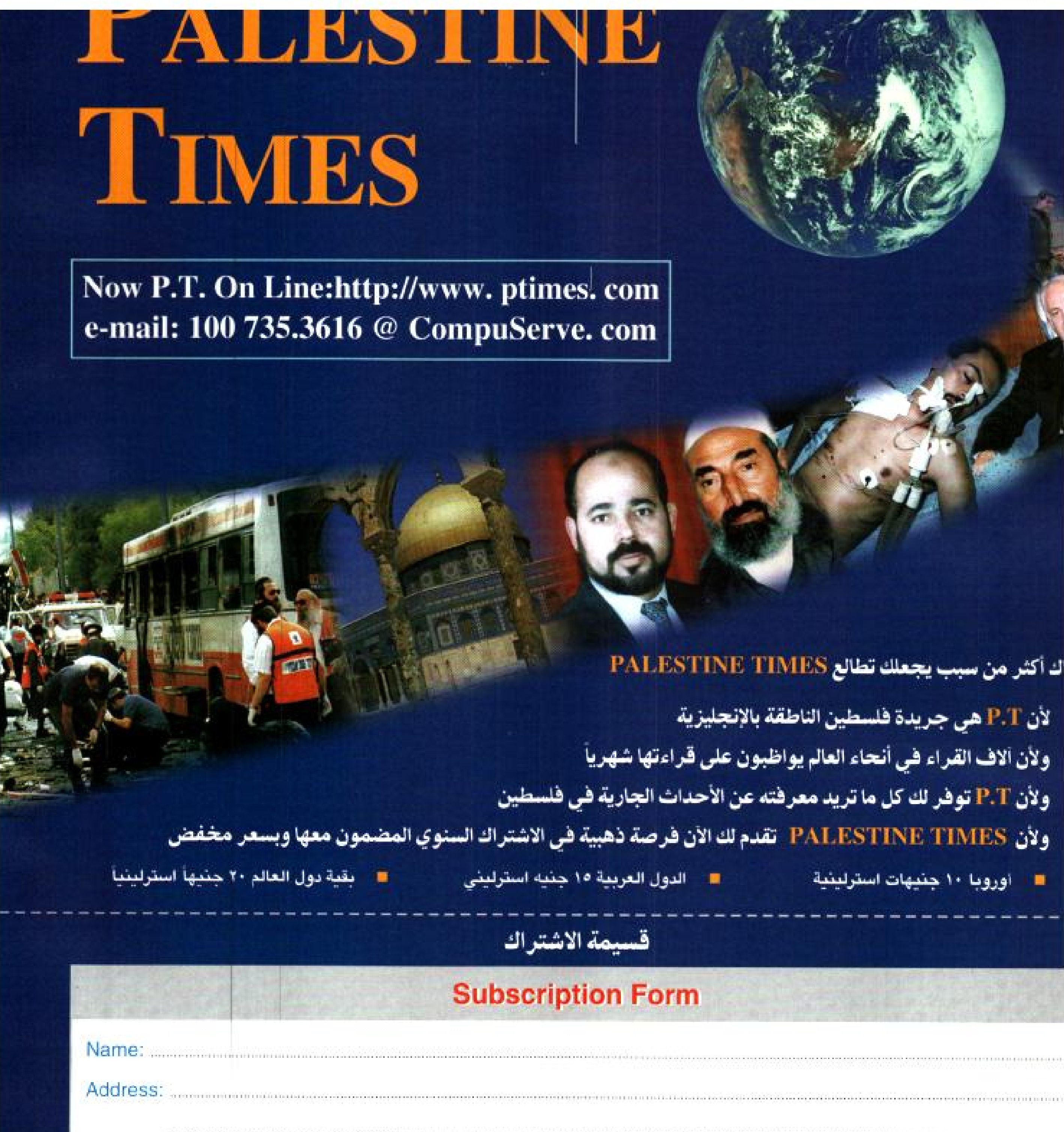
ففي عام ١٩٩٣م كان الجنرال روتسكوي في مواجهة مع الكرملين ، بعدما كان له الدور الأكبر في إفشال انقلاب أغسطس عام ١٩٩١م الشيوعي وإنقاذ يلتسين من قبضة الشيوعيين السوفييت.

بطل الأحداث الأخيرة (أكتوبر عام ١٩٩٦م) هو الجنرال ليبيد الذي أنقذ يلتسين من الهزيمة في الانتخابات الرئاسية الأخيرة وحال دون نجاح المرشح الشيوعي القوي جينادي زوجانوف ودون عودة الشيوعية إلى روسيا.

وفي عام ١٩٩٣م بدأت الأحداث باتهامات ممثلي السلطة التنفيذية (على لسان رئيس الدائرة القانونية للكرملين المحامي ماكاروف) للجنرال روتسكوي بالإعداد لانقلاب عسكري ، ليتكرر نفس السيناريو مع الجنرال ليبيد (على لسان وزير الداخلية أناتولي كوليكوف).

وكمنت الأسباب الحقيقية لأحداث عام ١٩٩٣م في عزم الجنرال روتسكوي الكشف عن ملفات الفساد «وذكر أن لديه أربع عشرة حقيبة مملوءة بالوثائق الدامغة ضد كبار المسئولين) والتصدي للمافيا، والأحداث الأخيرة أيضاً لها جذورها وأسبابها المشابهة.

يبقى أن نذكر أن الجنرال روتسكوي وصل إلى الكرملين من خلال تحالفه مع الرئيس الروسي يلتسين في انتخابات عام ١٩٩١م، بينما جاء الجنرال ليبيد من خلال التحالف في الانتخابات الرئاسية في يونيو عام ١٩٩٦م وهما بذلك ربما يكونا قد اتفقا في أسلوب الوصول إلى الكرملين وكذلك في المصير ■

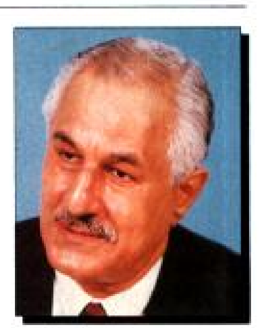

PALESTINE
TIMES
Now P.T. On Line:http://www. ptimes. com
e-mail: 100 735.3616 @ CompuServe. com
ك أكثر من سبب يجعلك تطالع PALESTINE TIMES
لأن P.T هي جريدة فلسطين الناطقة بالإنجليزية
ولأن آلاف القراء في أنحاء العالم يواظبون على قراءتها شهرياً
ولأن P.T توفر لك كل ما تريد معرفته عن الأحداث الجارية في فلسطين
ولأن PALESTINE TIMES تقدم لك الآن فرصة ذهبية في الاشتراك السنوي المضمون معها وبسعر مخفض
■ أوروبا ١٠ جنيهات استرلينية
■ الدول العربية ١٥ جنيه استرليني
■ بقية دول العالم ٢٠ جنيهاً استرلينياً
قسيمة الاشتراك
Subscription Form
Name: ....
Address: ....
....
Town/City : ....
Post Code: ....
Country : ....
Amount Enclosed : ....

بعد مرور ٤٢ سنة (١ من ٢)

قراءة نقدية في مسرحية المنشية



■ عبدالناصر في احد المهرجانات.



بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

يُعد «تشرشل» مَعْلَماً ضخماً من معالم الأمة البريطانية، فهو الذي حقق لها أعز نصر في تاريخها، بل تاريخ العالم الغربي كله، وكان الرجل وقوراً بعيد النظر، قليل الكلام، وكثير من كلامه يمثل حكماً أو قواعد عفوية في مجال السياسة والمجتمع، ومازلت أذكر من كلماته: «ابحثْ عن حقيقة الأمة في حبر المطابع وصفحات الصحف». فلما قيل له: «ولكن من الصحف المأجور والمرتشي»، قال: «إنما أعني الصحف «سيدة صوتها»، لا الصحف «صوت سيدها».

ولم يبالغ السياسي البريطاني المحنك العجوز، فالصحف هي مرآة الأمة، وهي مصدر أصيل لتاريخها ونبضها ومكانها على أرض الواقع، وإن كنت «أتحفظ» على الشطر الأخير من كلامه، مما يدفعني إلى التعميم فأقول: ابحث عن حقيقة الأمة في كل صحفها حتى تلك التي تسلك سبل الكذب والزيف، وتعيش على «صوت سيدها»، وتضع الباطل مكان الحق، وتستحل كل حرام مرفوض، فالحقيقة قد تخفى عاماً أو عامين، أو عقداً أو عقدين، أو اكثر من ذلك، ولكن سياتي اليوم الذي تكشف فيه عن نفسها بالنظر الواعي، والفكر البصير، وتطل برأسها عارية صافية بلا خفاء أو رتوش، وصدق الشاعر الحكيم زهير بن أبي سلمى إذ قال:

ومهما تكُنْ عندَ امرئ من خَلِيقةٍ ... وإن خالَها تَخْفى على الناسِ تُعْلَمِ

فالتاريخ الحقيقي للأمة تصنعه الصفحات الطيبة الصادقة، والصفحات الكاذبة المنافقة الزائفة، ومن «مجموع الصحائف الأضداد» تستخلص الحقيقة الناصعة الشامخة، لتبقى خالدة، ويسقط أعداؤها من الكذبة والمزيفين في قمامة التاريخ.

ذكرى المسرحية الساقطة

قفز إلى ذهني هذا الخاطر بمناسبة مرور اثنين وأربعين عاماً على أخس مسرحية عُرضت في تاريخنا السياسي كله، والتي سموها «جريمة المنشيَّة»، أو «محاولة اغتيال الزعيم جمال عبدالناصر»، وهي مسرحية استكملت - على خستها وسقوطها - المعروف من العناصر المسرحية أو التمثيلية كالشخصيات المحورية والشخصيات الثانوية، والكورس أو الجوقة، والنص والسيناريو.... إلخ.

ولكن هذه المسرحية لم تنته بأداء الأدوار المحفوظة، بل ظل لها «توابع» - وعفواً لعلماء الزلازل - تتشبث بها، إلى أن كان السقوط الكبير الذي نسف المسرح والممثلين والجمهور.

أمّ المساخر..!!

ولتبدأ المسرحية الأم:

الزمان: مساء ٢٦ من أكتوبر ١٩٥٤م.

المكان: (مسرح الأحداث) ميدان المنشية بالإسكندرية.

الشخصية والحدث الرئيسي: جمال عبدالناصر يخطب في الجمهور الكثيف الذي استُورد أغلبه من عمال مديرية التحرير وموظفيها، وكان يقف في شرفة مبنى «هيئة التحرير» حزب الحكومة.

وفجأة سمع صوت رصاصات قيل إنها أطلقت على الزعيم ولكنها أخطأته، ولم يصب إلا بعض ضيوف عبدالناصر بخدوش.

وتتحول كلمات عبدالناصر إلى صرخات هستيرية، ويقبض على مَنْ قيل إنه أطلق الرصاص، واسمه «محمود عبداللطيف»، وفتحت السجون أبوابها لتستقبل الآفاً من الإخوان المسلمين، والباقي معروف، وقد فصل القول فيه - بمصداقية - عدد من الكتاب العدول منهم بعض رجال الثورة، فمحمد نجيب الذي كان رئيساً للجمهورية كان يُقسم بشرفه العسكري بأن حادث المنشية مفتعل، ومن أصدق الشهادات في هذا الحادث شهادة محمد حسن التهامي - رجل المخابرات، وعضو مجلس الثورة المعروف - الذي كتب في مجلة «روزاليوسف» المصرية بتاريخ ١/ ٥/ ١٩٧٨م بأن

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران - السعودية.

حادث المنشية مسرحية أخرجها أحد رجال المخابرات الأمريكية.

سيناريو الصحافة القومية

ونعود إلى كلمات تشرشل عن دور الصحافة في تصوير واقع الأمة، وقد جعلنا له امتداداً يصدق على الصحافة التي هي «صوت سيدها». ورأينا أيامها صحافة «صوت سيدها» المسماة بالصحافة القومية «تُغطي الواقعة»، وتوابعها تغطية مفصلة شاملة، ولكن من وجهة نظر سيدها، وأذيال سيدها وحوارييه.

واليوم - وقد مضى على هذه المسرحية الخائبة الخسيسة اثنان وأربعون عاماً - نعتذر للقارئ إذ نعيد في هذه السطور فصولها ومناظرها متتابعة تتابعاً زمنياً، ومنهجنا في هذا العرض يعتمد على ركيزتين هما:

١ - تقديم سيناريو هذه المسرحية بنصه نقلاً عن أشهر صحيفة «قومية» وهي صحيفة «الأهرام» القاهرية، التي كانت - وما زالت - أوسع الصحف المصرية وربما العربية انتشاراً.

٢ - عدم التدخل بالتعديل أو الحذف من هذه النصوص، ولكن «بالتعقيب» - في حالة الضرورة - ملتزماً الإيجاز بقدر المستطاع.

الفصل الأول

رصاصات.. ولكن في الهواء

العناوين الرئيسية في صحيفة الأهرام في ٢٧ أكتوبر ١٩٥٤م:

- محاولة أثيمة لاغتيال الرئيس عبدالناصر.
- عامل من الإخوان يطلق عليه ٨ رصاصات في ميدان المنشية.
- الرئيس ينجو من الاعتداء، ويقول: إنه يهب دمه وروحه في سبيل عزة الوطن وحريته.
- القبض على الجاني بعد إنقاذه من ثورة الجماهير، واعتقال ٣ آخرين من الإخوان.

وتحت العناوين السابقة يأتي التفصيل الآتي:

أطلق عامل ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين ثماني رصاصات على الرئيس جمال عبدالناصر في ميدان المنشية بالإسكندرية أمس، وكان الرئيس قد بدأ يخطب في الحفل الذي أقامته هيئة التحرير لتكريمه وتكريم زملائه من قادة الثورة، ولم يبلغ الجاني مأربه إذ نجا الرئيس من الرصاصات الغادرة، وقد أصيب وزير المعارف بالسودان، والسكرتير المساعد لهيئة التحرير بعدة جراح من شظايا ألواح من الزجاج تناثرت من إثر إطلاق الرصاص.

وعقب الرئيس عبدالناصر على الفور على محاولة اغتياله، وكان تعقيبه هائلاً رائعاً فذاً، وأقوى من الرصاص الذي أطلق عليه، إذ صاح - وصوته يدوي كالرعد في الميدان الفسيح -: أيها المواطنون: «دمي فداؤكم، وفداء مصر، سأعيش من أجلكم، وسأموت من أجل حريتكم وكرامتكم، فليقتلوني لست أبالي، ما دمت قد غرست فيكم العزة والكرامة والحرية، وإذا مات عبدالناصر فليكن كل منكم جمال عبدالناصر».

(وفي ص ١١ من الأهرام):

... وكان بعض من حوله يحاولون إبعاده عن المذياع ومنعه من الكلام والحركة للاطمئنان على سلامته، ولكنه كان يصيح بهم ليتركوه يخاطب مواطنيه، وانطلق في حديثه الفذ الذي لا مثيل له في تاريخ الوطنية والفداء، فأخذ يكرر المعاني الكريمة السامية: ...أيها الرجال.. أيها الأحرار هذا هو جمال عبدالناصر، أنا لست جباناً، أنا قمت من أجلكم، من أجل عزتكم وكرامتكم وحريتكم، إن جمال عبدالناصر منكم ولكم، عشت لكم، وسأعيش حتى أموت عاملاً من أجلكم، ومكافحاً في سبيلكم، وأموت من أجل حريتكم وكرامتكم.

تعقيب على الفصل الأول

١ - الحفل أقيم - كما يقول الخبر - لتكريم عبدالناصر، وتكريم زملائه من قادة الثورة، ولم يكن «محمد نجيب» ضمن المكرَّمين مع أنه «قائد الثورة» ومعلنها، وأقرب الشخصيات إلى قلوب الشعب، وكان بين عبدالناصر ورفاقه وبين قلوب الشعب حصن منيع بعد إقالتهم لمحمد نجيب - قبل حادث المنشية بعدة أشهر - وقد أرغم الشعب هؤلاء «القادة» على إعادة محمد نجيب إلى الرياسة مرة أخرى.

> **رئيس الجمهورية الأسبق محمد نجيب أقسم بشرفه أن حادث المنشية مُفتعل.. وحسن التهامي ذكر أن حادث المنشية مسرحية أخرجها أحد رجال المخابرات الأمريكية**

٢ - كان عبدالناصر - على الرغم من هستيرية الصوت يتحدث حديث من يحفظ الدور جيداً، والحوار الذاتي (الذي صدر من شخصية واحدة هي شخصية البطل)، كان متقناً مدروساً، يدل على أن «البطل» قد استوعب كل خطوط السيناريو قبل «رفع الستار» وبداية المسرحية.

٣ - كل من يعرف ألف باء قواعد الحراسة، وخصوصاً حراسة الرؤساء والشخصيات المهمة، يعرفون أن الخطوة الأولى التي يتخذها الحراس - في مثل هذه الحال - هي إقامة «حائط صد» بين الرئيس ومصدر الرصاص، بل «عزله» تماماً - ولو بالقوة - عن الجمهور، وذلك لاحتمال وجود «معتد احتياطي بديل» عند إخفاق المحاولة الأولى، ولكنّ الذي حدث يقطع بوثوق الحراس، وكبار المسؤولين بأنه «لا شيء» بعد سماع «صوت الرصاص»، ولكن حرصاً على استكمال متطلبات «الدور» كان لابدّ من عملين لتضخيم «شخصية البطل»:

الأول: ترك «المايكروفون» مفتوحاً - كأن لم يحدث شيء - لاستمرار «التواصل» بين «القائد الشجاع» والشعب لإثبات الشجاعة الفائقة، واستمالة شعبنا «الطيب» الذي يكره الغدر والعدوان.

الثاني: «محاولة بعض من حوله شدّه بعيداً، ومنعه من الكلام والحركة، فتغلب عليهم، وباءت محاولتهم بالإخفاق، لأنه - كما يقول السيناريو - «كان أقوى من الرصاص الذي أطلق عليه».

٤ - جاء في نص السيناريو «وقد أصيب وزير المعارف بالسودان، والسكرتير المساعد لهيئة التحرير بعدة جراح من شظايا الواح من الزجاج تناثرت من إثر إطلاق الرصاص» وكانا يجلسان بالشرفة «المنصة».

والمعروف أن الرصاصة - أيّ رصاصة - إذا أطلقت لا تحدث في لوح الزجاج إلا ثقبا بمساحة رأس الرصاصة، ولا تؤدي إلى تحطيم «اللوح»، وتطايره شظايا، ولا تفسير لما حدث إلا أن لوحا - أو ألواح الزجاج - في باب الشرفة أو نوافذها - قد حطمت فجأة من الداخل بفعل فاعل «عُيِّن» للقيام بهذه المهمة كواحد من مقتضيات المسرحية، وجاء توقيت «التكسير» دقيقا متفقا مع توقيت «سماع» صوت الرصاص.

الفصل الثاني

ساعة القبض على «الجاني»!!

وأيضاً على الصفحة الأولى من الأهرام الصادر في ٢٧ من أكتوبر ١٩٥٤م (أي في اليوم التالي مباشرة لحادث المنشية) وتحت عنوان كبير نصه: (القبض على الجاني بعد إنقاذه من ثورة الجماهير، واعتقال ٣ آخرين من الإخوان) نقرأ ما يأتي بالنص:

... وضبط البوليس في جيبه ٧ رصاصات، وقد طاشت الرصاصات التي أطلقها على الرئيس، وأصابت المصابيح الكهربائية التي كانت منثورة على المنصة، ولا تبعد عن المكان الذي وقف فيه الرئيس بأكثر من ٥٠ سنتيمترا.

وقد عثر في المكان الذي يقف فيه الجاني على أربعة أظرف فارغة من عيار ٣٦ ملليمترا، وهي تختلف عن طلقات المسدس الذي عثر عليه مع المتهم، إذ إن المسدس الذي عثر عليه مع المتهم من نوع المشط الذي لا يلفظ الأظرف الفارغة، وكان المتهم يردد في ذلك الوقت أنه لم يقصد إصابة أحد، وأنه كان يطلق هذه الطلقات للتفاريح، وكان الجاني قد احتل مقعده منذ الساعات الأولى لهذا الاحتفال، وهو لا يبعد عن المنصة الرئيسية بأكثر من خمسة عشر متراً.

تعقيب على الفصل الثاني

١ - جزمت «الأهرام» أن الجاني من الإخوان المسلمين، وكذلك ثلاثة معه، ثم إن وصفه بـ«الجاني» - لا المتهم - يعتبر حكماً سابقاً على التحقيق يخالف الشريعة والقوانين الوضعية، وفي الأثر الصحيح أن صحابيا جاء إلى رسول الله ﷺ وهو يمسك بخناق رجل آخر، وقال: يا رسول الله.. إن هذا الرجل سرق مني كذا وكذا». فقال الصادق المصدوق ﷺ: «لا تقل سرق، ولكن قُل أخذ». نعم يا رسول الله: فالمتهم بريء إلى أن تثبت إدانته، علماً بأن أهرام ٢٧ من أكتوبر طبعت بعد الحادث «المسرحية» بساعات، وقبل بداية التحقيق.

٢ - وجود أربعة أظرف فارغة في المكان الذي

كان يقف فيه الجاني لا يقطع بأنه هو الذي أطلق الرصاص، لأن ذلك يتسع لاحتمالات متعددة منها:

أ ـ أن يكون من أطلق الرصاص شخصا آخر كان يقف مجاوراً للمتهم.

ب ـ أن تكون هذه الأظرف الفارغة قد وضعها شخص «له صفته الرسمية» في هذا المكان دون أن يشعر «المتهم» بوضعها، وذلك كخط من خطوط السيناريو الموضوع.

٣ ـ ذكر السيناريو أن هذه الأظرف الفارغة لطلقات تختلف في «عيارها» عن طلقات المسدس الذي وجد مع المتهم وهو من نوع المشط الذي لا يلفظ الأظرف الفارغة:

أ ـ وأنا لست خبيراً في السلاح، ولكني أقول إن أي مسدس من مسدسات المشط تلفظ الأظرف الفارغة.

ب ـ والسطور الباقية تعني أن «المتهم» لم يطلق رصاصة واحدة من مسدسه الذي ضبط في جيبه، وأن هذه الأظرف الفارغة لرصاص من مسدس آخر لم يضبط المتهم متلبساً بإحرازه، وهذه النقطة بالذات كفيلة بتبرئة المتهم (الذي أطلقت عليه الأهرام صفة الجاني).

٤ ـ ونجد في هذا «السيناريو» تناقضاً واضحاً في تحديد مكان المتهم «الجاني»: فالصحيفة تصفه بأنه كان واقفاً، وأنه عثر في مكان وقوفه على أربعة أظرف فارغة.

وبعد أسطر قليلة تقول: «وكان الجاني قد احتل مقعده منذ الساعات الأولى لهذا الاحتفال»، وأنه كان بينه وبين المنصة ما لا يزيد على ١٥ متراً.

فهل كان المتهم واقفاً جالساً، أو جالساً واقفاً في وقت واحد؟ ولرفع هذا التناقض يمكن أن يُقال ـ في مقام الاتهام ـ إن المتهم كان جالساً فلما شرع في إطلاق الرصاص وقف حتى يتمكن من إصابة «الزعيم»، وهنا تطل الناقضات المفندات الآتية:

أ ـ علينا أولاً أن نضع تصوراً (ولو بالممكن لا بالفعل) لمكان المتهم من المنصة، ولنأخذ التحديد الرقمي الذي ذكرته «الأهرام»، وهو أن المتهم كان يبعد عن المنصة بما لا يزيد على ١٥ متراً، فلو فرضنا أن ارتفاع المنصة وهي شرفة قصر هيئة التحرير بالمنشية ـ ستة أمتار، وأن وقوف عبدالناصر يبعد عن سور الشرفة بنصف متر للداخل لكان أقرب من يراه من جمهور الجالسين في الصف الأول يبعد عن الشرفة أفقيا بعشرة أمتار على الأقل، وهذا يعني أن المتهم كان يجلس في الصف الثاني أو الثالث على الأكثر، لو أخذنا بتحديد الأهرام لمكان المتهم.

ب ـ مسافة الأمتار العشرة تحت الشرفة «مسافة هالكة»، أي لا يجلس فيها أحد من الجمهور، وغالباً ما يكون لرجال الحرس والأمن المقام الأول فيها، ووجوههم للجمهور.

جـ ـ لو نهض المتهم وأطلق الرصاص فجأة لانقض عليه رجال الأمن، وأمسكوا به متلبساً بالشروع في قتل الزعيم، ولرآه عشرات من الشهود، وما كان هناك مجال للظن والاجتهاد.

د ـ ومن النواقض كذلك أن الصفوف الأولى تكون دائماً محجوزة للشخصيات المهمة كالوزراء ونوابهم والمحافظين، وكبار الضباط، فإذا جاء عامل قبل بدء الحفل بساعات واحتل مقعداً في صفوف «علية القوم وكبارهم».. ألا يثير ذلك انتباه رجال الأمن وشكهم، وقد كان ذا جيب أو جيوب منتفخة تحمل مسدسا أو اثنين، زيادة على الرصاص؟!!.

هـ ـ ثم ما رأي «السادة» في الصورة التي نشرتها المصور ـ بعد إعلان اسم المتهم ـ وهي صورة تمثل آلاف الحاضرين ووضعت دائرة حول رأس واحد منهم وكتبت «الجاني محمود عبداللطيف قبل ارتكاب جريمته بدقائق»، وبينه وبين المنصة ما لا يقل عن خمسين متراً، وهذا يعني أن رصاصه كله لو أصاب «عبدالناصر» لما أصابت واحدة منها من «الزعيم» مقتلا.

وعلى ذكر المصور أقول: إن صورة غلافه في العدد المذكور كانت لمحمود عبداللطيف وفي وجهه كدمات ظاهرة.

٥ ـ وأخيراً نعثر في هذا الجزء من السيناريو على تناقض أو اضطراب من نوع آخر، وذلك في «الزجاج» الذي حطمته الرصاصات الطائشة، فهو مرة «ألواح» تطايرت شظاياها، ولا تكون هذه الألواح إلا في أبواب أو نوافذ، وهو مرة أخرى «زجاج مصابيح كهربائية» لا تبعد عن المكان الذي وقف فيه الرئيس بأكثر من ٥٠ سنتميترا.



■ محمود عبداللطيف قبل لحظات من إعدامه

الفصل الثالث

خديوي آدم والمسدس الساخن

واضح ما في الفصلين السابقين ـ على إتقان عبدالناصر دوره ـ من تهافت وضعف وثغرات تفتح الباب «للمتهم» نحو البراءة، لأن هناك سؤالاً يبقى معلقاً يحتاج إلى إجابة عاجلة، وخلاصته: إذا كان مسدس المتهم (وهو من نوع المشط) قد ضُبطَ في جيبه دون أن يطلق منه رصاصة واحدة، وإذا كانت الفوارغ التي عثر عليها في مكان «وقوف» المتهم ـ وعددها أربع ـ إنما هي لرصاص يختلف عن رصاص المسدس الذي يحمله، وإذا كان إطلاق الرصاص حقيقة لا شك فيها، إذا كان الأمر كذلك، فأين أداة الجريمة، أي المسدس الذي أطلقت منه الرصاصات؟

هنا رأى واضعو السيناريو ـ حتى يَجْبروا كسور الفصلين السابقين، ويعالجوا ما فيهما من ثغرات فاضحة أنه لابد من فصل ثالث يقوم بأدائه شخصية أخرى من نوع مختلف فكان «خديوي آدم» العجيب، وهو واحد من العمال الصعايدة.

وننقل سيناريو الفصل الثالث من صحيفة «الأهرام» القاهرية الصادرة يوم الثلاثاء ٢ من نوفمبر ١٩٥٤م، ففي الصفحة الأولى نقرأ العنوان التالي: «عامل يعثر على المسدس الذي أطلق منه الجاني الرصاص على الرئيس».

وتحت العنوان جاء ما يأتي بالحرف الواحد:

[... وهنا فوجئ «العامل» بسماع صوت المقذوفات التي أطلقها الجاني على الرئيس، وغرق هو في الازدحام، وكانت أمواج الكتل البشرية التي كانت في هرج ومرج لبعض الوقت تتقاذفه هنا وهناك، وفي تلك الأثناء شعرتْ قدمه بصدمة في شيء صلب، وكان هو المسدس، فالتقطه ووضعه في جيبه، وكان المسدس ساخنا لسع يديه ثم مضى إلى سبيله.

والمسدس من النوع الذي إذا أطلقت جميع مقذوفاته ينفتح، فأدرك آدم أنه المسدس الذي استخدم في الحادث، وقابل آدم ابن عمه واسمه «محمد جبريل» وهو عامل في أحد «جراجات» الإسكندرية، فقص عليه قصته، فنصحه أن يُسلّم المسدس للمسؤولين في ثكنات «مصطفى باشا»، ولكن آدم صمم أن يسلمه للرئيس جمال بنفسه يداً بيد، فلما سأل عن الرئيس قيل إنه سافر إلى القاهرة، فحاول أن يستريح وينام، ولكن الأرق والتفكير في الحادث، وما أحاط به من ظروف في الساعات القليلة الماضية، كل هذا جعله يعتزم أمراً، وشد رحاله ـ كتعبير الزمن الماضي ـ إلى القاهرة في الساعة الرابعة من صباح يوم الأربعاء ٢٧ من اكتوبر الماضي، ولم يكن يملك مليماً واحدا.

ومشى الشاب بين قضبان السكك الحديدية إلى أن أخذ منه التعب ما أخذ، وشعر بالجوع، وكان قد وصل إلى سوق مدينة في الطريق لم يعرف اسمها، فباع قفطانه، وأكل وشبع، وواصل سيره حتى وصل إلى شبرا يوم الإثنين أول نوفمبر حوالي الساعة ١٢ ظهرا.

وعند مدخل شبرا استفسر من أحد رجال البوليس عن مقر القيادة التي يجد فيها الرئيس جمال، ومضى في طريقه يسأل ويستفسر، حتى وصل بعد ثلاث ساعات إلى مقر القيادة العامة بالقبة، وهناك رأى الجندي الحارس، وطلب منه أن يدله على مكان الرئيس، فنهره الجندي في أول الأمر، ولكنه أفهمه بشدة أنه يحمل أداة الجريمة التي استخدمت في الاعتداء على الرئيس.

وأخرج العامل المسدس فانزعج الجندي، وأدخله إلى الضابط المسؤول، فأبلغ هذا النبأ إلى المسؤولين، وفي نحو الساعة التاسعة من مساء اليوم كان «آدم» في إدارة المباحث العامة، وكان الرئيس جمال بالقيادة في الجزيرة، فاتصلوا به، فأمر بإرساله إليه.

وأدخلوا آدم عند الرئيس، فلما رآه همّ إليه فقبّله، فتأثر الرئيس، وأخذه بين يديه، وقبّله، ولما عرف أنه من أهل الأقصر شكره، وقال: فليعش أبناء الأقصر الكرام.

وسألناه ما الذي سيفعله بهذه المكافأة؟ فقال: «سأتجوز، وأفتح محلا» ثم دعا للرئيس بطول العمر، ليتم خدمة الوطن].

سيناريو أمن الدولة

وفي صحيفة الأهرام الصادرة يوم الأربعاء (٧ من ربيع الأول ١٣٧٤هـ ـ ٣ من نوفمبر ١٩٥٤م)، نقرأ ما يأتي:

[عقد الأستاذ محمد عطية إسماعيل ـ المحامي العام، والأستاذ علي نور الدين ـ الوكيل الأول في نيابة أمن الدولة ـ اجتماعاً قصيراً أمس، دُعِيَ على أثره العامل «خديوي آدم»، واستمع وكيل النيابة إلى معلوماته عن عثوره على المسدس، ومما ذكره آدم في التحقيق أنه كان يقف وسط الجماهير في ميدان المنشية يستمع إلى خطاب الرئيس جمال، فسمع صوت الطلقات النارية، ثم تدافعت الجماهير، وتدافع معهم، فسقط على الأرض، وجاءت سقطته فوق المسدس، فالتقطه، وكانت ماسورته لا تزال ساخنة، فوضعه في جيبه، ثم حاول أن يصعد إلى الشرفة التي يقف الرئيس فيها ليسلمه المسدس، ولكن رجال البوليس منعوه، فانصرف.

ومضى فقال إنه فكّر أن يُسلّم المسدس للبوليس ليلة الحادث، ولكنه خاف، وذهب لابن عمه يروي له القصة، فنصحه بتسليمه للبوليس، وكاد يستمع لنصح ابن عمه، ولكن هاتفاً هتف في أذنه أن لابد أن يقابل الرئيس جمال عبدالناصر، ويقبّله، ثم يسلمه المسدس].

تعقيب على سيناريو الأهرام (٢/ ١١/ ١٩٥٤م)

وسيناريو «الأهرام» في هذا الفصل أكثر تهافتاً وضعفاً من سابقيه:

١ ـ فالسيناريو يذكر أنه بعد سماع صوت الرصاص انطلقت الجماهير إلى الخارج بعيداً عن المنصة، وعثور العامل «خديوي آدم» على المسدس يستحيل تحققه إلا إذا كان أقرب إلى المنصة من «المتهم»، وهذا ما لم يحدث، فقد ذكرت الأهرام الصادرة يوم ٢٧/ ١٠/ ١٩٥٤م أن المتهم احتل مقعده في الحفل قبل بدئه بعدة ساعات.

٢ ـ في مثل هذه الأحداث يسيطر الرعب على الجماهير، ويكون همّ كل شخص أن ينجو بنفسه من الموت في هذا التزاحم الرهيب، ولا يكون لقدمه أو حتى يده من الحساسية ما يجعله يتوقف، وينحني لالتقاط جسم صلب ـ أو غير صلب ـ وإلا سحقته أقدام الجماهير اللائذة بالفرار.

٣ ـ ومن مظاهر «السقوط التصويري» أن تظهر الصحيفة هذا العامل الصعيدي الفقير البسيط الذي لا يملك مليماً واحداً بمظهر خبير السلاح الذي يدرك أن المسدس هو الذي أطلق في الحادث، وتظهره بمظهر الواعي ذي الفكر العميق الذي يأخذه القلق، ويستبد به الأرق، وهو يفكر في الحادث، وما أحاط به من ظروف، فيعتزم أمراً هو الذهاب إلى القاهرة لتسليم المسدس إلى الرئيس بنفسه.

٤ ـ وتقع الصحيفة في التناقض فنرى هذا العامل أحمق غبياً إذ يقطع المسافة من الإسكندرية سيراً على قدميه «لأنه لا يملك مليماً واحداً»، وأمام هذا السقوط وذاك التناقض علينا أن نذكر ما يأتي:

أ ـ كانت أجرة السفر من الإسكندرية إلى القاهرة ـ في ذلك الوقت بالسيارة أو القطار ـ لا تزيد على نصف جنيه (أي خمسين قرشا).

ب ـ كان للعامل «خديوي آدم» ابن عم يقيم بالإسكندرية ـ كما ذكرت الأهرام ـ إقامة دائمة، وله عمل يدر عليه مرتباً ثابتاً يتعيش منه، أما كان العامل يستطيع أن يقترض منه جنيها أو جنيهين لتكاليف هذه السفرة التي كان وراءها ما وراءها؟

جـ ـ ثم أما كان هذا العامل ـ حتى لو حُشي رأسه كله غباء ـ يدرك أن تكاليف الطعام والشراب في الطريق، ودعك من الصحة والعافية ـ تمثل أضعاف أضعاف ثمن تذكرة السفر من الإسكندرية إلى القاهرة؟

٥ ـ لجأ السيناريو الخائب إلى «التزييف بالإغفال أو الحذف»، فلم يقدم لنا صورة هذا العامل «خديوي آدم» بعد أن باع قفطانه، وبعد هذه المسيرة الشاقة على قدميه لمدة خمسة أيام:

ـ فهو لم يكن ينام في فندق، ولا في منزل، بل على الأرصفة أو في الحقول والحدائق في البلاد والقرى التي كان يمر بها.

ـ وهو ـ طبعاً ـ كان يقضي حاجته بصورة غير آدمية، وتعامله مع «الماء» كان قطعاً تعاملاً شاذاً غير منتظم أو مستقيم.

إن إنساناً قطع قرابة ٢٥٠ كيلو مترا سيراً على قدميه، محروماً من الطعام والشراب إلا القليل الجاف الرديء، محروماً من الراحة إلا سويعات، محروماً من «آليات» النظافة صابوناً وماء.... مثل هذا الإنسان لن يصل إلى القاهرة إلا خائر القوى، مفكك الأوصال والأعصاب محطم العافية.. في أبشع منظر، وأقذر هيئة، ولبس على جسده إلا سروال قديم، وفانلة أو صديري منتفخ الجيب بالمسدس الكبير.

هذا «المخلوق» الممسوخ يلتقي عند مدخل القاهرة من ناحية شبرا برجل بوليس، ويمشي ثلاث ساعات إلى مقر القيادة العسكرية، وفي الطريق رآه قطعاً عشرات من رجال الأمن، مع ذلك لم يثر شبهة أحد في وقت كان البريء يُؤخذ فيه إلى النار بلا تهمة.

ومع ذلك نرى صورة «خديوي آدم» في الأهرام كامل الصحة والعافية، مشرق الابتسامة، كامل الملبس، منتظم الهندام، وهو يسلم عبدالناصر المسدس، مع أنه قابل عبدالناصر يوم وصوله دون أن يستريح لساعة واحدة، هكذا قالوا.

٦ ـ ثم نجد التناقض الصارخ بين «سيناريو الأهرام» المنشور بها يوم الثلاثاء ٢/ ١١/ ١٩٥٤م، و«سيناريو التحقيق» المنشور بها أيضاً يوم الأربعاء ٣/ ١١/ ١٩٥٤م:

إغفال أداة الجريمة في السيناريو المعدّ سلفاً دليل اتهام واضح على التهافت والضعف ويفتح الباب للمتهم نحو البراءة

أ ـ فسيناريو «الأهرام» يذكر أن «خديوي آدم» عثر على المسدس، عندما كانت أمواج الكتل البشرية تدفعه فاصطدمت قدمه بشيء صلب انحنى والتقطه فكان المسدس.

أما سيناريو التحقيق فيذكر أنه بسبب تدافع الجماهير سقط العامل خديوي آدم على الأرض، فجاءت سقطته فوق المسدس تماما، فالتقطه..!.

ولم يذكر سيناريو واحد منهما أن العامل أصيب بخدش واحد، مع أن انحناءه أو سقوطه في مثل هذه الحال له نتيجة معروفة وهي الانسحاق تحت أقدام الجماهير الهاربة المندفعة التي لا تلوي على شيء.

٧ ـ ولم يذكر سيناريو الأهرام واقعة ذكرت في سيناريو التحقيق، وهي أن العامل لما التقط المسدس حاول أن يصعد إلى الشرفة التي يقف الرئيس عبدالناصر فيها ليسلمه المسدس، ولكن رجال البوليس منعوه فانصرف.

وهي واقعة مضحكة تتمتع بالافتعال والكذب الصراح.. ومن حقنا وحق القراء أن نسأل: متى قام العامل خديوي بمحاولة الصعود هذه؟

أ ـ من المستحيل أن تكون هذه المحاولة قد حدثت بعد إطلاق الرصاص مباشرة، لأن الجماهير كانت منطلقة هاربة في الاتجاه المضاد، ولا يستطيع أحد أن يدعي أن هذا العامل كان يستطيع اختراق هذه الكتل المندفعة، والنفوذ من خلالها إلى المنصة.

ب ـ وقد يتصور بعضهم أنه حاول ذلك بعد فراغ الميدان (كليا أو شبه كلي) من الجماهير.

وهو تصور مرفوض لأنه لو فعل ذلك لعرّض نفسه للقبض عليه، وربما اتهامه بالاشتراك في «المؤامرة»، لأن أنظار رجال الأمن ـ بعد انصراف الجماهير ـ تكون مركزة على مثل هذه الحالات «الفردية» خوفا من أن يكون ذلك محاولة جديدة للاغتيال.

جـ ـ ثم نسأل: ألم يثر الشك في نفس واحد من الحرس ورجال الأمن، وهم يرون رجلا «منتفخ الجيب» يحاول الصعود إلى المنصة بعد الشروع في اغتيال الزعيم بدقائق، فيقوم بتفتيشه؟ عجبي!!

وللحق أقول إن هذا الفصل الثالث من مسرحية المنشية كان أضعفها نسجاً وأداء، وأشدها تفككا وانحداراً وبلاهة وسقوطا.

لقد قدم الفصل الثالث من هذه المسرحية ليعوض عما في الفصل الأول والثاني من قصور وثغرات، ولكنه حقق نتيجة عكسية، فسحب الفصلين السابقين معه إلى قمامة الكذب والإفك والافتراء.

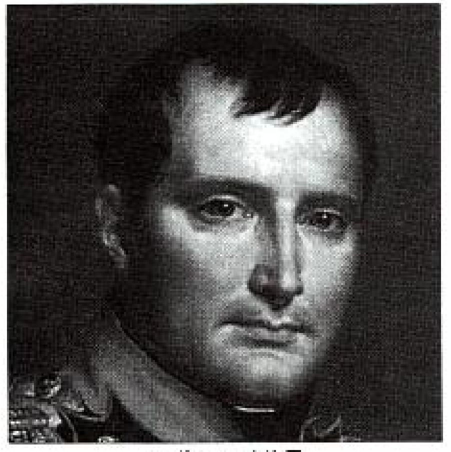
وفي المكتبة العربية مؤلفات متعددة تناولت الموضوع، بعضها كتبه بعض رجال الثورة، وبعضها كتبه الإخوان، وبعضها من تأليف كتّاب محايدين، ولم أشأ أن أستشهد بشيء منها، لأنني حددت منهج تناولي لهذا الموضوع ابتداء، وخلاصته التعامل المباشر مع نصوص أهم وأشهر صحيفة قومية وهي «الأهرام».

وقد ذكرت آنفاً أن هذه المسرحية كان لها توابع، وكان أهم «تابع» لها هو محاكمة الإخوان في محكمة سموها «محكمة الشعب»، وجاءت هي الأخرى لتمثل نقطة عار سوداء عفنة في سجل تاريخنا. ولنا لقاء، ولكلامنا صلة بمشيئة الله.■

نابليون بونابرت والمسألة اليهودية

بقلم: د. وحيد حمزة هاشم (*)

قبل مائتي عام، وبالتحديد في عام ١٧٩٦م، عُيّن نابليون بونابرت قائدًا للجيش الفرنسي في إيطاليا كمكافأة له على بطولاته الحربية في طولون وباريس، وعلى الرغم من ضعف جيشه وحالته المزرية فقد تمكن نابليون من هزيمة الجيوش النمساوية والإيطالية المناوئة لفرنسا وفرض الصلح على الطليان، واستمر في محاربته للجيوش النمساوية وانتصاره عليها حتى أصبح على ابواب العاصمة النمساوية فيينا.



■ نابليون بونابرت

وبعد انتهائه من المعارك على الأراضي الأوروبية انتقل نابليون بونابرت إلى الحملة المصرية في يوليو (تموز) من عام ١٧٩٨م، وكان هدفه الأول كما يقال هو تهديد طرق التجارة العالمية ومنها طريق بريطانيا إلى الهند.. إلا أن نقطة الضعف الرئيسية في القوات الفرنسية كانت في قدراتها البحرية العسكرية مقارنة بالقوة البحرية العسكرية البريطانية.. ولذلك لم ينجح نابليون في تلك الحملة.. كما يقولون.

ولكن وعلى الرغم من ذلك الضعف تمكن نابليون من غزو مصر، ولكنه فشل في التوسع شرقًا، إذ وقفت في وجهه بصلابة وبصرامة مدينة عكا في فلسطين وما انهارت أمام حصاره لها، فعاد إلى فرنسا وترك الجيش والحكم في مصر تحت عهدة القائد «كليبر».

عودة نابليون إلى فرنسا كانت بداية حروب أوروبية طويلة بدأت من عام ١٧٩٩ م، وحتى نفيه إلى جزيرة «هيلانة» النائية وموته فيها في عام ١٨٢١م، بمعنى أن الحروب النابليونية في أوروبا استمرت حوالي اثني وعشرين عامًا.

ولنا أن نتساءل هنا ما هي طموحات نابليون بونابرت؟ ولماذا؟... ولماذا حاول نابليون احتلال أوروبا بكاملها؟

من الواضح المؤكد تاريخيًا أن طموح نابليون الوحيد كان هو توحيد أوروبا تحت قيادته، وكانت وسيلته الرئيسية في ذلك استخدام القوة العسكرية، ولكن إجابة السؤال لماذا أراد توحيد أوروبا بكاملها تحت إمرته (على الرغم من أن هذا الهدف لم يتحقق على مدى التاريخ إلا إبان الإمبراطورية الرومانية، ولفترة قصيرة من الزمن بعدها استقلت دول أوروبا منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم) لم يحسم بشكل موضوعي ونهائي من قبل المؤرخين سواء في أوروبا أو في العالم العربي.

بل إن محاولات نابليون بونابرت لتوحيد أوروبا تحت إمرته وفشله في تحقيق ذلك الهدف ونهايته المؤلمة منفيًا في جزيرة هيلانة لم تكن درسًا سياسيا ولا عسكريا كافيا لأدولف هتلر الزعيم النازي الذي حاول بدوره توحيد أوروبا تحت إمرته، ولكنه فشل ومات بدوره منتحرًا.

ولعل الإجابة التي استشفها بعض من فقهاء السياسة الدولية على أهمية احتلال أوروبا والسيطرة عليها.. هي النظرية التي ترى بأن «من يحتل أوروبا ويسيطر عليها، سيحتل العالم بأسره ويخضعه تحت سيطرته»، وهذا بالفعل ما أراد تحقيقه نابليون بونابرت ومن بعده الزعيم الألماني النازي أدولف هتلر.. ولكن لماذا؟

وما هو الهدف الهام والخطير الذي أراد نابليون بونابرت تحقيقه من وراء تفكيره المستمر في احتلال أوروبا بأسرها، والذي أدى بالفعل إلى محاولته تلك التي باءت بالفشل بعد سنين طويلة من حروب دامية، عصفت بالقارة بأسرها.

لكي نجيب على هذا السؤال بل والتساؤلات العديدة التي تتمخض عنه لا بد لنا من دراسة الفكر النابليوني في إطار عوامل التاريخ القديم والدور الفرنسي في أوروبا في ذلك الوقت وقبل ذلك بعدة قرون، وربط ذلك الدور التاريخي في إطار حملة نابليون الفاشلة للتوسع شرقًا إلى فلسطين.

ومن هنا فإن السؤال الذي نود طرحه هنا في ذاكرة التاريخ.. لماذا أراد نابليون غزو فلسطين واحتلالها؟ ويقودنا هذا السؤال إلى تساؤل آخر هو.. هل يمكن بالفعل كما يذكر في التاريخ أن هدف نابليون من غزو مصر وفلسطين هو تهديد التجارة البريطانية العالمية وخصوصًا إلى الهند، وهل يمكن تحقيق ذلك الهدف من فلسطين؟.

الإجابة بالطبع لا، فتهديد التجارة البريطانية الهندية والبريطانية العالمية لا يمكن تحقيقه عسكريا من مصر أو فلسطين، بأي حال من الأحوال، لاسيما إذا ما علمنا بأن طريق رأس الرجاء الصالح كان الطريق الرئيسي للهند وللتجارة العالمية، وأن فكرة شق قناة السويس لم تكن حقيقة واقعية في ذلك الوقت.

ولذلك فإن توجه نابليون شرقًا إلى فلسطين كان له هدف آخر مغاير، تمامًا لما قيل ويقال عن محاولته لفتح فلسطين.. بمعنى أن حروب نابليون في مصر كان هدفها الأول والأخير هو الوصول إلى فلسطين واحتلالها.. والوصول إلى فلسطين يعني الوصول إلى بيت المقدس،... والوصول إلى بيت المقدس كان هدفًا صليبيًا وحلمًا صليبيًا لم يتحقق منذ أن هزم الصليبيون في معركة حطين وخروجهم من فلسطين بكاملها بعد ذلك بعدة عقود من الزمن.. والقائد الذي يحتل بيت المقدس ويعيده إلى الصليبيين يعني تبوء مقعد القيادة الأوروبية.

حقيقة إن نابليون قد فتح بغزوه لمصر صفحة المسألة الشرقية مرة أخرى، وأطلق شرارة النهضة عن طريق إبراز معالم التحدي الغربي للشرق وللإسلام، وبواسطة إدخال المخترعات الغربية الحديثة مثل آلات الطباعة وغيرها.. ولكن الحقيقة التي أغفلها بعض المؤرخين سواء عن قصد أو غير قصد.. بحسن نية أم بتعمد مع سبق الإصرار والترصد.. هي أن نابليون بونابرت وجه نداءً إلى اليهود يستحثهم فيه على «إعادة بناء الهيكل» والعودة إلى فلسطين، وهو نداء ومحاولة لاستمالة اليهود إلى جانبه والاستفادة من قدراتهم المالية وخصوصًا أموال وزير مالية عكا الذي كان يهوديًا في ذلك الوقت.

ولقد فشل نابليون بونابرت في احتلال فلسطين بصورة مباشرة في بداية حياته وإبان حملته على مصر وتوجهه شرقًا باتجاهها، وفشل أيضًا مرة أخرى وبصورة غير مباشرة عندما حاول تحقيق ذلك الهدف عن طريق توحيد أوروبا تحت إمرته.. ولكن ومع الأسف تحقق ذلك الهدف من الناحية التخطيطية الشفهية بعد مائة وثمانية عشر عامًا تحت مسمى وعد بلفور في عام ١٩١٧م.. وتحقق ذلك الهدف من الناحية العملية الفعلية في عام ١٩٤٨م.. أي بعد حوالي قرن ونصف من محاولة نابليون وبالتحديد بعد الانسحاب البريطاني من فلسطين وتسليم السلطة والقوة لليهود.■

(*) أستاذ العلوم السياسية بجامعة الملك عبدالعزيز. جدة.



رُكَام السنين وأعباء العمل الإسلامي (١ من ٢)

بقلم: د. توفيق الواعي

لاشك أن غياب النهج الإسلامي عن الحياة اليومية والاجتماعية والقانونية والسياسية في الأمة من زمن بعيد خلَّف زخماً من التجاوزات والتصرفات غير المنضبطة إسلامياً ومنهجياً مع توجهات الأمة ورسالتها، ساعد على ذلك عوامل عدة، وفعّل هذا جهات معينة، منها: انهزام المسلمين نفسياً وعسكريا، وتسلط الاستعمار الداخلي والخارجي على البلاد والعباد، هذا وغيره من أسباب كثيرة حولت المسلمين إلى انقاض امة، وركام حضارة، وبقايا مجد، وورثتهم أخلاقاً ذميمة، وافعالاً مشينة، وتصرفات سيئة، تبلغ حد الفضائح، وترقى إلى الكارثة، وقد حاول المصلحون ومازالوا يجاهدون هذا الركام، ويداوون هذه العلل جيلاً بعد جيل، وحقبة إثر حقبة رغم تلبد الأجواء وحلوكة الليل، ووعورة الطريق، ولقد اطلعت على فترة من فترات ذلك الكفاح الإسلامي الناهض لبعث هذا الموات، وإيقاظ هذا الرقاد، وعايشت ما كتبه الأمير شكيب ارسلان عن أحوال المسلمين في تلك الفترة، فرأيت جذور ما نعانيه اليوم من إحباط، واصول ما يلاقيه العمل الإسلامي اليوم من عقبات، فقلت: سبحان الله، كم كانت العلة عميقة الغور، متجذرة الأعماق، وكم لاقى المكافحون من عنت، وذاقوا ما نشربه اليوم، وقاسوا ما نقاسيه، يقول الأمير شكيب في وصف أحوال المسلمين: «لقد أصبح الفساد إلى حد أن أكبر أعداء المسلمين هم المسلمون، وأن المسلم إذا أراد أن يخدم ملته أو وطنه، قد يخشى أن يبوح بالسر من ذلك لأخيه، إذ يحتمل أن يذهب به إلى الأجانب المحتلين، فيُقدِّم لهم بحق أخيه الوشاية التي يرجو بها بعض الزلفى، وقد يكون أمله بها فارغا»، ولله در الملك ابن سعود حيث يقول: «ما أخشى على المسلمين إلا من المسلمين، أخشى من المسلمين كما أخشى من الأجانب»، ويُكمل الأستاذ رشيد رضا هذه الحكاية فيقول: «كان في محفل حافل بحجاج الأقطار، وقد طالبه مصري ازهري بمحاربة الإنجليز والفرنسيين المعتدين على المسلمين ذاكراً عداوتهم، فقال: الإنجليز والفرنسيون أعداؤنا، ولا يجمعنا بهم جنس ولا دين ولا لغة ولا مصلحة، ويريدون الاستيلاء على غيرهم، وقد يبررون هذا لأنفسهم، ولكن المصيبة التي لا عذر لأحد فيها أن المسلمين أصبحوا أعداء انفسهم، وأنا والله لا أخاف الأجانب فقط وإنما أخاف المسلمين، فلو حاربت الإنجليز لما حاربوني إلا بجيش من المسلمين»، ثم يعلق على هذا الأمير شكيب ارسلان قائلاً: «وهو كلام أصاب كبد الحقيقة، فإنه ما من فتح فتحه الأجانب من بلاد المسلمين إلا كان أغلبه على أيدي أناس مسلمين، منهم مَنْ تجسس للأجانب على قومه، ومنهم من بث لهم الدعاية بين قومه، ومنهم من سل السيف في وجه قومه، وأسال في خدمتهم دم قومه!!، أوَلمثل هؤلاء يَعدُ الله العزة والتمكين في الأرض؟ وهم سعاة بين أيدي الأجانب على ملتهم ووطنهم وقومهم؟ كلما عاتبهم الإنسان على خيانة تعلل بعدم إمكان المقاومة، أو باتقاء ظلم الأجنبي، أو بارتكاب أخف الضررين، وجميع أعذارهم لا تتكئ على شيء من الحق، ولقد كانوا قادرين على أن يخدموا ملتهم بسيوفهم، فإن لم يستطيعوا فبأقلامهم، فإن لم يستطيعوا فبقلوبهم، فأبَوا إلا أن يكونوا بطانة للأجانب على قومهم، وأبَوا إلا أن يكونوا رُوّاداً لهم على بلادهم، وأبَوا إلا أن يكونوا مطايا للأجانب على أوطانهم، وتراهم مع هذا وافرين ناعمي البال متمتعين بالهناء وصفاء العيش، وهم يأكلون مما باعوا من تراث المسلمين، وينامون مستريحين، مثل هؤلاء ليس لهم وجدان يعذبهم من الداخل، ولا نجد من المسلمين من يعذبهم من الخارج».

افلمثل هؤلاء يقول الله تعالى:

«وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً».

حاشَ لله تعالى أن يكون عَنَى هؤلاء المسلمين الذين يخونون ملتهم، ويسعون بين يدي أعدائها، ويناصبون إخوانهم العداء، ابتغاء مرضاة الأجانب، والحصول على دنيا زائلة، وحطام فان، كيف وقد قرن الإيمان بلازمه وهو عمل الصالحات؟ بئسما شروا به أنفسهم، وكذلك لا يعني الله بهؤلاء المسلمين الذين فضحوا قومهم وسعوا بين أيدي الأجانب في خراب أمتهم، وأوطؤوا مناكبهم لركوب الغريب الطامع، فإنهم اكتفوا من الإسلام بالركوع والسجود، والأوراد والأذكار، وإطالة المسابح، وظنوا أن هذا هو الإسلام، ولو كان هذا كافياً في إسلام المرء وفوزه في الدنيا والآخرة لما كان القرآن مليئاً بالتحريض على الجهاد، والإيثار على النفس والصدق والصبر، ونَجدة المؤمن لأخيه، والعدل والإحسان، وجميع مكارم الأخلاق، ولما كان القرآن قد طالب المؤمنين أن يُفضلوا الله ورسوله على آبائهم، وإخوانهم، وأزواجهم، وتجارتهم، وأموالهم، ومساكنهم.

هذا وقد صرح كثير من المسلمين بل تباهوا بأن سياستهم ليست إسلامية، وطالما صرحوا بأنهم لا يقيمون للدين وزناً، وطالما تزلفوا إلى المسيحيين بكونهم لا يدافعون عن الدين الإسلامي كما يدافع فلان وفلان، والمسلم الذي يدافع عن دينه يتهم بكل التهم، ولا يَخلُص من لقب متعصب إلا إذا سمع أن الفرنسيس يحاولون تنصير البربر، فمرَّ بذاك كأن لم يسمع شيئاً، وإذا سمع أن الهولنديين نصروا مائة ألف أو مليوناً من مسلمي الجاوي هز كتفه قائلاً: أنا لا يهمني الأمر في شيء، هناك يصير راقياً وحضاريا وعصريا ومحبوباً!!

لقد كان شكيب ارسلان فعلاً يعيش الداء، ويواكب الركام، ويصف العلة، ويتعجب من أحوال هؤلاء المسلمين، ويجالد هذا الكم الهالك الذي يدَّعي الإسلام، ويجاهد هذا الانحدار المتخلف الذي يحتضن الداء، ومازال هذا الداء هو هو الذي يصيب الجسد المسلم إلى اليوم، ومازال العمل الإسلامي يصارع أمواج هذا التخلف الفكري والنفسي، ومازال العمل الإسلامي يعاني نفس المعاناة، ويقاسي من ظلم المسلم قبل الأجنبي، ومن بني جلدته قبل الدخيل، ويوصف بأوصاف كثيرة باطلة، وينسب إلي تهم كثيرة مزورة لأنه يرفض أن يكون إمَّعة ولا يساوم على دينه وعقيدته، ولا على قومه وأمته، ولكن هذا هو الطريق، وذلك هو السبيل لإنقاذ الأمة الغرقى، وبعث العزائم الموتى، وهذا هو الجهاد الذي فرض على الأنبياء والصديقين والصالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقا، فأي الفريقين يا أخي خيرٌ مقاماً وأحسنُ نديا؟!!. ■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (٩٨)

لقاء مع قادة الإنقاذ المُفرج عنهم



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

أخبرنا الشيخ عبدالله بأنه حدد موعداً للقاء مع ثلاثة من قادة الجبهة الذين أفرجت عنهم الحكومة بناء على طلب الشيخين، وكان ذلك في عصر اليوم التالي (الثلاثاء ٦/ ١٢/ ١٩٩٤م) في منزل أحد هؤلاء الثلاثة بإحدى المدن القريبة من العاصمة، جلسنا معهم وقبل أن يبدأ زميلاي في الحديث استأذنتهما في أن أتكلم في موضوع، كان هذا الموضوع بإيجاز هو أنني سبق أن التقيت مع الأستاذ عبدالحميد المهري - الأمين العام لجبهة التحرير الوطني - أثناء ندوة الحوار القومي الإسلامي في بيروت، ووجدت منه استعداداً لتنفيذ توصيات تلك الندوة بإيجاد صيغة لهذا التعاون بين الحركة الإسلامية والحركة الوطنية في الجزائر.

وأنني التقيت به في مكتبه بالعاصمة وسألته عما إذا كانوا قد توصلوا لشيء في هذا الصدد في ندوة الأحزاب الجزائرية في «روما»، أجاب بأن ذلك لم يتم، لأنه لم يكن مفوضاً من قبل اللجنة المركزية، لذلك فإنه سيسعى للحصول على التفويض في اجتماع اللجنة القادمة، وقلت لهم: إنني أرى أن يتابعوا هذا الموضوع مع السيد المهري، وأن تعطى له الفرصة ليقوم بعملية التنسيق بين الهيئات الإسلامية والقومية، ولو أدى ذلك إلى إنشاء جبهة وطنية عريضة لمواجهة المؤامرات الأجنبية التي تستخدم بعض عملائها من الأفراد أو الهيئات المصطنعة لإحداث فتنة ضد الثوابت الوطنية، وخاصة الإسلام والعروبة ووحدة الجزائر.

وعدني الإخوة الثلاثة بذلك، وعرض د.زبير، والشيخ عبدالله رأيهما في ضرورة التجاوب مع مساعي التقريب بين ممثلي السلطة والجبهة، وأن الشيخين إذا كان يتعذر عليهما ذلك بسبب اعتقالهما فإن من أفرج عنهم يمكن أن يقوموا بالمبادرات المناسبة حتى لا تضيع الفرصة التي سنحت بوجود الرئيس زروال وحسن نيته التي يثقون فيها.

هنا قال «بو خمخم»: إن السلطة ما زالت تماطل في الإفراج عن السيد عبدالقادر حشاني الذي كان المسؤول بعد اعتقال الشيخين، وأضاف أنهم يواصلون مساعيهم مع من يتصلون بهم من ممثلي السلطة لهذا الغرض، والمح أحدهم إلى أن من يتصلون بهم من جانب السلطة يطالبون بتقديم مشروع شامل متكامل! ونحن بصدد إعداده.

قال د.زبير: ما دمتم تتصلون مباشرة بهؤلاء، ولا مانع لديكم من إعداد المشروع الذي يطلبونه، فإنني أعتقد أن مهمتنا قد نجحت.. ولم يبق أمامنا إلا شيء واحد هو أن نساعدكم في إقناع الشيخين بما تقترحونه أنتم وترون إقناعهما به.

وهذا هو ما أبلغته للشيخين في لقائي الثاني معهما بعد سفر د.زبير في اليوم التالي (الأربعاء ٧/ ١٢/ ١٩٩٤م)، بعد ذلك بيوم واحد سعدت بأن أتيحت لي فرصة الحديث مع هؤلاء الإخوة الثلاثة منفرداً في جلسة طويلة بعد حضورنا جنازة المرحوم محمدي سعيد في اليوم التالي لسفر الدكتور محمد عمر زبير (الخميس ٨/ ١٢/ ١٩٩٤م).

كان هذا اليوم هو المحدد لعودتي للمغرب، وكان في نيتي حضور هذه الجنازة في طريقي إلى المطار.. لكن في صباح ذلك اليوم دعيت لمقابلة رئيس الدولة - كما سأوضحه فيما بعد - وترتب على هذه الدعوة أن غيرت موعد سفري وقررت الحجز على طائرة أخرى.

كان حضوري إلى مقابر «القبة» للمشاركة في جنازة المرحوم محمدي سعيد فرصة طيبة للقاء بعض الأصدقاء الذين حضروا هذه المناسبة ممن عرفتهم من قبل، ولم يكن في برنامجي مقابلتهم، وسررت عندما وجدت هناك الثلاثة المفرج عنهم من قادة جبهة الإنقاذ الذين كنا جلسنا معهم قبل يومين، واقترحت عليهم أن يوصلوني بسيارتهم إلى الفندق، وطول الطريق وأنا أشرح لهم وجهة نظري التي لم أستطع عرضها على الشيخين، وقلت لهم: إنني قدمت مذكرة إلى ندوة «بيروت» عنوانها «موضوع مقترح للتعاون بين الإسلاميين والقوميين»، وفيها أن عالم اليوم هو عالم المال والاقتصاد، والدول الكبرى تضمن لنفسها التفوق في هذا المجال، مضافاً إليه التفوق العلمي والتكنولوجي، والاستقرار السياسي، فضلاً عن القوة العسكرية، وأضافوا لذلك كله التضامن والاتحاد في ظل تكتلات كبرى في أمريكا وأوروبا، وكلما كان لإحدى هذه الدول أطماع في بلادنا فإن الجميع يؤيدونها ويساندونها، ويشاركونها في التآمر والعدوان علينا.. كما ترون ذلك أنتم أكثر منا، ويظن كثيرون أننا لا حيلة لنا في مواجهة هذه القوى المتحالفة المعادية.. وأننا لذلك سوف نستسلم حتماً.. وفي رأيهم أن الأسرع هو الأفضل.

إنني أرى أن الشعوب الناشئة في العالم العربي والإسلامي يجب ألا تستسلم، لأن هذه المجتمعات المتقدمة مصيرها الانهيار، وسيكون انهيارها من الداخل كما حدث للاتحاد السوفييتي، وعلينا الصبر والمثابرة والصمود لأطول مدة ممكنة، وأن نسلك الطرق التي تمكننا من إحداث الخلل والارتباك في القوة الاقتصادية والاجتماعية لأعدائنا، واقترح أن يكون ذلك بتربية شعوبنا وأفرادنا على التحكم في قدرتهم الاستهلاكية بصورة تؤثر في وارداتنا من بضائع معينة عن طريق الامتناع عن شرائها، وأن يكون ذلك عملاً شعبياً سلمياً طويل الأمد.

وقلت لهم: إننا وصلنا الآن إلى أضعف حالة اقتصادية وأصبحنا شعوباً مستهلكة لا تنتج ما تحتاج إليه، حتى غذاءها وطعامها، فعلينا أن نجعل سلاحنا الأخير هو تزويد مجتمعنا الاستهلاكي بطاقة فعالة ومؤثرة عن طريق دعوته لاستعمال سلاح الإرادة الشعبية في اختيار البضائع التي نشتريها، وأن نسعى لدعوة الجماهير وإقناعها باستعماله على نطاق واسع على مستوى العالم العربي والإسلامي كله، وبذلك نبدأ طريقاً عملياً للتضامن والاتحاد والوحدة المصيرية.

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

إن المقاطعة الشعبية الشاملة الصامدة لبضاعة معينة لها مزايا كثيرة أهمها:

١ - أنه عمل سلبي لا يمكّن الأعداء من مواصلة تكتيل شعوبهم ضدنا بحجة مقاومة الإرهاب.

٢ - أنه لذلك يمكن أن يستمر مدة طويلة بخلاف المقاومة المسلحة التي أرى أنها سوف تنتهي سواء باتفاق مع الحكومة أو بانتصار المعارضة أو الحكومة.. ذلك الانتصار الذي يأمله كل من الطرفين ويتنافسون في السباق نحوه.

٣ - أنه يفتح لنا طريقاً للخروج من الفتنة والمعارك الداخلية التي تؤدي إلى حربٍ أهلية تنهك مجتمعنا، وتخرب اقتصادنا، وتشوه سمعتنا، ويفتح لنا طريقاً لبناء اقتصاد ذاتي داخلي.

٤ - أنه يفرض علينا البحث عن بدائل للمستوردات الأجنبية، ويلزمنا بتشجيع منتجاتنا، أو منتجات أصدقائنا، والاعتماد عليها وعدم الاستمرار في التبعية للقوى الاقتصادية الأجنبية التي تعادينا.

٥ - أنه يضطرنا اضطراراً إلى دفع جماهير شعوبنا للتضامن العملي في الميدان الاقتصادي بدلاً من الاستمرار في التضامن العاطفي بالبكاء والشكوى كما نرى الآن.

٦ - أنه يخرجنا من دائرة الحصار الذي تفرضه علينا القوى المعادية المتضامنة، كما نرى بالنسبة لبعض شعوبنا في العراق والسودان وليبيا...إلخ.

٧ - أنه يسهل لنا الانفتاح على الجماعات والطوائف والشعوب التي تستفيد من هذه المقاطعة لبضاعة معين، وذلك لتشجيع بديل وطني أو مستورد ممن لا يعادوننا، ذلك أننا سنجد أن العمال الوطنيين الذين يعملون في هذه المنتجات البديلة، بل والشركات الوطنية أو الأجنبية التي تنتجها ستكون حليفة لنا ومشجعة ومشاركة، بل قد توجد مجابهة بين الدول المتنافسة في التصدير، مما يحدث مزيداً من الشقاق والصراع على الأسواق فيما بينها، وهو الصراع الذي نرى بوادره الآن، وقد يؤدي اندفاعهم في الفتن فيما بينهم.. في حين نندفع إلى مزيد من التضامن والثقة بالنفس والاعتماد على شعوبنا وإمكانياتنا والسير نحو الاستقلال بقدر أكبر.

وضربت لذلك مثلاً إذا استطعنا الدعوة لمقاطعة السيارات التي تنتجها دولة معادية لنا، فإن نجاح ذلك سوف يضطرنا إلى دعوة الشعوب المجاورة أو الصديقة لمشاركتنا في ذلك ليزداد التضامن العملي بين شعوبنا العربية والإسلامية والإفريقية، وسيكون المنتجون الآخرون وأصحاب المؤسسات التي تورد لنا سيارات بديلة أو التي تصنع قطع الغيار للسيارات والعمال الذين يعملون بها في الداخل أو الخارج ليكونوا مشجعين ومؤيدين لنا، بل إن بعض الشركات والدول التي تستفيد بزيادة صادراتها من السيارات لنا، سوف تنتهز هذه الفرصة لتحل محل هذه السيارات



■ تجمعات لأنصار جبهة الإنقاذ

التي نقاطعها وتتنافس في ذلك، مما يزيد الخلاف فيما بين المنتجين، لذلك يجب أن يوجد تخطيط ينظم المقاطعة حتى يصاب اقتصاد خصومنا ومجتمعهم بضرر أكبر مما يصيبنا.

قلت لهم: إنني أدعو لهذه الفكرة منذ عامين، وقد التقيت في أوروبا بصديق لهم وأعطيته مذكرة وسر بها واقتنع بما فيها، ووعد بعرضها على المسؤولين عندكم، فأرجو البحث عنهم والتعاون معهم في هذا الاتجاه، كما أن الشيخ جاب الله عنده المذكرة التي قدمتها في بيروت، فأرجو أن تأخذوا منه صورة منها.

ثم قلت: إن أهمية هذا الاقتراح هو أنه يفرض علينا سلوك طريق سلمي للبناء الذاتي لاقتصادنا وتدعيم إنتاجنا الزراعي والصناعي، وهذا الطريق يجب أن نمهد له من الآن، ويلزم له التفكير جدياً في المحافظة على البنية الأساسية الموجودة لدينا والتي تكون أساساً ثابتاً لهذه الانطلاقة في الإنتاج والبناء الاقتصادي والتكامل والاكتفاء الذاتي.

إن ذلك كله يوجب علينا من الآن أن نلتزم بعدم تخريب البنية الأساسية المتكونة من الطرق والمواصلات والمصانع والمزارع وما إلى ذلك، حتى يمكننا تنمية اقتصادنا وزيادة منتجاتنا، وإذا كنتم بصدد إعداد مشروع متكامل للتفاوض مع الحكومة بشأنه، فإنني أقترح أن تتم المصالحة الفعلية على خطوات ومراحل، بحيث يقوم كل طرف بخطوة من جانبه مقابل ما يقدمه الطرف الآخر، وأقترح أن يكون أول هذه الخطوات من جانبكم هو توجيه جميع القوى الشعبية لحماية المنشآت القائمة التي هي أمانة في يد هذا الجيل الذي يجب أن يلتزم بحمايتها وصيانتها لتسليمها للجيل القادم مثل: المصانع، والمواصلات، والمدارس، والمباني... إلخ، وعدم السماح بإتلافها أو تخريبها بحجة المقاومة للسلطة، لأنها ملك الأمة وليست ملك السلطة، أما المقابل الذي تطلبونه من الحكومة مقابل ذلك فاتركه لكم.

يجب على كل مسلم حماية المنشآت العامة وعدم السماح بإتلافها بحجة المقاومة للسلطة لأنها ملك الأمة وليست ملك السلطة

وقلت لهم: إنني سوف أشرح اقتراحي للشيخين إذا سنحت لي الفرصة، وسوف أطلب من الشيخ جاب الله أن يعطيكم نسخة من المذكرة التي قدمتها في بيروت، والتي لم تحظ باهتمام الندوة لأنهم يكتفون دائماً بالكلمات والتوصيات، ولا يستطيعون السير في خطة عملية في أي اتجاه، ولكني أعتقد أنكم تستطيعون.

إنني أعرف مقدماً جواب الشيخين وهو الإصرار على عدم اتخاذ أي مبادرة من جانبهم طالما هم في المعتقل، لكنكم أنتم خارج المعتقل، ويمكنكم أن تبدءوا في تمهيد الجو، وتقديم ما ترون من مقترحات.

لقد فوجئوا بهذا الحديث، لأن تيار المشاكل السياسية يصرف الجميع عن التفكير في الناحية الاقتصادية، لذلك لم يبدوا رأياً في الموضوع ووعدوا بدراسته، وأوصلوني إلى الفندق، ولم ألتق بهم بعد ذلك.■



إصدارات مختارة

كابوس في إسرائيل

عرض: يوسف مصطفى نجاة الدين



هذا الكتاب دفع مؤلفه حياته ثمنا له إن صح التعبير، فهو يقضي الآن حكما بالسجن مدى الحياة بعد أن لفق له عملاء إسرائيليون جريمة قتل عروسه انتقامًا منه على نشره هذا الكتاب الذي يكشف جرائم السلطات الإسرائيلية في فلسطين المحتلة وخارجها.

وتأتي أهمية الكتاب من حيث إن مؤلفه يهودي أمريكي هاجر إلى إسرائيل وعايش بنفسه الأحداث وسجلها بعد هروبه من إسرائيل، مما يعطي مصداقية كبيرة للكتاب، وإلا فما أكثر الكتب التي تتحدث عن جرائم الإسرائيليين.

ويتناول الكتاب بالتفصيل قصة هجرة اليهودي الأمريكي «سكوت روستون» ووالديه إلى إسرائيل بناء على الوعود الحالمة التي سمعوا بها من الخارج، ولكنهم فوجئوا بالحالة المزرية للأوضاع هناك والبيروقراطية والنازية اليهودية والفساد والجريمة، مما دفع بهم إلى محاولة العودة إلى أمريكا، ولكنهم وجدوا الأبواب موصدة أمامهم، ولفقت التهمة للطبيب «سكوت روستون» وألقي في السجن، وعندما رفض التوقيع على الإفادات المزيفة التي لفقت ضده قام رجال الشرطة بتعذيبه بقسوة ووحشية، سرد المؤلف تفاصيلها جيدا في كتابه، هذا مع أنه يهودي مثلهم، وعبثا حاول المؤلف الخروج من ذلك الكابوس فكل الأبواب موصدة حتى أبواب سفارته «أمريكا» لم يجد منها الكثير، ويتحسر المؤلف على أمريكا التي تحمي رعاياها في كل مكان إلا في إسرائيل، فإنها لا تعلم عنهم شيئًا، ولم يجد المؤلف طريقًا للهروب إلا بتمارضه وادعائه أنه أصيب بمرض نفسي، ولكن انتقام اليهود سرعان ما ناله عندما لفقوا له جريمة القتل وأودع السجن مدى الحياة.

ولعل من أبرز ما يلمحه القارئ في الكتاب هو تلك الأوهام أو الأحلام الزائفة التي يعيشها اليهود، فكلما حاول مؤلف الكتاب الشكوى إلى جهة رقابية أو أعضاء الحكومة أو الكنيست، كان الجواب السقيم ذاته يأتيه في كل مرة «غير معقول؟ مستحيل؟ لا يمكن أن يحدث هذا في إسرائيل؟ لاشك أنك تبالغ».

والكتاب يعتبر من الكتب القليلة التي تصف الأوضاع داخل المجتمع الإسرائيلي، ولعل كون مؤلفه يهودي أعطاه فرصة أكبر للتعبير الواضح ورسم صورة دقيقة إلى حد ما عن المجتمع الإسرائيلي من الداخل.

والكتاب جدير بالقراءة لما يحويه من حقائق بالغة الأهمية ولما يعرضه من صور حقيقية تختلف كثيرًا عما تنشره وسائل الإعلام، وفي ظل الأحداث القادمة في المنطقة يصبح لزاما على المرء أن يعرف الأمور من الداخل والخارج على السواء، لتكون الرؤية واضحة وصحيحة.■

الكتاب: كابوس في إسرائيل.
المؤلف: سكوت روستون.
ترجمة: إلهام رحال.
الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر

التاريخ الإسلامي.. مواقف وعبر

عرض: عبد المجيد باكير



صدر الجزء الثالث من كتاب «التاريخ الإسلامي مواقف وعبر» للدكتور عبد العزيز بن عبدالله الحميدي الأستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة والذي به يكتمل العهد المكي، وأحداثه تبدأ من العام العاشر وتنتهي في أوائل العام الرابع عشر من البعثة النبوية.

وهذا الجزء يغلب عليه طابع المواقف الدعوية والأخلاقية، ويبين ما قاساه النبي ﷺ وأصحابه الأوائل - رضي الله عنهم - في سبيل الدعوة الإسلامية.

وقد ألحق المؤلف الهجرة النبوية في آخر هذا الجزء على اعتبار أن الهجرة ألصق بالعهد المكي لأن العهد المدني يبدأ من وصول النبي ﷺ إلى المدينة النبوية.

وقد جمع الكتاب بين الدقة والتحري في جمع الأخبار من المصادر الموثوقة وبين الأسلوب المشوق الذي يستعرض أحداث السيرة بالتحليل واستخلاص الفوائد والعبر.

ومما هو جدير بالذكر أن الدكتور الحميدي من المتخصصين في دراسة السيرة، وله عدة أبحاث ومحاضرات حول السيرة النبوية مما يجعل الكتاب محط أنظار عموم القراء والباحثين.■

الكتاب: التاريخ الإسلامي - مواقف وعبر.
المؤلف: د. عبدالعزيز بن عبدالله الحميدي.
الناشر: الأندلس الخضراء.
ص.ب: ٤٢٣٤٠ جدة ٢١٥٤١ - السعودية - تليفون - فاكس: ٦٨٢٥٢٠٩.

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

كثيرًا ما تكون دروس الإخفاق أبلغ من دروس النجاح، لأنها تدفع صاحبها بقوة لمراجعة حساباته، وتبين مواطن الخلل، وفرز الأخطاء التي أدت إلى هذه النتيجة، بينما يعقب النجاح عادة حالة من الدعة والاسترخاء، التي قد يؤدي الاستغراق فيها إلى انتكاسة، لا تظهر آثارها إلا بعد حين، وتأتي كأنها صدمة مفاجئة، وحدث غير متوقع، ولو تأملناه قليلا لأدركنا أنه نشأ وترعرع في ظل الفرحة التي صاحبت مرحلة الفوز، في غفلة منا وعدم انتباه.

ثم إن الإخفاق يفرض حالة من التوتر الدائم، والسعي الدؤوب، والجهد المستمر، إلى أن يتجاوز مساحة التقهقر وحدود التراجع التي وجد نفسه فيها، يصاحب هذه الحالة يقظة تتغلب على الغفلة، وتحفز لا يعرف الفتور، وتطلع لا تحول الموانع المتراكمة دون نظره إلى المستقبل، ورؤيته الهدف المنشود.

كما أن النجاح قد يرافقه شيء من الغرور يفقد صاحبه التركيز، ويصرفه عن الاهتمام أو أنه يركز اهتمامه في سفاسف تكون سببًا لسقوطه، وعاملا من عوامل عدم اكتمال فرحته، تمامًا كما يصنع الموظف أو القائد الذي يصل إلى منصب مرموق فينسى نفسه، ويتصرف كما لو أن الزمان صفا له، والمكان خلا من المنغصات، فيحدث في موقعه ثغرات، وتبدر منه هفوات، وتسجل عليه مواقف، ولا تلبث الأرض أن تميد من تحت أقدامه.

وهكذا ينتقل أحدنا من الصعود إلى الهبوط ومن الهبوط إلى الصعود، ولكل أسبابه ودواعيه التي تأتي بقدر الله مقدمة لهذه الحالة أو تلك، والحياة بطبيعتها لا تستقر على حال، والزمان كثير التقلب والتغير، ولا ينبغي للعاقل أن يطمئن له، وينسى أن يستعد لمتغيراته، ويحسب حسابًا لأيامه القادمة.

أخيرًا فإن الإخفاق قد يكون أبرز عوامل النجاح، كما أن النجاح قد يكون من أهم دواعي السقوط، إذا لم يكن الإنسان واعيًا يعرف الظروف من حوله، ويفقه سنن الله في خلقه، ويتقن التعامل مع الكون الذي هو أحد ذراته.■

واحة الشعر

شعر : محمد عبد الجواد (*)

صوت من الأقصى

أيقظوهم حتى يهبَّ الرّقودُ   فدياري يجوس فيها اليهودُ

ولقومي أضغاث حلمٍ وديعٍ   ولخصمي حُلْمٌ وخطوٌ وئيدُ

عاينوا الزورَ وهْو يغرق أرضي   ويقولون: هل هناك مزيدُ!

ورأوا قاتل البراءةِ يدنو   فتنادوْا : هذا وليٌّ رشيدُ!

ولديهم من البدائع فنٌّ   أرْيحيٌّ - عن لهوهِ - لا يحيدُ

ما حياتي بدون نهجٍ قويمٍ؟   ما حياتي بدون هدْيٍ يقودُ؟!

أيُّهذا الحريصُ دعْنيِ وشاني!   فَبِحاري يخوض فيها القرودُ

أرمقُ الشطَّ ثائرًا وغضوبًا   ورمالا يذوب فيها الحديدُ

وتريد الموت البطيء لمثلي   وبرودًا لا يرتضيه الجليدُ!

كل يومٍ فخٌّ يُحاكُ لعشّي   وطيوري عن حوضها لا تذودُ

كل يومٍ ويستباح نهاري   ويذوق الأفُولَ نجمٌ طريدُ!

وينال الذئابُ زهْرَ عفافي   وابتلائي يضيق عنه الوجودُ

حسْبِيَ اللهُ ملجئي ومُعيني   بوفير الندى عليَّ يجودُ

* * *

بين قدسٍ، وفي الخليل ويافا   يتجلّى على الحقول شهيدُ

ليُرَوّي حدائقًا ظامئاتٍ   وبساطًا يشبُّ فيه الوليدُ

ليتني كنت دفْقةً من دماهُ   وغديرًا تعبُّ منه الحشودُ

تتهادى الطيورُ نحو ضفافي   وخريري يفيض منه النشيدُ

ليتني كنت دوحةً في حماهُ   وظلالاً يجوب فيها القصيدُ

أنشر الظلَّ في الهجيرِ لطيْري   لا أبالي أنّي غريبٌ وحيدُ

ليتني كنت نجمةً في سماهُ   ونوايا السراةِ بيضٌ وسودُ

أطعم الليلَ شعلةً من ضيائي   لينيرَ الوجودَ فجْرٌ جديدُ

لأفكَّ القيودَ من حول قدسٍ   كم أراها تضجُّ تلك القيودُ!

أيُّهذا الحريصُ إنّي حريصٌ   غيرَ أنّي على العدوِّ شديدُ!

فركوبُ الخنوعِ عنديَ عارٌ   وقطارُ الهوانِ تلك الوعودُ!

* * *

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

قصة قصيرة

عندما ينضج الثمر..!

بقلم: محمد السيد (*)

وضع الفاس الثقيل إلى جانبه، وألقى بظهره إلى جدار الحفرة العميقة، ثم جذب من تحت حزامه الزجاجة التي تحتوي على «سائل أبيض كالحليب»، وركز بيده المرتجفة فوهتها على فمه، وراح «يكركع» في حنجرته بعضا من تلك المحتويات التي كانت صديقته الدائمة منذ سنوات في العمل، في المنزل، في أمكنة اللهو، وبعد أن شعر بالارتواء رفعها عن فمه، وهو يدفع بجذعه كله إلى الأمام، بينما راحت عيناه تدوران في المكان يلقي نظرة هنا ونظرة هناك، ولما لامست عيناه أحد المواضع من الجدار وكان قريبا من قاع الحفرة، صاح بصوت يحمل كل حشرجات الغضب:

- إنها ناشفة لا أثر للماء فيها، إلى متى سنظل نحفر؟ أخشى أن يكون هذا المكان قبرا لكلينا..!

وأدار وجهه فجأة نحو زميله حامد ورماه بنظرة مستفسرة شامته وقال: بلهجة ساخرة.

- الله.. الله.. دائما تقول لي اذكر الله.. تصبر بالله يا خالد؟!

نظر إليه حامد نظرة تملؤها الشفقة المختلطة بشيء من الحنق، بينما حدثته نفسه للحظة بتفجير الموقف مع هذا الرجل، إلا أنه ابتلع الكلمات وحاول استيعاب الأزمة والتخفيف من تسرع خالد، فقال له:

- لا بأس يا خالد.. لا بأس فلعل وعسى أن يجعل الله في النهاية خيراً، إن الله لن يضيع لنا تعباً.. كان حامد في البداية مطرقا وهو يرد على خالد، فلما جاء على آخر كلمة أرسل نظرة فاحصة باتجاه زميله ليرى وقع الكلمات عليه.

كانت يد خالد تحك رأسه ذا الشعر الأسود الفاحم بعصبية، وكان فكه الأسفل يرتجف بشدة، وقد طال شعر ذقنه، بعد عشرة أيام من العمل المتواصل في حفر هذه البئر داخل أرضه أملا في أن يجد ماء، ينقذ به هذه الأرض الشاسعة الخصبة التي تقتلها المواسم الشحيحة، فتجعلها قليلة الفائدة، وكانت تتفاعل في ملامح وجهه الأبيض الوسيم معالم ثورة، وفعلا فقد قطعت الكلمات حبل الصمت، فانطلقت تتدحرج على شفتيه، لترتطم في الهواء طلقات سريعة، وتستقر في النهاية داخل أذني صاحبه.

- حامد.. حامد.. كفاك سخرية بي.. إن لم تكف عن برودك هذا وتطميني بتلك الكلمات الجامدة التي لا تقدم ولا تؤخر فإن النهاية بيني وبينك لن تصل إلى خير اسمعها مني كلمة أنا لست مع ما تقول بل «أنا إلى الظمأ أقرب، وإذا أقبل الموت فقوسي فارغة.. إنه السبي.. إنه الجدب..! وتهويماتك في قلبي خلف قحط السنين».

رماه حامد بنظرة مشفقة في حين تداعت الأفكار في ذهنه، وترددت الكلمات في حنجرته، قبل أن تنطلق إلى شفتيه، إلا أنه سجن عواطفه الجياشة وغضبه المتأجج، وبدلا من أن يرد على خالد، هز الحبل الذي يتصل في إحدى نهايتيه بقفة كبيرة، وفي النهاية الأخرى ينزلق على بكرة يجره عليها والد خالد، الذي ناهز الستين من العمر، بدأت القفة ترتفع شيئًا فشيئًا، بينما كانت عيناه تلاحقانها وهو يتمتم، فلسفة فارغة تلك التي يتعالم فيها صديقي!.

وعندما حانت منه التفاتة إلى خالد رآه يتابع بعينيه الحمراوين القفة الهاربة من هذا القبر إلى حيث الفضاء، في تلك اللحظة امتلأ صدر حامد بحنو وعطف غامرين ممتزجين بتسويغ طاغ لتصرفات خالد الرعناء...

فحاول أن يروح عنه ويهدئ من روعه.. فقال له:

- إيه يا خالد - يا صديق الطفولة والشباب.. يظهر أنك لم تر خديجة منذ زمن؟!.

- التفت خالد إلى صديقه فجأة، وكأنه عاد من سفر بعيد، وقد افترت شفتاه عن ابتسامة عريضة ممسوحة بغلالة من حزن، وتنهد تنهيدة عميقة بث فيها كل لوعات قلب ابن الملوح ثم قال:

- أخشى يا أبا عمرو أن يفوتني القطار، وتنساني تلك الخطيبة الغالية..! كل شيء جعله الله ضدي..!.

- لا تخش شيئًا يا أخي، فأنت ما تزال شابا في الثلاثين، وسيماً مهندساً زراعيا مثقفاً.. وهنا قاطعه خالد بقوله:

- ولكنها انتظرت خمس سنوات حتى الآن، والمواسم تعاند، وكل شيء جعله الله ضدي! حتى غدت صاحبتي أملا ضائعا وعمري تيهاً يتردد فيه صدى تذكيرك لي بفرج الله الهارب مني ياحامد يا حامد يا حامد..!!.

ولم يسكت خالد عن ترديد اسم صديقه الذي تقدم إليه في هذه الأثناء، وأمسك بتلابيبه، وهو يقول له بعصبية:

- على رسلك.. على رسلك يا هذا اتق الله أيها الوغد..!.

كانت كلمات هذه المرة تنطلق من فم حامد وكأن صدره قد ودع آخر سهم من الصبر، أو كأنه ألقى بحمل ثقيل كان يرهقه، وقف خالد مشدوها، وقد انتفخت أوداجه، واتسعت فتحتا أنفه، وفغر فاه، ولم يحر جوابا، ولم يستطع التصرف، فقد لجمته المفاجأة تماماً، إنه لم يكن يتوقع أن يجابهه حامد بكلمة وغد أبداً.

وتراءى حامد في ناظريه شبحاً بغيض التفاصيل، حطت فيه كل شظايا أمله الممزق، فانكسر الود فوق الصورة المترائية تلك، وتلألأ في عينيه شرر الانتقام من صديقه، وامتلأت المسافة بينهما بعكر دنس، فرّخ فيه الشيطان أبناء شرسين، وهبت ريح سموم، جعلت الأفكار الملوثة تجوس خلال الدماء، فارتفعت يده بالفأس، وهوى به نحو رأس حامد.. ولكن الله سلّم، ففي تلك اللحظة كانت القفة قد انحدرت بسرعة، وارتطمت في طريقها بالفأس الهاوية، فألقتها بعيداً، في حين كان حامد يتمتم بصوت خافت: استغفر الله العظيم.. استغفر الله.. لا حول ولا قوة إلا بالله.. (الله يلعنك يا شيطان).

أما خالد فقد كان في تلك اللحظة مشغولا بالالتفات حوله، يريد أن يجمع في ذهنه صورة ماجرى، فلما سمع كلمات حامد، ترقرقت عيناه بدمعتي ندم، وبدت على وجهه سمات الخجل، فتلعثم لسانه بكلمات، سمع منها أنا.. أن.. أنا يا حامد.. لكنه لم يكمل، فقد رأى حضن صديقه يتفتح له، وألقى بنفسه داخله وهو يشهق بالبكاء، ثم تخلص من الحضن بسرعة، وراح يتلمس صديقه، ويتحسس أنحاء جسمه ويقول:

- سامحني يا أخي حامد.. سامحني هل أنت بخير؟.

- أنا بخير.. بخير لا تقلق.

- الشيطان يا أخي.. الشيطان هو الذي فعل بي ما فعل! إنه يغلبني دائماً..!.

- لا بأس عليك يا خالد لا بأس ما دمت تعترف بأن الشيطان يُخرّب..! ويلعب.

- آه.. عدنا..؟!.

في تلك اللحظة انتحى خالد الزاوية البعيدة وتناول القارورة وعب منها نفساً، ثم أعادها إلى مكانها.

- إنك لن تترك هذه اللعينة حتى تأتي عليك!.

لم ينبس خالد ببنت شفة، بل تناول الفأس من المكان الذي استقر فيه، وهوى به على القاع، يحدث فيه خروقاً جديدة، وما إن أتم الضربة الثالثة ورفع صديقه ثلاثة «كريكات» ووضعها في القفة حتى هجم خالد إلى الأمام وهو يصيح.

- انتبه .. انتبه يا حامد.

وبسرعة فائقة دفعه إلى الجهة الثانية من قاع الحفرة في اللحظة التي كانت فيها كتلة كبيرة من التراب ترتطم بشدة وتستقر فوق المكان الذي كان يقف فيه حامد قبل أن يدفعه.

وبين الدهشة والرعب نهض حامد، وهو ينفض سرواله المرقع، وقد ابتسم ابتسامة عريضة، طافت

(*) أديب وكاتب سوري وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

ملامح وجهه بعلامات السعادة وتمتم بكلمات تقول: «شظايا شقائقك يا خالد تجتمع في لحظة، فتفك رباط القيد، لتصفع شفاه، فيسيل عطر الرضى..».

وتقدم نحو خالد يدفعه ذلك الاعتراف الهامس إلى القول:

يا خالد.. لي عيوبي التي لا أراها إلا في مراتي التي هي أنت.. أنت صديقي الحميم.. يا أخي كم أتمنى لك أن تنبت من جديد من داخل الأرض المرّة، فتكون برعما يشكر الكريم بضوعه.. ولولا أنك..

لم يدعه خالد يكمل، بل قاطعه بنظرة القته بعيداً عن الموقف، ولما حاول أن يعبر عن نظرته تراجع وعاد يرمق حامدا من جديد بنظرة حيرى، تدور بين الشك واليقين، ثم نفخ نفخة أخرج معها أنفاساً ملتهبة خرجت معها كلمات.

ـ على كل حال الواجب الآن أن نترك هذا القبر اللعين ونخرج قبل أن يردم فوقنا..

ـ أوَ تريد الهروب قبل أن يخرج الماء؟!.

ـ هل ما زلت تأمل يا حامد..؟!.

ـ في الله الأمل أيها الرجل.. أنت جلد وشغيل، وضرباتك ستفتح الأرض بإذن الله.. فلنتابع ولو لساعتين، وراح صوت الفأس ويتبعه صوت «الكريك» يتواليان بجد واستمرار، لكنهما يرتطمان بجدران الحفرة الواسعة العميقة، فيذوبان في مكانيهما، ولا يصل منهما إلى أعلى الحفرة إلا طقطقات مبهمة لا تعني شيئًا بالنسبة لوالد خالد، وراحت القفة تهبط وتصعد بلا كلل، وفجأة وبعد ضربة قوية بالفأس امتلأ وجه خالد برذاذ بارد ناعم فصاح بصوت يمتلئ بنبرة الفرح والدهشة..

الماء.. الماء.. الماء!.

الحمد لله.. الماء! والقى الفأس جانبًا، وأسند ظهره إلى الجدار، ثم أخذ نفساً عميقًا وأطلق تنهيدة ارتياح، ثم مد يده يتحسس حزامه الذي يحمي القارورة.

إلا أن حامداً ورغم أن جوانحه كانت تفيض بفرح غامر بسبب ظهور الماء، وقف مشدوها أمام مشهد خالد، وهو يردد.. الماء.. الماء الحمد لله الماء..!.

ومما زاد في دهشته واستغرابه أن خالدًا في مثل هذا الموقف الذي فجر كلمات الحمد على لسانه راح يتحسس القارورة ليهمّ بالعبِّ منها..!!.

ومع ذلك فإن حامدا لم ييأس من صديقه، بل قال في نفسه:

ـ إنها لحظة مناسبة للتأثير، وهي لحظة قد تعين على غيرها..

لم يضيع حامد الوقت، بل أسرع نحو صديقه، ووضع يده فوق يد خالد، التي كانت تتحسس القارورة وهو يقول:

ـ خالد هذه لحظة تفكر ومراجعة، ولا يحتفل بها بهذا الشكل..!.

لم يبد على خالد أي انقباض، بل طفح وجهه بابتسامة ود عريضة، ورفع يده عن القارورة، وهمّ بالكلام، إلا أن حامداً قطع عليه الحديث مكملا كلامه.

ـ توجيه الحمد لله لا يلتقي مع مقارفة عصيانه..!.

هز خالد رأسه بالموافقة، وأرسل نظرة جاست في وجه صاحبه، الذي أضاءه نور مصباح البطاريات الملقى في زاوية الحفرة، فشاهد الشقاء الذي كان يعتلي جبينه يتحول إلى ملائكة، تسرح فيما بين السالفين، تمدُّ له حبالا من نجاة، بينما كانت أقدامها تتنقل في حقول مونقة بالخضرة مترعة بماء كوثر، وفي الحال مدّ يده فأمسك بحبل القفة، وهزه، وهو يصيح: ارفعني يا أبي إليك.. ارفع أعانك الله لقد آن الأوان.. وأنت يا صديقي اتبعني إلى الأعلى، وسوف ترى مني ما يسرك!.

أجابه حامد يا أخي: بعد أن أريك ما يسرك..!.

وصعد الاثنان تباعًا وتبادلا بعض الحديث مع والد خالد، ثم أسرعا إلى القرية القابعة فوق تلة صغيرة، في وسط سهل واسع خصيب من سهول حوران.

وعندما افترقا في بداية القرية، قال خالد لحامد: بعد ساعة نلتقي في مسجد القرية، إذ تكون صلاة الظهر قد حانت، لا تتأخر يا صديقي!.

امتلأت أسارير حامد بالبهجة، فتناول كف خالد وصفقه بكفه، وهو يقهقه ويقول: مبارك يا خالد.. مبارك بعد ساعة إن شاء الله.. لن أتأخر.

بعد أداء صلاة الظهر.. خرج الصديقان والفرح يعبُّ من فؤاديهما ما شاء له الوقت أن يعبَّ، وهما يسيران بدون إرادة منهما نحو البئر، وبعد لحظات ساد فيها صمت قلق انطلق لسان خالد يقول:

ـ الآن وبعد عناء طويل اطمأنت نفسي، واستقامت صحبتنا يا حامد. فإلى البئر لتكمل العمل، والتوبة تجبُّ ما قبلها، أليس كذلك؟.

ثم راح يطوح بقامته في الهواء، وهو يتجه نحو البئر، ويصيح الحمد لله الذي حقق لي نجاحين اليوم..!، وعندما وصلا إلى هناك نظر حامد إلى أسفل البئر ثم قال وهو يوجه الكلام إلى خالد ووالده.

ـ النزول فيه خطر فقد تكاثر الماء، وارتفع، وأظن أن التراب أصبح رخوًا إلى درجة التهديد بالانهيار، يجب الحذر، وعدم النزول وإغلاق مكان خروج الماء بالأسمنت والرمل، وترك التراب أياماً ليجف ويتماسك بعدها يتم النزول لتكملة العمل..

إلا أن خالدا أجابه بدون تأمل ولا تردد ولا تلعثم:

ـ إليك عني.. أنا نازل يا أخي، أبعد التوبة والتطهر، أخاف وأنا الذي لم يهزه الخوف قبل ذلك؟!، الحذر لا يغني عن القدر أيها المؤمن الشجاع، وأطلق في الهواء قهقهة عجيبة، ثم انحدر مع الحبل بدون أن يعطي حامداً فرصة للرد..

وصل خالد إلى القاع، وأمسك بالفأس وضرب بها ضربة، ليزيل نتوءاً في جدار الحفرة، وفي الحال بدأت الانهيارات من أعلى ومن الوسط ووصل صوت الانهيار إلى أذني حامد الذي كان قريبا من فوهة الحفرة، فراح يصيح: أبو خالد.. أبو خالد.. خالد راح.. راح.. راح.

ثم اقترب من فوهة الحفرة ونادى بأعلى صوت:

ـ خالد.. خالد.. تمسك بالحبل ياخالد .. هل أنت بخير؟

وأصاخ السمع لعله يسمع شيئًا، لم تصله إلا أنة خافتة جعلته يصيح بعصبية وصوت راعب: أبا خالد..

ـ ساعدني يا أبا خالد ساعدني..

وتعاون الرجلان على جر الحبل، لكنه لم يتجاوب معهما، ولم يستطيعا جذب شيء منه أبداً.

وعندما عاود حامد النداء على خالد لم يأته أي صوت، حتى تلك الأنة التي سمعها قبل لحظات لم تتكرر.. عندها رفع رأسه من فوهة البئر، وأدار وجهه إلى أبي خالد، وعيناه تمتلآن بالدمع، وملامحه تضج باليأس والأسى، بينما كان أبو خالد متفجر البكاء، والصراخ على ولده، وتقاطرت الدمعات الحرى من عيني حامد عندما تذكر كلمات صديقه التي قالها له وهما في البئر: (اخشى يا أبا عمرو أن يفوتني القطار وتنساني خطيبتي خديجة..)، (أخشى أن يكون هذا المكان قبراً لنا..!).

وأرسل آهة عميقة.. تنفث أنفاساً حزينة حارة، وسرحت عيناه في الأرض المحيطة بالبئر، فتراءى له خالد عروساً تزف إليه خديجة بثوبها الأبيض الضافي، وقد أمرعت المروج خضرة فراحاً يتراكضان خلالها والسعادة تضج من حولهما، وصمت الكون لحظات راحت فيها الصورة اليانعة تغيب من مخيلة حامد شيئًا فشيئًا في حين تحركت شفتاه بكلمات وداع تقول:

عندما ينضج الثمر ترتوي أعطافه بماء القدر حلوًا طاهرًا.■

علمـــاء الســـوء

بقلم: شوقي محمود الأسطل (*)

لقد أشاد الحق سبحانه وتعالى - بأهل العلم في كتابه العزيز، وأعلى من شأنهم، فقال تعالى: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» (المجادلة: ١١)، وقال ابن عباس - رضي الله عنهما: «للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة، ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام»، وقد أشار المعلّم الأعظم ﷺ إلى الطامة الكبرى المترتبة على فقد هذا الصنف الفريد من الخَلْق فقال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» (متفق عليه).

فأكرم بها من مكانة، وأعظم بها من منزلة تلك التي خص الله بها هذه الفئة المختارة المصطفاة من البشر، وحري بكل عاقل وُضِعَ في هذا المقام أن يحافظ على هيبة عليائه، وسمو مقامه، ويديم الشكر لخالقه على هذا العطاء وهذه النعمة التي أسبغها عليه دون الناس، ولكنّ فئة من المنتسبين إلى هذه الطائفة المكرمة أبت إلا الارتكاس والهبوط من ذاك العلو إلى درك الحضيض، فهوَت في واد سحيق من الخيبة والضياع، وقد أشار الحكيم العليم إلى أحد هؤلاء الساقطين فقال في معرض الذم والإنكار: «واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه. فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون» (الأعراف: ١٧٥-١٧٦).

يقول الشهيد سيد قطب - رحمه الله - معقبًا: «إنه مشهد من المشاهد العجيبة الجديدة كل الجدة على ذخيرة هذه اللغة من التصورات والتصويرات من إنسان يؤتيه الله آياته، ويخلع عليه من فضله، ويكسوه من علمه، ويعطيه الفرصة كاملة للهدى والاتصال والارتفاع، ولكن ها هو ذا ينسلخ من هذا كله انسلاخا، كأنما الآيات أديم له فتلبس بلحمه، فهو ينسلخ من هذا كله انسلاخا عنيفًا مجهدًا وشاقًا، انسلاخ الحي من أديمه الملاصق بكيانه.. فها هو ذا ينسلخ من آيات الله ويتجرد من الغطاء الواقي والدرع الحامي وينحرف عن الهدى ليتبع الهوى ويهبط من الأفق المشرق فيلتصق بالطين المعتم فيصبح غرضًا للشيطان لا يقيه منه واق، ولا يحميه منه حامٍ فيتبعه ويلزمه ويستحوذ عليه.. ثمّ إذا نحن بهذا المخلوق لاصقًا بالأرض ملوثًا بالطين، ثم إذا هو مُسخ في هيئة الكلب يلهث، إن طورد وإن لم يُطارد.. وهل يظلم إنسان نفسه كما يظلمها من يصنع بها هكذا؟! ما أكثر ما يتكرر هذا النبأ في حياة البشر، وما أكثر الذين يُعطون علمَ دين الله ثم لا يهتدون به، إنما يتخذون هذا العلم وسيلة لتحريف الكلم عن مواضعه واتباع الهوى به.. هواهم وهوى المتسلطين الذين يملكون لهم - في وهمهم - عرض الحياة الدنيا.

وكم من عالم دين رأيناه يعلم حقيقة دين الله ثم يزيغ عنها ويعلن غيرها ويستخدم علمه في التحريفات المقصودة والفتاوى المطلوبة لسلطان الأرض الزائل، يحاول أن يثبِّت بها هذا السلطان المعتدي على سلطان الله وحرماته في الأرض» (الظلال جـ٢).

ولكم كان خوف النبي ﷺ شديدًا على أمته من خطر هذا الصنف التافه من بني البشر يقول: «لأنا من غير الدّجال أخوف عليكم من الدّجال، فقيل: وماذاك؟ فقال: من الأئمة المُضلين» (أخرجه أحمد)، وما كان خوفه ﷺ إلا لسهولة الانخداع بهذه الفئة والانجرار وراء كل ما تطرحه لاسيما من قبل العوام الذين يحملهم الانبهار بالعلم المجرد على التسليم المطلق لرموز هذه الفئة دون بحث أو تمحيص فيقبلون ما كان حقا وما كان باطلا دون نقاش أو اعتراض.

هذا الوضع الخطير كان سببًا في انحراف وضلال أمم سابقة، كما قص علينا القرآن الكريم، قال تعالى: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدًا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون» (التوبة:٣١)، فقد اعتبر القرآن الطاعة المطلقة والتسليم الكامل للبشر غير المعصومين عبادة، روى الترمذي عن عدي بن حاتم - رضي الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ هذه الآية فقلت: إنهم لم يعبدوهم فقال: بلى: إنهم حرموا عليهم الحلال، وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم، فذلك عبادتهم إياهم.

من أجل ذلك فإن الإسلام يوجب على أتباعه

(*) كاتب فلسطيني.

إعداد: عبد الحميد البلالي

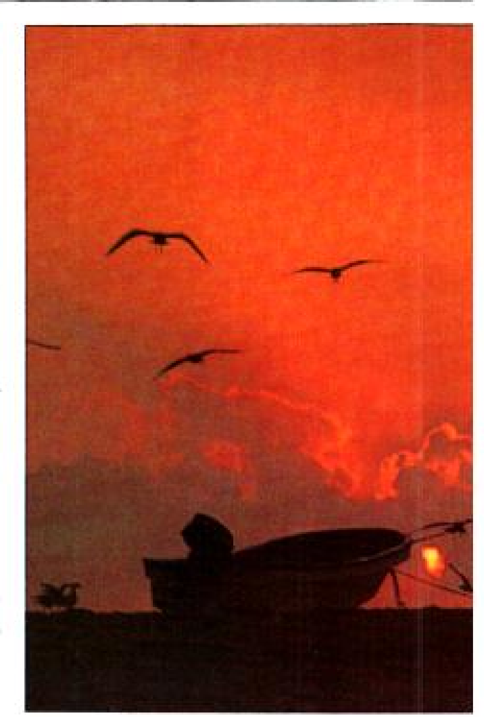
وقفة تربوية

أوجعتنا يابن الجوزي

جاء في كتاب بستان الواعظين لابن الجوزي تعليقه على قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين وفاته: «والذي لا إله غيره، لو أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت لافتديت به من هول المطلع»، قال: فإذا كان هذا قول عمر - رضي الله عنه - إمام السنة وحبيب الأمة، وسراج أهل الجنة في الجنة، قال هذا عند الفراق والانقطاع، وأشفق من هول المطلع، فكيف بأهل اللهو واللعب والبهتان والكذب أمثالنا الذين قطعوا أعمارهم في الذنوب، وأفنوا أيامهم في معصية علام الغيوب، وغفلوا عن القبور، ولم يتفكروا في هول يوم النشور؟!».

إذا كان الإمام أبو الفرج ابن الجوزي الذي لم يُر في وقته فسحة إلا للعبادة والعلم يقول عن نفسه وعن أهل زمانه «أهل اللهو واللعب والبهتان والكذب أمثالنا» فماذا نقول نحن الذين نعيش في أواخر القرن العشرين حيث إن أكثر ما نسمعه ونراه يقربنا إلى النار ويباعدنا عن الجنة من نساء ملأن وجوههن بالمساحيق، وأجسادهن بالعطور، ولم يغطين أجسادهن إلا بالنذر اليسير من الثياب، ومن ربا أحاط بنا من كل جانب، ومن صور عارية في التلفاز والصحافة غزتنا في عقر دارنا، ومن دنيا جاذبة أوقعت وتوقع في شباكها الكثير ممن كانوا معنا على الطريق.. لقد أوجعتنا يابن الجوزي، ونكأت جراحنا.. نسأل الله الثبات وحسن الخاتمة.■

أبو خلّاد



أن يكونوا اتباع منهج لا أشخاص، إذ الفرد مهما علا فإنه معرّض للسقوط والانحراف عن الجادة، فالعصمة في التمسك بالمنهج والتثبت بأهدابه، أما الأشخاص فإنهم يُطاعون بمقدار قربهم من هذا المنهج والتزامهم به، وإلا فلا سمع ولا طاعة، فعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال ﷺ: «إنه سيلي أمركم من بعدي رجال يطفئون السّنة ويحدثون بدعة ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها» قال ابن مسعود - رضي الله عنه - يا رسول الله ﷺ كيف بي إذا أدركتهم؟ قال: ليس يابن أمّ عبد طاعة لمن عصى الله» (رواه أحمد).

وقد شبّه علماء السوء في مزامير دواد - عليه السلام - بقطّاع الطرق، فقد جاء حكاية عن الله تعالى: «إنّ أدنى ما أصنع بالعالم إذا آثر شهوته على محبتي أن أحرمه لذيذ مناجاتي، ياداود لا تسأل عني عالمًا قد أسكرتهُ الدّنيا فيصدكَ عن طريق محبتي أولئك قطاع الطرق على عبادي».

إنّ وجودَ علماء السوء في الأمة فتنة عظيمة وابتلاء كبير يزيد من صعوبة عمل أهل الحق في ظلّ وجود هذه الأشواك في حقل العمل الإسلامي، فتعيق المسيرة وتثبط بعض السائرين وربما أوقعتهم في شباكها وجرّتهم إلى مصائدها فكانت سببًا في فتنتهم وتركهم قافلة الهدى وتحولهم من خندق الحق إلى خنادق الباطل، لذا فقد قال سفيان الثوري: تعوّذوا بالله من فتنة العابد الجاهل وفتنة العالم الفاجر فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون، وعن وهب بن منبه: قال الله - عز وجل - فيما يعاتب به أحبار بني إسرائيل: «تفقهون لغير الدين، وتعلّمون لغير العمل، وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة، تلبسون جلود الضأن، وتخفون أنفس الذئاب، وتتقون القذى من شرابكم، وتبتلعون أمثال الجبال من الحرام.. فبعزّتي حلفت لأضربنكم بفتنة يَضلّ فيها رأي ذي الرأي، وحكمة الحكيم».

ولقد وقف علماء السوء هؤلاء وفي كل عصر عقبة في طريق كلّ داعية مصلح، وصخرة في وجه كلّ دعوة خير وصلاح، إذ لم يكتفوا بالسكوت عن الباطل وكتمان الحق بل ساندوا الباطل وزينوه وبكل قوة نافحوا عنه وآزروه لا حبًا في أشخاص أهله ولكن حفاظًا على مكاسب ومصالح تحققت في ظله وستزول بزواله، وهذا الحال المزري الذي وصلوا إليه هو ثمرة طبيعية لموت قلوبهم، قال الحسن: «عقوبة العلماء موت القلب، وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة»، وكان يحيى بن معاذ الرازي يعجب من حال هؤلاء فيقول: «يا أصحاب العلم قصوركم قيصرية، وبيوتكم كسروية، وأثوابكم ظاهرية، وأخفافكم جالوتية، ومراكبكم قارونية، وأوانيكم فرعونية، ومآتمكم جاهلية، ومذاهبكم شيطانية، فأين الشريعة المحمدية؟!».

وبنور البصيرة وفراسة المؤمن ينظر الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - من خلال حجب المستقبل فيقول: «سيأتي على الناس زمان تملُح فيه عذوبة القلوب فلا ينتفع بالعلم يومئذ عاله ولا متعلمه فتكون قلوب علمائهم مثل السِباخ من ذوات الملح ينزل عليها قطر السماء فلا يوجد لها عذوبة، وذلك إذا مالت قلوب العلماء إلى حبّ الدّنيا، فعند ذلك يسلبها الله تعالى ينابيع الحكمة ويطفئ مصابيح الهدى من قلوبهم، فيخبرك عالمهم حين تلقاه أنه يخشى الله بلسانه والفجور ظاهر في عمله، فما أخصب الألسن يومئذ وما أجدب القلوب!!»، لكم قاسى دعاة الحق عبر التاريخ من أذى هؤلاء الأوباش الذين ارتضوا أن يأكلوا بدينهم ويتاجروا بمبادئهم دون خوف من الله ولا حياء من عباده، ويكفيك موقفهم من إمام أهل السنة أحمد ابن حنبل في محنته فقد وقفوا موقفًا مخزيا شائنا فقال قائلهم: اقتله ودمه في رقبتي يا أمير المؤمنين فإنه ضالٌ مضلٌ مبتدع، فقال المعتصم لمن حوله من علماء السوء: ما تقولون؟ فقالوا يا أمير المؤمنين هو ضال مضل مبتدع.

تلك كانت ولازالت مقالة علماء السوء الذين اتخذوا الله وراءهم ظهريًا، فالله حسيبهم وحسيب فروخهم في هذا الزمان الذين تطاولوا سفهًا على أولياء الرحمن ورمَوْهم بما لا يجمل من القول مما هو أحق به وأولى، فرضوا لأنفسهم أن يكونوا في حرب مع الله القائل في الحديث القدسي: «من عادى لي وليًا آذنته بالحرب»، رواه البخاري.

نسأل الله العظيم أن يقينا شرّ هذه الفئة وأن يعصمنا من الزلل إنه سميع مجيب.■

تعال نؤمن ساعة

حرص السلف على الأجر والثواب

يستشعر رجال الآخرة أن تعب النفس في الدنيا هو راحتها يوم لقاء الله، وسئل الأسود بن يزيد - وكان يجتهد في العبادة ويصوم في الحر حتى يصفر جسده - لم تعذب نفسك؟ فيقول: بل كرامتها أريد، فهم قوم يتلذذون بطاعة ربهم ويتنافسون على الخير.

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يسأل الرجل كيف حالك؟ فيقول: الحمد لله، فيقول عمر: هذه التي أردت.

وكان أبو مسلم الخولاني قد علق سوطًا في مسجد بيته يُخوِّف به نفسه، وكان يقول لنفسه: قومي فوالله لأزحفن بك زحفًا حتى يكون الكلل منك وليس منّي، فإذا دخلت الفترة تناول سوطه وضرب به ساقه وقال: أنت أولى بالضرب من دابتي، وكان يقول: أيظن أصحاب محمد ﷺ أن يستأثروا به دوننا؟ كلا والله لنزاحمنهم عليه زحامًا حتى يعلموا أنهم قد خلفوا وراءهم رجالا.

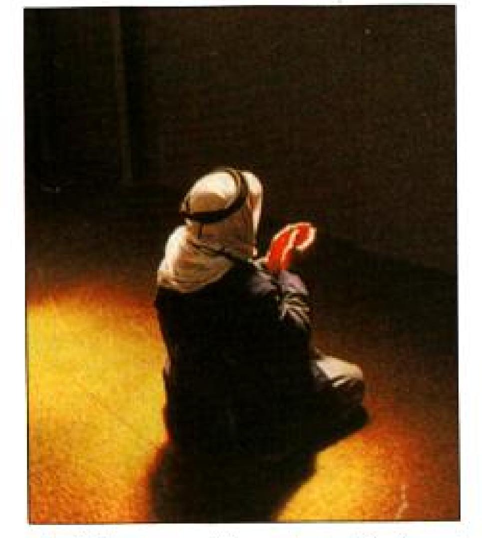
وعن وكيع قال: كان الأعمش قريبًا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى، واختلفت إليه أكثر من سبعين سنة فما رأيته يقضي ركعة.

وروي أن رسول الله ﷺ كان يتعاقب مع بعض أصحابه على ركوب الدابة في طريق الجهاد فأرادوا أن يؤثروه على أنفسهم تعظيمًا لقدره ﷺ فقال لهم: لستم بأحرص على الأجر مني.

إن أصحاب الشوق إلى جنات ربهم لا يوهن عزائمهم تعب أو نصب، ولا يمنعهم من الاقتراف من الحسنات عجز أو كسل، فمن لمح فجر الأجر هان عليه ظلام التكليف، ومن يطلب الحسناء لم يغله المهر.■

جعفر يوسف الحداد

الإحساس بالذنب.. وحب الطاعات



بقلم: عبدالرحمن اللعبون (*)

من أسباب مصيبة عدم إحساس الإنسان بالذنب إلفه المناكر لكثرة اقترافها حتى أصبحت أمراً عادياً غير مستنكر ولا مستهجن، تماماً كإلفنا لمخلوقات الله العظيمة كالسماء وما فيها، والأرض وما عليها من مخلوقات عجيبة بسبب كثرة رؤيتنا لها، وقد قيل (كثرة المساس يفقد الإحساس)، ولكننا تعجبنا عندما نزل الإنسان على القمر، ومازلنا نتعجب عند كل اختراع جديد وننسى ما هو أدق وأبرع من هذه المخترعات البشرية، كذلك الذنوب عندما تزاول كثيراً يألفها القلب فما يعود ينكرها، وهذا ما كان يخيف أبا الحسن الزيات - رحمه الله - فكان يقول: والله لا أبالي بكثرة المنكرات وإنما أخاف من تأنيس القلب بها، لأن الأشياء إذا توالت مباشرتها أنست بها النفوس، وإذا أنست النفوس بشيء قل أن تتأثر به، وقال أبوسليمان الداراني: لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره إلا على تفويت ما مضى منه في غير الطاعة لكان خليقاً أن يحزنه ذلك إلى الممات، فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ما مضى به من جهله.

ويتجاوز الجيل الأول قضية الإحساس بالذنب إلى قضية الخوف من عدم قبول الحسنات، فهاهو الحسن البصري - رحمه الله - يخبر جيل التابعين عن أناس فيقول: لقيت أقواماً كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم، ولقد رأيت أقواماً من حسناتهم أشفق ألا تقبل من سيئاتكم، ولعل الذين ألمح إليهم الحسن البصري من أولئك القوم المعنيين في استفهام عائشة رضي الله عنها حين قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: «والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة» (١) أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: «لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات» (٢)، كانوا في خوف دائم من ربهم قطع عليهم كل لذة إلا لذة ذكره وطاعته ومناجاته، وحتى وهم يفعلون الطاعات كان الخوف يسيطر على قلوبهم وجوانحهم ألا يتقبل الله منهم.

ومن حبهم للطاعات قدموها على ما في هذه الحياة وسعدوا بها، فتراهم يحزنون إذا فاتهم من الطاعات فريضة فهذا سعيد بن عبدالعزيز إذا فاتته صلاة الجماعة بكى، وكانوا يعزون أحدهم إذا فاتته تكبيرة الإحرام، فعدوها خسارة لها بين المصائب مكان.

لما احتضر عامر بن قيس بكى، فقيل: ما يبكيك..؟ قال: ما أبكي جزعاً من الموت، ولا حرصاً على الدنيا، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر وقيام الليل، ولما احتضر عبد الرحمن ابن الأسود بكى، فقيل له...؟ فقال: أسفاً على الصلاة والصوم ولم يزل يتلو حتى مات.

أولئك رجال عاشوا مع الطاعة وكابدوها وأرغموا النفس عليها حتى طاوعتهم، فصارت الطاعة عندهم ألذ من كل الشهوات وأحب من كل المغريات، فكانت نعيمهم الذي به يتنعمون، وزادهم الذي به إلى الله يتقربون، ما هم كأحدنا يصلي ركيعات في الليل على عجل، وينفق دريهمات قليلة على وجل ثم يحسب أنه قد وصل.

العقوبة الخفية

وأخطر من ألفة المنكر هو ألفة العقوبة حتى تصل إلى درجة عدم الإحساس بأن الحال الذي هو فيه عقوبة لذنب اقترفه، كم تمر علينا من الساعات دون ذكر ودون عمل، نأنس بها ونلهو ولا نعلم أنها عقوبة فقدنا بها درجات، وأعظم من ذلك بلاء الفرح والسرور بهذه العقوبة والسعي للزيادة منها كالفرح باكتساب المال الحرام وارتكاب الموبقات، وما ذاك إلا لانطماس البصيرة الذي يخشاه أرباب الأعمال الصالحة، قال أبوداود الحفري: دخلت على كرز بن وبرة بيته فإذا هو يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: إن بابي لمغلق، وإن ستري لمسبل، ومنعت جزئي أن أقرأه البارحة، وما هو إلا لذنب أذنبته، وليستمع من وصلت به الحال إلى الفرح بالسلامة والاستئناس مع التقصير والتفريط لقول ابن الجوزي - رحمه الله - عندما يقول: «واعلم أنه من أعظم المحن الاغترار بالسلامة بعد الذنب، فإن العقوبة تتأخر، ومن أعظم العقوبة ألا يحس الإنسان بها، وأن تكون في سلب الدين وطمس القلوب وسوء الاختيار للنفس، فيكون من آثارها سلامة البدن وبلوغ الأغراض» ومن أمثالها ألا يوفق البعض لصلاة الفجر زمناً طويلاً حتى يألف الذنب ويألف تلك العقوبة فما يعود يشعر بوخز الضمير وألم الذنب، بينما كان الجيل الأول يعزّي أحدهم الآخر إذا فاتته صلاة الجماعة، ومن تصل به الحال إلى درجة انعدام الإحساس بعقوبة الذنب فهو على خطر عظيم، إذ ربما سبب ذلك في سقوطه ورجوعه إلى طريق الضلال، وهذا ما يعنيه ابن القيم - رحمه الله - حين يقول: «الذنوب جراحات، ورب جرح وقع في مقتل» ويقول أيضاً: «انظر إلى ما كان من انخلاعك عن الاعتصام بالله حين إتيان الذنب، وأن الله منع عصمته عنك، وانظر إلى ما كان من فرحك عند ظفرك بذلك الذنب وقعودك عن تداركه، مصراً عليه مع تيقنك نظر الحق إليك، فإن العبد لو اعتصم بالله لما خرج عن هداية الطاعة، قال الله تعالى: «ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم» (٣) فلو كملت عصمته بالله لم يخذله أبداً، قال الله تعالى «واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير» (٤) أي متى اعتصمتم به تولاكم ونصركم على أنفسكم وعلى الشيطان، وهما العدوان اللذان لا يفارقان العبد، وعداوتهما أضر من عداوة العدو الخارج، وما خلّى الله بينك وبين الذنب إلا بعد أن خذلك وخلى بينك وبين نفسك، ولو عصمك ووفقك لما وجد الذنب إليك سبيلاً.

مغالبة هوى النفس وشهواتها وإخراجها عن ركودها وكسلها فيه مشقة، والأخذ بخطام النفس

(*) كاتب سعودي

في سلوكها طريق النجاة عسير لا يصح إلا بمجاهدة نقية وعي بصيرة وتحمل للعنت وتطلع إلى راحة المستقر بعد أن تألف الطاعة فتهواها، قال أبويزيد: مازلت أسوق نفسي إلى الله تعالى وهي تبكي حتى سقتها وهي تضحك، والطاعة طريق الجنة وهو محفوف بالمكاره ولا يثبت عليه من لم يروض نفسه، قال عليه الصلاة والسلام: «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات» (٥)، وقال رسول الله ﷺ: «... فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا»(٦) فمن تصبر نال الظفر ومن تخبط خاض الخطر، قال إبراهيم بن أدهم: دخلنا على عابد مريض وهو ينظر إلى رجليه ويبكي، فقلنا: مالك تبكي..؟ فقال: ما اغبرت قدمي في سبيل الله، وبكى آخر فقالوا: ما يبكيك؟ فقال: على يوم مضى ما صمته، وعلى ليلة ذهبت ما قمتها، وقال بعضهم: أتيت الشام فمررت بدير حرملة وبه راهب كأن عينيه عدلا مزاد، فقلت: ما يبكيك؟ قال: يا مسلم أبكي على ما فرطت فيه من عمري، وعلى يوم مضى من أجلي لم يتبين فيه عملي، قال: ثم مررت بعد ذلك فسألت عنه فقالوا: أسلم وغزا فقتل في بلاد الروم.

أبواب الطاعات كثيرة ولك حظ في الدخول منها كلها والنهل من أجورها، فاستغلوا الأوقات في طاعة رب السموات من قبل أن يأتي يوم يقال فيه: «ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل» (٧)، ولينظر كل في أمره.. إذا كان يصوم الإثنين والخميس ويقوم الليل وينفق شهريا من ماله في وجوه البر ويصل رحمه ويبث الخير ويصلح بين الناس ويسبق إخوانه إلى المسجد.. ثم تغيرت أحواله فانتقص من ذلك شيئًا، وليراجع دواخل قلبه لعله يجد العلة فيستعين بالله عليها ونعم المعين.

قال سفيان الثوري: جلست ذات يوم أحدث ومعنا سعيد بن السائب الطائفي، فجعل سعيد يبكي حتى رحمته، فقلت: يا سعيد ما يبكيك وأنت تسمعني أذكر أهل الخير وفعالهم..؟ فقال: ياسفيان: وما يمنعني من البكاء إذا ذكرت مناقب أهل الخير وكنت عنهم بمعزل..؟ ■

الهوامش

١ - المؤمنون: ٦٠.
٢ - رواه الترمذي وابن ماجة، مشكاة المصابيح رقم الحديث ٥٣٥٠.
٣ - آل عمران: ١٠١.
٤ - الحج: ٧٨.
٥ - مختصر صحيح مسلم، رقم الحديث ١٩٦٩.
٦ - مختصر صحيح مسلم، رقم الحديث ٢٠٣٨.
٧ - فاطر: ٣٧

سوء الظن

أولا تعريف سوء الظن لغة:

١ - الشك، تقول: بئر ظنون: لايدري أفيها ماء أو لا، ومنه قوله تعالى: «من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ» (الحج: ١٥).

٢ - التهمة، تقول: أظن به الناس، تعني: عرضة لتهمتهم، ومنه قوله تعالى: «إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا» (الأحزاب: ١٠)، «اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم» (الحجرات: ١٢).

تعريف سوء الظن اصطلاحا: هو تخريص أو تخمين ينتهي بوصف الغير بما يسوءه ويغمه من كل قبيح من غير دليل، ولا برهان.

ثانياً: أسباب سوء الظن: ولسوء الظن أسباب كثيرة، وبواعث عدة نذكر منها:

١ - سوء النية وخبث الطوية: كأن ينشأ الإنسان تنشئة غير صالحة فيقع كثيراً في المعاصي والسيئات حتى تورثه تلك المعاصي وهذه السيئات سوء الظن، بمن ليس أهلا له، ويصبح ذلك مظهراً من مظاهر سوء النية، وخبث الطوية، كما قال سبحانه وتعالى: «بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً» (الفتح:١٢).

٢ - عدم التنشئة على المبدأ الصحيح في الحكم على الأشياء والأشخاص، ذلك أن المبدأ الصحيح في الحكم على الأشياء والأشخاص وذلك بالنظر إلى الظاهر وترك السرائر إلى الله.

٣ - البيئة قريبة كانت أو بعيدة: وقد ينشأ المرء في بيئة معروفة بسوء الخلق سواء أكانت هذه البيئة قريبة - ونعني بها البيت - أو بعيدة - ونعني بها الأصدقاء - فيتأثر بها، ولاسيما إذا كان في مرحلة الحضانة أو البناء والتكوين.

٤ - الوقوع في الشبهات: وقد يكون الوقوع في الشبهات عن قصد، أو عن غير قصد، بل وعدم تبرير الوقوع في هذه الشبهات إن كانت عن قصد، أو غير تعمد من الأسباب التي تغري الآخرين أن يقعوا في سوء الظن، ولعل هذا بعض أسرار تأكيده ﷺ على البعد عن الشبهات إذ يقول: «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه».

٥ - عدم مراعاة آداب الإسلام في التناجي:

ذلك أن الإسلام أبنا: أنه إن كان ولابد من التناجي لصلاح الحياة واستقامة الحال، فإن هناك آدابًا يلزم مراعاتها وهذه الآداب هي:

أ - حرمة انفراد اثنين فما فوقهما بالنجوى دون الآخر حتى يوجد معه من يناجيه أو يختلط الجميع بالناس، إذ يقول ﷺ: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر، حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه».

ويدخل في الأدب: حرمة تناجي اثنين فما فوقهما دون الجماعة.

ب - وأن تكون النجوى في الطاعة والمعروف، لا في المعصية والمنكر إذ يقول سبحانه: «ياأيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون. إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا..» (المجادلة: ٩، ١٠).

جـ - وأن تكون النجوى في أمر مهم لا يتم ولا يبرم إلا بعيداً عن أعين المرجفين والمفسدين في الأرض.

تلكم هي آداب الإسلام في التناجي، ومن يهملها أو لا يلتزم بها يمكن أن يفتح الطريق على نفسه لتتسرب إليه الظنون والأوهام الكاذبة التي لا دليل عليها، ولا برهان.

إذًا عليك ألا تذكر أخاك إلا بخير!.

آثاره على الفرد

١ - الوقوع في المعاصي والسيئات: بيّن القرآن الكريم ذلك فقال تبارك وتعالى: «يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم» (الحجرات:١٢).

٢ - القعود عن أعمال البر والطاعات فضلا عن القلق والاضطراب النفسي، يقول الله عز وجل: «ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا» (طه: ١٢٤).

٣ - الحسرة والندامة: قد ينتهي بصاحبه إلى الحسرة والندم بعد ظهور الحقيقة مثال: الذين ظنوا بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وصفوان بن المعطل - رضي الله عنه - ظن السوء - من أمثال حسان بن ثابت - وغيره - أصابتهم الحسرة وتمنوا أن لم يولدوا حتى هذا اليوم وإلى نهاية أيام حياتهم في حسرة.

آثاره على الجماعة

١ - الفرقة وتمزيق الصف: يؤدي إلى تكاثر التهم، قال تعالى: «ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم».

٢ - طول الطريق وكثرة التكاليف.

علاج سوء الظن

١ - بناء العقيدة السليمة القائمة على تحسين الظن بالله، وبرسوله وبالمؤمنين الصالحين.

٢ - التربية على تغذية هذه العقيدة بما يثبتها في النفس وينميها مثل ترك المعاصي وفعل الطاعات والتوبة والندم عند الوقوع في الظن السيئ.

٣ - التنشئة على الالتزام بآداب الإسلام والاعتماد على الظاهر وترك السرائر إلى الله.

٤ - الالتزام بآداب الإسلام بالتناجي.

٥ - تجنب الوقوع في الشبهات ثم الحرص على دفعها مثلما فعل الرسول ﷺ في المسجد، عندما كان مع زوجته صفية ومر اثنان من الصحابة فأسرعا الخطا فقال لهم على رسلكما إنها صفية، فانظر إلى حكمته ﷺ في دفع الشبهة وطرد سوء الظن من نفوس أصحابه رضوان الله عليهم.■

خالد يوسف الشطي



أبناء المسلمين في مجتمعات الهجرة.. مخاطر الواقع وهموم المستقبل



بقلم: الأزهر عيساوي(*)

إن دراستنا لواقع وآفاق المدارس وباقي المؤسسات الإسلامية بالمهجر (سواء كان ذلك في كندا أو في أمريكا أو في أوروبا) يمر ضرورة بدراسة المحيط الاجتماعي الذي تنشأ فيه هذه المؤسسات، لأن الواقع ذاته هو الذي فرض علينا تسمية «مدرسة إسلامية، أو مركز إسلامي، أو ناد إسلامي..»، فرضها علينا من جهة طبيعته غير الإسلامية، وإن هذه الصفة التي نضفيها على مؤسساتنا تؤكد أن لهذه المؤسسات التي نبنيها سمات خاصة بها، وشخصية تميزها عما يحيط بها، وكذلك لها طموحات وأهداف تريد تحقيقها ولا تشترك فيها مع باقي مكونات المحيط الاجتماعي الذي تنشأ فيه.

وإن حديثنا عن المدارس الإسلامية - بصفة خاصة وعلاقتها بالمحيط - هو بالضرورة حديث عن أوضاع الناشئة المسلمة في بلاد الغربة، أي الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الرابعة والخامسة عشرة.

ملامح المحيط الاجتماعي

إن ما نقصده بالمحيط الاجتماعي هو نسيج المؤسسات وشبكة العلاقات ونظام القيم الذي يؤطر حركة الناس داخل المجتمع، هو ما يؤطر واقعنا المعيش، ويتحكم في حركتنا وسلوكنا، ويصوغ فهمنا للعالم والإنسان: أي هو ما ينحت فعلنا، ويثقف سلوكنا حسب معاييره ونظمه الرمزية.

(*) مدير مدرسة النور لتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم بمونتريال - كندا.

لقد أنتج المجتمع الغربي نظامه القيمي ضمن صيرورة تاريخية حكمها الصراع بين الديني، الذي تحكّم في رقاب الناس باسم المطلق، وبين التاريخي، الذي جعل صراعه مع الديني صراعاً من أجل التحرر من الأساطير والأوهام، من أجل الانتصار للحرية والعقل والتنور، أي صراع من أجل نظام حياة أرضي يصوغه الناس بأنفسهم دون الارتهان إلى رجال الكنيسة الذين صاغوا فهماً للدين يحافظ على سلطانهم الأدبي والمالي في المجتمع على حساب عامة الناس.

ورغم أن الظلم كان جلياً وحسم الصراع وإن كان في الأخير لغير صالح الكنيسة فإن التضحيات كانت جسيمة، إن انتصار مشروع الحداثة كان له عظيم الأثر على حياة المجتمعات الغربية بقدر متفاوت، حيث أنزل نظام القيم من السماء إلى الأرض (كما يحلو للبعض أن يسمي هذا الانقلاب)، وهذا ما سنلخصه فيما يلي:

١ - اللائكية: بحسم صراع الهويّة لصالح أنصار الحداثة استقرّ رأي النّخب القيادية في المجتمعات الغربية، سواء في الفكر أو في السياسة على الخيار اللائكي الذي يفيد الفصل بين الدين والدولة أو بالأحرى بين الدين الذي اعتبر مسألة شخصية، وتنظيم الحياة الاجتماعية وما تتطلبه من التواضع على قواعد لسياسة المجتمع، فأصبحت بذلك المجتمعات والدول لا دينية، ولا تحمي أي دين، ولا تعترف بشرعية إله على الأرض.

٢ - مركزية الإنسان في بُعده الفيزيقي: إنّ لائكية الدولة والمجتمع تفترض التخلص من نظام للقيم لصالح نظام آخر قوامه أن الإنسان هو الغاية القصوى ونهاية أي فعل، إلا أن الإنسان فهم في بعده الفيزيقي الموضوعي فحسب، لذلك كانت الغاية المثلى هي إسعاد هذا الإنسان، أو بالأحرى الجانب المحسوس منه، كانت أولى الخطوات في هذا الاتجاه هي تعليم الطفل منذ صغره أن لا سلطان لأحد عليه حتى ولو تعلق الأمر بوالديه.

٣ - الإنسان هو سيد نفسه، والمتصرف في قدره: إنّ أول ما أصبح يُلَقّن للطفل منذ سن الحضانة «أن جسده ملك له وحده، وهو يتصرف فيه كما يشاء»، هذه القيمة تتبعها إجراءات قانونية يتعلمها الطفل في أول لحظات التعلّم من مثل: «استعن بهذه الجهة أو تلك إذا اعتدى عليك أيّ كان بما في ذلك والداك...».

٤ - انهيار مؤسسة العائلة: إن ضرب الأساس الديني للمجتمع نسف معه كل المؤسسات التقليدية، ففي بدايات هذا القرن كانت مؤسسة العائلة مكوناً أساسياً من مكونات المجتمع، وقد كانت نسبة الولادات مرتفعة، حيث يذكر بعض الرواة المؤرخين أن عدد أفراد العائلة كان يزيد عن العشرة - مع أنهم يقرنون هذه الحالة بالفقر والمرض -، وبتدمير العائلة تفككت الروابط الأسرية، وضعفت علاقات القرابة بما فيها علاقات الأبوّة والبنوة والأخوة.

في نفس الإطار ضربت مؤسسة الزواج، حيث أصبح من مقتضيات الحداثة أن تنتقل المرأة بين العديد من الرجال في وقت قصير، وكذلك الرجل، والأبناء عليهم أن يتحمّلوا مسؤولية حياتهم الخاصة في سن مبكرة من أعمارهم.

٥ - الفردانية Individualisme كأساس للحياة الاجتماعية: إن غياب العائلة كمؤسسة للتعاون والتكافل والتخطيط لمستقبل مشترك هو تعبير صارخ على حالة الفردانية التي أصبحت تسود المجتمعات الغربية كأهم سمة للنظام

الرأسمالي، إذ أصبح الفرد مؤسسة قائمة بذاتها، الأب والأم والأبناء - إن وجدوا - كل يخطط لحياته بمفرده وفق ما تقتضيه مصلحته الخاصة وبذلك بدل أن يكون التعاون والتكافل حالة معيشة في المجتمع أصبح مهمة تقوم عليها الدولة من خلال أجهزتها الإدارية المباشرة أو الجمعيات المخصصة للغرض.

٦ - الإشباع فضيلة العصر: لقد أصبح الاستهلاك قيمة أساسية من قيم النظام الاجتماعي الرأسمالي انسجاماً مع اعتبار الإنسان مجرد بعد مادي، أي جسد له حاجات لابد من تلبيتها، وغرائز لابد من إشباعها، حتى أصبح الإشباع فضيلة قصوى تُسخَّر له كل السبل، فأصبح كل شيء يباع في الأسواق بما في ذلك عرض الإنسان وكرامته، وهو ما نلاحظه في الإشهارات الخليعة التي تمتهن جسد الإنسان، ونلمسه أيضاً في صناعة الدعارة والاتجار بالأطفال التي أصبحت منتشرة على نطاق واسع في المجتمعات الغربية.

٧ - الحرية المطلقة: إن النهم في الإشباع تقف وراءه قيمة في أصلها جميلة وأساسية في حياة البشر، لكنها للأسف الشديد وظفت بشكل سيئ، ألا وهي قيمة الحرية، فوراء كل القيم التي ذكرناها سابقاً اعتقاد في معنى مطلق لحرية الإنسان يعبر عنها بـ: «نحن في مجتمع حر» أو «في دولة حرة»، حرية رفع لواءها فلاسفة كبار (كما هو الحال مع روبار نوزيك الفيلسوف الأمريكي المعاصر)، واستهوت عموم الناس الذين اعتقدوا أنه بإمكانهم أن يتصرفوا في حياتهم الخاصة على اعتبار أنها تعنيهم وحدهم دون أي شعور بقيمة الحياة الاجتماعية وما تفرضه من تعاون وأمن وسلامة صحية للجميع.

إذا كانت هذه سمات المجتمعات التي نعيش فيها: مجتمعات لاتكية لا تعطي أهمية كبرى للقيم الدينية، وتجعل من الإنسان ذا بعد واحد، جسد له غرائز لابد من إشباعها بحرية مطلقة بعيداً عن كل الروابط التقليدية التي تعيق الاستهلاك، فلا يبقى لنا مجال للاستغراب من العديد من الظواهر، كخروج الأولاد من بيت والديهم في سن مبكرة، أو إقبالهم على التدخين والمخدرات، أو الاتجار بالأطفال أو عصابات القتل والخطف، ومختلف أنواع الانحرافات والجرائم، كل هذه الظواهر تصبح مشاهد عادية في حياة الناس ومكوناً أساسياً للمحيط الاجتماعي.

المسلمون والمحيط الاجتماعي

بعد هذا التشريح البسيط لملامح المجتمعات التي نعيش فيها، أجدر بنا نحن المسلمين أن نعي جيداً تضاريس الأرض التي نقف عليها حتى نُحسن التعامل معها، فإذا كان الأمر هيناً بالنسبة للكبار منا، ربما لأننا اكتسبنا المناعة الذاتية ضد العديد من الأمراض، إضافة لقدرتنا على تمييز الخبيث من الطيب، فإن أطفالنا نضعهم في واد غير ذي زرع، بل قل في واد زرعه فاسد، وهو ما يقتضي منا التحرك الإيجابي والناجع قبل فوات الأوان.

إن حديثنا عن وضع المسلمين هو إذن حديث عن الناشئة الذين تتراوح أعمارهم بين الرابعة والخامسة عشرة، وهي مرحلة تبدأ مع الحضانة، وتمر بالابتدائي ثم الثانوي، فيها تتشكل شخصية الطفل وتُبنى منظومته القيَميَّة اعتماداً على ما يتلقاه سواء في البيت أو في الحضانة أو في المدرسة دون بصيرة ناقدة، لذلك نجد النظام التربوي في المجتمعات يخطط لهذه المرحلة تخطيطاً محكماً فيركز على تعليم الأطفال كل المواد التي تتطلب الحفظ، كاللغات والعديد من القيم والمبادئ التي يراها المجتمع ضرورية لاستمراره، لأن قدرة الطفل على الاستيعاب كبيرة في هذه المرحلة، وذاكرته بكر، ولمَّا يصل هذا الأخير سن البلوغ يصبح أكثر حيوية ويشعر بحاجة أكثر للفعل المستقل، ويجنح فيها للتمرد على محيطه، وكلّ ما حوله من قيود اجتماعية انطلاقاً مما تلقاه في طفولته.

نستطيع أن نُسلِّم بأننا نتحدث عن أخطر شريحة إسلامية، وخطورتها تكمن في أنهم أبناؤنا وفلذات أكبادنا، نحن كعائلات أو آباء وأمهات ننتظر منهم الكثير وهم الذين قال فيهم الله تعالى: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا...» (الكهف: ٤٦).

> **المسلمون في المهجر مُطَالَبون بالعمل الهادئ من أجل تنشئة أجيال إسلامية متوازنة بعيداً عن الانغلاق على النفس أو الذوبان في الآخر**

ثم ما ورد في حديث الرسول ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، منهم: «ولد صالح يدعو له»، ثم خطورتهم تكمن أيضاً في أننا نحن كأمّة ننتظر منهم الكثير، أمّة تعتبر نفسها التحدي الحقيقي الوحيد للباطل، أمّة لم تخضع للغرب خضوعاً كاملاً حتى في أضعف مراحلها، أمّة عرفت العديد من الهجرات، وحتى لا تكون هجرتنا نحن - لا سمح الله - كهجرة الذين سبقونا في الستينيات والسبعينيات سواء من العمال البسطاء ذوي الثقافة الدينية المحدودة أو من العلمانيين الذين وجدوا في الغرب ضالتهم فنهلوا من قيمه وأفكاره، وتطبعوا بعاداته وتقاليده، حتى صاغ منهم نُخَباً تدين له بالولاء لا لأمتها ودينها وقيمها الحضارية السامية، وهم الآن يحكمون بلداننا لا بمقتضيات ديننا ومصالحها الوطنية، وإنما بما يمليه عليهم أسيادهم، فالخوف كل الخوف أن يكون أبناؤنا نحن في هجرة التسعينيات هم الذين يعدّون لنفس ذلك الدور الخبيث، وهم بين أيدينا وعلى أعيننا دون أن نفعل شيئاً مما يمليه علينا واجبنا الشرعي والحضاري.

ما العمل؟

إن الخيارات أمامنا ليست كثيرة، فإما انصهار وذوبان المستسلم المنهزم، والنتيجة تخريج نخبة مشوّهة تواصل مهمة إلحاق الأمة بأعدائها، وإما انزواء وعزلة العاجز عن التفاعل مع واقعه ومع غيره، وما سيترتب على ذلك من تخريج جيل على هامش حركة المجتمع غير قادر على الفعل، وهو ما يهدد أبناءنا بالغلو في أمور الدنيا والدين، وإما فعل الواعي بمسؤوليته المتوكل على الله والمستعين به في العمل الهادئ من أجل تنشئة أجيال إسلامية متوازنة ومعتدلة سليمة من الانغلاق على النفس ومن الذوبان في الآخر في نفس الوقت، متمسكة بدينها وقيمها الحضارية من جهة، ومنخرطة في واقعها ومؤثرة في حركة المجتمع الذي تعيش فيه، مضطلعة بأعباء الشهادة: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداء» (البقرة: ١٤٣).

إن هذه المهمة الجليلة لا يمكن أن تضطلع بها العائلة ولا المدرسة الإسلامية فحسب، وإنما هي مهمة تتطلب بناء نسيج متكامل من العلاقات والمؤسسات الإسلامية، ولذلك فواجب علينا أن نبدأ بالأيسر فالأيسر حتى نصل في الأخير إلى إنتاج فضاء يحتكم إلى مبادئ الإسلام وقيمه حتى ولو كان على مستوى ضيق كالأحياء والعمارات الإسلامية، لم لا نصل في مرحلة قادمة إلى تأسيس الحي الإسلامي في مونتريال أو تورنتو، أو باريس، أو لندن، أو واشنطن، وغيرها من العواصم الكبرى؟ الحي الإسلامي الذي توجد فيه المدرسة والمتجر والطبيب والمتنزه وباقي المرافق الضرورية في مناخ إسلامي لنكون قدوة لغيرنا في الأمن والنظافة واحترام الجار والتعاون، فهل الصينيون، أو الإيطاليون، أو السود الأمريكيون أفضل منّا؟ أم لهم من الإمكانات أكثر منّا؟ سيقول قائل: إن هذا يكرّس العزلة، ويثير ضدنا الأعداء فيرموننا بالتطرف وعدم القدرة على الاندماج، والجواب هو: ليس بعد الذي نحن فيه من خوف! فإذا لم نحقق أهدافنا فلن نخسر شيئًا كنا نملكه.

لذلك لابد من العمل على تأسيس مساجد ومدارس ونواد ومحاضن إسلامية عديدة تتنافس على فعل الخير مصداقاً لقول الله تعالى: «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» (المطففين: ٢٦)، وليس تنافساً على جمع الأنصار والحرفاء، وتكون العلاقة بينها علاقة تعاون على البر والتقوى، علاقة تعاون على خدمة الله كأربح تجارة، ألا وهي تجارة الآخرة، إذ إن هذا النوع من المشاريع لا يمثل تجارة دنيوية رابحة، فالتجارب الموجودة إلى الآن معظمها يشكو مشاكل مالية حادة.

وفي اعتقادي إن الوقت لا يزال مناسباً لكي نختار طريقنا ونرشد حركتنا من أجل مستقبل أفضل للوجود الإسلامي، ومن أجل أن يصبح الإسلام مكوناً أساسياً في المنظومة القيمية الغربية المعاصرة.■

الكروب (التهاب الحنجرة)

بقلم: د. عبد المطلب السح (*)

هناك أمراض تعشق الفصول الباردة ومثالها هذا المرض الذي نتحدث عنه «الكروب»، وقد زادت حالات الإصابة بهذا المرض في السنوات القليلة الماضية، فما هو «الكروب»؟

إنه مرض يصيب طريق الهواء وينجم في معظم حالاته عن فيروسات غالبيتها من نوع البارا انفلونزا، وهناك حالات قليلة منه، ولكنها أشد خطراً، وتنجم عن الجراثيم، وهذا المرض له خطورة خاصة عند بعض صغار الأطفال والرضع، لأن طرقهم الهوائية صغيرة، مما قد يؤدي إلى تضييق شديد أو حتى انسداد طريق الهواء، وما ينجم عن ذلك من صعوبة تنفس واختناق، إن كلمة «الكروب» تطلق على مجموعة من الأمراض، ولكن ما يميزها جميعاً أنها تؤدي إلى سعال نباحي غريب المواصفات، وقد يرافقه سماع صوت ندعوه الصرير أثناء الشهيق، كما قد يصاحبه بحة صوت وعلامات ضائقة تنفسية، و نادراً ما تقتصر الإصابة على جزء واحد من طريق التنفس، وخصوصاً عند الصغار والرضع، حيث نجد الإصابة تمتد من الحنجرة (مقر الإصابة الرئيسي) إلى الرغامي والقصبات، وقد تمتد للأعلى حيث تصيب البلعوم.

● **في أي عمر يحدث هذا المرض؟**

○ معظم الحالات تحدث بعمر ٣ أشهر وحتى ٥ سنوات من العمر، وذلك بالنسبة للفيروسات، أما الجراثيم فإنها تفضل العمر ما بين ٣ ـ ٧ سنوات.

● **هل يختلف حدوث المرض بين الجنسين؟**

○ نعم فالذكور يصابون أكثر.

● **هل الحالة معدية؟**

○ مثل الانتانات التنفسي فهي معدية، ولكن قد تختلف المظاهر من طفل لآخر، إن ١٥٪ من الحالات لديهم قصة مماثلة في العائلة، والتهاب الحنجرة يميل للنكس ـ أي الحدوث ثانية ـ عند نفس الطفل.

● **ما هي مظاهر المرض؟**

○ الشكل الأشيع يحدث فيه انتان تنفسي علوي (رشح ـ زكام) لبضعة أيام قبل ظهور المرض الذي يتميز بصعوبة تنفسية تشمل الشهيق والزفير، ويكون الطفل هائجاً وخائفاً ومضطرباً بشكل كبير، وقد تكون الحرارة مرتفعة قليلاً أو قد تصل إلى ٤٠م وتزداد الحالة سوءاً في الليل ويتكرر ذلك لبضعة أيام، ولكن شدة المرض تتناقص خلال ذلك عادة، غالباً ما يوجد التهاب أنف ورمد عند الطفل وأفراد العائلة قد يكون لديهم زكام، وتتراوح مدة المرض من بضعة أيام وحتى عدة أسابيع، ويندر حدوث المرض بعد عمر ٦ سنوات.

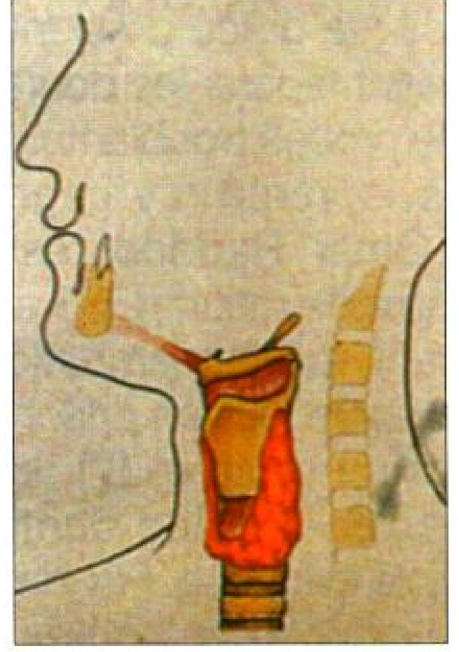
● **هل توجد أشكال أخرى للمرض؟**

○ نعم.. فهناك التهاب الحنجرة التشنجي الحاد ويحدث بعمر ١ ـ ٣ سنوات غالباً، ويشابه ما سبق، ولكن لا توجد إصابات في العائلة والسبب فيروسي، ولكن العوامل التحسسية والنفسية هامة في بعض حالاته، حيث إن الطفل القلق وسريع الاستثارة أكثر عرضة للإصابة، وأحياناً يوجد تأهب عائلي لحصول المرض، وأكثر ما يحدث هذا الشكل مساءً أو في الليل، ويبدأ فجأة، حيث يكون الطفل نائماً ويستيقظ بهذا السعال الغريب الذي يشبه صوت الصرير، ويسمع صوت أثناء حدوث التنفس مع صعوبة في التنفس، والطفل يكون خائفاً، ونبضه متسرعاً، والجلد يكون بارداً ورطباً، ولا توجد حمى.

إن البكاء، وإثارة الطفل يفاقم المشكلة، وقد تحدث الزرقة، لذلك قد نتجنب حتى فحص البلعوم، عادة ما تتحسن الحالة خلال بضع ساعات، وفي اليوم التالي يكون الطفل بوضع حسن مع بعض السعال وبحة الصوت، وفي الليل التالي قد تتكرر الحالة، ولكن تكون أقل وطأة وقد تتكرر في الليل الثالث، في النهاية يحدث الشفاء، وقد تنتكس الحالة فيما بعد عدة مرات.

وهناك شكل يشبه ما سبق وتكون فيه صعوبة التنفس مستمرة ويهتز جناحا الأنف ونجد الطفل وكأنه يسحب الهواء سحباً وبشكل صعب ومجهد حتى أن جدار الصدر والبطن ينسحب للداخل أثناء الشهيق، والطفل يفضل الجلوس أو أن يحمل وهو بوضع قريب من الجلوس، وبتقدم الحالة يحدث العطش، واضطراب وضعف ونقص أوكسجين الدم، ويتسرع النبض، وقد يحدث الموت لا سمح الله، ولكن ولله الحمد معظم المرضى يتحسنون خلال ساعات.

وهناك التهاب لسان المزمار وهو قطعة من البدن تغلق الحنجرة أثناء بلع الطعام حتى لا يدخل للرئة، والتهاب هذا اللسان خطير جداً، وقد يكون قاتلاً، حيث يؤدي لانسداد مدخل الحنجرة، والسبب غالباً جرثومي، ويحدث بعمر ٢ ـ ٧ سنوات، وتحدث فيه حمى وصعوبة تنفس وبسرعة ينسد طريق الهواء، وقد يحدث الموت بعد ساعات وبالعلاج المناسب يحدث الشفاء بإذن الله في ٢ ـ ٣ أيام، يبدأ المرض فجأة حيث يستيقظ الطفل بحمى عالية مع عدم قدرة على الكلام، وسيلان اللعاب خارج الفم وضيق التنفس الشديد، وعادة لا يكون أحد في العائلة مصاباً، قد تنبسط الرقبة للخلف مع الهياج، والطفل الكبير يفضل الجلوس والانحناء للأمام ويفتح فمه ويخرج لسانه إلى حد ما خارج الفم، وقد يفقد وعيه ويكون لونه شاحباً مزرقاً.



● **هل هناك حالات مرضية أخرى تؤدي لمظاهر تشابه التهاب الحنجرة؟**

○ نعم.. فكل ما يؤدي لتضييق طريق الهواء يؤدي لأعراض مشابهة، فمثلاً وجود جسم أجنبي داخل طريق الهواء والخراجات والأورام والكيسات، وكذلك نقص كلس الدم وبعض الالتهابات مثل الحصبة، وكذلك تناول سائل حار جداً بالخطأ، وقد تحدث أعراض مماثلة لأسباب نفسية.

● **هل لهذا المرض اختلاطات؟**

○ للأسف نعم، ١٥٪ يحدث لهم مشاكل، فقد يمتد الالتهاب ليشمل الأذن الوسطى أو القصيبات الشعرية، أو للرئة نفسها، كما يحدث التهاب جرثومي وتقيح فوق الالتهاب الفيروسي، ونادراً ما تحدث الحمى الشوكية «التهاب السحايا» أو التهاب المفاصل القيحي بعد التهاب لسان المزمار، إن التهاب لسان المزمار قليل الحدوث، ولكن إن لم يعالج أدى للوفاة بنسبة ٢٥٪، إن غالبية الحالات نتيجتها ممتازة والحمد لله.

● **كيف يتصرف الأهل في هذه الحالة؟**

○ عند ملاحظتهم بدء المرض على صغيرهم الذي عادة ما يكون نائماً ثم يستيقظ فجأة

(*) أخصائي أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض، وعضو الجمعية الطبية الأمريكية.

بصعوبة تنفس وسعال غريب كما ذكرنا، عليهم حمله من الفراش وجعله بوضعية جلوس او جلوس مع انحناء للامام، ويحملونه بهذه الوضعية ولا بأس إن لفحه الهواء البارد الذي قد يحسن الحالة ويجلبونه لأقرب مستشفى وبأسرع وقت، وننصحهم بألا يعطوه في هذه الفترة أي شيء عن طريق الفم لا ماء أو حليبا ولا أي غذاء ولا دواء قبل وصولهم المستشفى مع تجنب إزعاج وإثارة الطفل.

● **هل من فكرة عن العلاج بالمستشفى؟**

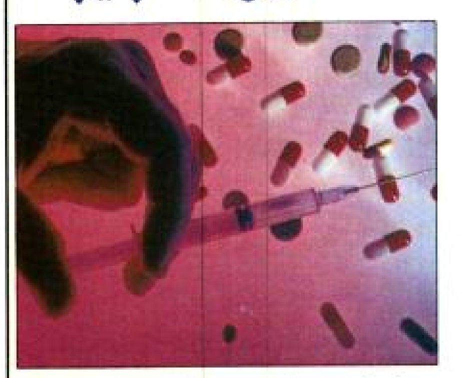
○ المعالجة تهدف إلى توسيع طريق الهواء والحفاظ عليه سالكاً، والمضادات الحيوية ضرورية عندما نتوقع وجود سبب جرثومي.

الأطفال الذين يمكن تدبيرهم في البيت نعطيهم جرعة من الديكسا ميثازون على شكل حقنة، ونعطيهم جرعة من الأدرنالين على شكل أرذاذ (بخار)، وإذا كان لديهم أيضاً تشنج في القصبات أو قصة ربو نعطيهم الفنتولين، وننصح الأهل بأن يعرضوا الطفل للهواء البارد إلى حد ما لبعض الوقت وأن ينام بوضعية نصف جلوس، وأن يكون بجوار سريره مرطب للجو ونعطيهم بعض التوصيات، يراجع الأهل المستشفى للمراقبة أو إذا ترقت الحالة لانه قد يحتاج لجرعات أخرى من الأدرنالين، وننصحهم بإعطاء الأغذية السائلة وليست الصلبة، وقد يفيد أن نجعل غرفة الحمام مليئة بالبخار الحار وأن ندخل الطفل إليها ونغلق الباب خلفنا لبعض الوقت.

أما الأطفال الذين تستدعي حالتهم التنويم في المستشفى، فإننا نعطيهم البخار الحار بواسطة المبخر أو البخار البارد بواسطة جهاز الإرذاذ، إن هذا الترطيب بالبخار قد نحتاجه من ٢ ـ ٣ أيام، إن حدوث القُياء (التطريش) بسبب السعال قد يحسن الحالة كثيراً، ولكن لا ينصح بإحداث القُياء دوائيا، إن المراقبة الدقيقة ضرورية، وكذلك نمنع الطفل من تناول أي شيء بالفم في المرحلة الأولى، ونعطيه السوائل عن طريق الوريد، ونؤجل كل الفحوص غير الإسعافية، ونعطيه الأوكسجين وباقي الأدوية، وقد نحتاج لفتح «خزع» الرغامي أو وضع أنبوب داخلها وفي الختام هناك تنويه بسيط هو أن التهاب لسان المزمار وهو أخطر حالات «الكروب» وسببه جرثومة الانفلونزا الولوعة بالدم، وهذه لها لقاح يحمي الأطفال ضدها واصبح يعطى روتينياً، ويجب إعطاء الأطفال الذين تقل أعمارهم عن أربع سنوات، وان يبادروا لتلقي هذا اللقاح إن لم يكونوا قد تلقوه سابقاً، وكذلك ولحسن الحظ فإن الدفتريا والتي تسبب بعض الحالات معظم الأطفال ممنعون ضدها، أما باقي الفيروسات والجراثيم التي تحدث الحالة فلا لقاح لها للأسف.

وكما لاحظنا فإن الحالات قد تكون خفيفة، وقد تكون شديدة قاتلة، لذلك يجب أخذها كلها على محمل الجد وبدء العلاج المكثف منذ البداية اتقاءً لشرها وخطرها وحتى حصول

الكورتيزونات.. العقاقير العجيبة



بقلم: د. زياد التميمي (*)

الكورتيزون.. هو اسم لمركب تنتجه الغدّة الكظرية (فوق الكلوية) وهما اصلاً غدتان مثلثتا الشكل واقعتان على القطب العلوي للكليتين، زنة كل غدة حوالي خمسين جراماً، وتحتوي كل غدّة على طبقتين: الخارجية «القشرة» ومنها اشتق الاسم الآخر للكورتيزونات وهو السيترويدات القشرية، والداخلية «اللب» وكل جزء منهما غدة مستقلة بذاته حيث يفرز هرمونات لها أعمال غاية في التعقيد والاختلاف.

وللمواد الكورتيزونية أعمال غاية في الاختلاف والكثرة والعجب، فإن هناك دورة يومية تبدأ من الصباح الباكر لإنتاج هذه المواد المهمة وتصل أوجها عند الظهر، ثم تبدأ في النزول التدريجي، حيث تصل الحضيض في منتصف الليل عندما يكون الإنسان في حالة الهجوع والاسترخاء التام، ومن أهم الأعمال التي تؤديها الكورتيزونات ما يلي:

١ ـ ضبط نسبة السوائل والأملاح في الجسم، وبالتالي التحكم في الجوع والعطش، وضغط الدم، والدورة الدموية، ووزن الجسم وحرارته ونشاطه، ونضارة الجلد، وحيوية الوجه، وكمية البول، وعمل الكلى، ونشاط الأنسجة والأعضاء، وقيام كل واحد بمهمته على الأكمل من الوجوه.

٢ ـ التحكم في استقلاب السكر ومركباته المعقدة، وكذلك استقلاب الدهون والبروتينات والكالسيوم، وبالتالي في الجوع والشبع، ونسبة الدهون في الجسم وتوزيعها، وطريقة حرقها، والاستفادة منها وقت الحاجة، وتخزين الفائض.

وأما تحكمها في الكالسيوم فيبقى نسبته طبيعية في الدم، وبالتالي في العظام والعضلات لتعمل بكل جد واجتهاد، وكذلك عضلة القلب كي يدوم نشاطها، وعضلات الأوعية الدموية ليبقى لها التوتر المطلوب المحافظ على قطر الوعاء الدموي، وبالتالي ضغط الدم.

٣ ـ التأثير في سرعة ونجاح التئام الجروح بعدة طرق غاية في الروعة والدقة.

٤ ـ الأثر العام في نشاط كل عضو وحيويته.

٥ ـ الأثر الشديد في جهاز المناعة، حيث تعتبر الكورتيزونات كابح جماح لجهاز المناعة، وإذا صارت جرعة هذه العقاقير عالية فإن جهاز المناعة يصاب بإحباط شديد يؤدي إلى أن تستغل الكثير من الجراثيم هذه الفرصة السانحة فتنطلق لتعيث فساداً في الجسم، ولهذه الخاصية تستعمل مركبات الكورتيزون في زراعة الأعضاء لمنع طرد العضو المزروع من الجسم.

كما يستعمل في بعض السرطانات لوقف نموها، وفي كل الأمراض تقريبا الناجمة عن تشابه مناعي (أمراض المناعة الذاتية: (Auto- Immune Diseases).

٦ ـ تأثيرها في حيوية الجهاز العصبي: مما يؤدي لحصول مضاعفات شديدة مثل الاكتئاب، والذهان، والتهيج العصبي لو استعملت الكورتيزونات لفترة طويلة.

٧ ـ تأثيره على الجهاز التحسسي في الجسم والذي هو فرع من جهاز المناعة، ولذا تجدي كثرة استعمال الكورتيزونات في أمراض الحساسية (مثل الربو)

المحاذير الخاصة

لقد رأينا أهمية هذه المواد للجسم وسعة المدى الذي تعمل من خلاله وتأثيرها الواسع والمتشعب في كل الأعضاء والأنسجة وانظمته الدقيقة، ولكنها وللأسف يمكن أن تنقلب إلى وبال على الإنسان خاصة عند استعمال جرعات عالية لفترة طويلة أو مستديمة.

ولهذا فالكورتيزونات تستعمل في حالات خاصة لا ينفع فيها غيرها، أو تكون مساعدا رئيسيا للعلاج، وتستعمل بأمر الطبيب فقط مع اتخاذ الإجراءات الضرورية لمراقبة المريض وهو تحت عمل الكورتيزون، ثم إيقافها التدريجي خلال أيام أو أسابيع لإعطاء فرصة كافية للغدة الكظرية بالتنشيط وعودة العمل بعد الوقوف الاضطراري الذي أرغمت عليه.

الكورتيزونات والرضاعة والحمل

على عكس المخاوف المتداولة بين الناس وحتى بعض الأطباء، فإن الكورتيزونات تعتبر أدوية غير خطيرة للحامل والمرضع، والدواعي لاستعمالها دائماً أفضل من عدم استعمالها، ولم ترد مضاعفات مؤكدة على الاستعمال.

ـ الكورتيزونات والأطفال: تؤثر الكورتيزونات تأثيراً مباشراً على خط نمو الطفل، ولذا يجب أخذ الحذر عند استعمالها لفترة طويلة أو دائمة وعند ذلك يجب إعطاؤها بطريقة اليوم بعد يوم للتخفيف من مفعولها الجانبي■

(*) أخصائي أطفال بمستشفى الرس ـ السعودية.

قطوف من أقوال سعيد بن المسيب

● لما احتضر عبدالملك بن مروان أمر بفتح الأبواب في قصره، فلما فتحت سمع قصاراً بالوادي، فقال: ما هذا؟ فقيل له: إنه قصار، فقال: يا ليتني كنت قصاراً، أعيش من عمل يدي، فلما بلغ قوله سعيد ابن المسيب قال: الحمد لله الذي جعلهم عند موتهم يفرون إلينا ولا نفر إليهم».

● وعن أبي عيسى الخراساني عن سعيد ابن المسيب قال: «لا تملؤوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم، لكيلا تحبط أعمالكم الصالحة».

● وقال رحمه الله: «إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه».

● وقال: «من كان فضله أكثر من نقصه، وهب نقصه لفضله».

● وقال: «من استغنى بالله، افتقر الناس إليه».

نورة العقيلي. المذنب. القصيم. السعودية



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

نهاية المطاف

كثيرة هي حوادث الأيام، وقليل من يعتبر لها، إذ إن الكثير منا من تشغله الدنيا، ويسير في دروب الحياة دون تبصر لمصيره المحتوم الذي قد يوافيه في أي لحظة، فيقطع حبل آماله ويفاجئه، وهناك يندم ويتحسر حيث لا يفيد الندم، والحصيف الذي يدرك هذا المعنى فيستعد للموت، ويعلم أنه مهما طال به العمر فلابد وأن يتجرع من هذا الكأس ويلقى الله.

ومما جاء في الهدي النبوي في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام فقال له: أجب ربك، قال: فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقأها، قال: فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني، قال: فرد الله إليه عينه، قال: ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة، قال ثم مه؟ قال: ثم تموت، قال: فالآن من قريب، رب أمتني من الأرض المقدسة رمية بحجره». قال رسول الله ﷺ: «والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر» حديث متفق عليه.■

حامد صالح الحتو. جدة. السعودية

أقوالٌ وحِكَم

● **ثلاث مُذْهلات :**

ثلاثٌ يَفِرُّ الصبرُ عند حلولها
ويَذهلُ عنها عقلُ كلِّ لبيبِ
خروجُ اضْطرارٍ من بلادٍ تُحبها
وفُرقةُ إخوانٍ وفَقْدُ حبيبِ

● **الحلم والعقل :**

قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: «الحلمُ غطاءٌ ساترٌ، والعقلُ حُسامٌ قاطع، فاستر خُلُقك بحلمك، وقاتل هواك بعقلك».■

أم أفنان. حريملاء. السعودية

من هو ؟

عالم جليل وفقيه وشاعر امتازت أشعاره بالحكمة والموعظة، واسمه من مقطع واحد:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

١ + ٥ لا تقال للوالدين ٢ + ٧ خاصتي
٥ + ٧ حرف جر. ٦ + ٣ بيت للطيور.
٤ + ٢ من أدوات التعريف.■

سعيد عبدالرحمن العلياني. السعودية

فوائد في ذكر الموت

اعلم أن في ذكر الموت فوائد عديدة منها:

١ ـ يردع عن المعاصي، ويُلين القلب القاسي.
٢ ـ يُذهب الفرح والسرور بالدنيا، ويُزهد فيها، ويُهون المصائب.
٣ ـ التأثر بمشاهدة المحتضرين الذين تخرج أرواحهم، فإن في النظر إليهم ومشاهدة سكراتهم عند نزع أرواحهم، وشخوص أبصارهم عند نزعها عبرة.
٤ ـ مما يُلين القلوب القاسية زيارة القبور، وكذلك زيارة المستشفيات والمستوصفات فإنها تُلين القلوب، وتحث الإنسان على حمد الله وشكره، وعلى الجد والاجتهاد.■

علي محمد العيسى. السعودية

مجالس العارفين

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: مجالس العارفين تدعوك للانتقال من ستة إلى ستة: من الشك إلى اليقين، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الغفلة إلى الذكر، ومن الرغبة في الدنيا إلى الرغبة في الآخرة، ومن الكبر إلى التواضع، ومن سوء النية إلى النصيحة.■

خالد سعد الرحيمان. الأحساء. السعودية

﴿وفي أنفسكم أفلا تُبصرون﴾

الصيحة المُهلكة

جعل الله ـ عز وجل ـ في الأذن ـ رغم حساسيتها ـ القدرة على تحمل الأصوات المرتفعة والتي تصل إلى ١٤٠ ديسبيل، أي ما يوازي صوت قذيفة مدفع أو طائرة نفاثة، وإذا زادت عن ذلك سببت تلفاً في الجهاز السمعي والدموي والعصبي والتنفسي، لذلك جعل الله ـ عز وجل ـ من أنواع العقوبات الصيحة، قال تعالى: «إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هُمْ خامدون».■

أم حنين الغامدي. حفر الباطن. السعودية

إجابات العدد الماضي

شبكة الدوائر :

١ ـ فرحان. ٢ ـ شبعان. ٣ ـ رمضان.
٤ ـ فرقان. ٥ ـ نسيان. ٦ ـ كسلان.
٧ ـ غلمان. ٨ ـ برهان.

كلمة السر : أنس بن مالك.

جَمَال العاقبَة

الثبات على طريق الفلاح مع وُعورة الطريق، أمرٌ يحتَاج إلى مجاهدة ومصابرة يصلان بالعبد إلى هداية الله: «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين» (العنكبوت: ٦٩)، «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تُفلحون» (آل عمران: ٢٠٠)، وأما مَنْ يُعرض يُعرض الله عنه، ومن نسيَ نسيَه الله «نسوا الله فنسيهم» (التوبة: ٦٧)، تركوا طاعته سبحانه فتركهم من رحمته وفضله، ولقد حُفت الجنة بالمكاره، كما حُفت النار بالشهوات.

إننا نعيش زماناً طغت فيه المادة، وانتشر الفساد، وعمّ البلاء، فجواذب الشهوات كثيرة، ومغرياتها عظيمة لا يقف أمامها إلا الإخلاص له، ومداومة الدعاء والقنوت والتضرع واللجوء والخشوع مع منقيات ومطهِّرات لقلب العبد وزاد لروحه لا ينقطع ما دامت أنفاسه، ولابد من شغل جميع وقت العبد بغذاء العقل ومهارات الإنسان المختلفة، والقيام بالواجبات والحقوق، وخير معين بعد عون الله تعالى أسرة صالحة، ورفقة طيبة صالحة مع ما ذكرنا من أمور، ولجوء إلى الله جلا وعلا بكثرة الاستغفار والدعاء وعموم الذكر والصدقة، وسماع العلم وقراءته، والبُعد عن مواطن السوء ومظنة المعصية، كل هذا وغيره يحتاج إلى جهاد وصبر وتضحية وبذل، ومَنْ نظر إلى جمال العاقبة هانت عليه العقبات: «فأما من طغى. وآثر الحياة الدنيا. فإن الجحيم هي المأوى. وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى. فإن الجنة هي المأوى» (النازعات: ٣٧ ـ ٤١).■

طارق بن عبد الله بن أحمد معلا ـ المدينة المنورة

يمضي الرجال ويبقى النهج والأثر

إليك أخي القارئ وأخي الداعية موقفا من مواقف الإمام عبدالحميد بن باديس (أحد دعاة الجزائر ـ رحمه الله)، حين استدعاه مسؤول استعماري كبير وأخذ يهدده بإقفال المسجد إذا لم يتوقف عن نشر أفكاره.

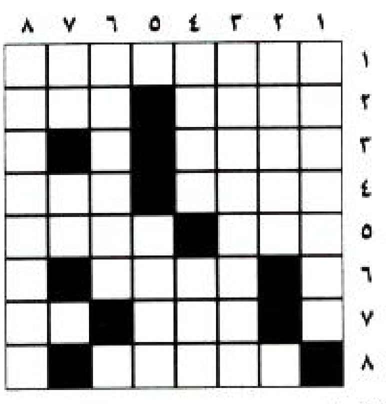
فكان جوابه له ـ رحمة الله عليه ـ : «أيها المسيُو الحاكم.. إنك لا تستطيع ذلك».

قال له : كيف؟

فأجابه ـ رحمة الله عليه ـ : «إن كنتُ في عرس علّمتُ المحتفلين، وإن كنتُ في مأتم وعظتُ المعزّين، وإن جلستُ في قطار علّمتُ المسافرين، وإن دخلتُ السجن أرشدتُ المسجونين، وإن قتلتموني التهبت مشاعر المواطنين، وخيرٌ لكم أيها المسيو أن لا تتعرضوا للأمة في دينها ولغتها».■

عمر بن أحمد ـ شفة ـ البليدة ـ الجزائر

الكلمات المتقاطعة



أفقيا :

١ ـ عائلة صحفي وشاعر مصري له ديوان «وطنيتي».
٢ ـ كثير المعاتبة ـ حاكم (معكوسة).
٣ ـ الاسم الثاني لكاتب إنجليزي له رواية «القوة والمجد».
٤ ـ نوع من الخرز تلبسه النساء ـ حرف أبجدي.
٥ ـ تعب (معكوسة) ـ اسم علم مؤنث (معكوسة).
٦ ـ قصر قديم.
٧ ـ أفهم ـ ألقى (ناقص الحرف الأخير).
٨ ـ أنثى الحمام.

عموديا :

١ ـ فيلسوف عربي.
٢ ـ مقاطعة شرق فرنسا.
٣ ـ فيزيائي وكيميائي فرنسي.
٤ ـ أرد ـ مرافق البرق (معكوسة).
٥ ـ ميمي (مبعثرة).
٦ ـ أكبر حقل زيت في المملكة العربية السعودية.
٧ ـ راجع (معكوسة) ـ للتفسير.
٨ ـ مرفأ ياباني.■

سميرة عبدالله الهاشمي ـ مكة المكرمة

من أقوال الغزالي

● جاء الإسلام لينتقل بالبشر خطوات فسيحات إلى حياة مشرقة بالفضائل والآداب، وأنه اعتبر المراحل المؤدية إلى هذا الهدف النبيل من صميم رسالته، كما أنه عدّ الإخلال بهذه الوسائل خروجاً عليه، وابتعاداً عنه، فليست الأخلاق من مواد الترف التي يمكن الاستغناء عنها، بل هي أصول الحياة التي يرتضيها الدين ويحترم ذويها، وقد أحصى الإسلام بعدئذ الفضائل وحثّ أتباعه على التمسك بها واحدة واحدة.

● ما أجمل أن يعيد الإنسان تنظيم نفسه بين الحين والحين، وأن يُرسل نظرات ناقدة في جوانبها ليتعرف عيوبها وآفاتها، وأن يرسل السياسات القصيرة المدى والطويلة المدى ليتخلّص من هذه الآفات التي تزري به، إن الإنسان أحوج الخلائق إلى التنقيب في أرجاء نفسه، وتعهد حياته الخاصة والعامة بما يصونها من العلل والتفكك.

● ما من عمل هام إلا وله حساب يضبط دخوله وخروجه، وربحه وخسارته، إلا حياة الإنسان فهي وحدها التي تسير على نحو مبهم لا يُدرى فيه ارتفاع أو انخفاض، هل يفكر أكثرنا أو أقلنا في إمساك دفتر يسجل فيه ما يفعل وما يترك من حُسن أو سوء ويعرف منه بين الحين والحين رصيده من الخير والشر؟ لو أننا نخبط في الدنيا خبط عشواء، ونتصرف على ما يحلو لنا دون معقب أو حسيب لجاز على تفريط وحمق أن نبعثر حياتنا كما يبعثر السفيه ماله، وأن نذهل عن الماضي، فكيف ولله حَفَظة يُدوِّنون مثقال الذرة، ويُعدون لنا قوائم بحساب طويل.

● إن الفراغ يدمِّر ألوف الكفايات والمواهب، ويخفيها وراء رُكام هائل من الاستهانة والاستكانة، كما تختفي معادن الذهب والحديد في المناجم المجهولة، ويستتبع هذا الإهدار الشنيع لقيمة العمل والوقت مصائب لا حصر لها في الأحوال النفسية والاجتماعية والسياسية، وعندي أن العلة الأولى لتخلف الأمة العربية والإسلامية وما غلب على أحوالها النفسية والاجتماعية من قعود واستكانة وتقاعس، ويستحيل أن تحرز هذه الأجيال الغفيرة من البشر سهماً من نجاح في الدنيا أو فلاح في الآخرة إلا إذا تغيّر أسلوبها في الحياة، ومحت من ربوعها آثام البطالة والفراغ.■

موسى راشد العازمي ـ الكويت



عقبات التحول إلى الجماهيرية (٢ من ٢)

إن انطلاقة الحركة الإسلامية واتساع مداها جاءت لتحقق الفهم الإسلامي الصحيح والتكيف الواقعي مع جماهير الصحوة العريضة، لكن ذلك لم يُترك على سجيته، فما إن خرجت الحركة الإسلامية من أجواء الملاحقات والعمل الضيق السري في بعض الأحيان لدواع أمنية، إلا أن عادت للملاحقات المتتالية، وذلك بعد أن أثبتت قدرة هائلة على استيعاب الشارع والتحول السريع إلى الجماهير العريضة، من هنا إذا أردنا أن نتكلم عن المعوقات والعقبات للتحول إلى الجماهيرية، لابد من شرح جملة أمور بموقف النظام، إذ تسعى السلطة في بعض الدول للوقوف في وجه الحركات الإسلامية لتحول دون امتدادها، وهي تستعمل أساليب قمعية أكثر ديمقراطية من السابق، وتتجلى هذه الأساليب: بقمع الحريات، وفرض قانون الطوارئ مع الحركات التي تعمل سلمياً داخل إطار النظام السياسي الحاكم، والمواجهة العسكرية، والتصفية الجسدية للحركات التي تحولت للعمل العسكري نتيجة لأي ظرف، وبذلك يُستبعد التيار الإسلامي الفاعل في مجرى الأحداث، ويُدفع بأبنائه إلى الانزواء اتقاءً لشر السلطة، وهذا ما يؤدي إلى الابتعاد عن الجماهير، والاكتفاء بالنخب التي غالباً ما تهتم بالحقل السياسي والعمل العام، إضافة إلى المثقفين من أساتذة وطلاب جامعات، وتتجلى مظاهر الحرمان السياسي لإبعاد الحركة عن الجماهير في منعها من خوض الانتخابات النيابية نتيجة تهديد أفرادها، وكذلك إجهاض نشاطها الانتخابي إذا ما سُمح لها بدخول هذا المعترك عن طريق شل ماكينتها الانتخابية واعتقال الناشطين والمرشحين، فضلاً عن عمليات التزوير التي قد تلازم الانتخابات البرلمانية في بعض الدول الإسلامية للأسف الشديد.

أما لهجة الحرمان من ممارسة الحركة للدور الاجتماعي، فالأمر ماض على قدم وساق، بهدف قطع صلة الحركة بالجماهير، فالدولة تلجأ إلى حصر العمل الاجتماعي العام بها أيضاً، أو تحت غطائها، وبذلك تحرم الحركة من المتنفس الاجتماعي الذي يجعلها تتلاحم مع كافة شرائح المجتمع، والنظام الذي يعمد إلى هذه الأساليب يحتاج إلى تأييد كبير في مواقفه غير المبررة هذه، لذلك فهو يلجأ لدعم المُعادين للحركة الإسلامية - العلمانيين - وتتبنى طروحاتهم وتروّج لهم في حملة فكرية واسعة لتحطيم صورة ودور الحركة الإسلامية على الصعيد العام، وتجند لذلك وسائل الإعلام المختلفة، هذا عائق، وهناك الكثير من المعوقات والعقبات على الصعيدين السياسي والاجتماعي موجودة ومطردة.

لكن في المقابل هناك خيارات عدة أمام الحركة الإسلامية لتوازن بين أهدافها والمضايقات التي تحول دون ذلك، فالخروج الجزئي من إطار العقبات تلك، والإبقاء على الاتصال بالجماهير، يتحدد من خلال القدرة على تأمين البدائل من وسائل إعلام خاصة، وتنشيط الطرح الفكري والسياسي العام في كافة المنتديات بأسلوب واضح ومبسط ليَعبُر إلى كافة الجماهير، ولكن لا يبقى في إطار المناقشات والمداولات النخبوية والثقافية، والتأكيد على وجود المشاركة الشعبية، وفتح علاقات جديدة مع كل الأطراف الداعية لمزيد من العمل السياسي الحر والمصلحة الجماهيرية العامة، على أن يرتبط ذلك بتطوير مناهج التربية في المؤسسات الإسلامية - السياسية والتربوية - لمزيد من الانفتاح وتقبل الحوار، والخوض في غمار العمل الاجتماعي والسياسي لمزيد من التلاحم الشعبي، «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

أما مظاهر الفرقة والخلاف بين المجموعات الإسلامية، وإن كانت تشكل عقبة نحو التحول إلى الجماهيرية بسبب تشتت القوى والمؤيدين، إلا أن حقيقة هذه الظاهرة - المرتبطة عمقاً برغبة بعض الأنظمة - ستضعف مع سعة الاحتكاك بالجماهير والخروج من صفة النخبوية المتحجرة الضيقة، التي تؤذي المشروع الإسلامي إذا لم تتحول إلى قاعدة متينة داعمة للعمل الجماهيري مؤسسة له.

إن إشراك الجماهير عملياً، يضيف إلى رصيد المشروع الإسلامي إمكانيات هائلة، ومعها يتحول المشروع الإسلامي من همّ النخبة إلى همّ الجمهور، فالعمل التنظيمي الحركي خطوة متقدمة إلى الأمام على طريق تجميع الجهود على ألا يضيق هذا التنظيم وتلك الحركة بالجمهور، بل يتسعان له ليتسع مداهما وتأثيرهما في التحول الإسلامي المنشود.■

د. جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين


Tuesday (No. 1224) 5 - 11/11/1996 (Year 27)
(١٢٢٤) ٢٤ - ٣٠ جمادى الآخرة ١٤١٧ هـ الموافق ٥ - ١١ نوفمبر ١٩٩٦ م السنة ٢٧
...نايجي يرد على البغدادي في حوار ساخن تنشره «المجتمع»
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
جارودي في ندواته بالقاهرة: أمريكا والصهيونية تشنان حربا جديدة على الإسلام
مؤتمر القاهرة الاقتصادي
...حور جديد للهيمنة الصهيونية على المنطقة العربية
مهمّات جديدة لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية
... فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ٢٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 -


يخدم العائلة من الابتدائي الى ما بعد الجامعة


الأمية ليست عدم معرفة القراءة والكتابة، الأمية هي عدم معرفة استعمال الكمبيوتر ..



الجزء الأول
ella
الأشبال
مسلسل
فيلم كرتوني جديد
مسلسل الأشبال..أحداث ومغامرات يمر بها ثلاثة أشبال
من الكشافة..في بلدان مختلفة يقوم هؤلاء الأبطال
بزيارتها مكافأة من مدرستهم على جدهم واجتهادهم..
في الجزء الأول من مسلسل الأشبال ستشاهدون كيف
استطاعوا القبض على لصوص الماسة الزرقاء
سرقة الماسة الزرقاء
DESIGNED BY : YAMAN CENTER - AMMAN - TEL : 690961

رأي القارئ

لحظات في حياة مغترب في الولايات المتحدة

اليوم هو الجمعة، والجمعة هنا هي آخر يوم في الأسبوع، محاضرتي تبدأ الساعة العاشرة إلى الثانية عشرة وبعدها محاضرة أخرى من الثانية عشرة إلى الواحدة، في هذه اللحظة قلبي يخفق بشدة وأنا أنظر إلى ساعتي لأرى الوقت لكي أنطلق كالصاروخ إلى القاعة المخصصة لصلاة الجمعة والتي تم الحصول عليها من إدارة الجامعة بعد معاناة، سمعت انتهى وقت المحاضرة فانطلقت إلى الـ MARVIN CENTER المبنى المخصص لأنشطة الطلاب والذي فيه قاعة المصلى دخلت قبل الخطبة بثوان، صليت تحية المسجد وجلست أستمع إلى الخطبة حيث كانت عن الانتخابات وضرورة تجميع صوت المسلمين وحثهم على التصويت، بعدها ذكر بعض أحاديث الرسول ﷺ عن الدعوة إلى الله وإلى الإسلام وأجره، تذكرت في هذه اللحظة أحد المواضيع التي قرأتها في المجتمع، حيث كانت في الانتخابات واستغلالها في تعريف الإسلام بالإضافة إلى الدعوة، يالها من خطبة - ترد الروح - وتبعث الأمل من جديد، بعد الخطبة صلينا الجمعة، هنا أحسست إحساس المنتصر وكأن هذه الجمعة يوم السعد لي هنا في أمريكا، وقد تضاعفت سعادتي عندما وقف أحد الشباب ليعلن إعلانًا سعيدًا: اليوم عندنا خبر مفرح وسعيد فوقف أحد الأمريكان، ثم استطرد المُعْلن: اليوم سيعلن هذا الأخ MIKL إسلامه وشهادته، شَخصت العيون إلى وجه ذلك الشاب، كل العيون حتى لو كان هناك أعمى لرأى، قال المُعلن: قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقالها في خوف وارتباك فقاطعه المُعلن لا تخف يا أخي، فواصل هذه المرة بجرأة وعزيمة، وهنا أحسست وكأن قلبي يخرج أمامي ليعانقه من شدة فرحتي، ثم التفت إلى أحد المصلين الذين أعرفهم وقلت له ياله من منظر جميل، فاستطرد المصلي الذي كان جالسًا بقربي قم لنبارك له.. وجدته منزوع القلب وكان قلبه يطارد قلبي لمعانقته، فانتفضت واقفًا مسرعًا إلى الأخ الذي أعلن إسلامه في هذه اللحظة وأصبح أخًا لنا لا فرق بينه وبين أي منا إلا بالتقوى، وكما قال له الأخ المُعلن: أنت الآن واحد منا.

وقفت في الصف أنتظر لأحظى بالسلام عليه، وصلت إليه وصافحته وعانقته فوجدت يده وكأنها ممسكة بي لا تريد فراقي، وإني أحسبه لا يريد أن يفارق أحداً، والعجيب في كل ذلك أنه أمريكي أبيض والعادة هنا كما سمعت أكثر الذين يسلمون هم من الأمريكان السود الذين كان أصلهم مسلمين، يا له من يوم، منظر تحس معه أن إيمانك قد ازداد، منظر يساوي ذهب العالم وكنوزه، ألم يقل رسول الله ﷺ: «لئن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من الدنيا وما فيها».■

نزار جاسم جمشير - واشنطن U.S.A.

نتنياهو.. صراحة إلى درجة الوقاحة

وجاء نتنياهو ليضع كل الأنظمة العلمانية في مأزق شديد! فالرجل صريح لدرجة الوقاحة! فقد اعترض علانية لأن الجيش المصري قد سمى مناورته «بدر ٩٦» إنه يخشى من هذا الاسم الذي يحمل ذكرى اليمة لليهود في شبه الجزيرة العربية، فقد كانت غزوة بدر الكبرى هي البداية لأفول نجم اليهود وطردهم شر طردة بعد ذلك، ومع أن رئيس وزراء إسرائيل متأكد من صدق التوجه «الاستسلامي» للأنظمة العلمانية ومن وأدها لكلمة الجهاد، إلا أنه يستكثر علينا حتى بعض «المظاهر واللافتات الإسلامية» التي لا تمثل بالنسبة لإسرائيل أي خطورة، لقد عودونا منذ نعومة أظفارنا أن حرب رمضان - أكتوبر هي آخر الحروب، وأن العداء بيننا وبين إسرائيل لم يكن سوى حاجز نفسي ستتم إزالته عند التطبيع! ولكن بفضل الله مازال الوعي الإسلامي متأججًا في الصدور فلن ينسى المسلمون غدر اليهود ومكرهم، ولن يصدق أي صاحب عقيدة التصريحات الجوفاء التي تتحدث عن السلام والمفاوضات، فقد جاءت «ثورة النفق» لتكشف سوأة أولئك الذين باعوا لشعوبهم الوهم سنوات وسنوات!، لقد أفقدت هذه الانتفاضة نتنياهو صوابه وجعلته يقول: لقد أعطينا عرفات السلاح ليقتل به أعضاء حركتي حماس والجهاد، فإذا بالشرطة الفلسطينية توجهه إلى صدورنا!.





■ نتنياهو

والسؤال الذي يلح على أذهان الكثيرين: هل يستطيع العلمانيون مواجهة هذا الصلف الصهيوني؟! الإجابة بلا تردد لا، فهذه الموجة من التصعيد ستهدأ وستعود المفاوضات - التي تدور في حلقة مفرغة - من أجل تهدئة الخواطر وتبريد الدم الذي مازال ساخنًا على ساحة الأقصى السليب!.

إن الشعوب الإسلامية مغلوبة على أمرها، ومحرومة من أن تعبر عن نفسها فهي مكبلة بالأصفاد ومحكومة بالحديد والنار! ويوم يصبح المسلم كريمًا في وطنه، مالكًا لحريته، معتزًا بدينه وعقيدته، سيعمل لنا هذا النتنياهو ألف حساب، إنها ليست دعوة لليأس بقدر ما هي دعوة لإيقاظ الإيمان المخدر في القلوب لاسيما وقد فشلت العلمانية في إقامة الجنة المزعومة التي طالما بشرت بها، كما لم يحقق لنا الارتماء في أحضان العدو الرخاء الذي وعدونا به، ولم يعد لنا إلا الالتجاء إلى الله ليكشف عنا هذه الغمة، وليعيد المجد لهذه الأمة التي وصفها سبحانه بأنها خير أمة أخرجت للناس.■

عبدالعزيز النجار - جمهورية مصر العربية

رسالة شكر من المركز الإسلامي في أمريكا

نشكركم كثيرًا على إعادة إرسال مجلة المجتمع إلى المركز، حيث طال الانتظار لها ولما تحتويه من مواضيع قيمة، ونؤكد لكم أن المركز قائم في نفس العنوان، ونحن في انتظار وصول المجلة لنا بانتظام وجزاكم الله خيراً، وبارك الله فيكم.■

صلاح مقلد - نائب رئيس المركز الإسلامي

New Haven - U.S.A

المحرر: ونحن نشكر الأخ القارئ الذي قدم الاشتراك لصالح المركز الإسلامي في نيوهافن.

ردود خاصة

● **الأخ: الشريف عبدالكبير عبدالمجيد - نيجيريا.**

نسأل الله أن يحفظ بلاد المسلمين من شر الحاقدين الماكرين، وقد حولنا رسالتك إلى لجنة مسلمي إفريقيا باعتبارها جهة الاختصاص في الموضوع المطروح.

● **الأخ: عبدالله محمد عبدالهادي بخاري - المدينة المنورة**

نشكرك أولا على ثقتك ونود إفادتك بأن كل الجماعات الإسلامية فيها خير كثير وإيجابيات أغلبها تزيد على سلبياتها، لكن نريد تذكيرك بقول علي كرم الله وجهه: «اعرف الحق تعرف أهله» مع ملاحظة أن أي جماعة مهما كان شأنها ليست إلا «جماعة من المسلمين» وليست هي «جماعة المسلمين» التي يوصف من لا يأتمر بأمرها بأنه تارك لدينه مفارق للجماعة، ونصيحتنا لك إذ قدر أن تختار إحدى الجماعات كإطار تنظيمي أن تبقى علاقتك ونظرتك للأفراد والجماعات الأخرى في إطار الأخوة الإسلامية.

● **الأخ: خالد بن راشد بن عبدالرحمن الحجي - الرياض - السعودية.**

شكر الله لك ما قدمته من اقتراحات وما أبديته من ملاحظات تدل على مدى حرصك وغيرتك على مجلتك ومجلة كل المسلمين المجتمع مع خالص تحياتنا.■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقًا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

تصويب من سفير البوسنة في السعودية حول الكلية الأوروبية

في البدء أود أن أعبر عن عظيم اعتزازي وخالص تقديري لمجلتكم الموقرة «المجتمع»، والإخوة الكرام العاملين بها والقائمين عليها لما يبذلونه من جهد صادق لخدمة قضايا أمتنا الإسلامية، ولإعطاء الصورة الحقيقية لديننا الحنيف في مواجهة المحاولات التي تستهدف النيل منه.

وبحكم حرصي ومتابعتي المستمرة لما تنشره المجلة من المواضيع المفيدة والتي تقدمها لقرائها خدمةً للإسلام والمسلمين، فقد اطلعت في العدد رقم ١٢٢١ بتاريخ ٣ - ٩ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ الموافق ١٥ - ٢١ أكتوبر ١٩٩٦م على الحوار الهام والشيّق الذي أجرته المجلة مع الأخ الكريم الدكتور أحمد جاب الله - وكيل الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية بباريس، وقد سرني وأسعدني غاية السعادة ما يقوم به الدكتور جاب الله في سبيل خدمة الإسلام وقضاياه، وما تؤديه الكلية من رسالة عظيمة، إلا أنني رأيت أن أبدي ملاحظة صغيرة، تعميمًا للفائدة، حول سؤال وجه للدكتور جاب الله ورد في سياق الحوار، وكان رده بأنه لا وجود لكليات أخرى مماثلة لكلية باريس.

ويسرني ويسعدني بنفس القدر لقيام الكلية الإسلامية بباريس أن أشير إلي أن هنالك ما يماثلها في أوروبا وقد سبقتها في نشأتها التي تعود إلى عام ١٩٧٧م واستمرت في أداء رسالتها التي لم تتوقف حتى في أحلك ظروفها أيام الحرب المدمرة في البوسنة والهرسك، وهذه المؤسسة هي: «كلية الدراسات الإسلامية بسراييفو»، ورسالتها - دون الدخول في تفاصيل - هي تأهيل الكوادر من العلماء



■ عدد المجتمع ١٢٢١

والدارسين المسلمين لنشر العلوم الإسلامية وبث الدعوة بكل أهدافها، كما أنها وبجانب استيعابها لجميع الدارسين من مسلمي منطقة البلقان، فإن نشاط خريجيها لا ينحصر داخل البوسنة والهرسك بل يمتد ذلك إلى بقية الدول الأوروبية الأخرى، وقد افتتحت منذ سنة مضت قسمًا للدراسات العليا لتكملة أداء رسالتها.

ومما يثلج صدورنا وصدور كل المسلمين الحادبين على مسيرة أمتنا، وبالذات في جمهورية البوسنة والهرسك، أن نرى عددًا لا بأس به من خريجي هذه المؤسسة الإسلامية يحتلون مكانة مرموقة ويشغلون مناصب قيادية من شأنها أن تزيد بلادنا عزمًا وإيمانًا، ومن هؤلاء وعلى سبيل المثال لا الحصر: دكتور أنس كاريتش عضو «مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي في لندن» ووزير التربية والثقافة والتعليم السابق في البوسنة والهرسك، ومن أعماله المميزة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة البوسنية، وكذلك دكتور فكرت كارتشيتش، الأستاذ بالجامعة الإسلامية في ماليزيا، وأيضًا جمال الدين لاتيتش الشاعر والأديب المعروف في البوسنة.

وختامًا أدعو العلي القدير أن يوفقنا جميعًا لخدمة قضايا أمتنا الإسلامية، وأكرر تقديري واعتزازي لمجلة المجتمع الموقرة ومع فائق احترامي لأسرة تحريرها.■

سناهيد بريستريتش
سفير جمهورية البوسنة والهرسك في المملكة العربية السعودية

الوقت هو الحياة.. فهل نحميه من الضياع؟

ظاهرة خطيرة أصبحت تُهدِّد حياتنا، وتعطينا الإحساس بأن الدنيا لن تنتهي أبدًا.. لأنه ليس لدينا وقت للتفكير في أمور أخرى سوى ما نشاهده على الشاشة وما تبثه قنوات «البارابول» من أفلام ومسلسلات وأغاني وحصص ترفيهية أخرى.. وبدون شعور منّا نجد أنفسنا نسبح في هذا البحر المخيف.. نحاول أن نقلل من مشاهدة التليفزيون فلا نستطيع ولانقدر على مفارقة هذا الصندوق العجيب الذي ملك عقولنا وأجسادنا فجعلنا لا نتحرك إلا قليلًا!!.

إن الجلوس أمام التلفاز ولوقت طويل يجعلنا نفقد الإحساس بالواقع، ويبعدنا عن حقيقة هذا الواقع الذي من المفروض أن ندرسه دراسة صحيحة ودقيقة من أجل حل مشاكلنا بدون خلط، وحتى نستطيع المحافظة على الانسجام بين سلوكنا وأفكارنا.

فعندما نشاهد - مثلا - فيلمًا عبر شاشة التلفزيون ولمدة ٣ ساعات بما تحمله هذه القصة من بداية ومشكلة والنتيجة التي توصلُ إليها صاحب هذه القصة، بعد انتهائنا من المشاهدة نثور على واقعنا ونتّهمه بالتخلف أو الجهل.. وبعدها نسمع أغنية مباشرة وراء الفيلم المؤثر، فتقتل المزيد من الوقت، وتموت فينا الثائرة وننسى الواقع الذي نعيش، وحينها تختلط علينا الأمور وتضطرب أفكارنا وبالتالي نبتعد عن حقيقة أنفسنا ونهرب من الواقع إلى الخيال ونفقد التوازن بداخلنا ونذوب في هرج الدنيا!! ولكن إذا ما أدركنا المشكلة وعرفنا الخطأ وتداركنا النقص وأحسسنا بضياع الوقت الذي يعني ضياع ذرات من أعمارنا وشبابنا فإننا سنتغلب على الواقع المريض فنفرض عليه الصحة والسلامة ويظل تحت الرقابة والعناية المركزة إن شاء الله.■

آمنة بواشري - مليانة - الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠، تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٤ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ - ٥ نوفمبر ١٩٩٦م - العدد ١٢٢٤ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر:** مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان:** الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن:** مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

واجب الدولة نحو حماية الدين

من الملاحظ في الآونة الأخيرة أن فريقًا من هواة العبث والتشكيك بدا يخوض عن جها[...] في علوم الإسلام وسيرة الرسول ﷺ وصحابته الكرام، فتحت ستار من حرية الفكر والرأ[...] بدأ هذا الفريق يخرج على الناس باراء واجتهادات خارجة على قيم الإسلام ومليئ[...] بالتطاول على شخص الرسول الكريم ﷺ، وهو ما يستحق وقفة من الدولة ممثلة في[...] علمائها الاجلاء ووزارة الأوقاف وأجهزة الإعلام ومجلس الوزراء ومجلس الأمة لبيان شذو[...] هؤلاء وأباطيلهم، وتطهير الجامعة منهم وبيان الوجه الصحيح من قيم الإسلام لعام[...] المسلمين حتى لا ينخدعوا بالأضاليل والأباطيل.

إن الدولة بعلمائها وأجهزتها مدعوة للنهوض بواجبها نحو دينها وعقيدة ابنائها، وهي[...] بذلك إنما تقطع الطريق على دعاة الفتنة، وتحمي جماهير المسلمين من الوقوع فيها[...] فحماية الدين وحراسة العقيدة هما واجب الدولة الأول الذي يجب أن تتشرف بالقيام به[...] ولعل قيام الدولة بذلك يدعم رسالة اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال أحكا[...] الشريعة التي تم تأسيسها بقرار من سمو أمير البلاد وتمارس أعمالها في تحقيق رسالته[...] باستكمال أحكام الإسلام وقوانينه تمهيداً لممارستها في دنيا الناس، ولا يتلاءم أن تكون[...] هناك لجان تمهد لتطبيق الإسلام، بينما فريق من الجهلة والمدسوسين - مسكوتا عنهم [...] يروجون الأباطيل والافتراءات ضد الإسلام ورسوله ﷺ... «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا[...] لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون[...] (الأنفال: ٢٤).■



يأتي انعقاد القمة الاقتصادية الدولية بالقاهرة بعد ضغوط أمريكية وصهيونية ووسط رفض شبه كامل من كل فئات الشعب المصري لما يعتقده الجميع بأن انعقاده يصب في مصلحة الصهاينة .. التفاصيل ص (٢٢-٢٩).



مواجهة صريحة في التليفزيون البريطاني حول الإسلام .. التفاصيل ص(٣٨).



الصراع على ميراث الاتحاد السوفييتي السابق مازال متواصلا بين دوله ولعل أبرزه الخلافات الناشبة بين روسيا وأكرانيا حول تقسيم أسطول البحر الأسود .. التفاصيل ص (٤٠-٤١).



المفكر الإسلامي أنور الجندي يكتب لـ المجتمع عن «مواجهة الغزو الفكري» .. التفاصيل ص(٥٤).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

كثيرة هي العروض.. وهذا أغربها

اشتــــرك

ولمدة سنتين بـ 36 د.ك
لتصلك المجتمع اسبوعياً
وادخل السحب على هذه الجوائز
..الفريدة

منحة من مجلة المجتمع لمشتركيها

هذا العرض داخل دولة الكويت



- ميني ڤان ميتسوبيشي ٩٥
  تاريخ السحب ٢٥/٨/٩٦
- سيارة كرايزلر نيويوركر ٩٦
  تاريخ السحب ٢٧/١٠/٩٦
- سيارة جيب باجيرو ٩٥
  تاريخ السحب ٢٢/١٢/٩٦
- جت سكي
  تاريخ السحب ٢٨/٤/٩٦
- فرش بيت
  تاريخ السحب ٢٣/٦/٩٦

شــــروط الاشــتراك

■ يجب الاشتراك لمدة سنتين ■ يسلم المشترك كوبون عن كل سنة ■

■ مشترك قديم: عند اتمام تجديد الاشتراك للسنة الثانية ■ مشترك جديد: عند اتمام الاشتراك لمدة سنتين ■

توضع الكوبونات في الصندوق المخصص لـ المجتمع والموجود في مبنى «دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر»
ويتم الاعلان عن مكان السحب لكل مرة قبل الموعد بيومين

للاشتراك يرجى الاتصال على هاتف

٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ٤٨٤٠٩٧٣ - ٤٨١٦٨٨٤ - ٤٨١٦٨٨٥ - ٤٨٣٥٠٤٧ - ٨٤٧٤٣٠ - الفحيحيل: ٣٩٢٣٨٣٤ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ٣٩٢٣٧٨٤

الخامس من نوفمبر .. وأوهام العرب!!

هل تستحق الانتخابات الأمريكية التي تجري هذا الأسبوع كل هذا الاهتمام العربي الكبير بنتائجها، سواء على مستوى القيادات أو وسائل الإعلام، أو المثقفين والسياسيين؟!.

إن نظرة متعمقة في أسلوب وطريقة انتخاب الرئيس الأمريكي ستؤكد أن الشعب الأمريكي لا يملك - في سواده الأعظم - نتيجة الانتخاب، ولا هو قادر في مستوى مواطنه العادي على صناعة سيد البيت الأبيض، أو حتى تحديد هوية الكونجرس.

فلأسباب تاريخية اتجه الدستور الأمريكي إلى عدم إعطاء اعتبار كبير لرأي الفرد في تحديد نتائج الانتخابات، فأصبح الاقتراع لا يتم مباشرة بل عبر «هيئة الناخبين» في كل ولاية، وهو نظام له تعقيداته التي لا يفهمها حتى رجل الشارع الأمريكي، لكنها تؤدي إلى حصر مكاسب الانتخابات على الطرف القوي الأكبر حجماً والأعلى صيتاً، وتعطيه كل أصوات الولاية لو أنه حصل على أكثر من ٥٠ بالمائة من أصوات الناخبين فيها.

هذا النظام ينحاز بقوة للحزبين الحاليين الجمهوري والديمقراطي، فمن يملك الأموال والنفوذ والاتصالات القوية مع وسائل الإعلام وأساطين الاقتصاد يحوز في النهاية على كل شيء، لأن من لا يملك الأغلبية في أي ولاية يحصل على صفر من الأصوات التمثيلية (٥٣٨ صوتاً للولايات الخمسين).

كما حدث للمرشح المستقل روس بيرو الذي حصل في نوفمبر ١٩٩٢م على ١٩ مليون صوت، لكن رصيده من الأصوات التمثيلية كان صفراً، في حين أن بيل كلينتون حصل على ٤٣ مليون صوت، وفاز بـ٣٨٠ صوتاً تمثيلياً ودخل البيت الأبيض بنجاح كبير.

هذا النظام يقدم أفضل الفرص للأقليات المنظمة ذات النفوذ مثل اليهود الذين لا يزيد عددهم على ٦ ملايين نسمة، لكن تركزهم في ولاية مثل نيويورك يجعلهم يهيمنون على أصواتها التمثيلية (٣٤ صوتاً) وكذلك لهم نفوذ غير قليل في كاليفورنيا (٥٤ صوتاً) وولايات أخرى.

ويعيق هذا النظام فرصة تكوين أحزاب ثالثة ويغلق الباب أمام المرشح المستقل للرئاسة، إذ بدون دعم الحزبين تبدو المنافسة الانتخابية كما لو كانت مضيعة للوقت والمال، كما حدث لروس بيرو، وقبله جورج والاس عام ١٩٦٨م، وهكذا سيظل البيت الأبيض وجاره الكونجرس في قبضة الثلاثي الحاسم: الشركات العملاقة ومساعداتها، وسائل الإعلام، الأقليات القوية وخصوصاً اليهود.

أما اليهود فيملكون العناصر الثلاثة السابقة، وهيمنتهم على وسائل الإعلام غير خافية، وفي بلد يتلقى ٢٦٠ مليون مواطن كل معلوماته عن العالم عن طريق التليفزيون يصبح من يملك شبكات التلفزة سيد الرأي العام.

ولعله من غير الدقيق أن نقول إن لليهود الهيمنة الكاملة على المجتمع الأمريكي، لكن نفوذهم يسمح لهم بأن يطلب المرشح أو الحزب الأمريكي رضاهم في القضايا التي تهم الصهيونية العالمية، والسياسي الأمريكي الذي يتركز اهتمامه على المواضيع والإنجازات الداخلية لن يتردد في أن يسيطر المستشارون اليهود على قرار السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، ولا أن تتضاعف المساعدات الأمريكية لإسرائيل، لذا ليس من المستغرب أن يتنافس الحزبان الديمقراطي والجمهوري على رضا اليهود، وأن تطلق الوعود بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس مثلاً، أو أن يسارع نواب الحزبين في تبرير مذبحة قانا في لبنان، وأن يتسابق كلينتون مع الجمهوريين في الاحتفاء بزيارة نتنياهو للولايات المتحدة.

ويعطي النفوذ الإعلامي لليهود القدرة على معاقبة خصومهم داخل النظام الأمريكي، وعندما قدم السيناتور «بول فيندلي» سؤالاً قبل سنوات عن حجم المساعدات الأمريكية لإسرائيل شن الإعلام الأمريكي حملة شنيعة ضده ولصالح منافسه في ولاية «الينوي» حتى أسقطوه في الانتخابات رغم أن اليهود لا يشكلون شيئاً بين ناخبي هذه الولاية.

إن وجود غالبية من الممولين والمنتجين اليهود في شبكات التلفزة الأمريكية الخمس الرئيسية وفي الصحف، يعني أن صياغة الخبر واتجاهه، ومن يظهر من السياسيين، ومن يتم التعتيم عليه، يتم على أساس استجابة السياسي الأمريكي لقائمة المصالح الصهيونية.

كل ما سبق من عناصر في الجهاز السياسي الأمريكي وفي الدستور الأمريكي نفسه يجعل من العبث أن يتوقع العرب تغييراً يذكر من وراء الانتخابات الرئاسية الأمريكية، أو أن يتصور أحد أن المستقبل القريب أو البعيد سيحمل موقفاً أمريكياً فيه شيء من الإنصاف للعرب والمسلمين، خصوصاً ما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

إن السبيل الوحيد لدفع الولايات المتحدة لتعديل سياستها في المنطقة يتمثل في أن يحرك العرب العناصر السياسية والاقتصادية والأمنية القائمة في اتجاه يجعلهم أكثر قدرة على التفاوض وتكوين الموقف مع واشنطن.

فاستمرار دول عربية رئيسية مثل مصر في الاعتماد على المساعدات الأمريكية والارتباط المبالغ فيه بالسياسة التي تقودها واشنطن في المنطقة يجعل من الصعب تحسين الموقف التفاوضي للعرب، كذلك فإن استمرار النظام العراقي في ممارسة دوره التخريبي في المنطقة وعدم نجاح إيران في تحقيق سياسة أكثر إيجابية مع جيرانها سيرغم دول الخليج على الاستمرار في الاعتماد على الدعم العسكري الأمريكي، خصوصاً مع عدم نجاح هذه الدول في تحقيق القدرة الذاتية على الردع والدفاع رغم الإنفاق الضخم على التسليح.

أما ترقب موعد الخامس من نوفمبر وعقد الأماني على تغيير أمريكي إلى الأفضل فهي أوهام الضعفاء، ولا كرامة للضعفاء في هذا العالم.. اللهم ردنا إليك وأعزنا بدينك وانصرنا بنصرك.■



من يحترم البغدادي؟!

كتب: خالد بورسلي

في مقابلة صحفية طالب الدكتور احمد البغدادي بضرورة أن يحترم الطالب أستاذه، وأبدى أسفه أن إدارة جامعة الكويت لم تحرص على غرس هذا المفهوم عند الطلاب «ولا الطلاب اتخذوا من الاحترام والسماحة في الدين الإسلامي منهجاً للتعامل مع أستاذهم» ، ولنا في هذا المفهوم وقفة عزيزي القارئ ولنستعرض بعض الألفاظ التي احتوتها المقابلة:

١ ـ وصف د. البغدادي المقالة التي كتبتها المجتمع بالافتراء في الكلمات المستخدمة، وأضاف هذا أدى بالسفهاء، وقليلي العلم أن يتأثروا بالحملات الصحافية.

٢ ـ ذكر البغدادي أثناء المقابلة ان الرسول ﷺ «فشل» في فرض الإسلام على المشركين في مكة ، وهو بذلك يكرر نفس اللفظ الذي سبق أن صدرت به فتوى من وزارة الأوقاف وقالت إن هذا اللفظ فيه سوء أدب مع منزلة ومكانة الرسول ﷺ، ولا يزال البغدادي يصر على هذه الإساءة ولم يذكر اي اعتذار بهذا الخصوص.

٣ ـ جاء في المقابلة ان المقالة التي كتبها في نشرة «الشعلة» تركت في يوليو واغسطس وسبتمبر ثم استخدمت بدناءة من قبل التيار الديني في انتخابات الجامعة.

٤ ـ ذكر البغدادي لفظ «ومن غباء التيار الديني.. إلخ».

٥ ـ ووصف علماء وزارة الأوقاف «أولئك الذين يسمون أنفسهم زوراً وبهتاناً بعلماء وزارة الأوقاف» فهم ليسوا علماء!!. «والذين يسوّون روحهم علماء..» ، وقال البغدادي: «لو كان الأمر بيدي لطردت هؤلاء من الكويت لأنهم ليسوا جزءاً من هذا المجتمع ولا يدرون ماذا يحدث فيه».

٦ ـ وصف البغدادي الفتوى التي صدرت من وزارة الأوقاف بأنها «فتوى تعيسة»، وقال إنه كتب رداً على هذه الفتوى ولكن الصحافة لم تنشر ردي لإنني «بهدلت» العلماء ، وبينت إنهم جهلة!!.

٧ ـ وقال: إنني لو استخدمت تعبير «لن ينجح» لكان هؤلاء الأغبياء من في التيار الديني قبلوه.

٨ ـ وقال البغدادي: ما حدث في انتخابات الجامعة يكاد يقترب من الدعارة السياسية وأضاف: هذه المرحلة من الانحطاط في التنافس فيما بينهم، وقال وهو يصف طلبة الجامعة: «إنني أقوم بتربية قنابل موقوتة»، «نقوم بتربية جراثيم وميكروبات سننشرها بعد التخرج» وقال: «إن الجامعة فشلت في إعداد أجيال من الشباب الكويتي النظيف».

٩ ـ وأضاف البغدادي: للأسف نحن في الجامعة نقوم بخلق مسخ أو ما يسمى بـ Monsters سنطلقه بعد سنوات إلى المجتمع إضافة إلى ما أطلق في السابق وسننشره في مؤسسات ووزارات الدولة وتنتقل معهم الكراهية والتعصب».

نلاحظ كل الألفاظ والتعبيرات التي يستخدمها تحمل معنى العنف والإرهاب الفكري والتهجم ووصف خصومه الإسلاميين بكل المعاني والألفاظ البذيئة ، وبعد ذلك يطالب بضرورة أن يحترم التلميذ أستاذه ، فأي أستاذ هذا الذي يستخدم هذه الألفاظ وهذه التعبيرات!!. فهل الأستاذ الذي ينتهج أسلوب الإسفاف والتهجم يستحق الاحترام والتقدير؟! وفي جانب آخر نستغرب البيان الصادر من بعض أعضاء هيئة التدريس لإننا على يقين أن في جامعة الكويت دكاترة على مستوى من الخلق والدين والعلم الرفيع ـ الغريب في البيان إنه يدافع عن أصحاب الآراء المستنيرة فهل أسلوب البغدادي والألفاظ والآراء والأفكار التي يبثها من الآراء المستنيرة؟!■

افتتاح القسم النسائي في لجنة العمل الاجتماعي في خيطان

تم افتتاح لجنة العمل الاجتماعي ـ القسم النسائي في منطقة خيطان بفضل من الله، واضعة على عاتقها الاهتمام بنساء المنطقة وبناتهن وذلك باستثمار أوقاتهن بما يعود عليهن بالنفع في الدنيا والآخرة حيث تقام في اللجنة دورات لقراءة القرآن وحفظه حسب المستويات والأعمار هناك درس أسبوعي كل يوم أحد، ولقاء في الفترة الصباحية لربات البيوت، بالإضافة إلى برنامج خاص للفتيات في نادي المروج وذلك يوم الأربعاء بعد صلاة المغرب.

وفي هذا المقام شكرت القائمات على اللجنة أهالي المنطقة الذين كان لدعمهم الفضل بعد الله لإقامة هذه اللجنة، وخصت بالشكر الجزيل الأمانة العامة للوقف على دعمها لبرامج اللجنة.■

عنوان اللجنة: خيطان الجنوبي ـ ق١ ـ شارع ٩١ منزل ٢٥ ـ ص.ب: ١٩٧٧ خيطان ٨٣٨٠٩ الكويت ـ هاتف: ٤٧٣١٠٤٢.

اليوم في البحرين.. ندوة عن التجربة الوقفية الكويتية

تشهد البحرين اليوم (١١/٥) ندوة «التجربة الوقفية الكويتية» التي تعقد لمدة يومين بناء على طلب من البنك الإسلامي للتنمية في جدة، وتأتي هذه الندوة في سياق مشروع عرض التجارب الناجحة الذي يتبناه البنك في محاولة منه لزيادة التواصل والتنسيق في عطائه.

وصرح الأمين العام للأوقاف الكويتية عبدالمحسن العثمان في مؤتمر صحفي عقده في الكويت قبل انعقاد الندوة بأن شباب الأمانة العامة سوف يقومون امام ممثلي اكثر من عشرين دولة إسلامية بعرض تجربتهم في العمل الوقفي سعياً للإفادة بما تم إنجازه، كما سيتم تقديم مجموعة من الأوراق البحثية التي قام بإعدادها مجموعة من العاملين في الأمانة العامة بالتعاون والإشراف العلمي من قبل د.عبدالله الشيخ الأستاذ بجامعة الكويت والتي تتناول الخلفية التاريخية للأوقاف الكويتية، والتوجهات الاستراتيجية لعمل الأمانة العامة، والبناء المؤسسي للأمانة، والصناديق الوقفية، واستثمار الأموال الموقوفة.



■ عبدالمحسن العثمان ■ د. عبدالله الشيخ

وسوف يتم الإعلان في الندوة عن البدء في مشروع بنك المعلومات الوقفية والذي يتم إنشاؤه بالتعاون بين الأمانة العامة للأوقاف والبنك الإسلامي للتنمية، ويضم هذا البنك عناوين الجهات الرسمية والأهلية المسؤولة عن الأوقاف مروراً بالدراسات والأبحاث والأدبيات الصادرة عن الأوقاف وعرضها، وانتهاء بقوانين ولوائح العمل المنظمة للأوقاف.■

تنويه

في العدد الماضي وفي المقال المنشور بزاوية «صيد وتعليق» بعنوان «انحراف مارادونا ودور الهيئة العامة للشباب والرياضة» سقط سهواً الفقرة التالية التي تعد استكمالا لفقرة رقم (٤):

«وعلى رأسها الفاضلان رئيسها السيد/ خالد الحمد ونائبه السيد/ صالح النفيسي مع رؤساء الأندية الرياضية الانتباه إلى عدم تسرب الرياضة الشاذة والرياضي الشاذ إلى أنديتنا وتطهير الملاعب من المنحرفين والتشديد على عدم استقدام المشتبه في أخلاقهم والمشركين كلاعبين او مدربين ، وإيقاف ومنع اي نادي يخالف ذلك لمشاركته في جريمة الفساد وهدم الشباب والعباد في دولة الكويت».■



صيد وتعليق

وزير الداخلية وإقامة حدود الله

الصيد

أوردت صحيفة الأنباء في العدد ٧٣٤٠ السنة ٢١ بتاريخ ١٩٩٦/١٠/٢٠م في الصفحة الأولى وتحت عنوان (أمطروه بـ ١٢ طلقة. مجهولان يقتلان شابا في مواقف جمعية الصباحية) للكاتب ناصر الحسيني " [... لقي شاب مصرعه إثر إطلاق شخصين النار عليه في الموقف الخلفي لجمعية ضاحية عبدالله السالم مساء أمس...] انتهى.

وأوردت صحيفة الوطن بتاريخ ١٩٩٦/١٠/٢٣م في العدد ١٨٨١/٧٤٣٥ السنة ٣٥ في الصفحة الأخيرة مقالا للأستاذ يعقوب يوسف الحجي تحت عنوان: «لا تتهاونوا فتظلموا غيركم» تعليقًا على هذا الموضوع قوله: [الشاب الذي قتل في ضاحية عبدالله السالم يجب الا يذهب دمه هدرًا.. يجب أن يعاقب المجرمون أيا كانوا. إن التهاون في مثل هذا الأمر سوف يعقبه تهاون أكبر في غيره] انتهى.

التعليق

- لقد استشرت الجرائم وقتل النفس بغير حق بين شباب الكويت وبخاصة بعد الغزو البعثي العراقي على دولة الكويت، وتوفر الأسلحة الرشاشة (بعد هروب جيشه) بين أيدي الناس، فما الأسباب التي تستدعي توجّه شبابنا إلى سلوك طريق الجريمة؟

الأسباب:

١ ـ عدم تمكين الشباب في المدرسة والجامعة من دراسة العلوم الشرعية الدينية الإسلامية والإيمانية العقائدية الخاصة بعقاب المجرمين وثواب المؤمنين وفي موضوع القتل عمداً، قال تعالى: «ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابًا عظيمًا» (النساء: ٩٣) وقال رسول الله ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض» (متفق عليه)، وقال ﷺ: «لقتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا» (رواه النسائي)، وذلك ظلمًا وبغير قصاص، فلو تشبعت قلوب شبابنا بالإيمان العميق وتقوى الله ـ عز وجل ـ ودرسوا تفسير هذه الآية وغيرها، وهذه الأحاديث الشريفة لما اقدموا على القتل العمد، ولتركوا أمورهم للحاكم الشرعي يقضي فيها بما أمر الله تعالى.

٢ ـ تأثر الشباب بالمسموع والمنظور مما يعرض عليهم في وسائل الإعلام يوميًا وعلى مدار الساعة من أفلام وحلقات تنادي صارخة بالجريمة والعنف وتعلمه شرب الخمر والدخان والمخدرات والرذائل وسفك دماء الناس وطرق السرقة والتزوير والشعوذة والخيانة وغيره.

٣ ـ إدمان الخمر والمخدرات وأنواعها وصداقة رفاق السوء، مما يؤدي إلى فقدانهم لعقلهم وارتكابهم الجرائم، قال تعالى: «إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون» (المائدة: ٩١).

٤ ـ لا يجد هؤلاء الشباب من يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وذلك لتهاون المسلمين في أداء هذا الواجب الشرعي، ودعوة هذه الفئة إلى الله ـ عز وجل ـ والتوبة إليه، وقد أكد الله ـ عز وجل ـ أن أخص أوصاف المؤمنين وأقواها دلالة على صحة عقيدتهم هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» (التوبة: ٧١).

٥ ـ قيام بعض علية القوم والمتنفذين في البلد بالشفاعة في المجرمين وإطلاق سراحهم وشعور المجرم بأنه محمي من قبلهم لا تطوله يد العدالة والقصاص والعقاب، مما يجعله يتمادى في جريمته ويكررها.

٦ ـ تهاون وزارة الداخلية والسلطات الأمنية في الإسراع في تطبيق حدود الله في الكويت، فكثير من القضايا قد صدرت فيها أحكام إعدام، ولم تنفذ الأحكام فيهم حتى الآن.

إن الحل الوحيد للأمن والأمان في دولة الكويت والعالم أجمع هو الإسلام وإقامة حدود الله وشرعه، ومراعاة جميع الأسباب السابقة ومحاولة حلها إيمانيًا وتربويا، وحينئذ يفرح المؤمنون بالأمان ويسود العدل والإحسان.

وصدق الله ـ عز وجل ـ: «ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون» (البقرة: ١٧٩)، وقد قيل قديمًا: «القتل أنفى للقتل» أعاذنا الله وبلادنا وبلاد المسلمين من السوء.■

عبدالله سليمان العتيقي

الانتعاش الاقتصادي بين الواقع والطموح

هل الحكومة جادة في خططها نحو اقتصاد وطني قوي؟

■ ناصر الروضان: السياسة المالية في المرحلة القادمة تركز على خفض المصروفات وزيادة الإيرادات غير النفطية

■ جاسم السعدون: أطالب الحكومة بمراجعة استراتيجيتها في الدفاع والأمن لمعالجة مشكلة العجز في الموازنة

كتب: خالد بورسلي

اعلن نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية ناصر الروضان ان جهود الحكومة لإعادة تأهيل القطاع النفطي وتحسين أسعاره قد لعب دوراً كبيراً في انخفاض العجز الفعلي في الميزانية العامة للدولة للسنة المالية ٩٥/ ١٩٩٦م إلى نحو ٦٥٣ مليون دينار، وبشكل فاق كل التوقعات، وقال إن ذلك العجز قد انخفض عن العجز الكبير الذي شهدته الموازنة عام ٩١/ ٩٢ والذي بلغ ٥٤٦٤ مليون دينار في عام ٩١/ ١٩٩٢م، وهو أعلى معدل وصل إليه العجز في الميزانية بسبب متطلبات إعادة البناء الاقتصادي والاجتماعي التي اعقبت الغزو العراقي.



■ ناصر الروضان ■ جاسم السعدون

وقال الروضان في تصريحات ادلى بها الأسبوع الماضي لوكالة الأنباء الكويتية «كونا»: إن المرحلة المقبلة تمثل نقلة نوعية في المسار الاقتصادي والسياسة المالية في هذه المرحلة مطالباً بالسير حثيثاً نحو القضاء نهائياً على عجز الموازنة العامة، وبتصحيح الاختلالات الهيكلية التحتية لهذا العجز، وتطوير الآليات والأدوات الاقتصادية اللازمة لذلك.

وأكد الروضان أن أولويات السياسة المالية في المرحلة المقبلة ستستمر في خفض وترشيد المصروفات وإعادة توزيعها قطاعيا ووظيفياً، وستسعى الحكومة لتنويع وزيادة الإيرادات غير النفطية عن طريق وضع أساس نظام ضرائبي متطور لا يثقل كاهل المجتمع او الاقتصاد الوطني، ويراعي أهداف التكافل الاجتماعي ويساعد على ترشيد الهيكل السعري للأسواق، ويقدم مورداً متجدداً لتمويل الإنفاق العام.

أسعار النفط

من جهة أخرى حذر عدد كبير من رجال الاقتصاد المتابعين للحركة الاقتصادية المحلية من مغبة الاعتماد الكلي على هذه الطفرات في زيادة أسعار النفط، وقالوا: إن الوضع السليم للنمو الاقتصادي يجب أن يكون وفق استراتيجية واضحة المعالم تتعامل مع كل الظروف، وجاء في تقرير الشال الاقتصادي: «إنه سبق وأن أشرنا في تقارير سابقة ونبهنا إلى ضرورة تحييد انخفاض العجز بالميزانية، وهو ناتج عن ارتفاع متوسط سعر برميل النفط الكويتي من ١٣ دولارا - السعر المقدر في الميزانية - واستمر بعدها في الارتفاع في النصف الثاني من السنة المالية إلى نحو ١٦,٨ دولارا للبرميل، وهو أمر يؤيده تقرير المجلس الأعلى للتخطيط، ونمو الناتج المحلي الإجمالي لعام ١٩٩٥م، كان متوسط النمو في قطاع النفط بنسبة ١٠,٨٪، و٦,٥٪ للقطاعات غير النفطية، والنمو الأخير لا يمكن تفسيره سوى بالنمو في قطاع النفط وانعكاساته على نشاط الحكومة وفائض الميزان التجاري وانعكاس مباشر للارتفاع في أسعار النفط مع ثبات معدلات إنتاجه مع تواضع الصادرات غير النفطية، وتواضع مركزها في خدمة إعادة الصادرات، وتنامي واردات الكويت السلعية.

الخطاب الأميري

والجدير بالذكر أن الخطاب الأميري الذي ألقاه سمو الشيخ سعد العبدالله - ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء - أثناء افتتاح الدور الأول للفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة، قد أعرب عن إيمان الحكومة بأن التخطيط كمنهج، كفيل باحتواء الأزمات العارضة وبمتابعة مسيرة التنمية الشاملة، وأكد حرصها على ترجمة توجهات الخطة الإنمائية التي تشكل برنامج الحكومة التنفيذي الرامي إلى إحداث عملية شاملة لتصحيح مسار العديد من المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، وذلك وفق محاوره المعتمدة وهي: إعادة هيكلة الاقتصاد الوطني، وإعادة هيكلة الجهاز التنفيذي للدولة، وإعادة هيكلة القاعدة السكانية، وتعزيز جهود الرعاية والتنشئة الاجتماعية السليمة للمواطنين، وأشار إلى أن للتنمية الاقتصادية مشكلات مُلّحة تتم مواجهتها بخطة لتصحيح المسار الاقتصادي - وقد أثنى عليها صندوق النقد الدولي - وتتضمن عدداً من الإجراءات وآليات التنفيذ، تستهدف المحافظة على النمو الاقتصادي مع تقليل معدلات التضخم إلى أدنى حد ممكن، إضافة إلى تخفيض عجز الموازنة العامة، ومعالجة وضع المالية العامة، وزيادة مكانة الجهاز المالي، وإصلاح أوضاع سوق العمل، وإيجاد فرص عمل جديدة، وذلك بإيجاد دور أوسع للقطاع الخاص يبدأ بتحويل بعض أنشطة القطاع العام إلى القطاع الخاص دون المساس بأوضاع المواطنين ذوي الدخول المتدنية، ويمتد إلى تنمية المبادرات الخاصة، لتتضافر مع السياسات والإجراءات الحكومية الهادفة إلى تنويع الموارد الاقتصادية وعدم الاعتماد على النفط كمورد وحيد للدخل.

وفي هذا الصدد كتب الخبير الاقتصادي جاسم السعدون مشيراً إلى أن هناك الكثير من البدائل غير النفطية، ويفترض في الحكومة الآتي:

أولاً: أن تراجع استراتيجيتها في الدفاع والأمن، وعليها أن تخفض نفقات هذين الجانبين إلى النصف، لأن ذلك سيعالج وبشكل كبير مشكلة العجز في الموازنة.

ثانياً: كما يفترض بالحكومة أن تراجع كل مشاريعها التي لا تكلف فقط إنفاقاً رأسمالياً من دون إنتاج حقيقي في الوقت الحاضر، ولكن يترتب عليها صيانة وإدارة تلك المشاريع غير المنتجة، وعليه تزداد النفقات وبصورة مستمرة من المالية العامة.

ثالثاً: يجب على الحكومة أن تفكر في تخصيص جانب من خدماتها وإنتاجها السلعي العام، وتحاول أن تحقق من ورائها بعض الإيرادات، وأن تجعلها في الوقت ذاته أكثر كفاءة في التشغيل وتحاول توطين بعض رأسمال القطاع الخاص المهاجر في الداخل من خلال تقديم مشاريع جيدة وجديدة.

رابعاً: كما يفترض بالحكومة أن تطرح جانبا من القطاع النفطي بصناعاته الفوقية والتحتية للقطاع الخاص، لكي تجلب بعض رؤوس الأموال، وتشكل وعاءً ضريبياً قابلاً لأن يفرض عليه فيما بعد رسوم وضرائب تواجه عجز الموازنة العامة، وعليه فإننا أمام مرحلة سياسية جديدة، ومرحلة اقتصادية واعدة - كما جاء في وصف وزير المالية - تمثل نقلة نوعية في المسار الاقتصادي.■

في الصميم

المتاهفتون إلى «تل أبيب»

كانت الكويت ولا تزال - وهذه تُسجَل لصالحها - من الدول المناصرة والمتصدرة للقضية الفلسطينية من حيث الدعم المادي، والإسناد المعنوي والسياسي طوال فترة الصراع العربي - الإسرائيلي، وبغض النظر عن موقف القيادة الفلسطينية المتخاذل والمؤيد للعراق في احتلاله للكويت، وما ذاقه الشعب الكويتي من البطش والتنكيل والتشرد والحرمان على أيدي الجنود العراقيين!!.

على الرغم من ذلك كله!! إلا أن موقف الكويت من القضية الفلسطينية يختلف ولا يتعلق بأشخاص أو رموز في القيادة الفلسطينية، بل بقضية عربية وإسلامية تتعلق بوجود أمّة وكيانها.. وثمة فرق بين تأييد منظمة أو جماعة، وبين مناصرة قضية ومبدأ تؤمن به دولة وتكرّس جهودها وطاقاتها من أجل هذه القضية ونصرتها، فالكويت لم تقف يوماً ما هذا الموقف المؤيد والمناصر لهذه القضية من باب المجاملة أو تقليداً للغير.

كلا.. إنما موقف نابع من الإيمان بعدالة هذه القضية العربية الإسلامية.. وهو موقف شرعي إسلامي نابع من عقيدة هذه الأمة التي حذرنا الله فيها من هؤلاء اليهود ومن صفات الخبث والمكر والكذب التي يتصفون به ولا يزالون.

فقضية الصراع مع اليهود أنزل الله بها آيات كثيرة في القرآن الكريم تكشف أبعاد هذا الصراع العقائدي وحقيقة اليهود وأطماعهم، وجشعهم وخيانتهم للأمانة والعهود والمواثيق، فهم أكثر الناس قتلاً وذبحاً لأنبياء الله ورسله الكرام.. وهم أُسّ البلاد كله، وخلف كل جريمة وفساد تجد يهودي يمسك بأطراف وخيوط الجريمة.

حتى إنهم كادوا لرسول الله ﷺ ودسوا له السمّ، وظلت آلام هذا السم تعاوده ﷺ حتى لقي ربه، وقد قال في ذلك: (لا زالت أكلة يهود «خيبر» تعاودني كل عام).. فهم لم يتورعوا مع أكرم وأفضل خلق الله وأنبيائه.

إن الصراع مع اليهود لم ينته ولم يحسم حتى الآن، وكل الذين يجرون وراء السلام أو السراب الذي يحسبه الظمآن ماءً هم واهمون، وكالذي يتعلق بقشة قد تنقذه من الغرق.

فما الذي جناه العرب من مباحثات السلام المزعوم غير الخيبة والذلة والمهانة والجري في حلقات مفرغة بدأت ولم تنته حتى الآن، وكلها تصب في النهاية في صالح إسرائيل فقط.

نقول ذلك لبني جلدتنا في الخليج الذين يتسابقون ويتهافتون إلى «تل أبيب» الآن عبر مطارات عدة!! ومن الأبواب الخلفية لعقد الصفقات التجارية مع الشركات الإسرائيلية.

أحدهم فوجئ عند وصوله إلى «تل أبيب» عن طريق «قبرص» بأن الأمور انتهت والصفقات عقدت، والوكالات وزعت على شخصيات عديدة في الدولة، ولم يجد صاحبنا صفقة أو وكالة «والطيور طارت بأرزاقها» فأخذ يندب حظه العاثر على تأخره في الوصول، والجماعة الذين عقدوا الصفقات وأخذوا الوكالات ينتظرون الآن فتح الخط مع «تل أبيب» لتبدأ عملية تصدير المنتجات الإسرائيلية في الأسواق الخليجية والعربية.

وتقوم إسرائيل الآن بتجميع الحشود في «الجولان» بهدف التحرش بسورية وسياسة جس «نبض» العرب تجاه تحركاتها الأخيرة.

ويتطلب من الدول العربية الآن وقفة جادة وحازمة مع سورية في مواجهة التعنت والتصلب الإسرائيلي ومحاولة جرها لحرب غير معلومة.

وأصبح الآن لزاماً على قومنا وبني جلدتنا اليوم أن يكونوا أكثر وعياً، وأشد حذراً لهؤلاء اليهود قبل أن يقوموا بعملية «الهرولة» إلى إسرائيل وتقوية اقتصادها على حساب الأموال العربية.■

والله الموفق!!

عبدالرزاق شمس الدين

إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

مع تجاوب نسبة عالية من الإخوة القراء بعمل اشتراكات في المجتمع لمئات المراكز الإسلامية على مستوى العالم حيث يطالع العدد الواحد في بعض المراكز أكثر من خمسين شخصاً، فإننا ننشر قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية في الهند التي تحتاج إلى الحصول على المجتمع عبر تبرعات بعض الإخوة القراء آملين أن يجد طلبهم صداه لدى الإخوة القراء:

مكتبة اللغة العربية	الهند	يوبي
مدرسة تعليم القرآن	الهند	يبهار
كلية الأسوة الحسنة العربية الشرقية	الهند	تاميل نادو
مكتبة الإحسان الإسلامية	الهند	كيرالا
مكتبة دار الأنصار	الهند	كيرالا
المدرسة الأحمدية السلفية	الهند	يبهار
المكتبة السعيدية الإسلامية	الهند	يوبي
المكتبة الإسلامية	الهند	كيرالا
المكتبة الإسلامية	الهند	ab
المدرسة العربية مدينة العلوم	الهند	يوبي
جمعية المصطفى الخيرية	الهند	يبهار
مدرسة مظاهر العلوم	الهند	تاميل نادو
المنظمة الإسلامية الخيرية	الهند	يوبي
جمعية أنصار الإسلام	الهند	كيرالا
معهد السنة للتربية الإسلامية	الهند	يوبى
مركز تعليم العربية	الهند	منغلور
جامعة مصباح العلوم	الهند	يوبي
جمعية النساء الخيرية	الهند	كيرالا
مدرسة مظاهر العلوم	الهند	تاميل نادو
مدرسة سراج العلوم	الهند	يبهار
مركز الدعوة الإسلامية	الهند	كيرالا
الجامعة الإسلامية مظاهر العلوم	الهند	U.P
المدرسة الرحمانية للبنات	الهند	U.P
أكاديمية صوت الوحدة الإسلامية	الهند	كيرالا
مكتبة مولانا محمد علي	الهند	A.P
مركز الدراسات الإسلامية	الهند	كيرالا
المركز الإسلامي للدراسات والإعلام	الهند	كيرالا

هل تتحرك وزارة الأوقاف للدفاع عن علمائها؟

شن الدكتور أحمد البغدادي - أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت هجوماً حاداً على أعضاء هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ووصفهم «بأنهم جهلة»، وقال في حوار نشرته له صحيفة الرأي العام في الأسبوع الماضي: «إنهم بلاء على الإسلام والمسلمين ولو كان الأمر بيدي لطردت هؤلاء من الكويت»، وكان البغدادي قد وصف فتوى وزارة الأوقاف بأنها تعيسة، وقال البغدادي: «أنا كتبت رداً من سبع صفحات رداً على هذه الفتوى، ولكن الصحافة للأسف لم تنشرها لأنني «بهدلت» العلماء وبينت أنهم جهلة لأنه في كثير من الحوادث، وبنص القرآن الكريم، تبين أن الرسول ﷺ أخطأ»، وأضاف البغدادي: «أولئك الذين يسمون أنفسهم زوراً وبهتاناً بعلماء وزارة الأوقاف ليسوا علماء» وكان البغدادي يرد بهذه الطريقة على الفتوى التي أصدرتها هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف الكويتية تحت رقم (٩٦/٤١٥٥) حول ما ذكره البغدادي في مقالة له نشرتها مجلة الشعلة التي تصدرها اللجنة الإعلامية لرابطة العلوم الإدارية في عددها رقم ٢٥ لشهر يوليو ١٩٩٦م حيث أورد فيها بعض العبارات التي تعرض فيها للنبي ﷺ ومنها قوله: «لقد فشل النبي ﷺ في فرض الإسلام على المجتمع المكي مدة ثلاثة عشر عاماً حين دخل الإسلام قلوب الأنصار من أهل يثرب أو المدينة قبل قدوم النبي ﷺ إلى يثرب»، وقال في موضوع آخر: «ولم يفسد الإسلام إلا حين ارتبط بالسياسة بدءاً من حروب الردة واغتيال عثمان بن عفان فحرب الجمل فموقعة حنين ثم الصراع على الخلافة»، وقد رفع أحد المواطنين هذا الكلام إلى لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوي في اجتماعها الذي انعقد صباح الثلاثاء ١٢ من ربيع الآخر ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٦/٨/٢٧م وطلب حكم الإسلام فيما نشر وحكم وصف الكاتب للنبي ﷺ «بالفشل في فرض الإسلام في مكة»، وقد ردت لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى بعد اطلاعها على الموضوع فأجابت قائلة: «اطلعت اللجنة على المقال الذي وردت فيه العبارة المسؤول عنها ورأت أن نسبة الفشل إلى النبي ﷺ من إساءة الأدب، ومن الجهل بسنته وسيرته وهديه ﷺ في الدعوة إلى الله فما كان ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى»، وكانت المجتمع قد تناولت هذا الأمر في أعدادها رقم ١٢١٨، و١٢٢٠، و١٢٢١ وطالبت بوضع حد لوجود البغدادي في الجامعة بعدما وصل الأمر به للتطاول على الرسول ﷺ، وصدر من هيئة الفتوى التي تعتبر أعلى الجهات الفقهية المخولة بالفتوى في البلاد نص يدين البغدادي ويصفه بسوء الأدب والجهل بسنة الرسول وسيرته، وقد أثار هذا الأمر كل مسلم غيور من أبناء الكويت وبدأ بعض الكتاب والعلماء يتناولون كتابات البغدادي وافتراءاته على الرسول ﷺ ويفندونها، فلجأ البغدادي إلى اختراع مسرحية هزلية مؤداها أنه تلقى رسالة تهدد بقتله حتى يلفت الأنظار إليه.



■ معالي وزير الأوقاف

لكن أخطر ما أعلنه البغدادي هو هذا التعدي الواضح والصريح والإهانة البالغة لوزارة الأوقاف وعلمائها الأجلاء، إن هذه الأوصاف والاتهامات التي أسقطها البغدادي على وزارة الأوقاف وعلمائها هي سابقة خطيرة في مجتمعنا الكويتي الذي يقدر العلماء ويجلهم لأنهم ورثة الأنبياء، وهذا الهجوم السافر يستدعي من وزارة الأوقاف أن تتحرك بقوة للدفاع عن هيبتها مكانة علمائها وهم أرفع مرجع فقهي جماعي البلاد.

إننا نتساءل وبأسى: ما الذي بقي بعد التطاول على الرسول ﷺ، ومن بعده إهانة العلماء ورثة الأنبياء علنا وعلى صفحات الصحف في دولة يدين أهلها بالإسلام وعلى وزارة دورها الأساسي حماية الدين والدعوة إليه؟!.

إننا نطالب وزارة الأوقاف أن تتحرك بسرعة لإيقاف هذه المهزلة وأن تسلك كافة السبل المشروعة لحفظ الدين ومكانة العلماء.

ونطالب كذلك مجلس الوزراء أن يتحرك وهو المناط به أيضاً حماية الدين من عبث العابثين لطرد كل من يسيء للدين والإسلام وعقيدة الأمة من الجامعة، لأن هذا النوع من الناس لا يؤتمنون على تنشئة الأبناء تنشئة صالحة.

ونقول للنفر الذين يدافعون عن البغدادي: بئس الموقف موقفكم أن تقفوا من إنسان يتطاول على رسول الله ﷺ، ونقول للصحف التي فتحت صفحاتها للبغدادي إنكم وضعتم انفسكم في نفس وضع البغدادي فاتقوا الله واعيدوا النظر في مواقفكم الداعمة لمن يتطاولون على رسول الله ولا تكونوا سبة على الإسلام والمسلمين.

ونطالب كل مسلم غيور من أبناء هذه البلاد أن يسلك كافة السبل المشروعة عبر قنوات الإعلام لتفنيد هذه الادعاءات وعبر القضاء الكويتي العادل باعتباره الطريق المشروع ليوقف هذا «البغدادي» عندما يجب أن يقف عنده: «وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم».■

الدكتور عبدالرزاق الشايجي

مصير البغدادي

حاوره: علي حسين العجمي

قال أستاذ الشريعة الاسلامية في جامعة الكويت الدكتور عبدالرزاق الشايجي، والذي تتهمه دعوى جنائية بالمشاركة في تهيئة أجواء «التهديد والتحريض على قتل» زميل له، إنه بصدد رفع دعوى «حسبة» على الدكتور أحمد البغدادي رئيس قسم العلوم السياسية في الجامعة بسبب مقال نشره الأخير في يوليو الماضي يصفه مخالفوه بأنه «يطعن» في نبي الاسلام.

واستبعد الشايجي، وهو أحد ثلاثة أطراف مذكورة في الدعوى الجنائية التي رفعها البغدادي بعد تلقيه رسالة تهدد بالقتل، أن يكون هناك وجود لمثل تلك الرسالة، لأن البغدادي «مغرم بتأليف القصص، ومولع باختلاق الأوهام».

واوضح الشايجي في لقاء مع «الرأي العام» تنشره المجتمع بالترتيب معها أن تفسيرات البغدادي للفقه الإسلامي تنم عن «جهل مركب».

وشن انتقاداً عنيفاً للبغدادي قائلاً إنه: «رجل يحسد على خياله الخصب، مغرم بتأليف القصص وموله باختلاق الأوهام (...) وأنصحه بمراجعة طبيب نفساني».

وقال إن البغدادي خصه بالاتهام في دعواه الجنائية بسبب «مناقشاتي وإفحاماتي التي لم يواجهها إلا بالصمت».

ونفي أن يكون استدعي للتحقيق في القضية فإلى نص الحوار:

● ما تعليقكم على التهديد الموجّه للدكتور أحمد البغدادي؟ واتهامكم أنكم المحرضون على هذا التهديد؟

- أستبعد أن تكون هناك حقيقة لرسالة التهديد تلك، وأظن أنها من عنديات البغدادي، إذ إنه من المفترض أن يكون من أرسل له التهديد المزعوم أصولياً من الدرجة الأولي، ومن كانت هذه حاله فمن المستحيل أن يتساهل بالأمور البدعية، وعلى هذا فلا أرى مصداقية لرسالة التهديد المزعومة حيث نقض آخرها أولها فقد زعم البغدادي أن الذي هدده قال له في الرسالة «اقرأ على نفسك الفاتحة»!! اللهم إلا إذا كان هذا الأصولي متأثراً بالأفلام المصرية القديمة، أو صديقاً لفريد شوقي ومحمود المليجي قبل أن يتوب هذا الشاب.

ومما يدل على أن التهديد «مفبرك» زعم

حوار ساخن تنشره المجتمع بالترتيب مع الرأي العام:

ون مثل مصير رفيق دربه وتوأم فكره نصر أبو زيد

البغدادي أن الذي هدده ادعى أن وزير الخارجية الكويتي يحميه، وكيف يتأتى هذا؟ وبين البغدادي ووزير الخارجية ما صنعه الحداد، فالبغدادي يفاخر بأنه دخل في نقاش حاد مع وزير الخارجية، مما دفع الأخير إلى طلب ملفه من أمن الدولة، وإن شئت فارجع إلى مجلة الاتحاد عدد (١٦٠) يوليو ١٩٩٥م.

وقد أنكر وزير الخارجية مزاعم البغدادي تلك وكذبه وقال بالحرف الواحد: «أحب أن أؤكد بأنني لا أعرف د. أحمد البغدادي شخصياً ولم أطلب في يوم من الأيام من أمن الدولة ملفه أو اسحب جوازه، أو أني أطلب من أمن الدولة أن أعرف شيئاً عنه، وحتى أؤكد هذا الأمر أنني لم أشاهد د. البغدادي في حياتي ويؤسفني قول هذا الكلام وأنا حقيقة أنفيه نفياً باتاً «ومن أراد التأكد فليراجع مجلة الاتحاد عدد (١٦١)» وليست هي أولى «عنديات» البغدادي إذ إنه رجل يحسد على خياله الخصب، فهو مغرم بتأليف القصص ومولع باختلاق الأوهام وخصوصاً مع علية القوم ومع المشهورين منهم أيضاً.



■ د. عبد الرزاق الشايجي

وهذه ليست المرة الأولى التي يدّعي فيها البغدادي أنه يتلقى رسائل التهديد، فقد سبق له في الندوة التي نظمتها جمعية أعضاء هيئة التدريس بتاريخ (١٦/٢/١٩٩٦) تحت عنوان: (حقوق الإنسان في الإسلام) أن هناك العديد من الفاكسات التي تصله يومياً وتتهمه بالردة!!

● باعتقادك إذن، ما دوافع البغدادي وراء اختلاق قصة رسالة التهديد تلك إن كان هو الفاعل؟

○ اعتقد أن الذي دفعه إلى ذلك أمور عدة، الأمر الأول: سأمة الناس من شنشناته المتكررة، فهو لا يجيد إلا سب الإسلاميين والطعن بأحكام الدين والتشكيك بعقائد المسلمين، فالناس قد اعتادت على اسطوانته المشروخة المجوجة، ومن يتابع مقالاته الأربعة الأخيرة يجد أنه يكرر نفسه بشكل سمج، لذا أحس بانطفاء شعلته وخبوت ناره.

الأمر الثاني: يبدو أن البغدادي يريد أن ينطلق من المحلية إلى العالمية والدافع لذلك إحساسه بأن المجتمع الكويتي لم يقدر مواهبه «المدفونة»، بدليل أن الذين يؤيدون ويشدون من أزره أكثرهم يفعل ذلك في الخفاء.

الأمر الثالث: أعتقد أن البغدادي يريد أن يلتحق بسرب الرباعي «فرج فودة لا رحم الله فيه مغرز إبرة، والمرتد الهندي سلمان رشدي» والبنغلاديشية تسليمة نسرين والأخير نصر أبو زيد».

الأمر الرابع: أن البغدادي يحاول استجلاب عواطف الناس بعدما مجته الأذواق السليمة، وذلك بتصوير نفسه أنه ضحية مظلومة بسبب طرحه الفكري المعتدل بزعمه، وهذا يذكرني بقصة الفتاة اللبنانية التي نشرت على صفحات الجرائد قبل فترة وجيزة حين كانت تدخل قطع الزجاج الصغيرة في عينيها ثم تدعي أنها صاحبة الدموع الزجاجية للفت أنظار الناس إليها واستجلاب عواطف الآخرين، وأنصح البغدادي بمراجعة طبيب نفساني للعلاج من هذا المرض، وأعتقد أن د. مروان المطوع أفضل من يشخص داءه.

الأمر الخامس: إحساسه بأنه أضحى محاصراً بعد صدور فتوى الأوقاف خصوصاً وأنها جهة علمية محايدة بعيدة عن الجماعات والتحزبات.

● قلتم إن رسالة التهديد التي يزعم البغدادي تلقيها هي من اختلاقه، لأن أسلوبها لا يعكس احتمال قيام «أصولي من الدرجة الأولى» بإرسالها، ولكن ماذا تقول إذا ثبت قيام أحدهم بإرسالها؟ هل هذا في نظركم أحد أساليب الحوار؟

○ لقد قلت في إجابتي: أستبعد أن يكون للرسالة نصيب من أرض الواقع، أما أن هذا من أساليب الحوار فأقول: لا وألف لا.. لأننا ندفع الحجة بالحجة ونبين كذب وافتراءات وهرطقات الخصم كان من كان، ومستعدون للمناظرة والمناقشة في أي زمان ومكان دفاعاً عن عقيدتنا وذباً عن رسولنا وانتصاراً لديننا.

● كرّر الدكتور البغدادي مقولته إن النبي فشل في فرض الإسلام على المشركين في مكة خلال ١٣ عاماً، كما جاء في تصريحه لجريدة «الراي العام» في المقابلة الأخيرة ما تعليقكم على هذا؟

○ هذا طعن في الرسول ﷺ وهذا ينقض الإيمان به، فإن النبي ﷺ بذل غاية الوسع في دعوة الناس إلى الإسلام في مكة، وأدى ما كلفه الله به من البلاغ المبين، كما قال تعالى: «إن عليك إلا البلاغ»، وقال: «ما على الرسول إلا البلاغ» وأما كون قريش لم تستجب للرسول في أول الأمر فإن هذا ليس ذنب النبي ولا هو من تقصيره في إبلاغهم، والنصح لهم، وتسمية البغدادي هذا فشلاً إنما هو جهل منه بالدين وطعن في سيد المرسلين ﷺ والبغدادي لجهله لا يفرق بين ما هو من عمل الرسول ﷺ وما هو من عمل الله، سبحانه وتعالى، فإن الهدى لله وقد قال جل وعلا: «ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء».

ولما أراد البغدادي أن يفسر كلامه وقع فيما هو شر منه، وأصر على أن الرسول فشل ولم ينجح في دعوة أهل مكة للإسلام وإدخالهم فيه حيث يقول: أنا قلت في المقالة، وهي مقالة عابرة وليست كتاباً تحليلياً، وصفتُ بما معناه أسلوب الرسول في مكة ومحاولته نشر الإسلام فيها بأنه لم ينجح، فالرسول ﷺ عندما يمضي ١٣ عاماً في الدعوة ولا يُسلم سوى خمسين فرداً، أي بواقع أربعة أفراد سنوياً

هذا لا يمكن أن نسميه نجاحاً (..... لما جاءه عمه قائلاً له أن خلّصنا من هذه القصة، ردّ عليه: «يا عم لو وضعوا القمر في يميني والشمس في شمالي لا أتركه حتى يظهره الله أو أهلك دونه»، يعني لو أن الرسول هلك دون أن يكمل المهمة، وهذا احتمال وارد باعتباره من البشر، لما انتشر الإسلام».

وفي هذا الكلام من الجهل بالدين، والاستهزاء بسيد المرسلين شيء كبير، فالرسول لم يأتِ ليعرض الدين في مكة بل قال الله له: «فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر»، وأما أن الرسول لم يؤيده في مكة طيلة الثلاثة عشر عاماً إلا خمسون رجلاً، فهذا جهل فاضح، فقد كان المسلمون أكثر من هذا بكثير، ثم إن الرسول لم يقصر ساعة واحدة في الدعوة إلى الله منذ أن نزل عليه قول الله عز وجل: «يا أيها المدثر قم فأنذر...» ثم إن الإسلام هو دين الله وليس دين محمد ﷺ، والله لابد وأن يتم نوره، ومن أجل ذلك هيأ الأمر لنبيه، فلم يمت حتى أنجز موعوده، قال تعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا....» الآية، وليست هذه وحدها الجهالة الوحيدة للبغدادي حول شخص الرسول، بل إنه لا يميز بين كونه بشراً يوحى إليه وبين كونه رسول الله المعصوم من كل سوء، والنبي المقدس الذي جعل له محبته وتوقيره وتعظيمه من أصول الإيمان كما قال تعالى: «إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا... ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بكرة وأصيلا، فالإيمان بالله والرسول، والتعزير والتوقير للرسول، والتسبيح لله.

والبغدادي يدعي الوعي بالدين ويرى ألا يجوز أن نضع الرسول في صورة مقدسة فيقول: «نحن المسلمين وبسبب قلة الوعي وضعنا الرسول ﷺ كشخص في صورة مقدسة، في حين يقول القرآن: «إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ»، يعني أن الرسول ﷺ بشر في تصرفاته إلا إذا تعلق الأمر بالوحي فهو نبي معصوم، كل سلوكياته مع الآخرين يتصرف فيها سلوك

البشر، ولذلك الصحابة تعاملوا معه باعتباره بشراً».

وهذا كلام مركب في الجهل، فإن الرسول كان بشراً نعم ولم يكن ملكاً، ولكن جميع تصرفاته بعد الرسالة كانت محكومة بالوحي نصاً وتطبيقاً وتبليغاً واجتهاداً، ولا يقال عنه ﷺ «كل سلوكياته يتصرف فيها سلوك البشر».

بل كان يتصرف بسلوك النبي الرسول الموحى إليه المؤيد بنور الله... بل إن اجتهاده فيما عاينه الله فيه كان لأنه اختار خلاف الأولى، وليس لأنه اختار شيئاً خطأ في ذاته أو شراً في أصله... حاشاه ﷺ ، كانشغاله بدعوة رجل من كبراء قريش عن الاستماع إلى ابن أم مكتوم الأعمى، أو إذنه لمن استأذنه بالجهاد دون أن يستفصله، وقبوله الفدية من أسرى بدر وترك قتلهم... إلخ، فلم يكن في شيء من ذلك خطأ بمعنى الخطأ الذي مقابل للصواب، بل اختيار ما غيره أفضل منه.



■ أحمد البغدادي

وأن للبغدادي أن يعرف ذلك وهو الذي يقول في معرض رده على فتوى وزارة الأوقاف: «لو كان الأمر بيدي لطردت هؤلاء من الكويت، إنهم بلاء على الإسلام والمسلمين، أنا كتبت رداً من سبع صفحات رداً على هذه الفتوى التعيسة، ولكن الصحافة للأسف لم تنشرها لأنني «بهدلت» العلماء وبينت أنهم جهلة، لأنه في الكثير من الحوادث، وبنص القرآن الكريم، تبين أن الرسول ﷺ أخطأ».

فمثل هذا جاهل بالدين والرسول والإيمان.

ولنضرب مثالا توضيحيا للإخوة القراء: لو افترضنا أن البغدادي أستاذ عبقري من الدرجة الأولى، وأعطى طلبته كل ما عنده من معلومات واستخدم معهم الوسائل التعليمية، سمعية وبصرية، مرئية وغير مرئية، وفي الاختبار الفاينال رسب جميع الطلبة، فهل يرى الرفيق البغدادي أن نقول عنه إنه أستاذ فاشل... فاشل في إيصال المعلومة للطلاب... فاشل في وضع أسئلة الاختبار... فاشل في تصحيح الأوراق، أم نلقي باللوم على الطلبة.

● **بماذا تفسر هجوم الدكتور البغدادي على التيار الإسلامي؟**

○ كنت أقول ومازلت إن هذا الرجل لما أفلس من عنب الشام وبلح اليمن حيث رُفس من الحركات الاسلامية وطرد من «الطليعة» وسُحب من «السياسة»، كل هذا أدى الى حقده على الجميع، أما لماذا خص الحركات الإسلامية بالحقد دون غيرها فربما جاءت من باب (الأقربون أولى بالمعروف) أو لعلها جاءت نتيجة رفسة إسلامية مخلصة أصابت البغدادي بارتجاج في المخ حيث غيّر أفكاره الى ما ترون

● **لماذا اتهمك البغدادي أنت بالذات من دون سائر الإسلاميين؟**

○ في الواقع كانت بيني وبين البغدادي مساجلات ومناقشات كنت أفحمه فيها، ولا يجد إلا الصمت يلوك به هزيمته النكراء، وأعتقد أن البغدادي بدأ في ممارسة تهديده لي عندما ذكر في مجلة الاتحاد للنائب أحمد باقر «أنا قادر على بهدلة الدكتور الشايجي» وإلا فما معنى أن يتهمني أنا بالذات مع العلم أن أكثر من شخص قد رد عليه ومن ضمنهم الشيخ أحمد الكوس في مقاله الموسوم (العلمانيون وسوء الأدب مع الرسول) كما أنه اتهم القائمة الائتلافية ذات التوجه الإسلامي ولم يوجه اتهامه إلى أنصار الإسلامية الحرة الذين أصدروا بيانا في ١٩٩٦/٩/٢٥، أعتقد أن البغدادي المسكين بدأ ينفذ وعيده وتهديده ولكن هيهات ثم هيهات، ويذكرني فعل البغدادي بقول الشاعر:

فكان كعنز السوء قامت بظلفها
لمدية تحت التراب تثيرها

ولعل اختيار البغدادي لهذا التوقيت «بهدلة» على حد تعبيره يرجع الى خسارته للقضية التي رفعتها أنا وأخي النائب خالد العدوة والتي حكم القضاء الكويتي العادل لصالحنا في الحكم الأول وفي الاستئناف.

● **يذكر البغدادي أنك أحد ثلاثة أطراف هيأت الأجواء لتصفيته جسديا، فما تعليقكم؟**

○ لقد استند البغدادي في دعواه الباطلة بأنني هيأت الأجواء لقتله على مقالة لي كنت قد كتبتها في جريدة الوطن في ٩٦/٩/٢٢، علقت فيها على فتوى الأوقاف ذات الرقم ١٥٥ع/٩٦ الصادرة بتاريخ ٩٦/٩/٦، ولا أدري هل الرد على الرفيق البغدادي يعد تحريضا، وهل نفهم من الرفيق البغدادي أن الإخوة الذين ردوا عليه من أمثال المستشار الدكتور وائل الحساوي والدكتور بدر السميط والدكتور النائب وليد الطبطبائي والدكتور سعد العنزي والاستاذ الدكتور محمود الطحان والأستاذ الدكتور مصطفى عثمان والدكتور بسام الشطي والدكتور محمد حسنين محمد والأستاذ سالم الناشي ود. مبارك الهاجري والشيخ عبدالكريم الدهشان والشيخ جاسم المطيري قد هيؤوا الأجواء لتصفيته جسديا؟!! أترك الجواب لك أخي القارئ.

وفي الواقع إن البغدادي هذا يمارس إرهابا فكريا مع جميع مخالفيه وكأن دماء صدام حسين «العراقي» تجري في عروق «البغدادي». فعندما فنّد أساتذة كلية الشريعة مرطقاته طالب إدارة الجامعة بحل كلية الشريعة وإحالة أساتذتها إلى المعهد الديني، وعندما أصدرت الأوقاف فتواها المشهورة بتاريخ ٩٦/٩/٤ قال البغدادي: «لو كان الأمر بيدي لطردت هؤلاء من الكويت، إنهم بلاء على الإسلام والمسلمين».

وعندما دعوته لمناظرة علنية يحدد زمانها ومكانها ومحكميها وصفني بأنني أحد الجزارين، فالظاهر ازدياد سخونة دماء صدام في عروقه.

● **ما الخطوات التي اتخذتها في مقابل اتهام البغدادي لك؟**

○ لقد حادثت وزير التربية بصفته الرئيس الأعلى للجامعة وشرحت له وجهة نظري وضرورة اتخاذ إجراءات حازمة من قبل المجلس الأعلى للجامعة، كما تكلمت مع مديرة الجامعة في هذا الشأن وقابلت رئيسة جمعية أعضاء هيئة التدريس وتباحثت معها الأمر وأبديت لها وجهة نظري، وطلبت مني كتابا خطيا لعرضه على مجلس إدارة الجمعية. كما أطلعت عميد كلية الشريعة على كل هذه الخطابات، كما طلبت من محامي الخاص المباشرة برفع قضية تشهير ضد البغدادي.

● **هل تم استدعاؤكم للتحقيق معكم؟**

○ في الواقع لم استدع وأظن أنني لن استدعى لأن شكوى البغدادي خالية الأركان، مهلهلة الأطراف لا ترقى إلى مستوى توجيه تهمة، فليس من المعقول أن كل من يكتب مقالا يعارض فيه رأي كاتب ما يصبح قد هيأ الأجواء لتصفيته جسديا ولو كانت المخافر تأخذ بدعاوى كهذه لاضطرت وزارة الداخلية مشكورة إلى توسيع الزنزانات لتحكر الرادين والمردود عليهم.

● **سبق وأن دعوت البغدادي إلى مناظرة علنية، فهل الدعوة مازالت قائمة؟**

○ نعم، وألف نعم، لقد سبق وأن وجهت دعوة إلى البغدادي للمناظرة العلنية أناقشه فيها في أصول الإيمان، وكان ذلك يوم ٩٥/١٢/١٦، وتركت له مجال اختيار الزمان والمكان والمحكمين، ولكنه تنصل. وأكدت الكرّة عليه مرة أخرى ولكنه تهرب وأنا أجدد له الدعوة، ولتكن «الرأي العام» هي (المكان هذه المرة) كل ذلك حتى نعلم من نناقش، هل نناقش إنسانا مسلما يحتكم إلى الكتاب والسنة ويرضخ لأوامر الله ورسوله أم إلى ماذا؟!

● **ترددت كلمة الأغبياء في التيار الديني على لسان د. البغدادي أكثر من مرة في لقائه مع «الرأي العام»، ما رأيك بذلك؟**

○ كلٌ يغرف من إناء أخلاقه، وسيعلم الجميع من هو الغبي عندما تضع الحرب الفكرية أوزارها وتقول المحاكم كلمتها.

● **يقول البغدادي إنه شملكم في قضية «التهديد والتحريض على القتل» لأنكم «افتريتم» في مقالكم ووصفتم ما كتبه البغدادي في الشعلة بأنه «تطاول» على الرسول. وهو اتهم مجلة المجتمع بـ «الكذب الصريح» لأنها ذكرت أنه «سب الرسول»، فيما اكتفت فتوى الأوقاف بالقول إن القول بفشل دعوة الرسول في مكة هي من قبيل «سوء الأدب» و«الجهل» بمسيرته. فماذا تقول في ذلك؟**

○ باعتقادي أن فتوى وزارة الأوقاف كانت رقيقة جدا مع البغدادي حيث تعاملت معه بشفافية (زائدة عن اللزوم) ومع أنها اختارت عبارات مهذبة «سوء أدب» «جهل» إلا أن هذا لم يشفع للجنة عند البغدادي التي أوسعها شتما وسبا وأسبغ عليها سيلا من الشتائم وكيلا من السخائم.. إنني أطالب قطاع الإفتاء برد اعتبار لأعضاء اللجنة، ولو كنت أحد أفراد لجنة الفتوى ولم تأخذ الوزارة حقي من هذا البغدادي لقدمت استقالتي إذ إن هذا سيجرئ الآخرين وكل من تصدر الوزارة فتوى بحقه أن يتطاول على النخبة من العلماء والمشايخ وأهل الفضل.

● **ذكر الدكتور البغدادي أنه «لم يحدث في التاريخ أن سيطر تيار ديني على حياة مجتمع ما، ونجح هذا المجتمع في حياته وأن ذلك لم يحدث لا في الشرق ولا في الغرب ولن ينجح في أي مكان»، ماذا تقولون في ذلك؟**

○ هذه العبارة تنبئك عن الخلفية العقائدية للدكتور البغدادي، إنها مقولة الشيوعية الماركسية، فالدين عندهم هو أفيون الشعوب والحكومات الدينية نصرانية كانت او إسلامية في كل التاريخ كانت شرا وكانت فاشلة.

ولو كان البغدادي مؤمناً بالإسلام لما قال هذا قط، فقد أثنى الله سبحانه وتعالى على حكم داود وسليمان، وأثنى على أن الإسلام الذي يقيم العدل وينشر دين الله في الأرض، قال تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً».

وقد بشر الله أهل الإسلام بالعز والنصر والتمكين، وإن هذا هو الخير الذي يحبه الله ويرضاه. قال تعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا».

فتمكين أهل الإسلام في الأرض معناه إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ونشر العدل ورفع الظلم كما قال تعالى: «الذين إن مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور».

والمسلمون مازالوا سادة الدنيا على مدى أربعة عشر قرنا، وقد اقاموا من عبادة الله والتوحيد ونشروا نور الله في الأرض ما شاء الله أن ينشروه، واقاموا العدل كأفضل ما يكون في البشر، والبغدادي مثله الأعلى كان أسوأ دولة في الظلم والعدوان والجهل بالله وهي روسيا ثم أصبحت دول الكفر هي مثاله المحتذى والتي يريد أن يتحول المسلمون إلى مثل حالهم!!

● **في رأيكم ما مدى مطابقة تحذير البغدادي من الوصاية الفكرية على الآخرين على أرض الواقع كما ترون؟**

○ هذه هي الديمقراطية الحولاء، والتي لو جمعوا لها كل النظارات الطبية في العالم لما اعتدل حَوَلها، إذ إن حول الديمقراطية ذاتي لا عرضي، وربيبها البغدادي أصيب بهذا المرض الوراثي، فيجب أن يطعن في الآخرين «ويبهدلهم» ويغمز ويلمز وكل ما في هذا الباب من القاموس، ثم إذا انتصف الناس منه وانتزعوا حقوقهم من تواجده، وقارعوا الحجة بالحجة، أخذ يصيح ويولول ويتهم الرادين عليه بأنهم قد هيؤوا الأجواء للتهديد والتحريض على قتله، فهل أطبق فمه وابتلع لسانه وجلس في بيت أبيه وأمه حتى لا تمر به هذه الأزمة النفسية.

● **وصف الدكتور البغدادي في نهاية مقابلته فتوى الأوقاف بأنها فتوى تعيسة ولو انه المسؤول لقام بطرد المختصين بتلك الفتوى هل من تعليق؟**

○ إذا كانت النخبة من علماء الكويت الذين تضمهم هيئة الفتوى التابعة لوزارة الأوقاف لم يسلموا من بذاءة لسان البغدادي فأنا من باب أولى، أما بخصوص السؤال فأترك التعليق لوزارة الأوقاف حيث إن البغدادي قد تهجم على بعض العاملين فيها.

وإذا كان البغدادي يعتقد تسفيه أعضاء هيئة الفتوى فهذا لمز للأعضاء الأفاضل والمشايخ الأجلاء من أمثال الأستاذ الدكتور فوزي فيض الله والدكتور عيسى زكي وحسن مناع وحامد جامع والمغربي والكردي، فما هو مصير الذي يخبئه البغدادي لأعضاء اللجنة من أبناء الكويت الأستاذ الكبير الدكتور خالد المذكور والأستاذ الدكتور عجيل النشمي وعميد كلية الشريعة محمد الشريف والشيخ الدكتور جاسم مهلهل، لا ندري ماذا يخبئ لهم البغدادي؟

● **في رأيك موقف البغدادي موقف نفسي أم فكري؟**

○ إن المتابع لكتابات البغدادي يخلص إلى أن البغدادي يعاني انفصام شخصية ظاهراً ومن حال حَوَل فكري تفقده توازنه كثيراً فيصبح كالغريق يتشبث بقشة، وفي اعتقادي الشخصي إن البغدادي يعاني من مرض نفسي خطير الا وهو ظاهرة حب البروز، وعندما تتكسر احلام أصحاب هذه الظاهرة على صخرة الواقع فإنه لا ينصف مع نفسه ولا مع الآخرين بل يرى أنه هو المظلوم وهو الضحية ويصاب بعقدة أن الجميع يكرهه.

بالإضافة إلى العقدة الأخرى «الناس مش فاهميني»، ومع أن البغدادي ركب الصعب والذلول من أجل البحث عن سراب الشهرة إلا أنه عاد خالي الوفاض خائب الرجاء كسير النفس مكلوم الجناح، وذلك بعد أن تقيأته الحركة الإسلامية ورفسته حركات الشيوعية فلم يجد له ملجأ أو مغارة إلا في ملاجئ العلمانية الهالكة.

وفي سبيل هذه الشهرة باع البغدادي كل ما يملك حساً ومعنى ولم يجد له طريقاً بعدما ضاقت به السبل إلا الطعن في الإسلام والمسلمين.

● **هل صحيح انكم تنوون رفع دعوى «حسبة» على الدكتور البغدادي؟**

○ في الواقع لقد اجتمعت مع كوكبة من المحامين وتباحثت معهم في مدى إمكانية رفع قضية حسبة ضد البغدادي وأنا على وشك أن أنهي المغالطات السامة التي دأب على نفثها في روع النشء المسلم البريء من طعن بأحكام الشريعة والتشكيك بعقائد المسلمين والاعتراض على أحكام الله وتطاولا على مقام النبوة.

واعتقد أن مصير البغدادي سيكون مصير رفيق دربه وتوأم فكره نصر أبوزيد خاصة وأن المحاكم الكويتية تأخذ بقانون الحسبة، فليهيئ نفسه لليل سرمدي لا أظن أن له فجراً.

كانت هناك فكرة تراودنا مع بعض الإخوة منذ أكثر من سنة، وهي إيجاد رابطة للدفاع عن الإسلام تتبنى نظام الحسبة، ويبدو أن الظروف تضطرنا للإسراع بإيجاد مثل هذه الرابطة تتصدى لكل من يحاول أن ينتقص الإسلام ويهاجم أحكامه ويلمز نبينا محمداً ﷺ أو يطعن بأحد الصحابة الكرام وخاصة أن قانون الجزاء الكويتي يجرم من يقوم بمثل ذلك.

● **ولكن سبق أن أكد قانونيون في معرض تعليقهم على حالة سابقة أن القانون الكويتي، وعلى العكس من القانون المصري، لا يعترف بالحسبة؟**

○ القانون الكويتي يا أخي العزيز يأخذ بنظام الحسبة، ولقد سبق لنا أن رفعنا قضية ضد بعض الكتاب الذين نالوا من جانب التوحيد وكسبنا القضية، فالمحاكم بالكويت تأخذ بنظام الحسبة وقانون الجزاء وإن لم يكن فيه نص على ذلك إلا أنه لكل مواطن الحق في رفع قضية أمام المحاكم على كل من سب الذات الإلهية أو الرسول أو تعرض للصحابة.

أما عن أسماء الإخوة المؤسسين لرابطة الدفاع عن الاسلام فإننا بصدد عقد اجتماع تأسيسي لاختيار أمين عام وناطق رسمي ولكن يمكنني أن أقول إن الرابطة تضم نخبة من أساتذة الشريعة ومشايخ معروفين ومحامين.

نحن نرفض كافة أشكال الإرهاب الفكري والتطرف ودعوتنا مفتوحة للبغدادي للمناظرة العلنية

● **يقول البغدادي إن الجميع يملك الحق في تكوين آراء والتعبير عنها سلميا وان لا أحد يملك الحقيقة المطلقة، فلماذا لا تعتبر آراء البغدادي ضمن ذلك الإطار؟ ولماذا لا يتم الرد عليها من قبل من يختلف معه عن طريق مقارعة الحجة بدلا من الهجوم الشخصي وإطلاق النعوت ومحاكمة النوايا؟**

○ يبدو أن البغدادي ما زال متأثرا بالفكر الماركسي، إذ إن أول من أنكر الحقيقة المطلقة هم الفلاسفة السوفسطائيون في اليونان، وقد أفسدوا بتلك الدعوة أخلاق النساء والرجال على حد سواء لأنه ليس هناك حق ثابت.

أما في القرن العشرين فقد كرر هذه المقولة الشيوعيون لأن الحقيقة عندهم تابعة للوضع الاقتصادي، والوضع الاقتصادي متغير إذ الحقيقة متغيرة.. إذن كل الأديان باطلة لأنها نتيجة للأوضاع والظروف الاقتصادية.

ونحن نقول: هناك أمور نسبية يحق فيها الخلاف لذلك نجد الخلاف بين الفقهاء، واردا وواقعا ومقدرا.. لكن هناك حقائق كبرى لا نسبية فيها!! لأنها مطلقة مثل وجود الله والرسل والقرآن.

ومن الحقائق المطلقة عندنا أن الدكتور البغدادي على باطل، لكن صارت الحقائق على حسب الشهوة متى خالف الحق أهواء البعض، وهكذا يكرر البغدادي مقولة الشيوعيين التي ما زالت عالقة في (مخيخه) الأيسر بأن الحقيقة المطلقة لا يملكها أحد.

ولنا أن نسأل البغدادي هل صدام العراقي مجرم؟

أظن أنه سيردد ما يقوله البعض بأنه بطل وقف في وجه الاستعمار والإمبريالية الأمريكية أي أنه ليس بمجرم لأن الحقيقة المطلقة لا يملكها أحد.. فهل يقول هذا عاقل أم بطال؟!!

أما دعوى البغدادي بأننا لا نقارع حجته بالحجة فهذا غير صحيح وما المقالات والردود التي بيني وبينه إلا دليل صارخ على صحة ما أقول وكذب ما يدعي إن كان يقول مثل هذا الكلام، كما أننا لا نحاكم النوايا بل نحكم على البغدادي من مفهوم عباراته ومدلولاته.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

السلطة الفلسطينية تمنع إقامة مهرجان تأبيني للشقاقي في ساحة عامة


■ د. فتحي الشقاقي

عمان: عاطف الجولاني: قالت مصادر في حركة الجهاد الإسلامي إن السلطة الفلسطينية رفضت السماح لها بإقامة مهرجان تأبيني في الذكرى الأولى لاستشهاد الدكتور فتحي الشقاقي - أمين عام الحركة السابق - في ساحة عامة، مما اضطر الحركة إلى إقامة المهرجان في إحدى القاعات في مدينة غزة، حيث حضر المهرجان نحو ألف شخص فقط بسبب ضيق المكان، وأشارت مصادر الجهاد إلى أن الحركة شعرت باستياء بالغ من تصرف السلطة الفلسطينية الذي اعتبرته غير مبرر، وكان الشقاقي قد اغتيل العام الماضي في مالطا من قِبَل الموساد الإسرائيلي■

في ندوة العلماء بالهند:
د. القرضاوي يدعو إلى إعداد الداعية المسلم المعاصر

نيودلهي: جهاد محمد: دعا العلامة الدكتور يوسف القرضاوي الجامعات والمدارس الإسلامية في الهند إلى «إيجاد الداعية المسلم المعاصر.. الداعية الذي ينظر إلى الإسلام وأصوله ومصادره بعين، وينظر إلى العصر وتياراته ومشكلاته بالعين الأخرى، وهكذا يجمع بين الأصالة والمعاصرة».


■ د. يوسف القرضاوي

وقال في حديثه أمام أساتذة وطلاب وضيوف ندوة العلماء التي عقدت مؤخراً في نيودلهي: «وأنتم تعيشون في مجتمع كهذا.. لابدّ لكم أن تدركوا تحديات زمانكم ومكانكم.. هناك تحديات كبرى.. نريد أن نصحح فهم المسلمين للإسلام، فبعضهم قدموا ما لا يستحق التقديم، وأخروا ما لا يستحق التأخير، وعظّموا الهين وهوّنوا العظيم».

وشدد على أهمية أن يعي المسلم مشكلات مجتمعه وخصوصاً في مجتمع كالمجتمع الهندي، وقال: «هذا المجتمع المسلم مهدد بالزوال.. مهدد بالفناء أمام تلك المخططات الرهيبة التي يواجهها المسلمون، تلك المخططات التي تريد إبادة المسلمين ثقافياً وحضارياً ومعنوياً.. ثم إبادتهم مادياً.. فالقوم حددوا الهدف وقدّروا المراحل، وقد بدأت الخطة تظهر آثارها، وآن الأوان أن يعمل الدعاة الأصلاء على توحيد الأمة وإشعارها بالخطر المحدق بها.. آن الأوان أن يضع كل أخ يده بيد أخيه.. آن الأوان أن نتناسى خلافاتنا أمام هذا الشر المستطير».

هذا.. وقد ألقى العلامة د. يوسف القرضاوي جمهور وطلاب ندوة العلماء بعدد من المحاضرات والأمسيات كمحاضرته عن: «معالم وضوابط في فهم القرآن الكريم»، و«معالم وضوابط في فهم السنة النبوية»، وتحدث عن: «الداعية المسلم وتحديات العصر»، وعُقدت «أمسية شعرية» تكريمية لفضيلته من قِبَل رابطة الأدب الإسلامي - مكتب شبه القارة الهندية، وزار الدكتور القرضاوي عدداً من المدارس والجمعيات الدينية.

وقد علّق الشيخ العلامة أبو الحسن الندوي على زيارة د. يوسف القرضاوي قائلاً: «إن هذه الكلمات الخارجة من القلب.. وهذه الوصايا المثيرة المحفزة.. ستبقى نوراً لنا على الدرب».

جدير بالذكر أن د. يوسف القرضاوي مكث في الهند أسبوعين زار خلالها العاصمة الهندية، وبومباي، ولكنو، وراي بريلي (موطن الشيخ الندوي) وكان صدى هذه الزيارة على كل لسان■



بعدما اعتقد أهله أنه توفي
مصادر تكشف عن وجود فلسطيني في سجون إسرائيل منذ ٢٩ عاماً

عمّان: محمود الخطيب: في الوقت الذي تحشد فيه إسرائيل طاقتها على الساحة الدولية بحثاً عن مصير طيارها المفقود رون عراد، كشفت مصادر فلسطينية عن وجود فلسطيني من قرية بدو قرب رام الله فقدت آثاره منذ شهر يونيو «حزيران» عام ١٩٦٧م واعتقد أهله أنه توفي ليتبين قبل أسبوع أنه موجود في زنزانة انفرادية في سجن عتليت الإسرائيلي منذ ذلك التاريخ، وقد اختفى الرجل ويدعى أحمد علي منصور، ولم تسمع عنه عائلته منذ ٢٩ عاماً، إلا أن جمعية أصدقاء الأسير وهي جمعية عربية إسرائيلية تقوم بمهمة توصيل الرسائل بين السجناء وأهاليهم علمت الأسبوع الماضي فقط عن وجود أحمد علي منصور في سجن عتليت منذ عام ١٩٦٧م على قيد الحياة وفي زنزانة انفرادية، ووفقاً لمصادر الجمعية لم تسمح سلطات الاحتلال الإسرائيلية للسيد منصور بأي اتصال مع عائلته في رام الله طوال هذه السنوات، مما جعلهم يعتقدون بوفاته، ولم تكشف المصادر عن سبب اعتقال السيد منصور أو عن التُهم التي وجهت له.■

القضاء المصري يؤكد: بطلان انتخابات أعضاء مجلس الشعب

القاهرة: بدر محمد بدر: أجّلت المحكمة الإدارية العليا - للمرة الثانية - النطق بالحكم في الطعون التي تقدمت بها هيئة قضايا الدولة (محامي الحكومة) ضد أحكام محكمة القضاء الإداري، والتي قضت ببطلان الانتخابات البرلمانية في ١٠٩ دوائر من بين الدوائر الـ٢٢٢ التي جرى فيها الانتخاب في التاسع والعشرين من نوفمبر من العام الماضي، ومن المقرر أن يصدر الحكم في الطعن في جلسة الأحد (١٧/ ١١/ ١٩٩٦م)، وعلمت المجتمع أن تقرير لجنة الطعون بالمحكمة الإدارية أكد صحة أحكام القضاء الإداري ورفض طعون الحكومة، وكانت وزارة الداخلية قد طعنت أمام المحكمة الإدارية العليا بعدم اختصاص محاكم القضاء الإداري في نظر قضايا الانتخابات البرلمانية، وتجدر الإشارة إلى أن محكمة القضاء الإداري كانت قد أكدت حقها في نظر طعون الانتخابات في حكمها الصادر في ٣٠ من يوليو الماضي، ومن المعروف أن صدور حكم من المحكمة الإدارية العليا بصحة أحكام القضاء الإداري يجعل أحكامه نهائية ويوجب تنفيذها، وهو ما يهدد مشروعية مجلس الشعب القادم الذي تبدأ دورته الجديدة بعد غدٍ الخميس.

في نفس الاتجاه واصلت محكمة النقض إرسال تقاريرها ببطلان الانتخابات البرلمانية إلى مجلس الشعب، حيث وصلت التقارير حتى نهاية أكتوبر الماضي إلى ٢٥٠ تقريراً تشمل ٥٠ دائرة، منها دوائر حكم القضاء الإداري ببطلان انتخاباتها، وبالتالي فإن قرابة ٣٠٠ عضو من أصل ٤٤٤ عضواً، مطعون في صحة عضويتهم، أي أكثر من ثلثي أعضاء مجلس الشعب، فهل تسارع القيادة السياسية بإصدار قرار بحل مجلس الشعب في الأيام القادمة؟!■

لإخوان المسلمون في لأردن يطالبون بالإفراج ن معتقلي «حماس»



■ عبد المجيد ذنيبات
مراقب عام الإخوان في الأردن

عمان: المجتمع : طالبت ماعة الإخوان المسلمين في الأردن الإفراج عن ستة معتقلين ينتمون ى حركة «حماس» ويقيمون في أردن، وقالت الجماعة في تصريح رسلت إلى المجتمع نسخة منه نه: «بعد مرور أكثر من خمسة سابيع على اعتقالهم دون مخالفة، ا زال بعض أبناء الجماعة أو متعاطفين مع حماس رهن الاعتقال ون محاكمة، وقد تعرضوا للتعذيب ي المخابرات العامة، وقد سبق أن عرض العشرات من أبناء الحركة لإسلامية في الشهور القليلة الماضية للاعتقال والتعذيب النفسي الجسدي الشديد في المعتقل».

وأضاف التصريح بأن الجماعة إذ تستنكر هذا التعسف التمادي، لتطالب بالإفراج الفوري نهم وعن جميع المعتقلين سياسيين، وسجناء الرأي الضمير، وبوقف مثل هذه إجراءات القمعية، كما تدعو كل لخلصين ومنظمات حقوق الإنسان تدخل لإطلاق سراحهم».■

جراءات اقتصادية تشددة تثير الاستياء ي إسبانيا

مدريد : نوال السباعي: جرت ناقشات حادة الأسبوع الماضي في جلس الشعب الإسباني لدى طرح يزانية الدولة للعام القادم للتصويت عليها، وكانت هذه الميزانية قد وصفت بأنها الأكثر تقشفاً في تاريخ الديمقراطية الإسبانية التي بلغت العشرين عاماً من عمرها.

وقد صوت المجلس بأغلبية بسيطة لصالح هذه الميزانية، بعد مفاوضات معقدة جرت بين حزب الشعب الحاكم والأحزاب القومية المحلية، وخاصة الحزب القومي الباسكي الذي استطاع الحصول في آخر لحظة على اتفاقية تخصص جزءاً مهماً من عائدات الضرائب العامة في إسبانيا لإقليم الباسك.

هذا وقد أشارت استطلاعات الرأي إلى انخفاض حاد في شعبية رئيس الحكومة خوسه ماريا أثنار بسبب الإجراءات الاقتصادية بالغة الشدة، والتي اتُخذت في مطلع هذا العام بهدف تجهيز إسبانيا لتكون في مصاف الدول التي ستشكل القاعدة الأولى لاتفاقية الوحدة النقدية والاقتصادية الأوروبية، وقد صرح حاكم مصرف إسبانيا الرئيسي بتخوفاته من تحمس الحكومة بهذا الشكل المبالغ فيه، قائلاً: «من الخطأ الفادح أن تتصرف إسبانيا وكأنها قد أصبحت فعلاً عضواً مقبولاً في قواعد الاتحاد الأوروبي الاقتصادي».

وأضاف أن هذا الاتحاد سيتعرض إلى ضغوط شديدة من قبل أسواق النقد العالمية، خاصة وأن عدداً لا بأس به من الدول الاتحادية الأوروبية لن تستطيع استكمال الشروط الاقتصادية اللازمة للانضمام إلى القاعدة التأسيسية، وستضطر أوروبا الاقتصادية إلى بناء هياكلها على سرعات متتالية، ومراحل مختلفة.

وكان المستشار الألماني هيلموت كول في حديثه لصحيفة البابيس قد عبر عن مخاوفه الصحفية من فشل الدول الأوروبية في جعل نظامها النقدي الاقتصادي الموحد قيد التنفيذ في الموعد المحدد، وقال: (إن على حكومات الدول الأوروبية أن تبذل جهوداً جبارة للتوصل إلى تحقيق شروط «معاهدة ماستريتش» وإلا فإن البديل الوحيد لمثل هذا الفشل، سيكون الحرب).■

في واقعة نادرة: انسحاب جماعي لأعضاء مجلس النواب اليمني.. والإصلاح يختتم دورته الخامسة



■ مجلس النواب اليمني

صنعاء: المجتمع: في واقعة نادرة، انسحب عدد كبير من أعضاء مجلس النواب اليمني من المشاركة في إحدى الجلسات احتجاجاً على تخلف الحكومة اليمنية عن الحضور إلى المجلس بحسب طلب الأعضاء.

وكان مجلس النواب اليمني قد دعا الحكومة للحضور لمناقشتها في عدد من المسائل المتعلقة بأوضاع المناطق المتضررة من جراء الأمطار الغزيرة والسيول المدمرة التي شهدتها في الصيف الماضي، بالإضافة إلى بحث عدد من الشكاوى الخاصة بالخروقات الانتخابية والاتهامات الموجهة إلى وزارة الداخلية بشأن طريقة القبول في كلية الشرطة التي صاحبها كثير من الاتهامات بعدم النزاهة، وشيوع المحسوبية والوساطة.

وعلى الرغم من أن مجلس النواب اليمني كان قد منح الحكومة الفرصة المحددة باللائحة كاملة، إلا أن رئيس الحكومة عبدالعزيز عبدالغني اعتذر عن الحضور بعد استكمال المدة وتغيب عن المجلس، فيما يفسره المراقبون بأنه محاولة لتجنب مواجهة شديدة متوقعة مع النواب حول تلك المسائل الحساسة، ولاسيما فيما يتعلق بالانتخابات.

وقد اعتبرت الكتل البرلمانية في المجلس أن تخلف رئيس الوزراء بحجة عدم جاهزية التقرير - المفترض تقديمه - هو دليل على استهانة الحكومة بمجلس النواب واستهتارها في التعامل معه، ولذلك قرر نواب الإصلاح والمستقلون والاشتراكي والناصريون، وحزب الحق الانسحاب، فيما رفض نواب حزب المؤتمر الشعبي المشاركة في عملية الانسحاب.

وقد زاد من تفاقم الموقف رفض النواب التصديق على محضر الجلسة السابقة باعتبار أن المصادقة على اتفاقية التحكيم مع إريتريا حول جزيرة حنيش تمت بطريقة مخالفة للائحة الداخلية لمجلس النواب، وأدى النقاش حول هذه المسألة إلى تزايد احتجاجات النواب ثم انسحابهم من الجلسة.

كما أصدر المنسحبون بياناً للرأي العام أوضحوا فيه مبررات انسحابهم والملابسات التي صاحبت قرارهم.

على صعيد آخر فقد وصف مراقبون البيان الختامي الصادر عن مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح بأنه من أقوى بيانات التيار الإسلامي في اليمن في الفترة الأخيرة.

وقد سيطرت على أعمال المجلس هموم المرحلة الانتخابية التي شهدت خلالها الشهور الماضية عدداً من التجاوزات كان الإصلاح هو المستهدف الأول منها، وعبّر البيان عن موقف قوي رافض للمخالفات والممارسات غير القانونية ووصفها بأنها تتسم بانعدام الشعور بالمسؤولية، وأكد البيان أن ما جرى من ممارسات خاطئة يجعل من غير الممكن الاستمرار في العملية الانتخابية وكل الانتخابات القادمة والاستفتاءات من دون تصحيح الخلل.

كما دعا البيان إلى تغيير اللجنة العليا للانتخابات فيما وصفه بضرورة تأسيس مشروعية سليمة لها وللجان المنبثقة عنها وفق قانون الانتخابات الجديد لتتم عملية تصحيح الأخطاء في أجواء صحية، وخاصة أن الوقت ما زال كافياً للقيام بهذه المهمة.

وفي رد غير مباشر على الاتهامات الموجهة ضد الإصلاح والأحزاب المؤيدة له بأنهم يسعون إلى تأجيل الانتخابات، أكد البيان على ضرورة إجراء الانتخابات النيابية في موعدها، وأن معيار الصدق في هذا الأمر لن يكون في الشعارات الإعلامية، وإنما من خلال العمل الميداني الجاد لضمان سلامة الانتخابات ونزاهتها، والابتعاد عن أي ممارسة تضر بها.

وعلى الرغم من أن البيان جدد التأكيد على أهمية العلاقة الاستراتيجية بين الإصلاح والمؤتمر، ودعا أعضاءه إلى الانتباه لمخاطر الصدام، إلا أنه أبدى ارتياحه للحوارات التي يجريها الإصلاح مع مختلف الأحزاب اليمنية باعتبارها مؤشراً إيجابياً على طريق ترسيخ نهج الحوار والشورى بين أطراف العمل السياسي.■

اتحاد الطلبة المسلمين في باكستان يقيم مخيمه السنوي العشرين

■ د. أحمد العسال ■ د. مانع الجهني

لاهور: المجتمع: شهدت مدينة لاهور الباكستانية في الفترة (١٦ - ١٨/ ١٠/ ١٩٩٦م) الملتقى السنوي الثالث والعشرين لاتحاد الطلبة المسلمين بانعقاد المخيم العشرين تحت عنوان: «بالأخلاق تُبنى الحضارة»، وتحت شعار: «إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق».

وقد شارك على مدى ثلاثة أيام أكثر من ثلاثمائة طالب من مختلف المناطق الباكستانية، كما حضر عدد كبير من العلماء والمفكرين من داخل باكستان وخارجها، كان من أبرزهم: الدكتور أحمد العسال، والدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، والدكتور مانع الجهني، والدكتور طلعت عفيفي، والأستاذ ماجد إبراهيم أبو دياك، والدكتور رشدي عثمان، والأستاذ سعيد نصار، والأستاذ أمير العظيم.

ومن الضيوف الذين حضروا المخيم ممثلان من الاتحاد الوطني لطلبة الإمارات - فرع الإمارات، وقد ساهم المخيم في إيضاح معنى الأخلاق وإبراز مصدرها، وتبيان منزلتها في الشرع الإسلامي، والكشف عن الوسائل الكفيلة بمعالجتها وترقيتها، كما لعب المخيم دوراً مهماً في الإشارة إلى دور الأخلاق الإسلامية الفاضلة في بناء الحضارة، ولفت كثير من المشاركين الانتباه إلى خواء الحضارة الغربية من القيم والمعايير الأخلاقية مما يجعلها - عاجلاً أو أجلاً - عرضة للزوال.

كما كشف المخيم اللثام عن عدم وجود تناقض بين الأخلاق والسياسة في التصور الإسلامي، وأبرز المخيم أخلاق اليهود في نصوص الشريعة ومن التاريخ، ومن الواقع كنموذج لأخلاقيات أصحاب الديانات الأخرى.■

أهالي مدينة أردنية ينجحون في منع السفير الإسرائيلي من زيارتها

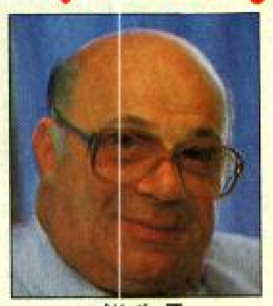
عمان: المجتمع: نجحت الفعاليات البرلمانية والنقابية والشعبية في مدينة «إربد» الواقعة شمال الأردن في منع السفير الإسرائيلي في عمان من زيارة المدينة تلبية لدعوة وجهها له مهندس زراعي فيها.

الفعاليات السياسية والنقابية والعشائرية شكلت وفداً زار محافظ المدينة وطالبه بإلغاء الزيارة حرصا على حياته.

وكان أحد نواب جبهة العمل الإسلامي في المدينة قد هدد بأن أهالي المدينة سيقومون بدورهم الوطني وسيتصدون للزيارة في حال عدم إلغائها، فيما أصدر أهالي المنطقة التي كان مقرراً أن يزورها السفير بياناً شجبوا فيه الدعوة التي وجهت للسفير، كما استنكرت نقابة المهندسين الزراعيين الأردنية الدعوة التي وجهت للسفير واعتبرتها «مشينة»، وهددت بأنها ستتخذ كافة الإجراءات اللازمة بحق المهندس الزراعي صاحب الدعوة، ويذكر أن جميع النقابات الأردنية تعارض التطبيع مع العدو الصهيوني، وهي المرة الثانية التي ينجح فيها أهالي مدينة «إربد» في منع السفير الإسرائيلي من زيارتها.

وقد شكا السفير مراراً من أنه يواجه صعوبات كبيرة في التعامل مع الشعب الأردني الذي قال إن مواقفه ليست إيجابية تجاه إسرائيل، وقد أشارت مصادر سياسية إلى أن السفير في عمان يفكر في ترك العمل في الأردن، وأضافت أنه يجري البحث عن شخص آخر يحلّ مكانه.■

دنكطاش يطالب الجانب القبرصي اليوناني بالجلوس إلى مائدة المفاوضات



■ دنكطاش

ليماسول: المجتمع: طالب الرئيس القبرصي التركي رؤوف دنكطاش الزعامة القبرصية اليونانية بالتخلي عن عمليات تهديد الحدود والعمل من أجل حل المسألة القبرصية من خلال المفاوضات الطائفية المباشرة والكف عن عملية التسلح المستمرة.

وقال دنكطاش في تصريح لوكالة الأنباء القبرصية مؤخراً بأن الجانب القبرصي اليوناني تعامل مع الشعب القبرصي التركي بشكل غير إنساني على مدى التاريخ، ووصلت معاملته هذه إلى أبشع أشكالها خلال حوادث عام ١٩٦٣م، واستمرت حتى عام ١٩٧٤م، حيث تعرض الشعب القبرصي التركي للتقتيل والتشريد والضغوط غير الإنسانية والتهجير.

وأضاف دنكطاش في تصريحه بأن الجانب القبرصي اليوناني - ورغم كل ما جرى في قبرص - لا زال مستمراً في خداع العالم وإعلان نفسه الحاكم الوحيد لعموم قبرص، وأن النظام في قبرص الجنوبية يعمل جاهداً من أجل جعل جزيرة قبرص جزيرة يونانية، ويستغل علاقاته وعلاقات اليونان بالمجموعة الأوروبية لتحقيق هذه الغاية.

وأكد أن الجانب القبرصي التركي مستعد للتوصل إلى حل يضمن أمن وسلام الشعب القبرصي التركي، ويستند إلى المساواة السياسية والسيادة، وعلى الأساس الفيدرالي ذي المنطقتين والشعبين، واتفاقية الضمان التي نص عليها دستور الجمهورية القبرصية في عام ١٩٦٠م، وأنه مستعد للتعامل مع الجانب القبرصي اليوناني في إطار أسس حسن الجوار والصداقة في حالة إظهار الجانب اليوناني استعداده للتعامل ضمن نفس الأسس.■

هل تحذو ماليزيا حذو مصر وتمنع مايكل جاكسون من دخولها؟

تناقلت أنباء صحفية اعتزام المغني الأمريكي الشاذ مايكل جاكسون زيارة ماليزيا، وذكرت الأنباء أن الزيارة تأتي بدعوة من الحكومة الماليزية لإقامة عدد من الحفلات الغنائية الصاخبة والهابطة. وكان جاكسون المشبوه أخلاقياً والذي تلاحقه فضائح جمة بالشذوذ الجنسي والاعتداء على الأطفال قد أعلن في وقت سابق القيام بجولة فنية للغناء في عواصم العالم الكبرى، واختار من بينها عدداً من الدول العربية والإسلامية، وقد زار تونس بالفعل وأقام بها عدداً من الحفلات.

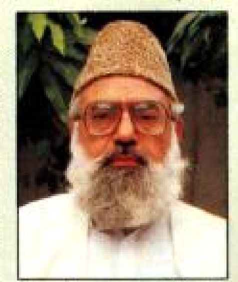
والمعروف عن جاكسون بالإضافة إلى هوسه وشذوذه الكراهية للعرب والمسلمين، فلم يترك فرصة إلا وأطلق فيها التصريحات المهينة للعرب والمسلمين، وإمعاناً في هذه الكراهية فقد أعلن عن تبرعه بإيراد حفل يقيمه الشهر الحالي في مدينة بومباي الهندية لمنظمة «شيف سيناء» الهندوسية المتطرفة والتي يعلن زعيمها بال تاكراي «٣٠ عاماً» عداءه للمسلمين وتشدده ضد المسلمين، وقد اتهم هو ومنظمته بتحريك المواجهات الطائفية في بومباي في أواخر عام ٩٢ وأوائل ٩٣ والتي سقط فيها أكثر من ألفي قتيل معظمهم من المسلمين، ويتردد أن هذا المغني المهووس هو أحد الأعضاء البارزين في جماعة «شهود يهوه» الصهيونية بل ويقود اجتماعات أعضائها في قاعة الملكوت الضخمة في مدينة نيويورك على امتداد ثلاثة أيام من كل أسبوع.

والجدير بالذكر أن مصر رفضت السماح لجاكسون بإقامة حفلات مماثلة في القاهرة، ويبقى على ماليزيا ذلك البلد الإسلامي الطيب أن تحذو حذو مصر، فدعوة مايكل جاكسون بصرخاته وأغانيه الهابطة أمر يجب أن يكون مرفوضاً لدى الدول الإسلامية جمعاء، ولا سيما ماليزيا التي تدعو رئيس وزرائها محاضر محمد إلى التصدي لهذا الغزو الغريب على ديننا وقيمنا، خاصة لما نعرفه عنها وعن رئيس وزرائها ونائبه من مواقف طيبة تجاه القضايا العربية والإسلامية وعلى الدول العربية والإسلامية أن تطهر مجتمعاتها من كل ما يتعارض مع الدين الإسلامي وقيمه وأخلاقه.■

المصابون مائتان والمعتقلون خمسة آلاف بينهم قاضي حسين

استمرار المظاهرات المناهضة للحكومة الباكستانية بقيادة الجماعة الإسلامية

واصلت الجماعة الإسلامية في باكستان تنظيم الإضرابات والمظاهرات المناهضة للحكومة الباكستانية، وأكدت الجماعة عزمها على عدم الكف عن الاحتجاج ضد الحكومة حتى تتم تنحية حكومة بنازير بوتو عن الحكم.



قاضي حسين احمد

وقد أعلن قاضي حسين أحمد - رئيس الجماعة الإسلامية - إطلاق حملة وطنية شاملة ضد الحكومة حتى يتم إقصاؤها، وطلب حسين أحمد من أنصاره في خطاب ألقاه في مدينة «روالبندي» يوم الثلاثاء الماضي عقب الإفراج عنه بعدة ساعات من اعتقاله طلب مواصلة تنظيم المؤتمرات والمظاهرات في مدن باكستان الكبرى حتى يتم إسقاط حكومة بوتو.

وكانت قوات الأمن الباكستانية قد منعت بالقوة مسيرة من مليون شخص في العاصمة إسلام اباد كان على رأسها قاضي حسين أحمد، وإعجاز الحق نجل الرئيس الراحل ضياء الحق، وأحد قادة الرابطة الإسلامية الباكستانية، وقد اعتقلت السلطات قاضي حسين وإعجاز الحق بين ما يقرب من خمسة آلاف من المعتقلين، إلا أنها أفرجت بعد ساعات عن قاضي حسين، كما أسفرت المواجهات بين المتظاهرين وقوات الأمن عن إصابة مائتين من المتظاهرين.

وتؤكد الجماعة الإسلامية ان قيامها بحملاتها الاحتجاجية ضد الحكومة جاء بسبب ملفات الفساد المتضخمة، متهمة بنازير بوتو بأنها نهبت البلاد هي وزوجها عاصف زرداري.

من جهة أخرى توقع الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية الجنرال متقاعد حميد جول أن يقوم الرئيس الباكستاني ليغاري بإقالة حكومة بنازير بوتو، وقال في تصريحات صحفية يوم الثلاثاء الماضي إن الرئيس يملك من الأدلة ما يكفي لإقالة الحكومة، وتوقع جول أن تشهد الأيام القادمة انتفاضة ضد الحكومة تصل إلى حد العصيان المدني حتى في صفوف الشرطة والعاملين في الإدارات الرسمية.

الجدير بالذكر أن الخلافات المحتدمة بين الحكومة والمعارضة بمختلف اتجاهاتها تقوم على اتهامات بالفساد وسوء الإدارة، وتطالب المعارضة بتشكيل لجنة للمحاسبة تفتح دفاتر الحكومات المتعاقبة، وتحاسب الوزراء، ونواب الحزب، ولكن المعارضة فشلت في تشكيل هذه اللجنة مما اضطرها لتنظيم المظاهرات الواسعة التي تشهدها البلاد وتقودها الجماعة الإسلامية.■

جماعة إسلامية في جنوب إفريقيا لمناهضة المخدرات بالقوة

اعتقلت الشرطة في جنوب إفريقيا يوم ٢٦/ ١٠ الماضي تسعة من الإسلاميين من مجموعة الشعب المناهضة للصوصية والمخدرات، وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية بناء على بيان من ناطق باسم الشرطة جنوب إفريقيا أن المعتقلين ضبط معهم ١١ قطعة سلاح، وقال الناطق إن عدداً من الإسلاميين المناهضين للصوصية والمخدرات تجمعوا للتظاهر في ضاحية أتلانتس في الكاب احتجاجاً على إجراءات الشرطة مع زملائهم، والجدير بالذكر أن ألفي متظاهر من أنصار المجموعة الإسلامية قاموا في أغسطس الماضي بقتل زعيم عصابة متهم بالاتجار في المخدرات أمام منزله.

كانت مجموعة الشعب الإسلامية قد أعلنت الجهاد ضد تجار المخدرات في ضاحية كاب فلانس الغربية من مدينة الكاب، وتوالت منذ ذلك الوقت المواجهات بينها وبين رجال الشرطة، كما تدور مواجهات بين هذه المجموعة الإسلامية وبين العصابات المتعددة في المدينة.■

في مجرى الأحداث

طالبان وطلباني.. الجزائر والصومال.. صورة طبق الأصل

ما يجري على أيدي الطالبان في أفغانستان لا يختلف عما يجري على أيدي رجال جلال الطالباني ومسعود البارزاني في كردستان، بل يكاد يكون متطابقاً مع ما يجري على أرض الصومال وما يجري في الجزائر... كلها أحداث مهلكة تصب في خانة الحرب الأهلية بين الشعب الواحد وتؤدي حتماً إلى نتيجة واحدة هي زعزعة الوجود السياسي وخلخلة التماسك الاجتماعي لهذه الدول وإصابة الحياة فيها بالشلل، بل وينذرها بمصير غامض، وهذا هو المطلوب من قبل الاستعمار العالمي.

فهذه المناطق.. وخاصة الجزائر وأفغانستان كانت مقبلة منذ سنوات عديدة على قيام حكم إسلامي، وقطعت في هذا السبيل أشواطاً أخذت بألباب الناس سواء في ميدان الجهاد القتالي، كما حدث في أفغانستان أو في ميدان الكفاح السياسي كما حدث في الجزائر، أما في الصومال فكل الخيوط كانت تقودها للإسلام بعد أن ذاقت الويلات تحت حكم الدكتاتوريات، وحتى الأكراد رغم العبث العلماني والشيوعي والمخابراتي في أرضهم وبين فصائلهم فإن حياتهم دون اقتتال مع بعضهم البعض كان سيؤدي على الأقل إلى وحدتهم والعودة لا محالة إلى جذورهم الإسلامية الضاربة في أعماق التاريخ.

وقيام حكم إسلامي سليم في هذه المناطق على المدى القريب أو البعيد لاشك أنه سيعد نموذجاً يغري بقية الشعوب المسلمة والمحرومة من حكم الإسلام والتواقة إليه، بل ويسهم في اندفاعة متدفقة ومتواكبة من الشعوب الإسلامية شعباً بعد الآخر نحو الإسلام، وهو ما يعكر في النهاية على الغرب أحلامه، ويفسد مشاريعه الاستعمارية في المنطقة... هذا على سبيل العموم... وعلى سبيل الخصوص فإن نشأة دولة إسلامية نموذجية في أفغانستان لاشك أنها ستشع على منطقة جنوب شرق آسيا بأثارها، وستصبح مصدر قوة فتية للدول الإسلامية في الاتحاد السوفييتي المنفك، وللمسلمين في كشمير والهند، وهو ما يُضيق كثيراً على المشروع والنفوذ الغربي في هذه المنطقة التي ستصبح أهم منطقة صناعية وتجارية في العالم بحلول عام الفين.

كما أن قيام دولة إسلامية نموذجية في الجزائر سيحدث نفس الزلزال في شمال إفريقيا ودول المغرب العربي ستكون له توابعه التي تشعر بها أوروبا المطلة على البحر المتوسط، ونفس الحالة بالنسبة للصومال التي تمثل نقطة هامة في القرن الإفريقي، وتحولها إلى نقطة إسلامية يعني فتح باب واسع لتمكين المشروع الإسلامي في شرق إفريقيا، وبالتالي الضغط على الدور الإثيوبي الذي يمثل نقطة الارتكاز للمشروع الغربي هناك.. وهكذا فإن قيام نظام إسلامي حقيقي في هذه المناطق سيكون بمثابة الشوكة في حلق الغرب بل وفي ظهره، ومن ثم جاء الحرص بكل السبل على عدم تمكين شعوب هذه المناطق من تحقيق ما تريد.. ليس ذلك فحسب، بل والتدبير تلو التدبير لاستمرار لهيب الحروب الأهلية المدمرة فيها حتى لا تلتقط مجرد أنفاسها، وتتبين ولو للحظة انها تقتل نفسها بالنيابة عن الأعداء.

وإن كان بعض الوزر في ذلك يقع على الاستعمار العالمي فإن الوزر الأكبر يظل عالقاً بمن سقطوا فريسة لأهوائهم وشهواتهم لدرجة قتل انفسهم بالنيابة عن غيرهم.■

شعبان عبدالرحمن

وسط توقعات كثيرة بالفشل

ضغوط أمريكية وأوروبية وصهيونية لعقد القمة الاقتصادية

القاهرة: بدر محمد بدر



■ قمة الدار البيضاء كانت مقدمة لقمة عمان والقاهرة

وسط ظروف واجواء سياسية وشعبية وعسكرية معاكسة، يفتتح الرئيس حسني مبارك أعمال المؤتمر الاقتصادي لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في القاهرة يوم الثلاثاء القادم ١٢ من نوفمبر ولمدة ثلاثة أيام، حيث تشارك فيه وفود أكثر من ثمانين دولة، وقرابة خمسين مؤسسة ومنظمة مالية واقتصادية إقليمية ودولية، وقد تعرضت الحكومة المصرية خلال الشهور الأخيرة لضغوط مكثفة من الحكومة الأمريكية والأنظمة الغربية الداعمة لإسرائيل بهدف منع تأجيل المؤتمر، حيث كانت القاهرة ترغب في تأجيله كوسيلة من وسائل الضغط على إسرائيل للإسراع في عملية السلام، والإعلان عن الالتزام بالاتفاقات التي تم إبرامها خلال السنوات الأخيرة، والبدء في اتخاذ خطوات جادة وفعالة في المفاوضات السورية واللبنانية، وتحسين الأوضاع في الأراضي الفلسطينية، وتنفيذ التعهدات مع السلطة الفلسطينية، واحترام المقدسات الإسلامية في فلسطين.

وجاءت تصريحات القيادة السياسية المصرية لتعبر عن عدم ارتياحها للإسراع بعقد المؤتمر الاقتصادي في الوقت الذي توقفت فيه تماماً المسارات السياسية مع الحكومة الإسرائيلية عقب مجيء الليكود إلى الحكم بزعامة نتنياهو، إلا أن مصادر دبلوماسية وسياسية أكدت أن الحكومة الأمريكية لوّحت باحتمال إيقاف مشروع الشراكة الأمريكي - المصري (آل جور - مبارك) في حالة إصرار الحكومة المصرية على تأجيل عقد المؤتمر، وقال السفير أحمد أبو الخير لـ«المجتمع»: «إن الجو السياسي في الآونة الأخيرة دعا مصر إلى التفكير في تأجيل المؤتمر إلى الربيع القادم، حتى تتاح الفرصة على الصعيد السياسي لمواجهة سياسة إسرائيل المماطلة في عملية السلام، وتجاوزاتها في الأراضي العربية المحتلة، وقال السفير: «إن الدول العربية موجودة بكامل إرادتها في المؤتمر، ولها مطلق الحرية في مواجهة الوجود الإسرائيلي، ويجب على الدول الأخرى وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية أن تفي بالتزاماتها، بما عليها من مسؤوليات»، وأضاف السفير أحمد أبو الخير - المنسق العام للمؤتمر الاقتصادي - قائلاً: «إن على العناصر التي أوجدت هذا المناخ السياسي غير المواتي في المنطقة أن تتحمل فشل نتائج هذا المؤتمر أو نجاحه».

ولاشك في أن موقف الحكومة المصرية المتبرم وغير المتحمس لعقد المؤتمر الاقتصادي في هذه المرحلة، قد أثار ارتياحاً عاماً في أوساط القيادات السياسية والوطنية والحزبية ومختلف فئات الشعب المصري، الذي يعتبر انعقاد المؤتمر في هذه المرحلة بمثابة مكافأة ثمينة لإسرائيل، ويصب في مصلحتها أولاً وأخيراً، بينما تمارس القيادة الصهيونية برئاسة نتنياهو أعلى درجات الغطرسة والصلف في تعاملها مع قضايا المنطقة، ويبدو أن الضغوط والتهديدات والتلويحات الغربية والأمريكية على الصعيد الاقتصادي، قد أدت إلى تراجع جزئي في الموقف المصري، حيث أعلنت الحكومة عن التزامها بعقد عدة اجتماعات تحضيرية موسعة مع رجال الأعمال في المشروعات الاستثمارية المدروسة، بهدف الحرص على تحقيق حد أدنى من نجاح المؤتمر، ورغم ذلك فلا يستطيع أحد أن ينكر أو يتجاهل حالة الضيق والاستياء العامة لدى القيادة السياسية المصرية من الأزمة بشكل عام، وهو ما دفع الكثيرين من المحللين والمراقبين إلى توقع فشل المؤتمر في تحقيق الهدف أو الأهداف التي يسعى إليها الجانب الإسرائيلي المدعوم من أمريكا والغرب، وأهم هذه الأهداف إنهاء المقاطعة الاقتصادية العربية، أو ما تبقى منها لإسرائيل، واشتراك إسرائيل بصورة من الصور في مشروعات وكيانات اقتصادية داخل الأراضي العربية، وإضعاف - بالتالي - المسار السياسي في المفاوضات خصوصاً مع الجانبين السوري واللبناني، بالإضافة إلى السلطة الفلسطينية والأوضاع في الأراضي العربية المحتلة.

وقد صرحت مصادر المؤتمر بأنه يشتمل على خمس جلسات عامة: الأولى: تناقش موضوع السلام والتنمية الاقتصادية، والثانية: عن المناخ الاقتصادي والسياسات والإصلاحات المطلوبة لتهيئة مناخ استثماري موات، والثالثة عن دور مجتمع الأعمال في مسيرة التنمية بالشرق الأوسط وشمال إفريقيا، والرابعة: عن احتمالات وفرص وإمكانيات الاستثمار، والأخيرة عن: نظرة على مستقبل الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في القرن القادم، وقالت مصادر المؤتمر إنه سوف تعقد جلسات نوعية وورش عمل، كما ستعقد جلسة خاصة لمناقشة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، باعتبار هذه المشروعات هي الغالبة على المشروعات القائمة بالوطن العربي.

وتقدمت الحكومة المصرية ورجال الأعمال المصريين بحوالي مائتي مشروع تبلغ استثماراتها قرابة مائة مليار جنيه لمناقشتها في المؤتمر الذي يأتي في سلسلة المؤتمرات الدولية لإدماج إسرائيل في المنطقة العربية، وهو المؤتمر الثالث بعد مؤتمري الرباط بالمغرب، وعمان بالأردن، وقد تصاعدت حدة ردود الفعل في مصر ضد المؤتمر وعقده بالقاهرة، وأعلنت مؤسسات اقتصادية وغرف تجارية ونقابات مهنية عديدة رفضها لانعقاده أو المشاركة فيه ■

إجماع القوى السياسية والوطنية في مصر على رفض مؤتمر القاهرة الاقتصادي

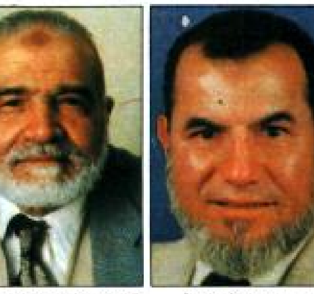
المؤتمر محور جديد للهيمنة الصهيونية على المنطقة العربية



■ د. سعيد النجار



■ د. حسين شحاتة


■ المستشار مأمون الهضيبي


■ اللواء طلعت مسلّم

تكاد تُجمع كل فئات الشعب المصري ومؤسساته السياسية والاقتصادية والنقابية على رفض عقد «المؤتمر الاقتصادي لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا» المقرر عقده في القاهرة يوم الثلاثاء القادم (١٢ من نوفمبر ١٩٩٦م) على مدى ثلاثة أيام، وجاءت التصريحات والبيانات والتحليلات والندوات والمؤتمرات طيلة الأسابيع الأخيرة، لتؤكد على هذا الرفض، خصوصاً في ظل استمرار الممارسات الصهيونية ضد الفلسطينيين وضد المقدسات الإسلامية وعلى رأسها المسجد الأقصى، واستمرار عدم الاعتراف بالحقوق العربية، ورفض التفاوض من أجل الانسحاب من الأراضي المحتلة.

المجتمع استطلعت آراء نخبة من قيادات العمل السياسي والحزبي ورموز القوى الوطنية بالإضافة إلى خبراء الاقتصاد والتخطيط الاستراتيجي، لتكشف حقيقة هذا المؤتمر ومخاطره على المنطقة العربية، والتوقعات المطروحة حول النتائج التي يمكن أن يسفر عنها في المدى القريب، سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي.

في البداية يؤكد **الدكتور سعيد النجار - عضو الهيئة العليا لحزب الوفد، ورئيس جمعية النداء الجديد** - أن هناك خطأ سياسيا في انعقاد المؤتمر في هذه الظروف، حيث يستخدمه نتنياهو في إسرائيل لدعم وجهة نظره من أن العرب لا يفرقون بين العدو والصديق، وأنه لا فرق بينه وبين شيمون بيريز من ناحية استعداد العرب للتعاون معه، أما الحديث عن رجال الأعمال والمشروعات فهو غطاء خارجي لتغطية الهدف الحقيقي، وهو الفصل بين المسار الاقتصادي والمسار السياسي، وكلما تقدمت في الاقتصاد أضعفت موقف المفاوض العربي، وفي النهاية ستجد سورية أن العرب أقاموا بنكاً عربياً ودخلوا مع إسرائيل في حين أنها لم تنسحب من الجولان بعد، كما أن الفلسطينيين لم يتفقوا على المسائل المعلقة والنهائية، ولم تنسحب إسرائيل كذلك من جنوب لبنان، وهكذا... لذلك أدعم فكرة وزير الخارجية المصري عمرو موسى، سواء في المغرب أو في الأردن عندما قال: «إن المسار الاقتصادي والسياسي يجب أن يسيرا يداً بيد مع التقدم في قضية السلام».

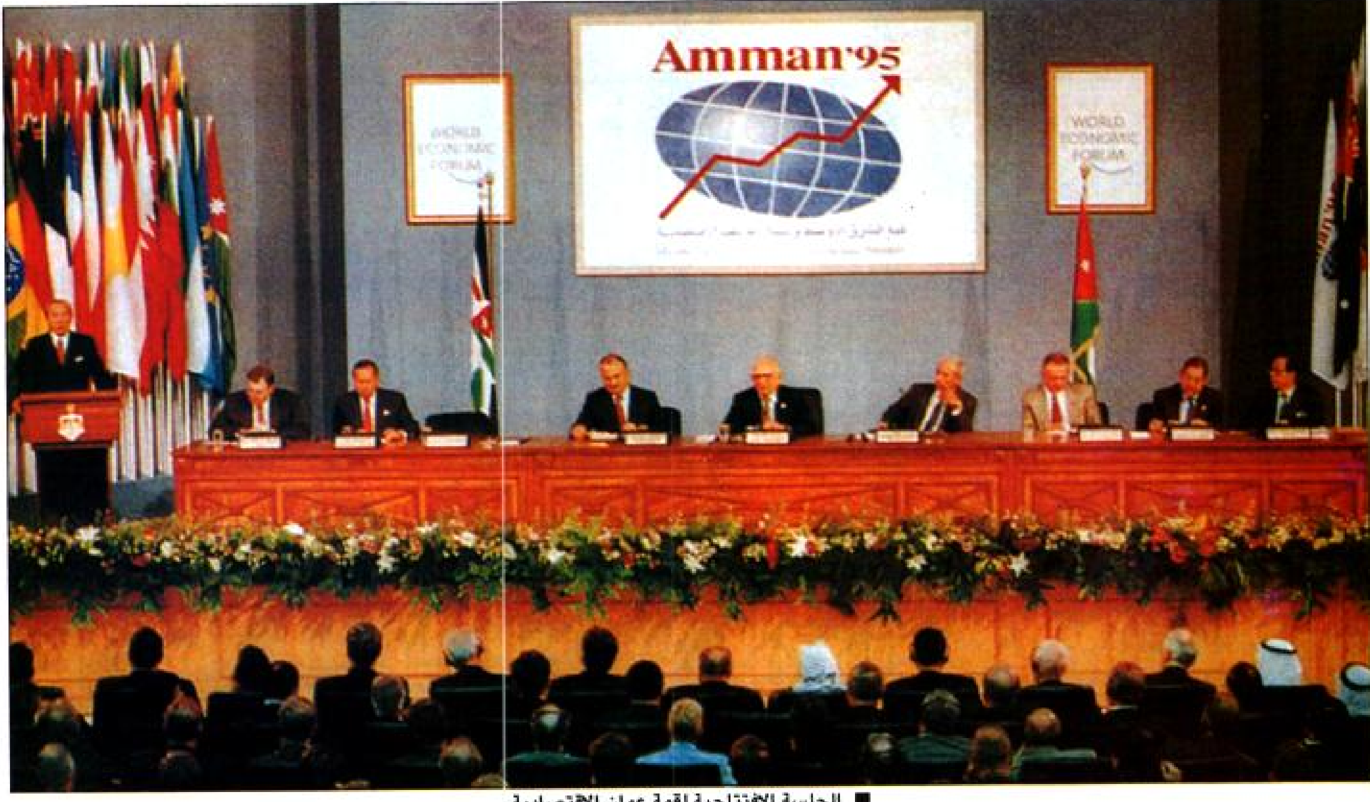
ويرى **الدكتور عبد الغفار شكر - أمين التثقيف والفكر بحزب التجمع الوحدوي** - أن هذا المؤتمر هو جزء من ترتيبات التسوية التي تجرى في الصراع العربي الإسرائيلي في إطار مؤتمر مدريد (أكتوبر ١٩٩١م)، وتقوم فكرته على أساس أن توقيع اتفاقات أو معاهدات بين إسرائيل والمنظمة والأردن وسورية يجب أن يتواكب مع إيجاد مصالح مشتركة بين الدول العربية وإسرائيل، وأن تقبل الدول العربية عملياً بإسرائيل كجزء طبيعي من المنطقة، وهذه الفكرة واردة في كتاب بيريز «الشرق الأوسط الجديد»، والذي قال فيه: «إنه في العصر الراهن لم يعد الأمن القومي يمكن أن يتحقق إلا من خلال ترتيبات للتعاون الإقليمي، وأن المنطقة بها إمكانيات ضخمة، سواء على شكل سوق كبير أو موارد طبيعية أو أيدي عاملة مؤهلة أو رؤوس أموال كافية، وأنه من خلال التعاون بين هذه العناصر كلها يمكن أن ينشأ سوق في الشرق الأوسط، يقوم على نفي التعاون الإقليمي العربي، أي أن فكرة المؤتمر الاقتصادي هي فكرة لدمج إسرائيل في المنطقة ولقبول الدول العربية بها واختراق التعاون الإقليمي العربي، وأن يتم ذلك بمشاركة رؤوس الأموال العالمية، ويسرد بيريز في هذا الكتاب تفاصيل اتصالاته بمؤسسات رأسمالية عالمية وبمسؤولين أوربيين وأمريكيين لمساندة هذا التوجه الجديد ودعمه والمشاركة فيه، وبالتالي فالمستفيد الأول من هذا المؤتمر هو إسرائيل بالإضافة إلى رؤوس الأموال العالمية التي سوف تستفيد من تنفيذ مشروعات مشتركة في هذا الإطار، ومن يقرأ الوثيقة التي أعدتها إسرائيل وقدمتها إلى مؤتمر التعاون الاقتصادي في عمّان سوف يجد أنها قدمت أكثر من مائة مشروع، كلها تقوم على أن تكون إسرائيل محور لأعمال اقتصادية مشتركة سواء مع مصر، أو مع الأردن، أو مع دول الخليج، ومن هنا سوف يكون الخاسر من هذا المؤتمر هو التعاون الإقليمي العربي، وبالتالي فمن الأفضل إصرار العرب على عدم عقده طالما أن إسرائيل لم تف بالتزاماتها التعاقدية تجاه السلطة الفلسطينية وغيرها، فإن العرب قادرون على إيقاف عملية التطبيع إلى أن تفي بالتزاماتها، وهذا ما أعلنته الحكومة المصرية في وقت مبكر، ولكنها سرعان ما تراجعت تحت ضغط الأمريكان بصفة خاصة عندما أعلن أن مشروع «آل جور - مبارك» للشراكة الأمريكية المصرية، لن ينفذ إذا لم يعقد المؤتمر.

ويتوقع عبد الغفار شكر أن يُعقد المؤتمر بدرجة تمثيل أقل على مستوى الدول والحكومات، بهدف تسويق بعض المشروعات لرجال الأعمال الأوربيين والأمريكيين، وذلك لن يحقق الغرض الأساسي من المؤتمر، لأن فكرته الرئيسية لم تعد مطروحة الآن، طالما أن إسرائيل لم تف بالتزاماتها وأن عملية السلام لا تزال متعثرة.

تحقيق الهيمنة وضرب الإسلام

ويشير **الدكتور حسين شحاتة - أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر** - إلى أن أعداء العرب والمسلمين يخططون منذ زمن لإنشاء سوق «شرق أوسطية» تضم دول المنطقة بما فيها إسرائيل لتحقيق عدة أهداف ظاهرها تحقيق التنمية الاقتصادية لدول المنطقة، وباطنها الهيمنة والسيطرة وابتزاز أموال العرب والمسلمين، وقد صرح مارتن إنديك - مدير

خبراء السياسة والاقتصاد يتوقعون فشل المؤتمر في تحقيق أهدافه



■ الجلسة الافتتاحية لقمة عمان الاقتصادية

الشرق الأدنى التابع للأمن القومي الأمريكي ـ في ١٦/٧/١٩٩٢م قائلاً: إننا نخطط لإنشاء نظام لسوق شرق أوسطية بهدف:

١ ـ احتواء إيران والعراق وتحجيم دورهما في المنطقة.

٢ ـ إقرار السلام العربي ـ الإسرائيلي.

٣ ـ حماية المصالح الأمريكية والأوربية في المنطقة.

٤ ـ مكافحة تيار التطرف الإسلامي الذي يهدد المصالح الأمريكية والإسرائيلية.

ويؤكد الدكتور حسين شحاتة أن هدف عقد المؤتمر الاقتصادي هو تحقيق التطبيع الاقتصادي مع إسرائيل، والهيمنة الأجنبية على قدرات وإمكانيات المنطقة، والتصدي للاتجاه الإسلامي النامي الذي يقف حجر عثرة أمام السلام غير العادل في المنطقة، ليكون لإسرائيل السيطرة والقوة، وسوف يترتب على إزالة القيود التجارية وغيرها بين دول المنطقة، وفتح الأسواق، وتخفيض الرسوم الجمركية على السلع والخدمات، وحرية انتقال الأموال والعمال، ونقل التكنولوجيا، وإزالة المقاطعة العربية لإسرائيل، وكذلك لبعض الشركات الأوروبية والأمريكية التي تساند إسرائيل، سوف يترتب على ذلك دعم حقيقي للاقتصاد الإسرائيلي، في الوقت الذي سوف يتأثر الاقتصاد العربي بشكل كبير وعلى سبيل المثال:

١ ـ في مجال الصناعة: سوف يكون للتفوق التكنولوجي للصناعة الأمريكية والأوروبية والإسرائيلية المدعومة من الغير، تأثير سيئ على الصناعة العربية الوليدة لعدم تكافؤ الفرص، وهذا يقود إلى سلسلة من المضاعفات منها: البطالة، وتحويل الدول العربية إلى دول مستهلكة، وسيكون ذلك واضحاً في صناعات مثل النسيج والدواء والصناعات الحرفية.

٢ ـ في مجال الزراعة: سيكون الوضع أكثر سوءاً، فإذا كانت الدول العربية الآن تستورد أكثر من ٧٠٪ من احتياجاتها الغذائية، فإنه بعد إنشاء السوق الشرق أوسطية، ستكون التبعية تامة وكاملة، وتتحول أراضي الدول العربية إلى زراعة الفاكهة الترفيهية والورود وغير ذلك، وترك المحاصيل الرئيسية.

٣ ـ في مجال التجارة: سوف يغزو السوق العربي أنواع من السلع والخدمات لم يألفها المستهلك العربي المسلم من قبل، وبالتالي سوف يتغير نمطه الاستهلاكي، ويصبح مقلداً وتابعاً حتى ولو كان ذلك مخالفاً لقيمه ومُثُله وسلوكه العربي والإسلامي.

٤ ـ في مجال الخدمات: سوف يكون للبنوك الأجنبية وفروعها وشركات الخدمات على اختلاف أنواعها، وكذلك المكاتب الاستشارية، الهيمنة ومنافسة نظيراتها في الدول العربية، وهذا سوف يؤدي إلى ارتفاع تكلفة الخدمات فوق مستوى قدرات الفقراء فيزدادون فقراً، ناهيك عن السلبيات التي تتمثل في الغزو الفكري والثقافي والأخلاقي للعرب والمسلمين.

البديل الإسلامي

ويدعو الدكتور حسين شحاتة إلى البديل الإسلامي، وهو إنشاء السوق العربية الإسلامية والتي تملك الكثير في مقومات: المال، والعنصر البشري، والموارد الطبيعية، والأسواق الشاسعة، وبالإضافة إلى ذلك وحدة العقيدة واللغة والأصالة والحضارة والمصالح المشتركة والعدو المشترك أيضاً.

ويرى **حامد محمود ـ الأمين العام المساعد للحزب العربي الناصري ـ** أن المؤتمر يأتي في سلسلة مؤتمرات الهدف منها: تمكين إسرائيل على مقدرات العالم العربي، والتحكم في اقتصاده، وهذا بدعم أمريكي، ونتصور أن المؤتمر في ظل هذا المناخ لا يحقق الهدف الذي ترجوه الجهات الحريصة على عقده، وهذا يسعدنا لأننا نتمنى أن يفشل.

نحن ضد سياسة الهيمنة، ونرى البديل في تقوية العمل الاقتصادي العربي المشترك، ويجب أن يستحوذ الإطار العربي اهتمامنا في هذه المرحلة، وأعتقد أن النتائج المتوقعة لن تحقق طموحات الجهات الحريصة على عقد المؤتمر، وأرجو أن تنتهي هذه السياسة إلى الفشل لأنها تهدف إلى سيطرة إسرائيل على العالم العربي ككل، وتحقيق الهيمنة الصهيونية الأمريكية على المنطقة العربية، وتسيير الدول العربية في فلك إسرائيل بدعم أمريكي.

إنهاء المقاطعة الاقتصادية

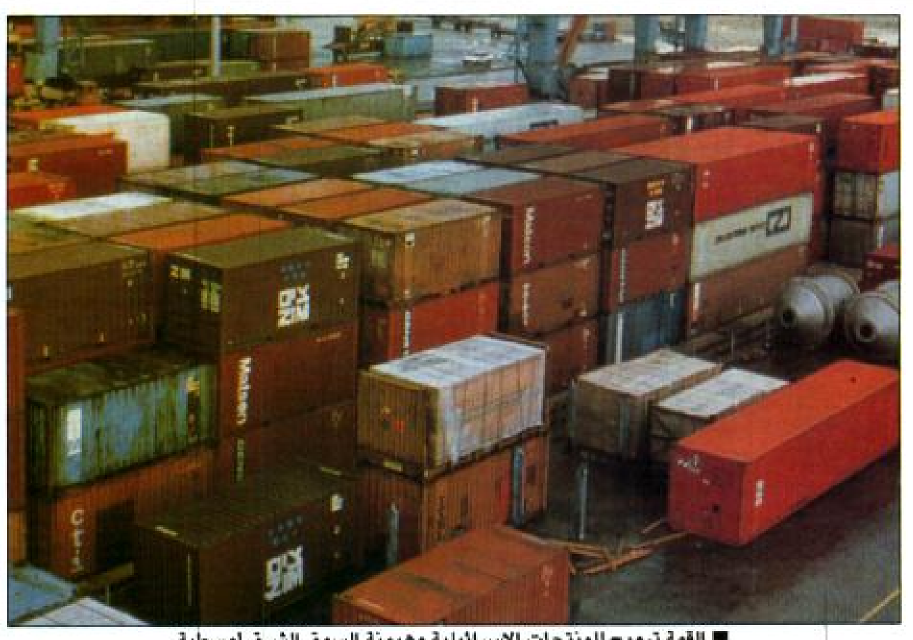
ويقول **المستشار مأمون الهضيبي ـ المتحدث الرسمي للإخوان المسلمين ـ**: هذه المؤتمرات قد تكون ذات فائدة عظيمة، وقد تكون كارثة حسب السياسة التي تهيمن على التخطيط الاقتصادي، والمعروف أن الاقتصاد الآن أصبح

خاضعاً للسياسة، خصوصاً في ظل وجود قوة ضخمة لها نفوذ ولها إمكانية ممارسة الضغوط وتسيير غيرها من الدول الصغيرة أو غير القادرة، وفي هذه الحالة تستطيع ان تنفذ سياستها عن طريق الاقتصاد، ونحن نعرف ان العدو الصهيوني هدفه الهيمنة على المنطقة العربية، وأمريكا والغرب الذي أنشأ إسرائيل يؤيد هذا مع اختلاف الأساليب أحياناً، وأهم أهداف المؤتمر الاقتصادي المقرر عقده في القاهرة، إنهاء البقية الباقية من المقاطعة العربية للدولة الصهيونية، رغم عدم انتهاء حالة الحرب، ورغم ان الدولة الصهيونية لا تزال تحتل أجزاء ذات قيمة كبيرة في العالم العربي مثل: الجولان، وجنوب لبنان، وحقوق الفلسطينيين في بلادهم، والمؤتمر يهدف إلى تكوين علاقة اقتصادية كبيرة بين العرب وإسرائيل، والانعزال في هذه الحالة سيكون من نصيب الدول التي لم تشارك في المؤتمر مثل: سورية، ولبنان، ويجب أن نعي تماماً أن إسرائيل أوجدها الغرب لتنفيذ سياسة تمنع الأمة العربية من أن تكون أمة قوية لها وزنها.

ويدعو **المستشار الهضيبي** الحكومات العربية إلى إحياء وتدعيم اتفاقيات التعاون الاقتصادي والعلمي والفني بين الدول العربية والإسلامية، باعتبار ذلك بُعداً استراتيجياً مهماً لمستقبل الأمة وشعوب المنطقة، مشيراً إلى أن العرب والمسلمين يملكون المال والأرض والطاقات المدربة والعقول الذكية صاحبة الخبرة، والأسواق الواسعة شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، وأن كل الظروف الطبيعية مواتية لتدعيم وتقوية هذا التعاون الذي يحتاج إلى عزيمة وإرادة وحكومات قوية صاحبة إرادة.

إلقاء السلاح العربي

ويرى **اللواء متقاعد طلعت مسلّم ـ خبير الاستراتيجية العسكرية، وعضو المكتب السياسي لحزب العمل** ـ أن المؤتمر يهدف أساساً إلى إدماج إسرائيل في المنطقة، ويأتي في ظل ضغوط أمريكية على كل المنطقة، وهو أيضاً امتداد للمؤتمرين الاقتصاديين اللذين عُقدا في الرباط بالمغرب، وعمّان بالأردن بناءً على توجيهات مؤتمر مدريد في اكتوبر ١٩٩١م، وإدماج إسرائيل اقتصادياً في المنطقة معناه إنهاء المقاطعة العربية لها، وأرى أن مثل تلك المؤتمرات هدفها إلقاء مزيد من السلاح العربي، بل ونزع الأسلحة العربية في مواجهة إسرائيل، وأرى أنه لن يحقق شيئاً بالنسبة للاقتصاد، فمن الصعب ان نتصور أن يعقد أي مستثمر صفقة ضخمة في يومين أو ثلاثة، أو نتصور أن هناك من المستثمرين من ينتظر مثل هذه المؤتمرات لعقد صفقاته، وربما يكون الهدف أن تكون الاستثمارات وسيلة لإشراك إسرائيل، كأن يُقال: ممكن أن اشترك في مشروع كذا بشرط أن تشارك فيه إسرائيل، وهنا نكون قد خرجنا من مجال الاقتصاد إلى مجال السياسة، ويمكن القول إن المؤتمر الاقتصادي المقرر عقده في الأسبوع القادم يحظى بنفور من الغالبية، نتيجة ما «تكشّف» من سياسات



■ القمة ترويج للمنتجات الإسرائيلية وهيمنة السوق الشرق اوسطية

إسرائيل، وأقول: «تكشّف» لأن البعض كان يغالط نفسه حول هذه السياسات، وبالتالي أرى أن فرصة الخروج بنتائج حقيقية مؤثرة للمؤتمر فرصة ضعيفة جداً، وأتوقع أن يقال إن المؤتمر قد فشل، وأن يلوم الغرب وإسرائيل مصر على انها السبب في فشله، ولابديل لنا إلا بتقوية التعاون الاقتصادي في الإطار العربي، خصوصاً وأن لدينا الكثير والكثير من العوامل المساعدة على نجاح هذا التعاون.

ويؤكد **الأستاذ عادل حسين ـ الخبير الاقتصادي، والأمين العام لحزب العمل** ـ أن المؤتمر الاقتصادي لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، يُعد ترسيخاً وتوطيداً لوضع إسرائيل في المنطقة، ويضفي شرعية على العلاقات التي تقيمها مع البلاد العربية المختلفة، وكل هذا يتحقق دون أن تقدم تنازلات حقيقية فيما يتعلق بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة، إلا أن هذا الرفض الذي أعلنه حزب العمل لمؤتمري المغرب وعمّان من قبل، يصبح الآن رفضاً أشد وأوضح لمؤتمر القاهرة في ظل وجود رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على رأس تشكيل بالغ الضراوة في عدائه لأي تفاهم مع البلاد العربية، وكنا قد توقعنا بعد مؤتمر القمة العربية «يونيو ١٩٩٦م» أن يتعدل المسار، مسار التخاذل العربي، فتتخذ الدول العربية موقفاً جماعياً رفضاً لأي تعامل مع إسرائيل، وقد جاء في قرارات القمة ما يشير إلى

لا بديل عن تدعيم التعاون الإقليمي العربي والإسلامي في كل المجالات وخصوصا الاقتصاد

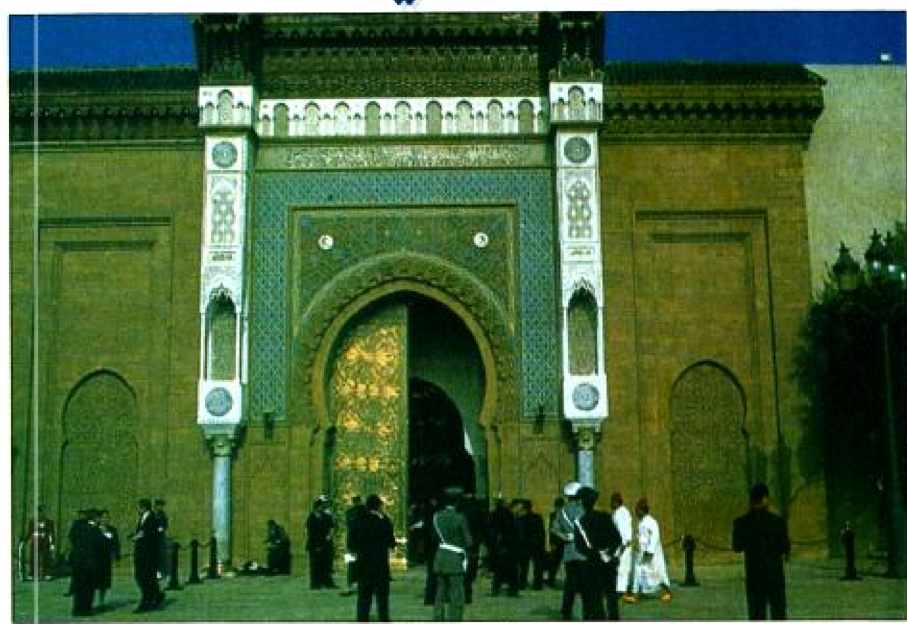
هذا الاتجاه، حيث إنها ربطت بين التزام إسرائيل بالانسحاب من الأراضي المحتلة كشرط ضروري للاستمرار في اي علاقات اقتصادية أو سياسية معها، ولكن مؤتمر القاهرة الاقتصادي يأتي في عكس هذا الاتجاه لأن الصلف الصهيوني هو في هذه اللحظة في أقصى درجاته.

مكسب هائل للصهاينة

ويشير عادل حسين إلى أن الحكومة الإسرائيلية برئاسة نتنياهو تنفذ جميع ما التزمت به أمام الناخبين، وبدلاً من استكمال المفاوضات بدأت في الاستعداد لشن حرب عسكرية ضد سورية، ويبدو انها سوف تنتظر لحين الانتهاء من الانتخابات الأمريكية، والموقف الآن ازداد وضوحا وتدهوراً، ولم يعد يسمح أو يبرر إبداء أي قدر من التساهل مع هؤلاء الأعداء الصهاينة، والمفروض أن نقيم سياستنا على هذا الأساس الواضح بلا أي تردد، ولكن يبدو أن الحكومة المصرية لا تمضي في الطريق الذي دعونا إليه، وتطلعت إليه كل القوى الوطنية في مصر، ولذا فإن إجراءات عقد مؤتمر القاهرة تمضي على قدم وساق، ومن المؤكد ـ حسب تقديري ـ أن المؤتمر لن يسفر عن أي نتائج اقتصادية ملموسة، وسوف تظل النتائج في الأساس سياسية، وبالتالي فهي مكسب هائل للصهاينة، لأن المكسب السياسي في المؤتمرين السابقين كان محاطاً بأكاذيب روّجوها عن رغبتهم في السلام، وعن اتجاههم للانسحاب من الأراضي العربية المحتلة، أما هذه المرة فإنهم يحصلون على مكسب الاعتراف بهم ومشروعية التعامل معهم، دون أن يجدوا أنفسهم مضطرين حتى للتضليل وإطلاق الشعارات الكاذبة.. إنه مكسب سياسي مجاني يستطيع به نتنياهو أن يقول للصهاينة: إن كل الغطرسة التي أظهرتها في وجه هؤلاء لن تمنعهم من الجري خلفنا! ■

نتائج قمة عمان والدار البيضاء الهزيلة ترسم

ملامح الفشل في قمة القاهرة الاقتصادية



■ المقر الذي عُقدت فيه قمة الدار البيضاء

عمّان: عاطف الجولاني

باستثناء البعد الاقتصادي ممثلاً في استمرار عقد القمم الاقتصادية الدولية في الدار البيضاء، ثم في عمّان، وأخيراً في القاهرة، فإن المفاوضات على المسار متعدد الأطراف لم تتقدم خطوة للأمام، ومازالت متعثرة، ولا تتجاوز في أحسن الأحوال مجرد عقد لقاءات على فترات متعثرة، لمجموعات العمل، وهو ما يطرح تساؤلات مهمة وملحة حول مغزى الاهتمام الدولي بالجانب الاقتصادي وإهمال الجوانب الأخرى:

● فمن هي الأطراف التي استفادت وتستفيد من عقد مثل هذه القمم الاقتصادية الدورية التي تلقى دعماً وإصراراً على عقدها مهما كان حجم المعوقات التي تعترض سبيلها؟

● وهل نجحت قمتا عمّان والدار البيضاء في تحقيق الأهداف المطلوبة، سواء على صعيد الأهداف المعلنة رسمياً أو على صعيد الأهداف الحقيقية غير المعلنة التي دفعت الجهات المعنية للإقدام على هذه الفكرة؟

● وهل قمة القاهرة مرشحة للنجاح ولأن تكون أفضل حالاً من سابقتيها في الدار البيضاء وعمّان؟

الأهداف والمعوقات

لقد مارست الولايات المتحدة التي أظهرت حماساً غير عادي لفكرة عقد القمم الاقتصادية، ضغوطاً هائلة لتذليل العقبات التي اعترضت طريق القمتين السابقتين، كما لعبت دوراً مهماً في تجاوز الخدمات الأخيرة التي سبقت قمة القاهرة وأثارت مخاوف من احتمالات عدم عقد القمة بعد تفاقم الخلافات المصرية - الإسرائيلية، وقد كان لهذه الضغوط دور مهم في إقناع بعض الأطراف المترددة أو غير المتحمسة للمشاركة في أعمال القمة للعدول عن مواقفها السلبية تجاهها، كما حدث بالنسبة لعدد من دول الخليج التي تحفظت على الفكرة ولم تكن ترغب بالمشاركة بصورة فاعلة في أعمالها.

وقد طرحت الأطراف المعنية بصورة أساسية بالقمة «الأردن ومصر وإسرائيل والسلطة الفلسطينية» مشروعات ضخمة وطموحة خلال القمتين السابقتين اللتين نظمهما منتدى الاقتصادية العالمي في الدار البيضاء خلال الفترة من ٣٠/١٠ - ١/١١/١٩٩٤، وفي عمان خلال الفترة من ٢٩ - ٣١/١٠/١٩٩٥.

وإذا كانت الأطراف العربية قد عولت كثيراً على عقد القمم الاقتصادية وعلقت آمالاً كبيرة على إمكانية الاستفادة منها اقتصادياً، فإن المخططين لهذه القمم والقائمين عليها كانت لهم أهدافهم الخاصة والتي لا تتقاطع مع أهداف ورغبات الأطراف العربية، ويأتي في مقدمة هذه الأهداف:

أولاً: تشجيع الدول العربية على المضي قدماً في العملية السلمية عبر تقديم الوعود لها بأن ذلك سينعكس إيجابياً على أوضاعها الاقتصادية وعلى حجم الاستثمارات في المنطقة، وقد تعاملت الدول العربية المعنية مباشرة بالعملية السلمية بسذاجة تدعو إلى الشفقة مع هذه الوعود والإغراءات، وتجاهلت حقيقة أن المساعدات المالية التي كانت تقدمها الأطراف الدولية كان المقصود منها دفع الدول العربية لتقديم المزيد من التنازلات على طاولة المفاوضات، وحينما كان يتم التوصل إلى اتفاقات ومعاهدات، فإن هذه المساعدات كانت تتراجع أو تتوقف لأنها فقدت مبرراتها، وهو ما يحصل الآن مع السلطة الفلسطينية والأردن، ولو استطاعت الولايات المتحدة وقف معونتها السنوية لمصر لما ترددت في ذلك، ولكن الحاجة إلى استمرار الدعم المصري للعملية السلمية وإدراك الولايات المتحدة لدى قدرة مصر على التأثير سلباً أو إيجاباً على مسار العملية السلمية، دفعها إلى التردد عن اتخاذ مثل هذه الخطوة التي لا تزال تطالب بها أوساط سياسية أمريكية، وقد استخدمت هذه المعونة كعامل ضغط على مصر كما ظهر ذلك قبل عدة أشهر على خلفية الموقف المصري من معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، وعلى خلفية الضجة الإسرائيلية على شراء مصر لبعض قطع الغيار لصواريخ اسكود.

ثانياً: إنهاء المقاطعة العربية المفروضة على «إسرائيل» في الجوانب المختلفة السياسية والاقتصادية والثقافية، وتطبيع العلاقات العربية - الإسرائيلية، وفتح المجال أمام «إسرائيل» للاندماج في المنطقة ومد الجسور مع دولها التي كانت تعارض حتى وقت قريب، ولتحقيق ذلك فقد ركزت قمة عمّان على تشكيل مجالس إقليمية تشارك فيها «إسرائيل» جنباً إلى جنب مع الدول العربية، كالمجلس الإقليمي لرجال الأعمال والمؤسسة الإقليمية للسياحة.

ثالثاً: رغبة الولايات المتحدة بالتخلص من عبء الاستمرار في تقديم الدعم والتمويل لدول المنطقة من خلال تشكيل بنك للتنمية في الشرق الأوسط يتولى القيام بهذه المهمة ويخفف الأعباء الملقاة على الولايات المتحدة في هذا المجال.

رابعاً: التدشين لإقامة نظام شرق أوسطي في المنطقة يكون بديلاً عن المؤسسات العربية القائمة، ويعيد ترتيب الأوضاع بما ينسجم مع المصالح الأمريكية والإسرائيلية.

ولكن إلى أي مدى نجحت قمتا الدار البيضاء

وعمّان في تحقيق هذه الأهداف الإسرائيلية - الأمريكية؟

قمة عمّان كقمة الدار البيضاء، كانت مجرد قمة استعراضية تظاهرية حظيت باهتمام إعلامي واسع، ولكن دون أن تتمخض عن نتائج إيجابية تعود بالنفع على الدول العربية، وكانت القمتان عبارة عن مهرجانات سياسية أكثر من كونهما مؤتمرين اقتصاديين لهما أهداف محددة.

وإذا كان الفشل هو حليف الأطراف العربية المخدوعة، فإن الأمر كان مختلفاً بالنسبة لإسرائيل التي خرجت من القمتين وقد حققت الكثير من الثمار والأهداف المرجوة، وكانت «إسرائيل» قد شاركت في أعمال القمتين السابقتين بزخم كبير تعبيراً عن شعورها بأهمية هاتين القمتين بالنسبة لأهدافها ومصالحها.

وبالعودة إلى الأهداف الأربعة السابقة نجد أن الهدفين الأول والثاني اللذين يخصان «إسرائيل» قد تحققا بصورة جيدة، فقد كانت الآمال العربية المعلقة على إمكانية الاستفادة من هذه القمم الاقتصادية عاملاً محفزاً لها على المضي قدماً في العملية السلمية رغم الشروط القاسية المفروضة عليها وتعنت «إسرائيل» في مواقفها التفاوضية، كما كان للقمتين تأثير كبير على علاقات «إسرائيل» بالعالم العربي واختراقها لعدد من الساحات والأسواق العربية التي باتت مشرعة أمام أهدافها التوسعية.

أما الهدف الثالث المتعلق بالولايات المتحدة والخاص برغبتها في التخلص من عبء تقديم المساعدات لدول المنطقة، فإنه لم يتحقق نتيجة فشل فكرة البنك الإقليمي للتنمية الذي لا يزال متعثراً ولم يخرج حتى الآن إلى حيز الوجود.

وعلى صعيد الهدف الرابع المتعلق بالسوق الشرق أوسطية والنظام الشرق أوسطي الذي شكل هدفاً أمريكياً - إسرائيلياً مشتركاً، فإنه قد حقق تقدماً في بداية الأمر ولكنه ما لبث أن تعثر نتيجة تعثر عملية التسوية في المنطقة.

ويمكن الوقوف عند أربعة أسباب شكلت عراقيل وعقبات أمام تحقيق نجاح معقول في إقامة النظام الشرق أوسطي، ونجاح فكرة البنك الإقليمي للتنمية، بل ونجاح القمتين السابقتين:

١ - عدم التوصل إلى حالة سلام شامل مع مختلف دول المنطقة، وهو ما أدى بالتالي إلى عدم تحقيق استقرار يشجع المستثمرين على المغامرة بالاستثمار في ظل التوتر وحالة عدم الاستقرار القائمة، وهو ما فوت على دول المنطقة فرصة تحقيق مكاسب اقتصادية مقنعة، وأدى بالتالي لعدم شعورها بتحقيق بعض ثمار السلام.

وهو ما أكده نائب رئيس الوزراء الأردني الدكتور عبدالله النسور الذي اعترف بأن هناك تباطؤاً حقيقياً في الوصول إلى ثمار السلام، وأضاف: «لايستطيع أحد أن يدعي أن الأمور ازدهرت، ولكن ما هو السبب؟ السبب في هذا أن السلام اقتصر على الأردن، أي أن الاتفاقية الأردنية - الإسرائيلية لم تسبب جموداً اقتصادياً، بل عدم اكتمال عملية السلام على المسارات الأخرى هو الذي كان مسؤولاً عن عدم وجود حالة سلام، لأن العالم لا يأتي إلى هذه المنطقة للاستثمار إذا كان فيها اضطراب أو قلق».

٢ - عدم حماس الأطراف الممولة للإسهام بفاعلية لإنجاح الخطط المرسومة لإقليم الشرق الأوسط، لأنها جاءت وفق الرؤية والتصور الأمريكي الذي لم يراع ولم يأخذ بعين الاعتبار مواقف تلك الأطراف التي شعرت بأن أمريكا تريد لها دوراً واحداً وهو أن تكون بقرة حلوباً تقدم المساعدات دون مقابل.

فالدول الأوروبية التي رضيت فيما مضى بدور الممول و«الكومبارس»، وقنعت بحيز هامشي من التأثير السياسي في المنطقة وبخاصة في مجريات العملية السلمية، لم تعد قابلة أو قانعة بهذا الدور، وتصر على أن يتوازى دورها التمويلي مع دور سياسي مكافئ، وقد اختارت أن تدخل إلى المنطقة بقوة ودون استئذان من أمريكا التي تراقب بعجز وقلق هذا التطور.

واليابان لا تجد دوافع ومبررات قوية تقنعها بجدوى تقديم مساعدات كبيرة، فهي غير قادرة حتى الآن على أن تطالب بدور سياسي مكافئ لدورها الاقتصادي في ظل التنافس الأمريكي الأوروبي، رغم رغبتها الشديدة بذلك.

خطط إسرائيل تضررت في ظل حكومة نتنياهو وفكرة النظام الشرق أوسطي تراجعت

أما المصدر الرئيسي الثالث للتمويل وهو دول الخليج، فلديها أكثر من سبب يبرر عدم حماسها للتصور الأمريكي للمنطقة، فإضافة إلى تخوفات هذه الدول من الانعكاسات السلبية لعملية التطبيع على المصالح العربية المالية، فإنها تشعر بأن المستفيد الأول من بنك التنمية المقترح سيكون «إسرائيل» التي تملك مقومات استثمارية تفوق الأطراف الأخرى، ولا تزال هذه الدول حتى الآن تربط بين التقدم في مسار التطبيع وبين التقدم في العملية السلمية على بقية المسارات.

٣ - مقاطعة أطراف مهمة ومؤثرة ومعنية لحضور القمة، بل والمشاركة في مسار المفاوضات متعددة الأطراف، ولا شك أن رفض سورية ولبنان المشاركة وتغييب العراق لأسباب سياسية كان له تأثير سلبي على نتائج تلك القمم وعلى قناعة عدد من الدول العربية وخاصة الخليجية بأهميتها.

٤ - عدم تطابق مصالح الدول المعنية وتنافسها على تحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب المختلفة، إضافة إلى الاختلاف بينها على مكان انعقاد القمة وعلى مقرات المؤسسات المنبثقة عنها، وقد أدى هذا الخلاف الذي طفا على السطح إلى شعور العديد من الأطراف ومن بينها الدول المانحة بأن هذه الدول تتنافس على تقاسم الغنائم التي ينتظر وصولها منها.

وإذا كانت قمتا عمّان والدار البيضاء قد فشلتا في تحقيق إنجازات مهمة على صعيد المنطقة، فإن التوقعات تشير إلى أن قمة القاهرة مرشحة للخروج بنفس النتائج، بل إن الآمال المعلقة عليها أقل كثيراً مما كان عليه الأمر في القمتين السابقتين، حيث إن مجرد انعقادها في الموعد المحدد كان مدار خلاف، ويسود شعور بأن انعقادها يأتي من قبيل رفع العتب، مع القناعة بأنها لن تنجح في الخروج بنتائج مختلفة عن سابقتيها، ولكن الولايات المتحدة تدرك أن عدم عقدها كما هو مقرر سيكون له انعكاسات سلبية إضافية على عملية التسوية المتعثرة أصلاً.

وفي ظل حكومة بنيامين نتنياهو التي تحكم «إسرائيل» والتي نجحت في نسف كثير من أسس التفاهم التي قامت عليها عملية التسوية، فإن تحقيق الآمال التي علقت على نجاح القمم الاقتصادية في أن تكون جسراً ممهداً لإنجاز تقدم سياسي في عملية التسوية في المنطقة، تصطدم بعقبات إضافية تفوق في أهميتها العقبات الأربع السابقة.

فبدلاً من أجواء السلام التي كان معولاً على إشاعتها، فإن الأجواء السياسية السائدة في المنطقة سلبية للغاية، بل إن البعض يذهب إلى وصفها بأنها أجواء شبيهة بأجواء الحرب، وإذا كانت الأطراف العربية التي راهنت على عملية التسوية قد تضررت نتيجة أجواء الإحباط القائم بسبب التشدد الإسرائيلي، فإن كثيراً من الأوساط السياسية ترى أن «إسرائيل» هي بدورها قد خسرت كثيراً كذلك، بل ربما تكون خسارتها في بعض الجوانب أكبر.

لقد كان لشيمون بيريز اليد الطولى في الترويج للنظام الشرق أوسطي، ونجح في إحداث اختراقات مهمة في الجبهة العربية، وحقق نجاحات في تطبيع علاقات «إسرائيل» مع أكثر من دولة عربية، كما استطاع الترويج للموقف الإسرائيلي من السلام بشكل ناجح في المحافل الإقليمية والدولية المختلفة، وإن كانت عملية عناقيد الغضب على جنوب لبنان قد جاءت حالة شاذة إلى حدّ ما عن سياق السياسة التي اتبعها، أما الآن فإن نتنياهو الذي يبدو أنه لا يهتم بالقدر نفسه بالأجواء السائدة في المنطقة، فقد قطع أشواطاً بعيدة في الاتجاه المعاكس.

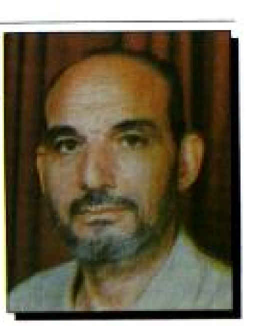
وإذا كانت مصر وسورية ودول عربية أخرى قد رفضت هيمنة «إسرائيل» على المنطقة في ظل حكومة بيريز، فإنها ستكون أكثر رفضاً وإصراراً على مقاومة محاولات الهيمنة الإسرائيلية في ظل تعنت نتنياهو.

قمة القاهرة، كعملية السلام في المنطقة، لم تعد تشكل محط اهتمام المواطن العربي الذي فقد الثقة في مجمل عملية التسوية التي يرى بعض من كانوا متحمسين لها بأنها باتت على وشك الانهيار وعلى حفة الهاوية، فهل تكون قمة القاهرة خاتمة المطاف في قائمة القمم الاقتصادية، أم تستمر المراهنة على أنها ربما تكون وسيلة للتخفيف من حدة الخلاف السياسي؟ ■

استراتيجية إسرائيل وأهدافها الاقتصادية



■ منتجات إسرائيلية معدة لغزو الأسواق العربية



بقلم: الدكتور يوسف كمال محمد (*)

كتب أحد خبراء الاستراتيجية المرموقين عن استراتيجية اليهود في هذه المرحلة، فبيّن أنهم يتحركون على محورين:

١ ـ محور معلن تدق له الطبول، وتعقد له الجلسات، وتنشب في أجوائه الخلافات، وهو ثانوي من ناحية الهدف.

٢ ـ محور خفي، يعمل له بدأب وإصرار وبكافة السبل، وهو الرئيس من ناحية الهدف.

وحتى تتضح أبعاد هذه الاستراتيجية نضرب بعض الأمثال لنعرّج بعدها على موضوعنا:

خذ مثلاً شعار السلام الذي رفع، كان هدفاً ثانوياً استطاعوا به أن يحصلوا على كل شيء من منظمة التحرير الفلسطينية، وحين أتى وقت العطاء ذهب بيريز وجاء نتنياهو في أدوار محسوبة، ولم يحصل الفلسطينيون على شيء، سوى كانتونات يحكمها اليهود ويتحكمون فيها بالفعل، وتدق طبول السلام، وتعقد موائد المفاوضات في جدل لا ينتهي، والهدف هنا ثانوي، بينما يتم تحقيق الهدف الرئيس في بناء المستوطنات وتفريغ القدس من سكانها العرب لتهويدها.

ومثل آخر عندما عقد مؤتمر الإرهاب بعد الحوادث الانتحارية، وسط جو من التخويف والتهديد والوعيد، يأتي إليه رؤساء العالم تحت شعار مقاومة الإرهاب، وكان الهدف الرئيس الحصول على اعتراف عربي شامل، وتسريع خطوات الهرولة للتطبيع، وإزاحة المقاطعة الاقتصادية العربية بالكامل عن اليهود.

(*) أستاذ الاقتصاد بكلية التجارة ـ جامعة الإسكندرية.

استراتيجية إسرائيل في خطط السوق الشرق أوسطية

ومن هنا نستطيع استخلاص طبيعة هذه الاستراتيجية في خطط السوق الشرق أوسطية بالمنطق والواقع، بمتابعتها من الدار البيضاء إلى القاهرة مروراً بعمّان، إن هدفها المعلن هو الخير للجميع عن طريق النمو الاقتصادي والتعاون التجاري، أما هدفها الحقيقي غير المعلن فهو: ـ

١ ـ اختراق رأس المال اليهودي لقطاع رجال الأعمال عن طريق بريق الغنى والربح الوفير، الذي وحده يستطيع تتبيع قطاع القوة في المجتمع العربي، وهو قطاع رجال الأعمال، بعد ربطهم رباطاً وثيقاً بخدمة رأس المال اليهودي، وبالتالي ضمان التتبيع السياسي والثقافي.

وفي حالة غياب الوعي ينشط النفعيون من رجال الأعمال، بمعاونة النفعيين من أقزام مراكز القوة، ولا يعرفون إلا المذهب العملي النفعي كحافز، فلا يرون إلا تحت أقدامهم، ولا يدركون الهوة السحيقة التي يدفعون إليها أمتهم.

٢ ـ تهيئة المنطقة جغرافياً واقتصادياً لتسهيل قيام إسرائيل الكبرى وإسرائيل العظمى عن طريق ما يسمى بالمشروعات الإقليمية، والغرض منها السعي التدريجي لتحقيق إسرائيل كبرى من حضن إسرائيل العظمى.

لذا يركز الاهتمام على تهيئة الظروف لتكون إسرائيل مركز التكنولوجيا والصناعات المتقدمة، والعالم العربي والإسلامي مجرد مصادر للطاقة والمواد الأولية والعمالة الرخيصة، ومكاناً للصناعات الملوثة للبيئة ومستهلكة للطاقة، ولا تفتح لها إلا أبواباً محسوبة للاستثمار كالطرق والغاز والكهرباء وتحلية المياه.

وتبذل كافة المحاولات لإخراج إسرائيل من أزمة المياه وأزمة الموارد، فصادراتها عُشر الصادرات العربية، وأهمها صادرات الأسلحة، ومواردها ناضبة، ونفقاتها على التسليح والأمن عالية وقاتلة لاقتصادها، وخير دليل على ذلك هو أعمال المؤتمر الأول للشرق أوسطية الذي عقد في الدار البيضاء والمؤتمر الثاني الذي عقد في عمان.

عقد المؤتمر الأول للشرق أوسطية في نوفمبر سنة ١٩٩٤ بعد توقيع اتفاقية السلام مع الفلسطينيين أواخر عام ١٩٩٣، وكان واضحاً أن الهدف منه كان تحقيق: ـ

١ ـ الوصول إلى قاعدة رجال الأعمال في العالم العربي والتسلل إليها.

٢ ـ التفلت من قيود المقاطعة العربية الاقتصادية.

ورغم أن المؤتمر انعقد بعد مهرجانات السلام، والهدف المعلن عن التنمية والرفاهية، فإن رابين لم يتورع عن أن يقول للجميع بغير مناسبة أن القدس ستظل العاصمة الأبدية لإسرائيل دون منازع.

كل هذا والحكماء عندنا يعرفون السياسة بأنها فن الممكن، ثم يسمون الاستسلام سلاماً، ويعلون من شأن المنهج البراجماتي الذي يعلي من شأن الواقع ويجعل الحقوق خرافات.

ولقد حققت المتاجرة بالسلام نتائج فورية وملموسة لليهود في عهد بيريز، فارتفع الناتج القومي الحقيقي لإسرائيل من ٣,٤٪ سنة ١٩٩٣ إلى ٦,٥٪ سنة ١٩٩٥، مما عمل على زيادة دخل الفرد من ١٣ ألف إلى ١٦ ألف دولار، وتضاعفت الصادرات اليهودية ثلاث مرات بعد النفوذ إلى بلاد إفريقيا وآسيا بعد تجميد اتفاقية المقاطعة العربية.

وفي مؤتمر عمان في نوفمبر سنة ١٩٩٥ أصبح الهدف أكثر وضوحاً ويتمثل في: ـ

١ ـ أصرت الولايات المتحدة على ضرورة إنهاء المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل تماماً، ووصفها كريستوفر بأنها من أكبر الحواجز السياسية الضارة ضد تحقيق انفتاح اقتصادي أكبر في المنطقة، ولا تنسجم مع السلام الذي يزحف، وركز اليهود على

ضرورة إزالة الحواجز التجارية واستكمال مسيرة الإصلاح الاقتصادي خصوصاً الخصخصة.

٢ ـ كانت مفاجأة المؤتمر حين رفع بيريز القناع، وأخذ يدعو علناً إلى خصخصة السلام، بأن يكون سلام رجال الأعمال، داعياً إلى الفصل بين السلام السياسي والسلام الاقتصادي، وهذا الطرح لا يخفي أنهم يتصورون أنه من الممكن تحويل رجال الأعمال إلى طابور خامس للمصالح الإسرائيلية بإغراء البيزنس والكسب السريع، فيتحولون إلى أداة ضغط على حكوماتهم ودولهم ومجتمعاتهم في اتجاه الفصل التام بين السلام السياسي والسلام الاقتصادي كما تروج إسرائيل.

٣ ـ طرحت علينا خطة اليهود في تشكيل الخريطة الجغرافية للمنطقة، وذلك في مؤتمر عمان، فمشروعاتهم تمس البنية الأساسية بشكل مباشر في مجالات النقل والمياه والطاقة والبيئة وغيرها، وهذا نابع من العقلية الصهيونية القائمة على الاستيطان والتوسع في الأرض والهجرة في مصادرها الأساسية، من بادية صغيرة تتسع بالتدريج، فاليهود يرون أن المعاهدات السياسية، والإجراءات الاقتصادية، والاتفاقات الدولية، يمكن نقضها والتراجع عنها، أما التغيرات البيئية والإقليمية فلا يمكن الرجوع عنها مطلقاً، وهذا ما شاهدناه في تهويد القدس وزرع المستوطنات في الضفة الغربية.

فكانت مشاريع اليهود الإقليمية انعكاساً لخططاتهم في تهيئة المنطقة جغرافياً واقتصادياً لطموحاتهم، والدليل على ذلك أنه بدعوى أن تكلفة نقل النفط عبر إفريقيا أو قناة السويس مرتفعة للغاية، حيث تصل إلى ٢٠ دولارا للطن، بينما هي عبر إسرائيل ٦ دولارات، يدعون إلى إقامة خطوط انابيب بترول بديلة تمر عبرها، ثم أقحموا المشروعات المرتبطة بالنيل في إطار الحديث عن الترتيبات الإقليمية، وهذه مواضيع تخص دول النهر فقط، كذلك الحديث عن القواعد الاستثمارية الخاصة بسيناء، كمشاريع إقليمية، وهي تتصل بالأمن القومي المصري فحسب.

وسار بيريز بخطوات حثيثة معلنة لتحقيق إسرائيل العظمى لتعويض البطء الذي يحدث في تحقيق إسرائيل الكبرى عن طريق الجغرافيا والاجتياح، وهو الهدف غير المعلن، ولكن نتنياهو اليوم يصر على تحقيق الهدفين: الكبرى جغرافياً والعظمى اقتصادياً، معلناً بكل وقاحة أن العرب يصيحون ولا يعملون، ويحتجون ولكن يأتون ويوافقون.

مراحل المخطط الإسرائيلي

ويمكن تحديد مراحل المخطط الإسرائيلي في هذا الاختراق لتصبح محطة الضخ الاقتصادية الرئيسية في المنطقة من خلال الخطوات التالية :

١ ـ التحرك المدروس لابتلاع الأسواق العربية والإسلامية على أساس تدريجي يبدأ بتتبيع الاقتصاد الفلسطيني والأردني للاقتصاد الإسرائيلي، ويكفي أن تعلم أن قوام الدخل القومي الفلسطيني يعتمد على العمل في إسرائيل، وحين تحرمه منه تخنقه اقتصادياً، كما أن ذلك التتبيع يتطلب الاحتواء السريع للاقتصاد الأردني باستغلال ما يمر به من مشاكل.

وحتى تصعب مقاومة هذا التوسع، تفجر المشاكل في شرق هذه القاعدة وغربها، عن طريق إثارة القوميات والعصبيات، وتحريك ضعاف العقول من المغامرين والعسكر، لإثارة جو الصراع والخوف وفقدان الثقة، ومشاغلة الأمة بالحروب والصراعات، وتفريغ طاقتها في المؤتمرات والقلاقل، وتضييع الثقة بينها بالشكوك والفتن.

ويلزم أيضاً لتحقيق هذا الهدف استبعاد الدول ذات الوزن والتأثير، والتي تستطيع بوزنها وتاريخها وقدراتها أن تجهض هذا المخطط أو على الأقل تستعصي عليه.

٣ ـ تصفية التماسك العربي وإحلال مفاهيم الشرق أوسطية، مع إجهاض وتصفية أي محاولة لإقامة سوق عربية مشتركة أو حتى منطقة تجارة عربية حرة واتحاد جمركي، حيث إن قيام وحدة اقتصادية عربية بأي صورة تعني التماسك أمام أي محاولة للاحتواء، ويصبح تفوقها التكنولوجي لا قيمة له، فالتكنولوجيا متوفرة عالمياً، وبمواصفات وأسعار أكثر ملاءمة، ولو أتيحت الفرصة لعقول الأمة وخبراتها لتجاوزت ما عند اليهود.

٣ ـ بناء علاقات اقتصادية متشابكة مع دول الخليج سعياً وراء جعل إسرائيل مركزاً لاستثمار المال العربي وتصدير النفط وصناعته، لإتاحة شرايين للحياة الاقتصادية، والتخطيط لجعل إسرائيل قلب شبكة المواصلات الجوية والبحرية والبرية، والاتصالات السلكية واللاسلكية، والبورصات المالية والسلعية.

٤ ـ الترويج للخصخصة المتسرعة والارتجالية، خصوصاً وأن الفرصة مواتية عن طريق خصخصة أغلب الثروات القومية في مرحلة التحول الاشتراكي، في سرعة وارتجالية، رغم أن أغلب صناعاتها ملك للحكومة، حتى يستطيع رأس المال اليهودي تحت ستار أمريكي أو غيره باسم الاستثمار الأجنبي أن يسيطر على مفاصل الصناعات، فيتبع منها ما يريد ويصفي منها ما يخاف منافسته. والتهليل لحرية التجارة رغم أن اقتصادها أكثر الاقتصاديات انغلاقاً، ليسهل اختراق الأسواق العربية وتصريف منتجاته بها.

٥ ـ ضغوط محسوبة لأمريكا وأوروبا بل وللمؤسسات المالية الدولية على البلاد العربية، بينما لم نسمع إلى اليوم تدخل لهذه المؤسسات في السياسة الاقتصادية لإسرائيل، بل يعطونها القروض دون حساب.

عن طريق هذه الاستراتيجية والتخطيط تتحقق لإسرائيل الهيمنة عن طريق القيادة الاقتصادية، حين تصبح مصباً لموارد المال العربي في بنوكها وبورصاتها، ومصباً لتدفق بتروله في موانيها ومصافيها، ويتحول السوق العربي حقلاً لصناعاتها وتفوقها التكنولوجي.

ومن القصور العقلي أن نتصور أن العدد السكاني يمثل عائقاً أمام هذه الهيمنة، وأمامنا عبرة من التاريخ حين سيطر الإنجليز على ميراث الخلافة العثمانية، فأول ما فعلوه لتحقيق هذا في مصر مثلاً أن صفوا القاعدة الاقتصادية التي كونها محمد علي، ثم قضوا على الكفاية الاقتصادية وجعلوا مصر تعتمد على محصول تصدير هو القطن لمصانعها، ثم قامت طبقة رجال أعمال من الإقطاعيين والسماسرة ورجال الأعمال تداولت حكم مصر، وهي في الحقيقة كانت تخدم أهداف إنجلترا، ولم يكن للكثرة السكانية ولا اتساع الموارد مانع لهم من أن يحكموا كثرة ساحقة من ديار الإسلام بهذا الأسلوب وهم قلة قليلة، فكيف يكون الحال والإسرائيليون لا يزيدون على ٥.٥ مليون نسمة، لكن دخلهم القومي ٦٦.٦ مليار دولار، بينما بلد كمصر سكانها ٦٠ مليون نسمة دخلها القومي ٣٢.٨ مليار دولار سنة ١٩٩٢.

غياب الاستراتيجية العربية

والحقيقة المؤلمة أنه ليس لدى العرب مشروع قومي يلتف حوله الجميع في إصرار كهدف، له استراتيجية تجمع كل إمكانات تحقيقه، وخطة ترسم خطوات الوصول إليه، رغم معرفة الجميع أنه لم تمنع قوميات أوروبا المتصارعة ونظمها السياسية المتباينة من حني الرأس أمام ضرورة السوق الكبير، التي تملي ضرورة الوحدة الاقتصادية لمواجهة التكتلات الاقتصادية الكاسحة، وبدأ الوعي في الجامعات ثم الشعوب ثم لبث الحكومات، ويكفي أن نعرف أن الاتحاد الأوروبي اليوم يشمل ٣٤٠ مليون نسمة، والاتحاد الأمريكي ٣٦٠ مليون نسمة والاتحاد الآسيوي ١٥٠٠ مليون نسمة، والعرب الذين يبلغون ٢٣٠ مليون نسمة كل حزب بما لديهم فرحون! يستوردون ٦٠٪ من غذائهم ولا يصنعون أكثر من ١.٨٪ من بترولهم.

ورغم أنه وضح بجلاء للجميع هذه الضرورة، ووضح أيضاً للمخالفين والمترقبين أن هذه الوحدة الاقتصادية بأوروبا لم تهدد أي نظام سياسي بها من الملكيات إلى الجمهوريات إلى الديكتاتوريات، فلازلنا نردد باستهتار شعارات السوق العربية المشتركة والإسلامية، ونمتص بخبث آمال الأمة المسلمة بمؤسسات لا فاعلية لها تحت أسماء بنوك دولية إسلامية وصناديق نقدية ومجالس وحدة اقتصادية، ولا يتنبه أحد إلى ذلك إلا بعد فوات الأوان، ثم تبدأ جولة أخرى من الشعارات وامتصاص الطموحات، ولم تنجح هذه المؤسسات العربية إلا في الإغداق على الخبراء والموظفين فيها بالمكافآت والمرتبات، وللأسف زاد تداعي مفهوم التعاون العربي الذي انحدر من اتفاقية الوحدة الاقتصادية والسوق العربية المشتركة في الستينيات إلى مفهوم استراتيجيات الحد الأدنى للعمل العربي المشترك في نهاية السبعينيات، إلى الاتفاقات الثنائية في الوقت الراهن، هذا فضلاً عن بقاء التصدعات العميقة التي أحدثتها أزمة الخليج الثانية في العمل العربي المشترك، وتعثر عملية الاتفاقات الثنائية العربية القائمة.

واليوم ونحن على مشارف المؤتمر الثالث للسوق الشرق أوسطية الذي سينعقد في القاهرة في ١٢ نوفمبر الجاري، حيث وافقت ٩٩ دولة على الحضور، ويقدر عدد المشاركين من رجال الأعمال وممثلي المؤسسات والصناديق الدولية والعربية بـ ٣٠٠٠ مشارك، نستطيع أن نتوقع استمرارية اليهود في التحرك نحو الهدف الرئيسي مع فرقعة هدف ثانوي ينشغل فيه المؤتمر في المناقشات والشعارات■

جارودي في لقاءاته بالمثقفين المصريين بالقاهرة:

أمريكا والصهيونية تشنّان حربا صليبية جديدة على الإسلام



■ جارودي أثناء انعقاد الندوة.

القاهرة: عبدالحيّ محمد

على مدار خمسة أيام بالقاهرة كشف المفكر الفرنسي المسلم العالمي روجيه جارودي أساطير وجرائم الصهيونية العالمية، ذكر جارودي في لقاءات ثمانية عقدها مع كبار المثقفين والإعلاميين والساسة وأساتذة الجامعة المصريين في إطار زيارته للقاهرة في الفترة من ١٢ ـ ١٧أكتوبر الماضي أن الأيديولوجية الصهيونية ستؤدي إلى زوال دولة إسرائيل، وستنهار كما انهارت كل الأيديولوجيات التي قامت على الجنس النقي وشعب الله المختار، وأشار جارودي إلى أن السياسة الاستعمارية للولايات المتحدة هي العامل المؤثر وراء تعاظم قوة دولة إسرائيل في المنطقة العربية، مؤكدًا أن هناك تواطا أمريكياً صهيونياً لإخماد اي حركة إسلامية في المنطقة العربية أو المنطقة الإسلامية.

وتعرّض جارودي في لقاءاته لحملة الاضطهاد التي واجهها في الغرب بسبب كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية» مشيراً إلى ان ما يردده الغرب حول توافر الحرية والديمقراطية في بلاده كلام كاذب وخادع.

المجتمع تابعت زيارة جارودي للقاهرة والتي نظمها اتحاد الفنانين العرب وسجلت وثائقها ومناقشاتها.

الندوة الأولى

استضاف الاتحاد العام للفنانين العرب مساء الأحد ١٣ أكتوبر الماضي أول لقاءات روجيه جارودي العامة بالساسة والمثقفين والفنانين المصريين والعرب، والتي تحدث فيه حول كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية»، بدأ اللقاء بكلمة لسعد الدين وهبة رئيس الاتحاد أشار فيها إلى أن جارودي يتعرّض لاضطهاد لم يتعرض له مفكر او فيلسوف في أوروبا في القرن العشرين، مؤكداً أن إحالة جارودي إلى المحاكمة بتهمة فضحه لمساوئ الصهيونية أسقط عن أوروبا والغرب أقنعة الحرية والديمقراطية الزائفة التي تتشدق بها ليل نهار، وقال: كل ما يروّجه الغرب عن توافر الحرية والديمقراطية في بلاده كذب وخداع وبهتان لا أساس له.

وتحدث روجيه جارودي فأوضح أن السبب الرئيسي لتأليف كتابه الجديد «الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية» هو ظهور تواطؤ أمريكي صهيوني جديد للإعداد لحرب جديدة بعد حرب الخليج الثانية ظهرت بوادرها عندما حدد شيمون بيريز رئيس وزراء إسرائيل السابق في مؤتمر شرم الشيخ أن إيران هي مصدر الإرهاب الإسلامي بكافة أشكاله في العالم بدون أن يقدم أي دليل على صحة قوله، الأمر الذي برر عدواناً جديداً على لبنان، وتوّج بمذابح قانا للقضاء على الأصوليين الإسلاميين من حزب الله الإيراني، وذكر جارودي أنه بعد انهيار الاتحاد السوفييتي كان لابد للغرب من إيجاد بديل ليقوم بدور «الشرير» وإمبراطورية الشر المطلوب محاربتها على مستوى القارات الثلاث: إفريقيا، وآسيا، وأوروبا، وكان ذلك العدو هو الإسلام الذي كان يعتبر تهديداً عالمياً في شكل الإرهاب، وكان مبرراً لاستمرار سباق التسلح وتدعيمه، وأعطى فرصة للتدخل الاقتصادي والعسكري في كافة أنحاء العالم.

وأكد جارودي أن الغرب بعد نجاحه في التخلص من الاتحاد السوفييتي كقوة عظمى توصل إلى نتائج تحمل له من وجهة نظره مزايا قصيرة المدى وأخرى على المدى الطويل، فعلى المدى القصير يبدو أن الغرب من مصلحته أن يطور التعاون والوحدة داخل الحضارة التي يمثلها وبصفة خاصة بين مكوناتها الأوروبية وتلك الموجودة في شمال أمريكا، وهي أن تضم إلى الغرب مجتمعات شرق أوروبا وأمريكا اللاتينية التي لها ثقافات قريبة من ثقافة الغرب، ومن هذه النتائج أيضاً الحد من زيادة القوة العسكرية للدول ذات النظام الكونفوشيوسي والإسلامي، وعدم القضاء على القدرات العسكرية الغربية والاحتفاظ بتفوق عسكري في الشرق الأقصى وفي جنوب غرب آسيا، واستغلال الخلافات والمنازعات بين الدول الكونفوشيوسية والإسلامية، ومساندة الحضارات غير الغربية للجماعات الموالية لقيم ومصالح الغرب، ودعم المؤسسات الدولية التي تعكس وتبرر المصالح والقيم الغربية، وتشجيع مشاركة الدول غير الغربية في هذه المؤسسات، وعلى المدى البعيد هناك إجراءات يمكن أن تتخذ، فعلى الغرب ان يحتفظ بالقوة الاقتصادية والعسكرية التي تعتبر ضرورية لحماية مصالحه في علاقاته مع هذه الحضارات «الإسلامية والكونفوشيوسية»، وكل ذلك بوضوح نوايا الغرب.

دور ومكانة إسرائيل

وتساءل جارودي: ولكن ما هو دور إسرائيل في الجغرافية السياسية المرسومة بهذا الشكل؟ وأجاب قائلاً: الأب الروحي لدولة إسرائيل «هيرتزل» رسم لإسرائيل مهمة رئيسية حتى قبل أن تنشأ، فمن أجل «خلق دولة يهودية» قام بمساعٍ عديدة لدى القوى الغربية التي كانت استعمارية في ذلك الوقت، وهي إنجلترا وألمانيا وإيطاليا وروسيا، وكانت حجته الرئيسية التي استند إليها أنه إذا قامت إحدى هذه الدول بحماية «الدولة اليهودية» فستتمتع بميزة على

كافة خصومها، لأن هذه الدولة ستعتبر بمثابة رأس حربة مغروسة في المنطقة من أجل تغلغل استعماري يقوم بالضرب، وكتب يقول في عام ١٨٩٥ في كتابه «الدولة اليهودية»: «إننا سنكون بالنسبة لأوروبا متراساً ضد آسيا، وسنكون بمثابة الحصن المتقدم للحضارة ضد البربرية».

وذكر جارودي أن إسرائيل تتمتع حالياً بثلاث مزايا رئيسية وهي:

● موقعها الاستراتيجي على مفترق أوروبا وآسيا وأفريقيا.

● موقعها الاقتصادي في قلب العالم العربي الذي تحتوي أراضيه على نصف بترول العالم، عصب التنمية في الغرب.

● الأسطورة اللاهوتية عن شعب الله المختار، والتي تستخدم لتغطية أطماع الغرب عن الموقع الاستراتيجي والموقع الاقتصادي لإسرائيل، وتضع تجاوزاتها بكافة أشكالها فوق أي قانون، وأي عقوبة بشرية، وبصفة خاصة فوق كل قرارات الجماعة الدولية، وعلى سبيل المثال أصدرت الأمم المتحدة ١٩٢ قرار إدانة ضد إسرائيل أوقفها جميعاً الفيتو الأمريكي.

ولفت جارودي الانتباه إلى أن قوة إسرائيل وأهميتها كدولة مؤثرة في الاستراتيجية العالمية - بحيث أصبحت تهدد السلام العالمي - يرجع إلى ثلاثة أسباب:

● التحالف الأمريكي مع إسرائيل وحمايتها لها والذي بدأ في عام ١٩٤٨ في عهد الرئيس ترومان تحت اسم «النقطة الرابعة لبرنامج المعونة» حيث حصلت إسرائيل وحدها فيما بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٥٢ على نفس ما حصلت عليه خمس دول من بلدان المشرق العربي وهم مصر ولبنان والأردن وسورية والعراق والتي يتعدى عدد سكانها ٢٠ ضعف عدد سكان إسرائيل!! وفيما يتعلق بالتعاون العسكري الذي بدأ في عام ١٩٦١ فقد اتسع بشكل ضخم بعد كامب ديفيد، فقد نص بروتوكول التفاهم الاستراتيجي الذي وقع في واشنطن يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٨١ على أن يقوم «ريجان» بتوريد أسلحة لإسرائيل بكميات أكبر من المنصوص عليها في الاتفاقيات السابقة، وبصفة خاصة ٧٥ طائرة جديدة إف ١٦، وذلك قبل غزو لبنان ببضعة أيام، حيث إنه بعد الجلاء عن صحراء سيناء بستة أسابيع كان غزو لبنان قد بدأ، وهكذا بدأ مشروع إسرائيل الكبرى يتحقق وإنشاء إمبرطورية حقيقية في الشرق الأوسط الذي نادى بها أرييل شارون في ديسمبر ١٩٨١م، إذ قال: «خلال السنوات القادمة سوف تتسع دائرة المصالح الاستراتيجية لإسرائيل لتشمل ليس فقط البلاد العربية الواقعة على البحر الأبيض المتوسط، ولكن الشرق الأدنى بأكمله، ولابد أن تمتد حتى إيران وباكستان والخليج وأفريقيا وتركيا».

● استمرار إسرائيل في سياسة الذبح الجماعي للفلسطينيين لطردهم من بلادهم، وبالطبع لم يقدم مرتكبو تلك السياسة إلى المحاكمة بل استمروا في مراكزهم السياسية المتألقة، فأرييل شارون على سبيل المثال مهندس مجزرة صابرا وشاتيلا يمثل اليوم في حكومة نتنياهو منصب كبير الوزراء، وكل ذلك يتم تحت الحماية غير المشروطة لأمريكا.

● امتلاك إسرائيل للسلاح النووي والذي يعد أحد الوسائل التي تقضي على الآمال العربية في تحقيق نصر نهائي على إسرائيل، وقد حصلت إسرائيل على ذلك السلاح بأساليب سياسية قذرة أبرزها دعم الدكتاتورية في جنوب إفريقيا.

مصالح مشتركة

وخلص جارودي إلى القول بأن دولة إسرائيل ليست فقط مسؤولة عن حماية الاستعمار الجماعي للغرب تحت الهيمنة الأمريكية فحسب، بل وإنها أصبحت بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية جزءاً رئيسياً في علاقات القوى على الساحة الكونية متعدية بذلك نطاق الشرق الأوسط، ولذلك فإن دور إسرائيل في تقديم الأسلحة والمستشارين للدكتاتوريات العسكرية في أمريكا اللاتينية يعتبر دوراً مميزاً كجندي أمريكي لحماية حقول البترول في الشرق الأوسط بعد سقوط شاه إيران، والذي كان يقوم بمراقبة مضيق «هرمز» الذي يمر من خلاله نصف بترول العالم.

وتناول روجيه جارودي في حديثه الأسطورة اللاهوتية اليهودية فأشار إلى أن المنطقة المذكورة في التوراة عن إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات قد تكون مفجرة لحرب عالمية ثالثة، مؤكداً أن مفهوم إسرائيل الكبرى قائم على قراءة متطرفة للتوراة، أي قراءة حرفية تحوّل الأقوال والأمثال العظيمة التي قالها الآباء والكهنة والرسل لتجعل منها تاريخاً قومياً بل وقبلياً، كما أن هذا المفهوم بدعة تدعم السياسة الصهيونية، فطبقاً لآخر الإحصائيات الحكومية الإسرائيلية فإن ١٥٪ فقط من الإسرائيليين متدينون، وبالرغم من ذلك فإن الصهيونية تحاول أن تجعل الغالبية العظمى من الشعب الإسرائيلي واليهودي يؤمن بأن أرض فلسطين ملكاً له، لأن الله قد وعده بها، هذا الإله الذي لا يؤمن به الشعب، بل إن «بن جوريون» الكافر هو الذي أطلق شعار «مملكة داود الثالثة» وأدخله إلى التوراة.

واستشهد جارودي بوقائع عديدة للتدليل على صحة حديثه فأشار إلى أنه في عام ١٩٩٥ صرح الحاخام Lerabbin Aviner أحد العناصر اليهودية المؤثرة في العالم قائلاً: «إن أي جنحة ترتكب ضد أي جندي يهودي أخطر بكثير من ارتكاب نفس الجنحة ضد شخص غير يهودي، هذه هي تعاليم التوراة، وفي وقت الحرب يوصي بقتل جميع من هم غير اليهود الموجودين في معسكر الأعداء بما في ذلك النساء والأطفال، هذا هو مبدأ الحرب الشاملة، إذا ما شعر أحد اليهود بالرأفة تجاه عدوه فسوف يدفع بقية اليهود ثمن ذلك بحياتهم».

وذكر جارودي واقعة أخرى تمثلت أثناء دفن Hoss مساعد الحاخام اليهودي الشهير Levinger والذي قتل على يد الفلسطينيين، ثم وضع القانون بجانب قبر «جولد شتاين» السفاح الذي قام بقتل عدد كبير من المسلمين وهم يؤدون الصلاة، وقرأ الحاخام من المزمور «الرب إله

على هامش الزيارة

● وصل جارودي (٨٣) سنة إلى القاهرة مساء السبت ١٢ أكتوبر وغادرها صباح الخميس ١٧ أكتوبر وعند الوصول والسفر صرح جارودي للصحفيين بأنه لا فرق بين بيريز (العمل) ونتنياهو (الليكود) فكلاهما مجرم حرب لابد من محاكمتهما، وأكد جارودي أن موقف نتنياهو المتشدد وحّد العرب وسيؤدي لحرب جديدة في المنطقة.

● عقد جارودي اللقاءات مع الساسة والمفكرين وأساتذة الجامعات والصحفيين المصريين، وقد رافقت جارودي في كل لقاءاته زوجته السيدة سلمى التاج الفاروق (مواليد القدس) وقد حصلت سلمى على ميداليات كما حصل زوجها على ميداليات من جامعة عين شمس ومؤسسة الأهرام ونقابة الصحفيين واتحاد كتاب مصر.

● استحق سعد الدين وهبة رئيس اتحاد فناني العرب شكر المثقفين والصحفيين المصريين بسبب المجهود الكبير الذي بذله أثناء زيارة جارودي للقاهرة، وهبة رشحته الأوساط الثقافية المصرية لرئاسة أول لجنة قومية لمقاومة الصهيونية ومقاطعة إسرائيل.

● الدكتور عصمت عبد المجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية وسفراء الدول العربية بالقاهرة حضروا الندوة الأولى لجارودي في فندق ماريوت بالزمالك، كما حضرها أكثر من ١٥٠٠ فنان، وسياسي، ومثقف مصري منهم بعض قيادات العمل الإسلامي في مصر مثل د. توفيق الشاوي.

● اعتذر جارودي عن قيام محامين عرب بالدفاع عنه أمام المحكمة الفرنسية العليا يوم ١٢ نوفمبر الجاري، وأكد جارودي أن المحاكمة القادمة هي المحاكمة رقم ١٤ له وسيخرج منها كما خرج سابقاً بالبراءة، وقال جارودي، إنني أشكر المحامين العرب لكن قوانين فرنسا الديمقراطية لا تسمح للعرب بالدفاع عن الفرنسيين!!

● ألقى جارودي محاضراته ولقاءاته الثمانية باللغة الفرنسية وتمت ترجمة أحاديثه للعربية بصورة غير طيبة، وقد اعتذر المترجمون الذين يعدون أساتذة كبار في اللغة الفرنسية عن سوء الترجمة، وبرروا ذلك بأن لغة جارودي فلسطينية تحتاج إلى أيام طويلة لترجمتها وليس عدة ساعات.

● صحح د. مصطفى الشكعة عضو مجمع البحوث الإسلامية نظرة جارودي إلى عقوبة حد السرقة وكذا مدلول عقاب الله للقرى الظالمة، جارودي اقتنع بما قاله د. الشكعة.■



■ د. مصطفى الشكعة ■ سعد الدين وهبة

الانتقام»، وعندما سأل أحد الصحفيين من صحيفة جيروزاليم بوست الحاخام Ginsburg عن سبب تلك الحركة أجابه قائلاً: ربما يوقظ ذلك روح الانتقام لدى اليهود.

ومضى جارودي قائلاً: إن الاستخدام الدموي لنصوص التوراة لتبرير السياسة الصهيونية الآثمة لا يستند على أساس ديني، ولكن على قراءة متطرفة وحرفية للنصوص المقدسة، وهذه القراءة المتطرفة أصبحت تمثل احتيال عنصري دموي.

وذكر جارودي أن المتشدد الصهيوني في القراءة الحرفية للتوراة جعل من أسطورة «شعب الله المختار» أداة لتبرير التاريخ الذي ليس هو خطوات عظمة الإنسان وإدراكه للمعنى السامي لله وللحياة، ولكنه تكرار للعديد من المعارك الدامية المتكررة التي يقودها اليهود ضد أناس آخرين يعبرون من خلالها عن الانتصارات الإلهية لهم، وأكد جارودي أن الحفريات تظهر لنا الطابع الأسطوري البحت للبطولات المنسوبة ليشوع في التوراة.

المسحيون والصهيونية

وأعرب جارودي عن دهشته من تقبل المسيحيين للقراءة الصهيونية المتشددة للتوراة وقال: هذه القراءة خطيرة على المسيحية الحقة، فالصهيونية وتعاليمها ما هي إلا بدعة متشددة غيرت الرسالة الإلهية بإعطائها هذا التبرير الأيديولوجي لقومية عدوانية، وبدلت إله إسرائيل بدولة إسرائيل.

وأكد جارودي أن العالم كله يشعر اليوم بالاشمئزاز من عبارات «شعب الله المختار» و«الجنس المتفوق» و«أرض الميعاد» فكل تلك الادعاءات أصبحت اليوم مستهلكة، بسبب ما يرتكبه اليهود ضد الشعوب الضعيفة، الأمر الذي يؤكد أن الفكرة الصهيونية ما هي إلا أسوأ عدو لإسرائيل، وستقودها لا محالة إلى الهزيمة مثل كافة الإمبراطوريات التي تم تأسيسها على أيديولوجية الجنس النقي من نابليون إلى هتلر.

عدو العالم الرئيسي

واختتم جارودي حديثه مؤكداً أن العدو الرئيسي للعالم اليوم هو الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها إسرائيل، وقال: إن عالمنا الإسلامي يشهد حرباً صليبية ضارية تشنها عليه أمريكا وإسرائيل، ولابد من مواجهة تلك الحملة بمقاطعة السوق الأمريكي مقاطعة تامة، وأن تعلن الدول الإسلامية والنامية رفضها التام لتسديد الديون المفروضة عليها، وتقرر إنشاء سوق مشتركة يتم فيها مضاعفة التبادل التجاري بين بلادها التي تمتلك أكثر من ٨٠٪ من الثروات الطبيعية الموجودة في العالم.

أسئلة وإجابات

هذا وقد توجهت مئات الأسئلة لروجيه جارودي بعد نهاية حديثه في ندوة اتحاد الفنانين العرب، وكذا ندواته ولقاءاته في جامعة عين شمس، واتحاد كتاب مصر، ومؤتمره الصحفي العالمي، وندوة نقابة الصحفيين والتي تابعتها المجتمع جميعاً وكان أبرزها الأسئلة الآتية:

● **سؤال من ندوة نقابة الصحفيين: من وجهة نظركم ما هي مصادر قوة الإعلام الصهيوني في أوروبا وأمريكا؟**

○ ترجع قوة الإعلام الصهيوني خارج إسرائيل لعاملين مهمين: الأول هو السيطرة اليهودية على الأموال العالمية، وعلى سبيل المثال فقد عقد وزير المالية الإسرائيلي للمليارديرات اليهود في العالم مؤتمراً وقال لهم: «لقد دعوتكم لا لكي أطلب منكم أموالاً جديدة، بل لتستثمروا أموالكم أكثر وأكثر في أوروبا وأمريكا بشراء الشبكات والصحف الدولية ودور النشر، وبذلك تحققون أرباحاً خيالية وتقدمون لدولتكم جميلاً لا تنساه لكم» وقد أدى تحقيق ذلك إلى سيطرة اليهود على الإعلام الدولي وممارسة إرهاب فكري ضد كل من ينتقد إسرائيل، والعامل الثاني هو تأييد أمريكا المطلق لإسرائيل في كل خطواتها وأفعالها، وهذان العاملان هما السبب في هيمنة إسرائيل على وسائل الإعلام العالمية، وأعتقد أننا اليوم على مشارف حرب عالمية جديدة بين من يؤمنون بسيطرة المال ووحدانية السوق من جانب (اليهود وأمريكا) وأصحاب الديانات الحقة من جانب آخر، ومما يقرب من تلك الحرب وجود

سعد الدين وهبة: جارودي يتعرض لاضطهاد لم يتعرض له مفكر أو فيلسوف في أوروبا في القرن العشرين

صحفيين وصحف يخدمون عبادة المال والسوق.

● **سؤال من ندوة نقابة الصحفيين: هل تعتقد أن يلعب اليهود المعتدلون والذين يقودون حركات السلام في إسرائيل دوراً في مقاومة الصهيونية؟ وهل تعتقد بوجود فوارق بين اليهود والصهيونيين؟**

○ لقد فرقت في كتابي وأحاديثي بين الصهيونية واليهودية، ومن حسن الحظ فإن كثيراً من اليهود ليسوا صهاينة، بل هناك حاخامات يؤكدون أن الصهيونية هي نوع من الخيانة للديانة اليهودية الأصيلة، وعندما أراد مؤسس الصهيونية الدعوة لتأسيس دولة إسرائيل عارضه غالبية الحاخامات وخاصة حاخامات ألمانيا، والصهاينة اليوم يفعلون بأبنائهم ما فعله هتلر مع أبناء الشعب الألماني، فهم أضافوا للتوراة عبارات عديدة متعصبة ومتطرفة لكتابهم المقدس، وعلى سبيل المثال ففي مقدمة التوراة التي كتبها الحاخام فانوم جاء ما يلي: «إن تعاليم يشوع هي إبادة كل الشعوب غير اليهودية» كما تقوم الحكومة الإسرائيلية بتوزيع خريطة مع التوراة مرسوم عليها «دولة إسرائيل الكبرى» «من النيل إلى الفرات»، كما يعتقد الصهيونيون أن سحب أو ترك المستوطنات التي بنوها في الأرض المحتلة خيانة عظمى، وهكذا فإن نهاية الصهيونية ستكون مثل نهاية إسحاق رابين الذي اغتاله أحد الشباب الصهيوني المتطرف.

● **سؤال من ندوتي جامعة عين شمس واتحاد كتاب مصر: ما هو المطلوب منا حالياً لمواجهة التواطؤ الأمريكي ـ الصهيوني على الأمة العربية والإسلامية؟ وهل تعتقد أن الحضارة الغربية في انهيار؟**

○ أعتقد أن أمريكا وإسرائيل تشنان علينا اليوم حرباً صليبية جديدة، ووجودهما بأطماعهما وأفكارهما السيئة دليل على انهيار الحضارة الغربية، والحضارة الغربية لم تقدم للبشرية إلا الأسوأ، وهي التي مكنت ٢٠٪ فقط من أبناء العالم من السيطرة على ٨٠٪ من ثروات العالم.. وهناك اليوم ٤٥ مليون نسمة يموتون سنوياً من بينهم ١٥ مليون طفل، فالنموذج التنموي الغربي معاد لنا، ولا يحقق لنا أي تقدم، والغرب ليس له الحق أن يعطينا دروساً في حقوق الإنسان والديمقراطية، فالغرب ليس ديمقراطياً، فهو قد بنى نهضته وتقدمه على استعمارنا واستغلالنا، وهنا فإن دعوتي برفض تسديد الدول النامية لديونها دعوة مطلوبة جداً.. إن إنجلترا والغرب نهبوا القطن المصري كما نهبوا ذهب بيرو وخيرات وبترول الجزائر، ومن الخطأ أن تدفع تلك الدول المظلومة الديون المستحقة عليها للغرب، لأنها بكل بساطة دفعت أضعاف أضعاف تلك الديون، وأعتقد أن واجب الدول الإسلامية والنامية مقاطعة السوق الأمريكي، وهذه المقاطعة صعبة، ولكننا لابد أن نتدرب عليها، ولو نجحنا فسوف تنهار أمريكا على أيدينا، وبالتالي ستنهار الصهيونية، وتعود إلينا أرضنا وسيادتنا بسهولة.

● **سؤال من ندوة اتحاد الفنانين العرب والمؤتمر الصحفي العالمي: هل تعتقد أن هناك حرية وديمقراطية في الغرب؟**

○ ما حدث معي لا يؤكد أن هناك حرية وديمقراطية في فرنسا وأوروبا والغرب، فقوة المال هناك تلعب دوراً كبيراً في تزييف وعي وإرادة الشعوب، والحرية تقاس بمدى تعبير كل إنسان عن وجهة نظره، فلا تقل لي إن هناك حرية حينما تشن عليك جميع الصحف ومحطات التليفزيون هجوماً قاسياً وأنت لا تستطيع أن ترد ولو بكلمة واحدة، بل أنت ممنوع من التحدث، وأعتقد أن الديمقراطية لا توجد حالياً في الغرب لسببين: الأول: هو التفاوت في الثروات الذي يجعل من المستحيل تكوّن «إرادة جماعية» بل تجعل هناك تقابلاً سلبياً بين أولئك الذين يملكون وأولئك المعدومين، والسبب الثاني: غياب الإيمان بقيم مطلقة تجعل الإنسان يحب أن يؤدي ما عليه من واجبات بدلاً من سيادة قانون الغاب الذي تتسم به النزعة الفردية والتي تسود الغرب اليوم.

● **سؤال من ندوتي نقابة الصحفيين وجامعة عين شمس: ما هو الكتاب القادم لكم؟**

سأتفرغ لإعداد كتاب جديد يفضح دور أمريكا في تدهور وانحلال العالم، فأمريكا اليوم ليست زعيمة الحرية ولا الديمقراطية، بل هي السبب الرئيسي في النكبات التي تواجهها الديمقراطية والحرية على مستوى العالم كله.■

انقسام سياسي حول مصير لجنة الانتخابات في اليمن

صنعاء: مالك الحمادي

ما تزال الساحة السياسية في اليمن منشغلة بأزمة الانتخابات والتحضيرات الأولية لها، والتي فجرت أزمة علنية بين شريكي الائتلاف الحاكم بشأن ما جرى في أثنائها من تجاوزات قانونية.

وبعد شهرين من الجدال السياسي والإعلامي، تتركز مطالب المنتقدين على تغيير تشكيل اللجنة العليا للانتخابات التي يحملونها مسؤولية كل ما حدث من تجاوزات للدستور وقانون الانتخابات، مؤكدين مطالبهم بأن صدور قانون جديد للانتخابات يفرض تغيير اللجنة التي ثبت انحيازها لحزب المؤتمر الشعبي العام الذي يتزعمه الرئيس علي صالح.



■ من الانتخابات السابقة في اليمن

وفي المقابل، يتزعم حزب المؤتمر جبهة المؤيدين لاستمرارية اللجنة العليا للانتخابات في عملها، مع توفير دعم سياسي وإعلامي رسمي قوي لها.. بالإضافة إلى تضمين الخطاب الرسمي شيئاً من الاتهامات المبطنة للمنتقدين بأنهم ينفذون مخططاً معادياً للانتخابات والديمقراطية بعد أن وجدوا أن حساباتهم لا تؤهلهم للفوز في انتخابات إبريل ١٩٩٧م.

البحث عن حل وسط

ولأن جبهة المعارضين تضم التجمع اليمني للإصلاح، الشريك الثاني في السلطة والحزب القوي شعبياً، فقد اكتسبت مواقفهم ومطالبهم قوة هامة، وأحرجت تحركاتهم وبياناتهم وحملتهم الإعلامية موقف الطرف الآخر.. ولذلك وافقت القيادة اليمنية على تشكيل لجنة برئاسة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس النواب للنظر في الاتهامات الموجهة للجنة العليا للانتخابات، وبالفعل عقدت اللجنة عدة اجتماعات، لكن لا يبدو أن هناك حلاً سريعاً للأزمة، وخاصة أنها ارتبطت بطرفين سياسيين، وهو أمر يجعل من الصعب على أي منهما أن يرضى بمطالب الآخر.

من جهتها بدأت اللجنة العليا للانتخابات حملة مضادة للانتقادات الموجهة إليها، بدأت بنشر رسالة منها إلى رئيس الجمهورية تتضمن ردوداً على المنتقدين، لكن الرسالة فتحت أبواباً جديدة للانتقادات، سواء أكان ذلك من النواحي القانونية التي تولاها قانونيون مشهورون.. أو من الناحية السياسية حيث تضمنت رسالة اللجنة هجوماً لاذعاً ضد الأحزاب المنتقدة واتهامها بأنها تنتقد اللجنة العليا بعد تأكدها من فشلها في النجاح في الانتخابات القادمة، وبالطبع فإن المنتقدين وصفوا كلام اللجنة بأنه دليل جديد على الانحياز ضدهم من لجنة يفترض فيها أن تكون محايدة ومستقلة، مثيرين أن التنبؤ بفشلهم في الانتخابات يؤكد انحياز اللجنة وتعمدها لارتكاب التجاوزات القانونية وتحولها إلى خصم للأحزاب السياسية، مما يعزز موقف المطالبين بتغييرها!.

وفي السياق نفسه، عقدت اللجنة العليا للانتخابات مؤتمراً صحفياً في نهاية أكتوبر الماضي للدفاع عن مواقفها، ولوحظ التغطية الرسمية الكبيرة الذي حظي به المؤتمر الذي تم بثه تليفزيونيا مرتين بصورة كاملة، مع تخصيص مساحة واسعة لأخباره في الصحافة والإذاعة.. لكن المنتقدين أكدوا أن مجريات المؤتمر الصحفي جاءت معززة لمواقفهم، وخاصة عندما طالب أحد أعضاء اللجنة العليا للانتخابات الأحزاب السياسية بنبذ الخلافات والالتفاف حول (الميثاق الوطني) وهو بالمناسبة البرنامج الأساسي لحزب المؤتمر الشعبي العام!! بما يعني دعوة لإلغاء التعددية السياسية ومخالفة الدستور!.

بالإضافة إلى ذلك، فإن اللجنة العليا اعترفت في المؤتمر الصحفي بالتجاوزات التي حدثت في مرحلة التحضير للانتخابات، لكنها تنصلت من مسؤولياتها واتهمت اللجان الإشرافية والأساسية العاملة في الميدان بأنها هي المسؤولة عما حدث!.

أما النواحي القانونية والدستورية فلم تأت اللجنة بجديد فيها.. وخرج كثيرون بانطباع أنها فشلت في الدفاع عن مواقفها!.

وهكذا صارت شرعية اللجنة العليا هي نقطة الخلاف الكبيرة بين مطالبين بحلها وتشكيل أخرى جديدة وبين متمسكين باللجنة القائمة.

وكما قلنا - سابقا - فإن حساسية الموضوع سياسياً تحول دون اتخاذ قرار حاسم في الأزمة.. إذ إن من سمات الحياة العامة في اليمن أن الحلول التوفيقية هي التي تفرض نفسها في الأخير، نظراً للعوامل القبلية والمناطقية التي تحول - غالباً - دون اتخاذ قرار إدانة لطرف ما!.

ومع ذلك، فإذا استبعدنا خياري الحل الكلي والاستمرارية.. فإن هناك حلاً وسطاً يبدو أنه سيكون هو الذي سوف تتفق عليه الأطراف المتنازعة.. وهذا الحل - الذي بدأت ملامحه العامة تتسرب إلى الرأي العام - يستبعد مطلب التغيير الشامل للجنة، بحيث يقتصر التغيير على رئيس اللجنة - مثلا - بالإضافة إلى تقليص أعضاء اللجنة العليا للانتخابات من ١٥ إلى ٧ أشخاص فقط، تكون نسبة النصف فيهم من الأعضاء الاحتياطيين الذين لم يشاركوا عمليا في أعمال اللجنة.

ومثل هذا الحل سيكون نصف انتصار ونصف هزيمة لكل طرف، لكنه هو المخرج الوحيد في الظروف الراهنة.. فإصرار الرئاسة اليمنية على استمرارية اللجنة سوف تدفع قوى سياسية هامة إلى اتخاذ مواقف ربما تضر بالتوجهات العامة التي تحرص صنعاء على إعطاء انطباع للخارج بأنها ديمقراطية وتؤمن بالرأي الآخر.. ولاشك أن مقاطعة أحزاب هامة - كالإصلاح والاشتراكي - للانتخابات، وهو احتمال مطروح بقوة، سوف يهز الصورة العامة للنظام السياسي اليمني.

وفي المقابل فإن المؤيدين لاستمرارية اللجنة العليا للانتخابات في عملها سيجدون في الحل الوسط مخرجاً مناسباً لتخفيف الضغوط السياسية والشعبية ضدهم، ومن ثم فإن التغيير الجزئي للجنة هو أفضل بكثير من تغييرها بصورة كاملة.. لأن قانون الانتخابات الجديد يشترط موافقة ثلثي أعضاء مجلس النواب على قائمة المرشحين لعضوية اللجنة، والتي يختار رئيس الجمهورية سبعة منهم لعضوية اللجنة.. وهو أمر يصعب على حزب المؤتمر الشعبي أن يضمنه بتركيبة مجلس النواب القائمة حالياً.

وإلى أن يتم الإعلان عن حل ما للأزمة، فإن الأمر يحتاج إلى زمن مناسب لتهيئة الرأي العام له.. بحيث لا يظهر الأمر وكأنه انتصار لطرف على آخر.. لكن إذا فشل الحل الوسط المذكور فإن الوضع سيكون صعباً لكل الأطراف.. إذ ستكون ملزمة باتخاذ قرارات غير عادية أو مواجهة ظروف غير طبيعية ظن اليمنيون أنهم تجاوزوها منذ عامين!. ■

سويسرا واحة المدمنين في أوروبا!!



أحمد منصور يكتب من زيورخ

حينما سألت أحد المسلمين المقيمين في العاصمة السويسرية «برن» أن يدلني على الطريق المؤدي إلى مبنى البرلمان قال لي وهو يضحك: أي نوع من المخدرات تريد؟، غرقت في الضحك معه قبل أن يصحبني إلى ساحة البرلمان التي لا تعتبر ملتقى السياسيين والبرلمانيين بقدر ما أصبحت ملتقى المدمنين وتجار المخدرات، وقد أبلغني مرافقي أن الصورة قبل عام أو أكثر كانت رهيبة، حيث كانت الساحة تغص بمئات المدمنين ومروجي المخدرات.

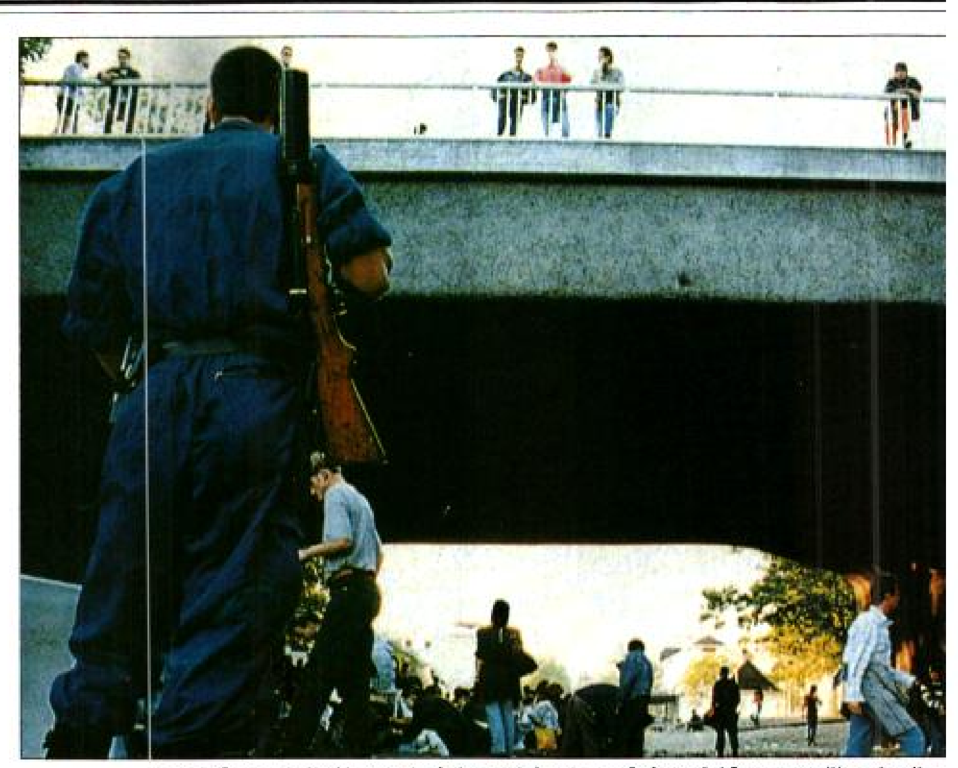
ورغم أن الحكومة السويسرية قد قامت خلال الفترة الماضية بحملات لإبعاد المدمنين وتجار المخدرات من ساحة البرلمان الرئيسية حيث كانوا يشكلون صورة مزرية لدولة تتصدر قوائم الدول الأكثر رفاهية في العالم، إلا أن الساحة مازالت ملتقى رئيسيًا للمدمنين والعاهرات، وقبل أيام - وتحديداً في العشرين من أكتوبر الماضي - طالبت لجنة رسمية سويسرية باتخاذ إجراءات عملية حول القصر الذي يضم البرلمان والحكومة في العاصمة برن، وذلك لإبعاد العاهرات ومتعاطي المخدرات عن المقر الرئيسي للسلطة في البلاد.

واقترحت مجموعة عمل مؤلفة من ممثلين من العاصمة والإدارة الفيدرالية السويسرية إغلاق حدود القصر الفيدرالي الضخم في وسط العاصمة برن، حيث تقع مقار الوزارات والنواب بعدما أصبحت طرقات المبنى وساحاته مرتعاً خصباً لمتعاطي المخدرات، وقد مشيت ما يقرب من ساعة مع مرافقي في ساحة البرلمان الخلفية وأروقته دون أن نجد شرطياً يسألنا إلى أين أنتم ذاهبون؟.

وعرضت هذه اللجنة أن تحول السطوح التي تحيط بالمبنى والتي تطل على أحد الأنهار إلى حدائق، والتضييق على متعاطي المخدرات حتى لا يصلوا إليها حفاظاً على «كرامة البرلمان»!!.

زيورخ ورعاية المدمنين

وإذا كان هذا وضع العاصمة السياسية لسويسرا فقد وجدت وضع العاصمة الاقتصادية زيورخ وضعاً يصعب وصفه، وسمعت ممن يعيشون في المدينة قصصاً ربما تكون لمن يسمعها أغرب من الخيال، فبينما تطارد كل أو معظم دول العالم مدمني المخدرات ومروجيها قامت زيورخ بتجربة عالمية فريدة من نوعها هي رعاية مدمني المخدرات، وقد مر هذا الأمر خلال السنوات العشر الماضية بمراحل مختلفة حيث كانت البداية في عام ١٩٨٧ حينما حددت سلطات زيورخ مكاناً معيناً يسمى «ليتن» على ضفاف نهر ليمات تحت جسر كورنهاوزبروك كساحة رسمية يلتقي فيها مروجو ومدمنو المخدرات تحت رعاية الشرطة وحراستها، وكانت فلسفة السلطات في ذلك الوقت هي حصر أعداد المدمنين، وإقامة عالم خاص بهم يفصلهم عن غير المدمنين، وسرعان ما تحولت الساحة إلى مسرح مكشوف يرتاده السياح من كل مكان حيث كان المئات يتوافدون على مدار الوقت من كل مكان، ويقفون على جسر كورنهاوزبروك لمشاهدة صورة



س السياح يطالعون محمية ليتن من فوق جسر كورنها وزيروك فيما يتمتع المدمنون بحماية البوليس.

حية لا تتوفر في أي مكان في العالم لمروجي ومدمني المخدرات الذين كانت تتراوح أعمارهم بين ١٦ و٣٠ عاماً - أي زهرة الشباب ونضارته - وهم يتعاطون المخدرات بحرية تامة ويعيشون في عالمهم القذر الخاص بهم، فقد كانت الأرض التي يعيش عليها هؤلاء حياتهم الكاملة عبارة عن مزبلة تضم عشرات الآلاف من الإبر والأكياس الفارغة والعوازل الطبية، حيث كانوا يمارسون الجنس مثل الحيوانات في هذه الساحة المكشوفة، أو تحت الجسر وسرعان ما تحولت هذه الساحة إلى بؤرة ليس لمروجي ومدمني المخدرات في سويسرا وحدها، وإنما في أوروبا عموماً وخاصة لمدمني ألمانيا والنمسا القريبتين من زيورخ، ووصل عدد المدمنين الذين يلتقون بصورة شبه كاملة في تلك الساحة إلى ما يزيد على ألفي مدمن يومياً وعشرين ألف مدمن بشكل عام، ومما يبعث على السخرية هو قيام بلدية زيورخ - مساهمة منها في تيسير الإدمان لهؤلاء الذين انتشرت بينهم الأمراض الفتاكة وعلى رأسها الإيدز - بتوفير ١٢ ألف حقنة معقمة يومياً يتم توزيعها على المدمنين.

وكما في أي مكان في العالم كانت «ليتن» شبه محمية لها قوانينها الخاصة، فكان الأقوياء يسيطرون على الكمية الكبرى من هذه الحقن المعقمة ثم يقومون بعد ذلك بتوزيعها على المدمنين بأسلوب لا يخلو من الابتزاز على غرار ما يحدث في توزيع المخدرات، وكانت عصابات الترويج التي تدير المكان هي التي تضع القوانين وتنظم العلاقات داخل محمية المدمنين دون أي تدخل من البوليس الذي كان يكتفي بالحراسة الخارجية للمكان وبعض المحاولات لإبعاد السياح الذين يتجمهرون فوق الجسر طوال الوقت لمشاهدة ما أطلق عليه «المسرح المكشوف»، حتى يتم توفير الأجواء المريحة لرواد محمية «ليتن» من المدمنين وعدم إزعاجهم بهؤلاء الذين ينظرون إليهم وكأنهم يقومون بشيء غريب!!.

وحينما ضاق المكان لجأ المروجون والمدمنون في عام ١٩٨٩ إلى حديقة المتحف القومي القريبة من محطة القطار المركزية، لكن قرب الحديقة من وسط المدينة والحي التجاري والفنادق الكبرى جعل الاعتراضات كثيرة على تواجد المدمنين فيها، مما جعل منطقة «ليتن» هي الملاذ الطبيعي للمدمنين والمروجين، وظل الأمر على ما هو عليه حتى أغسطس ١٩٩٤ حينما نشب صراع بين مروجي المخدرات الذين كانوا يتصارعون على الزبائن، وكان الصراع هذه المرة مسلحاً في مواجهة أشبه ما تكون بالمواجهات التي تتم بين عصابات المافيا أدت في النهاية إلى مقتل أربعة من المروجين للأسف كلهم كانوا من العرب (ثلاثة من اللبنانيين وجزائري واحد)، وكان سبب المشكلة هو اتهام المروجين اللبنانيين لزملائهم الجزائريين بأنهم قد ضربوا أسعار الهيروين وتسببوا في انخفاضها، فبعد أن وصل سعر جرام الهيروين إلى ٤٠٠ فرنك فرنسي وهو ما يزيد قليلاً على ثلاثمائة دولار أخذ المروجون يتصارعون على الزبائن ويضاربون على الأسعار فيما بينهم، فنشبت المعركة بالأسلحة النارية بين العصابات نتج عنها هذا العدد من القتلى، وقد وجد البوليس السويسري نفسه مضطراً بعد نهاية المعركة للتدخل، فالأمر قد خرج عن نطاق الترويج والإدمان إلى نطاق القتل والصراع المسلح الذي تحرص سويسرا على عدم امتداده إلى أراضيها، وتم إلقاء القبض على كثير من التجار والمروجين الصغار الذين اعترف بعضهم بأنه كان يجني أرباحاً شهرية تزيد على ثلاثين ألف دولار، ولنا أن نتخيل حجم ما يجنيه الكبار، كما اتخذت السلطات قرارات بإغلاق «محمية ليتن» وتم تفريق المدمنين الذين لجؤوا بعد ذلك إلى مناطق أخرى عديدة في زيورخ من أهمها المقابر أو حي لا بخس تراس أو «لونج تراس» أي الشارع الطويل، حيث ينتشر البغاء والرذيلة والإدمان، ويتواجد بعض أفراد الشرطة السرية.. ليس لملاحقة المدمنين وإنما للتأكيد من عدم انضمام مدمنين جدد إليهم، ورغم ذلك تشير آخر الإحصاءات إلى أن عدد المدمنين في سويسرا على المخدرات يتراوح بين ثلاثين إلى أربعين ألفاً يخضع آلاف منهم للرعاية، حيث لجأت الحكومة في الخطوة التالية إلى إنشاء مراكز رعاية للمدمنين.

مراكز رعاية المدمنين

بدأت الخطوة الأولى في هذا الجانب في عام ١٩٩٢م، حيث أنشأت الحكومة السويسرية في زيورخ ستة مراكز لرعاية المدمنين تقدم لهم القهوة والحساء والجرعات المخدرة مجاناً ثلاث مرات في اليوم، حتى أني حينما ذهبت إلى مدينة بازل السويسرية دلني مرافقي هناك على المركز الحكومي الذي يرتاده المدمنون ثلاث مرات في اليوم للحصول على جرعات مخففة من المخدرات، من المفترض أنها تساهم في علاجهم، وكانت الساعة قد تجاوزت الثانية بعد الظهر بقليل حيث كان موعد الجرعة الثانية قد انتهى وأغلق المركز أبوابه حتى يحين موعد جرعة المساء، وقد وجدت هناك بعض الشباب المدمنين يجلسون في انتظار أن يفتح المركز أبوابه في الخامسة، ولما استغربت لوجودهم قبل مدة طويلة من الموعد قال لي مرافقي: من المؤكد أن الجرعة الثانية قد فاتهم موعدها، ولأن المدمن يصبح عبداً لجرعة المخدر التي يتناولها فإنه لا يفكر في شيء في الدنيا إلا في الإبرة وهي تغرز في ذراعه لتنقله إلى أوهام الجنة الحالمة والواحة الكاذبة حتى يحين موعد الجرعة التالية، ويبلغ وضع بعض هؤلاء المدمنين أن تصبح أذرعهم خالية من أي موضع يمكن أن توضع فيه الإبرة من كثرة الجروح وأماكن غرس الإبر، أما وجوههم وعيونهم فهي عيون ووجوه الأشباح وأهل المقابر التي أصبحت مرتعاً رئيسياً لهم.

وتعتبر نسبة عالية من الذين يترددون على مراكز خدمة المدمنين هم من الذين عجزوا عن توفير الأموال للحصول على جرعات المخدر من مصادرها الأصلية، وتضطر نسبة عالية - إن لم يكن كل الفتيات المدمنات - لاحتراف البغاء حتى يستطعن توفير الحد الأدنى للجرعات التي يتناولنها من الهيروين على وجه الخصوص، وخلال هذه الأيام تدرس الحكومة بجد بناء على طلبات من منظمات ومؤسسات الرعاية الاجتماعية في سويسرا أن يعامل المدمن معاملة المريض بحيث تتحمل الحكومة مسؤولية توفير جرعات عالية الثمن مثل الهروين والكوكايين للمدمنين،

باعتباره دواء لهم بل إن بعض التقارير تشير إلى تحمل الحكومة بالفعل مسؤولية توفير جرعات الهيروين والكوكايين للمدمنين الميؤوس من شفائهم في المصحات، وهذا ما يفسر بأن ١٠٪ من مدمني المخدرات في سويسرا يلقون حتفهم كل عام.

ورغم الانتقادات التي توجه إلى السلطات من هنا وهناك على أسلوب تعاملها مع مشكلة المدمنين والمخدرات حتى أصبحت المخدرات التقليدية مثل الحشيش والماريجوانا تباع في بعض المحلات، إلا أن كل الحلول المطروحة تنقل المشكلة من سيء إلى أسوأ، وقد دفع هذا الوضع كثيراً من مدن سويسرا مثل زيوريخ والعاصمة برن أن تتبنى فنادقها المتوسطة والرخيصة مشروع سياحة المخدرات، فأصبح المدمنون يفدون على هذه المدن من كل أنحاء أوروبا ليدخنوا الحشيش في الحدائق وفي الهواء الطلق، بل وفي ساحة البرلمان تحت حماية رجال الشرطة ورعايتهم.

حتى القانون لا يعاقب لصوص المخدرات

وفي وسط هذا الجو البائس الذي تعيشه سويسرا التي تعتبر واحدة من أجمل الدول في العالم من حيث طبيعتها الخلابة ونعم الله الوافرة لأهلها، في وسط هذه الأجواء المزرية لا يخلو الأمر من طرفة، حيث أصدرت محكمة «لوزان» الفيدرالية حكماً في الخامس عشر من يوليو الماضي اعتبر سرقة المخدرات في سويسرا جريمة لا يعاقب عليها القانون، وقد جاء هذا الحكم جواباً على طعن قدمه أحد مهربي المخدرات كان قد سرق من مهرب آخر حقيبة تحتوي على ٨.٤ كيلو جرام من الكوكايين والحشيش في القطار الذي يصل بين أمستردام وزيوريخ.

وكان المهرب الذي تقدم بالطعن قد حكمت عليه محكمة مقاطعة سانت جال السويسرية بالسجن لمدة ثلاث سنوات لإدانته بالسرقة ومخالفة القوانين الخاصة بالمخدرات، لكن محكمة «لوزان» حكمت بقبول استئنافه وعدم إدانته بالسرقة، حيث رأى قضاة الاستئناف أن استيلاء المهرب - مقدم الطعن - على المخدرات ليس من الجرائم التي يعاقب عليها القانون، معتبرين أن استيلاء المهرب على المخدرات من زميله ليس سرقة، لأن جريمة السرقة حسب قانون العقوبات السويسري لا تنسب إلا إلى الممتلكات التي يحميها القانون، والمخدرات ليست من بينها، ومع طرفة الحكم والاستدلال، فلم يجد المهرب منفذاً من الهروب من تهمة حيازة المخدرات والاتجار بها، وحينما ذهبتُ إلى مدينة لوزان التي تعتبر العاصمة الثقافية لسويسرا والتي أصدرت محكمتها الفيدرالية هذا الحكم أخذني مرافقي إلى أحد الميادين الصغيرة في وسط المدينة حيث يلتقي مدمنو المخدرات من الشباب فوجدت كثيراً منهم يجلسون في وضع مزر، وتكفي رؤية أي تجمع ولو صغير لمجموعة من مدمني المخدرات، لأن تصيب الإنسان لفترة طويلة بالقرف والغثيان والإشفاق على هؤلاء الذين يقتلون الإنسانية ويئدون الحياة.

ثمار الحضارة المزيفة

إن هذه الصورة التي أنقلها بلا رتوش تمثل جانباً من الانهيار الداخلي لما يسمى بالحضارة الغربية، ولمجتمع منّ الله على أهله بنعم كثيرة لكنهم حرموا أنفسهم من أعظم النعم وهي نعمة الإيمان بالله والركون إليه، فالإنسان حينما يعتقد أن المال والتكنولوجيا والمادة هي العوامل الرئيسية للتقدم والرفاهية يكون دون شك قد سار في طريق الخراب والدمار، وهذه الصورة التي نقلتها هي صورة من داخل سويسرا التي تعتبر ثاني أعلى دولة في العالم من حيث الدخل المادي لسكانها، وذلك حسب أحدث تقرير نشر عن التنمية البشرية في العالم لعام ١٩٩٦، لكن هذه الدولة ينطفئ بريق شبابها، وينهار جانب أساسي من البنية الاجتماعية والنفسية في داخلها بفعل المخدرات، فالتقدم التكنولوجي والدخل المالي المرتفع والرفاهية والتقدم ليست هي الطريق الوحيد لإسعاد الإنسان وتحقيقه لآدميته ورسالته، ولعل عملية الانتحار الجماعي لطائفة «معبد الشمس» التي هزت المجتمع السويسري حينما وقعت في أكتوبر عام ١٩٩٤م - حيث أقدم أربعون رجلاً وامرأة على الانتحار الجماعي بشكل غامض ووفق طقوس غريبة - قد أصابت المجتمع الغربي كله بهزة عنيفة وكشفت حجم الزيف الذي تغطيه قشرة الموارد المالية العالية والتقدم التكنولوجي، تلك القشرة التي تخفي وراءها إنسانية معذبة ضائعة تترقب من ينقذها وينتشلها من هذا الضياع. ■

إيطاليا تبحث عن دور مؤثر في المنطقة العربية

روما: إبراهيم عامر

يبدو أن فشل القمة الرباعية التي جرت بواشنطن بهدف تجميد الخلافات المتصاعدة بين حكومة نتنياهو وسلطة عرفات قد أغرت الأوروبيين وحفزتهم على تحريك دبلوماسياتهم نحو الشرق الإسلامي (الأوسط) علهم يغنمون مقعداً في طاولة المفاوضات الجارية بين الكيان الصهيوني ومنظمة التحرير، خاصة فيما يتعلق بالقدس، وذلك كمحاولة منهم لتثبيت كتلتهم كقطب سياسي جديد وقوي ينافس الولايات المتحدة الأمريكية في النظام العالمي الجديد الذي هو بصدد التشكل.

وتعتبر منطقة الشرق الإسلامي (الأوسط) والقضية الفلسطينية هي أقصر الطرق التي يمكن لهم المرور من خلالها لربح كثير من الوقت وتوفير نصيب من الجهد ومزيد من التضحيات في سبيل تحقيق ذلك.

الدبلوماسية الإيطالية: الحذر والبرجماتية

ولذلك فقد تميز نهاية شهر أكتوبر (تشرين أول) الماضي بنشاط حثيث لكل من فرنسا وإيطاليا في المنطقة، ولئن قام الرئيس الفرنسي - جاك شيراك - نفسه بالطيران إلى فلسطين المحتلة والقدس، فإن روما وسّعت تحركها، إلى حد لم تعهده من قبل، ليشمل رئيس مجلس الوزراء «رومانو برودي»، ووزير الخارجية «لامبرتو ديني»، و«ماسمو داليما» الأمين العام للحزب الديمقراطي اليساري، النواة الصلبة في التحالف الحكومي الحالي، ولئن كانت تلك الزيارات منفصلة عن بعضها شكلاً، إلا أنها متقاطعة مضموناً.

وبالفعل فقد توجّه رئيس الحكومة الإيطالي «رومانو برودي» إلى القاهرة ثم دمشق، والتقى فيهما كلاً من الأمين العام لجامعة الدول العربية عصمت عبدالمجيد، فالرئيس المصري حسني مبارك، ثم نظيره السوري حافظ الأسد وعدد من المسؤولين السامين في كلا البلدين، كما وصل «ماسمو داليما»، وهو ممثل أكبر قوة سياسية في إيطاليا، إلى فلسطين المحتلة والتقى رئيس الحكومة اليهودية نتنياهو ووزير الشؤون الخارجية ليفي وكبار المسؤولين في حزب العمل الإسرائيلي الذي يلتقي معه في التنظيم الدولي للاشتراكيين، وقد لعب داليما في هذه الزيارة دور «السياسي الإيطالي اليساري المعتدل» المباين للسياسة اليسارية (الشيوعية سابقاً) القديمة الممالئة للفلسطينيين، خاصة بعد صدور الكتاب الأخير لنتنياهو الذي يتهم فيه الحزب الشيوعي الإيطالي (الديموقراطي اليساري حاليا) - حسب الصحافة الإيطالية - أنه كان أحد الأسس المساندة للإرهاب الدولي، كما جاءت هذه الزيارة لتأكيد الخط السياسي الجديد الذي نهجه حزبه (وهو مهندسه) والذي نال رضا معظم البيئات اليهودية في إيطاليا بحيث رجحوا كفته في الانتخابات البرلمانية التي جرت في إبريل (نيسان) الماضي. كما حرص داليما أثناء تواجده على أرض فلسطين المحتلة على إبطال الإشاعات التي روجت لها بعض الصحف الإسرائيلية - والغربية على حد سواء - المتهمة للبلدان الأوروبية بالانحياز إلى جانب الفلسطينيين، واختتم داليما رحلته إلى المنطقة بزيارة دمشق وحمل رسالة من وزير الشؤون الخارجية دافيد ليفي إلى الحكومة السورية وفيها استعداد تل أبيب لاستئناف المفاوضات بأي شكل من الأشكال، ولم تحدد الرسالة النقاط التي سيستأنف منها المحادثات.

وكان لامبرتو ديني آخر الدبلوماسيين الذين نزلوا بفلسطين، حيث التقى كلاً من وايزمن ونتنياهو وليفي، وأبدى لهم «تراجع» أوروبا عن رغبتها في القيام بدور الوساطة في محادثات السلام، حيث صرح: «إن فكرة الوساطة ولدت مع نهاية سبتمبر عندما بدت المواجهات النارية في المنطقة وكأنها أفشلت السلام، لكن الأمور الآن يبدو أنها بدأت تتحسن»، والتصريح الذي ارتاحت له سلطات تل أبيب حيث عبرت أنه: «مخالفاً لدور الوساطة النشيطة، مثل تلك الذي تقوم به واشنطن، والذي تريده باريس، فإن كلام ديني يشير إلى أنه إذا تحسنت العلاقة مع الفلسطينيين فإن المبادرة يمكن أن تلغى أو تتغير»، كما ذكّر الحكومة اليهودية بالمبادرة التي قام بها البرلمان الإيطالي المتمثلة في تعديل الاتفاق القاضي بإشراك حكومة إسرائيل في السوق الأوروبية المشتركة، وذلك بالأغلبية الساحقة.

أوروبا بين روما وباريس: ملاحظ.... أو وسيط!

أما الجدير بالملاحظة في الاهتمام الأوروبي الأخير بمنطقة الشرق الإسلامي فهو المساران الذي تحاول أوروبا الدخول عن طريقهما لتثبيت حضورها السياسي - بجانب قوتها الاقتصادية - في المنطقة، ويتمثل المسار الأول في سعي فرنسا الحثيث للقيام بدور الوساطة في ما يسمى بمباحثات السلام، منافسة في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما أكدته أحداث الزيارة الأخيرة التي قام بها شيراك لفلسطين المحتلة، وأما المسار الثاني فيتمثل في اقتراح مشاركة أوروبية في المحادثات عن طريق «ملاحظ» (وربما فوضت روما لتبني هذا الخط والتحديث باسم الاتحاد الأوروبي باعتبار موقعها الجغرافي القريب من المنطقة ووزنها الاقتصادي فيها)، وقد تجلى ذلك من خلال التصريحات التي أدلى بها رومانو برودي - رئيس الحكومة الإيطالي - ومواطنيه أثناء لقاءاتهم في القدس والقاهرة ودمشق، حيث أعرب «برودي» عن عدم استعداد أوروبا للتضحية أكثر - بالإنفاق - في ما يسمى بمسيرة السلام، دون أن تكسب من ورائه شيئاً، فقال في أسلوب ساخر: «أليس جميل أن يكون لك عم يدفع عنك كل ما تريد؟ إن أوروبا لا يمكن أن تدفع لمدة أعوام وتبقى دائماً صامتة»، مما يدل على أن أوروبا مصممة على تقديم «فاتورتها السياسية» عدا نظيرتها الاقتصادية، وبداية ترغب في إرسال «ملاحظ» يشارك في المفاوضات تماماً كما حدث في معاهدة البلقان والاتفاقيات حول البوسنة والهرسك، كما استبعد برودي أن يكون الخط السياسي الجديد الذي يتبناه الاتحاد الأوروبي وليد الخوف من الرسوب - وخاصة أن الفشل الذي منيت به المجموعة الأوروبية في حل مشكلة منطقة البلقان مازال يشكل هاجساً كبيراً لها - في القيام بدور الوساطة أو الحذر من تلقي «اللطمات الدبلوماسية»، حيث صرح: «أن اللطمات يتلقاها الذي يتولى القيام بدور أكبر من إمكانياته، وأما فيما يخص الاتحاد الأوروبي فإن حضوره الاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط يجعله بعيداً من هذا الفشل»، وأما فيما يخص رأيه في طلب شيراك للوساطة أجاب: «لي اتصالات يومية مع الرئيس الفرنسي، وإن سلوكه لم يكن انعزالي البتة، ولكن موازي».



■ لامبرتو ديني وزير خارجية إيطاليا

الاحتجاج اليهودي أمام السفارة الفرنسية في روما

نشّطت فدرالية الجمعيات الإيطالية - الإسرائيلية (على هامش مؤتمرها السنوي)، أمام مقر السفارة الفرنسية في روما، مظاهرة احتجاجاً - كما جاء في بيانها - على «المواقف الفرنسية المعادية لحكومة القدس» المتخذة مؤخراً من طرف الرئيس الفرنسي جاك شيراك، وقد قدم المتظاهرون اليهود رسالة إلى السفير الفرنسي وفيها «وصم للسلوكيات المعادية والاندفاعات غير اللائقة لبلدان ديموقراطية مساندة من طرف البلدان الأوروبية تجاه إسرائيل»، مؤكدين دعمهم للحكومة اليهودية، داعين البلدان الأوروبية إلى عدم إعادة أخطاء الماضي القريب بانحيازهم فقط إلى الجبهة العربية، والجدير بالملاحظة أن بعض وسائل الإعلام بدأت تستعمل كلمة «حكومة القدس» إشارة منها إلى الحكومة اليهودية، ولعل هذا يدخل في إطار تحضير الرأي العام الأوروبي (والعالمي) لتقبل فكرة الوهم «القدس عاصمة إسرائيل» التي يظهر أنّ الصهيونية تحلم في تحقيقها العام القادم بمناسبة مرور قرن على مؤتمر بال. ■

ندوة مثيرة ومواجهة صريحة في التليفزيون البريطاني حول الإسلام

لندن: المجتمع

في ندوة مثيرة تكاد تكون الأولى من نوعها عرضتها المحطة الرابعة في التليفزيون البريطاني وأدارها كبير المذيعين «جون سنو» دار النقاش لما يقرب من الساعة والنصف حول موضوع «صورة الإسلام في وسائل الإعلام الغربية، هل هي مشوهة أم حقيقية؟».

شارك في الندوة كل من السيد عزام التميمي مدير منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي (فلسطيني الأصل)، الدكتورة غادة الكرمي باحثة في قسم الدراسات الاجتماعية في جامعة درم (فلسطينية الأصل)، الدكتورة هالة أفشار مدرسة في قسم العلوم السياسية في جامعة يورك (إيرانية الأصل)، الإمام طالب عبدالرشيد إمام مسجد الأخوة الإسلامية في نيويورك (أمريكي)، وشخص إيراني مجهول الهوية بحجة خوفه من النظام الإيراني، والحاخام موشيه رئيس جمعية ثقافية يهودية تتخذ من مدينة أكسفورد مقرًا لها.

بدأت الندوة بطرح تساؤل حول صحة المقولة بأن الإسلام أو «المد الإسلامي» يشكل خطرًا على الحضارة الغربية، وهل من الممكن أن تتعايش الحضارة الإسلامية مع غيرها من الحضارات في آن واحد.. ولتدشين النقاش عرضت لقطات عما آلت إليه الأوضاع في أفغانستان بعد أن سقطت العاصمة كابول في أيدي جماعة الطالبان، حيث تم التركيز على وضع المرأة التي رددت وسائل الإعلام أن الطالبان أمرت بمنعها من العمل والدراسة وحبسها في المنازل، وكان أول المعلقين ذلك الشاب الإيراني مجهول الهوية (والذي ظللت صورته حتى لا يظهر للمشاهدين) فادعى أنه كان في الماضي من المؤيدين بشدة للثورة الإسلامية في إيران، إلا أن عدم وفاء الثورة بالتزاماتها وفشلها في تحقيق أهدافها - على حد قوله - دفعه إلى «الإلحاد»، وأعرب عن قناعته بأن ذلك هو مصير أي شعب يعيش تحت حكم الشريعة والقرآن، مستشهدًا على ذلك بوضع المرأة في إيران وبآيات قرآنية تتحدث عن حبس المرأة الزانية وجواز ضرب الزوج لامرأته، فردت الدكتور هالة - وهي إيرانية أيضًا - بأنها رغم عدم انسجامها مع فكرة تدخل الدين في السياسة، إلا أن الآيات التي تتحدث عن عقاب الزنى فيها مساواة في العقاب بين الرجل والمرأة.

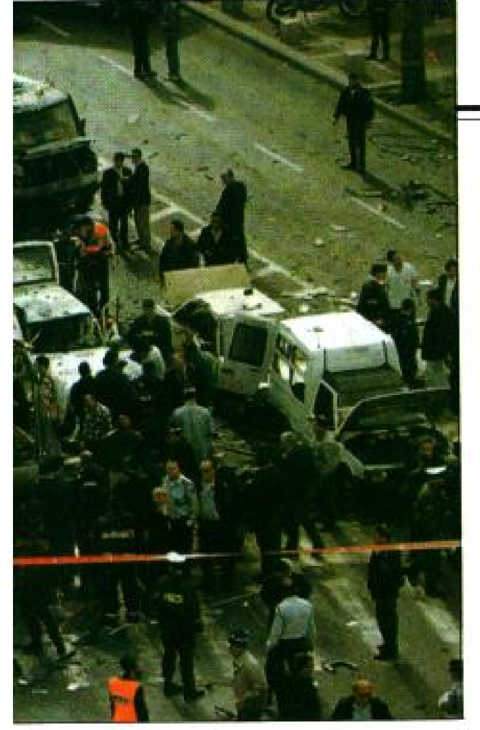
ثم تحدث عزام التميمي قائلا بأنه لو صح ما قيل عن التجربة المريرة التي مر بها الشاب الإيراني، فيبدو أنها أسقطت غشاوة ثقيلة على عينيه فلم يعد يرى الحق، فهو مضطرب الذهن مشوش الفكر، ثم بين بأنه لا يعقل أن يختار أي شخص ما يريد من الآيات القرآنية ليدعي أمرًا لا تحتمله هذه الآية في غياب أدوات الفهم والتفسير، ضاربًا المثل بأن هناك من آيات القرآن الكريم ما هو ناسخ، ومنها ما هو منسوخ، وأن الآية التي استشهد بها الشاب الإيراني منسوخة بآيات سورة النور - كما أكد ذلك أيضًا الإمام عبدالرشيد في مداخلته - والتي تساوي في العقوبة بين الزاني والزانية.

مسيرة المليون أسود

ثم عرض البرنامج لقطة من المظاهرة التي جرت في واشنطن العام الماضي، وشارك فيها ما يقرب من مليون أمريكي من أصل إفريقي استجابة لنداء زعيم ما يعرف بأمة الإسلام «لويس فرخان» الذي يدعي الإسلام على طريقة اليجا محمد وصاحب نظرية تفوّق العنصر الأسود على ما سواه، توجه مدير البرنامج «جون سنو» إلى الإمام طالب عبد الرشيد وطلب منه التعليق على ذلك الحدث، فبيّن الإمام أن ثمة مغالطات كثيرة فيما يتعلق بهذا الأمر، ذكر منها أولا أن المسيرة لم تكن إسلامية، وأن المشاركين لم يكونوا كلهم مسلمين، ثم عرّج إلى موضوع فرخان، حيث أكد بأنه لا يمثل الجالية المسلمة السوداء في أمريكا، حيث إن الإحصاءات تبين أن هناك ما يزيد على مليوني مسلم زنجي، إلا أن فرخان وأتباعه لا يتجاوزون العشرة آلاف فقط، وأكد أن الكثير من الشكوك تحوم حول صحة إسلامهم، وصدق نوايا القائمين عليهم.

أكاذيب صدام حسين

ثم عرضت لقطة من خطاب للرئيس صدام حسين وهو يستخدم عبارات إسلامية لإضفاء نوع من الشرعية على احتلاله للكويت ولاستمالة الرأي العام المسلم، وسأل مقدم البرنامج: ألا ترون أن



■ من عملي

مثل هذه اللقطة تصب في محصلة أن الإسلام مصدر للخطر على الغرب؟، فرد التميمي بأنه لا يوجد بلد في العالم الإسلامي أجمع تعرض فيه المسلمون - والإسلاميون منهم بشكل خاص - للاضطهاد والإبادة كما حصل في الأقطار التي يحكمها حزب البعث، ومنها العراق، وأشار إلى أن صدام حسين كان صديقًا لأمريكا التي سلحته هي وحليفاتها الغربيات وأوعزت إليه بشكل أو بآخر الدخول في معركة مع إيران دمرت بسببها المنطقة واستنفدت ثرواتها لما يقرب من عقد من الزمان، ثم لما خرج عن طوعها أدبته على طريقتها، ولكن دون إزالته من موقعه مع أنها كانت لديها القدرة على ذلك لو أرادت، وأكدت الدكتورة هيلين أن الجميع يعرف بأن صدام حسين ليس إسلاميًا، وإنما هي الحجة التي يلجأ إليها كل حاكم يعجز عن تحقيق هدفه أو يقع في مأزق، حيث إن الشعوب بعامتها تميل إلى الجانب الديني والروحاني، أما الدكتورة غادة الكرمي فقالت إن النظام العراقي نظام علماني، وأن أقوال صدام لا تمثل العالم الإسلامي، ولا يوجد في العراق تطبيق للشريعة الإسلامية، وأكدت أنها لا تقول ذلك دفاعًا عن الشريعة إنما ذكرًا للحقيقة، حيث إنها - على حد قولها - غير ملتزمة بتعاليم الإسلام.

مواجهة مع الحاخام

ثم عرضت لقطات من إحدى مظاهرات حماس، ظهر خلالها شباب حماس الملثّم يحرق الأعلام الإسرائيلية ويتوعّد بالانتقام للشهداء، فتحول النقاش إلى قضية هامة أخرى، وهي الجهاد، الذي يعتبره الغرب حربًا مقدسة يقوم بها المسلمون ليفرضوا أنفسهم على من سواهم، فقال عزام التميمي: «إن هناك خلطًا في المفهوم، فالجهاد لا يعني الحرب المقدسة بالمفهوم الغربي المسيحي والذي ينطبق على الحروب الصليبية، وإنما الجهاد مشتق من الجهد، الذي يمكن أن يكون سلميًا أو بالقوة حسبما الظروف، ويكون بالقوة في حالة وقوع



متشهـادية

العدوان وضرورة الدفاع عن الذات»، إلا أن هذه الإجابة لم تعجب الحاخام شلومو، الذي استهل حديثه باتهام المشاركين في الندوة بأنهم يبسطون الأمور ولا يعترفون بالحقائق، فالإسلام في رأيه بريء مما تفعله حماس، بل اكد أنه يعتبر الإسلام من الديانات السماوية التوحيدية لنشر السلام والحرية والروحانية، وأن المسلمين في تاريخهم المجيد قد أحسنوا إلى اليهود ووفروا لهم الملجأ الآمن حينما بطش بهم الأوروبيون، إلا أن الإسلام - حسب قوله - تغير، ولا يدري ما الذي جرى له، مُصراً على أن المسلمين وخاصة المشاركين في الندوة يصورون الواقع على عكس ما هو عليه من العنف والإرهاب، وضرب مثالا على ذلك بقضية سلمان رشدي مؤلف كتاب «آيات شيطانية» الذي تطاول من خلاله على رسول الله ﷺ وعلى آل بيته، وقال إنه قابله ويشعر بالأسى له وهو تحت الحماية الأمنية على مدار الساعة، والتي تكلف دافعي الضرائب في بريطانيا ملايين الجنيهات سنوياً، ثم وجه خطابه إلى عزام التميمي طالباً منه إدانة فتوى الخميني بحق سلمان رشدي والتنصل مما أسماه إرهاب حماس في الشرق الأوسط.

استهل التميمي إجابته بالتعليق على الفتوى، حيث أكد أنها لم تكن دينية، وإنما بدوافع سياسية بحتة، وأعرب عن اعتقاده بأن الخميني قد حقق مآربه منها وحصدت إيران ثمارها، مؤكداً أن الخميني في رأيه لم تكن له صلاحية إصدار مثل هذا الحكم، الذي كان لابد أن يتم من خلال محكمة شرعية مختصة بعد دراسة الكتاب، وفي ظروف تتوفر فيها شروط المحاكمة العادلة، هذا ناهيك عن أن الخميني لم تكن له سلطة سياسية أو قضائية على سلمان، وهو مواطن دولة أخرى، إلا أن التميمي أعلن بأن ذلك يختلف عن أن يكون للمرء موقفاً من سلمان رشدي ومما كتبه، وقال إنه يعتقد شخصياً بأن سلمان وكل من يدافع عنه عدو للإسلام والمسلمين، لأن ما كتبه سلمان رشدي فيه تطاول على نبي الإسلام وآل بيته وإهانة وجرح للمسلمين ومعتقداتهم.. وسأل التميمي الحاخام: «هل أنت مسرور بما أورده سلمان في كتابه من قذارة» فلم يجب.

ثم قدم التميمي شرحاً مفصلا لموقفه مما يصدر عن حركة حماس مبيناً أن الحركة اقترحت على الإسرائيليين توقيع هدنة يتم من خلالها وقف قتل المدنيين في الجانبين، إلا أن إسرائيل لم تكترث وسخرت بحماس، واستمرت في قتل الأطفال والأبرياء في فلسطين، مما حدا بحماس للإعلان بأن السيل قد بلغ الزبى، وأن الإسرائيليين لا يفهمون سوى لغة واحدة، وهي القوة، فلجأت مضطرة إلى العمليات الجهادية.

عندها قاطعه الحاخام قائلا هل تعتبر هذا الجهاد هو من صميم الإسلام والدين، وهل صحيح كما تدعي حماس أن الذي يفجر نفسه في الإسرائيليين ويموت يذهب إلى الجنة؟ أم أنك تدين هذه التعاليم؟! فأجابه عزام بأن الجهاد قد يكون سلمياً، وقد يكون عسكريا كما هو الحال عند رد الاعتداء، ووجه كلامه إلى الحاخام قائلا: «إذا ما قتلتم أولادنا فسنقتل أولادكم، والعين بالعين والسن بالسن».

إلا أن الحاخام عاد ليقول بأن استخدام التعاليم الدينية في السياسة خطأ فادح يؤدي إلى الخراب والحروب، وأن ما تقوم به حماس وأمثالها إنما هو إرهاب يجب إدانته، فتدخلت الدكتورة هالة موجهة إليه سؤالا فاجأه: «هل تدين الصهيونية التي احتلت أرض الفلسطينيين وممتلكاتهم بالرغم من أنهم لم يبادروا بإيذاء أي واحد من اليهود، بل هم باعترافك قد استضافوهم وأمّنوهم وأحسنوا إليهم»، فتلعثم الحاخام، وحاول اتهامها بتأويل الأمور لتناسب ما تعتقده هي، ولم تصدر عنه إدانة للصهيونية، وهنا تدخل عزام التميمي وقال للحاخام: «ها أنت تقع فيما تتهم فيه غيرك، أجبني من الذي بادر بالاعتداء، من الذي سلب الأرض، من الذي ارتكب المذابح؟».

وحتى الإيراني الملحد، تدخل موجهاً الخطاب للحاخام قائلا: «هذا الحاخام لا يجوز له أن يتحدث عن الإسلام، لأن إسرائيل هي أكثر بقاع الأرض اضطهاداً للإنسان».

عود على بدء

وهنا تدخل مدير الندوة ليعيد النقاش إلى السؤال الأول المتعلق بخوف الغرب من المد الإسلامي، حيث عرضت لقطة من اجتماع لقادة الدول الإسلامية التي استقلت عن الاتحاد السوفييتي، وهم يتناقشون حول خطورة الوضع على الحدود مع أفغانستان.

عقبت الدكتورة هيلين قائلة بأن تلك الدول تحكم من خلال أنظمة علمانية لا تؤمن بوجود الخالق ولا رسله، وهو عكس فطرة وتوجه شعوبها التي تميل إلى إيجاد البديل الروحي والعقائدي وإضفائه على حياتها، فمن هذه الناحية قد يشكل المد الإسلامي نوعاً من عدم الاستقرار لتلك الأنظمة.

تدخل الشاب الإيراني الملحد قائلا بأنه لا يعتقد بأن الإسلام يشكل خطراً على الغرب أو على الدول غير الإسلامية، ولكنه يشكل من وجهة نظره خطراً على المسلمين أنفسهم، فرد عليه التميمي قائلا بأن تجربته الشخصية قد تكون أثرت عليه فلم يعد يميز الحق من الباطل، متهماً إياه بالمبالغة والجهل، ومؤكداً بأن ما ادعاه من وجود مئات الآلاف من المعتقلين السياسيين في إيران غير صحيح.

تدخلت الدكتورة غادة الكرمي التي شرحت بأن الحركات الإسلامية أو المعارضة الإسلامية لا تشكل خطراً على الغرب بقدر ما تشكل خطراً على الحكومات الدكتاتورية الموجودة في العالم الإسلامي، مبينة أن سبب دكتاتوريتها ليس الإسلام، بل طبيعة العالم الثالث الذي عاش تحت وطأة الاحتلال فترة طويلة فخرج منها مقسماً مشرذماً، وأوضحت أن هذه الحركات الإسلامية ليست في حقيقتها حركات دينية بالمفهوم الغربي، بل هي حركات احتجاج سياسي، وهذا ما تتصف به حركة حماس في فلسطين، على حد قولها.

وعودة إلى موضوع تشويه صورة الإسلام في الغرب، قال عزام التميمي إن دوائر معينة في الغرب تشعر بأن المد الإسلامي يشكل خطراً على مصالحها، ولذلك فهي تسعى جاهدة إلى تقويضه بإظهاره للرأي العام بمظهر المخيف.

وقال إن مثل هذا الموقف يفسر عدم الوفاء للمبادئ الديمقراطية التي تقوم عليها المدنية المعاصرة والقعود عن نصرة الاختيار الحر للشعوب عندما أفرزت الانتخابات الديمقراطية في الجزائر برلمانا يغلب على أعضائه الانتماء إلى التيار الإسلامي، كما يفسر موقف اللامبالاة تجاه ما يجري من انتهاكات حقوق الإنسان والحريات في العالم الإسلامي، لأن الذي تُنتهك حقوقه إسلامي، ولأن المنتهك نظام حليف للغرب، وختم حديثه بتوجيه تحذير إلى الغرب من مغبة الاستمرار في دعم الاستبداد والسكوت عن انتهاكات حقوق الإنسان، لأن ذلك سيؤدي في نهاية المطاف إلى مزيد من الاستقطاب، وسيدفع باتجاه التطرف ثم العنف.

وأخيراً قالت الدكتورة غادة الكرمي بأنه إذا كانت خلاصة هذه الندوة هي أن صورة الإسلام مشوهة في الإعلام الغربي، فمن يقف وراء ذلك التشويه؟ ولمصلحة من يحدث ذلك؟، وأكدت بأن الغرب عندما سقط عدوه الشيوعي بدأ بالبحث عن عدو بديل فوجد في الإسلام خصماً يناسب أغراضه فبدأ يدق طبول الحرب، ويسعر نيران الصراع، وكان لابد لإقناع الجماهير بهذا السيناريو من تخويفهم بعرض صور مشوهة ومرعبة للإسلام والمسلمين.■

الغرب أراد تشويه صورة الإسلام لأنه رأى فيه الخصم العنيد الذي ينافسه وذلك بعد سقوط عدوه الشيوعي

صراع بين روسيا وأوكرانيا على ميراث الاتحاد السوفييتي



■ سفن الأسطول السوفييتي السابق في ميناء سيفاستبول في أوكرانيا

موسكو: د.حمدي عبدالحافظ

استضافت مصحة «برفنيجا» الحكومية خارج موسكو ـ حيث يواصل الرئيس الروسي الاستجمام استعداداً لإجراء عملية جراحية في القلب في غضون الأسابيع القليلة المقبلة ـ القمة الروسية ـ الأوكرانية بين الرئيسين يلتسين وليونيد كوشما، في محاولة جديدة لتسوية الخلافات حول تقسيم أسطول البحر الأسود وشروط مرابطة القوات البحرية الروسية في ميناء سيفاستوبيل الأوكراني.

وطبقاً لما أعلنه المتحدث الإعلامي للكرملين سيرجي ياسترجيمسكي فإن قمة «برفنيجا» جسدت تقارب مواقف البلدين تجاه كافة القضايا المطروحة، وذكر ياسترجيمسكي أن رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنوميردين سوف يتوجه في أواسط شهر نوفمبر الجاري إلى كييف للتوقيع على اتفاقية جديدة ونهائية حول تقسيم الأسطول ومواقع وشروط مرابطة القوات الروسية في أوكرانيا.

ويدخل في قوام الأسطول ٣٠٠ وحدة عائمة، من بينها ٤٥ سفينة حربية كبيرة، و ١٤ غواصة وحاملات الهليكوبتر المضادة للغواصات، وتعمل جميعها بالديزل وتحمل واحدة منها أسلحة نووية، كما يدخل في قوام الأسطول ٣٠٠ طائرة مخصصة للأغراض البحرية والبرية، وترابط جميع قواته في الأراضي الأوكرانية باستثناء ١٠٪ منها ترابط في ميناء نوفي روسيسكي جنوب روسيا.

كما أعلن الرئيس الأوكراني ليونيد كوشما، بعد لقائه الأخير في مصحة «برفنيجا» مع نظيره الروسي يلتسين، أن القمة تمكنت من تسوية القضايا المتبقية بعد موافقة الجانب الأوكراني على تأجير القواعد البحرية الأوكرانية على البحر الأسود لمرابطة الأسطول الروسي فيها بعد التقسيم، وأضاف كوشما القول بأن قمة «برفنيجا» سوف تمهد الطريق للتوقيع على معاهدة الصداقة والتعاون بين روسيا وأوكرانيا، والتي حالت الخلافات بشأن الإرث العسكري السوفييتي دون توقيعها طوال السنوات الخمس المنصرمة التي أعقبت الاستقلال.

وسعى الرئيس ليونيد كوشما، في مؤتمره الصحفي الذي أعقب انتهاء أعمال القمة، إلى التقليل من أهمية قرار البرلمان الروسي بوقف العمل باتفاقية تقسيم الأسطول، التي توصل إليها الطرفان في يوليو عام ١٩٩٣، وأغسطس عام ١٩٩٤، والتي نصت على حصول روسيا على ٦٦٩ سفينة مقابل ١٨٦ سفينة لأوكرانيا.

وأشار كوشما إلى انعدام التبعية القانونية لقرار البرلمان الروسي، واستبعد مصادقة مجلس الفيدرالية أو الرئيس يلتسين عليه كي يصبح ساري المفعول، وشبه القرار المذكور بالقرار الذي اتخذه النواب الروس في ١٥ مارس الماضي حول إلغاء اتفاقية حل الاتحاد السوفييتي السابق.

واعترف الرئيس الأوكراني بوجود معارضة شديدة داخل القوات المسلحة الأوكرانية لمرابطة القوات الروسية داخل الأراضي الأوكرانية وانفرادها بميناء سيفاستوبيل، الأمر الذي يؤكده استقالة قائد القوات البحرية الأوكرانية واثنين من نوابه، في اليوم التالي على انعقاد القمة، احتجاجاً على الاتفاق الأخير مع روسيا.

توتر العلاقات الروسية الأوكرانية

وكان التوتر قد عاد إلى العلاقات الروسية ـ الأوكرانية بعد قرار البرلمان الروسي، في مطلع أكتوبر الماضي، بوقف العمل باتفاقية تقسيم أسطول البحر الأسود الموروث عن الاتحاد السوفييتي السابق ومطالبته بفرض السيادة الروسية على مدينة سيفاستوبيل الأوكرانية بوصفها أرضاً روسية ومنحها وضع المدينة الفيدرالية أسوة بموسكو وسانت بطرسبورج «لينينجراد ـ سابقاً».

كما وجه البرلمان الروسي «نداءً» إلى نظيره الأوكراني، دعا فيه إلى التخلي عن النظرة الأحادية الجانب لدى المطالبة بتقسيم أسطول البحر الأسود، وطالب بأخذ العوامل التاريخية والجيوبوليتيكية في الاعتبار لدى النظر لقضية إقليم القرم الذي سلخته القيادة السوفييتية «خورشوف» عام ١٩٥٤ من روسيا وضمته إلى أوكرانيا، في إشارة واضحة إلى محاولة فتح ملف القرم مع الجانب الأوكراني.

وفي المقابل هدد البرلمان الأوكراني بطرد القوات الروسية من الأراضي الأوكرانية والانسحاب من معاهدة ستارت الأولى لتقليص الأسلحة النووية «التي تحولت أوكرانيا بموجبها إلى دولة خالية من السلاح النووي» إذا صادق الرئيس الروسي على قرار البرلمان بوقف تقسيم الأسطول وإعادة فتح ملف القرم.

وكان البرلمان الروسي السابق «في عهد روسلان حسب الله توف» قد اتخذ قراراً مشابهاً طالب بضم مدينة سيفاستوبيل للأراضي الروسية ومنحها وضع المدينة الفيدرالية مع استمرار مرابطة أسطول البحر الأسود الروسي فيها، ومنذ أن طالبت أوكرانيا رسميا بنصيبها في أسطول البحر الأسود في نوفمبر عام ١٩٩١، أصبح هذا الأسطول موضع خلاف وخصام بين كييف وموسكو، ويواصل كل طرف تقديم البراهين التاريخية التي تؤكد حقه فيه، كما ظلت هذه القضية ورقة رابحة في أيدي المعارضة البرلمانية، سواء كانت الروسية أو الأوكرانية.

ولاحت البوادر الأولى للخلاف بين موسكو وكييف حول الأسطول في خريف عام ١٩٩١ «أي قبل الانهيار الفعلي للدولة السوفييتية»، عندما شرعت مكاتب التجنيد الأوكرانية في حشد أكبر عدد ممكن من المجندين الأوكرانيين في أسطول البحر الأسود، وعندئذ مثل المجندون الأوكرانيون لأول مرة أكثر من ٦٠٪ من إجمالي المجندين الذين أرسلوا إلى الخدمة العسكرية في الأسطول، وفي يناير عام ١٩٩٢ أمر وزير الدفاع الأوكراني قسطنطين موروزوف بتسليم سفن الأسطول لأوكرانيا، بينما ناشد الرئيس الأوكراني «حينذاك» ليونيد كرافتشوك البحارة أداء يمين الولاء للدولة الأوكرانية.

من جانبها لم تكن روسيا تريد ضياع ما قيمته ١٥ مليار دولار «قيمة الأسطول ومنشآته» ولا سيما أن موسكو كانت تفرض سيطرتها الفعلية على كافة القوات السوفييتية، بما فيها الأساطيل البحرية الحربية.

لقد حدث الصدام الأول بين الدولتين - روسيا وأوكرانيا - في مطلع إبريل عام ١٩٩٢ عندما عين وزير الدفاع الأوكراني موروزوف الجنرال بوريس كوجين قائداً لأسطول البحر الأسود دون الرجوع إلى روسيا، والتي كانت تدعو حتى هذه اللحظة إلى الاحتفاظ به موحداً لصيانة قدرته القتالية، وفي رد فعل من جانب البحارة الروس، سارعت أكثر من ٣٠ سفينة من سفن الأسطول برفع الأعلام الروسية عليها، وفي التاسع من إبريل عام ١٩٩٢ أصدر البرلمان الأوكراني بياناً وصف فيه مرسوم يلتسين القاضي بتأميم أسطول البحر الأسود بأنه «إعلان للحرب» وأعلنت حالة الاستنفار القتالي في الأسطول.

مطالبة جورجيا بنصيبها من الأسطول

وتطالب جورجيا هي الأخرى بالحصول على نصيبها من أسطول البحر الأسود، بعد أن بادر الرئيس الجورجي الأسبق زفياد جمساخورديا بتأميم سفن ومنشآت الأسطول الواقعة على الأراضي الجورجية. ولعل مطالبة جورجيا بنصيبها من الأسطول وحصار الجورجيين لحامية بوتي البحرية الهامة أرغم الرئيسين الروسي والأوكراني، أثناء لقائهما في «داجوميس»، في يونيو عام ١٩٩٢، على الإعلان عن رفض الإجراءات الأحادية الجانب في منطقة البحر الأسود، غير أن هذا الاتفاق لم يدعم بإجراءات قانونية.

وفي أواخر يوليو عام ١٩٩٢ وبعد أن حاول الأوكرانيون عبثاً إخضاع حامية «سيفاستوبول» لهم، خطفوا سفينة عملاقة لخفر السواحل، واتجهوا بها من القرم إلى أوروبا، وبحلول أغسطس من نفس العام (عام ١٩٩٢) لم تبق سلسلة المجابهات والاتهامات المتبادلة على شيء يذكر من اتفاقية «داجوميس».

وفي السابع عشر من يونيو عام ١٩٩٣، توصلت القمة الروسية - الأوكرانية إلى اتفاق يقضي بتقسيم أسطول البحر الأسود مناصفة، وفي الثالث من سبتمبر من العام ذاته (عام ١٩٩٣) وافقت أوكرانيا على بيع حصتها من الأسطول لروسيا لتسديد جزء من ديونها المستحقة نظير إمدادات الوقود الروسي للمؤسسات الأوكرانية، كما شمل اتفاق الثالث من سبتمبر عام ١٩٩٣ تأجير الموانئ والقواعد البحرية الأوكرانية لروسيا لمرابطة سفن الأسطول الروسي فيها.

ويدخل في قوام الأسطول ٣٠٠ وحدة عائمة، من بينها ٤٥ سفينة حربية كبيرة و ١٤ غواصة وحاملات الهليكوبتر المضادة للغواصات، وتعمل جميع غواصات الأسطول بالديزل، وتحمل واحدة منها الأسلحة النووية، كما يدخل في قوام الأسطول ٣٠٠ طائرة مخصصة للأغراض البحرية والبرية، وترابط جميع قواته في الأراضي الأوكرانية باستثناء ١٠٪ منها ترابط في ميناء «نوفي روسيسكي» جنوب روسيا.

وطبقاً للإحصاءات الرسمية، فقد شاركت روسيا بنسبة ٧٠٪ في إنتاج الأجهزة والمعدات التي احتاجها الأسطول منذ إنشائه عام ١٩٢٠.

وكانت القيادة العسكرية تولي أوكرانيا اهتماماً استثنائياً، باعتبار أن الخطر الأكبر على أمن الدولة السوفييتية يأتي من الغرب، ولم تبخل بتحصين الحدود الغربية، وكانت القوات السوفييتية في ألمانيا، وكذلك منطقة أوديسا العسكرية تحوز أحدث الأسلحة والأعتدة قبل غيرها، وكانت مصانع الإنتاج الحربي الأوكراني التي مثلت ٣٠٪ من قطاع الإنتاج الحربي السوفييتي، تحصل على استثمارات ضخمة من موسكو.

وورثت أوكرانيا من الجيش السوفييتي تركة ضخمة، فبالإضافة إلى ١٧٦ صاروخاً بالستيكياً عابراً للقارات من نوع (SS - 19) و (SS - 24) و١٢٨٠ رأساً نووياً وأكثر من ٤٠ قاذفة قنابل استراتيجية من طراز «تو - ٩٥م س» و «تو - ١٦٠»، و٦٠٠ صاروخ مجنح تحملها هذه الطائرات، تملكت أوكرانيا أفواجا وفرق النسق الاستراتيجي الثاني، وهي وحدات الجيش السوفييتي الأقدر على القتال: ٢٠ فرقة للمشاة الآلية والدبابات وقوات خفر الشواطئ، وعدة تشكيلات من قوات الإنزال الجوي وثلاث فرق للمدفعية الفائقة القوة ووحدات المهام الخاصة، وكذلك أربعة جيوش للطيران تضم ٢٣٠ مقاتلة و ٦٢٠ طائرة مهاجمة، وعلاوة على ذلك حصلت أوكرانيا على ٣٣٠ طائرة هليكوبتر ضاربة ووحدات من جيش الدفاع الجوي ومنشآت الإنذار بالهجوم الصاروخي ووسائل الاستطلاع المتقدمة، وبلغ عدد أفراد الوحدات العسكرية التي صارت مملوكة للدولة الأوكرانية نحو ٧٠٠ ألف شخص وتحت تصرفهم الدبابات الحديثة من طراز «ت - ٦٤» و «ت - ٧٢» ومصفحات «ب م ب - ١» و«ب م ب - ٢» و «ب ت ر - ٧٠» و «ب ت ر ٨٠» و«ب ر م - ١ ك» ووسائل إطلاق القذائف المدفعية والصاروخية «٢ ا ٦٥» و «٢ س ١٩» و «ب م - ٢١» و «١ ب ١٤٠» وصواريخ «توشكا» التكتيكية والصواريخ المضادة للصواريخ «س - ٢٠٠» و «س - ٣٠٠» و طائرات الهليكوبتر «مي - ٦» و «مي - ٨» و «مي - ٩» و «مي - ٢٤» وطائرات الميج - ٢٥» و «الميج - ٢٩» و «سخوي - ٢٤» و«سخوي - ٢٥» و «سخوي - ٢٩».

وقد قبلت أوكرانيا التخلي عن ترسانتها النووية مقابل تعويضات مالية حصلت عليها من روسيا، والتي تمثل جزءاً من مبيعات «العبوات النووية» المنزوعة من أسلحتها التي جرى سحب الجزء الأكبر منها إلى الأراضي الروسية وتم تفكيكها.

ضمانات أمنية لأوكرانيا

كما حصلت أوكرانيا (أثناء انعقاد القمة الثلاثية بمشاركة رؤساء أوكرانيا وروسيا والولايات المتحدة في موسكو في الخامس عشر من يناير عام ١٩٩٣) على ضمانات أمنية من جانب واشنطن وموسكو للحيلولة دون إعادة فتح ملف «القرم».

ومما لا شك فيه وجود أطراف خارجية تعمل على تسعير الصراع الروسي - الأوكراني على النفوذ في منطقة البحر الأسود ورابطة الكومنولث الأمر الذي يهدد بنشوب نزاع واسع النطاق قد يؤدي إلى تعريض الأمن والاستقرار في القارة الأوروبية للخطر، وطوال السنوات الخمسة المنصرمة التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفييتي واستقلال جمهورياته وقفت موسكو وكييف على حالة حرب «باردة» حقيقية، وألقت المجابهة بينهما بظلالها على كافة قمم واجتماعات قادة بلدان رابطة الكومنولث كادت أن تفجرها من الداخل.

وليس صدفة أن ترفض أوكرانيا الانضمام إلى قرار تشكيل القوات المسلحة الموحدة للرابطة (أثناء قمة مينسك في ١٤ فبراير عام ١٩٩٢) أو إلى معاهدة الدفاع المشترك (قمة طشقند في ١٥ مارس ١٩٩٣).

وفي مواجهة الخلاف المتصاعد بين روسيا وأوكرانيا على السيادة في إقليم القرم، أوضح استطلاع للرأي في الإقليم تأييد أكثر من ٧٠٪ من المشاركين فيه الانضمام إلى روسيا، بينما أيد المتبقون (٣٠٪) إعلان استقلال القرم وتشكيل دولة القرم المستقلة ذات السيادة.

ويبدو أن «الهدية» التي قدمتها القيادة السوفييتية لأوكرانيا عام ١٩٥٤، لم تكن سوى مظهر من مظاهر الاستعراضية التي تميز بها الزعيم السوفييتي خروشوف طوال فترة حكمه، لكن التجربة العالمية تدل على أنه ليس هناك سوى الحل العسكري لإعادة رسم الحدود، مهما بدت عدالة القضية.

وقد أثار قرار القيادة السوفييتية، في الخمسينيات من القرن الحالي، دهشة الكثيرين بطابعه المفاجئ وتفسيراته «العرضية»، والجدير بالذكر أن القرم لم يكن قط جزءاً من أوكرانيا، ولم يشكل الأوكرانيون الأكثرية فيه يوماً ما، كما أن العلاقات الاقتصادية والثقافية بين القرم وأوكرانيا كانت أقل متانة من العلاقات بين روسيا والقرم، ويبدو أن خروشوف أراد قتل عصفورين بحجر واحد، فإن إبعاد تتر القرم المسلمين في نهاية الحرب العالمية الثانية ألحق ضرراً كبيراً باقتصاد المحافظة، لكن «النخبة» الحزبية وقفت ضد رد الاعتبار للشعب التتري وعودته إلى أرضه، وباتخاذ هذا المرسوم استطاع خروشوف أن يضع حداً للخلافات غير المرئية داخل القيادة السوفييتية السابقة، أي التخلي عن إعادة النظر في القرارات السابقة، وتكليف كييف بحل مسألة «القرم» وإعادة تعميره.

ومن ناحية أخرى، كان خروشوف على علم بالاستياء الأوكراني تجاه موسكو «المركز السوفييتي حينذاك» وبالتالي أراد من قراره بإعطاء «القرم» لأوكرانيا تخفيف حدة التوتر وجذب تأييد «الشيوعيين الأوكرانيين النشطاء» إلى جانبه في الصراع على السلطة داخل الكرملين. ■

«السي.آي.إيه» تتراجع أمام منافسة إدارة التحقيقات الفيدرالية لها في الخارج

مهمات جديدة لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية



■ مبنى «السي.آي.إيه»

بقلم: محمود الخطيب

تأسست وكالة الاستخبارات المركزية «السي.آي.إيه» بموجب قانون الأمن القومي الذي وقعه الرئيس الأمريكي ترومان عام ١٩٤٧م، مع أنها بدأت عملها فعليا قبل ذلك بعام في يناير ١٩٤٦، وقد صدر ذلك القانون بعد بروز مخاوف أمريكية من الخطر الشيوعي على الغرب والولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وقد سبق تشكيل وكالة الاستخبارات المركزية ـ وفي عام ١٩٤٢م تحديداً ـ إنشاء مكتب الخدمات الاستراتيجية (office of strategic Services -OSS) في عهد الرئيس روزفلت، الذي كلف رجلا يدعى وليام دونوفان بإنشائه، وقام المكتب كجهاز أمني يجمع المعلومات الاستخبارية وتنفيذ العمليات غير التقليدية ضد القوات النازية الألمانية أثناء الحرب، وحقق الجهاز بقيادة دونوفان نجاحاً كبيراً في فك الشفرة وتجنيد الجواسيس وإنزال العملاء بالمظلات خلف خطوط الألمان لتنفيذ أنشطة تجسسية ضد قوات هتلر.

وبعد انتهاء الحرب حلّت الإدارة الأمريكية مكتب الخدمات الاستراتيجية، وأنشأت «السي.آي.إيه» بدلا منه، حيث عُيّن الأدميرال سيدني سويرز أول مدير لها، وحتى هذا اليوم تعاقب على إدارة الوكالة ١٧ مديراً بما فيهم مديرها الحالي جون دوتش، ولم يتول إدارة الوكالة أي مسؤول من داخلها باستثناء روبرت جيتس الذي أدارها بين عامي ١٩٩١م ـ ١٩٩٣م، وكان معظم المدراء من ضباط الجيش أو البحرية المتقاعدين.

الهيكل التنظيمي لـ«السي.آي.إيه»

يتشكل الهيكل الإداري والتنظيمي من: المدير ـ نائب المدير ـ المدير التنفيذي

● **المكاتب:** مكتب الارتباط، مكتب الاستشارية العامة، مكتب المفتش العام، المكتب المالي، مكتب العلاقات العامة.

● **المديريات:** مديرية الإدارة، مديرية العمليات، مديرية التكنولوجيا، مديرية الاستخبارات.

وتتركز مهمة «السي.آي.إيه» الرئيسية حسب قانون تأسيسها في تزويد الرئيس الأمريكي، وكبار معاونيه بمعلومات خارجية استخبارية دقيقة وشاملة تتعلق بالأمن القومي الأمريكي، كما تقوم بتنفيذ عمليات استخبارية وعمليات مضادة لتلك التي تقوم بها الوكالات الاستخبارية الأجنبية ضدها.

وتنحصر مهمة مدير «السي.آي.إيه» في أربع مسؤوليات رئيسية: إدارة الوكالة وأنشطتها الاستخبارية، وتطوير وتنفيذ البرنامج القومي الاستخباري على الصعيد الخارجي، وحماية المصادر والوسائل الاستخبارية، والتنسيق بين الأجهزة التي تشكل ما يسمى بالمجموعة الاستخبارية Intelligence Community والتي تتكون من ١٣ وكالة وإدارة حكومية تقوم بتنفيذ أنشطة استخبارية خارجية كوكالة الاستخبارات العسكرية (وزارة الدفاع) ومكتب التحقيقات الفيدرالي (إف.بي.آي) ووكالة الفضاء (ناسا) وهيئة الطاقة الذرية، ووزارات

الخارجية والعدل والخزانة!!

وإضافة إلى عملائها المزروعين في شتى أرجاء العالم، تعتمد وكالة الاستخبارات المركزية في عملها وبشكل رئيسي على التقنيات الإلكترونية المتقدمة وخصوصاً الأقمار الصناعية والتنصت على الهواتف وطائرات التجسس (الأواكس وغيرها) إضافة إلى مراكزها الاستخبارية في السفارات، ومنها مركز المعلومات الأمريكي في السفارة الأمريكية في عمان والذي انتقل من البحرين في نهاية الثمانينيات، وتتركز مهمة المركز في رصيد الصحف والإذاعات والبيانات والنشرات التي تصدر في العالم العربي وترجمتها وبث تقارير يومية بها ترسل إلى الإدارات الأمريكية المعنية وعلى رأسها «السي.آي.إيه».

وحتى تحافظ الوكالة على درجة عالية من السرية ومن أجل تغطية أنشطتها الخفية يلتزم كل عميل بتوقيع تعهد بعدم كشف أي معلومة حساسة يعرفها أثناء خدمته إلا بعد أخذ موافقة مسبقة من «السي.آي.إيه»، وتتذرع الوكالة بأن كشف أنشطتها قد يعيق عمل عملائها في مناطق تواجدهم، كما أنه قد يدمر كثيراً من الجهود التي تقوم بها الإدارة الأمريكية في مجال السياسة الخارجية ويضعف من مكانة «السي.آي.إيه» أمام أعدائها الخارجيين!! لكن حقيقة التشدد في سرية الأنشطة ترجع إلى أنها لا تريد أن تكون موضع نقد من جانب الشعب الأمريكي الذي يحترم حرية الصحافة وحرية نشر المعلومات.

والولايات المتحدة التي تعتبر نفسها مثالا للعالم الحر وبلد الحرية والديمقراطية كانت وما زالت تحظر عمل الأحزاب الشيوعية فيها، وكانت «السي.آي.إيه» خلال الستينيات والسبعينيات تقوم بتجنيد العملاء لاختراق المجموعات الشبابية اليسارية داخل الولايات المتحدة، واستخدمت الوكالة بالتعاون مع إدارة التحقيقات الفيدرالية (إف.بي.آي) كثيراً من الوسائل التي يحرمها القانون الأمريكي لرصد تلك المجموعات والسيطرة عليها ومنها: التنصت على الهواتف، وزرع أجهزة التنصت، وأجهزة التسجيل في أماكن اجتماعات تلك الجماعات، وعلى الرغم من أن تركيز «السي.آي.إيه» خلال الحرب الباردة كان على اختراق الكي جي بي وزرع العملاء والجواسيس في الاتحاد السوفييتي السابق والصين، إلا أن شبكة المخابرات المركزية الأمريكية تعززت في منطقة الشرق الأوسط في الستينيات والسبعينيات بفضل العلاقات القوية التي كانت تربطها بالوكالة الاستخبارية المحلية في المنطقة، خصوصاً السافاك (المخابرات الإيرانية زمن الشاه) والموساد الإسرائيلي، ولم يعد خافياً عمل الوكالة من خلال السفارات الأمريكية في كل دول العالم، وتعين «السي.آي.إيه» رجالها كدبلوماسيين في هذه السفارات، وليس لوزارة الخارجية الأمريكية الحق في التدخل في تعيينهم ويتستر معظم ضباط المخابرات الأمريكية العاملين في السفارات تحت مسميات وظيفية مختلفة وبالذات «الملحق العمالي» و«الملحق الزراعي» وهي الوظائف التي ليس لها علاقة بالعمل الدبلوماسي التي هي من اختصاص وزارة الخارجية.



■ روزفلت ■ ترومان

وحققت «السي.آي.إيه» خلال عمرها عددا من النجاحات على صعيد عملها الاستخباري، حيث اكتشفت في عام ١٩٦٤م امتلاك الصين للقنبلة النووية، وتنبأت بحرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧م بين العرب والدولة العبرية، وبالحرب بين الهند وباكستان عام ١٩٧١م، وبدخول الجيش التركي لقبرص في عام ١٩٧٤م، والغزو السوفييتي لأفغانستان عام ١٩٧٩م، وهي نجاحات تسجلها الوكالة لنفسها دون أن تكشف طبيعة الإجراءات التي اتخذتها الإدارة الأمريكية إزاء تلك المعلومات والأحداث.

مجالات الفشل

أما المجالات التي حققت فيها الوكالة فشلا وهذا باعترافها، فهي عديدة أيضاً منها: فشلها في كشف الصواريخ الهجومية التي وضعها الاتحاد السوفييتي في كوبا قبل الحرب الأمريكية - الكوبية في الخمسينيات، وفي فشلها في التنبؤ بالغزو السوفييتي لهنغاريا عام ١٩٥٦م ولتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨م، وبالحرب العربية - الإسرائيلية في أكتوبر (تشرين أول) عام ١٩٧٣م، وفشلها الواضح في تثبيت شاه إيران الذي أطيح به في عام ١٩٧٩م.

ومن العمليات المعروفة التي قامت بها «السي.آي.إيه» محاولة اغتيال الرئيس الكوبي فيدل كاسترو في الستينيات بتقديم سيجار مسموم له (معروف عن الرئيس كاسترو ولعه الشديد بتدخين السيجار) وبإرسال فرق من عناصر كوبية منشقة لاغتياله، لكن جميع المحاولات فشلت.

ولم تقتصر عمليات الاغتيال التي قامت بها الوكالة على استهداف الرئيس الكوبي وحده، فقد حاولت أيضاً اغتيال الرئيس الكوري الشمالي الراحل كيم إيل سونغ في الخمسينيات وهو ما يعد انتهاكاً صريحاً ومباشراً لميثاق جنيف والقانون الدولي، وقدمت «السي.آي.إيه» قائمة بأسماء الأعضاء البارزين في الحزب الشيوعي الإندونيسي

تعتمد وكالة المخابرات الأمريكية في عملها على عملائها المزروعين في شتى أرجاء العالم وعلى التقنيات الإلكترونية المتقدمة وطائرات التجسس ومراكزها الاستخبارية في السفارات

إلى الرئيس الإندونيسي السابق سوهارتو حين تولى حكم البلاد، حيث قام بإعدام أكثر من ٦٠ ألفا منهم، وفي عملية مشابهة تدعى «مشروع فيونكس» في الستينيات أيضاً قتلت «السي.آي.إيه» وقوات الأمن الفيتنامية الجنوبية ما يقارب ١٢ ألفا من قادة ثوار الفيتكونغ في شمال فيتنام وجنوبها.

وحتى في قضية اغتيال الرئيس الأمريكي جون كينيدي، كانت أصابع الاتهام تشير إلى ثلاث جهات محتملة: «السي.آي.إيه» والمافيا، والمنفيين الكوبيين، وكل منهم كان له أسبابه التي قد تكون دفعته لارتكاب جريمة القتل.

فقد اعترف أحد المسؤولين الأمريكيين (ريتشارد هيلمز) في عام ١٩٧٤م بأن أحد الذين خضعوا للتحقيق في قضية اغتيال الرئيس كينيدي كان شخصاً يدعى كلاي شو الموظف في وكالة الاستخبارات الأمريكية، وكان من أسباب الكراهية والعداء بين «السي.آي.إيه» والرئيس كينيدي إصداره أمراً رئاسياً بوضع الوكالة تحت سيطرة لجنة مدنية وعسكرية مشتركة، الأمر الذي اعتبرته الوكالة انتقاصاً من صلاحياتها ونفوذها، كما أنه أثناء مشكلة خليج الخنازير بين الولايات المتحدة وكوبا هدد الرئيس كينيدي بالتوصل إلى انفراج للأزمة مع الاتحاد السوفييتي وكوبا بتفتيت «السي.آي.إيه» إلى ألف جزء، وتشير التحقيقات إلى وجود علاقة بين أزوالد، قاتل كينيدي، وبين «السي.آي.إيه» التي كانت ترسل له الأموال لعدة أشهر سبقت مقتل الرئيس كينيدي في نوفمبر ١٩٦٣م.

وفي محاولاتها اغتيال الرؤساء الأجانب، تحاول «السي.آي.إيه» عدم التورط المباشر واستخدام عملاء محليين بدلا من ذلك ثم تقوم بالتنصل من الفاعلين بعدها، وكانت عملية اغتيال الملك فيصل - رحمه الله - على يد أحد أقربائه في عام ١٩٧٥م شاهداً على تورط «السي.آي.إيه» في مقتله، وذلك لمواقف الملك الشهيد من قضية فلسطين والقدس ودوره الكبير في القرار العربي بوقف تصدير النفط العربي إلى الغرب خلال وبعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، وكان اغتيال الرئيس الباكستاني ضياء الحق - رحمه الله - شاهداً آخر على إرهاب المخابرات المركزية الأمريكية حيث كان الرئيس ضياء الحق يعلم بمحاولات «السي.آي.إيه» لقتله، ولذلك كان يصر على اصطحاب السفير الأمريكي في إسلام أباد في جميع جولاته وزياراته، لكن لم يحل دون تفجير طائرته ليلقى الرئيس حتفه مع بقية مرافقيه الذين كان من ضمنهم السفير الأمريكي.

«السي.آي.إيه» بعد الحرب الباردة

كان الصراع مع المخابرات السوفييتية والصينية المهمة الرئيسية للمخابرات المركزية الأمريكية في فترة الحرب الباردة، ومنذ انتهاء تلك الحرب في عام ١٩٩١م تعيش «السي.آي.إيه» في فترة من التراخي والجمود النسبي والفراغ الوظيفي، لكن ذلك لم يمنعها من البحث عن مجالات عمل جديدة تعزز بها ذاتها وتحقق بها المصالح الاستراتيجية الأمريكية.

وتحاول الوكالة تغيير سياساتها وأهدافها التي

استمرت على مدى أربعين عاماً، ويبرز التركيز على خدمة المصالح الاقتصادية الأمريكية باعتباره أحد أهم الأهداف المستجدة، إضافة إلى مكافحة ما يسمى بالإرهاب المحلي والدولي الذي برز خلال السنوات الثلاث الماضية خطراً يهدد المصالح الأمريكية.

في شهادته التي أدلى بها أمام لجنة الاستخبارات في الكونجرس الأمريكي عام ١٩٩٢م أكد مدير «السي.آي.إيه» في ذلك الوقت روبرت جيتس على أن العمل الاستخباري الاقتصادي «أمرٌ نحتاجه بشيء من الحذر، ولقد حاولنا لمدة عشر سنوات أو أكثر أن نجد طريقه لاستغلاله في خدمة الشركات الأمريكية»، وتبرر «السي.آي.إيه» اتجاهها إلى ميدان «الاستخبارات الاقتصادية» بمحاربة أعمال التجسس التي تقوم بها بعض أجهزة المخابرات الغربية على الشركات الأمريكية لتعزيز اقتصاديات بلادها، ففي دراسة نشرها السيناتور الأمريكي السابق دينيس ديكونسيني في مجلة الشؤون الدولية الأمريكية عام ١٩٩٤م، أشار إلى معلومات حصلت عليها «السي.آي.إيه» في شهر مارس ١٩٩٣م حول خطة أعدتها المخابرات الفرنسية لجمع معلومات اقتصادية وفنية عن أكثر من ٧٠ شركة تجارية أمريكية، وهي الخطة التي نفى السفير الفرنسي في واشنطن وجودها، واقترح ديكونسيني قيام «السي.آي.إيه» بجمع المعلومات عن الشركات الأجنبية المنافسة وبيعها لصالح الشركات الأمريكية المعنية. وقد حث المسؤول الأمريكي وكالة المخابرات المركزية على التركيز على الحصول على المعلومات الاقتصادية من الدول الأخرى لتطوير القدرة التنافسية للاقتصاد الأمريكي في السوق العالمي.

أما موضوع الإرهاب فهو مصدر قلق للإدارة الأمريكية، حيث أصبحت الولايات المتحدة مؤخراً هدفاً لأعمال عنف وتفجيرات استهدفت منشآت داخل الولايات المتحدة لأول مرة، إضافة إلى استمرار التفجيرات التي استهدفت القوات الأمريكية في الخارج.

وفي هذا السياق كشف جون دوتش مدير «السي.آي.إيه» عن عزم وكالته تعزيز تواجدها في العالم عن طريق تجنيد المزيد من ضباط المخابرات ومن العملاء المحليين من أجل ما أسماه بمواجهة خطر الإرهاب الدولي، وفي تصريحه الذي أدلى به رداً على انتقادات الجمهوريين لإدارة الرئيس كلينتون بأنها عملت على تخفيض نشاطها في مجال جمع المعلومات الاستخبارية عن «الإرهابيين»، قال دوتش بأن وكالته زادت عدد مصادرها الجديدة وعملائها الذين يكتبون لها التقارير عن «الجماعات الإرهابية»، ويؤكد بأن وكالته حافظت على نفس مستوى عملها التجسسي بواسطة الأقمار الصناعية والأجهزة الإلكترونية على الرغم من التخفيض الكبير في ميزانية الوكالة (الواشنطن بوست ٧ سبتمبر ١٩٩٦م).

وقد أوضح مسؤول الاستخبارات الأمريكي بأن «السي.آي.إيه» ساعدت وزارة العدل الأمريكية في القبض على ستة (إرهابيين) منذ عام ١٩٩٣م إضافة إلى مساعدة بعض الحكومات الأجنبية في القبض على خمسة آخرين خلال العامين الماضيين، وزعم



■ قوة من إدارة التحقيقات الفيدرالية (F.B.I).

بأن مخابراته حصلت على معلومات مهمة وجيدة عن أعمال منظمة حزب الله اللبنانية التي اتهمها بالمسؤولية عن عدد من أعمال «الإرهاب»، وكشف دوتش عن قرار اتخذته إدارته لإنشاء مجموعة جديدة سماها «مجموعة الإنذار من الإرهاب» مهمتها تقديم معلومات مسبقة عن هجمات محتملة ضد مصالح أمريكية، ويبدو أن تشكيل هذه المجموعة جاء لغرض تجنب أي هجوم، كالذي وقع في مجمع سكني (أبراج الخبر) في إحدى القواعد الأمريكية في المنطقة الشرقية من السعودية في شهر يوليو الماضي، وتشير التقارير إلى تلقي الجهات الاستخبارية الأمريكية قبل انفجار الخبر أربعة تقارير سرية تحذر من هجوم محتمل على القاعدة، إلا أن تعدد الجهات الاستخبارية حال دون اتخاذ الإجراءات الدفاعية اللازمة.

وقد برزت التداخلات بين صلاحيات كل من وكالة الاستخبارات المركزية وإدارة التحقيقات الفيدرالية خلال السنوات القليلة الماضية بعد موجات العنف التي استهدفت منشآت ومصالح أمريكية داخل الولايات المتحدة وخارجها، وأشار تقرير أخر نشرته الواشنطن بوست إلى محاولات تقوم بها الـ(إف.بي.آي) لتعزيز تواجدها في الخارج بفتح مكاتب لها في عدد من عواصم العالم، لكن أعضاء من الكونجرس انتقدوا هذا التوجه بحجة الازدواجية في كثير من أوجه النشاط بين

«السي.آي.إيه» حاولت قتل الرئيس الكوبي والرئيس الكوري الراحل كيم إيل سونغ وقدمت لسوهارتو قائمة بأسماء الأعضاء البارزين في الحزب الشيوعي الإندونيسي فقتل منه ٦٠ ألفاً وقتلت ١٢ ألفاً من ثوار الفيتكونغ.

المؤسستين الأمريكيتين، كما حذروا من التضارب الذي سيحدث بين أنشطة هذه المكاتب وبين «الإنتربول» التي تعمل كشرطة دولية وتتخذ من باريس مقراً لها.

ويرد مسؤولو الـإف.بي.آي» بأن القانون الأمريكي يلزم وكالة الاستخبارات الأمريكية بأن تقصر نشاطها على خارج الولايات المتحدة ومع ذلك فإن لها مكاتب في ميامي وجزر الهواي وفي مقر الأمم المتحدة في نيويورك، وفي كل مكان توجد فيه قنصلية روسية داخل أمريكا.

ويوجد الآن لجهاز «إف.بي.آي» ٢٣ مكتباً خارج الولايات المتحدة يعمل معظمها داخل السفارات الأمريكية، والحقيقة أن بعض الملحقين القانونيين في تلك السفارات هم من ضباط الـإف.بي.آي» الذين يتواجدون جنبا إلى جنب مع ضباط «السي.آي.إيه»، وتنوي إدارة التحقيقات الفيدرالية مضاعفة مكاتبها في الخارج لتصبح ٤٦مكتبا خلال العامين القادمين، وتشير المصادر الصحفية إلى أن الـإف.بي.آي» ستفتتح خلال هذا العام أربعة مكاتب في تل أبيب والقاهرة وإسلام أباد وبكين وستفتتح في أوائل العام القادم مكاتب في أنقرة وبعض الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفييتي، وحسب نفس المصادر سيتولى مكتب القاهرة ومكتب آخر في إحدى العواصم العربية المسؤولية عن مكافحة الإرهاب!! بينما تتولى مكاتب الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى مهمة مكافحة تهريب تكنولوجيا الأسلحة الكيماوية والنووية.

إن لجوء الـإف.بي.آي» للعمل خارج الولايات المتحدة وفي أنشطة هي من صلب اختصاص «السي.آي.إيه» علامة على فقدان ثقة المسؤولين الأمريكيين بوكالة الاستخبارات المركزية إضافة إلى تنامي الصراع بين الوكالات الاستخبارية الأمريكية، وهو صراع سيؤدي حتما إلى أن تفقد «السي.آي.إيه» بريقها الذي اكتسبته على مدى خمسين عاماً. ■



ركام السنين وأعباء العمل الإسلامي (٢ من ٢)

بقلم: د. توفيق الواعي

مَنْ تصوّر أن هناك حقاً لا يقابله باطل، أو جهاداً لا يتعرض له عدو، أو لبنة صلبة بدون ضغط أو نار، يكون قد أوغل في الوهم، وبالغ في الشرود.

ومَنْ تصوّر أنّ بناء أمة بعد انهيار يكون سهل المنال، وتربية شعوب بدون نصب، وإقامة صروح بغير كفاح أو مشقة، لابد وأن يكون ذاهلاً عن السنن، وغائباً عن التاريخ، وغائماً عن طبائع الأشياء، يعرف المسلم ذلك من أي قرآنه: «كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض»، وهذا هو الطريق الذي سار عليه الرسل وقطعه الأنبياء والصالحون، ورسمه المجاهدون والشهداء، وتخطاه أولو العزم من البشر، ولأجل هذا أمر الله أصحاب الحق بالاستعداد للباطل: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم»، لأن الباطل لا يندفع إلا بإعداد، ولا ينحسر إلا ببأس، وسطوة الإيمان قاهرة، ويمين الحق باطشة إذا أُحسن الإعداد، وأُحكم التدبير، واستُغلّ العقل، وصدقت النيات، وشرّة الباطل ضعيفة لا تغلب إلا في غفلة، وكيد الضلال خائب، ويده مرتعشة، ولكنه لا يضرب إلا في فراغ، أو في نومة، وجند الشياطين مندحرة، لا تعلو إلا في تخاذل أو عماية: «الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً»، ولا يتصور إنسان أن يُكتب في صفوف المجاهدين بغير كفاح، أو ينال وسام الإيمان بدون مجالدة للباطل، أو يكتب في الحزب الإلهي بدون صبر أو بلاء: «ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم»، ولكنه والحق يُقال كفاح يؤدي إلى نصر، وجهاد موصل إلى فلاح، وتضحية قائدة إلى بشرى وعز: «وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين»، وركام السنين اليوم وإن تجمّعت سحبه، وتراكم ليله، لكنه قد أذن بإصباح، وانفلق عن إشراق، وارتعدت تحت مطارق الحق جند الضلال، وارتعشت أمام مواكب الإيمان شخوص الأبالسة، وجاء الحق ليضيء الطريق، وصحت العزائم لتمسك المجداف، وتدير الدفة، واستيقظ الربان ليقود السفينة، لقد التف المسلمون اليوم حول دينهم من جديد، وفقهوا رسالتهم بعد طول غياب، وعرفوا الطريق بعد تيه وشرود، والتفت الزمان إليهم بعد تنكر، وأصغى إلى ندائهم بعد صمم وإدبار:

تنكّر لي دهري ولم يدرِ أنني ... أعزّ وأحداثُ الزمانِ تهونُ
وظلّ يُريني الدهرُ كيفَ اغترارُهُ ... وبتُّ أريه الصبرَ كيف يكونُ

إلى أن انبثق الفرج، واشرأب الأمل، وأذّنت المآذن من جديد: حي على الفلاح، فأقبلت الجموع المؤمنة المشتاقة ملبية: لبيك اللهم لبيك.. لا شريك لك لبيك، ورفعت منهجه في مشارق الأرض ومغاربها، فولّى مسيلمة، وانكفأت سجاح، وتوارى الأسود العنسي، واندحر أبو رغال، ولم يبق اليوم بيت مدر ولا وبر إلا كان حديثه الإسلام، ولا سياسي ولا باحث إلا هاجسه المد الإسلامي، والذي دخل عليه من أقطاره وهز كيانه، وهدد حضارته، وحرك وساوسه، وفي هذا يقول تيودور فون لاي: [إن حضارة الغرب ليست حضارة الحقيقة، ولكنها حضارة الغالب التي سيتخذها المغلوب طوعاً أو كرهاً، وقد فرضت نفسها على العالم فرضاً، وإن أمرها واقع لا محالة، وإنه لن تمر سنوات حتى يرتدي الناس جميعاً من مدينة «سيول» إلى مدينة «سانت باولي» سراويل رعاة البقر «الجينز»، وسيلتهمون شطائر الهمبورجر السريعة الخفيفة، وسيشربون الكوكاكولا، ويدخنون سجائر مارلبورو، وسيتحدثون الإنجليزية، ويرون برامج البث التليفزيوني الأمريكي «سي. إن. إن»، وسيسكنون البيوت على النظام الأمريكي الثائرة على المعمار التقليدي، وسيعيشون في بلاد تحكمها ديمقراطيات مزيفة حرصاً على مسايرة الغرب، وسيصابون بالإلحاد، ولكن ما هي نتيجة ذلك؟].

يجيب على ذلك الفريد ميللر، فيقول: [إن الإنسان سيدفع ثمن ضياعه شيئاً باهظاً، يدفع ثمن إنكاره وإلحاده، واعتناقه لآلهة أخرى من الأوثان والأصنام والطواغيت، فإن قصة الإيمان لا تكمل فصولها إلا قصة الكفر، إن الله وهو العلي الأعلى إذ يستبدله الكافر بآلهة أو أرباب أخرى لابد أن تمزقه وتتعسه، لأن قصة الأديان الزائفة هي في الحقيقة قصة اندلاع الشر المخربة التي تطلق الكوارث من مرقدها، والصواب الذي لابد أن نتبينه أن العالم الغربي الآن قد قضى نحبه، وانتهى إلى طور عقيم، وغير قويم، ولابد أن يتحلل]، ثم يقول دكتور مراد هوفمان في كتابه «الإسلام كبديل» شارحاً كيف يكون البديل هو الإسلام: [فالإسلام الذي نزلت به الكوارث الدامية، والأزمات الطامية لم يقض نحبه بعد ولم يُقبر، بل على العكس انطلق زاخراً بالحياة والنشاط أقوى ما تكون الحياة، حتى لقد بدأ البعض في الغرب يعتقد أنه لابد مرة أخرى أن يحسب للإسلام حساباً، وأن يخشى بأسه، لأن المجتمعات الصناعية الغربية قد أخذت الأزمات الاجتماعية والنفسية بخناقها، ونحن مقتنعون أن تلك نتيجة حتمية، لأن النجاح الاقتصادي بدون روح قد قوّض القيم الخلقية ونسفها نسفاً، ولا يخفى على المتأمل البعيد الرؤية أن يرى الزحف الإسلامي في القرن الحادي والعشرين سيكون مسيطراً، وممكن انتشاره ليكون ديناً لأغلبية البشر، أما كون هذا الزعم الذي تؤكده مجريات الأمور حقيقة واقعة فهذا شيء لا شك فيه، إن الإسلام لا يطرح نفسه بديلاً «خياراً» للمجتمعات الغربية الصناعية، إنه بالفعل هو البديل الوحيد]، وبعد هذا، هل سيفهم قومنا؟ وهل سيعقل هذا الضاربون للإسلام والمطاردون لتعاليمه من بني جلدتنا؟ وهل سيتركون الداعين إلى الله بالحسنى وشأنهم، فلا يلوثون سمعتهم أو يهدمون جهدهم وهم الصابرون المكافحون المخلصون العاملون لأمتهم ولمجدها وعزها وكرامتها؟!!.

وإن الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمي لمختلفٌ جداً
إذا أكلوا لحمي وفّرتُ لحومهم ... وإن هدموا مجدي بنيتُ لهم مجداً
وإن ضيّعوا غيبي حفظتُ غيوبهم ... وإن هم هَوَوْا غيّي هويتُ لهم رُشداً

إن ركام السنين الطوال قد هزته اليوم عزائم الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا، وخرجت التعاليم القرآنية لتسطع في الآفاق، وتتجلى في الأكوان، وتقرع الأسماع، وسيعرف من بقي في غفلة، ومن ظل في عماية إلى اليوم أنه لا يستطيع أن يغالب قدر الله إذا جاء، أو يُطفئ نوره إذا أشرق، أو يرد جند الحق إذا حملوا الراية، أو يُقاوم الجموع إذا سمعوا التلبية، وهتفوا النشيد، وردد الزمان: «قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً».■

بعد مرور ٤٢ عاماً (٢ من ٢)

مهزلة اسمها «محكمة الشعب»

بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

استطاع عبدالناصر وحواريوه أن يدبروا حادث المنشية الذي وقع ـ أو قيل إنه وقع ـ مساء ٢٦ من أكتوبر سنة ١٩٥٤م، وقد رأينا كيف كان هذا الحادث مسرحية بكل ما في هذه الكلمة من معنى، ولكنها كانت مسرحية خائبة ساقطة، سرعان ما انكشفت أبعادها، وانفضح ما خفي وراء كواليسها، وقد رأينا ـ في الحلقة السابقة ـ ما في هذه المسرحية من «خيابة»، وما تمتع به ممثلوها ومخرجوها من شذوذ وغباء فائقَيْن، ولم نعتمد في استخلاص هذه الحقائق إلا على «صُحفهم القومية» وخصوصاً «الأهرام».

وقد رمى عبدالناصر وبطانته ـ من وراء هذه المسرحية ـ إلى تحقيق هدفين هما:

١ ـ إقالة محمد نجيب، وإخفاؤه بعيداً عن الشارع السياسي تماماً، وقد كان أحب الشخصيات العسكرية وأقربها إلى قلوب المصريين والسودانيين.

٢ ـ ضرب الإخوان وتصفيتهم، أو على الأقل إنهاكهم وإضعافهم وإرهابهم، وحرمانهم من «الوجود السياسي» حتى ينفرد هو «بالأرض والبساط» كما يقول المثل الهندي.

وقد نجح عبدالناصر في تحقيق الهدفين ـ على اختلاف في درجة النجاح ـ فأُقيل محمد نجيب، واختفى من الحياة السياسية معتقلاً في «أنشاص»، وامتلأت السجون الناصرية بعشرات الألوف من الإخوان المسلمين.

ولكن هذا النجاح كان «ظاهرياً» من ناحية، وشخصياً من ناحية ثانية، ومؤقتاً من ناحية ثالثة، وكانت خسارة الأمة ـ بسبب هذه التصرفات الناصرية ـ فادحة فادحة، فضاعت السودان، وانفصلت انفصالاً أبديا عن مصر، وهي التي عاشت تمثل الامتداد الطبيعي لمصر، وكان السودانيون ينظرون إلى «محمد نجيب» على أنه الأمل الصادق لتوحيد شعبي وادي النيل في وحدة سياسية واحدة.

وتوالت الهزائم النكراء على مصر في عدوانيْ ١٩٥٦م، ١٩٦٧م، واشتد عود إسرائيل وأصبحت أقوى قوة ضاربة في الشرق الأوسط بعد أن غيَّب أعداؤها ومُذِلُّوها وهازموها من صفوة الشعب المصري وراء «الجدران الناصرية السوداء».

منهج التناول

وكان لمسرحية المنشية ـ كما أشرنا في العدد الماضي ـ «توابع» ـ بتعبير علماء الزلازل ـ منها الإرادي المدبر: كعزل محمد نجيب، والمحاكمات والاعتقالات، ومنها غير الإرادي كالهزائم والانكسارات، والأزمات الخانقة التي انقضَّت على الشعب المصري، وإن كان كل أولئك نتائج طبيعية حتمية للمقدمات المنكودة التي سبقتها، وأهم التوابع «الإرادية»، تشكيل مهزلة سموها «محكمة الشعب» لمحاكمة «الضالعين» في محاولة اغتيال الزعيم، وقلب نظام الحكم، و....، و....، و.......

وفي حديثنا عن هذه المحكمة المخصوصة سنتبع المنهج الذي اتبعناه في الحلقة السابقة، وخطُّه الرئيسي هو الاعتماد الكلي على المصادر الحكومية أو الناصرية من صحف وكتب ونشرات، ولن نستعين بما كتبه الإخوان عن «المحَن الناصرية»، وما كتبه الكتَّاب المحايدون، حتى تقوم الحجة على هؤلاء العساكر أو «المناسر» الذين نجحوا نجاحاً باهراً في تيتيم مصر.. مصر التي كانت تمثل «عرض» الأمة العربية، وشرف العالم الإسلامي، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

> **محكمة الشعب أحكامها نهائية ولا تقبل الطعن!! ومن حقها أن تصدر أي عقوبات أخرى تراها!!**

تشكيل المحكمة.. المهزلة

بعد أربعة أيام من «تمثيلية المنشية»، وفي أول نوفمبر سنة ١٩٥٤م نشرت «الأهرام» الصادرة في ٢ من نوفمبر ١٩٥٤م قرار تشكيل «محكمة مخصوصة»، ونظام هذه المحكمة وإجراءاتها، وذلك تحت عناوين ضخمة في الصفحة الأولى، ومما ذكرته بالنص:

● مادة (١) تشكل المحكمة على الوجه الآتي:

١ ـ قائد جناح جمال مصطفى سالم ـ رئيساً.

٢ ـ قائمقام أنور السادات ـ عضوا.

٣ ـ بكباشي م.ح. حسين الشافعي ـ عضوا.

● مادة (٢) تختص هذه المحكمة:

أ ـ بالنظر في الأفعال التي تعتبر خيانة للوطن أو ضد سلامته في الداخل والخارج.

ب ـ والنظر في الأفعال التي تعتبر موجهة ضد نظام الحكم الحاضر، أو ضد الأسس التي قامت عليها الثورة، ولو كانت قد وقعت قبل العمل بهذا الأمر.

جـ ـ بمحاكمة كل من أخفى بنفسه أو بواسطة غيره متهماً بارتكاب الأفعال المنصوص عليها في الفقرة السابقة، وتطلبه المحكمة، وكذلك كل من أعان بأي طريقة كانت على الفرار من وجه القضاء.

د ـ بالنظر فيما يرى مجلس قيادة الثورة عرضه عليها من القضايا أياً كان نوعها، حتى ولو كانت منظورة أمام المحاكم العادية، أو غيرها من جهات التقاضي الأخرى مادام لم يصدر فيها حكم، وتعتبر هذه المحاكم أو الجهات متخلية عن القضية، فتحال إلى المحكمة المخصوصة بمجرد صدور الأمر من مجلس قيادة الثورة بذلك.

● مادة (٣) يعاقب على الأفعال التي تعرض على المحكمة بعقوبة الإعدام، أو الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة أو بالسجن أو بالحبس المدة التي تقدرها المحكمة، أو أي عقوبات أخرى تراها المحكمة.

● .....

● مادة (٥) يخطر المتهم بالتهم ويوم الجلسة بمعرفة المدعي قبل ميعادها بأربع وعشرين ساعة على الأقل، ولا يجوز تأجيل القضية أكثر من مرة واحدة، ولمدة لا تزيد على ٤٨ ساعة للضرورة القصوى.

● مادة (٦) للمحكمة أن تتبع من الإجراءات ما تراه لازما لسير الدعوى، ولا يجوز المعارضة في هيئة المحكمة أو أحد أعضائها.

● .....

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران ـ السعودية.



■ هيئة محكمة الشعب برئاسة جمال سالم وعضوية كل من أنور السادات وحسين الشافعي

● مادة (٨) أحكام هذه المحكمة نهائية، ولا تقبل الطعن بأي طريقة من الطرق، وأمام أي جهة من الجهات، وكذلك لا يجوز الطعن في إجراءات المحاكمة أو التنفيذ.

● مادة (٩) يعمل بهذا الأمر من تاريخ صدوره، (صدر في ١/ ١١/ ١٩٥٤م).

تعقيب...

١ - اختصاصات المحكمة كما هو واضح واسعة جدا، وبلا حدود، ومن عجب أن يدخل في اختصاصها «أي قضية يرى مجلس الثورة عرضها عليها» بصرف النظر عن موضوع القضية ونوعها، وهذا يعني أن هذا الحق - الذي أعطاه مجلس الثورة لنفسه - يتسع للأفعال البسيطة التي تدخل في مفهوم المخالفات.

٢ - وحتى في نطاق الأفعال المنصوص على تجريمها في المادة الثانية على سبيل الحصر نجد هذه الأفعال منفوشة غير محددة الملامح والمعالم مثل «الأفعال التي تعتبر ضد الأسس التي قامت عليها الثورة».

٣ - تأخذ المادة الثانية برجعية القانون في التطبيق، فتنص الفقرة الثانية على سريان هذا القانون على الأفعال الإجرامية المنصوص عليها، ولو كانت صادرة قبل صدوره، وهذا يعارض كل قواعد العدالة، فالمعروف أن القوانين تطبق بأثر فوري - لا أثر رجعي - ولا يؤخذ برجعية القانون إلا إذا كان ذلك في صالح المتهم، وطلاب الحقوق - على سبيل التمثيل - يدرسون أن تاجر المخدرات إذا قام بتهريبها في ظل قانون يعاقب على ذلك بالأشغال الشاقة المؤبدة، وبعد ضبطه صدر قانون يرفع العقاب إلى الإعدام، فإنه لا يعاقب إلا بما نص عليه القانون القديم، وإذا كان العكس فإنه يستفيد من القانون الجديد الذي يطبق عليه بأثر رجعي لأنه الأصلح له.

٤ - تعطي المادة الثانية (فقرة د) لمجلس الثورة - وهو سلطة تنفيذية - حق العدوان على السلطة القضائية بسلب اختصاصها، فيحيل ما يراه من قضاياها على (المحكمة المخصوصة) التي شكلها، واختيار هذه القضايا يعتمد على «رؤية شخصية» لا معايير موضوعية، وهو نص خطير جداً لأنه ينسف مبدأ «الفصل بين السلطات».

٥ - نصت المادة الثالثة على أنواع العقوبات التي تصدرها المحكمة (الإعدام والأشغال الشاقة بنوعيها والسجن والحبس)، والغريب المفزع أن تذيل المادة بالعبارات الآتية: «أو أي عقوبات أخرى تراها المحكمة»، هكذا بلا ضوابط، وهذا النص الأخير يعطي المحكمة - مثلاً - حق مصادرة الأموال كلها أو بعضها.

على أن هذه العبارة الأخيرة كانت تغني عن التفصيل السابق، لأنها - على إيجازها إجمالاً - تتسع لكل أنواع العقاب، فالمادة الثالثة كلها - إذن - مشوبة بما يسمى «بعيب الصياغة».

٦ - في عدد من المواد تعسف وتشدد يخالفان أبسط قواعد العدالة.. ومن ذلك:

أ - عدم تأجيل القضية إلا مرة واحدة، ولمدة ٤٨ ساعة فقط، (مادة ٥).

ب - عدم جواز الاعتراض على هيئة المحكمة أو أحد أفرادها.

جـ - عدم جواز الطعن في إجراءات المحاكمة والتنفيذ.

وإنه «القاضي المسْخَرَة»...

ومن فضول القول أن نقرر في هذا المقام أن القاضي - أي قاض - بصرف النظر عن كونه مدنياً أو عسكريا يجب أن يتحلى بالوقار والاتزان والهيبة ودماثة الخلق، والسماحة وسعة الصدر، وعفة اللسان، ومراعاة أدب الحوار مع الدفاع والمتهمين، في حكمة وتأنٍ وصبر وثبات، هذا زيادة - طبعاً - على العلم الواسع بالقانون بل القوانين.

ولكن «القاضي» جمال سالم كان - للحق - يتمتع بصفات هي نقيض هذه الصفات تماما، فظهر في كل أيام المحاكمة شرساً خفيفاً بذيء اللسان، متهوراً ضيق الصدر، لم يراع مقام المتهمين وفيهم: الطبيب، والقاضي، والمُعلِّم، والواعظ العالم، والمحامي، ولم يراع سنهم وفيهم: الشيوخ، والمرضى.

أما بذاءة اللسان - فحدِّث عنها ولا حرج - فقد كان يَسُبُّ «المتهمين» بشتائم جنسية صارخة لا يستخدمها إلا أسافل السوقة ورعاع الناس، وهي كلمات بعضها يبدأ (بالميم)، ومنها ما يبدأ (بالخاء)، ومنها ما يبدء (بالشين)، وانزلق لسانه إلى سب الأمهات بألفاظ قذرة جدا، بإضافة كلمة جنسية إلى كلمة «.... أمك»، موجها الحديث إلى المتهم، مع أن جمهور الحاضرين كان فيه عدد من السيدات.

ونراه يستخدم قوالب وعبارات عامية مبتذلة، وكذلك أمثالاً عامية مما تُسمع في الأزقة والحارات والمقاهي، و«غرز» الحشيش.

ونراه يتهكم على الشهود والمتهمين، ويستعدي عليهم الجمهور في قاعة المحكمة ليسخروا منهم ويسبوهم، ونراه مستهتراً جاهلاً جريئا بسفوله وبذاءته على الله ورسوله وقرآنه والقيم الدينيَّة والموروثات الإسلامية، فيفرز - بتدفق يُحسد عليه - كلاماً يقوده - بجدارة - إلى الكفر والسعير.

ولم يبرأ من هذا أو بعضه: المدعي العام - مصطفى الهلباوي - رئيس أمن الدولة، وللأسف - بعض المحامين الذين وكّلتهم الدولة للدفاع عن بعض المتهمين - مثل المحامي المشهور «العجيب» حمادة الناحل.

فلنقرأ وثائقهم السوداء...

ومعروف أنه قدم لمحكمة «جمال سالم» عدد كبير من الإخوان على رأسهم الإمام حسن الهضيبي وأعضاء مكتب الإرشاد مثل الشيخ محمد فرغلي، وعبدالقادر عودة، ومحمد خميس حميدة، ومنهم محمود عبداللطيف (المتهم بمحاولة اغتيال عبدالناصر)، والمحاميان إبراهيم الطيب، وهنداوي دوير، ويوسف طلعت وغيرهم... وغيرهم...

وقد نشرت نصوص المحاكمة في الصحف التي صدرت في حينها، ثم أعادت الحكومة نشرها في ثمانية أجزاء بعنوان «محكمة الشعب»، وسيكون اعتمادي الكلي على هذه «الوثائق الحكومية» - دون غيرها من كتابات الإخوان أو غيرهم من المحايدين، وهدفنا أن يتبين القارئ المسلم حقيقة هذه المحاكمة وأبعاد شخصية القاضي «الفلتة» جمال سالم، ويترحم على ضحايا المذبحة التي تمت «بحكم قضائي» أصدره «القاضي الفلتة جمال سالم»، وطبعاً لن نستطيع أن نقدم كل ما نشر في هذه الأجزاء الثمانية، ولكننا نقدم منها «بعض العيِّنات» التي اقتطفناها من قرابة ألفي صفحة، ونترك

للقارئ أن يتبين ما تعكسه من دلالات، وذلك لا يحتاج إلى ذكاء.

عُدوان على الله ورسوله وكتابه

الرئيس جمال سالم: إيه حكم الإسلام على هذه الفرقة (التي ينتسب إليها أبو لؤلؤة قاتل عمر بن الخطاب)؟

الشاهد (محمود الحواتكي): اعتقد ان الشخص الذي قتله في النار.

جمال: سيبنا من النار والجنة، لأن دي مش بتاعتنا (من محضر الجلسة الرابعة - محكمة الشعب ج ٢٥١/٢ - ١٣/ ١١/ ١٩٥٤م).

* * *

جمال: ... ورغم هذا عملت ثلاث فصائل؟

الشاهد (إسماعيل عبدالمعز): كلها شوية تنظيمات على ورق.

جمال: ما بلتوش وشربت ميته ليه؟

الشاهد: أقول لسعادتك.. لسيادتك...

جمال: تقول سعادتك.. تقول سيادتك.. قول زي ما انت عاوز.

الشاهد: .....

جمال: سعادتك دي اتعلمتها من سورة آل عمران.

(من جلسة ١٣/ ١١/ ١٩٥٤م - محكمة الشعب ٢/ ٣٧٥).

* * *

جمال (للشاهد إبراهيم الطيب) كيف يسمح المرشد حسن الهضيبي، والإسلام يحض على الاتحاد أن يقابل الإنجليز من غير رأي الحكومة؟

الشاهد: الذي علمته انه اخبر...

جمال: علمت من مين؟ من حسين كمال الدين او يوسف طلعت؟

الشاهد: من حسين كمال الدين والمرشد نفسه.

جمال: يكونش حسين كمال الدين ربنا بتاعك، ولا تعتقد بالمسيحية: God The Son God The Father يكونش الإله الرب هو الابن، والرب هو الأب، يكونش الإله الأكبر والإله الأصغر؟

(محكمة الشعب ٤٥٣/٢).

* * *

جمال (مخاطباً الشاهد إبراهيم الطيب):

... واضحك عليهم، وقول لهم حريات.. شفتم المبادئ اللي بتغري؟! حريات؟! حوريات من الجنة (ضحك).

(محكمة الشعب ٣/ ٥٤١).

* * *

جمال (للشاهد محمد خميس حميدة): وانت راجل كنت حمامة السلام؟

الشاهد: أيوه.

جمال: ولأ كنت حمامة الأيك؟

الشاهد: حاضر.

جمال: تقدر تقرأ الفاتحة بالعكس؟

الشاهد: لا.

جمال: تنفع؟

الشاهد: لا.

(محكمة الشعب ٣/ ٥٦٨).

* * *



■ محمود عبداللطيف - احد الذين حكمت عليهم «محكمة الشعب» بالإعدام

جمال: احكي الأسس اللي طلبتوها لكي يقوم عليها الدستور الجديد.

الشاهد (خميس): حرية الفرد والشورى والتكافل بين الأمة.

جمال: سمعتم أسس الإسلام يا مواطنين؟ سمعتم الأسس بتاعة الإسلام؟ التكافل ولأ التكافؤ بين الأمة؟

الشاهد: تكافل يعني تعاون.

جمال: معلهش... يمكن نكشف عليها في المختار أو في المصحف.. المصحف لما نزل لم يعتمد على مختار صحاح أو أي حاجة.

(محكمة الشعب ٦٤٦/٣).

* * *

وانتقلت العدوى إلى الدفاع

وللأسف انتقلت عدوى السفول والانحدار والتهكم والسخرية من الدين والرسول ﷺ إلى المحامي «حمادة الناحل» الذي وكّلته الدولة «للدفاع» عن محمود عبداللطيف، ونكتفي بقليل مما قال (وليلاحظ القارئ جهله وجهل جمال سالم - رئيس المحكمة - بالقرآن والتاريخ الإسلامي).

الدفاع (حماد الناحل موجهاً الكلام للشاهد الدكتور خميس حميدة): هل تَعْتبر كمسلم ان الاختصاصات التي كان يزعمها النبي محمد لنفسه اكثر ام الاختصاصات التي كانت للهضيبي نفسه اكثر؟

الشاهد: لا مقارنة بين معصوم وبين إنسان.

الدفاع: انا لا اتكلم عن المعصومية، أنت مسلم وتدرس القرآن، وباسألك: الاختصاصات بتاعة حسن الهضيبي - كما وصفتها - هل النبي محمد أعطاها لنفسه، أو أعطاها القائمون به له؟

الشاهد: ......

الدفاع: آه.. يعني محمد كان يستشير الإخوان بجد أو استشارة صورية؟

الشاهد: بجد.

الدفاع: ويأخذ بمشورتهم إعمالاً للآية الآتية: «وأمركم شورى بينكم» (كذا)، ولا يخفى على القارئ أن صحة الآية «وأمرهم شورى بينهم».

(محكمة الشعب ٣/ ٦٨٣).

* * *

جمال (للشاهد خميس): تعرف ما هو الدين الإسلامي؟ تعرف لو كنت في زمن عمر كان عمل فيكم إيه؟ تعرف قصة الخوارج؟ قراتها؟

الشاهد: في أيام سيدنا عليّ.

(محكمة الشعب ٣/ ٦٩٧).

ملاحظة: توهم جمال سالم ان الخوارج ظهروا أيام عمر لا علي).

* * *

وإلى سعادة المدعي..

وتنتقل العدوى «الجمالية السالمية» في سوء الأدب مع الله إلى المدعي مصطفى الهلباوي - رئيس نيابة أمن الدولة - فيسخر من شهادة التوحيد، فيقول في المحكمة على رؤوس الأشهاد:

«أفهم أن هذه التنظيمات لا يقوم بها إلا شخص يفهم في الشؤون العسكرية، ويوسف طلعت - القائد العام لهذا التنظيم (التنظيم الخاص) - لا يحمل من الشهادات - إن صدق - إلا شهادة «لا إله إلا الله».

(محكمة الشعب ٤/ ٩٤٨).

* * *

ونراه مرة أخرى يجعل لله عُمْراً (واستغفر الله مما قال).. إنه يقول بالحرف الواحد:

(... ويأبى الله إلا ان يسوق لنا الدليل لأنه «الله» مع المخلصين، عُمره ما نصر مراوغ ولا منافق).

(محكمة الشعب ٧/ ١٥٧٨).

* * *

جمال سالم.. قاموس البذاءة

إن القارئ لو أراد أن يختار من كلمات جمال سالم العبارات الخالية من البذاءة والسب والتجريح والنَّيل من الأعراض لأعياه ذلك، لأن مثل هذه العبارات دفينة خفيّة واهنة تحت ركام من العبارات السافلة في الفيّ صفحة ضمتها الأجزاء الثمانية من كتاب (محكمة الشعب)، ونقدم بعض الأمثلة في السطور الآتية:

جمال (للشاهد علي نويتو): الغرابة إن ربنا مديكم حتة لسان!! انتم أكبر كدابين، لو كان ربنا يديكم عقل زي ما اداكم لسان!!

(محكمة الشعب ١/ ١٧٤).

* * *

كل واحد منكم بيرمي المسؤولية على اخوه، ده اللي تعلمتوه في آل عمران، آل عمران علمتكم الجبن الأدبي؟!.

(محكمة الشعب ١/ ١٧٩).

* * *

جمال (للشاهد حامد نويتو): والله إنكم وصمة في جبين المسلمين، واعتقادي الشخصي أن الإسلام لم يصل إلى هوة، كما وصل على يد جماعة الإخوان المسلمين لأنكم كلكم كدابين.

(محكمة الشعب ١/ ٢٠٦).

* * *

جمال (للشاهد إسماعيل محمود يوسف): أنت كذاب ومنافق.
(محكمة الشعب ٦/ ٢٢٠).

* * *

جمال (للشاهد إسماعيل عارف): إنت مش اشتغلت ساعي، ده انت حتى ما وصلتش لساعي البريد، لأن ساعي البريد محترم، ويعمل عملاً علشان يكسب رزقه منه، لكن انت عارف عملت زي إيه؟ أقول لك؟ حاجة أولها (م).. اتكلم.

* * *

جمال (للشاهد خميس): الشعب والفصائل والمجموعات ومخازن الأسلحة، ومنطقة القاهرة والأقاليم، والمكتب الأعلى.. اللجنة العليا، وفوق كل دول «الكريم شانتيه» حسن الهضيبي، ولاّ حرام نقول كريم شانتيه يمكن تحكموا علينا بأننا مش مؤمنين وتهدروا دمنا.
(محكمة الشعب ٣/ ٦٢٨).

* * *

جمال (مخاطباً الشيخ محمد فرغلي): يعني «مكتب الإرشاد» طرطور، وانت واحد منهم لأنك أحد أعضاء مكتب الإرشاد.
الشاهد محمد فرغلي:......
جمال: اقرر لك نيابة عن الرئيس جمال عبدالناصر انك كذاب أشر.
(جلسة ٢٠/ ١١/ ١٩٥٤م ـ محكمة الشعب ٤/ ٧٣٢).

* * *

وانتقلت العدوى...

ويُقلد حمادة الناحل المحامي (المعين عن محمود عبداللطيف).. يقلد رئيس المحكمة في منظومة السب والبذاءة، والأمثلة أكثر من أن تحصى، ولا يتخلى المدعي مصطفى الهلباوي ـ رئيس نيابة أمن الدولة ـ عن أسلوبه السوقي الذي يهبط به في كثير من الأحيان إلى العامية السخيفة، ومن كلماته في (الجلسة الحادية عشرة يوم السبت ٢٠ نوفمبر ١٩٥٤م):
ـ ... أطْلَقُوا على عبدالمنعم عبدالرؤوف البطل بين صفوف اللي يعرفوه.. الأسد.. السبع.. سبع البُرُمْبة بتاعهم اللي يجيب الديب من ديله.
(محكمة الشعب ٤/ ٩٤٩).
ـ ... ياسيدنا المرشد، يا اللي جعلت لنفسك سلطة لم يشأ رسول الله أن تكون له، وعملت لنفسك هيصة وهيلمان، وقلت تخوف الناس وتقول لهم بخْ....
(السابق ٤/ ٩٥٣).
ـ أنت يا حسن يا هضيبي: يا اللي بُسْت أعتاب فاروق قاتل رئيس جماعة الإخوان، وبعد كده جاي عايز تعمل راجل!!
(محكمة الشعب ٤/ ٩٥٥).

* * *

ومن كلمات عبدالرحمن صالح ـ وكيل النائب العام ـ (في الجلسة ٢١ مساء الثلاثاء ٣٠ من نوفمبر ١٩٥٤م):
ـ يبقى عبدالقادر عودة كذاب.. وده شأن كل الزعماء بتوعهم، مفيش واحد فيهم يساوي نِكْلة..
هؤلاء الطراطير لا دين لهم ولا إيمان.. يُظهرون غير ما يبطنون، ويعلنون غير ما يُسرون.
(محكمة الشعب ٧/ ١٥٧٧).
ـ ولكن المرشد أو المفسد قال: إنه سافر علشان يترك الجو يتصلح بين الإخوان والحكومة.
(السابق ٧/ ١٥٨٦).
ـ إذا ما طالبتُ بعنقه «عنق عبدالقادر عودة» وبحق فإنما اطالب لشعب مصر وللمجتمع، وللأخلاق قبل كل شيء.
(السابق ٧/ ١٥٩١).

* * *

والجمهور.. أيضاً قضاة..

ولعشرات المرات كان جمال سالم يتجه بنظره وكلامه إلى جمهور الحاضرين، ويمكّنهم من الضحك والسخرية من المتهمين والشهود، ويثيرهم عليهم، وعلى الدرب نفسه سار رجال الادعاء، والمحامي حمادة الناحل، وإلى القارئ المسلم نقدم «القطوف القليلة» الآتية:
جمال (للشاهد إبراهيم الطيب المحامي): التزم الحق، وإذا كنت كذوباً، فكن ذكورا.

> **كانت خسائر الأمة فادحة بسبب التصرفات الناصرية فضاعت السودان وتوالت الهزائم النكراء على مصر**

الشاهد: أنا أقرر اللي أعتقده.
جمال:.... (ثم موجهاً كلامه لجمهور الحاضرين): إذا كان الكلام ده غلط يا إخواني، والله أحب أن محكمة الشعب تعرف رأيكم، وتقولوا إن الكلام غلط بمنتهى الحرية والصراحة.
أحد الحاضرين: الشعب يطلب تفجير اللغم فيه.
(محكمة الشعب ٢/ ٤٦٧).

* * *

(ويذكر الدكتور خميس حميدة ـ عضو مكتب الإرشاد ـ في شهادته حديثا عن الحياد سمعه في مقابلة حضرها بين وزير الإرشاد والمرشد الإمام حسن الهضيبي)، وبعدها يدور الحوار الآتي:
جمال: فيه ناس كثير هنا.. نختار واحد.. السيد أحمد الصاوي (الصحفي).
الصاوي: أفندم..
جمال: هل تقبل هذا شرحاً للموضوع؟
الصاوي: ده كلام ضعيف وغير معقول.
جمال: نسأل واحد من اللي ما تعرفوش (ووجه سيادته كلامه إلى أحد الحاضرين):
الأخ اللي ورا.. أبو نضارة.. هل تقبل هذا الكلام شرحاً للموضوع؟
أحد الموجودين: لا أقبله، ولا أفهمه.
جمال: واحدة من السيدات، هل تقبلي هذا الكلام؟
إحدى الصحفيات: عَمَّال يلف يلف يلف كده هوه (وأشارت بيدها إلى حركة دائرية).
جمال: بلاش انتي علشان انت صحفية، واحدة ثانية.
إحدى السيدات: كلام عايم.
(محكمة الشعب ٣/ ٥٩٨).

* * *

وفي أثناء مناقشة «الشاهد الشيخ محمد فرغلي» يثور جمال سالم:
جمال: شفتم الدين يا إخوان يا مسلمين؟ شفتم يا مسلمين الدين يفسر إزاي؟ شفتم بيضحكوا على الفلاحين بتوع أهل البلد إزاي؟
(موجهاً كلامه إلى الجمهور).
يا سيدنا الشيخ يا اللي ورا سمعت ورأيت بعينك، إيه رأيك؟
أحد الحاضرين: إنهم ضللونا في الأرياف.
جمال: عرفت يا حاج يا اللي أعد هناك؟
أحد الحاضرين: حاجة مؤلمة، لا تصدر من رئاسة الدين، حسبي الله ونعم الوكيل، دول يُنْسِبوا إلى الدين الإسلامي زوراً وبُهتانا.
جمال: سمعتم يا ناس، سمعتم يا ستات..
(ويوجه الكلام للشيخ فرغلي):
مليش دعوة، سمعت رأي الشعب؟
(محكمة الشعب ٤/ ٧٧٨).

* * *

وفي نهاية شهادة الدكتور محمد خميس حميدة لم تُعجب إحدى الإجابات «جمال سالم»، فينادي الصحفي أحمد الصاوي محمد:
جمال: قول لنا يا سيد صاوي: الفرق إيه؟
الصاوي: الراجل ده هيجنني.... (ضحك).
(السابق ٥/ ١١١٧).
(ملاحظة: الجملة السابقة مطلع أغنية مشهورة).

* * *

جمال: اسمك إيه؟
الشاهد: محمد خميس حميدة.
جمال: زعّق.
الشاهد: محمد خميس حميدة.
جمال: كمان مرة.
الشاهد: محمد خميس حميدة.
اوعى حد يسمي ابنه محمد خميس حميدة (ضحك).
(السابق ٥/ ١١١٩).

* * *

كان هذا قليلاً جداً من كثير جدا، وكم يطول بنا المسار لو رحنا نلتقط الأمثلة البشعة وما أكثرها، وكلها مسوغات وأدلة قاطعة صارخة على أن ما سميَ بـ«محكمة الشعب» كان مهزلة سافلة حقيرة بكل المقاييس، وقد تولى كبْره مهرج مجنون، وراح ضحيتها مجموعة من القمم الشامخة علما ورجولة وجهادا، ومن يومها عاشت مصر في يتم كئيب اليم، وتوالت عليها الضربات والانكسارات والأزمات، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (٩٩)

زيارة ثانية وثالثة للشيْخين



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

شعرت بالوحدة وتناوبتني الوساوس والمخاوف بعد سفر الدكتور محمد عمر زبير، ولكنني لم أتردد في إتمام برنامج الزيارة طالما لا يوجد ما يحول دون ذلك، وقررت الاستفادة بما أبلغني به د.زبير عندما ودعني صباح ذلك اليوم بأن من يتصل به من جانب الحكومة أبلغه بأنهم سوف يتصلون بي مساء لتحديد موعد لمقابلة الرئيس، ورغم أنني فوجئت بذلك فإنني زدت إصراراً على أن أحقق أكبر قدر من الاتصال والبحث حتى أكون قد حققت كل ما أستطيع من الرحلة قبل أن يتغير الحال إذا حدث ذلك لا قدَّر الله.

بعد الغداء توجهت إلى مقر الشيخين وقلت لهما: إنني جئت لأودعكما لأنني على نية السفر غداً ظهراً عقب مقابلتي للرئيس، والآن أريد معرفة رأيكما في هذه الدعوة لمقابلة الرئيس زروال قبل السفر، قالا: إن من المصلحة أن تقابله بشرط أن تمر علينا بعدها لتعطينا فكرة عما دار فيها.

ودار بيننا حديث طويل شرحت لهما فيه مقابلتي مع السيد عبدالحميد المهري، وذكّرت الشيخ عباس بما قلته له دائماً من أن تعاونهم مع جبهة التحرير ضروري لصالح البلاد ومحاصرة عملاء التغريب والفرانكفونية والانفصالية الذين يرسمون الخطط لمحاصرة التيار الإسلامي وعزله عن القوى الوطنية والقومية.... وشرحت لهم ما دار في مقابلاتي مع المهري في «بيروت» أولاً ثم في هذه الزيارة، وأنني أرى أنه في نظري من أفضل العناصر الوطنية في الجبهة وأكثرها إيماناً بالعروبة التي لا يمكن أن تنفصل عن الإسلام... وأعدت لهم ما قلته للإخوة الثلاثة المفرج عنهم وإلحاحي عليهم في متابعة الاتصالات معه ووعدهم بذلك في لقائنا معهم بالأمس (الثلاثاء ١٢/٧).

ثم إنني ذكرت لهم خلاصة الحوار الذي دار بيني وبين الثلاثة المفرج عنهم، وأن دورهم في نظري سيكون مهماً في مواصلة الحوار مع من يتصل بهم من ممثلي السلطة، وأن هذا الحوار سيكون مفيداً وضرورياً في المستقبل لتشجيع المخلصين في الحكومة على مقاومة الضغوط الأجنبية التي تحاول عرقلة أي مسعى للتقريب بين الحكومة والإنقاذ... وهدفها من ذلك تحقيق مصالح أجنبية تستلزم في نظري منع استقرار الأوضاع في الجزائر وتعطيل مسيرتها في طريق النهضة والقضاء على نفوذها الذي استغلته، ودعم حركات التحرير في إفريقية والعالم كله، ودعم الكفاح الفلسطيني في الفترة الماضية.

خرجنا إلى الحديقة وبدأت أعرض وجهة نظري في ضرورة التعاون مع جبهة التحرير وأن الوقت الحالي مناسب لذلك، وقلت لهم: إنه رغم الأخطاء التي ارتكبتها حكومات جبهة التحرير ومظاهر الفساد الذي استشرى في صفوف مؤيديها - إلا أن الاستعمار كان يكرهها ويحاول القضاء عليها لأنها تمارس دوراً كبيراً في دعم حركات التحرر الوطني في كثير من البلاد، ولأنها سارت في طريق التعريب شوطاً كبيراً، ولم يكن في إمكانها التخلي عنه رغم كل الضغوط التي مارستها فرنسا لتعطيل مسيرة التعريب.

لقد قلت لهم: إنني على يقين بأن الخطة الاستعمارية تسعى لاستبعاد جبهة التحرير من الميدان السياسي بالقوة نفسها والتصميم الذي تريد به استبعاد جبهة الإنقاذ.... وأن الجبهتين تواجهان خطراً واحداً من جانب الاستعمار والأحزاب المصطنعة التي تمولها القوى الأجنبية التي تعادي الإسلام والعروبة تارة باسم الفرانكفونية أو الاشتراكية أو البربرية أو الحداثة... أو ما إلى ذلك...

إن القوى المعادية لشعوبنا تعتبر أن العروبة والإسلام وجهان لعملة واحدة - وقد استغلت التيار الاشتراكي الذي افتتن به قادة جبهة التحرير في الفترة الماضية سعياً وراء إغراءات الدعم السوفييتي وكتلته الاشتراكية في المجال الدولي والعالمي... والآن وقد انهارت هذه الكتلة اليسارية وانحاز عملاؤها إلى صف الإمبريالية الغربية في هجومهم على الإسلام وشعوبه، فإننا نرى الوطنيين المخلصين في جبهة التحرير ومؤيديها لا يجدون أي غضاضة في مساندة دعوة التحرر التي تمثلها جبهة الإنقاذ، وكثير منهم لا يمكن أن يتخذوا موقفاً ضد من يرفعون الشعارات الإسلامية ويشعرون بخطر عملاء القوى الأجنبية سواء المتغربون أو الفرانكفونيون أو العنصريون الانفصاليون....

إنني أدعو جبهة الإنقاذ لكي تتخلص من رواسب المعركة الانتخابية عندما كانت تتخذ مهاجمة جبهة التحرير وسيلة لاجتذاب الجماهير الساخطة على الحكومات السابقة والذين كانوا يثورون على حكم تلك الجبهة....

إن جبهة التحرير في المعارضة الآن هي غير الجبهة التي كانت تحتكر السلطة ومكنت الاشتراكيين والعسكريين من الاستيلاء على مراكز القوى في الإعلام والإدارة والجيش...... إلخ.

إنني أقترح توجيه إخوانكم في الداخل والخارج الذين يستطيعون التحرك والاتصال ألا يضيعوا هذه الفرصة، وأن يتابعوا خطة جديدة للتنسيق مع جبهة التحرير أو التعاون معها على أسس جديدة واضحة...

إن هذا التعاون سيكون له تأثير كبير في تشجيع العناصر الوطنية في السلطة من بقايا جبهة التحرير في الإدارة والجيش على مقاومة السيطرة التي يمارسها الآن العناصر الفرانكفونية التي ربطت مصيرها بالقوى الأجنبية وخاصة فرنسا، لقد قلت لهم: إنني مازلت أعتقد أن في السلطة عناصر وطنية لكنها تسير مع عملاء فرنسا اعتقاداً منهم أن فرنسا تهددهم بتحريك عملائها في الأحزاب المالية لها لمعارضة الحكومة إذا تصالحت مع الإنقاذ...

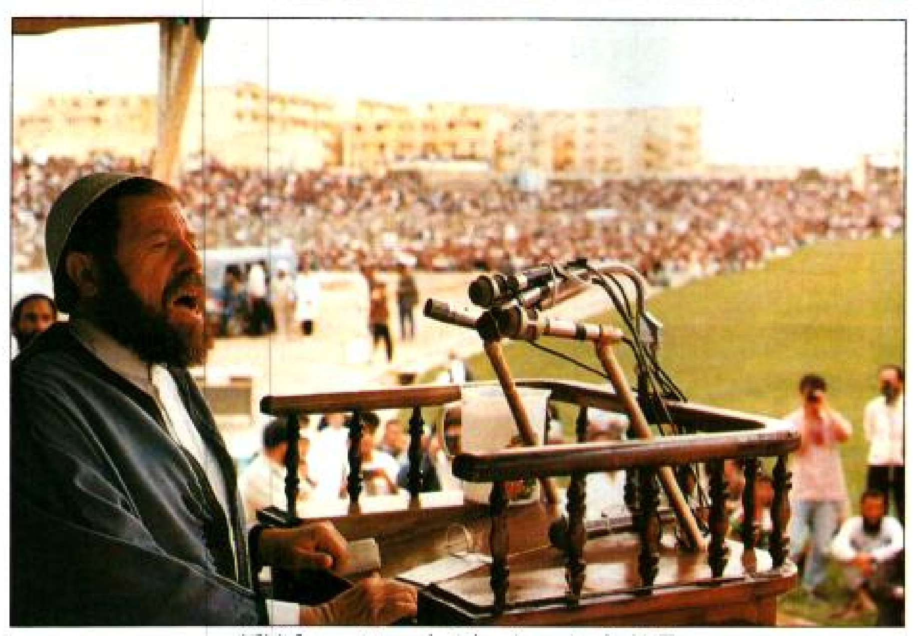
إنني فهمت من بعض المتابعين للسياسة الفرنسية أن العناصر الموالية للصهيونية والماسونية تموّل وتسلح بعض العناصر الانفصالية والمستغربة وتلمّح للمسؤولين في الجيش والحكومة الجزائرية بأنها إذا اقتربت من جبهة الإنقاذ أو تصالحت معها فإن هناك تنظيمات مسلحة سوف تبدأ حركة مسلحة ضد وحدة البلاد وعروبتها وإسلامها، ويستنتج البعض من ذلك أن هناك عناصر وطنية في السلطة تأخذ هذه التهديدات مأخذ الجد وتساير حزب فرنسا بحجة إنقاذ وحدة البلاد من خطر هذه الحركات الانفصالية، إن هذه العناصر الوطنية ما زالت في نظري موالية لجبهة التحرير وكل تعاون مع هذه الجبهة يشجعها على مقاومة «حزب فرنسا»....

كان هدف هذه الزيارة الثانية في نظري هو توديعهم على أساس حجزي للسفر في اليوم التالي، لكنني بدأت أعتقد أن ما سمعته عن مقابلتي لرئيس الجمهورية قد يفتح لي باب أمل

(*) أستاذ القانون الدولي السابق - بجامعة القاهرة.

جديد او باب تحول لا استطيع أن احدد مداه ولا اتجاهه... وعاودتني مخاوف من تربص عناصر يسوؤها وجودي - وما يترتب على ذلك من الظروف التي تجتازها البلاد التي يلتفت فيها كل من يمشي في شوارع الجزائر خشية أن يصاب بمكروه... أو رصاصة لا يعرف أحد من أطلقها... لكني مع ذلك قررت أن أطيل إقامتي مهما تكن هذه المخاطر...

عندما عدت إلى الفندق وجدت رسالة تليفونية من أحد المسؤولين برئاسة الجمهورية يخبرني بأنه سيرسل لي سيارة في التاسعة صباحاً لتقلني لمقابلة رئيس الجمهورية.... تساءلت إن كانوا سيعيدونني إلى الفندق لأغادر الجزائر... أم سيذهب بي إلى مكان مجهول... وفكرت فيما أقوله له - واستقر رأيي على أن أكون صريحاً وواضحاً، ولم يكن لدي شيء من كتبي، إلا أن معي ملفاً يحوي عشرين مقالاً نشرتها في مجلة المجتمع الكويتية بعنوان «طريق الجزائر» - فطلبت من مرافقي حسن أن يصور لي نسختين منها وقررت أن أقدم إحداها للرئيس زروال ليعرف حقيقة اتجاهاتي وأفكاري...



■ الشيخ عباس مدني يخطب في جماهير جبهة الإنقاذ

بعد لقائي مع الرئيس زروال ذهبت مباشرة في زيارة ثالثة للشيخين ولخصت لهما حديثي مع الرئيس، وأضفت أنني أعتقد أن الرجل حريص على أن يحقق تقدماً في الحوار مع الإنقاذ، وذلك ليدعم مركزه أمام العسكريين الذين أعتقد أنهم هم الذين يمسكون بزمام السلطة وإن كان هو لا يسلّم بذلك... ويقول: إنه هو الرئيس وأمره مطاع... وهو يعتقد أنه قدم تنازلات بنقلكما من السجن إلى الإقامة الجبرية والإفراج عن ثلاثة من قادة الجبهة... ويتوقع أن تقدموا له مقابلاً لذلك يمكّنه من اتخاذ خطوات أخرى... فيمكن في نظري أن تفكر في خطوة محدودة لا تصل إلى حد التورط في البيانات التي يطلبونها...

وقلت لهما: إن هذه المقابلة تحتاج إلى وقت أطول للمناقشة، ولذلك فإنني آثرت تأجيل سفري الذي كان محدداً له عصر ذلك اليوم إلى موعد آخر لكي أعود لهما مساء وأقدم لهما بعض الآراء على ضوء ما سمعته من الرئيس - واستأذنتهما في الذهاب إلى القبة لأشارك في جنازة المرحوم محمدي السعيد، وكنت آمل أن أعود لهما بعد ذلك في اليوم نفسه لكنني شغلت بلقائي الثاني مع إخوانهما الثلاثة المفرج عنهم الذين فصلت قصتهم فيما قبل... وبعدها عدت للفندق متعباً وأجّلت زيارتي الرابعة لهما إلى اليوم التالي (الجمعة ٩/ ١٢/ ١٩٩٤م) على أمل أن أغادرهم إلى المطار للعودة في نفس اليوم إلى «الدار البيضاء» لحضور المؤتمر الذي جئت من أجله...

في مساء ذلك اليوم فوجئت بمرافقي حسن الذي طلبت منه تغيير موعد سفري للغد يقول لي: إن طائرة الجمعة تغادر في التاسعة صباحاً، ومعنى ذلك أنني لن أستطيع الذهاب للشيخين قبل الذهاب للمطار - ونظراً لأنني كنت حريصاً على هذا اللقاء فقد طلبت منه الحجز لليوم التالي السبت ١٠/١٢/١٩٩٤م، واتصلت بصديقي الدكتور صديق التاوتي وقلت له: إنك دعوتني للغداء، واعتذرت لك بضيق الوقت والآن وقد أجّلت سفري فإني أكون سعيداً لو تغديت عندك غداً بعد صلاة الجمعة بشرط أن تدعو صديقي القديم الدكتور الهاشمي التيجاني مؤسس جمعية القيم في عام ١٩٦٢م لأنني قصرت في الاتصال به ولقائه، فسُرّ بذلك ووعد به.

كنت قد حاولت الاتصال مراراً بعميد كلية أصول الدين بالعاصمة الدكتور عبدالرزاق قسوم الذي يصدر مجلة تحمل اسم «الموافقات» إحياء لذكرى الشاطبي الفقيه العظيم مؤلف كتابه القيم الذي يحمل هذا الاسم - وقد وصلني العدد الأول من تلك المجلة، وأعجبت بما جاء فيها من أبحاث فقهية... فسارعت بإرسال مقال لنشره بها موضوعه: «الإجماع شورى ملزمة» لكن لم يصلني العدد الذي نشر به هذا المقال، وحرصت على لقائه وتركت له رسالة ليتصل بي، وفوجئت صباح الأربعاء بزيارته لي في الفندق وتمتعت بالحديث معه عن نشاط هذا المعهد الفريد، وحمل إليّ مجموعة الأعداد التي صدرت من مجلته ومن بينها العدد الذي نُشر به البحث الذي أرسلته له، وطلب مني أن أزور مقر المعهد وألقي به محاضرة إن أمكن، لكنني اعتذرت في ذلك اليوم بسبب نيّتي في السفر يوم الخميس (١٢/٩)، وعندما أخرت سفري إلى السبت اتصلت

حينما التقيت بالرئيس زروال قدمت له ملفاً يحوي عشرين مقالاً من المقالات التي نشرتها المجتمع تحت عنوان «طريق الجزائر»

بالدكتور التاوتي ورجوته إن أمكن أن يدعوه على الغداء معنا يوم الجمعة فرحّب بذلك وسعدت به.

كان السيد أحمد مختار أمبو مديراً لمنظمة اليونسكو وعمل جهده لتشجيع الثقافة العربية والإسلامية وكان شجاعاً في مواقفه ضد الضغوط الأمريكية والصهيونية في كل ما يتعلق بمصالح العالم العربي والإفريقي والعالم الثالث على العموم - ولذلك عندما تقدمنا بطلب لتسجيل الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية في اليونسكو شجّعنا وساعدنا في ذلك، ولما خرج من اليونسكو اقترحنا عليه أن يتعاون مع الاتحاد في نشاطاته وقَبِل ذلك وحضر ممثلاً للاتحاد في بعض المؤتمرات والاجتماعات التي لم أستطع الحضور فيها بسبب المرض والعلاج.

وبمناسبة مؤتمر القمة الإسلامي السابع في «الدار البيضاء» اقترحت عليه أن يرأس وفد الاتحاد فقَبِل ذلك - وعندما جاءت فكرة سفري للجزائر قبل المؤتمر قررت أن أذهب أولاً إلى «الرباط» لمقابلته - وذكرت له نيتي في السفر إلى الجزائر... فأبدى تخوفه، وقال: إن في ذلك مخاطرة، قلت: إنني أعلم ذلك ولهذا جئت لأتأكد من عزمه على حضور المؤتمر في حالة تعذر عودتي من الجزائر لأي سبب من الأسباب.

وعندما تأخر سفري في الموعد الذي حددته للعودة (الخميس ١٢/٨/ ١٩٩٤م) اتصلت تليفونياً أذكّره بوعده في حضور المؤتمر وأبلّغه بأن موعد سفري قد تأجل، ففزع لذلك.. ولكني طمأنته بأنني حجزت للسفر اليوم التالي (الجمعة ١٢/٩) ولما عدلت عن السفر يوم الجمعة وجعلته يوم السبت (١٢/١٠) وأبلغته بذلك زادت شكوكه، وللمرة الثالثة اتصلت به يوم السبت لإبلاغه بتأخر سفري للأحد، لم يكن موجوداً في منزله وعرفت من زوجته أنه فعلاً ذهب إلى «الدار البيضاء» لحضور المؤتمر وأنها سوف تلحق به ■





إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

قال محدثي في نشوة حالمة ـ الا ترى ان المثل المشهور: «إذا كان بيتك من زجاج فلا تقذف الناس بالحجارة» ينطبق على الغربيين الذين يحاولون اكتشاف بعض الأخطاء او تشويه بعض الحقائق في تاريخنا المجيد، بينما نمتلك عشرات الأدلة ومئات الشواهد على زلاتهم وعثراتهم بل وسقوطهم وسخافاتهم، ومع ذلك فهم الذين يتهجمون علينا، وينتقصون من تراثنا، ويعملون جاهدين للنيل من حضارتنا، وتجاهل عطائها، وإنكار فضلها، وإغفال ما حققته من إنجازات، يعترف المنصفون منهم ـ وهم قليل ـ بآثرها على نهضتهم التي يفخرون ويتباهون بها علينا.

قلت له: مهلا يا صديقي فإن ما تراه من ارتفاع صوتهم وخفوت صوتنا، وانتشار ادعاءاتهم واتهاماتهم وتزييفاتهم مع انزواء اقوالنا وأفكارنا وحقائقنا، إلى درجة أنه لا يحس بها ولا يبصرها ولا يسمعها كثير من الناس لاسيما أولئك المأخوذون بصخب زفتهم وضجيج استعراضاتهم.. يرجع إلى أسباب لا ينبغي أن نغفل عنها أو نتجاهل دورها.

قال ـ وقد بدا عليه الاهتمام ـ: ما الذي يغيب عنا من أسباب تفوق كلمتهم على كلمتنا وغلبة ثقافتهم لثقافتنا؟

قلت له: أول هذه الأسباب انهم يقولون هانحن أمامكم، ونحن نقول لهم كانت لنا أمجادنا!! هم يقولون هذه حضارتنا، ونحن نحدثهم عن ماضي حضارتنا!! هم يعرضون منجزاتهم، مغلفة بنظرتهم وثقافتهم وآرائهم، ونحن نقدم ثقافتنا مجردة من فاعليتها وقدرتها على الإنتاج!! لأننا نصف غابرا، وهم يقدمون حاضرا، هم يعيشون عصرهم وزمانهم، ونحن رضينا بالعيش في طوايا التاريخ، نحلم بالعودة إلى الوراء، ونجتر الذكريات الجميلة، دون أن يكون لنا يد في تشكيل واقعنا، أو إرادة في تغيير نفوسنا والانتقال بحاضرنا إلى الأفضل والأرفع!!.

أضف إلى ذلك أنهم امتلكوا كل وسائل القوة التي تمكنهم من تحقيق رغباتهم وتأمين السيطرة لطروحاتهم.. الا ترى أن الحق الأعزل لا يستجيب له إلا قليل من الناس، بينما يتراكضون للارتماء في أحضان الباطل المدجج بالسلاح.

الم تقرأ أن الرسول ﷺ وُصف بالجنون والسحر والكهانة وهو في مكة، وعندما علا شأنه في المدينة دخل الناس في دين الله أفواجا وجاء بعد ذلك عتاة المشركين، يقولون له: أخٌ كريم، وابن أخ كريم!!.■

واحة الشعر



شعر: د. محمد حكمت وليد (*)

الأقصى ينادي صلاح الدين

صوتٌ من المسجد الأقصى يُناديني ... يارحمةَ اللهِ مِن كَرْبي أغيثيني..

اينَ المحامونَ عن عِرْضي وعن شرفي ... فالظلمُ أصبح في أرضي يُعَنِّيني

اشكو إلى اللهِ ما ألقاهُ من عَنَتٍ ... أليس مِنْ رهطِ قومي من يواسيني؟

جُند العدوِّ أتوا بالسيف يَقطعني ... وشُرطةُ الأهل جاؤوا بالسكاكينِ

ولستُ أدري أجُرْحُ السيف آلَمُ لي ... أم أن نائبتي في حَدِّ سكّينِ؟!

* * *

إني أقلِّبُ طرفي في البلاد فلا ... أرى الرجالَ !! وقومي بالملايينِ

إلا رجالاً على دربِ الجهادِ مشَوْا ... وقدموا الروحَ قربانَ القرابينِ

فأبْعِدُوا أدعياءَ السلمِ عن نظري ... ليسوا بأهلي إذا انقادوا لصهيونِ

يُصافحون الصهاينَ العُتاةَ ولا ... يُصافحونَ شباباً لابن ياسين

يُطبِّعونَ مع الأعداءِ انفُسَهم ... كأنهم حَمَلٌ في كفِّ تِنّينِ

يَستصرخونَ «نتنياهو» لِيُنصفَني ... وهْو الذي وَدَّ لو في النارِ يُلقيني

ساروا وسار عَدُوّ اللهِ في نفقٍ ... يمشي بخاصرتي مَشْيَ الثعابينِ

عَنَوْا لأهواءِ أمريكا وقد وضَعَت ... قانونَ صُهيونِها فوقَ القوانينِ

* * *

قالوا سيبنونَ فوقي هيكلاً وأنا ... طُهْرُ المعابدِ يجري في شَرايِيني

لو جاء صحني سليمانُ لعَظَّمَني ... وقام في مِنبري يدعو إلى ديني

حَفَظتُ بالحقِّ والإسلامِ دعوَتَه ... كلؤلؤٍ في شغافِ القلبِ مكْنونِ

وإنْ علا السامريُّ اليومَ في صَلَفٍ ... فاللهُ نحوَ سماءِ الحقِّ يُعليني

* * *

قد أشرقَ الصبحُ حقّاً لا مِراءَ به ... وأسفرَ الحقُّ وَضاحَ الموازينِ

وأرضُ حطّينَ قد طاب الجهادُ بها ... وأرضُ حطين طابتْ بالميامينِ

ياربُّ .. ياربُّ انصرْ أهلَ حطينٍ ... وابعثْ إليَّ صلاحَ الدينِ يحميني

وقلْ لأحفادهِ إني لمُنتظِرٌ ... قدومَكمْ يا دعاةَ الحقِّ والدينِ

* * *

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

في مؤتمر العالم الإسلامي والتحدي الحضاري بالقاهرة

دعوة للإنقاذ والتعامل مع فن الممكن

القاهرة: محمود خليل

اختتم مؤتمر العالم الإسلامي والتحدي الحضاري أعماله بالقاهرة مؤخرًا مجيبًا عن عدد من أهم التساؤلات الخطيرة المطروحة على المنطقة العربية والقلب الإسلامي، باعتباره أكثر المناطق تأثرًا بالمتغيرات الدولية الراهنة.

وبشيء من المصارحة أجابت الوفود المشاركة في هذا المؤتمر عن السؤال الجوهري والأساسي الذي يطرح نفسه في المرحلة الصعبة من مراحل التحول الإسلامي الكبير وهو: هل يمكن أن يكون لنا نظام في ظل التخلف والتبعية التي تحياها الأمة؟

وهل يمكن أن يتحقق لنا ذلك في ظل غيبة دور الإنسان، وتهميش حقوقه وواجباته وبيع حريته وأدواته الإنتاجية «للغير» دون استئذانه أو استشارته؟

وهل يمكن أن يلعب العرب دورًا ما في التحدي الحضاري المطروح عالميًا في ظل هذه التبعية الفكرية، وتغيب كل الأدوار الوطنية والقومية والإسلامية الفاعلة في ظل نظام «شرق أوسطي» يطالب بامتلاك «السوق» و«المعدة» و«العقل» و«الأمعاء»؟

ومن خلال سبعة عشر بحثًا، تم مناقشتها في ست جلسات عمل حيوية، شارك فيها أكثر من مائة مفكر وكاتب وأستاذ جامعي، قامت رابطة الجامعات الإسلامية بالمشاركة مع جامعة عين شمس، في إحياء هذه الأوراق الهامة لدور المجتمعات الإسلامية في مواجهة التغريب، ومناقشة إشكاليات الأصالة والمعاصرة ومدى أهمية الهوية الثقافية الإسلامية في ظل النظام العالمي الجديد.. كما ناقش المؤتمر مشكلة التخلف الحضاري عند المسلمين بأبعادها التربوية والاجتماعية والاقتصادية، وحتمية الشعور بالذات في هذه الفترة من فترات «التميع» الحضاري وأثر الانتماء إلى الأصل والذات في إدراك الدور الحضاري في عالم الشهادة.

وانتهى المؤتمر إلى أهمية تقديم دليل عمل للعالم الإسلامي لمواجهة المشكلات الراهنة من خلال دراسات «غائية» تستهدف الوصول إلى صورة مستقبلية أكثر إضاءة عن طريق قراءة الماضي والوصول إلى آفاق المستقبل في ظل «المعلوماتية» العالمية وإحصاءات الحاسوب.

وقد أشار الدكتور جعفر عبد السلام نائب رئيس جامعة الأزهر في كلمته ـ التي عارضها بشدة شيخ الأزهر ـ إلى حتمية سقوط النظام النقدي الدولي عن طريق الفائدة، وأشار إلى أن



■ جانب من المشاركين في الندوة

هذا النظام يعاني بشدة من التضخم، بل ويئن منه، ويتم الآن البحث عن بدائل لهذا النظام.

وكشف الدكتور جعفر سرًا هامًا أمام المؤتمر حيث قال: إن مسؤول البنك المركزي في روما قال لي في الأسبوع الماضي: نحن نبحث عن إيجاد نظام اقتصادي عالمي يعالج مشاكل التضخم النقدي دون وجود عائد حقيقي لدينا.. ونحن نبحث بجدية في مشروعات المرابحة والمشاركة الإسلامية كنظام بديل، لأننا نئن من مشاكل التضخم التي لا نجد لها حلا.

وأكد المؤتمر في بحوثه ومناقشاته على التميز الحضاري لدى المسلمين، وأهمية إحساسهم بهذه الخصوصية الحضارية الإنقاذية للعالم ـ لاسيما ـ والمسلمون يملكون كل أدواتها المحلية، وينتظرهم الآن دورهم العالمي لأداء هذه الرسالة، خصوصًا في مجالات الأسرة والمجتمع والأخلاقيات، والمجال الاقتصادي الذي أغرق منطقتنا في ظلمات الديون والاستهلاك، والمجال السياسي الذي طرح كل الأنظمة الفاسدة التي لا تتناسب مع آمال وطموحات الشعوب الإسلامية.

هذا وقد أكد شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي بشدة في كلمته أمام المؤتمر على أهمية تمسك أهل الحق بحقهم في هذا الصراع المرير بين الأخيار والأشرار، مشيرًا إلى الصراع الإسلامي ـ الإسرائيلي، وقال: إن ديننا هو دين التحدي العقائدي والفكري والاقتصادي، وأن القصص القرآني يعطينا المثل في أن التحدي الإسلامي يصل بنا إلى الشجاعة في طرح حوار بين «الله وإبليس».

ولكن شيخ الأزهر قد اعترض على كلمة الدكتور جعفر عبد السلام، ونحسبه قد ظنها تعريضا بفتاواه الاقتصادية حول البنوك الاقتصادية حول البنوك والمعاملات المالية التي واجهت معارضة شديدة في دوائر الاقتصاد الإسلامي والافتاء في مصر والعالم.

وقال شيخ الأزهر الدكتور طنطاوي أمام المؤتمر: لا أحب أن يكون الاستعمار وأذياله هي الشماعة التي نُعلّق عليها أوزارنا وعيوبنا الداخلية.. واستشهد بقول الشاعر:

أنا لا ألوم المستبد إذا تجبر واستبدا
فشأنه أن يستبد وشأننا أن نستعدا

وقال: من حق هؤلاء أن يخدموا باطلهم كما يحلوا لهم، ولكن يبقى الواجب الأساسي علينا في أن ننصر حقنا، بعيدًا عن هذا التأخر والتخلف، والتناحر والظلام، ونوم الكسالى.

وانتهى المؤتمر إلى عدد من التوصيات والقرارات.. على رأسها ضرورة وجود حلف دفاعي له جيش إسلامي، وذلك عن طريق المادة «٥١» من ميثاق الأمم المتحدة التي تُخوّل لنا هذا الحق، دون خروج على ما يسمى بالشرعية الدولية، حيث تسمح هذه المادة للهيئات والمنظمات ذات الكيانات الخاصة بأشكال من تنظيمات الأمن الجماعي والدفاع المشترك.. وأكد أعضاء المؤتمر إلى أن هذا النظام موجود في معظم المنظمات الدولية.

كما أكد المؤتمر ضرورة بث الثقة الحضارية لدى المسلمين، لأننا نملك في النهاية زمام هذه الحضارة العالمية المنفلتة عن طريق دستور الهداية العالمية الذي نملكه وحدنا، كما أننا نملك الكثير مما يمكن أن نُقدّمه للعالم في القرن المقبل بما يجعلنا شريكًا قويًا في هذا الحوار الحضاري العالمي.■

إسـلاميـة الثقـافـة

في مواجهة الغزو الفكري واحتواء الثقافة المعاصرة

بقلم: أنور الجندي (*)

إن ثقافة أي أمة هي في الحقيقة خلاصة عقيدتها وجوهر فكرها وقيمها، ومن ثم فإن الثقافة أساسا تقوم على العقيدة والقيم قبل أن تقوم على اللغة والعنصر، وأن بين العناصر المختلفة الداخلة تحت لواء الإسلام وحدة أساسية عميقة الجذور هي وحدة العقيدة والقيم وما شكلته من عادات وتقاليد، بل إن اللغة العربية التي هي وعاء القرآن الكريم قد أصبحت منذ نزل بها الوحي جزءاً أساسياً من هذه المنظومة الجامعة.

ومن هنا فإن مقايسة الثقافة الإسلامية على نظريات الثقافة العالمية المختلفة تختلف اختلافا شديداً من حيث أنها تصدر عن منهج جامع (بين العقيدة والشريعة والأخلاق) ومن حيث أنها تمثل دينا يربط بين العقيدة والنظام في نفس الوقت، ومن ثم فهي مترابطة الحلقات موصولة المراحل بين العصور منذ بزوغ فجر الإسلام إلى اليوم، وهي بطابعها المميز قادرة دوماً على العطاء لا تتوقف ولا تعجز عن أداء دورها في مواجهة التحدي الخطير الذي مازال يواجهها منذ يومها الأول، ذلك التحدي المتمثل في احتواء الفكر البشري لها وهي محاولة لم تتوقف أبداً، وقد قاومها المسلمون في المرحلة الأولى حين ترجمت الفلسفات اليونانية والفارسية والهندية ودحضوا شبهاتها ومخاطرها، ثم هم يواجهونها اليوم في زحف الفكر الغربي عليها من خلال قنواته الثلاث: (الغربية والصهيونية والماركسية) في معركة لا تقل شراسة عن مرحلة ترجمة الفلسفات القديمة.

وبعد: فلما كان الدين في مقدمة العناصر التي استعان بها الإنسان في محاولته للوصول إلى الكمال الإنساني، فقد ارتبطت الثقافة بالعقيدة أساساً، ولما كان الإسلام قد جاء بمنهج حياة ونظام مجتمع فقد أصبح ارتباط الثقافة بالعقيدة عاملا أساسياً يفوق ارتباطها باللغة أو العرق، ومن هنا كانت الثقافة من العلم ومن المعرفة بمثابة المنهج الخاص المرتبطة بالأمة، وبينما جاء العلم تراثا إنسانيا عاماً جاءت الثقافة ذات خصوصية متميزة، تحتوي منظومة جامعة بين العقيدة والقيم والعادات والتقاليد.

وتتميز الثقافة الإسلامية بطوابع عدة:

أهمها الربانية والأخلاقية والوحدة بين العناصر، كما تتميز بطابع المقاومة في مواجهة الاحتواء والانصهار، فنحن لا نقر ما يسمى (عالمية الثقافة) المفروضة في هذا العصر على الأمم، كما تتميز بطابع التبليغ الذي هو فريضة على المسلمين أبد الدهر، في تقديم عقيدتهم إلى العالمين مما يستدعي المحافظة على معالمها كاملة وأصولها صحيحة، حتى لا تُحتوى أو تذوب في الثقافات أو الكيانات العالمية المسيطرة.

وقد وضح في هذا العصر أمر صلاحية المنهج الإسلامي للعالم كله وقدرته على العطاء العالمي للبشرية في مختلف المجالات.

ولقد كان حرص المسلمين على مدى العصور الماضية حرصاً شديداً على بقاء الذاتية الإسلامية، واضحة في تميزها وخصوصيتها إيمانا بأننا أمة لها كيانها الحضاري وتاريخها العريق ولها رسالتها الخالدة إلى العالمين.

ولقد تميزت الثقافة الإسلامية عن الثقافات الغربية المادية أو الشرقية الروحية بطابع التكامل الجامع بين الروح والمادة، والعقل والقلب وانطلاقها من عقيدة التوحيد الخالص، القائم على إسلام الوجه لله تبارك وتعالى، وأخلاقية الحياة، والمسؤولية الفردية، والإيمان بالغيب والجزاء، وتكامل العناصر الروحية والفكرية في منظومة واحدة، ولما كانت الثقافة الإسلامية تستمد مقومها الأساسي من القرآن الكريم والسنة المطهرة، فقد شكلت طابعاً أساسياً تلتقي فيه الأعراق المختلفة: (عربية وفارسية وتركية وهندية جميعاً) وهي التي تستمد عقيدتها وفكرها ومنهجها الاجتماعي والأخلاقي من هذا المنهج الأول والنبع الأصيل، وقد اتسعت رقعة عطاء الثقافة الإسلامية بحيث لم تجعل للعوامل الجغرافية والعادات والتقاليد والطوابع الإقليمية الخاصة إلا قدراً ضئيلا لا يؤثر على هذا الطابع الجامع المتمثل في الأخلاقيات والسلوك ووجهة الفكر وغاية الحياة، مادام موضوعاً في حجمه الصحيح ولم تستعمل لمغالبة الأصل الأصيل، وإذا كانت الثقافة قد ارتبطت بالعقيدة أساسا فإن ميراثها قد جعلها مرتبطة أيضاً باللغة العربية التي ليست في الحقيقة لغة قومية للعرب فحسب، بل هي للمسلمين لغة ثقافة وعبادة وفكر، ومن هنا كان الارتباط بالتراث الإسلامي جزءاً من ارتباطها بالثقافة الإسلامية عامة.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الثقافة الإسلامية تختلف عن الثقافة الغربية في مقوماتها وأهدافها جميعاً، حيث تستمد كل ثقافة مقوماتها من عناصر أساسية مختلفة، فالثقافة الغربية تستمد مصادرها من الفكر اليوناني والقانون الروماني والمسيحية الغربية، بينما تستمد الثقافة الإسلامية مقوماتها من القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهكذا تختلف الثقافة الغربية في معظم مبادئها عن الثقافة الإسلامية وخاصة في أمر العقيدة والقيم، بل إن الباحث المدقق يجد أنهما تقومان على فكرتين في النظر إلى الحياة والكون والإنسان متناقضتين تماماً، أبرزها في الثقافة الغربية:

- إنكار ما سوى الحسي (وهو تعبير يؤدي إلى إنكار الوحي والنبوة والغيب).
- نسبية الأخلاق، مما يجعلها ليست من القيم الثابتة المرتبطة بالعقيدة.
- إسناد حركة الحياة إلى الطبيعة بديلا عن الله تبارك وتعالى.
- بروز نظرية الاستغناء عن التوجيه الإلهي جملة.
- إقرار نظرية التطور المطلق بما يتجاهل تماماً قاعدة الإسلام القائمة على (الثوابت والمتغيرات).
- اعتماد مفاهيم وقيم تخالف النص القرآني مخالفة صريحة كنظرية دارون، ونظرية فرويد، ونظرية ماركس، ونظرية سارتر، ونظرية دوركام، وهي نظريات وليست علوماً، وقد تكشف عجزها عن العطاء في أبحاث علمية موثقة.
- الانشطارية التي تفصل بين القيم وتجعل لكل منها حريتها الخاصة، بينما يقيم الإسلام قاعدة التكامل بين القيم.

ولقد وضح منذ وقت بعيد عمق هذا الخلاف الذي كشفه دعاة اليقظة الإسلامية إلى تحرير مفهوم الثقافة الإسلامية من التبعية والاحتواء، وجاء ذلك نتيجة للغزو الفكري الذي عهد إلى الغرب في محاولة لتحطيم أجنحة الثقافة الإسلامية وصهرها في بوتقة الثقافة العالمية الأممية وإزالة تميزها الخاص، ولقد استطاعت الثقافة الإسلامية أن ترتفع فوق الاحتواء، وسعت إلى كسر أطواق الحصار لتعلن وجودها المتميزة وطابعها الخاص: الرباني المصدر، الإنساني الوجهة، العالمي الغاية «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» وكان القرآن الكريم والسنة المطهرة (ميراثنا الخالد) هما مصدر القوة القادرة على إخراجنا من الاحتواء، فقد أعطى الإسلامي معتنقيه والمؤمنين به أمرين أساسيين:

(*) كاتب ومفكر إسلامي مصري.

أولا: القدرة على الخروج من الحصار.

ثانيًا: القدرة على إعادة تصحيح المسيرة.

وسرعان ما استطاعت الثقافة الإسلامية أن تخرج معلنة عن مضمونها الأصيل:

أ ـ مضمون التكامل الجامع (ولا أقول الشمولي) بين الروح والمادة، والعقل والفكر، والدنيا والآخرة.

ب ـ اعتماد قاعدتي الربانية والأخلاقية أساسا لحركتها منذ المنطلق إلى العودة.

ولم تكن مرحلة التخلف، أو الضعف، أو التوقف عن البث الحضاري كما يصورها خصوم الإسلام هي مرحلة الانحطاط كما وصفها جرجي زيدان وهي تسمية ظالمة، فقد استطاع العلماء المسلمون في مرحلة الأزمة هذه أن يقدموا الموسوعات الكبرى التي أعادوا بها إلى الحياة العلوم التي تعرضت لخطر التتار والصليبيين.

وقد بقيت قضية التخلف تشغل علماء المسلمين وتلهب مشاعرهم عوامل الأزمة الطارئة على الأمة الإسلامية وتعددت وجهات النظر، ولكن الشيء الذي أجمعت عليه كل القوى الصادقة النصح: هو أن تخلف المسلمين نتج عن شعور بالتراخي والفتور، والأخذ بالرخص دون العزائم، والانفصال عن تطبيق المنهج الرباني، وتلك سنة الأمم التي علمها القرآن الكريم للمسلمين إذا هم غفلوا عن حراسة منهج الله وحراسة ثغورهم وتجاوزوها ضربتهم سُنّة الحضارات والأمم، فإذا عادوا إلى الله كشف عنهم الأزمة وأقامهم على الحق.

غير أن تتابع أحداث التاريخ يؤكد أنه لم يمر عصر من عصور الإسلام دون أن يرتفع صوت بدعوة المسلمين إلى العودة لمنابعهم وتنقية فكرهم من عوامل التقليد والتبعية.

وقد انبهرت الأمة الإسلامية بزخارف وسحر الغرب ثمة، ولكنها لم تلبث أن وعت نفسها وكشف لها التجربة عن الفارق العميق، في الوسائل والغايات أيضًا، فقد كانت الثقافة الغربية غير منصفة حين هاجمت المنهج الإسلامي، وأشد عقوقًا حين تجاهلت عطاء الحضارة الإسلامية.

وانتقلت الثقافة الإسلامية من مرحلة ما فُرض عليها إلى مرحلة النقد والمعارضة واستعادة قدراتها بعد أن تكشف لها زيف دعاوى المدعين بأننا نستطيع أن نواجه الغرب بأسلحته، وتبيَّن لنا أن للإسلام والمسلمين أسلحتهم ومقاييسهم للأمور وقيمهم الخاصة التي لا ينتصرون إلا بها ومن خلالها وعرفوا أن مجتمعهم لا يستقيم إلا على الأساس الرباني الذي قام عليه أصلا منذ أربعة عشر قرنا، وأنه لا يستطيع أن يعدل عن هذا المنهج إلى منهج بشري مضطرب يعجز عن العطاء بعد قليل، ويحتاج إلى الإضافة والحذف، ولقد كشفت الأحداث فساد وجهة الداعين إلى اعتناق ثقافة الغرب، وجاءت نكسة ١٩٦٧م لتضع النهاية لهذه المحاولة المقيتة، حيث تأكد للمسلمين أنه لا يوجد أمامهم إلا طريق واحد: هو طريق القرآن.

وقد أكد هذا وأزره أن علماء الغرب ومفكريه

نحن لا نقرّ ما يسمى (عالمية الثقافة) حرصا على بقاء الذاتية الإسلامية واضحة في تميُّزها وخصوصيتها

وقادته كانوا وصلوا إلى مرحلة الشك في قدرة المنهج الغربي على العطاء، وتطلع كثيرون منهم إلى الإسلام كمنقذ لمجتمعهم وحضارتهم بعد أن عجزت الأيديولوجيات الليبرالية والماركسية على السواء عن إعطاء الجنس البشري بعامة أشواق النفس وطمأنينة القلب والعدل والرحمة والإخاء، كما عجزت مذاهب الثيوصوفية والبوذية وغيرها من ذلك تمامًا.

وقد أكد صدق الوجهة إلى الثقافة الإسلامية فشل تلك التجربة التي قام بها بعض المفكرين المسلمين في محاولة لإقامة نوع من العلاقة التوفيقية بين التعاليم الإسلامية والحضارة الغربية، بل إن بعض الذين دعوا إليها واشتركوا فيها أعلنوا أن الوجهة كانت خاطئة، وأن النبت الغربي الذي وضعوه في أرض الإسلام لم يثمر، كما أشار إلى ذلك (هيكل ومنصور فهمي ولطفي جمعة) إلخ.

ولذلك فهم أنفسهم قد أعلنوا فشل التجربة بعد أن تبيَّن لهم أن الغرب لم يكن يريد التقاءً حرا، وإنما كان يريد سيطرة واحتواء يؤديان إلى صهر الثقافة الإسلامية في الغرب عن طريق القوة الاستعمارية السياسية المسيطرة، وصدق الله العظيم إذ يقول: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم».

كما تبين أن كل محاولات الالتقاء، كانت ترمي إلى تخذيل قيم الإسلام، كما أعلن هؤلاء الدعاة أن الغرب قد وصل في التحدي إلى غاية مداه حين أطلق بعثات التبشير والتنصير تعمل على إخراج المسلمين من قيمهم الحقيقية وتحويلهم إلى لادينيين يرفضون الإسلام ويكرهونه.

وقد بدا ذلك واضحًا في مؤامرة الغزو الفكري من حيث فرض مفهوم للإسلام يختلف عن مفهومه الجامع المتكامل، ويرمي إلى تصور

إن علماء الغرب وصلوا إلى مرحلة الشك في قدرة المنهج الغربي على العطاء وتطلّع كثيرون منهم إلى الإسلام كمنقذ لمجتمعهم وحضارتهم

لاهوتي قاصر عن حدود العلاقة بين الله تبارك وتعالى والإنسان، متجاهلا أو منكرًا منهج الإسلام في بناء المجتمعات سياسيا واقتصاديا واجتماعيا بوصفه عقيدة ونظامًا.

كانت محاولة الغزو الغربي هي احتواء الثقافة الإسلامية ـ التي هي المنطلق الأساسي لحركة الفكر الإسلامي ـ وتقييدها أولا بعزلها عن النظام وقصرها على العقيدة، ثم كانت محاولة فرض نظرية الأقليات والقوميات، والتركيز عليها والعمل لها من أجل هدم الوحدة الإسلامية الجامعة للمسلمين، وقد استعان على ذلك بتحريف تاريخ الأقطار وفصله عن تاريخ الإسلام العام، والتركيز على الحفريات التي تعلي شأن ما قبل الإسلام من دعوات الفرعونية والفينيقية والآشورية والزنجية وغيرها، ودعم مفاهيم القبلية والعرقية والطائفية وتأكيدها في محاولة واسعة للحيلولة دون قيام وحدة إسلامية جامعة، وخاصة بعد سقوط الخلافة العثمانية.

وكانت محاولته الثالثة خلق وحماية وتوجيه الفرق الضالة كالأحمدية والقاديانية والبهائية ودعمها وإتاحة الفرصة لها للعمل والظهور.

ومن هنا فإن وضع استراتيجية مؤصلة للثقافة الإسلامية هو أمر بالغ الأهمية في هذه المرحلة من حياة الأمة الإسلامية من حيث إنها ـ أي الثقافة ـ ملتزمة بتطوير حركة الفكر الإسلامي، بحيث يتمكن المجتمع الإسلامي من تطبيق النظم الإسلامية في مجالات الحياة المختلفة (اقتصادية واجتماعية وسياسية) وبحيث لا يقف الأمر عند رفض المفاهيم المعارضة لخصوصية الإسلام، بل بتقديم البدائل التي تظهر إمكانية صلاحية القيم الإسلامية لكل عصر وبيئة، وقدرتها على حل أزمات الأمم والشعوب، وفي مقدمة ذلك بناء المسلم وتحصينه ضد التيارات المعادية في مجال التعليم والصحافة والفن.

إن أخطر ما يواجه الثقافة الإسلامية هي تلك المحاولة التي ترمي إلى تفريغها من محتواها العقائدي بهدف هدم قاعدتي الربانية والأخلاقية فيها، وعلينا أن نظل على يقين لا يتزعزع بأن لكل أمة مقوماتها وقيمها الأساسية التي لا تتخلى عنها، ولها مفاهيمها للقيم الإنسانية العامة بما يختلف عن الأمم الأخرى، وقد تتكامل الثقافات الفرنسية والإنجليزية والأمريكية، لأنها تلتقي في مصادر أولية، أما الثقافة الإسلامية فإنها تختلف عنها نتيجة اختلاف المصادر والمنابع.

إن الخطوة التي تخطوها الثقافة الإسلامية في هذه المرحلة نحو إسلامية المعرفة والعلوم والمناهج، هي خطوة على الطريق الصحيح، وهي في حاجة إلى مزيد من تكثيف الجهود وبذل الهمة وحشد القوى حتى يكتمل عملها وتصدق وجهتها وتتجاوز مرحلة الخطر التي يفرضها الغزو الثقافي والتغريب، وخاصة بعد أن تكشفت مخاطر كثيرة عن أعمال الاستشراق دفعت إلى ما يجري الآن من تحرير دوائر المعارف الإسلامية من سموم الإلحاد والوثنية والمادية وتأصيلها. ■

درءُ الحدود ليس تعطيلًا لها

بقلم: محمد يوسف الجاهوش (*)

الحدود: جمع حدّ، وهو في الأصل: الشيء الحاجز بين شيئين، وهو في اللغة: بمعنى المنع، وسميت عقوبات المعاصي حدودًا، لأنها في الغالب تمنع العاصي من العودة إلى تلك المعصية (١). والحد في الشرع: عقوبة وجبت حقا لله تعالى (٢).

وقد قرر القرآن الكريم والسنة النبوية عقوبات محددة لجرائم معينة عرفت في الفقه الإسلامي بجرائم الحدود، وهي: الزنى، القذف، السرقة، السكر، المحاربة، الردة، البغي ولكل جريمة من هذه الجرائم عقوبة معلومة الهيئة والكيفية، شرعت بنصوص قطعية الثبوت، قطعية الدلالة، وأصبحت أحكامها معلومة من الدين بالضرورة، لا مجال فيها لرأي ولا اجتهاد.

وقد أوجب الله تعالى إقامة هذه الحدود، وحذّر أشد التحذير من إهمالها وتعطيلها، أو التحايل عليها، كما منع الرسول ﷺ الشفاعة فيها متى وصلت إلى الحاكم فقال: من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فهو مضاد الله في أمره(٣).

وردّ شفاعة أسامة بن زيد بشأن المخزومية التي سرقت، وقال له: «أتشفع في حد من حدود الله! والذي نفسي بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»(٤).

ولم يقبل من صفوان بن أمية صفحه عمن سرق رداءه، وقال: «هلا كان قبل أن تأتيني»(٥) فالحدود - إذن - لا يملك أحد تعطيلها ولا التنازل عنها، ولا تقبل الشفاعة فيها متى رفع أمرها إلى القضاء.

موقف عمر - رضي الله عنه - في عام الرمادة

مع المسلّمات التي ذكرناها - آنفا - لا يمكننا إلا الاعتراف بأن الخليفة عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه، لم يقطع غلمان حاطب بن أبي بلتعة عندما سرقوا ناقة الرجل المزني في عام الرمادة، وغرم سيدهم ضعفي قيمتها، أفلا يعتبر فعل عمر هذا تعطيلا لحد من حدود الله ثابت بالكتاب والسنة والإجماع؟(٦).

ولكي يأتي الجواب سليماً واضحًا - نفيا أو إثباتا - لابد من التفريق بين أمرين أساسيين في الموضوع:

الأول: تعطيل الحدود.

الثاني: درء الحدود.

والأول: مرفوض قطعا - كما أسلفنا، والثاني: مقرر شرعا، ومطلوب: ديانة وقضاء.

درء الحدود

فدرء الحدود: التماس وسيلة مشروعة لدفعها عمن ارتكب جريمة ذات حد، ذلك أن الإسلام صان حرمات الإنسان، فلا يحل إضرار إنسان إلا بالحق، ولا يثبت الحق إلا بدليل واضح جلي، لا يتسرب إليه شك ولا تأويل (٧).

فمتى وجد شك أو احتمال تأويل سقط الاستدلال، ويتبعه تلقائيا سقوط العقوبة، حيث لم تعد الجريمة تامة الأركان.

هدى النبي ﷺ في درء الحدود

ومن هدى النبي ﷺ: درء الحدود بالشبهات قال الإمام الشوكاني في نيل الأوطار: وقد ورد من الآثار الموقوفة والمرفوعة ما يصلح للاحتجاج على مشروعية درء الحدود بالشبهات المحتملة، لا مطلق شبهة(٨).

من ذلك قوله ﷺ: «ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرجًا فخلوا سبيله، فإن الإمام لأن يخطيء في العفو خير من أن يخطيء في العقوبة» (٩).

وعن الدارقطني عن علي وقد رفعه: «ادرءوا الحدود، ولا ينبغي للإمام أن يُعطّل الحدود» وقال ﷺ: «تعافوا الحدود فيما بينكم، فما بلغني من حد فقد وجب» (١٠).

فهذه أحاديث - مع غيرها - يقوي بعضها بعضا ويجعلها صالحة للاحتجاج كما ذكر الإمام الشوكاني وغيره.

فما الذي يدرأ به الحد؟

واضح أن الحد إنما يدرأ بالشبهة، وللفقهاء أقوال وآراء في الشبهات، وأقسامها، وما يعتبر منها، وما لا يعتبر.

ولست بصدد معالجة ذلك ولا دراسته، وأكتفي منها جميعًا بحالة واحدة هي حالة الضرورة أو الاضطرار.

شبهة الضرورة

من المبادئ الفقهية المسلّمة أن: «الضرورات تبيح المحظورات» وأن: الضرورة تُقدّر بقدرها.. ولا يعامل المضطر والمكره معاملة أهل السعة والاختيار؟ فهل تبيح الضرورة كل جريمة؟

(*) كاتب سوري.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

مناداة الأرض للناس

لا ندري إن كانت الأرض أو السماء تتكلمان، ولا نعرف كيف يسبحان الله تعالى، ولكن ابن عباس دعانا معه لنتخيل الأرض وكأنها تنادي كل يوم مَنْ عليها ولكنهم لا يسمعون، فيقول واعظًا: «ما من يوم إلا والأرض تنادي بخمس كلمات:

- «يا بن آدم تمشي على ظهري ومصيرك إلى بطني.
- يا بن آدم تضحك على ظهري وسوف تبكي في بطني.
- يا بن آدم تفرح على ظهري وسوف تحزن في بطني.
- يا بن آدم تُذنب على ظهري وسوف تعذّب في بطني.
- يا بن آدم تأكل الحرام على ظهري وسوف يأكلك الدود في بطني» (بستان الواعظين: ٢٨١).

إن افتراض كلام الأرض ومحاسبتها لابن آدم - وهو لاهٍ عن مصيره الذي ينتهي إلى هذه الأرض، وهو يذنب ويلهو، ويأكل الحرام - تجعله في حذر دائم عند كل كلمة وكل فعل تقترفه جوارحه، خائفًا أن تشهد عليه يوم القيامة بما اقترف عليها: «يومئذ تُحدّث أخبارها» فهي شاهد حي سيشهد يوم القيامة، والعاقل من أخذ أهبته، ووعى كلامها وتحذيرها له قبل القيامة، فلا يعمل عليها إلا الخير لتكون شاهدة بهذا الخير، فلا يفاجأ ولا يعترض عند سماعها، بل يفرح لهذه الشهادة الغالية، بينما الذين غفلوا واقترفوا عليها ما حرّمه الله يكونون في ذهول لسماعها وهم يقولون محتجين في ذعر: «ما لها.. ما لها..».■

أبو خلّاد

ما تبيحه الضرورة: لا تبيح الضرورة جرائم القتل والجرح، فليس للمضطر قتل غيره لينجو بنفسه، ولا أن يهلك متاع غيره ليسلم له متاعه، وتبيح الضرورة ما نصت الشريعة على إباحته للمضطر، وهو:

كل ما يختص بالمطاعم والمشارب، فيباح للمضطر أن يتناول من المطعم والمشرب ما يقيم أوده، ويبلغه مصادر الحلال.

وحكم الفعل هنا يدور بين الوجوب والإباحة، والوجوب أرجح(١١) قال تعالى: «ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة» (البقرة: ١٩٥).

فهذا النوع من الجرائم لا إثم على فاعله، ولا عقوبة ما توافرت فيه شروط الضرورة.

وفيما عدا هذين النوعين، الممنوع، والمباح من الجرائم - فإن المضطر أو المكره إذا أتى الجرائم الأخرى مدفوعاً إلى ارتكابها بالضرورة، فإن العقوبة لا تجب عليه، مع بقاء الفعل محرماً، وذلك مثل: سرقة الجائع الطعام أو الشراب، قال تعالى: «فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم» (البقرة: ١٣٧).

التكييف الشرعي لموقف عمر.رضي الله عنه

يتضح من هذا العرض الفقهي أن عمر - رضي الله عنه - لم يعطل حداً وجب تنفيذه، وإنما درء الحد عن السارق بأقوى أنواع الشبهات، وأولاها بالاعتبار (الضرورة) وبين ذلك بقوله: «لا تقطع اليد في عذق - نخلة - ولا عام سنة - أي جدب».

فالجريمة - إذن - لم تكتمل أركانها، إذ إن السارق إنما سرق تحت وطأة الحاجة، وضغط الاضطرار، وقد بينا أثر ذلك سواء في إباحة الفعل - حيث لا جريمة، أم في عدم وجوب الحد، مع بقاء الفعل محرماً، ورد عين ما أخذ، أو قيمته(١٢).

وفي كلتا الحالتين فإن الحد لم يجب قط.

وهذا ما ذهب إليه الإمام أحمد - كما ذكره صاحب المغني - ووافقه الأوزاعي، وقال صاحب المغني: وهو مذهب الشافعي(١٣).

قال ابن القيم: وهذا - فعل عمر - محض القياس، ومقتضى قواعد الشرع، فإن السنة إذا كانت سنة مجاعة وشدة، غلب على الناس الحاجة والضرورة، فلا يكاد يسلم السارق من ضرورة تدعوه إلى ما يسد به رمقه، ويجب على صاحب المال بذل ذلك له، إما بالثمن أو مجاناً، على الخلاف في ذلك والصحيح: وجوب بذله مجاناً، لوجوب المواساة وإحياء النفوس، مع القدرة على ذلك، والإيثار بالفضل مع ضرورة المحتاج وهذه شبهة قوية تدرأ القطع عن المحتاج، وهي أقوى من كثير من الشبه التي يذكرها كثير من الفقهاء، لاسيما وهو مأذون له في مغالبة المال على أخذ ما يسد رمقه، وعام المجاعة يكثر فيه المحاويج والمضطرون، ولا يتميز المستغني منهم والسارق لغير حاجة من غيره، فاشتبه من يجب عليه الحد بمن لا يجب عليه فدرئ.



نعم، إذا بان أن السارق لا حاجة به، وهو مستغن عن السرقة قطع»(١٤).

الخلاصة: وهكذا نرى أن سيدنا عمر لم يسقط الحد، وإنما دراه، وفرق عظيم بين الأمرين: فالدرء من هدى سيدنا رسول الله ﷺ، ومن قواعد الإسلام.

وتعطيل الحدود: يقع إما في دائرة الكفر، أو الظلم، أو الفسق، كما بين ذلك، القرآن الكريم في سورة المائدة: «ومن لم يحكم بما أنزل الله...».

ومحاولات ترسيخ مبدأ جواز تعطيل الحدود وإسناد ذلك إلى سيدنا عمر محاولات قديمة مصادرها معلومة، وأهدافها مكشوفة، ولو جاءت من الجهات المشبوهة لما أعرناها كبير اهتمام، لكننا بدانا نسمعها من الدعاة الذين نحبهم في الله - دون معرفة شخصية - ونثق بدينهم وغيرتهم وحسن دوافعهم، ونقدر مواقفهم، وجهدهم، ومجاهدتهم، والغريب أنهم لم يكتفوا بنسبة ذلك لسيدنا عمر، بل اعتبروه من فقه الأولويات.

فليت أحبتنا يتروون ويبذلون مزيداً من التمحيص، لاسيما في مثل هذه القضايا، حتى لا تعين جهودهم أفكار وجهود الأعداء الذين - نتعبد لله - بمجاهدتهم، وكشف عوارهم، ودحض افتراءاتهم في كل معترك وساح ولكي لا يشوشوا أذهان إخوانهم الذين يثقون بإمكاناتهم، ويحترمون طروحاتهم، إن الأمر - لو حصل التدقيق - من الوضوح بحيث لا يخفى على شادي العلم، فضلا عن أهل الدراية والاختصاص، فليس عمر بالذي يعطل حداً من حدود الله، ولا أصحاب رسول الله - من حول عمر - بالذين يقرون هذا، ويسكتون عنه.

والذي يقرأ الشبهات الدارئة للقطع في كتب الفقه المذهبي جميعها لا يملك إلا أن ينظر بإجلال واحترام للعقول التي فقهت أهداف الشريعة، وحرصت على سيادة المبادئ العامة للإسلام، وصيانة الأرواح والأجساد، وإن شبهة الضرورة لهي أولى منها جميعا بالنظر والاعتبار، وهذا ما فعله الفاروق رضي الله عنه.■

هناك فرق عظيم بين درء الحدود وبين تعطيلها، فالأول من هدي الرسول ﷺ والآخر يقع إما في دائرة الكفر أو الظلم أو الفسق

الهوامش

١ - فقه السنة، مفردات القرآن.
٢ - رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم.
٣ - رواه مسلم.
٤ - رواه أحمد وأبو داود، وصححه الحاكم.
٥ - التشريع الجنائي في الإسلام - عبدالقادر عودة.
٦ - وردت القصة كاملة في الموطأ للإمام مالك.
٧ - التشريع الجنائي - عبدالقادر عودة.
٨ - نيل الأوطار - باب الحدود.
٩ - رواه الترمذي، والأصح أنه موقوف.
١٠ - رواه أحمد والحاكم وصححه.
١١، ١٢ - التشريع الجنائي - عبد القادر عودة.
١٣ - المغني لابن قدامة جـ٨ ص٢٧٨ - مكتبة الرياض الحديثة.
١٤ - إعلام الموقعين جـ٣ ص٢٢ - ٢٣ ذكر ذلك د.يوسف القرضاوي في كتابه (عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية).■

كلمة إلى الدعاة

المراعاة والتدرج في ممارسة الدعوة



بقلم: الدكتور علي بادحدح (*)

إن تغيير النفوس ونقلها من ميولها ومألوفها أمر ليس سهلاً، وإن الأعراف التي استقرت في العقول وتواطأ الناس عليها لا تتغير بأمر يصدر أو دعوة توجه، والعادات في السلوكيات التي تجذرت وترسخت لا يتصور اقتلاعها في يوم وليلة، ولذا فلابد من إدراك حقيقة مهمة للدعاة، وهي أن المراعاة والتدرج لازمان لتغيير وحصول الاستجابة، وكما قيل: «إذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع» وهناك أمور كثيرة يلزم مراعاتها والأخذ بالتدرج فيها، وهذه خلاصة نافعة في هذا الباب:

أولا: مراعاة الطبائع

إن الناس يختلف بعضهم عن بعض، في علمهم وطبائعهم الشخصية وعوائدهم الاجتماعية، وكل ذلك يحتاج الداعية لمراعاته، وبالنسبة لطبائع الأشخاص فإن المدعوين على ثلاثة أنواع:

١ ـ فمنهم الراغب في الخير ولكنه غافل قليل البصيرة، فيحتاج إلى دعوته بالحكمة.

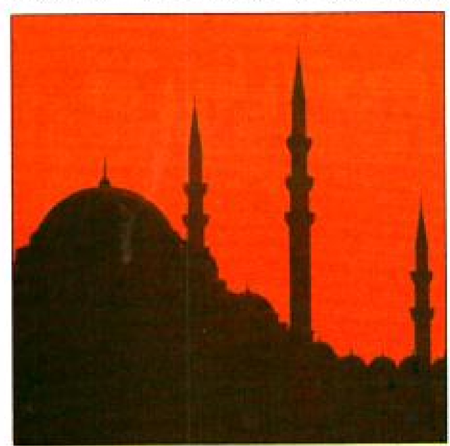
٢ ـ ومنهم المعرض عن الحق المشتغل بغيره، فمثل هذا يحتاج إلى الموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب والتنبيه على ما في التمسك بالحق من المصالح العاجلة والآجلة، وعلى ما في خلافه من الشقاء والفساد.

٣ ـ الطبقة الثالثة من الناس من له شبهة قد حالت بينه وبين فهم الحق والانقياد له، فهذا يحتاج إلى مناقشة وجدال بالتي هي أحسن حتى يفهم الحق وتنزاح عنه الشبهة (فتاوى ابن باز ٢/٢٤١).

ومن الناس من طبعه الحدة وسرعة الانفعال، ومنهم من يميل إلى السكينة وطول البال، وكل له مدخل وأسلوب يناسبه، ومراعاة ذلك مهمة في نجاح الداعية.

ثانيا: مراعاة الأفهام

تفاوت الأفهام أمر معروف، وله أسبابه من قلة العلم أو اختلاف البيئة، أو استحكام العوائد ونحو ذلك، قال ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى: «فذكر إن نفعت الذكرى» أي «ذكر حيث تنفع التذكرة، ومن هنا يؤخذ الأدب في نشر العلم فلا يضعه عند غير أهله»، ولذلك قال النبي ﷺ: «ياعائشة لولا أن قومك حديث عهدهم ـ قال ابن الزبير: بكفر ـ لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين، باب يدخل الناس وباب يخرجون» وقال ابن حجر في الفتح: «ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة، ومنه ترك إنكار المنكر خشية الوقوع في منكر أنكر منه، وأن الإمام يسوس رعيته بما فيه إصلاحهم ولو كان مفضولا ما لم يكن محرماً»، وروى مسلم عن ابن مسعود: «ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»، ولذا ينبغي للداعية مراعاة ذلك وعدم مخالفته لاسيما بالنسبة للعوام، ومَنْ تقصر بهم الأفهام، وقد عد الشاطبي في الاعتصام هذا التجاوز ضربا من الابتداع فقال: «ومن ذلك التحدث مع العوام بما لا تفهمه ولا تعقل معناه، فإنه من باب وضع الحكمة في غير موضعها، وسامعها إما أن يفهمها على غير وجهها ـ وهو الغالب ـ وهي فتنة تؤدي إلى التكذيب بالحق، والعمل بالباطل، وإما لا يفهم منها شيئًا وهو أسلم»، وهذه كلمات للشاطبي أضعها أمام عين كل داعية، وأهتف بها في سمعه ليعلم أنه: «ليس كل ما يعلم مما هو حق يطلب نشره إن كان من علم الشريعة ومما يفيد علما بالأحكام، بل ذلك ينقسم: فمنه ما هو مطلوب النشر، وهو غالب علم الشريعة، ومنه ما لا يطلب نشره بإطلاق، أو لا يطلب نشره بالنسبة إلى حال أو وقت أو شخص»، وأزيد الأمر وضوحاً بذكر القاعدة الضابطة الرائعة التي ذكرها الشاطبي وأرشد إليها مخاطباً كل عالم وداعية، حيث أوصاه أن يعرض مسألته على الشريعة فقال: « فإن صحت في ميزانها فانظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمن وأهله، فإن لم يؤد ذكرها إلى مفسدة، فاعرضها في ذهنك على العقول فإن قبلتها فلك أن تتكلم فيها إما على العموم إن كانت مما تتقبلها العقول على العموم، وإما على الخصوص إن كانت غير لائقة بالعموم، وإن لم يكن لمسألتك هذا المساغ فالسكوت عنها هو الجاري على المصلحة الشرعية والعقلية».



ثالثا: مراعاة المقاصد والنيات

قد يتفق اثنان في عمل ما ومع ذلك يختلف الحكم عليهما باختلاف النوايا، فهناك من يفعل الفعل ناسيا، أو جاهلا بحرمته، أو متأولا فيه، أو مكرها عليه، ولكل حكمه، ومنهم من يفعل الإثم قاصداً عالمًا بالحرمة، لكنه مغلوب بضعف عزمه، ووسوسة شيطانه فلا يلبث أن يندم ويتوب ويستغفر، ومنهم قاصد مُصر، وآخر محادّ الله ورسوله وهكذا، ونحن نعلم أنَّ النوايا مخفية في طوايا القلوب، ولكن بعض القرائن والأحوال تدل عليها، وقد تُصَرِّح بها الألسنة فتعرف بوضوح، وفي المسائل الفقهية ما يوضح هذا المعنى لاسيما في أحكام الطلاق والأيمان والنذور، إذ يسأل أصحابها عن مقاصدهم وما نووا بكلامهم، ويعوِّل في الحكم على نواياهم ويوكل أصحابها في صدقهم إلى تدينهم لله، وما يعرف عنهم من قرائن وأحوال ولنا الظواهر، ومراعاة مثل هذا من الأمور التي لا ينبغي إهمالها كما قال ابن القيم: «إياك أن تهمل قصد المتكلم ونيته وعرفه فتجني عليه وعلى الشريعة، وتنسب إليها ما هي بريئة منه».

ومن أبرز الأمثلة على اعتبار النيات حديث التائب الذي قال: «اللهم أنت عبدي وأنا ربك» أخطأ من شدة الفرح فلم يؤاخذ بذلك، ومثله حديث مسلم في قصة الرجل الذي أوصى أن يحرق ويذرّ رماده في البر والبحر خشية من عذاب الله، فغفر الله له لهذا المقصد الذي استولى على قلبه.

رابعا: مراعاة الأحوال الخاصة

سئل النبي ﷺ الوصية والنصيحة من بعض أصحابه فقال لأحدهم: «لا تغضب»، وقال لآخر: «قل آمنت بالله ثم استقم»، وقال للثالث: «لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله»، وما ذلك الاختلاف في الجواب إلا مراعاة منه ﷺ للأحوال الخاصة بالسائلين، إذ كان يعلم حاجة كل واحد منهم والجانب القاصر عنده، والأمر اللائق به، فأوصى كل واحد بما يناسبه، وجاء شاب إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله أُقَبِّل وأنا صائم؟ قال: لا،

(*) داعية وكاتب سعودي

فجاء شيخ فقال: أقبِّل وأنا صائم، فقال: نعم، فنظر الصحابة بعضهم إلى بعض (أي متعجبين من اختلاف الفتوى) فقال ﷺ: «قد علمت نظر بعضكم إلى بعض إن الشيخ يملك نفسه»، وهذا واضح الدلالة في التفريق بين حال الشيخ وحال الشاب ومراعاة ذلك في الفتوى والمعاملة والتوجيه.

خامسا: مراعاة الأعراف والعوائد العامة

إن كل بلد لها اعرافها، وكل بيئة لها عوائدها، ومراعاة ذلك بالضوابط الشرعية، من ضروب الحكمة وموافقة جوهر الشريعة، وقد امتن الله على البشر بإرسال الرسل، وخص بالمنة كون الرسل من البشر، وامتن على الأقوام بأن جعل الرسل منهم، ينطقون بألسنتهم، فقال تعالى: «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم» فهذا من لطفه تعالى بخلقه أن يرسل إليهم رسلا منهم بلغاتهم ليفهموا عنهم ما يريدون وما أرسلوا به، ولذا ينبغي للداعية التنبه لذلك، والحرص على معرفة الأعراف والعوائد في البيئة التي يدعو إليها لتكون دعوته مؤثرة في النفوس، مقنعة للعقول، محببة للقلوب، مناسبة للظروف، قابلة للتطبيق، فإذا جاء في بيئة يغلب عليها الفقر، ويشيع فيها، الكسل، فإن المطالبة بالزهد في الدنيا، والترفع عن شهواتها غير مناسب للبيئة وأحوال الناس، وإذا دعا قوما فاضت الأموال في أيديهم وشغلت الدنيا أوقاتهم، فالحديث عن ضرورة التمتع بالمباح من الدنيا، والحث على ذلك غير ملائم كذلك، كما لا ينبغي أن يطول الحديث في الإنكار على أمور لا وجود لها في بيئة الدعوة، إذ لا نفع في ذلك، بل ربما ترتب عليه ضرر من حصول تشويش واضطراب، أو حصل تطلع وافتتان بتلك الأمور، قال ابن القيم في إعلام الموقعين منبها على هذا الموضوع: «ولا تجمد على المنقول في الكتب طول عمرك، بل إذا جاءك رجل من غير إقليمك يستفتيك فلا تجره على عرف بلدك، وسله عن عرف بلده فأجره عليه وأفته به دون عرف بلدك والمذكور في كتبك»، ثم بين أثر ذلك وضرره فقال: «ومن أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب على اختلاف عرفهم وعوائدهم وأزمنتهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم، فقد ضل وأضل، وكانت جنايته على الدين أعظم من جناية من طبب الناس كلهم على اختلاف بلادهم وعوائدهم وأزمنتهم وطبائعهم بما في الكتب من كتب الطب على أبدانهم، بل هذا الطبيب وهذا المفتي الجاهل أضر ما على أديان الناس وأبدانهم»، وضرب ابن تيمية لذلك مثالا عمليا فقال: «ولو أن المسلم بدار حرب أو دار كفر غير حرب لم يكن مأمورا بالمخالفة لهم (أي الكفار) في الهدي الظاهر لما عليه في ذلك من الضرر، بل قد يستحب للرجل أو يجب عليه أن يشاركهم أحيانا في هديهم الظاهر إذا كان في ذلك مصلحة دينية من دعوتهم إلى الدين، والاطلاع على باطن أمرهم أو دفع ضررهم عن المسلمين ونحو ذلك من المقاصد الصالحة».■

جرائم اليهود عبر التاريخ

كانت التعبئة النفسية والإيمان بالله والصلة العامرة بين الخالق وخلقه هي الخطوة الأولى في طريق كل نصر عبر المسيرة البشرية من لدن آدم عليه السلام حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

إن جمال الخديعة، وعمى الألوان، وتفرق السبل، وفراغ القلوب من الإيمان بالله لا يمكن أن يحقق خطوة واحدة إلى الأمام، والأحداث شاهدة على ذلك.

اقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم على أرضكم، أخرجوا الغزو الفكري والاستعمار بكل ألوانه السافرة والمقنعة من قلوبكم يخرج من أرضكم، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه.

إننا في حاجة إلى التحرر الوجداني، التحرر من كل ألوان العبودية حتى تصفو عبوديتنا لله الواحد القهار، وهذا التحرر الوجداني: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون».

هذا هو الطريق والطريق الذي لا بديل له والذي يمكن أن نحفظ به بقية مقدساتنا من أن تمتد إليها يد المفسدين في الأرض.

«وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله».

إن شراهة اليهود لا تقف عند حد: إن حقد اليهود قديما وحديثا على العرب والمسلمين، بل على الإنسانية جميعا أمر معروف يتواصون به في دياناتهم التي صنعوها بأيديهم ليحققوا من ورائها أطماعهم السياسية والعنصرية.

جاء في التلمود: إن الله لا يغفر ذنبا ليهودي يرد للأممي ماله المفقود: وغير مصرح لليهودي أن يقرض الأجنبي إلا بالربا.. ويقولون كذلك: اقتل الصالح من غير الإسرائيليين ومحرم على اليهودي أن ينجي أحدا من باقي الأمم من هلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها.

ولهذا السبب لا يتورع اليهود في قتل الأفراد والجماعات، وقد اعترف اليهود في كتابهم المسمى «سدمارون» أن الحاخامات تسببوا في روما في قتل جملة من النصارى.

إن الامبراطور «مارك أوريل» قتل جميع النصارى بناء على إيعاز من اليهود، وفي سنة ٢١٤ بعد المسيح قتل اليهود مائتي الف مسيحي في روما وكل نصارى قبرص.

وفي زمن البابا «كليمان» قتل اليهود في روما وخارجها من النصارى عددا كرمال البحر.

ومن شعاراتهم: اهدم كل قائم.. لوث كل طاهر.. احرق كل أخضر كي تنفع يهوديا.. اقتلوا من في المدن من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم بحد السيف.

اقتل أفضل من قدرت عليه من غير اليهود.. العن رؤساء الأديان سوى اليهود ثلاث مرات كل يوم.

وقد علمت اليهود كتبهم الدينية كيف يدعون بهذا الدعاء الغريب: يا إله إسرائيل كما أعنتني على إلحاق الأذى بالحيوانات الناطقة في العام الماضي أكمل علي نعمتك والحق بيدي الأذى بتلك الحيوانات في العام الآتي: هذا قليل من كثير من السموم التي تجري في دمائهم، ولكن المنهج الذي وضعه القرآن الكريم وسار عليه نبينا محمد ﷺ والذين من بعده كان السلاح الوحيد الذي رد كيدهم إلى نحورهم.

يقول القرآن الكريم: «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا»، «يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون»، «وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون».

ولكن محمدا ﷺ عرف اللغة الوحيدة التي فهمها هؤلاء، يحدثنا التاريخ أنه عندما بلغ الحصار ذروته قام زعماء بني قريظة بعدة محاولات للحصول على ضمان من النبي ﷺ يحقن لهم دماءهم ثم يخرجون من يثرب إلى غير رجعة.

غير أن النبي ﷺ رفض هذا العرض رفضا باتا، وتكررت المحاولات وتكرر الرفض ويئس بنو قريظة من الاستنجاد ببقية اليهود من بني خيبر وبني النضير، ومع شدة الحصار وشدة الفزع والانهيار الذي عم حملة السلام من اليهود فقد ظلوا يماطلون في التسليم في انتظار خارقة تدخل لإنقاذهم ولكن هيهات.

وعندما تحركت قطاعات الجيش الإسلامي وتأهبت للهجوم العام واقتحام الحصون سارع اليهود إلى طلب إيقاف الهجوم وأعلنوا الاستسلام والنزول على حكم الرسول ﷺ دونما قيد أو شرط.

هكذا كانت نهاية اليهود في يثرب بعد أن عاشوا زمنا طويلا همهم الإيقاع بين قبائل العرب وتحريض الأحزاب على المؤمنين.. وسجل القرآن الكريم هذه الحادثة في أبلغ بيان فقال تعالى: «هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا ياأولي الأبصار».

ولقد سار صلاح الدين على نفس المنهج عندما جمع شمل المسلمين، وحرر الأقصى بعد أن زاد عدد الشهداء على سبعين ألفا في الوقت الذي سبحت الخيول في الدماء إلى سروجها، وهذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا.■

محمد أبو سيدو

الداعية زينب الغزالي تتحدث عن:

كيف حلّ الإسلام مشكلة «العنوسة»؟



القاهرة: بدر محمد بدر

بالرغم من أن الداعية المجاهدة السيدة زينب الغزالي قاربت عامها الثمانين، إلا أنها لا تزال تعيش هموم الشباب ومشكلاتهم، وقبل عدة أشهر أصدرت الجزء الأول من كتابها عن «مشكلات الشباب والفتيات في مرحلة المراهقة»، وتستعد حالياً لإصدار الجزء الثاني خلال أسابيع قليلة، سألناها عن أهم محتويات هذا الكتاب، وكيف عالجت بعض مشكلاته، ولتكن مشكلة «العنوسة» التي باتت تهدد البناء الاجتماعي في الكثير من مجتمعات المسلمين.

تقول: كتاب «مشكلات الشباب والفتيات في مرحلة المراهقة» عبارة عن ردود على رسائل وصلتني من أبنائي وبناتي في مختلف بلاد العالم، وكانت هذه الرسائل تحمل الكثير من المشكلات العاطفية والإنسانية والأخلاقية والسلوكية والاجتماعية والفقهية، ورأيت من المناسب أن أجمع ردودي عليها بين دفتي كتاب مقروء يسهل الاطلاع عليه والاحتفاظ به، خصوصاً وأن المشكلات متكررة في بلادنا، ويدفع الحياء الكثيرين والكثيرات إلى عدم البحث عن حلول لها، وقد اخترت نماذج معينة من بين آلاف الرسائل التي تصلني، ويحوي الجزء الأول أكثر من مائة وخمسين مشكلة والرد عليها، وكذلك الجزء الثاني الذي يصدر قريباً إن شاء الله تعالى.

أما عن مشكلة «العنوسة» فقد وصلتني مئات الرسائل من فتيات ناضجات واعيات ملتزمات بدينهن وأخلاق الإسلام، ولا ينقصهن الجمال أو الأدب أو الثقافة أو الأسرة الكريمة، لكنهن يشتكين من شبح «العنوسة» الذي بات يهدد استقرارهن النفسي والاجتماعي والإيماني، ويكّدر عليهن صفو الحياة، وإن تحملت الفتاة متاعبها وآلامها، ورضيت بقضاء الله وقدره، وسلمت له أمرها، فإن المجتمع لا يرحم ظروفها، ولا يقدر آلامها، حتى أن بعض الأسر هي أول من تضغط على فتاتها وتذكّرها بمشكلتها، في أي حوار أو مشكلة، وربما دفعت هذه الضغوط النفسية والاجتماعية الكثيرات من هؤلاء الفتيات إلى الانهيار، والبحث عن حل يخرجها من الأزمة، حتى وإن خالف الأعراف والتقاليد، وربما دفعتها النظرات والهمسات والكلمات المرة الحارقة إلى محاولة التخلص من الحياة بشكل أو بآخر، والقليلات هن اللائي يواجهن الموقف بقدر من التماسك والتفكير المنطقي واليقين الإيماني والقرب من الله سبحانه وتعالى.

البُعد المادي

ومما لا شك فيه أن مشكلة «العنوسة» أي عدم زواج الفتاة في السن المناسب لذلك، لها أكثر من بُعد، أولها البُعد المادي، وهذا ناتج عن غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج بصورة كبيرة في ظل مشكلات اقتصادية وأزمات واضحة تمر بها مجتمعات إسلامية كثيرة، ويتعب الشاب كثيراً في سبيل البحث عن مسكن أو تجهيزه أو إعداده لعشّ الزوجية، هذا إذا كان هذا الشاب قد وجد عملاً ثابتاً يوفر له حياة مستقرة، والحل هنا مسؤولية فردية وجماعية، فأما المسؤولية الفردية، فهي مسؤولية كل أب أو ولي أمر لفتاة في سن الزواج، أن يعلم أن «أقلّهن مهراً، أكثرهن بركة»، وأن يتخلص من العادات والتقاليد التي تصعّب الحلال وتيسر الحرام، وأن ينظر إلى الشخص الذي يتقدم لخطبة ابنته نظرة تقدير لشخصه، وليس لما في جيبه أو ما يملكه، أما المسؤولية الجماعية فهي مسؤولية الدولة التي عليها أن توفر لشبابها فرص العمل الشريف الذي يوفر الحياة



الكريمة، وأن تساعده في الحصول على مسكن ملائم وأن تعينه على إكمال نصف دينه وبناء أسرته الجديدة بصورة يسيرة.

إن البعض ينظر إلى غلاء المهور وكثرة الطلبات التي ترهق الشباب ليس من باب الإسلام، ولكن من باب التفاخر الاجتماعي والتباهي أمام الجيران والأصدقاء، وهذا سلوك غير رشيد يتعارض مع دعوة الإسلام إلى التيسير وعدم الإعنات.

أما البُعد الاجتماعي في قضية «العنوسة»، فلاشك أن الحياة المعاصرة قد باعدت بين الأسر والعائلات، وقلّ التعارف بينها، خصوصاً تلك العائلات المحافظة على الدين والأخلاق، والتي لا تخرج بناتها إلا في حدود ضيقة، وبالتالي يقل التعارف بين أفرادها، وربما يجد الشاب صعوبة كبيرة في البحث عن شريكة حياته، والتي يثق في أخلاقها وآدابها، وبالطبع تزداد هذه المشكلة في الحضر عنها في الريف، وفي المدن الكبيرة عنها في المدن الصغيرة، وتزداد المشكلة أيضاً إذا اشترطت عائلة ما ألا تزوج بناتها إلا من نفس عائلتها، وأيضاً تزداد المشكلة في حالات الحروب بين الدول وفقد الرجال.

وقد رغّب الإسلام في الاغتراب في الزواج، أي أن يسعى الشاب إلى الزواج من أسرة جديدة ليست من عائلته، والهدف - بالإضافة إلى تحسين النسل والابتعاد عن الأمراض الوراثية - هو التعارف بين الأسر وتقوية أواصر المجتمع، وبالتالي حل جزئي لمشكلة «العنوسة»، لأن التعارف بين الأسر سوف يكشف من هُنّ في سن الزواج، أيضاً شرع الله إمكانية تعدد الزوجات حتى أربع زوجات في عصمة الرجل، وهذا أيضاً حل لمشكلة العنوسة، ولمشكلة الأرامل والمطلقات.

لكن تقاليد بعض المجتمعات تجعل الزواج الثاني جريمة لا تَعدلها جريمة، ومصيبة أكبر من أي مصيبة، وللأسف فإن غالبية الزوجات في مجتمعاتنا تكون على أهبة الاستعداد لتدمير حياتها الزوجية إذا شعرت باحتمال إقدام زوجها على الزواج من أخرى، وربما لو كانت أرملة أو مطلقة لفكرت بصورة أخرى أكثر عقلانية ومتوافقة مع الفطرة، وهذه النظرة التي ترفض التعدد هي موروث اجتماعي قديم، ولابد أن يتغير شيئاً فشيئاً حتى يتوافق مع تعاليم الإسلام ونظامه الاجتماعي الفريد، وهذا التغيير يحتاج إلى جهود علمية وتوعية كبيرة، وأدعو الله أن يرزق بناتنا وأبناءنا حياة زوجية سعيدة في ظل طاعة الله والحرص على مرضاته. ■

طفلك.. وعالَم اللعب

عندما تدخل الأم محل للعب الأطفال يثير انتباهها كثرة اللعب، وتبدأ حيرتها وتسأل نفسها: ما هي أفضل لعبة تسعد طفلي؟

إن أفضل اللعب ما يستطيع الطفل أن يصنعها بنفسه، أو يكتشف بنفسه طريقة خاصة لاستعمالها، وإذا كانت اللعبة تقتصر على نوع واحد من النشاط فسريعاً ما يتركها الطفل ويملّ من اللعب بها.

ولكن هناك بعض اللعب ذات إثارة للطفل، وتجذب انتباهه مثل المكعبات والقوالب الخشبية، وهي هامة بالنسبة لمعظم الأبناء الذكور، وبعض البنات، وعالم المكعبات يخرج لنا كل يوم بجديد يناسب كل الأعمار، ورغم ارتفاع ثمن اللعب، فإن الفائدة التي يجنيها الطفل منها تجعل هذا الثمن ضئيلاً للغاية، فمثل هذه اللعب تجعل أحلام الطفل واقعاً معاشاً، فهو يجلس لعدة ساعات لبناء كوبري أو صناعة طائرات أو قطارات إلى غير ذلك من الأفكار التي تكسبه سعادة في إنجاز ما يريد، كما أنها تجعله يشعر بالثقة بنفسه.

وإذا اكتشف الطفل خطأ في البناء، فإنه يهدمه لتصحيح الخطأ، وبالتالي يتعلم الطفل تصحيح الأخطاء بالصبر والمحاولة والخطأ.

ولكي يستمتع الطفل باللعبة، ويحصل منها على ما يفيده يجب أن نتركه يلعب بها، وأن يتبع ما يمليه عليه خياله وفكره، ويجب أن يكون دور الوالدين ثانويا، أي أن يقوما بمساعدته عند طلبه فقط، بهذا تصبح اللعبة مفيدة للطفل وتقوده للنضج العقلي.



هذا ما يجب أن تفعله الأم مع طفلها في مرحلة الحضانة والمرحلة الابتدائية.

والطفل في سنوات عمره، ما بين الثامنة والعاشرة، أي الطفولة المتأخرة، إذا أراد شراء لعبة من مصروفه فليس للوالدين أن يعترضا، ولكن عليهما أن يقدّما النصيحة للابن ويتركاه يشتري ما يريد ما دام ما يشتريه ليس شيئاً خطرا.

إن الطفل في هذه السن يجد لذة ومتعة في إعداد اللعب التي تحتاج إلى مجهود عضلي وذهني، فمثلاً اللعبة التي تشرح له كيف يصنع طائرة يقضي ساعات في اللعب بها، ويحصل منها على لذة البناء والاختراع، كما أنه في هذه السن يهوى نماذج السيارات، ويهوى تصميمها، وهذه الأنواع يمكن أن يفككها ويعيد تركيبها لأنها لا تعلمه المهارة اليدوية وحسب، ولكنها تولد فيه الإحساس بالانتصار الدائم بتركيب الآلات، وتخلق لدى الطفل خيال المخترع.

كما يعتبر بعض علماء النفس والاجتماع أن أفضل هدية يمكن أن نقدمها لأطفالنا عن تفوقهم هي أدوات النجارة، إنها ألعاب في نظر الكبار مؤذية، ولكنها تعلمهم الدقة، والحذر والانتباه.

ويجب أن ننبه إلى اللعبة المفيدة للجسم وللذكاء أيضاً، يقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «علّموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل»، ويقول رسولنا الحبيب ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، لذلك لابد أن يهتم الوالدان بتلك الرياضات المفيدة للجسم والعقل.

وهناك بعض الألعاب التي تنتشر في الأسواق، تثير الملل في نفس الطفل، وتجعل أعصاب الأسرة مشدودة وهي الألعاب ذات الأصوات المرتفعة، والعجلة التي تطير في الهواء، وغير ذلك من اللعب التي صُنعت بغباء.■

هناء محمد

الضرب.. هل هو ضرورة تربوية؟

يعتمد بعض الآباء والأمهات في تاديب أولادهم على أسلوب العقاب البدني، ظناً منهم أن هذا هو الأسلوب الوحيد للتربية، ولتعديل سلوك الأطفال إلى الأفضل.

وقد أكد علماء النفس والتربية خطورة استعمال العقاب البدني، وخاصة الضرب المبرح، والإهانة الجسدية لما له من أثر سيئ على نفسية الأولاد.

وينصح التربويون بأن يستخدم العقاب عند الحاجة مع مراعاة نوع العقوبة ومقدارها، وأن يكون الضرب آخر طريقة للعقاب، كما يقال: إن آخر العلاج الكيّ، وذلك لأن الطفل إذا تعوّد عليه وألفه عند كل خطأ يقع فيه، فإنه لن يصبح له تأثير فيه بعد ذلك، إلى جانب أن وسائل العقاب الأخرى، مثل الهجر والحرمان من المصروف وغيرهما من العقوبات النفسية لن تفلح بعد فشل العقاب البدني.

ولهذا كان لزاماً على المربي الواعي أن يتدرج في إيقاع العقوبة على الطفل، فيبدأ بعدم التشجيع مثلاً، ثم الإعراض عنه وإعلامه بعدم الرضا عنه، ثم الزجر والعبوس في وجهه، ثم الهجر والمقاطعة، ثم حرمانه مما يحب، وهكذا حتى يصل إلى العقوبة البدنية مع التدرج فيها من الضرب الخفيف إلى الأشد.

والعقوبة المناسبة إذا جاءت في الوقت المناسب ـ بعد الخطأ مباشرة ـ دون أن تتضمن جرحاً للكرامة تكون مجدية ونافعة للطفل، ويجب عدم ضرب الوجه لنهي الرسول ﷺ، ولما فيه من الإهانة.

وعلى المربي ألا يملّ من توجيه الطفل وتذكيره، وأن يفهمه الأمر بلغة سهلة يدركها مع مراعاة الوضوح، وعدم الإكثار من الأوامر، ويحاول إقناعه بوجهة نظره، ولماذا يأمره بهذا، والطفل إن عُومل بهذه الطريقة، فإنه في العادة يستجيب ويطيع الأوامر، وليس كل خطأ أو زلة يوجب العقاب والزجر.

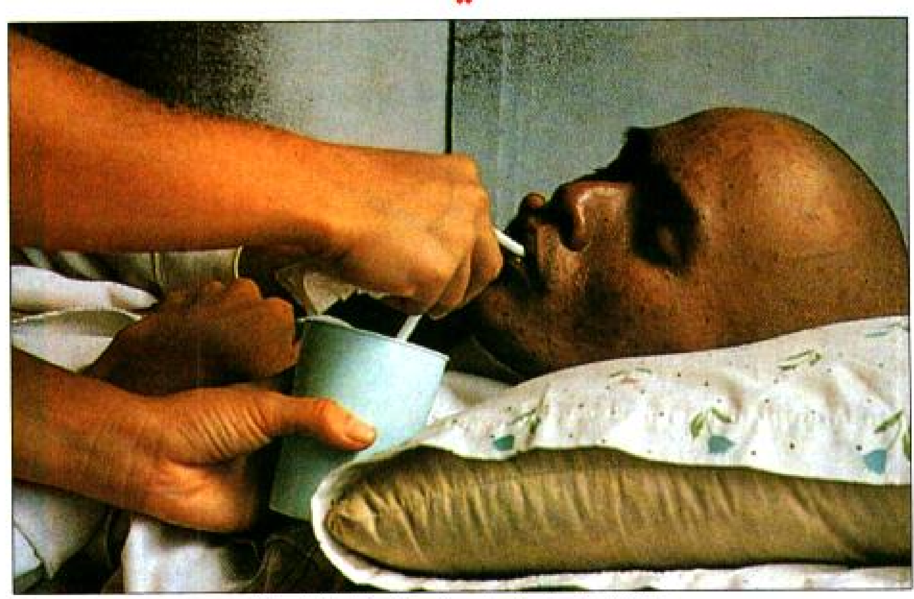
وقد اختلف التربويون في السن التي يستعمل فيها العقاب البدني مع الطفل، فقد ذهب بعضهم إلى أنه لا يقع إلا بعد العاشرة، استناداً إلى أن ضرب الطفل على الصلاة ـ والتي هي أهمّ من غيرها ـ لا تكون إلا عند العاشرة، فغيرها من الأمور لا ينبغي الضرب عليها من باب أولى إلا بعد العاشرة، وغيرهم يرى أن الطفل يفهم قضية الثواب والعقاب، والقيم الخلقية ما بين ٣ ـ ٧ سنوات، والعقاب عادة لابد ألا يكون إلا بعد أن يدرك الطفل ويفهم لماذا يُعاقَب، وأن يكون على قدر الخطأ لا بدافع الثورة والانتقام والتشفي، بل يربط الذنب بالعقاب ليفهم الطفل ويعي سبب العقاب، ويجب التدرج وتجنب الضرب كلما أمكن.

وبعد أن يتم عقاب الطفل لا يتم تذكيره بالخطأ مرة أخرى، وتأنيبه عليه، بل نتناسى ما حدث لنعطي الطفل الفرصة ليصلح ما أفسد ونشعره بالرضا عنه، وأن ما حدث لم ينقص من حبه في قلوبنا حتى تعود له الثقة في نفسه، ويسير في طريق الصلاح.■

نهاد الكيلاني

العلماء يعلنون بعد ١٥ عاماً عن اكتشاف «طاعون العصر» (١ من ٢)

الوفاة ما زالت هي النتيجة الوحيدة للمصاب بالإيدز



■ واحد من ربع مليون مريض بالإيدز في ١٥٢ دولة

تحقيق من الرياض بقلم: سلمان بن محمد

على الرغم من مرور حوالي خمسة عشر عاماً على اكتشاف مرض الإيدز، إلا أن العلم الحديث بكل إمكانياته التقنية ما زال يقف قاصراً.. معلناً عجز كل محاولاته التي لم ولن تتوقف طوال هذه السنوات أمام علاج هذا المرض الفتاك، الذي أصبح مجرد ذكر اسمه يسبب رعباً في قلوب سامعيه، بل إن خيبة الأمل في التعامل مع هذا الفيروس قد تعددت إلى عدم التوصل إلى لقاح «تطعيم» ضد هذا المرض.

وباختصار شديد وعلى استحياء يكاد العلماء بعد هذه السنوات الطويلة من البحث المضني أن يعلنوا عجزهم ولسان حالهم يقول بأن النتيجة الوحيدة للإصابة بهذا المرض هي «الوفاة وحتى إشعار آخر».

إن الطريق الوحيد الذي يسلكه فيروس هذا المرض نحو جسم الإنسان يمر عبر بوابة واحدة فقط هي «بوابة الرذيلة والفساد».

إن الوقاية من هذا المرض الذي لا علاج له حتى الآن تتمثل في الاعتصام بحبل الله والتمسك بالفضيلة والقيم الإسلامية العظيمة، والتي تقف وبمشيئة الله تعالى سداً منيعاً أمام هذا المرض المدمر وغيره من أمراض الفساد الخلقي، ولقد قررت منظمة الصحة العالمية تخصيص يوم عالمي للإيدز حددت له الأول من ديسمبر من كل عام، والذي يصادف هذا العام يوم الأحد الموافق ٢٠/ ٧/ ١٤١٧هـ في تظاهرة عالمية لمواجهة هذا المرض العضال والتعريف به، والتوعية بأخطاره، وذلك تحت شعار «في مواجهة الإيدز.. عالم واحد وأمل واحد»، وبهذه المناسبة كان لنا هذا اللقاء مع عدد من الأطباء لإلقاء مزيد من الضوء حول هذا الداء الخطير.

يقول الدكتور سمير الحاج محمود - رئيس قسم علم الأمراض والمختبرات بمستشفى الحمادي بالرياض -: في الوقت الذي كانت فيه منظمة الصحة العالمية تنادي بشعار «الصحة للجميع سنة ٢٠٠٠» كان الاعتقاد بأن تهديد الأوبئة والأمراض المعدية هو في الطريق إلى الانقراض، نتيجة للتطور السريع والمذهل في طرق تشخيص وكشف وعزل الميكروبات المختلفة من بكتيريا وفيروسات وغيرها، إن التطور السريع والكبير في علم الوبائيات قد أدى إلى تحسين الإجراءات الوقائية والعلاجية للأمراض المختلفة، إلا أن هذا التطور يقف اليوم عاجزاً أمام ظهور مرض الإيدز.

ويضيف الدكتور عبد المطلب السح - أخصائي أمراض الأطفال بالمستشفى، وعضو الجمعية الطبية الأمريكية - بأن هذا الداء الذي أطلق عليه العديد من الأسماء ومنها: قاتل العائلات.. وطاعون العصر.. يعتبر من المخلوقات الضعيفة التي يمكن للمنظفات البسيطة أن تقضي عليه، إلا أنه عندما يتمكن من الجسم فإنه يدمر تماماً جهاز المناعة فيه، وبالتالي يصبح الإنسان عُرضة لكل الأمراض الأخرى الفتاكة.

ويشرح الدكتور عبدالدايم الشحود اخصائي أطفال وحديثي الولادة بالمستشفى هذه المعلومة قائلاً: إن ما يلفت النظر في بعض هذه الأمراض تحدث بجراثيم ضعيفة عادة لا تسبب المرض عند التشخيص السليم، لكن عند مرضى الإيدز تجد مرتعاً خصباً لتنمو وتترعرع، لدرجة أن الزكام قد يكون قاتلاً لمريض الإيدز.

اكتشاف المرض

الدكتور محمد طلعت عاشور - استشاري الجراحة العامة بمستشفى الحمادي بالرياض - أشار إلى أن أول حالة مرضية ظهرت في عام ١٩٨١م في أمريكا، عندما لوحظ أن عدداً من المرضى مصابون بالتهابات رئوية وأورام سرطانية بالجلد والأمعاء، وبدأت بعد ذلك مراقبة مسببات هذا المرض ومحاولة تفسيره حتى اكتشاف الفيروس في معهد باستور في فرنسا عام ١٩٨٣م، كما تم في نفس العام تسجيل إصابة أول طفل بهذا الداء.

ويضيف د. سمير إلى ذلك بأنه قد توفرت بعده طرق الكشف عن الأجسام المضادة للفيروس ومعايرتها، وفي عام ١٩٨٦م تم التعرف على فيروس جديد في إفريقيا الغربية وهو شبيه بالأول، ولكنه منتشر أكثر بين الأفارقة والأوروبيين، ويعتقد العلماء بأن فيروس مرض الإيدز قديم جداً، وأصله الجغرافي غير معروف، بدأ وباء هذا الفيروس في منتصف السبعينيات ولكنه انتشر بشكل غير ملحوظ، إلى أن شخصت بعض الحالات عام ١٩٨١م.

انتشار المرض

وحول انتشار المرض يقول د.سمير: إن هذا الفيروس المتناهي في الصغر قد أصاب أكثر من ربع مليون شخص فيما يقرب من ١٥٢ دولة، في حين أن ما يقرب من عشرة ملايين شخص حاملين لهذا الفيروس ولا يظهر عليهم وهم الأشد خطورة على المجتمعات التي يعيشون فيها.

وأشار د.سمير كذلك إلى أن نسبة حدوث مرض الإيدز بالنسبة لعدد السكان (عدد الإصابات مائة ألف نسمة) نجدها مرتفعة في بعض المجتمعات، فنسبة حدوث هذا المرض في

د. سمير الحاج: العلاقات الاجتماعية كاستعمال الأدوات والمصافحة لا تنقل العدوى

د. محمد طلعت عاشور: أول حالة إيدز ظهرت عام ١٩٨١ في أمريكا ولا يوجد علاج شافٍ حتى الآن

غيانا الفرنسية بأمريكا الجنوبية تعتبر من النسب المرتفعة في العالم (٥٦,٢ لكل ١٠٠ الف نسمة)، وهي أعلى بشكل ملحوظ منها في الولايات المتحدة (٨,٩ لكل ١٠٠ الف نسمة)، وهناك الكثير من الحالات التي لا يبلغ عنها واعداد كثيرة لا تعرف نسبتها.

ويلاحظ أن هناك استمرارية في ظهور الحالات المرضية، وأن المرض يتفشى بنسبة عالية في تجمعات سكانية أو مدن كبيرة مثل سان فرانسيسكو، ونيويورك، وأدنبرة، ولندن، وهامبورج، وبانكوك، وغيرها، بينما تندر في تجمعات ومدن أخرى مثل: جيبوتي، والرياض، وعمان، وأنقرة... إلخ، وتشير أرقام منظمة الصحة العالمية إلى أن المجموع التراكمي لحالات الإيدز قد يتضاعف اكثر من ٢٠ مرة منذ بدأ التبليغ عن حالات الإيدز عام ١٩٨١م.

ويدقق د. عبدالمطلب السح هذه المعلومات المتعلقة بانتشار هذا المرض الخبيث بأنه ينتشر بالفعل في كل انحاء العالم، ولكن بنسب مختلفة، لقد أصبحت حالاته تعد بمئات الآلاف بينما الذين يحملون الفيروس يُعدون بالملايين، وللأسف فإنه في بعض بقاع إفريقيا أصبح ربع النساء الحوامل وعشر أطفال المشافي يحملون فيروس الإيدز.

وفي الولايات المتحدة هناك الآلاف من الأطفال المصابين والذين يموتون أو في طريقهم للموت، ويشكّلون حوالي ١,٥٪ من حالات الإيدز هناك، والحالات عند الولدان الجدد تزداد بشكل خطير هذه الأيام، و٧٥٪ من الأطفال المصابين انتقل إليهم المرض من أمهاتهم، إذا كانت الأم حاملة للفيروس فإن احتمال إصابة ابنها تتراوح من ٢٠ - ٣٥٪ وتتضاعف نسبة إصابة الحمل الثاني، وعندما نتكلم عن المصابات لا ننسى أن نذكر أن لديهن غالباً مشاكل أخرى مثل: نقص العناية الصحية، والثقافة المحدودة، وفقر الدم، وتعاطي الكحول، والتدخين، والمخدرات، وانتشار الأمراض المتنقلة بطريق الجنس كالزهري، والسيلان البني، وكذلك التهاب الكبد، وكلها مشاكل تفاقم معاناة الوليد.

إن ٨٠٪ من المصابات هن في سن الإنجاب (١٣ - ٣٩ سنة) في الولايات المتحدة، ولقد أصبح الإيدز في تلك البلاد السبب التاسع المؤدي للموت عند الأطفال بعمر ١ - ٤ سنوات، والسبب السابع بعمر ١٥ - ٢٤ سنة.

مسؤولية انتقال الإيدز

وينبه الدكتور الشحود إلى أن هناك بعض المرضى الذين يحملون هذا الداء العضال دونما ذنب اقترفوه، ومنهم الجنين الذي يصاب بالإيدز وهو داخل رحم أمه، وقد قدرت نسبة الإصابة بـ٢٥٪ عند الحوامل المصابات وفي هذه الحالة يواجه المولود الحياة بصعوبة، إذ يصاب بأمراض كثيرة تدل على نقص المناعة الشديد، وعلى رأس هذه الأمراض التهاب الطرق التنفسية وانتانات الجهاز الهضمي المتكررة ولا يكاد ينجو عضو من جسم هذا المريض دون أن يكون له حظ وافر من المرض والمعاناة.

وعن كيفية انتقال الفيروس من إنسان إلى آخر يؤكد د. الشحود بأنه يتم عن طريق الاتصال الجنسي مع شخص مصاب أو نقل الدم الملوث أو مشتقاته، وقد تكون الحقنة الملوثة هي طريق الدخول لهذا المرض الخطير، إذ إن فيروس الإيدز موجود بشكل رئيسي ضمن الدم، المني.

اما الانتقال عبر حليب الأم للرضيع فلم يثبت حتى الوقت الحاضر، ويضيف د. عبدالمطلب السح بأن حليب الأم قد يسبب المرض فعلاً، وأن هناك خطرا قليلا لانتقاله بالدموع او بالعض، كما قد يوجد الفيروس في البول، وأن الإصابة قد تحدث قبل الولادة داخل الرحم أو أثناء الولادة أو بعدها.

وهنا يشير د. عاشور إلى أن الأم تنقل العدوى إلى الجنين خلال الرحم - الحبل السري - الدورة الدموية، وكذلك ينتقل الفيروس عن طريق نقل الأعضاء الملوثة مثل الكلية، والجلد، ونخاع العظم، والقرنية، والقلب، والصمامات، والأوتار، وعند نقل الدم الملوث، وتظهر مضادات الفيروس في الدم مدة ٣ أسابيع إلى ٣ أشهر بعد التعرض للإصابة، وتبقى موجودة في الدم طوال الفترة بعد ذلك، ويتم الكشف عنها بالفحص المخبري بالدم، كما أن الفيروس لا ينتقل عن طريق البعوض والقمل.

ويقول د. سمير الحاج: إن المرض لا ينتقل عن طريق العلاقات الاجتماعية مثل المشاركة في استعمال الأدوات المنزلية أو الحمامات وحتى المصافحة بالأيدي لا تنقل العدوى.

ويصف د. سمير الحاج الفيروس المسبب للمرض بأنه ينتمي إلى مجموعات الفيروسات

> **د. عبدالدايم الشحود: كل طرق الإيدز تمر عبر بوابة واحدة هي «الرذيلة والفساد»**

القهقرية Retroviruses وتتكون المادة الوراثية في الحامض النووي الريبي (RNA) الموجود داخل لب جسم الفيروس (CORE) وهذا محاط بغلاف بروتيني، ومحاط بغلاف خارجي يتكون من مادة دهنية - سكرية - بروتينية (Glycoprotei) وهي تلعب دوراً مهماً في دخول الفيروس إلى داخل الخلايا.. وعن كيفية تأثيره على جسم المريض يقول د. سمير: إن فيروس الإيدز سواء HIV-II أو HIV-I يدخل إلى الخلايا من خلال السطح الحامل للمستضد (CD-4) الموجودة على الخلايا الليمفاوية التائية والبائية الوحيدات في الدم والأنسجة كالجلد والرئة والمخ... إلخ.

وبعد دخوله يقوم الحامض النووي (RNA) بتكون مرصاف (Template) تتجمع عليه مجموعة من الحامض النووي للخلايا المضيفة (DNA) حيث يتمكن انزيم الناسخة العكسي (Reverse Transcriptase) من تصنيع نسخ جديدة من الحامض النووي لفيروس الإيدز تخرج بعدها الفيروسات الجديدة من الخلايا بطريقة الانبثاق، مما يؤدي إلى تحطيم الخلايا والقضاء عليها.

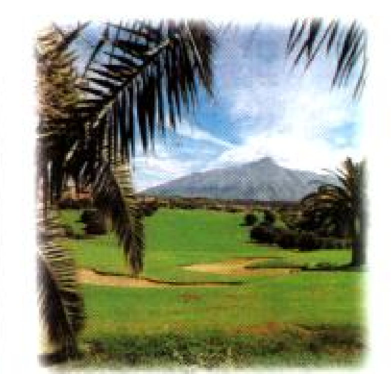
إن أعلى نسبة لفيروس الإيدز نجدها في الدم، وكذلك السائل المنوي وبنسبة اقل في الإفرازات المهبلية، وعنق الرحم، وبنسب ضئيلة في اللعاب والدمع وغيرها.

فترة حضانة المرض

يقول د. عبدالمطلب السح: إنه بعد دخول الفيروس البدن فإنه يبقى فترة طويلة قبل ظهور علامات المرض قد تصل إلى سنين، وهي عموماً أقصر عند الأطفال منها عند الكبار.

ويضيف د. عبدالدايم الشحود بأن الطريقة التي يؤثر فيها على جسم الإنسان تدل على خبثه وضراوته، إذ يتسلل هذا الكائن إلى البدن ليؤثر على الخلايا المسؤولة عن الدفاع عن الجسم، ولا يكتفي بذلك بل يجند هذه الخلايا لخدمته وتوفير المناخ المناسب له فتصبح خلايا الجسم سكارى وما هي بسكارى، وعندها يصبح الإنسان هزيلاً ضعيفاً لا حول له ولا قوة، ويغدو عاجزاً حتى عن مقاومة أبسط الأمراض، لدرجة أنك قد تقتل مريض الإيدز بمجرد أن تعطس في وجهه.

وتختلف فترة هدوء المرض من أشهر إلى سنوات، وخلال هذه الفترة يكون الشخص طبيعياً تماماً وعندما تسنح الفرصة المناسبة، يكشر الفيروس عن أنيابه لينهش كل خلية من خلايا البدن مذكراً هذا الشخص في كل لحظة أن عاقبة الرذيلة والفاحشة وخيمة دائماً ■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

من هو؟

من علماء المسلمين، وُلِدَ في خوارزم (٣٦٢ ـ ٤٤٠هـ) ساهم هذا العالم في تقسيم الزاوية ثلاثة أقسام متساوية، وقد نبه هذا العالم إلى أن الأرض تدور حول محورها، ووضع نظرية لاستخراج محيط الأرض، وترك ما يقارب المائة مؤلف شملت حقول التاريخ والرياضيات، والفلك، وأهم كتبه «كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية»، ويتكون اسمه من ثلاثة مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨

٤ + ٥ + ٦ + ٧ + ٩ الشرك الأصغر.
١ + ١٢ + ٦ + ٢ + ٩ معاملات البنوك المحرمة.
١٥ + ١٤ + ٩ + ١٢ عُملة عربية.
٨ + ٥ + ١١ + ١٢ مباح.
٥ + ١٣ + ١٧ + ١ + ١٠ دولة عربية.
١٧ + ١٦ + ١٥ ضوء.
٧ + ١٤ + ١٨ متشابهة.■

عبدالله عيضة المالكي ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة

الكبائر

قال أبو طالب المكي: الكبائر سبع عشرة جمعتها من جملة الأخبار:

- أربعة في القلب: الشرك، والإصرار على المعصية، والقنوط من رحمة الله، والأمن منْ مكر الله تعالى.
- وأربعة في اللسان: شهادة الزور، وقذف المحصنات، واليمين الغموس، والسحر.
- وثلاثة في البطن: شرب الخمر، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا.
- واثنتان في الفرج: الزنا واللواط.
- واثنتان في اليدين: القتل والسرقة.
- وواحدة في الرجلين: الفرار من الزحف.
- وواحدة في جميع البدن: عقوق الوالدين.

وهذا يُمكن أن يُزاد عليه، ويُنقص منه، فإنّ ضربَ اليتيم وتعذيبه أكبر من أكل ماله، والله أعلم.■

عبدالعزيز عيادة
موازية ـ البليدة ـ الجزائر

سبع خِصال

قال حكيم: اجتنب سبع خصال يسترح جسمك وقلبك، ويَسْلَم عرضك ودينك:

١ ـ لا تحزن على ما فاتَك.
٢ ـ لا تحمل همّ ما لم ينزل بك.
٣ ـ لا تَلُم الناس على ما فيك مثله.
٤ ـ لا تطلب الجزاء على ما لم تعمل.
٥ ـ لا تنظر بشهوة إلى ما لا تملك.
٦ ـ لا تغضب على من لم يضره غضبك.
٧ ـ لا تمدح من لا يعلم من نفسه خلاف ذلك.■

صالح بن محمد الفرهود
الجوف ـ سكاكا ـ السعودية

إيّاك والهوى

بعض الناس قد تميل نفسه إلى أمر ما فيعزم على فعله، فتُذكِّرُه بالاستخارة وتنصحه به فيقول: لماذا أستخير وأنا مقتنع بهذا الأمر، وهو في الحقيقة متبع لهواه، ويخشى أن يستخير فيختار الله له ما لا تهواه نفسه، وهذا من أعجب الأمور، وقال الشاعر:

خالِفْ هواكَ إذا دعاكَ لريبة
فَلَرُبَّ خيرٍ في مُخالفة الهوى

وأحسن منه قول الله عز وجل:

«أفرأيتَ من اتخذ إلهه هواه وأضلَّهُ الله على علمٍ وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فَمَنْ يهديه من بعد الله أفلا تذكرون» (الجاثية: ٢٣).■

أم عبدالرحمن دحو ـ الجزائر

ثلاثيات حكيمة

- ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه استكمل الإيمان: من إذا غضب لم يُخرجه غضبه عن الحق، ومن إذا رضي لم يُخرجه رضاه إلى الظلم والباطل، ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له.
- الرجال ثلاثة: فرجل كالغذاء لا يُستغنى عنه، ورجل كالدواء لا يُحتاج إليه إلا حيناً بعد حين، ورجلٌ كالداء لا يُحتاج إليه أبداً.
- ثلاثة لا أناة فيها: المبادرة بالعمل الصالح، ودفن الميت، وتزويج الكفء.
- ثلاثة لا بقاء لها: ظل الغمام، وصحبة الأشرار، والثناء الكاذب.
- ثلاثة لا تكون إلا في ثلاثة: الغنى في النفس، والشرف في التواضع، والكرم في التقوى.
- ثلاثة لا تُعرف إلا عند ثلاثة: ذو البأس لا يعرف إلا عند اللقاء، وذو الأمانة لا يُعرف إلا عند الأخذ والعطاء، والإخوان لا يُعرفون إلا عند النوائب.■

عبدالرحمن منصور شار
صبياء ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو: الشافعي.

الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
١	ا	ل	غ	ا	ي	ا	ت	ي
٢	ل	و	ا	م	■	ل	ا	و
٣	غ	ر	ي	ن	■	غ	■	ك
٤	ز	ي	ل	ع	■	و	ا	و
٥	ا	ن	و	■	م	ا	ي	هـ
٦	ل	■	س	ر	ي	ر	■	ا
٧	ي	■	ا	ع	ي	■	ر	م
٨	■	ع	ك	ر	م	ة	■	ا

أندية الروتاري

الروتاري.. منظمة ماسونية تسيطر عليها اليهودية العالمية، تُعرف بـ«نادي الروتاري».

بدأت في أمريكا على يد بول هاريس، حيث أسس أول نادٍ للروتاري في مدينة شيكاغو عام ١٩٠٥م، ثم انتقلت بعدها إلى بريطانيا وإلى عدد من الدول الأوروبية، ولها فروع في عدد من الدول العربية كمصر، وتونس، والجزائر، والمغرب، والأردن، ولبنان، حتى أصبح لها فروع في معظم دول العالم، وتعتبر بيروت مركز جمعيات الشرق الأوسط، وتعمل أندية الروتاري في نطاق المخططات اليهودية من خلال سيطرة الماسونية عليها، والذين هم بدورهم مرتبطون باليهودية العالمية.

فهذه الأندية تعمل على أن يمتزج اليهود بالشعوب الأخرى باسم الود والإخاء، وعن طريق ذلك يصلون إلى جمع معلومات تساعد في تحقيق أغراضهم الاقتصادية والسياسية وعلى نشر عادات تُعين على التفسخ الاجتماعي، إلا أن هذه الأندية تتظاهر بالعمل الإنساني من أجل تحسين الصلات بين مختلف الطوائف، وتتظاهر بأنها تحصر نشاطها في المسائل الاجتماعية والثقافية، وتحقق أهدافها عن طريق الحفلات الدورية والمحاضرات والندوات التي تدعو إلى التقارب بين الأديان وإلغاء الخلافات الدينية، وتعتبر فكرة إسقاط اعتبار الدين والوطن هي أبرز أفكارهم، فإذا نظرنا إلى هذا وجدناه يخدم اليهود من حيث توفير الحماية لهم، وتسهيل تغلغلهم في الأنشطة الحياتية كافة.■

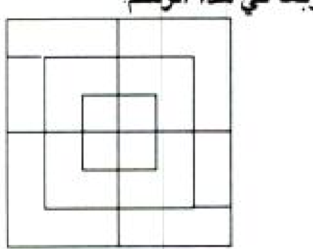
فهد الوقيان. الرياض. السعودية

كم مربعاً ؟

١ ـ كم مربعاً في هذا الرسم؟



٢ ـ كم مربعاً في هذا الرسم؟



سميرة عبدالله الهاشمي. مكة المكرمة

كلمات ورجال

● إن الدنيا جميعاً تترقب جيلاً من الشباب الممتاز بالطهر الكامل، والخلق القوي الفاضل.

● والأمة الناهضة أحوج ما تكون إلى الخلق.. الخُلق الفاضل القوي المتين والنفس الكبيرة العالية الطموح.

الإمام حسن البنا

● إن أمتنا اليوم تقتات فتاتها المتعلمة بإحدى ثقافتين: ثقافة تاريخية موروثة لها كل ما لعصور وبيئات إنتاجها من خصائص، وثقافة مستوردة مترجمة وغير مترجمة، وأمام كل من الثقافتين يقف عقل المسلم المعاصر موقف المنفعل والمستهلك الثقافي، وما كان لعقل عاجز عن الفعل قانع بدور الانفعال وعاجز عن الإنتاج الثقافي، مُكتفٍ بالاستهلاك أن يبني دولة، أو يشيد أمة، أو يصنع حضارة.

طه جابر فياض العلواني

● إن حُسن الخُلق لا يؤسس في المجتمع بالتعاليم المُرسلة، أو الأوامر والنواهي المجردة، إذ لا يكفي في طبع النفوس على الفضائل أن يقول المُعلم لغيره: افعل كذا، أو لا تفعل كذا، فالتأدب المُثمر يحتاج إلى تربية طويلة ويتطلب تعهداً مستمراً.

الشيخ محمد الغزالي

● إن أزمة المسلمين اليوم هي أزمة فكر، وهي في رأيي تسبق أزمة الضمير.

● إن آفة كثير من الوعاظ وخطباء المساجد في أكثر البلاد الإسلامية أنهم حاطبو ليل، همهم ما يحرك العامة من الأحاديث، وإن لم يكن لها سند صحيح ولا حسن.

د. يوسف القرضاوي

● إن دراسة التاريخ في سَيْره الطويل ضرورة ملزمة، لا لنأخذ العبرة من حوادث الزمن وكوارثه فحسب، بل لنقدر خطواتنا التالية في ركب الإنسانية، وتطلعاتنا الآملة في موكب التقدم الحضاري، على ضوء ما نعلم من أحداث، وفي تقدير ما مرّ بنا من تجارب، وما تحملناه من أعباء.

د. محمد رجب البيومي

محمد عباس الباز. الرياض. السعودية

أقوال مأثورة

● العاقل لا تبطره المنزلة السنية كالجبل لا يتزعزع وإن اشتدت عليه الريح، والجاهل تبطره أدنى منزلة كالحشيش يحركه أدنى ريح.

● قيل لعلي بن أبي طالب: صف لنا العاقل، قال: الذي يضع الشيء في مواضعه، قيل فصف لنا الجاهل، قال: قد فعلت، يعني الذي لا يضع الشيء في مواضعه.

● وقال كسرى أنوشروان: أربعة تؤدي إلى أربعة، العقل إلى الرياسة، والرأي إلى السياسة، والعلم إلى التصدير، والحلم إلى التوفير.

● وقال المنصور لولده: خذ عني اثنتين: لا تَقُل من غير تفكير، ولا تعمل بغير تدبير.

● وقيل: ثلاث هن رأس العقل: مداراة الناس، والاقتصاد في المعيشة، والتحبب إلى الناس.

● وقال عمرو بن العاص: أهل مصر أعقل الناس صغاراً وأرحمهم كباراً.

● ويروى عن الأصمعي - زعيم رواة العرب - قوله: رأيت بالبصرة شيخاً تبدو عليه سمات الوقار وحوله حاشية، فأردت أن أختبر عقله فسألته عن كنيته، فقال: أبو عبدالرحمن الرحيم مالك يوم الدين، فضحك الأصمعي منه، وقال: لقد علمتُ قلة عقله وكثرة جهله، ولم يدفع ذلك عنه فخامة ثيابه ولا كثرة حاشيته.

● لقاء الإخوان نُزهة للقلوب.

● «لا تَعرف الحق بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله» من أقوال علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه.

● الساكت عن الحق شيطان أخرس.■

أسامة محمد شلبي

نوسا الغيط. المنصورة. مصر



نقوش على جدار الدعوة

الأخوّة الحقة

الأخوة ثمرة من ثمار الإيمان ومظهر من مظاهره، قررها الله سبحانه وتعالى فقال: «إنما المؤمنون إخوة»، أكدها رسوله ﷺ بقوله: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته...».

ولن يكون المؤمن في حاجة أخيه وهو يتباعد عنه، وكثيرون من الإخوة لا يراعون واجبات الأخوة وحقوقها إلا إذا كُلِّف بها ودفع إليها، مع أن هذا هو الاستثناء، أما القاعدة فهي أن لكل أخ أن ينالها وتصل إليها، وواجبات يحملها ويقوم بها نحو الآخرين، ويؤديها إليهم بطريق أو بآخر من غير تكليف من أحد، اللهم إلا شعوره بالمسؤولية نحو إخوانه الذي يدفعه إلى قضاء حاجاتهم، بل إلى تحسس حاجاتهم من غير طلب منهم أو تكليف من أحد، وليس بالضرورة أن تكون هذه الحاجات مادية، فإن للإنسان حاجات معنوية كثيرة يستطيع إخوانه أن يلمسوها وأن يتحسسوها وأن يؤدوها إليه من غير طلب، فإحساسهم بمعنى الأخوّة الذي لا يغيب في الحضور والشهود أو في الابتعاد والغياب يجعلهم دائماً في عون إخوانهم وفي حاجتهم، أحس بذلك إخوانهم وعلموا بها أم لم يعلموا، وقد تجد بعض حقوق الأخوة موجودة بينهم في حال حضورهم وشهودهم، فإذا غابوا غابت معهم هذه الحقوق فلم يقم بها أحد، ولم يؤدها أحد، مع أن الله سبحانه علّمنا أن نقوم ببعض واجبات الأخوة للسابقين من المؤمنين وإن لم نعرفهم حين بيّن لنا أننا ينبغي أن ندعو لهم فقال: «والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا».

واجبات الأخوة إذن لا تسقط بغياب الإخوان، كما لا تسقط في شهودهم وحضورهم، ولكن بعضا منا يقوم بهذا الواجب في حال الشهود، فإذا ما غاب أخ بموت أو بأسر أو بسجن فكان هذا الواجب قد سقط ولم يعُد له وجود أو وجوب.

وحتى لا يكون كلامنا نظريا يعتبره البعض افتراضياً فإننا نذكر بعض الأمثلة: هذا الأسير بغير ذنب، والمغيب عن وطنه وأهله، والملقى في غياهب السجن في عراق الطاغوت صدام، دون أن يدري أحد من أهله وأصحابه ما يحدث له، ودون أن يدري هو عن أهله شيئاً، هذا الأسير عبدالرزاق الفوزان، من قام بحق الأخوة نحوه فكان في حاجة أولاده يتحسس احتياجاتهم ويؤديها لهم، وقد تكون هذه الحاجة غير مادية، بل وأؤكد أنها غير مادية، فهل هناك من تابع حالة ولده في المدرسة؟ وهل هناك من شعر معه أبناء هذا الأسير أنهم يستطيعون أن يطلبوا منه مطلباً يؤديه من غير حرج باعتبار الأخوة والمودة التي ربطته بأبيهم وربطت أباهم به؟ وهل دعا له بظهر الغيب؟ وهل تم الاهتمام بتربية أولاده؟ وهل أشعرناهم بأن صوت والدهم في آذاننا دائماً؟.

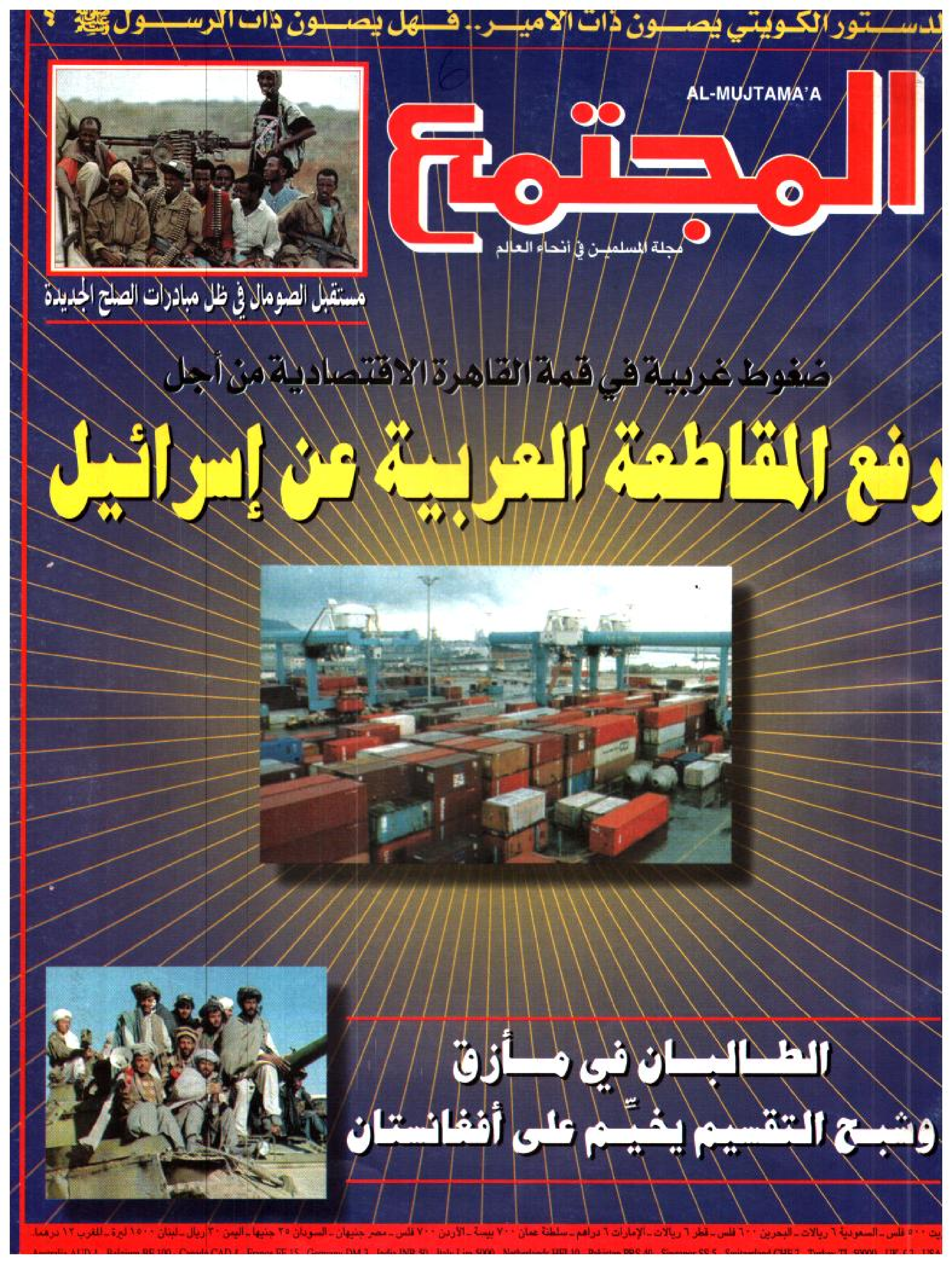
وهذا داعية قضى حياته حاملا كتاب الله تعالى وسنة رسوله، يدعو إليهما الأنام، لا يكف عن الدعوة حيثما حلّ وأينما سار، إنه (عبدالمنعم صالح العلي) الذي غيبه السجن، فهل وجد أبناؤه من إخوانه معينا أو حتى سائلا عن أحوالهم متلمساً رغباتهم، يتقرب إلى الله بقضائها لهم؟ هل فعل أحد من إخوانه ذلك أم انفضوا من حوله بتركهم أبنائه يعانون؟ هل داومنا على دعائنا له بظهر الغيب؟ هل سعينا واستخدمنا ما عندنا من شفاعة للتخفيف عنه وإخراجه من سجنه الذي سُجنَ فيه من غير جُرم؟.

وهذا الدكتور عبدالله عزام أبىَ إلا أن يكون من المجاهدين، وإلا أن يقف في وجه الملحدين، حتى وافته المنية في الميدان وسقط شهيداً وهو في طريقه لأداء صلاة الجمعة مع بعض أبنائه في أفغانستان، غاب عن الساحة الدعوية فكأنما غاب معه إخوانه، فلم يتحسس أحد أبناءه أو يرعاهم وهم في حاجة إلى الرعاية، وربما لا يعرف الكثيرون ممن كانوا قريبين من هذا الشهيد أين يعيش أبناؤه الآن؟ وكيف يعيشون؟ لقد مضى أبوهم بأجره حياً يرزق عند ربه إن شاء الله، وبقي على إخوانه أن يقدموا لأنفسهم وأن يكتسبوا أجرا عند ربهم برعاية أبنائه ورعاية حق الأخوة الإيمانية.

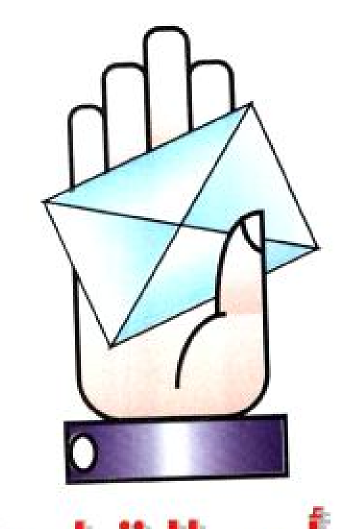
إن الأخوة الإيمانية ليست حقوقها قاصرة على الأقربين، بل إن الذين غيّبهم الأسْر أو السجن أو الموت أولى بحق الأخوة في أبنائهم الذين قد يكونون أيتاماً أو في حكم الأيتام، وليست الأخوة قاصرةٍ على الرعاية الفردية لشخص بعينه، بل إنها تتعداه إلى رعاية كل ما يودّ رعايته، أو كل ما يسره أن يرعاه أخوه له، وفي مقدمة حق الرعاية هذا حق الأبناء، ولربما كان هذا هو ما عناه السلف حين قالوا: «إننا ننتقي من إخواننا إخوانا»، أي إخوانا يتفقدون إخوانهم في الشدائد والملمات، في الغياب أو الشهود، وفي كل الأوقات.

بهذا تكون الأخوة ثمرة إيمانية دانية القطوف، وتكون شجرة وارفة الظلال يستريح فيها المتعبون، الذين أضناهم التعب والجهاد وأصابهم البلاء والضراء، فوجدوا في صدور إخوانهم سعة من ضيق الحياة، ووجدوا في رعايتهم راحة من عناء السير ونصب الجهاد.■

د. جاسم بن محمد مهلهل الياسين



الدستور الكويتي يصون ذات الأمير.. فهل يصون ذات الرسول ﷺ؟
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
مستقبل الصومال في ظل مبادرات الصلح الجديدة
ضغوط غربية في قمة القاهرة الاقتصادية من أجل
رفع المقاطعة العربية عن إسرائيل
الطالبان في مأزق
وشبح التقسيم يخيِّم على أفغانستان
يت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.



رأي القارئ

الدكتور الذي سقط!!

رأيته أول مرة، حيث كان يخطب الجمعة في مسجدنا الكبير الذي يؤمه جمهور غفير من المصلين من أهل مدينتنا، وقد أدركت للوهلة الأولى من خلال الزيِّ الإفرنجي الذي يلبسه والموضوع الذي يتحدث فيه أنه أستاذ جامعي، ربما في كلية الطب أو كلية العلوم.. وعلى مدار سنتين ظل يتردد على مسجدنا ويخطب الجمعة بنفس الهيئة ونفس اللون الخطابي الذي لم يكن يخرج فيه عن موضوعات علمية في الكون والحياة، ثم تغير حاله وشكله وموضوعاته، فأصبح يرتدي «العباءة» ويتحدث في التوحيد ومصطلح الحديث وتاريخ الفرق الإسلامية، وكثر حوله الشباب وأصبح ذا شعبية كبيرة، وكان يفسح المجال لهؤلاء الشباب ليتناقشوا معه، وأحيانا كانوا يعترضون عليه، وخصوصاً عندما يستشهد بحديث ضعيف معتقداً أنه صحيح، فقد كانت حصيلته من الأحاديث بسيطة، وفي البداية كان يرحب بالنقد والتصويب ولكنه ما لبث أن ضاق بذلك، وأصبح يُظهر تبرمه به، وأخذ يُعلي من شأن نفسه ويفتخر بعقله، خاصة عندما يُقال له إن العالم فلان ذكر خلاف ما تقول.

لقد استمر الدكتور على أسلوبه هذا، وعبثا حاول بعض من حوله أن يردوه عن عناده فلم يزده ذلك إلا غلوا وانحرافا.. وذات يوم خرج علينا بكتاب من تأليفه بعنوان: «تذكير الأصحاب بتحريم النقاب» يزعم فيه أن نقاب المرأة المسلمة حرام، وأنه بدعة جاهلية من صنع نساء الأعراب، وأن السافرة المتبرجة أفضل عند الله من المنقبة، لأن السافرة تشعر بوخز الضمير ولعلها تتوب يوماً فتُقبل توبتها، أما المنقبة فإنها مغرورة ترى نفسها في منزلة الصحابيات.

وتوالت مؤلفات الدكتور ومحاضراته فأصدر كتابا آخر بعنوان: «شفاء الصدر بنفي عذاب القبر» أنكر فيه عذاب القبر، وردَّ أقوال المفسرين في الآيات التي تثبت ذلك، كما حكم على الأحاديث الشريفة المتعلقة بهذا الأمر بالوضع، ثم كانت ثالثة الأثافي وداهية الدواهي كتابه الجديد عن السنة النبوية، والذى أنكر فيه حُجية السنة، وادَّعى أن القرآن هو المصدر الوحيد للتشريع، ورفض علم مصطلح الحديث، وحكم على معظم ما جاءنا من الأحاديث بالوضع، وقال: ليس هناك حديث صحيح وحسن، وضعيف، ومتواتر، ومشهور، وغريب، بل الأحاديث نوعان فقط: صحيح أو موضوع، وأن التمييز بين النوعين لا يتحصل عليه الإنسان بالدراسة والتحصيل وإنما هو موهبة من الله لم يمنحها إلا لأربعة أو خمسة أشخاص منذ عصر الصحابة إلى الآن، وأنه واحد منهم.

هذه نتيجة طبيعية كان لابد أن يصل إليها الدكتور إسماعيل منصور على ضوء المقدمات السابقة، حيث حذَّر العلماء من خطر الغرور والإعجاب بالنفس على كل من طلب العلم، وواضح أن صاحبنا لم ينتبه لهذا المرض العضال حتى استفحل داخله وكانت وفاته العلمية بسببه، وواضح من البداية أنه لم يحدد لنفسه هدفاً ولم يستحضر نية العلم والعمل، فشغل نفسه بإثارة مسائل فرعية عاشت في زمانها وانتهت، فما الفائدة التي تعود على المسلم الذي يذهب لصلاة الجمعة فإذا به يسمع عن الجهمية والمرجئة وإخوان الصفا؟!.

أمر آخر لا يقل خطورة عما سبق قد حذَّر منه العلماء وهو أخذ العلم من بطون الكتب مباشرة، دون أستاذ يُرجع إليه، ليكشف أسراره ويضم شوارده ويفسر ما قد يستغلق منه، وكم رأينا شبابا دخلوا في بطون كتب الأقدمين من غير أن يكون معهم مرشد، فكانت النتيجة أن تاهوا في دروبها وتعثروا في مسالكها ولم يخرجوا منها إلى الآن، وكان حظهم من تلبيس إبليس وفيراً، نسأل الله أن يهدينا وإياهم سواء السبيل.■

محمد أبو زهرة. المنصورة. مصر

سطور نازفة

في غمرة ما تعيشه الأمة الإسلامية من صحوة مباركة في مشارق الأرض ومغاربها نرى وللأسف الشديد من أهل تلك الصحوة أو من غيرها من أهل ملة الإسلام من عاش وأفنى عمره ليجادل ويماري بالباطل من دون الحق، وذلك اتباعا لهوى النفس الأمارة بالسوء، وامتثالا لأمر الشيطان الذي زين لهم أعمالهم، حتى باتوا يخوضون في أعراض علماء أجلاء، شهد لهم علمهم وما حفظه الله لهم - عز وجل - من منزلة في الدنيا قبل منازلهم في الآخرة، كل ذلك لأن فتوى ذلك العالم لم تتماش مع رغباتهم وأهوائهم، فتراهم يتشدقون بالحديث من غير علم ويتبجحون بكل قوة ضد ذلك الفقيه العالم، وما علم هؤلاء المساكين كيف يُعظِّم اليهود أحبارهم ويبجِّل النصارى رهبانهم وهم على منهج باطل ودين مُحرَّف، بل أتراهم لم يسمعوا قول الحافظ ابن عساكر: «لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في منتقص أعراضهم معلومة، فمن أطلق لسانه عليهم بالسلب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب».

فياليتنا نستشعر منزلة علمائنا ونقدرهم حق قدرهم وندرك فضلهم، فكم من داعية لله - عز وجل - سقط من أجل أن تعيش كلمة الحق، وكم من عالم احتمل الإهانة والعذاب لأجل أن تعلو كلمة الحق.. وكم منهم من حرم من حقوقه ليحفظ حق الله عز وجل.

فهم الذين قيضهم الله لحمل مشعل الهداية لهذا الدين، فلولاهم بعد الله - عز وجل - لرأينا أنفسنا نترنح خلف قضبان الغواية والضلال بعيدا عن مسالك الهداية والرشاد.

قال الله تعالى: «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا» (النساء: ١١٥).■

نورة العقيلي. القصيم. المذنب. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: عمر بشير أحمد الصديق - بريدة - السعودية**

شكراً لثقتك ومتابعتك، وقد أرسلنا لك العدد الذي طلبته وربما تسلمته قبل أن تقرأ هذا الرد.

● **الأخ: أنيس محمد شاكر - سريلانكا**

نرجو أن تقبل اعتذارنا لأن طلبك خارج حدود قدرتنا، نكرر اعتذارنا ونشكر لك ثقتك.

● **الأخ: صالح كرد - إسلام اباد - باكستان**

قرأت رسالتك وأعدتها مرات عديدة نظراً لعباراتها التي صورت المسألة على أنها قضية القضايا ومشكلة المشاكل، لكنك لم تتكرم بذكر الأمر الذي تنتقده وتريد تصحيحه، ليس صعباً أن نرجع إلى العدد المقصود وندرك ما تهدف إليه.. لكن الأولى أن تقول بصراحة ما تريد أن تقوله حتى لا تكون رسالتك عرضة للاتهام بالتهويل، مع خالص تحياتنا.

● **الأخ: سيد أحمد البدوي - باريس - فرنسا.**

نشكرك على رسالتك وقد سبق لنا أن نشرنا وجهتي النظر في الموضوع مع تقديرنا التام لكل طرف بعيد عن التجريح الشخصي.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

من الغلاف إلى الغلاف

لو اطلعنا على أي مجلة أو صحيفة لوجدنا القراء ينتقون مواضيع معينة منها فيقرؤونها، ويتركون ما لا يعنيهم، اما أن تُقرأ المجلة من الصفحة الأولى حتى الأخيرة، فهذا ما لم أجده إلا في مجلة المجتمع، فأنت لا تكاد تجد موضوعًا لا يهمك كمسلم، فهي تجمع النواحي الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والفقهية، والأدبية، ولا أظن مسلمًا واعيًا يهمه أمر المسلمين إلا وهو بحاجة إلى الإطلال على هذه النوافذ.. فشكرًا لكم وجزاكم الله خيرًا.. لكن لي بعض الأمنيات:

١ - أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفق القائمين عليها ويثبتهم، فلا تقف في وجههم الأعاصير ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يمنعهم من المضي في الطريق القويم ترغيب أو ترهيب.

٢ - بعض الأمور التي تثلج الصدور وتسر قلب المسلم، أرى الا تنشر جميعها لأن قوى الشر ترصدها، وأخشى أن تحاول النيل منها نتيجة الكتابة، عنها في المجتمع.

٣ - أن يحاول القائمون على المجلة التثبت من موضع أقدامهم أثناء السير بين هذه الأشواك المحيطة في كل جانب والسير بخطى وئيدة وثابتة، مستعينين بالله تبارك وتعالى، فإن الذين يتربصون بها سواء في الخارج أو في الداخل وسواء من العدو أو من يلبس ثوب الصديق، كثيرون ■

محمد خالد بكري. الرياض. السعودية

المجتمع
مؤتمر القاهرة الاقتصادي
محور جديد للهيمنة الصهيونية على المنطقة العربية

■ عدد المجتمع ١٢٢٤

(١٢١٣) عدد البُشْريات

طالعت عدد المجتمع رقم (١٢١٣) وقد غمرتني فرحة غامرة وسميته عدد البشرى بما فيه من بشائر واولها الافتتاحية التي تحمل عنوان «اربكان والشيشان يبعثان الأمل في الأمة» ثم بعد ذلك «هل ينجح الشيشان في الحصول على الاستقلال؟».

ثم تُوجت فرحتي «الإغاثة الإسلامية في البانيا.. صورة مشرقة للعمل الإسلامي في أوروبا».

لقد جعلتني أؤمن بعودة المجد إلى أمتنا الإسلامية من جديد ما دام يوجد رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، ومما زاد فرحتي ودهشتي: أن توجد أكثر من منظمة سودانية تعمل في مجال الإغاثة رغم الضغوط الكبيرة على السودان حيث يتجاهلها الإعلام العالمي والعربي.■

عباس الطيب الأرباي
المدينة المنورة. السعودية

«المعاهدات ورق.. والورق لا يحمي الشعوب والأمم»

أثرت هذا العنوان لأنه على لسان خبير في المعهد القومي اليهودي بأمريكا ليعكس نظرة اليهود إلى المعاهدات الدولية وما تحمله من ازدراء واستعلاء وما وصل إليه حال الأمة الإسلامية من الذل والمهانة والانهزام، والهبوط في مستنقع الاستسلام تارة بالتهديد بالقوة العسكرية والنووية، ذلك السلاح الذي ظلت إسرائيل تعمل على امتلاكه كهدف استراتيجي رادع للعرب حتى أصبحت تمتلك أكثر من مائتي رأس نووية موجهة إلى مواقع استراتيجية في العالم العربي، وتارة أخرى بالتلويح بالرخاء الاقتصادي المزعوم.. لكن واقع الأمور وتصريحات اليهود تخالف الأماني والوعود يؤكد ذلك هذا التصريح لرئيس الرابطة اليهودية الأمريكية «إن المهمة الأولى ليهود أمريكا الاهتمام بأمن إسرائيل ورخائها وليس تمويل الحكم الذاتي الفلسطيني»، يضيف خبراء المعهد القومي اليهودي بأمريكا «إن أي سلام حقيقي في المنطقة يبدأ بتجريد العرب المسلمين من السلاح».

الا يكفي هذا التصريح لكشف الحقيقة التي يتجاهلها ويتعامى عنها كثير من الناس.■

محمد أحمد محمد منتصر. جمهورية مصر العربية

حتى تصل المجتمع إلى كل أعضاء الجسد الواحد

يسرنا أولا أن نتوجه إليكم بالشكر والتقدير على ما تبذلونه من جهود طيبة مباركة في خدمة الإعلام الإسلامي من خلال مجلتنا الغراء المجتمع، وما تقدمونه من كتابات تحمل الكلمة الصادقة الهادفة، والخبر الصادق والتحليل السليم، فجزاكم الله خيرًا وسدد مسعاكم إنه سميع مجيب.

وإنه من خلال متابعتنا للمجلة وجدنا أن هناك إخوة لنا في البلاد الأخرى يعانون من عدم قدرتهم على الاشتراك في المجلة، فرغبنا من خلال ما تجدونه برفقه هذه الرسالة من مبلغ زهيد في دعم إخواننا في العالم وتقديم اشتراك سنوي لهم وخاصة ما نشر في أعداد المجلة الأخيرة من المؤسسات والمراكز الإسلامية التي تطلب إيصال المجلة إليها.■

المحرر: نشكر الإخوة شباب الاحساء على استجابتهم السريعة لحاجة إخوانهم الذين يشق عليهم تامين قيمة الاشتراك بالمجتمع، سائلين الله تعالى أن يجعله في ميزان حسناتهم، وأن يبارك جهودهم الطيبة.■

مجموعة من شباب الأحساء. السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١ رجب ١٤١٧هـ - ١٢ نوفمبر ١٩٩٦م - العدد ١٢٢٥ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر:** مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان:** الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن:** مكتبة ظفار. ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدى (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

الدستور الكويتي يصون ذات الأمير.. فهل يصون ذات الرسول ﷺ؟

ينص الدستور الكويتي على أن ذات الأمير مصونة، وهو ما يعني عدم التعرض أو المساس بذاته، ولو أن إنساناً تعرض لذات الأمير لحوكم وطرد من وظيفته وزج به في السجن.

وإننا في الكويت نرى أحمد البغدادي يتطاول على رسول هذه الأمة ﷺ ويصفه بالفشل، وقد جرّمت لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف فعلته الشنعاء، ولكن أجهزة الدولة المسؤولة لم تتحرك حتى الآن لمحاسبته ومحاكمته على فعلته!.

إننا مازلنا نلح على مطالبة وزارة الأوقاف بالتحرك السريع لإقامة دعوى ضد من اجرم بحق الرسول ﷺ ووصفه بالفشل وسب علماءها ووصفهم بالجهل واتهم علماء المسلمين ورجالاتهم بشكل عام في كتاباته المنكرة، ونطالب مجلس الوزراء ومجلس الأمة بالتحرك العاجل لتحويل البغدادي للنيابة حتى ينال جزاء فعلته الشنعاء وحتى يكون عبرة لكل من تسول له نفسه المساس برسول هذه الأمة وبدينها وعقيدتها.

كما أننا نطالب أجهزة الدولة المعنية بتطهير الجامعة بل ومؤسسات التعليم من كل استاذ أو معلم لا يرعى لله حرمة ولا لرسوله احتراماً، وليكن البغدادي عبرة لكل من نهجوا نهجه.

إن رسول هذه الأمة ﷺ هو أعظم شخصية عند المسلمين قاطبة، ولو أن ما فعله البغدادي حدث في أي قطر إسلامي غير الكويت لتحركت حكومة ذلك القطر بمحاكمته وطرده من الجامعة.. فكيف يؤتمن أمثال البغدادي على توجيه أبنائنا وهم يطعنون برسول هذه الأمة الذي أرسل رحمة للعالمين، ويشككون في عقيدتها وشريعتها .. وصدق الله العظيم القائل: «إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً . والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً». (الأحزاب : ٥٧-٥٨).■



بينما يعزل المرض يلتسين عن الحكم يشتد الصراع بين قيادات الحكم الروسي وتتردد تهديدات من خصومه بتفجير فضائح عن فساده وفساد عائلته وكبار معاونيه .. التفاصيل ص (٤٠-٤١).



الشيخ عبدالله المنيع يتحدث لـالمجتمع عن الاختلاف بين المصارف الإسلامية والبنوك الربوية .. التفاصيل ص(٣٤).

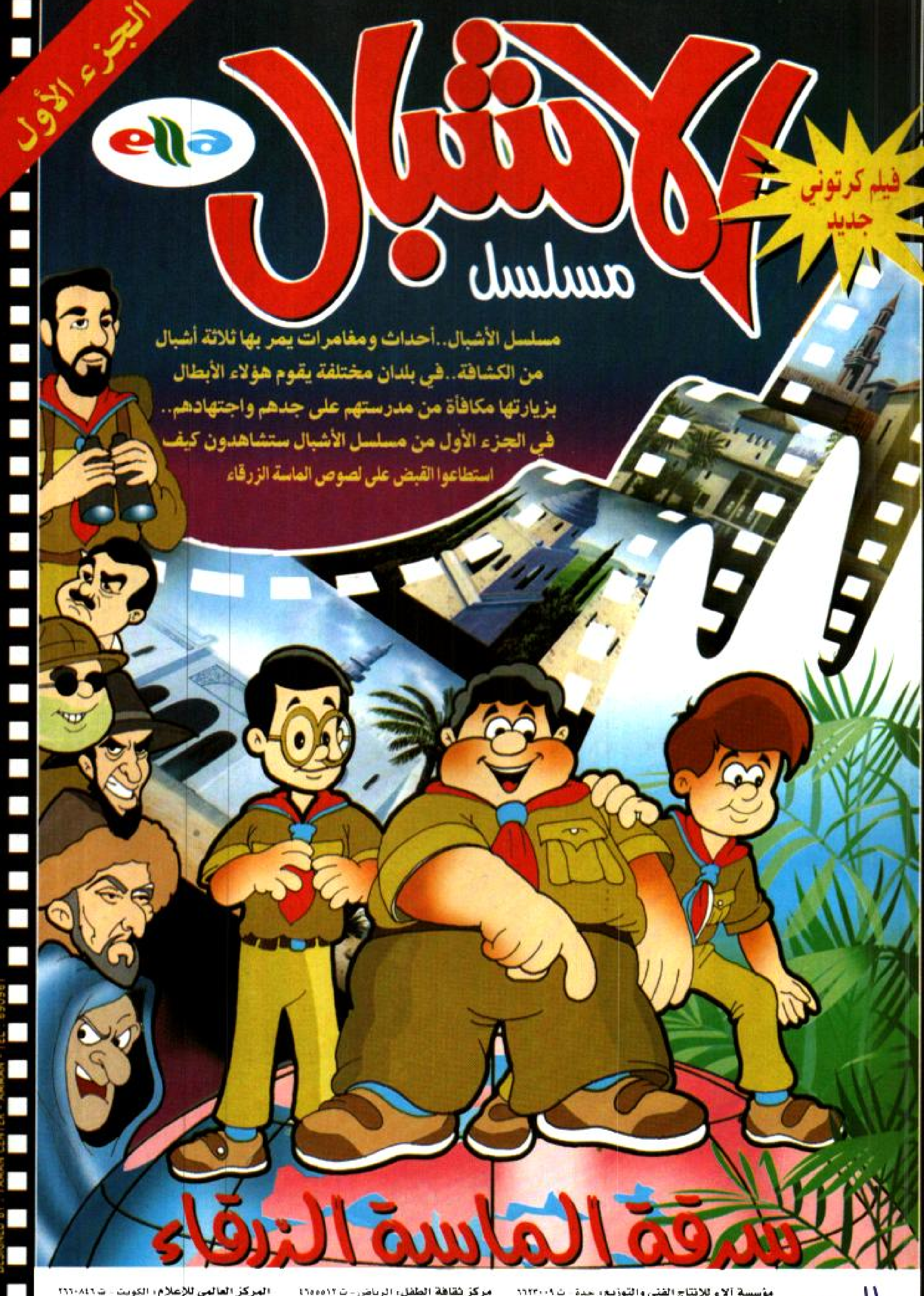


تحولت الندوة التي نظمتها نقابة أطباء القاهرة عن الدور السياسي لجماعات المصالح في مصر إلى شبه محاكمة علنية لأداء التيار الإسلامي في قيادة النقابات المهنية على مدى ما يقرب من ١٠ سنوات .. التفاصيل ص (٤٤-٤٧).



الدكتور عبدالوهاب المسيري يكتب لـالمجتمع عن الاستيطان في إسرائيل وجنوب إفريقيا .. التفاصيل ص(٤٢).

طبع بمطابع الوطن بالكويت


الجزء الأول
مسلسل
الأشبال
فيلم كرتوني جديد
مسلسل الأشبال..أحداث ومغامرات يمر بها ثلاثة أشبال
من الكشافة..في بلدان مختلفة يقوم هؤلاء الأبطال
بزيارتها مكافأة من مدرستهم على جدهم واجتهادهم..
في الجزء الأول من مسلسل الأشبال ستشاهدون كيف
استطاعوا القبض على لصوص الماسة الزرقاء
سرقة الماسة الزرقاء
يطلب من :
مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع، جدة - ت ٦٦٢٣٠٠٩
مركز ثقافة الطفل، الرياض - ت ٤٦٥٥٥١٢
المركز العالمي للإعلام، الكويت - ت ٢٦٦٠٨٤٦
مركز الشريط الإسلامي، الشارقة - ت ٣٥٤٠٠٠
الأمة للصوتيات والمرئيات، الدوحة - ت ٤٢٠٢٠٣
تسجيلات الفاروق، المنامة - ت ٢٧٣٤٦٤
DESIGNED BY : YAMAN CENTER - AMMAN - TEL : 690961

إلى متى هذا الظلم الواقع على الشعوب العربية؟

فيما تواجه الدول العربية تهديدات واضحة من العدو الصهيوني وضغوطاً خارجية قوية من الدول الغربية والولايات المتحدة، بما يدفعها إلى إعادة النظر في واقعها وتوحيد صفوفها ورأب صدعها وتوثيق علاقتها بشعوبها لمواجهة هذه التهديدات ومقاومة هذه الضغوط، نجد الواقع العربي يسير في اتجاه مغاير ومضاد لمصالح الأمة وحقوق الشعوب وتوحيد الصفوف، وأصبح من السهل على كثير من الحكومات العربية أن تلقي بأسباب مشاكلها وفشلها على شعوبها وتمارس بحق أبنائها كافة وسائل القمع والكبت والتشريد والانتهاك لحقوق الإنسان وآدميته، فيما تقوم من جهة أخرى بالتسابق على التفاوض مع العدو الصهيوني واسترضاء الحلفاء الغربيين على حساب الأمة وحقوق الشعوب.

لقد أصبح الواقع العربي يسير في اتجاه الضياع والفوضى والكبت والقهر والظلم، ويكفي أن نطلع على واقع حقوق الإنسان العربي من خلال تقارير منظمات حقوق الإنسان العربية والدولية لندرك حجم ما يتعرض له كثير من الشعوب العربية من ظلم وقهر.

فالنظام العراقي البعثي يقوم بحملات اعتقال وتعذيب وإعدام وإبادة منظمة ضد أبناء الشعب العراقي، تحت سمع العالم وبصره، حتى بلغ مجموع ما تم إعدامهم واعتقالهم وتشريدهم من العراقيين على يد صدام حسين مليونين ونصف المليون عراقي، وذلك حسب تقرير أصدره المركز الوثائقي لحقوق الإنسان العراقي ونشر في شهر سبتمبر الماضي.

كذلك لازالت السجون السورية تغص بعشرات الآلاف من المعتقلين السياسيين والإسلاميين على وجه الخصوص، فيما تعتبر سورية أكثر الدول العربية تهديداً من الكيان الصهيوني بما يستدعي مصالحة داخلية بين الحكومة وكافة أبناء الشعب قبل الدخول في أي معركة مرتقبة ضد العدو الصهيوني الذي يعتبر عدواً للجميع.

كذلك أصبحت انتهاكات حقوق الإنسان في مصر - لاسيما عمليات القتل في الشوارع في صعيد مصر - من الأمور التي تبعث على القلق على مصر ومستقبلها، خاصة بعد ثبوت تورط الموساد الإسرائيلي في كثير من العمليات الإرهابية التي وقعت في مصر، كما أن عمليات الاعتقال لم تقف عند حد المتطرفين الذين يحملون السلاح وإنما طالت جماعات لا تؤمن إلا بالحوار ولا تنهج إلا الوسائل والسبل الشرعية مثل جماعة الإخوان المسلمين، كما تم تعطيل الانتخابات في النقابات المهنية وحل مجالس إداراتها، وحل مجالس إدارات نوادي أعضاء هيئة التدريس في الجامعات وقمع كل أصحاب الأفكار المتزنة والطرح الإسلامي المعتدل.

وفي ليبيا يفخر النظام الليبي ببث عمليات الإعدام للمعارضين السياسيين على شاشات التلفاز، وكذلك عمليات الاستجواب والتحقيق، وكان الإنسان الليبي لا قيمة له ولا اعتبار لكيانه، وقد أشارت منظمة العفو الدولية في تقريرها عن ليبيا لعام ١٩٩٦م أن آلاف الليبيين المدنيين ومئات العسكريين قد قبض عليهم من قبل النظام الليبي واختفوا داخل السجون، ولا تتوافر أي معلومات عنهم، والذين تتوافر عنهم معلومات يعيشون في أوضاع مأساوية فيما يعتبرون جميعاً من المثقفين والخبراء والمفكرين وأصحاب الرأي والوجاهة في المجتمع الليبي.

أما تونس فإن ملفات انتهاكات حقوق الإنسان بها تفوق التصور والوصف، ولا توجد منظمة عربية أو دولية لها علاقة بحقوق الإنسان إلا وتصدر بشكل دوري تقارير عن حقائق غريبة ومعاملات رهيبة يتعرض لها المواطن التونسي.

أما الجزائر فإن ما يحدث بها من عمليات قتل وتخريب وتدمير من قبل السلطة بأجنحتها المختلفة أو الأطراف المشبوهة الأخرى بشكل يومي منذ عام ١٩٩٢م وحتى الآن أصبح شيئاً يدعو للأسى، فقد بلغ عدد الذين قتلوا من المدنيين في عمليات العنف الجزائرية حتى الآن ما يزيد على خمسة وأربعين ألف جزائري، ولازالت عمليات القتل والتصفية تتم بشكل يومي دون وضوح رؤية للمستقبل الدموي الذي يلف الجزائر.

إن هذا الواقع المأساوي الذي تعيش فيه كثير من الدول العربية يؤكد أن الانتكاسة التي تعيشها الأمة إنما تعود أسبابها الرئيسية إلى هذا الظلم الذي تصبه الحكومات ضد شعوبها، فالحكومات العربية لا يمكن لها أن تواجه التحديات التي تواجهها وهي في خصام مع شعوبها، كما أن الظلم هو بداية السقوط والانهيار، ودولة الباطل ساعة أما دولة الحق فهي إلى قيام الساعة، ولم تدم دولة ظالمة من قبل ولن تدوم من بعد، والشعوب هي عماد الدول وركائز الحكومات، فإذا ملئت السجون بالأبرياء وخضعت الحكومات للضغوط الغربية والمطامع الإسرائيلية، فقد وجب عليها وعد الله وطبقت عليها سننه، وقد لاقت مصر هزيمتين في عامي ١٩٥٦م، و١٩٦٧م بعد قيامها باعتقال مئات الآلاف من الإخوان وزجت بهم في السجون ظلماً وعدواناً، وعلقت آخرين على أعواد المشانق، كما لاقت المصير نفسه بصور مختلفة حكومات أخرى سلكت سبيل الظلم والطغيان مع شعوبها.

إن مواجهة العدو الإسرائيلي ومقاومة الضغط الغربي لن يتحقق إلا حينما يتم رفع الظلم عن المظلومين، والإفراج عن المعتقلين، والمصالحة بين الحكومات وشعوبها، ثم بين الحكومات العربية وبعضها، حينئذ يكون العرب قد سلكوا طريق الوحدة والقوة والنصر على أعدائهم، أما الظلم فإنه ظلمات في الدنيا وندامة في الآخرة.

فهل ترفع الحكومات العربية التي تنتهك حقوق الإنسان أيديها عن شعوبها أم تستمر في غيها وبعدها عن منهج الله فيتحقق فيها وعده سبحانه: «وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم».■

جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع تهنئ العدساني بسلامة العودة

عاد إلى الكويت يوم الثلاثاء قادماً من لندن السيد محمد يوسف العدساني، رئيس مجلس الإدارة السابق بعد فترة نقاهة إثر العمليات الجراحية المعقدة التي أجريت له طوال عام كامل في مستشفى «مايوكلينيك» بالولايات المتحدة الأمريكية نتيجة حادث بحري مروع.



■ محمد يوسف العدساني

مجلس إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع يتقدمون بخالص التهاني للسيد محمد يوسف العدساني، داعين الله أن يتم عليه الشفاء، وأن يحفظه من كل سوء.■

النوري رئيساً للجنة فلسطين بالهيئة الخيرية

اختارت اللجنة التنفيذية في لجنة فلسطين بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية السيد نادر عبدالعزيز النوري رئيساً لها بالتزكية، في أول اجتماع لها بحضور تشكيلها الجديد.

جاء هذا في اجتماع اللجنة التنفيذية للجنة فلسطين الخيرية الذي حضره رئيس الهيئة السيد يوسف جاسم الحجي وقد أجمعت آراء أعضائها على تزكية النوري رئيساً للجنة، واختيار السيد فوزي جبر نائباً للرئيس.

■ الشيخ نادر النوري

هذا وقد صرح رئيس اللجنة السيد نادر النوري على هامش الاجتماع مؤكداً ضرورة استمرار العمل الخيري الإنساني على أرض الإسراء، وقبلة المسلمين الأولى، فهي اهتمامنا الأول، ويجب أن نقوم بواجبنا تجاهها، وشكر أعضاء اللجنة التنفيذية على ثقتهم به، وتمنى للجميع التوفيق في القيام بأعباء المسؤولية الجديدة المناطة بهم.■

محاضرات قسم الواعظات في الأسبوع الثالث من شهر نوفمبر

يوم السبت ١١/١٦ محاضرة بعنوان «طوبى للتوابين» تلقيها السيدة ابتسام الفيلكاوي في صالة تنمية المجتمع بمنطقة بيان.

يوم الأحد ١١/١٧ تلقي السيدة سميرة الأيوب محاضرة بعنوان «فن الحياة» في صالة تنمية المجتمع بمنطقة صباح السالم.

أما يوم الاثنين ١١/١٨ فهناك ثلاث محاضرات:

الأولى في صالة تنمية المجتمع بمنطقة القرين وهي بعنوان «مالك القلوب» تلقيها غنيمة العقيلي.

الثانية: في صالة تنمية المجتمع بمنطقة جابر العلي، بعنوان «غيث القلوب» تلقيها منى البحوه.

أما الثالثة: فتقدمها السيدة منال الكندري، وهي بعنوان «الزيادة والنقصان»، وسوف تكون في بيت الزكاة.

يوم الثلاثاء ١١/١٩ فهناك محاضرتان:

الأولى: بمجمع الوزارات، وهي بعنوان «القسمة العادلة» وتلقيها هيفاء العبدالجادر.

الثانية: وهي بعنوان «كيف تكسبين زوجك» للأخت ابتسام الفيلكاوي في صالة تنمية المجتمع بالعارضية.

تبدأ جميع المحاضرات الساعة ٩.٥ صباحاً، كما يستمر القسم في تفسير وحفظ جزئي «عم وتبارك» كل يوم أحد وثلاثاء في المركز الترفيهي الاجتماعي بمنطقة غرب الفنطاس، وتشرف عليه السيدة فتوح حمادي.

كما يواصل القسم مشاركته في برنامج «مسيرة الخير» في إذاعة القرآن الكريم، من خلال وقفة بعنوان «كيف تكونين أماً منتجة» للأخت بدرية العزاز.■

في الصميم

لقاء الصحافة المحلية

لقاء وزير الإعلام الشيخ سعود الصباح بالصحافة المحلية للحوار ومناقشة هموم وشجون الصحافة الكويتية مطلوب أن يتكرر لأنه يعتبر من اللقاءات المباشرة والمعبرة والتي يقترب فيها الإعلام الرسمي بالإعلام الشعبي بهدف تحقيق إعلام متميز متطور ينقل قضايا الكويت بقوة وأصالة وأمانة وتأثير داخلي وخارجي عبر القنوات الرسمية أو الشعبية.

وإذا كان الإعلام الرسمي له تحفظاته!! وسياسة عامة قد لا يستطيع أن يحقق فيها بعض الأهداف المرجوة... فإن الإعلام الشعبي المتمثل بالصحف اليومية قد يستطيع تحقيق تلك الأهداف بصور أخرى متنوعة دون أن يسبب أي إحراج للإعلام الرسمي أو يخلق ردود فعل سلبية في علاقة بعض الدول مع الكويت...

وجاءت إشارة وزير الإعلام بالصحافة الكويتية وإيجابياتها المتنوعة لتؤكد مرة أخرى على أهمية الدور الذي تقوم به صحافتنا المحلية... ويتجلى ذلك في الأصداء الخارجية التي تأتي على ذكر الديمقراطية والحرية المتاحة للصحافة الكويتية التي أصبحت مثالاً يحتذى لبقية الدول... إضافة إلى وجود برلمان يمثل رمزاً للديمقراطية في الكويت يتشاور ويتحاور فيه الجميع من أجل المصلحة العامة للدولة ولأفرادها..

وعند إشارة وزير الإعلام للصراعات الشخصية بين الصحف المحلية وضرورة الابتعاد عنها لأنها تؤخر الصحافة ولا تقدمها وتفتح فيها شروخاً وجروحاً هي في غنى عنها..

والتنافس شيء والصراع شيء آخر.. ومن الخطأ أن يعتقد البعض بأن الصحيفة هي ملك لفرد أو عائلة معينة... وإنما هي ملك للشعب كله كما عبر الوزير عن ذلك...

وإذا كان «الخلاف لا يفسد للود قضية» فمن الأجدى والأولى أن يتحلى أصحاب الصحف بالروح الرياضية العالية عندما يفتحون أبواب صحفهم للجميع وهناك ثوابت وأصول متفق عليها لا تتعدى إلى نطاق التجريح أو الطعن والسب والقذف... فالاختلاف ضرورة للإثراء العلمي والموضوعي لا بقصد التشهير أو التسفيه والخروج عن الحدود المتاحة للحرية..

فالبعض يعتقد أن الحرية مطلقة لا حدود لها وتلك لها وقفة أخرى بحاجة إلى المناقشة والمناظرة...

وعلى الرغم من اتفاقنا مع سعادة وزير الإعلام بأن الصحف ليست ملكاً لأحد بل هي ملك للشعب وحده.

ولكن المطلوب أن نفتح باب المنافسة ونكسر احتكار الصحف والاقتصار على خمس صحف يومية فقط... ويظل البقاء للأصلح وتترك الحرية للشعب في اختيار الصحيفة التي يرغب بأن تمثله وتطرح قضاياه المعبرة عن آماله... وتبقى النقطة الأهم في دعم الصحفيين الكويتيين وغيرهم والعمل وفق برنامج وبناء مؤسسي متفاعل وليس وفق كتّاب زوايا ثابتة أو مقالات ترسل «بالفاكس»!! وإصدار قانون ينظم العمل الصحفي.. ويحفظ حقوق الصحفيين الكويتيين وغيرهم حتى لا يكونوا تحت رحمة أصحاب الصحف... يصدرون فرمانات الفصل أو التجميد.. متى شاءوا!!

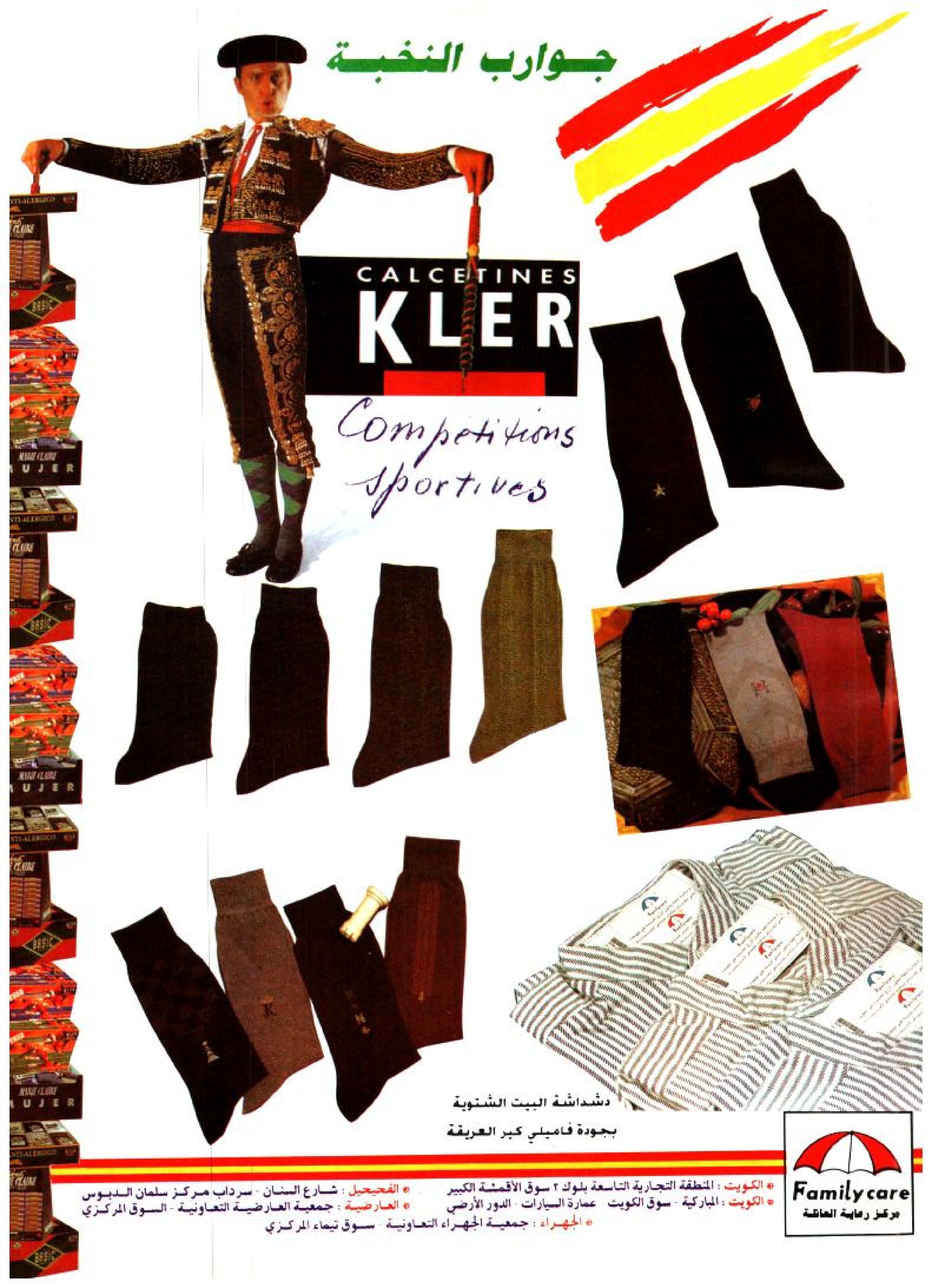
مرة أخرى شكراً على لقاء سعادة الوزير بالصحافة المحلية ونرجو أن تتكرر مثل هذه اللقاءات وأن تتبعها خطوات عملية وإيجابية مثمرة.. ففي الكويت اليوم برلمان يختاره الشعب وصحافة حرة غير مقيدة...

يجب تفعيلهما وتطويرهما باستقبال واستقدام قرن قادم مليء بالتحدي وإثبات الوجود.. والله الموفق.■

عبدالرزاق شمس الدين



اقة الأناشيد
تقدمها لكم نداء
الأولى والوحيدة
أناشيد
أنا مسلم
أناشيد
روضة الإيمان
نشيدنا
عالم
من المتعة
نداء
ى من نداء لأطفالنا ينابيع حب وسيل حنان
ايا الزمان بآدابها وعلم ودين وأحلى بيان



جوارب النخبة
CALCETINES
KLER
Competitions sportives
دشداشة البيت الشتوية
بجودة فاميلي كير العريقة
Family care
مركز رعاية العائلة
* الكويت : المنطقة التجارية التاسعة بلوك ٢ سوق الأقمشة الكبير
* الكويت : المباركية - سوق الكويت عمارة السيارات - الدور الأرضي
* الفحيحيل : شارع السنان - سرداب مركز سلمان الدبوس
* العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي
* الجهراء : جمعية الجهراء التعاونية - سوق تيماء المركزي

المقولات العلمانية في المقالات البغدادية (١)

البغدادي يشكك في الإسلام وينكر حد الردة ويلمز الصحابة

من سنن الله التي خلت من قبل انه ما من زمان ترفع راية السنة ويعلو فيه شان للمسلمين، ويرتفع لواؤهم إلا وتظهر فيه طائفة من الناس قد امتلات قلوبهم غيظاً لعز الإسلام، وحقداً لعزة المسلمين، وارتوت افئدتهم خبثاً ومكراً ينتبذون مكاناً قصياً، ويسلكون مسالك شتى في الكيد للإسلام والتربص بحملته، قال تعالى: «وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً...»



بقلم: د. عبدالرزاق الشايجي(*)

وإن مما ابتلي به المسلمون في هذا الزمان نفر من بني جلدتهم، يعيشون بينهم ومعهم، يلبسون ثيابهم، ويتكلمون بلسانهم، ولكنهم يحملون هماً غير هم دينهم، ويدعون إلى منهج غير منهج قرآنهم وشريعتهم، يسلكون في ذلك طرائق قدداً، فمرة يؤذون المؤمنين باسم «التطرف»، وتارة يتطاولون على أعراض العلماء وطلبتهم باسم «الحرص على الدين»، وأخرى يلمزون الدعاة إلى الله باسم «الحفاظ على المصلحة العامة واستتباب الأمن»، والأخطر من هذا كله الطعن بأحكام الإسلام وشرائعه، كل ذلك يصدر من مجتمعات إسلامية، وتقرؤه جماهير المسلمين وينشرون ذلك باسم «الحرية، حرية الرأي والتعبير وحرية القلم»، أما غرضهم الأساسي فهو «التشكيك بثوابت الدين».

إن الكره الذي يصبه «بنو علمان» والحقد الذي في قلوب «بني يسار» على دين الله مرده إلى خشيتهم على كيانهم، ومصالحهم وشهواتهم وانحرافاتهم من نور الإسلام، فهم يحسون في دخيلة انفسهم مقدار ما انحرفوا عن الحق، وتحكيم أهوائهم واستسلامهم لشهواتهم، فلكل في الجاهلية مصالح ومنافع وشهوات يحرص عليها»(١).

ولا شك أن رصد وكشف الآراء المنحرفة عن الصراط المستقيم من الأمور المهمة، التي ينبغي الاهتمام الجاد بدراستها، وبإعطائها حقها من المتابعة والبحث، تحقيقاً لقول الله تعالى: «.. وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين»، وكما قال عمر الفاروق رضي الله عنه: «إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية». وإن الاتجاه العقلاني المعاصر إزاء النصوص الشرعية، من أخطر المذاهب وأشدها تضليلاً وأكثرها تحريفاً لشرائع الإسلام الصحيح، حيث إن هذا المسلك قد انتحله عدد غير قليل من المثقفين، كما أنه يتضمن التلبيس والاشتباه على الكثير من المسلمين، ومن ثم فلا يستغرب أن يقوم أعداء الإسلام بالكيد لهذا الدين وأهله من خلال هذا المسلك العقلي «المتحرر» والذي يرفع شعار الإسلام.(٢)

وبالرغم من أن القرآن الكريم قد وضع قواعد تقدير واحترام وتقديم أهل الاختصاص كما قال تعالى «.. فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»، فلا يتعدى إنسان حده، بل يرد الأمر إلى أهل الشأن فيه، حتى يقولوا فيه كلمتهم، وما على الجاهل في فن إلا التسليم لأهله... إن قضية الجهل في العلوم يجهلها كثير من الناس، فيظن الكثير منهم - عامة وخاصة - أن من حصل على شهادة في علم حق له أن يتكلم في كل علم!! وهذا خطأ فاحش له تبعاته الخطيرة، وبناء على ذلك يمكن أن نقرر أن الإنسان، ربما يكون عالماً بالطب جاهلاً بالهندسة، أو يكون عالماً بالإدارة، جاهلاً بالسياسة، أو يكون عالماً بالشرع جاهلاً بالتجارة.... والعكس صحيح في كل ما سبق، وعلى هذا فكل من يبدي رأياً في غير مجاله واختصاصه أو حدود مسؤوليته ومعرفته فهو متعد يجب ردعه وإيقافه عند حده، فكما لا يحق للعالم بالشرع أن يتحدث في الطب، كذلك لا يحق للطبيب أن يفتي في أمور الشرع، اللهم إلا إذا كان كل واحد متخصصاً في المجالين، أو كانت القضية لها علاقة بالتخصص الآخر بطريقة أو بأخرى.

وفي عالمنا الإسلامي هناك نوع احترام على الأقل في المجال العملي لأهل بعض الاختصاصات، فإذا مرض إنسان ذهب إلى الطبيب، وإذا أراد بناء بيت ذهب إلى المهندس، وهكذا في أمور النجارة والحدادة.

ولكن هذا الاحترام سرعان ما يزول ويتلاشى في الأمور الإنسانية والفكرية والسياسية، وعلى الأخص في الأمور الدينية والتربوية، وعلى سبيل المثال في النقطتين الأخيرتين - أعني الشرعية والتربوية - تقع تجاوزات شديدة الخطورة، ففي الأمور الدينية إذا طرح سؤال عن أمر شرعي في مجلس عام أو خاص، سرعان ما تنهال الإجابات من كل حدب وصوب، الكل يدلي بدلوه سواء كان المجيب طبيباً أو مهندساً أو بحاراً أو كناساً أو حداداً، دون مراعاة لحركة الشرع وخطورة التوقيع عن رب العالمين، وذلك لضعف الوازع الديني وعدم تصور عقاب المتعدي حده، يقول سبحانه وتعالى: «ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً»، قال غير واحد من المفسرين منهم ابن جرير، والقرطبي، وابن كثير: إنه نهى الإنسان عن اتباع ما لا علم له به، ويشمل ذلك قوله، رأيت ولم ير، وسمعت ولم يسمع، وعلمت ولم يعلم.(٣).

وقال سبحانه وتعالى: «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون».

ولعل البغدادي يمثل نموذجاً حياً للمثال الآخر، حيث اعتاد على توجيه أصابع اتهامه للإسلام وشرائعه.

نعم لقد دأب رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة الكويت، د. أحمد البغدادي في الآونة الأخيرة على الهجوم على الإسلام، عقيدة وشريعة، وتلفظ بأقوال كفرية بغية صرف أبناء الأمة عن دينهم الحق، عن طريق الطعن بالدين والنيل من علمائه العاملين، والاستهزاء بالدعاة المصلحين، ولمز تشريع رب العالمين، والغمز بسيد المرسلين، والطعن بصحابته الميامين، ورد ما هو معلوم من الدين بالضرورة، كل هذا يحدث تحت شعار حرية الفكر والتعبير.

ويبدو أن البغدادي قد نذر نفسه، وفكره، وحياته لتشويه صورة الإسلام النقية، ومحاربة شعائر خير الأنام، وإعلان رفضه لتحكيم الإسلام.

ولا ندري هل حرية الفكر تعني الطعن بالإسلام؟!

وهل من حرية التفكير الغمز واللمز والتطاول على خير الأنام؟!

وهل من لوازم التفكير الاعتراض على حكم الله ورسوله؟!

وهل من متطلبات التعبير رد ما هو معلوم من الدين بالضرورة؟!

ولعل قائل يقول، ما المقولات الكفرية التي تفوه بها البغدادي... فأقول هاك بعضها:

١- لقد أنكر البغدادي ما هو معلوم من الدين بالضرورة:

أ - فأنكر حد الردة المجمع عليه.

ب - وأنكر كفر شاتم الرسول المجمع عليه أيضاً.

٢- اعتراضه على بعض أحكام الشريعة الإسلامية:

أ - فاعترض على حكم الله في الميراث في أن للذكر مثل حظ الأنثيين.

(*) أستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت.

ب ـ واعترض على حكم الله في حرمة زواج المسلمة بغير المسلم.
بالإضافة إلى:

٣. تشكيكه بالإسلام عقيدة وشريعة.
٤. طعنه ولمزه بالصحابة الكرام.
٥ ـ تجهيله لعلماء الأمة.
٦ ـ حقده على امة الإسلام.

وقبل الدخول في المقصود أحب ان أقرر قاعدة مهمة وهي أنه يجب التفريق بين مقولة «الكفر» و «الكافر» وهو ما يطلق عليه في كتب العقائد «بتكفير المعين».

ومجمل مراد السلف بهذه القاعدة العظيمة ما نص عليه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: «واصل ذلك أن المقالة التي هي كفر بالكتاب والسنة والإجماع يقال «هي كفر» قولاً يطلق، كما دل على ذلك الدلائل الشرعية... ولا يجب أن يحكم في كل شخص قال ذلك بأنه كافر حتى يثبت في حقه شروط التكفير وتنتفي موانعه»(٤)

وقال ـ أيضاً ـ : «وحقيقة الأمر في ذلك أن القول قد يكون كفراً فيطلق الأمر بتكفير صاحبه، ويقال: من قال كذا فهو كافر، لكن الشخص المعين الذي قاله لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة...

إلى أن قال: قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، وقد تكون غير ثابتة عنده او لم يتمكن من فهمها، وقد يكون عرضت له شبهات يعذره الله بها»(٥).

وقال الشيخ عبدالرحمن المعلمي: «وأهل العلم قد يحكمون على الأمر بأنه كفر، ولا يحكمون بأن كل من وقع منه خارج عن الملة لأن شرط ذلك الا يكون له عذر مقبول(٦).

ويقول شيخنا عبدالرحمن بن عبدالخالق: «وهذه الأدلة وغيرها كثير نستفيد منها انه يجب أن نفرق دائماً بين «الكفر» و «الكافر»، فالكفر، اعمال وأقوال ومناقضات للإيمان قد يصدر بعضها جهلاً من المسلمين، فلا يجوز والحالة هذه الحكم عليهم بالكفر، بل يجب تعليمهم أن هذا العمل كفر أو شرك أو مناقض للإيمان، وذلك ليحذروه مستقبلاً»(٧).

أولاً: إنكار البغدادي لما هو معلوم من الدين بالضرورة

١ ـ إنكار البغدادي لحد الردة:

كتب البغدادي مقاله الموسوم بـ «دعوة لقراءة واعية في مفهوم الردة» والمنشور في جريدة الأنباء في (٩٦/١/٦) عدد (٧٠٥٨) حوى على جملة من القضايا الخطيرة وكان على رأسها جحد البغدادي بالسنة النبوية، وإنكاره لحد من حدود الله سبحانه وتعالى الا وهو حد الردة، لقد أنكر البغدادي حد الردة في أكثر من موضع في مقاله حيث قال:

١ ـ إن ديناً ـ الإسلام ـ كهذا لا يمكن أن يكون لشهوة الدم موضع قدم فيه.

٢ ـ إن ديننا ونبينا ﷺ لا يحبذان سفك الدم.

٣ ـ من الواضح جداً أن هذه الآيات لا تتضمن حكماً او حداً بالقتل لمن يرتد عن دين الإسلام، بل تهديد بالضلال، والجزاء الإلهي يوم القيامة إحباط العمل في الدنيا والآخرة.

٤ ـ من كل ذلك يتبين أن القرآن الكريم المصدر الأول، والرئيس للتشريع لثبات أحكامه، وأحكام نصوصه، خلافاً للأحاديث التي وصلت إلينا بمعناها من الأحاديث المتواترة، لم يتضمن حكماً نبوياً بالقتل للمرتد سوى إحباط العمل الدنيوي والأخروي إذا مات على الكفر.

٥ ـ من ذلك يمكن القول انه لا مجال للاستشهاد بالحديث النبوي، بل كان الحكم القرآني هوالمصدر الوحيد لتقرير العقوبات.

٦ ـ إذن نحن أمام حديث آحاد يتصل بحد ديني، وكثير من العلماء يرون أن الحدود لا تثبت بحديث الآحاد.

٧ ـ على الرغم مما أوردناه من أدلة قرآنية تدل على عدم وجود حكم قتل المرتد وموضوع الاستتابة المختلق من حديث آحاد لا يأخذ به معظم العلماء في الحدود.

وأكد هذا الإنكار في مقالته الموسومة «فوبيا فكرية» والمنشور في جريدة الأنباء (١٩٩٦/٨/٣١) عدد (٧٢٩٠) حيث قال عن التيار الديني «يلجؤون إلى سلاح الردة والتكفير لدعوة الإزالة الجسدية مدعين خلافاً للوحي الإلهي بقتل المرتد، وهم بذلك يشبهون مشركي مكة من الناحية

الفكرية، حين سعوا في محاولة التخلص من النبي ﷺ وأصحابه» اهـ.

ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن أهل العلم قد أجمعوا على كفر المرتد ووجوب قتله، يقول ابن قدامة الحنبلي وأجمع أهل العلم على وجوب قتل المرتد وروي ذلك عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاذ وأبي موسى وابن عباس وغيرهم ولم ينكر ذلك أحد فكان إجماعاً»(٨).

٢ - إنكار البغدادي «كفر شاتم الرسول ﷺ»

في تعليقاته على هامش «ثقوب في الثوب الأبيض» كتب البغدادي مقالة في جزءين تحت عنوان: «تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى» وكان مما أورده في الجزء الأول من مقالته:

«من يقول أن شتم الرسول ﷺ يؤدي إلى التكفير؟ هذا فكر ابن تيمية في عصر تعرضت فيه الشريعة الإسلامية للانحلال والتحجيم على أيدي التتار الذين أسلموا، ولكنهم عملوا على تطبيق شريعتهم الوثنية، وشاتم الرسول ﷺ يعزر ولكنه لا يقتل، وفقاً لنص الحديث النبوي الخاص بإحلال دم المسلم وهي ثلاث حالات:

١ - الثيب الزاني «لم يرد في القرآن الكريم».

٢ - المرتد المحارب أي المفارق للجماعة.

٣ - وقاتل النفس.

فمن أين جاء بتكفير شاتم الرسول؟»

الأنباء (٩٦/٨/٣) عدد (٧٢٦٢).

ولا شك أن هذا إنكار لما هو معلوم من الدين بالضرورة، فقد انعقد إجماع المسلمين في كل عصر على أن من سب الرسول ﷺ فإنه يجب قتله، وإن الساب إذا كان مسلماً فإنه يرتد عن الإسلام، ويجب قتله ردة، وإن كان ذمياً فقد نقض عهده ووجب قتله.

وقد نقل هذا الإجماع طائفة من أهل العلم منهم إسحاق بن راهويه، وابن سحنون، والقاضي عياض، وابن المندر، والخطابي، وابن جزي وغيرهم.

ثانياً: اعتراضه على بعض أحكام الشريعة الإسلامية

يقول البغدادي في الندوة التي نظمتهاجمعية أعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت يوم (١٩٩٥/١١/١٦) بعنوان «الإسلام وحقوق الإنسان»:

«إن الدين الإسلامي، دين خاص بالمسلمين، والقول إن الرسالة الإسلامية لجميع البشر يستلزم دخولهم في الإسلام أولاً، وأن يكونوا تحت الحكم الإسلامي، ومن ثم فالأحكام الإسلامية الخاصة بحقوق الإنسان قد لا تجد قبولاً لدى جميع البشر، إذ إنها متعارضة مع المفاهيم الإنسانية، كما هو الحال في إهدار مبدأ المساواة في الإرث بين الذكر والأنثى، وقوامة الرجال على النساء، وملك اليمين من جهة كونه خاصاً بالرجال فقط دون النساء، أو حرمان المرأة من ولاية الحكم، أو فرض الجزية على غير المسلم من المسيحيين واليهود والمجوس، أو قتل المرتد وفقاً للأحاديث النبوية، وهو ما يتعارض مع الحرية في الاعتقاد، أو عدم مساواة المسلم بغير المسلم في الدية، وكذلك في زواج المسلمة من غير المسلم، وهنا لابد من الاعتراف أن للدين الإسلامي نظرته الخاصة لمفهوم حقوق الإنسان، والتي على المسلم أن يقبل بها كما هي دون معارضة، وهذه النظرة تتعارض مع المفاهيم المعاصرة لحقوق الإنسان التي ظهرت مع الثورة الفرنسية، ثم تبنتها منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٨».

ثالثاً: تشكيك البغدادي بالإسلام

لم يكتف البغدادي بهمزه العلماء ولمزه الفقهاء، بل إنه حاول أن يشكك بالإسلام، حيث قال في مقالته «معضلات الفكر السياسي»:

«اللغم الثاني: إن الدين الإسلامي من حيث النصوص لا يقدم للمسلمين تصوراً واضحاً للنظام السياسي المشوه إسلامياً».

جريدة الوطن (١٩٩٣/١١/١٧).

وقال ما نصه في مقالته «في أحاديث الإفك» المنشورة في الطليعة عدد (١١٢١):

«الحقيقة أن التشريع الإسلامي الموجود لدينا هو تشريع الفقهاء، أو بتعبير أدق حكم الفقهاء تجاه قضايا معينة، وليس حكم الله»؟

ولا شك أن هذه العبارة خطيرة جداً، وفيها تشكيك صريح بالإسلام، فالشريعة الإسلامية هي القرآن والسنة، وهي حكم الله ورسوله، وليست تشريع الفقهاء، ولا حكمهم، كما يزعم الكاتب تقليداً لأساتذته المستشرقين، ولقدوته العلمانيين، وهناك فرق بين الشريعة التي هي حكم الله ورسوله، وبين الفقه الإسلامي الذي هو فهم علماء الأمة للشريعة الإسلامية.

ومن زعم بأنه لا حكم لله ورسوله، ولا شريعة فهذا كافر بإجماع أهل الإسلام.

إن الذي بين أيدينا يا سعادة الدكتور هي الشريعة الإسلامية، الشريعة التي حفظها الله عز وجل بقوله: «... إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»، وقوله: «ونزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم من ربهم»، والتي قال الله فيها: «ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون».

بل إن البغدادي يعتقد أنه يستطيع أن يحرم ويحلل ما يشتهي، حيث يقول في مقالته الموسومة «معضلات الفكر السياسي»:

«الدين الإسلامي الذي أوحى به الله سبحانه إلى نبيه محمد بن عبدالله ﷺ، يشمل العقيدة والشريعة، الأولى تتصف بالجمود، حيث يقف الإنسان المسلم عندها موقف المستسلم مطيعاً مذعناً للأوامر الإلهية، أما الشريعة فهي تتسم بقدر كبير من المرونة، يفسح فيه المجال لقدر كبير من التدخل البشري».

جريدة الوطن (١٩٩٣/١١/١٧)

البغدادي نذر فكره وحياته لتشويه صورة الإسلام النقية ومحاربة شعائر خير الأنام وإعلان رفضه لتحكيم الشريعة

ولا غرو إذن أن يتفتق ذهن فلتة عصره وأوحد زمانه د.بغدادي إلى القول بأن إنكار المنكر هو عين التجسس، حيث يقول في مقالته «أين أنتم من منكرات الدولة»:

«أيها السادة إنكم تطالبون الناس بالإبلاغ عن المنكرات، وهذا عين التجسس الذي نهى القرآن عنه». الطليعة (١٩٩٣/٣/١٠)

نسأل الله أن يحميك من العين والحسد على هذا الفهم الثاقب الذي لم يسبقك به أحد، وربما أن الشيطان نفسه سوف يحسدك على هذه الشبهة والتي حزت قصب السبق عليه كما قال القائل:

وكنت امرءاً من جند إبليس فارتقى
بي الأمر حتى صار إبليس من جندي

هذا لتعرف حق المعرفة من هم «أبالسة الشر» والتي كثيراً ما ترددها في مقالاتك.

ناهيك أخي القارئ عن إعلان د. البغدادي وبكل «جراءة» رفضه لتطبيق الشريعة، وليس هذا بالأمر المستغرب أو المستهجن من إنسان يعتقد «أن الشريعة تتسم بقدر كبير من المرونة، يفسح فيه المجال لقدر كبير من تدخلات د. البغدادي وأمثاله... اسمع إليه وهو يقول في «أحاديث الإفك» موجهاً خطابه للدكتور الشطي حيث يقول: «ونقول لك إننا نمتلك الجراة التي نصفع بها أمثالك، نعم لا نريد تطبيق الشريعة إذا كان ذلك يأتي منك ومن أمثالك» الطليعة (١١٢١) ■

الهوامش:

(١) جاهلية القرن العشرين (ص / ٣٢٥) وانظر أصول الدعوة (ص/٣٦٨).
(٢) مقالات في المذاهب والفرق (ص /٧٧ - ٨٣).
(٣) فقهيات التعامل الحركي (ص/ ١٢٣).
(٤) مجموع الفتاوى (١٦٥/٣٥).
(٥) أحكام عصاة المؤمنين (ص/ ٤٩).
(٦) القائد إلى تصحيح العقائد
(٧) الحد الفاصل (ص / ٦٦ ، ٦٧).
(٨) المغني (١٢٣/٨) وانظر أقوال أهل العلم في حكم المرتد ص / ٥، ٢٧، ٣٢، ٨٣، وتفسير القرطبي (٣/ ٤٧)، والعدة (٢٩٩/٤)، والنيل (٧/٧)، والروضة (٧٥/١٠).

أباطيل البغدادي... ووسوسة الشياطين



بقلم: حمد جاسم السعيد(*)

قبل كل شيء احب ان أوضح أن رسائل التهديد التي أرسلت إلى الدكتور البغدادي أمر نرفضه تماماً، إلا انني اتساءل لماذا وصلت الأمور إلى هذا الحد ؟!!

إن الدكتور البغدادي الذي استمر خلال سنتين كاملتين باستعراض وجهات نظره حيال الدين الإسلامي محاولاً تجديده كما يدعي، والدعوة إلى ما توسوس به شياطينه كما أقول، مستغلاً مناخاً من الديمقراطية وحرية الكلمة، بإفراد صفحة كاملة في إحدى الجرائد اليومية التي أطلق خزعبلاته ضد الدين الإسلامي وضد علمائه وتاريخه وصحابته حتى عندما تجاوز كل الحدود وتطاول على رسولنا الكريم ﷺ في سابقة لم تشهدها الكويت من قبل، لأمر يثير في النفس الاشمئزاز والتساؤل أين هي وزارة الإعلام عما ينشر؟!، وأين القضاء الكويتي وسلطة وزارة الداخلية في تنفيذ أحكام الدستور الكويتي بكل من يتعرض للذات الإلهية، ولذات رسول الله بالقذف أو بالسب، فما بالكم وهذا البغدادي قد نشر أن رسول الله قد فشل «أو لم ينجح» في دعوته في مكة!!، وعندما وصلت الأمور لهذا الحد، أدحض الدكتور عبدالرزاق الشايجي ادعاءات البغدادي، ونشرت هيئة الفتوى والتشريع في وزارة الأوقاف وهي جهة حكومية، أن ما قاله الدكتور البغدادي يعد من إساءة الأدب ومن الجهل بسنة نبيه وسيرته وهديه، لم يتهمها الدكتور بمحاولة التهديد!!

وسؤالي: من أعطى الحق للدكتور البغدادي في الحكم على دعوة رسول الله بالفشل؟، ومن أعطى له الحق من قبل لاتهام علماء المسلمين الذين اتهمهم بأن لا هم لهم سوى الجنس!!؟ ومن أعطى له الحق بأن يتهكم على فتاوى ابن باز والغزالي؟، وعلى نواب مجلس الأمة الذين أسماهم «بالنواب المتأسلمين»، نواب التيار الإسلامي بأن لا هم لهم سوى المال!، وعلى بيت الزكاة بأنهم عنصريون!، وعلى الكويتيين المتمسكين بدينهم بأنهم متخلفون!!؟.

على مدى سنتين والبغدادي يطعن هنا وهناك، ويروِّج أباطيله التي لم تلقَ القبول من أحد، وأكبر دليل على ذلك فوز التيار الإسلامي بمقاعد أكثر في مجلس الأمة، يحاول أن ينشر أفكاره السوداء وينادي بفصل الدين عن الدولة، ويفسر القرآن بطريقته الخاصة، وما عهدنا به عالماً بالفقه أو الشريعة أو بعلوم القرآن، ويشكك في ولاء الصحابة المبشرين بالجنة!!، كل هذا وحكومتنا الرشيدة لم تتحرك لوقف مثل هذه المهازل المهترئة التي تنشر على صفحات جريدة كويتية، بالرغم مما أعلنته هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف الكويتية «أن نسب الفشل إلى الرسول في نشر الدعوة في مكة» إساءة الأدب ومن الجهل بسنته وسيرته وهديه، يدعونا للتساؤل: من وراء البغدادي؟!

بعد كل الذي ذكرناه وعانيناه من وجهات النظر الشيطانية، وبعد انتظار دام طويلاً، لم يرتجع هذا البغدادي عن أفكاره السوداء، بل تمادى، وفي ظل صمت وزارة الإعلام كان من المنطقي أن تتحرك جهة على قدر من المسؤولية كمجلة المجتمع جزاهم الله خيراً للوقوف ضد هذا الفيلسوف المتأسلف، عما بدر منه تجاه ديننا وشعبنا وكويتنا، والمطالبة بتوقيفه عن العمل والتدريس حتى نوقف انتشار مثل هذه الآفات بين صفوف أبنائنا، إلا أن أسلوب التهديد الشخصي له مرفوض تماماً، وإن كنت على قناعة بالأسباب التي أدت لهذا النوع من التصرف.

أما أعضاء هيئة التدريس الذين يطالبون بحرية الفكر، فإنني آسف عن صدور مثل هذا البيان من حصن الكويت العلمي، فحرية الفكر عندهم أصبحت كل ما ينال من الدين الإسلامي الحنيف، وحرية الرأي عندهم كل ما يبيح المحظورات، وسواء سعوا للوقوف بجانب هذا الرجل أم لا، فإنني على يقين بأن سمو الأمير وسمو ولي عهده الأمين وكما أعلنوا من قبل، لن يقبلوا ومهما تكن الأسباب بالتعرض لديننا الحنيف و التعرض لرسوله الكريم.

أما من كتب يقول: «ونحن على شاكلته»، فنعم أنت على شاكلته بل أسفه منه، ويأتي عليك قول الله عز وجل «.. ونذرهم في طغيانهم يعمهون» صدق الله العظيم، إن كنت تريد الظهور بموقف المجني عليه لمناصرتك البغدادي، فأنت وهو واهمان، ولا يكون علاج الدين على أيديكما أبداً، قال الله عز وجل: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»، ثم إن العقل الذي تدعي أنه فاسد لأنه ينكر هذه المقولة البغدادية، يسألك هذا العقل الراجح أنت وكبيرك الذي علمك!! لولا حروب الردة أكان هناك قائمة للإسلام السياسي، إنما والله هناك ما تكيدونه وتخبئونه لهذا الدين وسنة رسوله، ولا أقول سوى «..... ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين»، وأدعو الله أن يطهر الإسلام من مدعي الإسلام أيضاً!!!.

إنني أتوجه بدعوتي إلى سمو الأمير وسمو ولي عهده،، شعبنا الكويتي المسلم يعاني من تفاهات البعض، وإننا إذ سألناكم الحرية، لم تكن حرية البغدادي مقصدنا، نرجو منكم اتخاذ موقف حازم لإنهاء هذا اللغو، وإن أردتم أن أرسل لكم عريضة تحمل تواقيع الآلاف المؤلفة من الشعب الكويتي، فإنني على استعداد، يكفي ما تمر به بلادنا، ويكفي أن نتعرض للطعن في أرضنا وعرضنا وأخيراً في ديننا.

إن أشباه البغدادي كثيرون، وكلهم يحملون في نفوسهم آية من آيات البغدادي الشيطانية، يدعون جهرة وعلى صفحات الجرائد والتحرر من قيود الدين للوقوع عبيداً للنزوات، فمثلاً كُتّاب أحد الزوايا في نفس الجريدة التي تبث سموم البغدادي يتكلم عن الديمقراطية في إحدى الدول العربية، ويتحدث عن حرية ومفاتن النساء هناك، ويتغزل بهن وبجمالهن ويقول هذه هي الديمقراطية الحقة!! هذه تفاهتهم وفكرهم الباطل، وآخر دأب على تصوير نفسه يُقبِّل كلباً من فيه على الرغم من نجاسة الكلب، ومرة مع ببغاء، وأخرى مع بعير واضعاً نفسه نصيراً للمرأة، ويبدو أنه من أتباع مدرسة بيرجيت باردو الفرنسية!، وآخر يتغزل في إحدى الصحفيات التي عملت معه لقاء صحفيا بالثمانينيات، وأخيراً تخرج علينا إحداهن، وتقول لا يشرفني أن أكون كويتية! ولا أعلم من قال لها إن الكويت تتشرف بها أو بمثلها!!.

كل هذا التجريح ووزارة الإعلام تتفرج، بل وتلقي حطباً على النار المشتعلة في قلوب الكويتيين الغيارى على دينهم، وعلى أعراضهم، بالتمادي بتجاهل ما يطرح من إسفاف على صفحات الجرائد الكويتية دون أن تمارس حقها في تطبيق حدود «حرية الرأي» الذي استغله البعض، وللأسف لتحقيق مآرب شخصية، ولكن ألا تظن وزارة الإعلام أن الازدواجية حينما منعت ما يتعرض لشعوب صديقة؟!!، وسمحت بما يتعرض للدين الإسلامي أنها تحاول فرض سياسة معينة على الشعب الكويتي.

لا أعلم إلى أين نسير، لكننا نطالب الحكومة أن تتحرك بسرعة لمعالجة المشكلة قبل أن تتفاقم، نريد الحكومة أن تكون حازمة في وقف مثل هذه التوجهات العلمانية، وذات التوجهات المشبوهة على صفحات الجرائد الكويتية الإسلامية.

إن ظاهرة التهديد والوعيد من الظواهر البغيضة التي أخذت تتفشى في مجتمعنا الكويتي، حالها كحال الجريمة المنظمة، سرقة المال العام، البطالة، الطلاق، القبلية والعصبية، لكن ظاهرة التهجم على ديننا أعظم، إن لم ننصر ديننا فلن ينصرنا الله، وما أشد الحاجة لنصرة الله لنا في هذه الأيام■

(*) رئيس تحرير صحيفة الرأي العام الكويتية السابق.

لجنة حقوق الإنسان الكويتية وعدم المصداقية والانحياز للبغدادي على حساب مقام النبوة

في بيان أصدرته جمعية حقوق الإنسان الكويتية بتاريخ ١٩٩٦/١١/٢م اتهمت فيه هذه الجمعية مجلة المجتمع في عدديها (١٢٢٠، ١٢٢١) بالتحريض على الاعتداء على حياة الدكتور أحمد البغدادي ومصادرة حقه في إبداء رأيه وأكدت فيه أن ما كتبه البغدادي يخضع للشروط والأوضاع التي بينها القانون في البلد، وأنه متى تجاوز تلك الشروط فإن هناك سلطة رقيبة على تطبيق القانون ، ولا يقبل من أي جهة اغتصاب صلاحياتها وتنصيب نفسها حكماً يصدر أحكامه خارج نطاق القانون، والتحريض على انتهاك حقوق الأفراد في سلامتهم على فكرهم ونفسهم وعرضهم، وذلك نزولا على نص المادة (١٧٣) من قانون الجزاء الكويتي ثم استشهدت بقانون الجزاء الكويتي، (لاحظ قانون الجزاء!!): «كل من هدد شخصاً آخر بإنزال ضرر أيا كان بنفسه أو بسمعته أو بماله سواء كان التهديد كتابياً أو شفوياً أو عن طريق أفعال توقع في الروع العزم على الاعتداء بالنفس أو على السمعة أو على المال قاصداً بذلك حمل المجني عليه على القيام بعمل أو الامتناع عنه...» ثم تابعت سرد الجزاء القانوني لهذا الفعل من القانون واتهمت المجلة والكُتّاب الإسلاميين بانتهاك هذا القانون.

بعد هذه المقدمة لبعض نصوص بيان لجنة حقوق الإنسان الكويتية وليس كله.. لنا تعليق على بيان هذه الجمعية.

فقدان الحيدة والموضوعية

في كل بقاع العالم عادة ما تكون لجان حقوق الإنسان أو الجمعيات والروابط الإنسانية جمعيات محايدة ولديها أجهزتها ولجانها المتخصصة في القانون للتأكد من تجاوزات القانون من قبل أي جهة في المجتمع، ولجان تحقيق ميدانية للذهاب إلى مكان الحدث والاستقصاء والاستطلاع عن قرب للتأكد من حقيقة الانتهاكات التي تصل إلى مسامعها، ويكون لديها وحتى في بياناتها وعباراتها ما تتحرى به الدقة والموضوعية في نسبة الأحداث إلى أصحابها الحقيقيين والاستدلال بالإحصاءات والبيانات الموثقة، إلا أن جمعية حقوق الإنسان الكويتية لم تتبع هذه المنهاجية، فهي على سبيل المثال لم تقابل رسمياً القائمين على مجلة المجتمع لسماع رأيهم والتأكد من أن ما نشر يخالف القانون، ولم تتحر الدقة في الفاكس المجهول الذي تلقاه الدكتور البغدادي للتعرف على مصدره هل من مراهق طائش؟، أم من مجنون مختل العقل؟، أم من حدث يهوى الأفلام البوليسية؟، أم من جهات تقصد إثارة الفتنة والبلبلة؟، أم من نفس الشخص لإثارة الاهتمام به؟، وسبق في حالات كثيرة أن حدث أمام القانون وجهات التحقيق أن المجني عليه كان هو الجاني، إذن أين التحري والدقة؟ أين المصداقية؟ أين الأجهزة المختصة في هذه الجمعية حتى تصدر بياناتها عن موضوعية وحيدة، إن عمل جمعية حقوق الإنسان - وهي جمعية مهمة وضرورية للمجتمع الكويتي - يجب أن لا يخضع للمزاجية السياسية أو الأهواء أو الفوضى أو ينقاد للعاطفة والهوى، وكان يفترض أن تتبع هذه الجمعية منهاجية في التعرف على الحقائق وقراءة الأحداث والاتصال بالأطراف المختلفة لسماع وجهات النظر والتعبير الدقيق عن هذه القضية.

التدليس على الرأي العام

تعمدت جمعية حقوق الإنسان الكويتية عن قصد الخلط ما بين «الفاكس المجهول؟» الذي أرسل للدكتور أحمد البغدادي وبين ما نشرناه في العددين (١٢٢٠ - ١٢٢١) فهي تعلم علم اليقين أن ما نشرناه لا يحوي أي إشارة أو ألفاظ أو كلمة تهديد «بالاعتداء على حياة البغدادي» أو الضرر بسلامته وعرضه، فهي تحاول أن تدلس على الرأي العام الداخلي والخارجي، في ربط الحدثين بعضهما ببعض للإثارة والاتهام، خلافاً لما يتوقعه الناس في هذا البلد من أن يفترض على مثقفي هذه الجمعية قول الحقيقة وعدم التدليس على الناس.

ليّ الحقائق

جمعية حقوق الإنسان قامت «بلي الحقائق» أمام الرأي العام الداخلي والخارجي انتصاراً «للبغدادي» دونما تجرد للحقيقة والتي يفترض أن تكون هذه الجمعية من أكثر الناس تحرياً لها، فهي تلوي الحقائق أمام الناس لتبين فيها أن المساجلات بين البغدادي وبعض الكُتّاب ومجلة المجتمع في الأونة الأخيرة انطلق منها شرار الخلاف ثم التهديد، ولم تشر من بعيد ولا قريب إلى ما كتبه البغدادي وما نشره من سوء أدب وتجاوز لحدود الاحترام لمقام الرسول ﷺ، وأن ما قام به أولئك الكتاب وما سطرته المجتمع كان رداً طبيعياً لاجتراء البغدادي على عقيدة المسلمين في رسولهم ﷺ كما تجاهلت جمعية حقوق الإنسان الكويتية متعمدة نص الفتوى التي أصدرتها لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية (رقم ٩٦/٤١٥٥) وهي تعلم علم اليقين أن لجنة الفتوى هي لجنة حكومية، ولهذا لم تتعرض جمعية حقوق الإنسان الكويتية للحكومة الكويتية أو لجنة الفتوى، متهمة إياها بنفس التهم التي وجهتها للكُتّاب الإسلاميين ولمجلة المجتمع.

الكذب الصريح

كذبت جمعية حقوق الإنسان الكويتية على الناس في الداخل والخارج عندما اتهمت مجلة المجتمع بأنها حرضت وهددت بالاعتداء على حياة البغدادي ومصادرة حقه في إبداء رأيه.

كما كذبت عندما اتهمتنا بأننا اغتصبنا صلاحية سلطة القانون، فإن ما نشرناه ضمن القانون، وكذبت مرة أخرى عندما ادعت أننا نصّبنا أنفسنا حكماً يصدر أحكامه خارج نطاق القانون، إذ إن البغدادي أمام الجميع سالم ومعافى ولم يتعرض له أحد من بعيد أو قريب، وهو لازال يبث سمومه في بعض الجرائد اليومية ولم نصدر عليه أحكاماً بالكفر أو القتل أو التهديد، والمقالات قرأها



بقلم: محمد الراشد

الجميع واطلع عليها اهل السلطة والقانون، كما كذبت عندما قالت: «انها حريصة على تكريس الحفاظ على الأمن والطمأنينة للأفراد في ممارسة حقوقهم في ظل القانون وترسيخ أسلوب الحوار»، فهل في بيان جمعية حقوق الإنسان الكويتية المنحاز لحق البغدادي على حساب حق الآخرين في التعبير اي مصداقية في ترسيخ أسلوب الحوار؟! ام ان اساس البيان كان توجيه الاتهام لمجلة المجتمع وللكُتّاب الإسلاميين؟!.

تهديد بمصادرة حرية إبداء رأينا

للأسف الشديد إن جمعية حقوق الإنسان الكويتية تهددنا في بيانها بتطبيق المادة (١٧٣) من قانون الجزاء الكويتي والذي سقنا نصه في مقدمة هذا المقال، واختتمت في تعليقها على نص المادة بانها تنبه إلى هذه الانتهاكات الصادرة منا، وهي بذلك تتهمنا صراحة باننا خالفنا المادة (١٧٣) من قانون الجزاء الكويتي وانها بحكم ما كتبناه تنطبق على حالتنا، الا يعد ذلك إرهابًا فكريًا وتهديدًا لحقنا في إبداء آرائنا؟! ونحن نتعجب كل العجب من أولئك الذين يقفون خلف هذه الجمعية كيف يسمحون للبغدادي أن يعبر عن رأيه ويهددون مخالفيه بقانون الجزاء الكويتي (١٧٣)؟!.

الخصم والحكم

في بيان جمعية حقوق الإنسان نجد انها نصبت نفسها حكمًا وقاضيًا، فهي حكمت بان المجني عليه هو الدكتور البغدادي وان الجناة هم الكُتّاب الإسلاميون ومجلة المجتمع ولهذا فهي خاصمتنا باعتبارنا حرضنا وهددنا بالاعتداء على حياة البغدادي (وهذا كذب صريح) وفي نفس الوقت طالبت بتطبيق نص المادة (١٧٣) من قانون الجزاء الكويتي علينا، وتنص العقوبات على: «الحبس مدة لا تتجاوز سنتين وبغرامة لا تتجاوز الفي روبية او بإحدى هاتين العقوبتين، فإذا كان التهديد بالقتل كانت العقوبة الحبس مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات والغرامة لا تتجاوز ثلاثة آلاف روبية او إحدى هاتين العقوبتين»، واكدت الجمعية باننا نحن من قام بهذه الانتهاكات التي تنطبق عليها المادة (١٧٣) من قانون الجزاء، ويعجب المرء كيف لجمعية يفترض فيها الحيادية والصدق والتحري أن لا تتورع عن ان تقف خصمًا وتصدر حكمًا في ان واحد، وكان بإمكان هذه الجمعية أن تحيل الأمر برمته للقضاء، اليس في هذا افتئات على السلطتين التنفيذية والقضائية؟!، فمن هو الآن الذي ينصب نفسه بدلا من القانون ويغتصب صلاحيات هاتين السلطتين ويحرض القائمين على هاتين السلطتين لاتخاذ إجراءات قانونية وتطبيق (١٧٣) من قانون الجزاء علينا دونما وجه حق؟!.

انحياز للبغدادي على حساب مقام النبوة

انحاز بيان جمعية حقوق الإنسان الكويتية بوضوح وبشكل متعمد للبغدادي والانتصار له على حساب «مقام النبوة» على نبينا افضل الصلاة والسلام حيث ذكر البيان ما نشرناه في المقالين في العددين (١٢٢٠ - ١٢٢١) وما ذكرناه في المقالين لم نتكلم فيه عن تفكير وخطاب البغدادي، وإنما على وجه التحديد ما ورد في فتوى وزارة الأوقاف رقم «٩٦/٤١٥٥»، والتي ناقشت فيه ما ورد على لسان البغدادي من سوء أدب مع رسول الله ﷺ حيث خلصت لجنة الفتوى في فتواها إلى: «أن نسبة الفشل إلى النبي ﷺ من إساءة الأدب ومن الجهل بسنته وسيرته وهديه ﷺ في الدعوة إلى الله فما كان ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى، والله اعلم».

ومن هنا فإن تحديد المقالين اللذين نشرناهما وتاريخهما في بيان جمعية حقوق الإنسان الكويتية ليؤكد تمامًا أن اعضاء الجمعية قد اطلعوا على الفتوى الواردة وتعمدوا عن سابق إصرار الانحياز للبغدادي والوقوف معه ضد الرسول الإنسان ﷺ وكان إنسانية البغدادي التي تراها جمعية حقوق الإنسان الكويتية اكثر صونًا وحماية من إنسانية الرسول ﷺ.

خلافنا مع البغدادي عقائدي وفي إطار قانوني

لقد قامت مجلة المجتمع وبشكل واثق وصحيح باتهام البغدادي بإساءته الأدب مع مقام نبوة رسولنا ﷺ في إطار القانون وحرية التعبير، وذلك:

١ - استندنا فيما نشرناه على فتوى وزارة الأوقاف المرقمة (٩٦/٤١٥٥).

٢ - نشرت هذه الفتوى في اكثر من صحيفة كويتية.

٣ - إن ما نشرناه تم وفق قانون النشر المعمول به في دولة الكويت ولم يصلنا اي تنبيه لأي مخالفة غير قانونية ونحن نمارس حقنا في إطار المادة (٣٦) من دستور دولة الكويت والتي أرادت جمعية حقوق الإنسان الكويتية أن تصادرها للبغدادي على حسابنا.

٤ - ناشدنا وبالطرق القانونية والشرعية وعبر ما نشرناه المسؤولين في الدولة ومديرة الجامعة بالوقوف بحزم ضد كل شخص لا يحترم دينه وعقيدته، والصحافة اليومية تعج بالكُتّاب من مختلف الاتجاهات والتي تدعو إلى استقالة او إقالة او طرد مسؤولين او اشخاص يخلون باعمالهم وأماناتهم، فلماذا ترهبنا جمعية حقوق الإنسان الكويتية من مناشدة المسؤولين تطهير الجامعة من البغدادي وامثاله لانه اعتدى على عقيدة المسلمين في نبيها ﷺ.

٥ - لقد خالف البغدادي دستور الدولة بان دينها الإسلام، والنبوة جزء من الإسلام، والدولة مطالبة برعاية الدين الإسلامي وحمايته من عبث اهل الأهواء، ولقد طالبنا الدولة في مقالتنا القيام بمسؤوليتها تجاه تطبيق مواد الدستور وحماية مقام نبوة المصطفى ﷺ من سوء أدب البغدادي.

٦ - لقد قام الكُتّاب الإسلاميون وبشكل قانوني وفي إطار الدستور برفع دعاوى قضائية ودعاوى حسبة على الدكتور، فهم دخلوا من الباب الصحيح والذي لهم فيه حق كمواطنين كويتيين ولا يحق لجمعية حقوق الإنسان الكويتية أن تصادر حقهم القانوني برفع تلك القضايا.

أين جمعية حقوق الإنسان الكويتية من إهانة علمائنا؟!

لا اظن أن جمعية حقوق الإنسان الكويتية لم تطلع على سيل الشتائم والاتهامات التي وجهها البغدادي لعلمائنا الكرام ولمشايخنا الذين ارتضى أمير البلاد - حفظه الله - أن يكونوا امناء على الهيئة الاستشارية والأميرية لتهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة، اليس لهؤلاء حرمة وإنسانية لدى هذه الجمعية؟! لماذا لم تصدر بيانًا تحترم قيمتهم المعنوية والعلمية في هذا البلد؟! ولماذا يكون للبغدادي حرية الكلام والتعبير ولا يكون لهؤلاء العلماء الأجلاء حرية الاجتهاد والنظر وهم اهل الاختصاص والمسؤولون عن البيان الشرعي للناس؟!، واين المصداقية في الاحتكام لمؤسسات الدولة واحترام تخصصها وسلطتها ومهامها، اليس من مهام رجال الدين والإفتاء أن يقولوا الحق؟، فلماذا تنحاز جمعية حقوق الإنسان الكويتية للبغدادي على حساب علمائنا في الكويت؟!.

ماذا قال البغدادي عن علمائنا؟!: لقد اتهمهم بالغباء والجهل بسيرة الرسول ﷺ، اليس البغدادي قبل ايام من نشر بيانكم طالب بطرد اعضاء لجنة الفتوى واتهمهم بالارتزاق ؟! الم يصرّ على موقفه وطلب منهم الشرب من ماء البحر.. وانه ادعى انه يستطيع أن يقرأ السيرة النبوية باسلوب نقدي افضل من اي عضو منهم؟! إذن حقوق الإنسان لناس دون ناس، إن جمعية حقوق الإنسان الكويتية مطالبة برد الاعتبار لعلمائنا ومشايخنا بعد هذا البيان إذ إنه لا يشك إنسان في انها لم تطلع على خطاب البغدادي فيهم.

«دكان سياسي»

من مظاهر الأزمة التي يمر بها مثقفونا - وللأسف الكثير ممن يقف وراء جمعيات تدعى حقوق الإنسان - أنهم اتخذوا هذه الجمعية كوسيلة او كحاجة لظرف ما، او ردّ فعل على حدث دونما الإيمان بحقيقة حقوق الإنسان في انها حقيقة يجب الإيمان بها مجردة من التوجهات والانحياز السياسي، وللأسف فجمعية حقوق الإنسان الكويتية لا تخرج في بعض مواقفها عن أن تكون مجرد «دكان سياسي» للوقوف مع اشخاص وجهات محددة، ونصرتها، وكثيرًا ما غضت النظر عن انتهاكات قد تصدر من جهات محسوبة على اتجاهاتها السياسية، فاين جمعية حقوق الإنسان الكويتية من حق الطالبات المنقبات الكويتيات في التعليم في كلية الطب، لم نجد لهذه الجمعية صوتًا مدافعًا عن هؤلاء الفتيات الضعيفات أمام سلطة وزير التربية، واين حق المنقبات في قيادة السيارات عندما صدرت تعليمات عليا بمنعهن من القيادة وهن اللاتي يستخدمنها للتعليم او لقضاء حوائجهن؟!.. أين جمعية حقوق الإنسان الكويتية من المعتقلين والمظلومين الإسلاميين في سجون بعض البلدان العربية؟!، واين هي من سرقة حريات الجزائريين وديمقراطيتهم امام اعين وبصر افراد هذه الجمعية؟!، ولا نود أن نسرد الأحداث والمواقف .. ولكن لا تختلف هذه الجمعية عن الكثير من الجمعيات في العالم الثالث فهي جمعية مُسيّسة تخدم اغراضًا خاصة بمؤسسيها، وإننا نبرأ بالقائمين على هذه الجمعية بان يضعوا انفسهم في موضع اللوم والانحياز، وإنما يتوجب عليهم أن يكونوا محايدين في مواقفهم وان يتحروا المصداقية والدقة والحيدة في هذه المواقف.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

فوز مرشح التحالف الديمقراطي في الانتخابات البلغارية

صوفيا: المجتمع: تشير نتائج الدور الثاني الأولية لانتخابات الرئاسة البلغارية التي انتهت يوم ١٩٩٦/١١/٣م إلى فوز مرشح التحالف الديمقراطي - الذي تشارك فيه حركة الحقوق والحريات الممثلة للمسلمين - «المحامي بيتر ستويانوف» ٦٠٪ على مرشح التحالف الاشتراكي الحاكم «إيفان مرازوف» ٤٠٪، وقد فسر المراقبون هذا الفوز بتراجع شعبية الاشتراكيين، وبداية نهاية حكمهم، كما تشير الاستطلاعات إلى أن فعالية مشاركة المسلمين وخاصة ذوي الأصول التركية في الانتخابات بشكل عام وبالدور الثاني تحديداً كان عاملاً هاماً في ترجيح كفة ستويانوف على منافسه وبهذا الفارق، ومما يجدر ذكره أن المسلمين في بلغاريا كانوا أيضاً وراء فوز الرئيس الديمقراطي الحالي «جليوجيليف» في انتخابات ١٩٩٢م.■

القرضاوي أمام الجالية العربية في الهند:
نحن بحاجة إلى عباقرة يرفعون شأن أمتهم

نيودلهي: جهاد محمد: دعا العلامة د.يوسف القرضاوي الأمة الإسلامية إلى رص الصفوف وفتح أبواب الحرية وتغيير فلسفتها التعليمية، إذا شاءت أن تكون قوة يحسب لها حساب كما كانت في الماضي..



■ د. يوسف القرضاوي

وقال في حديثه مع الجالية العربية في العاصمة الهندية - نيودلهي ليلة سفره: «لن نستطيع أن نلحق بالغرب في عصر الثورات العلمية إلا بجملة من الأمور، فلابد أن نغير فلسفتنا التعليمية.. نحن لسنا بحاجة إلى تعليم يخرّج موظفاً فقط، بل نحن بحاجة إلى نظام تعليمي يخرّج عباقرة وأصحاب مواهب حتى يخدموا أمتهم ويرفعوا من شأنها.. وثاني هذه الأمور: أن نفتح أبواب الحرية ونسمح بحرية التعبير.. فالكبت لا يخرّج عقولا تبتكر، والضغط على الشعوب لا ينشئ أحراراً بل عبيداً ودونكم قصة «عنترة» الذي اعتبره والده عبداً كسائر العبيد.. يغزو جماعة من الناس أرضهم وهنا يطلب والده منه قتالهم.. فيقول عنترة لوالده: العبد لا يحسن الكرّ بل يحسن الحلابة والصر! فقال له والده: كر وأنت حر، وسرعان ما امتطى عنترة جواده وقاتل الأعداء حتى هزموا.. إن الذي صنع عنترة الشجاع هي الحرية!».

وذكر العلامة د. القرضاوي بأهمية عنصري الوحدة والإيمان في اللحاق بركب الحضارة فقال: «لا يمكن لنا أن ندخل عصر الفضاء والثورة المعلوماتية فُرادى وإنما بالتجمع.. العرب مع الأتراك والماليزيين مع الباكستانيين وهكذا.. فنحن نعيش في عصر التكتلات.. فلابد من الوحدة والتعاون حتى نكون قوة يحسب لها حساب، ورابع هذه الأمور التي أذكر بها أن البعض يظن أن الأمور المادية وحدها كفيلة بأن تصنع الأمة! وهذا ليس بصحيح، بل نحتاج إلى بواعث هائلة لتجمع طاقات الأمة وتفجر المكنون في الصدور.. ولا يفجر طاقات الأمة سوى الإيمان، والتاريخ خير شاهد على ذلك، ولهذا كي نبعث الحياة في هذه الأمة لابد أن نشعرها أنها تمتلك رسالة تميزها عن سائر الأمم.. فتعمل بهمة غير عادية! والمؤمن إذا كان لديه صبر وإرادة يمكن أن يعمل بعشرة أضعاف الآخرين، وهذا ما أشار إليه القرآن - في المجال العسكري والقتالي: «يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون» (الأنفال: ٦٥)، وهذا ينطبق أيضاً على المجال التعليمي والعمراني والحضاري بلاشك».

واختتم الدكتور القرضاوي محاضرته والتي نظمها اتحاد الطلبة المسلمين (في الأسبوع الأخير من الشهر الماضي) بضرب أمثلة على واقع الصحوة الإسلامية، ودعا إلى التمسك بالإسلام العظيم كسبيل للنهوض.

جدير بالذكر أن هذه المحاضرة شارك فيها السفير القطري والسفير السوداني وعدد من رجال السلك الدبلوماسي - من شتى الدول العربية والإسلامية العاملين في الهند... بالإضافة لعدد كبير من الطلبة العرب والمسلمين الدارسين في الهند.■

الإفراج عن المتهمين بالتعاطف مع حماس في الأردن

عمان: عاطف الجولاني: أفرجت السلطات الأردنية عن ثلاثة معتقلين متهمين بالتعاطف مع حركة حماس بعد اعتقال دام أكثر من شهر، ويتوقع أن يكون قد أفرج عن بقية المعتقلين على نفس الخلفية وعددهم ثلاثة أشخاص من بينهم عبدالعزيز العمري المدير العام لمجلة فلسطين المسلمة.

وكانت هذه الاعتقالات في صفوف المتعاطفين مع حركة حماس، والتي جاءت ضمن حملة تضييق ضد الوجود الإعلامي والسياسي المحدود لحركة حماس في الساحة الأردنية، قد أسهمت في زيادة التوتر بين الحكومة والحركة الإسلامية في الأردن.■

الإسلاميون يكتسحون انتخابات نقابة هيئة التدريس في جامعة صنعاء

■ طلاب جامعة صنعاء

صنعاء: ناصر يحيى: حقق التيار الإسلامي انتصاراً كاملاً في انتخابات نقابة هيئة التدريس بجامعة صنعاء التي جرت الأسبوع الماضي.

كما فاز الإسلاميون بمنصب رئيس النقابة بحصول مرشحهم د.عبدالله المقالح على أعلى الأصوات وبفارق كبير عن الذي يليه.

وقد شاركت في الانتخابات قائمتان تنافستا على الفوز في أكبر الجامعات اليمنية.. وتزعم حزب المؤتمر الشعبي تحالفاً مع أحزاب المعارضة باسم قائمة (الإجماع الأكاديمي) لإزاحة الإسلاميين من قيادة النقابة التي يحظون بثقة الناخبين فيها منذ تأسيسها.. وفي المقابل أطلق الإسلاميون على قائمتهم اسم (قائمة الإجماع النقابي) في إشارة واضحة لمنح أولوية لاستقلالية النقابة عن الدولة، إذ تعد من النقابات القليلة التي تتمتع باستقلالية كبيرة.

وعلى الرغم من أن الإسلاميين طرحوا مقترحاً بقائمة تمثل كل التيارات السياسية في الجامعة.. إلا أن حزب المؤتمر رفض المقترح وحشد قواه للسيطرة على النقابة التي تمثل أكثر الفئات المثقفة في اليمن.. ولاسيما بعد فشل طلاب المؤتمر في تحقيق الفوز في انتخابات الاتحاد العام الموحد لطلاب اليمن التي جرت بداية العام الحالي وانتهت بفوز كاسح للإسلاميين.

وفي أجواء المشاكل السياسية التي يشهدها اليمن مع اقتراب الانتخابات النيابية، فإن فوز الإسلاميين الجديد سوف يؤدي إلى إثارة جدل جديد في ضوء المحاولات الجارية لتحجيم نفوذهم سياسياً وشعبياً.■

في أول مواجهة بعد توليه الحكومة
الرفاه يحصل على ٣٠,٥٪ من الأصوات في انتخابات محلية تكميلية

اسطنبول: محمد العباسي: نجح حزب الرفاه الإسلامي الشريك الأكبر في الحكومة التركية بزعامة نجم الدين اربكان رئيس الوزراء في الحصول على نسبة ٣٠,٥٪ من الأصوات في الانتخابات المحلية التكميلية التي أجريت يوم ٢ نوفمبر الجاري في ولاية ومركز ١٠ بلدات مقابل ٢٦,٦٪ لحزب الطريق القويم الشريك الثاني ليحتل بذلك المركز الأول بفوزه بالولاية والمركز وإحدى البلدان في الحكومة والذي ارتفعت نسبته بـ ٨٪ مقارنة بالانتخابات البرلمانية في ديسمبر الماضي، مما يعني استفادته من التحالف مع الرفاه، وقد صرح نجم الدين اربكان رئيس الوزراء أنه سعيد بتلك الحكومة التي يدعمها ٥٧,١٪، مشيراً إلى أن تلك ميزة التحالف مع الرفاه.


■ نجم الدين اربكان

في حين تراجعت نسبة الوطن الأم المعارض الرئيسي من ١٨٪ إلى ٨,٥٪ مما يعني عدم حصوله على نسبة الـ١٠٪ الحد الأدنى لدخول مجلس الشعب التركي، في حين جاءت الحركة القومية في المركز الثالث بنسبة ١٦,٦٪ بعد أن كانت نسبتها ١٣,٥٪ في الانتخابات العامة السابقة رغم أنها لم تحصل على أي من رئاسة البلديات إذ نجح الرفاه في اقتناص ثمانية منها.

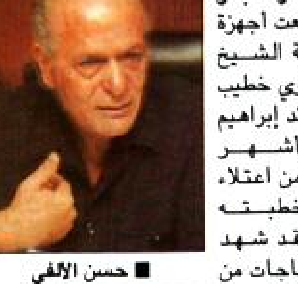
كما أن حزب الشعب الجمهوري تفوق أيضاً على الوطن الأم وارتفعت نسبته من ٥,٧٪ إلى ٩,١٪ ورغم مجيئه في المركز السادس، إلا أن حزب الوحدة الكبير (قومي - إسلامي) حقق تقدماً كبيراً من ٠,٤٪ في انتخابات ١٩٩٤م البلدية إلى ٤,٦٪ بينما تراجع حزب العمل الديمقراطي (كردي) من ٣,١٪ في انتخابات ديسمبر الماضي البرلمانية إلى ٢,٥٪.

وعقب إعلان النتائج قالت تشيللر، إن التحالف مع الرفاه سيستمر حتى عام ٢٠٠٠ داعية حزب الوطن الأم للانضواء تحت حزبها مشيرة إلى أن الجماهير حددت عنوان توحيد أحزاب يمين الوسط.

من ناحية أخرى من المقرر أن تتقدم الحكومة بمشروع قانون لرفع كافة العقبات أمام ارتداء الحجاب.■

مَنْع الشيخ أحمد المحلاوي من الخطابة

القاهرة: بدر محمد بدر: منعت أجهزة الأمن المصرية الشيخ أحمد المحلاوي خطيب مسجد القائد إبراهيم بالإسكندرية وأشهر خطباء المدينة، من اعتلاء المنبر وأداء خطبته الأسبوعية، وقد شهد المسجد احتجاجات من المصلين ضد قرار استبعاد الشيخ الذي يخطب منذ عشرات السنين في مدينة الإسكندرية، وقالت مصادر مطلعة إن قرار استبعاد الشيخ المحلاوي من الخطابة يأتي في إطار سياسة الحكومة للسيطرة على المساجد المؤثرة جماهيرياً، مثلما حدث مع الشيخ عبدالحميد كشك منذ أكثر من ١٥ عاماً، ومؤخراً تم استبعاد مجموعة من مشاهير خطباء مصر ومن بينهم: الشيخ عبدالرشيد صقر خطيب مسجد صلاح الدين بالمنيل، والشيخ عبدالصبور شاهين - خطيب مسجد عمرو بن العاص بمصر القديمة، والدكتور عمر عبد الكافي - خطيب مسجد أسد بن الفرات بالدقي.. وقد أعربت قيادات العمل الإسلامي عن استيائها من قرار الحكومة الأخير باستبعاد الشيخ المحلاوي.


■ حسن الألفي

من ناحية أخرى رفضت محكمة أمن الدولة العليا يوم الإثنين ١١/٤ الطعن الذي تقدمت به وزارة الداخلية ضد قرار الإفراج عن المعتقلين من أعضاء جمعية الدعوة الإسلامية ببني سويف، وقضت بالإفراج عنهم وعددهم عشرة أفراد.■

انتحار رئيس مركز الأبحاث النووية في روسيا
و«العسكريون» يحاصرون مبنى الحكومة

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ: أقدم رئيس مركز الأبحاث النووية المعروف باسم «شليابن - ٧٦» الروسي العالم فلاديمير نشايف على الانتحار في غرفة مكتبه بالمركز احتجاجاً على الأحوال المتردية داخل مراكز الأبحاث العلمية والنووية، الأمر الذي ينذر بحدوث كارثة، نظراً لانعدام الصيانة الدورية بسبب قلة الاعتمادات المالية.


■ مظاهرات في موسكو

وقد عثر على جثة العالم الروسي الكبير ورئيس مركز «شليابن - ٧٦» للأبحاث النووية داخل مكتبه وبجانبها رسالة تفضح التقصير الحكومي والإهمال الشديد الذي تعاملت به الدولة الروسية مع نخبة من العلماء في مجال الأبحاث النووية، الذي وصل إلى حد التوقف عن صرف رواتب أكثر من ثلاثة آلاف عالم نووي يعملون في المركز لعدة شهور مضت.

وكان علماء الذرة الروس والعاملون في المجالات النووية «العسكرية منها والمدنية»، قد نظموا أكثر من مظاهرة خلال الشهور العشرة المنصرمة من العام الجاري، وحاولوا لفت نظر المسؤولين لأحوالهم المتردية إلى جانب التوقف الشامل عن إجراء الأبحاث العلمية في مؤسساتهم ومختبراتهم.

ولم يعرف بعد ما إذا كان لحادث الانتحار علاقة بالفضيحة النووية التي كشفت عنها الصحافة العالمية مؤخراً (صحيفة «واشنطن بوست») حول قيام مجموعة من كبار علماء الذرة بإعداد دراسة شاملة وسرية من ٢٠٠٠ صفحة عن تاريخ وأسرار تجارب السلاح النووي ٧١٥ تجربة نووية للاتحاد السوفييتي وروسيا وبيعها للولايات المتحدة مقابل ٢٩٠ ألف دولار.

وأشار تقرير «واشنطن بوست» إلى أن الفريق الروسي الذي تولى هذه المهمة ضم نحو مائتي عالم بقيادة العالم الفيزيائي الكسندر شيرنيشيف (من معهد «أرزاماس - ١٦» النووي الروسي) بناء على عقد تم توقيعه مع وكالة الدفاع الأمريكية.

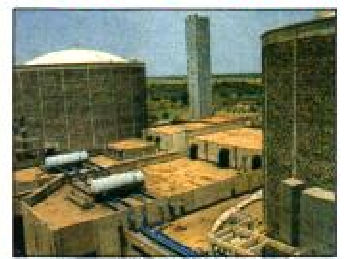
وألقى حادث انتحار العالم الروسي ومدير مركز «شليابن - ٧٦» الدكتور فلاديمير نشايف بظلاله القاتمة على المجتمع وعلى المئات من رموز «النشطاء داخل القوات المسلحة العسكرية» الذين قاموا بمحاصرة «مبنى الحكومة» صباح يوم ١١/٣ الجاري، حاملين اللافتات التي تندد بسياسات القيادة الروسية وطالبوا بإقالة حكومة تشيرنوميردين.

وينوي العسكريون الروس المشاركة في الإضراب الشامل الذي دعا إليه اتحاد النقابات العمالية المستقلة احتجاجاً على سوء الأوضاع الاجتماعية وتأخير صرف الرواتب منذ شهر يوليو الماضي.

في هذه الأثناء، يتواصل الجدل بين الحكومة والبرلمان حول مشروع ميزانية العام المقبل، والذي بلغ العجز فيها أكثر من ٩٠,٧ تريليون روبل، وهو ما يعادل ٣,٣٪ من إجمالي المنتج الوطني.

ويصر البرلمان على زيادة الاعتمادات المخصصة للعسكريين في الميزانية الجديدة من ٨, ١٠٠ تريليون روبل إلى ١٠٣ تريليون روبل، كما يطالب البرلمانيون بزيادة الاعتمادات المخصصة لبناء المساكن للعاملين في القوات المسلحة من ٤, ١ تريليون روبل إلى ٥, ٤ تريليون روبل وللمساكن المخصصة للمتقاعدين من العسكريين من ١, ٣ إلى ٥ تريليون روبل في ميزانية العام المقبل.■

إحياء التعاون النووي بين روسيا والهند


■ مفاعل نووية هندي

نيودلهي: المجتمع: وافقت روسيا على إحياء التعاون العسكري بينها وبين الهند بشأن بناء مفاعلين نوويين سعة كل واحد منهما مليون كيلو وات - في ولاية تاميل نادو الهندية، جاء ذلك على لسان نائب رئيس الوزراء الروسي (اولج دافي دوف) خلال زيارته إلى الهند مؤخرًا.

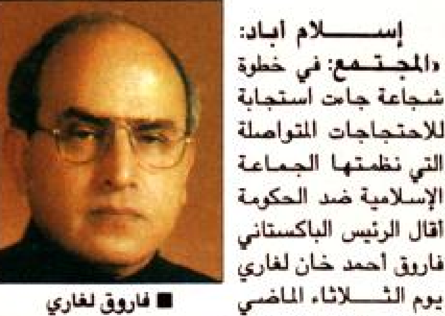
وكان وزير الدفاع الروسي قد وقع اتفاق عسكري مع الهند خلال زيارته لنيودلهي في ١٩٩٦/١٠/٢٢م يقضي بتوسيع التعامل بين البلدين في المجال العسكري وتبادل المعلومات حول القضايا العسكرية وإجراء تدريبات عسكرية مشتركة ستكون هي الأولى من نوعها، فرغم أن روسيا هي المصدر الأول للأسلحة الهندية عبر التاريخ، إلا أن الهند كانت تتحاشى بصفتها من قادة دول عدم الانحياز مثل هذا النوع من التدريبات المشتركة حتى وقت قريب.

وتعتزم الهند شراء ١٠٠ طائرة روسية من طراز سوخوي (٣٠ إم كي) ودبابات طراز (تي ٧٢ إس) و(تي - ٨٠) وأنظمة إنذار جوي متطورة من أجل تعزيز أمنها بما قيمته سته مليارات دولار، تليها الولايات المتحدة التي عقدت صفقات سلاح قيمتها ٣,٨ مليار دولار واحتلت فرنسا المركز الثالث بمبيعات تبلغ ٢.٤ مليار دولار.

فيما احتلت الصين والسعودية والهند على التوالي المراكز الثلاثة الأولى في قائمة أكبر الدول المستوردة للسلاح في العالم الثالث خلال السنة الماضية ١٩٩٥م.■

الرئيس الباكستاني يقيل حكومة بنازير بوتو استجابة لاحتجاجات الجماعة الإسلامية

إسلام اباد: «المجتمع»: في خطوة شجاعة جاءت استجابة للاحتجاجات المتواصلة التي نظمتها الجماعة الإسلامية ضد الحكومة اقال الرئيس الباكستاني فاروق أحمد خان لغاري يوم الثلاثاء الماضي حكومة بنازير وحل البرلمان وعين ملك معراج خالد رئيسًا مؤقتًا للوزراء، كما أعلن الرئيس الباكستاني عن إجراء الانتخابات الجديدة في الثالث من فبراير عام ١٩٩٧م، وقال الرئيس الباكستاني في قرار الإقالة أن انهيار الوضع الأمني في الدولة، وتفشي الفساد في جميع الدوائر الحكومية، والانتهاكات المستمرة للدستور، والتدهور الاقتصادي السريع أصبح في وضع يحتم تنفيذ البند الدستوري ٥٨/٢ب وحل البرلمان وإقالة الحكومة.


■ فاروق لغاري

ويحظى ملك معراج خالد رئيس المجلس الوطني السابق والرئيس الحالي للجامعة الإسلامية العالمية في إسلام أباد وأحد الأعضاء القدامى لحزب الشعب باحترام جميع الأوساط الشعبية، وكان يعاني من العزلة داخل الحزب، حيث لم ترشحه بنازير في انتخابات ١٩٩٣م.

وفي أول رد فعل له على هذه الخطوة رحب القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية بإعلان الرئيس لغاري وقال إن فساد حكومة بنازير كان يهدد سلامة الدولة، وقال إن الرئيس لغاري أدى واجبه الدستوري لإنقاذ باكستان وشعبه من مخاطر جمة.

وهنأ أمير الجماعة الإسلامية الشعب الباكستاني على التخلص من بنازير وحكومتها وقال: إننا بإقالة بنازير قد حققنا الهدف الأول من أهداف حركتنا الاحتجاجية الحالية، والآن نطالب الرئيس ورئيس الحكومة المؤقتة أن يستجيبا لمطالبنا الأخرى من محاسبة جميع المتورطين في نهب أموال الدولة وتنفيذ البند ٦٢ و٦٣ من دستور الدولة تنفيذًا صارمًا، لأنه بدون تنفيذ هذه البنود لن يتطهر البرلمان القادم من المجرمين وسادتهم.

وقال إن مدة تسعين يومًا لإجراء الانتخابات الجديدة تكفي لمحاسبة المجرمين، ونأمل من الرئيس ورئيس الوزراء المؤقت القيام بخطوات جادة وشجاعة في محاسبة كل من تورط في الفساد والإعلان عن ثروتهما الحالية حتى يقدما أنفسهما للحسبة، واضاف أمير الجماعة أن ملك معراج خالد معروف بنظافة يده وبأمانته وأن مسؤولياته الجديدة تفرض عليه أن يختار في مجلس وزرائه من لا يكون مشبوهًا، كما طالب القاضي حسين من الحكومة المؤقتة أن تنشئ مؤسسة انتخابية مستقلة ومحايدة حتى نضمن نزاهة الانتخابات القادمة، وحتى تقوم هذه المؤسسة بإغلاق أبواب البرلمان أمام مجرمي الحكومات السابقة.

وأكد أمير الجماعة الإسلامية إن حركتنا الاحتجاجية التي نجحت في الإطاحة بحكومة بنازير حركة ذات أهداف نبيلة وتستهدف إقامة حكومة تحكم بشرع الله، وإذ لم تقم الحكومة المؤقتة بأداء واجبها في هذا الصدد فسوف تستمر حركتنا إلى أن نحقق الأهداف ونجعل باكستان دولة إسلامية بمعنى الكلمة.

هذا وقد أقامت الجماعة الإسلامية فور الإعلان عن إقالة الحكومة يومًا للشكر والدعاء ونظمت مسيرات الشكر في جميع أنحاء الدولة أعلن خلالها قادتها أن الجماعة قد حققت الهدف الأول من احتجاجاتها وأنها ستواصل جهودها إلى أن تحقق هدف إقامة حكومة إسلامية في باكستان.

على صعيد آخر رحبت معظم الأحزاب السياسية في باكستان بإقالة الحكومة، وقال نواز شريف إن على الحكومة المؤقتة الالتزام بمدة تسعين يومًا لإجراء الانتخابات الجديدة سواء تمت محاسبة المتورطين في الفساد أو لم تتم.■

رغم المعارضة.. مايكل جاكسون أقام حفلاته في ماليزيا


■ مهاتير محمد

كوالالمبور: صهيب محمد:
رغم المعارضة التي أبدتها أكثر من ١٢ جمعية وجامعة ومنظمة غير حكومية استضافت الحكومة الماليزية (١٠/٢٦) المغني الشاذ مايكل جاكسون ونظمت له حفلتين في ملعب الاستقلال الوطني في كوالالمبور وقد رفضت حكومة ولاية سلانغور استضافة حفلات جاكسون في ملعب عاصمتها شاه علم، حيث قال رئيس وزراء الولاية محمد طيب إن القيم التي يبرزها جاكسون في أغانيه لا تلائم قيم بلدنا، وقد أضطر هذا الرفض الشركة المنظمة إلى إقامة الحفلتين على ملعب كوالالمبور وهي منطقة فيدرالية غير تابعة لأي من حكومات الولايات.

وفي يوم الجمعة السابق على مقدم جاكسون إلى ماليزيا تجمع أكثر من ألف شخص خارج المسجد احتجاجًا على مجيئه وانضم إلى المحتجين عدد من المنظمات والجمعيات والجامعات، وكان من أبرز المعارضين رئيس مجلس الشباب الماليزي سحيمي إبراهيم الذي أعلن أنه سيرفع قضية ضد جاكسون لكونه يؤثر سلبا على الشباب والطلبة الماليزيين، لكنه تراجع عن دعواه بعد التقائه بوزير الشباب محيي الدين ياسين الذي أوضح له أن هناك توجيهات قد أعطيت لجاكسون خلال حفلاته وإذا لم يلتزم بها فلن تعقد له حفلات مماثلة في المستقبل!

وقد رد مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزي بأن هناك من الذين لا يحبون الذهاب لحفلات جاكسون من لا يحجبون أعينهم عن كتب ومجلات انحلالية ويرونها على الإنترنت، وإذا كان علينا منع جاكسون فعلينا أيضًا منع الإنترنت!!.■

الشيخ أحمد الزاوي يبدأ إضرابا عن الطعام في سجون بلجيكا

باريس: المجتمع: بدأ الشيخ احمد الزاوي عضو مجلس شورى الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية والموجود حاليًا في سجون بلجيكا إضرابًا عن الطعام يوم ١١/٤ الجاري، وذلك احتجاجًا على تعنت وزارة الداخلية البلجيكية معه وإصرارها على إبقائه رهن الحبس الاحتياطي على الرغم من صدور قرار بإطلاق سراحه من جانب القضاء البلجيكي يوم ٣ اكتوبر ١٩٩٥م.

وكانت محكمة الجنح ببروكسل قد برأت الشيخ الزاوي من التهم المنسوبة إليه وأصدرت أمرًا بإطلاق سراحه لكن وزارة الداخلية طعنت في الحكم وابقت على الشيخ في السجن بدعوى أن إقامته غير قانونية، وفي أكتوبر الماضي أصدرت غرفة المجلس وهي درجة أعلى في القضاء حكما بإطلاق سراح الشيخ وكان رد فعل وزارة الداخلية مماثلا لما سبق وخيرته بين الطرد من البلاد أو السجن، وبعد رفضه لقرار الطرد قررت وزارة الداخلية حبسه شهرين مع النفاذ، وهو ما دعاه لإعلان الإضراب عن الطعام.

وقد وجهت جمعية الأخوة الجزائرية في فرنسا نداء إلى السلطات البلجيكية بالتدخل السريع ووضع حد لتعنت وزارة الداخلية وتطاولاتها على القانون والقضاء وهو ما يسيء إلى كرامة الإنسان ولمبادئ الحرية، وحملت الجمعية في بيان لها صدر في الخامس من الشهر الجاري في باريس وزارة الداخلية البلجيكية المسؤولية الكاملة في حال حدوث أي نهاية مأساوية للشيخ الزاوي من جراء الإضراب عن الطعام .. ووجهت الجمعية في نفس الوقت نداء عاجلا إلى المنظمات الإنسانية ومنظمة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة والمنظمات الإسلامية العالمية بالتحرك لرفع الظلم عن الشيخ أحمد الزاوي والضغط على وزارة الداخلية لإطلاق سراحه في أقرب وقت.■

يوسف الحجي: أكثر من مليون لاجئ ومهاجر يعيشون حياةً قاسية في أذربيجان



■ يوسف الحجي

الكويت: المجتمع: أعلن يوسف جاسم الحجي رئيس اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة ان أكثر من مليون لاجئ ومهاجر في اذربيجان يعيشون منذ اكثر من خمس سنوات في ظروف معيشية قاسية ويبيتون في العراء دون مأوى، وقال إن هؤلاء اللاجئين ينتظرون برد الشتاء، وعيونهم وأفئدتهم موجهة لإخوانهم في العالم الإسلامي لإنقاذهم بالمساعدات العاجلة.

وأكد الحجي في تصريحات صحفية أن المؤتمر الدولي الذي انعقد في باكو عاصمة اذربيجان بإشراف لجنة مسلمي أسيا التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بخصوص لاجئي اذربيجان خلال الفترة من ٤ - ٦ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ والموافق ١٦ - ١٨ اكتوبر ١٩٩٦م، كان يهدف إلى إثارة هذه المأساة الإنسانية ولمد الجسور والتواصل لنصرة هؤلاء اللاجئين والمهاجرين في توفير المستلزمات الإغاثية الضرورية.

ودعا الحجي إلى تبني جميع التوصيات التي صدرت عن المؤتمر الدولي الأول لإغاثة لاجئي اذربيجان لمعالجة أوضاع اكثر من مليون مسلم يحتاجون إلى المزيد من التسهيلات اللازمة للمنظمات الإغاثية والخيرية لتوفير الحاجات الضرورية للاجئين في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والإغاثية.

وطالب الحجي المواطنين الكويتين والمقيمين عامة والتجار بتقديم كافة أشكال الدعم المادي لنصرة هؤلاء المنكوبين المتضررين من هذه الأوضاع المأساوية، وذلك عن طريق اللجنة الكويتية للإغاثة والتي مقرها في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.■

في مجرى الأحداث

أيام خارج الذاكرة

الذكرى الأربعون لمذبحة كفر قاسم

تاريخ الإجرام الصهيوني على أرض فلسطين حافل بـ«ذكريات» سوداء يخجل التاريخ الإنساني من ضمها بين صفحاته، ولذلك تحرص الدوائر الصهيونية على طمسها، ولعل المذبحة الإجرامية التي ارتكبها اليهود منذ اربعين عاما، في قرية «كفر قاسم» بالمثلث الفلسطيني هي من تلك الذكريات التي لا يريد الصهاينة لأحد أن يتذكرها، ولا يريد دعاة الانبطاح والهرولة من بني جلدتنا الا ينغص أحد عليهم بها هرولتهم، ولكن أبسط مبادىء الوفاء لـ ٤٩ شهيداً بينهم سبعة أطفال وعشر نساء، هم من ضحايا هذه المجزرة، تحتم علينا التوقف عند تلك الذكرى التي حلت في صمت الأسبوع الماضي... ففي تمام الساعة الخامسة إلا الربع من يوم الإثنين ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦، وصل الرائد ملينكي على رأس قوة عسكرية إلى قرية «كفر قاسم» لتنفيذ عملية «القنفذ» بتصفية أبناء هذه القرية جميعاً إن أمكن، وكان الموسم هو موسم قطف حدائق الزيتون التي تشتهر بها القرية ومن عادة أهلها انهم يخرجون للمشاركة في عملية القطف صباحاً ويعودون عند الخامسة، وكانت الفرصة المواتية لتنفيذ المذبحة هي انتظار الأهالي المتعبين من عناء العمل على مشارف القرية، وتصفية كل من تطوله رصاصاتهم، وكان لابد أن يتم تغطية الجريمة، فذهب قائد القوة الخسيس إلى رئيس القرية، وديع أحمد صرصور، وأخبره بأن هناك حظر تجول سيبدأ الساعة الخامسة، ولما سأله رئيس القرية عن كيفية التعامل مع سكان القرية المتواجدين خارجها، والذين لا يعلمون شيئاً عن هذا الحظر، قال له ملينكي: لا تقلق فنحن سنتكفل بهم!... وبالفعل تكفل الخسيس بهم، وأصدر أوامره إلى نائبه أريبه الكساندروني بقتل كل شخص يظهر إلى الوجود بما في ذلك النساء والأولاد والقرويون العائدون من الحقول والمصانع... ولما حاول «الكساندروني» مناقشة ملينكي في أمر هؤلاء العائدين أخبره بأن القائد الأعلى «يشكار شدمي» يصر على تنفيذ المذبحة.

وعلى الفور وفي تمام الخامسة إلا عشر دقائق كانت وقائع المجزرة قد بدأت على أشدها، وتحولت قرية كفر قاسم إلى بركة من الدماء سقط فيها ٤٩ شهيداً مازالت أسماؤهم منقوشة على النصب التذكاري القائم في وسط القرية ليشهد كل يوم على دموية ووحشية اليهود.

وأكمل الصهاينة هذا الفاصل الإجرامي من المذبحة بفاصل آخر من التدليس والتمثيل على العالم، فشكلوا محكمة عسكرية لمحاكمة المتهمين بارتكاب المجزرة أصدرت حكمها العادل! بتغريم العقيد يشكار شدمي كبير مجرمي المذبحة بغرامة مالية قدرها ليرة واحدة!! ومطالبة أبناء القرية برفع «راية الصلح» مقابل خمسة آلاف ليرة ثمناً لكل شهيد!!.

العملاء من أبناء القرية أقاموا حفلاً للصلح... لكن الشرفاء الذين يمثلون الغالبية رفضوا تدنيس السنتهم أو أيديهم بمراسم هذا الصلح وسجلوا وقائع المذبحة على السنة شهودها في «فيلم وثائقي» يذاع مع ذكراها، ليؤكد أنهم لم ينسوا ذلك اليوم، ونحن من جانبنا لن ننساه أبداً ولن تنسى كل ذكريات الإجرام التي يريدون إهالة التراب عليها.

وستظل أسماء... «شدمي»... و«ملينكي» و«الكساندروني» محفورة في سجل الإجرام إلى جوار رابين وبيريز ونتنياهو وكل رفاقهم.■

شعبان عبد الرحمن

خبراء الاقتصاد يؤكدون أن الهدف الرئيسي لقمة القاهرة الاقتصادية

رفع المقاطعة العربية عن إسرائيل



■ قمة عمان الاقتصادية بداية التاسيس للشرق اوسطية

القاهـرة: محمود خليل

على طريق التطويق والإذابة... من التطبيع إلى الهيمنة... يأتي مؤتمر القاهرة الاقتصادي الحالي، امتداداً لمؤتمر «الدار البيضاء» بالمغرب عام ١٩٩٤، ومؤتمر «عمان» بالأردن عام ١٩٩٥، بما أسفرا عنه من تكوين مجلس الأعمال المشترك الذي استضافت إسرائيل اجتماعه التأسيسي الأول، والذي سيناقش مؤتمر القاهرة في الثاني عشر من نوفمبر الحالي بعض النقاط الخلافية حول صلاحياته وأعماله، وكذلك تكوين المؤسسة الإقليمية للسياحة، التي ستبدأ أعمالها بعد هذا المؤتمر، ثم بنك الشرق الأوسط الذي تم اعتماد القاهرة مقراً له في مؤتمر «عمان»...

ووسط طبول الحرب التي يدق «نتنياهو» عليها بشدة واستفزاز وخلفه اليمين المتطرف، والجماعات الصهيونية الأكثر تطرفاً يأتي مؤتمر القاهرة الاقتصادي... بمشاركة ٩٠ دولة و ٢٥ منظمة إقليمية ودولية ليناقش أعماله على مدى ٤٠ جلسة نوعية متخصصة عبر ١٢ ورشة عمل، لتطرح مصر من خلاله ١١٢ مشروعاً باستثمارات تصل ٧٥ مليار جنيه.

يتضمن المؤتمر الذي يعقد تحت شعار «البناء للمستقبل» مناقشة المناخ الاقتصادي في المنطقة لخلق بيئة مواتية للاستثمار!!! ودور التجمعات الاقتصادية لرجال الأعمال في عملية التنمية الاقتصادية «الشرق ـ أوسطية»، ورؤية المستقبل للشرق الأوسط وشمال إفريقيا في القرن القادم، والفرص والإمكانيات المتاحة في هذا الصدد، والتحديات المستقبلية بما ستسفر عنه هذه الموضوعات من نتائج متوقعة.

جدير بالذكر أن هذا التطويق الاقتصادي يأتي وسط الترويج لموافقة «نادي باريس» على إسقاط الشريحة الثالثة من الديون المصرية بقيمة ٤ مليارات دولار، في وقت وصلت فيه البطالة المصرية إلى ٣.٢ مليون عاطل وفقاً للأرقام الرسمية المعلنة من منظمة العمل الدولية، وإلى أكثر من ٤ ملايين وفقاً لتقارير اللجان المصرية المختصة..

سيناريوهات المستقبل

يرى المراقبون أن مصر سوف تسعى في هذا المؤتمر إلى بيع أكثر من «١٠٠» مشروع في إطار «الخصخصة» التي تنتظمها فكرة التعاون الإقليمي العربي والإسلامي، ومحاولة إقناع الآخرين بتبني مفاهيم اقتصادية جديدة للتعاون الاقتصادي.

ولا يعرف المراقبون ـ على حد تعبير الدكتور عبدالعزيز حجازي رئيس وزراء مصر الأسبق ـ أي فائدة لمصر، أو لدول المنطقة في عقد مثل هذا المؤتمر الذي يأتي تعبيراً مباشراً عن المصالح المباشرة للاحتكارات الرأسمالية اليهودية المتحالفة مع نظائرها الغربية، وخاصة الأمريكية... ذلك لأن الحديث عن أي خطط تنموية اقتصادية في ظل التجمعات الاقتصادية العربية المتضاربة المصالح.. لابد أن تسقط ثمرته في فم «إسرائيل»... كذلك فإن غياب التجمعات الإسلامية، يصبح معه من الصعوبة بمكان أن تحدد من المستفيد ومن الخاسر!!، وحسناً فعل البروفيسور «نجم الدين أربكان»

في محاولته الشجاعة لإنشاء أول تجمع اقتصادي إسلامي أرى أن كل عوامل النجاح سوف تتوفر له إن شاء الله.

كما أنه في ظل الفجوة الغذائية، والبطالة التي تذهب إلى إسرائيل، والنقص التكنولوجي في المنطقة... كل ذلك يمثل ثغرة هائلة لإسرائيل لتنفذ منها إلى ما تريد تحت بريق التكنولوجيا الإسرائيلية في مجالات الزراعة والتصنيع.

وتشير الأرقام إلى أن حجم التبادل العربي لم يبلغ ١٥ مليار جنيه، في حين أن إحدى البلاد العربية الإسلامية تستورد ما قيمته ١٠٥ مليار جنيه سنوياً... كما أن الاستثمارات في المنطقة العربية لا تمثل سوى ٣٪ من حجم رؤوس الأموال المستثمرة في الخارج.

وهذا خلل كبير تستطيع أي قوى أجنبية - خاصة إسرائيل - أن تستثمره لصالحها... لذلك فالأولى هو إعادة النظر وتوجيه الطاقات إلى الاقتصاديات والشراكة العربية والإسلامية أولاً.

وقد ظهرت على ساحة الاستعدادات على الساحة العالمية قوى الضغط المتهودة، والمؤهلة لخدمة إسرائيل بلا حدود مثل المنظمات والهيئات الصهيونية والتابعة للاستخبارات الأمريكية وأهمها:

١ - المنتدى الاقتصادي الدولي «دافوس» بسويسرا الذي يعاون مصر بقوة في الإعداد لهذا المؤتمر، ويتلقى طلبات رجال الأعمال المشاركين من أنحاء العالم مقابل ١٨٥٠ دولاراً تدفع لهذا المنتدى.

٢ - مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي والذي سينظم أربع جلسات في هذا المؤتمر حول المشروعات الإقليمية والخصخصة والتجارة.

وبهذا يمكن تصنيف المشاركين في هذا المؤتمر إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي:

١ - الوفود الرسمية، ومن المنتظر أن تزيد على تسعين دولة من أنحاء العالم، إلى جانب عدد كبير من المنظمات الدولية والإقليمية والوكالات المتخصصة «ومعظمها تديرها رؤوس الأموال الصهيونية، أو ترتبط معها بشبكات المصالح».

٢ - رجال الأعمال في المنطقة، ومن المتوقع أن يزيد عددهم على ١٥٠٠ رجل أعمال منهم حوالي ٤٠٠ رجل أعمال من مصر.

٣ - مجموعة من الأكاديميين والمفكرين والكتاب ورجال الصحافة والإعلام العالميين.

أخطر النتائج...

ولعل أخطر النتائج والانعكاسات التي يمكن أن يتمخض عنها المؤتمر هي:


■ د. عبدالعزيز حجازي


■ شيمون بيريز

أولاً: محاولة إلغاء الذاكرة القومية والإسلامية، وشطب الصراع العربي الإسرائيلي، بحيث يمكن أن نتصور - مع المواجهة المحتملة - مع الكيان الصهيوني، أننا حيال جيل تم نزع جهازه العصبي.

ثانياً: الترويج لما يمكن أن نسميه «بثقافة الخنوع» التي تقبل التعامل مع الأمر الواقع على أنه أفضل الحلول.

ثالثاً: القضاء على دوائر الانتماء وتفريغ المنطقة من النشاطات الفاعلة للحركات الإسلامية، بزعم خطورة «المد الأصولي» على عملية التسوية والشراكة الاقتصادية.

رابعاً: تمكين إسرائيل من المكاسب الاقتصادية على صعيد المنطقة، وسيطرتها على الأرض والسوق والتكنولوجيا والمياه والسياحة، الأمر الذي ستبلغ خطورته مع تنفيذ الاتفاق الإسرائيلي الأمريكي على إقامة «مؤسسة العلم والتكنولوجيا»، ليلائم الظروف الجديدة، بما يضمن تفوق إسرائيل تكنولوجياً، لتوفير سلع أفضل في سوق شرق أوسطية مشتركة ومفتوحة.

خامساً: جعل إسرائيل «بوابة» للعالم الأول إلى السوق الإقليمية الواسعة «الشرق أوسطية» وجذب الاستثمارات الأجنبية إلى إسرائيل التي تراهن على تفوقها الصناعي في فتح الأسواق العربية أمام منتجاتها، العالية الجودة، المنخفضة الأسعار.

سادساً: التعامل مع الفكرة «الشرق - أوسطية» كفكرة استيطانية، من خلال خلق واقع اقتصادي جديد كل يوم وخلق مواقع «مفصلية» «وأحزمة اقتصادية» تخترق البلدان العربية، في أوضاعها الجديدة، بحيث يصعب الفكاك منها.

د. عبدالعزيز حجازي رئيس وزراء مصر الأسبق: هذا المؤتمر يأتي تعبيراً عن المصالح المباشرة للاحتكارات الرأسمالية اليهودية

والمعروف أن «شيمون بيريز» هو صاحب فكرة الشرق أوسطية والتي طرحها عام ١٩٩٢ في كتابه «ماذا بعد عاصفة الخليج - رؤية عالمية لمستقبل الشرق الأوسط» قائلاً: «إن المشكلة التي لا يفهمها معظم الناس، هي أننا لا نقترح بناء شرق أوسط جديد، بل نقترح أن يقوم الشرق الأوسط بتبني مواقف من أجل وضع عالمي جديد».

«والمشكلة - كما يرى بيريز - ليست إذا كانت إسرائيل ستندمج في الشرق الأوسط، ولكن، إذا كان الشرق الأوسط سيندمج في القرن الحادي والعشرين، لأنه بدون ذلك سيصبح الجميع فقراء ومتخلفين».

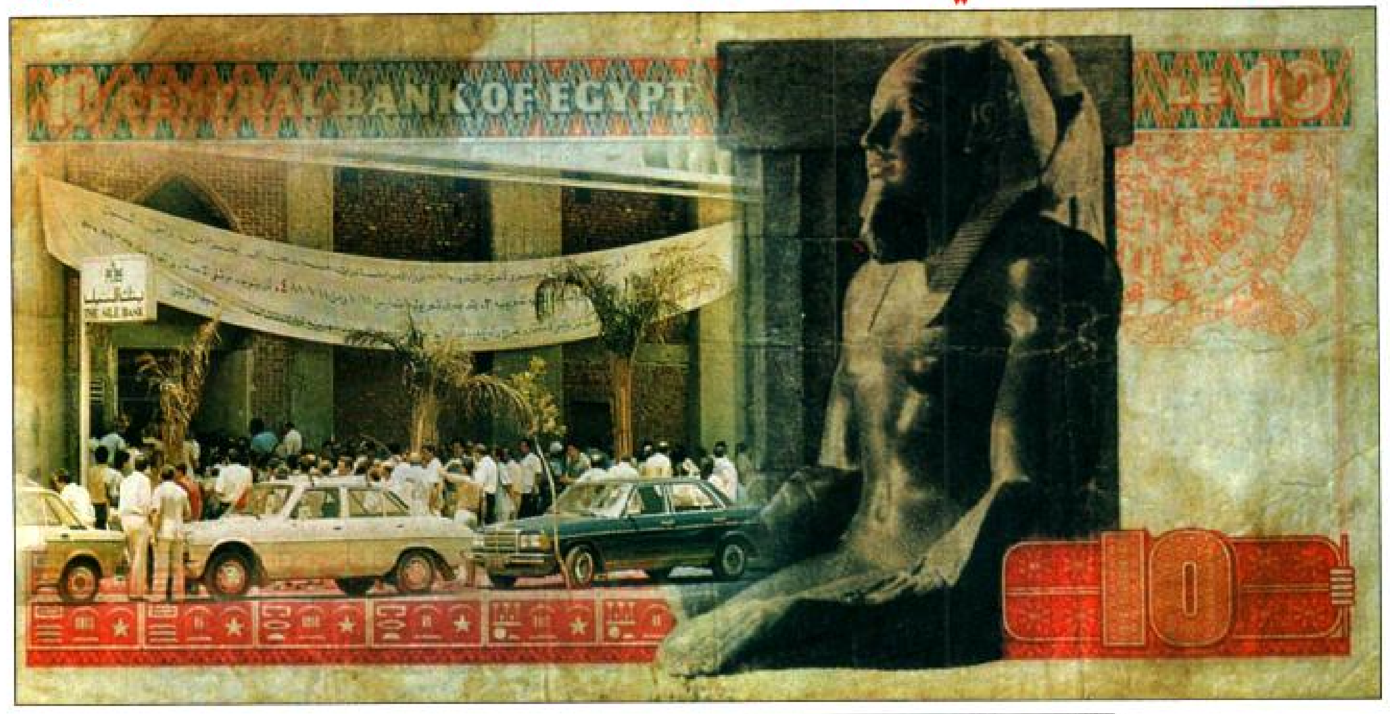
وتفترض هذه الرؤية أنه بحلول عام «٢٠١٠» سوف يكون نصيب إسرائيل من مجموع صادرات المنطقة إلى العالم نحو ٥٠٪ من جملة الصادرات.

وإذا كان البعض يرى أن الاقتصاد الإسرائيلي ضعيف من النواحي البنيوية، ولا يستطيع أن يلعب هذا الدور القيادي الذي يصبو إليه في المنطقة العربية، فإنه يغيب عن هؤلاء أن هناك قطاعات هامة من الاقتصاد الإسرائيلي ذات قدرات تنافسية عالية في مجالات التكنولوجيا والالكترونيات تسمح لها بسهولة ويسر في مثل هذه السيطرة، كما أن هؤلاء لا يأخذون في اعتبارهم أن العالم مليء بالاحتكارات والاستراتيجيات اليهودية الصهيونية التي تسعى للهيمنة، ووراءها امتداد اقتصادي دولي هو «رأس المال المصرفي - اليهودي» الدولي والتكنولوجيا الدولية والشركات الدولية، التي ترى أن إسرائيل «كرقعة جغرافية محدودة» أو مجموعة من السكان المحدودي الإمكانيات بالأرض والمياه والسوق، التي لا تمثل إسرائيل فيها..!! مما يجعل هذه التجمعات اليهودية العالمية الموجودة في مناطق من العالم، مثل بلجيكا وأمريكا وبريطانيا، تريد أن تجيء إلى المنطقة غازية غزواً اقتصادياً لا تسمح به الرقعة الإسرائيلية وجوها، أما الرقعة «الشرق أوسطية» فهي مفتوحة مشرقياً وخليجياً ومغاربياً، ولا شك أنها ستكون مغرية جداً للاستثمار والتوسع والازدهار «بروؤس الأموال اليهودية، والرؤوس الفارغة» العربية.

ضمن هذا المنظور... يتضح... لماذا الإصرار والإلحاح الإسرائيلي على رفع السلاح الفعال - المقاطعة العربية - للاقتصاد الإسرائيلي، والتطبيع والشراكة «بالعافية»!!.■

برغم إسقاط ٤.٢ مليار دولار من الديون الخارجية:

صندوق النقد الدولي يفرض شروطا قاسية تهدد الاقتصاد المصري



القاهرة: بدر محمد بدر

وافق صندوق النقد الدولي في اجتماعه الأخير يوم الجمعة ١١ من أكتوبر الماضي على إسقاط الشريحة الثالثة والأخيرة من الديون الخارجية المصرية، بعد توقيع اتفاق جديد مع الحكومة مدته ٢٤ شهراً، وبلغت قيمة الشريحة الثالثة ٤.٢ مليار دولار، ليصبح إجمالي الشرائح الثلاث حوالي ١٠.٥ مليار دولار، وأكد صندوق النقد في بيانه حول هذا الموضوع أن الاتفاق جاء نتيجة التزام الجانب المصري بتعليمات الصندوق، وتم اعتماد مبلغ احتياطي للحكومة المصرية قدره ٣٩١ مليون دولار أمريكي يمكنها الاستفادة منه في تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي حسبما يرى الصندوق، وأدى إسقاط الشريحة الأخيرة من الديون الخارجية المصرية إلى تراجع حجم الديون إلى ٣١ مليار دولار (٥٠٠ دولار ديون على كل فرد في مصر) بعد أن كانت ٤٤.٢ مليار دولار عام ١٩٨٨م، وقالت مصادر وزارة الاقتصاد المصرية إن أعباء خدمة الدين (الفوائد) انخفضت من ٣ مليارات دولار سنوياً إلى ٢.٣ مليار دولار عام ١٩٩٤م، وأشارت أرقام الوزارة إلى ارتفاع نسبة الديون طويلة الأجل إلى إجمالي الدين، حيث أصبحت ٩٣٪ في عام ١٩٩٤م.

وفي لقائه بأعضاء الهيئة القضائية المصرية يوم ٢٠ من أكتوبر الماضي أشار الرئيس حسني مبارك إلى أن جهود إسقاط الديون الخارجية استمرت خمس سنوات من ٩١ وحتى ١٩٩٦م وأسفرت عن إسقاط ٢٤.٥ مليار دولار، منها سبعة مليارات أسقطتها الدول العربية، وسبعة مليارات أسقطتها الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت أعباء هذه الديون ستصل إلى ٢٨ مليار دولار عند انتهاء سدادها، بالاضافة إلى ١٠.٥ مليار دولار ديوناً مدنية، وأشار الرئيس مبارك إلى أنه لولا إسقاط هذه الديون لكان من الصعب أن يتحمل الاقتصاد المصري ويتحمل الشعب أعباء هذا الدين، وأضاف: إن مصر قامت بسداد ٧٥٠ مليون دولار فوائد الشريحة الأخيرة (٤.٢ مليار) فقط خلال السنتين اللتين استقر فيهما التفاوض مع صندوق النقد الدولي!.

المجتمع استطلعت آراء عدد من الخبراء والباحثين في مجال الاقتصاد السياسي ودور صندوق النقد الدولي، للتعرف على أبعاد هذا الموضوع وتأثر الاقتصاد المصري به:

اطمئنان لمسيرة الإصلاح الاقتصادي

يقول الدكتور أحمد أبو إسماعيل، وزير المالية الأسبق وعضو الهيئة العليا لحزب الوفد، إن صندوق النقد الدولي يستعرض - قبل الاتفاق - حالة الاقتصاد المصري، والاتفاق يعني أن هناك نوعاً من الاطمئنان إلى مسيرة الإصلاح الاقتصادي في مصر، ولكن في ظل ما يطلبه الصندوق من استمرار الخصخصة واكتمال نظام السوق وحرية التجارة، وتخفيف القيود المفروضة على المعاملات المالية والتجارية، وهذه كلها مسائل إيجابية.

ويرى الدكتور أحمد أبو إسماعيل أن الصندوق هو جهة دولية تتابع ما يجري في المستقبل، وليس هناك أي تعارض فيما أوصى به وفيما نحن سائرون فيه، وهو جهة استشارية تقدم توصياتها في كيفية إصلاح الأوضاع الاقتصادية، مثل أي خبير، وليس فيها أي تدخل إطلاقاً، وإذا كانت التوصيات لا تتناسب مع ظروفنا، أو يفهم منها أنها توجهنا وجهة غير صحيحة فهي مرفوضة، ولكن ليس هناك ما يوحي بذلك في توصيات الصندوق!.

لكن الدكتور حسين شحاتة أستاذ

المحاسبة بكلية تجارة الأزهر يرى عكس ذلك تماماً، حيث يؤكد أن صندوق النقد الدولي اشترط على الحكومة المصرية ستة شروط «كلها تؤدي إلى تدهور الوضع الاقتصادي في مصر، لا إصلاحه كما يُدعى، ويفصل هذا الرأي مع ذكر الشروط قائلا:

١ - إلغاء الدعم تدريجيا: وتجدر الإشارة إلى خطأ سياسة الدعم المطبقة حالياً، وذلك لأن المستفيد الأكبر منها هم الوسطاء والأغنياء من كبار التجار، ذوي الصلات بكبار الساسة، حيث اثبتت إحدى الدراسات التي أجريت مؤخراً أن ٤٦٪ من تكلفة الدعم تذهب لهؤلاء العملاء والوسطاء، فضلا عن أن هناك مجالا للدعم غير المقبول مثل دعم السينما والمسرح، ودعم الأغنياء مع الفقراء كدعم الكتاب الجامعي.. والمفروض أن يبقى الدعم في الضروريات فقط، فهو مسؤولية الحاكم تجاه الفقير.

٢ - تعويم الجنيه المصري: (أي جعل سعر الصرف حراً) وهذا مقبول في ظل اقتصاد قوي ذي موارد غنيه «كالسعودية مثلا» أما في ظل اقتصاد ضعيف، كما هو في مصر (عجز في ميزان المدفوعات وديون أكثر من ٣٠مليار دولار) فإن هذا التعويم يؤدي إلى انهيار مصطنع ومستمر في قيمة الجنيه المصري، فضلا عن التبعية الدائمة للدولار، فمن يملك الدولار يستطيع التحكم في قيمة الجنيه سلباً أو إيجاباً.

٣ - رفع سعر الفائدة بالبنوك إلى ٣٠٪: وهي الطامة الكبرى!.. لقد طلبت مصر تخفيض هذه النسبة وبصعوبة بالغة وافق الصندوق على البدء برفع سعر الفائدة إلى ٢٢٪ على أن تصل الفائدة إلى ٣٠٪ في غضون ثلاث سنوات، والصندوق يزعم أن هذا الرفع يؤدي إلى جذب المدخرات، لكن هذا في الحقيقة لا يحدث إلا في المجتمعات الغنية التي لديها فوائض مدخرة، أما في المجتمع الفقير، فإن هذا فضلا عن أنه ربا يمقته الله تعالى، فإنه يؤدي إلى ارتفاع تكاليف الإنتاج، حيث يضطر المنتج إلى إضافة سعر الفائدة إلى ثمن السلعة، وهذا يؤدي إلى ارتفاع مضاعف في الأسعار، وبالتالي إلى انهيار اقتصادي تام، وهذا من المسلمات عند علماء الاقتصاد، وقد أفلس في الآونة الأخيرة العديد من المصانع والشركات، حيث يستحيل أن تغطي ربحية أي مشروع هذه الفائدة الباهظة على القروض من البنوك.

الاستيلاء على الاقتصاد

٤ - الخصخصة (تحويل القطاع العام إلى قطاع خاص): إن الإسلام يحترم الملكية الخاصة، وينبغي أن تقتصر الملكية العامة على المشروعات ذات النفع العام أو التي تدفع ضرراً عاماً، وهناك رأي لابن تيمية يمنع منافسة الدولة للأفراد.. وقد أدى تأميم المشروعات المملوكة للأفراد في الستينيات إلى انهيار تام لهذه المشروعات.. ومع هذا فلا ينبغي بأي حال من الأحوال إهدار القطاع العام ببيعه لأعداء المسلمين، وليقتصر البيع أولا للعاملين بهذا القطاع لأنهم الأحرص عليه من غيرهم، ثم لباقي المصريين ثم للعرب، أما السماح للشركات الدولية أو البنوك العالمية بشراء أسهم القطاع العام، فهذا يؤدي إلى استعمار اقتصادي واستيلاء على ممتلكات مصر، ثم زين سيذهب ثمن بيع القطاع العام؟.

نصيب كل مواطن مصري من الديون ٥٠٠ دولار وفوائد الديون ٢.٣ مليار دولار سنويا

٥ - حرية الاستيراد: وهذا سوف يؤدي إلى منافسة غير متكافئة للإنتاج المصري، مما يؤدي إلى إغلاق المصانع وتعطيل العمال، وإذا أردنا فتح باب الاستيراد، فليكن ذلك لتشجيع استيراد الضرورات والحاجيات وليس الترفيات.

٦ - إعادة النظر في نظام الضرائب المصري: ومنها ضريبة المبيعات، وهي ضريبة عجيبة إذ تُفرض على السلعة أو الخدمة بصرف النظر عن مشتريها أو المنتفع بها، فقيراً كان أو غنياً، فهي ضريبة غير اجتماعية لا تنظر إلى الحالة الاجتماعية لدافعها، ولا يدفعها المنتج أو المستورد، ولكن يدفعها المستهلك، وهي في الحقيقة رفع لسعر الخدمات، ومن المعروف اقتصاديا أن رفع السلع والخدمات يؤدي إلى انكماش الاستهلاك، لأن الدخول لم تزد بنفس النسبة، وهذا يؤدي بدوره إلى انخفاض الإنتاج وإفلاس الشركات ثم البطالة في نهاية الأمر، وما يترتب على ذلك من تدمير معنوي وأخلاقي، حيث يجد المواطن نفسه عاجزاً عن توفير حاجياته الأساسية، خاصة مع ندرة فرص العمل الإضافي، وهنا نؤكد أن الأصل هو فريضة زكاة المال التي تؤخذ من الأغنياء وترد إلى الفقراء في المصارف الشرعية، ولا تفرض ضريبة جديدة إلا بشروط محددة وهي:

٦٥٪ من الديون الخارجية عبارة عن «فوائد» ويجب شرعا عدم سدادها

أ - أن تكون الزكاة مطبقة أولا.

ب - أن تكون خزائن الأمراء والحكام خالية تماماً.

جـ - أن يستفتى في فرضها أهل الحل والعقد.

د - أن تفرض على الأغنياء فقط دون الفقراء.

هـ - أن تنفق في الغرض الذي دفع إليها وتزول بزواله.

ويؤكد الدكتور حسين شحاته أن زكاة المال لو جمعت وحدها وصرفت في مصارفها الشرعية لأمكن علاج مشكلات العجز والمديونية والبطالة في وقت واحد.

أخطاء سياسية واقتصادية

ويرى **المحاسب ياسر محمود عبده** - الباحث الاقتصادي وأمين نقابة التجاريين بالجيزة - أن الديون الخارجية المصرية هي عبارة عن تراكمات لأخطاء سياسية واقتصادية، سياسية عن طريق شراء أسلحة في فترة عبدالناصر والسادات، وكانت الأسلحة توجه إلى حروب خاسرة مثل حرب اليمن أو أمام إسرائيل في ١٩٦٧م، ولم يستفد منها الاقتصاد المصري بأي حال من الأحوال، وكانت تخفي خلفها عمولات وفوائد ربوية، وتحمّل الاقتصاد المصري عبأها من خلال الضرائب المفروضة على الغني والفقير، والموظف والعامل، مما أدى إلى انخفاض مستوى الدخول الحقيقية، كما أن جزءاً كبيراً من هذه القروض جاء نتيجة أخطاء قرارات اقتصادية في مجالات استهلاكية، لم تحقق دعم البنية الأساسية للاقتصاد المصري، وكان جزء كبير منها ينفق في المهرجانات والكماليات.

ويؤكد المحاسب ياسر عبده أن حوالي ٦٥٪ من الديون الخارجية المصرية عبارة عن تراكمات لفوائد ربوية مرتفعة عن المثل، بسبب ضعف الاقتصاد المصري، فكان المُقرض (سواء بنكاً أو حكومة) يفرض شروطاً قاسية منها ارتفاع سعر الفائدة.. ومن المنظور الشرعي لا يجوز لمصر أن تدفع هذه الفوائد، لأنها ليست ديْناً حقيقياً، ولذلك فإن إسقاط الديون الذي يتحدثون عنه ما هو إلا جزء من الفوائد المتراكمة وليس من أصل الديْن.. ثم إن هذا الكم من القروض والديون لو كان وجِّه توجيهاً حقيقياً وفعلياً في مجالات التنمية الاقتصادية في مصر فما آثاره؟ ولذلك فإن علماء الاقتصاد الوضعي يرون أنه في الدول المتخلفة والنامية لا يجوز لها أن تعتمد في تنمية اقتصادها على القروض الربوية، لأن هذا يزيدها تخلفاً، ولكن تعتمد على تمويل التنمية من خلال المشاركات، أي جذب استثمارات للعمل في هذه البلاد وفقاً لنظام الشركات المختلفة التي تقوم على المشاركة، وهذا هو المنهج الإسلامي الذي اقر بأن الربا شرٌ وبلاءٌ وخرابٌ للديار وإذلال للشعوب وفقر، ولذلك تم تحريمه في جميع الرسالات السماوية ■

صراع المصالح يتزايد بين الفرقاء على مائدة المفاوضات الكردية



■ مسلحون اكراد

اسطنبول: محمد العباسي

من المقرر أن تبدأ الجولة الثانية في مباحثات السلام الكردية التي ترعاها الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا في العاصمة أنقرة يوم الجمعة المقبل (الموافق ١٥ من الشهر الجاري) إذا لم تحدث عقبات تؤجل ذلك اللقاء، والذي يستهدف حل المشكلات الرئيسية المؤجلة من اللقاء السابق يومي ٣٠ و٣١ من الشهر الماضي، إذ لم يتم الاتفاق سوى على وقف إطلاق النار، وهو ما يعني دخوله في إطار تحصيل الحاصل، إذ إن وقف إطلاق النار كان قد بدأ قبل الجلوس إلى مائدة المفاوضات.

ورغم الإعلان عن الاتفاق على بيان من ٢١ مادة، إلا أنه لم يتم الإعلان سوى عن ٤ مواد بهدف عدم إحراج روبرت بيلليترو ـ مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشئون الشرق الأوسط ـ الذي هدد بسحب قوة المطرقة، وتغيير السياسة الأمريكية في شمال العراق إذا لم يتفق الفرقاء الأكراد: الاتحاد الوطني الكردستاني الذي يتزعمه جلال الطالباني، والحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني، إذ إن فشل اللقاء كان سيؤثر سلبًا على حملة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، ولذلك تقرر الخروج بنتائج لحفظ ماء الوجه ، إلا أن مسعود البارزاني سرعان ما بدءها، إذ يصمم على إشراك قوة من الأمم المتحدة في قوة المراقبة التي اتفق عليها لمراقبة وقف إطلاق النار وعدم اقتصارها على التركمان والسريان وأكراد محايدين فقط لأنها بذلك ستكون في أيدي أنقرة وطهران: الأولى عبر التركمان والثانية عبر الأكراد المحايدين، علاوة على محاولة تدويل الأزمة بهدف الحصول على أكبر المكاسب من بغداد فيما بعد.

وعمومًا فإن عدم الاتفاق بين الفصيلين الكرديين سيفتح الباب أمام تنفيذ سيناريو إقامة كونفيدرالية في شمال العراق من ثلاثة كونتنات أحدها للطالباني، وثانيها للبارزاني

واشنطن تهدد بسحب المطرقة إذا لم يبتعد الفرقاء عن بغداد وطهران

وثالثها للتركمان دون أن يتم إلغاء سيطرة بغداد عليها، وذلك في محاولة للمحافظة على الحدود الحالية مع إعطاء الأكراد مساحة أوسع من الاستقلالية، وتقف تركيا وبريطانيا والولايات المتحدة وراء هذا السيناريو.

إذ إن صعوبة اتفاق البارزاني والطالباني ترجع لأسباب تاريخية ولخلافات في المفاهيم الثقافية، مما يجعل من المستحيل التقاء عشيرتي السودان والكيرمانشاه، ولذلك من الأفضل الفصل بينهم بالتركمان.

وبالطبع فإن محاولة أنقرة وواشنطن استخدام التركمان وإدخالهم في معادلة الصراع في شمال العراق سيؤثر سلبيًا، خاصة وأنهم ينقسمون إلى ٢٥ فصيلا وغير مقتصرين على الجبهة التركمانية برئاسة سنان شلبي التي ترعاها أنقرة أو الحزب التركماني الذي يتخذ من أنقرة مقرًا له، فالاثنان لا يملكان الأرضية الشعبية المطلوبة أولا، وثانيًا فإن محاولات تضخيم الدور التركماني قد يوحد الأكراد ضدهم، خاصة وأن الهدف الرئيسي من وراء تفعيل التركمان هو استخدامهم كحزام أمني ضد حزب العمال الكردي وتأديب كل من البارزاني والطالباني إذا ما خرجا عن طوع أنقرة مستقبلا!!.

وهو الأمر الذي جعل البارزاني يرفض منحهم فقط دورًا رقابيًا واشترط بجانبهم السريان وأكراد محايدين وقوة من الأمم المتحدة.

وإن كانت موافقة الطالباني على الدور التركماني ترجع لرغبته في التقرب من أنقرة دون الابتعاد عن طهران، لذلك اقترح إشراك المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق في قوة المراقبة كحل بديل مثلما اقترح حضور إيران كمراقب وهو ما رفضه بلليترو.

يذكر أنه كان قد تم طرح فكرة إقامة حائط أمني في شمال العراق من القرى التركمانية وتزويد سكانها بالسلاح تحت اسم النموذج العثماني في محاولة لمنع تسلل حزب العمال الكردي وهو ما رفضه الفرقاء الأكراد أيضًا آنذاك.

عمومًا فإن أنقرة عملت على عدة محاور في المفاوضات السابقة: أولا ضمان وقف إطلاق النار واستمراره، وإشراك التركمان في المعادلة ثانيًا، بينما كانت تعمل واشنطن على نفس المحورين الأولين مع رفضها المحور الثالث إذ كانت تضغط لإبعاد الطالباني عن

طهران والبارزاني عن بغداد.

وعلى صعيد الموقف الكردي حاول الطالباني التوصل إلى صيغة لحل مشكلة تقاسم الدخل من باب الخابور والذي تبلغ ٢٥٠ ألف دولار يوميًا، وكانت السبب المباشر لاندلاع الصراع بين الفصيلين الكرديين، وكذلك حول مستقبل أربيل إذ رفض البارزاني إجراء عملية التقاسم واقتراح تسليم أربيل لطرف ثالث، وطالب فصيله في المباحثات بضرورة قطع الطالباني لعلاقاته مع إيران أولا، وإبقاء سد دوكان في يد طرف ثالث وإلا استعادته بالقوة، خاصة بعد أن تم قطع الكهرباء والمياه عن مناطقهم بعد سقوطه في أيدي قوات الطالباني.

وسيتم مناقشة تلك الخلافات في اجتماع الجمعة، والذي لن تنفع معه أي مسكنات خاصة بعد ظهور نتائج الانتخابات الأمريكية، علاوة على جهود حزب العمال الكردي لإحداث تقارب بين البارزاني والطالباني بهدف تفويت الفرصة على تركيا لتلعب دورًا في شمال العراق والتفريق بين الأكراد، مما سيؤثر سلبًا على مستقبل القضية الكردية.

ولذلك قام وفد من البرلمان الكردي في المنفى بزيارة المنطقة الكردية ضم كلًا من دميرايدز ونظام الدين توبجو من النواب السابقين في البرلمان التركي عن حزب العمل الديمقراطي الذي أغلقته المحكمة الدستورية تحت دعوى تبنيه أفكارًا انفصالية.

علاوة على أن داود داغستاني - ممثل شمال العراق لدى منظمة الأمن والتعاون الأوروبي - كان قد صرح في أربيل لصحيفة حريت التركية .. يوم ٢٨ أكتوبر الماضي أن الاستقرار في شمال العراق يرتبط بشكل كبير بحل المشكلة الكردية في تركيا، وهي محاولة لربط القضية الكردية في كل من العراق وتركيا تستهدف إخافة أنقرة من الولوج فيها أكثر.

وعلى تلك الخلفية السابقة فإن الفشل سيكون النتيجة الحتمية للقاء الجمعة، لأن كل الأطراف تعمل من أجل تحقيق مصالحها فقط في الوقت الذي لا توجد فيه نقاط التقاء مصالح إلا قليلا لا تسمن ولا تغني من جوع، فإيران تدعم الطالباني بهدف عدم عودة سيادة بغداد على الشمال في الوقت الحالي، ولمنع تضخم الدور التركي، بينما تحاول أنقرة إعادة سيادة بغداد وإعطاء دور للتركمان بهدف ضمان أمنها القومي .. وواشنطن تعمل لتظل متواجدة في المنطقة تحت غطاء التوتر الحالي، بينما يتنازع الأكراد على ٢٥٠ ألف دولار!! ■

بعد شهر من مفاوضات الخليل المتعثرة

تنازلات فلسطينية جديدة وتوقعات بالتوصل إلى تفاهم قريب



■ أحد المصادمات بين الشرطة الإسرائيلية وسكان الخليل

عمان: عاطف الجولاني

ماتزال المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية حول مدينة الخليل تراوح مكانها بعد مرور أكثر من شهر على بدايتها في ٥ أكتوبر (تشرين أول) الماضي، ورغم المؤشرات الكثيرة على تعثر المفاوضات ووصولها إلى طريق شبه مسدود، فإن هناك مؤشرات ليست ضعيفة على إمكانية التوصل إلى اتفاق حول إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي في الخليل خلال الأيام القادمة.

وكانت المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، قد استؤنفت بعد قمة واشنطن الرباعية التي عقدت إثر اندلاع المواجهات الدامية في مختلف المناطق المحتلة احتجاجاً على جريمة فتح النفق تحت المسجد الأقصى، حيث كان الاتفاق على استئناف المفاوضات هو النتيجة الوحيدة التي تمخضت عنها القمة في حينه، وكان الهدف الواضح من وراء ذلك إجهاض انتفاضة الشعب الفلسطيني الجديدة التي تفجرت للدفاع عن المسجد الأقصى، والعمل على تنفيس مشاعر الغضب الفلسطيني المتأجج بسبب الجريمة الإسرائيلية.

ويمكن القول إن قمة واشنطن والمفاوضات التي انبعثت عنها قد نجحت في تحقيق هذا الهدف بصورة كاملة، حيث عملت السلطة الفلسطينية على فرض الهدوء بالقوة في المناطق الخاضعة لسيطرتها ، ومنعت أي نشاطات جماهيرية احتجاجية معادية للاحتلال، وتم تجاوز موضوع النفق الذي تكرس كأمر واقع، وأصبح كل الاهتمام ينصب على متابعة تطورات المفاوضات المكثفة والمتواصلة حول إعادة الانتشار في الخليل، وكأنها كانت هي المشكلة التي أدت إلى اندلاع المواجهات!!!

تسويف ومماطلات:

الجانب الإسرائيلي لجأ خلال مفاوضات الشهر الماضي إلى سياسة المناورات والتسويف والمماطلة لكسب المزيد من الوقت، ولكن دون دفع

المفاوضات إلى نقطة التوقف، وكانت وسائل الإعلام الإسرائيلية قد سربت قبيل بداية المفاوضات، معلومات عن أن اتفاقاً حول مدينة الخليل سيتم التوصل إليه خلال خمسة أيام فقط من المفاوضات وأن الاتفاق على جميع القضايا المؤجلة من المرحلة الانتقالية كموضوع المعتقلين في السجون الإسرائيلية، والمعابر، والممر الآمن بين الضفة والقطاع، ومطار غزة، سيتم خلال ٤٠ يوماً.

وكان واضحاً منذ البداية أن تسريب مثل هذه المعلومات في حينه كان يهدف إلى إشاعة أجواء من الأمل لامتصاص الغضب الشعبي الفلسطيني، وكذلك لتخفيف حدة الانتقادات السياسية الواسعة التي وجهتها أطراف عربية ودولية لإسرائيل بعد فتح النفق، وما جرى على أرض الواقع يتناقض كلياً مع تلك المعلومات الصحفية الإسرائيلية، فبعد مرور نحو ٤٠ يوماً لم يتم التوصل بعد إلى اتفاق حتى على موضوع واحد وهو الخليل، وقد رفض الجانب الإسرائيلي طوال الأسابيع الماضية التفاوض على بقية القضايا المعلقة - رغم إلحاح الوفد الفلسطيني المفاوض - وأصر على ضرورة التوصل إلى اتفاق حول الخليل قبل الانتقال إلى مناقشة الملفات التفاوضية الأخرى.

وبعد أن كانت التوقعات خلال الأسبوعين الأولين من المفاوضات تحتل قدراً كبيراً من التفاؤل، حيث كانت تصريحات مختلف المسؤولين تشير إلى إمكانية التوصل لاتفاق خلال فترة وجيزة لا تتعدى عدة ساعات، خيمت على المفاوضات فيها أجواء الإحباط والفشل، بعد أن تصادمت مواقف الطرفين حول جملة من القضايا، وهو ما دفع المنسق الأمريكي لعملية السلام دينيس روس الذي شارك وأشرف على جولات المفاوضات، إلى مغادرة المنطقة عائداً إلى واشنطن، بعد أن يئس من إمكانية التوصل إلى اتفاق حول إعادة الانتشار في مدينة الخليل خلال فترة قريبة، وصرح قبيل مغادرته بأن الخلافات بين الجانبين مازالت مستمرة، وعلق السفير الأمريكي في «إسرائيل» مارتن أنديك على مغادرة روس بقوله إن روس سيعود إلى المنطقة حينما يصبح التوصل لاتفاق حول الخليل ممكناً.

الجانب الأمني

وتركز الخلافات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي حول القضايا المتعلقة بالجانب الأمني بعد أن تم التوصل إلى تفاهم على بقية الجوانب المدنية، وانحصرت نقاط الخلاف حول حق «إسرائيل» في مطاردة مطلوبين داخل المنطقة الخاضعة للسلطة الفلسطينية في المدينة، وكذلك على حجم قوة الشرطة الفلسطينية في المدينة ونوعية الأسلحة التي تحملها، حيث تصر «إسرائيل» على أن يكتفي أفراد الشرطة بحمل المسدسات والاحتفاظ بأسلحتهم الرشاشة في مخازن خاصة، أما النقطة الثالثة للخلاف فتتعلق بصلاحيات الترخيص بالبناء في بعض مناطق المدينة، حيث تطالب «إسرائيل» بالاحتفاظ بهذه الصلاحيات في بعض المناطق التي ترى أنها تشكل خطراً على الوجود اليهودي في المدينة.

وبعد تعثر المفاوضات ومغادرة روس للمنطقة تبادل الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي الاتهامات عن ذلك، فيما رفض الجانب الأمريكي تحميل طرف معين مسؤولية التعثر، وقال إن الجانبين يتحملان مسؤولية متساوية.

المفاوض الفلسطيني حسن عصفور قال إن الأمور تزداد تعقيداً يوماً بعد يوم بسبب المواقف الإسرائيلية، وانتقد بيان صدر عن لقاء مشترك للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وللسلطة الفلسطينية الجانب الإسرائيلي قائلاً: «إن المسؤول الأول والأخير عن الفشل حتى الآن هو السياسة الجديدة لحكومة إسرائيل»، وأضاف البيان: أن المفاوضات تدور في حلقة مفرغة، واتهم وزير العدل في السلطة الفلسطينية نتنياهو بأنه «يحاول إهانة



نتنياهو: قولوا للجميع أن هناك يهوديا صامدا أمام جميع الضغوط في الخليل

الجانب الفلسطيني في المفاوضات بشأن مدينة الخليل، وفي المقابل اتهمت «إسرائيل» السلطة الفلسطينية بالعمل على تأخير التوصل لاتفاق إلى ما بعد الانتخابات الأمريكية أملاً في ممارسة الإدارة الجديدة ضغوطاً على «إسرائيل».

الاتفاق ممكن، وتنازلات فلسطينية متوقعة

ورغم تعثر المفاوضات بين الجانبين وما رافق ذلك من تشاؤم حول إمكانية التوصل لاتفاق حول إعادة الانتشار في مدينة الخليل، فإن هناك معلومات حول التوصل إلى تفاهم بخصوص القضايا الخلافية، خلال المفاوضات السرية بين الجانبين بعيداً عن الأضواء وعن تركيز وسائل الإعلام، وقد أشارت مصادر فلسطينية إلى أن السلطة الفلسطينية وافقت على المطالب الإسرائيلية بخصوص حق المطاردة داخل منطقة السلطة في الخليل، وكذلك على إبقاء بنادق الشرطة الفلسطينية في مخازن خاصة، كما اتفق الطرفان - وفق هذه المصادر - على التنسيق حول صلاحيات البناء والترخيص.

وقد أشار ياسر عرفات إلى أن جهوداً تبذل للتوصل إلى اتفاق قريب حول مدينة الخليل بحيث تتم مراسم التوقيع على الاتفاق على هامش قمة القاهرة الاقتصادية من ١٢ - ١٤نوفمبر (تشرين ثان) الحالي، وهو ما أعلنته الإذاعة الإسرائيلية، في حين قلل وزير الخارجية المصري عمرو موسى من أهمية هذه المعلومات، وقال: إنه «ليس هناك خطة» بهذا الخصوص.

وتأتي المعلومات الجديدة حول تنازل الجانب الفلسطيني عن مواقفه بشأن القضايا الخلافية - إذا ما تحققت بصورة عملية - لتؤكد أن تصريحات ومواقف المسؤولين الفلسطينيين المعلنة، ما هي إلا مناورات إعلامية سرعان ما يتم نقضها والتراجع عنها لصالح المواقف الإسرائيلية، وكان عرفات قد أكد مراراً أن الاتفاق الأصلي حول مدينة الخليل، والذي تم التوصل إليه مع حكومة حزب العمل، هو بحد ذاته مجحف بصورة كبيرة بالنسبة للجانب الفلسطيني، وأن السلطة قبلت به على مضض، وأنها ليست على استعداد لتقديم أي تنازلات إضافية، كما أكد ذلك رئيس الوفد الفلسطيني المفاوض حول مدينة الخليل صائب عريقات الذي قال: «لن نعدّل، ولن نحذف ولو فاصلة واحدة من الاتفاق».

ولكن يبدو أن هذه التصريحات كانت للاستهلاك الإعلامي فحسب.

وفي مقابل التراجعات الفلسطينية المتوالية، فإن الجانب الإسرائيلي يظهر تشدداً متزايداً إزاء مختلف القضايا التفاوضية ومن بينها مدينة الخليل، والغريب في الأمر أن السلطة الفلسطينية قامت بتهدئة الاحتجاجات الشعبية الفلسطينية طوال الأسابيع الماضية بحجة توفير الأجواء المناسبة لنجاح المفاوضات، في حين ضاعف الإسرائيليون سواء على المستوى الحكومي أو على مستوى المستوطنين جرائمهم واعتداءاتهم ضد الفلسطينيين، وضد الأرض الفلسطينية، حيث تصاعدت أعمال مصادرة الأراضي، وهدم المنازل، كما قام المستوطنون بقتل طفل فلسطيني، وحرقوا منزل فلسطيني آخر في مدينة الخليل.

صحيفة معاريف الإسرائيلية نقلت عن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قوله للحركات الدينية المتطرفة: «قولوا للجميع إن هناك يهودياً صامداً أمام جميع الضغوط في الخليل، ولن يستسلم، ولن يتنازل في موضوع الخليل»، وفي خطاب آخر ألقاه أمام بعض المستوطنين أكد أن «المستوطنين في مدينة الخليل لا يتم إبعادهم عنها، لا الآن ولا غداً وإلى الأبد».

المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد علق على الوضع الفلسطيني قائلاً: إن على الفلسطينيين أن يدركوا أنه قد «انتهى زمن الأوهام والأحاديث»، ولكن يبدو أن وقتاً ربما لا يكون قصيراً سيستمر قبل أن تدرك القيادة الفلسطينية هذه القناعة التي يدركها - دون شك - غالبية الشعب الفلسطيني، الذي لا يملك من أمره شيئاً، والذي يجبر على تجرع الانتكاسات المتوالية الناجمة من قرارات سلطته المتنفذة.■

قصَّة لوسيا دحلاب



بقلم: أحمد منصور

كان أول ما صادفني بعد وصولي إلى جنيف هو قصة السويسرية المسلمة لوسيا دحلاب التي تحولت بحجابها إلى قضية أصبح المسلمون السويسريون طرفاً فيها ضد الحكومة الإقليمية في جنيف.

ولوسيا دحلاب هي سيدة سويسرية تعمل مدرسة للمرحلة الابتدائية في إحدى مدارس جنيف الحكومية، أما قصتها فقد بدأت قبل حوالي عشر سنوات حينما كانت لوسيا تدرس في المرحلة الجامعية، وقد شغلت بالبحث عن حقيقة خلقها ووجودها في هذا العالم، ولم تقتنع لوسيا بالحياة التي تعيش في إطارها، ولا بالمعتقدات التي يعتنقها من حولها، ولم تمنعها حياة الترف والرفاهية التي يتميز بها المجتمع السويسري عن البحث عن الحقيقة، وتحديداً عن دين تعتنقه يملأ نفسها، وينتقل بها إلى الحياة التي تنشدها والمعتقدات التي ترتاح إليها، وقضت لوسيا عدة سنوات في البحث والدراسة والقراءة، حتى أنها سافرت إلى الهند وطافت بمعابدها ومعالمها آملة أن تجد فيها ما تبحث عنه مثل كثير من الغربيين الذين يفعلون ذلك، إلا أنها عادت خالية الوفاض والتحقت بالعمل كمدرسة للمرحلة الابتدائية في إحدى مدارس جنيف عام ١٩٨٩، وواصلت بحثها ودراستها حتى هداها الله سبحانه وتعالى إلى الإسلام، وأعلنت لوسيا إسلامها في عام ١٩٩١، وارتدت الحجاب كفرض من فروض الإسلام وتعاليمه للمرأة المسلمة، ورغم غربة الحجاب في تلك المجتمعات الغربية المترفة، إلا أن لوسيا لم تتردد في ارتدائه أو تساوم عليه أو تتثاقل في الالتزام به مثلما تفعل بعض المسلمات في المجتمعات الغربية اللائي يحرصن على عدم ارتداء الحجاب مسايرة للمجتمعات التي يعشن فيها.

وبعدما أنعم الله على لوسيا بالإسلام واصلت عملها كمدرسة للمرحلة الابتدائية مرتدية حجابها، وأنعم الله عليها بزوج مسلم من أصل جزائري فتزوجها، وسارت حياتها بشكل طبيعي منذ عام ١٩٩١ وحتى نهاية الفصل الدراسي الماضي، حيث أقامت المدرسة حفلتها السنوية للطلبة في نهاية العام وكانت لوسيا بين المدرسات الموجودات في الحفل، وكان بين الحضور صحفي سويسري يدعى باسكال برابلان ما إن رأى لوسيان تقف بحجابها بين المدرسات حتى أخذه الحقد وملأت نفسه الكراهية وخرج متوجهاً إلى وزيرة التعليم في حكومة جنيف الإقليمية ورفع إليها مذكرة احتجاج على وجود مدرسة مسلمة ترتدي الحجاب، وقال إن هذا أمر غير مسموح به في دولة لا دينية، وكتب باسكال برابلان مقالاً في صحيفة «جورنال دي جنيف» بتاريخ ١٩٩٦/٦/٢٢ يحرض فيه الحكومة الإقليمية في جنيف ضد المدرسة المسلمة التي مضى على ارتدائها الحجاب خمس سنوات في عملها دون أن تثير أي مشكلة أو قضية، وذكر باسكال أنه تقدم بشكوى لوزيرة التعليم في الإقليم حتى لا تسمح لهذه المدرسة المسلمة بارتداء الحجاب، وقال إن الوزيرة تجاوبت معه وأعلنت أنها لن تسمح لأي مدرسة مسلمة بارتداء الحجاب، وأنها تسمح فقط للطالبات، وسرعان ما قامت مديرة التعليم الابتدائي في جنيف باستدعاء لوسيا دحلاب إلى مكتبها في ١٩٩٦/٦/٢٧، وطلبت منها خلع الحجاب وحذرتها من استمرار ارتدائها له، إلا أن لوسيا أعلنت رفضها لخلع الحجاب وقالت إنها ترتديه منذ خمس سنوات وهو يدخل ضمن الحرية الشخصية التي يسمح بها المجتمع السويسري للسويسريين، إلا أن مديرة التعليم الابتدائي عززت تحذيرها بخطاب رسمي وجهته إلى لوسيان في ١٩٩٦/٧/١١ قالت فيه إن ارتداء الخمار يخالف نظام التعليم في هذه البلاد.

ونظراً لخطورة القضية على مستقبل النساء المسلمات السويسريات حيث إن إقرار منع المرأة المسلمة من ارتداء الحجاب في العمل سوف يمس الأجيال القادمة من المسلمات السويسريات بشكل عام واللائي أصبحن يشكلن أعداداً لا بأس بها في الجيل الثاني والثالث من مسلمي سويسرا، فقد رأت مجموعة من المسلمات السويسريات ضرورة أن يتحركن بقوة في هذه القضية التي تعتبر اعتداء صارخاً يمس الحرية الشخصية للمرأة المسلمة، وقد تحرك الشيخ يحيى با سلامة - مدير المؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف وأبرز علماء المسلمين هناك - لحث المسلمين على تبني هذه القضية حفاظاً على حقوق المرأة المسلمة السويسرية ومستقبلها ومستقبل أبنائها بشكل عام، وتم تكليف المحامي السويسري الشهير جاك باريبون بملف القضية، حيث رفع مذكرة احتجاج إلى حكومة جنيف في ١٩٩٦/٨/٢١ بسبب موقف إدارة التعليم الابتدائي من لوسيا وإنذارها بخلع الحجاب، وقال إن ارتداءها للحجاب يدخل ضمن إطار حريتها الشخصية ورغبتها في ستر نفسها بالصورة التي تراها ضمن الحقوق المكفولة لكل مواطن سويسري، ثم رفع مذكرة احتجاج أخرى في ١٩٩٦/٨/٢٧، وصارت مداولات بينه وبين حكومة جنيف انتهت بإصدار حكومة جنيف قراراً في ١٩٩٦/٩/٦ بتنفيذ قرار إدارة التعليم الابتدائي الذي يقضي بوجوب خلع لوسيا لحجابها أو منعها من التدريس، إلا أن لوسيا أعلنت رفضها للقرار والتزامها بالحجاب.

ثم أخذت القصة بعد ذلك منحى أكثر إثارة حينما أدلى القس بيير فارين الحبر الكاثوليكي لمنطقة جنيف بحديث إلى صحيفة «لوماتان» السويسرية نشرته في ١٩٩٦/١٠/٣٠ وجه فيه اللوم إلى المدرسة المسلمة لوسيا دحلاب بسبب إصرارها على ارتداء الحجاب في بلد علماني لا ديني، وقال إن الحجاب يعتبر رمزاً صارخاً لعقيدة هذه المدرسة، وأشاد بقرار حكومة جنيف بمنعها من ارتداء الحجاب أو منعها من التدريس في حالة إصرارها على ارتدائه، كما نشرت بعض الصحف السويسرية مقالات وكتابات تؤيد موقف حكومة جنيف ضد المدرسة المسلمة وضد الحجاب والخمار.

وقد دفعت هذه التصريحات للحبر الكاثوليكي الشيخ يحيى با سلامة أن يرد عليه ويرسل نص رده إلى صحيفة «لوماتان» التي نشرت جزءاً صغيراً منه في عددها الصادر في ١٩٩٦/١١/٢ حيث قال الشيخ با سلامة: «إن التزام المرأة المسلمة بالخمار هو جزء لا يتجزأ من ملابسها التي تجملها بالوقار والحشمة والعفة والكرامة، حتى إن نساء النصارى في أوروبا كن يفعلن هذا حتى القرن الماضي ومازال بعض الراهبات يفعلن ذلك حتى الآن»، واستغرب الشيخ با سلامة موقف القس الذي يعتبر تحريضاً ضد المسلمين في الوقت الذي يدعي فيه استعداده للحوار معهم وقد أبلغني الشيخ يحيى با سلامة الذي أتابع معه تطورات القضية منذ أكثر من شهر أن مسلمات جنيف قد شكلن لجنة للدفاع عن لوسيا، وذلك لحفظ كافة حقوق النساء المسلمات السويسريات بشكل عام.

وقد قامت لجنة الدفاع عن لوسيا بتكليف المحامي جاك باريبون برفع قضية استئناف لقرار حكومة جنيف أمام المحكمة الفيدرالية في لوزان حيث من المقرر أن يقدم مذكرته الأولى للمحكمة قبل نهاية نوفمبر الجاري، لكن المشكلة الأساسية الآن هي في تكاليف القضية التي بلغت حتى الآن حوالي ٣٥ ألف فرنك سويسري لم يجمع منها سوى ١٢ ألفاً فقط، فيما بقيت مبالغ أخرى أكبر يحتاجها الدفاع لمواصلة القضية أمام المحكمة الفيدرالية، وقد طلب مني الشيخ يحيى با سلامة - وهو رجل يثق فيه وفي علمه كل مسلمي سويسرا باعتباره المفتي الأول للمسلمين هناك - توجيه نداء عبر المجتمع إلى أهل الخير من المسلمين لدعم هذه القضية التي لم تعد قضية لوسيا وحدها، وإنما قضية كل امرأة مسلمة سويسرية وقضية الأجيال القادمة من المسلمات السويسريات اللائي يردن الحفاظ على حقهن في ارتداء الحجاب في مجتمع يعلن بكل صراحة الآن حربه على الحجاب، فهل يجد نداء الشيخ صداه لدى المسلمين؟■

الطالبان في مأزق وشبح التقسيم يخيم على أفغانستان



إسلام أباد: مراسل المجتمع

تبدو حركة الطالبان الأفغانية التي سيطرت على العاصمة كابل في ٢٧ سبتمبر الماضي بعد انسحاب القوات الحكومية منها، تبدو أنها وقعت في الفخ الذي نصبه لها القائد أحمد شاه مسعود حيث تقهقرت قوات الطالبان إلى الوراء من شمال كابل بعد تكبدها خسائر فادحة، وبجانب هذا الفشل العسكري تعاني حكومة الطالبان من الجبهة السياسية عدم الاعتراف الدولي الرسمي لها، حتى باكستان التي تقف معها بقوة لم تعلن اعترافها الرسمي بحكومة الطالبان، كذلك فشلت الطالبان في ضم القوى السياسية الأخرى في صفها، مما يجعلها تواجه وحدها التحركات السياسية المناوئة لها في الشمال.

كل هذا يجعل الطالبان في مأزق خطير وينذر بانتشار المعارك في أكثر من جبهة ضد الطالبان قبل حلول الشتاء، كما يحمل في طياته شبح التقسيم المخيم على الأجواء الأفغانية بعد مواجهة الطالبان البشتون ضد خصومها الطاجيك والأوزبك والشيعة على طول سلسلة جبال الهندوكوش.

هزائم الطالبان... لماذا؟

في محاولة لفهم أسباب وأبعاد فشل الطالبان في الحسم العسكري ضد القوات الحكومية المنسحبة نحو الشمال بقيادة أحمد شاه مسعود وكذلك الحفاظ على مكاسبها العسكرية شمال كابل نجد أن الأسباب التالية لعبت دوراً أساسياً وهي:

السبب الأول: عدم إنشاء تحصينات عسكرية في المناطق التي وقعت تحت سيطرة الطالبان في شمال العاصمة، وكانت قيادة الطالبان العسكرية تظن أنه باستغلال نشوة النصر لدى مقاتليها تتمكن من القضاء الكامل على القوات الحكومية التي تعيش حالة الهزيمة النفسية.

ومن هذا المنطلق، تقدمت نحو أكثر من ١٠٠ كم نحو الشمال إلى أن توقفت أمام مدخل وادي بنجشير حيث عسكرت قوات مسعود، وكذلك توغلت نحو ممر سالنج الاستراتيجي دون مقاومة تذكر، وفي كل هذه المسيرة لم تعمل على إنشاء تحصينات عسكرية دفاعية وتصفية جيوب محتملة

للقوات الحكومية، ونزع السلاح من الأهالي، مما جعلها تعيش في غابة من الأعداء شنوا هجماتهم على قوات الطالبان من كل جانب، مما أدى إلى وقوع خسائر فادحة في صفوف الطالبان حيث ذكرت مصادر محايدة أن قوات مسعود أسرت أكثر من ٤٠٠ فرد من الطالبان وقتلت أكثر من ٢٠٠ منهم.

العامل العرقي

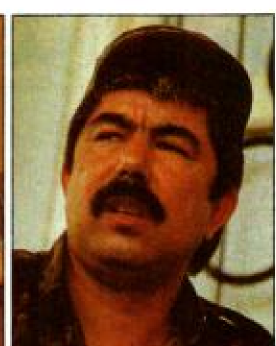
السبب الثاني في هزيمة الطالبان شمال كابل هو العامل العرقي الذي لعب دوراً كبيراً في إثارة الدوافع القتالية لدى مقاتلي مسعود، وأوجد تعاطفاً شعبياً في تلك المناطق مع القوات الحكومية ضد الطالبان ذات الأغلبية البشتونية، كما أن سياسات الطالبان المتشددة ضد المرأة وإغلاق مدارس البنات لعبت دورها في دفع المواطنين للاحتماء بمسعود.

- والسبب الثالث عدم الفهم الصحيح لشخصية مسعود العسكرية والاستراتيجية، حيث ظنت الطالبان أن انسحاب مسعود من كابل كان هروباً أمام زحف الطالبان العسكري، وأنه لا يستطيع الاستمرار في المقاومة، فمسعود يمتلك خبرة عسكرية ضخمة عمرها أكثر من عشرين سنة منذ قيادته لحرب العصابات ضد الرئيس داوود خان في ١٩٧٥، مروراً بمقاومته الشرسة ضد هجمات الجيش السوفييتي في بنجشير إلى اليوم.

وهكذا يبدو أن مسعود بانسحابه التكتيكي جر الطالبان وراءه حتى أوقعها في الفخ الذي نصبه لها، وأثبت بذلك قدرته على المناورة العسكرية، وكسب ثقة أكبر لدى أبناء شعبه من الطاجيك.

والسبب الرابع: هو أن الطالبان كانت تفكر في أن الجنرال عبدالرشيد دوستم الذي يسيطر على سبع ولايات شمالية، لن يتحالف مع مسعود نظراً لخلافاتهما السابقة، وحاولت كسب تأييد دوستم وعقد تحالف عسكري معه، غير أن حسابات الطالبان خرجت خاطئة، وفشلت جميع الجهود المبذولة في هذا الاتجاه، حتى تلك التي بذلتها باكستان لتحقيق مثل هذا التحالف.

وبالعكس، تحالف دوستم مع مسعود حيث وقعا بجانب حزب الوحدة الشيعي «خليلي»، يوم ١٠/١٠ الماضي في مدينة خنجان شمال ممر سالنج على تحالف عسكري وإنشاء جبهة الدفاع عن الوطن، يقضي بالدفاع المشترك عن الأراضي الأفغانية ضد التدخلات الخارجية في إشارة إلى تدخلات باكستان، وحل الأزمة الأفغانية عن طريق سياسي.


■ عبدالرشيد دوستم


■ احمد شاه مسعود

وعملياً قام دوستم قبل التوقيع على التحالف العسكري مع مسعود بمساعدة قوات مسعود لشن هجمات على قوات الطالبان في سالنج، كما التقى مع الرئيس رباني في نزار شريف.

وفي الجانب السياسي، نجد أن فشل الطالبان في كسب اعتراف دولي يعد هزيمة سياسية كبيرة، إذ وبعد مرور أكثر من ٢٠ يوماً من السيطرة على كابل، لم تعترف دولة واحدة بحكومة الطالبان، حتى باكستان التي تدافع عنها في المجامع الدولية، وتسعى لطمانة الدول المجاورة من تخفيف خطر الطالبان لم تعلن عن اعترافها الرسمي للطالبان، ويبدو أن الجميع كان ينتظر حسماً عسكرياً للطالبان على قوات مسعود، أما ولم يحدث هذا، فمن الصعب الاعتراف الرسمي بهذه الحكومة، هذا وقد تسببت سياسات الطالبان المتشددة في فرض قوانين صارمة بالنسبة لعمل النساء، وتعليم المرأة، وغلق مدارسهن، تسببت في غضبة عالمية، كما واجه العالم إعدام الرئيس نجيب الله بتوجيه انتقادات شديدة للطالبان.

شبح الحرب العرقية

أدت سيطرة الطالبان ذات الأغلبية البشتونية على العاصمة كابل، إلى تقارب القوى في الشمال الأفغاني، رغم خلافاتها العميقة، حيث قام كل من مسعود ودوستم وخليلي زعيم حزب الوحدة الشيعي، بالتوقيع على تحالف عسكري في ١٠/١٠ في مدينة خنجان، ثم التقى الأطراف الثلاثة، ومعها القائد إسماعيل خان الذي يعيش في إيران حاليا، والتقوا قرب ممر سالنج في ١٤/١٠ الماضي، لوضع استراتيجية جديدة لمواجهة الطالبان في كابل قبل حلول الشتاء، فمسعود الطاجيكي خاض معارك شديدة ضد دوستم الأوزبكي في كابل، وخارجها، وخاض كذلك معارك شرسة مع حزب الوحدة الشيعي، قرب كابل، وفي باميان، لكن اليوم يجلس حول مائدة واحدة للاتفاق على استراتيجية واحدة لمواجهة الطالبان ذات العرق البشتوني، وهذا بحد ذاته دليل واف لدفع أفغانستان نحو هاوية التقسيم على أساس عرقي.

وحالياً يقف المحور الروسي الإيراني، مع بعض دول آسيا الوسطى والهند خلف التحالف الثلاثي القائم في الشمال، ويرجع هذا أساساً لمخاوف كل من هذه الدول من قيام حكومة الطالبان في أفغانستان، فروسيا، ودول آسيا الوسطى تخاف من انتشار الأصولية الإسلامية، كما تخاف روسيا من أن نجاح الطالبان في السيطرة على أفغانستان، يفتح الطريق للمحور الأمريكي الباكستاني نحو أسواق آسيا الوسطى، ومنافسة روسيا على خيراتها من النفط والغاز، كما تخاف إيران بدورها من وجود حكومة سنية متشددة تقع كأداة ضغط عليها من قبل أمريكا. أما الخوف الهندي فمصدره أن باكستان تجد عمقاً استراتيجياً أمام الهند، وتتفرغ أكثر للمشكلة الكشميرية، وتدعم اقتصادها بغزو أسواق آسيا الوسطى.

وأما باكستان وأمريكا، التي يقال أنهما وراء دعم الطالبان لأسباب سياسية، واقتصادية، من الممكن جداً استمرارهما في دعم الطالبان في الحفاظ على مكاسبها العسكرية، وهذا الوضع كفيل أن يدفع البلد نحو معارك جديدة على طول سلسلة جبال الهندوكوش التي تفصل الجنوب البشتوني عن الشمال الطاجيكي والأوزبكي.

ومن المتوقع جداً أن يقوم القائد إسماعيل خان والي هيرات سابقاً، بالهجوم المشترك مع قوات دوستم على المناطق الغربية من أفغانستان، نظراً لانشغال الطالبان في جبهة كابل، وهذا بالطبع يتطلب دعماً إيرانياً، مما يجعل باكستان ودول أخرى تدعم الطالبان للتدخل أكثر في أمور أفغانستان.

وبهذا تقوم القوى الإقليمية والدولية بتصفية حساباتها في أرض أفغانستان ويدفع الشعب الأفغاني من دمائه وأبنائه الكثير لتحقيق مصالح الآخرين دون أن يجني من وراء ذلك إلا الدمار.■

صراع المصالح يزداد اشتعالاً بين القوى الإقليمية والدولية على حساب الشعب الأفغاني

الشيخ عبد الله المنيع عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية لـ المجتمع:

الاختلاف جذري بين المصارف الإسلامية والبنوك الربوية

حاوره في الرياض: سلمان بن محمد

في هذا الحوار الثري الذي اجريناه مع فضيلة الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع - عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية - يتناول موضوعات هامة عن أحوال المصارف الإسلامية، ووضعية البنوك الإسلامية وتجربتها في الميدان المصرفي، والحوار مع فضيلته ليس لكونه قاضيا بمحكمة التمييز وعضوا بهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية فحسب، وإنما - كذلك - لصلة الشيخ مباشرة بهذه المصارف من حيث الإسهام في الرقابة الشرعية على عمل عدة مؤسسات مصرفية إسلامية.

ورغم أن بعض الأسئلة التي طرحناها كانت في شكل اتهامات دون أن نتبناها إلا أن الشيخ تقبلها بصدر رحب وكان هذا الحوار:

● **مضى على وجود المصارف الإسلامية أكثر من عشرين عاماً، فهل وجد المسلمون ضالتهم فيها؟.**

○ لا شك أن المصارف الإسلامية قامت بمجهودات مشكورة في سبيل تعويض المسلمين عن التعامل مع البنوك الربوية واعتبارها بديلاً شرعياً عنها فقامت بمزاولة مجموعة من الأنشطة التجارية في البيوع والإجارة والمشاركة والإسهام في إيجاد شركات ومصانع لها أثرها في إنعاش الأسواق الإسلامية التجارية مستضيئة بتوجيهات هيئاتها الشرعية، وهذا القول قد يعتبره من يشكك في جدوى هذه المصارف دعوى تحتاج إلى الدليل على صحتها، ولا شك أن المتعاملين مع هذه المصارف يدركون حقيقة هذا القول، ومن أقوى الأدلة على الصحة اتجاه البنوك الربوية إلى إيجاد أقسام يدّعون أنها استثمارات إسلامية، فهذا الاتجاه منهم يعني إدراكهم نجاح المصارف الإسلامية وثقة المسلمين فيها وفي أنشطتها والتزامها، وهذا لا يعني الشهادة لهذه المصارف بالالتزام ولا تبرئتها من مخالفات هي موضع لفت نظر المسؤولين عنها من قبل هيئات الرقابة الشرعية.

وأرى أن على جميع عملاء هذه المصارف مسؤولية إبلاغ أي مخالفة إلى هيئات الرقابة الشرعية لكل مصرف أو شركة أو مؤسسة إسلامية تعاوناً من الجميع على البر والتقوى، كما أن على عموم أهل الغيرة والتقوى من المسلمين الدفاع عن هذه المصارف ورد الشبهات الموجهة إليها من أهل الجهل والأهواء، إلا أن تكون شبهات موثقة فتحال إلى هيئات الرقابة فيها....

● **يؤكد احد علماء الاقتصاد أن المصارف الإسلامية تسير في طريق قد تجد نفسها في المستقبل عاجزة عن مواصلة المشوار.... فما رأيكم في هذا القول؟**

○ أعرف هذا الرجل وأعرف حرصه وإخلاصه لهذه المصارف الإسلامية، وقوله هذا صادر من غيرته عليها وحرصه على اتجاهها الاتجاه الذي من شأنه أن يسهم إسهاماً بالغاً في التنمية الاقتصادية وتنشيط الأسواق الإسلامية في التجاوزات الشرعية والأعمال التجارية، فذلك الرجل الفاضل يحذر المصارف الإسلامية من أن ينقطع نشاطها وتكتفي بعمليات المرابحة وغيرها من الأنشطة المعتمدة على التعامل الحذر البعيد عن المغامرات التجارية من بيع وشراء وإجارة واشتراك وبيوع سلَم واستصناع وإسهام في تشجيع المهارات وأصحاب المهن، فما ذكر هذا الرجل الفاضل صحيح مؤيد بالنظر المنطقي والبعد في التصور، وأرى أن على المصارف والمؤسسات المالية واجب النظر فيما يضمن لهم التغلب على المنافسة المصرفية التقليدية ويمكنهم من تحقيق أهدافهم، ومنها القضاء على أكل أموال الناس بالباطل بطرق الربا والقمار والغرر والجهالة والحيل الباطلة والله المستعان.

● **هل للبنوك الإسلامية اتجاه مغاير لما عليه البنوك الربوية، أم أن الأمر ما كان يعتقده كثير من الناس أن الاختلاف لفظي فقط حيث يسمون الفائدة عائداً والاقتراض مشاركة وغير ذلك من المصطلحات المختلفة لفظاً والمتفقة معنى؟**



■ الشيخ عبد الله المنيع

○ هذا بهتان عظيم فغالب الأنشطة في البنوك الإسلامية أنشطة تعتمد على المغامرات التجارية من بيع وشراء وتأجير ومشاركة وبيوع سلَم واستصناع فليس فيها أرباح محددة، بل هي متوقعة قد تحصل وقد لا تحصل، وقد تزيد عن المتوقع وقد تؤول إلى خسارة بخلاف البنوك الربوية فليس فيها مغامرات وأرباحها فوائد ربوية معلومة بمجرد إبرام عقود الأقراض، والقول بأن العائد في مقابلة الفائدة قول غير صحيح فالفائدة لدى البنوك الربوية أمر محقق والعائد لدى المصارف الإسلامية هو الربح وهو أمر غير محقق فقد يحصل وقد لا يحصل وقد يزيد عن المتوقع وقد ينقص لأنه مبني على قوة الأسواق التجارية أو ضعفها وكذلك الأمر في جميع ما يقال عنه بأنه اختلاف في اللفظ واتحاد في المعنى.

● **يشكو بعض المتعاملين مع المصارف الإسلامية أن دخولهم مع هذه المصارف تحملهم التزامات أكثر من تعاملهم مع البنوك الربوية بالاقتراض بفائدة محددة مع بقاء مشاريعهم ملكاً لهم وعوائدها لهم فكيف يعالج هذا الأمر؟**

○ هذا الكلام فيه موازنة بين الحق والباطل وقد قال تعالى: «وأحل الله البيع وحرم الربا» ذلك أن الموازنة لا تكون إلا بين أمرين كلاهما مباح إلا أن أحدهما أيسر من الآخر أو أصلح، فالبنوك الربوية ليس لديها غير الإقراض بفائدة محددة بخلاف المصارف الإسلامية فلديها البيع والشراء والتأجير، والمشاركة، والمضاربة، وغير ذلك من المعاملات التجارية، فهي إجراءات تعطي الأسواق التجارية حركة ونشاطاً في العرض والطلب والإسهام في تنمية وتنشيط الاقتصاد العام، فالعمال يستفيدون من هذه الأنشطة نقلاً وحفظاً وترميماً، والمستودعات تستفيد من التخزين، ووسائل النقل المختلفة تستفيد من نقلها، والأسواق تزدهر فيها حركات الصفقات التجارية فيكثر بذلك العرض والطلب، وهذا معنى الضرب في الأسواق قال تعالى: «وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله» بخلاف التعامل مع البنوك الربوية فهو تعامل محصور في اعتبار الأثمان سلعاً تباع وتشترى مخالفة في ذلك شروط وإجراءات البيع والشراء في الأثمان من وجوب التماثل في حال اتحاد جنس العوضين ووجوب التقابض في مجالس

العقد ووجوب الحلول والتقابض في مجلس العقد في حال اختلاف جنس العوضين، هذا جانب وهناك اعتبار آخر ينبغي للمسلم أن يعتبره وهو خلو التعامل مع المصارف الإسلامية من الربا ووجوده في البنوك الربوية، وقد قال تعالى: «يمحق الله الربا ويربي الصدقات».

أما القول بأن المشروع في حال الاقتراض من البنوك لتمويله يعتبر ملكاً للعميل وعوائده راجعة له فيقال بأن العميل في حال تعامله مع المصارف الإسلامية مخير بين اشتراكه مع هذه المصارف في مشاريعه، وبين أمره بالشراء من هذه المصارف، على سبيل المرابحة بثمن مؤجل حسبما يجري عليه الاتفاق، وبين أن يدخل مع المصارف في عملية استئجار أو سلم أو استصناع، فوسائل تعامله مع المصارف وسائل متعددة، للعميل أن يختار منها ما هو أصلح له وأغبط، ثم هو بعد ذلك في حال من الاستقرار النفسي حينما يعرف بعد التعاقد مع المصرف الإسلامي ما له وما عليه من غير زيادة أو نقصان.

وأما القول بأن المصارف الإسلامية يقتضي التعامل معها إجراءات فهذه الإجراءات هي سر إباحة التعامل معها، فأنت حينما تريد تأمين بعض الحاجات لمنزلك لا شك أن ذلك يقتضي منك إجراءات متعددة حتى تصل هذه الحاجات إلى منزلك.....

عوائد متقاربة

● يلاحظ أن العوائد التي توزعها المصارف الإسلامية مقاربة للعوائد الربوية في البنوك، فما رأيكم في هذا الاتفاق؟

○ مقارنة الفوائد الاستثمارية بالفوائد الربوية فيه فارق كبير، فالعوائد الاستثمارية مكاسب مباحة، والفوائد الربوية مكاسب خبيثة وتقاربهما في المقدار لا يعني الموازنة بينهما فأحدهما حق وحلال والآخر باطل وخبيث.

وأما اعتبار مقدار الفائدة معياراً لتقرير الهامش في الأرباح فلا أثر له على إباحة هذا الهامش الربحي، إذ الاعتبار بطريق الكسب لا بمقداره.

● الفارق بين المرابحة والربا اختلط بين بعض الناس المهتمين بالقضايا الاقتصادية، حيث إن العائد في المرابحة مقارب للعائد من القروض الربوية، وقد تكون الفائدة الربوية معياراً لتحديد ربح المضاربة، فهل من سبيل إلى توضيح الفارق بين الأمرين.

○ المرابحة من بيوع الأمانة فهو بيع معتمد على أمانة وصدق البائع في تحديده ثمن شراء البضاعة المباعة بيع مرابحة، فالمرابحة بيع مشتمل على إيجاب وقبول وشروط في المبيع وفق الثمن، سواء أكان بيع عرض منقول أو ثابت بثمن معين عن طريق تعيينه ثمن هذا العرض على البائع مضاف إليه نسبة معينة من كامل الثمن وتخضع ارتفاعاً وانخفاضاً إلى الاتفاق على دفع الثمن من حيث التعجيل أو التأجيل، أما الفائدة الربوية فهي ربح صرف يعود بنقود على سبيل التأجيل، ولا يخفى أن صرف النقود يشترط لصحته شرطان في حال اتحاد جنس العوضين هما التماثل والتقابض في مجلس العقد، وفي حال اختلاف العوضين جنساً يشترط لصحته شرط واحد هو التقابض في مجلس العقد، فالمرابحة تختلف تمام الاختلاف عن القروض بفائدة، فالمرابحة بيع أحله الله، والإقراض بالفائدة ربا حرمه الله قال تعالى: «وأحل الله البيع وحرم الربا».

وأما القول بأن عائد بيع المرابحة مقارب لعائد الإقراض بالفائدة، فتقاربهما في المقدار لا يعطيهما تقارباً في الصورة والشبه، فالمرابحة بيع والإقراض بفائدة صرف والبيع لا يصح إلا بشروطه، والصرف لا يصح إلا بشروطه، ويمكن أن يكون في المثال الآتي مزيد وضوح في الفرق بينهما: فلو أن رجلاً باع سيارة بخمسة وثلاثين ألف ريال مدة سنة وكان قد اشتراها بثلاثين ألفاً فربح فيها خمسة آلاف ريال، وآخر أخذ من البنك ثلاثين ألف ريال وسجلت عليه ديناً مدة سنة خمساً وثلاثين ألف ريال فربح البنك فائدة ربوية خمسة آلاف ريال أتكون الفائدتان المتساويتان في المقدار سواء في الإباحة والتحريم؟!، اللهم اهدنا سواء السبيل.

● انتشر بين الأوساط المالية إشاعة أن البنوك الإسلامية استخدمت الحيل للوصول إلى الفوائد الربوية بطرق مُغلفة، فما ردكم على هذه المقولة؟

○ يقول الله سبحانه وتعالى: «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين»، ولا شك أن المصارف الإسلامية مستهدفة بالعداء من قبل آكلي الربا ومؤكليه فهم لا يفتؤون يكيلون التهم والافتراء وإثارة الشبهات حول المصارف الإسلامية، لأنهم يرون الخطر الجسيم على أعمالهم وأنشطتهم الأثيمة يأتي من نجاح هذه المصارف وقدرتها على محاربة الربا وقوة التأثير على المسلمين باجتنابه، فلا عجب ولا غرو أن تأتي هذه الافتراءات والشبهات من هؤلاء.

والذي أعرفه بصفتي أحد المسؤولين في مجموعة من هيئات الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية أن هذه المصارف الإسلامية والمؤسسات المالية الإسلامية تسير في غالب أعمالها على النهج الإسلامي فلا تأخذ رباً ولا تعطيه، ولا تبيع بيوعاً محرمة ولا تشتري شيئاً من ذلك ولا تأخذ في أي من أنشطتها التجارية بما تأخذ به المصارف الربوية من أعمال محرمة.

فنشاطها في البيع والشراء والتأجير والاشتراك والأخذ ببيوع السلم والاستصناع والمصارفات بشروطها والإسهام في تنشيط الأسواق التجارية والحركات الاقتصادية وإنشاء المصانع وتملكها والإسهام في تمويل المشاريع الاقتصادية عن طريق بيوع المرابحة والتأجير والاشتراك وتشجيع ذوي الحرف الصغيرة بتمويل مشاريعهم الصغيرة عن طريق المرابحة أو التأجير أو الاشتراك، وقد يكون لهم ذلك بقروض حسنة، فهل هذه الأعمال حيل للتوصل إلى الفائدة «سبحانك هذا بهتان عظيم».

إن الله سبحانه وتعالى لم يحرم الكسب، بل أمر بالسعي في سبيل تحصيله قال تعالى: « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه».

وهل المضاربات الشرعية والمشاركات والتأجيرات وما يحصل من ذلك من أرباح هل يعتبر ذلك حيلاً يتوصل بها إلى الفائدة الربوية؟!

وهل الإسهام في إنشاء الشركات والمصانع وتملكها والحصول من وراء هذه الأنشطة على أرباح تعد حيلاً للتوصل بها إلى الفائدة الربوية؟!

هل الإسهام في تمويل المشاريع الصغيرة لذوي الحرف المحدودة على سبيل المشاركة أو التأجير والحصول من وراء ذلك على أرباح يعتبر من الحيل إلى الوصول إلى الفائدة الربوية؟

وقبل ختامي لهذا الجواب أحب الإشارة إلى ما يلي:

أولاً: إن البنوك التقليدية أدركت نجاح التجارة والاستثمارات الإسلامية وإقبال المسلمين عليها بدافع التقوى والإيمان وإيثار المكاسب الحلال على المكاسب المحرمة أو المشبوهة، فاتجهت البنوك التقليدية إلى إيجاد أقسام للاستثمارات الإسلامية، وهذا يعني أن مسالك البنوك الإسلامية في الاستثمار ناجحة في سلامة الاتجاه من حيث الجملة وفي استقطاب مجموعة من المستثمرين.

ثانياً: إن ما نقوله عن المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية من سلامة الاتجاه وحسن القصد لا يعني تبرئتها من كل نقص أو تقصير أو خلل أو تجاوز، فالعصمة لله تعالى، ثم لأنبيائه فيما يبلغونه عن رب العالمين، ولا شك أن هيئات الرقابة والفتوى في هذه المصارف مصابيح لهذه المصارف وسبب قوي في تقليل الأخطاء ومتابعة العمل، ولئن وجدت بعض الأخطاء فلا يجوز أن تكون معياراً للحكم عليها بأنها بنوك ربوية من حيث الباطن فهذا حكم جائر وفيه الظلم والعدوان، فكل مسلم لا تخرجه المعصية والمخالفة عن حظيرة الإسلام إلا أن يكون ذلك منه كفراً، ولا شك أن من يتأمل ما كانت عليه المصارف الإسلامية قبل خمسة عشر عاماً وما هي عليه الآن سيجد فرقاً كبيراً من حيث سلامة الاتجاه واضطراد تصحيح الأخطاء واستمرار تحسن أوضاعها واتجاهاتها، ولا ينكر هذا إلا جاهل أو ذو مرض في قلبه وحقد على هذه المصارف الإسلامية، والله من وراء القصد.

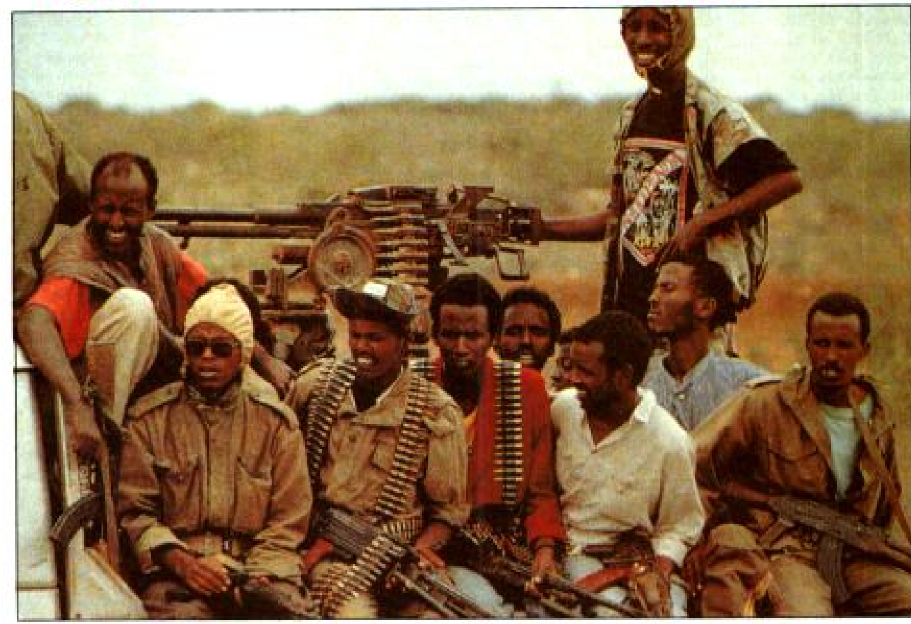
ثالثاً: أرى أن على كل ذي غيرة على سلامة المكاسب وإبعاد عناصر الربا وأكل أموال الناس بالباطل أن يعطف على هذه المصارف وأن يقف في صفها ويدافع عنها وإذا كان لديه ملاحظة عليها من حيث الخطأ والتجاوز وكانت هذه الملاحظة موثقة فعليه أن يذكر ذلك لهيئات الرقابة الشرعية في هذه المصارف وسيكون من هذه الهيئات بإذن الله ما يحق الحق ويبطل الباطل والله المستعان.

رابعاً: لا شك أن المصارف الإسلامية في تقوقعها في قنوات استثمارية محددة مهددة بالفشل والانقضاء، وانتصار عوامل الشر عليها فهي الآن تولي عمليات المرابحة الأهمية في معاملاتها وهي تحذو في تقدير الهامش الربحي حذو الفائدة الربوية في التقدير، مما جعل قريبي النظر وذوي الأهواء الملتوية يقولون بأن البنوك الإسلامية تستخدم الحيل للوصول إلى الفائدة الاستثمارية المتاحة شرعاً فيجب أن يكون لديها من الشجاعة في الاستثمار ما يجعلها تسهم بحق في المجالات الاستثمارية المختلفة فمن لم يخسر لم يربح.

ومن يتهيب صعود الجبال.. يعش أبد الدهر بين الحفر■

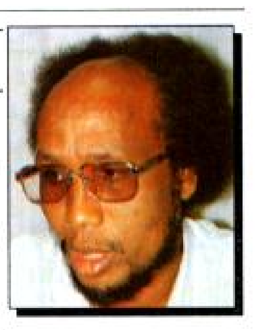
في ظل المبادرات التصالحية الجديدة

سيناريوهات المستقبل في الصومال



■ من الفصائل المتناحرة في الصومال

بقلم: الدكتور إبراهيم الدسوقي (*)



ظل لهيب الحرب الأهلية المدمرة مشتعلاً وأصوات المدافع تخترق الأجواء، وأنين الجرحى، وآهات الضحايا، وعويل الثكالى، وصراخ اليتامى يعلو في جميع أرجاء الصومال طيلة السنوات الثماني العجاف الماضية، وهذه الحروب الأهلية الطاحنة أودت بحياة مئات الآلاف من الأبرياء، وتسببت في سقوط أعداد كبيرة من الجرحى والمعوقين، كما نتج عنها تشريد أكثر من نصف مليون إلى جميع أرجاء المعمورة، يتجرعون كؤوس العسف والهوان، بالإضافة إلى الدمار والخراب الذي أصاب جميع المرافق الحيوية، والمؤسسات الخدماتية، الأمر الذي جعل حياة الملايين من الشعب الصومالي مراً لا يذاق، وجحيماً لا يطاق.

وقد عقدت مؤتمرات كثيرة لإحلال السلام، وتحقيق المصالحة بين الفصائل المتناحرة في الصومال، بيد أنها منيت بالفشل الكامل للأسباب الآتية:

١ ـ اتباع منهجية غير صحيحة تقوم على حصر جهود المصالحة على رؤساء الفئات المتصارعة واعتبارهم وكلاء شرعيين، وممثلين حقيقيين عن الشعب الصومالي، بينما كان المفروض إشراك جميع الفعاليات السياسية والاجتماعية في عمليات المصالحة إلى جانب زعماء الجبهات المتنافسة.

٢ ـ تعمد عقد مؤتمرات المصالحة في بلدان بينها وبين الشعب الصومالي عداء تاريخي مثل إثيوبيا التي مازالت تحتل أراض صومالية شاسعة «الصومال الغربي»، وكان هناك تركيز مشبوه من جانب القوى الدولية على إثيوبيا التي اختيرت لتكون وصية وراعية على الشؤون الصومالية، لأن هناك رغبة دولية «إسرائيلية وأمريكية» في إعداد إثيوبيا ـ ذاك العدو التاريخي للشعب الصومالي ـ للهيمنة على القرن الإفريقي ذي الأهمية الاستراتيجية القصوى ولو كان هناك أدنى احترام للشعور الوطني تجاه الشعب الصومالي لعقد هذه المؤتمرات في الحواضر الإسلامية والعربية حتى تأخذ مسارها الصحيح ومجراها الطبيعي.

٣ ـ اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية من جانب الولايات المتحدة التي كانت تقود قوات التدخل الدولي في الصومال، كوسيلة لحسم الصراع السياسي، وفرض حل أمريكي على الشعب الصومالي.

وبعد أن باء المخطط الأمريكي بالفشل الذريع نفضت كل من الولايات المتحدة والأمم المتحدة يدها عن قضية الصومال، وطوت ملفها، وألقت به إلى غياهب الرفوف، ولم تظهر في الساحة أي مبادرة حول تحريك عملية المصالحة المتجمدة منذ مؤتمر نيروبي عام ١٩٩٤م، إلا ما كان من الحكومة المصرية التي أرسلت في منتصف شهر يونيو «حزيران» من هذا العام وفداً ثلاثياً لتقصي الحقائق، هذا ولقد أجرى هذا الوفد المصري محادثات مع كبار زعماء الفصائل المتنازعة في الصومال، إلا أنه لم يتمخض عن هذه المبادرة المصرية أي نتائج عملية.

مبادرة يمنية

وفي شهر أيلول ـ سبتمبر ـ المنصرم وجه الرئيس اليمني علي عبدالله صالح دعوة إلى بعض كبار زعماء الفصائل الصومالية لزيارة صنعاء لإجراء محادثات معهم حول عقد مؤتمر تشترك فيه جميع الفعاليات السياسية لإنهاء الأزمة السياسية، وحل المعضلة الصومالية الشائكة، وفعلاً تمت هذه الزيارة وسط أجواء متفائلة قادت إلى انتعاش عملية المصالحة التي ظلت في بيات شتوي أكثر من عامين.

ويبدو أن اليمن يشعر بالقلق المتزايد من جراء تنامي نفوذ «محور» إريتريا ـ إثيوبيا الذي تقف وراءه كل من إسرائيل والولايات المتحدة لبسط أشرعة النفوذ الصهيوني والصليبي على منطقة القرن الافريقي، والبحر الأحمر، وللاستيلاء على الممرات المائية الاستراتيجية في هذه المنطقة.

وهذه الأحداث الأخيرة أثارت مخاوف الدول العربية المطلة على البحر الأحمر، حيث أدركت ـ وربما بعد فوات الأوان ـ أهمية الصومال بالنسبة لاستراتيجياتها الأمنية، إذ كان الصومال عبر التاريخ السد المنيع ضد أطماع القوى النصرانية في المنطقة.

ومن الواضح أن الدول العربية التي كانت تتفرج على مأساة الشعب الصومالي، قد أحست الآن أكثر من أي وقت مضى بالأخطار المحدقة بها من كل جانب، وتعض اليوم على أصابع الندم على تفريطها في هذا الشعب المقاتل.

والمبادرة اليمنية كانت تندرج تحت إطار عربي، حيث التقى الأمين العام لجامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد بالوفود الصومالية الزائرة لليمن، وأجرى معهم المحادثات حول حل عربي للمعضلة الصومالية، علاوة على ذلك فإن

(*) الناطق الرسمي باسم الحركة الإسلامية في الصومال.

جامعة الدول العربية عينت ثلاث دول عربية هي مصر وتونس وليبيا لدعم المبادرة اليمنية ومساندتها.

ردود فعل المبادرة اليمنية

هذا ولقد اثارت هذه المبادرة العربية ردود افعال قوية لدى دول المنطقة المسيحية وخاصة إثيوبيا التي تستغل الأجواء المعادية للإسلام التي خلقها النظام العالمي الجديد من جهة، والأوضاع المأساوية والظروف الحرجة التي يمر بها الشعب الصومالي من جهة أخرى، لتصفية حساباتها القديمة مع الشعب الصومالي، فأبرمت صفقات كبيرة مع كل من إسرائيل والولايات المتحدة لمحاربة الإسلام «الأصولية» في الصومال، على أن تحصل مقابل ذلك المشروع على احتياجاتها من عتاد حربي ودعم مالي.

وفي هذا الإطار أبرمت الإدارة الأمريكية مع السلطات الإثيوبية صفقة لتحديث القوات الإثيوبية وإعادة تسليحها، وخاصة في مجال الطيران، وأعلن متحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» عشية توقيع هذه الاتفاقية، بأن أمريكا تعتبر رئيس الوزراء الإثيوبي السيد ملس زناوي الزعيم الوحيد في المنطقة الذي يمكن الاعتماد عليه في مواجهة خطر الأصولية والدول الإسلامية المتطرفة مثل السودان بل وإيران أيضاً...

غزو إثيوبي

ولتحقيق مخططاتها القديمة الرامية إلى ابتلاع الصومال من جهة، وتنفيذ سياسة النظام العالمي الجديد «إسرائيل وامريكا» من جهة أخرى قامت القوى الإثيوبية في الثامن من شهر أغسطس «آب» المنصرم بشن هجوم واسع النطاق على ثلاث مدن في محافظة جدو في الجنوب الغربي من الصومال، وارتكبت مجزرة بشرية مروعة، راح ضحيتها المئات من المدنيين الأبرياء من النساء والأطفال، والشيوخ، إلى جانب تشريدها لمئات الآلاف الآخرين الذي يتضورون جوعاً بعد أن نهبت جميع ممتلكاتهم القوات الغازية، كما قامت بإبادة الثروة الحيوانية في المناطق التي شملها الهجوم وذلك في غياب أي ذريعة مقبولة يمكن أن تستند إليها أديس أبابا في أعمالها الوحشية.

ولم تنتظر الحكومة الإثيوبية، التي جن جنونها من جراء المبادرة العربية التي تعيد القضية الصومالية إلى إطارها العربي أو محيطها الطبيعي - عودة الوفود الصومالية الزائرة لليمن إلى البلاد، بل وجهت إلى معظم الفصائل الصومالية دعوة لزيارة أديس أبابا، هذا وقد استجابت معظم الفصائل للدعوة الإثيوبية، إلا انها أوفدت مسؤولي الدوائر السياسية، واثناء تلك الزيارة ركزت السلطات الإثيوبية على قضيتين:

الأولى: ضرورة تنسيق الجهود بين الجانبين لمحاربة ما اسموه بالإرهاب الذي تقوم به الجماعات الإسلامية المسلحة، وحول هذه القضية توصل الجانبان إلى اتفاق يتم بموجبه تشكيل لجنة ثنائية عسكرية تقوم بمراقبة تحركات العناصر المسلحة التي تسعى إلى القيام بأعمال عسكرية ضد مواقع الحكومة الإثيوبية، الأمر الذي يعتبر نذير شؤم، بل واحتلالاً عسكرياً إثيوبياً للصومال، واعتداء صارخاً على سيادتها وكرامتها، مع العلم بانه ليس هناك أي عمليات عسكرية تقوم بها جماعات إسلامية.

الثانية: عقد مؤتمر للمصالحة بين زعماء الفصائل المتناحرة في الصومال تحت رعاية الحكومة الإثيوبية، وبدعم الإدارة الأمريكية، والحكومة الإسرائيلية، وبعض الدول الأوروبية، ولتهميش المبادرة اليمنية التي تحظى بدعم عربي وفرنسي من جهة، ولتعزيز المبادرة الإثيوبية من جهة أخرى التقى السفير الأمريكي في أديس أبابا ديفيد شين - صاحب نظرية توحيد دول منطقة القرن الإفريقي في كونفيدرالية، وتحت الهيمنة الإثيوبية - بالوفود الصومالية الزائرة لأديس أبابا، ولدغدغة مشاعر النزعة الإفريقية لدى بعض زعماء الفصائل، اكد لهم دعم بلاده لما سماه بمبادرة إبقاء القضية الصومالية في محيطها الإفريقي، ولذلك اقحم السفير الأمريكي منظمة الوحدة الإفريقية في المبادرة الإثيوبية الأمريكية لسحب البساط من تحت اقدام الجهود العربية المخلصة.

وعلى ضوء العداء التاريخي القديم بين إثيوبيا الصليبية، وبين الصومال المسلمة، وتمشياً مع الفرضية الأمريكية الرامية إلى تذويب الصومال، وبقية شعوب المنطقة في إطار وحدة كونفدرالية تتزعمها إثيوبيا التي تمثل مخلب قط للسياسة الأمريكية في المنطقة، فإن الحكومة الإثيوبية تعمل على إجهاض أي مبادرة جادة ومخلصة تسعى إلى إعادة بناء الصومال من جديد، وتشكيل حكومة وحدة وطنية تحيي آمال الشعب الصومالي في استعادة أراضيه، التي ترزح تحت الاحتلال الإثيوبي وهي منطقة الصومال الغربي.

وبينما كان يدور نقاش حاد بين انصار المبادرة اليمنية - العربية، وبين انصار المبادرة الإثيوبية - الأمريكية، فاجأ الرئيس الكيني الجميع، وحشر نفسه في القضية الصومالية الشائكة فوجه دعوة إلى كل من حسين عيديد، وعلي مهدي، وعثمان عاتو، وغيرهم من زعماء الفصائل الصومالية المتنازعة لزيارة نيروبي، وفعلاً تمت هذه الزيارة بحضور الجميع، واتفقت الأطراف الصومالية على وقف إطلاق النار، وإزالة الحواجز المصطنعة والسماح للمواطنين والسلع بحرية الحركة والتنقل في طول البلاد وعرضها، كما اتفقت الأطراف على مواصلة المحادثات حول القضايا المصيرية، مثل إعادة فتح الميناء البحري، والمطار الدولي في مدينة مقديشو العاصمة، إلا أن قمة نيروبي أخفقت في إيجاد حل للمشكلة السياسية المستعصية، ويرى المراقبون أن النقاط التسع التي تضمنتها اتفاقية نيروبي لا تعدو كونها مجرد قناع للتستر على الفشل الذي منيت به قمة نيروبي لحفظ ماء الوجه للرئيس الكيني الذي بذل جهوداً مضنية في تلك القمة.

وهكذا تحمل إثيوبيا بإحدى يديها خنجراً مسموماً لتقطيع أوصال الشعب الصومالي، بينما تحمل في يدها الأخرى غصن الزيتون لخداع الدهماء.

وعلى صعيد آخر فإن الحكومة الإثيوبية لم تتخل عن مبادرتها، وتبذل قصارى جهدها في إقناع زعماء الفصائل المتناحرة في الصومال بزيارة أديس أبابا لتبني المشروع الإثيوبي - الأمريكي الخاص بالقرن الإفريقي.

ومن المتوقع أن يتوجه كبار زعماء الفصائل الصومالية إلى أديس أبابا في القريب العاجل لفرض النظرية الأمنية الإثيوبية، القائمة على محاربة الأصولية الإسلامية - على الطرف الصومالي - وذلك بتوقيع اتفاقية حول تشكيل لجنة عسكرية تضم خبراء من الجانبين لمراقبة الحدود بين البلدين، الأمر الذي يعطي للقوات الإثيوبية حرية العمل داخل الأراضي الصومالية تحت ذريعة تعقب العناصر الإسلامية المسلحة، وإلى جانب ذلك تحاول الحكومة الإثيوبية إقناع زعماء الفصائل الصومالية بعقد مؤتمر عام للمصالحة الوطنية يؤدي إلى تشكيل حكومة صومالية صديقة للمحور الإثيوبي - الأمريكي - الإسرائيلي، ومعادية للعرب والمسلمين.

مؤتمر بوصاصو

واثناء انعقاد قمة نيروبي اتفق زعماء التحالف الصومالي للإنقاذ SSA بزعامة علي مهدي محمد على عقد مؤتمر في مدينة بوصاصو - حاضرة الأقاليم الشمالية الشرقية - في أول ديسمبر القادم لوضع استراتيجية موحدة لمواجهة المرحلة القادمة، هذا وتشير بعض المصادر إلى أن بعض الفئات خارج التحالف الصومالي للإنقاذ أبدت استعدادها للمشاركة في مؤتمر بوصاصو، ومهما يكن من أمر، فإن هذا المؤتمر لا يعدو كونه تمهيدياً، لوضع استراتيجية موحدة للفئات المشاركة للتعامل مع المبادرات التصالحية المطروحة.

المحافظات الشمالية

وفيما يتعلق بالمحافظات الشمالية من البلاد فإنه يجري حالياً في مواقع من تلك المحافظات الإعداد لمؤتمر للمصالحة بهدف رأب الصدوع وإصلاح ذات البين بين العشائر التي تقاتلت في أجزاء من تلك المحافظات التي أعلنت انفصالها عن بقية أجزاء البلاد، وفي بلدة يرووي وبالقرب من برعو يتم عقد مؤتمر بين العشائر المعارضة للسيد محمد إبراهيم عجال وبين عشيرة موالية له، لكنها أخذت في الآونة الأخيرة تنأى بنفسها عن عجال وحكومته الانفصالية كي تتصالح مع خصومها من المعارضة وتنسّق معهم.

ولا شك أن أي محاولة من جانب السيد عجال والعشائر الموالية له لتجاهل مهمة الوساطة هذه فلن يترتب عليها سوى مزيد من عدم الاستقرار في المحافظات الشمالية من البلاد.

هذا وفي حالة فشل الجهود التصالحية الحالية المختلفة، فإن الأمور قد تتعقد أكثر، وقد تظهر حكومة ثالثة يشكلها التحالف الصومالي للإنقاذ إلى جانب حكومة محمد إبراهيم عجال في الشمال، وحكومة حسين عيديد في الجنوب.■

ماذا وراء محاولة شق الأحزاب اليمنية؟

صنعاء: مالك الحمادي

أعلن في اليمن - خلال الأسبوعين الماضيين - عن انضمام مجاميع من أعضاء الأحزاب اليمنية إلى حزب المؤتمر الشعبي العام الذي يتزعمه الرئيس اليمني علي عبدالله صالح، فيما بدا أنه تصعيد جديد في الخلافات بين الأحزاب اليمنية مع اقتراب موعد الانتخابات.

وجدير بالذكر أن الحياة السياسية في اليمن بعد الوحدة في الفترة الانتقالية ٩٠- ١٩٩٣م قد اتسمت بظاهرة تفريخ الأحزاب الصغيرة أو شق الأحزاب القائمة.. وهو ما كان تعبيرًا عن الصراع بين الحزبين الكبيرين آنذاك: المؤتمر والاشتراكي.. حيث حرص كل طرف منهما على تقوية نفوذه بتكوين جبهة سياسية، تضم أحزابًا موالية ونقابات تابعة تدعم خطابه الإعلامي والسياسي.



■ علي عبدالله صالح ■ عبدالله الأحمر

وقد ساعد على انتهاج ذلك الأسلوب، حالة القلق السياسي والارتباك الاجتماعي الذي ساد اليمن في تلك الفترة في أعقاب توحد شطري اليمن في نظام جديد اتسم بتعدد الإرادة السياسية وانقسام الجيش بين الحزبين، فبرزت دولة مشوهة التكوين، عاجزة عن حسم كثير من القضايا الهامة، فانعكس ذلك على هيبة النظام وعجز أجهزته عن ضبط الأوضاع السياسية والاقتصادية والزمنية.

في تلك الأوضاع، كانت عملية تفريخ الأحزاب أو شقها هي إحدى صور الصراع بين قطبي السلطة.. لكن هزيمة الحزب الاشتراكي في الحرب وفقدانه لنفوذه في أجهزة الدولة أدى إلى تضاؤل أهمية هذه الصورة من صور الصراع السياسي.. وإن كانت المعارضة لنظام صنعاء ظلت تتهمه بأنه مسؤول عن الانشقاقات التي ظهرت في أعقاب الحرب في حزب البعث العراقي الذي انشق إلى جناحين، وفي ظهور تيارات تزعم وراثتها للحزب الاشتراكي إلى جوار الجناح الرئيسي القائم الآن بزعامة علي صالح عباد!.

وعلى الرغم من صحة هذا الاتهام نسبيا، إلا أن الوضع لم يكن بالخطورة التي كانت عليها الحالة قبل الحرب.. باستثناء ماحدث للبعثيين الذين شهدوا أعنف انقسام منذ انشقاقهم في نهاية الستينيات.

بعبع الانتخابات

ومنذ أن بدأت العملية الانتخابية في يوليو الماضي، شهد المجتمع السياسي في اليمن مرحلة من الانتعاش المتوتر الذي أفرزه الخطر الذي شعرت به الأحزاب السياسية من الهيمنة التي مارسها حزب المؤتمر أثناء المرحلة الأولى للانتخابات والخاصة بتسجيل أسماء الناخبين الجدد ومنح البطاقات الانتخابية للقدامى الذين شاركوا في انتخابات ١٩٩٣م.

وقد عكست مجريات الأمور في المرحلة الأولى للأحزاب السياسية حقيقة الهدف الذي يسعى إليه حزب المؤتمر وهو الهيمنة المطلقة على مجلس النواب والحصول على ثلثي مقاعد المجلس لضمان السيطرة الكاملة - ودون أي معارضة جادة - على السلطة في البلد، حتى في حالة تشكيل حكومة موسعة.. لكنها سوف تكون بشروط المؤتمر الحاسمة.

ومن نافلة القول، التذكير بأن انضمام التجمع اليمني للإصلاح إلى المعارضة الرافضة للخروقات الانتخابية قد أفرز وضعًا جيدًا له من القوة الشعبية والسياسية ما يهدد تفرد حزب المؤتمر بتيسير الأمور، وكاد الوضع الجديد - لولا حرص الإسلاميين - يتحول إلى عملية استقطاب بين جناحين متواجهين، مما يدخل الوضع السياسي في مواجهة جديدة تزيد من مستوى التوتر الموجود بالفعل.

وفي هذه الأجواء تتابعت الأنباء الرسمية من انضمام مجاميع كبيرة من أعضاء أحزاب المعارضة - وخاصة الاشتراكي - إلى عضوية المؤتمر الشعبي العام في عدد من مناطق اليمن.. ووصل الأمر إلى ذروته بالإعلان عن انضمام مجاميع من «الإصلاح» نفسه إلى حزب المؤتمر وفي السياق نفسه ذكرت صحيفة ناصرية معارضة أن مجاميع من أعضاء المؤتمر الشعبي أعلنت انشقاقها من الحزب احتجاجًا على أوضاع خاطئة وممارسات غير سليمة!.

وبالطبع، فإن أقرب التفسيرات للقبول هي أن حزب المؤتمر الشعبي يسعى من خلال تبني الانشقاقات إلى ممارسة نوع من التهديد السياسي للأحزاب التي تتهمه بمسؤوليته عن أحداث التزوير التي شهدتها المرحلة الأولى للانتخابات!.

وبالطبع فإن الخطاب الإعلامي للمؤتمر يقدم ما يحدث باعتباره اقتناع جماعي بالخط السياسي المعتدل الذي يمثله في اليمن.. فيما تصفه الأحزاب المستهدفة بأنه عودة إلى عهد الحزب الواحد والهيمنة الشمولية التي تهدف إلى إلغاء الآخر والالتفاف على التعددية السياسية وتهميش الأحزاب المعارضة باستخدام إمكانيات وسياسة الترغيب والترهيب لتحقيق ذلك!.

ومع أن أحزاب المعارضة قد حصلت على اعتراف قانوني يضعف أي محاولة لسحب شرعيتها منها.. إلا أن الهدف الحقيقي للعبة كلها يرتبط بالحسابات الانتخابية التي هزت اليمن مبكرًا أكثر مما يرتبط في نزع شرعية الأحزاب المعترف بها قانونيًا.

وفي حالة ما حدث في نهاية أكتوبر الماضي من الإعلان عن انضمام هيئات الحزب الاشتراكي كاملة إلى المؤتمر.. فالحادث نفسه لم يكن ليحمل قيمة حقيقية.. لكن تسليط التلفاز اليمني الرسمي - والصحافة الرسمية - الأضواء على ما حدث، وإبرازه كخبر رئيسي قد استثار سخط الآخرين لاستخدام وسائل الإعلام الرسمية لتحقيق أهداف حزبية بصورة فجة، فيما يفترض الحياد الكامل بين جميع الأحزاب بالإضافة إلى ذلك، فقد حدث إعلان الانضمام في احتفال حكومي كان مخصصا لافتتاح مشاريع خدمية بحضور رئيس الوزراء ومحافظ صنعاء.. لكن أنصار المؤتمر حولوا الاحتفال إلى مناسبة حزبية! وبالطبع فإن الحادث لم يكن عفويًا ولا سيما إذاعته في التلفاز وإبرازه في الصحافة.. فلاشك أن العملية قد تم الإعداد لها على مستوى كبير في الدولة! وأنها كانت ردة فعل غير محسوبة تمامًا.

ويبدو أن استنكارات قوية قد وصلت إلى مستويات قيادية عليا في صنعاء، فقد امتنع الإعلام الرسمي عن إذاعة أي شيء عن الاحتفال إليه واكتفى المؤتمريون بنشر الخبر في صحيفتهم الحزبية بصورة أقل إبرازًا من حادثة الاشتراكي.

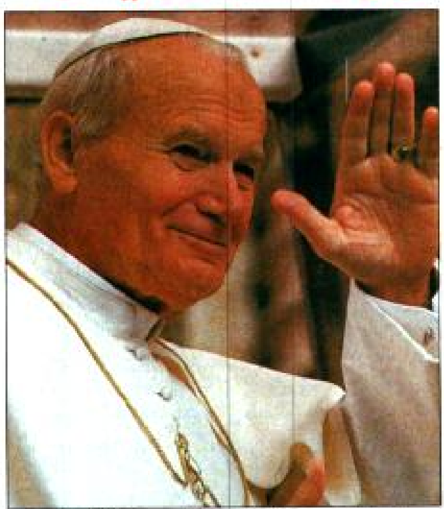
وفي كل الأحوال، فإن اكتساب الأحزاب لوضعية قانونية يقلل من خطورة التآمر عليها.. لكن العملية كلها تؤكد الاتهامات التي ترددها المعارضة والإصلاح بأن اليمن مهدد بعهد جديد من الهيمنة الحزبية التي تفرض سيطرتها على كل شيء في البلد ابتداء من السيطرة على مجلس النواب القادم إلى شق الأحزاب القائمة وتحجيمها لكيلا تشكل معارضة جادة في المستقبل.■

الكنيسة الكاثوليكية تواصل تخبطها

بابا الفاتيكان يقر بصحة نظرية داروين!

روما: إبراهيم عامر

علاقة الدين بالعلم.. وموقع العلم من الدين.. هل الدين يرفض العلم؟ وهل نتائج العلم تناقض حقائق الدين؟ أسئلة مازالت الكنيسة حتى الآن تُتَّهم بالعجز عن إعطاء أجوبة كافية وتوضيحات شافية لها، في حين فصل فيها الإسلام في أول نزول للروح الأمين جبريل - عليه السلام - على قلب سيد العالمين رسول الله ﷺ وهو يتعبد بغار حراء حين علّمه قوله تعالى: «اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم»، ويتجلى عجز الكنيسة - خاصة - في عدم تقديم رأي صريح وقاطع حول موضوع أصل الإنسان ونظرية التطور «المبتدعة من طرف شارل داروين»، الذي مازال الأخذ والرد فيه مستمرًا إلى الآن، وقد كان أول من فتح الباب أمام تلك النظرية باتيشلي «بيو السابع» عام ١٩٥٩م، عندما اعتبر حينئذ أن: «التطور فرضية جدية، قابلة للتحقيق وهي أهل للتفكير العميق تمامًا كالفرضية المقابلة لها».



■ البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان

وأخيرًا.. تلقت الأكاديمية البابوية للعلوم، في أواخر الشهر الماضي بروما، في الاجتماع الذي نظمته لمناقشة موضوع «أصل الحياة والتطور الأول لها»، رسالة من البابا يوحنا بولس الثاني ضمنها اعترافه الصريح بنظرية شارل داروين حول تطور الجنس البشري، وهي الرسالة التي جاء فيها: «إن معارف جديدة، بعد ظهور المنشور البابوي حول تطور الإنسان، تدفعنا إلى الاعتراف بأن نظرية التطور هي أكثر من أن تكون فرضية»، والذي يراه البابا - حسب ما جاء في الرسالة - هو تقارب النتائج التي حققتها دراسات مستقلة بعضها عن بعض: «الملاحظ أن هذه النظرية استقرت في روح الباحثين، نتيجة اكتشافات ظهرت في عدة مجالات من العلم»، مضيفًا: «إن النتائج المتقاربة المحصلة من خلال أعمال مستقلة بعضها عن بعض، تمثل في حد ذاتها عامل مؤيد لهذه النظرية».

لكن، تضيف الرسالة، يجب استعمال صيغة الجمع عند الحديث عن هذه النظرية: «من الأحسن التحدث عن «نظريات» التطور أكثر منها عن «نظرية» التطور، وهذا الجمع - استطرد البابا - يتعلق باختلاف الشروح التي قدمت لآلية التطور من جهة، وبتنوع الفلسفات التي تنسب إليها من جهة أخرى»، كما أوضح بابا الفاتيكان أن الشرط الأساسي لموقف الكنيسة الكاثوليكية في هذا الموضوع هو التفريق بين المادة والروح في الإنسان، فقال: «إذا كان للجسم الإنساني أصل في المادة الحية قبل وجوده هو، فإنّ الروح مخلوقة مباشرة من طرف الله»، ومن ثمّ لا يمكن قبول نظريات التطور التي «على أساس النظريات الفلسفية التي تنطلق منها، تعتبر أن الروح ناجمة عن قوى المادة الحية أو هي ظاهرة مصاحبة (ثانوية) لهذه المادة».

ردود الأفعال الداخلية والخارجية

الشيء الملاحظ في ردود الأفعال أنها جاءت فقط «أو في أكثرها» من طرف البيئات التاريخية والفلسفية، حيث استقبلتها بحماس شديد وحفاوة كبيرة، وذلك نتيجة الصراع المرير (وأحيانا الدموي) الذي دار بين رجال الدين والعلماء في القرون الوسطى بسبب رفض الكنيسة للحقائق العلمية والاكتشافات التي انتهى إليها العلم سواء في مجال الفلك أو الطب. وبالفعل فقد صرّح المؤرخ «لوتشيو فلاري» الأستاذ في جامعة «المعرفة» بروما، أن «القبول النهائي لنظرية التطور من طرف الكنيسة يكتب في محضر المراجعة التاريخية الذي قام بخطوات هامة ومعبرة، ابتداء من إعادة الاعتبار لـ «جاليليو»، كما تحدث أحد أكبر الفلاسفة الإيطاليين، «فرانتشيسكو باروني»، عن العودة الموفقة للكنيسة نحو الاعتراف بالعلم، بعد إعادة الاعتبار لـ«جاليليو»، وعدم معارضتها للفرضيات العلمية المبرهنة».

ومن جهة أخرى، ومن العالم الآخر بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث لم يشهد صراعًا تاريخيا بين العلم والكنيسة، إذ تتمتع المؤسسات العلمية هناك بنوع من البحث الحر من كل خلفية تاريخية (وإلى حدّ ما دينية)، تعالت الأصوات مستغربة من موقف الفاتيكان، حيث صرح السيد «بيل هويتش»، الناطق الرسمي للمعهد من أجل الخلق، أنّ: «للبابا أتباع كثيرون، بحيث إذا قال أن القمر مصنوع من «الغورغونزولا» (نوع من الجبن) فسيصدقونه، لكن القمر غير مصنوع من «الغورغونزولا»».

هانس كونج: الكنيسة باخرة بصدد الغرق!

لقد اتضح بقوة، من خلال مثل هذه المبادرات البابوية، أنّ الكنيسة مازالت تعاني من هاجس مواقفها التاريخية الرافضة للحقائق المعرفية والاكتشافات العلمية، ولذلك فهي تسعى من خلال اللجوء إلى مختلف الوسائل إلى تبييض تلك الصفحات التاريخية السوداء تجاه العلم والعلماء، حتى ولو تعلق الأمر بهدم حقيقة دينية، كالذي يتوب من حرام بارتكاب حرام أكبر منه، أو يتداوى من داء بداء أضر منه، ويضاف هذا «الموقف العلمي» العجيب من الفاتيكان إلى «المبادرة السياسية»، التي اعترف فيها بالكيان الصهيوني، دون إعطاء أي تفسيرات دينية لأتباعه حول ذلك القرار.

إن مما لاشك فيه أن هذه الرسالة، قد أثبتت صحة ما ذهب إليه العالم اللاهوتي الكبير «هانس كونج» السويسري الذي يدرس بجامعة «توبينجا» الألمانية، وهو أن البابا يوحنا بولس الثاني اختار طريق «ترميم الكنيسة بدل تجديدها»، مما أدى به إلى كتابة مقال ذكر فيه عشر نقاط اتهام ضد البابا الحالي، مشبِّهًا الكنيسة في وضعها الراهن بباخرة على وشك الغرق، لذا وجب القيام بتغييرات كبيرة جدًا لإنقاذها.

ويبقى التساؤل مطروحًا - بعد ظهور هذه الرسالة، وهو: هل حقيقة أن البابا يوحنا بولس الثاني - وهو في آخر حياته - يصدق أنّ جده كان قردًا في يوم من الأيام؟ ■

المرض يعزله عن الحكم والصراع يشتد بين معاونيه

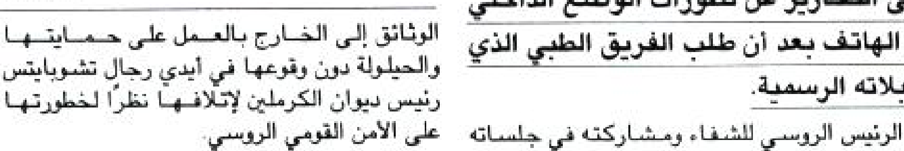
فضائح الفساد تلاحق يلتسين وعائلته وكبار المسؤولين

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

طلب الرئيس الروسي يلتسين في محادثة تليفونية من رئيس ديوان الكرملين أناتولي تشوبايتس تكثيف التشاور مع رؤساء الجمهوريات والمقاطعات المكونة للاتحاد الروسي بشأن وقف حرب المراسيم والحيلولة دون استمرار تضارب التعليمات والقوانين المحلية مع نظيرتها الفيدرالية.

ويواصل الرئيس الروسي الاستماع إلى التقارير عن تطورات الوضع الداخلي من رئيس ديوان الكرملين تشوبايتس عبر الهاتف بعد أن طلب الفريق الطبي الذي يشرف على علاجه إلغاء كافة مواعيده ومقابلاته الرسمية.





■ الكسندر كار

وقد نفى ياسترجيمسكي وجود صراع على السلطة بين إدارة شؤون الكرملين بزعامة أناتولي تشوبايتس، وبين رئيس الحكومة فيكتور تشيرنومردين بعد أن تحالف «تشوبايتش وتشيرنومردين» على الإطاحة بالجنرال ليبيد في منتصف أكتوبر الماضي، وأضاف ياسترجيمسكى القول بأن الرئيس الروسي قد تنازل عن صلاحياته الرئاسية لرئيس الحكومة قبل دخوله غرفة العمليات طبقًا لنصوص الدستور، ونفى مايتردد بشأن تدخل ابنته «تاتيانا» في شؤون الحكم معترفًا بدورها الاستشاري بالنسبة لوالدها.

وكان الرئيس الروسي قد شكل مجلسا استشاريًا في الآونة الأخيرة لمساعدته في إدارة شؤون الحكم أثناء فترة مرضه، ضم كل من رئيس البرلمان جينادي سيليزنوف ورئيس مجلس الفيدرالية يجور ستروييف ورئيس ديوان الكرملين أناتولي تشوبايتس ورئيس الحكومة فيكتور تشيرنومردين.

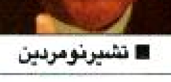
غير أن مقاطعة رئيس البرلمان جينادي سيليزنوف للمجلس المذكور احتجاجًا على ضم رئيس ديوان الكرملين أناتولي تشوبايتس له، أدى إلى تعطيل أعماله وارجاء الاجتماع الأول الذي كان من المقرر انعقاده في الأول من نوفمبر الجاري، وانطلق رئيس البرلمان في اعتراضه على ضم تشوبايتس إلى المجلس الرباعي المذكور من أن الأخير «تشوبايتس» لا يعدو كونه موظفًا حكوميًا لدى ديوان الكرملين ولا يمثل اي من أفرع السلطة ووعد بالعودة إلى المجلس فور تماثل الرئيس الروسي للشفاء ومشاركته في جلساته ممثلا عن السلطة التنفيذية.

وعلى صعيد آخر، هدد قائد حرس الكرملين الأسبق الجنرال الكسندر كارجاكوف بالرد بقوة على قرار «يلتسين» بفصله من القوات المسلحة بسبب التصريحات والاتهامات التي وجهها الأول إلى عائلة - الرئيس الروسي وكبار المسؤولين في الدولة الروسية بالتورط في قضايا الفساد واستغلال النفوذ والعديد من الفضائح الأخلاقية.

وطبقًا لما ذكرته مصادر مقربة من الجنرال كارجاكوف، الذي يخوض معركة انتخابية ضارية للفوز بالمقعد النيابي لدائرة «تولا» الذي خلا بتنازل الجنرال ليبيد عنه في وقت سابق، فإن الوثائق التي تدين «يلتسين وأسرته» وكبار معاونيه قد تم تهريبها إلى الخارج، ووضعها في أحد البنوك السويسرية تمهيدًا للكشف عنها في الوقت المناسب.

وبررت المصادر المقربة من قائد حرس الكرملين الأسبق الجنرال كارجاكوف تهريب الوثائق إلى الخارج بالعمل على حمايتها والحيلولة دون وقوعها في أيدي رجال تشوبايتس رئيس ديوان الكرملين لإتلافها نظرًا لخطورتها على الأمن القومي الروسي.





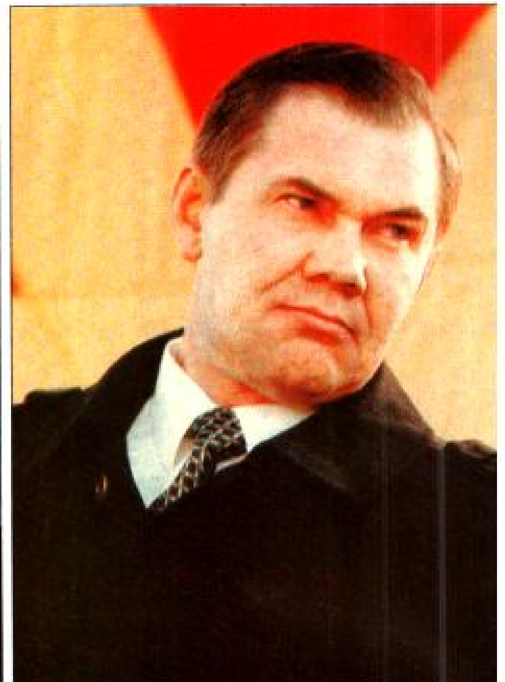
■ تشيرنومردين ■ تشوبايتس

وأضافت المصادر المقربة من «كارجاكوف» أن الكشف عن الوثائق الخاصة بالفساد داخل الكرملين سوف تدفع المحكمة الدستورية إلى النظر في عزل يلتسين عن منصبه بعد الجرائم العديدة التي ارتكبها في حق الدولة والمواطنين.

وكان رئيس ديوان الكرملين اناتولي تشوبايتس قد كلف رئيس دائرة شؤون العاملين في القصر يفجيني سفاسيتانوف بالتنسيق مع الأجهزة الأمنية في البحث عن مكان إخفاء الوثائق التي بحوزة كارجاكوف والعمل على إتلافها بأي وسيلة والحيلولة دون أن ترى النور.

ولم تستبعد صحيفة «ينزافيسيما» الروسية احتمال تهريب أدلة الاتهام ضد الرئيس الروسي وعائلته إلى الخارج بعد أن فشلت جهود تشوبايتس وكافة الأجهزة الأمنية في اكتشاف مكان إخفائها رغم التعليمات الصارمة التي أصدرها الرئيس الروسي بضرورة العثور عليها وتجنيب البلاد ما أسماه بمزيد من الهزات الاجتماعية وفقدان الثقة بين المواطن والسلطة.

وتوقعت «ينزافيسيما» القبض على الجنرال كارجاكوف (بتعليمات مباشرة من رئيس ديوان الكرملين اناتولي تشوبايتس بعد أن دخل يلتسين في مرحلة العزلة الكاملة رضوخًا لتوصيات الكونسولتو الطبي) وإيداعه معتقل «ليفورتوف» للحيلولة دون تنفيذه بالكشف عن الوثائق الخاصة بالفساد في أروقة السلطة الروسية، وكان تشوبايتس قد دبر حملة شرسة للتشهير بالجنرال كارجاكوف وأوعز لرئيس الاتحاد الرياضي



الكسندر ليبيد



■ العلم الروسي على مبنى الكرملين

الأسبق بوريس فيدروف باتهام الجنرال المتمرد بممارسة الابتزاز واستغلال النفوذ والاستيلاء على ٤٠ مليون دولار منه أثناء فترة عمله قائداً لحرس الكرملين.

اشتداد الحملة ضد كارجاكوف

واشتدت الحملة على كارجاكوف، بعد عزل الجنرال ليبيد عن مناصبه الحكومية في منتصف الشهر الماضي بسبب تأييد الأخير له في معركته الانتخابية في دائرة «تولا» والذي دفع الرئيس الروسي للإعلان صراحة أنه لم يعد يطيق تحالف «الجنرالين» ووصف تطلعاتهما «ليبيد وكارجاكوف» بأنها خطر كبير عن النظام.

ودخلت الحملة على «كارجاكوف» مرحلتها الحاسمة بعد أن وقع الرئيس الروسي قبل يومين على مرسوم يقضي بعزل الجنرال كارجاكوف من صفوف القوات المسلحة بتهمة الإخلال بشرف المهنة والكشف عن المعلومات التي حصل عليها بحكم عمله السابق قائداً لحرس الكرملين، وتضمن المرسوم الرئاسي بهذا الشأن تكليف قائد حرس الكرملين الجديد يوري كارابيفين بإعداد الوثائق التي تدين سلفه الجنرال كارجاكوف وعرضها على هيئة الأركان العامة واستصدار قرار بفصله من «الخدمة» استناداً إلى المادة ٤٩ من قانون الخدمة العسكرية «البند الرابع» الخاصة بشرف «المهنة».

وكان الرئيس الروسي قد اقدم على عزل قائد حرسه الخاص الجنرال كارجاكوف في يوم ٢٠ يونيه الماضي، بعد أربعة أيام على إجراء الجولة الانتخابية الأولى واتهمه بالتدبير لإلغاء الجولة الانتخابية الثانية.

«تمثل السبب الحقيقي في عزل كارجاكوف (ورئيس جهاز المخابرات الأسبق بارساكوف) من منصبه في إقدامه على القبض على اثنين من كبار المسئولين عن الحملة الانتخابية للرئيس الروسي داخل مقر الحكومة (البيت الأبيض) وبحوزتهما أكثر من نصف مليون دولار معبأة في «كرتونة» دون وجود ما يثبت حيازتهما لهذه النقود أو مصدرها.

في هذه الأثناء أثار تعيين رجل الأعمال «يهودي» ورئيس مجلس إدارة شركة «لوجافاز» العاملة في مجال تجارة السيارات فلاديمير بيروزوفسكي في منصبه سكرتير مجلس الأمن القومي، أزمة جديدة داخل الكرملين، وطبقاً لتعليمات رئيس مجلس الأمن القومي إيفان ريكين، يتولى «اليهودي» بيروزوفسكي ملف القضية الشيشانية وإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني الذي دمرته الحرب الروسية..

وبالرغم من الترحيب الشيشاني بتعيين «بيروزوفسكي» نائباً لسكرتير مجلس الأمن القومي وإطلاق يديه في إقرار المساعدات والتعويضات الروسية عن خسائر الحرب في القوقاز، يخشى المراقبون من حدوث انتكاسة في مسيرة التسوية السلمية وما قد ينجم عنها من

تعيين اليهودي بيروزفسكي نائباً لسكرتير مجلس الأمن القومي الروسي يثير أزمة داخل الكرملين

تجدد الأعمال العسكرية في المنطقة.

ويعود الترحيب الشيشاني بتعيين بيروزوفسكي إلى قناعة القيادة الشيشانية بأن غلبة العناصر «المدنية» في مجلس الأمن القومي الروسي من شأنه أن يوفر المناخ الملائم للاستمرار في المفاوضات ويقطع على حزب الصقور العودة إلى سياسة العصا الغليظة التي أثبتت فشلها في التفاوض مع الشعب الشيشاني الثائر.

رد فعل سريع

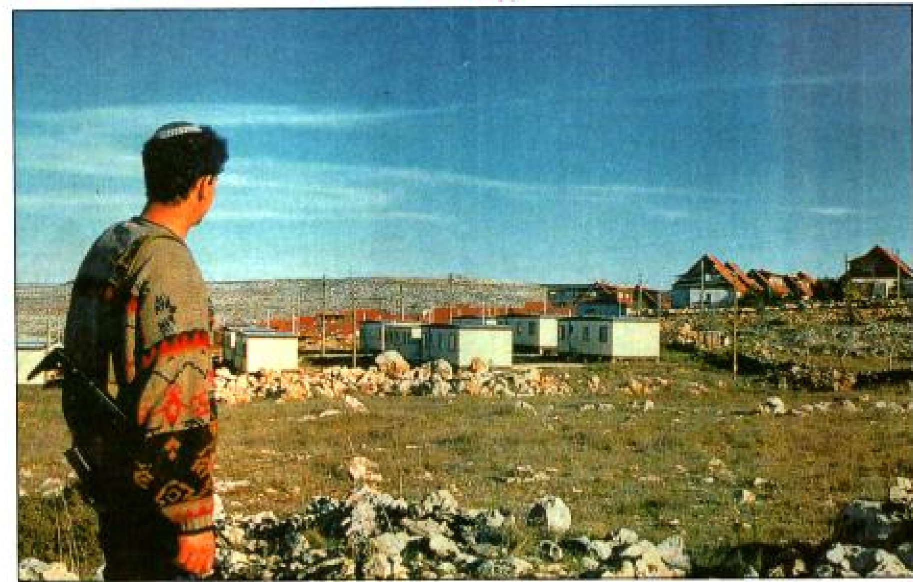
وجاء رد الفعل السريع على تعيين بيروزوفسكي نائباً لرئيس مجلس الأمن القومي على لسان رئيس البرلمان جينادي سيليزنوف الذي وصف قرار تعيينه بأنه استسلام كامل من السلطة لعصابات المافيا والجريمة.

يذكر أن النائب الجديد لسكرتير مجلس الأمن القومي فلاديمير بيروزوفسكي كان من بين الذين أشارت إليهم أصابع الاتهام في تدبير حادث اغتيال الصحفي الروسي فلاديمير ليستوف بسبب الخلافات بينهما على إدارة بعض الشركات المملوكة بينهما، وكثيراً ما نشرت الصحف الروسية التحقيقات المطولة عن تورط «بروزوفسكي» في أعمال غير مشروعة وعن علاقاته المشبوهة بعالم الإجرام المنظم ـ القوة الضاربة اليوم في روسيا الاتحادية.

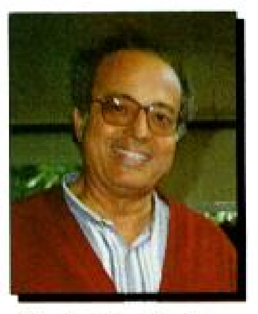
كما سارع رئيس المحكمة الدستورية العليا الأسبق والعضو الحالي فيها فاليري زوركين بالاعتراض على تعيين «بروزوفسكي» في منصب نائب سكرتير مجلس الأمن القومي واشتراط امتناعه عن مزاولة «البزنس» لمواصلة العمل في موقعه الحكومي الجديد ■

دراسة مقارنة

الاستيطان في إسرائيل وجنوب إفريقيا



■ مستوطنات إسرائيلية في الأراضي المحتلة



بقلم: الدكتور عبدالوهاب المسيري (*)

يأخذ الاستعمار الاستيطاني شكل هجرة جماعية منظمة لكتلة سكانية من العالم الغربي لأرض خارج أوروبا، وتتم هذه الهجرة تحت الإشراف الكامل لدولة غربية لها مشروع استعماري (تُسمَّى «الدولة الأم») أو بدعم مالي وعسكري منها، ويوجد نوعان من الاستعمار الاستيطاني:

١ ـ الاستعمار الاستيطاني الذي يهدف لاستغلال كل من الأرض ومن عليها من البشر، وهذا هو الاستعمار الاستيطاني المبني على التفرقة اللونية (التي يُقال لها الأبارتهايد)، وجنوب إفريقيا من أفضل الأمثلة على ذلك النوع من الاستعمار، كما يمكن القول بأن الولايات المتحدة ابتداءً من منتصف القرن التاسع عشر تنتمي هي الأخرى لهذا النمط.

٢ ـ الاستعمار الاستيطاني الذي يهدف إلى استغلال الأرض بدون سكانها، وهذا هو النوع الإحلالي، حيث يحل العنصر السكاني الوافد محل العنصر السكاني الأصلي الذي يكون مصيره الطرد أو الإبادة، والولايات المتحدة في السنين الأولى للاستيطان هي أكثر الأمثلة تبلوراً على هذا النوع من الاستعمار، والدولة الصهيونية مثلٌ آخر (وإن كانت الإبادة هي الآلية الأساسية في حالة الولايات المتحدة، بينما نجد أن الطرد هو الآلية الأساسية في حالة الدولة الصهيونية)، وكما تحولت الولايات المتحدة من النظام الاستيطاني الإحلالي إلى النظام المبني على الأبارتهايد، تحولت الدولة الصهيونية هي الأخرى بعد عام ١٩٦٧م من النظام الإحلالي إلى النظام المبني على الأبارتهايد.

وهكذا يمكن القول بأنه رغم الاختلاف العميق بين إسرائيل وجنوب إفريقيا من منظور مرحلة التكوين الأولى، إلا أن التطورات التاريخية جعلت نقط التماثل بين الجيبين الاستيطانيين أكثر أهمية من نقط الاختلاف بينهما، ولها مقدرة تفسيرية أعلى، ولنحاول الآن أن نتناول بعض نقط الالتقاء هذه:

١ ـ كلا الدولتين بدأ كجيب استيطاني، يخدم المصالح الغربية على عدة مستويات (قاعدة استراتيجية وعسكرية ـ استيعاب الفائض البشري ـ عمالة رخيصة ـ مصدر للمواد الخام) نظير الدعم والحماية الغربيين، وليس من قبيل الصدفة أن الشخصيات الأساسية وراء إصدار وعد بلفور هي ذاتها نفس الشخصيات وراء إصدار إعلان اتحاد جنوب إفريقيا وهم: آرثر بلفور، ولويد جورج، واللورد ملنر، وإيان سمطس.

٢ ـ كانت الدولة الإمبريالية الأم عادة ما تعطي لإحدى الشركات حق استغلال رقعة من الأرض ثم تتحول هذه الشركة ذاتها إلى حكومة المستوطن، وقد قامت المنظمة الصهيونية «الوكالة اليهودية» بهذا الدور في حالة المشروع الصهيوني.

٣ ـ تستمر العلاقة بين الدولة الأم والجيب الاستيطاني حتى بعد إعلان «استقلال» الدولة، إذ إن الدولة الاستيطانية ترى نفسها أنها جزء لا يتجزأ من التشكيل الحضاري الغربي.

ومع هذا لا تتسم العلاقة بين الوطن الأم والدولة الاستيطانية بالمودة دائماً، فرغم ادعاء الرابطة الحضارية، إلا أن العلاقة مع الوطن الأم هي علاقة نفعية، فالدولة الاستيطانية دولة وظيفية يستند وجودها إلى وظيفتها، فإن فقدت وظيفتها أو أصبحت تكاليف دعمها أعلى من عائدها فقدت وجودها (كما حدث مع كل الجيوب الاستيطانية بما في ذلك جنوب إفريقيا)، وعادة ما يحدث الصدام بين الوطن الأم والجيب الاستيطاني بسبب اختلاف رقعة المصالح، فالوطن الأم له مصالح عالمية إمبريالية عريضة، أما الجيب الاستيطاني فمصالحه محلية ضيقة، وأحياناً ما يأخذ التوتر شكل مواجهة مسلحة (حرب بريطانيا مع البوير ـ المواجهة العسكرية بين حكومة الانتداب البريطاني وبعض المنظمات العسكرية الصهيونية ـ المواجهة العسكرية بين الحكومة الفرنسية والمستوطنين الفرنسيين في الجزائر)، أو مواجهة سياسية (موقف الدول الغربية من نظام الأبارتهايد ـ التوتر بين الولايات المتحدة وإسرائيل إبان حرب ١٩٦٥).

٤ ـ يُلاحَظ أن الخطاب الاستعماري الاستيطاني خطاب توراتي، فالمستوطنون سواء في جنوب إفريقيا أو إسرائيل هم «عبرانيون» أو «شعب مختار»، أو «جماعة يسرائيل»، واعتذاريات المستوطنين عادة اعتذاريات توراتية، فالأرض التي يستولون عليها هي صهيون، أرض وعد الإله بها أعضاء هذا الشعب دون غيرهم، والسكان الأصليون إن هم إلا «كنعانيون» أو «عماليق»، وجودهم عرضي في هذه الأرض (أو غير موجودين أساساً)، ولذا فمصيرهم الإبادة أو الطرد أو أن يتحولوا إلى عمالة رخيصة.

٥ ـ عادة ما ترى الجيوب الاستيطانية نفسها باعتبارها موجودة عرضاً في المكان الذي توجد

(*) كاتب وباحث متخصص في الصهيونية العالمية، وأستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة عين شمس ـ القاهرة.

فيه (إفريقيا أو العالم العربي) ولكنها في واقع الأمر ليست منه، وذلك لأنها جزء من التاريخ الأوروبي (وإن كان الصهاينة يرون أنفسهم على أنهم جزء من التاريخ اليهودي).

ومع هذا يمكن القول بأن الكتل الاستيطانية عادةً كتل معادية للتاريخ، فقد جاء المستوطنون من أوروبا التي لفظتهم إلى أرض عذراء (صهيون الجديدة) لا تاريخ لها - حسب تصورهم - يمكنهم أن يبدؤوا فيها من نقطة الصفر (وإنكار تاريخ البلد الجديد مسألة أساسية من الناحية المعرفية والنفسية، لأنه لو اعترف المستوطنون بوجود تاريخ لسكانه الأصليين لفقدوا شرعية وجودهم).

٦ - عادة ما يتبنى الجيب الاستيطاني رؤية قومية عضوية، إذ يرى المستوطنون أن ثمة وحدة عضوية تضمهم كلهم وتربطهم بأرضهم، هذا على مستوى الإدراك والرؤية، أما على المستوى العلمي فالأمر جد مختلف، ففي جنوب إفريقيا - على سبيل المثال - نجد أن المستوطنين هناك قد انقسموا إلى شيع وجماعات، ولكن يظل أهم الانقسامات هو الانقسام بين العنصر الهولندي والبريطاني، وفي إسرائيل نجد أيضاً انقسامات حادة بين أعضاء الجماعات اليهودية المختلفة التي هاجرت إلى إسرائيل، ولكن مع هذا يظل الانقسام الأساسي هو الانقسام بين السفارد والأشكناز.

٧ - يتفرع من هذا كله خطاب عنصري يؤكد التفاوت بين الكتلة الوافدة (التي يُنسب لها التفوق العرقي والحضاري)، والسكان الأصليين (الذين يُنسب لهم التخلف العرقي والحضاري).

٨ - ويترجم هذا نفسه إلى نظرية في الحقوق، فحقوق الكتلة الاستيطانية حقوق مطلقة، أما السكان الأصليون فلا حقوق لهم، وإن كان ثمة حقوق فهي عرضية (كنعانية) تجبها حقوق المستوطنين (العبرانيين).

٩ - انطلاقاً من كل هذا يتحدد مفهوم المواطنة في البلدين، فالمواطن ليس من يعيش في الجيب الاستيطاني وإنما هو صاحب الحقوق المطلقة، أي اليهودي في الدولة الصهيونية، والأبيض في جنوب إفريقيا، ويتضح هذا في قانون العودة الإسرائيلي الذي يمنح حق العودة لليهود وحسب، كما يتضح في قوانين الهجرة في جنوب إفريقيا التي تمنع هجرة غير البيض، هذا يعني أن التمييز العنصري في الجيوب الاستيطانية لا يُشكل انحرافاً عن القانون أو خرقاً له (كما هو الحال الآن في الولايات المتحدة)، وإنما هو من صميم القانون ذاته، فمقولة «يهودي»، و«أبيض» هي مقولات قانونية تمنح صاحبها حقوقاً قانونية وسياسية ومزايا اقتصادية تنكرها على من هو غير يهودي في إسرائيل، ومن هو غير أبيض في جنوب إفريقيا.

١٠ - تترجم نظرية الحقوق «والتفاوت» نفسها إلى بنية سياسية واجتماعية وثقافية، فعلى المستوى السياسي ينشأ نظامان سياسيان: واحد ديمقراطي حديث مقصور على المستوطنين، والآخر شمولي يحكم علاقة الجماعة الاستيطانية بأصحاب الأرض الأصليين، وبينما يُسمح لأعضاء الكتلة الوافدة بالتنظيم السياسي والمهني يُحرَّم هذا على السكان الأصليين (لم تعترف حكومة المستوطنين في جنوب إفريقيا بالأحزاب السياسية الإفريقية، كما منعت الحكومة الإسرائيلية حظر إنشاء أحزاب عربية مستقلة)، ويُلاحظ أنه رغم أن النظام الاستيطاني نظام غربي حديث، إلا أنه يُشكل عنصراً أساسياً في محاولات إعاقة تحديث السكان الأصليين.

١١ - أما في المجال الاقتصادي فنجد أن المستوطنين يحاولون الاستيلاء على الأرض إما عن طريق الاستيلاء المباشر، أو عن طريق شرائها، أو عن طريق إصدار قوانين تُسهل عملية الاستيلاء هذه ونقل الأرض من السكان الأصليين للمستوطنين، وهذه عملية مستمرة لا تتوقف، إذ إن الجيب الاستيطاني بسبب إحساسه بالعزلة، وبسبب خوفه من المشكلة الديموجرافية يسمح لمزيد من المهاجرين بالاستيطان، الأمر الذي يتطلب المزيد من الأرض، مما يزيد الصراع، وقد قام المستوطنون البيض في جنوب إفريقيا بالتوسع على حساب السكان الأصليين البوشمان

خطاب الاستيطان الاستعماري خطاب عقائدي توراتي يدعو اليهود للعودة إلى أرض الميعاد

والهوتنتوت والبانتو، تماماً مثلما قام المستوطنون الصهاينة بالتوسع على حساب الفلسطينيين.

ويتقاضى العمال من السكان الأصليين أجوراً أقل بكثير من التي يتقاضاها العمال الاستيطانيين، كما أن معظم العمال من السكان الأصليين عليهم الانتقال من أماكن انتقالهم إلى أماكن عملهم، مما يعني جهداً إضافياً شاقاً يتجشمه العامل دون مقابل، كما يقوم النظام الاستيطاني بإعاقة تطور اقتصاد محلي للسكان الأصليين أو أي شكل من أشكال التراكم الرأسمالي.

١٢ - ويُلاحظ على المستوى الثقافي ظهور نظامان قوميان: القومية الأولى هي قومية أصحاب الأرض الأصليين سواء الفلسطينيين أو الأفارقة في كلتا الدولتين، أما القومية الثانية فهي قومية اصطناعية، وهي قومية المستوطنين الذين لا تتوافر لهم في مجموعهم من البداية غالبية خصائص القومية الواحدة، ومع هذا يُحتفل «بالقومية» الاصطناعية الواحدة وتصبح رموزها هي الرموز السائدة في الدول الاستيطانية، وفي مجال التعليم، لا يُتاح لأبناء السكان الأصليين فرصاً تعليمية متميزة، خشية أن يحققوا حراكاً اجتماعياً وثقافياً، وتظهر بينهم نخبة متعلمة تقود كفاحهم الوطني.

١٣ - تواجه الجيوب الاستيطانية مشكلة ديموجرافية دائمة، إذ إن السكان الأصليين يأخذون في التكاثر، ولذا لابد وأن يضمن الجيب الاستيطاني تدفق الهجرة من الغرب، وتستصدر التشريعات المختلفة لهذا الهدف (كما أسلفنا) وتُعد الهجرة قضية أمنية عسكرية.

١٤ - لابد وأن يساند نظرية الحقوق هذه ومحاولة ترجمتها إلى بنية اجتماعية وسياسية قدر كبير من العنف الفكري والإرهاب الفعلي والقمع المستمر بهدف إبادة السكان أو طردهم أو استرقاقهم، وآليات الإرهاب تبدأ من عمليات المذابح المباشرة (دير ياسين، وشاربفيل) والطرد الجماعي، والعقاب الجماعي، ووضع السكان في معازل جماعية (البانتوستان في جنوب إفريقيا - المناطق العسكرية من الضفة في فلسطين المحتلة)، وفرض شبكة أمنية ضخمة، وشبكة مواصلات، ومجموعة من القوانين (مثل ضرورة استصدار تصريح من السلطات) بهدف تقييد حرية انتقال السكان الأصليين من مكان لآخر، وتقليل الاحتكاك بين السكان الأصليين والمستوطنين.

١٥ - رغم كل عمليات القمع هذه يظهر ما يمكن تسميته «شرعية الوجود»، أي إحساس المستوطنين الوافدين أن السكان الأصليين لا يزالون هناك يطالبون بحقوقهم ويحاربون من أجلها، وتأكيد هذا الوجود يعني في واقع الأمر غياب - اختفاء المستوطنين، ولذا يصر المستوطنون على أن وجودهم مهدد دائماً، ولذا فهدف الأمن القومي في النظم الاستيطانية هو البقاء، (وأهم مقومات البقاء هي القوة العسكرية والتدفق الدائم للمادة البشرية).

وهذا التوافق والإدراك المتبادل لوحدة المصير أدى إلى خلق درجة كبيرة من الاعتماد المتبادل بين الدولتين في عدة مجالات، ففي المجال التجاري كانت العلاقات بين الجيبين الاستيطانيين من القوة بحيث نجد أن جنوب إفريقيا - قبل زوال النظام العنصري - كانت شريكة إسرائيل الأولى في التجارة، ولم يكن التعاون العسكري بين الدولتين أقل قوة، فقد أرسلت الدولة الصهيونية بمتطوعين إسرائيليين ليحاربوا جنباً إلى جنب مع قوات جنوب إفريقيا في حربها ضد قوى التحرر الوطني، وشاركت جنوب إفريقيا بدورها في إمداد إسرائيل بالسلاح في حرب إسرائيل ضد العرب، ويُعد التعاون في مجال صناعة الأسلحة من أهم أشكال التعاون، وكانت الدولتان تحاولان تنسيق جهودهما لتحقيق الاستقلال في مجال إنتاج المعدات العسكرية وفي مجال السلاح النووي.

ومع بداية التسعينيات كان قد تم تصفية كل الجيوب الاستيطانية في أنحاء العالم، ولم يكن متبقياً غير إسرائيل وجنوب إفريقيا، الأولى تقبع على بوابة إفريقيا (تفصل بينها وبين آسيا)، والثانية تقبع في أطرافها، فكأنهما كان يُشكلان ما يشبه الكماشة التي تطبق على إفريقيا، وبزوال الجيب الاستيطاني في جنوب إفريقيا لم يبق سوى إسرائيل، الحفرية الأخيرة في نظام قضى وانتهى.■

محاكمة علنية لأداء التيار الإسلامي في نقابات مصر المهنية








■ د. عبد المنعم سعيد ■ د. بدر الدين غازي ■ د. محمد سليم العوا ■ د. صموئيل الصبغ

القاهرة: عبدالحي محمد

فيما يشبه المحاكمة العلنية لأداء التيار الإسلامي في نقابة الأطباء بصفة خاصة والنقابات المهنية بصفة عامة عقدت نقابة أطباء القاهرة ندوة لمناقشة دراسة أعدتها د. أماني قنديل - الباحثة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - حول «الدور السياسي لجماعات المصالح في مصر... دراسة حالة لنقابة الأطباء ١٩٨٤ - ١٩٩٥)»، وعلى مدار ٤ ساعات كاملة شهدت الندوة مناقشات ومداخلات مهمة حول موقف التيار الإسلامي من الديمقراطية، وكيفية وأسباب تصاعد المواجهة بينه وبين الحكومة، والمخاطر التي يواجهها العمل النقابي والوطني في مصر.

وقد ازدادت الندوة - التي شارك فيها تيارات نقابية وإسلامية وقبطية وسياسية بارزة - سخونة عندما شن د. حمدي السيد نقيب الأطباء هجوماً حاداً على الإخوان المسلمين مناقضاً لمواقفه السابقة، واتهمهم بأنهم السبب الرئيسي في تدهور العلاقة بين النقابات المهنية والحكومة، وجاء رد د. محمد سليم العوا على اتهامات نقيب الأطباء ليزيد حيوية الندوة، ويفتح الباب لنقاشات مهمة حول ما تروجه بعض القوى السياسية عن «تكتيكات الإخوان للاستيلاء على الحكم» وكذا «اضطهاد الأقباط».

«المجتمع» تابعت الندوة ورصدت أهم وثائقها ومناقشاتها

استعرضت د. أماني قنديل في بداية الندوة كتابها المهم، حيث ذكرت في بداية حديثها أن السبب الرئيسي وراء اختيار نقابة الأطباء لدراستها يعود إلى أن تلك النقابة أعطت نموذجاً جيداً لأهم نقابة مصرية تحركت بحيوية ونشاط في الفترة من ١٩٨٤ - ١٩٩٥، سواء على الصعيد المهني أو القومي، هذا بالإضافة إلى قيادة التيار الإسلامي لمقاليد أمورها في تلك الفترة، ودخولها في علاقات صدام مع السلطة السياسية.

صنفت د. أماني قنديل أعضاء نقابة الأطباء من حيث طبيعة عملهم ومدى ارتباطهم بالحكومة إلى عدة كتل أو قطاعات، وهو تصنيف هام يؤثر على مسار التحالفات السياسية داخل النقابة، وعلى مسار عملية الانتخابات بها، القطاع الأول هم أطباء وزارة الصحة، والذين يمثلون أحد أهم آليات الحكومة والحزب الوطني داخل النقابة خاصة فترة الانتخابات، وإلى جانبهم القطاع الثاني الهام وهم أطباء القوات المسلحة، ويشكل القطاعان معاً غالبية أعضاء النقابة الذي يصل عددهم إلى مائة ألف ومائتي عضو، أما القطاع الثالث فهم الأطباء أساتذة الجامعات الذين يعملون في الوقت نفسه خارج دائرة الحكومة، سواء في عياداتهم الخاصة أو في مستشفيات خاصة، أما القطاع الرابع والأخير فيضم الأطباء الذين يعملون في دائرة الخدمة الصحية الخاصة.

ويعد كل قطاع من القطاعات الأربعة السابقة كتلة تصويتية ضخمة برزت خلال فترات الانتخابات، خاصة منذ انتخابات نقابة الأطباء عام ١٩٨٤ والتي نجح فيها بعض عناصر التيار الإسلامي، وعلى أي حال فإن تلك الفترة شهدت بروز ثلاث جبهات متنافسة: الجبهة الأولى وهي جبهة التيار الإسلامي التي حازت ثقة غالبية أطباء القطاع الخاص والأطباء الشبان، أما الجبهة الثانية فهي جبهة الحكومة والحزب الوطني والتي تستند في الأساس على كتلة أطباء وزارة الصحة وأطباء القوات المسلحة، والجبهة الثالثة وهي الجبهة الليبرالية، وتتشكل من الأطباء الشبان بشكل أساسي، وتضم أطباء مسلمين وأقباطاً وتطرح شعار «نقابة لكل الأطباء»، وقد ساعدت الحكومة تلك الجبهة في تأسيس عدة جمعيات أو منظمات أهلية تحت مسميات مختلفة استهدفت الحد من قوة وفاعلية التيار الإسلامي بنقابة الأطباء، من أبرزها جمعية نهضة مصر، والجمعية المصرية للأطباء الشبان بالقاهرة، وجمعية أطباء مصر بالإسكندرية، واتحاد أطباء الإسكندرية، وقد استخدمت الحكومة تلك التنظيمات كآليات لمواجهة وحصار التيار الإسلامي بنقابة الأطباء، وظهر ذلك واضحاً وجلياً في بياناتها بتأييد قانون النقابات المهنية الموحد رقم ١٠٠ لعام ١٩٩٣ وتعديلاته عام ١٩٩٥ والتي استهدفت الحد بصورة كبيرة من حركة التيار الإسلامي داخل النقابة المهنية.

صعود التيار الإسلامي

وتساءلت الباحثة: لماذا نجح التيار الإسلامي في نقابة الأطباء خاصة والنقابات المهنية بصفة عامة؟ أرجعت الباحثة هذا النجاح لمجموعتين من العوامل، المجموعة الأولى ترتبط بطبيعة التعددية السياسية المقيدة في النظام السياسي المصري، ووجود قوى سياسية محجوبة عن الشرعية من ناحية والفاعلية المحدودة للحياة الحزبية من ناحية أخرى، وهي سمات عامة مهدت الأرضية لصعود التيار الإسلامي إلى مجالس النقابات المهنية، وتحول ساحات هذه النقابات للعمل السياسي، المجموعة الثانية ترتبط بنقابة الأطباء، حيث تزايد عدد أعضائها من الشباب بدرجة كبيرة، احتدمت مشكلاتهم الاقتصادية والاجتماعية، وزاد اقتناعهم بفشل الحكومة في حلها.

وذكرت د. أماني قنديل أن هناك عوامل خاصة بأبناء التيار الإسلامي ساعدتهم على النجاح، أولها تمثل في الاستراتيجية التي اتبعها التيار الإسلامي في النقابة والقائمة على زيادة قاعدة المستفيدين من الخدمات التي تقدمها النقابة، وثانيهما قيام الإسلاميين بدور سياسي نشط ومستقل يتوجه إلى القضايا القومية وقضايا السياسة الداخلية والخارجية للتعبير عن رؤية شاملة للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، هذا بالإضافة إلى القدرات والمهارات التنظيمية العالية التي يتمتع بها أبناء التيار الإسلامي وإدراكهم لطبيعة دورهم باعتبار المهنيين هم الطبقة الفاعلة والمؤثرة في المجتمع، وكذا وجود ترابط قوي

في رؤاهم بين الدور المهني للنقابة، والدور السياسي لها في إطار المتغيرات الإقليمية والدولية.

خمس إشكاليات

وذكرت الباحثة أن دراسة نقابة الأطباء خلال تولي التيار الإسلامي لقيادتها تطرح خمس إشكاليات وقضايا مهمة وهي:

● **إشكالية التوازن بين الدور السياسي القومي والدور الخدمي المهني إزاء أعضاء النقابة:** فالواضح أن هناك إنجازات كبيرة تحققت لأعضاء النقابة على صعيد المهنة، فقد زادت أصول النقابة الثابتة من ٧٨ ألفا و ٤٧٦ جنيهاً عام ١٩٨٥ لتصل إلى ٣ ملايين و ٦٧٨ ألفاً و ٣٠٨ جنيهات عام ١٩٩٥، وأنشأ الإسلاميون مشروعاً كبيراً لعلاج الأطباء اشترك فيه ٤٣ ألف طبيب، واستفاد منه ٢٠٠ ألف مشارك، مما ارتفعت معاشات الأطباء والإعانات المقدمة لهم بنسبة ٦٠٠٪، وتم إقرار مشروع للتكافل شارك فيه ١٢ ألف طبيب، وزاد بدل العدوى من ٣ جنيهات عام ١٩٨٥ إلى ٣٠ جنيهاً عام ١٩٩٥، ورغم تلك الإنجازات فهناك تحديات كبيرة تتعلق بالأداء المهني أهمها محدودية دور النقابة في التأثير على نوعية الخدمات الصحية المقدمة للمواطن، وكذا محدودية دور النقابة في السيطرة على المغالاة في أسعار الخدمات الصحية، وإن كانت تلك المشكلات تتخطى حدود النقابة وتمتد إلى توجهات السياسة الصحية من ناحية والقيم التي أفرزتها سياسة الانفتاح الاقتصادي من ناحية أخرى، وخلصت الباحثة إلى القول إن النقابة لعبت دوراً سياسياً كبيراً وهذا الدور لم يكن على حساب الدور المهني.

● **إشكالية آليات عملية التعبير عن المصالح والمطالب في مواجهة آليات السلطة:** لجأت نقابة الأطباء إلى الآليات الشرعية التي يسمح بها القانون للتعبير عن مصالحها ومطالبها فلجأت إلى مخاطبة الرأي العام، والضغط على السلطة التشريعية، والحوار مع السلطة التنفيذية، والإضراب عن العمل، وفي الغالبية العظمى لم تخرج تلك الآليات عن أسوار النقابة، إلا أن الحكومة في مواجهة ذلك لم تكن راضية عن الدور السياسي للنقابة ولا عن بعض الآليات التي تستند عليها النقابة واستخدمت في مواجهة آليات النقابة الشرعية سلطة القهر أي قوات الأمن والاعتقال، بالإضافة إلى وضع تشريعات كان واضحاً منها تصفية القوى الإسلامية في النقابة.

● **إشكالية عدم التوازن بين التيارات والقوى السياسية والاجتماعية داخل النقابة:** نجح التيار الإسلامي في نقابة الأطباء استناداً على قنوات ديمقراطية وانتخابات نزيهة ظهر فيها جلياً أن الحكم النهائي لاختيار الإخوان لقيادة النقابة هو صندوق الانتخابات وبيانات وأرقام عدد المستفيدين من مشروعات وبرامج نقابة الأطباء التي تشير إلى أن المسلمين والأقباط بالنقابة استفادوا من خدمات النقابة على حد سواء، وهنا فقد أكدت الباحثة أن اختيار الناخبين للإخوان الذين شكلوا غالبية مجلس النقابة (٢٠ عضواً من ٢٥ عضواً) مثل عدم توازن واضح في القوى والتيارات

د. أماني قنديل: النقابات المهنية شهدت ممارسة ديمقراطية إيجابية أثناء تولي الإخوان مسؤوليتها

السياسية والاجتماعية داخل النقابة، الأمر الذي دعا المعارضين لهم بالقول إن هذا المجلس لا يعبر عن القاعدة العريضة من الأطباء، هذا مع العلم أن نسبة مشاركة الأطباء في انتخابات النقابة قد ارتفعت من ٦٠٠٠ طبيب عام ١٩٨٤ إلى ٣٠٠ ألف طبيب عام ١٩٩٢ غالبيتهم اختاروا الإخوان.

● **إشكالية الإخوان والديمقراطية:** من الواضح منذ تشكيل مجلس النقابة عام ١٩٨٤ بدأت تطرح قضية الديمقراطية والإصلاح السياسي والدستوري، وإنهاء حالة الطوارئ، بقوة على جدول أعمال مجلس النقابة، ولا شك أن هذا مؤثر إيجابي اتسم به أداء نقابة الأطباء، رغم الاتهامات الضعيفة التي تم توجيهها لإخوان النقابة منها أن الإخوان لا يقبلون الحوار ولا يؤمنون بالديمقراطية، وإذا قارنا هذا الوضع والمطلب الديمقراطي في أي نقابة أخرى نجد أن المحصلة النهائية ستكون أفضل في حالة نقابة الأطباء، إلا أن الباحثة شككت في نهاية حديثها بقبول جماعة الإخوان للتعددية السياسية والفكرية وإيمانها بالديمقراطية.

● **إشكالية مشروعية العمل السياسي وصراع القوى السياسية داخل النقابات المهنية:** التعددية السياسية التي يشهدها المجتمع المصري مقيدة، وطبيعة النظام الحزبي لا تسمح بظهور القوى المحجوبة عن الشرعية، كما تشهد التعددية عدم توازن في قوى الأحزاب لصالح الحزب الحكومي المهيمن، ومن ثم تصبح النقابات المهنية بديلاً أو مكملاً لساحة العمل السياسي خاصة أنها توفر فرص المشاركة لكثير من القوى والجماعات والأفراد الذين يسعون للمشاركة السياسية.

واختتمت د. أماني قنديل دراستها وحديثها بتساؤل مهم وهو: هل ينتهي الصراع الدائر حالياً بين نقابة الأطباء والحكومة بالوسائل الديمقراطية؟

د. محمد سليم العوا: احتكار الإخوان للعمل النقابي تهمة باطلة ولا يزايد أحد على موقف الإخوان من الديمقراطية فالإخوان ديمقراطيون في أي مكان حلوا فيه

وأجابت متشككة في ذلك حيث رأت أن الحكومة تستخدم أدوات القهر لتصفية قيادات الإخوان الحاكمة للنقابة بصفة خاصة والنقابات المهنية بصفة عامة، الأمر الذي يؤكد أن مصر تشهد حالياً تراجعاً لمسارها الديمقراطي وميلاً من الدولة لاستخدام أدوات القهر في مواجهة بعض مؤسسات المجتمع العربي، وقد تنجح الدولة في ذلك لوقت محدود، إلا أنها لن تنجح على المدى الطويل لأن غالبية المهنيين بل والشعب دفع الديمقراطية إلى الأمام وليس تراجعها.

خطأ حكومي

وعقب د. حمدي السيد - نقيب الأطباء - على حديث د. أماني قنديل فأبدى إعجابه الشديد بدراستها وأثنى على موضوعيتها وحياديتها، وذكر نقيب الأطباء أن الباحثة لم تعط أهمية كبرى لسبب الأزمة الحقيقية المحتدمة بين الحكومة والنقابات المهنية، وقال: السبب الحقيقي هو أن النقابات أصبحت بالفعل منظمات ضغط حقيقية على الحكومة وسياستها، وهو ما خالف الهدف الرئيسي للحكومة من وراء إنشاء النقابات المهنية، فعندما نشأت النقابات المهنية في الستينيات نشأت كجزء وأداة لتنظيم الاتحاد الاشتراكي، ولذلك أعطى لها صلاحيات ضخمة، لكي تساند الحاكم في كل تصرفاته، ولم تأخذ الدولة في اعتبارها حينذاك أن مصر قد تعيش تعددية سياسية وحزبية، وأن جماعات معارضة قد تسيطر على تلك النقابات، ولهذا فعندما أدخلت الدولة في التسعينيات تعديلات على قوانين النقابات المهنية لتحد من سيطرة التيار الإسلامي الذي فاز بغالبية مجالس إدارتها بانتخابات حرة ونزيهة، كانت تلك التعديلات فجة، الأمر الذي أدى بالدولة إلى تعطيل الانتخابات في النقابات المهنية كحل وحيد أمامها دون استمرار سيطرة التيار الإسلامي عليها، هذا بالإضافة إلى اتخاذها إجراءات غير ديمقراطية ضد قيادات النقابات المهنية الإسلامية.

وذكر نقيب الأطباء أن الوضع الحالي بالنقابات المهنية ازداد سوءاً، ففي نقابة الأطباء تجمد النشاط النقابي وأصبح نصف أعضاء مجلس النقابة في السجن بعد أن صدرت ضدهم أحكاماً عسكرية، والنصف الباقي بلا شرعية، مما اضطر النقابة لرفع دعوى قضائية للمطالبة بإجراء الانتخابات، ورغم أن النقابة كسبت الدعوة إلا أن إجراء الانتخابات شيء قريب من الخيال.

هجوم على الإخوان

وفاجأ نقيب الأطباء أعضاء الندوة حين شن هجوماً حاداً على الإخوان المسلمين، واتهمهم بأنهم السبب الرئيسي وراء تدهور العلاقة بين النقابات المهنية والحكومة المصرية، قال د.حمدي السيد: الخطأ الكبير الذي وقع فيه التيار الإسلامي في نقابة الأطباء بصفة خاصة والنقابات المهنية بصفة عامة أنه حول النقابات المهنية إلى حزب له، كما أنه استعجل النجاح الذي حصل عليه في النقابات، وظن أن هذا النجاح قد يوصله إلى حكم البلاد،

ولم يأخذ في اعتباره أن النقابات لا يمكن أن توصله لحكم البلاد، بل الأحزاب هي الطريق الوحيد لذلك، وأضاف: للأسف التيار الإسلامي لم يأخذ في اعتباره دروس الماضي، فالحكومة لن تسمح له إطلاقاً بالوصول إلى الحكم عبر النقابات، ومن هنا فأعتقد أن إجراءات الحكومة لحصار العمل النقابي كان سببه خوفها من أن يقفز التيار الإسلامي من النقابات إلى الحكم بطريق شرعي.

وأكد د. حمدي السيد أن التيار الإسلامي في النقابات المهنية لم ينجح في أن يقيم علاقة طيبة مع الحكومة، ولم يفهم أنه من المستحيل عليه القيام بدور مواز للحكومة في النقابات، بل كان عليه أن يتعاون مع الحكومة، لأن مصالح أعضاء النقابات تحتاج دائماً لقرارات تنفيذية تصدرها الحكومة، وقال: كيف أنجح كنقابة في التعاون مع الحكومة لحل مصالح أعضائي والتيار الإسلامي في النقابة يدعو غلاة الحزبيين للتحدث في ندوات ولقاءات النقابة، ولا يوجه دعوة لكل الرموز القومية... وأنا كنقيب كنت أحرص على دعوة كل الرموز والشخصيات القومية، إلا أن التيار الإسلامي بالنقابة كان يعارضني بشدة، ويدعو رموزه فقط، وتتحول ندوات ولقاءات النقابة إلى مظاهرة موجهة ضد الحكومة تردد شعارات وهتافات تستفزها.

وأضاف د. حمدي السيد قائلاً: لقد تسبب التيار الإسلامي في تدهور العلاقة بين النقابة والحكومة لدرجة أن وزير الصحة لم يكن يجرؤ على الدخول إلى مبنى النقابة أو السير في شارع قصر العيني الذي تقع النقابة به، وبالتالي لم يكن مستبعداً أن تتعمد الحكومة تجاهل النقابة ونقيبها في سن قوانينها أو المشاركة في السياسة الصحية لمصر.

نقابة مستقلة

واختتم نقيب الأطباء حديثه قائلاً: إنني أتمنى أن يكون لنا كنقابة دور في الدفاع عن مهنة الطب التي تتعرض للخطر الشديد بعد افتتاح كليات الطب الخاصة، ولكنني أعتقد أن هذا الدور لن يتم إلا إذا انتفت الصفة الحزبية عن النقابة، فأنا لا أريد أي سيطرة حكومية أو حزبية على النقابة، وعلى من يرشح نفسه لعضوية مجلس النقابة أن يخلع رداء جماعته أو حزبه ويلبس رداء المهنة فور نجاحه، وإذا حققنا ذلك نكون قد حققنا الكثير لنقابتنا، أما من يريد الحكم فعليه بالأحزاب.

وقد «كهربت» كلمة نقيب الأطباء جو الندوة وطلب د. محمد سليم العوا - الفقيه الدستوري والأستاذ بحقوق الزقازيق - الكلمة فأشار إلى أن الإخوان المسلمين ليسوا السبب في اغتيال الديمقراطية في النقابات المهنية، بل السبب الرئيسي في ذلك هو الحكومة التي فرضت قانونين: «القانون ١٠٠ والقانون ٥ لعام ١٩٩٥» لاغتيال العمل النقابي، وأعرب د. العوا عن شعوره بالألم واليأس بسبب وقوف القوى الوطنية والسياسية عاجزة أمام انهيار التجربة الديمقراطية في النقابات المهنية، سواء بفرض الحراسة القضائية على أكبر نقابتين في مصر «المهندسين والمحامين»، أو التعطيل الحكومي المتعمد لإجراء انتخابات النقابات الأخرى.

وقال د. العوا: إنني لست كادراً إخوانياً، ولكني أختلف اختلافاً جذرياً مع كل ما قاله نقيب الأطباء، فكل الوقائع تشهد أن التيار الإسلامي في النقابات المهنية قدم أداء نقابياً وسياسياً متوازناً ومتميزاً، فلم يتم حرمان أي نقابي أي حق له، وكل ما يقال حول احتكار الإخوان للعمل النقابي اتهامات باطلة لا أساس لها، فالإسلاميون في نقابة الأطباء لم يكن يدعون فقط للتحدث في لقاءات وندوات النقابة، بل كانوا يدعون كل القوى الوطنية، هذا بالإضافة إلى أن إخوان النقابات كانوا يعلمون جيداً أنه من المحال الوصول للحكم عن طريق النقابات.

المهنيون اختاروا الإسلاميين

وتناول د. العوا في حديثه ما طالب به بعض قيادات الأطباء، والنقابات المهنية الإخوان بتكوين مجالس ائتلافية من كافة التيارات الوطنية إبان حكمهم للنقابات قائلاً: إذا أجريت الانتخابات بحرية، وفاز بها الإخوان، فلا يجوز لأي أحد أن يطالبهم بمجالس ائتلافية، لأن النقابات ليست حكومة أو مجلس شعب يعبر عن جميع فئات الشعب، وإذا كان الإخوان قد فازوا بغالبية مجالس النقابات فتلك إرادة ومطلب المهنيين، ولا يجوز لهم أن يفرضوا على المهنيين الذين اختاروهم وحدهم مجلساً ائتلافياً.

وذكر د. العوا أنه ليس خطأ ولا جريمة أن يصطبغ الدور السياسي لنقابة الأطباء بالصبغة الإخوانية أثناء توليهم مقاليد النقابة، وقال: لو كان حزب الوفد أو حزب العمل أو الحزب الوطني حاكماً للنقابة كان سيصطبغ دورها السياسي بلونهم، وهذا ليس عيباً، فمادام مجلس النقابة منتخباً بصورة شرعية وسليمة فلا يلوم أحد إلا نفسه، ومن يريد إزاحة هؤلاء فليتقدم ببرنامج ومرشحين آخرين، ويخوض انتخابات نزيهة، ويتولى الحكم، والحكم هنا هو المهنيون.

مجالس الإخوان الأفضل

واختتم د. العوا حديثه قائلاً: المحصلة النهائية لأداء الإخوان المسلمين في النقابات المهنية تؤكد أن مجالس الإخوان كانت أفضل مجالس النقابات على الإطلاق منذ إنشائها، ولا يستطيع أي كائن من كان أن يزايد على موقف الإخوان المسلمين من الديمقراطية، فالإخوان كانوا ومازالوا ديمقراطيين في كل مكان دخلوا فيه، سواء كان النقابات المهنية أو مجلس الشعب أو نوادي هيئات التدريس، فأنا شخصياً لا أخاف على النقابات من الإخوان بل أعتقد أن مستقبل النقابات المهنية مظلم للغاية في ظل الإجراءات الحكومية الحالية لتكبيلها، وأعتقد أن هذا المناخ السيئ الذي تعيشه النقابات حالياً هو الذي دفع بنقيب الأطباء ليقول ما قاله معبراً عن حالة يأسه في بلد تهدر فيه يومياً كل صور الديمقراطية الحية.

د. عبدالفتاح شوقي: مجلس التيار الإسلامي لم يحرم الأقباط من حقوقهم بل ضم إلى تشكيله قبطيان بارزان لم يحالفهما النجاح في الانتخابات



■ تجمع للإسلاميين امام نقابة المحامين

الإسلاميون صادقون مع الديمقراطية

وبدأ المهندس أبو العلا ماضي - مقرر لجنة التنسيق بين النقابات المهنية - حديثه متسائلاً: إلى متى نظل كإسلاميين متهمين بالنفاق السياسي من جانب الآخرين، ونظل ندافع عن أنفسنا؟ وأجاب قائلاً: نحن صادقون مع الديمقراطية الحقيقية وفق قيم وثوابت الأمة، وعندما خسرنا انتخابات نقابة الأطباء البيطريين بالديمقراطية لم نرفض ذلك، ولم نتشبث بالنقابة، بل سلمنا النقابة بهدوء، بدون أي ضجة للمجلس الحكومي الجديد الذي فاز بالانتخابات، وأعتقد أن هذا نموذج رائد يثبت صحة مقولاتنا ومواقفنا.

وذكر أبو العلا ماضي أنه يختلف مع نقيب الأطباء حول ما قاله عن التيار الإسلامي بنقابة الأطباء أو النقابات المهنية، مشيراً إلى أن النقيب قال كلاماً غير منطقي يخالف مواقفه السابقة، وقال: عندما دخلنا النقابات المهنية خلعنا رداءنا الإسلامي وارتدينا رداء المهنة، ولذلك قدمنا إنجازات كبيرة وضخمة لم تشهدها النقابات طوال تاريخها، وياليت نقيب الأطباء قدم وقائع تثبت صحة قوله.

وكشف أبو العلا لأول مرة عن واقعة تشير إلى مدى اهتمام التيار الإسلامي البالغ لضم الأقباط إليهم في إدارة مجالس النقابات المهنية حيث قال: كنا قد اتفقنا مع مجموعة من الأطباء والمهندسين الأقباط على خوض انتخابات النقابتين مع التيار الإسلامي في

قائمة واحدة، وبعد أن وافق المرشحون المسيحيون صدرت تعليمات من البابا شنودة لهم بفض هذا التنسيق معنا، وعندما سمعت ذلك اصطحبت الدكتور عبدالمنعم أبو الفتوح أمين اتحاد الأطباء العرب وعضو مجلس نقابة الأطباء المصرية إلى البابا شنودة وعاتبناه، وأنكر الرجل انه أصدر اي تعليمات إلى المرشحين المسيحيين، وعندما طالبناه بأن يعلن هذا في الصحف رفض!

وأكد م. أبو العلا أن الحكومة عازمة على إقصاء التيار الإسلامي من النقابات المهنية، وعندما طرحت القانون رقم ٥ لعام ١٩٩٥ وجربته على نقابة الزراعيين تأكد لها فوز الإخوان بثلث مجلس النقابة فقامت بتأجيل الانتخابات في النقابات الباقية إلى موعد غير مسمى.

الإخوان لم يحتكروا العمل النقابي

واختتم م. أبو العلا حديثه قائلاً: لقد قدم الإسلاميون في النقابات المهنية أداء مميزاً ووازنوا بين دور النقابات الخدمي والوطني، بيد أن الإعلام سواء كان حكومياً أو معارضاً لم ينصفنا، حيث قدم إنجازاتنا بشكل مبتور لتخدم توجهاته السياسية، وتشعل النيران بيننا وبين الحكومة، ونتحدى أن يقول لنا أحد إننا احتكرنا العمل النقابي، أو يقدم لنا وقائع تثبت صحة قوله، فالواقع يقول إننا لم نحتكر العمل النقابي بل أتاح الإسلاميون الفرصة للآخرين للتعبير عن وجهة نظرهم.

توازن بين الدور المهني والوطني

وأعرب د. عمر شاهين ـ وكيل نقابة الأطباء، وأستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة ـ عن قلقه البالغ إزاء تجميد الحكومة لنشاط النقابات المهنية وتعطيل الانتخابات بها، مشيراً إلى ان التيار الإسلامي بنقابة الأطباء قد وازن بين العمل المهني والوطني بالنقابة، وقال: لم يكن غريباً أن يتقدم الآلاف من شباب المهنيين ليعبروا عن آرائهم السياسية والوطنية من خلال نقابتهم، بعد أن اضمحلت الأحزاب وهشت بصورة كبيرة، فهذا ليس عيباً بل هو المطلوب، فأين سيقول أعضاء النقابات وغالبيتهم من الشباب آراءهم السياسية؟!

وذكر د. عمر شاهين أن مجلس نقابة الأطباء الذي حاز الإسلاميون على غالبية مقاعده لم يحتكروا العمل النقابي بل العكس هو الصحيح، لقد كونوا لجاناً بالنقابة ضمت إليها الشخصيات الطبية الوطنية المتميزة ليدلوا بدلوهم في كل قضايا المهنة والوطن، وليسترشد مجلس النقابة بآرائها، الأمر الذي أكد للجميع أن نقابة الأطباء نقابة ذات مجلس ونشاط متميز حاز رضا أغلبية الأطباء بل والمواطنين المصريين.

وأكد د. عبدالفتاح شوقي ـ عضو مجلس نقابة الأطباء ـ أن مجالس النقابة منذ عام ٨٤ وحتى ١٩٩٢ لم تكن جميعها من الإخوان المسلمين، بل إن المجلس الأخير يضم عدداً كبيراً من أعضاء الحزب الوطني خاضوا الانتخابات مع قائمة الإسلاميين بسبب جديتهم ونشاطهم وخدماتهم الكبيرة للأطباء!! وذكر أن مجلس النقابة في ظل التواجد الإسلامي لم يحرم الأقباط من حقوقهم، بل ضم إلى تشكيله ٣ أطباء أصحاب خبرات عالية منهم قبطيان الأول، د. رفعت كامل والثاني د. حيدر غالب، وأكد أن الإسلاميين فازوا في انتخابات النقابة بفرق هائل عن منافسيهم قد يصل في بعض الأحيان إلى أكثر من ٨ آلاف صوت!!، وقال: أعتقد أن هذه الثقة للإسلاميين بسبب تغير أدائهم النقابي، هذا بالإضافة إلى أن مجلس النقابة الحالي رفع اسم مصر عالياً في العالم عن طريق لجنة الإغاثة الإنسانية التي أنشأتها النقابة لإغاثة المنكوبين في داخل وخارج مصر، واختتم د. شوقي حديثه معرباً عن تفاؤله بغد مشرق ترفرف فيه راية الحرية على النقابات المهنية مرة أخرى.

مطلوب حوار جاد

وتحدث د. حلمي الجزار ـ الأمين العام المساعد لنقابة أطباء الجيزة ـ فأشار إلى أن إصرار الحكومة على تعطيل الديمقراطية في النقابات المهنية سيؤدي إلى إصابة ملايين المهنيين والشعب المصري بالإحباط، الأمر الذي يدفع الشباب للعمل السري العنيف، وطالب د. حلمي الجزار بضرورة إجراء حوار عاجل بين النقابات والقوى السياسية من جهة والحكومة من جهة أخرى للخروج من مأزق الديمقراطية المصرية الحالي، وقال: بدون الحوار بيننا وبين الحكومة فلا أمل مشرق لبلادنا.

وذكر د. بدر الدين غازي ـ رئيس المكتب الدائم لنوادي هيئات التدريس بالجامعات المصرية ـ أن أزمة الديمقراطية في النقابات المهنية والمجتمع المصري ترجع إلى عدم استجابة هياكل المجتمع لحركة أبنائه، ومشيراً إلى أن أعداد السكان تتزايد بصورة ضخمة، كما تتزايد طموحات الشعب وآماله، هذا في الوقت الذي أصيبت فيه هياكل المجتمع بالشلل وقال: هياكل المجتمع السياسية هي المسؤولة عن عزوف المواطنين عن المشاركة في حكم بلادهم، فالأحزاب الحقيقية غير موجودة والأحزاب الموجودة حالياً ديكور حزبي فقط، كما أن عجز هياكل المجتمع الاقتصادية والاجتماعية أدت إلى هروب أكثر من ١٦٥ مليار دولار إلى الخارج وتفشي الأمراض والجرائم الاجتماعية، واختتم د. غازي حديثه مؤكداً أنه لا حل أمام مصر للخروج من أزمتها الحالية إلا بتوسيع هياكل المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتستطيع التعبير عن هموم وتطلعات الشعب.

واتفق د. عبدالمنعم سعيد ـ مدير مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ـ مع تحليل د. بدر غازي لأزمة الديمقراطية في مصر حيث شدد على ضرورة إحداث تغيرات جذرية في هياكل المجتمع لتستوعب كل قواه، وذكر د. عبدالمنعم أن التيار الإسلامي في مصر سواء كان بالجامعات أو النقابات أو بالمؤسسات الشعبية يواجه أزمة «عدم تكيف» مع هياكل المجتمع المصري الحالية التي قامت على أساس تزاوج بين المسلمين والمسيحيين المصريين، بينما ينادي التيار الإسلامي بفكرة الأممية الإسلامية، ويعطي لأبناء العقيدة كل اهتمامه، وقال د. عبدالمنعم سعيد: صدام التيار الإسلامي مع السلطة يرجع بصفة رئيسية إلى مطالبته بإنشاء هياكل جديدة مختلفة عن هياكل المجتمع الرئيسية يمارس فيها عمله بحرية، هذا بالإضافة إلى أن الظروف الدولية تساعد على هذا الصدام.

وشدد د. عبدالمنعم سعيد على أن اعتراف الحكومة المصرية بالتيار الإسلامي جزء من حل مشكلة تكيف هياكل المجتمع معه، مشيراً إلى أن اتخاذ إجراءات غير ديمقراطية ضد التيار الإسلامي مثل إحالة قياداته للمحاكم العسكرية لن يفيد ولن يحل مأزق الديمقراطية في مصر، وأشار د. عبدالمنعم إلى ضرورة قيام حوار جاد بين السلطة والإسلاميين، مؤكداً أن غياب هذا الحوار سيجر مصر إلى مشكلات كثيرة هي في غنى عنها.

الإخوان وطنيون ومخلصون لبلادهم

وتحدث في نهاية الندوة د. صموئيل الصبغ القطب القبطي البارز عضو مجلس نقابة أطباء الإسكندرية، فأشار إلى أن تجربته مع تيار الإخوان في نقابة الأطباء كانت مثمرة للغاية، وقال: كنت أسمع عنهم أشياء سيئة كثيرة، وعندما رشحت نفسي معهم هاجمني إخواني الأقباط والمسلمين وحذروني أن الإخوان سيقتلونني عن طريق جناحهم العسكري، ولكن عندما عاشرتهم وجدتهم أخلص المصريين، وأعتقد أن كل ما يقال عنهم من اتهامات باطلة تهدف إلى تشويه صورتهم، ولهذا فهم بحاجة ملحة إلى أجهزة إعلامية تشرح دعوتهم وعملهم بصورة دقيقة وأمينة.

واختتم حديثه قائلاً: لقد قدم الإخوان للأطباء إنجازات ضخمة، ولم يفضلوا طبيباً مسلماً على طبيب مسيحي، بل عاملوا الجميع بمساواة كاملة، وأنا أرفض أن تتدخل الكنيسة أو الحكومة في انتخاباتنا رفضاً مطلقاً، بل لابد أن يفسحوا المجال أمام الديمقراطية في النقابات لتترعرع.

ممارسة ديمقراطية إيجابية

واختتمت د. أماني قنديل الندوة بكلمة أعربت فيها عن سعادتها للنقاشات المثمرة التي أثارتها دراستها، وذكرت أن كل المؤشرات أكدت لها أن النقابات المهنية شهدت ممارسة ديمقراطية حقيقية إيجابية أثناء تولي التيار الإسلامي لقياداتها، وقالت: إن كانت تلك الممارسة قد توقفت الآن بسبب تعطيل إجراء الانتخابات النقابية، فإنني أعتقد أن النقابات المهنية ستعود مرة أخرى لتلعب أدواراً وطنية وسياسية ومهنية رائدة وحيوية كما كانت، فهذا درس من دروس كفاحها ونضالها تؤكده قراءة التاريخ بعين فاحصة ومتعمقة.■

د. صموئيل الصبغ: معايشتي للإخوان أكدت أنهم أخلص فئات الشعب وطنية وخدمة لبلادهم.

معاناة المسلمين في أوكرانيا

كيف: المجتمع

أكثر من ٢٥٠ ألف مسلم تتري عادوا إلى وطنهم شبه جزيرة القرم، ٤٠٪ منهم لا يملكون منازل، ٥١٪ من أطفالهم يعانون من شتى أنواع الأمراض، كما أنه لا يتوفر للأطفال دور حضانة إلا لثمانية آلاف فقط. ٨٠٪ من النساء المسلمات لا يتوفر لهن العمل في المؤسسات الحكومية مع العلم أن ٨٤٪ منهن من ذوات الشهادات العالية والاختصاصات المتعددة.

والأسوأ من ذلك أن ١٢٦ ألفاً من المسلمين التتر - والذين يشكلون تقريبا نصف عدد العائدين إلى القرم - لم يعترف بهم كمواطنين أوكرانيين.

كان لابد من تلك المقدمة الموجزة قبل أن ندخل إلى أحوال المسلمين في أوكرانيا..

وقد ظهر الإسلام في القرم مع دخول المغول والتتر إلى المنطقة عام ١٢٢٣م وحولوا منطقة القرم إلى «خانة» حسب التقسيم الإداري للإمبراطورية المغولية آنذاك، فيما يعتقد أن الإسلام دخل منطقة القرم في النصف الأول من القرن العاشر، عندما اعتنقوا الإسلام مع باقي الخانات الواقعة تحت الحكم المغولي - التتري، وبعد فترة من الزمن أصبحت شبه جزيرة القرم دولة مستقلة بعد انحلال الإمبراطورية المغولية.

- في عام ١٤٧٥م أصبحت شبه جزيرة القرم تابعة للسلطة العثمانية في اسطنبول.

- وفي عام ١٧٨٣م نتيجة للاحتلال الروسي للقرم إبان حكم كاترين الثانية انتهت فترة الاستقلال القرمي.

- وفي أكتوبر ١٩٢١ أصبح القرم تحت السيطرة الكاملة للقوة الشيوعية السوفييتية.

- وفي ١٨ مايو ١٩٤٤م هجّرت الحكومة الشيوعية المركزية في موسكو جميع سكان القرم المسلمين البالغ عددهم آنذاك ١٩٠ ألف مسلم، نصف هذا العدد مات في الطريق.

- وفي عام ١٩٥٤م أهدت جمهورية روسيا الفيدرالية شبه جزيرة القرم لجمهورية أوكرانيا السوفييتية الاشتراكية.

- وفي سبتمبر ١٩٦٧م حصل المسلمون المنتشرون في جميع أنحاء الاتحاد السوفييتي على حق شكلي فقط للعودة إلى الأم، ولقد أعطت اللجنة المركزية للحزب السوفييتي الشيوعي في موسكو المسلمين هذا الحق للعودة إلى وطنهم دون أن تتخذ الخطوات الفعلية أو العملية لتحقيق هذا القرار.

(في الوقت الحالي الحكومة «الديمقراطية» في كييف لم تتخذ أي خطوة للتيسير أو للتخفيف عن المسلمين العائدين إلى القرم».

وبغض النظر عن هذا عاد أكثر من ١٠ آلاف مسلم إلى وطنهم القرم على نفقتهم الخاصة وعلى الرغم من الخطر المحدق بهم، ولكن السلطات السوفييتية عادت وبدأت فوراً بعملية التهجير الثانية لمسلمي القرم.

وفي الفترة ما بين ١٩٦٧م - ١٩٨٧م حوكم أكثر من ٣٠٠ ألف مسلم قرمي أمام القضاء لمخالفتهم قوانين الإقامة، وفي هذه الفترة حدثت عدة أعمال تمييز عنصري ضد المسلمين، حتى في الوقت الحاضر مازال المسلمون يشعرون بهذا التمييز.

من نماذج المعاناة

ونورد هنا مثالا واحدا من هذه المعاناة: «توحلو أميت» كان من المهاجرين إلى أوزبكستان، ولكن بسبب حبه الكبير لوطنه، قرر العودة إلى القرم عام ١٩٦٦م مع عائلته المكونة من تسعة أطفال، لكنه لم يستطع العودة مباشرة إلى القرم، لهذا عاد أولا إلى القوقاز حيث عاش مع عائلته حياة سعيدة وسط مسلمي القوقاز، ولكن ظل شعوره قويا بالحنين للعيش في الوطن الأم ولذلك لم يستطع الاستمرار في الإقامة في القوقاز.

ففي نهاية عام ١٩٧٢م عاد توحلو إلى القرم واستقر في قرية «أروماتنوي»، وفوراً دون تضييع للوقت بدأت الشرطة المحلية بالضغط عليه للعودة إلى حيث كان، ورفعت به عدة تقارير.

وأخيراً في أكتوبر ١٩٧٢ أُحْضِر إلى المحكمة وحُكِم عليه بالنفي سنتين إلى خارج منطقة القرم.. وهكذا مع الحزن الشديد عاد مرة أخرى إلى إخوانه في القوقاز، تاركًا خلفه عائلته في القرم.. وفي نهاية السنة الثانية انضم إلى عائلته في القرم وبدأ حياته من جديد هناك، حيث يعتبر شاهداً على الأعمال البشعة التي يتعرض لها المسلمون في القرم.

السياسة الحقيقية لتوطين المسلمين

بغض النظر عن تفكك الاتحاد السوفييتي وكل التوجهات الديمقراطية التي تمر بها أوكرانيا وجمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة، فإن سياسة الإجحاف بحقوق المسلمين في وطنهم موجودة، ومازالت سارية، إذ إن جميع الحقوق التي أعطيت للمواطنين غير الأصليين تعتبر مُحَرَّمة على إخواننا المسلمين.

النضال السياسي

أما النضال على الساحة السياسية من أجل حقوق المسلمين فتقودها منظمة «شعب تتر القرم كورول تاي» وعلى المستوى الحكومي يوجد «مجلس» على نمط البرلمان يضم فقط المسلمين التتر، وقد تم تأسيس هذا المجلس بعد تذليل العقبات الكبيرة والمعارضة القوية من جهة برلمان



■ خريطة توضح موقع اوكرانيا

القرم المحلي والبرلمان الأوكراني، ولكن المقاومة مازالت مستمرة.

- وقد ذكرت صحيفة «أوفديت - العودة» أنه في مارس (آذار) الماضي قامت رئاسة «المجلس» بصياغة بيان حول المناقشات الأولية لدستور الحكم الذاتي لشبه جزيرة القرم في البرلمان الأوكراني في كييف، قالت فيه: «إن البرلمان الأوكراني ارتكب خطأ سياسيا كبيراً بسبب موافقته على المسودة الأولية لدستور شبه جزيرة القرم في الشكل والوضع الموجودة فيه الآن.

وقد تمت الموافقة على دستور الحكم الذاتي لشبه جزيرة القرم بدون مشاركة النواب التتر «برلمان القرم» ولم يأبه برلمان القرم باحتجاج النواب التتر الذين عبروا عن استيائهم بالإضراب عن الطعام ليوم واحد في شهر نوفمبر عام ١٩٩٥م على أن مسودة الدستور لا يمكن اعتبارها وثيقة قانونية وملزمة للتتر».

واليوم فإننا جميعًا نعتبر شهودًا على الصراع الذي يدور بين القطبين السلافيين - روسيا وأوكرانيا - للسيطرة على البحر الأسود وأسطوله الحربي، والصراع على حساب حقوق الآخرين.

الصحوة الإسلامية

كل ما تقدم من مشاكل وهموم شبه جزيرة القرم يعتبر مشاكل جدية وبحاجة إلى حلول، ولكن هناك ما هو أكثر جدية وبحاجة إلى رعاية، ألا وهو موضوع الصحوة الإسلامية في القرم، إذ توجد في القرم إدارة مدنية لمسلمي القرم الواقعة تحت سلطة المجلس التتري ذي التوجه العلماني، لكن الصحوة تتقدم ببطء، فمستوى الثقافة الإسلامية بين السكان متدن من جهة، ومن جهة أخرى فإن الناس يحبون الإسلام ويُقْبِلون عليه، وذلك يعد حافزاً للدعاة خاصة، وللأمة الإسلامية عامة لنشر الدعوة في شبه الجزيرة هذه، وتسريع عملية الصحوة الإسلامية.

وكالعادة فإن المنصرين والمنافقين يعملون في هذه المنطقة منذ فترة طويلة من الزمان، ولكن بغض النظر عن هذا فإن هناك إمكانية لعمل الدعاة المخلصين.■



هل يصارع الإسلام وحده الظلام؟

بقلم: د. توفيق الواعي

منذ زمن وإلى عهد قريب كان يظن بعض حَسَني النية أننا تحررنا من الهيمنة الاستعمارية وتخلصنا من التسلط الأجنبي، لأن جنوده القابعة على أرضنا قد رحلت، ومعسكراته المنتشرة في بلادنا قد زالت، وأعلامه المرفرفة في أجوائنا قد طويت، ففرحت بذلك الجموع الطيبة، وسعدت بهذا الجماهير المخلصة، وتنفس كثير من المثقفين وأنصافهم الصعداء، وظنوا أن السماء الملبّدة بالغيوم قد صفت، والأجواء المحمّلة بالرعود والكوارث قد انقشعت، وأن الرياح قد جرت بما تشتهي السفن، وانتظرت الشعوب النسيم العليل، فإذا به الريح العقيم، وتطلعت إلى الفرج القريب، فإذا به الكرب الكئيب، فحارت الأمة حيرتها، وحاست حوستها، وبحثت علتها، فإذا بها تجد أن العدو الراحل قد تحول إلى حية رقطاء بين ثيابها، وثعابين سامة في جنباتها، وانقلب الاحتلال المجسم إلى وحي في النفوس وخطط على الواقع، وهيمنة على الأفكار والتوجهات والمقدرات والآليات والقرارات في الأمم والشعوب، والقارئ الفاقه، والمحلل النابه، والباحث المدقق اليوم يستطيع وبغير مشقة أن يرى المخططات العدائية ضد المسلمين، ويلحظ النوايا السيئة تعمل عملها في ديارهم، منها ما ظهر وافتضح، ومنها ما خفي واستتر. فبعد زوال الخطر الذي كان يمثله المعسكر الشرقي للغرب، بانهيار سور برلين، وزوال الاتحاد السوفييتي، وجد المحللون أن الغرب في غمرة اللانظام العالمي يريد اختلاق خطر جديد يوجه سهامه إليه، ويبدو أنه ولأسباب كثيرة وجد ضالته في الإسلام، وفي الحضارة الإسلامية، وبات الإسلام في عيونهم «خطر أخضر» يهدد الكون، على أن دعوى الصدام الحضاري الذي يروج له لا يعدو أن يكون مجرد ذريعة وغطاء فكري لتبرير تسيده وهيمنته على الأمة، والغرب بهذه الدعوى يُكرس وحدة القطبية في النظام العالمي الجديد، نافيا ما يتشدّق به من قيم التعدد، ويؤكد ازدواجية معاييره نحو الآخرين، وهذه الرؤية الاستعلائية التي تخفي الوجه الحقيقي للنوايا الغربية، هي يقينا التي تدفع نحو الصدام، وتكرس نفي الآخر، ولكن هل ستستمر الأمة العربية والإسلامية، وتظل هكذا أمة شهيدة مهدرة الدماء؟ وماذا ستختار إذن إن كان لها من خيار؟!.

ومعلوم ومقرر كذلك أن الغرب لا ينسى أن الإسلام قوة منافسة، يشير إلى هذا «صموئيل بي هانتينجتون» أستاذ نظم الحكومات ومدير معهد جون إم أولين للدراسات الاستراتيجية بجامعة هارفارد. في كتابه الإسلام والغرب فيقول: «إننا ننظر إلى التفاعل بين الإسلام والغرب على أنه أكثر من صراع بين الحضارات، لأن المواجهة القادمة للغرب ستتجه بلا ريب لتأتي من العالم الإسلامي الذي يحمل رسالة يصعب مقاومتها، فمن حركة المد الإسلامي من الغرب حتى باكستان سيبدأ الصراع من أجل نظام عالمي جديد»، وقد خلصت «بينار لويس» إلى هذه النتيجة التي وصلت إليها، وكذلك الكاتب الهندي «إم جي» (إننا نواجه مزاجاً وحركة ورسالة تتجاوز كثيراً مستوى القضايا والسياسات والحكومات التي تنتجها، وليس هذا أقل من صراع بين الحضارات، متمثلا في رد فعل غير رشيد، لكنه تاريخي بالتأكيد من جانب منافس قديم وقوي ضد تراثنا اليهودي - المسيحي، وضد حاضرنا العلماني فضلا عن الانتشار العالمي لكليهما».

إذن فالعداء الغربي للإسلام ليس ناشئاً عن ذنب أو جريرة، وإنما ناشئ عن حقد وتجن مع سبق الإصرار والترصد، ويحاول بكل ما أوتي من أسلحة ومكر أن يكيد للإسلام والمسلمين، يقول ولفرد كانتول سميث في كتابه الإسلام في التاريخ المعاصر فيما بين (ص١٠٤ و١١٣): «إن الغرب يوجه كل أسلحته الحربية، والعلمية، والفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية لحرب الإسلام، وأنه أوجد إسرائيل في قلب العالم الإسلامي كجزء من هذا المخطط المرسوم».

والحقيقة التي يعجب لها كل باحث ومنصف، كمية هذا العداء، وعمق هذا الظلم الفاضح، وكثافة هذه الحرب الضروس لأهل الفضل على أوروبا، وأهل الحضارة التي اقتبس منها الجميع ويقر بها أصحاب الضمائر الحيّة من الغربيين، وتقول المستشرقة الألمانية سيجريد هونكة: «كل موجة علم، أو معرفة قدمت لأوروبا كان مصدرها البلاد الإسلامية، إن أوروبا تدين للعرب وللحضارة الإسلامية، وأن الدين الذي في عنق أوروبا وسائر القارات الأخرى للمسلمين كبير جداً، وكان يجب على أوروبا أن تعترف بهذا الصنيع منذ زمن بعيد، لكن التعصب الديني، واختلاف العقائد أعمى عيوننا وترك عليها غشاوة حتى نقرأ ثمانية وتسعين كتاباً من مائة فلا نجد فيها إشارة لفضل العرب وما أسدوه إلينا من علم ومعرفة، ثم لا تملك تلك الباحثة الألمانية بعد قراءة مستفيضة وبحث عميق، إلا أن تقر بقيمة هذه العقول الجبارة، التي أنتجت تلك الحضارة العالمية الفذة فتقول: «إن هذه الطفرة العلمية الجبارة التي نهض بها أبناء الصحراء من المسلمين ومن العدم، من أعجب النهضات العلمية الحقيقية في تاريخ العقل البشري، فسيادة المسلمين التي فرضوها على الشعوب ذات الثقافات القديمة وحيدة من نوعها، وأن الإنسان ليقف حائراً أمام هذه المعجزة العقلية الجبارة، هذه المعجزة الإسلامية العربية التي لا نظير لها، والتي يحار الإنسان في تعليلها وتكييفها، إن هذا الشعب المسلم الذي حمل لواء النهضة العلمية الفكرية في العالم، ويسير بسرعة البرق، قبض على صولجان السيادة الثقافية في العالم، وظل أبناء الإسلام حاملين لهذا الصولجان دون منازع مدة لا تقل عن ثمانية قرون، كما أن الثقافة العربية الإسلامية قد تفتقت وازهرت وأينعت أكثر من الثقافة اليونانية، كما أن العرب المسلمين أخصب وأقوى من اليونان».

إن الخوف من الإسلام يكمن في حيويته وسلاحه الفطري الرباني، ولهذا يقول لورانس براون: «إن الخطر الحقيقي في الإسلام يكمن في نظامه الفريد وفي قدرته على التوسع وفي حيويته»، ولهذا لا يملك أي باحث منصف مهما عادى الإسلام، ووقف في طريقه، إلا أن ينحني إجلالا لعظمته، ولعل من أغرب ما قرأت قول غستاف لوبون في كتابه حضارة الإسلام (ص٥٧٢) إن أرنست رينان على ما عرف عنه من تعصب وحقد ضد المسلمين لم يستطع إلا أن يعترف بأنه: «لم يدخل مسجداً من غير أن يهتز خاشعاً، ومن غير أن يشعر بشيء من التحسر على أنه ليس مسلماً، فأقول سبحان الله: «إنما يخشى الله من عباده العلماء»، أما الجهلاء وفاقدي البصيرة فإنهم ينادون من مكان بعيد وقد ختم على قلوبهم وأبصارهم وعقولهم، ولكن هل يستطيع الباطل مهما علا وبغى وانتفش أن يقف في وجه الحق وأن يصارع القدر، وهل تستطيع أبواق الضلال وتجار النخاسة أن تحجب ضوء الشمس أو تمنع أشعة النهار؟ لا.. وألف لا، وصوت الحق يجلجل في الأسماع صباح مساء: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون»، وإن غداً لناظره قريب «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (١٠٠)

لقاء مع الرئيس زروال



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي(*)

بعد مقابلتنا للشيخين ولإخوانهم الثلاثة الذين أفرج عنهم، عدنا إلى العاصمة مساء وأخبرني الدكتور زبير أن مهمتنا قد انتهت بعد أن فهمنا من الثلاثة أنهم على اتصال مباشر مع المسؤولين في السلطة، ولذلك فإنه حجز للعودة في صباح اليوم التالي (الأربعاء ١٢/٧/١٩٩٤م)، وقد تألمت لذلك ورجوته أن يؤجل سفره إلى يوم الخميس لنسافر معاً، إنني توجست خيفة من بقائي وحدي، وتعرضي لكمين من جانب أعداء الجبهة أو أعداء المصالحة، إلا أنني لم أصرح له بأنني أخشى أن أتعرض بعد سفره لمضايقات أو أخطار لأنني وجدته مصراً على السفر فأسلمت أمري لله.

بعد التاسعة مساء في ذلك اليوم جاءني د. زبير وأخبرني بأنه قد اتصل ببعض المسؤولين في السلطة ليودعهم، وأبلغهم بأنني سوف أسافر في اليوم التالي لسفره، فأبلغوه بأنهم سوف يحددون لي موعداً لمقابلة رئيس الجمهورية السيد الأمين زروال، وأنهم سوف يتصلون بي صباح اليوم التالي (الأربعاء ١٢/٧) لتحديد الموعد. قلت له: إنني لم أطلب هذه المقابلة كما تعرف، فهل أنت الذي طلبت ذلك؟ قال: لا!! ولما أحس بشكوكي ومخاوفي من البقاء وحدي قال لي: إنه سيعاود الاتصال بهم وإخبارهم بأنه مستعد لتأجيل سفره إذا كانوا يرون فائدة من حضوره معي في هذا اللقاء، وكنت أتمنى ذلك لشكي في أن بقائي وحدي سيكون فرصة للإيقاع بي بأي وسيلة وانتظرت رده لكنه لم يرد عليّ إلا في صباح اليوم التالي، حيث وجدته قد أعد حقائبه واستعد للسفر، فكان هذا مؤيداً لمخاوفي من أن هناك كميناً يدبر لي بعد سفره، فأسلمت أمري لله، وقررت أن أزور الشيخين في ذلك الصباح (الأربعاء ١٢/٧) بعد سفره لأودعهما على أمل أن أسافر يوم الخميس، ولكي أعرف رأيهما في ذلك.

موعد الرئيس

في يوم الأربعاء (١٢/٧) بعد لقائي مع الشيخين عدت إلى الفندق فوجدت رسالة من أحد الضباط المسؤولين في رئاسة الجمهورية يخبرني بأن موعد مقابلتي للرئيس زروال سيكون يوم الخميس الساعة العاشرة صباحاً، وأنه سيرسل إلي سيارة في الساعة التاسعة صباحاً لنتوجه بها إلى الرئاسة....

في الموعد المحدد دخلت على مكتب رئيس الجمهورية الذي استقبلني ببشاشة فائقة لم تكن كافية - رغم ذلك كله - لتبديد مخاوفي من الكمين الذي أتوقعه.

لم يكن قد بقي معي نسخة من كتبي التي كانت معي حيث وزعتها جميعاً سوى صورة من مجموعة مقالاتي العشرين الأولى التي نشرت في المجتمع، فرأيت أن أقدمها له حتى يكون على بينة من اتجاهاتي وآرائي.

في أول اللقاء، قلت له: إنني لا أرى داعياً لتقديم نفسي له، ولذلك أعطيه نسخة من هذه المقالات التي نشرتها تبين ما قمت به من أجل قضية الجزائر منذ عام (١٩٤٥) وأن الطريق الذي سرت فيه خمسين عاماً كاملة كما سيرى في هذه المقالات بدايته كانت العروبة والإسلام، وغايته هي العروبة والإسلام!!! وأنه لم يعد عندي في هذه السن أي فرصة لأن أسلك طريقاً آخر، فإذا كان هناك شيء يمكن أن أعمله من أجل عروبة الجزائر وإسلامها فسيكون من أجل هذه الغاية التي كافحت من أجلها طوال حياتي التي قاربت من نهايتها.

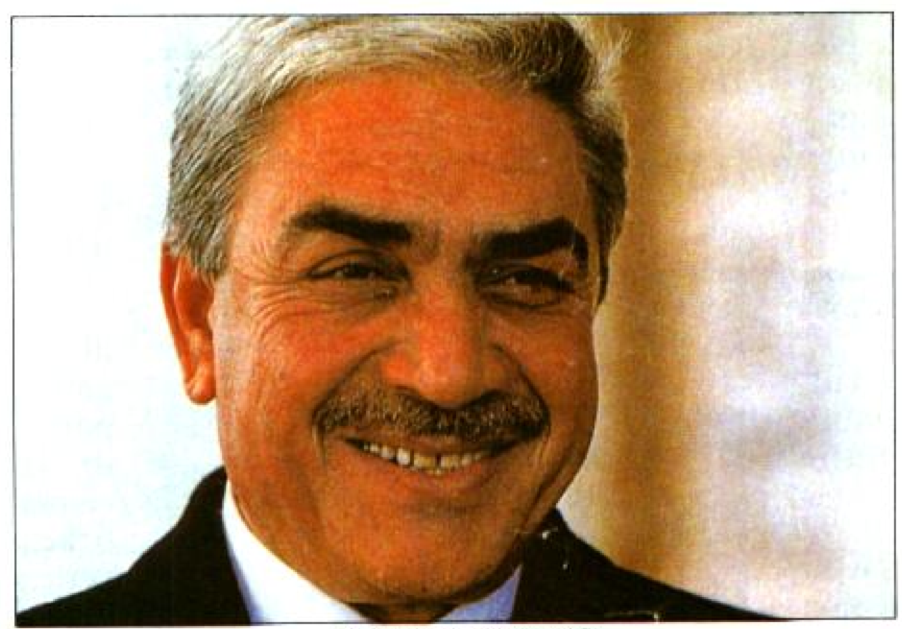
قال: إن العروبة والإسلام هي شيء مستقر في نفس جميع الجزائريين ولا يمكن تجاهلهما، ثم أضاف إننا نعرف جيداً ما قمت به من أجل الجزائر. قلت: إذا كان الأمر هكذا فإنني على استعداد لأن أقوم بكل ما أستطيع في هذا الإطار، فماذا ترى يمكن أن أفعله؟ قال: إنه يعتقد إنني أستطيع أن أعاون في الحوار الدائر بينه وبين الشيخين، وبيّن أنه التقى بهما وهو وزير للدفاع قبل أن يكون رئيساً للجمهورية، واتفق معهما على خطة للتفاهم وأنه قام فعلاً من جانبه بأمور كثيرة منها: نقلهما من السجن في «البليدة» إلى العاصمة في إقامة جبرية، وأنه يمكنهما استقبال كل من يريدون التشاور معهما، ومن الاتصال تليفونياً بمن يريدون الاتصال به، وكذلك تم الإفراج عن ثلاثة من القادة المعتقلين بناء على طلبهما، ومع ذلك فإنهما حتى الآن لم يقوما بأي خطوة نحو التهدئة ووقف العنف، بل يعتقد أنهما يشجعان العناصر التي ترتكب أعمال العنف باسم الجبهة أو باسم الإسلام.

قلت له: أحب أن أقول لك بصراحة إن المشكلة في نظرهم هي مشكلة انعدام الثقة بين الطرفين، وأن الشيخ عباس مدني قال: إن السلطة لا تثق بنا بدليل أنهم يصرون على حرماننا من الحرية التي يتمتع بها جميع المواطنين والتي هي حق طبيعي وإنساني لنا، وخصوصاً أننا اعتقلنا قبل أن يبدأ أي شيء مما سُمي عندهم بالعنف، وقال أيضاً: إننا لا نثق فيهم لأنهم يصرون على مطالبتنا ببيانات تدين أعمال المقاومة، والتي تجرى الآن باسم الجبهة أو باسم الإسلام، وهم يعلمون أننا لا نملك إصدار هذا البيان دون التشاور والتفاهم مع مجلس الشورى للجبهة، وإن إصرارهم عليه ليس الغرض منه وقف العنف، لأن وقف العنف لا يكفي فيه بيان، وإنما لابد من إقناع من يسيرون في هذا الطريق بالعدول عنه، وهذا يستلزم أن نلتقي بهم ونتشاور معهم، وأن إصرار السلطة على إصدار هذا البيان ونحن لا نتمتع بالحرية يقصد به تشويه صورتنا أمام الجماهير والمسؤولين في الجبهة الذين سوف يفسرونه على أنه خضوع منا لضغوط السلطة أو أغراءاتها أو مساومتها، وبالتالي فهم يريدون الإيقاع بيننا وبين إخواننا في الجبهة، ويعرضون الجبهة للانشقاق والاقتتال، ويدفعون عناصرها للشقاق، إنهم لا يريدون وقف العنف بل يريدون زيادته بإضافة عنف داخل الجبهة بين من يسمونهم متطرفين ومن يسمونهم معتدلين.

وقلت له: إنني شخصياً أعتقد أن إصدار بيان بالدعوة إلى الهدنة أو وقف القتال من أشخاص تحت الإقامة الجبرية لن يقنع أحداً بذلك، وأنه ليس من المصلحة الإصرار على ذلك، لأن نتيجته الحتمية هو إظهارهم أمام أنصار الجبهة والجماعات الإسلامية بأنهم تخلوا عمن يقاومون من أجل تحريرهم ومن أجل استعادة الجبهة لشرعيتها وحقوقها التي حرمت منها بقرارات غير دستورية في نظرهم.

وقلت: إنهم يعلمون أنك لم تشارك في هذه القرارات، وذلك فهم مستعدون لأن يثقوا في نيتك، لكنهم يقولون بأنه يوجد في السلطة وفي الجيش عناصر ليست محل ثقتهم، وهي عناصر تراهن على الحل الأمني وتعمل لاستئصال الحركة

(*) أستاذ القانون الدولي السابق - بجامعة القاهرة.



■ الرئيس الجزائري الأمين زروال

الإسلامية وكل من يعمل لتأييدها، وأن هذه العناصر تعطل أي إجراء في سبيل التفاهم بينك وبين الجبهة، قال: هذا غير صحيح إنني رئيس الجمهورية وما أقوله يلزم الجميع ولا يستطيع أحد أن يخرج عن نطاقه.

قلت: إذا كان الأمر كذلك فإني أؤكد أن هناك قوى خارجية تسعى لإشعال الفتنة واستمرارها وإحباط كل محاولة للمصالحة في الداخل، وأحب أن أقول لك رأيي الشخصي وهو أن ما تسمونه من أعمال العنف التي تنسبها الدعاية الرسمية إلى الجبهة الإسلامية للإنقاذ أو إلى الجماعات الإسلامية نسبة كبيرة منها ليست من فعلهم وإنما يرتكبها طرف ثالث أو أطراف أخرى تعمل لحساب قوى أجنبية كل هدفها هو منع المصالحة الوطنية والإيقاع بين الإسلاميين والسلطة لأن هدفها هو تخريب الجزائر ومنعها من القيام بدورها الطبيعي في تدعيم حركات التحرر الوطني، ولا يهمها مصلحة الحكومة ولا مصلحة الجبهة ولا مصلحة الجزائر، ومن ناحية أخرى فإن كثيراً من الأعمال التي يشكو منها الإسلاميون ويتهمون السلطة أو أعوانها بارتكابها فإنها في نظري ليست من أعمال الحكومة أو السلطة، بل هناك عناصر تعمل لحساب قوى أجنبية تنفذها بقصد استمرار الفتنة بين الحكومة والإسلاميين عموماً والإساءة إلى الإسلام وتشويهه في نظر الجمهور والرأي العام وفي نظر العالم الخارجي فضلاً عن الإساءة للجزائر واتجاهها لتأييد حركات التحرر في جميع أنحاء العالم.

قال: هل تستطيع أن تذكر أمثلة لذلك، قلت من أمثلة هذه الأعمال ما نسب إلى الإسلاميين من وضع قنابل في إحدى المقابر أدت إلى مقتل أطفال الجوالة، ومن أمثلته أيضاً: ما ينسب إلى الحكومة من قتل بعض العناصر القيادية في الحركة الإسلامية، وأنا أعتقد أن جهات أجنبية لها عملاء ينفذون ذلك وليست السلطة الجزائرية.

قال: ولكن فيما يتعلق بقنبلة المقابر فإن مرتكبيها قد اعترفوا بذلك، فقلت: إن اعترافهم لا يكفي للتدليل على أنهم لا يعملون لحساب قوى أجنبية، بل على العكس هو في نظري يؤيد هذا الفرض، لأن مثل تلك القوى الأجنبية حريصة على أن تنسب الأفعال التي يرتكبها عملاؤها إلى أحد الطرفين في الداخل لزيادة الخصومة بينهما ويلزمون عملاءهم بأن يعلنوا انتماءهم لجهة داخلية حتى لا تعرف الجهة الخارجية التي تحركهم، وقلت: إنني على يقين أن بعض القيادات في الجماعات المسلحة أو في السلطة ذاتها يسرها كثيراً أن تنسب إليها أعمال لم تقم بها فعلاً، بل تسارع بادعاء نسبتها إليها دون التأكد من ذلك لكي تكسب لدى الرأي العام أهمية أكبر مما لها، ولأن ذلك في نظرها يزيد من إزعاج الطرف الآخر، ثم إن الإعلان الذي ينسب لأي جهة جزائرية بأنها مسؤولة عن حادث معين يكون عادة من مصادر غير معروفة ولا توجد طريقة للتأكد من صحتها، وهذا لا يكفي في نظري لكي أصدق هذا الإعلان، إن مثل هذه الإعلانات تصدر عادة من شخص مجهول بطريقة لا يمكن التحقق من تمثيله لتلك الجماعات أو الجهات الرسمية...

قال لي: إنه يوافق على أن هناك أيدٍ أجنبية يهمها زيادة العنف المنسوب إلى الجانبين ولكن لا توجد وسيلة للتحقق من ذلك، قلت: إن الوسيلة الوحيدة في نظري هي اتفاق جدي حاسم بين الطرفين الوطنيين على وقف أعمال العنف، عند ذلك سيتضح أن عناصر من عملاء الجهات الأجنبية هي التي ستحاول مواصلته والاستمرار فيه، وسيكون ذلك مؤكداً لا شك فيه.

قال: إن الشيخين لا يقدمان أي دليل على سيرهم في هذا الاتجاه، بل هناك ما يدل على تضامنهما مع من يرتكبون أعمال العنف، قلت: إن السلطة إذا كانت جادة في التصالح وتطلب من الشيخين أن ينفذا عملية وقف العنف فمن مصلحتها ألا يدخل هذان الزعيمان الآن في خصومة مع المسؤولين الذين يعتقد أنهم يقومون بهذه الأعمال في الوقت الحاضر لأن نجاحهما في السيطرة على هذه العناصر ليس سهلاً ولا يمكن لهما استكمال هذه السيطرة جدياً إلا إذا احتفظا بثقة هذه العناصر، وتوثيق علاقتهما بها، فلا أرى من مصلحة المسؤولين الاعتراض على ما يقومان به لتوثيق صلتهم بأصدقاء لهم في الخارج يمكنهم في الوقت المناسب مساعدتهم في السيطرة على القائمين بأعمال العنف، خصوصاً أنك تعلم أنها بدأت بعد اعتقالهم فلا يستطيعون أن يعرفوا من يقومون بها... قال لي: إنهم يجب أن يقدموا دليلاً على صدق نيتهم... وإلى الآن لم يقدموا هذا الدليل...

قلت إنه من الضروري أن أكون صادقاً معك، فهم أيضاً يريدون من الحكومة أن تقدم دليلاً مقنعاً على صدق اتجاهها للمصالحة... قال: إنني نفذت ما تعهدت به وأخرجتهم من سجن البليدة ويقيمون هنا في العاصمة ويتمتعون بحرية الاتصال بمن يشاءون...

قلت: إنهم يعتبرون أن الإقامة الجبرية هي سجن آخر، وأن الحكومة لو كانت صادقة في منحهم حرية الاتصال فإن ذلك يستلزم إنهاء هذه الإقامة الجبرية حتى يذهبوا إلى إخوانهم ويتشاوروا معهم ويقنعوهم بسلوك طريق آخر... إنهم يشعرون أن الإقامة الجبرية تحرمهم من حريتهم كمواطنين في هذا البلد، ويظنون أن كل ما يقولونه لمن يزورهم يسجل عليهم ويتخذ مادة للدعاية ضدهم وضد الجبهة...

إنني لاحظت أنهما يحذران كل من يقابلهما بأن كل ما يقوله أو يسمعه سيصل لأجهزة أمن الدولة وقد تستغله لتبرير سياستها في استمرار حل الجبهة وعدم الاعتراف بها... ثم إنهم يتساءلون: كيف تريد الحكومة منا أن نتكلم باسم الجبهة وندعو الشعب للثقة بالحكومة في حين أن هذه الحكومة لا تعترف بالجبهة وتصر على وصفها بأنها «محظورة».

قال: إن كل شيء له أوانه، ولابد أولاً أن يثبتوا حُسن نيتهم، ألا تعلم أن أحدهما قال إنهما يريدان الخروج دون الالتزام بشيء، بل قال: إن التشاور قد يؤدي إلى رفض طلب الحكومة لوقف أعمال العنف التي تخرب البلد وتشعل الفتنة..... هل يعجبك الوضع الآن في البلاد.....؟

قلت: إنهم يقولون إنهم لا يستطيعون أن يتخذوا موقفاً باسم الجبهة دون اعتراف الحكومة بها ودون التشاور مع المسؤولين فيها، ولماذا تصر الحكومة على إلغاء وجودها....؟

قال: إنني لم أكن في السلطة عند صدور القرار الذي حظر نشاط الجبهة، وهدفي الآن هو إنهاء العنف، ولكي أتكلم في هذا لابد أولاً أن أتأكد من حُسن نيتهم... وأنا مصر على السير في طريق المصالحة الكاملة متى تأكدت من حُسن نيتهم، قلت: إنني سأذهب لهما الآن وأحاول إقناعهما بذلك قبل سفري.... فأرجو أن تأمر السيارة التي أحضرتني ألا تذهب بي إلى الفندق، وأن تحملني إلى مقر إقامتهما «الجبرية»، فأمر بذلك فوراً.....■

إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

مما يبعث على الامتعاض، ويثير في النفس كثيرًا من معاني الاشمئزاز، أن ترى الطالب المبتدئ، يتمرد على أستاذه، ويتعالم على معلميه، ويدفعه الغرور بحصيلته العلمية المحدودة - للنيل من أقوالهم، وتسفيه آرائهم، والاستهانة بجهودهم واجتهاداتهم، جاهلا أو متجاهلا، الرحلة الطويلة المضنية التي قطعوها في طريق العلم والتعليم، والليالي التي سهروها، والمراجعات التي أجروها، والحوارات التي عقدوها مع نظرائهم، لتجلية الحقائق وتنحية الغموض، الذي يكتنف كثيرًا من المسائل، أملا في الكشف عن وجه الصواب، وتحديد الآراء التي تتوفر لها شروط الصحة، وتتلقاها النفوس بالطمأنينة والارتياح.. بينما كان هو حديث عهد بطفولة، يلهو بألعابه، ويضحك أهله من لثغته وعبثه.

لا مانع من تشجيع الصغير، ولا بأس بتعويده على الغوص في أعماق الكتب، ولكن على أن يُلقن مع ذلك أخلاق طالب العلم، ويعرف حقوق العلماء الذين ألفوا وكتبوا وتعبوا، كما يعرف واجبه تجاه من سبقه علمًا وخبرة وبحثًا، ومن يكبره عمرًا وتجربة ومحاولة، سواء كانوا معلمين ومربين يلقنونه ويوجهونه ويزرعون في نفسه حب المعرفة والولع بالاطلاع، أو كانوا علماء سابقين سكبوا على صفحات كتبهم خلاصة اجتهاداتهم، وتركوها بين يديه ليرتقي بها درجة أو درجات على سلم المجد العلمي أو الأدبي الذي يحلم بالوصول إلى قمته كل دارس وباحث وطالب علم.

بقي أن أقول بأن الحقيقة ليست حكرًا على جيل أو على فريق من أهل العلم دون غيرهم، إذا ثبت لهذا الطالب أو لغيره بالدليل القاطع والبرهان الأكيد أن الحق خلاف ما ذكره هذا العالم أو ذاك، لكن عليه أن يحتفظ بتقديره لجهودهم التي بذلوها، وبحسن ظنه بنواياهم التي انطووا عليها، وبتأدبه واحترامه للعلماء الذين لم يوصله بحثه ومتابعاته إلى ما توصلوا إليه من اجتهادات، وما ارتأوه من أحكام، وأن لا يقيس علومهم وآراءهم بكتاب أعجبه أو فتوى وافقت هوى في نفسه، لأن من أبجديات طلب العلم، أن يعلم أن اجتهاد عالم لا ينقضه اجتهاد عالم آخر، مهما كان شأنه أو ثقتنا به.■

واحة الشعر

شعر : د.حسن الأمراني (*)

الطريق

أنادي: بلادي
فيرجع صوتي إليّ كسيرا
وأرسل في الأفق طرفي الحسيرا
فأبصر سائمةً لا تردُّ المغيرا
وقافلة من عبيد وأسرى
ترى العيش لهوًا وخمرًا
وأوشك أن أكسر القلم المستنيرا
ولكن صوتا يشق العصورا
ويطرد عني الظلام المبيرا:
«ردِّ الطرْق حتى توافي النميرا»
فرُبَّ عسير أتاح اليسيرا
وطِرْ حيث أنت قويُّ الجناحِ..
لا عذر عندك ألا تطيرا»
فاحمل سيفي، وأرفع كفي..
وأعلن في الناس:
أني بدأت المسيرا
بعزم يهدُّ الصخورا
أشق الطريقَ العسيرا
فيا غرباءُ.. هلموا هلموا إليّا
سنفتح هذا الزمان سويًا
بأمر الذي قال: «كنْ فيكونْ»
سنرفع هاماتنا للسماء
ونزرع عالمنا بالضياء
ونشرع للناس باب اليقين
ورغم الحراب، يصوِّبها الليلُ نحوَ الصدور
سنعلن: «الله أكبرُ»
لا لن نلينَ.. ولن نستكين
«فإمّا إلى النصر فوق الأنام.. وإمّا إلى الله في الخالدينَ».■

* * *

(*) رئيس تحرير مجلة المشكاة المغربية.

هي جولة في الله

شعر : محمود خليل

أوَ كنتَ تزعمُ أنني قد استكينُ وأنْ ظلمك مُرْعِبي؟
أوَ كنتَ تحلمُ أن صرختَك الجبانةَ قد تعوِّقُ مركبي؟
أوَ كان ظنك أن حثْوَكَ للترابِ ينالُ ضوءَ الكوكبِ؟
أوَ كان وهمُك أن عضتك اللئيمةَ قد تجرِّحُ مخلبي؟
أوَ كلُّ همِّكَ قتلُ هذا النورِ والإيمانِ دونَ تحسُّبِ؟
أوَ ما شبعت من المذابح والدماء أما مللت تعقُّبي
فتذأبي يا ثلة الجرذانِ في الزمنِ العسيرِ تذأبي
وتأرْنَبي إن كان دورُكِ في عروضِ البؤس أن تتأرْنَبي
فأنا ولدت ببيتك المنهار أنماني على التقوى أبي
ورضعتُ من أمي حليبَ الطهرِ كان النورُ منها مشربي
قد علّماني: أن رب الناس ربٌّ واحد وأنا صبي
وبأنني من جندِ مَنْ عَنَت الوجوهُ له إليه تقرُّبي
أخطو على نهج النبيِّ يقودني القرآنُ يجلو غيهبي
وسلكتُ دربًا راشدًا، يزهو بنورِ الحقِّ ملء الموكبِ
فالله غايتنا وغايةُ غيرنا وَهْمُ الضلالِ الأجدبِ
خشِّي جحورَكِ يا ثعالبُ قد مللتُ المكر لا تتثعلبي
أوْ فاذهبي حيثُ الجموعُ الغافلاتُ فخاتليها واكذبي
لا شيء عندي من مكوس الكفر فاستحيي قليلا واغربي
فتمردي يا أرض فالفرعون عاد وعاد هامانُ الغبي
وتفجّري مِنْ بغي مَنْ يخطو عليك ويا صخورُ تألبي
وحصاك بُثّي شكوهُ للعالمين ويا سماواتُ اغضبي
وتبعثري بالرعد والظلماتِ والبرقِ الخطوف وصيِّبِ
ظهر الفسادُ وطاولتْكِ المنكراتُ ومادَ كلُّ مخرِّبْ
فتربصوا إنا هنا متربصونَ بعزمةٍ وتشبُّبِ
وأنا ملكتُ السيف والقرآنَ فيكَ، فكنْ بظلمكَ مُلهِبي
وتأهبي يا خَيْلُ من ملك الرقاب ويا فوارسُ فاركبي
مِنْ كل محصنةٍ يلوحُ عبيرُها مِنْ كلُّ عودٍ أصلبِ
وبكلُّ نافرةٍ إلى الرحمنِ مثل «نسيبة» أو «زينب»
وبعزمِ حمزةَ حينَ يرفُلُ في الجِنانِ بصولةٍ لم تنكبِ
وبسيفِ خالد حينَ يختصرُ الزمانَ وتحت رايةِ مصعبِ
هي جولةٌ في الله نحنَ لها لنُبطِلَ كلَّ سحْرٍ أكذبِ
والله يهدي مَنْ يشاءُ إليه من ركبِ الهداة ويجتبي■

ضمن برامج وزارة الشؤون الإسلامية بالسعودية في نشر الدعوة

توزيع أكثر من (٨٠) مليون كتاب إسلامي في داخل السعودية وخارجها

الرياض: سلمان بن محمد

ذكر وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي في تصريح له أن الوزارة من خلال جهود الوكالة لشؤون المطبوعات والنشر تسعى إلى تأصيل العقيدة الصحيحة، والعمل على تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، والإسهام في نشر العلوم الشرعية، والعناية بطباعة وترجمة المواد العلمية التي تخدم الدعوة الإسلامية.

وأضاف معاليه أن الوزارة قامت مؤخرًا بطباعة (٦٧٢) كتابًا إسلاميًا بكميات قدرها (١٥٩، ٠٩٩، ٢٧) نسخة، إضافة إلى أن هناك (٧) كتب توجد حاليًا تحت الطبع بكمية قدرها (٧٢٠، ٠٠٠) نسخة، كما قامت الوزارة بشراء (٤٣٧) كتابًا بكمية قدرها (٩٨٨، ٧٤٦، ٢) نسخة، وانتجت كذلك (٢٩) شريطًا إسلاميًا بكمية قدرها (٧٧٢، ٠٠٠) نسخة.

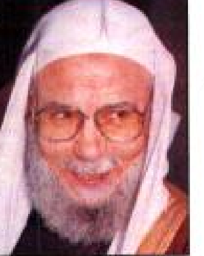
اضاف وزير الأوقاف السعودي قوله: إن الوزارة تسعى حاليًا إلى الدخول في مجال البث التليفزيوني، وإنتاج الشريط المرئي، حيث تجرى عدة مشروعات في هذا المجال، ويتوقع بمشيئة الله أن يكون لها صدى دعوي وإعلامي واسع.

وبين الدكتور عبدالله التركي في سياق تصريحه أن الوزارة أنهت (٨٠٪) من العمل التنظيمي لإعادة الهيكلة لمختلف الإدارات التابعة لوكالة شؤون المطبوعات والنشر.

وفي تصريح خاص لمجلة المجتمع أوضح وكيل الوزارة لشؤون الأوقاف الدكتور عبدالرحمن بن سليمان المطرودي أن الوزارة سوف تقوم - بمشيئة الله تعالى - بجمع المكتبات المتناثرة في المساجد الصغيرة بكل حي، وضمها إلى جامع واحد يتم اختياره، ليكون مقرًا للمكتبة الرئيسية تحت إشراف الإدارة العامة للمكتبات بالوزارة بحكم اختصاصها، وتقوم بتزويد هذه المكتبات بالكتب والتراجم إضافة إلى مراقبة ما تحتويه من كتب حسب المتبع في ذلك.

وأضاف أنه سيتم تكوين لجنة من المختصين من أهل العلم لفحص الكتب قبل توزيعها على هذه المكتبات، ولتحقيق الإشراف والمحافظة على هذه المكتبات بما تحتويه من كتب قيِّمة، كما بيَّن أن إهداء المكتبات الوقفية للمساجد سيكون عن طريق وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية وبموافقتها.

وفي هذا السياق أشار إلى أن الوزارة إلى جانب إشرافها المباشر على مكتبات المساجد، وما تسعى إليه لتطويرها فإنها تشرف على خمس مكتبات هي: مكتبة الملك عبدالعزيز في المدينة المنورة، ومكتبة مكة المكرمة، ومكتبة عبدالله بن عباس بمدينة الطائف، ومكتبة الصالحية بمدينة عنيزة، وكذلك مكتبة الشيخ محمد الصالح المقبل في مدينة المذنب. ■



■ د. عبدالله التركي

■ د. عبدالرحمن المطرودي

إلى فاعلي الخير

نداء المتبرعين باشتراكات في المجتمع لصالح المراكز الإسلامية

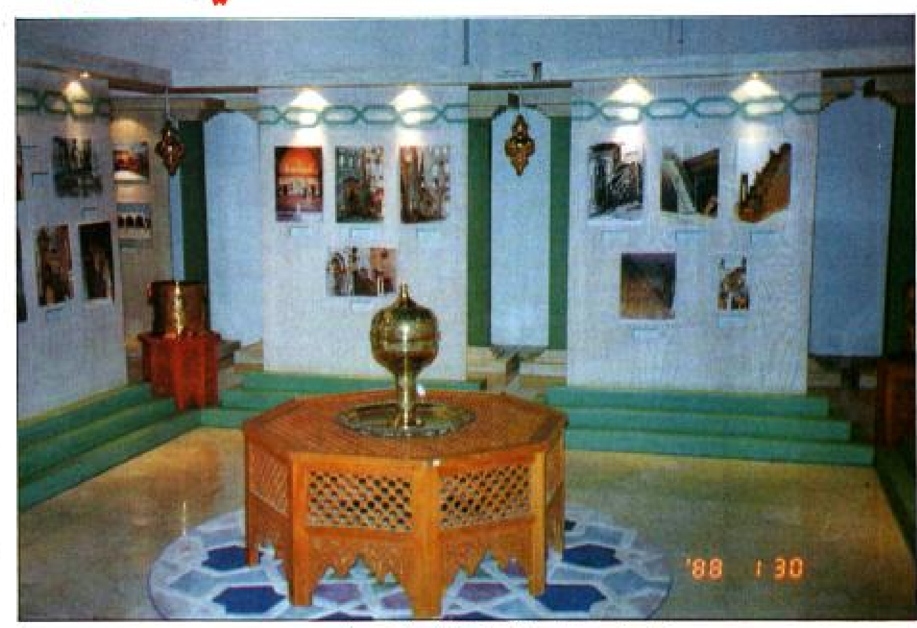
نرجو من الإخوة الذين تبرعوا باشتراكات في مجلة المجتمع لصالح بعض المراكز الإسلامية دون أن يتركوا أسماءهم أو عناوينهم لدينا وأرسلوها تحت إسم «فاعل خير» أن يقوموا مشكورين بالاتصال بإدارة الاشتراكات والتوزيع لأن كثيرا من المراكز الإسلامية قد انتهت اشتراكاتها بسبب عدم التجديد وعدم وجود عناوين لكفلاء هذه المراكز لدينا.

لذلك فإننا نناشد كافة الإخوة القراء الذين تبرعوا باشتراكات سابقة لصالح المراكز الإسلامية أن يسعوا لتجديد الاشتراكات حتى لا تنقطع المجتمع عن شريحة واسعة من المسلمين في أنحاء العالم الذين يعتمدون عليها كمصدر أساسي في معرفة قضايا العالم والعالم الإسلامي، أو الاعتذار عن التجديد إذا كانت ظروفهم لا تسمح بذلك حتى نتمكن من البحث عن متبرعين جدد.

إدارة التوزيع والاشتراكات ت: ٢٥٦٠٥٢٥ فاكس: ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤

مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي

انطلاقة نحو استعادة مكانتنا في عالم الأدب والشعر والثقافة



■ جانب من أحد المعارض التي إقيمت في مهرجان كاظمة

الكويت: مبارك عبدالله

برعاية السيد وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار أقام الصندوق الوقفي للثقافة والفكر التابع للأمانة العامة للأوقاف تظاهرته الثقافية التي حملت عنوان «مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي» وذلك صباح السبت ١٩٩٦/١٠/٢٦م والذي استمر حتى ١٩٩٦/١٠/٣١م حضر حفل الافتتاح عدد من المهتمين بشؤون الثقافة والفكر الإسلامي بالإضافة إلى مسؤولي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، كما حضر الافتتاح وزير التربية والتعليم العالي أ.د. عبدالله يوسف الغنيم، وقد أشاد وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار بالجهود التي بذلها الصندوق الوقفي للثقافة والفكر كأحد الصناديق التي تتبع الأمانة العامة للأوقاف في سبل إثراء العطاء الثقافي والفكري في إطار إسلامي يربط ماضي الأمة الفكري والثقافي بحاضرها، ويساهم في إثراء الحركة الثقافية في الكويت وتأصيلها.

كما ثمّن وزير الأوقاف ـ في تصريح صحفي أدلى به عقب جولة له في المعرض العالمي للخط العربي ومعرض العمارة الإسلامية اللذين أقيما على هامش مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي ـ المشاركات الإيجابية الفاعلة في مختلف النشاطات التي احتواها المعرض، الأمر الذي يُجَسِّد اتصال الماضي بالحاضر، مشدداً على ضرورة تبني كافة الجهات المنوط بها الإشراف على مثل تلك المهرجانات التزام ذلك التوجيه الذي يساهم في ربط المجتمع بتراثه وقيمه الإنسانية.

وبهذه المناسبة ذكر وزير التربية ورئيس الصندوق الوقفي للثقافة والفكر أن مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي يهدف إلى إبراز روائع الفن الإسلامي في الأدب والشعر والعمارة، وتشجيع أصحاب المواهب الثقافية والبحث العلمي، وتم اختيار الاسم «كاظمة» لأنه الاسم القديم للكويت ولعلاقته الوثيقة بنبرات وتاريخ الأمة العربية والإسلامية، فكاظمة لها حضورها التاريخي منذ العصر الجاهلي، فهي ثغر جزيرة العرب المطل على الخليج العربي، والذي شهد مواقع عسكرية عديدة بين الأمة العربية والإسلامية وأعدائها، بالإضافة إلى تغني العرب بها في أشعارهم على امتداد العصور، ويكفي أن يكون الشاعر الكبير الفرزدق أكثر من أشاد بها وبقبر أبيه المدفون فيها، وقد تردد اسم كاظمة في التاريخ الحديث عندما حاول الألمان مد خط حديدي من برلين إلى بغداد واختيرت كاظمة لتكون آخر محطة لهذا الخط، ومهرجان كاظمة هذا سوف يضع في عقول الأبناء مفردات ثقافية وتراثية وتاريخية تربط حاضرهم بماضيهم، وتجعلهم يقبلون على بناء مستقبلهم وقد برقت عيونهم بنظرات العزة والفخر بأصالة ثقافتهم وحضارتهم.

أما نائب رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للثقافة والفكر د. عبدالله الشيخ فقد أكد في افتتاح المهرجان طموح مجلس إدارة الصندوق في تحقيق هذا المهرجان لأهدافه المرجوة من إبراز روائع الفن الإسلامي في الأدب والشعر والخط والعمارة وتشجيع أصحاب المواهب الثقافية والبحث العلمي، وأضاف أن الأمل يحدو القائمين على هذا المهرجان في أن يكون بداية خير لانطلاقة تعيد لنا أصالتنا ومكانتنا في عالم الأدب والشعر والثقافة بعد أن كاد يطمسها المتغربون والمستشرقون والغرباء عن قيم هذه الأمة الخالدة، متمنياً كذلك أن تكون مخرجات مهرجان كاظمة انطلاقة فاعلة نحو عالم الثقافة المعاصرة.

ثم تحدث مدير الصندوق الوقفي للثقافة والفكر إياد الشارخ فذكر أن مهرجان كاظمة هو الأول من نوعه على صعيد العالم الإسلامي، يؤكد ذلك المجالات التي عني بها المهرجان وعدد ونوعية المشاركين فيه.

الإسلام والفنون

كانت المحاضرة الأولى في مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي للدكتور محمد عمارة الذي استعرض تاريخ الإسلام مع الفنون وأهمية الجمال في الحضارة الإسلامية واللمسات التي نشاهدها في حياة رسول الله ﷺ والتي تؤكد إحساساته المرهفة وذوقه الرفيع.. وتناول في محاضرته موضوع الغناء والتصوير ووقف طويلاً عند أقوال العلماء قديماً وحديثاً، وشرح مواضع الاتفاق والاختلاف التي كان سببها الأساسي عدم وجود نص قاطع يفيد الحرمة، وأن كثيراً مما نص الفقهاء على حرمته أو كراهته كان من باب سد الذرائع.

ثم تساءل د. عمارة قائلاً: أين الذين يتباكون على الحرية بالنسبة للفنون؟ وأين هي فنونهم في خدمة هذه الأمة؟ وقال إن لم تكن فنوننا في خدمة إنساننا القادر على مواجهة التحديات فلا







■ محمد ضيف الله شرار ■ د. عبدالله الغنيم ■ د. محمد عمارة ■ الشيخ محمد العوضي ■ د. عبدالله الشيخ ■ د. احمد التويجري

تستحق تلك الفنون أن تكون مهارات جميلة لأنها فقدت مصداقيتها.

وعن الموقف القرآني من تنمية الحاسة الجمالية أشار د. عمارة إلى أن القرآن الكريم يعلمنا ضرورة أن تكون في حياتنا زينة، وهو في الوقت نفسه يؤكد على ضرورة عدم تحول حياتنا بمجملها إلى زينة، وذلك حتى لا تتحول حياتنا إلى رخاوة وتخنث.

وفي ختام محاضرته جدد د. عمارة تأكيده أن المهارات الفنية هي مهارات حياتية وليست شعائر تعبدية، موضحاً أنها تتطلب أن لا تخالف ما جاء به الوحي ونطق به رسول الله ﷺ.

كما تتطلب أن يكون لها غايات جمالية وأخلاقية فضلا عن الوسائل الكفيلة بصياغة وتكوين الإنسان المسلم القادر على حماية الدين ومواجهة التحديات الشرسة، مشيراً إلى أن تحقيق ذلك في فنوننا يجعلها خادمة للدين ومجالا للترويح عن النفس وتجديد ملكاتها.

الخط العربي أبدعه العقل المسلم هدية لكتاب الله

من جانبه قال الوكيل المساعد لشؤون الصحافة والإعلام في وزارة الإعلام الشيخ سلمان الصباح الذي كان يعقب على محاضرة الدكتور عمارة: إن الفنون بشكل عام هي ضمير الناس وهي إلى جانب كونها مسألة تتعلق بالذوق والأخلاق، إلا أنها يجب أن تؤدي إلى إمتاع الناس، ودعا الوكيل المساعد لشؤون الإعلام إلى فتح باب التجريب والاجتهاد أمام كل فنان مسلم، مطالبا في الوقت نفسه الفنان المسلم أن تكون له الجرأة التي تميز بها أجداده المسلمون الأوائل، مشيراً إلى استخدامهم الرياضيات في النقوش فضلا عن التنوع في الخطوط والأشكال الفنية الهندسية، مؤكداً على ضرورة أن يكون ذلك في إطار فقهي واضح يضمن الاستمرارية في الطريق السليم.

موقع الأدب والشعر من الثقافة الإسلامية

في محاضرته عن موقع الأدب والشعر من الثقافة الإسلامية أكد د. أحمد التويجري المدير العام للدار العالمية للاستشارات التربوية في المملكة العربية السعودية أن عزوف علمائنا المسلمين عن الشعر سيزيد من التبعات الخطيرة التي خلفها هذا العزوف الذي أدى إلى حرمان الأمة من مواهب أولئك الدعاة والصالحين في مجالات الآداب المختلفة فضلا عن خلو الساحة لغير المتفاعلين مع الإسلام تفاعلا كاملا، منوهاً بأن ذلك لا يعني مطلقاً أن الكثير من الشعراء قد التزموا أدب الإسلام.

رصيد حضاري وأدبي

وأضاف د. التويجري أن الأدب بشكل عام متضمناً الشعر شكل جزءاً من موروث الأمة، كما أن مكتبتنا الإسلامية تزخر بعشرات الآلاف من المؤلفات في مجالات التصفيات الأدبية، موضحاً أنه لم يتوفر لأمة ما توفر لأمتنا من رصيد حضاري وأدبي، الأمر الذي يؤكد على الموقع المتميز الذي يتمتع به الأدب والشعر في حضارتنا فضلا عن أن المصنفات التي تعد أمهات المراجع في تراثنا الإسلامي قد الفت في جوانبها الأدبية والبلاغية في إطار خدمة القرآن الكريم والحديث الشريف، منوهاً إلى أن ذلك يعد كافيا ليحسم المسلمون أمرهم في ذلك.

ارتباط اللغة بالتفكير

هذا وقد ذكر د. التويجري في محاضرته عن «موقع الأدب والشعر في الثقافة الإسلامية» أن القرآن والسنة قد حفظا لنا اللغة العربية فلم تتغير جيلا بعد جيل، مما يعني أن هناك ارتباطاً وثيقاً وعلاقة طردية بين اللغة والتفكير، فالفكر والفلسفة يؤثران في اللغة بنفس القدر الذي تؤثر فيه اللغة على الفكر والفلسفة، الأمر الذي يؤكد أن العناية بالأدب والشعر إسهام في تطوير ملكات الفكر عند الإنسان حيث تسهم سعة الثقافة الأدبية في توسيع مدارك الإنسان.

كما أن الشعر والأدب يسهمان في تنمية الذوق والحس الجمالي، وكلما كانت عناية الفرد بالشعر كلما أسهم ذلك في تنمية ذوقه الأدبي وحسه الجمالي، مؤكداً أن أدب الانحلال وشعر المجون ليس له مكان في ثقافة الأمة الجادة.

كما أكد أن الأدب الذي يجب أن يحتل مكانا في ثقافتنا هو ذلك الأدب الذي يسهم في تحقيق غايات الوجود الإنساني وينمي ملكات الفرد الفكرية واللغوية والذوقية ولا يعارض قيم الإسلام، مضيفاً أن ذلك هو الأدب الذي يتفاعل مع افراح الأمة وأتراحها ويقود الناس للجنة ويبعدهم عن النار.

د. محمد عمارة: الفنون تفقد مصداقيتها إذا لم تكن في خدمة الإنسان القادر على مواجهة التحديات

العوضي يعقب على د. التويجري

من جانبه تساءل الشيخ محمد العوضي في تعقيب له على محاضرة د. التويجري عن السبب الذي يدفعنا إلى الميل أكثر باتجاه اللغة الأدبية وتقديمها على اللغة الرتيبة؟ موضحاً أن ذلك يعود إلى طبيعة الإنسان المركبة على تذوق الجمال واستحسان الأمر المتناسق مبيناً كذلك أن الأمر يعد من الأمور الفطرية لدى الإنسان وهو ما راعاه الخطاب الرباني في التعامل مع خاصية الإنسان في لغته وكيانه معتبراً أن اللغة الأدبية ليست أكثر من لغة مدروسة ومميزة للعقول المدللة لكي تقنعها بالحقيقة، وقال: على صعيد الثقافة العامة نرى أن الذين انتشرت كتاباتهم بغض النظر عن انتماءاتهم هم الذين امتلكوا أساليب وفنونا في البيان، مشيراً إلى أن القرآن الكريم راعى موقع الأدب والشعر في الثقافة الإسلامية.

وحذر العوضي من أن عدم تدارك موقع الشعر في الثقافة الإسلامية سيفسح المجال إلى بروز أدب الحداثة الذي سيسطح أفكار الشباب ويفرز آثار سلبية نحن في غنى عنها.

العمارة الإسلامية والخط العربي

في اليوم الثالث من أيام المهرجان كان الجمهور على موعد مع ندوتين: الأولى عن العمارة الإسلامية والدور المنشود، شارك فيها د. صالح لمعي، ود. خالد المقرن، أما الندوة الثانية فكانت عن الخط العربي وقد شارك فيها عدد من الخطاطين العالميين من اليابان وتركيا ومصر وأمريكا وإيران.

وسنتحدث في عدد لاحق عن المعرضين اللذين أقيما على هامش مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي عن العمارة الإسلامية، حيث نشاهد عدداً من المجسمات والتحف الأثرية، وكذلك مجموعة هامة من لوحات الخط العربي.

الأمسية الشعرية

وفي اليوم الأخير من أيام مهرجان كاظمة كانت الأمسية الشعرية التي شارك فيها كل من د. أحمد التويجري، والشاعر محمد التهامي بإلقاء عدد من قصائدهما الرائعة التي شنفا بها آذان جمهورهما الأدبي.■



فقه الظواهر الدعوية.. في ضوء السنن الإلهية

ظاهرة التقليب في الملفات

بقلم: د. حمدي شعيب (*)

تظل تفسيرات الإنسان لقضاياه محدودة، وتبقى أفكاره عشوائية المعالم، وتظل نظراته وخططه المستقبلية قاصرة، مالم تقم على نظرة كلية واعية وشاملة، وذلك من خلال فقه سننه سبحانه في الكون والحياة.

أيقنت بتلك الحقيقة الجوهرية، والقاعدة العظيمة، بينما كنت مشغولا بدراسة إحدى الظواهر الدعوية الاعتلالية، ولكم كانت دهشتي عظيمة، وانا اطالع تلك الرسالة الرائعة، من روائع الأدب العالمي، وذلك تحت عنوان «بابا ينسى»:

«يا بني، أكتبُ هذا وأنت راقد أمامي على فراشك، سادر في نومك، وقد توسدتَ كفك الصغير، وانعقدتْ خصلات شعرك الذهبي فوق جبهتك الغضة، فمنذ لحظات خلت كنت جالسا إلى مكتبي أطالع الصحيفة، وإذا بفيض غامر من الندم يطغى عليَّ، فما تمالكت إلا أن تسللت إلى مخدعك ووخز الضمير يصليني نارا وإليك الأسباب التي أشاعت الندم في نفسي:

أتذكر صباح اليوم؟!، لقد عنفتك وأنت ترتدي تأهبًا للذهاب إلى المدرسة، لأنك عزفت عن غسل وجهك، واستعضت عن ذلك بمسحه بالمنشفة، ولمتك لأنك لم تنظف حذاءك كما ينبغي، وصحتُ بك مغضبًا لأنك نثرت بعض الأدوات عفوا على الأرض! وعلى مائدة الإفطار، أحصيت لك الأخطاء واحدة واحدة، فقد أرقْتَ حساءك، والتهمت طعامك، وأسندت مرفقيك إلى حافة المائدة، ووضعت نصيبًا من الزبد على خبزك أكثر مما يقتضيه الذوق! وعندما وليت وجهك شطر ملعبك، واتخذت أنا الطريق إلى محطة القطار، التفت إلي ولوَّحت لي بيدك، وهتفت: «مع السلامة يا بابا»، وقطبت لك جبيني ولم أجبك، ثم أعدت الكرَّة في المساء، ففيما كنت أعبر الطريق لمحتك جاثيا على ركبتيك تلعب «البلْي»، وقد بدت على جواربك ثقوب، فأذللتك أمام أقرانك، إذ سيَّرتك أمامي إلى المنزل مغضبًا باكيًا: «إن الجوارب، يابني، غالية الثمن ولو كنت أنت الذي تشتريها لتوفرتَ على العناية بها والحرص عليها!».

أفتتصور هذا يحدث من أب؟!!. ثم أتذكر بعد ذلك!.. وأنا أطالع في غرفتي، كيف جئت تجر قدميك متخاذلا، وفي عينيك عتاب صامت، فلما نحيت الصحيفة عني وقد ضاق صدري لقطعك عليَّ حبل خلوتي، وقفت بالباب مترددا، وصحت بك أسألك: «ماذا تريد؟!»، لم تقل شيئًا، ولكنك اندفعت إلي، وطوقت عنقي بذراعيك وقبلتني، وشددت ذراعيك الصغيرتين في عاطفة أودعها الله قلبك الطاهر مزدهرة، لم يقو حتى الإهمال على أن يذوي بها!.

ثم انطلقت مهرولا، تصعد الدرج إلى غرفتك!... يا بني.. لقد حدث، بعد ذلك ببرهة وجيزة أن انزلقت الصحيفة من بين أصابعي، وعصف بنفسي ألم عات!.

يا الله!! إلى أين كانت «العادة» تسير بي؟!! عادة التفتيش عن الأخطاء؟! عادة اللوم والتأنيب؟! أكان ذلك جزاؤك مني على أنك مازلت طفلا؟!!، كلا! لم يكن مرد الأمر أني لا أحبك، بل كان مرده أني طالبتك بالكثير، برغم حداثتك! كنت أقيسك بمقياس سني، وخبرتي، وتجاربي! ولكنك كنت في قرارة نفسك تعفو وتغضي، وكان قلبك الصغير كبيرًا كبر الفجر الوضاء في الأفق الفسيح، فقد بدا لي هذا في جلاء من العاطفة المهمة التي حدت بك إلى أن تندفع إليَّ وتقبلني قبلة المساء!، لا شيء يهم الليلة يا بني! لقد أتيت إلى مخدعك في الظلام، وجثوت أمامك موصومًا بالعار!، وإنه لتكفير ضعيف! أعرف أنك لم تفهم مما أقول شيئًا، لو قلته لك في يقظتك، ولكني من الغد سأكون أبا حقا، سأكون زميلا وصديقا! سأتألم عندما تتألم، وسأضحك عندما تضحك، وسأعض لساني إذا اندفعت إليك كلمة من كلمات اللوم والعتاب، وسأردد على الدوام - كما لو كنت أتلو صلاتي: «إن هو إلا طفل».

لشد ما يحز في نفسي أنني نظرت إليك كرجل!! إلا أنني وأنا أتأملك الآن منكمشًا في مهدك، أرى أنك ما زلت طفلا، وبالأمس القريب كنت بين ذراعي أمك، يستند رأسك الصغير إلى كتفها وقد حملتك فوق طاقتك..!» (١).

وتعجبت كيف أن الفكر البشري في لحظات الصفاء والخلوة بالنفس، وبعيدًا عن أي هوى، من الممكن أن يهتدي لحقائق جليلة، كان من الأجدى له أن يصل إليها مباشرة ودون عناء من خلال فقه جيد واهتداء لمنهجه جل وعلا، وذلك حينما قرأت رسالة ذلك الأب وكيف أدرك أنه كم أجرم

(*) طبيب وكاتب مصري.

وقفة تربوية

إعداد: عبد الحميد البلالي

توازن الداعية

التوازن في حياة الداعية من أبرز الصفات التي يجب على الداعية الحرص على تأصيلها في حياته، وهو بهذا يترجم الآية الكريمة: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا»، فلا ينبغي للداعية أن يكون خاشعًا في المسجد، مطمئنًا في صلاته، وشارد الفكر ناقرًا للصلاة في بيته، ضاحكًا ممازحًا لأصحابه خارج البيت، عابسًا مقطبًا لوجهه داخل بيته وبين زوجته وعياله، رائع الأخلاق خارج البيت، سيئها داخله.

كان الرعيل الأول يحسبون هذا التناقض من نواقض الإخلاص، وأقرب إلى النفاق والمنافقين.

وليس من التوازن التركيز على واجب والتقصير في باقي الواجبات، من هنا جاءت موعظة النبي ﷺ لأحد صحابته عندما لاحظ منه اختلالا في توازنه العبادي والاجتماعي «إن لنفسك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لدينك عليك حقا..» الحديث، ثم يقول في آخره: «فآت كل ذي حق حقه»، هكذا تعلمها الصحابة ونقلوها إلى جيل التابعين من أمثال ابن سيرين الذي جاء في ترجمته ما يدل على تأصل صفة التوازن في حياته.. يقول عنه ابن الجوزي في صيد خاطره (ص٨٣): «وقد كان ابن سيرين يضحك بين الناس قهقهة، وإذا خلا بالليل فكأنه قتل أهل القرية».■

أبو خلاد



في حق أحب الناس إليه، عندما مارس هوايته الغريبة معه في تصيد زلاته، وإحصاء عثراته، وأخذ يقيم تصرفات صغيره الغض، بمقاييسه ومعاييره هو الناضجة والخبيرة، فكان ظلمه وجرمه في حق أحب الناس إليه، حتى تاب أخيرا ونزل إلى عالم ذلك الصغير ، وإلى مستوى تفكيره وموازينه، فاستراح وأراح.

وكان من حكمة المؤلف أن سرد تلك الواقعة تحت باب «لا تنتقد»، وهي دلالة على أن تصرف الأب كان عيبًا سلوكيا وتربويا تستهجنه الفطرة الإنسانية، حيث قاس تصرف الصغير الغض، بمقياس الكبير الناضج المحنك!.

مراعاة المرحلية العمرية

وهي لمحة توضح أنه من الأهمية بمكان أن لا تختلط مقاييس ومعايير الحكم عند البشر، بالنسبة للمراحل العمرية في حياة الفرد، فيحاسبون الأطفال مثلا بمقاييس الرجال، ويسوون في الحكم بين من جهل ومن عرف!، وبين من يحبو ومن نضج!!، فمن سننه سبحانه الإلهية أن نمر بمراحل النمو والتطور النفسي لعمر الفرد، التي من شأنها أن تنتج تطوراً سلوكياً ونضجاً في حياة الفرد، فلكل مرحلة عمرية مقاييسها ومعاييرها الخاصة بها.

مراعاة المرحلية الفكرية

وهذه القاعدة، أو السنة الإلهية، تذكرنا بسنة إلهية طيبة أخرى، أو قاعدة ثابتة وقانون عام في مجال آخر، مجال الفكر البشري، فلو تدبرنا حقيقة تلك الشخصية البغيضة المتسلطة، وكيف أبرز القرآن الكريم سلوكها الفظ، وتعاملها الشائه مع الآخر، عندما يعميها الهوى فتختلط عندها المقاييس والمعايير وهي شخصية الطاغية فرعون وهو يبدأ حواره مع موسى - عليه السلام - بفتح ملف واقعة قديمة، وقضية عتيقة في مرحلة غابرة، بقوله: «وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها إذن وأنا من الضالين» (الشعراء :١٩-٢٠) لقد بدا على فرعون الغرور والغطرسة، والتظاهر بامتلاك النفس والصبر على الآخر، وهو يتظاهر بالحكمة حين استقبح أن يذكر واقعة قتل القبطي على يد موسى - عليه السلام، فسماها (فعلة).

ولعل هذا الطاغية قد أراد أن تكون له الريادة والسبق، وذلك بأن يضع قواعد منهجية لكل طاغية بعده، في كيفية التدرج في كشف أوراق ملفات التهديد، ورقة ورقة!.

وتدبر كيف أن الهوى قد أعمى بصره، فاختلطت أوراقه ومعاييره ومقاييسه فلم يراع مرحلية التطور الفكري في اعتباراته، فأخذ يتهكم على هذا التحول في سلوك وفكر موسى - عليه السلام - وكيف أنه كان في سابق عمره، وفي مرحلة سابقة لم يك يحمل هذه الفكرة الجديدة وتلك القضية الخطيرة التي من شأنها أن تهدد عرش الطاغية، وتقلب موازين البشر، بل والحياة كلها، قاعدة العقيدة والإيمان بالله وحده.

وتدبر كيف أن موسى - عليه السلام - قد حاول جاهداً أن يرد الطاغية إلى رشده، ويفهمه تلك القاعدة والسنة الإلهية، في مراعاة مرحلية التطور الفكري، حيث اعترف بتلك الفعلة في

الارتقاء بالنفس الإنسانية من مهمات هذا الدين والإصلاح النفسي يصون الحياة ويسعد الأحياء

شجاعة نادرة، ولكنه عليه السلام أعلن انه حين فعلها، قد فعلها وهو جاهل، فلَمَ يؤخذ بجريرة مرحلة قد تعداها، سلوكًا وفكرًا، إلى مرحلة أنضج؟!.

ولكن هذا ديدن الطغاة دومًا، والجاهلين بسنن الله - عز وجل - في التطور الفكري والنفسي والتربوي عند البشر، فمن سننه سبحانه أن يؤخذ في الاعتبار مراحل التطور الفكري عند البشر، التي من شأنها أن تنتج تطوراً سلوكيا ونضجا في حياة الفرد، فلكل مرحلة فكرية سلوكياتها، بل ومقاييسها ومعاييرها الخاصة بها.

وكذلك أيضاً، لأن سلوك أي فرد ما هو إلا ترجمة عملية لما يؤمن به من أفكار، فلكل فرد ولكل مرحلة أفكارها، ومن ثم سلوكياتها.

التربوية النبوية.. ومراعاة المرحليات

ولقد كان الحبيب ﷺ يراعي مثل هذه المرحليات العمرية والفكرية، فلا يأخذ الفرد بجريرة مرحلة سابقة سواء عمرية أو فكرية.

تدبر أشهر مثال لذلك السلوك النبوي التربوي الكريم، ومراعاة المرحلية العمرية، وذلك في سلوكه ﷺ مع عائشة - رضوان الله عليها - وكيف كان يتركها للعب مع صويحباتها، وهي لم تزل صغيرة، ثم تطور التعامل معها عندما نضجت، حتى أثمر هذا التعامل الراقي عن باب عظيم في المنهج يفرد له المجلدات حول فقهها - رضوان الله عليها - واستدراكها للرواة والفقهاء من كبار الصحابة - رضوان الله عليهم.

وتأمل وصيته ﷺ الحكيمة البليغة: «من كان له صبي فليتصاب له» (٢) وكيف كان ﷺ يصف عبدالله وعبيدالله وكثير بن العباس رضي الله عنهم، ثم يقول: «من سبق إليّ فله كذا وكذا، فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم»(٣).

وهذا الفتى النابه عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - أحد الأطفال الذين تسابقوا، هو نفسه ذاك الوليد الذي دعا له الحبيب ﷺ في مهده: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»، وهو نفس الغلام الذي نصحه ﷺ بنصيحة جامعة اهتدت بها الأمة كلها، حيث رواها عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - فقال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً، فقال لي: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله (تعالى) لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله (تعالى) عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» (٤).

وتدبر أيضاً كيف راعى ﷺ المرحلية الفكرية، وذلك في تعامله ﷺ مع خالد بن الوليد - رضي الله عنه - عندما أسلم، وذلك على أساس أن الإسلام يجبُّ ما قبله، فلم يفتح ﷺ يومًا ما ملفه

السابق في حربه ضد الدعوة الإسلامية، حتى ولو كانت الأوراق الخاصة بمصيبة غزوة أحد، والتي أصيب فيها الحبيب ﷺ جسدياً ومعنوياً، بل أقر اختياره لقيادة الجيش من قبل المسلمين في غزوة مؤتة، وذلك بعد ثلاثة أشهر فقط من إسلامه، بل سماه (سيف الله).

وكذلك عندما رأى الحبيب ﷺ ذلك الراكب المهاجر عكرمة بن أبي جهل ـ رضي الله عنه ـ قادماً قال: «سيأتيكم عكرمة مؤمناً مهاجراً، فلا تسبوا أباه، فإن سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت» (٥).

هكذا كان سلوكه الرفيع ﷺ وتعامله التربوي الراقي مع العقليات والكفاءات.

اعتلالات دعوية.. وسلوكيات فرعونية

وفي المجال الدعوي التربوي، كان على الدعاة أن يفطنوا لتلك الظاهرة الاعتلالية الغريبة، وهي (ظاهرة التقليب في الملفات)، وهي ظاهرة تربوية اعتلالية، ومنبوذة، لها مظاهر عدة:

١ ـ منها أنك تجد أن البعض يتعامل بفرعونية مع الفرد، فيحاسبه ويقيمه على أساس أحداث ماضية، وعلى هفوات سابقة، وعلى أخطاء اندثر زمانها، والتي على أساسها توضع حوله الدوائر الحمراء، فتستحيل إلى أوراق تهديدية، تضم إلى ملفه، فتمثل عوائق قاسية تمنع تقدمه، وتقتل طموحاته في أي تطور أو نمو مستقبلي.

والأخطر من ذلك أنه إذا سمح لهذا التابع المسكين، ومن خلال نوبة من نوبات الحرية والشورى العابرة، أن يستفسر عن وضعه، قيل له: لقد فعلت فعلتك التي فعلت! وحينما يعترف: لقد فعلتها وأنا من الضالين فلا يستمع لتعليلاته، ولا يؤبه له، سواء بقصد أو بغير قصد!!.

والعجيب أنك ترى ذلك البعض يشكو باكياً محوقلاً ظلم الطغاة، وأعداء الدعوة والدعاة، وهم يمارسون نفس سلوكه مع أتباعه!!.

٢ ـ ومنها أنك تجد البعض يتعامل مع الفرد كما تعامل ذلك الأب، الذي ذكرنا خطابه، فيكون أسير عادة غريبة، وهي عادة التفتيش عن الأخطاء! عادة اللوم والتأنيب!.. ويحمله فوق طاقة مرحلته العمرية، وطاقة مرحلته الفكرية.

وما كان الدافع لذلك السلوك هو انعدام الحب أو الود بين الأب وصغيره، أو المربي وتلميذه، ولكنه التحميل فوق الطاقة والمطالبة بالكثير.

والمظاهر عديدة ومنوعة، ويومية، ولكن يجمعها كلها صفة واحدة تمثل تلك الظاهرة.

إنصاف.. لا إجحاف!

وعلاج مثل تلك الظاهرة الدعوية، أو ما يجب حيالها، هو مجرد وقفة مراجعة للنفس، وتدبر اللمحات النبوية الكريمة، في كيفية تعامل المربين مع أتباعهم، فليس المطلوب هو مجرد الاعتراف بالخطأ، بل المطلوب هو نية التغيير في المعاملة مع الفرد وكأنه صديق، ومراعاة مرحلته سواء العمرية أو الفكرية، فالداعية البصير، يدرك عظم المهمة الملقاة على عاتقه، فهو أحد الرهط الذي يحاول العودة لحمل الراية رغم تناقص الخيرية، ويعي أيضاً مغزى تلك المواقف النبوية التربوية الراقية التي ذكرناها، فيفهم (أن صاحب النشاط والإنتاج والاندماج مع أحداث الدعوة اليومية تشفع هفواته إذا مازل) (٦).

والمشاركة في عملية النهوض الحضاري للأمة، يلزمها جماعية في العمل، وبركة الجماعية عنده سبحانه عظيمة القدر: «من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة» (٧).

ولكن المعايشة مع الجماعة يلزمها أن نتعود أن نزن المسلم بحسناته وأخطائه معاً، فالإنصاف سلوك راق، وهو أيضاً ميزان العدل في الإسلام من غير إفراط ولا تفريط، فإذا غلبت محاسن الرجل على مساوئه لم تذكر المساوئ، وإذا غلبت المساوئ على المحاسن لم تذكر المحاسن» (٨).

والكمال البشري أمره صعب بل مستحيل لأنه (ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه، فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله» (٩).

والمعايشة مع الناس يلزمها العدل والإنصاف والتغاضي عن الزلات وأن (لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها، فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليه صار ممرا للشبهات» (١٠).

هكذا علمنا سبحانه في محكم كتابه الكريم: «إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين» (هود: ١١٤).

وهكذا كان الحبيب ﷺ يعامل أتباعه ـ رضي الله عنهم ـ وكذلك كل من سار على دربه في كل عصر وفي كل جيل، على أساس أن «الإسلام يجب ما قبله»، فكذلك الخير يجب ما قبله من شرور، وأيضاً فإن البذل الدعوي اليومي له ثمرات تذهب آثار الهفوات والزلات؟ ■

الهوامش

١ ـ كيف تكسب الأصدقاء؟! ديل كارنيجي عن رسالة لنفجستون لارند ٢٦٩ ـ ٢٧٢.

٢ ـ رواه ابن عساكر.

٣ ـ رواه أحمد.

٤ ـ رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح.

٥ ـ صور من حياة الصحابة: الباشا ٢/٥٢.

٦ ـ القيادة: جاسم المهلهل ٦١.

٧ ـ رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

٨ ـ سير أعلام النبلاء: عبدالله بن المبارك ٨/٣٥٢.

٩ ـ البداية والنهاية: مقولة لسعيد بن المسيب ٩/١٠٠.

١٠ ـ نصيحة ابن تيمية لتلميذه ابن القيم.

اختلاف الطبا[ئع]

بقلم: عبدالسلام الرندي (*)

الناس منذ خلقهم الله وهم مختلفوا الطبائع والرغبات والميول، روى مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «الناس معادن كمعادن الفضة والذهب، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، والأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» (١) وقال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن والخبيث والطيب» (٢).

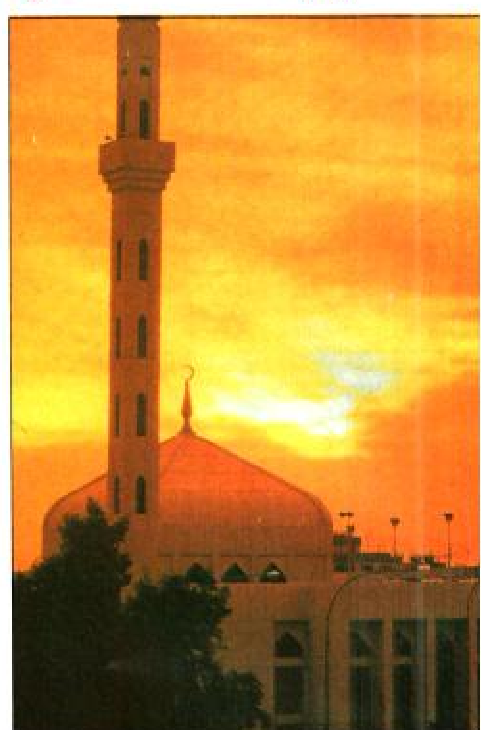
ويعلم بداهة أن معاملة هذه الاختلافات معاملة واحدة لا تستقيم، فما يلائم هذا لا يناسب ذاك، وما يحسن مع هذا لا يحمل مع غيره، لذا قيل: «خاطبوا الناس على قدر عقولهم»، فكان شأنه ﷺ في تربية أصحابه وتعليمهم أن يراعي أحوال من يتعامل معهم، وينزل الناس منازلهم، ففي فتح مكة أمر الرسول ﷺ المنادي أن يعلن في الناس أن من دخل المسجد الحرام فهو آمن، ومن دخل بيته فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن... ألا ترى أن دار أبي سفيان لم يكن لها ما يميزها عن دور أهل مكة، وأن دخول هذه الدار أو غيرها سيان، ومنها توزيعه ﷺ بعض أموال الغنائم والفيء على أناس دون أناس، وكذلك تقسيمه الأعمال والمهام على أصحابه كل بحسبه، فما أوكل إلى حسان غير ما أوكل إلى معاذ، ويصح ذلك مع أبي بكر، وعمر، وصهيب، وخالد، وبقية الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ. إنها المعرفة بنفسيات الناس وما يطيقون وما يحبون، ومعرفة الدخول إلى قلوبهم.

مصاعب النفوس

إن الارتقاء بالنفس من مهمات هذا الدين، والأوضاع التي نحياها أو نسمع عنها هنا وهناك ما هي إلا نتاج هذه النفس بما تحمله من قيم وما يتبع ذلك من سلوك، والإسلام يعتمد في إصلاحه العام على تهذيب النفس الإنسانية قبل كل شيء، فالإصلاح النفسي في صيانة الحياة وسعادة الأحياء، والنفس فيها الفطرة الطيبة التي تهفو إلى الخير وتسر بفعله وتألم

(*) كاتب كويتي.

أساليب التعامل



للشر وتحزن عند ارتكابه، وفيها مع ذلك نزعات طائشة تنحرف بها عن سواء السبيل وتزين لها ما يعود عليها بالضرر، قال تعالى: «ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها» (الشمس: ٧-١٠)، وبعض الناس يعرف عنهم صفات معينة انصبغوا بها، وإذا حاولوا التملص منها واجهوا كثيراً من الحرج والصعوبة، مع علمهم بمساوئها والحاجة إلى تركها، فهم بحاجة إلى فهم وجهد ووقت وترويض للنفس للخلاص منها، وكما ترى في نفسك مشقة أن تترك ما تعودت عليه فكذلك غيرك، فمن طلب منهم خلاف صفاتهم تلك لم يظفر بشيء كبير، وما عليه إلا أن يعيد صياغة تعامله معهم بطريقة تجنبه الاصطدام بتلك الصفات، ومن ثم العمل على الأخذ بأيديهم، بما لا ينفر نفوسهم رويداً رويداً حتى تنصلح حالهم.

ومكلف الأشياء فوق طباعها
متطلب في الماء جذوة نار

كما يمكن استغلال بعض الصفات الراسخة في النفوس في الكثير من الأمور التي ينتج منها الخير الكثير والتي لا يستطيع أحد أن يؤديها كما يفعل صاحب تلك الصفات، فلكل واحد طباع تهيئه للقيام بعمل مجدٍ بعد تحوير بسيط وحسن تعامل.

الغالب الأعظم من الناس حولنا تحركهم العواطف والغرائز، فترى أحدهم كثير الاهتمام فيما يجنيه، ولا يلتفت إلى أثر ذلك على الآخرين، فيحيد به المسلك إلى ما لا يستقيم من أمر، وإظهار الحقيقة أو بيان الأخطاء يسبب الصدمات إذا لم يحسن تقديمها بما يلائم الحالة، والانتقاد يحركهم أحياناً إلى الأسوأ والمغالبة في التبرير وإظهار الكمال، بل أحياناً رد الانتقاد على قائله وإظهار معايبه من باب التشفي وتغطية العيوب بإبراز تقصير الآخرين، والبعض يطلب من غيره تبين أخطائه ونصحه، وأن لا يشعروا بغضاضة في ذلك، ولكن حين يواجه بما يعيبه ينقلب مهاجماً ومعترضاً ومبرراً، فهلا تركنا الانتقاد إلى توجيه من طرف جميل يحفظ للصاحب مكانته ويدفعه أن يصلح من شأنه، وإن كان بطريقة بطيئة، فالأهم أن تكون مجدية.

فرصة للخطأ

إن الله لا يعاقب العبد قبل إعطائه فرصة كي يتوب ويؤوب، وهو الغني عن عقابه، قال المصطفى ﷺ: «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» (٣) فلم لا نعطي الفرصة للآخرين كي يستشعروا أخطاءهم بأنفسهم ويعملوا - بدفع بسيط - على إصلاحها، فإن لم يفعلوا فلم نؤذي أنفسنا بردود فعل من أنفسنا تؤذينا، بل نخطو خطوة تالية مع زيادة في ذخيرة الدعاء، ومن الله الإجابة، والحذر الحذر من التوغل بغير هدى في طريق المداراة، وإلا فسيأخذ بعداً خطيراً عند صرفه عن حقيقته وخلطه بما ليس من أعماله، فالمداراة فيها الحكمة والتبصر بما يصدر عن المسلم عند معالجة الأخطاء بطريقة هينة لينة لا يجفل معها قلب المخطئ، ولا ينأى بعيداً مصراً على فعله، وقد يأخذ هذا الجانب فترة من الوقت حتى تحصل البغية.

مهلاً أخي مهلاً

الإحسان إلى الناس دون أن يحدث تغير في معاملتهم، يدفع البعض إلى التذمر والعمل على معاملتهم بالمثل وعدم الإحسان إليهم، حتى أصبحوا مثلهم في الإساءة وإخلاف المواعيد والتسويف والبذاءة، ناسين أن طيب التعامل إنما يفعلوه لأن الله - عز وجل - قد أمرهم به وإن ساء الآخرون، وقد أمر الرسول ﷺ الرجل الذي يصل رحمه ويناله مع ذلك الأذى، أن يستمر في عمله الخير ولا يقطعه، فكيف يتم التغيير إذا واجهنا الإساءة بمثلها وبالغنا في الخصام؟!، وأين ما يحمله المسلم في قلبه من حب لإخوانه والحرص على هدايتهم، والتحلي بالصبر واحتساب الأجر من الله؟ قال تعالى: «ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم. وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم» (فصلت: ٣٤-٣٦)، وقال تعالى: «ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون. وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين. وأعوذ بك رب أن يحضرون» (المؤمنون: ٩٦ - ٩٨) صحب عبدالله بن المبارك رجلاً سيئ الخلق في سفر فكان يحتمل منه ويداريه، فلما فارقه بكى، فقيل له في ذلك فقال: بكيته رحمة له، فارقته وخلقه معه لم يفارقه.

لقد علمنا الرسول الكريم ﷺ، ألا نلتفت إلى حظوظ أنفسنا عندما نتعامل مع الناس، بل ندفع عن أنفسنا التعدي بالعفو الذي يريح القلب ويطفئ العداوات، قال عليه الصلاة والسلام: «من كتم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين، يزوجه منها ما شاء»(٤) خاصم رجل الأحنف بن قيس فقال: لئن قلت واحدة لتسمعن عشراً، فقال الأحنف: لكنك إن قلت عشراً لم تسمع واحدة.

لما عفوت ولم أحقد على أحد
أرحت نفسي من هم العداوات
إني أحيي عدوي عند رؤيته
لأدفع الشر عني بالتحيات
وأظهر البشر للإنسان أبغضه
كأنه قد ملا قلبي محبات

وقد يبدر منا ما لا يجمل من تصرف وتجاوز الحد مع الآخرين، فينزعج القلب وتظهر الرغبة في الاعتذار وطلب الصفح من الذي أخطأ في حقه مع مراغمة الشيطان والنفس في ذلك، فأسرع إلى تطييب قلب صاحبك قبل أن تخف حدة الانزعاج ويقل الاهتمام به، فقد لا ترى ذلك المرء مرة أخرى، فيبقى الإثم، وتنساه أنت ولكن تفاجأ بصاحبك يوم العرض يطالب بأخذ حقه، روى الإمام مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء» (٥).■

الهوامش

١ - مختصر صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب الأرواح جنود مجندة، عن أبي هريرة، رقم الحديث ١٧٧٢.

٢ - سلسلة الأحاديث الصحيحة، عن أبي موسى الأشعري، رقم الحديث ١٦٣٠.

٣ - حديث حسن، صحيح سنن ابن ماجة، عن أنس رقم الحديث ٣٤٢٨.

٤ - حديث حسن، صحيح الجامع الصغير، عن معاذ بن أنس رقم الحديث ٦٥١٨.

٥ - مختصر صحيح مسلم، كتاب الظلم، باب تحريم الظلم والأمر بالاستغفار والتوبة، عن أبي هريرة، رقم الحديث ١٨٣٧.



أدوات تربوية

الثواب والعقاب

إعداد: هناء محمد

الثواب ليس غاية، والعقاب المعنوي أفضل، الثواب ليس رشوة سلوكية.. والعقاب ليس ثأرًا من صغير لا يتعمد الخطأ غالبًا، هذه هي - بإيجاز - الفلسفة التي يجب أن تحكم «فقه» الثواب والعقاب في الأسرة، بحيث يصبحان جزءًا من العملية التربوية وليس نسفًا لها من الأساس إذا أسيء استخدامها.

والأسرة هي أول مناخ تربوي يتعرف فيه الطفل على ماهية الثواب والعقاب، وعلى الوالدين أن يعرفا الكثير عن هذه الماهية ليحسنا توظيف الإثابة والعقوبة في تربية أطفالهما.

تفاوت الموقف

يقول د. أحمد علي بديوي - بتربية حلوان - إن هناك عوامل كثيرة عديدة تؤثر في توجيه وضبط العقاب والثواب داخل الأسرة، فتفاوت المستوى الاجتماعي يعني تفاوت الموقف من أنماط سلوكية معينة، فالعدوان والسب مقبول من طفل الطبقات الدنيا، ومرفوض من طفل الطبقة المتوسطة، وعلى حين يحرص آباء الطبقة الأولى على إلزام أبنائهم بالطاعة المطلقة، يعطي آباء الثانية قدرًا من الحرية لأطفالهم ويعودونهم حرية الرأي وضبط النفس.

وفي الأسر ذات المستوى الاقتصادي والثقافي المنخفض يستخدم العقاب الديني غالبًا بينما تفضل الأسر المتعلمة ذات المستوى الاقتصادي المتوسط الثواب والعقاب المعنوي والنفسي، بدءًا من نظرة الرضا إلى إيماءة الموافقة وشراء الهدايا واللعب، كما قد يكون العقاب إعراضًا عن الطفل أو تقطيبًا في وجهه أو حرمانًا له من اللعب والخروج.

أما العقاب البدني - الذي لا يجب استخدامه - فإنه في حالة اللجوء إليه يجب ألا يكون عارضًا لينًا يستهين به الطفل، ولا قاسيًا يصيبه بالرعب وعدم الثقة والكراهية لمصدر العقاب.

وتتأثر عملية الثواب والعقاب - أيضًا - بمدى إشباع الأسرة لمطالب الطفل وحاجاته، ففي حالة الثواب يتم إشباع حاجات الطفل، أما في حالة العقاب، فالحرمان منها يعد موقفًا سلوكيًا مؤثرًا ومفيدًا.

والأسر الملتزمة دينيًا وذات المستوى التعليمي المرتفع، تستخدم الثواب والعقاب بطريقة معتدلة متزنة دون إغراق في المدح والعطاء المادي على سلوكيات يجب على الطفل أداؤها، وكذلك دون إيغال في العقاب على أخطاء تافهة بشكل متعجل قاس، إذ يجب أن يتدرج العقاب من نظرة عدم الرضا إلى الضرب المحسوب - إن لزم الأمر - مع التذكير في كل الأحوال بثواب الله وعقابه.

مراعاة الفروق الفردية

أما في الأسر غير المتمسكة بالدين ومنخفضة المستوى الثقافي، فالإثابة عندما تظل مستمرة ومبالغًا فيها تفقد قيمتها، فيصاب الطفل بالانتهازية ويطلب مقابلًا لكل سلوك يؤديه، والعقاب عندما يكون ضاريًا شديدًا يترك آثاره السيئة على نفسية الطفل.

ومن المحتمل أن يحاول الآباء الذين ربوا على الشدة والقسوة تجنيب أبنائهم ما عانوه، أو على العكس تربيتهم بالنمط نفسه، وكلا الفريقين مخطئ في تصوره، إذ لا يراعي الفروق الفردية بين الأبناء ولا الاعتبارات الزمنية، والسؤال المهم - في هذا الصدد - متى يثاب الأبناء، ومتى يعاقبون؟

الإجابة: إن إثابة الطفل يجب ألا تكون سوى على سلوك طيب جديد تطوعي، فتناول الطعام وأداء الواجب المدرسي وحفظ اللسان سلوكيات مبدئية عامة لا تستحق المكافأة، أما إعطاء اللعبة لأطفال الأقارب والضيوف، فهو سلوك إيثاري يستحق التشجيع والمدح، والقاعدة العامة هي أنه لا يجوز إثابة الطفل على عمل يجب عليه أداؤه حتى لا يشب نفعيًا ماديًا، لا يؤدي عملًا دون مقابل.



وقد بيّنت دراسة أجراها عالم النفس الأمريكي «سكز» أن إثابة الطفل بعد فترات مختلفة من حدوث السلوك الإيجابي تعزز هذا السلوك الذي يتوقع الطفل إثابة عليه في أي وقت فيكثر من أدائه.

إضعاف سلطة الوالدين

أما العقاب فيجب أن يتم بعد التيقن من أن الطفل قد أدرك أنه أخطأ حتى لا يشعر بالظلم، ويتم توقيع العقاب بعد الخطأ مباشرة، وبعد استرداد الطفل هدوءه واستقراره انفعاليًا نبصره بالخطأ، ثم نتجاهله فلا نذكره أو نعيِّره به دائمًا.

ومن الخطأ تهديد الطفل وتوعده دون تنفيذ، لأن هذا يضعف السلطة الوالدية ويفقد كلام الآباء مصداقيته، وإذا كان من الضروري اللجوء إلى الضرب فيجب أن يكون برفق، كما قال ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف» مع تجنب الوجه، إذ قال ﷺ، أيضًا: «إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه».

أما كيفية الإثابة فهي وسيلة تربوية فعالة أيضًا، وعلى الآباء ألا يعوِّدوا أبناءهم على أن الثواب غاية في حد ذاته، بل وسيلة لتعلم القيم الصحيحة، كذلك يجب أن يفي الوالدان بوعودهما للطفل إذا أتى سلوكًا طيبًا، والإثابة المعنوية مفضلة دائمًا على المادية التي تقرِّب الطفل من النفعية واستمرار الرشوة.

وفي حالة العقاب يجب ألا تسبق الأيدي اللسان ويوغل الأب في ضرب الطفل، ثم يندم بعد ذلك، ومن أخطاء العقاب أيضًا إجبار الطفل على الاعتذار بعد توقيع العقوبة مباشرة، إذ يشعره هذا بالضعة والذلة والهوان. ■

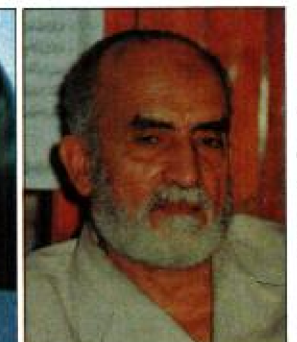
تكريم أشبال وزهْرات الدعوة المتفوقين

لجنة الدفاع عن سجناء الرأي تكرم أبناء معتقلي الإخوان

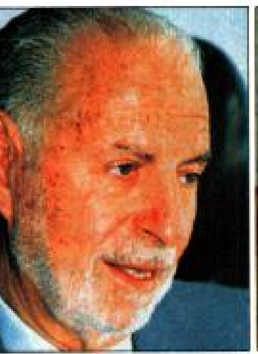
القاهرة: المجتمع

كان مشهدًا إيمانيًا رائعًا، امتزجت فيه فرحة النجاح.. وغصة افتقاد الآباء.. ومرارة الإحساس بالظلم.. وحلاوة الشعور بالمشاركة والتعاطف، والضجر من وطأة ظروف الحاضر.. واستشراف مستقبل إسلامي يلتئم فيه الشمل وتضمّد الجراح!.

فقد تفوّق الأبناء رغم أنف القهر.. وقدموا للآباء الشرفاء خلف الأسوار أبلغ عزاء.


■ مصطفى مشهور


■ إبراهيم شكري


■ محمد عبدالقدوس

وأصدق رسالة تسرّية يؤكدون فيها أن وصايا هؤلاء الآباء وثمار تربيتهم الصالحة للأبناء لم تُعتقل معهم ظلما.

سنة ربانية

ومن المؤكد أن كل الآباء قد سجدوا شكرًا لله على وقوفه بجوار أبنائهم، وهم بعيدون عنهم.. ومن المؤكد أيضًا أن قيود السجن حالت دون أن يتعانق الآباء والأبناء، ولكن قلوبًا وعقولا عانقت وهنأت وكرّمت وشدت على الأيدي المتوضئة امتنانا وزهوا.

ففي يوم الجمعة ١١ اكتوبر الماضي، أقام القسم الاجتماعي بلجنة الدفاع عن سجناء الرأي حفلا لتكريم المتفوقين من أبناء معتقلي الإخوان الذين توافدوا من كافة المحافظات ليحصدوا بعض ثمار دأبهم وتحملهم للمسؤولية في غيبة رقابة الآباء التي لم تنسهم رقابة الله.

وكانت هدية التفوق مصحفًا شريفًا، وشهادة تقدير.

بدأ الحفل بكلمة أبوية مرتجلة للأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين - نفى فيها أن يكون اعتقال الآباء وتشتيت شمل الأسر محنة، وقال إن هذا «منحة» وقدر إلهي وسنة ربانية في الدعوات، لتمحيص الصادقين المخلصين، ولابد من تقبل هذه الابتلاءات برضا وصبر، فالصبر هو خير ما يستعمله الممتحن ليؤجر على ابتلاءاته، ويستشعر خلافة الله له في أهله وولده وماله، وأضاف أن صبر المؤمن ليس ضعفا، بل تمهيدًا للنصر، والإيذاء ليس غضبًا من الله على أصحاب الدعوات، بل تصفية لهم وامتحانا لإيمانهم مصداقًا لقوله تعالى: «وأوذوا حتى أتاهم نصرنا».

المستقبل للإسلام

ودعا المرشد العام أسر المعتقلين إلى احتساب معاناتهم عند الله، واستشعار معنى العزة بانتمائهم إلى الإسلام، وناشد أبناءهم الجدد الاجتهاد بنية صادقة وتوجه خالص لله، ليكون تفوقهم عبادة مأجورة تبعث الأمل في النفوس، وتؤكد أن المستقبل للإسلام، وأكد أهمية استثمار الوقت لأنه رأس مال الإنسان وعدته التي سيسأل فيم أفناها يوم القيامة.

مقام جهادي

وبعد ترحيبه بالحضور أكد المهندس إبراهيم شكري - زعيم حزب العمل - الذي استضاف المكرمين، أن أبناء المعتقلين في مقام جهادي يحسدهم عليه الجميع، لأنهم امتداد لنخبة عظيمة شاء الحكام اعتقالها ليجردوا الأمة من مشاعلها المنيرة، ولكنهم غفلوا عن أن الأبناء سيواصلون الطريق وسيتمسكون بالقيم، ويصرون على مستقبل يخلو من هذه الأوضاع الاستثنائية متمنيًا أن يكون الإخوة المعتقلون ضمن المكرّمين في حفل اللجنة القادم - إن شاء الله.

تربية أصيلة

وقد ركز الأستاذ محمد عبد القدوس - مقرر اللجنة وعضو مجلس نقابة الصحفيين - في كلمته على دلالة حصول معظم المكرمين على أكثر من ٩٠٪ مشيرًا إلى أن هذا يؤكد أن الأبناء ثمرة تربية أصيلة، وأن الآباء المسجونين حاضرون بوصاياهم وجهودهم التربوية في حياة أبنائهم.

وأكدت د. نجلاء القليوبي - أمينة المرأة بحزب العمل - أن تفوق الأبناء يُبَشّر بوجود لبنات صالحة في المجتمع، وتكريمهم جزء من الواجب نحو هذه النخبة الطيبة.

كانت اللجنة قد أقامت حفلها الأول لتكريم أبناء المعتقلين في ١٥ يوليو الماضي بمناسبة نهاية العام الدراسي.■

لقطات من الحفل

● وقد كان حضور فضيلة المرشد العام مفاجأة أثلجت صدور أسر المعتقلين، وقد حرص الأبناء المكرمون على الحصول على توقيعه على شهادات التقدير.

● حضر الحفل أبناء الأخ الراحل الكريم عبدالرحمن عبد الفتاح، الذي اختاره الله إلى جواره بعد معاناة مع المرض أثناء سجنه، حيث ظل ينزف لمدة عشرة أيام، ولم تنقله إدارة السجن إلى المستشفى إلا وهو يحتضر، والفقيد الكريم من الرعيل الأول لحركة الإخوان المسلمين، ومن رجال التربية والتعليم بالفيوم - رحمه الله رحمة واسعة - وتقبله في الصديقين والشهداء.

● وبذلت عضوات القسم النسائي الاجتماعي باللجنة جهدًا واضحًا في تنظيم الحفل، وكانت أبرزهن السيدة أسمهان شكري، ود نجلاء القليوبي والأخت الصحفية هناء محمد.

● في نهاية الحفل ألقت زوجة المعتقل حسن جودة وأم المعتقلين طارق وحسام كلمة تناولت فيها معاناة سجناء الإخوان وأسرهم، بسبب منع الزيارات وقلة مددها وسوء الرعاية الصحية، وتساءلت: أهم أقل شأنا من المجرمين الجنائيين الذين يزورهم ذووهم لفترات طويلة، ويحصلون على عفو صحي إذا تدهورت صحتهم؟

● أنشد كورال الأطفال أنشودتي: «نحن يامصر رجعنا - يا أمة الإسلام» اللتين تضمنتا معانٍ تربوية وجهادية رائعة.■

العلماء يعلنون بعد ١٥ عاماً من اكتشاف «طاعون العصر» (٢ من ٢)

الإيدز مازال مرضاً فتاكاً طالت شروره أنحاء المعمورة

تحقيق من الرياض بقلم: سلمان بن محمد

في العدد الماضي من المجتمع تحدث العلماء عن انتشار الإيدز ومسؤولية انتقاله من شخص لآخر، وفترة حضانة المرض... وفي هذا العدد يواصل العلماء الحديث عن مراحل الإصابة بالمرض وأعراضه وبريق الأمل في العلاج منه...

يقسم الدكتور سمير الحاج في هذا الصدد مراحل الإصابة بالإيدز إلى أربعة مراحل على النحو التالي:

المرحلة الأولى: الإصابة الحادة: عند فيروس الإيدز ميول لإصابة الخلايا الليمفاوية والعصبية، غير أن هذه المرحلة نادراً ما يصاحبها أعراض أو علامات سريرية واضحة لمدة تمتد من بضعة شهور إلى عدة سنوات.. غير أن مستضد الفيروس يظهر في الدم لمدة من ٢ ـ ٦ أسابيع من تاريخ الإصابة، بينما تظهر أضداد الفيروس خلال ٤ ـ ١٢ أسبوعاً أو أكثر في بعض الحالات.

وفي هذه المرحلة قد يشكو المريض من بعض الأعراض مثل ارتفاع في درجة حرارته، صداع، ألم في المفاصل والعضلات مع إنهاك عام، وأحياناً تقيؤ واستفراغ أو إسهال، وبالفحص السريري قد نجد أوراماً مؤقتة بالغدد الليمفاوية مع طفح جلدي، ويصاحب ذلك ارتفاع في عدد الخلايا الليمفاوية في الدم.

المرحلة الثانية: الخمج المزمن الساكن: إن الإصابة في معظم الحالات تكتشف لدى أشخاص بدون أعراض مرضية واضحة بواسطة الفحص الروتيني، وعلى المريض مراجعة الطبيب كل ثلاثة شهور للاستقصاء عن أي علامات مبكرة لظهور المرض، وعلى المصاب أن يتوقع بأن نسبة ظهور المرض فيه كل سنة حوالي ٦ ـ ٨٪.

المرحلة الثالثة: اعتلال الغدد الليمفاوية العام: في هذه المرحلة يعاني حوالي ثلث حاملي فيروس الإيدز من تضخم في الغدد الليمفاوية في الرقبة وتحت الإبط وأماكن أخرى لمدة تتراوح بين ٣ ـ ٦ شهور، ولكنها تنتهي في المرحلة الأخيرة من المرض.

المرحلة الرابعة: المرض: بعد فترة تتراوح من أسابيع إلى سنوات من خلو الأعراض، تظهر في البداية إصابات متقطعة مثل الضعف العام والإنهاك العام مع نقص الوزن وارتفاع في درجة الحرارة وتَعرُّقْ ليلي وإسهال أحياناً، مصاحباً ذلك طفح جلدي، كما يصاب المريض بأمراض فيروسية مثل فيروس هيربس (Herpes).

وفي المرحلة النهائية من المرض يشكو المريض بالإضافة للتعب الشديد وعدم تحمل الحركة والصداع، يشكو من قصر في النفس مع سعال جاف وقيء، وتتميز هذه المرحلة أيضاً بظهور التهابات فطرية وجرثومية وفيروسية مثل أخماج الكيسات الكارينية وحمة إبشتاين (EBV) وكذلك الحمة المضخمة للخلايا (CMV) وداء كابوسي، يصاب المريض في النهاية باضطرابات نفسية وعصبية وفقدان للذاكرة والتهابات في السحايا والدماغ ناجمة عن إصابات الجهاز العصبي.

أعراض المرض

ويشرح د. محمد طلعت عاشور كيفية ظهور الحالات الجراحية المتعلقة بالمرض بأنها تظهر على شكل أورام بالبطن وتظهر هذه الأورام في حالات



■ طفل مات بمرض الإيدز وعمره ١١ عاماً

مثل: تورم بالغدد الليمفاوية خلف البرايتون، خراج بالطحال، أورام سرطانية لمفاوية بالأمعاء، أورام دموية بالأمعاء ـ الجلد «للبطن والأطراف»، التهاب بريتواني حاد مع انثقاب بالأمعاء، نزيف حاد مع الجهاز الهضمي نتيجة تقرحات والتهاب الغشاء المخاطي للأمعاء، انسداد معوي حاد.

ويجب على الجراح التعرف على هذه الأعراض ومحاولة تشخيص المرض عن طريق فحص الدم قبل العمل الجراحي، أما الأعراض العامة والتي قد تظهر بعد مرور خمس سنوات تقريباً من التعرض للإصابة في الشكل التالي: حرارة مستمرة لمدة شهر فأكثر، فقدان في الوزن لا يقل عن ١٠٪ من الوزن الأساسي، إسهال مستمر.

أما الأورام المصاحبة للإيدز فهي تجيء كالتالي: السرطان الليمفاوي، أورام خبيثة للأوعية الدموية في الجلد، أورام سرطانية بالفم، أورام سرطانية بالشرج.

ويعاني ما يقرب من ٨٥٪ من المرضى التهاب رئوي حاد مع سعال جاف وصعوبة في التنفس لفترات طويلة قد يصاحبه ارتفاع بالحرارة ينتج عن جراثيم وفيروسات مختلفة مصاحبة لنقص المناعة الحاد.

أما الجهاز الهضمي والكبد فيصابان بالآتي:

- التهاب بالفطريات والفيروسات للمريء، يتظاهر بألم خلف عظم القفص بالصدر مع صعوبة بالبلع.
- إسهال مع فقدان الوزن وعدم امتصاص المواد الغذائية من الأمعاء

■ د. سمير الحاج: هناك أربع مراحل للإصابة بالمرض من إصابة الخلايا الليمفاوية حتى حالة الضعف العام

■ د. محمد طلعت عاشور: ٨٥٪ من المرضى يصابون بالتهاب رئوي حاد

بسبب الفيروسات والبكتريا التي تهاجم الغشاء المخاطي للأمعاء.

• التهاب المرارة الحاد بدون حصوات.

• تضخم بالكبد مع ارتفاع درجة الحرارة والام بالبطن واضطراب وظائف الكبد.

ويضيف د. عبدالمطلب السح في هذا السياق بأن المريض يعاني في المراحل المتقدمة من المرض من اعتلال في الدماغ يؤدي للعمى واضطرابات الحركة والتشنجات والاختلاجات وصغر الرأس وصعوبات اللغة والكلام ونقص الإدراك والتأخر العقلي والنعاس والترنح في المشية واعتلال الأعصاب، أما الذي يولد مصاباً فقد تكون له سحنة وجهية مميزة، حيث تتباعد العينان عن بعضهما وتتبارز الجبهة ويتسطح جذر الأنف وتنحرف العينان وتكون شقوق الأجفان طويلة، وصلبة العين «البياض» تكون زرقاء والأنف قصيراً والشفاه تكون متهدلة ومنتصف الشفة العليا يكون على شكل مثلث والرأس يكون صغيراً والوزن ناقصاً، بالإضافة للمظاهر التي ستظهر لاحقاً.

الفحوصات المخبرية

وحول الفحوصات المخبرية لمرض الإيدز يقول د. سمير الحاج إن لها ثلاث طرق:

الأول منهـا: الأليـزا (ELISA) أو المقايسة الأنزيمية المناعية، وهذه تستعمل للكشف المسحي على الأجسام المضادة لبروتينات فيروس الإيدز، وغالباً ما تكون سلبية خلال الأسابيع الأولى من الإصابة بالمرض، أما إذا اظهرت نتائج إيجابية فيجب إعادتها بطرق تاكيدية أخرى أكثر حساسية.

أما الطريقة الثانية فتسمى بـ اللطاخة المناعية (Western Blotting) وهذه أكثر الطرق شيوعاً للفحوصات التأكيدية وهي حساسة أكثر من الأليزا.

أما الطريقة الثانية فهي الكشف عن مستضد الفيروس (HIV Ag) أو البروتينات المكونة له.

وهذه طريقة لقياس مستضد الفيروس نفسه في دم المصابين ويفيد ذلك في متابعة علاج المرضى ويمكن الكشف عن المراحل الأولى للمرض بعد الإصابة بهذا الفحص وقبل ظهور الأجسام المضادة.

فحص جينات الفيروس (Polymerasc Chain Reaction) وهي أكثر الطرق حساسية ودقة للكشف عن جينات الفيروس، وهي تستعمل للكشف عن المشتبه بهم لتعرضهم لفيروس الإيدز.

الوقاية والعلاج

يؤكد الدكتور الشحود انه لا توجد طريقة للمعالجة الشافية، وحيث إن درهم وقاية خير من قنطار علاج فإن التحلي بالأخلاق الفاضلة الحميدة والانتباه الجيد لنقل الدم وعناصره المختلفة بعد إجراء الفحوص الملائمة على هذه المحاليل والانتباه اثناء إعطاء الحقن العضلية او الوريدية أو التداخلات الجراحية إلى عقامة هذه الأدوات، لأن الطب مازال عاجزاً ومكتوف الأيدي أمام مرض العصر... الإيدز رغم التقدم الهائل في هذا المجال. ويؤيد د. محمد طلعت عاشور هذا الرأي تماماً حيث يقول: «إلى يومنا هذا لا يوجد علاج لهذا المرض الخطير والحل الوحيد هو المعرفة والثقافة الطبيةالطبية لطبيعة هذا المرض وطرق انتشاره وتجنبها تجنباً تاماً، مع العلم ان آثاره النفسية والاجتماعية موازية بالخطورة لآثاره العضوية وتشكل تكاليف باهظة على المريض وأسرته ومجتمعه».

بريق أمل

وفي جانب آخر يرى د. سمير الحاج بأن هناك بريق أمل في اكتشاف علاج لمرض الإيدز كما بينت بعض الدراسات أخيراً، لكن ذلك لا يزال ضعيفاً في الوقت الحاضر وأن الحد من انتشار المرض عن طريق الكشف المسحي للأجسام المضادة للفيروس لا يزال ضئيلاً على الرغم من بعض النجاح في استعمال لقاح ضد فيروس الإيدز في بعض المراكز، إلا أن استعمال هذا اللقاح لا يبدو محتملاً في المستقبل القريب، والعلاج غير فعال حتى الآن للقضاء على هذا الوباء.

إن البحث يدور الآن لعلاج فيروس الإيدز وذلك إما عن طريق منع تكاثره داخل الخلايا او منعه من دخول الخلية مع دعم جهاز المناعة وتقويته، لقد بدىء في عام ٨٥ استعمال علاج زايدوفيودين (AZT) للمرضى الذين لديهم أعراض المرض حيث يمنع هذا الدواء تكاثر الفيروس بمنعه تصنيع نسخ الحامض النووي الريبي.

وهذا العلاج مرتفع الثمن، وقد أظهر فعالية عند بعض المرضى الذين يتناولونه، وهناك أيضاً مجموعة كبيرة من الأدوية تحت التجربة والاختبار مثل الانترفيون، اسيكلوفيرا وغيرها (Acyclovir) ومن الجدير بالذكر هنا أن آخر الأبحاث المتعلقة بعلاج مرض الإيدز تجرى حالياً في بعض مراكز البحوث في المملكة العربية السعودية وتعتمد طريقة العلاج هذه التي هي في طور البحث على رفع درجة حرارة الجسم.

■ فيروس الإيدز

ويضيف إلى هذا الأمل قول الدكتور عبدالمطلب السح في هذا الشأن بأنه يوجد دواء يستخدم للأطفال المصابين هو دواء الأزيدوثميدين وله نفع كبير نسبياً بالإضافة للمعالجات الداعمة العديدة والمضادات الحيوية لمعالجة الإنتانات والالتهابات، ولكن كل ذلك يحسن الحالة ولا يشفي من المرض، ويستطرد قائلاً إن هؤلاء الأطفال بحاجة للعناية التمريضية الماهرة وكذلك الرعاية الاجتماعية والدعم النفسي والمعنوي، كما أن علاج ما قد يتعرضون له من أمراض له بعض الخصوصية من حيث نوعية الأدوية وجرعاتها والمدة التي يجب أن يعطى الدواء خلالها.

وفي الختام فإن الإيدز مرض فتاك طالت شروره أنحاء المعمورة، ومجتمعنا من المجتمعات النظيفة والحمد لله، وهذا يدعونا أكثر للحفاظ على نقاء البيئة الصحية لدينا، وذلك بالتمسك بالأخلاق الفاضلة والعادات الصحية السليمة، والابتعاد عن مواطن الشبهات والرذيلة المنتشرة في المجتمعات الأخرى، كما أن مكافحة المخدرات يساهم في إبعاد شبح الإيدز وكذلك فإن الاختبارات التي تجرى على الدم قبل نقله مهمة جداً.

إن الإنسان المصاب ينقل المرض لزوجته وبالتالي لأولاده، وكل إصابة تعني مأساة بحد ذاتها وبالتالي يكون الذنب أكبر وحجم الكارثة أعظم... إن الطفل بريء، وعلينا أن نصون براءته وبسمته وألا نسمح لوحش مفترس اسمه الإيدز أن يدمر هذه البراعم بعون الله.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

رباعيات

- أربع من سنن المرسلين (الختان - السواك - التعطر - النكاح).

- أربع من كن فيه وجبت له الجنة: «من يملك نفسه حين يرغب، وحين يغضب، وحين يرهب، وحين يشتهي».

- أربع لا بقاء لها: مودة الأشرار، والبيت الذي ليس فيه تقدير، والمال الحرام، والكسب بلا تدبير.

- أربع تزيد ماء الوجه: (الوفاء بالعهد، والكرم، والكلام الطيب، وطاعة الله سبحانه وتعالى).

- أربع لا تدرك بأربع: الشباب بالخضاب، والغنى بالمنى، والبقاء بالدواء، والصحة بالبطنة.

- أربع من علامات الكرم: بذل الندى، وكف الأذى، وتعجيل المثوبة، وتأخير العقوبة.

- أربع تؤدي إلى أربع: الصمت إلى السلامة، والبر إلى الكرامة، والجود إلى السيادة، والشكر إلى الزيادة.■

لطفي عبدالفتاح الدهراوي
المنصورة. مصر

صواريخ إلى القلوب

الصواريخ قبل أن تنطلق تحتاج إلى قاعدة تنطلق منها وتتوجه إلى مكان ما، وإلى رادار يوجهها حتى لا تخطئ المكان الموجهة إليه، فكذا الداعية الذي نزل إلى الميدان وهو مكان اجتماع الناس فخالطهم وأحبهم فوجه صواريخه إليهم تحت قواعد راسخة بتوجيه من راداره، وهي الجوارح تحت إشراف القلب الطيب الذي يحب الخير لكل الناس، وهناك قواعد للصواريخ لابد من ترسيخها لدى الداعية المغوار وهي:

القاعدة الأولى: حفظ الأسماء: فحفظ الأسماء عامل مؤثر، وبدونه لا يحدث التحام ولا تتولد الثقة بين الأفراد، فالرسول ﷺ كان يأخذ بيد معاذ ويقول له: «يا معاذ إني أحبك في الله»، وحينما استظل تحت شجرة في الطائف وأتاه عداس، فقال له: يا عداس، فحفظ الأسماء، ونادي بها.

القاعدة الثانية: التبسم: إنها لا تستغرق أكثر من لمح البصر، لكن ذكراها تبقى إلى آخر العمر، وفي الحديث: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق» والرسول يقول: «تبسمك في وجه أخيك صدقة» فالابتسامة هي انفعالات صادقة داخل القلب وتحرك الوجدان وتشرق على الوجه فتجذب القلوب، فالرسول ﷺ قال: «أحد جبل يحبنا ونحبه» فإذا كان هذا هو حال الجمادات فما بالك بالإنسان.

القاعدة الثالثة: إفشاء السلام: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم» واقتران السلام بالمصافحة، فالمصافحة تدلك على ما في قلب أخيك.

القاعدة الرابعة: التواضع: وصدقني أخي الداعية، ما وجد شيء يجذب القلوب ويفجرها مثل التواضع، فلو رسخت القواعد الأخرى ونسيت هذه القاعدة لدمرت كل شيء، وقال رسول الله ﷺ: «من كان هينا لينا سهلا حرمه الله على النار».

القاعدة الخامسة: الألفاظ: فأقولها وبملء من الصراحة إننا أصبحنا لا نحترم إخواننا فنقسوا عليهم بالألفاظ، ومن الألفاظ أن ننادي إخواننا بأحب الأسماء إليهم كأن تذكر لأحد الإخوان حينما تقابله «أهلا بالأخ الحبيب أو أهلا بمن أحببته في الله - أو أهلا بالغالي».

القاعدة السادسة: الاستشارة: عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ «أتي له بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام، لا والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبي منك أحدا فتله «أي وضعه» رسول الله ﷺ في يده»، فلن تخسر شيئًا فأنت الكاسب كسبت أنك حصلت على الرأي وعلى أنك كسبت قلب أخيك.

القاعدة السابعة: الهدية: فقال الرسول ﷺ: «تهادوا تحابوا» وأحسن الهدايا ما كانت غير مكلفة مثل: مسواك - شريط، وأفضل هدية تقدمها هي: القرآن الكريم، فجرب وسوف ترى - فكم آية يقرأها وتكون في ميزان حسناتك وغيرها.. فبالهدية تجد أن الناس يبوحون لك بمشاكلهم وهمومهم، ويفضل في الهدية أن تكون من التي تدوم.

القاعدة الثامنة: التفسح في المجالس «استغلال الفرص»: من الأمور والمواقف التي لا يستطيع أن تنسى أن تفسح لأخيك، وخير شاهد، قصة كعب بن مالك حينما قام إليه طلحة بن عبيد الله فحياه وهنأه فوالله ما قام إليه رجل من المهاجرين غيره فكان كعب لا ينساها لطلحة، كما في الحديث.

القاعدة التاسعة: الزيارة والتفقد الدائم: أخي أصغ سمعك إلي: كثير من الشباب يستصعب المشي والذهاب لزيارة فلان من الناس ويتحجج بالمواصلات.. وهكذا، والآخر يستكثر الاتصال على أخيه، بحجة أنه لعله يتصل عليه، وصدقوني يا أحبتي إن الأمة لديها هموم كثيرة فمن منا يجند نفسه لهذا الشيء، فكم ستوفر لك أخي الداعية الشيء الكثير؟

القاعدة العاشرة: المزاح الطيب: وفيه تغيير من الجو وإعطائه نقاهة وسعادة للناس ونعلم قصة الرسول ﷺ مع المرأة العجوز التي أتت تسأله عن زوجها فقال لها الرسول: «أو الذي في عينيه بياض»، فكم لطف الجو الرسول بعدما كانت المرأة غضبانة.

ختامًا: إخوتي الدعاة.. رسالة أوجهها إليكم، إن التاجر الناجح هو الذي يكسب كل يوم مالا وفيرا، وإن الداعية الناجح هو الذي يكسب كل يوم قلبا، فاشحذ همتك لترسيخ القواعد العشر وأطلق صاروخًا متجهًا إلى القلوب بتوجيه من الرادار وهي الجوارح، فسوف يحدث انفجار في قلب المدعو مدو يقول: إني أحبك في الله.■

فيصل بن عمر محفوظ باشراحيل
الطائف. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو: أبو الريحان البيروني.

كم مربعًا: (١) ٢٧ مربعا (٢) ١٧ مربعا.

من هو؟

أحد أئمة وخطباء الحرم ورئيس مجلس الشورى بالمملكة العربية السعودية ويتكون اسمه من ثلاثة مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

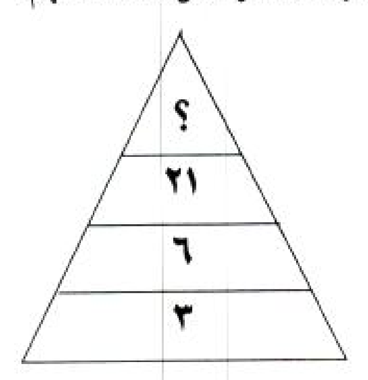
٩ + ٨ + ١٠ + ٧ يُثني   ١ + ٤ صواب

٢ + ٣ + ٤ + ٨ + ١٠ الشكر   ٥ + ٦ من صادرات اليمن.■

أحمد محمد أشرف بن أمين. طريف. السعودية

العدد المفقود

ما هو العدد المفقود مكان علامة الاستفهام؟



سعيد عبدالرحمن العلياني. السعودية

هل تعلم؟!

● الأفاعي تلدغ نصف مليون شخص في العالم كل عام، يموت منهم ١٤٠ ألفًا خاصة من تلدغهم الكوبرا!.

● أول من استطاع عمل تيار كهربائي هو العالم الإيطالي اليساندرو فولتا الذي ابتكر البطارية عام ١٢١٥ هـ (١٨٠٠م).

● وأن أول من ابتكر الترس (ناقل الحركة) هم الصينيون عندما استخدموه في الطواحين الهوائية.

● وأن الكرة الأرضية تزن ٦٠٠٠ مليون مليون مليون طن، ورغم هذا يزداد وزنها آلاف الأطنان بسبب ما يسقط عليه من نيازك.

● وأن السمّامة أسرع طائر في العالم.

● وأنه إذا أكل حيوان شجرة الأراك فإن لبنه يكتسب رائحة زكية!.■

فيصل أحمد العقيلي. الرياض. السعودية

سبيل الحياة

روى الحافظ أن أبا عثمان الثوري قال ينصح ابنه:

يابني: الداء كله من فضول الطعام، فكيف لا ترغب في شيء يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن؟

أي بني: لم قال الرسول ﷺ: «إن الصوم وجاء»، إلا لأنه جعله حجابا دون الشهوات، فافهم لتتأدب، قد بلغت التسعين عامًا ما نقص لي سنّ ولا انقشر لي عصب، ولا عرفت ونين أنف، ولا سيلان عين، وما لذلك علة إلا التخفيف من الزاد، فإن كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة.■

سعد الله بخاري. السعودية

نصيحة قيمة في الصداقة

● قال ابن المقفّع: «ابذُل لصديقك دمك ومالك، ولمعرفتك رفدك ومحضرك، وللعامة بِشرك وتحيّتك، ولعدوِّك عدلَك، وضِنَّ بدينك وعِرضك عن كلِّ أحد.■

حمد عبدالله العجمي. الكويت

مدن ودول

أين تقع المدن التالية:

(أ)	(ب)
الإسكندرية	سورية
وهران	الأردن
أم درمان	الجزائر
حلب	العراق
بعلبك	السودان
الزرقاء	ليبيا
الطائف	مصر
بنغازي	السعودية
الموصل.	لبنان.■

سميرة عبدالله الهاشمي
مكة المكرمة. السعودية

من أعلام المسلمين

أبو إسحاق الأسفراييني (.... ٤١٨هـ)

هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران أبو إسحاق الأسفراييني نسبته إلى «أسفرايين» وهي بلدة بنواحي نيسابور فقيه وأصولي شافعي، قيل إنه بلغ رتبة الاجتهاد وكان شيخ أهل خراسان في زمانه، أقام بالعراق مدة ثم رحل إلى أسفرايين فبنى له بها مدرسة فلزمها ودرس فيها وبه تفقه القاضي أبو الطيب الطبري وعنه أخذ الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور.

من تصانيفه: الجامع في أصول الدين خمس مجلدات، وغيرها.■

أبو الحسن الأشعري (٢٦٠-٣٢٤هـ)

هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق الأشعري أبو الحسن، ولد بالبصرة وسكن بغداد، إمام المتكلمين ومشارك في بعض العلوم، أقام على مذهب المعتزلة أربعين سنة حتى صار للمعتزلة إمامًا فهداه الله وتفقه علي أبي إسحاق المروزي على مذهب الشافعي ورد على الملحدة والمعتزلة والشيعة والجهمية والخوارج وغيرهم.

من تصانيفه: التبيين عن أصول الدين - كتاب الاجتهاد.■

أبو حامد الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ)

هو محمد بن محمد بن محمد أبوحامد الغزالي نسبته إلى الغزّال على طريقة أهل خوارزم وجرجان: ينسبون إلى العطار عطّاري، وكان أبوه غزالا أو بتخفيف الزاي نسبة إلى (غزالة) قرية من قرى طوس، فقيه شافعي أصولي متكلم متصوف، رحل إلى بغداد فالحجاز فالشام فمصر وعاد إلى طوس.

من تصانيفه: إحياء علوم الدين - البسيط - الوسيط - تهافت الفلاسفة - الخلاصة.■

موسى راشد العازمي
صباح السالم. الكويت



نقوش على جدار الدعوة

بين الفردية والمؤسسية (١من٣)

النزعة الفردية شيء أصيل في الإنسان، حيث إن للنفس ميولا وحاجات تسعى إلى تلبيتها وإشباعها، والفردية - حسب علماء اللغة - «نزوع الفرد إلى التحرر من سلطان الجماعة، ويقال استفرد بالأمر أي استبد ولم يُشرك معه أحد» (١) والفرد في علم الاجتماع: «وحدة من الوحدات التي يتألف منها المجتمع كالمواطن في الدولة، أو النحلة في الخلية، أو النملة في القرية، فهي آحاد حقيقية يتألف منها الجسم الاجتماعي» (٢)، إذن فالفرد هو العنصر المكون للجماعات، وقد نشأ في الفكر السياسي نقاش حول من هو الغاية: الفرد أم المجتمع؟ وتوزعت الآراء من النقيض إلى النقيض مع وقفات معتدلة نوعًا ما فيما بينهما، وعلى الرغم من القيمة المعطاة للفرد والتكريم له من قبل رب العالمين: «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر» (الإسراء: ٧٠)، إلا أننا في موضوعنا هذا لا نوازن بين أهمية الفرد والمجتمع وأيهما في الدرجة الأولى، بل نتحدث عن ضرورة التمييز والمفاضلة بين عمل فردي وعمل مؤسسي، من خلال حركة أو تنظيم ارتضاه جميع الأفراد، وهذا يعني أن المعالجة ستدور حول استبدادية الفرد في اتخاذ القرار وإدارة الحركة والتنظيم (التفرد) وحول العمل والقرار المشترك (المؤسسة) وما يعوقها ويحد منها.

لم تقم قائمة الإسلام إلا بجهود المسلمين الأوائل الذين انتظموا تحت لواء رسول الله ﷺ في عمل منظم، كل فرد منهم يخوض فيه بطاقاته وضمن اختصاصه، وعلى هذا الأساس كان يتبوأ الفرد موقعه، فخالد بن الوليد الذي دخل الإسلام تسلّم زمام جيوشه نظرًا لقدراته واختصاصه، وأبو ذر الغفاري الصحابي الجليل عندما رغب أن يولّى على إمارة منطقة لم يوافقه رسول الله ﷺ لا لعيب فيه أو في إسلامه وإنما لعدم ملاءمة الشخص مع المهمة التي يرغب في التزامها، إذن فالمؤسسة قبل أن تكون عمل أجهزة هي طريقة تفكير، استطاع رسول الله ﷺ أن يمارسها لتكون لنا نبراسا نهتدي بهداه، ونسير على دربه، إلا أن تقبل الفرد للعمل المؤسسي وللعقلية المؤسساتية أمر يستوجب التنازل عن الكثير من الأنانيات لصالح الأهداف المشتركة التي يجد الفرد في النهاية نفسه فيها، ورغم الجو المؤسسي الذي سيطر على حقبة صدر الإسلام، إلا أن النزعة الفردية عادت للظهور وبقوة ومن يومها ولا تزال عقلية حكم الفرد والنزعة الفردية هي المسيطرة، ونحن لا نتنكر لأهمية ودور الفرد في المؤسسة وإبداعاته، إلا أن العصر الذي نعيشه وطبيعة المرحلة التي تمر بها الأمة الإسلامية والحركة الإسلامية يستوجبان الإسراع في تحقيق العمل الجماعي المؤسسي بأبهى صوره، فالأفراد قد ينحرفون وطاقاتهم قد تخور وهي محدودة مهما بلغت في هذا المجتمع الرحب، إلا أن المؤسسة بتنظيمها ودقتها ومتابعتها تستطيع أن تستوعب جميع الطاقات وتنسق بينها للوصول إلى الغاية المرجوة، وهنا أود أن أنبه إلى أن المؤسسة لا تلغي الفردية، بل هي التي تقدر الفرد وتسعى لتنظيم عمله ونشاطه ومطابقته وتكملته لنشاط الآخرين في بوتقة متحدة متفقة يحكمها التخصص والإدارة الناجحة، والفرد الذي ارتضى الإسلام دينا ووصل إلى درجة التضحية والعمل في سبيل الإسلام لا مناص من أن يعمل في مؤسسته وفق منهج مؤسساتي لكي ينتج أكبر قدر من الطاقة والقوة، من هنا فإن قوة أي مؤسسة أو تنظيم: «إنما تظهر من خلال القدرة على استيعاب كل الناس، وكل المستويات وكل الأحجام، ومن خلال توظيف هؤلاء جميعًا في مشروع واحد ضمن خطة واحدة مع حفظ مكانتهم وإنزالهم ما يستحقون من منازل» (٣)، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: «أنزلوا الناس منازلهم» (رواه مسلم).■

د. جاسم بن محمد مهلهل الياسين

الهوامش

١ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار عمران، القاهرة، ج٢ ص٧٠٥.

٢ - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، ص١٣٩.

٣ - د. فتحي يكن، المتغيرات الدولية والدور الإسلامي المطلوب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص٨٤.

Tuesday (No. 1226) 19 - 25/11/1996 (Year 27)

العدد (١٢٢٦) ٨ ـ ١٤ رجب ١٤١٧ هـ الموافق ١٩ ـ ٢٥ نوفمبر ١٩٩٦ م السنة ٢٧



أحداث زائير والدور الغربي في صناعة مأساة إفريقيا

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مستقبل باكستان بعد إقالة حكومة بوتو

بعد فوز كلينتون بولاية ثانية

ثوابت ومتغيرات السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط

٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما

للسنة الثانية على التوالي وبنجاح كبير

برنامج الاعتكاف في رمضان

اغتنم الفرصة

الهدف

استيعاب عدد ١٨ شخص
فما دون في استديو كبير
في مركز مكة

السعر ١٩٩٠ ريال سعودي للشخص الواحد



١ ـ برنامج الاعتكاف في ابراج مركز مكة السكني.
٢ ـ السعر للايام العشرة الأولى او المتوسطة من رمضان.
٣ ـ الإقامة في استديو كبير مطل على الحرم.
٤ ـ وجبتي الافطار والسحور يومياً.
٥ ـ تقديم خادم ٢٤ ساعة يقوم بخدمة الضيوف وتنظيم الاستديو وتنظيفه على مدار ٢٤ ساعة وجلب الطعام،كذلك يقوم بارسال الملابس الى التنظيف واحضارها الى كل مشترك في البرنامج.
٦ ـ المواصلات من والى مطار الملك عبد العزيز بجدة.
٧ ـ ١٢٠ ستديو يومياً والاولوية لاسبقية الحجز.



الهواتف: للاستفسار والحجوزات

١ ـ ريجنسي للسياحة والسفر ـ **الكويت** ت: ٢٦٦٦٧٠٠/١/٢/٣ ـ فاكس: ٢٦٦٦٧٠٤
٢ ـ دار الايمان للسياحة الدينية ـ **جدة** ت: ٦٥١١٠٥٠ ـ ٦٥٢٠٥٨١
٣ ـ حملة ابو ظبي للحج والعمرة ـ **أبو ظبي** ت: ٣٢١٣٨٦ فاكس: ٣٢٦٣٨٠
٤ ـ دار النور للسياحة ـ **دبي** ت: ٦١٥١٥٠ ـ ٦٣٠٩٨٩



رأي القارئ

تعليقاً على مانشرته المجتمع في عددها ١٢١٠.. شهادة من أحفاد لويس التاسع

نشرت المجتمع في العدد رقم ١٢١٠ تقريراً من فرنسا لمجموعة من خبراء علم الاجتماع الفرنسيين يؤكدون أن الصحوة الإسلامية في فرنسا بعيدة عن التطرف وينفي عنها التهم الملفقة - ومنها الأصولية الإرهابية، الفوضى والعنف - العمل في النور تحت مظلة الجمعيات الإسلامية، ويعد هذا التقرير صفعة على الوجوه والألسنة التي تتخذ من الصحوة الإسلامية في أنحاء المعمورة هدفاً للهجوم والأقوال الكاذبة الخاطئة، وكأن الدعوة الإسلامية يقيض الله لها من أعدائها من يدافع عنها وأهلها غافلون.



■ عدد المجتمع ١٢١٠

إن هذه الشهادة من بلاد الحملات الصليبية إذ تؤكد للذين يتجاهلون عن عمد وسبق اصرار عظمة الإسلام وتعاليمه في تربية شبابه فلا فرق بين المسلم الفرنسي وغيره من المسلمين في بلاد أخرى، لكنه الإصرار والترصد على منع الإسلام من أخذ موقعه الريادي بمشروعه الحضاري العظيم والعمل على تشويه صورته حتى بين أبنائه ومعتنقيه، وما تجربة الجزائر والبوسنة والهرسك عنا ببعيد فأصبح الاتهام الملفق حاضراً والحكم جاهزاً والجلاد يمسك السوط لكل من يتخذ من الإسلام وتعاليمه نبراساً يهتدي به في ظلمات الجاهلية الحديثة.■

محمد أحمد منتصر
جمهورية مصر العربية

تعليقاً على مانشرته المجتمع عن: خنق الاقتصاد الصهيوني

يعلم الجميع أن للاقتصاد دوراً كبيراً في قيام أي نظام من الأنظمة في العالم، فهو العمود الذي يقوم عليه جميع أنشطة الدول، ولقد قرأت من مدة ليست بالبعيدة في صفحات المجتمع موضوع مضمونه نحو خنق للاقتصاد الصهيوني وذلك بإصدار لوائح وقوائم وإرشادات تبين أسماء الشركات التي تتعامل معها إسرائيل ونوعية المنتجات التي تصدرها ونشر هذه القوائم بين أفراد الشعوب لكي يقاطعوها مقاطعة تامة، فلا أحد يشك فيما تكنه الشعوب بأسرها من حقد وغضب على الممارسات الصهيونية اللا إنسانية داخل أرض اغتصبتها من أهلها وباتت تزاحم أهلها في بناء مستوطناتها.

إذن لابد للمسلمين من التكاتف ومن العمل مادام النظام العالمي الجديد يشجع إسرائيل على اغتصاب أموال المسلمين ويصفق لها في فرح وسرور وهي تمنع أهل فلسطين من بناء المنازل في أراضيهم بل وعن ترميمها بينما هي تقيم المستوطنات في أراضي الفلسطينيين بل وتعتدي على المقدسات الإسلامية، ولذلك فواجب علينا نحن أفراد المجتمع الإسلامي أن نشارك بشيء مع شعب فلسطين ونحاول معهم تعبيد الطريق لتحرير فلسطين وعندها يعرف المخدوعون من أين تورد الإبل.■

عبدالله مبارك بن سيف العبدي
سلطنة عمان

قراءة المجتمع أوجدت عندي توازناً فكرياً

أود أن أعبر عن مدى إعجابي لمجلتكم الموقرة المجتمع والتي اعتبرها منارة لكل مسلم في أنحاء العالم، إنه لشيء رائع أن نرى في عصر كثر فيه الفساد والتقليد الأعمى للغرب وأباطيله وافتراءاته، مجلة ناطقة بالحق تساهم في نشر الإسلام وإزالة أي شوائب قد تشوه صورته، فأنا طالبة حديثة التخرج من الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وقد تشرفت طيلة سنوات دراستي بقراءة المجتمع من خلال اشتراكي بها.

وبفضل المجتمع استطعت أن أزيح عن فكري الكثير من المفاهيم الخاطئة عن الإسلام من الناحية السياسية على وجه الخصوص، لأن ذلك يدخل في نطاق دراستي للاقتصاد والعلوم السياسية، كما أنه من خلال المجتمع استطعت أن أخلق توازناً فكرياً بين معتقداتي باعتباري مسلمة، وبين الضغوط التي تفرض على أي طالب أو طالبة يدرس في مؤسسة غربية، وقد قمت بترجمة بعض محتوياتها للأصدقاء الغربيين الذين يعتنقون الإسلام، الأمر الذي دفعني أن أطلب منكم أو اقترح أمر كتابة بعض الصفحات باللغة الإنجليزية حتى يتسنى لغير العرب أن يقرؤوها - مسلمين أو غير مسلمين على حد سواء - وبذلك يتضاعف مجهودكم في نشر الوعي الإسلامي.■

ميمي محمد سامي خليفة
الجامعة الأمريكية - القاهرة

المحرر: نشكر الأخت ميمي على رسالتها وعلى اقتراحها ونود هنا أن نبشر قراء الإنجليزية بأننا نعد دراسة لنشر المجتمع بالإنجليزية عبر شبكة الإنترنت أسبوعياً ونأمل أن نوفق في إتمام ذلك في أقرب وقت ممكن.■

ردود خاصة

● **الأخ: محمد شكري حمادية - الكويت**
شكر الله لك حرصك ومتابعتك كما نشكرك على تصحيح الآية التي وردت في مقال د. فتحي يكن بالعدد ١٢٢٢ آملين أن لا يتكرر مثله ثانية.

● **الأخ : عبدالله الزيد - القصيم - السعودية**
رحم الله شهداء المسلمين وألهمنا العمل لتحقيق أحلامهم، أما بشأن الحصول على كتاب قوافل الشهداء، فيمكن الكتابة إلى صندوق التكافل الذي يشرف على نشر هذه الكتب والذي ترى عنوانه على الكتاب الرابع الموجود لديك.

● **الأخ: سر بن جيلي أمباكي - دار السلام - اندام - السنغال**
نشكرك على ثقتك ونعتذر عن تلبية طلبك لأنه خارج نطاق صلاحياتنا حيث لا يوجد لدينا مؤسسة تعليمية مع رجاء مراسلة الجامعات والمعاهد المتخصصة.

● **الأخ: ع.ص.ي. - السعودية**
الحل أخي العزيز بيدك أنت والتوبة ليست شروطاً ومعلومات ومواعظ بقدر ما هي إرادة التائب التي هي الفيصل بتوفيق الله بين لحظة الذنب أو الهم به، وبين الانصراف الراشد والابتعاد عن كل أسبابه ودواعيه، ندعو الله تعالى أن يعينك على قهر نفسك وشيطانك والله يحفظك ويرعاك.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

تعقيبا على مقال الحملات على الدعوة والداعية في العهد النبوي

في العدد ١٢١٤ من مجلتنا الزاهرة للمجتمع وتحت المقال الموسوم بعنوان «الحملات على الدعوة والداعية في العهد النبوي» بقلم الكاتب شوقي محمود الأسطل، كانت لي معه ثلاث وقفات:

١ ـ الوقفة الأولى: لقد أعجبني حُسْن عرض الأخ شوقي للموضوع وسلاسة أسلوبه، ونتمنى منه عطاء جزلا، يسطره لنا بمداد قلمه السيال.



■ عدد المجتمع ١٢١٤

٢ ـ الوقفة الثانية: شدني كلام ورد بعد ذكر قصة الصحابي الجليل «عبدالله بن الزبعرى» ـ رضي الله عنه ـ روى ابن عباس رضي الله عنهما أنه لما نزل قول الله تعالى: «إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون» شق ذلك على كفار قريش وقالوا: شتم آلهتنا وأتوا «ابن الزبعرى» وأخبروه فقال: لو حضرته لرددت عليه قالوا: وما كنت تقول: قال أقول له: هذا المسيح تعبده النصارى وهذا عزير تعبده اليهود أفهما من حصب جهنم؟ فتعجبت قريش من مقالته ورأوا أن محمداً قد خصم فأنزل الله قوله: «إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون».

ـ فقال الكاتب عفا الله عنه معلقًا على هذا الحديث وهاك الكلام بنصه: فهذا الغبي «أي ابن الزبعرى» صورت له أوهامه أن هناك تناقضا في المنهج إذ أساء فهماً فأساء حكما ظانا أنه قد أتى ما لم تستطعه الأوائل، إذ كيف يثني القرآن على «المسيح وعزير» ثم تأتي آية يفهم منها هو لقصور عقله وضعف إدراكه أنهما في النار..» اهـ

وأظن أنه كان الأجدر به أن لا يأتي بمثل هذا الوصف لهذا الصحابي وأن لا يصف ذات الصحابي «بالغبي» وإنما كان عليه إذا اقتضى الأمر هذا الوصف أن يصف الحال التي كانوا عليها كقولك (وهذا الفهم الجاهلي الغبي) أو على أقل تقدير كان ينبغي أن يعلم القارئ بأن هذه الرواية كانت قبل إسلام الصحابي حتى لا نعرض أنفسنا والمسلمين للحرج.

٣ ـ الوقفة الثالثة: وعبدالله بن الزبعرى بكسر الزاي هو ابن قيس بن عدي القرشي السهمي كان من أشعر قريش وكان شديداً على المسلمين ثم أسلم في الفتح.

ومن شعره يعتذر إلى الرسول ﷺ:

إني لمعتذر إليك من التي
أسديت إذ أنا في الضلال أثيم

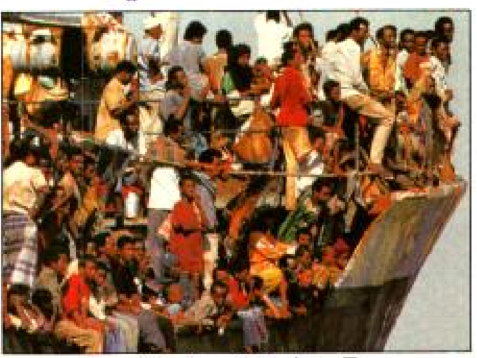
وقد مدح الرسول ﷺ فأمر له بحلة، فرضي الله عن الصحابة أجمعين. (راجع الإصابة في تمييز الصحابة جـ٢، حرف العين رقم ٤٦٧٠). ■

سعود سالم المدرع
طالب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الدمام ـ السعودية

هل ينسى الشعب الصومالي؟

بعد ست سنوات من الحرب والدمار والتخريب العام، قليلون هم الذين يتذكرون ضحايا الحروب والمجاعة المروعة التي أودت بحياة آلاف من الأبرياء صغاراً وكباراً، رجالا ونساء، إنهم راحوا ضحية الإجرام، وودعونا ولسان حالهم يقول: بأي ذنب قتلنا؟.

وبقي بعدهم من أجرموا في حقهم يعيشون في وسط المجتمع ولا أحد يحاسبهم على أفاعيلهم أو حتى لا أحد يجرؤ على مساءلتهم، بل إن عدداً كبيراً منهم يحاولون الدخول في أعماق البحار والمحيطات ليغتسلوا من ذنوبهم المتراكمة حتى يصبحوا شخصيات محترمة في بيئتهم، وبعضهم يتجول حول عواصم الدول يتبرءون من صفحاتهم السوداء، ويشعرون العالم بأنهم رجال السلام، وأن الصلح مع الجميع وإعادة الكيان الصومالي من جديد هو شغلهم الشاغل ومطلبهم الأساسي، ناسين أو متناسين دورهم الرئيسي في إعدام الكيان ودفنه، وليس معنى ذلك أنهم تابوا توبة نصوحا، أو نادمون على آثامهم المحرقة، ولكن يستخدمون النفوذ الذي كسبوه من ميراث الضحايا، وتحالفوا بعضهم مع الحبشة العدو اللدود والتقليدي للصومال، ووقعوا اتفاقيات تعاون عسكري تام معها ضد أبناء وطنهم.



■ من مأساة الشعب الصومالي

هذه صورة بسيطة من تفكير المتحكمين بنا أو بالأحرى المفروضين على إرادة شعبنا، فماذا عن رأي عامة الناس الذين تعودوا على رؤية المجازر، وانتهاك الأعراض، وهدم المدن، ونهب الأموال، وتدمير المؤسسات العامة؟.

يبدو أن مجتمعنا نسي هول ما أصابه بسرعة فائقة، نسي الجناة والمجني عليهم، ونسي الزلزال الذي حوّل مدنه وقراه ومزارعه إلى أنقاض وأطلال. ■

محمد أحمد يوسف ـ الصومال

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ٨ رجب ١٤١٧هـ ـ ١٩ نوفمبر ١٩٩٦م ـ العدد ١٢٢٦ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقى أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقى دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ **قطر:** مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ ـ **البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ ـ **سلطنة عمان:** الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ ـ **اليمن:** مكتبة ظفار ـ ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت: ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدى: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدى (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

باختصار

قرار شجاع لوزير التربية .. وننتظر المزيد

القرار الشجاع الذي أصدره الدكتور عبدالله الغنيم - وزير التربية والتعليم العالي - بإحالة الدكتورة عالية شعيب - أستاذ الفلسفة والأخلاق بجامعة الكويت - إلى لجنة تحقيق عاجلة بسبب اتهاماتها الباطلة لبنات الجامعة بممارسة الشذوذ هو قرار يستحق التقدير، ويؤكد أن وزارة التربية والتعليم العالي عازمة على استعادة دورها التربوي والأخلاقي والتعليمي الذي يليق بها وبمهنة التعليم بصفة عامة، كما أن هذا القرار يفتح الباب على مصراعيه لمناقشة الخلل الفكري والأخلاقي الذي تعاني منه الجامعة بكل صراحة ووضوح، ولعل من أبرز معالم هذا الخلل هو وجود أمثال احمد البغدادي الذي تطاول على رسول الله ﷺ ووصفه بالفشل، ووجود عالية شعيب المشهورة بترويج الجنس والشذوذ الفاضح في كتاباتها وتصريحاتها، ووجود تلك العناصر التي دعت فرقة الجاز الأمريكية للغناء والردح في الجامعة.

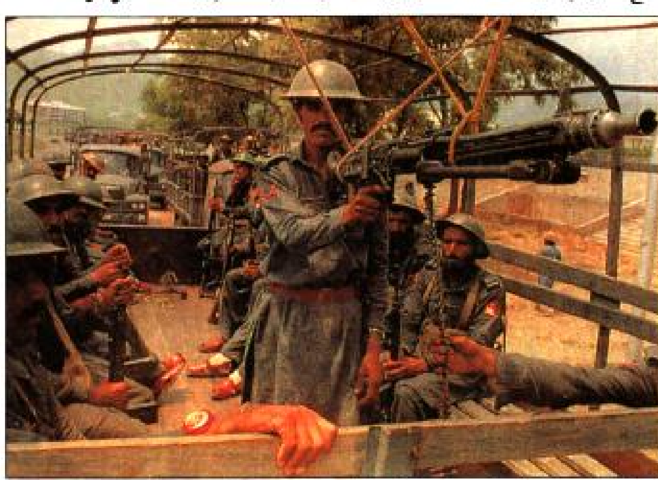
من هنا فإنه لابد لوزارة التربية والتعليم ومعها الدولة والمجتمع الكويتي كله من وقفة قوية وحاسمة لتنظيف الجامعة من هذا العبث الفكري والشذوذ الأخلاقي الذي أول ما يصيب الأجيال الناشئة بالانحراف فكريا وأخلاقيا ويهدد بالتالي مستقبل المجتمع الكويتي والأجيال القادمة، إن قضايا الانحراف الفكري والأخلاقي التي تفجرت مؤخرًا في الجامعة على أيدي أحمد البغدادي وعالية شعيب تؤكد بإلحاح على أهمية مسارعة وزارة التربية بإعادة النظر مرة أخرى في مستوى الأستاذ الجامعي فكريا وأخلاقيا ودينيا وإعادة ترتيب الجامعة لتعود حصنا منيعًا للأخلاق والفكر المستقيم مع عقيدتنا وديننا الحنيف، وذلك بعد تنظيفها من أصحاب الشذوذ الفكري والأخلاقي، وإن كان تحويل عالية شعيب للجنة تحقيق جامعية هي خطوة طيبة وواجبة، فإن تحويل أحمد البغدادي للجنة مماثلة هي خطوة أوجب، لأن عالية شعيب إن كانت قد تطاولت على فتيات الجامعة، فإن البغدادي قد تطاول على رسول الله ﷺ، ومع تكرار شكرنا لوزير التربية، فإننا في انتظار القرار التالي بتحويل البغدادي إلى لجنة تحقيق، حتى تعود للجامعة هيبتها وللأستاذ الجامعي مكانته.■



بالرغم من فوز الرئيس كلينتون بفترة رئاسية ثانية، إلا أن استمرار تمتع الجمهوريين بالأغلبية في الكونجرس يضع الكثير من التوقعات والمخاوف حول ثوابت ومتغيرات السياسة الأمريكية .. التفاصيل ص (٣٦ ـ ٢٨).



الدكتور أحمد الراوي رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا يتحدث لـ المجتمع .. التفاصيل ص (٢٤).

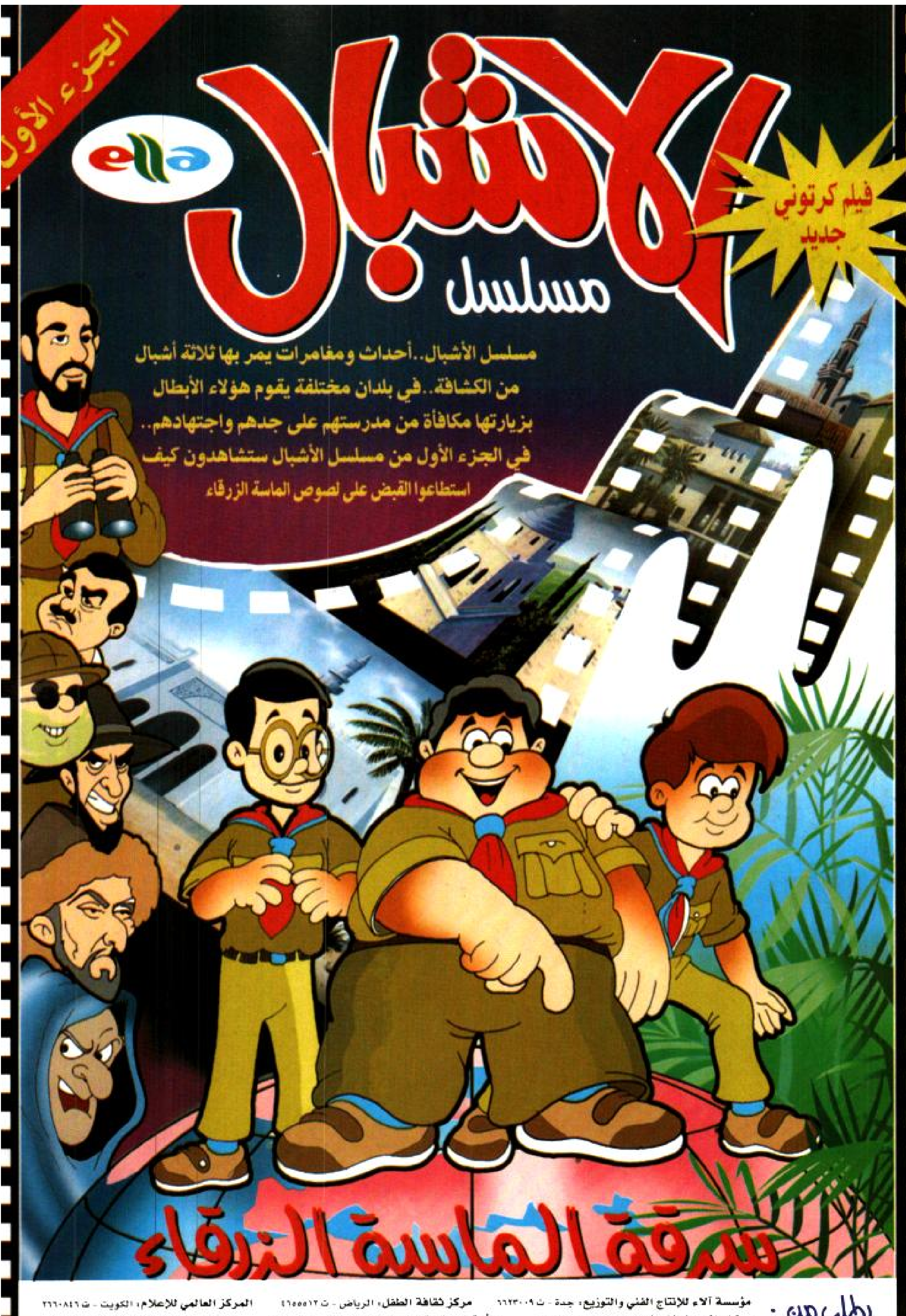


قرار الرئيس الباكستاني بحل حكومة بنازير بوتو طرح علامات استفهام عديدة حول صلاحيات رئيس الدولة وأثرها على العملية الديمقراطية .. التفاصيل ص (٤٢ ـ ٤٣).



الدكتور إبراهيم أبو ربيع يكتب لـ المجتمع عن موقف المجتمع الأمريكي المعاصر من الإسلام.. التفاصيل ص(٤٤)

طبع بمطابع الوطن بالكويت


الجزء الأول
ella
مسلسل
الأشبال
فيلم كرتوني جديد
مسلسل الأشبال.. أحداث ومغامرات يمر بها ثلاثة أشبال
من الكشافة.. في بلدان مختلفة يقوم هؤلاء الأبطال
بزيارتها مكافأة من مدرستهم على جدهم واجتهادهم..
في الجزء الأول من مسلسل الأشبال ستشاهدون كيف
استطاعوا القبض على لصوص الماسة الزرقاء
سرقة الماسة الزرقاء
يطلب من :
مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع: جدة - ت ٦٦٢٣٠٠٩
مركز ثقافة الطفل: الرياض - ت ٤٦٥٥٥١٢
المركز العالمي للإعلام: الكويت - ت ٢٦٦٠٨٤٦
مركز الشريط الإسلامي : الشارقة - ت ٣٥٤٠٠٠
الأمة للصوتيات والمرئيات: الدوحة ت ٤٢٠٢٠٣
تسجيلات الفاروق: المنامة - ت ٢٧٣٤٦٤

الدور الغربي في صناعة مأساة إفريقيا

الصراع الدائر في إفريقيا منذ عام ١٩٩٤م وحتى الآن بين قبيلتي التوتسي والهوتو ليس وليد العامين الماضيين، وإنما هو صراع قديم تسببت الدول الأوروبية التي احتلت المنطقة في أعقاب الحرب العالمية الأولى في تاجيجه بين هاتين القبيلتين، ففي عام ١٩٣٤م قامت بلجيكا التي كانت تحتل المنطقة بتصنيف السكان على أسس طبقية عرقية زادت في اتساع الهوة بين التوتسي والهوتو، حيث كان الاهتمام أكبر بالتوتسي، كما لعبت الكنيسة الكاثوليكية كذلك دوراً رئيسياً في تاجيج هذا الصراع حينما اهتمت بتدريس أبناء التوتسي ومنحهم الامتيازات فيما تجاهلت أبناء الهوتو بشكل متعمد، وحينما هبت رياح التحرير على إفريقيا، وقامت بلجيكا برفع يدها عسكرياً عن رواندا وبروندي سلكت نفس الطريق الذي سلكته كل القوى الاستعمارية الأخرى وهو ضمان عدم الاستقرار وزيادة الصراع بين الأطراف العرقية وإثارة المشاكل الحدودية، وهو نفس السيناريو الذي سلكته فرنسا وبريطانيا وإسبانيا وكل القوى الاستعمارية الأخرى التي ابتليت بها إفريقيا وآسيا بعدما ضعف المسلمون ببعدهم عن دينهم وسقطت هيبتهم خلال القرن الماضي، وفي عام ١٩٥٩م منحت بلجيكا رواندا للهوتو، وبوروندي للتوتسي فبدأت المذابح الأولى حيث قام الهوتو في رواندا بإقامة مذابح وحرب إبادة للتوتسي فيما قام التوتسي في بوروندي بإقامة مذابح وحرب إبادة للهوتو، ولم يتوقف الصراع بين القبيلتين حتى تفجر بشكل مأساوي في عام ١٩٩٤م بعد مقتل رئيسي بوروندي ورواندا وكلاهما من الهوتو، حيث قام التوتسي بالهجوم على رواندا والاستيلاء على البلاد مما دفع مليونين من الهوتو إلى الفرار من رواندا خوفاً من انتقام التوتسي وكان هذا بداية لسلسلة من المجازر البشرية التي صنعتها الدول الغربية، والآن تفاقمت المشكلة بشكل كبير بعدما أصبحت زائير طرفا فيها، حيث أعلن الحاكم العسكري لشرق زائير انه سيطرد التوتسي الموجودين هناك والذين يزيد عددهم على نصف مليون رغم أنهم يعيشون في زائير منذ عدة قرون، ويقدر مسئولو الإغاثة ان عدد الذين أصبحوا معرضين للهلاك جوعاً في المنطقة يزيد على مليون ونصف مليون إفريقي يدفعون ثمن المطامع الاستعمارية والأنظمة الديكتاتورية التي صنعتها أجهزة الاستخبارات الغربية، فالرئيس الزائيري موبوتو سيسيكو الذي تدعمه الاستخبارات الأمريكية منذ ثلاثين عاماً، وتتعرض بلاده الآن للجوع والحرب والدمار يتنقل بين فنادق سويسرا وقصور باريس بعدما وضع ثروة بلاده كلها في حساباته الخاصة حيث تشير التقارير إلى أن امواله تزيد على ٦٫٣ مليار دولار وكان موبوتو يدفع لفندق بوريفاج في سويسرا حينما اقام فيه الأسبوع الماضي مبلغ ٢٥٠ الف دولار لليوم الواحد فيما المجاعة تهدد شعبه وتفتك به.

إن مأساة إفريقيا صنعت على أيدي الدول الغربية التي احتلت هذه القارة الغنية ولازالت تبتزها حتى الآن، ففرنسا تفرض سيطرتها على مايقرب من نصف دول القارة الإفريقية فيما يخضع نصفها الآخر للنفوذ البلجيكي والإسباني والبريطاني والأمريكي، ولايجني الأفارقة إلا الجوع والفقر والمرض والتشرد والضياع.

ثم تأتي الدول الغربية لتقذف بالفتات عبر الأمم المتحدة وتصور عشرات الآلاف من الجياع وهم يتهافتون على المعلبات التي رسمت عليها شعارات الأمم المتحدة وهي ترمي إليهم ليلتقطها من بقيت لديه القدرة للوصول الى الطعام.

إن الأمم المتحدة والمجتمع الغربي لن يفعلا شيئا في حل مأساة الصراع الدائر في وسط وشرق إفريقيا لسبب بسيط هو أنهم هم الذين صنعوه، وهم الذين يريدون له الاستمرار حتى يتمكنوا من استنزاف ثروات هذه البلاد.

لقد بلغ عدد الذين قتلوا من جراء الحرب في رواندا وبروندي خلال العامين الماضيين ٨٠٠ الف شخص فيما بلغ عدد المشردين مليونين، والآن هناك ٣٠ مليون شخص مهددون بالدخول في أتون التصفيات العرقية والصراعات الجغرافية التي صنعها الاحتلال الأوروبي في المنطقة قبل عقود، ولا يتوقع في ظل الموقف الدولي الحالي أن يتم وضع حد لهذه الصراعات، بل يتوقع المزيد منها.

إن ما يحدث في إفريقيا الآن هو ثمرة من ثمار ضعف المسلمين وتخلفهم عن ريادة الدنيا وقيادة العالم، فهم وحدهم الذين كانوا يملكون حل هذه الصراعات بمنهجهم الرباني وأمانة الاستخلاف في الأرض التي منحها الله إياهم، لكن الضعف الذي يعيشون فيه الآن لم يضرهم وحدهم، وإنما ضر هذه البشرية التي تتخبط بين انظمة دولية تصنع المآسي والدمار للبشرية بدلا من إنقاذها وحمايتها، وحتى يستعيد المسلمون دورهم في ريادة الدنيا وقيادة العالم ستظل هذه المآسي تعصف بالبشر، لأنهم بعيدون عن منهج خالق البشر، فهل يدرك المسلمون عظم الأمانة التي تنتظرهم فيهبوا ليستعيدوا مجدهم ويعودوا لدينهم حتى ينقذوا البشرية من هذا الضياع أم يظلوا هم الآخرون يدورون في فلك الدول الظالمة التي تقود البشرية إلى الهلاك والضياع.؟! ■

رئيس لجنة العالم الإسلامي يشكر الشعب البوسنوي على تكريمه لوفد اللجنة





■ عبدالعزيز الجيران

أشاد السيد عبدالعزيز الجيران - رئيس لجنة العالم الإسلامي بالأمانة العامة للجان الخيرية بكرم الضيافة وحسن الاستقبال الذي قوبل به وفد اللجنة أثناء زيارته الأخيرة لجمهورية البوسنة والهرسك والتي قام خلالها بتفقد وافتتاح بعض المشاريع الخيرية التي تبرع ببنائها أهل الخير في الكويت، حيث كانت لها الأثر الطيب في نفوس الوفد خاصة رواد ديوانية مسجد الغانم وهما الأخ وائل العيسى والأخ عبداللطيف العتيقي واللذان كانا يرافقان الوفد في زيارته.

وأضاف السيد الجيران أن ما قام به أهالي منطقة بيهاتش أثناء افتتاح مسجد السانسكي موست من تكريم الوفد الزائر وهذا الحضور الكبير من الشخصيات الرسمية دليل على مدى تقدير شعب البوسنة المسلم لإخوانه في دولة الكويت، حيث حضر حفل الافتتاح أكثر من ٢٠ ألف شخص نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر السيد مصطفى تسيريتش رئيس العلماء في البوسنة والهرسك، والسيد حسن ماكيتش مفتي الإقليم، والسيد الاجيتش رئيس البلدية والقائد السابق للفيلق السابع في الجيش البوسنوي، بالإضافة إلى ممثلين عن الحزب الحاكم والجمعيات الإسلامية الأخرى، كما كانت فرقة النور للأناشيد الإسلامية تقوم بالنشيد بين فقرات الاحتفال وهي فرقة أناشيد قدمت خصيصا لهذه المناسبة من مدينة زينيتسا البوسنية، هذا بالإضافة إلى رجال الصحافة والإعلام وعدد كبير من الأهالي في القرى المجاورة.

وعن تكريم وفد اللجنة في الاحتفال قال السيد الجيران: كانت كلمات الترحيب والتقدير والشكر والعرفان قد ملأت الساحات المحيطة بموقع الاحتفال، فكل خطاب ألقي في الحفل من الإخوة البوسنويين كان يتضمن هذه المعاني وقد توج هذا التكريم بأن قام مفتي إقليم بيهاتش بتسليم شهادات الشكر والتقدير لبعض أعضاء الوفد لجهودهم التي بذلوها والتبرعات التي جمعوها من أجل إعمار البوسنة وإعمار هذا المسجد.

وفي ختام تصريحه كرر السيد عبد العزيز الجيران شكره للشعب البوسنوي على تقديره لجهود لجنة العالم الإسلامي وتقديره لأهل الخير في الكويت، ونقول لهم لقد قمنا بنقل هذه الحفاوة وهذا التكريم إلى الإخوة المتبرعين جميعاً.■

منيف العنزي

صيد وتعليق

ياقيادات الجامعة لنكن جميعا ضد الفساد الأخلاقي

الصيد

أوردت صحيفة الرأي العام في العدد (١٠٧٣٤) بتاريخ ١٠/١١/١٩٩٦م في الصفحة الأولى تحت عنوان: «وزير التربية يشكل لجنة للتحقيق مع عالية شعيب» الآتي:

[شكل وزير التربية والتعليم العالي الدكتور عبدالله الغنيم، لجنة للتحقيق مع أستاذة فلسفة الأخلاق في جامعة الكويت د. عالية شعيب، في شأن ما صرحت به عن العلاقات المثلية في الجامعة...] انتهى.

وذكرت مجلة الحدث عدد نوفمبر في ملحقها الأصفر المسمى بـ «عصر المصادرة» في الصفحة الثالثة الآتي: [أما د. عالية شعيب فمنعت مجموعتها القصصية التي طبعت في لندن من دخول الكويت لأنها تتناول أحداثاً جنسية .. وأمام القرار لجأت إلى الرمز للتهرب من الرقيب] انتهى.

التعليق

١ - نذكّر الدكتورة الفاضلة عالية شعيب بسبب تسمية والدها شعيباً، وماهي قصة ابنتيْ شعيب، وذلك للعبرة والفائدة:

أ- لقد سُمي أبوك تيمناً بنبي الله شعيب - عليه السلام - الذي أرسل إلى قومه في «مدين» ليأمرهم بالعدل وينهاهم عن الظلم وقطع الطريق وبخس الناس أشياءهم، وعدم الإفساد في الأرض، قال تعالى: «وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها» (الأعراف: ٨٥).

ب - أما ابنتا شعيب «سواء كان النبي شعيب أو شعيب آخر» فقد ذهبتا لسقي غنمهما دون مزاحمة الرجال، حتى أتى نبي الله موسى - عليه السلام - وسقى لهما، وقد ضربتا مثلا رائعاً في العفة والاستحياء، وقد عادت إحداهما لموسى - عليه السلام - تدعوه لأبيها ليجزيه أجر السقاية بنص قول الله عز وجل: «فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا» (القصص: ٢٥).

وقد علق سيد قطب «في ظلال القرآن» على كلام الفتاة مع نبي الله موسى - عليه السلام - بقوله: «.. في غير ما تبذل ولا تبرج ولا تبجح ولا إغواء .. فالفتاة القويمة تستحي بفطرتها عند لقاء الرجال والحديث معهم.. إنما تتحدث في وضوح وبالقدر المطلوب..».

ومن هاتين القصتين نستنتج معك يا د.عالية أنه:

أ - لابد لنا من الالتزام بما أوصانا به نبي الله شعيب، أي بالعدل وعدم الإفساد في الأرض.

ب - وأن نكون عفيفي السلوك واللسان.

وقد صدر منك - وحسب نص الصيد - اتهام لبنات الجامعة بالشذوذ، وهذا ليس عدلا، وصدرت عنك كتابات ذات إيحاءات جنسية وهذا إفساد في الأرض.

فهل تعودين لأصلك واستحيائك يا عالية مهتدية ببنات شعيب العفيفات، قدوة كل مسلمة ذات أخلاق عالية.

٢ - **يا مديرة جامعة الكويت:** هل أصبحت الجامعة مقراً لسب الطالبات الشريفات، وقذفهن في أعراضهن واتهامهن بالشذوذ في حمامات الجامعة، من عضوة هيئة التدريس مقبول لديكم؟ بل هل التصريح بفشل رسول الله ﷺ من قبل رئيس قسم العلوم السياسية الحالي، وإصراره على ذلك، من توجهات جامعة الكويت؟! نريد جواباً شافياً.

٣ - **يا مديرة الجامعة:** لماذا لا يحاسب هؤلاء وقد أهانوا دين الأمة وأخلاقها؟ إن الأجواء الإسلامية والأسرية والاجتماعية التي تسود مجتمع الكويت هي التي تجمع أهل الكويت في دائرة واحدة، وتجمع بين الحاكم والمحكوم، فهل يريد هؤلاء تفكيك هذه الآصرة؟؟ وهل يترك المجال لشرذمة قليلة تعيث فساداً أخلاقيا وفكريا، تحطم أخلاق المجتمع وعاداته، وتسمم عقول شبابه وشاباته، دون محاسبة ولا رادع ولا توجيه، قال تعالى: «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون» (النور: ١٩).

٤ - **ياوزير التعليم العالي:** باسم أخيار الكويت وأشرافها، وبما نعرفه عنكم من مناصرة للحق والفضيلة نناشدكم السعي السريع لإيقاف هذا الغزو العلماني للجامعة، ومحاسبة كل من يجاهر وتجاهر بالسوء من القول، لأن الجامعة صرح علمي يدين بدين الدولة والشعب.. ألا وهو الإسلام، ولا يدين بسب الرسول ﷺ أو نشر القصص الجنسية، ورمي المحصنات الغافلات.

قال تعالى: «ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور» (لقمان: ٢٢).

فلنكن يداً واحدة ضد الفساد في الجامعة .. والله الموفق.■

عبدالله سليمان العتيقي

لماذا يهرب الكويتيون من العمل في القطاع الخاص؟!

كتب: خالد بورسلي

في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية «كونا» أعلن نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية السيد ناصر الروضان أن تحقيق هدف التوظيف الكامل لقوة العمل الكويتية يتطلب على المدى الطويل جهوداً مكثفة من أجل قدرتها الإنتاجية والتقنية حتى لا تمثل الكلفة الاقتصادية لتوظيفها في أي من القطاع العام او الخاص عبئاً عليه وعلى معدلات كفاءته الاقتصادية وقدرته التنافسية في مرحلة تتميز بالاتجاه نحو تحرير الأسواق المحلية والخارجية وزيادة حدة المنافسة، وأشار الروضان إلى أن زيادة معدلات التكوين الراسمالي العام والخاص بالتوازي مع اتباع سياسة مكملة للاستثمار البشري وتاهيل قوة العمل الوطنية تعطي النمو الاقتصادي المحلي دفعة قوية للأمام وتزيد من قدرة القطاع الخاص الإنتاجي على استيعاب العمالة الكويتية الفائضة والمؤهلة.



■ ناصر الروضان

وتجدر الإشارة إلى أن قضية البطالة التي يعاني منها كثير من شباب الكويت استحوذت على اهتمام كثير من الشخصيات السياسية وناقشها مجلس الأمة السابق ولكن لم يستطع معالجتها بصورة علمية وشاملة، وهذا ما دفع كثيراً من المرشحين لتبني هذه القضية ضمن برامجهم الانتخابية ووعودهم بضرورة إيجاد أفضل الحلول لحل مشكلة البطالة والسعي بصورة حثيثة لزيادة فرص العمل امام الشباب الكويتي لكي يساهم في بناء بلده، ونذكر هنا ما جاء في الحملة الانتخابية على لسان الدكتور عبدالله الهاجري - وزير الأشغال ووزير الدولة لشؤون الإسكان - حيث اكد أن قضية البطالة امتداد للمشكلة الاقتصادية، وأشار إلى أن الجهاز الحكومي غير قادر على استيعاب الخريجين والكويتيين الباحثين عن العمل، وأصدق مثال على ذلك أن هناك ١١الف وظيفة وفرها ديوان الموظفين ووضع لها ميزانية ولكن كل وزارة رفضت التوظيف بحجة عدم الحاجة، ذلك إلى جانب مشكلات البطالة المقنعة حيث الأعمال قليلة والموظفون كثيرون.

ودعا الهاجري إلى ضرورة إشراك القطاع الخاص في حل مشكلة البطالة، وشدد على ضرورة هذه المشاركة والتنسيق بين القطاع الخاص والحكومة للسعي بصورة جادة لتوظيف الكويتيين والعمل على إيجاد فرص عمل للخريجين الكويتيين.

الجدير بالذكر أن وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل رفعت لمجلس الوزراء مذكرة جاء فيها أن مشاركة الكويتيين في القطاع الخاص متدنية حيث كان عدد الكويتيين العاملين في القطاع الخاص (٥٣٨٠) قبل ١٩٩٠/٨/٢ بنسبة ٦.١٪ ووصل إلى نسبة ٩.٥٪ ولا تزال هذه النسبة متدنية مقارنة مع أكثر من ٩٢٪ من الكويتيين يعملون في القطاع الحكومي، وعن العوامل التي أدت إلى قلة مشاركة الكويتيين في العمل بالقطاع الخاص جاء في المذكرة ما يلي:

١ - عدم الالتزام بتطبيق النصوص القانونية حول أولوية العمل للمواطنين في القطاع الخاص.

٢ - قيام النظام الاقتصادي على مبدأ العرض والطلب وآلية السوق.

٣ - عدم وجود حد أدنى للأجور يشجع المواطنين على العمل بالقطاع الخاص.

٤ - أعباء التأمينات الاجتماعية التي يتحملها صاحب العمل - القطاع الخاص - خاصة خلال أداء الموظف الكويتي فترة التجنيد.

٥ - حصول صاحب العمل بالقطاع الخاص بسهولة على الخبرات والكفاءات الوافدة وبأجور متدنية.

٦ - عدم وجود سياسة عامة للدولة حول تشغيل الكويتيين في القطاع الخاص وعدم استخدام إجراءات ملزمة.

ونعود مرة أخرى لتصريح نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية ونقول ماذا عمل مجلس الوزراء لما جاء في هذه المذكرة المرفوعة من وزارة الشؤون لمجلس الوزراء؟ وهل عمل المجلس على تحقيق الاقتراحات والإجراءات التي تؤدي إلى زيادة مساهمة العمالة الوطنية في القطاع الخاص ومنها:

أ - إعادة النظر في النصوص التشريعية ووضع نصوص قابلة للتنفيذ في المرحلة القادمة مثل:

١ - قانون الصناعة.

٢ - قانون القطاع الأهلي، وهل تم وضع أسس الاتفاق بين الحكومة ومؤسسات القطاع الخاص حول كيفية تشغيل الكويتيين وزيادة مساهمتهم في القطاع الخاص؟

ب - تقترح المذكرة ضرورة وضع برامج تدريب للكويتيين العاملين في القطاع الخاص أو الملتحقين الجدد به لزيادة مهاراتهم وتنمية قدراتهم، وحددت المذكرة بعض الإجراءات في ذلك: مثل التوصل إلى صيغة مقبولة لقيام الشركات الكبرى في القطاع الخاص بتوفير مراكز تدريب على النشاطات التي تمارسها، حيث يتاح لنسبة معينة من الكويتيين الاستفادة منها ويتم تشغيلهم لديها، أو يمكن تبني صيغة أخرى عن طريق صندوق مشترك للتدريب يمول من حصيلة الكويتيين على أعمال ومهن يحتاجها القطاع الخاص.

جـ - تشجيع الشباب الكويتي على دخول مجالات العمل الحرفي واليدوي وتوفير أساليب الدعم الحكومي لهم بما في ذلك تخصيص قسائم صناعية لخريجي الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب.

د - تحمل الدولة لأعباء أقساط التأمينات الاجتماعية للعاملين الكويتيين في القطاع الخاص خلال فترة أداء التجنيد الإلزامي لإزالة العقبة التي تجعل أصحاب الأعمال يعزفون عن تشغيل الكويتيين.

هـ - إلزام شركات النفط بتشغيل الكويتيين في الوظائف التي تتوفر فيهم شروطها، مثلا يمكن لشركة نفط الكويت والبترول الوطنية تنظيم دورات تدريبية مناسبة لخريجي الثانوية العامة وتشغيلهم «مشغلي مصاف».

فمثل هذا الاقتراحات والإجراءات التي تشجع الكويتيين للعمل في القطاع الخاص، فهل تتبنى الحكومة مذكرة وزارة الشؤون؟! ■

عندمـا يصبـح الشـرف مــهـانـة !!



بقلم: حمد جاسم السعيد(*)

فاجـأتنا تلك «المتعالية» التي سقطت علينا أو أسقطتنا بعد أن قرضت ما تبقى في عصـا سليمان !، وأعلنت عن وفاة الخـجل في نفوسنا، والقيم في أخلاقنا، وأظهرت لنا الثقوب المنتشرة في مجتمعنا الكويتي والتي تكاد أن تهلكه، حاملة معها رمحا من الديمقراطية يخولها أن تطعن بناتنا في شرفهن ، ودرعـاً من حرية الراي المبتذل يحميها من الغيورين على دينهم وأعراضهم وأخلاقهم، الذين كمموا أفواههم وقيدوا أطرافهم، فلا يستطيعون الرد دفاعاً عن دينهم ولايستطيعون العمل من أجل الدفاع عن شرفهم، لأن حرية الراي لا تحمي أمـثـالهم من المتـخلفين!!، بل تحمي هؤلاء الذين يبيحون المحظورات، ويرمون المحصنات بما يعف اللسان عن ذكره.

تلك المتعالية التي وللاسف تنتمي للكويت، تحدثت عن كتابها خارج الكويت «بلا وجه»، واعترفت بهوسها الأدبي والفكري! واعترفت بقصتها التي نشرتها خارج الكويت تحت اسم «يوميات سحاقية»، ولا أعلم إذا ما كانت هذا القصة سوف تضيف شيئاً للأدب العربي أو حتى العالمي، إلا انه من المؤكد لن تضيف شيئاً لوجه الكويت الحضاري الذي يبنونه هذه الأيام بهدم القيم والأخلاق!، حاولت إبراز جمالها القبيح روحاً وشكلا!،. فقالت إن انوثتها الطاغية كانت سببا في «أن الجمهور لايستطيع التحرر من شكلي لينتبه إلى فكري» - إن وجد طبعاً - وأكدت أن الغيرة النسائية هي التي جعلت كل أصدقائها من الرجال!!، لا حول ولا قوة إلا بالله، طعنت وبكل وقاحة وجراة في بناتنا، وأوحت بالجرم العظيم في دورات المياه في جامعة الكويت!، وأخيراً بررت وفسرت لجوء المراة للمرأة والعياذ بالله بأنه احتياج عاطفي، وليس فسقاً أو فجورا أو علة بالنفس.

ذكرت لكم بعض مانشر في إحدى المجلات الكويتية التي استباحت أعراض بناتنا العفيفات واللاتي هن بعيدات كل البعد عما تتهمهن به هذه المربية الفاضـ ..... الفاضلة!!، أستاذة فلسفة الأخلاق في جامعة الكويت!، اين هي الأخلاق بالله عليكم، اين هي الفلسفة التي تعلمها لبناتكم، يبدو أن الفلسفة الأخلاقية التي تنتهجها هذه الدكتورة في تعليم بناتنا بنات الكويت تقوم على أساس الوقائع الحقيقية التي شهدتها هذه الدكتورة في لندن فجاءت مسلحة بخبرتها لكي تُعَلّم بناتكم أخلاق الغرب وفلسفة الالتفاف حول الرقابة!!.

وبصراحة وبعد أن وصلنا لهذه المرحلة من اللامبالاة بالدين والقيم، التي بدأها أستاذ العلوم السياسية في تعديه على الدين الإسلامي والحكم على رسول الله، وفي ظل عدم وجود رادع والقصور الذي أصاب وزارة الإعلام وشلها بحرية الرأي، فلا جرم ولاغرابة يقع على هذه الدكتورة المتعالية فيما قالته عن أعراضنا وشرفنا الذي أريق ظلماً على صفحات المجلات والجرائد الكويتية!.

أنا لن أعلق ولن أتحدث عن عاداتنا وتقاليدنا وقيمنا التي أصابوها في مقتل، لكن أتساءل: كيف تسمحون لمن فقد الأدب والحياء أن يعلم بناتكن الفضيلة والأخلاق!؟، والجاهل بالدين أن يحكم على دعوة رسولكم بالفشل؟!، فاقد الشيء لايعطيه، فإن كان مثل هؤلاء هم أعضاء في هيئة التعليم العالي، فاعذروا الشعب الكويتي إذا طالب بمساءلة هؤلاء عن توجهاتهم، وطالب بمحاكمتهم لتفريطهم بالأمانة العلمية واستغلال نفوذه .

إنني أتوجه لوزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح بسؤال: عندما أعلنت في إجتماعك الأخير مع الصحافة الكويتية وصرحت بأن الصحافة الكويتية تُشَرِّف الكويت والشعب الكويتي، ما ردك فيما نشر الآن في إحدى المجلات عن بنات الشعب الكويتي وعن أعراضهن!!؟، وماهي الخطوات التي ستتخذها لوقف مثل هذه التفاهات والمهازل على صفحات الجرائد والمجلات الكويتية؟!.

إن مثل هؤلاء هم أشد خطراً علينا من جار الشمال، فهم ينخرون في الروابط الداخلية لمجتمعنا المسلم الكويتي، إلا أننا لا نحمل هؤلاء المسؤولية فقط فيما صدر منهم تجاه ديننا وأعراضنا، وأنا باعتقادي أن وزارة التربية والتعليم، ووزارة الإعلام، تتحمل الجانب الاكبر من المسؤولية فيما نشر، فالسماح لمثل هذه الأقاويل الباطلة والمشككة في الدين والعرض بأن تُنْشر على صفحات الصحف والمجلات الكويتية، وتحت وصايتهم يعني أن هناك توجها يحاول أن يفرض على الشعب الكويتي المسلم الاصيل، على الرغم من رفضه لمثل هذه التوجهات!، وسبق لي أن ذكرت ذلك، لكن ألا ترون معي أن العروة الوثقى قد انفصلت، وأن ورقة التوت قد سقطت، وأننا على شفا حفرة من النار؟!.

إننا عندما طالبنا بمنع الاختلاط في جامعة الكويت تقيداً بتعاليم ديننا الحنيف، هب علينا الجميع ونعتونا بأقبح الصفات، قالوا عنا «رجعيون متخلفون»، أعداء للحضارة والديمقراطية! ويبدو أن حضارتهم وأخيراً - كما كانوا يريدون - قد ظهرت عندهم وانتصرت!، ولكن من دورات المياه، فطوبى لهم ولأمثالهم، وكل إناء بما فيه ينضح!!.

حسنا فعلت وزارة التربية والتعليم بإحالة هذه المتعالية للتحقيق!، لكن الأهم هو إحالة من تجرأ على ديننا العظيم للتحقيق أيضا فهو الأساس وهو الجوهر.

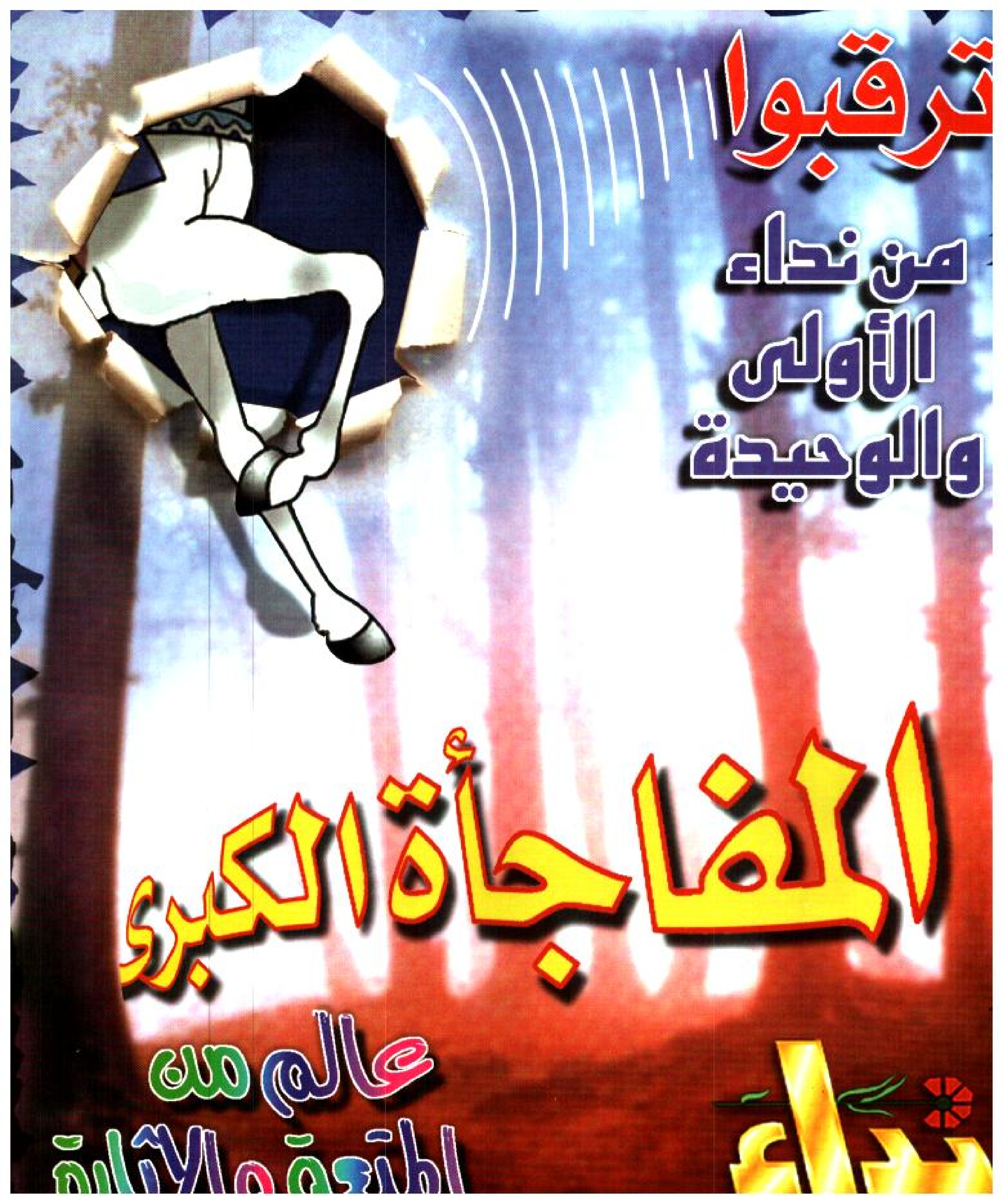
إنني أتوجه إلى بعض الأعضاء في هيئة التعليم العالي بكلمة أخيرة وأقول لهم ومع احترامي الشديد لهم، كفاكم ظلماً وجوراً، خلناكم قدوة لنا وادخرناكم رصيداً لنا ولأبنائنا، وأعطيناكم الحق، كل الحق لأن تخطُّوا مستقبل بلادنا، لكن لن نسمح لكم أن تستغلوا توجهاتكم الخفية في الطعن بديننا وبشرفنا، فوالله لو كان التعليم يفرض مع رمي المحصنات فأهلا بالأمية مع الشرف، وأذكّركم بأن الكثيرين من أصحاب الفكر الفاسد في العالم كانوا سبباً في بلاء العالم وفي تحدر بشريته، وأذكركم أيضا بأن الرسول الكريم صاحب أعظم رسالة كان أميا، وأن العلماء عندنا هم الذين يخشون الله ويسعون لنصرة دينه.■

(*) رئيس تحرير صحيفة الرأي العام الكويتية السابق.

إذاعة القرآن الكريم وأخطاء المذيعين

نتوجه بداية بالشكر والتقدير إلى القائمين على إذاعة القرآن الكريم بالكويت، بعدما أصبحت تسد ثغرة كبيرة من خلال برامجها المميزة ويسمعها كثير من المسلمين خارج الكويت فضلا عن جمهورها الكبير داخل الكويت ، غير انه بقيت لنا ملاحظة نامل من القائمين على إذاعة القرآن الكريم مراجعتها، وهي تتلخص في بعض الأخطاء التي تحدث في تلاوة الآيات القرآنية من بعض المذيعين، حيث يمكن علاج هذه الأخطاء بتنظيم دورات تدريبية للمذيعين لرفع مستواهم المهني واللغوي ، حتى يتم القضاء على هذه الظاهرة وتلافي هذا الأمر حفاظا على المستوى الجيد للبرامج القرآنية وإلى مزيد من العطاء من هذا الصرح الإسلامي الطيب.■

جمال المدساني


ترقبوا
من نداء
الأولى
والوحيدة
المفاجأة الكبرى
عالم من

هل يحسم مجلس الأمة اليوم .. قضية رئاسة المجلس؟

كتب: المحرر البرلماني:

سيحسم بصدور هذا العدد الجدل الدستوري حول إشكالية انتخاب رئيس مجلس الأمة ومدى دستورية نتيجة التصويت التي أعلنها رئيس السن في افتتاح دور الانعقاد الأول العادي من الفصل التشريعي الثامن الذي تم في العشرين من شهر أكتوبر ١٩٩٦، حيث إن وقائع تلك الانتخابات تتلخص في أن أعضاء مجلس الأمة الحاضرين بجلسة انتخاب الرئاسة كانوا ستين عضواً بين نواب ووزراء، حيث أعلن رئيس السن عن فتحه باب الترشيح لمنصب الرئاسة، وتقدم لهذا الترشيح لشغل هذا المنصب كل من العضو أحمد السعدون، والعضو جاسم الخرافي، وقد أجريت عملية الانتخاب لرئيس المجلس وتبين بعد عملية فرز الأصوات حصول السيد أحمد السعدون على ثلاثين صوتاً في حين حصل السيد جاسم الخرافي على تسعة وعشرين صوتاً، كما تبين أن هناك ورقة واحدة بيضاء، وعليه اعترض السيد جاسم الخرافي دستورياً حيث تقدم بمذكرة يطالب فيها ببحث دستورية هذه النتيجة أو إعادة الانتخابات.



■ أحمد السعدون ■ جاسم الخرافي

وقد قام السيد أحمد السعدون رئيس المجلس بإحالة مذكرة الخرافي إلى الأمانة العامة للمجلس التي باشرت إعداد جدول أعمال الجلسة العملية الأولى وذلك طبقاً للائحة، وبعدما تأكد تقديم الطعن فإن مجلس الأمة سينشغل في جلسته التي ستعقد هذا الثلاثاء ببحث المذكرة وكيفية معالجتها.

وهناك احتمال بأن يصوت المجلس لصالح استمرار جدول الأعمال ويقرر عدم قانونية المذكرة أو إحالتها إلى لجنة الشؤون التشريعية والقانونية لدراستها وإعداد تقرير حولها، وهناك احتمال ثالث وهو مايرجحه البعض وهو إحالة ملف المادة ٩٢ من الدستور والمادة ٣٧ من اللائحة الداخلية للمحكمة الدستورية للبت فيهما بشكل نهائي.■

مظلمة نرجو من وزير الداخلية رفعها

منذ مطلع شهر يونيو ١٩٩٦م دأبت مكاتب إدارة الهجرة التابعة لوزارة الداخلية على تحويل طلبات تجديد الإقامة أو نقلها لحاملي الوثائق الفلسطينية إلى الجهات الأمنية المختصة، ويأتي هذا الإجراء الغريب من نوعه بعد خمس سنوات من تحرير دولة الكويت، عاش خلالها هؤلاء الوافدون بصفة شرعية وحصلوا على الإقامة بصورة رسمية طوال هذه السنين.

فما الذي استجد لدى الجهات الأمنية حتى تقدم على مثل هذا الإجراء الذي أربك كثيرا من الأسر التي لا شأن لها بالقرارات لدولها، فلا يعقل أن تقدم هذه الجهات على خطوة كهذه والقيادة السياسية في البلاد تشهد تحركاً ملحوظاً لدى الجميع بتطبيع العلاقات مع حكومات ما يسمى بدول الضد.

علماً بأن حملة الوثائق بمجموعهم حسب الإحصاءات الأخيرة لا يتجاوزون ٥٢٣٨ بين رجل وامرأة وطفل ومن المؤسف أن عمليات الاستدعاء تتم للجميع.

إن جهاتنا الأمنية مطالبة بأن تعالج الموضوع بحكمة فنحن أحوج الناس إلى الاستقرار وصرف الجهد نحو قضايا أكثر أهمية.

إننا نرجو من المسؤولين وعلى رأسهم وزير الداخلية الموقر وقف هذه الإجراءات الاستفزازية والتي تسيء لبلدنا في الداخل والخارج، ولا يعقل أن يبقى الضعيف والمسكين محطا للاستفزاز والقلق، علما أن أصحاب الوثائق لا خطر منهم على أمن الكويت ولا يستطيعون الذهاب لأي قطر آخر، لذلك فإننا نأمل من إدارة أمن الدولة عدم التشدد مع إخواننا الفلسطينيين من حملة الوثائق وأن يعاملوا معاملة إنسانية لائقة بهم لاسيما بعدما ثبت خلال السنوات الماضية أنهم لم يتعاونوا مع المحتل العراقي، ولم يتجاوزوا القوانين المحلية، إن وضعا كهذا يجعل جمعيات حقوق الإنسان تصنف الكويت ضمن الدول التي تقف ضد حقوق الإنسان فهل تتحرك الداخلية لرفع هذه المظلمة؟!■

هل تتحرك الجامعة ضد البغدادي كما تحركت ضد عالية شعيب؟!

اتخذت جامعة الكويت إجراءات عاجلة لمحاسبة الدكتورة عالية شعيب - أستاذ الفلسفة بالجامعة - على ما صدر منها من تصريحات لمجلة «الحدث» الكويتية تم نشرها في عدد نوفمبر الجاري طعنت فيها بأخلاق طالبات الجامعة.

وقد أحدثت هذه التصريحات من عالية شعيب ردود فعل غاضبة ومستنكرة داخل الجامعة وخارجها، حيث سارعت جمعية أعضاء هيئة التدريس بالجامعة بإصدار بيان غاضب يوم ١١/١١ أعربت فيه عن استيائها لصدور هذا الكلام على لسان أستاذة بالجامعة مؤكدة رفضها أن تكون سمعة الطالبات وكرامتهن مادة صحفية يلوكها الآخرون وإن كانوا زملاء في المهنة، وأعرب البيان عن استهجانه لهذه التصريحات التي تصل إلى حد القذف في حق طالبات الجامعة.

وأشار بيان هيئة التدريس إلى أن قدسية الجسم الجامعي وحدة لا تتجزأ ولا يقبل أن يتعرض جزء منه لأي نوع من أنواع المساس أو القذف أو الإهانة حتى وإن كان مصدرها من داخل الجسم الجامعي.

ومن جهته أصدر وزير التربية والتعليم العالي د. عبدالله الغنيم قراراً بتشكيل لجنة تحقيق من داخل الجامعة بناء على طلب عميد كلية الآداب الدكتور عبدالله المهنا، وهي الكلية التي تعمل بها عالية شعيب، وقد مثلت الدكتورة عالية أمام اللجنة التي تتكون من د. عادل الطبطبائي، ود. فاطمة العبد الرزاق، ود. إبراهيم أبو الليل.

وطبقًا للائحة الجزاءات الجامعية فإن قرارات اللجنة تتدرج من لفت النظر إلى الإنذار ثم الإيقاف عن التدريس مدة معينة أو الفصل النهائي من الجامعة أو البراءة مما نسب إليها.



■ د. عبدالله الغنيم

ومن جهة أخرى نفذ اتحاد طلبة الكويت فرع الجامعة اعتصاماً يوم الأربعاء الماضي في مبنى الأقسام العلمية في كلية الآداب وذلك بالتعاون مع الجمعية التربوية ورابطة كلية الآداب وبمشاركة النائبين محمد العليم ود. وليد الطبطبائي عضوي مجلس الأمة، وقد جاء هذا الاعتصام بناء على دعوة من نائب رئيس الاتحاد ناصر عايد المطيري الذي أكد أن هذا الاعتصام يأتي استنكارا لما صرحت به عالية.

ولعل هذا الموقف العاجل من جامعة الكويت يدل على مدى الجدية التي تعاملت بها الجامعة مع هذا الحدث الخطير ويدل كذلك على اهتمام الجامعة الشديد بالحفاظ على سمعتها وكرامتها وكرامة طلابها وطالباتها وأساتذتها.

وإن الأمل في لجنة التحقيق الجامعية أن تتخذ موقفاً حازماً وحاسماً مع الدكتورة عالية شعيب التي لم تعد بعد تصريحاتها الأخيرة تصلح أستاذة تلقن أبناءنا العلم أو الأخلاق.

إن الجامعة ستظل مطالبة بتنظيف ساحتها من أولئك الذين يسيئون إلى الأخلاق وإلى العقيدة وإلى الإسلام ورسوله ﷺ، ومن هنا فإن عليها التحرك بكل جدية لطرد أستاذة الأخلاق التي هتكت الأخلاق وهوت بها إلى الحضيض، ومطالبة أيضاً بمحاسبة أحمد البغدادي على تطاوله على رسول الله ﷺ وأن يتم تحويله هو الآخر إلى لجنة تحقيق لفصله من الجامعة.

ونريد من الجامعة أن تحقق أيضاً فيمن جلب فرقة الجاز الأمريكية إلى الجامعة وهذا بحد ذاته خطر على مستقبل أبنائنا في الجامعة الذين يتم توجيههم إلى تفاهات الرقص والغناء بدلا من القيم الفاضلة، لأن الجامعة محل للعلم والتعليم وليس للرقص والغناء.■

رسالة إلى وزير الداخلية الكويتي

مع أطيب تمنياتنا لوزير الداخلية الجديد الشيخ محمد خالد الحمد الصباح بالتوفيق في مهام مسؤوليته الجديدة فإننا نذكره بأن الأمانة الملقاة على عاتقه أمانة كبيرة ومسؤولية ضخمة وهو أهل - إن شاء الله - لتلك المسؤولية، ويسرنا أن نطرح بين يدي الوزير موضوعاً يشغل بال الكثيرين، وهو يتمثل في التردي الأمني والخلقي الذي تعيشه البلاد، فانهيار الأخلاق وتفشي الرذيلة مدخل أساسي لكل أنواع الجرائم والمفاسد في المجتمع، وإذا تم القضاء على أسباب تفشي الرذيلة وانهيار الأخلاق في المجتمع فإن محاصرة الجريمة ومحاربتها بعد ذلك تصبح أمراً سهلا وهيناً، ونريد هنا أن نتحدث بوضوح عن ظواهر خطيرة دخيلة على مجتمعنا يجب محاربتها، فمع شكرنا لرجال الداخلية على جهودهم في ضبط كميات كبيرة من المخدرات والخمور بأنواعها المختلفة خلال الأيام الماضية، إلا أن هذا يؤكد على أن الكويت مستهدفة، وأن العصابات تبتكر وسائل وأساليب مختلفة لإدخال تلك السموم إلى البلاد، ومن ثم يجب تكثيف الحملات الأمنية ومحاربة هذه العصابات وتتبعها دخول هذه السموم من المنبع، أما الأمر الآخر والخطير أيضاً فهو بيوت الرذيلة التي أصبحت منتشرة في بعض أحياء الكويت لاسيما مناطق تجمع العزاب والشقق المليئة بالفساد في جليب الشيوخ، وأبو حليفة، والرقعي، والسالمية، وبعض المناطق



■ الشيخ خالد الصباح

الأخرى حيث أصبح هناك عصابات تجلب الأجنبيات إلى البلاد مثل العصابات التي تجلب المخدرات وغيرها من المخاطر الأخرى التي تدمر المجتمع، فإذا كانت وزارة الداخلية هي المسؤولة عن إدخال هؤلاء إلى البلاد خاصة اللائي يجئن من أوروبا الشرقية، وروسيا، وإذا كانت هي كذلك مسؤولة عن ملاحقة المفاسد التي تتم في شقق السالمية، وجليب الشيوخ، وغيرها.. فإن المسؤولية إذن أصبحت كبيرة وعظيمة، وإن انتشار هذه المفاسد سوف يعرضنا لسخط الله وغضبه، وإذا كان الله قد من علينا - بعدما ابتلانا بالغزو البعثي العراقي الغاشم لبلادنا - بتحرير بلادنا وعودتنا إليها فإن هذا يستدعي منا شكر نعم الله وطاعته ومحاربة الرذيلة والمفاسد في بلادنا، لهذا فإننا نأمل من وزير الداخلية الجديد أن نرى بصماته الواضحة في تطهير البلاد من المفاسد الأساسية، خاصة المخدرات والخمور والدعارة حتى يحفظنا الله بتقوانا له ويملأ نفوسنا الأمن والأمان مصداقا لقوله تعالى: «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون» (الأعراف: ٩٦)، ويقول سبحانه: «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور» (الحج: ٤١).■

مراقب

لجنة صنائع المعروف تنظم عمرة الإسراء

تنظم لجنة صنائع المعروف التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي - عمرة الإسراء يوم ١٩٩٦/١٢/٥ وذلك لمدة أربعة أيام (ثلاث ليال).



■ أحمد السبيعي

وصرح المهندس أحمد السبيعي رئيس اللجنة أن هذه الرحلة هي باكورة رحلات العمرة التي ستنظمها جمعية الإصلاح.

وقال إن هذه الرحلة ستكون عائلية ومفتوحة لكل المسلمين وليس أعضاء الجمعية فقط، وأضاف أن هدف الرحلة هو تقوية الصلات الاجتماعية وأنها ستحفل بالدروس الدينية والتوجيهات التربوية.

وأشار إلى أن رحلات العمرة والحج ستكون فرصة لتعريف الناس بأنشطة لجنة صنائع المعروف ومشاريعها التي تتركز على التنمية وطرح بدائل الخير المختلفة في الداخل بالتعاون مع شتى الجهات الخيرية الأخرى.

ولمزيد من الاستفسار يرجى الاتصال على هاتف ٢٥٧٢٢٠٨ أو ٢٥١٣٠٨٨.■

المقولات العلمانية في المقالات البغدادية (٢)

البغدادي يطعن في الصحابة ويهاجم دولة الخلافة



بقلم:
د.عبدالرزاق الشايجي(*)

رابعاً: طعنه ولمزه بصحابة الرسول ﷺ

لقد بلغت الجراة بالبغدادي مبلغها حيث لم يسلم صحابة رسول الله ﷺ من سلاطة لسانه، وبذاءة كلامه:

١ ـ فهاهو يقول عن الصحابة في دراسته في «أسباب السقوط وكيفية النهوض»: «المسلمون لديهم الشورى في الحكم والعدل، لكنهم فشلوا فشلاً ذريعاً منذ وفاة الرسول ﷺ في وضع الشورى بصورة النظام السياسي المستمد من الشريعة نفسها». (الطليعة ١١٢٢).

٢ ـ ويتهم الصحابة بالاستمراء، حيث يقول: «وعلى ما يظهر من قراءة التاريخ الإسلامي أن الصحابة قد استمرؤوا قضية الاستخلاف أو العهد» (الطليعة ١١٢٢).

٣ ـ ويقول مجهلاً الصحابة: «إن ما حدث للمسلمين في السقيفة يدل دلالة قاطعة على جهل المسلمين ـ أي الصحابة ـ بشيء اسمه «النظام السياسي» قبل الإسلام وبعده، وإلا لكانوا استعانوا به بصورة أو بأخرى، يضاف إلى ذلك عدم توجههم إلى وضع ميثاق يحدد كيفية الخلافة والخطوات التي يجب أن تتخذ لتحقيق ذلك، والكيفية التي يمكن عن طريقها الغــــ على رأي العــــ ولوكُّهوا بذلك لجنبوا الأجيال القادمة مخاطر جمة، لكنه للأسف لم يكونوا ـ أي الصحابة ـ على المستوى المطلوب من التنظيم والاهتمام بالتدوين،كُل تخلُف دولة الخلافةكُلالفكر الإسلامي سوى مصطلح غامض لا معنى له من الناحية السياسية، وهو مصطلح الخلافة الذي استخدمه الصالحون والطالحون على حد سواء» (الطليعة ١١٢٢).

٤ ـ ويقول أيضاً عن الصحابة: «ما كانوا ـ أي الصحابة ـ يعلمون أنهم كانوا يهيلون التراب على قبر الخلافة الراشدة» (الطليعة ١١٢٣).

٥ ـ ويقول واصفاً الصحابة بالاستسلام للأمر الواقع: «إن ما وصل إليه الفكر السياسي الإسلامي على يد ابن جماعة، نتيجة منطقية لأوضاع خاطئة سادت الفكر الإسلامي منذ اللحظة التي توفي فيها الرسول ﷺ حيث كان المسلمون ـ أي الصحابة ـ يستسلمون إلى الأمر الواقع، فالخليفة الأول وصفت خلافته «فلتة وقى الله المسلمين شرها»، والخليفة الثاني جاء عن طريق العهد دون الحصول على رضا الصحابة بشكل عام، والخليفة الثالث لم يخل أمره من نزاع، والخليفة الرابع جاء عن طريق القوة، ومعاوية وصل إلى الخلافة بالسيف، والخلفاء والسلاطين بعد ذلك جاءوا عن طريق الشوكة». (الطليعة ١١٢٣).

٦ ـ ويقول منتقصاً الصحابة في مقاله (سجناء الرأي في التاريخ الإسلامي): «فحادثة سقيفة بني ساعدة حيث اختلف المسلمون حول من يكون خليفة رسول الله ﷺ في المسلمين، وحدث التنازع بين مرشحي الأنصار والمهاجرين، وهما سعد بن عبادة وابوبكر الصديق، وبعد نقاش حاد وطويل قدم فيه مؤيدو كل مرشح حججهم المؤيدة لصاحبهم، بايع المسلمون أبا بكر الصديق، ماذا كان مصير المرشح المنافس المخالف لهم في الرأي، وفقا للمصادر التاريخية، إن الجمع الموجود وثب على سعد ووطؤوه بأقدامهم، حتى قال قائلهم: قتلتم سعد بن عبادة!! السجن كان أرحم. (السياسة ١٩٩٥/١/٣١م، عدد ٩٤٠٩).

(*) أستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت.

٧ ـ ويطعن بالصحابة ويشكك بأمانتهم حيث يقول في مقاله (فوبيا فكرية):

«أعلم أن كثيراً من أصحاب العقول البسيطة والثقافة المتواضعة قد يتساءلون: كيف نتسامح مع من يتعرض للنص الديني بالبحث والتحليل؟ واعتقد جازماً أنهم لم يترددوا في تكفير من يجرؤ على طرح السؤال التالي: كيف نثق عند جمع القرآن بالصحابة الذين حفظوا أو كتبوا الآيات على الجلد أو العظام؟ لأن سؤالاً كهذا يقتحم المحرمات التي اصطنعها أهل التيار الديني». (الأنباء ١٩٩٦/٨/٣١م، عدد ٧٢٩٠).

٨ ـ ويدعي أن الصحابة رضوان الله عليهم ما قبلوا ببعض الأحاديث إلا لاعتبارات سياسية، يقول البغدادي في مقاله «تخاريف تاريخية في شريط إسلامي»: «وقد يقول بعض الجهلة أن هناك حديثًا نبويًا يأمر بمعاملة المجوس باعتبارهم من أهل الكتاب، ونقول لهم إنه لو صح الحديث لوجب قبوله لاعتبارات سياسية حيث إنه لم يكن من السهل قتل مجوس إيران بعد إخضاعهم للحكم الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب، فيما لو اعتبروا من المشركين» (الأنباء ١٩٩٦/٨/٢٤م، عدد ٧٢٨٣).

٩ ـ ويعتبر تبرك الصحابة بآثار النبي ﷺ أسلوب من لا عقل له ولا منطق حيث يقول البغدادي في مقاله «تخاريف تاريخية في شريط إسلامي»: «وتجد في كتاب الطبري خرافات وكلاماً ساقطًا لا معنى له ولا يقبله عقل، وفيما يخص السيرة النبوية نقرأ في المجلد ٢، ص٦٢٧، ما نصه: «وإن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينه، قال: فوالله إن يتنخم النبي نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ..»، وخلاصة القول أن الطبري يكتب التاريخ بأسلوب لا عقل فيه ولا منطق، ومع ذلك لم يجرؤ المسلمون على كثرة مؤرخيهم على تنقيح الطبري من هذه الخزعبلات والخرافات. (الأنباء ١٩٩٦/٨/٢٤م، عدد ٧٢٨٣).

١٠ ـ ويقول مهونًا من مكانة الصحابة الكرام في مقاله «تخاريف تاريخية في شريط إسلامي»: «لقد كان وجود أسماء الصحابة في الحوادث التاريخية رادعا لهم عن التقدم لإحداث التنقيح العلمي المطلوب، لقد أضفت أسماء الصحابة قداسة وهمية للتاريخ الشفاهي غير الموثق» (الأنباء ١٩٩٦/٨/٢٤، عدد ٧٢٨٣).

١١ ـ ويطعن بالخلفاء الأربعة دون استثناء في مقاله «سجناء الرأي في التاريخ الإسلامي»: حيث يقول: «كل الخلفاء كانوا مسلمين، لكن تاريخهم لم يكن إسلامياً» (السياسة ١٩٩٥/١/٣١م، عدد ٩٤٠٩).

الهجوم على دولة الخلافة

١٢ ـ وبعد طعنه بالخلفاء الأربعة ينقض على دولة الخلافة، فيقول في مقاله (في الدين والسياسة ٢/١): «وجاء المسلمون إلى سقيفة بني ساعدة للبحث فيمن يكون القائد، ونجحوا إلى حد كبير في وأد النزاع الذي انفجر بعد ربع قرن بين المسلمين أنفسهم أصحاب السقيفة، وكان من الطبيعي أن يحدث هذا الصراع بين الصحابة على السلطة أو الخلافة لأنهم فشلوا في صياغة مفهوم الشورى بصورة مؤسساتية، فأصبح الفرد ـ الخليفة العمود الفقري للمجتمع الإسلامي، وكان من الطبيعي الا يفكروا في كيفية تناوب السلطة من

البغدادي يقول عن الصحابة: إن ما حدث للمسلمين في السقيفة يدل دلالة قاطعة على جهل المسلمين بشيء اسمه «النظام السياسي»

خلال مفهوم الشورى لأنهم كانوا دون تراث سياسي فلسفي يعينهم على التفكير كما هو حال اليونان مثلا في دولة أثينا، فضلا عن أن دولة الخلافة كانت عسكرية كما يتبين من الفتوحات الجغرافية، ولم تكن أبدًا دولة مدنية» (الأنباء ١٠/٢/١٩٩٦م، عدد ٧٠٩٣).

١٣ ـ ويقول مخطئاً الصدِّيق: «كان أجدر بأبي بكر أن يتأسى بسنة النبي ﷺ، ويترك الأمر شورى بين المسلمين، ليختاروا من يرضونه خليفة عليهم، ولقد دفع المجتمع الإسلامي ثمن هذا الخطأ التاريخي غالياء» (الطليعة ١١٢٢).

يا سبحان الله!! أيقال هذا الكلام للصديق ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ!!!

١٤ ـ ويقول مفترياً على عمر بن الخطاب في مقاله «محاكم التفتيش في العصر الحديث» بعد أن ساق حديث «من بدل دينه فاقتلوه»: هذا الحديث الذي يستخدمه قضاة محاكم التفتيش يدل على جهلهم، إذا لم يهتموا مطلقًا بعدم ورود مسألة الاستتابة وكيف تكون في نص الحديث، وإنما أخذوها عن الفقهاء، الذين بدورهم أخذوها عن عمر بن الخطاب الذي اخترع هذا العنصر اختراعاً ليس له وجود في النص النبوي، كما أن (الاستتابة ليست موجودة في القرآن الكريم أو السنة، وأن الاستتابة التي فصلها الفقهاء تفقد جوهرها ما دام هناك إرهاب وسيف مسلط وراءها فيغلب ألا تكون نابعة عن رضا واقتناع وإيمان، وأنها (الاستتابة) من صنع الفقهاء الذين أرادوا أن يكون فقههم شاملا كاملا لا يفلت صغيرة ولا كبيرة للوصول بما أرسوه من أصول ومبادئ إلى غايتها) وهذا كلام العالم الفاضل السيد جمال البنا رئيس الاتحاد الإسلامي الدولي للعمل، والذي يخلص إلى أنه إذا لم يكن هناك حد ولا استتابة، فلا يكون هناك تعزير لأن الأمر كله فكر وإيمان واعتقاد» (القبس، الجمعة ٢٣/٦/١٩٩٥م)، (السياسة ٢٧/١١/١٩٩٥م، عدد ٩٥٥٠).

١٥ ـ ويقول مبطلاً خلافة عمر وعثمان ـ رضي الله عنهما ـ: «فالمسلمون لم ينظروا أبداً في قضية نشأة السلطة ولم تكن لديهم القدرة على البحث في مدى مشروعية النشأة فكان لابد من سقوط السلطة والمجتمع في أن واحد، لأن ما بني على باطل فهو باطل» (الطليعة ١١٢٣).

١٦ ـ ويقول متهماً علياً ومعاوية بالصراع على السلطة: «الصحابة بشر والسلطة مغرية، والاختلاف أمر طبيعي، والتنازع في الخلافة لا يكون قدحاً مانعاً». (الطليعة ١١٢٢).

١٧ ـ ويتهم معاوية بعدم تطبيقه أحكام الشريعة الإسلامية حيث يقول في مقابلته مع جريدة الأنباء: «إن تطبيق الشريعة الإسلامية في عهد عمر ابن الخطاب لم يكن واردًا في بادية الشام عندما كان أميرًا عليها»، الأنباء (١٧/١٢/١٩٩٤م، عدد ٦٦٩٦).

١٨ ـ ويتهم ابن عباس بقبول الرشوة: حيث يقول في «دراسة في أسباب السقوط وكيفية النهوض» ما نصه: «لقد كان الماوردي رجل دين يعلم تمام العلم موقف الشريعة من توارث السلطة، ولكنه لم يكن أفضل من ابن عباس كما مر بنا، وموقفه من معاوية، وذلك حين أعطي قَرْضِي» (الطليعة١١٢٣).

١٩ ـ ويدعي أن الصحابي الجليل (أبا هريرة) وضع أحاديث على لسان النبي ﷺ.

يقول البغدادي في مقاله «الدين والفكر الديني ٣/٣»: «لا يعلم كثير من الناس أن أول من رد الأحاديث النبوية بالتثبت منها هم الفقهاء ورجال الدين، ولن أذكر الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب الذي كان يضرب أبا هريرة بسبب كثرة أحاديثه، وما كان يصدقه حتى يأتي له بالشهود، حتى إذا ما مات عمر، انطلقت الأحاديث من أبي هريرة كالسيل» (السياسة ١١/٦/١٩٩٥م، عدد ٩٥٦٤).

إن صحابة رسول الله الذين تجهلهم يابغدادي بمقالاتك السمجة هم الذين بشرهم الله جل وعلا بالجنة، وهم يمشون على وجه هذه البسيطة فقال جل وعلا: «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة»، وقال عنهم عليه الصلاة السلام: وكان معه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم: «اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان»، وقال عليه الصلاة السلام عن أبي بكر وعمر: «اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر»، وقال عن الخلفاء الأربعة: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي».■

دعوتان

دعوة للضغط على الولايات المتحدة لإطلاق سراح د. موسى أبو مرزوق

من الظلم أن يحاصر المجاهدون في سبيل استرجاع أوطانهم من احتلال أو استعمار، حيث نصت القوانين الدولية بأن من يمارس حقه الطبيعي لاسترجاع وطنه إنما يمارس عملاً مشروعاً ووطنياً وطبيعياً، إذ يأبى الأحرار أن يظلوا مستعمرين ومرتهنين تحت نير الظلم والاحتلال والاستعمار والعدوان ، لكن عندما يكون هذا الجهاد موجهاً للاحتلال الإسرائيلي فإن المنظمة الدولية تعطل أحكامها وقوانينها خصوصاً الولايات المتحدة فإنها تُخضع القوانين الدولية والمحلية لإرادة الصهاينة، وتعتبر من يواجه ظلم إسرائيل إرهابياً، وعليه أن يواجه العقوبات، وتعقد من أجل ذلك مؤتمرات دولية آخرها مؤتمر شرم الشيخ تدين إرهابه المزعوم، وهو في حقيقته دفاع مشروع عن النفس وعمل شريف ووطني ضد الاحتلال، ولقد جاءت دعوة وزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبد العزيز إلى ضرورة اتفاق العرب على تعريف محدد للإرهاب لتنسف ذلك المفهوم الذي يرمي المجاهدين المخلصين عن أوطانهم بتهم الإرهاب الظالمة والمتعسفة، حيث دعا إلى التمييز بين الإرهابيين الحقيقيين والمناضلين من أجل الحرية الذين يقاومون الأنظمة القمعية، وقال الأمير نايف في تصريحات أذاعتها وكالة الأنباء السعودية يوم الإثنين الرابع من نوفمبر الجاري : «إن الحكومات ووسائل الإعلام تستخدم كلمة إرهاب من دون اعتبار لمعناها الحقيقي، وإنه من أجل وضع استراتيجية لمكافحة الإرهاب يتعين وضع تعريف واضح محدد لهذه الظاهرة، حيث أكد الأمير نايف بن عبد العزيز : «إنه ينبغي أن نتوصل لتعريف موضوعي لكلمة الإرهاب ولا نستخدم الكلمة بصورة تعسفية لوصف أفراد معينين أو فئات محددة من البشر ينتمون لدول تعاني من الظلم والقهر ويناضلون من أجل نيل حقوقهم المشروعة»، وأضاف الأمير نايف أنه ليس من الإنصاف وصف الفلسطينيين والكشميريين والبوسنيين بالإرهابيين.

إن الدعوة التي أطلقها وزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبد العزيز لجديرة بالنظر، إذ إنه لايقبل أن ينسحب مفهوم الإرهاب على معنى الجهاد الحقيقي الذي حدده الإسلام بقواعده وأصوله والتي تعتبر من الفرائض الأساسية للمسلمين للدفاع عن أوطانهم وحماية عقيدتهم، وإنه لجدير بالدول العربية أن تتخذ موقفاً موحداً ضد إرهاب الدولة الذي تمارسه إسرائيل والدول التي تمارس الإرهاب ضد المسلمين، كما ندعو الدول العربية أن يكون لها موقف موحد وضاغط لإطلاق سراح الدكتور موسى أبو مرزوق من السجون الأمريكية والوقوف بجدية ضد تسليمه للسلطات الإسرائيلية.

وإذا كان هناك دعوة أخرى في هذا الموضوع فإني أدعو كافة المسلمين في العالم أن يرسلوا رسائل احتجاج إلى الإدارة الأمريكية الجديدة، وإلى سفارات الولايات المتحدة في بلدانهم لإطلاق سراح الدكتور موسى أبو مرزوق وعدم تسليمه إلى الإدارة الإسرائيلية إذ إنه مارس حقه الطبيعي والمشروع في العمل لاستقلال وطنه واسترجاع حقوق الفلسطينيين فيه، خصوصاً وأنه دخل بصورة مشروعة وقانونية للولايات المتحدة.■



بقلم:
محمد الراشد

دعوة لإنقاذ حجاب (٢٥) فتاة مسلمة في فرنسا

الحاج التهامي إبريز رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا يعتبر من أقدر وأنشط المسلمين على الدفاع عن حقوق المسلمين في فرنسا، وكان له دور بارز في الدفاع عن قضايا الطالبات المحجبات، صديقنا الحاج التهامي إبريز أرسل لي رسالة أخوية يستحثني فيها على أن أواصل دعمنا للقضايا المتعلقة بالحجاب والتي ترفع إلى المحاكم الفرنسية وخصوصاً أن فرنسا دولة قانون، لكن أخي التهامي إبريز يرى أن الإدارة تراهن على خوف المسلمين كونهم لايقدرون على محاكمة الدولة أمام القضاء فيقبلون بمقولة أن لبس الحجاب في المدارس مخالف للقانون ، ويتأسف الحاج التهامي لأن المسلمين في داخل فرنسا قد تخلوا عن رفع قضاياهم أمام المحاكم .

لكنه يقول إنه مما يشجعنا على حث المسلمين لسلوك هذا المنهج هو قرارات مختلف المحاكم الفرنسية التي تنصف البنات المتحجبات حيث ألغت هذه المحاكم في أكثر الأحيان قرارات الطرد التي صدرت في حقهن، حيث صدر في شهر (أكتوبر) الماضي قرار عن مجلس الدولة (conseil D'etat) الذي يعتبر أعلى سلطة قضائية في هذا البلد من الناحية الإدارية بتاريخ ٩ اكتوبر ١٩٩٦ بإنصاف بنات في مدينة (Stras bourg) وصدر قرار آخر بالمحكمة الإدارية ينصف أخريات في مدينة (Greroble) .

ويؤكد الدكتور التهامي أنه على ثقة من حق المسلمين والذي يضمنه الدستور الفرنسي وقوانين البلد ، ولكن المشكلة الرئيسية كما يحددها الحاج التهامي إبريز هي في عجز أولياء أمور البنات عن المواصلة بسبب العوائق المادية لأن القضاء وتكاليف المحامين باهظة، فالحالة الواحدة تكلف حوالي خمسة آلاف فرنك فرنسي وحوالي اثني عشر ألفا مع الاستئناف.

ويتابع الدكتور التهامي إبريز وإخوانه في الاتحاد حالياً خمسة وعشرين حالة مرفوعة أمام المحاكم في مدن عديدة منها (AMIENS, POITIERS, PARES, GRENOBLE, NEVERS) يسقط بعضها بسبب تخلي المحامي بسبب أن المصاريف لم تدفع له، وتكلف الخمس وعشرون حالة هذه حوالي ١٩٥ ألف فرنك فرنسي أي مايعادل أربعين ألف دولار امريكي.

ويؤكد الحاج التهامي إبريز أن المسلمين في فرنسا ليس لهم خيار في الدفاع عن أنفسهم في هذه البلاد إلا اعتماد القانون الذي يحتج به ضدهم واعتماد القضاء الذي يعتبر - والحمد لله - في هذه البلاد نزيها كما يقرره الحاج التهامي إبريز.

إن انتهاج أسلوب القضاء وهو أسلوب حضاري يحقق هدفين أساسيين للمسلمين في فرنسا هما :

١- إعطاء الصورة للجميع بأن المسلمين عقلاء مندمجون وحضاريون يسعون بكل الوسائل القانونية والقضائية للدفاع عن حقوقهم وانتزاعها ولا يعرِّضون أمن البلاد واستقرارها باللجوء إلى وسائل أخرى.

٢- إصدار الأحكام من طرف المحاكم الإدارية الفرنسية يشكل إحراجاً للإدارة وبالتالي يكون هذا نوعاً من الضغط عليها وخصوصاً أن بعض الهيئات الأوروبية للدفاع عن حقوق الإنسان قد نبهت الإدارة الفرنسية بخصوص التجاوزات التي تقع في هذا المجال.

وإني أدعو المسلمين في جميع العالم إلى :

١- تأسيس صندوق لدعم قضايا الفتيات المحجبات في المدارس الفرنسية ودعمه بالأموال الكافية.

٢- دعم اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا ورئيسها الحاج التهامي إبريز لانتهاج أسلوب القضاء ومساعدته في حملته لتبني تلك القضايا، ويمكن الاتصال بهم ومساعدتهم مادياً على العنوان التالي:

UNION DES ORGANESATIONS ISLAMIQUES DE-FRANCE UOIF - B.P. 194 - 75463 PARIS CEDEX10
TEL.: (1) 40160795 FAX: (1)40161558

٣- إرسال برقيات احتجاج للإدارة الفرنسية على منع الطالبات المسلمات من لبس الحجاب في المدارس الفرنسية.

إن مبلغ اربعين ألف دولار مبلغ زهيد أمام حماية أعراض وعقيدة الفتيات المسلمات في فرنسا، ومن صان عرض أخيه المسلم صان الله عرضه، ومن كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة.

إننا نشد على يد الحاج التهامي إبريز وإخوانه في اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا في قضيتهم العادلة.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

وفاة الشيخ عبدالرزاق المروري القيادي الإسلامي البارز في المغرب

فقدت الدعوة الإسلامية بالمغرب المجاهد الشيخ عبدالرزاق المروري عضو المكتب التنفيذي لـ «حركة التوحيد والإصلاح» مساء الأربعاء ٢٤ من جمادى الثانية ١٤١٧ هـ الموافق ٦ نوفمبر ١٩٩٦م وذلك إثر حادثة سير مفجعة.

وكان الفقيد (٤٤ سنة) برفقة زوجته الأستاذة فتيحة الراجي «أستاذة الدراسات الإسلامية بجامعة ابن طفيل» التي وافتها المنية هي الأخرى في هذا الحادث الأليم.

والشيخ عبدالرزاق المروري من الدعاة البارزين في مجال الدعوة الإسلامية بالمغرب، حاصل على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة «شعبة علم الاجتماع»، ورئيس جمعية الشروق الإسلامية سابقاً، ومدير مجلة «الرسالة» التي تعنى بشؤون المرأة والتربية والثقافة، كما أن له العديد من المقالات نُشرت في بعض الصحف المغربية تتناول القضايا الراهنة للإسلام والمسلمين.■

القوى السياسية الإسلامية الجزائرية تندد بمجازر العنف الأخيرة في الجزائر

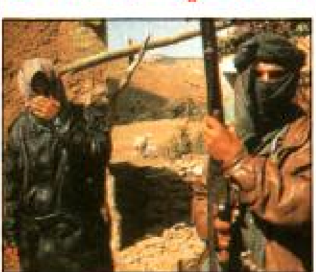
الجزائر: المجتمع أكدت الجبهة الإسلامية للإنقاذ وحزب حركة المجتمع الإسلامي والقوى السياسية والوطنية الجزائرية استنكارها الشديد للمجازر الجديدة التي ارتكبت مؤخراً في حق الأبرياء من المواطنين الجزائريين.

وقالت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في بيان أصدرته يوم ١١/١٠ من أوروبا إنها تدين بشدة العمليات الإجرامية الأخيرة التي استهدفت النساء والأطفال والشيوخ، وأكدت تمسكها بالدعوة إلى الحل السياسي الشامل والعادل الذي يعيد الأمن والحرية والسيادة للشعب الجزائري، مرحبة بنداء السلم الصادر مؤخراً عن مجموعة من الشخصيات الوطنية، وبأي مبادرة تهدف لعودة الأمن والسلم للبلاد.

وأشارت الجبهة في بيانها إلى أن إصرار السلطة العسكرية على تكريس الحل الأمني لم يجلب على الجزائريين إلا الخراب والفساد.

ودعت حركة المجتمع الإسلامي في بيان مماثل أصدرته من الجزائر يوم ١١/٩ السلطات الجزائرية إلى مراجعة حساباتها في التعامل الحقيقي مع الأزمة، وأن تقدم أولوية حقن دماء الجزائريين وأمنهم واستقرارهم وتتحمل مسؤوليتها كاملة في الحفاظ على أمن المواطن والعودة العاجلة لاستكمال بناء مؤسسات الدولة التي تضمن حقوقه.

ومن جهتها أعربت منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي عن شديد استنكارها للجرائم البشعة التي ترتكب ضد الأبرياء، وأعربت عن اعتقادها بأن السلطات الأمنية في الجزائر تقف أحد موقفين: إما أنها فعلاً عاجزة عن احتواء الأزمة وإنقاذ العباد والبلاد من طوفان العنف الأهوج، أو أنها مستفيدة من هذه الظاهرة الخطيرة، فتعمل بشكل



■ مجموعات مسلحة في الجزائر

مباشر أو غير مباشر على تغذيتها لما يتحقق لها بذلك من مآرب، وأشارت ليبرتي إلى أن المعارضة الجزائرية وجهت أصابع الاتهام من قبل إلى بعض الأجهزة الأمنية في الجزائر باختراق جماعات من اليائسين ومن المضللين «التكفيريين»، فمدتهم بالمال والسلاح وبعناصر أمنية مندسة، لتنشر الفوضى ولتخلق جواً من الرعب في أوساط عامة الناس، حتى تشوه صورة التنظيمات الإسلامية في أعينهم، فينقلبوا على التيار الإسلامي، الذي كان قد حاز من قبل في انتخابات البلديات ثم في الانتخابات التشريعية على ثقة غالبية الناخبين، وتوشك هذه الخطة حسب هذا التحليل - أن تؤتي أكلها وتحقق مبتغاها، وذلك بأن يسود شعور عام بأن الإسلاميين لا يجلبون معهم إلا الرعب والخراب والبؤس والدمار، وينسى الناس بأن مصدر العدوان وسبب ما تعانيه البلاد حالياً من شقاء إنما هي الفئة التي انقلبت على الديمقراطية بحجة الخوف عليها، وتسببت بفعلها ذلك بإشعال فتيل الفتنة.

وترى ليبرتي أن لهذا الاتهام مؤشرات تدل عليه، وأن البديل الوحيد لمثل هذا التحليل هو افتراض العجز التام في السلطات الحاكمة في الجزائر عن ضبط الأمور، مما يترتب عليه الاعتراف بانعدام القدرة على التعامل مع الأزمة، ثم البحث جدياً، وبالتعاون مع الأطراف السياسية كافة - ودون إقصاء - على مخرج من هذه الورطة ■.

حماس تؤكد تمسكها بنهج المقاومة الشاملة ضد العدو الصهيوني

غزة: المجتمع دعت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أبناء الشعب الفلسطيني إلى المشاركة في الجهود الشعبية لمواجهة حملات مصادرة ما تبقى من الأراضي في أيدي أهل فلسطين، وشددت على ضرورة مؤازرة أبناء مدينة الخليل لمواجهة محاولات الصهاينة فرض وقائع جديدة داخلها تصادر الحقوق الإسلامية والوطنية فيها لصالح الصهاينة.

وأكدت الحركة في بيان لها صدر يوم ١١/١١ الجاري لكل أبناء الشعب الفلسطيني تمسكها بنهج المقاومة الشاملة في مواجهة الاحتلال الصهيوني ومشاريعه، معربة عن إيمانها بأن الوحدة الوطنية على قاعدة المقاومة الشعبية الشاملة هي السبيل الوحيد والواقعي في ظل المعطيات القائمة اليوم لمواجهة المشروع الصهيوني واستعادة الحقوق الوطنية.

وأشار البيان إلى أن مواصلة نتنياهو لسياساته العدوانية ضد الشعب الفلسطيني يثبت للجميع أن الطريق في وجه مشروع التسوية السياسية مسدود، وأن محاولات سلطة الحكم الذاتي لإرغام الشعب على المضي قدماً فيه هي نوع من إهدار الطاقات والوقت، وتعبير عن الإفلاس السياسي الذي تعاني منه قيادة منظمة التحرير الفلسطينية منذ أن رهنت مبررات وجودها باستمرار مسيرة التسوية.

وطالبت حماس سلطة الحكم الذاتي بإطلاق سراح كل المعتقلين السياسيين من سجونها لتعزيز الوحدة الوطنية، مشيرة إلى أن استمرار احتجاز المئات من شباب حركة حماس وبقية الفصائل الإسلامية والوطنية في سجون الحكم الذاتي يعكس إصرار سلطة عرفات على مواصلة الاستفراد بالقرار الوطني وبطرق غير مسؤولة بددت قدرات الشعب وطاقاته في مواجهة المشروع الصهيوني ووقف تقدمه.■

مؤتمر دولي في صنعاء عن تجربة البنوك الإسلامية

صنعاء : ناصر يحيى تشهد العاصمة اليمنية صنعاء في الفترة من ١٦ - ١٨ ديسمبر القادم مؤتمراً دولياً عن تجربة البنوك الإسلامية في العمل المصرفي، ويأتي هذا المؤتمر بدعوة مشتركة من البنوك الثلاثة القائمة في اليمن والبنك الإسلامي للتنمية بجدة بالإضافة إلى وزارة التخطيط والتنمية اليمنية.

ومن المتوقع أن يشارك في المؤتمر نخبة من العلماء البارزين في العالم الإسلامي، وفي مقدمتهم الدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ الحبيب خوجة، والشيخ أنس الزرقا ومجموعة من علماء مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

هذا وسوف تقدم في المؤتمر ثماني أوراق مصارف حول عدد من القضايا المتعلقة بالمصارف الإسلامية وتجارب ثمانية منها.. فيما يقدم الجانب اليمني ثلاث أوراق خاصة.

وفي السياق نفسه، تم في صنعاء في الأسبوعين الأولين من نوفمبر الجاري الافتتاح الرسمي لكل من «بنك التضامن الإسلامي» والبنك الإسلامي اليمني للتمويل والاستثمار... فيما ينتظر افتتاح بنك سبأ الإسلامي في الفترة المتبقية من العام الجاري.

ويتوقع خبراء اقتصاديون أن تلقى تجربة البنوك الإسلامية في اليمن إقبالاً شعبياً كبيراً يساعد في توظيف الإمكانات المالية الهائلة الخارجة عن نطاق العمل المصرفي وبالتالي تنشيط الحركة الاقتصادية وتخفيف نسبة التضخم الناتجة عن السيولة الكبيرة الموجودة عند المواطنين.

ومما يلفت النظر أن البنوك الإسلامية في اليمن حرصت كلها على مشاركة بنوك إسلامية عالمية في تأسيسها واستقدام خبرات مشهودة من الدول العربية التي تملك رصيداً كبيراً في التجربة المصرفية الإسلامية، مما يزيد من ثقة المتعاملين في جدية البنوك وقدرتها على أداء أعمالها. ■

تصاعد المعارك بين مجاهدي جبهة مورو الإسلامية والقوات الحكومية



■ مجاهدون من جبهة مورو

مانيلا: المجتمع تصاعدت حدة المعارك بين القوات الفلبينية وقوات جبهة تحرير مورو الإسلامية في جزيرة باسيلان، وقد أوقعت قوات الجبهة خسائر فادحة في صفوف القوات الحكومية وعتادها، بينما شنت القوات الفلبينية هجمات عسكرية بربرية ضد المدنيين المسلمين في الجزيرة.

وذكر بيان أصدرته الجبهة يوم ١١/١٠ الجاري أن خسائر القوات الحكومية خلال المعارك التي نشبت طوال الثلاثة والعشرين يوماً الأخيرة بلغت ٢١ قتيلاً و ٤٣ جريحاً وتدمير أربع دبابات وطائرة عمودية ومدفع عيار ١٠٥، واستولى مجاهدو الجبهة على ٢٥ قطعة سلاح متنوعة، بينما استشهد خمسة مجاهدين وتسعة من المدنيين وأصيب ٢٥ آخرون، كما أسفرت هذه المعارك عن تشريد أكثر من ٤٠٠ من المدنيين بعد أن أحرقت القوات الحكومية بيوتهم والتي استولت على عشرات الأغنام ومئات الدواجن من المزارعين.

وفي محافظة زمبوانجا الشمالية أسفرت المعارك التي دارت بين الجانبين عن مقتل وإصابة ستة أفراد من القوات الحكومية ، بينما أصيب اثنان من المجاهدين بجروح.

وفي محافظة كوتباتو الشمالية، تمكن المجاهدون من اغتيال اثنين من جواسيس القوات الحكومية، كما أسروا ثلاثة من القوات الحكومية ضلوا طريقهم. ■

الطلاب المسلمون في الهند ينظمون مؤتمرهم السنوي



■ الشيخ محمد سراج الحسن

نيودلهي: جهاد محمد

شهدت مدينة بتنا - عاصمة ولاية بيهار - ولمدة ثلاثة أيام المؤتمر السنوي لمنظمة الطلاب المسلمين الهنود (S.I.O) الذي عقد تحت شعار «من الجاهلية ... إلى الإسلام» بحضور ما يقرب من ٣٥ الف طالب وطالبة.

وقد شارك في المؤتمر - والذي عقد في الفترة من ١ - ٣ من الشهر الجاري العديد من الشخصيات الهندية المعروفة... كان من بينها رئيس ولاية بيهار السيد ل. براساد - رئيس حزب جاناتا دال - المتعاطف مع المسلمين، وكذلك أمير الجماعة الإسلامية الهندية الشيخ محمد سراج الحسن، والشيخ محمد سالم قاسمي رئيس مجلس الشورى لعموم مسلمي الهند، بالإضافة لعدد من الضيوف من البلاد العربية وأمريكا وبورما، وقد دارت مناقشات ومحاضرات المؤتمر حول العديد من المحاور من بينها: «الجاهلية الجديدة وموقف الإسلام منها»، «واجب المسلمين في الهند تجاه التحديات التي تعصف بهم»، «مستقبل التعليم الإسلامي في الهند وحاجته إلى مواكبة التطورات».■

اكتشاف طائفة سرية في بريطانيا يضع بابا الفاتيكان في حرج

لندن: هشام العوضي غرائب وعجائب الطوائف السرية في بريطانيا لا تنتهي، فالأخبار تكشف تباعاً عن أزمة روحية ونفسية خطيرة يواجهها البريطانيون، تجعل بعضهم يرضى بالانضمام إلى جماعات دينية منحرفة، إشباعاً لهذا الخواء، المأساة أن المنهج الإسلامي هو احد البدائل المتاحة بقوة، ولكنه ضحية تشويه إعلامي مستمر، والجالية الإسلامية ايضاً لا تحسن عرضه بالصورة المطلوبة.

ولعل الحكاية التي يرويها كيفين وود هاوس، عن تجربته القاسية من إحدى الطوائف الكاثوليكية السرية في بريطانيا توضح معالم هذا الفراغ الروحي والنفسي، يقول وود هاوس - ويعتبر نفسه الآن أحد ضحايا هذه الطائفة - : «كان هناك غسيل مخ مستمر، وكان التركيز على مواضيع حساسة مثل المال والجنس وهي العصي التي يضربوننا بها» وكان وود هاوس عضواً في هذه الطائفة لمدة خمس سنوات، وحتى طرده منها مؤخراً، حيث احتاج إلى سنتين من العناية الطبية والنفسية المركزة حتى يتماثل للشفاء ويعود إلى وضعه الطبيعي من حالة الانهيار العصبي.

والطائفة السرية تسمى نفسها كنيسة Cate-chumenate وتعني لغة: المتنصر قبل فترة المعمودية، لأنها تعني بالتقاليد الكاثولوكية القديمة مثل تشجيع النسل وتشجيع أعضائها على أن يتحولوا إلى قساوسة، وهذه العناية جعلت بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني يقف إلى جانب هذه الكنيسة ويدعمها بجميع ما يملك من إمكانيات، ولكن التقرير الذي نشرته مؤخراً لجنة مكونة من رجال الكنيسة البريطانية أوضح أن هذه الكنيسة لها تعاليم أخرى منحرفة وأن الانضمام إليها فيه ضرر على الأعضاء، وطالبوا فوراً السلطات الدينية البريطانية باعتبار هذه الكنيسة مجرد طائفة سرية، لا تمثل التعاليم الكاثوليكية، وينبغي وقف أنشطتها وإقالة القساوسة القائمين على أمرها من مناصبهم حالاً، وطالبوا البابا برفع الدعم عنهم والكف عن مساعدتهم، وقامت اللجنة بالإعلان عن نتائجها في مؤتمر صحفي اقامته في «بريستول» - إحدى المدن البريطانية - بعد دراسة استمرت عشرة أشهر التقت خلالها اللجنة بحوالي ١٥٠ عضواً من هذه الطائفة وخرجت بعدها بالاستنتاج التالي: «إن افراداً داخل الطائفة وخارجها قد تعرضوا لانهيارات نفسية وروحية شديدة، ومن المتوقع ان يثير التقرير المنشور ضجة كبيرة في الأوساط الكنسية بما في ذلك الفاتيكان الذي يجد نفسه حالياً في وضع حرج من هذه النتائج».

وتلقي اعترافات وود هاوس - الضحية الذي التزم بهذه الطائفة وهو في سن الثامنة عشرة - المزيد من الأضواء على هذه الطائفة بقوله: «في البداية كنت مأخوذاً بتعاليم هذه الكنيسة، لأنها أعطتني معنى لحياتي، لدرجة أنني تحمست لأن أكون قسيساً في المستقبل، ولكنني اكتشفت ان الأمر يزداد سوءاً بمرور الأيام، فقد بدأ القساوسة في الكنيسة يوجهون إلينا اسئلة حساسة ومحرجة حول حياتنا الجنسية والشخصية» ويضيف وود هاوس: «وكانت الكنيسة تهدف إلى إيجاد جو من الاعتماد الروحي والنفسي عليها، وذلك عن طريق الضغط علينا للاعتراف بخطايانا أمام بقية أعضاء الكنيسة من أجل إحراجنا وإذلالنا نفسياً بعد ذلك»، ويكمل هاوس تجربته المثيرة الغريبة قائلاً: «وكانت هناك جلسات استجوابية دقيقة جداً، وكانوا يضعوننا في غرفة ضيقة، بحيث يكون الجو فيها خانقاً، ويطلبون منا إعداد قائمة مفصلة بالخطايا والمعاصي التي ارتكبناها في حياتنا، وذلك كي نقرأها علناً على الملأ، وكانت هناك لجنة مكونة من خمسة قساوسة تحقق معنا حول طبيعة هذه المعاصي!، » ولا شك أن هذه النوعية من الأسئلة التفصيلية كانت تعرض الأعضاء للإحراج، وتسبب حالات نفسية من الضيق والانقباض، وتتعرض الكنيسة - الطائفة حالياً إلى حملة من الانتقاد والاتهام بأنها تشكل «كنيسة داخل كنيسة»، ويؤدي نشاطها السري إلى تقسيم المجتمع البريطاني المسيحي إلى طوائف متناحرة.



■ طوائف متطرفة في بريطانيا

وتشير المعلومات إلى أن الفاتيكان يقوم بدعم هذه الطائفة الخطيرة، إضافة إلى الدعم المادي الذي تلقاه من أعضائها، ويقدر عدد الأعضاء بحوالي ٥٠٠ الف شخص منتشرين في العالم.

وقد انشئت هذه الطائفة في سنة ١٩٦٤ على يد فنان إسباني هو كيكو ارجولا، وراهبة سابقاً هي كارمن هيرناندز، ويقدر أعضاؤها في لندن بالآلاف، إلا أن مركزها الرئيسي في إسبانيا وإيطاليا. ■

الأمن المصري يلقي القبض على اثنين من عملاء المخابرات الإسرائيلية في القاهرة

القاهرة: المجتمع عشية بدء أعمال المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، حيث يشارك الوفد الإسرائيلي، أعلنت نيابة أمن الدولة عن القبض على اثنين من عملاء الموساد وتورطهما في القيام بأعمال تجسس لحساب إسرائيل، وأكدت نيابة أمن الدولة أن نتائج الفحص الفني للمضبوطات كشفت أنها أجهزة متقدمة وحديثة جداً في استخدامات التجسس... المتهم الأول اسمه عماد عبدالحميد إسماعيل، وقد تم تجنيده في الموساد عندما سافر لتلقي دورة تدريبية في إسرائيل على الماكينات والآلات التي تستخدم في إنتاج الملابس والمنسوجات، حيث قامت فتاتان إسرائيليتان من أصل عربي بالإيقاع به، وطلبتا منه السفر إلى الأردن حيث التقى هناك بالمسؤول وتم تجنيده، وقد اعترف الجاسوس الإسرائيلي، «مصري الجنسية» بأن جهاز الموساد طلب منه معلومات عن المدن المصرية الجديدة وظروف الاستثمار في المحافظات المصرية، خاصة المناطق التي تشهد تدفق رجال الأعمال إليها، ومعلومات عن الخصخصة والإصلاح الاقتصادي، وحصل على أرقام تليفونات داخل إسرائيل للاتصال بها عند توفر المعلومات المطلوبة، ثم التقى الجاسوس عماد إسماعيل بجاسوس آخر يدعى عزام عزام من أصل عربي وحاصل على الجنسية الإسرائيلية، حيث سلمه مواد حديثة جداً لا يستطيع التعرف عليها إلا خبراء على دراية كاملة بها، وكشفت المعلومات أن جهاز الموساد كان يتابع العملية في القاهرة حتى ساعة القبض عليهما، وقد أمر المحامي العام لنيابة أمن الدولة بحبس المتهمين لمدة خمسة عشر يوماً على ذمة التحقيق، وتجدر الإشارة إلى أن هذه هي القضية الرابعة خلال أقل من أربع سنوات التي يتم فيها القبض على أشخاص بتهمة التجسس لحساب إسرائيل!■

تأسيس جمعية مشبوهة تابعة للبابا «مون»!

صنعاء: المجتمع شنت الصحافة الإسلامية حملة قوية ضد السماح لمنظمة البابا «مون» الماسونية بافتتاح فرع لها في صنعاء تحت مسمى جمعية حماية العائلة والسلام العالمي!

وذكرت صحيفة «الصحوة» الأسبوعية الناطقة باسم التجمع اليمني للإصلاح أن البابا «مون» نجح أخيراً في تأسيس فرع لمنظمته المنحرفة في اليمن، وبلغت الجرأة في المنظمين والمسؤولين عن الجمعية إلى حد توزيع نشرة خاصة تضم مواضيع متعددة للبابا «مون» تتحدث عن زنى تم بين آدم - عليه السلام - وحواء في جنة عدن أدى إلى طردهما، وتمكن الشيطان من ذريتهما التي صارت فاسدة تابعة للشيطان! وأن الزواج المبارك الذي يعقده «مون» هو وحده الذي يطهر الجنس البشري من جريمة آدم وحواء، والتي تعد بداية للانفلات الجنسي الذي يشهده العالم الإسلامي!

الجدير بالذكر أن منظمة «مون» كانت تعمل تحت اسم جمعية «اتحاد النساء للسلام العالمي»، منذ سنتين ونصف تقريباً... وقدمت معونات اجتماعية متعددة، لكن دون إعلان أفكارها الحقيقية، وفي ٦ نوفمبر الماضي تم تدشين عمل جمعية ثانية باسم «اتحاد العائلة للسلام العالمي» في احتفال حضره رئيس الفرع المنتظر في اليمن والذي حضر خصيصاً هو وزوجته للاستقرار في صنعاء!.

من المتوقع أن يثير إعلان تأسيس الجمعية لغطاً كبيراً في صنعاء، ولاسيما أن الرأي العام اليمني معبأ ضد هذه الجمعية منذ سنوات عندما تم توزيع شريط فيديو تم تصويره سراً عن زيارة لوفد يمني استضافته جمعية «مون» في نيويورك لمدة أربعين يوماً، وتضمن برنامج الزيارة محاضرات تدور حول الأفكار المنحرفة للبابا «مون» وكان الشريط قد أثار زوبعة سياسية في اليمن عام ١٩٩٢م - تقريباً - بسبب مشاركة مفتي اليمن في الزيارة وإعلانه مباركته لجمعية «مون» وثناءه عليها، حيث يرتبط المفتي بعلاقات ممتازة مع الجمعية، وشارك فيما يسمى بحفلات الزواج المبارك!! التي يطهر فيها «مون» الشباب والفتيات الذين يتزوجون وفق منهاجه!!■

في مجرى الأحداث

مصالحة «البابا» مع «القرود»

لا ندري.. على أي أساس فاجأ البابا يوحنا بابا الفاتيكان العالم بإعلان اعترافه بصحة نظرية النشوء والارتقاء التي ابتدعها وروّج لها عالم الطبيعة الإنجليزي تشارلز داروين عام ١٨٨٢، وهي النظرية التي تعود بأصل الإنسان إلى القرود، وترسي الأساس للتصور الإلحادي للوجود، وترى أن المادة أنشأت نفسها بنفسها عن طريق تغيرات وتعديلات كثيرة حدثت بشكل متتال دون تدخل لأي قوة.

اعترف قداسة «البابا»! بكل ذلك دون أن يدرينا إلى أي التجارب العلمية استند، ودون أن يخبرنا أيضاً ما هو الاكتشاف العلمي الخطير الذي وقع عليه وذكّره فجأة بهذه النظرية البالية التي يزيد عمرها على المائة عام... لكن يبدو أن البابا غير مطالب بتبرير ما يفعل أو تعليل ما يقول لأنه البابا!، فأعلن على الملأ من خلال رسالة مكتوبة بعث بها للأكاديمية البابوية للعلوم عن تأييده لنظرية داروين، وأكد أنها تتفق مع العقيدة المسيحية... ولم يفصح البابا عن أوجه الاتفاق بين «عقيدة» المفروض أنها تدعو للإيمان وتنتسب للسماء في عرف البابا وبين «نظرية» تدعو للإلحاد ولا تعترف للكون بإله أبداً!، المهم أن كلام البابا هذا لم يقنع حتى الصحافة الإيطالية، فخرجت صحيفة «جيورنالي» بعنوان رئيسي في صفحتها الأولى يقول: «البابا يقول إننا ربما ننحدر من قرود»، وقالت صحيفة «لاريبوبليكا» أن البابا صنع سلاماً مع داروين».

وبينما كان البابا يحدث دوياً باعترافاته هذه خرج عالم الكيمياء الأمريكي مايكل بيهيه -أستاذ الكيمياء العضوية في جامعة بنسلفانيا- باكتشاف علمي يثبت فساد نظرية داروين، ويؤكد فيه أن الأنظمة الجزيئية المعقدة في جسم الإنسان وبقية الكائنات الحية جاءت نتيجة «لتصميم ذكي» ولا يمكن أن تكون قد تطورت عن طريق الصدفة العمياء، وترمز عبارة «تصميم ذكي» إلى «الله»... ويؤكد بيهيه: إن هذه النظم الجزيئية لا يمكن أبداً أن تكون قد تطورت عن طريق تراكم أجزاء بشكل عشوائي وغير منظم.

وقد حاولت بعض قنوات التلفزة الأمريكية تنظيم مناظرة بين بيهيه وبين ريتشارد دوكنز حامل لواء النظرية الداروينية، إلا أن ريتشارد اعتذر بزعم أنه لا يملك معلومات كافية عن الكيمياء العضوية!

ماذا يفعل البابا إذن أمام هذا الكلام العلمي الذي ينسف نظرية صديقه داروين من الأساس؟!

إن زج البابا بنفسه في هذه النظرية التي تصادم صريح الإيمان بوجود خالق للكون يضع الكنيسة في مأزق، ويؤكد من جديد على أن الكنيسة قد تحولت من منبر يدافع عن الإيمان ويحصن الأخلاق وينتصر لحقوق الإنسان إلى منتدى سياسي تتحرك مواقفه في اتجاه الريح ... أي اتجاه!، وقد كان اعترافه بالدولة اليهودية! وعقده مصالحة مع اليهود هو أحد الأدلة على ذلك!

كان على قداسة البابا يوحنا بولس أن ينكفئ على دهاليز الكنيسة فيطهرها من الشذوذ واللواط الذي حوّلها إلى وكر عفن من أوكار انهيار الأخلاق... خاصة أن آخر الإحصائيات تثبت أن ٣٠٪ من قساوسته شواذ..■

شعبان عبد الرحمن



بعد فوز كلينتون بولاية ثانية

ثوابت ومتغيرات السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط

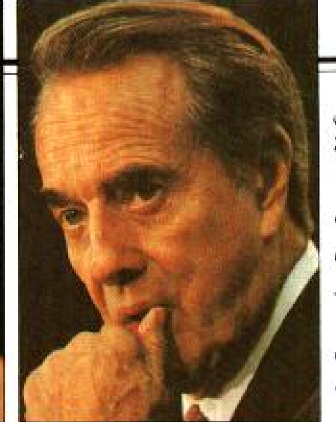
واشنطن: د. أحمد يوسف

أفرزت نتائج الانتخابات الأمريكية للعام ١٩٩٦م فوز الرئيس الديمقراطي بيل كلينتون بنسبة ٤٩٪ من أصوات الناخبين، فيما حصل منافسه السيناتور الجمهوري بوب دول على ٤١٪، وقد توزعت باقي الأصوات بنسب لم تتجاوز ١٪ لأكثر من عشرة مرشحين باستثناء روس بيرو الذي نال ٨ ٪ من مجموع أصوات الناخبين، فيما أنفق حوالي ٣٦ مليون دولار خلال حملته الانتخابية.

وفيما شهدت الحملات الانتخابية فوزًا للديمقراطيين بالرئاسة، إلا أن الكونجرس الأمريكي ظل في قبضة الجمهوريين، حيث حافظوا على تفوقهم بالأغلبية في كل من مجلسي الشيوخ والنواب، الأمر الذي اعتبره البعض فوزًا حقيقيًا لأجندة الحزب الجمهوري (GOP) .. ولكن يبقى التساؤل الذي أثاره الكثيرون حول سر نجاح الرئيس بيل كلينتون بالفوز بالانتخابات الرئاسية برغم عشرات الفضائح الأخلاقية والمالية والإدارية التي لاحقته خلال السنوات الأربع الماضية، تساؤلا مشروعًا يحتاج إلى إجابة له.

لاشك أن السيناتور بوب دول لم يكن منافسًا يتمتع بالجاذبية الخطابية والحنكة السياسية الكافية لإقناع الناخب الأمريكي بأهليته للرئاسة .. فلقد تعرض بوب دول لحملات عنيفة من النقد والتجريح خلال سباقه للفوز بثقة الجمهوريين، حيث كان هناك مرشحون جمهوريون ظلوا يتبادلون الاتهامات لأكثر من ستة شهور، أنهكت السيناتور دول وكشفت الكثير من نقاط ضعفه، ولم يتسنَّ له الفوز وحسم الصراع على رئاسة الحزب الجمهوري إلا في شهر أغسطس الماضي، حيث شرع في ترتيب خطط حملته الانتخابية لمواجهة الرئيس بيل كلينتون.

لقد كان من الطبيعي أن يستفيد منظمو حملة الرئيس بيل كلينتون من سلبيات الطعن والتشهير التي دارت في أروقة الجمهوريين خلال تزاحمهم على رئاسة الحزب، وتوظيفها في خطط وبرامج ودعايات الحزب الديمقراطي للفوز بالرئاسة.. وفيما ظل بوب دول يراهن على أخلاقيات كلمته ووعوده بتخفيض الضرائب بنسبة ١٥٪، إلا أن افتقاده لرؤية واقعية لكيفية تنفيذ ذلك، جعل القضية وكأنها لا تعدو ورقة انتخابية يراد من ورائها استحصال المزيد من الأصوات الانتخابية، وقد لعبت وسائل الإعلام «الليبرالية» دورًا بارزًا في التشكيك والطعن في مصداقية الوعود الانتخابية، وكانت قضية الضرائب ـ الورقة الرابحة في أيدي الجمهوريين ـ قد أصيبت بمقتلة جراء هذه الحملة الإعلامية، الأمر الذي أفقدها الكثير من الأهمية .. وإذا أضفنا إلى ذلك ما



■ بوب دول

■ روس بيرو

قامت به هذه الوسائل من تجاهل لمسلسل الفضائح والسلوكيات الخاطئة داخل أروقة البيت الأبيض، وتواطؤها المكشوف في لعبة الاستفتاءات، حيث ظلت تُظهر تفوقًا كبيرًا للرئيس كلينتون على منافسه الجمهوري بشكل أثار الكثير من اللغط والتشكيك في دقتها ونزاهتها بين العديد من المحللين السياسيين، إلا أنه يمكن القول بأن ولاء هذه الوسائل الإعلامية (الليبرالية) وانحيازها للحزب الديمقراطي من ناحية، إضافة إلى وقوع أكثرها في دائرة النفوذ اليهودي من ناحية ثانية، قد جعل تناولاتها للحملات الانتخابية تصب في خانة إبراز «امتيازات الديمقراطيين ونجاحاتهم» والتركيز على إنجازات الرئيس بيل كلينتون والمبالغة المجوجة أحيانا في الحديث عن التحسن الذي طرأ على مجالات الاقتصاد والتجارة الخارجية إضافة إلى انخفاض مستوى البطالة وتقلص حالات الجريمة، والتي يرجع كثير من الفضل فيها للرئيس بوش والكونجرس ذي الأغلبية الجمهورية للرئيس كلينتون.

وإذا أجملنا لما سبق اتجاهات الناخب اليهودي والذي أعطى صوته للرئيس كلينتون بنسبة ٧٩٪، فيما توزعت الأصوات اليهودية بين مرشحي الكونجرس تبعًا لولاءاتهم وتعاطفهم السياسي مع اهتمامات اللوبي الصهيوني في واشنطن، وقد ساعدت الأموال التي قدمتها الجالية اليهودية والبالغة حوالي خمسة ملايين دولار في نجاح مؤيدي إسرائيل بالكونجرس، وإيصال العديد من المرشحين الجدد الموالين لهم لمجلس الشيوخ والنواب.

وبالرغم من النشاط الملحوظ داخل لجان العمل السياسي للجمعيات والمؤسسات الدينية والجاليات الإثنية المختلفة، إلا أن تغيب أكثر من ٩٠ مليون ناخب ممن لهم حق الاقتراع والتصويت قد جعل نسبة المشاركة في التصويت تهبط إلى ٤٩٪، وهذا هو أقل معدل لها منذ عام ١٩٢٤م، وفي الوقت نفسه بلغت مشاركة اليهود الذين يمثلون ٢٪ من مجموع السكان أعلى معدل لها بين الأقليات الأخرى حيث تجاوزت تلك النسبة ٨٠٪.

الرئيس والكونجرس وجدليات الزعامة والقوة

بالرغم من فوز الرئيس بيل كلنتون بالرئاسة إلا أن غلبة الجمهوريين بالكونجرس ستجعله عاجزًا عن الوفاء بالالتزامات التي قطعها على نفسه خلال حملته الانتخابية، كما أن سيطرة الجمهوريين على مقاليد اللجان الرئيسية بالكونجرس ستدفع في اتجاه فتح ملفات الفضائح التي لاحقت الرئيس كلينتون خلال ولايته الأولى وسيضاف عليها بالطبع ملفات جديدة كالرشاوي المالية التي تقاضاها خلال حملته الانتخابية من شركات أجنبية، وتجاوزات نسب الإنفاق على الدعاية والإعلانات، إن الرئيس بيل كلنتون لن يكون بالوضع الذي يمكنه من تقديم «رؤية واعدة للقرن القادم» والذي جعل منها شعارًا لحملته الانتخابية.

فالجمهوريون سيقفون له بالمرصاد وستظل يداه مكبلتين بسبب تحكم الكونجرس الجمهوري بالميزانية والسياسات وبرامج المساعدات الخارجية .. وقد يضطر الرئيس كلينتون إذا ما أراد أن يحافظ على تماسك قيادته أن يقدم الكثير من التنازلات للجمهوريين، ولن تكفي المجاملة على مستوى الخطاب، بل لابد من إشراكهم في السلطة والتنسيق معهم في الخطط المقدمة لكافة القضايا الملحة كالضمان الاجتماعي وتخفيض الضرائب وسد العجز في الميزانية وبرامج الإعانات ونحو ذلك.

ولعل هذه التوقعات والمخاوف من قادم الأيام التي تنتظر الرئيس هي التي عجلت بتقديم العديد من مساعدي الرئيس ووزرائه لاستقالاتهم، وأهم هذه الاستقالات كانت استقالة وزير الخارجية والدفاع، وهنا يأتي السؤال بعد هذا الاستعراض السريع للتناقض القائم في جدلية العلاقة بين الرئيس كلينتون والكونجرس حول الحالة التي ستكون عليها علاقات أمريكا بالعالم الخارجي؟ وهل ستتجه أمريكا بسياساتها نحو العالمية أم تشدها همومها الداخلية للانعزال؟، وما هو موقع الشرق الأوسط في الخريط السياسية القادمة؟، وهل للعرب والمسلمين في الولايات المتحدة أي دور منتظر في تشكيل هذه الخريطة؟ وهل ستتأثر علاقة أمريكا بإسرائيل بسبب سياسات نتنياهو المتطرفة تجاه عملية سلام الشرق الأوسط؟ وأسئلة أخرى كثيرة، ولكن مشجب السياسة الأمريكية ليس من المتانة والقوة لكي يتسع للمزيد منها.

٧٩٪ من اليهود أعطوا أصواتهم لكلينتون، و٩٠ مليون ناخب أمريكي من لهم حق الاقتراع لم يدلوا بأصواتهم

اللوبي اليهودي والانتخابات

أظهرت استطلاعات الرأي التي أجراها الكونجرس اليهودي الأمريكي بأن ٨٣٪ من اليهود قد أعطوا أصواتهم للرئيس بيل كلينتون، في حين أن منافسه بوب دول قد نال ١٣٪ منها فقط.. وقد أعرب زعماء الجالية اليهودية عن تأييدهم للرئيس كلينتون قبل بدء عمليات الإدلاء بالأصوات في الخامس من نوفمبر الحالي عبر العديد من الإعلانات في الصحف والمجلات.

لقد تحدثت بعض الدوائر السياسية عن توقع حدوث خلافات ومواجهة بين الرئيس بيل كلينتون خلال دورته الثانية ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، قد تؤثر سلبيًا على جوهر العلاقة المتميزة بين الولايات المتحدة وإسرائيل، إلا أن هذه التخوفات قد تبددها تطمينات وجود كونجرس موال لإسرائيل وداعم لسياساتها، وبإمكانه العمل على تخفيض أي أضرار قد تنجم عن ذلك.

وفيما أبدى البعض ارتياحه لهذه التطمينات إلا إنَّ هاورد كوهر المدير التنفيذي للجنة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية «إيباك» حذر من الركون إليها، وأشار إلى أن ذلك ليس مضمونًا بالضرورة، وقال: إن أساسات العلاقة - لاشك - قوية، ولكنَّ البناء فوقها يجب أن يكون كذلك متماسكًا، وإلا فإن العناصر الأساسية لهذه العلاقة سوف تكون معرضة للخطر» (صحيفة فور وورد، ٨/١١/١٩٩٦م).

وتأتي تخوفات كوهر - أيضًا - من كون الأمريكيين لم يعودوا يظهرون اهتمامًا كبيرًا بشؤون السياسة الخارجية، أو ما يجري خارج حدود القارة الأمريكية، حيث أظهرت استطلاعات الرأي بأن ١٪ فقط من الأمريكيين يبدون اهتماماً بقضايا السياسة الخارجية وعلاقات أمريكا بالعالم، وقال كوهر: «إننا ربما كنَّا الوحيدين الذين حرصنا على وضع تلك القضايا في الأجندة الانتخابية»، وهذا معناه انصراف أمريكا إلى معالجة شؤونها الداخلية، وتعطيل دورها القيادي المؤازر لإسرائيل، وهي حالة مفزعة ومقلقة لإسرائيل ولرؤساء الجالية اليهودية في الولايات المتحدة، إذ إن وجود إسرائيل وأمنها رهينة بالحالة التي تكون عليها قوة أمريكا وزعامتها للعالم.

لقد حاول السيناتور بوب دول خلال حملته الانتخابية التقرب بشكل فاضح ومكشوف من الجالية اليهودية وخطب ودَّها علَّها تغفر له ما اعتبرته أخطاء بحقها، وذلك عندما اتهمته بأنه يعمل على تخريب علاقات الصداقة الأمريكية

الإسرائيلية من خلال انتقاداته المتكررة لإسرائيل في إبريل ١٩٩٠م ونعته لها بالطفل المدلل ووصفه لزعماء الجالية بالأنانية ومطالبته بقطع المساعدة عن إسرائيل بنسبة ١٠٪ في شهر يوليو ١٩٩١م مع اثني عشر عضو شيوخ آخرين.. لقد جاءت محاولات دول متأخرة في نظر زعماء الجالية اليهودية، كما أن مزايداته لإرضاء اليهود من خلال تبنيه لمشروع نقل السفارة الأمريكية إلى القدس باعتبارها عاصمة لإسرائيل، واختياره لجاك كيمب الموالي لإسرائيل نائبًا له لم تكن كافية لترجيح كفته مقابل ورقة كلينتون - آل جور اللذين أظهرا تعصبًا ودعمًا لإسرائيل أكثر من الإسرائيليين أنفسهم!!.

لقد بذل بوب دول كل ما في وسعه لكسب الصوت اليهودي، أو على حسب تعبير ماثيو بروكز المدير التنفيذي للتحالف اليهودي الأمريكي الذي قال: إن بوب دول قد فعل كل شيء - الآن - بطريقة صحيحة، وأضاف بأن ذلك كله - للأسف - لن يمنحه الأفضلية عندما تأتي المقارنة بالرئيس بيل كلينتون ونائبه آل جور.

ومن الطريف أن السيناتور بوب دول قد حاول التقرب بشكل مفزع من الجالية اليهودية، الأمر الذي دفع العرب والمسلمين للتصويت للرئيس بيل كلينتون بنسبة ٧٩٪ ولم ينل دول سوى ١١٪ من هذه الأصوات كما جاء في استطلاعات الرأي التي أجرتها مؤسسة زغبي - رويتر في الخامس من نوفمبر ١٩٩٦م.

الرئيس كلينتون وأجندة الشرق الأوسط

إن الرئيس بيل كلينتون سيجد نفسه - كما يتوقع الكثيرون في العاصمة واشنطن - مضطرًا للتعامل بطريقة أو أخرى مع تجاوزات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، وذلك للحفاظ على مسيرة سلام الشرق الأوسط ومصالح الاستراتيجية والحيوية بالمنطقة.

إن تطرف نتنياهو - بدون شك - سيخلق له ردود فعل قوية في الدول العربية والأوروبية، الأمر الذي سيشكل حرجًا كبيرًا لإدارة الرئيس بيل كلينتون .. فهل سيتمكن بيل كلينتون من الضغط على رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وإلزامه الوفاء بالاتفاقيات الموقعة بينه وبين الفلسطينيين؟.

إن الإجابة على هذا التساؤل لها سياقات مختلفة، وإن كان تغليب النظرة القائلة بأن توترًا ما سيحدث في علاقات أمريكا وإسرائيل تحظى بالكثير من التأييد في الدوائر السياسية والأكاديمية الأمريكية .. لقد أشار جراهام فوللر الباحث بمؤسسة راند والمسؤول عن قضايا الشرق الأوسط في وكالة المخابرات المركزية سابقًا إلى أن واشنطن غير سعيدة بالطريقة التي يعمل بها نتنياهو من حيث مماطلاته وتعطيله لعملية السلام، وإن الأمر يتطلب فرض بعض الضغط عليه، ولكن ليس هناك من يعرف حجم الضغط المطلوب لتطويع عقلية نتنياهو، أما د. فواز جرجس أستاذ العلوم السياسية بجامعة سارا بنيويورك فيعتقد بعدم قدرة الرئيس بيل كلينتون في الضغط على نتنياهو، وإن الرئيس الأمريكي لن يتمكن من عمل شيء لعملية السلام .. وإن هناك حقائق تفرض نفسها الآن على الأرض ستجعل هذه الإدارة مشلولة عن القيام بفعل شيء.. وأضاف انه خلال التوتر الذي حدث بعد شق النفق في القدس تقدم ١٥٠ حاخاما يهوديا بالولايات المتحدة بتوقيع رسالة يطالبون فيها الرئيس بيل كلينتون بالضغط على نتنياهو خلال القمة المصغرة التي انعقدت في أكتوبر الماضي بحضور عرفات والملك حسين، إلا أن الإدارة الأمريكية للأسف قد عجزت عن توجيه أي نقد أو ملام له، بل طالب البعض بالكونجرس بعدم تقديم أي تنازلات للطرف الفلسطيني!!.

حماية أمن ورفاهية إسرائيل هي إحدي دعائم السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط

الكيفية التي توزعت بها أصوات الناخبين

الجنس	كلينتون	دول	روس بيرو
ذكر	٤٤٪	٤٤٪	١٠٪
أنثى	٥٤٪	٣٧٪	٧٪
الأصول العرقية			
البيض	٤٤٪	٤٦٪	٨٪
السود	٨٤٪	١٢٪	٤٪
ذوو الأصول الإسبانية	٧٠٪	٢٢٪	٦٪
الأسيويون	٤١٪	٤٩٪	٩٪
الانتماء الديني			
الكاثوليك	٤٨٪	٤٢٪	٩٪
البروتستانت	٣٧٪	٥٢٪	٩٪
اليهود	٧٩٪	١٦٪	٩٪

ملاحظة: ليست هناك نسب محددة بعد حول اتجاهات الناخبين العرب والمسلمين، وإن كانت بعض الاستطلاعات قد ذكرت بأن حوالى ٨٠٪ قد صوتوا للرئيس بيل كلينتون فيما توزعت باقي النسبة بين باقي المرشحين الآخرين.■

ويرى الدكتور إبراهيم أبو ربيع أستاذ علم الأديان بجامعة «سمينري كولج»: «أن السياسة الأمريكية ستشهد بعض التغيرات وستدفع في اتجاه تقديم إسرائيل لبعض التنازلات للفلسطينيين والعرب، كما أن سياساتها سوف تتحول إلى المرونة، وأن مصالح أمريكا في العالمين العربي والإسلامي ستجعلها تميل إلى الاعتدال والتوازن تجاه قضايا المنطقة، وأن هذه التغيرات ستكون بدون شك لصالح العرب والمسلمين».

وإذا أخذنا التصريحات التي أطلقها مساعد وزير الخارجية الأمريكي روبرت بلليترو حول رغبة واشنطن في إعادة تقييم سياساتها تجاه إيران، وتطلعها لفتح حوار معها، فإن التنبؤ بإمكانية توجه الولايات المتحدة للتعامل بشكل أفضل مع تيارات الإسلام السياسية تظل احتمالية واردة .. إلا أن الباحث جرهام فوللر في حديثه لـ المجتمع لم يُظهر كثيرًا من التفاؤل في هذا المجال، ويرى بأن العداوة لإيران قد أخذت الآن طابعًا مؤسساتيًا وخاصة بالكونجرس، كما أن هناك دولا بالمنطقة كإسرائيل ومصر والجزائر وتونس تحاول دفع واشنطن لتبني سياسات قوية تجاه الإسلاميين بذريعة الإرهاب والتطرف، وذلك بهدف إعطاء المشروعية والتأييد لسياساتها القمعية بحق تيارات الإسلام السياسي فيها، وبالتالي تعطيل أي توجهات إيجابية للتغير والتداول السلمي للسلطة عبر حرية الاختيار الديمقراطي فيها.

خلاصة وتعقيب

إن من ثوابت السياسة الأمريكية بالمنطقة حماية أمن ورفاهية إسرائيل، وهذا يعني أن العربدة الإسرائيلية وتغول سياسات نتنياهو لن تجد رادعًا في واشنطن، فالرئيس كلينتون سيجد نفسه عاجزًا إذا ما حاول ممارسة البعض الضغط على رئيس الوزراء الإسرائيلي لإلزامه بالاتفاقيات الموقعة مع الفلسطينيين، فالكونجرس الموالي جدًا لإسرائيل سيعمل على تعطيل أي إجراءات يمكن اتخاذها في هذا الشأن، وإن أقصى ما يمكن أن تفعله إدارة الرئيس بيل كلينتون هو تقديم بعض الدعم المادي والتسهيلات للفلسطينيين لتخفيف ضغوط المعاناة الاقتصادية عنهم، وستعمل واشنطن على تهدئة الأوضاع المتوترة بالمنطقة حتى نهايات حكم نتنياهو واليمين المتطرف في إسرائيل، أملا في عودة حزب العمل للحكم مع نهايات هذا القرن، ومعاودة البحث معه عن صيغة نهائية للحل وإقامة سلام دائم بالمنطقة.

لاشك أن اتجاهات السياسة الأمريكية ستفصح عنها الأيام القادمة عندما يتم اختيار وزير جديد للخارجية، حيث سيحمل هذا الاختيار بعض الدلالات الحقيقية لمدى جدية الرئيس بيل كلينتون لتبني سياسات متوازنة تجاه قضايا المنطقة.■

الوجه الآخر للحضارة الغربية!

بقلم: أحمد منصور

رغم أن إيطاليا هي إحدى الدول الصناعية السبع الكبرى بما يعني أنها إحدى الدول الغنية التي تتمتع بالرفاهية، إلا أن الوجه الحقيقي لإيطاليا يختلف كثيراً عن ذلك، فالفساد السياسي والاجتماعي والخلقي وعصابات المافيا بأنواعها وأشكالها المختلفة تنخر في كل أركان الدولة وزواياها، بما يجعل الصورة من الداخل تتجه في حقيقتها إلى الفناء والدمار، فإذا كانت مواطن الفساد في الدول الغربية لها أماكنها المعروفة لمرتاديها فإن الوضع يختلف في إيطاليا، حيث أصبحت الشوارع كلها منتدى للفسق والدعارة على مدار الساعة وفي معظم الأماكن، وأصبحت العصابات التي تنخر بفسادها في كل أركان الدولة تجلب هؤلاء الفتيات من كل أنحاء الدنيا وتقذف بهن إلى شوارع روما وميلانو وكل المدن الأخرى في صورة مقززة تؤكد أن هذا المجتمع في طريقه إلى الفناء المحتوم، وأقسى مايصيب الإنسان بالكآبة أن يرى الرذيلة في كل شارع وعلى قارعة كل طريق حتى أنه أصبح من المستحيل أن تسلك شارعاً نظيفاً في طريقك الى هنا أو هناك، ومما يؤكد أن مثل هذه المجتمعات تسير نحو الفناء هو إشاعة الفاحشة بشكل مقزز بين الناس، فبينما كنا نمر بالسيارة عبر أحد الشوارع الكبرى في روما، وإذ بساحة مليئة بأشباه العرايا والسيارات كأنما هي سوق، فاستعذت بالله وطلبت من مرافقي أن يسرع لتجاوز المكان وهنا ألقى عليَّ مرافقي بقنبلته التي أصابتني بالكآبة لأيام حيث قال: إن كل من في هذه الساحة لسن من النساء؟ وإنما هم من الشواذ، وأغلبهم من الرجال، حيث أصبحت التكنولوجيا تخدمهم الآن عن طريق الهرمونات لتصبح صورهن وأشكالهن أشكال النساء، لكنهم في الحقيقة ليسوا كذلك، وقد أقام هؤلاء منظمة رسمية تدعى «رابطة الشذوذ الكبرى» وهؤلاء والعياذ بالله - يتم استئجارهم مثل العاهرات تماماً من قبل الشواذ مثلهم وللأسف فإن قوانين البلاد تحميهم بل إنهم قاموا بمظاهرتين كبيرتين خلال الفترة الماضية للمطالبة بحقوقهم، كانت الأولى في بولونيا عام ١٩٩٥، أما الثانية فقد قاموا بها في نابولي في يوليو الماضي وساروا شبه عرايا في شوارع هذه المدن على مرأى من الناس.

والغريب أن التعري في إيطاليا أصبح إحدى الطرق للوصول إلى مواقع التأثير السياسي، فإحدى الممثلات استطاعت الوصول إلى البرلمان بعدما كانت تجوب الشوارع شبه عارية وهي تروج لحملتها الانتخابية، أما إحدى الممثلات الإيطاليات اللائي كن مشهورات بأفلام التعري فقد وصل زوجها إلى منصب رئيس الوزراء في يوم ما، وفي سبتمبر الماضي حينما أعلن أومبيرتو بوسي - زعيم رابطة الشمال - عن انفصال شمال إيطاليا الغني عن جنوبه الفقير، خرجت مظاهرة كبيرة من الممثلات الإيطاليات في روما للاعتراض على قرار بوسي، وفي ميدان «مونت سيتوريو» الرئيسي حيث يقع مبنى البرلمان في العاصمة روما رفعت المتظاهرات لافتات كتبن عليها «لا إسفاف أكثر من الاستخفاف.. بالوحدة»، واعتراضاً على الإسفاف قمن جميعاً بالتخلي عما يستر أجسادهن، ووقفن عاريات في الميدان العام أمام الناس جميعاً، بل أمام الشرطة كذلك التي تحمي البرلمان. وبسبب جنون التعري، الذي يسيطر على الإيطاليات ابتلاهن الله بسرطان الجلد الذي تفشى بينهن مثل الطاعون، حتى إن آخر الإحصاءات أشارت الى زيادة معدلات ارتفاعه بينهن بنسبة ٣٠٠٪ وذلك حسب مصادر معهد الأمراض الجلدية الإيطالية، وقد دفع هذا الأمر الحكومة إلى رصد مبلغ ٤٠٠ مليار ليرة إيطالية لمواجهة خطر سرطان الجلد، الذي بدأ يفتك بهن دون أن تكون هناك نتيجة ملموسة حتى الآن لتضاؤل نسبة الإصابة.

أما آخر صيحات الفساد الخلقي في إيطاليا فهو الإعلان في سبتمبر الماضي عن تشكيل أول نقابة رسمية دولية لتبادل الزوجات، وفور الإعلان عن تشكيل هذه النقابة بلغ عدد المسجلين فيها ستة آلاف زوج وزوجة، فيما أكد صاحب المشروع أن العدد سيصل خلال فترة وجيزة إلى عشرين ألفاً، والعجيب أن مثل هذه المشروعات الوضيعة تجد من يقنن لها القوانين ويسن لها التوصيات في مجتمع أصبح كل يوم يبتكر من وسائل الإفساد والتدمير مايعجل بفنائه، فإيطاليا تشهد منذ سنوات انخفاضاً واضحاً في النمو السكاني يجعلها مهددة تدريجياً بالانقراض لسبب بسيط هو أن الفرد يدمر بشكل رسمي ومن ثم فالأسرة تنقرض ولا مكان للتزاوج ولا للأطفال، لأن المجتمع الغربي في عمومه يربي أبناءه على الأنانية، والأنانية تعني لديهم عدم تحمل مسؤولية الغير، حتى لو كانت زوجة أو أطفالاً، ولذلك فإن الحياة أصبحت لديهم شيئاً من العبث والشهوات والضياع على مدى كافة مراحل العمر، ويبدو أن هذا الأمر يريح السياسيين ومن بيدهم زمام الأمور هناك، حيث يمارسون نوعاً من الفساد السياسي الذي لا نظير له، ففي أقل من أربع سنوات منذ عام ١٩٩٢ وحتى الآن تم حل ثلاث برلمانات وأجريت ثلاثة انتخابات في إيطاليا، أما المرشحون دائماً فهم نجوم الفساد في المجتمع، حتى صار الناخب الإيطالي لايعرف من يختار ومن الذي سينقذه من المستنقع الذي يعيش فيه، فالمافيا تضرب بجذورها في كل أركان الدولة ومؤسساتها حتى إن هناك أمام المحاكم الآن أكثر من رئيس وزراء سابق يحاكم بتهم الفساد والعلاقة بعصابات المافيا، ووراء قضبان السجون مئات السياسيين فيما آلاف آخرون يمارسون حياتهم بحرية في أركان وزوايا الفساد، ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى الآن تناوبت على الحكم في إيطاليا ٥٥ حكومة بمعدل عشرة شهور تقريباً للحكومة الواحدة، مما يعني أن معدل الفساد السياسي لا يقل عن معدل الفساد الخلقي والإنساني والاجتماعي الذي تعيشه البلاد، وأن مايسمى بالحضارة والتقدم والتكنولوجيا ليست سوى غطاء مزيف يخفي وراءه الصورة الحقيقية لطبيعة الحياة الفاسدة في تلك البلاد، فقد يجد الإنسان رفاهية مريحة، وتقدماً تكنولوجياً مفيداً، ودخلاً مادياً جيداً، لكنه حينما يفتقد الإنسانية والآدمية والأخلاق والقيم والفطرة التي فطر الله الناس عليها، ويرى الرذيلة في كل مكان، والفساد في كل ركن وزاوية، فليعلم أن الفناء هو مصير تلك المجتمعات، فالحضارة أسلوب حياة وليست هي التقدم التقني والتكنولوجي، والذين يحلمون بالهجرة إلى تلك المجتمعات والحياة فيها فإنهم يحلمون بالهجرة إلى الفناء، وصدق الله العظيم إذ يقول: «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً».■

بعد المؤتمر الاقتصادي الثالث

المقومات الذاتية لمواجهة المشروعات الصهيونية في المنطقة

بقلم: د. توفيق الشاوي (*)

تناقش رجال المال والاقتصاد والسياسة كثيراً في موضوع ما يسمى بالقمم الاقتصادية التي عقدت أولاً في الدار البيضاء، ثم عقدت في عمّان وأخيراً في القاهرة، والرجل العادي لم يكن أقل منهم اهتماماً بها، وسوف أستعرض ما لاحظته أثناء الحوار حول هذا الموضوع على مستوى الأفراد العاديين.

لقد تساءل كثيرون عن السبب في وصفها بأنها «قمة»، ويعتقدون أن هذا من الوسائل الإعلامية التي تريد بها القوى الأجنبية المسيطرة على الإعلام العالمي إقناع الرأي العام بأهمية هذا المؤتمر وفائدته لمن يشاركون فيه كلهم. أو بعضهم على الأقل.

■ جلسة افتتاح مؤتمر عمان الاقتصادي الثاني.

(*) أستاذ القانون والفقه المقارن بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة وجامعة القاهرة وجامعة محمد الخامس بالمغرب (سابقاً)

في نظر كثيرين أن مؤتمر عمّان كان مثل مؤتمر الدار البيضاء الذي سبقه، يقصد به إقناع شعوب العالم العربي بأن طريق التنمية الاقتصادية هو قبول المشاركة في مشروعات مشتركة تعدها وتعرضها الجهات التي تبدي اهتماماً خاصاً بالمؤتمر، ولا شك أن سبب اهتمامها هو أن لها مصلحة كبرى مؤكدة من وراء تلك المشروعات ولن يختلف الأمر كثيراً بالنسبة للقمة التي عقدت في القاهرة.

ومن الواضح أن الجهات ذات المصلحة في عقد هذه المؤتمرات هي إسرائيل ومن يؤيدها من القوى العالمية في أوروبا وأمريكا.

منذ عدة قرون عندما بدأ المد الاستعماري، كانت الشركات والبنوك هي القوى الفعالة التي بدأت التوسع الإمبريالي، وهي التي استدرجت الدول الصناعية الأوروبية إلى التوسع الاستعماري في إفريقيا وآسيا وأمريكا، ودفعتها إلى استخدام المؤامرات السياسية والقوة العسكرية في فرض سيطرتها على الشعوب المستضعفة، لتمكن أصحاب رؤوس الأموال والمؤسسات والشركات من تنفيذ خططها التوسعية للحصول على المزيد من الربح والثراء عن طريق استغلال ثروات الشعوب الأخرى وخاصة المواد الأولية ومصادر الطاقة، بل واستغلال العنصر البشري واليد العاملة الرخيصة فيها للعمل لصالحها في المجال السياسي أو الإعلامي أو التجاري، تبدأ باستخدام طائفة كممثلين تجاريين ووسطاء وموظفين وحكام ووزراء، ثم تستخدم طائفة أخرى في المجال العسكري كمجندين أو مرتزقة متطوعين للحصول على لقمة العيش، أو مجندين مجبرين بأمر القوانين الاستعمارية وقوانينها والإدارة المحلية التي تسيطر عليها الإمبراطوريات الكبرى.

يكفي أن نذكر أن استعمار الهند بدأته شركة الهند التجارية، وأن حرب الأفيون ضد الصين لإلزامها بفتح موانيها لتجارة المخدرات، إنما كانت لصالح الشركات التجارية التي تتجر في المخدرات، ومازالت مافيا المخدرات تسيطر على بعض الحكومات في الدول الفقيرة ـ وإن كانت في الحقيقة أداة في يد بعض المراكز المالية أو الاستخبارات العاملة لصالح دول كبرى.

كما أن التغلغل الأجنبي في الدولة العثمانية وإيران، وفي مصر بدأته البنوك الربوية والشركات عن طريق تقديم القروض للحكام والحكومات، والملوك والأمراء، واستدرجت الحكومات الأجنبية لفرض سلطانها ونفوذها على الحكام أو الإدارة المحلية بحجة تدبير المال اللازم لسداد هذه

القروض وفوائدها الربوية المتزايدة.

محور النظام العالمي

ثم إن الوضع الحالي تجاوز ذلك، إذ أصبحت هناك مؤسسات عالمية مالية ونقدية هي محور النظام العالمي الذي تستغله الدول الغنية لمزيد من التحكم في ثروات الشعوب الأخرى ومصائرها وسياساتها بل وأنظمتها، وخاصة منها شعوب الدول الصغيرة أو الضعيفة أو المتخلفة من أجل تحقيق السيطرة على الاقتصاد والسياسة العالمية، وأصبح من المؤكد أن نمو هذه السيطرة يستلزم تدابير تؤدي إلى زيادة فقر الشعوب المستهدفة لتزداد حاجتها إلى القروض، حتى أصبحت الديون والقروض هي الأغلال والقيود التي تتخذها المراكز المالية العالمية وسيلتها لإذلال الشعوب والدول وتسيير الحكومات في الطريق الذي يمكنها من زيادة الاستغلال المالي والاقتصادي للشعوب وفرض سيطرتها على المال والسياسة في العالم كله بصورة كاملة.

ولابد أن نعرف أنه في هذا السوق العالمي للمال والمراكز المالية والقوى الاقتصادية متعددة الجنسيات لابد أن يزداد نفوذ الصهيونية التي استطاعت أن تعتمد في نفوذها الدولي والعالمي منذ زمن طويل على القوة المالية لليهود المنتشرين في جميع أنحاء العالم والذين سيزداد نفوذهم في كثير من الدول عن طريق زيادة نفوذهم المالي وزيادة المشاكل المالية والاقتصادية لكثير من الدول، مما أدى إلى تغلغلهم في مراكز التخطيط والتوجيه واختراقهم لأجهزة الاستخبارات الكبرى والأحزاب التي تعتمد على التمويل والإعلام المحلي والعالمي الذي تسيطر عليه قوى المال والاقتصاد العالمي.

كثيرون ما زالوا يعتقدون أن الشركات ورؤوس الأموال الأجنبية هي مجرد أدوات تستخدمها الدول الكبرى للتدخل في شؤون الشعوب الأخرى والسيطرة عليها، لكني أرى أن الوقت قد حان لنعرف أن الأمر أصبح على العكس من ذلك، فإن أصحاب الشركات ورؤوس الأموال والمسيطرين على المراكز المالية والقوى الاقتصادية هم الذين يوجهون الحكام ويسيطرون على الدول والحكومات التي أصبحت هي في الواقع أداة في يدهم يسخرونها لأهدافهم، وهم الذين دفعوا الدول الكبرى لفرض ما يسمى بحرية السوق أو الاقتصاد الحر.

إن العالم الآن يعيش في مرحلة جديدة صارت فيها الدول الكبرى والمؤسسات المالية العالمية تحتكر السيطرة العالمية وتتخذها وسيلة لتنمية ثرواتها على حساب الشعوب الأخرى، ونجحت في فرض ما يسمى مبدأ اقتصاد السوق الذي تعتبر اتفاقيات «الجات» عنواناً لما تميز به، وخاصة إلزام الدول بعدم فرض رسوم جمركية لحماية مشروعاتها وصناعاتها الناشئة، وعدم تقديم دعم مالي لمنتجاتها الوطنية، وبذلك جرد الاقتصاد الوطني للدول الصغيرة أو الشعوب النامية من كل حماية، وأصبح محروماً من كل

الدولة الكبرى صارت أدوات في أيدي المراكز المالية والشركات العالمية تحقق من خلالها أهدافها

سلاح يدفع به غزو السوق المحلي من جانب منتجات الشركات الكبرى في الدول الغنية التي تتمتع بجميع الميزات التي تمكنها من اكتساح السوق الحر، والقضاء على الإنتاج المحلي الناشئ الضعيف في الدول الأخرى.

الاستعمار الجديد

لذلك تحولت الشعوب الصغيرة والدول الناشئة إلى مجرد مجتمعات استهلاكية وسوق لبضائع الدول المتقدمة ومنتجاتها سواء كانت زراعية أو صناعية، وهي تفرض عليها من أجل ذلك التبعية والخضوع لقرارات الدول الصناعية سواء في النواحي الاقتصادية والمالية، أو النواحي السياسية والعسكرية، وهذا هو الاستعمار الجديد الذي تواجهه الشعوب الصغيرة الناشئة إذا استسلمت له أو لم تجد وسيلة لمقاومته.

إن تضاؤل دور الدول والحكومات لم يعد مقصوراً على الدول الصغيرة أو الفقيرة، بل إن الدول الكبرى ذاتها أصبحت مجرد أداة في يد المراكز المالية والشركات العالمية، أما الدول الصغيرة والناشئة فإن القوى المالية العالمية تتحكم فيها، بالإضافة إلى ذلك عن طريق الدول الكبرى والمنظمات الدولية العالمية التي تسيرها.

إننا يجب أن نراعي ذلك عند وضع خططنا لمقاومة السيطرة الأجنبية بأن نجعل هدفنا الأول هو تحرير اقتصادنا وبناء تكتل اقتصادي واسع يستطيع مقاومة السيطرة الاقتصادية الأجنبية، لأن الاقتصاد هو أساس كل الخطط السياسية.

جبهة وطنية

إن المقومات الذاتية لشعوبنا قد تكون محدودة في الناحية المالية والاقتصادية، ولكنها تكون أقوى وأكثر فاعلية إذا دعمتها المقومات المعنوية والقيم الذاتية التي يمكن الاستفادة منها في تنظيم تيار

نحن اليوم في حاجة إلى جبهة وطنية شعبية لتشجيع مشروعاتنا ومنتجاتنا الوطنية وحمايتها من خطر المنافسة الأجنبية

شعبي يهدف لتشجيع مشروعاتنا ومنتجاتنا بل وحمايتها من الأخطار التي تهددها وخاصة خطر المنافسة الأجنبية للبضائع التي تنتجها الدول الكبرى المتقدمة الغنية، والتي يكون لديها إمكانيات تقنية تجعلها تفوق منتجاتنا في الجودة، وإنتاج كبير يمكنها من أن تجعلها أقل ثمناً منها، ولديها فوق ذلك رأسمال ضخم يسخر وسائل الإعلام لتوجيه الأفراد والجماهير لكي تتسابق للحصول عليها بحجة أنها أرخص أو أجود من المنتجات الوطنية.

التنظيم الذي ندعو إليه يمكن أن يأخذ صورة جبهة وطنية شعبية تساهم فيها جميع القوى السياسية بل والمنظمات النقابية والشركات والمؤسسات الوطنية التي تحتاج للاستفادة من هذا التيار ويمكنها أن تزوده بإمكانيات دائمة ومتنوعة - تمكنه من ترشيد الإنتاج وترفع مستوى الجودة في البضائع الوطنية حتى يسهل إقناع المستهلك بتفضيلها على غيرها، بهذه التدابير التي يمكن لهذه الجبهة الوطنية أن تلجأ لها عند الاقتضاء لإيجاد تيار شعبي إعلامي لنجاح الدعوة للمقاطعة الشعبية للمنتجات أو شركات معينة تهدد الإنتاج الوطني وتعوق مسيرة التنمية الذاتية.

إن المقاطعة الاقتصادية الشعبية يجب أن تسبقها حركة إيجابية شاملة للتنمية الذاتية لا تقتصر على حماية الإنتاج، بل يجب ترشيده وتحسينه حتى يكون أقدر على المنافسة، وأن يراعي مصلحة المستهلك مقابل ما يتطلبه منه من تقشف يساعده على تفضيل المنتجات الأهلية على المستوردات الأجنبية التي قد تكون أكثر إغراءً له.

تشجيع الإنتاج الوطني

وفي نظرنا أن تشجيع الإنتاج الوطني وحمايته من خطر المنافسة الأجنبية غير المتكافئة، أو غير العادلة، يستلزم توعية المستهلكين وتوجيههم إلى أن يأخذوا المصلحة العامة بعين الاعتبار، لأن تنمية الإنتاج الوطني تفيدهم وتضمن لاقتصادنا مستقبلاً يستفيد منه الجميع، ولذلك فإن الحركة الشعبية التي تسعى لدعم التنمية الذاتية يجب أن يكون لها دور كبير في ترشيد الاستهلاك وتعبئة الجماهير لكي تبذل كل ما تستطيعه لتشجيع المشروعات والمنتجات الوطنية، وقد يستلزم ذلك بعض التضحيات أو الخشونة والتقشف لفترة ما، حيث إن مشروعاتنا الناشئة لا يتوقع كثير منها أن تكون منتجاتها في مستوى البضائع المستوردة من حيث الجودة ولا من حيث الإعلان والدعاية وما تستلزمه من نفقات لا تستطيع مشروعاتنا الصغيرة أن تجاري بها إعلانات الشركات متعددة الجنسيات أو المشروعات العريقة في الدول الكبرى المتقدمة.

إن الدعم الشعبي والحماس الوطني والديني هو الذي يمكن أن يوفر لها نصيباً من الدعاية يعوضها عن قصورها في الدعاية والإعلان، كما أن التزام قدر معين من التقشف فترة معينة يمكن أن يجعل المستهلك مستعداً أكثر لتفضيلها على

بضائع مستوردة يعتبرها كثيرون أجمل أو أكثر تقدماً وإتقاناً.

إن الدعوة يجب أن توجه للمستهلكين لتدعيم الإنتاج الوطني ولو اقتضى ذلك بعض التقشف نتيجة لمقاطعة بضاعة أجنبية معينة وإعطاء الأولوية لبضائع وطنية بدلاً منها، ولكي تكون هذه الدعوة مقبولة ومؤثرة نرى أن توجهها جبهة شعبية تضم ممثلين عن جميع القوى الوطنية والعربية والإسلامية، وأن تتولى هذه الجبهة إعداد الخطة لتنفيذ سياسة شاملة للتنمية الذاتية في بلادنا.

واجبنا الآن أن نساعد شعوبنا على الاعتماد على قواها الذاتية وندعوها لكي تتجه مباشرة إلى مقاومة هجوم العدو الأجنبي في المجال الإنتاجي والاقتصادي بالسلاح الذي لا تستطيع أي قوة في الأرض أن تنزعه منها أو تبطل مفعوله.... وهو سلاح المقاطعة الشعبية الاقتصادية لبضائع معينة أو مشروعات معينة وكل ما يدخل في نطاق المقاومة السلمية.

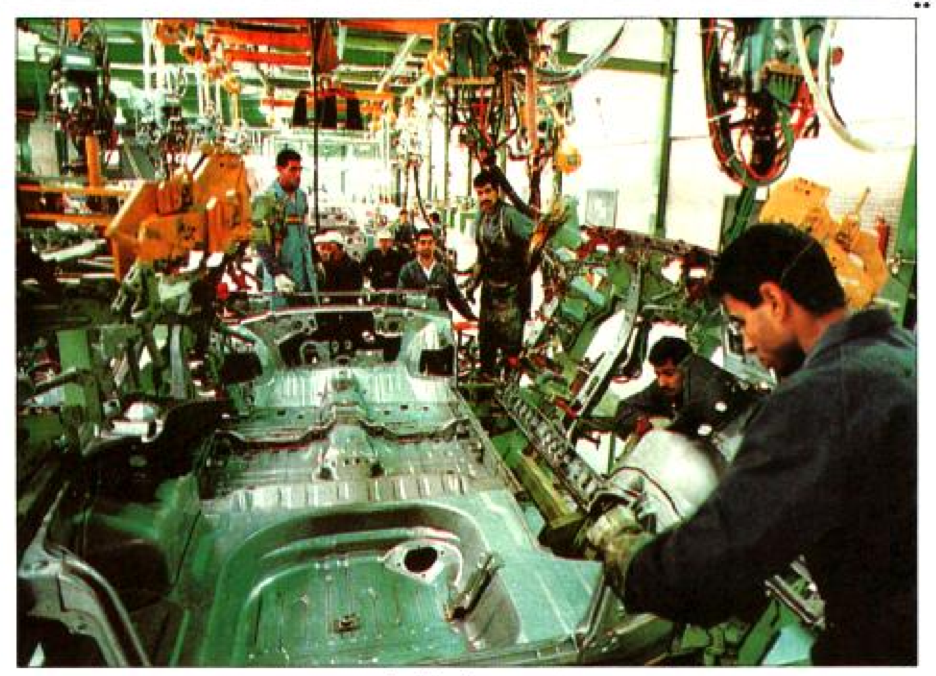
ليست المقاطعة عملاً سلبياً كما يظنون، بل إنها أصعب من حمل السلاح وإلقاء القنابل وعمليات القتل أو العنف، بل أصعب من المواقف السياسية التي أصبحت مقصورة على الاستنكار والشجب والاحتجاج... لأنها تحتاج إلى إرادة مشتركة وعزيمة وإقدام لا حدود له، وتحتاج إلى التضامن والصبر والمصابرة التي أمرنا الله بها.

إنها تبدأ بتربية الجماهير على الثقة بذاتها والاعتماد على إمكانياتها ومقوماتها في بناء اقتصادها والاستغناء بمنتجاتها عن كثير من المستوردات الأجنبية وتكون سعيدة بالسير في هذا الاتجاه والإقدام وراء القدوة الحسنة... فلابد لها من رواد يقتنع الناس بهم لكي يكونوا هم القدوة الحسنة أو القيادة الصادقة، التي إن اقتنعت بهم الجماهير وسارت معهم فإن طاقاتها في الجهاد والثبات لا حدود لها وستنتصر بإذن الله، والله مع الصابرين.

إن خطة المقاطعة الاقتصادية الشعبية معناها توجيه الأفراد والجماهير للمواجهة المباشرة مع القوى المالية والسيطرة الاقتصادية للشركات العالمية المستغلة.... ومقاومة الهجوم على الاقتصاد الوطني عن طريق ما يفرضونه على الدول والحكومات باسم مبدأ اقتصاد السوق وحرية التجارة، وهو المبدأ الذي يُمكِّن المنتجات الأجنبية للدول الكبرى والغنية من السيطرة على السوق المحلي والقضاء على الصناعة والزراعة والإنتاج الوطني الذي يكون في مركز ضعف بالنسبة للمستوردات الأجنبية ويزداد ضعفه بالتزام الدول والحكومات بما يسمى اقتصاد السوق.... الذي تعتبر اتفاقيات الجات مؤشراً واضحاً لأهدافه ومعالمه وكلها لصالح الأغنياء في الدول المتقدمة على حساب الشعوب الفقيرة والناشئة.

القوة الذاتية

يجب أن يبدأ أفرادنا وشعوبنا في البحث عن القوة الذاتية التي تمكّن المستهلك من التحكم في اقتصاديات المنتجين وسياستهم والضغط عليهم عن طريق التحكم في مشترياته ورغباته وحاجاته



■ احد مصانع تجميع السيارات في مصر

بطريقة تمكنه من استعمال سلاح المقاطعة الاقتصادية الشعبية لبضاعة معينة أو مشروع معين حتى يقضي عليه أو يصيبه بخسائر... وبذلك يفرض على القوى العالمية أن تبحث عن وسيلة لإرضائه واسترضائه وإعطاء مطالبه وطموحاته الأهمية التي تستحقها... وتضطر إلى مراجعة خططها وتغييرها أو العدول عنها بسبب ما تفرضه عليها المقاومة السلمية من تكاليف لا يتحملها اقتصادها.

إن سلاح المقاطعة الشعبية لبضاعة معينة أو مشروع معين يعطي للقوى الحية وسيلة لمقاومة الخطط الأجنبية دون حاجة للمصادمة مع الحكومات الوطنية، بحجة أنها خاضعة لتوجيهات القوى العالمية... بل إنها في صالح تلك الحكومات ذاتها، لأنها توقف الضغوط التي تفرضها القوى الأجنبية على حكوماتنا بعد أن يتضح لها أنه لا مصلحة في مواصلة هذه الضغوط والتهديدات للدول والحكومات، لأن التيار الشعبي هو الذي يتحمل المسؤولية ولا تستطيع الحكومات أن تتحداه أو تعارضه، أو أن تضطرها إلى أن تواجه تحدي القوى الشعبية.... بصورة مباشرة.

وهنا لابد أن تتسلح هذه القوى الجماهيرية

سلاح المقاطعة الشعبية يعطي للقوى الحية وسيلة لمقاومة الخطط الأجنبية دون حاجة للصدام مع الحكومات الوطنية بحجة أنها خاضعة للقوى العالمية.

الإنسانية الشعبية بعقيدة وإيمان يمكنها من تحمل مسؤولية هذه المجابهة المباشرة مع القوى المالية والاقتصادية والأجنبية المعادية، وعليها أن تصبر على مشاق هذه المقاطعة التي ستحملها كثيراً من أعباء التقشف والخشونة التي يستطيع الإيمان بالله والثقة بنصره أن يعينها على مواجهتها، ونحن واثقون أن لديها رصيداً كافياً من الإيمان يمدها بقوة وعزم وتضامن يكفي لانتصارها.

إن مسيرة الحضارة المادية النفعية وتطور الآلات وزيادة حجم المصانع والمشروعات ذات الإنتاج المتزايد وخاصة في مجتمعات الدول الكبرى المهيمنة على العالم اليوم تخلق لأصحابها مشاكل اقتصادية ومالية تنشأ عنها تناقضات بين دولها وتكتلاتها وشركاتها وعناصرها المختلفة بسبب المنافسة على الأسواق، وهذا يعطي للمستهلكين الفرصة ليفرضوا إرادتهم عن طريق التحكم في مشترياتهم، ويمكننا نحن بالتفكير والتخطيط والعزم أن نوجه شعوبنا نحو أساليب من المقاطعة الاقتصادية لبضائع معينة أو شركات معينة لكي يكون لنا دور في الاستفادة من هذا التناقض بين التكتلات الاقتصادية الكبرى الذي يؤدي حتماً إلى مشاكل اقتصادية وسياسية فيما بينها وهي تؤدي دائماً إلى أن تفرق صفوفهم وتغرس الخلافات بينهم، بل إنها تستدرجهم إلى الفتن والمنازعات بل والحروب فيما بينهم، وإذا أحسنا الصبر والمثابرة فإنهم سوف ينشغلون هم بالفتن في صفوفهم بدلاً من انشغالنا نحن بفتن داخل صفوفنا، إننا إذا أحسنا استعمال سلاح المقاطعة الشعبية يمكن أن نتفادى الفتن الداخلية في بلادنا، ونراها تنتقل إلى الدول الكبرى التي تتنافس على الأسواق في بلادنا.

ويتحول هذا التنافس بينهم إلى فتن وحروب اقتصادية أو سياسية بل وعسكرية في النهاية.■

وسط أجواء سياسية ضاغطة وأمنية مشددة:

أجواء الفشل تخيم على مؤتمر القاهرة الاقتصادي

القاهرة: بدر محمد بدر

افتتح الرئيس المصري حسني مبارك صباح الثلاثاء الماضي (١٢ من نوفمبر ١٩٩٦م) جدول أعمال أضخم مؤتمر اقتصادي دولي يعقد في القاهرة، حيث شارك فيه وفود من ٧٨ دولة وممثلون عن ٨٥٠ شركة ومؤسسة مالية واقتصادية، بالإضافة إلى أكثر من ألفين من رجال الأعمال والمستثمرين من مختلف أنحاء العالم، وقد رأس ٣٢ وزيرًا وفود بلادهم، منهم ١٨ وزيرًا للخارجية، و١٤ للاقتصاد والمالية، فيما اعتبره المراقبون انخفاضًا في مستوى تمثيل الدول المشاركة في أعمال المؤتمر، دعا مصر إلى خفض مستوى تمثيلها إلى مستوى وزير الخارجية بعد أن كان قد صدر قرار بتكليف الدكتور كمال الجنزوري رئيس الوزراء رئيسًا لوفد مصر.



■ صحفيون ورجال أعمال في طريقهم إلى مركز المؤتمرات الدولي قبيل افتتاح المؤتمر

وفسر المراقبون انخفاض التمثيل الدولي في المؤتمر بتوتر الأجواء السابقة والمصاحبة له في المنطقة وكثرة التوقعات بفشل المؤتمر في تحقيق أهدافه، وإصرار الحكومة المصرية على وصفه «بالمؤتمر الاقتصادي» وليس بـ«القمة الاقتصادية».. والمعروف أن «المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا» هو المؤتمر الثالث في إطار ما يسمى بالمشروع «الشرق أوسطي» الذي تدعو له إسرائيل والغرب بعد مؤتمري المغرب والأردن.

وقد ألقى الرئيس مبارك كلمة افتتح بها أعمال المؤتمر، رحب فيها بالوفود المشاركة ورجال الأعمال، وقدم استعراضًا للأوضاع في المنطقة وأهمية الاستقرار والسلام في تحقيق النمو الاقتصادي، ودعا إلى تحريك عملية «السلام» في إطار الالتزام بالاتفاقات الدولية وقرارات الأمم المتحدة، من أجل مصلحة الشعوب ورفاهية المنطقة، ثم تحدث وارين كريستوفر وزير الخارجية الأمريكي ورئيس وفد بلاده وتلاه كلمات لرؤساء وفود الدول المشاركة حول مشكلات المنطقة وفرص الاستثمار فيها.

ثم بدأت وقائع جلسات المؤتمر عصرًا حيث رأس الدكتور كمال الجنزوري رئيس الوزراء المصري جلسة المؤتمر الأولى وتوالت الاجتماعات واللقاءات وورش العمل والندوات، وسط جو ساخن وإجراءات أمنية غير مسبوقة، خوفًا من وقوع أي حوادث عنف أو أعمال إرهابية مفاجئة، خصوصًا في ظل مشاركة وفد إسرائيلي كبير برئاسة ديفيد ليفي وزير الخارجية، وقد امتلأت شوارع القاهرة قبيل بدء المؤتمر برجال الشرطة السريين والظاهرين، وقامت أجهزة الأمن برفع حالة الطوارئ وإلغاء الإجازات لحين الانتهاء من أعمال المؤتمر، وتم وضع كمائن وحواجز أمنية على مداخل العاصمة المصرية وفي شوارعها الرئيسية بصورة ملفتة.. وكانت الحكومة المصرية قد عقدت عدة اجتماعات متوالية ـ قبيل انعقاد المؤتمر ـ لمتابعة الاستعدادات الأمنية والسياحية والاقتصادية، حيث أقرت الحكومة الإجراءات الكفيلة بنجاح المؤتمر، وخصصت له قناة تليفزيونية، خاصة لإذاعة جلساته وتغطية اجتماعات اللجان، كما لقي المؤتمر اهتمامًا إعلاميًا ضخمًا خلال الأسبوعين اللذين سبقا عقده، سواء في الإعلام المسموع أو المرئي أو المقروء، لكشف فائدته للمنطقة وخصوصًا مصر!.

تحصيل حاصل

في نفس الوقت التزمت وزارة الخارجية المصرية جانب الحذر، وأكدت في بيان لها: «أنه من دون تقدم في عملية السلام، وإحراز تقدم في مختلف القضايا الحساسة الأخرى، وفي مقدمتها الانسحاب من الجولان والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية وجنوب لبنان، وحل مشاكل المستوطنات والمياه والحدود، فإن كل هذه المؤتمرات مجرد تحصيل حاصل»، وقال البيان إن مصر: «مهتمة بنجاح المؤتمر ولها مصلحة في ذلك باعتبارها الدولة المضيفة، وسيظهر هذا الاهتمام في النواحي التنظيمية، لكن على صعيد المناخ الاقتصادي، فإنه مرتبط بالمناخ السياسي الملائم، والمحاولات الجارية للتوفيق بين الإطارين السياسي والاقتصادي لتحقيق التقدم، وأشار البيان إلى أن حكومة إسرائيل الحالية لا تسمح للمؤتمر بتحقيق أهدافه المنشودة».

وقد ترددت أنباء عن قيام دول عربية مشاركة في المؤتمر بإبلاغ وفودها بعدم عقد أي اتفاقيات مع الجانب الإسرائيلي في هذه المرحلة، وكذلك تجاهل أي دعوات من الشركات الإسرائيلية للبحث في إقامة مشروعات مشتركة، وذلك كوسيلة ضغط ضد الحكومة الإسرائيلية، وقد شددت تصريحات المسؤولين المصريين قبيل وأثناء المؤتمر على أن «إسرائيل» دولة مثل أي دولة لها أي امتيازات خاصة.

وحتى كتابة هذا التقرير قبيل نهاية أعمال المؤتمر الاقتصادي ـ فإن معظم التوقعات تشير إلى فشل المؤتمر في تحقيق نتائج ملموسة أو مؤثرة سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي، وتوقعت مصادر أخرى أن تنجح الدول العربية المشاركة في إقامة مشاريع بينها أولًا، ثم بينها وبين تكتلات اقتصادية آسيوية وأوروبية ثانيًا، بينما تقل نسبة مشاركة إسرائيل عما هو متوقع مع الدول العربية بوجه عام..

ومن المنتظر أن تستضيف قطر المؤتمر العام الرابع في العام القادم، وسط احتمالات وتوقعات لا تختلف كثيرًا عن التوقعات السائدة في القاهرة الآن.■

الدكتور أحمد الراوي رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا لـ المجتمع:

المسلمون في أوروبا يزيدون على خمس

■ الاندماج الإيجابي للمسلمين في المجتمع الغربي هو أفضل الطرق للحفاظ على اله

حاوره في جنيف: أحمد منصور

رغم أن علاقة المسلمين باوروبا علاقة قديمة بدات في القرن الأول الهجري، ثم تطورت بعد ذلك إلى أن وصلت إلى مرحلة قيام دولة المسلمين في الأندلس «إسبانيا»، ووصول الفتوحات إلى أسوار فيينا وباريس ثم حدث انحسار أعقبته عمليات قمع وإبادة واسعة للمسلمين في أوروبا الغربية على وجه الخصوص إلا أن التواجد الإسلامي في أوروبا لم ينقطع ولا سيما وأن مسلمي أوروبا الشرقية بقوا محافظين على دينهم رغم حملات الإبادة التي تعرضوا لها، ومع زيادة أعداد المسلمين في أوروبا الغربية ولا سيما ممن هاجروا من العالم الإسلامي خلال السنوات الماضية فقد أخذ تواجد المسلمين في أوروبا بعداً آخر واصبح لهم مؤسساتهم التي ترعى شؤونهم ومن أبرزها اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا الذي تم تأسيسه في عام ١٩٤٨ واصبحت فروعه منتشرة الآن في ٢٢ دولة أوروبية بما يجعله أكبر منظمة أوروبية ترعى شؤون المسلمين هناك، ولمعرفة المزيد عن أوضاع المسلمين في أوروبا التقينا الدكتور أحمد الراوي رئيس الاتحاد وأجرينا معه هذا الحوار:

● ما أهم أهداف اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا؟

○ نستطيع أن نوجز أهداف الاتحاد في ثلاثة أمور رئيسية في الوقت الحاضر، وهذه الأهداف دون شك تبلورت مع مرور الوقت ، الهدف الأول: هو الدعوة للإسلام والتعريف به وبقيمه الإنسانية والحضارية في صفوف أبناء الجالية المسلمة، وفي صفوف المجتمع الغربي على أوسع نطاق.

الثاني: هو الاندماج الإيجابي للجالية المسلمة من خلال الموازنة الدقيقة بين الحفاظ على الهوية الإسلامية والمساهمة الفاعلة في النواحي المختلفة للمجتمع الغربي من الناحية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية.

الأمر الثالث: وهو أمر ليس يسيراً، فأنا أعتقد ونحن في ديار الغرب أننا يجب أن يكون لنا أثر في إيقاف العلاقة العدائية بين الغرب والإسلام وتحويلها مع مرور الوقت إلى علاقة تبادل منافع وعلاقة سلام، وهذا أمر ليس يسيراً كما قلنا، ولكن أحسب أننا يجب أن نبدأ من خلال إقامة علاقات وصلات مع كل المؤسسات الغربية، ليس بالضرورة السياسية ولكن هناك مؤسسات ثقافية وفكرية واجتماعية يمكن التأثير عليها من خلال علاقات حقيقية، وأحسب أن الاتحاد بمؤسساته المنتشرة على ساحة أوروبا بدأ هذا المجهود ولكن يظل هذا المجهود قاصراً ويحتاج إلى تطوير وترسيخ.

● ما هي الدول الأوروبية التي يوجد فيها نشاط وفروع للاتحاد؟

○ يوجد للاتحاد فروع في اثنين وعشرين قطراً أوروبياً، منها أقطار أوروبا الغربية الرئيسية، إضافة إلى أقطار أوروبا الشرقية جميعاً، ودول البلقان وربما تكون الدول التي لا تزال فروع وأنشطة الاتحاد فيها ضعيفة هي التشيك وسلوفاكيا، حيث تم فتح فرع قريب هناك وكذلك في البرتغال، أما باقي دول أوروبا الشرقية والغربية فللاتحاد فروع فيها، لكنها تختلف قوة وضعفاً من دولة إلى أخرى، فهناك فروع قوية مثل اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا الذي تتبعه الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية، والاتحاد الإسلامي للطلاب وهذه تمثل عشرات إن لم يكن مئات المؤسسات الإسلامية على ساحة فرنسا.

وهناك دول فيها مؤسسات محدودة مثل دول أوروبا الشرقية، ولنأخذ على سبيل المثال رومانيا التي بدأت باتحاد الطلبة المسلمين ثم أصبح هناك سبعة مراكز للاتحاد منتشرة في المدن الرئيسية، فهذه هي مؤسسات الاتحاد في أوروبا، ونحن لا ندعي ولا نزعم أن الاتحاد هو المؤسسة الوحيدة التي تقوم على العمل الإسلامي في أوروبا ولكن نحسب أن أفرع الاتحاد منتشرة في أكثر الدول الأوروبية، وربما يكون الاتحاد أكثر المؤسسات انتشاراً على الساحة الأوروبية، وأحد أهم توجهاتنا لهذه الدورة هو إيجاد تجمع أعلى يضم الاتحادات والمؤسسات الإسلامية الأخرى التي لها طابع أوروبي أو لها تواجد في أكثر من قطر أوروبي بحيث نصل إلى تمثيل حقيقي للجالية المسلمة أمام المنظمات والجهات الرسمية الأوروبية، وأنا أعتقد أننا إذا نجحنا في تحقيق هذا، وهو أمر ليس يسيراً لأنكم تعلمون أن الجاليات الإسلامية تنتابها مشاكل المشرق، والخلافات العرقية والحركية والمذهبية هناك، ولكن سياسة الاتحاد تقوم على تجاوز هذه المشاكل ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً وصولاً إلى تمثيل حقيقي للجالية المسلمة إن شاء الله.

● ما هو حجم الجالية التي يخدمها اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا؟

○ الجالية المسلمة في أوروبا ضمن حدود إحصاءات ١٩٩١ يبلغ عددهم خمسين مليون مسلم، وهذه الإحصاءات قسم منها رسمي، وقسم قامت به بعض المؤسسات الدينية الإسلامية وغير الإسلامية في أوروبا، ولا شك أن هذه الأعداد قد زادت خلال الخمس سنوات الماضية عن ذلك بكثير.

من هؤلاء ١٥ مليون مسلم يقيمون في أوروبا الغربية والباقي ينتشرون في منطقة البلقان، وأوروبا الشرقية، وكما ذكرت من قبل فإن الاتحاد منتشر في كل هذه الدول وليست مؤسساتنا هي الوحيدة، فهناك تعاون وتنسيق بين الاتحاد وبين مؤسسات إسلامية أخرى في الأفكار الأوروبية المختلفة، وفي بعض الأقطار يكاد يكون الاتحاد هو الأبرز في تمثيل الجاليات المسلمة في تلك الدول لكنه يعمل على هذه المساحة كلها.

● يكاد يكون معظم المسؤولين عن الاتحاد من العرب فهل أنشطة الاتحاد وخدماته قاصرة على المسلمين من الأصول العربية فقط؟

○ لا شك أن المسلمين من أصل عربي يمثلون حجر الزاوية في اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا لكنه لا يقتصر على العرب في أغلب الدول التي ينتشر فيها، وهناك دون شك مؤسسات أخرى، خاصة ذات الخلفية التركية أو الهندية لها مؤسساتها القديمة وربما العريقة، حتى أن بعضها أقدم من الاتحاد وذلك على المستوى القطري، وليس على المستوى الأوروبي لأننا نزعم أنه على المستوى الأوروبي، ربما يكون الاتحاد أكبر المؤسسات الإسلامية الأوسع انتشاراً والسباقة للعمل الأوروبي بشكل متكامل، وهناك توجه ليكون هناك تكامل على الساحة بين الخلفيات المختلفة، خاصة من مسلمي يوغوسلافيا وشمال إفريقيا والسنغال ونيجيريا، وهناك الباكستانيين، وكل هؤلاء أغلبهم يعمل الاتحاد معهم في أغلب الدول ولكن هناك دولتان تحديداً وهما ألمانيا وبريطانيا فيهما مؤسسات كبيرة لكل من إخواننا الأتراك وشبه القارة الهندية، لكنها تأخذ طابعا محدودا أي تعمل فقط بين الأتراك ومسلمي شبه القارة الهندية، وهذه المؤسسات نسعى خلال هذه الدورة أن يكون هناك تنسيق وتعاون قوي بينها وصولاً إلى إنشاء تجمع ومظلة أكبر لتمثيل الجالية المسلمة بشكلها الواسع وبكل خلفياتها الموجودة على الساحة الأوروبية.

● ما هو دور الاتجاهات والخلفيات المختلفة لمسلمي أوروبا وتأثيرها على العمل؟

○ لا شك أننا كنا نتمنى أن تكون هذه الاختلافات في وجهات النظر، إثراء للحوار للوصول إلى صيغة أمثل للجالية الإسلامية على الساحة الأوروبية، لكني أستطيع القول وأرجو أن أكون واهماً أن هذه الخلفيات لها تأثير سلبي على

ين مليــون مسلــم

لإسلامية ونشر الإسلام في هذه المجتمعات

العمل في الساحة الأوروبية، ونأمل أن يتم تشذيب هذه الاختلافات بين أبناء الجيل الجديد من المسلمين، ورغم أن أبناء الجيل الجديد ليسوا بعيدين عن هذه الاتجاهات وهذه الاختلافات، ولكن الجهد الذي يبذله الاتحاد خاصة بين المؤسسات الشبابية، حيث أنشأنا قسماً خاصاً بالشباب في هذه الدورة وهناك مؤسسات شبابية الآن في السويد وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وعدد آخر من الدول الرئيسية نحسب أن هذه المؤسسات بمجملها ذات اتجاه طيب ومعتدل ونأمل أن تكون بعيدة عن انعكاس هذه الخلافات.

● مع انتشار الاتحاد في أكبر من ٢٢ دولة في أوروبا هل لكل دولة خصوصيتها في العمل أم أن هناك قاسماً مشتركاً بين الجميع؟

○ الحقيقة القاسم المشترك بين الجميع هو التركيز على توطين الإسلام في بلاد الغرب وشعور المسلمين أنهم جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع، وهذا التوجه وهو توجه فكري احتاج منا سنوات طويلة وكماً كبيراً من الندوات والمحاضرات حتى يترسخ على الأقل في أذهان قيادات العمل الإسلامي، وقد عقد الاتحاد ندوة في تركيا في نوفمبر ١٩٩٥ حول مستقبل العمل الإسلامي في الغرب وتبين لنا أن هذه القناعات أصبحت مستقرة في نفوس أغلب هذه القيادات، وهذا قاسم مشترك يكاد يكون لدى الغالبية من قيادات العمل الإسلامي على الساحة الأوروبية، حتى أوروبا الشرقية رغم أن غالبية القائمين على العمل الإسلامي هناك هم من الطلبة الدارسين، لكن بدؤوا ينتبهون لنقل هذه المفاهيم الإسلامية إلى أبناء البلاد وتقديم كل الجهد لهم لكي تتألف منهم مؤسسات حقيقية تهتم بالجالية المسلمة في تلك الديار.

● هل هناك قاسم مشترك أيضاً في المشكلات التي تعاني منها الجاليات، أم أن هناك خصوصيات في المشاكل التي تواجه الجاليات المسلمة في كل دولة؟

○ لا شك أنه يوجد بعض الخصوصيات في بعض الدول نتيجة للأوضاع السياسية ومواقف المؤسسات الرسمية من الجالية المسلمة، لكني أزعم أن أغلب المشاكل على الساحة الأوروبية مشاكل مشتركة خاصة مع نشوء الوحدة الأوروبية، فهناك توجه حقيقي وواضح وبيِّن من قبَل المؤسسة الأوروبية والاتحاد الأوروبي لاتخاذ مواقف موحدة من الأقليات العِرقية الموجودة على الساحة الأوروبية، وبالذات الأقليات المسلمة، وهذا يلقي علينا عبئاً بأن تكون مواقفنا موحدة وتجابه تلك المشاكل التي هي بمجموعها متشابهة، فأزعم أن التشابه أكثر من الخصوصية في كل دولة.

● مع التشابه الموجود ما أهم هذه المشكلات؟

○ لا شك أن أهم المشكلات التي تعاني منها الجالية المسلمة اليوم مشكلة الجيل الجديد، وتربية الأبناء، وتنشئتهم، فإذا كان الجيل القديم بإمكانه أن ينعزل عن المجتمع وله بعض خصوصياته فمع إلزامية التعليم في بلاد الغرب ووجود الإعلام المرئي والمسموع من الصعوبة بمكان أن تعزل الجيل الجديد والأطفال عن المجتمع الذي حولهم، ونحن لا نؤيد هذا الانعزال ونرى أن الاندماج الإيجابي هو السبيل الوحيد.

لا شك أن هذه مشكلة، فالتربية وإيجاد المناهج التربوية الحقيقية لتنشئة الطفل المسلم وتوجيهه وإشعاره أنه جزء من هذا المجتمع، لكنه يحمل قيماً ومفاهيم سامية وعالية، وواجبه أن يلتزم بها ويبثها بين الناس.

فالحفاظ على القيم الإسلامية والهوية الإسلامية بين أبناء الجيل الجديد هي أهم المشاكل التي تواجه الجالية المسلمة، وعندما نستطيع من خلال المدارس الإسلامية المنتشرة ومن خلال إيجاد مناهج إسلامية تتلاءم والوضع الأوروبي ربما تساهم في حل هذه المشكلة.

أيضاً من بين المشاكل الرئيسية انعكاس الخلافات المذهبية والعرقية والحركية على ساحة الجالية، وهذه تصعِّب مسألة التعاون والحوار، حتى مسألة تمثيل الإسلام أو المسلمين أمام الجهات الرسمية، لأنه في الوقت الذي نسعى فيه لإبراز صورة الإسلام المشرقة في جوانب متعددة في قضايا الاعتدال ومواجهة الإرهاب وغير ذلك يأتي كثير من المواقف من أبناء الجالية أنفسهم، ومن بعض المؤسسات لتصب في ترسيخ الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين، ومن الصعوبة بمكان أن تقنع هؤلاء الناس بأن هؤلاء ليسوا مسلمين وليسوا عاملين في الحقل الإسلامي ولا يمثلون الإسلام.



■ الدكتور أحمد الراوي

في الوقت الذي تجد فيه الإعلام الغربي يضخم بعض التجمعات أو الجماعات التي تتخذ من النهج المتشدد سبيلاً لتعاملها وطرحها في المجتمع الغربي، وللأسف فإن كثيراً من الفتاوى المنتشرة على الساحة الغربية لا تراعي حدود الزمان والمكان، لهذا لها انعكاس طبيعي لأنه إذا ركزت على قضايا وقشور ليست من صميم قيم الإسلام، فإن هذا يصرف المسلمين عن الأولويات وعن القضايا الرئيسية.

أيضاً من المشاكل التي تواجه الجالية المسلمة أن هناك كثيراً من الانحرافات في المجتمع الغربي كالمخدرات والتفسخ الخلقي وضعف الروابط الأسرية، وهذه للأسف بدأت تلقي بظلالها على جزء من أبناء الجالية، وقد بدأنا بفضل الله نبذل جهوداً حتى مع المؤسسات الغربية الحريصة على محاربة هذه الظاهرة التي تشعر بخطورة هذه الآفات على مستقبل المجتمعات الغربية نفسها، فهناك بعض اللقاءات التي عقدناها في السويد وبريطانيا وفرنسا مع هذه المؤسسات للتعاون في هذا المجال.

فهذه تعتبر أهم ثلاث مشكلات تواجهنا، الأولى: مشكلة النشء، والثانية: مشكلة الخلافات المذهبية والعرقية والحركية، والثالثة: انعكاس بعض القيم المنحلة في المجتمع الغربي على الجالية المسلمة.

● ما هي طبيعة علاقة الجيل الثاني من أبناء المسلمين بالمجتمع الغربي الذي يعيش فيه؟

○ الجيل الثاني أستطيع أن أقسّمه إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول: وهو ليس يسيراً اندمج في المجتمع الغربي اندماجاً كبيراً، وهو يمثل الشريحة الكبرى، وهو ينتمي إلى الإسلام، لكنه متأثر تأثراً بالغاً بقيم الغرب وعاداته، وهذا التأثر للأسف ليس في المجالات الطيبة، فهناك كثير من القيم الغربية قيم جيدة مثل الحرية والعدل، ولكن هذا القسم اندمج مع القيم الأخرى التي تتعلق بالتفسخ الخلقي والمخدرات.

القسم الثاني: هو قسم ملتزم بتوجيه الآباء والأمهات، وتأثر بالإسلام عادة وتقليداً، وهؤلاء يبذل الجيل القديم جهداً كبيراً لعزلهم عن الذوبان في المجتمع الغربي، ولكن ليس بمقدورهم، وهذه شريحة تعتبر قليلة.

القسم الثالث: هم الذين تأثروا بالعمل الإسلامي الذي تقوده المؤسسات الإسلامية الشبابية على الساحة الأوروبية الآن وهذه الشريحة لا أزعم أنها

الشريحة الأكبر، ولكنها تتنامى، وأعطي هنا مثلاً ولو بسيطاً، ففي فرنسا قبل نشوء الاتحاد لم يكن الحجاب منتشراً بين فتيات المدارس الثانوية والمتوسطة، وكان عدد الطالبات المحجبات يعد على الأصابع، أما اليوم، فهناك آلاف من الفتيات المسلمات يلتزمن بالحجاب، ونفس الشيء بالنسبة للشباب، لم يكن عندنا قبل ست أو سبع سنوات في المؤسسات الشبابية، إلا أعداد لا تتجاوز العشرات، أما اليوم فالحمد لله في المؤتمر الماضي للشباب المسلم والجمعية الإسلامية البريطانية حضر أكثر من ٤٥٠٠ شاب وشابة، كما أن المؤتمر الشبابي في فرنسا في العام الماضي حضره أكثر من سبعة آلاف شاب وشابة، فهذه الشريحة الثالثة التي نعوِّل عليها حتى في التأثير على الشريحة الأولى التي تحدثنا عنها، وهذه الشريحة بتوجيه من مؤسسات الاتحاد على الساحة الأوروبية وحتى المؤسسات الإسلامية الأخرى توجهها ينطلق إلى ما أسميناه بالاندماج الإيجابي فهي تركز على أنها جزء من المجتمع الغربي، فانتماؤها الوطني إلى المجتمع الغربي، وقضية المواطنة بالنسبة لها واضحة، أما هويتها الدينية فهي هوية إسلامية مرتبطة بالعالم الإسلامي، والإسلام لا يعترف بالانتماء إلى قطر محدد فيمكن أن يكون المسلم بريطانياً أو فرنسياً كما يكون مصرياً أو سورياً أو خليجياً سواء بسواء، وهذا ما شددنا عليه في الفترة الأخيرة فيما أسميناه: من التوطين إلى المواطنة، وهو استشعار المسلم أنه مواطن غربي ومن أهم واجباته الدعوة والتعريف بالقيم الإسلامية التي يعتنقها ويشعر المجتمع الغربي أنه حريص على أمن واستقرار وسلام المجتمع الذي يعيش فيه، وهذه نعتبرها من المسلَّمات إذا أريد لهذا الجيل أن يكون له أثر حقيقي في المجتمع الغربي.

فالمجتمع الغربي إن لم يستشعر من أبناء الجالية المسلمة وأبناء المسلمين أنه يقدم خدمات حقيقية ملموسة لذلك المجتمع، سوف يبقى هذا المجتمع ينظر المسلمين كشريحة غريبة ومنعزلة عن هذا المجتمع.

● مامدى قناعة المجتمع الغربي والحكومات الغربية بهذا المفهوم الذي تتحدث عنه؟

○حقيقة كما قسّمت الجيل الثاني إلى أقسام، أيضاً المجتمع الغربي ينقسم إزاء هذه المفاهيم إلى أقسام، بالنسبة لأصحاب القرار في المجتمع الغربي لازال كثير منهم متأثراً بالخلفية التاريخية والاستعمارية للأمة المسلمة ويرى في الإسلام خطراً على مستقبل المجتمع الغربي، ولكن لا شك أن هناك بين المؤسسات الثقافية والفكرية والاجتماعية بالذات قناعة بهذا التوجه، ولكن هناك حوارات فتحناها مع المؤسسات السياسية وغيرها لإيصالها إلى هذه القناعة، لكن الإسناد الإعلامي لنا ضعيف ولا نستطيع إيصال هذا الصوت وهذا التوجه إلى الشريحة الكبرى من أبناء المجتمع الغربي حتى تتفاعل معنا وتستشعر مصلحتها في مستقبل هذه البلاد وذلك من خلال علاقتها بالإسلام والمسلمين سواء داخل أوروبا أو خارجها.

فالمؤسسات الثقافية والاجتماعية والفكرية في الغرب بدأت أعداد لا بأس بها منها تتفهم هذا التوجه، لكن مازال الطريق طويلاً ويحتاج منا إلى مجهود أكبر وإلى إعلام أقوى، ومادام إعلامنا المرئي والمسموع وحتى المكتوب ضعيفاً فإننا نحتاج إلى أن تتحول الجالية نفسها إلى سلوك حقيقي يمثل هذا التوجه حتى تستطيع أن تؤثر تأثيراً واضحاً في المجتمع الغربي.

● ما مدى نجاح هذا التوجه مستقبلاً في ظل العداء التاريخي والعقائدي الموجود بين الشرق والغرب؟

○ من الصعوبة بمكان أن استقرئ الغيب أو المستقبل، ولكن حقيقة الأمر ليس سهلاً والأحداث التي تحدث تترى في بلاد المسلمين ومواقف أصحاب القرار في الغرب تقف شوكة في سبيل هذا التوجه وعائقاً واضحاً، ولكننا لا نملك غير هذا الطريق، لأننا نعتقد أن غير هذا الطريق ستكون له آثار عكسية على الجالية المسلمة، ويمكن أن تجد الجالية نفسها وقد أصبحت في عزلة عن المجتمع الذي تعيش فيه خاصة الأجيال الجديدة، فالعزلة ليست في صالحها، وليست في صالح المجتمع ككل، ونحن على قناعة بهذا التوجه، ونعتقد أنه الأفضل لصالح الإسلام والمسلمين، ولكن إلى أي مدى نستطيع أن ننجح في إقناع المؤسسات الغربية ككل بهذا التوجه، فهذا أمر يعتمد على الظروف والأحوال التي تحدث في العالم الإسلامي، لكنها خطوة على الطريق، ونأمل أن نرى لها آثار إيجابية مستقبلاً.

● موضوع تعايش المسلمين في مجتمعات غير مسلمة يحتاج دون شك إلى فقه للتعايش، وما دام المسلم رباطه بدينه فهل لكم جهود في حل إشكالية فقه التعايش في المجتمعات الغربية؟

○ أستطيع أن أقول إنه خلال السنوات الخمس الماضية كان هناك تقدم وتطور في هذا المجال، وهذا الموضوع أصبح شبه مستقر في أذهان قيادات الجاليات المسلمة.

ولا شك أن بعض العلماء من أهل الاعتدال، وأخص بالذكر الدكتور يوسف القرضاوي ـ حفظه الله ـ والشيخ فيصل مولوي والدكتور عصام البشير وآخرين من غيرهم من خلال مرورهم على ساحة العمل الأوروبي ككل كان لهم تأثير في ترسيخ فقه الاغتراب أو الأقليات المسلمة في المجتمعات الغربية، وحقيقة فأنا لست فقيهاً، لكني أستطيع أن أقول إن الفقه الإسلامي كما كان غنياً في التعامل مع قضية الأقليات غير المسلمة داخل الدولة الإسلامية، فإنه بحاجة إلى جهود العلماء لبيان تعامل المسلمين كأقليات داخل المجتمعات غير المسلمة، وأرجو ألا أكون متجنياً في تصوري، ففقه الأقليات المسلمة في المجتمعات غير المسلمة بحاجة إلى جهد كبير خاصة وأن هناك ٤٠٠ مليون مسلم يعيشون كأقليات في العالم، وهو ما يقرب من ثلث تعداد المسلمين، وكثير من المصاعب التي تحل بهم ليست فقط من أعدائهم ومن حقد غير المسلمين على المسلمين، ولكن من أسبابها هو عدم وجود فقه يتعلم المسلمون من خلاله التعايش مع الأكثرية غير المسلمة التي يعيشون بينها، ومن هذا المنطلق عقدت ندوتان بين بعض أهل العلم في مقر الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية، وحضرها الكثير من أهل العلم بينهم الدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ عبدالفتاح أبو غدة والشيخ مصطفى الزرقا، والدكتور عجيل النشمي وغيرهم، وكان هناك حوار واسع في تناول مشاكل المسلمين على الساحة الأوروبية، والآن هناك توجه من قبل الاتحاد لإنشاء المجتمع الفقهي الأوروبي، فهناك مجمعات فقهية في الدول العربية، ولكن نحن نريد أولئك الذين عاشوا في الغرب واستقروا في الغرب ـ وهم من أهل العلم وهم أدرى بواقع المجتمع الغربي ـ أن يتنادوا إلى إيجاد مرجعية فقهية للجالية المسلمة تغنيها عن التأرجح والتذبذب بين فتاوى المسافة بينها بعيدة، ونأمل أن يكون لهذا المجتمع أثره، والكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية التي أسسها الاتحاد مع بداية التسعينيات هدفها هو تخريج جيل من أبناء المسلمين الأوروبيين يحملون العلم الشرعي والمعرفة بالواقع الأوروبي، ليصبحوا نعم السند والمعين لحل المشكلات الفقهية والشرعية للجالية المسلمة في ديار الغرب إن شاء الله.

● في ظل ضعف النمو السكاني في الغرب عموماً ما هي معدلات النمو السكاني للجالية المسلمة في الغرب خلال العشرين عاماً الأخيرة على سبيل المثال؟

○ حقيقة أستطيع أن أقول إن أعداد الجالية المسلمة في الغرب خاصة في أوروبا الغربية في زيادة كبيرة، لأن أوروبا الشرقية بها جاليات إسلامية مستقرة منذ القدم، فأعداد الجالية المسلمة في أوروبا الغربية ازدادت خلال العشرين عاماً الماضية حوالي عشرة أضعاف في كثير من البلدان، لأنه صارت هناك هجرات من العالم الإسلامي إلى أوروبا خلال العشر سنوات الماضية على وجه الخصوص، وأعطيك مثالاً للسويد على سبيل المثال سنة ١٩٨٠، لم يكن بها سوى ثلاثين ألف مسلم، اليوم يوجد بالسويد ثلاثمائة وخمسون ألف مسلم، ولا يزيد عدد السكان في السويد على ٨ ملايين، أما في فرنسا فإن الإحصاءات الرسمية تقول إن عدد المسلمين بين أربعة وخمسة ملايين، لكن المسلمين في فرنسا لا يقلون عن ستة ملايين بأي حال من الأحوال ولم يكن ربع أو خمس هذا العدد قبل عشر سنوات.

فلا شك أن الجالية المسلمة في أوروبا ازدادت أعدادها بشكل ملموس خلال العشر سنوات الماضية والسبب الرئيسي في هذا هو الأوضاع السياسية والاقتصادية المتردية في كثير من الأقطار الإسلامية، ونحن نتوقع أن تحد الدول الأوروبية أو توقف هجرات المسلمين إليها، ولكن نأمل أن يكون للجيل المستقر الآن دوره في حمل هذه الرسالة.

● ما هو تصوركم للمعالم الاستراتيجية لمستقبل العمل الإسلامي في أوروبا خلال الفترة القادمة؟

○ أعتقد أن المعالم الاستراتيجية تصب في تنفيذ الأهداف التي تحدثنا عنها، وأعتقد أننا إذا استطعنا أن ننتقل من التوطين إلى المواطنة سنصل إلى تأثير حقيقي في المجتمع الغربي.

أيضاً إذا استطعنا أن نوقف مسيرة العداء الأوروبي للإسلام والمسلمين نكون قد أنجزنا هدفاً استراتيجياً هاماً، لأن أغلب أصحاب القرار في الغرب قناعتهم تقوم على أن قوة الغرب في ضعف المسلمين، فإذا استطعنا أن نغير هذه القناعة، أو حتى نؤثر فيها، فإننا نستطيع أن نقول إننا ساهمنا في حل جانب كبير من مشكلات العالم الإسلامي.■

اللجنة المصرية لمقاومة التطبيع تقدم في أولى ندواتها... رؤية عربية للمواجهة (١ من ٢)

السوق الشرق أوسطية .. البديل الإسرائيلي للتعاون الاقتصادي العربي



■ الزراعة في مصر هدف رئيسي للتخريب الإسرائيلي

القاهرة: بدر محمد بدر

في إطار الجهود والضغوط التي تمارسها قطاعات المثقفين والقوى السياسية والمهنية والوطنية في مصر، لمواجهة عملية التطبيع مع العدو الصهيوني، وكشف وفضح المخاطر الناجمة عن محاولات الهيمنة الإسرائيلية، أقامت اللجنة المصرية لمقاومة التطبيع ومواجهة الصهيونية - وهي لجنة تضم عدداً كبيراً من قيادات ورموز العمل السياسي والفكري والمهني والعلمي - ندوة مهمة في نقابة الصحفيين يومي ٢٢ و ٢٣ من أكتوبر الماضي، تحت عنوان «مخططات التعاون بين إسرائيل والدول العربية من التطبيع إلى الهيمنة - رؤية عربية للمواجهة» امتدت قرابة عشر ساعات، وشارك فيها نخبة كبيرة من القيادات السياسية والفكرية وأساتذة الجامعات، وجاء توقيت الندوة، والأبحاث والدراسات التي نوقشت فيها ليضيفا بعداً ساخناً للرسالة التي تريد الندوة توجيهها للأمة في هذه المرحلة الحرجة من حياتها، خصوصاً وقبيل انعقاد المؤتمر الاقتصادي الذي بدأ أعماله يوم الثلاثاء الماضي في القاهرة، والذي يعد حلقة من حلقات التطبيع ومحاولات الهيمنة على مقدرات الأمة والمنطقة العربية بالذات.

وسوف نحاول بإيجاز تقديم أهم ما جاء في البحوث والدراسات التي عرضت، ونبدؤها ببحث الدكتور سيد البحراوي - أستاذ الدراسات الشرقية بكلية الآداب جامعة القاهرة - وعنوانه «دور الثقافة والمثقفين المصريين في المشروع الشرق أوسطي» حيث يشير في مقدمته إلى أن «مشروع الشرق أوسطية مرتبط بالتغيرات التي حدثت في العالم مع أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات، وهذه التغيرات بالتحديد أربعة: أولها انهيار منظومة المعسكر الاشتراكي، وثانيها حرب الخليج الثانية ونتائجها، وثالثها هو تطورات عملية السلام بين العرب وإسرائيل... أما رابعها وربما كان جذرها فهو الترتيبات الأمريكية والأوروبية الخاصة بالصراع حول شكل النظام العالمي الجديد في القرن القادم... فالولايات المتحدة وكثير من بلدان أوروبا يدركون أن ثمة قوى عالمية جديدة تنمو في العالم على نحو يهدد السيطرة الغربية المطلقة على العالم، مثل اليابان والصين ومنطقة شرق آسيا، بالإضافة إلى بعض البلدان الأوروبية مثل ألمانيا، وفي ظل هذا الإدراك تخوض أوروبا بقيادة الولايات المتحدة صراعاً حاداً مع العالم مثلت حرب الخليج الأخيرة أعنف أشكاله، ولكن العنف العسكري ليس هو الشكل الوحيد لهذا الصراع، وإنما هناك ترتيبات التكتلات القادرة على مواجهة التكتلات المعادية، وفي هذا السياق يأتي تكتل «الوحدة الأوروبية» ويأتي أيضاً السعي لتحقيق تكتل «الشرق أوسطية» بقيادة إسرائيل، وبالتبعية المباشرة للولايات المتحدة الأمريكية، أي أن السوق الشرق أوسطي هو سوق مغلق أمام المنتجات الآسيوية المنافسة ومفتوح للمنتجات الأوروبية والأمريكية، وتحاول إسرائيل «أن تعد نفسها لتكون «العقل المهيمن» على المنطقة لتحقيق مصالحها ومصالح الولايات المتحدة، وأيضاً المصالح الأوروبية غير المناوئة للهيمنة الأمريكية».

دور المثقفين في التطبيع

ويشير الدكتور سيد البحراوي في دراسته إلى أهمية فهم الاهتمام الإسرائيلي والأمريكي المبكر لما أسموه «التطبيع الثقافي» والتعامل على نحو شديد الذكاء مع فئة المثقفين في مصر والبلدان العربية الأخرى إلى الدرجة التي تشير فيها إحدى الوثائق الرسمية الأمريكية صراحة، والتي نشرت عقب توقيع اتفاقيات كامب ديفيد، وهي وثيقة صادرة عن وكالة التنمية الأمريكية، والتي تشرف على توجيه أموال المعونة الأمريكية في العالم الثالث في فبراير ١٩٧٩، إلى «أن الدعوة لهذا المشروع، وتنفيذ الجانب الأكبر منه يجب أن يكونا عن طريق أجهزة «غير حكومية» ويجب أن يلعب المفكرون ورجال الثقافة ورجال الأعمال دوراً هاماً في العمل لخلق وتعميق الروابط والعلاقات بين الدول التي يضمها النظام الشرق أوسطي...»

وهذا يؤكد أهمية المثقفين في تمرير مفاهيم السلام والمشروع الإسرائيلي الأمريكي في المنطقة، باعتبارهم - أي المثقفين - صانعي التوجهات والقناعات العامة لدى مجمل أبناء الشعب عبر أجهزة الإعلام والثقافة المختلفة، وهو أمر يؤكد الأهمية التي أولتها إسرائيل وأمريكا وغيرهما من الدول الأوروبية لمسألة التطبيع الثقافي و«التعاون» العلمي والفني بين المصريين والإسرائيليين.

ويلفت الدكتور البحراوي الانتباه إلى أن الشعار أو المبدأ الجوهري الذي تقوم عليه بقية شعارات الشرق أوسطية هو شعار العالم الجديد الذي أصبح قرية واحدة، وفي ظل هذا الشعار لا يصبح طبيعياً أن يدافع المثقف عن مفهوم «الوطن المستقل» أو أن يتحدث عن التحرر من الاستعمار، فهذه شعارات المرحلة الماضية من التاريخ التي عفا عليها الزمن! وبالتالي يصبح الاتصال بالعالم هو الطريق الوحيد الذي لا مناص منه، وفي إطار هذا الفهم يصبح مفهوم الثقافة الوطنية والمثقف الوطني من آثار الماضي الاستعماري الذي انقضى، ويصل البعض إلى حد اعتبار هذه المفاهيم نتاجاً لصراع مَرضي كرد فعل على وجود الاستعمار، أما وقد زال الاستعمار ولم تعد الدول الاستعمارية بحاجة حقيقية إلى دول العالم الثالث، فإن هذا المفهوم يجب أن يزول، وأن يتوجه المثقف الحقيقي إلى تنمية مجتمعه من الداخل بتحسين الخدمات عبر مراكز وأنشطة، لا مانع - بالطبع - من أن يمولها الأجانب، الذين لم يعودوا مستعمرين!

ترويج مصطلحات معينة

ومن أجل نشر تلك المفاهيم والمصطلحات يذكر الدكتور البحراوي أن «مائة مليون دولار تنفق سنوياً كي يروج المثقفون مصطلحات سياسية معينة!» ولم يعد المطروح على المثقفين الآن غزواً ثقافياً، بمعنى فرض مفاهيم وأفكار لا تتفق مع قيمنا ومصالحنا، وإنما هو نفي وجود، بمعنى أن المطلوب الآن هو التسليم تماماً بمنطق الآخر وخاصة «إسرائيل» وحقها في الوجود «الطبيعي» في المنطقة والتعامل معها باعتبارها شعباً أصيلاً مثل كل شعوب المنطقة.

ويختتم الدكتور البحراوي دراسته القيِّمة بالتأكيد على أنه لا يمكن تجاهل المقاومة العنيدة التي أبداها المثقفون الوطنيون والمهتمون بالعمل العام في النقابات المختلفة ومعظم الأحزاب السياسية للتطبيع الثقافي والمشروع الشرق أوسطي والهيمنة الأمريكية الإسرائيلية، ولعل تصاعد هذه المقاومة في الفترة الأخيرة خير دليل على ذلك... ومن المهم أيضاً التأكيد على أن الفئات الاجتماعية - الشعبية - لم تخضع بعد بنفس الدرجة التي خضع بها كثير من المثقفين، ومازال هناك حد أدنى من الحس الوطني بالمعنى العام يمكن أن يكون أرضية حقيقية لعمل شعبي واسع ضد المشروع الشرق أوسطي.

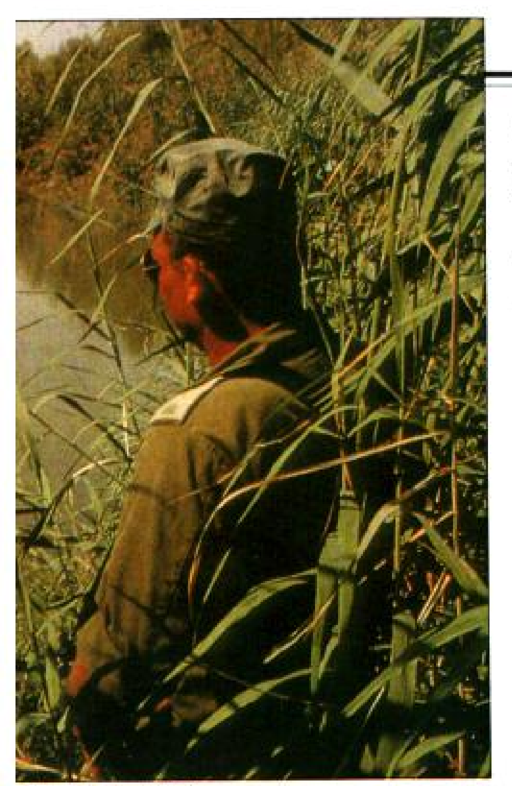
ويعرض المهندس الزراعي حسام رضا في ورقته المهمة والتي جاءت تحت عنوان «من التطبيع إلى الهيمنة على المياه والزراعة» لبداية اتفاقيات التعاون الزراعي بين مصر وإسرائيل في أعقاب «كامب ديفيد» حيث يشير إلى أول اتفاقية تم توقيعها في ٢٤ مارس ١٩٨٠م وتشمل: تبادل البعثات الدراسية للخبراء وإعداد دورات تعليمية مشتركة - تعاون مصر وإسرائيل في مجال البحث التطبيقي في جميع فروع الزراعة بما في ذلك تبادل الخبرة العلمية - تعاون مصر وإسرائيل في مجال تطوير الزراعة للخضروات والفواكه والتوابل والنباتات الطبية، وأيضاً في مجال الخدمات البيطرية ووقاية النباتات والعمل سوياً في تنظيم وإدارة مزارع لتربية الدواجن وإنشاء حظائر للمواشي والتلقيح الصناعي، وهكذا، وتم الاتفاق على إقامة لجنة دائمة لمتابعة الاتفاق.

وفي عام ١٩٩٣م وقعت إسرائيل اتفاقية مع الأردن وأخرى مع السلطة الفلسطينية، ونظراً لأن «إسرائيل» قد أقرت في خطتها لعام ٢٠٠٠ أن الزراعة ليست من بين الأهداف الرئيسية للدولة كي تعبر القرن الحادي والعشرين، حيث أقرت تطوير الدولة على أساس صناعي حديث يشمل المجالات الإلكترونية، والحاسبات والأجهزة الأوتوماتيكية والإنسان الآلي والآلات الطبية، وهذا التركيز في المجال الصناعي سيؤدي لتوفير الأرض للاستيطان وتوفير المياه، فقد جاءت الاتفاقيات مع مصر والأردن والسلطة الفلسطينية فيما يتعلق بالمياه والزراعة في صالح الخطة المستقبلية الإسرائيلية والتي تعاني من أزمة مائية مزمنة وتبحث عن أسواق لتصريف منتجاتها من الحاصلات الزراعية، وهو الأمر الذي قدمت له الولايات المتحدة كل الإمكانيات لإنجاحه..

الهيمنة في مجال المياه

ويشير المهندس حسام رضا إلى أن الأفكار الإسرائيلية حول حل مشكلة المياه تؤكد أن أي اتفاق سلام إقليمي ستكون المياه بنداً من بنوده لتنظيم مياه المنطقة وفقاً للأوضاع المستجدة بدخول إسرائيل طرفاً فيها، والحل يكون بعقد الاتفاقات مع مصر ونقل مياه النيل إلى إسرائيل والاتفاق مع الأردن وإدارة الأحواض المشتركة بين إسرائيل والأردن لتخزين مياه نهر اليرموك في بحيرة طبريا، هذا بالإضافة إلى عقد الاتفاقات مع لبنان فيما يتعلق بنهري الليطاني والحاصباني... وتتحدث إسرائيل عن نقل ١٪ من استهلاك مصر من نهر النيل وتبلغ النسبة حوالي ٦٠٠ مليون م٣ سنوياً، لحل مشاكل المياه في الأردن وإسرائيل والضفة الغربية، وقطاع غزة، حيث يحتاج القطاع - من وجهة نظر

إسرائيل دمرت ٧٠٪ من إنتاج الموالح في مصر، ونقلت إليها ٨٥ نوعاً من الهرمونات والبذور الضارة



■ المياه العربية هدف

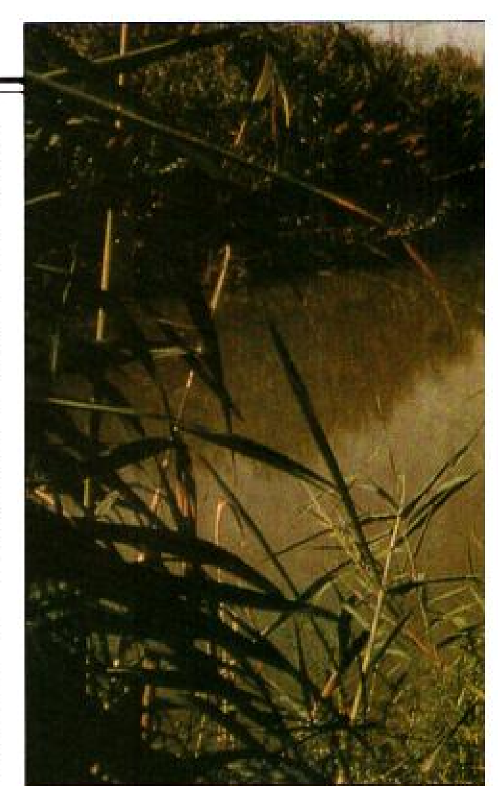
إسرائيل - إلى نحو ١٠٠ مليون م٣ سنوياً، على أن ينقل ٥٠٠ مليون م٣ إلى إسرائيل والأردن، وذلك على أن يتم في المدى الأبعد نسبياً الاتفاق مع إثيوبيا والسودان لتوفير احتياجات إسرائيل وتقدر بحوالي ١٠ مليارات م٣ سنوياً، وقد يتم ذلك بواسطة توفر فوائض من مياه الري في مصر... والمعروف أن إسرائيل تقوم حالياً بسحب حوالي ٥٠ ألف م٣ يومياً من مياه جوفية عميقة في سيناء لصالح مستعمراتها في النقب... وقد أعدت هيئة المعونة الأمريكية تقريراً عن التنمية الزراعية في مصر، شكك في فائدة استصلاح الأراضي، حيث إنها في حاجة إلى ١٦ مليار م٣ سنوياً لاستصلاح ٢.٨ مليون فدان!

نتائج التعاون مع إسرائيل

ويختتم المهندس حسام رضا دراسته كاشفاً نتائج التعاون بين مصر وإسرائيل في مجال الزراعة، ومنها على سبيل المثال:

١ - قامت إسرائيل بتهريب مئات الأطنان من المبيدات المحظورة دولياً والتقاوي الفاسدة والتي بها إشعاع والأسمدة الورقية غير الصالحة والهرمونات المحظور استخدامها دولياً إلى مصر، حيث أكد مؤتمر التنمية الزراعية الذي عقد في الإسماعيلية عام ١٩٩٢ أن مصر شهدت تسرب ٨٥ نوعاً من البذور والأسمدة والمبيدات الضارة من إسرائيل.

٢ - قامت إسرائيل بإدخال العديد من الأمراض للإنسان والحيوان والنبات والنحل، وكان آخرها مرض صانعة الأنفاق في الموالح والذي دمر ٧٠٪ من إنتاج مصر من الموالح، كما قامت بسرقة العديد من الجينات الوراثية للنخيل


...رقات الإسرائيلية

وطماطم تتحمل الملوحة، وشعير برّي وخيار بري وأغنام من واحة الفرافرة وماعز الزرابي المشهور ودواجن مصرية عارية الرقبة، كل ذلك استعداداً لتنفيذ اتفاقية الجات.

٣ ـ أما التطبيع في مجال البحوث الزراعية فقد استطاعت إسرائيل بواسطته الاطلاع على أبحاث متميزة في مجالات هامة بالنسبة للزراعة المصرية عموماً والقطن المصري على وجه الخصوص، كما نشطت بالتعاون مع الوكالات الأمريكية والتعرف على أهداف وبرامج الأبحاث المصرية، مما جعل الباحثين المصريين يتكالبون على الأنشطة البحثية الممولة من قبل الولايات المتحدة والعاملة في اتجاهات معينة لا تفيد الزراعة المصرية بقدر إفادة ممولي تلك الأنشطة والمشروعات.

٤ ـ وفي مجال التجارة المتبادلة استطاعت إسرائيل أن تجد لها أسواقاً في الإمارات وبعض دول الخليج عن طريق مصر والأردن، واستطاعت أن تدخل الأسواق السورية عن طريق جنوب لبنان وكذلك الأسواق السودانية عن طريق مصر، ورغم ذلك فمازالت المعوقات كثيرة أمام دخول المنتجات المصرية إلى إسرائيل، إن إسرائيل تسعى إلى تهميش دور الزراعة العربية، والسيطرة على الأسواق التصديرية للمنتجات العربية.

ويستعرض الدكتور أحمد حسن إبراهيم ـ الأستاذ بمعهد التخطيط القومي ـ في ورقته موقف «قطاع الأعمال المصري من التطبيع مع إسرائيل»، حيث يكشف عن «النزعة التسابقية التي تسيطر على رجال الأعمال المصريين في سعيهم إلى الارتباط بالاقتصاد الإسرائيلي ومن موقع تابع»، وذلك من خلال تحليل التقرير الذي أعده وفد اتحاد الصناعات المصرية لإسرائيل في الفترة من ٢٨ إلى ٣١ من أغسطس عام ١٩٩٤، وأيضاً من خلال التقرير الذي تم إعداده عن الاجتماعات والمباحثات المصرية الإسرائيلية «اتحاد الصناعات المصرية واتحاد الصناعات الإسرائيلية» في طابا (٢٣ إلى ٢٥ نوفمبر ١٩٩٥)، والتي تركزت في جانب كبير منها على أن هناك تطوراً اقتصادياً سيحدث في المنطقة لا يمكن تجاهله وستلعب فيه كل من «إسرائيل» وفلسطين والأردن ولبنان وسورية دوراً هاماً، ويذكر التقرير أن «إسرائيل» هي ليست التي بجوارنا، ولكنها المنظم Manager للأموال والبنوك في كافة أنحاء العالم، وشركات التأمين والمؤسسات الاستثمارية العالمية وشركات الإعلام العالمية... إلخ.

وتناول التقرير الأول «سبل تنمية العلاقات الصناعية والاقتصادية، ودراسة الصناعات التي يمكن تحريكها إلى مصر»، كذلك يورد التقرير في مجال تطوير العلاقات التجارية بين مصر وإسرائيل أن الجانبين يرغبان في أن «يتعدى الوضع الثنائي إلى الانطلاق دولياً ومشتركاً، وإسرائيل على استعداد لتنمية هذا الأمر في كل من أمريكا والاتحاد الأوروبي، وتطلب من مصر تنمية هذا الأمر في العالم العربي والإفريقي»، وفي المقابل طلب الجانب المصري من إسرائيل المساواة في فرض الرسوم الجمركية على صادرات كل من البلدين للبلد الآخر، حيث إن الرسوم الجمركية التي تفرضها إسرائيل على الصادرات المصرية عالية للغاية بالمقارنة بالرسوم الجمركية المصرية على الصادرات الإسرائيلية.

موقف متميز لاتحاد الغرف التجارية

ولا يختلف موقف جمعية رجال الأعمال المصريين كثيراً عن الموقف الذي يمثله اتحاد الصناعات المصرية، إلا أن الموقف المختلف يعبر عنه الاتحاد العام للغرف التجارية المصرية، وهو اتحاد شعبي منتخب من القاعدة الوطنية، والذي يتمثل في «رفض الدخول في كيانات ثنائية أو متعددة تكون إسرائيل طرفاً فيها وفي الإحجام عن إقامة أي علاقات اقتصادية معها»، وكان الموقف واضحاً من مؤتمر الدار البيضاء في المغرب وأيضاً مؤتمر عمّان في الأردن، وكذلك التوجه الشرق أوسطي الذي تم ترتيبه خارج المنطقة، حيث يرى الاتحاد العام للغرف التجارية المصرية أن الهدف غير المعلن لهذا التوجه هو:

١ ـ دمج دولة بعينها في المنطقة «إسرائيل» في الوقت الذي تمارس فيه هذه الدولة العنف والإخلال بتعهداتها، هذا عدا الممارسات العدوانية والتوسعية في جنوب لبنان ومرتفعات الجولان والضفة الغربية والقدس بصفة خاصة، وقد رفض الاتحاد العام للغرف التجارية الاشتراك في أي تنظيمات لنا مع إسرائيل، ومازال الاتحاد عند موقفه وسيظل كذلك إلى أن تسترد جميع الأراضي العربية المحتلة في عام ١٩٦٧، وبصفة خاصة القدس.

٢ ـ إذابة الهوية العربية وفكرة السوق العربية المشتركة في الشرق أوسطية، ولذلك لابد من دعم مجلس الوحدة الاقتصادية العربية، وانضمام باقي الدول العربية غير الأعضاء إليه، ليقوم بدوره لتحقيق فكرة الوحدة الاقتصادية العربية تدريجياً وعلى مراحل، وقد حظي موقف الاتحاد العام بدعم وتأييد من الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية من خلال تعميمه في ١٩٩٥/٨/٢٦.

سقوط المواثيق العربية

وتتناول الورقة المقدمة من المستشار أمين عزالدين تقويم الجدوى الاقتصادية لمشروعات التطبيع والشرق أوسطية في مجال القوى العاملة «حيث يرى أن الهدف الاستراتيجي لمشروع الشرق أوسطية في مجال القوى العاملة هو خلق سوق مشتركة للعمالة تتحكم إسرائيل من خلالها في حركة انتقال القوى العاملة في المنطقة على أساس أنها مركز هذه الحركة ومحورها، فهي التي تحدد حجم ونوعية واتجاهات انتقال العمالة، وهذا هو جوهر الحلم الصهيوني الذي بدأ يرى النور منذ كامب ديفيد!، وقد بدأ هذا الحلم بترتيب اتفاقيات ثنائية بين مصر وإسرائيل، ثم انتقل إلى مرحلة العالمية تشارك فيها عشرات الدول وتتمثل في سلسلة مؤتمرات القمة الاقتصادية والتي عقد منها اثنان وعقد الثالث يوم ١١/١٢ في القاهرة.

ويشير المستشار أمين عز الدين إلى أن الالتزامات التي فرضتها اتفاقيات كامب ديفيد في مجال العمالة على مصر، تتناقض مع التزامات مصر في الإطار العربي من خلال الميثاق العربي للعمل واتفاقيات العمل العربية وقواعد المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل، وكذلك اتفاقية الوحدة الاقتصادية وقرار السوق العربية المشتركة.

وقد ساهمت المؤتمرات الاقتصادية الدولية في سقوط هذه المواثيق العربية بشكل فعلي، واحتواء مصر داخل نظام الشرق أوسطية، وتقليص دور النقابات العمالية المصرية وتهميش مواقفها في العلاقات الصناعية مستقبلاً، وهذا الاتجاه يمثل خطورة كبيرة على مستقبل المنطقة العربية بصفة عامة ومصر بصفة خاصة. ■

مائة مليون دولار تنفق سنوياً كي يروّج المثقفون العرب مصطلحات سياسية معينة تخدم المصالح الغربية!!

مَحرقة الهوتو والتوتسي بين بوروندي وزائير

بقلم: شعبان عبدالرحمن

المحرقة البشرية الدائرة على الحدود بين زائير وبوروندي تصيب الراس بالدوار، وتنقل المتابع إلى عالم آخر غير عالمنا... من خلال الاهتمام الضئيل للإعلام العالمي.

صحيح أن العالم صار يشهد مذابح يومية بسبب العرق والدين، ولكن المذابح الدائرة في منطقة البحيرات الكبرى شرقي إفريقيا (بوروندي - ورواندا - وزائير) يشيب لها الولدان، فإذا كنا نسمع عن المذابح في البوسنة، وضحايا الحرب في أفغانستان بالآلاف، فإن المذابح هناك تبدأ بمئات الآلاف، وإن كان النازحون تتصاعد أعدادهم إلى مئات الآلاف، فإن أعداد النازحين في هذه المنطقة تبدأ من النصف مليون فصاعداً، إن الحرب في هذه المنطقة تحصد الناس حصيداً دون ترك لحظة واحدة لالتقاط الأنفاس، فالناس هناك إما في حالة هرولة إلى المجهول حاملين ما استطاعوا اختطافه من أمتعتهم وأولادهم، أو في حالة افتراش الأرض انتظاراً للإنقاذ أو جثث متراصة بعضها إلى جوار بعض بعد أن قضت نحبها.

السبب هو العرقية والقبلية البغيضة والدكتاتورية التي تَسُوس بالحديد والنار، والأحداث الحالية المتفجرة بين رواندا وزائير تمثل واحدة من حلقات هذا الصراع الذي لا تلوح له نهاية.

على مستوى القبلية.. ابتليت هذه المنطقة «شرق إفريقيا» بقبيلتي التوتسي والهوتو وكل منهما لا يجد رسالة في الحياة أقدس من إفناء الآخر، وتشكل هاتان القبيلتان للأسف شعوب المنطقة كلها، حيث يمثل الهوتو ٨٤٪ والتوتسي ١٤٪، ومنذ استقلال دول المنطقة «رواندا - بوروندي - زائير» قبل ثلاثين عاماً والبقاء فيها للأقوى إذ وقعت في دوامة جهنمية من الحرب راح ضحيتها الملايين.

ففي رواندا استولى الهوتو على السلطة عام ١٩٥٩ بحكم أنهم الأغلبية، وقاموا على الفور بطرد عشرات الآلاف من التوتسي، لكن التوتسي ظلوا يمسكون بزمام السلطة في بوروندي عن طريق الانقلابات والقمع والمذابح الوحشية ضد الأغلبية «الهوتو»، وتدهورت الأمور بمرور السنين حتى أصبحت قوات التوتسي «الأقلية» هي المسيطرة على الجيش في بوروندي، لكن في رواندا ظلت الحكومة في أيدي الهوتو التي سلحت أبناءها جيداً، وهكذا ظلت القبيلتان تعيشان حالة من التعبئة العسكرية والشحن العدواني والاستعداد لإبادة الآخر وكان يتخلل ذلك احتكاكات بين الطرفين كان يتعدى إلى قتال يدوم أياماً أو أسابيع، لكن في عام ١٩٩٤ خرج الصراع بين الطرفين عن أي مألوف، حيث وقعت أشد المجازر البشرية بشاعة في رواندا راح ضحيتها أكثر من مليون شخص من قبيلة التوتسي على أيدي المسلحين الهوتو، وكان من بين الضحايا معتدلين من الهوتو لا يرون مبرراً لهذه الحرب.

والنزاع بين الهوتو «الأغلبية» والتوتسي «الأقلية» في رواندا وبوروندي أدى إلى هجرات متتالية من قبل التوتسي إلى زائير ذلك البلد المجاور، وكان من أشهر المهاجرين التوتسي الـ«بانيامولينج»، وهم في الأصل رعاة استقروا جنوب مدينة «كيفو» الزائيرية، منذ قرنين، بينما استقر مهاجرون توتسي آخرون شمالاً، ويقدر عدد المهاجرين في جنوب كيفو بـ ٤٠٠ ألف وهم مسلحون تسليحاً جيداً منذ عام ١٩٦١، ولذلك لم يجدوا صعوبة في التحول إلى مقاتلين ضد الحكومة الزائيرية.

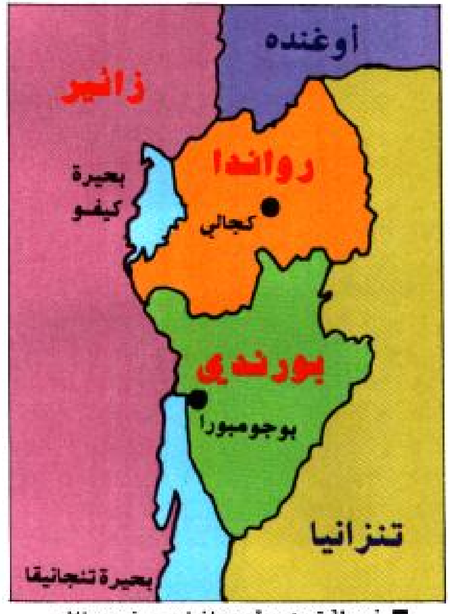
وبينما الأيام تمر كانت المنطقة تشهد تحولات واضطرابات، كانت تضع الحكومة والجيش في أيدي الهوتو تارة، وفي أيدي التوتسي تارة، حتى أصبحت حكومتا رواندا وبوروندي من التوتسي وهما حكومتان من العسكريين الذين يحكمون البلاد بالحديد والنار، وفي نفس الوقت يمارسون حملات مطاردة ضد الهوتو الذين فروا إلى زائير.

العلاقات بين زائير من جهة ورواندا بالذات ومعها بوروندي كانت تسير من سيئ إلى أسوأ حتى تفجرت في الآونة الأخيرة إلى الحرب المسلحة عندما ظهر التوتسي الـ«بانيامولينج» كجيش مسلح يحارب حكومة وجيش الرئيس موبوتو سيسي سيكو بدعوى الاحتجاج على قرار البرلمان الزائيري الصادر في عام ١٩٨١ والذي ألغى قانوناً صدر في عام ١٩٧٢ بأحقية جميع التوتسي المنحدرين من أصل رواندي في الجنسية الزائيرية.

وقد أبدى جيش المهاجرين التوتسي مهارة فائقة وقدرة كبيرة في القتال، حيث تمكن من السيطرة على مدينتين استراتيجيتين في شرق زائير تقعان على الحدود مع رواندا، وقد خلفت هذه الحرب الأخيرة نصف مليون لاجئ من الهوتو الذين فروا من مخيماتهم في شرق زائير إلى المجهول!

ويسعى متمردو التوتسي في زائير إلى انتزاع شرق زائير تماماً وضمها إلى رواندا وبوروندي لإقامة دولة كبرى للتوتسي..

ولم تحاول الحكومات المتعاقبة في المنطقة «بوروندي أو رواندا أو زائير» أن تضع من البرامج الاجتماعية والسياسية التي تقضي هذا الصراع العرقي القبلي وإنما كل الشواهد تؤكد أن تلك



■ خريطة تبين موقع رواندا وبوروندي وزائير

الحكومات تغذي هذه النعرات وتقويها حتى تظل الشعوب في حالة اقتتال بين طوائفها، وهو ما يجعلها في حالة خوار وضعف مستمرين وذلك في حد ذاته يمكن للحكومات الدكتاتورية القائمة في تلك الدول من الاستمرار في الحكم ويخلصها من أي معارضة تعوق استمراريتها، أن حكومتي رواندا وبوروندي يسيطر عليها العسكريون ولا تسمحان بأي لون من حرية الرأي والديمقراطية بل تمارسان ألواناً من القمع في ظل الحرب العرقية الطاحنة، بينما حكومة زائير تبدو مستقرة إذ يجلس الرئيس موبوتو سيسي سيكو على رأس السلطة فيها منذ عام ١٩٦٥، إلا أنه يمارس نفس الدور من الدكتاتورية والتحكم في ثروات ومقادير البلاد، ويجيد هذا الرجل - المدعوم من أمريكا والموجود حالياً في باريس في فترة نقاهة من عملية جراحية - اللعب على كل الأوتار في زائير حتى أصبح يمثل دور المفسد والمنقذ للبلاد في آن واحد، فهو يذكي نار المشاكل في الداخل حتى تتفجر، كما يغذي الاقتتال العرقي حتى يهلك الناس، ثم يتدخل للإنقاذ، وقد قام هذا الرجل بنهب الدولة تماماً لمصالحه الخاصة، وقد حول قريته التي ولد فيها «غبادوليت» بعد أن كانت خرابة حولها إلى مدينة فخمة من الرخام الخالص.

وهكذا تُطبق القبيلة التي تزداد نارها اشتعالاً والدكتاتورية التي يمارسها الحكام العسكريون على أنفاس شعوب منطقة شرق إفريقيا ولا ندري هل تجهز عليها؟.. أم تجد هذه الشعوب مخرجاً تتنفس فيه الصعداء.

ويبقى السؤال: كيف يعيش المسلمون هناك وسط هذه المحرقة؟ سؤال نجيب عنه في العدد القادم إن شاء الله.■

اعتقال ٢٢ جزائرياً في إيطاليا بتهمة العنف المسلح

حلقة جديدة في الحملة الأوروبية المتواصلة لتشويه الإسلام

روما: المجتمع

قام الأمن السري الإيطالي «ديغوس»، فجر يوم الخميس ٧ نوفمبر الحالي بحملة اعتقالات واسعة في سبع مدن إيطالية طالت اثنين وعشرين شخصاً جزائرياً، وذلك بتهمة مساندة الأعضاء المهاجرين والفارين من الجزائر والمنخرطين في الجماعات المسلحة، وتقديم الدعم المالي لهم، وحيازة وإرسال الأسلحة إلى المجموعات النارية «المسلحة» التي تنشط في الشمال الإفريقي، والتموين الذاتي عن طريق ترويج وبيع أوراق البنكنوت المزورة.

وقد تمّ التحضير لحملة الاعتقالات تلك، والتي اطلق عليها اسم «عملية الشبكة»، طوال عامين كاملين، حيث تم وضع أجهزة التنصت الخفية «عن بُعد» في شقق وهواتف المحتجزين، وتمت مراقبتهم ومتابعتهم ـ طبقاً لما أعلنته شرطة الأمن السري ـ طيلة تلك الفترة، ورغم أن الـ «ديغوس» لم تقدم أي دليل واضح على اتهاماتها، إلا أن وزير الداخلية الإيطالي «جورجيو نابوليتانو» أشار إلى أن الاتحاد الأوروبي كله مهدد بخطر الإرهاب!!

اعتقال إرهابيين أم تشويه المراكز الإسلامية؟!

والمتأمل في المجرى الذي تمت فيه الأحداث يكتشف أن الأمر يتعدى اعتقال إرهابيين، والوقوف دون تشكيلهم لشبكة إرهابية إلى هدف أكبر هو تشويه الإسلام، فقد فوجئت الجالية الإسلامية في إيطاليا بالطريقة التي تمت بها العملية، وكيف استهدفت المساس بحرمات المسلمين، كاقتحام المسجد وتفتيشه تفتيشاً لا يليق بمكانته الدينية والعقدية عند أكثر من نصف مليون مسلم، «بين مواطن إيطالي ومغترب مقيم في إيطاليا»، بحجة إلقاء القبض على الإرهابيين، بل الأمر تعدى إلى دعوة التلفزيون لتصوير عملية اقتحام المركز الإسلامي وعرضه على الرأي العام، وتقديم المساجد على أنها أوكار للإرهابيين وصناع العنف في إيطاليا، ولقد كان بوسع أجهزة الأمن ـ إن كان المحجوزون حقيقة إرهابيين ـ احتجازهم في أماكن عملهم او في منازلهم بسهولة تامة بحكم متابعتهم لهم ومراقبتهم إياهم طيلة عام كامل، مما دفع الكثير إلى الشك في خلفية هذا السلوك والأهداف المتوخاة منه.

ولم تكن هذه العملية الأولى من نوعها بالنسبة للمسلمين في إيطاليا، إذ اعتادت الجالية الإسلامية مثل هذا السلوك من حين إلى آخر، ففي عام ١٩٩٢ طُرِد أحد الطلبة الفلسطينيين «الأردنيين» ـ وهو رئيس اتحاد الطلبة المسلمين في إيطاليا ـ إلى الأردن بتهمة أنه «العقل المدبر» للإرهابيين، وبعده بقليل تم إجلاء فلسطيني آخر بحجة أنه الزعيم الحقيقي للإرهابيين «الحماسيين» وأن الأول بريء وطرده كان خطأً، ومع ذلك فإنه لم يسمح له بالعودة إلى إيطاليا والإقامة فيها.

كما قام رجال الـ «ديغوس» في يونيو من العام الماضي، باعتقال مجموعة من الجزائريين والمصريين والفلسطينيين بتهم عديدة، أقلها خطورة قد يعاقب صاحبها بعدة سنوات سجن، إلا أنه تم إطلاق سراحهم بعد بضعة شهور لعدم قيام أي دليل يثبت هذه التهم، والغريب في تلك الاعتقالات أنها مست اثنين «فلسطيني ومصري» من المركز الإسلامي بميلانو، وذلك لسبب واحد فقط وهو وجود اسميهما لدى السلطات المعنية في البلدية كمفوضين رسميين من المركز لمراقبة عملية تذكية ذبح الخرفان في المجازر وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية.

ردود الأفعال:

استقبلت الجالية الإسلامية هذه العملية بنوع من الحذر والاشمئزاز: الحذر فيما يخص حقيقة الاتهامات الموجهة للمعتقلين، بحيث لم يجرؤ أحد على الجزم بصحتها، والاشمئزاز فيما يتعلق بالطريقة التي تمت بها مداهمة المسجد، فقد أعرب الدكتور محمد نوري دشان، رئيس اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا، عن تأسفه الشديد للكيفية التي اهينت بها أماكن العبادة، كما رفض تبرير إحدى الصحفيات، في استجواب له مع يومية «الجمهورية»، بحجة أن الذين قاموا بهذا السلوك لم يكونوا على علم بـ «الأبجديات» التي يجب مراعاتها في مثل هذه الأماكن «ربما إشارة منها على غرابتها في المجتمع»، وقال: إن القلم قد يُرفع عليهم كأشخاص مأمورين، لكن لا يمكن قبول مثل هذا التصرف خاصة وانه تكرر مراراً من طرف مؤسسة حكومية لها مخابرها العلمية وغرفها المتخصصة.

كما علّق حمزة بيكاردو، أحد المسؤولين في الاتحاد، على محاولة اعتقال بعضهم داخل المسجد بأنّه استفزاز ويمكن أن يفسّر على أنه محاولة لتشويه دور المسجد ومن ثم الدين الإسلامي، وتساءل عن السبب في عدم إقدام الشرطة على اعتقال زعماء المافيا ورجالها داخل الكنيسة، رغم أن بعضهم يرتاد تلك الأماكن.

ومن جهته أصدر اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية بياناً عبّر فيه عن رفضه للكيفية التي نقلت بها وسائل الإعلام هذا النبأ، وتصويرها للمسلمين وهم يؤدون الصلاة في المساجد «ساجدين وراكعين»، في حين كان الحديث يدور حول اعتقال إرهابيين، والتعليق على أعمال غير شرعية ومخالفة للقانون، وأضاف البيان



■ د. محمد نوري دشان

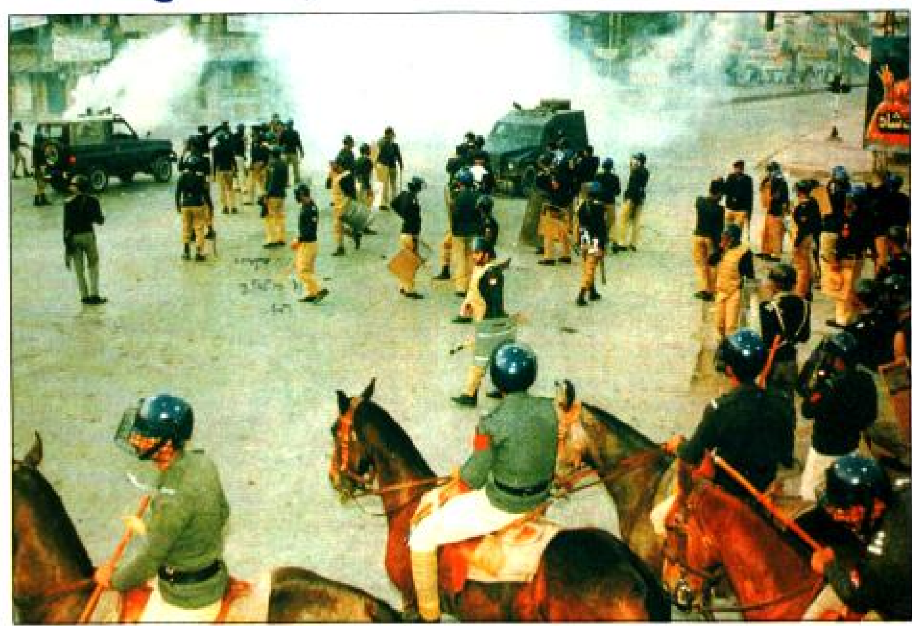
أنّه: «في الوقت الذي يؤكد فيه الاتحاد ثقته في أجهزة الشرطة الإيطالية إلا أنه يندد ـ بقوة ـ بتلك الحملة المجحفة واللاعقلانية الصادرة من بعض وسائل «التشويه الإعلامي» الهادفة إلى إعطاء صورة خاطئة عن الدين الإسلامي، كما يراد من وراء هذه المحاولة الزائفة وغير المتحضرة تخويف المجتمع الإيطالي من الإسلام، كما ندد اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا، وكل الجاليات التي يمثلها، بأي عملية عنف في أي مكان ومن طرف أي مجموعة أو فرد في إيطاليا، وناشد وسائل الإعلام أن تحترم الحقيقة وأن تقوم بعملها بكل جدية ومسؤولية.

الظاهر والمستتر في «عملية الشبكة»

والمتابع للحملة الإعلامية المشبوهة التي صاحبت الإعلان عن عملية الاعتقال الأخيرة، يساوره الشك من تلك العملية، فربما جاءت ـ مرة أخرى ـ لإعطاء فرصة لبعض الجهات الإعلامية كي تستغلها في تخويف المجتمع الإيطالي من الإسلام والمسلمين عن طريق تقديم صورة سيئة عن المساجد والمراكز الإسلامية، التي ما فتئت تنتشر يوماً بعد يوم بسرعة مذهلة، وتشهد إقبالاً متزايداً من طرف أبناء الجالية، وربما أرادت الحكومة الإيطالية من وراء هذه العملية البرهنة أمام الاتحاد الأوروبي على التزامها بقرارات الشركاء، والرد على السلطات الفرنسية ـ خاصة ـ التي اتهمتها من قبل بالتهاون في مطاردة الإرهابيين والقبض عليهم والتساهل معهم وعدم تشديد المراقبة على الحدود.

والجدير بالذكر أن هذه الاعتقالات جاءت في الوقت الذي دعي فيه الشعب الجزائري إلى الاستفتاء حول الدستور، وهو نفس ما حدث في العام الماضي عندما تم اعتقال مجموعة من الجزائريين قبل الانتخابات الرئاسية، خاصة وأن وزير الشؤون الإيطالية «لامبرتو ديني»، حسب بعض المصادر الإعلامية، بصدد ترتيب زيارة إلى الجزائر في الأيام المقبلة لعقد صفقات تجارية ودراسة إمكانية زيادة نسبة استيراد الغاز الطبيعي من الجزائر. ■

مستقبل باكستان بعد إقالة حكومة بوتو



■ جانب من الاضطرابات التي حدثت في باكستان قبل إقالة الحكومة.

إسلام أباد: نادر العزب

في خطوة كانت متوقعة، لكنها جاءت - حسب تقديرات العديد من المراقبين - مبكرة بعض الوقت، حل الرئيس الباكستاني فاروق ليغاري البرلمان القومي واقصى حكومة بنازير بوتو في ساعة مبكرة من صباح الثلاثاء ٥ نوفمبر الجاري، مستنداً في قراره إلى المادة الثامنة والخمسين من الدستور التي تخول له الصلاحيات القانونية بحل الحكومة والبرلمان، إذا ما تعرض الأمن القومي أو الجبهة الداخلية للخطر، ومنذ دخل قرار ليغاري حيز التنفيذ، طرحت علامات استفهام عديدة حول صلاحيات رئيس الدولة في باكستان وأثرها على العملية الديمقراطية، وهل كان الرئيس صائباً في قراره، أم أن اعتبارات أخرى دفعته لاتخاذ هذا القرار؟، وكيف كان تجاوب الرأي العام الباكستاني والقوى السياسية المختلفة مع القرار؟، وأخيراً أين تتجه الأحداث في بلد أصبحت التقلبات السياسية احد ابرز مظاهره؟.

ضياء الحق والمادة ٥٨

كان الرئيس الباكستاني الأسبق الجنرال ضياء الحق هو الذي سن المادة ٥٨ من الدستور التي اتاحت له مزيداً من الصلاحيات في الرقابة على الحكومة وربما كانت أجواء الحرب الباردة وما يتعلق بالحالة الأفغانية خصوصاً والأوضاع السياسية غير المستقرة في باكستان عقب انقلاب ضياء الحق، من بين الأسباب الجوهرية التي دفعت ضياء الحق في ذلك الوقت لسن هذه المادة من الدستور، وقد كان ضياء الحق أول من استخدم هذه المادة ضد حكومة جونيجو عام ١٩٨٨ لخلافات تعلقت في جانب أساسي منها بالحالة الأفغانية، ومن بعد ضياء الحق، استخدم الرئيس الباكستاني غلام إسحاق المادة نفسها في إقصاء حكومة بوتو عام ١٩٩٠م، وقد كانت تهم الفساد وخاصة ما يتعلق بدور زوجها فيها وجوانب اخرى تتعلق بسياسة البلاد الخارجية والبرنامج النووي كانت محوراً أساسياً في حيثيات قرار غلام إسحاق خان، ولقد استخدم نفس المادة ضد نواز شريف عندما اتسعت هوة الخلاف بين الجانبين في وقت حاول فيه نواز شريف التقليص من سلطات الرئيس، وتحجيم دور الجيش المتزايد في التأثير على العملية السياسية في باكستان، وقد استخدم الرئيس الحالي ليغاري المادة نفسها في حل البرلمان وإقصاء بنازير عن السلطة، والغريب في الأمر هذه المرة أن فاروق ليغاري الذي كان أحد قيادات حزب الشعب الباكستاني الذي ترأسه بنازير والذي لعبت دوراً أساسياً في وصوله إلى منصب رئيس الدولة من خلال دعم الحزب له والتحالفات التي نجحت بنازير في بنائها حتى يستأثر حزبها بهذه الصلاحيات، ومن ثم تأمين بقاء بنازير بوتو في السلطة لأطول فترة ممكنة، فرئيسة الوزراء ورئيس الدولة من نفس الحزب، لكن الرياح جاءت بما لا تشتهي السفن: رئيس الدولة الذي كان من المفترض، حسب استراتيجية بوتو أن يشكل غطاءً قانونياً لسلوكها الذي وصفه المراقبون بانحرافه اقتصادياً وسياسياً وأمنياً لم يصبر على تصرفات بوتو الجائرة لفترة طويلة، فالأشهر العشرة الأخيرة من عمر حكومة بنازير بوتو كانت حافلة بالمخالفات والفضائح على كل الأصعدة، ولنبدأ أولاً بالشق الاقتصادي:

- تدهور قيمة العملة الباكستانية بصورة خطيرة أمام العملات الأجنبية الأخرى.
- انهيار العملية التصديرية في البلاد.
- تردي الصناعات الوطنية وخاصة في مجال النسيج.
- اتساع الهوة في الميزان التجاري.
- هروب رجال الأعمال من البلاد نتيجة عدم استقرار الأوضاع السياسية في البلاد.
- الإتاوات التي اعتاد زرداري زوج بنازير بوتو فرضها على رجال الأعمال والتي لم تقف عند حد كبار رجال الأعمال، بل امتدت حتى أصابت الصناعات والحرف المحدودة، بما يعكس اتساع رقعة الفساد التي جلس على عرشها زوج بنازير.
- الارتفاع الجنوني في الأسعار بصورة أرهقت كاهل المواطن العادي، بل والطبقات المتوسطة.
- الضرائب التي فرضتها بنازير على مختلف السلع الأساسية لتغطية فشلها الاقتصادي، في الوقت الذي أعفت فيه رجال الإقطاع من أي ضرائب.
- الظروف الضخمة التي سلبها انصارها وحاشيتها من قيادات الحزب من البنوك الباكستانية، مما اثر على مدخرات البلاد.

إهانة القضاء!

لم تحترم بنازير بوتو المؤسسات الدستورية أو التشريعية المختلفة في البلاد، فقد ضربت بالجميع عرض الحائط، غير عابئة بأي نتائج يمكن أن تترتب عى ذلك، فرئيس الدولة في جيبها وهي تمثل التحالف مع بعض الأحزاب الأخرى الصغيرة اغلبية داخل البرلمان، وبالتالي لا مجال للقلق، فأهانت السلطة القضائية، وحاولت فرض قضاة موالين لها، واستهانت بالقرارات الصادرة عن المحكمة الدستورية العليا، ولم تهتم بتطبيق قراراتها، واستهانت بكل الرموز والقوى السياسية الباكستانية، بدءاً من اقصى اليمين، إلى اقصى

اليسار، واعتبرتهم جميعاً، إما أغبياء، أو حمقى، أو متطرفين، أو قوى تسلطية تتطلع للسلطة، كما لم تهتم بتحذيرات حلفائها التقليديين من الخارج، وخاصة الولايات المتحدة التي رأت في الفساد والمحسوبية والإتاوات التي يفرضها زوجها زرداري عنصراً سلبياً في التأثير على استمرار بنازير بوتو في السلطة، وربما الإشارات التي صدرت عن الإدارة الأمريكية عقب حل حكومة بنازير بوتو توضح إلى أي مدى عدم اكتراثها بما حدث لبنازير.

انهيار أمني واسع النطاق

الانهيار الأمني في باكستان في عهد بنازير بوتو، ربما لم تعرفه باكستان من قبل، بدأ من كراتشي جنوباً، وحتى بوابة خيبر على الحدود الأفغانية الباكستانية، ففي عهد بنازير بوتو تحولت مدينة كراتشي عاصمة البلاد التجارية والصناعية إلى ساحة حرب واسعة بين بوليس بنازير وحزب المهاجرين القومي، وكانت النتيجة سقوط عدة آلاف من المدنيين على يد البوليس الباكستاني الذي تبنى سياسة تعسفية في قتل الكثير من الأبرياء، وتعذيبهم دون محاكمة، وقد أسهم ذلك في خلق حالة من الفوضى الأمنية في المدينة، بحيث لم يعد من اليسير السير في العديد من ضواحي المدينة حتى في وضح النهار بعد أن تعذر وجود أمن أو سيطرة من جانب الدولة على هذه المناطق، وامتدت هذه الحالة إلى مقاطعات أخرى مثل لاهور وملتان والمناطق الحدودية الباكستانية المتاخمة لأفغانستان، حيث قتل المئات من الأبرياء، من جراء السياسة الأمنية الفاشلة التي تبناها وزير الداخلية الباكستاني السابق الجنرال نصير الله بابر.

وبلغت هذه الحالة ذروتها في شهر سبتمبر الماضي عندما اغتيل شقيق بنازير بوتو مرتضى على يد البوليس الباكستاني، والغريب في الأمر أنه على الرغم من أن البوليس الباكستاني هو الذي قتل مرتضى، إلا أن بنازير بوتو اعتبرت الحادث مؤامرة للتخلص من عائلة بوتو، وربطت بنازير بين إقالتها وما جرى لشقيقها مرتضى، غير أن هذا التفسير التآمري لم يسمع له أحد حتى من أنصار حزبها، فقد كان واضحاً منذ وصول مرتضى إلى باكستان قبل ثلاثة أعوام، كراهية بنازير لشقيقها الذي اعتبرته منافساً حقيقياً لها في الميراث السياسي لأسرة بوتو، وكذلك ساعدت في اعتقاله عقب وصوله البلاد، وعندما أفرج عنه وبدأ نشاطه السياسي حاولت التضييق عليه مستخدمة العصا والجزرة معه، غير أنه لم يهدأ وواصل انتقاداته الحادة لشقيقته مشكلاً جناحاً آخر لحزب الشعب، ووصلت العلاقة بين الجانبين إلى طريق مسدود قبل أيام قليلة من اغتيال مرتضى، وقد وصفت زوجة مرتضى في ذلك الوقت الأسلوب الذي كانت تسير عليه الأمور بين زوجها وشقيقته بنازير قائلة إنه تلقى تهديدات عديدة قبل اغتياله بأيام وحذرته هذه التهديدات من أن الاستمرار في مضايقة شقيقته قد ينهي حياته، هذه الخلفيات التي سبقت اغتيال مرتضى تحدد بشكل كبير تورط بنازير وزوجها في عملية الاغتيال كما يرى الكثير من المراقبين.

اتساع نطاق المواجهة بين الحكومة والمعارضة

لم تهتم حكومة بوتو بملاحظات المعارضة وتحفظاتها على سلوك الحكومة، وبدلاً من فتح ملف القضايا المتحفظ عليها، عهدت الحكومة إلى تبني سياسة القبضة الحديدية ضد معارضيها الذين حاولوا التعبير عن رفضهم واحتجاجهم على سياسات الحكومة بالأسلوب السلمي، وأبرز مظاهر ذلك كان في يوليو من هذا العام عندما لجأت شرطة نصر الله بابر إلى قتل في خمسة أشخاص من أنصار الجماعة الإسلامية.

وفي الشهر الماضي عندما حاول أنصار الجماعة الإسلامية الوصول إلى العاصمة إسلام أباد للاحتجاج على رفضهم لسياسات الحكومة أصاب البوليس أكثر من خمسين شخصاً من أنصار الجماعة، والأمر نفسه حدث مع أنصار نواز شريف في لاهور وكراتشي ومواقع أخرى.

رئيس الدولة يتحرك

المعروف عن الرئيس الباكستاني فاروق ليغاري أنه صاحب خلق إسلامي، وإن كان غير محسوب على أي تيار إسلامي بعينه، ومما ذكر عنه أنه وهو طالب بالجامعة أعجب بأفكار الإمام المودودي أمير الجماعة الإسلامية، وفكر في الانضمام إلى الجماعة الإسلامية، غير أنه رأى أن ينضم إلى حزب ليبرالي آخر يمكن من خلاله أن يحقق تأثيراً إيجابياً على المجتمع، هذه الخلفية ربما تفسر إلى أي مدى رفض الرئيس الباكستاني الإذعان لاستراتيجية بنازير التي سعت إلى توظيفه كغطاء يخفي سياساتها الفاشلة، ومع اتساع رقعة المخالفات السياسية والاقتصادية والأمنية وجه ليغاري ملاحظات عديدة إلى بنازير لإعادة النظر في سياستها، خاصة الانهيار الاقتصادي والسياسي والأمني في البلاد، والذي أصبحت بنازير رمزاً له، ويعني إقصاؤها عن السلطة تعطيل هذا الانهيار على الأقل، وهذا يعني في المدى المنظور تراجع شعبية بنازير بوتو إلى درجة كبيرة لدرجة أن قطاعاً معيناً من أنصارها اتخذ موقفاً عدائياً شابه موقف رئيس البلاد تجاه بنازير بوتو، كما أحدثت سياسة بنازير نفسها انشقاقاً داخل قيادات الحزب نفسه، ولجأ بعض هذه القيادات إلى طريق ليغاري الذي كان أميناً عاماً لحزب الشعب الباكستاني، وعلى ما يبدو فإن الرئيس الباكستاني فاروق ليغاري يسعى في المرحلة الحالية لاستقطاب العناصر النظيفة من حزب الشعب التي جمدت نشاطها سابقاً، أو لا تزال تحافظ على مواقف معادية مع حزب الشعب الباكستاني، وعلى ما يبدو فإن ليغاري نجح نسبياً في استقطاب جانب من هذه العناصر وفي مقدمتها رئيس الوزراء الانتقالي نفسه معراج خالد الذي كان رئيساً للبرلمان في عهد بنازير بوتو خلال حكمها عام ١٩٩٠.

من المستفيد؟

إذا كانت بنازير بوتو هي الخاسر الوحيد من قرار ليغاري، فإن هناك فائزين كثيرين، وإذا استثنينا من الفائزين الشعب الباكستاني نفسه وقصرنا الأمر على الأحزاب السياسية، فإن الجماعة الإسلامية تعد في مقدمة الفائزين، فقد أثمرت جهودها في إسقاط حكومة بوتو في تحقيق هدفها، حيث بذل قاضي حسين أحمد هذا العام جهوداً واضحة لإقصاء بنازير بوتو وقدم في سبيل ذلك عدداً من القتلى والجرحى، ولكن هذا لا يعني بالضرورة أن الجماعة الإسلامية أصبحت مؤهلة لتشكيل حكومة أو أن شعبيتها قد ارتفعت بشكل يتوازى مع ما حققته من مكاسب، فالجماعة الإسلامية بسياساتها وفي الإطار الاجتماعي الباكستاني الذي يتحرك من خلاله ستظل ولفترة طويلة على نفس المستوى من الشعبية التي لاتتجاوز خمسة مقاعد في البرلمان، لكن يمكن القول إن الجماعة ستصبح عاملاً مرجحاً إذا جاز التعبير في أي تحالف في العملية الانتخابية، كما ستنظر إليها القوى السياسية الأخرى على أنها طرف مهم في اللعبة السياسية، من هنا تكمن أهمية الجماعة الإسلامية على وجه الخصوص

المستفيد الثاني هو نواز شريف الذي لم يبذل جهوداً تذكر مثلما بذلت الجماعة الإسلامية لإقصاء بنازير، لكن تبقى فكرة تحالف الجماعة الإسلامية ونواز شريف أمراً حيوياً في الوصول للسلطة، فقد كان غياب الجماعة عن نواز في انتخابات ١٩٩٢ عاملاً سلبياً في سقوط نواز.

عامل آخر سوف يؤثر على شعبية نواز شريف هو بروز حزب عمران خان الذي استقطب عدداً معقولاً من الطبقة المتوسطة الباكستانية التي كانت تدعم نواز أساساً، وبالتالي فإن جزءاً مهماً من أنصار نواز ذهب إلى عمران خان الذي بدأ في بناء حزبه في الأشهر الأخيرة الماضية، وإن كان الأمر يتطلب بالنسبة له جهوداً كبيرة ووقتاً أطول ليثبت أركانه على المسرح السياسي الباكستاني، ويجب الإشارة هنا إلى أن عمران خان بحزبه الجديد يعد رمزاً للتمرد على النظام السياسي، وتمرداً كذلك على النظام الإقطاعي في البلاد الذي يؤثر بدور كبير على العملية السياسية، لكن يبقى تأثير عمران - كما أشرت - محدودا على الأقل في المرحلة الراهنة.

الحكومة الانتقالية برئاسة معراج خالد

يبدو من تركيبة الإدارة الانتقالية أنها حريصة على محاسبة كل القوى الباكستانية المتورطة في عمليات فساد أو رشوة إلخ، وبالتالي فإن هذه السياسة الحماسية سوف تؤثر حتماً على كل من بنازير ونواز المتهمين، ولكن بنسبة متفاوتة في الفساد، وهذا من شأنه أن يفسح المجال أمام قوى سياسية جديدة للاستفادة من هذه السياسة، كما سيؤثر حتماً على توجيه إجراء الانتخابات المقرر لها يوم الثالث من فبراير المقبل، إذ يتشكك الكثير في أن تجرى الانتخابات في موعدها في ظل البرنامج الحكومي الذي قد يستغرق عدة أشهر على الأقل. ■

موقف المجتمع الأمريكي المعاصر من الإسلام



■ أحد تجمعات المسلمين أمام البيت الأبيض

بقلم: د. إبراهيم أبو ربيع(*)

مما لا شك فيه أن أمريكا المعاصرة هي مجتمع صناعي متقدم، ولذا فمن الصعب فهم هذا المجتمع دون فحص وتحليل نظامه الثقافي والمعالجات الثقافية التي تتعلق بالدين بشكل عام وبالإسلام بشكل خاص، وقبل الدخول في الحديث عن إشكالية الموقف الأمريكي الفكري والثقافي من الإسلام والمسلمين، لابد أن نبدي بعض الملاحظات الضرورية والعامة على الإنتاج الثقافي الأمريكي:

١ - إذا عرَّفنا الثقافة كإنتاج نظري وتطبيقات عملية لأنماط فكرية معينة، فإن المجتمع الأمريكي المعاصر من أهم منتجي الثقافة في العالم الحديث وخاصة بسبب الإمكانيات العقلية والتكنولوجية والمالية الهائلة المتيسرة لهذا المجتمع.

٢ - إن المجتمع الأمريكي كأي مجتمع غربي هو وليد التحولات العلمية والفكرية ما بعد الثورة الصناعية، ولذلك فهذا المجتمع مبني على أسس علمانية، عقلانية، فردية ومادية ويتخذ مفهوم التقدم Progress كأهم مفهوم فكري في انطلاقاته الفكرية والمادية، وهذا المفهوم هو الطابع الرئيسي للمؤسسات الأمريكية المبنية على التوسع ثم الاستهلاك المتزايد(١).

٣ - بالرغم من مقولة الناقد اليساري هربرت ماركوز في كتابه الشهير الذي ينتقد فيه النظام الأمريكي «الإنسان ذو البعد الواحد»(٢)، فإن ما يميز المجتمعات الصناعية الحالية وخاصة الأمريكي منها هو انعدام الحريات الحقيقية للفرد والمجموعة، وأن النظام الصناعي الاستهلاكي قد نجح في فرض اراء ومعاملات أحادية الجانب، إلا أن الناظر على الساحة الثقافية والفكرية الأمريكية يرى منذ الثورة الطلابية في الستينيات تحولات ثقافية ودينية جذرية في المجتمع الأمريكي، وهذا ما يتكلم عنه ببراعة تامة الكاتب الأمريكي المعاصر كريستوفر لاش في كتابه «ثورة الصفوة»(٣).

ففي هذا الكتاب يقول المؤلف: إن الدين المسيحي مثلاً يلعب دوراً مهماً في الحياة السياسية والثقافية لأمريكا، لدرجة أن بعض المفكرين الدينيين من أمثال جيري فولويل، وبات روبرتسون، أصبحوا جزءًا لا يتجزأ من الصفوة الأمريكية الحاكمة فكرياً ودينيا، فإلى جانب ملايين التابعين وبلايين الدولارات التي يسيطرون عليها من خلال كنائسهم، فهؤلاء المفكرون الدينيون يسيطرون أيضاً على برامج تليفزيونية وإذاعية تصل إلى ملايين المستمعين ليس في أمريكا فقط، وإنما في العالم ككل، وهذه الآراء الدينية وإن لم تكن جديدة إلا أنها تأخذ أبعاداً جديدة في إطار علاقة جديدة بين الدين والمجتمع في أمريكا المعاصرة.

إلى جانب الأفكار الدينية المختلفة التي تشغل الفكر الأمريكي المعاصر، انبثق في العقود الثلاثة السابقة مجموعة لا بأس بها من المفكرين الأمريكيين من الوزن الثقيل والذين يركزون على تعامل أكبر بين الثقافة الأمريكية والثقافات الأخرى.

موقف المجتمع الأمريكي من الإسلام

تقودنا المقدمة هذه للسؤال التالي: كيف نستطيع أن نفهم موقف المجتمع الأمريكي من الإسلام؟ وثانياً: لماذا أصبح الإسلام إشكالية في الثقافة الأمريكية المعاصرة؟

للإجابة على هذين السؤالين، يجب أن نلاحظ أن هناك أكثر من موقف تجاه الإسلام والمسلمين في المجتمع الأمريكي: يمكن تلخيص هذه المواقف في:

١ - الموقف الحكومي الرسمي: وهو أكثر المواقف المعروفة بسبب ربطه بالسياسة والاهتمام الأمريكي الاستراتيجي والاقتصادي في العالم الإسلامي، ويمكن تلخيص هذا الموقف في أن: الحكومة الأمريكية تحترم الإسلام كدين ولا تجد أي إشكالية في ذلك، ولكن من الناحية العملية فإن الحكومة الأمريكية من الممكن أن تكون مستاءة من بعض التصرفات الإسلامية، مثل ربط الدين بالسياسة.

٢ - الموقف الأكاديمي: وهو موقف أكثر تعقيداً من الموقف السابق، وسوف نشرحه في سياق هذا المقال.

٣ - الموقف الديني المسيحي: وهذا هو أقل المواقف المفهومة من قِبل القارئ العربي، وأعزو هذا لكثير من الأسباب، من أهمها أن الكتابات العربية الجدية عن الدين المسيحي وتشعباته في الغرب قليلة نسبياً، إلى جانب أنه لا يوجد متخصصون عرب ومسلمون في موضوع الدين المسيحي على الرغم من أن الاستشراق في بداياته كان يأخذ طابعاً مسيحيا.

بالرغم من كل ذلك فأستطيع أن أقول إن الموقف المسيحي من الإسلام والمسلمين غير موحد نسبياً، فعلى الرغم من أن الكثير من الكنائس لا تعترف بنبوة النبي محمد ﷺ إلا أن هناك اتجاهات جديدة تؤيد التحاور الإسلامي - المسيحي، وفهم أكبر للإسلام في الحياة الأمريكية المعاصرة.

٤ - الموقف اليهودي والصهيوني تجاه الإسلام: وهنا أيضاً يجب أن نركز على الفرق بين الموقف اليهودي الديني من الإسلام والموقف الصهيوني السياسي من الإسلام، فاليهود في أمريكا هم أكبر أقلية مؤثرة على الناحية السياسية والأكاديمية والثقافية للمجتمع الأمريكي، فالموقف الصهيوني يتخذ موقفا سلبياً من الإسلام ويتهم الدين الإسلامي بأنه المسؤول عن العنف ضد إسرائيل وأهداف يهودية أخرى، وعلى المستوى الديني والفكري اليهودي، فالموقف مختلف إلى حد

(*) بروفيسور للدراسات الإسلامية في جامعة هارتفورد سيمناري في ولاية كونتكشت الأمريكية، ومحرر المجلة الأكاديمية «عالم المسلمين».

ما في الساحة الثقافية والفكرية الأمريكية اليهودية حيث انبثق تيار فكري جديد يقف ضد الصهيونية السياسية ويناضل من أجل تيار يهودي متفتح على الأديان والحضارات الأخرى، ومن أهم ممثلي هذا التيار المفكر والفيلسوف اليهودي المعاصر رالف ليرنر(٤)، وخاصة من خلال كتاباته في المجلة التي يحررها Tikkun.

فليرنر يعتقد أن الإسلام هو دين روحاني وسماوي عظيم، وأن المجتمعات المادية الغربية بحاجة إلى مثل هذه الروحانية، ومن هنا فإن ليرنر يرى كما رأى استاذه إبراهام هيشل(٥) في الخمسينيات والستينيات من هذا القرن أن الفكر اليهودي المعاصر يجب أن يكون متفتحاً، خاصة على المسيحية والإسلام، وأن الصهيونية ليست الوحيدة التي تمثل الشعب اليهودي، فالذي يحاول أن يفعله ليرنر هو فتح أبواب الحوار مع الإسلام والمسلمين، خاصة أن أي باب للحوار كان قد أغلق في الماضي بسبب إشكالية الصراع العربي الإسرائيلي(٦).

٥ ـ الموقف الخامس والأخير هو الموقف الشعبي الأمريكي من الإسلام، وسوف يتجلى لنا هذا الموقف في سياق المقال.

بدايات الإسلام في أمريكا

عرف المستوطنون البيض الإسلام كدين وحضارة قبل الإعلان عن استقلال أمريكا في عام ١٧٧٦م، إن اكتشاف كولومبس لبلاد شاسعة جديدة وهجرات البيض من غرب أوروبا بسبب الاضطهاد الديني إلى أمريكا، والاكتشافات الزراعية والاقتصادية الهائلة في هذا العالم الجديد أدى إلى دخول عنصر جديد وهو الحاجة إلى استعباد ملايين البشر من إفريقيا للعمل في المزارع الأمريكية الجديدة، إن معظم هؤلاء العبيد الذي أتي بهم قهراً من إفريقيا وخاصة من غرب ووسط إفريقيا كانوا من المسلمين(٧)، ومن هنا كان تعرف الرجل الأبيض على الإسلام والمسلمين من خلال قهر واستعباد الملايين والطمس الكامل للهوية الدينية والثقافية والحضارية للإنسان المستعبد.

وبسبب التحولات الثقافية في المجتمع الجديد ودخول عامل الاستعباد فإن الكثير من المسلمين الأفارقة المستعبدين أجبروا على اتخاذ دين أسيادهم كدين جديد لهم.

مشكلة دينية

ولكن الواقع الثقافي الأمريكي والضمير الأمريكي المسيحي على مستوى البيض والسود واجه الإسلام كمشكلة دينية وثقافية مع انبثاق حركة المسلمين السود المسماة «أمة الإسلام» تحت رئاسة إليجا محمد في الخمسينيات من هذا القرن(٨)، اتسعت حدة هذه المشكلة مع بروز مالكولم إكس(٩)، كقائد جديد إلى جانب إليجا محمد واغتياله بعد رجوعه من الحج في عام ١٩٦٥م، إن حركة المسلمين السود تحدت الدين المسيحي والحضارة الأمريكية على الأسس التالية:

١ ـ تطور الدين المسيحي في أمريكا الشمالية كدين للرجل الأبيض فقط، ودين يؤمن بفلسفة العنصرية والاستغلال والاستعلاء الثقافي والحضاري على بقية الناس وخاصة السود، ووجهة النظر هذه ما يزال يعبر عنها وريث إليجا محمد الرئيس لويس فراخان الذي ما زال يجسد نفس الأفكار التي كانت رائجة في الستينيات.

٢ ـ بسبب إيمانهم بدين الرجل الأبيض فإن السود في أمريكا لا يستطيعون أن يتحرروا من قبضة الرجل الأبيض إلا إذا ثاروا كليا على هذا الدين.

٣ ـ إن الإسلام بمفهوم إليجا محمد (وهذا لم يكن بالمفهوم السني الصحيح حتى بعد وفاة إليجا في عام ١٩٧٥م) هو أيديولوجية معارضة للدين المسيحي والأفكار العلمانية والمادية السائدة في المجتمع الأمريكي.

٤ ـ إن المجتمع الأمريكي الأبيض خاصة يعاني من ضعف الهوية وانفصام تاريخي وخاصة للتاريخ القصير نسبياً الذي عاشت به الحضارة الأمريكية.

مما تقدم نستطيع أن نستنتج أن الإسلام بمفهوم جماعة إليجا محمد كان هو القوة المركزية الوحيدة في المجتمع الأمريكي الناقدة للنظام الثقافي والفكر السائد على أسس دينية خارج المسيحية، صحيح أنه كان هناك في الخمسينيات والستينيات بعض

هدف المسلمين في أمـــريكا هو التعايش مع المجتمع الأمريكي على أساس المحافظة على السمات المركزية للإسلام في احتكاكه وتحاوره مع الثقافة القائمة

الحركات الدينية غير المسيحية كاليهودية والهندوسية التي كانت منتقدة للنظام القائم، ولكن هذا الانتقاد لم يتجمع حول حركة شعبية كما كان الحال بالنسبة لـ «أمة الإسلام»، ومن هنا فإن المجتمع الأمريكي يواجه الإسلام كإشكالية دينية وحضارية، إذ إن هناك على الأقل ميل عظيم عند بعض مفكري المسلمين السود إلى تقديم بديل للنظام القائم، بالإضافة إلى أن هذا التحدي يواجه أيضاً الكنائس السوداء بشكل خاص، إذ إن الكثير من أعضائها تحول إلى الإسلام والحركة الإسلامية في أمريكا.

الهجرات العربية

إن انبثاق الإسلام كحركة أيديولوجية لم يكن نهاية المطاف لتوسع الإسلام وخاصة من خلال مساعي المهاجرين المسلمين من مختلف العالم الإسلامي إلى شمال أمريكا، فهذه الهجرة ابتدأت وبالذات من المنطقة العربية في أواخر العصر العثماني بسبب الظروف الاقتصادية والسياسية التي كانت تمر بها الدولة العثمانية في أواخر حياتها، وكانت الهجرات الإسلامية منبعها الطبقة المتوسطة التي تعتمد التجارة كأساس حياتها، ثم ازداد معدل الهجرات بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة من قبل العلماء والطلاب المسلمين، ومما لاشك فيه أن هجرة المثقفين التي تُعد من هجرة الأدمغة تؤثر سلبياً على الدول الإسلامية إذ إن أحسن العقول الإسلامية لأسباب مادية وسياسية اختارت العيش خارج الوطن، ولكن التفاعل الحضاري يبدأ من هنا... إذ إن المسلمين في أمريكا اليوم والموجودين تقريبا في كل منطقة في أمريكا يشاركون في الحياة الثقافية والدينية للمجتمع الأمريكي عن طريق نقل الأفكار الإسلامية وإبرازها عملياً على الصعيد الاجتماعي والثقافي، والملاحظ أيضاً أن أبناء الطبقة المتوسطة من العالم الإسلامي الذين هاجروا إلى أمريكا والذين كانوا متغربين في ثقافتهم وتعليمهم يكتشفون معنىً جديداً للإسلام في حياتهم في المجتمع الجديد، فالغربة تُعلِّم الشخص الشيء الكثير، ومنها أن الشخص يكبر سناً ويتعلم الأشياء الجديدة، ويكتشف أن النجاح المادي في هذه الحياة ليس هو كل شيء، فيرجع إلى ينابيع دينه وإلى أسس حضارته لكي يجد البديل عما يعيشه في أمريكا، فالذي أراه من خبرتي الطويلة في الولايات المتحدة أن الكثير من الأطباء والمدرسين والمهنيين المسلمين في أمريكا يكتشفون حيوية جديدة للإسلام في حياتهم وحياة عائلاتهم.

هذا الاكتشاف له آثار إيجابية على مجال الدعوة الإسلامية، إذ إن الكثيرين من المهنيين المسلمين يبدؤون بالدعوة إما عن طريق المساجد أو المراكز الإسلامية أو اجتماعات إسلامية أو اجتماعات إسلامية ـ مسيحية(١٠)، هذا التفاعل الإيجابي مع المجتمع الأمريكي يختلف عملياً عن الإسلام كحركة أيديولوجية كما فهمها «أمة الإسلام» في الماضي.

فالهدف هنا ليس نقد شامل للمجتمع الأمريكي وثقافته وإنما التعايش معه على أساس المحافظة على السمات المركزية للإسلام في احتكاكه وتحاوره مع الثقافة القائمة، ولكن على الرغم من أن هذه الترجمة للإسلام في الواقع الأمريكي من قبل المهاجرين المسلمين خاصة ليس ثورة أيديولوجية ضد الفكر الأمريكي، إلا أنه يؤدي إلى إشكاليات أعمق على مستوى فهم الأمريكان للإسلام والمسلمين، فوسائل الإعلام الأمريكية التي تسيطر على الثقافة الشعبية للمجتمع تقدم صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين وتربط بين الإسلام والعنف وبين التيارات الإسلامية التجديدية والعداء للغرب.

هذا الموقف العدائي من الحركات التجديدية في العالم الإسلامي وإن ظهر بشكل قوي بعد الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩م، إلا أنه موجود هناك من قبل، فالصراع العربي الإسرائيلي، وتأييد أمريكا المطلق لإسرائيل خاصة منذ حرب السويس في عام ١٩٥٦م ساعد وسائل الإعلام على خلق أعداء خارجيين من الإخوان المسلمين إلى الناصرية إلى الحركة الفلسطينية... إلخ، المهم هنا أن مساعي المسلمين في أمريكا في إعطاء صورة جيدة عن الإسلام للمجتمع الأمريكي ما زالت مستمرة

ولها حاجة هائلة.

الإسلام على المستوى الأكاديمي والفكري الأمريكي

برزت أمريكا كدولة عظمى بعد الحرب العالمية الثانية وكان من أهم نتائج الحرب العالمية الثانية أن أمريكا ورثت الإرث الاستعماري والاقتصادي لبريطانيا وفرنسا في العالم الثالث بشكل عام وفي العالم الإسلامي بشكل خاص، ولكن يجب أن نلاحظ أن علاقة أمريكا ثقافيا ودينيا في العالم الإسلامي كانت قد سبقت الحرب العالمية الثانية بعشرات السنين، وخاصة عندما ركّزت الحركة التبشيرية المسيحية البروتستانتية على العالم العربي في إرساء قواعد دينية وأكاديمية، ومن هنا فلم يكن غريباً بالمرة أن جهود البروتستانت ركزت على إقامة الجامعة الأمريكية في بيروت وفي القاهرة، وروبرت كولج في اسطنبول في القرن التاسع عشر كوسيلة للتبشير بالأهداف البروتستانتية الأمريكية، ولتخريج نخبة من العلماء في العالم العربي والإسلامي الذين يفكرون تفكيراً غربياً، ويهتمون بنشر المبادئ الرئيسية للحضارة الأمريكية الوافدة(١١)، فهذه الجامعات والمؤسسات الأكاديمية المموّلة تمويلاً جيدا من قبل الكنائس والمؤسسات المسيحية الأمريكية ابتدأت عصر الاستشراق في أمريكا بتأسيس أول كرسي للدراسات الإسلامية والعربية في هارتفورد سيمناري(١٢) في عام ١٨٩٢م، وكان معظم الطلاب المتخرجين يدرسون أسس الدين الإسلامي، وينشرون الأبحاث المهمة قبل تأسيس أقسام لدراسات الشرق الأدنى في جامعات برنستون وكولومبيا وأماكن أخرى.

ومع خروج أمريكا منتصرة بعد الحرب العالمية الثانية كانت هناك حاجة أكاديمية في بعض الجامعات الأمريكية العليا في إنشاء مراكز للدراسات الشرق أوسطية والشرق الأدنى، وكانت القيادة الأكاديمية لهذه المؤسسات عادة مستوردة من الخارج مثل المستشرق هاملتون جب(١٣)، وهو إنجليزي الأصل وقد درّس في برنستون وهارفارد، وفون جروينباوم المستشرق المشهور الذي كان مهتما بالفكر الإسلامي الحديث(١٤)، وهو ألماني الأصل وكان في جامعة كاليفورنيا، والمستشرق المشهور أيضاً ويلفرد كانتويل سميث(١٥)، الذي أسس مركز دراسة الأديان المقارنة في مجيل يونفرستي في كندا، وكان من تلاميذه المسلمين المشهورين معطي علي(١٦)، وزير الأوقاف الإندونيسي السابق، وبعد ذلك أسس مركزاً مشابهاً في جامعة هارفارد في بوسطن في الولايات المتحدة.

على الرغم من العمق الفكري لهؤلاء المستشرقين وإبرازهم الأهمية الدينية والروحية للإسلام، إلا أن الدراسات الاستشراقية بمعناها الكلاسيكي أخلت الطريق أمام علماء نظريات التحديث مثل الأخوين روستو، ودانيل ليرنر، وليونارد بايندر، فنظريات التحديث كانت تعتمد على المقولة إن السبيل الوحيد لتحديث المجتمعات الإسلامية يأتي عن طريق قبول العلمانية الفكرية ومفهوم التقدم في الاستهلاك والإنتاج، وعن طريق الاستغناء عن الإسلام كوسيلة للتقدم، فمثلاً بايندر يقول: «إن الإسلام يشغل حيزاً صغيراً في نظريات التحديث لأنه دين لا يساعد على النمو والفكر التقدمي (١٧)»، وهذا معناه أن الإسلام هو جزء من «المجتمع المغلق» بمفهوم الفيلسوف البريطاني المشهور كارل بوبر، ولكي تصل المجتمعات الإسلامية إلى مستوى «المجتمع المفتوح» يجب التخلي عن الإسلام كدين وموروث ثقافي(١٨).

بالطبع فإن نظريات التحديث هذه لم تتنبأ من خلال نظرياتها وطابعها الفكري بظهور قوي وجديد للإسلام في المجتمعات الإسلامية الحديثة، فقد فشلت بالتنبؤ مثلاً بظهور الحركات التجديدية الإسلامية، وبالعلاقة المركزية بين الدين والمجتمع في العالم العربي والإسلامي المعاصر.

عبّر الفكر التحديثي الأمريكي عن فشله الذريع بالنسبة للإسلام عن طريق هجوم كاسح على الحضارة الإسلامية من قبَل أحد أعمدة نظريات التحديث، وهو العالم السياسي الأمريكي المشهور صامويل هانتجتون في مقالة مطوّلة في مجلة (Foreign Affairs) في عام ١٩٩٣م تحت عنوان «صراع الحضارات»(١٩)، فيعترف الكاتب - على الأقل - أن للإسلام حضارة، وأن له دوراً هائلاً في الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية للمسلمين المعاصرين، ويرى أنه إذا كان المسلمون لا يقبلون بنظرية التحديث، فالبديل الأوحد هو الصراع مع الحضارة الغربية، فالإسلام له حدود دموية ، ونظرية الجهاد في الإسلام لا يمكن أن تؤدي سوى إلى تنافس وتناحر أكبر مع الحضارة الغربية، ومن الرابح يا تُرى؟ إنه الغرب بالتحديد.

الاستشراق الكلاسيكي

مما تقدم، نستطيع أن نستنتج أن الإسلام في دراسة الاستشراق الكلاسيكي الأمريكي والغربي بشكل عام، كان إشكالية دينية ثيولوجية، وكانت إحدى طرق الاستشراق الكلاسيكية في البحث هي المحاولة على البرهنة أن الإسلام صورة مشوهة عن المسيحية أو اليهودية، في عصر نظريات التحديث كان الإسلام أيضاً إشكالية بمعنى أنه دين موجود ومفقود في آن واحد، أي لا أهمية له مع أن هناك مسلمين، ولكن نظرية الصراع كما يتبناها هانتجتون وعدد لا بأس به من الجناح

الذي أراه من خبرتي الطويلة في الولايات المتحدة أننا اكتشفنا حيوية جديدة للإسلام في حياتنا وهو ما أفاد الدعوة الإسلامية



■ جانب من المسلمين السود في مسيرة المليو

المحافظ في الحكومة الأمريكية، والنخبة الحاكمة الأمريكية ترى الإسلام كإشكالية يجب أن يتم القضاء عليها من خلال صراع جديد للحضارات.

رغم هذه النظريات التحديثية التي تؤمن بالصراع مع الإسلام والمسلمين يجب علينا أن نلاحظ أن هناك عدداً لا بأس به من المفكرين والفلاسفة الأمريكان من الوزن الثقيل الذين لا ينظرون إلى الإسلام من منطلق الصراع، وإنما التعامل معه على أساس أنه دين عالمي وتوحيدي، وفي هذا المجال فهم يضعون الإسلام على مستوى التعامل مع المسيحية واليهودية(٢٠)، هذا التعامل البنّاء واضح في كتابات إدوارد شيلز(٢١)، وريتشارد دورتي(٢٢)، فمثلاً فرورتي، وهو فيلسوف أمريكي براجماتيكي من الطراز الأول ويعمل في جامعة فرجينيا، ويشبه في أفكاره إلى حد ما أفكار الفيلسوف المصري الراحل زكي نجيب محمود، يقول: «إن الإسلام عمليا هو جزء لا يتجزأ من التجربة الأمريكية بشكل عام، وأن عدد المسلمين في أمريكا سوف يفوق عدد اليهود مع بداية القرن الواحد والعشرين».

إن هذا الموقف يدل على أن الجزء الواعي والمثقف ثقافة عميقة في المجتمع الأمريكي المعاصر

يختلف في انطلاقاته الفكرية عن منظري التحديث وصانعي الثقافة الاستهلاكية، وينظر إلى الإسلام على أنه امتداد مهم للأخلاق اليهودية المسيحية الحاكمة في الثقافة الأمريكية.

مما تقدم نستطيع ان نلخص هذا المقال بالنقاط التالية:

أولاً : إن الموقف الأمــريكي من الإســلام والمسلمين هو موقف متجانس عملياً، فعلى الرغم من عمليات التشويه التي تقوم بها الصحافة والإعلام في أمريكا، وعلى الرغم من أنّ المادية تطغى على هذا المجتمع بشكل أسطوري، إلا ان هناك أصواتاً أمريكية تنادي بالتفاهم مع الإسلام والتعامل معه كجزء لا يتجزأ من التجربة الدينية والثقافية المعاصرة.

ثانياً : إن منتجي الثقافة وخاصة الثقافة الشعبية ينحون منحى سلبياً من الإسلام، وبهذا الاتجاه السلبي فهم يعبرون منطقياً عن مركزهم في الإنتاج الثقافي الأمريكي الذي يسمح لهم أن يكونوا متخصصين بالمعنى الضيق للكلمة ، أي متخصصين مثلاً في الإرهاب، ووعيهم الاجتماعي يقول لهم إن المسلمين مسؤولون عن نصف الإرهاب في العالم، ومن خلال منطقهم الثقافي الضيق وبسبب عدم الوعي الكافي لدور الإسلام الحضاري والثقافي في التاريخ الحديث والمعاصر، فهؤلاء المنتجون للثقافة الشعبية يربطون بين الإسلام والإرهاب وبين الإسلام وخراب مجتمعاتهم.

معنى ذلك انه على مستوى الثقافة الشعبية لا يوجد فهم كامل أو إيجابي عن الإسلام، اللهم إلا في المجتمع الأمريكي الأسود الذي يتخذ موقفاً مختلفاً.

ثالثاً : إن ازدياد عدد المسلمين وتبوؤهم تدريجيا لمراكز حساسة في جميع مجالات المجتمع الأمريكي كفيل بأن يعطي صورة أفضل عن الإسلام والمسلمين، ولكن هذا الجهد يستغرق الوقت الكثير، ويستغرق جهوداً جماعية منظمة، وهذا مما أدى إلى وعي جماعي إسلامي أكبر بضرورة إبراز النواحي الإيجابية لدينهم وثقافتهم.

رابعاً : مما لا شك فيه أن الإسلام يمثل إشكالية ثقافية في المجتمع الأمريكي المعاصر كما شرحنا سابقاً، ويجب في نفس الوقت الا ننسى أن المجتمع الأمريكي بشكل خاص والغرب بشكل عام يمثلان إشكالية حادة بالنسبة للعرب والمسلمين المعاصرين، وللأسف لا يوجد هناك متخصصون عرب ومسلمون اكفا في الدراسات الأمريكية، والدراسات المسيحية، والدراسات اليهودية، ودراسات الفكر الغربي بشكل عام، إلى جانب ذلك لا يوجد في العالم الإسلامي مراكز ابحاث عن العالم الغربي كما هو الحال في الغرب عن الإسلام، فكم يكون عدد المتخصصين العرب والمسلمين في المسيحية مثلا؟ لا يوجد سوى قلّة قليلة ومعظمها تعتمد على مصادر ثانوية ولا تعرف اللغات المطلوبة لدرس وبحث المسيحية او اليهودية او اي تيار فكري مهم.

فإشكالية الإسلام في الغرب وأمريكا يواجهها إشكالية الغرب وأمريكا في العالم الإسلامي، ومن هنا فإننا نحن المسلمين نواجه تحديات شديدة ليس فقط في التعريف بالإسلام ونشره في العالم الغربي، وإنما أيضاً في فهم العالم الغربي والعقل الغربي بشكل عام، وهذه التحديات هي أخطر مما نواجهها في العالم الإسلامي على مستوى العلم والطب، فإذا نظرنا إلى الساحة العلمية البحتة نرى آلاف الأطباء والعلماء المسلمين، وبعضهم قد نال شهرة عالمية في مجال تخصصهم، ولكن نرى القلة في مجال الفكر والدين والفلسفة المشهورين عالمياً، فمعركتنا طويلة ومضنية، وإذا لم نجابه الواقع الفكري والغربي بفهم واعٍ وشامل فسوف نسمح - كما يقول المفكر الإسلامي الراحل الشيخ محمد الغزالي - للغزو الثقافي في الامتداد في فراغنا.■

المجتمع الأمريكي الأبيض يعاني من ضعف الهوية وانفصام تاريخي وخاصة لتاريخ الحضارة الحديثة

الهوامش

1 - Richard Hofstadter, Anti-intellectualism in American Life (New York: Alfred Knopf, 1963).
2 - Herbert Marcuse, one Dimensional Man (Boston: Beacon Press, 1964).
3 - Christopher lasch, The Revolt of the Elite (New York: Doubleday, 1994).
4 - Ralph Lerner, Tikkun, A Bimontly Magazine of Jewish Culture and Thought.
5 - Abraham Heschel, Judaism and Humanism (Philadelphia: Jewish Philosophical Society, 1958).
6 - Ibrahim M. Abu - Rabi, "Jewish - Muslim Dialogue." In Oxford Encylopedia of the Modern Muslim World, ed. John Esposito (Oxford: Oxford University Press, 1995).
7 - Aminah Mccloud, African American Islam (New York: Routledge, 1995).
8 - Aminah Mcloud, African American Islam (New York: Routledge, 1995).
9 - Malcolm X, The Autobiography of Malcolm X (New York: Ballantine Books, 1965).
10 -Yvonne Y. Haddad and Jane I. Smith, eds. The Muslim Communities in North America (Albany: State University of New York Press, 1994).
11 - Samir Khalaf, "New England Puritanism and Liberal Education in the Middle East: The American University in Beirut as a Cultural Transplant", Insherif Mardin, ed., Cultural Transitions in the Middle East (Leiden: Brill, 1994).
12 - William D. Mackenzie, "Duncan Black Macdonald: Scholar, Teacher, and Author". In The Macdonald Presentation Volume (Princeton: Princeton University Press, 1933).
13 - Hamilton Gibb, Modern Trends in Islam (Chicago: University of Chicago Press, 1947).
14 - G. E. Von Grunebaum, Modern Islam: The Search for Cultural Identity (Berkeley: University of California Press, 1962).
15 - W. C. Smith, Islam in Modern History (New York: New American Library, 1957).
16 - Ali Munhanif, "Islam and the Struggle for Rligious Pluralism in Indonesia: A Political Reading of the Religious Thought of Mukti Ali". Studia Islamika: Indonesian Journal for Islamic Studies, vol. Three, Number one, 1996.
17 - Leonard Binder, Islamic Liberalism: A Critique of Development Ideologies (Chicago: University of Chicago Press, 1988).

ولنقد الكتاب السابق، انظر مقال الكاتب:

Ibrahim M. Abu-Rabi, "Is Liberalism in the Muslim Middle East Viable? A Critical Essay on Leonard Binder's Islamic Liberalism: A Critique of Development Ideologies", Hamdard Islamicus, Volume XII (4), Winter 1989, PP. 15 - 30.
18 - Karl Popper, The Open Society and its Enemies, 2 Volumes (Princeton: Princeton University Press, 1964).
19 - Samuel Huntington, "The Clash of Civilizations. "Foreign Affairs, Summer 1993".
20 - Neil Jumonville, Critical Crossings: The New York Intellectuals and Postwar America (Berkeley: University of California Press, 1991).

Martin E. Marty, Ed. Fundamentalisms Observed (Chicago: The University of Chicago Press, 1991), Fundamentalisms and the State and Fundamentalisms and Society.
21 - Edward Shils, Tradition (Chicago: University of Chicago Press, 1982).
22 - Richard Rorty, Contingency, Irony and Solidarity (Cambridge: Cambridge University Press, 1989).

مشكلة اقتصادية في الحاضر.. وتحدٍ حضاري للمستقبل

الهجرة إلى أوروبا

مدريد: نوال السباعي

قام وزير الداخلية المغربي بزيارة إلى إسبانيا استغرقت يومين (٦ - ٨/١٠) عقدت خلالهما قمة مغربية - إسبانية، على مستوى المسؤولين في وزارتي الداخلية في البلدين، وذلك بهدف بحث شؤون الأمن المتعددة، والمعلقة بين البلدين.

ولقد أتت هذه الزيارة التي قام بها السيد إدريس البصري إلى مدريد بعد أسبوعين فقط من تصريح وزير الخارجية المغربي السيد عبداللطيف الفلالي، أمام مجلس الأمم المتحدة برغبة المغرب في إعادة ضم سبتة ومليلة إلى الإدارة المغربية، في ذات الوقت الذي تمضي فيه الحكومة الإسبانية بتدعيم سلطاتها السياسية والتنفيذية والتشريعية والقانونية في كلتا المدينتين وعلى رأس ذلك منح الجنسية الإسبانية لمجمل المسلمين من البربر والمغاربة المقيمين فيها.

وقد عمل وزير الداخلية الإسباني «ماجور أورتيجا» على حل المشكلة الأساسية التي كانت موضع اهتمام حكومته، والتي تتعلق بالهجرة غير القانونية المكثفة عبر الحدود المغربية الإسبانية.

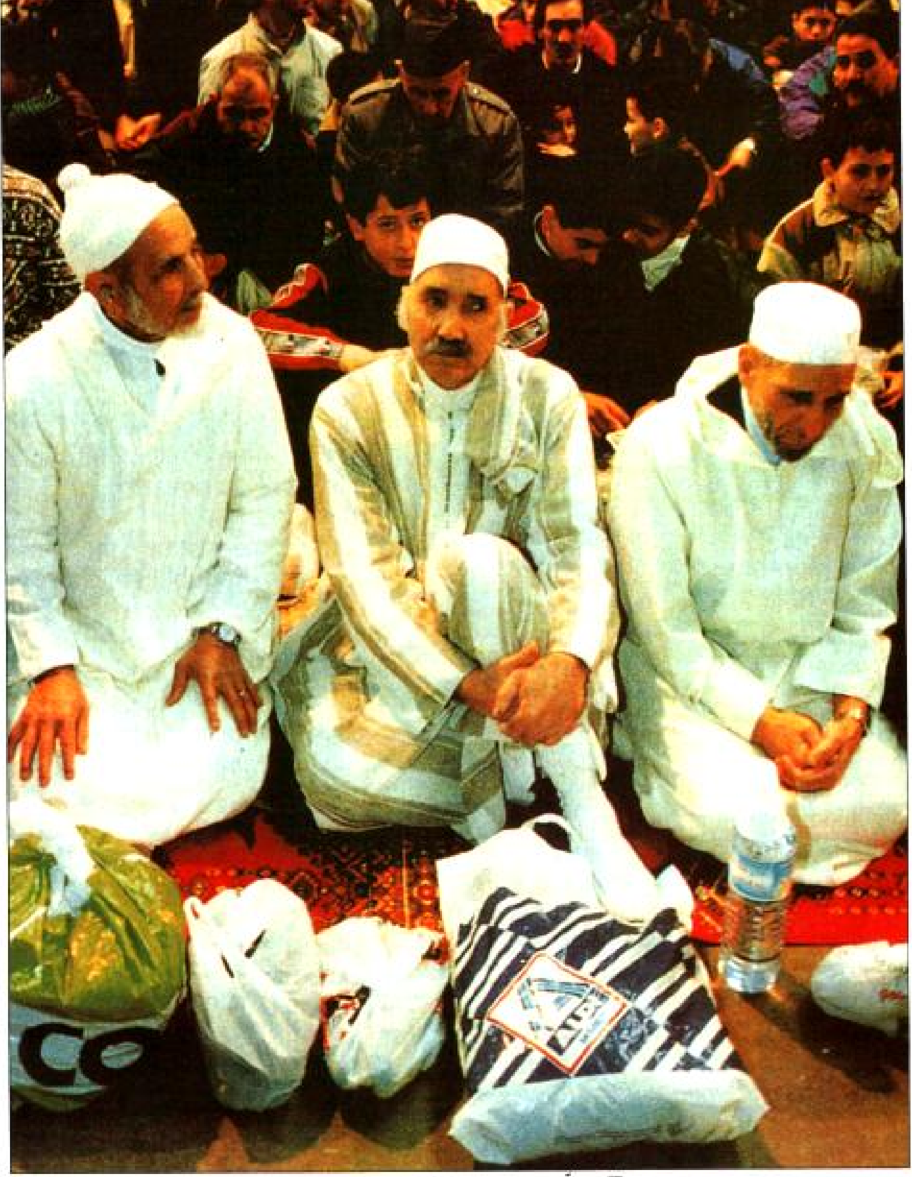
وكانت مصادر في وزارة الداخلية الإسبانية قد ذكرت أن حكومة المملكة المغربية تتقاضى عن عصابات الاتجار بالمهاجرين الذين يدفعون مبالغ طائلة مقابل مرورهم إلى إسبانيا، ومنها إلى بقية البلدان الأوروبية.

وقد بلغ عدد المهاجرين غير القانونيين الذين تم ضبطهم من قِبَل قوات حرس الحدود لدى عبورهم إلى إسبانيا منذ مطلع هذا العام أكثر من ستة آلاف وخمسمائة مهاجر.

كما قامت الحكومة الإسبانية بتقديم طلب رسمي إلى الحكومة المغربية يتعلق بتوجيه عناية شرطة الحدود المغربية إلى تشديد مراقبتهم لهذه العصابات المنتشرة على طول الحدود مع المغرب، إضافة إلى عصابات تهريب الحشيش والتي استطاعت إدخال حمولات ذات أرقام قياسية إلى إسبانيا خلال الأشهر الثلاثة السابقة، فضلاً عن ضبط عبوات صغيرة من الحشيش أو المخدرات الأخرى مع المهاجرين على متن قوارب الصيد الصغيرة.

ومن الجدير بالذكر أن قوات الجيش الإسباني تقوم ومنذ السابع والعشرين من سبتمبر الماضي بنشر جدار من الأسلاك الشائكة على طول المنطقة التي تفصل المغرب ومليلة، وكانت وكالة Fe قد ذكرت لصحيفة «دياريو 16» الصادرة في ذلك اليوم أن فوج المهندسين الثامن في مليلة يقوم بمهمة عسكرية بهدف تثبيت السيادة الإسبانية على الأراضي المليلية وتحديدها، وذلك برسم الحدود عن طريق إقامة هذا السور من الأسلاك الشائكة التي ستحيط بالمدينة من الجهة المغربية.

وذكر ممثل الحكومة في مليلة في مؤتمر صحفي «أن العملية تتم دون مشكلات»، ولم يشأ أن يرد على تساؤلات الصحفيين حول علاقة هذه العملية بالمرور المكلف جداً للمهاجرين عبر هذه المنطقة بالذات، والذي بلغ خلال الأسبوع الأول من الشهر العاشر أكثر من مائتي مهاجر.



■ تجمعات للعرب والمسلمين في فرنسا

كما أن مراكز الإقامة المؤقتة للمهاجرين غير القانونيين تسجل أرقاماً قياسية للمهاجرين المقبوض عليهم بانتظار التحقيق للبت في أوضاعهم، ويقوم الحرس المدني (وهو القوة العسكرية الأمنية الرئيسية في إسبانيا) بالتدخل يوميا لمنع مئات المهاجرين من عبور الحدود إلى إسبانيا، فضلاً عن أولئك الذين يُقبض عليهم يومياً لدى شواطئ «قاديش» على متن قوارب صغيرة، يؤدي السفر فيها إلى حوادث مؤسفة، كثيراً ما تنتهي بوفاة جماعية مأساوية للمهاجرين على متنها، والذين يُطلق عليهم في إسبانيا اسم «ذوي الظهور المبللة».

مشكلة أوروبية مُلّحة

وفي ظل هذه الأوضاع قامت المفوضية الأوروبية العامة، بالتعاون مع جامعة ماجوركا بعقد المؤتمر الثاني لبحث قضايا الهجرة في حوض البحر الأبيض المتوسط، ودراسة العلاقة القائمة بين قضايا التنمية ومعضلة الهجرة.

لقد أصبحت الهجرة الموضوع الأكثر إلحاحاً وخطورة بالنسبة لبلدان الاتحاد الأوروبي، وهذا ما أكد عليه رئيس الحكومة الإسبانية السابقة «فليبه غونثالث» في آخر خطاب له ألقاه أمام مجلس البرلمان الأوروبي في ستراسبورغ إذ قال: «إن قضية الهجرة أصبحت من الخطورة بحيث تشكل القضية الملحة الأولى على جدول أعمالنا، وينبغي أن ندرك جيداً بأنه لا يمكن لبلد واحد أن يستطيع التصدي لمثل هذه المشكلة، ينبغي أن نجمع الجهود لوضع سياسة اتحادية منسقة لحل هذه المعضلة».

وكان المؤتمر الأول الذي نظمته المفوضية الأوروبية العامة، قد عقد في هذا الشهر من العام الماضي، تحت عنوان تحسين ظروف المعيشة لدى المهاجرين، والقضاء على الهجرة غير القانونية، التي لم تعد مصدر تهديد للمجتمعات الأوروبية من النواحي الاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية، والدينية، والإنسانية فحسب، بل لقد أصبحت مصدر قلق دائم للمهاجرين القدامى الذين استقر بهم المقام، وأخذت حياتهم صورة من صور الاندماج في المجتمعات الغربية بدرجات شتى.

وقد عقد مؤتمر هذا العام على مدى ثلاثة أيام (١٥ ـ ١٧/ ١٠) بحضور ممثلين عن جميع بلدان الاتحاد الأوروبي، وكذلك ممثلين عن دول حوض البحر الأبيض المتوسط، وعلى جميع المستويات، وبمشاركة أكثر من ثلاثين جامعة ومعهد عالي منها: جامعة هارفارد البريطانية، ومعهد الدراسات الاقتصادية في كولنيا ـ ألمانيا، وجامعة القاهرة، وجامعة أنقرة التركية، وجامعة بوخارست، وجامعة زغرب، ومعهد الدراسات العربية في تونس، ومعهد الشؤون الاجتماعية في أوسلو، وعدد لا يُستهان به من معاهد الدراسات الاجتماعية والاقتصادية والسكانية في معظم البلدان المشاركة، وكذلك ممثلين عن البرلمان الأوروبي وعن المجالس المحلية في مختلف المقاطعات الأوروبية.

وتبدو الأهمية القصوى التي تحتلها قضية الهجرة في سياسات الاتحاد الأوروبي، من الشعار الذي افتتح هذا المؤتمر تحت ظلّه وهو «حل مشكلة الهجرة عن طريق تنشيط الحوار بين الشمال والجنوب من أجل إيجاد حلول منصفة لهذه المشكلة ذات الأبعاد الخطيرة».

فالمشكلة ليست مشكلة المغرب وإسبانيا فحسب، إنها مشكلة العلاقة الدائمة بين الشمال والجنوب، بين الفقر والغنى، بين سحق الحريات وتكميم الأفواه، والتطلع الدائم نحو القارّة التي ما فتئت تنادي بالحرية والكرامة الإنسانية.

وقد حاول الحضور في هذا المؤتمر من خلال النقاط التي عالجوها، بحث أهم المسائل المتعلقة بهذه المشكلة وهي:

● دراسة أسباب الهجرة ودواعيها في منطقة البحر الأبيض المتوسط، ومراجعة المسيرة التاريخية لتطور حركات الهجرة في هذه المنطقة.

● دراسة الآفاق المستقبلية لمجمل الشعوب المقيمة في هذه المنطقة، ومشكلة التنمية العامة التي ينبغي أن تعطى حقها من الدرس والبحث في إطار مؤشر النمو السكاني الخطير في بلاد الجنوب.

تفكُّك الأسرة في الغرب وانخفاض النمو السكاني يهدد بغلبة المهاجرين على الأوروبيين

● دراسة الأبعاد العامة لقضية الهجرة، التي لم تعد مقتصرة على الأبعاد الاقتصادية فحسب، ولكنها أصبحت تشكل تحدياً حضاريا، إنسانيا، ثقافيا، بل وسياسيا.

ولابد لأوروبا أن تحيط بالمشكلة من كل هذه الجوانب لتستطيع التعامل معها دون أن تقع في الكثير من أخطائها التاريخية القاتلة، ولمواجهة موجة العداء الشعبي العريض للمهاجرين الذين أصبحوا يشكلون جزءًا ثابتاً في تشكيلة المجتمع الأوروبي لا يمكن نكران وجوده، ولا التخلص منه بسهولة ويسر.

الهجرة.. مشكلة سياسية كذلك

إن الأعداد الهائلة التي تتراوح حسب التقديرات الأخيرة بين ١٦ ـ ٢٦ مليون مهاجر مسلم ـ وفق اختلاف المصادر ـ في أوروبا، تجعل من هذه الكتلة البشرية مصدراً من مصادر القلق الدائم، وخاصة من الناحية السياسية ـ في الآونة الأخيرة ـ فلقد نمت وترعرعت أحزاب سياسية يمينية على غاية من التطرف في البلاد الأوروبية ذات المقام الأول ـ ألمانيا، وفرنسا، والنمسا ـ متغذية بفكرة بغض الأجانب، وطردهم من البلاد، معتمدة على أسباب رئيسية ثلاثة هي: اقتصادية مادية، وإنسانية عرقية، وثقافية دينية.

● **فمن الناحية الاقتصادية**: يشكّل الأجانب مصدراً أساسياً لليد العاملة الرخيصة التي تحرم المواطنين الأصليين من العمل، وبذلك فإنهم يساعدون على انتشار، وترسيخ البطالة عن العمل خاصة باحتكارهم بعض المهن التي أصبحت وقفاً عليهم «البناء ـ الخدمة المنزلية ـ البيع المتجول».

● **ومن الناحية الاجتماعية**: تكاثر الأجانب عن طريق الولادة بشكل هائل، أصبح يهدد القوميات التي زُرعوا فيها، والتي أخذت في الانكماش الإنساني بسبب رغبتها في المحافظة على حياة الرفاهية، والمتعة الفردية، وبسبب الشعور العميق بالمسؤولية تجاه تربية الأطفال، وعدم الرغبة في الاضطلاع بهذه المسؤولية.

● **ومن الناحية الثقافية**: أصبح الأجانب يشكلون تهديداً ثقافيا حضاريا دينيا، وفي اتجاهين خطيرين، أحدهما: إيجابي يتمثل في انتشار الإسلام، وعادات المهاجرين الوطنية الاجتماعية والثقافية، والآخر: سلبي يتجلى في الأميّة اللغويّة المضاعفة، والتعصب الديني وسيادة العادات، والانحطاط الخلقي الذي ترافق مع الشرائح الاجتماعية الوافدة من المحيط الاجتماعي الذي اعتاد الجهل والفقر والتخلف في بلاد الأصل.

ولعل نتائج الانتخابات التي جرت في النمسا مؤخراً لاختيار ممثلي الأحزاب النمساوية للبرلمان الأوروبي، أنذرت بالتقدم الهائل الذي أحرزه اليمين المتطرف هناك.

وفي فرنسا قامت الحكومة المحافظة ـ يمين معتدل ـ بتشكيل وكالة خاصة لتنسيق الجهود من أجل مكافحة الهجرة غير القانونية، والمنظمة سريا، وذلك تحت اسم «المكتب المركزي للقضاء على الهجرة غير القانونية، وعمل الأجانب دون وثائق رسمية».

وقد أعلن عن تشكيل هذا المكتب (صحيفة «الباييس» ٩/٨) وزير الداخلية الفرنسي بإرشاد مباشر من مجلس الوزراء الفرنسي، وقال بصدد ذلك: إن مهمة هذا المكتب إنما هي ضبط المتسللين وطردهم من بلادنا، وأضاف: لقد أصبحت الهجرة وستبقى الشغل الشاغل لوزارتي ما دمتُ فيها.

وعلّقت صحيفة «الباييس» على ذلك بقولها: «إن كبح جماح الهجرة غير القانونية من قبَل الحكومة الفرنسية، في سبيل استقطاب ناخبي الجبهة الوطنية شديدة التطرف، لن ينفع إلا لتدعيم تشدد اليمين الفرنسي المتعصب، وترسيخه ضدّ المهاجرين القانونيين وغير القانونيين، والبالغ عددهم أكثر من خمسة ملايين يقيمون في فرنسا.

وكان الوزير ـ جون لويس دوبريه ـ قد أعلن في المؤتمر الصحفي نفسه عن تنظيم رحلات ثابتة

أسبوعية، لترحيل الأجانب المهاجرين من فرنسا، بمعدل رحلتين أسبوعيا.

وقد كشفت الصحف الفرنسية النقاب عن وجود انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان في الطرق المتبعة لطرد المهاجرين من فرنسا، كذلك فقد أبلغت منظمات اتحادية أوروبية، ومنظمات تراعي حقوق الإنسان والمهاجرين عن التجاوزات البالغة التي ارتكبتها الحكومة الفرنسية في هذه الرحلات، والظروف المحيطة بها.

وكانت السلطات الفرنسية قد ألقت القبض على ٩٢٣ شخصاً، فُصلوا من وظائفهم بسبب تورطهم بمساعدة المهاجِرين غير القانونيين، أو تشغيلهم، أو القيام بنشاطات مشبوهة كتزوير الأوراق الثبوتية ومنحهم إذن عمل غير مشروع، وكان النائب الأول لرئيس الحكومة الإسبانية «ألبرت كاسكوس» قد قال لدى الكشف عن ترحيل مجموعة من المهاجرين الأفارقة من إسبانيا إلى ثلاث دول إفريقية، بعد تخديرهم وتقييدهم بالسلاسل: «إن إسبانيا لم تخرج في طريقة طردها لهؤلاء المهاجرين عن الطرق المتبعة في سائر الدول الأوروبية».

هذا وقد كشفت صحيفة «الموندو» الصادرة في مدريد يوم السادس والعشرين من سبتمبر الماضي النقاب عن الأوضاع المأساوية التي يتعرض لها المطرودون من إسبانيا والذين تحركوا في إفريقيا تحت رحمة سلطات الأمن في بلاد ليست بلادهم، وكان من المفروض أن ترحلهم إلى بلادهم بعد ثلاثة أيام من تاريخ وصولهم إليها، إلا أن هؤلاء الرجال مازالوا تحت رحمة قوات الأمن العسكرية في سجون عسكرية بتهمة «الهجرة دون أوراق ثبوتية إلى إسبانيا».

وقد أبلغت جمعية حقوق الإنسان المهاجر الإسبانية يوم السادس عشر من أكتوبر «تشرين الأول» الماضي عن وفاة أحد هؤلاء المهاجرين برصاص رجال الأمن، وجرح أربعة آخرين، لدى قمع أعمال العنف التي قاموا بها احتجاجاً على احتجازهم بهذا الشكل المتعسف.



■ العنف مع احد المهاجرين العرب المقبوض عليهم

حقوق الإنسان المهاجر

لابد لنا من الإشارة إلى ما يتمتع به المهاجرون القانونيون من امتيازات وحقوق في معظم البلاد الأوروبية الاتحادية وعلى وجه الخصوص في كل من: ألمانيا، وفرنسا، وبلجيكا، وسويسرا.

ولعل هذه الحقوق كانت سبباً مهماً في دفع حركة الهجرة الإفريقية، والغرب آسيوية نحو أوروبا، إذ إن المهاجر القانوني كان يتمتع بحقوق توازي حقوق المواطنين أنفسهم، ونقول «كان» لأن دول الاتحاد الأوروبي وقد بدأت تنوء بعبء الهجرة القانونية، وغير القانونية، قد بدأت باتخاذ خطوات قانونية للحد من الهجرة، وصدرت في مختلف هذه البلاد قوانين صارمة تتعلق بالأجانب، لا يمكن وصفها إلا بالجائرة أو التعجيزية مقارنة بالأوضاع السابقة، وأصبحت هذه البلاد لا تلبي إلا مطالب ٥٪ فقط من طالبي اللجوء السياسي، كما غدت قضية منح الجنسية للاجانب قضية معقدة للغاية.

وعلى الرغم من المشكلة الاقتصادية الخطيرة التي تشكلها الهجرة إلى أوروبا بالنسبة لبلادها، وكذلك موضوع التحدي الحضاري العنيف الذي يكشف النقاب يوماً فيوماً عن وجوده الحي المتنامي، فإن هنالك مشكلة إنسانية عميقة تقدم نفسها كذلك بصورة جثث يلفظها البحر من حين إلى آخر، ونساء باكيات انتشلهن حراس الحدود من مياه المضيق، وأطفال يُساقون إلى أماكن الحجز بعد مطاردات في الشوارع والحقول المجاورة للخطوط الحدودية.

الأوضاع غير الإنسانية للمهاجرين

إلا أن هنالك قضية أشد حساسية وأعمق خطراً، وهي قضية الأوضاع غير الإنسانية للمهاجرين غير القانونيين، والتي تُستغَل أبشع استغلال من قبَل بعض عصابات المافيا التي تنتهز أي فرصة من أجل الكسب والربح غير المشروع، وقد أشار مسؤول الشرطة الباريسية فيليب ماسوني إلى أن قضية ملاحقة المهاجرين غير القانونيين لها جانب إنساني، فلقد تم اكتشاف نساء وأطفال يعملون ويعيشون في شروط عبودية تامة.

ويؤيد هذا القول الكشف عن معامل صغيرة، ومشاغل تحت الأرض في أقبية سرية تعمل فيها أسر بكاملها، رجال، ونساء، وأطفال، لا يرون النور على الإطلاق في شروط عبودية مطلقة، وفي قبضة عصابات المافيا التي استقدمت هؤلاء من آسيا - الصين والفلبين - بعد أن بذلوا لها كل ما يملكون في بلادهم من أجل البحث عن حياة أفضل في أوروبا، كما أن ٧٩٪ من النساء القادمات من «سانتو دومينيكو» - دولة الأحد المقدس في جنوب أمريكا - يُرغمن على البغاء في إسبانيا من قبَل هذه العصابات التي تستقدمهن في شروط مشابهة، ثم يقعن سجينات في قبضة هذه العصابات.

تقوم عصابات المافيا باستغلال المهاجرين غير القانونيين بشكل بشع وغير آدمي

وكان مسؤول شرطة باريس قد قال: «يجب القضاء على هذه الشبكات التي تتاجر بالبشر ولأسباب قضائية وقانونية، وكذلك لأسباب إنسانية»، وتداهم في إسبانيا الشرطة المطاعم الصينية بشكل دوري بسبب جرائم القتل التي تتم على أبوابها، إذ تكتشف من آن إلى آخر جثث بعض المستخدمين مشوهة ومرمية في القمامة.

إن قضية الهجرة قضية معقدة، ومشكلة حضارية، ولا تعاني من هذه المشكلة أوروبا فحسب، كما أن ما تعانيه البلدان الإفريقية من تحمل مئات الآلاف من المهاجرين النازحين هرباً وخوفاً وجوعاً، ينبغي أن تفرد له ملفات خاصة للدرس والاستقصاء، حيث مشكلة الإنسان أعمق وأخطر من أن تحصى في موضوع أو بحث.

ولابد كذلك من البحث عن العوامل الأساسية لهذه الهجرات المتعددة، وحصر أسبابها المباشرة في البلاد العربية والإسلامية خاصة، ليتم العمل على توعية الشباب والأخذ بيده، ليحاول بناء حياته ومستقبله على أرض بلاده مستفيداً من الفرص المتاحة في محاولة لإنقاذ أبنائنا من مزيد من المعاناة، ومزيد من الضياع.■



روجيه جارودي المسلم يواجه الأخطبوط وحده

بقلم: د. توفيق الواعي

قلت في مواطن كثيرة، وتحدثت في أماكن عديدة، وكتبت في مقالات لا تحصى، أننا في حاجة إلى رجال صدق، وعزائم جد، وهمم إيمان، لإحياء الموات النفسي، وبعث الهمود الحركي في الأمة، ولكسر حاجز الهلع وتدمير أغلال الخوف والجزع في الشعوب المسلمة، وهذه الأمة لا ينقصها عدد، أو مال، أو سلاح أو مبادئ حافزة، أو تعاليم دافعة بقدر ما ينقصها الثقة بالنفس، والاعتداد بالذات، والإقدام إلى الغاية، وصدق الله حيث داوى أمثالهم بالعزيمة أولا، فقال في شأن قوم موسى الهلعين: «ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين»، وهذا شأن الأمم التي تُساس بالذلة ردحًا كبيرًا من الزمان، وتُحكم بالقهر سنين عددا في كثير من الأحيان، والإيمان من خصائصه أنه لا يتفاعل مع ضعاف النفوس إلا إذا ارتفعوا إليه وصعدوا إلى مستواه، ويتفاعل مع النفوس القوية من أول برهة، ويتناغم معها من أول لقاء، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خير الناس في هذا الأمر أشدهم له كراهية حتى يقع فيه، وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»، وقد عجبت لحديث جارودي عن اليهود وفضحه لأساليبهم وعنصريتهم وإبرازه لوحشيتهم وتأصيل ذلك بالوثائق والأسانيد، وقد قامت دنيا الهياج اليهودي ولم تقعد، ووقف الرجل ضد اليهود والصحافة الفرنسية وضد أتباعهم ودعايتهم وتهديداتهم كالجبل الأشم، وأخذ يدافع عن الإسلام ودعوته ورسالته دفاع الأبطال في ميادين النزال، وقد تناقلت صحافة الأمة العربية بعضا من أحاديث الرجل حول الإسلام وحول الصهيونية، وطارت كتبه اللاذعة وشرقت وغربت وأحدثت دويها بما عجزت عنه أمة مجتمعة ومجامع علمية إسلامية محسوبة على الإسلام أكلة شاربة متربعة لا تهش ولا تنش، ولا أدري لماذا ولا أجد له تفسيرا إلا الوهن والضعف والخور!!.

ويحسن بنا أن ننقل بعضا من أحاديث الرجل عن الإسلام، أولا وعن الصهيونية ثانيًا، فقد سئل الرجل لماذا اعتنقت الإسلام وأنت المشهور بحجم ثقافاتك المتعددة والكثيرة، وكنت صاحب مدرسة فلسفية متميزة وذائع الصيت؟ فقال: (لست من الذين يسهل إقناعهم بمبدأ معين، أو بفكرة محددة، لكنني وبعد أن قرأت كل الأديان، وكل العقائد السماوية والأرضية، لم أجد ما يقنعني إلا القرآن، لقد وجدت في هذا القرآن فلسفة الكون كله، بل إن كل نظرية آمنت بها وعاندت بها دهري وجدتها في القرآن!! هذا القرآن يحتوي على كنز عظيم هو الشريعة.. التي تنظم سلوك الإنسان وصلته بالله، ومع ذلك فإن هناك كثيرين من المسلمين لا يعرفون سر القرآن وقيمته، وبذلك فهم لا يعرفون قيمة الله «وماقدروا الله حق قدره»، ولو عرف هؤلاء الله حق المعرفة ما عبدوا المال ولا الملذات، ثم إن أعظم مبادئ الكون يجد لها ملخصًا في القرآن لأنه يحتوي على مبادئ عظيمة ونظريات علمية مبهرة لم ولن يصل لها عقل بشر.. إن كل الفلاسفة القدامى والمعاصرين أيضًا ابتكروا فلسفة الكلمة، لكنني أؤمن بفلسفة العمل، والقرآن يحث الناس على العمل، ويجعل القول بدون عمل جريمة: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»، «لم تقولون ما لا تفعلون»، «إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا»، وفي نفس الوقت فإن القرآن يحث الناس على التفكير والتدبر والتذكر، فالعقل كنز الإنسان.. وبهذا العقل يسخر الله الكون للإنسان، وبه خلاصه وسعادته وشقاؤه، مع هذا فهو لم يخرج عن أمر الله سبحانه.

ثم سئل جارودي، وكيف ترى الإسلام حاليًا؟ فقال: الإسلام دائمًا بخير، لكن الذين ليسوا بخير في هذه الأيام هم المسلمون!! فالقرآن باق بقاء الحياة، وسوف يبقى الإسلام على وجه الأرض حتى لو لم يوجد على وجه المعمورة كلها سوى مسلم واحد، إن المسلم يفتقر إلى اعتزازه بإسلامه والعمل له وبه، وصدقني لن يجد المسلم ذاته إلا في القرآن، ولن يجد متعة حقيقية بعد سياحة في كل المذاهب والأديان إلا في القرآن، ولابد للمسلم أن يتعايش باجتهاده في إسلامه مع عصره وزمانه ويكون له فقه يتفق مع طبيعته وبيئته وأحواله وزمانه.

ثم سئل الرجل عن كتابه الذي أصدره وهز إسرائيل «الخرافات المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»، فقال الرجل: ظلم إسرائيل وبغيها هو الذي دعاني إلى إصدار هذا الكتاب، إسرائيل تنتهك كل شيء وتفعل أي شيء وتحميها الأعراف الدولية الخاطئة، لقد حصلت إسرائيل على ٣٢ فيتو أمريكي منذ عام ١٩٧٢م حتى اليوم، وأمريكا فيها لوبي صهيوني يحدد بشكل مباشر سياسة أمريكا، وأنا أعتبر الصهيونية خطرا على العالم كله وليس خطرًا على الشرق الأوسط فقط، الصهيونية خطر حقيقي ولابد من بتر كل أذرعه، والذي يدهشني أن كتابي استند إلى التاريخ السياسي باعتباره أعظم وثيقة، ومع ذلك تعرضت لحرب مريرة، وهذا معناه أنهم يحاربون التاريخ!!، ويحاربون كل شريف، ولا أحد ينسى ما فعله اليهود بديجول، فحينما هاجم اليهود، انقلبت كل الموازين واهتزت صورته في الإعلام وهاجمه الرأي العام واعترضت عليه الكنيسة فقال كلمته المأثورة: «لم أكن أعرف قبل الآن أن فرنسا يهودية»، وحينما هاجمتني الصحافة بسبب هذا الكتاب لم أجد صحيفة واحدة توافق على نشر ردي على الذين هاجموني، هل تعرف معنى ذلك؟ معناه أن اليهودية تفشت في فرنسا كالسرطان، وأنا أعرف أن الصهيونية موجودة في فرنسا، ولكنني ما كنت أتصور أنها بهذا التأثير الهائل.

ثم سئل، هل تشعر بالخوف من الصهيونية؟ فرد بثقة وشجاعة: أنا لا أخاف إلا الله، إنني لا أخاف الموت، وأعرف من يقيني الإسلامي أن لكل أجل كتاب، ولقد نصحني بعض الأصدقاء باستئجار حراسة لحمايتي، فرفضت وأنا أتعرض ليلا ونهارًا لتهديدات متكررة لدرجة أن أحد المذيعين قال على الهواء، يجب أن يعد جارودي قبره من الآن، أنا رجل مؤمن ومقتنع بكل ما أفعل، ورغم تجاوزي ٨٦ عاما فإنني لا أحب الخضوع للظلم أو التهديد والوعيد، وسأظل أكافح ما حييت، وسيكون كفاحي هذا هو الشرارة لبداية حرب عالمية ضد الصهيونية والمعول الذي سيهدم تلك الخرافة التي تسمى بإسرائيل).

فأقول نعم يا فارس القلم، ومحارب الرأي، وهادم الظلم لكل أجل كتاب، وستموت يوما على سريرك، وتقول كما قال خالد بن الوليد بعد جهاده الطويل في حرب الأعداء: «لقد خضت زهاء مائة معركة وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه طعنة برمح، أو ضربة بسيف، وأنا اليوم أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء»! فلا نامت أعين أمم تجبن عن الحق وتخضع للظلم والبغي وتعيش كالحمير وتموت كالبعير!!. ■

صفحات من دفتر الذكريات
طريق الجزائر (رقم ١٠١)

زيارة رابعة وخامسة للشيخين



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

صباح الجمعة (١٩٩٤/١٢/٩)، توجهت لزيارة الشيخين للمرة الرابعة لأتم حديثي معهما عن مقابلتي مع الرئيس زروال، ولأودعهما ـ مرة ثانية ـ لكي أسافر للمغرب.

أوضحت لهما اعتقادي بان الرئيس زروال يبدو لي حسن النية، لكنه في مازق بسبب ضغوط يواجهها من العسكريين الذين لا هدف لهم إلا البقاء في السلطة، والقضاء على الاتجاه الإسلامي الذي يتمتع بشعبية تؤهله للحكم بمقتضى مبادئ الديمقراطية والدستور...

كان حديثنا في الحديقة وكنت مضطراً للصراحة والوضوح لكي أدرك صلاة الجمعة في موعدها.

انتهزت الفرصة لأعرض لهما رأيي في ضرورة الاهتمام بالناحية المالية والاقتصادية كأساس للتحرر الحقيقي في العصر الحاضر، وأن مستقبل شعوبنا جميعاً يتوقف على بناء اقتصادها الذاتي، لأن بعض الحكومات أصبح أسير القروض والمساعدات الأجنبية، ولأن القوى الأجنبية تفرض على الحكومات الموالية لها سياسة بعيدة المدى تفرض عليهم قبول مبدأ التبعية الاقتصادية للدول والتكتلات الأجنبية على شعوبها حتى لا تستطيع الشعوب أن تسير في طريق المقاومة للهيمنة والاستغلال الأجنبي، طالما أن سيف الحصار الاقتصادي مسلط عليها، فتصبح هي بدورها أسيرة مثل حكوماتها وحكامها...

إن الحصار الاقتصادي هو سجن تعده القوى الأجنبية لإخضاع الشعوب الصغيرة ولسلب إرادة المقاومة من هذه الشعوب الناهضة، حتى ينشغل أفرادها بالبحث عن لقمة العيش ويستسلموا للحكام الذين يستطيعون أن يحصلوا على المساعدات الأجنبية مقابل التخلي عن حرية شعوبهم وسيادتها واستقلالها....

إن شعوبنا ما زالت تقاوم السيطرة الأجنبية وتكرهها، لكن أعداءنا نجحوا في استقطاب من يعملون لحسابهم ويدفعوهم للوقوف في وجه المقاومة حتى أنهم وضعوا أنفسهم في صفوف القوى الأجنبية وحراساً لمصالح الدول التي ترسم الخطط للسيطرة على شعوبنا، وذلك بأن تنشغل الشعوب بمعركتها ضد الحكومات، وتنسى معركتها الحقيقية ضد العدو الأجنبي، لقد انسحبت الجيوش الأجنبية،

لكنهم دفعوا بعض الحكومات لكي تسخر القوى العسكرية الوطنية لتقوم مقام جيوش الاحتلال الأجنبي في إخضاع الشعوب، ويدفعوها لكي تستغل صفتها الوطنية لكي تمارس إجراءات ضد أفراد شعوبها لم تكن القوات الاستعمارية تجرؤ على ممارستها...

لخصت لهم كل ما قلته لإخوانهم الثلاثة في هذا الصدد «على النحو الذي شرحته عند الكلام عن مقابلتي الثانية معهم في اليوم السابق..)

وأضفت إلى ذلك أنني أرجو أن يراعي زعماء الجبهة والمسؤولون عنها أن مقاومة الحكام الوطنيين لا تكفي، ولابد من البحث عن طريق للمواجهة الاقتصادية المباشرة مع القوى الأجنبية الطامعة ... ولا يوجد طريق يمكننا من ذلك إلا بالتأثير على مصالحهم الاقتصادية، بإجراءات شعبية سلمية بواسطة مقاطعة المستوردات التي تنتجها مصانع الشركات والمصانع الأجنبية المعادية لنا، فتدفع حكوماتها لتغيير سياستها، لأن رؤوس الأموال هي التي تسير الحكومات الآن وتؤثر عليها..... فكل إجراء ضدها يدفعها لتوجيه حكوماتها لكي تغير سياستها...

وقلت: إن دعوة المقاطعة لكي يتجاوب معها الشعب يجب أن يشعر بأنها لصالح منتجاتنا الوطنية واقتصادنا الذاتي وليس فقط لأهداف سياسية..... وعند ذلك ستسارع طوائف العمال وأصحاب رؤوس الأموال والشركات الوطنية التي تقتنع بأن المقاطعة الشعبية ستحمي منتجاتها من مزاحمة منتجات أجنبية منافسة لها، وأنها ضرورية للنهضة الاقتصادية الوطنية...

إن بناء اقتصادنا وتنميته هو الذي يوحد الجماهير والأفراد وراء دعاة الكفاح الوطني ويمكنها من الصمود من أجل التحرر في هذا العصر الذي أصبحت الضرورات والحاجات الاقتصادية فيه لها الأولوية في ذهن الأفراد والجماهير، ويجب من الآن أن يشعروا بأننا لا لا نتجاهل مصالحهم الاقتصادية، وهذا يستوجب تحذير رجال المقاومة من عمليات التخريب التي تؤثر على البنية الأساسية للأمة، لأن تعويضها أو إصلاحها يستغرق وقتاً طويلاً، كما أن تخريبها يؤثر على معيشة الأفراد ومصالح الطبقة العاملة بل والشركات الوطنية والإنتاج الوطني....

إن إخوانكم قالوا: إنهم بصدد إعداد مشروع متكامل يقدمونه لممثلي السلطة للتقريب بين وجهات نظر الحكومة والإنقاذ... وقد اقترحت عليهم أن يتكون المشروع من عدة خطوات، كل خطوة من جانب الحكومة يقابلها خطوة من جانبكم، وطلبت منهم أن تكون أولى الخطوات التي تعرض الجبهة القيام بها هي دعوة الشعب للمحافظة على المؤسسات الاقتصادية ومنع أي عمل لتخريبها... وهذه الدعوة الموجهة للشعب من جانبكم يفهم منها أن من يؤيدونكم أو يعملون لصالح الإنقاذ لا يجوز لهم أن يسمحوا بتخريب مصادر الإنتاج والبناء الاقتصادي والاجتماعي مثل المدارس والمصانع والسكك الحديدية والطرق ومحطات الكهرباء ومصادر الطاقة، وخاصة البترول والغاز الطبيعي....

كان كلامي جديداً عليهم، بل غريباً إلى حد أن الشيخ علي بلحاج قال لي: إنه في ثورة التحرير الوطني كانت أعمال المقاومة تشمل عمليات لتخريب هذه المؤسسات، فقلت له: كان ذلك لأن العدو أجنبي، كان يحتل بلادنا وكان اقتصادنا جزءاً من الاقتصاد الفرنسي فالإضرار به كان يضر بفرنسا، أما اليوم فإننا نريد اقتصادنا مستقلاً قوياً نقاوم به المستوردات الأجنبية ويحمينا من الحاجة المتزايدة للمساعدات الأجنبية سواء كانت مالية أو فنية، فكل ضرر بالمنشآت المنتجة أو البنية الأساسية سيضعف موقفنا في هذه المعركة ويزيد من حجة أولئك الذين يرون أننا لا نستطيع أن نعيش بدون المساعدات الأجنبية التي هي في الحقيقة قيود على استقلالنا وسبيل إلى التبعية للاقتصاد الأجنبي... إنني أدعوكم لكي تفكروا جيداً في هذه الناحية.

وعندما حان وقت صلاة الجمعة، اعتذرت عن إطالة الحديث وقلت لهم: إن هذه مجرد اقتراحات أرجو أن تدرسوها جيداً وأن توجهوا أصدقائكم في الخارج لكي يأخذوها جدياً ويدخلوها في اعتبارهم... وودعتهم على أساس أنني عازم على مغادرة الجزائر بإذن الله إذا لم يوجد ما يمنع سفري.

(*) أستاذ القانون والفقه المقارن بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة وجامعة القاهرة وجامعة محمد الخامس بالمغرب (سابقاً)

لقد سررت عندما حزمت حقيبتي وأوصلتني السيارة إلى المطار دون أن أشعر بأن هناك أي مانع مما كنت أخشاه أو أحسب حسابه... وجلست في قاعة الانتظار حتى جاء موعد إقلاع الطائرة وأنا أحمد الله أن يسر لي سبيل العودة سالماً بعد هذه المغامرة، لكني فوجئت بما لم يدر في خاطري، وهو أن مرافقي جاء إليّ معتذراً ليخبرني بأنه لا سفر اليوم، لأن الطائرة المغربية التي حجزت عليها لم تصل ولن تصل لأن رحلتها قد ألغيت.

معنى ذلك أن الرحلة قد امتدت رغم أنفي، بصورة غير متوقعة... فاكتفيت بأن طلبت أن يحجز لي على رحلة اليوم التالي (الأحد ١١/١٢/١٩٩٤) وركبنا السيارة عائدين إلى الفندق، وأول ما عملته هو الاتصال بالشيخين وقلت لهما: إن الله قدّر لي أن أعود لزيارتهما للمرة الخامسة، وفعلاً قمت بهذه الزيارة لأنه لم يعد لدي أي هدف غيرهما في ذلك اليوم...

وفي هذه الزيارة الأخيرة كنت مستمعاً وكل ما سمعته يؤكد لي عزمهما الثابت على الصبر والصمود، وقبول كل ما يترتب على ذلك مهما تكن النتائج، ولما سألتهما إن كان معنى ذلك أن كل ما اقترحته لا قيمة له، قال الشيخ عباس إن آراءك لها كل اعتبار وسوف نفكر فيها وندرسها ولكن لكل شيء وقته وأوانه... وعندما يحين الوقت المناسب سنستفيد منها إن شاء الله تعالى.

بعد أن استمعت لكل ما عندهما قلت: إن عندي نقطة أخيرة اعتقد أن الله كتب لي ألا أسافر اليوم لكي أحدثكم عنها بكل اطمئنان...

لقد قلت للرئيس زروال: إنني أعتقد أن هناك قوى أجنبية لها مصلحة كبيرة في استمرار الفتنة الداخلية واستنزاف قوى الحكومة والجبهة واستئصال أكبر عدد ممكن من الأفراد وتخريب أكبر عدد من المؤسسات حتى تصبح الجزائر عاجزة عن القيام بدورها الرائد في العالم العربي والإسلامي والعالم الإفريقي بالذات.

وقلت له: إنني أعتقد أن هذه القوى الأجنبية استطاعت زرع عناصر عميلة لها لكي ترتكب أفعالاً إرهابية ضد الحكومة من ناحية، وضد الإسلاميين من ناحية أخرى... لكن الإعلام يعتبر كل عمل ضد الحكومة صادراً عن المقاومة الإسلامية، ويردد ذلك دون التأكد من أن هناك طرفا ثالثا أجنبيا هو الذي دبرها.

كما أن الإسلاميين يعتبرون كل عمل ضدهم صادر عن السلطة أو عملائها وأجهزتها العميلة والسرية... دون بحث عما إذا كانت هناك جهة أجنبية هي التي دبرتها ونفذتها... وبذلك تزداد أسباب الخصومة بين الجانبين بفعل هذا الطرف الثالث، والآن أدعوكم إلى أن تراعوا ذلك ولا تنساقوا وراء الإعلام... ولا وراء الاعتبارات السطحية أو العاطفية دون بحث جدي وبدون التنبه إلى القوى الأجنبية التي أصبحت في نظري طرفاً ثالثاً له دور كبير في استمرار المعارك بين الحكومة والمعارضين لها.

أكثر من ذلك أنني أعتقد أن الأساليب التي تلجأ إليها هذه العناصر العميلة هو تدبير فتن بين الفئات الإسلامية المختلفة، وخاصة بين الإنقاذ وحماس، بل



■ عباس مدني ■ علي بلحاج

بين الإنقاذ والجماعات الإسلامية للمقاومة التي تسلك سبيل المزايدة عليها، وتدفع بعض من يتحدثون باسم هذه الجماعات لاتهام الإنقاذ وقادتها بالخيانة أو الجبن أو التراجع كلما بدا منكم أي مبادرة للتفاهم مع السلطة أو مع غيرها من الأحزاب مثل جبهة التحرير.

إنني أرجو أن تأخذوا في اعتباركم أن بعض القوى الأجنبية مصممة على إفشال أي مصالحة في الجزائر... وأن لها عملاء يتسللون داخل بعض جماعات المقاومة، أو ينشئون تنظيمات مشبوهة تستعمل أسلوب المزايدة على الإنقاذ لمنعها من الوصول إلى أي حل سياسي... يخرج البلاد من مستنقع الفتن الداخلية.

إن هذه الجماعات المشبوهة لا تعرفونها ولا يعرفها أحد إلا من البيانات التي تنشرها الصحف وأجهزة الإعلام الأجنبية... وهذه الأجهزة في عمومها تحركها القوى الأجنبية المعادية للجزائر وللعروبة وللإسلام... ويسهل عليها نشر بيانات مزعومة تدعي أنها صادرة من جماعات مسلحة تتهم جبهة الإنقاذ بالخيانة كلما بدا منها أي اتجاه للحل السياسي.

إنني أحذركم وأحذّر الجميع من هذه البيانات المشبوهة، ومن هذه الجماعات المزعومة... وأعتقد أن كثيراً منها لا وجود له إلا في خطط المخابرات الأجنبية وخاصة الصهيونية والماسونية... حتى ولو كانت هذه الجماعات موجودة أو تعرفونها فإن هناك وسائل كثيرة لعلماء القوى الأجنبية يستعملونها لاختراقها وتوجيهها نحو معاداة جبهة الإنقاذ ومعاداة الحل السلمي بصفة خاصة... ومن هذه الوسائل تزويد تلك الجماعات بالسلاح أو بالمال أو بالدعاية في الخارج في وسائل الإعلام التي تسيطر عليها وكالات الأنباء الأجنبية... وتضخيم صورتها لكي تكون وسيلة لصرفكم عن طريق أي حل سلمي أو سياسي... بل تعدها لكي هذا تكون بديلاً عن الإنقاذ في حالة وصولكم إلى الحل السياسي.

لقد التقيت بأحد المسؤولين الإسلاميين الذي اختطف وأفلت من القتل قضاء وقدراً، وعرفت منه أن الذين اختطفوه لم يكونوا إسلاميين، ولا يعرفون شيئاً عن الإسلام، وأنه يعتقد أن هؤلاء هم الذين قتلوا الشيخ السليماني نائب الشيخ محفوظ نحناح... ومع ذلك سارع الشيخ محفوظ وإخوانه باتهام الإسلاميين وأنصار الإنقاذ بقتل السليماني، ويضيف الشيخ محفوظ أنهم يهددونه شخصياً بالقتل... ومازال يروج لهذه الدعاية رغم أنني أشك في صحتها، وإذا كانت هناك جهة تقدم على ذلك فهي في نظري تابعة لأحد المخابرات الأجنبية.

المؤسف أن كثيراً من الجهات تنكر ذلك أو تستنكره... وبعض المسؤولين عن الحكومة أو الجماعات المعارضة لها يسرهم أن ينسب لهم أعمال لم يرتكبوها ولا يعرفون عنها شيئاً... معتقدين أن نسبة أي حادث لهم إنما يزيد في رصيدهم وهيبتهم ويذكّر الرأي العام بوجودهم وقوتهم وقدرتهم على تنفيذ مثل هذه الحوادث.

إنني أعلم أن بعض الحكومات العربية تقع فيها حوادث اغتيال أو نسف، وتكشف أجهزتها للحكومة أنها من تدبير الموساد الصهيونية، ومع ذلك تستمر أجهزة الإعلام الرسمية في اتهام الجماعات الإسلامية في بلادها بهذه الحوادث وتصر على ذلك لتبرر به عمليات القمع والتعذيب ومطاردة الجماعات والتشهير بالحركات الإسلامية.

أكثر من ذلك فإن بعض الأجهزة الحكومية تتباهى يومياً بالإعلان عن مقتل من يصفونهم بأنهم إرهابيون أو معارضون على يد رجال الأمن، ولو كان في ذلك مبالغة، كأنهم يعتقدون أنه كلما زاد عدد القتلى ممن يسمونهم إسلاميين أو إرهابيين... يزيد احترام القوى الأجنبية لهم وتقديرهم لسياستهم فيما يسمونه مقاومة «الإرهاب».

كذلك نرى بعض عناصر المقاومة الوطنية أو الإسلامية، لا تتنصل من الحوادث التي تنسب لها ظلماً «رغم أنها تشك في أن هناك طرفاً ثالثاً ارتكبها»... لأن زيادة عدد الحوادث التي تنسب لها تشجع في نظرهم حركة المقاومة وتدعمها.

هكذا فإنني أخشى أن طريق المزايدة من الطرفين يفتح للقوى الأجنبية ولأطراف أخرى باباً لكي يؤخروا أي حل سياسي أو يفشلوا أي مسعى في هذا الاتجاه...

إن هذه مجرد أفكار أذكرها لكم حتى تأخذوها في اعتباركم إن شاء الله.

وعلى هذا ودعت الشيخين لأغادر الجزائر في صباح الأحد (١١/١٢/١٩٩٤)، لقد استمعت لهما كثيراً بعدما سمعوه مني، وسعدت لأنني فهمت أن عنادهما لا يرجع لعدم ثقتهما في حسن نية الرئيس زروال، وإنما لاعتقادهما أن الأمر ليس بيده، بل إن مجموعة أخرى هي التي تقرر، وأن أي مبادرة منهما لإرضائه لن تزيد هذه المجموعة المتحكمة إلا إصراراً في السير في سياسة الاستئصال التي ترضي القوى الأجنبية ومحاولات شق صفوف الجبهة والمقاومة، ولن يترددوا في الإطاحة بزروال كما أطاحوا من قبل بسلفه بوضياف... وأن الذي يدعم موقف زروال ليس هو البيانات التي يراد استغلالها لشق جبهة الإنقاذ أو تمزيقها... وإنما هو نمو المقاومة الشعبية التي تقنع هذه المجموعة العسكرية بأنها فشلت في مشروعها الانقلابي.

بت ليلة ثالثة وأنا غير واثق لما سأجده في الصباح... وفهمت بعد عودتي للمغرب لحضور مؤتمر القمة لمنظمة المؤتمر الإسلامي أن الرئيس مبارك وهو في طريقه إلى الدار البيضاء لحضور المؤتمر قرر التوقف في الجزائر للقاء الرئيس زروال... ومن حسن الحظ أن ذلك كان بعد سفري فعلاً ووصولي «للدار البيضاء».■

إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

بعد سنوات من صدور الكتاب الذي يترجم لأعظم مائة شخصية من عظماء العالم - لكاتب غير مسلم - حيث يأتي تصنيف رسول الله ﷺ «الأول» بين شخصيات الكتاب المختارة، كأعظم عظماء التاريخ قديمه وحديثه، يطلع علينا - من المسلمين - من يزعم بأن محمداً ﷺ فشل في فرض الإسلام على أهل مكة!! هكذا بدون مواربة .. فشل!! والفشل والنجاح حكمان لا يطلقان إلا في نهاية المرحلة أو الرسالة، فإن انتهت المرحلة دون أن تتحقق أهدافها، أو توقفت الرسالة من غير أن يتمكن صاحبها من إكمال مهمته في بلاغها، كان للحكم أو لمن يطلقه بعض العذر.

أما إذا تحققت أهداف المرحلة المحددة فتكونت القاعدة الصلبة من المؤمنين الذين سجلوا أعلى معدلات الثبات في أحلك ساعات المحنة والابتلاء الذي واجههم به المجتمع المشرك، فكانوا بذلك النماذج التي تحتذى للداعين إلى الله في كل زمان، في صبرهم وتحملهم وانحيازهم الكامل لمصلحة الدعوة ومقتضيات المرحلة، ضاغطين على حظوظ أنفسهم وأعناق مصالحهم الخاصة، وهذه أصعب مهمة في فترة التأسيس بالنسبة لتطويع نفس العربي الذي كان ينفعل ويثور لأي سبب من الأسباب وتحويل هذه الطاقة الانفعالية إلى قدرة فاعلة منظمة يمكن توظيفها في الأوقات المناسبة لخدمة الأهداف التي ليس من بينها النزوات والأهواء.

ومن هذه القاعدة الصلبة خرج كل الخلفاء الراشدين ومعظم القادة الذين فتح الله على أيديهم مغاليق البلاد فتدفق النور النبوي الذي انبثق أول مرة في مكة ليضيئ ظلام النفوس ويحيي موات القلوب في مشارق الأرض ومغاربها.

أنا لا أزعم أن هذا الكاتب المكتشف!! يجهل هذه البداية وتلك النهاية، ولكنه قد يكون مدفوعاً لإحداث بلبلة تستهلك المسلمين في الأخذ والرد، علهم ينشغلون عن واجبهم المقدس في وقت تتكالب عليهم قوى الشر جميعاً في الأرض.

أخيراً هل ينجح الكاتب في المهمة التي كلف بها، الإجابة في قول الحق: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون».■

واحة الشعر

شعر : شريف قاسم

سلام من هوان

شَفَّتِ الشمسُ عن جبينِ السماءِ ... وتَولَّتْ تَلُمُّ وِصْرَ الإباءِ

والعوادي، وما العوادي إذا ما ... كَسَفَتْ حالُ طاهَراتِ الرِّداءِ

كُنَّ يعلمْنَ في الرجال مروءات ... فَيَهْدأْنَ في أمانِ الخِباءِ!

فرأيناهُنَّ الْتَدَمْنَ حزانى ... رغم ما في تحريمه من نداءِ

المتْهُنَّ ويلهُنَّ عجاريفُ ليـ ... ـالِ أتينَ بالضرَّاء

يالعار الرجال إنْ هنَّ نادَيْنَ ... ولمَّا يجِدْنَ من أصداءِ !!

أين من يعرفُ الزمان خُطاهم ... يوم بذلِ النفوس في الهيجاءِ؟!

يرفعون الهامات حتى تراهم ... فوق جمر الوغى ونار الفداءِ!!

أتهاووا على السَّراب المدمَّى ... خلف ظلِّ الإساءة النكراءِ؟!

أم رضوا - يا هداهم الله - مجداً ... جَبَلَ الوهمُ زيفَه بالرِّياءِ؟!

نحن مَن نعشق البطولة لكن ... ما عشقنا مهْرَ المنى الحسناءِ؟!

لم تمزِّق أسفارنا غيرُ أيدٍ ... طوَّعتها لذائذ الأهواءِ

ورمتها للريح تسفي سناها ... أتبعَتْها بنظرة استهزاءِ

مصحف الحقِّ والأحاديث باتا ... خلفَ كلِّ المذاهبِ الربداءِ

والجماهير ويلها ليس تدري ... بخطاها الكسيحة العرجاءِ

نكبة إثر نكبة ودماء ... فائراتٌ على مجاري دماءِ

وسلامٌ دروبه من هوانٍ ... رصفتها مناكب استرخاءِ

وانهزام وقد أزال بقايا ... نخوة كانت في اليد العرباءِ

أهو الذلُّ صيدُه ما تحرَّى ... غير ما في «مليارنا» من عياءِ؟!

أهو الوهن بين فكَّيْهِ نمنا ... ونظنُّ الأهواء خيرَ وِطاءِ؟!

أم هو الخوف من عدوٍّ جبانٍ ... خائرٍ خائفٍ قليلِ حياءِ؟!

نتنٍ غادرٍ لعينٍ شقيٍّ ... عنصريٍّ مسلح بالدهاءِ؟!

لا تلمني فإنني عربيٌّ ... مسلمٌ مؤمنٌ برب السماءِ

ما تلاشى على الطريق ولكن ... نهنهته الأيامُ بالأرزاءِ

فلديْهِ في كلِّ نبضة قلبٍ ... زفراتٌ وما لها من عزاءِ

لم يزل يرقبُ السماء بفتحٍ ... حملت نورَه أكفُّ الرجاءِ

❋ ❋ ❋

«موسوعة الزاد» أول دائرة معارف باللغة العربية

الرياض: مراسل المجتمع



كانت المكتبة العربية تفتقر إلى مثل هذه الموسوعة، وكان على الباحث أن يستجمع كمًا من الكتب يستخرج منها معلومات موثقة، أو كان عليه أن يرجع إلى الموسوعات الأجنبية غير المعربة فيجد أمامه حاجزًا من اللغة، وحاجزًا من المضمون الثقافي للمعلومة المقصودة.

ولقد كانت الكتب الموسوعية أساسًا في نهضة الأمم، وكان انتشارها عنوان نهضتها وانطلاقتها، لأن الموسوعة العامة تعطي لكل علم أساسياته، فترتفع بالحس العام، وتنهض بالوعي الثقافي، بصورة شاملة ومتوازنة، ولا يستقيم الفكر الجمعي إلا إذا وضع بين يديه كتابًا مرجعيًا يقيس عليه تصوراته ومنطلقاته ومعطياته.

ولو بحثنا في بعض أسباب انتقال أمة العرب من عصر الجاهلية، بقيمها وموازينها وأعرافها وعاداتها، إلى أمة الإسلام التي بلغت الذروة في الفكر والإيمان والعمل، لوجدنا أن شمولية مواضيع القرآن الكريم كانت سببًا رئيسيًا من أسباب البناء الحضاري الإسلامي.

ولو نظرنا في أثر الموسوعات على نهضة الأمم من حولنا، لوجدنا أن الموسوعة الفرنسية لديدرو ١٧٥١ - ١٧٧٧ التي أسهم فيها فولتير وروسو ومنتسكيو وبوفون كانت أساسًا في نهضة فرنسا، وكذلك الأمر بالنسبة للموسوعة الألمانية، والبريطانية، والإيطالية.

إن تشابك العلوم والمعارف، من حيث الفهم ومن حيث التطبيق، جعل اقتناء دائرة المعارف أمرًا ملزمًا، ولا يمكن لأي باحث أو عالم أن يحسن العمل ما لم يستند إلى كتاب مرجعي جامع لمختلف العلوم، وهذا ينطبق على علماء الشرع وعلماء العلوم البحتة، إذ كيف لفقيه أن يتكلم في الاقتصاد إن هو لم يطلع على تطور المعاملات التجارية، والأسس التي يقوم عليها النقد وحركة الاقتصاد المحلي والعالمي بخطوطه العريضة، وكيف يستقيم تعبيره إن هو لم يدرك مرامي المصطلحات وأصولها واستخداماتها.

والمطلع على أحوال علماء السلف يجدهم يتكلمون في شتى العلوم والمعارف، في الفلك والطب، والرياضيات، وغيرها، وهم لا يتحدثون عن هذه العلوم من فراغ، بل كان الواحد منهم يستند إلى «ترسانة» مما كتب في هذه العلوم، فيشبعها دراسة واستيعابًا، ثم يقيسها على قاعدة الإيمان والعقيدة، فيعطيها بعدًا عقيديًا وعلميًا خاليًا من الخرافات والنزعات.

التململ المعرفي

وقد قامت جريدة الشرق الأوسط بإجراء مسابقة ثقافية في عام ١٩٩٥م، وكان من إفرازات هذه المسابقة أن المشاركين لم يجدوا كتابًا باللغة العربية ينهلون منه إجاباتهم على أسئلة المسابقة، وكتب في حينها الأستاذ فهد الطياش بتاريخ ١٩٩٥/٤/١٩م تحت عنوان: أكدت مسابقة «الشرق الأوسط» الكبرى شكوى القارئ العربي من غياب الموسوعات، فقال:

«كشفت مجموعة الرسائل الهائلة التي تردنا من القراء موضوعًا هامًا يتعلق بكيفية الحصول على المعلومات، ويعبر كثير من القراء عن الصعوبة الكبرى التي تواجههم في البحث عن موسوعات أو مراجع دقيقة تفيدهم في البحث السريع والدقيق عن المعلومات».. ثم يستطرد قائلًا: «فالموسوعة العربية الميسرة الموجودة في الأسواق الآن طبعة قديمة تعود إلى الستينيات، فتخيل معي كم المعلومات والمستجدات التي طرأت على الساحة المعرفية»، وفي ختام كلمته يحمل الكاتب دور النشر والمؤسسات الأكاديمية تحقيق رغبات القراء وطموحاتهم في إيجاد موسوعات تسهل عملية الحصول على المعلومات بشكل سريع.

إن هذا التململ يؤكد لنا أن المكتبة العربية بحاجة ماسة إلى موسوعة عامة تخاطب المثقف غير المتخصص وتكون له مرجعًا في مختلف نواحي المعرفة.

التأليف والتعريب

كان بودي لو أن موسوعة (الزاد) كانت من نتاج عربي خالص، إذن لحق لنا أن نفخر بما تميز به هذا العمل من شمولية، وتصنيف، ومنهجية، وترابط بين شتى العلوم والمعارف، وبما اتسم به من صياغة موضوعية تغني الدارس عن التنقل بين شروح الكلمات والمصطلحات، ولكن «ما لا يدرك كله لا يترك جله»، فهي في قسم منها تعريب من الموسوعة السويدية الأم، وفي الآخر تأليف، أما التعريب فيبدو أن القائمين عليه أحسنوا صنعًا إذ هم اعتمدوا وضع الحقائق العلمية في سياق الثقافة العربية الإسلامية، كما أحسنوا في تسخير محتواها الثقافي لخدمة المجتمع العربي، وإبانة إسهامات علماء الأمة في مسيرة الحضارة الإنسانية، وأما التأليف فقد أحسنوا في اختيار ثلة من أساتذة الجامعات العربية الإسلامية ليكتبوا عن تاريخ أمتهم، وحضارتها، وأعلامها.

عودة إلى حقائق الأشياء

لقد اعتاد مؤرخو العلوم إغفال إسهامات العلماء المسلمين في عملية التراكم المعرفي، وفي عملية تخليص العلوم من الخرافات والاتجاهات الفلسفية اليونانية، والهندية، والفرعونية القديمة، ولكأني بهم يطوون ثمانمائة عام من تاريخ البشرية، فينتقلون بها من عصور الحضارات القديمة إلى عصر النهضة الأوروبية، والمتأمل فيما يكتب عن تاريخ التعليم مثلًا، يجد تركيزًا واضحًا على أن البنى التعليمية نشأت في العالم الغربي، وأن أولى المدارس تأسست في الأديرة الأوروبية في نهايات القرون الوسطى، وعند الحديث عن نشأة الجامعات تقرر هذه المصادر أن أول جامعة في التاريخ هي تلك التي أسست في باريس في القرن الثاني عشر نتيجة مدارس الأديرة الأوروبية، إن هذه المغالطات التاريخية والمنطقية لا تترك لنا تفسيرًا آخر غير اتهام القائمين على «إملاء» التاريخ بأنهم كانوا يسعون إلى طمس كل أثر لمدارس بغداد، ودمشق، والقاهرة، وقرطبة، وإلى محو كل الشواهد الثابتة على انتقال تيار العلوم من الأندلس إلى الجنوب الأوروبي، فضلًا عن طمسهم وتزويرهم مكتشفات العلماء المسلمين ونظرياتهم وأعمالهم الأدبية والعلمية، ونحن لا نملك إلا أن نتساءل كيف يمكن للشعوب الأوروبية أن تأخذ من جديد زمام الإنسانية بعد قرون من الظلام العلمي الدامس فيقفزون بها من العصور الأولى إلى عصر النهضة دون أن يمروا على جسر الحضارة الإسلامية؟!.

هناك وقائع تاريخية يمر عليها المؤرخ الأوروبي فيضرب عنها صفحًا، ولكأنه لا يريد أن يعرف عنها شيئًا، ولا لما خلفته من آثار على مسيرة الحضارة العالمية، ونحن هنا لا نقرر أمورًا وإنما نلاحظ عددًا من الظواهر، نذكر منها ما يلي:

نلاحظ أن المراجع الغربية، وخاصة الموسوعية، تؤكد أن الكنائس كانت في فترة من التاريخ مصدر كل الكتب، لأنها كانت تفرض على الكتاب إيداع إنتاجهم في الكنيسة لدراسته، ومن ثم تقرير نشره أو عدمه، ولهذا كان النساخ موظفين في الأديرة، ولا

يحق لأي منهم العمل في أي مكان آخر، وكان النتاج العلمي والأدبي تحت رحمة «السلطة الثقافية» لا تسمح بنشر إلا ما وافق التيار السائد، فدرستها، وأخذت منها ما شاءت، وأحرقت وأتلفت ما شاءت، وخاصة كتب علماء الأندلس، حيث خصصت ساحة في كل مدينة لحرق الكتب والعلماء.

الملاحظة الثانية هي أن عددا لا بأس به من الكهان «نبغوا» في أمور علمية لم يكن لهم فيها سابق إسهام، وقد تواكب ذلك مع جمع الكتب وإيداعها في الكنائس.

والملاحظة الثالثة هي أن هناك علماء أسهموا في اكتشافات عالمية أغفلت أسماؤهم من كتب التاريخ، وكأنهم نكرات لا يعرف لها أصول، فالحديث مثلا عن «الربان المجهول» الذي قاد سفن كولومبوس إلى اكتشاف أمريكا لا يعرف أحد عنه شيئًا، فلماذا كان «مجهولا»، ثم كيف استطاع الإسبان في عام ١٤٩٢م، أي عام سقوط غرناطة، إرسال بعثة بحرية على عجل لاكتشاف أمريكا، علمًا أنهم لم يكونوا قوم علم واكتشاف، بل إن معظمهم لم يتعلم القراءة والكتابة ولا ركوب المحيط، لاشك أن مشروع اكتشاف أمريكا بمثل ذلك الحماس والإنفاق لابد وأنه كان يقوم على أسس واضحة المعالم تتناسب وحجم «المغامرة الكبرى» في وقت كانت فيه الأندلس مشتتة مبعثرة، وكانت خزينتها لا تتحمل أي نفقات إضافية، فهل كان ذلك الربان المجهول مسلمًا، أم أنه أصبح مجهولا لأنه كان مسلمًا؟.

هذه التساؤلات تقودنا إلى أن مؤرخي العلوم أغفلوا عن قصد، أو بالإكراه، إسهامات العلماء المسلمين في مسيرة الحضارة الإسلامية، وأن هذا التزوير الثقافي، والانتحال العلمي مازال قائمًا من خلال بسط تاريخ العلوم، ومن خلال تسخير المحتوى الثقافي للحقائق العلمية لخدمة الثقافة الغربية ولاستلاب الأمة العربية من مقوماتها الثقافية ومن إمكانيات استخدام العلوم في التطبيقات العلمية المناسبة لمجتمعات الأمة العربية والإسلامية.

ومما تقدم أرى أن الاستكتاب الذي قامت به «الزاد» لعدد من علماء الأمة بهدف تسجيل معالم هوية الحضارة العربية الإسلامية، والحديث عن أثرها وأثر علمائها، كان أمرًا مصيبًا ومعبرًا عن حقائق التاريخ وعن أنفة الحاضر، فالأمة التي لا تكتب عن نفسها عرضة للتزوير والانتقاص والاستلاب.

التصنيف الموضوعي والتصنيف المعجمي

من المعروف أن الموسوعات نوعان: نوع يتناول المفردات والمصطلحات بمعانيها وتشعباتها، ونوع يتناول المواضيع فيدرسها بما فيها من مفردات ومصطلحات وتطبيقات. فالنوع الأول أشبه ما يكون بالمعجم الموسع، يعطي الباحث المعنى الدقيق لكلمة أشكلت عليه، ولكنه لا يربطها مباشرة بالكلمات والأسماء التي لها صلة بها، بل يعتمد الإحالة، بحيث لا تستكمل الفكرة المطلوبة إلا بعد الاطلاع على عدد من معاني المفردات، ولهذا غالبًا ما يطلق على مثل هذه الموسوعات اسم (المعجم الموسوعي) أما النوع الثاني فإنه يعتمد التصنيف الموضوعي، أي يتناول الموضوع الواحد بكل جوانبه: نشأته، وتطوره، وفروعه، وأشخاصه وتطبيقاته، بحيث يخرج القارئ بفكرة شاملة ومعلومات وافية عن كل ما له علاقة بالموضوع المطلوب، وبمستوى عال يقف عند حدود الاختصاص.

إن التصنيف الموضوعي الذي اعتمدته «الزاد» أكثر ملاءمة للمثقفين عمومًا لأنه يجزيهم عن العودة إلى الكتب الأخرى، فالذي لا يلم بالفلسفة مثلا، أو بعلم التربية، يكفيه العودة إلى هذا الفصل من موسوعة «الزاد» ليلم بالخطوط الكبرى لمثل هذه العلوم، والمدرس الذي يرغب التوسع في منهج الدراسة يجد في «الزاد» ضالته ومبتغاه، ورب الأسرة يجد في هذه الموسوعة كل ما يسأله أبناؤه من علوم لم يدركها، ومع ذلك نرى أن حيازة النوعين من التصنيف الموسوعي ضروري لكل مثقف.

الكتاب الذي لا تُحسن صياغته يصبح مقبرة للكلمات والمعلومات، وتصبح كمية المعطيات الواردة فيه ركامًا يفسد بعضه بعضًا، ومن هنا تأتي أهمية الصياغة والتصنيف والبسط.

مؤرخو العلوم أغفلوا عن قصد أو بالإكراه إسهامات العلماء المسلمين في مسيرة الحضارة الإسلامية

«إن تقاطع خطوط العمل التعليمي، وتعدد الزوايا المعرفية، وتسليط الضوء على الموضوع من حيث هو وحدة موضوعية ذات تشعبات وتداخلات في أكثر من حقل من حقول الحياة يحقق مبدأ الثقافة المتكاملة، ويشيع المعرفة، ويعمق منهجية التفكير والبحث العلمي».

ولقد انتهى دور المقالات المدبجة والكتابات المسهبة والمزخرفة، وجاء دور العبارات الدلالية، وتقنيات النشر والإيصال.

المصطلحات الأجنبية

إن ما تضمنته النصوص من مصطلحات علمية وأدبية باللغة الإنجليزية جعلت القارئ في غنى عن العودة إلى المعاجم، بل جعلته يخرج بحصيلة من المصطلحات الأجنبية والعربية تؤهله لقراءة الموضوع المشابه في الكتب الإنجليزية دونما عناء يذكر.

ومما لاشك فيه أن اختلاف مدارس الترجمة: المصرية والسورية والمغربية والعراقية، أوجدت نوعًا من التباين الطفيف في ترجمة المصطلحات، وقد أدرك القائمون على موسوعة الزاد هذا التباين فأوردوه كلما كان ذلك ممكنًا، وهذا ما أعطاه ميزة أخرى يستفيد منها المثقف العربي ويوسع دائرة اطلاعه.

فن الدراسة

هذا الكتاب الملحق بالجزء الثامن من الموسوعة من أجمل ما قرأت في كيفية الاستفادة من الدراسة ومن المحاضرات، وفي كيفية إعداد البحوث وعرضها.

ولعل العاملين في البحوث العلمية من طلبة الجامعات وأساتذتها معنيون قبل غيرهم بهذا الكتاب.

إن أهمية هذا الكتاب تنبع من تدريب الفرد على منهجية التفكير ومنهجية التداول بما يوفر الوقت والجهد، وبما يوصل إلى الهدف المطلوب بأسلم الطرق وأنجعها.

أسلمة المعرفة

يبدو أن القائمين على الموسوعة اجتهدوا في أسلمة المعرفة، وفي اختيار ألفاظ ومصطلحات تعمق البعد الإيماني لدى القارئ، فتجعله يتفكر في خلق الله ويقلب وجهه في السماء، فهو عندما يتحدث مثلا في فصل تكاثر السمك يبدأ القول: «خلق الله الكون والطبيعة، وحفظ توازنها، وجعل فيها توازنا مرهونا بتعدد الأنواع وأعدادها .. إلخ»، وفي فصل آخر يتناول الفكرة ذاتها من باب حماية الحياة البرية فيقول: (اقتضت حكمته تعالى أن يكون هناك توازن بيني، فقال في سورة الحجر: «والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون. وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين. وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم»).

ومن الواضح أن أسلمة المعرفة لا يراد بها تطويع العلوم لتتفق مع مذاهب الفقهاء، وإنما المراد هو تحميل النص رسالة ضمنية تنفذ إلى ضمير القارئ لتذكره بفضل الله على الإنسان الذي هداه إلى اكتشاف هذه العلوم وتسخيرها لخدمته.

وأسلمة المعرفة لا تعني أبدًا إغفال الرأي الآخر، ولا الجوانب العلمية التي أسيء استعمالها، بل وضع الاستخدام البديل مقابل الاستخدام المصلحي، كالسينما مثلا، والرسم، والتصوير، والنحت وغيرها، بحيث لا غضاضة هناك من تعلم قواعد هذه العلوم والبحث في استخدامها لصالح الإنسان لا لصالح المنفعة الشخصية أو المذهبية الفلسفية، أو المادية التسويقية.

وأخيرًا

لا أملك إزاء هذا العمل الموسوعي إلا أن أدعو الله لأصحابه بالخير، ولمن أنفق فيه أن يضاعف له في رزقه، ولمن يقتنيه النفع.

وحري بمؤسساتنا الثقافية أن تساهم في رفع المستوى الثقافي لمجتمعاتنا، وتأخذ زمام التوجيه نحو العلم والمعرفة، وأن لا تنغلق في أخبار «المجتمع المخملي» التي تسرق منا أوقاتنا، وتبتعد بفكرنا نحو التفاهة والسطحية.■

وجوب كفّ الأقزام عن التط



بقلم: شوقي محمود الأسطل (*)

ما من أمة من الأمم إلا وتفخر بعظمائها وتعتز بالصفوة من رجالها الأفذاذ الذين أضافوا ولو شيئًا يسيرا إلى رصيدها الحضاري، وذلك من قبيل الوفاء والاعتراف بالفضل، وكما قيل: إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل، ولو حاول احد النيل من هذه الرموز لتصدى له الجميع وسفهوه واوقفوه عند حده، إذ إن إهانة احد من هؤلاء اوالتطاول عليه تعتبر إهانة وتطاولا على المبادئ التي كان يعتنقها، والقيم التي كان يجسدها وارتضتها الأمة التي ينتمي إليها.

وما ذكرناه هو الوضع الطبيعي لدى الأسوياء، جميعًا، ولكن الأمر المحزن، والشيء المؤلم والظاهرة الخطيرة المفزعة تطاول الأقزام النكرات على فئة من العمالقة العظماء الكماة الأباة من أبناء أمة التوحيد، وهذا والله من البلاء الذي نعيشه في هذا الزمان، وقد عاشه اسلافنا في أزمنة مضت منذ أن طعن الذين لا يوقنون في شخص سيد الكائنات عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم، فعزّاه مولاه بقوله: «قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون» (الأنعام:٣٣)، ومنذ أن رُمي عليٌ بالكفر وأحمد بالضلال، وابن تيمية بالزيغ.. «أتواصوا به بل هم قوم طاغون» (الذاريات: ٥٣)، لقد لبّس إبليس على أتباع هذه المدرسة في دهور سلفت فجراهم على النيل من سادات هذه الأمة ورافعي راية مجدها، ولكن هذه المحاولات الشريرة لم تكن لتفت في عضد أولئك الأماجد، أو توهن من عزيمتهم، أو توقف قافلة النور المنطلقة وسط الظلمات تكلؤها عين الله ويمضي بها قَدَرُهُ نحو غايتها المرسومة.

إنه لمما يدمي القلب ويؤلم النفس أن تتفاقم هذه الظاهرة ويتطاير شررها ويكثر القائمون عليها في زماننا هذا الذي أحوج ما تكون فيه الأمة إلى الوحدة ورص الصفوف والاجتماع لمواجهة الأيدي الكثيرة الممتدة إلى كيانها ومقومات عزتها ومجدها، ولا ادري لمصلحة من توجه سهام هؤلاء ضد رموز الدعوة والإصلاح وعناوين الصبر والثبات والتصدي الذين كانوا ولا يزالون شوكة في حلوق أعداء الإسلام، وحصنًا حصينًا، وطودًا شامخًا في وجه مخططاتهم الإجرامية للقضاء عليه؟!!، وأي قوى هي التي تحرك هذه الفئة المغمورة وتزودها بمعاول الهدم والتخريب في محاولة يائسة لتحطيم دعوة الحق من خلال النيل من دعاتها القائمين عليها الذين منهم من قضى نحبه وانتقل إلى دار الحق، ومنهم من ينتظر دوره في اللحاق بإخوانه من الرهط الكرام الذين عاشوا منافحين عن دعوة التوحيد باذلين الغالي والنفيس من أجل التمكين لها في الأرض؟!.

وهذه الفئة قد جعلت افرادها قضاة يصدرون الأحكام الجائرة الظالمة بالابتداع، والفسوق، والضلال.

إن منهج هؤلاء قائم على المبالغة في سوء الظن وتتبع ما يتوهمون من أخطاء لدى الأفراد أو الجماعات العاملة للإسلام، والعمل على إشاعتها ونشرها بكل وسيلة دون أن يراقبوا الله أو يرقبوا في أحد عهداً ولا ذمة ولا ميثاق اخوة، وكأن الله قد اباح لهم أعراض الأمة ينهشونها كيف شاءوا.

وقد تعرض لهذه الشرذمة الشيخ الفاضل بكر بن عبدالله أبو زيد في كتابه القيم «التعاليم» (ص٢٠) عند حديثه عن مظاهر هذه الآفة فقال:

(*) كاتب فلسطيني.



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

بها تتكشف المعاصي!!

المعاصي والذنوب عراقيل تمنع وتؤخر صاحبها من دخول الجنة، وإذا زادت ربما أرجعته جبريًا إلى الاتجاه المعاكس في نار جهنم.. والمعاصي والتجاوزات يستطيع المرء الحريص أن يكتشفها قبل أن تستفحل بطرق كثيرة، ومن أبرزها إخبار الآخرين لك عنها، وهذا الأمر لا يمكن أن يتأتى من غير صحبة صالحة في جماعة متعاهدة على الخير ونشره.

وبالتالي فإن كل فرد فيها يقوم بدور المرآة لصاحب المعصية قيامًا بحق الأخوة الذي يفرضه الدين عليهم، ومن غير الطريق يغدو من الصعب أن يستكشف المرء عيوبه بعيدًا عن هذه الجماعة، لأن الإنسان الوحيد والمعتزل للعمل الجماعي لخوف من الانتماء أو شبهة عالقة في ذهنه أو خلاف كان سببًا للفراق تتكاثر عنده الأخطاء والمعاصي الدقيقة التي يأولها الشيطان له فيستبعدها من دائرة المعصية، وهكذا تنمو يومًا بعد يوم حتى تهلكه وتضعفه دون أن يشعر لذلك، قال الرسول ﷺ: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب» عذاب بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان.. تشربت هذه الأحاديث النبوية في نفوس ودماء الرعيل الأول فكان لا يستغني أحدهم عن الآخر ليدله على أخطائه وينصحه بما لا يعلم من الخير.

وكم هو محروم من منع نفسه هذا الخير، يؤكده لنا التابعي الجليل مطرف ابن الشخير عندما قال: «لأنا أحوج إلى الجماعة من الأرملة، إني إذا كنت في الجماعة عرفت ذنبي» (الزهد:٢٤٥).■

أبو خلاد

...ل على السّادة الأعلام

«ومن المتعالين الغنادر - جمع غندر وهو المشاغب المتطاول بلسانه الوارث لما لا يورث من التسلط على العباد بداء الفحش والبذاء المحرور من ميراث الأنبياء في عفة اللسان وصيانته من الخنا -

يمارس نفساً بين جنبيه كزة　　إذا همّ بالمعروف قالت له مهلا

والمتطاول - كبت الله باطله - يسل لسانه على العباد فيتقيه المؤمنون ويترفعون عن منازلته فتكون العاقبة لهم فيرتفع شأنهم عليه، ويكون قولهم الأعلى: أما هذا السليط المتسلط فهو مبتلى - ويعلم الله - بأعظم بلية، وهي موت قلبه، ورؤيته القبيح حسناً وذهاب رصيده من القبول في الأرض، ومن تعجيل العقوبة تخلفه عن أقرانه في القيمة الأدبية رغم تحرقه وشدة تطلعه» (ص٦٩).

وقد ضربت هذه الفرقة بكل آداب الإسلام عرض الحائط، وتجاهلت كل ما كان عليه السلف الصالح من قيم خلقية ومثل رفيعة عند وقوع الاختلاف الناشئ عن الاجتهاد، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - «... ومما يتعلق بهذا الباب أن يعلم أن الرجل العظيم في العلم والدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى يوم القيامة أهل البيت وغيرهم قد يحصل منه نوع من الاجتهاد مقروناً بالظن ونوع من الهوى الخفي، فيحصل بسبب ذلك ما لا ينبغي اتباعه فيه وإن كان من أولياء الله المتقين، ومثل هذا إذا وقع يصير فتنة لطائفتين، طائفة تعظمه فتريد تصويب ذلك الفعل واتباعه عليه، وطائفة تذمه فتجعل ذلك قادحاً في ولايته وتقواه بل في بره وكونه من أهل الجنة، بل في إيمانه حتى تخرجه من أهل الإيمان، وكلا هذين الطرفين فاسد، والخوارج والروافض وغيرهم من أهل الأهواء دخل عليهم الداخل من هذا، ومن سلك طريق الاعتدال عظّم من يستحق التعظيم وأحبه ووالاه وأعطى الحق لصاحبه فيعظم الحق ويرحم الخلق ويعلم أن الرجل الواحد تكون له حسنات وسيئات، فيحمد ويذم، ويثاب ويعاقب، ويحب من وجه ويبغض من وجه، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافاً للخوارج والمعتزلة ومن وافقهم» (منهاج السنة جـ٤ ص٥٤٣).

ويقول الإمام الذهبي - رحمه الله - : ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه وعلم تحزبه للحق واتسع علمه وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه يغفر له زلله ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه...». (سير أعلام النبلاء جـ٥ ص٢٧٩).

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله -: «ومتى لم تتبين لكم المسألة لم يحل لكم الإنكار على مَنْ أفتى أو عمل حتى يتبين لكم خطؤه بل الواجب السكوت والتوقف فإذا تحققتم الخطأ بينتموه ولم تهدروا جميع المحاسن لأجل مسألة أو مائة أو مائتين أخطأت فيهن فإني لا أدعي العصمة...» (تاريخ نجد ٢ ص١٦١).

يقول العلامة جمال الدين القاسمي: مشنعاً على هذه الفئة ومن شاكلها: «فترى أنّ التنابز بالألقاب والتباغض لأجلها الذي أحدثه المتأخرون بين الأمة عقوا به أئمتهم وسلفهم أمثال البخاري ومسلم والإمام أحمد ومن ماثلهم من الرواة الأبرار، وقطعوا به رحم الأخوة الإيمانية الذي عقده تعالى في كتابه العزيز، وجمع تحت لوائه كُل من آمن بالله ورسوله ولم يفرق بين أحد من رسله، فإذن كل من ذهب إلى رأي محتجاً عليه ومبرهنا بما غلب على ظنه بعد بذل قصارى جهده وصلاح نيته في توخي الحق فلا ملام عليه ولا تثريب لأنه مأجور على أي حال، ولمن قام عنده دليل على خلافه واتضحت الحجة في غيره أن يجادله بالتي هي أحسن ويهديه إلى سبيل الرشاد مع حفظ الأخوة والتضافر على المودة والفتوة». (الجرح والتعديل ص٢٠).

أين مثل هذه النظرات الإيمانية والكلمات النورانية لهؤلاء الفحول مما عليه أهل هذه العصبة الذين امتلأت قلوبهم غلاً للذين آمنوا وضغينة لأولياء الله الصالحين، وانطبق عليهم وصف من أدبه ربه فأحسن تأديبه ﷺ عندما قال: «إنّ المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، يأتي وقد شتم هذا وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإذا فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار» (رواه مسلم).

وإزاء هذا الوضع المؤسف فإن الواجب على جميع العلماء والمفكرين وأهل الرأي من هذه الأمة التصدي - وبكل حزم - للقائمين على هذا المنكر العظيم، إذ لا يقل خطراً في أمة الإسلام عن خطر السحرة والمشعوذين الذين ينخدع بهم السذج والبسطاء من الناس.■

إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

مع تجاوب نسبة عالية من الإخوة القراء بعمل اشتراكات في المجتمع لمئات المراكز الإسلامية على مستوى العالم حيث يطالع العدد الواحد في بعض المراكز أكثر من خمسين شخصاً، فإننا ننشر قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية في الهند التي تحتاج إلى الحصول على المجتمع عبر تبرعات بعض الإخوة القراء آملين أن يجد طلبهم صداه لدى الإخوة القراء:

مكتبة اللغة العربية	الهند	يوبي
مدرسة تعليم القرآن	الهند	يبهار
كلية الأسرة الحسنة العربية الشرقية	الهند	تاميل نادو
مكتبة الإحسان الإسلامية	الهند	كيرالا
مكتبة دار الأنصار	الهند	كيرالا
المدرسة الأحمدية السلفية	الهند	يبهار
المكتبة السعيدية الإسلامية	الهند	يوبي
المكتبة الإسلامية	الهند	كيرالا
المكتبة الإسلامية	الهند	ab
المدرسة العربية مدينة العلوم	الهند	يوبي
جمعية المصطفى الخيرية	الهند	يبهار
مدرسة مظاهر العلوم	الهند	تاميل نادو
المنظمة الإسلامية الخيرية	الهند	يوبي
جمعية أنصار الإسلام	الهند	كيرالا
معهد السنة للتربية الإسلامية	الهند	يوبى
مركز تعليم العربية	الهند	منغلور
جامعة مصباح العلوم	الهند	يوبي
جمعية النساء الخيرية	الهند	كيرالا
مدرسة مظاهر العلوم	الهند	تاميل نادو
مدرسة سراج العلوم	الهند	يبهار
مركز الدعوة الإسلامية	الهند	كيرالا
الجامعة الإسلامية مظاهر العلوم	الهند	U.P
المدرسة الرحمانية للبنات	الهند	U.P
أكاديمية صوت الوحدة الإسلامية	الهند	كيرالا
مكتبة مولانا محمد علي	الهند	A.P
مركز الدراسات الإسلامية	الهند	كيرالا
المركز الإسلامي للدراسات والإعلام	الهند	كيرالا

الابتلاء استكمال للرجولة وتحقيق للإيمان

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

الابتلاء بالشدائد والامتحان بالآلام ضرورة لابد منها لمن يصطفيهم الله لحمل رسالته وتبليغ دعوته للآخرين، ففي ذلك الصهر في بوتقة العذاب وأتون المحن استكمال لجوانب الرجولة الحقة، وتحقيق لمعاني الإيمان الصادق، واستخلاص للنفس من حظوظها وشهواتها وجعلها خالصة متجردة لمولاها، لا تطمع إلا في ثوابه ولا تخشى إلا عذابه، ولا تركن إلا إلى جنابه، وتتبرأ من حولها وقوتها إلى حول الله وقوته.

وبعبارة سهلة موجزة يجعلها تتحقق بقوله تعالى: «قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين. قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين» (١).

أما كيف يتحقق ما سبق فنقول:

إن المسلم حين يكون بين يدي أعدائه يلقى مساومات عدة تكشف عن جوهر إيمانه وحقيقة يقينه بوعود الله ووعيده.

فهو حين يساوم بالوعود البراقة والأماني الخداعة من البشر كأن يوعد بمنصب كذا، أو يرقى إلى درجة كذا، أو أنه سيمنح عطايا كذا وكذا.. حين يوعد بذلك، فهو يوازن بينها وبين وعود الله له «جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر»، ويوازن بين درجات الدنيا ومناصبها، وبين الدرجات العلى في جنان فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

كما أنه يوازن بين ما وُعد به من عطاء وبين ما وعده به الله إن صبر واحتسب بنصر وتمكين في الدنيا وفوز ونعيم في الآخرة، هذا من حيث الوعد، أما الوعيد فإن المسلم الممتحن يتلقى السياط على جسده وهو ينظر إلى المقامع من الحديد، ويراها رأي العين، بل عين اليقين، ومن ثم لا يشعر بلسع السياط تمزق الجلد.. فهول المقامع أنساه الام السوط، بل ربما أحس بأن الضرب المتواصل نعيم بجانب الهول الذي يخشاه من سقوط الحديد على رأسه وكما يقولون: فالأمور نسبية..

والمسلم الممتحن حين يحرم من الطعام والشراب فإنه يصبر ويحتسب ويستحضر حال الذين يغاثون بماء كالمهل يشوي الوجوه، والذين سقوا ماء حميمًا فقطع أمعاءهم.

إن المسلم حين يوضع القيد في يده يتذكر السلاسل والأغلال، حين تغل بها الأعناق وتسلسل به الأيدي والأرجل.

إن المسلم وهو يمر بمراحل التعذيب والاختبار إنما يمر بامتحان عصيب لينظر أمره، أيتعلق بجنة البشر أم بجنة رب البشر، أيرهب عذاب المخلوق أم يخشى عذاب الخالق.

(*) من علماء الأزهر.

والمؤمن لا يسعه إلا أن يعلن من أعماق فؤاده: آمنت بالله رب العالمين، وكفرت بما سواه «فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم» (٢).

وفي تلك اللحظات العصيبة يتذكر المسلم هذا الأدب النبوي في الدعوات فيرطب لسانه بترديده ويقوي فؤاده بتذكره، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان النبي ﷺ يدعو من الليل: «اللهم لك الحمد أنت رب السماوات والأرض، لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض، ومن فيهن، لك الحمد أنت نور السماوات والأرض، قولك الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وأسررت وأعلنت، أنت إلهي لا إله لي غيرك»(٣).

أثر التربية الإيمانية عند الابتلاء

وفي لحظات الشدة هذه يدرك المسلم أثر التربية الإيمانية والسمو الروحي التي يحرص الإسلام على أن يعمق جذورها في قلوب أتباعه، ويسمو بأرواحهم في آفاقها، وذلك من خلال الصلاة وتلاوة القرآن، وسائر الأذكار التي تطلب من المسلم في كل أحيانه، والتي ذكرنا منها على سبيل المثال الدعاء السابق.

إن هذه الكلمات التي كان يلهج بها لسان المسلم في جوف الليل في لحظات الرخاء واليسر تمنحه قوة وزادا في ليل العذاب، وظلمات الشتاء المزمجر بأمطار البلاء المحملة بالرحمات التي لا يعرف قدرها إلا المؤمنون المخلصون الصادقون، والتي عبروا عنها بكلمات تدل على عمق الإيمان وشدة الاتصال بالله، لقد قالوا فيها:

- «إنها منح وعطايا في صورة محن وبلايا».
- «إنها منحة في صور محنة».
- «كيف نرتقي الدرجات دون البلاءات».

أدعية تعمق الإيمان

ومن الأدعية التي تُثبِّت المؤمن في هذه اللحظات هذا الدعاء المملوء بالتوحيد الخالص، والذي ينقش في قلب المؤمن الصادق، لأنه يكررها في اليوم والليلة عشرات المرات.

عن وراد كاتب المغيرة بن شعبة قال: «أملى عليّ المغيرة بن شعبة في كتاب إلى معاوية، أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»(٤).

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: «ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»(٥).

المانع: الذي يمنع عن أهل طاعته ويحوطهم وينصرهم، وقيل: يمنع من يريد من خلقه ما يريد ويعطيه ما يريد (٦).

ولا ينفع ذا الجد منك الجد: بالفتح والكسر للجيم، والمشهور بالفتح، والكسر ضعيف، ومعناه بالكسر على ضعفه الاجتهاد أي لا ينفع ذا الاجتهاد منك اجتهاده، إنما ينفعه وينجيه رحمتك، وقيل المراد ذا الجد والسعي التام في الحرص على الدنيا، وقيل معناه الإسراع في الهرب، أي لا ينفع ذا الإسراع في الهرب منك، هربه، فإنه في قبضتك وسلطانك.

والجَد: بالفتح وهو المشهور وهو الحظ والغنى والعظمة والسلطان، أي لا ينفع ذا الحظ في الدنيا بالمال والولد والعظمة والسلطان منك حظه، أي لا ينجيه حظه منك وإنما ينفعه وينجيه العمل الصالح كقوله تعالى: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا»(٧).

للتوجيه النبوي ضوء وشعاع عند مواجهة الباطل:

وهذه متصلة بالسابقة حيث نؤكد على أن الأحاديث النبوية في ظل المواجهة بين الحق والباطل يظهر أثرها ويشع ضوءها على المسلم، وهنا يعلم المسلم قدر التوجيه النبوي الكريم: «احفظ الله تجده أمامك».

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف».

وفي رواية غير الترمذي: «احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في

الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراء (٨).

وقد أفاض الإمام ابن رجب الحنبلي في شرح هذا الحديث في جامع العلوم والحكم، ونوصي المسلم بالرجوع إليه، وسوف نقتطف له بعض درره، يقول: «واعلم أن مدار جميع هذه الوصية على هذا الأصل، وما ذكر قبله وبعده فهو متفرع عليه، وراجع إليه، فإن العبد إذا علم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له من خير وشر، ونفع وضر، وأن اجتهاد الخلق كلهم على خلاف المقدور غير مفيد البتة، علم حينئذ أن الله وحده هو الضار النافع، المعطي المانع، فأوجب ذلك للعبد توحيد ربه - عز وجل - وإفراده بالطاعة، وحفظ حدوده، فإن المعبود إنما يقصد بعبادته جلب المنافع ودفع المضار، ولهذا ذم الله من يعبد من لا ينفع ولا يضر، ولا يغني عن عابده شيئًا، فمن علم أنه لا ينفع ولا يضر، ولا يعطي ولا يمنع غير الله، أوجب له ذلك إفراده بالخوف والرجاء، والمحبة والسؤال والتضرع والدعاء، وتقديم طاعته على طاعة الخلق جميعًا، وأن يتقي سخطه، ولو كان فيه سخط الخلق جميعاء، وإفراده بالاستعانة به، والسؤال له وإخلاص الدعاء له في حال الشدة وحال الرخاء، بخلاف ما كان المشركون عليه من إخلاص الدعاء له عند الشدائد، ونسيانه في الرخاء، ودعاء من يرجون نفعه من دونه. قال الله عز وجل: «قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون»(٩).

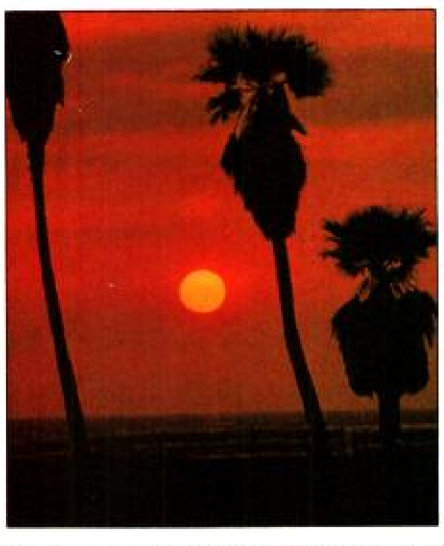
ويقول ابن رجب في موضع آخر: للمؤمن بالقضاء والقدر في المصائب درجتان:

إحداهما: أن يرضى بذلك، وهذه درجة عالية رفيعة جدًا، قال الله عز وجل: «ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه» (١٠) قال علقمة: هي المصيبة تصيب الرجل، فيعلم أنها من عند الله، فيسلم لها ويرضى، أخرج الترمذي من حديث أنس عن النبي ﷺ قال: «إن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي، فله الرضا، ومن سخط فله السخط»، وكان النبي ﷺ يقول في دعائه: «أسألك الرضا بعد القضاء» (١١).

ومما يدعو المؤمن إلى الرضا بالقضاء، تحقيق إيمانه بمعنى قول النبي ﷺ: «لا يقضي الله للمؤمن قضاء إلا كان خيرا له: إن أصابته سراء شكر، كان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر، كان خيرًا له، وليس ذلك إلا للمؤمن»(١٢).

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله أن يوصيه وصية جامعة موجزة، فقال: «لا تتهم الله في قضائه» (١٣).

قال أبو الدرداء: إن الله إذا قضى قضاء أحب أن يرضى به، وقال ابن مسعود: إن الله بقسطه وعدله جعل الروح والفرج في اليقين والرضاء، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط (١٤)، فالراضي لا يتمنى غير ما هو عليه من شدة ورخاء،



وقال عمر بن عبدالعزيز: أصبحت ومالي سرور إلا في مواضع القضاء والقدر.

فمن وصل إلى هذه الدرجة، كان عيشه كله في نعيم وسرور، قال الله تعالى: «من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة» (١٥).

قال بعض السلف: الحياة الطيبة: هي الرضا والقناعة (١٦).

وقال عبدالواحد بن زيد: الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين (١٧).

وسئل بعض التابعين عن حاله في مرضه فقال: أحبّه إليه أحبّه إلي، وسئل السري: هل يجد المحب ألم البلاء؟ فقال: لا، وقال بعضهم:

عذابه فيك عذب
وبعده فيك قرب
وأنت عندي كروحي
بل أنت منها أحب
حسبي من الحب أني
لما تحب أحب (١٨)

والدرجة الثانية: أن يصبر على البلاء، وهذه لمن لم يستطع الرضا بالقضاء، فالرضا فضل مندوب إليه، مستحب، والصبر واجب على المؤمن حتم، وفي الصبر خير كثير، فإن الله أمر به، ووعد عليه جزيل الأجر، قال الله عز وجل: «إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب» (١٩) وقال: «وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون» (٢٠).

في لحظات الشدة يدرك المسلم أثر التربية الإيمانية والسمو الروحي التي يحرص الإسلام على تعميق جذورها في قلوب أتباعه

قال الحسن: الرضا عزيز، ولكن الصبر معوّلُ المؤمن (٢١).

والفرق بين الرضا والصبر: أن الصبر: كف النفس وحبسها عن التسخط مع وجود الألم، وتمني زوال ذلك، وكف الجوارح عن العمل بمقتضى الجزع، والرضا: انشراح الصدر وسعته بالقضاء، وترك تمني زوال ذلك المؤلم، وإن وجد الإحساس بالألم، لكن الرضا يخففه لما يباشر القلب من روح اليقين والمعرفة، وإذا قوي الرضا فقد يزيل الإحساس بالألم بالكلية كما سبق.

ويقول: ومن لطائف أسرار اقتران الفرج بالكرب واليسر بالعسر: أن الكرب إذا اشتد وعظم وتناهى، حصل للعبد الإياس من كشفه من جهة المخلوقين، وتعلق قلبه بالله وحده، وهذا هو حقيقة التوكل على الله، وهو من أعظم الأسباب التي تطلب بها الحوائج، فإن الله يكفي من توكل عليه، كما قال تعالى: «ومن يتوكل على الله فهو حسبه» (٢٢).

وأيضًا فإن المؤمن إذا استبطأ الفرج، وأيس منه بعد كثرة دعائه وتضرعه، ولم يظهر عليه أثر الإجابة، يرجع إلى نفسه باللائمة، وقال لها: إنما أتيت من قبَلِك، ولو كان فيكِ خير لأجبت، وهذا اللوم أحب إلى الله من كثير من الطاعات، فإنه يوجد انكسار العبد لمولاه واعترافه له بأنه أهل لما نزل به من البلاء، وأنه ليس بأهل لإجابة الدعاء، فلذلك تسرع إليه حينئذ إجابة الدعاء وتفريج الكرب، فإنه تعالى عند المنكسرة قلوبهم من أجله، ولبعض المتقدمين في هذا المعنى:

عسى ما ترى أن لا يدوم وأن ترى
له فرجا مما ألح به الدهر
عسى فرج يأتي به الله إنه
له كل يوم في خليقته أمر
إذا لاح عسر فارج يسرا فإنه
قضى الله أن العسر يتبعه اليسر(٢٣) ■

الهوامش

١ - الأنعام: ١٦١ - ١٦٣. ٢ - البقرة: ٢٥٦.
٣ - فتح الباري ١٣/٣٧١/٧٣٨٥.
٤ - فتح الباري ٢/٣٢٥/٨٤٤.
٥ - النووي على مسلم ٤/١٩٤ [٥(٢٠٥)(٤٧٧)].
٦ - تحفة الأحوذي ٩/٤٨٨. ٧ - الكهف: ٤٦.
٨ - الترمذي ٢٥١٦، أحمد ١/٢٩٣.
٩ - الزمر: ٣٨. ١٠ - التغابن: ١١.
١١ - النسائي ٣/٥٤ - ٥٥ والحاكم ١/٥٢٤ - ٥٢٥، وصححه ابن حبان ١٩٧١.
١٢ - أحمد ٤/٣٣٢ - ٣٣، ٦/١٥، مسلم ٢٩٩٩، الدارمي ٢/٣١٨.
١٣ - أحمد ٤/٢٠٤ مجمع الزوائد ١/٥٩ - ٦٠.
١٤ - ابن أبي الدنيا في اليقين ٣٢.
١٥ - النحل: ٩٧.
١٦ - الطبراني ١٤/١٧١، والحاكم ٢/٣٥٦، الدر المنثور ٥/١٦٤ - ١٦٥.
١٧ - أبو نعيم في «الحلية» ٦/١٥٦.
١٨ - صيد الخاطر ص ٩٤ لابن الجوزي.
١٩ - الزمر: ١٠. ٢٠ - البقرة: ١٥٥ - ١٥٧.
٢١ - أبو نعيم في الحلية ٥/٣٤٢. ٢٢ - الطلاق: ٣.
٢٣ - ارجع لجامع العلوم والحكم - الحديث التاسع عشر.

الداعية زينب الغزالي تتحدث عن:

الحب في مرحلة المراهقة!

القاهرة: بدر محمد بدر

الحب في مرحلة المراهقة موضوع مثير في حياة الشباب والفتيات.. هل هو جائز أم مرفوض؟!.. هل هو حب حقيقي أم مشاعر مؤقتة؟ كيف تراه الداعية زينب الغزالي؟ وماذا تقول للأبناء والبنات في تلك المرحلة من واقع خبرتها الطويلة في هذا الميدان؟ وكيف ترى دور مسؤولية الأسرة وعلاقتها بالشاب والفتاة من خلال تجربتها الثرية في العمل الدعوي والاجتماعي؟ هذا ما طرحناه على الداعية الكبيرة فقالت:

أولا: سن المراهقة هو تلك المرحلة التي تبدأ مع بلوغ الشاب أو الفتاة سن التكليف الشرعي، وهي معروفة عند الشاب ببداية الاحتلام، وعند الفتاة بنزول دم الحيض «الدورة الشهرية»، وتمتد هذه المرحلة لبضع سنوات، تحدث فيها تغييرات سريعة في جسم الشاب والفتاة، إيذانًا بانتهاء مرحلة الطفولة والصبا، وبدء مرحلة الشباب والفتوة، ومرحلة الأنوثة والنضج عند الفتاة، ويصاحب هذا التغير في الجسم والملامح، تغيرات أخرى في الجوانب النفسية والعاطفية، تتشكل بعدها شخصية الشاب أو الفتاة في الحياة، وبالتالي فهي مرحلة صعبة، وأهم ملامحها سرعة القلق والاضطراب والتوتر النفسي والغضب وربما التمرد على أسلوب الحياة ورفع راية العصيان في بعض المواقف ضد قرارات الأب أو الأم، وربما صاحبها لون من ألوان الخجل الشديد وحب العزلة وإحساس عام بفقد الثقة في النفس وذوبان الشخصية، وربما صاحبها الاندفاع الدائم في إبداء الآراء أو وجهات النظر، وبالتالي كثرة الأخطاء والمشاكل والمتاعب.. وتتميز هذه المرحلة أيضًا بحب التجربة وإلغاء صوت العقل بدرجة أو بأخرى، والانسياق وراء العاطفة، حتى لا يكاد الشاب أو الفتاة يرى إلا رأيه، ولا يقتنع إلا بوجهة نظره، ولا يصادق إلا من يؤيده، ويكره في تلك المرحلة النصح والتوجيه، وعلى المستوى الإيماني قد يندفع الشاب إلى التقرب من الله بكثرة الصوم وارتياد المساجد وقراءة القرآن، وسرعان ما تفتر همته، وتضعف عزيمته، ويشعر وكأنه منافق وتضيع الثوابت من ذهنه، ويصبح في أشد الاحتياج إلى السكينة والاطمئنان النفسي والوجداني..



ميول فطرية للجنس الآخر

وتصاحب هذه المرحلة - مرحلة المراهقة - ميول فطرية طبيعية للجنس الآخر.. الشاب يحلم بفتاته التي تخرجه من هذه الضغوط النفسية وهذه الصراعات المحيطة به، ويصنع معها عالمًا جديدًا خاليا من كل التعقيدات والمشكلات.. يحلم معها بالمثالية والصور الوردية والسعادة التي لا يخالطها حزن أو ألم أو كذب أو نفاق.. وتحلم الفتاة كذلك بالفارس الذي يخطفها إلى عالم السعادة والمرح والحنان والحب، بعيدًا عن قيود الأسرة وتحكمات الأم والأب ومشكلات الواقع.. والعواطف هنا تكون في أوجها، لا عقل لها ولا حكمة ولا واقعية، ويتناقل الشباب والفتيات قصص الحب والغرام والهيام، وهم لا يزالون في عمر الزهور طلابًا أو طالبات في المرحلة الثانوية وربما قبلها، وتسمع أن هذا عذبه السهاد، وذاك أرقه الضنى، وتلك فقدت لذة الحياة بعد أن تركها الحبيب الخائن، وهذه تريد التخلص من حياتها.. وينتشر الحديث عن الحب الجنوني والعشق واللوعة والأسى!!.

ثم سرعان ما تخبو هذه العواطف المشبوبة، وتضعف هذه المشاعر الملتهبة شيئًا فشيئًا، خصوصًا إذا بدأنا نلجأ إلى عقولنا مع قلوبنا، وفكر كل منا بصورة أكثر واقعية وسأل نفسه بصدق.. ما نهاية كل ذلك؟!.

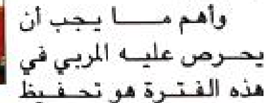
هل الزواج وبناء أسرة واستكمال مشوار الحياة؟ وهل هناك دلائل على ذلك، أم المعاناة وضياع الوقت والجهد؟ فإذا نجح الشاب أو الفتاة في التوصل إلى إجابة حقيقية واقعية، وساعد نفسه على تنفيذ ما توصل إليه، أمكنه تجاوز هذه المرحلة ونظر إلى حياته ومستقبله بصورة أكثر جدية وواقعية، وحدد لنفسه هدفًا يسعى من أجل تحقيقه والانشغال به ووضعه على سلم الأولويات..

وأقول لأبنائي وبناتي في هذه السن الحرجة: إن الحب الحقيقي، هو ذلك الذي يبدأ بالقبول والارتياح عند الخطوبة، ويكبر وينمو ويتعمق بعد الزواج.. إن هذا ليس حبًا خياليًا يسعى كل طرف فيه إلى تجميل صورته وتذويق كلامه، ولكنه حب العشرة والحياة الطبيعية والخوض في الحياة بحلوها ومرها ضمن قارب واحد، ولذلك فهو الحب الحقيقي والدائم والمتواصل، الذي لا يتأثر بموقف عارض أو بسلوك مؤقت في ظروف معينة.

ومن هنا يجب أن يعرف الشاب والفتاة حقيقة المرحلة التي يمر بها، ويحدد لنفسه هدفًا يرتبط بغايته في الحياة ومستقبله، فيجتهد فيه ويعطيه كل طاقته حتى تمر هذه المرحلة بسلام، وبأقل قدر من المتاعب، ولاشك في أن الاعتصام بحبل الله والحرص على طاعته ورضاه واستعمال العقل فيما يفيد يؤدي إلى الاستقرار النفسي والوجداني.

وأقول أيضًا إن واجب الأم والأب هو رعاية الأبناء في مرحلة المراهقة، وبخاصة الأم مع ابنتها والأب مع ابنه، والعلاقة هنا أساسها الحنان والحب والصداقة والقرب والتفاهم والإقناع.. إنها ليست أوامر تنفذ أو قرارات تطاع، الأم تتخذ من ابنتها صديقة حنونة ناصحة لها، تكشف لها - من واقع خبرتها وتجربتها وقراءاتها - ما يؤدي إلى الإقناع وتنفيذ الرأي السليم - ويختفي تمامًا مبدأ التعنيف والتأنيب، ناهيك عن الإيذاء النفسي أو البدني، والأب كذلك يقترب من ابنه ويستمع إليه ويناقشه بهدوء وسعة صدر.. إن واجب الأم ألا تفزع عندما تخبرها ابنتها بسر من أسرارها، ولكن عليها أن تتحلى بالحكمة وهي تناقشها وتنصحها، وكذلك واجب الأب، فالشاب أو الفتاة الذي ينشأ في جو طبيعي يسوده الحب والحنان والنقاش الهادئ والإقناع أقدر على مواجهة أي مشكلة والسير في الطريق المستقيم.. حفظ الله شبابنا من كل سوء.■

حفظ الطفل للقرآن.. متى.. وكيف؟



يمتاز الطفل بقدرة فائقة على الحفظ والتذكر، لصفاء ذهنه وسرعة نمو ذكائه، فالتعليم في وقت الطفولة يكون أسرع وأكثر رسوخًا، وهو أصل لما بعده، ويجب على الوالدين والمربين استغلال هذه الملكة في تعليم الأولاد وتثقيفهم.

وأهم ما يجب أن يحرص عليه المربي في هذه الفترة هو تحفيظ الطفل القرآن الكريم أو بعضه، فإن فضله عظيم، ولا يقتصر هذا الفضل على المتعلم فحسب، بل إن الساعي عليه (سواء كان الأب أم الأم) له أجر كبير عند الله، فقد قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وتعلّمه وعمل به أُلبس يوم القيامة تاجا من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والديه حُلّتان لا يقوم بهما الدنيا، فيقولان بم كُسينا هذا؟ فيقال بأخذ ولدكما القرآن».

وقال ﷺ: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه».

السن المناسب لحفظ القرآن

زمن الحفظ يكون من الخامسة حتى الخامسة عشرة أو الثالثة عشرة قبل البلوغ، لأن هذه الفترة من أكثر الفترات صفاءً للذهن، وبعد البلوغ تبدأ المشكلات في حياة الولد والبنت، ويتشتت الهم بالتفكير في المستقبل والحياة.

ويرى بعض السلف أن الحفظ يمكن أن يكون من الثالثة، ويمكن للمربي أن يبدأ تحفيظ الطفل متى وجد منه إقبالا ونجابة وفهم في أي وقت مهما كان صغيرًا.

وقد نصح ابن سينا في كتاب السياسة بالبدء بتعليم الطفل القرآن الكريم بمجرد استعداده جسميًا وعقليا لهذا التعليم، ليرضع اللغة الأصلية، وحتى تترسخ في نفسه معالم الإيمان.

وفي أول الأمر يجب الا نكثر على الطفل في الحفظ، بل نلين معه، ونبدأ بالسور السهلة القصيرة، ونشجعه على حفظها ليكون ذلك مدعاة للاستمرار، وحثا له على الحفظ، ولا نغفل عن مكافأته والثناء عليه من وقت لآخر، فإن لهذا الثناء والمكافآت التشجيعية دورًا هامًا في رفع المعنويات وإعطاء الطفل الثقة في نفسه.

وحتى يستطيع الولد حفظ القرآن بيسر وسهولة، فلابد أن نوفر له الجو الهادئ المستقر في المنزل، فلا يمكن أن يكون ذهن الطفل صافيًا للحفظ في ظل أسرة يسودها الخلاف والمشاحنات، فيجب تجنيب الطفل كل الانفعالات العصبية، ومحاولة توفير الجو الهادئ حتى يستطيع أن يحفظ ويتعلم.■

نهاد الكيلاني

لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (١٣)

أساليب مختلفة للإقناع



■ الشيخ علي الطنطاوي

أشرت من قبل - في إحدى اللمسات السابقة - إلى أن جدي قد استأجر ذات صيف دارا في إحدى ضواحي عمّان كانت ملتقى لكل عائلته: بناته وأزواجهن وأولادهن وبناتهن خلال تلك الإجازة الصيفية، تلك كانت الإجازة الأولى التي تجتمع فيها عائلة جدي كلها في بيت واحد، فقد كنّا اعتدنا - قبل ذلك - أن نلتقيه كل صيف في دمشق، نحن في بيتنا وهو في بيته، نزوره كل يوم أو يزورنا، لكن لقاء هذا العام كان في بيت واحد يضم الجميع، فكانت سعادة وبهجة لنا أن ننعم بقرب جدنا وخالاتنا، ولم نكن نشكو إلا من كثرة الأعمال المنزلية التي توكل إلينا على مدار اليوم فترهقنا وتتعبنا، وتفسد علينا شعورنا بمتعة العطلة وحلاوة الكسل.. تفاجئنا ونحن غارقون في قراءة كتاب أو مجلة فتذهب بتسلسل أفكارنا، أو تُنادَى إليها ونحن نلهو في الحقول المجاورة فننزعج لانقطاع الألعاب التي نقوم بها، هذا بالإضافة - أصلا - إلى كرهنا التام لهذه الأعمال.

وكثرت شكوانا وطال تذمرنا.. فأرسل جدي بطلب واحد منا وكلّفه أن يطوف في أرجاء المنزل مناديًا في طلبنا داعيا إيانا إلى اجتماع خاص في غرفته لا يجوز لأحد غير الأحفاد أن يحضره.. أثار هذا النداء فضولنا، ترى ماذا يريد منا جدي؟ كما أثار حماسنا، فما هذا الأمر الذي سنستأثر به دون الكبار؟ فاندفعنا نحو غرفته مسرورين، شاعرين بأهميتنا، وقد تهيأنا لسماع وتقبّل كل ما سيُقال لنا، أغلقنا الباب وجلسنا، فقال بهدوء: لقد جمعتكم بناء على شكواكم وتذمركم من الأعمال المنزلية، فتعالوا نناقش سويةً هذا الموضوع بعقل ومنطق:

إنكم أولا تقضون النهار كله باللعب والركض في الحقول فلا تشعرون بالتعب، ثم ترهقكم بعض الأعمال المنزلية التي لا تكاد تستغرق ساعة أو ساعتين، أهذا معقول؟

ثم وضّح لنا - ثانيًا - أن العمل - مهما كان نوعه - يبقى نوعًا من أنواع الرياضة، وهذه الرياضة مفيدة من وجهين: فهي تحرك عضلات الجسم، وتخفف العبء عن أمهاتنا، فننال رضاهن ويرضى عنا الله بمساعدتنا لهن.

ثالثا: هل من اللائق أن نساهم في الإفساد ثم لا نساهم في الإصلاح؟ فمادمنا نأكل ونشرب وننام ونلعب فمن نتوقع أن يعدّ طعامنا وينظف أطباقنا ويرتب أسرّتنا ويكوي ملابسنا، وماذا سيصبح حال الدار لو تقاعس الكل عن العمل؟ إذن لابد أن يكون لنا في كل ذلك نصيب، ومن الظلم أن تقوم أمهاتنا بكل هذه الأعباء دون مساعدتنا.

رابعًا: إن أمهاتنا - مثلنا - يستثقلن هذه الأعمال ولا يستمتعن بالقيام بها، لكنهن يدركن أنه الواجب الذي ينبغي القيام به، والعاقل لا يفرّ من واجبه، وتلك هي طبيعة الحياة، فمادمن أقبلن على العمل مضحّيات براحتهن فعلينا - نحن أيضًا - أن نساهم في هذا الواجب.

وأخيرًا: فإن العمل جزء من الحياة ذاتها، ونحن قد اعتدناه وقبلناه برضى طيلة أيام المدرسة المزدحمة بكثير من الواجبات والامتحانات (على ما كان يشدنا وقتها إلى اللعب والراحة تنفيسًا عن جدّ الدراسة وثقل واجباتها فكيف يصعب علينا العمل الآن ونحن حلّ من كل مسؤولية وبإمكاننا المساعدة في أي وقت؟.

أتدرون ماذا كانت نتيجة ذلك «المؤتمر»؟

لقد خرجنا من غرفة جدي بغير النفسية التي دخلنا بها، كنا كارهين للعمل فصرنا به راضين، وكنا مستثقلينه فصرنا له متقبلين، وكان مفتاحُ هذا الحل الأسلوب السحري الذي استخدمه جدي حيث: أشعرنا بأهميتنا وخاطبنا بخطاب الكبار (وكل صغير لا يزال يتمنى أن يكون كبيرًا ويُعامل معاملة الكبار)، وحملنا على الاقتناع بما نُكلّف بأدائه بدلا من إكراهنا عليه «والاقتناع بالعمل يجعل الصعب سهلا والعسير يسيرًا».

بقيت مشكلة واحدة: كيف نقسم أعمال البيت - وهي كثيرة متنوعة - بيننا؟

تلك هي المشكلة التي عالجها جدي بأسلوبه المتميز كما سنرى في الحلقة القادمة.■

عابدة فضيل العظم



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

العلم للعلم أو للعمل!!

قال حبيب بن عبيد الرحبي: «تعلموا العلم واعقلوه وتفقهوا به، ولا تعلموه لتجملوا به، فإنه يوشك إن طال بكم العمرُ أن يُتجمل بالعلم كما يتجمل ذو البزة ببزته».

(من سير أعلام النبلاء)

عمر بن عبد العزيز الرشودي
بريدة - السعودية

واحة الشعر

خـذ الأمـور برفق واتئـد أبدًا
إياك من عَـجَلٍ يدعـو إلى وَصَب
الرفق أحسن مـا تؤتى الأمور به
يصيب ذو الرفق أو ينجو من العطب

* * *

تجنب صديق السوء واصرم حباله
وإن لم تجد عنه محيصًا فداره
وأحبب حبيب الصدق واحذر مراءه
تنل منه صفو الود ما لم تماره.■

سعيد عبد الرحمن العلياني
الملك بعليان - السعودية

نصائح للشباب

إن التدهور الملموس على نفسيات الشباب في هذه الآونة الأخيرة، وإهمال صناعة النفس وتربيتها، مما يجعل عين المؤمن تبكي الدماء بعد الدمع، ناجم عن غياب أهل الخبرة المربين عن صفوف الشباب، مما شجع أهل الفساد إلى مضاعفة قوى الهدم وإسقاط الهمم، والنفس إن لم تشغل بالطاعة شغلت صاحبها بالمعصية، وكذلك محاولة التقليد لكل ما يفد من دول الغرب من ثقافات مشبوهة ونبذ ثقافة الإسلام خلف الظهور، إن التساهل في صناعة المستقبل والتخطيط له، وإهمال جانب الثقافة يؤدي إلى كوارث وعقبات تهدد كيان الأمة بالسقوط، فلذا ينبغي أن يعلم الشباب أنهم دعاة المستقبل القريب، والأمة تؤمل بهم وتنتظر.

ثم إني أحث الشاب قبل السير إلى صناعة مستقبله وتحقيقه أن يفرّغ ما في نفسه من جميع الشوائب قبل البناء، إذ لا يمكن بناء جدار الحصى على جدار الطين، فإنه يعرضه للسقوط، إننا نلاحظ هذه المشكلة بكثرة مما يسبب خورًا في نفوس كثير من الشباب، فلابد من تهذيب النفس وتزكيتها حتى تصبح مستعدة لحمل الرسالة ونشرها، ولابد أيضًا أن نقيم دولة القرآن في نفوسنا حتى تقوم على أرضنا، وإذا كنا أهملنا قيامها في قلوبنا فكيف نرجو قيامها على هذه الأرض، بل كيف نقيمها على الناس من حولنا، ففاقد الشيء لا يعطيه، وأخيرًا ينبغي للشباب أن يذلل العقبات أمامه حتى يتناول هدفه ولا تذلله العقبات فإن ذللته فيابُعد الهدف.■

محمد القصيمي - القصيم - بريدة - السعودية

اعملوا.. واصبروا.. تبشّروا

قال عمر بن البكالي: يا أيها الناس اعملوا وأبشروا، فإن فيكم ثلاثة أعمال ليس منهن عمل إلا يوجب لأهله الجنة، قالوا: وما هنّ؟

قال: رجل يُلقى في الفتنة فينصب نحره حتى يراق دمه، فيقول الله للملائكة: ما حمل عبدي على ما صنع؟! يقولون: ربنا رجَّيتَه شيئًا فرجاه، وخوّفْته شيئًا فخافه، فيقول: فإني أشهدكم أني أوجبت له ما رجا، وأمّنته مما يخاف.

ثم قال: ورجل يقوم في الليلة الباردة من دفئه وفراشه إلى الوضوء والصلاة فيقول الله للملائكة: ما حمله على ما صنع؟ فيقولون ربنا! أنت أعلم.

فيقول أنا أعلم، ولكن أخبروني ما حمله على ما صنع، يقولون: ربنا رجّيته شيئًا فرجاه وخوّفته شيئًا فخافه، قال أشهدكم أني قد أوجبت له ما رجا، وأمّنته مما يخاف.

والثالث قال: والقوم يكونون جميعًا، فيقرأ الرجل عليهم القرآن فيبكون، فيقول الله للملائكة: ما حمل عبادي هؤلاء على ما صنعوا؟ يقولون: ربنا أنت رجّيتهم شيئًا فرجوه، وخوفتهم شيئًا فخافوه، فيقول عز وجل: إني أشهدكم أني قد أوجبت لهم ما رجوا، وأمّنتهم مما خافوا» (أخرجه ابن منده وابن عساكر).

فهل يا ترى نجعل من أنفسنا أحد هؤلاء الثلاثة لاسيما والسفر قصير، والزاد قليل، والمنزل نادى صاحبه للسكنى فيا بشرى نفس أوجب الله لها ما رجت وأمّنها مما تخاف!.■

نورة العقيلي - القصيم - السعودية

إجابات العدد الماضي

- **العدد المفقود:** يضرب العدد × ٥ - ٩ مبتدئًا من الرقم الأسفل ثم الأعلى فتكون الإجابة ٢١ × ٥ - ٩ = ٩٦.
- **من هو:** صالح بن حميد.
- **مدن ودول:**

الإسكندرية في مصر.
وهران في الجزائر.
أم درمان في السودان.
حلب في سورية.
بعلبك في لبنان.
الزرقاء في الأردن.
الطائف في السعودية.
الموصل في العراق.
بنغازي في ليبيا.■

الفصاحة

قال الإمام فخر الدين الرازي: اعلم أن الفصاحة خلوص الكلام من التعقيد، وأصلها من قولهم «أفصح اللبن» إذا أخذت عنه الرغوة، وأكثر البلغاء لا يفرقون بين البلاغة والفصاحة، ويزعم بعضهم أن البلاغة في المعاني، والفصاحة في الألفاظ ويستدل بقولهم معنى بليغ ولفظ فصيح، وقال يحيى بن خالد البرمكي ما رأيت رجلا قط إلا هبته حتى يتكلم، فإن كان فصيحًا عظم في صدري، وإن قصر سقط من عيني.

وقد سمع النبي ﷺ من عمه العباس كلاما فصيحًا فقال: «بارك الله لك يا عم في جمالك أي فصاحتك».

ومر رجل بأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ومعه ثوب فقال له أبو بكر أتبيعه؟ فقال: لا، رحمك الله، فقال: أبو بكر لو تستقيمون لقومت ألسنتكم هلا، فقلت: لا، ورحمك الله، وسأل المأمون قاضيه يحيى بن أكثم سؤالا فقال: لا، وأيد الله أمير المؤمنين، فقال المأمون: ما أظرف هذه «الواو» وأحسن موقعها، وكان الصاحب بن عباد يقول هذه الواو أجمل من واوات الأصداغ على وجنات الملاح، وحكي عن معاوية - رضي الله عنه - بينما هو جالس في بعض مجالسه وعنده وجوه الناس فيهم الأحنف بن قيس إذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبًا وكان آخر كلامه أن لعن عليًا - رضي الله عنه -، فقال الأحنف: يا أمير المؤمنين إن هذا القائل لو يعلم رضاك في لعن المرسلين للعنهم، فاتق الله يا أمير المؤمنين ودع عنك عليًا - رضي الله تعالى عنه - فقد لقي ربه وأفرد في قبره وخلا بعمله وكان والله المبرور سيفه، الطاهر ثوبه، العظيمة مصيبته، فقال معاوية: يا أحنف لقد تكلمت بما تكلمت، وايم الله لتصعدن على المنبر فتلعنه طوعًا أو كرهًا، فقال له الأحنف يا أمير المؤمنين إن تعفني فهو خير لك وإن تجبرني على ذلك فوالله لا تجري شفتاي به أبدًا، فقال قم فاصعد، قال: أما والله لأنصفنك في القول والفعل، قال: وما أنت قائل إن أنصفتني، قال: أصعد المنبر فأحمد الله وأثني عليه وأصلي على نبيه محمد ﷺ ثم أقول أيها الناس إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن عليًا: ألا وإن معاوية وعليا اقتتلا فاختلفا فادعى كل واحد منهما أنه مبغي عليه وعلى فئته، فإذا دعوت فأمنوا رحمكم الله، ثم أقول اللهم العن أنت وملائكتك، وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية، اللهم العنهم لعنًا كثيرًا.. أمنوا رحمكم الله، يا معاوية لا أزيد على هذا ولا أنقص حرفًا ولو كان فيه ذهاب روحي، فقال معاوية إذن نعفيك يا أبا بحر. (من كتاب المستطرف من كل فن مستظرف للمؤلف شهاب الدين محمد ابن أحمد الأبشهي).■

أسامة محمد شلبي. نوسا الغيط. المنصورة. مصر

من هي؟

من أشجع النساء في الإسلام شهدت بيعة العقبة وغزوة أحد والحديبية وخيبر وحنين، واسمها مكون من ثلاثة مقاطع:

١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٩ + ١٠ + ٦ + ٥ «جعل الله الـ... البيت الحرام».
٢ + ١ + ٣ + ١ «فلبث في السجن بضع...».
٤ + ٩ + ٥ «إن أول بيت وضع للناس للذي بـ......».
١١ + ٧ + ٣ «يا ...... أقم الصلاة وأمر بالمعروف».■

حامد صالح الحتو. جدة. السعودية

المربعات

٧٦	٥٧	٣٨	١٩
١٣٦	؟	٦٨	٣٤
٢٩٢	٢١٩	١٤٦	٧٣

ما هو العدد المفقود في مكان علامة الاستفهام؟

عبدالله مسامع القحطاني
الواديين. السعودية

من أعلام المسلمين

ابن الأثير (٥٤٤-٦٠٦هـ)

هو المبارك بن محمد بن محمد عبدالكريم أبو السعادات مجد الدين الشيباني الجزري المشهور بابن الأثير، ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر، من مشاهير العلماء وأكابر النبلاء، كان فاضلا بارعًا في الترسل رئيسًا مشارًا إليه، تنقل في الولايات واتصل بصاحب الموصل وولي ديوان الإنشاء، عرض له مرض كف يديه ورجليه ومنعه الكتابة فانقطع في بيته، قيل إن تصانيفه كلها ألفها في زمن مرضه إملاءً على طلبته.

من تصانيفه: جامع الأصول في أحاديث الرسول - النهاية في غريب الحديث - الكامل في التاريخ وغيرها.■

ابن الجوزي (٥٠٨-٥٩٧هـ)

هو عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي أبو الفرج، نسبته إلى محلة الجوز بالبصرة، كان بها أحد أجداده، قرشي يرجع نسبه إلى أبوبكر الصديق، من أهل بغداد حنبلي، علامة عصره في الفقه والتاريخ والحديث والأدب، اشتهر بوعظه المؤثر وكان الخليفة يحضر مجالسه، مكثر من التصنيف.

من تصانيفه: تلبيس إبليس - الموضوعات - المدهش وغيرها.■

السُدّي (....-١٢٧هـ)

هو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة أبو محمد السدي، نسبة إلى سدة مسجد الكوفة، كان يبيع بها المقانع من أهل الكوفة، تابعي صدوق اتهم ورمي بالتشيع، كان عارفًا بالوقائع وأيام الناس، روى عن أنس بن مالك وابن عباس ورأى ابن عمر وروى عنه شعبة والثوري.

من تصانيفه: تفسير القرآن.■

موسى راشد العازمي
صباح السالم. الكويت



نقوش على جدار الدعوة

بين الفردية والمؤسسية (٢من٣)

ويتفق اليوم جميع العاملين والمفكرين في المجالين الاجتماعي والإداري بان المؤسسة كاجهزة، وهيكلية، والمؤسسة كعقلية وعلاقة بين ابناء الفكرة الواحدة والهدف الواحد، هما افضل الوسائل للوصول إلى الغاية عن طريق جمع الطاقة وتصويبها وممارستها من خلال اهل الاختصاص، وحيث يرتبط عمل كل عنصر في المؤسسة مع عمل العناصر الاخرى عن طريق مباشر او غير مباشر، فإن ذلك يستوجب توفير قاعدتين اساسيتين اولاهما الشورى والاخرى التخصص، وقد راعي رسول الله ﷺ هاتين القاعدتين وبنى عليهما دعوته ومن ثم دولته، فجاءت الشورى امراً ربانياً وبلغت ذروتها في الشان السياسي، لكنها لا تقتصر عليه فقط قال تعالى: «فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر» (آل عمران:١٥٩)، وقوله ايضاً «وامرهم شورى بينهم» (الشورى:٣٨)، ومما جاء في الشورى ومعارضتها للفردية: «بان الشورى استفادة من كل الخبرات والتجارب، واجتماع للعقول، وقضاء على الاستبداد والفردية في الراي، وبناء يساهم الجميع في إقامته، ومن ثم تكون اعلى انواع التضحية والبذل في الدفاع عنه» (١)، هذا عن القاعدة الاولى للمؤسسة والقاعدة الثانية واعني التخصص فقد اهتم بها الإسلام وبنى عليها الكثير من الامور، ودعا الناس إلى احترامها والنزول إليها، قال تعالى: «وما ارسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسالوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» (الانبياء:٧) اضف إلى ذلك ما جاء على لسان رسول الله ﷺ: «إن الله يحب من احدكم إذا عمل عملا ان يتقنه»، وإتقان العمل لا يمكن ان يتحقق إلا بالتخصص، ووضع الإنسان المناسب في المكان المناسب، لان هذا الفرد المنتمي إلى جماعة يجب ان يفيدها وان يجد نفسه في ان واحد، ورغم ان المؤسسات تاخذ طابع العمل الجماعي، إلا انها تدار وتتحرك من خلال الافراد، وعليهم وعلى مدى تخصصهم وكفاءتهم وتنظيمهم يتوقف نجاح المؤسسة، وبقدر ما تهم قدرات الفرد في العمل المؤسساتي بقدر ما يجب إبراز هذه القدرات لا طمسها،، ذلك انه: «عندما يشعر عضو في منظمة ما ان الإشباع الذي يحققه من قيامه بدوره اقل مما يجب او ابطا مما يجب، فإنه يبدا في توجيه بعض طاقاته نحو تغيير الموقف، ويؤدي عدم رضاه عن قيامه بدوره - وبخاصة إذا استمر لفترة طويلة - إلى نقص في كفاية الاداء للمنظمة» (٢)، وهذا للاسف ما تعانيه في مجمل مؤسساتنا السياسية والاجتماعية والتربوية.. واحيانا نؤخذ بالإطار الخارجي والشكل البنيوي للمؤسسة، إلا ان الجوهر يبقى بعيداً عن ذلك المنحى، وهذا ما يدفعنا إلى القول ونحن نضع اليد على العلة بان العمل المؤسسي لا ينحصر في كونه مطلبا فقط بل هو طريقة عمل.

إن الكثيرين ممن يطالبون بالعمل المؤسسي يُعتبرون اعلاماً في ممارسة العمل الفردي، لذلك فالمطلب الحقيقي ان نؤمن بالمؤسسة اولا قبل أن ندعي ممارسة العمل المؤسسي، وهذه إشكالية تتخبط فيها معظم المؤسسات الخاصة والرسمية في الامة باسرها.

وللخروج من تلك الإشكالية وتجاوز المعوقات لابد من الابتعاد عن جملة امور، إذا ما استطعنا تجنبها نكون قد وضعنا الاسس المتينة الصلبة لقيام المؤسسة الفعلية بالروحية والشكل، واهمها:

- الابتعاد عن سوء الظن الذي يعبث بالرباط المؤسسي ويعرِّض وحدة العمل للضعف والانتقاص، لذلك نجد ان اجتناب الظن قد امرنا به الله تعالى حفاظاً على العلائق والوشائج بين الافراد: «يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم» (الحجرات:١٢).

- الابتعاد عن السخرية، التي تنتشر رويداً رويداً في مجتمعاتنا مع انها مخالفة لمبادئنا وتراثنا العريق، قال تعالى: «يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن» (الحجرات:١١).

- الابتعاد عن التجسس والغيبة والحسد.. هذه الصفات المستفحلة في بعض المؤسسات والكفيلة وحدها بإجهاض اي عمل مؤسسي وإفراغه من محتواه وهدفه، ومن هنا ندرك كيف ان الإسلام واجهها جميعاً بالنهي والزجر والترهيب، لانها تؤدي إلى تخلخل وتفكك وصراع البشر في كافة اشكال المؤسسات بدءاً من الدولة ومروراً بالمجتمع والمؤسسات التربوية والإدارية والسياسية.. قال تعالى: «ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا» (الحجرات:١٢)، وقول رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام» متفق عليه - وجاء فيما رواه ابو ذر عن رسول الله ﷺ انه قال: «إياكم والحسد فإن الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب».■

د. جاسم بن محمد مهلهل الياسين

الهوامش

١ - عمر عبيد حسنة، نظرات في مسيرة العمل الإسلامي، كتاب الامة رقم ٨، قطر، ١٤٠٥هـ، ص٢١.

٢ - سلسلة العلاقات الإنسانية، الإشراف والاستشارة، تحرير جمعية الكبار الامريكية، ت: جابر عبدالحميد جابر، بالتعاون مع مؤسسة فرانكلين، القاهرة - نيويورك، ١٩٦٤م.



ورقة بيضاء تكشف عن أزمة كبيرة داخل مجلس الأمة الكويتي
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
من ينقذ مسجد روما من محاولات تخريبه؟
الفلسطينيون
بين مطرقة نتنياهو وسندان عرفات
٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2



اختر ما تريد من جيب
فصِّل... والبس
افتني جيب شيروكي كنتري أو جيب شيروكي سبورت أو جيب شيروكي كلاسيك 96 وتمتع بمزايا العروض الخاصة التي تشمل :
اختيار 1
• بدون دفعة اولى .
• تامين مجاني ضد الغير لثلاث سنوات .
• بدون أرباح للسنة الاولى .
• القسط الاول بعد ثلاثة اشهر .
اختيار 2
• بدون دفعة اولى .
• تامين مجاني ضد الغير لثلاث سنوات .
• تامين شامل مجاني للسنة الاولى .
• ندفع عنك ٢ قسط .
• القسط الاول في الشهر الخامس
اختيار 3
• بدون دفعة أولى .
• تامين مجاني ضد الغير لثلاث سنوات .
• ندفع عنك ٣ اقساط .
• القسط الاول في الشهر السادس .
اختيار 4
ندفع نقدا 1500 دولار امريكي
عند شرائك جيب شيروكي كنتري او سبورت او كلاسيك 96
ت.هـ/ ٧١٣
فترة العرض من 96/10/15 ولغاية 96/12/31
بالتعاون مع شركة
دار الاستثمار
The Investment Dar
عمليات مالية اسلامية
مكتب 2467070
فاكس 2418055/9
لمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال :
شركة بهبهاني لسيارات الجيب ذ.م.م.
معرض الشرق : شارع عمر بن الخطاب . ت :2407998
معرض الري : الطريق الدائري الرابع . ت :4764587
جيب
لاجيب... إلا الجيب

التثمين النقدي الذهبي

بحد أدنى 2500 دينار كويتي

ROVER

روفر ستيرلنج ٩٦، السيارة الإنجليزية التي جمعت...

القبض النقدي والسيارة البديلة والكفالة الدولية
من المزايا العشر عند شرائك روفر ستيرلينج ٩٦،
ولا تنسوا إمكانية تثمين أكثر من سيارة.



تعرف عليها عن قرب واسأل عن
باقي المزايا المقدمة من الخالد.

ت/ ٤٨٤٢٢٥٠



المعرض الرئيسي – الشويخ الصناعية شارع المطافيء والمسلخ.

رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: خالد بن محمد الخالد - الظهران - السعودية**

شكرًا على ثقتك كما نود إفادتك بأن تأخر وصول بعض الأعداد ليس من مسؤوليتنا، نرجو مراجعة البريد لحل مشاكل التأخير مع التحية.

● **الأخ: عبدالله عبدالعزيز عبدالرحمن - الدمام - السعودية**

نشكر لك اهتمامك وقد وصلتنا رسالتك وفيها الرسم الكاريكاتيري الذي نرجو أن نستفيد بما فيه والله يحفظك ويرعاك.

● **الأخ: زايد محمد يزيد - شلغوم العيد - الجزائر**

ليس في استطاعتنا تلبية طلبك، لذلك نرجو مراسلة جامعة الكويت أو مراجعة الملحق الثقافي بالسفارة الكويتية في الجزائر.

● **الأخ: يوسف بن عبدالله البسام عنيزة - السعودية**

شكر الله لك اهتمامك ومتابعتك وتذكيرك، فالمؤمن مرآة أخيه، ونأمل أن ننتفع بملاحظاتك وندعو الله أن يوفقك لما يحبه ويرضاه.■

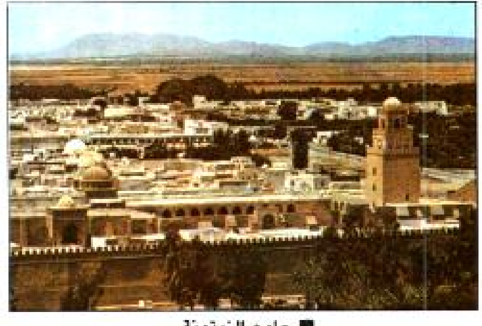
تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

تونس.. ملف حقوق الإنسان

توالت الإجراءات الرسمية في تونس مستهدفة بنية المجتمع المتجسدة في هويته الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وذلك عبر إجبار مؤسساته المستقلة إمّا على التبعية للسلطة أو على التخلي عن أهدافها، وكانت البداية مع اتحاد الشغل وهو أكبر منظمة إفريقية عمّالية طالما نبّت عن مصالح الفقراء وهبّت لنصرة الكادحين، ثم جاء دور جامع الزيتونة المعمور أول معْلَم إسلامي علمي في المنطقة وأحد أوتاد الشموخ لأمتنا وكان لابد للحكم وقد توغّل في ضرب المجتمع بعصاه الغليظة من سحق الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان حتى يضمن لنفسه فسحة من الصمت تمكنه من إتمام الجريمة، ثم جاء دور عمادة المحامين وبقية الجمعيات الصغيرة، ثم الأحزاب السياسية من أقصى اليمين الذي كان يزكّي توجه السلطة العاري من كل رصيد إلى أقصى اليسار الذي صمدت بعض فصائله في وجه الطوفان الشامل ولكن الأغلبية انحنت أمام عاصفة من الاستبداد أو أجبرت على ذلك.

وليت الأمر توقّف عند السجن والتعذيب الجسدي والنفسي المعمول به في كثير من الأماكن في العالم، حينئذ لهان الخطب وهو جَلَلٌ، ولكن الأمر تطور إلى حد القتل تحت تأثير التعذيب أو الموت بسبب تردي الأوضاع المعيشية في السجون التي ضجت بعشرات الآلاف من الأحرار والمناضلين البررة كما طالت النساء كذلك والأطفال، واليوم تقبع في سجون تونس عشرات



■ جامع الزيتونة

المؤمنات بتهم العمل الإغاثي لعائلات المساجين أو ارتداء الزي الإسلامي، ومعلوم أن القانون يحظره في تونس، والأطفال كذلك نالوا نصيبهم غير منقوص جزاء بما عملت أيدي آبائهم الفارين من جحيم الظلم، ولو اتسع هذا المقال للاستطراد وسوق الأمثلة لذكرنا أمثلة حية ولكن أفضل مرجع لذلك هي منشورات أكبر المنظمات الحقوقية الدولية.

وبالجملة فإن الوضع الحقوقي والإنساني في تونس يشهد تدهورًا مريعا منذ تسع سنوات كاملة والمجتمع بأسره هناك يضج ويستغيث في صمت أحيانا وبصوت خافت أحيانا، ومما زاد الطين بلّة كما يقال تهافت الحكم في تونس على سراب الصهاينة■

الهادي بريك - ميونيخ - ألمانيا

أوجادين قضية منسية

منذ أن سقطت كثير من بلاد الإسلام بيد المستعمرين النصارى بدأ المسلمون يقاومون المستعمرين مقاومة المدافع عن أرضه ودينه.

ومن تلك الأقاليم إقليم «أوجادين» الذي قدمته بريطانيا لإثيوبيا كهدية وجائزة لكي تنتقم منهم وتذيقهم مرارة الهزيمة فهي تُكِنّ العداوة والحقد لسكان هذه المنطقة، لأن الحرب بينهم ما توقفت منذ أن اعتنق سكان المنطقة الدين الإسلامي، ومنذ أن أخذت إثيوبيا على عاتقها حماية المسيحية في إفريقيا.

فتتابعت النظم في إثيوبيا من وقت استيلائها على إقليم «أوجادين» إلى الآن وتغيرت أساليب الحكم فيها، ولكن شيئًا واحدا هو الذي لم يتغير بعد وهو مناوأة النصارى للمسلمين في «أوجادين» خاصة، ومسلمي الحبشة عامة.

والأسوأ منهم هي الحكومة الحالية لإقليم «أوجادين» حيث تستعمل أساليب قاسية لتدويخ الشعب وقهره حتى يتنازل عن حقه المشروع وهو الاستقلال التام عن إثيوبيا كليًا لأنهم ليسوا من الكيان الإثيوبي، وما احتلت أرضهم إلا بالحديد والنار، مستخدمة شتى وسائل الاستعمار من قتل وتشريد وتفريق الشعب، بمباركة ومساعدة أمريكية - سيدة نظام العالم الجديد وراعية حقوق الإنسان في العالم - التي تزودهم بالطائرات والدبابات الحديثة لإسكات ذلك الشعب الأبيّ الطامح إلى بناء دولته المستقلة.■

محمد شيخ حسن الأشكري - كينيا

«قصة لوسيا دحلاب»

نشكر الإخوة والأخوات الذين تجاوبوا مع «قصة لوسيا دحلاب» التي نشرت على صفحات المجتمع في العدد ١٢٢٥، ومن أراد التبرع للمساهمة في قضيتها المنظورة أمام القضاء السويسري فيمكنه كتابة شيك باسم «لجنة الدفاع عن السيدة لوسيا دحلاب».

Comité de soutien en faveure
de Mme Lucia Dahlab - 1200 Genéve

وترسل إلى عنوان المؤسسة الثقافية الإسلامية في جينيف:

P.O.Box U37 - 1211 GENEVE 19 SUISSE

الشيخ يحيى باسلامة■

تعقيباً على ما نشرته المجتمع:

حسن التهامي يؤكد على أن حادث المنشية مسرحية أمريكية

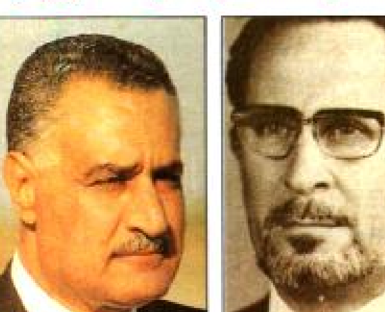
على مدى عددين من المجتمع (١٢٢٣ ـ ١٢٢٤) نشر الأديب والناقد الدكتور جابر قميحة الأستاذ بجامعة الملك فهد بالظهران قراءة جديدة لحادث المنشية بعد مرور ٤٢ عاماً على وقوعه مؤكداً بأنه مسرحية هزلية بكل فصوله، وكان الدكتور قميحة كان على موعد مع محمد حسن التهامي أحد رؤساء الاستخبارات المصرية السابقين الذين لعبوا دوراً كبيراً على الساحة المصرية في عهدي عبد الناصر والسادات حيث أماط التهامي اللثام عن حادث المنشية بصفته أحد المشرفين عليه، وقد نشر التهامي روايته في مجلة أكتوبر المصرية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٦/١١/١٧م رداً على مقال كان قد نشره سامي شرف في نفس الصحيفة، ودون تعليق أرسل لكم ما ذكره التهامي:

«السيد الأستاذ رجب البنا ـ رئيس مجلس إدارة مجلة أكتوبر: السلام عليكم ورحمة الله وبعد..

فإني أرى أن رواية أحداث التاريخ ينبغي أن يتوافر فيها شرطان على الأقل وهما: المعرفة وصدق الرواية، فإذا فقدا في أي نص لم يكن تسجيلا تاريخيا إنما تكون قصة لمن يرويها، والموضوع الذي نحن بصدده هو جزء من أحداث التاريخ الماضي لازال الرأي العام يأمل في معرفة حقائقه، لقد نشرت مجلة أكتوبر في العدد رقم ١٠٤٦ بتاريخ ١٠ نوفمبر ١٩٩٦م على لسان سامي شرف حديثاً يذكر فيه أن حسن التهامي هو الذي أحضر القميص الواقي لجمال عبد الناصر من أمريكا، وكذلك تعليق منه على حادث المنشية، ويستوجب هذا النص الرد على سامي شرف في المجلة حيث نشره، فأرجو نشر النص التالي رداً على ما قاله سامي شرف خطأ في حقي.

لقد بعثت المخابرات المركزية الأمريكية على يد مايلز كوبلاند مندوبها في مصر في ذلك الوقت عدد اثنين صديري (صيدرية) واقية ضد رصاص الأسلحة الصغيرة لشخص جمال عبدالناصر ـ رئيس الحكومة ـ وذلك ضمن برنامج موسع للحفاظ على حياة جمال رئيس الحكومة، وعندما لبس جمال عبدالناصر الصديري عندما وصله قال إنه ثقيل (الوزن) وعندما سافر إلى الإسكندرية لإلقاء خطابه في المنشية كما تعود كل عام بمناسبة تنازل الملك فاروق عن الحكم ورحيله عن الإسكندرية بعد نجاح الثورة سافر من مصر إلى الإسكندرية تاركاً هذا الصديري في بيته في منشية البكري ولم يأخذه معه.

أما حادث إطلاق الرصاص عليه في المنشية بالطريقة المعروفة لنا جميعاً فقد كان صورة طبق الأصل مما اقترحه خبير الدعاية والإعلام الأمريكي الذي أرسلته المخابرات المركزية إلى مصر لتطوير برامج الإعلام، وبالذات لوضع برنامج إعلامي يرفع من شعبية رئيس الحكومة جمال عبد الناصر في مواجهة شعبية الرئيس محمد نجيب، وذلك كخطوة لارتقاء جمال عبد الناصر منصب رئيس الجمهورية والتمهيد له، وقال أمام مجموعة محترمة من أعلى رجال الحكم في مصر وقتئذ إن الشعب المصري شعب مؤمن وعاطفي، وإن تدبير حادث أو موقف تطلق فيه النيران من طبنجة في اتجاه شخص عبد الناصر بشرط عدم إصابته وينجو منه عبد الناصر شكلا ومن ناحية المظهر ينجو من الموت يرفع ذلك من شعبية عبدالناصر عند الشعب المصري أكثر بكثير من جميع وسائل الإعلام ومهما كانت البرامج، وسبق تنفيذ هذه العملية في دول أخرى تتشابه شعوبها مع شعوب مصر والشرق، ونجحت نجاحاً تاماً، وخرجنا من بيت عبدالناصر من هذا الاجتماع وكان معي بعض زملاء آخرين رافضين لهذه الفكرة وضعا في الحسبان أن أي خطأ في تصرف هذا الذي سيكلف بالضرب قد يتحول إلى موقف صعب لا نضمنه ولا نضمن نتائجه، ولم يكن سامي شرف حاضرا هذا الاجتماع وبعد ستة شهور بالضبط من تاريخ هذا الاجتماع في بيت عبدالناصر وأمامه حدث حادث المنشية بالضبط كما وصفه خبير الإعلام والدعاية الأمريكي الموفد من قبل المخابرات المركزية الأمريكية، وكان ذلك بحضور مايلز كوبلاند نفسه ومعه مساعد من المخابرات الأمريكية.



■ حسن التهامي ■ جمال عبدالناصر

السيد الأستاذ رجب البنا

ارجو نشر هذا النص على لساني كما يلزم بذلك القانون وأصول الصحافة، علما بأني بصدد كتابة كتاب شامل عنوانه «أضواء على السياسة في أربعين عاماً» سيشمل مثل هذه المواقف ومواقف أخرى أكثر أهمية بكثير من ذلك ومما ينشره بعض الناس من آن إلى آخر، ويعتبر القارئ جزءاً من التاريخ، ولكن الحقائق التي عشتها وكنت مشاركا في معظمها سأنشرها إن شاء الله لأول مرة مؤيداً معظمها بالمستندات والحقائق التي ستلقي الضوء بلا تردد على حقائق ما كان في المدة السابقة.

وأتمنى لكم التوفيق والسداد في الرأي والقرار.

وتقبلوا تقديري وتحياتي».

محمد حسن محمد التهامي

هذا نص ما ذكره حسن التهامي ليؤكد بعد اثنين وأربعين عاماً براءة الإخوان من هذه الفرية التي ألصقت بهم ودفعوا فيها ثمناً غالياً من دماء الشهداء، وحرية عشرات الآلاف من الأحياء .. إن ما ذكره التهامي يجب أن يفتح ملفات تلك الحقبة لتعرف الدنيا كلها من هم المجرمون الحقيقيون الذين دمروا حياة الشعب المصري وزيفوا تاريخه.■

أحمد يوسف ـ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ١٥ رجب ١٤١٧هـ ـ ٢٦ نوفمبر ١٩٩٦م ـ العدد ١٢٢٧ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ **قطر:** مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ ـ **البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ ـ **سلطنة عمان:** الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ ـ **اليمن:** مكتبة ظفار ـ ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت: ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

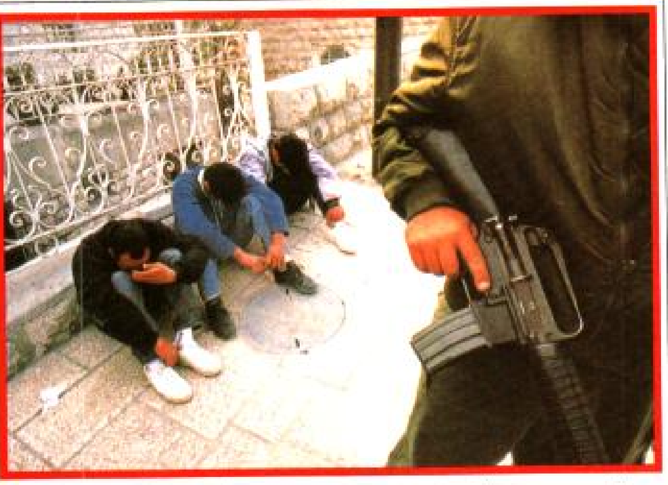
باختصار

الخداع الروسي في القضية الشيشانية

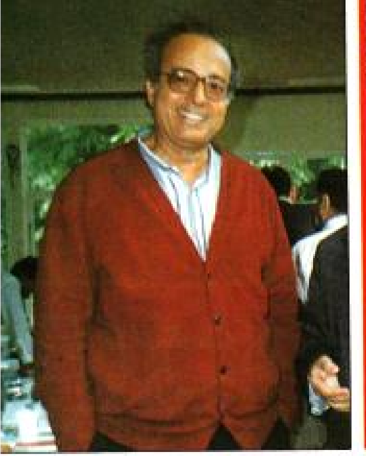
بمرور الأيام يتكشف أمام العالم مدى الكذب والنفاق الذى مارسته السلطات الروسية على العالم في شأن القضية الشيشانية ، فعلى مدى عام مضى أعلنت هذه السلطات أكثر من مرة على العالم عزمها الانسحاب من الشيشان، وقد سبق ذلك لقاءات واجتماعات بين كبار المسؤولين الروس والقادة الشيشان في العديد من الأماكن بما فيها جروزني، وحضر جوانب منها الرئيس الروسي نفسه، وأحيطت بهالة إعلامية ضخمة روّجت دائماً إلى اقتراب الانسحاب الروسي من الشيشان وبالتالي اقتراب حل الأزمة.

لكن في كل مرة كانت السلطات الروسية تنكث في وعودها بل وتفاجئ العالم بمزيد من تدفق الآلة العسكرية الروسية إلى الشيشان ومزيد من المعارك والتدمير والتقتيل ضد الشعب الشيشاني المسلم لتثبت في كل مرة أمام العالم كذبها وخداعها، ولتؤكد في كل مرة أن إعلانها الانسحاب كان يأتي نتيجة للضربات الموجعة والمدمرة التي يوجهها المجاهدون داخل الشيشان وخارجها للقوات الروسية ثم لا تلبث أن تلتقط أنفاسها وتعود إلى التشبث بالاحتلال.

وعندما أصبح حل القضية الشيشانية قاب قوسين أو أدنى على يديْ الكسندر ليبيد مستشار الأمن القومي الروسي وشعرت مافيا الحرب أن الحل والانسحاب سيكون هذه المرة حقيقياً تم التدبير لإزاحة ليبيد نهائياً من الكرملين لتعود القضية من جديد إلى سابق عهدها ولتظل القوات الروسية الغازية كما هي تحتل الأرض الشيشانية وتمارس ما بدأته من تخريب وتقتيل ضد الشعب الشيشاني ، ولتثبت مرة أخرى من جديد أن مواصلة الجهاد وتوجيه الضربات الموجعة للروس هي الحل الوحيد لإجبار الروس على احترام اتفاقاتهم وعهودهم التي أبرموها على شاشات التلفزة العالمية أمام العالم أجمع.■



بعد ثلاث سنوات من توقيع الاتفاق الإسرائيلي الفلسطيني يجد الفلسطينيون أنفسهم في الأراضي المحتلة أمام سراب الرفاهية التي بشروا بها ويفاجؤون يوماً بعد يوم أنهم بين شقي مطرقة نتنياهو وسندان عرفات .. التفاصيل ص (٢٢-٢٦).



الدكتور عبدالوهاب المسيري يكتب لـ المجتمع عن العنف لدى الشخصية الصهيونية .. التفاصيل ص (٣٨).



في بوروندي ورواندا وزائير حيث تشتعل الحرب بين الهوتو والتوتسي يعيش ١٠ ملايين مسلم.. ما هي قصتهم .. وما علاقتهم بهذه الحرب المجنونة؟ .. التفاصيل ص (٣٢-٣٣).



الدكتور أحمد العسال يتحدث لـ المجتمع عن الجامعة الإسلامية في إسلام أباد .. التفاصيل ص(٤٦).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

AMERICAN OPEN UNIVERSITY

School of Islamic and Arabic Studies



الجامعة الأمريكية المفتوحة

مؤسسة أكاديمية مستقلة

«طلب العلم فريضة على كل مسلم»

DISTANCE EDUCATION

REGISTRATION

FALL
From July 10 to Aug. 30

SPRING
From Nov. 10 to Dec. 20

SUMMER
From April 10 to May 20

أهداف وغايات

تقرير أصول الدين وفروعه على منهج أهل السنة والجماعة

تبني الوسطية الإسلامية التي تنأى عن كل من التغريب والغلو في الدين

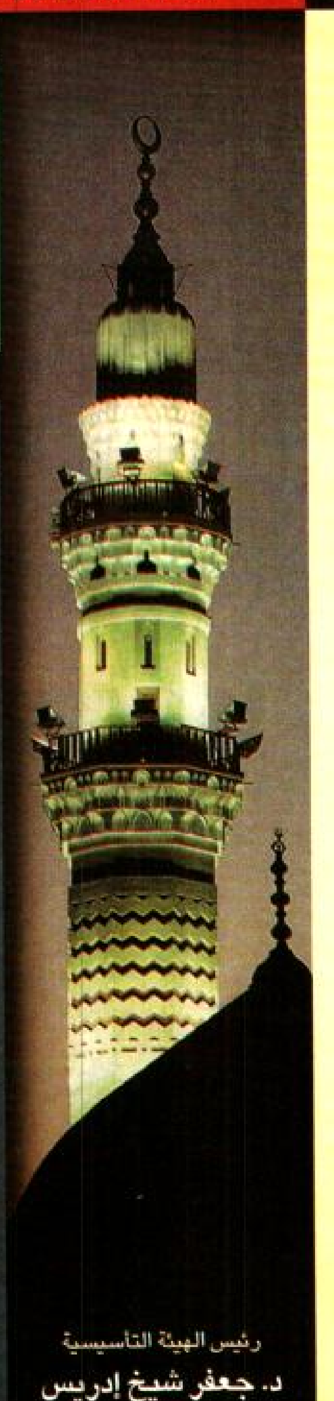
الجمع بين الأصالة والمعاصرة في برنامج علمي متميز

إيصال العلم إلى كل بيت وفقاً لنظام التعلم عن بُعد

توظيف وسائل التقنية الحديثة في البرامج التعليمية

تهذيب كتب التراث وفق المعايير الحديثة في تصميم المناهج

Central Fidelity National Bank
5802 Columbia Pike,
Bailey's Crossroads,
Falls Church, VA 22041
Account # 7911711855



رئيس الهيئة التأسيسية
د. جعفر شيخ إدريس

رئيس الجامعة
د. صلاح الصاوي

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

بكالوريوس في الدراسات الإسلامية

شروط القبول	شهادة الثانوية العامة ◄ إجادة اللغة العربية كتابةً ونطقًا
تكلفة الدراسة	◄ ٤٠ دولارًا للساعة الدراسية ◄ ٣٥ دولارًا رسوم تسجيل
متطلبات التخرج	◄ دراسة ١٣٢ ساعة معتمدة ◄ كتابة بحث التخرج
	النجاح في الاختبار الشامل في المحاور الآتية:
	• العقيدة الإسلامية • القرآن الكريم وعلومه • السنة وعلومها
	• الفقه الإسلامي وأصوله • اللغة العربية وفنونها

B.A. IN ISLAMIC STUDIES

Admission Req.	► High School Diploma or equivalent
	► Ability to read and write basic Arabic
	► Pass an oral examination in basic Arabic
Tuition & Fees	► $40.00 per credit hour & cost of study materials
	► $35.00 registration fee
Graduation Req.	► Completing 132 credit hours
	► Writing a research paper for graduation
	► Passing a comprehensive examination in:
	• Islamic creed ('Aqida) • Holy Qur'an and its Sciences
	• Sunnah and its Sciences • Islamic Jurisprudence • Arabic

ماجستير في الدراسات الإسلامية

شروط القبول	◄ بكالوريوس دراسات إسلامية أو اجتياز اختبار المعادلة
	للحاصلين على بكالوريوس في تخصصات أخرى
	◄ إجادة اللغة العربية كتابةً ونطقًا
تكلفة الدراسة	◄ ٦٠ دولارًا للساعة الدراسية ◄ ٥٠ دولارًا رسوم تسجيل
متطلبات التخرج	◄ إنهاء ٣٨ ساعة معتمدة متضمنة ساعات الأطروحة
	◄ النجاح في الاختبار الشامل ◄ كتابة الأطروحة

The American Open University • 3400 Payne St., Suite 200 • Falls Church, VA 22041 U.S.A
Tel (703) 671-2115 • Fax (703) 671-2377 • e-mail: info@open-university.edu • http://www.open-university



الجزء الأول
مسلسل
الأشبال
فيلم كرتوني جديد
مسلسل الأشبال.. أحداث ومغامرات يمر بها ثلاثة أشبال من الكشافة.. في بلدان مختلفة يقوم هؤلاء الأبطال بزيارتها مكافأة من مدرستهم على جدهم واجتهادهم.. في الجزء الأول من مسلسل الأشبال ستشاهدون كيف استطاعوا القبض على لصوص الماسة الزرقاء
سرقة الماسة الزرقاء
يطلب من :
مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع: جدة - ت ٦٦٢٣٠٠٩
مركز ثقافة الطفل: الرياض - ت ٤٦٥٥٥١٢
المركز العالمي للإعلام: الكويت - ت ٢٦٦٠٨٤٦
مركز الشريط الإسلامي: الشارقة - ت ٣٥٤٠٠٠
الأمة للصوتيات والمرئيات: الدوحة - ت ٤٢٠٢٠٣
تسجيلات الفاروق: المنامة - ت ٢٧٣٤٦٤

الصمت العربي تجاه ما يحدث للسودان

يعكس الموقف العربي الصامت تجاه ما يحدث للسودان صورة من صور الانهزام والفوضى التي تمر بها الأمة العربية في الوقت الراهن، فمهما كانت أخطاء ومثالب النظام الحاكم في السودان لدى منتقديه، فإن السودان أولا وأخيرًا جزء من الأمة العربية الإسلامية، يرتبط بوشائج الدين والقربى مع العرب والمسلمين، ومن ثم فإن أي خطر يهدده هو خطر يهدد جزءًا من جسد الأمة، ولا نعتقد أن عربيًا مسلمًا يمكن أن يخالف هذا الرأي أو هذا التصور، لكن السودان الآن يتعرض لمؤامرة خارجية كبرى تستهدف بالدرجة الأولى تدمير عروبته وإسلامه، وتجويع شعبه، فقد أعلنت صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية في عددها الصادر في العاشر من نوفمبر الجاري نقلا عن مسؤولين أمريكيين بأن الولايات المتحدة تزود أوغندا وإثيوبيا وإريتريا - وهي الدول المجاورة للسودان من الشرق والجنوب - بمعدات وأجهزة عسكرية لإعادة تأهيل جيوش هذه الدول، وقد اعتبرت السودان هذه المساعدات بمثابة «إعلان حرب ضدها» لاسيما بعدما أكدت مصادر عديدة على أن الهدف من وراء هذه التجهيزات هو زعزعة نظام الحكم في السودان وشن حرب على السودان من عدة محاور بعدما فشل المتمردون غير المسلمين في الجنوب طوال السنوات الأربع عشرة الماضية في إنهاء الوجود الإسلامي في السودان، وقد جاء الإعلان الأمريكي في ظل تصريحات نقلتها وسائل الإعلام العالمية عن الرئيس الإريتري اسياس أفورقي المعروف بولائه وعلاقاته الحميمة مع إسرائيل تحدث فيها عن مساعيه للإطاحة بحكومة السودان، وفي نفس الوقت بدأ قرار مجلس الأمن بفرض الحظر الجوي على السودان في الخامس عشر من نوفمبر الجاري والذي من المقرر أن تتبعه قرارات أخرى تهدف في النهاية إلى فرض حظر شامل على السودان وتجويع شعبه.

ويأتي هذا التحرك الأمريكي ليضع مصر في وضع حرج حيث أصبحت ليبيا محاصرة من غربها والسودان من جنوبها فيما أصبحت باقي الدول العربية التي يمكن أن تتمرد على السياسة الأمريكية عرضة للحصار والتجويع هي الأخرى.

فالتهمة الموجهة للسودان بأنه يؤوي الإرهابيين الثلاثة المتهمين بمحاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في أديس أبابا في يونيو من العام الماضي والتي تتخذها الولايات المتحدة ذريعة لهذه الحرب الشاملة ضد السودان سبق أن نفاها السودان مرارًا، وقدم وزير الخارجية السوداني اثني عشر دليلا على براءة السودان من هذه الاتهامات في خطاب ألقاه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في التاسع من أكتوبر الماضي، كما أن المتابع لهذه الأزمة منذ نشوئها يجد أن مصر كانت تصل في بعض المراحل إلى شبه قناعة ببراءة السودان من هذه الاتهامات حتى أن الصحف المصرية شبه الرسمية ومنها «الأهرام» نشرت أكثر من مرة آخرها في ٢٦ سبتمبر الماضي أن المتهمين الثلاثة قتل أحدهم فيما الاثنان الآخران أحدهما في كينيا والآخر في أفغانستان، وعلى هذا فكلما كانت العلاقات تبدأ في التحسن بين مصر والسودان سرعان ما كانت تصاب بانتكاسة مفاجئة مما يؤكد وجود طرف ثالث يضغط ويرفض حدوث أي تحسن في هذه العلاقات، وهو نفس الطرف الذي تحرك لإفساد الاتفاق الذي أبرم بين السودان وأوغندا مؤخرًا لتطبيع العلاقات بينهما حتى تظل السودان علاقاتها متوترة بكل جيرانها، ويظل هناك سبب قائم ومبرر لفرض الحصار على السودان وتجويع شعبه وشن الحرب عليه من كل جانب.

إننا لسنا هنا بمثابة الدفاع عن حكومة السودان ولكننا سواء اتفقنا أو اختلفنا مع نظام الحكم في السودان فإننا نحن العرب والمسلمين لن نختلف أبدًا على أن السودان جزء من الأمة العربية المسلمة وأن الشعب السوداني شعب مسلم له حقوق الإسلام والعروبة وأن السودان تمثل بعدًا جغرافيا واستراتيجيا لمصر العربية المسلمة يجب أن يدركه الجميع، وأن الحرب المفروضة على السودان في جنوبه منذ عام ١٩٨٢م حتى الآن هي حرب عقائدية أطرافها معروفة وواضحة ولم تكن تستهدف الحكومة السودانية القائمة الآن والتي جاءت في عام ١٩٨٩م، وإنما كانت تستهدف السودان الدولة العربية المسلمة التي تمثل مع الصومال البعد العربي الإسلامي في القرن الإفريقي، ومن ثم فإن التخاذل العربي الآن والصمت تجاه ما يحدث للسودان سوف يسبب الضرر للأمة العربية كلها، ولعل مصر من أكبر الدول تضررًا حيث أصبحت محاطة بدولتين محاصرتين هما ليبيا والسودان ومن غير المستبعد أن يصبح هذا هو العقاب الأمريكي لكل من يخالف السياسة الأمريكية من الدول العربية والإسلامية مستقبلا، وذلك إن قبلت الدول العربية هذا المسلسل ولم تتحرك لإيقافه، وحل مشكلاته وأسبابه داخل البيت العربي.

إن ما يحدث الآن هو عملية التفاف وتطويق للدول العربية، وذلك بعدما قامت إسرائيل - حسب مصادر الاستخبارات الفرنسية - بتسليح رواندا وبروندي وإريتريا وقيام الولايات المتحدة - حسب مصادر الواشنطن بوست - بتسليح أوغندا وإثيوبيا وإريتريا.

ومن ثم فإن الدول العربية مطالبة الآن بأن تسعى لحل هذه المشكلة في الإطار العربي الإسلامي، وأن ترفض حصار أو تجويع الشعب السوداني المسلم، لأن الشعوب لا تؤخذ بجرائر الحكومات مهما كان السبب كما أن استمرار هذا الوضع العربي المتردي لن يجعل السودان آخر من يتعرض للحصار وإنما سيكون حلقة في سلسلة ربما تأتي على الشعوب العربية والإسلامية كلها إن ظلت بهذا التفكك وهذا الانهزام، فهل ستتحرك الدول العربية لكسر قيد هذا الحصار؟■

في جلسة تاريخية استمرت ١٢ ساعة

بتأييد من الحكومة... مجلس الأمة يحيل قضية رئاسة مجلس الأمة للمحكمة الدستورية

■ ناصر الصانع: الحكومة أثبتت أنها غير محايدة في قضية الرئاسة والبعض تمنى ألا يصل السعدون لرئاسة المجلس

■ أحمد باقر: لماذا يحاربون النواب الذين صوتوا لصالح السعدون؟!

كتب: خالد بورسلي



■ احمد السعدون ■ جاسم الخرافي

في جلسة تاريخية استمرت اثنتي عشرة ساعة سيطر على مناقشات مجلس الأمة الكويتي موضوع واحد هو إشكالية انتخاب رئيسه الذي يدور السجال فيها بين السيد أحمد السعدون رئيس المجلس والسيد جاسم الخرافي المرشح للرئاسة، والذي يعترض على نتيجة انتخاب رئاسة المجلس.

وقد تقدم السيد جاسم الخرافي في بداية الجلسة بمذكرة في هذا الشأن، والتي جرت في ٢٠ اكتوبر الماضي وجاءت نتائجها بحصول السيد أحمد السعدون على ٣٠ صوتاً وحصل السيد جاسم الخرافي على ٢٩ صوتاً، لكن وجود ورقة بيضاء في صندوق الاقتراع أحدث إشكالية دستورية شغلت المجتمع الكويتي على مدى شهر تقريباً وتباينت حولها الآراء والتفسيرات بين رجال القانون والمتخصصون في الدستور الذين تقدموا بعدة مذكرات ودراسات دستورية وقانونية مفصلة ودقيقة أوجدت جواً عاماً تأثر به أعضاء مجلس الأمة وبمجرد عودة الجلسات الأسبوعية للمجلس، والتي كانت الأولى الأسبوع الماضي، فكانت المشاورات الجانبية التي أجلت الجلسة لمدة ثلاث ساعات حيث امتلأت مقاعد الجمهور منذ الساعات الأولى، وعندما استهلت الجلسة تباينت وجهات النظر بين الأعضاء، ثم جاء بيان الحكومة الذي تلاه وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء والذي أكد فيه أن مجلس الوزراء يشعر بالأهمية البالغة للقضية المثارة، وهي رئاسة مجلس الأمة، والتي أورد الدستور واللائحة الداخلية للمجلس أحكاماً خاصة بها، وشدد على أهمية وجوب الاحتكام إلى الدستور فيما نشأ حولها من اختلاف في وجهات النظر، وأن تكون الشرعية هي الهدف والأساس الذي تقوم عليه قرارات البرلمان ولتستقر الأوضاع على أساس متين وقواعد صلبة من الأحكام الموضوعية، وأشار البيان إلى أن غاية الحكومة انتظام المسيرة الديمقراطية في ظل أحكام الدستور ومبادئ الشرعية دون أن يكون لها هدف لتأييد شخص دون آخر أو التحيز لواحد ضد آخر، وأعلن وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء مساندة الحكومة للاقتراح الذي يرمي إلى إزالة أي شبهة دستورية قد تثار حول الموضوع بالاحتكام إلى الجهة التي خولها الدستور للفصل في المسائل الدستورية، معرباً في الوقت ذاته عن ترحيب الحكومة بأي اقتراح يزيل الشبهة الدستورية، وبعد نقاش طويل تحدث خلاله جميع الأعضاء الذين سجلوا أسماءهم في قائمة المتحدثين، حيث تباينت الآراء ووجهات النظر في الطرح بين مؤيد ومعارض للإحالة إلى المحكمة الدستورية، ثم جاءت نتيجة التصويت بأغلبية ٣٦ نائباً مؤيد لإحالة الموضوع للمحكمة الدستورية، مقابل ٢٤ نائباً معارضاً لموضوع الإحالة.

وأثناء النقاش تحدث النائب الدكتور ناصر الصانع - رئيس اللجنة الاقتصادية - فقال: نحن امام قضية شائكة في بعديها الدستوري والسياسي، البعد الدستوري تكلم فيه الكثيرون، أما البعد السياسي فهو واضح، فنتيجة التصويت على الانتخابات الرئاسية ازعجت الكثيرين، وهناك من تمنى الا يصل السعدون إلى الرئاسة، وما يؤسف له أن البعض يقول الحمد لله أن وقعت المشكلة، هل نحن أمام النظر في موضوع الرئاسة؟

وأكد أن المادة ٩٢ من الدستور واضحة وتنص على ما يلي:

يختار مجلس الأمة في أول جلسة له، ولمثل مدته، رئيسا ونائب رئيس من بين أعضائه، وإذا خلا مكان أي منهما اختار المجلس من يحل محله إلى نهاية مدته، ويكون الانتخاب في جميع الأحوال بالأغلبية المطلقة للحاضرين، فإن لم تتحقق هذه الأغلبية في المرة الأولى أعيد انتخاب بين الاثنين الحائزين لأكثر الأصوات، فإن تساوى مع ثانيهما غيره في عدد الأصوات اشترك معهما في انتخاب المرة الثانية، ويكون الانتخاب في هذه الحالة بالأغلبية النسبية، فإن تساوى أكثر من واحد في الحصول على الأغلبية النسبية تم الاختيار بينهم بالقرعة، ويرأس الجلسة الأولى لحين انتخاب الرئيس أكبر الأعضاء سناً».

واضاف د. الصانع: القضية سياسية أين المبادئ؟ من أين يأتون في المنطق بإحالة الموضوع للمحكمة الدستورية؟ إذا أحيل الموضوع للدستورية يتعطل عمل البرلمان لحين الانتهاء من المشكلة، ومن الحكمة أن يحال الموضوع للجنة التشريعية، فالإعلام في هذه القضية لم يكن محايداً وهو منحاز، نحن نطلب من الحكومة أن تكون محايدة، وقال: لقد تقدم مجموعة من الأعضاء بإحالة الموضوع للجنة التشريعية وتم التصويت على الاقتراح فجاءت النتيجة موافق ٢٤ وغير موافق ٣٥ فتكون النتيجة سقوط الاقتراح وبالرجوع للأرقام السابقة لنتيجة التصويت على طلب الحكومة للإحالة للمحكمة الدستورية فنلاحظ أن أصوات عدد الوزراء بالإضافة لعدد ٢٠ نائبا هي التي حسمت النتيجة، وبذلك تكون الحكومة غير محايدة وقد دخلت الجلسة وهي متضامنة في التصويت، وكذلك حشدت أصوات النواب المؤيدين لها ولمواقفها، وبذلك تكون الجلسة «كجس نبض» لمواقف المجلس في المستقبل، وشارك النائب جاسم الخرافي أثناء النقاش بفاعلية وحماس وأكد أنه عندما تقدم بالمذكرة تقدم بها عن قناعة وهي تمثل رأيه الشخصي والمفروض أن نسمع من الحكومة لماذا تأخرت، ولو لم توافق الحكومة على أن تصوت للإحالة للمحكمة الدستورية، وهي ستتألم من الطعونات مستقبلا، كما يحدث في قانون المديونيات، يجب أن يزال التشكيك، وأعتقد اننا لم نتبع الدستور فإن تنقيح الدستور سيأتي من داخل المجلس وهذا أخطر.

وقال إننا إذا كنا نؤمن بفصل السلطات فإنني الجأ إلى السلطة القضائية، واليوم إذا كان من يتخوف أن الشيء يصير عليه، فغدا يصبح العكس، ليس كل من اختلف في مادة قال أروح وأركض للمحكمة.

واضاف أن هناك فرقا بين أن تقدم قانونًا ◄

مبارك الدويلة: أطالب بدراسة الموضوع بِرويَّة وفي إطار احترام آراء بعضنا البعض



قريباً جداً
من نداء
الأولى
والوحيدة
أنت على موعد مع
المفاجأة الكبرى
عالم من

ويذهب للجنة، وإن تقدم استفساراً ليتجه إلى المحكمة الدستورية، أنا أشك في أمر وربما أكون مخطئاً، ولكن الشبهة ستبقى، ولا تقبل أن نكون «علك» في أفواه الناس.

وتحدث النائب أحمد باقر، فأكد أن الخلاف أصبح سياسياً، وتساءل لماذا يحارب النواب الذين صوتوا لصالح السعدون؟ الوضع غير طبيعي، هل هذا هو الخلاف الدستوري الوحيد؟ تذكرون الخلاف على المادة ٧١ من الدستور حيث عقدنا جلسات لتجاوزها، هناك خلاف على المحكمة الدستورية نفسها وإعادة تشكيلها، وهناك خلاف حول برنامج الحكومة فور تشكيلها وتساءل: هل مطلوب أن ننسف رئاسة العدساني في ٨١ وأحمد السرحان في ٦٧، هم يريدون ألا يكون السعدون رئيساً.

وأكد أن ما حدث في انتخابات الرئاسة في جلسة الافتتاح صحيح، وأميل لرأي د. طعمة الشمري، ود. محمد المقاطع والسؤال أيهما أولى: رئاسة السعدون أم تنفيذ القوانين؟!.

وشارك في النقاش النائب عدنان عبدالصمد فقال: إن الحوار الذي دار خلال شهر يؤكد على أصالة الشعب وأن هذا الشعب متشبث بمؤسساته ولكن الغريب أن الذين أرادوا تنقيح الدستور والاعتداء عليه، يريدون أن يعلمونا كيف نحافظ على الدستور، كما أن الحكومة تريد أيضاً الحفاظ على الدستور وهذا مكسب.

وأكد أن المادة ١١٧ من الدستور تخول المجلس إصدار لائحته الداخلية بشأن أصول التصويت والمناقشة، ووزير العدل الأسبق سلمان الدعيج دافع عن المادة ٣٧ ودستوريتها عام ٨١ وهذا موجود في المحضر ومدير الفتوى والتشريع يصرح في الدواوين أن الأغلبية ٣٠ عضواً، وقد نالها الرئيس أحمد السعدون، وهو ما صرح به وزير الدولة للأخ السعدون، وقال له إن الانتخاب صحيح، والحكومة ملتزمة بما تقوله الفتوى والتشريع والتي تعد بمثابة محامي الحكومة، وأكد أن القضية سياسية وليست دستورية وهي واضحة وتوضيح الواضح إساءة إلى البيان، كل مستشاري مجلس الأمة يؤكدون صحة ما جرى، الأساتذة الذين يطرحون آراءهم يعارضون هذه الآراء، وأكد أن القضية مقصود منها أحمد السعدون!.

وفي كلمة للنائب مبارك الدويلة قال: إن هذا الخلاف صحي، لكل رأيه وعلينا احترام آراء بعضنا، والجانب الآخر أن من يرى أن في هذا الجانب شبهة دستورية عليه أن يقول رأيه، وكذلك من يعتقد أن الانتخابات الرئاسية ليس فيها شبهة دستورية فهو ثابت على رأيه، وأقول إن هذا الخلاف يدعونا إلى إحالتها إلى اللجنة التشريعية، وبعد ذلك نعرف وجهات النظر بتجرد وروية، وإذا وجدنا أن هناك شبهة دستورية فلنحولها إلى المحكمة الدستورية ولنعالج الموضوع بروية ونأخذ وقتاً أكثر في مناقشتها، وأضاف الدويلة: أريد أن أسأل سؤالاً: إذا تقدمت امرأة كويتية للترشيح فإن الدستور لا يمنعها إنما يمنعها قانون الانتخاب، ولا نظلم الدستور، وإذا أردنا تفسير المادة ٩٢ من الدستور دون المادة ٣٧ من اللائحة الداخلية فإننا نظلم الدستور.■

صيد وتعليق

من أجل حل للنصارى

الصيد

أوردت صحيفة الرأي العام في العدد ١٠٧١٨ بتاريخ ٢٥/١٠/١٩٩٦م، في الصفحة الحادية عشرة تحت عنوان (ستة آلاف متزوج ينتظرون إشارة البابا شنودة «الطلاق» (أم المشاكل القبطية) ولا حل ..) الآتي:

[.. جيش من المطلقين والمطلقات ستة آلاف ينتظرون إشارة من البابا لدخول حياة زوجية جديدة، كل منها قنبلة شديدة الانفجار، وأمامها خياران كلاهما مر: تغيير الملة.. أو الانتظار .. إذ قصر البابا شنودة الطلاق على علة الزنى، وترتب على ذلك أن تراكمت قضايا لتصل إلى نحو (٤٥٠٠) مطلق ومطلقة من الأقباط ينتظرون التصريح للزواج الثاني.. إذ إن الطلاق قد لا يتم بإرادة أي من الزوج والزوجة، بل البابا شنودة بطريك الأرثوذكس هو صاحب القرار الوحيد في التصريح لكلا الزوجين بالزواج الثاني .. وتظل المشكلة معلقة عمرها نحو ربع قرن من ١٩٧١ حتى الآن] انتهى.

التعليق

١ ـ الإسلام يبغض الطلاق وينفر منه، ويحث على علاقة زوجية دائمة، قال تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة» (الروم: ٢١)، ولكنه وضع الطلاق حلاً عند الضرورة في حالة الشقاق المر الذي لا ينفع معه الإصلاح، قال تعالى: «..فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان..» (البقرة: ٢٢٩)، وقال تعالى: «..ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه..» (البقرة: ٢٣١) وهو خير من الموقف الذي يحصل في الديانات الأخرى وفي الغرب والشرق، إذ إنه عندما تسوء العلاقة بين الزوجين ينفصلان شكلاً ويتصل كلا منهما بخليل آخر، لأن الزواج غير مباح لهما قبل الطلاق، والطلاق يصعب الحصول عليه، فتكون الخيانة والفساد هو الحل.

٢ ـ إن رسالات الله إلى البشرية منذ أبينا آدم ـ عليه السلام ـ إلى نبي البشرية وخاتم الرسالات محمد ﷺ ذات هدف واحد هو توحيد الله ـ عز وجل ـ قال تعالى: «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه...» (الشورى: ١٣)، وقال تعالى: «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون» (الأعراف: ١٥٨).

فالإسلام إذن دين كل الأديان السابقة وخاتمها، والمسلم يؤمن برسالة موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ، بل إن نبي الله ورسوله وكلمته عيسى المسيح ابن مريم قد بشر برسولنا محمد ﷺ بنص القرآن، قال تعالى: «وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين» (الصف: ٦).

والمسلمون لا يكمل إيمانهم إلا بالتصديق بالرسالات السابقة، قال تعالى: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير».

وما على النصارى أهل الكتاب إلا العودة للإسلام من جديد ليجدوا الحل لمشاكلهم والراحة والسعادة.

٣ ـ يتضح لنا من هذا الصيد فشل النصرانية ومن ورائها المبشرين في إيجاد الحلول الناجحة للبشرية، وهذه القضية أقرب مثال على ذلك، ومن داخل المجتمع المسيحي وقد حلها الإسلام منذ ١٥ قرناً.

فيا أيها المسلمون ارفعوا لواء الحلول التي في أيديكم للبشرية فلديكم الدواء والعلاج.

٤ ـ على الدعاة رفع مستواهم الدعوي بالاطلاع الواسع على ديانة أهل الكتاب وطرق إعادتهم لدين التوحيد وعقيدته، فالأمر أسهل وأبسط مما يتصور، فهم أقرب للتوحيد من عبدة الأصنام، وإسلامنا فيه الحل السريع لمشاكلهم القائمة.

«قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون» (آل عمران: ٦٤).

«أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض..» (آل عمران:٨٣).

وهداهم الله وهدانا إلى سواء السبيل.■

عبدالله سليمان العتيقي

مفهوم عصري للإستثمار والخدمات الخاصة



طوّرت الشركة العديد من أساليب الاستثمار والخدمات الخاصة لمواكبة التطورات العصرية الهادفة لتجسيد تطلعات العملاء وطموحات المستثمرين وإمتداداً لخبرة الشركة لأكثر من نصف قرن.
وكانت أبرز الخطوات لتحقيق هذه الغاية :إنشاء مقر جديد ومميز لإدارة الاستثمار والخدمات الخاصة في مبنى الإدارة الأقليمية بشارع العليا بالرياض.
كما قامت بتجهيز ثلاث صالات فخمة لتداول الأسهم والتي تعتبر نموذجاً فريداً يجمع بين الأصالة والمعاصرة ليضفي جواً من الراحة والسهولة لمتداولي ومضاربي الأسهم.
وهذه التطورات الإيجابية والتجهيزات الفنية التي جندتها الشركة تتيح لعملاء الاستثمار مناخاً خاصاً لإدارة استثمارتهم في صناديق الشركة (صندوق المضاربة الشرعية بالبضائع ،صندوق الراجحي للأسهم العالمية ،صندوق المضاربة الشرعية بالاسهم) وكذلك متابعة محافظهم الاستثمارية وسوق الأسهم المحلية والتعرف على الخدمات المصرفية الشامله الأخرى التي تقدمها الشركة.







لمزيد من المعلومات اتصل على هاتف : الأسهم : ٤٦٣٠٢٨٨ ـ الاستثمار : ٤٦١٠١٢٦ ـ ٤٦١٠٢٠٥

أو إتصل مجانا على ٨٠٠١٢٤٦٦٦٦



المقولات العلمانية في المقالات البغدادية (٣)

البغدادي يُجهِّل علماء الأمة ويسفِّه آراءهم

بقلم: د. عبدالرزاق الشايجي(*)

يتبع د. البغدادي الذي يتباكى على البحث العلمي، ويذرف عليه بموع التماسيح أسلوب تعميم الأحكام والطعن في النيات، ومن ذلك قوله في علماء الأزهر: «الأزهر ليس أميناً على شيء ما دام لا يتكلم إلا إذا طلبت منه السلطة ذلك»، وكلنا يعلم أن الأزهر كان ومازال مركزاً من مراكز الإشعاع الحضاري، ومع ما يمر به من مراحل ضعف، إلا انه مازال له مواقف مشرفة، وليس من العدل تجريده منها، وكم من مرة صدع بالحق على خلاف ما تهوى السلطة، والتاريخ خير شاهد، بل لقد ساق البغدادي مثالاً حياً على ذلك بمنع الأزهر كتب «علاء حامد» من أن تباع في معرض الكتاب ثم سرعان ما عادت الكتب إلى المعرض بعد نصف ساعة بأمر من رئيس الجمهورية، ولكن البغدادي يقول: «ولعل الذي أثار علماء الأزهر على علاء حامد ليس غيرتهم على الدين، بل وصف «علاء حامد» للمشايخ واستهزاؤه بهم ووصفهم بالعجز وكبر السن، والثرثرة الفارغة، وعدم الاتزان على نحو خطير، ولا نعتقد أنه قد أخطأ بهذا الوصف»، وهذا أسلوب سامج لا يرتضيه عاقل، فتعميم الحكم والطعن في النيات خاصة في العلماء أسلوب استشراقي رضعه البغدادي من ثدي أساتذته الذين منحوه شهادة الدكتوراه.

ولعل علماء الأزهر يجدون مندوحة في سخرية البغدادي هذه حيث إن علماء الأمة قاطبة لم يصلوا إلى الفكر الإسلامي الناضج الذي وصل إليه سعادة الدكتور البغدادي، لذا لم يسلم عالم قط من سهام انتقاداته، ورماح جهالته، فها هو البغدادي يسخر بعلماء المسلمين في مقالته «معضلات الفكر السياسي الإسلامي» حيث يقول:

١ - «فإن علماء المسلمين احتاجوا إلى أكثر من ثلاثمائة سنة للحديث عن الأحكام السلطانية، ثم مائتي سنة أخرى للحديث بإيجاز عن السياسة الشرعية». (الوطن - ٥٦٧٣).

٢ - ويقول متهماً علماء المسلمين بإقرار الظلم في مقالته الموسومة «معضلات الفكر السياسي»: «لقد كان مبدأ الحفاظ على وحدة المجتمع عند الفقهاء أكثر قيمة من أعضاء المجتمع، ولم يهتموا كثيراً بالظلم الاجتماعي، أو التوزيع اللامتكافئ للثروة في المجتمع، أو حرية التعبير، بل لا نكون مبالغين بالقول إن الفقهاء لم يهتموا حتى بالنفس الإنسانية». (الوطن - ٥٦٦٧).

٣ - ويقول أيضاً: «لقد ضحى علماء الإسلام بمنهج الإسلام في الحكم القائم على مبدأ الشورى والعدل في سبيل الحفاظ على وحدة المجتمع» (الطليعة - ١١٢٣).

٤ - ويقول أيضاً: «خلال ثمانية قرون من التاريخ الإسلامي، لم يستطع الفقهاء خلق «نظام سياسي» تستمد مشروعيته من الدين الإسلامي نفسه» (الطليعة - ١١٢٣).

اتهام البغدادي للفقهاء بفشلهم في وضع صيغة لضبط السياسة يقول في مقالة (في الدين والسياسة ٢/٦): «ونتساءل: هل كان بإمكان الفقهاء أن يقوموا بتطوير الفكر السياسي وهم لا يملكون النص الديني الذي يعينهم على ذلك؟ وأقصد بذلك أن الجانب السياسي في القرآن والسنة ليس واضحاً وقاطعاً مثل الحدود أو المواريث، بل إن كثيراً من قضايا السلطة لا أحكام فيها مثل كيفية نشأة السلطة، وكيفية الوصول إليها، ومدى شرعيتها، وكيفية انهائها، وهل يجوز تقسيمها إلى أكثر من سلطة؟ ومع غياب هذا الوضوح القاطع توقف الفقهاء عن الاجتهاد في هذه القضايا، وقبلوا بكل خليفة وبكل ما يفعله الخليفة باعتباره ممثل الأمة مادام لم يأمر بمعصية الخالق. وللأسف استخدمت الأحاديث النبوية لحث المسلمين على الصبر تجاه الظلم والانتظار للمحاسبة يوم الدين، وكانت نتيجة هذا كله أن أصبح الاستبداد السياسي السمة الأساسية لتاريخ دار الإسلام.

هل أصبحت العلاقة بين الدين والسياسة أفضل حالا في العصر الحديث؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في المقال القادم بإذن الله» (الأنباء ١٠/٢/١٩٩٦م، عدد ٧٠٩٣).

ويقول في نفس المقالة: «وجاء المسلمون إلى سقيفة بني ساعدة للبحث فيمن يكون القائد، ونجحوا إلى حد كبير في وأد النزاع الذي انفجر بعد ربع قرن بين المسلمين أنفسهم، أصحاب السقيفة، وكان من الطبيعي أن يحدث هذا الصراع بين الصحابة على السلطة أو الخلافة لأنهم فشلوا في صياغة مفهوم الشورى بصورة مؤسساتية وأصبح الفرد - الخليفة العمود الفقري للمجتمع الإسلامي، وكان من الطبيعي ألا يفكروا في كيفية تناوب السلطة من خلال مفهوم الشورى، لأنهم كانوا دون تراث سياسي فلسفي يعينهم على التفكر كما هو حال اليونان كما يتبين من الفتوحات الجغرافية، ولم تكن أبدا دولة مدنية».

كما سب البغدادي الفقهاء بدينهم حيث يقول في مقاله «تسييس الدين»: «ومن يقرأ كتب الأحكام السلطانية بشكل عام يجد تسييسا للدين بشكل واضح يصل بالإنسان العادي إلى الاقتناع التام بأن فقهاءنا السابقين لم يكونوا خاضعين للشؤون الدينية بما فيه الكفاية ليضعوا الأمور في نصابها الصحيح بالنسبة لعلاقة السياسة بالدين». (الأنباء: ١٢/١٠/١٩٩٦م، عدد ٧٣٣٢).

ويقول في مقاله (الدين والسياسة: تصحيح مفاهيم مغلوطة ٢/١):

«الإجابة تتمثل في حقيقة تجاهل المجتمع لدور الدين في الممارسات السياسية، خاصة مع تدهور مكانة الخلافة في دار الإسلام، وتنامي دور الأمراء والسلاطين حتى حدث الانشقاق بين الخليفة والسلطان، فالأول يمثل السيادة الاسمية ولا يملك شيئاً، والثاني يملك السلطة وليس له من السيادة شيء، ومن البديهي أن السلطة أهم من السيادة، وكان من الطبيعي أن يجند الفقهاء أقلامهم لإضفاء الشرعية على هذه الازدواجية، فكانت النتيجة أن نجحوا في وضع جميع التبريرات الشرعية لكل الأخطاء التاريخية. (الأنباء (١٤/١٠/١٩٩٥م، عدد ٦٩٧٦).

٥ - بل وصلت به الجرأة إلى تخطئة عموم العلماء في مقالته المعنونة «دراسة في أسباب السقوط»:

١ - تطاوله على ابن تيمية: «على الرغم من مرور سبعة قرون إلا اننا نجد أن ابن تيمية يكرر نفس الخطأ الذي وقع فيه الصحابة والتابعون، وعلماء الإسلام الذين ألفوا في الإمامة» (الطليعة - ١١٢٣).

٢ - ويقول في دراساته «أسباب السقوط»:

«ويظهر أن ابن تيمية وابن القيم اعتبرا ذلك - أي السلطة التي يجب أن تحقق السياسة الشرعية - تحصيل حاصل مادام الحاكم مسلماً، دون أن يعيا حقيقة الإشكال الكامن في السلطة الاستبدادية». (الطليعة - ١١٢٣).

وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه لا يحتاج إلى تزكيتك العلمية يابغدادي فقد شهد له الأعداء قبل الأصدقاء بالإمامة والعلم وجودة التصانيف، وتنوعها وحاجة الناس إليها، بل مازال فكره الأصيل يوجه دفة الصحوة الإسلامية المباركة الوجهة الصحيحة... حقاً لقد صدق القائل:

لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كل مفلس

٣ - يقول د. البغدادي متهما الإمام الماوردي بالعمالة للسلطة: «لقد ضحى الماوردي بمبدأ الشورى من حياة المجتمع الإسلامي كلية على مذبح السلطة التي تدعي الخلافة مناقضاً الوحي الناص على «وأمرهم شورى بينهم» (الطليعة - ١١٢٣).

٤ - ويقول أيضاً: «وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن الماوردي قد عبر من الناحية الفكرية عن تحليل بنية السلطة والبحث عن مشروعيتها حتى يتسنى له إقامة نظام سياسي قائم على الشريعة وسعى بدلاً من ذلك إلى تقديم التبريرات الشرعية لتاريخ سابق على وجوده، فما ذلك إلا لأن الماوردي أحد فقهاء السلطة، وما كان ليستطيع أن يعلن عدم شرعية الخلافة العباسية لأن الإنسان لا يقطع اليد التي تطعمه» (الطليعة - ١١٢٣).

٥ - ويقول البغدادي في مقاله «تسييس الدين» متهما الماوردي بأنه كتب ما كتب لأسباب سياسية وليست شرعية: «فإنه يمكننا الاستنتاج بكل يسر، إن ما

(*) أستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت.

كتبه حول ولاية العهد لثلاثة ليس إلا لأسباب سياسية وليست شرعية».

٦ ـ ويقول أيضاً: «وبتعبير بسيط جداً، إن ما فعله الماوردي هو إخضاع الدين لمتطلبات السياسة؟ ولم يعترض عليه أحد ممن جاء بعده حتى ابن تيمية ذاته على ورعه وتقواه».

٧ ـ ويقول في موضع ثالث: «لكن الماوردي تعمد تحاشي ما ورد في التاريخ الإسلامي، حين امتنع سعيد بن المسيب عام ٨٥ عن أن يبايع في حياة الخليفة عبد الملك» **(مقاله تسييس الدين ـ الأنباء ١٢/١٠/١٩٩٦، عدد ـ ٧٣٣٢)**.

٨ ـ **ويعود البغدادي في مقاله** «الدين والسياسة: تصحيح مفاهيم مغلوطة ٢/١) متهماً الماوردي استخدام الدين لتبرير السياسات الخاطئة: «الإجابة تتمثل في حقيقة تجاهل المجتمع لدور الدين في الممارسات السياسية، خاصة مع تدهور دور مكانة الخلافة في دار الإسلام، وتنامي دور الأمراء والسلاطين حتى حدث الانشقاق بين الخليفة والسلطان، فالأول يمثل السيادة الاسمية ولا يملك شيئاً، والثاني يملك السلطة وليس له من السيادة شيء، ومن البديهي أن السلطة أهم من السيادة، وكان من الطبيعي أن يجند الفقهاء أقلامهم لإضفاء الشرعية على هذه الازدواجية، فكانت النتيجة أن نجحوا في وضع جميع التبريرات الشرعية لكل الأخطاء التاريخية، ونجح الماوردي وكل الذين جاءوا من بعده في استخدام الدين لتبرير السياسات العملية الخاطئة، وهذا يفسر التوسع في استخدام قاعدة «الضرورات تبيح المحظورات» لتبرير كل خطأ، حتى حصلت إمارة التغلب بالسيف ووراثة السلطة على الشرعية الدينية (الأنباء ١٤/١٠/١٩٩٥م، عدد ـ ٦٩٧٦).

٩ ـ استهزاؤه بالإمام البخاري: يقول البغدادي في مقاله «الدين والفكر الديني ٣/٣) متهماً الإمام البخاري بالجبن: «ويذكر الكرماني في ترجمة حياة البخاري مانصه في الجزء ١٢/١ وحين وقعت الفتنة واشتدت المحنة في مسألة خلق القرآن رجع من بغداد إلى بخارى فتلقاه أهلها في تجمل عظيم ومقدم كريم وبقي مدة يحدثهم في مسجده، فأرسل إليه أمير البلد أن يأتيه بالصحيح ويحدثهم به في قصره فامتنع البخاري من ذلك، فحصلت وحشة بينهما فأمره الأمير بالخروج من البلد.. ولما خرج من بخارى كتب إليه أهل سمرقند يخطبونه إلى بلدهم فسار إليهم فلما كان في قرية خرتنك بلغه أنه وقع بينهم بسببه فتنة «لا ندري ما هي حيث إن الكاتب لم يذكرها» فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهونه، فأقام بها حتى ينجلي الأمر فضجر ليلة ودعا: اللهم قد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت فاقبضني إليك فمات في ذلك الشهر، فإن قلت كيف استجاز الدعاء بالموت وقد خرج هو في صحيحه «لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به» قلت: نسوا بأن المراد بالضر هو الدنيوي، أما إذا نزل به ضر ديني فإنه يجوز تمنيه خوفاً من تطرق الخلل في الدين، ونقول إن هذا التهرب من الإجابة على السؤال الصعب هو ديدن فقهاء المسلمين وعلمائهم حين يظهر التناقض بين أقوالهم وأفعالهم، حتى البخاري لم ينج من ذلك.

ونضيف إلى ذلك أن ما ذكره الكرماني دليل عدم شجاعة البخاري في المحنة التي تعرض لها الفقهاء، والعلماء، وكان الواجب عليه التصدي لقضية القرآن مادام لديه أصح الكتب بعد القرآن كما يدعون، كان الواجب عليه تحريض المسلمين في ذلك الوقت من خلال ما ورد في الأحاديث حول هذا الموضوع ضد الخليفة المأمون. (السياسة ١١/٦/١٩٩٥م، عدد ـ ٩٥٦٤).

١٠ ـ أما ابن خلدون فهو في نظر البغدادي علماني من الطراز الأول يقول البغدادي في مقاله «الدين والسياسة تصحيح مفاهيم مغلوطة ٢/١»: «ابن خلدون مفكر إسلامي، وله كتابه الشهير المعروف بـ «المقدمة» يُعد أساس علم الاجتماع السياسي أو علم العمران حيث يشرح ابن خلدون كيفية نشأة الدولة وسقوطها اعتماداً على التحليل العلمي للتاريخ السياسي الخاص بالدول الإسلامية، ولم يعتمد ابن خلدون على الأدلة الشرعية من قرآن أو سنة نبوية. فالعصبية التي اعتمدها في تفسير نظريته لا أساس لها في السياسة الشرعية ولم يقل بها أحد من الفقهاء قبله، كما لم يعتمدها الفقهاء بعده، هذا إن لم تناقض المفاهيم الإسلامية الخاصة بضرورة نبذ العصبية القبلية باعتبارها إرثاً جاهلياً تجاوزه الإسلام.

ولو أردنا الصدق فلا مناص من الاعتراف بأن فكر ابن خلدون يُعد فكراً «علمانياً» حيث إنه شرح نظريته بعيداً عن الدين، أو لنقل أنه لم يجد في الشروح الدينية ضالته، ولم يجد حرجاً في استخدام التفسير العقلي لنشأة وسقوط الدولة، كما لم يكلف نفسه عناء البحث في الدين» (الأنباء ١٤/١٠/١٩٩٥م، عدد ـ ٦٩٧٦) ■

للحديث بقية

ورقة بيضاء تكشف سجلا من الحقائق في مجلس الأمة

بقلم: محمد الراشد

خلال شهر من انعقاد أول جلسة لمجلس الأمة الكويتي في فصله التشريعي السابع استطاعت ورقة بيضاء ألقيت في صندوق الإنتخابات لمنصب رئيس مجلس الأمة الكويتي أن تُدخل الكويت - مجلساً وحكومة وصحافة وشعباً - في دوامة الجدل القانوني والدستوري السياسي، وقد أنهت الجلسة الثانية للمجلس يوم الثلاثاء ١٩/١١/١٩٩٦م هذا الجدل بتحويل المادة (٩٢) من الدستور الكويتي وما يلحق بها للمحكمة الدستورية بعد صياغتها في اللجنة التشريعية للمجلس، وقد ثار هذا الجدل بسبب تفسير المادة (٣٧) من اللائحة الداخلية لمجلس الأمة الكويتي والتي ترى في أن الورقة البيضاء لا تحسب من ضمن الحضور، ويرجح هذا التفسير فوز الرئيس أحمد السعدون رئيساً للمجلس بفارق صوت واحد لمنافسه النائب جاسم عبدالمحسن الخرافي، حيث حصل السعدون على ٣٠ صوتاً، والخرافي ٢٩ صوتاً واعتبر السعدون فائزاً بالأغلبية المطلقة، وقد قدم النائب جاسم الخرافي رسالة للمجلس يطلب فيها إحالة تفسير المادة (٩٢) من الدستور والتي تختص بانتخابات رئيس مجلس الأمة الكويتي باعتبار أن لها خصوصية مباشرة بالموضوع.

وفي الجلسة الماراثونية التي عقدت يوم الثلاثاء التاسع عشر من هذا الشهر وطيلة عشر ساعات، حيث أنهيت الجلسة في تمام العاشرة والنصف مساء لم تكن هذه الجلسة جلسة عادية حيث كشفت مجموعة من الحقائق فرزتها الورقة البيضاء، لقد كانت الورقة البيضاء قدراً مهماً لفرز اتجاهات ومواقف ودلالات كشفت بطريق مباشر أو غير مباشر طبيعة ما هو متوقع من سلوك وعلاقات بين السلطات الثلاث من جهة (التشريعية - التنفيذية - القضائية)، وبين أعضاء المجلس فيما بينهم في المرحلة القادمة .. وإليكم بعض تلك المؤشرات والدلالات:

السعدون المحايد

في الجلسة الماراثونية والتي انتهت على أقل تقدير برأي يخالف رأي رئيس المجلس المنتخب وهو الرئيس أحمد السعدون، بل إن الجلسة بكاملها كانت تناقش موضوعه شخصياً، أثبت السعدون في هذه الجلسة كفاءة عالية في الإدارة، كما أثبت حيادية كاملة تجاه القضية المعروضة، والتزم الصمت طيلة الجلسة (عدا السؤال الذي وجهه النائب الخرافي بشأن المشاورات الحكومية معه)، بالرغم من انتقادات حادة وضغوطات حكومية (قبل الجلسة) مورست عليه، مما يؤكد أن استمرار الرئاسة القائمة بهذه الحيادية وبهذه الطريقة الموضوعية يؤصل نهجاً مهماً لنجاح المجلس القادم، ومن الجدير بمكان أن يكون رئيس المجلس قادراً على فرز الموقف العام في إطار الدستورية والقانون واللوائح مما يسير بالمجلس بصورة فعالة وناضجة وموضوعية.

مصيدة الحكومة

الطريقة التي تعاملت بها الحكومة مع القضية كانت سياسية بالدرجة الأولى، كما يراها بعض النواب، فقد أرجأت الحكومة حقها المباشر في إحالة الخلاف إلى المحكمة الدستورية ورأت أن تمارس حقها من خلال دورها في المجلس، ودخلت متضامنة وببيان حكومي تلاه وزير الدولة السيد عبدالعزيز الدخيل في الجلسة وبعد مضي وقت ليس بقصير اتهم بعض النواب الحكومة بتسييس القضية وأنها حاولت الضغط على السعدون لإعادة التصويت في المجلس، وبالرغم من رفض النائب الأول الشيخ صباح الأحمد الصباح ووزير الأوقاف لهذا الاتهام وأن الحكومة ليست بصدد الوقوف ضد الرئيس السعدون، إلا أن بعض النواب لم تقنعهم إجابات الوزيرين، ويظن البعض أن الحكومة تضع السم في العسل - كما صرح بذلك النائب غنام الجمهور - وذلك بإحالة الخلاف إلى المحكمة الدستورية عن طريق المجلس، أي أن تخرج الإحالة بأصوات النواب والحكومة معاً، فكأن المجلس قد أحال القضية برمتها للمحكمة الدستورية (وهذا ما حدث فعلا) ويرى هؤلاء أن الإحالة تشكل تنقيحاً للدستور، إذ إن المحكمة الدستورية مهمتها تفسير القوانين واللوائح لا النصوص الدستورية، ولاشك أن للحكومة في هذه القضية مكاسب منها:

أولا: أنها تختبر فعالية تنسيقها مع الأعضاء الذين تتوقع أن يقفوا مع مشاريعها في المستقبل، حيث قامت بعرض مشروعها عليهم من خلال المجلس لا من خلفهم، وبالتالي فإنه في أول جلسة عمل للمجلس يتصلب موقف مشترك نيابي حكومي بما يشكل لوبي بشكل جديد وبلون جديد.

ثانياً: إن عملية تنقيح الدستور تحتاج إلى جس نبض وتمرين سياسي، وهذه فرصة لاكتشاف القدرة على إمرار هذا التنقيح حتى تتوافق الإرادتان المطلوبتان للتعديل مستقبلا إذا ما قررت الحكومة ذلك، وفي العدد الذي حصلت عليه الحكومة (٢١ نائباً) تمهيد لا بأس به للتعديل.

ثالثاً: في أول جلسة عمل للمجلس أيضاً أرادت الحكومة أن توصل رسالة للنواب بأن مشاريعها الخاصة ستمر بسهولة، فمن الحكمة بالنسبة للنواب - وخصوصا القوى السياسية - ألا يكلفوا أنفسهم مجهوداً في المزايدات السياسية مما يفتح مجالا أوسع لعقد الصفقات السياسية مستقبلا مع القوى السياسية.

رابعاً: تفهمت الحكومة وبصورة أكبر مكامن ونقاط الضعف عند المستقلين القريبين من التيارات السياسية، وهي تستطيع أن تخلط أوراق التيارات السياسية فتحتوي كتلة المستقلين مع إبطال مفعول مناورة القوى السياسية، في تجسيد تعاون صحي مع المستقلين، خصوصاً وأن نواباً من التيار الإسلامي كالنائب خالد العدوة، والنائب وليد الطبطبائي، والنائب عايض علوش، وهم محسوبون على التيار الإسلامي - قد صوتوا لصالح مشروع الحكومة.

سياسة حرق الرموز

الورقة البيضاء كشفت بصورة جلية عن قدرة الحكومة في هذه المرحلة في إحراج النائبين السعدون والخرافي وإحراق رمزيتهما كشخصيتين لهما تقدير من تيارات شعبية في المجتمع الكويتي.

ففي العدد (١٢٢١) من مجلة المجتمع الصادر بتاريخ ٢١ أكتوبر ١٩٩٦م، وبعد نتائج الانتخابات الكويتية كان لنا تحليل لهذه النتائج، قد توقعنا مسارات لمجلس الأمة القادم وعلاقته بالحكومة،

وقد بينا أن الرئاسة ستكون من نصيب من تراه الحكومة مناسباً للتفاهم مع سياساتها في المرحلة المقبلة والذي ينسجم مع مفهومها الخاص لطبيعة مجلس ٩٦ والتعاون معه، ولهذا فإن الحكومة وعلى لسان النائب الأول وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد ووزير العدل والشؤون الإسلامية السيد محمد ضيف الله شرار أكدا أن الحكومة رحبت بفوز الرئيس السعدون في الجلسة الأولى للفصل التشريعي السابع، مما وضع الرئيس السعدون في وضع محرج، فقد كان خطاب الحملة الانتخابية للرئيس السعدون يركز على أن الحكومة تقف ضده، وبذلك أثبتت الحكومة وعلى لسان وزير العدل فيها أنه: «لولا الحكومة لما كنت رئيساً»، وبالتالي فإن حصول الرئيس السعدون على (٣٠ صوتاً) مقابل (٢٩) للنائب الخرافي يضعه في موقف ضعيف أمام منافسيه، والذي ادعى بأنهم سيمنحون تأييد الحكومة، وبالتالي فإن ورقة رمزية للسعدون قد أحرقتها الحكومة أمام الشعب الكويتي، لكن ما أعطته الحكومة بيد أخذته بيد أخرى، فالحكومة تبنت مشروع النائب جاسم الخرافي، وطرحته كاقتراح على المجلس، ومن ثم لا يستطيع أن ينفي الخرافي أن الحكومة بأصواتها الـ (١٥) قد انتشلت قضيته من الفشل فأصبح مديناً لها في كسب معركة سياسية ضد الرئيس السعدون، وفي نفس الوقت تؤكد الحكومة للناس وكأنها تقول للتيار الآخر أنها غير مقتنعة بما جرى في جلسة ٢٠ أكتوبر ١٩٩٦م، فالحكومة بذلك أحرقت ورقة رمزية النائب جاسم الخرافي وتياره، وعليه فإن كلا النائبين بعد نتيجة المحكمة الدستورية أياً كان شكلها ستظل رمزيتهما مرهونة بتكتيكات الحكومة تجاههما وستمارس الحكومة سياسة حرق الرموز بشكل أكبر إذا ما نجح تكتيكها الحالي.

انحياز الحكومة

لقد كشفت الحكومة عن موقفها المنحاز في هذه القضية خصوصاً وأن رأي إدارة الفتوى التشريع، وهي جهة حكومية تؤيد صحة إجراءات انتخابات الرئيس في ٢٠/١٠/١٩٩٦م كما كان بمقدور الوزراء النواب أن يكون لهم دور على أقل تقدير في إقناع الحكومة للحياد في هذا الموضوع خصوصاً وأن الرأي القانوني للحكومة يساند موقفهم.

القوى السياسية فريق قوي لكن لم يستطع أن يسجل أهدافا

من الواضح تماما أن القوى السياسية نجحت في رسم ما يلي:
أولا: أنها متضامنة ومتماسكة فيما يتعلق بالقضايا الدستورية والحفاظ على المكتسبات الشعبية.
ثانيا: أنها كانت قادرة على رسم صورة قانونية ودستورية عن موقفها في المجلس، حيث عارضت القوى السياسية تحويل الخلاف في الرئاسة وتفسير مواد اللائحة والدستور وذلك وفق أسس قانونية ودستورية ومنطقية، وأنها ليست ضد أن يتخاصم النائب الخرافي في حقه وإنما هي مع ذلك، لكنها ترى أن يكون ذلك في إطار المجلس وأطره اللائحية وعن طريق اللجنة التشريعية وأنه يجب إعطاء وقت كاف للدراسة.
ثالثا: أن القوى السياسية لم تر في القضية خلافا دستوريا بقدر ما هو خلاف سياسي دخلت فيه الحكومة طرفاً (بالرغم من نفي الحكومة لذلك)، كما أنها استطاعت أن تبرز موقف الحكومة ومؤيديها لتحويل الخلاف إلى المحكمة الدستورية بما يلي:
أولا: حاصرت القوى السياسية الحكومة بحيث أصبحت أمام الجمهور وكان القضية هي قضية الحكومة لا المتنافسين عى الرئاسة.
ثانيا: وضعت النواب المؤيدين للحكومة في موطن الدفاع عن النفس، حيث كثرت تصريحات النواب المؤيدين بالدفاع عن استقلاليتهم وأنهم غير مسيرين أو يتلقون أوامر من أحد، وأنهم من الذين يساندون الدفاع عن الدستور، وأنهم وطنيون... إلخ، مما جعلهم ينشغلون عن المبررات التي يعتقد بأنها قانونية للتحويل إلى المحكمة الدستورية.
ثالثا: لقد وضعت القوى السياسية غالبية مؤيدي تحويل القضية إلى المحكمة الدستورية في موقف ضعيف من حيث وضعهم في الدفوعات القانونية والدستورية وفي قانونية الإجراءات الخاصة بالتحويل للمحكمة الدستورية، فقد كانت غالبية مبررات هؤلاء النواب المؤيدين هي مبادئ عامة كالعدل وعدم قدرتهم على الفصل في منازعات القضية وتحتاج إلى خبراء دستوريين، وأن الآراء كثيرة ومختلفة ومتضاربة، وبالرغم من دعوة نواب القوى السياسية ومؤيديهم باللجوء للجنة التشريعية لمجلس الأمة لحل هذا الإشكال إلا أن قناعة النواب المؤيدين لتحويل الخلاف للمحكمة الدستورية كان ضعيفاً، بل إن الخلاف نشأ بين النواب المؤيدين أنفسهم في تحويل مادة من المواد، فقد استطاعت القوى السياسية أن تضعف الموقف القانوني والدستوري للنواب المؤيدين لتحويل الخلاف للمحكمة الدستورية، ومن الواضح تماماً لولا أصوات الحكومة الـ (١٥) لما رجحت كفة هؤلاء النواب الـ(٢١) نائباً حيث حصلت القوى السياسية ومؤيدوها على (٢٤) صوتاً.

المساءلة السياسية

الموقف التنسيقي القوى الذي ظهر أثناء الجلسة التاريخية أثبت من خلال الأربعة والعشرين صوتا للقوى السياسية ومؤيديها أن تقوم هذه القوى للمساءلة السياسية للحكومة، خصوصاً وأن الحكومة قد خالفت نصا دستوريا بتجاوز المدة الدستورية المفترضة في أن تقوم الحكومة بتقديم برنامجها للمجلس وقد هددت القوى السياسية في هذه الجلسة بالمساءلة السياسية على لسان النائب سامي المنيس ومستدركاً على الحكومة انحيازها في الموضوع بما يشكل تهديداً لطبيعة التعاون بين السلطتين.

فرز المستقلين

لاشك أن الورقة البيضاء وما تلاها من أحداث فرزت المستقلين في جلسة الثلاثاء التاسع عشر من الشهر الجاري إلى ثلاثة اتجاهات:
الاتجاه الأول: وهو الاتجاه المستقل المؤيد لاستقلالية قرارات المجلس، وأن المجلس قادر على حل إشكالاته الدستورية والقانونية ضمن لوائحه ولجانه، دون إدخال أطراف في الخلافات بين أعضاء المجلس.
وهذا الاتجاه من الواضح أن بمقدرته أن يتفاهم مع القوى السياسية بدرجة أكبر من أن يتفاهم مع الحكومة أو نوابها أو مؤيديها.
الاتجاه الثاني: وهو الاتجاه المستقل الذي يرى أن يتعاون بشكل أوثق مع مشاريع الحكومة، إما لحسابات تلافي الإشكالات بين السلطتين أو لحسابات انتخابية خاصة، ولا يرى بأسا من مشاركة أطراف السلطة التنفيذية أو القضائية كل فيما يخصه لحل الإشكالات في منازعات المجلس، وقد ينجرف بعض هؤلاء المستقلين بلا تحفظ مع مشروعات الحكومة.
الاتجاه الثالث: وهو الاتجاه المستقل والذي لم يحدد قناعات واضحة، ولم يبلور مواقف محددة تجاه طبيعة العلاقة بين السلطتين من حيث الفرز السياسي، فهو قد تجذبه حسابات متفاوتة من وقت لآخر أملا في تحقيق ذات انتخابية مستقلة.

اختلاف التكتل الإسلامي

في الجلسة الماراثونية كشفت الورقة البيضاء درجة الخلاف بين الأعضاء المستقلين للتكتل الإسلامي السني حين اتضحت فروق في المواقف حيث أيد بعضهم موقف الحكومة في إحالة الخلاف للمحكمة الدستورية، فقد كان موقف النائب خالد العدوة والدكتور وليد الطبطبائي والنائب عايض علوش، مخالفاً لتوجه باقي المستقلين الإسلاميين والقوى السياسية (الحركة الدستورية الإسلامية والتجمع السلفي) مما ينذر باختلاف هذا التكتل مستقبلا حول قضايا العلاقة بين ما تطرحه الحكومة من المشروعات والموقف الإسلامي العام منها، كما تؤكد الورقة البيضاء وما تلاها من أحداث فشل التنسيق بين القوى السياسية في هذا التكتل وبعض المستقلين في هذا التيار، وقد بدأ بعض هؤلاء المستقلين بطرح بعض المشاريع الإسلامية والتي تحتاج إلى إجماع من التكتل الإسلامي للنجاح بها بأمان عبر المجلس.

الثقة بالمحكمة الدستورية

ومما كشفه الجدل الثائر في الجلسة الماراثونية يوم ١٩/١١/١٩٩٦م أيضاً علامات تخوف وشك عند الذين عارضوا تحويل الخلاف في تفسير المادة ٩٢ من الدستور وما يلحق بها إلى المحكمة الدستورية وذلك مبني على قناعات بأن ذلك بشكل تنقيحاً للدستور بالإضافة إلى عدم اختصاص المحكمة الدستورية بذلك، عدا أن البعض من النواب قد طرح أفكاراً بشأن تعديل بعض مواد قانون المحكمة الدستورية، مما يثير عدم ارتياح من إحالة الخلاف بين السلطتين إلى المحكمة الدستورية، وأن مجلس الأمة قادر على أن يعالج قضايا الخلاف بين السلطتين في إطار المجلس ولوائحه وقوانينه كما حدث للمادة (٧١) من الدستور في الفصل التشريعي السابق، وقد أفرزت الورقة البيضاء وما تلاها من أحداث شكوكاً متبادلة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، كما أفرزت اعتقاداً خاصاً للنواب وحساسيتهم المفرطة تجاه التدخل من أطراف أخرى من السلطات في عمل المجلس، أما ما أثاره بعض الأعضاء في الجلسة الماراثونية من أن هناك سيناريو سياسي قد رسم لوصول رئيس محدد للمجلس فإن لذلك مقالا آخر ربما نكتبه في أيام قادمة■

ضغوط امريكية لإلغاء المقاطعة العربية لإسرائيل

القاهرة: ربيع شاهين: استعملت الإدارة الأمريكية فرض العقوبات ضد السودان والبدء في سريان قرار مجلس الأمن بتنفيذ الحصار الجوي بموجب قرار مجلس الامن، ورفضت واشنطن وإثيوبيا منح السودان مهلة او إرسال لجنة دولية للتحقق من عدم وجود متهمين في أراضيه، أو معسكرات لإيواء تدريب إرهابيين.

من جانب آخر رفضت اكثرية الدول العربية مطالب أمريكية لرفع المقاطعة المفروضة على إسرائيل، وكان وزير الخارجية الأمريكية وارن كريستوفر قد نقل هذا المطلب خلال مباحثاته التي اجراها في القاهرة على هامش أعمال المؤتمر الاقتصادي إلا أن مطلبها قوبل بتجاهل عربي.

على صعيد آخر فقد كشفت تقارير هامة تلقتها القاهرة عن دور إسرائيلي مباشر في تأجيج الصراع في منطقة البحيرات العظمى وأنها قامت بتزويد الجيشين الرواندي والبوروندي بالسلاح .. والمعروف سيطرة قبيلة الأقلية «التوتسي» على هذين الجيشين.

وأكدت التقارير ان إسرائيل سعت إلى إثارة القلاقل والصراعات في منطقة البحيرات العظمى، وأن هذا التحرك يأتي في إطار مخطط إسرائيلي للالتفاف حول الدول العربية خاصة مصر بعد أن نجحت في التسلل والتغلغل في منطقة البحر الأحمر بعد تسليحها إريتريا ودورها في تصعيد التوتر والصراع بسبب جزيرة حنيش.

وكشفت التقارير عن أن إسرائيل تمكنت في بادئ الأمر من وضع اقدامها بمنطقة البحيرات العظمى بعرض خدماتها على الحكومتين الرواندية والبوروندية بحجة مساندتها في حماية المناطق الاستراتيجية في كلا البلدين - وقد قامت بإسناد هذه المهمة لجهاز الموساد الإسرائيلي من خلال شركة «إير ديفينس كوسلت .. كما كشفت التقارير عن تزويد جهاز الموساد للمتمردين الهوتو بالأسلحة بأسعار زهيدة .. لضمان نفوذها في منطقة البحيرات العظمى.■

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد

عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

قرار أمريكي باعتبار الأردن حليفا استراتيجيا للولايات المتحدة

عمان: المجتمع

أثار قرار أصدره الرئيس الأمريكي بيل كلينتون الأسبوع الماضي اعتبر بموجبه الأردن حليفاً استراتيجياً للولايات المتحدة الأمريكية انتقادات في الأوساط الأردنية التي عبرت عن خشيتها من التبعات السلبية التي ستترتب على هذا القرار.

■ كلينتون

من جانبها تصدت الحكومة للدفاع عن الخطوة الأمريكية الأخيرة ونفت أن تكون لها أي انعكاسات سلبية على الأردن، حيث نفى وزير الإعلام الأردني مروان المعشر ما طرحته أوساط معارضة من أن القرار الأمريكي هو بمثابة خطوة تمهيدية لانضمام الأردن لحلف شمال الأطلسي «الناتو»، وأكد أن القرار لا يتعلق بكون الأردن حليفاً عسكرياً للولايات المتحدة، وأن القرار لا يعني تواجد قوات أو قواعد عسكرية أمريكية في الأردن ، كما أنه لا يتضمن وجود آليات عسكرية تابعة للجيش الأمريكي على الأراضي الأردنية، وأوضح المعشر أن القرار الأمريكي الذي اعتبره خطوة مهمة لتحديث القوات العسكرية الأردنية قد جاء انطلاقاً من نظرة الولايات المتحدة للأردن كدولة مهمة جداً في مجال تحقيق السلام في المنطقة على حد تعبيره.

أما السفير الأردني في واشنطن فايز الطراونة فقد أكد أن الخطوة الأمريكية تمت دون قيد أو شرط من الجانب الأمريكي على الأردن، وأن الأردن لم يلتزم بأي حلف عسكري مع الولايات المتحدة على الإطلاق.

وبموجب القرار الأمريكي باعتبار الأردن حليفاً استراتيجياً فإن الأردن سيكون مؤهلاً للحصول على معدات وأسلحة عسكرية متطورة من فائض الجيش الأمريكي، ولا تعطى هذه الأسلحة في العادة إلا لدول حلف الناتو وللدول التي تعتبر حليفة للولايات المتحدة.

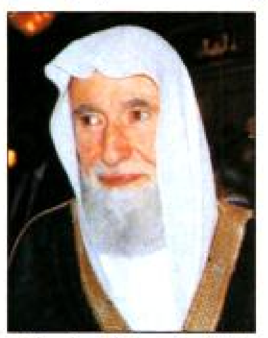
ويشار إلى أن هناك خمس دول فقط تعتبر حليفة للولايات المتحدة عدا الأردن هي «إسرائيل، واليابان ومصر واستراليا وكوريا الجنوبية، ويذكر أن الأردن قبل مؤخراً كحليف رئيسي وغير عضو في حلف الناتو.■

انعقاد المؤتمر الدولي الأول لفقه التجارة الإسلامية ومشاكلها الحديثة

اسطنبول: محمد فاتح الداوي: احتضنت - قونيا - إحدى حواضر العالم الإسلامي الصناعية «المؤتمر الدولي الأول لفقه التجارة الإسلامية ومشاكلها الحديثة» في ١٢ - ١٦ جمادى الأولى ١٤١٧هـ الموافق ٢٥ - ١٩٩٦/٩/٢٩م وتناول المؤتمر بعض القضايا التجارية المعاصرة، والتي تحتاج إلى تأصيل شرعي يناسب تنوع المعاملات الاقتصادية ومحاولة البحث عن حلول إسلامية عملية لها.

وقد نظم المؤتمر وأشرف عليه مجموعة قومبصان التجارية، وكلية الإلهيات في جامعة سلجوق ووقف كلية الإلهيات بقونيا.

وناقش المؤتمر خمسة موضوعات حرص خلالها على تلمس الحلول الإسلامية للمشكلات الاقتصادية المعاصرة بمنهجية علمية وتأصيل شرعي، وجاء موضوع إدارة الشركات في مقدمة الموضوعات التي تم مناقشتها، حيث تناول المشاركون مقياس توزيع الأرباح في الشركات المساهمة، ومسؤولية التجارة مع



■ الشيخ عبد الفتاح ابو غدة

الدول التي أعلنت الحرب على الإسلام؟، وضمان العمل في الإسلام، ومقاييس وشروط التنافس بين رجال الأعمال المسلمين، وموقف الشرع من الدعاية، وتوزيع الجوائز، كما ناقش المؤتمر موضوع التمويل وسوق الأوراق المالية، ولا سيما الأحكام المتعلقة بالبطاقات الائتمانية ومدى موافقة خطاب الاعتماد للإسلام، والمعاملات التي تتعامل بها مؤسسات التمويل الخاصة: مثل المشاركة على أساس الربح والخسارة، بالإضافة إلى تقويم طريقة عمل البورصة في وجهة النظر الإسلامية.

وفي موضوع الزكاة ناقش المؤتمر مدى إمكانية إخراج زكاة الشركاء من قبل الشركة في الشركات الكبرى، وهل تحسب الزكاة في الثروات بعد خصم الضرائب منها، وموقف الإسلام من الضرائب التي تدفع علاوة على الزكاة.

وكذلك ناقش المؤتمر موضوع بيع الأجل، وهل يجوز زيادة الثمن بزيادة الأجل في البيوع، وما هي علاقة حالات الضرورة بالربا.

واختتم المؤتمر مناقشاته بموضوع التأمين، حيث تناول حكم الإسلام في التأمين على الحياة؟

وقد شارك في المؤتمر عدد كبير من أساتذة الجامعات والباحثين والمختصين الشرعيين والاقتصاديين في مختلف الجامعات والمؤسسات العلمية التركية، إضافة للضيوف من خارج تركيا، ومنهم العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ عبدالفتاح أبو غدة، والأستاذ الدكتور عبدالستار أبو اغدة، وآخرون، وكان المؤتمر مهرجاناً اقتصادياً يسجل للمشروع التركي المتنامي باتزان وعلى كل المحاور.■

القضاء المصري غير مختص بنظر قضايا الطعون الانتخابية



■ دعاية في الانتخابات السابقة لمجلس الشعب

القاهرة: بدر محمد بدر: قضت المحكمة الإدارية العليا في جلستها يوم الأحد ١٧ من نوفمبر الجاري بعدم اختصاص محاكم مجلس الدولة (القضاء الإداري - الإدارية العليا) ولائيًا بنظر الطعون في انتخابات مجلس الشعب.

وقالت مصادر قضائية إن هذا الحكم يعتبر مُلغيًا لأحكام محاكم القضاء الإداري ببطلان الانتخابات النيابية في ١٠٩ دوائر، لعدم الاختصاص .. وقد أصاب هذا الحكم المراقبين والسياسيين وقيادات المعارضة بخيبة أمل، وعلقت مصادر قانونية بقولها إن المشكلة تكمن في الدستور الذي جعل مجلس الشعب هو الخصم والحكم في الوقت نفسه ولابد من تعديل هذه المسألة في الدستور اولا.. وتوقعت مصادر سياسية وقانونية أن تعتمد الحكومة على هذا الحكم في عدم تنفيذ قرارات وأحكام بطلان صحة العضوية، خصوصًا وأن محكمة النقض اكدت في تحقيقاتها بطلان العضوية في أكثر من ٢٦٠ حالة حتى الآن، وأصدرت في الأسبوع الماضي خمسة تقارير ببطلان صحة العضوية.

من ناحية أخرى تنظر محكمة القضاء الإداري اليوم الدعوى المرفوعة من هيئة الدفاع في قضايا الإخوان المسلمين العسكرية (٨، ١١ لسنة ٩٥ عسكرية، ٥ لسنة ٩٦ عسكرية) ببطلان قرار رئيس الجمهورية بإحالة هذه القضايا إلى المحاكم العسكرية لعدم دستوريته، وكذلك ببطلان التصديق على الأحكام ، وتوقعت مصادر الدفاع أن يتم تأجيل القضية لحين ورود تقرير المحكمة الدستورية عن مدى دستورية الفقرة الثانية من المادة السادسة من قانون الأحكام العسكرية رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٦م، والذى صدر قرار رئيس الجمهورية بالإحالة بناء عليه، حيث إن حكم القضاء الإداري ينبني على تقرير المحكمة الدستورية.

وتجدر الإشارة إلى أن وزارة الداخلية سمحت في الأسبوع الماضي للمهندس محمد خيرت الشاطر، أحد قيادات الإخوان المسلمين، والذي يقضي حكمًا بالسجن لمدة خمس سنوات في القضية الأولى العسكرية، سمحت له بالخروج من السجن لبضع ساعات وسط حراسة أمنية مشددة، لحضور عقد زواج ابنته الكبرى وخطبة ابنته الثانية، ثم عاد إلى السجن مرة أخرى.■

لجنة المناصرة الخيرية

تحيي دور سبل الماء في المسجد الأقصى

صرح السيد احمد عبدالعزيز الفلاح - رئيس لجنة المناصرة الخيرية التابعة للأمانة العامة للجان الخيرية بأن اللجنة بدأت في بتنفيذ مشروع إحياء سُبل الماء في ساحة المسجد الأقصى الشريف، حيث قامت بإعادة وترميم وتشغيل سُبل الماء الواقعة داخل سور المسجد الأقصى والتي تتركز معظمها في الجهة الغربية لساحات المسجد الأقصى والتي بلغ عددها «أحد عشر سبيلا» حيث بدأ بالفعل العمل بترميم «ثلاثة سبل» منها، وهي سبيل باب المغاربة وسبيل البصيري اللذان تبلغ تكلفة ترميم السبيل الواحد منهما «٤٨٠٠ دولار»، اما السبيل الثالث فهو سبيل الشيخ بدير والتي بلغت تكاليفه «٣٦٠٠ دولار» وقال أن ارتفاع باب



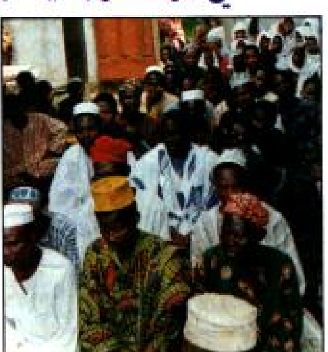
■ احمد الفلاح

المغاربة ٤ أمتار وعرضه ثلاثة امتار ونصف، وعرض بابه خمسة وثمانون سنتمترا ويوجد فيه أربعة أقواس كل قوس فيه سبعة عشر حجرًا، ويبلغ عدد حجارة السبيل ثمانمائة حجر، أما سبيل البصيري لا يختلف كثيرًا عن سبيل باب المغاربة، أما سبيل الشيخ بدير فيبعد ١٧ مترًا عن بابا الناظر ارتفاعه ثلاثة امتار وعشره سنتمترات، وعرضه متر وعشرة سنتمترات ويحتوي على ١٤٢ حجرًا.

ويشمل هذا المبلغ أيضًا توصيل الكهرباء والماء وعمل قناة لتصريف المياه وكذلك تركيب ثلاجة صغيرة الحجم لتبريد الماء وقت الصيف ويشمل المبلغ كذلك صيانة شاملة لمدة سنة للسبيل.■

دعت إليها المنظمات غير الحكومية

مدريد تشهد مظاهرات ضخمة بسبب وقوف الغرب متفرجاً على مآسي رواندا وزائير



■ جانب من مسلمي زائير

مدريد: المجتمع شهدت مدريد هذا الأسبوع مظاهرات ضخمة بدعوة من المنظمات غير الحكومية التي دعت الشعب الى التظاهر احتجاجاً على وقوف الغرب متفرجاً على المآسي الإنسانية الجارية في رواندا وزائير، وقد خرجت مدريد ملبية لهذه الدعوة بصورة لم تشهد لها مثيلا من قبل، كما خرج عشرات الآلاف من الناس في كافة المدن الإسبانية، وعلق الناس على صدورهم شريطاً أسود احتجاجاً وغضباً ومشاركة إنسانية منهم لمئات الآلاف من الأفارقة الذين تقدم أجهزة الإعلام ساعة بساعة صوراً رهيبة عن معاناتهم، هذا وقد خرجت بعض شحنات المساعدة التي قدمها الشعب الإسباني إلى هذه البلاد نحو منطقة البحيرات الكبرى في إفريقيا.

ومن الجديد بالذكر أن هذه هي المرة الثانية التي يستجيب فيها الشعب الإسباني بهذه الصورة المؤثرة أمام مأساة إنسانية ....، إذ لم تكن استجابته في حرب البوسنة أقل مما هي عليه الآن، ويبقى السؤال المفجع حقاً .. ماهو دور وسائل الإعلام في تزييف الحقائق، أو تشويهها، أو استخدامها في سبيل تحريك الشعوب في الوجهة التي تريدها السياسات العامة في البلاد الأوروبية؟؟■

نائب رئيس مجلس الأمن القومي الروسي يدافع عن الصهيونية ويعترف بحيازته للجنسية وجواز سفر إسرائيليين.

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ: اعترف نائب سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي الجديد ومسؤول الملف الشيشاني بوريس بيروزفسكي بحيازته للجنسية الإسرائيلية وجواز سفر إسرائيلي، كما دافع عن الصهيونية وسياسة الدولة العبرية.

وأشار بيروزوفسكي، في معرض حديثه لصحيفة الأزفستيا «في ١٥ نوفمبر الجاري» إلى حق أي يهودي في العالم في حمل الجنسية الإسرائيلية، وأن الدولة العبرية ملزمة بمنحه جواز سفر إسرائيلي.

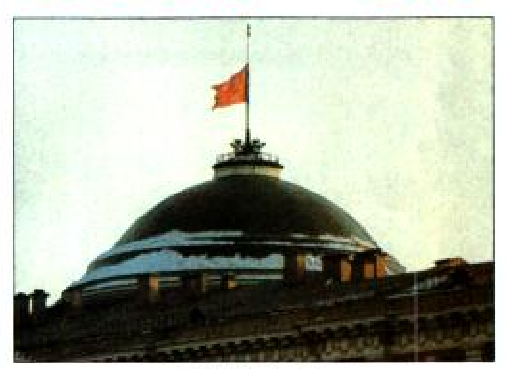
وإزاء الانتقادات الشديدة له ومطالبة المعارضة البرلمانية بإقالته من منصبه، ذكر بيروزفسكي أنه تنازل عن الجنسية الإسرائيلية، وأعاد جواز السفر الإسرائيلي للمسؤولين في الدولة العبرية فور تعيينه نائباً لسكرتير مجلس الأمن القومي الروسي.

ويعتبر بيروزوفسكي واحداً من أساطين عالم البزنس والإعلام في روسيا الاتحادية، حيث يمتلك شركة «لوجافاز» الضخمة العاملة في مجال تجارة السيارات والتكنولوجيا وغيرها من الشركات الأخرى، إلى جانب سطوته على التلفزيون الروسي من خلال القناة التلفزيونية المعروفة التي يمتلكها مناصفة مع اليهودي الآخر فلاديمير جوسينسكي والمعروفة باسم قناة H.T.B

ويتوقع المراقبون أن يؤدي اعتراف بيروزفسكي بحيازة الجنسية الإسرائيلية حتى تعيينه في منصبه الحكومي والأمني الهام إلى فتح الملف «اليهودي» داخل المجتمع الروسي الذي ينظر بحساسية شديدة وحنق أشد إلى سيطرة اليهود على الكرملين وعلى أوجه النشاط السياسي والاقتصادي في روسيا المعاصرة، كما تتهم المنظمات القومية الروسية ابنة الرئيس الروسي «تتيانا» بتسهيل مهمة تسريب اليهود إلى الكرملين بعد أن نجحت في إعادة أناتولي تشوبايتس إلى منصب رئيس ديوان الكرملين وتعيين بيروزوفسكي نائباً لسكرتير مجلس الأمن القومي، مما حدا بالقوميين الروس إلى اتهام المنظمات اليهودية الروسية بالتآمر لتفتيت وإنهاء وجود الدولة الروسية المعاصرة، وإثارة النعرات القومية والانفصالية بين شعوبها.

إبان هذا، طالب البرلمان الروسي بالتحقيق العاجل فيما نشرته صحيفة «مسكوفسكي كمسمولتس» الواسعة الانتشار حول «المحادثات السرية التي جرت بين كبار المسؤولين عن الحملة الانتخابية للرئيس الروسي، والتي تضمنت مخالفات مالية صارخة، حيث نشرت الصحيفة في عددها الصادر في الخامس عشر من نوفمبر الجاري ما أسمته بالنص الكامل للمحادثة التليفونية بين ثلاثة من أبرز زعماء الحملة الانتخابية للرئيس الروسي هم: رئيس ديوان الكرملين أناتولي تشوبايتس وكبير مستشاري الرئيس «حينذاك»، ونائب رئيس الحكومة الحالي فيكتور إيليوشين، ومساعد الرئيس سيرجي كراسافتشنكو، والتي تؤكد أن الحملة الانتخابية قد شهدت مخالفات مالية ضخمة، وأن كبار المسؤولين استولوا على مبالغ تقدر بملايين الدولارات.

وأشارت الصحيفة إلى الصراع الخفي الذي دار



■ مبنى الكرملين

في أروقة الكرملين، عشية جولة الانتخابات الثانية، بين التيار الغربي اليهودي ممثلاً في رئيس ديوان الكرملين أناتولي تشوبايتس، وبين التيار الوطني ممثلاً في الجنرال ليبيد، والجنرال كارياكوف.

ويذكر أن قوات الأمن الروسية كانت قد اعتقلت في العشرين من يونيو الماضي اثنين من المشرفين على الحملة الانتخابية للرئيس الروسي وبحوزتهم أكثر من نصف مليون دولار أثناء خروجهما من مبنى الحكومة، غير أن أناتولي تشوبايتس تدخل بنفوذه الكبير للإفراج عنهما بعد ساعات قليلة، وأعقب ذلك مرسوم الرئيس الروسي بإعفاء قائد حرس الكرملين الجنرال كارجاكوف، ورئيس جهاز الأمن الفيدرالي الجنرال بارساكوف من منصبيهما بتحريض من اللوبي اليهودي، وبتهمة التخطيط لإلغاء الانتخابات الرئاسية.

وقد اعترف رئيس لجنة الانتخابات المركزية نيكولاي ريابوف بوقوع انتهاكات صارخة أثناء الحملة الانتخابية الأخيرة من جانب كبار المسؤولين والمشرفين على الحملة الانتخابية للرئيس الروسي.

وبدوره نفى المستشار الإعلامي للكرملين سيرجي ياسترجيمسكي علم الرئيس بوريس يلتسين بما نشرته الصحيفة، وطلب من رئيس ديوان الكرملين والمتهم الأول في القضية أناتولي تشوبايتس الرد على الاتهامات التي أوردتها الصحيفة الروسية.

وعلى صعيد آخر، أصدرت محكمة سانت بطرسبورج الروسية حكماً بالسجن خمسة أعوام بحق المستشار الأسبق للرئيس الروسي ديميتري ياكوبفسكي «يهودي» بتهمة تعريض المصالح الروسية للخطر، والمشاركة في تهريب مئات اللوحات الفنية والقطع الأثرية النادرة من متحف «الإرميتاج التاريخي» إلى الخارج.

كما قضت المحكمة بحبس «ياكوبفسكي» ثلاثة أعوام أخرى على ارتكابه مخالفات صارخة لقانون العملة الأجنبية وتهريب النقود إلى الخارج، ويذكر أن الرئيس الروسي كان قد منح «ياكوبفسكي» رتبة جنرال في الجيش الروسي، دون أن يؤدي حتى الخدمة العسكرية، وأطلق عليه الروس «الطفل المعجزة» بسبب صعوده السريع إلى أعلى درجات النسق الروسي وحيازته على ثقة الرئيس يلتسين. ■

الاغاثة الإسلامية تكسب معركة قضائية ضد صحيفة «الفيجارو»


■ د. هاني البنا

برمنجهام: هشام العوضي:
تلقت «الإغاثة الإسلامية عبر العالم» وهي مؤسسة خيرية مقرها بريطانيا، تعويضاً مالياً من صحيفة «الفيجارو» عن الأضرار التي لحقتها على اثر اتهام الصحيفة لها بالقيام بتمويل الإرهاب في الجزائر والبوسنة، وكانت «الفيجارو» الفرنسية قد نشرت في سنة ١٩٩٥ خبراً اتهمت فيه مكتب الإغاثة في فرنسا بتقديم الدعم المادي للجماعات المسلحة في الجزائر وتمويل العمليات العسكرية في البوسنة، وعلى الرغم من نفي الإغاثة صحة الخبر المنشور وتقديم الأدلة على ذلك إلا أن رئيس تحرير الصحيفة الفرنسية رفض تكذيب الخبر أو تقديم اعتذار، مما حدا بالمؤسسة الخيرية اللجوء إلى القضاء ورفع قضية ضد الجريدة وضد الصحفي الذي نشر الخبر، ولما شعرت «الفيجارو» بجدية المسألة وأن المثول أمام القضاء البريطاني سيكلفها مبالغ ضخمة وقد يسيئ إلى سمعتها سارعت بالاتصال بمحامي الإغاثة واتفقت معه على نشر اعتذار على صدر صفحاتها مع دفع مبلغ رمزي قيمته ١٥ الف دولار إضافة إلى دفع تكاليف المحاماة، وهذه هي المرة السابعة التي تتعرض فيها الإغاثة إلى حملات التشويه من الصحافة الفرنسية.

وفي مدينة برمنجهام بشمال بريطانيا، اقامت «الإغاثة الإسلامية عبر العالم» مؤتمرها الترفيهي الخيري الثامن (٩٦/١١/١٧) والذي زاد الحضور فيه على ثمانية آلاف مسلم، وفي تصريح خاص لمدير المكتب في لندن قال فادي عيتاني إن المؤتمر يهدف إلى إيجاد البديل الإسلامي الترفيهي لشباب الجالية إضافة إلى جمع التبرعات لمختلف المشاريع الخيرية في العالم، وسيخصص ريع مؤتمر الإغاثة الثامن لدعم المدارس الإسلامية في بريطانيا - هذا وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة البريطانية لا تعترف بالكثير من المدارس الإسلامية وبالتالي لا تقوم بتمويلها على غرار المدارس اليهودية، وهذا ما دعا مدير «الإغاثة» د. هاني البنا في تصريحه لـ«المجتمع» مناشدة أهل الخير دعم المؤسسة الخيرية في مهمتها التربوية والتعليمية ■

تنظمه المنظمة الإسلامية العالمية
مؤتمر دولي في جاكارتا عن التكنولوجيا وتنمية الموارد البشرية

جاكارتا: «المجتمع»: تشهد العاصمة الإندونيسية جاكارتا في الفترة من ٦-٨ ديسمبر القادم مؤتمراً دولياً عن العلوم التكنولوجية وتنمية الموارد البشرية تنظمه المنظمة الإسلامية العالمية للعلوم التكنولوجية والتنمية.

ومن المقرر أن يناقش المؤتمر أسس التنمية واستخدام المعاهد العلمية والعلماء والمهندسين المسلمين بشبكة المعلومات الدولية في مجال تنمية الموارد البشرية، كما يناقش المؤتمر التعاون بين المعاهد العلمية والتربوية وتبادل الخبرات في أنحاء العالم وزيادة الأنشطة في مجالات التدريب الإداري والبرامج العلمية بالإضافة لتواصل واستمرار الأنشطة البحثية في النظريات الإسلامية والعلمية وتطبيق التكنولوجيا في العالم الإسلامي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه المنظمة تأسست في أول يونيو من هذا العام من ست منظمات رئيسية هي: بنك التنمية الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، ولجنة الإعجاز للقرآن، واللجنة الدولية للمدارس العربية والإسلامية، والمعهد الدولي للفكر الإسلامي، وجمعية الفكر الإسلامي بإندونيسيا.

ومن المقرر أن يقوم الرئيس الإندونيسي سوهارتو بافتتاح المؤتمر في العاصمة جاكارتا في السادس من ديسمبر القادم■

في مجرى الأحداث
جاسوس فوق العادة

لا ندري .. تحت أي بند يمكن أن نضع تعامل الكيان الصهيوني مع قضية الجاسوس «عزام عزام» سوى بند «الوقاحة»، فمنذ أن ضبطت أجهزة الأمن المصرية هذا الجاسوس الصهيوني والصهاينة يقيمون جنازة يملأ صراخها العالم كله في مظاهرة غوغائية تطالب بالإفراج عنه!.

ومنذ أن ألقت أجهزة الأمن المصرية القبض على «عزام» وليس هناك حديث متبادل بين الحكومة المصرية والكيان الصهيوني سوى المطالبة بالإفراج عنه، وليس هناك أيضاحديث أو تصريح يتردد بين الصهاينة بدءا من نتنياهو حتى آخر موظف في السفارة الصهيونية بالقاهرة سوى الحديث عن الجاسوس، وقد تحولت مهمة ديفيد ليفي وزير الخارجية ورئيس الوفد الصهيوني في قمة القاهرة الاقتصادية من تمثيل إسرائيل داخل المؤتمر إلى تكثيف الاتصالات مع المسؤولين المصريين للإفراج عن «عزام»، وقد اصطحب ليفي معه لهذا الغرض وفداً من القيادات «الدرزية» الإسرائيلية وهي الطائفة التي ينتمي إليها «الجاسوس»، وقد تغيب ديفيد عن افتتاح القمة الاقتصادية وقيل إنه كان مجتمعاً مع وزير الخارجية المصري «عمرو موسى» لهذا الغرض .. ويبدو أن ديفيد ليفي كان يسابق الزمن للإفراج عن الجاسوس واصطحابه معه في طائرته والعودة به - إن أمكن - إلى تل أبيب ليتم استقباله هناك استقبال الفاتحين الأبطال!.

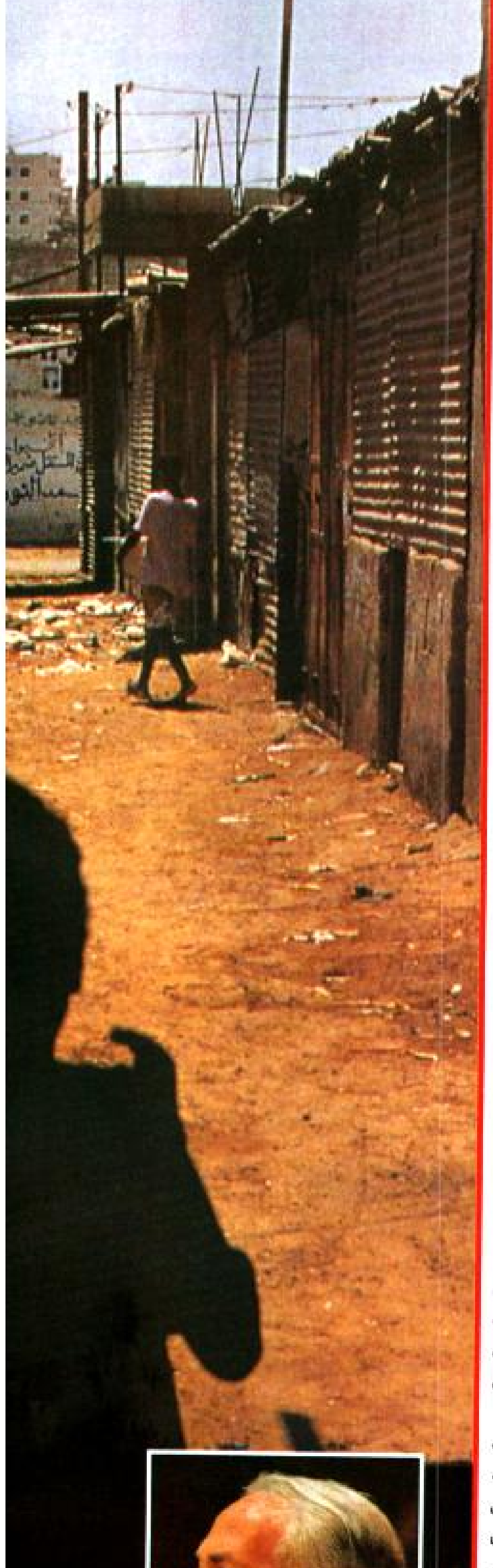
وكانت السفارة الصهيونية في القاهرة قد أطلقت إشارة البدء للمناحة الصهيونية التي ملؤوا بها العالم ضجيجاً عندما أعلنت فور إلقاء أجهزة الأمن المصرية القبض على «عزام» أنه اختفى في ظروف غامضة وأن اختفاءه مقلق.

الذي نعرفه أنه في قضايا الجاسوسية يكون الحوار والمفاوضات والمساومات سرية تماماً بين الأطراف المعنية، وتحرص الجهات التي يتبعها الجواسيس دائما على هذه السرية حتى تؤمن حياة وحرية عملائها، ولكن في حالة الجواسيس الصهاينة الذين يتم ضبطهم متلبسين في مصر يحدث عكس ذلك تماماً، إذ يقيم الصهاينة مهرجانات علنية بلا خجل للضغط على الحكومة المصرية وابتزازها حتى يتم الإفراج، وقد حدث ذلك في عام ١٩٩٢ عندما أفرجت السلطات المصرية عن «آل مصراتي» تلك العائلة الصهيونية التي ضبطت في ذلك الوقت ضمن شبكة تجسس كبيرة ضد مصر... لكني أعتقد أن ذلك لن يتكرر مع «عزام» الذي لابد أن يلقى جزاءه العادل على مهمته الخسيسة ضد الشعب المصري، ومن يتوقف لحظات أمام هذه القضية يجد أن من عجائب هذا الزمن أن تدافع إسرائيل عن جواسيسها بهذه البجاحة المستميتة، بينما الدكتور موسى أبو مرزوق المحتجز دون تهمة في سجون أمريكا لايجد مسؤولا واحداً يطالب بحقه في الحرية ولو بكلمة واحدة.

والأعجب أن محكمة عسكرية إسرائيلية أدانت الأسبوع الماضي أربعة جنود صهاينة لقتلهم شاب فلسطيني وأنزلت بهم عقوبة تقضي بدفع غرامة مقدارها «أغورا» واحدة .. و«الأغورا» تساوي فلساً كويتياً واحداً، أو قرشاً مصرياً وبضعة مليمات!!.

أرأيتم كيف تساوي حياة الصهيوني عند اليهود حتى ولو كان جاسوساً، وكيف تساوي قيمة الإنسان الآخر حتى ولو كان بريئاً يرزح تحت الاحتلال؟!■

شعبان عبد الرحمن



الفلسطينيون بين مطرقة نتنياهو وسندان عرفات

كتب: المحرر السياسي

تبددت الآمال العريضة وموجة التفاؤل التي سادت المجتمع الفلسطيني بتحقيق الازدهار الاقتصادي وارتفاع مستوى معيشة السكان في الأراضي العربية المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة إثر توقيع الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي في سبتمبر «أيلول» عام ١٩٩٣، وما رافق هذا التوقيع من حملات دعائية، ووعود بالرفاهية والعيش الرغيد، ناهيك عن تحويل قطاع غزة إلى سنغافورة الشرق الأوسط، وشاطئها إلى ريفيرا مماثلة للريفيرا الفرنسية، فبعد مضي ثلاث سنوات على توقيع اتفاق أوسلو، وعقد ثلاثة مؤتمرات دولية اقتصادية لتنمية الأراضي الفلسطينية والشرق الأوسط في الدار البيضاء وعمان والقاهرة على التوالي، وعدة اجتماعات للدول المانحة للمساعدات الدولية لدعم الشعب الفلسطيني، فإن المحصلة الأخيرة لهذه الجهود وانعكاسها على تحسن الأوضاع الحياتية كانت مخيبة للآمال، بل إن جميع التقارير الاقتصادية تؤكد على أن الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في الأراضي الفلسطينية في الضفة والقطاع هي أسوأ مما كانت عليه أيام الاحتلال رغم ظروفه القاسية، فموازنة السلطة تعاني من عجز كبير.

ومساعدات الدول المانحة لم يصل منها سوى ٤٠ في المائة فقط من المساعدات المقررة، والفساد المالي والإداري بلغ مستويات قياسية حتى نافس دولاً مشهورة في هذا المجال، فالثراء غير المشروع واستغلال المناصب والوظائف وانتشار الرشوة قصص أصبحت للتندر، الأمر الذي دفع بأحد مرافقي عرفات إلى القول: «إن عرفات أفسد مجتمعاً بأكمله بالمال وعندما يصبح دون مال فسيلجأ إلى وسائل كثيرة غير قانونية»(١).

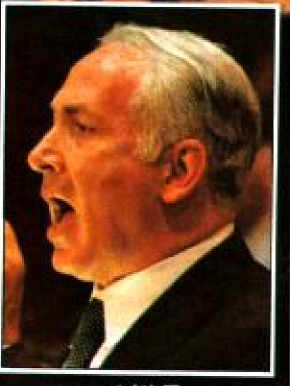
إن صورة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مناطق الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة في ظل استمرار الحصار الإسرائيلي الكامل تبدو مفزعة وذات دلالات مرعبة وتبعث على القلق، حيث تتفشى الفاقة والحرمان بشكل لم تعرفه الأراضي الفلسطينية حتى خلال سنوات الاحتلال الـ ٢٧ الماضية، وانعكست هذه الأوضاع على الحياة الفلسطينية في ظواهر اجتماعية واقتصادية غريبة وغير معروفة من قبل مثل الإقدام على الانتحار بسبب البطالة والفقر، علاوة على انتشار الجوع والأمراض الناتجة عن سوء التغذية وخاصة بين الأطفال، علاوة على الأمراض النفسية وظواهر العنف، وسنعرض فيما يلي صورة للوضع الاقتصادي والانعكاسات الناتجة عن استمرار هذا الوضع.

اتفاق أوسلو وهم خادع

كانت تجربة الثلاث سنوات الماضية منذ توقيع اتفاق أوسلو وحتى الآن كافية لتؤكد فشل الاتفاق لعوامل كثيرة، وهذا الفشل يؤكده خبراء دوليون علاوة على أن الأوضاع السائدة خير دليل، ومن هؤلاء الخبير الاقتصادي «انطوني غوردسمين»، أحد مدراء برنامج الشرق الأوسط في مركز الدراسات الاستراتيجية والاقتصادية الدولية في واشنطن، حيث أكد في مقال نشرته صحيفة إنترنشيونال هيرالد تريبيون الأمريكية: «أن أوضاع المواطنين الفلسطينيين شهدت تدهوراً ملحوظاً للغاية منذ توقيع اتفاق أوسلو للحكم الذاتي بين منظمة التحرير وإسرائيل قبل ثلاث سنوات».

وقال غوردسمين: «إن الأمل الذي بناه الفلسطينيون من أن اتفاق أوسلو سيجلب معه الازدهار، وأنه سيعوضهم عن الخسائر التي تحملوها خلال سنوات الاحتلال، قد ظهر أنه خادع وحل مكانه «فقر مريع»، وتفش للبطالة والإحباط في صفوف مليوني فلسطيني في الضفة وغزة».

وقال الباحث الاقتصادي الدولي: «إن الفجوة



■ نتنياهو



■ فلسطيني تحت ضغط وتنكيل الشرطة الإسرائيلية

في الدخل آخذة بالتزايد بين الفلسطينيين والإسرائيليين مشيراً إلى انه في الوقت الذي كان فيه دخل الفرد السنوي في الدول العبرية قبل ثلاث سنوات ١٣ الفاً و ٨٨٠ دولاراً، فإن دخل الفرد الفلسطيني لم يزد على ٢٤٠٠ دولار في العام، بينما تبلغ نسبة البطالة بين الفلسطينيين نحو ٤٥ في المائة مقابل ٧.٥ في المائة لدى الإسرائيليين»، ونقل الكاتب عن مسؤولين في البنك الدولي قولهم في اغسطس «آب» الماضي أن الأوضاع في الأراضي الفلسطينية تدهورت بشكل متزايد، وأن دخل الفرد انخفض منذ اتفاق إعلان المبادئ في سبتمبر «أيلول» ١٩٩٣، بنسبة ٢٥ في المائة، وهو الآن أسوأ مما كان عليه في السابق، حيث أصبح متوسط الدخل السنوي للفرد حالياً ١٨٠٠ دولار، بينما ارتفع في إسرائيل إلى ١٥ الف دولار في السنة.

وخلص غوردسمين إلى حقيقة مفادها أن اتفاق أوسلو جلب للفلسطينيين فقراً شديداً، وقال إنه لم يتضمن حوافز اقتصادية تقنع المواطنين في الأراضي الفلسطينية بالوقوف إلى جانبه (٢).

وقد أكد ما ذهب إليه غوردسمين ممثل البنك الدولي في أراضي الحكم الذاتي «أودين كنودسن» بقوله: «إن الفلسطينيين لم يحصلوا حتى الآن على أي مكسب من عملية السلام، فهناك انحسار اقتصادي في الواقع، حيث تراجع إجمالي الناتج المحلي للأراضي الفلسطينية بمعدل ٢٣ في المائة خلال السنوات الأربع الماضية»(٣).

الحصار الإسرائيلي

تفرض سلطات الاحتلال الإسرائيلي منذ الخامس والعشرين من فبراير «شباط» الماضي حصاراً محكماً على الأراضي الفلسطينية بعد سلسلة عمليات استشهادية جرت في القدس وعسقلان وتل أبيب أدت إلى مقتل ٦٣ إسرائيلياً، وجرح أكثر من ٣٠٠ آخرين، وهو ليس الحصار الأول، إلا أنه الأطول حتى الآن، وقد أدى هذا الحصار إلى تردي الوضع الاقتصادي، وتعطيل عملية التنمية، وشل حركة التجارة وحرمان العمال من الذهاب إلى أماكن عملهم وحرمان المزارعين أيضاً من تصدير منتجاتهم، مما دفع بعدد كبير منهم إلى إتلاف محاصيلهم ورميها في الشوارع، كما أدى الحصار إلى إغلاق المصانع والمؤسسات نتيجة عدم السماح باستيراد المواد الخام التي تصل من إسرائيل وتقييد حركة تنقل المواطنين بين الضفة والقطاع.

الخسائر الناجمة عن الحصار

تختلف التقديرات حول الخسائر التي يسببها الحصار الإسرائيلي الشامل على الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وذلك لانعكاسات هذا الحصار على مختلف أوجه النشاط الاقتصادي، الأمر الذي يصعب معه تحديد قيمة الخسائر بشكل كامل ودقيق، إلا أن السلطة الفلسطينية تقول: «إن الخسائر الناجمة عن فرض الحصار الإسرائيلي المتشدد على الأراضي الفلسطينية تبلغ ٦ ملايين دولار يومياً»(٤).

ويقول تقرير آخر أعده مكتب المنسق الخاص للأمم المتحدة في الأراضي الفلسطينية، إن: «الإغلاقات كانت عاملاً مهماً بشكل خاص في عرقلة انتقال العمالة والسلع وتدهور معدلات النمو الاقتصادي، وأوضاع العمل وبالتالي أحوال معيشة الأسرة»(٥).

ولخص وزير المالية الفلسطيني محمد زهدي النشاشيبي أمام مؤتمر القاهرة الاقتصادي الثالث للشرق الأوسط وشمال إفريقيا الذي عقد في الفترة من ١٢ - ١٤ نوفمبر «تشرين الثاني» الجاري الأوضاع الاقتصادية على صعيد الخسائر فقال: «إن إغلاق الأراضي الفلسطينية يكلف الاقتصاد الفلسطيني خسائر يومية تتراوح ما بين ٦ و ٧ ملايين دولار، وقد فاقت خسائرنا في النشاط الاقتصادي وموارد العمال والبنية ما كنا نتوقع من دعم مالي «من الدول المانحة» لتنفيذ برامج التنمية والبنية التحتية»، وأوضح «أن الخسارة مضاعفة في الزراعة الفلسطينية لأن الفلسطينيين لا يتحكمون في



■ عرفات

مواردهم المائية التي تسيطر عليها إسرائيل».

وقال النشاشيبي: «إن إسرائيل تحجب عن الفلسطينيين حق الوصول إلى أسواق الأردن ومصر والاتحاد الأوروبي استيراداً وتصديراً عبر إخضاع الصادرات لقواعد صارمة ومراقبة شديدة، مما يؤدي إلى إتلاف السلع، كما تفرض على المنتجات المصدرة إلى الأسواق الإسرائيلية قواعد صارمة أيضاً، ونتيجة لذلك بلغت الصادرات الإسرائيلية ١٢٠٠ مليون دولار سنوياً، مقابل ٢١٠ ملايين دولار للصادرات الفلسطينية».

وأكد النشاشيبي: «ان هذا الوضع ادى إلى انتشار الفقر مع تفشي البطالة التي تصل إلى ٦٠ في المائة، في قطاع غزة و ٤٥ إلى ٥٠ في المائة في الضفة الغربية، فالعائلات الفلسطينية تنفق مدخراتها وبدأت ببيع السلع المعمِّرة بعد أن بات ٦٥ في المائة يعيش تحت خط الفقر منذ ١٩٩٥، طبقاً لأرقام الأمم المتحدة التي صنفت ٩٠ في المائة من الأسر الفلسطينية عند مستوى الفقر، حيث لا يتجاوز دخلها ٥٠٠ دولار في السنة».

وقال: «إن إجمالي الناتج الوطني «أكرر الوطني» في الضفة والقطاع هبط بمعدل ٢٢.٧ في المائة خلال الفترة من ١٩٩٢ إلى ١٩٩٦، كما هبط نصيب الفرد من الناتج الوطني «أكرر الوطني» خلال الفترة نفسها بمعدل ٣٨ في المائة من ٢٤٢٥ دولاراً إلى ١٤٨٠ دولاراً»(٦).

الدعم الدولي والعجز في ميزانية السلطة

يرجع البعض ان من أسباب تردي الأوضاع الاقتصادية في الأراضي العربية المحتلة بطء تدفق المساعدات الدولية وبقاء معظم الوعود حبراً على ورق، علاوة على أن المبالغ التي تأتي يذهب غالبيتها لتمويل متطلبات أجهزة الأمن التي زادت على العشرة أجهزة، فيما زاد عدد المنتسبين إليها على ٣٥ الف شخص حسب بعض التقديرات، وما تبقى يصرف لمواجهة تداعيات الحصار والإغلاق الذي يكلف السلطة حوالي ٧ ملايين دولار يومياً، وهذه الأوضاع ادت إلى تفاقم العجز في ميزانية السلطة عن تلبية الحاجات الملحة للسكان فقد وصل العجز هذا العام إلى ١٢٦ مليون دولار.

ومن المعروف انه عقب التوقيع على معاهدة السلام الإسرائيلية الفلسطينية تعهدت الدول المانحة التي حضرت مؤتمر واشنطن بعد توقيع أوسلو بتقديم مساعدات مالية مجزية لدعم الاتفاق وتسهيل تطبيقه، وبالرغم من أن المساعدات المقررة لا تفي بالحاجات الملحة للشعب الفلسطيني فكيف إذا لم يأت سوى جزء بسيط منها، وقد أكد السفير سعيد كمَال الأمين العام للجامعة العربية للشؤون الفلسطينية هذه القضية بقوله: «إن مجمل البرنامج الدولي لدعم السلطة الفلسطينية، ودفع جهود التنمية بمناطق الحكم الذاتي لا يتجاوز ٢٠ في المائة من التقديرات الفلسطينية للاحتياجات وهي ١١.٧ بليون دولار، لكن الالتزام الدولي قدرها بنحو ٢.٣ بليون دولار خلال المرحلة الانتقالية من ٩٤ - ٩٨، موزعة بنسبة ٤٤.٨ في المائة للمؤسسات والدول الأوروبية بـ ٢١.٥ في المائة للولايات المتحدة، و٨.٩



■ الحصار الإسرائيلي على مناطق الحكم الذاتي والتفتيش الدائم للفلسطينيين

في المائة للدول والمؤسسات العربية، ٨.٨ في المائة لليابان، و ٢.٢ في المائة لمؤسسة التعاون الدولي»، وبالرغم من ذلك فإن ما تم تحصيله بالفعل من البرنامج لعامي ٩٤ و ٩٥ لا يتجاوز ٤١ في المائة من الالتزامات، كما ان ٢٠ في المائة من المبالغ المقدمة هي بمثابة قروض تتراكم كديون تشكل عبئاً على الاقتصاد الفلسطيني في المستقبل».

الاقتصاد الفلسطيني في المستقبل

وأكد السفير كمال «ان تباطؤ العون الدولي يترك أثره السلبي على مجمل النشاط الاقتصادي الفلسطيني ليس فقط بسبب انخفاض سداد الدول المانحة لالتزاماتها ولكن لتوجيه الجزء الأكبر من المساعدات الضئيلة في الأصل لتمويل أنشطة غير تنموية».(٧)

وشدد السفير سعيد كمال على ما ذكره تقرير مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية بواشنطن من أن أزمة الاقتصاد الفلسطيني تتمثل في غياب الاستثمار بسبب غياب السلام الذي يقع عبئه على إسرائيل والولايات المتحدة.

وزير الاقتصاد الفلسطيني ماهر المصري من جانبه وفي مقابلة صحفية أكد عدم وجود أي تطور إيجابي في قضية المساعدات، وقال إن إجمالي المتأخرات في هذا الصدد خلال العامين الماضيين

الخبير الدولي غوردسمين: الأمل الذي بناه الفلسطينيون من وراء أوسلو خادع وحل مكانه فقر مريع وتفش للبطالة وإحباط لدى مليوني فلسطيني

تراوح بين ٦٥١.٧ مليون دولار و ٨١٧.٧ مليون دولار بنسبة ٥٤.٦ في المائة لإجمالي الالتزامات و ٦٠.١ في المائة لإجمالي التعهدات، مشيراً إلى أن الدول العربية أوفت بنحو ٥٢.٧ في المائة من إجمالي تعهداتها لعامي ٩٤ و ١٩٩٥، البالغة ١٩٢.٨ مليون دولار بنسبة ٤٨.٢ في المائة من إجمالي تعهداتها للمرحلة الانتقالية المقدرة بنحو ٢١٠.٨ مليون دولار كمنح لا تسترد، بينما بلغت نسبة وفاء الجهات الأوروبية المانحة ٤٢.٢ في المائة من إجمالي تعهداتها البالغة ٦١١.٢ مليون دولار لعامي ٩٤ و ٩٥ منها ٧.٣ في المائة قروض، وذلك من إجمالي تعهدات أوروبية تصل إلى بليون و ٢٤٧.٤ مليون دولار بنسبة سداد ٢٠.٢ في المائة، كما سددت اليابان ٣٩.٤ في المائة من تعهداتها البالغة ٢٠٠ مليون دولار، مقابل ٦٥.٢ في المائة للولايات المتحدة من تعهدات قيمتها ٢٠٠ مليون دولار ومقابل ٢١.٦ في المائة لإسرائيل من إجمالي تعهدات تبلغ ٧٥ مليون دولار، بينما لم تبلغ نسبة سداد البنك الدولي ١٨.٦ في المائة من إجمالي تعهداته البالغة ٦٦.٧ في المائة»(٨).

أما على صعيد انعكاس مجمل القضايا الاقتصادية على ميزانية السلطة، فتؤكد التقارير المختصة انه في مطلع السنة الجارية كان من المنتظر أن يبلغ العجز ٧٥ مليون دولار عن العام كله، وفي تقدير يُقال إنه صدر عن صندوق النقد الدولي أكد «أن العجز سيكون بين ١٠٠ و ١١٠ ملايين دولار»(٩) لكن هذا التقدير كان أقل بكثير مما حدث بالفعل، فقد كشف وزير الاقتصاد الفلسطيني ماهر المصري في حوار أجرته معه صحيفة الشرق الأوسط على هامش أعمال الدورة الـ ٥٨ لاجتماع وزراء المالية والاقتصاد العرب «أن العجز في الميزانية الفلسطينية تضاعف من ٧٥ مليون دولار إلى ١٩٥ مليوناً، وأن معدل التراجع في المشروعات الاستثمارية سيصل خلال العام الحالي لنحو ٢٦ في المائة، وزادت نسبة المديونية الخارجية

مقارنة بالناتج المحلي بشكل يهدد الاقتصاد الفلسطيني، ولا يشجع المستثمرين على ضخ أموالهم، وتوظيفها في مشروعات فلسطينية»، مضيفاً: «أن الحصار قد أدى حتى الآن لتدهور شديد في الناتج المحلي الفلسطيني الذي من المنتظر أن يتراوح خلال العام الحالي حسب التقديرات الأولية بين ٩.٨ في المائة و ٢٩ في المائة فيما كان قد حقق نمواً إيجابياً العام الماضي نسبته ٣.٥ في المائة ويلغ نحو ٣ بلايين و ٣٥٢ مليون دولار.

وأكد الوزير الفلسطيني «أن من المنتظر أن يتراجع الاستهلاك الخاص الفلسطيني بنحو ١٦ في المائة نتيجة انخفاض الدخل القومي الإجمالي المتاح والناتج القومي الإجمالي نتيجة لانخفاض تحويلات العمالة الفلسطينية، وأوضح أن نسبة الاستثمار الكلي إلى الناتج المحلي الإجمالي خلال سنوات الاحتلال بلغت ٢٦ في المائة، فيما تراجعت خلال التسعينيات من ٣٠.٤ في المائة عام ١٩٩١ إلى ١٦.٧ في العام الماضي، وتشير التوقعات إلى انخفاض الاستثمارات الكلية بنحو ٢٦ في المائة العام الحالي بسبب الحصار لتنخفض نسبتها إلى إجمالي الناتج المحلي إلى نحو ٦.٩ في المائة فقط».

وخلص الوزير الفلسطيني إلى القول: «إن الواقع الاقتصادي الفلسطيني الآن أسوأ منه قبل التسوية، وأن استمرار الإغلاق والحصار والممارسات التعسفية سيضاعف من سوء الموقف وعندئذ ستتعرض كل دول المنطقة بما فيها إسرائيل لانتكاسة، ربما تعود بها إلى سابق عهدها في الماضي من عدم الأمن والاستقرار وهجرة الاستثمار»(١٠).

النشاشيبي يقول: ٦٥٪ من الأسر الفلسطينية تعيش تحت خط الفقر و ٩٠٪ يعيشون عند مستوى الفقر

وتشير مصادر مطلعة إلى إن الدول المانحة تتذمر من الحصار الإسرائيلي وتشعر أن عليها أن تدفع ثمن إغلاق الحدود، كما أنها ترغب في أن تشهد تحسينات في البيانات المالية الصادرة عن السلطات الفلسطينية أيضاً، وفي هذا السياق يقول مصدر من المصادر الدولية المطلعة على المعلومات المالية التي قدمها الفلسطينيون: «نحتاج إلى معلومات عن الحسابات الفلسطينية المجمعة وهو مالم يقدمه الفلسطينيون».

وتقول هذه المصادر إن ثمة مصدرين للشكوك المحيطة بالصورة المالية التي يقدمها الفلسطينيون، وأول هذين المصدرين يرتبط بما ينقله الإسرائيليون من أموال، أو يحولونه إلى الفلسطينيين، وثمة فكرة جيدة عن مبلغ هذه الأموال المحولة إلى الحسابات الفلسطينية، لكن ما هو غامض أو غير بيّن فهو طبيعة ما يخرج أو يصرف من هذه الحسابات، أما المصدر الثاني فهو ما يحيط من شكوك بعائدات الاحتكارات التي منحتها السلطة الفلسطينية لاستيراد الأسمنت ومواد البناء الأخرى، ويقال إن الشكوك المحيطة بهذا الأمر بالذات أكبر من الشكوك المحيطة بأمر المصروف مما تحوله السلطات الإسرائيلية من أموال ويقول مصدر «لا يوجد وضوح حول هذه الأموال وكيفية استخدامها وصرفها»(١١).

مشكلة البطالة

تكتظ مناطق الحكم الذاتي بالأيدي العاملة العاطلة عن العمل نتيجة لكثافة التواجد البشري في هذه القطعة المحدودة، حيث تشير اخر الإحصاءات الصادرة عن دائرة الإحصاء الفلسطيني إلى أن عدد سكان الضفة الغربية وقطاع غزة يبلغ نحو ٢.٥ مليون نسمة منهم ٩٦٣ الف نسمة يعيشون في قطاع غزة على شريط ساحلي ممتد من أقصى الجنوب في مدينة رفح إلى أقصى الشمال عند نقطة ايرز مكوناً منطقة «غيتو» مساحتها ٣٥٨ كيلو متراً مربعاً فقط، وفي داخلها تسعة مخيمات بيوتها مسقوفة بالتنك والزنك وثلاث مدن وقرى عدة، فيما أنشأت إسرائيل تسعة عشر مستوطنة، وتشير الأرقام إلى أن عدد العمال الفلسطينيين من قطاع غزة الذين كانوا يعملون في إسرائيل قبل الانتفاضة

يبلغ ١٣٥ الف عامل، ثم تقلص هذا العدد إلى حوالي ٥٠ ألفاً خلال سنوات الانتفاضة، ثم إلى ٣٥ الفاً بعد اتفاق أوسلو، ثم إلى بضعة الاف، ثم إلى صفر بعدما اعتمدت إسرائيل سياسة الحصار والإغلاق الشاملين خصوصاً منذ ٢٥ فبراير «شباط» الماضي.

ومنذ اتفاق أوسلو وحتى الآن طرات تغيّرات كبيرة على أوضاع القوى العاملة في الأراضي الفلسطينية في الضفة والقطاع، حيث زاد عدد العمال من ٤٠٠ الف عامل عام ١٩٩٤ إلى ٤٣٣ الفا في العام الحالي غير أنه في ظل الإجراءات الأمنية الإسرائيلية المتشددة والإغلاق الأمني، فإن عدد العاملين الفلسطينيين في إسرائيل انخفض من ٥٣ الف عامل إلى ١٨ ألف عامل حسب مصادر صندوق النقد الدولي، مقابل ١١٦ الفاً كانوا يعملون في إسرائيل عام ١٩٩١، الأمر الذي أدى إلى تفاقم مشكلة البطالة التي تختلف التقديرات حول نسبتها، حيث يبلغ متوسط هذه التقديرات نحو ٦٥ في المائة، كما انخفض الدخل القومي للفرد بنسبة ٣٦ في المائة.

وقد أكد هذا التدهور مسؤول التشغيل والاستخدام في السلطة الفلسطينية سعيد المدلل الذي قال: «إن معدل البطالة بين العمال الفلسطينيين وصل إلى ٦٥ في المائة في قطاع غزة، وإلى ٥٠ في المائة في الضفة الغربية بعد إغلاق إسرائيل مناطق الحكم الذاتي» مشيراً إلى ان الإغلاق يحرم ثمانية عشر الف عامل من غزة يحملون تصاريح عمل من الوصول إلى اماكن عملهم في إسرائيل(١٢).

انعكاس الحصار على الحياة العامة

مثلت قضية انتحار المواطن الفلسطيني محمد بدوي (٢١ عاماً) في أحد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين لفشله في الحصول على عمل لإطعام زوجته وطفله بإشعال النار في جسده، قمة الشعور باليأس والحرمان وصعوبة الأوضاع الاقتصادية في الأراضي الفلسطينية، وخاصة تلك الواقعة تحت سلطة الحكم الذاتي، وظاهرة الانتحار غريبة وغير معروفة في أوساط الشعب الفلسطيني، وترسم التقارير الاقتصادية صورة مأساوية لما آلت إليه أوضاع السكان وخاصة الأطفال، ومنها ما جاء في تقرير نشرته صحيفة الشرق الأوسط يقول التقرير: «أطفال يعدون بعشرات الآلاف، تتراوح اعمارهم بين شهر واحد وعشر سنوات، بينهم اطفال يقتاتون على الخبز والشاي فقط أسابيع، وأحياناً أشهر، أطفال أحياء، لكنهم يعيشون على حافة المجاعة، وهم بالتأكيد يعانون الهزال وفقر الدم وغيرهما من أمراض وأعراض سوء التغذية، ولأن تراجع الدخل وتزايد الفقر ينعكس على مجمل الأسرة، فإن سوء التغذية يبدأ من مرحلة الحمل، امهات لا تتوفر لهن الكميات الكافية من البروتين - حتى الأسماك شحيحة في غزة بسبب تحديد المساحات المسموح الصيد فيها - فيلدن أطفالاً يشبهون أطفال المجاعات في إفريقيا»(١٣).

ويورد التقرير شهادات من داخل القطاع منها شهادة الدكتور سامي ابو ضلفة - نائب مدير مستشفى النصر للأطفال - الذي يقول: «إن تأثير



■ عمليات قمع تقوم بها شرطة عرفات ضد الفلسطينيين

الوضع الاقتصادي نراه في تزايد حالات الكساح والهزال ونقص الحديد وتأثيره الواضح في زيادة حالات الأنيميا، نقص فيتامين (أ)، وتأثير نقص هذا الفيتامين على النظر، هذه الحالات كانت موجودة في السبعينيات واختفت في الثمانينيات، لكنها عادت الآن في التسعينيات وهي في تزايد مستمر مع تزايد التراجع في الدخول بسبب تشديد قبضة الحصار الإسرائيلي للقطاع».

ويلاحظ الدكتور ابو ضلفة انعكاس تمدد الفقر على الوضع الصحي للأطفال في ارتفاع عدد حالات الوفيات بين الأطفال حديثي الولادة، الذين يولدون ومعهم امراض نقص النمو ويفشلون في التغلب عليها، يقول هذه النسب ارتفعت من ٣٥ في الألف إلى ٤٢ في الألف، وهي نسبة عالية جداً في الأحوال العادية ١٦ في الألف.

شهادة أخرى ينقلها التقرير عن مسؤولة في جمعية أرض الإنسان التي تعنى بمراقبة أحوال التغذية بين أطفال غزة وهي اعتدال الخطيب التي تقول: إن «حالات سوء التغذية زادت بنسبة ٣٩ في المائة خلال الأشهر المنقضية من هذا العام بالمقارنة مع العام الماضي».

أما الدكتور خالد المشهراوي، الطبيب في الجمعية نفسها: فيقول إن: ٧٥٠ في المائة من أمراض الأطفال هي نتيجة سوء تغذية، و ٣٤ في المائة من حالات سوء التغذية هذه ناتجة من فقر الأسرة، من بين ٢٤٠٤ حالات مرت على الجمعية خلال عام ٩٥ كان هناك ٢٥٦٣ حالة سوء تغذية».

وتشير خبيرة التغذية جين هانون «بريطانية» إلى التراجع الملاحظ في القيمة الغذائية لما تستطيع الأسر الفقيرة في غزة شراءه، ففي استطلاع أعدته جين مع زميلتها ريم ابو عيادة وشمل عيّنة عشوائية من ٣٠٠ أسرة تبين «أن ٤٧ في المائة فقط تناولوا فواكه خلال شهري مايو «أيار» ويونيو «حزيران» الماضيين، وأن استهلاك البيض تراجع بنسبة ٢٢ في المائة، بينما تراجع استهلاك اللحوم بنسبة ٣٠ في المائة، في حين لم يتجاوز استهلاك الحليب نسبة ٤٣.٧ في المائة، ويوضح الاستطلاع أيضاً أن هناك زيادة من ١٤ إلى ١٤.٧ في المائة في عدد العائلات التي تتوفر لها وجبتان فقط لا ثلاث وجبات»(١٤).

هذه هي حصيلة عملية التسوية بالنسبة للفلسطينيين، فمع تزايد قبضة الإغلاق ومع استمرار هذا الحصار يتمدد الفقر وترتفع نسب البطالة وتزداد المآسي التي ترتسم صورها على وجوه واجساد اطفال قطاع غزة الذين انتفخت بطونهم وجحظت عيونهم، وظهرت ظواهر اجتماعية غريبة كالانتحار، والعنف المتمثل بضرب الآباء لأبنائهم والأزواج لزوجاتهم، وازداد روّاد العيادات النفسية، وأصبحت ترى الأطفال يبحثون في صناديق القمامة عن الطعام، ومما يزيد من آلام الشعب الفلسطيني أن جزءاً كبيراً من المسؤولية تقع على عاتق السلطة الفلسطينية، فهؤلاء الذين يسحقهم الفقر والإحباط والبطالة ويحسون بالعجز والمهانة أمام اسرهم يرون رجال السلطة وشلة المنتفعين والمفسدين يحيطون بالسلطة من كل جانب وقد أثْروا على حساب قوت الشعب الفلسطيني وآلامه حتى أصبح الفساد ظاهرة مستشرية.

وعلى الجانب الآخر تبدو الصورة مغايرة تماماً بالنسبة للإسرائيليين، هذه الصورة ترسمها أرقام الاستثمارات وزيادة دخل الفرد الإسرائيلي: لقد زادت الاستثمارات من ٤.٨ بليون دولار عام ١٩٩١ إلى نحو ١٢ بليون دولار العام الماضي، وتضاعفت صادرات إسرائيل من ٥.٥ إلى ١٥.٥ بليون دولار إلى نحو ٣٠ بليون دولار، وتراجعت المديونية الخارجية المستحقة عليها من ٨٠ في المائة إلى ٢٨ في المائة، وتمكنت من إلغاء المقاطعة العربية من الدرجة الثانية والثالثة، ودشنت علاقات تجارية مع العديد من الدول العربية والإفريقية، وأبرمت اتفاقات بمشاريع إقليمية ضخمة بدعوى أن التعاون الاقتصادي يحمي السلام.

تلك هي محصلة ثلاث سنوات من مسيرة التسوية، وهي محصلة لا شك ذات دلالات مرعبة؟!. ■

الهوامش

(١) صحيفة الجارديان البريطانية في مقال للكاتب ديفيد هيرست ١٩٩٦/٧/٦.
(٢) صحيفة إنترناشيونال هيرالد تريبيون الأمريكية (١٩٩٦/١٠/٢٩).
(٣) صحيفة الدستور الأردنية ١٩٩٦/١١/١٢.
(٤) صحيفة الاتحاد ١٩٩٦/١١/٨.
(٥) المصدر السابق.
(٦) صحيفة الراي الأردنية ١٩٩٦/١١/١٣.
(٧) صحيفة الأهرام ١٩٩٦/١١/٦.
(٨) صحيفة الشرق الأوسط ١٩٩٦/٩/٢٤.
(٩) صحيفة الحياة اللندنية ١٩٩٦/٩/١٩.
(١٠) صحيفة الشرق الأوسط ١٩٩٦/٩/٢٤.
(١١) صحيفة الحياة اللندنية ١٩٩٦/٩/١٩.
(١٢) صحيفة الاتحاد ١٩٩٦/١١/٨.
(١٣) صحيفة الشرق الأوسط ١٩٩٦/١١/٢. (١٤) المصدر السابق.

على هامش زيارة جبهة العمل الإسلامي لسورية ضمن وفد أحزاب المعارضة الأردنية

هل يتجاوز الإخوان والنظام في سورية تداعيات الأزمة؟

عمان: عاطف الجولاني

الزيارة التي قام بها وفد الأحزاب الأردنية المعارضة إلى سورية لم تكن الأولى من نوعها، حيث سبقها زيارة مماثلة قبل نحو عام، ولكنها لم تحظ سوى بقدر قليل من الاهتمام الإعلامي والسياسي مقارنة بالزيارة الأخيرة التي اعتبرتها الأوساط السياسية في الأردن حدثاً هاماً ومثيراً، والسبب في ذلك مشاركة جبهة العمل الإسلامي التي تصنّف على أنها الواجهة السياسية لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن، في تلك الزيارة.

وفد الأحزاب المعارضة التقى خلال زيارته لدمشق عدداً من المسؤولين السوريين في مقدمتهم نائبا رئيس الجمهورية عبد الحليم خدام وزهير مشارقة، ورئيس مجلس الشعب عبد القادر قدورة، إضافة إلى قيادات رئيسة في حزب البعث على رأسها عبد الله الأحمر، وقد حظيت الزيارة بمتابعة واهتمام وسائل الاعلام السورية وخاصة التلفزيون السوري الذي أجرى لقاءات مع الوفود المختلفة وبث عدة تقارير إخبارية حول لقاءات ونشاطات الوفد. وقد جاءت الزيارة تلبية لدعوة من الجبهة الوطنية التقدمية في سورية.



■ تجمعات للإخوان في سورية في الخمسينات

جبهة العمل الإسلامي كانت قد رفضت المشاركة في الزيارة السابقة لوفد أحزاب المعارضة إلى سورية، رغم ترحيب القيادة السورية في حينه والذي نقلته أوساط حزبية، مصادر سياسية قالت إن الرغبة السورية باللقاء مع جبهة العمل الإسلامي كانت تنطلق من إدراك القيادة السورية للثقل السياسي الكبير للحركة الإسلامية في الأردن مقارنة بباقي الأحزاب، ومن رغبتها في تجسير الهوة مع الحركات الإسلامية المختلفة.

وقد حظي وفد جبهة العمل الإسلامي باهتمام خاص من قبل المسؤولين السوريين، حيث التقى بهم عبد الحليم خدام في لقاء منفرد عن بقية الوفود الحزبية المشاركة في الزيارة، وقد وصف زهير أبوالراغب ـ عضو وفد الجبهة الزيارة بأنها كانت تاريخية، وقال إن وفد الجبهة حظي برعاية سورية واسعة واهتمام كبير.

بسام العموش عضو وفد الجبهة قال إن الزيارة ستثمر عن زيارات قادمة، وهو ما أكدته مصادر في الجبهة قالت إن دعوة خاصة ستوجه قريباً لجبهة العمل الإسلامي وبخاصة أمينها العام الدكتور إسحاق الفرحان لزيارة سورية واللقاء بالمسؤولين السوريين الذين قد يكون من بينهم الرئيس السوري حافظ الأسد، وأضافت هذه المصادر أن عبد الحليم خدام أبدى ترحيبه بزيارة الفرحان لسورية.

مصادر الجبهة أشارت إلى أن لقاء وفدها مع المسؤولين السوريين، وبخاصة خدام، تناول جملة قضايا، من ضمنها المطالبة بالإفراج عن المعتقلين الأردنيين في سورية، وقال ابو الراغب إن المسؤولين السوريين وعدوا بدراسة هذا الطلب قريباً، كما أكدت هذه المصادر أن قضية الإخوان المسلمين السوريين كانت حاضرة خلال اللقاء مع خدام، الذي قال إنه طالب بطي صفحة الماضي، وأبدى استعداد الحكومة السورية لفتح الأبواب أمام عودة الإخوان السوريين والسماح لهم بالعمل ضمن إطار تنظيم خاص ضمن القوانين السائدة.

واكد اكثر من مصدر أن مسؤولين سوريين ابدوا أكثر من مؤشر على رغبتهم بترسيم العلاقة مع الإخوان ولكنهم يرغبون بأن يكون التقارب والتفاهم مع الحركات الإخوانية غير السورية سابقاً للقاء مع الإخوان السوريين، وأشارت بعض هذه المصادر إلى أن سورية تدرك أهمية وضرورة بناء علاقات إيجابية مع الحركات الإسلامية التي تحظى بتأييد الشارع العربي والإسلامي، وقالت إن العلاقة الإيجابية بين سورية وكل من حركتي حماس والجهاد الإسلامي مؤشر على الرغبة السورية بعلاقات جيدة ومتميزة مع الحركات الإسلامية، كما أشارت إلى أن الرئيس السوري أشاد في أكثر من تصريح بالحركات الإسلامية.



■ عبد الحليم خدام



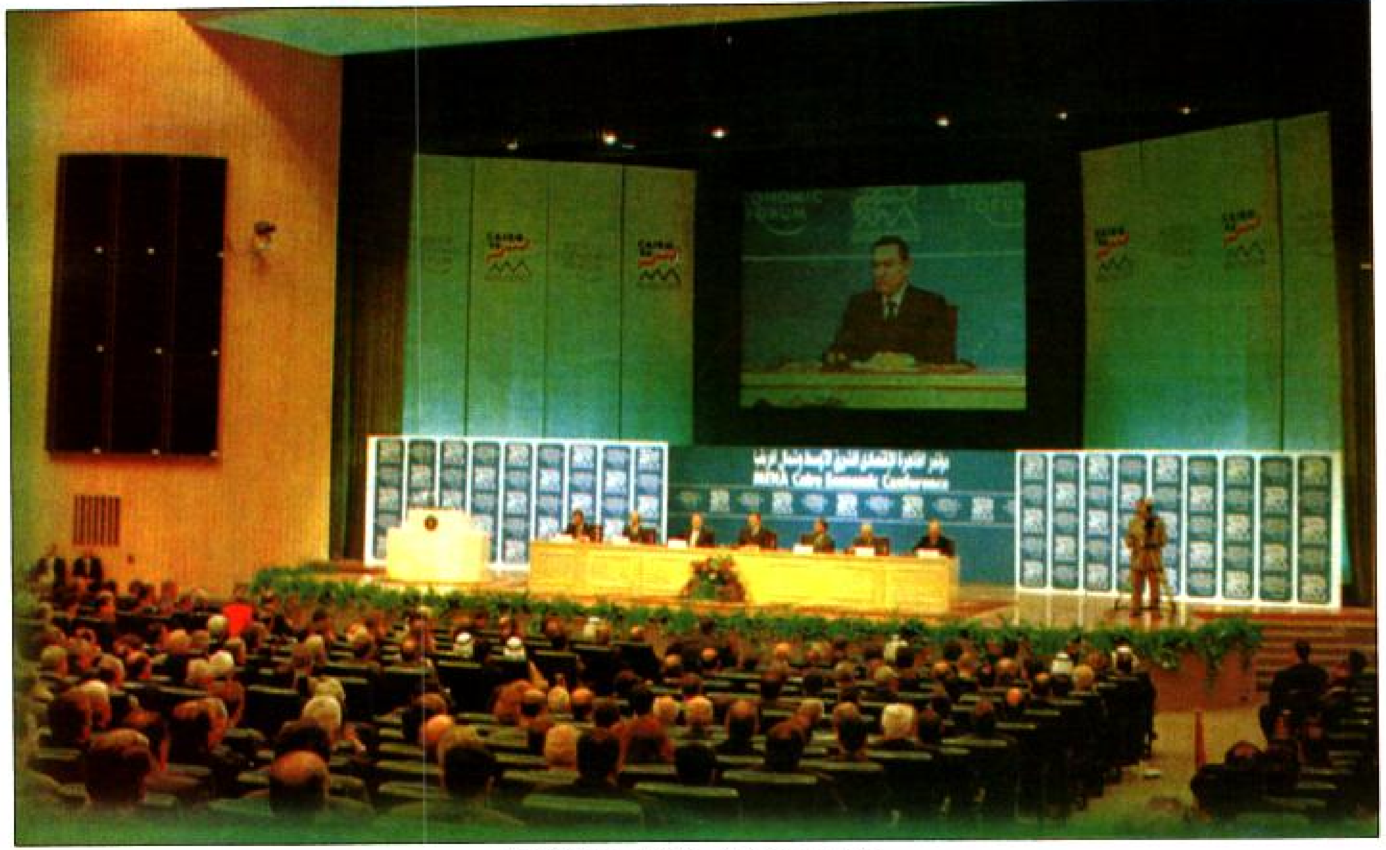
■ بسام عموش

في المقابل فإن غالبية الحركات الاسلامية، ولاسيما الإخوانية، لديها الرغبة كما يبدو بإنهاء الاحتقانات التي سادت العلاقة مع النظام السوري خلال الفترة الماضية وخاصة في ضوء ما صدر عنه من مؤشرات إيجابية في النظرة إلى الحركات الإسلامية، ومن مواقف سياسية له تميزت عن عدة مواقف عربية فيما يتعلق بعملية التسوية مع العدو الصهيوني.

وقالت مصادر إسلامية إن الإخوان المسلمين السوريين لا يعارضون عقد اي لقاء بين مسؤولين سوريين وبين اي حركة إخوانية اخرى، وانهم يرحبون بمثل هذه اللقاءات التي قد تعزز فرص التوصل الى تفاهم بينهم وبين المسؤولين السوريين لطي صفحة الماضي وتداعيات الأزمة السابقة، بما يمكنهم من ممارسة دور اكبر على ارض وطنهم لخدمة قضايا بلدهم وأمتهم.

المصادر الإسلامية قالت إن الكرة الآن في ملعب المسؤولين السوريين لتقديم مبادرات جريئة على طريق تجاوز العوائق القائمة والتي تقلل من فرص تحقيق التقدم المطلوب إعادة صياغة اسس جديدة لعلاقة إيجابية ■

قمة القاهرة الاقتصادية فشلت في تحقيق أهداف «السوق الشرق أوسطية»



■ الرئيس مبارك يلقي كلمته في جلسة الافتتاح

القاهرة: عبد الحي محمد وبدر محمد بدر

قبيل ساعات من انتهاء أعمال المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، الذي عقد في القاهرة في الفترة من ١٢ إلى ١٤ من نوفمبر الجاري، أدلى الرئيس حسني مبارك بحديث إلى شبكة C.N.N الإخبارية الأمريكية، حذر فيه من «أنه إذا لم تتقدم عملية السلام إلى الأمام، فسوف ينفجر الموقف في المنطقة»، وفي مؤتمر صحفي عقده عمرو موسى وزير الخارجية بمقر المؤتمر، أكد أن: «التعاون العربي ـ العربي هو أساس التعاون الإقليمي، ولا داعي لأن تدعي دولة بعينها «يقصد إسرائيل»، أنها محور التعاون الإقليمي في المنطقة»، وقبيل إعلان البيان الختامي بلحظات، عقد الدكتور يوسف بطرس غالي ـ وزير شؤون مجلس الوزراء، واحد ابرز المسؤولين عن إعداد وتنظيم المؤتمر ـ مؤتمراً صحفياً، أكد فيه أن «نتائج المؤتمر لن تظهر في القريب العاجل لأي دولة، وإنما بعد فترة قد تمتد إلى سنوات»، مشيراً إلى أن «النتائج سوف تكون مرتبطة بشكل رئيسي بعملية السلام في منطقة الشرق الأوسط»، ووصف يوسف بطرس المؤتمر بقوله: «إنه لم يكن إلا مكاناً قامت فيه دول المنطقة بعرض برامج الاستثمار والتنمية، واتيحت الفرصة لرجال الأعمال العرب والأجانب لدراسة ومعاينة إمكانات المنطقة في مجالات الاقتصاد والتجارة».

وقد جسدت فعاليات المؤتمر ومداولاته ونتائجه وبيانه الختامي حرص المسؤولين المصريين والوفود العربية على التأكيد بشكل واضح وقاطع، على ارتباط وتداخل المسارين: السياسي والاقتصادي في المنطقة، وعدم إمكانية فصل أحدهما عن الآخر، وكان واضحاً كذلك أن القيادة المصرية ـ التي تعرضت لضغوط سياسية واقتصادية كبيرة لإتمام عقد المؤتمر في موعده وعدم تأجيله نجحت في توجيه رسالة محددة من خلال المؤتمر إلى الغرب وأمريكا وإسرائيل، يتحتم فهمها والتعامل معها بواقعية اكثر.

مؤتمر ناجح وفاشل!

ومن خلال متابعتنا للجلسات واللقاءات واللجان وورش العمل والتصريحات، يمكننا القول بأن المؤتمر كان ناجحاً من الناحية التنظيمية والإدارية والإعلامية، لكنه تم تفريغه ـ بشكل متعمد ـ من احتمالات نجاحه في تحقيق الأهداف الحقيقية التي عقد من أجلها، وتحجيم اي نتائج إيجابية لصالح

«إسرائيل»، في إطار مشروع «السوق الشرق أوسطية»، ومحاولات بسط الهيمنة الصهيونية والأمريكية على مقدرات شعوب المنطقة العربية والإسلامية، بل إنه يمكن القول بصورة أكثر وضوحاً إن المؤتمر كان فرصة جيدة لتأكيد التضامن العربي وإدراك أهمية التعاون بين الدول العربية، باعتبار ذلك هو الأصل سواء من الناحية الواقعية، أو من الناحية الاستراتيجية.

وبالرغم من أن البيان الختامي للمؤتمر الاقتصادي طالب دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا «بتحقيق تقدم ملموس نحو إنشاء ثلاث مؤسسات اقتصادية مهمة لإيجاد السوق الشرق أوسطية وهي: بنك الشرق الأوسط ومقره مصر، ومؤسسة الشرق الأوسط للسفر والسياحة ومقرها تونس، ومجلس الأعمال الإقليمي ومقره الأردن، وكذلك تطوير عمل الأمانة التنفيذية لمؤتمرات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ومقرها المغرب، وهي المؤسسات التي أقرها مؤتمر الدار البيضاء وعمّان، إلا أن الوفود العربية كان لديها إصرار واضح على عدم السير في إطار تنشيط تلك المؤسسات، ما لم تغير حكومة «الليكود» الإسرائيلية بزعامة نتنياهو من سياساتها الفعلية تجاه الأوضاع والمشكلات في المنطقة، وعلى رأسها الانسحاب من الأراضي المحتلة والقدس وتقرير حقوق الشعب الفلسطيني والانسحاب من هضبة الجولان السورية ومن جنوب لبنان.

المشاركة العربية كانت فعّالة داخل المؤتمر برغم غياب دول كثيرة منها: السودان وليبيا والجزائر وسورية والعراق ولبنان واليمن، ونجحت هذه المشاركة في توجيه دفة المؤتمر لصالح التعاون العربي، فليس معقولاً - كما قال الدكتور كمال الجنزوري رئيس الوزراء المصري - ألا يتعدى حجم التجارة بين دول المنطقة العربية ٨ في المائة، وألا يزيد حجم الاستثمار العربي على الأرض العربية على ١٥ في المائة!

لم تُعقد صفقات مع الصهاينة

الوفد الإسرائيلي جاء إلى المؤتمر - طبقاً لتصريحات أبرز قياداته بنيامين جعون الرئيس والمدير التنفيذي لمجموعة شركات كور الصناعية الإسرائيلية الكبرى - لا ليعقد صفقات واتفاقات مع الأوروبيين والأمريكيين، ولكن مع المصريين والعرب، لكن الأمل لم يتحقق، فمنذ الساعات الأولى للمؤتمر واجه الوفد الإسرائيلي عزلة كبيرة لم تحدث في مؤتمري الدار البيضاء وعمّان، ولم يعقد رجال الأعمال المصريون والعرب أي صفقات أو اتفاقيات تجارية مع الصهاينة، بل واجه الوفد حملة انتقادات أثناء مأدبة العشاء التي أقامها، ودعا إليها رجال الأعمال المصريين، وحضرها عدد قليل من المصريين والعرب، بسبب موقف الحكومة الإسرائيلية المتعنت من الحقوق العربية بصفة عامة وقضية القدس بصفة خاصة.

وقال أحد رجال الأعمال المصريين الذين حضروا مأدبة العشاء لـ «المجتمع» إن الوفد الإسرائيلي قدم مغريات كثيرة لرجال الأعمال المصريين والعرب للاستثمار في «إسرائيل»، كما وعد رجال الأعمال الإسرائيليون بتوجيه جانب كبير

مستشار وزير الزراعة الإسرائيلي يكشف عن قيام إسرائيل بتنفيذ ٨ مشروعات زراعية مع مصر ومشروع واحد مع المغرب

من استثماراتهم إلى مصر، إلا أن كلامهم لم يجد القبول من جانبنا، بل تحولت مأدبة العشاء إلى جدل سياسي حول المشكلات التي يثيرها نتنياهو ضد الفلسطينيين والعرب، وعلى الرغم من أن رئيس وفد رجال الأعمال اليهود «داريرويسر» شن هجوماً حاداً على سياسة رئيس الوزراء الإسرائيلي، مؤكداً أنها أعاقت تنفيذ المشروعات المشتركة مع العرب، وأنهم كرجال أعمال إسرائيليين - غير راضين عن سياسته، مشيراً إلى أنهم يؤيدون بشدة مشروعات التعاون الإقليمي من منظور عملي، وإن سياسات الحكومة الإسرائيلية أدت إلى تراجع عدد من رجال الأعمال العرب عن إتمام مشروعات وصفقات مشتركة تم التفاوض عليها لشهور طويلة، إلا أن هذه التصريحات لم تغير من الموقف شيئاً، مما يؤكد الشكوك التي أثيرت أثناء عقد المؤتمر - حول وجود اتفاق عربي مسبق لمقاطعة الوفد الصهيوني، لعبت فيه مصر دوراً أساسياً.

الوفد الإسرائيلي المشارك في المؤتمر الاقتصادي ضم حوالي ١٥٠ مسؤولاً حكومياً ورجل أعمال، منهم وزراء الخارجية والنقل والمالية، ورؤساء شركات صناعية كبرى وبنوك، كما ضم الوفد قيادات بارزة سابقة «وربما حالية»، من جهاز المخابرات الإسرائيلي «الموساد»، من أبرزهم: دافيد قمحي نائب رئيس الموساد الأسبق، ومدير المجلس الإسرائيلي للعلاقات الخارجية في القدس حالياً، وهو مجلس مهتم بمشروعات استغلال المياه والزراعة والسياحة، ومنهم يعقوب نمرودي، وهو عقيد سابق بالمخابرات وملحق عسكري سابق في إيران، ومنهم كذلك شلومو لاهاط وهو لواء سابق «احتياط».

مشروعات إسرائيل

وفي الجلسة التي خصصت في اليوم الثاني (١١/١٣) لعرض مشروعات إسرائيل في المؤتمر، تحدث ثمانية من قيادات الوفد وعلى رأسهم إسحاق

إسرائيل قدمت للمؤتمر ١٣٩ مشروعا تزيد تكلفتها على ١٣٫٥ مليار دولار

ليفي وزير النقل، حيث قدموا ١٣٩ مشروعاً تزيد تكلفتها على ١٣.٥ مليار دولار، منها مشروع لعمل معابر للحدود البرية مع الأردن، وآخر للربط الكهربي بين إيلات والعقبة، وهما مشروعان قال عنهما الوفد الإسرائيلي إنه تم الاتفاق حولهما مع مصر والأردن والسلطة الفلسطينية، كما قدم الوفد مشروعاً لإنشاء سدود على نهر الأردن للتحكم في المياه طبقاً لاحتياجات تل أبيب، ومشروعاً آخر لنقل الغاز الطبيعي من مصر، ومن بين المشروعات التي قدمها الوفد مشروع لإقامة معهد أبحاث كبير لتحلية المياه الجوفية في إسرائيل، بالتعاون مع تونس، ومركز آخر لمياه البحار مع سلطنة عُمان تشترك فيه مصر والأردن والسلطة الفلسطينية وعُمان وإسرائيل، على أن تكون كوادره العلمية إسرائيلية مصرية، كما قدم الوفد مشروعاً لتطوير مطار بن جوريون بتكلفة تصل إلى ١.٨ مليار دولار، وآخر لبناء مطار نقل وشحن إقليمي ينشأ نصفه في إسرائيل والنصف الآخر في داخل حدود الأردن، بتكلفة تقديرية حوالي خمسة مليارات دولار، بالإضافة إلى عشرات المشروعات الأخرى السياحية والصناعية والزراعية، لكن أغرب مشروعات إسرائيل على الإطلاق هو المشروع الذي يحمل عنوان «حماية مناطق مصر الصناعية من جواسيس الصناعة!»، حيث طالبت إسرائيل بقيام فريق أمني إسرائيلي بعمل حائط أمني ودفاعي في المصانع المصرية، لحمايتها من جواسيس الصناعة، واقترحت أن يتم ذلك في مدينة العاشر من رمضان أيضاً!!

وتحدث شامويل فوهوريلز مستشار وزير الزراعة الإسرائيلي، حيث كشف قيام إسرائيل بتنفيذ ثمانية مشروعات للتطبيع الزراعي مع مصر، أما المشروع التاسع فمع المغرب، وقال: إن السبب الرئيسي وراء نجاح التطبيع مع مصر في مجال الزراعة يعود إلى الولايات المتحدة الأمريكية بمراكزها العلمية ومساعداتها المالية، وأكد أن مشروعات التطبيع الزراعي مع مصر في مناطق: الصالحية والنوبارية تشهد نجاحاً كبيراً، حيث تم الاتفاق بين مصر وإسرائيل على أن تستضيف الأخيرة ألف خريج سنوياً من كليات الزراعة المصرية للتدريب فيها، وأضاف قائلاً: إننا نرغب في توثيق علاقاتنا الزراعية مع مصر، ويسعدني أن أقول لكم إن خبراتنا النابعة من تعاوننا مع مصر تشكل حالة فريدة يتعين دراستها، لمعرفة كيف يمكن التغلب على الصعوبات والشكوك النفسية التي يثيرها أعداؤنا!!

لم يشارك أحد

المفاجأة التي ربما لم يتوقعها الوفد الصهيوني أن أحداً من رجال الأعمال الذين حضروا الجلسة لم يتحدث أو يستفسر عن المشروعات المعروضة، برغم إلحاح الوفد على فتح باب النقاش والحوار، وهو ما دفع قنصل مصر التجاري في تل أبيب لإنقاذ الموقف بسؤال عن المزايا الممنوحة للمستثمرين في إسرائيل، حيث رد شالوم واكس المدير العام بوزارة الاتصالات الإسرائيلية على السؤال بامتعاض ظاهر، مشيراً إلى أن هناك امتيازات عديدة، لكنه لم يحددها! وطلب الوفد من الحاضرين أن يسألوا ويناقشوا، إلا أنه لم تكن

هناك استجابة، في الوقت الذي شهدت فيه جلسات المشروعات العربية والمصرية حوارات واستفسارات وإيضاحات كثيرة من جانب المسؤولين ورجال الأعمال المشاركين، ولم يجد شالوم واكس بُداً من إنهاء أعمال الجلسة الإسرائيلية وعلامات الغضب واضحة على وجهه!

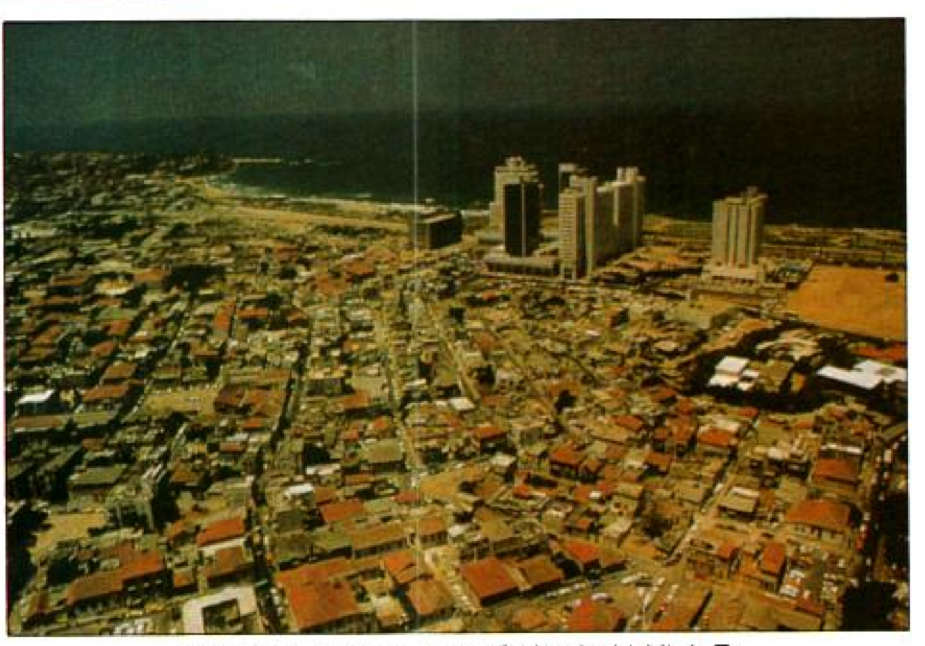
نفس المقاطعة شهدها أعضاء الوفد الإسرائيلي في جميع الجلسات التي شاركوا فيها كمتحدثين رئيسيين، ومنها الجلسة التي استعرض فيها بنيامين جعون إنجازات إسرائيل الاقتصادية، وأشار فيها إلى أن إسرائيل وصلت إلى حالة من التشبع في الاستثمارات، وأن رجال الأعمال الإسرائيليين يرغبون في الاستثمار في البلدان العربية، ولم يوجه رجال الأعمال المصريون والعرب الذين حضروا الجلسة أي أسئلة، ولم يخف «جعون» أن إسرائيل لا تريد استثمارات أجنبية فيها، بل تريد أن تستثمر أموالها في مصر والدول العربية!

ولم يكن حال مركز رجال الأعمال الصهاينة - الذي اتخذ مكاناً بالمؤتمر فصل به مراكز رجال الأعمال في مصر عنها في قطر وتونس وفلسطين - بأفضل مما واجهه الوفد الإسرائيلي، حتى أن الكتب الدعائية التي ملأت المركز حول إسرائيل وقوتها الاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط، كانت لا تزال موجودة عند انتهاء أعمال المؤتمر!

انتقادات حادة وانسحاب!

ولم يتعرض الوفد الإسرائيلي للمقاطعة والتجاهل فقط، وإنما واجه انتقادات حادة وساخنة، خصوصاً في الجلسة التي تم تخصيصها لمناقشة الاقتصاد الفلسطيني مساء يوم الثلاثاء ١٢ من نوفمبر، حيث حمّل مسؤول الاقتصاد في السلطة الفلسطينية إسرائيل مسؤولية انهيار الاقتصاد الفلسطيني وخسارته لعشرات الملايين من الدولارات نتيجة سياسة الحصار المفروضة على غزة والضفة الغربية وإغلاق الأسواق الإسرائيلية أمام الفلسطينيين، كما شهد المؤتمر الصحفي الذي عقده وزير المالية الإسرائيلي صباح الخميس ١٤ من نوفمبر هجوماً حاداً من الصحفيين المصريين والعرب، حيث طالب صحفي مصري بطرد وزير المالية قائلاً له: أنتم لا تعرفون إلا المجازر وعليك أن تخرج من بلادنا، مما دفع وزير المالية الإسرائيلي إلى محاولة تهدئة المؤتمر الصحفي بقوله إن سياسة الحصار ضد الفلسطينيين وضعتها حكومة بيريز وليس نتنياهو!، ونتيجة للظروف الضاغطة التي واجهها رجال الأعمال الصهاينة، اضطر عدد كبير منهم لمغادرة المؤتمر والقاهرة مساء اليوم الثاني، مما دفع صحيفة الأهرام إلى نشر خبر في الصفحة الأولى للتأكيد على أن الوفد الإسرائيلي لم ينسحب من المؤتمر.

وقد لعب الوفد الأمريكي وممثلو المنتدى الاقتصادي والبنك الدولي دوراً ضاغطاً على رجال الأعمال المصريين والعرب للجلوس مع الإسرائيليين والتفاوض معهم وتوقيع الاتفاقيات التجارية، وأكدوا في جلسات المؤتمر على ضرورة إيجاد وتنشيط علاقات التطبيع الاقتصادي مع إسرائيل بغض النظر عن تعثر عملية السلام في المنطقة، وقال



■ رغم الإغراءات الإسرائيلية لم تحصل تل ابيب على اي مشروعات

رئيس المنتدى الاقتصادي كلاوس شواب: عندما يتعثر البعد السياسي تزداد أهمية إيجاد قوة دفع إيجابية على الجانب الاقتصادي، كعلامة قوية على ضرورة بذل أقصى جهد لزيادة التعاون والمصالحة، فبدون التقدم الاقتصادي السريع والتعاون الإقليمي المصحوب بزيادة الاستثمارات والحد من البطالة، لن يتسنى الوصول إلى اتفاقيات سياسية دائمة، وقد قوبلت كلمات ممثلي أمريكا والبنك الدولي والمنتدى الاقتصادي العالمي بعدم ارتياح من جانب رجال الأعمال المصريين والعرب، وصرح الدكتور أحمد أبو إسماعيل - وزير المالية الأسبق وأحد رجال الأعمال المصريين الذين شاركوا بفاعلية في الجلسات - لـ المجتمع بقوله: لقد أصرت الوفود العربية المشاركة في المؤتمر، وهي وفود الكويت وقطر والإمارات وتونس والمغرب والأردن وفلسطين وعمان والبحرين، بالإضافة للوفد المصري - على ضرورة ربط التقدم الاقتصادي في العلاقة مع إسرائيل - بالحقوق الممنوحة للشعب الفلسطيني، وقال: نحن رفضنا إجراءات نتنياهو تجاه القدس، كما رفضنا الاستيطان الإسرائيلي، وأكدنا أن ممارسات إسرائيل تؤكد عدم رغبتها في السلام والتعاون الاقتصادي مع العرب.

وعلى مستوى التعاون والتكامل العربي - العربي، عقدت جلسات عديدة داخل المؤتمر،

الوفد الإسرائيلي يتعرض للمقاطعة والتجاهل ويواجه انتقادات حادة وساخنة

وانعكس ذلك على الصفقات والمشروعات المتبادلة، ومنها اتفاقية وقعتها مصر مع الكويت قيمتها ١٨ مليون دينار كويتي «حوالي ٦٠ مليون دولار أمريكي»، ضمن مشروع إعادة تأهيل شبكة الصرف الصحي، وأعلن ناصر الروضان وزير المالية الكويتي بعد توقيع الاتفاقية أن الكويت والدول العربية تسعى لعلاقات اقتصادية متميزة مع مصر، خاصة بعد الطفرة الكبيرة التي شهدتها بنيتها الأساسية، كما تم تكوين شركة قابضة مصرية كويتية برأسمال قدره (٥٠٠ مليون دولار)، هدفها الاستثمار في المشروعات الصناعية والزراعية والتجارية، كما وقعت مصر اتفاقية مع الحكومة التركية تقضي بتصدير الغاز الطبيعي إلى تركيا ويتكلف ذلك نحو أربعة مليارات دولار، وأعلن المسؤولون المصريون أن الحكومة ورجال الأعمال المصريين وقعوا عقوداً أثناء المؤتمر بلغت حوالي عشرة مليارات دولار، ويجري استكمال الاتفاق على أربعة مليارات أخرى، أي أن الوفد المصري نجح في تسويق نصف تكلفة المشروعات التي طرحها في المؤتمر بقيمة ٣٠ مليار دولار.

وأكدت مناقشات رجال الأعمال المصريين والعرب ضرورة اتخاذ خطوات جادة بهدف قيام السوق العربية المشتركة، وتدعيم أشكال التعاون الاقتصادي بين الدول العربية، وأشار عبداللطيف الحمد رئيس الصندوق العربي للتنمية ومقره الكويت، إلى أن هناك نجاحات اقتصادية عديدة بين البلدان العربية، مشيراً إلى أن كل الصناديق المالية العربية اتفقت على رفض تمويل أي مشروعات إقليمية تشارك فيها إسرائيل، وقال الحمد: إننا لن نتخلى عن جامعتنا العربية، فهي المؤسسة العربية الوحيدة التي تخلق المناخ الملائم لإقامة المشروعات الاقتصادية العربية، وبدونها لن يتحقق للعرب قيمة في عالم اليوم.■

الاقتصاد اليمني ومحاولات الخروج من عنق الزجاجة

صنعاء : مالك الحمادي

صنعاء: مالك الحمادي مثلما يحدث في سائر البلدان، تكاد الأزمة الاقتصادية تطغى على اهتمام الناس في اليمن، فيما ينتظر الجميع بقلق واضح المرحلة الثالثة من برنامج الإصلاح الاقتصادي، والتي يتداول اليمنيون عنها انباء مفزعة حول الإصلاحات السعرية التي تختص بالمواد الأساسية والخدمات العامة!

وفي العادة، فإن الأسابيع الأخيرة من كل عام تشهد طغيان انباء البرنامج الاقتصادي، إذ تضطر الحكومة مع إعلان ميزانية العام الجديد إلى الإعلان عن إصلاحات سعرية جديدة؟ إلا ان العام الجديد القادم يتميز بانه عام الانتخابات العامة التي يستبعد كثيرون ان يسبقها إعلان إجراءات اقتصادية قاسية، تقضي على ما بقي من شعبية للسلطة!



■ تعاملات نقدية في اليمن

عند إعلان دولة الوحدة اليمنية في مايو ١٩٩٠، كان الاقتصاد هو الهم المشترك للنظامين السابقين، مع اختلاف نسبة التدهور لصالح الوضع في المناطق الشمالية، التي كانت تستفيد من مزايا القطاع الخاص، وقلة اعتماد المواطنين على الدولة، مع وجود إنتاج نفطي خفف من آثار الأزمة الاقتصادية التي أعلن عنها في خريف ١٩٨٢!

وفي الجانب الآخر، بدا الوضع الاقتصادي للدولة الماركسية في عدن على حافة الانهيار، بعد تجربة اشتراكية فاشلة أورثت البلد تخلفاً مريعاً حتى بالقياس للوضع في الشطر الآخر من اليمن! اما ابرز مظاهر تلك الأزمة، فهي ديون عسكرية ببضعة مليارات من الدولارات، وعمالة هائلة لا تتناسب إطلاقاً مع حقيقة عدد السكان ولا النشاط الاقتصادي!.

وقبل أن يستيقظ اليمنيون من الفرحة المنتشية بتحقيق وحدة بلادهم، ألقت أزمة الخليج الثانية باستحقاقاتها على اليمن، مثل سائر بلاد المنطقة، لكن الضُربة في الاتجاه اليمني صادفت جسداً متهالكاً مثقلاً بأزمة متوقعة أصلاً بسبب الإرث الثقيل للماضي.

وطوال سنوات ما بعد الوحدة، كان الاقتصاد هو الضحية الأولى لدورات التأزم السياسي وعملية الانتقال المفاجئة إلى اقتصاد السوق، واندماج اقتصادين متناقضين في شكل جديد لم تسمح الظروف السياسية والاجتماعية لنجاح اندماجهما!

ومع كل ذلك، فقد ظلت شعارات إصلاح الأوضاع لا تعدم من يرفعها ويزايد بها في معمعة الصراع السياسي! لكن الجميع كانوا عاجزين عن صنع شيء ما، وهم يرون تدهور الأوضاع المعيشية وحالة القلق التي اتسم بها الوضع الشعبي، حيث كانت المظاهرات والإضرابات وقطع الطرق تتوالى هنا أو هناك للتعبير عن مواقف ومطالب، أحياناً بدفع من القوى المتصارعة وأحياناً بفعل طبيعي!

وبعد نهاية حرب صيف ١٩٩٤م، وتوثيق التحالف الحكومي الثنائي بين المؤتمر الشعبي العام والإصلاح، لم يعد هناك مبرر مقبول لتأجيل إطلاق برنامج جاد لإصلاح الوضع الاقتصادي، ولا سيما أن النكوص عن ذلك كان معناه مزيداً من تدهور الأوضاع في البلد الذي أضافت إليه الحرب الأهلية كماً جديداً من المشاكل!

كان الجديد في اليمن بعد الحرب الأهلية، هو انقضاء عهد توازن الرعب بين الحزبين الكبيرين «المؤتمر والاشتراكي»، وتوحُد الإرادة السياسية لليمن للمرة الأولى، مما يعني توفر فرصة حقيقية للبدء في برنامج إصلاح حقيقي يطول كل المعوجات المشهورة، ولا سيما تلك المعروفة بالفساد الإداري والمالي!

وفي داخل الائتلاف الجديد، برزت نقطة خلاف حقيقية تتعلق بارتباط الإصلاحات المالية بالإصلاحات الإدارية بعد أن صار واضحاً أن غول الفساد سيعمل على إفشال أي محاولة للإصلاح الاقتصادي، بحيث تظل معاناة الشعب مستمرة، دون أن تظهر بوادر أمل في تحسن مستقبلي!

وبالنسبة للتيار الإسلامي، فقد كان واضحاً أن أي محاولة لتجاهل ضرورة إصلاح الإدارة، معناه الدخول في متاهة مجهولة تهدد مصداقيته الشعبية، وتفقده جزءاً من شعبيته، بينما الطرف الآخر، بإمكانيات الدولة التي يسيطر عليها، قادر على الحفاظ على مواقعه التي لا تعتمد كثيراً على السياسات والمواقف!

وعلى الرغم من أن الإسلاميين نجحوا نظرياً في ربط الإصلاح الاقتصادي بالإصلاحات الإدارية، لكن واقع المرحلتين الأولى والثانية من البرنامج، أكد أن الإصلاح الإداري والقضاء على الفساد، ظل عملية سياسية لم يلمس المواطنون شيئاً منها في أرض الواقع.

ولا يعني ذلك أن البرنامج الاقتصادي فشل تماماً، فهناك مظاهر إيجابية مثل وقف تدهور العملة الوطنية، وتثبيت سعرها بالنسبة للعملات الأجنبية، وهو أمر تعده الحكومة نصراً مؤزراً، لكن المعارضين يؤكدون أنه مجرد أمر زمني بسبب تضييق الحكومة على السيولة المالية، ورفع نسبة الفائدة البنكية.

وفي المقابل، فإن البلد تعاني حالة كساد واضحة، وتدهوراً في مستوى المعيشة للفئات المتوسطة والفقيرة!

الجرعة المخيفة

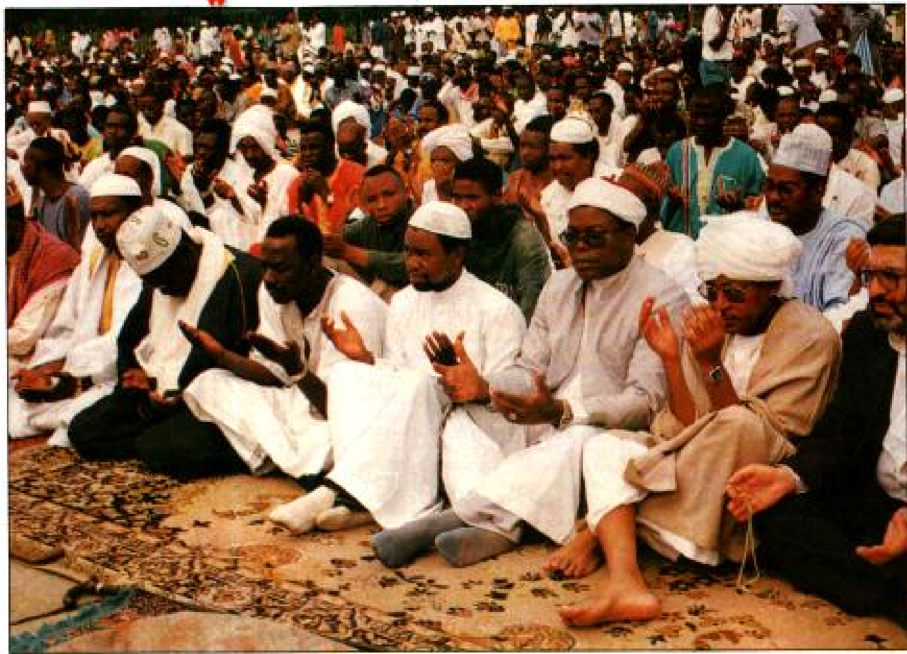
في ظل هذه الأجواء، ومع اقتراب موعد إعلان الميزانية الجديدة، فإن الحديث حول الجرعة الثالثة وموعدها ما يزال بعيداً عن اليقين، فالحكومة كانت قد أعلنت أن مدة المرحلة الثانية ستكون (١٥) شهراً تنتهي في منتصف ١٩٩٧م، لكن مصادر المعارضة تؤكد بين الحين والآخر أن الحكومة سوف تواصل رفع الدعم عن المواد الغذائية الأساسية، والخدمات العامة في بداية ١٩٩٧م، طبقاً لشروط البنك الدولي الذي وعد بتسهيل منح قروض لليمن تمكنها من تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي.

على المستوى الشعبي يطلق اليمنيون أسماء شتى على المرحلة الثالثة المتوقعة من برنامج الإصلاح الاقتصادي!، وخاصة أنهم تعودوا على أن أي إصلاح معناه مزيداً من تدهور المعيشة وارتفاع الأسعار التي تمس غذاءهم الأساسي الذي يتمثل في : القمح والدقيق، إضافة إلى ارتفاع أسعار الخدمات كالكهرباء، والمياه والمواصلات، وعليه، فإن المواطنين لم يقتنعوا حتى الآن بجدية عملية محاربة الفساد المالي والإداري، فلم يتم تقديم أي شخص للمحاكمة، فيما تحولت بعض الإجراءات إلى مصدر للتندر بعدما اقتصرت على تبادل المناصب والمراكز بين المسؤولين!

والواقع أن صورة الاقتصاد اليمني تختلط فيها عوامل القوة مع عوامل الضعف، فعلى الرغم من السوداوية التي تطبع الصورة، إلا أن هناك إيجابيات تتمثل في أن اليمن ما تزال بكراً موعودة في مجال الزراعة والثروة السمكية والنفط والغاز، ولعل مداخيل النفط هي التي ماتزال تخفف من حالة العسر الذي يعاني منه الاقتصاد، بالإضافة إلى وجود قطاع خاص نشيط قادر على اقتحام مجالات استثمارية مفيدة، كذلك يمكن القول إن الفترة الأخيرة شهدت ظهور أنماط اقتصادية جديدة، مثل المصارف الإسلامية والشركات المساهمة، وهي رغم أنها ماتزال في طور التأسيس، إلا أنها قوبلت باهتمام شعبي كبير، ويتوقع أن تعمل على ضخ دماء جديدة في شرايين الاقتصاد اليمني، كما أنها تخفف من اعتماد الاقتصاد على الدولة!

وأخيراً، فإن هناك قناعة بأن الاقتصاد اليمني، إذا تمكن من تجاوز عقبات الاختلال الإداري، فإنه قادر على التغلب على عوامل الضعف فيه، ثم الانطلاق نحو آفاق جديدة، وبشرط ألا يدفع ثمن الخلافات بين فرقاء السياسة اليمنية! ■

محنة عشرة ملايين مسلم في حرب الهوتو والتوتسي



■ تجمع لمسلمي زائير وهم يصلون العيد في ساحة البرلمان في كينشاسا ويُرى الحاج دبلو واماليمبا بعمامته في مقدمة الجموع

بقلم: شعبان عبد الرحمن

ليس للدين أو العقيدة علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالحرب الأهلية المجنونة بين الهوتو والتوتسي في منطقة البحيرات الكبرى الإفريقية «بوروندي ورواندا وزائير» فقد استحوذت القبلية بهوسها وأحقادها المركبة عبر التاريخ على تفاصيل هذه الحرب، وأشعلت أتونها ومازالت تغذيها وفرضت نفسها فرضاً على المسلمين في هذه المنطقة فكانوا هم أكثر الفئات تضرراً بها.

يشكل المسلمون نسبة لا بأس بها من سكان المنطقة إذ يصل تعدادهم في زائير إلى ٩ ملايين مسلم بنسبة ٢٠٪ من السكان البالغ عددهم ٤٩ مليون نسمة، ويشكلون ١٤٪ من سكان رواندا البالغ عددهم ١٤ مليون نسمة، بينما تصل نسبتهم في بوروندي إلى ١٪ من بين ٣ر٧ ملايين نسمة.

ويعتنق ٦٠٪ من سكان هذه الدول المسيحية، ويعد المذهب الكاثوليكي هو المذهب الغالب على المسيحيين هناك، فقد عرف أهالي هذه البلاد المسيحية على أيدي قوى الاستعمار البلجيكي والألماني التي احتلت هذه البلاد في فترات سابقة، وعلى صعيد القبلية فإن الهوتو يشكلون ٨٥٪ من سكان هذه الدول، ويشكل التوتسي ١٤٪، بينما تبقى نسبة الـ ١٪ لقبيلة «بيجمي نويا» وهي القبيلة التي تضم السكان الأصليين للمنطقة.

بذور الإسلام الأولى

وقد عرفت رواندا وبوروندي الإسلام منذ القرن الأول الهجري، عندما قدمت إليها وفود من المهاجرين المسلمين من شبه الجزيرة العربية، وشكلوا من كيجالي عاصمة رواندا الحالية هناك نواة لمجتمع مسلم نشر الإسلام بالسلوك الطيب والمعاملة الحميدة، وامتدت دعوة الإسلام إلى باقي المناطق الإفريقية المجاورة.

أما زائير فقد دخلها الإسلام في منتصف القرن التاسع عشر وبالتحديد عام ١٨٤٠م وذلك عن طريق التجار المسلمين القادمين من مصر واليمن والخليج العربي وخاصة عمان، وقد جذب هؤلاء التجار لهذه المناطق تجارة العاج «سن الفيل» التي كانت رائجة ومربحة في ذلك الوقت، وقد كان لأخلاقهم وسلوكهم الإسلامي الحميد أيضاً تأثيره العميق في نفوس الزائيريين فوجد الإسلام طريقه إلى قلوب الناس، وأخذ يتمكن منهم، ولو أن الإسلام ترك حراً منذ ذلك الوقت لقضى تماما على القبلية البغيضة التي تكاد تعصف بالمنطقة، لكن قوى الاستعمار الألماني والبلجيكي وقفت حائلاً على طول الخط بين الإسلام وبين الناس، والمعروف أن قوى الاستعمار كانت تصطحب معها دائما الإرساليات التبشيرية جنباً إلى جنب مع القوات العسكرية .. لتذويب هوية الشعوب والدخول بهم إلى المسيحية في نفس الوقت الذي تتم فيه السيطرة على مقدراتهم السياسية ونهب ثرواتهم الاقتصادية، وهذا ماحدث بالضبط من قبل الاستعمار الألماني والبلجيكي لهذه المناطق، فقد هجم الاستعمار البلجيكي على زائير عام ١٨٨٥م، وانتشرت الإرساليات المسيحية في طول البلاد وعرضها، حيث أخذت تحاول اقتلاع بذور الإيمان من قلوب الناس، لكن المسلمين لم يخدعوا ولم يرضخوا، وواصلوا الاستمساك بدينهم والدعوة إليه، فشن المستعمرون ضدهم حرباً لا هوادة فيها من الاضطهاد، وقاموا بنفي زعمائهم من إقليم «مانيما» الذي كانوا يتركزون فيه إلى القرى النائية على أطراف البلاد حتى يحولوا بينهم وبين نشر الإسلام، كما حرموا المسلمين من حريتهم في العبادة ومنعوهم من إقامة مدارس خاصة بهم لتعليم أولادهم حتى يضطروهم لتلقي التعليم في المدارس المسيحية، وقد أدى ذلك بالمسلمين إلى الإحجام عن تعليم أولادهم نهائياً مفضلين الجهل على تذويب الهوية، ولعل ذلك هو السبب في أن الغالبية العظمى من المسلمين يعانون أمية القراءة والكتابة، وترتب عليه حرمانهم من تبوؤ مواقع في الحياة المدنية أو العسكرية فضلا عن المواقع الحساسة والتي كانت في معظمها من نصيب المسيحيين.

المسلمون بعد استقلال زائير

يقول الحاج دبلو واماليمبا - رئيس الجمعية الإسلامية ووزير الزراعة الأسبق وعضو البرلمان السابق - إن أوضاع المسلمين المأساوية تحسنت إلى حد ما بعد حصول زائير على الاستقلال، حيث تمكن زعماؤهم المنفيون من العودة إلى إقليم «مانيما» مرة أخرى لكنهم ظلوا محرومين من إنشاء مدارسهم الخاصة، كما ظلوا محرومين من ممارسة حقوقهم السياسية ومن تولي الوظائف العامة، فمن بين ٨٠٠ نائب في البرلمان لايوجد للمسلمين سوى ٢٦ نائباً، وهي نسبة ضئيلة للغاية .. لكن ومع استمرار المطالبة بالحقوق اعترفت حكومة الرئيس موبوتو سيسي سيكو بالجمعية الإسلامية لتكون بذلك الجمعية الإسلامية الوحيدة المعترف بها، كما تم السماح للمسلمين ببناء ٣٦٠ مدرسة ابتدائية وثانوية ساعدت الدولة في تشييد ١٥٠ منها، صحيح أن تشييد هذه المباني قد جاء بطريقة بدائية - هكذا يضيف الحاج دبلو .. ويشير - في لقائي به خلال زيارته مؤخراً للكويت - إلى أنه بينما يذهب أبناء المسلمين إلى هذه المدارس المتهالكة حفاة يذهب أبناء المسيحيين إلى مدارس نظيفة تم تشييدها على أحدث النظم متمتعين بالأناقة والنظافة.

ويؤكد أن حالة الفقر التي يحياها المسلمون تتفاقم، إذ مازال مورد رزقهم الأساسي هو الزراعة

على الطريقة البدائية، وهو ما أعجزهم عن الاستمرار في إلحاق أولادهم بالجامعات (٥٠ جامعة ومدرسة عليا في زائير) بسبب التكاليف الباهظة، فأصبح هناك مائة مسلم فقط بين كل ٥ آلاف خريج جامعي سنويا، وتلك نسبة متدنية جداً بحق المسلمين.

ويعترف الرجل بأن هناك دوراً تقوم به المؤسسات الإسلامية في دول العالم الإسلامي نحو زائير من خلال المنح الدراسية التي يتم تقديمها لأبناء المسلمين لنيل التعليم الجامعي، لكنه يشير إلى أن كل هذه المنح تتخصص في الدراسات الإسلامية، والمطلوب هو تخصيص بعضها في العلوم الحديثة حتى يجد الحاصلون على المنحة عملا في الحياة الواقعية يمارسونه بالإضافة للدعوة الإسلامية، ويؤكد أن الأزهر الشريف قد وافق على زيادة المنح الدراسية إلى ١٢ منحة سنوياً بدلا من ست منح، لكنه يلح في التأكيد على ضرورة إسراع دول العالم الإسلامي بالإسهام في بناء مزيد من المدارس، والاسهام في بناء الجامعة الإسلامية التي وافقت الحكومة على إنشائها في كنشاسا حتى يتمكن المسلمون من تعويض ما فات من الحرمان التعليمي.

صورة أخرى من الفقر

صورة أخرى من الضيق الذي يعانيه المسلمون في زائير يسوقها الحاج دبلو وهي أن الفقر المدقع الذي يعيشه المسلمون هناك يعجزهم عن دفع رواتب ٢٠ ألفا من الخطباء والدعاة، بينما على الجانب الآخر يعيش المنصرون في رغد من العيش وتقوم الجمعيات التنصيرية بتنفيذ خططها مستخدمة أحدث أدوات العصر.. وعلى سبيل المثال فإن هذه الجمعيات تمتلك أكثر من ١٢ محطة بث «راديو وتليفزيون» تنشر من خلالها التعاليم المسيحية في شتى أنحاء الدولة، كما تقوم بدفع حوافز مغرية للعاملين في محطات الراديو والتليفزيون الحكومي لإعطاء مزيد من الفرص لبث الفكر التنصيري، صحيح أن هناك فرصة للمسلمين للتحدث عن الإسلام في الإذاعة والتليفزيون ولكنها فرصة ضئيلة وضيقة تصل إلى ساعة واحدة كل شهر بالتليفزيون و٤ ساعات في الراديو، بينما البث التنصيري يعمل ليل نهار.

ويشير إلى أن هناك أكثر من كنيسة تعمل في نشر التعاليم المسيحية .. فهناك الكنيسة الكاثوليكية، والبروتستانتية ذات الأصل الأمريكي والإنجليزي، وأخرى ذات الأصل الزائيري .. وكلها تتلقى مساعدات ضخمة تمكنها من تنفيذ مخططاتها، وهو مايؤثر - بدون شك - على المد الإسلامي، ولذلك فإن لدينا خططاً طموحة في امتلاك محطة إذاعة وتليفزيون خاصة بنا، ويستدرك الحاج دبلو مؤكداً : نحن لانتوقف لحظة عن الدعوة للإسلام، ولا ننتظر حتى يتم تحقيق ما نتمناه، وإنما نواصل نشر الدعوة الإسلامية في كل القرى، والحمد لله فإن الناس يقبلون على الإسلام بصورة جيدة.. لكن الحرب أوقفت كل شيء، وهذا شأنها تحدث شللاً في الحياة كلها.. وهكذا .

فإذا كانت أحوال المسلمين على هذه الدرجة من الفقر والتدهور والحرمان في الأحوال الطبيعية فلا شك أنهم يكونون أول المتضررين في حالة الحرب وخاصة إذا كانت من طراز حرب التوتسي والهوتو التي تتخذ من القبلية معيارها الوحيد .

رواندا وبوروندي

وربما كان المسلمون في زائير أحسن حالاً من إخوانهم المسلمين في رواندا وبوروندي.

وقد لاتتضح مأساتهم في بوروندي كثيراً لأنهم يمثلون ١٪ من السكان لكنها تكون أكثر اتضاحاً في رواندا، حيث ترتفع نسبة وجودهم أكثر (١٤٪)، وعلى العموم فإن أحوال المسلمين في الدولتين على مر التاريخ هي أحوال واحدة لاتتجزأ، فقد كانت الدولتان حتى وقت قريب كيانا سياسيا واحدا حتى تم تقسيمها إلى دولتين.

ولم يفلت المسلمون هناك على امتداد التاريخ من حملات الاضطهاد الاستعماري المنظمة للقضاء على هويتهم ولتذويبها في هويته التنصيرية، كما عانى المسلمون في سبيل ذلك الفقر والجوع والاضطهاد والقتل والحرمان من التعليم .. نفس المأساة التي صنعها الاستعمار في أي دولة حل بها تكررت مع مسلمي بوروندي ورواندا، لكن المسلمين بفضل إيمانهم بدينهم وتشبثهم بعقيدتهم قاوموا كل

قبل الهوتو والتوتسي... المسلمون في رواندا وبوروندي وزائير عاشوا تاريخا مريراً من الاضطهاد على أيدي الاستعمار الألماني والبلجيكي

عمليات التذويب التي مورست ضدهم فكان نصيبهم مزيداً من الاضطهاد والإذلال، ومازالت ذكريات هذا الاضطهاد محفورة في قلوب المسلمين هناك، ولعل أشد الذكريات حزناً ما حدث للمسلمين في مدينة «كيجالي» عاصمة رواندا حيث قامت قوات الاحتلال الألماني للبلاد بتجميع المسلمين الموجودين في المدينة وزجت بهم في معسكرات اعتقال أحيطت بالأسلاك الشائكة، ولم يستطع مسلم واحد الخروج من هذه المعسكرات إلا بعد الحصول على إذن مكتوب من الحاكم الألماني، وقد اتخذت سلطات الاحتلال هذا الإجراء ضد المسلمين من أجل عزل المسلمين عن بقية السكان حتى يفسح المجال للبعثات التنصيرية لتمارس تنصيرها للشعب في طول البلاد وعرضها دون منافس، خاصة أن الدعوة الإسلامية كانت تكتسب كل يوم أنصاراً جدداً، وهو ما أفزع سلطات الاستعمار الألماني وهدد بفشل خططهم التنصيرية..

ولم يعزل الاحتلال الألماني المسلمين في المعسكرات فقط وإنما مارس ضدهم ألوانا من الإذلال، حيث تم إجبارهم على تربية الخنزير في مناطق تواجدهم على أن يكون الشخص الذي يقوم بذبح الخنازير هو إمام المسلمين في المنطقة.

وقد واصل الاستعمار البلجيكي نفس مخطط الاضطهاد الذي بدأه الاستعمار الألماني، وواصل عمليات العزل العنصري ضد المسلمين للحيلولة دون تقدم الدعوة الإسلامية بين قبائل الهوتو والتوتسي وقطع الصلات نهائياً بين المسلمين وبقية السكان الوثنيين، وبعد أن نالت رواندا استقلالها عام ١٩٦٢ واصلت السلطات العسكرية الرواندية نفس حملات الاضطهاد ضد المسلمين، حيث منعت انتشارهم داخل البلاد وحصرت إقامتهم في أحياء خاصة ومعروفة داخل كيجالي مثل «الحي السواحلي» وحي «بليوقو» والذي يسمي أحيانا بحي «نيامارامبو» وهي المنطقة التي أسس المسلمون فيها أول مسجد لهم في ١٩١٤/٢/١١، وأقيم بجواره مسجد ثان عام ١٩٧٥، كما تم عزل المسلمين في مدينة «بوتاري» وهي المدينة الثانية في رواندا في حي «أنقوما».

خطوات معدودة

وإذا كانت حركة المسلمين في هذه البلاد ممنوعة، وخطواتهم معدودة عليهم بالخطوة، وضن الاستعمار عليهم بأبسط ألوان الحرية، وسجنهم في معازل عنصرية هكذا، فإن الحديث عن نيل حقهم في التعليم، وكسب العيش، والرعاية الاجتماعية والصحية يكون ضرباً من الخيال .. لكن ورغم ذلك كله فقد صمد المسلمون هناك وحافظوا بفضل الله على تواجدهم وعلى هويتهم ومازالوا يشكلون ١٤٪ من السكان رغم كل ذلك، وتقوم جمعية مسلمي رواندا بدور كبير في قيادة المسلمين في معركة صمودهم حفاظاً على الهوية، كما تقوم بمحاولة تحسين الحياة اليومية وتحاول دعم التعليم الإسلامي وحل المشاكل الاجتماعية التي تواجههم، وذلك من خلال المعونات التي تصلهم من لجان وهيئات الإغاثة الإسلامية، فالجمعية - طبقا لما يقوله رئيسها نجوما نزنجو عبد الكريم - بدأت ترسي قواعد لتعليم المسلمين وقد استطاعت بالفعل الحصول على منح دراسية من الأزهر والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كما بدأت في إنشاء عدد من المدارس الابتدائية « ٥ مدارس » وأربعة معاهد ثانوية، هذا إضافة لما قامت به لجنة مسلمي إفريقيا «الكويت» ببناء ٤٣ مسجدا، و ٥ مستوصفات، و٤ مدارس و٥ دور للأيتام، وعقد دورات للأئمة ، وإن كانت تلك المشاريع في ازدياد متواصل الا أن المسلمين هناك مازالوا في حاجة إلى الكثير، لأن ماتم إنجازه لايفي إلا بالنذر اليسير من احتياجاتهم.

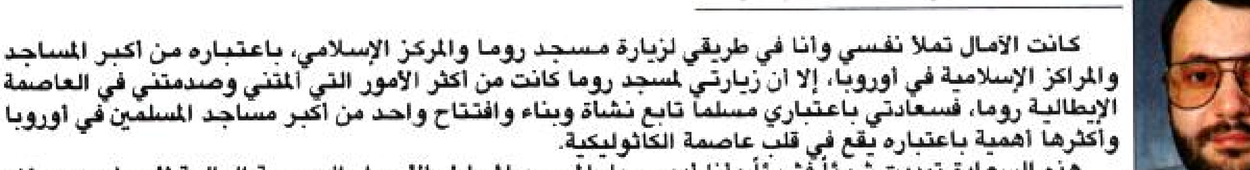
وهكذا فإن المسلمين في منطقة البحيرات الكبرى بشرق إفريقيا يعيشون مأساة حقيقية بكل ماتعني الكلمة منذ أن وطئ الاستعمار الألماني والبلجيكي هذه الأراضي في منتصف القرن الماضي، وظلوا يمثلون عبر التاريخ النقطة الأضعف في جسد الكيان الرواندي - البوروندي - الزائيري، ولذلك فعندما عصفت حرب الهوتو والتوتسي المجنونة بالبلاد، كان من الطبيعي أن يكون المسلمون هم الطرف الأكثر تضرراً بها، لأنهم إذا كانوا من قبل الحرب لايملكون مقومات الحياة فهل يملكون خلالها مقومات الإغاثة؟!■

إلى من يهمه الأمر من المسلمين:

من ينقذ مسجد روما من محاولات تخريبه؟

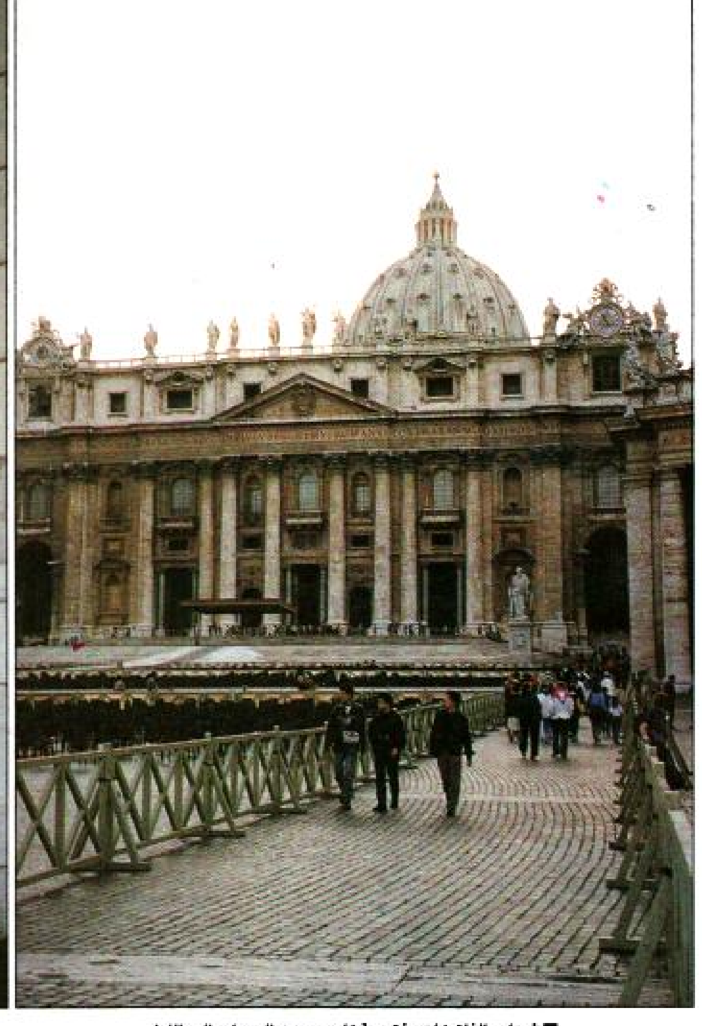
■ مسجد روما مغلق طول الوقت إلا يوم الجمعة ووقت الصلاة فقط وترى البوابة المغلقة دائمًا في أقصى اليمين

أحمد منصور يكتب من روما



كانت الآمال تملأ نفسي وأنا في طريقي لزيارة مسجد روما والمركز الإسلامي، باعتباره من أكبر المساجد والمراكز الإسلامية في أوروبا، إلا أن زيارتي لمسجد روما كانت من أكثر الأمور التي آلمتني وصدمتني في العاصمة الإيطالية روما، فسعادتي باعتباري مسلماً تابع نشأة وبناء وافتتاح واحد من أكبر مساجد المسلمين في أوروبا وأكثرها أهمية باعتباره يقع في قلب عاصمة الكاثوليكية.

هذه السعادة تبددت شيئاً فشيئاً وأنا أدور حول المسجد المحاط بالأسوار الحديدية العالية لأبحث عن مدخله حتى وجدت حارساً في أحد الأركان فسألته عن المدخل فقال هذا هو، واتضح أن المدخل جزء من السور يفتح ويغلق كهربائياً، فقلت له متعجباً ولماذا هو مغلق؟ قال: هذه هي الأوامر، قلت: أي أوامر تلك؟ إن اليوم ليس عطلة، أي من أيام العمل، ونحن الآن قبل الظهر؟ كما أن هذا الصرح الإسلامي بُني حتى يفتح للناس، لا أن يكون مغلقاً مهجوراً كما أراه الآن، فقال: نحن نفتحه قبل الصلاة بثلث ساعة ثم نغلقه مباشرة بعدها، فقلت له: أعتقد أن موعد الظهر قد اقترب، قال: لا أستطيع أن أفتح لك إلا في الموعد المحدد، وأرجوك لا تحرجني أكثر من ذلك فأنا موظف بسيط وأنفذ الأوامر، قلت له: أين المدير الذي أعطاك هذه الأوامر بأن يمنع المسلمين من دخول المسجد، كما أنه ليس مسجداً فقط إني أعلم أنه مركز إسلامي كبير ومن المفترض أنه منارة للإسلام وله رسالة أكبر من مجرد أن يلتقي المسلمون فيه للصلاة؟ قال الحارس: إني والله أوافقك علي ما تقول، ولكن ليس بيدي شيء، وما تقوله أسمعه عشرات المرات كل يوم ممن يأتون إلى المركز ويجدون أبوابه مغلقة ويلقون باللائمة علي وأنا ليس لي ذنب في الأمر، قلت له: إذن اتصل على المدير وقل له إن هناك أحد المسلمين الزائرين لروما ويريد أن يدخل إلى المسجد ليراه وأريد كذلك أن ألتقي بالمدير لأعرف الأسباب التي تجعله يغلق المسجد بهذه الصورة، ويمنع دخول الناس إليه، قال الحارس: لا أستطيع، لأن مواعيد مقابلة المدير قد انتهت، قلت له: كيف؟ إننا لازلنا في الصباح، قال: يمكنك أن تطالع هذه اللوحة الصغيرة فهي تحتوي على المواعيد، وإذا أردت أن تقابل المدير فيجب أن تأخذ موعداً مسبقاً من سكرتيره أو سكرتيرته وتنتظر دورك، نظرت إلى اللوحة المثبتة على الباب، فوجدت عجباً، فمواعيد العمل هي ساعة ونصف فقط في اليوم تبدأ في التاسعة، وتنتهي في العاشرة والنصف، أما غير المسلمين فإنهم لو أرادوا معرفة أي شيء عن الإسلام فليس لهم مراجعة المركز إلا يومين فقط في الأسبوع ولمدة ساعة ونصف فقط في اليوم أيضاً.




■ أبواب الفاتيكان مفتوحة كل يوم من الصباح إلى الليل

■ مدخل المركز اليهودي في روما مفتوحًا من الصباح إلى الليل

أخذني العجب مما قرأت واستندت برأسي على أعمدة الحديد التي تلف المسجد، وشردت برهة وتذكرت الأماكن الأخرى التي زرتها في روما قبل زيارتي للمسجد، فقد زرت الفاتيكان وبعض الكنائس الكبيرة الشهيرة الأخرى، والقصر الرئاسي الذي كانت بوابته مفتوحة، حتى أني حينما استأذنت الضابط المسؤول عن حراسة القصر الرئاسي بأن أقترب من البوابة، سمح لي حتى أصبحت داخل حرم القصر الرئاسي دون موعد مسبق ودون انتظار لدور، وحينما ذهبت لرؤية المركز اليهودي الرئيسي في روما وجدت حوله حراسة مشددة لم أر مثلها حتى أمام القصر الرئاسي، إلا أن أبوابه كانت مشرعة رغم أننا كنا في الليل، وفكرت في المغامرة والدخول إلا أنني لم أجد سبباً وجيهاً أتعلل به، خاصة وأنه ليس منتدى عاماً للناس مثل أماكن أخرى وإنما هو مقر سياسي لليهود يمارسون من خلاله نفوذهم داخل المجتمع الإيطالي والفاتيكان، ويحرص المسؤولون الإسرائيليون على عقد لقاءاتهم فيه أثناء زيارتهم لروما، غير أنني رأيت إن فاتني البحث عن سبب لدخول المبنى والحديث مع المسؤولين فيه، فلا يفوتني تصويره، لكن مرافقي حذرني من هذه الخطوة، فقلت له: لا عليك انتظرني هنا، وسوف أذهب لقائد الحراسة وأطلب منه أن يسمح لي بتصوير المبنى باعتباري صحفياً زائراً، وبالفعل أبرزت هويتي للضابط الإيطالي الذي لم يمانع في قيامي بتصوير المبنى من مختلف الجوانب، وفيما يفتح المركز اليهودي من الصباح وحتى الليل، فإن المركز الإسلامي لا يفتح إلا دقائق للصلاة وساعات العمل هي ساعة ونصف في اليوم يمنع فيها دخول الناس إلا عبر وسطاء واتصالات مسبقة مع المدير، ولا أعتقد أنني واجهت أي صعوبة في الدخول إلى أي مكان رسمي أو غير رسمي في أي من المدن الأوروبية أو الولايات المتحدة كزائر، وتكفي أن تبرز الهوية الصحفية أو بدونها ليلقاك الناس باحترام وتقدير ويمنحوك ما تريد من معلومات أو يقوم أحد بمرافقتك في جولة في المكان أو يتركوا لك حرية الحركة داخله.

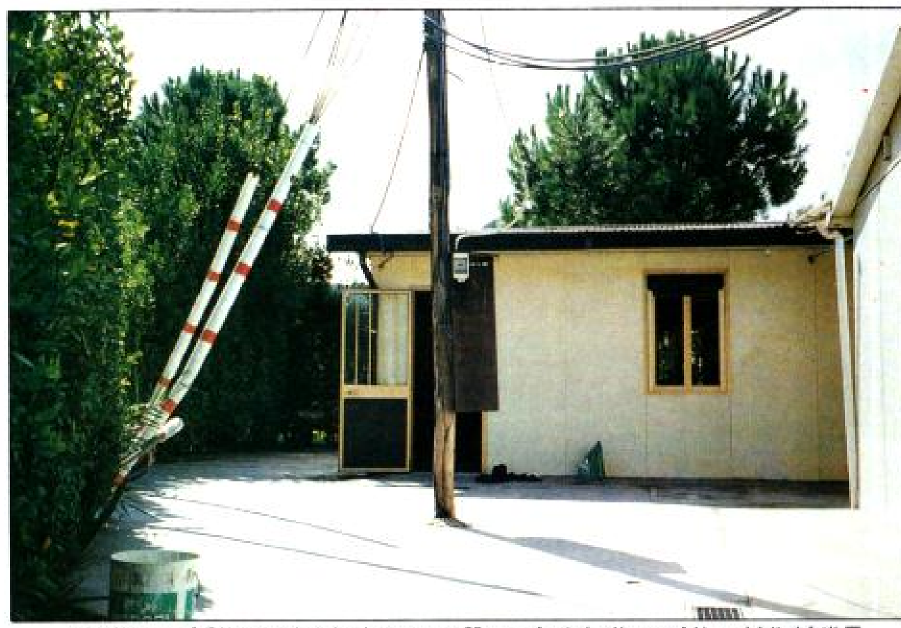
إيطالي يبحث عن الإسلام

أفقت من شرودي على صوت سيارة توقفت خلفي، فالتفت فوجدت رجلاً إيطالياً ربما تجاوز الأربعين بقليل، ومعه زوجته، نزل الرجل من السيارة واتجه إلى الحارس ودار بينهما حوار بالإيطالية بدا الإحباط في نهايته ظاهراً على وجه الإيطالي الذي وقف برهة كالحائر ثم اتجه إلى السيارة ثم عاد مرة أخرى فتحدث مع الحارس قليلاً ثم عاد ببطء وتردد إلى سيارته وجلس بعض الوقت داخلها ثم أدار محركها ومضى.

بعدما انتهى المشهد سألت الحارس عن حاجة الرجل الإيطالي وبغيته، ولماذا ذهب إلى سيارته ثم رجع مرة أخرى ثم عاد إلى السيارة متثاقلاً ومضى؟

قال الحارس بأسى: إنه رجل إيطالي كاثوليكي سمع هو وزوجته بعض المعلومات عن الإسلام، فجاء لزيارة المركز والمسجد والتعرف على الإسلام من قرب إلا أنني أبلغته بالمجيء في المواعيد المقررة لغير المسلمين، وخلال الوقت المحدد، فقال: إنه يرتب لهذه الزيارة منذ مدة ومن الصعب أن يجد فرصة قريبة أخرى للحضور، فأبلغته أن هذه هي التعليمات التي لديّ، وهناك لوحة مثبت عليها التعليمات التي أصدرها المدير بخصوص هذا الأمر.

أما حينما ذهب ثم رجع فيبدو أنه كان لديه شيء ملح يريد أن يتعرف عليه خوفاً من عدم تمكنه من المجيء مرة أخرى، حيث سألني قائلاً: لقد سمعت أن المسلمين حينما يذهبون للصلاة فإنهم يتطهرون وينظفون أبدانهم وأطرافهم، كما أنهم حينما يدخلون المسجد يخلعون أحذيتهم للحفاظ على نظافته فهل هذا صحيح؟ فقلت له: نعم هذا صحيح، فقال: إن لدي أسئلة كثيرة أخرى ولكن



■ الكشك الخشبي المخصص للصلوات في حديقة مسجد روما بينما المسجد مغلق في وجه المصلين

يبدو أن مجالها ليس هنا على مدخل المركز، ثم عاد متثاقلاً محبطاً إلى سيارته كما رأيت.

وقبل أن أتحدث استكمل الحارس كلامه قائلاً: إنني يا سيدي أتحرق مثلك على هذا الوضع المؤسف، كما أنني أشعر بذنب عظيم أني أعمل هذا الشيء الذي يعتبر صداً عن دين الله، فمن يتحمل أمام الله مسؤولية المئات الذين يأتون للتعرف على الإسلام ثم يجدون أبواب المركز الإسلامي مغلقة ودخوله شبه مستحيل فينصرفون محبطين.

لكني وكل العاملين هنا صابرون حتى يأتي الله بالفرج من عنده، وإذا كنت قد رأيت هذه الصورة للحظات وقفت معي فيها فإني أعيش هذه المأساة طوال اليوم، فعشرات من غير المسلمين يأتون يومياً بغرض التعرف على الإسلام أو عمل دراسات عنه أو الحصول على كتب تتحدث عنه، لكنهم يجدون الباب مغلقاً، والتعليمات الصارمة معلقة على الباب، فيعودون محبطين مثل هذا الرجل، والمسلمون كذلك من أمثالك يأتون سواء كانوا زائرين من خارج إيطاليا، أو من سكان المدن الإيطالية الأخرى، أو العاصمة روما فيقفون مثلك بعض الوقت ثم يعودون محبطين ناقمين علينا وعلى إدارة المسجد التي تصدهم عن بيت الله وعن مركز المسلمين الرئيسي في إيطاليا، ولم ينته الحارس من حديثه حتى جاء أكثر من شخص من المسلمين يريدون الدخول مثلي لكنهم وقفوا بعض الوقت متضايقين، ثم مضى بعضهم وبقي آخرون في انتظار موعد فتح الباب.

استرسلت مع الحارس في الحديث على أمل التعرف على بعض جوانب المأساة التي كنت أنا أحد ضحاياها وعلى أمل أن يلين لي في النهاية ويمكنني من الدخول.

وبعد وقت من الحديث والروايات التي وثقتها بعد ذلك من أطراف أخرى، لانت نفس الرجل لي مع اقتراب وقت صلاة الظهر وقال لي يمكنك الدخول الآن فقد صار هناك مبرر وهو قرب موعد صلاة الظهر.

صدمة جديدة!

اعتقدت في البداية أنني سأدخل إلى المسجد للصلاة وقلت إنها فرصة لملاقاة المدير والحديث معه عن تحويله أضخم مركز إسلامي ربما في أوروبا إلى متحف مغلق في وجه الناس وعدم احترامه لكثير من نداءات الجالية المسلمة إليه بأن يقوم المسجد برسالته التي أنشئ من أجلها.

حينما فتح الباب اتجهت من فوري إلى مبنى المسجد والمركز، إلا أن الحارس صاح عليّ وهرول نحوي قائلاً إلى أين تذهب؟ قلت: إلى المسجد، قال: لا.. أرجوك ممنوع، قلت له: ألم تخبرني أنكم تفتحون المسجد وقت الصلاة وقد جاء وقت صلاة الظهر الآن.

قال: إن المسجد لا يفتح إلا يوم الجمعة فقط والمدير لا يسمح لأحد بالذهاب إليه أو فتحه في أي وقت آخر إلا للوفود الرسمية فقط أو الشخصيات الهامة التي يكون المدير على علم مسبق بقدومها، وربما لو علم بقدومك مسبقاً لوجدته في انتظارك عند الباب ولأعد لك استقبالاً خاصاً حتى تكتب عن أمجاده في خدمة الجالية الإسلامية!!

أما باقي المسلمين وعلى مدار الأسبوع، فإنهم يصلون هنا في هذا الكشك الخشبي في الحديقة الخلفية، وثلاث صلوات فقط هي: الظهر والعصر والمغرب، أما الفجر والعشاء فلا أذان ولا صلاة شعرت بصدمة جديدة إلا أنني لم أعلق على ما سمعت، واتجهت إلى مكان الصلاة، وأنا في استغراب كامل لأجد بالفعل كشكاً خشبياً هو مكان الصلاة، أما المسجد فقد حوّله المدير إلى مناسبة أسبوعية مثلما تحولت الكنائس.

وقد ألح عليّ الحارس بعدما سمح لآخرين كانوا يقفون خارج المسجد مثلي ألا أتجاوز المسموح به، حتى لا أضره في عمله ورزقه، وألا أتجاوز الحديقة الخلفية أو الكشك، فامتثلت حفاظاً على الرجل وحرصاً على معرفة الواقع على حقيقته، وخرجت بعدها وأنا أحاول استيعاب ما رأيت، وكان عليّ بعد ذلك أن أفتح الموضوع مع من لقيت من المسلمين ومسؤولي المراكز الإسلامية في مختلف المدن والأماكن التي زرتها في إيطاليا فيما بعد لأقف على حقيقة ما رأيت، فسمعت أعجب مما رأيت، وقد استبعدت كثيراً من الروايات وسأكتفي هنا بذكر بعض ما تواتر عن أكثر من مسؤول من مسؤولي المراكز الإسلامية أو المسلمين الإيطاليين، أو حتى المسلمين الزائرين مثلي الذين التقيت ببعضهم على مدار عدة أيام مكثتها بعد ذلك في إيطاليا.

المدير لا يسمح للمسلمين بدخول المسجد إلا قبل الجمعة بثلث ساعة فقط بعد أن يقوم البوليس الإيطالي بتفتيشهم

بذل الملك فيصل - رحمه الله - جهوداً كبيرة لدى الحكومة الإيطالية حتى أخذ موافقتها في عام ١٩٧٣م على إقامة المسجد ليعكس حضارة المسلمين وثقافتهم

قصص غريبة

فمدير المركز وهو مغربي يدعي أنه يحمل درجة دبلوماسية يتحدى بها كل من يعترض على فرماناته وقراراته، علاوة على ما ذكرت من قبل فإنه يقوم بما هو أكثر إيذاء للمسلمين، فهو يمنع شيخ المسجد وهو من علماء الأزهر من إلقاء أي محاضرات في المسجد إلا بإذنه ويمنعه بتاتاً من إلقاء أي محاضرات في مساجد روما أو إيطاليا الأخرى التي يدعوه المسلمون لزيارتها والمحاضرة فيها، باعتباره أحد علماء الأزهر القلائل الموجودين في إيطاليا لخدمة جالية تزيد على ٩٠٠ ألف مسلم، كما يشترط على أي مسلم يريد أي فتوى أن يكتبها أولاً، ويقدمها إليه عبر سكرتاريته، ليقرر ما إذا كان الإمام يفتي فيها أم لا، وحينما قام الإمام في رمضان الماضي بطباعة ورقتين للمسلمين كإرشادات عن الصيام وقام أحد المسلمين بطباعتها وتوزيعها، ثار عليه المدير إذ كيف يرشد المسلمين إلى آداب الصيام دون إذن منه، وكيف يكتب اسمه عليها وهو موظف رسمي في المركز؟! كما أنه يفرض رقابة صارمة على كافة العاملين في المركز والمسجد وقد عين لنفسه سكرتيراً وسكرتيرة إيطاليين غير مسلمين، يقوم كل منهما باستقبال أي شخص يريد مقابلته ويأخذون كافة بياناته وأسباب زيارته وما هي الموضوعات التي يريد الحديث فيها معه، في شبه تحقيق مدون مع هويته الرسمية، ثم يقررون إن كان المدير يقابله أم لا؟

وحينما ذهبت إلى شمال إيطاليا سمعت روايات أخرى من مسؤولي بعض المراكز الإسلامية الذين ذهبوا للحصول على بعض المصاحف والكتب من المركز، ثم رجعوا بعد رحلة تستغرق بالقطار عشر ساعات ذهاباً ومثلها إياباً دون أن يحصلوا إلا على عشر مصاحف لمراكز إسلامية ومساجد يتردد عليها عشرات ومئات من المسلمين، فيما مخازن المركز ممتلئة عن آخرها



■ هذا هو آخر موضع استطعت الوصول إليه في الداخل فيما يبدو المسجد والمركز خلفي بعيداً

بالمصاحف والكتب التي تكاد تتلف من التخزين، والتي يبخل مدير المركز بها على المسلمين.

أما يوم صلاة الجمعة، فله قصة أخرى سمعتها من كثيرين، لكن أكثر من سمعت منهم تأثراً كان السيد حسن عبد اللطيف وهو ضابط متقاعد في الجيش الأردني وكان في زيارة لشقيقه المقيم في ميلانو، حيث قال لي: حينما زرت روما قبل عدة أسابيع رتبت زيارتي بحيث تكون يوم جمعة حتى أتمكن من زيارة المركز الإسلامي وصلاة الجمعة فيه باعتباره أحد المعالم الرئيسية للمسلمين في إيطاليا، وقد حرصت على الذهاب قبل موعد صلاة الجمعة بوقت كاف، حتى أحقق الغرضين، إلا أنني حينما ذهبت وجدت الباب مغلقاً، فيما بعض الناس يقفون في الخارج، ولما سألت عن السبب، فقالوا: إنهم لا يفتحون للمصلين إلا قبل موعد صلاة الجمعة بثلث ساعة فقط، تضايقت لهذا وكان الضيق بادياً على الجميع، وخاصة أن الناس بدؤوا يتوافدون ويزدحم بهم الشارع في شكل ملفت، وكان الجو حاراً ومؤذياً والناس جميعاً يزداد ضيقهم واشمئزازهم من هذا التصرف من إدارة المسجد، ولكن دون أن يهتم بهم أحد، والأنكى من ذلك أنهم حينما فتحوا الباب للصلاة قبل موعد أذان الظهر بثلث ساعة بالفعل، تراكم الناس للدخول، وإذا برجال من البوليس الإيطالي يقفون على الباب لتفتيش المصلين في صورة مسيئة ومؤذية، وإن كان ظاهرها الحفاظ على المسجد، لكن لماذا لا يقف مثل هؤلاء أمام أبواب الفاتيكان والكنائس الأخرى التي يتوافد عليها الآلاف من الناس كل يوم لزيارتها، دون وجود هذه المعوقات، ولماذا يتم إشعار المسلم أنه متهم، وأنه مشبوه حتى وهو داخل إلى المسجد لأداء الصلاة؟

هذا ما يحدث يوم الجمعة، أما ما يحدث في رمضان وفي العشر الأواخر منه على وجه التحديد فله قصة أخرى، فمدير المسجد لا يسمح لأي مسلم بالاعتكاف في المسجد إلا إذا ملأ استمارة خاصة بها تفصيلات كاملة عن نفسه ثم يسلم جواز سفره إلى إدارة المسجد ويلتزم بكل الفرمانات والقرارات التي يصدرها المدير، وكأنه في سجن اختياري وليس في مسجد يؤدي فيه عبادة لربه.

ولهذا فإن حجم المشاكل والمآسي التي سببها المدير للمسلمين - ولا سيما في روما والذين يزيدون على خمسين ألفاً ومسلمي إيطاليا عموماً والذين يزيدون على ٩٠٠ ألف، والذين بني المسجد والمركز لخدمتهم جميعاً - جعله يتحاشى اللقاء بهم أو الحديث معهم، كما أنه لا يذهب إلى الصلاة في الكشك الذي خصصه للمصلين ولا يدخل المسجد إلا يوم الجمعة محاطاً باثنين من الحراس، ويبدو أن الأزمة بينه وبين الجالية قد بلغت ذروتها، حتى إنني اطلعت على بعض المنشورات التي تحكي قصصاً لا تصدق، كما أن محاضرة أقيمت مؤخراً في المسجد لأحد العلماء الكبار الذين كانوا في زيارة لإيطاليا تحولت إلى مهزلة تألم لها العالم نفسه وكثير من المسلمين.

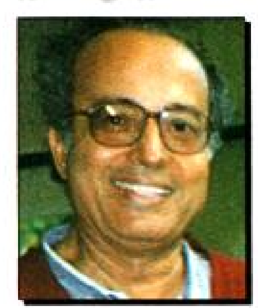
هذه الصورة التي أقدمها بلا رتوش هي أكبر من أن تكون مجرد مأساة يعيشها المسلمون في إيطاليا، وهي دون شك لا يمكن أن يرضى عنها الذين ساهموا في بناء هذا الصرح ورعايته منذ كان حلماً يراود المسلمين، لأن ما يحدث باختصار هو تخريب للمسجد لدوره وتدمير رسالته.

قصة المسجد منذ البداية

لقد كان بناء مسجد روما حلماً يراود المسلمين منذ عدة عقود وكان أملاً يراود الملك فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - أن يكون هناك صرح للمسلمين في روما يعكس حضارتهم وثقافتهم وسمو تعاليم دينهم، ويكون مركز إشعاع يغطي أوروبا كلها من قلب روما عاصمة الكنيسة الكاثوليكية، إلا أن الفكرة كانت تلقى معارضة قوية داخل إيطاليا، ولكن الملك فيصل - رحمه الله - تمكن أثناء زيارته لإيطاليا في عام ١٩٧٣ أن يقنع الحكومة الإيطالية بفكرة المسجد وأن يحصل بالفعل على موافقتهم، ووسط اعتراضات المتعصبين الإيطاليين واصل الملك فيصل جهوده حتى خصصت الحكومة الإيطالية في عام ١٩٧٥ للمسجد مساحة ٣٠ ألف متر مربع على سفح جبل «ازتين» الواقع في أحد ضواحي العاصمة روما إلا أن حجر أساس المسجد لم يوضع إلا في عام ١٩٨٤ وقد روعي في التصميم الذي تم اختياره من بين ثلاثين تصميماً عالمياً أن يعكس البعد المعماري الحضاري للمسلمين، وكان تصميم المئذنة معداً لأن تكون بارتفاع ٤٣ متراً، إلا أن الفاتيكان اعترضت متعللة بعدم ارتفاع أي علو ديني داخل مدينة روما على قبة الفاتيكان، ولذلك فإن ارتفاع المئذنة الفعلي الآن هو ٢٤ متراً فقط، ويضم المركز مسجداً يتسع لحوالي ثلاثة آلاف مصل، ومكتبة بها قاعات كبيرة وقاعة للمحاضرات تتسع لأكثر من خمسمائة شخص مجهزة بأحدث الوسائل للندوات والمحاضرات والحوارات التي يمكن أن يشارك فيها المسلمون وغيرهم، كما يضم المسجد مدرسة لأبناء المسلمين كان من المقرر أن تفتح هذا العام لتحافظ على أبناء المسلمين، وقد تكلف بناء المركز وملحقاته ٥٠ مليون دولار ساهمت المملكة العربية السعودية بمبلغ ٣٥ مليوناً منها، ثم ساهمت دول أخرى بباقي المبلغ، وقام الرئيس الإيطالي أوسكار لويجي سكالفارو، والأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض ممثلاً لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بافتتاح مسجد روما والمركز الثقافي الإسلامي في العشرين من يونيو عام ١٩٩٥، ومثل هذا الافتتاح فرحة عارمة لمسلمي إيطاليا الذين يزيدون الآن على ٩٠٠ ألف نسمة والذين أصبح يشكل المسجد بالنسبة لهم أهمية كبيرة، لأنهم بحاجة إلى مؤسسة قوية ترعى شؤونهم وتحافظ على هويتهم وعلى أبنائهم، وتكون كما أراد الملك فيصل - رحمه الله - منارة للعلم والثقافة والحضارة الإسلامية في قلب أوروبا، إلا أن كل هذه الآمال يتم تدميرها الآن على يد مدير المركز، وبالتالي فإن الأمر بحاجة إلى أن يتدخل من يهمهم الأمر من المسلمين ومن بيدهم تغيير هذه الأوضاع ومن ساهموا بالدرجة الأولى في بناء هذا الصرح ليحقق المسجد والمركز الإسلامي الغاية التي أنشئ من أجلها، وإننا نأمل من رابطة العالم الإسلامي ومن أمينها العام الدكتور عبدالله العبيد أن يكون للرابطة دورها في تصحيح هذا الوضع المغلوط، وكما تفتح الفاتيكان والكنائس والمركز اليهودي في روما أبوابها من الصباح إلى الليل لتروج لحضارتها ومعتقداتها، فلم لا يفتح المسجد أبوابه هو الآخر من الصباح إلى الليل ليجد كل سائل جواباً على تساؤلاته، وكل حائر دليلاً يخرجه من حيرته، وكل مسلم ركناً يأوي إليه ويرتكن عليه، ويقوم على أمر المسجد دعاة أتقياء ومفكرين واعين يعكسون شمولية الإسلام وحضارته، لقد كان كل مسلم لقيته في إيطاليا يفتح معي قضية المسجد، ويحملني أمانة نقل هذه الرسالة، فمن يتحرك لإنقاذ مسجد روما من محاولات تخريبه، وتدمير رسالته، وأن يعيد بث الحياة والروح فيه ليصبح بحق منارة للإسلام وصرحاً شامخاً للمسلمين في أوروبا؟ ■

٩٠٠ ألف مسلم في إيطاليا يترقبون حل مشكلة المسجد حتى يصبح ملاذاً لهم ومنارة للحضارة والثقافة والدين الإسلامي في قلب أوروبا

العنف والرؤية الصهيونية للواقع والتاريخ



بقلم: د. عبدالوهاب المسيري(*)

«العنف» هو «الشدة والقسوة» وهو ضد الرفق واللين، وهو من «عَنُف» بمعنى «عامله بشدة وقسا عليه». وأحد الأشكال الأساسية «للعنف الصهيوني» هو رفض الصهاينة لقبول الواقع والتاريخ العربي في فلسطين باعتبار أن الذات الصهيونية واليهودية هي مركز هذا الواقع ومرجعيته الوحيدة، ولذا يستبعد الصهاينة العناصر الأساسية «غير اليهودية» المكونة لواقع فلسطين وتاريخها من وجدانهم ورؤيتهم وخريطتهم الإدراكية ويفرضون رؤيتهم على هذا الواقع، ولكن لا يقتصر العنف على رؤية التاريخ، وإنما يترجم نفسه أيضاً إلى آلية من آليات تحديث الشخصية اليهودية.

والإرهاب الصهيوني إن هو إلا محاولة فرض الرؤية الصهيونية الاختزالية على الواقع المركب، ولذا يمكن القول بأن الإرهاب هو العنف المسلح «في مقابل العنف الإدراكي». والعنف النظري والإدراكي هو سمة عامة في الفكر العلماني الإمبريالي. والصهيونية لا تمثل أي استثناء للقاعدة، فقد نشأت في تربة أوروبا الإمبريالية التي سادت فيها الفلسفات النيتشوية والداروينية والرؤية المعرفية الإمبريالية التي تتخطى الخير والشر، والتي تحوسل العالم والناس بحيث يصبح الآخر مجرد أداة أو شيئاً يستخدم، ومع هذا يظل للعنف الصهيوني جذوره الخاصة التي تمنحه بعض السمات المميزة:

١ ـ لم تكن الصهيونية حركة استعمارية وحسب، وإنما حركة استيطانية إحلالية «أرض بلا شعب» مما يعني أنها لابد وأن تخلي الأرض التي سيُنفذ فيها المشروع الصهيوني من السكان الأصليين، ولا يمكن أن يتم هذا إلا من خلال أقصى درجات العنف النظري والإرهاب الفعلي.

٢ ـ من السمات الأساسية للأيديولوجيات العلمانية الحلولية العضوية أنها تحوي مركزها أو مرجعيتها (أو مطلقها) داخلها، ومن ثم فهي تشكل نسقاً مغلقاً ملتفاً حول نفسه يخلع القداسية على الذات ويجعلها موضوع الحلول والكمون ويحجبها عن الآخرين (الذين يقعون خارج دائرة القداسة) فيهدر حقوقهم ويبيدهم، فهم ليسوا موضع الحلول.

والصهيونية وريثة الطبقة الحلولية اليهودية (داخل التركيب الجيولوجي اليهودي) هي عقيدة علمانية حلولية كمونية تجعل اليهود شعباً عضوياً على علاقة عضوية خاصة بالأرض (إرتس يسرائيل) أي فلسطين، وهي علاقة تمنحهم حقوقاً مطلقة فيها، الأمر الذي يعني طرد السكان الأصليين الذين لا تربطهم بأرضهم رابطة عضوية حلولية مماثلة.

وقد حولت الصهيونية العهد القديم إلى فلكلور للشعب اليهودي، وهو كتاب تفيض صفحاته بوصف لحروب كثيرة خاضتها جماعة يسرائيل أو العبرانيون مع الكنعانيين وغيرهم من الشعوب، فقاموا بطرد بعضهم وبإبادة البعض الآخر، وجماعة يسرائيل يحل فيها الإله الذي يوحي لها بما تريد أن تفعل، ويبارك يدها التي تقوم بالقتل والنهب ـ فكل أفعال الشعب مباركة مقدسة لأن الإله يحل فيه.

٣ ـ ورثت الصهيونية ميراث الجماعة الوظيفية اليهودية بتقسيمها الحاد بين الشعب المقدس والأغيار وبما يتسم به ذلك من ازدواجية في المعايير التي تجعل الآخر مباحاً تماماً وتجعل استخدام العنف تجاهه أمراً مقبولاً.

لكل هذا، أصبح العنف إحدى المقولات الأساسية للإدراك الصهيوني للتاريخ، وأعاد الصهاينة كتابة ما يسمونه «التاريخ اليهودي» فبعثوا العناصر الحلولية الوثنية مؤكدين جوانب العنف فيه، فصوروا الأمة اليهودية في نشأتها على أنها جماعة محاربة من الرعاة الوثنيين الغزاة، فبيردشفسكي، على سبيل المثال، ينظر إلى الوراء إلى الأيام التي كانت فيها «رايات اليهود مرتفعة»، وينظر إلى الأبطال المحاربين «اليهود الأوائل». كما أنه يكتشف أن ثمة تياراً عسكرياً في التراث اليهودي، فالحاخام إليعازر قد بين أن السيف والقوس هما زينة الإنسان، ومن المسموح به أن يظهر اليهودي بهما يوم السبت. هذه الرؤية للتاريخ تتضح في دعوة جابوتنسكي لليهودي أن يتعلم الذبح من الأغيار، وفي خطاب له إلى بعض الطلاب اليهود في فيينا، أوصاهم بالاحتفاظ بالسيف لأن الاقتتال بالسيف ليس ابتكاراً ألمانياً، بل إنه ملك لأجدادنا الأوائل... إن التوراة والسيف أنزلا علينا من السماء، أي أن السيف يكاد يكون هو المطلق، أصل الكون وكل الظواهر، ولهذا لا يتردد جابوتنسكي في رفض التاريخ اليهودي الذي يسيطر عليه الحاخامات والمفكرون اليهود.

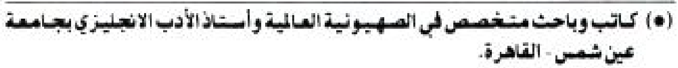
ويبدو أن هذا السيف المقدس (رمز الذكورة والقوة والعنف) كان محط إعجاب كل الصهاينة الذين كثيراً ما عبروا عن إعجابهم وانبهارهم بالعسكرية البروسية الرائعة «هذا بالطبع قبل أن يهوي هذا السيف البروسي على الرقاب اليهودية في أوشفتس». وتمتلىء كتابات هرتزل بعبارات الإعجاب بهذا السيف، إذ كتب في مذكراته يشيد ببسمارك الذي أجبر الألمان على شن عدة حروب، الواحدة تلو الأخرى، وبذلك فرض عليهم الوحدة وبدأ تاريخهم الحديث كدولة موحدة، فالعنف العسكري هو وحده محرك التاريخ الحقيقي، إن شعباً كان نائماً زمن السلم، رحب بالوحدة في ابتهاج في زمن الحرب، وبينما كان هرتزل ينظر من نافذة أحد المسؤولين الألمان شاهد مجموعات من الضباط الألمان يسيرون بخطى عسكرية، فعبّر عن انبهاره بهم في يومياته وذهب إلى أن هؤلاء هم صناع تاريخ ألمانيا: «ضباط المستقبل لألمانيا التي لا تقهر»، بل إنهم قد يكونون هم أيضاً صناع التاريخ الصهيوني ذاته، إذ يشير هرتزل إلى تلك «الدولة التي تريد وضعنا تحت حمايتها».

وتغنى ناحوم جولدمان أيضاً بهذه الروح العسكرية البروسية في شبابه: «ألمانيا تجسد مبدأ التقدم ونجدها واثقة من النصر، ألمانيا ستنتصر وستحكم الروح العسكرية العالم، ومن يريد أن يندم على هذه الحقيقة ويعبر عن حزنه فله أن يفعل، ولكن محاولة إعاقة هذه الحقيقة هي شيء من قبيل العناد وجريمة ضد عبقرية التاريخ الذي تحركه السيوف وقعقعة السلاح».

وقد تبع مناحم بيجين أستاذه جابوتنسكي، وكل الصهاينة من قبله، في تأكيد أهمية السيف باعتباره محركاً للتاريخ إذ يقول: «إن قوة التقدم في تاريخ العالم ليست للسلام بل للسيف».

وغني عن القول أن العنف الصهيوني الإدراكي يصل إلى ذروته في إدراك العرب والتاريخ العربي، إذ يحاول الصهاينة، بسبب مشروعهم الإبادي الإحلالي، أن يلتزموا الصمت تماماً تجاهه، فلا يذكرونه من قريب أو بعيد، أو أن يغمغموا بأصوات ليبرالية تخبيء الحد الأقصى من العنف، فحينما اكتشف أحد الزعماء الصهاينة في المؤتمر الصهيوني الأول (١٨٨٩) أن فلسطين ليست أرضاً بلا شعب كما كان الادعاء، جرى إلى هرتزل وأخبره باكتشافه، فهدأ الأخير من روعه وقال له إنه سيتم تسوية الأمر فيما بعد، وكان هرتزل يعرف تماماً كيف كانت تتم تسوية مثل هذه الأمور على الطريقة الإمبريالية، ونحن نعرف كيف تم تسويتها في فلسطين، وعلى كل فإن الحديث الصهيوني المستمر عن السيف كمحرك للتاريخ ليس تعبيراً عن رغبة الصهاينة في ممارسة رياضة محببة لبعض النفوس، وإنما هو تعبير عن برنامج محدد لتغيير الواقع.

وهذا العنف الإدراكي لبنة أساسية في التصور الصهيوني للذات وللواقع والتاريخ والآخر، وهو قد يعبر عن نفسه بطريقة مباشرة، كما بينا في الاقتباسات السابقة، ولكنه قد يعبر عن نفسه بطريقة غير مباشرة عن طريق عشرات القوانين والمؤسسات، وما قانون العودة الإسرائيلي إلا ترجمة لهذا العنف حين يعطي أي يهودي في العالم الحق في «العودة» إلى إسرائيل في



(*) كاتب وباحث متخصص في الصهيونية العالمية وأستاذ الأدب الانجليزي بجامعة عين شمس ـ القاهرة.



■ إحدى صور العنف الصهيوني ضد الفلسطينيين العزل

أي وقت شاء، وينكر هذا الحق على ملايين الفلسطينيين الذين طُردوا من فلسطين على دفعات منذ عام ١٩٤٨، على الرغم من أن يهود العالم لا يودون الهجرة إلى إسرائيل بينما يقرع الفلسطينيون أبوابها، ولكنها الرؤية المعرفية العلمانية الإمبريالية التي تحوسل كل البشر «اليهود والعرب» والزمان «تواريخ الجماعات اليهودية وتاريخ فلسطين» والمكان «فلسطين»، وما الإرهاب الصهيوني الذي لم يهدأ إلا تعبيراً عن رؤية الصهاينة التي تحاول أن تصل إلى نهاية التاريخ: نهاية تاريخ الجماعات اليهودية في العالم، ونهاية التاريخ العربي في فلسطين.

العنف الصهيوني وتحديث الشخصية اليهودية

ثمة عنف أساسي للإدراك الصهيوني للواقع والتاريخ، ولكن كان لابد وأن يُترجم هذا الإدراك نفسه لإجراءات وعنف مسلح لتغيير الواقع ولرفض الرؤية اليهودية الحاخامية، ولتحقيق هذا الهدف كان لابد وأن تنتج المادة البشرية القتالية القادرة على تحريك التاريخ لا من خلال التوراة وإنما من خلال السيف، وهذا ما سماه الصهاينة «تحديث الشخصية اليهودية»، أي علمنتها وجعلها قادرة على تغيير قيمها حسبما تقتضيه الظروف والملابسات، وتبني قيم نيتشوية وداروينية لا علاقة لها بمكارم الأخلاق أو بالمطلقات الإنسانية والأخلاقية والدينية.

وقد بيَّن الصهاينة أن اليهودية الحاخامية طلبت من اليهود الانتظار في صبر وأناة لعودة الماشيح، وألا يتدخلوا في مشيئة الإله، لأن في هذا كفر وتجديف، ولكن الصهاينة، الرافضين للعقيدة اليهودية، تمردوا على هذا الموقف، أو وصفوه بالسلبية، ونادوا بأن يتمرد اليهودي على وضعه وألا ينتظر وصول الماشيح، بل وينبغي أن يعمل اليهودي بكل ما لديه من وسائل على العودة إلى أرض الميعاد، فالمنفى بالنسبة إلى بن جوريون يعني الاتكال، الاتكال السياسي والمادي والروحي والثقافي والفكري، «وذلك لأننا غرباء وأقلية محرومة من الوطن ومقتلعة ومشردة عن الأرض، وعن العمل وعن الصناعة الأساسية، واجبنا هو أن ننفصل كلياً عن هذا الاتكال، وأن تصبح أسياد قدرنا، علينا أن نستقل»، ويلخص بن جوريون برنامجه الثوري في أنه لا يرفض الاستسلام للمنفى فحسب، بل يحاول أيضاً إنهاءه في التو، وهو يعتقد أن هذا هو حجر الزاوية، القضية الحقيقية الآن، كما كانت في الماضي، تتركز فيما لو كان علينا أن نعتمد على قوة الآخرين أم على قوتنا، على اليهودي من الآن فصاعداً ألا ينتظر التدخل الإلهي لتحديد مصيره، بل عليه أن يلجأ إلى الوسائل الطبيعية العادية، «مثل الفانتوم والنابالم مثلاً»، وهذا ما يُسمى أيضاً في الأدبيات الصهيونية «إشكالية العجز وعدم المشاركة في السلطة».

لكل هذا تنطلق الصهيونية من نقد نيتشوي للشخصية اليهودية في المنفى فيقول ماكس نوردون إن اليهودي، خلال ثمانية عشر قرناً من النفي، أصبح مترهل العضلات «وهذه هي أحد الأوصاف السائدة لليهود بين أعداء اليهود»، ولذلك «اقترح أن يُقلع اليهودي عن قهر جسده، وأن يعمل على تنمية قواه الجسدية وعضلاته، أسوة بذلك البطل بركوخبا، آخر تجسيد لتلك اليهودية في صلابة عودها المقاتل وحبها لقعقعة السلاح»، ونفس الفكرة ترد في كتابات جابوتنسكي الذي رفض أخلاقيات العبيد، ونادى بتفضيل العقل على الفكر، وأخلاق السادة على أخلاق العبيد، والسيف على الكتاب حتى يظهر اليهودي الجديد المتحرر من أغلال الدين والقيم.

إن العنف هنا يصبح الأداة التي يتوسل بها الصهاينة لإعادة صياغة الشخصية اليهودية. فاليهودي، في هذا التصور، يحتاج إلى ممارسة العنف لتحرير نفسه من نفسه ومن ذاته الطفيلية الهامشية، وكان الكاتب الصهيوني بن هكت يشعر بسعادة في قرارة نفسه في كل مرة يقتل فيها جندياً بريطانياً لأنه ـ على حد قوله ـ كان يتحرر من مخاوفه ويولد من جديد، تماماً مثل شارلوت كورداي في قصيدة لجابوتنسكي بعنوان «شارلوت المسكينة»، فشارلوت تتخلص من رتابة حياتها وسخافتها وتروي تعطشها للعمل البطولي بأن تقوم بتسديد الضربة إلى جان مارا فترديه قتيلاً في الحمام، العنف هنا يصبح مثل الطقوس الدينية التي تستخدمها بعض القبائل البدائية حينما يصل أحد أفرادها إلى سن الرجولة، فاليهودي حينما يقوم بهذا الفعل الذي كان يخاف منه أجداده «ذبح أحد الأغيار» يتخلص من مخاوفه، ويصبح جديراً بحمل رمز الذكورة، وهذا الجانب من الفكر الصهيوني يتضح بجلاء في كتاب الثورة الذي ألفه مناحم بيجين، والذي يقلب فيه عبارة ديكارت المعروفة «أنا أفكر، إذن أنا موجود» لتصبح «أنا أحارب، إذن أنا موجود»، ثم يضيف «من الدم والنار والدموع والرماد سيخرج نموذج جديد من الرجال، نموذج غير معروف البتة للعالم في الألف والثماني سنة الماضية: اليهودي المحارب».

وحتى الليبرالي الأمريكي الهادئ، برانديز، يُشير «باستحسان شديد» إلى وظيفة العنف الصهيوني في إعادة صياغة الشخصية اليهودية: «غرست الصهيونية في الشباب اليهودي الشجاعة، فألفوا الجمعيات، وتدربوا على الأعمال الرياضية وعلى اللعب بالسيف، وصارت الإهانة ترد بإهانة مثلها، وفي الوقت الحاضر، يجد أفضل لاعبي السيف الألمان أن الطلبة الصهيونيين يستطيعون أن يدموا الخدود، كما يفعل التيوتون، ويرون أيضاً أن اليهود سوف يُكَوِّنون أفضل لاعبي السيف في الجامعة (وفي الشرق الأوسط فيما بعد)، لقد كان برانديز يفكر في الطالب الآري «وحش نيتشه الأشقر» حينما كان يتحدث عن بطله اليهودي.

والعنف عند بن جوريون يقوم بالوظيفة نفسها في إعادة صياغة الشخصية اليهودية، إذ يصف الرواد الصهاينة بأنهم لم يكن لهم حديث إلا الأسلحة، «وعندما جاءتنا الأسلحة لم تسعنا الدنيا لفرط فرحتنا، كنا نلعب بالأسلحة كالأطفال ولم نعد نتركها أبداً، كنا نقرأ ونتكلم والبنادق في أيدينا أو على أكتافنا»، وهنا فإن موقف بن جوريون مبني على تصور جديد للشخصية اليهودية على أنها شخصية محاربة منذ الأزل «إن موسى، أعظم أنبيائنا، هو أول قائد عسكري في تاريخ أمتنا».

ومن هنا يكون الربط بين موسى النبي وموشي ديان مسألة منطقية بل حتمية، كما لا يكون من الهرطقة الدينية في شيء أن يؤكد بن جوريون أن خير مفسر للتوراة هو الجيش، فهو الذي يساعد الشعب على الاستيطان على ضفاف نهر الأردن، فيفسر بذلك كلمات أنبياء العهد ويحققها، ولنلاحظ النمط الحلولي الكموني الذي يبدأ بوضع السيف في خدمة التوراة، ثم يصبح السيف موازياً لها، ثم تصبح هي تابعة له، فالسيف هو الذي يفسر التوارة ويفرض عليها المعنى، وكأنه أحد نقاد ما بعد الحداثة أو هارولد بلوم الناقد الأمريكي القبالي الذي يرى أن الناقد هو الذي يفرض المعنى على النص، أو كأنه «الشعب المختار» اختاره الإله ثم حل فيه ثم أصبح تابعاً له، أو كأنه الشريعة الشفوية «تفاسير البشر» التي جاءت للوجود لتفسر الشريعة المكتوبة ولكنها حلت محلها بالتدريج.■

اللجنة المصرية لمقاومة التطبيع تقدم في أولى ندواتها... رؤية عربية للمواجهة (٢ من ٢)

لابد من إحياء مشروع النضال العربي لمواجهة الهيمنة الصهيونية

القاهرة: بدر محمد بدر

استعرضنا في العدد الماضي الجزء الأول من الندوة التي اقامتها اللجنة المصرية لمقاومة التطبيع ومواجهة الصهيونية في نقابة الصحفيين تحت عنوان «مخططات التعاون بين إسرائيل والدول العربية من التطبيع إلى الهيمنة ـ رؤية عربية للمواجهة» حيث تناولنا بإيجاز عرض أهم محتويات أربعة أبحاث عن مخاطر السوق الشرق أوسطية والخلفيات الثقافية والواقع الفعلي لقضايا التطبيع، وفي هذا العدد نتناول أربعة أبحاث أخرى عن البعد الاستراتيجي لمشروع الشرق أوسطية والبديل العربي لمواجهة هذا المشروع.

البحث الأول قدمه **اللواء طلعت مسلّم** ـ خبير الاستراتيجية العسكرية ـ وعنوانه «البعد الاستراتيجي للمشروع الشرق أوسطي» حيث يشير في مقدمته إلى أهم العناصر الأساسية للبعد الاستراتيجي لنظام الشرق الأوسط وهي:

١ ـ تجميد معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين الدول العربية، ووضع عوائق أمام الدفاع العربي المشترك.

٢ ـ إقامة أمن إقليمي جديد بدلا من الأمن القومي العربي.

٣ ـ اتباع سياسة الحدود المرنة في فلسطين بما يمكن إسرائيل من التغلغل في الدول العربية وليس العكس.

٤ ـ ضمان التفوق العسكري الإسرائيلي على الدول العربية المجاورة لها نوعيًا.

٥ ـ الوجود العسكري الأمريكي البحري والجوي الكثيف وفقا لمعاهدات واتفاقيات عربية أمريكية أو بقرارات من الأمم المتحدة، مع وجود عسكري غربي محدود.

٦ ـ التخزين المسبق للأسلحة والمعدات الأمريكية لتسهيل وصول القوات عند الضرورة.

٧ ـ ربط إسرائيل بمعاهدات واتفاقيات أمنية مع دول الجوار الجغرافي للوطن العربي وبخاصة تركيا وإريتريا وإثيوبيا.

٨ ـ إجراء مناورات مشتركة بين قوات دول عربية وقوات إسرائيلية وأجنبية لتحقيق التطبيع بين الدول العربية وإسرائيل في المجال الأمني.

٩ ـ منع انتشار الأسلحة النووية والصواريخ البالستية خارج الدول النووية الحالية، بما يعني انفراد إسرائيل بامتلاكها.

١٠ ـ الحظر الكامل لباقي أسلحة التدمير الشامل.

١١ ـ نزع سلاح السلطة الفلسطينية إلا من أسلحة الدفاع الشخصي.

١٢ ـ إنشاء مناطق منزوعة السلاح ومناطق حظر الطيران لتسهيل التوسع الإسرائيلي وحرمان الدول العربية من فرصة الدفاع في الوقت المناسب وعرقلة التعاون بين الدول العربية وإيجاد المبررات للتدخل الدولي.

١٣ ـ تكليف قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة والقوات متعددة الجنسيات بالمهام الصعبة وخاصة الأرضية، والتي يمكن أن تتعرض لخسائر بشرية.

الواقع العملي واضح

ويؤكد اللواء طلعت مسلّم أن هذه العناصر يمكن مشاهدتها على الواقع الآن وليس فقط على الأوراق، فمنذ حرب الخليج الأخيرة «العدوان العراقي على الكويت» توقف العمل بمعاهدة الدفاع المشترك، والتعاون الاقتصادي بين الدول العربية عمليا، رغم ما قد يتردد في بعض البيانات عنها، ومن المعروف أن الأمانة العسكرية لجامعة الدول العربية قد جمدت، وتخلت مصر عن منصب الأمين العام المساعد العسكري الذي كان يشغله رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية بحكم منصبه، وكانت القيادة العامة الموحدة قد حلّت من قبل، كما جمدت الاتفاقات العسكرية بين الدول العربية عمومًا، وقد ساعدت على تجميد معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي التي تمثل النظام الدفاعي العسكري العربي، ما قامت به أمريكا وإسرائيل من بث بذور الخلاف بين الدول العربية واستغلال الخلافات العربية والعمل على تعميقها، ثم ما قامت به من فرض للحصار على بعض البلاد العربية وتدخلها لمواجهة أي تجمع عربي يسعى إلى إحياء النظام العربي وإحباط نتائجه.

ويشرح اللواء مسلّم في دراسته الجادة بالتفصيل أبعاد هذه الأسس على المستوى العسكري فيشير إلى أن ضمان التفوق العسكري الإسرائيلي على الدول العربية هو أحد ملامح نظام الشرق الأوسط، وهو ما تعهد بتحقيقه رؤساء الولايات المتحدة وبخاصة الرئيس الأمريكي الحالي بيل كلينتون، وتحقق الولايات المتحدة هذا العنصر عن طريق تزويد إسرائيل بالطرازات الأحدث من الأسلحة الأمريكية وحرمان الدول العربية التي تعتمد عليها في تسليحها من أحدث التطورات التي تحصل عليها إسرائيل، وملاحقة الدول العربية التي تحصل على أسلحة من خارج الولايات المتحدة والعمل على منعها من الحصول على أسلحة متقدمة، بل على أسلحة عمومًا.

ويختتم اللواء طلعت مسلّم خبير الاستراتيجية العسكرية دراسته مؤكدًا أن أخطر ما في البعد الاستراتيجي لنظام الشرق الأوسط المقترح أنه يضع أمن دول المنطقة تحت رحمة قوى أجنبية وتحت الهيمنة الإسرائيلية، ويحرمها حتى من تنظيم الدفاع عن نفسها، ويقف حائلا أمام أي تعاون في مجال الدفاع، بينما يمنح القوى الأجنبية وإسرائيل حقا وفرصة للتدخل العسكري ضد دول المنطقة، ويضعف من قدرة كل الدول العربية بلا استثناء على توفير القوة الدفاعية الكافية للتصدي لجميع التحديات والتهديدات التي تواجهها، وتفرض عليها التخلف في أهم مجالات الحياة والدفاع في القرن القادم.

العرب بلا مشروع واضح

ويتناول **الدكتور محمود عبد الفضيل** ـ أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة ـ في دراسته تحت عنوان «مدى جدوى الترتيبات الشرق أوسطية، حساب المكاسب والخسائر الاستراتيجية .. مصطلح الشرق أوسطية مؤكدًا أنه «صياغة إسرائيلية بدعم أمريكي، بهدف بناء ما أسماه شيمون بيريز «الشرق الأوسط الجديد» الذي تلعب فيه إسرائيل دورًا رئيسيًا وقياديًا، وتكون بمثابة الوسيط والوكيل المعتمد بين المراكز الرأسمالية المتقدمة في الغرب وآسيا من ناحية، وبين بلدان المشرق والخليج العربي، بالأساس من ناحية أخرى، وحاليًا يجرى تمرير مشروع السوق تحت شعار: نحن نعيش عصر الرخاء، والتكتلات.

ويؤكد الدكتور محمود عبدالفضيل أن إسرائيل تمتلك مشروعًا كاملا للمستقبل، هذا المشروع هو الذي تسير على هديه المفاوضات متعددة الأطراف في مجال التعاون الاقتصادي الإقليمي، وعلى سبيل المثال فإن شبكة الطرق التي طُرحت في المفاوضات «متعددة الأطراف» هي شبكة مدروسة بشكل استراتيجي، بحيث تجعل إسرائيل الدولة المحورية وملتقى الطرق البرية والساحلية في منطقة المشرق العربي، وكذلك مشروعات أنابيب النفط والغاز المطروحة تنبع من الخليج وتصب في الموانئ الإسرائيلية، بشكل يجعل إسرائيل هي المستفيد الأكبر.. وفي المقابل، فإن العرب لا يملكون ـ حتى الآن ـ إلا مواقف تتراوح بين القبول السطحي والساذج لبعض المقولات التي تجيء في بعض الكتابات الغربية حول السلام ومكاسب السلام، أو التوجس والامتعاض دون طرح أي بديل، وأعتقد أن الجامعة العربية لا تملك أي وثيقة جادة تطرح فيها رؤية بديلة لمشروع «السوق الشرق أوسطية» الإسرائيلي الأمريكي، كذلك لم يقدم العرب في المفاوضات «متعددة الأطراف أي رؤية بديلة، وأنا أقول هذا الكلام بناء على معلومات، لأنني حين تحدثت مع أحد المسؤولين في المفوضية الأوروبية في بروكسل حول المشروع الشرق أوسطي الذي تدعمه أوروبا، تمنى أن يقدم العرب بشكل جماعي ورسمي مشروعًا آخر بديلا للرؤية الإسرائيلية، يسمح لبلدان الاتحاد الأوروبي بالنظر إليه نظرة جدية!.

ويرى الدكتور محمود عبدالفضيل أن المطلوب

الآن هو تشييد «صناعة المستقبل» لأنها تهم صانع القرار وتهم رجال الأعمال قبل أن تهم المثقف أو رجل الشارع .. وعلينا أن نقرأ كل ما كتب في الدوائر الإسرائيلية والغربية لأنه من المؤسف حقاً أن هناك «فراغاً معلوماتياً» لدى دوائر صنع القرار، فقبل مؤتمر الدار البيضاء لم يطلع أحد بشكل جاد على الدراسات العلمية الهامة في المعاهد العلمية الأمريكية، أو في المفوضية الأوروبية أو في المعاهد الإسرائيلية!.. لابد من ملء هذا «الفراغ المعلوماتي» أولاً، ثم التأمل في مقولات وتحليلات هذه الدراسات ثانياً، ثم التصدي لها بفكر عربي مستقبلي يطرح الحلول والبدائل من وجهة النظر العربية.

أخطر الحلقات

وتعتبر الحلقة الثالثة ـ التصدي بفكر مستقبلي عربي ـ هي أخطر الحلقات ـ كما يرى الدكتور عبد الفضيل ـ لأنها سوف تحدد شكل الحركة العربية المستقبلية، ودوائر الحركة العربية لإعادة صياغة مستقبل المنطقة العربية وحمايته وصيانته في ظل متغيرات العالم الجديد، إما البقاء في دائرة التبشير الساذج أو في إطار ردود الفعل الآنية والحماسية، فلن يقدم شيئاً ينفع الناس في الأرض، خاصة وأن الزمن يجري، وهناك حقائق جديدة يتم زرعها في الأرض العربية كل يوم إذ إن إسرائيل تسير في عملية التعاون الاقتصادي الإقليمي «القسري» بأسلوب المستوطنات، أي من خلال خلق واقع اقتصادي جديد كل يوم.. وهذا دليل على أن مجمل البنية السياسية للمنطقة يمكن أن تتغير، لأن المسألة ليست مسألة سوق فقط.

ويتناول الأستاذ **عماد جاد** ـ خبير الشؤون العربية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ـ أثر التطبيع على العمل العربي «فيشير» إلى أن التنسيق العربي في المواقف تجاه المفاوضات مع إسرائيل كان قويا حتى تم الإعلان عن المفاوضات السرية بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي في أوسلو، ليشكل ذلك ضربة قوية للتنسيق العربي، وليكرس مرحلة جديدة من المفاوضات في ظل غياب التنسيق وتبلور ملامح نجاح المسعى الإسرائيلي الأمريكي للتلاعب بمسارات التفاوض في محاولة لتعميق الخلافات العربية ـ العربية، ثم جاءت بعد ذلك المعاهدة الأردنية الإسرائيلية في ١٤ من أكتوبر ١٩٩٤م، لتمثل إضافة جديدة على طريق اللاعودة بشأن التنسيق العربي، وذلك بخروج الأردن رسميا من التحرك العربي تجاه إسرائيل ، وترتب على معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية بوابة للعبور على طريق التطبيع العربي الإسرائيلي، بعد أن سار الأردن خطوات إرادية طويلة على طريق التطبيع.

عودة التضامن العربي

ويشرح **الأستاذ عماد جاد** تفاصيل نتائج فقدان التنسيق العربي على المفاوضات بين العرب وإسرائيل وما أدت إليه من اختراق الموقف العربي واستمرار التطبيع، ويتساءل في دراسته المهمة: كيف يمكن توظيف آلية التطبيع في مواجهة سياسات الحكومة الإسرائيلية؟ ويجيب: لابد من التأكيد على أن الصراع العربي ـ الإسرائيلي من تلك النوعية من الصراعات التي لا يمكن حلها إلا من خلال تسوية جوهرها، أي قضية الأراضي المحتلة، وثانيا إن المدخل الاقتصادي لا يصلح إطلاقا في تهيئة المجال أمام التسوية، وما يمكن أن يقدمه المدخل الاقتصادي يأتي في مرحلة لاحقة على تسوية جوهر الصراع، ولابد من التأكيد على أن ما تم حتى الآن من ضرب لفكرة التنسيق العربي لا يعني استحالة استعادته، لكن ذلك يتطلب عدة خطوات:



■ اللواء طلعت مسلم ■ د. محمود عبد الفضيل

١ ـ لابد من استخدام آليات الجامعة العربية لوقف خطوات التطبيع التي اتخذتها بعض الدول العربية غير المعنية بالصراع مباشرة.

٢ ـ تفعيل آليات التنسيق بين الدول العربية على نحو يعيد إحياء روح المقاومة داخل الأراضي المحتلة.

٣ ـ دعوة الدول العربية لتجاوز ما سبق من خلافات وتوحيد الجهود لإعادة الأمور إلى نصابها، كما كانت قبل الإعلان عن اتفاق أوسلو.

٤ ـ العمل على دعم الموقفين السوري واللبناني باعتبارهما أساس أي موقف عربي فاعل، يمكن أن يتخذ في مواجهة سياسات الحكومة الإسرائيلية.

٥ ـ إنهاء الحديث عن إغراء إسرائيل بالمدخل الاقتصادي.

٦ ـ السعي لتدعيم القدرات العسكرية العربية وتقليص الفجوة النوعية مع إسرائيل من خلال امتلاك أنواع من الأسلحة تمثل معادلا موضوعيا لحيازة إسرائيل للسلاح النووي.

إحياء المشروع القومي

ونختتم هذه الندوة بعرض موجز لبحث **الأستاذ الدكتور إبراهيم سعد الدين** ـ الأستاذ بمعهد التخطيط القومي ـ والذي عنوانه «البديل العربي» حيث يؤكد في البداية على أن البديل هو «إحياء المشروع الذي تبنته حركة النضال العربية منذ نشأتها، والذي طرحته وسعت لتحقيقه القوى الوطنية والقومية والتقدمية العربية، بعد أن حصلت الدول العربية على استقلالها واستعادت السيطرة على مواردها، ونعني بذلك «السعي لتحقيق تنمية بشرية عربية مطردة، وتطوير مستمر لقدرات الوطن العربي الإنتاجية والخدمية ولإنتاجية العمل فيه، بما يؤدي إلى تحسين مستمر في نوعية الحياة لجمل الشعوب العربية في كل أقطار الوطن العربي في إطار من الديمقراطية والعدل الاجتماعي».

ويشير الدكتور إبراهيم سعد الدين إلى ضرورة إعادة النظر وتحديد الأولويات، ورسم خطواتنا ومسارنا على ضوء التغيرات العالمية والإقليمية، بل والداخلية العربية ذات التأثير البالغ في توازنات القوى، وفي تحديد الفرص المتاحة للاختيار والحركة في ضوء مجموعة من الأسس وهي:

أ ـ الرفض الكامل لمشروع النظام الشرق أوسطي ومحاولات بناء سوق شرق أوسطية، لما يرتبط بهذا المشروع وما يترتب عليه من فقدان لحرية الإرادة واستمرار للتبعية ونهب للموارد وإفقار للشعوب العربية.

ب ـ ضرورة التعاون والتكتل الاقتصادي والعمل التنموي العربي المشترك لإنجاح التنمية العربية وتأمين اطرادها على المستويين القطري والقومي، في عالم يتصف بالاتجاه إلى العالمية وبناء تكتلات اقتصادية كبرى، وتفرض فيه سيطرة الدول الصناعية بالاستعانة بالمؤسسات الدولية للائتمان والنقد والتجارة.

جـ ـ الاستفادة من دروس الفشل في الماضي، وأخذ التغييرات العالمية والإقليمية والداخلية في الاعتبار لرسم المسار المستقبلي.

ثم تتناول ورقة الدكتور إبراهيم سعد الدين بالشرح هذه العناصر، حيث يؤكد أن نظاماً تتمتع فيه إسرائيل بالسيطرة الاقتصادية والعسكرية، وتستمر فيه إسرائيل حليفاً استراتيجيا للولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن إلا أن يكون نظاماً للإخضاع وللإلحاق وللتفرقة بين الدول والشعوب العربية، ولاستخدام العرب ضد العرب لحراسة المصالح الإسرائيلية والأمريكية، وهو ما يفرض على القوى الوطنية والقومية والتقدمية ضرورة رفضه، والكفاح ضد أي محاولات مباشرة أو غير مباشرة لوضعه موضع التطبيق.

لابد من الديمقراطية

إن الخروج من حالة الهوان والتردي التي تتعرض لها الأمة العربية لن تكون ممكنة ـ كما يؤكد الدكتور سعد الدين ـ دون استرجاع الشعوب العربية لسيطرتها على أقدارها، ودون مشاركة حقيقية في حكم نفسها وفي رسم طريق مستقبلها، والنضال من أجل وضع ذلك موضع التنفيذ .. والأمر هنا ليس أمر التخلص من أنظمة استبدادية فاسدة قائمة، يكاد يكون زوال الكثير منها أمراً لا مناص منه، ولكن القضية الأساسية هي: كيف تتمكن الأقطار العربية والأمة العربية في مجموعها من ضمان أن يتم التغيير لصالح أنظمة وطنية ديمقراطية تفتح الطريق لنهضة عربية شاملة، تحقق التقدم الثقافي والعلمي والاقتصادي والاجتماعي في إطار من الديمقراطية والعدل الاجتماعي، بما يمكن العرب من ضمان مستقبلهم واستقلالهم وأمنهم، وتتيح مشاركتهم في التقدم الذي يتم في العالم على أساس من التكافؤ والمساواة معطين وآخذين في نفس الوقت..

ويرى الدكتور إبراهيم سعد الدين في دراسته الجيدة أن نقطة البدء الصحيحة هي امتلاك القوى الديمقراطية والوطنية العربية لرؤية مستقبلية طويلة المدى، تجسد حلماً عربياً قابلا للتحقيق في مدى زمني منظور يتيح لشباب اليوم أن يجنوا ثمار نضالهم وكفاحهم من أجله في أثناء حياتهم، وأن تناضل هذه القوى للإقناع بهذه الرؤية ونشرها، والدعوة للكفاح من أجل تحقيقها، لكي لا يكون المجال الوحيد للاختيار هو بين بقاء نظم فاسدة أو انتظار مغامرات غير مأمونة العاقبة من هذا المصدر أو ذاك.

ويختتم الدكتور سعد الدين دراسته مشيراً إلى أن «البديل العربي» ليس خياراً متاحاً وجاهزاً، يمكن اختياره، بل يجب أن يبنى، ولا يبنى إلا بنضال متصل وطويل، ولكنه نضال يبدأ بإدراك النتائج السلبية التي تترتب على أي تنمية مشوهة تابعة تتم في إطار ينفي العروبة ومقومات الأمة العربية .. والجامعة العربية هي المنظمة الأكثر تأهيلا للقيام بمهمة صياغة البديل العربي.. إذا ما تمت تصفية الجو العربي من الخلافات، وإذا ما تمت الإصلاحات المؤسسية التي تمكن الجامعة من لعب دور فعال في حل الخلافات بين أعضائها وفي التصدي لأي اعتداء من طرف عربي على آخر، وإذا ما أعيد تنظيمها لتلعب دوراً أساسياً في التنمية وبناء التعاون العربي.■

حصيلة مؤتمر روما.. لا جديد في عالم الاستبداد والاستغلال الدوليين

الجوع .. على مائدة مفاوضات المتخمين

بون: نبيل شبيب

في اعقاب لقاء أجراه وزير الزراعة الأمريكي دان جليكمان مع أحد اقرانه على هامش مؤتمر روما الدولي لمكافحة الجوع في العالم، ساله بعض الصحفيين عن تقويمه لذلك اللقاء فأجاب: «كان الطعام ممتازاً، والأجواء ممتازة، والمحادثات ممتازة»، وأشار بذلك إلى وجبة العشاء التي تناولها لتوه، وكانت مؤلفة من «أربع مراحل»، من أطيب المأكولات الإيطالية، التي حفلت بها أيام المؤتمر الخمسة، والذي انعقد تحت شعار «الغذاء للجميع»، ومن المفروض وفق أرقام المنظمة العالمية للزراعة والتغذية أن تلك الأيام الخمسة قد شهدت موت ١٧٥ الف إنسان جوعاً، اي زهاء ٣٠ ضعف عدد المشاركين في المؤتمر، وكانوا في حدود ٦ آلاف مندوب وصحفي من ١٩٠ دولة وممثلي ١٢٠٠ منظمة غير حكومية.

٨٤٠ مليون جائع

كلمة «الجميع» في شعار المؤتمر تستثني على أرض الواقع ٨٤٠ مليوناً من البشر يتضورون جوعاً، منهم حسب أقوال الأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي ٣٠٠ مليون طفل، والجوع الذي وصفه بطرس غالي بأنه «إهانة للقيم الأساسية للأسرة الدولية»، لم ينشأ اعتباطاً، ولم يكن نتيجة ارتفاع عدد السكان في الدول النامية غير الصناعية، ولا نتيجة استعداد إنسان الشمال للعمل والإنتاج وتكاسل إنسان الجنوب، وكذلك لم يكن نتيجة وفرة الخيرات الطبيعية في بلدان دون أخرى من كوكبنا الأرضي، بل نشأت مآسي الجوع أولاً وأخيراً نتيجة افتقادك تلك «القيم الأساسية»، في تعامل القوى الدولية مع الإنسان، جنس الإنسان، عالمياً على حساب سكان البلدان النامية لحساب الصناعية، ثم داخل الصناعية نفسها لحساب الفئات المسيطرة على أسباب القوة والسيطرة، ولاسيما المال.

ولئن أصبحت القارة الإفريقية المركز الرئيسي لكوارث الجوع منذ سنوات، ففي مقدمة الأسباب أن القارة الإفريقية كانت أكثر من سواها عرضة لأشد صور الاستغلال والنهب الراسمالي، على امتداد عدة قرون، قامت أثناءها هياكل الحضارة المادية الحديثة، التي ما تزال تمارس إلى اليوم سياسات الهيمنة والحصار واحتكار أسباب التقدم والقوة، للحفاظ على موقعها الاستغلالي في عالمنا المعاصر.

بعض المصادر الدولية التي تتحدث عن ظاهرة الجوع بالأرقام، هي عينها التي تقول على سبيل المثال دون الحصر، إن عدد سكان العالم اليوم يعادل زهاء ٥.٨ مليار نسمة، وإن ما يتوفر من المواد الغذائية في أنحاء العالم يكفي حسابياً لتأمين ما يعادل ٢٧٠٠ حريرة لكل فرد، ويحتاج الفرد عادة إلى ٢٥٠٠ حريرة يومياً ليحصل على كفايته، اي يوجد ما يكفي من الغذاء العالمي ليغطي احتياجات ٦.٣ مليار نسمة، وهو الرقم الذي تقدره المنظمات الدولية لعدد سكان العالم عام ٢٠٠١م، رغم كل ما يقال عن مشكلة «قنبلة التكاثر البشري الموقوتة»، ولكن يعيش حالياً ١.٣ مليار نسمة، اي ٢٢ في المائة - وكانوا قبل خمس سنوات ٢٠ في المائة - تحت مستوى الحد الأدنى من الفقر، ويعيش اقل من ١٠ في المائة من البشرية - وكانوا ١٢ في المائة قبل خمس سنوات - في ظروف الترف والبطر والتخمة، ولقد ساهم في هذا الخلل الذي تزايد نطاقه باستمرار، إسهاماً مباشراً ما عُرف منذ مطلع الخمسينيات الميلادية بالبرامج الدولية للتنمية، وما وصف بالمساعدات الإنمائية، وأوصل فيما اوصل عبر القروض برسومها الربوية الباهظة، وعبر الاستثمارات الأجنبية بعائداتها الضخمة للمستثمرين الأجانب، إلى إرهاق كاهل ١٣٠ بلداً نامياً بقروض تعادل ما يُسمى خدمات القروض أكثر من ١٣٠٠ مليار دولار.

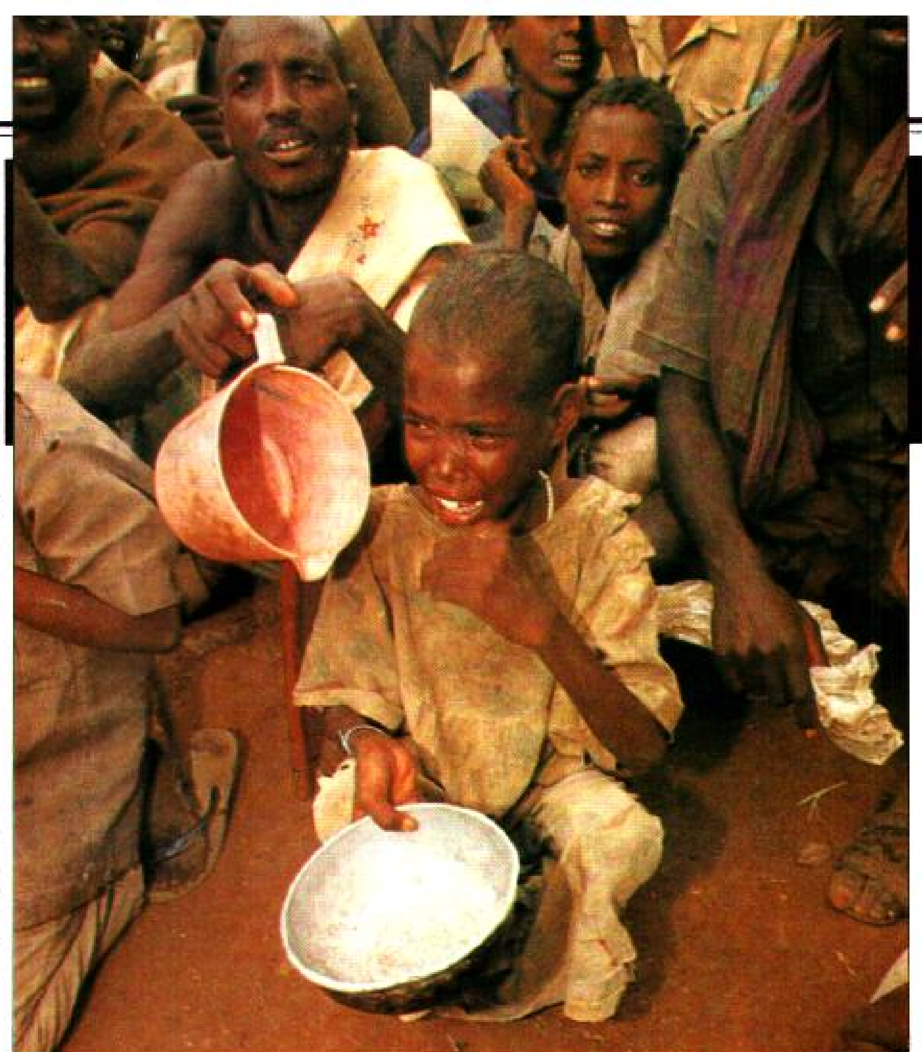
ومنذ تزعزعت دعائم الشيوعية في الشرق، ولم يعد الجنوب ساحة صراع للنفوذ، اضمحل أيضاً القدر الضئيل من الاستعداد لتقديم القروض الإنمائية، وتحولَ الغرب - مع الشرق - إلى رفع شعار حرية التجارة، وإلغاء الحواجز الجمركية، ووصل عبر الاتفاقية العالمية للتجارة والجمارك إلى مرحلة استغلالية جديدة، لا تختلف أقوال الخبراء بصددها، فتنفيذ بنود الاتفاقية يعني زيادة موارد الدول الصناعية بمئات المليارات، على النقيض من البلدان النامية، وتأتي الدول الإفريقية بالذات في مؤخرة القائمة، حيث يتوقع نقص البقية الباقية من عائداتها، بدلاً من أن تزيد تحت عنوان «حرية التجارة».

على صعيد المواد الغذائية بالذات تظهر حقيقة سياسة الاستغلال الدولي الراهنة، فحرية التجارة أصبحت تعني مطالبة الدول النامية بإلغاء مختلف القيود التجارية والجمركية في وجه صادرات البلدان الصناعية، وهي التي ما تزال تفرض تلك القيود على صادرات البلدان النامية، وتنفق في الميدان الزراعي بالذات مئات المليارات سنوياً على صورة «دعم مالي» رسمي من جانب الحكومات - وهو ما تحظره الاتفاقية الدولية أيضاً - لتحمي مكانتها الدولية، مكانة الهيمنة على السوق الزراعية والغذائية عالمياً.

القارة الإفريقية كمثال، كانت تكفي نفسها غذائياً وتصدر الفائض من إنتاجها، ومنتجاتها الزراعية الراهنة أكبر حجماً من احتياجاتها الغذائية، ولكن السياسات الغربية المذكورة، وسوء تصرف الأنظمة الحاكمة، أدى إلى إغراق الأسواق في البداية بالمواد الغذائية المستوردة من الدول الصناعية بأسعار منخفضة، أجبرت المزارعين على تحويل إنتاجهم ليتركز على تلك المواد الصالحة للتصدير، ومعظمها مما تستورده البلدان الغربية بأسعار زهيدة، ليكون علفاً للحيوانات، حتى أصبحت السيطرة على السوق الزراعية وعلى رعاية الماشية على السواء في أيدي الدول الصناعية، خلال السبعينيات والثمانينيات، وهذا جنباً إلى جنب مع انتشار ظاهرة التصحّر في القارة الإفريقية، والتي كان من أسبابها الرئيسية عدم تنويع المزروعات، وارتفاع نسبة استغلال الأراضي الزراعية.

دور الدول الصناعية

الدول الصناعية التي مارست هذه السياسة دون أن تجهل عواقبها في البلدان النامية هي التي أملت أثناء مفاوضات تمهيدية استمرت عدة شهور، الجزء الأعظم من نصوص «بيان روما» و «خطة العمل» التي أقرها المؤتمر، فجاءت النصوص معبرة عما تريده الدول الصناعية، باستثناء بنود محدودة كان إضافتها نتيجة إلحاح الدول النامية، ولكن محتوى البيان يتناقض تناقضاً مباشراً مع ممارسات الدول الصناعية والدول النامية على السواء، ومن ذلك على سبيل المثال دون الحصر ما ورد في البند الرابع من البيان بصدد الحريات وحقوق الإنسان، ولا يحتاج إلى تعليق عند النظر فيما يسود من ألوان الاستبداد السياسي في غالبية الدول النامية والاستبداد المادي داخل الدول الصناعية، فضلاً عن سواد هذا وذاك في العلاقات الدولية، ومن ذلك أيضاً ما يقول به البند السابع وهو يرفض استخدام الغذاء وسيلة للضغوط السياسية والاقتصادية، وقد أرادت به الدول النامية بالإشارة إلى الممارسات الأمريكية الراهنة بالذات، ولكن هذه الممارسات مستمرة قبل المؤتمر وبعده.



على أن من ابرز التناقضات في إطار نص البيان نفسه ما يقول به البند الثاني وهو يؤكد في مطلعه الالتزام بضمان الأمن الغذائي للجميع، ثم يحدد في الختام الهدف الدولي في مكافحة الجوع بأنه «تخفيض عدد من يعانون منه حالياً إلى النصف حتى عام ٢٠١٥م»، أي إلى ما يعادل ٤٢٠ مليوناً خلال عشرين عاماً، ولا يغيب عن الأذهان، أن عدد ضحايا الجوع في تلك الفترة هو حسب المصادر الدولية ٢٥ مليوناً بصورة مباشرة، ولكن مصادر الأمم المتحدة تذكر أيضاً أن عدد من يعانون من نقص التغذية - أي الذين يتهددهم الموت البطيء - يربو على المليارين، وتقول تلك المصادر أيضاً إن أربعة ملايين طفل دون البلوغ يموتون سنوياً نتيجة أمراض ناجمة عن سوء التغذية أو نقصها، وهو ما يعادل ٨٠ مليون طفل في الأعوام العشرين القادمة.

وأبعد من ذلك، لا يوجد أي إلزام رسمي لأي طرف من الأطراف الموقعة على وثائق روما، ورغم هذا فقد امتنعت الولايات المتحدة الأمريكية بالذات عن التوقيع لأن أحد البنود يقول إن: «الغذاء حق من الحقوق الإنسانية لسائر البشر دون تمييز»!.

خطة مكافحة الجوع

وما جاء في خطة العمل، في صيغة خمسين مشروعاً لمكافحة الجوع، لا يشير من قريب أو بعيد إلى مخطط زمني، أو إلى كيفية التمويل، أو إلى أي وسيلة عملية للرقابة على التنفيذ، لا شيء إذن سوى «إعلان عام عن النوايا الطيبة»، ولن تجد هذه النوايا الطيبة طريقها إلى الاختبار على أرض الواقع، إلا بعد عشرة أعوام، في مؤتمر عالمي آخر من المفروض أن تعقده المنظمة العالمية للزراعة والتغذية، ولا يبدو أنه سيشهد آنذاك ما يختلف عن المؤتمر الراهن، وهذا ما تؤكده التجربة العملية، فقد سبق أن أعربت الدول المجتمعة في روما عن نوايا مشابهة في مؤتمر مماثل انعقد عام ١٩٧٤م في روما أيضاً، وأوصلت الممارسات الواقعية خلال ٢٢ عاماً مضت إلى تلك الأرقام والوقائع التي رصدها المؤتمر الأخير.

ولا يعني ذلك أن الاجتماع كان دون نتائج، ولكن الأرجح أنها ستكون مجدداً، وعبر الممارسات التطبيقية، على حساب الجائعين وليس من أجلهم، وفق القاعدة التي لا تنقطع الشواهد عليها لكل اتفاق يجمع بين طرف قوي وآخر ضعيف.

كان من البنود مثلاً الإشارة إلى الاستفادة من التقنيات الحديثة في الزراعة لمكافحة الجوع، ورغم الامتناع عن ذكر «تقنية عوامل الوراثة» بصورة مباشرة، فقد كانت هي المقصودة، وهنا يبرز عنصر «الاحتكار»، الذي سبق أن ثبتته الدول الصناعية، ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية لشركاتها الكبرى في هذا المضمار، مع ما يعنيه من فرض الأسعار الباهظة على كل من يريد الاستفادة من تلك التقنية الحديثة، بغض النظر عما لا يزال يقال عن عدم ضمان خلوها من الأضرار الصحية، وهذا بعض ما يعنيه إسماعيل سراج الدين - نائب رئيس المصرف المالي العالمي - بقوله أثناء مؤتمر روما: «إن افضل ما تحققه البحوث العلمية من نتائج لا يفيد صغار المزارعين، أو هو باهظ التكاليف فلا يستطيعون الاستفادة منه».

أما أن تتحرك الدول الصناعية - على سبيل المثال - في ميدان إزالة حواجزها التجارية والجمركية في وجه المنتجات الزراعية من الدول النامية، أو في ميدان إلغاء الدعم المالي للزراعة داخل أراضيها، فهذا ما لن تصنعه رغم سائر ما تردده الاتفاقات الدولية السابقة، علاوة على وثائق مؤتمر روما، وكانت اليابان والدول الأوروبية صريحة في الإعلان عن ذلك رسمياً، على ألسنة المشاركين في المؤتمر، بعد عودتهم إلى بلادهم.

ليس مؤتمر روما وحده الذي يدفعنا دفعاً إلى القول إن الأبواب موصدة في وجه الراغبين بصورة صادقة في الخروج من حلقة التخلف والحرمان من الجوع في الجزء الأعظم من البلدان النامية، إذا استمر إصرارهم على المضي في طريق يوضع عليها عنوان «الأسرة الدولية» منذ زمن طويل، وباتت تحمل عنوان «العولمة» منذ فترة قريبة، ولا مضمون لها سوى المزيد من التبعية للقوى الدولية، إما مقابل تثبيت وجود أنظمة مستبدّة في السلطة، أو لقاء منافع محدودة، لا يصل منها إلى الشعوب ما يستحق الذكر.

ولكن الأبواب ليست موصدة، إذا توفرت لقيادة البلدان النامية زعامات وقيادات قد لا تحقق الشروط التي من المفروض أن تمليها المنظمات الوطنية على الأقل، أو أن يمليها تطبيق حقوق الإنسان، أو أن تدفع إليها القيم الإنسانية كما تقررها الشرائع السماوية وكثير من نصوص الشرائع الوضعية على السواء، ولكن إذا تمتعت تلك الزعامات والقيادات على الأقل بالحرص على الخروج من فلك التبعية الأجنبية، والاعتماد على الإمكانات الذاتية، وعلى تنمية أسباب التعاون والتكامل الإقليميين، فضلاً عن اتباع الأساليب الموضوعية في التخطيط والإدارة، فمن شأن ذلك قطعاً أن يخفف حجم المآسي الراهنة، بما في ذلك ما يرتبط بظاهرة الجوع والفقر.

ولقد سلكت بعض البلدان هذا الطريق جزئياً أو كلياً، كالصين والهند وإندونيسيا والبرازيل، وكانت جميعاً تشكو من انتشار المجاعات على نطاق واسع بين سكانها عندما انعقد مؤتمر روما السابق عام ١٩٧٤م، واستطاعت في هذه الأثناء - رغم ارتفاع عدد سكانها ارتفاعاً كبيراً - أن تنتقل من حقبة استيراد المواد الغذائية مع ما يُفرض عليها من قيود ثقيلة، إلى حقبة الكفاية الذاتية وتصدير الفائض من إنتاجها المحلّي إلى دول أخرى، ومن المؤلم الاضطرار إلى القول: إن الفترة المذكورة نفسها شهدت تطوراً معاكساً في عدد من البلدان النامية الإسلامية، فبعد أن كانت في السبعينيات تحقق الكفاية الذاتية وتصدر الفائض من الإنتاج، أصبحت اليوم عالة على حركة التجارة الزراعية العالمية، ففقدت ما يُسمى الأمن الغذائي، كما فقدت الأمن في ميادين أخرى عديدة.■

المسلمون يحسمون معركة الرئاسة في الانتخابات البلغارية

صوفيا: يوسف عثمان

أسدل الستار في الثالث من نوفمبر الحالي على فصول معركة محمومة تنافس فيها تياران رئيسان (التحالف الاشتراكي والتحالف الديمقراطي) على منصب رئاسة الدولة البلغارية، فاز فيها مرشح التحالف الديمقراطي .. ليرفع ـ بهذا الفوز ومن جديد ـ الستار على معركة أهم وأشد وأعقد.

ولكي لا يكون مقالي مبتوتًا عن أصل، لذا فلسوف أقيم دعائمه على مقالي السابق بمجلة المجتمع العدد ١٢٠٧، والذي لخصت فيه مجمل هذا الصراع على الساحة السياسية بأنه «صراع من أجل البقاء... وهكذا هو!!.

ولعل أبرز ما يهمنا في حلقات هذا المسلسل إضافة لعالمية المعرفة التي تطرحها المجتمع لقرائها بمنظور إسلامي موثوق هو دور المسلمين فيها والآثار المترتبة على نتائجها «سلبًا أو إيجابًا».

النتائج

لقد أسفر الدور الثاني من انتخابات الرئاسة في ١٩٩٦/١١/٣م عن فوز مرشح التحالف الديمقراطي ـ الذي تشكل حركة الحقوق والحريات أحد أركانه ـ المحامي بيتر ستويانوف الذي حصل على ٥٩.٧٣٪ من إجمالي الأصوات متفوقًا على منافسه المرشح الاشتراكي الذي حقق هذه المرة ٤٠.٢٧٪ من أصوات الناخبين، بعد أن فشل الطرفان في حسم المعركة من الدور الأول (١٩٩٦/١٠/٢٧م) والتي تنافس فيها ١٣ مرشحًا.

وبقراءة سريعة للنتائج النهائية للدورين الأول والثاني يتضح أن:

أولا: نسبة ٤٠٪ من مجموع الذين يحق لهم الانتخاب والبالغ عددهم ٦.٨٠٠.٠٠٠ تقريبًا قد عزفوا عن المشاركة في هذه الانتخابات، وهو ما اعتبره المراقبون تعبيرًا عن الامتعاض الذي يشعر به قطاع كبير من الشعب تجاه الأحزاب السياسية إجمالا، والقناعة التي وصلوا إليها من أن مشاركتهم لن تغير شيئًا من الحال السيئ الذي يعيشونه.

ثانيًا: نسبة المشاركة في الدور الثاني انخفضت ـ في أغلب المناطق البلغارية ـ ١٠٪ عنها في الدور الأول، وأن مشاركة المناطق الجنوبية (المسلمة) ذات الأصول التركية تحديدًا كانت وراء ارتفاع نسبة المشاركة في الدور الثاني إلى ٦٠٪ هذا هو ما أكدته مؤسسة MBMD الاستطلاعية التي شاركت إلى جانب ٤ مؤسسات أخرى بصفة مستقلة في متابعة وتحليل واستقراء نتائج الدورين.

أما «ينال لطفي» نائب أحمد دوغان ـ رئيس حركة الحقوق والحريات ـ فقد صرح عشية الانتخابات ١٩٩٦/١١/٣م أمام الصحفيين أن نسبة ٩٩٪ من منطقة جبال الردوبي الشرقية والغربية (تلميحًا عن المسلمين) قد صوتت لستويانوف.. هاتان الإشارتان جاءتا لتؤكدا أن أصوات المسلمين كانت عاملا هامًا وأساسيًا في رفع نسبة ستويانوف واتساع الفارق بينه وبين منافسه .. فضلا عن فوزه، ليعيد التاريخ نفسه، فأصوات المسلمين كانت أيضًا وراء فوز الرئيس الحالي جيليو جيليف على منافسه الاشتراكي في انتخابات ١٩٩٢م.

الآثار

كان لهزيمة الحزب الاشتراكي في هذه الجولة انعكاسات سلبية عليه داخليًا، في تماسك أجزائه وتياراته المتنوعة، وخارجيًا أمام المجتمع الأوروبي، فإحجام ٤٠٪ عن المشاركة في الانتخابات، وتصويت ٥٩٪ لصالح الديمقراطية، كانت



بمثابة استفتاء ضد الحكومة الحالية وبرنامجها الاقتصادي على وجه التحديد.. ولهذا فمسارعة اللجنة المركزية للحزب (١٩٩٦/١١/١١م)، لتدارس أسباب خسارته وتراجع شعبيته (٨٠٠ ألف صوت) وسبل الخروج من الأزمة يطرح عدة احتمالات أهمها: إما تغيير وزاري، أو تغيير الحكومة والإتيان بحكومة جديدة لتحسين الصورة وإعادة الثقة فيه، أو الهروب الانتحاري لانتخابات برلمانية جديدة، أو انقسامه على نفسه في كل الأحوال فإن هذه الخسارة تعد بداية ـ كما يبدو ـ لنهاية هيمنته وقوته وحكمه.

بينما يرى التحالف الديمقراطي أن النسبة التي حصل عليها مرشحه كافية للدلالة على فشل الحكومة الاشتراكية، ووجوب انتقال دفة الحكم له عبر انتخابات برلمانية، وهو في الأساس الذي عمل التحالف من أجله واجتمع لتحقيقه، عن طريق الفوز بمنصب الرئاسة كخطوة على الطريق.

ولعل الفارق في الأصوات بين المرشحين كان السبب الذي أغرى التحالف بالإسراع في البحث عن السبل الكفيلة لتعجيل موعد الانتخابات. فالفارق في انتخابات ١٩٩٤م، التي حقق فيها الحزب الاشتراكي الأغلبية البرلمانية بينه وبين أحزاب التحالف الحالي كانت ١.٥٪، أما الفارق الآن فهو ١٩٪ لصالح التحالف الديمقراطي.

ورغم أن حركة الحقوق والحريات: هي أحد أركان التحالف فإن هذا الفوز (بفضل المسلمين) رفع من أسهمها السياسية، كما أكد أهميتها الترجيحية بين أطراف الصراع، ومن جهة أخرى ثبّت موقع رئيس الحركة أحمد دوغان بعدما بدأت قوائم كرسيه تهتز أمام معارضة تيار الشباب (غونير طاهر، يوجيل أتيلا...) مدعومًا من كوادر الحركة ومن خارجها من تركيا، وهو التيار الرافض لتفرد دوغان بالسلطة على المذهب الديكتاتوري، والمطالب بإقصاء مساعديه من فئة الشيوخ «ذوي الماضي المشبوه» وأيضًا اتخاذ مواقف واضحة وصريحة عند الدخول في تحالفات مع هذه الجهة أو تلك بما يعود على الحركة وعموم ناخبيها بالفائدة، لا لمجرد دواعي وأهداف شخصية محدودة.

ولعله من السابق لأوانه التنبؤ بما تحمله الأيام القادمة من خير أو شر على الحركة، إلا أن الخبر اليقين سيتأكد بعد المؤتمر العام المزمع عقده في نهاية شهر نوفمبر الحالي، والذي يهدف إلى وضع النقاط على الحروف وتحديد أبجديات الحركة وخطتها القادمة.


■ بيتر ستويانوف

دور المسلمين

المسلمون بمشاركتهم في تحقيق الفوز لصالح المعارضة الديمقراطية ودورهم المرتقب قبل وأثناء الانتخابات البرلمانية

التي يُسعى للتعجيل بها للإجهاز - كما يخطط - على البقية الأهم من سلطات الحكومة الاشتراكية .. يفتح أبواب التوقعات على مصراعيها:

١ - أن تتوتر العلاقة في الفترة المقبلة بين الحزب الاشتراكي، والمسلمين.

٢ - أن تعمل الحكومة الجديدة أو التغيير الوزاري الجديد على تحسين العلاقة مع المسلمين وتجميل صورته في أعينهم لتحييد دورهم على الأقل في الفترة المقبلة (وهذا صعب المنال).

٣ - أن تستخدم الورقة القومية والدينية لخلط الأوراق داخل البلاد والاضطرار ظاهريا لفرض حالة الطوارئ وتجميد الانتخابات، وبالرغم من ضعف هذا الاحتمال في جو أوروبي معارض تماماً لمثل هذه الحلول، إلا أن ما يقويه الأزمة الداخلية التي يعاني منها الحزب الاشتراكي، والمصير المؤسف الذي ينتظره.

أما التحالف الديمقراطي فمن جهته، وبعد أن تأكد من أن مشاركة المسلمين لن تضمن له الفوز فقط في الانتخابات البرلمانية المرتقبة، وإنما ستمكنه من تحقيق الأغلبية البرلمانية المطلقة مما سيسهل عليه إدارة دفة الحكم دون معوقات، كما سيبرز حجم التأييد الشعبي الذي يلقاه أمام المجتمع الدولي فضلا عن المشاركة الفعالة التي يتوقعها التحالف من المسلمين إذا اضطر لاستخدام المظاهرات والإضرابات العامة وشل حركة البلاد لاستسراع عملية التغيير وإيجاد مبرر للرئيس «ستويانوف» الذي سيستلم مهامه في ١٩٩٧/١/٢٢م لفض البرلمان والدعوة لانتخابات برلمانية جديدة، من أجل كل هذه المكاسب سيعمل التحالف الديمقراطي جاهداً على استرضاء المسلمين على الأقل في ضمان حقوقهم وحرياتهم الدينية قبل كل شيء.

المسلمون من جانبهم وإن كانت تنطبق عليهم مقولة «أول من يتضرر وآخر من يستفيد» إلا أنه لم يعد هناك ما يخشونه أو يحزنون لفقدانه.. فلم يترك لهم الحزب الاشتراكي بديلا آخر سوى البحث عن أي وسيلة لتغيير الوضع الذي يعيشونه، فبعد ٤٥ عاماً من حكم الحديد والنار كحزب شيوعي، بدأ عهده الجديد بوجهه الاشتراكي في ١٩٩٥/١م بنهج صدامي شمل كافة حياة المسلمين وحقوقهم وحرياتهم، وأشد ما يواجهه المسلمون اليوم البطالة المتفشية بين حوالي ٩٠٪ منهم، والفقر الذي بدأ يدب فيهم شيئًا فشيئًا، ثم دعم الاشتراكيين - غير القانوني والاستفزازي - لرئيس مجلس الشورى الحالي - نديم غينتشيف الذي يبغض المسلمون سماع اسمه لمشاركته الفعالة في عملية تغيير الأسماء، والتهجير عام ١٩٨٤م، ولأعماله الحالية المتوجة باستغلال الأوقاف الإسلامية لمصلحته الشخصية، ومحاربته لأي نشاط أو جهد ديني، في الوقت الذي يغض فيه الطرف تماما عن التنصير الجاري بين المسلمين.

والسؤال الذي يحير المراقبين أن غينتشيف لم ينجح البتة، لا في تحجيم حركة الحقوق والحريات عن طريق دار الإفتاء، ولا عن طريق حزبه الذي شكله لهذا الغرض (١٩٩٤م) باسم حزب العدالة الديمقراطية الذي طبلت وزمرت له بعض الجهات الخيرية (للأسف)، ولا في تحقيق أي مكاسب للحزب الاشتراكي في أوساط المسلمين بل العكس هو الأصح.. إذن ما الهدف من الإبقاء عليه؟ وما دوره الحقيقي؟ ومن يدعمه؟ ومن يزكيه للهيئات والشخصيات الإسلامية؟ وإذا لم تعمل الحكومة الجديدة على تغييره، فعمره من عمر الاشتراكية التي بدأت نهايتها، لأن رأسه سيكون قطعا أول هدية سيهديها التحالف الديمقراطي للمسلمين عند فوزه.

وعلى الصعيد الخارجي فبالرغم من علامات الارتياح التي بدت واضحة على الوجه الغربي (الأمريكي والأوروبي) في تغطيتها الإعلامية للانتخابات وتحليل للنتائج النهائية، إلا أن دور المسلمين الهام والرئيسي، في ظل التغير الديموجرافي لصالحه على المدى البعيد يجعلهم رهانا لتثبيت دعائم الديمقراطية في البلاد أو لتحسين العلاقة مع الجارة تركيا السعيدة جداً بهذا الفوز، فأيضاً كورقة تفجيرية يتم استخدامها عند الضرورة من أحد الأطراف المتنافسة وذات المصالح المتضاربة لتعطيل خطط الطرف الآخر أو لتقويض أهدافه في المنطقة، فشد الحبل مستمر ومتزايد بين القطب الأمريكي، والقطب الأوروبي، وبين الناتو، وروسيا، والبلقان ككل على فوهة بركان متى وكيف سينفجر؟ الله أعلم.■

إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

مع تجاوب نسبة عالية من الإخوة القراء بعمل اشتراكات في المجتمع لمئات المراكز الإسلامية على مستوى العالم حيث يطالع العدد الواحد في بعض المراكز أكثر من خمسين شخصا، فإننا ننشر قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية في الهند التي تحتاج إلى الحصول على المجتمع عبر تبرعات بعض الإخوة القراء آملين أن يجد طلبهم صداه لدى الإخوة القراء:

مكتبة اللغة العربية	الهند	يوبي
مدرسة تعليم القرآن	الهند	بيهار
كلية الأسوة الحسنة العربية الشرقية	الهند	تاميل نادو
مكتبة الإحسان الإسلامية	الهند	كيرالا
مكتبة دار الأنصار	الهند	كيرالا
المدرسة الأحمدية السلفية	الهند	بيهار
المكتبة السعيدية الإسلامية	الهند	يوبي
المكتبة الإسلامية	الهند	كيرالا
المكتبة الإسلامية	الهند	ab
المدرسة العربية مدينة العلوم	الهند	يوبي
جمعية المصطفى الخيرية	الهند	بيهار
مدرسة مظاهر العلوم	الهند	تاميل نادو
المنظمة الإسلامية الخيرية	الهند	يوبي
جمعية أنصار الإسلام	الهند	كيرالا
معهد السنة للتربية الإسلامية	الهند	يوبي
مركز تعليم العربية	الهند	منغلور
جامعة مصباح العلوم	الهند	يوبي
جمعية النساء الخيرية	الهند	كيرالا
مدرسة مظاهر العلوم	الهند	تاميل نادو
مدرسة سراج العلوم	الهند	بيهار
مركز الدعوة الإسلامية	الهند	كيرالا
الجامعة الإسلامية مظاهر العلوم	الهند	U.P
المدرسة الرحمانية للبنات	الهند	U.P
أكاديمية صوت الوحدة الإسلامية	الهند	كيرالا
مكتبة مولانا محمد علي	الهند	A.P
مركز الدراسات الإسلامية	الهند	كيرالا
المركز الإسلامي للدراسات والإعلام	الهند	كيرالا

نائب رئيس الجامعة الإسلامية بإسلام أباد الدكتور أحمد العسال لـ المجتمع:

في الجامعة يتم تذويب الفرق والطائفية ويخرج الجميع منها دعاة على بصيرة واحدة

■ خريجو الجامعة من الصين وآسيا الوسطى والأقليات يمارسون عملهم الدعوي في بلدانهم

حاوره في الرياض: سلمان بن محمد

أكد نائب رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد الدكتور أحمد العسال أن الجامعة تعد من المشروعات التي تجسد تعاون الأمة الإسلامية حكومات وشعوباً، وخص بالشكر في هذا المجال حكومات الكويت والسعودية ومصر والإمارات لدعمهم الجامعة حتى تقوم بواجباتها نحو أبناء الأمة الإسلامية على خير وجه.

كما أوضح د. العسال أن الجامعة ومن خلال مجلس أمنائها الذي يترأسه فخامة رئيس جمهورية باكستان فاروق ليغاري، ومعالي نائبه الأستاذ الدكتور عبدالله التركي - وزير الشؤون الإسلامية بالسعودية - وأعضائها من رجالات العلم وكبار المسؤولين في العالم الإسلامي تقوم بتدريس طلابها منهجاً يقوم على عقيدة أهل السنة والجماعة ويبتعد عن الطائفية والفرقية ويخرج الجميع منها والحمد لله دعاة إلى الله على بصيرة واحدة ليؤدوا واجبهم ورسالتهم السامية نحو أهلهم وأبناء وطنهم.

جاء ذلك في لقاء موسع أجرته المجتمع مع الدكتور العسال في الرياض أجاب فيه على العديد من التساؤلات حول مناشط ودور هذه الجامعة الإسلامية العالمية والتي جاءت على النحو التالي:



■ الدكتور أحمد العسال

● ما هي أبرز إنجازات الجامعة في خدمة أبناء المسلمين في ظل انتشار الفرق والعناصر المتناحرة التي تسعى للإساءة إلى الإسلام؟

○ الجامعة الإسلامية من المشروعات التي تجسد تعاون الأمة الإسلامية حكومات وشعوباً، وقد كان تأسيسها هدية من باكستان للأمة الإسلامية في بداية القرن الخامس عشر الهجري، وقد حرصت باكستان على استقلالها وجعلها جزءاً من الدستور الباكستاني، ولذا فمجلس أمنائها مكون من رجالات العلم وأهل الخير في العالم الإسلامي، ويرأس هذا المجلس فخامة رئيس جمهورية باكستان فاروق ليغاري ونائبه هو معالي الأستاذ الدكتور عبدالله التركي - وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية - ومن أعضائه الإمام الأكبر شيخ الأزهر، ورؤساء جامعات القاهرة والأزهر وأم القرى والإمام محمد بن سعود الإسلامية، وفي أعضائه رئيس المحكمة العليا في باكستان وعلماء من إندونيسيا، وتركيا، وماليزيا، والكويت، والإمارات، وقطر، وعمان، والبحرين، وقد قام منهج الجامعة على عقيدة أهل السنة والجماعة.. وابتعد عن الطائفية والفرقية، وتوخى نظام الجامعة الجمع بين التعليم الأكاديمي والتربية والتدريب، وقد أنجزت الجامعة - ولله الحمد - حتى الآن تخريج طلاب من الصين، وآسيا الوسطى عادوا إلى بلادهم في مختلف التخصصات.. أصول الدين، العقيدة، والدعوة، ومقارنة الأديان، والشريعة والاقتصاد.

وقد زرنا الصين العام الماضي فوجدناهم يزودون أهلهم وأبناء وطنهم بالتعليم، والدعوة فقرت أعيننا، علاوة على المناطق الأخرى في آسيا، ناهيك عن باكستان، وافغانستان، والحمد لله رب العالمين.

في الجامعة تذوب الفرق

● ما هي جهود الجامعة في نشر الدعوة الإسلامية الصحيحة وحماية أبناء المسلمين من الفرق المتناحرة، والمذاهب المنحرفة؟

○ للجامعة دور رائد في صياغة الطالب وإعادته لقومه وقد تشرب عقيدة الإسلام الصحيحة، فالجامعة توحد فكر الطالب على أساس العقيدة الصحيحة.. وفي الوحدات السكنية يتربى الطالب على القيادة الصحيحة، والخلق الإسلامي الرصين، وفي حلقات العلم.. تجويد القرآن الكريم وتفسيره.. يجد المنبع الصافي، والجامعة وضعت مناهجها على نحو يعطي الطالب مقررات للجامعة يدرسها جميع الطلاب، ومقررات لكل كلية، ومقررات تخصصية لتخريج المتخصصين في فروع العلم، وفي الجامعة تذوب الفرق وتنتهي الطائفية ويخرج الجميع والحمد لله دعاة إلى الله على بصيرة.

دور رائد لرابطة الجامعات

● بصفة الجامعة عضواً في مجلس

● رابطة الجامعات الإسلامية.. ما هي أوجه التعاون المشترك بين الجامعة والجامعات الإسلامية الأخرى؟

○ تعتبر رابطة الجامعات الإسلامية التي يرأسها معالي الدكتور عبدالله التركي من الخطوات الرائدة لجمع أهل الذكر وأهل الخبرة لتبادل الرأي وتوحيد المناهج وإقامة الدورات والمعسكرات بين طلاب الجامعات الإسلامية، وقد حققت والحمد لله مؤتمراً لكليات الشريعة وهي على وشك أن تقيم مؤتمراً لجمع التجارب والخبرات حول تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها.. وهناك مشروعات محل البحث والدراسة سيكون من ورائها الخير الكثير للجامعات الإسلامية بعون الله.

● ماذا تقدم الجامعة للمرأة المسلمة من الناحية التعليمية والدعوية؟

○ من فضل الله - عز وجل - أن الجامعة افتتحت منذ عامها الأول قسماً خاصاً للبنات، وأسست وحدات سكنية لهن، واحتفت بالطالبة القادمة من الصين أو من ألبانيا أو من أوزبكستان.. وفي هذا القسم حالياً يدرس ٣٥٠ طالبة بعضهن من الباكستانيات والباقي من العالم الإسلامي والحمد لله يأخذن حظهن من تعلم اللغة العربية والإنجليزية وأصول الدين والشريعة والاقتصاد، وتقام لهن حلقات تربوية في الوحدات السكنية يشرف عليهن مشرفات ويقوم بزيارتهن والتدريس لهن أساتذة متخصصون.

● ماذا عن الخطط المستقبلية للجامعة؟

○ إن للجامعة خططاً مستقبلية طموحة.. أهمها بناء الجامعة على ثلاثة مراحل في الأرض التي خصصتها لها حكومة باكستان ومقدارها ٧٥٠ فداناً.. وقد تبرع أهل الخير من السعودية والكويت ببناء المرحلة الأولى.. وكذا استكمال التخصصات العلمية الأخرى مثل كليات التربية والعلوم الاجتماعية، والهندسة والطب.. وقد خطت الجامعة العام الماضي خطوات طيبة فافتتحت كليات للحاسب الآلي وإدارة الأعمال.. والحاجة ماسة الآن لاستكمال المراحل الأخرى، حيث إن ملحقات مسجد الملك فيصل - عليه رحمة الله - في إسلام آباد ضاقت بالطلاب.. حتى اضطرت الجامعة للاستئجار في المدينة وهذا يكلف الجامعة ويرهق ميزانيتها المحدودة.

خطة لاستثمار الأوقاف

● برزت في الآونة الأخيرة أهمية استثمار الأوقاف الإسلامية في سد احتياجات المسلمين من المدارس والجامعات والمراكز الإسلامية، فما هو دور الجامعة في توعية أبناء المسلمين في هذا الصدد؟

○ لقد شرع الإسلام الوقف ليسد المصالح التي لم تستطع الزكاة الشرعية سدها، وقد قامت الأوقاف في تاريخ الأمة الإسلامية بدور عظيم في إمداد المؤسسات التعليمية والعلاجية والأسرية بما حفظ لها دوام العطاء ورعاية حاجة الأمة على اختلاف أنواعها ودرجاتها، ولذا يجب وضع خطة إدارية واستثمارية في ترقية الأوقاف واستثمارها، ولا أغالي إذا قلت إن الأمر يحتاج إلى عمل حلقات نقاش في هذا الصدد، وتجربة العالم الإسلامي غنية وثرية في هذا المجال، فخذ مثلاً تجارب تركيا ومصر والكويت.. ونأمل أن يعطي وزراء الأوقاف دفعة لهذا الأمر، فعلى الأوقاف يتوقف استمرار وتطور العمل الإسلامي الدعوي والتعليمي والخيري.

نسعى لتطوير مباني الجامعة على ثلاث مراحل من خلال دعم أهل الخير

حلقة مفقودة في الدعوة

● كيف يقوم الدعاة بواجبهم على أسس علمية صحيحة، وكيف يتم إعداد الدعاة ليكونوا مؤهلين؟

○ إن مسؤوليات الدعاة تقع بالدرجة الأولى على الجامعة الإسلامية.. وإن الله - عز وجل - أنزل قرآناً يتلى على لسان نبيه ﷺ فقال: «قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني» فالدعاة إلى الله يتصفون بصفتين: الدعوة إلى الله، والأمر الثاني أن يكونوا على بصيرة، والبصيرة هي الفقه في دين الله، وفقه الواقع والحكمة، وهو ما لخصته الآية التالية: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» ولذا فتكوين الدعاة وتأهيلهم يحتاج إلى المنهج العلمي والعملي، ولذا فعلى جامعاتنا الإسلامية أن تبذل الجهد في هذا المجال العظيم، فالدعاة إلى الله هم ورثة الأنبياء.. والأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر، وفي الأثر: «الفقيه الواحد أشد على الشيطان من ألف عابد».

وقد اختار الله أنبياءه وصنعهم على عينه، ولذا يجب على الجامعات والوزارات المعنية بشؤون الدعاة أن تختار الدعاة وأن تصقلهم وترعاهم.. وهذه هي الحلقة المفقودة.. فالداعية ينبغي أن يكون على مستوى جيد من العلم ومعرفة الواقع ثم يربى على خشية الله وتقواه.. ويكون على خلق كريم ليستحق شرف الانتماء إلى صاحب الخلق العظيم الرسول الخاتم محمد ﷺ جعلنا الله وإياكم من الداعين إلى الله على بصيرة، والحمد لله أولاً وآخراً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.■

سرقة الدعاة



بقلم: الشيخ عبد الحميد البلالي

لعل القارئ الفاضل يتعجب من هذا العنوان فهل يوجد بين الدعاة لصوص؟، وهل يجيز الشرع السرقات؟.

لاشك أن السرقة حرام في شرعنا، وإذا كانت مُحرّمة على الجميع فمن باب أولى بين الدعاة حملة هذا الدين والداعين له، والسرقة في وسط الدعاة سلوك شاذ يسلكه البعض القليل من الدعاة فيشوهون سمعة باقي الدعاة.. والسرقة التي نعنيها لا تخص مالاً ولا متاعاً، وإلا فإنهم عندئذ يكونون أقرب إلى الجريمة منهم إلى الدعوة، ولكانت تسميتهم بالمجرمين أولى من الدعاة.. إلا أننا نقصد بالسرقة هي نقل النصوص من الكتب القديمة أو الحديثة ونسبتها إليهم، والطريف في الأمر أن بعضهم يرسل إلينا في المجتمع بعض المقالات التي ينقلها بكاملها من بعض الكتب، ثم يضع اسمه في نهاية المقال، والأطرف من ذلك أن بعضهم أرسل إلى «المجتمع التربوي» - وأنا المسؤول عن إعداده - بعض المقالات التي نقلها من بعض كتبي ثم ذيلها باسمه، وعندما تفحصتها قلت في نفسي يستحيل أن يتطابق أسلوبه مع أسلوبي إلى هذه الدرجة، وعندما رجعت إلى كتبي وجدته قد نقلها بحذافيرها دون أي تصرف، وآخر أرسل مقالاً إلى الصفحة التربوية ولم أراجعه قبل التحرير، فلما نزل في أحد الأعداد الأخيرة من المجتمع وقرأته وإذا به أحد هؤلاء اللصوص، ولكن ذكاءه أنه أخّر وقدّم في النصوص لكي يبدو مقالاً من عنده..

إن هذا السلوك الذي يقوم به بعض الدعاة لا يفسر إلا بالكذب وادعاء ما ليس له، وسرقة ما لغيره دون أن ينسبها لمالكها.. وهي أمور لا تليق بالدعاة، ولا يجب أن يتصفوا بها.. نسأل الله أن ينقي صفوفنا من أمثال هؤلاء الدعاة وأشباههم، وأن يزيل همنا وهمهم، وأن يجعل أعمالنا خالصة لله وحده، صحيحة على السنة.■

الإسلاميون والربانية



بقلم: الدكتور فتحي يكن (*)

الربانية حالة من الانجذاب الكامل، والانصياع الشامل، والانقياد الكلي لأمر الله وشرعه الذي أنزل، وسلوك طريق نبيه الذي أرسل.

- الربانية ليست حالة تظهر في مناسبة من المناسبات، وإنما هي حالة حاضرة في كل المناسبات وفي كل الأوقات.

- والربانية ليست حالة حضور في جانب من جوانب الحياة، وإنما هي حالة حضور في كل جوانب الحياة... وهذا الحضور تبدو أبعاده في البيان الإلهي: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين).

- والربانية ليست حالة مصطنعة متكلفة، وإنما هي حالة فطرية تتجلى في كل حركة من حركات الإنسان الرباني... في صلاته وصومه وحجه، في أخلاقه ومعاملاته وعلاقاته، في بيته ومجتمعه، في سره وعلانيته، في عمله وفسحته، في جده ومرحه.

- الربانية صبغة الداعية في دعوته، وعصمة السياسي في سياسته، وشفافية المسلم في مظهره ومخبره، في سره وعلانيته.

- الربانية هي التي تجعل الحياة في نظر الرباني «ساعة» وتعينه لأن يحيلها «طاعة»...

من مظاهر الربانية

الربانية حالة عيش مع الله في كل الظروف والأحوال...

- ففي حالة اليسر تكون شكراً: «إن أصابته سراء شكر» «لئن شكرتم لأزيدنكم».

- وفي حالة العسر تصبح صبراً: «وإن أصابته ضراء صبر» «والصابرين في البأساء».

- وفي حالة الوحشة تتحول أنساً بالله...

- وفي حالة الخوف تدفع إلى التماس معيّة الله: «لا تحزن إن الله معنا».

- وفي حالة الفتنة تُلح على الاعتصام بحبل الله.

- وفي مواجهة المنكر تستحث إرادة التغيير: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه...» الحديث.

- وفي مواجهة العدو تستثير عزيمة الجهاد وأمنية الشهادة في سبيل الله:

ولستُ أبالي حين أُقتل مسلماً
على أي جنبٍ كان في الله مصرعي

- وفي مواجهة الإغراء والإغواء تذكر برقابة الله.

- وفي مواجهة الظلمة والطواغيت تبعث قوة الصدع بالحق: «من خاف من الله خافه كل شيء...» الحديث، «نصرتُ بالرعب».

- وفي مواجهة الهموم والغموم يكون الانشغال بالهم الأساس: وهو رضا الله: «إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي». «من جعل الهمّ هماً واحداً كفاه الله هموم الدنيا جميعاً، ومن تشعبت به الهموم لا يبالي الله بأي واد هلك». حديث.

- وحيال وسوسة الشياطين تكون المواجهة بالاستعاذة بالله: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

- وفي مواجهة إساءات المقرّبين تكون المواجهة بالإحسان:

«أن تحسن إلى من أساء إليك تكن محسناً» حديث.

- وفي مواجهة الابتلاء تكون تعزية النفس بما كان يعزي به الأولون أنفسهم، حيث قال أحدهم: «والله ما ابتليت ببلاء إلا كان لي فيه من الله أربع:

١ - أنه لم يكن في ديني.
٢ - أنه لم يكن أعظم.
٣ - أنه أعانني على الرضا به.
٤ - انني أرجو الثواب عليه».

- وفي مخاطبة الجاهلين: «قالوا سلاماً».

- وفي مواجهة الهزيمة تلمّسوا العبرة، وفتّشوا عن المعصية: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم».

- وحيال أخطاء أهل الله، التمسوا الأعذار ولم يتتبعوا العورات.

- وفي مواجهة الأفراح لم ينسوا الأحزان وأهل الأحزان.

- وفي مواجهة الأمراض والعلل لم يقطعوا الأمل بشفاء الله.

- إذا دفنوا موتاهم اعتبروا، وللموت تذكروا وتحضروا.

- وإذا رزقوا من نعم الله، أدوا شكرها، وأخرجوا زكاتها.

- وإذا تذكروا الجنة عملوا لها.

- وإذا تذكروا النار فروا مما ينجيهم منها.

- وإذا تزوّجوا ، ليُحصنوا فروجهم، ويغضوا أبصارهم، استحقوا ولاية الله: «من نكح لله وأنكح لله فقد استحق ولاية الله». حديث شريف.

- وإذا رزقوا ذرية، سألوا الله أن تكون صالحة رضية: «والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما».

- وإذا ائتمنوا لم يخونوا.
وإذا خاصموا لم يفجروا....
وإذا حدّثوا صدقوا..
وإذا عاهدوا لم يغدروا....

حاجة الإسلاميين إلى الربانية

إن حاجة الإسلاميين إلى الربانية تفوق حاجة الآخرين وعموم المسلمين، لأنها الصفة التي تُشرق بها حياتهم، وتستقيم بها خطواتهم، وتصلح بها أعمالهم، وتسدد بها أقوالهم... وينالون بها سعادة الدنيا والآخرة. والساحة الإسلامية بحاجة إلى:

● العالم الرباني: الذي يُنير القلوب بمعرفة الله، ويؤثر في الناس بلسان حاله قبل لسان مقاله، ويكون خطابه مضيئاً يلامس شغاف القلوب... وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «من عمل بما علم، أورثه الله علم ما لا يعلم».

● والداعية الرباني: الذي يدعو إلى الله على بصيرة، بالحكمة والقدوة والموعظة الحسنة، فيقرّب الجافي البعيد، ويحبب بالإسلام المعرض البغيض... يتواضع حيث يجب التواضع، ويصدع بالحق حيث يُفرض الصدع .. إلفٌ مألوف، رحيم عطوف .. وفوق كل ذلك «كيسٌ فطن»، ليس بالخب ولا الخب يخدعه.

● والسياسي الرباني: «حاكماً كان أو وزيراً أو نائباً أو غير ذلك» الذي كلما علا شأنه تواضع من غير ذلّة.. وكلما قويت شوكته استعاذ بالله من نفخة الكِبرياء... يصبح أكثر إقبالاً على الله متلمساً: عونه وتوفيقه وهداه. فهو الأحوج إلى أن يجنبه الله المزالق، ويقيه المهالك، ويسدد خطاه ويبلغه مناه... لا يركن إلى عبقريته «وشطارته» وذكائه، وهو يعلم أنه قد يسلبها منه بلمح البصر... ولا يغره كثرة المادحين والمصفقين والرعاع من حوله... فلكم صفقوا لغيره وكان نسياً منسياً.

● والتاجر الرباني: السمحُ إذا باع والسمحُ إذا اشترى... يؤدي حق الله عليه في ماله فضلاً عن «زكاة أمواله» وهو الزاهد وإن امتلأت حساباته بالأرصدة والودائع، واتسعت دائرة عقاراته وممتلكاته.

وهو الذي يتحرى الحلال الطيب من الكسب، ولا ينسى لحظة أن الله مسائله ساعة وصوله إلى قبره : «عن ماله، من أين اكتسبه، وفيما أنفقه؟»

وهكذا العامل، والطالب، والموظف، وغيرهم... بل هكذا أمير القوم وقائدهم، وجنديهم ومسؤولهم وخادمهم.

هكذا الأبوان في البيت، والإخوان في الإسلام، والأعضاء في الجماعة، والرفاق في السفر، والشركاء في التجارة، والأفراد في المجتمع...

فإذا بالعائلة عائلة ربانية... وإذا بالجماعة جماعة ربانية.. وإذا بالمؤسسة مؤسسة ربانية..

(*) كاتب ومفكر إسلامي لبناني

وإذا بالأخوة أخوة ربانية.. وإذا بالتربية تربية ربانية... وإذا بالعلاقة علاقة ربانية... وإذا باللقاء لقاء ربانياً تحفه الملائكة، وتغشاه الرحمة، وتتنزل عليه السكينة، وعلى من فيه الملائكة.

فما أحوج الساحة الإسلامية إلى هذه المناخات الربانية، تطهرها من سمومها وقذاراتها وأرجاسها وزغلها ودخنها، ليتغير الحال، ويحل الرضاء، ويرتفع السخط، ويتحقق النجاح والفلاح...

جاء عن جبير بن نفير أنه قال: «لما فُتحت قبرص، فُرّق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعض، فرأيت أبا الدرداء جالساً وحده يبكي، فقلت: يا أبا الدرداء: ما يُبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ فقال: ويحك يا جبير: ما أهونَ الخلقَ على الله إن «أضاعوا أمره»... بينما هي أمةٌ قاهرةٌ ظاهرةٌ لهم الملك، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى؟» الجواب الكافي ص ٤٨.

وصدق الشاعر حيث يقول:

إذا كنت في نعمة فارعَها
وحُطْها بطاعةِ رب العباد
وإياك والظلمَ مهما استطعت
وسافرْ بقلبك بين الورى
فتلك مساكنهم بعدهم
فإن الذنوبَ تُزيلُ النعَمْ
فربُ العبادِ سريعُ النقَمْ
فظُلْمُ العبادِ شديدُ الوَخَمْ
لتُبْصِر آثار من قد ظَلَمْ
شهودٌ عليهم ولا تُتّهمْ

طريق السلوك إلى الربانية

هنالك طريق واحد لا ثالث له، ولا غموض فيه، ولا فلسفة له، ومنه تتفرع الأسباب، وتتوالد المفردات..

هذا الطريق حدده رسول الله ﷺ بقوله: «تركت فيكم شيئين، لن تضلوا بعدي ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي» للبخاري ومسلم وغيرهما.

هذا الطريق يمكن أن يحقق «الحياة الربانية» من خلال ثلاث شعب:

الأولى مجاهدة النفس بالطاعات والعبادات: «ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة، ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تُعَلِّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون» (آل عمران: ٧٩).

الثانية: قصرُ النفس عن الأهواء والشهوات: «لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون»، وخطب علي بن أبي طالب فقال: «أيها الناس، إنما هلك من كان قبلكم بركوبهم المعاصي، ولم ينههم الربانيون والأحبار، فلما تمادوا بالمعاصي أخذتهم العقوبات، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، قبل أن ينزلَ بكم مثل الذي نَزَلَ بهم، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقاً ولا يُقرّبُ أجلاً».

الثالثة: ربطُ النفس بالإسلام، لتعيش الإسلام وللإسلام، وصدق الله تعالى حيث يقول: «وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين» (آل عمران:١٤٦).

> **إن حاجة الإسلاميين إلى الربانية تفوق حاجة الآخرين لأنها الصفة التي تشرق بها حياتهم**

وهناك حديث شريف جامع على طريق إحياء الربانية

عن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله... جئت أسألك عما يغنيني في الدنيا والآخرة، فقال رسول الله ﷺ سل عما بدا لك...

- قال: أريد أن أكون أعلم الناس، فقال: اتق الله تكن أعلم الناس .. قال: أريد أن أكون أغنى الناس، فقال: كن قانعاً تكن أغنى الناس .. قال: أحب أن أكون أعدل الناس، فقال: أحب للناس ما تحب لنفسك تكن أعدل الناس .. قال: أحب أن أكون خير الناس، فقال: كن نافعاً للناس تكن خير الناس .. قال: أحب أن أكون أخص الناس إلى الله، فقال: أكثر ذكر الله تكن أخص الناس لله .. قال: أحب أن يكمُل إيماني، فقال: حَسِّن خُلُقك يكمل إيمانك .. قال: أحب أن أكون من المحسنين، فقال: اعبد الله كأنك تراه وإن لم تكن تراه فإنه يراك تكن من المحسنين .. قال: أحب أن أكون من المطيعين، فقال: أد فرائض الله تكن من المطيعين .. قال: أحب أن ألقى الله نقياً من الذنوب، فقال: اغتسل من الجنابة متطهراً تلقى الله نقياً من الذنوب .. قال: أحب أن أحشر يوم القيامة في النور، فقال: لا تظلم أحداً تحشر يوم القيامة في النور .. قال: أحب أن يرحمني ربي يوم القيامة، فقال: ارحم نفسك وارحم عباده يرحمك الله يوم القيامة .. قال: أحب أن تَقل ذنوبي، فقال: أكثر من الاستغفار تقل ذنوبك .. قال: أحب أن أكون أكرم الناس، فقال: لا تشكُ من أمرك شيئاً إلى الخلق تكن أكرم الناس .. قال: أحب أن أكون أقوى الناس، فقال: توكل على الله تكن أقوى الناس .. قال: أحب أن يُوسِّع الله عليَّ في الرزق، فقال: دُم على الطهارة يوسع الله عليك في الرزق .. قال: أحب أن أكون من أحباب الله، فقال: أحب ما أحبه الله ورسوله تكن من أحبابهم .. قال: أحب أن أكون أمناً من سخط الله يوم القيامة، فقال: لا تغضب على أحد من خلق الله تكن أمناً من سخط الله يوم القيامة .. قال: أحب أن تستجاب دعوتي، قال: اجتنب أكل الحرام تُستجاب دعوتك .. قال: أحب أن يسترني ربي يوم القيامة، قال: استر عيوب إخوانك يسترك الله يوم القيامة .. قال: ما الذي ينجي من الذنوب؟ أو قال من الخطايا؟، قال: الدموع والخضوع والأمراض .. قال: أي حسنة أعظم عند الله تعالى؟، قال: حسن الخُلُق والتواضع والصبر على البلاء .. قال: أي سيئة أعظم عند الله تعالى؟، قال: سوء الخلق والشح المطاع .. قال: ما الذي يسكن غضب الرب في الدنيا والآخرة؟، قال: الصدقة الخفية وصلة الرحم .. قال: ما الذي يطفئ نار جهنم يوم القيامة؟، قال: الصبر في الدنيا على البلاء والمصائب. ■

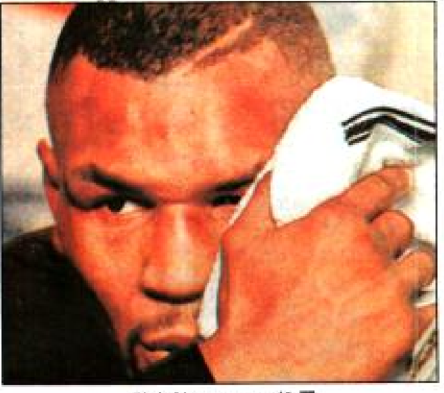
رواه الإمامة أحمد بن حنبل

مباراة تايسون الأخيرة:

حلبة ملاكمة أم صراع عقائدي؟

لندن: عزام التميمي

تتميز وسائل الإعلام الغربية بمهارة فائقة، تراكمت وتطورت عبر السنين، في تحويل أي شيء متى ما أرادت إلى «دراما» مؤثرة على الطريقة الهوليودية، تأخذ في حالة المسلمين - أياً كانوا وأياً كانت القضية - ملحمة بين ثقافتين متناقضتين، أو حضارتين متصارعتين، وغالباً ما تأخذ صورة حرب صليبية «نبيلة» ضد الإسلام «المتوحش»، ولكم حفلت وسائل الإعلام مؤخراً بمثل هذا الخطاب، وخاصة على إثر بروز جماعة الطالبان في الساحة الأفغانية واستمرار الفوضى وجرائم القتل في الساحة الجزائرية، وفي عددها الأخير، وسعت مجلة «تايم» الأمريكية نطاق هذا التحليل ليشمل المباراة الأخيرة التي خسر فيها مايك تايسون لقب بطولة العالم للملاكمة، من فئة الوزن الثقيل.



■ تايسون بعد المباراة

فتحت عنوان «غالب باسم الكتاب المقدس: إيفاندر هوليفيلد حمد الرب ثم لكم مايك تايسون»، سعى كاتب التقرير إلى إبراز الصفات الإنسانية للمتدين المسيحي الفائز مقارنة بالصفات المتوحشة لمايك تايسن «الشرير»، ولو لم تصبغ القضية بصبغة دينية، لما كان مستغرباً أن تضفى مثل هذه الصفات المتقابلة على رياضيين يتنازعان على لقب بطولة رياضة «كريهة»، أهم ما فيها أنها في واقع الأمر ميدان بشع للمقامرة والمراهنة، هذا إذا ما غضضنا الطرف عن قائمة من المساوئ والمثالب الأخرى، ابتداء بالآثار النفسية «التوحشية» التي تتركها على المتفرجين وانتهاء بالآثار البدنية المعيقة التي لا يكاد ينجو منها ممارس لها، ويسببها ما يلحق بدماغ الملاكم من تلف جزئي أو كلي.

يتمنى كاتب المقال المذكور على البطل الجديد إيفاندر هوليفيلد أن يتقاعد وهو منتصر حتى يظل ذكره حياً في أذهان الناس، وتظل صورته ماثلة للعموم كمسيحي «ورع» انتصر على تايسون، ذلك المسلم «الشرير»، بل وينقل عن هوليفيلد قوله إنه يتمنى بإنجازه ذلك أن يضرب المثل للآخرين على قدرة كل واحد منهم على هزيمة الشر في نفسه، والذي مثله في هذه الحالة مايك تايسون، وكأن هذا البطل المسيحي الهمام إنما لاكم تايسون لأهداف إنسانية بحتة لا طمعاً في الخمسة وثلاثين مليون دولار تقاضاها - أو سيتقاضاها - عن المباراة، ولا يتوقف الأمر عند ذلك، بل يبشر كاتب المقال بقرب صدور كتاب ألفه إيفاندر هوليفيلد بالتعاون مع أخيه بيرنارد بعنوان «هوليفيلد: المحارب المتواضع»، لا يخفى على أحد أن العنوان ذو دلالة دينية، وخاصة أن هوليفيلد يوصف في المقال بأنه رجل لا يكف عن ذكر الرب، وهو الذي خرج على الجماهير في المؤتمر الصحفي الذي عقد بعد المباراة وعلى رأسه طاقية موشحة بالصليب.

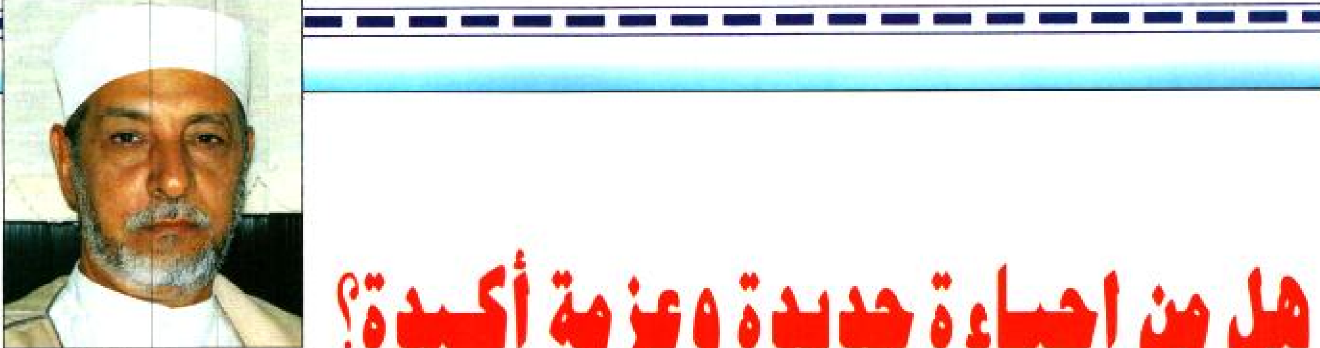
قد يلتمس المرء بعض عذر للعامة في تفسير النصر والهزيمة في مباراة للملاكمة بوقوف الرب إلى جانب أحد المتبارزين ضد الآخر، وقد وقع في ذلك كثير من عامة المسلمين حينما تحمسوا لتايسون ومن قبله لمحمد علي كلاي، أو لغيرهما من الملاكمين سواء ممن تحولوا إلى الإسلام، أو ممن نشؤوا مسلمين، دون أن ينتبهوا إلى أن هؤلاء كلهم مجرد أدوات في ورشة قمار مرعبة ومؤسسة «بيزنيس» كونية على الطريقة الأمريكية، إلا أن لجوء مجلة مثل التايم الأمريكية «العلمانية» لمثل هذا الخطاب يحمل في طياته دلالات هامة ومؤشراً على حالة من الغيظ والإحباط، تعيد إلى الأذهان تلك السلسلة «العبيطة» من أفلام روكي - الملاكم الأمريكي الإنساني - وخاصة ذلك الفيلم الذي يقف فيه روكي في وجه ملاكم روسي، وكأنما يدافع من خلال النزال في الحلبة عن القيم الليبرالية «النبيلة» ضد الخطر الشيوعي، وكل ذلك في سبيل الإنسانية التي ترفع أمريكا لواء الانتصار لها وحمايتها من كل الشرور، ومن يدري، لعل روكي يبعث من جديد قريباً لنراه على شاشات السينما، ثم على شاشات التلفزيون، يلاكم الخطر الإسلامي.

أكاد أجزم بأن عامة الناس في الغرب، وفي أمريكا بالذات، لا ترى في الإسلام أو المسلمين ما يشكل خطراً عليها، بل أزعم أن معظم الناس يتمتعون بفطرة سليمة قادرة على التمييز لو سلمت الصور المعروضة عليهم من التشويه، ورغم أن المسلمين يقومون بقدر لا يستهان به من التشويه، بنزاعاتهم وبما يصدر عن بعضهم من مسالك غير إنسانية ولا حضارية، بل لا إسلامية، إلا أن الآلة الإعلامية في الغرب - والمرتبطة حالياً بشكل وثيق بمؤسسات الاستثمار الكونية التي تقوم بدور المستعمر الجديد - تحظى بالنصيب الأوفى من التشويه والتزوير، لا جهلاً واعتباطاً كما هي حال من يفعله من المسلمين وإنما عن قصد وإصرار، ويمكن اجتهاداً تفسير ذلك بعاملين مهمين، أما الأول فأزمة العلمانية، أي وصول العلمنة بما صاحبها من لا أدرية وإلحاد وتقديم الآلة على الإنسان والنفعية على الخيرية، إلى طريق مسدود، وتجدد الرغبة لدى قطاعات واسعة من الشعوب الغربية في إعادة التواصل مع السماء، وأما الثاني، وهو مترتب على الأول، فيتمثل فيما تعانيه الكنيسة في الغرب من أزمات تحول دون تمكنها من أخذ زمام المبادرة في زمن البحث من جديد عن الذات.

ولعل هذين العاملين هما مصدر تسليط الضوء بشدة على الإسلام والمسلمين، وخاصة بعد أن تلاشى الخطر الشيوعي، نظراً لما بات يشكله الإسلام من بديل مقنع لدى كثير من الناس، شرقيين وغربيين، فالإسلام، على النقيض من المسيحية الغربية، محصن ضد العلمنة وضد الإفساد، فلئن تَعَلْمَنَ بعض المسلمين، تظل لدى غالبيتهم كما أشار إلى ذلك الراحل إيرنيست غيلنر، «قدرة فائقة على المقاومة بسبب تمتع الإسلام بصفة التجدد الذاتي»، وذلك في إطار التعاليم التي لا يطرأ عليها تبديل ولا تحريف، ولئن فسد بعض المسلمين فانحرفوا عن الطريق أو ارتكبوا المعاصي والموبقات، فإن موقف الدين من الانحراف لا يتغير، ويظل للإسلام تجاه موبقات مثل الربا والقمار والزنا أو اللواط أو السحاق موقف واحد يجمع عليه علماؤه على مر العصور، لا يغيره انحراف البعض، أو حتى الكل، ولا يمكن مقارنة ذلك بحال بما طرأ على المسيحية الغربية - مثلاً - من قبول اللواطيين والسحاقيات، بل وتعيينهم قسيسين وقسيسات، وإعادة تأويل حياة المسيح ليبدو هو الآخر لواطياً والعياذ بالله.

ولقد زاد الحديث في بعض الأوساط الأكاديمية والفكرية الغربية خلال السنوات القليلة الماضية عن فشل العلمنة، أو قصور العلمانية، ويصاحب ذلك حديث حول البديل، فالكنيسة التي خرجت العلمانية من رحمها لتنقلب عليها، لم يطرأ عليها من التطوير والتحديث ما يطمئن الباحثين عن الله إليها، فمسببات الانقلاب عليها مازالت قائمة، بل وربما أضيف إليها تبرير التحلل من الخلق في أوساط القائمين عليها بعد أن عجزت عن منعهم أو ردعهم، عملاً بالمثل الإنجليزي الشهير «إذا لم تستطع الفوز عليهم فلتنضم إليهم».

ومن هنا، يبرز الإسلام كبديل، رغم كل ما يعانيه أتباعه في أنحاء العالم من تخلف وتفرق واضطهاد، ودليل ذلك أنه الأسرع انتشاراً في الغرب، وخاصة في أمريكا، ومن هنا نفهم تلك المحاولات اليائسة لتشويه صورته وصورة من يرى فيه المنجى والملجأ. ■



هل من إحياءة جديدة وعزمة أكيدة؟

بقلم: د. توفيق الواعي

قيام قرية مثل المدينة في وسط الصحراء بصناعة امة تملك الزمان والتاريخ والأصقاع، شيء عجيب مبهر، وقيام فرد في وسط وثنية وبداوة وجاهلية بتربية رجال وتنشئة جيل يحمل الهدى ويقشع الظلام ويزيل التخلف، وينطلق في المعمورة مبشراً بالطهر، وحاملا للحضارة والنور، شيء أشبه بالخيال والأساطير، وانبثاق شريعة، وظهور عقيدة هادية فطرية تحيي الموات النفسي والعقلي والحركي، وتقود الناس إلى حضارة باقية مشعة في كل زمان ومكان شيء من المعجزات، وأمر من الخوارق الذي يتحدى صناعة البشر وقدرات الآدميين ومواءمة هذه الهداية لكل امة، ومخالطتها لكل طبيعة، ومناغمتها لكل قبيل، ومناسبتها لكل زمان، وصيرورتها جزءاً من الناموس والنظام الكوني والحياتي الذي لايستغني عنه الإنسان ويجعلها مكوناً من مكونات صلاحه وديمومته على وجه هذا الكوكب وفي محيط هذه الحياة، شيء من الآيات والمعجزات، ولعل هذا هو ما دعا رجلاً مثل «توماس كارليل» أن يتعجب منبهراً من هذا الحدث الفريد فيقول : «خرجت جيوش رعاة الأمس تقتحم الأرض شرقاً وغرباً، وتفتح وتهدي باسم الدين الجديد، وفي خلال قرن واحد من الزمان قضت على القوى العظمى، وملكت الأرض من تحت اقدامهم، إنها معجزة ولولا انها حقيقة تاريخية لقلت إنها خرافة او خيال!! لقد كانت صيحة محمد اشبه ماتكون بشرارة ملتهبة وقعت لا على كثبان كسولة من رمال الصحراء، ولكن على جبال من البارود الذي تفجر مرة واحدة فعم نوره الآفاق من هضاب الهند وحتى سهول الأندلس».

وليس هناك شيء اصدق في وصف فاعلية هذا المنهج وآثاره من قول الحق سبحانه وتعالى : «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم» فكان هذا المنهج الرباني هو الإحياءة الحقيقية لهذا الموات البشري المنتشر في صحراء التخلف والهجير العربية، وإحياءة هذا المنهج الفريد ظهرت في ثلاثة جوانب من النفس الإنسانية، اولها : في الإيمان العميق، وثانيها: في العزيمة القاهرة ، وثالثها: في الرسالة الباهرة.

اما الإيمان العميق : فقد ظهر في الاحتساب وبيع النفس والمال لله سبحانه وتعالى: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم» هي بيعة مع الله لا يبقى بعدها للمؤمن شيء في نفسه ولا في ماله ولا في شيء يحتجره دون الله سبحانه ودون الجهاد فيه لتكون كلمة الله هي العليا، ولايعترض هذا او يقف امامه والد ولا ولد، ولازوج ولا أخ او عشيرة، لأن هذا الإيمان لايتحمل أن يكون له في القلب شريك، أو أن يفضل عليه شيئا : «قل إن كان آباؤكم وابناؤكم وإخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لايهدي القوم الفاسقين» وهذا التجرد لا يطالب به الفرد وحده وإنما تطالب به كذلك الجماعة المسلمة والدولة المسلمة، وليس المقصود ولا المطلوب ان ينقطع المسلم عن الأهل والعشيرة والزوج والولد والمال والعمل والمتاع واللذة، ولا ان يترهبن ويزهد في طيبات الحياة، كلا وإنما المراد ان يكون قانون الإيمان هو حاكم تلك العلاقة، وأن لا تكون هذه المفردات كلها غير متنافرة معه، فإذا تم ذلك فلا حرج عندئذ أن يستمتع المسلم بالأبناء والإخوة، وبالزوج والعشيرة وبكل الطيبات التي احلها الله من الرزق، ولا عليه ان يتخذ الأموال والمتاجر والمساكن، بل قد يكون ذلك من الواجبات التي يؤمر بإحسانها والسعي والدأب في تحصيلها والإبداع فيها لإعفاف المسلمين وكفايتهم وقوتهم اقتصاديا واجتماعيا وعلميا وحربيا، والمؤمن مامور بالسعي وعمارة الأرض ونفع الناس وعدم الإفساد فيها، وإقرار الحق في جوانبها وأصقاعها، ولهذا كانت تضحيات المسلم وكان تخليه عن كل ما يلفته عن الغايات النبيلة والأهداف العظيمة إلى الفساد والإفساد والضلال: «والله لايحب الفساد» ولأن الله جعلهم قوامين على العدالة وعلى الحفاظ على إنسانية الإنسان: «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا او فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا او تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً» وما كانت كل هذه التضحيات الإيمانية إلا لمحاربة الظلم وقمع العدوان وتخليص البشرية من الظالمين: «وهذا كتاب مصدق لساناً عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين» «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون» صدق الله العظيم، فأي إيمان هذا الذي يقف في وجه الفساد والظلم، ويعمل الخير ويدافع عن الحق بكل مايملك، وإن ضحى في سبيله بجميع مايملك.

واما العزيمة القاهرة : فهي عزيمة إيمانية لايردها راد ولاتمنعها قوة مهما عظمت عن قهر الفساد وإزاحة الظلم مهما تناءت البلاد وبعدت ديار الظالمين، وماكانت هذه العزائم الإيمانية لتحارب الديانات ولو كانت فاسدة، وإنما كانت تحارب الظلمة من أصحابها والجبابرة من أتباعها الذين أذلوا العباد، واستعبدوا البشرية تحت أسماء دينية وصكوك كهنوتية، لأن المؤمن مامور بتركهم ومايدينون به وبمعاملتهم معاملة حسنة: «ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي احسن إلا الذين ظلموا منهم» ولهذا ذهب المسلمون لمطاردة الظلم حتى وصلوا الأندلس وفرنسا في قلب أوروبا، وقد ذهب طارق بن زياد بثلة من الجيش المسلم لم تتجاوز الأربعة آلاف ولكنهم بعزيمة إيمانية تقتلع الجبال، فحرق سفنه فور وصوله إلى شاطئ الأندلس، ثم خطب في الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أيها الناس أين المفر؟ البحر وراءكم والعدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر، وليكن حظكم ثواب الله على إعلاء كلمته وإظهار دينه» إلى أن قال : واعلموا إني أول مجيب إلى مادعوتكم إليه، وإني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على «لزريق» كبير القوم فقاتله إن شاء الله فاحملوا معي، فإن هلكت بعد قتله فقد كفيتم أمره ولم يعوزكم بطل منكم عاقل تكلون أموركم إليه! وإن هلكت قبل وصولي إليه، فاخلفوني في عزيمتي هذه، واحملوا بأنفسكم عليه، واقتلوه، فإن القوم بعده يخذلون» ثم حمل على القوم فانهزموا وفتحت البلاد، وانقشع الظلم وعم الإيمان، إنها العزائم.

واما عن الرسالة: فهي الهداية والأخوة والرحمة والعدالة والصراط المستقيم والتعاليم السامية التي حملها المسلمون ليؤمن بها من شاء، ويهتدي بها من يريد من غير جبر ولا قهر ولا أذى، ليسود العدل والمعروف والإحسان، وقد حذرهم الله من الظلم والطغيان فقال سبحانه: «وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال» واليوم يا أخي ماذا نحمل من هذه الصفات؟: الإيمان، والعزيمة والرسالة، وهل اجتنبنا الظلم والبغي والظلمات، وهل فقهنا الأمثال التي ضربت لنا؟ وبعد، فهل نستمع لقول ربنا من جديد ونستجيب لدعوة الإحياءة القادمة من قريب : «ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم» نسأل الله ذلك.■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (رقم ١٠٢)

جمهورية الجزائر الإسلامية



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

من أول ما فكرت فيه بعد لقائي الأول مع الشيخين هو الاتصال بصديقي القديم الأستاذ عبدالحميد المهري - الأمين العام لجبهة التحرير الوطني، وزيارته كما وعدته عندما التقيت به منذ شهر فقط في مؤتمر «بيروت» الذي كان موضوعه «الحوار الإسلامي القومي»، فاتصلت به في مكتبه واتفقت معه على موعد اللقاء في صباح اليوم التالي - الثلاثاء ١٩٩٤/١٢/٦م - وزرته في مكتبه وكان معي الدكتور محمد عمر زبير، والشيخ عبد الله جاب الله.

سألت المهري عما توصلوا إليه في حوارهم في «روما»، قال لي السيد المهري: إننا لم نتخذ قرارات أو توصيات رغم أن السيد أنور هدام الذي كان يمثل جبهة الإنقاذ اقترح فعلاً أن نعلن اتفاقنا على المبادئ المشتركة التي نرى أنها تمكننا من السير نحو المصالحة الوطنية في الجزائر، ولكنني اعتذرت، وكذلك اعتذر حسين آية أحمد، وكان عذرنا أننا لم نكن مفوضين من الحزب الذي نمثله.

قلت له: إنني أرى أن يسير في النهج الذي توصل إليه الحوار الإسلامي القومي في «بيروت» وهو ضرورة التعاون بين الإسلاميين والقوميين، وإنني أرى أنه من المصلحة أن تخطو جبهة التحرير، وجبهة الإنقاذ - وجبهة القوى الاشتراكية نحو التعاون لتكوين جبهة وطنية موسعة تضم جميع الأحزاب والهيئات الإسلامية والوطنية التي ترغب في ذلك، أجاب بأنه سوف يعرض الأمر على اللجنة المركزية التي ستعقد في (١٩٩٤/١٢/٢٣م) لتتخذ ما تراه من قرار.

بعد ذلك تكلم الشيخ عبدالله والدكتور زبير في الموضوع الذي يهمهما وهو الحوار بين السلطة وزعماء جبهة الإنقاذ، وكنت مستمعاً ولم أبدِ أي رأي في هذا الصدد.

وعندما التقينا مع الثلاثة المفرج عنهم في مسكن أحدهم في اليوم التالي، كان أول ما قلته هو إخبارهما بمقابلتنا مع عبدالحميد المهري، وأنني تأكدت من عزمه على تحقيق أكبر قدر من التنسيق مع جبهة الإنقاذ متى وافقت اللجنة المركزية على ذلك في اجتماعها القادم يوم ١٩٩٤/١٢/٢٣م، ورجوتهما أن يتابعا هذا الموضوع معه ومع من يعرفونهم من أعضاء اللجنة المركزية والمسؤولين في جبهة التحرير الوطني.

وقلت لهم: إنني أعتقد أن الشيخين لن يعارضا ذلك.

ولما التقيت مع الشيخين بعد ذلك توسعت معهما في الحديث حول هذا الموضوع ورجوتهما توجيه إخوانهم إلى هذا الاتجاه، وذكرت لهما ما تقرر في ندوة «بيروت» بشأن التعاون بين الإسلاميين والقوميين في جميع الأقطار العربية، لأنهم أكثر استعداداً لهذا الآن بعد انهيار الاشتراكيين الذين كانوا يعملون لحساب الاتحاد السوفييتي وينفذون خططه التي كانت تهدف لإبعاد القوميين عن الإسلام واقتلاع الإسلام من هذه المنطقة لكي يفرض الاشتراكيون الماركسيون والشيوعيون سيطرتهم عليها كما فعلوا في آسيا الوسطى الإسلامية، وأن التيار الإسلامي كان في نظر الماركسيين أكبر عقبة في سبيل تعاونهم مع الكتلة السوفييتية الاشتراكية التي توفر لهم دعماً كبيراً على المستوى العالمي والمجال الدولي.

وقلت لهم: إننا كنا دائماً ندعم تيار الوحدة العربية ونعتبرها خطوة في سبيل الوحدة الإسلامية، ونتعامل مع التيار القومي على أنه تيار للوحدة العربية وأن العروبة في نظرنا لا تتعارض مع الإسلام، طالما أنها تطهرت من النزعات العنصرية، وأن مستقبلنا سيشهد تكتلاً بين العروبيين والإسلاميين لمقاومة العدوان على شعوبنا.

بعد عودتي إلى مصر تابعت أنباء اجتماع اللجنة المركزية لجبهة التحرير وقراراتها، واتصلت بالأستاذ المهري فطمأنني بأنها كانت إيجابية وطلبت منه إرسال نسخة منها ففعل ذلك.

تابعت بعد ذلك الاتصالات بين ممثلي الأحزاب الجزائرية لعقد اجتماع ثان لهم في «روما»، وتوصلوا في هذا الاجتماع إلى مبادئ متفق عليها للحوار مع السلطة، وقد لقيت هذه المبادئ ترحيباً من جهات كثيرة على المستوى العالمي، أما في الجزائر فقد ساءنا أن الحكومة سخرت أجهزة الإعلام لمهاجمة هذا الاجتماع ومعارضة قراراته، وإن كانت إحدى الصحف قد أشارت إلى تصريح للرئيس زروال يخفف هذا الموقف، ومازلنا في انتظار الخطوات التالية من أحد الجانبين.

زيارتي الأولى للجزائر

في السيارة التي أقلتني من المطار إلى العاصمة الجزائرية بدأت أحدث الدكتور زبير ورفيقه - وهما من جماعة النهضة التي يتزعمها الشيخ عبدالله جاب الله - فذكرت لهما زيارتي الأولى للجزائر المستقلة عام (١٩٦٣م) مع محمد خيضر و بن بيلا، وما حدث من خلافاتي مع بن بيلا، أدت إلى خروجي من الجزائر، وأول هذه الخلافات كانت بشأن اقتراحي تسمية «جمهورية الجزائر العربية الإسلامية» في بيان إعلان الاستقلال الذي أعددته للمكتب السياسي، وواجهوني بإصرارهم على أن تكون «ديمقراطية وشعبية» فقط، محتجين برأي عباس فرحات الذي يتمسك بأن «ميثاق طرابلس» الذي أعدوه مع الاشتراكيين نص على ذلك، وأنهم مرتبطون به، وذكرت محاولاتي لإقناع بعض أعضاء المكتب السياسي برأيي، وإعجابي بالموقف الشجاع الذي وقفه محمدي سعيد - عضو المكتب السياسي، وممثل البربر فيه - في ذلك الوقت الذي وقف في الجمعية الوطنية مطالباً أن تكون الجزائر جمهورية إسلامية، وقلت لهم: إن أول ما أريد أن أفعله هو أن أتقابل معه وأذكره بما قاله في المجلس الوطني «المعين طبقاً لاتفاقية إفيان عام ١٩٦٢»، ووقوفه بشجاعة وثقة في هذا المجلس معلناً أن الشعب يريد أن تكون الجزائر جمهورية إسلامية.

قلت لهم: إن ذلك المجلس الذي كان برأسه عباس فرحات، قد تجاهل اعتراضاته وقرر تأييد المشروع الذي أعده المكتب السياسي بتسمية الجمهورية الجزائرية شعبية وديمقراطية بدلاً مما اقترحه محمدي سعيد، بأن تكون جمهورية إسلامية، لكن ما يحدث الآن في الجزائر يؤكد تصميم الشعب الجزائري على فرض إرادته لكي تكون جمهوريته إسلامية كما اقترح ذلك محمدي سعيد، منذ أكثر من ثلاثين عاماً، لذلك فإنني أرغب في أن يكون محمدي سعيد أول من ألقاه في الجزائر هذه المرة.

وفي مساء يوم الإثنين (١٩٩٤/١٢/٥م) أجابني مرافقي بأنه توجه إلى منزل محمدي سعيد، فوجد أنه في فرنسا تحت العلاج، وأنه في غرفة الإنعاش هناك، ولا يمكن الاتصال به تليفونياً، وفي مساء يوم الأربعاء (١٩٩٤/١٢/٧م)، أبلغني بأنه قد توفي إلى رحمة الله، فتألمت لأنني لن ألقاه في هذه الدنيا، وعلمت بأن جنازته ستشيع في ظهر اليوم التالي، وهو يوم الخميس (١٩٩٤/١٢/٨م)، وكان اليوم

(*) أستاذ القانون والفقه المقارن بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة وجامعة القاهرة وجامعة محمد الخامس بالمغرب (سابقاً)

المحدد لعودتي للمغرب، فعزمت على أن أشارك في هذه الجنازة قبل أن أتوجه إلى المطار للسفر إلى المغرب، وكان حضوري في هذه الجنازة فرصة التقيت فيها بعدد ممن عرفتهم من قبل.

عندما زرت الشيخين عباسي وبلحاج في مكان إقامتهما الجبرية «بعد لقائي مع الرئيس زروال» قلت لهما: إنني عازم على الذهاب إلى جنازة المرحوم محمدي سعيد، قال لي الشيخ عباسي أرجو أن تبلغ تعزيتي الشخصية لابنه، لأن الفقيد كان أول من أيد الجبهة، بل إنه انضم إليها.

في مقابر «القبة» دفن محمدي سعيد، وعندما وصلت هناك وجدت جمعاً غفيراً من قدماء المجاهدين، وقد عرفت كثيرين منهم من قبل، وسألت عن ابنه وبلغته تعزية الشيخ عباسي.

لم يكن في الوقت متسع لأذكر لمن لقيته من الأصدقاء في تلك الرحلة كل ما دار بيني وبين محمدي سعيد من حوار، وكنت أفضل أن يسمعوا منه شخصياً ما سمعته منذ ثلاثين عاماً في لقائي معه، بعد تلك الجلسة في عام ١٩٦٢م، ولكن الآن وقد انتقل إلى جوار ربه، أجد أنه من حق القراء أن يطلعوا على هذا الحديث.

لقد قصصت عليه كل ما دار بيني وبين بن بيلا ومحمد خيضر بشأن اقتراحي بإصدار بيان من المجلس الوطني بإعلان استقلال الجزائر، وإنني أعددت مسودة هذا البيان وذكرت فيه أن الجزائر جمهورية عربية إسلامية، وأنهما كانا مقتنعين برأيي أولاً، ولكن في اليوم التالي، جاءني بن بيلا وقال: إن عباس فرحات رفض هذا الاقتراح، وأنه سيحضر اليوم هو وصديقه فرنسيس، فيمكنك أن تناقشهما لعلهما يقتنعان برأيك.

قال محمدي السعيد: إن الموضوع ليس مسألة آراء وأفكار، إن عباس فرحات كان زعيم دعاة الفرنسة والاندماج في الاتحاد الفرنسي، وأسس حزباً كان هدفه فرنسة الجزائر، ومع ذلك فإنه فجأة وفي عام ١٩٥٦م، بدأ المتفرنسون يتسللون إلى أجهزة الثورة، سواء في الداخل أو في الخارج، وكان أولهم عباس فرحات الذي ذهب إلى «القاهرة» التي كانت قد رفعت شعارات الاشتراكية بعد أن بدأت المعركة ضد الإخوان المسلمين في مصر وجاءتنا أنباء إعدام قادة الإخوان في الجزائر، وهللت الصحافة الفرنسية طوال عام ١٩٥٥.

خصومة الإخوان والحكومة الناصرية

كان هدف هؤلاء المتسللين تنفيذ خطة فرنسية باستغلال الخصومة بين حزب الحكومة الناصرية والإخوان ونقل ذلك إلى مسيرة الثورة الجزائرية وتحريض الحكومة المصرية لتنفيذ خطتهم لإزاحة جميع الإسلاميين من قيادة جبهة التحرير الناشئة، وشجعهم على ذلك أن بعض أجهزة الحكومة المصرية في ذلك الوقت كانت ترحب بكل من كانوا معادين للإخوان وتستعين بهم حتى أصبح مقياس الثقة في أي شخص في نظرهم عدم وجود اتجاه إسلامي في فكره واتجاهاته أو تاريخه، لأن كل صاحب فكر إسلامي كان يفترض فيه أن يكون أو سيكون في المستقبل نصيراً للإخوان أو مؤيداً لهم حتى ولو لم يكن من أعضاء الجماعة.


■ بن بيلا وبومدين ... أيام الوفاق

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل إن التسلل كان أكبر في صفوف المقاومة في الداخل حتى أنه في أشد مراحل الثورة في أغسطس ١٩٥٦ نجح بعض المتسللين في تشجيع بعض العسكريين القياديين في الداخل بزعامة عبان رمضان لتحويل مسيرة الثورة عن الإسلام بحجة الاشتراكية، وعقدوا لهذا الغرض اجتماعاً شهيراً في «وادي الصمام» ضم بعض العسكريين الذين خدعتهم دعايات المتسللين من المتفرنسين واليساريين، الذين بدؤوا خطتهم لسرقة الثورة التي قامت باسم الإسلام، والجهاد الإسلامي، وتحويلها إلى التبعية للاشتراكية الفرنسية والسوفييتية، أو الناصرية عند الاقتضاء، ومازال المؤرخون الفرنسيون يعطون لهذا الاجتماع في «وادي الصمام» أهمية كبرى، ويوهمون الناس بأنه وضع فيه برنامج الثورة، لأن أهم ما فيه في نظرهم هو تجاهل الإسلام، باعتباره أساس الجهاد ومنبع الثورة وغايتها، وإدخال الشعارات الاشتراكية في برنامج الثورة كبديل عن الإسلام.

لكن قادة الثورة في معظم المناطق لم يعترفوا بهذا المؤتمر ولا بقراراته وعارضوه لأنه لم ينص على أن تكون الجزائر دولة إسلامية عربية، واجتمعوا بعد بضعة أشهر في ١٥ ديسمبر من العام نفسه، وأعلنوا رفضهم لقرارات مؤتمر «وادي الصمام»، وذلك لأنها تخالف الاتجاه الأول للثورة في بيان أول نوفمبر ١٩٥٤، الذي كان يؤكد أن الدولة الجزائرية ستكون في إطار الإسلام، مما يستلزم أن تكون الجزائر دولة إسلامية عربية.

اغتيال الإسلاميين

في ذلك الوقت، كانت هذه المعلومات التي سمعتها من محمدي سعيد جديدة عليَّ، وقلت له: إنني عندما أعددت اقتراحي لم أكن أعلم أن المسألة بهذا العمق، وأن لها أبعاداً تاريخية.

قال: إن عام ١٩٥٦م شهد صراعات دموية استطاع فيها المتسللون اليساريون والمتفرنسون، ومن تبعوهم اغتيال عدد كبير من أعظم رجال الثورة من الإسلاميين وقادتها مثل الشهيد مصطفى أبو العبد ويوسف زيروت، بل دبرت مؤامرة اختطاف طائرة بن بيلا ورفاقه، كجزء من هذه المؤامرة الفرنسية الاشتراكية.

قلت: ومع ذلك، فإن بن بيلا نجده الآن قد سلّم رئاسة المجلس الوطني لعباس فرحات الذي تعتبره من بين المتسللين، قال: إن بن بيلا فعل ذلك لأن عباس فرحات بعد اعتقال بن بيلا ومن معه، حاز ثقة كثير من الناصريين، ومن قادة الجبهة في «القاهرة» من المحترفين الذين جاهدوا في الفنادق والمناصب العليا في الجبهة حتى إنهم اختاروه ليكون أول رئيس للحكومة الجزائرية في المنفى التي شكلت في «القاهرة»، ولم يعترض المصريون على ذلك، بل رحبوا به، والذي زكاه لديهم أنه لم يكن له علاقة بالإسلاميين.

ولم يتسلل عباس فرحات وحده، وإنما دخل معه كبار أصدقائه، أمثال فرنسيس الذي استطاع أن يصل إلى حد أن رشحه عباس فرحات ليكون رئيساً لوفد الجبهة في مفاوضات «إفيان»، لولا أن كثيرين اعترضوا على ذلك فجعلوا كريم بلقاسم هو الرئيس الرسمي، ولكن بقي فرنسيس هو المفاوض الفعلي إلى حد كبير.

لقد تذكرت هذا الحديث عندما بدأ الخلاف بين بن بيلا وخيضر بشأن الأرصدة التي تسلمها باعتباره أميناً عاماً للمكتب السياسي، وكان أول ما عرفته عن هذا الخلاف عندما كنت مستشاراً قانونياً للمكتب السياسي، الذي لم أكن أعرف من أعضائه سوى بن بيلا وخيضر، وبدأ خيضر يشكو من انحياز بن بيلا إلى بومدين وجماعته، وقال لي ذات يوم: إن بن بيلا طلب منه مبلغاً ضخماً ليشتري به بومدين سيارات للجيش، سألته: لماذا يرفض ذلك؟ قال لي: إنني لا أسلّم أرصدة الجبهة لجيش بومدين، وقال لي: إن بومدين يعتبر الجيش ملكاً له وحده، ويعده ليسيطر به على بن بيلا نفسه وعلى الجزائر، وأنه استبعد منه كبار قواد الولايات الذين جاهدوا في داخل الجزائر، وسلّم رئاسات الجيش لأعوانه الذين بقوا في خارج الجزائر طوال فترة الثورة على الحدود التونسية أو المغربية، يجمعون الأسلحة، ويخزنونها ليقفزوا بها على السلطة بعد الاستقلال، وزاد على ذلك بأنه منح ثقته للضباط الذين كانوا في الجيش الفرنسي وخاضوا معارك «فيتنام» لحساب فرنسا، وهؤلاء تسللوا واحداً بعد الآخر إلى صفوف المجاهدين في نهاية عهد الثورة بحجة أنهم استقالوا من الجيش الفرنسي، والواقع أن الفرنسيين هم الذين نصحوهم بذلك لكي يتمكنوا من السيطرة على الجيش، واعتمد عليهم بومدين ليكونوا أعوانه، واستعان بهم في إنشاء جيش جديد سماه «الجيش الوطني» بدلاً من جيش التحرير الذي كان يضم المجاهدين الذين حاربوا فرنسا طوال مدة الثورة، وكان ضباطه وإطاراته من المتطوعين الذين لم يتعلموا في كلية حربية في فرنسا ولم يتدربوا في الجيش الفرنسي ولم يعملوا لصالح فرنسا.

الآن أتذكر هذه الأحاديث كلها عندما أرى منشورات المقاومة ضد الانقلاب العسكري الأخير الذي أجبر الشاذلي بن جديد على الاستقالة، إن هذه المنشورات تصف قادة الجيش الانقلابيين بأنهم حزب فرنسا وأنهم السلطة العسكرية التي تتحكم في الجزائر الآن لتنفيذ السياسة الاستعمارية التي أعلنتها فرنسا للقضاء على جبهة التحرير، وجبهة الإنقاذ وإبادة الإسلاميين والوطنيين حتى تستمر الجزائر خاضعة للقوى الأجنبية، وتابعة لسياستها، ويصفونهم بأنهم «الطغمة العسكرية» التي انقلبت على الشاذلي بن جديد وتهمته الوحيدة أنه أجرى انتخابات حرة فازت فيها جبهة الإنقاذ.

لقد اطلعت أخيراً على كتاب نشره السفير فتحي الديب، بعنوان «عبدالناصر وثورة الجزائر»، حوى كثيراً من الوثائق التي تثبت دعم حكومة مصر لثورة الجزائر، وورد في هذا الكتاب أن عباس فرحات ذكر له بنفسه أن أحد المسؤولين في «الإقامة الفرنسية» المسيطرة على الجزائر هو الذي نصحه بأن يذهب إلى القاهرة ويلتحق بجبهة التحرير، وكان هذا في نظر السيد فتحي الديب انتصاراً للناصرية ولجبهة التحرير، ولذلك رشحوه ليكون أول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة ■



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

لم يكن هدف رسول الله ﷺ هو أن يفرض الإسلام على أهل مكة، حتى يزعم من لا يكّن له أي قدر من الاحترام أو التقدير أنه فشل في تحقيق هذا الهدف، ذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان يدعو كما أمره ربه بالحكمة والموعظة الحسنة لتكوين مجتمع من الأحرار لا يلتزمون بما يلتزمون به إلا بعد أن يقتنعوا، ومن ثم يؤمنون دون أن يتعرضوا لأي لون من ألوان القهر أو القسر أو الإرهاب الفكري الذي يمارسه أولئك الذين لم يكتفوا بالنيل من أفراد المسلمين حتى راحوا يسخرون من مفردات الشريعة الإسلامية، وأخيرًا وصل بهم الحد إلى المساس بشخص رسول الله ﷺ.

لو أنهم وقفوا عند حد مهاجمة الحركات الإسلامية أو انتقاد بعض فترات التاريخ التي حكمت فيها أنظمة مستبدة بالرغم من تمسحها بالإسلام، أو أنهم وجهوا اللوم لفقهاء السلاطين الذين سكتوا عن تلك الممارسات الظالمة كما يفعل من يحظى بحبهم من المعاصرين لهان الأمر وكان في حدود المعقول، ولشاركهم في بعض ذلك أو كله كثيرون من علماء ومتخصصي الحركات الإسلامية المعاصرة.

ولكن حتى يكشف الله سرائرهم ويفضح نواياهم ويعريهم أمام الخاصة والعامة تورطوا في الهجوم على الإسلام وعلى الشريعة الغراء وعلى ذات النبي ﷺ، وبالمقابل دعموا وناصروا كل الأفكار المنحرفة والأفعال الشاذة، فالسحاق واللواط في نظرهم ممارسات موجودة من أقدم العصور، وما الجديد فيها إلا الشجاعة في الإعلان عنها.

وأخيرًا هل نستطيع تفسير كراهيتهم للشريعة واستعدائهم على حملتها وعلى تطبيقها، لأنها تحد من ممارساتهم الشاذة وتفرض قيودًا على أعمالهم المستنكرة؟!! لا أستبعد ذلك، والله أعلم.■

قصة قصيرة

العودة إلى المجهول

بقلم: محمد علي البدوي

ترى كيف أنت يا كابل الآن؟ كيف يبدو وجهك بعد ستة عشر عامًا من الحرب؟ لابد وأن الكثير من معالمك قد تغير، لابد وأن مزرعتي الصغيرة التي كنت أزرعها حول المنزل قد احترقت، وأن منزلنا هو الآخر قد فارق الحياة، آه يا كابل كم أنا في شوق جارف إليك الآن.

كانت الخواطر تتزاحم في رأسه، والأفكار تتداح في مخيلته يرجع برأسه إلى الوراء، ثم يلقيه على مقعد الطائرة فيسترجع شريط الذكريات، ويبدأ حديثه الهامس مع نفسه، ويعانق بناظريه وجوه الركاب ليقرأ آيات الفرح والسرور «العودة إلى الوطن من أجمل لحظات الإنسان، بنظرة واحدة إلى الوطن ينسى الإنسان الحنين الذي كابده، ينسى الغربة بآلامها يحلق في سماء وطنه فتعرج روحه في سماء من الحب الخالد والعشق المباح، ستة عشر عامًا يا كابل من الجهاد البطولي ستة عشر عامًا من الدماء الزكية التي أروت شجرة الكرامة وخطت ملحمة الصمود، كنا على خط المواجهة نعم لقد كنت بعيدًا عن مسرح القتال، ولكني كنت هنا أسل قلمي في وجوه الأعداء، أكتب عن قضيتك العادلة، أبين وجهة نظرك الصائبة إنني مازلت أذكر آخر مقالة لي كان عنوانها: «الله أكبر، فتحت كابل».

ويقطع صوت قائد الطائرة حبل أفكاره ويعلن على الملأ:

- على السادة الركاب ربط أحزمة الطائرة استعدادًا للهبوط في مطار كابل.

من شرفة الطائرة كان يرقب أفواج المهاجرين العائدين إلى المدينة، كان يوزع نظره في عالم المدينة، المآذن لم تزل شامخة صامدة، وأعلام النصر ترفرف عاليا تعانق السماء، وعلى سلم الطائرة وقف طويلا يحتسي هواء المدينة بشدة كادت المعارك التي قادتها الميليشيات حول المطار أن تذهب ببريق النصر، ولكنها لم تلبث أن كانت انتفاضة جسد جريح بدأ يستسلم للموت، أما هو فلم تنسه مشاعر السعادة وجو الفرح العارم أن يسجد سجدة شكر لله تعالى وقبلة طاهرة يلثمها تراب الوطن الطاهر.

في طريق العودة إلى المنزل أخذ يسجل بناظريه ما خلّفته الحرب اللعونة من دمار وما أعقبته الشيوعية الحمراء من فساد، لقد تحول كل شيء إلى أطلال، إلى بقايا أمس منصرم وأخذ يهمس في نفسه.

- لم تعد معركتنا الآن مع الشيوعية، لقد بدأنا معركة حقيقية مع أنفسنا ترى هل سنسحق هذه المرة شهواتنا؟ هل سنحكم بالإعدام على مصالحنا؟ كانت مشاعر الخوف من المجهول تشيعه وهو في طريقه إلى مبنى المجلة وأمام مبنى مجلته وقف طويلا وكأنه يؤدي طقوس عزاء، وغالبته ابتسامة خفيفة ارتسمت على شفتيه، وسرت في روحه دفقة من الأمل.

- سنبدأ من جديد يا صحيفة الأخوة الإسلامية ستكونين من جديد منارًا للإسلام وشعاعًا ينير أنحاء البلاد، وشمسًا ساطعة تكشف ليل الخونة وتحرق أوكار العملاء، سنبدأ من جديد يا صحيفة الجميع.

كانت الأيام الأولى التي تلت فتح كابل أيامًا لا تنسى أماطت خلالها المدينة عن وجهها لثام الشيوعية الحمراء لتبدو بوجه صاف مشرق كشمس الظهيرة حتى المآذن كانت ظمأى لصوت الحق بدت وهي الأخرى تعانق السماء وتردد الأذان بحرية، كما بدأ هو الآخر من مكتبه بمجلة «الأخوة الإسلامية» يرسل شواظًا من مداده على رؤوس الخونة والعملاء، ويمد جسورًا من التواصل مع الجمهور وبدأ يحقق الانتشار السريع لمجلته الوليدة.

لقد كان شعلة من نشاط وشلالا هادرًا من الحيوية لا يتوقف يخوض معركة الإعمار، ويجمع كلمة المجاهدين، ويرسم خطة البناء من خلال كتاباته الرصينة، وبدت الصحيفة تصل كل منزل، وتلامس كل يد بفضل الوضوح في الرؤية والموضوعية في الطرح والصدق في التناول ثم بفضل سعرها الزهيد، كل شيء كان على ما يرام عجلة الحياة تدور ودولاب البناء لا يتوقف، ولكن دوام الحال من المحال، فرائحة خلاف بدأت تفوح أخيرًا، والجميع يتحدث عن شقاق بين أحزاب الجهاد، كما عملت أيد خفية على توسيع رقعة الخلاف وبدت سحب الحرب تجوب سماء العاصمة.

كان يعمل جاهدًا على تقريب وجهات النظر والحد من الخلاف القائم ولكن دون جدوى، فهوّة الخلاف تتسع، وصوته يضيع وسط دوي الرصاص وعزف القنابل، وسرعان ما تحول الخلاف إلى حديث بالصواريخ والقاذفات وعادت الحرب السوداء تلقي بظلالها على العاصمة.

أشباح الموت تخيم على البلاد، وأفواج المهاجرين بدأت رحلة العودة إلى المجهول والمستقبل بدا قاتمًا أمام الجميع.

أما هو فإنه لم يزل يقبع في مكتبه بالصحيفة ينادي بتحكيم الشرع والعقل، وأن تسود لغة الحوار والتفاهم ينادي بتقديم مصلحة البلاد، مازال يصرخ في كتاباته: إلى متى تظل أنهار الدماء تجري بغير حساب؟ إلى متى تستمر رحلة المهاجرين إلى المجهول؟ إلى متى نحكم شهواتنا ونقدم مصالحنا الشخصية؟ ألم يحن الوقت بعد حتى نتجاوز انتصاراتنا الفردية.

ولكن سرعان ما صمت هذا الصوت إلى الأبد إذ طالت قذيفة غاشمة مبنى المجلة بعد أن أتم كتابة مقالته الأخيرة:

«ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم».■

شعر : فيصل بن محمد الحجي

نَفَقَ السلام

ما بالُ قلبكَ لا يذوقُ مشاعري   فَلِي العَنا .. ولك ارتياحُ الخاطرِ؟

لِمَ لا يذوقُ.. ألا يُحرِّكُهُ الذي   يجري ؟ ألا يُضنيه جورُ الجائرِ؟

شتانَ بينَ ملازمِ الدربِ القويـ   ـمِ ومَنْ يسيرُ على الطريقِ الدائري

ليدورَ ما دارَ الهوى .. ويعيشَ في   بُعدٍ عن الإحساسِ .. بُعدَ مُهاجرِ

لو سرتَ في الدربِ القويمِ لزلزلتْ   منكَ المشاعرُ .. واحترمتَ مشاعري

أوَلا ترى صهيونَ جاوزَ حدَّهُ   ويُذلُّ أهلي في عداءٍ سافرِ؟

أرأيت أقزام اليهود تعملقوا   واستهزؤوا بعقيدتي وشعائري؟

قد أثخنوا القدسَ الأسيرَ .. وأوْغلوا   فيها بأنفاقٍ لهم وحفائرِ

والمسجدُ الأقصى وهَتْ أركانُهُ   وأخافُ أن يَلْقى مصيرَ (البابري)

وهل استفادَ (البابري) منَ الأُلى   جُنُّوا احتجاجا .. في ادّعاءٍ خائرِ؟

إلا نقيقَ (ضُفَيدعٍ) كتبوا له   أن يُتْقِنَ التزويرَ فوقَ منابري؟

وتكادُ تُحسبُهُ زئيرَ ضياغمٍ   وثبتْ لتفتكَ بالعدوِّ الغادرِ

وتراه - إنْ ظهرَ العدوُّ - كأنه   (فتخاءُ تنفرُ من صفيرِ الصافرِ)

*

يا قدسُ - والأشواقُ تعصفُ في دمي   كيف الوصولُ إلى جوارِ مُحاصَرٍ؟

يا مَنْ رضعتُ مع الحليبِ ودادَها   وكتبت قصةَ حبِّها بدفاتري

زينتُ أشعاري بها ولأجلها   رصَّعتُ بالحرفِ المضيءِ بشائري

أنا لا أخافُ من اليهودِ .. ولا الذي   خلفَ اليهودِ .. فإنّ ربِّي ناصري

لكنني أخشى تمزُّقَ صفِّنا ..   وفسادَ أنفسنا .. وظلمَ الآمرِ

والقلبُ يُشوى في لظى آلامِهِ   شَيَّ الأسيرِ على سياطِ الآسرِ

وتضجُّ في قلبي المنى .. وتحيلني   سُحُبُ الرؤى ليثًا بهيئةِ طائرِ

لو أن بعضًا من رؤايَ تحقَّقتْ   وغدوتُ ممتلئًا بعزمِ ساحرِ

لقطعتُ رأسَ خوائنا بقواطعي   وحفرتُ قبرَ هواننا بأظافري

ولذاك حوّلتُ الحروفَ قنابلا   تُودي إذا انفجرتْ برأسِ الفاجرِ

*

يا فتيةَ الأمل الوضيءِ توَحَّدوا   وتيقّظوا مِنْ خائنٍ متآمرِ

وخذوا الحذارَ منَ الأعادي مرةً   وخذوه دومًا من صديقٍ غادرِ

لا يخدَعَنَّكُمُ ادّعاءُ مُراوغٍ   يزهو بألقابِ العظيمِ الثائرِ

فالخزيُ قد يأتي لكمْ مِنْ ناصرٍ   والعُسرُ قد يأتي لكم مِن ياسرٍ..

شتان بين فؤادِ مَن خاض الوغى   ينوي الفداءَ.. وبين قلبِ التاجرِ..

جَزِعٍ إذا زارَ العدوُّ مهددا   ولذا يُبالغُ في احترامِ الزائرِ

ويجودُ من خيراتِ أمتنا التي   تحيا بلا أمنٍ .. بقدرةِ قادرِ

آن الأوان لكي أعيشَ مكرَّمًا   وتفيضَ بالخيرِ العميمِ بيادري

هذا الجهادُ طبيبُ أمتنا التي   مرضَتْ بفعلِ تخاذُلٍ وتناحُرِ

صلّتْ قوافي الشعرِ في محرابِهِ   دوْمًا .. وصامتْ عن سلامٍ خاسرِ

أنا شاعرٌ ما دمتُ تحت لوائِهِ   فإذا نأى عني فلستُ بشاعرِ

* * *

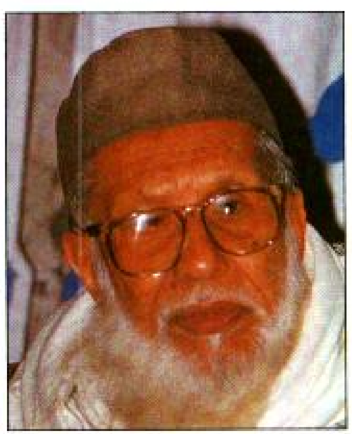
في أمسية أقامتها ندوة العلماء في مدينة لكنو الهندية

الدكتور القرضاوي يروي ذكرياته مع الشيخ الندوي وندوة العلماء

■ أحببت الشيخ الندوي قبل أن أراه وتمنيت الانتساب لندوة العلماء قبل أن أزورها

لكنو: جهاد محمد

في الأمسية الشعرية التي اقامتها ندوة العلماء في لكنو بتاريخ ٢٠/١٠/١٩٩٦ تكريمًا للأديب الشاعر والفقيه العالم د. يوسف القرضاوي تحدث الدكتور - حفظه الله - عن قصته مع الشيخ أبي الحسن الندوي .. هذا العالم الرباني، فقال: «عرفت الشيخ أبا الحسن منذ خمسة واربعين عامًا، حينما سعدنا بزيارته للقاهرة عام ١٣٧١هـ - ١٩٥١م، ومنذ لقيت الشيخ في القاهرة وعرفت فيه الأديب بل عرفت فيه العالم الأديب قبل أن القاه، فقد يسَّر الله لي ان اقرأ كتابه النافع: «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» .. واحببت الكتاب وصاحبه دون أن أعرف عنه شيئًا سوى أنه عالم هندي.


■ الشيخ ابو الحسن الندوي


■ الدكتور يوسف القرضاوي

ثم تحدث د يوسف القرضاوي - الذي كان يشدّ السامعين بحديثه العذب - عن وصول الشيخ الندوي إلى القاهرة؟ وأين نزل؟ وأول لقاء له مع الشيخ فقال: «وما هي إلا أيام حتى وصل الشيخ الندوي ومعه اثنان من إخوانه أحدهما الشيخ معين الندوي .. وسكنوا في شقة متواضعة في زقاق من ازقة شارع الموسكي بحي الأزهر .. فالشيخ لا يقدر على سكنى الفنادق.. وهذه طبيعته - حفظه الله - كان الشيخ حين زار مصر في شرخ الشباب، لحيته سوداء، وجهه نضر وعزمه فتي وغيرته متوقدة .. كان يحمل حماس الشباب وحكمة الشيوخ، ويواصل الدكتور القرضاوي: ذهبت لزيارة الشيخ في مسكنه المتواضع أنا وأخي ورفيقي «محمد الدمرداش مراد» - رحمه الله - «رفيقي في الدعوة، ورفيقي في الدراسة، ورفيقي في المحنة» .. وأذكر أن الشيخ أعطاني بعض رسائله مثل «بين الصورة والحقيقة» و«معقل الإنسانية» و«من العالم إلى جزيرة العرب» و«من جزيرة العرب إلى العالم» وفيهما يستنطق الشيخ ما يريده من جزيرة العرب من الهدى ودين الحق وهو ما قدمته الجزيرة قديمًا، وردّ الجزيرة على هذا التساؤل.. وهي رسائل تعبر عن حس رقيق، وفكر عميق، وبيان أنيق، وأذكر أن الشيخ الغزالي حينما قرأ هذه الرسائل علّق تعليقًا لازلت اذكره إذ قال - رحمه الله - إن هذا الإسلام لا يخدمه إلا نفس شاعرة محلقة!!»، وكأن الشيخ الغزالي يقول إن كتابات الشيخ الندوي فيها نغمة الشعر، وجمال الشعر، وروح الشعر، وإن لم تكن في قالب الشعر...».

تأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية

ثم تابع القرضاوي حديثه عن دور الشيخ الندوي في الساحة الأدبية العالمية وإسهامه في التعريف بشاعر الإسلام د. محمد إقبال فقال: «ولهذا لم أعجب ان يسعى الشيخ الأديب الندوي إلى تأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية مع إخوانه .. والتي كان وجودها يمثل حاجة ملحة في هذا الزمان لتعرف الأمة النفس والكون والحياة والتاريخ من منظور إسلامي وبروح إسلامية .. إننا في مصر لم نعرف د. إقبال على حقيقته إلا من محاضرات الشيخ - حفظه الله - فلم يستطع احد ان يوصل شعر وروائع إقبال إلى العقول والنفوس فيأسرها ويسحرها سواه.

وعندما حاضرنا الشيخ في كلية دار العلوم عن روائع إقبال لاقت المحاضرة إقبالا وحفاوة هائلة، وكان لها دويّ رائع بين الأساتذة والطلاب.. وكل ما نحفظ اليوم من شعر إقبال .. هو ما كتبه الشيخ بنثره وهي ترجمة حقيقية ذات روح وحرارة، لقد كانت أيام الشيخ أبي الحسن في مصر اياما خصبة مباركة .. لا يكاد يخلو يوم فيها من محاضرة عامة يدعى إليها، أو درس خاص يرتب له وهكذا تكرر لقاؤنا معه.. نحن شباب الدعوة الإسلامية أمثال د. العسال، والأخ الدمرداش وآخرين».

وتحدث د. يوسف القرضاوي عن لقاءات الشيخ الندوي بالعديد من الدعاة والعلماء والمفكرين في مصر.. كالشهيد سيد قطب الذي قدّم لكتاب «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» والشيخ الغزالي، والأستاذ البهي الخولي، والأستاذ صالح العشماوي وغيرهم من العلماء العاملين.

ندوة العلماء

أما عن قصة الدكتور القرضاوي مع ندوة العلماء وجامعتها المتميزة «دار العلوم» فكان حديثه في الأمسية الوداعية والتي كانت بعنوان «ندوة العلماء والدور المطلوب!»، فقال: «احببت ندوة العلماء قبل أراها، لكل مؤسسة رمز .. يرمز إليها ويدل عليها وكان الرمز الذي دل عليها وجعلنا نحبها ونعشقها قبل أن نراها - والأذن تعشق قبل العين أحيانا كما قال الشاعر العربي - كان هذا الرمز هو الشيخ أبو الحسن، فقد سعدنا به في مصر عام ١٩٥١م، وعرفنا انذاك انه ينتسب إلى الندوة .. التي تأسست في هذه الديار الهندية وشعارها الاستفادة من كل قديم نافع، والترحيب بكل جديد صالح، وتقوم عى المنهج الوسطى، وتدرس اللغة العربية وآدابها، والأخذ مما صفا من التراث وترك ما كدر منه.. وهكذا أحببنا ندوة العلماء من حديث الشيخ أبي الحسن الندوي وعشقناها قبل أن نراها، وازددنا لها حبًا حينما قرأنا وصف من زاروها .. ومن هذه الأوصاف ما كتبه الأديب العربي الإسلامي العلامة الشيخ علي الطنطاوي الذي كتب عن ندوة العلماء بأسلوبه الرقيق

العذب: «كم أتمنى لو رُددت إلى عهد الصبا فأعود لأتعلم في هذه الدار وأتتلمذ على شيوخها وأرافق طلابها وأتنفس في رحابها وأقتبس منها العلم والإيمان .. فأحيا حياة جديدة بقلب وأمل جديد».

ثم تابع د. يوسف القرضاوي الحديث عن ندوة العلماء وزياراته لها وإعجابه لها وإعجابه بها فقال: «وهفا قلبي لزيارة ندوة العلماء وتمنيت ذلك اليوم الذي أزور فيه تلك الدار المباركة.. وأنتفع برؤية شيوخها وطلابها وساحاتها. حتى هيأ الله لي فرصة عام ٧٥م بدعوة كريمة من سماحة الشيخ الندوي لحضور المهرجان لندوة العلماء بمناسبة مرور ٨٥ سنة على تأسيس الندوة.. وحضرت مع من حضر من العلماء والدعاة والشيوخ وأهل الفضل - حضرنا في هذه الدار - فلما رأيناها وعايشناها صدّق الخبرُ الخبَرَ وأنشدنا مع الشاعر القديم:

كانت محادثةُ الركبان تخبرنا
عن جعفر بن رباح أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعتْ
أذني بأحسن مما قد رأى بصري

بل رأينا بأبصارنا أحسن مما سمعنا بآذاننا .. رأينا هذه الدار فيها نفحات لا توجد في ديار أخرى، وهذه النفحات الروحية سر من أسرار الله - تبارك وتعالى، ولعله آثار من آثار الإخلاص .. وأذكر أنني قلت في كلمتي التي ألقيتها في المهرجان التعليمي عام ١٩٧٥م: «إن في هذه الدار روحا لا توجد في غيرها .. وإن هذه الروح تظهر بالنية الصادقة وفي الاحتساب عند الله وفي الزهد في الدنيا وركلها بالأقدام..».

ثم علق د. القرضاوي فقال في المدارس والجامعات الأخرى قد تجد المنهج الجيد ولكنك لاتجد المعلم الجيد .وإذا وجدته جيداً في الجانب العلمي تجده ميت القلب .. جامد الروح في الناحية الإيمانية والتوجيهية وهكذا فالفرق شاسع بين صاحب الوظيفة وصاحب الرسالة!!».

وختم الدكتور حديثه عن ندوة العلماء قائلا: «مما عرفناه عن هذه الدار حينما زرناها.. تلك اللوحة التي كتبها العلامة الشيخ أبو الحسن وإخوانه للتعريف بهذه الدار، وكان مما قالوه في هذه اللوحة: إن العلم لا ينقسم بين جديد وقديم ولا بين شرقي وغربي .. إنما ينقسم إلى نافع وضار، وصواب وخطأ، وأصول وفضول، وغايات ووسائل».

ثم دعا الشيخ لهذه الدار والقائمين عليها بالثبات والبركة وللمسلمين بالنصر أينما كانوا.■

زرزور والخراط يفوزان بجائزة السلطان حسن بلقيه الإسلامية

مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية قرر منح جائزة السلطان حسن بلقيه العالمية لعام ١٩٩٦م في موضوع: «القرآن الكريم وعلومه» مناصفة بين الأستاذ الدكتور عدنان محمد زرزور، والأستاذ الدكتور أحمد محمد الخراط.

وتهدف هذه الجائزة إلى التشجيع والاعتراف بالتقدم الأكاديمي في أي فرع من فروع الفنون والعلوم الإنسانية والاجتماعية مما له علاقة بالإسلام والعالم الإسلامي.

وقد تلقى مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية ترشيحات مختلفة من الأفراد والمؤسسات العلمية، وقامت لجنة المحكمين بالنظر في هذه الترشيحات وقررت تقسيم الجائزة مناصفة بين الأستاذ الدكتور عدنان محمد زرزور والأستاذ الدكتور أحمد محمد الخراط.

ولد الأستاذ الدكتور عدنان محمد زرزور في مدينة دمشق بسورية سنة ١٩٣٩م، ودرس في مدارس الجمعية الغراء بدمشق، ثم درس الشريعة والحقوق، وتخرج في كلية الشريعة في جامعة دمشق سنة ١٩٦٠م، ثم أوفد للدراسة العليا في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة في مطلع عام ١٩٦٤م، حيث حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في الشريعة الإسلامية.

عيِّن مدرساً بكلية الشريعة بجامعة دمشق سنة ١٩٦٩م، وعمل أستاذاً في جامعة الإمارات من عام ١٩٨٠م حتى ١٩٨٦م، والتحق بجامعة قطر سنة ١٩٨٦م أستاذاً بقسم الدعوة والثقافة، ثم أستاذاً ورئيساً لقسم التفسير والحديث من عام ١٩٩٤م - ١٩٩٥م حتى الآن.

ومن أهم الكتب التي ألفها: متشابه القرآن للقاضي عبدالجبار «مجلدان - تحقيق وتقديم»، الجُمان في تشبيهات القرآن لابن ناقيا البغدادي (تحقيق بالاشتراك) متشابه القرآن: دراسة موضوعية، الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (تحقيق)، دراسات قرآنية، المختصر في تفسير القرآن الكريم (طبع على هامش المصحف)، علوم القرآن، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، كما أنه قام بنشر عدة بحوث ومقالات حول المواضيع المختلفة من الدراسات الإسلامية، وشارك في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية والمواسم الثقافية في البلدان المختلفة من العالم الإسلامي وغيره.

أما الأستاذ الدكتور أحمد محمد الخراط فقد ولد في مدينة حلب في سورية عام ١٩٤٨م، وتعلم في مدارسها، وحصل على البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من جامعة حلب سنة ١٩٧٠م وعلى الدبلومة العامة في التربية من جامعة دمشق سنة ١٩٧١م، والماجستير في النحو والصرف من جامعة القاهرة سنة ١٩٧٣م، والدكتوراه في النحو والصرف من جامعة القاهرة عام ١٩٧٧م.

وعمل مدرساً في كلية الدعوة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المدينة المنورة حتى بلغ درجة الأستاذ في الجامعة عام ١٩٩١م، كما عمل كعضو في اللجنة العلمية لتأليف «التفسير الميسر» ومراجعته بتكليف من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية.

ومن أهم ما ألفه: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تحقيق ودراسة (١١ مجلداً)، رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، تحقيق ودراسة، معجم مفردات الإعلال والإبدال في القرآن الكريم، منهج الأخفش في إعراب القرآن، كما قام بكتابة ونشر عدة مقالات وبحوث علمية.■

أخبار ثقافية

● **قطر:** صرح الشيخ عبدالله الدباغ - الأمين العام لجمعية قطر الخيرية - بأن مكتب الجمعية في البوسنة والهرسك قد تعاون مع رئاسة العلماء هناك في طباعة كتاب التربية الإسلامية للصفين الأول والثاني الابتدائي، حيث تم طباعة (٧٠) ألف نسخة بتكلفة قدرها (١٩٧) ألف ريال قطري، كما تبرعت الجمعية بطباعة (٣٥) ألف نسخة من الكتاب الرابع بتكلفة (١٢٥) ألف ريال قطري، كما جهزت الجمعية مشروع الحقيبة المدرسية للعام الحالي وقد وزعت على الطلبة الأيتام الذين تكفلهم الجمعية في البوسنة والهرسك وعددهم (١٦٥٠) طالبًا بتكلفة بلغت (٤٠) ألفا و(٤٢٥) ريالا قطرياً.

هذا وقد افتتحت الجمعية مركزها الثقافي في البوسنة والهرسك الذي بدأ بتنظيم دورات في الكمبيوتر والحياكة والآلة الطابعة وفي الآلات الكهربائية واللغة الإنجليزية.

● **تايوان:** تقوم الجمعية الإسلامية الصينية في تايوان بإعداد وطباعة كتاب «المسلمون في الصين قديما وحديثاً» للدكتور (لي هو نراي) الأستاذ في جامعة خريرة (هاي نان) ومن مسلمي جمهورية الصين الشعبية بالتعاون مع زوجته (عائشة ليوجوي إن).

● **قبرص:** أصدر مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في استنبول فهرس المخطوطات الإسلامية في قبرص.

● **أكسفورد:** اكتمل إعداد دائرة معارف أكسفورد للعالم الإسلامي الحديث، وتتكون الدائرة من أربعة مجلدات تركز على العالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين، وتغطي قضايا اجتماعية، وحركات سياسية، وحقوق الإنسان، ودور المرأة، والأقليات الإسلامية، والإسلام والغرب.■

انعكاسات العمل المؤسسي على العمل التربوي

بقلم: ناجي الخرس (*)

العمل المؤسسي يدفع بالعمل التربوي إلى تصحيح مساره الماضي المحدود الذي قد يبرره إذا صح التعبير المرحلة الماضية، أما الآن فلابد من نظرة جديدة نحو عمل مؤسسي واضح تدفع به الشباب إلى الميدان الحقيقي وهو واقع المجتمع.

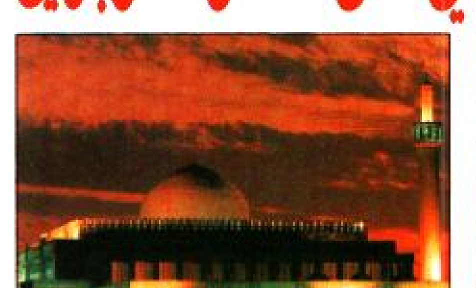
والسؤال: لماذا العمل المؤسسي الآن؟

والجواب: أولا: أن العمل المؤسسي أصبح اليوم ضرورة من ضروريات الفقه الحركي في الدعوة، لأن الدعوة بحاجة إلى إعلان وانتشار واستمرار.

ثانيا: لأن العمل المؤسسي يفسح المجال لجميع الناس في توجيه جهودهم في خدمة الإسلام عن طريق عمل مؤسسي واضح المعالم وواضح الأهداف.

ثالثًا: ولأن العمل الدعوي أصلا قائم على إعلان الدعوة.

ولأهمية العمل المؤسسي نجد أن دعوة كدعوة الإخوان على سبيل المثال تبنت المشاريع المؤسسية في بداية نشوئها متزامنا مع التأصيل التربوي والتحصيل العلمي في بناء وتكوين الأفراد، فقد جاء في رسالة الإمام حسن البنا رحمه الله «هل نحن قوم عمليون»، «... انتشرت فكرة الإخوان المسلمين فيما يزيد على خمسين بلدًا من بلدان القطر المصري، وقامت في كل بلد من هذه البلدان تقريبًا بمشروع نافع أو مؤسسة مفيدة فأنت تراها في الإسماعيلية قد أسست مسجد الإخوان المسلمين ونادي الإخوان المسلمين وأنشأت معهد حراء الإسلامي لتعليم البنين ومدرسة أمهات المؤمنين لتعليم البنات، وفي شبراخيت قد أسست كذلك مسجد الإخوان ونادي الإخوان ومعهد حراء وأقامت بجوار هذه العمارة دارا للصناعة يتعلم فيها طلبة المعهد الذين لا يستطيعون إتمام التعليم وتريد الجمعية أن تهيئ لهم سبيل الحياة العلمية بتخريجهم صناعا مثقفين وعمالا مهذبين .. وفي محمودية البحيرة قامت بمثل ذلك، فأنشأت منسجا للنسيج والسجاد إلى جوار معهد تحفيظ القرآن بدار نادي الإخوان المسلمين الرحيب .. وفي المنزلة دقهلية أقامت معهدًا لتحفيظ القرآن ظهرت ثمرته رغم قصر المدة، وفي كثير من جمعيات الإخوان المسلمين تجد لجانا للصدقات تتفقد البائسين والمعوزين في المواسم والأعياد وغيرها، وتحاول بذلك القيام بواجب رعاية هؤلاء من جهة ورد غائلة ذئاب المبشرين عنهم من ناحية أخرى .. وفي كثير



منها لجان للوعظ والتذكير في المجتمعات التي لا يظن أن تكون مجامع وعظ كالمقاهي والأندية العامة وحفلات الأفراح والتعزية ونحوها .. وفي كثير منها ولاسيما في النواحي القروية لجان تطوعت للإشراف على المرافق العامة في القرية من ترميم المساجد، وتنظيف الشوارع، وإضاءة الطرقات، والسعي في إيجاد المشافي المتنقلة، وما إلى ذلك من كل ما يعود على القرية بفائدة في دينها ودنياها.. وفي كثير من لجان لمحاربة العادات الفاسدة والجهالات المنتشرة في البيئات البعيدة عن مناهل العلم كالزار ونحوه، وإلى جانبها لجان لإحياء السنن والفرائض التي نسيها الناس بالعمل لا بالقول: تجمع زكاة الحبوب في مخزن خاص وتوزيعها .. وفي القاهرة أنشئت «جريدة الإخوان المسلمين» الأسبوعية ولم تمض فترة وجيزة قليلة حتى وجدت إلى جانبها «مطبعة الإخوان المسلمين» وكل ذلك في وقت لم يتجاوز عاما .. تلك بعض آثار جماعة الإخوان المسلمين العملية»انتهى.

وللعمل المؤسسي إيجابيات وسلبياته على العمل التربوي نذكرها في نقاط سريعة:

أهم الإيجابيات والسلبيات في العمل المؤسسي

١ - الإيجابيات:

١ - إبراز بعض الطاقات المعطلة.

٢ - اتساع النظرة الأفقية في التعامل مع المجتمع.

٣ - ازدياد القدرة التخطيطية عند المسؤولين.

٤ - توسيع دائرة التجميع.

٥ - التغيير من نمط التفكير التقليدي الضيق في العمل الدعوي.

٦ - إيجاد مجالات جديدة في العمل الدعوي تكون سببا في تجديد النشاط الدعوي عند بعض النوعيات غير المستفاد منها.

السلبيات:

١ - الانشغال عن العمل التربوي يكون في بداية تأسيس العمل.

٢ - قلة الطاقات التي تتصف بالنوعية الاجتماعية.

٣ - الاحتكاك بنوعيات لا ترغب فيها في النشاط.■

(*) كاتب كويتي.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

من أراد الله به خيرًا

يقول التابعي الجليل محمد بن كعب القرطبي: «إذا أراد الله بعبد خيرًا جعل فيه ثلاث خصال: فقها في الدين، وزهادة في الدنيا، وبصرًا بعيوبه» (صفة الصفوة ٢/١٣٢).

كثيرون هم الذين يتخرجون في كليات الشريعة في العالم الإسلامي، وأكثر منهم من يقرؤون الكتب الشرعية في العلوم المختلفة، وكثيرون أيضًا الذين يتلقون العلم على أيدي جهابذة العلماء في العالم الإسلامي، ولكن أين الأثر الإيجابي في الأمة من كل هذا الجيش؟!

لعل هناك أسبابا كثيرة قد يتناولها غيري، ولكنني أظن والله أعلم أن من أهم هذه الأسباب هو غياب «الفقه» بهذا الكم من العلم الذي يتلقاه معظم هؤلاء الطلبة، وعدم الحرص أو بالأحرى عدم التوفيق الإلهي للبحث عن هذا الفقه، وذلك للاهتمام بالحصول على شهادة التخرج على فقه هذا العلم، ونور هذا العلم، والتوفيق للعمل به لا يعطى إلا لمن أخلص نيته لله تعالى.. فإذا ما تمكن الفقه في القلب أورثه العلم بحقيقة الدنيا وحقارتها لما عند الله تعالى فزهد فيها، وجعلها في يده ولم يمكنها من قلبه، وأيقن بعد ذلك أن العيوب عوائق تعيقه عن الوصول لمرضاة ربه ولما أعد للفائزين فانشغل بالبحث عنها في نفسه، وإن أعياه ذلك استغاث بإخوانه ليدلوه على عيوبه، فيتخلص منها أولا بأول لئلا تتراكم عليه فتثقله، ويدعو لمن أرشده لعيب فيه بالرحمة كما فعل الفاروق عندما قال: «رحم الله امرأ أهدى إليّ عيوبي».

اللهم اجعلنا من هؤلاء القليل في أمة محمد ﷺ.■

أبو خلاّد

تأملات في نصوص تربوية

غياب التأصيل الشرعي للجوانب التربوية والدعوية



بقلم: عبدالله بن حمود البوسعيدي (*)

عن جابر أن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال: أرأيت إذا صليت الصلوات المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئاً أأدخل الجنة، قال: نعم، قال: والله لا أزيد على ذلك شيئاً».

إن سوء فهم بعض الدعاة لمقاصد التربية الإسلامية أدى إلى ممارسات قاتلة، ومن أبرز أسباب الفهم الخاطئ غياب التأصيل الشرعي للجوانب التربوية والدعوية، والاعتماد في الغالب على رصيد التجربة، وإن كانت فاشلة، ومن هذه الممارسات التربوية الدعوية الخاطئة وإصرار بعض الدعاة على أن يكون الناس صغيرهم وكبيرهم، قديمهم ومبتدئهم، عالمهم وجاهلهم قطعة من الماضي بإشراقاته وأنماط سلوكه الرائعة، وإصرارهم هذا مبارك ومطلوب لشحذ الهمم ودوام التنفيذ بشرط ألا يتطور إلى سوء التعامل مع النفوس المفضي إلى نتائج عكسية.

هذه المعاني نستوعبها من النص الوارد، ذلك أن المجتمع البشري مهما بلغ في سلم الطاعات حتى يصفه الوحي بخير القرون لكثرة السالكين فيه نرى فيه من يأخذ من المثل بالحد الأدنى الذي يحقق صفة الإسلام فحسب، فالرجل من صحابة رسول الله ﷺ، فهو من العدول الثقات ومرتبته من أعلى المراتب، إلا أنه أحسن تقدير طاقته، فهو لن يتجاوز الخطوط الحمراء بترك الأصول وفعل المنكر، وفي المقابل فهو لن يتقلب في مدارج السالكين وهذه طاقته، وهنا يؤصل الرسول ﷺ فقه الاستيعاب وحسن معاملة النفوس، فيرضى الرسول ﷺ منه ذلك، بل ويبشره بالجنة، فيقسم الرجل بالله العظيم ألا يزيد على الأصول، وألا يتعدى حدود الله.

إن غياب هذا الفهم أدى إلى مشكلة بين صحابي وصحابية تتقلب في لذائذ الروحانية، ومن فرط تعمقها في جوانب الحلاوة الإيمانية صارت تزن الأمور بميزان واحد، ذلك أن زوجها الصحابي، رضي الله عنه ـ يفوت كل يوم صلاة الفجر لا عن الجماعة فحسب ولكنه يصلي بعد طلوع الشمس، وذلك كل يوم، ويمنعها من صيام النوافل ومن إطالة الصلاة، عن أبي سعيد قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ونحن عنده فقالت: يارسول الله، إن زوجي صفوان بن المعطل يضربني إذا صليت، ويفطرني إذا صمت ولا يصلي الفجر حتى تطلع الشمس، قال: وصفوان عنده قال: فسأله عما قالت: فقال يارسول الله أما قولها: يضربني إذا صليت، فإنها تقرأ بسورتين وقد نهيتها، فقال: لو كانت سورة واحدة لكفت الناس، وأما قولها يفطرني إذا صمت، فإنها تنطلق وأنا رجل شاب فلا أصبر، فقال رسول الله ﷺ: لا تصوم امرأة إلا بإذن زوجها، وأما قولها: إني لا أصلي حتى تطلع الشمس، فإنا أهل بيت قد عرف لنا ذاك لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس، قال: فإذا استيقظت فصل» (رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٢١٤٧)، والذي يدعوني إلى هذا الطرح أني رأيت دعاة لا يقتدون بالرسول ﷺ فيما فعله مع هذا الصحابي الحالف بالله ألا يزيد على الأركان وألا يلج المحرمات، فيطالبون الناس بما لا يستطيعون، وذلك ظاهر أولا في خططهم لغلبة طموح غير مدروس لعدم مراعاته للفروق الفردية في عالم البشر مما يصيبهم ـ أعني الدعاة ـ على المدى البعيد بالإحباط لعدم تحقق الأهداف المرجوة،



وثانيا في مواعظهم وخطبهم، وذلك بمطالبة عموم الأمة بترجمة مناهج فردية فيطيل بعضهم استعراض قصص وأخبار عن الصحابة والتابعين وتابع التابعين كأخبار ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ الذي كان يتتبع آثار مشي الحبيب ﷺ، والمحققون بينوا أنه منهج فردي، ومثل فلان الذي ما كان يأكل اللحم خشية أن يقال له: «أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا» (الأحقاف: ٢٠)، ومثل فلان الذي صام أربعين سنة، وفلان ختم القرآن في رمضان ستين مرة، كل هذه الأمثلة ومثلها كثير يستعرضها بعض العاملين للإسلام في خطابهم الدعوي أقول كل هذه الأمثلة مناهج فردية هذا إن صحت سنداً ومتناً، والقدوة الرسول ﷺ وما لا يصح أن يعمم على الأمة كان من خصوصياته ﷺ، كوجوب قيامه كل ليلة وحل وصاله صيام النهار بالليل، إلى ما هنالك مما اختص به وحرم على الأمة، إن تغذية الخطاب الدعوي بهذه المناهج الفردية أدى إلى نتيجتين كلاهما شر، أولهما: صد الناس عن الالتزام لما رأوا صعوبته وعسره، والإحساس بأن الإسلام إنما هو لجيل الصحابة وقرون الخيرية انتهى معهم لاستحالة المثالية في واقعنا المعاصر، وثانيهما: اتهام الدعاة وعدم الثقة بما يطرحون للبون الشاسع بين الشعار والممارسة، وذلك أن المستمع لا يرى في المتكلم بهذه الدرر ترجمة حقيقية، تجعله قدوة وأسوة، فهو يقول ما لا يفعل، وأما ثالثا بتنفير الناس عنهم لما يسمعونهم من أحكام تصفهم بالضعفاء والمتهالكين والمتساقطين، ذلك لاعتقادي أن بعض الدعاة سيصف من جاءه بمثل ما جاء الصحابي الرسول ﷺ بضعف الهمة والهلاك والبوار، بينما الرسول يبشره بالجنة.

أيها الأحبة، أنا لا أقصد بطرحي هذا الرضا باليسير دائماً ولكن ياحبذا مراعاة النفوس فقد قال الحكماء من قديم: «إذا أردت أن تطاع فأمر بالمستطاع» مع العمل على تزكية الأتباع والارتقاء بهم إلى أعلى المقامات مع استشعار خطاب الله ـ عز وجل ـ لخير القرون: «وعلم أن فيكم ضعفاء» (الأنفال:٦٦)، فكيف بأجيال قد ظهرت فيها كل علامات الساعة الصغرى، ويسعفنا في هذا المقام قول عمر الفاروق ـ رضي الله عنه ـ المخاطب به الصحابة ـ رضوان الله عليهم: «لا تربوا أولادكم على أخلاقكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم».

أيها الدعاة إلى الله.. أنا لا أدعو إلى تمييع الأهداف وتضعيف الأمة والرضا بالقليل والتساهل مع المرض، حاش لله، ولكني أدعو إلى الاقتداء بالرسول ﷺ.■

(*) كاتب وباحث من الإمارات.

مقومات النجاح في ممارسة الدعوة

مراعاة الأولويات



بقلم: د. علي بادحدح (*)

المراد بمراعاة الأولويات معرفة مراتب الأعمال ووضعها في مواضعها، فإن المنهج الإسلامي قد جعل لكل عمل قدراً، فإماطة الأذى وإن كانت من الإيمان فإنها في الرتبة الدنيا كما قال ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان»، «ولا إله إلا الله» يقاتل لأجلها كما أخبر الرسول الكريم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»، وإماطة الأذى لا يمكن أن تكون سبباً لقتال، بل هي دون ذلك بكثير ويكفي فيها نصح ووعظ، ولا يمكن المساواة بينهما، في الدعوة إليهما في سبيل تحقيقهما، وهذا ظاهر في بيان تفاوت عدد من الأعمال فيما تضمنه قوله تعالى: «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين. الذين آمنوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون».

الأصول والفروع

ولابد للداعي أن يعلم أن الأصول لابد أن تقدم على الفروع، والفروض تقدم على النوافل، وفروض الأعيان مقدمة على فروض الكفايات التي فيها عجز ظاهر أولى من التي انتدب لها غيره من المسلمين، وللشيطان أرب في هذا الجانب لدى الدعاة فهو في معركة المراغمة يبدأ بالكفر فإن عجز فإلى البدعة، فإن لم يفلح فإلى كبائر الذنوب، فإن فشل فإلى صغائرها، فإن لم يتمكن فإلى الاستكثار من المباح فإن «تملص الداعية وسل نفسه لم يكن استعلاؤه على الراحة والرغد كافياً لحصار الشيطان في زاوية اليأس، بل للشيطان محاولة سادسة فيكون له التفاف واقتحام من ثغرة أخرى، فينثر ترتيب قائمة الأولويات النسبية، بعكس القواعد الشرعية في تفاضل الأعمال الإيمانية ويلهي المؤمن بالمفضول المرجوح، فيقضي له من علم نافع عن جمهور المنتفعين منه، يشغله بزيادة ركوع أو سجود، هما جليلان، لكن التعليم أوجب عليه بعد الفرض منهما، وينقل آخر له وفرة وقوة وبسطة في الجسم والذكاء، وخبرة في السياسة والإدارة، من تفاعله المنتج مع يوميات الخطة الجماعية، ومن صولاته في ساحة الفكر إلى إشراف على بناء مدرسة أو إغاثة منكوب» (المسار ص١٩).

من المعلوم أن هناك مقاصد ضرورية مقدمة، ومقاصد حاجية تأتي بعدها، وهناك أيضاً مقاصد تحسينية تأتي في المرتبة الأخيرة، ولابد من مراعاة ذلك ومعرفة أن المقاصد الضرورية أصل للحاجية والتحسينية.

العقيدة هي الأصل

والعقيدة هي أساس والشريعة هي البناء ولا بناء من غير أساس ولا عمل من غير توحيد وإخلاص: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً»، «ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك»، والمصطفى ﷺ بدأ بالإيمان والتوحيد، ثم شرعت الشرائع وفرضت الفرائض «والدعاة عليهم أن يسلكوا سبيله وأن يقتفوا أثره بادئين بالأهم فالمهم ولكن إذا كان المجتمع مسلماً ساغ للداعي أن يدعو إلى الأهم وغيره، بل يجب عليه ذلك لأن المطلوب إصلاح المجتمع المسلم وبذل الوسع في تطهير عقيدته من شوائب الشرك ووسائله، وتطهير أخلاقه مما يضر بالمجتمع ويضعف إيمانه، ولا مانع من البدء بعض الأوقات بغير الأهم إذا لم يتيسر الكلام في الأهم ولا مانع أيضاً من اشتغاله بالأهم وإعراضه عن غير الأهم إن رأى المصلحة في ذلك أو خاف إن هو اشتغل بهما جميعاً أن يخفق فيهما جميعاً» (فتاوى ابن باز ١/٣٢٥)، وهذا الأمر ينبغي أن يفهم فهماً صحيحاً، وأن يطبق تطبيقاً سليماً من غير إفراط ولا تفريط، فالمراد بالبدء بالعقيدة التركيز على أصولها وأركانها وهو ما يجب على المكلف اعتقاده، إذ يجب عليه أن يؤمن بالله ورسوله ويقر بجميع ما جاء به الرسول من أمر الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وما أمر به الرسول ونهى، بحيث يقر بجميع ما أخبر به وما أمر به فلابد من تصديقه والانقياد له فيما أمر، وأما التفصيل فعلى كل مكلف أن يقر بما ثبت عنده من أن الرسول أخبر به وأمر به، وأما ما أخبر به الرسول ولم يبلغه أنه أخبر به ولم يمكنه العلم فهو لا يعاقب على ترك الإقرار به مفصلاً وهو داخل في إقراره بالمجمل العام، ثم إن قال بخلاف ذلك متأولاً كان مخطئاً يغفر له خطؤه، إذا لم يحصل منه تفريط ولا عدوان، ولهذا يجب على العلماء من الاعتقاد ما لا يجب على آحاد العامة، ويجب على من نشأ بدار علم وإيمان من ذلك ما لا يجب على من نشأ بدار جهل، وبالتالي فإن الداعية إذا علّم الناس أصول الإيمان على الإجمال أو وجدهم بها عالمين كان الأولى به أن يركز لهم على مقتضيات الإيمان وآثاره وربط ذلك بواقع حياتهم، وهذا أجدى وأنفع من المضي بهم إلى مزيد من المسائل والفروع التي لا يحتاجها إلا طلبة العلم بل ربما المتخصصون منهم.

مراعاة المصالح والمفاسد

وهذا الأمر في غاية الأهمية، وذلك لأن «الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن دخلت فيها بالتأويل» (إعلام الموقعين ٣/٣)، وهذا مبحث دقيق ينبغي في البداية التنبيه إلى أن المراد بالمصالح والمفاسد ما كانت كذلك في حكم الشرع لا ما كان ملائماً أو منافراً للطبع ولا يكون تقريرها وفق أهواء النفوس في جلب مصالحها العادية ودرء مفاسدها العادية، والدقة في هذا المبحث تكمن في أن المعروف قد يترك فعله والحض عليه، والمنكر قد يترك النهي عنه والإنكار عليه، بل قد يدعى إلى ترك بعض أفعال الخير، ويقصد إلى فعل بعض المنكر وكل ذلك باعتبار تحقيق المصلحة ودفع المفسدة، فعند تحقيق أعظم

لابد للداعي أن يعلم أن الأصول لابد أن تقدم على الفروع والفروض على النوافل وأن العقيدة هي الأساس والشريعة هي البناء

(*) داعية وكاتب سعودي.



المصلحتين تفوت أدناهما وهي من المعروف المطلوب فعله، وعند درء أكبر المفسدتين يرتكب أخفهما وهي المنكر المطلوب تركه ، والخلاصة أن السيئة تحتمل في موضعين : دفع ما هو أسوء منها إذا لم تدفع إلا بها بما هو أنفع من تركها إذا لم تحصل إلا بها، والحسنة تترك في موضعين، إذا كانت مفوتة لما هو أحسن منها، أو مستلزمة لسيئة تزيد مضرتها على منفعة الحسنة (فتاوى ابن تيمية ٢٠/٥٣) وفقه المسألة يزيل ما قد يعلق في العقول من عجب أوشك وبيانه أنه «إذا ازدحم واجبان لا يمكن جمعهما فقدم أوكدهما، لم يكن الآخر في هذه الحال واجبا، ولم يكن تاركه لأجل فعل الأوكد تارك واجب في الحقيقة، وكذلك إذا اجتمع محرمان لا يمكن ترك أعظمهما إلا بفعل أدناهما لم يكن فعل الأدنى في هذه الحال محرماً في الحقيقة (فتاوى ابن تيمية ٢٠/٥٧).

أمثلة عملية

وهذه أمثلة عملية في هذا الباب أسوقها من كلام العلماء:

المثال الأول: يقول ابن تيمية: «فمن كانت العبادة توجب له ضررا يمنعه عن فعل واجب أنفع له منها كانت محرمة، مثل أن يصوم صوما يضعفه عن الكسب الواجب أو يمنعه عن العقل أو الفهم الواجب أو يمنعه عن الجهاد الواجب .. وأما إن أضعفته عما هو أصلح منها وأوقعته في مكروهات فإنها مكروهة وقد أنزل الله في ذلك قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين» فإنها نزلت في أقوام من الصحابة كانوا قد اجتمعوا وعزموا على التبتل للعبادة، هذا يسرد الصوم، وهذا يجتنب النساء، فنهاهم الله عن تحريم الطيبات من أكل اللحم والنساء» (فتاوى ابن تيمية: ٢٠/٥٧).

المثال الثاني: يقول ابن باز: «أما إذا كان هجر الشخص قد يترتب عليه ما هو من فعله لأنه ذو شأن في الدولة أو ذو شأن في قبيلته، فيترك هجره ويعامل بالتي هي أحسن ويرفق به حتى لا يترتب على هجره ما هو شر من منكره وما هو أقبح من عمله والدليل على ذلك أنه ﷺ لم يعامل رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول بمثل ما عامل به الثلاثة وهم: كعب وصاحباه، بل تلطف به ولم يهجره لأنه رئيس قومه ويخشى من سجنه وهجره فتنة للجماعة في المدينة، ولهذا كان النبي ﷺ يرفق به حتى مات على نفاقه نسأل الله العافية» (فتاوى ابن باز ٤/٢٣٥).

المثال الثالث: قال العز بن عبد السلام: «الكذب سيئة محرَّمة إلا أن يكون لجلب مصلحة أو دفع مفسدة كالكذب في حال الإصلاح بين المتخاصمين لأن مصلحة تأليف القلوب أحسن من مفسدة الكذب، وككذب الرجل على زوجته لإصلاحها وحسن عشرتها، وكالكذب على الأعداء كأن يختبئ عندك رجل مظلوم والظالم يسألك عنه، حفظ العضو أعظم من مصلحة الصدق الذي لا يضر ولا ينفع، فما الظن بالصدق الضار» (قواعد الأحكام في مصلحة الأنام ص٨٤). ■

صور من همم الصالحين

الناظر في السيرة يجد العجب العجاب من همم الصالحين ومن تبعهم، فقد كانوا خير جيل قرآني فريد في عصرهم، فاستحقوا الميزة التي أطلقها عليهم الرسول ﷺ حين قال: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»، ولعلنا في جولتنا هذه نسلّط الضوء على بعض الصور من هممهم لنشحذ بها همتنا لعلنا نصل إلى بعض ما وصلوا إليه في علو الهمة بالعمل والمثابرة، وكما يقول الشاعر:

وما نيل المطالب بالتمني ... ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
وما استعصى على قوم منال ... إذا الإقدام كان لهم ركابا

- **حرص على الوقت:** يقول ابن عقيل: «إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي، وأنا مستطرح..». فهل لك بهذا عظة أيها الداعية بأن تغتنم وقتك بما يفيدك ويفيد دعوتك، «فالوقت هو الحياة»، ورحم الله ابن المبارك عندما سُئل: «إلى متى تطلب العلم؟» فأجاب: «حتى الممات إن شاء الله»، وكان الإمام أحمد بن حنبل ينتقل لطلب الحديث فسأله أحدهم مستغرباً: «مرة إلى الكوفة، ومرة إلى البصرة!!، إلى متى؟» فقال: «مع المحبرة إلى المقبرة»، فاستغل وقتك فالعمل كثير، والعمر قصير، وإلا سوف تندم يوم القيامة وتتحسر على هذا الوقت ثم تقول: «رب ارجعون».

- **همة في العبادة:** كان السلف - رضي الله عنهم - يتنافسون في العبادة تحت شعار قوله تعالى: «والسابقون السابقون أولئك المقربون» (الواقعة: ١٠، ١١) وقول وهيب بن الورد: «إن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد فافعل»، ومن عجيب حرصهم على العبادة ما روي عن ابن عمر أنه «كان إذا فاتته صلاة الجماعة صام يوماً وأحيا ليلة وأعتق رقبة»، وقد كان أبو مسلم الخولاني يحدث نفسه قائلا: «أيظن أصحاب محمد ﷺ أن يستأثروا به دوننا؟ كلا والله لنزاحمهم عليه حتى يعلموا أنهم قد خلّفوا وراءهم رجالا»، نعم إنهم بحق رهبان بالليل وفرسان بالنهار لا ترى أحدهم إلا مصليا، أو عائدا لمريض، أو مشيعاً لجنازة، أو معتكفاً بالمسجد، أو تراه مجاهداً في سبيل الله.. حتى قال ابن عماد الحنبلي: «ما تكلمت بكلمة ولا فعلت فعلا إلا أعددت له جواباً بين يدي الله»، فراجع نفسك أيها الداعية واشحذ همّتك في طاعة الله وزاحم أصحاب محمد ﷺ حتى تنال مقامهم في الفردوس الأعلى بإذن الله تعالى.

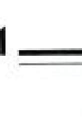
- **همة في طلب العلم:** قيل للشافعي: كيف شهوتك للعلم؟، فقال: «أسمع بالحرف مما لم أسمعه، فتود أعضائي أن لها أسماعاً تنعم به ما تنعمت به الأذنان»، وكان أبو نعيم يقول: «لانزال نتعلم العلم ما وجدنا من يعلمنا»، فالعلم أيها الداعية نور لك يضيء دربك ويعلي مقامك في الدنيا والآخرة، ولن تنال ذلك إلا بالهمة العالية في طلبه، كما سُئل أحد السلف فقيل له: «بم أدركت العلم؟» فقال: «بالسفر والسهر والبكور في السحر»، فعليك يا طالب العلم، أن تَجِدَّ في تحصيل العلم وكما قال الشاعر:

الجد بالجد والحرمان بالكسل ... فانصب تصب عن قريب غاية الأمل

ومن حرص أبي حاتم الرازي في طلب العلم ما يرويه ابنه عبدالرحمن: «ربما كان يأكل وأقرأ عليه، ويمشي وأقرأ عليه، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه، ويدخل البيت في طلب الشيء وأقرأ عليه».

فهل نستطيع أن نحرص ولو بشيء يسير مما كانوا يحرصون عليه!! لاشك أن همم عالية تحتاج إلى من يناطحها حتى يصل إلى ما وصلوا إليه. ■

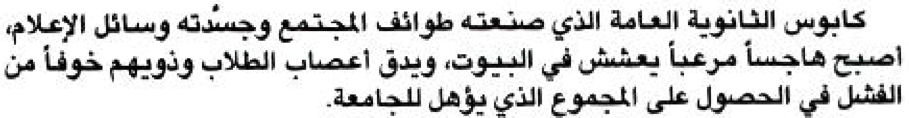
خالد علي الملا



عاجل إلى طلاب الثانوية العامة

نصائح تربوية وإرشادات علمية من أجل عام دراسي ناجح

تحقيق: أحلام علي



كابوس الثانوية العامة الذي صنعته طوائف المجتمع وجسدته وسائل الإعلام، أصبح هاجساً مرعباً يعشش في البيوت، ويدق أعصاب الطلاب وذويهم خوفاً من الفشل في الحصول على المجموع الذي يؤهل للجامعة.

كيف السبيل لتبديد هذا الكابوس من بيوتنا وتحويل العام الدراسي إلى عام هادئ يقود إلى نتائج طيبة ودرجات مرضية...

المجتمع استطلعت آراء خبراء التعليم وأولياء الأمور...

يقول **محمد سيد أحمد** «وكيل مدرسة ثانوية»: إن المشكلة تبدأ أحياناً عند الطالب، بعد أولى ثانوي، عندما يلتحق بالقسم العلمي، بينما قدراته تؤهله أكثر للدراسة بالقسم الأدبي، ولكن رغبة الأسرة في أن يكون الابن طبيباً أو مهندساً تجعل الابن يصطدم بدراسة المواد العلمية التي لا يحبها، ومن ثمَّ يبدأ في التعثر!! ورغم احترامي لهاتين المهنتين، إلا أن إعادة بناء أمتنا الإسلامية لا يكون بهما فقط، وكم من أناس لم يحققوا النجاح في حياتهم كأطباء أو مهندسين بالقدر المطلوب، لأن المهنة لا تتفق مع رغباتهم الداخلية، لذا قبل أن أوجه نصيحتي للطالب أوجه بعض النصائح للأسرة وهي:

- ضرورة احترام رغبة الابن في تحديد ميوله التعليمية، حتى يجتهد في دراسته عن حب لا مجاملة، فتكون النتائج طيبة.
- غرس الوازع الديني في الطالب وتهيئة جو إيماني في البيت، وإشعار الابن بأنه يؤدي رسالة سامية، ألا وهي طلب العلم.
- توفير الهدوء بالقدر المناسب، وليس بطريقة مبالغ فيها حتى لا يأتي بنتائج عكسية.
- وأقول للطالب: إن زيادة الصلة بالله سبحانه وتعالى من خلال المحافظة على الصلوات والدعاء، وتلاوة القرآن تبعث في نفسك الاستقرار والراحة وتهدئ أعصابك وتزيل عنك حدة التوتر والقلق.
- على الطالب ألا يأخذ دروساً خصوصية إلا في المواد التي يتعثر عليه فهمها فقط، وليس في جميع المواد كما نرى الآن، حتى لا يدخل نفسه في دوامة بعد انتهاء اليوم الدراسي، فيجد نفسه مضغوطاً عصبياً، ومنهكاً جسدياً، وبالتالي تتأثر حصيلته العلمية.

دور المعلم

ويؤكد **محمد سيد أحمد** على أنه لابد من تكاتف المدرسة مع البيت من خلال مراعاة حالة الطالب النفسية في المدرسة، فيقول: أوجه كلمة للمعلم بألا يقتصر دوره على التدريس بإخلاص فقط، بل يجب أن يتعداه إلى الرعاية النفسية للطالب، وشد أزره، وتنشيط قدراته حتى وإن كانت محدودة، فالمعلم الذي ينتقد تلميذه وبطريقة جارحة يوهن قدراته، وكم من طلاب يحبون المادة أو يكرهونها تبعاً للمعلم الذي يدرسها، إن واجب المعلم أن يأخذ بيد الطالب الضعيف، فكم من طالب بدأ متخلفاً في أول العام الدراسي، ثم لم يلبث أن فاق الجميع في آخره.

أما **عبدالناصر هلال** «مدرس» فيقول: يجب على المعلم أن يغرس في طلابه طاعة الله أولاً، وإخلاص النية، وأن يزكي فيهم طاعة الوالدين واحترام أملهم المنشود فيه.

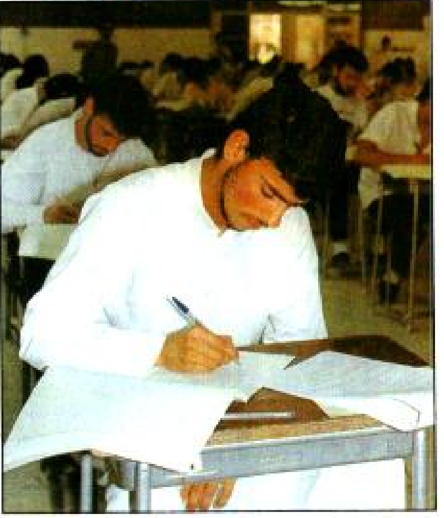
أيضاً على الطالب احترام مدرسته فهي المكان الذي ينمو فيه ويترعرع علمياً وتربوياً بعد البيت، وكذلك احترام مدرسيه ولا يأخذ النصيحة على أنها أمر.

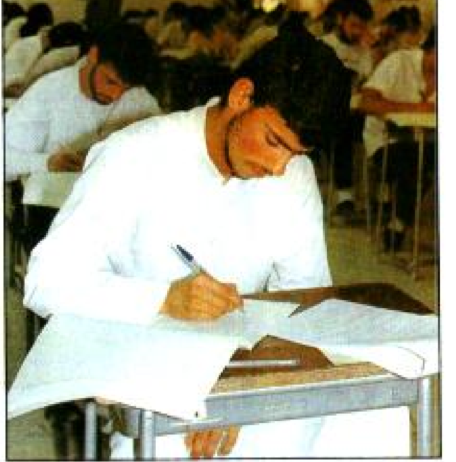
دور الأسرة

وعن الأسباب الكامنة وراء تفوق الطلاب في الثانوية العامة خاصة والمراحل التعليمية عامة، تقول **أم رقية** «طبيبة»:

من العوامل الأساسية في تفوق أبنائي هو حفظهم للقرآن الكريم في صغرهم، حيث إن تركيزنا واهتمامنا الأول مع الأبناء يكون على حفظ القرآن، لأنه ينمي الذاكرة ويقوي الاستيعاب ويبارك الله به في الوقت ويبعث في الطالب الهدوء النفسي، لذا فكل شيء في بيتنا طبيعي جداً.

> **أولياء الأمور وخبراء التربية والتعليم يؤكدون على ضرورة تكاتف البيت والمدرسة في توجيه الطالب وتحفيزه على الارتقاء في دراسته**





ولقد غرست فيهم أنا وزوجي منذ الصغر ضرورة التفوق، وأن المسلم يجب أن يحتل الصدارة في كل مجال، لأنه يكون مرآة لدينه، فالذي يراه يرى فيه الإسلام، بهذا الأسلوب في التربية حرصوا من بداية حياتهم الدراسية على التفوق، فكانت الثانوية العامة كأي عام بالنسبة لنا ولهم...

وتلفت الانتباه إلى شيء هام وهو: عدم الإكثار من التذكير المستمر للطالب بأن ينهض للمذاكرة، وبألا يغادر مكان المذاكرة، إلا إذا رأوا منه عدم الاهتمام بمذاكرته بطريقة ملفتة، لأن الابن يشعر بالضيق، وخصوصاً إذا كان مقدراً للمسؤولية التعليمية، وهذه تُغرس فيه منذ الصغر كما ذكرت.

وتضيف: يجب مراعاة اختلاف قدرات الأبناء وطاقاتهم، فمن الممكن أن يجلس ابن على طاولة المذاكرة عدداً أكبر من الساعات لا يستطيعه أخوه، ولا داعي لعقد مقارنات بين قدرات الابن العلمية ونظرائه من أبناء الأقارب والجيران، لأن هذا يوهن عزيمته، ويفقده الثقة في نفسه.

وتؤكد على ضرورة الترويح عن الأبناء في نهاية الأسبوع فتقول: بالنسبة لنا كنا نأخذ الأبناء للشاطئ، بالطبع نتخير الأماكن التي تناسبنا كأسرة ملتزمة بتعاليم الإسلام، أيضاً كنا نذهب إلى بيت الله الحرام في منتصف العام، وممكن زيارة أحد المساجد وحضور دروس دينية.

ربط الأبناء بالمسجد والصحبة الصالحة

وتقول **حورية علي** «مدرسة»: إنني اهتممت بالثانوية العامة في بيتنا إلى حد كبير، لأنها

مفترق طرق بالنسبة لتحديد مستقبل الأبناء ونقلة في حياتهم، ولم أجد خيراً من إرشادهم إلى الالتزام بالمسجد وبالصحبة الصالحة، وحرصنا منذ صغرهم على إدخالهم المعاهد الأزهرية، حتى يتمكنوا من حفظ القرآن، ولقد كنت أقرأ كثيراً وأسمع كثيراً عن فشل الأبناء وانحرافاتهم بسبب كثرة غياب الآباء، فزوجي بحكم طبيعة عمله يقضي معظم أوقات العام في الخارج - فلم أجد خيراً من ربطهم بأناس صالحين، فتضافر المسجد والصحبة الصالحة والبيت المسلم، يخرج نوعاً مشرفاً من الأبناء، يمثل إسلامنا العظيم، ولله الحمد مرت الثانوية عندنا بفضل الله أولاً ثم بفضل هذا التضافر بسلام، فابني الأكبر في كلية الصيدلة والثاني دخل كلية الطب هذا العام.

دور وسائل الإعلام

وعن دور وسائل الإعلام تجاه الثانوية العامة تقول الحاجة «**ناظلي محمود نصر**» التي تُعد من الرعيل الأول من الأخوات المسلمات:

إن أعداء الإسلام وضعوا خططاً تدميرية لجعل كل شيء في المجتمع المسلم معقداً وتعتريه مشكلة يتلهى بها الناس، فلم يكتفوا بتدمير التعليم فيما أسموه «تطويره»، بل سخَّروا وسائل الإعلام للدق على أعصاب الطلاب في هذه المرحلة الحرجة من حياة الطالب التعليمية، فبدلاً من أن تكون الثانوية العامة بمثابة بوصلة مستقبلية جعلوها صخرة تتحطم عليها آمال الطلاب بوسائل شتى، وعلى رأسها الهالة الضخمة التي يتفنن الإعلام في وضعها، فدور الإعلام هو بث الثقة في نفوس الأبناء وتشجيعهم بطريقة سوية، لا بطريقة دس السم في العسل، لذا، فإن للإعلام الجانب الأعظم وراء قلق الآباء وتوتر الأبناء، وما يترتب عليه من فشل الأبناء، لذا أوصي أبنائي الطلاب بالتفوق والتفوق بجدارة، وبأن يجعلوا الثانوية العامة عاماً دراسياً هادئاً جداً، خالياً من التوتر والقلق، وذلك باللجوء إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء، وتلاوة القرآن، وأن يعتبروا أنفسهم في جهاد وتحدٍ ضد أعداء الله، فيوم أن يتفوق الطالب المسلم يكون قضى على خطط أعداء هذا الدين التي وضعت لتدميره - أي الطالب - وبدلاً من أن نقلد الغرب في السلبيات، نقلدهم في الإيجابيات، وعلى رأسها التفوق العلمي «سلاح العصر».

وأقول للأسرة المسلمة: اغرسوا في نفوس أبنائكم الثقة في النفس وحب العلم، حيث إننا نملك ثروة بشرية عظيمة من الأبناء الأذكياء، - وهذا ملموس في أبناء الجاليات العربية والإسلامية في أوروبا وأمريكا - فهم يعدون من أذكى الطلاب في الغرب، وأوصيكم بأن تحرصوا على إدخال بناتكم - وأقول بناتكم بالذات - كلية الطب، حتى لا نعطي فرصة لأي أجنبي ليتدخل في علاج المسلمات.

برنامج يومي للطالب

وحيث إن تربية الأبناء على الاهتمام بالوقت والاعتماد على النفس - والتي يحثنا عليها ديننا الحنيف - تعد من الوسائل الأكيدة لتخريج طالب يعرف كيف يهتم بمذاكرته، ويستثمر وقته فإن الأستاذ المربي «عبدالخالق حسن» وضع خطة عامة للطالب من خلال:

- عمل منهج لكل مادة وتوزيعه على وضع خطة زمنية ثابتة، بشرط أن يترك شهراً كاملاً في نهاية العام للمراجعة وحل الاختبارات.

- تحديد أوقات يقوم فيها الطالب بعمل اختبارات لنفسه داخل المنزل ليقوِّم نفسه ويمكنه أن يطلب معاونة أساتذته أو أحد من أقربائه في ذلك.

وتتحدث **رقية محمد يوسف** «طالبة بكلية الطب» وهي أحد النماذج الطلابية الوضيئة عن برنامجها اليومي في الثانوية العامة قائلة:

- كنت لا أضيع دقيقة واحدة دون فائدة، فأستيقظ لصلاة الفجر، ثم أقرأ وردي القرآني، وأثناء ركوبي في الباص أردد أذكار الصباح، وفي المدرسة كنت أحرص على الصحبة الصالحة، ورغم كوننا في ثانوية عامة، إلا أننا وضعنا لأنفسنا أنا وزميلاتي ورداً قرآنياً يومياً للحفظ، وليس للتلاوة فقط، وبعد العودة من المدرسة أستريح، ثم أنهض للمذاكرة، ولله الحمد لم آخذ دروساً خصوصية طوال العام إلى درجة شعرت من خلالها بأني في وضع غير طبيعي، فجميع زميلاتي كن يستعن بالدروس الخصوصية، ولا عيب في ذلك، ولكن كل طالب لديه من الطاقات ما يوصله إلى أسمى الأهداف، لو أحسن استغلال هذه الطاقات، ولم أذكر أنني تخلفت عن اللقاء الأسبوعي للأسرة في البيت، فقد كنت أشعر بأن الله سيبارك لي بذلك في وقتي وفي فهمي.

إرشادات علمية

أما **عبدالناصر هلال** «مدرس كيمياء»، فيرشد الطالب إلى كيفية الاستذكار الصحيح والذي يهدف للتفوق في مادة الكيمياء فيقول:

- يجب أن يكون لدى الطالب أساس في بعض الأشياء الهامة، مثل الشقوق غير العضوية، والشقوق العضوية ورموز العناصر وتكافؤاتها.

- حفظ قوانين إيجاد عدد المعادلات المختلفة التي درسها في الصف الثاني.

- أن يحاول الطالب بقدر ما يستطيع تحضير الدرس الذي سوف يدرسه في اليوم التالي.

- متابعة المدرس أثناء الحصة والسؤال أولاً بأول عن الأشياء التي يجد فيها غموضاً أو لبساً.

- أن يحاول الطالب ربط الموضوعات التي يدرسها بأسئلة سواء من الكتاب أو اختبارات سابقة.

أما مادة الأحياء التي يستشعر فيها الطالب أكثر من غيرها من المواد عظمة الله سبحانه وتعالى، فيقدم **سعيد عبدالعزيز** «مدرس أحياء» بعض التوجيهات إلى الطلاب منها: ضرورة عملية التلخيص على الورق، لأنها تساعد على حفظ المعلومات لأن لكل من المعلومة المقروءة، وتلك المكتوبة باليد مداخل مختلفة إلى المراكز المخية، وأن يتدرب الطالب على الرسوم ودورات الحياة أكثر من مرة، ولحب هذه المادة يجب على الطالب معرفة الهدف من تدريسها، وهو أنها تكسبه المعلومات والمهارات والاتجاهات والميول العلمية بصورة وظيفية.

وعن مادة الرياضيات يقول **محمد سيد أحمد**: بحكم تخصصي في هذه المادة رأيت شكوى متكررة من صعوبتها، لذا أنصح الطالب بالانتظام والحضور منذ بدء العام الدراسي - اليقظة والانتباه أثناء الحصة - المناقشة الدائمة «وهذه نقطة هامة»، بين الطالب وبين المعلم في خطوات الحل لتثبيت المعلومة.

وبالنسبة للمواد الأدبية فيرشد مدرسوها إلى: ضرورة قراءة الموضوع أولاً بطريقة شمولية، ثم قراءته ثانية بطريقة متأنية، وتدوين عناصره في هوامش الكتاب حتى يسهل للطالب المراجعة بفهم ووضوح وتركيز.

أما مادة اللغة العربية فيؤكد القائمون عليها أهمية الربط بين فروع اللغة، فيطبق البلاغة والنحو على النصوص، ويستخرج الشواهد على ذلك. ■

التغذية الجيدة والمناسبة

يبقى عامل هام يؤثر على درجة انتباه الطالب وقدرته على التحصيل العلمي، وهو صحته الجسمية، وليس هناك أفضل من التغذية الطبيعية للأبناء، وعن ذلك تقول الدكتورة «فايزة فتحي عثمان»: دور الأم هنا هو أكثر الأدوار أهمية، لذا أنصحها بالآتي:

- عليك بالغذاء الكامل الذي يشمل كمية كافية من البروتين والفيتامين والمعادن والخضروات والفاكهة الطازجة، ولتحرص على طبق السلطة الخضراء في وجبة الغذاء يومياً، وفي الصباح يتناول الطالب كوباً صغيراً من عسل النحل مضافاً إليه الليمون، وقليل من الماء «وهذا الكوب يكون مناعة طبيعية في الجسم ويقيه من أمراض كثيرة.

- عندما يعود الابن من المدرسة، قدمي له كوباً من عصير البرتقال، فالعصائر الطبيعية هامة للجسم.

- عندما ينهض الابن من نومه عصراً، قدمي تفاحة وكوباً آخر من العصير الطبيعي، وفي المساء قدمي له كوب الحبة السوداء محلاة بالعسل الأسود، فهذه تعوض الجسم الحديد الذي يفقده.

- حذار من الإفراط في تناول القهوة والشاي، لأن تناولهما يرهق الجهاز العصبي ويجعل النوم عسيراً، أو غير عميق، ويجب ألا تقل ساعات النوم عن ثماني ساعات. ■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

نصائح على طريق السعادة

● تقرَّب إلى الله بما افترض عليك من صلاة تزينها بالخشوع، وزكاة مطهرة، وصيام الأتقياء، وحج مبرور، وعمرة صالحة.
● سابق وسارع إلى التوبة النصوح، والأعمال التي تقربك من مولاك ولا تسوف فإن الأجل قريب.
● استحضر عظمة الله دائمًا، وراقبه في كل الأحوال، واعلم انه سبحانه مطلع عليك فلا يجدنك حيث نهاك، ولا يفتقدنك حيث أمرك.
● اتهم نفسك بالتقصير، ولا تزك لنفسك عملا ولا تظهر عملا عملته في الخفاء.
● ليكن لك ورد في كل يوم.
● ليكن لسانك رطبًا بذكر الله تعالى وحافظ على أذكار الصباح والمساء فإن أقرب الناس إلى الله تعالى الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات.
● أحبب في الله وأبغض في الله فتلك أوثق عرى الإيمان.
● أحب للمؤمنين ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك.
● كن هينًا لينا، متواضعًا للمؤمنين، شديدًا على الكافرين الظالمين.
● اذكر الموت دائمًا، واستحضر ساعة النزول إلى القبر، وتخيل الحشر والحساب، والميزان، والصراط، والجنة، والنار، أعد لذلك اليوم عدته المناسبة.
● ابك على خطيئتك، والزم نفسك مجالس الخير من ذكر الله تعالى وحلقات العلم وقراءة القرآن.
● ليكن لك مع الله (تعالى) وقفة بالليل تناديه، وتناجيه وتسأله «سبحانه» من مفاتيح رحمته.
● ادع إلى الخير، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر.
● زر القبور فإنها تذكرك الآخرة، وصل ذوي القربى، وارحم الضعفاء.
● أطب مطعمك، وتحر الحلال.
● نزه لسانك عن الكذب والغيبة والنميمة.
● حافظ على بصرك واحبسه عن النظر المحرم.
● لا تسع إلا في حلال أو في مرضاة الله.
● انظر إلى من هو أنشط منك في العبادة، وسارع بالأعمال الصالحة، فالمؤمن لا يرضى حتى يكون مستقره الجنة.
● عش دائمًا بين الخوف والرجاء ومَنِّ نفسك بالجنة، وانظر إلى كل ما سواها على أنه سراب.■

محمد حمدان حسن الحازمي
جدة-السعودية

نصائح غالية

قال ابن القيم في كتابه الفوائد:
«إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت بالله، وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله، وإذا أنسوا بأحبابهم، فاجعل أنسك بالله، وإذا تفرقوا إلى ملوكهم وكبرائهم وتقربوا إليهم لينالوا بهم العزة والرفعة، فتعرف أنت إلى الله وتودّد إليه تنل بذلك غاية العز والرفعة.■

طاهر جلول-الجزائر

حرمة احتقار المسلم .. وعدم الاستخفاف بحقوقه

قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم....»، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم» رواه مسلم.

المعنى: أن الشر الذي يقع فيه المسلم باحتقاره أخاه يكفيه عذابا ووصفا سيئًا وسوء خلق لذا فالمسلم أخو المسلم مهما كانت بينهم فوارق الطبقات والمناصب والأرزاق .. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم: لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه».

فليس من أدب المسلم أن يتعامل مع خلق الله بالظن والتجسس والغيبة والنميمة، فهذا من أبواب ظلم الناس والتجني عليهم، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا فكرهتموه...».

وليس الذئب يأكل لحم ذئب
ويأكل بعضنا بعضا عيانا

وإن من خُلُقِ المسلم ستر عيوب الناس وعدم فضحهم بها.. والنصح لهم بالسر:

لسانك لا تذكر به عورة امرئ
فكلك عورات وللناس السن
وعينك إن أبدت إليك معايبًا
فصنها وقل يا عين للناس أعين

فليس من الإسلام احتقار الآخرين ولا الاستخفاف بحقوقهم، فالإسلام دين العدل والرحمة والأخوة والمساواة.■

سعيد عبد الرحمن العلياني
الملك بعليان-السعودية

قضايا يحبها الناس

● يحبون من يظهر الاهتمام بهم.
● يحبون الذي يستمع إلى حديثهم.
● يحبون البعد عن الجدل.
● يحبون من يُقَدِّرهم ويحترمهم.
● يحبون الذي يصحح أخطاءهم دون جرح مشاعرهم.
● يحبون من يناديهم بأحب أسمائهم.■

عبدالله مسامح القحطاني
الواديين-السعودية

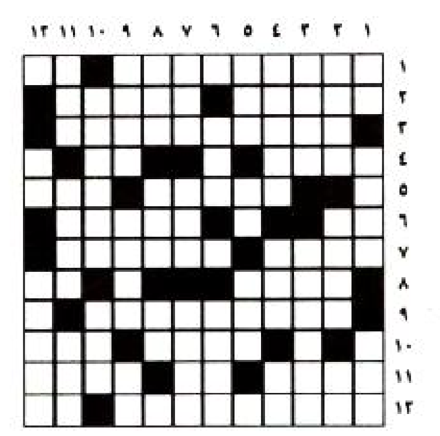
إجابات العدد الماضي

من هي : نسيبة بنت كعب

المربعات :

١٩ + ٣٤ + ٢٠ = ٧٣
٣٨ + ٦٨ + ٤٠ = ١٤٦
٥٧ + ١٠٢ + ٦٠ = ٢١٩
٧٦ + ١٣٦ + ٨٠ = ٢٩٢

الكلمات المتقاطعة



افقيا:

١ ـ صاحب كتاب (المناظر) في علم البصريات ـ هفا هفوة.

٢ ـ ميقات أهل اليمن ـ من الزواحف البرمائية المفترسة.

٣ ـ ميقات أهل نجد.

٤ ـ حركة إسلامية بفلسطين ـ صد.

٥ ـ دولة عربية ـ ضاع «معكوس».

٦ ـ أحد الوالدين «معكوس» ـ دولة عربية.

٧ ـ من الطيور التي ورد ذكرها في القرآن ـ ميقات أهل العراق.

٨ ـ الاسم الثاني لأحد الخلفاء الراشدين ـ حرف جر.

٩ ـ من كُتّاب مجلة المجتمع.

١٠ ـ من الأنبياء ـ معبر.

١١ ـ ضد المطبوخ «معكوس» ـ وثيقة تملك ـ أداة تحضيض.

١٢ ـ ميقات أهل المدينة ـ متشابهة.

راسيا:

١ ـ للنداء «معكوس» ـ حملة «مبعثرة» ـ في المؤخرة «معكوس».

٢ ـ مكيدة أو مؤامرة «معكوس» ـ خصوم «معكوس» بدون الحرف الأخير ـ لا بالإنجليزية.

٣ ـ مسجد بعرفة ـ ميقات أهل الشام.

٤ ـ يكفرن العشير ـ استمر ـ للتعريف.

٥ ـ ضد يأس «معكوس» ـ للتمني ـ بلدان «معكوس».

٦ ـ يرشد «معكوس» ـ محاسب.

٧ ـ يكمل ـ وجع «معكوسة» ـ يختبئ «معكوس».

٨ ـ سعر ـ نما ـ رد.

٩ ـ طريق ـ نركض ـ متشابهة.

١٠ ـ تطور وتقدم ـ تراب.

١١ ـ من الكواكب ـ اغمس في الماء ـ هيا بنا «معكوس».

١٢ ـ مكان مرتفع «معكوس» ـ الاسم الأول لخامس خلفاء الدولة العباسية «معكوس».■

عبدالله بن عيضة المالكي
جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة

فضل الصلاة

كان علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ إذا حضرت الصلاة يتزلزل ويتلون وجهه، فقيل له: مالك؟، فيقول: جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها.

وكان من تعظيم التابعين للصلاة أن أحدهم إذا فاتته تكبيرة الإحرام عزّوه بمصيبته ثلاثة أيام استعظاماً منهم لفواتها.

قال حاتم الأصم: فاتتني الصلاة في الجماعة فعزّاني أبو إسحاق البخاري وحده، ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف من المسلمين لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا.■

دعاء عبد الرحمن ـ الرياض ـ السعودية

أين تقع الأبراج والأبنية والتماثيل التالية:

برج إيفل	مصر
تمثال الحرية	سورية
هرم خوفو	إيطاليا
برج بيزا المائل	فرنسا
حصن الأكراد	امريكا

حدد وجود الأمكنة التالية:

شلالات نياجارا	الهند
نهر الأمازون	إيطاليا
سهل البو	كندا
جامعة السوربون	البرازيل
قمر تاج محل	فرنسا

سميرة عبد الله الهاشمي
مكة المكرمة

كلمات مضيئة

قال ابن سيرين: «ما حسدت أحداً على شيء من أمر الدنيا.. إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في جنب الجنة؟ وإن كان من أهل النار، فكيف أحسده على الدنيا وهو يصير إلى النار».

وقال ابن القيم: في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله .. وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته، وصدق معاملته، وفيه قلق لا يُسكنه إلا الاجتماع عليه، والفرار إليه.

● سئل ذو النون: بم ينال العبد الجنة؟ قال بخمس: «استقامة ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو، ومراقبة لله في السر والعلانية، وانتظار الموت بالتأهب له، ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب».■

إنتقاء مرزوق ـ الجزائر

من أعلام المسلمين

الخطيب البغدادي (٣٩٢ـ٤٦٣هـ)

هو أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الشهير بالخطيب البغدادي ولد وتوفي في بغداد، أحد مشاهير الحفاظ والمؤرخين كان حنبلي المذهب ثم أصبح شافعيا، رحل إلى البصرة ونيسابور وأصبهان وهمذان والشام والحجاز، سمي الخطيب لأنه كان يخطب بدرب ريحان، تفقه على ابن طالب الطبري وغيره من أصحاب الشيخ أبي حامد الإسفراييني وسمع بمكة على القاضي أبي عبدالله القضاعي، روى عنه من شيوخه أبو بكر البرقاني وأبو القاسم الأزهري وغيرهما.

من تصانيفه: تاريخ بغداد ـ الكفاية في علم الرواية وغيرها.

الدار قطني (٣٠٦ـ٣٨٥هـ)

هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبوالحسن البغدادي الدارقطني نسبته إلى دار القطن محلة ببغداد، إمام كبير محدث حافظ وفقيه ومقرئ سمع الحديث من أبي القاسم البغوي وخلق كثير ببغداد والكوفة والبصرة وواسط وتوفي ببغداد ودفن قريبا من معروف الكرخي.

من تصانيفه: كتاب السنن، والمجتبى من السنن المأثورة.

إمام الحرمين (٤١٩ـ٤٧٨هـ)

هو عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي الملقب ضياء الدين المعروف بإمام الحرمين من أعلم أصحاب الشافعي، ولد في جوين، مجتمع على إمامته وغزارته تفقه على والده وأتى على جميع مصنفاته وتصرف فيها حتى زاد عليه في التحقيق والتدقيق، جاور بمكة أربع سنين وبالمدينة يدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب، فلهذا قيل له إمام الحرمين، وتولى الخطابة بمدرسة النظامية بمدينة نيسابور، وفوّض إليه الأوقاف وبقي على ذلك ثلاثين سنة.

من تصانيفه: نهاية المطلب في دراية المذهب في فقه الشافعية (والبرهان في أصول الفقه) والإرشاد في أصول الدين.■



نقوش على جدار الدعوة

بين الفردية والمؤسسية (٣ من ٣)

هذه الظواهر التي ذكرنا، وسواها تعيق وتفشل العمل المؤسساتي، وتدفع في نفس الوقت إلى بروز الفردية حيث ينكفئ كل فرد على ذاته لعدم قناعته باستمرارية المؤسسة، في تلك الأجواء والمعوقات، وهذا ما يساعد على بروز ظاهرة الشخصانية بديلا عن العمل المؤسسي ويكون من نتائجها: قلة وعدم توارث الخبرات والاستبداد بالراي وتضييع الشورى.

إن الابتعاد عن تلك النزعات الهدامة التي ذكرنا لا يُعطي النتيجة المرجوة، إذا لم تلتق معه جهود طيبة تعتبر بالنسبة إلينا نحن المسلمين مبادئ جاء فيها قرآن كريم وسنة نبوية مطهرة، كما أنه وعلى مستوى علم الإدارة وتنظيم المؤسسات أصبح الحديث مشرعًا عن ضرورة النزعة الإنسانية والعلائق المتينة والتحابب بين أبناء المؤسسة الواحدة، لأن التنظيم وقواعده الجافة إذا لم تختلط بروح الأخوة لن تصل بالمؤسسة وأفرادها إلى الغاية المرجوة.

ففي مقابل ما يُبعد هناك ما يقرِّب، وأكثر ما يعنينا هنا مواصفات ثلاث:
الأخوة التي ألزمنا بها الله تعالى بقوله: «إنما المؤمنون إخوة» (الحجرات: ١٠) وما يترتب عليها من نظرة أخوية في التعامل.

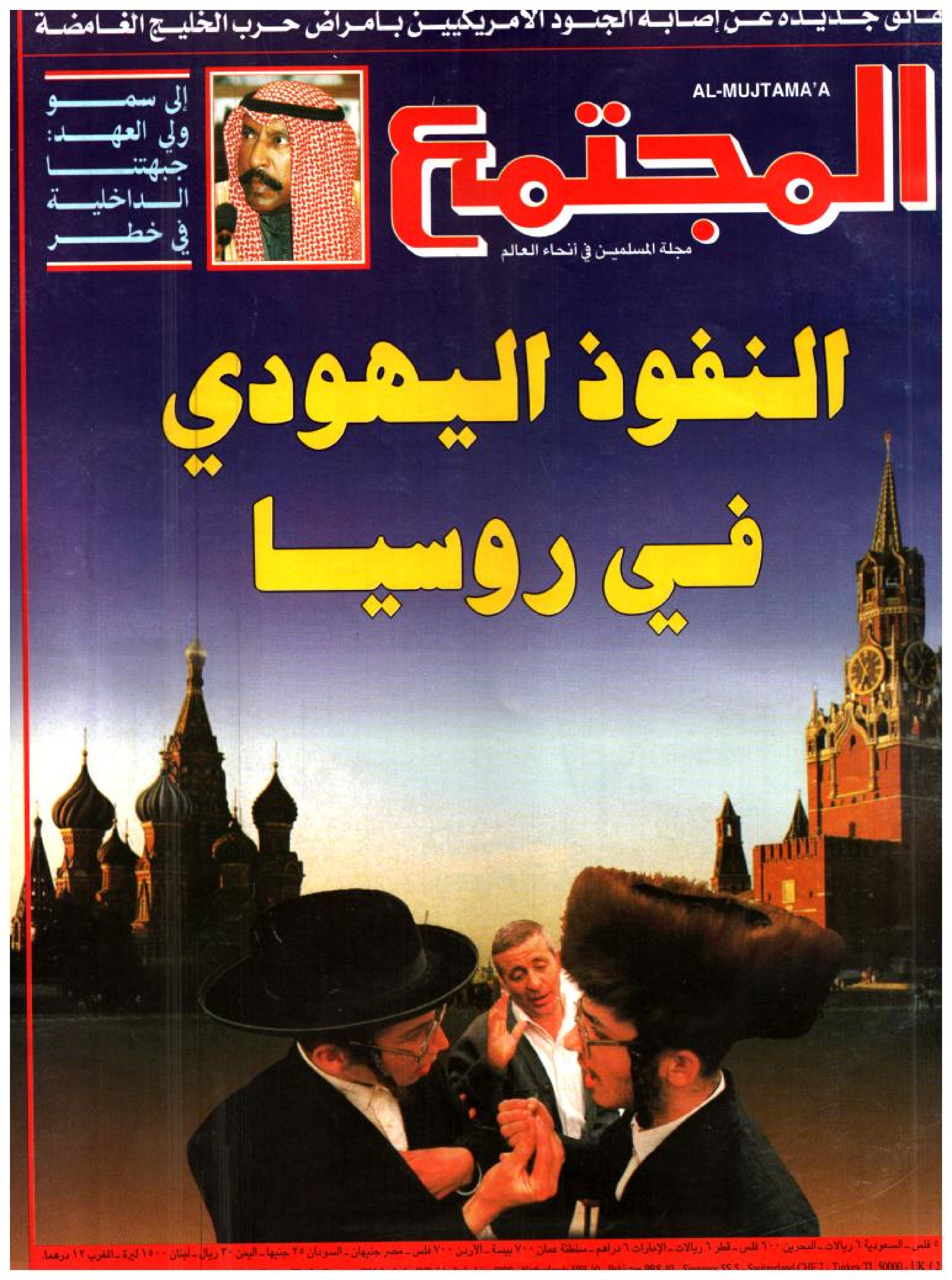
- الإصلاح، الذي يجب أن يسيطر على أي نزاع ممكن الحدوث فيواجه بالإصلاح، وهو العمل الأقدر على الحد من المنازعات ورأبها، وهذا شيء بين الإخوة كما بين ذلك القرآن الكريم: «إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم» (الحجرات: ١٠).

- التعاون والتوادد، وهي الصفة التي تُبنى عليها الأوطان والمؤسسات والدعوات وبخاصة في المؤسسات الإسلامية، اجتماعية كانت أم تربوية أم سياسية، لأن ذلك من جوهر الإسلام الذي ارتضته هذه الجمعيات وأفرادها على حد سواء، وهذا ما أمر به الله سبحانه وتعالى بقوله: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» (المائدة: ٢).

وعملا بتلك المواصفات يمكننا الطموح بالوصول إلى عمل مؤسسي بكل معنى الكلمة يبتعد عن المبعِدات، ويقترب من المقرِّبات مع الأخذ بركني المؤسسة وهما ما ذكرنا سابقًا: «الشورى والتخصص»، وعندما تتغلب الروح الفردية على الروح المؤسساتية، فإن ذلك يُنذر بذبول الجماعة ككل واضمحلالها، فالتفرد وباء ينذر بالضياع والتشتت، وإنه ليس من شيم الإسلام أو مبادئه بل على العكس، وما أجمل الإبداعات الفردية التي تصب في إطار العمل المؤسسي لتزيده جمالا وتقدماً، وما أبشع العمل الفردي البعيد عن المؤسسة والمقابل لها.

والعصر عصر المؤسسات، والعالم بأسره يتجه للتكتل والوحدة، وفي ظل هذا الاتجاه لابد لنا أن نبحث عن موقع مشرِّف، وأن نحسن بناء مؤسساتنا في الجوهر والمظهر لنكون على مستوى العصر والمرحلة.■

د. جاسم بن محمد مهلهل الياسين


ائق جديده عن إصابة الجنود الأمريكيين بامراض حرب الخليج الغامضة
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
إلى سمو ولي العهد: جبهتنا الداخلية في خطر
النفوذ اليهودي في روسيا
٤ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما

دعوة

للشركات والمؤسسات وحملات الحج والعمرة

للمشاركة في

معرض الحج 97

الذي يقام لأول مرة في الكويت

الذي يتناول

مستلزمات الحج

على أرض المعارض بمشرف الصالة رقم (٢)

في الفترة من ١٨ - ٢٤/٢/١٩٩٧م

الشركات المدعوة للمشاركة

* شركات السياحة والسفر والطيران
* شركات النقل البري والبحري
* الفنادق والمجمعات السكنية
* شركات الكمبيوتر والهدايا والمطبوعات الخاصة بالحج
* شركات ومصانع ولوازم الحج المختلفة
* حملات الحج والعمرة
* المؤسسات المصرفية
* شركات الأضاحي والهدي
* مؤسسات الطوافة
* المجمعات التجارية



للاشتراك والاستفسار: المجموعة الأولى لإقامة المعارض

ت ٢٤٦٨٧٦٩/٨٢ ف ٢٤٥٤٨٩٢



AEG تنزيلات كبرى

العمر الأطول العرض الأفضل



تلفزيون مع اتاري ٢٠ بوصة
STU 2014



تلفزيون مع فيديو ٢١ بوصة
متعدد الأنظمة VT21



تلفزيون وفيديو ١٤ بوصة
متعدد الأنظمة VT14



K.D. 33
K.D. 28

مسجل مع CD
SPA-9601



K.D. 99
K.D. 88

مسجل مع CD يتسع ٦ اسطوانات
SH-696CO



K.D. 78
K.D. 61

فيديو عرض وتسجيل متعدد الأنظمة
SUR9N



K.D. 49
K.D. 41

محضرة طعام متكاملة



مكنسة سجاد تعمل
بالبطارية قابلة للشحن



مكنسة سجاد S030O



ثلاجة ١٦ قدم
SR2440G



ثلاجة ٩ قدم
SR2551W



شركة علي وفؤاد الغانم للتجارة العامة

معرض السالمية 5715699 * معرض حولي 2641514



رأي القارئ



ردود خاصة

● **الأخ: أ**
المقالة العلمية التي أرسلتها لا تستدعي منك الاختفاء وراء الرمز «أ» إلا إذا كانت معلوماتها غير أكيدة ولا تريد تحمل مسؤولية نشرها باسمك الصريح.

● **الأخ: أشرف شعبان - الإسكندرية - مصر**
وصلت مقالتك التي تحمل عنوان الوحدة الإسلامية وستأخذ طرقها إلى النشر في أعداد قادمة إن شاء الله.

● **الأخ: أبو الحسام الجزائري - دمشق - سورية**
القصيدة التي أرسلتها بعنوان: «ليت قومنا علماء» لا نستطيع نشرها في المجلة حيث نلتزم بالشعر الفصيح وقصيدتك من نوع الزجل أو الشعر الشعبي الذي لا يلقى لدى كثير من قرائنا الاهتمام المطلوب.

● **الأخ: محمد مفيض الله - شيناغونغ - بنجلاديش**
الحديث عن تسليمة نسرين وأمثالها لم يعد يشغل بال أحد من القراء .. نحن بانتظار رسائل أخرى تحتوي مواضيع أكثر حيوية وتشويقاً.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

تعقيباً على مقال الدكتور مأمون فندي

«بين الهنود الحمر والفلسطينيين»



■ د. مأمون فندي



■ د. عدنان النحوي



نختلف مع الدكتور مأمون فندي في مقالته التي نشرتها مجلة المجتمع في عددها ١٢٢٠ الصادر في ٢٥ جمادى الأولى ١٤١٧ هـ حول أسباب الدعم الأمريكي لإسرائيل، إن الانحياز الأمريكي لإسرائيل لا يقف عند حدود التصور البيوريتاني الذي حملته بعض الجماعات النصرانية التي هاجرت إلى أمريكا في القرن التاسع عشر نحو الهنود الحمر، ولا هي الذاكرة التاريخية الناتجة عن ذلك، إن الأسباب أعمق وأبعد.

إن الدعم الأمريكي جاء متأخراً ليكون جزءاً من الدعم الدولي الذي تتلقاه إسرائيل من إنكلترا وفرنسا وأوروبا عامة وروسيا وقوى كثيرة، ولقد صرح معظم وزراء الخارجية للدول الكبرى بما يفيد أن إسرائيل وجدت لتبقى.

ولو استعرضنا تاريخ العلاقات بين اليهود والعالم النصراني منذ أن بُعث عيسى - عليه السلام - لوجدنا أن النصارى أعملوا المذابح في اليهود في معظم بلدان العالم النصراني نتيجة لخيانات اليهود المستمدة وتآمرهم ضد البلد الذي يعيشون فيه، ولم يجد اليهود الرحمة والحماية في تاريخهم كله كما وجدوها في العالم الإسلامي، وتشير إلى خطاب بنجامين فرانكلين سنة ١٧٨٩ الذي حذر فيه من خطر اليهود على أمريكا.

ومهما كان التصور الديني البيوريتاني فإنه لن يسمح بإبادة الشعوب على النحو الذي نراه في فلسطين، أو مع الهنود الحمر في أمريكا، أو الكاثوليك مع المسلمين في إسبانيا، أو الصرب في البوسنة والهرسك، والإنجليز في الهند، أو غير ذلك من المجازر الممتدة في التاريخ مما لا يمكن أن يسمح به دين عند الله، فما الذي كان يسمح به؟!.

ومعظم هذه الدول التي تدعم إسرائيل أعلنت عن نفسها أنها علمانية لا دينية، وأنها تنطلق في سياستها من مصالحها المادية، وإلا كيف يفسِّر التصور النصراني سرقة أمريكا لأعداد كبيرة من مسلمي إفريقيا لتجعل منهم عبيداً في مزارعها؟! وبصورة عامة فإن دعم أمريكا لإسرائيل ليس قضية معزولة منفردة في السياسة الخارجية الأمريكية، ولا هو الموقف الوحيد الملفت للنظر، فهناك مواقف وقضايا كثيرة تثير التساؤل فليست الذاكرة التاريخية ولا التصور البيوريتاني هما العاملين اللذين يحكمان هذه السياسة ويحددان المواقف، وخاصة بالنسبة لقضية فلسطين، والرأي العام الأمريكي لا تبنيه الذاكرة التاريخية، ولكن الإعلام الهادر يتدفق كالطوفان، والذي ترسمه القوى العاملة الظاهرة أو الخفيّة، لتُسوغ هذه القوى جرائمها أمام الرأي العام.

لابد أن نتساءل ما هو الدافع الذي جمع هذه القوى على هذا الموقف أو ذاك، وعلى قضية فلسطين بصورة خاصة؟! إنها الروح العدوانية الطامعة في ثروات الشعوب هنا وهناك التي تحملها القوى الظاهرة والخفية لما نسميه اليوم بالاستعمار، ثم النظام العلماني الذي أطلق هذه الروح العدوانية بعد أن جرّد الناس من ضوابط الإيمان، وقتل الفطرة التي فطر اللهُ الناس عليها، فما الخبرة التي جنته هذه القوى من صراعها الطويل مع الإسلام، مما أقنعها بأن الإسلام الحق هو القوة الوحيدة التي ترفض المساومة على الحق، وترفض الباطل والظلم والعدوان بكل أشكاله، ولا تسمح بنهب الشعوب وتتعاون هذه القوى من أجل مصالحها في هذا العدوان والنهب دون أن يمنع التعاون نشوب خلافات حول تقسيم الغنائم بين الحين والآخر، والحركة الصهيونية قوة من هذه القوى تتخفى وراء ادعاءات دينية هي أعلم الناس ببطلانها وهذه العوامل هي التي تفسر لنا التحول الكبير في العلاقات بين النصرانية واليهودية، بعد أن أصبح الدين مظهراً أو أداة لدعم سياسة العدوان والظلم، وبعد أن أصبح الدين مظهراً اختفى جوهره، ولقد أصبحت هذه القوى لا تخفي حوافزها وبواعثها، بل تطلقها صريحة مدوية، لتوفر علينا كثيراً من الاجتهاد، وما ذكرناه عن نيكسون في كتبه الثلاثة دليل واضح عن ذلك، وليس من العجيب أن تتزعم أمريكا هذا الدعم لإسرائيل اليوم وهي تتزعم قضايا العالم إلى حين.■

د. عدنان علي رضا النحوي
الرياض - السعودية

في مؤتمر الغذاء العالمي: ٧٠ مليارا للسلاح ولا شيء للغذاء

احتجت ١٩٠ دولة في إيطاليا في مؤتمر الغذاء العالمي بهدف إطعام الجياع في العالم ووضع خطة لإطعام ٤٠٠ مليون شخص خلال عشرين عاماً، لأنه يموت في العالم حسب التقريرات العالمية ٣٥ ألف شخص يومياً.

ويتساءل الإنسان عن سبب هذا الجوع الذي خيم على معظم أنحاء الكرة الأرضية مع أن أقوات الناس فيها مُقدّرة... «وقدرنا فيها أقواتها».

والجواب ربما بسبب زيادة السكان، وهذا مستبعد لأنه يكثر الجوعى عند منابع الأنهار ومساقط الأمطار حيث الأرض الشاسعة والزروع الناضرة.

وربما بسبب كسل الشعوب ونومها العميق، وربما بسبب رحى الحروب ونار الفتن على الأرض وفي القلوب.

ومن وراء هذه الحروب؟! إنهم الكبار الذين دعوا ونظموا لهذا المؤتمر، وصدق المثل القائل «يقتل القتيل ويمشي في جنازته».

والقتل والإبادة صارت هذه الأيام فنا يمارسه الكبار ممن يمتلكون آلة الفتك والدمار.■

مصطفى محمد الشرقاوي - الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٢ رجب ١٤١٧هـ - ٣ ديسمبر ١٩٩٦م - العدد ١٢٢٨ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٢١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار - ص ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

تعقيبا على تصويب سفير البوسنة والهرسك

طالعت بمجلة المجتمع العدد ١٢٢٤ الصادر بتاريخ ٢٤ جمادى الآخرة ١٤١٧ تصويبًا من السيد سناهيد بريستريتش سفير جمهورية البوسنة والهرسك في المملكة العربية السعودية، وذلك بخصوص ما ورد في المقابلة التي أجرتها المجتمع معي، وجاء فيها أن الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية في فرنسا هي الوحيدة من نوعها في أوروبا، واعترض سعادة السفير على هذا مذكرًا بوجود كلية الدراسات الإسلامية بسراييفو، وتعقيبًا على هذا فإني أريد توضيح ما يلي:

١ - كان سياق الحوار الذي أجرته معي المجتمع منصبًا على وضع الإسلام في أوروبا والمسلمين في أوروبا الغربية، ولم نتعرض في حديثنا لأوضاع أوروبا الشرقية، لذا فإن قولنا بأن الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية بفرنسا لا مثيل لها في أوروبا يعني ضمنا في أوروبا الغربية.

■ عدد المجتمع ١٢٢٤

٢ - إن الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية في فرنسا هي حسب علمنا الوحيدة في أوروبا الغربية والشرقية التي تقوم بتدريس العلوم الشرعية باللغة العربية وتقوم بتأهيل الطلاب الأوروبيين لذلك، وبهذا الاعتبار تكون هي الوحيدة من نوعها في كل أوروبا حتى الآن إذ إن كلية الدراسات الإسلامية بسراييفو تدرس باللغة البوسنية.

وعلى كل حال نحن نسعد كثيرًا بوجود كليات إسلامية أخرى في أوروبا ونعتقد أن المسلمين في أوروبا في حاجة إلى العديد من المؤسسات التعليمية وخاصة الشرعية، ونتمنى لهذه المؤسسات أن تتواصل فيما بينها وتتعاون وهو ما نسعى إليه إن شاء الله.■

الدكتور أحمد جاب الله
وكيل الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية في فرنسا

جائزة المجتمع الصحفية



كثيرة هي تلك الهيئات العربية والدولية التي تقدم جوائز سنوية للصحفيين والباحثين والمتخصصين في مجال الإعلام، والطريقة المتعارف عليها في منح هذه الجوائز لا تخلو من المجاملة السياسية المحسوبة فأهل اليمين يمنحون أهل اليمين، وأهل اليسار يمنحون أهل اليسار، وأهل الوسط لا أب ولا أم.

والغريب أن البعض يمنح الجائزة لأنه ضليع في أصول الهجوم على الإسلام والمسلمين، أو بارع في فن التهكم والسباب، والبعض يمنح الجائزة لتحرره من القيود وانطلاقه في عالم اللامعقول حتى وإن خالف معلوما من الدين بالضرورة.

ولكن ما يؤلمني - ولست باحثًا عن جائزة - أن مؤسسة صحفية كبرى أثرت في العالم الإسلامي شرقًا وغربًا، وأصبحت مجلتها رمزًا للفكر الإسلامي المستنير، ومرجعًا هامًا لقراءة أفكار الحركة الإسلامية المعاصرة - وهي مجلة المجتمع - رغم انتشارها والرقعة التي احتلتها عن جدارة في عالم الصحافة والأخبار، رغم كل ذلك لم تتمتع مقلتي بذلك الخبر الذي أنتظره منها وهو - جائزة المجتمع الصحفية - خبر كبير على صدر العدد القادم يعلن مولد العملاق الجديد: الجائزة الكبرى، ورغم أني أتوقع أن تكون قليلة في عائدها المادي، إلا أنها ستكون كبيرة في مكانها الأدبي والاجتماعي، فكم من الكُتّاب في عالم المسلمين من العرب ومن غيرهم لهم جهود احتسبوها عند الله في عالم الصحافة والقلم، وأن الأوان أن تكرمهم مجلة عربية أو إسلامية مثل المجتمع، وكم من شباب الصحفيين المسلمين في العالم العربي وغيره تعرضوا للمضايقة لأنهم نقلوا خبرًا صادقًا، أو أنهم شنوا حملة قوية ضد الفساد، أو كشفوا بالوثائق مكائد أعداء الإسلام، وكم من كتاب الغرب المتعاطفين مع الإسلام والحرية يكتبون ونحن قد نلتفت إليهم أو لا نلتفت.

اعتقد أن الجائزة الصحفية التي ستصدر عن المجتمع إن شاء الله سيكون لها أثر كبير في إنعاش العمل الصحفي الإسلامي وإعادة الأمور إلى نصابها وإثبات الجدارة في مجال الإعلام.

كما أعتقد أن الكويت التي خرجت منها المجتمع إلى آفاق الأرض ستخرج منها هذه الجائزة بأسماء الرجال الذين انحازوا إلى الإسلام والعمل من أجل الإسلام في كل المجالات.

وأخيرا.. وإن لم يتحقق حلمي فإني أتمنى أن أظل أحلم وأكتب إليكم عن حلمي حتى يتحقق.■

د. حمزة زوبع - ألبانيا

المحرر: نشكر الدكتور حمزة زوبع على اقتراحه آملين أن تجد الفكرة من يدعمها ماليا حتى تجد طريقها إلى الواقع وتصبح جائزة المجتمع الصحفية مرموقة شأنها شأن الجوائز الصحفية الأخرى.■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

• • •

باختصار

قمة مجلس التعاون الخليجي والآمال المنتظرة

انعقاد قمة مجلس التعاون الخليجي السابعة عشرة في السابع من الشهر الجاري يجدد الحديث عن الآما[ل] المعقودة على هذا المجلس والذي جاء تأسيسه استجابة لضرورات سياسية واقتصادية وأمنية واستراتيجية تو[...] المنطقة بأسرها.

لقد مضى على تأسيس هذا المجلس سبعة عشر عاماً ظلت شعوب الخليج طوالها - ومازالت - تتطلع إلى م[ا] تتمخض عنه اجتماعاته من قرارات وخطط تحقق آمالها في نهضة ووحدة خليجية وتعاون أمني واقتصاد[ي] وصناعي وبما يتناسب مع إمكانيات وقدرات دول هذا المجلس التي تؤهلها لتحقيق هذه النهضة بكل جدارة، لك[ن] شيئاً من ملامح هذه النهضة المرتقبة لم يظهر بعد، ومن هنا فإنه يكون طبيعياً أن تتساءل شعوب الخليج عم[ا] حققه هذا المجلس من إنجازات اقتصادية أو عسكرية أو صناعية منذ تأسيسه حتى اليوم، ومن الطبيعي أيضاً أ[ن] تتساءل شعوب الخليج عن المصانع الحربية التي أسسها المجلس أو حتى مصنع واحد للمعدات الثقيلة الت[ي] تحتاجها البلاد .. وهذه التساؤلات هي تساؤلات طبيعية، خاصة أن المنطقة مازالت سوقاً استهلاكياً واسع[اً] لمنتجات الغرب العسكرية والصناعية، وهو مايهددها بمزيد من الاستنزاف لثرواتها وأموالها وبمزيد من التبعي[ة] والارتباط بعجلة الغرب الاستعمارية.

إن دولاً كثيرة مثل تايوان وماليزيا وسنغافورة وتايلاند وغيرها استطاعت بإمكاناتها التي تقل كثيراً ع[ن] إمكانيات دول مجلس التعاون أن تحقق نهضة صناعية وتجارية مكنتها من الاكتفاء الذاتي فأصبحت أقطار[اً] مصدرة بعد أن كانت أسواقاً استهلاكية وإن ذلك يؤكد على أنه ليس بالمستحيل على دول الخليج الست أن تحق[ق] مثل هذه النهضة حتى تصبح دول مجلس التعاون تكتلاً قوياً عسكرياً واقتصادياً وصناعياً وتتبوأ مكانتها الت[ي] تليق بشعوبها وبقدراتها وإمكاناتها بين التكتلات العالمية من جانب، ومن جانب آخر تتحقق لها استقلاليته[ا] الاقتصادية والعسكرية، ثم تنطلق بعد ذلك إلى القرن الحادي والعشرين وهي مؤهلة لتحقيق النهضة الشامل[ة] ونأمل أن تتمخض القمة القادمة عما ينعش الآمال قبل أن يدب اليأس في نفوس الشعوب.■



تاريخ اليهود مع الدولة الروسية ضارب في القدم وحافل بالأحداث المثيرة والصراعات المريرة والمفارقات الغريبة .. ولكل ذلك قصة طويلة .. التفاصيل ص (٢٢-٢٦).



الشيخ عبد العزيز الجميح يتحدث لـ « المجتمع » عن بنك الاستثمار الإسلامي الأول .. ص (٤[...]



رغم الصعوبات والعقبات التي تواجه حكومة نجم الدين أربكان في تركيا إلا أنه نجح في توجيه ضربة إلى قوى الضغط باتخاذ خطوة ناجحة نحو تأسيس السوق الإسلامية المشتركة .. التفاصيل ص (٣٢-٣٣).



الدكتور سيد نوح يكتب لـ « المجتمع » المحن من سنن الله في خلقه .. ص(٥٦)

طبع بمطابع الوطن بالكوي[ت]

إلى سمو ولي العهد: جبهتنا الداخلية في خطر

تحدث سمو ولي العهد أمام نواب مجلس الأمة قبل أيام، فأجاد في تأكيده على حرص الحكومة في مواجهة الخطر العسكري والمخابراتي الذي يمثله النظام العراقي، كما نال سموه استحسان المواطنين بتشديده على رفض كل الكويتيين مصافحة هذا النظام بعد جرائمه البشعة ضد بلدهم.

وجرت العادة عند الشيخ سعد خلال السنوات الماضية أن ينبه إخوانه المواطنين إلى استمرار الخطر الذي يمثله رأس النظام في بغداد وإلى أهمية تماسك الجبهة الداخلية في وجه هذا الخطر، وهي سياسة حكيمة من سموه، لكننا نود أن نقول له اليوم إن قوات النظام وجواسيسه ليسا الخطر الوحيد الذي يهدد أمن البلاد، ويزعزع استقرارها وإن الجبهة الداخلية تتهددها أخطار وفساد اجتماعي لا تقل خطراً عن نظام بغداد، والحكومة ملزمة بأن تكون على استعداد لمواجهتها.

فالكويت تواجه اليوم غزواً لا أخلاقياً يستهدف الشخصية الكويتية وهويتها الإسلامية المحافظة، وجنود هذا الغزو يدخلون البلاد تحت سمع وبصر الحكومة من مروجي الأفكار الهدامة والمبادئ الضالة الذين غزوا مؤسساتنا العلمية والثقافية والإعلامية وكذلك الغزو السيئ من المغنيات والراقصات والماجنات والفاسدين الذين يروجون لإفساد الأخلاق بإقامة الحفلات الصاخبة الساقطة.

إن مسؤولية سمو ولي العهد في مواجهة هذه الظاهرة كبيرة، فهو رئيس السلطة التنفيذية، وهو صاحب القرار في أعمال الوزارات وإجراءاتها وقراراتها، وخصوصاً وزارتي الداخلية والإعلام اللتين يمكنهما إيقاف تلك الاختراقات اللاأخلاقية.

ولو أن سموه استشف رأي المواطنين خلال زياراته الاجتماعية للديوانيات حول موضوع هذا الغزو الإباحي الواسع الذي ينفذ تحت مسميات زائفة عدة كالفن والانفتاح وتشجيع السياحة، لوجد عند عامة أهل الكويت امتعاضاً وشعوراً بالمرارة من جراء الأجهزة المختصة وبعض عناصر القطاع الخاص في تنظيم وترويج وترتيب وتمويل الأنشطة الغريبة على دين وأخلاق هذه البلاد والمخالفة للمبادئ الإسلامية مثل عروض الأجساد الفاضحة، وما يسمى بمسابقات الجمال وعروض الأزياء وهذا التهافت على جلب المغنين والمغنيات والساقطين والساقطات في حفلات لا يحضرها إلا شلل الفساد التي اعتادت على هذه الأجواء.

إننا نأمل من سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد أن يتخذ القرار الحازم لوقف هذه التجاوزات، وأن يوجه أوامره كذلك إلى أجهزة الأمن بإغلاق شوارع الفساد التي بدأت تظهر في مناطق مثل السالمية، وجليب الشيوخ وغيرها، وأن يضرب سموه على يد بعض المتنفذين من مهربي الخمور ومروجي المخدرات الذين لا تطالهم يد القانون.. إن أملنا في سمو ولي العهد كبير.. وأملنا فيه. وهو الذي أكد في مناسبات عديدة على أهمية الجبهة الداخلية. أن تقف الحكومة بحزم ضد مظاهر الخروج على الدين والأخلاق في بعض المؤسسات التربوية وعلى رأسها الجامعة حيث الدكتور البغدادي الذي يتحدث دون أدب عن الرسول ﷺ ويتهمه بالفشل، ويتطاول على الخلفاء الراشدين وعلماء المسلمين ويستهزئ بقيم الإسلام وحيث الدكتورة التي دعت فرق الغناء والرقص لإقامة الحفلات الهابطة في الجامعة كما حدث في دعوة فرقة الجاز، وحيث الدكتورة التي تروج في كتاباتها الفساد والفضائح، فهل الجامعة محل لتلك المفاسد؟! وما هي الإجراءات التي اتخذتها الدولة لمحاسبة هؤلاء المنحرفين وإنزال أشد العقوبات بهم؟.

إن هذه الأوضاع في بلدنا الكويت أدت إلى انتشار الجريمة والفساد بشكل أصبح يهدد المجتمع وتركيبته الدينية والاجتماعية والأمنية، ودعوتنا للشيخ سعد للتحرك لحماية الشخصية الكويتية تتصل كذلك بأوضاع إعلامنا الكويتي حيث يسعى البعض لفتح الصحف والأجهزة المسموعة والمرئية لتكون منابر للاعتداء على القيم الإسلامية والأخلاق الاجتماعية المحافظة، ومن المؤكد أن سموه إذا تصفح بعض هذه الصحف والمجلات أو شاهد بعض ما يعرض في قنوات التليفزيون فسوف يرى أموراً لا يقرها الشرع الحنيف ولا يرضاها رب أسرة كويتي محافظ أن تعرض على أبنائه من النشء الكويتي المسلم.

إننا نعرض هذه الأمور على الشيخ سعد وعلى أركان حكومته الموقرين لنطلب منهم أن يجعلوا طاعة الله في أمر البلاد نصب أعينهم، فلا سلامة ولا أمن ولا استقرار لجبهتنا الداخلية في معصية الله وفي استمرار هذا النخر الأخلاقي في بنيانها، ولا أمن للكويتيين في بلد يُعصى الله فيه جهاراً نهاراً ولا تتحرك يد مؤمنة مسؤولة لإصلاح الاعوجاج والضرب على أيدي المفسدين، فهل تتحرك الحكومة وعلى رأسها سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء لإصلاح هذا الخلل؟ وإننا نعلنها بصراحة أن مسؤولية رئيس الوزراء والحكومة بين يدي الله عظيمة، فعليهم بالسعي لأسلمة القوانين وتحكيم شرع الله، وبذلك ينصلح المعوج من الأمور وتستقيم الحياة على منهجية الرحمن، فيجزيهم الله خير الجزاء.

وإننا نرجو الله ألا نكون كبني إسرائيل الذين وصفهم الله في قوله: «لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون»، ونرجو الله أن نكون من الذين ذكرهم الله في محكم تنزيله بقوله تعالى: «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور».■

في كلمة لسموه أمام مجلس الأمة

الشيخ سعد العبدالله يدعو الجميع إلى توخي الحذر من النظام العراقي والعمل على تماسك الجبهة الداخلية

كتب: خالد بورسلي

في كلمة لسموه أمام مجلس الأمة دعا سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح إلى توخي الحيطة والحذر من النظام العراقي لأنه مازال يمثل خطراً على الكويت، وقال سموه: إن الظروف التي مرت وتمر بالكويت تقتضي من الجميع مزيداً من الوعي، كما تتطلب تماسك الجبهة الداخلية.

وطالب المجلس بعدم التوقف عند قضايا الاقتصاد والتعليم والتربية فقط تاركاً المخاطر التي تأتي من الشمال - في إشارة واضحة لخطر النظام العراقي الحاكم في بغداد - أو أي جهة أخرى، وشدد سموه على أهمية مشاركة البرلمان في التصدي للخطر، مؤكداً على ضرورة حماية الوطن في كل المجالات والميادين، وقال الشيخ سعد إنه لن يسمح بخلق جو مليئ بالإشاعات والأقاويل، وكشف سموه عما دار في لقائه الأخير برئيس دولة الإمارات العربية الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الذي أعلن فيه سمو ولي العهد عن رفض كل الكويتيين لعودة العلاقات مع العراق بعد أن شنق هذا النظام أبناء الكويت واغتصب أعراض بناتها أمام ذويهم.

ورداً على التساؤلات التي طرحها النائب مبارك الدويلة أثناء جلسة مجلس الأمة الأسبوع الماضي عن مصير الاتفاقات الأمنية مع الدول الصديقة أشار سمو ولي العهد في كلمته إلى أن هذه الدول أبدت رغبة صادقة في دعم الكويت وأنه غير قلق على تنفيذ هذه الاتفاقات.

وعندما بدأ المجلس في مناقشة الخطاب الأميري تحدث النائب مبارك الدويلة مؤكداً في كلمته أن الشعب الكويتي شعب واحد، ومصيره واحد، وقال: إذا اختلفنا على الطريقة التي نمارس بها حياتنا اليومية، فإننا لن نختلف على أمن واستقرار البلاد، وأشار إلى أن تجربة الاحتلال لا تدع مجالاً للشك في ذلك ومهما بلغ الجدل والخلاف إلا أن المجلس هو كتلة واحدة ضد أي عدوان خارجي، واستدرك متسائلاً: هل لدينا استراتيجية أمنية للبلاد؟ ماذا بعد الاتفاقات الأمنية التي تنتهي في غضون سنوات؟ وهل سنستمر عبئاً على الآخرين؟ وهل نضمن تجديد هذه الاتفاقات، وماذا أعددنا لتفعيل دور مجلس التعاون؟ وماذا نفهم من التصريحات التي تظهر علينا يوماً بعد يوم؟ وواصل تساؤلاته قائلاً: أليست التصريحات التي تخرج علينا يوماً بعد يوم تعد مؤشراً على أن مجلس التعاون يسير في اتجاه لا يبشر بالخير؟، وهل تحركنا للعلاج؟ وقال الدويلة: ماذا نريد من علاقتنا مع إيران، وكيف نتعامل معها؟ هل هي دولة مسلمة جارة؟ أم أنها مُصدِّرة للثورة؟ وأعرب عن شعوره الشخصي قائلاً أشعر بأننا ليست لدينا استراتيجية أمنية تحكم علاقتنا مع هذه الدول، وأضاف: إننا باعتبارنا أعضاء مجلس الأمة معزولون تماماً عن أن نفهم كيف تمارس سياستنا الخارجية مع هذه الدول، ما نقرأه من تصريحات يجعلنا نشعر بالخوف بأن كل يوم لنا سياسة، وطالب بأهمية إطلاع أعضاء المجلس على أوضاع وطنهم حتى مع دول الضد، كما طالب بإطلاع المجلس على ما تم إعداده لعراق ما بعد صدام.

وأعرب الدويلة في كلمته عن اعتزازه بالحكومة والتي لم تخضع للضغوط الكبيرة

مبارك الدويلة: الشعب الكويتي كله كتلة واحدة ضد أي عدوان خارجي

التي مورست ضدها بشأن عملية السلام مع الصهاينة، وأكد أن كل المؤشرات تؤكد أن مسيرة الاستسلام تسير إلى طريق مسدود، وقال الدويلة إن تشكيل لجنة تطبيق الشريعة الإسلامية تمثل خطوة رائدة نشكر القائمين عليها ونثني على استمرارها، ولكن ليس للجنة أي معنى إذا مورست من خلال الجهات الأخرى ممارسات تتناقض مع دور هذه اللجنة.

ولفت الانتباه إلى أننا نسمع كل يوم عن انتشار بعض الظواهر السلوكية المنحرفة، التي كان آخرها ما سمعناه وما نشر بالصحف عن حفلات غنائية واستقدام فنانات وعارضات أزياء، وحفلات ملكات الجمال واحتفالات وأندية ليلية، فإذا كانت لجنة تطبيق الشريعة تعمل على تهيئة الأجواء، فهل انتشار هذه المظاهر اللاأخلاقية يتمشى مع دور اللجنة وعملها؟!.

ومن جانبه تساءل النائب طلال السعيد خلال كلمته عن الذي منح الترخيص لعروض الأزياء، ومن هو الكويتي الذي رضي على نفسه بأن يقوم بهذا الدور؟

وأعرب عن تمنياته بأن تكون هناك مساءلة سياسية لمن منح الترخيص لعارضات الأزياء!■



■ الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح

استقــرار الســوق النفطيــة

حافظ البنك المركزي: الاقتصاد الكويتي استعاد قوته

كتب: المحرر الاقتصادي



اعلن محـافظ البنك المركزي الشيخ سـالم بدالعزيز الصباح أن سعر صرف الدينار اتسم لاستقرار مقابل الدولار حيث لم يتعد هامش تحرك الشهري صعوداً وهبوطًا ٢.٦ في المائة نما وصل هامش تحـرك الدولار مـقابل الين يـاباني ٤.٢ في المائة، والمارك الألماني ١٠.٥ ي المائة مما يعطي ثقة في سعر صرف الدينار كويتي، وأضاف المحافظ في تصريح للتليفزيون ، ميزان المدفوعات الكويتي حقق فائضاً لأول ة منذ التحرير بلغ حوالي مليار و١٩٥ مليون نار بعد أن كان هناك عجز في عام ١٩٩٤م سل إلى ٢ مليار و٢٣٣ دينارا كويتيا، كما زاد دل أرباح البنوك بنسبة ٣٣ في المائة عن عام ١٩٩م، هذا وقد أكد مـحافظ البنك المركزي لال حديثه على أن الاقتصاد الكويتي استعاد وته، حيث بلغ معدل النمو لعام ١٩٩٥م نحو ٨. في المائة مقابل ١.٦ في المائة عام ١٩٩٤م لغ نمو القطاع النقدي حـوالي ١٠ في المائة طاع غير النقدي نحو ٦ في المائة.

ومن جانب آخر وفيما يتعلق بأسعار النفط فإن جميع التوقعات تشير إلى استقرار السوق النفطية، وذكر المراقبون أن هناك عدة عوامل تؤثر على استقرار السوق، وقد جاء في نشرة متخصصة بشؤون النفط أن السعر الوسطي لمنظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك» بلغ ٢٣.٢٤ دولارا للبرميل الواحد في أكتوبر الماضي، وهذا السعر يعتبر هو الأعلى للبرميل الواحد منذ ديسمبر ١٩٩٠م، وهو يتجاوز بـ٢.٢٤ دولارا السعر الذي حددته المنظمة وبـ ٦.٣٨ دولارات متوسط الأسعار في العام ١٩٩٥م، وكانت منظمة «أوبك» تحاول منذ ثلاث سنوات الوصول إلى سعر ٢١ دولاراً للبرميل الواحد ودعت الدول الأعضاء إلى احترام الحصص المحدودة لها للتوصل إلى ذلك، هذا وقد ترنحت أسعار البترول خلال الأسابيع الماضية بين صعود حاد وهبوط مفاجئ استجابة لعدة عوامل هامة ولا تزال في انتظار مثل هذه العوامل خلال الأسابيع القليلة القادمة، ومن العوامل المهمة عالميًا:

١ ـ صحة الرئيس الروسي وما يمكن أن يتمخض عنها من أحداث سياسية علماً بأن روسيا تنتج ستة ملايين برميل يوميًا من البترول، ولكن بعد تشافي الرئيس الروسي من العملية التي أجراها يبقى هذا العامل مصدر استقرار للسوق النفطية.



■ الشيخ سالم عبد العزيز الصباح

٢ ـ ما تشهده الساحة السياسية العراقية والمرتبطة ارتباطًا وثيقًا بتصدير حوالي ٧٠٠ الف برميل يوميًا مقابل الغذاء والدواء، وكذلك نظرًا لهدوء الوضع في شمال العراق يظل هذا العامل من عوامل الاستقرار لأسعار النفط.

٣ ـ وهناك عامل مهم ساهم بصورة كبيرة في استقرار أسعار النفط وهو حالة الجو، حيث كان من المتوقع حدوث شتاء قارس مفاجئ كما حدث في العام الماضي، ولكن يبدو أن هذه البرودة لم تحدث خلال هذا الشتاء وعليه فإن السوق النفطية تعتبر شبه طبيعية بسبب هذه العوامل الثلاثة.■

في الصميم

مهرجان بغداد!!

● شاركت أربع دول عربية خليجية في مهرجان الشعر العربي الذي افتتحه في الأسبوع الماضي نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز!!

وقال نائب رئيس الوزراء العراقي بأن هذه التظاهرة التي يشارك فيها نحو مائة مثقف عربي تشكّل (مرحلة جديدة من مراحل «أم المعارك» التي مازالت مستمرة)!!

● ولسنا هنا في معرض توجيه اللوم والنقد للدول الخليجية الشقيقة كلا!! فمآثرها وموقفها التاريخي من الغزو والاحتلال العراقي الوحشي للكويت يسجل في ذاكرة كل الكويتيين ولن تنسى الكويت هذا الموقف النبيل الشجاع، ولكن ثمة تساؤل مشروع يلقي بظلاله حول طبيعة إعادة العلاقة مع هذا النظام المشبوه في بغداد!!

● وحقيقة الأمر تتطلب أن يكون لدى دول مجلس التعاون الخليجي رؤية واضحة ومتناسقة ومتفاهمة فيما بينها على الأقل تجاه تحديد مصالحها ومصيرها المشترك.

● ويظن الكويتيون - وهذا الظن مشروع - بأن النظام العراقي لم يتغيّر ولن يتغيّر وحتى بعد مليون سنة قادمة!! إذا كانت نفس القيادة الدكتاتورية ونفس العقلية المريضة هي التي تقود العراق نحو الهاوية والدمار!!

وليس هذا من خيال الكويتيين، بل إن الشعب العراقي يشاركهم في هذا الاعتقاد ويرى العراقيون أن السبيل لخلاصهم هو نهاية هذا النظام والتضييق عليه قدر الإمكان.

● وعندما يتساءل الكويتيون عن مصير أكثر من ٦٠٠ أسير لايزال النظام العراقي يلعب بورقتهم ويساوم عليها!! ويرفض الاعتراف بوجودهم دون أي اعتبارات إنسانية وأخلاقية، وعندما يحاول أن يلعب ويراوغ في تطبيق قرارات مجلس الأمن التي وافق وصدق عليها!! وهاهي كلمة نائب رئيس وزراء النظام في هذا المؤتمر يعلنها صراحة بأن «معركة أم المعارك» والمهالك - لا فرق - مازالت مستمرة ولم تنته !! ولازال النظام يخفي الكثير من أسلحة الدمار الشامل عن فرق التفتيش التي أصبحت في معركة طويلة مع نظام اعتاد على الكذب والخداع!! فهل صدق حدسنا في هذا النظام الذي فقد مصداقيته أمام العالم كله وشعبه ليقوم بمثل هذه الحركات لتفتيت وتشتيت وحدة الصف الخليجي التي عجز عن اختراقها أثناء احتلاله للكويت!!

● دعوة للتمعن وإعادة النظر .. فشعار «خليجنا واحد .. مصيرنا واحد» بحاجة ماسة إلى تطبيق وتنفيذ .. والله الموفق ■

عبد الرزاق شمس الدين

في إطار مشروع التواصل الحضاري مع أحفاد البخاري

لجنة مسلمي آسيا تنظم المسابقة الثقافية الثانية في رمضان المقبل

تجري لجنة مسلمي آسيا التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية استعداداتها لإقامة المسابقة الثقافية الفكرية الثانية في شهر رمضان المقبل.

وصرح الدكتور عادل الفلاح رئيس مجلس اللجنة أن الهدف من المسابقة هو التعريف بمنطقة آسيا الوسطى وعلمائها الأفذاذ الذين كان لهم دور ريادي في المسيرة الحضارية والإنسانية من أمثال الأئمة: البخاري والترمذي وابن ماجة والطبري والبيروني وابن سينا وغيرهم الكثير ... وهو ما سيكون له أكبر الأثر في مد جسور التواصل مع شعوب وإعادة الالتحام معها من جديد بعد عشرات السنين من المعاناة تحت الحكم الشيوعي السابق.



■ د. عادل الفلاح

وأشار إلى أن تلك المسابقات تأتي في إطار مشروع التواصل الحضاري مع أحفاد الإمام البخاري.

وقال إن المشروع قد فتح الباب لتلقي دعم المؤسسات لتقديم الجوائز للفائزين في المسابقة في حفل كبير سيقام بعد انتهاء شهر رمضان المبارك ■

لتتكاتف الجهود لمواجهة مظاهر الفساد

بدأت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة في التحرك للتصدي لبعض المظاهر الأخلاقية في المجتمع الكويتي، فقد طرح البرنامج الناجح «هموم وطموح» الذي يقدمه تليفزيون الكويت مساء الإثنين قبل الماضي موضوعاً عن مدى تأثير تقاليد الغرب على سلوكيات الشباب الكويتي وقد جاء حديث المشاركين في البرنامج مفيداً وشاملاً لكل جوانب الموضوع، ومن جانب ثانٍ تحدث مسؤول في وزارة الداخلية - إدارة النجدة - في برنامج «صباح الخير» الذي تقدمه إذاعة الكويت عن دور الإدارة في ضبط بعض مظاهر الاستهتار لدى مجموعة من الشباب الذين يتجمهرون في السالمية حتى الساعات الأولى من الفجر ويقومون ببعض السلوكيات المنحرفة، وقيادة السيارات برعونة واستهتار، وطالب المسؤول الأمني بضرورة تعاون الجميع من أجل وضع حل لهذه المشاكل الأخلاقية وهكذا تقوم وسائل الإعلام بدورها الرائد بالتوعية والنصح والإرشاد والحث على الأخلاق الفاضلة، وقد سبق للصحافة الكويتية أن ناقشت بعض المواضيع الأخلاقية ومظاهر الفساد في المجتمع الكويتي مثل: مخاطر المخدرات والخمور وكشفت الوسائل المبتكرة التي تتخذها العصابات لإدخال السموم للبلاد، كما ناقشت ظاهرة بيوت الرذيلة التي تتواجد في بعض أحياء الكويت، وتأتي هذه المناقشات من قبل وسائل الإعلام للمظاهر اللاأخلاقية كصيحة تحذير من تفشي هذه المظاهر، ومن أجل حماية المجتمع الكويتي.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد أن هناك العديد من الجهات الرسمية والشعبية تتحرك بجهد بارز لمحاربة الرذيلة وغرس الفضيلة في المجتمع الكويتي، لكن هناك فئة من دعاة التحلل والتغريب مازالت تعمل ضد هذا التوجه بكل ما تملك من سلطة ونفوذ.

ويبقى على أعضاء مجلس الأمة الكويتي التحرك لعرض القضية الأخلاقية داخل البرلمان من أجل توجيه الجهود البرلمانية لمقاومة ما يهددها دون الالتفات إلى صراخ دعاة التغريب، فالنواب حين يؤدون واجبهم تجاه القضية الأخلاقية فإنهم يرسمون صورة أفضل لكويت المستقبل، ويمنعون جرائم في حق الدم والعرض والمال الخاص والعام ■

خمسون مليون دولار من الكويت للبوسنة

أكدت الكويت أنها التزمت بتغطية مشروعات تنموية لخدمة خطط إعادة بناء البوسنة بقيمة خمسين مليون دولار أمريكي، وأن الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية أخذ على عاتقه وضع هذه المساعدات في حيز التنفيذ.

جاء ذلك في تصريح سفير الكويت في «بروكسل» أحمد الإبراهيم الذي بيّن بأن مشاركة الكويت الفاعلة في أعمال منظمة المؤتمر الإسلامي عامة وفي لجان ومجموعات العمل لدعم البوسنة والهرسك كان لها الأثر الإيجابي في تحريك القضية البوسنية في الاتجاه السليم، مما شجع الدول الأخرى الشقيقة والصديقة على اتخاذ المواقف الملائمة من هذه الأزمة التي تعتبر اليوم على رأس أولويات الأزمات العالمية ■

صيد وتعليق

وزير التربية وتعديل المناهج

الصيد ١

أوردت صحيفة السياسة في العدد رقم ١٠٠٥٥ السنة ٢٨ الصادر في يوم الخميس ١٩٩٦/١١/٢١م الموافق ١٤١٧/٦/١٠ هـ تحت عنوان: «الأمير يرعى احتفالات الذكرى الثلاثين لتأسيس الجامعة» الآتي:

(أكد وزير التربية والتعليم العالي الدكتور عبد الله الغنيم أن المرحلة الحالية، تستدعي إعادة النظر بكل جدية في المناهج الدراسية وطبيعتها وآلياتها وعلاقتها بأمور الحياة حتى تستطيع ان تحدث توازنا بين الماضي والحاضر والمستقبل) انتهى..

الصيد ٢

أوردت صحيفة الوطن بعددها رقم ٧٤٦٤/١٩١٠ السنة ٣٥ بتاريخ ١٩٩٦/١١/٢٠م الموافق ١٠ من رجب ١٤١٧هـ، في الصفحة رقم (٦) وتحت عنوان: (محاضرتين لدار الآثار الإسلامية) الآتي:

(استضافت دار الآثار الإسلامية د. ديفيد كنج المستشرق البريطاني مدير معهد دار العلوم الطبيعية في جامعة فرانكفورت في ألمانيا حيث حاضر عن «ذروة الإنجاز الجغرافي الإسلامي، خرائط عالمية تحدد الاتجاه لمكة والابتعاد عنها، التي اكتشفها الدكتور كنج شخصياً، وهو يرى أن هذه الخريطة تمثل قمة اهتمام علماء المسلمين في تطبيق العلوم الدقيقة في خدمة الفرائض الدينية .. والإسلام) انتهى.

التعليق

١ - نؤكد على أهمية مراجعة المناهج الدراسية في مدارس وجامعة الكويت، ونشكر وزير التربية الدكتور عبد الله الغنيم على شعوره بأهمية هذا الأمر، ونرجو له التوفيق في تعديل المناهج بحيث تخدم دين الأمة وحضارة الإسلام، وأن تكون ذات سياسة تعليمية (أي مواد مدونة) (في وثائق مسجلة) عامة للتعليم، تؤمن بالله عز وجل ورسوله ﷺ وتتخلق بأخلاق الإسلام، وتقيم شريعة الله في الأرض، وتبرز تميزنا الحضاري الإسلامي.

٢ - يتضح لنا من الصيد الثاني مدى ربط علماء المسلمين الأوائل مناهجهم واختراعاتهم بالإسلام، وتقربهم إلى الله عز وجل، وقد أثبت المستشرق كنج بما يستحي منه علمانيو عصرنا من المنتسبين إلى الإسلام بقوله: «اهتمام العلماء المسلمين بتطبيق العلوم الدقيقة في خدمة الفرائض الدينية والإسلام».

٣ - نزولاً على رغبة سمو أمير البلاد في استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية في دولة الكويت، ورغبة شعب الكويت المسلم ووزير تربيتنا الموقر ندعو إلى الإسراع في تعديل مناهجنا حسب ما تقتضيه شريعتنا وديننا بخطوات عملية ثابتة أهمها:

أ - زيادة نصاب حصص التربية الإسلامية في الخطة الدراسية لتكون ثماني حصص أسبوعياً للسنة الأولى والثانية والثالثة ثانوي، وأربع حصص للسنة الرابعة ثانوي على أن توزع على أربع مواد:

- القرآن الكريم والتفسير.
- التوحيد.
- الحديث النبوي الشريف والثقافة الإسلامية.
- الفقه.

ب - إعادة صياغة مناهج العلوم والآداب صياغة إسلامية تربطها بالعقيدة، وتشعر الدارسين بعظمة الخالق: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» (فاطر: ٢٨)، وتنقيتها مما قد يدس فيها من أفكار واتجاهات تخالف التصور الإسلامي للكون والحياة.

جـ - إلغاء قسم الفلسفة في الجامعة ودروس الفلسفة في المدارس الثانوية، ولن يضيرنا ذلك في شيء، وقد سبقتنا إلى ذلك المملكة العربية السعودية منذ عشرات السنين، إذ لا فائدة من هذا العلم في العصر الحديث، حيث يغرس الشك والإلحاد، ويشوش أفكار شبابنا اليافع.

٤ - كما يتضح لنا من الصيد دقة بحث المستشرقين عن كنوز ونفائس حضارتنا للاستفادة منها، وهم على عكس بعض أساتذة ودكاترة جامعاتنا المتسمين بالإسلام، حيث يبحثون عن مساوئ ومخلفات تاريخنا لنشره ووصم الإسلام به، والمناداة بتقليد الغرب والانشطار الفكري بالفصل بين الدين والحياة حاذين حذو أسيادهم كرومر، ودانلوب، وزويمر .. إلخ من أعداء الإسلام، ويصدق عليهم قول جمال الدين الأفغاني: «إن المقلدين للتمدن الغربي، إنما يشوهون وجه الأمة، ويضيعون ثروتها، ويحطون من شأنها، إنهم المنافذ لجيوش الغزاة يمهدون لهم السبيل ويفتحون لهم الأبواب».

٥ - هنالك دكاترة ودكتورات في جامعة الكويت لا يؤمنون بدقائق التصور الإسلامي للحياة والكون، وتحكيم شريعة الله، ويتضح ذلك من محاضراتهم وفي كتاباتهم، ومنهم د. أحمد البغدادي، ود. شفيق الغبرا، ود. سناء الحمود، وأخيراً .. فقد جاهرت إحداهن بسوء من الأخلاق، وهي د. عالية شعيب!!.

فماذا عساكم فاعلون بهؤلاء؟ وهل سيبقون منظّرين ومحاضرين في الجامعة؟ وكيف يتفق ذلك مع تعديل المناهج دون تغيير واضعيها؟؟ من هنا يتبين لنا مسؤولية وزير التربية والتعليم العالي ومديرة الجامعة أمام الله تعالى أولاً وآخراً لتعديل مسار الجامعة والمناهج، محافظة على بقاء قيم وأخلاق ومبادئ الكويت في إطار الإسلام وسيادة حضارته، قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ وكل مسلم: «ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولاتتبع أهواء الذين لايعلمون. إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين. هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون» (الجاثية: ١٨ - ٢٠) والله ولي التوفيق.■

عبد الله سليمان العتيقي

المقولات العلمانية في المقالات البغدادية (٤)

البغدادي ينزع القدسية عن النص القرآني ويدّعي أن القرآن للعرب خاصة



بقلم:
د. عبدالرزاق الشايجي(*)

بالرغم من اعتقاد جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ان القرآن الكريم هو كتاب الله المنزّل على عبده ورسوله محمد ﷺ وان الله تعبدنا بالإيمان به وتلاوته وتدبر معانيه، وانه كلام الله لفظاً ومعنى، وانه حقيقة بالفاظه ومعانيه، تكلم الله به على النحو الذي يليق بعظمته وجلاله سبحانه وتعالى.

وبالرغم من اعتقاد المسلمين بان الله قد بين في كتابه كل ما تحتاجه الأمة لتكون خير امة اخرجت للناس وان الله قد فصّل فيه اصول الإيمان، ومشاهد الغيب والقيامة، والبعث والنشور، والجنة والنار، ورد جميع شبهات الكفار على خلاف اديانهم ونحلهم من المشركين واليهود والنصارى والمجوس والدهرية، وفصّل فيه سبحانه وتعالى اصول الأخلاق، وأصول المعاملات، واصول العبادات، وصرّف فيه من القول في الوعد والوعيد، والتبشير والتحذير، ما يحمل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد على الاتعاظ والاعتبار، فهو كتاب معجز فريد لا يشبه كلام البشر، ولا يدانيه كلام قط، ولا يوجد كلام يحمل من المعاني ما يحمله هذا الكلام الذي يظل حياً نابضاً لا تنتهي عجائبه، ولا تجف معانيه، ولا يخلق عن كثرة الرد، بل يظل حياً جديداً كلما قرئ، وتمعن فيه نظر للمتدبر والمتمعن ظهرت له معان جديدة ما كان يدركها قبل ذلك، ولا يزال اهل الإيمان يرون منه في كل زمان عجباً.

أقول بالرغم من كل هذا إلا أن هذا الكتاب العظيم لم يسلم من لمز وغمز البغدادي، فتحت غطاء «عدم قدسية النص» وتحت ستار «مخالفة الواقع ومنطق العصر للنص» عمد البغدادي إلى تجرئة النشء على الطعن في القرآن الكريم والحديث النبوي، وتفسيرهما تفسيراً عصرياً بعيداً عن «حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر» والادعاء بأن تفسير الآيات القرآنية ليس من الدين، وإنما هو من صنع البشر بحجة أن بعض التفاسير تحوي بعض الإسرائيليات.

١ - يقول البغدادي في مقابلة مع جريدة «السياسة الكويتية» مجرئاً النشء على خوض غمار تفسير النصوص:

«والقاعدة الشبابية في الجماعات لديها نوع من التصادم مع القيادات المحافظة التي لا تزال على فكرها القديم وهذه إشكالية موجودة في كل المجتمعات ولا سيما المجتمع الإسلامي، لكن المشكلة تكمن في انه دائماً حاضر في الذهن ومقدس، والناس تخاف الاقتراب من النصوص والأحاديث وتفاسيرها، يجب طرح تفاسير جديدة للقرآن لأن الوقت لا يصلح لتفسير الطبري وغيره من التفاسير القديمة». (السياسة ١٨/٩/١٩٩٥م، عدد ٩٥٣١).

٢ - بل إنه في مقاله: «الأحاديث النبوية في ضوء منطق العصر» يستنكر جمع القرآن، ويرى انه ليس هناك أسباب معقولة او مقبولة لجمعه، يقول البغدادي: «إن المسلمين مطالبون بفهم القرآن الكريم أولاً قبل الانكباب على الأحاديث، هذا القرآن الذي وضعه المسلمون بعد الأحاديث دون أسباب معقولة أو مقبولة». (السياسة ١١/٦/١٩٩٥م عدد ٩٥٦٤).

٣- أما في مقاله: (محاكم التفتيش في العصر الحديث) فيدعي البغدادي أن تفسير آيات القرآن الكريم ليست من الدين، حيث يقول: «القرآن الكريم كتاب الله الذي أوحاه إلى نبيه ﷺ وهو يتضمن آيات قرآنية مقدسة إلى يوم القيامة، وهو أساس الدين، ومن ينكر ذلك فهو كافر لا محالة، لكن التفسير القرآني أي تفسير الآيات القرآنية ليس من الدين، لأنه من صنع البشر» (السياسة: ٢٧/٦/١٩٩٥م العدد: ٩٥٥٠).

٤ - ويقول في موضع آخر من نفس المقالة: «لذلك فالتفسير لا علاقة له بألوهية وقدسية».

٥ - ويقول في موضع ثالث: «إن التفسير القرآني ليس سوى نتيجة الفكر الديني، وهي عملية بشرية لا دخل لها بقدسية النص القرآني».

ولا شك أن هذا زعم باطل وغير صحيح، فالقول بأن تفسير القرآن كله وعلى إطلاقه من صنع البشر قول باطل ومخالف لنصوص الكتاب والسنة وما ثبت عن سلف الأمة، إذ إن تفسير الآيات القرآنية جزء منه من الدين، حيث إن مصدره وحي السماء، وجزء منه من اجتهاد البشر، نعم إن النبي ﷺ لم يفسر القرآن كله، فعلى سبيل المثال لم يفسر للصحابة ما يرجع فهمه إلى معرفة كلام العرب، لأن القرآن نزل بلغتهم، ولم يفسر لهم ما تتبادر إليه الأفهام بمعرفته، ولم يفسر لهم ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وحقيقة الروح، وإنما فسر لهم بعض الغيبيات التي أخفاها الله عنهم، وفسر لهم كثيراً مما يندرج تحت ما خفي معناه والتبس المراد به، كبيان المجمل، وتخصيص العام، وتوضيح المشكل(١).

ولقد أجاد أخونا د. وليد الطبطباني أستاذ التفسير بكلية الشريعة تفنيد دعوى البغدادي حيث نشر في جريدة السياسة مقالاً بعنوان (عندما تكون أصول الدين موضوع أخذ ورد عند البغدادي) رد فيه على مغالطات البغدادي فقال:

«القول بأن التفسير ليس من الدين لأنه من صنع البشر هكذا على الإطلاق قول باطل ودعوى مزيفة مخالفة لنصوص القرآن الكريم نفسه والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ومما يؤكد بطلان هذه الدعوى على إطلاقها أن النبي ﷺ كان أول مفسر للقرآن الكريم، وقام بشرح وتفسير الكثير من آيات القرآن الكريم، والمعروف أن الرسول ﷺ لا يعتبر تفسيره اجتهاداً بشرياً بل هو من جملة الوحي غير المتلو، وذلك بنص القرآن الكريم: «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى».

ومما يؤكد أيضاً أن وظيفة النبي ﷺ شرح وتفسير القرآن قول الله عز وجل: «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزّل إليهم»، والذكر المقصود هنا هو السنة، وقوله (لتبين) أي تفسر، وقوله (مانزل إليهم) أي القرآن الكريم، فيكون المعنى على ذلك: وأنزلنا إليك السنة لتبين بها القرآن الكريم.

ومن الأدلة أيضاً على أن الرسول ﷺ فسر القرآن الكريم قول الله عز وجل: «لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه» أي نبينه ونفسره بلسانك يا محمد.

إن التفسير ليس كله من صنع البشر، بل كان كثير منه وحياً من الله عز وجل على لسان نبيه ﷺ ، ونقلته إلينا كتب الحديث المعتمدة كالبخاري ومسلم وبقية الصحاح، فقد اشتمل كتاب صحيح البخاري - على سبيل المثال - في قسم التفسير منه الذي سماه كتاب التفسير على ٥٤٨ حديثاً من الأحاديث المرفوعة وما في حكمها»(٢) انتهى.

٦- وسيراً على خطى المستشرقين وتتبعاً لآثار المرتدين تلقف البغدادي دعوى أن الدين الإسلامي والقرآن جاء للعرب خاصة دون غيرهم من بقية ■

(*) أستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت.

الامم والشعوب، يقول البغدادي في مقاله: (محاكم التفتيش في العصر الحديث): «عروبة النص القرآني والمقصود بالعروبة اللغة العربية، الجماعات الدينية تشتاط غضباً وتسعى لتكفير وإهدار دم كل من يقول إن الدين الإسلامي جاء للعرب، لانه جاء للعالمين كافة، لكنهم في الوقت ذاته يوافقون العلماء على أن قراءة القرآن في الصلاة لا تصح ولا تجوز إلا بالعربية، كما اتفق العلماء على ترجمة معنى الآيات لا الآيات ذاتها، ومن المعلوم عقلاً أن القرآن نزل على العرب من دون الناس، وعلى الرغم من جهلهم وشركهم وتخلفهم الحضاري في ذلك الوقت لحكمة لا يعلمها سوى الله تصديقاً لقوله تعالى: «الله أعلم حيث يجعل رسالته»، ولذلك لو عرضنا القرآن على غير العالمين كالناطقين باللغة العربية لما اهتموا له، والمسلمون الذين لا يعرفون العربية يقدسون القرآن من باب الديانة لا من جهة الفهم والعلم، فهي قضية وجدانية في المقام الاول، والآيات ذاتها نزلت بلسان عربي مبين، ثم بعد هذا كله يكفرون من يقول إن القرآن خاص بأمة اللسان العربي التي دخلت في دين الله، والحديث النبوي يقول: «إنما العربية اللسان»، والمسلم الذي لا يحسن القرآن لا يجوز شرعاً أن يكون إماماً في الصلاة بمعنى أن المسلم الذي لا يعرف العربية تابع للمسلم الذي يعرفها، ينخلص من هذا كله إلى أن القرآن الكريم للأمة الإسلامية ذات اللسان العربي، ولا يصلح في أمة لا تحسن العربية لأنها لن تفهم الآيات القرآنية على وجهها الصحيح وكما هو مطلوب شرعاً، ومن ثمَّ لن تقوم بتطبيقها على الوجه الصحيح شرعاً، فلماذا التكفير إذن أيها الجهلة؟» (السياسة ١٩٩٥/٦/٢٦م العدد: ٩٥٥٠).

٧- ويقول البغدادي في مقاله:(محاكم التفتيش في العصر الحديث) مؤولاً مزاعم وافتراءات رفيق دربه وتوأم فكره نصر أبو زيد حول القرآن، وأنه جاء للعرب خاصة، قال البغدادي: «إنه يقصد أن القرآن الكريم خاص بالأمة الإسلامية ذات اللسان العربي ولا يصلح في أمة لا تحسن العربية».

ولا شك أن دعوى أبو زيد أن الدين الإسلامي جاء للعرب خاصة دعوى ليست جديدة، بل هي قديمة تناولتها كتب المبشرين النصارى والمستشرقين من قبل، وما هؤلاء إلا أبواق تكرر شبهات أولئك، ولكن بثوب المسلمين وبلسان المسلمين، وهنا تكمن الخطورة، فلازالت كتب المستشرقين وغيرهم تقرر أن رسالة النبي ﷺ هي قومية عربية، وليست إنسانية عالمية، ويعزون انتشارها بين غير العرب إلى عوامل حركة الفتح، ويحتج هؤلاء بآيات القرآن الكريم نفسه:

- «إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون» (يوسف : ٢).
- «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم» (إبراهيم: ٤).
- «ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين» (النحل: ٨٩).
- «وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها» (الشورى:٧).
- «فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم. وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون» (الزخرف: ٤٣، ٤٤).
- «فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون» (الدخان: ٥٨).

للجواب عن ذلك نقول إن هذه الآيات جاءت في مقام الحجاج والإلزام لكفار العرب، ولا يصح أن يقتصر عليها دون سائر آيات القرآن التي تفيد شمولية الدعوة وعموميتها وعالميتها من مثل:

- «يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً» (النساء: ١٧٤).
- «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون» (الأعراف: ١٥٨).
- «كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد» (إبراهيم: ١).
- «قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين» (الحج: ٤٩).
- «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً» (سبأ: ٢٨).

ومن الأحاديث النبوية التي تدل على عموم رسالة النبي ﷺ وعالميتها ما رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن جابر عن النبي ﷺ قال: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد من قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة»، وروى الطبراني أن النبي ﷺ قال: «بعثت إلى الناس كافة الأحمر والأسود، وإنما كان كل نبي يبعث إلى قريته»، وروى الإمام أحمد عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: «بعثت إلى كل أبيض وأسود».

وليس في هذه الأحاديث ولا سيما أولها الذي هو من الصحاح محل لمكابرة، لأنها متساوقة مع الوحي القرآني، ولم يكن إذ ذلك دعوى من نوع دعوى أبو زيد وأمثاله في آخر الزمان حتى يُقال: إنها وضعت للرد على ذلك، وفي صدد اليهود والنصارى بخاصة روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت إليه إلا كان من أصحاب النار»، لذلك فإن دفاع الدكتور البغدادي عن مزاعم أبو زيد عن هذا الخصوص دفاع متهافت(٣)، ونواصل الحديث في هذه الجزئية في العدد القادم إن شاء الله.■

الهوامش

١ ـ انظر مقال «التفسير جزء من الوحي يابغدادي» السياسة (٩٥/٧/١١ عدد ٩٥٦٤).

٢ ـ مقالة «عندما تكون أصول الدين موضوع أخذ ورد عند البغدادي» (السياسة ٩٥/٧/١٢ عدد ٩٥٦٦).

٣ ـ مقالة «عندما تكون أصول الدين موضوع أخذ ورد عند البغدادي»

الاستراتيجية الأمنية للكويت: تساؤل مشروع





بقلم:
محمد الراشد

«هل لدينا استراتيجية أمنية حقيقية لهذا البلد؟» سؤال مشروع وجّهه النائب مبارك الدويلة لرئاسة الحكومة في جلسة الثلاثاء السادس والعشرين من نوفمبر الماضي.

لقد كان النائب الدويلة محقًا عندما طرق على الوتر الحساس لدولة صغيرة خارجة لتوها من أتون معركة حربية، ومعركة بناء، وإعادة إعمار استهلكت طاقاتها ومدخولاتها ومدخراتها المالية، فإذا كانت ثمة محددات استراتيجية تحدد إمكانيات كل بلد وتحدد قدرته على مواجهة الأخطار وحماية الكيان العضوي والبشري والمعنوي له، فإن دولة صغيرة كالكويت في تعدادها وحجمها وإمكاناتها البشرية والتعبوية لجديرة بأن تنتبه لصرخات التحذير التي أطلقها النائب الدويلة وبكل إخلاص، ولعل استجابة سمو ولي العهد في توجيهاته في نفس الجلسة معقبا على كلام النائب الدويلة تؤكد أهمية الارتقاء والعمل على نسج استراتيجية أمنية لمواجهة أخطار النظام العراقي الذي لا يمانع في إشعال حرب ثالثة في الخليج.

ويؤكد النائب الدويلة أن استبانة خطوط وعلامات ومحددات هذه الاستراتيجية غير واضح للشعب الكويتي، عدا عدم انسجام بعض المواقف الحكومية تجاه محددات معينة في الاستراتيجية، وقد ذكر الدويلة منها: الاتفاقيات الأمنية مع بعض الدول والتي تنتهي بعد عشر سنوات من توقيعها، مضى نصفها، وأشار إلى الرخاوة في المواقف لتفعيل دور مجلس التعاون الخليجي، مما ينذر بتفكيكه، وتساءل عما إذا كانت هناك تصورات للتعامل مع إيران كدولة مسلمة أم كدولة مصدرة للثورة، والشعور الذي يقلق الدويلة وجموعًا شعبية في الكويت ودول الخليج أنه توجد علاقات خليجية لكن لا توجد سياسات أمنية تحكم تلك العلاقات ما بين دول الخليج والدول المجاورة، أما العلاقات مع دول الضد فإن اختلاف الاتجاهات في داخل الحكومة انعكس بدوره على رؤية الناس ومواقفهم، والسؤال الكبير الذي وجهه النائب الفاضل هو: ماذا أعدت الحكومة لعراق ما بعد صدام؟، وماذا لو حدث تقسيم للعراق وهو أمر محتمل؟.

هذه الأسئلة المشروعة للنائب الدويلة هي تعبير عن قناعات عامة، وهناك قضايا تمس هذا الأمن الاستراتيجي، لنا فيها هذه الملاحظات:

أولا: أن الاستراتيجية الأمنية لم تعد شأنا حكوميًا وإنما شأن الكويتيين كلهم، ومن الخطأ أن لا تمتزج الآراء جميعًا لاستنهاض استراتيجية واقعية يتحملها الشعب والحكومة معا، وكما قال النائب الدويلة نحن شعب واحد وإن اختلفنا.

ثانيا: إن هناك مصيرًا مشتركًا للشعوب ودول المنطقة في إطار أمن إقليمي واحد، ومن الخطأ تجزيء المحددات الاستراتيجية لهذه القضية، ومن ثم فإن نشوء حوار واضح وصريح بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران بات ضروريًا، خصوصًا في ظل توتر مستمر من جار الشمال وخلافات سيادية للإمارات مع إيران.

ثالثًا: إن أي سياسة تتعلق بعودة العلاقات مع دول الضد يجب أن تبنى على أساس استراتيجي أمني بالدرجة الأولى، وربط كل ذلك بالتزامات المشروع نحو التضامن العربي والأمن والذي يكرس مشروعية الكيانات الاجتماعية وحقوقها في السيادة والعيش الآمن وحماية النفس البشرية من أي انتهاك أو اعتداء ويرد للمعتدى عليه حقوقه.

رابعًا: الاستراتيجية الأمنية يجب ألا تنسج بعيدًا عن تشكيلة الهوية الإقليمية للمنطقة التي تبنت الإسلام دينًا وتشريعًا، والعروبة وعاءً، وأخوة الإسلام رداءً.

خامسًا: إن الاتفاقيات الأمنية هي آليات استراتيجية أمنية يجب أن تخضع لقوانين السيادة: (سيادة القرار والهوية) ولهذا فإن الموقف المشترك لدول الخليج سيعزز من إمكانيات الاعتماد الذاتي التدريجي لاستنهاض آليات دفاع استراتيجية، والعودة إلى الجيش الخليجي الموحد - والذي كان فكرة أسسها السلطان قابوس سلطان عمان - سيقلل من درجة الاتكاء المستقبلي على الاتفاقيات الأمنية لبعض الدول الكبرى.

سادسًا: إن وجود حكومات إيجابية في تركيا وباكستان وماليزيا وإندونيسيا ليعزز من فرص التعاون الإسلامي في مجال الاستراتيجيات الأمنية وينوع وسائل الحماية والدفاع مما يستلزم تطوير آليات حيوية للتعاون والتنسيق الاستراتيجي، ومبادرات كويتية وخليجية لاقتناص هذه الفرصة الجديدة بالتفكير.

ويبقى هاجس الأمن هاجسا بشريًا وهاجسا مشروعا لكل شعوب المنطقة بما فيها الشعب الكويتي، والدويلة النائب مواطن يعبر بصدق عن مشاعر مواطنيه.■

المرسوم (١٠١/٩٦)

في الخامس من نوفمبر الماضي اصدر السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان مرسوماً مرقماً (٩٦/١٠١) هذا المرسوم يضع بين يدي الشعب العماني دستوراً للسلطنة تحت عنوان «النظام الأساسي للدولة»، ويحوي هذا النظام الأساسي سبعة ابواب، و(٨١) مادة تحدد الدولة ونظام الحكم فيها والمبادئ الموجهة لسياسات الدولة (السياسية والاقتصادية والثقافية والأمنية)، كما يحدد الدستور الحقوق والواجبات العامة وواجبات رئيس الدولة ومجلس الوزراء ورئيسه، ونوابه والوزراء والمجالس المتخصصة ومجلس شورى عمان والقضاء واحكاماً عامة.

وباعتقادي أن هناك نقلات إيجابية لتاسيس دولة ذات كيان دستوري وقانوني في عمان، ومن اهم هذه النقلات:

النقلة المؤسسية التنظيمية للعلاقات

حيث تعودت الشعوب الخليجية منذ نشاتها على نمط من العلاقات ما بين الحاكم والمحكوم، وكانت تلك العلاقات تحكمها اعراف حققت في زمن ما ارتباطا طبيعيًا ما بين السلطة والشعب، في حين ان التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية التي مرت بها دول الخليج مؤخرًا انهت مرحلة من الأعراف التي استنفدت اغراضها، وإن نمط الدولة الحديثة هو واقع، وعليه فإن التحولات في التفكير السياسي للسلطات الحاكمة في المنطقة تتكيف مع هذه التحولات مما أوجد نقلة مؤسسية وتنظيمية لترتيب تلك العلاقات في إطار دستوري، وعمان منذ عام ١٩٧٠م وبمرور عشرين عاماً قد استوعبت تلك التحولات لتصبح دولة دستورية، وهي بلا شك نقلة إيجابية.

المادة الأولى والتأكيد على الهوية والذات

في المادة الأولى من الباب الأول للنظام الأساسي لدستور عمان نصٌ هو: «سلطنة عمان دولة عربية إسلامية مستقلة ذات سيادة تامة، عاصمتها مسقط، وإن دين الدولة هو الإسلام والشريعة اساس التشريع، والعربية لغتها الرسمية».

ومن الجدير بالذكر ان المادة الثانية من الدستور الكويتي اصبحت متضاءلة امام هذه المادة من دستور الشقيقة عمان والتي اكدت على ان الشريعة اساس التشريع.. لقد تفهم واضع الدستور في عمان للخصوصية التشريعية في هذا الإقليم، حيث تابى جموع الناس ان تتخذ في التشريع احكاماً وضعية، وتلافى بذلك نقاط التثوير والخلافات التي قد تنشا في تحديد هوية التشريع والتي ثارت في اماكن عديدة في بلدان عربية وإسلامية، وهنا في الكويت لازال الشعب الكويتي عبر نوابه يطالب بتعديل المادة الثانية من الدستور لتصبح كما هي في المادة الأولى من دستور عمان الشقيقة خصوصاً وان أمير البلاد قد شكل لجنة لتهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية.

لقد نزع الدستور العماني في مادته الأولى فتيل التوتر في العلاقة التشريعية ما بين الحاكم والمحكوم في عمان، واختصر مسافات كبيرة من التجارب التشريعية العربية والإسلامية.

رئيس مجلس الوزراء

وضعت المادة (٤٩) من النظام الأساسي للدستور العماني شروط رئيس مجلس الوزراء حيث نصت: «يشترط فيمن يعين رئيساً لمجلس الوزراء او نائباً له او وزيراً:

أ - أن يكون عمانيا بصفة أصلية وفقا للقانون.

ب - الا تقل سنه عن ثلاثين سنة ميلادية..»

وبهذا يؤكد الدستور العماني على أن يكون رئيس مجلس الوزراء من الشعب العماني، وهي خطوة تعتبر خطوة مسبوقة لغيرها من الدول، مما يجسد بصورة اكبر تحمُل المسؤولية السياسية للشعب العماني مع السلطان، خصوصًا وان تحديد الأهداف والسياسات العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والإدارية، ومناقشة خطط التنمية هي من اختصاصات مجلس الوزراء العماني، هذا إذا عرفنا انْ الدستور العماني لا توجد فيه مادة خاصة بولاية العهد، ومن ثم فإن رئيس مجلس الوزراء والذي يعيُن من قبل السلطان يكون ذا مسؤولية مباشرة امام السلطان والشعب.

مجلس عمان بادرة مؤهلة للتطوير الشعبي

لم يحدد الدستور العماني في مادته الثامنة والخمسين تفاصيل وطريقة اختيار مجلس عمان، فقد احالها للقانون حيث يتكون مجلس عمان من مجلس الشورى ومجلس الدولة، ومن الجدير بالذكر أن القانون الذي ينظم اختصاصات كل منهما ومدته وادوار انعقاده ونظام عمله لم يحدد بعد.

كما ان عدد اعضائه والشروط الواجب توفرها فيهم وطريقة اختيارهم او تعيينهم وموجبات إعفائهم، ومن المؤمل أن يدرس القانون الانتخابي العماني التجارب الديمقراطية والشورية، ويستفيد منها، خصوصًا وأن الشعب العماني الشقيق قد وصل خلال ربع قرن من الوعي السياسي والنقابي والثقافي إلى ما يؤهله لاختيار من يمثله ويحافظ على دستور السلطنة وحقوق المواطنين فيه.

حرية تكوين الجمعيات والاجتماعات

إن التجمع على الخير والحراك الاجتماعي سمة المجتمعات المتحضرة، وحتى تصبح هذه التجمعات ذات فعالية ومشروعية يجب ان تكون مباحة بنصوص الدستور والقانون، وفي هذا خير للمجتمع والدولة حتى لا تنذثر طاقة الحراك الاجتماعي ولا تتحول إلى طاقة مدمرة او مقهورة بعيدًا عن اعين المجتمع، ولهذا فإن العناية بحق المواطنين في الاجتماع وحرية تكوين الجمعيات على اسس وطنية لأهداف مشروعة وبوسائل سلمية كانت غرض في المادتين (٣٢)، و(٣٣) من الدستور العماني، ولا يمنع تنظيم ذلك بقوانين تعطي للمجتمع حقه في تلك الحرية، والدولة لها الحق في تنظيم ورقابة ذلك النشاط الحراكي وباعتقادي أن مثل هذا التقنين المشروع للحراك الاجتماعي سيكون مردوده خيرًا للمجتمع والشعب العماني الشقيق.

الأجنبي والمجتمع العماني

لقد كفل الدستور العماني حرية تمتع الأجنبي المتواجد بصورة قانونية بحماية شخصيته واملاكه، ولكن الدستور اشترط أن يراعي الأجنبي قيم المجتمع واحترام تقاليده ومشاعره (مادة ٣٥)، مما يعطي فرصة للاستفادة من الأجانب دونما إخلال بعقائد ونظام المجتمع الذي حدد هوية الشعب العماني المسلم.

وفي نفس الوقت فإن تسليم اللاجئ السياسي محظور (مادة ٣٦) مما يعطي ميزة حضارية للمجتمع العماني الشقيق.

هذه نقاط مضيئة في الدستور العماني تجسد دور الشعب العماني الشقيق للتطلع لمستقبل افضل وإن الأمل يحدو المخلصين في أن تتجسد التنمية الاجتماعية والبشرية في عمان الشقيق وغيره من الدول الخليجية والعربية بما يستنهض همم المسلمين في هذا الموقع من الكيان الإسلامي للارتقاء بالإنسان إلى افاق اوسع من الحريات والمشاركة المتبادلة والعمل للإسلام البنّاء الذي اصّل حقوق الإنسان ومكنه من حريته وتسامي ببشريته.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية يوقف عرض اعلانات تسيء للمسلمين

واشنطن: المجتمع: أعلن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية الذي يتخذ من «واشنطن» مقراً له ويدافع عن قضايا المسلمين في أمريكا أن شركة «ليفي ستروس» الأمريكية التي تنتج ملابس الجينز وافقت أخيراً على وقف بث إعلانات اعتادت أن تبثها شبكة «الـ M.T.V».

ويرى عدد كبير من العرب والمسلمين الأمريكيين أن هذه الإعلانات كانت تتضمن إساءة بالغة لهم، وقد سبق أن قام المجلس الإسلامي بالاتصال بالشركة المذكورة اثر تلقيه احتجاجات كثيرة من العرب والمسلمين الأمريكيين بشأن هذه الإعلانات التي ركزت على استخدام الصور الخليعة والإيماءات الجنسية، والتي تعبر عن السخرية السائدة في أمريكا من العرب والمسلمين، وطالب المجلس بوقف هذه الإعلانات اللاأخلاقية فوراً.

وقد وافقت شركة «ليفي» مؤخراً على وقف هذه الدعاية الاستفزازية استجابة لتدخل المجلس حيث تم وقفها اعتباراً من يوم الجمعة الموافق ١٥ نوفمبر الماضي.■

حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في بيان لها:

المشروع الشامل للتحرير مخرج وحيد من الأزمة

أعلنت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في بيان لها صدر يوم الإثنين ٢٥ نوفمبر الماضي جاء فيه أن: «السلطات الصهيونية تواصل استهتارها بكل ماهو عربي، ماضية في مشروعها لتقطيع أوصال الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ بأسوار اسمنت تؤوي مئات الآلاف من اليهود المستقدمين من شتى بقاع الأرض رغم كل الدعوات والتحذيرات العربية الرسمية والدولية من أثر هذه السياسة على مسيرة التسوية، فيما أصابع الغدر الصهيوني تلاحق ابناءنا في «قباطيا» و «عنزة» لتزرع الموت والخراب دون رادع».

وترى حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في بيانها «أن الإجراءات الصهيونية الاستيطانية جزء من مشروع معاد يستهدف تكريس الاحتلال للأراضي العربية، ومصادرة الحقوق وفرض أمر واقع يضطر الجميع في النهاية للتسليم به وقبوله والتعامل على أساسه».

كما جاء في البيان «أن الحركة إذ تؤمن أن مواجهة الاستيطان الصهيوني والإفراج عن المعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال هما من المعارك التي لاتقبل التأجيل في الوقت الراهن، فإنها تدعو قيادة منظمة التحرير إلى الانسحاب من عملية التسوية التي كانت أعلنت أنها تدخلها لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الحقوق الفلسطينية، خاصة وأن تجربة السنوات الخمس الماضية تؤكد أن هذه العملية أعلنت إفلاسها وعجزها عن إنقاذ أي شيء للفلسطينيين والعرب».

وقالت الحركة في بيانها: «إنها تعاهد الشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية على المضي قدماً في درب الجهاد والاستشهاد حتى زوال الاحتلال، ودعت الحركة الدول العربية «إلى الانصراف لوضع استراتيجية عربية موحدة شاملة للتحرير تستفيد من تجارب الماضي



■ عناصر من حماس

ولا تركن لها أو تتراجع أمام فشلها، بدلاً من الجهود الضائعة في نفخ الحياة في مسيرة تسوية تلفظ أنفاسها الأخيرة تحت وطأة خلل شديد في موازين القوى وعدو لا يعرف انصاف الحلول».

وأكدت على أن «انصراف الصهاينة لتهويد القدس والاستيلاء على كل شبر من الأراضي العربية الإسلامية وشبكات التجسس التي جرى نشرها في مصر شواهد واضحة على نوعية السلام الذي يريده الصهاينة، مما يستدعي من قادة الأمة وأبنائها المخلصين الانصراف إلى وضع مشروع عربي للتحرير .. يكون الاستنزاف الشامل للعدو اقتصادياً وسياسياً وإعلامياً ودعم المقاومة الشعبية في فلسطين باعتبارها رأس حربة في خاصرة الدولة العبرية أول مراحله».

وقالت إن مشروع التسوية المحاصر بالإملاءات الأمريكية والشروط الصهيونية في ظل غياب المشروع العربي للتنمية والتحرير ليست أكثر من مضيعة للوقت والجهد، واستنزاف لقدرات الأمة ومخزونها الجهادي والنفسي المعادي للمشروع الصهيوني».

وناشدت الحركة في بيانها الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة «بعدم الانشغال بمعارك السلطة الجانبية والالتفات إلى ميدان المواجهة الحقيقي، والانخراط في معركتي مواجهة الاستيطان وتأمين الإفراج عن المعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال وسجون السلطة فهي معارك لا تقبل التأجيل».■

ارتياح واسع وترحيب بإطلاق سراح المفكر الإسلامي الشيخ عبد المنعم العلي



■ الشيخ عبد المنعم العلي

لندن: المجتمع: ساد ارتياح واسع وترحيب إسلامي عام بقيام السلطات في دولة الإمارات العربية بإطلاق سراح المفكر الإسلامي الشيخ «عبد المنعم صالح العلي» المشهور باسم «محمد أحمد الراشد»، وقد أصدرت منظمة «ليبرتي» للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي بياناً في الأسبوع الماضي ذكرت فيه أن الشيخ «العلي» قد غدا حراً طليقاً بعد أن أفرجت عنه السلطات في دولة الإمارات العربية المتحدة قبل أسبوع تقريباً، وقد غادر الشيخ بعد إطلاق سراحه مباشرة إلى دولة عربية أخرى، وذلك بعد أن قضى في الاعتقال ما يقرب من اثنين وعشرين شهراً، منذ أن ألقي القبض عليه في منزله بإمارة الشارقة يوم ١٦ يناير عام ١٩٩٥م.

والجدير بالذكر أن الشيخ «العلي» رجل قانون عراقي معروف في ميدان العمل الإسلامي على نطاق عالمي، وله العديد من المؤلفات، والمشاركات المتميزة في المؤتمرات والمنتديات الإسلامية العالمية، وقد بذلت جهود كبيرة على نطاق واسع خلال اعتقاله من قبل منظمات عالمية عديدة وشخصيات بارزة وأفراد كثيرين حتى تم الإفراج عنه..■

القس (مون) في اليمن:

استعدادات رسمية لترحيل أنصاره وإغلاق الجمعية المشبوهة

صنعاء: خاص بالمجتمع: دعت الإدارة القانونية في وزارة التخطيط والتنمية اليمنية إلى سحب التصريح الممنوح لإحدى الجمعيات اليابانية بسبب قيامها بتبني جمعية تابعة للقس النصراني الماسوني(مون) والإشراف على افتتاح فرع لها في العاصمة اليمنية صنعاء في الشهر الماضي!


■ عبد الوهاب الآنسي

وكان افتتاح فرع جمعية (اتحاد العائلة للسلام العالمي) في صنعاء قد أثار ضجة كبيرة في المجتمع اليمني بعد أن قامت صحيفة (الصحوة) الإسلامية بإثارة القضية ونشر مقتطفات من كتيب تم توزيعه في حفل الافتتاح وتضمن قدحاً في الأنبياء وأفكاراً منحرفة مشهورة عن القس (مون)!

وقد أثار خطباء الجمعة في اليمن قضية الجمعية الماسونية في خطب الجمعة للأسابيع الماضية وألهبوا مشاعر المواطنين وحملوا الدولة مسؤولية السكوت عما جرى، وطالبوا بإغلاق الجمعية وترحيل أعضائها إلى بلدانهم!

وفي السياق نفسه، قام عدد من العلماء والدعاة المشهورين بزيارة وزارة التخطيط اليمنية - باعتبارها الجهة المسؤولة - وطالبوا المسؤولين فيها بالتحقيق في الأمر .. وبالفعل فقد تم تكليف الشؤون القانونية بالوزارة والتي قدمت بدورها تقريراً أكدت فيه أن اتفاقية خاصة بين اليمن واليابان سمحت بنشاط لجمعية تدعى (الاتحاد النسائي للسلام العالمي) بتقديم خدمات إنسانية في اليمن وفق ترخيص خاص نص على تجنب كل ما يمس العقيدة والآداب، وأن إشراف الجمعية على تأسيس جمعية جديدة باسم (اتحاد العائلة) التابعة للقس (مون) يعد خروجا عن الاتفاقية، ووصفت مذكرة الشؤون القانونية الكتيب الذي تم توزيعه بأنه مناقض للعقيدة الإسلامية! كما أوصت المذكرة بإغلاق الجمعية الأولى وترحيل أعضائها أو تقديمهم للقضاء اليمني في حالة رفضهم الرحيل!

وعلى الرغم من أن السيد «عبدالوهاب الآنسي» - نائب رئيس الوزراء والأمين العام المساعد للإصلاح - قد أشرف على التحقيقات الرسمية بشأن القضية، إلا أنه لوحظ صمت مطبق في الصحافة الرسمية والحزبية اليمنية (!) كما أن جمعية علماء اليمن الرسمية لم تصدر بيانا بعد مرور أسبوعين على إثارة القضية رغم مطالبة عدد من العلماء بذلك من رئيسها!

الجدير بالذكر أن هناك جمعيات تنصيرية كثيرة تعمل في اليمن منذ سنوات طويلة وتقدم خدمات متعددة في المناطق الريفية، وقد حدثت مشاكل عديدة بسبب نجاح المنصرين في تنصير عدد من اليمنيين في (حبلة) حيث قام بعضهم بتمزيق المصاحف في أحد مساجد المدينة قبل بضع سنوات! وثارت عندها أزمة كبيرة! كما تكررت (الفعلة) نفسها في عدة مناطق .. لكن ظروف الطرح السياسي قبل الحرب الأهلية والمكائد الحزبية غطت على تلك الحوادث .. وصدرت أحكام مخففة ضد فاعليها بعد إعلان توبتهم أو جنون بعضهم!■



سراييفو: المجتمع: اعترف دراجن اردوموفيش الجنرال الصربي المتهم بجرائم حرب في سربرينيتسا أمام محكمة لاهاي بأنه نفذ جميع الأوامر الصادرة من كراجيتش وميلاديتش فيما يتعلق بقتل المعتقلين المسلمين في سربرينيتسا في يوليو عام ٩٥ واعترف بتورط كراجيتش وملاديتش في قتل ١٢٠٠ مسلم على الأقل في نفس المدينة.■

أسرار الوفد الصهيوني في مؤتمر القاهرة الاقتصادي!

القاهرة: بدر محمد بدر:

اعترفت السلطات المصرية بأن تشكيل الوفد الصهيوني الذي شارك في المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، والذي عقد في الثاني عشر من نوفمبر الماضي في القاهرة، كان مريباً، وأن الجهة المنظمة للمؤتمر تلقت أسماء أعضاء الوفد أكثر من مرة، حيث كان الإسرائيليون يشطبون ويحذفون ويضيفون، حتى تم الاستقرار على القائمة النهائية لأعضاء الوفد الذين بلغ عددهم ٧٩ عضواً قبل موعد المؤتمر بأيام قليلة! وأكدت مصادر الحكومة المصرية أن رجال الموساد تحديداً كانوا وراء تشكيل مجموعة الأربعين من رجال الأعمال الإسرائيليين والموساد بالطبع.


■ الجلسة الافتتاحية للمؤتمر

وكشفت صحيفة الأهرام، القريبة من القيادة السياسية ومؤسسة الرئاسة، في عددها الصادر في ١١/٢٢ عن الضغوط التي مارسها الوفد الأمريكي المشارك في المؤتمر في لقائه مع وفود دول الخليج وقطر على وجه الخصوص لعقد صفقات مشتركة مع الصهاينة، لكنهم رفضوا ذلك، مما أدى إلى توتر الإسرائيليين، وكان ذلك سبباً لإلغاء خطاب ديفيد ليفي وزير الخارجية أمام المؤتمر، وقالت صحيفة الأهرام إن اتصالات مريبة جرت في المؤتمر لصالح إسرائيل، لكن الوفود العربية نسفت الخطة.

وكانت «المجتمع» قد كشفت في عددها الماضي هذه المعلومات التي اعترفت بها القاهرة مؤخراً.■

رئيس الندوة العالمية للشباب الإسلامي:

الندوة تنفذ أكثر من (مائة) مشروع على مستوى العالم

اكد الدكتور مانع بن حماد الجهني - الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي - بأن (الندوة) بتوفيق من الله ثم بالدعم الكبير والتشجيع المتواصل من حكومة خادم الحرمين الشريفين والمخلصين من أهل الخير استطاعت أن تحقق العديد من الإنجازات في مجال الدعوة والتعليم والتربية في كثير من دول العالم الإسلامي.



■ د. مانع الجهني

وقال بأن هذه الأعمال النبيلة ليست جديدة على أبناء هذه الأرض الطيبة، حيث ضربت عبر تاريخها أروع الأمثلة في الكرم والإيثار .. واستطاعت (الندوة) أن تنفذ في العام الماضي ١٤١٦ هـ أكثر من مائة مشروع في مختلف الأصعدة والميادين.

وأضاف د. الجهني بأن (الندوة) انطلاقاً من مسؤولياتها الإسلامية قدمت مساعداتها لفقراء المسلمين في الدول الإسلامية وغير الإسلامية، وقامت بتثقيف وتوعية الشباب المسلم دينياً حتى لاينجرف مع التيارات الهدامة في تلك البلاد، وكما قامت في العام الماضي ببناء (٧١) مسجداً في كل من إندونيسيا وروسيا وباكستان وغانا وكردستان العراق وإثيوبيا وغيرها من الدول، وأضاف بأن الندوة «نظمت» العديد من الدورات التأهيلية للأئمة والدعاة لإحياء رسالة المسجد حتى يعود مركزاً يلتف حوله شباب المسلمين .. بالإضافة إلى إنشاء (٧١) مدرسة في كل من السنغال وكردستان وإثيوبيا ونيجيريا والصومال بجانب حفر العديد من الآبار في بعض الدول الإفريقية والآسيوية..

كما أن الندوة نفذت في العام الماضي ١٤١٦هـ - من القوافل الدعوية الطبية الإغاثية - (٨٣) قافلة في بعض دول قارتي آسيا وافريقيا، وذلك لنشر الإسلام وتوجيه العامة في القرى والأرياف بجانب تقديم العلاج الطبي والإغاثي وبرامج الرعاية الطبية الأولية والأمومة والطفولة والخدمات الطبية وغيرها ونفذت (٥٦) مخيماً في بعض دول العالم المختلفة وقد حققت هذه المخيمات نجاحاً كبيراً في مجال التربية الروحية والبدنية والعقلية.■

ليبرتي تعرب عن قلقها لتعرّض اللاجئين السياسيين الليبيين للخطر

لندن: المجتمع : اعربت منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي التي تتخذ من لندن مقراً لها عن شديد قلقها لتعرض أعداد متزايدة من اللاجئين السياسيين الليبيين لخطر التصفية على أيدي عناصر أمن النظام الليبي.

وقالت المنظمة في بيان أصدرته في الرابع والعشرين من نوفمبر الماضي إنها تخشى من أن يكون الكاتب والصحفي الليبي نجيب الهاشمي الحراري، والمعتقل حالياً في مالطا بتهمة دخول الجزيرة المتوسطية بجواز سفر مزور، على وشك أن يسلم إلى الحكومة الليبية، وقالت إنها وصلتها معلومات مفادها بأن وفداً أمنياً ليبياً قد زار الحراري في معتقله وتعرف عليه، ولذلك يخشى ذوو السيد الحراري بأن سلطات الأمن المالطية قد تكتفي بإطلاق سراحه - إخلاء للمسؤولية من طرفها - وبذلك تتمكن عناصر الأمن الليبية من تصفيته أو اختطافه - وقد تعرض لهذا المصير من قبل - وفي نفس الظروف تقريباً - اللاجئ السياسي محمد شريف الذي قتل في مالطا في التاسع عشر من أغسطس ١٩٩٦.

وقالت المنظمة إن السيد الحراري، البالغ من العمر ٢٧ عاماً، قد لجأ إلى مالطا في (أغسطس) آب الماضي، هروباً من الحملات الأمنية المكثفة التي كانت تشنها أجهزة النظام في ليبيا ضد كل من تشك في توجهه الإسلامي، وتشير مصادر المعارضة الليبية في الخارج بأن مئات المثقفين قد اختفوا منذ تفجر أحداث العنف في صيف ١٩٩٥م، وأن بعضهم قد تمكن من الهرب براً أو بحراً، ثم وصل إلى دول غربية لازالت تدرس طلبات تقدم بها للحصول على حق اللجوء السياسي فيها.

ونقلت ليبرتي عن المحامي مارك فيليبس انه قد وجه رسائل إلى عدد من المسؤولين في أوروبا اعرب فيها عن أمله في إقناع بعض الدول الأوروبية - وخاصة بريطانيا - بمنح موكله السيد الحراري - وهو متزوج وأب لطفلين - حق اللجوء حتى يكون في مأمن من الاغتيال أو التسليم، وخاصة في ضوء ما للنظام الليبي من نفوذ وتواجد أمني في مالطا - ورغم ما تبديه حكومات الدول الأوروبية من تشدد متزايد إزاء طالبي الحصول على اللجوء السياسي، فقد أهابت ليبرتي بالأجهزة المختصة في دول الاتحاد الأوروبي مراعاة الظروف غير الاعتيادية التي يمر بها الشعب الليبي بشكل عام، والسيد الحراري ومن هم في مثل وضعه بشكل خاص، والتدخل لتامين سلامة السيد الحراري والحيلولة دون تسليمه للنظام الليبي، وذلك بمنحه حق اللجوء السياسي في إحداها.■

الأحمر يجدّد إصرار الإصلاح على الحوار مع جميع القوى السياسية!

■ عبد الله الأحمر

صنعاء : مراسل المجتمع : اكد الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رئيس الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح على ضرورة استمرار الحوارات بين الأحزاب اليمنية للوصول إلى حلول لمشاكل الخروقات الانتخابية، وضماناً لنجاح الانتخابات النيابية القادمة المتوقع إجراؤها في إبريل ١٩٩٧م.

وكان الشيخ الأحمر يتحدث في مؤتمر صحفي بمناسبة اختتام أعمال الدورة الثانية للمؤتمر العام الأول للإصلاح الذي عُقد في الفترة (٢٠ - ٢١) نوفمبر الماضي حيث لوحظ أن معظم الأسئلة قد تركزت حول الحوارات التي يجريها الإصلاح مع أحزاب المعارضة، وموقف الإصلاح من الانتخابات.

وقد جاءت إجابات رئيس الهيئة العليا للإصلاح حاسمة في شأن التصميم على الاستمرار في اللقاءات مع جميع الأحزاب، على الرغم من الإيحاءات التي حملتها أسئلة الصحفيين بأن الحوارات تعد إساءة لحزب المؤتمر الشعبي العام شريك الإصلاح في الائتلاف الحكومي! .. لكن الشيخ الأحمر أكد أن (المؤتمر الشعبي) نفسه يجري حوارات مع المعارضة في الداخل، والخارج (!) وبالتالي فإن من واجب الإصلاح الانفتاح على الجميع والتحاور معهم لضمان انتخابات نزيهة وحرة!■

وفد المجلس الإسلامي بألمانيا يزور الكويت

في إطار جولته بدول مجلس التعاون الخليجي والتي تشمل كلاً من دولة الإمارات العربية المتحدة والبحرين وقطر، قام وفد المجلس الإسلامي العالمي بألمانيا الاتحادية برئاسة صلاح الدين الجعفراوي بزيارة لدولة الكويت استغرقت ثلاثة أيام (من ٢٢ - ٢٥ نوفمبر الماضي) وتأتي هذه الزيارة في إطار سعي المجلس الدائم للتعريف بوضع الجاليات الإسلامية في أوروبا وألمانيا وكيفية دعمها وبحث تطلعاتها وآمالها ودعم القضايا الإسلامية في هذه البلاد، وكذلك لتوقيع بعض اتفاقيات التعاون بين المجلس الإسلامي وبعض المؤسسات في دول مجلس التعاون الخليجي.

وأشار «الجعفراوي» إلى أن المجلس الإسلامي ينهض بنشر الفكر الإسلامي الصحيح من خلال الأنشطة الفكرية والثقافية والاجتماعية وتكوين رأي عام إسلامي قوي يدعم القضايا الإسلامية، كما يقوم المجلس بدعم التعاون بين الهيئات والجمعيات الإسلامية ويساهم في مشروعاتها، وقد التقى الوفد بعدد من المسؤولين بوزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية حيث التقى والمستشار حامد العثمان النائب العام بالنيابة وأطلعه على جهود المجلس وما قام به من زيارات متعددة لكثير من الدول والمنظمات الدولية دفاعاً عن حقوق الإنسان وقضايا المسلمين.


■ صلاح الجعفراوي

ومن المعروف أن المجلس الإسلامي الألماني تأسس في ٢٠ سبتمبر عام ١٩٨٩م بمدينة فرانكفورت وضم ممثلين عن: «اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، واتحاد الطلاب المسلمين في ألمانيا، واتحاد الشبان المسلمين في أوروبا، والجماعة الإسلامية في ألمانيا، وجمعية فوبرتال الإسلامية وجمعية مللي جوروش، ثم انضم إلى المجلس اتحاد المراكز الإسلامية الثقافية في أوروبا، واتحاد جمعيات البلقان في ألمانيا بالإضافة إلى الجمعية البنغالية. ■

في مجرى الأحداث

لقطات كاشفة من الغرب

كثيرة هي الأحاديث المفتونة بالغرب وحضارته، وهي أحاديث يخالطها كثير من الحق لكن يفوتها النظر إلى الوجه الآخر من هذه الحضارة .. وربما يكون بريقها قد خطف الأبصار وغطى على كل شيء، ومن هنا .. تكون من الأهمية تسليط الضوء بين الحين والآخر على بعض أمراض هذه الحضارة وخاصة الأمراض التي تصيب سويداء قلبها وتهددها بالموات .. وإلى بعض الأمثلة من هذا النوع :

● في ألمانيا وفي الاستطلاع الذي أجراه مؤخرا معهد «فورسا» الألماني عن «الأخلاق عام ١٩٩٦م» كشفت الإجابات عن أن نصف الألمان تقريبا يقودون سياراتهم وهم في حالة سكر، فقد أكد أن ٥٣٪ من الرجال و٢٤٪ من النساء قادوا سياراتهم مرة واحدة على الأقل وهم في حالة سكر، وهو ما يؤكد أن الكحول أصبح يمثل الحاجة الرئيسية للألمان الذين يتربعون على قمة إدمان الخمر بمعدل ١٢,١ لتر من الكحول الصافي لكل فرد في العام.

واعترف ١٠٪ من الألمان في الاستطلاع بأنهم قاموا بالسرقة من الأسواق دون أن يشعر بهم أحد ، هذا على المستوى العام، أما على مستوى الفئات فإن ١٨٪ من أرباب العمل الحر يتقدمون باقي الفئات يليهم موظفو الدولة ١٦٪ والعمال ١٢٪ ثم موظفو القطاع الخاص ١١٪.

وعلى مستوى الأحزاب اعترف ٢٤٪ من ناخبي الحزب الليبرالي بأنهم مارسوا السرقة من المخازن، يليهم ناخبو حزب الخضر ١٦٪ ثم ناخبو الحزب الاشتراكي ١٠٪ ثم ناخبو الحزب المسيحي الديمقراطي ٨٪.

● وفي أمريكا كشف كتاب «الأكاذيب التي قالها لي والدي» الذي ألفته بيرنس كينار أن ٩١٪ من الأمريكيين يعتقدون أنهم يكذبون في حياتهم اليومية بانتظام، وقال نصف هذه النسبة أنهم لايشعرون بالخجل أو تأنيب الضمير بسبب أكاذيبهم المستمرة، وأكد البعض منهم أنه لايستطيع التخلي عن الكذب ولو ليوم واحد فقط في حياته!

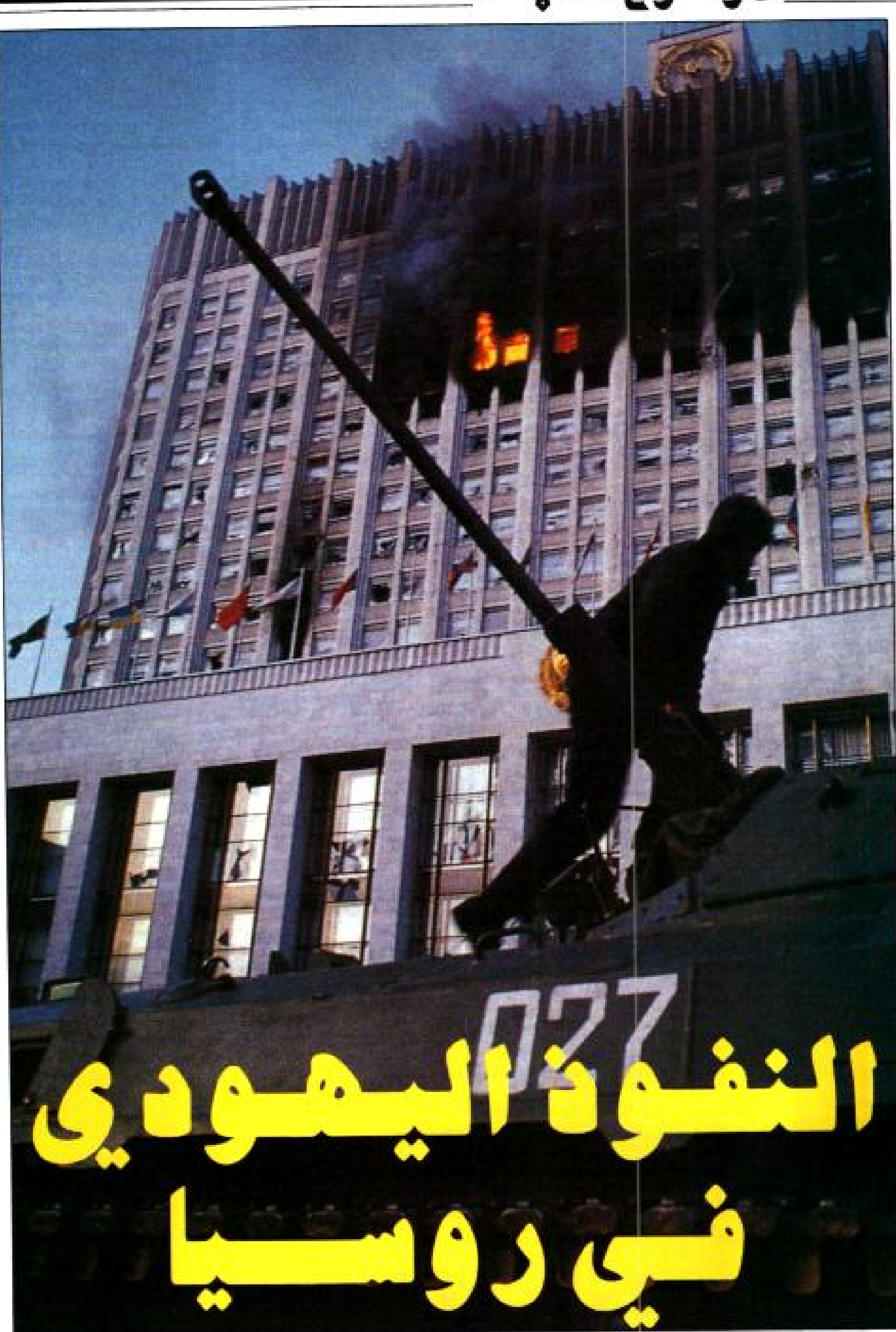
المؤلفة الأمريكية ظهرت على شاشات التليفزيون وأعربت عن اندهاشها من هذه الحقيقة الإحصائية حول الكذب في حياة الأمريكيين وقالت إنها اكتشفت أن الآباء يكذبون على أبنائهم في الوقت الذي ينهونهم فيه عنه!

الغريب أن المؤلفة نفسها اعترفت هي الأخرى خلال حديثها أنها تكذب على أبنائها طيلة الوقت، ولكنها حاولت سحب الاعتراف بسرعة قائلة: ولكن أي نوع من الأكاذيب؟!

● وفي بلجيكا شكل البرلمان البلجيكي لجنة برلمانية للتحقيق في التهم الموجهة إلى نائب رئيس الحكومة المركزية ايليو دي ريبو، وإلى وزير التربية والتعليم جون بيار جرافيه في مقاطعة والونيا الفرانكفونية بالتورط في قضايا إباحية واعتداء على أطفال قاصرين، وكانت آخر التحقيقات القضائية البلجيكية قد كشفت عن شبكات اعتداء جنسي يديرها الشاذ مارك ديترو كما كشفت عن تورط الوزيرين البلجيكيين في هذه الشبكات!

ألا تكشف هذه اللقطات عن مخاطر قادمة تهدد حضارة الغرب بالزوال؟! ■

شعبان عبد الرحمن



النفوذ اليهودي في روسيا

موسكو - خاص لـ المجتمع من: ألكسي كوندور (*)

اتصفت المشكلة اليهودية في تاريخ الدولة الروسية باهمية كبيرة، إذ استرعت انتباه كل العواهل الروس ابتداء من الأمير الأكبر «فلاديمير مونوماخ»، إلى الإمبراطور الأخير «نيقولاي الثاني»، وكان اكثرهم اهتماماً بالمشكلة اليهودية «نيقولاي الأول (حكم من ١٨٢٥م إلى ١٨٥٥م)، إذ إنه اصدر ما يزيد على ٦٠٠ وثيقة قانونية متعلقة باليهود من أصل ١٠٧٢ وثيقة صدرت في الفترة من (١٦٤٨م - ١٨٧٣م)، وشهد عهد القيصر «نيقولاي الأول» أول تدخلات المجتمع اليهودي الأولي في السياسة الروسية بزعامة رجل المال اليهودي المعروف «موسى مونتغيوري» (١٧٨٤م - ١٨٨٥م)، والذي حاول إخراج اليهود من تحت طائلة القانون.

(*) كاتب ومؤرخ روسي.

وقد شدد اليهود كفاحهم ضد السلطة القيصرية وفجروا حركة الإرهاب الذي سقط ضحيته الإمبراطور «الكسندر الثاني» ووزير داخليته ومحافظ موسكو، وعدد كبير من المسؤولين الكبار، واشترك اليهود في الوقت نفسه في الحركة الثورية الروسية وشكلوا أحزاباً تحمل اسماء مختلفة (مثل «بوند» و«بوعالي صهيون» و «الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي» ...إلخ.)، ونشأت إلى جانب هذه المنظمات منظمات صهيونية بحتة تزعم الحاخامات قيادتها.

من هو اليهودي؟

ومفهوم «اليهودي» يعني كل مواطن روسي يجري في عروقه دم يهودي من سلف لا يتجاوز درجة الجد أو الجدة سواء من الأب أو الأم ويعتبر نفسه يهودياً يختلف عن غيره من أبناء البشر في صفات معينة، وذلك بغض النظر عن اللقب أو الاسم أو اسم الأب أو الأصل القومي الواردة في الوثائق الرسمية، وما دعا إلى الأخذ بهذا التعريف لمفهوم «اليهودي» هو كثرة المتابعة لتصرف اليهود في المجتمع الروسي، فمثلاً يحمل المواطن الروسي «أندريه فلاديمير وفتش كوزيف» اسماً ثلاثياً روسياً وقد يكون احد والديه من أصل غير يهودي لكن علاقاته واستهتاره المثبت بالروس وروسيا ورفضه للثقافة الروسية وخصائص نهجه السياسي تفرض اعتباره يهودياً رغم أن الوثائق الرسمية كلها تذكر له أصلاً روسياً.

اليهود يحكمون روسيا

وفي شهر مايو ١٩١٧م انعقد «ببطرسبورغ» المؤتمر السابع للصهاينة في عموم روسيا والمعروف أن الصهيوني الكبير «فلاديمير جابوتينسكي» دعا فيه جهاراً إلى إتاحة فرصة لليهود لتوجيه الشعوب الأخرى «السيطرة عليها».

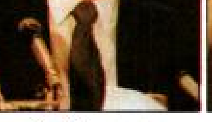
واستهدفت منظمة «بوعالي صهيوني» القومية اليهودية الجمع بين أهداف الاشتراكية والحركة الصهيونية، أما الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي فقد حقق تلك الفكرة بعد أن طرحها في مؤتمره السادس المنعقد في اغسطس عام ١٩١٧م.

وفي ٧ نوفمبر عام ١٩١٧م، نفذت قوى الحركة اليهودية الدولية الموحدة متضامنة مع اليهود الروس انقلاباً على الدولة واستولت على السلطة في روسيا، وأعلنت قمة الحزب المتمثلة في ثلاثة أشخاص يهود هم «فلاديمير لينين، وليون ترتسكي وياكوف سفيردلوف»، أنها تتحدث باسم الطبقة العاملة الروسية، في حين أن هذه الطبقة لم تكن قد وجدت بعد، وفجرت الحرب الأهلية وأعمال «الإرهاب الأحمر» ومارست البطش بالشعب الروسي، وكان يحلو








■ ستالين ■ جورباتشوف ■ يلتسين ■ ليبيد

«للينين» أن يردد في حديثه أمام الجمهور «إننا نحن البروليتاريا الروسية».

وفور قفز اليهود على السلطة كونوا حركة أطلقوا عليها «مجلس مفوضي الشعب»، وقد استعاد «لينين» مصطلح «المفوض» من حكومة «ألكسندر كيرنسكي» المؤقتة.

وأصبحت القيادة اليهودية تسمي نفسها «مفوضي الشعب»، وأصبح «لينين» رئيساً لمفوضي الشعب و«تروتسكي» مفوض الشعب للشؤون الخارجية وأصبح «سفيردلوف» رئيساً للجنة التنفيذية المركزية، وعهد بمهام «دوالي» العاصمة بتروغراد إلى اليهودي زنيرمينيف «ابغليوم» وبمهام «والي» موسكو إلى اليهودي كامينيف.

وتوزع اليهود على المناصب الوزارية المتعددة، ومارس «لينين» في فترة حكمه تغيير أسماء الوزراء «مفوضي الشعب» باستمرار، وذلك ليحل يهودي جديد محل القديم ليتعلم إدارة روسيا، وعين للمناصب الثانوية كالعادة أشخاص منحدرون من أصل أرمني أو جورجي، وعمل في مجلس «مفوضي الشعب» عدد من الروس لم يؤثر في سير الإدارة عملياً.

صراع اليهود والمسيحية

لقد أكد «د.س. باسمانك» الطبيب والكاتب الاجتماعي اليهودي المعروف الذي طرده اليهود من الحركة الصهيونية، في كتابه الصادر عام ١٩٢٣م بعنوان (الثورة الروسية واليهود «البلاشفة والديانة اليهودية»): أن «المماثلة بين البلشفية واليهودية أصبحت قاعدة معترفاً بها يتبعها التفكير الأوروبي المعاصر، فاليهود يلعبون الدور الحاسم في صيرورة وكل مظاهر البلشفية... ولا تتلخص المسألة في هذه النسبة أو تلك من اليهود في مناصب «المفوضين» البلاشفة، وإنما في نزاع العقيدة، أي صراع اليهودية ضد المسيحية، من وجهة النظر هذه تتحول البلشفية إلى نتيجة منطقية لليهودية التي تتولى دور عدو لدود للنظام القائم بأسره».

لم تكن حكومة «لينين» وحكومة «ألكسي ريكوف» التي حلت محلها في عام ١٩٢٤م حكومة «عمال وفلاحين» في يوم من الأيام، وكان حضور عدد بسيط من العمال والفلاحين في الحكومة واللجنة التنفيذية العليا يوهم بأن البلاد محكومة من قبل العمال والفلاحين.

نفوذ اليهود قبل عام ١٩٣٧م

وقبل عام ١٩٣٧م كان اليهود يشغلون أهم المناصب في الحكومة السوفييتية، حيث سيطروا على وزارات «الداخلية، التجارة الخارجية، المواصلات، الزراعة والثروة الحيوانية ... إلخ»، كما كا معظم رؤساء الإدارات العامة من اليهود وكذلك إدارات الجامعات والمعاهد العليا والمدارس والبنوك، وإدارات الطب البيطري والتبغ والأقطان والأرصاد الجوية والبرق والهاتف وتصدير المصنوعات وغيرها.

وضمت قيادة الجيش الأحمر هي الأخرى عدداً كبيراً من اليهود ويكفي أن نذكر أن منصب مسؤول التوجيه المعنوي ومدير الذاتية اليهودي وقائد منطقة كييف العسكرية والنائب الأول لمفوضي الشعب للدفاع اليهودي كانوا جميعاً من اليهود.

الجلادون وضحاياهم في السجون

ونتيجة لهذا الوضع نشب في منتصف الثلاثينيات صراع شديد داخل الحزب بين البلاشفة الروس والبلاشفة اليهود، وبدأت حملة طرد اليهود من مناصبهم الرفيعة في الدولة وإطلاق النار على من قاوم منهم، والزج بهم في السجون التي سبق أن امتلأت بالبلاشفة الروس عن آخرها، وهكذا وجد الجلادون أنفسهم مع ضحاياهم في المعتقلات بين عامي ١٩٣٧م - ١٩٣٩م».

وكان من الشعارات المرفوعة في تلك الفترة تطهير الحزب من «عناصر الاشتراكية الديمقراطية» التي أكد بصددها «ستالين» أنها دخلت الحرب الأهلية ضد السلطة السوفييتية، وأصبحت تعتبر حزباً يستهدف القضاء على النظام السوفييتي، وبذل «ستالين» الكثير لتطهير أجهزة الدولة والحزب من السيطرة اليهودية، وطبق كل الأساليب لتجديد قوام الحزب، مفضلاً الكوادر الروسية الشابة، وعندما طرح شعاره «الكوادر تحسم كل شيء»، كان معناه «الكوادر الروسية تحسم كل شيء»، وقد تم توسيع قوام المكتب السياسي في المؤتمر التاسع عشر «وهو آخر المؤتمرات التي حضرها ستالين»، إلى ٢٥ عضواً من أصل الـ٩ أعضاء، كلهم منحدرون من أصل روسي وكانت فئة غير الروس فيه ٦ أشخاص بما فيهم يهودي واحد هو «كاهانوفتش».

نشب صراع في منتصف الثلاثينيات بين البلاشفة الروس والبلاشفة اليهود داخل الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي

وبعد أن تسلم «نيكيتا خروشوف» زمام الحكم انطلقت سياسة التشهير بالكوادر الحزبية الروسية التي برزت في عهد «ستالين» قبل الحرب وأثناءها، والمطالبة بالاستعاضة عنها، وتدفقت عناصر غير روسية كثيرة من «ممثلي الجمهوريات السوفييتية»، لتحل محلها، وزحفت على اللجنة المركزية إلى جانبها عناصر يهودية تحمل أسماء روسية مستعارة، من أمثلتها الروسي «يوري أندريوف» الذي تؤكد المصادر أن لقبه الأصلي «ببيريان»، وفي عام ١٩٦٧م عُين يوري اندروبوف» (وهو غير مطلع على شؤون المخابرات وغير حامل للشهادة الجامعية) في منصب رئيس «لجنة أمن الدولة».

وقد كتب الجنرال «بافل سودوبلاتوف» رئيس الدائرة الخارجية بالوكالة في لجنة أمن الدولة خلال الثلاثينيات يقول في مذكراته: «إن الإطاحة «ببيريا» وضعت حداً لقبول اليهود في المناصب المسؤولة بالمخابرات الخارجية واللجنة المركزية للحزب، وعلى حد علمي فقد اشتغل في لجنة أمن الدولة خلال الستينيات والسبعينيات اثنان من الكوادر الميدانية ينحدران من أصل يهودي يمارسان النشاط المعادي للمنظمات الصهيونية، أما الواقع فاليهود المتواجدون في المناصب المسؤولة داخل لجنة أمن الدولة كانوا يعدون بالعشرات والمئات رغم شدة الرقابة المفروضة، وعلى سبيل المثال لا الحصر، نذكر منهم اليهودي «أوليغ غوردييفسكي» الذي هرب إلى الخارج في عام ١٩٨٥م والعقيد «بوغدانوف» المنحدر من أصل يهودي، والذي عمل في «معهد الولايات المتحدة وكندا»، تحت إشراف اليهودي «جيورجي أرباتوف».

معاهد يهودية لنشر الصهيونية

وفي عام ١٩٦٧م تأسس «معهد الولايات المتحدة وكندا» التابع لأكاديمية علوم الاتحاد السوفييتي بناء على مبادرة «فالنتين زورين» المراقب السياسي للإذاعة والتليفزيون وزميله وشريكه في التفكير اليهودي الأمريكي «هنري



■ تجمع لليهود في روسيا

كيسنجر»، وعين «جيورجي اربانوف» مديراً له، والجدير بالذكر أن كلاً من «زورين» و«أرباتوف»، قدم نفسه على أنه منحدر من أصل روسي في استمارة الالتحاق بمعهد العلاقات الدولية في عام ١٩٤٣م و ١٩٤٤م «على التوالي»، واعترف «زورين» في حديث صحفي أدلى به في ديسمبر ١٩٩٢م بأنه غيّر قوميته ولقبه يوم دخول المعهد.

وأصبح معهد الولايات المتحدة وكندا مركزاً يُنقل من خلاله أي معلومات من الاتحاد السوفييتي إلى الولايات المتحدة، وبعده بفترة وجيزة أنشئ معهد «أوروبا» ثم معهد «السلام» لأداء المهام نفسها التي يقوم بها «معهد الولايات المتحدة وكندا»، وترأسها يهود فقط، واشترك عدد كبير من موظفيها في حركة أغسطس ١٩٩١م وأسند إليهم مناصب كبيرة نظير ذلك، مثلاً شغل اليهودي «يفغيني بريماكوف» منصب وزير الخارجية في حكومة «يلتسين - تشرنومردن»، وترأس اليهودي «فلاديمير لوكي» منصب رئيس لجنة الشؤون الخارجية في «دوما الدولة» وترأس اليهودي «س. بلاجوفولد» محطة تليفزيون «اوستانكينو»، وعين اليهودي «أندريه كوكوشين» نائباً أول لوزير الدفاع... إلخ.

لهذا أصبحت «أكاديمية العلوم السوفييتية» التي انشئت فيها تلك المعاهد مضافاً إليها «معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية» الذي أنشئ في موعد سابق معاهد لنشر الصهيونية في الاتحاد السوفييتي.

الكوادر اليهودية تسيطر على الصحف

وفي بداية «البيرسترويكا» تركز عدد كبير من اليهود في الهياكل الأيديولوجية التابعة للحزب الشيوعي وفي أجهزة الإعلام، وأشرف على توزيع الكوادر اليهودية بين الصحف اثنان من دعاة الفكر الصهيوني في الاتحاد السوفييتي هما «الكسندر ياكوفليف» واليهودي «فاديم ميدفيديف»، أما مهمة أبواق الصهاينة السوفييت فقادتها مجموعة من الصحف والمجلات منها على سبيل المثال: مجلة «أوجونيوك» ويرأس تحريرها «ميتالي كوروتتش»، ومجلة «أكتوبر»، ويرأس تحريرها «اناتولي أنانييف»، ومجلة «يونوست» ويرأس تحريرها «أندريه ديمينتييف»، وكلهم يهود، ومن الصحف الصهيونية: «أنباء موسكو»، التي ترأسها من قبل «يغور ياكوفليف»، و«موسكوفسكي كوسومولتس» ويراس تحريرها «بافل جوسييف»، و«نيزافيسمايا جازيتا» ويراس تحريرها «فيتالي تريتياكوف»... إلخ، وكل رؤساء تحريرها يهود.

كما ساهم عدد كبير من الكتاب والصحفيين والمخرجين اليهود بدور كبير في هدم أسس الدولة وتسويد كل ما هو روسي.

وعندما جاء «ميخائيل جورباتشوف» إلى السلطة، اصبحت سياسة الحزب بين أيدي «جيورجي رازوموفسكي» وتشكل في المكتب السياسي للحزب فريق من العناصر الموالية لإسرائيل وأمريكا صراحة منهم «ميخائيل جورباتشوف، والكسندر ياكوفليف، وإدوارد شيفارنادزه، وبوريس يلتسين، إلى آخر أعضاء المكتب السياسي».

وكلهم فيما عدا «شيفاردنادزة تنسبهم جريدة «البرافدا» وغيرها من الوثائق الرسمية إلى أصل روسي بينما تأكد أن «رازوموفسكو وميدفيديف ويلتسين» منحدرون من أصل يهودي، وكلهم قاموا بزيارة إسرائيل، وبينهم من يحمل المواطنة الإسرائيلية الفخرية.

وفي عام ١٩٨٩م انعقدت آخر انتخابات «السوفييت الأعلى للاتحاد السوفييتي» التي قام بالإعداد لها «ميخائيل جورباتشوف والكسندر ياكوفليف» وانتهت إلى دخول عدد كبير من اليهود في البرلمان السوفييتي وأغلبهم عن أجهزة الحزب والمنظمات الاجتماعية.

وبعد أغسطس ١٩٩١م احتفظ الشيوعيون الصهاينة بالسلطة في أيديهم فوق الأرض المتبقية من الاتحاد السوفييتي والتي أطلقوا عليها «روسيا الاتحادية»، وسبق ذلك الحدث إخراج مسرحية كبيرة أدى بطولتها «بوريس يلتسين»، في حين تعاونت الأجهزة الحزبية الموالية «لميخائيل جورباتشوف، والكسندر ياكوفليف» في معاكسة «بوريس يلتسين»، وشنت عليه حملة مدروسة كلما اشتدت كلما زادت شعبيته في «الشارع»، فقد استغل أصحاب الخبرة والحنكة خاصية التعاطف التي تميز الشعب الروسي تجاه الناس الذين أطلق عليهم «فيودور دوستويفسكي» «مذلين ومهانين»، وقد فاز «بوريس يلتسين» في انتخابات البرلمان السوفييتي عن دائرة موسكو وترأس فيه «المجموعة النيابية لعموم الأقاليم» هو وعدد آخر من النواب اليهود أمثال «أندريه ساخروف وبافل بوننتش» وغيرهم، وقام أعضاء هذا التكتل الصهيوني فيما بعد بالإعداد «لانتخابات السوفييت الأعلى الروسي».

يلتسين يتعهد بتقسيم روسيا

وبعد أن دخل «بوريس يلتسين» هيئة السلطة العليا بدأ يطوف بلدان العالم، حيث زار الولايات المتحدة واليابان وبريطانيا وإسبانيا... إلخ، والتقى فيها - على انفراد - بزعماء الحركة الصهيونية العالمية، وحلف اليمين بأن يجزئ روسيا إلى مجموعة دويلات «مستقلة» تحكمها أنظمة ضيقة، وفي الفترة نفسها دعا زعيم «المنشقين» الروس «أندريه ساخاروف» إلى إقامة ٥٣ دولة مستقلة في أراضي الاتحاد السوفييتي، وقامت «حكومة» في كل من موسكو وبطرسبورج وتولى منصب «عمدة» بطرسبورج اليهودي «أناتولي سوبتشاك» ولقبه الأصلي «فينكلشتاين» وترأس حكومة موسكو «غفريل بريوف» الذي أكد في حديث صحفي أدلى به إلى جريدة «ارجومنتي اي فاكتي» إن قوة «البيرسترويكا» الواقعية في قيادة البلاد حالياً أما الزعم بأننا نثير موضوع تغيير القيادة فهو اختلاقات العناصر المحافظة، والمعلوم أن قيادة البلاد كانت بحلول تلك اللحظة قد أصبحت صهيونية بالكامل.

وعندما أجريت انتخابات «السوفييت الأعلى الروسي» عام ١٩٩٠م تبين من مطالعة قائمة

النواب أن ٢٠ منهم فقط اعتبروا أنفسهم يهوداً، وبقي اليهود المعروفون من غيرهم خارج فئة اليهود، وكان هناك بين فئة الأوكرانيين والبولنديين والألمان من هو في الحقيقة يهودي، وقارب عدد اليهود المتنكرين بهذه الطريقة ٨٠ شخصاً، أي بلغت نسبة اليهود (من ٢٠ ـ ٢٥ في المائة) من السلك النيابي.

وقد شغل اليهود في «السوفييت الأعلى الروسي» ٤ مناصب استراتيجية هي: رئاسة لجنة الشؤون الدولية والعلاقات الاقتصادية الخارجية، والمجلس الاقتصادي الأعلى، ولجنة حقوق الإنسان، واللجنة الدستورية.

وقد اعتبر اليهود النصر الذي حققوه في أغسطس عام ١٩٩١م تعويضاً عما خسروه في عام ١٩١٧م، يؤكد ذلك التصريح الذي أدلى به الكاتب الاجتماعي اليهودي «لوتو لاتسيس» في مقالته «إعادة لمطالعة «الأيزفستيا» من أكتوبر عام ١٩١٧م إلى نوفمبر عام ١٩٩١م»:

«إن أجدادنا منوا بالهزيمة وماتت ثورتهم عندما تفوق «ستالين»، والغلط هو غلطنا نحن أبناء الجيل الحالي الذين عاشوا عشرات السنين دون أن نلاحظ أننا لم نعد منذ زمن بعيد نؤدي رسالة أكتوبر ١٩١٧م».

ثم حدث صدام بين الرئيس الروسي «يلتسين» والبرلمان الروسي، أطلق على أثره «بوريس يلتسين» مدافع الدبابات على مبنى «السوفييت الأعلى» وانفرد بالسلطة هو ورئيس الوزراء «تشيرنومردن» وفريقهما، وكثر الكلام حينذاك عن «ثورة أكتوبر الثانية».

زيادة اليهود بالكرملين

وأدخل «بوريس يلتسين» إلى الكرملين «عدداً آخر من اليهود، بينهم وزير الخارجية «أندريه كوزيريف» ونائب رئيس الوزراء وزير المالية «يغور غيدار» ونائب رئيس الوزراء «جريجوري يافلينسكي» ومدير التلفزيون «يغور ياكوفليف» ومدير عام وكالة «تاس» «فيتالي ايغناتلكو»، وأصبحت صحيفة «الإيزفيستيا» ملكاً لليهودي «ايغور جولبيوفسكي» شأنها شأن إصدارات الحزب الأخرى باستثناء «البرافدا» و«روسيا السوفييتية».

ويذكر أنه عندما كانت الظروف تستدعي تغيير بعض الشخصيات لم تكن تتغير قوميتها اليهودية.

اليهود يحتفلون بعيدهم في الكرملين

وفي أول ديسمبر عام ١٩٩١م احتفل اليهود بعيدهم «حنوكة» «عيد الأنوار اليهودي» في الكرملين الروسي بقصر المؤتمرات، ونصبت في اليوم نفسه فوق الميدان المجاور للبرلمان الروسي «المنورة» اليهودية، «قنديل المعابد اليهودية» وارتفاعه ٩ أمتار، وسمح بإحياء هذه المراسيم يهوديان يحملان أسماء روسية هما «بوريس يلتسين» وعمدة موسكو «يوري لوجكوف».

وقد اعتاد اليهود أن يحتفلوا في هذا اليوم بذكرى نصرهم على الأغريق والذي أحرزوه قبل ٢٠٠٠ سنة أيام الاحتلال الإغريقي لصحراء يهودا، وأقيم في الكرملين حفل موسيقي مهيب شارك فيه نجوم الفنانين اليهود من الولايات المتحدة وإسرائيل، وجرى لقاء تلفزيوني مع نيويورك وتل أبيب وهما تحتفلان بعيد «حنوكة»، واستمع ٥ آلاف يهودي إلى زعيم طائفة «المسيديين» اليهودية «شنايرزون» وإلى الحاخام الأمريكي «بيرل لعازار» واشترك في تنظيم الحفل من الجانب الإسرائيلي الحاخام «إسحق كوهن».

اليهود يهاجمون الأمم المتحدة

بعدها بأيام صدرت جريدة «الأيزفستيا» يوم ١٣ ديسمبر حاملة مانشيت «حان الوقت لإلغاء قرار الأمم المتحدة حول الصهيونية»، ومن المعروف أن المنظمة الدولية اتخذت يوم ١٠ نوفمبر عام ١٩٧٥م قراراً يصف الصهيونية بأنها شكل من أشكال العنصرية.

> **أنشأ اليهود الروس في موسكو معهد الولايات المتحدة وكندا ومعهد أوروبا ومعهد السلام ليكونوا وسائل للاتصال بينهم وبين يهود أوروبا وأمريكا**

«جورباتشوف» يدعم اليهودية

وفي ٢٥ ديسمبر عام ١٩٩١م أعلن الرئيس الأمريكي «جورج بوش» رسمياً عن تدمير الاتحاد السوفييتي واعترافه بدول روسيا وأوكرانيا، وبيلوروسيا، وأرمينيا، وكازاخستان، وقيرقيزيا دولاً مستقلة وقال: «إن الاتحاد السوفييتي لم يعد موجوداً وكل أمريكي يحق له أن يعتز بذلك النصر»، وهكذا انتهت لعبة «البيرسترويكا» التي استمرت ست سنوات إلى كسر ظهر أكبر دولة، قضت عليها قوى اليهودية العالمية بمساعدة «ميخائيل جورباتشوف»، وقد مُنح نجمة داود السداسية في «نيويورك» اعترافاً بأفضاله على اليهودية العالمية وألقى في عام ١٩٩٢م خطاباً أمام البرلمان الإسرائيلي أكد فيه ولاءه وإخلاصه للشعب اليهودي، وأعلن «جورج بوش» في تصريحه المذكور: «إن الرئيس جورباتشوف تعاون معي وتصرف بجرأة وحزم وأسهم بقسطه في إعادة بناء أوروبا والاتحاد السوفييتي».

اليهود والدستور وانتخابات ١٩٩٣م

وفي ديسمبر ١٩٩٣م أجرى «بوريس يلتسين» انتخابات «دوما الدولة» التي تميزت بانخفاض الحضور إلى مكاتب الاقتراع والاحتيالات الجلية أثناء فرز الأصوات، دون أن تمنع أجهزة الإعلام اليهودية من إذاعة نبأ النصر الساحق «للديمقراطية الروسية»، وجرى في الوقت نفسه الاستفتاء على نص الدستور الجديد، وأعلن عن التصديق عليه ولم تمضِ على انتهاء التصويت إلا نصف ساعة.

والجدير بالذكر أن الدستور الجديد وليد جهود مجموعة من اليهود بينهم «فيكتور شينيس وفلاديمير جيرينوفسكي»، والملاحظ أنه لم ينشر النص المعدل للدستور «بل مشروعه فقط»، ولم تنشر في الحقيقة نتائج الانتخابات، بينما مكنت الاحتيالات الانتخابية اليهود من الاستيلاء على أغلب المقاعد في «دوما الدولة»، وكان زعماء كل الأحزاب «الديمقراطية» من اليهود.. أمثال «جريجوري يافينيسكي وبوريس فيوروروف ويغور جيدار وفلاديمير جيرينوفكسي وفيكتور تشيرنومردن والفتينا فيدولوفا....إلخ».

وقد أظهرت انتخابات «الدوما» عام ١٩٩٥م أن الديمقراطيين اليهود تكبدوا أول هزيمة، ومراجعة قائمة نواب الدوما المنتخبة في عام ١٩٩٥م تلقي أضواء طريفة على المسألة اليهودية في روسيا حيث وردت قومية «اليهودي» مقابل خمسة نواب فقط وباقي اليهود سجلوا أنفسهم منحدرين من أصل روسي أو من أي أصل آخر.

اليهودية والتوجه لإسرائيل

وقالت جريدة «البرافدا» في عددها الصادر يوم ٩ أغسطس ١٩٨٩م أن مؤتمراً تأسيسياً للصهاينة قد انعقد في مطلع الشهر نفسه وأعلن إقامة التنظيم الصهيوني في الاتحاد السوفييتي، ولخص أهدافه بأنها «التوجه القوي تجاه إسرائيل»، والأدق وكما صرحت في فترة سابقة «النشرة الإخبارية الخاصة بالهجرة والثقافة اليهودية»، «الهجرة والعودة إلى إسرائيل»، إن الإحصائيات السوفييتية الرسمية عام ١٩٧٠م تفيد بأن عدد اليهود في الاتحاد السوفييتي مليونان، و ١٥١ ألف شخص يعتبر نفسه يهودياً، بينما عددهم في الحقيقة يزيد على ذلك الرقم بكثير، حيث تؤكد المصادر اليهودية الخارجية أن عددهم كان في مطلع «البيرسترويكا» أي عام ١٩٨٥م كان يزيد على ٤ ملايين، وذكر «ميخائيل جورباتشوف» عدداً مشابهاً في حديث صحفي أدلى به إلى جريدة الحزب الشيوعي الفرنسي بعد إعفائه من مهام رئيس الدولة، وكان يغادر الاتحاد

السوفييتي طوال سنوات «البيرسترويكا» أكثر من ٥٠ ـ ٦٠ شخصا سنوياً وانخفض عدد المغادرين انخفاضاً كبيراً بعد أن استقر «بوريس يلتسين» في الحكم.

الزحف اليهودي إلى إسرائيل

يذكر الآن أن عدد المغادرين قارب في السنوات الأخيرة ٦٠٠ الف شخص، يؤكد ذلك ما صرح به رئيس الوزراء الإسرائيلي «إسحق شامير» في يناير عام ١٩٨٩م وهو يخطب أمام أعضاء كتلة «الليكود» أن إسرائيل تحتاج إلى مزيد من الأرض لمواجهة تدفق اليهود السوفييت الذي سيجعل البلد «أكبر وأوسع وأقوى»، وبلغ عدد المستقرين في إسرائيل خلال سنوات البيرسترويكا مئات الآلاف، وتفيد الإحصاءات الإسرائيلية الرسمية بأن (٥٠ في المائة) من المواطنين الإسرائيليين الوافدين من الاتحاد السوفييتي أصحاب تخصصات علمية وهندسية وطبية، بينما لا تتجاوز النسبة لدى مجموع السكان الإسرائيليين عن ١٠ في المائة، وإسهام الوافدين من الاتحاد السوفييتي في الاقتصاد والثقافة والعلوم الإسرائيلية ذو طابع حاسم وأساسي، فهم يشكلون ١٦ في المائة من المهندسين و ٢٠ في المائة من الأطباء، و ١٠ في المائة من الممرضات «أرقام يناير ١٩٩١م»، وهناك عدد من اليهود السوفييت يشتركون في العمليات الإرهابية ضد السكان العرب.

إسرائيل تنظم مؤتمراً لليهود في موسكو

وبعد أن استقرت سيطرة اليهود على السلطة في روسيا أخذوا يعودون مستفيدين من جنسيتهم المزدوجة، وانعقد في يناير عام ١٩٩٦م بموسكو المؤتمر التوحيدي لليهود الروس الذي قامت بتنظيمه إسرائيل وحكومة موسكو، ودعا إلى عقده «فلاديمير جوسينفسكي» صاحب «موست بنك»، وتحدث رئيس حكومة العاصمة اليهودي «يوري لوجكوف» في المؤتمر قائلاً: إن مهمتنا إيقاف خروج اليهود من روسيا وموسكو وإعادة كل من سافر، كفى إهدارا للطاقات الروسية الخلاقة».

روسيا بنك دم لأمريكا وإسرائيل

وبدأ مركز المعاونة على عودة اليهود إلى روسيا نشاطه، ومن الصعب تحديد عدد اليهود العائدين إلى روسيا مجدداً، لكن موضوع تمويل اليهود السوفييت والروس السابقين في عودتهم إلى روسيا بقي في الجدول وتأسست لهذا الغرض في ١٥ يناير ١٩٩٦م بتل ابيب أول لجنة روسية إسرائيلية مختلطة لتمويل الهجرة المعاكسة ترأسها عن جانب روسيا «ياكوف دوبينيتسكي».

ومنذ تلك اللحظة بدأ الاتفاق على اليهود السوفييت المسافرين إلى إسرائيل سابقاً، وفي الوقت نفسه قامت اللجنة بتمويل دولة إسرائيل التي تخصص الولايات المتحدة لها ١٢ مليار دولار سنوياً، وبعد أن أشرك اليهود المستقرون في الكرملين روسيا في هذا الاتفاق أصبحت روسيا بنك دم للولايات المتحدة وإسرائيل معاً.

اليهود الأمريكان في الكرملين

ومع ترسيخ أقدام اليهود في روسيا توافد عليها اليهود الأمريكان، ويمكن للمرء أن يشاهدهم في مكاتب «بوريس يلتسين» وفيكتور تشيرنومردن» وغيرهم، حيث يؤدون فيها مهام المستشارين الاقتصاديين، والملاحظ أن حملة «يلتسين» الانتخابية لم تُمول من جيوب الروس فحسب، بل وبمعونات مالية ضخمة من الولايات المتحدة وصندوق النقد الدولي حفاظًا على نظام «يلتسين» الموالي للولايات المتحدة وإسرائيل على سدة الحكم.

وقد صرح «زبيجنيف بريجينسكي» المعاون السابق للرئيس الأمريكي جيمي كارتر لشؤون

> **ألقى جورباتشوف خطابا أمام الكنيست الإسرائيلي عام ١٩٩٢م أكد فيه ولاءه وإخلاصه للشعب اليهودي**

الأمن القومي في أول مراحل «البيرسترويكا»: ان الولايات المتحدة ترى الاتحاد السوفييتي في المستقبل بطانية مفصلة من خرق مختلفة ومجموعة دول مستقلة لا تقدر على المقاومة المسلحة وترى خاماته الطبيعية مصدراً تنهل منه الولايات المتحدة مواردها، وفي الوقت الحاضر ينتقل عدد كبير من المصانع الروسية الكبيرة إلى ملكية المواطنين الأمريكان المنحدرين من أصل يهودي، بمعاونة اليهود الروس الذين تلقوا تدريبهم في الولايات المتحدة ولا يخفون غايتهم في تحويل روسيا إلى دولة تابعة تزود الغرب بالمواد الخام.

وبالنظر إلى شسوع الساحة الجيوبوليتيكية التي تتقاطع عليها مصالح الولايات المتحدة وإسرائيل بدرت إلى اذهان الرأي العام الروسي جملة حقائق ووقائع منها أن مؤسسة يهودية انشئت عام ١٩٧٧م في الولايات المتحدة باسم «المعهد اليهودي للأمن القومي» يتناول بالبحث «بيان أوجه الصلة بين الأمن القومي للولايات المتحدة والأمن القومي الإسرائيلي وتحديد الإجراءات الممكنة واللازمة لتعزيز كل من الاثنين»، ونشر في عام ١٩٧٩م برنامج نشاط المعهد الذي تضمن بصفة خاصة «شرح قيمة إسرائيل الجيوبوليتيكية في اوساط الرأي العام الأمريكي بصفتها رأس جسر للغرب في الشرق الأوسط، وتأكيد المصالح المشتركة بين الولايات المتحدة وإسرائيل في مواجهة الاتحاد السوفييتي».

زيادة النفوذ اليهودي

وقد تنبأ المراقبون قبل انعقاد الانتخابات الرئاسية في روسيا في يونيو - يوليو ١٩٩٦م أن فوز «بوريس يلتسين فيها سيؤدي إلى زيادة النفوذ اليهودي وإبعاد عدد من الوجوه الروسية، وفعلاً أبعد الرئيس «يلتسين» الروسي «أوليغ سوسكوفتش» النائب الأول لتشيرنومردن والروسي الجنرال «الكسندر كوجاكوف» قائد حرس الدولة «والذي أصر اليهود على إبعاده بشكل خاص» والروسي الجنرال «ميخائيل باسوكوف»، ووزير الأمن «وهو أيضاً مرفوض من اليهود»، وتخلص بسرعة من الروسي الجنرال «الكسندر لبيد»، وقد كان إقصاؤه أمراً مفروغاً منه، وعين اليهودي «أناتولي تشوبايتس» مديراً لجهاز رئيس الدولة، وتوزعت بقية المناصب الوزارية بين اليهود.

يهودي إسرائيلي في الحكومة الروسية

ومن الجدير بالذكر أن الأوساط اليهودية في روسيا لم تأبه كثيراً بإخفاء حقيقة التنسيق مع الولايات المتحدة وإسرائيل اثناء تشكيل الحكومة الجديدة، ولذلك يجب أن يطلق عليها «حكومة ضيقة» وفقاً للمقاييس المتبعة دولياً.

تلقى القانون والرأي العام في روسيا مؤخراً التوجيه القوي بخصوص المطلوب من اليهود الصهاينة ونشاطهم بدخل مجلس الأمن الروسي وتعيين «بوريس بيريزوفسكي» ممثل رأس المال اليهودي نائباً للسكرتير الذي رشحه «أناتولي»، ولكن أثيرت فضيحة حول جنسيته الإسرائيلية وتساءل الكثيرون هل يمكن لشخص يحمل جنسية دولة أجنبية أن يشغل في الوقت نفسه مناصب مسؤولة في الدولة؟ وقد حاول المسؤول المزدوج الجنسية في البداية التملص من الإجابة الصريحة، لكنه أعلن في النهاية أنه مواطن إسرائيلي يهودي منذ ولد، ثم ألمح إلى أنه يجوز له أن يبقى في خدمة الدولة محتفظاً بجنسيته الإسرائيلية.

وبما أن المواطنة تفرض الولاء للدولة والالتزام بمصلحتها لا يمكن للروس أن يفهموا كيف يعهد إلى ذلك الشخص بأسرار تمس مصلحة إسرائيل.

وأطرف ما في الأمر أن الصدى الرسمي - أغلب الظن - لن يحدث، اللهم إلا إذا تطرقت إليه «دوما الدولة» التي لا قبل لها بصلاحيات رئيس الدولة، وإلى أن يحدث ذلك سيظل بيريزوفسكي» يواصل أداء مهامه الجديدة من خلال مجلس الأمن الروسي ومتابعة خطط الرئيس «يلتسين» في المنطقة الاقتصادية الخاصة المزمع إقامتها في الشيشان.■

بعد تعيين يهودي نائباً لسكرتير مجلس الأمن الروسي

اليهود الروس يعززون مواقعهم في السياسة والاقتصاد

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

يواصل اليهود الروس تعزيز مواقعهم داخل الكرملين وتوطيد أقدامهم في الاقتصاد الروسي من خلال سيطرتهم على البنوك الكبرى والمؤسسات الاقتصادية والخدمية التي تم تخصيصها في الآونة الأخيرة، خاصة تلك التي تم بيعها عندما شغل اليهودي الروسي أناتولي تشوبايتس منصب النائب الأول لرئيس الحكومة ورئيس لجنة الخصخصة وتصفية القطاع العام حتى ديسمبر عام ١٩٩٥م.

ويرى القوميون الروس أن تعيين تشوبايتس رئيساً لديوان الكرملين، بعد فوز الرئيس الروسي بفترة رئاسية ثانية في يوليو الماضي، استهدف تمكين «اليهود» من السلطة السياسية بعد أن ضمن سيطرتهم على الاقتصاد الروسي.

وفي استطلاع للرأي أجرته صحيفة نيزافيسيا الروسية «في عددها الصادر يوم الخميس ٢١ نوفمبر الماضي» احتل «اليهود الروس» مواقع متقدمة في قائمة رجال الأعمال والمستثمرين الذين يوظفون أموالهم في المشاريع الاقتصادية الهامة في روسيا المعاصرة.

وطبقاً للاستطلاع المذكور، احتل رجل الأعمال «اليهودي» وسكرتير مجلس الأمن القومي بوريس بيروزوفسكي المرتبة الأولى ضمن قائمة ضمت خمسين من رجال الأعمال المشاهير في روسيا.

وجاء اليهودي الآخر ورئيس مجموعة «موست» ورئيس مؤتمر اليهود الروس فلاديمير جوسينسكي في المرتبة الثالثة، واليهودي ميخائيل خودوركوفسكي في المرتبة السادسة، واليهودي رئيس بنك الادخار الوطني ألكسندر سمولينسكي في المرتبة السابعة.

وإذ يقدر عدد البنوك التجارية والخاصة في روسيا حالياً بأكثر من ألفي بنك، يسيطر اليهود على الجزء الأكبر والأهم منها مثل «الفابنك»، ويترأسه ميخائيل فريدمن، وبنك «بارن»، وبنك «فوز روجدينين» و «واينكوم بنك» و «أوتفاز بنك» و «ستاندراتبنك» العقاري أو كوزياس سوتسبنك» و «ميناتي بنك» و «بنك موسكو الاجتماعي» و «موست - بنك» وغيرها الكثير.

في هذه الأثناء، ذكرت السفيرة الإسرائيلية لدى موسكو اليزا شينار أن رجل الأعمال الروسي ونائب سكرتير مجلس الأمن القومي ورئيس الملف الشيشاني بوريس بيروزوفسكي قد تنازل عن جواز السفر والجنسية الإسرائيلية بعد تعيينه في منصبه الحكومي في أكتوبر الماضي، وأرادت السفيرة الإسرائيلية شينار بتصريحها هذا تهدئة الرأي العام الروسي والتخفيف من حدة الانتقادات التي وجهتها المعارضة البرلمانية لتعيين بيروزفسكي نائباً لسكرتير مجلس الأمن القومي، تلك المؤسسة التي من المفترض أن تقر السياسات الأمنية والدفاعية لدولة كبرى مثل روسيا الاتحادية.

وفي الوقت الذي تشكك فيه صحيفة «الأزفستيا» «في عددها الصادر بتاريخ ٢٢ نوفمبر الماضي في احتمال تنازل بيروزفسكي الفعلي عن الجنسية الإسرائيلية رغم استمرار مواصلة عمله، في مجلس الأمن القومي، تشير الازفستيا إلى أن وزارة الخارجية الروسية لم تتلق بعد مذكرة رسمية من نظيرتها الإسرائيلية لتأكيد هذا التنازل، وأن التصريحات التي صدرت على ألسنة بعض المسؤولين الإسرائيليين بهذا الصدد جاءت بناء على طلب والحاح محامي «بيروزوفسكي»، لتهدئة وامتصاص ردود الفعل الغاضبة على تعيينه في هذا المنصب الهام.

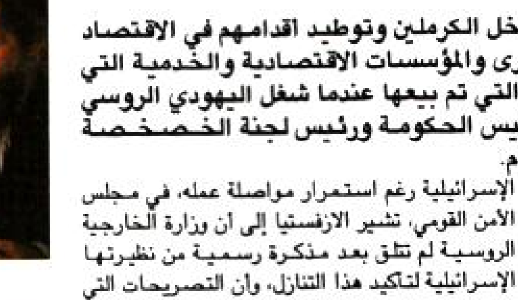
وأكدت الأزفستيا على استمرار احتفاظ «بيروزوفسكي» بالجنسية الإسرائيلية وبجواز سفره الإسرائيلي حتى بعد تعيينه في منصبه الأمني الهام واتهمته بالكذب والتضليل والخداع فيما يتعلق بهذه القضية.

وطالبت الأزفستيا بالتحقيق مع المسؤولين عن تعيين «بيروزوفسكي» «بمرسوم من الرئيس الروسي» في منصب نائب رئيس مجلس الأمن القومي، في انتهاك صارخ للدستور الروسي الذي يحظر على مواطني الدول الأخرى تولي المناصب الرفيعة في الدولة الروسية.

ودعت الأزفستيا الرئيس الروسي يلتسين ورئيس مجلس الأمن القومي إيفان ريبكين إلى توضيح موقفهما تجاه هذه القضية الحساسة والكشف عن ملابسات «زرع» مواطن أجنبي في قمة السلطة الروسية.

يبقى أن نشير إلى ما يتردد في الأوساط الدبلوماسية والسياسية في العاصمة الروسية بشأن المهمة «السرية» التي جاء بيروزوفسكي لإنجازها والتي تتمثل في جذب رأس المال اليهودي لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني والحيلولة دون تدفق الاستثمارات العربية والإسلامية للجمهورية الشيشانية بعد انتهاء

مهمة بيروزوفسكي في الشيشان: جذب المال اليهودي لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني والحيلولة دون تدفق الاستثمارات العربية والإسلامية.



■ تجمع لليهود الروس في إسرائيل

الحرب الروسية فيها والتي دمرت البنية التحتية للاقتصاد الشيشاني عن كاملها.

وكان بيروزوفسكي قد اعترف في حديثه لصحيفة الأزفستيا في «١٥ نوفمبر الماضي» بحيازته للجنسية الإسرائيلية وامتلاكه لجواز سفر إسرائيلي ودافع عن الصهيونية وسياسة الدولة العبرية.

وأشار بيروزوفسكي، في معرض حديثه للأزفستيا، إلى حق أي يهودي في العالم في حمل الجنسية الإسرائيلية وأن الدولة العبرية ملزمة بمنحه جواز سفر إسرائيلي وفي الدفاع عنه أياً كان، لكنه ذكر أنه تنازل عن الجنسية الإسرائيلية وأعاد جواز السفر الإسرائيلي للمسؤولين في الدولة العبرية فور تعيينه نائباً لسكرتير مجلس الأمن القومي الروسي - دون أن يتأكد هذا من طرف آخر.

ويعتبر بيروزوفسكي واحداً من أساطين عالم المال والإعلام في روسيا المعاصرة، من خلال امتلاكه لشركة «لوجافاز» الضخمة العاملة في مجال تجارة السيارات والتكنولوجيا، إلى جانب سطوته على التلفزيون الروسي من خلال القناة التلفزيونية التي يمتلكها مناصفة مع اليهودي الآخر فلاديمير جوسينسكي والمعروفة باسم قناة H.T. B

فتح الملف اليهودي

ويتوقع المراقبون أن تعيد قضية «بيروزوفسكي» فتح الملف «اليهودي» في روسيا، حيث ينظر المجتمع بحساسية شديدة وحنق أشد إلى سيطرة اليهود على الكرملين وعلى أوجه النشاط السياسي والاقتصادي فيها.

وتتهم المنظمات القومية الروسية ابنة الرئيس الروسي «تتيانا» بتسهيل مهمة تسريب اليهود إلى الكرملين، بعد أن نجحت في إعادة أناتولي تشوبايتس إلى منصب رئيس ديوان الكرملين وبوريس بيروزوفسكي نائباً لسكرتير مجلس الأمن القومي. كما يتهم القوميون الروس المنظمات اليهودية الروسية بالتآمر لإنهاء وجود الدولة السوفييتية والتخطيط لتفتيت الدولة الروسية وإثارة النعرات القومية والانفصالية والعداء بين شعوبها ■

تنافس حزبي من أجل كسب الصوت اليهودي في الانتخابات البريطانية

لندن: هشام العوضي

كانت لفتة مثيرة حقا أن يبدأ رئيس حزب العمال البريطاني المعارض كلمته في مؤتمر الحزب الذي انعقد الشهر الماضي بتوجيه كلمة شكر خاصة إلى السفير الإسرائيلي في لندن على «تفضله» بحضور المؤتمر واعتبار ذلك «فاتحة خير» لعلاقة جديدة بين حزب العمال و«إسرائيل»، وهذه ليست المرة الأولى التي يثير فيها بلير دهشة مستمعيه .. ففضلا عن أنه سياسي من الطراز الجيد، إلا أنه قادر أيضا على «تغيير لونه» بحسب تغير الظروف والقوى، ولو كان ذلك يعني الضرب بتاريخ حزبه الاشتراكي عرض الحائط.



■ جون ميجور ■ توني بلير

فقد استطاع بلير أن يستوعب عناصر غير مسبوقة من الأفكار الراسمالية والدينية في برنامجه الحزبي لكسب أكبر عدد من الناخبين في معركة الانتخابات القادمة، وهو يعمل جاهدا على طمس الهوية اليسارية - الاشتراكية من مذاق الحزب وتوجهاته بعد أن خسر الحزب عدة جولات انتخابية بسبب هذه التوجهات غير الشعبية، وأصبح له آراء مرنة في مواضيع حساسة مثل الضرائب والعضوية في الاتحاد الأوروبي والخصخصة - تكاد تشابه إلى حد كبير جوهر الطرح الحكومي الحالي، لدرجة أن بعض المعلقين السياسيين ما عاد يفلح في اكتشاف الفروق بين الحزبين: العمال، والمحافظين، وأصبح الميدان فسيحا للحزبين - ولتوني بلير شخصيا - لكسب الأصوات بشتى الوسائل وإن تجاوزت مبادئ الحزب التاريخية، في هذا السياق يأتي هذا التحول المفاجئ في موقف حزب العمال من «إسرائيل»، وضمن هذا الإطار فقط كانت لفتة الشكر غير المبررة للسفير «الإسرائيلي» في لندن.

علاقة «العمال» بـ«إسرائيل»

يجدر القول إن اليهود لم تكن لهم علاقة وطيدة بحزب «العمال» أو بأي حزب سياسي منذ وجودهم في بريطانيا، وإنما كانت ميولهم تتجه نحو الحزب الذي يخدم مصالحهم وظروفهم بشكل مباشر، ففي مستهل القرن الحالي كان معظم اليهود متعاطفين نسبيا مع الحزب الليبرالي لدرجة أن أول ستة يهود دخلوا البرلمان كانوا جميعا «ليبراليين» - أما حزب «المحافظين» فقد كان يمثل بالنسبة لليهود الطبقة البرجوازية، وكان اليهود في هذه الأثناء ينتمون إلى الطبقة العاملة التي هاجرت من أوروبا الشرقية هربا من النازية ، وكان الوضع الطبيعي لها هو التعاطف مع «العمال» إضافة إلى «الليبراليين» بدلا من «المحافظين»، غير أن هذا التعاطف لم يستمر طويلا، إذ سرعان ما اغتنت هذه الطبقة العمالية ووجدت مكانها المصلحي الجديد في تأييد حزب رجال الأعمال: حزب «المحافظين»، و«المحافظون» كانوا أكثر تأييدا لـ«إسرائيل» من «العمال» الذي كان يميل في المقابل إلى تأكيد حقوق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، واستطاع اليهود في هذا السباق المصلحي المرتب اعتلاء أعلى الهرم في البناء الحكومي الحالي للمحافظين، حيث إن كلا من وزير الخارجية والداخلية يهودي.

تكتيك جديد

وكان هذا النفور اليهودي من «العمال» يتطلب من الحزب استيعاب المرحلة الجديدة بأفضل الطرق من خلال تبني سياسات إيجابية نحو «إسرائيل»، وجاء هذا الاستيعاب «التكتيك» من خلال عدة تصريحات متتالية لرئيس الحزب توني بلير والذي سئل في مناسبة عن موقف حزبه من «إسرائيل» فيما لو وصل إلى رئاسة الوزراء، فلم يجد ضيرا في أن يؤكد أنه لن يختلف قيد أنملة عن سياسة حزب «المحافظين»، وكان هذا التصريح بمثابة محاولة قطع الجذور التاريخية عن موقف الحزب القديم من القضية الفلسطينية، يضاف إلى قائمة المواقف المغايرة التي يتبناها الحزب باستمرار من أجل كسب الأصوات، وفي وقت لاحق - وضمن عملية المغازلة الواضحة - قام توني بلير بإرسال رسالة إلى حوالي ٢٠٠ ألف بريطاني يهودي هاجر واستقر في «إسرائيل» يرجوه التصويت لصالح «العمال» مؤكدا العلاقة «الوطيدة» التي تجمع بين الحزب و«إسرائيل».

تحول يهودي نحو «العمال»

وقد آتى هذا الغزل ثمره! ولوحظ مؤخرا بوادر «انفراج» في العلاقة بين «العمال» واليهود على إثر هذه السياسة البراغماتية التي ينهجها بلير بجدارة، وكشفت مصادر وثيقة مؤخرا أن رجال أعمال يهود تبرعوا بحوالي ٥٠٠ ألف جنيه استرليني لتمويل معركة «العمال» ضد «المحافظين» وكشفت ذات المصادر عن أن رجال أعمال يهود بريطانيين مثل تريفور شين، رئيس إحدى المؤسسات اليهودية «الخيرية»، والكس برينستن رئيس شركة «غريناداء» التلفزيونية، والناشر المليونير بوب جافرون قد قدموا مبالغ كبيرة للحزب تحت بند «تمويل مجهول» ، وهو البند الذي يطلق على التبرعات التي تأتي من أناس مجهولي الهوية، إلا أن بعض الصحف البريطانية كشفت عن هوية المتبرعين، ولم يخف تريفور شين هذا بل أكد أنه تبرع فعلا بمبلغ ٥٠٠ ألف جنيه استرليني لـ«العمال»، وعرفانا بالجميل «التمويل» فقد أكد بلير مرة أخرى وبقوة هذه المرة على ضرورة «رأب» الصدع بين «العمال» واليهود معتبرا أن القطيعة التاريخية التي ميزت العلاقة بين الطرفين «كانت إحدى أخطاء الحزب»، وما لفتة الشكر التي تقدم بها بلير للسفير «الإسرائيلي» في المؤتمر الماضي إلا تكفير عن هذه الخطيئة.

تصارع حزبي لنيل الصوت اليهودي

و«المحافظون» ليسوا أقل حظا من «العمال» في صراعهم الحزبي لنيل رضا (الصوت) اليهودي، فهم أيضا ضليعون بشكل مثير في عملية «الغزل» الجارية حاليا، ففي أكثر من موقف، يؤكد المحافظون ولاءهم لـ«إسرائيل» فيشير النائب ستيوارت بولاك من «المحافظين» ورئيس لجنة «أصدقاء إسرائيل» إلى أن علاقة بريطانيا كانت دائما قوية تحت ظل «المحافظين» بل وصلت إلى أقصاها في عهد رئيس الوزراء الحالي جون ميجور، مشيرا إلى قرار بريطانيا الخاص برفع الحظر العسكري عن «إسرائيل» وتشجيع الحكومة البريطانية لإيجاد علاقة تجارية وعسكرية متينة بين البلدين.

ولا يقتصر السباق الحزبي على مجرد التصريحات المتفرقة، ولكن يمتد ليشمل زيارات المسؤولين البريطانيين إلى مواقع المؤسسات اليهودية في الدولة، ويترتب على ذلك امتلاء «أجندة» كلا الحزبين بمواعيد هذه الزيارات.

لماذا كل هذا الاهتمام باليهود؟

ويجيب على هذا السؤال الحائر أحد المحللين السياسيين فيقول بأنه على الرغم من صغر حجم الجالية اليهودية في بريطانيا نسبيا (حوالي ٣٠٠ ألف كما تشير بعض المصادر) إلا أن هناك اهتماما غير طبيعي بأعضائها يعود إلى تأثير اليهود في النظام البريطاني أكثر من مجرد صوت الناخب .. «فاليهود قد يكونون قلة في بريطانيا ولكنها قلة مؤثرة في التجارة والاقتصاد، والتخصصات والعلوم، وهذه هي النوعية من الناس التي يضطر السياسيون إلى الاستماع إليها»، ولا يزال مسلسل الصراع الحزبي مستمرا في إطار كسب الصوت اليهودي، فهل تسمع الجالية العربية والمسلمة صوت هذا الصراع «فتغار» وتتحرك؟.. ■

ديكتاتور على وشك الرحيل



بقلم: أحمد منصور

بدا الرئيس الكرواتي فرانيو تودجمان متعباً وهزيلاً لدى وصوله إلى مطار زغرب في الثالث والعشرين من نوفمبر الماضي، بعد رحلة فحوصات طبية إلى الولايات المتحدة، أشارت نتائجها إلى أن الرئيس الكرواتي مصاب بسرطان المعدة، وقد أثار هذا الخبر ردود فعل واسعة حول النهاية المرتقبة لتودجمان البالغ من العمر ٧٤ عاماً، والذي يحكم كرواتيا بالحديد والنار منذ توليه السلطة عام ١٩٩٠م.

فالأنظمة الديكتاتورية عادة ما تحوّل حياة الشعوب إلى كابوس مرعب، حيث تسلب من الناس إرادتهم وتفكيرهم وآدميتهم وتجعلهم يدورون في إطار الحكم المطلق وهيمنة الرجل الواحد، وهذا ما لمسته بنفسي على وجوه الناس في كرواتيا، فالكآبة كانت تخيم على الجميع، والناس يمشون في الشوارع كأنهم بقايا آدمية، ولفت نظري أن معظم النساء يمشين في الشوارع بمرافقة الكلاب بشكل ملفت للنظر عن معظم الدول الغربية الأخرى، وحينما استفسرت عن هذه الظاهرة، علمت أنها نتيجة إفرازات اجتماعية ونفسية خطيرة، تسبب فيها القهر السياسي والأنانية التي اصطبغ بها المجتمع، وأن خطورتها ليست في اقتناء الكلاب فحسب، وإنما في الحياة معها حياة بديلة عن الحياة الزوجية والأسرية، حتى أن إحدى الصحف الكرواتية نشرت أن ثلاثين ألف فتاة وامرأة في العاصمة زغرب وحدها يعشن مع الكلاب حياة كاملة دون أي تفكير في زوج أو حتى عشيق!! وهذه مرحلة تمثل الدرك الأسفل من الانحطاط الآدمي، ونتاج مباشر للاستبداد السياسي والتفكك الاجتماعي والأنانية العقيمة والانهزام النفسي الذي صبغت به الديكتاتورية الحاكمة حياة الناس.

فبعد خمسة وأربعين عاماً من الديكتاتورية الشيوعية التي فرضها تيتو على يوغوسلافيا جاء تودجمان ليواصل نفس أسلوب الحكم الديكتاتوري المطلق وراء مظهر خادع من الديمقراطية البرلمانية، وتودجمان شيوعي عريق تدرج في مسئوليات الحزب الشيوعي وفي الرتب العسكرية في الجيش حتى وصل إلى رتبة جنرال في رئاسة الأركان، تسلم بعدها مسؤولية «مركز الأبحاث التاريخية التابع للحزب الشيوعي في كرواتيا»، إلا أنه لتعصبه الكرواتي، أبعد عن الجيش في عام ١٩٦٨م، لكنه ظل كادراً مميزاً داخل الحزب الشيوعي اليوغوسلافي، وبعد وفاة تيتو في ٤ مايو ١٩٨٠م، سعى تودجمان إلى تحقيق حلم كرواتيا الكبرى وإثارة النزعات العرقية لدى الكروات، وتمكن بالفعل في عام ١٩٩٠م من الفوز في الانتخابات والسعي لتحقيق حلم كرواتيا الكبرى، وكانت أقرب فريسة له هي جمهورية البوسنة والهرسك ذات الأغلبية المسلمة، ولذلك فإن معلومات صحفية أكدت قيامه في عام ١٩٩٠م بالتوقيع على اتفاق سري مع ديكتاتور صربيا سلوبودان ميلوسوفيتش يقضي بتقسيم البوسنة والهرسك بين صربيا وكرواتيا، لكن الصراع الذي نشب بين صرب كرواتيا وبين الكروات وأدى إلى الحرب الأولى بين الصرب والكروات عام ١٩٩١م حال دون تنفيذ الاتفاق، إلا أن نشوب الحرب بعد ذلك بين المسلمين والصرب في إبريل ١٩٩٢م والتي امتدت إلى أكثر من أربعين شهراً جعلت تودجمان يسعى أكثر من مرة إلى إعادة ترتيب الأوراق بينه وبين ميلوسوفيتش لاقتسام البوسنة، ولم يخف تودجمان عداءه الدائم وكراهيته للمسلمين - رغم اضطراره للتحالف معهم - كما نشرت الصحف البريطانية في عام ١٩٩٥م خريطة وضعها تودجمان أثناء حفل عشاء أقيم له في لندن حدد فيها تصوره عن تقسيم البوسنة بين الصرب والكروات، دون أي وجود لدولة بوسنية مسلمة، وحينما نشرت معه صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية حواراً في أكتوبر ١٩٩٥م لم ينف رسمه للخريطة، وقال: «إن هذا ما يريده الغرب للبوسنة»، وحولَ رؤيته لحل مشكلة البوسنة، قال تودجمان: «إن أوروبا والغرب يرفضان فكرة إنشاء دولة مسلمة مهما كانت صغيرة في البوسنة، وذلك لقطع الطريق أمام العرب لمساندة أي نشاط مسلم أصولي في أوروبا، وبفضل الجهود الغربية كانت فكرة إنشاء اتحاد فيدرالي كرواتي مسلم ولأسباب استراتيجية، وافقت كرواتيا على ذلك»، ولم يقف تودجمان في وضوحه عند هذا الحد، وإنما أضاف قائلاً: «لقد وافقنا على مهمة أسندتها لنا أوروبا وهي: دمج مسلمي البوسنة في الحضارة الأوروبية حتى لا يكونوا في المستقبل أداة في يد التطرف وسط القارة الأوروبية»، هذه هي مهمة تودجمان المعلنة، وإضافة إليها فإن دعم جمهورية هرسك البوسنة التي تضم كروات البوسنة محور أساسي في دوره في تفتيت جمهورية البوسنة من داخله.

هذه النفسية الديكتاتورية المتغطرسة تتعامل بنفس هذه الطريقة مع الكروات أنفسهم، فلم يسمح تودجمان طوال السنوات الست الماضية لأحد أن يرفع رأسه، رغم مظاهر الديمقراطية التي كان يؤكد هو والمقربون منه زيفها كل يوم، فحينما نجحت بعض أحزاب المعارضة في تجميع نفسها في اتحاد يواجه حزبه في الانتخابات المحلية التي عقدت في كرواتيا في ديسمبر الماضي ١٩٩٥م، وفازت المعارضة في الانتخابات في العاصمة زغرب، رفض تودجمان النتائج ورد على هذا الفوز قائلاً: إنه «لن يسمح بوجود سلطة محلية في زغرب تتحدى سياسة الدولة»، أما معارضيه فكانت التصفية الجسدية هي إحدى الوسائل التي يتعامل بها معهم، وحينما سعت المعارضة في البرلمان للتصويت ضد حكومته في عام ١٩٩٤م تم تهديد الأعضاء المعارضين جميعاً بأسلوب فج فرضخوا، والعجيب أن وسائل الإعلام الكرواتية لازالت الدولة تسيطر على غالبيتها، وتتحدث كل يوم عن الزعيم الملهم والقائد الأوحد على غرار ما كانت تتحدث عن تيتو وعلى غرار ما كانت تفعل وسائل الإعلام في كل الأنظمة الديكتاتورية، ولذلك حينما قررت الحكومة إغلاق إحدى الإذاعات شبه المستقلة خرج سكان زغرب في اجتماع حاشد ونادر في الميدان الرئيسي في العاصمة أثناء وجود تودجمان في مستشفى «والتر ريد» العسكري في واشنطن ليعلنوا احتجاجهم على إغلاق الإذاعة التي بدأت تمنح الناس بعض نسائم الحرية، ولم يعلق تودجمان على هذه المظاهرة التي تعتبر غريبة في ظل نظام ديكتاتوري، لأن المرض بدأ يفتك به، وبدأ الجميع يتحدث عن كرواتيا بعد تودجمان، خاصة وأن خليفته المرتقب الديكتاتور الصغير جويكو سوزاك وزير الدفاع مصاب هو الآخر بسرطان الرئة ويعالج منذ العام الماضي في الولايات المتحدة.

ولذلك فإن مستقبل البلاد يبدو كئيباً في ظل المعارضة المفككة والصراع الشديد بين أجنحة الحزب الحاكم والحركات الكرواتية المتطرفة التي تدعو للانفصال، وإلى أن يفتك السرطان بديكتاتور كرواتيا ونائبه، فإن العالم مدعو لمراقبة الانهيار البطيء لواحدة من الأنظمة الديكتاتورية المتغطرسة... فأي مستقبل ينتظره الكروات بعد تودجمان؟ ■

حدث سياسي هام في أجواء سياسية متوترة

التجمع اليمني للإصلاح يعقد الدورة الثانية للمؤتمر الأول



■ تجمعات حاشدة للتجمع اليمني للإصلاح

صنعاء: مالك الحمادي

عقد التجمع اليمني للإصلاح في الفترة من ٢٠ - ٢١ نوفمبر الماضي مؤتمره العام الأول، وبحضور حوالي ٣٠٠٠ مندوب يمثلون قوام المؤتمر الذي عقد دورته الأولى في سبتمبر ١٩٩٤م.

وفي الأجواء السياسية اليمنية التي انعقد أثناءها المؤتمر الأول للإصلاح، فقد شكل الانعقاد حدثًا سياسيا هاما لجملة من العوامل التنظيمية والسياسية، فعلى صعيد الجانب التنظيمي جاء انعقاد الدورة الثانية التزامًا بالنظام الأساسي للإصلاح .. مما يعني نجاح الإسلاميين في تقديم نموذج للالتزام التنظيمي تفتقده معظم الفعاليات السياسية اليمنية التي تعاني أحزابها من العجز عن عقد مؤتمراتها أو هيئاتها القيادية بانتظام .. فيما تعاني أحزاب أخرى من انشقاقات داخلية أو تهددها انشقاقات محتملة فيما لو نظمت مؤتمرًا مهما كان حجمه..

وفي السياق نفسه، فقد فاجأ انعقاد الدورة الثانية للمؤتمر العام للإصلاح المراقبين المحليين الذين كانوا يظنون أن هناك تباينات حادة في المواقف داخل الإصلاح سوف تؤدي إلى انشقاقات خطيرة في حالة انعقاد المؤتمر، وهي حالة تعرفها أحزاب يمنية متعددة.. مما يدفعها إلى تأجيل مؤتمراتها لأسباب غير قوية.

بالإضافة إلى ذلك، فقد جاء انعقاد مؤتمر الإصلاح في أجواء سياسية محلية متوترة، نتيجة الخلافات بين الأحزاب اليمنية حول الانتخابات القادمة.. وهي الخلافات التي كان طرفاها حزب المؤتمر الشعبي، وتجمع الإصلاح، ولذلك فإن أحدًا لم يكن يتوقع انعقاد مؤتمر ضخم كهذا في أجواء متوترة تشغل فصائل العمل السياسي عن قضايا كثيرة!! لكن الإسلاميين نجحوا في عقد مؤتمرهم واستكمال التحضيرات الضرورية الشاقة برغم أن (الإصلاح) هو أكثر الأحزاب اليمنية انشغالا بقضية الانتخابات التي عانى بسببها في الشهور الأخيرة معاناة قاسية!.

ولعل أهم مظاهر التوتر السياسي المشار إليها هي اهتزاز مستوى العلاقة بين الإصلاح والمؤتمر الشعبي العام.. والحوارات السياسية التي أجراها الإصلاح مع أحزاب المعارضة، وفي مقدمتها الحزب الاشتراكي والناصريون .. وكلها قضايا كان مراقبون يتوقعون أن تدفع الإسلاميين لصرف النظر عن عقد مؤتمرهم بهذا الحجم الضخم خوفًا من انعكاسات غير متوقعة تهدد وحدة تجمع الإصلاح، ونفوذه الاجتماعي والسياسي!.

ويمكن القول إن المؤتمر قد نجح في تحقيق مكاسب سياسية وتنظيمية هامة للتيار الإسلامي .. فعلى المستوى التنظيمي ظهر تجمع الإصلاح بمظهر الحزب القوي القائم على أسس ولوائح، كما تأكدت وحدته واتفاق كلمة قياداته وقواعده بشأن أهم القضايا السياسية الملحة، وهو وضع يمنح الإصلاح قوة دفع جديدة ضرورية للمرحلة

المقبلة التي يعدها كثيرون بأنها هامة في تحديد حقيقة الخيارات السياسية اليمنية المتمثلة في التعددية السياسية وحرية الصحافة!.

وعلى المستوى السياسي، فقد أكد انعقاد مؤتمر الإصلاح المكانة الهامة التي يمثلها في الحياة السياسية اليمنية .. وقد ظهر ذلك جلياً في الحضور الكبير للقيادات الهامة للأحزاب اليمنية وفي مقدمتها حزب المؤتمر الشعبي العام.. بالإضافة إلى حضور السفراء العرب والأجانب المعتمدين في صنعاء .. فيما عكست تصريحات صحفية - على هامش المؤتمر - للسياسيين اليمنيين والسفراء تقديراً كبيراً للدور الذي يقوم به الإصلاح في اليمن.

وبالمناسبة، فقد لوحظ تغيب القيادات البارزة في الحزب الاشتراكي اليمني عن حضور حفل افتتاح المؤتمر، على العكس مما حدث في الدورة الأولى عام ١٩٩٤م، ورغما عن أن العلاقة بين الاشتراكي والإصلاح تمر بحالة جيدة .. لكن ربما كان السبب في الغياب الاشتراكي هو المشادة التي حدثت منتصف الشهر الماضي بين أمين عام الاشتراكي وأمين عام الإصلاح في أحد لقاءات الإصلاح مع أحزاب المعارضة .. وهي لم تؤثر في النهج المشترك للحزبين بشأن الانتخابات .. لكن بعض التناولات الصحفية استغلت الحادثة لتصوير الأمر بصورة أكثر مما حدث!.

أما على صعيد أعمال مؤتمر الإصلاح، فقد تضمن جدول الأعمال نقطتين رئيسيتين: هما مناقشة التقرير العام لرئيس الهيئة العليا للإصلاح، والأخرى مناقشة وإقرار اللائحة العامة التي تنظم أعمال كل التكوينات التنظيمية على المستوى القيادي وعلى مستوى المحافظات.

لكن الموضوع الأهم الذي فرض نفسه على المؤتمرين فهو العلاقة الثنائية بين الإصلاح والمؤتمر الشعبي العام اللذين يجمعهما ائتلاف ثنائي، فقد شهدت العلاقة بين الحزبين محطات توتر نتيجة الخلافات التي ظهرت بينهما بشأن الإصلاحات الاقتصادية، والمرحلة الأولى للانتخابات!.

وقد شكلت الانعكاسات السلبية لخلاف الحزبين حول الانتخابات أهم مصدر للشكوك داخل قاعة المؤتمر من قيام بعض السلطات المحلية التابعة للمؤتمر باضطهاد أنصار الإصلاح واعتقالهم ومضايقتهم في أعمالهم الوظيفية!.

وقد شهدت قاعة المؤتمر نقاشات قوية حول ذلك وحول الدور الذي يجب أن تقوم به قيادة الإصلاح لتقويم العلاقة بين الإصلاح والمؤتمر بما ينهي الأوضاع الغريبة التي يواجهها أنصار الإصلاح في بعض المناطق .. وهو أمر صار صعباً على الفهم في ضوء حقيقة أن الإصلاح عضو في ائتلاف حاكم! لكن العارفين أن القرار في اليمن هو في يد قيادة حزب المؤتمر الذي يهيمن على كل مقدرات الأمور في البلد!، يدركون أن الحل يكمن في مواصلة الحوار مع المؤتمر لحل كافة الإشكالات القائمة بين الحزبين!.

ولعل هذا الموقف نابع من «قناعة لدى قيادة الإصلاح بأن أي مواجهة بين الإصلاح والمؤتمر ستكون مواجهة بين حزب يملك شعبية قوية منتشرة وبين حزب يسيطر على القوات المسلحة والأمن، ثم إن قيادة الطرف الآخر ما تزال تعلن رفضها لأي تجاوزات وتبدي قناعتها بإمكان حل المشاكل والشكاوى المتبادلة، وهو أمر تدور بشأنه مباحثات ضمن إطار قيادة الائتلاف وضمن إطار لجنة ثنائية شكلها الائتلاف بين نائب رئيس الجمهورية والشيخ عبد المجيد الزنداني.

البيان الختامي

وفي ختام أعمال المؤتمر، صدر بيان شامل تضمن رؤية الإصلاح في أهم القضايا التي تشغل المجتمع اليمني .. واشتمل على البيان عرض دقيق لعدد القضايا ويليها تصور لمعالجتها .. فيما يمكن وصفه بأنه برنامج عمل

> **مؤتمر «الإصلاح» يؤكد المكانة الهامة التي يمثلها الحزب في الحياة السياسية ويبرز المكاسب الهامة التي حققها لصالح التيار الإسلامي**

مصغر يكشف عن الخبرة التي اكتسبها الإسلاميون من خلال مشاركتهم في السلطة.

وفيما يلي أبرز القضايا التي تعرض لها البيان الختامي للدورة الثانية للمؤتمر الأول للإصلاح:

١ - الجانب التنظيمي:

دعا البيان إلى مزيد من تطوير آليات التواصل بين قيادة الإصلاح وكوادره، وتعزيز الاهتمام بالقطاع النسائي، والاهتمام بالانفتاح على الآخرين لكيلا يتحول الانتماء الحزبي إلى نوع من العداء والتمترس وراء الحواجز.

٢ - العلاقة بين الإصلاح والمؤتمر:

أكد البيان على الأهمية الاستراتيجية بين الحزبين، وضرورة تفويت الفرصة على كل محاولات، شق الصف، وإحداث الفتنة.

٣ - قضايا الدولة الحديثة:

ركز البيان على أن غياب الدولة الحديثة القائمة على المؤسسات هو سبب الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها اليمن، ولذلك دعا البيان إلى الالتزام بالدستور والقوانين، والفصل الحقيقي بين السلطات، وضمان استقلالية القضاء، وتحييد المال العام والوظيفة العامة والإعلام الرسمي.

٤ - الوضع الديمقراطي:

جدد البيان قناعة الإصلاح بأن النهج الديمقراطي الشوري هو الاختيار الحضاري المميز للتجربة السياسية اليمنية المعاصرة، كما دعا إلى اعتماد الحوار لحل الإشكالات والتباينات، وضرورة احترام حرية التعبير والرأي الآخر وضمان تكافؤ الفرص واعتماد الكفاءة والنزاهة كمعيار للتنافس بدلا من موازين القوة والمال.

٥ - الانتخابات القادمة:

استنكر البيان المخالفات والممارسات غير القانونية التي شهدتها أعمال المرحلة الأولى للانتخابات، ودعا جميع القوى السياسية والنقابية إلى الوقوف صفا واحداً من أجل تصحيح التجاوزات .. بالإضافة إلى ضرورة توفير كافة الضمانات الكفيلة بضمان نزاهة الانتخابات.

٦ - الجانب الاقتصادي:

وجه البيان انتقادات قوية لبرنامج الإصلاح الاقتصادي الذي أدى إلى تردي الأوضاع الاقتصادية وزيادة معاناة المواطنين معيشياً، ودعا البيان إلى عقد مؤتمر وطني لدراسة الأوضاع الاقتصادية وتقييم النتائج العملية لبرنامج الإصلاح الاقتصادي والخروج برؤية واضحة.

وأكد البيان أن التعامل الجزئي مع الأزمة الاقتصادية لا يكفي لحلها، وانه ينبغي تطبيق برنامج شامل ومتزامن للإصلاحات المالية والإدارية، ومعالجة الاختلالات الهيكلية بدلا من الاقتصار على ضغط النفقات التشغيلية والاستثمارية.

كما دعا البيان إلى تنفيذ سياسة ضمان اجتماعي حقيقية لتخفيف العبء عن الفقراء، والاهتمام بالزكاة كأحد الأسباب لمساعدة المتضررين وتحسين مستوى معيشتهم.

وفي الإطار الاقتصادي أكد البيان على أهمية تشجيع المصارف الإسلامية، وإزالة الصعوبات التي تعترضها، وتشجيع الاستثمار وتوفير المناخات الإدارية والأمنية المناسبة له.

٧ - القضايا العربية والدولية:

استعرض البيان عدداً من القضايا العربية والإسلامية ودعا إلى تقوية التضامن العربي والإسلامي، وفتح باب التواصل والتلاقي بين قادة الرأي والعلم، وتوحيد مواقف الأمة وتنظيم صفوفها لمواجهة ماتتعرض له من تحديات شرسة .. مؤكداً على أهمية إصلاح العلاقة بين علماء الأمة وحملة الدعوة والفكر فيها وبين أنظمة الحكم القائمة.

كما جدد البيان تأييد الإصلاح للقضايا الإسلامية والعربية وفي مقدمتها قضية فلسطين المحتلة وقضايا الأقليات الإسلامية وغير الإسلامية التي تتعرض للاضطهاد والظلم■

أربكان يبدأ الخ



■ أربكان.. خطوة استراتيجية هامة



■ السوق الإسلامية المشتركة .. دعم لاقتصاد الدول الإسلامية

اسطنبول: محمد العباسي

رغم الصعوبات والعقبات الجمة التي تواجه نجم الدين أربكان وحكومته، إلا أنه نجح إلى حد كبير في تخطي بعض الحواجز، خاصة على الصعيد الخارجي مع الدول الإسلامية، وإن كانت خطواته في ذلك الطريق تتسم بالمسحة الاقتصادية، إلا أن دلالاتها السياسية لا يمكن للمراقبين تجاهلها، وتعبر كذلك عن فطنة استراتيجية هامة.

ففي الوقت الذي تقرر فيه تحويل ١٢١ من الاجزمانديلر - إحدى جماعات سعيد النورسي الإسلامية - إلى محكمة أمن الدولة بانقرة لمحاكمتهم بتهمة الإرهاب والقيام بدعاية ضد الجمهورية، وذلك أثناء احتفالهم بذكرى سعيد النورسي في شهر أكتوبر الماضي، نجح أربكان في توجيه ضربة لقوى الضغط التي كانت وراء ذلك من خلال معركة رغيف الخبز إذ أصدر قراراً بتخفيض سعره من ١٨ الف ليرة إلى ١٥ ألف ليرة رغم أن أصحاب المخابز كانوا قد قرروا رفعه إلى ٢١ الف ليرة، وصدرت تعليمات من رئيس الوزراء بتنفيذ القرار الذي لقي ترحيباً شعبياً.

إذ إن قوى الضغط تتحرك من خلال مراكز نفوذها في الأمن أو الجيش أو السوق لإحراج حزب الرفاه، فجماعة الاجزمانديلر موجودة منذ فترة طويلة ولا تمارس السياسة مثلها مثل جماعات سعيد النورسي الإسلامية المتعددة، إلا أنها على أيدي رجال الأمن والادعاء العام تحولت لأول مرة في تاريخ تركيا إلى جماعة إرهابية - على حد قول الادعاء العام - وتم تحويلهم للمحاكمة على أساس المادة السابعة من قانون مكافحة الإرهاب.

ولذلك انتقد عبدالله شفتيش محامي المعتقلين قرار الاعتقال وقال إنهم ضحية لتولي الرفاه السلطة محملاً الحكومة المسؤولية، وقال في إطار تحليله للموقف إن حزب الرفاه في محاولاته للتنعيم مع القوى الخارجية ومجموعات الضغط الداخلية والقوى الاقتصادية ضحى بهم، ووصف الاعتقال بأنه سياسي وليس قانونياً.

وبالطبع فإن تحويل المعتقلين إلى سجن إسكي شهر والذي يضم معظم العناصر اليسارية يشير إلى احتمال وجود أصابع خبيثة تستهدف فتنة بين اليساريين والإسلاميين داخل السجن لتنعكس فيما بعد على الوضع الداخلي.

وفي هذا الإطار يمكن قراءة حادث تحويل رئيس بلدية جوزل تيه «يشار الكان» - وهو من حزب الرفاه - إلى المحاكمة بتهمة احتقاره أتاتورك بوضع تمثاله في المراحيض العامة، وهو ما وصفه الكان بالمؤامرة مشيراً إلى أن حزب الشعب الجمهوري هو المسؤول عن وضعه لإلصاق التهمة به.

مكاسب خارجية

وفي تلك الأجواء الخطرة داخلياً نجح أربكان في تحقيق مكاسب خارجية، إذ تم توقيع اتفاقية بين تركيا ومصر خلال شهر نوفمبر الماضي تقضي باستخدام العملتين المحليتين الجنيه المصري والليرة التركية في التعامل التجاري بدلاً من الدولار، وهو ما سيعود بالنفع المؤكد على اقتصاد البلدين وتخفيف سطوة الدولار عليها، وهي الخطوة الأولى الفعلية في إطار مشروع حزب الرفاه المعروف باسم الدينار الإسلامي ليكون وحدة مثل : الإيكو الأوروبي للتعامل بين الدول الإسلامية، وسوف يتبع مصر دول أخرى في هذا المضمار مما يعني إمكانية تحقيق الحلم بشكل علمي وعملي

رغم العقبات الداخلية والخارجية

ة الأولى لتأسيس السوق الإسلامية المشتركة

بعيداً عن الغوغائية الإعلامية.

حجم التبادل التجاري بين تركيا ومجموعة الثمانية

على صعيد مشروع الدول الثمانية الإسلامية، والذي يتبناه أربكان ليكون مشابهاً للدول السبع الغربية، فإنه حقق نجاحاً ضئيلاً رغم عدم انعقاد قمة رؤساء الدول الثمانية الذي كان أربكان قد صرح بإمكانية تحقيقها في ٢٨ نوفمبر الماضي، إذ إن تولي العسكر السلطة في باكستان لارتباط بعض الرؤساء بمواعيد مسبقة تقرر تأجيلها مع مواصلة العمل الدؤوب لإمكانية نجاحها، وكان قد عقد اجتماع تحضيري على مستوى وزراء الخارجية في اسطنبول في شهر اكتوبر الماضي.

ويضم مشروع دول الثمانية كل من تركيا ومصر وإيران وباكستان وبنغلاديش، وماليزيا، وإندونيسيا، ونيجيريا، وحجم التبادل التجاري بين تركيا وتلك الدول يبلغ مليارين و ٢٤٤ مليون دولار طبقاً لتقرير معهد تخطيط الدولة، وهناك عجزاً في الميزان التجاري مع تلك الدول يبلغ ٧٣٣ مليون دولار، فتركيا تصدر ما قيمته ٧٥٦ مليون دولار لتلك الدول، مقابل استيراد ما قيمته مليار و ٤٨٩ مليون دولار سنوياً.

ووفقاً للارقام فإن حجم التبادل التجاري بين تركيا وإيران يبلغ ٩٥٨ مليون دولار - وتنوي تركيا رفعه إلى ملياري دولار - ويتبع إيران مصر، حيث حجم التبادل التجاري الذي يبلغ ٤٥٧ مليون دولار ثم ماليزيا ٣٧٢ مليون دولار بينما التبادل التجاري مع نيجيريا وبنجلاديش يبلغ ٢١.٦ مليون دولار للأولى و٢٧.٤ مليون دولار للثانية.

وبتفصيل أكثر فإن تركيا تصدر سنويا لإيران ٢٦٨ مليونا و ٤٣٣ ألف دولار مقابل استيراد ٦٨٩ مليونا و ٤٧٦ الف دولار، وتصدر لمصر ما قيمته ٢٤٦ مليونا و ١١٣ الف دولار مقابل استيراد ٢١٠ ملايين و ٦٤٧ الف دولار، وتصدر لماليزيا بـ ٢٧٢ مليونا و٣٠٢ الف دولار مقابل واردات منها قيمتها ٩٩ مليونا و ٦٦٧ الف دولار.

وتصدر تركيا لباكستان ما قيمته ٩٠ مليونا و ٨٧٠ الف دولار مقابل استيراد ما قيمته ١٥٣ مليونا و ٦٢٤ الف دولار، ولإندونيسيا تصدر تركيا ٣٢ مليونا و ٤٤٧ الف دولار مقابل واردات من الأولى حجمها ١٣٢ مليونا و ٧٣٢ الف دولار، بينما تصدر تركيا لبنغلاديش ما قيمته ٢٢ مليونا و٢٤٥ الف دولار مقابل واردات بـ ٥ ملايين و ٢٤١ الف دولار.

اما نيجيريا فتصدر لتركيا ما قيمته ٧ملايين و ٨٣٠ الف دولار، مقابل واردات من الأخيرة قيمتها ١٣ مليون دولار.

وتخطط تركيا وفقاً لتصريحات عبدالله جول وزير الدولة لـ «المجتمع» إلى تحقيق توازن بين الصادرات والواردات في المرحلة الأولى وأن يكون حجم التبادل التجاري مع كل دولة ملياري دولار، وقال جول إن كل دولة مع الأخرى، إذ وصلت إلى ذلك الرقم ستكون تلك هي الخطوة الأولى في طريق السوق الإسلامية المشتركة.

مجتمع المدينة الاقتصادي

وفي هذا الإطار عقد في اسطنبول تحت رعاية أربكان مؤتمر «مجتمع المدينة الاقتصادي»، بتنظيم من جمعية رجال الأعمال المستقلين «توسياد» الجناح الاقتصادي لحزب الرفاه وعدد أعضائها ٢٥ ألفاً - وهي في عمرها السادس - وذلك في إطار التعارف بين الدول الإسلامية، وقال أرول يارل رئيس الجمعية في تصريحات خاصة لـ «المجتمع» إن الهدف من عقد ذلك المؤتمر هو الاتصال المباشر مع الدول الإسلامية، مشيراً إلى ان ضعف التبادل التجاري بينها يرجع لقلة المعلومات، فيما يخص جودة السلع، لذلك تتوجه الدول الإسلامية للغرب، وأضاف أن هدف السوق الإسلامية المشتركة بشكل عملي قبل أن يتم صياغتها سياسياً، وهو عكس هدف جمعية رجال الأعمال الأتراك المعروفة باسم «توسياد» التي تسعى للتعامل مع الغرب وإقامة تكامل اقتصادي معه.

وحول مشروع الدول الثمانية اثنى عليه وقال إنه الخطوة الأولى في إطار العمل على أن يكون للعالم الإسلامي دوره لإحداث التغييرات في العالم، إذ إنه آن الأوان لان يكون له دور من خلال عضوية مجلس الأمن.

وسط معارضة العلمانيين أربكان يسعى لإصدار قانون يحل مشكلة الحجاب نهائيا

العبء الكبير على أربكان

وتلك الخطوات الخارجية يتبعها خطوات داخلية لا تقل أهمية عن الأولى، خاصة وأن استطلاع بيار جلوب حول الأوضاع الاقتصادية في تركيا في الفترة ما بين ٨٢ - ١٩٩٦ يشير إلى صعوبة المهمة الملقاة على عاتق اربكان، ففي عام ١٩٨٢ كان يوجد ٢٦ مديناً للبقال والجزار، ارتفع العدد حالياً إلى ٤٤، بينما كانت المشاكل العائلية تحدث لأسباب اقتصادية بنسبة ١٠٪ ارتفعت إلى ٤٦٪، وارتفعت الشكوى من التضخم من ٤٠٪ إلى ٧٣٪، بينما كان ٧ من كل مائة شخص لا يستطيعون تلبية حاجات اطفالهم، ارتفع الرقم إلى ٢٣.٨، وكانت نسبة العاطلين عن العمل عام ١٩٨٢ تبلغ ٧٪، ارتفع الرقم إلى ٣٦ من كل مائة شخص.

وفي إطار تلك الإحصاءات والاستطلاعات يتحرك أربكان لإصلاح أوضاع الداخل المتدهورة التي خلفتها الحكومات السابقة، وفي نفس الوقت يحاول تحقيق إصلاحات على الصعيد الإسلامي إذ وعد بحل مشكلة الحجاب نهائياً بإصدار قانون واضح، وهو ما أيدته تانسو تشيلر مساعد رئيس الوزراء زعيم حزب الطريق القويم الشريك في الحكومة، وهو ما يواجه معارضة علمانية، إذ تعتبر ذلك مخالفاً للدستور، وبالطبع يحتاج ذلك إلى جهود حثيثة لتغيير بعض الفقرات في الدستور، حتى لا يحدث مثلما حدث لموضوع منع الأتراك من دخول نوادي القمار، إذ حكمت المحكمة الإدارية لصالح النوادي على أساس ان قرار وزير السياحة غير دستوري.

وعموماً فإن معركة أربكان في تركيا ليست بالسهلة، ولكنها أيضاً ليست بالمستحيلة، إذ إنه يتحرك داخلياً وسط ساحة من الألغام وخارجياً في إطار حرب تشويهية ومحاولة فرض مقاطعة غير معلنة ضد تركيا أربكان، إلا انه نجح في تحقيق بعض المكاسب وأهمها على الإطلاق الاتفاقية مع مصر ومشروع الدول الثمانية - قيد التنفيذ - وذلك على المستوى الخارجي، وفي معركة رغيف الخبز داخلياً، إذ إنها تمثل قمة التحدي من اربكان لقوى السوق وانحيازاً منه للشعب، وهو ما يجعل تلك القوى اكثر حذراً، ولذلك تعمل في إطار إدخال الرفاه في معركة مع القوى الإسلامية مثل: الاجزمانديلر، وهو ما يفطن إليه الرفاه جيداً، ويحاول تجاوزه في إطار احترامه للقوانين.■

ممثل الشركاء المؤسسين والمدير العام لـ «بنك الاستثمار الإسلامي الأول» لـ المجتمع:

البنوك الإسلامية أصبحت منافساً رئيسياً للبنـ

■ الرفاعي: نحن ننظر إلى بنك الاستثمار الإسلامي الأول كجسر هام للتعاملات الماليـ

■ الجميح: نتمنى أن نرى معظم البنوك الإسلامية الحالية تتكاتف وتتعاون وتكمل بعضها بعضا من أجل

حاورهما: أحمد منصور

بعد مايزيد على عشرين عاما من بداية إنشاء وتأسيس أول بنك إسلامي، استطاعت تجربة البنوك الإسلامية ان تفرض نفسها على الساحة العربية والإسلامية بل والدولية، فكثير من المسلمين أصبحوا يبحثون عن الرزق الحلال والتعاملات المالية التي تتوافق مع الشريعة الإسلامية، وأصبحت معظم دول العالم الإسلامي بها بنوك إسلامية أو شركات مصرفية تتعامل بشروط البنوك الإسلامية، كما سعت بعض البنوك الأخرى لإنشاء فروع للمعاملات المالية الإسلامية، غير أن عالم الاقتصاد والمال اكبر من ان يكون مجرد تعاملات بنكية مصرفية أو تجارية، فالمشروعات الاستثمارية الضخمة هي احد المجالات الكبرى في عالم المال والاقتصاد والبنوك، وهو مجال بحاجة إلى جرأة كتلك الجراة التي واكبت قيام أول بنك تجاري إسلامي بالمواصفات البنكية العالمية في العام ١٩٧٤، ولذلك بدات بعض الشركات المالية الإسلامية القيام بعمليات استثمارية، خلال السنوات الماضية، مما دفع آخرين إلى السعي لتاسيس بنوك استثمارية غير تجارية لتساهم في اختيار الفرص الاستثمارية الضخمة التي تتمشى بدقة مع احكام الشريعة الإسلامية، وبالفعل اعلنت مجموعة الجميح التي يقع مقرها في المملكة العربية السعودية، والمساهمون في «ماجستيك جلوبال انفستمنتس ليمتد» المسجلة في جزر الكيمن مؤخراً عن تاسيس «بنك الاستثمار الإسلامي الأول» برأسمال قدره خمسون مليون دولار أمريكي، وتم اختيار البحرين لتكون مقرا لهذا البنك، وللتعرف على هذه التجربة الجديدة في مجال البنوك الاستثمارية الإسلامية التي تختلف في مجال عملها عن البنوك التجارية التقينا مع كل من الشيخ عبد العزيز الجميح ممثل الشركاء المؤسسين، والسيد ماجد الرفاعي المدير العام لـ «بنك الاستثمار الإسلامي الأول» ودار معهما هذا الحوار:

● ماهي دوافعكم لتاسيس بنك إسلامي جديد في الوقت الذي توجد فيه بنوك إسلامية كثيرة على الساحة؟

○ الجميح: الحقيقة كانت فكرة إنشاء بنك إسلامي موجودة لدى مجموعة الجميح منذ أكثر من سبع سنوات، وقد سعينا طوال الفترة الماضية لدعم كل البنوك وشركات الاستثمار الإسلامية في المنطقة، وقد وجدنا أن كثيرا من المنتجات والمشروعات الربوية المعروضة في أسواق المال يمكن إعادة صيغتها وهيكلتها بصيغة إسلامية، كما أن معظم العمليات الإسلامية البنكية المطروحة في الأسواق هي عمليات المرابحة أو التمويل، لذلك كان لابد من البحث عن أشكال أخرى للممارسات المالية من خلال المنظور الإسلامي، ومع وجود علاقات قوية لنا مع البنوك التجارية الإسلامية، إلا أن تأسيس وعاء بنكي استثماري جديد لعمليات متميزة يعتبر إضافة لهذه البنوك، ولهذا قررنا إنشاء «بنك الاستثمار الإسلامي الأول».

○ الرفاعي: إضافة إلى ماذكره الأخ عبدالعزيز اود أن أقول: هناك بنوك إسلامية كثيرة بالفعل لكنها بنوك تجارية وليست بنوكا استثمارية، أما مشروعنا فكما هو واضح من اسمه «البنك الاستثماري الإسلامي الأول» هو بنك استثماري وهو من أوائل إن لم يكن أول بنك استثماري إسلامي، وهناك فارق كبير بين أعمال البنوك التجارية والبنوك الاستثمارية، والفرق بين مجال عمل هذين النوعين من البنوك ظهر في الغرب خلال قرن من الزمان، فالبنوك التجارية تتعامل في الجوانب البنكية المختلفة مثل عمليات السحب والإيداع والبيع والشراء، والتعامل مع جمهور كبير من العملاء، إلى آخر المعاملات التجارية المختلفة، اما البنك الاستثماري فإنه لا يتعامل إلا مع كبار رجال الأعمال والمؤسسات والحكومات، هذا فرق رئيسي بين النظامين.

ثانياً: البنوك الاستثمارية عادة ما يكون رأسمالها صغيرا إذا ما قورنت بالبنوك التجارية، لأن قوتها الحقيقية هي قوة إدارة أموال، وإيجاد ميكانيكية وهيكلة لعمليات معقدة لكي تنفذ، فعلى سبيل المثال حينما تقرر إحدى الحكومات أو الشركات العملاقة بناء مشروع كبير وتعلن أنها تريد تمويلا إسلاميا للمشروع، ومن ثم نبدأ في عمليات جمع المال للمشروع، فمن يقوم بتنفيذ هذه العملية، الذي يقوم بتنفيذ هذه العملية هو البنك الاستثماري، ابتداء من وضع الهيكلية الإسلامية الحلال لتجميع المبلغ، إلى مخاطبة البنوك والمؤسسات الدولية للمساهمة في عملية التمويل، وبعد تنفيذ المشروع يقوم بعملية تأكيد أن تظل الهيكلة الإدارية للمشروع لا تخرج عن الإطار الإسلامي الشرعي فمثل هذه المشروعات لاتقوم بها البنوك التجارية، فالبنك التجاري يقوم بعمليات صفقات وليس مشروعات معقدة مثل التي تقوم بها البنوك الاستثمارية.

● ماهي المجالات الرئيسية لأعمال بنك الاستثمار الإسلامي الأول؟

○ الجميح: هناك مجالات كثيرة لعمل البنك، منها الاستثمارات المباشرة، والمشاركات المالية، وشراء الشركات المتعثرة وإعادة هيكلتها وتنظيمها بشكل كامل ثم طرحها في السوق مرة أخرى، أيضا هناك بعض الدول التي ترغب في أن تنفذ مشروعاتها وفق الشريعة الإسلامية، وهذا من أعمال البنك الرئيسية بحيث يقوم بهيكلة المشروعات المطروحة بشكل مالي إسلامي.

● ماهي أهم المشروعات القائمة لكم بالفعل الآن؟

○ الجميح: هناك بالفعل عملية كبيرة في ماليزيا كانت شركة «ماجستيك جلوبال انفستمنتش ليمتد» قامت بها مبكرا قبل تأسيس البنك، واستطاعت أن يكون لها موطئ قدم كبير في ماليزيا، وقد دخلت شركة ماجستيك ضمن البنك وبالتالي أصبحت كل موجوداتها ومشروعاتها تابعة للبنك.

وهناك مشروع ضخم لنظام النقل الخفيف بالسكك الحديدية في ماليزيا تبلغ ميزانيته ٤٠٠ مليون دولار، وهذا المشروع كانت تملكه شركة «ماجستيك» وتعمل فيه منذ أكثر من عام ونصف، وبعدما أصبحت شركة «ماجستيك» أحد موجودات البنك أصبح المشروع هو أحد مشروعات البنك الآن.

● كيف يكون كل رأسمال البنك ٥٠ مليون دولار وتدخلون في مشروع قيمته ٤٠٠ مليون دولار؟



■ عبد العزيز الجميح

■ ماجد الرفاعي



ك الدولية

لمسلمين والغرب.
سوق المال الإسلامي.

○ الرفاعي: سؤال ممتاز ووجيه وهو يؤكد على قضية الخلاف بين البنك الاستثماري والبنك التجاري التي تحدثت عنها آنفا، ففي هذا المشروع الضخم الذي تبلغ ميزانيته ٤٠٠ مليون دولار كان دورنا هو الهيكلة الإسلامية والاعتماد الشرعي لإنجاز المشروع، وبعد إنجاز المشروع إن شاء الله سيكون دورنا حسن تنفيذ الهيكلة الاستثمارية وفق ضوابط الشريعة الإسلامية، كذلك كان دورنا تجميع مبلغ حوالي ٤٠٠ مليون دولار أمريكي، وبالفعل تمكنا من ذلك وفي كل هذا النشاط لم نضع فلساً واحداً من رأسمالنا، وهذا هو دور البنك الاستثماري.

● ماهي توقعاتكم لنجاح هذه الفكرة على اعتبار أن كل البنوك الإسلامية القائمة أو معظمها بنوك تجارية وليست استثمارية والدخول في مشروعات ضخمة مثل هذه يحمل نوعا من المخاطرة في تصور البعض؟

○ الجميح: نحن ندرك حاجة الشركات وحتى الحكومات في دول العالم الإسلامي إلى مشروعات استثمارية إسلامية، لأن كل ما يعرض الآن في الأسواق هو من عمليات المرابحة أو التمويل المؤقت، ومن ثم فإننا نتوقع نجاح الفكرة إن شاء الله.

○ الرفاعي: إضافة إلى ما ذكره الأخ عبدالعزيز فإني دائما أقول إن الله سبحانه وتعالى يوفق الناس بنواياهم، فنحن ننطلق من مفهومنا الاقتصادي الإسلامي ونعلن انفتاحنا في التعامل مع الشرق والغرب وفق ضوابط الشريعة الإسلامية، كذلك لا توجد خدمات مالية مثل التي نقوم بها في السوق الآن، والدليل هو العملية التي نقوم بها في ماليزيا، وهذا كله يعود إلى فضل الله سبحانه وتعالى أولا، ثم جهود أعضاء لجنة الرقابة الشرعية للبنك التي يرأسها الدكتور يوسف القرضاوي وتضم كلا من الشيخ عبد الله المنيع نائبا، وأعضاؤها هم الأساتذة الأفاضل الدكتور عبدالله إبراهيم أحمد، والدكتور خالد المذكور، والقاضي محمد تقي العثماني، والدكتور عبد الستار أبو غدة، والدكتور علي القره داغي.

● هل تعتقدون أن الأسواق العالمية يمكن أن تستوعب مزيداً من البنوك الإسلامية؟

○ الجميح: زيادة البنوك الإسلامية هي في النهاية في صالح المستثمر المسلم، لأنها تعطي نوعا من التنافس الشريف، وتطوير العمل الاستثماري والتجاري الإسلامي.

○ الرفاعي: البنوك الاستثمارية الإسلامية لازالت في بداية الطريق، وماليزيا على سبيل المثال مقبلة على خطة التنمية السباعية بميزانية مقدارها ٢٥٠ مليار دولار، والدول الخليجية مقبلة على خطة تنمية ميزانيتها ٣٥٠ مليار دولار خلال السنوات العشر القادمة، فمن الذي سيقوم بهذا النشاط وبهذه المشاريع؟ فهذا هو نشاط البنوك الاستثمارية، والمجال مفتوح أمام الجميع.

● ماهو تقييمكم لتجربة البنوك الإسلامية بعد مرور أكثر من عشرين عاما على بدايتها؟

○ الجميح: لازال هناك طموح كبير ومشروعات ضخمة أمام البنوك الإسلامية لتقوم بها، ونحن نتوقع مزيداً من الإقبال العالمي على الفكرة حتى أن بعض البنوك الغربية بدأت تبدي إعجابها بتجربة البنوك الإسلامية بل وبدأت بالفعل تقوم بعمليات دولية وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

○ الرفاعي: البنوك الإسلامية لها دور رائد ومنافس على الساحة العربية والدولية، ولكن المطلوب هو أن تسمح الحكومات العربية بنشأة بنوك إسلامية جديدة منافسة من أجل إنعاش الاقتصاد.

● في ظل التواجد الكبير للبنوك الإسلامية في الأسواق الدولية هل أدى ذلك إلى تغير بعض المفاهيم والتعاملات في الاقتصاد العالمي؟

○ الرفاعي: لا شك أن البنوك الدولية تيقنت من حقيقة أساسية هي أن الإسلام دين ودولة، وأنه نظام اقتصادي وسياسي واجتماعي ونظام شامل للحياة، فنحن نجلس معهم في الاجتماعات المعقدة في عواصم المال الدولية سواء كان في نيويورك أم لندن ونقول لهم هذا يخالف ديننا وهذا هو الحلال الذي يتوافق معه، وبالتالي فإننا نقدم البديل العملي الذي يمكن تنفيذه.

● هل قاعدة المستثمرين محصورة في أشخاص أو مؤسسات أو دول معينة أم أنكم تفتحون باب الاستثمار في مشروعاتكم للجميع؟

○ الجميح: البنوك الاستثمارية تقوم على مشروعات بعيدة المدى، أي لاتظهر ثمارها إلا بعد سنوات، وليست مثل البنوك التجارية التي ربما تعطي أرباحاً ربع سنوية، لذلك فإن المستثمر العادي أو صاحب رأس المال الصغير ربما لايجد مجالا لدى البنوك الاستثمارية التي تستوعب أموالا كبيرة وتكون بحاجة إلى نَفَس طويل، وبالنسبة لنا فالمجال مفتوح للجميع للمشاركة في مشروعاتنا، حتى لو أن بعض المستثمرين أو البنوك من غير المسلمين رغبوا في مشاركتنا وفق الضوابط الإسلامية التي نضعها فإننا لا نمانع في ذلك، بل إن ذلك هو أحد أهدافنا أن نثبت لغير المسلمين أن الاقتصاد الإسلامي أنجح من كافة أنواع الاقتصاد البشرية الأخرى.

● هل هناك عوائق تصادفكم الآن باعتبار أن البنوك الإسلامية التي سبقتكم في هذا المجال نادرة أو غير موجودة؟

○ الجميح: دائما المسار أو الاتجاه أو الأهداف هي التي تحدد هذه الأمور، والهدف الرئيسي للبنك هو تطوير العمل الإسلامي وتوسيع رقعته، لذلك وفقنا الله سبحانه وتعالى في كافة إجراءات تأسيس البنك وسارت الأمور بانسيابية في معظم المراحل حتى الآن.

○ الرفاعي: في تصوري أن العائق الرئيسي الحقيقي هو أن توجد مشروعا ممتازا لكن الدولة التي تقيم بها المشروع لا تتعاون معك لتذليل العوائق التي تصادفك، فالمال موجود والعمليات موجودة، ففي ماليزيا حينما

تصادفنا أي عوائق فإن البنك المركزي يذللها لنا دون تردد، وقد استطعنا من خلال تعاملاتنا مع البنك المركزي الماليزي أن توجد أنظمة مالية تستخدم لأول مرة في تاريخ ماليزيا، وأريد هنا أن أؤكد على هدف نريد أن نصل إليه خلال العشرين عاما القادمة هو أن يأتي إلينا المسيحي واليهودي ويقول هذه اموالي أريد أن أستثمرها بالاستثمار الإسلامي لا كما يحدث الآن من أن معظم أموال المسلمين في البنوك العالمية الربوية، وذلك لأن الاستثمار الإسلامي عائده جيد وضماناته جيدة وهذان هما العنصران الأساسيان اللذان يبحث عنهما الغربيون دائما، وهذا سيكون هو الانتصار الحقيقي لنا باعتبارنا مسلمين ونحن ننظر إلى «البنك الاستثماري الإسلامي الأول» كجسر هام جداً بين المسلمين والغرب، وانظر إلى هذا الهدف وهذا الدور منذ سنوات بعيدة، فنحن لا ينبغي أن ننقطع عن الغرب وإنما يجب أن نخوض معهم المعركة الاقتصادية حتى النهاية ولكن بالحلال.

● ماهي مشروعاتكم المستقبلية خلال الفترة القادمة؟

○ الرفاعي: نحن لدينا خطة خمسية واضحة المعالم، فلنا عمليات في ماليزيا وإندونيسيا، ولنا مشروع ضخم نعد له في الولايات المتحدة، وسيكون من أضخم المشروعات وربما أول المشروعات الضخمة التي تنفذها البنوك الإسلامية في الولايات المتحدة.

● من خلال تعاملاتكم في الأسواق الدولية، هل بدات البنوك العالمية تشعر أن البنوك الإسلامية أصبحت منافسا قويا لها على الساحة الدولية؟

○ الجميح: لا شك أن حجم الأموال الإسلامية حجم كبير ولا يستهان به في السوق، ومع توجه كثير من المستثمرين المسلمين إلى توظيف واستثمار أموالهم وفق أحكام الشريعة بدأت بعض البنوك الغربية بإنشاء فروع أو بنوك لها في المنطقة لاجتذاب رؤوس الأموال المسلمة، وهذا يؤكد أن البنوك الإسلامية أصبحت منافسا قويا للبنوك العالمية على الساحة الدولية.

● هل في خططكم المستقبلية فتح فروع أخرى للبنك في دول مختلفة لاجتذاب مستثمرين ورؤوس أموال للمشروعات التي تقومون بها؟

○ الرفاعي: في خطتنا بالفعل فتح فروع ومكاتب للبنك ولكن لسنا متعجلين في هذه الخطوة، وقد فتحنا بالفعل مكتبا في ماليزيا بسبب مشروعاتنا الضخمة هناك، كما أن شركاءنا من أكبر المؤسسات المالية في ماليزيا، وعندما تتهيأ الفرصة لمشروعات أخرى في أماكن أخرى فإننا سوف نفتح فروعا أو مكاتب لنا هناك.

● ماهو حجم الأموال التي يمكن أن تستوعبها مشروعاتكم؟

○ الرفاعي: نحن بكل بساطة ما يهمنا هو العمليات المدروسة التي نضمن لها النجاح وفق ضوابط الحلال، أما المال فإن إيجاده وإقناع المستثمرين به نعتبره أمرا سهلا، وعلى هذا فإني أشير إلى أن مشروعنا في ماليزيا الخاص بالسكك الحديدية نصف الأموال تقريبا جمعناها من بنوك صينية غير إسلامية وبرأسمال من غير المسلمين، لكننا نديره وفق ضوابط الشريعة الإسلامية، وهؤلاء كل مايهمهم هو أن تكون المشروعات التي يضعون فيها أموالهم تتمتع بالربحية والضمان، وعلى هذا فإني على يقين من أن البنوك الاستثمارية الإسلامية سوف تجذب أموالا ضخمة من الأسواق العالمية إذا أثبتت جدارتها في هذا المجال وسوف تثبت إن شاء الله.

● في الختام ماهي آمالكم المستقبلية بالنسبة للبنك والبنوك الإسلامية عموما؟

○ الجميح: الحقيقة نتمنى أن نرى معظم البنوك الإسلامية الحالية تتكاتف وتتعاون وتكمل بعضها بعضا من أجل تطوير سوق المال الإسلامي وتوظيف رؤوس الأموال الإسلامية الضخمة وفق ضوابط وأحكام الشريعة الإسلامية ■

المفكر الإسلامي د. سليم العوا:

ملامح استراتيج

■ التغيير السلمي بالتربية وبص

حوار: خاص لـ المجتمع

الحركة الإسلامية.. وملامح استراتيجيتها وتقييم ما حققته من محاور هذه الاستراتيجية، والعلاقة بين العمل الإسلامي والمناهج الإسلامية المتعددة .. وقضية التغيير ومراحله كانت محور وحوارات أجرتها المجتمع مع الدكتور عصام البشير، وعبدالله جاب الله - رئيس حزب النهضة الجزائري - والدكتور محمد سليم العوا الذي نبدأ معه هذه الحوارات في هذا العدد ونواصلها في الأعداد القادمة.

● ما هي رؤيتكم لملامح استراتيجية الحركة الإسلامية، وهل تمتلك الحركة الإسلامية من الرؤى والآليات ما يحقق هذه الاستراتيجية؟ وما هو التقييم الموضوعي لما حققته من أهداف؟

○ فأجاب: أعتقد أن أهم ملمح من ملامح استراتيجية الحركة الإسلامية هو الملمح المتعلق بالمنهج الفكري، ومشكلة الحركة الإسلامية منذ نشأتها في أوائل القرن حتى الآن أن هناك هبوطاً وصعوداً متواليين في منهجها الفكري، ففي بداية نشأتها كان منهجها الفكري على أوضح درجاته، ثم بانغماس الحركة في العمل السياسي في أقطار متعددة حدث شد وجذب وارتخاء وقوة في الاستمساك بالمنهج الفكري الأصلي والذي يتمثل في أنها الوعاء العام للمسلمين كافة تستوعب جميع تناقضاتهم وتحاول أن تحل هذه التناقضات بطرق سليمة على هدي الكتاب والسنة بحيث ينصهر المسلمون في بوتقة الحركة الإسلامية ليخرجوا مرة ثانية جسداً متحداً مستمسكا بأصلي الإسلام الخالدين القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ وقد انقشع عنهم خبث البدع، وخبث الشركيات، وخبث العقائد الفاسدة، وخبث العادات الذميمة، وخبث سوء الأخلاق، وأصبح كأنما ولدوا من جديد.

المنهج الفكري هذا يقتضي برامج في التربية، وبرامج في الإعلام، وبرامج في التعليم، وبرامج في صناعة الأسرة المسلمة، هذه البرامج بعض الأجزاء من الحركة الإسلامية - إن صح التعبير - شديدة الاهتمام بها وبعضها مقصر فيها أشد التقصير، وأعتقد أن العمل الاستراتيجي الذي يفرض نفسه على قيادات الحركة الإسلامية هو إعادة التركيز والاهتمام بالمنهج الفكري بحيث يبدو هذا المنهج لكل أعضاء الحركة الإسلامية كمعلم واضح وهاد ويبدو أيضاً مرجعا نرجع إليه فنقول هذا من منهجنا وهذا ليس من منهجنا وتحل بهذا الوضوح كثير من الأزمات اليومية المتتالية في عمل المسلمين بعضهم مع بعض.

المنهج الأوحد

● لكن بعض الحركات الإسلامية تطرح نفسها في الساحة كأنها المنهج الأوحد في الساحة؟

○ أعتقد أن العمل الإسلامي يستوعب مناهج متعددة، وإذا فرض إنسان منهجه أو رأيه على الآخرين في الغالب لن يجد من يتبعونه إلا المؤمنين بهذا المنهج إيمانا حقيقياً، أما الآخرون فسيأتون إليه قليلا ثم

ـل المجتمع عن:

الحـركة الإسلامية

وق الانتخابات هو أفضل الطرق للتغيير



■ د. محمد سليم العوا

○ لا يقـول أحدًا أن التغيير الإسلام ي طريقه مفروشة بـالـورد وإنما طريق مفروشة أيضًا بالشوك، ولكن علينا أن نحتمل شوكها، لأنه أهون من نار الانقلابات العسكرية.

يغادرون، أنا أعتقد أن التعددية القائمة في الفكر الإنساني والقائمة منذ أن جاء الإسلام حتى اليوم في الفقه الإسلامي تفرض نفسها على مناهج العمل، لكن لا تفرض نفسها بمعنى أنها تتناقض مع بعضها البعض وإنما تتكامل هذه المناهج كلها لتخرج في النهاية بمحصلة الإسلام التي خرج بها أسلافنا الصالحون.

● **ما هو تقييمك لدور الحركة الإسلامية التي تحاول أن تطرح مشاريع سواء كان في شكل مشاركات سياسية أو في شكل دول موجودة قائمة حاولت أن تتبنى الإسلام وما هو تقييمك لتجربة الحركة الإسلامية في هذا الجانب؟ وهل استطاعت الحركة الإسلامية مثلا أن تجد نموذجا مثاليا؟.**

○ أنا لا أعتقد أن أي دولة قائمة اليوم تعتبر النموذج الإسلامي الذي تعبر عنه أصول الإسلام، كل الدول التي تدعي الإسلام أو تنتسب إليه بما في ذلك الدول القائمة على جهد حركات الإسلاميين فيها خطأ وفيها صواب، وفيها جهد بشري بعضه محمود وبعضه مذموم، أما أن يقول أحد إن تجربتي الحالية هي التجربة الإسلامية الصحيحة فهذا بعيد كل البعد عن الصواب، وفي نظري أن مشاركة الإسلاميين في الحكم في بعض البلاد بعضه كان له آثار شديدة الحسن والقوة وبعضه كان له آثار دون ذلك، وبعضه لا زال يتردد بين الأخذ والرفض مثل التجربة الأردنية فهذه مسألة في مرحلة التقويم.

قضية التغيير

● **الحركة الإسلامية الآن تواجه ضغوطات داخلية وخارجية وبعض الحركات الإسلامية تختلف في رؤيتها لقضية التغير البعض يرى التغيير عن طريق القوة والبعض يرى التغيير عن طريق العمل السياسي بينما يرى البعض الآخر التغيير عن طريق التربية، ما هي وجهة نظرك في هذا الموضوع؟**

○ أنا أؤمن بالتغيير السلمي، التغيير بالتربية تغيير سلمي بعيد المدى..التغيير بصندوق الانتخاب تغيير سلمي قريب المدى وكلاهما طريق مشروع يقبله الإسلام ويتفق مع أصوله، أما التغيير بالقوة فلا أساس له من الشرع، لأن جور عام خير من فتنة ساعة، وقد جربنا الانقلابات العسكرية حتى المنتسبة إلى الإسلام فلم نجد منها انقلابًا واحدًا يقيم العدل في الأرض، فجميع الانقلابات العسكرية أقامت الظلم وربما أبدل بعضهم الظلم بظلم أشد، والإسلام لا يأتي إلا عبر الإرادة الحرة للناس، فإذا كان الناس لا يريدون الإسلام فمعنى ذلك أن فهمهم فيه نقص، وعلى الحركة الإسلامية أن تربيهم ليزداد وعيهم، أما الانقلاب العسكري أو القوة المسلحة فلا تأت بخير قط إلا في مجاهدة أعداء الله من الكفار والمشركين والملحدين الذين يغتصبون أرضنا ويقتلون أبناءنا، ماعدا ذلك فالقوة المسلحة لا تستخدم داخل دار الإسلام.

● **لكن بعض العاملين في الحقل الإسلامي الذين يعملون في الإطار القانوني الشرعي يرون أن هناك صعوبات كبيرة تقابلهم من خلال محاولتهم التغيير السلمي؟**

الحركة الإسلامية والنظام العالمي

● **انتقل إلى نقطة أخرى وهي .. كيف تتعامل الحركة الإسلامية مع النظام العالمي الجديد خاصة بعد أن أصبح يسيطر على العالم قطب أوحد صار يتحكم في إدارة الحياة في العالم وكذلك عالمنا الإسلامي؟**

○ هناك نقطتان .. أولا أنا أؤمن إيمانًا تامًا أن هذا الأمر لن يطول لأن الله تبارك وتعالى لم يوكل أحدًا بإدارة الدنيا، لابد من تنازع القوى لأن الدنيا لا تستقر إلا هكذا فهذه مرحلة مؤقتة.

الأمر الثاني أن الحركة الإسلامية ينبغي أن تتعامل مع كل الأنظمة سواء كانت متعددة أم ثنائية أم أحادية من منطلق معتقداتها الرئيسية، هذه أمور لا تفرط فيها الحركة الإسلامية.. لا نبيع قضية فلسطين، لا نبيع قضية الحرية، لا نبيع قضية الديمقراطية لعامة الناس، لا نبيع قضية استقلال الأوطان، لا نبيع قضية التعاون الإسلامي، لا نبيع قضية الاقتصاد الإسلامي المشترك، هذه لا نبيعها أبدًا ونثبت عليها حتى يأتي الفتح أو أمر من عند الله تبارك وتعالى.

● **هل ترى فتح حوار مع الغرب في هذا الجانب؟**

○ ضروري فتح الحوار ليس مع الغرب فقط بل مع كل الخلق وينبغي أن نعمل في اتجاه ترشيد الرؤية للحوار باعتباره الوسيلة الفعالة لنقل آرائنا وفهم ما عند الآخرين، وحتى ولو لم يقبلنا الطرف الآخر كطرف محاور وهذا لن يحدث، لكن علينا دائمًا أن نقدم تقديما حسنًا لكن الحركة الإسلامية وجدت صعوبة أن الآلة الإعلامية الفكرية الحوار يا سيدي ليس عن طريق الإعلام والفكر الحوار مع السياسيين أصحاب القرار، وهؤلاء أبوابهم مفتوحة لمن شاء أن يكلمهم، ولكننا لا نكلمهم .

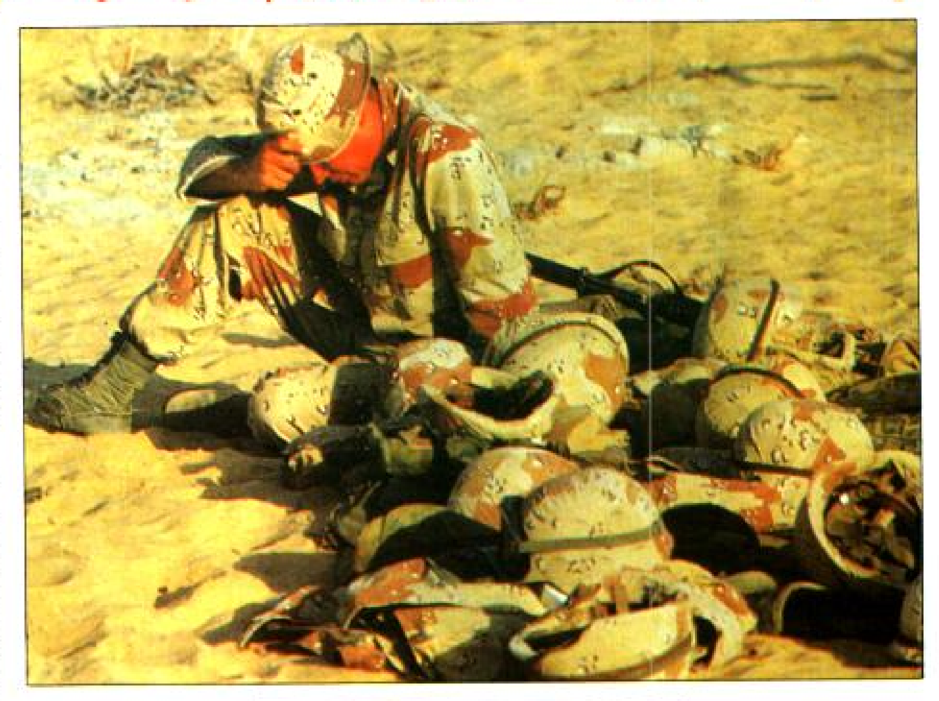
● **لكن النظام الدولي يكيل بمكيالين فكيف نتعامل معه؟**

○ نقول له أنت تكيل هنا بمكيال وهنا بمكيال ونحن نعترض عليك.. نفعل مثلما يفعل أريكان الآن نواجههم بقوة الحجة.. نقول أنتم هنا مخطئون ومصيبون هنا، لكنهم يعتقدون أن الحركات الإسلامية لا تملك مشروعا سياسيا واضحا في قضايا الديمقراطية والحريات ويعتقدون أن الحركات الإسلامية يمكن أن تنقلب على الديمقراطية نفسها، فمخاوفهم أكثرها مشروعة ولكن علينا أن نزيلها بالعمل السلمي المتصل.■

تجسيد المنهج الفكري الواضح مهمة استراتيجية.. مطلوب من الحركة الإسلامية إنجازها

البنتاجون يعترف والإدارة الأمريكية مازالت تنفي

إصابة الجنود الأمريكيين بأمراض حرب الخليج الغامضة



بقلم: محمود الخطيب

حتى وقت قريب ظلت وزارة الدفاع الأمريكية تنكر تعرّض جنودها لأمراض غامضة أصيبوا بها أثناء مشاركتهم في حرب الخليج عام ١٩٩١ على الرغم من الأدلة الدامغة وارتفاع أعداد المصابين بتلك الأمراض التي ستظل تعرف بـ «أمراض حرب الخليج» لحين تشخيصها ومعرفة أسبابها الحقيقية.

وقد بدأت وسائل الإعلام الأمريكية في إثارة حملة على البنتاجون دفاعا عن الجنود الأمريكيين المصابين، ودعما لجمعيات المحاربين التي تشكلت في عدد من الولايات المختلفة بعد عودة جنود عاصفة الصحراء إلى بيوتهم، ومن المحتمل أن تتصاعد حدة المشكلة خلال الشهر القادم بعد أن يبدأ الإعلان عن نتائج الدراسات والتحقيقات الخاصة بالموضوع والذي تشكلت العديد من اللجان الحكومية وغير الرسمية في الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا من أجله تجري (الآن في الولايات المتحدة ثلاثون دراسة حول أمراض حرب الخليج).

لقد شارك أكثر من ٦٩٠ الف جندي أمريكي وحوالي ثلاثة آلاف مدني في حرب تحرير الكويت من الاحتلال العراقي، وتقول مصادر رسمية وغير رسمية أمريكية بأن حوالي ٤٠٠ الف من هؤلاء الجنود تقاعدوا من الخدمة العسكرية بعد الحرب التي قتل فيها ٢٣٢ جنديا فقط، كما توفي حوالي ٢٥٠٠ من هؤلاء الجنود لأسباب مختلفة بعد نهاية الحرب.

المدافعون عن حقوق الجنود الأمريكيين وجمعيات المحاربين أعلنوا بأن حوالي ٦٣ الفاً من جنود القوة الأمريكية التي عملت في الخليج مصابون بأمراض مستمرة، منها ماهو معروف وأكثرها غامض، منهم ٢٥٥٠ يعانون من أمراض القلب، و٢٣٥٠ أصيبوا بأمراض عصبية مختلفة، وأكثر من ثلاثة الاف جندي يعانون من صعوبات في التنفس، والبقية أصيبوا بأعراض أمراض أخرى غير معروفة لم يستطع الأطباء حتى الآن تشخيصها أو معرفة أسبابها بصورة دقيقة، ولم تكشف جمعيات المحاربين عن أعداد المصابين من بينهم بأمراض السرطان، كما لم يتوقف الأمر على الجنود فقط، بل إن المصابين يؤكدون بأن أمراضهم انتقلت لزوجاتهم وأطفالهم، وأشاروا إلى أن زوجات عدد منهم أنجبن أولاداً مشوهين، ومن الأمراض التي ذكروا أنهم يعانون منها الام في المعدة وأمراض في الجهاز التنفسي، وتلف الأعصاب والطفح الجلدي وآلام المفاصل وضعف الذاكرة والتوتر.

وعلى الرغم من أن أسباب هذه الأمراض غير معروفة حتى الآن، إلا أن الجنود الذين عادوا من الحرب والباحثين ركزوا على وجود مواد كيماوية سامة مختلفة في منطقة الحرب شملت مبيدات حشرية وأدوية وقائية مختلفة (تناولها الجنود قبل التوجه لمناطق العمليات) والأدخنة التي كانت تنبعث من حقول النفط المشتعلة في الكويت وجنوب العراق، كما وجدت أدلة ثابتة على تعرض الجنود لدرجات منخفضة من مواد كيماوية وبيولوجية حربية (CBW).

ومن ناحية أخرى ذكرت مجلة «تايم» الأمريكية في عددها الصادر بتاريخ ١١ نوفمبر الماضي أن بعض العلماء، أرجع أسباب تلك الأمراض الغامضة إلى الحقن والحبوب التي تناولها الجنود لتحصينهم من آثار الأسلحة الكيماوية المحتملة ومن بعض الأمراض المعدية الأخرى، فبعض العلاجات التي تلقاها الجنود البريطانيون على سبيل المثال كانت غير مرخصة في بريطانيا، كما يتهم بعض الجنود الذين خدموا في الحرب الأطباء بإعطائهم جرعات زائدة على الحد المأمون، فقد تلقوا قبل الحرب حقنا لتحصينهم من أمراض كثيرة كالتيفونيد وشلل الأطفال والسل والتهاب الكبد والحمى الصفراء، في وقت واحد، وهو ما أقرت لجنة الدفاع في مجلس العموم البريطاني بخطورته.

وعلى الرغم من الأدلة التي تتزايد يوماً بعد يوم ظلت وزارة الدفاع الأمريكية حتى صيف هذا العام ترفض الحديث عن تعرض جنودها وجنود آخرين من قوات التحالف للأسلحة الكيماوية، مما جعل من الصعب على الجنود الذين شاركوا في الحرب عمل فحوصات طبية لكشف احتمالات وجود مواد سامة في أجسامهم أو كشف أي آثار مرضية محتملة.

ولكن عملاً بالقانون (حرية الحصول على المعلومات) الأمريكي وبناءً على طلب جمعية المحاربين الأمريكيين (في حرب الخليج) في ولاية «جورجيا» أفرج البنتاجون في شهر يناير الماضي عن تقرير سري من ١١ صفحة يحتوي على سجلات بالحوادث النووية والبيولوجية والكيماوية رفعه مساعدو الجنرال نورمان شوارزكوف قائد القوات الأمريكية في حرب الخليج إليه أثناء الحرب، واحتوى التقرير الذي غطّى فترة سبعة أيام من الحرب على سجلات لعشرات من حوادث الإصابة بالمواد الكيماوية، كما تحدث التقرير عن اكتشاف مستودعات ذخيرة وأسلحة كيماوية عراقية وعن تفجير القوات الأمريكية لتلك المستودعات.

وتحدث بعض الجنود الأمريكيين عن سماعهم بشكل متكرر لصفارات الإنذار أثناء الحرب والتي كانت تدعوهم لارتداء البزات الواقية من الأسلحة الكيماوية بسبب خطر محتمل أو انفجار صواريخ قد تكون تحتوي على غازات ومواد سامة، ولكن بسبب عدم وجود خطر واضح ومع تأكيدات المختصين بوجود آثار بسيطة لغاز الأعصاب في الهواء ليست بالدرجة التي يمكن أن تؤذيهم امتنع الجنود بعد ذلك عن ارتداء بزاتهم الخاصة تلك. لكن المختصين يؤكدون بأن تعرّض هؤلاء الجنود لتلك الكميات البسيطة من الغازات السامة لا يُعدّ خطرا إذا ماقيست تلك الكمية على فترة زمنية قصيرة ومحدودة، أما أن يتعرض الجنود لتلك الكميات البسيطة من المواد السامة وعلى فترة زمنية امتدت إلى ٤٢ يوما (مدة الحرب) فإن ذلك فيه خطر على حياة الجنود المتواجدين في ذلك المكان لفترة طويلة.

أوامر باستخدام الأسلحة الكيماوية

وقد أثبتت الوثائق العراقية التي وقعت بأيدي القوات الأمريكية والبريطانية صحة المعلومات التي وردت في التقرير المرفوع لشوارز كوف وفي التقارير الأخرى التي رفعها ضباط مختصون في قوات التحالف تواجدوا في مناطق العمليات بعد انتهاء الحرب، فقد اكتشفوا أسلحة كيماوية وبكميات كبيرة خلف الخطوط العراقية بما في ذلك ٢٨ راسا حربيا كيماويا قام مفتشو الأمم المتحدة بعد ذلك بتدميرها، واحتوت الوثائق المضبوطة على أوامر باستخدام الأسلحة الكيماوية.

كما ذهبت مجلة «تايم» في العدد نفسه الصادر في ١١ نوفمبر الماضي الى أن القوة التشيكية المشاركة في عملية عاصفة الصحراء رصدت في الأيام الأولى من الحرب في المنطقة الحدودية الواقعة بين السعودية والكويت (جبهة العمليات) وجود مكونات غاز الأعصاب والخردل، وأكدت القوة العاملة الفرنسية وقتها على صحة تلك المعلومات، لكن درجة التلوث كانت دون المستوى الذي يمكن أن يتهدد حياة البشر إذا ما تعرضوا لها لفترة زمنية محدودة.

البنتاجون يعترف

ووفقا لبعض التقارير فإن الجنود الأمريكيين الـ ١٥٠ الذين قاموا بتدمير مستودع الخميسية في شهر مارس ١٩٩١ بعد انتهاء حرب الخليج بوقت قصير لم يكونوا انفسهم على علم بوجود أسلحة كيماوية في الداخل، ونفى الكابتن «دبلداي» بأن يكون البنتاجون قد تعمد إخفاء هذه الحقيقة عن جنوده، وأضاف يقول: «إن البنتاجون لم يعرف شيئاً عن أمر ذلك التقرير إلا قبل مدة قصيرة لأن البنتاجون لم يكن يعلم بوجود قوات أمريكية في منطقة الخميسية في جنوب العراق كما لم يكن هناك في ذلك الوقت أي اهتمام عام حول الأمراض الغامضة التي أصبحت تعرف بأمراض حرب الخليج».

لكن «ليديا بايس» من جمعية محاربي حرب الخليج في ولاية «أركانساس» والتي كانت تعمل ممرضة في سلاح الجو الأمريكي أثناء الحرب شككت في صحة أقوال الكابتن «دبلداي» معتقدة بأن البنتاجون قد بدأ منذ وقت مبكر التحقيق في الأسباب المحتملة لأمراض حرب الخليج.

ولم يعترف البنتاجون بحقيقة تعرض جنوده للمواد الكيماوية السامة كغاز الخردل وغاز الأعصاب في منطقة الخميسية إلا في الحادي والعشرين من شهر يونيو الماضي بعد أن كتبت صحيفة «لوس انجلوس تايمز» عنها، حيث حاول الكابتن «مايكل دبلداي» الناطق الرسمي باسم البنتاجون نفي ما جاء في التقرير الاستخباري الصادر في شهر نوفمبر ١٩٩١ والذي أشار إلى علم البنتاجون منذ البداية بتعرض جنود أمريكيين لخطر الأسلحة الكيماوية العراقية نتيجة لانفجار المستودع المذكور.

وعلى الرغم من أن وزارة الدفاع الأمريكية نفت - قبل أربع سنوات - تعمدها إخفاء التقرير الخاص بمستودع الخميسية إلا انها اعترفت بعدم علمها بوجود صلة بين الكثير من المشاكل الصحية التي ظهرت بين الجنود وبين احتمال تعرضهم لأسلحة كيماوية عراقية، لكن الحكومة العراقية كانت قد أخبرت مفتشي الأمم المتحدة بعد انتهاء الحرب عن تواجد جنود أمريكيين في الخميسية أثناء تدمير المستودع المذكور، وقد أخبر المفتشون الدوليون المسؤولين الأمريكيين بأن المستودع كان يحتوي على مواد وأسلحة كيماوية، وعلى الفور تم إخفاء تقرير الأمم المتحدة باعتباره سريا.

واعترف «جيمس توت» كبير محققي أمراض حرب الخليج الذي عينته لجنة خاصة في مجلس الشيوخ لهذا الغرض عام ١٩٩٤ (يرأس حاليا مؤسسة أبحاث خاصة بدراسة أمراض حرب الخليج) اعترف بأنه رفع تقريرا سريا ومطولا يدل على معرفة البنتاجون بالأمر منذ شهر نوفمبر من عام ١٩٩١، واتهم البنتاجون بأنه لايريد الاعتراف بتعرض الجنود الأمريكيين لعوامل كيماوية خطرة، كما صرح بفشله في الحصول من وزارة الدفاع على وثائق تتعلق بهذه المسألة، وقال «توت» بأن هناك الآلاف من الجنود الذين خدموا في عاصفة الصحراء يعانون من أمراض مركبة منها تلف الأعصاب وانهيار أجهزتهم المناعية بسبب خدمتهم في الحرب، وهو يعتقد أن ما أصابهم كان بسبب تعرضهم لغازات الأعصاب.

و ذكرت وكالة «الأسوشيتيد برس» في ٢٨ أغسطس ١٩٩٦ أن كثيراً من جنود الكتيبة الهندسية السابعة والثلاثين (الـ ١٥٠ جنديا) الذين فجروا أجزاء من المستودع ظهر عليهم أعراض غريبة منها الوهن وضعف المناعة ضد الأمراض التي يرجعونها إلى تعرضهم لأسلحة كيماوية.

وفي مقابلة مع شبكة «سي بي إس» التلفزيونية قال بعض جنود الكتيبة الهندسية بأنه طُلب منهم الا يرتدوا البزات الواقية من الأسلحة الكيماوية على الرغم من تحذير ضابط الأسلحة الكيماوية في الكتيبة «وان تيبولسكي» بأنه رصد وجود غاز السارين (الأعصاب) في الموقع، وأخبر «تيبولسكي» نفس الشبكة بأنه تجاهل أمر قائده بعدم ارتداء البدلة الواقية ولبس بدلته مضيفا بأنه الجندي الوحيد في وحدته الذي لم يصب بأي مرض، وقد وزع البنتاجون في شهر اغسطس الماضي نسخا من التقرير الاستخباري الصادر في شهر نوفمبر ١٩٩١ بعد أن نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» تقريرا حوله، وقد جاء بالتقرير إشارات معينة تدل على أن نسخا منه قد أرسلت في حينه إلى البيت الأبيض والمخابرات المركزية (سي آي إيه)، ووزارة الخارجية وعدد كبير من القواعد العسكرية الأمريكية في الخارج إضافة إلى البنتاجون.

الإدارة الأمريكية في مأزق

ومع أن الإدارة الأمريكية تستطيع استخدام موضوع الإصابات الغامضة في إدانة النظام العراقي كونه كان يمتلك أسلحة كيماوية جاهزة للاستخدام في جبهات القتال، إلا أن مجرد اعترافها بإصابة هذه الأعداد من جنودها سيعني أنها فشلت في معالجة بعض القضايا مثل عدم قدرة المؤسسة العسكرية الأمريكية على حماية جنودها من الأسلحة الكيماوية والبيولوجية.

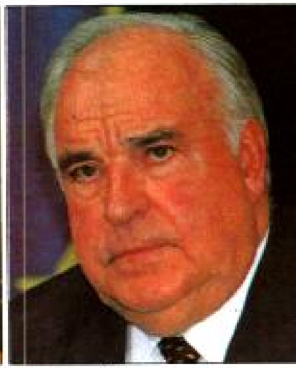
ومما يثير قلق الإدارة الأمريكية هو تعاون بعض الإدارات السابقة في الثمانينيات مع العراق ومساعدتها للرئيس العراقي في حربه ضد إيران، فبدعم من رئيسين امريكيين وكثير من المسؤولين الأمريكيين، قامت الشركات الأمريكية والأوروبية الغربية ببيع تكنولوجيا حربية مطورة للعراق أثناء حربه ضد إيران، تلك التكنولوجيا التي جعلت عشرات الآلاف من الجنود والمدنيين ضحايا أمراض غامضة.

ومن الأسباب التي منعت الإدارة الأمريكية أيضاً من الاعتراف بحقيقة الأمراض والإصابات التبعة المالية التي ستترتب على قضايا التعويضات التي سيرفعها الضحايا ضد الحكومة الأمريكية، ومع وجود هذه الأعداد من الإصابات ستتحمل الخزينة الأمريكية البلايين من الدولارات كتعويضات ونفقات علاج.

المحققون في اللجنة الرئاسية الاستشارية التي شكلها الرئيس الأمريكي «كلينتون» في شهر مايو من العام الماضي يعتقدون بأن أكثر من ١١٠٠ من الجنود الأمريكان تعرضوا لغاز الأعصاب بعد تدمير المستودع العراقي وذلك حسب تقرير «الأسوشيتيد برس» وحوالي خمسة آلاف جندي حسب تقرير صحيفة «نيويورك تايمز» المنشور في عددها الصادر في ١٨ أغسطس ١٩٩٦، لكن التقديرات الجديدة التي وضعها كمبيوتر «السي أي إيه» قفزت بالعدد إلى أكثر من ١٣٠ ألف جندي وذلك حسبما جاء بافتتاحية «لوس أنجلوس تايمز» في ٣ سبتمبر ١٩٩٦ ورغم أن هذا الرقم قد يبدو مبالغا فيه، إلا أن البنتاجون اعلن رسميا في ٢٧ أغسطس ١٩٩٦ أن العدد لا يقل عن ١٥ ألف مصاب وربما أكثر من ذلك بكثير نتيجة تدمير المستودع العراقي ■

بعد تطورات «قضية موكونوس»

أزمة كبيرة في العلاقات الألمانية ـ الإيرانية



■ هيلموت كول







■ رفسنجاني

■ كلاوس كينكل

بون: نبيل شبيب

منذ زيارة وزير الخارجية الألماني السابق «هانس ديتريش جنشر» لإيران عام ١٩٨٤م، كأول مسؤول غربي يزورها بعد إسقاط الشاه، لم تشهد العلاقات «الألمانية ـ الإيرانية»، على كثرة مراحل الصعود والهبوط، أزمة شديدة كالتي تشهدها هذه الأيام، والتي تنذر باحتمال انهيارها، أو تقلصها على الأقل ما لم تفلح الجهود المبذولة من الطرفين على مستوى الزعامات السياسية، ومن ورائها أصحاب المصالح الاقتصادية، في احتوائها، وكبح جماح من يعمل جاهداً على الحيلولة دون نزع الفتيل المشتعل من برميل البارود الذي أوشك على الانفجار.

برميل البارود هذه المرة هو ما يُسمّى «قضية موكونوس»، وموكونوس هو اسم مطعم في برلين شهد عام ١٩٩٢م اجتماعاً لعدد من الزعماء المعارضين من أكراد إيران، اقتحمته جماعة مسلحة أطلقت النار عليهم فأردت أربعة منهم قتلى، وسرعان ما وضعت أجهزة الأمن يدها على عدد من المتهمين، أحدهم إيراني، والباقين من لبنان، وبدأت المحاكمة وبلغت ذروتها في غضون عام ١٩٩٦م الجاري، عندما أقدمت النيابة العامة في أغسطس على خطوة مفاجئة، أشبه بتوجيه السلاح إلى قلب العلاقات «الإيرانية ـ الألمانية» نفسها، فاستدعت الرئيس الإيراني السابق «أبو الحسن بني صدر» من منفاه في باريس أكثر من مرة، للإدلاء بشهادته أمام القضاء، وللإدلاء بسلسلة من التصريحات النارية أمام وسائل الإعلام، محورها جميعاً أن الأمر بالعملية صدر ـ أو على حد تعبيره، لابد أن يكون قد صدر ـ على أعلى المستويات وفق معرفته هو بخبايا الأوضاع في طهران، وعلى وجه التحديد من جانب الزعيم السياسي «رفسنجاني»، والزعيم الروحي «خامنئي»!.

وحتى ذلك الحين كان بوسع المسؤولين في بون وطهران الحيلولة دون وصول الأزمة إلى مرحلة الاشتعال، ولكن عندما ألقى النائب العام أمام المحكمة مرافعته الختامية، وأورد الاتهامات المذكورة كجزء منها، بدأت التطورات تُفلت من أيدي المسؤولين، رغم أن الاتهامات لم تصل إلى مستوى حكم قضائي، ولا يوجد ما يجزم بصورة قاطعة أن القضاة سيأخذون بها بالفعل.

لم يكن استدعاء السفير الألماني في طهران عقب ذلك، وتبليغه بوجهة النظر الإيرانية مثيراً للضجة الجديدة، فقد اعتبر ذلك من الخطوات الدبلوماسية الاعتيادية، رغم حدة تصريحات وزارة خارجية طهران تجاهه، ولكنه كان الشرارة الأولى التي تحولت في وسائل الإعلام الألمانية، وعلى السنة عدد من الساسة الداعين ـ منذ زمن بعيد ـ إلى المطالبة بقطع العلاقات مع إيران، مما جعل كبير القضاة الإيراني «محمد يزدي»، يعلن في خطبة الجمعة يوم ١٥ من نوفمبر الماضي أن «محاكمة موكونوس تحولت إلى قضية سياسية»، وأن «حكومة بون خضعت للتحالف المعادي لإيران من الأمريكيين والإسرائيليين والبريطانيين».

كينكل.. و«الحوار الناقد»

ويكفي في ألمانيا ذكر تلك الكلمات الثلاث: «قُم، فتوى، رشدي»، لتعبئة سائر من يعارض استمرار التعاون بين إيران وألمانيا، وهو ما أصبح بالفعل الموضوع الرئيسي في سائر وسائل الإعلام على مدى أسبوع كامل، يغذيه مسلسل لا ينقطع من التصريحات والمقابلات الصحفية والإذاعية والتلفزيونية، من جانب عدد كبير من الوزراء والنواب من مختلف الأحزاب الألمانية، وأصبح شبه مستحيل أن تجد بعض الكلمات التي تدعو إلى الهدوء والتروي صدى ما، ومن ذلك ما قال به بروفيسور «أودو شتاينباخ»، من معهد الدراسات الشرقية في هامبورج، وأحد «الخبراء» المعتمدين في شؤون إيران: «لا أرى أن نأخذ التهديد مأخذ الجد، والناس في قُم، البعيدة ١٢٥ كم عن طهران، بعيدون عن السياسة تماماً، وربما صدرت هناك أحياناً أصوات متطرفة عن بعض رجال الدين، ولكن ليس لذلك أهمية سياسية، وربما عثروا على من يُصدر من بينهم فتوى من هذا القبيل، ولكن ليس ذلك في وزن فتوى «الخميني» ضد «رشدي» في حينه، وليست هذه سياسة الحكومة، وهذا ما يجعلني أنظر إلى الأمر باطمئنان».

الاطمئنان، وبرودة الأعصاب، وعدم اتخاذ قرارات متسرعة، هذه العبارات كانت ـ حتى ذلك الحين ـ في مقدمة ما ورد على لسان وزير الخارجية الألماني «كلاوس كينكل»، يوماً بعد يوم، في تصريحاته المتوالية لتهدئة الوضع، ولا يعود حرص «كينكل» إلى مراعاة المصالح الاقتصادية فقط، بل وإلى حقيقة أن مصطلح «الحوار الناقد» الذي كثر ذكره بشأن العلاقات مع إيران، قد ارتبط باسمه، على الصعيد الألماني، وعلى الصعيد الأوروبي، وإعلان إفلاسه يعني إعلان إفلاس سياسة «كينكل» نفسه، وهذا هو ما يركز عليه الناقدون والمعارضون في الوقت الحاضر، مثل «نوربرت جانسل»، نائب رئيس لجنة الشؤون الخارجية في المجلس النيابي الألماني، وهو من حزب الديمقراطيين الاشتراكيين المعارض، حيث يقول: «بالنظر إلى الاغتيالات العديدة في أنحاء العالم بدعم إيراني واضح، أصبح هذا الحوار الناقد بمثابة علاقات مميزة منحتها الحكومة الألمانية لطهران، وقد كانت دوماً حافلة بالمشاكل، وأصبح من الضروري اعتبارها قد فشلت تماماً حتى الآن»، كذلك فعندما تحدث «كينكل» عن ضرورة ضبط الأعصاب، وقال بوجود مبالغة في القيمة الرمزية التي اكتسبها مصطلح «الحوار الناقد»، سارع بعض الإعلاميين إلى القول إن هذا يعني عملية دفن متأخرة لهذا المصطلح، وهو ما يعني تعبيراً عن «تمنياتهم» أكثر منه تقديراً موضوعياً لما يقصده «كينكل».

وكانت الشهور الاثنا عشر الماضية كلها حافلة باضطرار «كينكل» مرة بعد أخرى للدفاع عن سياسة «الحوار الناقد» تلك، في نهاية العام الماضي عندما اعتبر «رفسنجاني» مقتل «رابين» جزاءً ربانياً على اغتيال «فتحي الشقاقي» الزعيم السابق لمنظمة الجهاد الإسلامي الفلسطينية قبل ذلك بفترة وجيزة،

ثم في مطلع العام الميلادي الجاري عندما ألغى «كينكل» مؤتمراً بعنوان «الحوار مع العالم الإسلامي»، رافضاً الاستجابة للغالبية النيابية التي طالبت في حينه بإلغاء دعوة رسمية سبق توجيهها لوزير الخارجية الإيراني للمشاركة في المؤتمر، ثم في مايو الماضي إثر صدور القوانين الأمريكية لتشديد المقاطعة ضد إيران وليبيا بعد كوبا، وأخيراً في الأسابيع القليلة الماضية على هامش أحداث الأكراد شمال العراق والموقف الأمريكي إزاءها.

بين القضاء والسياسة

الواقع أن من يتأمل في هذا المسلسل، لا يمكن أن ينفي وجود ضغوط أمريكية كبيرة على السياسة الألمانية تجاه إيران، وأن للأصابع الإسرائيلية دورها على هذا الصعيد أيضاً، رغم المساعي الألمانية المتوالية لإبراز فوائد العلاقات بين بون وطهران في ميادين تهم الإسرائيليين، كان أبرزها للعيان مؤخراً نجاح وساطة وزير الدولة للتنسيق بين المخابرات الألمانية «شميدباور»، في عملية تبادل الأسرى بين منظمة «حزب الله» في لبنان، والجيش الإسرائيلي، فضلاً عما يتردد بشأن جهوده للكشف عن مصير الطيار الإسرائيلي «أوراد» المفقود في جنوب لبنان من أكثر من عشرة أعوام.

ولكن هل يمكن القول - كما ذكرت جهات إيرانية عديدة - إن هذه الضغوط الخارجية قد وصلت إلى القضاء الألماني، وجعلته يوجه الاتهامات لكبار المسؤولين في إيران، بعد أن أخفقت من قبل محاولة تدمير العلاقات الثنائية، يوم إصدار أمر دولي باعتقال الوزير الإيراني المسؤول عن شؤون المخابرات «فلاحيان»؟... هذا السؤال غير مطروح في ألمانيا من قريب أو بعيد، ولكنه أصبح هو المنطلق الأول في إطار الحملة السياسية والإعلامية الشاملة، تحت عنوان الضغوط والتهديدات الإيرانية غير المشروعة، للتدخل في شؤون القضاء المستقل في «دولة سيادة القانون» الألمانية.

لا يطالب أحد في الوقت الحاضر بقطع العلاقات الثنائية، ولا يتعرض بصورة خاصة إلى العلاقات الاقتصادية، ولكن لا يكاد يخلو تصريح رسمي أو موقف إعلامي من الإشارة إلى الاعتزاز الألماني بسيادة القانون والقضاء، وعدم إمكانية التدخل السياسي فيما يصدر عن المحاكم الألمانية من مواقف وإجراءات، وهو أمر «نسبي»، فقد سبق أن تعرّض الساسة الألمان لحملات إعلامية من الجهات نفسها عندما كانوا ينطلقون من «المصلحة العليا» للبلاد، فيطلقون سراح بعض المتهمين أثناء محاكمتهم، أو حتى بعد صدور الأحكام ضدهم، ولكن على افتراض رغبة المسؤولين في بون في القيام بخطوة من هذا القبيل في قضية موكونوس، وهو أمر مستبعد، فهم يعلمون أن المخاطرة بذلك كبيرة، نظراً إلى حجم المعارضة من جانب مؤيدي السياسة الأمريكية تجاه إيران، وكذلك المعارضين للسياسة الألمانية نفسها وفق منطلقات أخرى، صادرة في الدرجة الأولى من موقف «الدفاع عن القيم الغربية»، بعد تعميم المقولات التي تصف إيران بأنها تمثل «ذروة الأصولية الإسلامية»، وذروة الخطر على تلك القيم الغربية.

الأصابع الإسرائيلية والتحركات الأمريكية لها دور في الضغوط الأمريكية على السياسة الألمانية تجاه إيران

ويبقى أن تأثير السياسة على القضاء الألماني محدود في جميع الأحوال، مع عدم إغفال أن الأجواء العامة، ولا سيما الاتجاهات العدائية التي رسختها وسائل الإعلام تجاه الإسلام، تؤثر بطبيعة الحال على القضاة، مثلهم في ذلك مثل سواهم.

السياسة في خدمة الاقتصاد

وبالمقابل لم يعد يفيد كثيراً الأسلوب السابق الذي اتبعه معارضو السياسة الألمانية تجاه إيران، من داخل البلاد وخارجها، عبر اتهام بون انطلاقاً من تغليبها المصالح الاقتصادية على «القيم والأخلاق وحقوق الإنسان» وفق المقاييس الغربية، فالاتهامات من دول أخرى فقدت مصداقيتها على ضوء عدم ممارسة تلك الدول سياسة أخرى من جهة، وعلى ضوء ازدياد حدّة التنافس الدولي بين الدول الغربية في الميدان الاقتصادي والتجاري، كذلك فالاتهامات الداخلية تفقد مفعولها نتيجة تأثر الفرد العادي في ألمانيا بعوامل المردود المادي أكثر من تأثره بالحديث المتكرر عن أوضاع حقوق الإنسان في بلدان «بعيدة».

وبغض النظر عن تقويم السياسة الإيرانية نفسها، داخلياً وإقليمياً وإسلامياً، يبقى أن منطلقات المعارضين لا تميز بين هذه السياسة وبين الإسلام نفسه، فضلاً عن التناقض الدائم بين مثل هذه المواقف تجاه إيران وبلدان إسلامية أخرى، وبين افتقاد مثل تلك المواقف، أو عُشر معشارها، عندما يرتبط الأمر بالسياسات الإسرائيلية في المنطقة بصورة خاصة.

ويعمل في إيران في الوقت الحاضر زهاء مائتي شركة ألمانية، وقد أدركت ألمانيا في إطار علاقاتها الاقتصادية الخارجية، أنها لا تترك صفقة من الصفقات تحت تأثير الانتقادات المذكورة، إلا وتملأ الشغرة دولة أخرى، بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، وكان مثال منشأة الطاقة النووية في بو شير واضحاً للعيان، عندما تخلت شركات «زيمنس» الألمانية عنه تحت تأثير الضغوط السياسية في مطلع الثمانينيات، وتولته في هذه الأثناء شركات روسية.

هل تؤثر الاتجاهات العدائية التي رسختها وسائل الإعلام الغربية على القضاة في نظر قضية «موكونوس»؟

وكان حجم التجارة الألمانية مع إيران في العام الماضي في حدود واردات قيمتها (١٫١) مليار مارك وصادرات بقيمة (٢٫٤) مليار مارك، ولم يتبدل ذلك كثيراً خلال الشهور الستة الأولى من هذا العام، وهي أرقام لا تعني الكثير في إطار حجم التجارة الخارجية الألمانية بمجموعها، ولكن المرحلة الراهنة التي اشتدت فيها المنافسة الدولية بين البلدان الصناعية، تلعب دورها في ازدياد الحرص على كل صفقة تجارية وعلى كل مشروع استثماري خارجي، بغض النظر عن حجم المردود، كما أن المسؤولين في بون يقدرون أن هبوط الميزان التجاري الثنائي مع إيران، والذي سبق أن سجل زهاء (١٥) مليار مارك قبيل اندلاع الحرب «العراقية - الإيرانية»، قابل للصعود مجدداً بعد أن كان هبوطه نتيجة الحرب ونتيجة سياسة التقشف الإيرانية بعدها.

وكما تحرص بون في الوقت الحاضر على تجاوز الأزمة الراهنة رغم شدتها، تحرص طهران على ذلك أيضاً، وهو ما انعكس في تردد كبار المسؤولين هناك عن تصعيد الأزمة بمزيد من التصريحات، وفي قول رئيس الدولة «رفسنجاني» في خطبة الجمعة يوم ٢٢ نوفمبر الماضي: «يجب ألا تفلت هذه القضية من أيدي الحكومتين لتقع في أيدي أوساط أخرى، ونأمل في أن تجد المشكلة حلاً مرضياً، ولا شك عندي في أن البلدين راغبان في إقامة تعاون مخلص وودي بينهما».

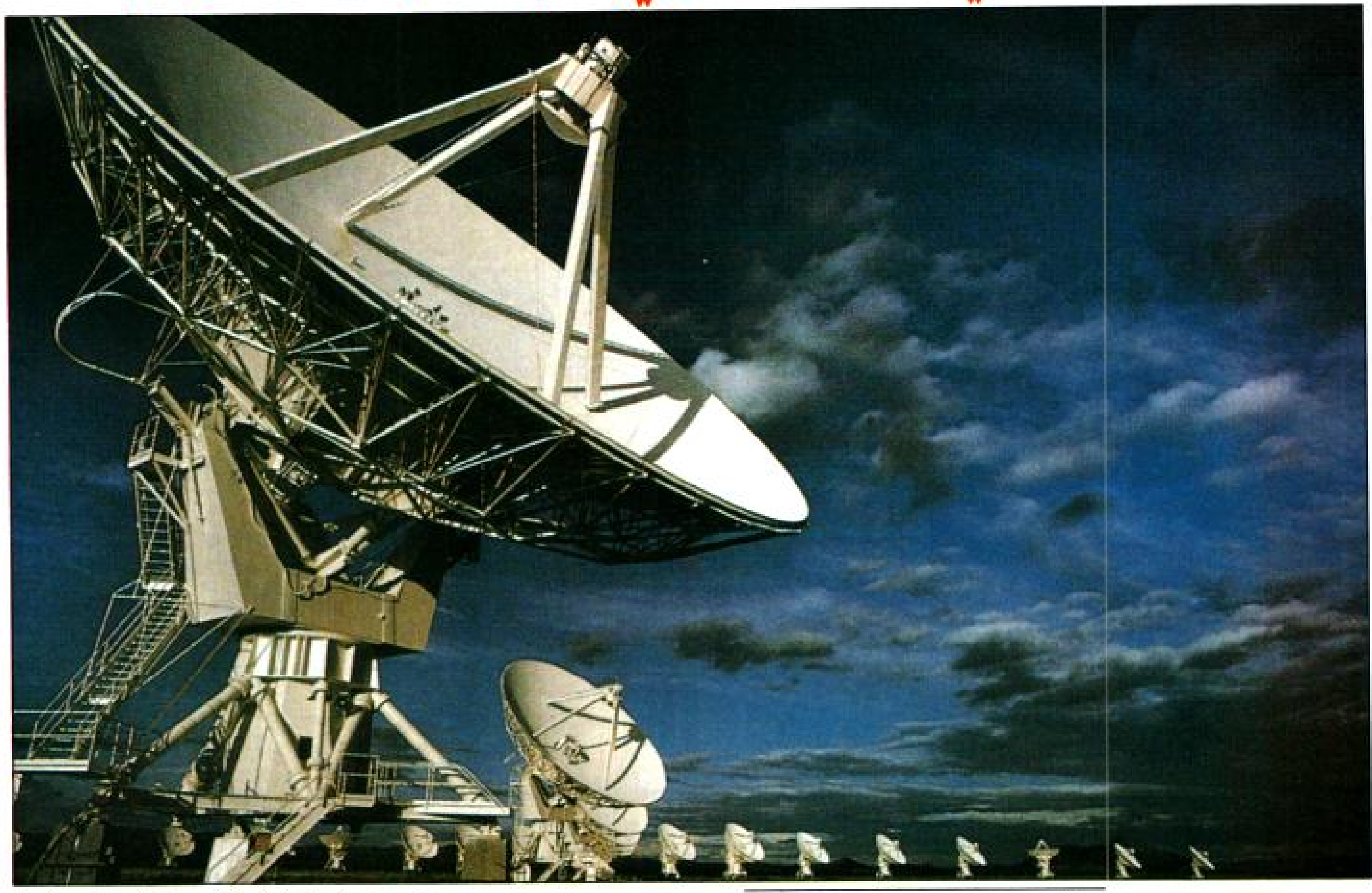
وقد جاء ذلك رداً على موقف مشابه من جانب المستشار الألماني «هلموت كول»، في رسالة كُشف النقاب عنها مؤخراً، وجهها إلى «رفسنجاني»، وأشار فيها إلى مخاطر تأثر العلاقات بالتطورات الجارية وانعكاساتها في وسائل الإعلام، مؤكداً أن قضية موكونوس ليست سياسية، وأن القضاء مستقل بما يشمل كيفية إجراء المحاكمة، ونافياً ما تردد بصدد تعمد توجيه إهانة لرجال الدين في إيران، عن طريق القضاء أو الحكومة الألمانية، ثم مذكراً بمردود التعاون والتشاور الثنائي على الطرفين، مطالباً في الختام الرئيس الإيراني بالعمل على الحيلولة في إيران دون تصعيد حدة الأزمة.

وقد وصف وزير الخارجية الإيراني علي أكبر ولايتي هذه الرسالة بأنها بادرة إيجابية تثبت أن الحكومة الألمانية لا تسعى إلى قطع العلاقات مع إيران، وأعرب «ولايتي» عن أمله في «ألا تؤثر الأحداث المؤسفة» التي وقعت خلال الأيام الماضية في العلاقات بين طهران وشريكها التجاري الأول.

من جانبه دافع مجدداً «كينكل» في حديث لصحيفة «نيواوسنابروك زيتونغ» عن سياسة الحكومة الألمانية تجاه إيران وقال: إن لألمانيا مصالح كبيرة في استقرار إيران، كما حذر من محاولة عزل إيران، وأشار إلى أن أي سياسة تقوم على رفض الحوار تُعد سياسة قصيرة النظر. ■

معهد البحوث والدراسات التابع لجامعة الدول العربية يقيم ندوة في القاهرة عن (١ من ٢):

الاختراق الإعلامي للوطن العربي: أبعاده وكيفية مواجهته



القاهرة: بدر محمد بدر

تحت عنوان «الاختراق الإعلامي للوطن العربي» أقام معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة ندوة مهمة في فندق «شبرد» يومي السبت والأحد ٢٣، ٢٤ من نوفمبر الماضي، شارك فيها نخبة كبيرة من خبراء الاتصال وأساتذة الإعلام بالجامعات المصرية، وتأتي هذه الندوة الرسمية في إطار تصاعد الضغوط العربية لمقاومة مخططات الهيمنة الغربية والصهيونية على المنطقة العربية، والعمل على كشفها وإجهاضها، والبحث في البدائل المتاحة والمطلوبة لمواجهتها، ولم يكن مصادفة أن يختار المنظمون للندوة عنواناً صريحاً يعبر عن حالة الغضب والاستياء وهو «الاختراق الإعلامي» كما لم يكن مصادفة اختيار التوقيت في أعقاب المؤتمر الاقتصادي الذي عقد في القاهرة قبيل أيام، وفي أعقاب ارتفاع درجة وسخونة الأزمة في المنطقة بين العرب وإسرائيل.

الندوة ناقشت ماهية مفهوم «الاختراق الإعلامي» ثم انتقلت إلى أبعاد هذا الاختراق في المجالات المختلفة سواء في الصحافة أو في الأخبار والمعلومات أو في اختراق القائم بالاتصال أو في التربية والتوجيه والتأثير الإعلامي والثقافي بشكل عام، وكان البحث الأول الذي ناقشته الندوة هو بحث الخبير الإذاعي الأستاذ سعد لبيب - عميد المعهد العالي للإعلام بمدينة ٦ أكتوبر ورئيس اتحاد الإذاعات الإفريقية - وتناول تحديد «مفهوم الاختراق الإعلامي»، حيث يشير إلى أنه يعني «المحاولة المتعمدة للتأثير لصالح الجهة المخترقة، بصرف النظر عن تمشي هذا التأثير أو عدم تمشيه مع مصالح الطرف الأضعف في العملية الاختراقية، والاختراق الإعلامي لا يمكن قصره على محاولة التأثير في المواقف والاتجاهات الإعلامية المتصلة بالأحداث الجارية، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو عسكرية، بل لابد أن يمتد إلى محاولة التأثير الفكري والثقافي، والعبرة هنا ليست في تضمين وسائل الإعلام العربية مواد أجنبية، ولكن الأهم هو مدى ما يمكن أن تفعل هذه المواد في نفوس المتلقين، حتى على قلتها، أي مدى نجاحها في الإقناع والتأثير.

مفهوم الاختراق

ويشير الإذاعي سعد لبيب في دراسته إلى أن مفهوم «الاختراق» يختلف عن الانفتاح الإعلامي والثقافي مع ثقافات العالم المعاصر، وما يتبعه ذلك من استفادة معلوماتية والتعريف بالآخرين، وهو هنا - أي الانفتاح - من عناصر الإثراء الثقافي، كما أن مفهوم «الاختراق» لا يتعلق باستخدام التكنولوجيا الحديثة في مجال الاتصال، لأن هذه التكنولوجيا أصبحت ملكاً للإنسانية، وكلٌ

يستخدمها وفقاً لأهدافه السياسية أو العقائدية أو الاقتصادية، وتكنولوجيا الاتصال هي إحدى الركائز الأساسية لحضارتنا المعاصرة، وإهمال استخدامها والاستفادة من إيجابياتها كفيل بأن يقذف بأي مجتمع إلى حضيض التخلف.

ويرى الأستاذ سعد لبيب أن مفهوم «الاختراق الإعلامي» يتناول بالضرورة عدة عناصر هي:

١ ـ إحلال المنتج الإعلامي الأجنبي بمختلف نوعياته وما يتصل به من مواد إعلامية محل المنتج الوطني في وسائل الإعلام العربية الوطنية والقومية، أو على الأقل حصوله على نصيب كبير غير عادل فيها.

٢ ـ أن يكون هذا الإحلال نتيجة ضغوط معينة، وليس اختياراً حراً ورغبة حقيقية واعية في الاستفادة منها.

٣ ـ أن يهدف المنتج الإعلامي الأجنبي بشكل أو بآخر إلى تشكيك المواطن في بعض الركائز الأساسية للثقافة العربية بمعناها الاجتماعي الشامل، أو التأثير السلبي في التوجهات السياسية المرتبطة بالمصالح الوطنية.

٤ ـ أن يكون الهدف أو النتيجة المنطقية لهذه المواد الإعلامية، هي احتكاك قيم واتجاهات ومواقف مناقضة للقيم والاتجاهات التي تشكل لب الحضارة العربية والإسلامية أو التشكيك فيها، وهدم دعائم الانتماء لها أو نثر بذور الإحباط واللامبالاة، وذلك يدخل في دائرة «الاغتراب» الثقافي.

ويختتم الباحث دراسته مؤكداً أن أحداً لا يستطيع أن ينعزل عن التطور الذي يحدث في مجال الإعلام والاتصالات في العالم، ولا يمكن لأي دولة أو مجتمع أن يقف في وجه رياح التغيير والثورة التكنولوجية التي تسود العالم، بل لابد أن يتعامل معها باعتبارها من حقائق الحياة، سواء رضي المسؤولون عنها أم لا، فهي لا تحتاج في معظم الأحيان إلى إذن بالدخول، الأمر الذي يفرض على المسؤولين عن الأنظمة الإعلامية المحلية ضرورة التعامل معها بوضع السياسات التي تتلاءم مع الأوضاع الجديدة، ولابد من التأكيد على أن «الاختراق» الإعلامي لابد أن يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالاختراق الثقافي، ولابد من العمل من أجل تحصين الأفراد والمجتمعات ضد القابلية للاختراق.

تحيز الوكالات الكبرى

أما بحث الدكتور محمود الشريف ـ أستاذ الصحافة بجامعة حلوان ـ فكان عنوانه «الاختراق في مجال الصحافة»، حيث يشير في مقدمته إلى أن «الإعلام الدولي يجري حالياً بشكل غير متوازن، متحيزاً لصالح الدول الكبرى المتقدمة، التي يملك مواطنوها الوكالات الكبرى، وفارق الإمكانات البشرية والتقنية والمالية بين وكالات الأنباء الكبرى وبين الوكالات المحلية العربية جعل من الأخيرة ـ في أحيان كثيرة ـ مجرد حلقة وسطى تتلقى أخبار الوكالات الكبرى كي تعيد بثها إلى الوسائل الإعلامية «المحلية» التي تبادر هي الأخرى بنشرها كما جاءت من الوكالات الكبرى، والكم الهائل الذي يتراكم كل ليلة من أخبار العالم، لا يتيح ـ في أحيان كثيرة ـ لحارس البوابة الإعلامي فرصة التدقيق، وبالتالي تتسلل أخبار كثيرة تحتوي على أبعاد داخلية موظفة توظيفاً دعائياً، تكمن خلف البعد الظاهري للأخبار.

ويؤكد الدكتور محمود الشريف أن وكالات الصحافة والأنباء الكبرى تتخذ موقفاً متحيزاً إلى جانب النشاط الإعلامي الإسرائيلي، وهو أمر أكدته دراسات كثيرة، وبالتالي فهي توظف أخبارها لخدمة أفكار إسرائيل ومصالحها الحيوية، وتكاد تكون بوقاً لهذه الأفكار والمصالح، تتبناها وتحرص على بثها وتعمل على تدعيمها، ولما كانت الدعاية الإسرائيلية الصهيونية دعاية منظمة، غير عشوائية لا تعتمد على النشاط الارتجالي، وإنما تعتمد على دراسات واضحة الأهداف المرحلية والأبدية، فإن سعي الدعاية الصهيونية كدعاية دائمة وشاملة حرصت على أمرين:

الأول: السيطرة على وكالات الأنباء الكبرى وعلى تجنيد المراسلين بصفة خاصة.

الثاني: أن تلجأ إلى عدد من الأساليب الفنية المختلفة حتى تضمن تحقيق هدف دعايتها، ومن هذه الأساليب: تحرير وصياغة أخبار متعددة الأبعاد، تحوي بعداً ظاهراً، وبعداً آخر خفياً، أو عدة أبعاد جانبية خفية، على أن يكون البعد الظاهر إخبارياً عادياً محايداً، لكن البعد الخفي يدافع عن إسرائيل كوجود وكسياسة وكمصالح.

الدعاية الصهيونية حرصت على السيطرة على وكالات الأنباء الكبرى وتجنيد المراسلين

ويشير الدكتور الشريف إلى أنه «كلما نشطت حملة تدين ممارسات إسرائيل إثر أحد مواقفها أو حوادثها، نشرت إلى جانب هذه الحملة الصحفية مجموعة من الأخبار الإسرائيلية مزدوجة الأبعاد، لكل منها بعد خارجي يُشجع الصحف العربية على نشر الخبر، وبعد داخلي كامن تحت السطح الظاهر للخبر، يوحي بدعاية إسرائيلية إنسانية أو علمية تمجد إنجازاً إسرائيلياً أو سلوكاً، ويضرب لذلك عدة أمثلة، منها خبر عن تزايد الظباء وموضوعه عن اهتمام إسرائيل بحماية الحياة البرية، وأنها خلال سنوات قليلة حمت الظباء في محمية حتى عاد عددها كما كان في الأزمان السابقة، ولم يقم المحرر الثاني ـ العربي ـ بمتابعة بعده الداخلي الذي يعرض إسرائيل التي تهتم بالبيئة والحياة البرية، ولهما أنصارهما في العالم أجمع، ونسي المحرر أن بالجريدة حملة على قسوة إسرائيل التي قصفت المدنيين في الجنوب اللبناني، وكل ما قام به المحرر هو أن بدل جملة «أرض إسرائيل» بجملة «أرض فلسطين المحتلة»، وخبر آخر عنوانه «كشف أثري هام» وبعده الداخلي يبين اهتمام إسرائيل بالتراث والتاريخ، أما البعد الآخر فهو أن لإسرائيل آثاراً تبحث عنها، بما يجعل القارئ يُسلّم بأن لليهود آثاراً في فلسطين، أي لهم حق الوجـــود على أرض أجدادهم!، وخبر ثالث عنوانه: «عزل فيروس سرطان الرئة» وموضوعه نجاح العلماء الصهاينة في عزل الفيروس المسبب للسرطان، وهو نجاح لم يصل إليه العلم بعد، ويوحي بالتفوق العلمي والطبي لليهود، ويماثل هذا الخبر نماذج كثيرة عن إنجازات إسرائيل العلمية والصناعية والزراعية»، إن هدف هذه الأخبار التي تخترق إعلامنا هو تقديم صورة أفضل لإسرائيل، وتعديل بعض أركان الصورة الموجودة في ذهن القارئ.

وسائل لاختراق الإعلام

وينبه الدكتور محمود الشريف في دراسته إلى أن الدعاية الصهيونية استخدمت عدة عناصر لاختراق إعلامنا من خلال التلبيس على القائمين بالتحكم في وصول الأخبار والموضوعات إلى المواطن العربي، منها عنصر الطرافة، مثل نشر خبر عنوانه «قناديل البحر للتصدير!» ومضمونه أن بحاراً إسرائيلياً أعلن أنه يريد أن يستغل قناديل البحر بعد إزالة المواد السامة منها للتصدير إلى اليابان التي تعتبره طعاماً شهياً، وأنه ـ أي البحار الإسرائيلي ـ أعلن أنه يتوقع تحقيق ربح ضخم من هذا المشروع، أيضاً أسلوب المبالغة وإثارة الدهشة مثل اليهودي ـ ٧٢ عاماً ـ الذي رفع دعوى طلاق من زوجته أمام محكمة تل أبيب وعمر زوجته ٦٣ عاماً، بدعوى أن برودتها لا تطاق، وأنها أصبحت تتمنع عليه! والبعد الواضح في الخبر أن الرجل الإسرائيلي كفء رغم تقدم سنه!، ومن الأساليب أيضاً تحميل الأخبار بجزء إخباري يروج هدفاً لا يتفق مع توجهاتنا الإعلامية، أيضاً توظيف حيلة التنازل، بأن يحوي الخبر بعداً ظاهراً ضاراً بإسرائيل، لكنه يحوي بعداً آخر يُراد به النفاذ إلى القارئ العربي، ويساهم في تكوين صورة الإسرائيلي المستهدفة، وهو أسلوب تكرر نفاذ أخباره إلينا كثيراً، ومنها خبر المقاتل المصري سيد زكريا خليل الذي استشهد في حرب ١٩٦٧، بعد أن أبلى بلاء حسناً شهد به قاتله، فالبعد الظاهر للخبر أن الإسرائيلي يعترف ببطولة أحد مقاتلينا، التي حازت إعجاب الإسرائيليين وتقديره، لكن البعد الداخلي للخبر يرسخ صورة الإسرائيلي الصادق مع نفسه ومع الآخرين، والذي تهزه الشجاعة ويعترف بها ويحترمها! أيضاً تستخدم الدعاية الصهيونية أسلوب خلق قصص إخبارية مثيرة لها بعد مضموني ظاهر وأبعاد مضمونية جانبية هدفها تحسين الصورة العامة.

عصر التليفزيون

أما البحث الذي قدمته الدكتورة منى الحديدي

- رئيس قسم الإذاعة بكلية الإعلام جامعة القاهرة - فعنوانه «اختراق القائم بالاتصال»، حيث تشير في البداية إلى أن «عصر التليفزيون وما تلاه من تطور ملحوظ في تكنولوجيا الاتصال عموماً والفضائي خصوصاً، اقترن بظهور عدد من الظواهر على الساحة الإعلامية ذات أبعاد اجتماعية وثقافية بالغة الأهمية وشديدة الحساسية على شعوب دول العالم الثالث، محدودة الإمكانيات الاقتصادية والتكنولوجية والفنية، وانتشر الحديث عن الغزو الثقافي والهيمنة الفكرية والاغتراب والاستعمار الثقافي بسبب سيطرة المواد الإعلامية الأجنبية على اختلاف أشكالها، وغلبة الفكر الأجنبي التجاري بمضمونه غير التنموي، على اغلب وسائل الإعلام والترفيه.

وتشير الدكتورة منى الحديدي إلى أنه بالرغم من جهود اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال منذ عشرين عاماً (منذ عام ١٩٧٦م) والتي ضمت ممثلين ينتمون إلى جميع المناطق الجغرافية، فمازالت المشكلة قائمة، ومازال التركيز على مخاطر المواد الأجنبية التي تعتبر وسيلة للاختراق ومصدر التهديد الأمني واستقرار الشعوب اجتماعياً وثقافياً ونفسياً، ليس فقط على مستوى دول العالم الثالث والمنطقة العربية، بل على كثير من الدول الأوروبية المماثلة إلى حد كبير في التفكير والعقيدة والسلوك الاجتماعي والسياسي للقوى الإعلامية الكبرى «الولايات المتحدة الأمريكية»، والتي تشكل بلا منافس المصدر الرئيسي والمورّد الأول للإنتاج التليفزيوني والسينمائي لأغلب دول العالم، ولعل الفرنسيين والإنجليز يمثلون نموذجاً واضحاً لمحاولة التصدي الأوروبي للتدفق الإعلامي الأمريكي، والوقوف أمام أساليب الاختراق الأجنبي لشعبيهما، حيث اتخذا بعض الإجراءات الوقائية لمواجهة الآثار السلبية على حياة مواطنيهما، مثل تحديد نسبة لا يمكن تجاوزها بالنسبة للبرامج المستوردة من إجمالي ساعات البث التليفزيوني.

أخطر من المخدرات والأوبئة!

وتشير الدكتورة منى الحديدي أيضاً إلى أن المشكلة في المجتمع العربي أكثر تعقيداً عن مثيلاتها في المجتمع الأوروبي بسبب الاختلافات الجوهرية في المعتقدات والسلوك الاجتماعي والخط السياسي وواقع الحال، مقارنة بما تحمله المواد الإعلامية الأمريكية والغربية، مما قد يجعل التعرض المكثف وغير الانتقائي يؤدي إلى حالة من الاغتراب وشعور بالدونية والعجز عن التفاعل والمشاركة في تسيير حركة المجتمع، وهو لا يقل ضراوة عن إدمان المواد المخدرة أو آثار انتشار الأوبئة والكوارث الطبيعية التي تصيب جزءاً من المجتمع بالشلل والضعف والسلبية.

وترى الدكتورة منى أن مشكلة الاختراق الإعلامي لا تقتصر على ما تحدثه بعض المواد الأجنبية الوافدة من مظاهر تغريب للمتلقي، بل اتخذت طريقاً آخر للجمهور عبر الإنتاج الإعلامي الوطني نفسه، هذا الإنتاج الذي يحمل صفة العربية أو المحلية اسماً، إلا أنه يكون في كثير من الأحيان أجنبي المضمون والجوهر، وافد الفكر والتوجهات، وتتساءل صاحبة الدراسة: هل القائمون بالاتصال في المؤسسات الإعلامية العربية تم إعدادهم وتأهيلهم علمياً وثقافياً وشخصياً ومعنوياً لتحمل مسؤوليتهم بكفاءة واقتدار في ظل المتغيرات الدولية المتعاقبة؟ فالفرد المثقف لا يمكن أن يسقط في فخ التأثيرات، وهل القائمون على هذه العمليات «التعليم والتدريب والتأهيل»، من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات والمدربين في المؤسسات الإعلامية يشكلون عاملاً مساعداً لنفاذ وسيطرة الفكر الأجنبي جنباً إلى جنب مع المواد الإعلامية الأجنبية؟ مما يساعد على المزيد من عوامل الاختراق وطمس مقومات الشخصية العربية وانصهارها في نظم مجتمعية خارجية؟

وتخلص صاحبة البحث إلى أن هناك مشكلتين رئيسيتين في الدراسات الإعلامية العربية سواء على المستوى الأكاديمي أو التطبيقي: أولاً: مشكلة التدريس وإعداد الكوادر الإعلامية، فرغم انقضاء أكثر من خمسين عاماً على بداية الدراسات الصحفية والإعلامية بالمنطقة، ومع وجود ما لا يقل عن عشرين مؤسسة أكاديمية، ما بين قسم أو معهد أو كلية، إلا أن أغلبها يعاني من نقص في الكوادر الأكاديمية، خاصة في بعض التخصصات الإعلامية الحديثة، وضآلة الإمكانيات العملية من استديوهات وأجهزة، بالإضافة إلى انفصام العلاقة أو ضعفها بين المؤسسة التعليمية والمؤسسات الإعلامية، إلا أن أخطر هذه المشاكل يتمثل في خضوع البرامج الدراسية بهذه الأقسام للمؤثرات الغربية وبخاصة الأمريكية والفرنسية، مما يعوق تكوين الكادر الإعلامي المدرك لمشكلات مجتمعه واحتياجاته المعرفية، وثانياً: مشكلة الدراسات الإعلامية العربية، وتتمثل في فقر المكتبة الإعلامية العربية على مستوى الكتب المؤلفة والدراسات الميدانية والكتب المترجمة، فالأولى ينقصها الأصالة، والثانية ينقصها الارتباط بالقضايا العربية المعاصرة، والثالثة لا تتركز على أمهات الكتب، وغني عن البيان ما يترتب على ذلك من آثار التشويه الأكاديمي، وترسيخ النموذج المثالي الأوحد، ولابد بالتالي من إعادة النظر في مناهج دراسة علوم الاتصال وفنون الإعلام على المستوى العربي كسبيل أساسي لإعداد الكوادر الإعلامية وتطوير الموارد البشرية العربية، بما يمكّن وسائل الإعلام العربية من أداء المهام المطلوبة منها ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين.

لابد من تحصين الأفراد والمجتمعات ضد القابلية للاختراق

دراسة خطيرة

وقد قامت الدكتورة منى الحديدي صاحبة الدراسة بإجراء بحث على القائم بالاتصال في كلية الإعلام جامعة القاهرة من المؤهلين بالخارج، لمعرفة دورهم في توجيه الطلاب وتأسيسهم فكرياً على النموذج الغربي كنموذج أوحد، ومعرفة اتجاهاتهم نحو الإعلام الغربي والعربي، وذلك من خلال استبيان بالمقابلة الشخصية لجمع المعلومات شملت ١٤ من أعضاء هيئة التدريس والمعيدين والمدرسين المساعدين من المؤهلين بجامعات أجنبية فكانت النتائج كالتالي:

١ - ٥٧٪ شعروا بالنقص والقصور العلمي عند الدراسة بالخارج.

٢ - ٧٩٪ تمنوا لو كانت دراستهم بالخارج قد بدأت مبكراً أي في مراحل سابقة.

٣ - ٦٤٪ يرغبون في السفر لأمريكا مرة ثانية للدراسة، أو البحث أو التدريب «ذهب إلى أمريكا ٦٤٪ من هذا العدد».

٤ - ٧٩٪ أعربوا عن اعتقادهم بتمييز الأستاذ الأجنبي وتفوقه علمياً عن الأستاذ بالداخل.

٥ - ٤٢.٩٪ يرون أن مناهج دراسة الإعلام في الجامعات العربية لا تساعد على تكوين إعلامي معاصر.

٦ - ٩٢.٩٪ يرون أن الدراسة بالجامعات الأجنبية تنمي بالضرورة اهتمامات الفرد وكثرة معارفه.

٧ - ٤٢.٩٪ يرون أن الدراسة بإحدى الجامعات الأجنبية ضرورة للتكوين العلمي الجيد.

٨ - ٥٠٪ لم يوافقوا على أن نسبة البرامج الأجنبية في القنوات التليفزيونية العربية مرتفعة جداً.

٩ - ٥٠٪ يرون أن القنوات الفضائية الأجنبية بالنسبة للقائم بالاتصال في المجتمعات العربية تشكل نوعاً من الاختراق الإعلامي والثقافي.

وترى الدكتورة منى الحديدي في ختام دراستها أن المؤشرات تؤكد قوة وعمق جوانب التأثر بالنموذج الغربي في التعليم إلى حد عدم الاعتراف بإسهامات وبقدرة المدرسة الوطنية على تحمل دورها في إعداد الكوادر الإعلامية، وهذا التأثر يمكن أن ينتقل بدوره إلى الدارسين وهم في مرحلة التشكيل العلمي، والإعداد لتحمل مهامهم المهنية، مما ينعكس بالتالي على اتجاهاتهم واهتماماتهم ودرجة تفاعلهم مع المجتمع، ويظهر ذلك فيما بعد عندما يتولون دورهم كقائمين بالاتصال حيث يأتي إنتاجهم بعيداً عن واقع المجتمع وهمومه وقضاياه وطموحاته، وغير معبر عن قيمه ورموزه وتراثه.

وتؤكد الدكتورة منى الحديدي أن مواجهة أساليب الاختراق على أشكالها وأساليبها المختلفة تعد مسؤولية تربوية وتعليمية وإعلامية في آن واحد، وواجب كل الأجهزة والمؤسسات العاملة في هذه المجالات أن تتحمل مسؤوليتها لتلافي أساليب وطرق الاختراق، والتي تزداد مع تفاقم الهوة والفجوة بين الشمال والجنوب ■

ورطة لحزب المحافظين وأصابع اليهود وراء الأزمة

حرب قضائية بين الفايد والداخلية البريطانية

لندن: هشام العوضي

تشهد الساحة البريطانية حالياً حرباً قضائية حادة بين كل من وزير الداخلية مايكل هاورد والمليونير المصري محمد الفايد، صاحب محلات هارودز الشهيرة، وذلك بسبب رفض هاورد منح الجنسية البريطانية للفايد واخيه علي الفايد، وياتي الرفض في سياق عدة محاولات قام بها الفايد على مدى السنوات الماضية من اجل الحصول على حق المواطنة مثل اي رجل اعمال اقام في بريطانيا عدة سنوات، غير ان طلبه كان يواجه دوماً بالرفض.



■ مايكل هاورد



■ محمد الفايد

وعلى غير العادة، فإن الداخلية لم تكن تقدم سبباً وجيهاً لقرارها الرافض، إضافة إلى ان وزير الداخلية كان يتدخل شخصياً في كل مرة من اجل ضمان رفض طلب الفايد، مثل هذا الإجراء التعسفي وغير المبرر حدا بآل فايد إلى طرح قضيته على المحكمة في محاولة أخرى لفتح ملف الجنسية من جديد، ويبدو ان الفايد قد ربح الجولة نسبياً هذه المرة، حيث قضت محكمة الاستئناف الأسبوع الماضي بأن طلب الفايد للحصول على الجنسية البريطانية لم يعامل معاملة عادلة، وانه من حق محمد الفايد ان يعرف اسباب رفض منحه الجنسية، ولا يقضي قرار المحكمة بمنح فايد الجنسية طبعاً، ولكنه يثير القضية من جديد، وبشدة هذه المرة، في الدوائر السياسية والإعلامية، ويضع هاورد شخصياً وحزب المحافظين عموماً في حرج سيكون من الصعب الخروج من دائرته على المدى القصير.

وقد جدد قرار المحكمة الأمل عند الفايد، وجدد عزيمته من أجل مواصلة حربه القضائية مع هاورد، حيث قال: «لو صمم السيد هاورد على موقفه، فإنني سأصمم انا ايضاً على مواصلة القضية حتى اتمكن انا واخي من الحصول على الجنسية، فلن يقر لي قرار حتى أكشف الحقيقة»، والحقيقة التي يريد أن يكشفها فايد هي أن رفض هاورد منحه الجنسية تم لاعتبارات سياسية أكثر منها قانونية، فطبقاً للقانون، فإن الفايد يستحق الجنسية أكثر من الذين حصلوا عليها عن طريق الالتواء والتحايل، حيث أقام في بريطانيا لأكثر من ٣٠ سنة، وهو أب لأربعة أطفال «إنجليز» بالمعنى القانوني، كما انه ومن الناحية الاقتصادية ـ ولها اعتبارات ضمنية قوية، صاحب اشهر واغلى محل في بريطانيا ـ «محلات هارودز» ـ الذي يدر على الدولة ما يزيد على ٣ملايين جنيه إسترليني على شكل ضرائب، ويوفر لأكثر من ٦٠٠٠ إنجليزي العمالة في شبكة مشاريعه التجارية الواسعة.

هناك سببان اساسيان يشير إليهما الفايد في معرض كلامه عن الاعتبارت السياسية في الموضوع برمته: أولهما: هو كون الفايد طرفاً قوياً في فضائح حزب المحافظين المتكررة، والمتعلقة برشوة بعض نواب الحزب لإثارة بعض القضايا في البرلمان، وهو عمل يتنافى مع مبادئ المهنة ويحول النائب إلى مجرد «نائب خدمات» مأجور، وقد دلت بعض التحقيقات على تورط الفايد في رشوة أحد نواب المحافظين للتقدم ببعض الأسئلة في البرلمان حول قضية تجنيس الفايد، ولم يخف فايد هذا التورط، على العكس سخّره في الحرب الدعائية القائمة حالياً بين أحزاب المعارضة لتشويه صورة الحزب الحاكم، وأيضاً كنوع من الضغط على وزير الداخلية هاورد لإعادة النظر في ملف الفايد، ويبدو أن هاورد لا يريد أن يورط نفسه بسبب هذه العلاقة الحساسة بين الفايد والحزب، غير أن نهاية هذا التعنت قد تفضي إلى المزيد من التعنت من جانب الفايد، وربما المزيد من الفضائح مستقبلاً من باب الانتقام الشخصي ورد الاعتبار.

أما السبب الثاني: فهو بالنسبة للفايد أكثر خطورة وأشد حساسية، وهو طبيعة العلاقة الشخصية بين وزير الداخلية مايكل هاورد وبين محمد الفايد ـ أو بالأحرى أعداء محمد الفايد ـ فمايكل هاورد هو أحد أقرباء المليونير البريطاني هارولد لاندي، رجل الأعمال المشهور الذي كان ينافس الفايد في ملكية محلات «هارودز»، وإلى آخر لحظة من انتصار الفايد كانت هناك حملات وجولات قوية من الصراع بين الاثنين ـ الفايد ولاندي ـ حول هذا المشروع التجاري الضخم ـ ولكن القضية لا تقف عند حد القرابة فقط، ولكن تتعداها إلى حد رد الجميل لصاحب الفضل، فلاندي هو صاحب الفضل الكبير في حصول وزير الداخلية مايكل هاورد على الجنسية البريطانية عندما قدم إلى لندن مرة مهاجراً من رومانيا عام ١٩٣٨، وقد نزحت أسرة هاورد اليهودية إلى جنوب منطقة وايلز البريطانية ضمن تدفقات الهجرة اليهودية إلى دول أوروبا الغربية، وكان رجل الأعمال لاندي هو الذي قدم كافة المساعدات المادية إلى والد مايكل هاورد من أجل مساعدته في الاستقرار في بريطانيا، وكان لاندي أحد أعضاء لجنة التجنيس التي ساهمت في منح مايكل هاورد الجنسية البريطانية، كما أن الأسرتين كانتا تعيشان معاً في إحدى المقاطعات اليهودية في وايلز، فوالدة مايكل هاورد ـ هيلدا ـ هي عمة المليونير لاندي، وتفيد المصادر أيضاً بأن لاندي كان قد دخل السجن في ١٩٧٧ على أثر إفلاس البنك البريطاني ـ الإسرائيلي، وعدم قدرته على سداد الديون والمستحقات التي بلغت ٢٠ مليون جنيه إسترليني، وكان لاندي في هذا الوقت مديراً لهذا البنك وأحد المسؤولين عن هذه الأزمة، غير انه خرج بعد ذلك من السجن واحتل منصباً كبيراً في إحدى الشركات التجارية المعروفة، وطبعاً، فإن هذه الصلات التاريخية والعائلية القوية تضع هاورد في حرج بالنسبة للموافقة على تجنيس محمد الفايد، غريم صاحب الفضل الأكبر هارولد لاندي.

ولا تقل قصة حياة وكفاح محمد الفايد عن قصة وزير الداخلية في الإثارة ـ إن لم تكن هناك أوجه تشابه كبيرة بين القصتين، وتحاول بعض الجهات الإعلامية ـ في سياق حملتها الداعية إلى تشويه صورة الفايد فتح ملف أسرار ثرائه المفاجيء، وسواء صحت المعلومات عنه أم لم تصح، فإن القضية الآن خرجت من دائرة الملف الشخصي إلى دائرة السياسات المرسومة في اتجاه معين، والتي تضع حزب المحافظين نفسه في وضع سييء، ومن المقرر أن ينتقل ملف القضية برمته ـ قضية تجنيس الفايد ـ إلى مجلس اللوردات، حيث سيتوجب على هاورد الآن الإفصاح وبصراحة عن أسباب الرفض، وهذا معناه الدخول من جديد في دوامة الاستجوابات والمزيد من تسليط الأضواء على القضية، وهذا ما يريده الفايد المبتهج بهذا النصر المؤقت، وما لا يريده حزب المحافظين الذي لا يزال يلملم جراحات فضائحه قبل الانتخابات القادمة، فمن سيكسب الجولة؟ القضاء يتربص القرار قريباً ■

وزير الداخلية البريطاني مايكل هاورد يهودي هاجرت عائلته من رومانيا إلى إيطاليا في عام ١٩٣٨م

مـــن دلالات ودروس المعجـــزة الخالـــدة

«الإســـراء والمعـــراج»

كان الإسراء والمعراج نفحة من نفحات الفرج، بعد اشتداد الأزمات والمحن والكروب على سيد الدعاة ﷺ ومن معه من المؤمنين، فقد كان في ذلك العام الذي ابتلي فيه الحبيب ﷺ بفقد زوجه وزيرة الصدق، مخففة الآلام والأحزان، الآلام التي كان يلقاها ﷺ من المتكبرين الطغاة، من ملأ قريش الذين كان يدعوهم إلى النجاة، ويأبون إلا النار، ثم فقد عمه المطاع في قومه، المدافع عنه، العزيز في حسبه، لقد كان صخرة أمام عدوان قريش ووثنيتها وافتراءاتها وإجرامها، يحول بينهم وبين رسول الله ﷺ، تلاحقت هذه المحن المريرة القاسية، ثم جاءت محنة المقاطعة الصارمة، سياسة التجويع، لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، فكان الصبر الجميل، والاحتمال لنوازع البلاء، ومواجهة للأحداث بحكمة، وسياسة رحيمة، تجعل من العدو البعيد قريباً، ومن السفيه عاقلاً.



بقلم:
محمد عبدالله الخطيب(*)

نعم لقد حزن النبي ﷺ لموت عمه أبي طالب حزناً شديداً، فقد أصبحت قريش لا تهاب أحداً بعده، جاء في الحديث: «مانالت مني قريش شيئاً أكرهه، حتى مات أبو طالب»، لقد تمادت مكة - في هذه الفترة - في حربها لرسول الله حتى بلغت نهايتها، ولم يبق في هذه النفوس أي ذرة من خير، كما اشتد حزنه ﷺ لموت صديقة النساء خديجة التي تحملت معه الكيد كله، وانتقلت إلى ربها وقد تجاوزت الخامسة والستين، وقد ذكرها ﷺ بالخير طوال حياته، وهذا من الوفاء.

وجاء بعد هذا الموقف العجيب من أهل الطائف، وردهم الرد المنكر، الرد الخسيس غير المعهود من طباع عند العرب، وهنا كانت الشكوى والضراعة إلى الله عز وجل، وما أحوج المسلمين اليوم - وقد أحيط بهم - أن يقفوا أمام باب الله سبحانه وتعالى، يطرقونه، ويديمون الطرق، ويستغيثون بربهم، ويكثرون من الضراعة «فإن دعاء السحر، سهام القدر».

وفي الطائف استغاث النبي ﷺ بجبار السماوات والأرض، استغاث بمقلب القلوب، الذي يعلم السر وأخفى، وهتف به من أعماقه يقول: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي وهواني على الناس، أنت أرحم الراحمين، وأنت رب المستضعفين، وأنت ربي... إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري؟؟ إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي، غير أن عافيتك هي أوسع لي... أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن يحل عليّ غضبك، أو أن ينزل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك...».

إن أحق الناس وأفضل الناس بقيادة الدنيا في كل زمان ومكان هم حملة المنهج الإلهي، وهم إما مبعدون عنها، أو مطاردون فيها، لقد لفظت مكة خيرة أهلها والأمناء عليها فهاجر بعضهم إلى الحبشة وتحمل بعضهم الأهوال، ومعاناة العذاب والبلاء، وأكره البعض على الحياة في شعف الجبال.

والعجيب أن كل من في مكة آمن، ووجوده قانوني ومشروع، فبيوت الربا تعمل عملها، والرايات على البيوت تعلن عن الفسق والزنى والفجور، ودنان الخمر تملأ الحانات والطرقات، كل شيء آمن إلا خاتم النبيين ﷺ ومن معه من الأبرار، وجودهم غريب، وحياتهم مهددة، لا أمان لهم، مصالحهم مصادرة، ونبيهم يوضع الأذى على رأسه وهو يصلي عند الكعبة، وقريش تسخر وتتمايل من الضحك، وتهزأ برسول الله ﷺ، لا بأس إن تنكر للمؤمنين ولسيد الخلق أشرار مكة وفجارها، فإن رحمة الله تحيط بهم، وتتفتح لهم، وهذا وعد الله عز وجل.

وفي ظلمات هذه الليالي الحالكة سطعت أنوار نفحات الرحمة الإلهية، وتفتحت تجليات العلي القدير، هبط أمين الوحي جبريل عليه السلام، وأخذ بيد سيد الدعاة ﷺ ميمماً بيت المقدس وصاعداً به إلى السموات العلا، حتى وصلا مرتبة وقف عندها جبريل، وتقدم سيد الخلق، حتى دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى.

هناك فاضت التجليات الإلهية، والفيوضات الربانية: «فأوحى إلى عبده ما أوحى. ما كذب الفؤاد ما رأى. أفتمارونه على ما يرى».

لقد نال ﷺ ما نال، وسعد بما سعد، وناجى وشهد، وقرب واقترب.

وهنا جرى في الملأ الأعلى استقدام الحبيب إلى منزل التشريف والتكريم، وأشرقت شموس الفرج تملأ ما بين السماء والأرض، فأسرى الله بعبده محمد ﷺ ليرى من آيات ربه الكبرى، وليشاهد من عجائب ملكه ما لم يره أحد من خلقه، وعلّمه ما لم يعلم، وأثلج قلبه، وجعل له من لدنه سلطاناً نصيراً.

إن فيوضات الله لا تنقطع إلى يوم القيامة، إنها مستمرة متوجهة إلى أهلها، «ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها»، وهذه الآية صورة من قدر الله، حين يستقر في قلوب المؤمنين يتم فيها تحول في كل شيء، إنها تقطعه عن مظنة أي رحمة في السماوات والأرض، وتصله برحمة الله وحده، وتغلق كل الأبواب، وتفتح باب الله وحده، وعندها لا يشعر الإنسان بالشدائد أو بالضيق، بل يشعر بالرخاء، والراحة والسعادة لأن الله فتح له أبواب رحمته فمن يمسكها؟؟

ورحمة الله لا تعز على طالب في أي مكان ولا في أي حال، وجدها إبراهيم عليه السلام في النار، ووجدها يوسف عليه السلام في الجب كما وجدها في السجن، ووجدها يونس - عليه السلام - في بطن الحوت في ظلمات ثلاث، ووجدها موسى - عليه السلام - في اليم وهو طفل مجرد من كل قوة ومن كل حراسة، كما وجدها في قصر فرعون وهو عدو له يتربص به ويبحث عنه، ووجدها أصحاب الكهف في الكهف حين افتقدوها في القصور والدور، فقال بعضهم لبعض: «فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته»، ووجدها الرسول ﷺ وصاحبه في الغار، والقوم يتعقبونهما ويقصون الآثار، ووجدها كل من أوى إليها يأساً من كل ما سواها، منقطعاً عن كل شبهة في قوة، وعن كل مظنة في رحمة، قاصداً باب الله وحده دون الأبواب.

ووجدها ﷺ وأصحابه في شعاب مكة، وفي الطائف، وفي شعب أبي طالب، وما بين الناس ورحمة الله إلا أن يطلبوها مباشرة، بلا وساطة ولا وسيلة، إلا التوجه إليه في طاعة، وفي رجاء، وفي ثقة وفي استسلام.

ونريد من هذه المعجزة أن نبحث عن مغزاها وفائدتها في حياتنا العلمية والعملية، ذلك أن هذه الذكرى تتصل بحياتنا العامة أوثق اتصال، ونحتاج إليها في مشاكلنا القائمة أشد الحاجة.

دلالات ودروس

والحق أن لها دلالات بالغة الأثر في أوضاعنا الحاضرة، وفيها دروس

(*) من علماء الأزهر الشريف.

دينية وأخلاقية وسياسية واجتماعية، ما أشد افتقارنا إلى فقهها والوقوف عندها طويلاً... ومنها:

١ - صدق الرسول ﷺ في نبوته ودعوته وثقته بالحق الذي جاء به وانه رسول من رب العالمين، إنه تمحيص اليقين، وامتحان ثبوت العقيدة في وجدانه، فالمؤمن الصادق الإيمان لا يزعزع من يقينه أخطر الأحداث، ولا أبعدها أثراً في الحياة.

فقد قص ﷺ القصة على أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها وقال: «مثل لي النبيون فصليت بهم» ثم قام ليخرج إلى المسجد، فتشبثت أم هانئ بثوبه، فقال: مالك؟ قالت أخشى أن يكذبك قومك إن أخبرتهم، قال: وإن كذبوني، فخرج فجلس إليه «أبو جهل» فأخبره رسول الله ﷺ بحديث الإسراء، فقال أبو جهل: يا معشر بني كعب ابن لؤي هلم، فحدثهم، فبين مصفق وواضع يده على رأسه تعجباً وإنكاراً، وارتد ناس ممن كان آمن به.

وسعى رجال إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقال: أو قد قال ذلك؟ قالوا نعم: قال: فأنا أشهد لئن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا أتصدقه في أن يأتي في الشام في ليلة واحدة ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح؟ قال نعم أنا أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء؟ فسمي الصديق، وكان منهم من سافر إلى بيت المقدس فطلبوا إليه وصف المسجد، فجلي له فطفق ينظر إليه وينعته لهم، فقالوا أما النعت فقد أصاب، فقالوا: أخبرنا عن عيرنا، فأخبرهم بعدد جمالها وأموالها، وقال: «تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق، فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية - لمراقبة مقدم العير - فقال قائل منهم، هذه والله الشمس قد أشرقت، فقال آخر: وهذه والله العير قد أقبلت يقدمها جمل أورق، كما قال محمد... ثم لم يؤمنوا».

وفي التعليق على هذه الحادثة، يقول صاحب الظلال رحمه الله:

«إن طبيعة النبوة هي الاتصال بالملأ الأعلى - على غير قياس أو عادة لبقية البشر - وهذا التجلي في ليلة الإسراء والمعراج بوسيلة معلومة أو مجهولة، ليست أغرب من الاتصال بالملأ الأعلى والتلقي عنه، وقد صدق أبو بكر رضي الله عنه وهو يرد مسألة الإسراء المستغربة عند قريش إلى بساطتها وطبيعتها فيقول: «إني لأصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء».

كما يلاحظ أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه، لم يسمع لتخوف أم هانئ رضي الله عنها، من تكذيب القوم له بسبب غرابة الواقعة، فإن ثقة النبي ﷺ بالحق الذي جاء به، والحق الذي وقع له، جعله يصارح القوم بما رأى كائناً ما كان رأيهم فيه، وقد ارتد بعضهم فعلاً، واتخذها بعضهم مادة للسخرية والتشكيك، وهذا مثل لأصحاب الدعوات أن يجهروا بالحق كاملاً، ولا يخشون وقعه في النفوس، ولا يتملقون به أحداً، ولا يتحسسون مواضع الرضا والاستحسان.

٢ - وحدة الأديان الإلهية: ومن أهم ما ترمز إليه هذه الحادثة من النواحي الدينية أنها تشير إلى وحدة الأديان الإلهية، وأخوة الرسل والأنبياء، فما الأديان الإلهية إلا رسالات من الله للناس متتابعة، تهدف جميعاً إلى غاية واحدة وهدف واحد وهو إسعاد الناس، وما يزيد المتأخر على المتقدم منها إلا أنه أكثر تفصيلاً، والصق بتطور الحياة والعقلية والإنسانية من سابقه، والله الذي خلق عباده لا يرضى أن تكون رسالاته إليهم سبب شقائهم واقتتالهم، فإذا فعل الناس ذلك فإنما يفعلونه عن جهل بغايات الأديان، وابتعاد عن سنن الرسل، وإلى هذه الوحدة وهذا الإخاء يرمز لقاء النبي ﷺ للأنبياء مجتمعين في بيت المقدس ليلة الإسراء، وصلاته بهم واقتداؤهم به، وما أجمله من رمز، وما أغلاه من درس! لو وعيناه لما ترك في تاريخنا وحياتنا الدينية ثغرات ينفذ منها شيطان التفرقة والعداوة، ويستغلها أعداء الأمة من مستعمرين ومفسدين.

نحن مسلمون والحمد لله، وقد وعدنا الله النصر في الدنيا والنجاة في الآخرة ليوم يقوم فيه الأشهاد، واليوم ننظر حولنا، فنرانا أسوأ الأمم حالاً في جميع بقاع الأرض، في كل ناحية من نواحي الحياة الخاصة والعامة، فنسأل أين نصر الله الموعود؟؟

وقبل أن نسأل هذا السؤال كان لزاماً علينا أن نسأل أنفسنا: أنحن مؤمنون حقاً، قولاً وعملاً، وسلوكاً والتزاماً، حتى يتحقق فينا نصر الله؟ فإن



■ المسجد الأقصى

صدقنا مع أنفسنا لأيقنا بأن وعد الله حق، ولكننا نحن الذين أخرنا وعد الله، نحن العقبة أمام نصر الله، إن الإهمال والتراخي، والانصراف، وعدم الجد هو السبب في حال أمتنا وما هي فيه، وعندما نكون على المستوى الإيماني الحق، فلسنا في حاجة إلى هذا السؤال، لأن نصر الله ووعده سيأتي من غير شك وعلى غير انتظار: «إن تنصروا الله ينصركم».

٣ - حكمة الصلاة وأسرارها: ومما ترمز إليه ذكرى الإسراء من الناحية الدينية، أن الصلاة، وقد فرضت في هذه الرحلة العجيبة من الأرض إلى السماء، ليست في نظر الإسلام إلا معراجاً روحياً، تعرج روح المسلم كل يوم خمس مرات من عالم المادة إلى عالم السمو والطهر، فليست الصلاة طقوساً ولا حركات آلية لا يعقل لها معنى، وإنما هي مدرسة تربي المؤمنين على أنبل معاني الخير والحب والفضيلة في زحمة الحياة وصخبها وشرورها، وما أحوجنا إلى مثل هذه التربية، تصلح ما اعوج من سلوكنا، وتطهر ما علق بمجتمعنا من أوزار وشرور... نعم إن الإسراء والمعراج درس لكل مسلم في أن يكون لقلبه معراج سماوي فوق هذه الدنيا، ليشهد ببصيرته أنوار الحق، وجمال الخير، ومتى استنار القلب كان حياً في صاحبه، وفريضة الصلاة التي شرعت في السماء، لتكون معراجاً يرقى بالمؤمنين إشارة إلى هذا المعنى، وعلامة صدق الصلاة أنها تحفظ صاحبها من السقوط والتدني، وأن تجعله ينهض إذا ألمَّ بشيء من نقائص الدنيا، والصلاة طهور للمؤمن، تزيل ما يعلق بالقلب والنفس من الهفوات.

جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري: «فتنة الرجل في أهله وماله وولده ونفسه وجاره، يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

وفي الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه بقوله ﷺ : «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا، لا يبقى من درنه شيء، فقال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا».

٤ - إن مشاهد هذه المعجزة طراز عجيب، يرمز به إلى تحسين الأعمال في هذه الحياة، وقد روت السنن أن رسول الله ﷺ رأى في رحلة الإسراء والمعراج هذه الأعمال وهي ترمز لجزاء الصالحين، وعاقبة الضالين والمفسدين:

أ - صورة أهل الغيبة:

جاء في حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «لما عرج بي ربي عز وجل، مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم» أخرجه أحمد وأبو داود وسنده صحيح.

ب - سلامة الفطرة:

ويقول ﷺ : «فجاءني جبريل بإناء من خمر، وإناء من لبن، فأخذت اللبن، فقال جبريل: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك» رواه ابن حبان في صحيحه.

جـ ـ منزلة المجاهد:

ومـر ﷺ على قوم يزرعون ويحصدون في كل يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، فسأل ما هذا؟ قال جبريل هؤلاء المجاهدون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنة سبعمائة ضعف.

ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر، كلما رضخت عادت كما كانت، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء، فقال ما هذا؟ قال جبريل: هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة.

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر، ولحم آخر نيئ في قدر خبيث فجعلوا يأكلون النيئ الخبيث ويدعون النضيج، فقال: ما هؤلاء؟ قال جبريل: الرجل تكون عنده المرأة الحلال الطيب، فيأتي امرأة خبيثة، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً فتأتي رجلاً خبيثاً.

ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها، وهو يزيد عليها فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل تكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها، وهو يريد أن يحمل عليها.

ثم رأى نساء معلقات من ثديهن، فسأل، فقال جبريل: هؤلاء أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم.

٥ ـ أصول الجرائم الاجتماعية: ومن دروس هذه الذكرى الخالدة الإشارة إلى أكبر الجرائم الاجتماعية وأشدها خطراً على الأفراد والجماهير، فقد تحدثت قصة الإسراء عن الزناة والمرابين والمنافقين من دعاة الإصلاح.

أما الزناة فقد صورتهم القصة أبلغ تصوير إذ كانوا يأكلون لحماً نتناً قذراً، ويعرضون عن لحم طيب شهي... وهكذا عبيد الشهوات في الحياة.... يعرضون عن جو الزوجية الهانئة السعيدة ليعيشوا في أقذار منتنة من استباحة الأعراض وانتهاك الحرمات.

وأما المرابون فما أروع ما صورتهم به القصة إذ كانوا يسبحون في نهر من دم كلما أرادوا أن يخرجوا منه ضربوا بأحجار تشدخ رؤوسهم وتردهم إلى الدماء مرة أخرى! أجل إن هؤلاء المستغلين وأمثالهم من المستثمرين لجهود الجماهير العاملة الذين يغرقون في الترف والنعيم على بؤس الأمة وشقائها... إنهم ليغرقون في دماء الشعب التي اعتصروها من جهود عماله وفقرائه، وإن لقمة العيش التي انتزعوها من أفواه الأبناء والبنات والأمهات لتنقلب أحجاراً تشدخ بها تلك الرؤوس التي خلت من كل معنى من معاني الإنسانية الكريمة.

وهكذا يتخبطون في الحياة بدماء الشعب، ثم يأكلون في بطونهم يوم القيامة ناراً تقطع أمعاءهم، وتجعلهم في جهنم وساءت مصيراً.

وأما المنافقون من خطباء الإصلاح، الذين يغررون بالجماهير ويخدعونها بمعسول القول: يظهرون لها النصح ويضمرون لها المكر والشر، هؤلاء تصورهم القصة بمن علقت في أشداقهم كلاليب تمزق وجوههم وأفواههم، وما أبلغ هذا الرمز إذ يجعل الوسيلة التي خدعوا بها الجماهير وهي ألسنتهم وأشداقهم، هي هي التي تمزق وتشوه لأنها شوهت المثل العليا التي يؤمن بها الناس، حين اتخذها هؤلاء المخادعون ستاراً للتمويه والتضليل.

ثلاث صور لثلاث جرائم من أكبر الجرائم الاجتماعية خطراً: الاعتداء على الحرمات، والجشع في جمع الثروات، والتغرير بالعقول والأفكار، الأولى اعتداء على الفرد، والثانية: اعتداء على الجمهور، والثالثة: اعتداء على الأمة، هل ترون جريمة أو خطراً أو إخلالاً بالأمن والنظام إلا وهو ينبعث عن هذه الأصول الثلاثة للجرائم الاجتماعية الكبرى؟

٦ ـ انتشار الإسلام خارج الجزيرة: ومن دروس هذه الذكرى من الناحية السياسية، أنها ترمز إلى اتساع رقعة الإسلام، وامتداد هدايته وتعاليمه خارج جزيرة العرب إلى أرض ذات حضارة وديانات قديمة، فرؤية النبي ﷺ للنيل والفرات، رمز لوصول هداية الإسلام إلى هذه البلاد وما وراءها، وهي إشارة إلى حدود الوطن العربي كما نفهمه اليوم، فالفرات يشمل بلاد العراق وما جاورها، والنيل يشمل البلاد العربية من القارة الإفريقية، وتلك لعمري معجزة من معجزات رسول الله ﷺ إذ جاء هذا الرمز وهو لا يزال في مكة ودعوته لا تزال محصورة في شعابها وقبائلها فما يخبر عن عالمية الدعوة وامتداد سلطانها إلى نواح نائية من الأرض إلى رسول كريم، يتصل بالله بسبب وثيق من نور النبوة وإشعاع الوحي.

٧ ـ ومن رموز هذه الذكرى من الناحية الاجتماعية، بيان ما ينبغي أن يكون عليه المسلمون من علم يكتشف أسرار الحياة، ومن جهود متواصلة للاستفادة من كل ما في الأرض والسماء من قوى أودعها الله فيها لخدمة الإنسان ومصلحته، فإذا كان الله قد أسرى برسوله هذا الإسراء المبارك، وطاف به من أرض إلى أرض، ليريه من آياته وأسراره في الكون، فكيف لا يكون المسلم ملزماً بالطواف في الأرض ليطلع على ما لا سبيل إلى الاطلاع عليه من آيات الله إلا بالعلم والبحث.

«لقد امتطى ﷺ البراق، وهو دابة تضع خطوها عند أقصى بصرها، كأنه يمشي بسرعة الضوء، وكلمة براق يشير اشتقاقها إلى البرق، أي أن قوة الكهرباء سخرت في هذه الرحلة» راجع فقه السيرة.

إن هذا الحديث يبين للحضارة الحديثة التي نحياها، أن الإنسان قديماً جاوزت سرعته سرعة الضوء، وتخطت طاقته قوة الجاذبية، فخرج من نطاقها سالماً سوياً، فتجاوز ما هو في علم البشر حتى اليوم.

> **إن لذكرى الإسراء والمعراج دلالات بالغة الأثر في أوضاعنا الحاضرة.. ما أشد افتقارنا إلى فقهها والوقوف عندها طويلا**

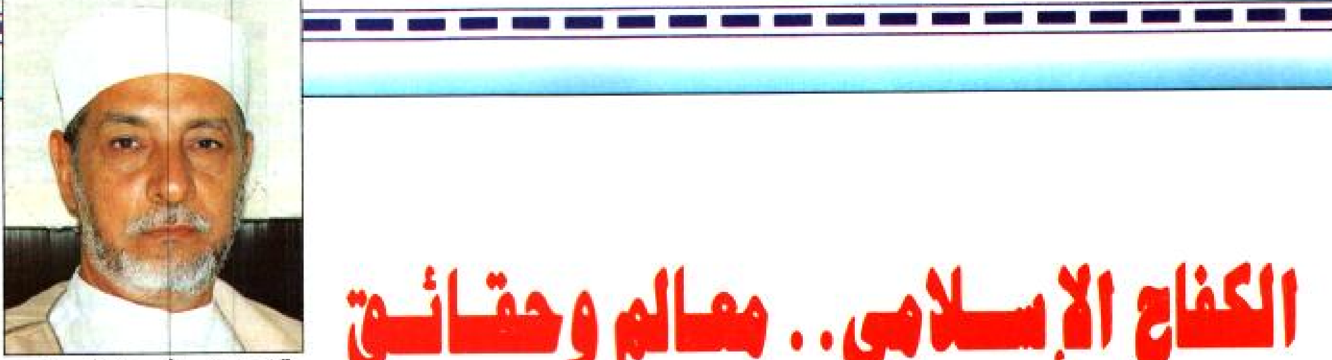
ولو أن علماء المسلمين واصلوا البحث والدراسات التي قدمها لهم أسلافهم، في علوم الحساب والجبر والهندسة، والفلك والطب والكيمياء، والآلات الدقيقة، لو أنهم ساروا على دأبهم ونهجهم، لو أنهم فعلوا ذلك، وكان واجباً عليهم أن يفعلوه، لكنا اليوم نحن أصحاب سفن الفضاء، ومفجري الذرة، لكنهم ـ وللأسف الشديد ـ قعدوا فتخلفوا، لقد شغلوا بغير ما يجب عليهم أن يشغلوا به، وابتعدوا عن الجادة، ونسوا دورهم على ظهر الأرض، فهل نحن بمنجاة من التهديد الرباني الذي أنزله الله في كتابه على خاتم رسله: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون. إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص» فأين العمل المصدق لما نقول؟ وأين المهرب من مقت الله، إذا ظللنا نقول ولا نعمل، وندعي ولا نطبق؟ أين هي وحدة الصف، والهدف؟ أين أمة الإسلام؟ أين ترابط القوى وتضافر الجهود؟

إننا نسيء إلى أنفسنا بهذه الدعاوى العريضة أكثر مما نحسن، إن هذه الأمة تمثل ألف مليون مسلم، وهم يشكلون أكبر تجمع بشري على ظهر الأرض، وفي استطاعتهم لو صدقوا ووثقوا في أنفسهم واعتمدوا حقاً على ربهم، واتخذوا الأسباب، في استطاعتهم أن يكونوا أكبر قوة ضاربة مجاهدة في سبيل الله.

٨ ـ عبودية الرسول: ومن رموزها الاجتماعية ذلك الوصف الكريم الذي وصف الله به رسوله في تلك الرحلة، فقد وصفه بالعبودية في قوله: «أسرى بعبده» مع أنه كان في أشرف مقام وأعلى منزلة، كان يطوي الأرض والسماء في لحظات كلمح البصر بقدرة من الله وعناية، ومع ذلك فلم يخرجه ذلك عن أن يكون عبداً لله، فأي إنسان بعده مهما سمت مكانته في الحياة لا يحق له أن ينسى عبوديته، فيعيش في أمته متألهاً عليها، مترفعاً عنها، معتزاً بسلطان الحكم وسيطرة القوة.

ويوم يذكر الحاكمون والمتغلبون على مقدرات الشعوب خضوعهم لسلطان الله وجبروته، يعيش الناس في أمن وسلام، ويصل إلى كل ذي حق حقه، وما تشقى المجتمعات والشعوب إلا يوم يطغى عليها الطغاة فيسلبون إرادتها وحريتها زاعمين أن لهم حقاً فوق حقوقها، وأن لهم من صفات الله ما يقطعون له ويصلون، ويميتون ويحيون، ألا إن ذلك رداء الله وحده، فمن نازع الله في سلطانه قصمه الله وجعله نكال الآخرة والأولى.■

معالم على الطريق



الكفاح الإسلامي.. معالم وحقائق

بقلم: د. توفيق الواعي

مما يجب أن يفهم جيداً ، وينبغي أن تعيه الذاكرة الواعية ، أن الوقود الإسلامي هو الذي أدار موتورات الحركات التحررية في القرن العشرين وإلى اليوم ، كان المشعل الذي أوقد المحركات النهضوية والاستقلالية ضد الاستعمار وضد ظلام الجهل والعبودية والقهر ، وإن بذور الثورات ضد الاستعمار كانت هي المبادئ والتعاليم الإسلامية وروح الجهاد والاستبسال الإيمانية، في مصر ، في الهند ، في شمال إفريقيا ، وإندونسيا والبلاد العربية ، وفي غيرها من البلاد الإفريقية والإسلامية ، حيث كان القرآن الكريم والتمسك به مصدر الثورات وباعث حركات التحرر فيها، وكان العلماء وطلاب الجامعات والمعاهد الإسلامية رواد الكفاح والفدائيين في العمل على طرد الاستعمار، وعلى هذا فلولا الدعوة إلى الإسلام وتعاليمه ، ولولا حض المسلمين على مقاومة الاستعمار باسم الإسلام والجهاد في سبيل الله.. ما تفاعلت حركة تحريرية في هذه البلاد، ولذاب مجتمع «العبيد» في خدمة مجتمع «الأحرار» «الشعوب في المستعمر»!!.

فالإسلام في أي بلد - واللغة العربية معه في البلاد العربية - كان جماع التاريخ، ودعاء الأمجاد والكفاح فيها، والقيم العليا لكل شعب من الشعوب ، وبذلك حفظ للشعب كيانه وشخصيته ومقومات هذه الشخصية، ولأمر ما طالما راود الحقائق التاريخية هذا الشعار الذي ورد عن مالك بن أنس رضي الله عنه : «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»، هذه ظاهرة بلغت حد البديهيات، وهناك ظاهرة أخرى، يجب أن يلتفت إليها وهي : أن الذين تولوا الحكم بعد التحرر والاستقلال وراودوا البلاد سياسيا واجتماعيا وثقافيا كانوا من الذين تثقفوا على يد الغرب «المستعمر» ولم تكن لهم صلة قوية بالإسلام وتاريخه ودعوته ، وفهم مبادئه ، فكان الإسلاميون وأصحاب القيم والتضحيات، هم قادة الكفاح والاستقلال وتخليص البلاد والعباد من نير العبودية، وكان أصحاب الثقافة الغربية أو الشرقية والاشتراكية، هم الحكام والساسة الذين قطفوا الثمار وأداروا البلاد وصاروا أصحاب الكلمة النافذة فيها، بل لا نكون مبالغين إذا قلنا إنهم ساروا عكس برامج الكفاح تماماً ، وتنكروا للمبادئ الإسلامية كلية، بل حاربوها، وهمشوها واتهموها بما لم يستطعه جند المستعمر وأعوانه، ولاحقوا المجاهدين والمكافحين وفتحوا لهم السجون والمعتقلات وكالوا لهم التهم والافتراءات وعلقوا الناشطين في بعض البلدان على أعواد المشانق ، وصاروا أحبة وأعوانا لأعداء الأمس من المستعمرين يسمعون منهم، وينتصحون بأقوالهم وينفذون برامجهم ، وقد ساسوا البلاد بسياسة الاستعمار وأشد، وحكموها بقوانين المحتلين وأساليبهم وأنكى وأضل سبيلا ، ودخلت البلاد في دوامات الصراع من جديد حتى أن بلداً مسلماً وهو الجزائر فقد مليون شهيد وأكثر في صراعه مع الفرنسيين، واليوم قد قارب المليون في صراعه مع السلطة الحاكمة في فتنة عمياء وقتال ضروس ولا يعرف من الرابح ومن الخاسر، بل أكثر من هذا إيلاما مصادرة العمل الإسلامي وتجفيف ينابيعه في التعليم وفي الحياة والمجتمع واتهامه بالإرهاب، تماما كما كانت السلطات الاستعمارية والصهيونية تفعل قبل الاستقلال، وزاد على ذلك محاولة عزل الإسلام عن السلطة وعن المشاركة في التوجيه أو الرأي فيما ينفع أو يفيد تلك الأمة المسكينة، فكان القرار الغريب، وهو منع مشاركة الأحزاب ذات التوجه الإسلامي «أي منع قيام أحزاب إسلامية»، وهو الأمر الذي كان مباحاً زمن الاستعمار البريطاني والفرنسي والطلياني ، ولا تقول به اليوم السند أو الهند أو بلاد تركب الأفيال أو بلاد الما وماو، أو الواق واق، وتعيش تلك البلاد المستقلة الناهضة اليوم ببركة هذا القبيل العظيم في ظل الأحكام العرفية وحماية الدكتاتورية الكريمة!!.

وأما عن حالتها الاقتصادية التي كانت منهوبة زمن الاستعمار البغيض، فقد زاد النهب والسلب وعليه مزيد من الديون والفقر والحاجة والعوز في ظل الاستقلال الكبير.

وقد يتساءل الإنسان الغيور أو الباحث الهصور عن سبب هذا البلاء النازل، والهم الهابط على الأمم، وعن عوامل هذا الانقلاب ، الذي صير المخلص عدوا ، والمسلم مطارداً ، والغريب والقاعد والمتخلف مسيطراً ومتحكماً ، هذا الذي ترك الأفهام حائرة

وحيَّر العالم النحرير زنديق

أسباب كثيرة ، لا يسع المقام لذكرها أو الحديث عنها ، ولعل من أبرزها ما يلي:

١ - الثقة المفرطة من قبل الإسلاميين في ذئاب تلبس جلود الضأن، وثعالب ترتدي ثياب الواعظين:

وإخوان حسبتهموا دروعا
فكانوها ولكن للأعادي
وخلتهم سهاما صائبات
وكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب
لقد صدقوا ولكن عن ودادي

وكم أكل الإسلاميون مرات عديدة من بني جلدتهم للأسف، لأنهم كانوا مخلصين ومسالمين وعند كلمتهم، كان يدبر لهم بليل وتختلق لهم التهم، وتجهز لهم الفخاخ والسكاكين للقضاء عليهم، وكان يجب أن يكون ذلك في ميزانهم في أمة تحتاج إلى الإخلاص، وتتطلع للطهر والشرف والأمانة لبناء نفسها ومواجهة عدوها، ولكن وبكل حسرة ضُحي بهم في ليال سود وخوف منهم بحقد أسود وعوديت معهم الشعوب، وامتهنت معهم الأمة وضاعت الحريات وأصبحت الطبقات الحاكمة معزولة لا تستطيع أن تأنس لانتخابات أو جماهير، وحبست نفسها في دروع وجدر أمنية وبوليسية وتوسلت بحماية الأعداء وصداقة الدخلاء، وناموا على خداع كبير وأخطار مهولة لهم ولشعوبهم:

لعن الإله بني كليب إنهم
لا يعقلون ولا يفون لجار
يستيقظون على نهيق حمارهم
وتنام أعينهم عن الأخطار

٢ - عدم الدربة السياسية والحنكة في معرفة الاعيب الإفك القومي والدولي، والجهل بأنماط السياسات الدولية والصراعات الإقليمية والعالمية، وبأحوال الذات العربية ثقافيا واجتماعيا وسياسيا، ومدى الاختراقات الثقافية والتربوية لهذه الذات التي كان يجب أن يلتفت إليها أولا، حتى لا يشب الحريق من الداخل، لتطلعات خيانية، وبياعات شيطانية.

٣ - الاختراقات الأجنبية التي زيّنت بعداء شديد للبعض تطلعاته الحرام، واستطاعت أن تسيطر ولكن بأسماء قومية، وأن تستعمر ولكن برجال وسلاح وطني ، وبعد.. فإذا كان قادة التحرر يوم قاموا في وجه الاستعمار باسم الله والإسلام لم ييأسوا من كثافة الظلام أو من قوة العدو وعدته، وأعداده، وجبروته ووحشيته، وقد تم لهم النصر، أفلا يراودهم الأمل اليوم في تحول مجتمعاتهم في وقت ما إلى مجتمعات إسلامية، لا لأن ذلك تطلع يرجى أن يتحقق، وإنما لأن حتمية التاريخ ستعيد الدور من جديد إلى أصحابه، وإلى تمكين هداية الله في عباده، ولأنه «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»، ولن يستطيع مستعمر أو باغ أو شيطان أن يطفئ بفيه الكليل نور الله: «والله متم نوره ولو كره الكافرون»، ولكن هل فقه المسلمون الدرس ووعى العاملون التاريخ، والتفت المخلصون إلى السنن، وفتحوا أعينهم على الثعالب والحيات والعقارب؟، نسأل الله ذلك.■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (رقم ١٠٢)

لقاء مع الشيخ سحنون

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

عرفت هذا الشيخ العظيم عندما زرته في منزله وصليت معه في مسجد «أسامة بن زيد» الذي يخطب فيه الجمعة ويؤم المصلين منذ سنوات عديدة، قطعتها فترة اعتقاله في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد بسبب معارضته للاتجاهات الاستبدادية والدكتاتورية التي تضمنها الدستور الذي أصدره، وكان محل نقد من جانب الإسلاميين عموماً، وقامت مظاهرات في الجامعة وخارجها وخطب فيها الشيخ سحنون بحماس وقوة يحسده عليها كثير من الشباب، وأنه اعتقل لهذا السبب - رغم كبر سنه - ولم ألتق به إلا بعد أن أشرف على الثمانين.

كنت أحب حديثه الهادئ الذي ينزل على قلب كل مؤمن كما تنزل قطرات الندى على زهور الربيع، وأعجبني فيه شجاعته وعزمه على المضي في طريق العمل الإسلامي رغم مايواجهه من مخاطر ومصاعب.

عرفت أنه بعد خروجه من المعتقل تجمع حوله عدد من الإسلاميين وطلبوا منه أن ينشئ هيئة تضم جميع الحركات الإسلامية الجزائرية على اختلاف مسارها واتجاهاتها، وأن يرأس هذه الهيئة التي أطلقوا عليها اسم «رابطة الحركات الإسلامية»، بعد المظاهرات الدامية في عام ١٩٨٨.

عندما وصلنا إلى الفندق في أول يوم من أيام هذه الزيارة لزملائي: إنني أريد أن ألتقي مع الشيخ سحنون وأصلي معه في مسجد «أسامة ابن زيد» لأنه كان أول من التقيت بهم عندما استأنفت زياراتي للجزائر بعد الانتفاضة الشعبية عام (١٩٨٨م).

في مساء اليوم ذاته توجهنا جميعاً إلى «مسجد أسامة بن زيد» وجلسنا بعد صلاة المغرب مع الشيخ سحنون، حتى صلاة العشاء، وكان حديثه شكوى من الإجراءات التي تفرضها السلطة على كل من يتكلم عن الإسلام أو يدعو له، وكان معه اثنان من مريديه أحدهما شاب كان حديثه حماسياً ومقنعاً حتى سيطر هذا الشاب على الحوار بما لديه من حجج قوية يؤيد بها وجهة نظره في نمو المقاومة الشعبية وانتصارها الحتمي على سياسة العنف والقتل والاستئصال التي تنفذها السلطة المغتصبة، وكان الشيخ مؤيداً لهذا التفاؤل رغم ما أبداه زملائي من شكوك وخوف من سياسة الحكام في التعاون مع القوى الأجنبية التي تصر على إبادة الاتجاه الإسلامي، ولو اقتضى ذلك تخريب البلاد والقضاء على كيانها الاقتصادي والسياسي، وعلى مستقبلها ومركزها في السياسة العالمية.

لقد كنت مستمعاً ولكنني طلبت من الشيخ أن يعيد نشاط الرابطة الإسلامية التي يرأسها والتي قال: إن سبب توقفها هو أن أعضاءها اتجهوا جميعاً لإنشاء أحزاب سياسية مختلفة ومتفرقة، فقلت له: يجب إقناعهم بأن عمل الرابطة في مجال الدعوة والثقافة لا يجوز وقفه بسبب انشغالهم بالسياسة الحزبية.

الحركات الإسلامية والأحزاب السياسية

إنني لابد أن أوضح للقارئ في هذه المناسبة ما أراه بشأن موضوع التسابق لإنشاء أحزاب سياسية إسلامية في الإطار القطري، إن التسابق لإنشاء أحزاب سياسية تمثل التيار الإسلامي في كل قطر من أقطارنا هو رد فعل لاتجاه بعض النظم لعدم الاعتراف بالأحزاب السياسية الإسلامية تنفيذاً للمبدأ الذي ابتدعه عملاء القوى الأجنبية لمقاومة مايسمونه بالإسلام السياسي، ويدفعون بعض النظم القطرية لتنفيذ هذه الخطة لصالح بعض القوى الأجنبية.

إن تبني بعض الحكام لهذا المبدأ لم يكن في نظرنا إلا خضوعاً لما تمليه قوى أجنبية معادية للإسلام، لأنها ترى في نمو الأصالة الإسلامية خطراً يعوق تنفيذ خططها للسيطرة على العالم الإسلامي، وأول شرط في نظرها لتمكينها من هذا الهدف هو تمزيق وحدة الشعوب الإسلامية والتفرقة بينها حتى تتمكن من إذلال كل شعب على حدة دون أن يتضامن معه أشقاؤه وجيرانه.

إن أول ما يخشاه أعداؤنا من «الإسلام السياسي» هو مبدأ التضامن والوحدة بين شعوبنا باعتبارها مكونة لأمة واحدة تشمل جميع الأقطار الإسلامية، ولذلك فإن الأصل الذي يجب مراعاته هو أن التيار الإسلامي يعمل في نطاق وحدة الأمة بجميع شعوبها، وأن وجود حركات أو هيئات قطرية هو وضع مؤقت وانتقالي، ولايجوز أن تتحول الأحزاب الإسلامية إلى أحزاب «قومية».

إن الوحدة الإسلامية هي أول خطر يهدد النفوذ والغزو الاستعماري، وخاصة الغزو الاستيطاني الذي حاولته فرنسا في الجزائر، وحاولته إيطاليا في ليبيا، وتحاوله الصهيونية الآن في فلسطين وماحولها.

إن مهمة الحركات الإسلامية الأولى هي مقاومة الخطط الأجنبية لمنع التعاون والتضامن والوحدة الإسلامية، ويؤسفني أن بعض الإسلاميين في الجزائر وغيرها من الأقطار يقيسون نجاحهم بما يحققونه من نفوذ على المستوى القطري دون أي مجهود يبذل في مشروع الوحدة الإسلامية، وأخشى أن يكون ذلك نتيجة عدوى تصيبهم مما سبقتهم إليه الحركات الوطنية، التي قامت كلها على أساس قطري ولأهداف قطرية أو قومية أو محلية.

إن أهداف الحركة الإسلامية يجب أن تتجاوز المسائل الوطنية التي تعمل في إطارها الحركات الوطنية والقومية، ولذلك فإنني أخشى أن يكون التسابق إلى تشكيل أحزاب سياسية قطرية بداية لتحول التيار الإسلامي وتخلي البعض عن مستلزمات القضايا الإسلامية المشتركة وأولها قضية الوحدة والتجديد الإسلامي.

ومن ناحية أخرى فإنني أرى أن هذا التسابق نحو إنشاء أحزاب إسلامية وطنية سببه التسليم بأن الأحزاب القومية أو الوطنية تحتكر الساحة السياسية، وأنها وحدها هي التي تملك حق النشاط في هذه الساحة، أو أن العمل السياسي تحتكره الأحزاب، وأن غيرها من الهيئات والجماعات والأفراد ليس لهم الحق في اتخاذ مواقف سياسية أو آراء تخرج عن نطاق برامج الأحزاب التي أصبحت بعض الدول لاتعترف بها

(*) أستاذ القانون والفقه المقارن بجامعة الملك عبد العزيز بجدة وجامعة القاهرة وجامعة محمد الخامس بالمغرب (سابقاً)

إلا اذا أعطتها رخصة تضمن التزامها بما تفرضه السلطة القائمة من قيود واتجاهات أي أن تكون في الإطار الذي ترسمه «الدولة» أو السلطة التي تضع القوانين للتحكم في برامجها ومسيرتها ونشاطها.

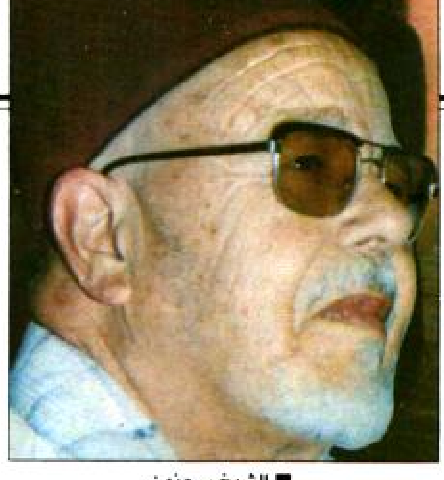
إن هذا المبدأ الذي تعلنه بعض الحكومات خاطئ وخطر، ولايجوز لنا باعتبارنا إسلاميين أن نقره أو أن نعمل في إطاره.

حق إنساني وواجب شرعي

إنني قلت وأكرر أن العمل السياسي حق إنساني وواجب شرعي على كل فرد في المجتمع، ولايجوز قصره على فئات معنية يسمونها احزابا، ولايجوز لأي سلطة أن تحرم مواطناً من إعلان رأيه السياسي والدفاع عنه والعمل من اجله، والإسلاميون في كل بلد مواطنون في بلادهم ولايقبلون أن يتنازلوا عن حقهم الدستوري والإنساني والشرعي في ممارسة النشاط السياسي أفراداً أو جماعات حسب اختيار كل منهم، كما لايجوز لهم أن يقروا سياسة بعض الحكام الفاشلين الذين يزعمون أن الإسلاميين لا حق لهم في العمل السياسي إلا إذا كانوا حزباً سياسياً معترفا به من الحكومة - أي تابعا لها - والحق انهم يقاومون الإسلاميين بسبب التأييد الشعبي المتزايد لدعوتهم وإقبال الشباب بصفة خاصة على الالتزام بمناهجهم والمشاركة في نشاطاتهم، فهم يعادون الشعب والأفراد ويحرمونهم من حريتهم في اختيار آرائهم واتجاهاتهم.

إن دور الإسلاميين الرئيسي في المجتمع هو الدفاع عن حقوق الإنسان عامة، وخاصة حقوقهم السياسية كأفراد، ومن باب أولى كهيئة أو جماعة، إنهم يلتزمون بأن يقاوموا الخطة التي تفرضها بعض القوى الأجنبية وتسير عليها بعض النظم الحاكمة وتهدف إلى جعل العمل السياسي حكراً لطائفة محدودة من ذوي المصالح ومحترفي السياسة الذين يسيطرون على الأحزاب بالمال أو بالدعم الأجنبي، إن بعض الحكام يحاول جعل العمل السياسي حكراً للأحزاب التي يرضون عنها وحرمان بقية المواطنين من ممارسة حقهم الشرعي في ذلك إلا إذا قاموا بتشكيل حزب سياسي يحصل على رخصة من الحكومة، التي تعطي من تشاء وتحرم من تشاء.

إن هذه السياسة المفروضة من الخارج يقصد بها جعل العمل السياسي حكراً لمن ترضى عنهم القوى الأجنبية وتستعمل لتنفيذ خططها بعض الحكومات القطرية التي تدعي لنفسها الحق في إعطاء الترخيص فقط للأحزاب المستأنسة التي تتبنى افكارا أو فلسفات ترضى عنها القوى الأجنبية ولاتخرج عن نطاق السياسة القطرية التي ترضى عنها الحكومات التي تلتزم بإرضائها من اجل الحصول على القروض والمساعدات، لكننا نرد عليهم بأن الإسلاميين جميعاً في كل قطر من واجبهم ومن حقهم أن يمارسوا العمل السياسي كأفراد وجماعات دون ان يكونوا حزباً وأن يعارضوا المبدأ الاستعماري الذي يقصر النشاط السياسي على الأحزاب المعترف بها من الحكومات القطرية، وبهذا وحده يبطلون الخطط الاستعمارية التي تنفذها بعض الحكومات القطرية تحت شعار مقاومة «الإسلام السياسي».



■ الشيخ سحنون

إنهم يقاومون الإسلام السياسي لسبب واضح هو أن القواعد الشعبية تتجاوب معه وتؤيده لأنه تعبير عن أصالتها وهويتها ووحدتها التي تعتز بها وتعتبر رصيداً كبيراً لكفاحها الوطني من أجل حريتها وسيادتها، ونهضتها وتقدمها.

إن هدفهم من مقاومة الإسلام السياسي هو حرمان الشعوب من حريتها في تقرير مصيرها واختيار اتجاهاتها وتأييد الشعارات الإسلامية والدفاع عن المبادئ الإسلامية، وحقها في منح ثقتها لمن يرفعون هذه الشعارات ويعملون للالتزام بهذه المبادئ، فشعار مقاومة الإسلام السياسي هو في حقيقته شعار لحرمان الشعوب من حقها الديمقراطي في الحرية السياسية عن طريق الانتخابات الحرة التي تمكنها من منح ثقتها لمن يؤيدون الشعارات والمبادئ الإسلامية، والشعوب كفيلة بمقاومة هذه الخطط الاستعمارية، فواجبنا هو الدفاع عن حق شعوبنا في تقرير مصيرها وممارسة سيادتها وحريتها في اختيار نوابها وحكامها ومحاسبتهم إذا كانت تعطي ثقتها لأصحاب المبادئ والشعارات الإسلامية سواء، كانوا يمثلون احزاباً أو خارج نطاق الأحزاب، فهذا حق مقدس لها، وليس حقا للإسلاميين أو غيرهم من الأحزاب أو الهيئات.

مازلت أؤكد أن العمل السياسي هو حق إنساني وواجب شرعي على كل فرد في المجتمع ولايجوز للسلطة أن تحرم أي مواطن من هذا الحق

طلبت من الشيخ عبد الله جاب الله أن يشارك في إعادة نشاط الرابطة الإسلامية على أن يكون في مجال الدعوة والثقافة، وقلت ذلك للشيخ محفوظ نحناح وإن لم أجد لديهما حماساً لأن كليهما كان مشغولاً بالناحية السياسية والحزبية بحجة أن الفتنة السياسية يجب توجيه جميع الجهود لمقاومتها، وأن العمل لها يستلزم وجود احزاب إسلامية معترف بها، وأن أحزابهم توجه جهودها لوقف نزيف الدم الذي يهدد المجتمع كله، ووقف سياسة الاستئصال المستمرة التي تزودها القوى الأجنبية المعادية للإسلام كل يوم بأسلحة وخبراء، وأموال تكفي في نظرهما لتمكينها من تحقيق أهدافها الشيطانية، وكان كلاهما يدعونا لكي نساعده في إقناع «الشيخين» ببعض المرونة لتفادي هذه النتائج الخطيرة، وكان هذا هدفهما من دعوتنا لهذه الزيارة - وينسون أن الرابطة والشيخ سحنون لهما دور كبير في هذه المحاولات.

وكنت أرى عكس ذلك تماما، لأن جبهة الإنقاذ وقياداتها مهما كان نفوذهم لن يستطيعوا السيطرة الكاملة على العناصر التي تمارس المقاومة أو العنف إلا إذا دعمت هذه الخطة جميع عناصر الفكر الإسلامي على المستوى الثقافي والفكري، وهنا يكون نشاط الرابطة مفيداً وضرورياً.

إن هذا الشيخ الوقور يمثل جمعية العلماء الجزائريين التي قامت بدور تاريخي في بعث روح الأصالة العربية الإسلامية في هذا الشعب الذي جثم الاستعمار على صدره مايزيد على مائة وثلاثين عاماً، وما زال يستخدم عملاءه وأعوانه لتنفيذ خططه لاقتلاع التيار الإسلامي من إفريقية كلها ومن الجزائر بصفة خاصة، ولم ينجح بسبب قوة الفكر والعقيدة التي يحرسها ويغذيها هؤلاء العلماء.

إن حديثه يعطيني شحنة قوية من الأمل في انتصار الاتجاه الإسلامي ونمو التأييد الشعبي لمن يقاومون المؤامرات الأجنبية سواء كانوا في الجيش أو في الحكومة أو الإعلام أو الفن أو الاقتصاد .. إلخ.

لقد كنت أحس أنه بجانبي في كل لحظة، وأحرص على تأييده لكل ما اقدمت عليه من خطوات، لكنني لم أستطع العودة إلى منزله إلا في يوم سفري عائداً للمغرب.

كما كان أول ما فعلته بعد وصولي للجزائر هو زيارة هذا الشيخ، فقد كان آخر مافعلته وأنا في طريقي من الفندق إلى المطار أن مررت عليه وودعته، ولم أطل الوداع حتى لا أكشف له عن قلقي ومخاوفي، وفي المطار جلسنا طويلاً ننتظر الطائرة التي تأخر موعد إقلاعها ليزيد قلقي، لكن من حسن حظي أنني وجدت في الصالة وزير الثقافة وعرفت أنه ابن صديقي الشاعر مفدي زكريا، فبادرته بالحديث عن صداقتي مع والده وسره ذلك وقلت له إنني مازلت أحتفظ ببعض قصائده موقعاً منه عليها، فرجاني أن أبعث له بصورة منها ■



الدكتور يوسف القرضاوي يتحدث عن قصّته مع الشعر

لكنو: جهاد محمد

في الأمسية الشعرية التي أقامتها رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مكتب شبه القارة الهندية يوم ٢٠/١٠/١٩٩٦م، تحدث مقدم الحفل الشيخ الشاب سلمان الندوي - مدرس الحديث الشريف بندوة العلماء ورئيس جمعية شباب الإسلام - الهند فقال: «لقد قامت قافلة الأدب الإسلامي تجوب الأقطار والأمصار وتذكّر الناس بالأدب الإسلامي الرائع الجميل، الذي قد دفن في كثير من الكتب وفي كثير من وصايا العلماء». ثم تابع حديثه: «هذا الأدب الإسلامي رواده ولله الحمد كثير، ومن رواده الدكتور الفاضل الذي عرفناه مفكراً ومحدثاً وفقيهاً وأصولياً واليوم سنتعرف على د. القرضاوي الأديب الشاعر، الذي يملك ناصية البيان، ويعرف كيف يتصرف بالكلام، هذا الأديب التي تستقبله رابطة الأدب الإسلامي العالمية ترحيب الأعضاء بالأعضاء وترحيب الأخ بالأخ..».

ثم تكلم الشيخ محمد السراج الندوي - مدير دار العلوم في ندوة العلماء ورئيس مكتب شبه القارة الهندية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية - فرحب بالضيف د. يوسف القرضاوي، ثم استطرد قائلاً:

«لقد كان لسقوط الخلافة العثمانية أثر سيئ على الدول الإسلامية، ولا سيما الهند، حيث ساند المسلمون فيها الخلافة العثمانية بحماس منقطع النظير، ولما سقطت الخلافة دب اليأس في قلوب المسلمين واستهانوا بمكانتهم، هناك انقلب الشاعر د. محمد إقبال يُذكّر المسلم الهندي بدوره الرائد ومكانه القيادي، وألف قصائد كلها آية في الشعر والحماسة أعادت للمسلمين ثقتهم بأنفسهم، وهكذا كان للأدب الإسلامي في شبه القارة الهندية دور كبير في إشعال جذوة الإيمان في النفوس».

الأدب الإسلامي أعمق

وبعد ذلك كان موعد الحضور مع الأديب الشاعر العلامة د. يوسف القرضاوي الذي قال: «إن رابطة الأدب الإسلامي العالمية من المآثر التي تذكر للشيخ الندوي وإخوانه الأدباء في بلاد الإسلام والمسلمين، لقد كنا أحوج ما نكون إلى رابطة تعبر عن الأدب الإسلامي، والأدب الإسلامي ليس هو الأدب الديني كما قد يفهم البعض!! فكلمة إسلامي أعمق وأوسع من كلمة ديني، الأدب الديني قد يحمل معناه المدائح النبوية وما شاكلها، أما الأدب الإسلامي أعمق أثراً وأوسع مدى من مجرد الناحية الدينية، حتى أنه في علم الأصول يقول العلماء: إن الدين أحد الضروريات الخمس التي جاء الإسلام لحفظها، وهكذا فكلمة إسلامي أوسع وأعمق».

ثم عرّف د. القرضاوي الأدب فقال: «الأدب الإسلامي هو الذي يعبر عن النفس والكون والحياة والتاريخ والفرد والمجتمع من منظور إسلامي وبروح إسلامية».

وأردف قائلاً: «هذا الأدب كان بحاجة إلى رابطة بعد أن طغت على ميدان الأدب في العالم العربي والإسلامي موجات المادية الغربية والقومية العربية، وأضحى الأدب الإسلامي في تلك الفترة خافت الصوت!! وظهر الخير بميلاد الرابطة الأدبية بسعي من الشيخ الندوي وإخوانه».

ثم وجه الأديب د. القرضاوي حديثه إلى أساتذة وطلاب الندوة فقال: «لا يمكن للإنسان أن يكون داعية موفقاً إلا إذا كان متضلعاً في الأدب، حتى يستطيع أن يصل إلى أغوار النفوس ويؤثر فيها، الأدب أيها الشباب له أهمية في سائر الأمم، وله أهمية في وجدان الأمة وفي اتجاهاتها العقلية والنفسية والذوقية، فكيف بأمة مثل الأمة الإسلامية التي تحتفي بالبيان!! كان العرب إذا ظهر فيهم شاعر جاءت القبائل تهنئ القبيلة التي ظهر فيها الشاعر!! إنها الأمة التي علّقت روائع القصائد في الكعبة»، ثم ذكر قول العلامة محمود شاكر: «إن الشعر الجاهلي هو الذي أظهر إعجاز القرآن، لأن العرب كانت أمة بيان، ولو ظهر القرآن في غيرها من الأمم لما شعر أحد بسحر وروعة القرآن»، ثم ضرب د. القرضاوي بعض الأمثلة فقال: «كان إذا أراد أحدهم أن يرقى بيانه حاول أن يقتبس من القرآن الكريم، وكان هذا شأن الزعيم المصري القبطي «مكرم عبيد»، الذي عرف بأحد خطباء مصر وكان يطعّم خطبه بقبسات من القرآن وهو غير مسلم!! بل إن د. نظمي لوقا الأديب النصراني صاحب كتاب «محمد الرسالة والرسول»، شهد للقرآن فقال: استفدت من القرآن عذوبة اللسان، وحلاوة البيان، ولين اللسان بالكلمات، وهكذا فالإسلام لا يخدمه إلا نفس شاعرة، نفس تتذوق الأدب وتشعر به، وهذا ما كنت ألاحظه في الإمام الشهيد حسن البنا!!، كان يكتب الرسائل مما نسميه بالعربية «السهل الممتنع»، فإذا حاولت تقليده صعب عليك ذلك!! وهكذا كان الشهيد سيد قطب والشيخ الغزالي ولا أغالي إن قلت إن كل من خدم الدعوة الإسلامية كان عنده

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

بعض محترفي قراءة الجرائد اليومية، الذين يطالعون كل موضوع، ويتمعنون في كل زاوية، ويفتحون عقولهم لتلقي كل فكرة، ولا يتحفظون تجاه كاتب من الكتاب، ولا ينفرون من اسم من الأسماء، ويتعاملون مع الجميع بحسن نية، ولا يحاكمون المقالة التي يقرؤونها أو كاتبها إلى مقررات سابقة سواء كانت فكرية أو حزبية أو إقليمية، يصابون بما يشبه الدوار في رؤوسهم، لكثرة ما بين الكتابات من تفاوت، يصل إلى حد التناقض في أغلب الأحيان، فهذا يدعوهم إلى الشمال، وذاك يشدهم إلى الجنوب، وفي نفس الصفحة - هناك من يعرض عليهم الارتفاع ويحببهم فيه، ومن يزين لهم الهبوط ويغريهم بالإقدام عليه، كأن المجتمع الذي نعيش فيه تاه عن نفسه، وأضاع هويته، واهتزت فيه كل الثوابت، وتدفقت إليه المتغيرات سريعة سريعة، بصورة غير منضبطة، وتفتقر إلى أدنى درجات التنظيم والترتيب وإلى أبسط صيغ ترتيب الأولويات.

وتساءلت في نفسي هل هذا المجتمع يمر بظروف استثنائية، حتى تسوده الفوضى الفكرية، ويفتقد اللون والطعم والرائحة، التي كانت تميزه؟!!

وتذكرت على الفور مقولة أحد المعجبين ببلاد الملكة فكتوريا: «إن الطبيب والمهندس وكذلك الراعي النكليزي يحملون جميعاً ثقافة واحدة».

وقد لفت انتباهي أن كل المفكرين في البلاد - المسموعة الكلمة - يتفقون على حد أدنى ينتظم أساسيات وخصوصيات ومصالح مجتمعاتهم، كما أن خلافاتهم إن اختلفوا، تهدف إلى إثبات كل طرف سبقه في تقديم أفضل الخدمات لهذا الحد الأدنى المتفق عليه، بينما تشكل التقاليد في بلاد أخرى المنظومة الاجتماعية التي توحد أفراد المجتمع وتشد بعضهم إلى بعض، وتحدد أطر الكيان الذي ينضوون تحت لوائه.

مرة ثانية، لماذا يشذ مجتمعنا عن قاعدة التوحد الذاتي التي تنعم بها مجتمعات أرقى أو أدنى منا؟ وهل لذلك علاقة بحجم الاختراق الذي أحدثته في بلادنا الحملات الثقافية المنظمة التي مزقت مجتمعنا إلى مجتمعات صغيرة، تحمل كل واحدة منها، بذرة من بذور تلك الثقافات الغازية؟■



■ د. القرضاوي في الأمسية الثقافية التي عقدت في ندوة العلماء بالهند

شيء من هذه النفحات!!».

قصتي مع الشعر

ثم تحدث الدكتور عن قصته مع الشعر فقال: «أذكر أن الله وفقني منذ الصغر، منذ ذهبت إلى معهد طنطا الديني إلى قراءة الأدب ودراسته، ولم يكن معنا نقود نشتري كتب الأدب، فكان ملجأنا إلى دار الكتب، وكان أول ما يقرأ جيلنا كتب المنفلوطي مثل «النظرات» و«العبرات» و «في سبيل التاج» و «الشاعر»، حتى أننا كنا نجد بطاقات كتب المنفلوطي بالية!! وكنا نقرأ كذلك للرافعي صاحب وحي القلم والمساكين وقرأنا كذلك لأحمد أمين والعقاد والزيات، ثم بعد ذلك قرأت كتب التراث الأدبي كالعقد الفريد والكامل، وكنا أحياناً نستأجر الكتب من مكتبة اسمها «مكتبة فك الأزمة!» مهمتها أن تعيرك الكتاب بنصف قرش أو قرش!! ثم تعيده إليها، وهكذا لابد للإنسان أن يقرأ الأدب حتى تتكون عنده ملكة».

واستطرد الدكتور في حديثه فقال: «قلت الشعر وأنا ابن الـ ١٥ سنة، وأذكر أنني لم أقل بيتاً واحداً مكسوراً، بل إنني قلت الشعر قبل أن أدرس العروض وقد رزقني الله أذناً حساسة لا يمكن أن تقبل أي شعر مكسور!! بدأت قول الشعر وأول ما نشرت كان عبارة عن مسرحية شعرية تحت عنوان «يوسف الصديق» ومن اللطائف أن القصة عن يوسف الصديق ومؤلفها اسمه يوسف والمطبعة التي نشرتها المطبعة اليوسفية!!

وأذكر أنني كتبت على الغلاف:

يا من رمته الليالي اصبر لرميتها
إن الليالي والأيام أدوار
فالجو يصحو إذا عمّت غمائمه
والليل يعقبه صبح وإسفار
ويوسفٌ أصبحت مصرٌ بقبضته
وقبل في سجنها انتابته أطوار

وكانت عادة الشعراء في ذلك الوقت أن يصور الشاعر نفسه ويكتب تحتها كلمات أو أبيات تحت الصورة، وتحت الصورة كتبت أقول:

أمصور الأشكال والأبدان
هلا تصورُ حكمتي وبياني
أمصوراً وجه الرجال وتاركاً
تصوير ما بهمُ من العرفان
المرء ليس بوجهه أو جسمه
لكن بفكر ثاقب ولسان
لو كان قدر المرء جسماً لا حجا
لسما عليه الثور بالجسمان

ثم عرّج الدكتور القرضاوي على دور الحركة الإسلامية التي عاش فيها في إلهاب حماسه ليقول الشعر فقال: «كانت دعوة الإخوان المسلمين محركاً من المحركات الأساسية لقول الشعر بالنسبة لي، وأذكر أنني في بداية مرحلتي عرفت بيوسف الشاعر قبل أن أعرف بالدعوة مدة من الزمن، ثم اشتغلت بالدعوة حتى أنستني قول الشعر!! وضاع كثير من قصائدي في أتون المحن والابتلاءات التي أصابت الحركة الإسلامية في مصر أعوام ٤٨م و ٥٤م ورغم ذلك إلا أن القليل كون ديوانين «نفحات ولفحات» و «المسلمون قادمون» تيمناً بعهد الصحوة الإسلامية».

ثم جذب الدكتور القلوب بقصائد غر من قصائده التي ألقاها على مسامع الحضور في ندوة العلماء فقال: «كنت طالباً في السنة الخامسة الثانوية واعتقلنا في معقل الطور، ومر علينا شهر رمضان، ونحن في الاعتقال، هذا السجن الذي حولناه إلى جامع للعبادة، وندوة للثقافة، ونادٍ للرياضة، ومعهد للتربية، وجامعة للعلم، وبرلمان للتفاهم وتستطيع أن تصفه فتقول إن المخيم الدائم للإخوان لسنة ٤٩م، السفر والإقامة والمصاريف على حساب الحكومة المصرية!

في أواخر شهر رمضان جاءت مناسبة ليلة ٢٧ رمضان، والتي يحتفل بها كثير من المسلمين على أنها ليلة القدر «وهو رأي ابن عباس وابن عمر وغيرهم»، وطلب مني الإخوة قبل ذلك إعداد قصيدة لألقولها على مسامع الحضور، فألفت قصيدة مطلعها:

عشقتها فاسترقّت قلبيَ العاني
فقمت أعزف فيها بعض ألحاني
سمّوه شعراً وإني لا أراه سوى
آهات قلبي وإحساسات وجداني
حسناءُ همْتُ بها شوقاً ولم أرها
والقلب يوقن منها كل إتقان
إن تسألونيَ عنها فهي ليلتكم
خير الليالي وفيها خير تبيان

ومضى د. القرضاوي يجذب الأسماع بشعره الحي وبقصيده المدوّي:

يا رب إن الطغاة استكبروا وبغوا
بغي الذئاب على قطعان حُملان
يا رب كم أسرة باتت مشردة
تشكو تجبر فرعون وهامان
يا رب كم يوسف فينا نقي يد
دانوه بالسجن والقاضي هو الجاني
يا رب رحماك أنجز ما وعدت به
وانصر فنصرك من أهل الهدى داني

ثم يعلق د. القرضاوي: «بعد هذه الدعوات، يوم ٣٠ رمضان ذاع الخبر أن الملك أقال الوزارة التي عذبتنا، وعلّق الإخوان على ذلك فقالوا: هذه بركات دعوات رمضان! فقلنا: الحمد لله!».

ثم ألقى الدكتور القرضاوي قصيدة أنشأها بمناسبة المولد النبوي الشريف الذي أقامه الإخوان في ميدان السيدة زينب «القاهرة» بعد خروجهم من معتقل الطور، وهي من قصائده النونية مطلعها:

هو الرسول فكن في الشعر حساناً
وضع من القلب في ذكراه ألحاناً
ذكر النبي الذي أحيا الهدى وكسا
بالعلم والنور شعباً كان عرياناً

ثم ختم الدكتور قصائده بالقصيدة المشهورة بالنونية وقالها أيام السجن الحربي.. فقال: «في السجن الحربي كان معنا بعض الكتب، فكان معي عدد من الكتب مثل كتاب الموافقات للشاطبي، وعندما شعروا أن الكتب تسلينا وتمتعنا أخذوا منا الكتب، وأبقوا معنا المصاحف، ثم وجدوا القرآن متعة لنا، فأخذوا منّا حتى كتاب الله، وهكذا صرنا بلا ورقة ولا كتاب ولا قلم!!

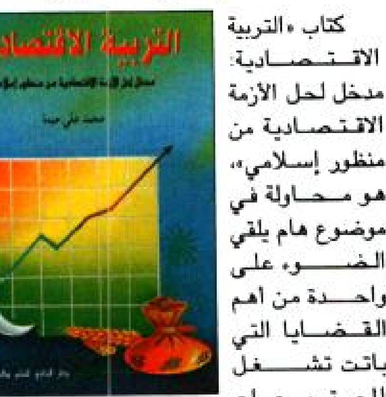
ولذلك حينما خطرت هذه القصيدة بخاطري لم أجد شيئاً أسجل فيه خواطري حتى لا تضيع القصيدة، فكنت أنقل الأبيات لعدد من إخواني ممن يحفظون القصيدة من أول مرة، حتى حفظ القصيدة جمع من الإخوة، وزادت أبيات هذه القصيدة على ٣٠٠ بيت، وألهب د. القرضاوي الحماس بنشيده المدوّي وهو يقول:

تالله ما الطغيان يهزم دعوةً
يوماً وفي التاريخ برّ يميني
ضع في يديّ القيد ألهب أضلعي
بالسوط ضع عنقي على السكين
لن تستطيع حصار فكري ساعة
أو نزع إيماني ونور يقيني
فالنور في قلبي وقلبي في يدي
ربي وربي ناصري ومعيني
سأعيش معتصماً بحبل عقيدتي
وأموتُ مبتسماً ليحيا ديني ■

الأدب الإسلامي هو الذي يعبر عن النفس والكون والحياة والفرد والمجتمع من منظور إسلامي وبروح إسلامية

إصدارات

التربية الاقتصادية: مدخل لحل الأزمة الاقتصادية من منظور إسلامي



كتاب «التربية الاقتصادية: مدخل لحل الأزمة الاقتصادية من منظور إسلامي»، هو محاولة في موضوع هام يلقي الضوء على واحدة من أهم القضايا التي باتت تشغل المجتمعات المعاصرة ألا وهي المشكلة الاقتصادية.

ومن خلال دراسة سريعة لثلاث حالات في عالمنا الإسلامي هي بنجلاديش، ومصر وإندونيسيا، ندرك أبعاد وحجم الأزمة التي تعيشها بلادنا ومكمن الخلل فيها، فإذا كانت الاشتراكية تسأل: كيف تقوم التنمية؟ والرأسمالية تسأل: بم تقوم التنمية؟ فإن الإسلام يسأل: بمن تقوم التنمية؟ في إشارة واضحة إلى أهمية «الإنسان» أو العنصر البشري بصفاته الأخلاقية والعلمية، وهو ما دفع سيدنا يوسف عليه السلام أن يطلب من الملك أن يمنحه حق الإشراف الكامل على البرنامج الذي اقترحه لحل الأزمة المصرية: «اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم» الآية، إذ الإنسان هو أولاً وأخيراً هدف وغاية الإسلام في بنائه الحضاري، وإذا كان الإسلام قد عالج يوم جاء مشكلتي الجوع والخوف، من غير أن يكسر رقاب الناس أو يلوي أعناقهم، فأطعمهم من بعد جوع وآمنهم من بعد خوف، فإنه اليوم أيضاً قادر على أن يعالج أحد أهم الأمراض الاقتصادية التي تعانيها المجتمعات - غنيها وفقيرها على حد سواء - ألا وهي مشكلة التضخم من غير أن يحدث الصدمات التي تحدثها المناهج الأخرى.

إن موضوع الكتاب أكبر من تناوله في مائة وثلاثين صفحة وإنما يحتاج إلى تنظير أكبر وتأصيل أعمق من ذلك بكثير، لذا فقد توجه الكاتب إلى الإخوة القراء عبر آخر صفحة بالكتاب راجياً منهم المبادرة لمشاركتهم ومناصحتهم في بعض ما طر من رؤى وأفكار ■

الكتاب: التربية الاقتصادية: مدخل لحل الأزمة الاقتصادية من منظور إسلامي
المؤلف: محمد على حيدة
الناشر: دار الخاني للنشر والتوزيع ص.ب. ٢٥٣٢ الرياض ١١٤٦١ هاتف ٤٤٦٠١٢٩ - فاكس: ٤٥٤٣٢١٤

واحة الشعر

شعر: حيدر الغدير

يا شيخ «لكنو»

إلى الشيخ الجليل أبي الحسن الندوي بقية السلف الزاهد والربانيين الأبرار، وأحد أعلام الرموز المضيئة في هذا الزمن.

«لكنو» أتيتكِ والحنينُ قصيدةٌ ... زهراءُ تعزف في ذرا ناديكِ
الأكرمون ذؤابة ونجادةً ... قممٌ من الصِّيدِ الأشاوس فيك
صَفْوُ الزمانِ همُ وطيبُ فتونِهِ ... ومنائرٌ وعزائمٌ تذكيك
قالوا «عليٌّ» قلتُ عزمةُ فارسٍ ... عزُّ اليقينُ به وعزٌّ ذووك
تاجُ الوقار على قلادةِ أروعٍ ... من نسلِ أحمدَ للهدى يدعوك
صانَ الأمانةَ والليالي شدةٌ ... بالهول في درب الردى ترميكِ
يا ندوةَ العلماءِ مالكِ شانئٌ ... والشيخُ في سبل الهدى حاديكِ
شيخُ الشيوخِ مهابةٌ وجلالةٌ ... قبسٌ يضيءُ على المكارهِ فيكِ
نسبٌ نماه وعفةٌ وزهادةٌ ... كالنجم يطلعُ في دجى ساريكِ
والرابعُ الميمونُ ظلٌّ وارفٌ ... يحنو على الوُرّادِ من واديكِ
ولواضح ألق الورود وعطرها ... وبيانُه سمٌ على باغيكِ
وسعيدُ إرثٍ للمكارمِ شامخٌ ... في برديته البعث لا يالوكِ
أما الشبابُ الأريحيُّ فسيفُهُ ... سلمان كالدرعِ الأبيِّ يقيكِ
ها هم إلى الجلّى ظماءٌ ضمّرًا ... لا يرهبون الموتَ إذ ياتيكِ
تعرو المخاوفُ من يخاف لقاءها ... وتظلُّ بالأنجادِ لا تعروكِ
في فجرنا للحق نصرٌ زاحفٌ ... سيزفُّ بشراه صياحُ الديكِ
ولسوف يعلو سيفُنا ولواؤنا ... ولسوف يُهزم مُرغمًا شانيكِ
يا ندوة العلماءِ طبتِ منارةً ... والطيبون معازفٌ في فيكِ
والطيبون خمائلٌ وجداولٌ ... ومناهلٌ ومنائرٌ تعليكِ
يهنيكِ أنكِ موئلٌ ومثابةٌ ... للمكرماتِ وشيخُها راعيكِ
الليثُ في برديه إن حَمِيَ الوغى ... والعطرُ فواحًا لمن يرجوكِ
يا شيخيَ الأسنى بياني واهنٌ ... هلا قبلتَ مودتي والوكي

❊ ❊ ❊

مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي يشهد معرضين عن:

الخط العربي والعمارة الإسلامية

كتب: مبارك عبدالله

أقيم على هامش مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي معرضين للفنون الإسلامية:

الأول هو معرض الخط العربي، الذي شارك فيه عدد من الخطاطين المسلمين من مختلف أنحاء العالم، فهذا الخطاط محمد زكريا من الولايات المتحدة الأمريكية جاء بلوحاته ومعلقاته الخطية التي تحمل العديد من آيات القرآن الكريم بأنواع الخطوط المعروفة في مدارس الخط العربي، وعند سؤاله ذكر الخطاط الأمريكي أنه درس الخط في تركيا على يد الخطاط الشهير حسن جلبي، وفي المكان المخصص للخطاط محمد زكريا توزعت لوحاته التسع بخط عربي يحاكي أبرع الخطاطين العرب، وفي الوسط نلاحظ مجسماً يحوي جهازاً عجيباً عرفه تاريخ حضارتنا الإسلامية باسم «الأسطرلاب»، وعندما سألنا الخطاط أجاب باعتزاز شديد أنه هو الذي صمم هذا الأسطرلاب محاكياً في ذلك ما كان يصممه الآباء والأجداد الذين حملوا مشاعل أمتنا وأقاموا أمجادها وتركوا لنا الآثار التي نعتز بها ونتعجب من قدراتهم الفائقة في صنعها وناسى على حالنا وما وصلنا إليه من تقهقر بعد أن تركنا الطريق التي سلكوها.

بعد ذلك وقفنا بإعجاب أمام اللوحات العشر التي ضمها جناح الخطاط الياباني المسلم فؤاد هوندا والذي راح يشرح لنا بحماس منقطع النظير كيف أتيح له أن يتعلم الخط العربي ويبدع فيه بعد أن عمل لسنوات كمترجم لإحدى الشركات في المملكة العربية السعودية.

وعندما سألناه: إن كان له بعض الإضافات على ما تعلمه من فنون وألوان الخطوط العربية قال: «انطلق لابتكار قواعد خط عربي ممزوجة بذوقي الياباني».

ومما تميزت به لوحات الخطاط الياباني فؤاد هوندا أنك تقرأ الخط العربي ولكنك تشعر وأنك تحدق بتموجاته بلمسات الريشة المبدعة التي تستوحي معطيات الفن التشكيلي.

عبق التاريخ

في الجناح الآخر التقينا بالخطاط الإيراني محمد جليل رسولي الذي عرض لوحاته الخمس عشرة بصورة يفوح منها عبق التاريخ، وكان الخطاط محمد جليل قد تخرج على يد كبير أساتذة الخط العربي في إيران وهو سيد حسن مير خاني.

وزائر هذا الجناح تتوقف عنده لغة الكلام لتبدأ لغة الذكريات والماضي العريق والأيام الخوالي.

المعرض التركي للخط العربي يشرف عليه الخطاط التركي محمد أوزجاي وأخته المزخرفة فاطمة أوزجاي، وقد عرضا عشرين لوحة وأربع لوحات تذهيب وتذهيب بأسلوب فلكاري.

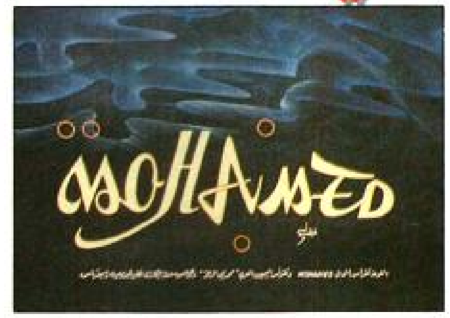
ما هي هذه التذهيبات؟ يجيبنا الخطاط محمد أوزجاي بعد أن فتح مصحفاً أمامه وأرانا الصفحة الأولى برسوماتها وتذهيباتها الجميلة وكذلك تلك الموجودة على غلاف المصحف الخارجي .. ومثل هذه التذهيبات لها أصول وأطوال وأشكال وأذواق كل واحدة منها تقوم بمهمة التعبير عن استشعار لهيبة القرآن وهي مقبلة على تلاوته.

قلت في نفسي هذه لا يعلمها إلا الفنانون من الخطاطين والمزخرفين أو من يتيسر له أن يسمع منهم ويفهم اصطلاحاتهم.

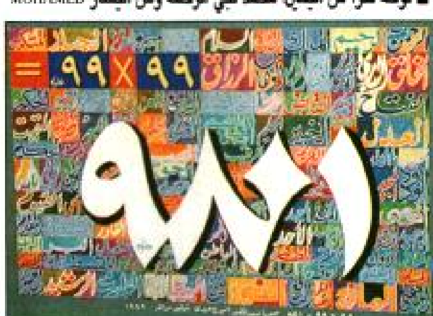
كاتب المصحف الشريف

ثم كان اللقاء الممتع مع الخطاط المصري مسعد خضير البورسعيدي الذي سبق له أن كتب المصحف الشريف في عدة محطات تلفزيونية، لوحاته كسابقاتها في اتباعها أصول الخط العربي، لكن براعته في أن يرسم الكلمة أو الجملة فتقرأ من اليمين بالخط العربي ومن الشمال بالخط اللاتيني وبعبارة مغايرة كما في لوحته التي نقرأها وإذا هي عبارة «الحمد لله» ثم نعيد قراءتها من الشمال وإذا بنا نقول «الله» بالخط اللاتيني.

ولوحة أخرى تحمل صورة وردة تشكل كلمة الله محمولة على ساق لها أوراق مرتبة بطريقة تقرأ فيها كلمة «محمد»، وعندما شعر الخطاط بإعجابنا أخذ يخرج لنا من عجائبه الكثيرة التي لا يعرضها إلا عندما يصل التوتر النفسي المصحوب بالدهشة حده المطلوب.



■ لوحة تقرأ من اليمين: محمد نبي الرحمة ومن اليسار MOHAMED



■ لوحة تجمع أسماء الله الحسنى



■ لوحة على شكل زهرة تقرأ «الله»، وساقها تكتب «محمد»

العمارة الإسلامية

أما المعرض الثاني فهو معرض العمارة الإسلامية، وقد عرض فيه العديد من المجسمات التاريخية التي تبرز صورة مصغرة عن العمائر والقصور والمساجد في الكثير من العهود الإسلامية، والفائدة من مثل هذه المعروضات هي التذكير بأن لحضارتنا باعاً وأي باع في مجال هندسة البناء وفنون العمارة.

أضف إلى ذلك أن تصميم العمارة أو المبنى السكني يتناسب مع الثقافة التي ترتكز إليها علومنا ومعارفنا وأفكارنا وأخلاقنا، من هنا كان لابد من التذكير بفن العمارة الإسلامية، لأن كثيراً من العمارات التي نبنيها ونسكنها لا تتلاءم مع توفير الراحة النفسية التي يطلب من العمارة الإسلامية توفيرها للأسرة المسلمة، كما لاتتلاءم مع أجواء الاحتشام، وكذلك تأمين المساحات الكافية لحركة الأطفال حتى لا يكونوا عرضة لحوادث الشوارع ومفاجآت المرور.

إن وضع المطبخ إلى جانب غرف النوم وجعل المدخل الخارجي على قاعة الضيوف لا يتناسب أبداً مع ذوق وفن العمارة الإسلامية النموذجية.■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الحرص على الأوقات

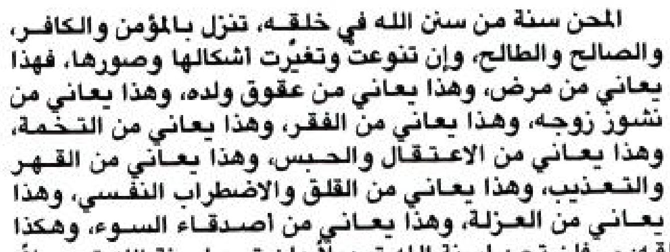
دخل ابن التابعي الجليل «ثابت البناني» عليه وهو يحتضر ليلقنه الشهادتين فقال له: «دعني فإني في وردي السادس» (صيد الخاطر ص٥٠ - الفكر).

في هذه اللحظات التي يشتد فيها الألم على الإنسان، والتي استعاذ منها النبي ﷺ وعلّم أمته الاستعاذة منها بقوله: «أعوذ بك من فتنة المحيا والممات» حيث يتمثل الشيطان في هذه اللحظات للإنسان المحتضر ويرغبه بالكفر ليختم به حياته، فتكون من أعظم الفتن، والتي يصاحبها آلام خروج الروح من الجسد، والتي تشابه سحب جذع مليئ بالشوك من أخمص القدم إلى أعلى الرأس، وكأن الإنسان يستنشق الهواء من ثقب إبرة كما وصفها سعد بن أبي وقاص لابنه عند احتضاره.. حتى في مثل هذه اللحظات يستحضر هؤلاء العظام أهمية الوقت فلا يضيعونه بالتأوه والأنين بل يذكرون الله تعالى، ويتلون القرآن، ليضربوا بذلك المثل لآلاف المسلمين، وحتى للدعاة الذين يضيعون آلاف الساعات في حياتهم في أمور لا تزيد في صحائفهم شيئًا، بل ربما كانت وبالا عليهم عندما يترتب عليها ضياع لواجب من الواجبات، أو أداؤه بجسد من غير روح.■

أبو خلّاد

المحن من سنن الله في خلقه

بقلم الدكتور: سيد نوح (*)



المحن سنة من سنن الله في خلقه، تنزل بالمؤمن والكافر، والصالح والطالح، وإن تنوعت وتغيّرت أشكالها وصورها، فهذا يعاني من مرض، وهذا يعاني من عقوق ولده، وهذا يعاني من نشوز زوجه، وهذا يعاني من الفقر، وهذا يعاني من التخمة، وهذا يعاني من الاعتقال والحبس، وهذا يعاني من القهر والتعذيب، وهذا يعاني من القلق والاضطراب النفسي، وهذا يعاني من العزلة، وهذا يعاني من أصدقاء السوء، وهكذا دواليك، سنة الله في خلقه: «...فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً» (فاطر: ٤٣) وقد بيّن ذلك ربُّ العزة سبحانه في كتابه بقوله: «...ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات...» (البقرة: ١٥٥) «...ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون» (الأنبياء: ٣٥).

ومادامتْ المحنة بخيرها وشرها سنة لله في خلقه، لا تتخلف ولا تتبدل أبداً، فلا يليق بنا - نحن المسلمين - أن نقف عند المحنة نبكي كما يبكي الصبيان والنساء، وإنما علينا أن نكون أقوياء، ونعمل جاهدين على تجاوز المحنة بكل الأساليب والوسائل الممكنة، شريطة ألا تتعارض مع مبادئ الدين الحنيف.

ودونك الطريق:

١ - على كل صاحب محنة أن يضع في حسابه: أنها قضاء الله وحكمه ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، قال تعالى: «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير. لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور» (الحديد: ٢٢، ٢٣) «ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم» (التغابن: ١١).

وهذا ما وعاه واحد من العاملين لدين الله في هذا العصر، إذ قبض عليه، واقتيد إلى السجن والقهر والتعذيب، بل وحكم عليه بالبقاء في هذا السجن لأكثر من سبع عشرة سنة لا لشيء إلا لأنه يقول: ربي الله، واهتم لسجنه نفر ممن يعرفونه عن قرب، إذ هو ابن نعمة نشأ وفي فمه ملعقة من ذهب، وهذه أول مرة يعامل فيها بهذه الصورة من القسوة والشدة، فكيف سيتحمل ويصبر إلى أن تنجلي هذه المحنة؟! ومضى اليوم الأول، والأسبوع الأول، والشهر الأول، والسنة الأولى، وسنوات عدة، وهو على حاله لم يتغير أبداً، ولم يفرّط، وتقدم هذا الذي شغله أمره إليه، وسأله: كيف استطعت تحمل المحنة هذا الزمن الطويل وأنت ابن النعمة؟ فأجاب في سهولة ويسر: أبداً لقد ألهمني الله من بداية المحنة أن هذا قضاؤه وحكمه، ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، وقوّى عندي هذا الإلهام حتى صار يقيناً، قادني إلى الصبر والتحمل.

٢ - وعلى كل صاحب محنة أن يوقن أن القضاء الذي نزل به، والحكم الذي أصابه، إنما هو أخف وأسهل بكثير من قضاء آخر أعظم منه، وحكم آخر أكبر وأشق منه كان يمكن أن ينزل به، وأن يصيبه، لولا لطف الله وفضله ورحمته، وعليه أن يوطّن نفسه على الرضا بهذا القضاء، والشكر لله الذي لم يجعله أشد وأكبر وأشق، وقصة عمر معروفة حيث قال: أحمد الله أنه كان في جسدي، ولم يكن في قلبي، وكان في مالي، ولم يكن في ديني، وكان في واحدة ولم يكن في الثانية، وصاحبنا الذي مضى الحديث عنه في العامل الأول، أضاف إلى كلامه الأول قوله: «والحمد لله أنّ محنتي كانت مع هذا النّفَر الطيب الطاهر الذي يقول ربي الله، ولم تكن مع العصاة والمجرمين، إذ كان سهلاً على الله أن يجعلني ضمن تجار المخدرات أو ضمن السكارى، أو ضمن اللصوص وقطاع الطرق، أو ضمن القتلة وسفّاكي الدماء، ولكنه لم يفعل، وهذا فضل منه، وعطاء يستحق الشكر لا السخط والندم والبكاء».

٣ - وعلى كل صاحب محنة أن يوقن أن الذي نزل به لا يخلو عن حكمة، وحسن تقدير، إذ ربما كانت المحنة لأن هناك تقصيراً في جانب من الجوانب: في حق الله ودينه، في حق الأبوين، في حق الأهل والأولاد، في حق الأرحام، في حق الجيران، في حق الخدم والأجراء، في حق باقي المسلمين، في حق غير المسلمين من أهل الذمة، الذي لهم عهد، وأمان، في حق النفس، وما أكثر الحقوق، وأراد المولى سبحانه أن ينبه عبده كرماً منه وفضلاً، علّه يتوب بتدارك هذا التقصير،

(*) أستاذ الحديث وعلومه المساعد بكلية الشريعة جامعة الكويت.

والرجوع إلى الله والإنابة والاستقامة، إذ يقول سبحانه: «..وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون» (الأعراف: ١٦٨)، تكون المحنة حينئذ تكفيراً للذنوب والسيئات الماضية وتلك السيئات من التكفير، وتكفيرها بمحنة الدنيا أخف وأحسن بكثير من تكفيرها بعذاب الآخرة، وهذا الذي فطن إليه السحرة عندما توعدهم فرعون بالقتل والصلب لأنهم آمنوا برب هارون وموسى، قائلين: «..لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا. إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى. إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى. ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى. جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى» (طه ٧٢ - ٧٦). وقد تكون رفعاً للدرجات، إذ ربما سبق في علم الله منزلة للعبد لا يبلغها بعمله، وحينئذ يقدر الله عليه المحنة ليرفع من درجاته وليعليه المنزلة التي أرادها له، فقد جاء في الحديث: عن محمد بن خالد السلمي عن أبيه عن جده مرفوعاً «إن الله عز وجل - إذا أراد بعبد منزلة لم يبلغها بعمل ابتلاه، ثم صبره على هذا البلاء، حتى يبلغه هذه المنزلة» وفي هذه والتي قبلها قال الله: «..فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي..» (آل عمران: ١٩٥) وقد تكون لأن الباطل يرفع شعارات براقة يخدع بها الدهماء والعامة فتكون سبباً في قعود هؤلاء عن تأييد الحق ونصرته، بل قد تكون سبباً في الاستمرار في تأييد الباطل ونصرته، ولابد من ظهور الحقيقة دون لَبس أو التواء، ليؤدي هؤلاء دورهم وواجبهم الحقيقي في التأييد والنصرة، أو على الأقل يكونوا محايدين لا مع هؤلاء، ولا مع هؤلاء، ولا سبيل لذلك إلا بالمحنة، قال تعالى: «أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله. كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال» (الرعد:١٧)، وقد تكون لغير ذلك من الأسباب مما لا نعلمه، ويعلمه الله، والعاقل هو الذي يوطن نفسه على أن الأمر لا يخلو من حكمة إلهية، وإن خفيت علينا هذه الحكمة، وبذلك يسهل على النفس قبول المحنة بل والمرور من فوقها إلى المنحة، وقد بين الله في قصة الخضر «العبد الصالح» مع موسى محناً خفيت حكمها على هذا النبي كليم الله، وبدت هذه الحكمة في شرح هذا العبد لسائر التصرفات الغريبة التي وقعت منه، ولم يطق موسى صبراً عليها إذ قال الله: «أما السفينة فكانت لمساكين....» إلى قوله «..ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً..» الكهف: ٧٩ - ٨٢).

٤ - وعلى كل من لم تنزل به المحنة أن يتوقع المحنة على اعتبار أنها سنة من سنن الله في خلقه، وأن يعد نفسه ويدربها على كيفية تخطي المحنة إذا نزلت: بالصدق مع الله في حال الرخاء، إيماناً ويقيناً، وتوحيداً وإخلاصاً، وعملاً على وفق النهج القويم، فلا شرك ولا رياء، ولا شك، ولا معصية، ولا إصرار عليها إن وقعت، ولا تفريط في طاعة من الطاعات، ولو نافلة، وإن كان الرجوع بسرعة، ولا غفلة عند أداء الطاعة بل يقظة وانتباهاً، وفقهاً وتدبراً، وشعوراً بالعجز وخوفاً من عدم القبول، على حد وصفه سبحانه للذين يخشونه بقوله: «إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون. والذين هم بآيات ربهم يؤمنون. والذين هم بربهم لا يشركون. والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون. أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون» (المؤمنون: ٥٧ - ٦١).

وعندما نفهم أن العبد إذا فعل ذلك في حال الرخاء، فإن الله يكون معه يؤيده وينصره في وقت الشدة، إذ في حديث ابن عباس رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال له: «تعرّف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة... الحديث».

وكذلك بالصبر والتحمل، إذ إننا نطلب جنّة، ولا نصل إليها إلا فوق جبال من العقبات والمعوقات، والمحن والشدائد على حد قوله ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره، وحفّت النار بالشهوات» وقوله: «ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة...» الحديث ، وكل المخلوقات التي معنا ومن حولنا من طير ووحش وحشرة إنما تقيم مملكتها، وتصنع حياتها بالصبر والتحمل، مع التجريب والتدريب، ألا يكون ذلك عظة وعبرة لنا؟!، وقد قال سبحانه: «...إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (النحل:١١).

٥ - تذكير النفس بأن الجميع إلى ربهم راجعون لا محالة، الذين عاشوا في المحنة، والذين سلموا منها ليجزي كلاً بما عمل، ولا يستوي الفريقان كما قال الله عز وجل: «أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار» (ص: ٢٨) «أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون» (الجاثية:٢١)، وقد بين رب العزة سبحانه في كتابه هذا العامل عندما قال: «...وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون» (البقرة: ١٥٥ - ١٥٦).

٦ - اليقين بأن المحنة ليست حظنا وحدنا فقط، بل هي حظ الناس من قديم وعلى رأسهم الأنبياء والمرسلون، حتى قال النبي ﷺ: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل...» الحديث، هذا آدم ابتلي بالشقاق بين ولديه قابيل وهابيل حتى قتل أحدهما الآخر، وهذا نوح كانت مصيبته في ولده وامرأته حيث كفرا بالله ورسالته، والدار الآخرة، وهذا إبراهيم ابتلي بقومه، وبالإلقاء في النار، وبذبح ولده، وغير ذلك من صور البلاء، وهذا موسى عانى ما عانى من بني إسرائيل، وهذا يحيى ابن زكريا يُذبح وتقدم رأسه ثمناً لغانية فاجرة، وهذا زكريا يُنشر بالمنشار، وهذا عيسى يبتلى بالدجالين من بني يهود يريدون قتله لولا أن الله أكرمه وحماه فرفعه إليه، وهكذا سائر النبيين، وقد قال الله - عز وجل - : «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون» (يوسف: ١١١) وكما كانت المحنة تصيب الأنبياء والمرسلين فقد كانت لذلك تصيب أتباعهم من المؤمنين الصادقين حيث يقول الحق تبارك وتعالى في أتباع النبيين من قبل: «وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا...» (الآيات: آل عمران: ١٤٦ـ ١٤٨) «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً». (الأحزاب: ٢٣).

٧ - وعلى كل صاحب محنة أن ينظر في محن الآخرين المعاصرين له، ومنها ما هو أشد وأعظم من محنته، ولكنهم قابلوها بالصبر والتحمل، والرضا وانشراح الصدر، والطمع فيما عند الله سبحانه وتعالى.

فها هو المجاهد الشيخ نصر عبد الفتاح يبتلى في ولده الوحيد عبد البديع بقطع رجليه تحت عربات القطار مع وجاهته، ومع نبوغه في دراسته حيث كان حقانياً، ولا يضيق الرجل ذرعاً بهذا القضاء، بل يفرح ويبرق وجهه دائماً، وقد كان منْ قبل سجيناً لعشرات السنين، لا لشيء، إلا لقوله ربنا الله.

وها هو العالم الجليل الشيخ محمد حجاج السويسي - شيخ المعهد الديني بدسوق إحدى أقاليم مصر - يمشي بابنة له لإلحاقها بالجامعة المصرية وقد كانت الأولى في الثانوية العامة، ليسكنها سكن الطالبات الجامعي، وتدوسها سيارة فتموت تواً، ويقوم بتجهيزها ودفنها، ويخفي خبرها عن والدتها عدة أشهر، ثم يخبرها بحقيقة الحال، فلا تزيد على قولها: «إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها».

٨ - دوام النظر في سير السابقين من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، وكيف كانوا يواجهون المحنة من أمثال الرميضاء مع ولدها عبدالله ومن أمثال أبي سلمة وزوجه وولده، ومن أمثال مصعب، ومن أمثال أم حبيبة، وكذلك من أمثال: الإمام أحمد بن حنبل، وشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وحسن الهضيبي ، وغيرهم، فقد أدوا دوراً كبيراً في التحمل والرضا .

٩ - الدعاء دائماً باللطف، والرضا والثبات، فقد كان النبي ﷺ يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من شر البلاء وسوء القضاء».

١٠ - محاسبة النفس، ثم الإقبال على الله بالتوحيد والطاعة فريضة ونافلة، فلعل ذلك يكون سبباً في تخطي المحنة إلى المنحة.

١١ - مزيد من الترابط والتماسك الأخوي فإنه ذو أثر كبير في تخفيف وقع المحنة.

١٢ - الإفادة من الثغرات القانونية التي تفيد في فتح مجالات للعمل وتجاوز المحنة، كاللجوء السياسي، وحق الجوار...

١٣ - النشاط في الدعوة والتربية لكسب العناصر المستعدة للتضحية والبذل والعطاء، فإن هذا النشاط يكون سبباً في قرب ساعة النصر أو إقامة الحجة عليها، وقد قال الله تبارك وتعالى: «وإذ قالت أمة ....» الآية (الأعراف: ١٦٤).

١٤ - الانضباط في الحركة مع الطاعة في المعروف.

١٥ - التطلع دائماً إلى الأجر، وقد قال الحافظ ابن الجوزي «من لاح له بريق الأجر، هانت عليه مشقة التكليف». والله أعلم ■



بقلم: د. مجدي الهلالي (*)

التجرد معنى عظيم من معاني الإسلام تتسع دائرته لتشمل صورًا كثيرة تبدأ بتجريد القصد والنية، وتنتهي بتجريد الفكر والحركة، والمعنى المشترك الذي تدور حوله كلمة التجرد في المعجم هو خلوص الشيء من مخالطة غيره، فالتجرد من الأمر: التخلي عنه، والتجرد للأمر: الجد فيه، وللتجرد صور كثيره نذكر منها:

تجريد القصد والنية: فالمؤمن يجرد نيته لله، فلا يقدم على أمر ما إلا بعد أن يتأكد من إخلاص نيته لله فيه، فلا يقوم بأداء العمل طلبًا للرفعة والحمد عند الناس، أو خوفًا من مذمتهم، أو خجلا منهم، أو حمية وغضبًا، أو لأنه اعتاد القيام بهذا العمل.

ولقد سُئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»(متفق عليه) وجاء رجل إلى عبادة بن الصامت فقال أنبئني عما أسألك عنه: أرأيت رجلا يصلي يبتغي وجه الله ويحب أن يحمد، ويصوم يبتغي وجه الله، ويحب أن يحمد، ويتصدق يبتغي وجه الله ويحب أن يحمد، ويحج يبتغي وجه الله ويحب أن يحمد، فقال له عبادة: ليس له شيء، إن الله تعالى يقول: «أنا خير شريك فمن كان له معي شريك فهو له كله لا حاجة لي فيه» (١).

تجريد التوحيد

والأخ المسلم كذلك يجرد اعتقاده وتوحيده من الشركيات: فلا يذبح لغير الله، ولا يحلف إلا به، ولا ينذر إلا له، ولا يزور أصحاب الأضرحة والمقامات ولا يستعين بهم على قضاء حوائجه ولا يعلق التمائم، ولا يذهب لساحر أو كاهن، ولا يتطير، ولا يتبرك بالأشجار والأحجار ونحوها.

تجريد المشاعر: «العبادات القلبية»: فالمؤمن يجرد مشاعره ووجدانه لله، ومن صور هذا التجرد:

- **تجريد الولاء والبراء:** المؤمن يحرر ولاءه لله، فلا ولاء لقومية ولا وطنية ولا لأهل أو عشيرة بل لله، فالمسلم نسبه الإسلام، فكما قال إبراهيم - عليه السلام - «فمن تبعني فإنه مني» (إبراهيم :٣٦) وكما قال الله تعالى لنوح - عليه السلام - عندما طلب منه النجاة لابنه من الطوفان: «إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح» (هود:٤٦).

وفي سورة الممتحنة يضرب القرآن لنا أروع الأمثلة في التجرد وتحرير الولاء لله، فعندما عزم رسول الله ﷺ على فتح مكة أرسل حاطب ابن أبي بلتعة إلى المشركين بكتاب يخبرهم فيه بعزم الرسول ﷺ على الفتح، فلما سأله الرسول ﷺ: يا حاطب ما هذا؟ قال: لا تعجل عليَّ إني كنت امرأ ملصقًا من قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم بمكة، فأحببت إذ فاتني ذلك النسب فيهم أن اتخذ فيهم يدًا يحمون بها قرابتي، وما فعلت ذلك كفرًا، ولا ارتدادًا عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله ﷺ: «إنه صدقكم» فنزل القرآن: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادًا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضلَّ سواء السبيل» (الممتحنة:١).

بل إن الله - عز وجل - نهى المؤمنين في المدينة عن ولاية إخوانهم المؤمنين الذين لم يهاجروا من مكة، لأنهم لم يُظهروا تجردهم التام لله، وولاهم له بعد هجرتهم فقال الله تعالى: «إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير» (الأنفال : ٧٢).

يقول الأستاذ سيد قطب: «إن علاقة المجتمع الإسلامي ليست علاقات الدم، ولا علاقات الأرض، ولا علاقات الجنس، ولا علاقات التاريخ، ولا علاقات اللغة، ولا علاقات الاقتصاد، ليست هي القرابة، وليست هي الوطنية، وليست هي القومية، إنما هي علاقة العقيدة وعلاقة القيادة وعلاقة التنظيم الحركي، فالذين آمنوا وهاجروا إلى ديار الهجرة والإسلام متجردين من كل ما يمسكهم بأرضهم وديارهم وقومهم ومصالحهم وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، والذين آووهم ونصروهم ودانوا معهم لعقيدتهم وقيادتهم في تجمع حركي واحد أولئك بعضهم أولياء بعض، والذين آمنوا ولم يهاجروا وليس بينهم وبين المجتمع المسلم ولاية، لأنهم لم يتجردوا بعد للعقيدة، ولم يدينوا بعد للقيادة، ولم يلتزموا بعد بتعليمات التجمع الحركي الواحد، لقد انخلع كل من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، في مكة من الولاء لأسرته، والولاء لعشيرته، والولاء لقبيلته، والولاء لقيادته الجاهلة الممثلة في قريش وأعطى ولاءه وزمامه لمحمد رسول الله ﷺ وللمجتمع الصغير الناشئ الذي قام لقيادته»(٢).

المؤمن يجرد نيته لله فلا يقوم بأداء العمل طلبا للرفعة والحمد عند الناس أو خوفا من مذمتهم

تجريد التحاكم والتخاصم: المسلم لا يتحاكم إلا إلى الله وشريعته، ولا يتخاصم إلا به، فلا تراه يتحاكم إلى قوانين وضعية مخالفة لشرع الله، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت»(٣)، ولقد حذرنا الله - عز وجل - من التحاكم لغيره، وعدَّ أي حكم مخالف له حكمًا جاهليًا قال تعالى: «أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون» (المائدة:٥٠).

يقول ابن كثير: ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء، والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم» (٤).

تجريد الرجاء: الأخ المسلم لا يرجو إلا الله، ولا يتعلق قلبه بأحد سواه، والدليل على صدق تجرد رجائه لله عدم تطلعه لما عند الناس وعدم الطمع إلى ما في أيديهم من مال أو منصب أو مدح أو غير ذلك.

تجريد الخوف: المسلم ينبغي عليه ألا يخاف إلا من الله ولا يخشى سواه، فقد جمع همه في هم واحد، وهو هم الخوف من الآخرة، والقدوم على الله، ولقد انعكس هذا التجرد على أفعاله فتراه لا يخشى في الله لومة لائم، يجهر بالحق مهما كانت النتيجة.

تجريد الغضب: الأخ المسلم لا يغضب إلا لله، فلا غضب لنفسه ولا انتقام لها، عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: «ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قط بيده ولا امرأة ولا خادمًا، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى، فينتقم لله تعالى» (رواه مسلم).

ولما ولي عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - الخلافة، خرج ليلة ومعه حرس، فدخل المسجد فمر في الظلمة برجل نائم فعثر به، فرفع رأسه إليه فقال: أمجنون أنت؟ قال: لا، فهمَّ به الحرس فقال لهم عمر: مه! إنما سألني أمجنون أنت؟ فقلت: لا (٥).

تجريد التوكل: الأخ المسلم لا يتوكل إلا على الله، فهو يعلم مدى ضعفه وفقره وحاجته إلى ربه، فتراه لا يعتمد على ذكائه، أو خبرته، أو لباقته، أو ثرائه، أو جاهه، أو حسبه، أو مواهبه وقدراته عند

(*) كاتب مصري.

قيامه بالأعمال، ليقينه بأن تلك الأمور ما هي إلا أعراض، يقول تعالى: «يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد. إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد. وما ذلك على الله بعزيز» (فاطر:١٥ - ١٧).

تجريد المتابعة: الأخ المسلم يجرد فعله لله، فلا يقوم بأداء عمل ما إلا إذا كان موافقا للشرع بعيدًا عن البدع، قال تعالى: «وأنَّ هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» (الأنعام:١٥٣)، وعن عائشة - رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (متفق عليه)، فالخير كل الخير في اتباع الرسول ﷺ، فما ترك لنا من أمر يقربنا إلى الله إلا ودلنا عليه، وما ترك لنا من أمر يبعدنا عن الله إلا ونهانا عنه: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم» (آل عمران: ٣١)، فأفعال الرسول ﷺ وأقواله هي المقياس الذي نقيس به أفعالنا وإن اختلفنا في شيء فلنرجع إلى كتاب الله وسنة الرسول ﷺ.

تجريد السلوك

الأخ المسلم متجرد لله في سلوكه وأفعاله فغايته رضا ربه، ويتجلى هذا في أمور كثيرة منها:

تجريد الأخوة: فالمسلم جرد أخوته من المنافع والمصالح وجعلها خالصة لوجه الله، ففي الحديث: «أن رجلا زار أخًا له في قرية أخرى، فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكًا فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها عليه، قال: لا، غير أني أحببته في الله تعالى، قال الملك: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه» (رواه مسلم).

والدليل على صدق تجريده لأخوته عدم مداهنة أخيه بل ونصحه إذا ما احتاج للنصيحة، يقول الإمام أبو حامد الغزالي: «أخى الشافعي رضي الله عنه محمد بن عبدالحكم، وكان يقربه ويقبل عليه ويقول ما يقيمني بمصر غيره، وظن الناس لصدق مودتهما أنه يفوض أمر حلقته إليه بعد وفاته، فقيل له في علته التي مات فيها - رضي الله عنه - إلى من نجلس بعدك يا أبا عبدالله؟، فاستشرف له محمد بن عبد الحكم وهو عند رأسه ليومئ إليه، فقال الشافعي: سبحان الله أيشك في هذا أبو يعقوب البويطي، فانكسر لها محمد ومال أصحابه إلى البويطي مع أن محمدًا كان قد حمل عنه مذهبه كله، لكن كان البويطي أفضل وأقرب إلى الزهد والورع، فنصح الشافعي لله المسلمين، وترك المداهنة ولم يؤثر رضا الخلق على رضا الله تعالى، فلما توفي انقلب محمد بن الحكم عن مذهبه ورجع إلى مذهب أبيه ودرس كتاب مالك رحمه الله» (٦).

تجريد النصح: الأخ المسلم ينصح من حوله لله، ولا تمنعه القرابة أو الأخوة أو الحاجة من إسداء النصح، فلقد قوي عزائمه، واستجمع شجاعته ليقول للمسيئ: أسأت، وللمخطئ: أخطأت، وهو حين ينصح فإنه لا يريد من وراء ذلك إلا مصلحة من ينصحه، لا الشماتة فيه، أو إظهاره



بمظهر الجاهل أو المقصر، والدليل على ذلك حرصه على نصح أخيه سرًا وانتقاء ألطف وأطيب الألفاظ كما قال تعالى: «وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم» (الإسراء:٥٣).

تجريد التقييم والنقد والحكم بين الناس: الأخ المسلم يتجرد من عاطفته عند حكمه بين الآخرين، فلا يظلم عدوه، ولا يحابي صديقه كما قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبيرٌ بما تعملون» (المائدة:٨)، والمسلم كذلك متجرد عند تقييمه لغيره، فلا يتغير تقييمه بتغير مشاعره تجاه من يقيِّمه، فلا يبرر العيوب وقت الرضا، ولا يتصيد الأخطاء وقت السخط، كما قال الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا

- تجريد الحال مع الله: المسلم يعمل دائمًا على تجريد حاله مع الله وتصفية وقته معه من كل ما يكدره فلا يترك خواطر الدنيا تتتابع إلى ذهنه وقت صلاته، أو دعائه، أو ذكره لله، بل يعمل على دفعها ولا يسير وراءها فهو يعلم أنه بدون حضور القلب مع الله وجمعيته عليه في عباداته فستكون هذه العبادات صورًا بلا روح.

تجريد الفكر

الأخ المسلم جرد فكره من فكرة مخالفة للإسلام، فالفكرة الإسلامية قد هيمنت عليه ورسخت معانيها في عقله ووجدانه، فلا مكان للأفكار المضادة، ولا النظريات المخالفة لمنهج الإسلام كالفكر العلماني والشيوعي والاشتراكي والرأسمالي.

يقول الأستاذ حسن البنا - رحمه الله - وأريد بالتجرد أن تخلص لفكرتك مما سواها من المبادئ والأشخاص، لأنها أسمى الفكر وأجمعها وأعلاها» (٧): «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة» (البقرة:١٣٨).

والأخ المسلم لا يطلع على الأفكار المضادة للفكرة الإسلامية، إلا بعد أن تتمكن هذه الفكرة منه أولا فصفاء الابتداء ووحدة التلقي من الأمور الضرورية في بداية تكوين الشخصية الإسلامية.

تجريد الحركة

الأخ المسلم بعد أن جرَّد فكره وصبغه بصبغة الإسلام، وتشبَّع عقله بالفكرة الإسلامية، فإنه يجرد حركته للعمل من أجل إقامة الإسلام وسط الناس وتحويل الفكرة الإسلامية من نظريات في العقول إلى واقع حي يلمسه الناس، فحياته كلها لدعوته، فقد هيمنت على قلبه، فأخضع غرائزه ودوافعه جميعها لها، فهو يغضب ويخاف، ويحب أبناءه ويجمع المال ويدخر، ويستعلي ويتواضع، ولكنه يغضب في سبيل دعوته، ويخاف من أجلها، ويحب أبناءه إذا أعانوه على حملها، ويجمع المال لينفقه في سبيل دعوته، ويستعلي على أعداء دعوته، ويتواضع لأصحابها إن أخًا كهذا لا يقرُّ ولا يستقر ولا يعرف كللا ولا مللا ولا يطلب راحة ولا هدوءًا (٨).

ولقد كان هذا هو حال الصحابة - رضوان الله عليهم - كانت الدعوة للإسلام هي المسألة الأولى الحاضرة لديهم في كل وقت من أوقات حياتهم، فأغلب العشرة المبشرين بالجنة دخل الإسلام بدعوة أبي بكر، وكثير من الصحابة رضوان الله عليهم - دفن خارج الجزيرة العربية، لأنهم انتشروا في الأرض دعاة إلى الله، وإذا ذكرنا تجرد الصحابة للدعوة فلا ينبغي أن ننسى سفير الإسلام مصعب بن عمير ذلك الفتى الذي حمل الدعوة إلى المدينة بعد بيعة العقبة الأولى، والتي كان عدد الأنصار فيها اثنى عشر رجلا، وكان مصعب خير سفير للإسلام، فقد تحرك بالدعوة في جميع أنحاء المدينة حتى دخل فيها الكثير.. ففي بيعة العقبة الثانية أي بعد عام من البيعة الأولى كان عدد الأنصار بضعا وسبعين، وحينما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة لا يكاد التاريخ يذكر أن هناك بيتًا في المدينة لم يدخله الإسلام، كل ذلك بفضل الله أولا ثم بحركة مصعب بن عمير بدعوته بين الناس.

وخلاصة القول: إن على الأخ المسلم أن يتجرد لله في كل أحواله، فحياته وموته ونومه ويقظته وحركاته وسكناته وسائر عباداته ينبغي أن تكون لله مصداقًا لقوله تعالى: «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين» (الأنعام: ١٦٢-١٦٣).

فإن رأيت العلماء رأيته معهم، وإن رأيت العباد رأيته معهم، إن رأيت المجاهدين رأيته معهم، فهو لله وبالله ومع الله، قد صحب الله بلا خلق، وصحب الناس بلا نفس، وصحب النفس بالمجاهدة (٩). ■

الهوامش

١ - مختصر ابن كثير: (٢/ ٤٤٠).
٢ - في ظلال القرآن: (٣/ ١٥٥٤).
٣ - متفق عليه من حديث ابن عباس.
٤ - مختصر ابن كثير (١/ ٥٢٥).
٥ - سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي (٢٠٨).
٦ - إحياء علوم الدين (٢/ ١٨٨)
٧ - مجموعة الرسائل.
٨ - سبيل الدعوة الإسلامية لمحمد أمين المصري (٥٠ - ٥١).
٩ - مدارج السالكين.



في رسالة بعثت بها إلى المجتمع

فتاة أمريكية تروي معاناتها مع أهلها بعد ما أعلنت إسلامها

عداء الغرب لكل ما هو إسلامي قائم وسيظل، ولعل في هذه القصة - التي نترك لصاحبتها أن ترويها كما عاشتها - ما يؤكد هذا العداء حتى ولو كان. هذه المرة. لفتاة كانت بالأمس القريب تحظى بحبهم وعنايتهم، لكن سرعان ما تحول هذا الحب إلى بُغض شديد وكراهية لا حدود لها وصلت إلى محاولة قتلها! وممن؟ من أقرب الناس إليها! والسبب. كما تقول. هو اعتناق الإسلام، ولنترك هذه الفتاة تروي قصتها من خلال الرسالة التي أرسلت بها إلى المجتمع، فإلى نص ترجمة الرسالة:

لقد سُئلت مرات عديدة عن قصة دخولي إلى الإسلام وتحولي عن النصرانية، وبعون من الله سأحاول توضيح ذلك الآن.

لقد ولدت في عائلة أمريكية نصرانية في أركنساس، وفي الحقيقة إنهم - عائلتي - قدموا إلى هذه المنطقة منذ زمن بعيد من إحدى الولايات الجنوبية، وقد أصبحت معروفة بـ «الأمريكية البيضاء» كما يحب أن يناديني أصدقائي العرب.

وقد نشأت وتربيت في مزرعة والدي في إحدى القرى، التي كان يعمل بها، وفي الوقت نفسه كان قسيساً «واعظاً معمدانياً»، وأمي ربة بيت، وأنا ابنتهم الوحيدة، وقد تم تعميدي كجزء من طقوس النصرانية، مثل الكاثوليك والميثودية «الكنيسة الميثودية طائفة بروتستانتية أسسها جون وزلي ١٧٤٠م»، وتحتد بينهم جميعاً الخلافات المذهبية.

والمنطقة التي نشأت فيها سكانها من البيض، وكلهم يدينون بالنصرانية، وعلى مدى ٢٠٠ ميل من قريتنا لا توجد أي ديانات أو أعراق أخرى منذ أمد بعيد، لذا لم أتعرف على أي ثقافة أخرى، سواء عرقية أو دينية.

ودائماً كنت مقتنعة أننا جميعاً سواسية أمام الله، ولكنني وجدت أن هذا الشعور لم يكن حقيقياً لدى عائلتي وأصدقائي، حيث تغير هذا الواقع فجأة.

وأول مرة أرى مسلماً عندما كنت في جامعة أركنساس، حيث شاهدت - لأول مرة - أزياء مختلفة يرتديها المسلمون من الرجال والنساء، حينئذ كنت شغوفة ويدفعني فضولي إلى التعرف على فتاة مسلمة لن أنساها أبداً وتدعى ياسمين من فلسطين، وجلست معها ساعات طوال واستمعت إليها وهي تحدثني عن ثقافتها وعائلتها، ولكن شد انتباهي عقيدتها... الإسلام، ووجدتها تحمل في داخلها سلاماً لم ألمسه في أحد على الإطلاق، لقد أخبرتني عن الله سبحانه وتعالى وعن النبي محمد ﷺ، وكل ما أخبرتني به زادني شفافية وصفاء، والغريب أنني لم أستطع أن أعلق على كلامها، وكنت أحياناً أسأل نفسي عن الثالوث المقدس، وسألت نفسي لماذا أصلي للمسيح ولم أصل لله مباشرة.

لقد دفعتني صديقتي الفلسطينية إلى الاعتقاد بأن الإسلام هو الطريق الوحيد للوصول إلى الجنة، وأنه لم يكن عقيدة فقط بل كان الطريق الصحيح للحياة، والشيء المهم ليس هو الحياة، بل ما بعدها، والتي سوف نلتقي فيها يوماً ما، وعندما عادت ياسمين إلى فلسطين علمت أن فرص لقاءاتنا في هذه الحياة قليلة جداً، ولكنها شجعتني وحثتني على الاجتهاد في مواصلة تعلم شيء عن الإسلام، وربما نلتقي مرة أخرى في الجنة إن شاء الله، تلك كانت آخر عبارة قالتها لي ومازال صداها يتردد في أذني، وبعد أسبوعين من عودتها إلى فلسطين قتلت صديقتي، حينها شعرت أن جزءاً عزيزاً من روحي قد مات.

وأثناء دراستي قابلت العديد من الأصدقاء من الشرق الأوسط، وكنت شغوفة جداً بتعلم اللغة العربية، إنها لغة جميلة حقاً، خصوصاً حينما أستمع إليهم - المسلمين - وهم يقرؤون القرآن، رغم أنني لا أفهم ماذا يقولون، ولكنها كلمات أشعر أنها تضرب في قلبي وروحي، والآن أحاول بجد واجتهاد تعلم قراءة وكتابة اللغة العربية، ومع الوقت إن شاء الله سوف أحقق ذلك.

وبعد أن أنهيت دراستي وعدت إلى عائلتي، لم تتح لي الفرصة للقاء أي مسلم، لكن شغفي بمعرفة الكثير عن الإسلام واللغة العربية لم يفارق عقلي ووجداني، مما حدا بعائلتي وأصدقائي لأن يغضبوا مني، وبعد عام شاء الله أن ألتقي بمسلم، هذا الرجل هو المثال الحقيقي لما يجب أن يكون عليه المسلم، لقد وجهت إليه أسئلة كثيرة، ولعدة أشهر قرأت كل شيء استطاع أن يوفره لي، واستمعت كثيراً إلى إرشاداته، وأخيراً اقتنعت بأن الإسلام هو الدين الحقيقي، واعتنقت الإسلام، والحمد لله لا إله إلا الله محمد رسول الله «هناك إله واحد ومحمد هو رسول الله».

الفتاة: يستطيعون أن يدمروا أشياء كثيرة لكنهم أبداً لن ينالوا من إسلامي ولن يدمروا إيماني

محاولة إيداعي مستشفى الأمراض العقلية

ولكن عندما أشهرت إسلامي، حاولت عائلتي أن تودعني مستشفى الأمراض العقلية لاعتقادهم أنني قد أصبت بالجنون، ولما لم تفلح محاولتهم تبرؤوا مني وتجاهلني أصدقائي.

وكان ذلك شيئاً صعباً بالنسبة لي، لأنني أحبهم وأتمنى لهم الهداية، إلا أنهم جميعاً يتمنون لي الهلاك.

وقد اتصلت بعائلتي بعد يومين من حادث التفجير الذي وقع بالسعودية، وأبلغوني أن عمي قد مات في هذا الحادث، وأن أصدقائي «الإرهابيين» هم المسؤولون عن وفاته، لقد بكيت لعدة أيام، ولكن مرة أخرى ظل إيماني قوياً، وبعد أربعة أيام من هذا الحادث كنت عائدة إلى منزلي بعد التسوق فوجدت أحدهم قد كتب على سيارتي «عاشقة الإرهابيين»، وعندما وصلت الشرطة طلبت منهم أن يفحصوا السيارة، فربما قطع أحدهم كابل الفرملة، لكنهم رفضوا قائلين ربما وضع أصدقاؤك الإرهابيون قنبلة أسفل السيارة، ولم أستطع أن أصدق ما سمعته.

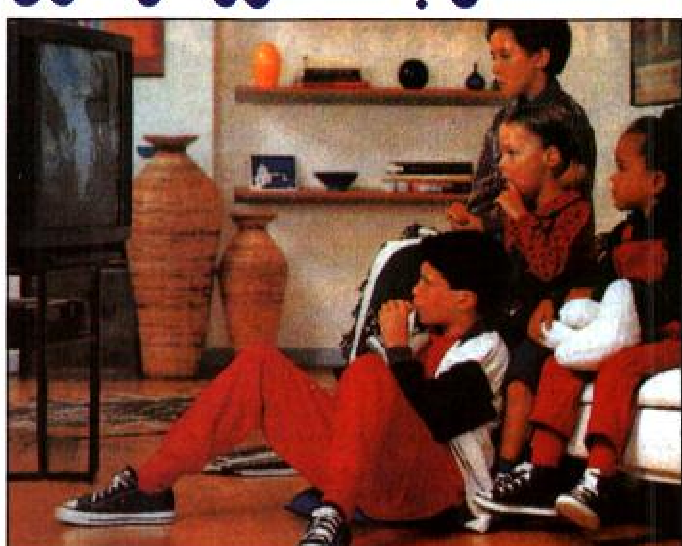
ومنذ ذلك بدأت أتعرض لأحداث خطيرة، فذات مرة أطلقوا النار على نوافذ منزلي، وحاول أحدهم طعني بسكين في أحد مواقف السيارات، وتم القبض على هذا الشخص ويقضي عقوبة تسمى «خدمة المجتمع»، مثل جمع القمامة في خطوط المترو أو تهذيب الحدائق أو قضاء أشغال لمخفر الشرطة، ونحن نتعجب من كثرة الجريمة في الولايات المتحدة.

ولا أستطيع أن أحصي عدد المرات التي تعرضت فيها إطارات سيارتي للتمزيق عن عمد، من كثرتها، وتعرضت لهجوم من قبل شخص مجهول في منزلي، وكثيراً ما يطلقون النار باتجاه منزلي، وحتى عندما أرسل ثيابي إلى المغسلة، دائماً يتعمدون إخفاء حجابي وجلبابي والعباية والخمارات!! إنهم يستطيعون أن يأخذوا الكثير وأن يدمروا أشياء كثيرة، لكنهم أبداً لن ينالوا من إسلامي ولن يستطيعوا أن يدمروا إيماني، والله سبحانه وتعالى دائماً يحميني.. والحمد لله. ■

الأمريكية المسلمة: أميرة

في بحث علمي للدكتور فتح الباب عبد الحليم:

مشاهدة التليفزيون تصيب الأطفال بالشرود والأرق



القاهرة : المجتمع: بمجرد أن تصلي الأم العشاء، كانت تذهب بأطفالها إلى الفراش فينامون في هدوء بعد أن تحكي لهم قصة جميلة بها عبر تربوية تلائم أعمارهم، ويستيقظون صباحاً في غاية النشاط بعد أن أخذوا قسطاً كافياً من النوم.

أما بعد أن غزا التليفزيون بيوتنا، فقد تأثرت عادات النوم عند الأطفال وصاروا أكثر أرقاً وميلاً إلى السهر، وذلك ليس حكماً انطباعياً، لكنه خلاصة دراسات علمية، يذكر بعضها د. فتح الباب عبدالحليم السيد - أستاذ تكنولوجيا التعليم بجامعة حلوان - قائلاً:

أثبتت البحوث أن الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون يتأخرون في الذهاب إلى مضاجعهم ١٥ دقيقة في المتوسط عمن لا يشاهدونه، وقد أيدت هذه النتيجة دراسات هيئة الإذاعة البريطانية.

ويحدث التأخر في النوم بسبب غياب الحزم الأسري أيضاً ومع الأطفال قليلي الذكاء والمتأخرين دراسياً.

وفي بحث آخر ثبت أن الأطفال الذين لا يشاهدون التليفزيون يستيقظون لمدد طويلة بغرض اللعب أو القراءة وليس لجاذبية التليفزيون، وأن هذه الأنشطة غير ضارة صحياً.

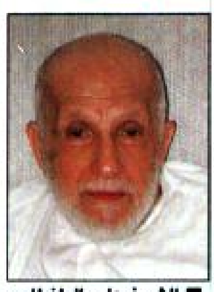
وقد أدى التليفزيون إلى كثرة المجادلات بين الآباء والأطفال حول موعد النوم، وأكد العديد من الأمهات للباحثين أن أطفالهن صاروا كثيري المراوغة في الذهاب إلى النوم، وأن التسامح وعدم الحزم معهم في مواعيد النوم يزيدهم عناداً وتأخراً فيه.

أما في المدارس فقد أكد المعلمون أن الأطفال «مدمني التليفزيون» يتسمون بالنعاس والشرود وعدم الانتباه لشرح المعلمين، خاصة إذا كانت برامج الليلة السابقة مما يجذب انتباه الأطفال.

ولا يؤدي التليفزيون إلى أرق الأطفال فحسب، بل يسبب لهم أحلاماً مزعجة أيضاً، فقد أكد العلماء أن عشرين في المائة من الأطفال فوق الثانية عشرة، وثلاثين في المائة ممن هم دون هذه السن يتأخرون في النوم وهم مستلقون في الفراش، بسبب ما شاهدوه من برامج التليفزيون، وإذا كانت هذه البرامج تتضمن مشاهد عنف ورعب، فإنها تؤدي إلى الأحلام المفزعة أيضاً. ■

لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (١٤)

العدل في المعاملة



■ الشيخ علي الطنطاوي

في العدد قبل الماضي تحدثت عن الأسلوب الذي أقنعنا به جدي بضرورة المشاركة في أعمال البيت بحيث أقبلنا عليها راغبين مقتنعين، ولكن بقيت مشكلة أخرى عانينا منها وهي شعورنا بعدم العدل، فكل واحد منا يظن نفسه مظلوماً مضهداً لأنه يعمل في المنزل أكثر من غيره، بل وتوكل إليه - فيما يظن - المهام الصعبة والأعمال المتعبة التي تأخذ جهداً ووقتاً كبيرين بينما تُسنَد إلى الآخرين الأعمال السهلة الخفيفة التي لا تكاد تستغرق أي قدر من الوقت أو الجهد.

حملنا هذه الشكوى إلى جدنا (قاضي الصيف..) ليقضي فيها كما فعل في سواها من قبل، فعرضنا عليه المسألة، وتناقشنا أمامه وتجادلنا كلٌ يحاول إقناعه بأن العبء الأكبر من العمل من نصيبه وحده، وهو منصتٌ يستمع لنا رغم ما لمس لدينا من توهم ومبالغة.

حتى إذا انتهينا، أعلن أنه سيحل المشكلة بحيث تكون الواجبات موزعة بالعدل فلا يزيد نصيب واحد عن سواه ولا يستأثر أيٌ منا بالأعمال السهلة أو المسلية تاركاً لغيره المملَّ منها أو العسير، أمسك ورقة فكتب عليها الأعمال المنزلية المطلوب منا إنجازها كل يوم، ثم بدأ يعرضها علينا لينتقي كل حفيد العمل الذي يفضله، مجنِّباً كل واحد منا ما يكره من الأعمال، مراعياً أعمارنا وقدراتنا - وإن كنا متقاربين جداً في ذلك - مسنداً للأكبر أعمالاً أكثر أو أصعب وللأصغر أقلّ أو أيسر.

وبعد أن تأكد جدي أن الأعمال قد وزعت علينا بالتساوي، ودون ظلم أو محاباة، سطر جدولاً مرتباً منظماً، على يمينه أسماؤنا بخط الثلث الجميل الرائع (وهو خطاط يخط بالنسخ والديواني وغيرها من الخطوط، ولكن أحبها إليه وأتقنه لها من الخطوط الثلث) وعلى يساره الأعمال التي اخترناها، ثم أطلعنا على الجدول ليتأكد من موافقتنا على ما ورد فيه، فقبلنا، ووقع كل واحد منا أمام اسمه، عندئذ حمل جدي هذا البرنامج اليومي إلى الصالة التي نمر منها طوال اليوم وعلقه هناك على الحائط.. فصرنا نبدأ نهارنا بهذه الأعمال التي رضيناها لأنفسنا واقتنعنا بأدائها وأيقنا أنها لابد منها، فنقوم بها بسرعة وإتقان وعن طيب نفس، ثم يقضي كل منا نهاره كما يحلو له.

إن الإحساس بالإنصاف واحد من أهم حاجات الإنسان في الحياة يستوي في ذلك الكبار والصغار، ولقد أراحنا جدي عندما أشعرنا بالعدل والمساواة، وذلك كان طبعاً دائماً فيه لا يفاضل في المعاملة بين أحفاده، ولا يحابي منهم أحداً على أحد.. يهتم بالجميع، يوحي لكل واحد منا أنه قريب جداً إليه وذو حظوة خاصة عنده، فلم يشعر أحد أن غيره مفضلٌ عليه، ولم أحسّ أنا يوماً أنه يفضل واحداً على الآخر، حتى إذا كبرت علمت أن بعض الأحفاد كان عنده أحظى من بعض فكانت مفاجأة لي، ليس لأنه أحب واحداً أكثر من سواه فذلك قسمه فيما لا يملك (وبعض الصغار يملك من الصفات أو الشكل أو خفة الروح ما يجعله محبوباً بين الكبار أكثر من سواه) ولكن لأن أيّاً من أحفاده لم يحسّ بذلك يوماً: لا بالعطاء المادي ولا المعنوي ولا بالمعاملة أو إظهار المحبة والعاطفة.

فيا أيها الآباء والأمهات والأجداد: اصنعوا مثل ذلك تبذُروا بذور الحب والخير بين الصغار، وتذكَّروا أن من حقكم أن تحبوا بعضهم أكثر من بعض، ولكن من حقهم أن تبقى مشاعركم حبيسة قلوبكم فلا يحسوا بأي مفاضلة أو تفرقة.■

عابدة العظم

الأمـــن الصحـــي للطفـــل

بقلم: د. شـعبان بـروال (*)

مع التطور الاقــتــصــادي والاجتماعي، فإن الحالة الصحية للطفل قد خطت خطوات كبيرة نحو الأفضل، لكن وبالرغم من هذا فإن حوادث الأطفال في الدول المتقدمة تأتي في مقدمة أسباب الوفيات.

ففي فرنسا مثلاً يموت ٣ أطفال يومياً من جراء هذه الحوادث وهو ما قد يزعج بعض الآباء ولكنها الحقيقة، فكيف يُمكن إذن تجنب هذه الحوادث التي يتعرض لها الأطفال؟ وهل يُمكن التعامل معها ببرودة أعصاب عند حدوثها؟

الحوادث الأهلية: معظم حوادث الأطفال تقع إما في المنزل أو الحديقة، وفي أغلب الأحيان أمام مرأى الأبوين، ومهما كان نوع هذا الحادث يجب:

- الهدوء وعدم الارتباك.
- فحص حالة الطفل من: فقدان للوعي، قيئ.. إلخ.
- استنجد بأقرب مركز صحي.
- تأكد من سلامة تنفس الطفل.

● **السقوط:** وهو من الحوادث الكثيرة التي يتعرض لها الطفل وقد تقع في البيت أو الفناء، وخطورة السقوط مطّردة مع عمر الطفل، وخاصة أثناء النمو النفسي والعظمي، ويكون السقوط عادة من على كرسي أو طاولة، درج المنزل أو انزلاق، ونتائج هذا السقوط بحسب الارتفاع تكون ضئيلة، احمرار أو جروح سطحية.

كيف يُمكن الوقاية من هذا السقوط؟

- يجب أن يكون هناك حافظ للنوافذ «سياج».
- يجب أن تكون طاولة وكرسي الطفل غير عالية.
- المراقبة الدائمة للطفل أثناء فترات اللعب.
- تجنب سرير النوم عندما يكون الطفل صغيراً.

ولكن؟ إذا قدر الله ووقعت مثل هذه الحوادث، فماذا يجب - خاصة - على الأم أو المربية أن تقوم به على الفور.

- أغلب هذا السقوط لا يفقد وعي الطفل، فلا داعي للقلق.
- إسعاف كل الحركات غير العادية التي يقوم بها الضحية: مثل القيئ، الأرق... إلخ.
- الاتصال بمركز صحي للمعالجة.
- استشارة الطبيب ولو بدا الطفل عادياً بعد الحادث.

إذا فقد الطفل للوعي:

- المحافظة على الوضعية الجانبية للطفل.
- رأس الطفل مشدود للوراء.
- الاتصال على وجه السرعة بمركز الإسعاف لإنقاذ الطفل.



● **الحروق:** هذه الحروق تتسبب في معاناة للطفل، وقد تؤدي لا قدر الله إلى الشلل، ومن المعلوم أن المطبخ هو المكان الأكثر خطورة على الطفل، وعندما يكثر الطفل اللعب والتفتيش سيكون هو الضحية، وفي أغلب الأحيان يكون أصل هذه الحروق:

- ماء يغلي على الموقد.
- موقد مشتعل.
- نار المدفأة.

وخطورة هذه الحروق يكمن في عمق الجروح التي تسببها، وكذلك مكان حدوثها، فمثلاً: الوجه، الأعضاء التناسلية للطفل، البطن.

وعندما تكون مساحة الجروح كبيرة يكون هناك إمكانية حدوث إنتانات ميكروبية.

ما العمل؟

بالنسبة للحروق السطحية الناتجة عن أصل كهربائي أو كيميائي أو النار العادية يجب وضع المكان المحروق تحت ماء بارد لمدة ١٠ دقائق على الفور.

- ضمد المكان المحروق بضمادة نظيفة معقمة.
- عدم وضع أي مرهم أو دهن على الجروح.

وبالنسبة للجروح الخطيرة: يجب الاتصال بمركز الإسعاف.

- انزع مباشرة ملابس الطفل إن كانت مصنوعة من «قطن، كتان».

● **التسممات:** تحدث بكثرة عند الأطفال دون الخامسة من العمر، وعادة ما تكون الأدوية هي السبب، حيث ينجذب إليها الطفل تلقائياً إذا كان لها لون جذاب أو قارورة جميلة أو شكل ملون، وفي أغلب الأحيان يكون هذا الدواء في المتناول، أو يكون محفوظا في خزانة يستطيع الطفل فتحها بسهولة.

وقد تكون الخضروات والفواكه القديمة التي تكونت عليها فطريات هي سبب التسمم خاصة في الريف.

ما العمل؟

- في حالة التسمم حاول معرفة الشيء المسبب للتسمم «دواء» ، تناول خضروات وفواكه قديمة».. إلخ، وعادة ما تكون الأعراض: عُسر في الهضم، آلام في الحلق أو قيئ في البطن، دوار في الرأس، وفي بعض الحالات الخطيرة فقدان للوعي.
- اتصل دون انتظار بأقرب مركز متخصص في حالات التسمم.
- لا تحاول أن تقوم باستقياء الطفل.
- لا تُدخل أي سائل أو أكل إلى جوف الطفل؟ ■

(*) طبيب وباحث جزائري.

قـرحـة المـعـدة

أسبابها .. علاجها.. الوقاية منها

جدة: أحلام علي

- في دراسة أعدها د. محمد السماحي الأستاذ المساعد بطب القاهرة واستشاري الأمراض الباطنية والقلب بمستشفى مركز جدة الطبي يقول فيها:

المعدة هي مخزون للغذاء، ومنها يمر الأكل إلى الاثنى عشر «وهي جزء من الأمعاء»، ليحدث الهضم الكامل، والمعدة تفرز حامض الأيدروكلوريد الذي يقتل الجراثيم، ويساعد على الهضم، لكنه أحياناً يزداد في الكمية أو التركيز فيصيب المعدة ذاتها أو الاثنى عشر بجرح عميق شبه مستدير نسميه القرحة، فالقرحة هي تآكل غشاء المعدة بتأثير الحامض، والاستعداد لحدوث القرحة موجود عند بعض الناس دون بعضهم الآخر، نجد بعض المرضى ممن لا يأكلون أكلاً ضاراً وقد أصابتهم القرحة، لكن هناك عوامل تساعد على حدوثها مثل التدخين والتوتر العصبي وتعاطي الكحول وكثرة تناول أدوية الروماتيزم والإسبرين.

ولتجنب حدوث القرحة ينصح الدكتور محمد السماحي باتباع هذه الإرشادات:

الدكتور طلال محمد أحمد:

سرطان الثدي... شبح لا يخيف

الرياض: سلمان بن محمد

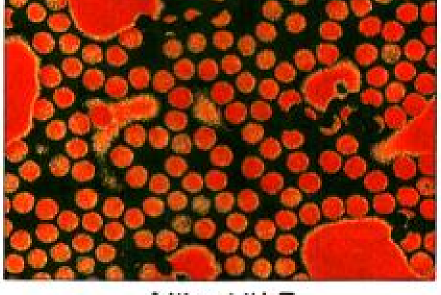
سيدتي.. «سرطان الثدي» ليس مرضاً شائعاً، وإنما الشائع هو الخوف منه، وهذا الخوف يمنع معظم النساء من الفحص الدوري، بل إن الكثير منهن يرفضن حتى مجرد التفكير به رغم أهميته.

حيث يؤكد العلماء والباحثون المتخصصون أن الاكتشاف المبكر لهذا المرض في مراحله الأولى يجعل إمكانية الشفاء منه - بإذن الله تعالى - ثم بالعلاج المناسب مؤكداً.

ولكي يتحقق ذلك ينصح العلماء بضرورة فحص المرأة لنفسها عقب الانتهاء من الدورة الشهرية للتأكد من سلامة ثدييها، ولإلقاء الضوء على ما هية «سرطان الثدي» وكيفية الوقاية منه كان لنا هذا الحوار مع د. طلال محمد أحمد أخصائي الجراحة العامة بمستشفى الحمادي بالرياض:

● **هل يعني الإحساس بألم في الثدي وجود سرطان؟**

○ أن تشعر المرأة بالألم فهذا ليس بالضرورة مرجعه للسرطان، حيث إن الكثير من النساء يشكين من الألم واحتقان الثديين في الأسبوع الذي يسبق الدورة الشهرية، وهذا شيء طبيعي وفسيولوجي سببه التغيرات التي تحدث في المستوى الهرموني في الجسم، ويزول الألم والاحتقان بعد انتهاء الدورة، كما أنه أحياناً يرافق كيسات الثدي ألم خفيف، ومن المهم هنا أنه في حالة استمرار الإحساس بالألم فعلى المرأة مراجعة الطبيب للاطمئنان.



■ خلايا سرطانية

● **ما هو علاج آلام الثدي التي تسبق الدورة الشهرية؟**

○ تنصح المرأة بتخفيف كمية السوائل، وتخفيف تناول الملح ومادة الكافئين الموجودة في القهوة والشاي وتخفيف تناول الكاكاو والكولا والشيكولاته في فترة ما قبل الطمث.

● **ماذا تفعل المرأة إذا لاحظت «نزاً» من حلمة الثدي؟**

○ «النز» من الحلمة يمكن أن يكون مصلياً، رائقاً أو حليبياً أو قيحياً أو مدمياً، إذا لم تكن المريضة مرضعة أو كان النز دموياً فيجب مراجعة الطبيب لمعرفة سبب النز.

● **هل هناك خطورة إذا ظهرت كتلة بالثدي أثناء الحمل؟**

○ أثناء الحمل تحتقن غدد الثدي بحيث يصبح الثدي بكامله أكبر حجماً ويصبح من الصعوبة أحياناً على المريضة كشف أورام صغيرة، لذا يجب مراجعة الطبيب فوراً حين الشك بوجود كتلة في الثدي، لأن تطور أورام الثدي في الحمل يكون سريعاً.

● **ما هي الطريقة الصحيحة لفحص الثدي؟**

○ يجب فحص الثدي براحة الأصابع وليس براس الأصابع، يجب أن يكون الفحص بالضغط براحة الأصابع على الثدي بشكل خفيف وبحركات دائرية وعلى المحاور الاثني عشر ابتداء من الحلمة وإلى المحيط، وهذه العملية يجب أن تتم بعد الانتهاء من الدورة الشهرية مباشرة، حيث إن احتقان الثديين في فترة ما قبل الدورة قد يخفي وجود كتل في الثدي.

● **ما هي العلامات المنذرة بسرطان الثدي؟**

○ يُعد منذراً بسرطان الثدي ظهور أحد العلامات التالية:

١ - وجود كتلة أو سماكة في الثدي.
٢ - تغير في شكل الثدي أو الحلمة.
٣ - نز دموي من الثدي.
٤ - ضخامة في الإبط.

● **ما هي فئة النساء الأكثر تعرضاً للإصابة بسرطان الثدي؟**

١ - النساء فوق سن الـ ٤٠ سنة.
٢ - النساء اللواتي سبق أن أصبن بسرطان في الثدي المقابل.
٣ - النساء اللواتي يوجد بعائلاتهن تاريخ مرضي لسرطان الثدي.

● **هل الرضاعة تقي من الإصابة بسرطان الثدي؟**

○ لم تثبت ثمة أهمية واقية للإرضاع تحمي من سرطان الثدي على المستوى العلمي.

● **هل حبوب منع الحمل مؤذية؟**

○ كل امرأة من النساء ذوات الاستعداد للإصابة بسرطان الثدي أو اللواتي سبق أن أصبن بأورام حميدة أو حتى شعرت بمجرد وجود آلام في الثدي ينصحن بعدم تناول هذه الحبوب لخطورتها.

● **ما هي أسباب الإصابة بسرطان الثدي وماذا تفعل المرأة للوقاية منه، وهل العلاج يأتي بنتيجة؟**

○ لا تعرف حتى الآن الأسباب الحقيقية لسرطان الثدي، ولكن ننصح كل امرأة أن تقوم بفحص ذاتي شهرياً للثديين وتراجع الطبيب سنوياً للفحص الدوري، وأن تجري فحصاً شعاعياً للثديين مرة بالسنة بعد سن الخمسين، فإذا قامت بهذه الإجراءات يمكن كشف أورام الثديين في بدايتها وإذا عولجت مباشرة يمكن حينئذ الحصول على الشفاء الكامل، فهناك آلاف النساء اللواتي عولجن من سرطان الثدي في مراحله الأولى منذ أكثر من عشرين عاماً ومازلن على قيد الحياة، ويمارسن حياتهن بشكل طبيعي. ■

---

١ - كن معتدلاً في طعامك من ناحية الكمية والنوع ولا تملأ بطنك بشكل زائد، ونرى ذلك في النصيحة الطبية المُثلى التي حث عليها حديث رسول الله ﷺ: «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع».

٢ - امتنع عن الدسم ولا تكثر من البهارات والتوابل والمخللات والعصائر المركزة.

٣ - عالج الإحساس بالحموضة الزائدة، من أعراضها أنها تسبب ألماً في أعلى البطن أو حرقاناً مثل الماء الساخن في أعلى البطن أو وسط الصدر، بمجرد ظهور هذه الأعراض استشر الطبيب، فقد يكفي حبة تمص أو تمضغ أو شراب مضاد للحموضة، لكن قد يستدعي الأمر ما هو أكثر من ذلك.

٤ - إذا تكررت الحموضة أو صاحبها ألم أو مغص وسط وأعلى البطن، فيجب عمل منظار للتأكد من وجود قرحة أو فتق بالحجاب الحاجز من عدمه، فالمنظار يساعد على التشخيص بدقة ولا يسبب أي نوع من الألم ولايحتاج إجراؤه سوى نصف ساعة فقط، ثم يرتاح المريض لساعات قليلة بعدها يغادر المستشفى.

وعن علاج القرحة يقول د. السماحي:

تتوفر الآن أدوية تعالج القرحة دون اللجوء إلى الجراحة، إلا في أحوال النزيف وانفجار القرحة، وهذه الأدوية تعطي نتائج ممتازة، ولكنها غالية الثمن وذات أعراض جانبية، فلابد أن تعطى فقط بعد التأكد من التشخيص، وإذا وصف الطبيب لمريض قرحة المعدة أقراصاً تؤخذ لفترة طويلة، فيجب الانتظام في تناولها يومياً دون توقف طوال فترة العلاج. ■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

النجاح في أقوالهم

● إن النجاح ليس حظًا فحسب .. وإنما هو قبل كل شيء إرادة وكفاح وبذل واحتمال. «د. عائشة عبد الرحمن - بنت الشاطئ».

● إن الاكتفاء الذاتي ، وحسن استغلال ما في اليد ، ونبذ الاتكال على المنى.. هي : نواة العظمة النفسية ، وسر الانتصار على الظروف المتعنتة . (محمد الغزالي).

● رنة النجاح : تُسمع عند قرع باب الرضا من الله. (أنور الجندي).

● سأغامر في سبيل النجاح حتى الموت.. ولن أرجع حتى أدرك غايتي .. أو أموت دونها ميتة البطل الشهيد.

(الملك عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه)

● حين ينجح الإنسان يقول: فعلت وفعلت ، وحين يفشل يقول : القدر .. ويسكت. (مصطفى صادق الرافعي).

● النجاح وما أدراك ما النجاح .. سلوك الجادة .. وفيض المادة .. والنهج السوي.. ونبع الحياة الروي .. والضوء المنتشر الساطع .. والزاد المضاعف الجامع.

(أحمد ابو الخضر منسي)

عبد الرحمن منصور شار
صبياء. السعودية

من هو

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

أحد الدعاة المشهورين والذي استشهد في أفغانستان

١ + ٩ + ١١ بمعنى أراد أو نوى

٤ + ٥ + ٦ + ٧ لفظ الجلالة

٣ + ٢ حيوان يعيش في القطب الشمالي

١١ + ٩ + ٨ بمعنى قطع أو مزق

٧ + ١٠ + ٢ بمعنى خاف

أحمد محمد أشرف بن أمين - السعودية

مقتطفات شعرية

● في فضل الكتب يقول جعفر الخلدي:

نعم النديم إذا خلوت كتاب
إن خانك الندماءُ والأصحابُ
فأبحْهُ سرك قد أمنت لسانه
أو أن يَغيبك عنده مغتابُ
وإذا هفوتَ أمنتَ غربَ لسانه
إن العتابَ من النديمِ عذابُ

● وفي أهمية كتابة العلم يقول الشاعر:

العلم صيدٌ والكتابةُ قيدُه
قيِّدْ صيودكَ بالحبالِ الواثقةْ
فمن الحماقة أن تصيدَ غزالة
وتركتها عبرَ الخلاء طالقةْ

● وفي أهمية تأليف الكتب النافعة ، يقول الشاعر:

وما من كاتبٍ إلا سيفنى
ويبقي الدهرُ ما كتبتْ يداهُ
فلا تكتبْ غيرَ شيء
يسرُّكَ في القيامة أن تراهُ

خالد بن راشد الحجي. الرياض. السعودية

اختيار الصحبة الصالحة

أوصى أحد الصالحين ابنه فقال له : يابني إذا صاحبت فصاحب الأخيار فإن الفجار شجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا ينبت زرعها، وصخرة لا يتفجر ماؤها.

وقال آخر لابنه : يا بني لا تصاحب خمسًا ولا تتخذهم أخلاء : الفاسق : فإنه يبيعك بأكلة أو ما دونها ، فقال الابن ما دون الأكلة قال له طمع فيها ولا ينالها.

والكاذب : فإنه كالسراب يدني لك البعيد ويبعد عنك القريب.

والبخيل : فإنه يمنع عنك المال وأنت أحوج ما تكون إليه.

والأحمق : فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

والعاق لوالديه: فإنه مطرود من رحمة الله.■

محمد مصطفى علي أحمد. جدة . السعودية

إجابات العدد الماضي

تقع الأبراج والأبنية والتماثيل :

- برج إيفل في فرنسا.
- تمثال الحرية في أمريكا.
- هرم خوفو في مصر.
- برج بيزا المائل في إيطاليا.
- حصن الأكراد في سورية.

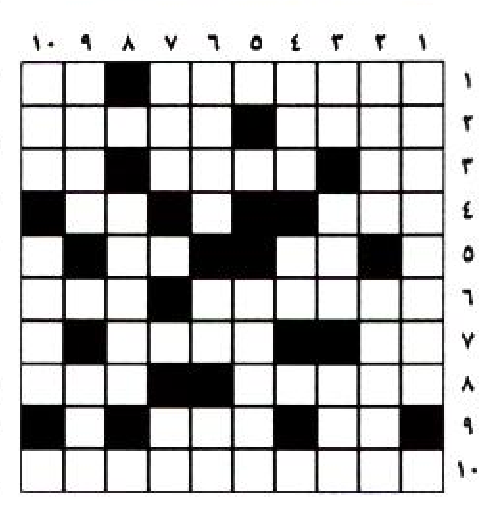
حدد وجود الأمكنة التالية:

- شلالات نيجارا في كندا.
- نهر الأمازون في البرازيل.
- سهل البو في إيطاليا.
- جامعة السوربون في فرنسا.
- قصر تاج محل في الهند.

الكلمات المتقاطعة:

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
ل	ز	■	م	ث	ي	هـ	ل	أ	ن	ب	ا	١
■	ح	أ	ص	م	ت	■	م	ل	م	ل	ي	٢
■	ل	ز	أ	ن	م	ل	أ	ن	د	ق	■	٣
ل	■	د	د	■	■	د	■	ص	أ	م	ع	٤
ت	ا	هـ	■	ن	م	ي	ل	أ	■	■	ل	٥
■	ن	أ	ن	ب	ل	■	و	■	■	أ	م	٦
■	ق	ر	ع	ت	ا	ذ	■	د	هـ	د	هـ	٧
ن	ع	■	د	■	■	■	ن	ا	ف	ع	■	٨
و	■	ر	و	ص	ن	م	د	م	ح	ا	■	٩
ر	م	م	■	د	م	ح	م	■	ح	■	ل	١٠
ا	ل	ل	هـ	■	ك	ص	■	ا	ل	ن	ي	١١
هـ	هـ	■	هـ	ف	ي	ل	ح	ل	ا	و	ذ	١٢

الكلمات المتقاطعة



افقيا :

١ ـ معركة إسلامية ضد الروم ـ مناص «معكوس».
٢ ـ سقيم «معكوس» ـ من أذكى الحيوانات.
٣ ـ روى ـ خاتم الأنبياء ـ والرسل «معكوس» ـ قط.
٤ ـ من غزوات الرسول ﷺ ـ اسم موصول «معكوس».
٥ ـ يكتمه المرء «معكوس» ـ مقياس للأوزان «معكوس».
٦ ـ أحد الأنبياء سخر الله له الملائكة ـ أحد الأنبياء كانت زوجته من الهالكين في العذاب.
٧ ـ للنداء ـ مرض يصيب الرئة «معكوس».
٨ ـ مرضعة الرسول ﷺ «معكوس» ـ الابن «معكوس».
٩ ـ انطق «معكوس» ـ في الباب.
١٠ ـ أول معركة إسلامية بحرية.

عموديا :

١ ـ معركة إسلامية ضد الفرس.
٢ ـ إنتاج «معكوس» ـ النقود «معكوس».
٣ ـ خاصتي «معكوس» ـ يصيد «معكوس» ـ يجعل بينه وبين عذاب الله وقايه «معكوس».
٤ ـ يحدث مع هطول المطر ـ مادة قاتلة.
٥ ـ المزرعة.
٦ ـ في الصحراء ـ في الفم «معكوس» ـ مفرد صفوف «معكوس».
٧ ـ جرح ـ للتمني.
٨ ـ ذكريات.
٩ ـ عملة إماراتية ـ الساكن بجوار الدار.
١٠ ـ من غزوات الرسول ﷺ ـ معركة اسلامية قادها صلاح الدين ضد الصليبيين.

عبد الله عيضه المالكي

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

الكلمة الضائعة

ع	ب	و	د	ن	ا	ن	د	ع	ع
ض	ي	ن	و	ل	ج	ع	ب	ب	ع
ه	ن	ع	ب	ر	■	ص	د	ع	م
ل	و	ع	ج	■	ك	ا	ا	ص	ع
ا	ر	ع	■	و	ل	ر	ا	ب	ي
ل	ت	ي	■	ن	ز	ع	د	ع	ت
ا	ي	ب	ا	ل	ع	ا	ع	ث	م
د	ع	ص	د	ب	ل	ص	ل	م	ص
ب	ر	ا	ي	ل	ل	ر	م	ا	ا
ع	ع	ر	ة	ع	ق	ل	ع	ن	ع

اشطب الكلمات التالية لتبقى لديك الكلمة الضائعة وهي مكونة من ثلاثة أحرف بمعنى «حَمَدَ» علماً بأن الحرف يمكن أن يستعمل أكثر من مرة. «عار ـ عبر ـ عبس ـ عجم ـ عسل ـ عقل ـ عمل ـ عادل ـ عاصم ـ عبود ـ عبير ـ عجوز ـ عجيب ـ عثمان ـ عدنان ـ عاصمتي ـ عجلوني ـ عيترون ـ عبد الله ـ عبدالإله ـ عبد الناصر.

سميرة عبد الله الهاشمي

مكة المكرمة

الأوائل

١ ـ أول ماخلق الله القلم.
٢ ـ أول جبل نصب في الأرض جبل (أبي قبيس) بمكة المكرمة.
٣ ـ أول بيت بني في الأرض الكعبة الشريفة.
٤ ـ أول مسجد وضع للناس المسجد الحرام.
٥ ـ أول ولد آدم عليه السلام ابنه قابيل.
٦ ـ أول نبي يرسل إلى البشر سيدنا آدم عليه السلام.
٧ ـ أول من خط وخاط نبي الله إدريس عليه السلام.
٨ ـ أول من اختتن وضاف الضيف نبي الله إبراهيم عليه السلام.
٩ ـ أول من أمر بجمع القرآن الكريم وترتيبه سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
١٠ ـ أول من سمى القرآن (المصحف) سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
١١ ـ أول من حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب بعد الرسول سيدنا على بن أبي طالب رضي الله عنه.
١٢ ـ أول خليفة سمي بأمير المؤمنين في الإسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
١٣ ـ أول من اتخذ صاحب شرطة في الإسلام، وجعل لها جهازا مستقلا لحفظ الأمن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه.
١٤ ـ أول خليفة قتل وكان شهيداً في الإسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
١٥ ـ أول فدائي في الإسلام سيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.
١٦ ـ أول فدائية في الإسلام أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها. ■

محمد حبيب أحمد بركات

القاهرة - مصر

من أعلام المسلمين

الآمدي (٥٥١ـ٦٣١هـ)

هو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي أبو الحسن سيف الدين الآمدي، ولد بآمد من ديار بكر، أصولي باحث كان حنبلياً ثم تحول إلى المذهب الشافعي، قدم بغداد وقرأ بها القراءات، صحب أبا القاسم بن فضلان الشافعي وبرع في علم الخلاف، وتفنن في علم أصول الدين وأصول الفقه والفلسفة والعقليات، شهد له العز بن عبد السلام بالبراعة، دخل الديار المصرية وتصدر للإقراء، وأعاد بدرس الشافعي وتخرج به جماعة، حسده بعض الفقهاء ونسبوه إلى فساد العقيدة والتعطيل ومذهب الفلاسفة فخرج منها إلى البلاد الشامية وتوفى بدمشق.

من تصانيفه : الإحكام في أصول الأحكام، وأبكار الأفكار في علم الكلام، ولباب الألباب

إبراهيم النخعي (٤٦ـ٩٦هـ)

هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبو عمران من مذحج اليمن من أهل الكوفة ومن كبار التابعين أدرك بعض متأخري الصحابة ومن كبار الفقهاء ، قال عنه الصفدي: فقيه العراق، أخذ عنه حماد ابن أبي سليمان وسماك بن حرب وغيرهما.

ابن العربي (٤٦٨ـ٥٤٣هـ)

هو محمد بن عبد الله بن محمد، أبو بكر المعروف بابن العربي، حافظ متبحر وفقيه من أئمة المالكية بلغ رتبة الاجتهاد، رحل إلى المشرق وأخذ عن الطرطوشي والإمام أبي حامد الغزالي ثم عاد إلى مراكش وأخذ عنه القاضي عياض وغيره، أكثر من التأليف وكتبه تدل على غزارة علم وبصر بالسنة.

من تصانيفه: عارضة الأحوذي شرح الترمذي، وأحكام القرآن ، وغيرها. ■

موسى راشد العازمي

صباح السالم



دور الفكر في عملية التغيير (١ من ٢)

التغيير مطلب منشود لا يقتصر على المجتمعات والشعوب، بل يتعداها إلى كافة أشكال المؤسسات الاجتماعية والإدارية، وحتى الحياة الفردية الخاصة.

والتغيير سنة حياتية وضرورة إنسانية إذ لا يمكن أن يبقى الناس رهينة وضعية معينة لا تتحرك ولا تتطور سلبًا أو إيجابًا، والتغيير يصل بلا ريب إلى كافة جوانب الحياة: «الإنسان نفسه وفكره وسلوكه، والبيئة المحيطة المتفاعلة مع هذا الإنسان»، والقرآن الكريم بيّن لنا أن عملية التغيير هذه مرتبطة بالإنسان وفكره وإرادته وسلوكه، قال تعالى: «ذلك بأن الله لم يك مغيرًا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (الأنفال:٥٣)، «فالإنسان يملك أن يستبقي نعمة الله عليه، ويملك أن يُزاد عليها إذا هو عرف فشكر، كما يملك أن يزيل هذه النعمة عنه إذا هو أنكر وبطر، وانحرفت نواياه فانحرفت خطاه» (١)، إذن فالتغيير في معتقدنا - نحن أمة الإسلام - متعلق تمامًا بمدى ارتباطنا وقربنا من الله تعالى، ارتباط النفوس والأفكار ببارئها وفق منهجية فكرية إسلامية قوامها الإيمان العميق بالله، والالتزام بأوامره والامتناع عن نواهيه، والتصور المشترك للحياة والكون، قال تعالى: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (الرعد:١١)، فعندما يستبدل الناس أحوالهم القبيحة بأحوالهم الجميلة يزيل الله عنهم نعمته ويسلبهم إياها، وعندما يسلكون طريق الاستقامة ومنهج التغيير من الجاهلية إلى الإسلام ييسر الله تعالى لهم ذلك، وفق أساليب ورؤى متعددة «تغيير فكري، تغيير اقتصادي، تغيير اجتماعي .. إلخ»، وقد شهد التاريخ وشهدت الأمم التنوع في أشكال التغيير، فمنهم من كان مدخله لتغيير الجانب الاقتصادي، وآخرون دخلوا المدخل السياسي، وما إلى ذلك من مداخل اجتماعية وعسكرية وتربوية.. إلا أن الفكر بلاريب كان المهيئ والفاعل الأول في كافة عمليات التغيير، فهو بوابة المعرفة ومختبر التصور والمحرك للعمل، والفكر عند الفلاسفة هو «إعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها، وهو مرادف للنظر العقلي والتأمل ومقابل للحواس، والفكر حركة وانتقال، والأولى أن يشترك في معنى الفكر القصد، والفكر هو حركة النفس في المعقولات وفيه القصد، لأن حركة النفس في المعقولات بلا اختيار كما في المنام لا تسمى فكرًا» (٢).

والفكر هو مطلوب من الناس إعماله لكي يسلكوا جادة الصواب قال تعالى: «كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون» (البقرة: ٢١٩)، «ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا» (آل عمران: ١٩١)، إلا أن علاقة المسلمين بالأفكار ليست كسواهم من الأمم، ذلك لأنها مرتبطة بمنهج فكري ومنظومة فكرية لها ثوابتها ومبادئها ومنطلقاتها تغترف من الإسلام لتبدع من خلاله، من هنا نستطيع القول بأن أي نتاج فكري لا أصل له يبقى رابطه ضعيفًا وغير ذي جدوى، ويشهد على ذلك واقعنا العربي والإسلامي، حيث إنه ومنذ التغيير الفكري الذي سيطر على الأمة لغير صالح الإسلام لم يزد الأمة إلا انحناءً وتخلفا، وقد عالج المفكر الإسلامي مالك بن نبي هذا المنحى في كتابه «مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي»، واضعا اليد على أن مشكلة المفجر الملائم للبلاد الإسلامية (أي الطاقة التغييرية) يجب أن تجد حلا بعيدًا عن النظريات المشتقة من «آدم سميث» أحد أول من نظر للراسمالية الليبرالية، وكارل ماركس، وفي ذلك دعوة للانبعاث الفكري من خلال منظومة فكرية ذات جذور إسلامية تتناغم مع ما تتوق إليه الأمة الإسلامية، وقضية وجود منهج إسلامي واعتماده في عملية التغيير يشكل محور هذه العملية، ذلك أن الوحدة الفكرية بين أفراد الأمة تُفضي إلى وحدة الرؤى والحلول في التنظيم الشامل للحياة، فإذا ما تفرقت بهم سبل النظر واختلفت مناهجهم فيه، انتهى كلٌ إلى رؤية مخالفة لرؤية الآخر في الآراء والأعمال معا، وتلك هي الفرقة والشتات» (٣)، وهذا ما نلحظه بدقة في تاريخ المسلمين، ففي فترة البناء الأولى فترة الرسول ﷺ ومن بعده خلفائه الراشدين تجلى المجتمع الوحدوي المتعاضد، ذلك أن مشاربهم كانت واحدة وكذلك مآربهم فكانوا متحدين تحت لواء واحد، يحكمهم منهج فكري لا بديل عنه ولا منازع يجد ما يُستلب فيه، إلا أن الصراع والتفكك بدأ مع دخول الأفكار الغربية وتداولها بين الناس على حساب الاهتمام بالفكر الإسلامي، إن التغيير الأشد فتكا الذي حدث في تاريخ المسلمين هو التغيير الفكري الذي بدأت معالمه مع قوة دولة الإسلام وتغلغل الفكر اليوناني والمترجمات من بلاد الفرس والهند التي عكست مناهج غيرت في تصور الناس للإسلام، واستمر التغيير الفكري يوجد الخلافات والنزاعات بين أبناء الأمة الإسلامية ويتجلى في أعنف صوره بعد انهيار الخلافة الإسلامية العثمانية، وما تلاها من سيادة المنهج الفكري الغربي «المادي العلماني» الذي جعل من مؤسسات وأفراد الأمة ترسانات متقابلة متنافرة كلٌ منها يدين بفكرة مناقضة للأخرى.■

الهوامش:

١ - سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد ٤، ص ٣٧، ط٧، ١٣٩١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٧.
٢ - جميل صليبا، عضو مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.
٣ - فتحي يكن، المتغيرات الدولية والدور الإسلامي المطلوب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص٨٤.

د. جاسم محمد بن مهلهل الياسين


مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في حوار مع «المجتمع» بمناسبة الذكرى السنوية للإنتفاضة
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العلامة أبو الحسن الندوي
يتحدث لـ«المجتمع» عن:
التحدي الأكبر
الذي يواجه المسلمين
في الهند
الحياة السِّرية لرئيس وزراء إسرائيل
نتنياهو إرهابي صهيوني
أم عميل للمخابرات الأمريكية؟
فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما



قنوات التحصيل

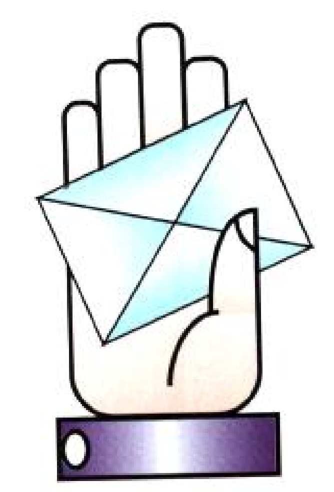
- الأستعلام عن البرنامج الآلي لمحاسبة زكاة الشركات والأفراد
- الخط الساخن لجميع أستفسارات المتبرعين .
- خدمة احتساب زكاة الشركات .
- الأستفسار عن مشاريع البيت .
- خدمة التحصيل السريع .
- خدمة وزن الذهب .
- صالة المتبرعين .
- أفرع البيت .

%2.5

5745000

بيت الزكاة





رأي القارئ

أين مراسل الجزائر؟!

من دواعي الفخر والاعتزاز أن نرى مجلتنا الغراء المجتمع في تطور ونماء مستمرين، وأود من خلال هذه الرسالة المتواضعة أن أتقدم إليكم بالشكر الجزيل على ما تقومون به وتبذلونه من مجهودات عظيمة من أجل إخراج المجتمع في حلتها القيمة، وإني أعتبرها بحق مجلة المسلمين في أنحاء العالم، فهي تنقل أخبارهم وتتناول بالتحليل والتمحيص من وجهة نظر إسلامية واقعية بعيدة كل البعد عن التزييف والمغالطة، فهي مجلة شاملة متكاملة الأبواب والمحطات وبها من الصفحات ما لا يوجد في غيرها، فمن رسائل القراء إلى المجتمع المحلي، وأخبار العالم الإسلامي، إلى ملف العدد، وصفحة بلا حدود مروراً بالمجتمع التربوي، لتكون محطة استراحة المجتمع استراحة للجميع.

وإني إذ أنصح نفسي أدعو شباب الصحوة المبارك إلى اقتنائها ومطالعتها والمساهمة في تطويرها فهي الرفيق والأنيس.

ومن خلال مطالعتي المستمرة لها لفت نظري الغياب التام للمراسلين في بعض مناطق عالمنا الإسلامي - وأقصد هنا الجزائر - بصفة خاصة، فأخبار الجزائر مثا مرسلة من باريس أو فيينا، وهذا في رأيي غير مستساغ خاصة أن معظم هذه الأخبار والتحاليل بعيدة في معظم عن واقع الجزائر الحقيقي.

فالصراع في هذا البلد اليوم هو صراع بقاء بين أبنا الجزائر المجاهدة وبين بقايا أو نفايات الاستعمار الفرنسي

فمن هذا المنطلق أردت فقط أن يكون المراسل م الجزائر يتابع الأحداث ويحللها بعيداً عن التعصب المذهبي أو الانتماء الحزبي!! ■

د. شعبان بروال
مستشفى سطيف. الجزائر

المحرر: نشكر الدكتور شعبان بروال على اهتمامه، وإن شاء الله سوف يكون لنا مراسل دائم في الجزائر وإن كانت الظروف القائمة في الجزائر سبب في عدم وجود مراسل دائم لنا في الجزائر حتى الآن. ■

الإسلام في إيطاليا.. وبشارة الرسول ﷺ

بالإشارة إلى استطلاع الأخ أحمد منصور الخاص بالمركز الإسلامي بميلانو (إيطاليا) العدد رقم(١٢٢٢) فقد كان ذا مذاق خاص بالنسبة لي فهو قد دغدغ ذكريات الشباب قبل عشرين عاماً ونيف يوم بدأ الإسلام يخطو خطواته الأولى ويظهر بصيص نوره على أرض الروم حيث كنا قد وصلنا مع أوائل أفواج الطلبة العرب الباحثين عن العلم والدراسة في إيطاليا فوجدنا إخوة لنا قد اختطوا الطريق وبدؤوا العمل وشمروا عن ساعد العزم بحماس وإيمان ويقين يغبطون عليه في ديار تعج بالموبقات وتتسع فيها دائرة الإباحية والعرض حتى لتقتحم على المرء غرفة نومه - ولا ينجو إلا من رحم الله.



■ عدد المجتمع ١٢٢٢

كان هؤلاء الإخوة الأفذاذ من أمثال الأخ د.علي أبوشويمة، والأخ د. نوري دشان وغيرهم كثير نعم الأخ والصديق والمعلم والموجه لنا في أيامنا الصعبة فجزاهم الله خيرا ونفع بهم هذا الدين وأهله.

واليوم وأنا أعيد النظر إلى الورا لأجدني أنظر بكل فخر واعتزاز إل ثمرات هؤلاء الأشاوس الذين هجرو الوطن والأهل وكابدوا الصعاب ونذرو أنفسهم منارات خير لآلاف الطلا الوافدين حتى لا يقعوا فريسة الضلا والانحلال وتلتهمهم (الحضارة) الغرب لقمة سائغة فيضيع الشباب والأم والجهد والرجاء، بل إن جهود هؤلا الإخوة تعدت إلى أكثر من ذلك رغم قل الموارد والوقت وكثرة الصعا والمثبطات إلى نشر الوعي الإسلام ونور الدين ورحمته وسعادته إل المجتمع الإيطالي الذي يتقبل (والحق يقال) بطريقة لطيفة ومهذبة ومبشرة تعاليم الرسول الكريم ﷺ هؤلاء الفتي الذين آمنوا بربهم وجندوا أنفسهم لخدمة دينه وسنة نبيه. ■

د. زياد التميمي. السعودية

الخلفية النفسية لهؤلاء الكتاب!!

من خلال مطالعتي لمجلة المجتمع الغالية، استوقفتني مقالات عديدة تناولت الرد على بعض من خطل البغدادي ورفاقه، والتي ناقشت الموضوع من زاوية شرعية فقط.

إلا أن الذي افتقدته على صفحات المجلة، هو المقال الذي يقوم صاحبه بدراسة مثل هذه الشخصيات، لتوضيح الخلفيات الحياتية التي تقوم عليها أفكارهم.

ولا أقصد بذلك مقال القدح أو التجريح إنما أعني البحث العلمي الذي يعرض للمجتمع ما عند هؤلاء الناس من مشاكل نفسية تأسست عليها أفكارهم وآراءهم الفاسدة، وعندها سوف لا يزعج المجتمع آذانه بالاستماع لما يقولونه وما سيقولونه في المستقبل، فالأصحاء يأنفون دائماً هذيان المرضى.

ولا أعتقد أن هذا ضرب من المستحيل، فمن هذ البلاد لاحظت حبّ هذا الرجل للبروز، ولا أنفي - وه أستاذ للسياسة - أنه قد تأثر بالسياسيين الذين يختارو الشاذ من الآراء فيصرحون بها كي يصلوا إلى حي تسلّط عليهم الأنوار، فهم لا يملكون من الإبداع العلمي السياسي ما يحقق لهم ذلك، غير أن شهوة البروز هذ إذا هبطت بالإنسان إلى المستوى الذي تدفعه به إل الخوض في خير من خَلْق الله بغير علم، فإنها تستلز من صاحبها مراجعة خبراء الطب النفسي فقد ينجحو في إعادته إلى صوابه! ■

محمد كامل أبو هنّود. ألمانيا

ردود خاصة

● **الأخ: محمد حمدان حسن الحازمي - جدة - السعودية**

وصلتنا رسالتك متضمنة المقالة التي اخترتها من كتاب «كيف يكون الداعية شخصية محبوبة»، ونحن إذ نشكرك على الاختيار نعتذر عن نشر المقالة آملين أن تتحفنا قريبا بما يجود به قلمك مع تحياتنا.

● **الأخ: خالد عبد الرحمن إبراهيم القميزي - القصيم - السعودية**

شكراً على الملاحظة لكننا نسترعي انتباهك إلى أن موضوع الانتخابات كان الشغل الشاغل للكويت وأهلها والمقيمين فيها في تلك الفترة ومن غير المقبول أن نهتم بقضايا المسلمين في كل مكان - وهي بشكل من الأشكال قضايا محلية بالنسبة لتلك البلدان - ولا نهتم بالقضية التي تؤرق كل المخلصين في هذا البلد.

● **الأخ: إبراهيم بن عينينا - موريتانيا**

إليك عنوان المركز الإسلامي في كندا حسب طلبك:

Mr. S/THE ISLAMIC SOCIETY OF ST. CATHARINES
117 GENEVA STREET
ST. CATHARINES, ONTARIO
CANDA L2R 4N'3 - CANADA

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٩ رجب ١٤١٧هـ - ١٠ ديسمبر ١٩٩٦م - العدد ١٢٢٩ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

تعليقا على ماجاء في العدد ١١٠٧ حول سقوط النظام العالمي الجديد

ينطوي «النظام العالمي الجديد» على هزيمة ذاتية في بنيته، فالصراع بين الأمم هو حتمية تاريخية وحيوية - أيضًا - «.. ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين» (البقرة: ٢٥١).

كما أن تأثير الأيديولوجيات على مسار البشرية ناموس كوني لا يمكن تجاهله بحال، الذي يؤدي إلى الظاهرة الدورية، أي أفول نجم دولة، وبزوغ نجم دولة أخرى: «وتلك الأيام نداولها بين الناس» (آل عمران: ١٤٠).

هذا من الناحية النظرية، أمًا من الناحية التطبيقية، فإن عوامل الفناء لهذا النظام قد ظهرت في مواقف الدول الغربية من القضايا الإسلامية في البوسنة والهرسك، والصومال»، ولعل المرجعية الفكرية للرؤية الغربية المبنية على الميكافيلية تجعل هذا النظام يصب في قالب مصلحة الدول الكبرى، فقرارات النظام سارية المفعول إذا كانت في مصلحة الدول الكبرى، وتبقى القرارات «حبرًا على ورق» إذا كان لا يمس مصالح الدول الكبرى، ولقد أتحفنا د. عبدالله الشيخ في مجلة المجتمع العدد (١١٠٧) وما بعده ببحث عن مظاهر سقوط النظام العالمي الجديد، وفي ختام البحث أثار التساؤل: «هل سيؤدي تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الولايات المتحدة إلى سقوط يشبه سقوط الاتحاد السوفييتي؟».■

■ عدد المجتمع ١١٠٧

سليمان بن محمد المحيميد
بريدة - السعودية

المسلمون والشطرنج السياسي في أمريكا

لعل أبرع لاعب شطرنج في العالم هذه الأيام هو اللوبي الصهيوني بأمريكا، فقد استطاع السيطرة على حركات كل قطع الشطرنج لصالح تعزيز قوة إسرائيل».

إذ إن سيطرة اليهود على الإعلام - مثلا - في أمريكا، ساعدت في تشييد حصن مانع ضد كل رأي يخالف لإسرائيل، وتحتم على كل مرشح للرئاسة أن يراهن على ولائه - للوبي حتى يتخطى الـ«كش مات»، أما المسلم الناطق بالحق فهو بعيد عن مواقع التأثير على الدوام بأي مربع كان أسود أو أبيض!.

وماذا عن حرية التعبير بأمريكا؟ دستور مطبق ولكن لغير المسلمين، والأمثلة كثيرة، فقد اتهم عربي بتفجير «أوكلاهوما»، وكادت تدفن حقيقة انفجار طائرة الـ«تي دبليو إيه»، والأهم من هذا وذاك، الإعلان عن ضرورة تحطيم أي مقاومة محقة تحت شعار «مكافحة الإرهاب».

كما استطاع الإعلام الذي توجهه الأقلام اليهودية ضرورة اختراع قوانين جديدة بهدف التضييق على نشاطات المنظمات والمؤسسات الإسلامية التي تتصدى بنجاح للإعلام المزيف للاعتقادات والحقائق التاريخية عن القدس، فنجحت في ربط خيط التفاهم بالوسائل الأكاديمية والفكرية، ويواصل لاعب الشطرنج مساعيه في محاولة تحطيم غير المرغوب بهم، فتارة تحاول تلبيسهم التهم الباطلة، وتارة تستغل الصحف بإثارة الشكوك عن أخلاقياتهم، وتارة تجبر الـ«إف بي آي» على التجسس عليهم، على أمل تحطيم رجال هذه المؤسسات والجاليات.

حرب اللوبي بسلاح الإعلام ضد الرجال المسلمين ومؤسساتهم في أمريكا، صورة ودليل واضح على مدى خوف وتوجس الليكود واللوبي الإسرائيلي من السائرين على طريق صلاح الدين الذين عملوا على تطهير الجاليات المسلمة من دنس الانهيار الأخلاقي في الحضارة فحمتهم وأولادهم منها، وإن ألسنتهم تنطق بالحق فتتحدى اللوبي ومن معه منتظرة الوقت المناسب للدخول في معركة الشطرنج، فأي جهاد أعظم من هذا؟!■

هدى الكندي - أمريكا

إلى الراغبين في التبرع إلى قضايا المحجبات في فرنسا

اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا:

Union des Organisations Islamiques de France (UOIF)
20, rue de la Prévôte
93120 LA COURNEUVE - FRANCE
TEL: 33 1 43 11 1060 FAX: 33 1 43 11 1061

رقم الحساب:

Name: UOIF
Banque: BNP PARIS OPERA
Code banque: 30004 Code guichet: 00799
Nº de compte: 00005221878

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: **حسام قاسم**

في هذا العدد

● ● ●

باختصار

سراب السلام الذي يجري وراءه الواهمون

الإسفاف الصهيوني في التعامل مع العرب عامة، وأهلنا في فلسطين خاصة، يصل يوماً بعد ي
إلى الدرك الأسفل من التعامل الإنساني، فبينما يصر نتنياهو كل يوم على مواصلة إهاناته وصل
وتعنته مع شركائه فيما يسمى بمسيرة السلام، يواصل المستوطنون اليهود ومعهم الشر
الصهيونية ارتكاب المزيد من الإهانات والاعتداءات ضد المواطنين الفلسطينيين، والتي كان آخر
قيام الجنود الصهاينة بإجبار سبع سيدات فلسطينيات على التعري تماماً من ملابسهن في حض
جنديات الشرطة الصهيونية، وذلك أثناء تفتيش منازلهن في مدينة الخليل بالضفة الغربية.

وقد أثار هذا السلوك الاشمئزاز الإنساني من هذا السلوك الصهيوني الرديء، وأكدت إحد
الجمعيات الإسرائيلية المدافعة عن حقوق الإنسان أن أحد الجنود الصهاينة دخل الغرفة حيث كا
امرأة فلسطينية عارية، بينما تم إجبار ثلاث نساء أخريات على التعري تماماً أمام أطفالهن الذين
إرغامهم أيضاً على نزع ملابسهم!.

واعترفت الجمعية الصهيونية بأنه لم يطلب من الرجال الموجودين في المنازل خلع ملابس
أسوة بالنساء، وهو ما يدل على أن القصد كان إذلال النساء وعائلاتهن.. وهكذا يبلغ الانحطاط ل
الصهاينة إلى هذه الدرجة، وهو ما يؤكد من جديد أن العلاقة بين هؤلاء الصهاينة وبين الصف
الإنسانية شبه معدومة.

كما يؤكد من جديد أن اليهود هم اليهود أهل خسة وحقد على المسلمين، وأن الذين يلهثون و
السلام معهم إنما يلهثون وراء سراب خادع، ووهم مستحيل، فهل آن لهؤلاء اللاهثين وراء الصهاينة
يفيقوا من سباتهم، وأن يدركوا أن اليهود هم أعداء الله وأعداء المسلمين، بل وأعداء البشرية كلها.■



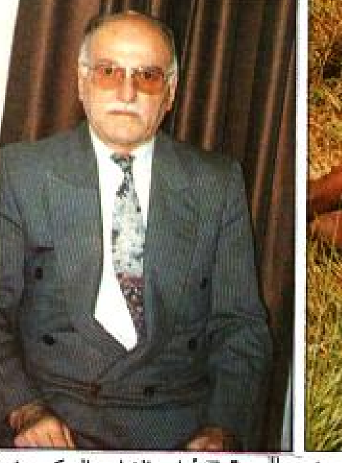
التساؤلات المتواصلة حول شخصية بنيامين نتنياهو تؤكد أنه ظاهرة غامضة، خاصة أن محطات كثيرة في حياته مازالت مبهمة. التفاصيل ص (٢١ ـ ٣٠).



خالد مشعل ـ رئيس المكتب السياسي لح
يتحدث لـ المجتمع.. ص (٣٦).



الفتنة القبلية المهلكة بين الهوتو والتوتسي.. كيف نشأت؟ وما هي جذورها؟ وما هي تفاصيل الدور الغربي والصهيوني في إشعال جذوتها؟.. التفاصيل ص (٤٢ ـ ٤٥).



المجتمع تحاور الشاعر التركي عثما
أوغلو.. ص (٥٤).

طبع بمطابع الوطن بال

مجلس التعاون الخليجي.. بين جمود الصيغة ومعضلة السياسة الخارجية

الظروف التي تحيط باجتماع القمة الخليجية في الدوحة هذا الأسبوع تؤكد استمرار الجمود في الصيغة التي بني عليها مجلس التعاون الخليجي وعدم قدرة دول المجلس حتى الآن على تطوير هذه الصيغة إلى مستوى يتجاوز الخلافات الطارئة بينها.

ومع أن المجلس انجز بعض صور العمل الخليجي المشترك، وسن قوانين واتفاقات جماعية لتنظيم بعض المسائل الإدارية والاقتصادية، ونجحت بعض دوله في تصفية الخلافات الحدودية بينها، إلا ان هذا يعتبر تقدماً محدوداً جداً إذا قيس بعمر المجلس والذي زاد الآن على خمسة عشر عاما.

هناك توقف شبه كامل في بعض اهم محاور التعاون بين الأعضاء، منها على سبيل المثال: التعاون في المجال الدفاعي، إذ لا تزال دول الخليج منصرفة إلى خطط دفاعية احادية تتضمن اتفاقات عسكرية مع أطراف خارج نطاق المجلس، ولم ينجح المجلس حتى الآن في تطوير قوة «درع الجزيرة» خارج الحدود الرمزية، كذلك هناك غياب كامل للتنسيق فيما يتعلق بمشتريات السلاح وبرامج التدريب.

واقتصادياً لم تخطُ دول المجلس خطوات حقيقية نحو تقديم نفسها إلى العالم ككتلة اقتصادية متماسكة، ومشاريع الصناعة، وتسويق النفط، تخلق ظروفاً تنافسية وغير تكاملية بين الدول الأعضاء.

أما محور السياسة الخارجية فيمثل اكثر حلقات التعاون الخليجي ضعفاً، فبمرور الوقت تتباعد مواقف حكومات الخليج تجاه القضايا الإقليمية الهامة، وتكاد تصل بعض المواقف إلى التناقض الكامل، والذي يزيد من ضعف مجلس التعاون وقدرته على تقديم نفسه كحلف سياسي إيجابي في المنطقة.

ويمكن الإشارة إلى ابرز محاور السياسة الخارجية للخليج فيما يلي:

أولاً: محور العلاقات الداخلية بين الدول الاعضاء والتي لا تتحرك - في احسن التقديرات - نحو الأفضل، إذ الخلاف المتصاعد الآن بين البحرين وقطر يلقي ظلالاً من الشك حول مدى فاعلية المجلس وقدرته على الاستمرار، ويمكن الجزم بان الخسائر السياسية التاريخية من وراء استمرار هذه الخلافات تفوق بكثير أي مكاسب اقتصادية او جغرافية تهدف إليها اي حكومة خليجية من خلافاتها مع الجيران.

ثانياً: محور العلاقات مع العراق، ذلك ان مواقف دول المجلس بدات تظهر تبايناً متزايداً في تقييم النظام العراقي وقياس إمكانات عودة هذا النظام إلى المنظومة العربية.

ولدولة الكويت موقف مبدئي واستراتيجي واضح تجاه ذلك النظام، فهي تؤكد على خطورة النظام واستمرار النوايا العدوانية للطاغية العراقي تجاه دول مجلس التعاون، وتشدد على عدم قابلية هذا النظام للتاهيل بالنظر إلى استمرار مواقفه الإجرامية تجاه شعبه وتجاه شعوب المنطقة، ولاسيما الكويتيين الذين لا يزالون يجهلون مصير المئات من الأسرى والمفقودين في سجون العراق.

ومع أن العواصم الخليجية اعلنت رسميا تمسكها بمطالبة العراق تطبيق القرارات الدولية ذات الصلة، إلا أن هناك الآن من يحاول إقناعها بتحقيق مكاسب اقتصادية كبيرة من وراء مد الجسور مع الطاغية صدام حسين بانتظار رفع الحظر الاقتصادي عن بغداد، وهناك ايضاً من القوى الدولية في المنطقة من يحاول تحريك مبادرات خليجية تجاه العراق تخدم المصالح الاستراتيجية لهذه القوى.

ثالثاً: محور العلاقات مع الكيان الصهيوني: إذ في حين تتمسك ثلاث عواصم خليجية بمواقف أكثر صلابة تجاه دعوات التطبيع من الصهاينة نجد ان العواصم الأخرى تجاوزت الموقف الخليجي الرسمي، وتورطت في اتصالات خطرة وغير مضمونة العواقب مع الكيان الصهيوني.

وتمثل اي علاقة إسرائيلية - خليجية خسارة إضافية للجانب الخليجي الذي لن تقدم له إسرائيل اي مكسب يستحق الاهتمام، بجانب اطماع إسرائيلية سوداء تجاه الخليج، وبالرغم من أن وصول بنيامين نتنياهو إلى الحكم خفف حمى التسابق العربي والخليجي تجاه الكيان الصهيوني، إلا ان الإدارة الأمريكية بدات تتحرك الآن - وبإصرار إسرائيلي - نحو جعل الاتصالات الإسرائيلية - الخليجية وما يسمى بالتعاون الاقتصادي الشرق أوسطي موضوعاً منفصلاً عن مفاوضات التسوية.

وإلى جانب ما سبق هناك تنسيق ضعيف بين دول المجلس في محاور السياسة الخارجية الأخرى، فليس هناك اتفاق تام حول شكل الموقف الخليجي تجاه إيران، كذلك ليس هناك دور خليجي موحد داخل منظومة الجامعة العربية، ولم تنجح دول المجلس في تقديم نفسها إلى اوروبا وإلى الولايات المتحدة وروسيا كطرف تفاوضي متماسك.

لقد جاء الإعلان عن مجلس التعاون الخليجي عام ١٩٨١م قرارا صائباً استبق في موعده التاريخي مشروع أوروبا الموحدة والمشاريع التعاونية الأخرى في آسيا والأمريكتين، لكن المشاريع الأخرى تمضي الآن في خطوات متزايدة من النجاح وتتجاوز صعوبات ومشاكل اقتصادية وتاريخية كبيرة، في حين أن الخليج الذي تحقق له كل عناصر الوحدة والتماسك يتجه نحو الإخفاق في مشروعه الوحدوي الهام.

والعالم يتجه الآن اكثر واكثر نحو صيغ التوحد والتعاون وتجاوز الاختلافات العرقية والثقافية من أجل المكاسب الأمنية والاقتصادية، وسياتي وقت لا تجد فيه الدول الصغيرة المنعزلة مكاناً لها وسط التنافس الاقتصادي في عالم تتناقص موارده وفرص الازدهار الاقتصادي فيه.

ونامل من الله ان تلتفت القيادات الخليجية في اجتماعها السنوي الجديد إلى خطورة المشاكل التي تعيق عمل المجلس، وان تسعى كل منها لتقديم ما يلزم من التنازلات اللازمة لتجاوز الخلافات لأن وحدة المجلس وتحقيق طموحات الشعب الخليجي مكسب يستحق التضحية في سبيله.■

صيد وتعليق

الأندية الربوية للأطفال

الصيد

نشر إعلانان في صحيفة القبس العدد ٨٤١٥ لسنة ٢٥ بتاريخ ١٣ رجب سنة ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٦/١١/٢٤م خاصان بالأطفال: الأول عن بنك الخليج يعلن عن تأسيس نادي نصور للأطفال فرع السرة بقوله «افتحوا حساب توفير لأطفالكم اليوم وامنحوهم فرصة الانضمام إلى نادي نصور».

والثاني صادر عن بنك الكويت الوطني ونصه: جمول في نادي أصدقاء زينة يدعوكم لليوم الرياضي، (فقط لأصدقاء زينة) بفندق ساس ١٩ يسمبر ١٩٩٦م باشروا بالتسجيل.

التعليق

١ ـ يتضح من الصيد أن البنوك قد بدأت في افتتاح أندية خاصة للأطفال بأسماء وإغراءات مشجعة لهم حيث الهدايا والرياضة والألعاب والأردية والقبعات المجانية التي تحمل شعار البنك وبدمى شعارية للنادي على شكل جمل يبتسم للأطفال أو بطة تحتضنهم، ويتم التركيز مرة على الطفلة (نادي زينة) البنك الوطني، ومرة على الطفل (نادي نصور) البنك التجاري، فمن أعطى رخصاً لهذه الأندية وسمح لهم بخداع أطفالنا وصبغهم بحب الربا؟ وهل من أهداف البنوك وأسسها إنشاء أندية محاربة لله تعالى وعصيانه قال تعالى: «الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرّم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» (البقرة: ٢٧٥).

فهل يريدون أن تتخبط أطفالنا الشياطين من المس ويكونوا من أصحاب النار أم هي حملة تنصيرية مبطنة جديدة لخلع أبنائنا عن دينهم الإسلامي تدريجياً؟!

٢ ـ لماذا لا تهتم الدولة بحماية أطفالنا حتى لا تجعلهم فريسة بأيدي أنصار شارلوك اليهودي وبنوكه الربوية، يجب على مجلس الأمة والحكومة الكويتية ولجنة استكمال تطبيق الشريعة اعتبار التعامل مع البنوك الربوية جريمة يعاقب عليها القانون، بل أكثر من ذلك حيث إن الإسلام بجانب أنه جعل من الربا جريمة في نظر القانون والمجتمع، فإنه غرس في المسلم النفور العام من الربا وربطه بمعنى الإثم والمعصية، «عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: ما ظهر في قوم الربا والزنى إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله» مسند أحمد بن حنبل حديث ٣٨٠٩ جزء ٥.

٣ ـ أيها الآباء إن أبناءكم أمانة في أعناقكم فحذار حذار أن تضيعوا أماناتكم وتسجلوا أطفالكم في أندية الأطفال الربوية ليعتادوا على التعامل الربوي وينكسر الحاجز النفسي بينهم وبين بغض ما حرم الله عز وجل مهما كانت الظروف والإغراءات، قال تعالى: «قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة» فهل نريد أن نلقي بأطفالنا إلى نار جهنم حين نعودهم على تحدي الله عز وجل ورسوله ﷺ.

٤ ـ هناك فئة جشعة في مجتمعنا لا يهمها إلا جمع المال على حساب هدم أخلاق أطفالنا وإفسادهم، فيجب على الدولة إيقافهم ومنعهم ومحاسبتهم ومن ذلك:

أ ـ نوادي البنوك الطفولية مثل نادي جمول أصدقاء زينة ونادي نصور للأطفال وغيرهم.

ب ـ مسرحيات الأطفال الهزلية التي لا يتعلم فيها الطفل إلا الردح والصدح.

ج ـ أماكن تأجير ألعاب الحاسوب حيث تتداول أشرطة ألعاب تعلم الطفل على المغازلة وملاحقة العفيفات من النساء.

د ـ ألعاب السيرك حيث أصبح بعضها دائماً في بلدنا حيث تعرض الأجساد الحيوانية البشرية بدون رادع شرعي.

فكل هذه وسائل ترفيهية محرّمة تستغل براءة الطفل لتدمير دينه وأخلاقه وتستحوذ على نقوده. قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل» (النساء:٢٩)، بمثل هذه الطرق السابقة وبالربا والقمار والبخس والظلم وغيره، فهل نحن منتهون؟!

هـ ـ ننادي كل مسلم لإخراج أمواله من البنوك الربوية وتحويلها إلى المصارف غير الربوية ونذكره بقول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين» (البقرة: ٢٧٨).■

عبدالله سليمان العتيقي

المكتب الثقافي بالجهراء يبدأ موسمه الشتوي بسلسلة من المحاضرات

كتب: علي تني العجمي:

ضمن فعاليات الموسم الشتوي أقام المكتب الثقافي في محافظة الجهراء التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سلسلة محاضرات تربوية هادفة خلال الفترة من ٢٤ ـ ١٩٩٦/١١/٢٩م، وقد تناولت تلك المحاضرات جوانب تربوية عديدة، وحاضر فيها مجموعة من العلماء.



■ الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق

وقد كانت المحاضرة الأولى بعنوان التربية في الكتاب والسنة، تحدث فيها الدكتور إسماعيل عبدالرحمن، والشيخ حمد الأمير تناولا فيها مواقف تربوية من القرآن الكريم والسنة المطهرة وأثر كل منهما في التربية، فيما تناولت المحاضرة الثانية والتي كانت يوم الثلاثاء ١٩٩٦/١١/٢٦م، موضوع التربية منهج وقواعد مع بيان الأولويات التربوية والتدرج في التوجيه والتعليم وبيان كيفية الاستفادة من المواقف في التوجيه وقد حاضر فيها الشيخان عبدالرحمن عبدالخالق ويوسف حمد، أما المحاضرة الأخيرة فقد أقيمت يوم الجمعة الموافق ١٩٩٦/١١/٢٩م، تناول فيها المحاضران الدكتور فريح العنزي، والشيخ عبدالرؤوف الكمالي قضية المسؤولية المشتركة وأثر الإعلام في ذلك مع بيان دور المسجد ومسؤولية الوالدين.

والجدير بالذكر أن هذه الفعاليات تأتي انطلاقاً من الأهداف التالية:

- بيان أهمية التربية الإيمانية.
- بيان أهمية التربية في مستقبل الأمة.
- توعية أولياء الأمور بقواعد أصول التربية.
- بيان محاسن المنهج النبوي في التربية.■

أحمد سعد الجاسر. رئيس مجلس إدارة جمعية النجاة الخيرية. لـ المجتمع:

العمل الخيري في الكويت له تاريخ عريق في الداخل والخارج

دور وزارة الأوقاف يتعدى المصلين في المساجد إلى جميع الفئات والجاليات الموجودة في الكويت

أجرى الحوار: خالد بورسلي

أحمد سعد الجاسر من الشخصيات الكويتية التي عملت في عدة مجالات ذات طابع سياسي واجتماعي وله بصمات واضحة في كل مجال يعمل به، ولقد تم اختياره لعضوية المجلس الأعلى للتخطيط في التشكيل الأخير، وهو وزير أوقاف سابق ورئيس مجلس إدارة جمعية النجاة الخيرية، التقته المجتمع وأدارت معه هذا الحوار حول العمل الخيري.

● **بصفتك رئيس جمعية النجاة الخيرية، ما هي نظرتك للعمل الخيري في الكويت وكيف تقيِّم الإجراءات الرسمية التي تم اتخاذها بشأن تنظيم العمل الخيري؟**

○ العمل الخيري في الكويت له تاريخ عريق، ومع مرور الوقت والتطوير هناك من يقف مع الإجراءات التنظيمية والبعض يعارضها وهذا أمر طبيعي لأن الناس جبلت على الاستقرار، فمثلاً لجان الزكاة ظهرت قبل بيت الزكاة، ولها فضل السبق في تحصيل أموال الزكاة، وتوصيلها للمستحقين، وهذا لا يعني أن تكون لجان الزكاة ضد قيام مؤسسة حكومية تدير شؤون جمع الزكاة وتوزيعها على أسس ونظم إدارية متقدمة، بل العكس كل من ينادي بتطبيق الشريعة الإسلامية يرى في قيام بيت الزكاة خطوة رائدة نحو تطبيق الشريعة، وهنا لابد من التنسيق وتكامل الأدوار بين اللجان وبيت الزكاة، ولابد من دعم كل توجه شعبي أو حكومي لإقامة إدارة لرعاية نشاط العمل الخيري بطريقة مؤسسية، وبيت الزكاة من الإدارات الحكومية التي تعمل بصورة مثالية ومتقدمة جداً، ولنا الفخر والاعتزاز بهذه الإدارة، وعليه يجب أن تكون علاقة اللجان بالبيت علاقة تعاون وكل جهة تكمل دور الجهة الأخرى، وعلى بيت الزكاة أن يعتبر لجان الزكاة أذرع ممتدة له بالمناطق السكنية تستطيع أن تصل للمحتاجين الذين قد يتعففون عن مراجعة مقار بيت الزكاة وبالتالي لا يصلهم الخير إلا عن طريق لجان الزكاة التي تعايشهم في مناطقهم وتتعرف عليهم من قرب، ومن جانب آخر هذه المجموعة الطيبة من الشباب الخير الذي يعمل بصورة تطوعية باللجان الخيرية هم موظفون دون راتب يقومون بعمل بيت الزكاة ويجب على بيت الزكاة أن يقدر دورهم وأن يدعمهم لأن النتيجة والهدف واحد من غير أن تتكلف ميزانية الدولة أي أعباء مالية أو إدارية، ومن جهة أخرى فإن العلاقات الوطيدة بين العاملين بلجان الزكاة وأهل الخير ولدت ثقة خاصة بين الطرفين تحقق دائماً موارد خاصة للزكاة وللصدقات من خلال أشخاص يعملون في لجان الزكاة، وهنا تأتي الاستفادة من أعضاء لجان الزكاة لأنهم من أبناء المناطق ومعروفين لدى المزكين والمصلين في هذه المساجد ويسهل من خلالهم الحصول على الزكوات والصدقات وإلا قد يتصرف بها نفس المزكي دون الرجوع لبيت الزكاة وبالتالي قد يغيب عنه المحتاج الحقيقي، ومن هنا فإن إدارة العمل بطريقة مؤسسية يجب ألا تزعجنا أبداً إذا كان القصد منها التنظيم والتنسيق والرقابة حسب دفاتر محاسبية وفق الأصول المتبعة، وهذا بالفعل ما يجري حالياً، فجميع اللجان الخيرية ولله الحمد لديها دفاتر حسابات ولديها مكاتب تدقيق ويشرف عليها بيت الزكاة إشرافاً كاملاً والجميع يلتقي على هذه الإجراءات.

ولكن لعل الظروف المحيطة سواء في الداخل أو في الخارج جعلت الشكوك تثور لدى البعض في صدق النوايا حول هذه الإجراءات لأن هناك هجمة عالمية شرسة ضد كل توجه إسلامي وهناك ضغوط لتجفيف منابع الخير.

وزارة الأوقاف

● **بصفتك وزير سابق للأوقاف كيف تقيِّم دور وزارة الأوقاف في تنمية المجتمع؟**

○ لا شك أن كل من تولى وزارة الأوقاف قبل إنشائها كوزارة وحتى الآن هم من خيرة الرجال، ولا نزكي على الله أحداً، ولكن مع مرور الوقت حيث التقدم والتطور شهدت الوزارة جانباً من هذا التطوير، وبالنسبة للفترة التي استلمت فيها الوزارة أستطيع القول إنها فترة انتقالية من حيث الجانب الإداري وتحديد المسؤوليات وتوزيعها، وطبيعة العمل في الوزارة قبل أن أدخلها كان مألوفاً لجميع العاملين ويسير العمل بصورة مرضية للجميع من حيث إدارة المساجد وعمل الصيانة للمباني التابعة للوزارة وهذه أمور تقليدية اعتاد الناس على أنها من مسؤولية وزارة الأوقاف.

ومن جانب آخر دور وزارة الأوقاف لا يجب أن يقف عند إلقاء الخطب في المساجد ولا يقتصر على مجموع المصلين الذين يحضرون للمساجد ويستمعون للخطب كل جمعة، إذ إن هناك أناساً لا يحضرون للمساجد ولا يستمعون لخطب الجمعة، ولابد للوزارة أن تصل إليهم، وعلى الوزارة أن ترعى كل الفئات والشرائح من رجال ونساء وشباب وشياب وأن تصل إليهم بشتى الوسائل، الإذاعة والتليفزيون والصحافة والدعاة - وأن تصل لكل الجاليات من غير الكويتيين وعرب وحتى غير المسلمين لابد أن يعرفوا الإسلام الصحيح ويذهبوا لبلادهم وهم يحملون صورة حسنة عن الإسلام والمسلمين، وخلال استلامي للحقيبة الوزارية في وزارة الأوقاف استطعت أن أحيي هذا الدور للوزارة الذي لم يكن موجوداً في الفترة السابقة لدخولي الوزارة.

وخلال تلك الفترة بدأ الوقف يأخذ دوره الرائد في تنمية المجتمع، إلى جانب الاهتمام بدور الكويت خارجياً من خلال وزارة الأوقاف وإمكاناتها المالية، وما تخصصه الدولة لدعم الأعمال الخيرية في الدول الإسلامية عموماً ومساعدة الجاليات الإسلامية في دول العالم من خلال اللجان الخيرية التي تعمل خارج الكويت.

وأحب أن أؤكد أن جميع ما ذكرته من أعمال تقوم بها وزارة الأوقاف يحتاج إلى كفاءات ولا بد من استقطابها وتشجيعها ودعمها حتى تحمل هذه الرسالة، والحمد لله تم استقطاب مجموعة من الشباب ذات الكفاءة للعمل في وزارة الأوقاف.

تحصين الشباب ضد الأفكار المنحرفة لا يكون بعزله وإنما بزرع القناعات في نفسه وضميره

تطبيق الشريعة

● **كيف ترى توجُّه الحكومة من أجل تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية؟**

○ أعتقد أن مسؤولية اللجنة العليا للعمل على استكمال أحكام الشريعة الإسلامية مسؤو



■ احمد سعد الجاسر

بيرة وهي تواجه تحديات في طريقها عليها أن تتصدى لهذه التحديات، فكما
ن اللجنة تعمل لتهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة فهناك أيضاً تيارات تعمل ضد
جه اللجنة وتسعى لعدم تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة، ونحن نعيش صراعاً
كرياً قد يكون غير بارز ولكنه موجود، فهناك ناس يتمنون أن يعيشوا في
جتمع إسلامي فاضل يطبق كل احكام الشريعة الإسلامية بصورة كاملة
شاملة، وهناك أناس اثرت فيهم بعض التيارات يريدون أن ينفكوا من اي قيد
ى سلوكياتهم او على التزماتهم وان يمارسوا الحرية بأوسع صورها هذه
قيقة موجودة ولا نستطيع أن نتجاهلها وهي واقع الانفتاح العالمي الذي يغري
كثيرين أن ينضموا إلى هذا التيار التحرري الانفتاحي، وعلى من يعمل لتهيئة
أجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية ان يتعامل مع هذا التيار كواقع موجود وأن
زرع القناعات في نفوس الشباب اليوم على اعتبار أن الشباب منفتح على
عالم كله وعلى تياراته وتناقضاته وحرياته وإباحيته، ويجب تهيئة هذا الشباب
كي يحصن لا عن طريق العزلة أو عن طريق النهي، وإنما عن طريق زرع
وازع وعن طريق ترسيخ الهوية والانتماء لهذا الدين ولهذه الأمة وإيجاد
حصانة الذاتية التي تمكن هذا الشاب من أن يتمسك بدينه ويعتبر الانتمائية
بته الإسلامية ولوطنه ولعقيدته حيثما كان وفي اي بيئة إباحية يعيش فيها،
عل هذه هي الطريقة الوحيدة التي ستصمد أمام الحملة الإعلامية الشرسة
وجهة للنيل من شباب الأمة الإسلامية، وهذا يضع العاملين في لجنة تطبيق
شريعة أمام مسؤوليات لم تكن في السابق وأن يتعاملوا مع هذه التحديات
ساليب مختلفة عن الأساليب التقليدية وهذا ممكن تحقيقه وليس مستحيلاً
ليل أن كثيراً من الشباب المتدين يذهبون لأوروبا ولامريكا ويعودون وهم أشد
ديناً والتزاماً رغم انهم عاشوا في حضن الإباحية والتحلل الأخلاقي ولكن
ميرة في طريقة التكوين الداخلي للفرد، ولو وجهت الجهود الرسمية والشعبية
بعيداً عن المنازعات والانجرار نحو المناقشات الجدلية وكرست كل الجهود
صياغة الفرد المسلم المنفتح على هذا العالم الذي يعج بالانحرافات الخلقية
السلوكية واستطاع هذا الفرد أن يتحدى كل الظروف ويواجه كل الصعاب
عندها نكون قد حققنا الكثير على طريق تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة
الإسلامية، وأنا على يقين أن الإخوة في اللجنة لديهم هذا التصور وإنها
مسؤولية الجميع لدعم هذه اللجنة وتحقيق أهدافها. ■

المقـولات العلمـانيـة في المقـالات البغـداديـة (٥)

البغدادي ينزع القدسية عن النص القرآني ويدَّعي أن القرآن للعرب خاصة



بقلم:
د. عبدالرزاق الشايجي(*)

٨ - ويقول مسوغاً مهاجمة أبو زيد للقرآن في نفس المقال: «هذه هي العقلية المسلمة التي هاجمت د. أبو زيد وأهدرت دمه، هذه العقلية التي لم تحاسب خصوم أبو زيد على خداعهم المسلمين وأكل أموال الناس بالباطل في فضيحة الريان وكشوف البركة وبنك التقوى في البهاما، بل كانت سريعة الركض إلى سفك دم إنسان مسلم كل ذنبه أنه قرأ كثيراً وفكر كثيراً ولم يكن أول من تعرض للنصوص القرآنية، ولن يكون الأخير، لأن سنة الله في خلقه أنه سبحانه خلقهم مختلفين في كل شيء وأنهم سيظلون كذلك إلى يوم الدين» (السياسة ٢٧/٦/١٩٩٥م العدد: ٩٥٥٠).

ولكي يسلم البغدادي من الانتقادات وليوجد مسوغاً لمقولاته السابقة تفتق ذهنه عن دعوى ظنها ستكون المخرج والملاذ لتهجمه على كتاب الله، حيث دعا في مقاله: «محاكم التفتيش في العصر الحديث» إلى فتح الباب على مصراعيه ليقال في كتاب ما يقال من كل من هب ودب بحجة أن تلك الأقوال الكفرية لن تؤثر في المسلمين، اسمع إليه وهو يقول:

«يتخوفون من الأفكار التي يطلقها رجال أمثال د. فرج فودة ود. أبو زيد ثم يستشهدون بالحديث النبوي: إن هذا الدين متين.. وحديث: لن يشاد الدين أحد إلا غلبه، ومع ذلك يرتجفون ويخافون على هذا الدين من الضياع إذا ما تقدم أحد ما بأفكار مثل أفكار د.أبوزيد، لا شك أن هذا الدين متين، ولا شك أنه لو فهمنا الدين الإسلامي على أصوله الحقيقية وليس من خلال الفكر الديني البشري، فإنه سيغلب كل من يواجهه، وليس من المقبول عقلاً أن نخشى على الدين وعلى ملايين المسلمين من الأفكار التي تطرح على الساحة هنا وهناك، وإلا كان معنى هذا الخوف أن الدين ليس متيناً وأن هؤلاء الملايين من المسلمين دون عقول ولا إيمان راسخ بالدين الإسلامي، وهذا ما لا يقبله عاقل».

(السياسة ٢٧/٦/١٩٩٥م عدد: ٩٥٥٠).

وهكذا يتضح موقف البغدادي من القرآن الكريم حيث:

١- ينادي بنزع القدسية عن النص القرآني.

٢ - يحث النشء إلى إعمال عقولهم القاصرة في تفسير كتاب الله.

٣ - يدعو إلى طرح تفاسير عصرية للقرآن لأن الوقت لا يصلح للتفاسير السلفية القديمة كالطبري ونحوه.

٤ - ويستغرب من قيام القرن الأول بجمع القرآن الكريم.

٥ - ويقول بأن تفسير الآيات القرآنية ليس من الدين، بل من صنع البشر، ولا دخل لها بقدسية النص القرآني.

٦ - ويجزم بأن القرآن الكريم للأمة الإسلامية ذات اللسان العربي.

٧ - وأن القرآن لا يصلح في أمة لا تحسن العربية.

٨ - وينفي أن يكون في القرآن الكريم آية حكمت بكفر المستهزئين بآيات الله ورسوله.

لقد ظن البغدادي أنه بهذه الطعون التي تلقفها من أسياده المستشرقين وحاول أن يبثها بين أفراد المجتمع الكويتي تحت ستار حرية البحث، أقول ظن هذا المسكين أن الأمر سينطلي على الجميع ويمر مرور الكرام، ونسي أو تناسى أن أسلافه من المستشرقين حاولوا زعزعة عقيدة المسلمين في صحة القرآن ومصدره وتفسيره، ولكنهم فشلوا كما فشل الوثنيون قبلهم من مشركي مكة(١).

إن الطعون التي ساقها البغدادي ليست من عنده، فما هي إلا ترديد لكلام «جورج سيل» و«وات» و«ريتشارد بل» و«لوت» و«بارت» و«آرثر» و«بلاشير» و«دوزي» و«بلاشر»(٢).

كما أن مقولات البغدادي تكرار وإعادة لبعض المسلمين الذين غرتهم الأماني واتبعوا أعداء الله وأولوا تبعيتهم لهم، فباعوا ضمائرهم، أو لتلك الشرذمة التي ساعدت المستشرقين على محاربة الإسلام من الذين امتلأت قلوبهم حقداً وكرهاً للمسلمين أمثال: «يوحنا الدمشقي» و«أحمد خان» و«فيليب حتى» و«لويس عوض» و«عزيز عطية» و«جورج حوراني» و«البرت حوراني» و«شارلز عيسوي» و«يحيى أرحجاني» و«إدوارد جرجي» و«مناحم منصور» و«أنور شحاته» و«كامل سعيد» و«نجيب العقيقي» و«طه حسين»(٣)... إلخ، القائمة الطويلة التي لا يسع المجال لذكرهم.

إن الحقيقة التي لا يعيها البغدادي ومن لف لفه أن الله تعالى ميز القرآن عن سائر الكتب بأن تعهد بحفظه: «إنَّا نحن نزلنا الذكر وإنَّا له لحافظون» فالقرآن وحده هو الذي تعهد الله بحفظه، أما التوراة والإنجيل وسائر الكتب المنزلة، فقد أوكل الله حفظها إلى أهلها، قال تعالى: «إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء...» الآية.

وانظر بعين البصيرة، واخترق بنورها حواجز القرون، فسترى حتى معجزة إلهية في هذا الكتاب المبين، وإن شئت فقل معجزة في المعجزة تكالب الأعداء عليه منذ أول إشعاعة له، وتداعت الأمم عليه، وتآمر المتآمرون، وخطط المخططون، على وجه ما كان من الممكن أن ينجو منه فلا تتبدل فيه كلمة، زيادة أو نقصاً، ولا يختلف فيه حرف تقديماً أو تأخيراً، لولا أن هناك قوة أكبر لا يستطيعها بشر، تولت حفظ هذا الكتاب أول ما نزل كان المشركون يلغون عند تلاوته، ويطاردون صاحبه ويحاربون اتباعه، ويصرفون الناس عن سماعه، ما تركوا وسيلة إلا سلكوها، ولا مطيَّة إلا ركبوها، وخابوا وخسروا، نعم كانت آية: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» عند نزولها مجرد وعد أو هكذا كان يراه المجتمع الأول، أو رأوا صوراً للحفظ قليلة إلى ما بعدها، أما نحن في عصرنا هذا فنرى هذه الآية معجزة إلهية وشاهدة على أن هذا القرآن من لدن عزيز حكيم، شديد قوي، علي عظيم(٤).

وفي الحلقة القادمة - إن شاء الله - سنتطرق إلى موقف البغدادي من السنة النبوية ذاكرين جحوده لحجيتها، ورده لطائفة من الأحاديث الصحيحة التي لا توافق هواه.■

الهوامش:

١ - انظر «الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري» للدكتور حمدي زقزوق.

٢ - انظر «القرآن الكريم في مواجهة أعداء الإسلام» للأستاذ أسماء المياوي.

٣ - المصدر السابق.

٤ - انظر «خصائص القرآن الكريم» للدكتور فهد الرومي.

(*) أستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت.

ناصر الروضان يؤكد: لن نعيد العلاقات مع النظام العراقي





■ ناصر الروضان ■ جمعان العازمي ■ خالد العدوة

أكدت الكويت مجددا رفضها إعادة العلاقات مع النظام العراقي، اعلن ذلك نائب رئيس الوزراء ووزير المالية السيد ناصر الروضان في معرض رده خلال جلسة مجلس الأمة على سؤال لأحد النواب في هذا الشأن، واشار الروضان إلى تأكيد سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء في جلسة مجلس الأمة ٢٦ نوفمبر الماضي حينما ذكر انه «لا يوجد اي كويتي يؤيد إعادة العلاقات مع النظام العراقي»، وجاء في كلمة الروضان انه لا يوجد على جدول اعمال القمة الخليجية التي ستعقد بالدوحة عاصمة دولة قطر اي شيء يتعلق بمسألة إعادة العلاقات والمصالحة مع العراق او الدول العربية التي ساندته اثناء احتلال قواته لدولة الكويت، واشار الروضان كذلك إلى الموقف الكويتي من إعادة العلاقات مع الدول التي ساندت العراق إبان كارثة الاحتلال، موضحًا أن هذه الإعادة مازالت مشروطة بمواقف تلك الدول من مسألة تطبيق قرارات الشرعية الدولية والتي يأتي على رأسها إطلاق سراح اسرى الكويت المحتجزين في السجون العراقية، وإعادة جميع الممتلكات الكويتية المسروقة، ودفع التعويضات. هذا وقد واصل مجلس الأمة مناقشة الخطاب الأميري الذي القاه ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء في الجلسة الافتتاحية لدور الانعقاد الأول العادي للفصل التشريعي الحالي وركز عدد من اعضاء مجلس الأمة في حديثهم على ضرورة وجود برنامج عمل حكومي واضح بدلا من الخطاب الذي يتضمن السياسات العامة للدولة من مجمل القضايا الداخلية والخارجية.

الحفلات الغنائية

ومن جانب آخر اعلن النائب: خالد العدوة أنه قدم ومجموعة من النواب طلب مناقشة لمنع إقامة الحفلات الغنائية وعروض الأزياء في البلاد، واكد العدوة انه تقدم أيضا بطلب لمناقشة السياسة الإعلامية وظاهرة إقامة الحفلات الراقصة واستقدام الفنانين وما شابه ذلك، مبينًا أن هذا الطلب مدرج على جدول اعمال المجلس، وأضاف العدوة: أن الشعب الكويتي يستنكر هذا اللون غير البريء من الترفيه ويعتبره بدعة دخيلة وسيئة، وأكد أن الشعب الكويتي بحاجة إلى حل مشاكله التي يعاني منها مثل: قضية البطالة، وضعف مستوى التعليم، وتدني الخدمات الصحية إلى جانب قضايا مصيرية أخرى مثل الأمن الخارجي والداخلي وتنشيط الحركة الاقتصادية، مشيرًا إلى أن «الرقص» أو ما يطلق عليه زورًا وبهتا اسم «الفن» لا يحتاج إليه المجتمع الكويتي.

تحقيق مكاسب مالية

ومن جانبه اكد النائب: جمعان العازمي ـ عضو لجنة التعليم والثقافة والإرشاد ـ أن هناك قاعدة شرعية تنص على أن «درء المفاسد أولى من جلب المصالح» فإن كانت هناك أرباح من وراء هذه الظاهرة فنحن كأي شعب مسلم محافظ نقول كما يقول الشرع والدين بأن دفع المفاسد أولى من جني الأرباح، وأشار إلى أن هذه الحفلات تتعارض كليًا مع الدعوة السامية من امير البلاد لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية، وتساءل النائب: جمعان العازمي: كيف نطبق الشريعة وفي المقابل ندعو لهذه الحفلات الماجنة التي تتعارض مع قواعد وأصول الدين الإسلامي، وكذلك تتنافى مع عاداتنا وتقاليدنا العريقة.■

في الصميم

حديث المصالحة!!

في هذا الزمان العربي ... يصبح الحديث عن واقع الأمة شيئا يدعو للحيرة ويبعث في النفوس السأم..

وحديث سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله في مجلس الأمة كان رسالة واضحة لنا جميعاً بأن الخطر العراقي لازال قائماً... والرسالة الأهم في حديث الشيخ سعد هي المحاولات التي تجري هنا وهناك لعودة المصالحة بين الكويت والعراق، حتى غدا الكويتيون يتساءلون هل هم في حلم أم في علم؟!

وليست الكويت من دعاة الفرقة والتشرذم العربي... بل هي من أكثر الدول التي عملت ودعت للمصالحة بين الدول العربية في خلافاتها فيما مضى، ومن أكثر الدول التي سعت لرأب التصدع في الجسم العربي والإسلامي، وكل الدول تقدّر تلك الجهود الخيِّرة التي قامت بها الكويت. لكن!! المصالحة العربية شيء، وعودة النظام العراقي للصف العربي، بل وإعادة العلاقة معه شيء آخر تماماً!!

ويتساءل البعض إلى متى يبكي الكويتيون على «الأطلال»؟!!، ومتى ينسون الماضي الكئيب؟!

ولنا أن نجيب هل قام العراق بتطبيق قرارات مجلس الأمن؟ وهل قبل بإطلاق الأسرى الذي يراهن ويلعب بورقتهم الإنسانية دون أي مشاعر إنسانية أو أخلاقية؟!، وهل قام بدفع التعويضات للكويت عن كل ما نهبه ودمره؟ وهل التزم باحترام جيرانه؟؟ وهو الذي مازال رئيس نظامه يذكر الكويت بأنها المحافظة رقم (١٩)، وذلك في وسائل وأجهزة إعلام هذا النظام!!

إن هذا النظام أصبح ميؤوسا منه في نظر الشعب الكويتي، وهذا النظام غير مؤهل بتاتاً للعيش معه في سلام، وما فعله هذا النظام في الكويت لا يقل عما يفعله اليهود في فلسطين!! والأدلة والشواهد كثيرة.

المشكلة ليست مع الشعب العراقي، بل مع نظام عفن خرب!! وعند رفع العقوبات وإعادة العلاقة مع هذا النظام فمن الذي سوف يستفيد من ذلك؟! هل الشعب العراقي؟

إن رفع الحصار معناه حقنة مقوية في جسد الأفعى العراقية، والذي يتجاهل وينفي وجود الأسرى أولى وحري بنا أن نتجاهله ونتركه وعبثه ومجونه وغطرسته!! لا أن نركض وراء سراب خادع أو وراء مؤامرة أخرى يحيكها ضدنا!!

يحق لإخواننا وأشقائنا في دول مجلس التعاون والدول العربية الأخرى الشقيقة أن يعملوا لما فيه مصلحة وطنهم وبلدهم، ولكننا نحن الذين اكتوينا بنار هذا النظام الوحشي المجرم، وأن دول مجلس الأمن لديها إجماع على أن هذا النظام لازال خطراً على دول الخليج وإلا رفعت العقوبات، عنه مع وجود مصالح اقتصادية كبيرة لتلك الدول في رفع العقوبات وقد يختلف توقيت تلك الدول في رفع العقوبات الآن، أو بعد سنوات ولكن!! الخطر لايزال قائما، وإن رموز هذا النظام الهاربة الشاردة كل يوم تؤكد في كل يوم على أنه لم يتغيَّر ولن يتغيَّر!!

ولدينا تساؤل مشروع: هل زال الخطر عن دول الخليج؟! ومن يضمن ويكفل لنا عدم تكرار الكارثة؟ فقد وعد رئيس هذا النظام رؤساء وملوك الدول العربية والشقيقة وأخلف!! واقسم وكذب!! ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين !! هل ننتظر دبابات ومدرعات «التكارتة» والحرس الجمهوري تدخل مدينة الكويت ثانية حتى نندب حظنا مرة أخرى؟! ثم ننادي بقمة عربية فرقت أكثر مما جمَّعت!! لن نبكي على الأطلال... ولن نكون أسرى أحزان الماضي.. ولكننا لدغنا وأصابنا الجرح في مقتل.. وسنكون حذرين ألف مرة من كل حركة يقوم بها هذا النظام حتى نأمن سلامة وطننا وبلدنا وأهلنا... والله الموفق.■

عبدالرزاق شمس الدين

المأزق الأمريكي

بقلم: محمد الراشد

يحتار المرء أحياناً وهو يراقب سلوك الولايات المتحدة كدولة عظمى هي تستأثر بالقيادة القطبية الأحادية، وذلك في قدرتها على التعامل مع الأزمات الخارجية وفرض سياساتها الخارجية في نقاط مختلفة من اقاليم العالم، وخصوصاً عندما يستنجد بها جميع الأطراف في أقاليم متفجرة من هذا العالم، في نفس الوقت تعيش هذه القوة العظمى مازقاً داخلياً لا تستطيع ان تجتازه، فبالرغم من انتصار الولايات المتحدة في الحرب الباردة فإن هناك اصواتا من داخل الولايات المتحدة نفسها تنذر من بداية السقوط، وقد يتباهى الأمريكان بان هذا القرن هو «القرن الأمريكي» وانهم يشعرون بانهم (متفوقون) لكن آخرين يجدون ان الولايات المتحدة تمر بمازق، من هؤلاء بول كيندي في كتابه: «العالم في القرن ٢١.. رؤية مستقبلية» فهو يثير التساؤلات حول مستقبل الولايات المتحدة الأمريكية، ذلك البلد الذي يسيطر عليه عمالقة الإعلام وتتناهبه التيارات والأفكار من الدفاع عن الإجهاض واللواطة إلى فكرة «نهاية التاريخ» ومن قضية اللون إلى التعليم إلى اطفال بلا آباء، وامهات بلا ازواج، ومن حرية الجسد بلا حدود إلى قضايا التحرش الجنسي التي ترفعها سكرتيرة لمجرد أن مديرها قال لها: إن ثوبك جميل، كل هذه القضايا وغيرها تناولتها بحوث ودراسات واجهزة إعلامية مرئية ومسموعة في الولايات المتحدة، هذا التناقض العجيب يثير اسئلة حول المازق الذي تعيشه الولايات المتحدة.

بين القوة والضعف

شرطي العالم الذي يحافظ على «القانون والنظام» والمعادلة الصعبة في الداخل

اليوم هناك شرطي واحد في العالم هو الولايات المتحدة الأمريكية، لقد اصبحت كذلك بعد حرب الخليج الثانية، وسقوط الاتحاد السوفييتي كقوة عظمى مقابلة، حيث حققت التفوق العسكري ابتداءً من الطائرة الشبح إلى الصواريخ الاستراتيجية إلى اسلحة القتال الليلي المتطورة، وتوظيف الأقمار الصناعية وطائرات الإنذار المبكر، ولهذا فإن ذراع الولايات المتحدة اصبحت طويلة عبر اساطيلها وقواعدها الجوية المنتشرة في كل بقعة هامة في العالم، فقواتها موجودة في بحار العالم المهمة (الخليج العربي - المحيط الهندي - البحر المتوسط).

لقد وضعت الولايات المتحدة في سبيل النفوذ والثراء نفسها في مازق يفرض عليها الالتزام الموثق بالتعهدات تجاه كبريائها ومصالحها، وكذلك تجاه حلفائها هنا وهناك ولضمان اهدافها الاستراتيجية (انسياب البترول وحرية الملاحة في الممرات المائية العالمية وبصورة مؤكدة فإنها أصبحت شرطي العالم الذي يحافظ على «القانون والنظام».

هذا جعلها في المقابل تستنزف اقتصادها لمتوالية من الالتزامات، فالولايات المتحدة تنفق سنوياً ٣٠٠ مليار دولار على ميزانية الدفاع وحدها، وبلغ مقدار الدين الوطني [illegible] تريليونات دولار، وقد وصل عجز الميزانية الأمريكية عام ١٩٨٩م ٣٠٠ مليار دولار، وفي ضوء تناقص معدلات النمو في الثلث الأخير من القرن العشرين سيؤثر ذلك على موازنتها، وسيشكل مازقاً للإدارة الأمريكية في سد عجز الموازنة والاستدانة من جهات خارجية، حيث تستدين الولايات المتحدة ١٠٠ مليار دولار سنوياً.

وبالرغم من ان الولايات المتحدة متفوقة في الإنتاج، وان بعضاً من كبرى الشركات الأمريكية هي الأولى عالمياً في ميدانها لكن يقابل ذلك ان قطاع الخدمات في الولايات المتحدة يعتمد على الاستيراد، مما يقلص اهمية التفوق الإنتاجي، وتتعرض كبريات الشركات فيها للمنافسة في السوق العالمية، ولهذا فإن حصة الولايات المتحدة من الإنتا[ج] والتكنولوجيا والأرصدة والقدرة تتناقص تدريجيا.

وعليه فإنه إذا ما استمر معدل البطء في النمو الاقتصادي فسيصعب على الولايات المتحدة تمويل الاحتياجات العسكرية والاجتماعية وتسديد الديون.

وقد تصاب بلدان تعتمد اساساً على نفوذ الولايات المتحدة هنا وهناك بالإحباط وع[دم] الثقة، خصوصاً عندما يقلص الكونجرس ميزانيات القوات المسلحة ووزارة الدفاع بحـ[جة] زوال الخطر السوفييتي، والاهتمام بامريكا الداخل.

وستصاب الإدارة الأمريكية أيضاً في بداية القرن ٢١ بتراجعات في مد نفوذها والقيام بواجب شرطي العالم لأن كلفتها عالية مالياً واقتصاديا وسياسياً وداخليا، [و]الشرطي أيضاً يواجه مازقا داخلياً فهو قادر على اقل تقدير الآن لبسط نفوذه خارج[ياً] لكنه غير قادر على احتواء «القش في احشائه» فإن شرارة ما في يوم ما ستشعل [هذا] القش، فالأمريكان يشكلون ٤ - ٥٪ من سكان العالم، يستهلكون ٥٠٪ من الكوكايين المتدا[ول] في العالم، حيث ولد ٣٧٥ الف مولود امريكي عام ١٩٨٩م وهم في حالة إدمان للكوكا[يين] او الهيروين.

اما معدل الجريمة فلا زالت الولايات المتحدة لديها اكبر معدل للجريمة عن اي بلد



البلدان المتقدمة، حيث يقتني الأمريكيون حوالي ٦٠ مليون مسدس و١٢٠ مليون بندقية، ويموت ١٩ ألف قتيل كل عام، ويبلغ معدل القتل أعلى من معدله في أوروبا بأربع أو خمس مرات، ويزيد السلب المسلح بنسبة تتراوح بين (٤ - ١٠) مرات عن مثيله في أوروبا، ويوجد في السجون أكثر من مليون أمريكي، وهو رقم يشكل نسبة أعلى في نسبة المساجين في جنوب إفريقيا أو الاتحاد السوفييتي، وتؤكد الإحصائيات أن ٤٢٦ من كل مائة ألف أمريكي سبق أن دخلوا السجن، بينما تبلغ هذه النسبة في استراليا ٧٢ فقط، وهولندا ٤٠، وفي الاتحاد السوفييتي ٢٦٨.

بيئة الصحة والمرض

في الولايات المتحدة تستهلك الرعاية الصحية ما مقداره ١٢٪ من الناتج الوطني للولايات المتحدة، أي أكثر من ضعف ما تستهلكه احتياجات الدفاع، ومع ذلك فإن ٣٧ مليون أمريكي لا يتمتعون بالضمان الصحي ويتزايد أعداد الفقراء الذين يعانون من مشكلات صحية، حيث يولد كثير من الأطفال وهم مصابون بمرض السفلس (الزهري) أو الإيدز، ولهذا فإن الولايات المتحدة تفتقد إلى نظام صحي وطني، وهي تأتي في آخر قائمة الدول من حيث العمر المتوقع للأفراد وعدد مرات زيارة الطبيب، ووفيات الأطفال، وهو ما يثير الدهشة على حسب ما يزعم بول كيندي، إن مؤسسة «أوكسفام أمريكا» الشهيرة التي تقوم بتقديم العون للبلدان النامية أعلنت عام ١٩٩١م أنها ستركز جهودها لأول مرة في تاريخها على الولايات المتحدة إلى جانب البلدان النامية.

ويبدو المستقبل في جانب الرعاية الصحية سيئاً، حيث ستصل أعداد الشيخوخة في المجتمع الأمريكي إلى ٥٢ مليونا عام ٢٠٢٠، في حين أنها كانت ٣١ مليونا عام ١٩٩١م، ثم ستصل إلى ٦٥ مليوناً عام ٢٠٣٠، ولهذا ستزيد شريحة جديدة أعمارها بعد ٧٥ عاما، وستواجه أمريكا من جراء ذلك مأزقاً اقتصادياً في توفير الرعاية الشخصية لكل شخص، وستزيد نسبة المتقاعدين ونسبة مطالبات الضمان الاجتماعي، في حين أن معدل سن العمل المنتج سيكون أقل، مما يقلل الناتج القومي، ولهذا قد تلجأ الإدارة الأمريكية إلى تقليل مخصصات الضمان الاجتماعي، أو أن تزيد في شريحة الضرائب، أو أن تصمت خشية من الأغنياء أو الفقراء فيزداد العجز في الميزانية.

فقر وغنى وأبيض وأسود ومشكلة النسيج الاجتماعي

مشكلة الغنى والفقر تزداد معدلاتها في الولايات المتحدة وهي متناسبة ما بين البيض والسود في معدل نموها العكسي، فالغنى يزداد عند البيض عن السود، والفقر يزداد يوماً بعد يوم عند السود عنه عند البيض، فالمدراء (يتركز البيض فيهم) يكسبون تسعين ضعفاً أكثر من عمال الصناعة (أكثرهم من السود)، ويكسب ٣٠٪ من الأمريكان الأفارقة مبلغاً أدنى من خط الفقر، ويعيشون في أكواخ، ونصف الأطفال تحت السادسة يعيشون تحت خط الفقر.

في السجون يقبع ٣ آلاف من كل ١٠ آلاف أمريكي أسود، بينما في جنوب إفريقيا وفي ظل نظام الفصل العنصري (الأبارتيد) سجلت الإحصاءات ٧٢٩ أسود من كل ١٠ آلاف مواطن.

فالسود في الولايات المتحدة يشكلون ١٢٪ من سكان إفريقيا ما يعادل نصف المساجين في السجون الأمريكية.

بين التعليم والتخلف

ومأزق آخر، حيث يستثمر الأمريكيون أموالهم بشكل كثيف في التعليم، فقد أنفقوا عام ١٩٨٩م مبلغ ٣٥٠ مليار دولار على التعليم الخاص والعام، وذلك لدعم ٤٥ مليون طالب مدرسي، إلى جانب ١٣ مليون طالب في المعاهد والجامعات، وتخصص الولايات المتحدة ٨,٦٪ من ناتجها الوطني للإنفاق على التعليم، فهي الدولة الأولى في العالم في هذا المجال، ويوجد في الولايات المتحدة أفضل أنظمة التعليم العالي في العالم كله.

ويتخرج من جامعات هارفارد ويال ومثيلاتها العلماء ذوو السمعة العالمية، والذين يعتمد الاقتصاد الأمريكي عليهم، في نفس الوقت الذي يعاني المجتمع الأمريكي من ضعف في المستوى التعليمي، وهذا يؤثر على اتجاهات الحملات الانتخابية، فالأمريكي قليل الاهتمام بالشؤون الثقافية والخارجية، فهو لا يستطيع - مثلاً - تحديد مكان الخليج العربي على الخارطة، فهو عاجز عن فهم التغييرات التي تحدث في العالم، كما يعاني المجتمع الأمريكي من مأزق خطير، فالطفل يشاهد (٥ آلاف) ساعة تلفازية قبل أن يدخل المدرسة، كما أن (عمل المرأة) يسبب مشكلة كبرى ليست موجودة في اليابان - كما يدعي بول كيندي - لأن المعلم الأول وهو الأم غائب عن المنزل من أجل العمل، ويركز الطفل اختياره على البرامج الترفيهية وبرامج التسلية بعيداً عن المقاييس الأخلاقية والانضباط، مما يؤدي إلى أزمة في الثقافة الاجتماعية.

بيرل هاربر جديدة

يقول بول كيندي: يصف جون شانسلر الوضع بالكلمات التالية: تحتاج هذه البلاد إلى بيرل هاربر جديدة كي تهتز وتصحو، و(بيرل هاربر هو الميناء الذي دمر اليابانيون فيه الأسطول الأمريكي أثناء الحرب العالمية الثانية)، حيث إن معظم الأمريكيين يشعرون بأن الأمور تتجه نحو الأسوأ لهم ولأولادهم وأحفادهم من حيث النسيج الاجتماعي والعلاقات العرقية والأداء الاقتصادي، وأحوال الأسرة الأمريكية المتوسطة، فهم يطالبون بهجوم شامل ضد النفوذ والجريمة، وينادون بتغيير نظام الضرائب والرعاية الصحية والتعليم والسياسات الاقتصادية وغيرها.

مأزق صراع جماعات الضغط والإصلاحات

في الولايات المتحدة تعتبر عملية الإصلاح عملاً ليس سهلاً في ظل نظام ديمقراطي داخلي، فالرئيس الأمريكي مقيد بالتقسيم الدستوري الذي يقلل صلاحياته في إحداث عمليات تغيير دون الرجوع للكونجرس، إذا أضفنا أن الالتزام الحزبي بسياسات الأحزاب يجعل أيضاً أعضاء الكونجرس أكثر تقيداً وأقل استقلالية، وتعتبر سياسة تمويل الحملات الانتخابية والتي تعتمد على تبرعات المؤيدين وجماعات الضغط سياسات موجهة لعمليات التقيد الخاصة بجماعات الضغط أكثر منها برامج عمل حزبية هادفة، ويعتبر «اللوبي اليهودي» و«المنظمة الوطنية للبندقية»، وحركات تأييد الإجهاض أو مقاومته، وجماعات المتقاعدين من أكثر الجماعات التي تهاجم مخالفيها من أعضاء الكونجرس، ولهذا لن تستطيع أي إدارة أمريكية علاج عجز الميزانية على حساب المواطن أو تقييد حرية بيع السلاح.

ومع ذلك تبقى أصوات غاضبة في الولايات المتحدة تحيل الصراع إلى الخارج، فهي تارة ترى أن الصراع سيكون مع الاقتصاد الياباني، بينما قال وان كويل (نائب الرئيس السابق جورج بوش) على حد زعم بول كيندي: «لم يبق أمامنا عدو سوى الإسلام».

وستبقى المشكلة والمأزق الأكبر: ماذا يحدث للعالم لو أن الولايات المتحدة سقطت من الداخل كما سقط الاتحاد السوفييتي؟

سؤال لم يجب عليه بول كيندي، ولم يستقرئه في كتابه: «العالم في القرن ٢١».■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

رسالة الإخوان على الإنترنت



■ كمال الهلباوي

لندن: المجتمع: صرح الأستاذ كمال الهلباوي - الناطق الرسمي باسم الإخوان المسلمين في الغرب - بأن «رسالة الإخوان» التي تصدر أسبوعياً من أوروبا والمعنية بشؤون وأخبار الإخوان المسلمين ستبث عبر شبكة «الإنترنت» ابتداء من هذا الأسبوع، ويمكن لأي شخص لديه اشتراك على شبكة الإنترنت أن يطالعها من خلال موقعه في أي مكان في العالم على العنوان التالي:

(http : // WWW - muslim - brotherhood - com)

رئيس الوزراء البوسني:

خسائرنا ٤٢ مليار دولار في أربع سنوات



■ د.حسن مرادوفيتش



الدوحة: حسن علي دبا: صرح د.حسن مرادوفيتش - رئيس وزراء البوسنة والهرسك - بأن أكثر من مليون بوسني مُشرد لا يستطيعون العودة إلى ديارهم لعدم استطاعة الدولة توفير أدنى أساسيات الحياة لهم، وقال إن خسائر بلاده نتيجة للعدوان الصربي الذي دام أربع سنوات بلغت ٤٢ مليون دولار، وعد المجتمع الدولي بتوفير ٥,١ مليار دولار على مدى ثلاث سنوات، ينقسم ما بين المنح والقروض لتلبية الحاجات الأساسية، وأضاف بأن هناك ٢٧ ألفاً من المفقودين الذين لم يعرف مصيرهم بعد، ولم تتهيأ الظروف الاقتصادية الملائمة بعد لحل المشكلات الاجتماعية، إضافة إلى تحريك وتشغيل عجلة الإنتاج في المجالات الاقتصادية والصناعية.

وأوضح د.مرادوفيتش - الذي زار الدوحة مؤخراً - بأنه جاء إلى قطر مبعوثاً شخصياً للرئيس البوسني، ناقلاً رسالة منه إلى أمير دولة قطر، منوهاً بسبق قطر في تقديم المساعدات لإعمار مدينة سراييفو عام ١٩٩٣م، حيث كانت أول طائرة مدنية تحط في مطار سراييفو بعد الحرب طائرة قطرية.

وأشار في المؤتمر الصحفي الذي عقده قبل مغادرته الدوحة بأن بلاده ترغب في توسيع نطاق التعاون مع قطر من خلال حاجة جمهورية البوسنة إلى تأمين مصدر آمن للغاز، حيث إن استيرادها للغاز حالياً يكون من روسيا عن طريق خط الأنابيب الذي يمر عبر الأراضي الصربية.

ونوه سعادته بأن العالم الإسلامي قد ساهم بنسبة ١٥٪ من أجل إعمار البوسنة والهرسك، وأكد عزم بلاده على تجديد مهمة بقاء القوات الدولية للسلام في بلاده لما لها من دور بارز لتحقيق السلام مشيداً باتفاقية دايتون التي أتت بالسلام للبوسنة والهرسك، ولولا هذه الاتفاقية لكانت الحرب مستمرة.■

الرئيس الإسرائيلي يزور الهند خلال الشهر الجاري



■ وايزمان

نيودلهي: جهاد محمد: عرضت شركة «صناعات الطائرات الإسرائيلية» على ولاية أندرا براديش الهندية (شرق هضبة الدكن) تزويدها بطائرات مروحية متقدمة، مزودة بأجهزة حديثة لتعقب الإرهابيين في مختلف مناطق الولاية، والتي تشهد عمليات مسلحة منذ سنوات، وذكرت الأنباء الصحفية والتي نُشرت في الأسبوع الأخير من الشهر الماضي أن الشركة الإسرائيلية عرضت على حكومة الولاية تقديم مروحيات صغيرة الحجم تطير بلا طيار ومزودة في الوقت نفسه بأجهزة إلكترونية متطورة تستطيع تصوير المواقع الأرضية في سبيل تمشيط أي منطقة بحثاً عن المطلوبين من أعضاء الجماعات المسلحة.

ومن ناحية أخرى علمت المجتمع أن الرئيس الإسرائيلي سوف يقوم بزيارة إلى العاصمة الهندية في غضون هذا الشهر، ويتوقع كثير من المراقبين أن زيارة الرئيس الإسرائيلي وايزمان سوف تسهم في توطيد ودعم العلاقات الهندية - الإسرائيلية، والتي توصف من قبل المسؤولين في الحكومة الهندية بأنها متميزة وسريعة التطور.

جدير بالذكر أن العلاقات الهندية - الإسرائيلية ستكمل عامها الخامس في الشهر القادم (يناير ١٩٩٧م)، ويوجد الآن ١٥٠ شركة إسرائيلية كبيرة مستثمرة في الهند، ويتوقع أن يتضاعف عددها في السنوات الخمس القادمة.■

في أكبر تجمع عائلي في بريطانيا

لجنة الإغاثة الإسلامية تنظم مهرجاناً رياضياً لجمع التبرعات

لندن: أحمد الترك: في إطار سعيها الدائم لدعم المشاريع الخيرية والإنسانية ورفع المعاناة عن المسلمين في شتى أنحاء العالم، نظمت لجنة الإغاثة الإسلامية في بريطانيا - للسنة الثامنة - مهرجاناً رياضياً كبيراً في ١٧ من نوفمبر الماضي، وذلك في أرض المعارض بمدينة برمنجهام التي يتواجد بها ثاني أكبر جالية مسلمة بعد مدينة لندن، واستطاعت اللجنة من خلال هذا المهرجان أن تجعل للرياضة هدفاً آخر تجتمع عليه الجالية الإسلامية في بريطانيا هو حب عمل الخير.

وتشارك الجالية العربية والإسلامية في كل المدن البريطانية في هذا المهرجان الذي يُعد أكبر تجمع عائلي يعقد في بريطانيا سنوياً، ويذكر أن عدد المشاركين في هذا المهرجان في السنوات السابقة بلغ حوالي سبعة وعشرين ألف مشارك وما يزيد على ١٥٠ فريق كرة سنويا.

وقد اعتادت اللجنة في السنوات السابقة أن ترسل ما يجمع من تبرعات إلى المشاريع الخيرية والإنسانية خارج بريطانيا، وقد خصصت في العام الماضي ما يزيد على أربعين ألف دولار لدعم التعليم في ألبانيا، أما هذا العام فقررت اللجنة تخصيص جميع التبرعات لصالح المدارس الإسلامية في بريطانيا.

ويذكر أن فرقاً رياضية من أوروبية تطوعت للمشاركة في المهرجان منها: ألمانيا، وفرنسا، وهولندا، بالإضافة إلى بريطانيا، كما شاركت بعض المكاتب الإغاثية الخارجية من البوسنة وألبانيا وغيرها.

ويهدف هذا المهرجان الرياضي إلى توفير جو طيب للعائلات للقاء، والتعارف والترفيه بعيداً عن زحمة الحياة ومشاغلها، وكذلك جمع التبرعات لدعم المشاريع الخيرية والإنسانية.

ومما يجدر ذكره أن لجنة الإغاثة الإسلامية تُعد من أوائل المؤسسات الخيرية التي أنشئت في بريطانيا منذ ما يزيد على اثني عشر عاماً استطاعت خلالها أن تقدم للمحتاجين في كثيرة المأوى والغذاء والدواء، كما كان لها السبق في مناطق متعددة من العالم: البوسنة والشيشان ولبنان وغيرها

تنظمها رابطة العالم الإسلامي

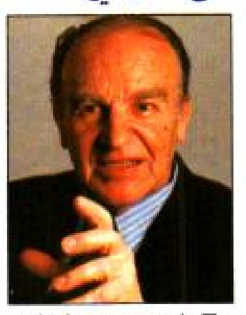
الدورة السابعة عشرة للمجلس العالمي للمساجد


■ عبدالله المطوع

تنظم الأمانة العامة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد اجتماعات الدورة السابعة عشرة والتي ستعقد بمقر الأمانة العامة بمكة المكرمة في الفترة من ٦ - ٨ شعبان ١٤١٧هـ الموافق ١٦ - ١٨ ديسمبر ١٩٩٦م.

ومن المقرر أن يشارك السيد عبدالله العلي المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، ومجلة المجتمع، وعضو المجلس في أعمال الدورة.■

الحكومة البوسنية تشكو المنسق الدولي للسلام


■ علي عزت بيجوفيتش

سراييفو: المجتمع: شكت الحكومة البوسنية من تعطيل المنسق الدولي للسلام كارل بيلت وصول ١,٨ مليار دولار إليها وفق خطة المساعدة الدولية لإعادة الإعمار، من جانبه قال بيلت: إن التأخير يرجع إلى عدم تشكيل حكومة جديدة، كما طالب بيلت بتقديم ثلث هذه المساعدات إلى صرب البوسنة.

ويذكر أن بيلت طلب تأجيل المؤتمر الدولي لجمع التبرعات لإعادة الإعمار، والذي كان مقرراً انعقاده في شهر ديسمبر الجاري، وخفض بيلت قيمة المساعدات من ١,٤ مليار دولار إلى ١,٢مليار دون أن يوضح سبب هذا التخفيض.

وعلى صعيد آخر شهدت مدينة بانيالوكا يوم الأربعاء ٢٧ نوفمبر الماضي أول اجتماع للجنة القضائية الصربية التي تشكلت لمحاكمة الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش غيابياً لاتهامه بجرائم حرب، بعد أن سلم مجرمي الحرب الحقيقيين إلى محكمة لاهاي ملفاً مزوراً ضد بيجوفيتش وطالبوها بالقبض عليه.■

المجلس الإسلامي في ألمانيا يجدد نداءه لمنظمات حقوق الإنسان للإفراج عن السويركي

فرانكفورت: المجتمع: وجه المجلس الإسلامي في ألمانيا نداءً جديداً إلى منظمات حقوق الإنسان للإفراج عن الأسير المصري محمود السويركي المعتقل في سجن عسقلان الإسرائيلي منذ أكثر من عشرين عاماً أثناء مشاركته في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م بعد أن حكمت عليه محكمة عسكرية إسرائيلية بعدة أحكام بتهمة قتله لبعض اليهود أثناء الحرب.

وقال المجلس في بيان أصدره بهذا الشأن أن السويركي الذي يبلغ من العمر ستين عاماً قد تدهورت حالته الصحية بعد فشل خمس عمليات جراحية أجريت له، وتساءل المجلس: هل تعلم حقوق الإنسان بأوضاعه؟ وهل سيناله التطبيع ويفرج عنه؟ وهل لو كان السويركي أمريكياً أو أوروبياً أو إسرائيلياً لبقي إلى الآن في معتقله؟

ويذكر أن المجلس كان قد وجه نداءً من قبل - في ١١ يونيو ١٩٩٤م - إلى منظمات حقوق الإنسان للإفراج عن السويركي، ونشر هذا النداء في عدد من الصحف آنذاك، وبعد مرور أكثر من عامين نشرت بعض الصحف (الاتحاد الإماراتية - العالم الإسلامي) أن الأسير المصري لا يزال بسجن عسقلان.■

دراسة هندية تؤكد:

عدد المصابين بالإيدز يتضاعف كل ١٨ شهراً

نيودلهي: المجتمع: قامت بعض منظمات الصحة غير الحكومية في العاصمة الهندية بدراسة عن حجم انتشار مرض نقص المناعة المكتسبة (Aids) بين الهنود، وكانت النتيجة أن عدد المصابين بهذا المرض القاتل يتضاعف كل ١٨ شهراً، وتوقعت أن يصل عدد المصابين بهذا المرض عام ٢٠٠٢م إلى ١٦ مليوناً، سوف يموت منهم يومياً عشرة آلاف شخص.

ومن جهة أخرى أصدرت منظمة الصحة العالمية - مكتب جنوب شرق آسيا «نيودلهي» - تقريراً عن الإيدز - حصلت المجتمع على نسخة منه - ذكرت فيه أن عدوى الإصابة بالإيدز وصلت إلى منطقة جنوب شرق آسيا متأخرة، إلا أنها انتشرت بسرعة، ولأن حامل المرض «الفيروس» يأخذ حضانة تصل إلى عشر سنوات لتتطور الإصابة إلى مرض مكتمل، فإن المنطقة تحظى بـ٦٪ من عدد الحالات المسجلة عالمياً «رسمياً» لكنها قدرت النسبة الحقيقية بـ١٥٪.

وذكر التقرير أن النشاط الجنسي يعتبر مسؤولاً عن (٨٠ - ٨٥٪) من حالات الإيدز المسجلة رسمياً و٨٦٪ تقريباً من أعمارهم بين (١٥ - ٤٩ سنة).

وتجدر الإشارة إلى أن مرض نقص المناعة المكتسبة ينتج بسبب تدمير جهاز المناعة في جسم الإنسان المصاب عن طريق فيروس (HIV)، وهناك نوعان من هذا الفيروس، ويعتبر (HIV-1) هو الأكثر انتشاراً في منطقة جنوب شرق آسيا، وخاصة في الهند وتايلاند، وسريلانكا، وبورما، حيث تنتشر دور البغاء، والملاهي الليلية.

هذا.. وكانت منظمة الصحة العالمية (WHO) قد دعت في تقريرها إلى اعتماد الوقاية كوسيلة وحيدة لمواجهة المرض خاصة في ظل غياب أي عقار أو لقاح مناسبين.■

ندوة تحذر الدول الإسلامية من السيطرة الاقتصادية الإسرائيلية

جدة: إينا: كشفت الندوة الاقتصادية التي عُقدت في الشارقة في الإمارات العربية المتحدة عن تدافع المستثمرين الغربيين واليابانيين والإسرائيليين والكوريين إلى دول الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى لشغل الفراغ الذي تركه الاتحاد السوفييتي سابقاً، والحصول على استثمارات حيوية وضخمة بمبالغ زهيدة، حيث إن هذه المناطق غنية بالغاز والنفط والمعادن والأخشاب، بالإضافة إلى الثروة الحيوانية ووفرة الإنتاج الزراعي كالحبوب والفواكه والخضروات التي كثيراً ما تُعدم لعدم وجود البرادات لحفظها أو الإمكانات الصناعية الحديثة لتعليبها وتصديرها.

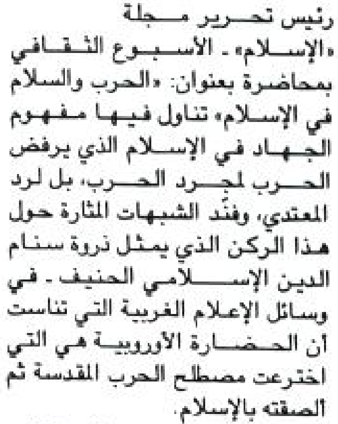
وفي بيان لها بثته وكالة الأنباء الإسلامية «إينا» حذرت الندوة رجال الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال العربية والإسلامية من ضياع هذه الفرصة من الاستثمارات الضخمة التي تقدر بحوالي خمسمائة مليار دولار ودعتهم لتوظيف رأس المال العربي والإسلامي فيما يعود بالنفع على شعوب هذه البلدان الإسلامية التي تخلصت من كابوس الاتحاد السوفييتي، وحتى لا تقع فريسة تحت طائلة السيطرة الاقتصادية الأجنبية.

وقد ذكر المشاركون في الندوة أن البنك الإسلامي للتنمية وعدداً من رجال الأعمال قاموا بزيارة إلى الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى وأعدوا دراسات جدوى لأكثر من ١٥٠ مشروعاً استثمارياً تبدأ تكلفتها بـ١٥٠ ألف دولار، وأن المصرف الإسلامي اقترح إنشاء مصارف إسلامية على شكل هيئات استثمارية في كل جمهورية.

ومن جانبها نقلت مجلة «الخيرية» عن المشاركين في الندوة قولهم: إن إحجام رؤوس الأموال العربية والإسلامية عن تلك المناطق قد فتح المجال واسعاً أمام الإسرائيليين، حيث إن رجل أعمال إسرائيلي اشترى ١٣ مصنعاً للألومنيوم بسعر ١٦ ألف دولار للمصنع الواحد، كما أن لدى الإسرائيليين مشروعاً ضخماً في جنوب كازاخستان لزراعة ٦ آلاف هكتار طماطم.■

الأسبوع الثقافي بجامعة شتوتجارت بألمانيا يناقش الإسلام والسلام

شتوتجارت: خالد شمت: نظم اتحاد الطلبة المسلمين في جامعة شتوتجارت بألمانيا أسبوعاً ثقافياً عن الإسلام والسلام، وذلك في الفترة من ٣ - ١٠ نوفمبر الماضي، وقد افتتح المفكر الألماني د. أحمد فون دنفر - رئيس تحرير مجلة «الإسلام» - الأسبوع الثقافي بمحاضرة بعنوان: «الحرب والسلام في الإسلام» تناول فيها مفهوم الجهاد في الإسلام الذي يرفض الحرب لمجرد الحرب، بل لرد المعتدي، وفنّد الشبهات المثارة حول هذا الركن الذي يمثل ذروة سنام الدين الإسلامي الحنيف - في وسائل الإعلام الغربية التي تناست أن الحضارة الأوروبية هي التي اخترعت مصطلح الحرب المقدسة ثم ألصقته بالإسلام.



ثم عرض الأستاذ عبدالله تيلمان - أحد مسؤولي اتحاد الألمان المسلمين - بحثاً عن التعايش بين الأديان في الأندلس الإسلامية أوضح فيه مدى سماحة المسلمين مع اليهود والنصارى الذين عاشوا في ظل الدولة الإسلامية ثم عقد مقارنة بين هذه السماحة والوحشية التي مورست ضد المسلمين هناك بعد زوال الحكم الإسلامي، والمجازر التي ارتكبتها الصليبية الجديدة في حق المسلمين في البوسنة والشيشان.



■ د. أحمد فون دنفر

وعن تجربة الإسلاميين في الحكم كانت المحاضرة القيمة للسياسي الأكاديمي التركي محمد اريكان، الذي تحدث عن التجربة التركية الحالية كمثال يحاول إقامة دولة إسلامية عصرية لها برنامج واقعي متكامل مستمد من الإسلام.

أما الأستاذ إبراهيم الزيات - أمين عام المجلس الإسلامي الألماني - فقد تحدث عن النظام الأسري في الإسلام وموقع المرأة فيه، وكيف أنه نظام مترابط قوي يقوم على التربية السليمة والمودة والرحمة، واختتم الأسبوع بمناظرة حول موضوع «الإسلام والغرب وفاق أم شقاق»، بين الإعلامي الألماني المسلم عبدالهادي هوفمان - المتحدث الرسمي السابق لحزب (CDU) الذي يرأسه المستشار هيلموت كول، ود. أودوشتاين باخ - عميد معهد الدراسات الشرقية في هامبورج، وضمن أنشطة الأسبوع الثقافي الإسلامي أقيم معرض للكتاب الإسلامي، وآخر للخط العربي، وقد لقيت هذه الأنشطة إقبالاً متزايداً رغم الحملات المستمرة ضد الإسلام في وسائل الإعلام الألمانية والتي غالباً ما تأتي بنتيجة عكسية، حيث تزيد مثل هذه الحملات الاهتمام بالإسلام لدى كثير من الأوساط الألمانية.■

٢٨ يناير نظر الطعن في صحة محاكمة الإخوان المسلمين عسكرياً

القاهرة: بدر محمد بدر: قررت محكمة القضاء الإداري برئاسة المستشار عبدالعزيز حمادة في جلستها يوم الثلاثاء ٢٦ نوفمبر الماضي تأجيل النظر في الدعوى المرفوعة من هيئة الدفاع في قضايا الإخوان المسلمين العسكرية ببطلان قرار رئيس الجمهورية بإحالة القضايا المدنية إلى المحاكم العسكرية لعدم دستوريته، وذلك إلى جلسة الثلاثاء ٢٨ يناير القادم لحين ورود تقرير المحكمة الدستورية عن مدى دستورية المادة التي استند إليها قرار الرئيس بالإحالة، وكانت هيئة الدفاع عن الإخوان المسلمين قد تقدمت بمذكرة قانونية إلى المحكمة الدستورية تؤكد فيها عدم دستورية قرار الإحالة لمخالفته لـ١٣ مادة من الدستور المصري، وقد اعادت هيئة المحكمة الدستورية تقرير هيئة المفوضين إليها مرة أخرى للرد على ما جاء في مذكرة الدفاع.■

في مجرى الأحداث

أخي.. خلف القضبان!!

أنت أخي وإن لم يجمعنا النسب..

وأنت أخي لأن رباط العقيدة يصل قلوبنا نابضاً بدماء الإيمان.

وأنت أخي لأن نور الإسلام يعمنا.. وطريقه يجمعنا، وسيادة مبادئه وشريعته منتهى أملنا.

كل الدنيا تقريباً تعلم أن ما بينك وبين «الإجرام» هو ما بين السموات والأرض، إلا انك صرت فجأة ورغماً عنك وعن كل الأحرار والشرفاء مجرماً يستحق الزج وراء القضبان، وتلك يا أخي هي لغة الطغيان.. لا تعرف عدلاً.. ولا منطقاً.. ولا عقلاً.. وهنا تسير الأمور على غير هداها.. بظهرها.. أو على أيديها بدلاً من أرجلها.. سمة العصر ولغته حتى وإن صدعوا رؤوسنا بحقوق الإنسان.

لم يضبط سجّانك يوماً في يدك قنبلة موقوتة، أو حتى مرسومة على الورق.

ولم يضبط يوماً في جيبك سكيناً أو حتى قلّامة اظافر ليرفع بها فوق رأسك شعار الإرهاب المذموم، وكل ما في الأمر انه ضبط لسانك يصدع بالحق فتهفو إليه القلوب، ويلتف حوله الرجال، ويفر منه الباطل مجرجراً خلفه الجرذان... وكل ما في الأمر انه ضبط بين أصابعك السبابة والوسطى والإبهام قلماً تنطلق من سنّه قذائف الحق ضد الظلم، وضد الطغيان، وضد بني صهيون وأشياعَهم، أو لعله سمع دبيب الفكر في رأسك، فانفطر فؤاده، وأصيب كيانه بالزلزال، فأمسك بتلابيبك وهو يهتف بأعلى صوته: هذا مجرم.. ليس له مكان إلا خلف القضبان.

يعلم سجّانك انك قضيت عمرك في طاعة الله وبناء الأوطان.. والحفاظ على امنها وشرفها.. وتشهد قضبان السجن الحديدية ببراءتك وطهرك مثلما تشهد لك اسوار قلاع العلم على من علمتَهم من اجيال، وتشهد جدرانها ومدرجاتها وفصولها الدراسية من الروضة حتى الجامعة على ما نثرته في تربتها من بذور العلم النافع، ولهذا سجنك.. ولم يأبه لنداءات الأجيال.

ويعلم سجّانك أنك قضيت عمرك تستنقذ الضحايا من بين أنياب المرض في المستشفيات، وقد حفرت المباضع على الأسرّة لك عشرات الأوسمة وشهادات الحق لما قمت به طمعاً في رضوان الله.. ولهذا سجنك، لأنك استأثرت بالدعوات، وكان نصيبه هو اللعنات.

يعلم سجّانك انك شيّدت المصنع وأدرته وتدفق منه بين يديك الإنتاج.. ولهذا سجنك، لأنك لم تلوّث يوماً يدك بخطف عرق العمال، فالتفوا حولك وحملوك على الأعناق.

أعلم انك أشمخ من الجبال، وأنك في نعمة لو اطلع عليها سجّانك لقاتلك عليها.. لأنك في معية الرحمن.

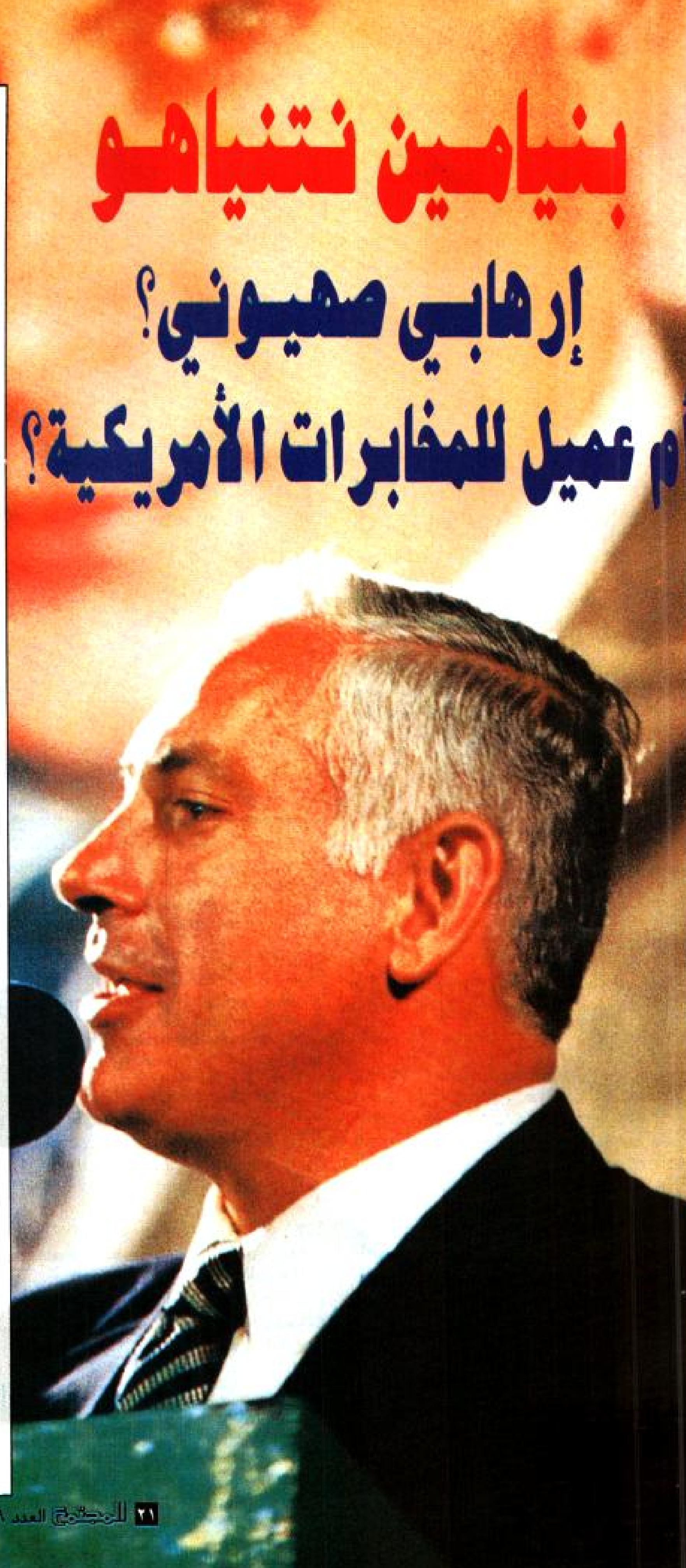
اكاد أشعر أن القضبان تذوب خجلاً.. والجدران تتوارى حياءً.. والسلاسل تكاد أن تنكمش من الخزي، لأن بينها وخلفها شريف ليس هذا مكانه، وإنما مكانه في ميدان الحياة ليقود قوافل الصحوة ضد غارات الأعداء.

ولا أشك لحظة.. أن الجبار جل علاه في طرفة عين واحدة يغيّر من حال إلى حال.. غدا ستنشق الجدران، وتتساقط السلاسل، وتذوب القضبان، وستخرج إلى الدنيا وأنت تردد: سنُطب المريض بدوائنا.. ونؤمّن الخائف في رحابنا.. ونتلو على الدنيا كتاب جهادنا■

شعبان عبد الرحمن

بنيامين نتنياهو

إرهابي صهيوني؟ أم عميل للمخابرات الأمريكية؟



ظهر بنيامين نتنياهو - رئيس الوزراء الإسرائيلي - على ساحة الأحداث بصورة مفاجئة قبل عدة سنوات، حيث انتقل فجاة من وظيفة بائع أثاث عام ١٩٨٢م إلى مستشار سياسي لسفارة إسرائيل في واشنطن، ثم مندوباً لإسرائيل في الأمم المتحدة، ثم ناطقاً باسم الوفد الإسرائيلي في مدريد عام ١٩٩١م، ثم رئيسا لحزب الليكود، ثم رئيسا لوزراء إسرائيل، وقد أذهل هذا الأمر كثيراً من المراقبين بما فيهم الإسرائيليون - الذين تحسبهم جميعاً لكن قلوبهم شتى - فاخذوا يبحثون في تاريخ نتنياهو وخلفياته وصعوده المفاجئ في سُلّم الدرجات السياسية العليا حتى أصبح رئيساً لوزراء إسرائيل، ويبدو من ممارسات نتنياهو أنه يسير على نفس النهج الذي سار عليه الزعماء الصهاينة وعلى رأسهم تيودور هرتزل، وهمرشليد، وبن جوريون، وأبا إيبان، وبيجن، ورابين، وشامير، وغيرهم من المجرمين الصهاينة، لذلك فقد سعينا للبحث والتنقيب وراء هذا الصهيوني المجرم ليتعرف المسلمون على حقيقة هذا الوجه الكالح، ويعرفوا المزيد عن تاريخه، ومَنْ صنعه وساهم في وصوله إلى زعامة إسرائيل على غرار ما صُنع ويُصنع زعماء كثيرون، وقد اكتشفنا أن بعض الكتّاب والسياسيين الإسرائيليين قد ساهموا في كشف كثير من المعلومات عن الحياة السرية لنتنياهو، كما عرضنا جانباً هاماً من أفكاره من خلال كتابه «مكان تحت الشمس»، الذي يكشف جانباً من حياته وتصوراته للصهيونية وللأمة العربية المسلمة.

وكما عودنا القراء دائماً على تقديم الملفات المتميِّزة نامل أن يضيف هذا الملف معلومات مميزة إلى قراء المجتمع....



هل هو إرهابي؟ أم مجرم؟ أم عميل للسي آي إيه؟

من هو بنيامين نتنياهو؟

لندن: عزام التميمي

منذ ان بدأ يصعد نجم بنيامين نتنياهو، ورغم انه اصبح رئيساً لوزراء الكيان الصهيوني في فلسطين، لم تتوقف التساؤلات حول ما يعتبره كثير من الإسرائيليين ظاهرة غامضة، فهذا الرجل الذي تزعم حزب الليكود وانتخب رئيساً للوزراء، دون أن يتقلد منصباً وزارياً واحداً، توجد في حياته محطات مبهمة كثيرة، دفعت صحفيين إسرائيليين ملتزمين إلى محاولة تحري ماضيه الغريب.

ومن ضمن ما كتب في هذا الموضوع، مقال نشرته في عددها الأخير مجلة «ذي واشنطن ريبورت أون ذا ميديل إيست» «أي تقرير واشنطن حول الشرق الأوسط» بقلم نيف غوردن الذي كان حتى وقت قريب يشغل منصب مدير منظمة غير حكومية تعرف باسم «أطباء إسرائيليون وفلسطينيون لحقوق الإنسان»، ويحضر الآن لدرجة الدكتوراه في العلوم السياسية بجامعة نوتردام، يتساءل غوردن في مطلع مقاله عن هوية نتنياهو الذي استقبله الكونجرس الأمريكي بكثير من القعقعة والجعجعة، والذي بات واضحاً أن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون ـ الذي اتخذ في الانتخابات الإسرائيلية موقفاً مؤيداً لخصمه «شيمون بيريز» ـ قد تبدل الهوى لديه فيما يبدو وأخذ يفصح لنتنياهو عن قدر غير متحفظ من الود، ويتساءل أيضاً: لماذا تتقبل النخبة السياسية في الولايات المتحدة نتنياهو بكل هذا الدفء؟ وتصديقاً للمثل القائل: «إذا عرف السبب بطل العجب»، يمضي كاتب المقال في تبيان عدد من الحقائق المهمة حول نتنياهو وغاياته ـ والتي يجزم بأن الإعلام الأمريكي تعمد إغفالها ـ حتى يكشف المخفي ويحل اللغز.

أسماء نتنياهو الأربعة

لقد عاش نتنياهو ما مر من سنين عمره بالتناوب ما بين فلسطين المحتلة والولايات المتحدة، بعد أن أتم العامين الأولين من دراسته الابتدائية في مدرسة إسرائيلية، انتقل إلى الولايات المتحدة وقضى فيها عامين، ثم عاد ليستقر في القدس إلى أن أتم السنة الثامنة من الدراسة الابتدائية، ثم قفل راجعاً إلى أمريكا حيث أنهى دراسته الثانوية في إحدى ضواحي فيلادلفيا، ليعود إلى فلسطين لأداء الخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي، وبعدها توجه إلى أمريكا والتحق بجامعة ماساشوسيتس «إم آي تي» حيث حصل على الليسانس ثم الماجستير، وكان طوال تلك الفترة يحمل الجنسيتين الإسرائيلية والأمريكية، مما أهله للتنقل بحرية بين البلدين، وللدراسة في أمريكا والحصول على قروض حكومية لتغطية تكاليف دراسته في «إم آي تي»، ثم ليمارس العمل في الولايات المتحدة بشكل قانوني.

وكأي مواطن أمريكي، كان لنتنياهو رقم ضمان اجتماعي، وحساب بنكي والعديد من الملفات في مختلف الدوائر الحكومية، إلا أن ملفات نتنياهو لم تكن كملفات غيره من المواطنين العاديين، وهذا ما كشفت النقاب عنه صحيفة هاعير الإسرائيلية الأسبوعية، حين اكتشف مراسلوها وجود أربعة طلبات مختلفة تحت رقم ضمان اجتماعي رقم ٤٣٧ ـ ٣٦ ـ ٠٢٠، للحصول على قرض، وكان كل طلب قد قدم باسم مختلف، فكان الأول باسم بنيامين نتنياهو، والثاني باسم بنيامين نيتاي، والثالث باسم جيه سوليفان، والرابع باسم جون سوليفان جونيور «أو الصغير»، والأسماء الأربعة لشخص واحد، بنيامين نتنياهو حامل الرقم المشار إليه أعلاه.

وتوضيحاً لهذه المعضلة، يقول نيف غوردن بأن بنيامين نتنياهو هو الاسم الذي منح لرئيس وزراء إسرائيل الحالي حين ولادته، وهو الاسم الرسمي الذي يستخدمه الآن، ويذكر عن الاسم الثاني أن نتنياهو حينما كان يدرس في جامعة «إم آي تي» تقدم في يونيو «حزيران» ١٩٧٣ بطلب لدى محكمة بوسطن لتغيير اسمه من نتنياهو إلى نيتاي، لأنه كان يفضل اسماً قصيراً، أو على الأقل هذا ما كتبه بيده في ورقة الطلب، «ولا ندري إن كان قد خشي منذ ذلك الحين أن تسخر الصحافة المصرية يوماً منه مختزلة اسمه الطويل على طريقتها الخاصة إلى نتن ـ ياهو!».

المهم في الأمر أن المحكمة وافقت على طلبه، وبذلك يتبدد الغموض المحيط بالاسم الثاني، ويظل الاسمان الثالث والرابع أحجية عجز الفضوليون حتى الآن عن فك ألغازها، خاصة وأن العنوانين المرافقين للاسمين يفترض أنهما لمكانين في ماليبو بولاية كاليفورنيا، ولكن في الحقيقة لا وجود لهما على أرض الواقع، فمن هو جون جيه سوليفان؟

هل كان عميلاً للسي آي إيه؟

حاول صحفيان من أسبوعية هاعير التحقق من الأمر، فبدآ بالمعاملة الخاصة بالقرض الذي كان نتنياهو قد تقدم بطلب للحصول عليه، وكا من المفترض أن يحتوي الملف الخاص بهذ الحساب على معلومات حول الحسابا المصرفية والقروض، كماً وتاريخاً، وبطاقا الائتمان، وما إلى ذلك، إلا أنهما وجدا الملف فارغاً تماماً، كما لو أن نتنياهو لم يكن في يو من حياته مديناً، أو لم يحصل إطلاقاً عل قرض، أو كان يسدد كل التزاماته وما عليه م فواتير نقداً وفي الحال.

ثم حاول الصحفيان التدقق من ملف الضمان الاجتماعي الخاص به، فلم يسمح لهم

وإن كانا تمكنا من الحصول على معلومة مهمة مفادها أن ملف نتنياهو يحمل تصنيفاً مختلفاً عن معظم الملفات الأخرى، كما أدركا أنهما منعا من الوصول إلى الملف ليس فقط بناء على قانون الخصوصية لعام ١٩٧٤، وإنما لأن الملف يحمل تصنيف «سري للغاية»، وعادة ما ينطبق مثل هذا التصنيف على أربعة أنواع من الناس: العاملون في أي من الوكالات الفيدرالية الثلاث الـ إف بي آي «مكتب التحقيقات الفيدرالي»، الـ سي آي إيه «وكالة المخابرات الأمريكية»، أو الـ إي آر إس «مصلحة الضرائب».

ولا يبقى بعد ذلك سوى الإرهابيين أو المجرمين، ولما كان من غير المحتمل أن تعتبر الولايات المتحدة شخصاً كنتنياهو إرهابياً أو مجرماً، ونظراً لأن من المستبعد أن يكون موظفاً في مصلحة الضرائب، فلابد أن يكون من المحسوبين على واحدة من الدائرتين الأمنيتين الإف بي آي أو السي آي إيه.

ومما يبعث على فضول الصحفيين الإسرائيليين، أنه لا يوجد ما يثبت أن نتنياهو تخلى عن جنسيته الأمريكية على الرغم من أن القانون الإسرائيلي يشترط على كل من يرغب في ترشيح نفسه للكنيست «البرلمان الإسرائيلي» التخلي عن الجنسية الأخرى، رغم ادعاء نتنياهو أنه تخلى عن الجنسية الأمريكية عام ١٩٨٢، إلا أنه لا يزال يرفض السماح للصحافة بالاطلاع على ملف تحتفظ به السفارة الأمريكية في تل أبيب، وهو الملف الذي يحتوي على معلومات تتعلق بوضع جنسيته كمواطن أمريكي، وقد تأكد فعلاً أن وضع ملفاته في الولايات المتحدة لم يتغير، وبذلك فهو طبقاً للقانون فيها مواطن أمريكي.

محطات وعلامات غامضة

لقد أثار تسلق نتنياهو السريع فضيلة كل مراقب، إذ لازال لغزاً يستعصي على الحل تسلسل حياته الوظيفي، ففي عام ١٩٨٢ ترك العمل كبائع للأثاث ليلتحق بالسفارة الإسرائيلية في واشنطن في منصب مستشار لشؤون السياسة العامة، ثم يصبح ناطقاً باسم الوفد الإسرائيلي في مؤتمر مدريد، ثم مساعداً لوزير الخارجية في حكومة الليكود، ثم رئيساً للحزب، فرئيساً لوزراء إسرائيل، ولئن كانت تلك المسيرة مبهمة إلى حد ما، فإن أهداف نتنياهو السياسية لم تعد غامضة، بل تزداد وضوحاً يوماً بعد يوم.

يرى بعض الإسرائيليين بأن أفضل طريقة لفهم نتنياهو هي اتباع المثل الإسرائيلي القائل: «إذا ما أردت فهم شخص فلتنظر في أهداف أصدقائه». ومن هنا يأتي الاهتمام البالغ في أوساط الصحافة الإسرائيلية بتحري شبكات علاقاته الماضية والحالية، كمدخل لاستيعاب أهدافه السياسية من خلال التعرف على معارفه ومموليه.

كان على رأس هؤلاء - كما تكشف صحيفة هاعير - شخص يسمى روبين ماثيوس، وهو الذي كان إلى ما قبل وفاته في العام الماضي قد تبرع بملايين الدولارات للحزب الفاشستي التابع للحاخام مئير كاهانا وبملايين أخرى من الدولارات لصالح مشاريع الاستيطان اليهودي في الخليل، كان هذا الملياردير الصهيوني من أهم ممولي نتنياهو، ويأتي في نفس السياق مارفين جوزفين، رئيس شركة آي سي إم ICM، إحدى أكبر شركات النشر في الولايات المتحدة، ليس جديداً أن جوزفين هو أهم ممولي حزب الليكود، وإنما الجديد أنه زاد من تبرعاته ودعمه المالي.

وتشمل قائمة الممولين باري سلوتنيك، وهو محام مختص في الدفاع عن عصابات المافيا الروسية والإيطالية، وكان صديقاً حميماً للحاخام كاهانا، بل ويعتبره واحداً من أعظم الأبطال في التاريخ اليهودي، أما تيد أريسون، الذي يملك عدة خطوط شحن بحري في الولايات المتحدة، فليس مجرد صديق وإنما من الندماء المقربين

نتنياهو تحول فجأة من بائع أثاث إلى مستشار سياسي ثم مساعد لوزير الخارجية، ثم رئيس للحزب، فرئيس لوزراء إسرائيل

لنتنياهو، وتطمح مجموعته التجارية كلاريدج - أريسون» في شراء ثاني أكبر مصرف في إسرائيل «بانك هابوليم».

أما المتبرعون له من إستراليا - ومن بينهم جوزيف بريندار، بيرنارد موس، مارك بيسان، وجاك ميندل - فإنهم يرغبون في الاستثمار في سوق العقارات الإسرائيلي وفي صناعة المنسوجات الإسرائيلية، ومما يتردد في أوساط الصحافة الإسرائيلية أن ميندل يسمح لنتنياهو باستخدام عمارته الفاخرة الكائنة في تل أبيب، بينما يضع ساندي أيسنشتات - الذي يمتلك شركة نفط وغاز إسرائيلية - عمارته الكائنة في القدس تحت تصرف نتنياهو كلما احتاج إليها، وفي لندن كثيراً ما يحل نتنياهو ضيفاً على روبرت ميردوخ، اليهودي الإسترالي الذي يملك أكبر إمبراطورية صحفية في العالم.

وأخيراً يتحدث الإسرائيليون عن حليف مهم لنتنياهو في أمريكا هو رونالد لاودر صاحب واحدة من أكبر شركات مستحضرات التجميل في العالم «إيست لاودر»، ومؤسس ورئيس وممول معهد شاليم في القدس، والذي يتوقع له أن ينظر لما قد يعرف في المستقبل بالنتنياهوية على غرار الريجانية «نسبة إلى الرئيس الأمريكي الأسبق ريجان»، والتاتشرية «نسبة إلى رئيسة الوزراء البريطانية السابقة تاتشر»، اللتين لهما في أمريكا وبريطانيا معاهد متخصصة تنظّر لهما.

ماذا يعني ذلك؟ الإجابة على مثل هذا السؤال تتلخص في عبارة لأحد صحفيي يديعوت أحرنوت مفادها: أن دين نتنياهو هو الخصخصة «بيع مؤسسات القطاع العام إلى الخاص»، فألفاظه ووعوده ومسوحه أرثوذكسية، إلا أن أحلامه وطموحاته ووسائله كلها علمانية نفعية ممن الدرجة الأولى، وهذا بالضبط ما يحيله في أعين كثير من لا يعرفون خلفيته وأهدافه إلى ما يشبه اللغز، ويجعله في أعين رجال الأعمال الأمريكيين والإستراليين جسرهم للعبور إلى المنطقة.

يؤكد الدارسون لظاهرة نتنياهو بأنه لا يكاد يوجد بعد تاتشر من يضاهيها سواه في انتهاج سياسة خصخصة عنيفة، وقد ذكر نتنياهو لبعض الصحفيين صراحة، أن من المسؤوليات الكثيرة التي أخذها على عاتقه عدم تركيز السلطة وإنما تحريرها، وهذا ما فسره الصحفيون على أنه العزم على بيع كل ما هو مملوك للدولة من أراض وشركات واتصالات لمستثمرين من أرجاء العالم، ولذلك فلا غرابة أن يكون محبوباً ومفضلاً لدى المؤسسات العالمية الكبرى، وهذا يفسر - ولو جزئياً - حماس النخبة السياسية في الولايات المتحدة له، كما يفسره اتخاذ نتنياهو من السياسات الاقتصادية البريطانية والأمريكية خلال الثمانينيات «تاتشر - ريجان»، نموذجاً وعد بأن سيسعى جاهداً إلى محاكاته.

أسئلة بحاجة إلى إجابات!

رغم كل محاولات التوضيح، تظل بعض الأسئلة بلا أجوبة، هل كان لوكالة الاستخبارات الأمريكية دور في تهيئة نتنياهو للوصول إلى ما يشغله الآن من منصب أعلى حتى يقوم بدفع الاقتصاد الإسرائيلي نحو مزيد من الانفتاح على اقتصاد السوق وعلى المنظومة الليبرالية؟ وهل يكون دوره مكملاً لدور سلفه شيمون بيريز في صنع شرق أوسط جديد، ولكن بدرجة أعلى من التآمرك «أي على الطريقة الأمريكية»، بمعنى أن مجيئه إلى السلطة لا يعني على الإطلاق تراجعاً عن خط بيريز، وإنما استئنافاً له ولكن بصورة أكثر راديكالية، بحيث تعطى الأولوية في الترتيب الجديد للشركاء الكاوبوي على حساب الشركاء العربان؟ وهل تشهد حقبة نتنياهو تحويل الكيان الصهيوني إلى سوق حرة غربية يتنافس فيها المليارديرية الأمريكان والإستراليون؟ ■

الحياة السِّرية لبنيامين نتنياهو

بقلم: باري شاميش (*)





بالمقاييس المتعارف عليها كان واضحًا للجميع أن مجلس العلاقات الخارجية (CFR) التابع للإدارة الأمريكية ومقره نيويورك كان يعمل على إعداد بنيامين نتنياهو لتولي دور قيادي في إسرائيل، وقد شهد عام ١٩٧٩م قيام الشاب نتنياهو البالغ من العمر آنذاك ٢٧ سنة بالدعوة إلى عقد مؤتمر حول الإرهاب، وبادرت النخبة ذات النفوذ داخل المجلس المذكور بتلبية دعوته بمن فيهم جورج بوش، وجورج شولتز وكبار الشخصيات في وزارة الخارجية الأمريكية، ويكفي طرح سؤال واحد في هذا الصدد ألا وهو: لماذا لبّت شخصيات بهذه المكانة العالية دعوة هذا الشاب المغمور؟

ولا غرو أيضًا في أن يوني نتنياهو (شقيق بنيامين) والذي يُعتبر شهيدا في إسرائيل - رغم أنه ليس المستشهد الوحيد - هناك لم يكن بمثابة الرمز القوي الذي تستدعي وفاته إرسال وفد عالي المستوى ضم جورج بوش الذي كان يشغل منصب مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية الـ (C.I.A) آنذاك، وذلك لتقديم واجب العزاء لأخيه بنيامين نتنياهو.

كما أنه لم يكن هناك تغيير مقنع عندما قرر نتنياهو ترك وظيفته المغرية في بوسطن بعد مرور شهرين فقط على استلامه العمل مفضلا العودة إلى إسرائيل ليعمل كبائع أثاث، وما إن استقر في إسرائيل حتى قرر تنظيم مؤتمر حول مكافحة الإرهاب، ووجه دعوات إلى أكثر الشخصيات نفوذًا في واشنطن لحضور ذلك المؤتمر مما يشكك في أن نتنياهو قد يكون قد تلقى أمرًا بالاستقالة من وظيفته في بوسطن والعودة إلى إسرائيل لتنظيم هذا المؤتمر والقيام بأي أعمال أخرى يكلف بها، وربما يكون لعقد هذا المؤتمر صلة بالمبادرة التي اتخذها الوزير جورج شولتز في السنة اللاحقة عندما أعلن أن موضوع مكافحة الإرهاب يمثل أولى أولويات إدارة الرئيس رونالد ريجان وقد يكون له صلة أيضًا بتعيين نائب الرئيس جورج بوش على رأس فريق عمل شكل للتصدي للنشاطات السرية غير الشرعية سُمي بفريق العمل لمكافحة الإرهاب.

كما أن قيام السفير موشي أرينز بعرض منصب نائب لسفير إسرائيل في أمريكا على تاجر الأثاث نتنياهو لم يكن له أي مغزى سياسي.

فمن المعروف أن مساعدي ونواب السفراء الإسرائيليين يتسلقون ببطء سلّم الوظائف البيروقراطية داخل وزارة الخارجية الإسرائيلية ومع ذلك لا يجرؤ أحد منهم على التطلع إلى تبوؤ ثاني أعلى منصب لدى سفارة إسرائيل في العالم، ولذلك فإنه من غير المستبعد أن يكون السفير أرينز قد عين نتنياهو في هذا المنصب بإيعاز من أشخاص في إدارة الرئيس ريجان بعد حضورهم المؤتمر الذي نظمه نتنياهو قبل ثلاث سنوات.

وما إن وصل نتنياهو إلى نيويورك للعمل في وظيفته الجديدة عام ١٩٨٤م حتى بدأت وسائل الإعلام التي تربطها علاقات وثيقة بمجلس العلاقات الخارجية مثل شبكة (C.N.N.) وصحيفتي «نيويورك تايمز» و«واشنطن بوست» ومجلة «نيوزويك» بالعمل على تحويل نتنياهو إلى شخصية سياسية بارزة، كما عمل أعضاء بارزون في المجلس على تحقيق هذا الهدف، ولم يلبث جورج شولتز أيضًا أن تحوّل إلى صديق حميم لنتنياهو، والسؤال المحير الذي يطرح نفسه هو: لم كل هذا الاهتمام بهذا الشخص؟ فلماذا كلف جورج شولتز نفسه عناء زيارة سفير إسرائيل في الأمم المتحدة في كل زياراته لمدينة نيويورك؟ لماذا ترأس شولتز مؤتمرا آخر نظمه نتنياهو في واشنطن عام ١٩٨٥م حول الإرهاب؟ وكان للتغطية الإعلامية الكبيرة لانعقاد هذا المؤتمر تأثير كبير على صعود نجم نتنياهو على الصعيد السياسي بسرعة هائلة نتيجة الشهرة والمكانة اللتين اكتسبهما من خلال تنظيمه للمؤتمر، ومن الواضح أن وزير الخارجية جورج شولتز ومدير إدارة الاستخبارات (C.I.A) كان لهما دور كبير في رسم المستقبل السياسي لنتنياهو آنذاك.

وتبقى هناك تساؤلات محيرة في حياة نتنياهو السرية، فقد تقدم نتنياهو عام ١٩٨٧م بطلب قرض لدى أحد البنوك الأمريكية، حيث استخدم رقم الضمان الأمريكي (٠٢٠٣٦٤٥٣٧) وقد استخدم هذا الرقم تحت اسم مستعار هو جون سوليفان الذي سجل له عنوان وهمي في شمال كاليفورنيا.

وقد استخدام نتنياهو اسم جون سوليفان خلال الفترة ما بين عامي ١٩٨٧م، و١٩٨٨م لطلب قروض بنكية، والواقع أنه لا يوجد شخص باسم جون سوليفان كما لم يُعثر على ملف نتنياهو الخاص بهذه القروض.

بل توصل بعض الصحفيين الإسرائيليين والأمريكيين الذين حاولوا التقصي في ماضي نتنياهو عن طريق استخدام رقم ضمانه الاجتماعي إلى اكتشاف حقيقة أن نتنياهو استخدم اسمين مستعارين بطلب قروض خلال الفترة ما بين عامي ١٩٨٧م، و١٩٨٨م وذهلوا عندما اكتشفوا اختفاء كافة سجلاته الخاصة بتلك القروض، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بتخويل من مسؤول على مستوى عالٍ في الحكومة الأمريكية.

والشيء المؤكد هو أنه عندما كان نتنياهو سفيرا لإسرائيل لدى الأمم المتحدة كان يختلس أموال إحدى شركات التسليف أو كان يؤدي مهمة تطلبت أموالا كثيرة، مما اضطره إلى تغيير هويته ثلاث مرات.

كما أن وجود علاقة حميمة تربط بين نتنياهو وعضو الكونجرس بيل غيلمان - رئيس لجنة العلاقات الخارجية في الكونجرس - أمر يدعو للريبة أيضًا، لأن غيلمان شريك مقرب جدًا لشابتاي كالمونوفيتش، بل كانا شريكين في

(*) محرر تقرير «إسرائيل من الداخل» الاستراتيجي.
ترجمة د. محمد عثمان محجوب، وعمر ديوب.

صفقات تجارية أبرماها في إفريقيا، ولم تمض فترة طويلة على ذلك حتى تم اعتقال كالمونوفيتش وزج به في السجن بتهمة التجسس لصالح الـ (K.G.B).

وإن كان هذا لا يعني بالضرورة أن نتنياهو كان متورطا في عمليات تجسس لمجرد أن أقرب حليف له في الكونجرس كانت تربطه علاقات استخباراتية قوية وغريبة مع إسرائيل.

ثم ماذا عن موضوع العقارات التي يملكها نتنياهو؟ فحتى قبل تعيين نتنياهو زعيماً لحزب الليكود تبرع اثنان من رجال الأعمال غير الإسرائيليين وهما جاك مانديل الاسترالي، وصندي إيسنستاد الأمريكي بمبلغ ١,٥ مليون دولار أمريكي لشراء شقتين فاخرتين لنتنياهو واحدة في تل أبيب والأخرى في القدس.

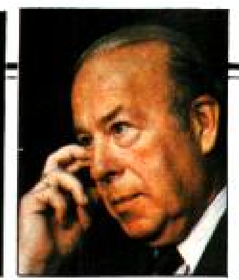
ولم يعرف حتى الآن ما الذي يدفع هذين الرجلين إلى أن يتبرع كل منهما بمبلغ ٧٥٠ألف دولار لشراء شقة لهذا الرجل؟ وتفيد بعض التكهنات بأن الذي دفع إيسنستاد إلى القيام بذلك لامتلاكه أسهما في شركة إسرائيلية للتنقيب عن النفط بنشاطات سرية مشبوهة أخرى فضحتها وسائل الإعلام الإسرائيلية.

لقاءات سرية

ويحاول نتنياهو أن يحيط نفسه بسرية شديدة للأسف لا يجيد ذلك، فقد أصبح من المعروف لدى وسائل الإعلام الإسرائيلية بأنه قد سبق له أن عقد عدة لقاءات سرية مع أفراد العائلة الملكية الأردنية في لندن وعمان قبل توليه منصب رئيس الوزراء حتى أن صحيفة «جروساليم بوست» ذكرت في منتصف شهر يونيو الماضي بأنه قد تمت ستة لقاءات سرية بين الطرفين خلال السنتين الماضيتين.

ولعل أكثر الاتصالات سرية تلك التي تمت بين نتنياهو ومسؤول شركة systematics الإسرائيلية للخدمات التكنولوجية المتطورة.

وقد ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» كيف تمكن نتنياهو من خداع أحد أقطاب حزب الليكود لكي يحضر اجتماعا له مع رئيس تلك الشركة وهو أوديد ليفينتال الذي كان مرشحاً لتولي حقيبة وزارة المالية في الحكومة الجديدة، والمعروف أن هذه الشركة متهمة بالتورط في عمليات اختلاس واسعة، وقد سلمت وكالة الأمن القومي إلى هذه الشركة برامج كمبيوتر تُسمى Promis تكشف المعاملات المصرفية السرية لنتنياهو في العالم، وأكدت أنه سحب أكثر من ٣,٥ بلايين دولار أمريكي من حسابات ٢٥٠ شخصية أمريكية (معظمهم من السياسيين) كانوا قد فتحوها في بنوك أجنبية بطرق غير مشروعة، ويقال بأن كولن باول قد انسحب من حلبة المنافسة على كرسي الرئاسة قبيل انتخابات الرئاسة الأمريكية إثر اكتشافه بأن حسابه الإلكتروني في الخارج قد اختفى من الوجود، وكان من بين الشخصيات البارزة التي تعرضت لمثل هذه التجربة أيضاً جورج بوش وكاسبر واينبرجر - وزير الدفاع الأمريكي الأسبق - ومحاميتان من ولاية أركانسو



■ جورج شولتز ■ جورج بوش

هما فينس فوستر وهيلاري كلينتون، وكانا يعملان لحساب رجل الأعمال جاكسون ستيفنز، وقد لقيت المحامية فوستر حتفها فيما بعد على يد مجهول، وتوصل المحققون إلى أنها كانت تعرف الكثير عن تلك العملية.

وقد كتب كبير المحققين في تلك العملية شيرمان سكولنيك قائلا: «ربما تكون شركة sys-tematics واجهة لوكالة الأمن القومي (N.S.A) National Security Agency وتقوم بالتجسس على البنوك خارج إسرائيل، فهل تجرؤ شركة Systematics أن تنفي قيامها بالتجسس لصالح الوكالة أو أنها تقوم بذلك عن طريق بعض الوسطاء؟ ورغم نفي الناطق باسم الشركة بشدة أن الشركة قد قدمت أي مساعدة للمحامية فوستر لتمكينها من التجسس على بنوك أجنبية، إلا أنها التزمت بالصمت إزاء الاتهامات التي وجهت لها حول قيام هيلاري كلينتون بمساعدة الشركة في بعض نشاطاتها الدنيئة».

كما يتساءل البعض لماذا قامت الشركة المذكورة بتخصيص قطعة أرض لكي يقيم نتنياهو مكتباً فيها؟ أم أن لهذه الهبة صلة بالشركة القائمة بينهما؟.

شبهات بعد رئاسته للوزراء

ومنذ أن تبوأ نتنياهو منصبه الجديد تزايدت المخاوف من أن تتحكم في نشاطاته أطراف خارجية، وقد استغرب الكثيرون داخل إسرائيل رفضه إعطاء أريل شارون أي منصب حساس في حكومته، وربما يكون أحد مبررات ذلك هو علاقة شارون وصلته الوطيدة بالأوساط الاستخباراتية الأمريكية.

وعلاوة على ذلك، فقد أثار نتنياهو حفيظة كل الذين كانوا يأملون في أن يبعد نفسه وحكومته عن كل ما له صلة بفضيحة أري ديري المتهم بالقيام بغسيل الأموال وربما ارتكاب جريمة القتل، غير أن نتنياهو تعمد تعيين المحامي ياكوف نيمان وزيراً للعدل رغم أن السلطات البريطانية قدمته للمحكمة بتهديد أحد الشهود في قضية ديري أثناء محاكمته في لندن.

مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي لعب الدور الرئيسي في صناعة نتنياهو ولازال يحتفظ بعلاقات وثيقة معه

والأدهى من ذلك تعيين نتنياهو لياكوف فرينكيل لإدارة الاقتصاد الإسرائيلي وحده حيث عينه مديراً لبنك إسرائيل رغم غيابه عن إسرائيل لمدة ١٩ عاماً خلال الفترة من عام ١٩٧١م حتى عام ١٩٩٠م، ولاشك أن السياسات التي سيتبعها فرينكيل صورة طبق الأصل لسياسة الإفقار التي يتبعها البنك الدولي والتي تتمثل في رفع سعر الفائدة إلى مستوى لا يحتمله الشعب ولا الصناعات الإسرائيلية التي لن تستطيع التكيف مع آثاره، مما سيدفع الحكومة الإسرائيلية إلى الاقتراض من البنوك الأمريكية لكسب رضا الشعب، وهذا سيساهم في تراكم الديون الخارجية، وبعدها يأتي صندوق النقد الدولي ليضع خططا اقتصادية تزيد في إفقار الفقراء».

ويُعد فرينكيل ممن يشجعون اقتراض إسرائيل من أمريكا قروضا إئتمانية بضمانة الحكومة الأمريكية في حدود ١٠ مليارات دولار أمريكي، كما أنه ممن يشجعون رفع سعر الفائدة، متجاهلا اعتراضات وزير المالية الأسبق أفرام شوهات الذي اتهمه آنذاك بأنه «سيقوم بلعبة سياسية في بنك إسرائيل».

أما نتنياهو الذي كانت مؤسسة INSIDE ISRAEL تأمل فيه الخير لكي ينقذ إسرائيل من قبضة النظام العالمي الجديد، فقد حاول تعيين فرينكيل وزيراً للمالية، ولكن الاعتراضات التي أثارها ذلك التعيين داخل حزب الليكود حالت دون توليه المنصب، وقد عين دان ميريدور بديلا عنه، غير أن صحيفة معاريف ذكرت أنه سوف يتم فصل ميريدور وسيعود فرينكيل، وهذا ما حدث فعلا.

ويبدو أن هناك شيئًا مريبًا يجري خلف كواليس مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي (C.F.R) ففي الوقت الذي يبدو فيه وزير الداخلية وارين كريستوفر غير موافق على سياسات الليكود لكي لا يغضب العرب، نراه يلعب لعبة مزدوجة مع نتنياهو.

الملك حسين توصل إلى تفاهم مع نتنياهو قبل الانتخابات بزمن طويل ولم يساند بيريز، ذلك لأن وجود دولة فلسطينية مجاورة له ولها السيطرة على الأراضي المقدسة، وهو ما كان يدعو له بيريز هو آخر شيء يتمناه الملك حسين، والزمن وحده كفيل لإيضاح فحوى الاتفاق بين الملك حسين ونتنياهو، ولكن مما لاشك فيه هو منح الأردن السيطرة على قبة الصخرة.

رغم وجود تغيير في الأحوال الداخلية لإسرائيل، فمما لاشك فيه أن الـC.F.E الأمريكي مازال هو المحرك لرئيس الوزراء الجديد وهو أمر يدعو إلى التخوف العميق لمستقبل إسرائيل.■

شخصية نتنياهو تثير الكثير من الجدل والتساؤلات



■ نتنياهو اثناء تخرجه من مدرسة الضباط

بقلم: عاطف الجولاني

بعد انتخابه لرئاسة الحكومة الإسرائيلية، أصبحت شخصية بنيامين نتنياهو بتفاصيلها المملة محط اهتمام الأوساط السياسية المختلفة، والتي حرصت على التعرف على هوية زعيم «إسرائيل» الجديد الذي كان تصدره لقمة سُلَّم السلطة السياسية الإسرائيلية أمراً مفاجئاً للكثيرين، فحتى قبل ثلاثة أعوام مضت كان نتنياهو شخصية مغمورة مجهولة، لا تستحق الاهتمام، ولا يعرف الكثيرون عنها سوى القليل، وكان انتخابه المفاجئ لزعامة حزب الليكود الذي عانى من أوضاع سيئة، الخطوة الهامة عام ١٩٩٣م للوصول إلى الهدف المنشود، وهو رئاسة الحكومة.

وإذا كان الانطباع العام السائد في العالم العربي، هو أن شخصية نتنياهو واضحة في توجهاتها ومواقفها السياسية إزاء القضايا الهامة التي تشكل جوهر الصراع العربي الإسرائيلي بخلاف بيريز المراوغ والمخادع، فإن الأوساط الإسرائيلية تنظر من زاوية مغايرة لشخصيته، وتؤكد أنه يكتنفها الكثير من الغموض حول ماضيها، إلى الحد الذي دفع البعض إلى إثارة شكوك حول احتمال تورطه بعلاقات مشبوهة مع وكالة المخابرات الأمريكية.

وكانت بعض الصحف الإسرائيلية قد ذكرت أن تصنيف نتنياهو الأمني أثناء إقامته في الولايات المتحدة يشير إلى أنه كان عميلاً للمخابرات الأمريكية، وقد وجهت له عضوة الكنيست الإسرائيلي داليا ايتسيك سؤالا رسمياً: «من انت يا نتنياهو؟» وذلك تعقيبا على ما نشرته إحدى الصحف الإسرائيلية من أن ملف نتنياهو في الضمان الاجتماعي في الولايات المتحدة تضمن إضافة إلى اسمه الحقيقي اسمين آخرين غير معروفين وهما بنجامين ج. ساليفان، وبنجامين ج. ساليفان وجونيور، إضافة إلى أن ملفه يحمل إشارة «سري» والتي تستخدم عادة في ملفات موظفي وكالة المخابرات الأمريكية (C.I.A) ومكتب التحقيقات الفيدرالي (F.B.I).

وكان رئيس الكنيست الإسرائيلي دان تيخون رفض استجوابا تقدم به أعضاء في الكنيست لمناقشة ماضي نتنياهو، مما دفع النائب من حزب العمل أوفير بنز إلى التهديد برفع الأمر إلى المحكمة الإسرائيلية العليا، كما عبر وزير الداخلية العمالي السابق حاييم رامون عن صدمته من رفض رئيس الكنيست، مؤكدا أنه «من المهم أن نعرف كل شيء عن حاضر رئيس الوزراء وماضيه، وإذا كانت هناك نقاط غامضة فعليه أن يأتي إلى الكنيست لتوضيحها وأن يزيل كل شك، لأن الأسئلة المطروحة عليه مشروعة».

وأمام ضغوط الأعضاء، وافق رئيس الكنيست على إجراء نقاش برلماني حول ماضي نتنياهو، وقال تيخون الذي ينتمي لحزب الليكود: «لا أريد أن أظهر وكأنني أحاول تغطية أي شيء على الإطلاق».

واعتبرت الأوساط المؤيدة لنتنياهو الاتهامات الموجهة إليه، محاولة من قبل بعض الصحف والأوساط المعارضة لإثارة الشبهات حوله، وقالت إن هذه الاتهامات تدخل في إطار حملة تشهير لا أساس لها من الصحة.

الكاتب الصحفي ديفيد مارغوليك الذي وصف نتنياهو بأنه «نجم بني صهيون» قال إنه شخصية «غامضة مغرورة»، ونقل مارغوليك عن مايكل ستولتز أحد مستشاري نتنياهو قوله إن «بيبي عبارة عن كتاب مغلق حين يتعلق الأمر بأي شيء شخصي» ويضيف ستولتز: إن جميع أفراد عائلة نتنياهو حذرون بشأن الحديث عن أنفسهم.

مؤيدو نتنياهو ينفون أن تكون شخصيته غامضة، ويؤكدون أنه واضح وصريح بدرجة كبيرة، ولكن الصحفي الأمريكي تيركويل يرد على ذلك بأن صراحة نتنياهو التي تبدو أحياناً، هي صراحة مفتعلة وليست عفوية، ويضيف إنه «قدم مظهراً رائعاً للفظاظة والصراحة».

ويعزو بعض المهتمين بدراسة شخصية نتنياهو، الغموض الذي يكتنفها إلى طبيعته الانعزالية التي أخذها عن عائلته، فقد وصف مارغوليك عائلته بأنها «منعزلة، معتدة بنفسها مترابطة بشكل كبير، ويعتريها القليل من جنو[ن] العظمة»، ويقول المقربون من نتنياهو إ[ن] أصدقاءه المقربين عددهم قليل جداً، وأن هؤلا[ء] يصفونه بأنه شخصية تميل إلى الوحدة.

(بنزيون) والد نتنياهو، يصفه مارغوليك بأ[نه] «متقد الذكاء، قوي، نشيط، قاس، ذو ملكة تمي[يز] مزهو، منعزل، موسوس، غير دبلوماسي، وغ[ير] توفيقي»، ويصفه آخرون بأنه «مزدر لـ[ـكل] شخص آخر، بما في ذلك زملاء المه[نة] السياسيون بمختلف فئاتهم». وعلى الرغم [من] أن والده كان سياسيا ومؤرخاً انخرط [في] الحركة الصهيونية في وقت مبكر، إلا [أن] نتنياهو يصفه قائلا: «إنني لا أتذكر محا[دثة] واحدة في مجمل شبابي تحدث فيها والدي [عن] السياسة».

وفيما يصف البعض نتنياهو بأنه عنيد و[...]

قدرات قيادية عالية، فإن آخرين يتهمونه بأنه سطحي وليس لديه أي عمق بخلاف والده، كما يصفونه بأنه متجرد من المبادئ، ولديه الكثير من الصلف والغرور، وبثقة مبالغ بها بالنفس رد نتنياهو على سؤال لشبكة «سي.إن.إن» حول قدرته على تجاوز المشاعر العربية السلبية تجاه مواقفه المتشددة، بأنه يعتقد أن غالبية الحكومات العربية ستلجأ إلى تكييف نفسها مع سياساته.

قدرة كبيرة على الكذب والتحايل ونزعة للهيمنة والتفرد

بعض الأوساط السياسية والصحفية الإسرائيلية ترى أن نتنياهو يتقن فن التحايل والهروب من المآزق، وكمثال على ذلك تشير إلى ما ورد على لسانه في المناظرة التلفزيونية التي جمعته مع شيمون بيريز حينما سئل عن شعوره نحو فضيحة خيانته الزوجية قبل أعوام عندما أقام علاقته مع إحدى عشيقاته، حيث قال: «نعم لقد أسفت على ذلك، لقد تألمت كثيراً من القضية، وتألمت زوجتي وعائلتي، كان ذلك خطأ، غير أن الخطأ الذي ارتكبه ويرتكبه بيريز يؤلم كل شعب إسرائيل، إن الناس يعيشون في خوف .. كل الدولة تعيش في رعب» !.

هذا التحايل والالتفاف على السؤال، دفع المحلل السياسي الإسرائيلي ناحوم برنياع إلى التساؤل: «ماهي الصلة بين الجنس والخوف»؟ وأضاف «الانتقال من الحديث عن الشريط الى الحديث عن الخوف كان فظا غريبا».

وفي كتابه الشهير «مكان تحت الشمس» أورد نتنياهو حشداً هائلاً من الأكاذيب والأباطيل وتزوير التاريخ والوقائع، ولم يتورع عن اتهام العرب بأنهم نجحوا «في إدخال أكاذيبهم التاريخية في وسائل الإعلام وجعلها تترسخ بعمق في الرأي العام العالمي»!! وفي مكان آخر يزعم بأن الشعب اليهودي عانى من«الاحتقار والإذلال والقمع والعنف أكثر من أي شعب آخر، ولم تنشأ الحركة الصهيونية إلا لتحقيق الحرية والعدالة لشعبها»!! وهي محاولة مكشوفة لقلب الحقائق.

ويجمع نتنياهو إلى صفة الكذب والتضليل، صفة أخرى لا تقل عنها سوءاً، وهي إنكار الفضل والجميل للآخرين، ليس ذلك فحسب، بل ومهاجمتهم واتهامهم بالعداء والتقصير، ولم يسلم من ذلك أكثر الأطراف انحيازا وتأييداً لإسرائيل .. بريطانيا والولايات المتحدة.

فقد اتهم نتنياهو في كتابه «مكان تحت الشمس» بريطانيا بالعداء للصهيونية وتقديم التنازلات للعرب في السنوات التي سبقت قيام كيان «إسرائيل»!! وبأنها أوشكت على التخلي نهائيا عن فكرة الوطن القومي اليهودي، وقال إن سياساتها كان لها نتائج مدمرة بالنسبة لليهود!!

ويضيف: «لقد أغلق البريطانيون ابواب ارض إسرائيل أكثر من عشر سنوات في وجه اللاجئين اليهود الفارين من المحرقة الأوروبية، ولم يعمل البريطانيون من أجل تدمير الوطن القومي اليهودي الذي لم يكن ليقام دون الهجرة فحسب، بل أصبحوا شركاء في جريمة إبادة اليهود في أوروبا»!! ويقول أيضا: «في النصف الأول من القرن العشرين، كانت الإمبريالية البريطانية التي استعانت بالعرب هي الرائدة في مقاومة الحركة الصهيونية»!!.

شخصية غامضة ومغرورة ومنعزلة ومجردة من المبادئ

ولم ينج الاتحاد السوفييتي من اتهامات نتنياهو الذي قال إنه حل مكان بريطانيا في دعم العرب، ويضيف «استنتج الاتحاد السوفييتي السابق أن وجود إسرائيل يعتبر عقبة أمام طموحاته الإمبريالية في الشرق الأوسط»!!

وقد طالت اتهامات نتنياهو التي يوزعها جزافا على الجميع الولايات المتحدة .. حليف «إسرائيل» الاستراتيجي، كما طالت العالم الغربي: «فالولايات المتحدة التي تقيس عمقها الاستراتيجي بآلاف الكيلو مترات تندد بإسرائيل التي تصر على التمسك بعمق استراتيجي يضم بضع عشرات من الكيلو مترات، ويعلن العالم الغربي صباح مساء أن على إسرائيل أن تسعى لتحقيق السلام، وبنفس الوقت يبيع إلى العرب أسلحة بكميات تفوق عشرات الأضعاف مايبيعه لإسرائيل، كما أن الدول الأوروبية هي التي تزود أشد أعداء إسرائيل بوسائل لإنتاج الأسلحة النووية رغم المعرفة بأن هذه الأسلحة مخصصة لإبادة إسرائيل».

وفي عام ١٩٩٠م هاجم نتنياهو السياسة الخارجية الأمريكية ووصفها بأنها مبنية على الخداع والمراوغة والتحريف، وهو ما دفع وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر في حينه لإصدار قرار بمنعه من دخول مبنى وزارة الخارجية، ولكن رغم كل ذلك فإن الكثيرين يعتبرون أن نتنياهو هو صنيعة الإعلام الأمريكي الذي فتح أمامه مجالا واسعاً لتسويق نفسه إعلامياً.

نتنياهو: الحركة الصهيونية نشأت لتحقيق الحرية والعدالة لشعبها والشعب اليهودي عانى من الإذلال والقمع أكثر من أي شعب آخر!!

وتتهم بعض الأوساط السياسية الإسرائيلية نتنياهو بأن لديه نزعة فردية تسلطية واضحة ظهرت جلية من خلال إدارته لطاقة الحكومة خلال الأشهر الماضية من عمر حكومته، وتشير إلى أنه مارس كل ما من شأنه أن يكرس انه الرجل القومي وصاحب القرار الوحيد في الحكومة، وقد أدى ذلك في بعض الأحيان إلى نشوب خلافات بينه وبين بعض الوزراء على حجم الصلاحيات، كما حصل في خلافه مع وزير الخارجية ديفيد ليفي.

وقد أشار المحلل السياسي الإسرائيلي ناحوم برنياع إلى صفة التفرد والهيمنة التي تميز شخصية نتنياهو وقال إنه «لم يكن هناك أي حزبي سيساهم في انتخابه أكثر من مريدور وأرييل شارون اللذين اعتبرهما نتنياهو ليس أكثر من أداة يستخدمها ويلقيها»، ونقل برنياع عن نتنياهو قوله: «لا أريد رئيسين للحكومة».

ولعل السؤال الأهم الذي يشغل اهتمام الأوساط السياسية الإسرائيلية فيما يتعلق بشخصية نتنياهو وطبائعه هو: إلى أين سيقود نتنياهو «إسرائيل» في ظل سياساته ومواقفه المعلنة والتي توصف بالتشدد؟

ولعل من المفارقات الملفتة للانتباه أن نتنياهو الانعزالي الانطوائي - كما يراه البعض - قد لعب دوراً مهماً في تخفيف العزلة الدولية المفروضة على «إسرائيل» خلال فترة عمله كممثل لها في الأمم المتحدة، وعمله في وزارة الخارجية، وكان إنجازه الأهم في هذا المجال المساهمة بدرجة كبيرة في إلغاء قرار الأمم المتحدة بمساواة الصهيونية بالعنصرية.

ولكن بسبب سياساته ومواقفه المتعنتة، فإن كثيرا من الأوساط الإسرائيلية تبدي قلقها من تدهور سمعة «إسرائيل» على الصعيدين الإقليمي والدولي، حيث تحملها غالبية الأطراف مسؤولية تعثر العملية السلمية في المنطقة التي تعيش مرحلة حرجة، وتشير هذه الأوساط التي تخشى من أن تعاني «إسرائيل» من العزلة مجدداً، إلى الأجواء السلبية التي سادت قمة القاهرة الاقتصادية، حيث لم توجه الدعوة لرئيس الوزراء نتنياهو للمشاركة، كما لم يمنح الوزير أرييل شارون إذنا لدخول مصر والمشاركة في أعمال القمة، وواجه الوفد الإسرائيلي خلال القمة جفاء واضحا من قبل الأطراف العربية.

وقد أعلنت وزارة الخارجية الإسرائيلية أن عدد الزيارات الرسمية لإسرائيل تراجع بصورة مذهلة منذ تسلم نتنياهو للسلطة، وقالت مصادر صحفية إسرائيلية إن الدبلوماسيين الإسرائيليين في الدول المختلفة ينقلون انطباعات سلبية حول نظرة تلك الدول للسياسات الإسرائيلية■

نتنياهو
الوجه الكالح للصهيونية



بقلم: عبد الرحمن فرحانة

بغطرسته وقلة علمه وضعف خبرته وانعدام حنكته السياسية، وتعصبه الصهيوني البغيض وكرهه لكل ما هو عربي وإسلامي، وأحلامه التوسعية التي لا حدود لها أثار رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو نقاشاً دائماً في الأوساط السياسية وتعرض لهجوم شرس ونقد لاذع ليس من خصومه فحسب، بل ومن المقربين منه أيضاً، لكنه لم يعبأ بكل هذا واستمر على نهجه ماض في تنفيذ سياسته، وها هو يكشف لنا عن ذلك - ودون مواربة - في كتابه الذي يحمل عنوان «مكان تحت الشمس»، فمن هو هذا النتنياهو؟

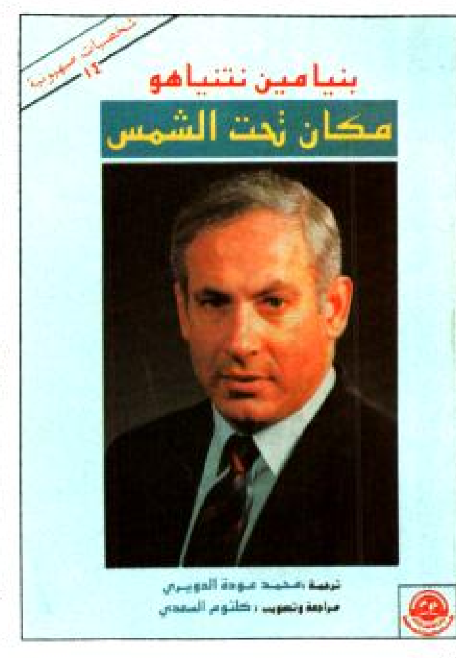
ولد الصهيوني بنيامين نتنياهو في مدينة تل أبيب عام ١٩٤٩م وانخرط في الجيش كعادة الصهاينة، وخرج منه برتبة مقدم احتياط، وفي حياته العسكرية شارك في عدة حروب، وحصل على درجة الماجستير في إدارة الأعمال من جامعة فيلادلفيا، وتقلب في حياته السياسية في عدة مناصب منها: مندوب دائم «لإسرائيل» في الأمم المتحدة، وعضو عن الليكود في الكنيست الثالثة عشرة، وعُين نائباً لوزير الخارجية، وعضو الوفد «الإسرائيلي» لمؤتمر مدريد، والمتحدث الرسمي للوفد «الإسرائيلي» في المفاوضات السياسية إبان حكومة الليكود بزعامة شامير، ثم انتخب زعيماً لحزب الليكود فرئيساً لحكومة «إسرائيل» حالياً.

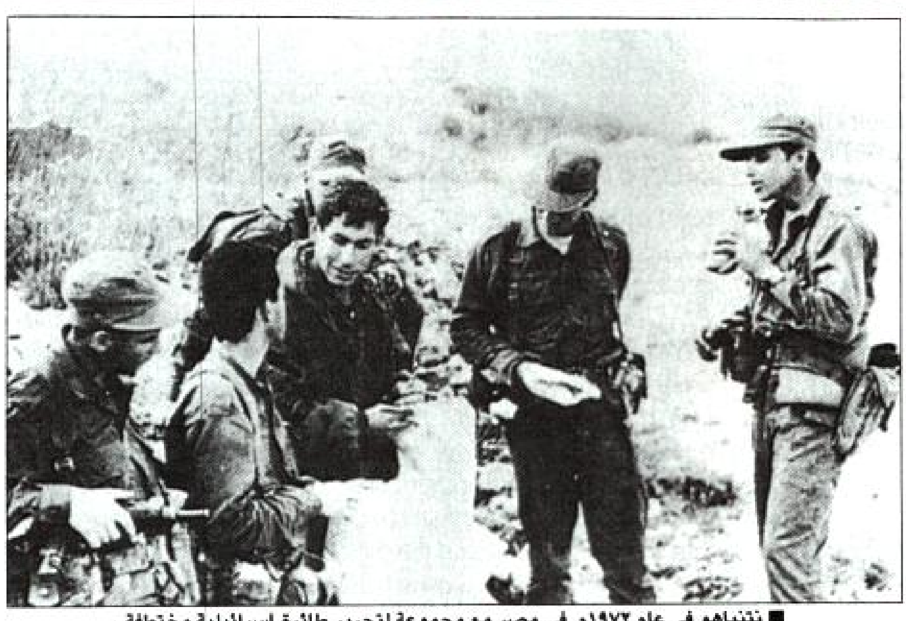
جده لأمه «إبراهام ماركوس» جاء إلى فلسطين عام ١٨٩٦م، وكان عضواً نشطاً في حركة «هواة صهيون»، وولدت أمه في فلسطين عام ١٩١٢م في مستعمرة بيتح تكفا، أما جده ناثان ميليكوسكي: حاخام ليتوانيا، فقد غير اسمه لـ «نتنياهو» أي «عطاء الله»، عندما استقر في فلسطين، وكان جده هذا صديقاً حميماً لمؤسس تيار اليمين المتطرف «الحركة الإصلاحية» جابوتنسكي، واشتهر والده بمرافقة جابوتنسكي طوال حياته وعمل حارساً له، ومن ثم دخل في نواة الليكود الأولى حزب «حيروت» التي انبثقت عن منظمة ليحيي الإرهابية، ويعتبر والده مؤرخاً للتيار اليميني ولحزب حيروت.

هذه هي جذور الصهيوني نتنياهو، فهو من جيل «الصابرا» الذين ولدوا في فلسطين، وهم الأكثر حقداً وكراهية للعرب والمسلمين، وسليل أسرة حاخامية متطرفة ومنحدر من صلب مؤرخ الحركة اليمينية المتطرفة، فما هي أفكاره وأيديولوجيته السياسية، هذا ما سنعرض له بقراءة فكره السياسي من خلال ما أفصح عنه في كتابه: «مكان تحت الشمس»، لنستكشف سوياً مدى النتن العنصري الذي تتضح منه عقيدته.

الوطن القومي لليهود

يؤكد نتنياهو في كتابه «مكان تحت الشمس» إيمانه بأنه الوطن القومي اليهودي يشمل أراضي فلسطين زمن الانتداب البريطاني بالإضافة للأردن حسبما كُلفت بذلك عام ١٩٢٠م بناء على توصيات مؤتمر الحلفاء في فرساي، ولكن بريطانيا في نظره تقاعست عن تنفيذ المشروع بكامله واكتفت بما يسميه اليمينيون أمثاله بـ «إسرائيل الغربية» أي فلسطين، وأقامت بريطانيا في الجزء الآخر من «الوطن اليهودي»، إمارة شرقي الأردن، ويعتبر نتنياهو قرارات مؤتمر فرساي السند القانوني لهذا الوطن اليهودي، أما السند التاريخي والديني فيتمثلان في الوجود اليهودي في فلسطين منذ م[...] قبل الميلاد، والنبوءات التوراتية كنبوءة يحزقيل التي تقول: «وخلصتكم من الغرباء وجمعتكم من كل الأقطار، وأحضركم إلى أرضكم»، أما الوجود العربي الإسلامي في فلسطين ما هو إلا موجة من المحتلين الإسماعيليين «العرب» المهاجرين من الجزيرة العربية الذين طبقوا الاستيطان العربي المسلح عن طريق مصادرة الأراضي والبيوت واقتلاع الوجود اليهودي، ويزعم بأن عودة اليهو[...]





■ نتنياهو في عام ١٩٧٢م في مصر مع مجموعة لتحرير طائرة إسرائيلية مختطفة



لفلسطين بعد ١٢٠٠ سنة من التشرد يشبه عودة الإسبان لإسبانيا وطردهم للعرب منها بعد احتلال دام ٨٠٠ سنة، وحول الوجود العربي في فلسطين حديثاً يقول: إنه كان هناك عرب يسكنون «أرض إسرائيل»، مثلما عاش عرب آخرون في مناطق أخرى، «لكن لم يكن هناك شعب فلسطيني ذو وعي قومي أو هوية»، وبالتالي لا وجود للشعب الفلسطيني، ولا للثقافة الفلسطينية، ومن هنا فليس من الطبيعي أن تولد دولة فلسطينية، ويعضد موقفه في هذه الفرية بأكذوبة كبرى، حيث يقول إن من كانوا يلقبون أنفسهم بالفلسطينيين في عهد الانتداب البريطاني هم أنفسهم يهود فلسطين، حتى أن الجنود الإنجليز كانوا يسمون اللواء اليهودي الذي عمل ضمن الجيش البريطاني إبان الحرب العالمية الأولى بالفلسطينيين، ووفق هذا التصور المشوه يرفض نتنياهو أن تكون القضية الفلسطينية هي مصدر النزاع في الشرق الأوسط، ويشبه طلب الفلسطينيين لحق تقرير المصير كطلب المهاجرين القادمين من المكسيك - الهسبانيين - الذين يقطنون مناطق جنوب غرب الولايات المتحدة، بهذا الحق من الولايات المتحدة.

دولة فلسطينية في الأردن

وحقيقة القضية في اعتقاده مجرد عودة شرعية من قبل اليهود لأرضهم، تلك الأرض «التي تخرج من كل ضربة فأس فيها بقايا من الماضي اليهودي»، وما نتج عن عودة اليهود لفلسطين مع ترحيل للاجئين الفلسطينيين وتأزم لهذه القضية يعود في سببه لرفض العرب لاستيعاب إخوانهم من اللاجئين الفلسطينيين «رغم الثراء الفاحش الذي نعموا به من تجارة النفط»، وقلباً للحقيقة على عقبها يضيف بأن مسألة اللاجئين «تدل على مدى الوحشية التي استغل بها العرب معاناة اللاجئين من أجل توفير الذريعة للتنديد بإسرائيل فقط»، ويضيف قائلاً: إنه ليس من العدل الحديث عن اللاجئين الفلسطينيين وإهمال اللاجئين اليهود الذين طردوا من ديارهم في الوطن العربي جراء نفس النزاع - حسب زعمه - وحلاً لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين يقترح بكل فجاجة أن يوطن هؤلاء في الدول العربية، كما وطنت إسرائيل المهاجرين اليهود الذين طردوا من البلاد العربية، أما على المستوى السيادي فيرى أن الأردن «فلسطين الشرقية»، يمكن أن يلبي الحلم القومي للفلسطينيين بإقامة دولة فلسطينية فيه، لأن أغلبية سكانه من الفلسطينيين.

وبخصوص المخيمات الفلسطينية فيتصورها كقنبلة ديمغرافية وسياسية مزدوجة ولذلك يدعو بشدة لتفكيكها، لأنها العلامة البارزة والدائمة على وجود مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وتعزيزاً لذلك يورد مقابلة له مع كهل فلسطيني في مخيم جباليا بغزة... يقول:

- نتنياهو: من أين أنت؟
- العجوز الفلسطيني: من المجدل.
- نتنياهو: ومن أين أولادك؟
- العجوز: من المجدل. «توقعت أن يكون أولاده من أبناء جيلي، لذلك من المحتمل أن يكونوا من مواليد المجدل حقاً، لكن شيئاً ما دفعني للسؤال ثانية».
- نتنياهو: ومن أين أحفادك؟
- العجوز: من المجدل.
- نتنياهو: هل ستعود إلى المجدل؟
- العجوز: إن شاء الله يحل السلام ونعود إلى المجدل.

نتنياهو يزيف الحقائق والتاريخ ويزعم أن الفلسطينيين في عهد الانتداب البريطاني هم يهود فلسطين

وقلت أنا أيضاً «نتنياهو» إن شاء الله أنت تزور المجدل، ونحن نزور جباليا، لكن ابتسامته تلاشت دفعة واحدة وقال: نحن نعود إلى المجدل، وأنتم تعودون إلى بولندا».

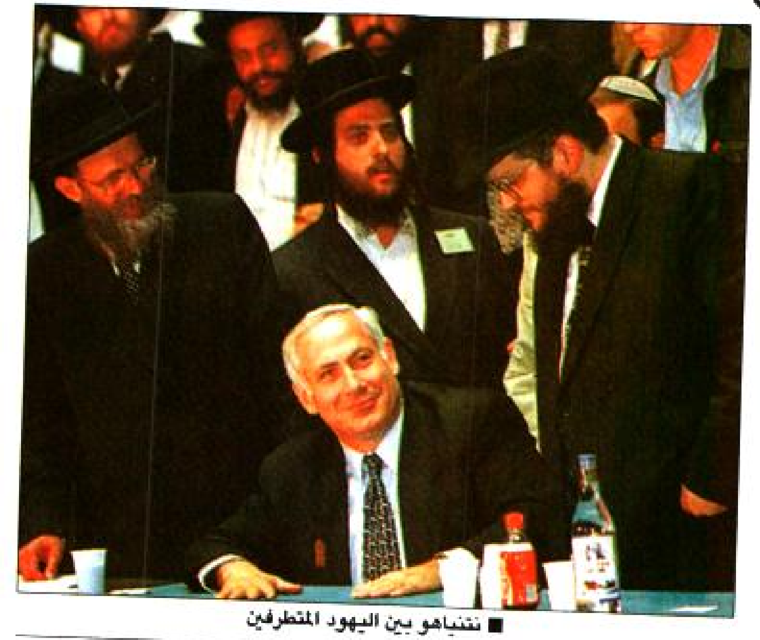
السلام الطروادي

وفيما يتعلق بشعوره العام نحو العرب، تبدو مكنونات نفسه الحاقدة عليهم من خلال استشهاده بقول مندوب وزارة الخارجية البريطاني زمن الانتداب البريطاني لفلسطين ماينر تسهاجن الذي يقول: «... أما العربي فهو مقاتل حقير، رغم أنه قومي جداً في مجالات السلب والتخريب والقتل...»، ويرى الوطن العربي بأنه يتشكل من كتلة متناقضة، حيث جمع خليطاً من الأعراق كالأكراد والأقباط والنصارى والدروز واليهود والشركس والآشوريين والعرب، ويعاني هذا الكيان العربي من أزمة الشرعية غير المتاحة والرغبة في الوحدة بعيدة المنال، مع العداء الشديد للغرب، وتتفاعل عناصر هذا الثالوث فيما يزعم في بوتقة واحدة وفي «دائرة سحرية من الغليان والعنف، مرتبطة بتصاعد الإسلام المتطرف»، ذلك الإسلام «المتطرف» الذي يستمد نظريته من التفسير المتشدد للقرآن الكريم الذي يُقسِّم العالم إلى منطقتين: «دار الحرب» و «دار السلام»، والذي يحفز أتباعه بإدارة حرب مستمرة ضد الكافرين في الديار الأخرى، وتبعاً لذلك فإن التطرف العربي والإسلام الأصولي هما الجذور الحقيقية للنزاع في الشرق الأوسط، وهما أصل الإرهاب في العالم، حسبما يدعي.

وفي ملف العملية السلمية، يرفض نتنياهو اتفاقية أوسلو مع منظمة التحرير رغم هزالتها، ويتصور وجود السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة وفق هذه الاتفاقية ما هو إلا لغم سياسي ويجسده بصورة الخدعة الأسطورية «حصان طروادة»، ويسمي السلام مع منظمة التحرير في هذا الإطار بالسلام الطروادي.

وشرحاً لنظرته المتعجرفة نحو السلام وشكله،

يقول: إن هناك نوعين من السلام: الأول: سلام الديمقراطيات، والآخر: سلام الردع، ولأن «إسرائيل» الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، ولا يقابلها أي نظام عربي تتوافر فيه المواصفات الديمقراطية، فإن النوع الأول من السلام لا يمكن تطبيقه بين «إسرائيل» وأية دولة عربية، وعلى هذا فإن نوع السلام الذي يتناسب مع الشرق الأوسط هو: سلام الردع، الذي يوفر «لإسرائيل» الإمكانات اللازمة كي تتمتع بتفوق عسكري لمواجهة أي هجوم عربي يبرز من جديد على يدي «صلاح الدين. الذي يمكن أن يظهر من جديد».



■ نتنياهو بين اليهود المتطرفين

المفترس والفريسة

وفي اعتقاده أنه «كلما بدت إسرائيل أقوى، كلما أبدى العرب موافقتهم على إبرام سلام معها، وكلما أبدت ضعفاً وتردداً كلما زادت احتمالات الحرب ضدها»، وتأييداً لنظريته هذه يسوق تجربة العالم الألماني «كارل أوغست ميبوس» حول نظام العلاقات بين المفترس والفريسة، تلك التجربة التي «اجريت على نوعين من السمك: حيث جرى تقسيم حوض ماء إلى قسمين بواسطة حاجز زجاجي، ثم وضعت في أحد الأقسام سمكة من نوع كراكي، ووضعت في القسم الثاني سمكة من نوع الشبوط، ومنذ اللحظة الأولى شاهدت فيها سمكة الكراكي فريستها سارت بالهجوم عليها، حيث لم تر الحاجز الشفاف، لذا اصطدمت به بقوة أعادتها إلى الوراء مندهشة، وخرطومها مجروح بصورة بليغة، وكررت السمكة هجومها عدة مرات، لكنها لم تنجح سوى في إلحاق الضرر برأسها وفمها»، وهكذا «بدأت سمكة الكراكي المفترسة تدرك أن قوة خفية وغير معروفة تحمي سمكة الشبوط «الفريسة»، وأن كل محاولاتها لافتراسها ذهبت هباء، ومنذ تلك اللحظة فصاعداً توقف المفترس عن كل محاولاته لاصطياد الفريسة، عندئذ تم إخراج الحاجز الزجاجي من حوض الماء، وبدأت سمكة الكراكي والشبوط تسبحان معاً جنباً إلى جنب، وإن كل ما عرفته سمكة الكراكي، هو أنه محظور عليها مهاجمة الشبوط، لأن مصيرها سيكون سيئاً ومراً، وكأن الحاجز الزجاجي الذي سبق أن كان موضوعاً في الماء قام بحماية سمكة الشبوط من الهجمات التي شنتها عليها سمكة الكراكي».

الأمن الإسرائيلي

وفي تصوره للحل النهائي مع الفلسطينيين، فإنه يرى وجوب محافظة «إسرائيل» على مصالحها القومية وهي: تدعيم الأمن الاستراتيجي، أي المحافظة على قدرة «إسرائيل» الفائقة في الدفاع عن نفسها ضد أي هجوم تشنه الجيوش العربية، وضمان السيطرة على مصادر المياه في الضفة الغربية التي تزود «إسرائيل» بمعظم مواردها المائية، ووجوب الاحتفاظ بحق المراقبة الديمغرافية، حتى لا تغرق السلطة الفلسطينية البلاد بملايين اللاجئين الفلسطينيين، وضمان وحدة القدس تحت السيطرة «الإسرائيلية»، بما في ذلك القدس الشرقية والمسجد الأقصى، ورفض طرحها في نطاق المفاوضات للحل النهائي، حيث يرى أن من يطلب من «إسرائيل» التفاوض بشأن القدس كمن يطلب من الأمريكيين التفاوض على واشنطن، ومن الإنجليز على لندن، ومن الفرنسيين على باريس.

أما الضفة الغربية فهي تمثل من وجهة نظره «الجدار الواقي للأمن الاستراتيجي «لإسرائيل» لأنها تشكل العمق الاستراتيجي والحد الأدنى من المساحة المطلوبة للجيش «الإسرائيلي»، كي يستطيع الانتشار لمواجهة أي اعتداء عربي محتمل، كما أن جبالها تشكل حاجزاً ديمغرافياً ملائماً لعمليات الإحاطة العسكرية اللازمة لرد أي هجوم مفاجئ، ومن هنا فإنه من المستحيل أن تنسحب «إسرائيل» منها تحت أي ظرف من الظروف، لأن الانسحاب منها يشبه الانتحار، وعلى الصعيد ذاته يضيف بأنه ليس من الضروري الانسحاب منها أو من الجولان لأن مبدأ الأرض مقابل السلام ليس صحيحاً من أساسه، وعلى العرب أن يتنازلوا هم فإننا تنازلنا بما فيه الكفاية، حيث إن «إسرائيل» انسحبت من ٩١٪ من الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧م بانسحابها من سيناء، وهذا يكفي في اعتقاده لتطبيق القرار الدولي ٢٤٢، لأن القرار في زعمه يدعو «إسرائيل» للانسحاب من أراض عربية، وليس من كل «الأراضي» العربية التي احتلت عام ١٩٦٧م، كما يفسره العرب.

وفي الإطار العام للسلام مع العرب يطرح رؤيته للعناصر اللازمة لتحقيق السلام الدائم، وفي هذا المجال يؤكد نتنياهو بأن هذه العناصر من المفترض أن تشمل: معاهدات رسمية مع الدول العربية، وترتيبات أمنية لحماية «إسرائيل»، وتطبيع العلاقات وإلغاء المقاطعة العربية لـ «إسرائيل»، ووقف الدعاية اللاسامية واللاصهيونية الرسمية في المدارس ووسائل الإعلام العربية، وتشكيل هيئة دولية لمنع تسليح الدول المتطرفة في المنطقة، وتهيئة مشروع دولي لتوطين اللاجئين، وإيجاد تعاون إقليمي لتطوير مصادر المياه وحماية البيئة في المنطقة، وفي نهاية المطاف يتوصل لمفهومه الخاص القائل: «بأن السلام الدائم يمكن تحقيقه فقط، إذا استطاع الشعب اليهودي إقناع العرب، أنه يجب أن يبقى معهم وإلى جانبهم، لأنه موجود هنا، وسيبقى هنا»، وحول عوائد السلام فيعتقد أن العرب هم المعنيون بالسلام أكثر لأنهم بحاجة ماسة للتعلم من اليهود الابتكارات الجديدة التي اكتشفها «الإسرائيليون» في مجالات الزراعة والطب وغيرها.

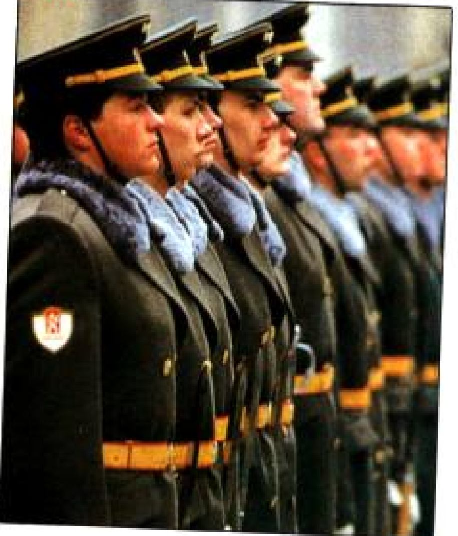
القوة اليهودية

وفي نهاية كتابه وتحت فصل بعنوان «القوة اليهودية»، يقول: بأنه آن الأوان لكي نتخلص من السبة التاريخية التي رافقتهم عبر العصور، حيث كانت كلمة يهودي مرادفة لمعنى جبان، وعلى الشعب اليهودي أن يعبئ أقصى طاقاته للمحافظة على وجوده، والضمانة الوحيدة لهذا الوجود هي القوة اليهودية، لأن قوة «إسرائيل» تحفظ وجودها، وفي نفس الوقت تعمل على ضبط الاستقرار والتوازن في المنطقة بأسرها، وعلى اليهود في كل انحاء العالم «أن يعودوا لبناء أرضهم المختارة من جديد»، وفي المقابل يرفض صيحات العلماء الديمغرافيين اليهود بخصوص الخطر الديمغرافي الذي يشكله الفلسطينيون بسبب تفوقهم في نسبة التوالد، ويدعو لتكثيف الهجرة بكل الطاقات لمواجهة ذلك الخطر، لكي تتحقق الفرصة الممكنة لبلوغ عدد سكان «إسرائيل» الثمانية ملايين يهودي بعد جيل من الآن، أي في عام ٢٠٢٠م.

وفي عنصرية مقيتة واستعلاء أجوف يسوق رأي الفيلسوف الإيطالي بتستافيكو القائل: «إن دورة حياة الأمم تتألف من سلسلة متوقعة من المراحل: ولادة شباب، نضوج، وموت»، إلا أنه يقول بكل صلف بأن الأمة اليهودية لا ينطبق عليها هذا القانون، فهي لا تموت و«أن نهضة شعب إسرائيل، هي على أي حال أحد الرموز الكبرى للإنسانية، فهذه ليست قصة اليهود فقط، إنما هي روح الإنسان التي ترفض بإصرار وعناد الاستسلام لحكم التاريخ»، وللبرهنة على عمق هذه الفكرة القائلة ببقاء اليهود وتأصيلها حسبما يزعم يقول: «عندما طلب الإمبراطور فردريك الأكبر من طبيبه أن يأتيه ببرهان على وجود الله اكتفى بالقول: «إن وجود اليهود هو الدليل على وجود الله». ■

روســيا

الاتحاد الروسي على طريق الاتحاد السوفيتي


■ قوات من الجيش الروسي

بون: نبيل شبيب

باستثناء التسمية وبعض التفاصيل.. لا تكاد تختلف أوضاع الاتحاد الروسي في الوقت الحاضر اختلافاً يُذكر عن أوضاع الاتحاد السوفييتي قبيل انهياره، سواء في ذلك الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية والعلاقات الإقليمية والدولية، ولا يستبعد أن يكون بعض المعاهد ومؤسسات الدراسات المستقبلية في الدول الغربية قد بدأ يشتغل فعلاً بالسؤال عمّا يمكن أن يترتب على تفكك الاتحاد الروسي في المستقبل المنظور، وهذا علاوة على ما يُنشر بين الحين والآخر في وسائل الإعلام، بصيغة التحذير من العواقب في غالب الأحيان.

الا ينبغي أن نتساءل ما إذا كان هذا الاحتمال «وأمثاله من ساحة التطورات الدولية المحتملة» موضع البحث بصورة مماثلة او مشابهة في بلادنا العربية والإسلامية؟.. هذا مع ملاحظة أنها هي الأحوج إلى التفكير بما يمكن أن يلحق بها من تلك التطورات الدولية المحتملة، وبما ينبغي عليها صنعه كيلا تُضطر إلى الاكتفاء في المستقبل بردود الأفعال، كما كان مع معظم التطورات الدولية الكبرى الماضية.

الانقلاب العسكري المستبعد

الوضع الداخلي في الاتحاد الروسي منهار على أوسع نطاق، ولو أردنا بيان ذلك عبر الأمثلة الواقعية لوجدناها لا تنقطع منذ فترة طويلة نسبياً.. منها قبيل كتابة هذه السطور، إعلان جورج ويبر - الأمين العام للاتحاد الدولي لهيئات الصليب الأحمر والهلال الأحمر - أثناء زيارة لموسكو يوم ٢٣/ ١٠/ ١٩٩٦م، أنّ عدد من يحتاجون إلى المساعدات الإنسانية أصبح يتراوح بين ٣٠ و٤٠ مليوناً من أصل ١٥٠ مليون نسمة في الاتحاد الروسي، وكانت الحكومة الروسية قد تلقت رسالة نشرتها الصحف الروسية، وتردد أنها من كبار قادة الجيش، يحذرون فيها من «عواقب» عدم صرف الرواتب المتأخرة منذ اغسطس «آب» الماضي، محددين يوم ٢٣/ ١٠/ ١٩٩٦م كموعد نهائي فيما يشبه صيغة الإنذار.. وورد في تلك الرسالة: «إننا لم نستطع شراء حتى الكتب المدرسية الأساسية لأولادنا مع بدء السنة الدراسية».

ووصف وزير الدفاع الروسي إيجور روضيونوف الوضع بأنه «ينذر بالخطر»، وقال يوم ٢٥/ ١٠/ ١٩٩٦م: «يجب أن تعلم القيادة الروسية ويعلم المجتمع الروسي أن النقص المالي أوصل القوات المسلحة إلى حافة وقوع تطورات لا يمكن ضبطها»، وذكر رئيس النيابة العسكرية فالنتين بانيشيف أن دخل الجندي الروسي هبط إلى ما يعادل ١٨٠ دولارا تقريبا، ولكن الوزير الروسي استبعد حدوث تمرد أو انقلاب عسكري، ولا يعود ذلك إلى عدم الرغبة في التمرد، بل يعود - على حد تعبير الصحفي الروسي باول فيلجنهاور - إلى افتقاد «الهياكل التنظيمية المناسبة للقيام بانقلاب على غرار ما تعرفه أمريكا الجنوبية، فالجيش الروسي الضخم لا يعرف نظام الفرق العسكرية القادرة على التنسيق فيما بينها»، ورغم الأوضاع المالية المتردية لا يرى مشروع ميزانية عام ١٩٩٧م - كما يقول وزير الدفاع - تخصيص ما يصل إلى ثلث الحد الأدنى الضروري للحفاظ على القوات المسلحة الروسية.

ويبدو أن محاولة الانقلاب التي أقدم عليها القادة العسكريون الشيوعيون في أواخر العهد السوفييتي ضد جورباتشوف وأخفقت في أغسطس «آب» ١٩٩١م، تفعل فعلها حتى الآن في إحجام القادة العسكريين عن التفكير باتجاه مماثل في الوقت الحاضر، هذا علاوة على الاقتناع عموماً بأن نجاح استلام العسكريين للسلطة لا يعني حل المشكلات القائمة على كل صعيد، بما فيها القطاع العسكري، ولكن يفتح الأبواب أمام سلسلة نزاعات دموية يستحيل التنبؤ بنتائجها وبمن سيقع ضحية لها أو ينجو بنفسه.

ويبقى الحديث المتكرر عن احتمالات التمرد العسكري ورقة يوظفها كل طرف لتحقيق أغراضه داخل الاتحاد السوفييتي وخارجه، وهذا ما صنعه رئيس مجلس الأمن القومي الروسي ألكسندر ليبيد عندما أقيل من منصبه، كما وظّفها خصومه عبر اتهامه بالإعداد للوصول إلى السلطة بالقوة، ومن المرجح أن كثرة الحديث عن وضع القوات المسلحة على ألسنة كبار المسؤولين في موسكو في الوقت الحاضر يستهدف التأثير على موقف العامة من السكان، سواء من حيث أن «الجميع في الهم سواء» لتخفيف السخط القائم تجاه الطبقة الثرية ثراء فاحشا، أو من حيث التخويف من أن ازدياد الضغوط على السياسيين يمكن أن تدفع العسكريين إلى التحرك بما يعود بالضرر الأكبر على عامة السكان.

على أن الدول الغربية أيضاً توظف هذه الورقة بصورة غير مباشرة ومقترنة بالتلويح بمخازن الأسلحة النووية والكيماوية والجرثومية في الاتحاد الروسي، وهو نوع من «التخويف» لإقناع المواطن الغربي بضرورة تقديم الدعم المالي لموسكو، وقد تجاوز في هذه الأثناء ١٢٠ مليار دولار خلال ٥ سنوات، أي ما يعادل زهاء ١٠٪ من كافة القروض الخارجية المتراكمة على أكثر من ١٣٠ دولة نامية على امتداد أكثر من ٥٠ سنة.

خلفيّة المخاوف الغربية

وفي هذا إشارة إلى ضخامة الثمن الذي تدفعه الدول الغربية للاستقرار في موسكو، والذي يعبّر مباشرة عن مخاوفها من انهيار الأوضاع في الاتحاد الروسي نهائيا، وصحيح أن التعليل الرسمي لذلك يلبس على الدوام أردية الدفاع عن الديمقراطية و«الإصلاحات الاقتصادية»، وما شابه ذلك، ولكن مخاوف الغرب من أن ينهار الاتحاد الروسي، سواء بسبب انقلاب عسكري أو أي سبب آخر، تعود إلى حقيقة أن استمرار وجوده يحقق عدة أهداف غربية في الوقت الحاضر، وهي بإيجاز:

- الهيمنة الروسية في المنطقة الإسلامية وسط آسيا، والحيلولة دون أن تصبح امتداداً أو سنداً لبقية الأرض الإسلامية جنوبا، وكذلك للمنطقة الإسلامية التي ما تزال تخضع للسيطرة الروسية المباشرة وتتطلع إلى التحرر أيضا.
- موازنة القوة الصينية المتصاعدة في شرق آسيا، لاسيما وأن الصين أصبحت آخر معاقل الشيوعية «المتطورة» اقتصاديا وسياسيا.
- الاحتمالات المستقبلية التي تصوّر الاتحاد الروسي سوقا ضخمة للاستثمارات والصادرات الغربية على نطاق واسع، إلى جانب استغلا

الثروات الأرضية المنتشرة فيه، لاسيما في المناطق الإسلامية، وكذلك ما يهيمن عليه من ثروات الدول «المستقلة» وسط آسيا.

● تحوّل موسكو في عصر «الوفاق الدولي» إلى القيام بدور شبيه بما كانت تلعبه «تركيا أتاتورك» في حقبة الحرب الباردة، إذ كانت حاجزاً في وجه انتشار الشيوعية، العدو القديم، وموسكو الآن حاجز في وجه انتشار المدّ الإسلامي، العدوّ الجديد، وهو ما لا يقتصر على حرب ما يوصف بالأصولية في إطار العداء الأشمل للإسلام، بل ويمثل أيضاً مواجهة احتمال تلاقي البلدان الإسلامية ما بين تركيا وإندونيسيا على قاسم مشترك من «المصالح الإسلامية» التقليدية، بغض النظر عن وصول الإسلام إلى السلطة أو عدم وصوله.

ويضاف إلى ما سبق من المنظور الأمريكي وحده:

● استمرار وجود الخطر الروسي في الشرق، مع المخاوف من احتمالات وقوع نكسة فيما يُسمى الإصلاحات الاقتصادية والسياسية، هو - كما أثبتت ساحة البلقان - في مقدمة ما باتت السياسة الأمريكية توظفه للضغط على التوجهات الأوروبية نحو استقلالية سياسية وأمنية أكبر عن واشنطن نتيجة الإحساس بزوال الحاجة إلى مظلتها النووية الواقية، وازدياد بروز تناقض المصالح بين جانبي الأطلسي.

ويبدو أن الدول الغربية التي قطعت شوطاً بعيداً في دعم الاتحاد الروسي لهذه الأغراض وأمثالها، بدأت تدرك أن احتمالات انهياره لم تعد مستبعدة، وربما كان هذا هو السبب في إعلان الرئيس الأمريكي كلينتون بعد تردد طويل عن موعد البدء في توسيع حلف شمال الأطلسي شرقاً رغم الاعتراضات الروسية، فقد أصبحت الأولوية لتأمين الجناح الشرقي للحلف تحسباً لأي تطور غير منتظر في موسكو نفسها، والمراقبون الغربيون الذين لا يستبعدون حدوث «نزاع عسكري» على الأقل، يشيرون على سبيل المثال إلى عودة روتسكوي–النائب السابق للرئيس يلتسين وعدوّه اللدود – إلى الساحة السياسية بفوزه بمنصب الحاكم العام في مدينة كورسك، وإلى إعلان ليبيد عزمه على ترشيح نفسه لمنصب الحاكم العام في تولا، حيث بدأ حياته العسكرية، وحيث يوجد عدد كبير من فرق الإنزال الجوي الروسية، وكان قد تحالف قبيل إقالته من منصبه مع كورشاكوف - القائد السابق للحرس الشخصي للرئيس الروسي - والذي أقيل من منصبه بعد خلافه مع يلتسين، ويؤكد الخبراء بأوضاع الجيش الروسي، أن هذا الثلاثي من الجنرالات سابقاً، يتمتع بتأييد قطاعات كبيرة من القوات المسلحة، ويمكن بذلك أن يشكل خطراً حقيقياً على السلطة في موسكو، إذا ما جمعته المصالح المشتركة على طريق واحد.

ومما يشير إلى حجم القلق السائد داخل العاصمة الروسية، تلك الرسالة العلنية من جانب بوريس يلتسين يوم ٢٥/ ١٠/ ١٩٩٦م لأقطاب السلطة، متوعداً بإقالة كل من يمضي - مثل ليبيد - في معركة الصراع على السلطة شوطاً بعيداً، وينتقل بمواقفه وتحركاته إلى العلنية، مهملاً الواجب الرئيسي الملقى على عاتق سائر أطراف السلطة، والذي يوجب عليهم التعاون على أدائه - على حد تعبير يلتسين - ولم تكن قد مضت أيام معدودة على ما يشبه «المحاولة اليائسة» لكسر حدة الصراع على السلطة، من خلال تشكيل جهاز تنسيق يجمع بين أقطابها الرئيسيين وفق رغبة الرئيس الروسي.

والواقع أن يلتسين نفسه يحمل المسؤولية الأكبر عن صراع مراكز القوى حوله، فهو الذي مارس منذ ظهوره على المسرح السياسي في أواخر العهد السوفييتي أسلوب ضرب خصومه بعضهم ببعض، والتحالف مع منافسيه ليتخلص منهم واحداً بعد الآخر، بدءاً بالتعاون مع روتسكوي وحسبولاتوف ضد جورباتشوف، مرورا بالتعاون مع تشيرنومردين وتشوباس، مع التضحية بجايدر وأقرانه من «أعلام الإصلاح الاقتصادي» بمعنى الأخذ بالمنهج الرأسمالي، وانتهاء بإدخال ليبيد إلى الكرملين والتخلص من جملة من أصحاب النفوذ دفعة واحدة بمن فيهم وزير الدفاع السابق جراتشوف.

وفي المرحلة الأخيرة بالذات اعتمد يلتسين على الموازنة بين ثلاثة أجنحة، وضع هو على رأس أولها ليبيد، وعلى رأس الجناح الثاني تشوباس - رئيس مكتب الرئاسة داخل الكرملين، وعلى رأس ثالثها تشيرنومردين - رئيس الوزراء، ولم يعتمد في هذه الموازنة على التنسيق بين هذه الأجنحة الثلاثة، بل تعمّد الفصل بينها، وتركها منذ انتخابات الرئاسة تتصارع على الصلاحيات ومواقع النفوذ، ليكون هو صاحب كلمة الفصل في نهاية المطاف.

الحالة الأخطر على روسيا

والأخطر على الاتحاد الروسي من الصراع على السلطة بحد ذاته أنه يقوم على أرضية من الفساد والرشوة والجريمة المنظمة، مما تغلغل إلى ذروة السلطة.. وليس مجهولاً على سبيل المثال أن تشيرنومردين بات يوصف بـ«رجل النفط والغاز» لاعتماد الأثرياء الجدد من هذا القطاع الاقتصادي الروسي عليه اعتماداً رئيسياً، والواقع أن طبقة الأثرياء تكونت فور سقوط الاتحاد السوفييتي من مديري المنشآت الصناعية وعبر نقلها إلى القطاع الخاص، لم يعد يسهل الحد من نفوذها على القرار السياسي في موسكو، وعندما كشفت «الهيئة العليا للمراقبة المالية» قبل بضعة أسابيع عن صفقات بالمليارات غير قانونية، وقد جعلت من حرب الشيشان مصدراً للثراء الفاحش لحساب كبار أصحاب النفوذ في الجيش وفي الحكومة وفي القطاع الاقتصادي، لم يؤد ذلك الإعلان إلى أي نتيجة عملية، سيّان هل بسبب أن كلا منهم يعتمد على مركز من مراكز القوى في السلطة، أو أنهم جميعاً يسكتون عن بعضهم بعضاً، وكثيراً ما تخلص يلتسين من أحد من المسؤولين بإقالته واقترن ذلك بكشف تورطه في الفساد والرشوة، ثم عاد إلى الساحة السياسية بعد فترة من الزمن.

وليس مجهولاً أن أصوات التأييد التي حصل ليبيد عليها في الجولة الأولى للانتخابات الرئاسية الأخيرة كانت في الدرجة الأولى لرفعه شعار إعطاء الأولوية لمكافحة الفساد والجريمة المنظمة، وهذا ما يشير إلى مدى انتشار السخط على مستوى السكان، وهو ما يؤكد من جهة أخرى أن التطورات الداخلية في الاتحاد الروسي يمكن أن تؤدي به إلى الانهيار، وإن أمكن تجنب وقوع تمرد عسكري أو نزاعات داخلية مسلحة.

ويمكن أن نضيف إلى ذلك عاملاً آخر وهو سياسة الهيمنة الإقليمية، والتي قد تعجّل بالانهيار الداخلي، وإن كانت لا توحي بذلك للوهلة الأولى، فالواقع أن السياسة وما يقترن بها من عمليات عسكرية، باتت في مقدمة أوجه الشبه بين الاتحاد الروسي حاليا والاتحاد السوفييتي قبيل انهياره، فطاجيكستان اليوم أشبه بما كانت عليه أفغانستان آنذاك، وتعامل يلتسين مع الشيشان شبيه بتعامل جورباتشوف من قبل مع أذربيجان، ولا يوجد فارق كبير من حيث الجوهر بين ما يدور من خلاف مع الغرب بشأن توسع حلف شمال الأطلسي شرقا، وبين ما كان يدور من خلال سوفييتي - غربي بصدد مصير دول البلطيق قبيل سقوط الشيوعية.

ولاشك أن الدول الغربية ستسعى رغم تفاوت دوافعها وأهدافها، لدعم استمرار وجود الدولة الروسية بحدودها الحالية، ودعم البحث عن بديل للقيصر الروسي المريض، كذلك لا يستبعد أن يسعى القادة الروس لتجاوز صراعاتهم والالتقاء على أرضية مشتركة لتوزيع تركة يلتسين فيما بينهم، ولكن هذه المساعي والحلول الوسطية الاصطناعية لا تكفي للتعويض عن اهتراء الأسس والدعائم الداخلية التي تقوم عليها دولة بحجم الإمبراطورية جغرافياً، ويبقى الاحتمال الوحيد للنجاة، هو أن يظهر فريق آخر من السياسيين بزعامة قوية و«نظيفة» ينجح في تنفيذ عملية تطهير شامل استناداً إلى تأييد الغالبية من السكان بما يوازن مفعول مراكز القوى الحالية، ولا يبدو ذلك قابلاً للتحقيق في الوقت الحاضر، ولئن تحقق فمن العسير أن يقع تطور تاريخي من هذا القبيل دون أن تتقلص مساحة الاتحاد الروسي، كما شهد الاتحاد السوفييتي عقب ظهور حركة جورباتشوف الإصلاحية.

وبهذا الصدد تعتبر الشيشان بالذات بمثابة الإشارة إلى اتجاه الريح في المستقبل، وهذا ما يحتاج المسلمون إلى استيعابه للتعامل مع الأحداث في الوقت المناسب، بدلاً من انتظار التطورات وما ستسفر عنه، ومن يغلب عليه القنوط من تحرر الشيشان وأخواتها الآن – كما غلب القنوط زمناً طويلاً من تحرر أذربيجان وأخواتها من قبل – فلن يتمكّن من إقامة الجسور الضرورية مع دول الغد المستقلة، تماما كما حصل عند ظهور الدول الإسلامية المستقلة وسط آسيا على الساحة السياسية قبل بضع سنوات، فحال حتى الآن دون تحقيق المصالح الإسلامية المشتركة كما ينبغي■

العلامة أبو الحسن الندوي يتحدث لـ المجتمع عن:

التحدي الأكبر الذي يواجه المسلمين في الهند

■ الهند تعاني فراغاً ثقافياً وخُلقياً لا يقدر على ملئه إلا المسلمون

حاوره في «لكنو»: جهاد محمد

كتب الشيخ علي الطنطاوي - حفظه الله - يقول: «كنت في مقابلة إذاعية فسألني المذيع: - اي الأماكن أقرب إلى قلبك وأيها يشتمل على أحلى ذكرياتك؟ وكان في ظنه أن أقول دمشق، ولكنه فوجئ ودهش لما قلت: ندوة العلماء في لكنو! فقال المذيع: وأين لكنو؟ قلت: هي مدينة أبي الحسن الندوي. ثم يعلق الشيخ الطنطاوي على تلك الحادثة فيقول: «أي والله - يا أبا الحسن - أنت أشهر في العالم العربي منها حتى أنها لتعرف بك!»...

العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي الذي تجاوز الثمانين عاماً، قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين، داعياً ومدرساً ومؤلفاً ومحاضراً وقائداً لمسيرة مسلمي الهند بصفته رئيس هيئة الأحوال الشخصية لعموم مسلمي الهند، هذا بالإضافة لكونه أمين عام ندوة العلماء، تلك النبتة الطيبة التي مضى على غرسها قرن كامل، والشيخ الندوي لا يقتصر همه ونشاطه بين مسلمي بلده، فالشيخ عضو في أكثر من مجلس وأكثر من هيئة، مثل مجلس المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية «الأردن»، والمجمع العلمي بدمشق، و يرأس مجلس أمناء مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية، هذا المركز الذي أنشئ ليكون نقطة انطلاق للفكر الإسلامي في جامعة غربية عريقة.

يقول عنه العلامة الدكتور القرضاوي: «أشهد الله اني أحبه.. وأرجو أن يكون حباً لله تعالى.. فقد أحببته لتجرده وإخلاصه وربانيته، وأحببته لاعتداله ووسطيته، أحببته لنقاء فكره من الخرافة، وصفاء قلبه من الحسد، وسلامة عقيدته من الشركيات، وسلامة عبادته من المبتدعات، ونظافة لسانه من الطعن والتجريح بالتصريح أو التلويح، أحببته لانشغاله بالقضايا الكبيرة عن المسائل الصغيرة، وبالحقائق عن الصور، وبالعمق عن السطح، ولست وحدي الذي يحب الشيخ الجليل، فأحسب أن كل من عرفه واقترب منه أحبه على قدر معرفته به وقربه منه، وكلما ازداد منه قرباً ازداد له حباً... ولهذا فلا عجب أن يتفق الناس على شخص أبي الحسن الندوي».

وحرصاً من مجلة المجتمع على الاجتماع بهذا العلامة الرباني سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي الذي بلغت رسائل الدكتوراه والماجستير عن فكره وعلمه اربع رسائل، زارته المجتمع في مقر إقامته في ندوة العلماء «لكنو» التي تبعد عن العاصمة الهندية ما يزيد على ٥٥٠كم، ولقد استقبلنا سماحة الشيخ في مجلسه المتواضع بندوة العلماء، حيث يفترش الأرض هو وطلابه كل مساء، وأجرينا معه هذا الحوار عن المسلمين في هذه البلاد والذي يقدر عددهم بـ ٢٠٠ مليون مسلم في الهند وحدها، وعن التحديات التي تواجههم قديماً وحديثاً، ثم انطلقنا إلى العالم الإسلامي الرحب، لأن الشيخ لا يمثل منطقة أو بلد تحده حدود، فهو عالمي الوجهة والغاية، عالمي النشاط والحركة.

● سماحة الشيخ الندوي: هلا تكرمتم بإعطائنا نبذة عن رحلتكم في طلب العلم الشرعي؟

○ درست في ندوة العلماء وفي معهد ديوبند، ودرست على أيدي كبار أدباء العرب ومسلميهم مثل الشيخ خليل بن محمد اليماني، والشيخ العلامة د. تقي الدين الهلالي المراكشي... وكذلك تعلمت في جامعة لكنو وتخرجت منها في الأدب العربي بصفة خاصة وقد سافرت إلى مختلف البلاد واستفدت في أسفاري الشيء الكثير، هذا بالإضافة إلى والدتي رحمها الله ودورها الكبير في غرس حب العلم والتعلم في نفسي، حيث توفي والدي وأنا صغير السن.

● بصفتك رئيس هيئة الأحوال الشخصية لعموم مسلمي الهند وأمين عام ندوة العلماء تلك المؤسسة العريقة التي أكملت القرن الأول من عمرها.. ما هي أبرز التحديات التي واجهت المسلمين في هذه البقعة من الأرض قديماً؟

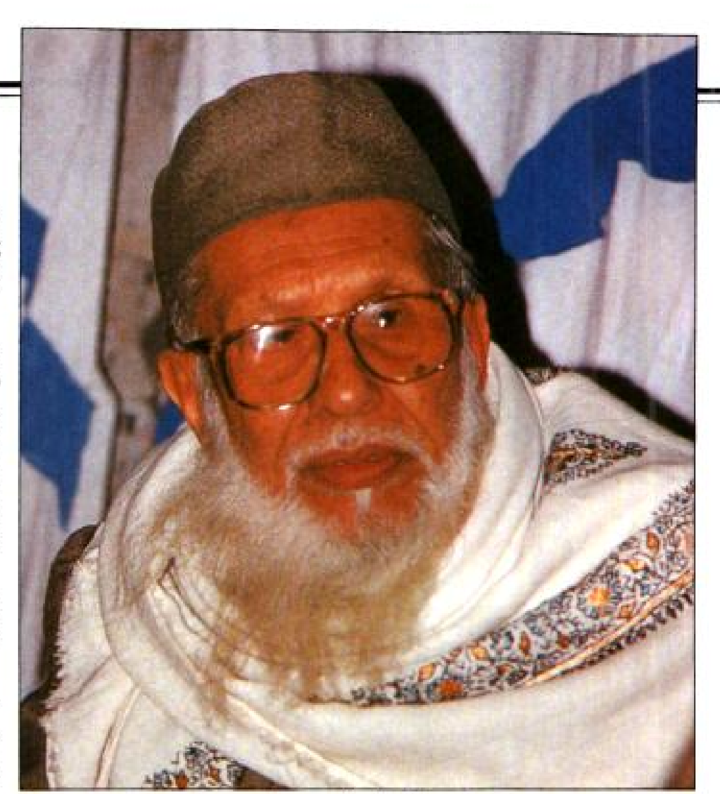
○ كان التحدي الكبير للإسلام وللحضارة الإسلامية وللقيم الإسلامية في الهند، أنه كان يشيع في الطبقة المثقفة الجديدة المتخرجة من الجامعات العصرية أن الإسلام قد مضى زمنه، وأن الإسلام ما عاد يصلح لقيادة البشرية الفكرية والحضارية، فكان هذا هو التحدي الكبير الذي واجه المسلمين في الهند، وكان هذا يفقد كثيراً من المسلمين - مع مرور الأيام - الشعور بجدارة الإسلام للقيادة وبجدارته للخلود أيضاً، ومن ثم اتسعت الفجوة واتسعت الجفوة كذلك... بين طبقة العلماء الراسخين في العلم والمتخرجين من الجامعات والمدارس الدينية والرئيسية، وطبقة المتخرجين من الجامعات العصرية كجامعة عليكرة الإسلامية.

ولما رأى بعض العلماء أن الهوة قد اتسعت بين التعليم المدني والتعليم الديني، حتى أصبح أولئك أمة وهؤلاء أمة، ولكل أمة لغة خاصة وثقافة خاصة ونفسية متميزة لا يفهمها الآخر، بل أصبح التعليم الديني في واد والتعليم العصري في واد آخر، ولا جسر بينهما، فألهم الله بعض العلماء الراسخين في العلم والمتبعين لأحوال العصر أن ينشؤوا مؤسسة تجمع بين خصائص الثقافتين وما لابد منه مثل التاريخ والجغرافيا والسياسة واللغة الإنجليزية، وأهم من ذلك فهم نفسية الطبقة المثقفة بالثقافة العصرية وفهم الدوافع التي تدفعها إلى الاستهانة بالإسلام وفقد الثقة فيه.

فأنشأ مولانا العالم الرباني السيد محمد علي المونكيري مدرسة دار العلوم في لكنو عام ١٣١٦ هـ ورسالتها الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وقد خرجت ولله الحمد علماء ومؤلفين كانوا ملتقى الثقافتين وبرزخاً بين الطائفتين.

● حدثتنا عن أبرز التحديات قديماً.. فما أبرز التحديات التي تواجه مسلمي الهند في هذا العصر؟

○ يعرف من عنده شيء من الخبرة والاطلاع على المشاريع والتصميمات عند الأكثرية غير المسلمة في الهند، أن هناك مخططاً دقيقاً وحاسماً لإبادة الشعب المسلم دينياً وعقائدياً وتحويل هذا القطر الهندي الكبير - الذي حكمه المسلمون نحو ثمانية قرون وارتقوا به حضارياً وثقافياً وإدارياً وعقائدياً - إلى «أندلس» ثانية، فليكن هذا الخطر موضع تأمل وكفاح، هذا الخطر الذي بدأت أماراته وعلاماته واضحة بإنجازات كثيرة وتحويلات عديدة في المقررات الدراسية وإلزام اللغة الهندية وإبعاد اللغة الأردية وبالتدخل في قانون الأحوال الشخصية الخاصة بالمسلمين، وبما يعلنه قادة الحركات الطائفية والإقليمية من مشاريع وقرارات ليست في صالح الإسلام والمسلمين.



■ العلامة أبو الحسن الندوي

من أجل الإنسانية

● في ضوء التطرف الهندوسي الذي يكبر يوماً بعد يوم ما مستقبل الإنسانية في الهند خاصة وأنكم تطلقون شعاراً في الهند وتسعون إلى تطبيقه وهو: «من أجل الإنسانية...».

○ حقيقة رسالة الإنسانية، هي حاجة أكيدة من حاجات العصر، لأن هناك فراغاً كبيراً في القيادة السياسة لأنهم يرثون الكتاب الخالد ويرثون سيرة الرسول ﷺ ، بل أستطيع أن أقول بكل ثقة أنه لولا المسلمون لقضي على هذا الوجود وأصبح هدفاً لعذاب الله.

وهذا الفراغ الكبير ازداد مع ضعف حركة المؤتمر الوطني «الكونجرس» الذي حكم البلاد طويلاً، ولا توجد حركة تستطيع الآن ملء هذا الفراغ، ولقد وفقني الله مع بعض زملائي فشكلنا هيئة تحمل «رسالة الإنسانية»، ونحن نجري اتصالات واسعة بالعناصر المثقفة والواعية من أبناء الهند على اختلاف معتقداتهم، ورسالة الإنسانية هي أول ما ينبغي أن يكون في هذه البلاد والتي هي خليط من الديانات والسلالات والحضارات، فالهند أكبر مجموع يجمع بين المتناقضات، ولابد من وجود طبقة تحاول إنقاذ البلاد وتتجرد لخير البلاد، كل هذا في مصلحة هذا الشعب الكبير، الذي مثل دوراً رائعاً في تاريخ الحضارات وفي تاريخ الديانات ووجد رجال قلّ بينهم ما يوجد له نظير في العالم الإسلامي.

● رابطة الأدب الإسلامي العالمية، اسم بدأ يتردد صداه في كل مكان، ماذا يقول الشيخ عن الرابطة خاصة وأنه ممن ساهموا المساهمة الفعالة في ميلادها، ولعل تكريم الرابطة للشيخ الندوي في الاجتماع الأخير أبرز دليل على هذا؟

○ تأسيس رابطة الأدب الإسلامي يمثل حاجة من حاجات العصر، لأنكم تعرفون أن الأدب يؤثر فيما لا يؤثر كثير من العلوم وكثير من المناهج الفكرية، فالأدب يسحر العقول والنفوس وقد يدخل من منفذ لا تستطيع الفلسفة أن تدخل منه ولا علوم أخرى رياضية وعقلية، فالأدب هو الذي يسحر النفوس ويسيطر على العقول والأفكار، ويكون الدافع الأكبر لإبراز الفكرة عن طريق القلم والقرطاس حتى يطلع عليه أكبر عدد، وهكذا كان للأدب دور كبير في الجيل الجديد، في تذوق محاسن الإسلام وزيادة الإعجاب بالإسلام وتفضيله على مناهج دينية وفكرية أخرى.

الإمام البنا

● زرتم مصر عام ١٩٥١م وقابلتم الشيخ المحدث أحمد عبدالرحمن البنا، ولكن لم يكتب لكم رؤية الإمام حسن البنا، وإن كتب لكم أن تروا الشجرة الباسقة التي غرسها بيديه الطاهرتين، فماذا يقول الشيخ الندوي عن الإمام البنا؟

○ صحيح لقد فاتتني فرصة رؤية الإمام البنا لأنني زُرت مصر لأول مرة عام ١٩٥١م، وكان قد استشهد وانتقل إلى رحمة الله تبارك وتعالى، وحتى قبل عام ١٩٥١م عندما أديت فريضة الحج، غاب الإمام البنا في العام الذي حججت فيه وهكذا حُرمت من رؤيته في مكة وحُرمت رؤيته في القاهرة، ولا أزال متأسفاً على ذلك، واعتبرها خسارة فكرية ودعوية، وأستطيع أن أصف الإمام البنا فأقول: «إنه كان من القليل النادر الذي تفانى في سبيل دعوته وانقطع إليها بجميع مواهبه وطاقاته ووسائله بالإضافة إلى تأثيره العميق في نفوس أصحابه وتلاميذه ونجاحه المدهش في التربية والإنتاج».

● الشهيد سيد قطب الذي قدم لكم كتاب «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»، مرت ذكرى استشهاده الثلاثون، فماذا يقول الشيخ الندوي في تلك الذكرى؟

○ كان الأستاذ سيد قطب نادرة من نوادر العصر، وكان داعياً إسلامياً مزوداً بالدراسات العميقة وصاحب فكرة حرة ونقد جريء للحضارة الغربية، من أبرز صفاته أنه كان يؤمن بخلود الإسلام وجدارته للقيادة في كل زمان وخصوصاً في هذا الزمان.

● المقربون من سماحة الشيخ الندوي يعلمون بالرابطة الأخوية الصادقة المتينة والتي تجمعكم مع الشيخ والأديب علي الطنطاوي، فماذا عن الأديب المتمرس والشيخ علي الطنطاوي؟

○ أعتبره في طليعة الأدباء الأحرار الراسخين في العلم والراسخين في الأدب على حد سواء، والشيخ الطنطاوي صاحب أسلوب خاص في الإنشاء والتعبير في عرض الحقائق الإسلامية، والشيخ لديه قدرة وموهبة خاصة من الله في التعبير عن مشاعره والدفاع عن الإسلام.

● هلا حدثتمونا عن ضيفكم الكريم الدكتور العلامة القرضاوي، الذي نزل بساحتكم ضيفاً منذ أيام؟

○ العلامة يوسف القرضاوي هو من أحب أصدقائنا لدينا ويمتاز بأنه يجمع بين الرسوخ في علم التفسير والحديث والفقه والاطلاع على طبيعة العصر وما يحتاجه هذا العصر، والأسلوب الأفضل لعرض الدعوة الإسلامية، وهكذا يجمع بين القديم والجديد، وكانت محاضراته التي ألقاها بين رواد ندوة العلماء محفزة وموجهة ومثيرة.

قضية فلسطين

● حادث النفق والذي أثار انتفاضة المسلمين في فلسطين المحتلة، جزء من مخطط خبيث لتهويد المدينة المقدسة.. فهل من كلمة توجهونها لمسلمي العالم عبر مجلة المجتمع - مجلة كل المسلمين في العالم؟

○ الطريق الوحيد لمواجهة مثل تلك الخطوب يكون بإثارة الحميّة الدينية واجتماع الكلمة، والتعاون على صعيد الفكرة والسياسة، لقد آن الأوان لتجتمع الأمة من شرق العالم إلى غربه، ومن شمال العالم إلى جنوبه، بغض النظر عن الجنسيات واللغات والثقافات، على الحميّة الدينية، وقد بحثت في محاضرتي التي ألقيتها قبل عقود في جامعة دمشق عن أسباب كارثة فلسطين، وذكرت فيها العوامل التي ساعدت اليهود على التسلط والهيمنة على فلسطين، وذكرت منها قلة الحميّة الدينية وقلة التعاون وقلة الحماس الإسلامي وغير ذلك.

● ما واجب مسلمي العالم تجاه إخوانهم من مسلمي الهند خاصة في ضوء المؤامرات التي تُحاك ضدهم صباحاً ومساءً؟

○ أولاً الاطلاع على الوضع السياسي والثقافي والإعلامي في الهند، ومن ثم تأييد المسلمين في الهند على أساس أنهم مسلمون كان لهم مركز كبير، وكان لهم دور كبير في تاريخ الإسلام، ويذكر التاريخ أن المسلمين في الهند - في أوائل هذا القرن - تحمسوا للخلافة العثمانية ودخلوا بسبب ذلك في السجون والمعتقلات، وضحوا بسبب ذلك تضحيات كبيرة.... فالشعب الذي قام بواجبه وأدى ما عليه... يستحق الاهتمام به والتحمس له. ■

بعد اختياره رئيساً للمكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) خالد مشـ

حركة حماس أعادت الاعتبار لخيار الجه

■ ليس هناك أي تغيير في موقف حماس.. والمقاومة ستستمر م

■ توقيت تنفيذ العمليات الجهادية تفرضه اعتبارات ا

المجتمع: خاص

في الرابع عشر من شهر ديسمبر «كانون اول» تحل ذكرى مرور تسع سنوات على انطلاقة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في فلسطين مع صدور بيانها الأول في ١٤/١٢/١٩٨٧م، والتي شكلت إضافة نوعية بارزة على الساحة الفلسطينية، وأعادت للقضية بُعدها العربي والإسلامي، الذي غيب طويلاً عن ساحة الصراع مع العدو الصهيوني.

وتتزامن هذه الانطلاقة مع ذكرى مرور تسع سنوات على انطلاقة الانتفاضة الجهادية المباركة التي فجرها الشعب الفلسطيني في ٨/١٢/١٩٨٧م، وأجهضتها مشاريع التسوية الهزيلة.

المجتمع التقت السيد خالد مشعل الذي اختير مؤخراً رئيساً للمكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، خلفاً للدكتور موسى أبو مرزوق المعتقل حالياً لأسباب سياسية في الولايات المتحدة، وأجرت معه حواراً شاملاً وموسعاً حول واقع ومستقبل حركة حماس والمقاومة والوضع الفلسطيني...

● بعد مرور تسعة أعوام على تأسيس حركة حماس وانطلاقتها، كيف تقوِّمون أداءها خلال عمرها الزمني؟ وهل تعتقدون أنها حققت جزءاً كبيراً من أهدافها التي انطلقت من أجلها؟

○ رغم عمر الحركة القصير نسبياً، إلا أنها بحمد الله حققت قدراً كبيراً من أهدافها لصالح شعبها وقضيتها، ونستطيع القول بكل ثقة إنها تسير في الطريق الصحيح الذي اختطته لنفسها ابتداء، ولعل أبرز ما أنجزته الحركة في سني عمرها التسع هو الانتفاضة المباركة بكل عنفوانها وزخمها، وبكل أشكال المقاومة والنضال الذي مارسه شعبنا، فحركة حماس كانت عموداً فقرياً مع كل القوى الفلسطينية في إعطاء الزخم الكبير للانتفاضة، وكان لها الدور الأبرز في انطلاقة الانتفاضة وتفجيرها وتواصلها لعدة سنوات.

ومن إنجازات حركة حماس كذلك أنها أعادت الاعتبار للمقاومة بعد أن طغى الجانب السياسي على عمل القوى الفلسطينية، وتخلت عن خيار المقاومة خلال فترة الثمانينيات نتيجة الانكسار والضعف العربي بصورة عامة والضعف الفلسطيني بصورة خاصة، ولاسيما بعد الخروج من بيروت، فظهور حماس بأدائها الجهادي المقاوم أعطى المصداقية مجدداً لخيار المقاومة في الساحة الفلسطينية، وأكد على أهميته وجدواه وإمكانيته.

ومن الإنجازات الهامة لحركة حماس كذلك أنها أعادت الاعتبار للداخل الفلسطيني بعد أن تم تضخيم دور الخارج على حساب الدور والفعل الحقيقي الأكثر تأثيراً في الداخل، فانطلاقة حركة حماس وفعلها الجهادي أعاد الاعتبار للداخل بكل قطاعات فلسطين، حتى أن الفلسطينيين في الجزء المحتل عام ١٩٤٨م كان لهم دورهم بصورة أو بأخرى في الدعم المعنوي والإعلامي والإسناد الاجتماعي لحركة الانتفاضة المباركة في الضفة والقطاع، وهذا بعد مهم جداً.

ومن إنجازات حماس أيضاً أنها أعطت لوناً من الأداء الشمولي المتكامل والمتنوع الذي يجمع بين العمل الجهادي والانتفاضي والسياسي والإعلامي والاجتماعي والثقافي، كما أعطت نموذجاً للقدر العالي من أخلاقية الأداء والممارسة على صعيد النظافة والنزاهة المالية والأخلاقية والإدارية، من خلال ما جسَّدته قيادات الحركة من قدوة ميدانية في الشارع الفلسطيني، وهذا النموذج أحيا الآمال في نفوس الفلسطينيين ودفعهم لأن يعطوا الولاء لقيادة جهادية مقاومة تقود الفعل الفلسطيني من جديد بعد أن تشكل لدى الناس قدر كبير من الإحباط وعدم الثقة نتيجة الممارسات الخاطئة وحالات الفساد التي استشرت في الساحة الفلسطينية سواء على الصعيد المالي أو الإداري أو الأخلاقي.

● إذن فأنتم تعتبرون أن إعادة الاعتبار للخيار الجهادي ومقاومة الاحتلال الصهيوني أبرز إنجازات حركة حماس؟

○ طبعاً، فهذه كانت الإضافة النوعية لحركة حماس في الساحة الفلسطينية، فإعادة الاعتبار لخيار المقاومة كان أبرز نتائج ظهور حركة حماس بزخمها الجهادي النضالي.

● ولكن البعض في الساحة الفلسطينية يرى أن حركة حماس ظهرت في الوقت الخاطئ، وأن فعلها الجهادي جاء ليعطل المشاريع السياسية التي طرحت لحل القضية الفلسطينية، ما تعليقكم على ذلك؟

○ هذه المقولات غير صحيحة، فعندما انطلقت حركة حماس مع انطلاقة الانتفاضة المباركة لم تكن هناك مشاريع تسوية تفرض نفسها على الساحة، ولم تكن هناك بوادر لنجاح أي مشاريع سياسية في المنطقة لتتهم حماس بأنها عطلت تلك المشاريع، وحركة حماس بانطلاقتها المظفرة، وبأدائها الجهادي جاءت لتشكل حلقة مباركة من حلقات الجهاد الفلسطيني وبرنامجها الجهادي انطلق قبل مدريد وأوسلو ومشاريع التسوية الحالية، لذلك فالادعاء بأن برنامج حماس الجهادي جاء لتعطيل مشاريع سياسية معينة غير صحيح، مع قناعتنا بأن المشاريع السياسية التي طرحت سابقاً ومطروحة حالياً، لا تصبّ في مصلحة الشعب الفلسطيني وإنما تستهدف تصفية قضيته ومصادرة حقوقه وحقوق الأمة في مقدساتها، فالمقاومة الفلسطينية عنوان بارز لإصرار الشعب الفلسطيني على التمسك بحقوقه، خاصة بعد أن تأكد له عبر السنوات والتجارب العديدة أن كل مشاريع التسوية لم تحقق حتى الحد الأدنى من أهدافه الوطنية.

● على الرغم من أن الكثيرين يرون أن انطلاقة المشروع الجهادي لحركة حماس جاء في ظل ظروف صعبة وغير مواتية على الإطلاق وخاصة من حيث توفر التأييد والدعم والإسناد العربي الذي كان متوفر

> **حماس أعادت البعد العربي والإسلامي للقضية الفلسطينية بعد أن تم تقزيمها في الإطار القطري، بحجة استقلالية القرار الفلسطيني**

د والمقاومة

دام الاحتلال موجوداً واقع والميدان



■ خالد مشعل

في مرحلة الثورة للقوى الفلسطينية، فإن حركة حماس حققت نجاحات واسعة في مقاومة الاحتلال الصهيوني، وأعادت الاعتبار لخيار المقاومة بصورة فاقت ما انجزته القوى الفلسطينية الأخرى رغم الفارق في الإمكانات المتوفرة، ما هي في رأيكم الأسباب وراء هذا النجاح الذي جاء في ظل ظروف على درجة عالية من التعقيد؟

○ أتفق معك ابتداءً على أن الظرف السياسي الذي بدأت فيه الحركة مشروعها الجهادي والسياسي كان غير موات وصعباً جداً، لأن المنطقة العربية كانت تسعى في ظل التغيرات الإقليمية والدولية وحالة الهزيمة والتمزق العربي التي أصابت الأمة العربية، إلى القبول بالمشروع السياسي الذي رعته بل وفرضته الولايات المتحدة بدرجة أساسية والذي يصب في خدمة المصالح الصهيونية، وبالتالي فإن قدرة الحركة على تحقيق نجاحات سياسية وجهادية بالحجم الذي تحقق كان بالفعل محيراً للكثيرين، وأنا أعزو هذه النجاحات السياسية والجهادية لحركة حماس بعد فضل الله وتوفيقه إلى جملة أسباب:

السبب الأول: هو أن حركة حماس أبرزت لوناً في الساحة الفلسطينية كان مفقوداً في العمل السياسي على وجه الخصوص، حيث استطاعت أن تعيد الثقة للشعوب وللدول على حد سواء بأن هناك قوى فلسطينية تمارس العمل للقضية الفلسطينية بعيداً عن أحداث إشكالات ونزاعات في الساحات العربية، وذلك من خلال ما أكدته الحركة قولا وفعلاً وممارسة من أنها لا تتدخل في الشؤون العربية الداخلية، وأنها تحرص على الأمن العربي لأنها تعتبره جزءاً من أمنها، هذه المصداقية شكلت قناعة للقيادات العربية والإسلامية بأن العلاقة مع حركة حماس لا تشكل خطراً على مصالحها وأوضاعها الداخلية.

السبب الثاني: هو أن حركة حماس طرحها عربي إسلامي شامل، وهي بذلك قد أعادت للقضية الفلسطينية بعدها العربي الإسلامي، الذي تقزم وتراجع ليتم حصر القضية في البعد الفلسطيني المحلي تحت ادعاءات استقلال القرار الفلسطيني، فحركة حماس أعادت الروح إلى الدور العربي والإسلامي وأعادت القضية إلى الحضن العربي الإسلامي الدافئ، دون أن يعني هذا أن تكون حركة حماس امتداداً تبعياً لهذه الدولة أو تلك على الساحة الفلسطينية كما كان الحال عليه في تجربة الثورة الفلسطينية سابقاً، بل حافظت حركة حماس على استقلالية قرارها وارتباطه الدائم بمصالح شعبنا وهمومه وأولوياته.

السبب الثالث: هو أن السنوات الأخيرة التي ظهرت حركة حماس في ظلها شهدت تصاعداً في الخطر الصهيوني الذي يستهدف الأمة العربية والإسلامية، وأصبح الكيان الصهيوني أكثر جرأة في التعبير عن تطلعاته وأطماعه، سواء قبل مدريد وأوسلو أو بعدهما، فإحساس القيادات العربية بالخطر الصهيوني وبأن أجواء التسوية لم تحدّ من هذا الخطر جعلها ترى في حركة حماس قوة فلسطينية طليعية تواجه هذا الخطر وتعمل على تحجيمه لحماية الأمة العربية والإسلامية من أخطار توسعه وتمدده.

السبب الرابع: هو ذلك التعاطف والتأييد الكبير من الشعوب العربية والإسلامية ومن الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج مع حركة حماس وبرنامجها الجهادي وطرحها السياسي والفكري، حيث ترى الشعوب فيها آمالها وطموحاتها.

هذا بالنسبة للشق السياسي، وفيما يخص البعد الآخر، وهو نجاح المشروع الجهادي لحركة حماس، فعلى الرغم من صعوبة الظرف الذي انطلق في ظله وقلة الإمكانات المتاحة من حيث توفر ساحات الدعم والتدريب والتسليح، فقد ظهرت حركة حماس بقوة وقدرة متميزة على ضرب الأمن الصهيوني وإضعافه، والثأر لضحايا العنف والإجرام الصهيوني ضد شعبنا، كما حصل في انتقام الحركة لشهداء مجزرة العدو الصهيوني في الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل.

فحركة حماس من خلال قدرتها على العمل على استمرار المقاومة وإنزال خسائر كبيرة في صفوف العدو، أعطت الثقة للأطراف العربية الرسمية والشعبية بأنها حركة قادرة ومؤهلة لأن تصنع شيئاً مهماً في زمن الانكسار العربي.

● **إذن، فالقضية لم تكن قضية إمكانات؟**

○ على العكس تماماً، فلو أتيح لحركة حماس بعض ما أتيح لغيرها من إمكانات خلال السنوات الماضية لكان أداؤها أكبر بكثير، ولك أن تتخيل أن مجاهدي الحركة الذين أصبحوا رموزاً ونماذج متقدمة في المقاومة والجرأة والأداء الجهادي الفاعل، كلهم نشؤوا في الداخل وتدربوا في الداخل واستعملوا أبسط الأدوات المتاحة في الساحة الفلسطينية لمقاومة الاحتلال، ومثال ذلك الشهيد يحيى عياش، فهؤلاء لم يتغربوا ولم يذهبوا للتدريب وتلقوا الخبرة الفنية من بعض الدول كما تيسر ذلك للقوى الفلسطينية الأخرى، فشباب حماس حفروا خبرتهم في الصخر، وطوروها من خلال الميدان والممارسة.

رغم ضعف الإمكانات أكدت حماس قدرتها على تهديد الأمن الصهيوني، والثأر لضحايا شعبنا

● من خلال تجربتكم في السنوات الماضية، هل تعتقدون أن مشروع المقاومة ضد العدو الصهيوني قابل للاستمرار، وقادر على تحقيق إنجازات للشعب الفلسطيني، افضل من تلك التي يمكن أن تحققها المشاريع السياسية في ظل الظروف القائمة؟

○ ماتزال كل المعطيات، لا أقول النظرية والفكرية، وإنما حتى المعطيات الواقعية العملية تؤكد أن خيار المقاومة هو الخيار المجدي والأصح والموصل للحق الفلسطيني، فمادام أن هناك قناعة وإيمانا وإصرارا، فإن إمكانية المقاومة ستستمر، ونحن في حركة حماس انطلاقاً من معرفتنا بطبيعة الكيان الصهيوني وقراءتنا لتاريخه الدموي وحاضره الأكثر دموية، فإننا على قناعة بأن دعاوى الصهاينة برغبتهم بالسلام هي دعاوى زائفة يكذّبها الواقع العملي، فالاعتقالات المتواصلة، والقمع والتعذيب داخل السجون المدعوم بتأييد المؤسسة القضائية الصهيونية التي أقرت حق استخدام أقسى أنواع التعذيب داخل السجون من أجل انتزاع المعلومات من المعتقلين، والقمع الصهيوني اليومي ضد المدنيين الأبرياء في فلسطين وجنوب لبنان، والاستمرار في مصادرة الأراضي وتوسيع المستوطنات وتهويد القدس والاستمرار في مسلسل الاغتيالات لرموز المقاومة بل وللرموز السياسية في الساحة الفلسطينية كما حدث في اغتيال الدكتور فتحي الشقاقي، كل ذلك يؤكد الطبيعة العدوانية للصهاينة التي لم تحدّ منها مشاريع التسوية القائمة، ونحن نعتقد أن هذه الطبيعة لا تواجه بالانكسار والاستسلام، وإنما تواجه بمزيد من المقاومة والجهاد.

● في الوقت الذي يتفق معكم الكثيرون بانكم حققتم تقدماً على صعيد المقاومة، فإن البعض يتهمكم بان اداءكم السياسي لم يكن على نفس المستوى من الكفاءة، بل راح البعض يتهمكم بالمراهقة السياسية كما صدر مؤخراً عن احد قادة الفصائل الفلسطينية، ما ردكم على ذلك؟

○ حركة حماس حين انطلقت في أواخر عام ١٩٨٧م انطلقت بمشروع سياسي جهادي متكامل، والحركة التي تقدر على تحقيق نجاح على الصعيد الجهادي، قادرة بإذن الله على تحقيق نجاح وحضور سياسي كذلك، هذا من الناحية الذاتية، ولكن النجاح على أي صعيد مرهون بتوفر جملة عوامل موضوعية في الواقع وليس مرهونا بالعوامل الذاتية فقط، ولايخفى على أحد الحالة الفلسطينية والعربية التي سادت خلال السنوات الماضية بعد حرب الخليج الثانية، حيث تسارعت خطوات عدد من الأطراف الرسمية الفلسطينية والعربية نحو التصالح مع العدو الصهيوني والتعايش والتطبيع معه، ورأى الجميع كيف تعجلت القيادة الفلسطينية المتنفذة في قطف الثمار حتى لو كان ذلك على حساب الحق الفلسطيني. لقد حققت حركة حماس خلال الأعوام الماضية عدة نجاحات سياسية كما ذكرت، وقدمت عدة مشاريع سياسية في الساحة الفلسطينية لتأطير المعارضة الفلسطينية وتفعيل العمل الجبهوي ضد مشاريع التسوية، كما طرحت الحركة من خلال لقاءاتها المتواصلة مع القيادات العربية رؤيتها لطبيعة الصراع والمرحلة، فإذا كانت الظروف القائمة غير مواتية لطرح مشروع حسم عسكري للتحرير، انطلاقاً من الوضع الفلسطيني والعربي وإمكاناته، وفي ظل اختلال موازين القوى لصالح العدو الصهيوني، فإن البديل عن ذلك ليس خيار الاستسلام والانكسار أمام التفوق الصهيوني وليس كذلك التنازل عن الأرض والتفريط بالحقوق والقبول بأي حل، وإنما البديل هو دعم خيار المقاومة ودعم صمود الشعب الفلسطيني وبناء حالة صمود فلسطيني وعربي وإسلامي، مع تنسيق الجهود والعمل المشترك، وبناء مقومات النهوض والقوة في الأمة حتى تكون قادرة على انتزاع حقوقها من أيدي مناصري المشروع الصهيوني، وهذه الرؤية ليست حالمة بل واقعية جداً تتعامل مع معطيات الواقع ومع حقيقة الموقف الصهيوني وسياساته، وقد ثبت عمليا عبر السنوات الأخيرة أن أطروحات التسوية من خلال أوسلو وغيرها هي الحالمة وغير الواقعية، وأن كل الآمال التي بنيت عليها تبخرت على أرضية الحقائق المرة التي تؤكدها طبيعة الصراع مع العدو الصهيوني.



■ اطفال الانتفاضة في مواجهة الجيش الإسرائيلي

● أشرتم إلى أن إعادة الاعتبار والثقل للداخل الفلسطيني كان احد الإنجازات المهمة لحركة حماس، ولكن ماهو موجود الآن انه تجري عملية تقزيم للشعب الفلسطيني على انه الموجود فقط داخل مناطق السلطة الفلسطينية في حين يجري تهميش الشتات الفلسطيني وشطب دوره وكأنه ليس جزءاً من الشعب الفلسطيني، الا تعتقدون ان هذا الوضع يشكل خطراً على مستقبل الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية؟

○ تهميش دور الفلسطينيين خارج الأراضي المحتلة بعد اتفاقيات أوسلو لم ينشأ نتيجة رغبة القيادة الفلسطينية المتنفذة بإعادة الاعتبار والثقل للداخل الفلسطيني، وإنما لأن اتفاقية أوسلو فرضت على هذه القيادة أن تنحصر اهتماماتها وولايتها المنقوصة على بعض القطاعات الفلسطينية في الداخل، بل إن اتفاقيات أوسلو جزأت شعبنا الفلسطيني إلى شرائح وأقسام متعددة: جزء في القطاع، وجزء في الضفة مقسّم بدوره إلى عدة أجزاء، وجزء في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، إضافة إلى فلسطينيي الشتات. فهناك اختلال الآن، وإذا كان فعل حماس المقاوم قد أعاد التوازن بين الداخل والخارج، فإن اتفاقية أوسلو وما ترتب عليها، قد ألغت دور الشتات تماماً وتجاهلت حقوقه، وفي الوقت نفسه لم تعط الاعتبار للداخل بل عملت على إضعافه وحصر دوره في القبول القسري باتفاقيات أوسلو برغم عجزها عن تحقيق أهدافه وأمنه وحريته.

● وهل لديكم توجه للاهتمام بفلسطينيي الشتات من أجل إعادة التوازن المفقود لهذه المعادلة المختلة؟

○ نعم، فحركة حماس تسعى للتحرك باتجاهين: الأول: الاستمرار في إعادة الاعتبار للداخل وخاصة من خلال المقاومة والاتجاه الثاني: هو تفعيل دور الفلسطينيين في الخارج وإشراكهم في ساحات تواجدهم المختلفة في ممارسة حقهم ودورهم الوطني.

● ولكن هل تعتقدون أنكم قادرون على إعادة الاعتبار للشتات الفلسطيني؟

○ حركة حماس هي اكثر الحركات الفلسطينية حضوراً بين أوساط الشعب الفلسطيني في الشتات، وهي قد قطعت أشواطاً واسعة في التواصل مع أبناء الشعب الفلسطيني في مختلف ساحات تواجدهم في المخيمات الفلسطينية وفي الجاليات، وإذا كانت اتفاقيات أوسلو أوجدت حالة إحباط في نفوس فلسطينيي الشتات فإن حركة حماس تعمل بالاتجاه المضاد من خلال برنامجها الجهادي لإعادة الثقة والأمل إليهم، ونحن نرى أن الشعب الفلسطيني في الشتات ما يزال رغم أجواء الإحباط لديه آمال بالعودة والتحرير، ولا يستطيع أحد أن يصادر حقه في ذلك، ونحن نسعى م

الأجهزة الأمنية للسلطة الفلسطينية تتفاخر بتعاونها الأمني مع المخابرات الصهيونية، وبملاحقة مجاهدي شعبنا

اجل تعزيز دور هؤلاء في ممارسة حقهم في العمل لقضيتهم.

● **السؤال الكبير المطروح الآن هو : لماذا هدأت مقاومة حركة حماس ضد العدو الصهيوني خلال الأشهر الثمانية الأخيرة؟ هل جاء هذا التوقف نتيجة أسباب موضوعية ميدانية؟ أم انها جاءت نتيجة توجه جديد لدى الحركة تجاه مسألة استمرار المقاومة؟**

○ مع تقديري لمشروعية هذا السؤال، فإن بعض الأطراف تطرح هذا السؤال على سبيل التشكيك، في الوقت الذي تجلس هي فيه مع النظارة في قائمة المتفرجين دون أن يكون لها فعل حقيقي في الميدان، ونفس هذه الأصوات وخصوصاً داخل أوساط السلطة الفلسطينية تشكك حينما تقوم حماس بأي عملية وتبدأ بطرح أسئلة تشكيكية: ما جدوى هذه العمليات؟ ولماذا هذا التوقيت بالذات؟ مما يدل على أن هدف هذه الجهات التشكيك والمزايدة وتوجيه النقد لحركة حماس التي تقاوم وتتحمل تبعات هذه المقاومة، فيما تعيش تلك الأطراف حالة استرخاء غير مبررة.



■ د. موسى ابو مرزوق

ولكن هذا السؤال حول هدوء عمليات حماس في الفترة الأخيرة يطرح في بعض الأحيان من قبل أوساط مخلصة تهمها الحقيقة، وبالتالي فمن المناسب توضيح حقيقة الأمر.

فالتباعد بين عمليات حماس لا ينطلق من موقف أو قرار أو توجه سياسي بل إن ظروف العمل تفرضها اعتبارات الواقع، فاعتبارات الميدان هي التي تؤثر في توقيت عمليات المقاومة وتسارعها، والدليل على ذلك ان عام ١٩٩٥م مرت فيه عدة شهور بلغت نحو سبعة أو ثمانية دون تنفيذ عمليات مقاومة منذ مطلع ذلك العام (١٩٩٦م) وحتى نهاية شهر يوليو «تموز» وقد قال رابين في حينه إن حماس عاجزة عن تنفيذ عمليات بسبب ضرب قوات الاستخبارات الصهيونية للبنية التحتية لكتائب القسام، وبعد تصريحه بأيام كانت عملية رامات غان الاستشهادية، وبعدها بشهر كانت عملية رامات أشكول، فهذه ليست المرة الأولى إذن التي تمر فيها فترة انقطاع لعدة شهور في أعمال المقاومة، والسبب في ذلك كما ذكرت هو اعتبارات الواقع الميداني والظروف التي يتحرك فيها مجاهدو عز الدين القسام.

ولابد من الإشارة إلى أن الأوضاع القائمة داخل المناطق المحتلة صعبة جداً بالنسبة لعمل المقاومة، فكل الأجهزة الأمنية الصهيونية مستنفرة الآن لملاحقة مجاهدي حماس والحيلولة دون تنفيذ عمليات من قبل كتائب القسام، ولكن هذه السياسات الأمنية قد تجعل هناك صعوبة أمام تنفيذ أعمال المقاومة ولكنها لا تستطيع منعها.

وهناك لابد من الإشارة إلى ذلك القدر الكبير من التعاون الأمني بين الأجهزة الفلسطينية وأجهزة أمن الاحتلال في ملاحقة واعتقال المجاهدين، بل وتصفيتهم أحياناً، كما حدث في تصفية الشهيدين: كمال كحيل، ويحيى عياش، وكذلك في تقديم المعلومات للأجهزة الأمنية الصهيونية، وللأسف فإن الأجهزة الأمنية الفلسطينية تتفاخر بتعاونها الأمني مع سلطات الاحتلال والذي بات معلناً ومفضوحاً ويتم دون استحياء.

وأكد أن حركة حماس لم يتغير قرارها بمواصلة الجهاد والمقاومة، فالمقاومة مرتبطة بوجود الاحتلال، ومادام الاحتلال موجوداً فإن المقاومة ستستمر، وليس هناك اي قرار أو توجه سياسي لدى حركة حماس بوقف المقاومة، فقرار استمرار المقاومة قائم، والسبيل الوحيد لتوقف المقاومة هو إنهاء الاحتلال.

وحركة حماس تنظر إلى الاحتلال الصهيوني بنفس النظرة سواء كان حزب الليكود أو العمل في الحكم، وهي تقاوم الاحتلال في ظل حزب الليكود كما تقاومه في ظل حزب العمل، فعدونا واحد محتل ومغتصب، ولا صحة إطلاقاً للادعاءات بأن حماس أوقفت عملياتها في ظل حزب الليكود أو أنها متحالفة مع قوى اليمين الصهيوني، والأطراف التي تطرح مثل هذه الادعاءات - وهي المتحالفة حقيقة مع العدو الصهيوني - تهدف إلى التشكيك بحركة حماس ومواقفها، وثمة نقطة أخيرة في هذا السياق لابد من ذكرها وهي أن حركة حماس تمارس حقها في المقاومة، وتنفذ العمليات العسكرية ضد الاحتلال وفق مصلحة القضية ومصلحة شعبنا وحقوقه، وليس من أجل خدمة المصالح الشخصية أو السياسية لهذا الطرف أو ذاك على الساحة الفلسطينية، فحركة حماس ليست أداة بيد أحد، وموضوع العمليات الجهادية ليست مسألة مزاجية لدى السلطة أو غيرها، بحيث تطالب بها أحيانا وترفضها وتحاربها أحايين أخرى، بل هي حق مقدس لشعبنا حتى يزول الاحتلال ويستعيد شعبنا أرضه وحقوقه وحريته.

● **طرحت حركة حماس مؤخراً مشروعاً سياسياً لتطوير تحالف المعارضة الفلسطينية، وأثار هذا المشروع ردود فعل متفاوتة بعضها سلبية من قبل بعض القوى الفلسطينية.. لماذا هذا المشروع الجديد؟**

○ حركة حماس مهتمة بتطوير الفعل الفلسطيني وبالعمل الوحدوي الجبهوي في الساحة الفلسطينية لقناعتها بأن المقاومة حق لكل الشعب الفلسطيني وليس حكراً على أحد، ولقناعتها كذلك بأن مهمة مواجهة الخطر الصهيوني والاحتلال الصهيوني، مهمة كبيرة تتطلب جهد جميع قوى الشعب الفلسطيني بل وقوى امتنا العربية والإسلامية، فحركة حماس تتحرك من أجل حشد الجهود الفلسطينية لمواجهة الخطر انطلاقاً من إيمانها بأهمية ذلك، وهي لا تتعامل مع ذلك كخيار سياسي تكتيكي تلجأ إليه في فترات معينة، كما كانت تفعل ذلك أطراف فلسطينية أخرى في الماضي.

لقد بادرنا مع قوى فلسطينية أخرى لتشكيل تحالف الفصائل العشرة في أواخر عام ١٩٩٢م، ثم عندما تشكلت قناعة بضرورة تطوير هذه الصيغة تم تشكيل تحالف القوى الفلسطينية مع مطلع عام ١٩٩٤م، وهذه الأيام هناك قناعة ليس لدى حركة حماس فقط بل ولدى قوى فلسطينية أخرى بضرورة تطوير «صيغة المعارضة خاصة وانه طرا على القضية الفلسطينية جملة تطورات سياسية كان أبرزها تصاعد العنف والتطرف الصهيوني في ظل حكومة الليكود، وتراجع مشروع التسوية السياسية في المنطقة ومراوحتها في مكانها، وهذا يتطلب فعلاً فلسطينياً أكثر جدوى وفاعلية، ومن هنا برزت أهمية تطوير تحالف المعارضة الفلسطينية، وانطلاقاً من ذلك طرحت حركة حماس مشروعها لتطوير هذا التحالف، ولا حرج لديها من أن يكون هناك ملاحظات وانتقادات وتعديلات من طرف الإخوة في التحالف الفلسطيني فهذا أمر طبيعي فلا أحد يفرض على الآخرين وجهة نظره، ولكن بعض الأطراف التي وجهت الاتهامات وشككت في المشروع الذي طرحته حركة حماس عبر منابر الإعلام وليس عبر الحوار المباشر الذي فتحنا أبوابه للجميع، لا نعتقد أن دوافعها هي الحرص على المصلحة والنقد الموضوعي للصيغة المطروحة، ولكن كما يعلم الجميع فخلال الشهور الماضية هناك بعض القوى الفلسطينية - ولا حاجة لأن نسميها لأن الجميع يعرفها - أصبح موقفها يراوح بين المعارضة والسلطة، وباتت تضع قدما مع السلطة ومع فريق أوسلو، وقدما أخرى مع المعارضة، وهذه الحالة من التذبذب وعدم الاستقرار التي تعيشها هذه الأطراف تؤكد عدم جديتها في أن تواصل دورها في المعارضة وهي تعيش أزمات وصراع داخلي بين البقاء في مربع المعارضة أو الانتقال إلى مربع

تسليم أبو مرزوق سيكون خطوة خاطئة لا تخدم الاستقرار في المنطقة وستثير غضب الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية

السلطة، وهناك هواجس وتخوفات لدى البعض من أن تكون حركة حماس تكرارا لتجربة عرفات في الهيمنة على قيادة الساحة الفلسطينية في الماضي وهذه التخوفات لا مبرر لها، لأن مسألة الهيمنة لا مكان لها في عقل حماس ولا في برنامجها أو مسلكيتها ولم يبدر عن حماس من الممارسات والسلوكيات ما يعطي مبررا لهذه المخاوف، فحماس أبعد ما تكون عن ممارسات عرفات مع القوى الفلسطينية.

● هناك تساؤلات حول إمكانية التوصل إلى صيغة من الوحدة بين حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ، هل هناك أي جهود في هذا الاتجاه في ضوء التقارب الكبير بين البرامج السياسية والفكرية والجهادية للحركتين؟

○ بصورة عامة نحن مع أي جهد وحدوي كتطوير للجهد الجبهوي، سواء كان ذلك مع الإخوة في حركة الجهاد أو مع أي فصيل فلسطيني آخر، فنحن مع توحيد الجهد الفلسطيني في مواجهة الاحتلال.

وبالنسبة لإخواننا في الجهاد تحديدا فهناك حوارات بيننا وبينهم، وهناك علاقة متميزة وتواصل، خاصة وأن هناك مساحات مشتركة تجمعنا بهم سواء على صعيد الفكر الإسلامي أو على صعيد الممارسة الجهادية الساخنة في الداخل، ونحن نتطلع ونسعى إلى مزيد من التعاون والجهد المشترك مع الإخوة في الجهاد على طريق مقاومة الاحتلال والدفاع عن الحق الفلسطيني.

● هل طرأت أي تطورات إيجابية على صعيد علاقتكم مع السلطة؟ وهل هناك مؤشرات على إمكانية عقد لقاء قريب بين حماس والسلطة؟

○ لقد حرصنا على تكريس حالة من الحوار بين كل الأطراف في الساحة الفلسطينية رغم تعارض الأفكار والبرامج السياسية، وقد جاء حوارنا مع السلطة في القاهرة منطلقاً من إيماننا بأهمية الحوار وللحيلولة دون حدوث أي صدامات أو اشتباكات لا تخدم المصالح الفلسطينية، ولتوجه كل الجهود لمقاومة العدو الصهيوني، ولكن السلطة الفلسطينية المعُرضة لابتزاز العدو المتواصل والمستمر وخاصة بعد كل عملية جهادية، وكذلك بسبب تركيبة السلطة وأجهزتها الأمنية. كل ذلك دفع السلطة إلى تأزيم الأوضاع الفلسطينية وزيادة الاحتقان وممارسة القمع ليس ضد حماس فقط، بل ضد كل صوت معارض في الشعب الفلسطيني، وهي بالتالي عملت على إلغاء أي فرصة لحوار فلسطيني حقيقي جاد، وهي تلجأ أحياناً إلى الحديث عن الحوار الوطني حينما تشعر بتأزم الأوضاع والحاجة إلى الاستقواء بالقوى الفلسطينية، فدعوات السلطة للحوار موسمية وترتبط بظروف سياسية معينة، وليست دعوات مخلصة صادقة، ونحن لا نشعر أن هناك جديداً في موقف السلطة الفلسطينية، بل إن عوامل التأزيم مازالت موجودة وقائمة.

● انطلاقة حركة حماس تزامنت مع ذكرى انطلاقة الانتفاضة التي أجهضت نتيجة اتفاقات أوسلو، هل تعتقدون أن ما حصل عليه الشعب الفلسطيني نتيجة المفاوضات يكافئ الخسارة والثمن الذي دفعه بوقف الانتفاضة؟

○ القيادة الفلسطينية المتنفذة سارعت إلى إجهاض الانتفاضة وقامت بتوظيفها لصالح مشروعها السياسي التفاوضي الذي تؤكد الوقائع عجزه عن تحقيق أهداف شعبنا وحقوقه، وللأسف فإن الانتفاضة التي كانت نموذجاً متقدماً لمقاومة شعبنا ضد الاحتلال، والتي قدم شعبنا خلالها الكثير من التضحيات، هذه الانتفاضة تعاملت معها القيادة المتنفذة للسلطة كورقة سياسية، ولم تتردد في التفريط بتضحيات ودماء شعبنا مقابل ثمن هزيل، والحالة التي آلت إليها المفاوضات تكشف الخطأ الفادح الذي ارتكبته القيادة الفلسطينية بالتفريط بورقة الانتفاضة، فإذا كانت المفاوضات حول مدينة الخليل وهي من بقايا اتفاقات أوسلو (١) و (٢) تراوح مكانها ويرفض العدو تطبيق ما تم الاتفاق عليه، فكيف سيكون الوضع حين التفاوض على القضايا النهائية؟

القيادة الفلسطينية فرطت بدماء شعبها، وفرطت بأوراق قوة كانت تملكها ، وخضعت لإملاءات اتفاق فاشل، وهي لا تملك الآن أي قوة حقيقية أو أي ورقة ضغط حقيقية في مواجهة التعنت الصهيوني.

والمثير للدهشة، أن القيادة الفلسطينية التي فتحت الباب باتفاقاتها مع العدو الصهيوني لحالة التطبيع العربي مع الكيان الصهيوني، هي نفسها التي تطالب الأطراف العربية الآن بوقف التطبيع من أجل الضغط على العدو الصهيوني.

● قمتم مؤخراً بزيارة اليمن والالتقاء مع الرئيس اليمني، ما هي أهداف تلك الزيارة؟

○ زيارتنا جاءت في سياق التواصل مع الدول العربية والإسلامية، وحركة حماس لديها شبكة علاقات سياسية مع عدد من الأقطار العربية والإسلامية، وقد جاءت هذه الزيارة في سياق الحوار مع القيادات العربية حول مستجدات الأوضاع في المنطقة وبخاصة ما يتعلق بالوضع الفلسطيني وضرورة تشكيل حالة عربية أكثر صلابة وصموداً وفاعلية في مواجهة سياسة الليكود الأكثر تطرفاً، ونحن مع بناء استراتيجية عربية جادة، فالمطلوب في هذه المرحلة ليس مجرد التصلب اللفظي أو رفع السقف السياسي فحسب بل لابد من برنامج فلسطيني عربي إسلامي شامل يدعم صمود الشعب الفلسطيني ويعيد الاعتبار للمقاومة لأن هذا هو الطريق الذي يحقق تطلعات شعبنا وأمتنا.

وقد وجدنا من الرئيس اليمني ومن الإخوة في القيادة السياسية اليمنية ترحيبا مشكوراً بحركة حماس وتفهما واضحا لأدائها ودورها الهام في هذه المرحلة في الدفاع عن حقوق شعبنا الفلسطيني والحفاظ على روح القضية ونبضها الحي.

● هل من جديد في قضية الدكتور موسى أبو مرزوق؟ هل تتوقعون بأن تقوم السلطات الأمريكية بتسليمه لإسرائيل أم أنها ستعيد النظر في موقفها؟

○ للأسف فالسياسة الأمريكية لا تقيم وزناً كبيراً للعلاقة مع الشعوب أو حتى للأمة العربية، وتعطي الاعتبار الأكبر لعلاقتها مع العدو الصهيوني، فقضية الدكتور أبو مرزوق قضية سياسية، وجاءت استجابة للضغوط الصهيونية، وفي ظل تحيز الإدارة الأمريكية، فإن كل الاحتمالات متوقعة، ونحن نعتقد أن إقدام الإدارة الأمريكية على تسليم أبو مرزوق ستكون خطوة خاطئة لا تخدم الاستقرار في المنطقة، بل لا تخدم مصلحة أمريكا في المنطقة، وستثير غضب الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية ضدها.

> **نتمنى أن يكون لحزب الخلاص دوره وفعله المتميز وأن يكون قريبا من نبض الشارع الفلسطيني**

● أعلن قبل عدة أشهر في قطاع غزة عن تشكيل حزب الخلاص الإسلامي، وقبل أسابيع قليلة انتخبت قيادة جديدة لهذا الحزب، وهناك من طرح أن هذا الحزب هو واجهة سياسية لحركة حماس في حين رأى البعض أن هذا الحزب سينافس حركة حماس على النفوذ السياسي والجماهيري، ما هي حقيقة الأمر؟

○ نحن لا ننظر إلى أي حركة أو حزب سياسي على أنه يشكل حالة منافسة مع حركة حماس، فكل القوى من حقها أن تمارس نشاطها، ونحن نرحب بأي حركة فلسطينية في الداخل ما دامت تعمل لخدمة القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، ولا نتعامل معها من منطلق المنافسة.

وبالنسبة لحزب الخلاص فلا علاقة تنظيمية له بحركة حماس وهو لايعبر عن مواقفها السياسية، ومشاركة أفراد من حماس في هذا الحزب لا تجعله مرتبطاً بالحركة أو واجهة سياسية لها، وبالنسبة لنظرتنا وتقييمنا لحزب الخلاص أو لأي حزب آخر فهو مرتبط بأدائه السياسي وبمدى تجسيده للآمال والتطلعات الفلسطينية، وهذا الحزب أو ذاك يقترب أو يبتعد عن حركة حماس وعن الشعب الفلسطيني بقدر تميزه وصلابة موقفه وحسن أدائه السياسي، ونحن نتمنى لحزب الخلاص أن يكون له دوره وفعله المتميز، وأن يكون قريباً من نبض الشارع الفلسطيني خاصة في هذه المرحلة الدقيقة والحساسة، وإذا كان قد اعترى أداء هذا الحزب في الماضي بعض الشوائب والأخطاء، فإننا نتمنى أن يكون هناك توجه نحو الأفضل، وأن توفق القيادة الجديدة في السير الصحيح بالاتجاه الذي يخدم القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني.■

في مؤتمر كبير بمناسبة مرور عام على سجن صفوة عقول مصر من الإخوان المسلمين

مصطفى مشهور: نستشعر الجانب الطيب للمحنة ونؤمن بأن المستقبل للإسلام

القاهـرة: نـور الهدى سعد



■ الأستاذ مصطفى مشهور بجواره وجدي غنيم ومحمد عبد القدوس

في مثل هذه الأيام من العام الماضي صدرت اول احكام عسكرية على اعضاء جماعة الإخوان المسلمين، وزُج بحوالي ٥٤ من الشرفاء وراء السجون لتثور ردود الأفعال معارضة، وتتشكل لجان تاييد وتصدر بيانات مساندة، تؤكد ان جميع المحاولات الأمنية لتشويه صورة الجماعة الأم قد باءت بالفشل.

وتعد لجنة الدفاع عن سجناء الراي أنشط الكيانات التي تمارس دوراً جماهيرياً في مساندة الإخوان وغيرهم من فصائل المعارضة وراء القضبان، وتقيم مع اسرهم جسوراً من التواصل لمشاركتهم في جميع المواقف.

وفي يوم الخميس ٢١ نوفمبر الماضي نظمت اللجنة مؤتمراً كبيراً بمناسبة مرور عام على الاحكام العسكرية ضد الإخوان، في مقرها المؤقت بحزب العمل، تأكدت فيه الروح الإيمانية لهذه الدعوة الفريدة، روح الاستعلاء على الظلم، والتسليم بقدر الله والصبر والثبات في مواجهة أعداء الدين.

سنة دعوية

ورغم ما يلاقيه الإخوان من عنت أمني، لم تظهر في كلمات المتحدثين نبرة الشكوى، إذ اجمعوا على أن الابتلاء والاضطهاد سنة دعوية ترافق جميع الدعوات منذ خلق الله الارض وإلى أن يرثها ومن عليها.

ومثَّل المؤتمر إطلالة على المستقبل، واستدعاء للماضي، وتحليلاً للواقع خروجاً بأن سجن الإخوان قدر إلهي له حكمة لتمحيص المؤمنين من الأدعياء.

أشرف على المؤتمر القسم الثاني باللجنة برئاسة السيدة أسمهان شكري، وعضوية بعض النساء النشطات دعوياً وحزبياً، ومنهم الصحفية هناء محمد، ود. نجلاء القليوبي وغيرهن.

قدمت السيدة أسمهان شكري الحفل بكلمة قصيرة أكدت فيها حزن مصر وشرفائها على سجن صفوة الرجال الرافضين للمخطط الصهيوني للسيطرة على الأمة وعلى عقولها التي تنشد الحياة الحرة الكريمة في كنف شرع الله ودينه.

وفي كلمته العفوية أمام المؤتمر اكد فضيلة المرشد العام الأستاذ مصطفى مشهور: أن للمحن فلسفة والله لا يترك الأعداء ينكلون بالدعاة إلا بقدر وحكمة، ليصقلهم ويعلم الصابرين المؤتمنين على الدعوة حين يمكن لها.

وقال: إن القوة الدنيوية لا تدوم، فالله واهب القوة وموهنها، ويجب الا ننظر إلى الأمر بالمقاييس المادية، بل نبعث الأمل في النفوس ونؤمن بأن النصر والمستقبل للإسلام بعون الله، شريطة أن تتحقق فينا صفات المؤمنين صفة صفة، فالله تعالى لم يقل وكان حقاً علينا نصر المسلمين، بل قال: المؤمنين.

دليل الدعوة

وأشار إلى أن مما يشرِّف دعوة الإخوان: تصدي الأعداء لها، فهذا دليل على قوتها وعظم أثرها، ولكنهم لن يستطيعوا القضاء عليها لأنها نور الله ودينه، وأوصى باستشعار الجانب الطيب من المحنة والاستمتاع بها كقدر إلهي محكم، وقال: إن ما تعرض له الإخوان المسلمون طوال تاريخهم من محن وملاحقات لم يزدهم إلا صلابة وإصراراً على الحق رغم أن هذه المحن كانت أمرَّ بكثير مما هو حادث اليوم، ولكن أعداء الإسلام حالياً اكثر تنسيقاً وتواصلاً والتصدي لهم ليس هيناً. وفي ختام كلمته دعا الإخوان إلى عدم الاستئناس بغير الإسلام وناشدهم مشاركة الناس فيه مؤكداً ضرورة تركيز دعوتهم على الاعتزاز بنعمة الإسلام، واكد على ضرورة أن يكون للمراة دورها الفاعل في المجال الدعوي.

أما السيدة علية الهضيبي فقد عرضت في كلمتها عدة مواقف نسائية ناصعة حدثت أثناء محن الإخوان في العهد الناصري، وتراوحت بين تقبل الام استشهاد ابنها السجين بفخر وإيمان وإصرارها على الا تتقبل عزاء فيه وبين تصدي أم عجوز لزبانية السجن الحربي حين طلبوا منها الكلام في المحاكم فسألتهم: وأين احكم الحاكمين؟ ثم تسرية أمٍّ أخرى لابنها الذي أجبر على الاستقالة من عمله بعد اتهامه وأسرته بمساعدة أسر المسجونين، قائلة له برفق: وأين المصيبة يا بني؟! حمداً لله على أن المصيبة لم تكن في الدين، وحكت عن الفتاة التي كانت محبوسة في زنزانة انفرادية بالسجن الحربي، ومعها في السجن نفسه شقيقها الاكبر وابن شقيقها الآخر والتي تلقت نبأ قتله تحت وطأة التعذيب، وبعدها بأيام قلائل حان موعد تنفيذ حكم الإعدام في شقيقها الذي قال لها حين سألته أن يدعو الله ليخفف عنه: لعل موتي يفيد الإسلام اكثر من حياتي.

وقالت إن الدائرة دارت على زبانية السجن فزُجوا فيه بأيدي من ألهوهم، ولاقوا فيه صنوف العذاب التي أذاقوها للإخوان، ولكن شتَّان بين فريق تعذب حباً لله ورسوله، وفريق لم ينل دنيا زائلة ولا آخرة باقية، ودعت الإخوان وأسرهم إلى تمثل قوله تعالى: «فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا».

وأضفت كلمة الداعية الإسلامي الكبير وجدي غنيم لمسة من الدعابة على الاحتفال، فقد تحدث عن المواقف العفوية المضحكة التي تحدث في السجن، وقال: إن السجن في سبيل الله له طعم آخر جميل، وتساءل: هل نحن في الدنيا أم الآخرة؟ مجيباً: ما دمنا في الدنيا فلابد من ابتلاءات تمحص وتكفر السيئات وتعين على التوبة وترفع الدرجات، وأن المؤمن الحق لا يختار بلاءه، بل يرضى به كما هو إيماناً واحتساباً، فكلما صلب الدين زيد في البلاء، والله قادر على أن يخرج الإخوان من سجنهم، ولكن هذا السجن بقَدَر وحكمة.

وناشد أسر المعتقلين وزوجاتهم الصبر والثبات، وأكد أن عون الله يكون أوضح في غيبة الأزواج، وأن الزوجة الصالحة المحتسبة لا تقول: لو كان زوجي موجوداً لحدث كذا.... وكذا.... لأن الله دائماً موجود.

وكانت كلمة السيدة هناء محمد رسالة مؤازرة وامتنان لزوجات المعتقلين قالت فيها: إن الأزواج في خلوة من الله يعيشون في كنفه ويتلذذون بطاعته، والمحنة التي مروا بها ومرت بها زوجاتهم وأسرهم هي محنة من الله عز وجل ستنجلي بعونه وتذهب مرارتها لتتحول إلى ذكرى ودرس في الثبات على المبدأ والتضحية في سبيل الله.

وأضافت أن زوجات المعتقلين أثبتن خلال هذه المحنة أصالة معدنهن وصدقت فيهن مقولة: وراء كل عظيم «امرأة»، فقد احتفلت اللجنة منذ شهرين بتفوق أبنائهن في الشهادات العامة، وكان هذا دليلاً على أنهن عظيمات تقفن خلف عظماء.

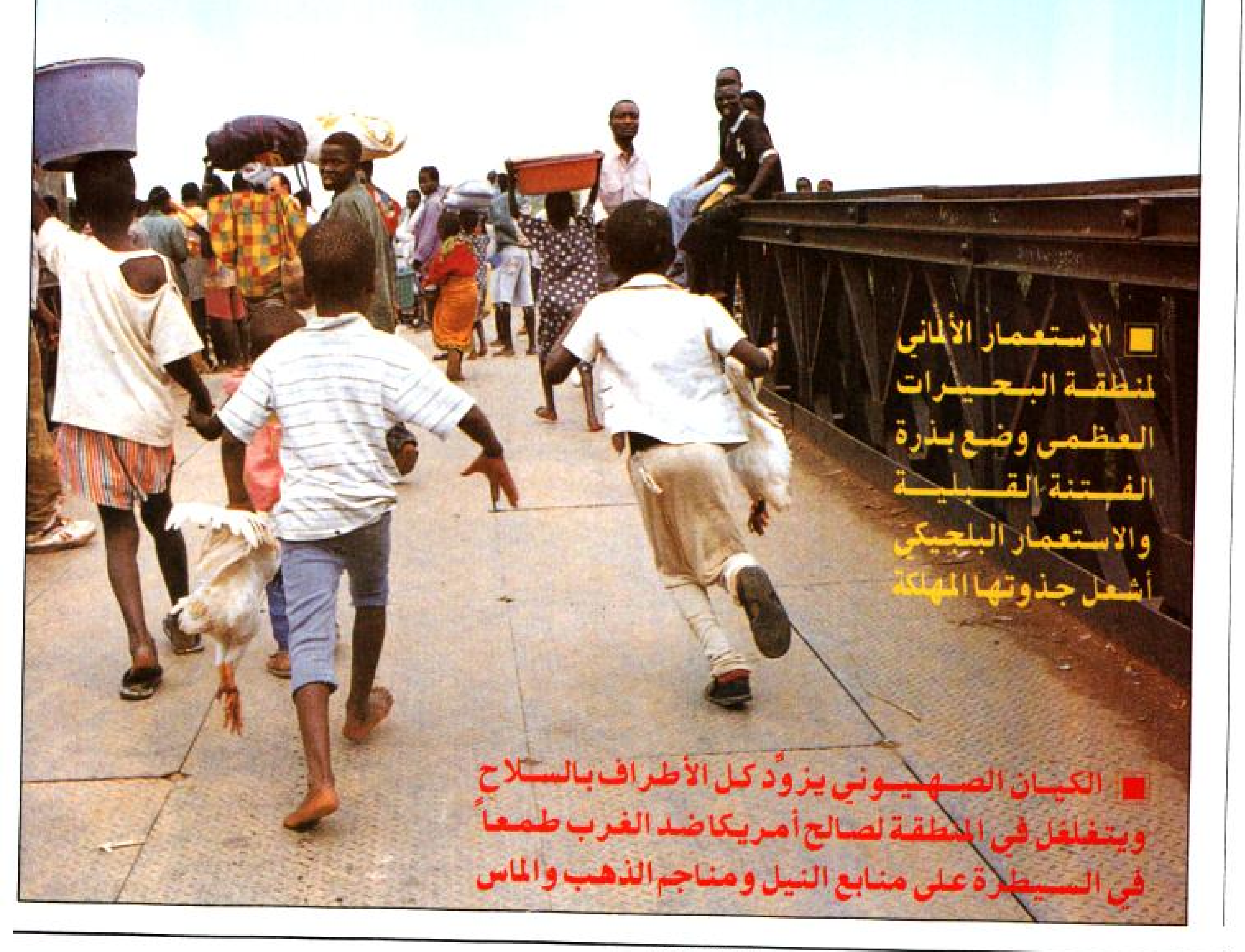
وناشدتهن الصبر، لأن الفرج قريب بإذن الله، وسيجمع الله شمل الأسر يوما ما: «ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً».■

الهوتو والتوتسي

جذور القبلية والدور الغربي الصهيوني

بقلم: شعبان عبدالرحمن

يرتبط نشوء القبلية في إفريقيا كمرض اجتماعي مدمر بمجيئ الاستعمار إلى هذه القارة، حيث وضع بذرتها وقام بدور خبيث وخسيس في تثبيت جذورها وإشعال جذوتها على مر السنين لأهداف خافية وعلنية، وما يجري حالياً بين الهوتو والتوتسي في مثلث الرعب بمنطقة البحيرات العظمى حيث منابع النيل هو الحالة الأكثر تجسيداً لهذا المرض.



■ الاستعمار الألماني لمنطقة البحيرات العظمى وضع بذرة الفتنة القبلية والاستعمار البلجيكي أشعل جذوتها المهلكة

■ الكيان الصهيوني يزوِّد كل الأطراف بالسلاح ويتغلغل في المنطقة لصالح أمريكا ضد الغرب طمعاً في السيطرة على منابع النيل ومناجم الذهب والماس

وقبل أن ندخل في تفاصيل الدور الاستعماري ودور القوى الكبرى والكيان الصهيوني في وضع بذرة هذا المرض تحقيقاً لأطماعهم في السيطرة على المنطقة، يجدر بنا أن نشير إلى أن القارة الإفريقية هي من أغنى قارات الأرض من حيث الثروات الطبيعية: المعدنية، والزراعية، والمائية، والثروة البشرية، إضافة إلى الموقع الاستراتيجي الهام، ولذلك حرص الاستعمار القديم والحديث على أن تظل هذه القارة في حالة تخلف دائم ليس عن ركب الحضارة فحسب، وإنما عن ركب الحياة، وأن تظل قارة مغلقة ومعزولة عن الدنيا، وفي نفس الوقت تظل علاقتها بالذاكرة الإنسانية علاقة تضاد وكراهية حتى لمجرد سماع أخبارها، فقد حرص الإعلام العالمي على أن تكون صور التخلف والمرض والأوبئة والجوع والحياة البدائية مصاحبة لأي حديث عن هذه القارة، ولذلك بات طبيعياً أن تتجسد أمام ذاكرة المتابع أو المشاهد لأحداث هذه القارة صور الفقر والتخلف وانهماك البشر في أكل بعضهم البعض!... ولم يأت كل ذلك من فراغ، ولكنه جاء وليد تخطيط استعماري تمتد خيوطه من القرن الماضي حتى اليوم.

بذور القبلية الأولى

وإذا عدنا إلى ما نحن بصدده بشأن قصة وجذور القبلية في مثلث الهلاك... رواندا وبوروندي وزائير... سنلاحظ أن الاستعمار الألماني ومن بعده الاستعمار البلجيكي قد وضع بذور القبلية الأولى في هذه الأرض وحافظ على رعايتها حتى صار الحفاظ على سيادة القبيلة هو الرسالة الأولى ولو على حساب إفناء الآخر، وبالرجوع إلى الأصول التي خرجت منها القبلية في هذه الأرض، يبرز الاختلاف بشأن الجذور التي تنحدر منها قبائل التوتسي، فتتحدث روايات أسطورية عن أنهم ينحدرون من الجنس الآري في القوقاز بوسط آسيا، وأنهم شعب من الرعاة المحاربين قدموا إلى مصر والحبشة والسودان في موجات متتالية حتى اضطرتهم الظروف الحياتية والبيئية إلى النزوح إلى بلاد «الألف تل» «وهو الاسم الشعري لرواندا منذ عام ١٩١٦م، حيث فرضوا سلطانهم وحضارتهم على «الهوتو»... السكان الأصليين للبلاد وهم زنوج مؤصلون، يتميزون بقصر القامة، وينتمون في الأصل إلى قبائل «البانتو» التي تعود أصولها إلى جنوب إفريقيا ونزحت أفخاذ منها إلى وسط إفريقيا وشرقها منذ القرن الخامس عشر.

وإذا كانت الروايات الأسطورية تعود بأصول التوتسي إلى القوقاز، فإن الحقائق التاريخية تؤكد أنهم على الأقل من أصل إثيوبي، وأنهم قدموا إلى بوروندي واستوطنوها في القرن السادس عشر، وأنهم عند قدومهم إلى بوروندي كانت قبائل الهوتو تشكل غالبية السكان، بينما تمثل قبائل «التوا» السكان الأصليين للبلاد.

وقد عاش الجميع في المنطقة «رواند أورندي» لا يفرق بينهم إلا طول قامة التوتسي وقصر قامة الهوتو، لكن الهوتو ظلوا ينظرون إلى التوتسي على أنهم «غزاة» نزحوا إليهم من الخارج وليس لهم الحق في هذه البلاد فضلاً عن السيطرة عليها أو حكمها، وقد كانت تلك المشاعر تمثل البذرة الدفينة للصراع العرقي والتي انتبه إليها الاستعمار الإنجليزي، ثم الاستعمار الفرنسي، ولكن لم يتم استغلالها أو اللعب بها، لكن عندما اجتاح الاستعمار الألماني المنطقة ومن بعده الاستعمار البلجيكي تنبه إلى تلك البذرة وأشعل جذوتها، فبعد أن رحل الاستعمار الفرنسي عن المنطقة أعلنت ألمانيا منطقة رواند - أورندي «رواندا وبروندي» محمية ألمانية عام ١٩٠٧م، لكن هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى أجبرتهم على التخلي عن هذه المنطقة للبلجيكيين الذين أعلنوا انتدابهم ووصايتهم على مملكة «الألف تل» - الاسم الشعري لرواندا - عام ١٩١٦م، وكعادة الاستعمار في أي منطقة يحتلها يكون السعي إلى تمزيق النسيج الاجتماعي وبذر الفتنة بين أبناء الوطن الواحد حتى ينشغلوا عن مقاومته بالاقتتال الداخلي فيما بينهم، فإن الاستعمار الألماني لعب على هذا الجانب مستغلاً نظرة الهوتو إلى التوتسي بأنهم مستعمرون لبلادهم، فعمق هذه النظرة بتبنيه للتوتسي ورعايته لهم، وهو ما رحب به التوتسي كأقلية وجدت حماية من السلطة الحاكمة وألهب مشاعر الكراهية لدى الهوتو الأغلبية المقهورة.

لكن عندما ورث الاستعمار البلجيكي الألمان في احتلال هذه البلاد ظهرت أمامهم مبررات جديدة لإضافة مزيد من الرعاية والحماية للأقلية التوتسية، فقد قدم التوتسي للحكم الاستعماري البلجيكي خطط استغلال عمل وإنتاج الهوتو الذين يعمل معظمهم في الزراعة، وتعمقت الصلات بين الاستعمار البلجيكي والتوتسي عندما أعلن ملك التوتسي «الموامي» وكبار حاشيته عام ١٩٣١م اعتناق الكاثوليكية، وهي ديانة المستعمر البلجيكي... وهنا لقي التوتسي المزيد من الرعاية، حيث فتحت المدارس والجامعات البلجيكية في البلاد لتعليم أولادهم، بينما تم إغلاقها تماماً في وجه الهوتو فظلوا على جهلهم ولم يبرحوا فلاحة الأرض، بينما خرجت النخبة الإدارية في الحياة المدنية وقيادات الجيش من بين التوتسي، فصاروا هم الأقوى نفوذاً وقوة واقتصاداً وتعليماً.... وفي نفس الوقت ابتدع المستعمر البلجيكي أكذوبة التفوق الإثني مروجاً أن إثنية التوتسي من رواندا وبوروندي وإثنية «البالوبا» في زائير «الكونغو البلجيكي» هي جنس أعلى خُلق ليحكم ويمارس السلطة، وأنه هو الأكثر قابلية لتلقي الحضارة، بل وهضمها.

وقد كان تمتع التوتسيين بطول القامة ودقة الأنف وتناسق التقاطيع مشجعاً للبلجيكيين أيضاً على مزيد من تبنيهم اعتماداً على أن معطيات العلم الإثنولوجي الرائجة في مطلع هذا القرن تؤكد أنهم «جنس أعلى»، وتأكدت بذلك أسطورة «الأصل الحامي» للتوتسيين طبقاً للقصة التوراتية التي تقول بأن اللعنة الإلهية دفعتهم للنزوح من جنات عدن الآسيوية «القوقاز» إلى جحيم إفريقيا الاستوائية!

جذوة الكراهية تتفاعل

وهكذا أصبحت طائفة الهوتو الأكثر عدداً والأسبق في التواجد بالمنطقة عبارة عن كتلة بشرية فقيرة، ميدانها الأوحد المزارع وتحت رحمة واستغلال الأقلية التوتسية الحاكمة والقوية والغنية، فأخذت جذوة الكراهية تتفاعل وتشكل قنبلة موقوتة قابلة للانفجار في أي لحظة... الهوتو تحرق قلوبهم نيران الظلم الواقع عليهم باختطاف بلادهم بثرواتها وإدارتها وحكمها وتعليمها... والتوتسي وقد ملأت رؤوسهم القناعة بأحقيتهم كجنس وكطائفة في الحكم والثروة والهيمنة... وبمرور الزمن أخذ فتيل الانفجار ينسحب خارج القنبلة شيئاً فشيئاً حتى تم إعلان استقلال منطقة «رواند أورندي» عن الاستعمار البلجيكي عام ١٩٦١م، ثم ما لبثت أن انشطرت إلى دولتين: رواندا وبوروندي عام ١٩٦٢م، وبينما المستعمر البلجيكي على وشك الرحيل كان قد سحب الجزء الأخير من فتيل الانفجار بأن سلم مقاليد الحكم في رواندا، للأغلبية الهوتو وفي نفس الوقت قدم مزيداً من التمكين والهيمنة للأقلية التوتسي في بوروندي... حتى إذا ما حدث الانفجار بين الطائفتين لا يكون القتال بين طائفتين فقط، وإنما يكون بين دولتين فتكون حالات الدمار والهلاك والفناء أكثر وأبشع وأقوى، فتظل المنطقة في شبه خراب دائم وحالة حرب مستمرة تستدعي المساعدات واستجلاب القوات الأجنبية، وهذا عين ما يريده الاستعمار القديم والحديث.

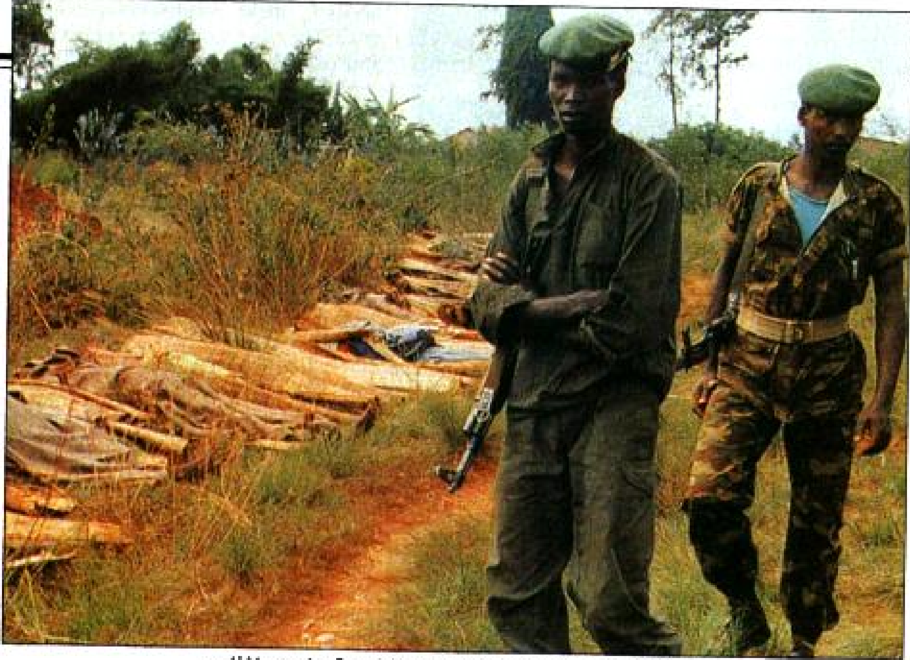
وقد جرت بعض المحاولات من قبل الملوك الذين



■ رواند :
□ السكان ٧,٢٣٢ ملايين نسمة.
□ المساحة: ٢٦,٣٣٨ ألف كم٢.

■ بوروندي:
□ السكان : ٥,٣ ملايين نسمة.
□ المساحة : ٢٨ ألف كم٢.

■ زائير :
□ السكان : ٤٩ مليون نسمة
□ المساحة : ٣٤٥ ألف كم ٢.



■ اثنان من الهوتو بسلاحهما الإسرائيلي عقب إحدى المذابح

كانوا يحكمون بوروندي بعد الاستقلال لإحداث نوع من التوازن بين القبيلتين... الهوتو «الأغلبية المقهورة» والتوتسي الأقلية المسيطرة، لكن تلك المحاولات باءت بالفشل، فقد كان المرض العرقي قد استفحل وضرب بجذوره في أعماق المجتمع، حتى صارت مهمة كل القبيلة هي إفناء الأخرى نهائياً.

ومن هنا فقد صارت قنابل القبلية المدفونة في المنطقة تتفجر واحدة تلو الأخرى مخلفة وراءها مذابح وحشية تعيد المتأمل في أحداثها إلى ما قبل التاريخ، بل وإلى ما قبل الإنسانية من حيث طريقة القتل الخالية من أبسط قواعد الإنسانية إلى الأعداد المهولة من الضحايا... حتى الأدوات المستخدمة فهي من الأدوات البدائية مثل السواطير والبلط والسنج وغيرها، وهكذا أصبحت الأرض بلا شعب اللهم إلا تلك الكتل البشرية التي يهلك بعضها بعضاً، وبلا حياة اللهم إلا حركة الكر والفر والهروب والهجرة، بل إن الأرض تحولت إلى مقبرة مفتوحة تتناثر فوقها تلال الجثث.... وهذا هو عين المطلوب لكي تعود فرنسا وإنجلترا وألمانيا وبلجيكا إلى مناطق نفوذها الاستعماري القديم في صورة قوافل إنسانية أو في صورة قوات المنظمات الدولية تحت حجة نزع السلاح ووقف القتال.

المذابح الوحشية

ولقد خطط الاستعمار البلجيكي وهو يخطو الخطوات الأخيرة خارجاً من هذه البلاد عام ١٩٦١ بأن تكون آخر خطوة لرحيله هي الخطوة الأولى نحو حروب أهلية متواصلة كانت أولها عام ١٩٧٢م، فبعد إعلان استقلال بوروندي عام ١٩٦٢م حافظت قبائل التوتسي على النظام الملكي للبلاد تحت قيادة «نتار الخامس» الذي عين ميشيل موتشمبير - من التوتسي - قائداً للجيش فقام بعملية تطهير واسعة ضد الهوتو العاملين في الجيش وعندما عارضه الملك «نتار» - وهو أيضاً من التوتسي - قام بانقلاب ضده وأنهى الملكية نهائياً معلناً الجمهورية الأولى في عام ١٩٦٦م، وهو ما أنذر الهوتو بمستقبل أكثر إظلاماً في ظل الرئيس الجديد الحانق عليهم، فدبر الهوتو محاولة انقلابية عام ١٩٦٩م، لكنها فشلت، وتعرض الهوتو على أثرها لمذبحة بشعة راح ضحيتها حوالي ٢٠٠ ألف شخص عام ١٩٧٢م، وتمت تصفية كل عناصر الهوتو في الشرطة والجيش، وقد بلغت بشاعة تلك المذبحة إلى درجة اعتراض فريق كبير من التوتسي، مما أدى إلى انقسامهم إلى فريقين... فريق معترض على المذابح وفريق متشدد يؤيد «موتشمبير» فيما يفعله، وتجدد القتال مرة أخرى عام ١٩٨٨م فتدخل الجيش لمصلحة التوتسي وقتل ما لا يقل عن ٢٠ ألفاً من الهوتو وأجبر ما يزيد على ٦٣ ألفاً إلى النزوح إلى رواندا.

وفي عام ١٩٩٣م أجريت أول انتخابات رئاسية تعددية فاز فيها حزب مليشور نداداي الذي ينتمي إلى الهوتو بأغلبية مقاعد البرلمان، وهكذا تم انتقال السلطة إلى قبيلة الهوتو لأول مرة، وتم تنصيب رئيس منهم هو سفريان تمناميرا في يناير ١٩٩٤م لكنه لقي مصرعه مع رئيس رواندا «من الهوتو أيضاً» إثر إسقاط الطائرة التي كانت تقلهما، فتم إسناد السلطة مرة أخرى إلى رئيس جديد من الهوتو، إلا أن انقلاباً عسكرياً أنهى هذا الوضع لصالح التوتسي لتدور رحى مذبحة قبلية جديدة فر على إثرها كدفعة أولى ما يقرب من نصف مليون من الهوتو إلى الدول المجاورة، رواندا وزائير وتنزانيا هرباً من القوات التوتسية التي لم تتورع عن إحراق قرى بأكملها.

وفي كل مرة كانت تتفجر فيه المذابح ضد الهوتو في بوروندي كانت تجد صداها مذابح أبشع ضد التوتسي في رواندا، وقد كان أبشع تلك المذابح على الإطلاق تلك المذبحة التي حدثت في رواندا ضد التوتسي رداً على المذابح ضد الهوتو في بوروندي عام ١٩٩٤م، وقد شارك في مذابح رواندا جميع الفئات من السكان حتى الكهنة إلى جانب العسكر واستخدمت فيها جميع أنواع الأسلحة... الرشاشات والبنادق والفؤوس والبلطات والسكاكين والقضبان الحديدية، وقد اجتاحت هذه المذبحة البيوت والأحياء والقرى، بل وامتدت إلى المدارس والمستشفيات والبلديات حتى الكنائس والأديرة التي لاذ بها الفارون من القتل وبلغ عدد الضحايا ما يقرب من مليون من غالبيتهم العظمى من التوتسي، ولم تخل هذه المذبحة من التمثيل بالقتلى وإلقاء أشلائهم للكلاب، كما لم تخل من مشاهد مروعة من الاغتصاب الجماعي لمئات الآلاف من النساء وقد ذبح أكثرهن بعد ارتكاب الجريمة.

وقد قذفت المذابح المتبادلة بين التوتسي والهوتو في رواندا وبوروندي بملايين المهاجرين من الجانبين إلى دول الجوار منذ القدم، وكان نصيب زائير من هؤلاء اللاجئين هو النصيب الأكبر، حيث تركزوا جميعاً «هوتو - وتوتسي» في شرق زائير وبالتحديد في إقليم «كيفو»، وكانت الطلائع الأولى من أفواج المهاجرين ١٢٠ ألفاً من المهاجرين التوتسي الذين فروا من رواندا بين عامي ١٩٥٩م - ١٩٦١م بعد تولي الهوتو الحكم هناك، وقد ذهب نصف هؤلاء المهاجرين إلى كيفو حيث انضموا إلى آلاف الروانديين من التوتسي المقيمين في المنطقة منذ العشرينيات والثلاثينيات.

تزايد أعداد اللاجئين

وفي عام ١٩٧٣م فر ١٧٠ ألفاً من الهوتو من بطش التوتسي في بوروندي ومع تواكب المذابح تزايدت أعداد اللاجئين من الجانبين وزاد عليهم لاجئون من دول أخرى مثل أوغندا وأنجولا فراراً من الحروب السياسية في تلك البلاد، وهكذا تجمعت في شرق زائير كافة عناصر مشكلة التوتسي والهوتو، ومن الممكن القول إن شرق زائير صار صورة مصغرة لبوروندي ورواندا، إذ بدأ هناك صراع جديد بين مهاجري القبيلتين... أقلية توتسية مهاجرة وأغلبية هوتية تزيد على المليونين، ولكن هؤلاء اللاجئين لم ينكفئوا على حالهم ويكتفوا بتلقي المساعدات التي تقيم أود حياتهم وإنما انصرفوا إلى تداول مشكلتهم العرقية فشكلوا ميليشيات مسلحة قامت بأعمال عنف ضد الدول الثلاث بوروندي ورواندا وزائير جرت المنطقة كلها إلى فصل جديد من مسلسل الصراع... الذي مازال مستمراً.

ويجب هنا أن نلفت النظر إلى أن هذه الحرب المعقدة لم تكن على طول الخط بين الهوتو والتوتسي فقط، وإنما كانت أحياناً بين أبناء الطائفة الواحدة، ففي رواندا عانت حكومة الهوتو من معارضة فريق من الهوتو وصلت إلى حد النزاع المسلح، وفي بوروندي عانت حكومات التوتسي العسكرية المتعاقبة من المعارضة المسلحة من قبل

حاول بعض الملوك الذين حكموا بوروندي إحداث نوع من التوازن بين الهوتو والتوتسي لكن محاولاتهم باءت بالفشل



■ اختلاط القتل والتشرد والطفولة الحزينة في مكان واحد صار مشهداً مالوفا

التوتسي أيضاً... وهكذا يمكن أن نتصور المنطقة خلية من النحل يأكل بعضها بعضاً، وإن كان ذلك لا ينطبق على النحل فإنه يحدث بين البشر هناك.

ويبدو من الحديث عن زائير أنها لم تكن طرفاً مباشراً في هذه الحرب، وإنما فرضت الحرب عليها بحكم جوارها المباشر لبوروندي ورواندا واستقبالها لأفواج اللاجئين الفارين من الحرب، ويمكن القول إن العلاقة المباشرة التي ربطت زائير بهاتين الدولتين هو رزوحها تحت الاستعمار الألماني ثم البلجيكي عام ١٩٤٦م حتى عام ١٩٦٠م وكان اسم زائير في هذه الآونة «الكونغو البلجيكي»، التي تبلغ مساحتها مليوني ٣٤٥ ألف كيلو متر، أي ما يعادل ٧٥ ضعف مساحة بلجيكا، وكان يعيش فيها ومازال ما يقرب من ٢٠٠ قبيلة تعد قبيلة «البالونا» هي أكبرها وأشهرها، لكن مع وجود هذا العدد من القبائل لم تظهر بينها حرب حتى الآن، ولكنها صراعات من الطراز الخفيف، وإنما تظل مذابح الهوتو والتوتسي تهدد زائير نفسها قبل بوروندي ورواندا، وقد تسببت هذه الحرب في توتر العلاقات بين زائير وكل من بوروندي ورواندا وأوغندا والتي اتهمتها زائير بمد الثوار التوتسي في شرق زائير بالسلاح.

دول الاستعمار لم تغب عن الساحة

وفي خضم هذه الحرب المجنونة التي لا يعلم أحد متى تنتهي لم تغب بلجيكا وألمانيا وإنجلترا وفرنسا ومن قبلهم أمريكا عن الأحداث وعن المنطقة في صور شتى أبرزها الهيئات الإغاثية ومحاولات إحضار قوات لفض النزاع أو لحفظ الأمن تحت ستار الأمم المتحدة والهدف واضح كل يريد أن يستعيد مناطق نفوذه القديمة في هذه البلاد ذات الثروات المعدنية والزراعية الكبيرة، وربما يحدث سباق وصراع بين دول الاستعمار من أجل الفوز بأكبر قطعة من الوليمة.

أما الكيان الصهيوني فلم يغب عن هذه المنطقة لحظة واحدة من خلال شحنات السلاح التي يصدرها للأطراف المتحاربة منذ سنوات، فقد أكدت المصادر الصحفية البريطانية من خلال تقارير وثائقية كشف عنها بعض القادة السابقين في الجيش الرواندي أكدت أن شركات صناعة السلاح الإسرائيلية قامت بتزويد رواندا «الهوتو» بالسلاح الذي استخدم عام ١٩٩٤م في قتل ما يقرب من مليون من التوتسي، وإذا كان جنرالات إسرائيل ظلوا يرفضون هذه الأخبار إلا أن حادث الطائرة الإثيوبية التي تحطمت على شواطئ جزيرة «الومورد» وهي الجزيرة الرئيسية في دولة جزر القمر واكتشف بين الجثث أربعة من كبار المسؤولين في الصناعات العسكرية الإسرائيلية وهو ما أحدث صدمة لدى بعض المسؤولين في الصناعات العسكرية الذين فلتت منهم تصريحات تؤكد أن القتلى كانوا قد اختتموا زيارة ناجحة لإثيوبيا وقعوا خلالها صفقة لصيانة ٣٠ طائرة حربية من طراز ميج ٢١ مقابل عدة ملايين من الدولارات، ولعل ذلك يؤكد التقارير والأخبار المتواترة عن اختراق إسرائيل لبؤر الصراع في إفريقيا حتى أصبحت من كبار مصدري السلاح للفرق المتناحرة هناك.

ومرة أخرى يتأكد تورط الصهاينة في الحرب بين الهوتو والتوتسي وقد ثبت ذلك عندما تمكنت السلطات المصرية من إجبار طائرة متوجهة من كينشاسا إلى مطار بن جوريون الإسرائيلي على الهبوط في أراضيها بعد أن حاول قائد الطائرة التسلل عبر الأجواء المصرية.

أول المذابح الوحشية بين القبيلتين كانت عام ١٩٧٢م وأشدها ضراوة كانت عام ١٩٩٤م

ويؤكد المراقبون أن إسرائيل أقامت علاقات وطيدة مع طرفي الصراع الهوتو والتوتسي، ومدت كل منهما بالسلاح اللازم حتى صارت على علاقات قوية مع الطرفين، كما أن إسرائيل قدمت مساعدات كبيرة لنظام الرئيس موبوتوسيسي سيكو في زائير وأشرفت على تدريب قوات الحرس الجمهوري التي تشكل العمود الفقري لقواته المسلحة.

ويتردد أن النظام الرواندي قد تسلم من إسرائيل صفقة كبيرة من الأسلحة الروسية والصينية الصنع التي استولى عليها الجيش الصهيوني خلال اجتياحه للبنان عام ١٩٨٢م.. وهكذا تكشف الأحداث عن أن إسرائيل تتسابق مع الدول الغربية وإن لم تكن قد سبقتها في فتح ثغرات في هذه المنطقة الاستراتيجية الغنية بالموارد الطبيعية والمعادن النفيسة.

تهديد أمن مصر المائي

وفي أكثر من مناسبة أكدت مصادر دبلوماسية غربية اتفاقها مع المراقبين للأحداث في هذه المنطقة بأن تغلغل الصهاينة في هذه المنطقة - منطقة البحيرات العظمى، حيث منابع نهر النيل - يرمي إلى السيطرة على هذه المنابع لتهديد الأمن المائي المصري والضغط على مصر ببيعها حصة من مياه النيل، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الكيان الصهيوني يسعى بالاشتراك مع الولايات المتحدة إلى السيطرة على شاطئ القرن الإفريقي والمدخل الجنوبي للبحر الأحمر «مضيق باب المندب» وهو المنفذ الوحيد المؤدي إلى ميناء إيلات الإسرائيلي وذلك يمكّن الولايات المتحدة وإسرائيل من التحكم في الخط الذي يربط بين أراضي الشرق الأوسط وإفريقيا، ولعل ذلك يلقي بالظلال على التعاون الاستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي في الصراع مع الغرب وخاصة فرنسا على السيطرة على أكبر قدر من مناطق النفوذ في هذه المنطقة، وتسعى إسرائيل في هذا الصدد إلى التأكيد للولايات المتحدة أنها يمكن أن تكون حليفاً ناجحاً لها في إفريقيا كما كانت دائماً في الشرق الأوسط، والأطماع الأمريكية في إفريقيا لم تعد خافية فقد عبر عنها وزير الخارجية الأمريكي وارين كريستوفر بصراحة خلال جولته الإفريقية الأخيرة والتي جرت خلالها اتهامات متبادلة بين باريس وواشنطن.

لكن.. إلى جانب هذه المطامع الصهيونية الأمريكية المشتركة تبرز مطامع صهيونية خاصة بالكيان الصهيوني - نفسه - إضافة إلى المطامع في منابع النيل، وهي سعي إسرائيل لأن يكون لها قدم نفوذ على مناجم الذهب والماس التي تشتهر بها المنطقة وخاصة زائير فاهتمام الصهاينة بهذه المناجم لا يقل عن اهتمامها بالسيطرة على مناجم اليورانيوم في المناطق الإفريقية الأخرى أملاً في دعم وتطوير قدراتها النووية لردع العرب والمسلمين.

إن فصول الصراع الغربي على مناطق النفوذ والثروات في إفريقيا مازالت متعددة، كما أن محاولات التغلغل الصهيوني المتواصلة تحتاج إلى مزيد من التفاصيل بنفس المستوى الذي تحتاجه إفريقيا نفسها كمنجم كبير للثروات وهو ما سوف نتناوله في أعداد قادمة إن شاء الله■

الماسوني (مون) يتحول إلى قضية سياسية في اليمن!

صنعاء: مالك الحمادي

ما تزال قضية افتتاح فرع لجمعية الماسوني الكوري (مون) تتفاعل في الأوساط الشعبية والسياسية في اليمن، فيما يبدو ان هناك محاولات لإضفاء طابع سياسي على القضية وتحويلها إلى مواجهة سياسية بين الأحزاب اليمنية، وكانت صحيفة إسلامية قد نشرت في نوفمبر الماضي تقارير عن افتتاح فرع لجمعية جديدة أسسها (مون) في أغسطس الماضي تحت مسمى (اتحاد العائلة للسلام العالمي)، وتضمنت الأدبيات التي تم توزيعها قدحاً في الأنبياء ودعوة علنية للتنصير والإيمان بالمسيح المخلّص! وقد أثارت عملية النشر ضجة واسعة في المجتمع اليمني، ولاسيما بعد أن تناولها خطباء المساجد بقوة.. كما تمت إثارتها في مجلس الوزراء ومجلس النواب بواسطة الأعضاء الإسلاميين الذين ضغطوا باتجاه فتح تحقيق قانوني فيما حدث!..

وقصة «مون» في اليمن قد تعود إلى سنوات مضت، فقد أقام «مون» علاقات متميزة مع مفتي اليمن الرسمي، والذي كان يشارك دوريا في الاحتفالات الضخمة التي يقيمها «مون» في عدد من البلدان .. كما أن «ألمانيا» يعمل في اليمن منذ حوالي ١٥ سنة يعد من رجال «مون» الذين أسهموا في إقامة علاقات بين الجمعية المشبوهة وشخصيات يمنية معروفة!، ونظمت الجمعية رحلة جماعية لأربعين شخصية - من بينهم المفتي - إلى نيويورك عام ١٩٩١م لحضور ندوة فكرية، طرحت فيها كل الأفكار والآراء المعروفة عن «مون»! وكان يمكن للأمر أن يمر بهدوء في تلك الأيام التي شهدت فيها اليمن أكثر من أزمة سياسية واقتصادية، لكن شريط فيديو يصور الرحلة تسرب إلى أيدي المواطنين، وفيه ظهر عدد من الشخصيات المعروفة وهم يكيلون المدائح للبابا «مون» وأفكاره! وتطرف البعض وطالب بافتتاح فرع في صنعاء!!.

وقد أثار انتشار الشريط - آنذاك - ضجة كبيرة، ولاسيما ان غالبية المشاركين في الرحلة ينتمون إلى حزب (الحق) ذي الميول الشيعية، كما أن كلمات الإطراء والمديح صدرت عن شخصيات لها مكانتها ضمن إطار المرجعية التي تنتسب للمذهب الزيدي الهادوي في اليمن!.

النساء والعائلة!

كان للتتابع المتسارع للأحداث في اليمن دوره في نسيان الأمر، لكن الأحداث الأخيرة كشفت أن جمعية «مون» سارعت للاستجابة للنداء الداعي إلى فتح فرع لها في اليمن، حيث تقدمت إحدى المنظمات التابعة للجمعية بطلب لممارسة العمل الإنساني لمساعدة اليمنيين في المجالات الصحية والتعليمية وشؤون المرأة تحت مسمى (اتحاد النساء للسلام العالمي)، وتم السماح للمنظمة بالعمل عبر اتفاقية رسمية حظرت عليها ممارسة أي عمل له أبعاد سياسية أو دينية!، وطوال عامين ونصف ظلت المنظمة المذكورة تمارس نشاطها (الإنساني) دون أن تثير انتباه أحد! ملتزمة بروح اتفاقية السماح لها بالعمل داخل اليمن!.

وفي السادس من نوفمبر الماضي تم في فندق (دار الحمد) - الذي كان أحد قصور الأئمة - تدشين فرع لمنظمة جديدة باسم (اتحاد العائلة للسلام العالمي) في احتفال دعي إليه مجموعات مختارة من النساء اليمنيات العاملات في المجال الاجتماعي والسياسي.. وقد تبنت منظمة (اتحاد النساء) حفل الغداء واحتفال التدشين ووجهت الدعوات باسمها!.

وعلى غير طريقة المنظمة في التعامل بحذر.. تم في الاحتفال توزيع نشرة إيضاحية تضم عدداً من الخطب والمقالات للبابا «مون» وكبار رجال جمعيته .. وتضمنت مجمل أفكارهم الخطيئة التي تعاني منها البشرية وتسببت في نشر الانحلال الجنسي في الأرض نتيجة (جريمة الزنى) التي حدثت في الجنة - في بدء الخليقة - بين إبليس وحواء ثم بين حواء وآدم! ثم تناقلت البشرية خطيئة ما حدث وحمل الناس كلهم بذور الشر، لأنهم مخلوقون بفعل جريمة الزنى بين آدم وحواء(!) وورثوا دماء فاسدة من أبويهما اللذين كانا مثالا للحب الفاسد والحياة الفاسدة وأورثا ذريتهما دما فاسداً!!!.

وبالطبع، فقد أثار نشر حقائق ما جرى ضجة عنيفة في اليمن! وتحركت الأجهزة الرسمية للتحقيق في الأمر، وتأكد لها أن ما حدث كان بغير أي مشروعية قانونية! وأن منظمة (اتحاد النساء) هي المسؤولة عما جرى!.

وفي ذروة المواقف المضادة لتأسيس جمعية «مون»، شكل مجلس النواب اليمني لجنة خاصة للتحقيق في الحقائق حول ما نشر عن الجمعية .. كما كلف مجلس الوزراء الجهات الأمنية بالبحث والتقصي وتقديم تقرير عن الأنشطة غير المشروعة في البلاد .. وتضمن التصريح الصحفي للحكومة موقفا رافضاً لأي نشاط مشبوه ومؤكداً أن ما حدث كان دون علم الجهات الرسمية ودون أي مشروعية قانونية، وفي مقابل مواقف الرفض الشعبية والرسمية تجاه تأسيس فرع لنشاط «مون» المشبوه .. فقد ظهرت مواقف - علنية وسرية - حاولت إعطاء القضية بعداً سياسيا ليس ببعيد عن أجواء المكايدات والخلافات السياسية التي يشهدها الشارع السياسي اليمني بخصوص الانتخابات النيابية القادمة.

وكان الموقف الغريب الأول، هو لقطة صحفية قصيرة للصحيفة الناطقة باسم حزب المؤتمر الشعبي العام، وتضمنت إشارة نقد حادة ضد الذين أثاروا قضية جمعية «مون» ، وبالطبع فإن المقصود بالإشارة هو التجمع اليمني للإصلاح والصحيفة الناطقة التي تولت قيادة الحملة الصحفية ضد إنشاء المنظمة المشبوهة!! لكن الأكثر غرابة هو اتهام الصحيفة للإسلاميين بأنهم وراء موضوع افتتاح فرع منظمة «مون» وهم الذين أحضروهم إلى اليمن!.

وفي السياق نفسه تم توزيع منشور سري ضد تجمع «الإصلاح» ورموزه يحمل اتهامات لهم بأنهم أثاروا قضية «مون» لدواع وأهداف سياسية وللإساءة إلى بعض الرموز الدينية المعروفة في اليمن!، ويبدو أن المنشور السري صدر عن جهة على علاقة بأسماء علمية معروفة في اليمن على علاقة بجمعية «مون» ونشاطها منذ سنوات طويلة، وقد استاءت تلك الجهات من ورود أسمائها عرضا عند الحديث عن جمعية «مون»، الأمر الذي جعلها تظن أنها مستهدفة أيضاً! ولذلك استنفرت كل قواتها لتفجير معركة سياسية وصحفية من باب أن خير وسيلة للدفاع الهجوم.

وهناك رأي آخر في تفسير هذه المواقف الغريبة، وهو أن اليمن كانت تشهد توجها سياسيا لتقوية التيار المنسوب تاريخيا للزيدية الهادوية ليواجه تيار الإصلاح الإسلامي، وبحيث ينشأ صراع جديد في اليمن بين طرفين يرفعان لافتات دينية! ومثل هذا التوجه يبدو أنه أصيب بضربة إجهاضية مبكرة لكون جمعية «مون» الماسونية على علاقة قديمة بقيادات التيار الأول، وظهرت قياداته في الشريط المذكور سلفا وهي تمتدح «مون» وأفكاره وتعدها البديل للتعصب الموجود في الديانات الثلاث المشهورة، بل وتدعوه لفتح فرع للجمعية في اليمن!.

وهكذا، وفيما تواصل لجان رسمية ونيابية التحقيق في ملابسات ما حدث، فإن الحادث نفسه فجر مماحكات سياسية يخشى أن تلقي بآثارها السلبية على محاولات التصدي لتيار «مون» الموجود في اليمن تحت لافتات المساعدة الإنسانية! لكن هناك آمال كبيرة في أن تكون القرارات المتوقعة قوية وحاسمة في منع نشاط المنظمات المشبوهة .. وخاصة أن الوسط الشعبي صار معبأ ضد الجمعية، ونجحت التحركات الشعبية في دفع الجهات المعنية إلى تشكيل لجان تقصي الحقائق!.

وباستثناء ما ذكرناه من تعليقات سريعة ومنشورات سرية، وتصريحات رسمية محدودة، فماتزال الصحافة غير الإسلامية، وهي تشكل معظم الإصدارات الصحفية معرضة عن تناول القضية أو الإشارة إليها .. وهو أمر مثير للاستغراب من صحافة تحرص - عادة - على نشر كل شيء مهما بلغت تفاهته! ■



«الكواكبي».. وتشخيص طبائع الاستبداد (١ من ٢)

بقلم: د. توفيق الواعي

أن تعيش عصر الظلم والاستبداد، قد يكون، أن ترى الاستعباد والقهر، يجوز، أن يقع عليك البغي والعسف والجور، ممكن، ولكن هل تطاطئ له راساً، وتحني له هامة، وتخفض له جناحاً؟ وهل تتدرب عليه وتتعايش معه، وتفقد الإحساس به، وتحترم فاعله، وتجل مقترفه، وتبجل صاحبه؟ أم تحس أنك من طينة غير طينته، وطبيعة غير طبيعته؟ تتحرك فيك النخوة لمصارعة الباطل، وتتحفز في صدرك العزيمة لمنازلة الاستبداد، وتتواثب في نفسك الشجاعة لإحقاق الحق، وتتصارع في ضميرك العزة لمطاردة الاستعباد.

هذا هو السؤال الذي يفرق بين البشر، بين الأبيّ والذليل، بين العصي والمهين، بين المجاهد والمنافق، بين المكافحين والمتخلفين، بين الرواد والمستعبدين، حيث يشعر الرواد والمكافحون بهول الحال والمال وحجم المصيبة، وفداحة الكارثة، وعظم الداء، وانعدام الأطباء، وتسلط الجراثيم، فتراهم يتفطرون ويتمزقون، واللاهون هجوع، ويفكرون ويسهرون ويؤرقون، والخليون ناعمون، ترى هذا وتحسه في حديث رجل مجاهد مثل الإمام البنا، حيث يقول في وصف هذه الحالة: «وليس يعلم إلا الله كم من الليالي كنا نقضيها نستعرض حال الأمة وما وصلت إليه في مختلف مظاهر حياتها، ونحلل العلل والأدواء، ونفكر في العلاج وحسم الداء، ويفيض بنا التأثر لما وصلنا إليه إلى حد البكاء، وكم كنا نعجب إذ نرى أنفسنا في مثل هذه المشغلة النفسية العنيفة والخليون هاجعون يتسكعون بين المقاهي، ويترددون على أندية الفساد والإتلاف، فإذا سألت أحدهم عما يحمله على هذه الجلسة الفارغة المملة قال لك: اقتل الوقت، وما درى هذا المسكين أن من يقتل وقته إنما يقتل نفسه، فإنما الوقت هو الحياة، كنا نعجب لهؤلاء الناس، وكثير منهم من المثقفين، ومن هم أولى منا بحمل هذا العبء، ثم يقول بعضنا لبعض: أليس هذا داء من أدواء الأمة، ولعله أخطرها، ألا تفكر في مرضها، وألا تعمل لعلاج نفسها، ولهذا وأمثاله نعمل ولإصلاح هذا الفساد وقفنا أنفسنا فنتعزى ونحمد الله على أن جعلنا من الداعين إليه العاملين لدينه».

وليس هناك داء للأمة في العصر الحديث أعظم من الخنوع المؤدي إلى الاستبداد السياسي، ولا علة ملكت عليها أقطارها مثل الضياع الذي أدى إلى الديكتاتوريات والتسلط والبغي والظلم، وقد اعتنى عبدالرحمن الكواكبي - رحمه الله - بكشف علل الاستبداد، وتوضيح جوانبه، فعرّفه تعريفاً ذكياً فقال: «الاستبداد في اصطلاح السياسيين: هو تصرف جمع أو فرد في حقوق قوم برأيه وهواه بلا خوف تبعة، وقد يضاف إلى هذا المعنى الاصطلاحي أشباه أخرى فيستعملون بدل كلمة «استبداد» كلمات: استعباد، اعتساف، تسلط، تحكم، مستبد، جبار، طاغية، حاكم بأمره، حكم مطلق»، ورجل مثل الكواكبي عاش هذه العصور، وصاحب حقبة مريرة عانى فيها من الاستبداد الذي حطم الأمة، لابد وأن يكون قد اختزن في نفسه علل هذه العصور وتجرع صابها وعلقمها، ولهذا نراه يقذف بالحمم تلو الحمم ليحرق هذا الاستبداد ويدل على عوراته، ويفضح عوامله، ويكشف أسبابه، فنراه يحدد سبباً مهماً في استبداد الحكومات، ويلفت إليه الأمة فيقول: «إن أي حكومة مهما كانت في بدء أمرها عادلة ولكنها تأمن المساءلة والمؤاخذة، بسبب غفلة الأمة، أو التمكن من استغفالها، إلا وتسارع في التقمص والتلبس بصفة الاستبداد، وبعد أن تتمكن فيه لا تتركه، وفي خدمتها إحدى الوسيلتين العظيمتين: جهالة الأمة، والجنود المنظمة «الجيش والبوليس»، وهما أكبر مصائب الأمم وأهم معائب الإنسانية، وقد تخلصت الأمم المتقدمة من هاتين العلتين»، ثم ترى الرجل لحكمته وكثرة بحثه وتطوافه في عمق الأمم وثنايا الحوادث، يشخص الداء ويدل على الدواء بحكمة وسعة اطلاع، وبجمل بليغة وكأنه يقول للفرد المسلم هذا عدوك، فانظر ماذا ترى، ثم يوجهه إلى التفكر في العلاج ويعطيه مفتاحه، من ذلك قوله:

«المستبد: يتحكم في شؤون الناس بإرادته لا بإرادتهم، ويحكمهم بهواه لا بشريعتهم، ويعلم أنه الغاصب المعتدي، ولكنه يضع رجله على أفواه الملايين من الناس يسدها عن النطق بالحق والتداعي لمطالبته بالعدل.

المستبد عدو الحق، عدو الحرية، وقاتلهما، والحق أبو البشر، والحرية أمهم، والعوام صبية أيتام نيام لا يعلمون شيئاً، والعلماء هم إخوتهم الراشدون إن أيقظوهم هبوا وإلا فنومهم موت.

المستبد يتجاوز الحد ما لم ير حاجزاً من حديد، فلو رأى الظالم على جنب المظلوم سيفاً لما أقدم على الظلم، كما يقال: الاستعداد للحرب يمنع الحرب.

المستبد إنسان مستعد بالطبع للشر، ولا يفعل الخير إلا مرغماً، فعلى الرعية أن تعرف ما هو الخير وما هو الشر، فتلجئ حاكمها للخير رغم طبعه، وقد يكون الإلجاء بالقانون إذا علم الحاكم أن وراء القانون شعباً وفعلاً، ومن المعلوم أن مجرد استعداد الشعب للردع يكفي شر الاستبداد.

المستبد يود أن تكون الرعية كالغنم دراً وطاعة، وكالكلاب تذللاً وتملقاً، ولكن على الرعية أن تكون كالخيل إن خُدمت خَدمت، وإن ضُربت شَرست، وعليها أن تكون مثل الصقور لا تلاعب ولا تستأثر عليها بالصيد كله، وعلى الرعية أن تعرف مقامها، هل خُلقت خادمة لحاكمها، تطيعه إن عدل أو جار، وخُلق هو ليحكمها كيف يشاء بعدل أو اعتساف؟ أم جاءت به ليخدمها لا ليستخدمها»، إلى أن يقول الكواكبي في الاستبداد قولاً يعيش أبد الدهر ويظل يطعن الأمة في خواصرها وعقولها إلى أن تستفيق للخطر، فيقول: «الاستبداد أعظم البلاء، يتعجل به الله الانتقام من عباده الخاملين، ولا يرفعه عنهم حتى يتوبوا توبة الأنفة، نعم، فالاستبداد أعظم بلاء، لأنه وباء دائم بالفتن، وجدب مستمر بتعطيل الطاقات والمواهب، وحريق متواصل بالسلب والغصب، وسيل جارف للعمران، وخوف يقطع القلوب، وظلام يعمي الأبصار، وألم لا يفتر، وصائل لا يرحم، وقصة سوء لا تنتهي، وإذا سأل سائل: لماذا يبتلي الله عباده بالمستبدين؟ فأبلغ جواب مُسكت هو: إن الله عادل مطلق لا يظلم أحداً، فلا يولي المستبد إلا على مستبدين، ولو نظر سائل نظرة الحكيم المدقق لوجد كل فرد من المحكومين مستبداً في نفسه، لو قدر لجعل القانون تحت قدمه، وجعل زوجته وعائلته وعشيرته وقومه والبشر كلهم حتى وشرع الله الذي أنزله هداية لخلقه تابعاً لرأيه وأمره وهواه».

وبعد.. ألست معي يا أخي أن الخلاص من الكوارث يجب أن يبدأ من الفرد والأسرة ثم المجتمع، وحينئذ وحين ذاك يكون قد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً؟ قد تقول: هذا يا أخي صعب، أقول: ولكنه الطريق، ولكنه الطريق!!■

معهد البحوث والدراسات التابع لجامعة الدول العربية يقيم ندوة في القاهرة عن (٢ من ٢):

لابد من إنشاء مؤسسات إخبارية عربية قادرة على منافسة المؤسسات الدولية



القاهرة: بدر محمد بدر

نشرنا في العدد الماضي الجزء الأول من ندوة «الاختراق الإعلامي للوطن العربي»، التي أقامها معهد البحوث والدراسات العربية، التابع لجامعة الدول العربية، وتناولنا تحديد مفهوم عملية الاختراق الإعلامي وكيفية حدوث هذا الاختراق في مجال الصحافة، وتأثير هذا الاختراق في مجال قائم بالاتصال خصوصاً في المجال العلمي والأكاديمي والتدريبي للعاملين في مجال الإعلام، وفي هذا العدد ننشر الجزء الثاني من الندوة، التي تأتي في ظل تصاعد أجواء التوتر والضغوط السياسية والإعلامية المتبادلة بين إسرائيل والغرب من جانب وبين الدول العربية من جانب آخر.

البحث الذي أعده الأستاذ **حسن حامد** - رئيس قناة المعلومات وقناة النيل الدولية المصرية - تناول موضوع «الاختراق الإعلامي في مجال الأخبار والمعلومات» حيث يشير إلى أن الخلافات كانت محتدمة على المستوى الدولي بين معسكرين: الأول يطلب حرية تدفق المعلومات، وتمثله دول الشمال المتقدم، والثاني ينادي بنظام إعلامي يتيح لونا من ألوان التوازن في التدفق الإعلامي، بحيث يسير هذا التدفق في اتجاهين: من الشمال إلى الجنوب ومن الجنوب إلى الشمال، وتمثل الدول الفقيرة هذا المعسكر، لكن القضية الآن أصبحت عالمين: عالم يملك المعلومات والتكنولوجيا، وعالم فقير لا يملك المعلومات أو التكنولوجيا، والهوة تزداد بين العالمين يوماً بعد يوم، ويكفي أن نعرف أن قارة بأكملها مثل القارة الإفريقية لا تملك سوى ١٢٥ صحيفة يومية مقابل ١٦٠٠ صحيفة يومية في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، وهذا معناه أن الأشخاص الذين يتلقون المعلومات والأخبار تتفاوت نسبتهم بشكل كبير تبعا لتوفر وسائل الإعلام والقدرة على استخدامها.

النظرية الإمبريالية

ويؤكد الأستاذ حسن حامد في دراسته أن هناك رابطة قوية بين تدفق المعلومات والنظرية الإمبريالية أو نظرية التبعية، والتي يمكن تلخيصها في أن القوى الغربية وخاصة الولايات المتحدة



الأمريكية بمعاونة المؤسسات المتعددة الجنسيات تقوم باختراق مجتمعات العالم الثالث وإخضاع شعوبها لأنماط المعيشة الغربية، فمن خلال المواد الإعلامية الغربية مثل الأخبار والبرامج التليفزيونية والأفلام يجري التأثير على عقول أبناء العالم الثالث وصبها في قالب الفكر الغربي، وتشير الدراسة إلى العديد من المظاهر التي تؤكد مصداقية النظرية الإمبريالية، وأولها سيطرة وكالات الأنباء الغربية الأربع (رويتر - أ.ب - ي.ب.أ - الفرنسية) على معظم الأخبار العالمية المتداولة، كما تسيطر الوكالات الغربية المصورة لرويتر والأسوشيتد برس وقناة C.N.N. على معظم الصور التليفزيونية الإخبارية التي تظهر في النشرات الإخبارية المصورة في شتى أنحاء العالم.. ومنذ صدور تقرير لجنة «ماكبرايد» بعنوان أصوات متعددة وعالم واحد، والذي جاء فيه أن دول العالم الثالث تحصل على ٨٠٪ من أخبارها عن طريق لندن ونيويورك وباريس، ولم تتحسن الصورة كثيراً في معظم المناطق إن لم تكن قد ساءت عن ذي قبل.

وتشير الدراسة إلى أن التطور المذهل والانتشار السريع الذي حدث في السنوات الأخيرة في مجال الأقمار الصناعية وبخاصة أقمار الاتصالات، خلقت هذه التكنولوجيا دافعا جديداً لزيادة مخاوف العالم الثالث من الغزو الثقافي الذي يحاول إلغاء الهوية الوطنية والقومية، وتحاول الدراسة تهدئة المخاوف من خطورة تأثير وسائل الإعلام الدولية، مشيرة إلى أن الدراسات والبحوث أثبتت أن قدرتها محدودة في التأثير على البشر، وأن الاتصال المباشر مازال يتفوق عليها في كثير من النواحي، فإمام المسجد ومدرس الفصل لهما من التأثير ما يفوق قدرة وسائل الإعلام الجماهيرية بكثير، وأن الجماهير تقبل على إعلامها المحلي المتصل بقضاياها ومشاكلها المباشرة أكثر من إقبالها على الإعلام الوافد الذي تفتقد رسائله الخصوصية، لكن الدراسة تؤكد أن الإعلام المحلي ينبغي أن يتحمل مسؤوليته تجاه الجمهور، من حرص على المشاركة وتدفق المعلومات التي يحتاجها، ومحو الأمية وإتاحة الأخبار دون حجب أي منها، لأن الجمهور أصبح قادراً على الحصول على الأخبار من مصادر عديدة، ومن الأفضل أن يحصل على الأخبار من إعلامه المحلي..

توصيات مهمة

ويختتم رئيس قناة المعلومات والنيل الدولية دراسته بعدد من التوصيات أهمها:

١ - إنشاء وكالة أنباء عربية قادرة على منافسة الوكالات العالمية.

٢ - إنشاء وكالة أنباء عربية مصورة (تليفزيونية) تكون المصدر الأساسي في التغطيات الخاصة بأخبار العالم العربي ونقل الأخبار العالمية من منظور قيم ومصالح العالم العربي.

٣ - إنشاء شركة عربية للمعلومات توفر للأمة العربية وللعالم كل المعلومات المتعلقة بالعالم العربي حتى لا يلجأ الباحثون عن معلومات عن العالم العربي إلى مصادر أجنبية.

٤ - إنشاء مركز بحوث تقنية يقوم بمتابعة



الجديد في عالم الاتصالات والمعلومات وإنشاء صناعة كمبيوتر وعتاد الكمبيوتر software وHardware، والصناعات المرتبطة بالإعلام والمعلومات.

٥ ـ تشجيع القطاع الخاص على العمل في قطاع المعلومات والإعلام.

الدراسة الثانية التي نعرضها في هذه الحلقة تحت عنوان «الاختراق الإعلامي في مجال التربية» أعدها **الأستاذ الدكتور سعيد إسماعيل علي** أستاذ أصول التربية بجامعة عين شمس ـ حيث يشير في البداية إلى أن الإعلام بصفة عامة والتليفزيون بصفة خاصة أصبح لا ينافس المدرسة فقط، بل يتقدمها ويتفوق عليها، وهي التي ظلت قرونا طويلة تربي عقول وقلوب الناشئين عن طريق المعرفة المنتقاة..

وترصد الدراسة عدة مظاهر للاختراق الإعلامي في مجال التربية:

أولها: اللغة: لأنها تعكس ثقافة الأمة وقيمها واتجاهاتها وآمالها وطموحاتها، فالمطلوب هو الاعتزاز باللغة وإفراد مساحة زمنية واسعة لتعليمها كمقرر قائم بذاته، لأن الواقع ـ للأسف ـ يشير إلى أن القطاع العريض من أبناء الأمة من الشباب أصبحوا مبهورين بأشخاص غربيين من مطربين ومطربات لا نكاد نميز إن كانوا رجالا أو نساء، باعتبارهم «النموذج» ويهرع هؤلاء الشباب إلى سماعهم ليل نهار، وبالتالي فهي وسيلة تعزز الارتباط باللغة الأجنبية، ويزيد منها بالطبع مشاهدة الأفلام والمسلسلات الأجنبية، وهذا يؤدي إلى ضعف الارتباط باللغة العربية التي هي وعاء الهوية، بينما يزداد الارتباط باللغة الأجنبية ومصادرها الثقافية.

ثانيًا: مفاهيم مغلوطة: حيث يساهم الإعلام الدولي في ترسيخ مفاهيم مغلوطة وغير صحيحة، ومثال ذلك تحويل مفهوم الإرهاب من وصف لمحتل غاصب ظالم إلى وصف لرجال المقاومة وقادة التحرر الوطني، وكذلك مفهوم السلام، وهذه المفاهيم المغلوطة تؤدي إلى البلبلة في نفوس أبناء الأمة.

ثالثا: الذات والآخر: حيث يسعى الإعلام الدولي إلى تهوين الذات وإضعافها في مقابل تضخيم وتهويل الآخر، فبالرغم من سعي دول العالم المتقدم إلى الحرص على الذات الوطنية ومنها التحدث باللغة الوطنية، نرى دولنا لا تعطي هذه الذات الأهمية الواجبة.

رابعًا: القيم: حيث يحرص الإعلام الغربي على زرع قيم ومفاهيم وأخلاقيات لا تتناسب مع قيمنا ومفاهيمنا وأخلاقياتنا، في مقابل إهدار الثوابت التي تقوم عليها مجتمعاتنا وأمتنا.

اكتساب «مناعة» الاختراق

ويؤكد الدكتور سعيد إسماعيل في دراسته أن التفاعل الحضاري أمر وارد، بل هو سنة من سنن الله في المجتمع البشري، ولا بأس في الاستفادة من ثمرات حضارية ونتائج ثقافية لدى الآخر، لكن المشكلة الكبرى تكمن في غياب الوعي لدى الكثيرين في التفرقة بين موقفين: موقف نملك فيه القدرة على الانتقاء والاختيار، وموقف نكون فيه مستقبلين وكأننا أمام طوفان جارف لا قبل لنا بمقاومته، وأجهزة الإعلام في مجملها مملوكة للدولة، وبالتالي فهي محكومة بالسياسة العامة القائمة، فلابد من السير في الطريق الصحيح الوحيد، وهو أن نكون جادين في المواجهة، ونعمل من أجل اكتساب حد من «المناعة» يمكننا من استقبال ما يؤدي إلى القوة الذاتية ومقاومة تسلل «الميكروبات» الثقافية، وهذا الحد من المناعة يكون بارتفاع منسوب الإنتاج المتميز القائم على عقول الأمة وسواعد أبنائها..

ولابد أن نقرر أن ارتفاع مستوى الخدمة التعليمية التي يقدمها جهاز التعليم يمكن ـ إلى حد كبير ـ أن يعين على وقف تيار الاختراق وإبطال مفعوله، وجهاز التعليم لا ينبغي أن يقتنع بكيل الاتهامات للإعلام، بأنه يهدم ما يبني، فلو كان ذلك صحيحًا فلابد أن يكون المبنى هشا، ولو أنه راسخ الأساس، وطيد الأركان، شامخ الارتفاع، قوي الجدران، فسوف يكون عصيًا على الهدم.

الدراسة الثالثة والأخيرة التي نعرضها أعدها الباحث **أيمن منصور ندا** ـ كلية الإعلام جامعة القاهرة ـ وتتعلق بالاختراق الثقافي عن طريق البث الوافد، حيث يشير إلى أن الاختراق الثقافي كمفهوم علمي هو «حركة انتقال الأفكار والعقائد والقيم الغربية بشكل مكثف وغير مسيطر عليه إلى المجتمعات العربية، والاختراق كسياسة هو التدخل في شئون الغير بقصد التأثير في ثقافتهم وسلوكهم ومعتقداتهم بمختلف الوسائل، أما الاختراق من حيث الأساليب والأدوات فهو مجموعة الأنشطة الثقافية والإعلامية والفكرية التي توجهها جهة أو عدة جهات نحو مجتمعات وشعوب معينة، بهدف تكوين أنساق من الاتجاهات السلوكية والقيمية أو أنماط من التفكير والرؤية والميل لدى تلك المجتمعات والشعوب بما يخدم مصالح وأهداف الجهة التي تمارس عملية الاختراق..

وهو ـ أي الاختراق ـ يتضمن سيادة الشعور بالتفوق والاستعلاء لدى الدول التي تمارس عملية الاختراق، والنقص والدونية لدى الدول المستقبلة للاختراق، ويتضمن أيضًا وضع العقبات أمام الجهود التي تبذلها الدول النامية لتثبيت دعائم استقلالها السياسي والثقافي وتعطيل الإرادة الوطنية للدول التابعة ثقافيا وفقدانها السيطرة على إعادة تكوين ذاتها أو تجددها..

سلاح التليفزيون الأمريكي

وتشير الدراسة إلى مواقف بعض الباحثين الأجانب من قضية الاختراق الثقافي، ومنهم هربرت شيلر الذي يرى أن هناك أهدافًا سياسية واقتصادية وعسكرية ترتبط بعملية توسيع نطاق البث التليفزيوني الأمريكي ومحاولة الوصول إلى الجماهير في الدول الأخرى، ومن ثم فإن التوسع الكبير الذي يشهده التليفزيون الأمريكي منذ السبعينيات في رأي شيلر ـ ما هو إلا جزء من خطة كبرى لوزارة الدفاع الأمريكية لإخضاع العالم للسيطرة العسكرية والمراقبة الإلكترونية، ونشر الثقافة التجارية الأمريكية على أنها الثقافة الكونية، والتفوق أو القدرة هو السلاح الذي يستخدمه التليفزيون التجاري الأمريكي والذي لا تستطيع إلا دول قليلة أن تواجهه.

وتتناول الدراسة بعض الأبحاث التي تناولت مضمون هذا البث الوافد الذي يتم عن طريقه الاختراق الثقافي للدول العربية، حيث يشير البحث الذي أجراه **عدلي رضا** «كلية الإعلام ـ رسالة ماجستير» إلى أن أكثر القيم السلبية ظهورًا في المسلسلات الأجنبية التي تعرض على الشاشة المصرية هي الفردية والقسوة والعنف والتعصب والعدوانية والخيانة والسرقة والاختطاف والخداع.. وأن هذه المسلسلات ـ خاصة الأمريكية ـ تروج باستمرار لجوانب الانحلال الخلقي وإقامة علاقات جنسية غير مشروعة بين الفتيان والفتيات، كما أنها تعكس ضعف الروابط الأسرية والاجتماعية على حد سواء.

ويرى كل من **علي قاسم** «دكتوراه ـ كلية الإعلام» **وعبد الرحمن الغلاييني** «دكتوراه الإعلام» أن السلوكيات السلبية في المسلسلات التليفزيونية الأجنبية التي أذيعت في تليفزيون كل من الإمارات والكويت على الترتيب، أعلى من السلوكيات الإيجابية، وأن معظم الموضوعات المقدمة في هذه ◄

في القارة الإفريقية ١٢٥ صحيفة يومية، بينما في أمريكا وحدها ١٦٠٠ صحيفة يومية

المسلسلات لا تتناسب مع خطط التنمية ومستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في هاتين الدولتين، وفي دراسة أجراها الباحث السعودي **عبداللطيف العوضي** عن التليفزيون السعودي وإدراك الاتجاهات الاجتماعية وفق نظرية الغرس الثقافي، على عينة من طلاب الجامعة، خلص الباحث إلى أن هناك علاقة عكسية بين كثافة التعرض للقناة الثانية في التليفزيون السعودي (١٠٠٪ برامج أمريكية) وبين إدراك هؤلاء الأفراد للاتجاهات الاجتماعية والاعتقاد فيها.

وتؤكد دراسة الباحث أيمن منصور ندا أن الاختراق الثقافي أصبح ظاهرة عالمية، بل إن الدول الأوروبية ذاتها أصبحت تشكو منه، حتى صدرت في الآونة الأخيرة كتب عديدة تحذر من مخاطر «المطرقة الثقافية الأمريكية» على الثقافات الوطنية لهذه الدول، ففي فرنسا ـ على سبيل ـ المثال صدر كتابان أحدهما بعنوان «الحرب الثقافية» بقلم هنري جوبار، والثاني بعنوان «فرنسا المستعمرة» بقلم جاك تيبو، والقاسم المشترك بينهما هو لفت النظر بإلحاح شديد وتحذير إلى مخاطر الاختراق الثقافي الأمريكي لفرنسا والدول الأوروبية الأخرى.

وتهديده لهوياتها الثقافية، ومسخه التدريجي للمواطن الأوروبي ليصبح تدريجيا عاشقا ومقلداً لنموذج الحياة الأمريكي!.

نتائج الدراسة

وتتلخص أهم نتائج الدراسة في:

١ ـ أن البث الوافد من الغرب عموما وأمريكا على وجه الخصوص يمكن أن يؤدي إلى سيادة القيم الغربية وأنماط المعيشة الغربية وفرض نمط ثقافي عالمي من حيث الأذواق الثقافية والمضامين الحياتية وتشويه صورة الإنسان في الدول المستقبلة للبث من خلال خلق صور نمطية تحمل مضامين سلبية تجسد التخلف والوحشية، في حين ترسم صوراً إيجابية للإنسان الغربي مرتبطة بالتحضر والإنسانية بالإضافة إلى خلخلة النظم الاجتماعية في الدول المستقبلة للبث من خلال تحطيم نظم القيم السائدة واستبدالها بنظم غربية.

٢ ـ أن تأثير مواد البث الوافد والمواد التليفزيونية الأجنبية على الثقافات الوطنية ليس تأثيراً موحداً بل يختلف من دولة إلى أخرى، حسب أنماط المشاهدة ونوعية المشاهدين وخصائصهم والبيئة الثقافية المحيطة، غير أن اختلاف التأثير لا ينفي وجوده، خاصة في ظل تزايد الساعات البرامجية التي تصدرها الولايات المتحدة الأمريكية والتي تتراوح بين ١٠ إلى ٢٠ ألف ساعة شهريا.

٣ ـ أن الشباب هم أكثر الفئات التي يمكن أن تنساق وراء القيم والعادات التي تبثها هذه المواد الأجنبية، وذلك بحكم طبيعته الرافضة ورغبته في الحصول على المعرفة من أي طريق، وفي أن يختار بنفسه قيمه وسلوكياته، بغير أن يكون مسلحاً بالمعرفة الصحيحة لقيم مجتمعه واحتياجاته وتراثه الحضاري.

٤ ـ أن التعرض لهذه المواد الأجنبية يمكن أن يكون وسيلة هروبية يلجأ إليها الشباب من الواقع الصعب الذي يعيشه أو من تخلف الأشكال الإعلامية المحلية.

٥ ـ أن هذه التأثيرات السلبية الناتجة عن التعرض لمواد البث الوافد، أو تلك الأسباب الدافعة إلى التعرض إليه يمكن بلورتها في مفهوم «الاغتراب الثقافي» الذي يمكن تعريفه على أنه «عملية نفسية اجتماعية ذات مضامين ثقافية، يمر بها الفرد في ظروف معينة، فيخبر فيها ذاته رافضا لقيم مجتمعه الأساسية، ولأعرافه السلوكية، ولأدواره الاجتماعية، مستبدلا نمطا آخر من القيم والأعراف والأدوار التي قد تنتمي إلى مجتمع آخر وما يصاحب ذلك من أعراض سلوكية انسحابية أو انغلاقية أو رفضية».

وفي نهاية هذا العرض يبقى التساؤل مطروحا: هل تبقى مثل تلك الندوات المهمة، وما تكشف عنه من حقائق وأرقام ودلالات وإحصاءات مجرد وسيلة لتفريغ طاقة الباحثين والدارسين، وإضاعة الوقت والجهد، بينما الواقع يسير في اتجاه آخر، والزمن يمضي في غير صالحنا؟ أم تتحول أبحاث هذه الندوات وتوصياتها إلى برامج عمل فعلية حقيقية واقعية تصب في مصلحة الأمة ومستقبلها وتراثها الإسلامي والحضاري، وتنفض حالة الإحباط والتخلف والقصور التي تعيشها؟ وهل نتخلى عن روح التراخي وعدم المبالاة والكسل، أم يبقى الوضع على ما هو عليه، وليس في الإمكان أبدع مما كان؟ إن هذه الندوة أقيمت تحت مسؤولية الجامعة العربية، وما تملكه من قدرات وسلطات، فهل تأخذ حقها في الاهتمام وبرامج العمل العربية، أم نبقى ننتظر الندوة القادمة؟! ■

ضبط النفس ... على

بقلم: عبد المنعم سليم جباره (*)

حين تزداد الأزمة تعقيداً بين الكيان الصهيوني الغاصب وبين حكوماتنا الموقرة، وحين يمعن السيد نتنياهو في الغطرسة، وفرد العضلات، وتوجيه الإهانات مع التهديدات، لا يستطيع الإعلام العربي الرسمي في كثير من الأقطار أن يمضي في أسلوب التطبيل والترويج لمعاهدات السلام المزعوم، وسياسات التطبيع وفتح كافة الأبواب أمام العدو الغاصب، بل يجد نفسه مضطراً للتعامل مع تهديدات وإهانات قيادات الكيان الصهيوني الغاصب، حرصاً على مسايرة أجواء التوتر والغضب التي تسود الساحة العربية، أو سعياً لتفريغ طاقات وشحنات الغضب والثورة ... أو ربما درءاً للشبهات ودفعاً للشكوك، إلا أنه في كافة الأحوال نجده بقصد أو دون قصد يتعرض لكثير من خفايا السياسة الصهيونية، والمطامع اليهودية، والأهداف والغايات الخطيرة التي يسعى الكيان الصهيوني الغاصب إلى تحقيقها من وراء اتفاقيات السلام ومحاولات التطبيع، وخطوات الغزو الثقافي.... والإعلامي والاقتصادي والعسكري... هذا بالإضافة إلى العديد من الأخبار والأسرار المتصلة بالعدو، والتي يشملها الإعلام العربي الرسمي بستار من الكتمان أو الحظر في الأوقات، أو الظروف التي لا تخيم عليها أجواء الأزمات.

إحدى المجلات الرسمية في بلد عربي منذ أيام قليلة جاء في افتتاحيتها تحت عنوان: «كيف نطمئن إلى نوايا إسرائيل؟»، «السيد نتنياهو يريد من العرب أن يأتوا جميعاً إلى مؤتمر القمة الاقتصادية ويقدموا طواعية وعن طيب خاطر أموالهم وبترولهم وأرضهم في مشروعات مشتركة مع إسرائيل في ظل التهديد والانسحاب من عملية السلام، وزيادة مستوطنات اليهود في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني، وفرض الحصار على غزة وعرب الضفة وتغيير معالم القدس، وحفر نفق تحت الأقصى يهدد أساسات المبنى».

ـــ «ويريد نتنياهو من العرب أن يقابلوا بالصمت محاولات إسرائيل اختراق الأمن القومي العربي واتجاه حكومته لدعم سيطرتها وقوتها في المنطقة، وأن يتقبلوا النقد العلني من سيادته، وإن كان ما يفعله السيد نتنياهو ليس جديداً، ولكنه مرحلة جديدة من التبجح والغرور».

ـ «وما زلنا نذكر التصريحات التي أدلى بها مدير عام وزارة الدفاع الإسرائيلي ديفيد إيفري عام ١٩٩٢م، حين تحدث عن السلام بين مصر وإسرائيل فقال إن الوضع بين مصر وإسرائيل أقرب إلى هدنة منه إلى الصلح، وأن خطر الحرب مازال قائماً، وإنه إذا أرادت إسرائيل تفادي هذا الخطر فيجب عليها الاحتفاظ بقوتها».

وتتناول المجلة الموقف العربي الرسمي السلبي إزاء التهديدات والتبجح الإسرائيلي فتقول:

- «على الجانب العربي مازال الموقف كما هو: استراتيجية السلام هي المعتمدة، مع رغبة في الاستمرار في المفاوضات لاستكمال عملية السلام مع سورية ولبنان والفلسطينيين، ومازال العرب متمسكين بضبط النفس والالتزام بالصبر».
- «وتقيم إسرائيل مستوطنات جديدة، وتغتصب مزيداً من أرض العرب، ويعلن العرب ضبط النفس مع الالتزام بالصبر».
- «وتعلن إسرائيل ضم القدس واعتبارها عاصمة... ويعلن العرب ضبط النفس».
- «تعلن إسرائيل رفضها لإعادة الجولان، ويعلن العرب رغبتهم في استمرار المفاوضات».

(*) كاتب ومحلل سياسي مصري.

لطريقة العربية !!!

- «وتعلن إسرائيل استمرار عمليات ضرب الجنوب اللبناني ويوجه وزير الدفاع الإسرائيلي إسحق موردخاي تهديدات مباشرة لسورية، ويعلن العرب إصرارهم على ضبط النفس».
- «وحين نقول إنه لابد من خلق بنية ملائمة للسلام وللتعاون الاقتصادي والتطبيع يقول السيد نتنياهو: إننا أشبه برجل جدع أنفه بيده، ويشكو من ضياع أنفه».
- «وحين نطالب إسرائيل بالتخلي عن سياستها في سباق التسليح والتوقيع على اتفاقية حظر السلاح النووي يقول السيد نتنياهو: إن هذا جمود وتراجع عربي عن السلام».

وتطرح المجلة تساؤلاً له أكثر من معنى ومغزى فتقول:

«ماذا يفعل المؤتمر الاقتصادي في القاهرة في نوفمبر ١٩٩٦م إزاء رغبة إسرائيل الحالية في الهيمنة على المنطقة اقتصادياً وسياسياً؟ وإذا كانت إسرائيل تسعى لإيجاد طبقة من العرب ترتبط مصالحهم الاقتصادية بإسرائيل ومع الوقت يكون لهذه الطبقة تأثير في القرار السياسي العربي فتستطيع أن تضمن الولاء والتعاون، مع استمرار السيطرة الإسرائيلية على الأرض العربية والمواطنين العرب، فهذا منطق مقلوب».

أما المنطق الصحيح من وجهة نظر المجلة الرسمية فهو «أن تبدأ إسرائيل طريق السلام بتنفيذ الاتفاقيات وإعادة الأرض وتنفيذ اتفاق أوسلو، فهذه الخطوات ستكون دليلاً على جدية إسرائيل وتؤدي إلى بناء الثقة العربية في النوايا الإسرائيلية، وبعد الثقة يأتي التعاون الاقتصادي والاستثمار المشترك والمشروعات عابرة الحدود، وتنتقل الأموال العربية إلى إسرائيل لتساعدها في حل مشاكلها الاقتصادية... وتفتح الأسواق أمام المنتجات الإسرائيلية لتجد الزراعة والصناعة فيها مجالاً للنمو والتوسع، وينتشر الإسرائيليون في البلاد العربية ليقودوا التجارة والمشروعات الكبرى... كما كانوا منذ نصف قرن»!!!

وتقترب المجلة الرسمية من الواقع العربي الرسمي كثيراً حين تقول: «السيد بنيامين معذور لأنه يرى العرب في حالة انقسام، والعراق خرج من المعادلة العربية، والخلافات بين العرب أكثر حدة من خلافاتهم مع إسرائيل، والجامعة العربية تشهد اجتماعات مضحكة مبكية هي نوع من التمثيل الرديء لحالة من التعاون أو التفاهم... وإمكان قيام مؤتمر اقتصادي عربي لإقامة مشروعات عربية مشتركة للتنمية أقرب إلى المستحيل».

وفي نفس الوقت تقول مجلة عربية رسمية أخرى تحت عنوان «أحذية نتنياهو على رقبة المسلمين .. لعن الله هذا الزمن الرديء... زمن الخنوع والاستسلام للذل والمهانة»...

لقد كشف نتنياهو عن وجهه القبيح... بعد أن قال بأعلى صوته أنه سيذل العرب ويسقيهم المهانة.. فقال بعضنا للبعض الآخر إنه هزار أو مداعبة سخيفة أو مناورة مكشوفة، ولكنه «أي نتنياهو» كان يعني قوله».

وترى المجلة أن نتنياهو من خلال مواقفه وتصريحاته وتهديداته يضع حذاءه فوق رقبة المسلمين، بل إنه يضع عصا في دبر الذين ينادون بالجهاد... ولا يرون الجهاد إلا في قتل الأبرياء.. ورفع رايات الإرهاب».

هذان نموذجان من نماذج الإعلام العربي الرسمي في بلد عربية... حين يتعامل مع السياسات الصهيونية والصفاقة والأطماع والأهداف والغايات اليهودية... في أجواء التوتر العربي وشد الأعصاب العربية.

وهو تعامل يؤكد أن المهيمنين والعاملين في المجال الإعلامي العربي الرسمي يعرفون حقيقة النوايا والأهداف والغايات... وأيضاً أبعاد السياسات عند الكيان الصهيوني الغاصب... وبالطبع يدركون أخطار ومخاطر المرحلة التي يجتازها عرب العصر.

إلا أن هناك أربعة أمور يمكن رصدها بيسر وسهولة من خلال موقف الإعلام العربي الرسمي إزاء إنذارات وتصريحات نتنياهو:

الحقيقة الأولى: أنه يؤكد الإصرار العربي الرسمي على المضي في التفاوض مع الكيان الصهيوني... وأنه في انتظار إشارة أو إيماءة صهيونية تنبيء عن استعداد الكيان الصهيوني للمضي على درب التفاوض... والالتقاء على موائد المفاوضات... وأنه على موائد التفاوض يمكن فتح الأبواب والنوافذ... وإزالة كافة السدود والحواجز من أجل إنعاش الاقتصاد الإسرائيلي ورواج الزراعة والصناعة الصهيونية... وحتى يجوب المرابون والسماسرة والتجار اليهود كافة الديار العربية يروجون للبضاعة اليهودية..و يمهدون السبل أمام السيطرة الصهيونية ... والمطلوب لا يتجاوز التوقف الإسرائيلي عن الجهر بالإساءة... أو الجهر بالوعيد والتهديدات... أو إطلاق قذائف الشتائم والسباب في الميكروفونات.

الحقيقة الثانية: إن الإعلام العربي الرسمي كنتيجة للتركيبة الإعلامية التي شكلتها وحددتها قوانين خاصة لضمان التوجهات... وضمان المضي والتحرك في إطار مطلوب... يتلاشى ويتحاشى أن يحمل أي مسؤولية من مسؤوليات الوضع العربي المتردي للحكومات والسلطات على الساحة العربية، رغم أن حكومات عربية هي التي سعت وتسعى للتفاوض... وتحريك عجلة التفاوض... وطرح كافة الأوراق على الموائد... وإقرار التطبيع والتفاوض في أوسلو وطابا وواشنطن، والتأكيد على صلة الرحم بأبناء العمومة... والبكاء على قبر الراحل رابين والعناق والقبلات وشوق مع السيد بيريز والتماس الأعذار لرئيس الوزراء الجديد بنيامين... حتى ينتهي من تشكيل وزارته... ويستوعب الحقائق والأبعاد وحضور الاحتفالات في البيت الأبيض بمناسبة توقيع المعاهدات... وكذلك تأجير الوديان والمساحات الواسعة من الأراضي للكيان الغاصب... إلخ.

أيضاً يعرف الكافة من خلال الواقع المعاش بمآسيه... وحقائقه... أن حكومات عربية كثيرة تمتلك العديد من جيوش الأمن الجرارة... والجيوش النظامية... وتعقد الصفقات التي تتعدى المليارات.. ومن ثم تتساءل الرعية في هذا القطر أو ذاك... وهي تعيش مأساة التهديدات اليهودية، أو مأساة التبجح الإسرائيلي ومخاطر التوسع الصهيوني... هل ثمة أمل في توجيه الجيوش بكافة أنواعها وأشكالها الوجهة الصحيحة؟... أي نحو الحدود ونحو العدو الحقيقي وتحت اللافتات والشعارات الصحيحة وعلى نفس الدرب الذي سار عليه الأولون لاسترجاع كافة الحقوق واقتلاع جذور العدو والعدوان؟!.

الحقيقة الثالثة: إن الإعلام الرسمي العربي بدأ يعترف ولو على حياء بأن نتنياهو يمثل مرحلة من مراحل التوسع الصهيوني وبسط النفوذ والقبضة الصهيونية على عالمنا العربي بعد أن ظل منذ تولي نتنياهو رئاسة الوزارة في الكيان الصهيوني، يروج لحكاية الحمائم وحكاية الصقور... والمرحلة الجديدة من مراحل التوسع والمد والامتداد الصهيوني... تتطلب أساليب جديدة.. ولهجة جديدة... وصولاً للأهداف المرحلية والأهداف النهائية ... حيث لا فارق بين نتنياهو وبيريز.

الحقيقة الرابعة: كما أن الإعلام العربي الرسمي أمام تهميش دور الشعوب... وعزلها عن قضيتها المصيرية وكافة قضاياها الأخرى... لا يحاول التطرق إلى وجوب نهوض الشعوب بدورها وضرورة تحريكها لبذل كافة إمكاناتها وطاقاتها على طريق الجهاد والتحرر ودفع الأخطار... واستعادة كامل الحقوق... لأن الأمر يرتبط بضرورة إطلاق الحريات... وتحطيم القيود والعوائق... وتوفير أجواء الأمن والطمأنينة... وإعادة النظر في برامج التعليم والتربية.. لصياغة العقول والأذهان على معاني ومعالم الجهاد... والثأر... وبذل الدماء والأموال والأرواح من أجل الحرية والكرامة والعزة والمنعة... ومن ثم فإنه يبدو أن شعار «ضبط النفس» العربي الرسمي المعروف والمشهور سيظل مرفوعاً... في مواجهة أخطار وتبجح وصلف الكيان الصهيوني الغاصب إلى أن يحدث الانفجار الشعبي... العربي، ويمتد من فلسطين شرقاً حتى الخليج... وغرباً حتى المحيط■

> **أخيراً.. الإعلام العربي الرسمي بدأ يعترف على استحياء بأن نتنياهو يمثل مرحلة من مراحل بسط النفوذ الصهيوني على عالمنا العربي!**



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

من العادات السلبية التي ألفها كثير من الناس في بلادنا، أننا نكشف نصف الحقيقة، لنستر نصفها الآخر، ونسلط الضوء على زاوية في محاولة للتعتيم على زاوية مقابلة.. فنحن عندما نتحدث عن التخلف الذي تعيشه بلادنا، نعزوا أسبابه إلى العدو الخارجي.. الاستعمار.. الغزو الثقافي.. التبشير.. الاستشراق، ناسين أو متجاهلين أن هذه العوامل الخارجية ما كان لها أن تخترق مجتمعاتنا وهي سليمة معافاة تمتلك المناعة الكافية، وتتمتع بالتماسك المطلوب، وتتضافر جهود أبنائها للحفاظ على بنيتها الداخلية وحمايتها من التصدع، وسد كافة الثقوب والثغرات الجانبية التي تتسرب منها تلك الطفيليات الثقافية - متحاشية الدخول العلني من البوابة الحضارية للمجتمع الذي نفترض وجوده - لأنها ستتعرض في هذه الحالة للتدقيق والتمحيص والمناقشة والحوار الذي يفضح فسادها ويكشف عوارها ولا يسمح إلا بدخول الصالح النافع منها، فهي لذلك تختار الطرق الملتوية والأبواب الخلفية لتهريب أفكارها وعرض بضاعتها وتسويق منتجاتها الثقافية، ناهيك عن تقاليدها وأخلاقياتها وعاداتها السيئة، تماماً كما تروج المأكولات والمشروبات التي انتهت صلاحيتها وأصبحت خطراً على من يستهلكها.

والآن، كيف نحصن كياننا الاجتماعي ضد الغارات المتلاحقة التي تهدف إلى زعزعته وتمزيقه؟

نستطيع ذلك عندما يكون لنا فكرة مركزية نعتنقها ونتشبع بمضامينها، ونوقن بأهميتها وجدواها، ونعد أنفسنا للدفاع عنها، والتضحية في سبيلها، على أن يقتنع بها غالبية الأفراد، إن لم يكن جميعهم، وأن يجعلوا منها معياراً لمعرفة الحقيقة، ومقياساً لتحديد الصواب والخطأ، ومرجعاً موثقاً عند غياب الرؤية الواضحة، حيث تتعدد الآراء، وتظهر بوادر الاختلاف، وإلى أن نؤمن بهذه الحقيقة، ونعتصم بحبلها المتين، سيظل مجتمعنا عرضة للاختراق، وكياننا قابلا للتفكك، وذاتيتنا معرضة للذوبان، وهويتنا تبحث عمن يتحمل مسؤولية الانتماء إليها.■

إصدارات مختارة

العمليات الأمريكية القذرة



مؤلف الكتاب هو عميل سري لوكالة استخبارات الدفاع الأمريكية، وله دراية واسعة بأمور الشرق الأوسط، وبالذات لبنان، حيث عمل لفترة طويلة، كما أنه أعد تقارير ومقالات تتعلق بالإرهاب وتجارة المخدرات في الشرق الأوسط لصالح شبكة «إن بي سي» الإخبارية في مناسبات عديدة.

ولسوء حظ عميل المخابرات هذا، فقد أتيح له أن يطلع على معلومات خطيرة بشأن تفجير طائرة «البان أم» فوق لوكيربي، إذ تبين له حسب زعمه أن السلطات المعنية قد تلقت تحذيراً واضحاً بشأن هذا الهجوم، وأنها غضت الطرف عن الحقيبة التي كان من المفروض أن تكون مليئة بالمخدرات ضمن صفقة بين المخابرات الأمريكية، وبعض تجار المخدرات مقابل عمل ما، ولكن حصل اختراق أمني لهذه العملية وأبدلت حقيبة المخدرات بحقيبة متفجرات وكانت الكارثة.

وللتعتيم على هذه الفضيحة قام رجال المخابرات بلملمة الموضوع ووجهت التهمة لعناصر ليبية بتفجير الطائرة، ولكن بقي «كولمان» الذي يمكن أن يقلب الطاولة في وجوههم فحاولوا تلفيق تهمة له وزجه في السجن، ولكن لسوء حظهم فقد تمكن من الهرب إلى السويد مع زوجته وأطفاله، ومن ثم نشر هذا الكتاب في محاولة لتوضيح الأمر، وختم الكتاب برسالة وجهها إلى الرئيس «كلينتون» يطلب فيها أن ينظر في أمره ويظهر براءته من التهمة التي لفقت له لضمان سكوته.

والكتاب مليء بالمعلومات التي يصعب فهمها، لأنها تتحدث عن أعمال رجال المخابرات وكيف يستخدمون الشركات التجارية ستاراً لهم، وكيف يتجسسون على الجماعات الإسلامية، إلى غير ذلك من الأمور التي يصعب فهمها على القارئ العادي، وهي بالفعل كذلك لأنها تتحدث عن عالم آخر هو عالم المخابرات والتجسس، حيث الموازين والقيم والمثل مختلفة تماماً.

والكتاب يعتمد بشكل أساسي على أقوال عميل المخابرات الهارب وهذا قد يعطيه كثيراً من المصداقية، ولكن من جانب آخر يصعب تأكيد مثل هذه الأخبار من جهات أخرى، ومثل هذا التأكيد يصعب جداً في عالم المخابرات، حيث الحرص الشديد على عدم ترك أي دليل قد يؤدي إلى الإدانة وحيث المقولة المشهورة «إياك أن تمسك بجرم».■

الكتاب: العمليات الأمريكية القذرة
المؤلف: رونالد جودارد ـ ليستر كولمان
الناشر: مطابع الأهرام التجارية
عرض: يوسف مصطفى نجاة الدين

دراسة المضمون الروائي في أولاد حارتنا



كثرت الدراسات والمؤلفات حول رواية نجيب محفوظ (أولاد حارتنا) لما تميزت به عن غيرها، فهي جديدة على أدبنا، غريبة من حيث الشكل والمضمون، وهي على رأس إنتاجه الأدبي وفيها نضج فكره.

وهذه الدراسة التي نقدمها اليوم تخوض في أعماق فكر نجيب محفوظ من خلال تحليل أشخاص الرواية والأدوار التي حددت لكل منهم وذلك جريا على القاعدة التي وضعها نجيب محفوظ نفسه والتي يقول فيها «إن الأديب يختار شخصياته لأنه وجدها صالحة للتعبير عن شيء ما في نفسه كأنه يجدد شخصية تتسم بالضياع، وكان الأديب وقتها يعاني من ثورة مكبوتة» وفي موضع آخر يقول نجيب محفوظ: «لكن المهم أن الرواية ككل يجب أن تعبر عن وجهة نظري».

من هنا فإن تحليل الرواية للأديب يطلع القارئ على مضامين عقله الباطن ويكشف عن نظرته في الحياة والتي يحاول إخفاءها خلف تصرخات وسلوكيات الشخوص.

بدأ المؤلف دراسته بتمهيد عن حياة نجيب محفوظ وأدبه فعرض سريع لـ (أولاد حارتنا) ثم نخل في مضمون الدراسة الذي ضم ثمانية أبواب.

الأول: اتجاه الرواية وظروف كتابتها، الثاني: الطبقات حيث تحدث الكاتب عن الطبقة التي ينتمي إليها نجيب محفوظ والطبقة التي كتب عنها وأغفلها، وعن أدبه بين المحلية والعالمية، الثالث: قضية الدين والعلم، الرابع: قضية الحرية والعدالة والمساواة، الخامس: قضية الجنس، السادس: قضية الموت والقدر، السابع: الرواية بين الرمزية والمباشرة، الثامن: اتجاه نجيب محفوظ الفكري.

في خاتمة الدراسة يخلص المؤلف إلى أن الرواية شاذة عن أدبنا الإسلامي لما تضمنته من إساءة للإسلام والمسلمين بل لكل الأديان.■

الكتاب: دراسة المضمون الروائي في أولاد حارتنا
المؤلف: عبدالله بن محمد بن ناصر المهنا
الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والتوزيع
ص.ب: ٦٤٦٠ ـ الرياض ١١٤٤٢ تلبفاكس: ٤٦٣١٢٣٦

شعر: أحمد محمد الصديق

نبض الجهاد

سئمتُ الشعرَ يَنزفُ منْ فُؤادي ... وما غيرُ الفجائعِ منْ مداد
يُقلّبُني على أهباءِ جمْرٍ ... ويُهرقُني شظايا منْ رَمادِ
وأركبُ مَتْنَ غاربِه حَسيراً ... ومنْ طعْمِ العَذابِ المُرِّ زادي
جَناحي - رغْمَ ثورتِه - مَهيضٌ ... ولكنْ ليسَ يركَنُ للأعادي
وظَهري مُثْقلٌ بِهمومِ دهْري ... وليلي قدْ تكحّلَ بالسُّهادِ
وأيامي كَسلْسلةٍ .. أحاطتْ ... بأنفاسي .. ومنْ شوكٍ وسادي
وللدّنيا انْقبَاضٌ وانْبساطٌ ... تُراودُني .. لأقْعُدَ عنْ مُرادي
وكيفَ يكونُ ذلك .. والذَّراري ... تُباعُ منَ الطُّوى بَيْعَ المَزادِ
تُقرّحُ مُهْجَتي صَرَخاتُ طفْلٍ ... يَذوقُ المَوْتَ منْ ظُلْمِ العبادِ
ودينٌ .. لا يُقامُ لَهُ اعْتبارٌ ... وتَشْكو الهَجْرَ آياتُ الجِهادِ
سلاحي لَسْتُ أغْمدُهُ .. وإنّي ... أمامَ الخصْمِ لَسْتُ على الحيادِ
أسَائلُ ثَمَّ عَنْ أمَلٍ تَشظّى ... وأطيافٍ مُصلّبةِ الأيادي
وفَجْرٍ لاحَ بُرْعُمُهُ نَديّا ... طَريِّ العودِ .. مرْفوعَ العمادِ
فعاجلَهُ بِحَرْبَتِهِ جَهولٌ ... وجَرّعَنا المَزيدَ منَ الحَدادِ
سهامُ الجاهليّةِ داميَاتٌ ... تَفاقَمَ شرُّها في كُلِّ وادِ
ولكنْ لنْ يَقرَّ لَها قرارٌ ... ومَا انْتصرَتْ سوى قيمِ الرَّشادِ
ومَا زرَعتْهُ منْ غدْرٍ وقَهْرٍ ... لها ثمراتُهُ عندَ الحَصادِ
أيا ظُلُماتُ.. فانْدحري بعيداً ... مَلائكةُ السَّماءِ على الجيادِ
معاً نَمْضي إلى الميدانِ جُنْداً ... نُرابطُ في ثَباتٍ واجتهادِ
ألا فلْيَشتَعلْ بحرُ القَوافي ... ليُشْرقَ في الحَواضرِ والبَوادي
مَشاعلُهُ مُجنّحَةُ المَعاني ... تُحَرّقُ نارُها قَلْبَ الجَمادِ
وَها أنَذا تُعاهدُني جراحي ... وإعْصارُ التأزُّمِ في اشْتدادِ
أغَرّدُ للصَّباحِ .. ولا أبالي ... بميراثِ الدُّجُنّةِ مِنْ سَوادِ

* * *

أيا مَجْدَ الخلودِ .. إليكَ نَهْفو ... ومَنْ عَزَماتنا قَدْحُ الزِّنادِ
عظُمْتَ هدايَةً .. وشَرُفْتَ دينا ... فَلا تَغْرُبْ شُموسُكَ عَنْ بلادي
نَكادُ نَموتُ مِنْ ظَمأ .. وشَوْقٍ ... ويُجْهِضُ حُلْمَنا كَيْدُ العَوادي
ونجأرُ بالدُّعاءِ .. وكُلُّ طَيْرٍ ... على وَهَجِ الضُّحَى غَرْثانُ صادِ
فأطْلقْنا نُجِبْ داعي المَعالي ... صَواعقَ ذاتَ بَرْقٍ واتّقادِ
ستَبكي التُّرّهاتُ على ذَويها ... وتَنْدُبُ حَظّها زُمَرُ الفَسادِ
وتذهبُ قَيْنُقاعُ .. ومَنْ حَباها ... بِنُصْرَتِهِ .. وأسْرَفَ في التّمادي

أناديه .. وتَحفزُني وُعودٌ ... وتَخْنُقُني المدامعُ إذْ أنادي
على شُرُفاتِه العلْيا أطلّتْ ... بَشائرُ .. دونَها شَوْكُ القَتادِ
ولكنَّ النّوائبَ ليسَ إلا ... غذاءَ الرّوحِ والهمَمِ الشّدادِ
سِوى الإسلامِ ليسَ لَنا سَبيلٌ ... هَلُمَّ .. فخُذْ مَكانَكَ في القيادِ

* * *

الشاعر التركي الدكتور عثمان زكي أوغلو لـ المجتمع :

تركيا تعيش الآن مرحلة التحول الكبير، ولا زال يهود «الدو

■ أدين بالفضل لأساتذتي الكبار مصطفى السباعي، ومحمد المبارك، ومصطفى الزرقا، ومعرو

حاوره في اسطنبول: محمود خليل

الشاعر التركي الدكتور عثمان زكي ملا اوغلو.. من مواليد اسطنبول عام ١٩٣٤م بحيّ «اقسراي» اي «السراي البيضاء»، تربى في مسجد محمد الفاتح.. وتخرج في كلية الشريعة بجامعة دمشق ثم حصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة (مرمرة) التي يعمل الآن استاذاً بها للأدب العربي الإسلامي.

يذكر بالفضل دائماً اساتذته الكبار مصطفى السباعي، ومحمد المبارك، ومصطفى الزرقا، ومعروف الدواليبي وغيرهم.

إذا سمعته يحادثك، أو يلقي امامك شعره او يتلو شيئاً من القرآن.. فلابد أن تقول إنه «عربي قح».

التقيناه على ظهر سفينة تجوب بحر (مرمرة).. في يوم من ايام الجمال والتأمل، وكان يلقي علينا أشعاره من الإذاعة الداخلية للسفينة وكان لنا معه الحوار التالي:

■ الشاعر الدكتور عثمان زكي اوغلو

● **بداية نود أن تعرفنا بشخصكم الكريم؟**

○ أخوكم في الله عثمان زكي ملا اوغلو، من مواليد اسطنبول عام ١٩٣٤م، واعمل استاذاً للأدب العربي والإسلامي بجامعة مرمرة، ومتزوج من سيدة سورية ملتزمة، ورزقني الله منها: كمال، وجمال، وجلال، وبنتاً واحدة هي نورهان.

● **من باب إبداعكم وعملكم في حقل الأدب الإسلامي.. نود ان نتعرف على أهم نتاجكم فيه؟**

○ لديّ ديوان من الشعر العربي من عدة أجزاء بعنوان «النفحات» وديوان من الشعر التركي، بالإضافة إلى الكثير من الكتب الأدبية والإسلامية.. مثل «نزاع حول الشريعة»، وترجمة سنن الإمام الترمذي وترجمة كتاب «عصر الرسول» لعمر رضا دورول من العثمانية إلى العربية، وكتاب الأدب العربي، وترجمة حياتي بعنوان «ذكريات» وكثير من الكتب الأخرى والبحوث والمقالات.

● **يؤخذ على كثير من الشعراء الأتراك بالذات.. إعلاء العرقية القومية (التركية).. فما هي رؤيتكم لهذه القضية؟**

○ هذا بالطبع عيب ذريع في الرؤية الإسلامية.. لكن بعض هؤلاء الأدباء والشعراء.. كان في فترة ما ينظر إلى الهوية العثمانية على أنها الهوية الإسلامية، حيث هي حاملة لواء الأشرف والأسمى والأخلد.. إنما هو الإسلام ولا نسب ولا هوية غيره.. وقد قلت في هذا المعنى من ديواني «النفحات»:

قالوا فتى من بني الأتراك ينشدنا
وليتهم من بني الإسلام قد قالوا
لو كنت ابغي سوى الإسلام من نسب
لكان لي نسب في الناس مفضال
قومي كرام.. وأجدادي ممجدة
دانت لسطوتهم في الحكم اجيال
لكنْ فؤادي من الإسلام مشربه
وكل قلب له حالٌ وإقبال
ولا ابالي بمن كانوا قد افتخروا
بقيسهم، أم بعمرو إن هموا زالوا
زالت مفاخرهم، ولم اقل عبثاً
فكل عز، سوى الإسلام إذلال
رايتني اكره الأنساب قاطبة
إلا بني هاشم، هم وحدهم آل
وانظر إلى آية في حقهم نزلت
إلا المودة في القربى.. فهل نالوا
والقومية الطورانية لم تجلب علينا إلا التمزق والخراب.

● **واين انتم من خارطة الأدب والشعر الإسلامي على ساحة الإبداع التركية المعاصرة؟**

○ عندما اقارن نفسي بالشعراء الإسلاميين، وأدباء الدعوة لا أستطيع بحال أن اضع اسمي بينهم.. ولكنني معجب جداً بالشعر الأصيل الهادف الملتزم بالإسلام روحاً وغاية.

● **لكن من يعجبكم.. وتحبون أن يكون اسمكم إلى جواره في دوحة الإبداع؟**

○ بالطبع الشاعر المجاهد الكبير محمد عاكف.. وشيخ الشعراء نجيب ناضل الذي توفي منذ ما يقرب من سبع سنوات، وأسماء أخرى كثيرة ينتظمها مضمار العطاء للإسلام.

«اعمل ليراك الله وحده»

● **يلاحظ محدثكم طلاقة ملفتة للنظر.. ونوقا رفيعا في استخدام اللغة وإلقائها.. فهل وراء ذلك من سرّ خاص؟**

○ نعم.. هناك ثلاثة أسباب وراء هذا الحب الخاص للغة القرآن، وتذوقي لها بهذا الشكل الذي تلاحظه:

أولا: والدي الشيخ توفيق افندي - أمد الله في عمره - وهو من رجال الدعوة الإسلامية، قد حرص أشد الحرص على تنشئتي منذ الصغر تنشئة إسلامية، فحفّظني القرآن الكريم حتى أكملت حفظه عن ظهر القلب وأنا في الحادية عشرة من عمري، ولن انسى أبداً ذلك الاحتفال الإسلامي الكبير الذي اقامته الأسرة لي في مسجد «الفاتح» باسطنبول، جريا على العادة التركية في تخريج الحفاظ ومنحهم الإجازة في حفظ القرآن الكريم.

ثانياً: انضمامي إلى حلقات التدريس لأشهر علماء اسطنبول، فدرست عليهم مبادئ العلوم العربية والشرعية، وأيضاً بعد رحيلي إلى الشام، والتحاقي بمدارسها الشرعية عام ١٩٥٠م ونيلي شهادة الليسانس في الشريعة من كلية الشريعة بجامعة دمشق، ودراستي على شيخ علمائها «محمد الحامد» وإمامها المجاهد الدكتور مصطفى السباعي، والشيخ مصطفى الزرقا، ومحمد المبارك - شكر الله لهم اجمعين - جعل ذلك للغة العربية عندي قدسية خاصة، ولن انسى أبداً فضل استاذي معروف الدواليبي في تذوقي الخاص للغة العربية الشاعرة.. ثم بعد ذلك كنت أتعشق اللغة العربية أثناء دراستي في الماجستير والدكتوراه بجامعة «مرمرة».

أما السبب الثالث: فهو انني قد عملت مذيعا «بإذاعة دمشق» بالقسم التركي ثماني سنوات من عام ١٩٥٨م حتى ١٩٦٦م.. وقد وفّر لي هذا الاحتكاك الثقافي الرفيع مستوى خاصاً للتعامل مع اللغة فهما وتعبيراً.

> **اللغة العربية لها عندنا قدسية خاصة، فهي لغة البيان والعلم والتعبير**

... يلعبون من الداخل دور «السوس»

... ليبي، كما أدين لمسجد «الفاتح» الذي تربيت فيه

● يظهر في كل أعمالكم الأدبية هذا الانصهار الإسلامي الكامل.. من حيث المشاعر والقضايا والتصورات.. فكيف تغذت لديكم هذه الروح؟

○ ليس هذا تفضلا.. ولا منة أبدًا.. فأنا لي شعار أحاول دائمًا أن ألتزم به قدر الإمكان وهو: «اعمل ليراك الله وحده».. هذا من ناحية.. ومن ناحية أخرى فإن هذا واجب إسلامي ومسؤولية شرعية.. فلغتنا كما أنها لغة البيان فإنها لغة القرآن والتعبد.. لذلك فهي لغة موحية بمشاعر الأخوة والترابط والأحاسيس والمودة.. وأنا شخصيًا أول ما استهواني من «العربية».. هو قدسيتها الدينية.. ثم بعد ذلك بدأت أكتشف محاسنها الأخرى من جمال ورحابة وعمق.. ومن هنا فإن صلتي بالعربية إنما هي صلة عبادة وقربى.. ولا أخفيك سرًا أنني أعيش المشاعر العربية الإسلامية ربما أكثر من إخواني العرب أنفسهم.. وعلى سبيل المثال.. في نكسة ١٩٦٧ تملكتني حالة من السخط والأسى والحزن كادت تقضي علي.. وقلت في ذلك من قصيدة «حراب القدر»:

يا إخوتي.. لم يمس الضر وحدكمو
بل مسنا بحراب حكمة القدر
يا إخوتي الصامدين في عراتنهم
في بلدتي في أناضول لكم نفر
أرواحهم وبماهم طواعية
للذود عن بيضة الإسلام قد نذروا
هم معشر دولة الهيجاء تعرفهم
أبطال أنشودة تزهو بها السير
سترتدي كل ثوب للحداد معا
حتى نرى راية الإسلام تنتصر

وهذه المعاني تسيطر على الكثير من أشعاري وأفكاري الخاصة والعامة.. حتى في المعاني الإنسانية والوجدانية، لن تعدم هذه الوشائج وتلك القربى:

ضحكات في شفاه ليس لي منها نصيب
يملأ الأجواء نوحي.. صارخًا هل من مجيب
ويح قلبي.. هاله من مقبر صمت رهيب
أقطع الدرب وحيدًا.. في مدار من لهيب
يا صديقي كان لي فيما مضى عش سعيد
وفراخ تتغنى كل عذب من نشيد
ذات يوم هبت الإعصار في قصف شديد
وتلاشى في ثوان ذلك الحلم السعيد

هذه الكلمات، وإن بدت بعيدة عن موضوعنا.. إلا أنها تقع من الأخوة العربية والإسلامية في الصميم.. ويحضرني الآن قول الشاعر العربي:

كان شعري الغناء في فرح الشرق
وكان العزاء في أحزانه

● المتأمل والقارئ للأدب التركي - خاصة الشعر - يجد هناك ميلا واضحًا «للغزل» والعاطفيات.. من موقع الشاعر نحب أن نتعرف على نظرتكم لهذا النتاج الأدبي.. خاصة وأنتم من الواقعين في شراكه؟

○ بالطبع لا يخفى عليكم أن أدبنا العربي والإسلامي قد عرف هذا اللون من الوجدانيات على إمتداد تاريخه الطويل.. حتى في تلك المواقف التي أنشد الشعر فيها في أزكى وأقدس موقع له.. بين يدي المصطفى ﷺ.. في قصيدة كعب بن زهير «بانت سعاد».

كما عرف الأدب العربي ذلك الغزل العفيف الطاهر، الذي يبدي فيه الشاعر المسلم عواطفه وشجونه، ووجدانياته، دونما وقوع في محظور شرعي..انظر يا أخي معي إلى قول شاعركم المصري «عزيز أباظة»، وهو يقول:

لم نعتنق والهوى يغري جوانحنا — وكم تعانق روحانا وقلبانا
نغضي حياء ونغضي عفة وتقى — إن الحياء سياج الحب مذ كانا

وهي وجدان مسلم، وعواطف رجل ملتزم بآداب الإسلام، ولا حرج فيها من وجهة نظري شرعًا.. والأمر في هذا الباب يطول.. وأمامنا الشعراء الشرفاء من أمثال الأحنف بن قيس، والشريف الرضي، وغيرهم ممن عرضوا هذه المشاعر النظيفة.. إضافة إلى أن «الأتراك» بطبيعتهم يميلون إلى «الإنشاد»، وأنا مثلا - وأعوذ بالله من أنا - لي قصيدة، على سبيل المثال اسمها «هوى الكهولة».. أقول فيها:

ولقد ملكت علي كل مشاعري — فتركتني كلا على مسعاك
إن التقى والحسن فيك تجمعا — وتعانقا سبحان من سواك
فلتشهد الدنيا بأني معجب — بك جملة، لاسيما تقواك

وهكذا فإن الأديب المسلم، إذا ما توفر على الفكرة الإسلامية الصحيحة فإنه قادر بتوفيق الله ثم بموهبته على التعبير عن أي شيء في ظلال هذه الرؤية الصحيحة، التي لا يجد معها ضيقًا ولا عنتًا.

إقبال وعاكف.. وصوت الإسلام

● من أهم من تأثرت بهم من الشعراء في تكوين هذه الفكرة الإسلامية الصحيحة؟

○ الشاعر في إبداعه كالكائن الحي في حياته.. لاشك أنه يتأثر بكل شيء، في حلوه ومره، وفي خيره وشره.. لكنني شخصيًا، تأثرت أعظم ما تأثرت.. بشعراء صدر الدعوة الإسلامية، لأن دفاعهم عن الإسلام كان صورة غير مسبوقة في شعر الدعوة الإسلامية.. ومن هنا فقد جاء على هذا النحو من المباشرة والمواجهة.. وكذلك تأثرت في العصر الحديث بفيلسوف الإسلام الحكيم «محمد إقبال» وبشاعر الإسلام الفحل، الذي هاجر إليكم في «مصر» في بداية عشرينيات هذا القرن عام ١٩٢٢م.. وليعيش فيها بقية عمره، ذلك هو الشاعر المجاهد «محمد عاكف بك» صاحب النشيد الوطني التركي.

ذلك لأن شعره إضافة إلى شعر «إقبال».. يمتاز بالتخلق العالي بأخلاق الإسلام، والاستمساك بأصول الدين الحنيف، كما أنه شعر سهل المأخذ، خال من الغموض والشطح والإبهام، وهو يحمل هم الإسلام والمسلمين على أطيب صورة، خاصة وأن كلا من الشاعرين قد عاصر فترة «التحول» الكبير كما تقول.

لذا فإن كلا من الرجلين له مكانة خاصة في نفسي.. كما فاتني أن أقول لك أنني تأثرت بتأملات «جلال الدين الرومي».. والأمر كله.. هو أن نكون من أصحاب الكلمة الطيبة التي تنفع الناس وتمكث في الأرض، وتنفعنا أمام الله تعالى.

● من موقع الناقد، وأستاذ الأدب.. ما رأيكم بالحداثة والبنيوية وغيرها من المذهبيات الإبداعية والنقدية.. ومدى انعكاسها على الأدب التركي الحديث؟

○ لاشك أنك والملايين يعلمون أن تركيا الإسلامية ظلت ردحًا طويلا هدفًا لكل الغزوات الاستعمارية الفكرية والعسكرية والسياسية والاقتصادية.. وذلك غيظًا وحقدًا على دولة الخلافة - عملاق أوروبا - ومن ثم.. ظلت تركيا لفترة طويلة ساحة للتجريب والتخريب، ووقوعها بين الشرق الشيوعي والغرب الصليبي جعلها مكانا مناسبا لهذا الغزو، خاصة ويهود الدونمة يلعبون من الداخل دور «السوس»، ولذلك لم يكن غريبًا - مع الزحف التغريبي - أن يتأثر كثير من الأدباء الأتراك المعاصرين بكل صيحة أوروبية جديدة وفي ظل وضع يقول نحن «قطعة من أوروبا» ويقول: سنترك «تركيا لأتاتورك والكعبة للعرب» ومن هنا فإن كل العوامل كانت تشجع أمثال هؤلاء الأدباء المهزومين نفسيا وعقليا وعقائديا.

> **للأسف.. فإن معظم الأدباء الأتراك المعاصرين، مهزومون نفسيا وفكريا.. والأمل في أبناء الصحوة الإسلامية المباركة**

والآن معظم الأدباء والشعراء والصحفيين والكتاب من ضحايا هذا الغزو اللعين، فليس الأمر قاصرًا على الصيحات الأدبية والمذهبيات النقدية والإبداعية فحسب، بل الأمر يمتد إلى منهاج التفكير والتعبير ككل، والأمل كبير في أبناء الصحوة الإسلامية المباركة.■

المسؤولية أمانة وندامة يوم القيامة



بقلم: ناجي الخرس (*)

المسؤولية أمانة عظيمة لا يتحملها ولا يؤديها حقها إلا من اتصف بالقوة والأمانة، ولابد من تلازم الصفتين معاً.

ولهذا نجد هذا الوعي الواضح في مقولة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث قال: «اللهم إني اعوذ بك من جَلَد الفاجر وعجز الثقة»، وقريباً من هذا المعنى يقول الخليفة الراشد علي بن ابي طالب: «قصم ظهري رجلان: عالم متهتك، وجاهل متنسك».

والمسؤولية في ذاتها امانة عظيمة، لكنها تتفاوت على حسب المقام وعلى حسب حال الشخص، فمثلاً المسؤولية العامة أعظم خطراً من المسؤولية الخاصة وأيضاً المسؤول في زمن الأخطار ليس كالمسؤول في زمن الرخاء، ولكن الأصل في جميع ما سبق أن المسؤولية ولاية، والولاية وظيفتها الأساسية إقامة الدين وإظهار أحكامه بأمانة وقوة.

المسؤولية تشريف وتكليف

قال تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» (البقرة: ١٤٣)، فأمة محمد ﷺ تشهد للأنبياء على اممهم انهم قد بلغوهم ما أمرهم الله بتبليغه إليهم، والرسول ﷺ يشهد على هذه الأمة أنه بلغها، كما جاء في قول النبي ﷺ: (يدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت؟ فيقول: نعم فيقال لأمته: هل بلغكم فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول من يشهد لك فيقول: محمد وامته فيشهدون أنه قد بلغ «ويكون الرسول عليكم شهيداً»، فذلك قوله جل ذكره: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً».(١) والوسط العدل.

وكما يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي - حفظه الله - في تفسير قوله تعالى: «لتكونوا شهداء على الناس»: فكأن الله سبحانه وتعالى أخبرنا أنه ستحدث في الكون معركة لن يفصل فيها إلا شهادة هذه الأمة، أي أن الحجة ستكون لكم في المستقبل، وسيضطر العالم إلى الرجوع إلى ما يقننه دينكم.(التوبة: ١٢٨)

ويقول ابن القيم - رحمه الله - عن قوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً» ، إنه تعالى أخبر أنه جعلهم أمة خياراً عدولاً وهذا حقيقة الوسط، فهم خير الأمم وأعدلها في أقوالهم وأعمالهم وإرادتهم ونياتهم، وبهذا استحقوا أن يكونوا شهداء للرسل على أممهم يوم القيامة والله تعالى يقبل شهادتهم عليهم، فهم شهداؤه ولهذا نوه بهم ورفع ذكرهم وأثنى عليهم، والشاهد المقبول عند الله الذي يشهد بعلم وصدق فيخبر بالحق مستنداً إلى علمه به كما قال تعالى: «إلا من شهد بالحق وهم يعلمون» (الزخرف: ٨٦).

أولاً: المسؤولية تكليف

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «كلم راع ومسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته» البخاري ومسلم، وبين ﷺ في هذا الحديث أن مسؤولية المجتمع يتحملها الجميع كلٌ بحسبه، وفي ذلك إشارة إلى وضع الجميع في مستوى تحمل المسؤولية حتى لا يكون هناك شخص ليس له دور في المجتمع، فإذا شاع في المجتمع هذا المفهوم التكليفي عرف الناس دورهم الحقيقي الذي من اجله خلقهم الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: المسؤولية تشريف

لقوله ﷺ: «أنتم شهداء الله في الأرض» والإضافة هنا للتشريف، لأنهم بمنزلة عالية عند الله فهو كالتزكية للأمة بعد أداء شهادتهم، فينبغي أن يكون لها أثر، وإلى هذا يومئ قوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً»(٣).

وقد ثبت بالدليل الصحيح الصريح شرف هذه الأمة عند الله عز وجل، وذلك ما رواه انس بن مالك رضي الله عنه عن بعض الصحابة يقول: «مروا بجنازة فأثنوا عليها خيراً فقال النبي ﷺ وجبت، ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شراً فقال: وجبت، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما وجبت؟ قال: هذا اثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة، وهذا اثنيتم عليه شراً فوجبت له النار، انتم شهداء الله في الأرض»(٤).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسو الله ﷺ: «أيما مسلم شهد له أربعة بخير ادخله الله الجنة، فقلنا: وثلاثة، قال وثلاثة، فقلنا: واثنان، قال واثنان، ثم لم نسأله عن الواحد»(٥). ■

(*) كاتب كويتي.

الهوامش

١ - البخاري ٤٢١٧. ٢ - تفسير الشعراوي ج٨ ص ٦٤٥.
٣ - فتح الباري. ٤ - رواه البخاري: ١٣٠٦.
٥ - رواه البخاري: ١٠٣٢.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

سر السقوط بعد الهداية

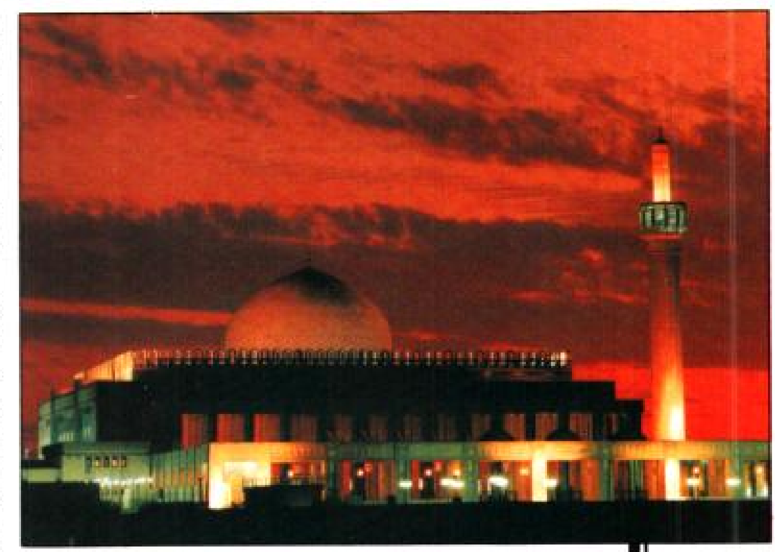
يتساءل الكثيرون عن السر وراء سقوط بعض السالكين لطريق الهداية بعد أن مضوا في هذا الطريق ردحاً من الزمان، كان بعضهم فيه شعلة من النشاط والدعوة إلى الله وقوة الالتزام، وكيف لم يحفظهم الله وينفذ وعده فيهم حيث قال: «والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم»؟!، يجيب على هذه التساؤلات الإمام ابن القيم في كتابه الفوائد، حيث يقول: «وأما كون الرجل يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فإن هذا عمل أهل الجنة فيما يظهر للناس، ولو كان عملاً صالحاً مقبولاً لأحبه الله ورضيه ولم يبطله عليه، وقوله لم يبق بينه وبينها إلا ذراع يشكل على هذا التأويل، فيقال لما كان العمل بآخره، وخاتمته لم يصبر هذا العامل على عمله حتى يتم له، بل كان فيه آفة كامنة، ونكتة خذل بها في آخر عمره، فخانته تلك الآفة والداهية الباطلة، في وقت الحاجة، فرجع إلى موجبها، وعملت عملها، ولو لم يكن هناك غش وآفة، لم يقلب الله إيمانه».

فلينظر كل منّا إلى أعماق قلبه، ويبحث عن تلك الآفات التي يرفض إخراجها من قلبه، وليراجع كل منّا توبته ومدى صدقه فيها، حتى لا يكون ذلك سبباً في النكوص والختم على القلب ثم الخاتمة السيئة بعد سلوك طريق الهداية. ■

أبو خلاد

كلمة إلى الدعاة

البيئة والقدوة



بقلم: عبدالسلام الرندي (*)

للبيئة الصالحة شأن عظيم في الإصلاح واكتساب العادات الحسنة، ونبذ السيئة، وأثرها على الفرد واضح جلي في نقل خلق الجماعة إليه، بل إن استحسان الأشياء واستقباحها في بعض المجتمعات هو انعكاس لطبيعة البيئة وتقدير الجماعة لهذه الأشياء، ومع الممارسة اليومية أو المتكررة، ينصبغ بها الفرد حتى تغدو عادات ثابتة لها في النفس تأصيل، والتقليد يبدأ بالمرء من سني الطفولة الأولى ويستمر معه، فكم من تصرف باطل شاع بين الناس بسبب التقليد لعادات لا تستقيم مع الخلق السوي، يدفع إليها رؤية من يقتدي بهم يفعلونها.

فوجود القدوة الحسنة متمثلة في أشخاص يختلطون بالناس ويعايشونهم في معاملاتهم وأحاسيسهم وشجونهم، يولد الارتياح النفسي لإمكانية الارتقاء إلى مستوى هذه القدوة، بتطويع الخصائص والصفات، وإن شق المسير، قال تعالى: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً»(الأحزاب:٢١)، وقال تعالى: «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين»(آل عمران: ١٥٩)، فوصف الله سبحانه وتعالى رسول الله ﷺ بالرحمة واللين، كما وصفه الله تعالى في آية أخرى بالرأفة والرحمة: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم»(التوبة: ١٢٨)، والحرص هنا الاهتمام بما ينفع الناس، وتعاهدهم بالسبل الحسنة إلى ما يجنبهم الخسران، وفي سير صحابته الكرام الدليل الناصع على التأثر به، ونقلهم ما اكتسبوه من أسوتهم جعلهم قدوة لمن بعدهم، وكون الرسول ﷺ انتقل إلى الدار الآخرة، لا يعني انقطاع هذه الأسوة، فسيرته الطيبة العطرة لا تزال تحكي لنا ما يأنس به من يبتغي الرفعة والسمو، وهكذا يكون في كل زمن أناس ترنو إليهم الأعين تقديراً وتطلعاً للوصول إلى ما وصلوا إليه.

وظهور الشباب الملتزم بأمر الله ونهيه ناصحاً لأهل مجتمعه، محباً الخير لهم ويفعل ما ينفعهم، وإن تحمل في ذلك الجهد بكل أشكاله، له وقع كبير في نفوس من عرفه أو سمع عنه، ولا يخفى أثر ذلك في النفس وفي الغير، قال النبي ﷺ: «لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس»(صحيح الجامع الصغير رقم الحديث ٥١٣٤)، وما أطيب وقعها في النفس حينما يقف ذلك الشاب كي يفسح الطريق لغيره، أو ينهض لمد يد العون، أو يعود مريضاً، أو يعين على النوائب، أو مؤثراً غيره على نفسه متألماً لآلامهم وساعياً لنجاتهم وإسعادهم، مظهراً بذلك صورة طيبة تعلق في الأذهان، مغايراً لأولئك الذين لازالوا في بعض الطيش أصلحهم الله، فكم من فعل سيئ فعل مرة وأخرى حتى تقبلته النفوس الضعيفة واستساغته لعدم إدراكها حقيقته وآثاره، وبالمقابل، فإن المعاملة الحسنة مع الناس ترغب بصورة أكبر تأثيراً في ذلك الفعل الحسن والدعوة إليه، فيسقط الخبيث ويحل محله الطيب، وما أكثر مداخل القلوب لمن أراد الإصلاح لو تفكر، كلمات بسيطة وجهد قليل يفتح الله به مغاليق القلوب.

والقدوة في زماننا، الذي اختلطت فيه الأمور وتشابكت الأهواء والعادات، أن تكون مستقلاً بحركاتك وأعمالك عما تداخل في أفعال الناس من سوء، فتحرر نفسك مما ألزم الآخرون فيه أنفسهم من تبعات لا تصح، وهذا ما أسماه الجنيد البغدادي بعبارة «الحرية عن ما سوى الله»، فقال في ذلك: «لا يكون العبد عبداً حتى يكون مما سوى الله تعالى حراً»، ومثل ذلك يقول الفضيل: «والله ما صدق الله في عبوديته من لأحد من المخلوقين عليه ربانية».

وتخلق المسلم بما أمر الله تعالى به في كتابه العزيز، وبما أوصانا به الرسول الكريم ﷺ قولاً وفعلاً، هو المعلم الواضح للاتباع الفعلي لهذا الدين، وإلا كان كمن قال الله عز وجل فيهم: «مثل الذين حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً»(الجمعة: ٥)، فالعلم المكتسب لا نفع فيه كبير إذا لم يغير حال صاحبه، وما لم يتمثل به ويكون منهجاً لحياته، ويدعو الناس إليه بقوله وفعله وسمته، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «أخوف ما أخاف إذا وقفت بين يدي الله أن يقول: قد علمت فما عملت.....؟».

كم من محاضرات حضرت، وكتب قرأت، وأشرطة سمعت، لم يبق في الذهن منها إلا اليسير، ولكن تبقى المواقف الطيبة التي يقفها أهل الصلاح ماثلة أمام من يخالطونهم، ولعل موقفاً واحداً يترك من الأثر ما يغير مجرى حياة الإنسان.■

(*) كاتب كويتي

تعال نؤمن ساعة

حياة القلوب

بقلم: جعفر يوسف الحداد

إن حياة القلب هي حياة الإنسان، وموت القلب هو موت الإنسان، وحياة قلب المؤمن وكمال يقظته لا تكون إلا بترويض النفس الجموحة على الطاعات، والتزام أمر المولى عز وجل، واجتناب المعاصي والذنوب والآثام التي تميت هذه القلوب، وقد قال عبدالله بن المبارك:

رأيت الذنوب تميت القلوب ... وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب ... وخير لنفسك عصيانها

يقول الإمام ابن القيم في عواقب الذنوب وآثارها: «قلة التوفيق، وفساد الرأي، وخفاء الحق، وفساد القلب، وخمول الذكر، وإضاعة الوقت، ونفرة الخلق، والوحشة بين العبد وبين ربه، وقسوة القلب، ومحق البركة في الرزق والعمر، وحرمان العلم ولباس الذل، وضيق الصدر، وطول الهم تتولد من المعصية»(١) فما أقبحها من عواقب تنهال على المرء إذا ما تمادى في ذنوبه وغيه.

قال تعالى: «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون».

إنه عتاب مؤثر من المولى الكريم الرحيم، واستبطاء للاستجابة الكاملة من تلك القلوب التي أفاض عليها من فضله، فبعث فيها الرسول يدعوها إلى الإيمان بربها، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، عتاب فيه الود وفيه الحض، وفيه الاستجاشة إلى الشعور بجلال الله، والخشوع لذكره، وبيان لما يغشى القلوب من الصدأ يمتد به الزمن دون جلاء وما تنتهي به من القسوة بعد اللين تغفل عن ذكر الله»(٢)، وهل حياة القلوب إلا بخشوعها وخضوعها وانكسارها بين يدي الله عز وجل، وهل حياة القلوب إلا باجتناب ما يسبب قسوتها وجفوتها من ذنوب وآثام، وفي هذه الآية إيقاظ للغافل وتنبيه للجاهل وشحذ للهمم، لعل القلوب أن تلين والعيون أن تدمع، وتدفع النفس إلى الطاعة.

الحذر من الاستدراج

ومن الناس من يظن بأن نعم الله السابغة عليه وهو مقيم على معصيته ومقصر في حق الله هو دليل محبة الله له، أو أن ما يقترفه من آثام لا عاقبة له، وهذا هو الاستدراج المهلك والقاطع لخط الرجعة عند الإنسان إلى مولاه، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا رأيت الله عز وجل يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معاصيه، فإنما ذلك له منه استدراج»، واستشهد بهذه الآية: «فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون. فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين».(الأنعام: ٤٤، ٤٥).(٣)، فما أعظم اعتذار المتمادين في الذنوب وهم يرجون النجاة من الله:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تمشي على اليبس

فمن شاء لنفسه قلباً طيباً ونفساً زكية فليحذر المعاصي وليلزم الطاعة فإنها حياة لقلبه وسداد لدربه.

إن الجبال من الحصى

قال أحد الصالحين:

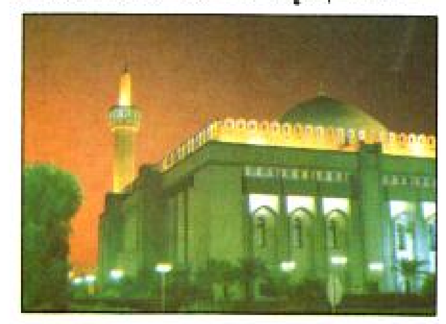
خل الذنوب صغيرها ... وكبيرها فهو التقي
واصنع كماشي فوق ... أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة ... إن الجبال من الحصى(٤)

وعن أنس رضي الله عنه قال: «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات»(٥)

فهي الصغائر التي تفعل الأفاعيل وصاحبها في غفلته سادر، يرى شفافيته قد تعتمت وإشراقته قد أظلمت، ثم يبحث عن السبب فلا يجد له سبيلاً، وهي تلك المعاصي الخفيفة التي هي أدق في أعيننا من الشعر لقلة ورعنا وتقوانا، وهي المهلكة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها، وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه، فذلكم الران الذي ذكر الله عز وجل في كتابه: «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» (المطففين: ١٤)(٦).

فواعجباً للمغالط نفسه، يرضي نفسه بشهوة، ثم يرضي ربه بطاعة، ويقول حسنة وسيئة، ويحك!! رب جراحة قتلت، ورب عثرة أهلكت، ورب فارط لا يستدرك.

الحياة كم هي جميلة حين تتجمل القلوب بذكر



الله وتصفو من الأدران والآثام وتنطلق مسرعة إلى ربها مرددة بشوق: «عجلت إليك رب لترضى» دون تسويف ولا تردد فقطار التوبة ربما مضى إلى غير عودة والقلوب شديدة التقلب، فالحذر من «سوف» كل الحذر فإنها المهلكة، «وما مثال المسوف إلا مثال من احتاج إلى قلع شجرة فرآها قوية لا تنقلع إلا بمشقة شديدة، فقال أؤخرها سنة ثم أعود إليها، وهو لا يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخها، وهو كلما طال عمره ازداد ضعفه»(٧).

إشراقة الحياة وحياة القلوب

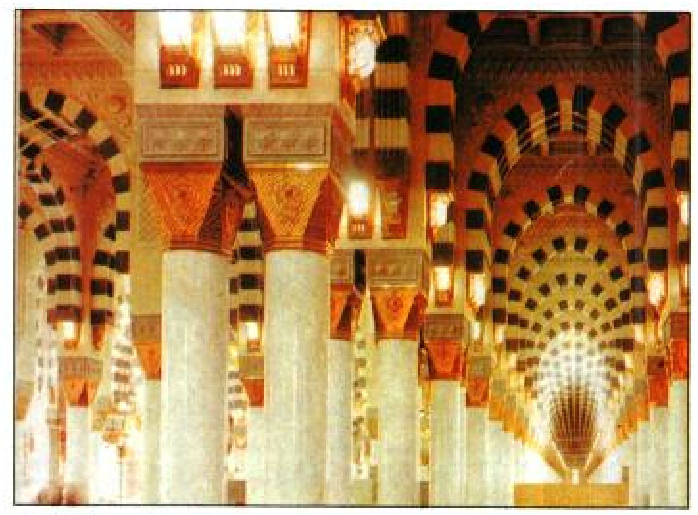
إن هذا القلب البشري سريع التقلب وهو يشف ويشرق فيفيض بالنور، فإذا كثرت عليه الذنوب تبلد وقسا وانطمست إشراقته، فلابد له حينئذ من تذكير حتى تدب فيه الحياة من جديد، ولابد من الطرق عليه حتى يرق ويشف، ولابد من يقظته كي لا يصاب بالقساوة، ولكن لا يأس من قلب تبلد وقسا، فإن الحياة له سانحة، ولا يأس من إشراقة النور فيه من جديد، فالله الذي أحيا الأرض بعد موتها قادر على إحياء هذه القلوب التي جفت وقست في غفلة عن ذكر الله، قال تعالى: «ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير»(فصلت: ٣٩).

إن حياة القلوب بطاعة الله، والطاعة لها لذة لا يدركها إلا من اتصل قلبه بمولاه وزاد حبه لخالقه سبحانه، والطاعة بركة وخير في الدنيا والآخرة، وهذا هو الإمام ابن القيم يذكر لنا طرفاً من فضائل الطاعة والتوبة إلى الله فيقول: «محبة الخلق، وصلاح المعاش، وراحة البدن، وقوة القلب، وطيب النفس، وانشراح الصدر، والأمن من مخاوف الفساق والفجار، وقلة الهم والغم والحزن، وعز النفس عن احتمال الذل، وصون نور القلب أن تطفئه ظلمة المعاصي، وتيسير الرزق عليه من حيث لا يحتسب، وتسهيل الطاعات عليه، والثناء الحسن في الناس، والحلاوة التي يكتسبها وجهه، والمهابة التي تلقى في قلوب الناس، وزوال الوحشة التي بينه وبين الله، وتسارع الناس إلى خدمته وقضاء حوائجه»(٨)، فيا له من خير عميم وتجارة رابحة وحياة هانئة ونفس مشرقة وفوز وفلاح وبر وصلاح لمن شاء أن ينال جمال الحياة ويحيي قلبه بطاعة مولاه. ■

الهوامش

١ ـ الفوائد ص ٤٧. ٢ ـ في ظلال القرآن ج ٦ ص ٣٤٨٩.
٣ ـ أخرجه أحمد وصححه الألباني في الصحيحة (١/ ٧٠٠).
٤ ـ جامع العلوم والحكم حديث «اتق الله حيثما كنت...».
٥ ـ رواه البخاري. ٦ ـ أخرجه الترمذي وابن ماجة وأحمد.
٧ ـ الفرار إلى الله ـ محمد الرملي. ٨ ـ الفوائد ـ ص ١٩٨.

التقوى ... طريق إصلاح القلوب



التقوى في اللغة: الخشية والخوف ، أما في الشرع: فخشية الله تعالى، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.

ولقد روي عن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ أنه قال في التقوى: «التقوى هي الرضا بالقليل، والعمل بالتنزيل، والاتكال على الجليل، والاستعداد ليوم الرحيل»، والمتقون وأحدهم مُتق، من الاتقاء، وهو الحجز بين الشيئين، ومنه يُقال اتقى بترسه، أي نواهيه حاجزاً بينه وبين العقاب الإلهي، يقول الله تعالى: «الم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين» (البقرة ١: ٢).

فالمتقون في هذه الآية هم الذين سمت نفوسهم، فأصابت ضرباً من الهداية، واستعداداً لتلقي نور الحق، والسعي في مرضاة الله تبارك وتعالى، بقدر ما يصل إليه إدراكهم ويبلغ اجتهادهم، ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبي بن كعب عن التقوى فقال له: أما سلكت طريقاً ذا شوك؟ قال: بلى، قال فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت، قال: فذلك التقوى.

مكانة التقوى وأهميتها في دين الله

يقول الله جل جلاله: «ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله» فهي إذن وصية لكل أمة بعث لها رسول، وتقوى الله تعالى هي الكفيلة بصلاح القلوب.

إذن فالهدف مشترك، وهو الذي بعث من أجله الرسل، ونزلت من أجله التشريعات والأوامر والوصايا ألا وهو التقوى التي إن وجدت في قلب بشر لم يحتج بعدها إلى رقيب أو حسيب، فتقواه حاجز له عن كل شر، دافعة له لكل خير، موعود بها المتقون: «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً» (الطلاق ٢، ٣)، وجعل الله تعالى التقوى فرقاناً يعرف به الإنسان الحق، فلا يلتبس عليه، والباطل، فلا يخدع به: «يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً» (الأنفال : ٢٩)، وبها ينال رضا الله سبحانه وتعالى: «لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم» (الحج : ٣٧)، كل ذلك من نعم الله تعالى على عبيده المتقين في الحياة الدنيا، ولننتقل إلى عالم الآخرة لنرى أنه أعد لهم جنة عرضها السماوات والأرض: «إن المتقين في جنات وعيون» (الذاريات :١٥)، «إن المتقين في مقام أمين» (الدخان : ٥١»، «إن المتقين في جنات ونهر» (القمر : ٥٤)، «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) (الزخرف : ٦٧)، «إن المتقين في جنات ونعيم» (الطور : ١٧). ■

خالد يوسف الشطي

إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

مع تجاوب نسبة عالية من الإخوة القراء بعمل اشتراكات في المجتمع لمئات المراكز الإسلامية على مستوى العالم حيث يطالع العدد الواحد في بعض المراكز أكثر من خمسين شخصا، فإننا ننشر قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية التي تحتاج إلى الحصول على المجتمع عبر تبرعات بعض الإخوة القراء آملين أن يجد طلبهم صداه لدى الإخوة القراء:

ISLAMIC CTR.	YUBA CITY
ISLAMIC CTR.	WEST HAVEN
ISLAMIC SOCIETY OF BALTIMORE	BALTIMORE
ISLAMIC CENTER	HARTFORD
ISLAMIC CENTER	SOCRAMENTO
ISLAMIC CTR.	LOMITA
ISLAMIC FUND FOR PALASTINE	TAMPA
ISLAMIC GROUP OF NEW YORK	BELLEROSE
ISLAMIC AFRICAN RELIEF AGENCEY	COLUMBIA
ISLAMIC ASS. FOR PALASTINE	DAILAS
ISLAMIC CALL DRG.	ARLINGTON
ISLAMIC CO. OF LAWA	CADAR RAPIDS
MUSLIM BROTHERS OF AMER.	BEVERLY
MUSLIM INTER. COMMUNITY NETWOR	BATHESDA
JAHAN ROHANI	LOS GATOR
JERRASHI ORDER OF AMERICA	CHESTNUT
JIHAD & TAWHEED	BROOKLY
LEAGUE OF MUSLIM WOMEN	DETROIT
MAJLIS AL-SHURA OF NY CITY	ALLONTIC AVENUE



الدكتورة وفاء رفعت أستاذة التاريخ الإسلامي لـ المجتمع :

الحرب المعلنة على المرأة المسلمة ولّدت لديها روح التحدي لخدمة دينها

أجرت الحوار في القاهرة: هناء محمد

الدكتورة وفاء رفعت ـ أستاذة التاريخ الإسلامي، وإحدى المفكرات المهتمات بفضح التشويه الذي أحدثه أعداء الأمة في المناهج الدراسية، وخصوصا التاريخ الإسلامي، لمسخ هويتهم وطمس ذاكرتهم الوطنية والدينية.

وقد نذرت نفسها هي وزوجها د. جمال عبد الهادي ـ أستاذ التاريخ الإسلامي أيضا ـ لإعادة الاعتبار لهذا التاريخ، ومحاولة تثبيت دعائمه في المناهج الدراسية، إذ شاركا في تأليف عدة كتب أسهمت في تحقيق هذا الهدف ورسّخت أسس كتابة التاريخ الإسلامي بطريقة منهجية وموضوعية.

وللدكتورة وفاء رفعت اهتمام واضح بقضايا المرأة المسلمة ووضعها في المجتمع ودورها الدعوي ومعوقاته، كما أنها مهتمة بواقع التربية الإسلامية وضوابطها، وبتاصيل الرؤية الشرعية لعمل المرأة، وغير ذلك من القضايا التي نتلمس معرفة الكثير عنها من خلال هذا الحوار:

● **في البداية: ما توصيفك لواقع المرأة المسلمة في الوقت الحاضر؟ وكيف يمكن التغلب على التحديات التي تواجهها؟**

○ المرأة المسلمة قسمان: قسم ضائع في زحمة المجتمعات المعاصرة، وقسم آخر يحاول أن يستعيد هويته الإسلامية مع الأخذ بالنافع من حضارة العصر، وهذا القسم رغم المعاناة والغربة الشديدة استطاع أن يثبت وجوده في كثير من أنشطة الحياة، بل ويؤدي دوره في الجهاد، ويقف في وجه التحديات التي تواجهه في المجتمع، وهذا يستلزم منها:

١ـ أن تحيا حياة إسلامية حقيقية في ظل تطبيق الشرائع الإسلامية داخل المجتمعات التي تعيش فيها.

٢ـ أن تربي أبناءها على المفهوم الشامل للإسلام لأداء المهمة التي من أجلها خلقهم الله.

٣ـ أن تؤدي دورها ضد الهجمة الاستعمارية الشرسة على أمتنا.

● **ما أولويات عمل المرأة، وهل يفرض الواقع أولويات أخرى؟**

○ حين نتأمل الآية الكريمة: «وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»، نستطيع أن نقول: إن واجبات المرأة المسلمة تتلخص في:

١ـ حسن التبعل للزوج وتربية الأولاد وتكوين الفرد المسلم ـ لبنة المجتمع المسلم.

٢ـ أداء العبادات والطاعات التي تعين على غرس الإيمان في القلوب والتقرب إلى الله تعالى وتلقي العون والمدد منه.

٣ـ تحصيل العلم الشرعي النافع والعلوم الكونية أو الطبيعية، التي تعين المرأة على أن تكون طبيبة أو معلمة ناجحة.

٤ـ أداء واجب الدعوة إلى الله عز وجل على أن يكون ذلك في ضوء الضوابط الشرعية، وهذه هي «نسيبة بنت كعب» ـ إحدى الصحابيات التي شاركت في بيعة العقبة الكبرى هي وزوجها وولداها ـ نموذج لزوجة مجاهدة وربة بيت وأم لأولاد مجاهدين، حيث خرجت في غزوة أحد لسقاية الجرحى ووجدت رسول الله ﷺ محاصراً، فانطلقت تقاتل بالسيف وترمي بالقوس دفاعا عن النبي ﷺ، وعن دين الله، وجرحت ١٢ جرحا فما وهنت ووجدت ابنها مجروحا في الميدان فضمدت جراحه، وقالت قم ياولدي فدافع عن رسول الله ﷺ.

ولكن هناك أولويات أخرى لا مانع للمرأة المسلمة أن تشارك فيها، طالما لا تتعارض مع شريعة الإسلام، فأي خطوة تخطوها المرأة لابد أن تقيسها بمقياس الشرع.

توزيع الأدوار

● **كيف يمكن للمرأة المسلمة أن توفق بين بيتها وأولادها ودعوتها؟ وما دور الأسرة، وخصوصا الزوج في المحافظة على هذا التوفيق؟**

○ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس .. الصحة والفراغ، ومثلما قال الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله: «الواجبات أكثر من الأوقات فاحرص على الانتفاع بوقتك وعاون غيرك على الانتفاع بوقته، وإن كانت لك حاجة فأوجز في قضائها».

ولو نجحت المرأة المسلمة في أن توزع وقتها توزيعاً متوازنا على واجباتها تجاه ربها وتجاه نفسها وزوجها وأولادها ودعوتها لنجحت في التوفيق، وللزوج دور مهم في هذا التوفيق، وللأولاد دور مهم في استثمار وقت الأم، وذلك بمعاونة الأم في أعمال البيت وخدمة أنفسهم، فلو تعود كل فرد من أفراد الأسرة على خدمة نفسه، ومساعدة غيره ـ مثلا ـ أن يغسل الطبق الذي أكل فيه، وأن يرتب غرفته، وأن يعاون في إعداد الطعام، وأن يعتمد على نفسه في أداء الواجبات المدرسية ومساعدة من هو أصغر منه، هذا التعاون يقوي شخصية الأسرة، ويساعد على أن تؤدي ربة البيت واجباتها المنزلية والدعوية والاجتماعية.

تربية إيمانية

● **في رأيك من المسؤول عن تربية الأولاد، الأم أم الأب، أم أنها مسؤولية مشتركة؟**

○ إن أولياء الأمور جميعاً سواء كانوا أمراء أو آباء أو أمهات أو عمالا (مدرسون ومدراء)، يجب أن يتعاونوا جميعا في التربية، فالجميع مسؤول عن تربية الأولاد، لقول الرسول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، هذه واحدة، والثانية المناهج التربوية، والثالثة الأولاد الذين نتحمل مسؤولية تربيتهم، والرابعة: المجتمع سواء كان الشارع أو المدرسة أو الجامعة أو البيت أو الإعلام.

كل هؤلاء مسؤولون عن التربية، لأن التربية ليست حشوا للمعلومات في عقل الطفل فحسب، وإنما لابد أن نهتم بالجانب الإيماني والعقلي والنفسي والاجتماعي.

على هذا النحو تحتاج التربية إلى تضافر جهود كل الهيئات والأفراد لتكوين الفرد الصالح، وقدوتنا رسولنا ﷺ في كيفية تربيته لأولاده وأفراد مجتمعه وبناته وزوجاته، وكذلك كان الصحابة من بعده رجالا ونساءً يؤدون دوراً فعالا في هذا المجال.

> **التربية الإيمانية تقوي جهاز المناعة لدى الطفل وتحفظه من الانحراف وتدفعه للتفوق وتحمل المسؤولية**

● كيف يمكن توظيف المنهج الإسلامي في التربية لمواجهة العوامل الهادمة لشخصية الطفل المسلم مثل : الإعلام المرذول ـ المناهج المشوهة ـ أصدقاء السوء؟

○ من العوامل التي تعوق بناء شخصية الطفل المسلم الإعلام الفاسد ومناهج التربية المشوهة وصحبة السوء، والرسول ﷺ علمنا ما معناه: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كبائع المسك ونافخ الكير، فبائع المسك إما أن تشتري منه، أو يحذيك برائحته، ونافخ الكير، إما أن يحرقك بناره أو يؤذيك برائحة دخانه».

والمنهج الإسلامي يوجب فطام الطفل عن برامج الإعلام والمناهج الفاسدة وأصدقاء السوء، وتوظيف المنهج الإسلامي يكون بـ :

١ـ تقوية جهاز المناعة لدى الطفل، وذلك من خلال التربية الإيمانية والعقلية والبدنية والنفسية والاجتماعية.

٢ـ إيجاد البديل الإعلامي والتربوي، لأن النفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية.

الكوادر النسائية وفاعليتها

● ما سبب القصور في تكوين كوادر نسائية إعلامية فاعلة، كما كان الأمر في الماضي؟

○ السبب يتلخص في طبيعة المجتمعات واهتماماتها وغاياتها، وعدم حرص المسؤولين فيها على إيجاد هذه العناصر، وعجز المناهج التعليمية والإعلام عن تكوينها، ليس هذا فحسب، بل إن الحرب المعلنة على المرأة المسلمة والتضييق عليها لمجرد أنها ترتدي الحجاب، يعرضها للوقف من وظيفة التدريس وتحويلها إلى وظائف إدارية، وقد يجرها إلى أشياء كثيرة أخرى، كلنا يعلمها، فهذا يؤدي إلى العجز في تكوين العناصر النسائية الإسلامية.

وإن كانت الحرب المعلنة على المرأة المسلمة قد ولّدت التحدي لدى كثير من الأخوات المسلمات، وقد ابرزت الحركة الإسلامية في بعض الأقطار العربية نساء يتسمن بالإيجابية والفاعلية، لأن المجتمعات واجهت وتواجه تحديات خطيرة منها: محو الشخصية الإسلامية وحصارها والقضاء عليها وحرمانها من اداء دورها الإنساني، فولّد هذا روح التحدي لدى المرأة المسلمة، مثلما حدث في الجزائر وفلسطين.

ولقد ادركت المرأة المسلمة أنه لا سبيل لمواجهة هذه التحديات إلا باستعادة الهوية الإسلامية وإحياء الفرائض والجهد الجماعي، فوقفت لأداء دورها في وجه الهجمة الاستعمارية الصهيونية، ولذلك فإن الحركة الإسلامية افرزت نساء صابرات مجاهدات قادرات على كسر شوكة الأعداء بفضل التربية الإيمانية الجهادية التي تقوم بها المرأة المسلمة، وإن كنا لا نعرف اسماءهن، فهن «الأتقياء الأخفياء» الذين ذكرهم الحديث الشريف.

● كيف يمكن أن تنهض المرأة المسلمة بنفسها ومجتمعها؟

○ لكي تنهض المرأة المسلمة لابد من جهد جماعي، فالعلم النافع مع الجهد الجماعي الذي تتعاون فيه كل فئات المجتمع هو الطريق، لأن يداً واحدة لا تصفق، مع العمل به وبذل العلم لمن لايعلم، والصبر على أداء هذه الواجبات، وهذا مدلول قول الله تعالى: «والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر».



برنامج للثقافة التاريخية

● تواجه مناهج التاريخ الإسلامي تشويها متعمدا، كيف يمكن للأم المربية المسلمة أن تواجه هذا التشويه؟

○ في البداية أقول : إن التاريخ هو ذاكرة الأمة، وأمة بلا تاريخ أمة بلا ذاكرة، ومن عرف تاريخه عرف رسالته التي من أجلها خلق، وعرف العدو من الصديق، وعرف التحديات التي تواجهه، وماهو واجبه تجاهها، من أجل هذا حرص أعداء الأمة على حرمانها من معرفة تاريخها الصحيح.

ويبدو ذلك واضحا من تقليص مادة التاريخ الإسلامي عبر المقررات الدراسية في المدارس والجامعات، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل هناك حرص على تجهيل أبنائنا بالصفحات المشرقة لهذا التاريخ .. فضلا عن تعرض مناهجه للتزوير والتشويه المتعمد، والدليل على ذلك: المؤتمرات التي عقدت من أجل هذا، وتم رصدها في دراسات اعددناها، وأسفرت عن ضرورة تقليص مادة التاريخ الإسلامي من المقررات الدراسية، لأنها كما ـ زعم المؤتمرون ـ تعين الطالب على التطرف.

والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف يمكن للأم المربية المسلمة أن تواجه هذا التشويه؟، لأنه عليها يقع عبء كبير ومسؤولية عظمى، لذلك عليها أن تعد برنامجا لثقافة تاريخية متكاملة تقدمه لأبنائها وغيرهم في مجال دعوتهم، وقد قدمنا دراسة متواضعة عن هذه الثقافة في كتابنا «منهج كتابة التاريخ الإسلامي لماذا؟ وكيف؟».

> **على الأم المسلمة الواعية إعداد برنامج ثقافة تاريخية لأبنائها، لمواجهة مؤامرة تزييف التاريخ الإسلامي**

● هل ترون أن المرأة المسلمة تتحمل جزءاً من المسؤولية عن غياب دورها الدعوي الفعّال على الساحة الإسلامية؟

○ جزئيا نعم، وإن كانت طبيعة المجتمعات التي تنتسب للإسلام ومناهج حياتها الوضعية والغربية التي تعيشها المرأة المسلمة في هذه المجتمعات لا تعين المرأة على أداء دورها الدعوي الفعال، إلا في أضيق الحدود.

مواجهة المحنة

● بصفتكم قد مررتم بمحنة اعتقال الزوج، ماذا تقولين لزوجة المعتقل في مواجهة المحنة؟

○ أقول أولا : إنها ليست محنة، وإنما هي منحة من الله عز وجل، وقد عبر عن هذا سلطان العلماء «العز بن عبد السلام» قائلاً: «هي منحة من الرحمن أجراها على لسان السلطان، وهو علينا غضبان» ، فنحمد الله على ذلك.

وأقول لأخواتي : إن طريق أصحاب الدعوات مليئ بالابتلاءات لحكمة بيّنها رب العالمين في قوله تعالى: «أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين».

والرسول محمد ﷺ يقول: «أشد الناس بلاءً الأنبياء، فالأمثل فالأمثل، يبتلى المرء على قدر دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد له في بلائه حتى يمشي على الأرض وما عليه من خطيئة».

وطالما الأمر كذلك فهذا يستلزم ـ ليس من الأخت فقط، بل من البيت المسلم كله ـ أن يعد نفسه لمثل هذه المنح إعدادا روحيا وماديا، بأن يوطن كل فرد من افراد المنزل على الرضا بالقضاء لقوله تعالى: «ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله».

ـ ثم اللجوء إلى الله بالطاعات : الصلاة ـ الصيام ـ الدعاء مع الصبر والثبات، لقوله تعالى : «واستعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين».

ولقول الرسول ﷺ : «لاتتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية، ولكن إذا لقيتموه فاثبتوا».

ـ التوكل على الله .

ـ وانتظار الفرج، ولتعلم أن الفرج مع الكرب.

ـ المطالعة في تاريخ أصحاب الدعوات مع التركيز على ما تعرضوا له من ابتلاءات وكيف نصرهم الله في الدنيا، وغيرها ينتظرهم في الآخرة من حسن الثواب.

ـ شغل الأبناء بالواجبات التي كانوا يؤدونها كالمعتاد وتذكيرهم بأن هذا هو الطريق الى الجنة إن شاء الله.

ـ الإعداد المادي بمعنى : إعداد ميزانية البيت لمواجهة احتمال انقطاع دخل الزوج أو الولد، وتعويد البيت على التقشف، وتعويد كل فرد من افراد المنزل على امتهان عمل معين يمارس في الرخاء والشدة.

ـ الثقة في نصر الله.

ـ وأخيراً : استحضار الأمل في أن النصر لهذا الدين، والهلاك لأعدائه لقوله تعالى: «إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين. كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز».■

الفطام.. عقبة فكيف نذللها؟

بقلم: د. زياد التميمي (*)

الفطام بمعناه الخاص هو تحويل تغذية الطفل من الحليب كغذاء أساسي للرضّع إلى الطعام الصلب أو شبه الصلب وهو طعام عامة الناس.

والفطام في عموم لفظه لا يعني التغذية فقط بل هو تعويد الطفل على الانفصال شيئا فشيئاً عن امه بحيث يبدا بالشعور بانه كيان منفصل له شخصيته المستقلة التي تتمتع بمزايا وصفات يجب عليه أن يبدأ رحلة اكتشافها والاستفادة منها.

وقت الفطام

ليس هناك وقت واضح يمكن أن يحدّد بأنه وقت الفطام الحاسم، حتى عند الأطباء لم يمكن تحديد زمن ثابت لذلك ولكن الكل مجمعون على أن الحد الأقصى للفطام السليم هو حولان كاملان من عمر الطفل وهو ماورد في القران الكريم في قوله تعالى: «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة» (البقرة: ٢٣٣) وذلك عائد إلى أن الطفل يكون قد أكمل مرحلة طفولته الأولى وأصبح متفهماً للغة أهله وما يريدون منه، وقادرا في نفس الوقت على التعبير عما يريد هو منهم.

الفطام مرحلة حرجة

يعتبر الفطام مرحلة حرجة للأم والطفل معاً، فالأم التي عاشت مع وليدها لحظة بلحظة منذ أن بدأت تحس به وهو يتكون بين احشائها إلى ان يولد ثم تعيش معه حياته بكل دقائقها عليها أن تترك هذا الابن وقد أخذ يجري هنا وهناك ويغيب عن ناظريها وينخرط في صحبة جديدة.

كما أن الطفل الذي تعوّد حياة الاعتماد على الآخرين طيلة عامين كاملين ليس سهلاً عليه ان يتحوّل فجأة إلى الاعتماد على نفسه في الحركة والمأكل والمشرب والذهاب والإياب.

متى يبدأ الفطام؟

لذلك ومن أجل تأمين «هبوط» أمن ومريح في مرحلة مابعد الفطام يجب أخذ هذه المرحلة بعين الاعتبار مبكرا في حياة الطفل ويبدا التحضير لها في الشهور الأولى من العمر وذلك بالخطوات التالية:

- التغذية: وذلك بإدخال السوائل المختلفة عن الحليب مثل العصائر الطبيعية بكميات بسيطة تزداد تدريجياً للطفل البالغ من العمر ثلاثة أشهر فما فوق ثم تُعطى كذلك أطعمة أخرى كلما زاد العمر مثل الفواكه الطازجة المبروشة أو المهروسة أو المطحونة، وبعدها سكريات بسيطة مثل الأرز المطبوخ والمطحون أو الخبز الناعم والكعك، وبعد انتصاف الشهر الخامس للطفل يمكن إضافة الأطعمة الأخرى كالسكريات المركبة والمحضرة صناعيا مثل السيريلاك وغيره، اما بعد الشهر السادس فيمكن إطعام الطفل بما يتيسر من طعام أهل بيته مع تجهيزها حسب اللازم، وأما في حالة الطفل الذي يرضع من الزجاجة فيجب العمل على التخلص منها قبل نهاية العام الثاني للطفل لأن تأخيرها عن ذلك يؤدي إلى متاعب وآثار جانبية متعددة.

عادات النظافة

بعد إكمال الطفل لعامه الأول يمكن بشكل خفيف البدء في إعطائه الدروس الأولى للنظافة والتحكم في المخارج حتى إذا أصبح عمره سنة ونصف السنة صار في الأغلب قادراً على التحكم نهاراً بنفسه وبحلول العام الثاني أو بعده بقليل يكون قد أصبح نظيفاً في أغلب الوقت من اليوم.



العادات العامة

ومنها عدم الدلال الزائد مع العمل على تعليم أسس ومبادئ الآداب العامة والاحترام والطعام والشراب وغيرها.

أمور أخرى

وأهمها تفرغ الأم لحضانة الطفل ورعايته طيلة عاميه الأولين ليعطيها الوقت الكافي للقيام بمهمتها خير قيام «ولذلك دابت بعض الدول أن تعطي الأم إجازة أمومة لمدة عامين».

وجود الأقارب

وهم من يعيشون مع الطفل مثل الجدّين وأبناء الأعمام وغيرهم، وعموماً فإن دور الأقارب إيجابي في أغلب الأحيان ويحل الكثير من المشاكل، ويساعد في تثقيف الطفل وتوسعة مداركه وكسر حاجز الخوف والغيرة والخجل، وتجهيز للحياة العملية، ولا تخلو بعض المناسبات من مواقف سلبية للأقارب تؤثر على شخصية الطفل خاصة عند وجود عدم انسجام في حياة الكبار.

الفطام السّهل كيفَ؟

مما سبق يتضح ان عملية الفطام يجب أن تؤخذ بكل جديّة، وعلى الوالدين وخاصة الأم ان تبدأ التحضير لذلك منذ الشهور الأولى وتعويد الطفل على الاعتماد على النفس وتحمل المسؤوليات المناسبة لعمره حتى يدخل في مرحلة الفطام ومابعده بكل سهولة ولطف وبأقل المضاعفات وأقصرها تأثيراً.

أثر الفطام على حياة الطفل

تعتبر عملية الفطام اول «الصدمات» النفسية التي يتلقاها الطفل في حياته، وعلى الجميع أن يحاول تسهيل تلقي هذه الصدمة، وقد لا أبالغ إذا قلت إن كل طفل في العالم يحمل بين جنبات نفسه أثراً ما لهذه الصدمة ثم بعد ذلك يختلف الحال فإما ان تكون قصيرة المدى تتلاشى بعد وقت قصير وربما كانت النتائج بعيدة المدى وأثرت على المردود العام للطفل ومستوى الذكاء والتقدم النفسي والانخراط في المجتمع، وربما محل «عاهة نفسية مستديمة»، ومن الأمثلة على النوع الأول الغيرة والعنف والنكد والبكاء المتواصل والتبول الإرادي واللاإرادي، ومن الأمثلة على النوع الثاني الخجل او العنف والتأخر في التحصيل الدراسي وعدم سهولة الانخراط في المجتمع.■

(*) أخصائي الأطفال بمستشفى الرس - السعودية.

حبة البركة بين حديث الرسول ﷺ والأبحاث العلمية الحديثة

المانيا - محمد خليفة : كلما تقدمت العلوم وازداد التطور كلما تكشفت لنا حقائق جديدة عن صدق نبوة محمد ﷺ وانه ما ينطق عن الهوى «إن هو إلا وحي يوحى» وإلا فما الذي دفعه ﷺ للتحدث في مجالات الطب المختلفة دون دراسات سابقة، ولولا حكمة الله في ستر كثير من الحقائق التي كلما تقدم العلم إلا وكشف عن براهين جديدة في صدق كلامه ونبوته ﷺ، ومن بين هذه الحقائق ما توصل إليه الدكتور الرفاعي دياب في مشواره الطويل بين حديث الرسول ﷺ وأبحاثه العلمية التي اجراها في المانيا وسويسرا، ولكي نفصل أكثر نترك له أن يتحدث عن تجاربه.

يقول د. الرفاعي الألماني الجنسية السوري الأصل: لقد بدأت قصتي مع حبة البركة أو الحبة السوداء يوم أن قرأت حديث رسول الله ﷺ المروي في الصحيحين عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «عليكم بالحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام» أي الموت، فبدأت بتحليل زيوت الحبة السوداء التي تأتي من البلاد العربية والمعصورة بطرق تقليدية بمخابر المانية وأخرى سويسرية بمساعدة فريق من المخبريين والصيادلة أشرف عليهم بمساعدة البروفيسور الألماني فوندرليش، فكشفت النتائج عن وجود مواد سامة في الزيوت المعصورة بطرق بدائية وبنسب ترفضها كل المقاييس الطبية، وأعدت التجارب مرات عديدة وعلى زيوت من بلدان عربية مختلفة إلى أن بدأت تتكشف لي بعض الأسرار في زيت الحبة السوداء ، وهو أنه ذو خصائص مميزة جدا وحساسية شديدة لغنائه بمواد كيميائية كثيرة، كما انه يتأكسد بسرعة كبيرة جدا في وجود الأكسجين الجوي عند العصر لغنائه بالأحماض الدسمة غير المشبعة «ungesattigte Fett-saure»، واخيراً اجريت التجارب على حبة زرعت في أرض خالية من كل الأسمدة الكيماوية وغير مرشوشة بأدوية أو مبيدات، ثم نقي المحصول من كل الشوائب وتم تغليفه باكياس خاصة ثم الاحتفاظ به ضمن افضل شروط التخزين إلى حين إجراء التجارب، واستعنت في عملية العصر بآلات صممت خصيصا بألمانيا لهذا الغرض وبالشروط التي يتطلبها هذا الزيت وتحتفظ بكل مكوناته الفعالة، وصفي الزيت إلى درجة متناهية تصل إلى ٠٠٢ر٠ من الجزء، ثم نقل إلى المخابر بألمانيا وسويسرا فكشف عن عدد ليس بقليل من الأحماض الدسمة وغير المشبعة والفيتامينات، ثم بدأت أجري التجارب الطبية (العلاجية) على أمراض مختلفة لكثيرين فكانت النتائج غاية في الإيجابية وفي استعمالات واسعة، نذكر منها على سبيل المثال: علاج التهابات المفاصل المزمنة والالتهابات الجرثومية التي تسبب حالة التدهور العام في الجسم مثل الإيدز وتساقط الشعر وحب الشباب بالإضافة الى الإرهاق الجسدي والنفسي العام، كما أن الحبة السوداء تساعد على: زيادة قوة الذاكرة والاستيعاب عند الأطفال وزيادة الدورة الدموية في الجسم وإدرار البول وتقوي المناعة العامة للجسم «Immunsysem»، وتساعد في علاج الفطريات الجلدية والداخلية ولاتزال مجالات استعمال هذا الزيت في العلاج واسعة.■



نظام غذائي أمثل للتخلص من السمنة الزائدة

كتبت : أحلام علي: يضع د. محمد السماحي الأستاذ المساعد بطب القاهرة نظاماً غذائياً لمن يعانون من السمنة الزائدة، هذا النظام يمد الجسم بسعرات حرارية من ١٠٠٠ - ١٢٠٠ سعر يومياً دون أن يسبب نقصاً في العناصر الضرورية، على الا يتناول الشخص بين الوجبات إلا القليل من الجزر أو الخيار أو الخس أو الفلفل الأخضر.

الفطور

١ـ ربع رغيف عيش أسمر «حوالي ٦٠ سعرا» او قطعتين من الخبز التوست.

٢ـ فنجان شاي أو قهوة بقطعة سكر واحدة ١٦» سعرا».

٣ـ يمكنك اختيار احد الأغذية الرئيسية والتنويع بينها خلال ايام الأسبوع ولكن لا تجمع بين اثنين منها:

ملعقتين مربى أو بيضة مسلوقة أو قطعة جبن بيضاء نصف دسم أو كوب لبن.

الغداء

١ـ قطعة لحم حمراء مشوية «في حجم علبة الكبريت» أو سمك مشوي أو مسلوق او نصف صدر فرخة مشوية او مسلوقة «حوالي ٢٢٥ سعراء».

٢ـ طبق خضار مسلوق «سوتيه» بقليل جداً من الزبد «٧٠ سعراء».

٣ـ سلطة خضراء طازجة «٧٠ سعراء» ويمكن تناول قطعة مخلل «١٠ سعرات».

٤ـ يمكنك اختيار نوع واحد من المأكولات الآتية دون الجمع بين اثنين منها وذلك بالإضافة إلى ماسبق:

ربع رغيف عيش - طبق جلي بدون إضافة سكر - ثمرة فاكهة واحدة.

العشاء

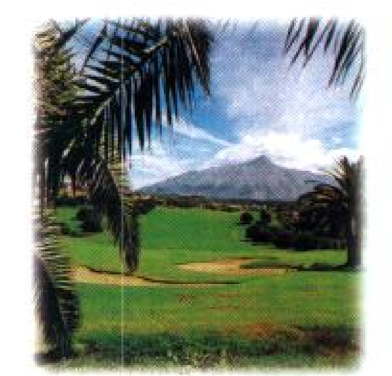
١ـ ربع رغيف عيش.

٢ـ إما كوب لبن زبادي بدون طبقة الدسم او قطعة جبن أبيض نصف دسم «حوالي ٧٠ سعراء»

٣ـ خيار او جزر «١٥ سعرا للقطعة» ـ كوب شاي بقطعة سكر واحدة.

الممنوعات نهائياً

المشروبات الغازية والمرطبات والعصائر والحلويات والكريمات والجيلاتي والفطائر والفول السوداني والمكسرات والمأكولات المحمرة والمقلية.■



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

أخوّة

● قال ابن عمر رضي الله عنهما: لقد رأيتنا وما أحدنا أحق بدينار أو درهم من ابن المسلم، وكان الأخ في الله يخلف أخاه أهله إذا مات أربعين سنة.

● عن الحسن أن عمر بن الخطاب قال: إن مما يصفي لك ود أخيك ثلاثاً : إذا لقيته أن تبدأه بالسلام، وأن تدعوه بأحب أسمائه إليه، وأن توسع له في المجلس.

● قال يحيى بن معاذ: ليكن حظ المؤمن منك ثلاثة : إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تفرحه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه.

● حكي أن الحجاج أحضر رجلاً ، فأمر بضرب عنقه، فقال الرجل: أيها الأمير خذ بيدي، وامش معي إلى بساطك، ثم اصنع بي ما شئت، فأجابه الحجاج، فقال الرجل: بحق الصحبة أن تعفو عني، فعفا عنه، وقال : أتيت بشفيع عظيم، فلم يضيع الحجاج صحبة لحظة.■

حمد عبد الله العجمي ـ الكويت

ما هي ؟

أول عاصمة لمصر التي بناها عمرو بن العاص وبعدها أصبح اسم العاصمة العسكر وبعدها أصبحت القطائع ثم أصبحت العاصمة القاهرة إلى يومنا هذا ويتكون الاسم من مقطع واحد:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

٥ + ٣ + ٢ من مراحل نمو الإنسان.

٥ + ٦ + ٢ أبطال بدون أب.

١ + ٤ + ٣ + ٢ الكلمة رقم (١٦) في سورة التين.

٦ + ٧ + ٢ + ٤ الكتاب المحتوي على خرائط العالم.■

حامد صالح الحتو ـ جدة ـ السعودية

مقتطفات شعرية

● **قال بعض الأدباء في مدح الكتب:**

لنا جلساء ما نمل حديثهم
ألباء مأمونون غيبا ومشهدا
يفيدوننا من رأيهم علم من مضى
وعقلا وتأديبا ورأيا مسددا
فإن قلت هم موتى فلست بكاذب
وإن قلت أحياء فلست مفندا

● **يقول الشاعر في التربية بالقدوة والتاسي:**

مشى الطاووس يوما باختيال
فقلد شكل مشيته بنوه
فقال علام تختالون قالوا
بدأت به ونحن مقلدوه
فخالف سيرك المختال واعدل
فإنا إن عدلت معدلوه
وينشأ ناشيء الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه.■

خالد بن راشد الحجي ـ الرياض

إجابات العدد الماضي

من هو : عبد الله عزام.
الكلمة الضائعة : شكر.
الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	أ	ل	ي	ر	م	و	ك		د	ب
٢	ل	ي	ل	ع		أ	ل	ق	ر	د
٣	ق	ص		د	م	ح	م		هـ	ر
٤	أ	ح	د			هـ		أ	م	
٥	د		ر	س			ن	ط		ح
٦	س	ل	ي	م	أ	ن		ل	و	ط
٧	ي	أ			ل	س	ل	أ		ي
٨	هـ	م	ي	ل	ح			ل	ج	ن
٩		ل	ق		ق	ف	ل		أ	
١٠	ذ	أ	ت	أ	ل	ص	و	أ	ر	ي

دلمون

جزيرة في قلب الخليج العربي على خط عرض ٢٦ بمحاذاة الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية تعتبر من أهم الموانئ في الخليج العربي لما تتمتع به من مكانة استراتيجية هامة.

سكنها الكنعانيون في الألف الثالث قبل الميلاد، ثم أعقبهم الفينيقيون.

كما جاء في النصوص الأكدية والسومرية اسم موضع «دلمون» وهو على رأي الغالبية من العلماء اسم أطلق على هذه الجزيرة.

كان سكانها قبل الإسلام من عبد القيس وبكر بن وائل، وفي سنة ٨ هـ / ٦٣٠م، وجه رسول الله ﷺ العلاء الحضرمي إليها ليدعو أهلها إلى الإسلام، فأسلم جميع من فيها من العرب.

«إنها جزيرة المنامة عاصمة دولة البحرين».■

سعد الله بخاري

المدينة المنورة ـ السعودية

عظة وعبرة

دخل أحد الفقراء على الخليفة العباسي الرشيد، وكانت بيد الرشيد كأس ماء قد رفعها إلى فمه، فقال للفقير عظني.

قال الرجل : أرأيت يا أمير المؤمنين لو منعت عنك هذه الشربة التي في يدك أفكنت تطلبها بكل ملكك؟

قال : نعم، قال الرجل الفقير الصالح : فانظر يا أمير المؤمنين، ما قيمة مُلك لا يساوي عند الله شربة ماء.■

نورة العقيلي ـ القصيم ـ السعودية

من شعر الحكمة

قال أبو العتاهية:

يارب إن الناس لا ينصفونني
فكيف وإن أنصفتهم ظلموني
فإن كان لي شيء تصدوا لأخذه
وإن جئت أبغي شيأهم منعوني
وإن نالهم بذلي فلا شكر عندهم
وإن أنا لم أبذل لهم شتموني
وإن طرقتني نكبة فكهوا بها
وإن صحبتني نعمة حسدوني
سأمنع قلبي أن يحن إليهم
وأغمض عنهم ناظري وجفوني
واقطع ايامي بيوم سهولة
اقضي بها عمري ويوم حزون
الا إن أصفى العيش ما طاب غبه
وما نلته في لذة وسكون.■

سعيد عبد الرحمن العلياني
الملك بعليان ـ السعودية

أسماء وصفات

انسب الأسماء في العمود الأول «أ» بما يناسبها في العمود الثاني:

م	(أ)	(ب)
١	النملة	ـ يضرب بها المثل في طول العمر والظلم
٢	العقرب	ـ يضرب به المثل في البكور والتبكير
٣	الحية	ـ يضرب به المثل في الإرواء وهو الاكتفاء من الماء
٤	الكلب	ـ يضرب به المثل في الحقد
٥	الذئب	ـ يضرب به المثل في المراوغة والمكر
٦	الجمل	ـ يضرب به المثل في الألفة
٧	الضب	ـ يضرب به المثل في الحذر والخداع والغدر
٨	الثعلب	ـ يضرب به المثل في الجهل
٩	الغراب	ـ يضرب به المثل في شدة الحرص

أحمد موسى أحمد سفياني
السعودية

كلمة السر

م ك
ل ف ح ل ا و
ا ب هـ ز م ا
ح ل ا ن و ا ذ
ظ م ل ا ج ن ا
ت خ ه هـ ل ف م
ك ا ل ب ا هـ ن
ع ر ق ة ت ي ا
ن و ا د د د هـ
ا ف ن ا ت ط ن
ن ا ع ع ق ص و
ح هـ ل س ا ا ي
ا ب ا ل و و ع
ي ا

اشطب أحرف الكلمات التالية لينتج لك اسم من أسماء الله تعالى:

وإذا السعادة لا حظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقاء فهي حباله
واقتد بها الجوزاء فهي عنان.■

محمد بن عوض الرحماني ـ السعودية

من أعلام المسلمين

محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ـ٣١٠هـ)

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر من أهل طبرستان، استوطن بغداد وأقام بها إلى حيث وفاته، من اكابر العلماء.. كان حافظاً لكتاب الله، فقيها في الأحكام، عالماً بالسنن وطرقها، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم.

رحل من بلده في طلب العلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة وجمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد، عرض عليه القضاء فامتنع والمظالم فأبى، له اختيار من اقاويل الفقهاء وقد تفرد بمسائل حفظت عنه، سمع من محمد بن عبد الملك، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وإسماعيل بن موسى السدي وآخرين، روى عنه أبو شعيب الحراني والطبراني وطائفه.

من تصانيفه: جامع البيان في تفسير القرآن، تاريخ الأمم والملوك، اختلاف الفقهاء وغيرها.

العراقي (٧٢٥ـ٨٠٦هـ)

هو عبد الرحيم بن حسين بن عبد الرحمن أبو الفضل زين الدين يعرف بالعراقي كردي الأصل من كبار المحدثين الحفاظ، شافعي اصولي لغوي ولد بجهة إربل بالعراق، وقدم مصر صغيراً مع والده فتعلم ونبغ ورحل إلى دمشق وحلب والحجاز والإسكندرية، واخذ عن جماعة من العلماء توفي بالقاهرة.

من تصانيفه: «الألفيه في علوم الحديث». وفتح المغيث شرح الفية الحديث. والمغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الآثار.

العز بن عبد السلام (٥٧٧ـ٦٦٠هـ)

هو عبد العزيز بن عبد السلام أبو القاسم بن الحسن السلمي يلقب بسلطان العلماء فقيه شافعي مجتهد، ولد بدمشق وتولى التدريس والخطابة بالجامع الأموي انتقل إلى مصر فولي القضاء والخطابة.

من تصانيفه: قواعد الأحكام في مصالح الأنام والتفسير الكبير.

الماوردي (٣٦٤ـ٤٥٠هـ)

هو علي بن محمد بن حبيب الماوردي، نسبته إلى بيع ماء الورد، ولد بالبصرة وانتقل إلى بغداد، إمام في مذهب الشافعي كان حافظاً له، وهو أول من لقب بـ «اقضى القضاة» في عهد القائم بأمر الله العباسي، وكانت له المكانة الرفيعة عند الخلفاء وملوك بغداد، اتهم بالميل إلى الاعتزال توفي في بغداد.

من تصانيفه: (الحاوي في الفقه ٢٠ مجلداً)، (أدب الدنيا والدين)

يحيى بن معين (١٥٨ـ٢٣٣هـ)

هو يحيى بن معين بن عون بن زياد المري بالولاء البغدادي أبو زكريا من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله، نعته الذهبي بسيد الحفاظ وقال ابن حجر العسقلاني: «إمام الجرح والتعديل» وقال ابن حنبل: «أعلمنا بالرجال» كان أبوه على خراج الري فخلَّف له ثروة أنفقها في طلب الحديث، توفي بالمدينة حاجاً.

من تصانيفه: «التاريخ والعلل، ومعرفة الرجال».

المزني (١٧٥ـ٢٦٤هـ)

هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني أبو إبراهيم من أهل مصر وأصله من مزينة، صاحب الإمام الشافعي كان زاهداً عالماً مجتهداً قوي الحجة، غواصاً على المعاني الدقيقة، وهو إمام الشافعية، قال فيه الشافعي: «المزني ناصر مذهبي».

من تصانيفه: الجامع الكبير والجامع الصغير، والترغيب في العلم وغيرها.■

موسى راشد العازمي ـ الكويت



دور الفكر في عملية التغيير (٢ من ٢)

لقد احدث التغيير الفكري في الأمة ما لم يحدثه الاحتلال العسكري والعامل الاقتصادي، ولو انهم جميعًا غير منفصلين كليا عن بعضهم البعض، لذلك فإنه لابد من إعادة دور الفكر إلى الواجهة لرد الغزو ولإحداث البناء المنهجي الفكري السليم القادر على خوض عملية التغيير التي تبدأ من الفكر الذي لابد أن يتجلى بأبهى صوره وإنجازاته، ونظرًا لدور الفكر وأهميته البالغة في إحداث البناء والتغيير فقد ربط الدكتور يوسف القرضاوي بين الإيمان والفكر بقوله: «إنه لابد مع التربية الإيمانية التي هي الأساس والقاعدة للبناء الأخلاقي لطلائع الحركة وقيادات المستقبل من تربية فكرية راسخة» (١)، إلا أن دور الفكر وأهميته يجب أن لا يبقيا في الإطار النظري، هذا ما نبه إليه الأستاذ مالك بن نبي قائلا: «ففي منطق هذا العصر لا يكون إثبات صحة الأفكار بالمستوى الفلسفي أو الأخلاقي، بل بالمستوى العلمي، فالأفكار صحيحة إذا هي ضمنت النجاح» (٢)، فكيف بنا ونحن نؤمن إيمانا مطلقا بأن منظومتنا الفكرية الإسلامية هي من عند الحق تعالى، افلا تستحق أن نخوض معركة التغيير من أجل تحويلها إلى واقع يعيشه الناس وينعمون به؟! وهنا يتجلى دور الفكر في عملية التغيير المنشودة، صحيح أن تحقيق هذا الأمر عملية تحتاج إلى مؤسسات وتنظيمات لكي توزع العمل والنشاط وترتبه، وكذلك تحتاج إلى أشخاص موهوبين، لكن كل هذا يجب أن لا يحيد بنا عن التزام المنهج الذي لم توجد التنظيمات والجمعيات إلا لخدمته ونشره، والذود عنه، وهذا هو الالتزام بحق، وقد عبر عن ذلك الكاتب الإسلامي عمر عبيد حسنة بقوله: «فالالتزام إنما يكون دائمًا وأبدًا بالمنهج الإسلامي، بالفكرة، بما شرعه الله لنا، وليس الالتزام بالأشخاص أو التنظيمات، أو الجماعات، أو الحكومات التي هي محل للخطأ والصواب» (٣) وهذا عين الصواب، لأن دور الفكر في العملية التغييرية رغم أهمية وضرورة ملامسته للواقع لإحداث التغيير يجب أن يبقى مُنزّهًا عن التطويع لخدمة شخص أو حكومة أو مجموعة، لأن سقوطهم - وهذا ممكن - يعني سقوط هذا الفكر، وهذا غير ممكن وغير مقبول، لذلك فإن ظاهرة ربط الفكر بالأشخاص والمؤسسات لا يصح إلا بما تؤديه من خدمات، ولا يصح أن يُربط ذلك إلا بالمعصوم عليه الصلاة والسلام لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وهو الذي بيّن لنا معالم المنهج الفكري الذي علينا انتهاجه.

إن معرفة المنهج الفكري الإسلامي ووعيه والالتزام به هي الخطوة الأساسية على طريق التغيير، لكن ذلك ينبغي أن لا ينسينا معرفة واقعنا وما يدور حولنا، لقد كان الواقع قديمًا قائمًا على الفكرة التغييرية في مواجهة تحديات وأفكار من نفس البيئة التي تعيش فيها، أما اليوم فقد تضاعفت المواجهة عن طريق الأفكار الدخيلة المضادة، وعن طريق الأفكار الخارجية الساعية إلى غزو فكري، تستعمل لأجله كافة التقنيات والتكنولوجيا المتمثلة بوسائل الإعلام التقليدية والحديثة، إضافة إلى قدرتها على التغلغل في مجتمعاتنا الضعيفة، المتبلدة في هذا الجانب الخطير.

إن عملية التغيير واقعة لا محالة لأنها سُنة المجتمعات، معوقاتها ومحفزاتها تأتي من داخلنا، من نفسنا المختلطة بالمنهج الفكري المتبنّى، ولطالما بقي فكرنا تحركه نماذج غربية لا يرتقي معها عن مستوى التقليد، فسنبقى خاضعين لسلطان الغير والشخص .. وعندما تزول تلك الظاهرة ونتعامل مع الأشياء وفق منهجنا الفكري المستقى من العقيدة والتراث، عندها يستعيد سلطان الفكر موقعه فينا وفي حياتنا وفي عملية التغيير التي لابد أنها واقعة بإذن الله.■

الهوامش

١ ـ عبد المجيد النجار، دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين، ط١، هيرندن ـ فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢م ص ٢٩ ـ ٣٠.

٢ ـ مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٨هـ، ص١١١.

٣ ـ عمر عبيد حسنة، نظرات في مسيرة العمل الإسلامي، كتاب الأمة، العدد ٨ ص ٢١.

د. جاسم محمد بن مهلهل الياسين

Tuesday (No. 1230) 17-23/12/1996 (Year 27)



...ى تتوقف هذه الجرائم المتواصلة ضد أهل السنة في إيران؟





فارس المنابر الشيخ عبد الحميد كشك.. لقي ربه وهو ساجد يصلي

6

بعد التعيينات الجديدة في الإدارة الأمريكية

اليهود يديرون بلاط كلينتون

... فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £...



دعوة

السوق الخيري الثامن عشر

اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي

الفترة من ال ١٦ - ٢١ ديسمبر



لوازم رمضانية وقرقيعان

كتب وأشرطة



استراحة وبرامج للأمهات والأطفال



ملابس أطفال



ساهمي معنا في انجاح المعرض الخيري



برامج تغذية خاصة بالحمية



مواد غذائية



أواني منزلية

هذه دعوة لاكتساب الاجر والثواب

بشرائك من تلك المعروضات تساهمين أختي الحبيبة بكفالة أيتام ورعاية أسر محتاجة وسداد قسط لطلبة المدارس

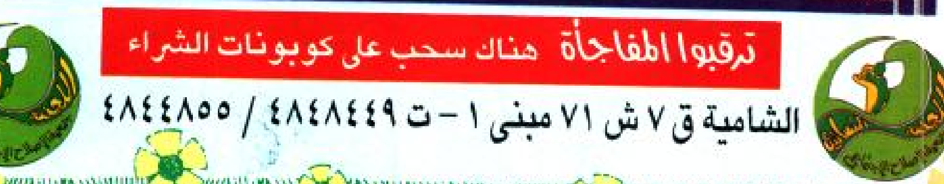
فنحن بانتظارك



اكسسوارات



نباتات داخلية وزهور



ترقبوا المفاجأة هناك سحب على كوبونات الشراء

الشامية ق ٧ ش ٧١ مبنى ١ - ت ٤٨٤٨٤٤٩ / ٤٨٤٤٨٥٥



٧,٤ ٪ في ٦ أشهر
صندوق الراجحي للأسهم العالمية



صندوق الراجحي للأسهم العالمية يحقق أرباحاً مميزة منذ بدء تشغيله في شهر يوليو الماضي. ويستثمر الصندوق أمواله في أسهم الشركات العالمية المختارة في جميع أنحاء العالم وقد حقق أرباحاً مميزة خلال النصف الأول من سنته الأولى وصلت إلى ٧,٤٪ أي بمعدل سنوي قدره ١٤,٨ ٪.

ويتميز الصندوق بسهولة الإشتراك فيه عن طريق فروع الشركة الخاصة بالإستثمار والمنتشرة في جميع أنحاء المملكة.

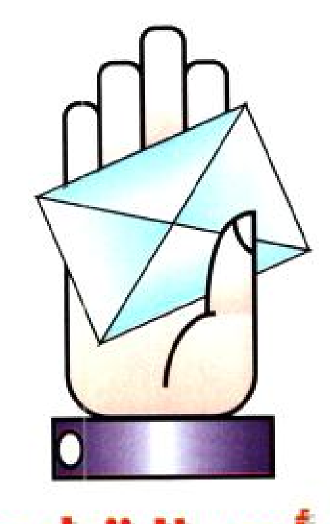
(أسعار وحدات الصندوق قابلة للإرتفاع كما هي قابلة للهبوط والأداء السابق لا يحكم أي أداء مستقبلي)

الحد الأدنى للإشتراك : ١٥٠ وحدة
السعر في ١ / ١٢ / ٩٦ : ١٠٧,٤٠ دولار
الإشتراك والإسترداد : اسبوعي

لمزيد من المعلومات يمكنكم الإتصال على الهواتف التالية :
الرياض : ٤٦١٠١٢٦ - ٤٦١٠٢٠٥ - ٤٦٤٩١٦٩ - ٤٦٢٩١٦٢
جدة : ٦٤٤٧٣٤٩ - ٦٤٢٤٧٧٥ - الدمام : ٨٢٧٣٠٧٧
المدينة : ٨٣٦٩٩٤٢ - القصيم : ٣٢٥١٤٨٢ - أبها : ٢٢٦٣٨٧٣



شركة الراجحي المصرفية للإستثمار



رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: عبدالرحيم صافي - فيلادلفيا - الولايات المتحدة:**

وصلتنا رسالتك نشكرك على الاهتمام ونرجو أن تمتعنا بمقالة أكثر شمولاً ودقة، تبين فيها كيف أن المظاهر الزائفة لاحترام المرأة ما هي إلا استهانة بحقها وكرامتها، والمثال الصارخ على ذلك هو استغلالها في الإعلانات التجارية.

● **الأخ: عمر بشير أحمد الصديقي - بريدة - السعودية:**

لا شكر على واجب، وبالنسبة لسؤالك عن المشاركات المفضلة، فنفيدك بأن التعليق على ما ينشر في المجلة من مقالات يحظى بالمقام الأول من اهتمامنا، لأنه يعطينا مؤشراً على تجاوب القراء الكرام مع مجلتهم.

● **الأخ: محمد أحمد حمود الحداد - اليمن:**

شكراً على الاقتراحات التي تدل على اهتمامك ومتابعتك، ونأمل أن نتمكن من تحقيق كل ما يوفر الفائدة للقارئ.

● **الأخ: د. بهي الدين هويدي - البحرين:**

نشكرك على رسالتك ونود أن تجعل نصب عينيك دائماً الأقوال المأثورة التي تفيد بأنه «ليس كل ما يعرف يقال» مع خالص تمنياتنا.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، وتفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.



فاعل خير يجدد اشتراكات مائة مركز إسلامي منتشرين في أنحاء العالم

تجاوباً مع النداء الذي وجهناه للإخوة المتبرعين لصالح المراكز الإسلامية بأن يسعوا لتجديد الاشتراكات التي انتهت مدتها حتى لا تتوقف المجتمع عن الوصول إليهم وصلتنا هذه الرسالة من قارئ كريم:

لقد تم تحويل ما يعادل عشرة آلاف دولار لحساب مجلة المجتمع ببيت التمويل الكويتي الرئيسي لتجديد الاشتراكات التي سبق إصدارها تحت اسم فاعل خير، وذلك للمضي قدماً في نشر كلمة الحق صداحة في أرجاء المعمورة إلى أن يأذن الله بتمكين عباده المؤمنين في الأرض، فيعم عدل الإسلام الأمم والشعوب محل جور الطغاة والظالمين والجبارين، وعبّاد الهوى، وما ذلك على الله بعزيز.

نعم.. إن معاول الهدم والتدمير، ومحاولة سلخ الشعوب عن دينها وخالقها، وإعادتها إلى وثنيتها الأولى في كل مكان - إلا ما شاء الله - لهائلة وضخمة، لكن العمل الدؤوب الذي لا يعرف الملل ولا الكلل ولا القنوط من رحمة الله، بل الصبر والمصابرة والمضي قدماً في خضم هذه الأهوال، وتحمل الصعاب والمشقات لهو السبيل الوحيد لنشر الحق وإشاعته بإذن الله.





ومجلتكم السباقة في هذا المجال وأمثالها لهي بصيص من نور في خضم كم هائل من وسائل الإعلام المُضلّلة عن طريق الله العزيز، وسوف يسطع هذا النور، وسوف يبزغ الفجر بإذن الله فيبدد الظلام، ويعم دين الإسلام ما بلغ الليل والنهار بعز عزيز، أو بذل ذليل، ولكن الإنسان خُلق عجولاً.

فيا إخوة الإسلام أعينوا مجلة المجتمع على نشر هذا النور.. نور الحق.. «وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يُوفَّ إليكم...» وهو مُدّخر لكم عند بارئكم.. والله يبارك في القليل.. والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.■

فاعل خير

المحرر: إننا لا نستطيع التعليق على مثل هذه الرسائل، التي لا نجد من العبارات ما يوفيها حقها وحق ما فيها من مشاعر، فهذه هي المرة الثانية لهذا القارئ الذي لا نعرف اسمه أو عنوانه التي يتبرع فيها بهذا المبلغ لصالح المراكز الإسلامية، لكن الله سبحانه وتعالى يعرفه، ونسأله أن يجزيه خيراً على ما بذل، وأن يجد نداؤنا ونداؤه إلى القراء صداه بالسعي لإيصال المجتمع إلى كل قطر فيه مسلم يقول: لا إله إلا الله.

أمريكا وإسرائيل.. زواج كاثوليكي!

لا أرى سبباً منطقياً لهذا الفرح الغامر الذي أبداه البعض لفوز كلينتون الديمقراطي بفترة رئاسية ثانية، إنهم يزعمون أن كلينتون سيتخلص في الفترة الثانية من ضغط اللوبي الصهيوني ومن نفوذ منظمة إيباك!.

ويدعون أن الرئيس الأمريكي سيدفع عجلة السلام في المنطقة بعد أن أصبح أكثر حرية.. إنه نفس المنطق المغلوط الذي فرق بين الحمائم والصقور فجعل بيريز «جزار قانا» داعية سلام، ونتنياهو غولاً متوحشاً يدق طبول الحرب.. مع أنهما - بالفعل - وجهان لعملة واحدة، ولكن دعاة التزييف وباعة الوهم يريدون إطالة أمد الخنوع والاستسلام فتمر السنون وتنسى الشعوب قضاياها العادلة خلف أقنعة من البهتان، فالكل يعلم أن العلاقة بين أمريكا وإسرائيل - كانت ولا زالت - مثل الزواج الكاثوليكي (يعيشان معاً دون طلاق)، ولقد كانت فلسفة كلينتون واضحة تماماً عندما قال في برنامجه الانتخابي عام ١٩٩٢م، وعام ١٩٩٦م، إن «إسرائيل هي الامتداد الطبيعي والاستراتيجي «للأمة الأمريكية»، ولذلك فإن على الأم الأمريكية حمايتها ودعمها وحفظ أمنها حتى ولو جاء ذلك على حساب الآخرين»(الأهرام: ١٣/ ١١/ ١٩٩٦م، صلاح الدين حافظ) والمقصود طبعاً العرب والمسلمون.

وحتى نداري عجزنا تعاملنا مع زيارة شيراك إلى منطقتنا وكأنها ستنقذنا من براثن أمريك وتحيزها الواضح لإسرائيل، مع أن صنا السياسة في بلادنا متأكدون من أن «الدول الأوروبية لا تستطيع أن تخلع نفسها تماماً من الدوران في فلك السياسة الأمريكية سواء في الشرق الأوسط أو غيره من المشكلات الدولية، وأ الدور الأوروبي ينشط حين يكون المطلوب من العر تقديم التنازلات والتمسك بفضيلة الصبر على المكاره الإسرائيلية، فضلاً عن أن الشروخ الداخلي في البناء الأوروبي لا تسمح بأكثر من ذلك»(الأهرام: ١٣/ ١١/ ١٩٩٦م، أحمد سلامة)

إن المطلوب من كل العرب والمسلمين المصارح والمكاشفة، فحقوقنا سنأخذها بأيدينا نحن وإمكاناتنا البشرية والمادية، وقبل ذلك عقيدتن تؤهلنا لأن نلعب دوراً مهماً وكبيراً على الساح العالمية.. إن الشعوب الإسلامية تتوق لليوم الذ تُرفع فيه راية الجهاد من جديد، فالظلم العالمي ق بلغ مداه، والحضارة المادية تكشف كل يوم ع أقنعتها الزائفة.. إننا يجب أن نحرر أنفسنا أو حتى نستطيع إقامة العدالة المفقودة.■

عبدالعزيز النجار - الدمام - السعودية

ماذا يعني المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا؟

انعقد في القاهرة خلال الفترة من ١٢ ـ ١٤ ديسمبر ١٩٩٦م الدورة الثالثة للمؤتمر الاقتصادي لشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وهذا المؤتمر سبق أن عقد دورته الأولى في الدار البيضاء بالمغرب في عام ١٩٩٤م، ثم عقد دورته الثانية في عمان بالأردن في عام ١٩٩٥م، وتصر المؤسسات المالية الدولية والشركات الغربية على الاستمرار في انعقاده بحجة أنه يهدف إلى المساهمة في تنمية دول الشرق الأوسط، ورفع مستوى معيشة السكان فيها، ولكن من استقراء الأحداث والتاريخ الاقتصادي للمؤسسات المالية الدولية والشركات الغربية، فإننا نعتقد أن الهدف من الاستمرار في عقد هذا المؤتمر ما يلي:

١ ـ اعتبار الكيان الصهيوني دولة من دول المنطقة، وبالتالي محاولة دمج اقتصاده في اقتصاديات الدول العربية.

٢ ـ سيطرة الشركات الغربية وطبعاً معظمها مملوك ليهود على اقتصاديات دول المنطقة، حيث ستصبح المنطقة بمثابة منجم للمواد الخام لهذه الشركات.

٣ ـ ستصبح الشركات الإسرائيلية ومعظمها امتداداً للشركات الغربية بمثابة وكيل عنها في الدول العربية، وبالتالي سيصبح الكيان الصهيوني بمثابة وصي على النشاط الاقتصادي في المنطقة، فمن خلاله ستتم التجارة والاتصالات والخدمات المالية لدول المنطقة، وبالتالي إلغاء دور المنطقة في التجارة العالمية.

٤ ـ إضعاف القدرات الاقتصادية لدولة مثل مصر، خاصة بعد انتهاء دور قناة السويس كممر حيوي رئيسي يربط الشرق بالغرب، وتمر من خلاله تدفقات النفط التي يتوقف عليها النشاط الاقتصادي في الغرب، حيث إن من ضمن المشروعات المقدمة للمؤتمر إنشاء خط سكة حديد يربط بين ميناءي حيفا وإيلات في فلسطين المحتلة، ومن شأن ذلك تحويل طريق التجارة العالمي إلى هذا الطريق بدلاً من قناة السويس.

ولتحقيق هذه الأهداف فإن الشركات الغربية والمؤسسات المالية الدولية تقوم بالضغط على الدول العربية وفي مقدمتها مصر لتحقيق الآتي:



■ الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القاهرة الاقتصادي

١ ـ تطبيق برامج خصخصة القطاع العام في الدول العربية التي أصبحت تسير في فلك الاقتصاد الغربي، والهدف من تطبيق تلك البرامج ليس إنعاش الاقتصاد الوطني كما ذكر البعض، وإنما هو بيع شركات القطاع العام للأجانب بطريقة مشروعة حتى يمكن السيطرة على ذلك الاقتصاد.

٢ ـ إيجاد قطاع خاص في الدول العربية مرتبط بالشركات الأجنبية ارتباطاً مباشراً سواء من حيث التمويل أو الإنتاج أو التوزيع وبذلك تنتفي قدرة هذا القطاع على خدمة النشاط الاقتصادي في دولته، ويظهر ذلك الاتجاه حيث يتم إنشاء غرفة تجارية مشتركة مع الدول الغربية.

٣ ـ الضغط على الحكومات العربية لترك النشاط الاقتصادي حراً، وذلك فيما يعرف بحرية السوق حتى يسهل التحكم في الأسواق العربية من قبل المؤسسات المالية الدولية والشركات الاقتصادية متعددة الجنسيات.■

سعد أدم ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية

على مذبح الواسطة تُهدَر الكفاءة

حدثني أحد الإخوة المهرة في مجال عمله بشهادة إدارته قال: شغرت لدينا وظيفة ذات مركز حساس «مدير....» وهي تختص بإدارتنا فأعلنت الإدارة عمّن يريد شغل هذه الوظيفة، واشترطت عدداً من سنوات الخبرة ومجاوزة عدد من الامتحانات، وترشحيه من قِبل إدارته، قال: توكلتُ على الله وتقدمت لهذه الوظيفة ووافقت الإدارة على ترشيحي مع اثنين من الزملاء لتوفر الشروط بنا، دخلنا الامتحان تلو الامتحان حتى صفينا أربعة من ستة عشر متقدماً، دخلنا الامتحان الأخير، وكنت الحائز على أعلى درجة فيه، واستعدت اللجنة المشرفة لكتابة خطاب تعييني، وفجأة ظهر ما لم يكن في الحسبان، وإذا بخطاب يصل: يُعيّن فلان بن فلان على وظيفة «مدير.....»، ولم يكن فلان هذا قد حضر امتحاناً لمرة، أو قدّم أوراقاً قط للجهة المسؤولة، وبينما أنهيت قصتي هذه، إذا بالانتقادات تنصب على الواسطة، وإذا بهم ينعتون هذا الوسيط بالتخلف وعدم الرُقي، حتى إذا فتر الحديث قال أحدهم: إن أخي حصل على وظيفة براتب كبير في المؤسسة الفلانية، قلت له: ما شاء الله إنني أعرف الكثير من الأشخاص ذوي الخبرات لم تقبلهم تلك المؤسسة، فلعل أخاك ذو خبرة كبيرة وله مكانة متميزة، قال لي: لا هذه ولا تلك إنها الواسطة، إن مدير تلك الإدارة هو ابن عمي، قلت له لم نكد ننتهي من الحديث عن قبح الواسطة حتى تتفاخر بأن أخاك قد قَبِل الواسطة لتكون سبباً في مصدر رزقه وعيشه وأكله وشربه، وربما كان هناك من هو أكفأ منه، ولكن لا واسطة له، قال: وماذا يعمل إن لم يأخذها هو أخذها غيره، قلت: المهم أن لا يكون هو المتسبب لأنها مسألة تختص بقوته وقوت أهله، ولا أظن أخاك يحب أن يطعمهم من الحرام أو من مال فيه شبهة، قال: لا تضخم المسائل، الدنيا كلها واسطات، قلت: إذن على مجتمعنا السلام «وإذا وُسِد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»، «وإذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة».■

المهندس: هاني سيت ـ جدة ـ السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ٧ شعبان ١٤١٧هـ ـ ١٧ ديسمبر ١٩٩٦م ـ العـدد ١٢٣٠ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ ـ البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ ـ سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ ـ اليمن: مكتبة ظفار ـ ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت: ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: **حسام قاسم**

في هذا العدد

* * *

باختصار

الطاغية العراقي يتاجر بمعاناة شعبه

أخيراً وافق حاكم العراق على القرار الدولي بشأن بيع النفط مقابل الغذاء، والله وحده يعلم كم عا
عراقية عانت الجوع، وكم طفلاً مات في انتظار هذه الموافقة التي تأخرت شهوراً طويلة.

الأكيد أن صدام حسين لم يوافق رأفة بأطفال ونساء العراق الذين يحتجزهم مع بلدهم سجناء م
سنوات طويلة، بل إنه يراهن الآن على أن تطبيق القرار ٩٨٦ سيكون منزلقاً نحو تراجع سريع في الموا
الدولي تجاه النظام، ربما يؤدي إلى فك عزلة صدام حسين وتخلصه من العقوبات الاقتصادية القائمة م
أغسطس ١٩٩٠م، وهناك أطراف دولية وأخرى إقليمية تسعى لأن يحقق صدام حسين هذا الهدف وص
إلى مصالح اقتصادية ونفطية معروفة لهذه الأطراف، لكن على هذه الدول الدخول في مقامرة كبي
وخطرة متى ما جعلت من الطاغية العراقي حجراً في سياستها في المنطقة، فصدام حسين كا
وسيستمر.. قنبلة موقوتة تنفجر في وجه أقرب الحلفاء إليه بدون سابق إنذار.

ويقال الآن في الصحافة السياسية العربية إن فكرة عودة العراق إلى المجتمع الدولي ستثير خلا
وخصومات بين العرب وغيرهم كما فعل الغزو العراقي نفسه قبل ٦ سنوات، لكن على المتعاطفين
الطاغية - وهم أقلية سيئة النية - ألا يفركوا أيديهم فرحاً وطمعاً، فصدام حسين نفسه سيكون أول
سينسف هذه الآمال، وما على المراقب إلا متابعة التطبيق العراقي للقرار ٩٨٦ خلال الأسابيع القاد
ومشاهدة ماذا سيحدث بين النظام وبين ١٥٠ مراقباً دولياً سيأتون إلى العراق للتأكد أن الغذاء والدو
يصل إلى البيوت العراقية ولا تتخاطفها أيادي الحزب الحاكم.

إن المعاناة المحزنة التي يواجهها الإخوة العراقيون منذ سنوات لها مصدر واحد هو الطاغية الح
والذي يتفاخر الآن بأرقام الوفيات بين أطفال العراق، ويحثّ الصحافة الدولية على نشر أكثر الص
إساءة للإنسانية في العراق مما جنته يد النظام ذاته دون سواه، وهي معاناة ستتجذر داخل العر
وستُصدَّر للخارج لو عادت دولارات النفط تتدفق على جيب صدام حسين وأعوانه دون رقابة دولية.■







كشف التعيينات الأخيرة التي أعلنها الرئيس كلينتون لأعضاء مجلس الأمن القومي الأمريكي عن قفزة كبيرة لليهود في مواقع الصدارة للمرة الأولى.. وهو ما أثار ردود فعل واسعة.. التفاصيل ص (١٩ - ٢٠).

المستشار سالم البهنساوي يكتب لـ«المجتمع» عن ... البغدادي والبدر بفشل الرسول ﷺ .. ص (



المؤتمر الأخير الذي عقده مركز الدراسات الآسيوية بجامعة القاهرة عن الحركات الإسلامية في آسيا سلط الضوء بقوة على أن المارد الآسيوي هناك يمكن أن يحوّل مستقبل العالم لصالح الإسلام.. التفاصيل ص (٤٠ - ٤٢).



الدكتور جابر قميحة يكتب عن: حس... في ذاكرة طفولتي.. ص(٥٤).

طبع بمطابع الوطن با...

كثيرة هي العروض.. وهذا أخيرها

اشتـــرك

ولمدة سنتين بـ 36 د.ك
لتصلك المجتمع اسبوعياً
وادخل السحب على هذه الجوائز
..الفـريـدة

منحة من مجلة المجتمع لمشتركيها



- جت سكي
  تاريخ السحب ٢٨/٤/٩٦
- فرش بيت
  تاريخ السحب ٢٣/٦/٩٦
- ميلي فان ميتسوبيشي ٩٥
  تاريخ السحب ٢٥/٨/٩٦
- سيارة كرايزلر نيويوركر ٩٦
  تاريخ السحب ٢٧/١٠/٩٦
- سيارة جيب باجيرو ٩٥
  تاريخ السحب ٢٢/١٢/٩٦

شروط الاشتراك

■ يجب الاشتراك لمدة سنتين ■ يسلم المشترك كوبون عن كل سنة ■

■ مشترك قديم: عند اتمام تجديد الاشتراك للسنة الثانية ■ مشترك جديد: عند اتمام الاشتراك لمدة سنتين ■

توضع الكوبونات في الصندوق المخصص لـ المجتمع والموجود في مبنى «دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر»
ويتم الاعلان عن مكان السحب لكل مرة قبل الموعد بيومين

للاشتراك يرجى الاتصال على هاتف

٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ٤٨٤٠٩٧٣ - ٤٨١٦٨٨٤ - ٤٨١٦٨٨٥ - ٤٨٣٥٠٤٧ - ٨٤٧٤٣٠ الفحيحيل : ٣٩٢٣٨٣٤ فاكس : ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ٣٩٢٣٧٨٤

هذه الجرائم المتواصلة ضد أهل السنة في إيران!

بدأ مسلسل تصفية علماء أهل السنة في إيران يأخذ بعداً إجرامياً منظماً، فخلال شهر واحد تم تصفية عالمين من علماء أهل السنة البارزين بطرق دموية وإجرامية، هما الشيخ عبدالعزيز الكاظمي، والشيخ محمد ربيعي، ففي الخامس من نوفمبر الماضي عثر على جثة الشيخ عبدالعزيز الكاظمي ملقاة على الطريق الرئيسي الذي يربط بين زاهدان وبيرجند وبها آثار تعذيب وملطخة بالدماء، وكشفت رابطة أهل السنة في إيران أن مقتل الكاظمي بهذه الطريقة البشعة قد سبقه منعه من التدريس في الجامعة ثم استدعاؤه للاستجواب من قبل المخابرات الإيرانية ثم اختطافه بعد ذلك وقتله بهذه الطريقة البشعة وإلقاؤه على قارعة الطريق، وهي نفس الطريقة التي تم بها تصفية معظم علماء أهل السنة في إيران خلال الفترة الماضية وعلى رأسهم الشيخ محمد صالح ضيائي إمام أهل السنة في إيران في يوليو (حزيران) عام ١٩٩٤م حيث تم استدعاؤه للتحقيق من قبل المخابرات الإيرانية ثم وجدت جثته ملقاة في الطريق بعد عدة أيام وقد تعرض جسده للتعذيب والتشويه، وقبله الدكتور علي مظفريان الذي قتل في السجن طعنا بالسكاكين في أغسطس (آب) عام ١٩٩٢م والشيخ أحمد مفتي زاده، الذي ظل معتقلا في سجون الثورة الإيرانية منذ عام ١٩٨٢م وحتى عام ١٩٩٢م ، ثم أفرج عنه وهو على وشك الموت حيث لقي ربه في فبراير (شباط) ١٩٩٣م، وأعداد كبيرة من علماء أهل السنة يتم قتلهم أو ملاحقتهم بهدف تصفية علماء أهل السنة، ومن ثم انتشار الجهل بين الناس ثم تحويلهم عن عقيدتهم، وما يؤكد ذلك هو القائمة الطويلة من علماء أهل السنة البارزين الذين تم تصفيتهم على أيدي رجال الثورة، ومن أبرزهم ـ مع من سبق ذكرهم ـ العالم الشهيد ناصر سبحاني، والمولوي المجاهد عبد الملك بن الشيخ عبد العزيز مفتي بلوشستان والدكتور الشهيد صياد والأستاذ فاروق السندجي وغيرهم كثيرون، وما يؤكد أن ما يحدث يتم وفق مخطط مبرمج هو أنه لم يكد يمر شهر على تصفية العالم الشيخ عبدالعزيز الكاظمي في زاهدان، حتى تم اغتيال الشيخ محمد ربيعي في كرمنشاه في الثاني من ديسمبر الجاري بطريقة مماثلة، ونظرا للمكانة العلمية للشيخ محمد ربيعي حيث صدر له مايزيد على أربعين مؤلفا وكان يتمتع بمكانة بارزة لدى أهل السنة في إيران، فقد اندلعت الاحتجاجات ضد الحكومة التي أمرت حرس الثورة بإطلاق الرصاص على المتظاهرين مما أدى إلى قتل وجرح العشرات، ورغم محاولات السلطات الإيرانية التكتم على الأحداث شأنها في ذلك شأن الأحداث الأخرى، إلا أن وسائل الإعلام العالمية تناولت الخبر بتفصيلاته مما دفع الإذاعة والتليفزيون الإيراني إلى تناول الخبر ولكن بالطريقة الرسمية التي تسعى دائماً إلى طمس الحقائق حول أوضاع أهل السنة الذين يعانون من الويل والثبور والتضييق عليهم وعلى قيامهم بتأدية شعائر دينهم.

إن استمرار هذا المسلسل الإجرامي المنظم في تصفية علماء أهل السنة في إيران إنما يهدف إلى إشعال نار الفرقة والصراع المذهبي في المنطقة، فالشيعة يعيشون في وئام وسلام يمارسون شعائرهم في دول المنطقة دون أي شكل من أشكال الضغوط أو الاضطهاد، ومن ثم فإن استمرار السلطات الإيرانية في مسلسل الاعتقالات والتعذيب والقتل لأهل السنة في إيران وعدم إعطائهم حريتهم لا يعني سوى استفزاز أهل السنة في جميع أنحاء العالم وكراهيتهم للثورة الإيرانية.

إننا نطالب السلطات الإيرانية بكشف مرتكبي هذه الجرائم ضد أهل السنة ومحاكمتهم محاكمة علنية عادلة، وكذلك الإفراج عن كافة علماء أهل السنة المعتقلين في سجون السلطات الإيرانية والذين يتعرضون لأشكال بشعة من التعذيب والاضطهاد، وإتاحة المجال لأهل السنة في إيران لممارسة شعائر دينهم بحرية كاملة، وإذا لم يتحقق ذلك فإن «الفتنة» سوف تتصاعد في مناطق كثيرة داخل إيران وخارجها مما سيعود بالخطر والضرر على الجميع.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي تستنكر استمرار تطاول بعض «الخراصين» على مقام الرسول ﷺ

أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي بياناً يوم الثلاثاء الماضي وقعه رئيس الجمعية السيد عبدالله علي المطوع استنكر فيه استمرار تطاول بعض الأفراد على مقام الرسول ﷺ، وكانت صحيفة الأنباء الكويتية قد نشرت حواراً يوم الثلاثاء الماضي مع د. سليمان البدر وزير التربية الأسبق قال فيه: «إن الرسول ﷺ فشل تاريخياً كبشر ولم يفشل كرسالة سماوية»، ليسير بذلك على النهج الذي سبقه فيه الدكتور أحمد البغدادي من قبل ويزيد بذلك رقعة الخرّاصين والمتطاولين على مقام الرسول ﷺ، وقد طالب البيان جميع المسلمين في هذا البلد الآمن بالتحرك عبر كافة الوسائل والقنوات القانونية المتوفرة لمواجهة هذه الهجمة البغيضة ووضع حد جذري لها، وقال البيان:

«دأب بعض الأفراد في الفترة الأخيرة على تجاوز حدود أدب حرية الرأي وضوابط التعبير عن الفكر وقواعد الحوار والتطاول على عقيدة الشعب الكويتي ودين الدولة وعلى الرسول محمد ﷺ وعلى النصوص الدستورية وروح القوانين الحاكمة لهذا المجتمع المسلم وذلك من خلال الخوض حقداً أو جهلاً أو هوى في قضايا تمس أصول العقيدة الإسلامية وأخلاق المجتمع تحت ستار حرية الفكر والرأي.

إن جمعية الإصلاح الاجتماعي تستنكر بشدة مثل هذه التجاوزات وتدعو جميع المسلمين في هذا البلـ الآمن المطمئن إلى التحرك عبر كافة الوسائـ والقنوات القانونية المتوفرة لمواجهة هذه الهجمـ البغيضة لوضع حد جذري لها، وتناشد مجلس الأمة الموقر مناقشة هذه القضية المصيرية واتخا الإجراءات الرادعة المانعة لمثل هذه التجاوزات وتأمل من السلطة التنفيذية ممارسة مسؤولياتها وواجباتها الأساسية تجاه حفظ دين الدولـ وحماية أخلاق المجتمع وتأكيد مدى حقيقة دعوتها إلى تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامـ وترجو جمعية الإصلاح الاجتماعي من الصحافـ الكويتية الشريفة ممارسة المزيد من الرقابة الذاتـ وعدم نشر ما يسيئ إلى عقيدة الأمة ورسولها ﷺ لأن ذلك مخالفة شرعية وإثم عظيم ومخالفة دستورية.

عبد الله المطوع

إن على العلماء والمربين وأصحاب الفكر والثقافة وحملـ الأقلام أن يساهموا في بناء المجتمع لا هدمه، وأن يحموا القيـ والعقيدة الإسلامية لا تجريحها والاستهانة بها، وأن يراعو مسؤولية الكلمة وحرية الرأي والفكر، وأن ينبذوا التطرف ويرعوا الاعتدال، وأن يتمسكوا بجذور مجتمعهم وأصوله.

وأخيراً، إن جمعية الإصلاح الاجتماعي تناشد الجميع بتقو الله عز وجل والتمسك بدينه وشريعته والعمل الحق على تطبيقـ وعلى صون هذا الوطن العزيز وأبنائه من التغرب الفكري والضيا العقدي وحفظ حرية الرأي والفكر بحفظ قواعدها وأصولها». ■

أعرابي زمزم آخر.. بيننا



بقلم: خضير العنزي

تذكر كتب التاريخ أن أعرابياً أراد أن يذكر اسمه لدى العرب، فقام بفعل لم يسبقه أحد، حيث بال في بئر زمزم - أجلكم الله، وبالفعل تحقق لذلك الأعرابي ما أراده في ذكر البشرية لاسمه، إلا أنه دخل التاريخ من أسوأ أبوابه لسوء فعلته ودناءتها.

مثل ذلك الأعرابي يتكرر معنا على مر التاريخ، وها هو يسجل إحدى حالاته في طلب الشهرة هنا في الكويت، حيث دأب نفر من بعض حملة شهادات «الدكترة» ليس في الهجوم على الإسلاميين، وإنما على الدين نفسه، بل تعداه نتيجة لسياسة وضع الحبل على الغارب إلى الطعن في رسول الله ﷺ وبأنه فشل كبشر في الرسالة.

وهذه «صرعة» جديدة تسجل لدكاترتنا ممن يبحثون عن الشهرة الذميمة في مخالفة إجماع المسلمين، فهم بدلاً من أن يوجهوا حواراتهم وأحاديثهم إلى البحث العلمي أو يركزوا إن تحدثوا صحفياً على ضرورة معالجة أوضاع الجامعة المتردية والمعروفة للقاصي والداني، أقول بدلاً من ذلك ونتيجة للفراغ أو الأمراض النفسية يطرقون أبواباً في غير اختصاصهم.

فلو هاجم أحد المسلمين أي دين آخر لوجدت نوعية دكاترتنا الذين يتبعون سياسة «خالف تعرف» أول المدافعين على ضرورة احترام دين الآخرين، وضرورة عدم المساس بأديانهم من منطلق حضاري، وهي نقطة نتفق معهم تماماً فيها، ولكن عندما يأتي الطعن والهجوم على الإسلام ونبيه ﷺ فإن المسألة تحتمل لديهم وجهات النظر وتدخل في باب الحرية الصحفية والفكرية، وهذه في الحقيقة قمة الانتكاسة والانهزامية عندما يسترخص مثل هؤلاء الدكاترة هويتهم الثقافية ودينهم.

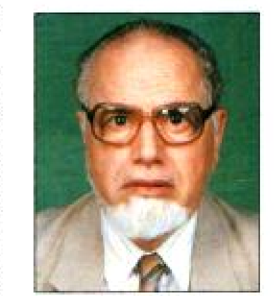
قد يقول متأول إنّ تركهم أفضل، وإن اتباع الهدوء في النصح أوجب، أو اتباع الطرق القانونية دون المواجهة الإعلامية والشعبية أنفع، فربما يأخذون العبر ويدركون فداحة خطئهم بحق دينهم ورسولهم.

وردنا على ذلك نقول بأن دكتور العلوم السياسية الأول ممن يفتي بالدين والطب وبجميع العلوم ما ظهر منها وما لم يظهر، عندما طعن برسول الله ﷺ، فقد ارتأى الكثير عدم المواجهة الإعلامية والشعبية الواسعة معه، واتباع الطريق القانوني في زجره وردعه.

ورغم عقلانية مثل هذا الأسلوب، إلا أنه أوقع لبساً لدى مرضى آخرين، فجاء الطعن برسولنا الكريم ﷺ هذه المرة من وزير التربية الأسبق، ليقيّم «حضرته» الرسالة النبوية الشريفة، وهو الشخص الذي لو اهتم أكثر بالمناهج الدراسية في فترة ولايته لما عانى أبناء الكويت ضعفاً في المستوى التعليمي، وبالذات بالمرحلة الابتدائية، وهو بنظرنا فشل خطير وكبير لأنه يهدد الأجيال.

فكيف بالله نرضى بمن فشل بمهمته أن يقيِّم مستويات أرفع وأكبر من مستوى البشرية كلها، ونسمح له أن يُقيِّم نبينا ﷺ وأن يتطاول عليه؟ ■

...حرير النزاع بين البدر والبغدادي والفتوى في دعوى فشل الرسول ﷺ



بقلم: المستشار
سالم البهنساوي (*)

بتاريخ ٢٥/٧/١٩٩٦م نشرت مجلة الشعلة للدكتور أحمد ...بغدادي أن النبي ﷺ، قد فشل في فرض الإسلام على ...جتمع المكي لمدة ثلاثة عشر عاماً حتى دخل الإسلام قلوب ...نصار من أهل المدينة قبل قدوم الرسول ﷺ إليها، وقد ...رض الدكتور عبد الرزاق الشايجي هذا الكلام على هيئة ...فتوى في الإدارة العامة للإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة ...أوقاف والشؤون الإسلامية لإبداء الرأي فيها فأصدرت في ...ك الفتوى رقم ٤١٥٥/٩٦ المتضمنة أنها اطلعت على المقال ...ذي وردت فيه العبارة المسؤول عنها ورأت أن نسبة الفشل ...ى النبي ﷺ هو من إساءة الأدب ومن الجهل بسنته وسيرته ...هديه في الدعوة إلى الله فما كان ينطق عن الهوى إن هو إلا ...حي يوحى، ومن خلال التسابق غير المحمود بين بعض دعاة ...حرية الفكرية المطلقة وبين بعض الكتاب من الإسلاميين تطوع ...ن يدافع عن أقوال الدكتور البغدادي مما يعد إصراراً على ...صف ووصم النبي ﷺ بالفشل خلال الفترة المكية وهو أمر لا ...لكه إلا الله تبارك وتعالى حسبما أبينه في السطور التالية.

ثم بتاريخ ٩/١٢/١٩٩٦م أعلنت الأنباء في صفحتها الأولى عن مقال ...شر في اليوم التالي للدكتور سليمان البدر وزير التربية الأسبق بعنوان ...شل الرسول تاريخياً ونجاحه دينياً)، وبالاطلاع على أقواله تبين أنها كانت ...ساساً حول التعليم الجامعي في إيجابياته وسلبياته ثم سئل عن أكبر مشكلة ...جتماعية في الكويت فأجاب إنها التكفير والتحجر في الفكر، وإلى هنا لا ...ثريب عليه في رأيه بغض النظر عن وجود ظاهرة التكفير في الكويت من ...دمه، ولكنه ضرب مثلاً بما نشر للدكتور البغدادي عن فشل النبي ﷺ في ...كة ثم دافع عن هذه المقولة مؤكداً أنها حقيقة تاريخية ولا عيب فيها للرسول ...نه بشر، وقال صحيح أنه فشل تاريخياً في مكة ولكن لم يفشل كرسالة، ...لدين الإسلامي باقٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وكان ينبغي أن تطوى هذه الصفحة وأن يوقف الجدل بين الإخوة الفرقاء ...د أن تجاوز حدود الحوار العلمي ثم امتد بغير قصد إلى النبي ﷺ ...خصوصاً أن الأخوين الدكتورين البغدادي والبدر في موقع القدوة من الطلبة ...يمكن أن يصر مسلم في الدفاع عن زلة القلم التي نسبت الفشل إلى النبي ...ﷺ في الفترة المكية لأن النبي ليس إلا رسولاً من الله، والله هو الذي حدد ...همته في مكة وفي المدينة وفي غيرهما وهو العليم بالتزام الرسول بما أرسل ...وبمدى تجاوزه، ولايملك أحد غير الله أن يحدد النجاح والفشل في هذه ...همة، ولم يرد في القرآن الكريم نسبة أي فشل إلى النبي في مكة أو غيرها، ...م يقل ذلك أحد حتى من غير المسلمين.

ولايخفى على أي قارئ للقرآن الكريم أن الله تبارك وتعالى لم يجامل أي رسول ...نبي فذكر أي خطأ ولو كان يسيراً جداً، فعلى سبيل المثال قال الله عن اجتهاد ...يه يونس عليه السلام عندما هجر قومه لرفضهم الإيمان بالله، قال الله تعالى في ...: «وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه ..» (الأنبياء: ٨٧).

وفي مكة عندما أعرض النبي ﷺ عن عبد الله ابن أم مكتوم حيث كان ...اور من هو أكثر منه تأثيراً في أهل مكة لعله يسلم فنزل قول الله تعالى: ...بس وتولى. أن جاءه الأعمى. ومايدريك لعله يزكى. أو يذكر فتنفعه الذكرى. ...ا من استغنى. فأنت له تصدى. وما عليك ألا يزكى» (عبس ١ - ٧) وعندما ...تذر له بعض الصحابة عن الخروج للجهاد بأعذار قبلها النبي ﷺ نزل قول ...ه تبارك وتعالى: «عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا ...علم الكاذبين» (التوبة: ٤٣).

هذه أمثلة خاطفة تبين أن الرسول ﷺ مقيد في حركته وسكونه ...تعليمات والأوامر التي تصدر إليه من الله تبارك وتعالى، فإذا اجتهد في ...ر يعتقد أنه من أمور الدنيا التي تركها الله له ولمن معه ينزل الوحي ليصحح ...ا الاجتهاد إذا كان خاطئاً بالمقياس الإلهي الرباني وهو العليم بخلقه

وبالوسائل التي تنتصر بها الرسالة.

لهذا فإن الله تبارك وتعالى هو الذي يحدد الخطأ في اجتهاد الرسل، ومن باب أولى هو الذي يحدد الفشل والذي لا مجال له أصلاً لأن الله هو الذي يحدد مراحل الدعوة ووسائلها ويحدد وقت انتصارها، ولم يترك ذلك للرسل حتى ينسب الفشل جدلاً إلى أحدهم، بل إنه في أخص الخصائص التي تركها الله للبشر مثل الدعاء على الظالمين ورد اعتداء المعتدين قيد الله الرسل في هذه الأمور فلا يتصرفون فيها إلا بوحي من الله، لهذا منع الله النبي ﷺ ومن معه من رد أي اعتداء عليهم في مكة وكان منهاجه في ذلك قوله تعالى: «كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة».

ولما عقد النبي ﷺ معاهدة مع المسلمين من أهل المدينة وهم الأنصار والتي عرفت ببيعة العقبة الثانية حيث تعاهدوا بنصرته ومن معه عندما ينتقلون إلى المدينة، أذن النبي ﷺ برد العدوان حيث نزل قوله تعالى: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق» (الحج: ٣٩، ٤٠).

بل إنه عندما بدأ النبي ﷺ بالدعاء على أبي سفيان وعمرو بن العاص والحارث بن هشام نزل قول الله تبارك وتعالى: «ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون» قال ابن هشام في السيرة النبوية: أي ليس لك في عبادي إلا ما أمرتك به، وقد روى الترمذي عن سبب نزول هذه الآية أن النبي ﷺ كان يدعو على هؤلاء، ولكنهم بعد ذلك تابوا وأسلموا، وليس صحيحاً أن الإسلام لم ينتشر في مكة إلا بعد فتحها بل إنه من خلال السنوات الثلاث الأولى من الرسالة حيث كانت الدعوة سراً، ذكر ابن هشام أنه قد دخل الناس في الإسلام أرسالاً من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الإسلام في مكة، ثم أمره ربه بالجهر بالدعوة في قوله تعالى: «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين. إنا كفيناك المستهزئين» وقوله تعالى «وأنذر عشيرتك الأقربين» السيرة النبوية جـ ١ ص ٢٦٢.

فالإسلام كان منتشراً في مكة ولكن زعماء قريش وهم القوة والحكام كانوا يعذبون ويضطهدون من يظهر إسلامه، لذلك أخفى المسلمون إسلامهم وكان هذا من أسباب أمر الله لنبيه بقبول صلح الحديبية، لأن المسلمين الذين لم يهاجروا سيضارون من الحرب، وفي هذا قال الله تبارك وتعالى في سورة الفتح: «ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم».

إنه في غزوة أحد قد ضعفت طائفتان من المسلمين هم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس ونسب المسلمون الهزيمة والفشل إليهما فنزل القرآن بما يجب أن يقال في هذا الشأن، قال تعالى: «إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما» (آل عمران: ١٢٢)، فالقرآن اعتبر هذا الضعف هماً في النفس بالفشل وليس فشلاً ودافع الله عن هاتين الطائفتين بقوله: «والله وليهما»، أما الرماة الذين خالفوا أوامر النبي ﷺ ونزلوا من أعلى الجبل جرياً وراء الغنائم فقد نسب الله الفشل إليهم في قوله: «ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ماتحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم» (آل عمران: ١٥٢).

وبعد .. لقد أدرك مايكل هنت هذا كله وأصدر عام ١٩٨٧م كتابه (الخالدون مائة أو العظماء في التاريخ) جعل في مقدمتهم خاتم النبيين ﷺ لأنه في حياته أكمل مهمته وأشرف على تنفيذ هذه المهمة في جميع أرجاء الجزيرة العربية وغيرها، ونجح نجاحاً باهراً وملحوظاً.

وختاماً ما أود أن يدركه المسلم الذي يظن أن له نقد النبي ﷺ ووصفه بالفشل في أي مرحلة من مراحل الدعوة، بأن الله تبارك وتعالى قد قال: «ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون».

ولاشك أن النقد والوصم بالفشل وزره أضعاف رفع الصوت عند الحديث، ومن ثم يؤدي إلى إحباط العمل، ولا أعتقد أن مسلماً يريد أن يصل إلى هذه النتيجة.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي ومستشار بالهيئة العامة لشئون القصّر

أعضاء مجلس الأمة يندودن بشدة بتطاول الدكتور سليمان ا

كتب: خالد بروسلي



■ سليمان البدر


■ خالد العدوة


■ د. وليد الطبطبائي


■ عدنان عبد الصمد

ندد أعضاء مجلس الأمة بتطاول الدكتور: سليمان البدر - الأستاذ في جامعة الكويت، ووزير التربية الأسبق على الرسول ﷺ في لقائه مع جريدة الأنباء الصادرة يوم الثلاثاء ١٠/١٢/١٩٩٦م، حيث كرر ما تطاول به أحمد البغدادي من قبل بوصف المصطفى ﷺ بالفشل في إقامة الدولة خلال ١٣ سنة من عمر الرسالة.

وقد جاءت استنكارات الأعضاء معبرة عن مشاعر المسلمين والشعب الكويتي قاطبة، فقد قال النائب خالد العدوة لـ المجتمع: إننا أمام ظاهرة شاذة، تتمثل في التجريح والتطاول على النبي ﷺ على صفحات الجرائد، فقد تطاول من قبل أحد أساتذة جامعة الكويت «البغدادي» على مكانة الرسول ﷺ وأصدرت وزارة الأوقاف فتوى بذلك أثبتت فيها سوء أدب وجهل هذا الأستاذ، واليوم نقرأ أن وزير التربية الأسبق يصرح بنفس ما صرح به الدكتور البغدادي وينسب الفشل إلى النبي ﷺ ويقول: «هو كبشر قد فشل طوال ١٣ سنة»!! وأكد العدوة أن أعضاء مجلس الأمة سيكون لهم وقفة حازمة إزاء هذا التطاول، الذي ينم عن جهل كبير جداً بقيم الإسلام وبعقيدته، وليعلم هؤلاء المتطاولون أن للنبي ﷺ مكانته ومنزلته وعصمته ولا يجوز نسبة أي نقيصة أو خلل أو مذمة إليه عليه الصلاة والسلام، وأضاف أن هذه الظاهرة الشاذة يجب أن تختفي من المجتمع الكويتي المسلم الذي يسعى لتطبيق تعاليم الإسلام وأحكامه.

وطالب وسائل الإعلام أن تتوخى الدقة وأن تتجنب نشر كل ما يمس عقيدتنا باعتبارنا مسلمين وأكد أن اللجنة التعليمية بمجلس الأمة ستجتمع مع وزير الإعلام لمناقشته في موضوع إقامة الحفلات الغنائية واستقدام المطربين والمطربات التي تحظى باستياء شعبي كبير، وستناقش الوزير كذلك بما ينشر بالصحف من تطاول على ذات النبي ﷺ وسيكون لنا موقف حازم في هذا الموضوع.

وقال النائب الدكتور وليد الطبطبائي: إن المرء ليحزن عندما يقرأ بين فترة وأخرى أن هناك من يتطاول على الذات الإلهية أو على شخص النبي ﷺ أو على الفقه الإسلامي، ونحن نستغرب أن هؤلاء الكتاب أو غيرهم أصبح لديهم الأمر سهلاً عندما يتحدثون في هذه المواضيع كأنهم يتكلمون عن نظريات ناشئة أو نظريات تجريبية وليس عن عقائد راسخة يجب أن يحترمها كل مسلم، لا شك أن كل مسلم يجد في نفسه كل معاني الحرقة والأسف لوجود مثل هذه الكتابات والتي آخرها كلام الدكتور سليمان البدر - وزير التربية الأسبق، وطالب الدكتور سليمان البدر بأن يعتذر عما صدر عنه حتى تبقى

رسالة إلى وزير الإعلام الكويتي



بقلم: حمد جاسم السعيد(*)

في سابقة لم يعتد عليها المجتمع الكويتي المسلم المدرك لعظمة التمسك بالدين والفضيلة والعادات والتقاليد الممتدة من ذلك الأثر العظيم الذي سارت على هداه هذه الأمة منذ بزوغ فجر الإسلام، وتمسكت بتعاليمه وأخلاقه التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتحض على الفضيلة والعمل بها وتدل على الإيمان والأخلاق والبعد عن الفسق والفجور وكل ما يدل عليها ويدعو إليها.

ومجتمعنا الكويتي المسلم الذي نشأ على كل هذه الفضائل والتمسك بها والعمل على غرسها في نفوس أفراده ورفض كل ما هو دخيل على عاداته وغريب على دينه ومجتمعه، قد سكت على مضض وابتلع بألم وحسرة وغصة تلك المظاهر الدخيلة عليه والتي تتهدد أمنه وسلامته وتنخر في جداره المستهدف، وأصبح كالجسد الذي يهاجمه المرض ولم يجد من ينقذه بعلاج أو وقاية، فتلك الحفلات الساهرة التي نراها تملأ أسماعنا وتمتلئ بها الفنادق وصالات المطاعم وأندية شركة المشروعات السياحية وأخذت كل جهة تتبارى في جلب مطربين ومطربات لهذا «البلد» الذي لولا عناية الله به وبأهله الطيبين ما كان إلى يومنا هذا كما هو، بل يعلم الله كيف سيكون! ولم يتعظ البعض مما جرى لنا بل إنه تمادى وازداد في غيه واندفع البعض منهم في التمادي بممارسة نزواته بحجة التمتع بجو الحرية التي تسود أرجاء البلاد والديمقراطية التي تسمح بالرأي حتى ولو كان التعرض للرسول ﷺ والصحابة والطعن بالإسلام!!

هكذا... دفنت وزارة الإعلام رأسها بالتراب، وتركت البعض بحجة ممارسة الحرية يخلط الحابل بالنابل ويمتطي الديمقراطية ليسيء للمجتمع وينتهك حرمته ويمارس ما نهى الله عنه!! بأبشع صوره.

فالحفلات التي تقام في الفنادق والصالات المغلقة حفلات لم تراعِ حرمة المجتمع وإسلاميته وتدينه بل إنها تعلقت بالقلة التي لا تضع للأخلاق وزناً، ولا تراعي لأهلها ولأبنائها حرمة فتركتها تسير خلف الموضة والحرية، وتمارس من خلالها أموراً تستدعي من وزارة الإعلام مراقبتها، ووضع الأسس والضوابط الصحيحة لممارستها في إطار ديننا وأخلاقيات المجتمع وعاداته.

فوزارة الإعلام التي سمحت بالحفلات وباستقدام المطربين والمطربات وهي التي سبقتهم إلى ذلك مطالبة أمام مجتمعنا الذي أهدرت كرامته بصورة بشعة وأسيء إلى سمعته ومكانته ولوثها البعض بتلك الأعمال والأفعال المخجلة ليس بهذه الحفلات الصاخبة والممارسات الخاطئة فقط، بل بما يجري في أماكن عديدة من البلاد من تفسخ واضح وجهر بالمعصية دون خوف من الله في الأماكن العامة والمطاعم والمتنزهات والشقق الخاصة، ويكفي أن نلقي نظرة واحدة على تلك الأشكال الغريبة عن مجتمعنا لنرى وجوهاً لا تمت لنا بصلة أخذت بالتلون بلباسنا والاندساس في كل مكان ناشرة الفساد والانحلال فيها مستغلة جو الحرية التي أطلقها البعض مهددة تماسك المجتمع وسلامته وأمنه!

وأعود لتلك البادرة الخطيرة التي ذهل

(*) رئيس تحرير الرأي العام سابقاً.

... على المصطفى ﷺ

مكانته واحترامه، كما كانت في السابق.

وقال النائب عدنان عبدالصمد: يبدو أن الموضوع قد استمرأه البعض ولم يجد التصدي المناسب حيث إنهم أصبحوا يتجرؤون على المساس بمشاعر المسلمين، فالقضية خطرة جداً وحساسة ولا يمكن السكوت عنها، وكل من قرأ كلام الدكتور سليمان البدر من أعضاء مجلس الأمة استاء ويطلب مناقشة هذا الموضوع وتطبيق القوانين عليه وإحالة الموضوع للقضاء، وللأسف فإن التطاول على الذات الإلهية وذات الرسول ﷺ صار البعض يتوهم أنه من حرية الفكر!!.

والسؤال: هل يستطيع هؤلاء التطاول على ذات أحد الحكام؟! ونحن نعرف أن دساتير بعض الدول ومنها دستور دولة الكويت يصون الذات الأميرية لأنها يجب أن تكون بمنأى عن التجريح والمساس، فما بالك بذات أفضل الخلق وأكرم البشرية وخاتم الرسل ﷺ بأن يتعامل معه كأي فرد آخر، إن الموضوع بحاجة لوقفة جادة ويخشى - من حيث يعلم هؤلاء أو لا يعلمون - أن هناك من يحاول صرف مجلس الأمة عن الاهتمام بالقضايا الأساسية، لأننا عند نشر مثل هذه الأمور فلا يمكن السكوت وغض الطرف عنها، وأعرب عن استغرابه أن يتزامن هذا التطاول مع مناسبة كريمة مثل الإسراء والمعراج التي تظهر منزلة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. ■

المجتمع الكويتي منها من خلال ما نشرته إحدى الصحف اليومية وبتحدٍ واضح لمشاعر الكويتيين وفي فبركة واضحة للخبر يقول الخبر: «في رسالة مطولة إلى وكيل وزارة الإعلام بخصوص حفل راغب علامة»، أسر كويتية!!! وعربية! تستنكر افتراءات حملة المجتمع وتشكيكها بالأخلاق!!).

والغريب في الموضوع الذي أذهل الكثيرين أن تلك الأسر التي تدعي دفاعها عن الأخلاق والفضيلة نراها برسالتها تلك تطالب هكذا بجو مختلط فاسد مليء بمؤشرات خطيرة لا يقرها دين ولا عقل ولا منطق... إلا ذلك الإنسان الجاهل بدينه ودنياه، سفيه أحمق بحق أهله ومجتمعه...

أهي حقاً أسر كويتية تلك التي اجتمعت على مجلة المجتمع لأنها انتقدت ذلك الحفل وتلك الصورة البشعة من الفتيات اللاتي يصعدن المسرح ليعانقن مطرباً ويقبلنه علناً دون حياء أو خجل!!

أين نحن والكرامة تهان هكذا والأخلاق تبتذل والحشمة تنتهك علناً وأمام أعين الآباء والأمهات وتلك الأسر!" وأنا أشك بذلك وأتحدى تلك الجريدة نشر الرسالة المفبركة ليقدموها للناس إن وجدت؟!

ولا أجد هنا إلا ذلك الحديث القيِّم عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عندما سئل..

أتهلك القرى وهي عامرة؟ قال: نعم.. إذا علا فجارها على أبرارها..

ألا هل نتعظ!! ■



البصيري يعود من إجازته ويستأنف «وجهة نظر» قريبا

عاد السيد محمد البصيري - رئيس التحرير - من إجازة مطولة، شارك خلالها في انتخابات مجلس الأمة الكويتي، وسوف يعود البصيري إلى قرائه ويستانف البصيري زاويته الأسبوعية «وجهة نظر» قريبا إن شاء الله.■

صيد وتعليق

مهرجان القرين والانهزامية الثقافية .. إلى متى؟!

الصيد

أوردت صحيفة الوطن في العدد ١٩٢٦/٧٤٨٠ السنة ٣٥ بتاريخ ١٩٩٦/١٢/٨م ٢٧ رجب سنة ١٤١٧هـ الصفحة قبل الأخيرة.. الآتي: «قدمت فرقة كركلا اللبنانية عدة عروض فنية، ضمن فعاليات مهرجان القرين الثقافي الثالث الذي ينظمه المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب من خلال عروض حركية لمسرحيتها «اليسا ملكة قرطاجة» وتتحدث هذه المسرحية عن تقليد الحكم للأخوين «اليسا وبيغماليون».

فيضع رئيس الكهنة مع بيغماليون خطة لقتل زوج شقيقته وفعلاً يتم قتل «زيكار» فتقرر «اليسا» الهرب خوفاً من القتل وتستطيع الفرار بمساعدة «حورية البحر».. إلى شط تونس فيشترط عليها ملكها البربري «يابون» الزواج مقابل الأرض فتوافق..... وعند بداية مراسيم الزفاف تتذكر «اليسا» زوجها زيكار فتقدم نفسها قرباناً لآلهتها الصورية فتحرق في لهب النار.

التعليق

(١) يقوم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وهو مؤسسة ثقافية حكومية بإقامة مهرجان القرين السنوي وذلك بحجة نشر الوعي والثقافة العالمية، ومن الملاحظ أن فعاليات المهرجان تنحو إلى مزيد من الانهزامية وتقليد الغرب والشرق ومسخ الثقافة العربية والإسلامية الكويتية وتأكيد وقفتنا العلمانية وحب الموسيقي وفرقها والرقص وعروضه والشعر والغناء، وانحرافاته الهمجية، وإليك بعض أنشطة مهرجان القرين الثالث لهذه السنة كأمثلة: أ - محاضرة للموسيقار عمار الشريعي.

ب - فرقة الرباعي الروسي. جـ - فرقة كركلا اللبنانية. د - فرقة رضا المصرية للفنون الشعبية.

هـ - فرقة الأوركسترا الكويتية. و - فرقة شعبية عمانية. ز - حفل الختام الغنائي.

وقد بدأت الأنشطة من تاريخ ١٩٩٦/١١/٣٠م وستستمر إلى ١٩٩٠/١٢/١٩م.

(٢) يستخدم المجلس مرافق الدولة لإقامة أنشطة مثل:

أ - مركز عبدالعزيز حسين في منطقة مشرف. ب - مسرح التربية الخاصة جـ - صالة الفنون.

ويؤجر لذلك بعض الفنادق وأرض المعارض فلماذا تستخدم هذه المرافق الحكومية العامة لنشر السوء من الفعل والقول من الرقص والغناء؟.

٣ - من المعلوم تربوياً أن الإنسان يتأثر بالمسموع والمنظور فهل يريد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب للشعب الكويتي وخاصة الشباب والشابات فيه أن يتأثروا مما يسمعون ويرون من أنشطته الراقصة الغانية؟ وهل يرضي القائمين على المجلس أن يصبح أبناؤهم مغنين ورقاصين فإن لم يرضوا فكيف يرضونه لمجتمعهم الكويتي الخلوق؟! فقد قامت فرقة تالاف الروسية بثلاث رقصات موسيقية بعنوان: الغزو تعبر عن الغزو، وانتقال الأسير إلى غياهب السجون، واليأس والملل ومحاولة التحرر منها بحركات راقصة أشبه بالجنون، فما هو شعور أهالي الأسرى الكويتيين من هذه المشاهد وهل بهذا يرضى الله عنا وتحل مشكلة أسرانا؟!

٦ - هل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب يراعي في التخطيط لنشاطاته هوية المجتمع الكويتي الإسلامية والتي أكدها دستور الدولة القائل في مادته الثانية أن «دين الدولة الإسلام والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع، وما نص عليه بابه الثاني وهو أن الأسرة أساس المجتمع قوامها الدين والأخلاق وحب الوطن ويحفظ القانون كيانها». لا نعتقد ذلك، فأين الأخلاق والإسلام من تعليمهم القتل وعبادة الآلهة الصورية والانتحار بحرق النفس كما عرضته فرقة الكولا اللبنانية؟!.

٥ - إن غالبية الشعب الكويتي عازف عن حضور أنشطة المجلس الوطني أو اقتناء مطبوعاته، فهل سأل المجلس نفسه عن السبب؟ إن السبب هو تجاهل عدم التزام المجلس بهوية هذا الشعب الإسلامية وتغافله عن المحاذير الشرعية فيما يقدمه من أنشطة بل بعضها يزيد آلامه.

٦ - إننا نناشد وزير الإعلام وأعضاء مجلس الأمة بترشيد مسيرة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ومهرجان القرين الثقافي ليكون عامل بناء في المجتمع لا معاول هدم وإفساد، وهدر لأموال الدولة على إعلانات الصحف وفرق المنحرفين من الرقاصين والمغنين واستغلال مرافق الدولة فيما يضر الأسرة وأفرادها فكفانا بعداً من الله تعالى وارتكابا لمعاصيه، فهل أنتم منتهون؟ نرجو ذلك. ■

عبد الله سليمان العتيقي

نتائج وتوصيات القمة الخليجية السابعة عشرة

الدوحة: حسن علي دبا

انتهت بالدوحة مؤخراً أعمال المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في دورته السابعة عشرة برئاسة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني امير دولة قطر وبحضور اصحاب الجلالة والسمو الشيخ جابر الأحمد الصباح ـ أمير دولة الكويت، والسلطان قابوس بن سعيد ـ سلطان عُمان، والأمير عبدالله بن عبدالعزيز ـ ولي العهد نائب رئيس الوزراء رئيس الحرس الوطني السعودي، والشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم ـ نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، وغياب الشيخ عيسى بن سلمان ـ امير دولة البحرين لأول مرة منذ سبعة عشر عاما.



■ قادة دول القمة الخليجية في الدوحة

ورغم غياب البحرين، فإن أعمال المجلس التي بدأت في السابع من ديسمبر الجاري وانتهت في التاسع منه سارت سيراً طبيعيا، ولم تنعكس مرارة الغياب البحريني إلا عند أفراد الشعب القطري الذي ترتبط عائلاته بالبحرين ارتباطا وثيقا، حيث يندر ألا تمتد جذور عائلة قطرية إلى عائلات تستوطن البحرين.

ومع ذلك فإن التمثيل او الشعور الشعبي في كيان المجلس ما زال مهمشاً، مما جعل٦٢١١راً من المراقبين وأصحاب الراي يطالبون في مناسبات مختلفة بتوسيع بل وإيجاد المشاركة الشعبية في صيغة ما من صيغ المشاركة.

وخلال أيام ثلاثة قضاها رؤساء الوفود والملوك والأمراء في لقاءات وزيارات ثنائية بعد الجلسة الافتتاحية العلنية والجلسة الأولى المغلقة، كانت المناقشات والمحاورات دائرة حول جدول أعمال المجلس الذي أعده المجلس الوزاري مسبقاً، وفي نهاية هذه الأيام الثلاثة كان البيان الختامي الذي صدر في أولى توصياته بإبداء أسفه البالغ باستمرار الحكومة العراقية في سياسة المماطلة حيال تنفيذ جوانب أساسية في التزاماتها الدولية، وفي مقدمتها استكمال إزالة أسلحة الدمار الشامل العراقية والإفراج عن الأسرى والمرتهنين، وفي الوقت الذي تبدأ بعده بساعات عملية تصدير النفط العراقي طبقاً لاتفاق (النفط مقابل الغذاء) مع الأمم المتحدة فإن المجلس جدد تعبيره عن التعاطف التام مع الشعب العراقي محملاً حكومة العراق كامل المسؤولية عن معاناة الشعب.

بينما كانت العلاقات مع إيران هي الهاجس الثاني الذي صدر في توصيات القمة الخليجية إذ كرر أسفه لاستمرار إيران في الامتناع عن الاستجابة للدعوات الصادقة الصادرة عن دولة الإمارات العربية المتحدة ومجلس التعاون، ودول إعلان دمشق، والجامعة العربية، ومؤتمر القمة العربي لحل النزاع على الجزر الإماراتية الثلاث التي تحتلها إيران، وتفرض عليها سياسة الأمر الواقع في تعد على حقوق وسيادة الإمارات والقوانين الدولية، ثم دعا المجلس إيران إلى إنهاء الاحتلال والتوقف عن فرض سياسة الأمر الواقع، معرباً عن قلقه من قيام إيران بنشر صواريخ أرض أرض في الخليج العربي بما في ذلك نشر هذه الصواريخ على جزر الإمارات، مما يهدد منشآت دول الخليج ويعرضها للأخطار.

السلام.. رفض لسياسة العدو

أما فيما يخص الشأن العام، فقد جدد المجلس الأعلى دعوته للمجتمع الدولي لبذل الجهود الفاعلة لجعل المنطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل، غير أن مسيرة السلام في الشرق الأوسط قد كانت محل اهتمام المجلس الأعلى، إذ رفض فيها رفضا تاما سياسات الحكومة الإسرائيلية واعتبرها تشكل اخطاراً حقيقية للمسيرة السلمية، ودعا اطراف عملية السلام إلى مواصلة جهودها في سبيل تحقيق السلام العادل والشامل في الشرق الأوسط، وفي الوقت نفسه طالب إسرائيل بالالتزام بالاتفاقيات، خاصة فيما يتصل بالانسحاب الكامل من القدس الشريف وإطلاق سراح السجناء، واستئناف مفاوضات الوضع الدائم والانسحاب من الخليل والامتناع عن كل الإجراءات التي تستهدف تكريس الاحتلال، كما دعا إلى تمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه بما في ذلك حقه في إقامة دولته وانسحاب إسرائيل من الجولان وجنوب لبنان طبقاً للقرارات الدولية، مقدرا الجهود الأوروبية في عملية السلام خاصة فرنسا.

إدانة التطرف والإرهاب

وفي حين اعترف المجلس الأعلى بأن التطرف والعنف والإرهاب ظواهر عالمية، فإنه جدد استنكاره لها ودعا إلى تنسيق الجهود الدولية لوقف هذه الأعمال مدينا الأعمال الإرهابية التي وقعت في الرياض والخبر بالمملكة العربية السعودية.

وجاءت توصيات المجلس فيما يخص التكامل بين دول المجلس توصيات عامة، استعرض فيها تقارير اللجان الوزارية، وارضى فيها العواطف الشعبية التي تحمل الآمال دائما باستكمال التكامل، كما وافق على توصيات وزراء الدفاع في مجالات التعاون العسكري التي عادة ما تكون تفاصيلها مكتومة، غير أن قرار توحيد التعرفة الجمركية لدول المجلس كان الاهم في قرارات المجلس المتصلة بالشأن الخليجي.

نظرات سريعة

من ناحية اخرى فإن توصيات المجلس لم تخرج كثيراً عن طبيعته المتوقعة، فيما عدا الصيغة القوية في مخاطبة العراق وإيران وإسرائيل، فإن بقية التوصيات قد جاءت في مسارها الطبيعي المتوقع قبل إعلان التوصيات.

فبينما تجاهلت التوصيات موضوع الخلاف البحريني القطري من البحث فإن لجنة ثلاثية قد تم تشكيلها ـ وإن لم يحدد موعد اجتماعها ـ لبحث الموقف بين الدولتين، كما كانت اليمن حاضرة وغائبة في آن واحد في أعمال القمة، حيث أبدت دولة قطر ترحيبها بانضمام اليمن إلى دول مجلس التعاون، وكان متوقعاً أن يتم بحث دخولها الذي قد يصطدم مع بعض مواد المجلس التأسيسية، فإن السيد جميل الحجيلان ـ الأمين العام للمجلس ـ قد أغلق الملف ـ في هذه الدورة ـ بإعلانه في اليوم الثاني لانعقاد المجلس بأن قضية دخول اليمن لم تدرج في جدول الأعمال، وسواء كانت مدرجة وحذفت أو لم تدرج بالفعل فإن خلافاً بشأن دخول اليمن من عدمه قائم بالضرورة بين دول المجلس، فبينما تمثل اليمن مصدراً للأيدي العاملة وموقعا هاما بين دول المنطقة، وتقع في دائرة شبه الجزيرة العربية فإن موقفها في حرب الخليج مازال يحرك المواقف حولها وما زال أثره حاضرا.■

الغضب يَعُمّ الشارع الكويتي

هجوم شديد على جريدة «الأنباء» بسبب نشرها تطاول البدر والبغدادي على الرسول ﷺ

عم الغضب الشارع الكويتي ضد تصريحات الدكتور سليمان البدر - وزير التربية الكويتي الأسبق - لجريدة الأنباء الكويتية يوم الثلاثاء الماضي (١٠/ ١٢) والتي دافع فيها عن تطاول الدكتور أحمد البغدادي على الرسول ﷺ ووصفه بالفشل، وكرر البدر نفس التطاول بالتأكيد على ما قاله البغدادي.

وقد انهالت على جريدة «الأنباء» عشرات الرسائل الغاضبة والمستهجنة لما جاء على لسان البدر، وما جاء من قبل في مقالات البغدادي التي تنشر الجريدة مقالاً دورياً له كل أسبوع على صفحة كاملة ويمتلئ بالتطاول والهجوم على الإسلام والعلماء والحركات الإسلامية، كما حفلت الرسائل الغاضبة التي نشرتها «الأنباء» باستنكار واسع لأسلوب الجريدة في تناول القضايا وسماحها بنشر هذا التطاول على أشرف الخلق ﷺ، حيث نشرت الأنباء يوم الخميس الماضي على صفحة كاملة بعض هذه الرسائل الغاضبة، فقد وصفت رسالة الكاتب حمد عبدالله البدر جريدة «الأنباء» بأنها «الأنباء الجريدة الفاشلة»، وقال موجها كلامه للمسؤولين عن «الأنباء»: هل أعمتكم المادة إلى هذا القدر حتى لم تجدوا غير الرسول الكريم تتكلمون عنه؟ وكيف سمحتم لأنفسكم بجرح مشاعر المسلمين في أعز مخلوق عندهم؟وهل هان عليكم الرسول ﷺ إلى هذه الدرجة حتى تنسبوا إليه هذا اللقب؟ وهل ترضى جريدة «الأنباء» أن توصف بالفشل؟ وهل يرضى الدكتور سليمان البدر بأن يُقال عنه «فاشل»؟ وهل يرضى وزير الإعلام بهذا اللقب لنفسه؟

وتساءل عبدالرحمن الكندري - الموظف بوزارة الأوقاف - في رسالته للأنباء: كيف تنشر هذه الافتراءات والأباطيل عن الرسول ﷺ؟ هل هان علينا الدين إلى هذه الدرجة حتى نتهم الرسول ﷺ بالفشل، وأرسل موظفو وزارة الصحة عريضة استنكار للجريدة نددوا فيه بما نشرته الجريدة على لسان الدكتور البدر.

وقال فرج السيد وهدان - مدرس التربية الإسلامية - في رسالته: أقول ردا على د.سليمان البدر إن الرسول ﷺ خير خلق الله أجمعين، علمنا الله أن نتأدب في مخاطبته، وإن التهكم على الرسول بوصفه بالفشل لا يليق بمسلم مهما حاز من الشهادات سواء أكان في معرض مناقشة أو أمر من الأمور أو النصح أو التوجيه.

وقال خالد المطيري: نعوذ بالله من الجهل، الا يعلم مثقفونا الذين يشيدون بحرية الغرب أنه تقوم القيامة عندهم إذا شتم أحد دينهم، أو تكلم عن رهبانهم وأحبارهم؟ الا يقرءون كتب مثقفي الغرب الذين شهدوا وأقروا بمكانة الرسول ﷺ ؟!

كما وصلت الجريدة عشرات الفاكسات من المواطنين الكويتيين تستنكر التطاول على الرسول ﷺ ونشرت الجريدة بعضا منها، فقد قال سالم المطيري، ومحمد الشمري، وخالد العتيبي، وفهد المطيري في رسالتهم: نقول للإخوة في «الأنباء»: هل من الإسلام أن تنشروا مثل هذه المقالات لأولئك الكتّاب الذين ليس للدين عندهم أي اعتبار؟!.

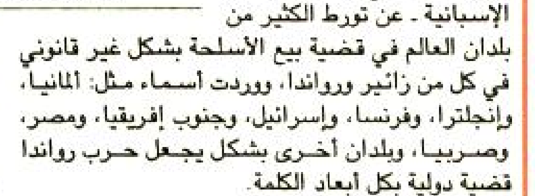
وقال عامر ناصر العجمي: يا أيها «....» كيف وصلتم إلى درجة المساس بأشرف الخلق وأشرف المرسلين وتصفونه بالفشل؟ وماذا تعتقدون أنفسكم أنتم القائمين على الجريدة...؟ ليس بغريب عليكم ذلك بعد أن استبحتم كل شيء، وأصبح تفكيركم ينصب على الربح السريع، والله من ورائكم محيط،وإننانأمل أن تبتعد الصحف الكويتية بما فيها الأنباء عن نشر ما يسيء للدين والعقيدة، لأن هذا أمر مُحرّم شرعا.

هذه بعض الصور التي تكشف عن الغضب العام الذي عمّ الشارع الكويتي من جراء ما نشرته «الأنباء»، وقد علمت المجتمع أن الاتجاه ضد ما تنشره الأنباء قد يأخذ أبعاداً أخرى تتمثل في مقاطعة المواطنين لشراء الجريدة، أو الاشتراك فيها، وكذلك مقاطعة التجار والمعلنين عن نشر إعلاناتهم بها.■

أكثر من ٨ دول تتورط في إمداد الهوتو والتوتسي بالسلاح



مدريد: المجتمع: كشفت تحقيقات قامت بها اللجنة المختصة بالتحقيق في قضية رواندا في الأمم المتحدة، عن أن الأسلحة التي كان قد استعملها «الهوتو» في رواندا عام ١٩٩٤م لقتل مليون من التوتسي كانت أسلحة إسبانية، وكانت التحقيقات قد كشفت كذلك - وفق ما جاء في وسائل الإعلام الإسبانية - عن تورط الكثير من بلدان العالم في قضية بيع الأسلحة بشكل غير قانوني في كل من زائير ورواندا، ووردت أسماء مثل: ألمانيا، وإنجلترا، وفرنسا، وإسرائيل، وجنوب إفريقيا، ومصر، وصربيا، وبلدان أخرى بشكل يجعل حرب رواندا قضية دولية بكل أبعاد الكلمة.



وقد صرح رئيس الحكومة الإسبانية «خوسيه ماريا أثنار» بعدم علمه بهذه الصفقات، كما أعلن عن نيته في فتح ملف تحقيق كامل، وتتبع القضية لمعرفة كافة أبعادها، على الرغم من أنها وقعت في غير عهده (البايس ١١ نوفمبر ١٩٩٦م).



■ من مأساة الهوتو والتوتسي

من جانبه نفى الناطق الرسمي باسم الحزب الاشتراكي الذي كان يحكم إسبانيا عام ١٩٩٤م وجود أي علاقة له بقضية طائرة البوينج ٧٠٧ النيجيرية التي أقلعت من مطار باراخاس الدولي في مدريد محملة بشحنة أسلحة ضخمة إلى رواندا.

أما حزب اليسار المتحد والذي يشكل القوة السياسية الثالثة في البلاد، فقد قال إنه لمن العار أن يكون «فيليبه غونثالث» رئيس الحكومة الأسبق أول من دعا إلى حشد الجهود الدولية للتدخل الفوري في منطقة البحيرات الكبرى، بينما كانت تورد الأسلحة في عهد حكومته لتغذي بها النار المشتعلة هناك.

ابل ماتوتس - وزير الخارجية الإسباني الحالي - قال: إنه لا يملك حاليا المعلومات الكافية للإطاحة بهذا الموضوع، إلا أن مصادر وزارة الخارجية أكدت أن الطائرة المذكورة، هبطت في مطار مدريد للاستراحة والتزود بالوقود فحسب، قادمة من لشبونة■

إثر اغتيال الشيخ محمد ربيعي..

صدامات دموية واحتجاجات واسعة ضد السلطة تشهدها إيران

أثار اغتيال الشيخ العالم محمد ربيعي - إمام وخطيب جامع الإمام الشافعي في مدينة كرمانشاه الإيرانية - في الثاني من شهر ديسمبر الجاري استياءً واسعاً، وإدانة كبيرة للسلطات الإيرانية.

ففي بيان لجمعية الدفاع عن حقوق أهل السنة في إيران صدر في اليوم التالي لحادث الاغتيال وحصلت المجتمع على نسخة منه، أدانت الجمعية السلطات الإيرانية واتهمتها باغتيال الشيخ ربيعي وآخرين في إطار سعيها للقضاء على التواجد السني في إيران.

وقالت الجمعية: إنه إثر هذا العمل الإجرامي عمت مدن المحافظة احتجاجات واسعة ومظاهرات صاخبة اشترك فيها العشرات من طلاب المدارس الحكومية والدينية وعموم الناس، مما اضطر السلطات إلى إصدار الأوامر لأفراد الشرطة بإطلاق الرصاص لتفريق المتظاهرين ومواجهتهم، وعندما امتنعت الشرطة عن اقتراف جريمة قتل أناس أبرياء عزل، قامت السلطات بتحريك أفواج حرس الثورة (الذين يمتلئون حقداً على أهل السنة) لقمع المتظاهرين وإطلاق الرصاص عليهم وقد أدى هذا العمل الإجرامي إلى استشهاد وجرح العشرات، بينما اقتيد عشرات آخرون إلى جهات غير معلومة.

وأضافت الجمعية أن قوات الأمن والجيش وحرس الثورة دخلت حالة الطوارئ القصوى في المحافظات الغربية والتي تسكنها أغلبية كردية سنية، وكذلك في محافظات بلوشستان، وخراسان، وبندر عباس، خشية سريان الاستنكار إلى تلك المحافظات.

وذكرت الجمعية أن اغتيال الشيخ الشهيد محمد ربيعي يأتي ضمن سلسلة اغتيالات واسعة قامت بها السلطات الإيرانية الغاشمة ضد علماء ووجهاء أهل السنة في إيران منذ توليهم السلطة، ويأتي على رأس هذه السلسلة الشيخ العلامة أحمد مفتي زادة، والأستاذ العالم الشهيد ناصر سبحاني، والعالم الجليل محمد ضيائي، والدكتور الجراح علي مظفريان - إمام وخطيب مسجد الحسنين في شيراز، والمولوي عبدالملك ابن الشيخ عبدالعزيز مفتي بلوشستان، والدكتور الشهيد صياد، والأستاذ فاروق السنندجي، وعشرات آخرون.

وفي ختام بيانها أكدت جمعية الدفاع عن حقوق أهل السنة في إيران على أن هذه الأعمال الإجرامية والوحشية تأتي في إطار مخطط السلطات الإيرانية للقضاء على التواجد السني الأصيل في إيران، وذلك باغتيال العلماء الذين ينتسبون لهذه الطائفة التي لا تريد سوى التمتع بممارسة مذهبها بحرية كما هو حال الشيعة في دول أخرى.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

يهود متطرفون حاولوا اقتحام المسجد الأقصى

بينما يحتفل اليهود بعيد «هانوكاه» الديني «عيد الأنوار» قبضت الشرطة الإسرائيلية يوم الأحد ٨ ديسمبر الجاري على ستة يهود متطرفين من حركة «حي فيام» عندما حاولوا دخول حرم المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة في القدس، وقد جاء ذلك في تقرير نشرته وكالة الأنباء الفرنسية في الأسبوع الماضي.

ومن جهة أخرى قال عدنان الحسيني - مدير الأوقاف الإسلامية: «إن مجموعة تقدر بحوالي خمسين متطرفاً يهوديا حاولت اقتحام «حرم» المسجد الأقصى من الجهة الغربية، وسارع الحراس إلى إغلاق الأبواب في وجه هؤلاء لمنعهم.

وأشار الحسيني إلى أن محاولة الاقتحام هذه هي تهنئة للمسلمين بذكرى الإسراء والمعراج على الطريقة التي تفهمها تلك المجموعات المتطرفة، ومن المعروف أن الأوقاف الإسلامية تسمح لغير المسلمين بزيارة المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة في أوقات معينة خارج أوقات صلاة المسلمين، ولا تسمح لهم بالصلاة فيها.■

في ذكرى الإسراء والمعراج

الهيئة الخيرية تدعو للمشاركة بدينار واحد وفاء للأقصى

بدأت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية من خلال لجنة فلسطين الخيرية بدعوة المواطنين والمقيمين على حد سواء للمشاركة في مشروع دينار الأقصى، وجاءت هذه الدعوة بمناسبة احتفال المسلمين بذكرى الإسراء والمعراج.



■ نادر النوري

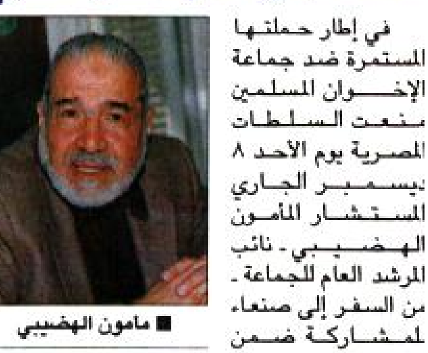
صرح بذلك السيد: نادر عبدالعزيز النوري - رئيس لجنة فلسطين الخيرية - الذي أكد على أهمية ذكرى الإسراء والمعراج، هذه المعجزة التي ترتبط ارتباطا وثيقا بقلوب المسلمين الذين آمنوا بعقيدة التوحيد العقيدة الإسلامية الخاتمة.

وذكر النوري أن لجنة فلسطين الخيرية وفي إطار حرصها على التوجيه الإيجابي للاحتفال بهذه الذكرى العطرة قد فتحت المجال أمام الجميع للمشاركة في الاحتفال بها إيجابيا، وأعلنت عن تنفيذها لمشروع دينار الأقصى، والذي يركز على المشاركة بدينار واحد على الأقل للمسجد الأقصى المبارك في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس من خلال الاستقطاع الشهري الدائم أو التبرع النقدي.

وقال: إن اللجنة رفعت شعاراً لهذا المشروع هو: «كن وفياً للمسجد الأقصى.. مسرى الرسول ﷺ.. أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين»، وسيخصص ريع هذا المشروع لدعم وتنفيذ الأعمال الخيرية الإنسانية في المسجد الأقصى وأكناف بيت المقدس، وتنمية الأوضاع الاجتماعية والمعيشية للمسلمين في فلسطين، وقال إن اللجنة خصصت حسابا لهذا المشروع في بيت التمويل الكويتي - المقر الرئيسي رقمه (٨/ ١٦٥٨٢) كما يمكن المشاركة في هذا المشروع من خلال أكشاك الهيئة الخيرية واللجان التابعة لها، وبالإمكان الاستفسار عن هذا المشروع من خلال الهاتف (٩/ ٢٤٥٥٥٠٨). ■

السلطات المصرية تمنع المستشار الهضيبي من السفر إلى صنعاء

في إطار حملتها المستمرة ضد جماعة الإخوان المسلمين منعت السلطات المصرية يوم الأحد ٨ ديسمبر الجاري المستشار المأمون الهضيبي - نائب المرشد العام للجماعة - من السفر إلى صنعاء للمشاركة ضمن شخصيات مصرية سياسية وحزبية أخرى في مؤتمر وقف التطبيع مع الكيان الصهيوني.



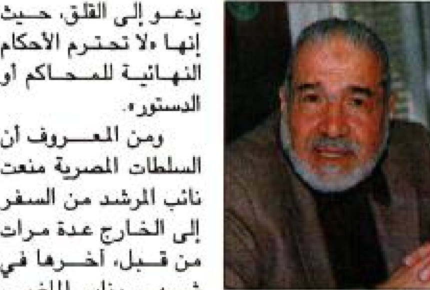
■ مأمون الهضيبي

وقد أبدى المستشار الهضيبي أسفه واستياءه الشديدين من قرار السلطات المصرية بمنعه من السفر، وقال: إن المسؤولين بمطار القاهرة لم يقدموا أي تفسير لمنعه من الانضمام إلى الوفد المتجه إلى صنعاء، والذي يضم ما يزيد على ٨٠ شخصا، وأضاف أنه منع من السفر كونه عضواً في جماعة الإخوان المسلمين فقط مشيراً إلى أن هذا الأمر - من ممارسات السلطة ضد الجماعة - يدعو إلى القلق، حيث إنها «لا تحترم الأحكام النهائية للمحاكم أو الدستور».

ومن المعروف أن السلطات المصرية منعت نائب المرشد من السفر إلى الخارج عدة مرات من قبل، آخرها في شهر يناير الماضي، حيث منع من السفر إلى تركيا، وقام برفع دعوى قضائية أمام مجلس الدولة الذي حكم لصالحه وبأحقيته في السفر كمواطن يتمتع بكافة الحقوق الدستورية، ورغم استشكال وزير الداخلية في الحكم أمام محكمة جنوب القاهرة الاعتيادية والتي قضت بعدم الاختصاص وتحويل الاستشكال إلى محكمة القضاء الإداري، إلا أن الحكم جاء لصالح المستشار الهضيبي، ورفض استشكال الوزير وأصبح الحكم نهائيا، ومع ذلك تم منعه من السفر. ■

احتجاجات واسعة على الاستفتاء على الدستور الجزائري

الاستفتاء على الدستور الذي أجري في الجزائر يوم الخميس الموافق ٢٨ نوفمبر الماضي وقيل إن نسبة المشاركة فيه بلغت (٧٩,٨٪)، ونسبة التصويت لصالح الدستور الجديد بلغت (٨٤,٨٪)، أثار ردود فعل متباينة، ودفع بعض الأحزاب والقوى السياسية إلى اتهام الحكومة بالتلاعب والتزوير.



■ محفوظ النحناح

فقد نددت الهيئة التنفيذية للجبهة الإسلامية للإنقاذ بالاستفتاء، ووصفته بأنه مهزلة وخطر يتهدد مصداقية أي انتخابات في المستقبل، وقد جاء في بيان أصدرته زعامة الجبهة في المنفى وأرسلته إلى وكالة «رويتر»: «إن «المهزلة» كانت متوقعة، وأن النتائج المعلنة لا تتفق مع الواقع»، وأضاف: «إن ما شهده الاستفتاء من تزوير ومبالغة يفقد عملية التصويت أي مصداقية»، وقالت الجبهة: «إن الشعب لم يهتم على الإطلاق بالمشاركة في الاستفتاء»، وأضافت: «أن هذا الاستفتاء يجرد الحكام من المصداقية التي يسعون إليها، ويتهدد مصداقية الانتخابات التي يعتزمون إجراءها خلال الأشهر القادمة»، وفي ختام بيانها دعت الجبهة الرئيس زروال إلى فتح حوار سياسي جاد.

ومن جانبه صرح الشيخ محفوظ النحناح رئيس حركة المجتمع الإسلامي «حماس» في تعليقه على نتيجة الاستفتاء: «بأن الأرقام المقدمة مبالغ فيها، إذا ما لوحظ درجة إقبال الناخبين على الانتخابات في العام الماضي».

كما ندد الصديق الدبيلي - السكرتير الأول لجبهة القوى الاشتراكية - التي دعت الجزائريين إلى التصويت بـ«لا» - بالتلاعب بالأرقام المتعلقة بالاستفتاء، وقال: «إن الجميع يعلم بحدوث تلاعبات في النتائج في مناطق كثيرة».

وفي السياق نفسه ندد سعيد سعدي - أمين عام التجمع من أجل الديمقراطية - والذي دعا إلى المقاطعة - بنتائج الاستفتاء، وقال: «إنه لم يرَ من قبل مثل هذا التلاعب والتزوير».

من جانبها نددت أيضاً منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي بالاستفتاء على الدستور الجديد في بيان لها أصدرته في لندن، وحصلت المجتمع على نسخة منه، وقالت المنظمة: «إن هذا الاستفتاء يشكل حلقة في سلسلة من الإجراءات التي تستهدف فرض الأمر الواقع وحرمان الشعب بشكل «دستوري» من ممارسة حقه في اختيار نظام الحكم الذي يراه مناسباً، وأن الحكومة تحاول أن تضفي شرعية شعبية على ما ارتكبته من اعتداء على الاختيار الحر للشعب الجزائري في يناير ١٩٩٢م، والذي أدخل البلاد في نفق مظلم ما زال الشعب الجزائري يبحث عن مخرج منه، وأضافت المنظمة في بيانها: «إنه بينما رفضت الحكومة - خلال السنوات الخمس الماضية - كل ما تقوم به تحالف الأحزاب السياسية الكبرى من مبادرات لحل الأزمة، كان أبرزها عقد روما، فقد نظمت الحكومة انتخابات رئاسية حُرمت منها أو قاطعتها معظم القوى السياسية في البلاد بهدف تحويل الحكم العسكري إلى حكم مدني يستند إلى مباركة شعبية مزعومة».

وقالت المنظمة: «إن نظام الحكم يحتكر اتخاذ القرار وحده إزاء ما يجوز وما لا يجوز أن يشكل قاعدة للعمل السياسي، ويفرض على الناس التنصل من تراثهم الثقافي ومعتقدهم الديني الذي يرفض العلمنة، ولا يرى مكاناً لتجربة الغرب من فصل الدين عن الدولة».

وأكدت المنظمة على: «أن الاستفتاء على الدستور لا يعدو كونه دعوة صريحة لكل من يحرمه ذلك الدستور من ممارسة حقه السياسي بالطرق السلمية إلى اللجوء إلى العنف، والدخول في حرب طويلة مع نظام يصر على منازلة خصومه في معارك دامية بعد أن خسر المعركة الأهم، معركة الانتخابات الحرة النزيهة».

وفي ختام بيانها أعربت المنظمة عن قناعتها بأن هذا الاستفتاء رغم نسبة المشاركة المعلن عنها لن يحل الإشكال القائم، ويكفي ما شهده الاستفتاء من فوضى وأحداث مؤسفة راح ضحيتها ٢٦ قتيلاً، كما أصيب أكثر من ثلاثين آخرين بجروح نتيجة للاعتداءات والاشتباكات التي حدثت أثناء التصويت.

وترى المنظمة أن أي حل للمشكلة لا يكون باستفتاء هزيل، بل لابد أن يبدأ بإطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين وعلى رأسهم شيوخ جبهة الإنقاذ، وإعادة الاعتبار إلى الجبهة وبقية الأحزاب السياسية الممثلة بحق للشعب الجزائري. ■

مؤتمر إسلامي بالهند يدعو لنشر النهضة التعليمية والدينية والتمسك بالكتاب والسنة

نيودلهي : المجتمع: عقد في بسياران (بمديرية رائي بريلي) بالهند في التاسع عشر من نوفمبر الماضي مؤتمراً إسلامياً كبيراً بالتعاون بين جمعية المثقفين المسلمين، وجمعية الشيخ محمد إدريس النجرامي حول النهضة التعليمية والدينية، وكيفية نشرها، وضرورة التمسك بالكتاب والسنة، ودعوة التوحيد، وذلك برئاسة البروفيسور محمد يوسف النجرامي - رئيس أكاديمية أردو، ومستشار رابطة العالم الإسلامي لشؤون القارة الهندية، وحضره نخبة من العلماء ورجال الدين وما يزيد عن ستة آلاف مسلم ومسلمة من مناطق عديدة بمديرية رائي بريلي رغم برودة الجو الشديدة.

وقد افتتح المؤتمر الداعية والمفكر الإسلامي الكبير الشيخ أبو الحسن الندوي بكلمة دعا فيها المسلمين إلى الدخول في الإسلام كافة، عقيدة وعبادة وأخلاقا ومعاملات، مذكرهم بقول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة».

وأكد البروفيسور محمد يونس النجرامي - رئيس المؤتمر - في كلمته على ضرورة نشر التعليم الديني والتوحيد، وحب الرسول ﷺ والامتثال بأمره.

وشرح الأستاذ محمد عارف السنبهلي عقيدة التوحيد في الإسلام، وتحدث الأستاذ محمد خالد الندوي عن موضوع الرسالة ووجوب طاعة الرسول ﷺ، وناشد الأستاذ عبدالله الحسن الندوي المسلمين لتطبيق الشريعة الإسلامية والالتزام بها في حياتهم، ولفت الأستاذ نذر الحفيظ الندوي انتباه النساء - اللاتي حرصن على المشاركة - إلى مسؤوليتهن وواجبهن نحو تكوين المجتمع المسلم.

وقد أشاد المشاركون بنجاح المؤتمر، وأكدوا أنه سيكون له أثر كبير في النهوض بالدعوة الإسلامية.■

في مجرى الأحداث

الشيخ عبد الحميد كشك - رحمه الله

في أسبوع واحد فقط فقدت الدعوة الإسلامية اثنين من فرسانها.. الأول الدكتور عبدالرشيد صقر الداعية المشهور بخطبه وجماهيره الغفيرة في مسجد صلاح الدين بوسط القاهرة منذ السبعينيات حتى تم اعتقاله في حملة اعتقالات سبتمبر ١٩٨١م في أواخر عهد الرئيس الراحل السادات، لكنه بعد خروجه عاد إلى منبره ثانية، ثم مُنِع مرة أخرى من الخطابة منذ ثلاث سنوات وفق قرارات إدارية أصدرتها وزارة الأوقاف، لكنه ظل يتنقل بين منابر المساجد الأهلية حتى توفاه الله، ونسأل الله أن يرحمه رحمة واسعة.

أما الثاني فهو فارس المنبر الأول في مصر والعالم الإسلامي فضيلة الشيخ عبدالحميد كشك، وهو غني عن التعريف، فقد ملأت شهرته الآفاق بأسلوبه الفريد في الخطابة الذي صار مدرسة معروفة على امتداد العالم الإسلامي.

ولم يكن الرجل يؤدي الخطبة فقط، وإنما حوَّل مسجده - «عين الحياة» الذي ظل يخطب فيه منذ عام ١٩٦٤م حتى تم منعه نهائيا من الخطابة عام ١٩٨١م - إلى عيادة طبية وصيدلية لصرف الدواء، ولجنة زكاة لمساعدة المحتاجين، ولجنة مصالحة لحل المشاكل، وكان الرجل - رحمه الله - رغم كف بصره يقوم وحده بكل هذه اللجان دون وجود أعضاء، اللهم إلا بعض المساعدين، وقد شاهدته في غرفته الخاصة بالمسجد يحتفظ بدولاب صغير تم وضعه إلى جوار مجلسه الذي كان يستمر لساعات طوال يستقبل خلاله السائلين وأصحاب المشاكل والحاجات، وكان كثيراً ما ينهض بنفسه ليسلم لبعض المرضى من هذا الدولاب تذاكر الكشف المجاني لدى الأساتذة المتخصصين ولصرف الدواء المجاني من الصيدليات المتبرعة، ثم ينهض مرات أخرى ليعطي مبالغ من المال لمحتاج أو مريض، وكان يمتاز بذاكرة قوية وبقدرة فائقة على التمييز بين الأشياء، بل وعلى كشف مصداقية من يتوافدون عليه يوميا من أصحاب الحاجات، وقد ظل الشيخ كشك يقوم بهذا الدور من بيته بعد أن تم منعه من الخطابة، إذ حول بيته إلى مجلس علم وإلى دار يتوافد إليها كل أصحاب الحاجات، ولم يضجر يوما بأحد، والذي ساعده على مواصلة هذا الدور هو تعلق المتبرعين للخير وأصحاب الحاجات به في وقت واحد.

قال لي مرة: إن ما يثلج صدره ويخفف عنه آلام الابتعاد عن منبره أن الله حفظ للملهوفين من أصحاب الحاجات قضاء حوائجهم، وقد كان تركيزه الدائم في عمل الخير على الأسر التي لا يعلم عنها أحد شيئا في قاع المجتمع المصري.

ورغم ما روج كثيراً ضده بأنه يدعو للإثارة في خطبه، إلا أن مظاهرة واحدة لم تخرج من مسجده الذي كان يؤمه عشرات الآلاف، فقد كان دائم التوجيه في نهاية خطبه للمصلين بالانصراف في هدوء ونظام.. وقد شاهدته وسمعته أكثر من مرة يخوض نقاشات واسعة ومطولة مع كثير من الشباب من أصحاب الأفكار الغريبة، أفكار التكفير وتحريم التعليم في مؤسسات الدولة، والعمل في أجهزتها، وكان الحوار ينتهي دائما باقتناع هؤلاء الشباب بخطئهم.

كانت بساطته من أسرار جاذبيته المتعددة الجوانب للناس.. بساطته في أسلوب الحديث، وبساطته المتناهية في بيته، حيث كان يعيش في شقة متواضعة في حي حدائق القبة بشرق القاهرة، يوحي مدخلها وغرفة استقبالها لزواره ببساطة شديدة، ورغم أن الرجل كان يمكن أن يكون مليونيرا في وقت قياسي، إذا تاجر في أشرطة خطبه ودروسه حسبما عرض عليه الكثيرون، إلا أنه رفض ذلك بشدة، مؤكدا أنه يتقاضى راتباً من وزارة الأوقاف على عمله، وبالتالي فلا يجوز له أن يتقاضى مبالغ أخرى من أي جهة وفي أي صورة، وهكذا رفض، بينما أثرى الكثيرون على حساب هذه الأشرطة.

لقد عرفت هذا الرجل للمرة الأولى عام ١٩٧٩م عندما حملت إليه كتابا باللغة الإسبانية - لغة دراستي - يحمل عنوان «سيف الإسلام» ويمتلئ بالافتراءات ضد الإسلام، ثم اقتربت منه كثيراً من خلال عملي الصحفي، ولم أر البسمة قد غابت عن وجهة مرة، بل كان يرسمها على وجوه جالسيه ذلك رغم أنه كان يتقطع من الداخل لحرمانه من منبره، قال لي أكثر من مرة: إن اشتياقي لمنبري كاشتياق الطفل التائه إلى أحضان أمه.. وإنني أدعو الله أن يحييني حتى أتم تفسير القرآن الكريم، إنني أريد أن ألقى ربي وأنا أحمل بين يدي هذا التفسير.

وقد حقق الله للشيخ ما أراد فأنجز «في رحاب التفسير» ومعه أكثر من مائة كتاب، ستصحبه يوم القيامة عند لقاء ربه وهو يقول لمولاه «سبحان ربي الأعلى» فقد كانت هذه التسبيحات آخر كلماته في الدنيا وهو ساجد يصلي حيث فاضت روحه.■

شعبان عبد الرحمن



بعد التعيينات الجديدة في الإدارة الأمريكية

النفوذ اليهودي في إدارة كلينـ

أثارت التعيينات الأخيرة التي أعلنها الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لأعضاء مجلس الأمن القومي الأمريـ
اسعة ومتباينة لأنها جعلت اليهود وحلفاءهم يقفزون لأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة إلى مناصب
لإدارة الأمريكية، فوزير الدفاع اليهودي وليم كوهين، مع وزيرة الخارجية «الصهيونية» مادلين أولبرايـ
جلس الأمن القومي اليهودي الصهيوني صمونيل بيرجر، مع رئيس جهاز الاستخبارات «سي. آي. إيه» المو
تونى ليك، يُشكّل هذا الفريق قفزة نوعية فاقت تصورات الإسرائيليين أنفسهم، وجعلتهم يؤكدون على أ
يجعل الروابط الأمريكية الإسرائيلية في أزهى عصورها، ولذلك فإن سياسات الولايات المتحدة تجاه المـ
الإسلامية سوف تشهد مزيداً من الانحياز لإسرائيل ومواقفها ومصالحها ضد المصالح والمواقف العربية و
ستدعي أن يعيد العرب والمسلمون تقييم مواقفهم مرة أخرى.

فالانسياق وراء السياسات الأمريكية المنحازة وغير النزيهة، وقبول الضغوط التي يمارسها اليهودي الصـ
لولايات المتحدة فيما يسمى بمسيرة السلام العربية الإسرائيلية دنيس روس لا تعني سوى ضياع الحقوق العر
ي أحضان الصهيونية... وفي هذا الملف نسلط الأضواء على الحجم الذي وصل إليه اليهود في الإدارة الأمر

اليهـود يديرون بـلاط كلينتـون



■ الرئيس كلينتون مع بعض مستشاريه في مكتبه بالبيت الأبيض

بقلم: أحمـد منصـور



«لقد أصبنا بالصدمة بعدما أعلن الرئيس كلينتون عن أعضاء فريق الإدارة الأمريكية الجدد، فلم نكن نتوقع أن يسيطر اليهود على كافة المناصب الهامة والحساسة في الولايات المتحدة بهذه الطريقة».

كانت هذه إجابة أحد المحللين الأمريكيين المقيمين في العاصمة الأمريكية واشنطن على سؤال وجهته إليه بعدما أعلن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون عن أسماء مرشحيه لفريق الأمن القومي الأربعة لولايته الثانية يوم الخميس الخامس من ديسمبر الجاري، ولم يكن هذا التعليق وحده هو الذي سمعته مباشرة من محللين ومراقبين أمريكيين مقيمين في واشنطن يعكس حجم الاستغراب والصدمة، بل إن أحدهم قال لي: «لم يعد هناك سوى أن يعلن الرئيس أنه قد أصبح يهودياً هو الآخر» أما محلل ثالث فقد قال لي: «إنني منذ الإعلان عن هذا التشكيل وأنا أحاول ترتيب أفكاري عن مستقبل السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط خصوصاً دون جدوى...» هذا على الجانب الأمريكي، أما على الجانب الإسرائيلي، فقد شكلت هذه التعيينات مفاجأة وصدمة كبيرة للإسرائيليين أيضاً، لكنها كانت مفاجأة وصدمة مفرحة حيث غمرهم الفرح بكافة مستويات قياداتهم حتى أن أحد القادة الإسرائيليين لم يستطع إخفاء مدى اغتباطه وفرحته فصرح للصحفيين قائلاً: «لقد فاقت هذه التعيينات كل التوقعات، خاصة أولبرايت إنها ترى الوضع في الشرق الأوسط مثلنا تماماً».

وكان الرئيس الأمريكي بيل كلينتون قد اختار مندوبة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة المعروفة بولائها للصهيونية وانحيازها الكامل لإسرائيل مادلين أولبرايت وزيرة للخارجية خلفاً لوارن كريستوفر، كما اختار مستشاره الحالي لشؤون الأمن القومي المعروف بتعاطفه مع إسرائيل انتوني ليك مديراً جديداً لوكالة الاستخبارات الأمريكية «سي آي إيه» واختار نائبه اليهودي الصهيوني صاموئيل بيرجر مستشاراً جديداً له لشؤون الأمن القومي، أما اليهودي الجمهوري وليم كوهين فقد عينه وزيراً للدفاع، وبهذا يكون فريق الإدارة الأمريكية الرئيسي الذي يدير بلاط الرئيس كلينتون من اليهود والصهاينة أو الموالين بشكل مباشر لإسرائيل ومصالحها، مما يؤكد خطأ التكهنات التي أطلقها بعض المحللين والمراقبين العرب والغربيين خلال الفترة الماضية من أن الرئيس كلينتون سوف يتحلل في فترة رئاسته الثانية من ربقة اللوبي الصهيوني، ويرسم سياسة خارجية للولايات المتحدة من خلال فريق محايد يراعي المصالح الأمريكية عموماً في المنطقة دون انحياز لإسرائيل، فقد نسفت التعيينات الأخيرة هذه التصورات، وأكدت المعطيات الحقيقية أن الرئيس الأمريكي منحاز لإسرائيل والصهاينة من منطلق عقائدي وقناعة داخلية وليس مجرد حسابات انتخابية أو مصالح حزبية.

البعد الديني في سياسة كلينتون تجاه إسرائيل

بعدما تعرض اليهود لعمليات الاضطهاد والطرد في العديد من الدول الأوروبية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين بسبب استنزافهم لثروات هذه الدول لاحترافهم الربا أعادوا ترتيب أوضاعهم مرة أخرى وفق منهجية جديدة تقوم على اختراق أنظمة الحكم القائمة ودعم الملوك بالمال والتقرب منهم حتى نجحوا في إقناع بعض ملوك أوروبا بترجمة التوراة وإدخالها في التعليم، وحينما ظهر مارتن لوثر كنج ودعا إلى المذهب البروتستانتي في القرن السادس عشر كانت هذه فرصة اليهود لاختراق المسيحية والتأثير فيها من الداخل عبر مبادئ الصهيونية، ولذلك حينما شعر مارتن لوثر كنج بخطورة اليهود على مذهبه البروتستانتي عبّر في المراحل الأخيرة من حياته عن كرهه لليهود ودعا لطردهم من بريطانيا، إلا أن اليهود نجحوا في السيطرة على الكنيسة البروتستانتية، وأعلن ممثلو الاتحاد العالمي للوثريين أثناء اجتماعهم الذي عقد في استكهولم في السويد في يوليو ١٩٨٣م عن عدم التزامهم بكل ما صدر عن لوثر كنج بشأن اليهود، وكما نجح اليهود في اختراق الكنيسة البروتستانتية نجحوا كذلك في اختراق الكنيسة الكاثوليكية، وأعلن البابا أخيراً عن براءة اليهود من دم المسيح، إلا أن الاختراق الصهيوني للكنيسة البروتستانتية كان أقوى، ومع بداية هجرة الأوروبيين إلى الولايات المتحدة في القرن السابع عشر والثامن عشر انتقلت الفكرة الصهيونية إلى الولايات المتحدة مع المهاجرين الأوروبيين وترسخت في الأداء والأفكار الكنسية خاصة لدى البروتستانت الذين يعتبرون من أكبر الطوائف الدينية المسيحية في الولايات المتحدة، حيث يتبع الكنيسة البروتستانتية ما يزيد على ثمانين مليون أمريكي، وقد نجح اليهود الصهاينة في مزج الصهيونية بالمسيحية، ومن ثم فقد أصبح هناك نفوذ صهيوني كبير في الكنائس الأمريكية أخذ يتطور في نظرته لليهود والصهيونية حتى وصل إلى مفاهيم محددة ذكرها الدكتور يوسف الحسن في رسالته للدكتوراه التي نشرت تحت عنوان «البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني» نقلاً عن Ingram O.kelly, "christian Zionism" Thelink, voL. 16, no. 4 (November 1983), p.p. 3 -8. وتتلخص هذه المفاهيم في:

١ - تأكيد شرعية دولة إسرائيل على أساس أنها جاءت تحقيقاً للنبوءة التوراتية.

٢ - تأكيد حق إسرائيل في أرض (Eretz)

يشيفا مع الحاخام ليشتنشتاين والحاخام أميطال في غوش اتزيون»، وميرسكي مثل كيرتزر يعتبر من المحترفين في وزارة الخارجية.

وهناك يهودي آخر مسؤول وصل إلى وزارة الخارجية هو توم ميللر، وهو الآن الملحق السياسي في أثينا، وكان سابقاً من بين ما كان مساعد فيليب حبيب في لبنان ورئيس مكتب شمال إفريقيا في فترة الحوار مع منظمة التحرير في تونس، ثم صار لاحقاً رئيس مكتب النزاع العربي الإسرائيلي، قابلت توم عندما كان رئيساً في مكتب قسم مكافحة الإرهاب، لقد بدأ اهتمامه بإسرائيل عندما أرسله أبوه إليها خلال حرب الأيام الستة لمساعدة صديق عائلي كان قد هاجر إلى إسرائيل قبيل بعض الوقت، وكان الصديق قد تجند في الجيش وكانت مزرعته بحاجة إلى من يرعاها، بعد ذلك أمضى توم ميللر ستة أشهر في مزرعة أروت التعاونية قرب كيريات مالاشي «قرية الملاحة - الملاقة»، وكان تأثير ذلك عليه مماثلاً للتأثير على رحم إمانويل في زيارته الأولى لإسرائيل، وقد أخبرني: «كانت فترة عامرة بزهوة النصر والحماسة المتوقدة بما حققه الشعب اليهودي من إنجازات عظيمة، وكان يستحيل عليّ في ساعة ذلك الانتصار العظيم أن لا أكون إسرائيلياً»، أما الحادث الثاني الذي ترك في نفسه تأثيراً سيئاً فهو قصص الأهوال عن الهولوكست، «إن الهولوكست خلق إحساساً بالمصير اليهودي المشترك، إن على اليهود أن يعملوا على تقوية إسرائيل حتى لا يتكرر الهولوكست»، كما أخبرني في محادثة أخرى.

والحقيقة أن كل اليهود في قمة مناصب إدارة كلينتون، بمن فيهم دنيس روس ومارتن إنديك، يعتقدون جازمين بأن التغيير الذي طرأ على موقف اليهود الأمريكيين يعود بالدرجة الأولى إلى حرب الأيام الستة التي نبشت ذكريات الهولوكست، ثم أنعمتهم بفيض من الكبرياء والفخار، «إن حرب الأيام الستة هي التي أخرجت يهود أمريكا من عزلتهم، كانوا هناك يجمعون قواهم ونفوذهم في ميادين الثقافة والعلم، ولكنهم كانوا في واد آخر غير إسرائيل» كما قال لي أحد كبار المسؤولين المقربين جداً من كلينتون، «لقد كان الهدف الأكبر لجيل آبائنا أن يكون جزءاً من المجتمع الأمريكي، ولربما كان الهدف هو «الاستيعاب والتماثل»، ويجب أن لا ننسى أن الهولوكست أحدث جرحاً مؤلماً لدى يهود أمريكا، فقد كانوا عاجزين عن فعل أي شيء لإخوانهم الذين قتلوا، إن حرب الأيام الستة خلقت علاقة قوية بين يهود أمريكا وإسرائيل، وأهم ما فيها أنها خلقت شعوراً عميقاً بين اليهودية الإصلاحية وهي أكبر نزعة يهودية في أمريكا وبين إسرائيل.

دنيس روس

تم الطلاق بين والدي دنيس روس حين كان في الثانية من عمره، وقد انقطع انقطاعاً يكاد يكون كلياً عن أبيه رئيس فرقة الترتيل «في الكنيس» في شيكاغو، بعد سنتين من الطلاق تزوجت الأم من رجل كاثوليكي ورحلا معاً إلى كاليفورنيا، وقد اشترطت على زوجها الجديد أن يتلقى أطفالها تعليماً يهودياً، بذلك نشأ دنيس روس في محيط يهودي، وفي عام ١٩٧٠م في فترة الانتشاء بنصر حرب الأيام الستة، قام بزيارة إسرائيل لأول مرة مع مجموعة من الطلاب الأمريكيين، ومن يومها بدأ تعلقه باليهودية يزداد ويترسخ، بعد ذلك تزوج من «ديبي» التي تلقت تعليماً يهودياً تقليدياً حول التاريخ اليهودي، وكانت شديدة النشاط في محيطها بالنسبة للكنيس اليهودي، وفي سن مبكرة بدأ دنيس روس بدراسة العبرية وفتح كتاب الصلوات، لكن الصلاة صارت لديه عادة منتظمة، إنه يقول إن جذوره اليهودية من أغلى ما لديه وقد كان لها تأثيرها في سلوكه، ثم إن أولاده تبعوه في جميع خطواته، ففي كل سبت - إذا كان دنيس روس في واشنطن حيث لا يتنقل بين القدس ودمشق والقاهرة - يرافق أولاده إلى الكنيس، إن ابنه الأكبر قد احتفل ببار ميتزفاه وقد حضر الحفل في الكنيس سفير سورية وإسرائيل ومصر والأردن، حيث جلسوا بجانب بعضهم.

اليهود الأمريكيين وإسرائيل

هل بإمكان إسرائيل أن تطمئن برغم مسافة الاف الأميال إلى أن هناك مركزاً يهودياً مزدهراً لا يعجب بها ويدعمها وحسب، بل يشاركها مصيرها أيضاً؟

ليس هناك من شك في ذلك، وخاصة حين يتعلق الأمر بوجودها، إن جميع مسؤولي إدارة كلينتون الذين يتعاملون مع إسرائيل: روس وكيرتزر وانديك وميللر، وهؤلاء نقطة من بحر، قد تكون لهم وجهات نظر مختلفة حول حل النزاع العربي الإسرائيلي لكنهم جميعاً من اليهود المتحمسين في كل ما يفعلونه، إنهم يختلفون فيما بينهم أحياناً وقد يختلفون أحياناً مع وجهة نظر الحكومة الإسرائيلية لأنهم أولاً وقبل كل شيء أمريكيون وولاؤهم الأول هو لأمريكا!!، لكنهم أيضاً يؤمنون بأن المصالح المشتركة بين الدولتين أساسية وثابتة أبداً، ولعله بسبب ذلك الاعتقاد بأنهم أسهموا مساهمة عظيمة حين جعلوا إدارة كلينتون تتبنى موقفهم من العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل، ولعله بسبب ذلك الاعتقاد يدعون أنهم منزعجون من خرق إسرائيل لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، وأنهم أكثر من منزعجين حين يتخذ هذا الوزير الإسرائيلي، أو ذاك مبادرة بخصوص العراق مما لا يتناسب مع الموقف الأمريكي، «إذا كانت إسرائيل تريد الدعم الأمريكي لجميع مصالحها، فإن عليها أيضاً أن تنسق خطواتها معنا عندما يتعلق ذلك بالمصالح الأساسية للولايات المتحدة»، كما قال لي أحد المسؤولين الكبار هذا الأسبوع بعد تردد الأنباء عن مبادرة الوزيرين موشيه شاشال وبنيامين بن العازر بضم العراق إلى عملية السلام.

إن فيض اليهود في إدارة كلينتون لم يخلق هكذا عن تصميم، لكن عددهم الكبير لم يصل بمجرد المصادفة أيضاً، إن أسلوب الحياة الأمريكية يساعد الناجحين، فعلى الرغم من أن الجيل اليهودي السابق كان ينزع إلى الذوبان، فإنه قدم لأبنائه أفضل حظ من التعليم، غير مقتصر على الديانة اليهودية، ولعل قدراتهم وما حققوه من إنجازات هي التي أوصلت الجيل الحالي من اليهود إلى مراكز نفوذهم الكبير في الوقت الذي كانوا فيه يحتفظون بجذورهم اليهودية، إن دنيس روس الذي أطلق نظرية «معايير بناء الثقة» بين إسرائيل والدول العربية هو نتاج نموذجي لذلك الجيل اليهودي في أمريكا، إن قوتهم ستدعم بقوة ثقة اليهود الإسرائيليين بخلود الشعب اليهودي وتخفف من شعورهم بالعزلة بين العرب.

ومع أن قوة اليهود في الإدارة الأمريكية الديمقراطية الحالية هائلة، فإن هناك العديد من اليهود المتحمسين في قمة المراكز في الحزب الجمهوري، لقد قابلت بول ولفويتش مثلاً الذي كان كبير مساعدي وزير الدفاع في إدارة بوش، قابلته أثناء زيارته لقاعدة صواريخ باتريوت أثناء حرب الخليج، وعندما استقبله رئيس القاعدة الذي كان اسمه مكتوباً على سترته: المقدم كريمو كوفيتش، انفرجت أسارير وجهه باسماً، وقال: «أنت كريموكوفيتش وأنا ولفويتش إن لكلينا أقارب مشتركين هنا»، وهذا لا يعني أنهم جميعاً متشابهون، فحتى في أمريكا تجد يهوداً لا يساندون إسرائيل، وهذا ما كان عليه وزير الدفاع السابق كاسبر واينبرجر وهذا ما كان عليه ريتشارد هس «سلف مارتن انديك في مجلس الأمن القومي»، لكنهم الآن في الواقع شيء استثنائي.

ربما أراد حاخام كنيس «عدات إسرائيل» أن يهنئ بيل كلينتون على حماسته الشديدة لليهود، وأراد أيضاً أن يزيد من ولاء يهود إدارة كلينتون لأمريكا، لقد أخبرني رحم إمانويل أن قربى كلينتون من اليهود يجب تفسيرها من خلال حبه للإنسان كما يعبر عنه في كل مناسبة، ويفسر آخرون ذلك بالمحيط اليهودي الذي عاشه كلينتون أثناء دراسته الجامعية، وأود أن أضيف إلى ذلك عدداً من العوامل المتداخلة، ومن أهمها ما أبداه من افتتان شديد بإسرائيل بعد حرب الأيام الستة مباشرة، ثم إن كلينتون بفضل كثرة أصدقائه اليهود على وعي بهول الذكرى المؤلمة للهولوكست كما يعيشها زعماء اليهود الأمريكيين، وعلى وعي بأهميتها في مسألة الدعم الإجباري المستمر لإسرائيل، هذا أهم ما ذكره يوسف في مقاله، وأعتقد أنه يحتوي على حقائق مذهلة تجعله وثيقة أكثر منه مقالاً.

اليهود يقفزون إلى الصف الأول

رغم النفوذ الذي تمكن اليهود من تحقيقه في مواقع التأثير والقرار في الإدارة الأمريكية على مدى العقدين الأخيرين إلا أنهم تمكنوا في ولاية كلينتون الأولى من خلال التقرير السابق إلى السيطرة على معظم مقاعد الصف الثاني في المناصب الهامة، وقد قفزوا إليها بعدما ظلوا فترة طويلة من الزمن يتحركون من وراء ستار، لكن كلينتون فاجأ الجميع حينما قفز بهم إلى مقاعد الصف الأول، حيث إن نائبه آل جور معروف بتعاطفه الشديد مع إسرائيل وعلاقاته الوثيقة باللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، ولذلك فقد رحبت إسرائيل ترحيباً شديداً بالخطوة التي أقدم عليها كلينتون وقال بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي تعليقاً على ذلك: «إن هذا يعكس استمرارية سياسة الصداقة الأمريكية إزاء إسرائيل»، كما أن كلاً من كوهين وأولبرايت، «سيسمحان للبلدين بالعمل معاً من أجل

تحقيق تقدم في عملية السلام»، أما ديفيد ليفي وزير الخارجية الإسرائيلي فقد أشاد باولبرايت وامتدح «حكمتها وحزمها» وعلق مسؤول إسرائيلي كبير آخر قائلاً: «إنها ترى الوضع في الشرق الأوسط مثلنا تماماً، كما أنها أظهرت في الأمم المتحدة تأييداً مثابراً لإسرائيل ودافعت عن سياستنا بحرارة، والأهم من ذلك أنها تنظر إلى إسرائيل على أنها الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط».

ورغم أن فريق العمل الصهيوني في الإدارة الأمريكية يسيطر على معظم الوظائف التنفيذية ومناصب الصفين الثاني والثالث بما لا يجعل مناصب الصف الأول عائقاً أمامهم، إلا أن مناصب الصف الأول تدعم دون شك اللوبي الصهيوني دعماً قوياً وترسخ دوره في نصرة قضايا الصهيونية وإسرائيل ضد المصالح العربية والإسلامية عموماً باعتبار العرب والمسلمين العدو الرئيسي المستهدف من قبل الصهيونية العالمية، ولعل التعرف على شخصيات أعضاء الفريق الجديد يكشف لنا جانباً من سياستهم المستقبلية تجاه القضايا العربية والإسلامية.

مادلين أولبرايت

ولدت مادلين أولبرايت عام ١٩٣٧م في براج عاصمة تشيكوسلوفاكيا، وهاجرت أسرتها إلى الولايات المتحدة هروباً من النازيين حينما كان عمرها اثني عشر عاماً وكان اسمها ماريانا كوربيلوفا قبل أن تغير اسمها وهي في العاشرة إلى مادلين حصلت على درجة الدكتوراه من جامعة كولومبيا وعملت لفترة أستاذة في جامعة جورج تاون كما عملت في عام ١٩٧٦م مع السيناتور ادموند مسكي، وعملت مستشارة للسياسة الخارجية في الحملات الانتخابية لكل من والتر مونديل ومايكل دوكاكيس اللذين فاز عليهما كل من رونالد ريجان وجورج بوش على التوالي في عامي انتخابات ١٩٨٤م و١٩٨٨م، وحينما تم اختيارها مندوبة للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة أبدت انحيازاً واضحاً لإسرائيل والصهيونية ودعمت إسرائيل بقوة ضد أي محاولة لإدانتها بعد ارتكابها مذبحة قانا ضد المدنيين في جنوب لبنان وقد جعل هذا بعض الصهاينة يطلقون عليها لقب «صهيونية شرف».

وتحرص أولبرايت على إبراز صهيونيتها وعلى التودد لليهود والتأكيد على أنها هربت مثلهم مع عائلتها من أشهر زعيمين عرف عنهما العداء لليهود وهما هتلر وستالين، وقد ذكرت ذلك في خطاب قبولها للوزارة الذي ألقته في البيت الأبيض حيث قالت: «كما قلت: لم أولد في هذه البلاد، فبسبب ولع والدي بالديمقراطية، جئنا إلى أمريكا بعد أن أخرجنا عنوة من بيتنا مرتين، أولاً بسبب هتلر وأخرى بسبب ستالين».

وقد عرف عن أولبرايت من خلال ممارستها في الأمم المتحدة انحيازها الشديد للصهيونية وإسرائيل وعداؤها الواضح للعرب والمسلمين، وكان ذلك واضحاً في تأييدها للجرم الصهيوني في مذبحة قانا، لذلك فقد لاقى تعيينها وزيرة لخارجية الولايات المتحدة ارتياحاً واسعاً لدى اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة وترحيباً كبيراً في إسرائيل.

صمونيل بيرجر

رغم أن صمونيل بيرجر كان نائباً لرئيس مجلس الأمن القومي الأمريكي أنتوني ليك خلال السنوات الأربع الماضية، إلا أنه كان رجل الظل في المجلس، وكان أحد اليهود السبعة الذين يضمهم المجلس، إلا أنه كان أكثرهم تأثيراً وقرباً من الرئيس كلينتون وقال عنه كلينتون أثناء إعلانه لأسماء فريق الأمن القومي «كان صديقاً ومستشاراً مخلصاً لي لفترة أطول من السنوات الأربع الماضية، إذ إننا يعرف أحدنا الآخر منذ كنا في منتصف عمرينا حالياً، وقد ساعد ساندي بيرجر في توحيد فريق الشؤون الخارجية ومنحه الوجهة والتوجيه اللازمين والهدفية المشتركة، اعتقد أنه ينبغي أن تكون لدينا هذه الصفات للتقدم على صعيد تحقيق ونشر مصالح وقيم الشعب الأمريكي».

وقد شغل بيرجر الذي ولد في عام ١٩٤٥م وحصل على إجازة في الحقوق من جامعة هارفارد مناصب عديدة في الإدارة الأمريكية، ففي الفترة من ١٩٧٧م وحتى ١٩٨٠م، كان مستشاراً في وزارة الخارجية الأمريكية حيث كلف ملف «سلسلة من المسائل المتعلقة بالاقتصاد الدولي والأمن والسياسة الخارجية»، وللعلاقة الوثيقة والقديمة بين بيرجر وكلينتون فقد كان بيرجر المستشار الرئيسي لكلينتون للشؤون الخارجية خلال حملة كلينتون الانتخابية الأولى عام ١٩٩٢م، وكان له الدور الرئيسي والمباشر في هذا الجانب الذي كان نقطة ضعف كلينتون الرئيسية، كما كان لبيرجر دوره الرئيسي في الحملة الانتخابية الثانية للرئيس كلينتون حيث كان واحداً من أقرب المستشارين إليه، وعلى عكس آخرين فإن بيرجر يفخر بيهوديته ويعتز بها، ولم يعلم عنه أنه أخفاها من قبل، ويلعب بيرجر دوراً كبيراً وسط الجالية اليهودية الأمريكية ومنظماتها المنتشرة على الساحة الأمريكية وأشهرها «إيباك».

ونظراً لخطورة موقعه الجديد الذي يمكنه من الاجتماع يومياً بالرئيس الأمريكي صباح كل يوم ليحدد معه اتجاهات السياسة الأمريكية تجاه القضايا الدولية، فلنا أن ندرك سلفاً موقف الإدارة الأمريكية مستقبلا من كل ما يتعلق بقضايا العرب والمسلمين.

وليم كوهين

وزير الدفاع الأمريكي الجديد ولد في سنة ١٩٤٠م لأب يهودي كان يعمل خبازاً وهو ينتمي للحزب الجمهوري غادر الكونجرس في نوفمبر الماضي بعدما أمضى فيه ست سنوات كنائب واثنتي عشرة سنة كسيناتور، وقد أظهر خلال هذه الفترة تأييده اللامحدود لإسرائيل ودعمها، له صلات وثيقة برئيس الوزراء الإسرائيلي رابين، وقد زار إسرائيل عدة مرات وله كتابات يمتدح فيها إسرائيل والصهاينة، ويعتقد أن يمارس من خلال موقعه كوزير للدفاع دوراً مؤثراً مع أولبرايت وبيرجر ضد مصالح العرب والمسلمين.

أنتوني ليك

مستشار الأمن القومي السابق، وخامس مدير يعود لوكالة الاستخبارات الأمريكية «سي. آي. إيه» في أقل من خمس سنوات مما يعكس تردي حال الوكالة التي كانت تعتبر أكبر وأخطر وأقوى شبكات الجاسوسية العالمية، وقد ولد ليك في عام ١٩٣٩م وهو دبلوماسي أمريكي محترف انضم إلى وزارة الخارجية في عام ١٩٦٢م وعين سفيراً في فيتنام، وفي عام ١٩٦٩م انتقل إلى البيت الأبيض وأصبح مساعداً لهنري كيسنجر الذي كان آنذاك مستشاراً للأمن القومي في عهد الرئيس الجمهوري نيكسون، ثم عين فيما بعد وزيراً للخارجية ليشكل بداية مرحلة النفوذ القوي لليهود في الإدارة الأمريكية، وفي عام ١٩٧٦م اختير ليك مستشاراً للرئيس كارتر للشؤون الدولية، ثم عين رئيساً لشعبة التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية.

له علاقة وثيقة بالرئيس كلينتون بدأت في عام ١٩٧٢م وفي عام ١٩٩٢م عينه كلينتون مستشاراً لشؤون الأمن القومي، ثم عين مؤخراً رئيساً لجهاز الاستخبارات، له علاقة وثيقة باللوبي الصهيوني ويؤيد إسرائيل وسياساتها في المنطقة، وقد أثنى عليه كلينتون قائلاً: «في كل صباح من السنوات الأربع الماضية تقريباً، كان أنتوني يدخل هذا المكتب ليطلعني على وضع العالم ذلك الصباح، ويبلغني ما ينبغي على أن أقوم به بشأن ذلك، لقد كان مدعاة كبيرة للراحة والاطمئنان وفائدة كبرى للشعب الأمريكي أن يكون توني ليك على مقربة من مكتبي، وأن يكون قادراً على تسخير قوة ذهنه وقوة شخصيته، وقوة استقامة الشخصية لفائدة التعامل مع التحديات الصعبة التي تواجهها، لقد كان توني في لحظات الأزمات وفي لحظات الانتصار إلى جانبي»، والجدير بالذكر أن هذا الدور سيقوم به الآن اليهودي صمونيل بيرجر، وتشكل السي آي إيه أهمية خاصة لدى إسرائيل، بما تملكه من أجهزة ضخمة وكم من المعلومات جعل إسرائيل من قبل تتورط في أكثر من قضية تجسس على الولايات المتحدة من أشهرها قضية الجاسوس جوناثان بولارد الذي يقضي الآن عقوبة السجن المؤبد في أحد السجون الأمريكية بسبب تورطه في قضية تجسس ضخمة نقل فيها معلومات كانت غاية في السرية إلى إسرائيل، وتطالب إسرائيل الولايات المتحدة في كل مناسبة بالإفراج عنه.

نتائج هذه التغيرات

هذا التشكيل الجديد لفريق الأمن القومي الأمريكي يمثل مرحلة جديدة في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية إذ إنه ينقلهما من مرحلة «الالتزام الأخلاقي والأدبي» إلى «الشراكة الدائمة» أو «الزواج الكاثوليكي» أو ما عبّر عنه كلينتون بقوله: «إن أمريكا سوف تقف بجواركم إلى الأبد»، ومن ثم فإن الذين يعولون على الموقف الأمريكي تجاه القضايا العربية وعلى رأسها قضية فلسطين عليهم أن يفيقوا من سُباتهم وأن يدركوا حقيقة أن الذي يدير بلاط كلينتون الآن هم فريق من كبار اليهود الصهاينة أو الموالين لهم، وأن الأمر بحاجة إلى وقفة عربية وإسلامية شاملة يتم خلالها تقويم الموقف واستعادة زمام المبادرة والقرار لصالح الأمة العربية المسلمة، وحقوقها وتاريخها، فالحقائق واضحة ودامغة، ولا يفلّ الحديد إلا الحديد، ولن يرحم التاريخ المتخاذلين. ■

إسرائيل بما فيها الضفة الغربية وغزة.

٣ ـ طمأنة إسرائيل على أن الإنجيليين الأصوليين ملتزمون بالعمل في الولايات المتحدة الأمريكية من أجل أمن إسرائيل.

٤ ـ التأكيد على أن اليهود هم شعب الله المختار وأن الله بالتالي «يبارك من يباركهم ويلعن لاعنيهم».

هذه المفاهيم العقائدية التي تتبناها الكنيسة البروتستانتية الأمريكية لها تأثيرها المباشر لدى عموم الأمريكيين، وتؤكد البعد الواضح في السياسة الأمريكية والذي يعلنه الرؤساء والزعماء والمسؤولون الأمريكيون دائماً بأن الالتزام الأمريكي تجاه إسرائيل «التزام أدبي وأخلاقي» كناية عن الإشارة للبعد العقائدي، وهذا ما أفصح عنه الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في الخطاب الذي ألقاه أمام الكنيست الإسرائيلي في ٢٧/١٠/١٩٩٤م، فقد كان البعد العقائدي التوراتي المسيحي الصهيوني واضحاً تماماً في أماكن متفرقة من الخطاب، حيث قال كلينتون: «وبالنسبة للشعب الأمريكي كذلك، فإن هذا السلام نعمة إذ على مدى عقود حينما كانت إسرائيل تكافح للبقاء كنا نبتهج لانتصاراتكم ونشاطركم مآسيكم، وفي السنوات التي تلت إنشاء إسرائيل أعجب الأمريكيون من خلال كل معتقد ديني بكم وساندوكم»، وفي موضع آخر يقول: «إن بقاء إسرائيل هام لا لمصالحنا فحسب، بل لكل القيم العزيزة علينا»، ثم فجّر كلينتون قنبلته التي كشفت عن البعد العقائدي التوراتي لديه في دعم إسرائيل واليهود حينما قال: «وقد روى لكم رئيس الوزراء رابين في معرض حديثه قصة لم يسألني عنها من قبل قط هل كانت حقيقة أم غير ذلك، والحقيقة هي أني لم أقم بزيارة إسرائيل قبل هذا اليوم سوى مرة واحدة فقط، وذلك قبل ثلاثة عشر عاماً (١٩٨١م)، حيث كنت بصحبة زوجتي وراعي الكنيسة التي أتبعها، وقد جئنا في بعثة دينية، وكنت وقتها خارج حكم الولاية، كما كنت يومها أصغر حاكم ولاية سابق في تاريخ الولايات المتحدة، ولم يكن يخطر على بال أحد أني سآتي إلى هنا سوى ربما والدتي فقط وليس أي إنسان آخر.

وقد قمنا بزيارة الأماكن المقدسة، كما عايشت أثناء هذه البعثة ثانية تاريخ الإنجيل وأسفاركم وكذلك تاريخي، ثم نشأت علاقة بيني وبين راعي الكنيسة الذي أشرف على تلك البعثة الدينية.

وبعد ذلك مرض راعي الكنيسة، وحينما اشتد عليه المرض قمت بزيارته وقلت له: أعتقد أنني سأصبح في يوم من الأيام رئيساً للولايات المتحدة، فقال لي بصراحة أشد مما فعل رئيس الوزراء الإسرائيلي رابين معي «إنك إذا تخليت عن إسرائيل فلن يغفر الله لك ذلك أبداً، إن مشيئة الله أن اختار إسرائيل أرضاً لنا، وإن مشيئته أن إسرائيل ستبقى إلى الأبد»، واختتم كلينتون خطابه قائلاً لأعضاء الكنيست والحكومة الإسرائيلية «يجب أن تدركوا أن مسيرتكم هي مسيرتنا وأن أمريكا سوف تقف إلى جواركم الآن وإلى الأبد... وشكراً وبارك الله فيكم».

لا أعتقد بعد هذا الكلام الصريح على لسان الرئيس كلينتون أن يكون هناك مجال للتشكيك في المنطلق العقائدي للرئيس الأمريكي في دعمه لإسرائيل، ذلك المنطلق الذي تكوّن من الاختراق الصهيوني للكنيسة التي يتبعها كلينتون وراعي كنيسته الذي أوصاه بإسرائيل، فقد فتح كلينتون الباب عن قناعة لليهود والصهاينة ليصبحوا هم العنصر الرئيسي الذي يدير بلاطه، والذي يهيمن على المناصب الرئيسية داخل البيت الأبيض حتى صارت اللغة العبرية ـ حسب وصف بعض المراقبين ـ اللغة الأولى الآن داخل أروقة البيت الأبيض وجعل صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية تصف كلينتون في مقال رئيسي نشرته في مارس ١٩٩٦م بأنه: «الصهيوني الأخير»، وهي أوصاف ينعت الصهاينة بها من يقدمون خدمات جليلة ومميزة للدولة الصهيونية حتى أنهم وصفوا مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية الجديدة بأنها «صهيونية شرف»، أما القس الأمريكي وليام بلاكستون (١٨٤١م ـ ١٩٣٥م) الذي لعب دوراً بارزاً في خدمة الصهيونية من خلال الكنيسة الأمريكية البروتستانتية فقد حمل ألقاباً كثيرة منها «والد الصهيونية»، و«البطل البارز من أجل صهيون»، ولذلك فإن دعم كلينتون للنفوذ الصهيوني في الإدارة الأمريكية بدأ مع ولايته الأولى وإن كان قد أخذ بعداً غير متوقع في ولايته الثانية.

النفوذ اليهودي في ولاية كلينتون الأولى

رغم أني بذلت جهداً كبيراً وقضيت أوقاتاً طويلة بين الأوراق والملفات والمراجع في محاولة للتعرف على أكبر قدر ممكن من اليهود الذين جلبهم كلينتون إلى إدارته في المناصب المختلفة، إلا أني واجهت عقبات كثيرة منها أن كثيراً من هؤلاء اليهود لا يفصحون عن هويتهم بسهولة ومنهم على سبيل المثال وليم كوهين الذي عينه كلينتون وزيراً للدفاع في حكومته الجديدة، ومثل أرنولد رابل الذي كان كبيراً لمساعدي نائب وزير الخارجية للشرق الأوسط، والذي لم يتعرف زملاؤه على ديانته إلا حينما واروه التراب في مقبرة يهودية، كذلك فإن وسائل الإعلام الغربية لا تهتم في كثير من الأحيان بإبراز هذا الجانب إلا إذا كان أحدهم يفتخر بيهوديته، غير أني كنت قد حصلت في سبتمبر ١٩٩٤م على أجزاء من مقالة نشرها الصحفي الإسرائيلي أفينعوم بار ـ يوسف في صحيفة معاريف الإسرائيلية في ٢/٩/١٩٩٤م عن هذا الأمر اليهود الذين يعملون في الإدارة الأمريكية ونشرت وقتها خلاصة ما حصلت عليه، إلا أن النص لم يكن كاملاً، وكان يوسف قد بذل جهداً مميزاً ووقتاً مطولاً في إعداد مقالته، حيث سهلت له يهوديته الحصول على كثير من المعلومات التي يصعب على غيره الحصول عليها، كما أنه كتبها من منطلق الفخر والمباهاة بما وصل إليه اليهود من نفوذ في إدارة كلينتون، وقد تمكنت وأنا أعد هذا الموضوع من الحصول على النص الكامل للمقال الذي وفر عليّ كثيراً من الجهد والوقت، وأعتقد أنه سيضع القارئ أمام حقائق مذهلة عن هذه المرحلة الهامة ليس في تاريخ الولايات المتحدة فحسب، وإنما في تاريخ العالم، ولذلك فإني أعتبره وثيقة خطيرة كشفت كثيراً من المعلومات التي تنشر لأول مرة عن حجم النفوذ اليهودي في الإدارة الأمريكية، يقول أفينعوم بار ـ يوسف:

«قبل عدة أسابيع، خصص حاخام كنيس «عدات (ملة) إسرائيل» في «كليفلاند بارك» بواشنطن، موعظة السبت للحديث عن «المركز الثقافي السياسي اليهودي» الذي تأسس الآن في أمريكا، قال الحاخام في موعظته: إننا لم نعد نشعر، ولأول مرة في التاريخ الأمريكي، بأننا نعيش في الشتات، إذ لم تعد الولايات المتحدة دولة يحكمها «الغوييم goyim» (غير اليهود)، وهو اسم يطلق تحقيراً، بل صار فيها إدارة يشارك فيها اليهود في صنع قرارها مشاركة كاملة وعلى كل المستويات، ولربما أنه صار من اللازم إعادة النظر فيما تقوله «الشريعة الدينية اليهودية» عن «حكومة الغوييم» ـ غير اليهود ـ بعد أن عفا الزمن على هذا الاصطلاح في الولايات المتحدة.

وفعلاً، فإن بيل كلينتون أحدث تغييراً حقيقياً في العلاقة بين الإدارة الأمريكية وبين اليهود بعد أن أجرى سلسلة من التغييرات التي عززت السلطة اليهودية، وهي عملية بدأت مع الرئيس ريجان ووزير خارجيته شولتز، صحيح أن التأثير السياسي اليهودي كان بيّناً في الولايات المتحدة في العقود السابقة، فقد شهدنا وزير خارجية يهودياً هو هنري كيسنجر الذي كان يتمتع بالثقة الكاملة للرئيس ريتشارد نيكسون، كذلك كان هناك وزراء يهود في عهد كارتر، لكن ذلك كان استثناء ومحكاً لتجربة الحكم، خاصة وأن اليهود المتدينين قلما أوكلت إليهم مناصب سياسية على علاقة بالشرق الأوسط.

اليهود في مجلس الأمن القومي

لكن الصورة تغيرت تماماً الآن بالنسبة للشرق الأوسط وغير الشرق الأوسط، فعلى سبيل المثال تنطلق في السادسة من صباح كل يوم عدة سيارات من مركز السي آي إيه CIA متجهة إلى البيت الأبيض، وفيها كبار مسؤولي الاستخبارات الأمريكية ليقدموا للرئيس وأربعة من أرفع موظفيه «التقرير الرئاسي اليومي الذي يعتبر أرفع تقرير سري في واشنطن، يتألف عادة من ٥ ـ ٧ صفحات ويرفق بصورة الأقمار الصناعية السرية التي حصل عليها «البنتاجون»، ويتم إعداد التقرير ليلاً من قبل أرفع خبراء الاستخبارات الأمريكيين الذين يحللون البرقيات والتقارير التي تصل إلى السي آي إيه من شبكة عملائها في أنحاء العالم، وفيها أدق المعلومات عما يجري في العالم، إن تفرد هذه التقارير، مقارنة بما لدى الاستخبارات الأخرى، تكمن في أنه يشير دوماً إلى مصدر معلوماته سواء كان ذلك وثيقة سرقها أحد جواسيسها أو عملائها السريين المندسين في أوساط الحكومات أو كان المصدر قمراً صناعياً، وعندما يكون كلينتون في واشنطن عادة فإنه يستعرض مضمون التقرير بسرعة مع خمسة من مسؤوليه الكبار: نائبه آل غور، ومستشاره للأمن القومي أنطوني ليك، ورئيس موظفي البيت الأبيض ليون بانيتا، ومساعد مستشار الأمن القومي صموئيل «ساندي» بيرجر وأخيراً ليون بيرث مستشار الأمن القومي لنائب الرئيس، إن اثنين من هؤلاء وهما بيرغر وبيرث هما من اليهود المتحمسين، وقد وصلا إلى منصبين على غاية كبيرة من الحساسية بالنسبة للسياسة الأمريكية، لكنهما ليسا استثناء.

هناك سبعة يهود من أصل أحد عشر مسؤولاً رفيعاً في مجلس الأمن القومي، وقد تعمد كلينتون تعيينهم في هذه المناصب ليكونوا مفاصل وحلقات وصل بين «مجلس» الأمن القومي وبين «وزارة» الخارجية، وهم: ساندي بيرغر نائب رئيس مجلس الأمن القومي، مارتن إنديك سفير أمريكا الحالي لدى إسرائيل، هو أكبر مدير مسؤول عن الشرق الأوسط وجنوب آسيا، دان شيفر ـ المستشار لدى الرئيس وأحد أكبر مدراء إدارته ـ مسؤول عن غرب أوروبا، دون ستينبرغ ـ مستشار الرئيس وأحد أكبر مدراء إدارته ـ مسؤول عن إفريقيا، ريتشارد فينبرغ مستشار الرئيس وأكبر مدير مسؤول عن أمريكا اللاتينية، ستانلي روس مستشار الرئيس وأكبر مدير مسؤول عن آسيا.

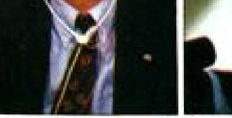
والحالة لا تختلف في مكتب الرئيس كلينتون المزدحم باليهود المتحمسين: ابنر ميكف المدعية العامة «وزيرة العدل» الجديدة، ريكي سيدمان المسؤول عن تنظيم مشاريع ومواعيد الرئيس، فيل ليدا مساعدة رئيس موظفي البيت الأبيض، روبرت روبن مستشار اقتصادي، دافيد هايزر المدير المسؤول عن العلاقات الإعلامية، اليس روبين مديرة الموظفين، إيلي سيغال مسؤول عن المتطوعين، إيرا ميزينا المسؤولة عن البرنامج الصحي، وهناك وزيران يهوديان هما وزير العمل روبرت رايخ وميكي كانتور المسؤول عن الاتفاقيات التجارية الدولية، ومع هؤلاء قائمة طويلة جداً من الرسميين اليهود الكبار في وزارة الخارجية وعلى رأسهم رئيس فريق «سلام» الشرق الأوسط دينيس روس، ويليهم عدد من مساعدي الوزير بل عدد من رؤساء موظفي كبار مساعدي الوزير.

أحد أكثر اليهود الذين يلفتون النظر من وجهة النظر الإسرائيلية ممن لم تتسلط عليهم الأضواء حتى الآن هو رحم إمانويل كبير مستشاري كلينتون المسؤول عن تنسيق بعض المشاريع الخاصة داخل البيت الأبيض، إنه يحتل المكتب المجاور للمكتب البيضاوي الرئاسي الشهير، وكان رحم قد حاز على تقدير كبير من رئيسه في الأسبوع الماضي عندما نجح في تمرير قانون مكافحة الجريمة، لقد أصبح خبيراً في الاتصال بالكونجرس وأحرز الكثير من النجاح أهمها تعديل اتفاقية شمال أمريكا للتجارة الحرة NAFTA ... وكان مكتبه في الأسبوع الماضي قائماً قاعداً، يحوم فيه كأنه «إسرائيلي» نموذجي، عندما أجرى معي حديثه الحيوي كان يتفحص بروتوكولات الجلسة المعقودة في مجلس الشيوخ ويشاهد مراسل «سي إن إن» وولف بيلترز «يهودي أيضاً»، ويتلقى ما استجد في تصويت أعضاء مجلس الشيوخ من سكرتاريته وثلاثة من مساعديه، لهذا سألته: «هل تفضل أن نلتقي في عطلة نهاية الأسبوع عندما ينتهي هذا الكابوس»، فأجاب: «إن ذلك سيكون مدعاة للراحة».

وفي اليوم التالي، عندما تم التصويت على القانون، هاتفته مهنئاً فقال لي: «إذا أردت أن تأتي فتعال الآن، لقد قرر الرئيس الذهاب في إجازة وقال لنا بأن من يريد منّا أن ينعم بدفء الصيف فعليه بالإجازة، ولهذا فإنني أعد حقائبي للمغادرة يوم الأحد صباحاً».







■ صموئيل بيرجر ■ وليم كوهين ■ انتوني ليك ■ دنيس روس

إن كنيس «عدات يسرائيل» في واشنطن ليس مجرد مكان للعبادة، بل هو أيضاً مركز للجماعة اليهودية يضم روضة أطفال معتبرة ومدرسة يهودية تعلم الأدب اليهودي والثقافة اليهودية إضافة إلى تعليم العبرية طبعاً، في أيام السبت تقام دورتان من الصلوات منفصلتين، الأولى صلاة طويلة يؤمها مئات من المصلين تتبعها مائدة مباركة تضم الكثير من الأطايب اليهودية، هؤلاء الذين يؤمونها هم نخبة المجتمع في واشنطن: مسؤولون كبار في الإدارة الأمريكية، محامون ناجحون، ورجال أعمال أثرياء، وإن ثمن تذكرة الدخول ألف دولار، أما الصلاة الثانية فللأحدث سناً، وتذاكر دخولها أرخص، وهي صلاة تقام وفق الطريقة الإسرائيلية باستثناء اختلاط الرجال بالنساء، ومن ميزات هذه الصلاة أن معظم الذين يؤمونها يزورون إسرائيل مرة في السنة ويتحدثون العبرية بطلاقة، وكلهم على معرفة تامة بشعائر الصلاة، ولعل أهم سبب لصلاتهم هو تمتين الأواصر مع إسرائيل، أما أولئك المتيمون بإسرائيل، فإنهم يتابعون أخبار التليفزيون الإسرائيلي كل ليلة، وقد يبدو الأمر غريباً، لكن شركة الكابل في واشنطن تنقل أخبار التليفزيون الإسرائيلي كل ليلة بعد منتصف الليل بنصف ساعة.

الكنيس الآخر الذي ينافس هذا الكنيس في استقطاب الشباب من أثرياء اليهود يقع في جورج تاون، إنه أرثوذكسي حتى العظم لكن صلواته تقام على الطريقة المفضلة لدى «غوش إيمونيم»، ويرفرف العلم الإسرائيلي فوق «تابوت العهد»، وتتضمن الصلوات كل سبت الدعاء «منح البركة» للجنود اليهود الإسرائيليين، والصلاة من أجل خير وتوفيق الحكومة الإسرائيلية وموظفيها، وفي هذا الكنيس يصلي عدد كبير من المسؤولين اليهود في الإدارة الأمريكية، إنهم أبداً لا يحاولون التستر على تعاطفهم الديني، بل إنهم على العكس يتظاهرون به لأن ذلك يساعدهم على التقدم في أعمالهم ومهامهم.

اليهود في وسائل الإعلام

والتأثير اليهودي الهائل في واشنطن لا يقتصر على الحكومة، ففي وسائل الإعلام نجد عدداً كبيراً من أهم الشخصيات المهمة ومقدمي معظم البرامج الشعبية يهوداً متحمسين، إن عدداً كبيراً من كبار المراسلين الإعلاميين ومحرري الصحف والمعلقين من اليهود المتحمسين أيضاً، معظم هؤلاء يعملون لصالح إسرائيل بتأثير مواظبتهم على كنيسهم المناسب، المراسل السياسي للاسوشيتد برس باري شويد والمراسلة التربوية للواشنطن بوست أمي شوارتز يواظبون على حضور الصلوات الحماسية لإسرائيل في كنيس كليفلاند بارك، هنا أيضاً يرتفع العلم الإسرائيلي بكل اعتزاز فوق «تابوت العهد»، ودعنا لا ننسى في هذا السياق هيمنة اليهود على المؤسسات الأكاديمية في واشنطن، إن نسبة الباحثين اليهود في المركز الطبي الوطني أعلى بكثير من نسبتهم العددية بين السكان، وفي حقول الأمن والعلم وصناعة الأفلام والفن والأدب فإن التأثير اليهودي لا يمكن وصفه إلا بأنه تأثير هائل يتعاظم مع تعاظم القوة اليهودية.

من أين ظهر كل هؤلاء؟ نحن في إسرائيل اعتدنا على سماع أسماء يهودية مثل دنيس روس ودان كيرتزر وأهارون ميللر لأنهم اشتركوا في كل زيارة قام بها وزير الخارجية للشرق الأوسط خلال السنوات الست الماضية، غير أن هذه ظاهرة حديثة نسبياً، فعندما استطاع دان كيرتزر ـ وهو يهودي متدين يواظب على صلوات السبت ويتمسك بكل الوصايا اليهودية ـ أن يصل إلى الإدارة الأمريكية قبل ١٨ سنة، وكان يحمل دكتوراه في الدراسات الشرق أوسطية قالوا له: «إنك تتمتع بكل المؤهلات التي تخولك العمل في قسم الشرق الأوسط، ولكن لا تفكر، مجرد التفكير بذلك، بسبب أصلك اليهودي»، إنه اليوم رئيس أولئك الذين سمع منهم هذه النصيحة، كذلك تزايد نفوذ اليهود تزايداً كبيراً في نفس الوقت، عندما وصل كان المستغربون يديرون وزارة الخارجية وكان على القلة من اليهود الذين تسللوا أن يخفوا يهوديتهم، كانت هناك سوابق مثل سابقة الراحل أرنولد رابل الذي كان كبير مساعدي نائب وزير الخارجية للشرق الأوسط، لكن زملاؤه لم يعرفوا عن ديانته شيئاً حتى واروه في مقبرة يهودية، كان دان كيرتزر أول من أعلن أنه لا يستطيع العمل في أيام العطل اليهودية لأنه يهودي متدين يحفظ كل الوصايا اليهودية ويواظب على الكنيس.

وزارة الخارجية

عندما تأزمت الأوضاع في هايتي وتفاقمت هتفت لوزارة الخارجية وسألت عن تقرير حول ما يجري في تلك المنطقة، وحولوني إلى يهودا ميرسكي، قدمت نفسي لسكرتاريته، وفجأة التقط أحدهم سماعة الهاتف وسمعت صوتاً يقول بعبرية إسرائيلية قحة: «صباح الخير، كيف أستطيع مساعدتك؟» وللوهلة الأولى ظننت أنني على الخط بالغلط مع وزارة الخارجية الإسرائيلية، أين تعلمت العبرية؟ هل أنت إسرائيلي؟ وقال: «لا، إنني أمريكي، لكنني أمضيت ثلاث سنوات لا أدرس فيها إلا الكتاب المقدس والتلمود في القاعدة العسكرية هاراتزيون ـ هزدهر

بعد التعيينات الجديدة في الإدارة الأمريكية

هل تفقد واشنطن احترامها في العواصم العربية؟





واشنطن: د. أحمد يوسف (*)

أصابت التعيينات الجديدة لفريق الأمن القومي الأمريكي في الأسبوع الماضي العواصم العربية بخيبة أمل ملحوظة، كما أن الجالية العربية والإسلامية في الولايات المتحدة لم تخف تشاؤمها وخاصة من تعيين مادلين اولبرايت وزيرة للخارجية، حيث إن هذا المنصب يعكس مدى جدية واشنطن وطريقة تعاملها مع ملف الشرق الأوسط، ذلك الملف المليء بالتناقضات وعوامل التفجير والذي هو بأشد الحاجة إلى شخصية قوية ذات نفوذ وتتمتع برؤية استراتيجية يمكنها فرض احترامها واجتهاداتها السياسية على الجميع، ولكن يبدو أن اختيار اولبرايت لهذا المنصب قد أثار الشكوك والتخوفات في الأوساط العربية والإسلامية لما عُرف عنها من تأييد صارخ لإسرائيل، وليهوديتها التي ستجعلها دائماً تقف في مربع السياسة الإسرائيلية.

لقد توقعت الأوساط العربية والإسلامية التي أعطت أصواتها بيل كلنتون في انتخابات الرئاسة الأخيرة أن يتم تعيين ريتشارد ميتشل ـ اللبناني الأصل ـ في هذا الموقع، كإشارة من هذه الإدارة لأهمية ملف الشرق الأوسط، وضرورة تحقيق الاستقرار والسلام العادل الدائم فيه، ولكن خيبة الأمل كانت كبيرة، وجاءت كضربة موجعة على رؤوس أولئك الذين علّقوا آمالاً على إمكانية استقلال الرئيس ـ خلال ولايته الثانية ـ من ضغوطات اللوبي اليهودي، وقد علق أحدهم قائلاً: «ماذا تبقى... لم يبقَ إلا أن يُعلن الرئيس عن اعتناقه لليهودية، وتسمية أمريكا بالولايات المتحدة الإسرائيلية»؟!

إن الناظر إلى خريطة المواقع والمراكز التي تمت فيها التعيينات، سيجد أن العناصر اليهودية والمعروفة بتأييدها لإسرائيل قد استحوذت على معظم الأجهزة التنفيذية بالبيت الأبيض، وحيث إن هذه الأجهزة هي التي تتولى صياغة السياسات والتحكم في آليات القرار الخاص بالشؤون الخارجية، فإن من المستبعد أن تحظى منطقة الشرق الأوسط وإشكالياتها المعقدة بأي اهتمامات أو معالجات نزيهة، وسيغلب عليها طابع التحيز والتأييد لإسرائيل، وهذا يعني أن ما تم الاتفاق عليه في أوسلو وتوقيعه في واشنطن والقاهرة لن يجد له أي صدى أو متابعة جادة من قبل الإدارة الجديدة، وستظل سياسة الضغط على الطرف العربي ـ وخاصة الفلسطيني ـ هي ديدن هذه السياسة.

لقد عبر الكثير من السياسيين في العاصمة الأمريكية واشنطن عن تخوفهم من انفجار الأوضاع في الشرق الأوسط، وحذروا من تمادي واشنطن في التغاضي عن التجاوزات الإسرائيلية العدوانية الصارخة، وطالب جيمس بيكر ـ المعروف بأنه المهندس الرئيسي لعملية السلام العربية ـ الإسرائيلية التي بدأت بعقد مؤتمر مدريد في أواخر شهر أكتوبر ١٩٩١م ـ حكومة الرئيس كلينتون إلى لعب دور قوي في مسارات التفاوض العربية ـ الإسرائيلية، والتي لم تنته بعد بالتوقيع على معاهدات سلام، وأضاف قائلاً: «أما وقد انتهت الانتخابات الأمريكية الآن، فإنه لأمر أساسي أن تقوم الولايات المتحدة بدور قيادي أقوى لإعادة عملية السلام العربية ـ الإسرائيلية إلى مسارها الصحيح..»، وأشار بيكر في الخطاب الذي ألقاه في مؤتمر نظمه مركز الشرق الأوسط للسلام والتعاون الاقتصادي في واشنطن في الخامس من الشهر الحالي، قائلاً: «إن عملية السلام تمر اليوم ـ في رأيي ـ بمرحلة صعبة جداً، وإنني أشعر بالتشاؤم تجاه احتمالات نجاحها في هذه المرحلة، بل حقيقة الأمر أنني مكتئب قليلاً حيال احتمالات نجاحها القصيرة والبعيدة الأمد»، وشدد وزير الخارجية الأمريكي السابق جيمس بيكر على ضرورة أن يرفع الرئيس بيل كلينتون وكبار رجال إدارته أصواتهم بالاستنكار والاحتجاج ضد التعديات الإسرائيلية المستمرة لما تم الاتفاق عليه، وطالب بالعمل على إلزام الإسرائيليين باحترام ما قاموا بالتوقيع عليه «صحيفة الواشنطن تايمز ٦ ديسمبر ١٩٩٦».

وفي ندوة أخرى عقدها مجلس سياسة الشرق الأوسط في واشنطن الشهر الماضي، شدد ديفيد ماك السفير السابق لدى الإمارات العربية المتحدة على الأهمية التي تعلقها دول الخليج على إحراز تقدم في عملية السلام، وقال: «إن أي جمود طويل في العملية يهدد بتفاعل الشعور المناوئ للولايات المتحدة، وبتفاقم النفور الذي يكنه الكثير من العرب تجاه الغرب»، وأوضح ديفيد ماك بأن هناك شعوراً عاماً في أوساط دول الخليج بأن الولايات المتحدة معنية بإسرائيل وأمنها أكثر مما هي معنية بالخليج، وعلق قائلاً: «إن علينا أن نكون مدركين لهذا الشعور».

ويمكن للمرء التكهن بمدى هامشية ملف الشرق الأوسط من خلال مراجعة التصريحات التي أطلقها المرشح الجديد لمجلس الأمن القومي صموئيل «ساندي» بيرجر في أول حديث صحفي له بعد تعيينه لهذا المنصب مع شبكة التلفزة الأمريكية (ABC) حيث أشار إلى أن على رأس أولويات فريق الأمن القومي هو وضع السياسة التي تساعد على بناء أوروبا الديمقراطية الموحدة وتوسيع حزب الناتو مع شراكة روسية، وكذلك إقامة جسور مع دول شرق آسيا لمواجهة التحديات الأمنية وفي مقدمتها الإرهاب والمخدرات.

ولم يكلف مستشار الأمن القومي الجديد خاطره

(*) مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث. واشنطن

العرب والتع

بقلم:
د. مأمون فندي(*)

التحليلات السياسية تترى حول الترشيحات التي قدمها الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لتشكيل فريق العمل الخاص بالأمن القومي الأمريكي، فقد رشح الرئيس السيدة مادلين اولبرايت سفيرة امريكا لدى الأمم المتحدة كي تكون وزيرة للخارجية بدلاً من وارن كريستوفر، كما قام الرئيس بترشيح وليام كوهين السيناتور من ولاية «مين» لمنصب وزير الدفاع، كذلك رشح السيد انتوني (توني) ليك ليدير وكالة المخابرات المركزية CIA ليحل محل المدير الحالي جون دويتش، كما رشح ساندي بيرجر ليحل محل السيد ليك كمستشار للأمن القومي.

هذا الفريق ككل الترشيحات يعكس رؤية الإدارة الأمريكية لتحديات السنوات المقبلة وأولويات الأمن القومي الأمريكي، قد نختلف على مدى صلاحية الأفراد المرشحين وتأثيرهم سلباً بالتحديد على قضايا تهم العالمين العربي والإسلامي، لكن الأهم من ذلك هو محاولة فهم أولويات الأمن القومي الأمريكي في السنوات الأربع القادمة كي نحسن التعامل أو على الأقل نكيف سياساتنا مع الحد الأدنى من الأمور المشتركة وجعل تحفظاتنا واضحة حول الرؤى التي نختلف فيها مع الرؤية الأمريكية الممثلة في شخص الرئيس كلينتون وفريق الأمن القومي المطروح الآن أمام مجلس الشيوخ للتعيين.

بقدر مايكشف هذا الفريق عن تصور أمريكي للعالم بصورته الكبيرة كذلك هو يعكس نقاط ضعف لدى الإدارة الأمريكية، فعلى سبيل المثال جاء ترشيح السيناتور كوهين لوزارة الدفاع كرد للاتهامات المتواصلة للرئيس كلينتون فيما يخص علاقته بالجيش الأمريكي، فكما هو معروف لم يخدم الرئيس في الجيش وكثيرون يؤكدون على أنه تهرب من الخدمة العسكرية عن عمد، كما أنه تسامح في بداية ولايته بدخول الشواذ جنسياً في الجيش وهي نقطة أخذت عليه من قبل قادة الجيش وخصوصاً أولئك الذين يتمتعون بشعبية كبيرة لدى المواطن العادي مثل الجنرال كولن باول، كل ذلك دفع بالرئيس أن يحاول التقليل من هذه الاتهامات عن طريق

(*) أستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج تاون. واشنطن

بالمرور على ذكر الشرق الأوسط، وإذا ما حاولنا النظر في الخلفية السياسية لوزيرة الخارجية الجديدة مادلين أولبرايت وجدنا أنها تناسب ما تحدث عنه صموئيل بيرجر من أولويات فريق الأمن القومي، حيث إن أولبرايت تتفهم واقع أوروبا التي جاءت منه كمهاجرة إلى الولايات المتحدة، ولكنها ليست على علم بقضايا الشرق الأوسط وهمومه، ويبدو أنها ستكون مشغولة بالملف الأوروبي وستترك الشأن الأوسطي لبعض الشخصيات الثانوية في دوائر الخارجية الأمريكية، وربما تمنح الإسرائيليين صلاحيات مطلقة في تسوية شؤون المنطقة، فالجانب العربي مشغول بصراعاته الداخلية، والفلسطينيون ليس في أيديهم أي أوراق للضغط وستظل سياسة الجزرة التي تتبعها واشنطن مع السيد عرفات - بتسهيل وصول أموال الدول المانحة إليه - هي السياسة المكملة لسياسة العصا الإسرائيلية التي تتوعده إذا ما حاول أن يشب عن طوق التبعية والحصار.

لا شك أن تعبيرات خيبة الأمل قد وجدت طريقها على صفحات المجلات والصحف العربية والأوروبية، فقد أشار جيروك مارتن قائلاً: «إن فريق كلينتون يفتقد إلى رؤية عالمية، وإن المراجعة لسنوات عمل أولبرايت لا تظهر أنها من أصحاب الرؤية السياسية المستقبلية (صحيفة هيرالدتربيون ٦ ديسمبر ١٩٩٦).

أما صحيفة الشرق الأوسط فقد كتبت في إحدى افتتاحياتها بأن عواصم العالم الكبرى كانت تتوقع أن يقع اختيار الرئيس بيل كلينتون في ولايته الثانية على فريق استثنائي لإدارة سياسته الخارجية، أي فريق يجسد رؤية الولاية الثانية الواضحة لدور الولايات المتحدة المتأقلم مع المعطيات المتغيرة على الساحة الدولية، ولكن ما حدث هو فريق السياسة الخارجية الجديد جاء امتداداً للفريق السابق، وقد أشار أمير طاهري أنه لم يسبق لوزيرة الخارجية الجديدة أن أظهرت إطلاقاً أي مقدرة على صياغة سياسات متجانسة بعيدة المدى إلى درجة أنه لم تصدر أي بادرة أمريكية نتيجة جهودها خلال السنوات الأربع الماضية. (الشرق الأوسط ٨ ديسمبر ١٩٩٦م).

والحقيقة المرة أن إدارة الرئيس بيل كلينتون خلال ولايتها الأولى لم تقدم أي رؤية استراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط، وإنما استهلكت سياسات كان قد بداها الرئيس السابق جورج بوش، وحول تقديره لواقع حال السياسة الأمريكية بشكل عام، أشار ريتشارد لوقر عضو لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ في حديث أجرته معه شبكة التلفزة الأمريكية (ABC) قائلاً: «في الوقت الحالي ليس هناك رؤية استراتيجية، كما أنه ليس هناك أيضاً أموال للصرف على أي جهود دبلوماسية أو دفاعية» (صحيفة واشنطن تايمز ٩ديسمبر ١٩٩٦م).

إذا كان هذا هو واقع الحال، فما هو المطلوب عربياً لتحقيق سياسات متوازنة في الشرق الأوسط؟!

لا شك أن العالم الغربي تحكمه سياسات المصالح، وأنه إذا لم نجعل هذا العالم يحترمنا - لأن عصب حضارته يرقد تحت ثرى بلادنا - فليس لنا أن ننتظر منه أي عدالة تجاه قضايانا، فنحن نعيش في زمن لا احترام فيه للضعفاء والمتشاكسين، وإن تماسك الساحة العربية وترابط قواها السياسية والاقتصادية، هو الضمانة الوحيدة لعودة الهيبة والمكانة للفعل العربي - الإسلامي، وتحقيق سلام يقوم على العدل ورد الحقوق إلى أصحابها، إن مادلين أولبرايت ستجد نفسها مضطرة لإعادة جدولة الأولويات إذا وجدت أن مصالح أمريكا الحيوية بالمنطقة مهددة بسبب العجرفة الإسرائيلية، وغياب دور فاعل لواشنطن في تحقيق العدل والاستقرار، وبسبب السياسات المنحازة بشكل استفزازي لإسرائيل.

تساؤل وتعقيب...

لا بدَّ للمرء أن يتساءل بعد هذه الاستفهامات والغموض حول دوافع اختيار الرئيس بيل كلينتون لهذا الطاقم المعروف بولائه لإسرائيل؟

لا شك أن هناك حقيقة لا تخفى على احد، وهي أن الرئيس الأمريكي وإن استطاع النجاح في الانتخابات الرئاسية الأخيرة بفضل دعم الجالية اليهودية له، حيث أعطته ٨٠٪ من أصواتها، إلا أن احتفاظ الجمهوريين بالكونجرس سيجعل من الصعب عليه التهرب من الملاحقات القانونية وملفات الفضائح التي يُنتظر فتح النقاش فيها مع عودة الكونجرس للانعقاد بعد حفلات أعياد الميلاد.

وإذا كان من المعروف بداهة في الولايات المتحدة أن وسائل الإعلام تلعب دوراً مؤثراً ومهماً في اتجاهات الرأي العام الأمريكي، فإن اختيارات كلينتون لطاقم مستشاريه المرضية جداً للجالية اليهودية صاحبة النفوذ الأوسع في هذه الوسائل، ستجعل «ملف الفضائح والتجاوزات» غير ذي قيمة في نظر الشارع الأمريكي، وستعطي للرئيس كلينتون امتيازات تحميه من السقوط قبل انتهاء ولايته الثانية».

إن الرئيس بيل كلينتون يدرك تماماً أن سر بقائه للسنوات الأربع القادمة مرهون بفشل حملات التشهير به، وأنه إذا نجحت الجهود اليهودية المتحكمة في اتجاهات الرأي العام بتهميش هذه الحملات، فإن إمكانيات استمراره في السلطة حتى عام ٢٠٠٠ «ستكون هي الأرجح»... كما أن الرئيس يعي بأن ملف الشرق الأوسط يمكنه الانتظار سنوات أربع أخرى، حيث الساحات العربية مثقلة بالعداوات والهموم الداخلية، وليس في المنطقة من يجرؤ على تحدي سياسات واشنطن، حتى وإن كانت منحازة بوقاحة لإسرائيل، فالمنطقة على حسب تصريحات آرون ميللر - نائب المنسق الخاص للشرق الأوسط في وزارة الخارجية - قد تجاوزت نقطة اللاعودة في عملية السلام، وأنه قد حصلت تغييرات جذرية لدى شعوب المنطقة على مدى السنوات القليلة الماضية، وأنه باستثناء ليبيا والعراق فإن كل دولة عربية باتت تشارك وإن بدرجات متفاوتة في عملية السلام.

ولكن تبقى الحقيقة المؤكدة وهي أن واشنطن بسياساتها تلك سوف تفقد الكثير من احترامها في العواصم العربية كما أن الكثير من الأنظمة ستجد نفسها مضطرة - لحماية وجودها - لانتقاد السياسة الأمريكية بشكل واضح صريح. ■

...ينات الأمريكية الجديدة

استجلاب رجل جمهوري معتدل ومشهود له بالنزاهة والقوة كي يقود وزارة الدفاع ويريح الرئيس من أشياء كانت تمثل له مواضع حرج كثيرة.

أما السيدة أولبرايت فجاءت كتلبية لضغط داخلي من ناحية، وجانب تاريخي من ناحية أخرى، وكذلك ضمن إطار تصور عالمي لدور الولايات المتحدة في الأربع سنوات القادمة، من زاوية الضغط الداخلي جاءت أولبرايت بناءً على ترشيحات اللوبي الصهيوني في واشنطن نظراً لتعاطفها الشديد مع إسرائيل وقضاياها، وقد جاء هذا التعاطف واضحاً في موقفها من مجزرة قانا وتقرير الأمم المتحدة الذي نشر حول ماحدث في تلك المجزرة، فدافعت السيدة أولبرايت بشكل مستميت عن الموقف الإسرائيلي، وهنا لا يجب الخلط مابين موقف السيدة أولبرايت من قانا وموقفها من بطرس غالي، لأن القضيتين منفصلتان تماماً .. ولكن الفريق المؤيد لاستمرارية غالي في الأمم المتحدة يحاول أن يجعل من موقفه من قضية قانا سبباً للرفض الأمريكي .. أقول هنا وبكل صراحة إنه ليس هناك أي ربط حقيقي بين القضيتين، ولكنه فقط ربط سياسي من قبل المدافعين عن غالي.

أما الجزئية التاريخية المغلفة بتعيين أول امرأة كوزيرة للخارجية فلا يجب إغفالها، فكل رئيس أمريكي يحصل على فترة ثانية دائماً مايضع كتب التاريخ نصب عينيه فالرئيس كلينتون يريد أن يذكره التاريخ على أنه الرجل الذي يدعو إلى المساواة بين الرجل والمرأة والأسود والأبيض .. إلخ.

الشق الثالث في تعيين أولبرايت كوزيرة للخارجية مرتبط بالرؤية الأمريكية العالمية وأولوياتها، فالسيدة أولبرايت مع معاونها ونائبها ستروب تاليوت يمثلان قدرة غير عادية في فهم قضايا حلف شمال الأطلسي (الناتو) وشؤون أوروبا عموماً، وبذلك يتضح لنا أن أولوية إعادة ترتيب الناتو وأوروبا أساسية في السياسة الخارجية الأمريكية في السنوات القادمة .. فربما تكون السيدة أولبرايت بمثابة المهندس الذي يدخل بولندا ودولة التشيك في حلف الناتو دونما إغضاب روسيا أو الصين ، وهذا توازن يحتاج إلى جهد كبير، لأن روسيا ترى في توسع الناتو تهديداً لها ولمصالحها في وسط وشرق أوروبا، كذلك يوضح هذا التعيين أن هناك قضايا أكثر أهمية مثل مايسمى «بالكونية» «Globalism»، على مستوى الاقتصاد ستبقى في يد الرئيس ومعاونيه للمهام الخاصة، فرأينا الرئيس بنفسه يهتم بأن يكون في منظمة APEC أو منظمة آسيا والباسفيك للتعاون الاقتصادي، وتبقى مناطق أخرى في العالم في إطار البيروقراطية الخاصة بوزارة الخارجية، ومن هذه المناطق منطقة الشرق الأوسط.

أما تعيين السيد انتوني ليك لقيادة الـ CIA فهو ضمن محاولة تفعيل الوكالة للتعامل مع قضايا عالم مابعد الحرب الباردة، هذا العالم تسوده قضايا اقتصادية وأمنية من نوع جديد، ويعد السيد ليك أستاذ العلوم السياسية السابق في جامعة مونت هوليوك في بوسطن خير من يقوم بهذه المهمة، فهو رجل قادر على تفهم تعددية التفاعلات العالمية على مستوياتها المختلفة: الاقتصادية، والسياسية والأمنية، ولكن يبقى السؤال الآتي : ماذا تعني هذه الترشيحات الجديدة بالنسبة لقضايا العرب والمسلمين عموماً وقضايا الشرق الأوسط على وجه الخصوص ؟

ثانياً: الشرق الأوسط

بالنسبة للشرق الأوسط يمكن النظر إليه من خلال إطارين أساسيين أولهما الأوليات الخاصة بالإدارة الحالية والمتمثلة كما ذكرت سابقاً في إعادة ترتيب الناتو والوحدة الأوروبية كأول أولوية أساسية، والثانية المتمثلة في إعطاء أهمية كبرى لقضايا الاقتصاد العالمي وإيجاد سوق للبضاعة والعمالة الأمريكية، أما ثالثة هذه الأولويات فهي آسيا، ويأتي الشرق الأوسط في المرتبة الرابعة في إطار عمليات السلام العالمية وكذلك يدخل الشرق الأوسط في النقطة الخامسة في أولويات الإدارة والمتعلقة بمكافحة الإرهاب إذ أنه لايجب أن نبالغ في أهمية الشرق الأوسط وقضاياه في أولويات الإدارة الحالية، الإطار الثاني يتمثل في الموقع الحقيقي للشرق الأوسط ودول الخليج والبترول تحديداً ودورهما في تأكيد الهيمنة العالمية، فالبترول الخليجي رغم أنه لايمثل أكثر من ١٠٪ من واردات أمريكا البترولية، يظل ذا أهمية قصوى في الاستراتيجية الأمريكية للهيمنة العالمية، فيما أن المستفيد الأول من هذا البترول هو كل من أوروبا واليابان، المنافسين الحقيقيين للسيطرة الأمريكية في الأسواق العالمية، يبقى الوجود الأمريكي في الخليج وتعاونه مع الحكومات يهدف إلى منع أسعار البترول من الزيادة أو النقصان بشكل يخل بالأسواق العالمية، كما أن أمريكا حريصة على ربط سعر البترول بالدولار، فإذا ما قررت دول الخليج فك الارتباط بين العملة الأمريكية والبترول قد ينهار الدولار أمام الين الياباني أو المارك الألماني، إن وجود حلف لأمريكا في المنطقة يعني سيطرة أمريكا على منافسيها في أوروبا واليابان، أضف إلى ذلك التدخل الأمريكي المباشر في أوروبا من خلال الأولوية السياسية الأولى التي أسلفت والمتمثلة في إعادة ترتيب الناتو والتقارب الأوروبي، لذلك تكون أهمية الشرق الأوسط بالنسبة لأمريكا ليست للشرق الأوسط ذاته ولكن للسيطرة على آخرين خارج منطقة الشرق الأوسط.

أما عملية السلام والدور الأمريكي فيها فهو يهدف في النهاية إلى وجود استقرار في المنطقة لا يؤثر على سيولة البترول بأسعار معقولة في الأسواق العالمية، مما لايسبب ضغطاً على الحضارة الصناعية، إضافة إلى محاولة إدخال إسرائيل في معادلة شرق أوسطية تكون فيها إسرائيل بمثابة الوسيط التجاري في أسواق الشرق الأوسط للشركات والبنوك الأمريكية بنفس الطريقة التي كانت بها وسيطاً عسكرياً في فترة الحرب الباردة.

إذن الشرق الأوسط والعرب مهمان بالنسبة لأمريكا في إطار السياسة الأمريكية العالمية المتمثلة في الأولويات الخمس السالفة الذكر ولكن ذلك لايدعو أمريكا أن تضع الشرق الأوسط في الاعتبار في اختيار وزراء الخارجية والدفاع، لأن كلا الوزارتين مليئة بالنواب الذين يعرفون المنطقة.

ولكن المهم في كل هذا هو أن فريق كلينتون الحالي سيلقي بظلاله على قضايا الشرق الأوسط خصوصاً إذا ماعلمنا أننا نتعامل مع رئيس أصولي (فندمنتالي) تربطه وشائج مع الصهيونية، ليس من الأهمية بمكان أن يعين الرئيس وزيراً يهودياً أو خلافه لأن الرؤية الصهيونية متغلغلة في الإدارة بشكل كاف لايحتاج إلى أشخاص يهود يخدمون المصالح الإسرائيلية، وذلك لأن الرئيس يقوم بذلك بالنيابة عنهم وستقوم السيدة أولبرايت بنفس الدور خير قيام.

ثالثاً: خاتمة

تبقى نقطة أساسية وهي أنه في العلاقات الدولية تعد معرفة اللاعبين أساسية ولكن الأهم هو تطوير استراتيجية للتعامل مع هؤلاء اللاعبين، لقد هزت مقاطعة العرب البترولية في عام ١٩٧٣م الأسواق العالمية وأجبرت رجلاً يهودياً صهيونياً ككيسينجر على التفاوض رغم كل ارتباطاته بإسرائيل ومصالحها، نفس وسائل الضغط تنجح مع أولبرايت أو غيرها، أما في غياب أي ضغط عربي أو إسلامي على الإدارة والبقاء في موقف المستجدي والمعتمد على إحسان الآخرين، فلن تكون للمصالح العربية أو الإسلامية أهمية تذكر، نذكر أخيراً أن هيمنة أمريكا على العالم تنبع من هيمنة أمريكا على الشرق الأوسط ومصادر الطاقة فيه، فإن وعى العرب ذلك فسيكونون قادرين على تغيير الأوضاع، أما اذا ما ركز العرب على أمور تكتيكية أو مكاسب يومية في عملية السلام فإنهم بذلك يخسرون لأنهم يلعبون في لعبة جديدة لا أهمية للعسكر والأرض فيها بقدر أهمية السوق، ولن يفيد في ذلك إذا ما عيّن كلينتون عربياً وليس صهيونياً كوزير للخارجية، الأمور تتعلق بالعرب والمسلمين أولاً وليس بمن يعينهم كلينتون من البيت الأبيض.■

من يحكم أمريكا؟

حقيقة النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة



بقلم: الدكتور محمد أبو سليم (*)

منذ أيام هرتزل حتى عهد بن غوريون كان الزعماء الصهاينة يفكرون في حاجة إسرائيل إلى دولة هامة راعية، ووجدت أمريكا نفسها في هذا الدور، والسبب في ذلك هو وجود طائفة يهودية أمريكية كثيرة العدد بارعة ومتمرسة، وأدرك أصدقاء إسرائيل الأمريكيون أنه سيكون في وسعهم تقديم أكبر مساعدة لإسرائيل فيما لو ركزوا جهودهم على الكونجرس الذي بيده مفتاح الخزينة الأمريكية، ومن أجل ضمان الكونجرس أدركوا أيضاً أنه لابد لهم من حجة مقنعة بالإضافة إلى تنظيم فعال لينسق ويوجه تاييدهم.

في البداية كان اليهود الأمريكيون يبررون مطالبتهم بتأييد الكونجرس لإسرائيل لاعتبارات إنسانية ومثالية، ثم مالبثوا أن أدركوا أن هذه الحجة سوف تفقد ولابد من قوة التأثير، ولذلك وبعد انتصار إسرائيل في حرب ١٩٦٧م راحوا يفكرون في تغيير الأسلوب بإظهار صورة القوات الإسرائيلية المسلحة في دور الجيش الذي لايقهر، فهذا الجيش يمكن أن يخدم أمريكا كحليف قوي يقف سداً منيعاً في وجه انتشار نفوذ السوفييت والأنظمة العربية الراديكالية، ويحمي الخليج وحقول النفط فيه، كما يقدم مصدراً موثوقاً للمعلومات عن المنطقة، وهذا ما أوضحه المدير السابق لمنظمة (إيباك) الصهيونية (موريس إيمتاي) عام ١٩٨٣م من أن أعضاء الكونجرس أكثر ميلاً إلى تأييد منح المساعدات المالية لإسرائيل على أساس قيمتها الاستراتيجية أكثر منه على أساس من الاعتبارات الأخلاقية، وقد ظهرت هذه الفكرة بوضوح أكثر في كتاب لمراسل جريدة (جورزاليم بوست) الإسرائيلية في أمريكا (ولف بريلتزر) (١): «منذ فترة وجيزة كان معظم الأمريكيين يميلون إلى تأييدهم لإسرائيل لاعتبارات عاطفية وأخلاقية، غير أن التشديد على الجانب الاستراتيجي للموضوع أخذ ينتشر في السنوات الأخيرة، وقد شجع المسؤولون الإسرائيليون هذا الاتجاه خشية أن يمتنع الجمهور الأمريكي عن استمرار دعم تقديم الحجم من المساعدات العسكرية والاقتصادية لإسرائيل، فعندما يدرك الأمريكيون أن إسرائيل تقدم خدمات عسكرية واستراتيجية نافعة لأمريكا، فإن مساعدات هذه الأخيرة لها تقوم على أساس تحقيق مصلحة ذاتية لأمريكا بالإضافة إلى أساس الاعتبارات الأخلاقية».

وبقوة التكرار وغياب الطرح المضاد أصبحت الحجة الاستراتيجية الإسرائيلية لأمريكا التبرير الأساسي لمساعدات أمريكا لإسرائيل، وتطور هذا المفهوم حتى أصبح مايسميه بعض علماء

(*) كاتب وأكاديمي عربي مقيم في واشنطن.

الأجناس بـ (واقع ذهني) ولقي صدى إيجابياً لدى جونسون وريجان.

يهود أمريكا

هناك حقائق أساسية تميز اليهود الأمريكيين عن المجموعات الإثنية الأخرى في أمريكا، أولها أن خمس اليهود في أمريكا (أي مليون واحد منهم) منخرطون بعمق في أعمال الدعاية الصهيونية، وهؤلاء كما يقول الحاخام (هرزبرغ) تحركهم عوامل القرابة العالمية، ويقول: «إن الإحساس بالانتماء، إلى الشعب اليهودي المنتشر في أرجاء العالم والذي تشكل إسرائيل مركزه، هو إحساس ديني، ولكنه يحرك حتى أولئك الذين يعتبرون أنفسهم علمانيين أو ملحدين، إن هذا الإحساس تصلب مع مرور السنين على مايسميه علماء الاجتماع «الهامشية»، ويقول شارل ليبرومان المختص بالعلوم السياسية: «إن تأييد إسرائيل لا يصبح تأييداً للدولة فقط ولسكانها، بل يصبح رمزاً للهوية الذاتية اليهودية».

ثانياً: إن لليهود الأمريكيين أكثر مما لأي طائفة أخرى تقليداً قوياً بتقديم التبرع والقيام بالنشاط السياسي، ولديهم حدس قوي بالنسبة للتنظيم الفعّال، وبالرغم من أنهم لا يشكلون أكثر من ٢ر٥ ٪ من مجموع السكان، فإن ٩٠٪ منهم يشاركون في عملية الانتخابات الرئاسية، في حين أن معدل المشاركة العام يتراوح بين ٤٠ ـ ٥٥٪، وأن هذا المستوى العالي في المشاركة يواكبه هبات مالية سخية للمرشحين، فاليهود يقدمون مايزيد على نصف المعونات المالية للحملات الانتخابية لمرشحي الحزب الديمقراطي، إن تأثير اليهود في السياسات الأمريكية يفوق أضعاف نسبتهم في مجموع السكان لمهارتهم في معرفة أسرار العملية الانتخابية.

لقد استثمر قادة إسرائيل ميزات الطائفة اليهودية إلى أقصى حد، وأفهموها بأن عليهم أن يقوموا بالدعاية والدفاع عن المصالح الإسرائيلية لدى أفراد فرعي السلطة التنفيذية والتشريعية، وأن يدافعوا عن قضايا إسرائيل لدى مختلف صناع القرار في أمريكا، وإقناع الأعضاء المتنفذين في الكونجرس بأن حكومة إسرائيل حكيمة، وعلى الحق دائماً، وأن على الكونجرس أن يلبي كل طلباتها دون مناقشة، إضافة إلى أنهم كأفراد عليهم أن يغدقوا على إسرائيل تبرعاتهم.

دور إيباك

تعتبر (إيباك) في الوقت الحاضر إحدى البنى التنظيمية التي تضاعف في النفوذ السياسي لليهود الأمريكيين، وهي مركز لتنظيم معقد للهيئات الإسرائيلية في الولايات المتحدة.

ويروي (آي. كينان) مؤسس (إيباك) ومديرها السابق لمدة طويلة مايلي: «في عام ١٩٥٠م سعت إسرائيل للحصول على معونة مالية أمريكية، غير أن وزارة الخارجية اعترضت خشية إثارة رد فعل غاضب من جانب العرب، وعليه قرر أصدقاء إسرائيل توجيه جهودهم مباشرة إلى الكونجرس لحمله على إصدار التشريع المناسب، وكان ذلك بداية تكوين اللوبي المؤيد لإسرائيل والذي يسمى الآن (اللجنة الأمريكية ـ الإسرائيلية للعلاقات العامة) إيباك، ولدى (إيباك) شبكة على مدى الولايات المتحدة جاهزة للتدخل بإصدار إنذارات إلى أكثر من الف وجه يهودي بارز منتشرين في أرجاء البلاد لزيارة عضو الكونجرس الذي انتخبوه، أو يرسلوا إليه رسالة أو برقية، ويقوم آخرون بالاتصال بأصحاب ورؤساء تحرير الصحف ويتدخلون بإلحاح لدى مندوبيهم في واشنطن، عندئذ لايبقى أي نقد أو إدانة لإسرائيل في وسائل الإعلام بدون رد سريع عليه من قبل شخص ذي مركز مرموق أو منظمة معروفة بميولها الإسرائيلية، إن لدى (إيباك) لائحة محفوظة في الكمبيوتر تحتوي على العلاقات الهامة لكل عضو من أعضاء الكونجرس وعلى أسماء الأشخاص الذين يسهمون بتمويل حملته الانتخابية، ومن يمكن التعويل عليهم للوصول إليه لكسب تأييده في المواضيع التي تهم إسرائيل، وإن معظم موظفي الإيباك يجوبون أروقة الكونجرس لكسب التأييد للقضية التي تهم إسرائيل، والدعاية هي أهم سلاح في يد (إيباك)، حيث يصدر عدة نشرات دعائية ونشرة أسبوعية (تقرير الشرق الأوسط) توزع على أكثر من ستة آلاف شخص وترسل مجاناً إلى أعضاء الكونجرس وكبار موظفي الإدارة وأهم رجال الإعلام، وتعقد هذه المنظمة اجتماعات سنوية لتقوية الشعور بالانتماء إلى قضية إسرائيل، ويستمع المشاركون إلى خطب يلقيها سياسيون بارزون والسفير الإسرائيلي في واشنطن، وفي واحدة من هذه الاجتماعات هاجم (جورج بوش) الذي كان نائباً للرئيس، هاجم الحزب الديمقراطي لتراخيه في محاربة اللا سامية.

ريتشارد ستراوس: إن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط تحولت لمصلحة إسرائيل بصورة جذرية

ويراقب الإيباك ويسجل الأنشطة في داخل الكونجرس حيث يتدخل في تخصيص أو توزيع الموارد المتاحة من خلال (لجان النشاط السياسي)، ويسجل كيف يصوت كل عضو في الكونجرس وفي مجلس الشيوخ ويقدم شتى الخدمات للكونجرس من معلومات نافعة لكتابة المداخلات التي يلقيها أصدقاؤه من أعضاء الكونجرس ومجلس الشيوخ أمام اللجان، ويقدم معونات لتمويل الحملة الانتخابية لأعضاء الكونجرس الضعفاء، ويحذرهم من مغبة التراجع عن تأييد إسرائيل بالتهديد بمساعدة المرشحين المنافسين لهم.

تأثير إيباك على الكونجرس

في مقال نشر في جريدة (الواشنطن بوست) بتاريخ ١٩٨٤/٥/٢٧م تحت عنوان (الولايات المتحدة تكاد تخنق إسرائيل بكرمها) وصف (روبرت كايسر) تأثير (إيباك) على الكونجرس كما يلي: «إن مجلس النواب ومجلس الشيوخ يتنافسان ويتسابقان حول من يعطي أكثر لإسرائيل هذا العام، حيث طلبت إدارة (ريجان) منح إسرائيل (٨٥٠) مليون دولار كمساعدات اقتصادية (عدا المساعدات العسكرية)، ولكن رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ وعضو ديمقراطي بارز في اللجنة، وكان كلاهما يستعد لحملة إعادة انتخابه، رفعا بسرعة مبلغ المساعدات إلى ٢ر١ مليار أي بزيادة ٥٠٪ وقد وافق الأعضاء في مجلس النواب حيث قالوا إنهم لن يدعوا لجنة مجلس الشيوخ أن تكون أكثر كرماً منهم في مساعدة إسرائيل، ويقول كايسر في مقاله إن مثل هذه الأخبار قليلاً ماتنتشر في الجرائد ووسائل الإعلام، وقد وصفت جريدة (نيويورك تايمز) هذه المنظمة «بأنها المنظمة المعنية بالسياسة الخارجية الأكثر فعالية وتنظيماً ونفوذاً في واشنطن».

وعدا (الإيباك) هناك ثمان وثلاثون منظمة يهودية رئيسية وطائفية أخرى أقل أهمية منتشرة في أرجاء الولايات المتحدة، وكل هذه المنظمات تعرض خدماتها على الإيباك، وأن مديري أهم هذه المنظمات أعضاء في مجلس إدارة الـ (إيباك)، إن أهم هذه المنظمات منظمة إلى مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية وفي حين يوجه هذا المؤتمر اهتمامه ومداخلاته على أجهزة السلطة التنفيذية، فإن الإيباك تركز مداخلاتها على الكونجرس.

وإن حادثة طائرات (الأواكس) دليل على نفوذ الإيباك، حيث لاقى الرئيس ريجان معارضة الإيباك لبيعه هذه الطائرات للسعودية، حيث وعد الرئيس ريجان بأن ينحصر نشاط الطائرات ضمن حدود السعودية.

وفي منتصف عام ١٩٨٦م نشر (ريتشارد ستراوس) الموظف السابق في (إيباك) في جريدة (واشنطن بوست) مقالاً ذكر فيه «أن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط تحولت لمصلحة إسرائيل بصورة جذرية، إلى حد يمكن معه القول إن هذا التحول كان ثورة بالفعل، وذكر مدير (الإيباك) (توم داين): «أن وزير الخارجية شولتز كان مهندس هذه العلاقة الخاصة بين أمريكا وإسرائيل»، التي «هي شراكة عميقة واسعة القاعدة تتطور يوماً بعد يوم في اتجاه التحالف الدبلوماسي والعسكري الكامل»، ويعلق كاتب المقال قائلاً: «إن الموظفين المنصفين للعرب في وزارة الخارجية الأمريكية صاروا يعترفون بأنه لم يعد هنالك في واشنطن من يلقي بالاً للمصالح العربية، ويقول موظف سابق في الوزارة، أن يكون لسياستنا مساران والآن فإن مصالح إسرائيل



وحدها تلقى الاهتمام في سياستنا.

إن الوسائل التقليدية التي تستخدمها المجموعات المؤيدة لإسرائيل للتأثير على الانتخابات الرئاسية هي المعونات المالية الضخمة، والانتقادات الشديدة للمرشحين الذين تعارضهم، ولقد بدأ هذه الممارسات في أواخر الخمسينيات الرئيس اليهودي للشركة الامريكية للصيرفه والائتمان في نيويورك والذي يعتبر أول اهم جامع يهودي للأموال في أمريكا، ويدعى (ابراهام فينبورغ).

إن نشاطات هذا الرجل أطلقت عملية مستمرة لجمع الأموال في أمريكا لدعم الحزب الديمقراطي، والمعروف أنك لاتستطيع التوصل إلى اي نتيجة في السياسة الوطنية إذا كنت في الحزب الديمقراطي بدون الأموال اليهودية، ولا يقدم المتبرعون اليهود أموالهم جزافاً، إذ إنهم قبل أن يتبرعوا لابد لهم من أن يكونوا قد تحققوا بعناية من موقف المرشحين بالنسبة لإسرائيل، عن طريق طرح الأسئلة المتعددة عليهم، ولقد تعلم هذا الدرس بمرارة عدد ممن فكروا بترشيح أنفسهم للرئاسة بمن فيهم (جورج ماك جوفرن) عام ١٩٧٢م عندما سقط في الاختبار الذي أخضع له أثناء دعوة للعشاء على مائدة رجال الأعمال اليهود الأمريكيين (يبلغ رقم أعمالهم مجتمعين مايزيد على مليارات الدولارات)، حيث سئل عن موقفه من إسرائيل فرد قائلاً إن الأمل الوحيد هو في وصول تسوية تفاوضية على طريق مؤتمر تحضر له منظمة عالمية مثل الأمم المتحدة، بهذا الرد ارتكب (ماك جوفرن) بنظر اليهود خطأً فاضحاً مزدوجاً، حيث افترض أن الموقف العقلاني يمكن أن يقنع الناس المعتدلين، والواقع أن الأمر خلاف ذلك إذ إن اليهود الذين يحاورونه يعتقدون أن المرشح المناسب يقول لهم مباشرة مايريدون سماعة، والخطأ الثاني أنه أخطأ في تقدير مدى الكراهية التي تكنها الطائفة اليهودية للأمم المتحدة وأعمالها.

إن هذه الممارسات والتكتيكات الشرسة تؤدي إلى جعل الطامحين إلى منصب الرئاسة يذهبون إلى أقصى الحدود في التملق لكسب عطف (الإيباك)، وجدير بالتأمل الوعد الذليل الذي قطعه على نفسه كل من المرشحين للرئاسة عام ١٩٨٤م (جاري هارت) و(ولتر مانديل) بنقل مقر السفارة الأمريكية في إسرائيل من تل أبيب إلى القدس، فهذا النقل يؤدي حتى باعتراف (ريجان) إلى تدمير مركز الولايات المتحدة ليس في العالم العربي فحسب، بل في العالم الإسلامي أيضاً، ولقد بلغ خوف (مانديل) من انتقام (إيباك) حداً هستيرياً جعله يعيد خمسة شيكات بقيمة الف دولار، لكل شيك استلمها من أمريكيين من أصل عربي كتبرع لحملته الانتخابية، أما (هارت) فعمد هو الآخر تحت تأثير الخوف إلى تسديد قرض بـ (٧٠٠) الف دولار إلى بنك يملكه عرب في واشنطن، وقطع كل علاقة له مع هذا البنك.

سياسة توزيع الأدوار

لا شيء يوقع الصهيونية في حيرة وارتباك كتنبه الرأي العام العالمي لها باستمرار، إنها تحاول منذ زمن أن لاتبدو أمام الآخرين ككل فكري تنظيمي ووظائفي موحد، فإن تنوع الوجوه وتنوع الصفات هي الأقنعة التي تتقنع بها، وليس غير الانتباه المتصل ومقارنة الأحداث والوقائع مايساعد على إثبات الصلة المباشرة بين ظاهرات مختلفة تماماً من ظاهرات العصر ابتداء من الاستفزازات وأعمال القمع والإبادة، والهزات الاقتصادية وحتى تخريب «الشبان الغاضبين»، وبين رؤية الوجوه المعروفة جيداً وراء الأقنعة الجديدة، وهذا الانتباه الذي يملي اليقظة الدائمة والهادئة هو الذي يخرج - أكثر من غيره عن جادة الصواب والاتزان - قادة الصهيونية وحكام إسرائيل الذين يبدو لهم من المألوف والعادي ذلك الامتياز، امتياز البقاء في الظل بعيداً عن الأنظار، لكن الانتخابات الأمريكية والتغيرات على المكشوف قد انتزعت من هذا الظل التقليدي سدف منظمي الاستفرازات الخسيسة.

منذ زمن بعيد كان (فكتور هارون روستو) مكلفاً بشؤون الصهيونية في البيت الأبيض، وأمريكا لاتزال تخضع لمشيئة العديد من المستشارين اليهود الجدد، وإن أغلبهم معينون في مناصب فخرية في المنظمة الصهيونية (إيباك) وهكذا تتشابك الأحداث حيث إن الأوساط الحكومية الأمريكية نزولاً عن مشيئة الرأسمال الاحتكاري الصهيوني في أمريكا (الذي فضل ممثلوه أن يبقوا في الظل قد اتحدوا علناً مع الزعماء الصهاينة مقدمين البرهان أمام العالم كله على الصلة المتبادلة المباشرة والتبعية المتبادلة المباشرة بين الجانبين.

يقول سيد قطب في مقاله «الضمير الأمريكاني وقضية فلسطين»: «فها هي ذي أمريكا تتكشف للجميع، هذا هو ترومان يكشف عن الضمير الأمريكاني في حقيقته، فإذا هو نفسه ضمير كل غربي، ضمير متعفن لايثق به إلا المخدوعون». «أما أصل الأمريكيين فهو عجيب، من هم الأجداد الأوائل الذين وصلوا إلى أمريكا؟»، يحدد سيد قطب هؤلاء بأنهم فريقان: فريق المجرمين واللصوص والقتلة، وفريق المغامرين طلاب الثراء والمتعة والمتاع، وكل شخص من أولئك الأجداد إما أن يكون مجرماً أو مغامراً، أو قد يجمع بين الصفتين الخبيثتين معاً، واستمرت هذه الصفات والملامح في الأمريكيين حيث انتقلت من الأصل إلى الفرع بمثابة «جينات» وراثية وملامح بارزة، واكتسب الابن والحفيد سمات وملامح الأب والجد، وانعم بنظام يقيمه هؤلاء!، وبحضارة ينشئها هؤلاء!، وبقوة يشيدها هؤلاء!، وترحم على الإنسانية المشوهة الممسوخة عند هؤلاء، وعلى البشرية السلام إذا قادها هؤلاء (٢). ■

خُمْس عدد اليهود في أمريكا منهمكون في أعمال دعاية للصهيونية وإسرائيل

الهوامش

(١) ولف برليتزر - مراسل الـ CNN الدائم في البيت الأبيض.

(٢) أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب، الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي - دار الوفاء - المنصورة - دار المنارة - جدة - سنة ١٩٨٦م ص ٥٠ - ٥١.

المؤتمر الدولي عن البوسنة في لندن يؤكد:

نظرة الغرب لم تتغير تجاه المسلمين

لندن: هشام العوضي

اختتم «مؤتمر لندن الدولي» لبحث مشكلة البوسنة والهرسك أعماله في العاصمة البريطانية الأسبوع الماضي وحضرته الأطراف المعنية وعلى رأسها الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش، وعلى الرغم من أن مصادر الحكومة البريطانية أكدت أن المؤتمر كان ناجحا، إلا أن مصادر أخرى أفادت بأن نتائجه جاءت مخيبة للآمال.



■ مقابر جماعية للمسلمين في البوسنة

وقد خرج المؤتمر الذي انعقد في لندن من ٤ ـ ٥ ديسمبر الحالي بتقرير وصلت صفحاته إلى ٤١ صفحة يمكن تلخيصها في فكرة واحدة هي أن تقديم المساعدات الأوروبية أصبح مرهونا بمدى التزام الكروات والصرب ومسلمي البوسنة بمعاهدة دايتون التي أبرمت سنة ١٩٩٥م وكان الاهتمام الأوروبي انحسر في النهاية في مجرد المطالبة بورقة «حسن سير وسلوك» لتقديم أي مساعدة تنموية للبناء، ومع أن الوزيرة البريطانية لمشاريع التنمية في الخارج البارونة شالكر أكدت أن هذا الشرط ليس من قبيل الابتزاز إلا أنه لايكون إلا من قبيل الابتزاز فعلا وفي بعض الأحيان الإذلال أيضا، وإلا فما معنى تعليق المساعدة الأوروبية على شروط معنية في الوقت الذي ساهمت فيه سياسة الدول الأوروبية في صنع الوضع المأساوي الذي وصلت إليه الحرب الأهلية في البوسنة والهرسك ـ فالأمر من هذه الناحية ليس متعلقا بحفنة دولارات (مشروطة) تقدمها الدول الأوروبية على سبيل التبرع، وإنما هي من قبيل «الفرض الواجب»، وتسجل «المساعدة الأوروبية المشروطة» تحول في السياسة الأوروبية بدرجة ١٨٠ عن سياستها التي وضعتها السنة الماضية والتي وعدت فيها أن المساعدة الأوروبية في البناء والتعمير ستكون فورية سرعات ما تقوم الأطراف المعنية بالتوقيع على المعاهدة، ولم يكن في ذلك الوقت أي كلام عن مساعدات مشروطة، فما هو السبب في هذه المماطلة ـ والابتزاز الذي تحاول وزير التنمية البريطانية نفيه؟

ثم أن هناك ازدواجية فاضحة في السياسة الأوروبية تجاه موضوع المساعدات المادية، إذا ما قورن ذلك بحجم المساعدات المقدمة إلى إسرائيل، وفي الوقت الذي تبدي فيه الدول الأوروبية استياء من السياسة الإسرائيلية نحو «عملية السلام» فإنها لا تشترط أي مساعدات تقدمها للحكومة الإسرائيلية بتغيير هذه السياسة، أما الحال في البوسنة، فمع أن التنمية فيه تنمية حقيقية قائمة على الحاجة الماسة للإعمار وليس بناء المستوطنات إلا أن المساعدة الأوروبية تأتي مشروطة في المقابل.

الموقف من مجرمي الحرب

إن المؤتمر كان يتكلم عن واجبات الأطراف المعنية أكثر من كلامه عن حقوقهم الغائبة، وإحدى هذه الحقوق ـ وتخص بقوة الطرف البوسني المسلم ـ فمتعلق بالقبض على مجرمي الحرب الصرب رادوفان كارانيتش وراتكو ميلاديتش بأسرع وقت ممكن، وهي مهمة غير مستحيلة إذا ما أخذ في الاعتبار جدارة السلطات الأوروبية في القبض على مجرمي الحرب النازيين في حق اليهود بعد مرور عشرات السنين وقد بلغ هؤلاء المجرمون من العمر عتيا. فهناك شعور قوي بأن أوروبا غير جادة في القبض على هؤلاء، مثلما هي جادة في وضع شروط المساعدات التنموية، وقد انتقد ١١ قاضيا ـ موكولين بالنظر والحكم في قضية مجرمي الحرب الصرب ـ المؤتمر لأنه غير جاد في موضوع القبض على هؤلاء المجرمين، وأشار القضاة في بيان لهم أن المؤتمر تجاوز هذا الموضوع في برنامجه، وهون من قيمته من خلال الاكتفاء بدعوة القضاة كأعضاء مراقبين في المؤتمر وليس وفدا مشاركا، وتضيف مصادر أخرى بأن الحكومة البريطانية غير جادة هي الأخرى في نفس الموضوع لأنها لم تبد أي براهين في حديثها تدل على اهتمامها ـ فكلا من الكلمة الافتتاحية لرئيس الوزراء جون ميجور وكلمة وزير خارجيته مالكوم ريفكند جاءت عامة وخالية من أي تحديدات.

والمشكلة في كل الأحوال عويصة ومعقدة، لأنها مرتبطة بسياسات خارجية تتصارع خارج دائرة البوسنة والهرسك ولكنها تتخذ هذه الدائرة إحدى حلبات هذا الصراع، فمصادر كثيرة ترى أن هناك صراعا خفيا قائما بين روسيا والدول الأوروبية ظهرت بعضا من آثاره في مؤتمر لندن الأخير، فالمظاهرات الشعبية التي انطلقت مؤخرا في صربيا اعتراضا على سياسة الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش القمعية ظللت بغيومها على برنامج المؤتمر، ووضعت الدول الأوروبية في وضع محرج، فالدول الأوروبية تجد نفسها الآن في صعوبة من انتقاد ميلوسيفيتش مباشرة وقد دعمته في الماضي وتجاوزت عن سلوكه الديكتاتوري حينئذ. كما أنها تشعر أنه أحد الأطراف في معاهدة دايتون وبالتالي لا تريد أن تستثيره بالعداء الصريح، ومع أن ميلوسيفيتش انتهج مؤخرا سياسات ديكتاتورية غير مبررة إلا أن الغرب لا يريد أن يهون من شأنه، لأنه ذو سيطرة سياسية وعسكرية قوية وإن لم يحظ برصيد شعبي كبير، وهذه هي أحد الأسباب التي جعلت المؤتمرين في لندن يتجاوزون ضمنيا عن مناقشة موضوع مجرمي الحرب لأنه سيعني الحديث عن تجاوزات الكروات ـ وهو مايريد المؤتمرون تجاوزه، ولكن الأمر ليس بهذه البساطة أيضا، إذ تفيد مصادر أخرى بأنه من المحتمل أن تكون الدول الأوروبية تقوم بدور مزدوج نحو موقفها من ميلوسيفيتش ففي الوقت الذي تتجنب فيه أوروبا توجيه أي انتقاد مباشر إليه، إلا أنه ورقة ضغط مهمة على روسيا باعتبار علاقته التحالفية الوثيقة بها، وقد تبتز هذه الورقة مستقبلا باسم المطالبة بالديمقراطية في البوسنة والهرسك على النمط الغربي، وفي أسوأ الأحوال المطالبة الجدية بالقبض على ومحاكمة مجرمي الحرب الصرب.

اللعبة القديمة

ويعتبر هذا المؤتمر الثاني الذي ينعقد في لندن منذ انعقاد الأول سنة ١٩٩٢م والذي كان يهدف إلى تأكيد حظر السلاح على مسلمي البوسنة بحجة أن ذلك سيزيد من فتيل الحرب الأهلية، وغض الطرف في الوقت نفسه عن التسليح الروسي للصرب، حيث استطاعت روسيا اختراق الحظر الدولي المفروض وتزويد الصرب بما قيمته ٣٦٠ مليون دولار من الأسلحة، إضافة إلى منع التدخل العسكري من جانب الولايات المتحدة أو أي جهة أخرى، حتى أن جون ميجور هدد المجتمع الدولي باستخدام حق الفيتو فيما لو قررت أمريكا التدخل، وكانت بريطانيا من الدول الداعية في هذا المؤتمر إلى السلام في الوقت الذي كان فيه المسلمون يتعرضون لأبشع أنواع المجازر على أيدي الصرب والكروات، واليوم تريد بريطانيا أن تلعب نفس اللعبة ولكن بأرقام ورموز مختلفة، فهي تقول بأنها قررت إرسال وحدات إضافية من القوى البريطانية للانضمام إلى قوات الأمم المتحدة من دون الدخول في تفاصيل مهمة هذه القوى أو جدواها في القبض على مجرمي الحرب وتقديمهم للعدالة.

إن موضوع البوسنة والهرسك شائك ومتداخل، والغرب يستفيد من هذا التعقيد حتى كي يضع اللائمة على الأطراف غير المرضي عنها وخلق التبريرات المناسبة في هذا الشأن، فالمسلمون هم آخر من يهدد بنود معاهدة دايتون، وهم أول المتضررين من مجرمي الحرب الذين ارتكبوا في حقهم المجازر ولا يزالون طلقاء، وهم أول من يحتاجون إلى مساعدات الإعمار والتنمية بعد أن حاصرهم الغرب من قبل عسكريا، وشجع الصرب عن قصد أو بغير قصد في تدمير مدنه وبيوته، ومع ذلك يضع مؤتمر لندن الشروط تلو الشروط، ويعلق أو يماطل في مساعداته ووعوده السابقة، وكأنه يرمي من وراء ذلك أن يجعل مسلمي البوسنة ضحيته مرة أخرى.■

المؤتمر الأول للمنتدى الإسلامي العالمي لتنمية الموارد البشرية يناقش في جاكرتا:

معوقات انطلاقة العالم الإسلامي نحو نهضة حضارية شاملة



■ جانب من افتتاح المؤتمر

جاكرتا: خاص لـ المجتمع

شهدت العاصمة الإندونيسية جاكرتا في الفترة من ٥ إلى ٧ ديسمبر الجاري فعاليات المؤتمر العالمي الأول للمنتدى الإسلامي العالمي للعلوم والثقافة وتنمية الموارد البشرية تحت رعاية رئيس إندونيسيا السيد سوهارتو، وحضره شخصيات إسلامية شعبية وحكومية من أكثر من ستين دولة، ومن بينهم: السيد مانع الجهني - مدير الندوة العالمية للشباب الإسلامي، والسيد أحمد محمد علي - مدير البنك الإسلامي للتنمية، والسيد عبدالله غول - وزير الدولة في تركيا، كما حضر السيد إبراهيم أحمد عمر - وزير التعليم العالي والبحث العلمي في السودان، وغيرهم من الشخصيات البارزة في العالم الإسلامي.

وقد افتتح الرئيس الإندونيسي سوهارتو أعمال المؤتمر بكلمة أكد فيها أن إندونيسيا يعيش فيها ٢٠٠ مليون نسمة من عروق مختلفة، ولكن ٩٠٪ منهم من المسلمين.

كما استعرض الرئيس سوهارتو جوانب التاريخ الإسلامي، بيّن من خلالها كيف أن غير المسلمين استطاعوا أن يسودوا العالم عن طريق العلم، وهذا ما يدفعنا إلى الأخذ بالعلوم والتكنولوجيا حتى نكون رواداً للمستقبل، وأهاب بالمسلمين في شتى البقاع أن يجسدوا معاني الأخوة فيما بينهم، مؤكداً على أن الإسلام هو دين السلام، ويحفز الناس على التقدم بعد إتقان العلوم والثقافة.

وقد بدأت فعاليات اليوم الأول من المؤتمر بمحاضرة نجم الدين أربكان - رئيس وزراء تركيا - الذي أناب فيه عبدالله غول - وزير الدولة التركي - بإلقائها داخل المؤتمر.

وقد أشار غول في المحاضرة إلى الأزمات التي تجتاح العالم، وأكد على أن الغرب إذا كان قد استطاع أن يتطور تكنولوجيا، إلا أنه يعاني من فراغ روحي، أما الإسلام فإنه يحقق التوازن في كل مجالات الحياة، كما أن الفهم الإسلامي الشامل هو الذي يواجه مشكلة العلم في العالم المتحضر بعد أن أصبح هذا العلم يمثل وسيلة لتدمير الإنسانية من خلال القدرات العسكرية المتطورة.

وأكد على أن فشل الأمم المتحدة في حل المشاكل الدولية في الوقت الحاضر يُعد دليلاً على عدم التوازن في مبادئ الغرب، وذلك لأنه يكيل بمكيالين كما حدث بوضوح في البوسنة والهرسك.

وقدم السيد غول نبذة سريعة عن المراحل التي مر بها العالم الإسلامي منذ مرحلة ما قبل الاستعمار مروراً بمرحلة الاستعمار ومرحلة الثورة ضد الاستعمار، ومرحلة ما بعد الاستقلال، وأوضح فيه كيف قام الاستعمار بتحديد شؤون الخلافة العثمانية في بعض الأشياء، وكيف ركز المستعمرون على استنزاف اقتصاد البلدان الإسلامية لصالحه، وقال إن الاستعمار لم يخرج من الدول الإسلامية إلا بعد أن خطط وضمن ألا تنهض هذه البلاد إلا بالاعتماد عليه، وقال: إننا في مرحلة معاناة بسبب التوجه الغربي الصارخ ضد العالم الإسلامي.

وأشار إلى بعض الإيجابيات التي بدأت تبرز في العالم الإسلامي، حيث إن كثيراً من النظريات الموروثة من الاستعمار بدأت تتغير لصالح النظريات الإسلامية سواء في الاقتصاد أو غيره، ولكن رغم ذلك فإن هناك تحديات عديدة مازالت تواجه العالم الإسلامي، خاصة محاولة الغرب في تشويه صورة الإسلام والمسلمين بعد اتخاذ الإسلام كعدو للغرب بعد انهيار الاتحاد السوفييتي.

وقال: إن المسلمين اليوم يشكلون ٢٥٪ من سكان العالم، ورغم ذلك فلا يوجد عضو دائم لهم في مجلس الأمن، وكل نداءات العالم ومشاريعه تواجه بفيتو من أحد الأعضاء، وأكد أن الظلم المستمر عن النظام العالمي تجاه العالم الإسلامي جعل المسلمون يفقدون الثقة في النظام العالمي كطرف محايد في حل المشاكل، ولذلك فإن الواجب على المسلمين أن يوجدوا لأنفسهم نظاماً خاصاً لهم في حل مشاكلهم الداخلية، وكذلك يجب عليهم تجديد نظام التعاون بينهم، وطالب في هذا الصدد منظمة المؤتمر الإسلامي بمراجعة دورها حتى يكون دوراً فعالاً.

كما أن المسلمين يجب عليهم أن يطوروا نظامهم الاقتصادي ليكون قادراً على المنافسة العالمية، وقادراً على النهوض بالبلدان الإسلامية اقتصادياً، وأكد على أهمية التعاون بين البلدان الإسلامية كأولوية من أهم الأولويات.

ثم تحدث بعد ذلك السيد أحمد محمد علي - رئيس البنك الإسلامي للتنمية - مؤكداً على ضرورة توفير كل الموارد اللازمة لتنمية الأمة الإسلامية، وقال: إنه تم إنشاء البنك الإسلامي لتحفيز التنمية الاقتصادية في المجتمعات

الإسلامية، وأشار إلى أنه رغم توفر كل الموارد اللازمة للنهضة، إلا أن المسلمين يعيشون في الفقر، وقد بلغ عدد المسلمين اليوم خمس سكان العالم، ويملكون ٥٠٪ من النفط، لكننا حينما نرى نسبة الإنتاج المحلي العام (GNP) للبلدان، فنجد أنه أقل من ٥٪ للعالم الإسلامي، وأكد على هذه الحالة التي يعيشها المسلمون، لذلك هناك حاجة للمسلمين أن يتعاونوا مع بعض خاصة تتطلب منهم التعاون في مجال التجارة والخدمات.

وأعلن أن إجمالي تمويل المشاريع الإنمائية في العالم الإسلامي بلغ ١٨ مليار دولار من الدول الأعضاء، كما وافق البنك مؤخراً على تمويل مشاريع أخرى بـ ٤٣٨ مليون دولار تهم الدول غير الأعضاء.

وأكد على ضرورة التنمية البشرية لتحفيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، مشيراً إلى أهمية التركيز على مجالي التعليم والصحة في البلدان النامية.

وفي الجلسة المسائية القى الدكتور بحر الدين يوسف حبيبي - وزير الصناعة الإندونيسي - كلمته حول برنامج العلوم والثقافة والتنمية البشرية في العالم الإسلامي، وبدأ بإلقاء الضوء على مفهوم التكنولوجيا، مشيراً إلى أن الإنسان قد تكون لديه فكرة جيدة لعمل جيد، ولكنه لا يستطيع أن ينزل فكرته إلى الواقع بدون تكنولوجيا، مؤكداً أن التكنولوجيا هي الوسيلة المثلى لنقل المشاريع من فكرة إلى واقع، وأنها هي الوسيلة أيضاً لحل مشكلة الفقر.

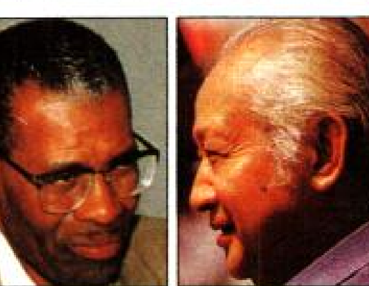
وقال: إن عدد سكان العالم يزداد يوماً بعد يوم، وفي عام ٢٠١٠م فإن عدد الذين يعيشون في البلدان النامية سيصل إلى ٩٥٪ من السكان في العالم، وهو ما يتطلب من المسلمين التفكير في كيفية تنمية مواردهم البشرية لصالح تقدم البشرية، وقال: إننا نلاحظ أن نسبة الإنتاج العام في العام هو ٥،٧٩٣ مليار دولار أمريكي، أي بمعدل ٤٦٠٣ دولار للفرد الواحد، وأن معظم البلدان النامية يصل مستوى الإنتاج العام فيها للفرد ٣٩٠ دولاراً أمريكياً.

وأشار إلى أن الموارد البشرية المتوفرة في البلدان النامية يمكن أن تساعد مع قلة التكنولوجيا الموجودة في إنتاج أشياء ذي قيمة عالية، كما أن التعاون الدولي في الجانب التكنولوجي والأمن السياسي ضروري جداً لتطوير المجتمع.

وأشار إلى أن توفر المعلومات وتدفقها صار سمة لهذا العصر، كما أن هناك فهماً جيداً للاقتصاد ووسائل التنمية البشرية، وكل ذلك جدير بدفع المسلمين إلى الاستعانة بكل هذه الإمكانات لتحقيق التقدم المنشود.

موضوعات مختلفة

وفي اليوم الثاني من المؤتمر عقدت جلسات مختلفة طبقاً لمواضيع النقاش، حيث تم النقاش حول التنمية الاجتماعية وتنمية الموارد البشرية، وتأصيل وتطبيق العلوم والثقافة.



■ سوهارتو ■ د. أحمد محمد علي

التنمية الاجتماعية: فقد تم عرض أوراق حول مشاكل التنمية الاجتماعية في البلدان الإسلامية، ومن بينها ورقة السيد عادي ساسونو من إندونيسيا التي سلط فيها الضوء على مشكلة الهوة الموجودة بين البلدان المتطورة والبلدان المتخلفة، وأكد على ضرورة تطوير نظم التعليم والمواصلات والاتصالات لأن عدم تطويرها يشكل عقبة أمام النمو الاقتصادي.

وفي الأخير قدم عرضاً لبعض الاستراتيجيات اللازمة لتطوير العالم الإسلامي وهي:

١ - أن التنمية لابد أن تكون في كل المجالات.

٢ - لابد من تطوير اليد العاملة في العالم الإسلامي.

٣ - لابد من زيادة حركة التصدير والاستيراد بين البلدان الإسلامية.

٤ - تبادل الخبرات بين البلدان الإسلامية.

تفجير قدرات الإنسان

أما السيد إبراهيم عبدالله عمر - وزير التعليم العالي والبحث العلمي للسودان - فقد أكد في ورقته أن تحقيق تطلعات الإنسان وتلبية حاجاته الأساسية والضرورية لا تكتمل باستكمال الرفاهية المادية المتمثلة في زيادة الإنتاجية ورفع مستوى دخل الفرد وإشباع حاجات بعينها فقط، وإنما تقتضي صفة الشمول في مجمل حياة الإنسان الروحية والمادية مثل تحقيق ضروريات المعيشة وما يتطلبها من ابتكار الثقافة واستخدام الأساليب العلمية الحديثة المتطورة، ولتطوير قدرات الإنسان وتفجير طاقاته الكاملة، كما أكد على عدم نسيان الغرض الأساسي من خلق الإنسان وهو عبادة الله جل وعلا، مشيراً إلى أن هذه الدنيا ستعقبها حياة في الآخرة سيحاسب البشر فيها على أعمالهم وعما كسبت أيديهم.

ثم عرض تجربة التنمية الاجتماعية في السودان القائمة على محاربة الفقر، ومعالجة التشوهات الاجتماعية: كالتشرد، والتسول، وتأهيل القوى البشرية في مجالات الرعاية البشرية وغيرها.

وأشار إلى تجربة صناديق الرعاية مثل: صناديق الزكاة، وصندوق دعم الطلاب، والتأمين الاجتماعي، والتكافل الاجتماعي، كما أشار إلى تجربة أسلمة النظام المصرفي.

كلمات المتحدثين تؤكد أهمية تغيير البرامج التعليمية والصحية للانطلاق نحو التنمية البشرية الشاملة للمجتمعات الإسلامية

تنمية المورد البشرية

وبعد ذلك تمت مناقشة ورقة الدكتور رفيق عيسى - مسؤول قسم علوم الإدارة في جامعة نيفادا بأمريكا - وقد عرض فيها التجربة الأمريكية، ورفع كفاءة العامل وزيادة الإنتاج، ثم لخص المبادئ الأساسية للتنمية البشرية من وجهة نظره وهي:

١ - من حيث دراسة احتياج التدريب وعدم احتياجه.

٢ - تحفيز العامل على حب التعليم.

٣ - إنشاء بنية التعليم.

٤ - ضمان القدرة على التنفيذ بعد التدريب.

٥ - اختيار وسائل التدريب.

٦ - تقسيم برامج التدريب.

وقد تم أيضاً مناقشة تجارب بعض البلدان في التنمية كالجزائر، وماليزيا، وأوروبا، وباكستان، وقد حفل النقاش بملاحظة كفاءات كثيرة في العالم الإسلامي لم تستغل، فعلى سبيل المثال فإن الجزائر تخرج في السنة الواحدة أكثر من ألفي طبيب، ولكن كثيراً منهم لا يعملون، ولكن رغم ذلك فإن وضع التربية في الجزائر ناجح في كثير من المجالات، وأكد على أهمية التضامن بين البلدان الإسلامية للاستفادة بالكفاءات الموجودة.

وقد تم عرض أوراق عن تجارب بلدان مختلفة مثل إندونيسيا، وماليزيا، وأمريكا، وتم الاتفاق على أهمية العمل من أجل النهوض في هذا الجانب، حيث إن العصر القادم هو عصر العلوم والتكنولوجيا.

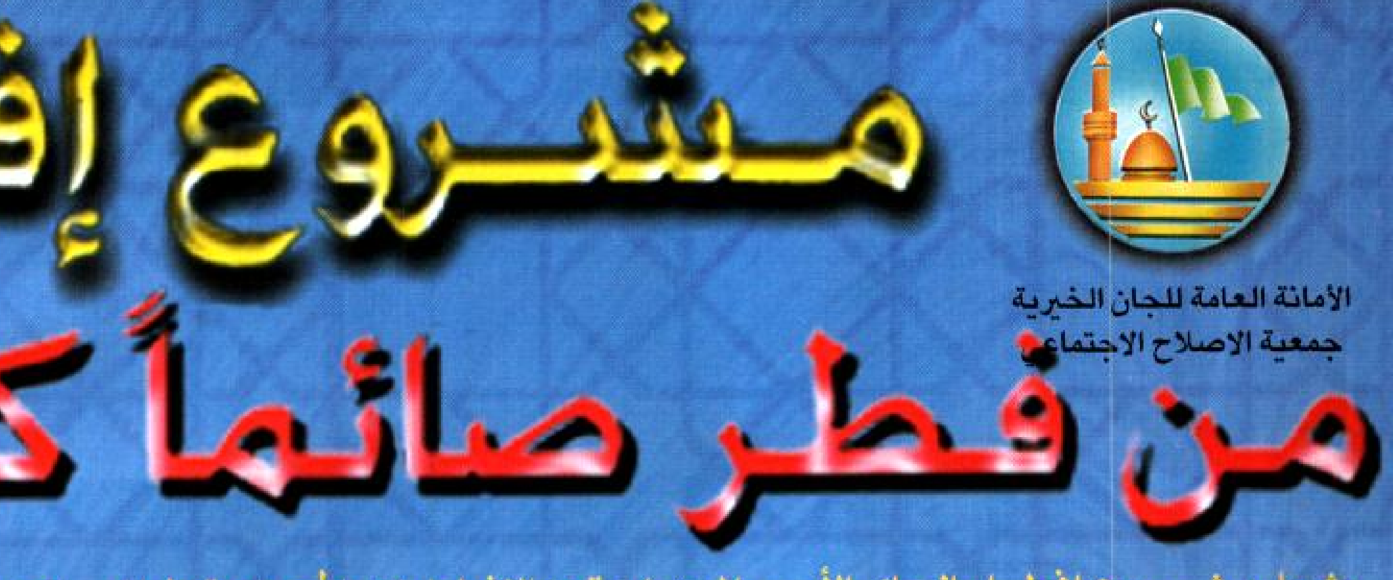
أهم توصيات المؤتمر

وفي ختام الأعمال أصدر المؤتمر عدداً من التوصيات جاءت كالتالي:

١ - تشكيل لجنة مختصة لدراسة عمل برنامج معلومات للمنتدى ودراسة كيفية تطبيق أهداف المنتدى.

٢ - إقامة مجموعة من المتخصصين المتطوعين لمساعدة المسلمين في مجال العلوم والثقافة وتنمية الموارد البشرية.

٣ - إعداد برنامج عمل يجمع الأفكار المقترحة في هذا المؤتمر ووضعها حسب الأولويات والترتيب الزمني. ■



يشمل مشروع افطار الصائم الأسر المحتاجة * الافطارات الجماعية في المساجد



لجنة العالم الاسلامي

مناطق تنفيذ المشروع

* البوسنة والهرسك
* مهجري بورما
* البانيا
* بنغلادش
* الفلبين
* أندونيسيا
* سيريلانكا
* تايلاند
* الهند

قيمة الوجبة ٥٠٠ فلس

اتصلوا بنا يصلكم مندوبنا ٢٤٥٣٠٥٤ / ٢٤٥٣٠٤٩
بيجر 9226588 اللجنة النسائية ٥٦١٨٢٣٠



لجنة الدعوة الإسلامية

مناطق تنفيذ المشروع

* كشمير ـ باكستان ٢٥٠ فلس
* المهاجرون الطاجيك ٢٥٠ فلس
* المهاجرون الافغان ٢٥٠ فلس
* آسيا الوسطى والشيشان ٥٠٠ فلس
* الشرق الاقصى الصين ٣٥٠ فلس
* الاقليات المسلمة ٣٠٠ فلس

قيمة الوجبة للعائلة ١ دينار

الهاتف المباشر ٢٥٢٧٨٩٧
اللجنة النسائية ٥٧٥٢٤٥١

الخط الساخن ٢٤٠١٩٧٧

الامانة العامة للجان الخيرية ـ جمعية الاصلاح الإجتماعي: مجمع السنابل ـ بنيد القار
فرع مجمع الاوقاف ٢٤٣٥٦٠٤ / ٢٤٣٥٧٤٠ ـ الصباحية ٣٦١٣٠٧١ ـ الرقة ٣٩٤٢٦٢٠ ـ صب

جميع لجان الزكاة التابع

الشيخ عبد الحميد كشك

فارس المنابر الذي لقي ربه وهو ساجد يصلي

القاهرة: محمود خليل

يحتار الإنسان كثيراً عندما يريد الكتابة عن النجم الذي هوى.. محامي الحركة الإسلامية.. الداعية الكبير المفوّه الشيخ عبدالحميد كشك.. ذلك لأن الأحزان المتواصلة برحيل الدعاة الكبار جعل الساحة الإسلامية تنتقل من حزن إلى حزن.. ومن مأتم إلى مأتم.. ومن الأسف البالغ.. لأن من يرحلون لا نجد من يسد فراغهم الكبير.

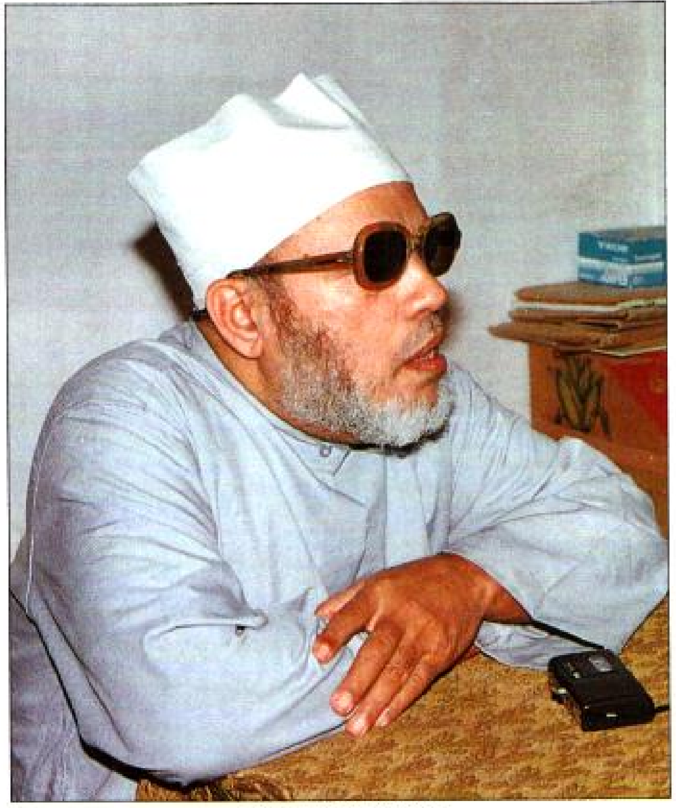
ففي هذا العام ـ عام الحزن ـ رحل عنا فضيلة الأستاذ محمد حامد أبو النصر ـ المرشد العام السابق للإخوان المسلمين، ورحل «حكيم الدعاة» محمد الغزالي، ورحل الرجل الصابر الشجاع جاد الحق علي جاد الحق ـ شيخ الأزهر السابق، ورحل المفكر الاستراتيجي الدكتور فوزي طايل، والمؤرخ المسلم الكبير الدكتور حسين مؤنس، والجناح الطائر للحركة الإسلامية الدكتور سعيد رمضان، والكاتب الإسلامي خالد محمد خالد، وكانت خاتمة الأحزان برحيل الفارسين الكبيرين في أسبوع واحد: الدكتور عبدالرشيد صقر، والشيخ عبدالحميد كشك.. رحم الله هذا الجمع المبارك رحمة واسعة.

حياته وعلمه

وُلِدَ الشيخ عبدالحميد كشك في قرية شبراخيت بمحافظة البحيرة في العاشر من مارس لعام ١٩٣٣م، وحفظ القرآن الكريم وهو دون العاشرة من عمره، ثم التحق بالمعهد الديني بالإسكندرية، وفي السنة الثانية الثانوي حصل على تقدير ١٠٠٪، وكذلك في الشهادة الثانوية الأزهرية وكان ترتيبه الأول على الجمهورية، ثم التحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وكان الأول على الكلية طوال سنوات الدراسة، وكان أثناء الدراسة الجامعية يقوم مقام الأساتذة بشرح المواد الدراسية في محاضرات عامة للطلاب بتكليف من أساتذته الذين كان الكثير منهم يعرض مادته العلمية عليه قبل شرحها للطلاب، خاصة علوم النحو والصرف.

عُيِّن الراحل الكبير الشيخ عبدالحميد كشك معيداً بكلية أصول الدين عام ١٩٥٧م، ولكنه لم يقم إلا بإعطاء محاضرة واحدة للطلاب بعدها رغب عن مهنة التدريس بالجامعة، حيث كانت روحه معلقة بالمنابر التي كان يرتقيها من سن ١٢ سنة، ولا ينسى فضيلته تلك الخطبة التي ارتقى فيها منبر المسجد في قريته في هذه السن الصغيرة عندما تغيب خطيب المسجد، وكيف كان شجاعاً فوق مستوى عمره الصغير، وكيف طالب بالمساواة والتراحم بين الناس، بل وكيف طالب بالدواء والكساء لأبناء القرية، الأمر الذي أثار انتباه الناس إليه، والتفافهم حوله.

بعد تخرجه في كلية أصول الدين، حصل على إجازة التدريس بامتياز، ومثّل الأزهر الشريف في عيد العلم عام ١٩٦١م، ثم عمل إماماً وخطيباً بمسجد الطحان بمنطقة الشرابية بالقاهرة، ثم انتقل إلى مسجد المنوفي بالشرابية أيضاً، وفي عام ١٩٦٢م تولى الإمامة والخطابة بمسجد «عين الحياة» بشارع مصر والسودان بمنطقة حدائق القبة بالقاهرة.. ذلك المسجد الذي ظل عيناً للحياة قرابة العشرين عاماً.. هي عمر الشيخ



■ الشيخ عبد الحميد كشك

الجليل على منبره إلى أن اعتقل في عام ١٩٨١م، وتم منعه نهائياً من الدعوة والخطابة إلى أن لقي ربه أسيراً ساجداً بين يديه.

للشيخ الجليل الراحل شقيقان هما: المهندس عبدالمنعم كشك، والمستشار عبدالسلام كشك ـ أمين صندوق نقابة المحامين بالقاهرة، وله أيضاً شقيقتان متزوجتان، وله من الأبناء ثمانية، خمسة من الذكور، وثلاثة من الإناث، أما الذكور فهم: عبدالسلام، وعبدالمنعم، وهما محاميان، ومحمد متخرج في كلية الإعلام جامعة القاهرة، ومصطفى الطالب بكلية التجارة، وعبدالرحمن الطالب بالإعدادية، أما بناته فهن: أسماء وهي متزوجة، وتوفي عنها زوجها ولديها طفل صغير اسمه يوسف، وخديجة وهي متزوجة ولديها محمود، وفاطمة الطالبة بالصف الثاني الثانوي، ولعل الكثيرين لا يعرفون أن جميع أبناء الشيخ عبدالحميد كشك يحفظون القرآن الكريم كاملاً، كما أخبرني بذلك ابنه عبدالمنعم، فقد كان الفارس الذي رحل عنا مربياً ذكياً صبوراً محتسباً.

اعتقل الشيخ الجليل رحمه الله عام ١٩٦٥م وظل بالمعتقل لمدة عامين ونصف، تنقل خلالها بين معتقلات طرة، وأبو زعبل، والقلعة، والسجن الحربي.

كما اعتقل عام ١٩٨١م، وكان هجوم السادات عليه في خطاب ٥ سبتمبر عام ١٩٨١م هجوماً مراً، كما كان الهجوم البذيء ـ كذلك ـ على

كبار الدعاة كالمرحوم الأستاذ عمر التلمساني، والداعية الكبير الشيخ أحمد المحلاوي، وقد لقي الداعية الكبير الراحل خلال هذه الاعتقالات، عذاباً رهيباً ترك آثاره على كل جسده، وكان كما قال مرافقوه داخل السجون مثالاً للصبر والثبات والاحتساب واليقين.

في رحاب التفسير

ترك الداعية الكبير الراحل ١٠٨ كتب تتناول كافة مناهج العمل والتربية الإسلامية، وكان في كل هذه الكتابات ميسراً لعلوم القرآن والسنة، مراعياً لمصالح الناس وفقه واقعهم بذكاء، وعمق وبصيرة، كما توج جهوده العلمية بمؤلفه الضخم في عشرة مجلدات «في رحاب التفسير» الذي قام فيه بتفسير القرآن الكريم كاملا، وهو أول تفسير يعرض للجوانب الدعوية في القرآن الكريم.. ويمثل ضلعاً ثالثاً إلى جانب «في ظلال القرآن» للشهيد سيد قطب، و«الأساس» لسعيد حوى.

جدير بالذكر أن الداعية الكريم الراحل الشيخ عبدالحميد كشك كان مبصراً إلى أن صار عمره ثلاثة عشر عاما ففقد نور إحدى عينيه، وفي سن السابعة عشرة، فقد العين الأخرى، وكان كثيراً ما يقول عن نفسه، كما كان يقول ابن عباس - رضوان الله عليه -:

إن يأخذ الله من عينيَّ نورهما

ففي فؤادي وعقلي عنهما نورُ

كانت نهاية الشيخ المجاهد الراحل بحق هي حسن الختام.. فقد توضأ في بيته لصلاة الجمعة، وكعادته، كان يتنفل بركعات قبل الذهاب إلى المسجد، فدخل في الصلاة، وصلى ركعة، وفي الركعة الثانية، سجد السجدة الأولى ورفع منها ثم سجد السجدة الثانية وفيها أسلم الروح إلى بارئه.. متوضئاً مصلياً ساجدا.. وبقدر ما كان الحزن يعتصر المعزِّين.. بقدر ما كانت سعادة الكثير منهم بهذه الخاتمة الطيبة الحسنة.. فالمرء يُبعث على ما مات عليه، لذلك فإن الداعية الشهير الشيخ محمد حسان عندما حضر إلى العزاء ليلة الوفاة.. قال لأبنائه: لم آت معزيا.. إنما جئت مهنئاً.. وحق لكم أن ترفعوا رؤوسكم لأنكم أبناء المجاهد الطاهر عبدالحميد كشك.

مع أسرته

وفي لقاء «المجتمع» بأبنائه رحمة الله عليه، كانت لنا لقاءات مع أفراد الأسرة جميعا.. وظل أبناؤه يتحدثون عن مآثره كوالد ومربّ.. فقال ابنه عبدالمنعم: هل تعلم أن والدي لم يضرب أي واحد منا نحن الثمانية طوال حياته أبدا.. وهل تعلم أنه قام بتحفيظنا القرآن الكريم بنفسه، رغم ضيق وقته، وكثرة شواغله وهمومه، ثم قال: كان والدي - رحمه الله - يظل في محبسه هذا بجوار الهاتف، يرد على أسئلة واستفسارات الناس لمدة طويلة كل يوم كانت تصل في بعض الأيام إلى أكثر من خمس ساعات.. وعندما كنا نشفق عليه من هذا الجهد المزعج، كان يقول: لابد أن أعمل هذا، لكي يكون راتبي من وزارة الأوقاف حلالا.

ثم قال: إن ابنتي «هالة» هو الذي سماها بهذا الاسم.. وعندما سألناه لماذا؟ قال: لأن الرسول ﷺ كان يحب هذا الاسم، لأن السيدة خديجة أم المؤمنين رضوان الله عليها كان لها أخت اسمها هالة وكانت تشبهها تماما، وبعد وفاة السيدة خديجة كانت أختها هالة كلما رآها الرسول ﷺ ازداد سرورا، وكان كلما طرق بابه طارق يقول: اللهم هالة.

لذلك فقد أطلق عليها هذا الاسم الحبيب للحبيب ﷺ، ونحن نعتبر أن الذخيرة التي تركها الراحل الكبير من الأشرطة التي تضم خطبه ودروسه، كانت من أهم روافد التربية الإسلامية خلال العشرين سنة الماضية، وقد كتب الله لها الذيوع والانتشار في شتى أنحاء الأرض، وقد وصلت إلى ٤٢٥ خطبة جمعة، وأكثر من ثلاثة آلاف درس، وكانت آخر خطبه - رضوان الله عليه - هي الخطبة رقم ٤٢٥ الشهيرة قبيل اعتقاله عام ١٩٨١م، والتي بدأها بقول الله تعالى: «ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار. مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء» (إبراهيم: ٤٢، ٤٣)، وظل بعدها رهين المحبسين إلى أن لقي ربه ساجداً في الخامس والعشرين من شهر رجب لعام ١٤١٧هـ الجمعة الموافق ٦ ديسمبر لعام ١٩٩٦م.



■ د. عبد الرشيد صقر

ليلة العزاء

كان من فضل الله عليَّ أني تتلمذت على يدي الشيخ الراحل الجليل، فقد لازمته حوالي سبع سنوات، وأنا أقطن على مقربة منه بمنطقة حدائق القبة بالقاهرة، ثم دامت اتصالاتي وزياراتي له منذ إيقافه عن الخطابة حتى رحيله.

وكان من فضل الله عليّ أيضاً أن أولاده قد شرفوني بتقديم المتحدثين في ليلة العزاء.. الذي كان صورة أخرى من جموع مسجد عين الحياة، حيث توافد مئات الآلاف من شتى أرجاء الجمهورية، بل وحضر الكثيرون من الدول الإسلامية لتقديم العزاء في الشيخ الجليل الراحل.

تحدث في هذه الجموع الحاشدة الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين، الذي أشار في كلمته إلى الرحلة الجهادية والدعوية للشيخ كشك، ونعى على المسؤولين وقف الدعاة واعتقالهم، وتعطيل مسيرة الدعوة، وقال: إن رحيل الدعاة إلى الله كالدكتور عبدالرشيد صقر، والشيخ كشك لهو شكوى خالصة إلى الله عز وجل، وقال: إن الشيخ كشك كان واحداً من فرسان المنابر القلائل والمعدودين، وكان من الدعاة المخلصين العاملين، وإننا جميعا نتعزى فيه، ونسأل الله أن نفيد من علمه الذي ملأ الدنيا وأنار بصائر الناس.

كما تحدث فضيلة الدكتور محمد عبدالمنعم البري - رئيس جبهة علماء الأزهر - الذي قال: إن حزني على الشيخ كشك لا يعدله حزن أبدا.. ذلك لأنني كنت البديل له عندما يتغيب عن منبره، وإن أخوّتي له تستمر على مدى خمسة وثلاثين عاما، ما عهدته خلالها إلا أسداً من أسود الحق لا يبالي في الله لومة لائم، وكان يعتبر نفسه جنديا في أرض الرباط، ولذلك رفض الرحيل من مصر رغم العروض والإغراءات التي انهالت عليه من كل مكان، ولكنه كان يقول: إن فرار العلماء من مصر خلال هذه الفترة العصيبة من تاريخها، كالتولي يوم الزحف، لأن مصر هي قلب العالم الإسلامي، وإذا مات القلب مات الجسد كله.

أما الشيخ تاج الدين الهلالي - مفتي قارة أستراليا، وأحد الأصدقاء المقربين جداً من الشيخ كشك - فقال في كلمته: لقد حدثته منذ يومين بالهاتف، فقال لي: أقبل لكي أراك.. لعلها رؤية مودع، وبالفعل كانت رؤية مودع، ثم قال فضيلته في كلمة العزاء التي هز بها جموع المعزين: أما آن للأيدي الشلاء التي قيدت كلمات الله، وكبلت الدعاة إلى الله أن تفيق، فإن عدونا على الأبواب، فأفيقوا أيها الناس فإن الأمر جد خطير، وما عهدنا مصر هكذا.. تأكل أبناءها..

وتحدث كذلك بين التلاوات القرآنية المتعاقبة لمشاهير القراء، كل من الدعاة الإسلاميين: الشيخ طه السماوي، والشيخ نشأت الدبيس، والدكتور عاطف أمان، والشيخ شعبان الغرباوي، وكيل أول وزارة الأوقاف، الذي قدم عزاء الوزارة في الشيخ

بلغت مؤلفات الشيخ كشك ١٠٨ كتب تتناول كافة مناهج العمل والتربية الإسلامية

الجليل الراحل، ثم تحدث المهندس إبراهيم شكري - رئيس حزب العمل، والمفكر الكبير الدكتور جمال عبدالهادي، والشيخ المجاهد حافظ سلامة - رئيس جمعية الهداية الإسلامية، الذي بكى وأبكى الناس باستعراضه عدداً من المواقف الجليلة للشيخ كشك رحمة الله عليه.

ثم تحدث الداعية الكبير الشيخ يوسف البدري، والشيخ المجاهد أحمد المحلاوي، الذي قال: أحسن الله عزانا معشر المسلمين، وعظم الله أجرنا بني الإسلام، ورحم الله ميتّينا.. ففي أسبوع واحد لقيا ربهما عالمان جليلان، وداعيان إسلاميان عظيمان، ما أحسب أن التراب الذي واراهما سوف يطمس اسميهما في أذهان وقلوب وأسماع الملايين، بل لعل وفاتهما تجعل من علميهما زاداً ومداداً على الطريق... عرفتهما المعتقلات - كما عرفت غيرهم من الرجال - أمثلة للصبر والسداد وعرفتهما المنابر من فرسان الحق الذين يجولون به وله، وعرفتهما ساحات العطاء الإسلامي، والإصلاح الاجتماعي.. ينزلان على الناس برداً وسلاماً، كما ينزل ماء السماء فيحيي به الله الأرض بعد موتها.

ولك وحدك يا رب نقول: «إلى الله المشتكى».

مفاتيح شخصيته

وأخيراً.. إذا أردنا أن نضع مفاتيح لشخصية الداعية الكبير الراحل الشيخ عبدالحميد كشك.. فإننا نرى أنها تتلخص في أربعة أمور:

أولاً: الإخلاص العميق في كل علم وعمل.

ثانياً: الصدق والثبات والشجاعة إلى أقصى حد.

ثالثاً: الذكاء الحاد وخفة الظل التي قرّبت مفاهيم الدعوة للناس.

رابعاً: المواهب الشخصية التي حباه الله تعالى بها، كالذاكرة الذهبية، واللباقة والفصاحة التي لا مثيل لها.

مئات الآلاف توافدوا لتقديم العزاء في وفاة الشيخ كشك من شتى أنحاء مصر ومن دول العالم الإسلامي

وإذا كنا نذكر في عصرنا الحاضر للشيخ الشعراوي مثلاً أنه قد جعل من علم التفسير علماً شعبياً، ونذكر للشيخ الغزالي - رحمة الله عليه - أنه الحكيم الأول للدعوة الإسلامية المعاصرة، ونذكر للدكتور القرضاوي أنه فقيه الصحوة الإسلامية العالمية، ونذكر للشهيد سيد قطب أنه المفسر الدعوي للقرآن الكريم، ونذكر للمرحوم سعيد حوى أنه المفكر الموضوعي لعلوم القرآن والسنة، ومن قبل ومن بعد نذكر للإمام الشهيد حسن البنا، أنه البنّاء الأول للفكر الإسلامي المعاصر، فإننا نذكر للشيخ كشك رحمة الله عليه، أنه المحامي الأول للحركة الإسلامية المباركة، فقد دخل بالدعوة - بالمفاتيح التي سبقت الإشارة إليها آنفاً - إلى كل مكان.

كنت تسمع أشرطته عند أساتذة الجامعات كما تسمعها عند سائقي السيارات وبائعي الفاكهة والعصائر، وكان يحبه العلماء والمثقفون، كما يحبه العامة والفلاحون والعمال.

وفي هذه الفترة - فترة إعادة التأسيس للعمل الإسلامي المعاصر - كانت المفاهيم الشمولية للإسلام قد غابت عن الناس كثيراً، وكانت النظرة التكاملية للفكرة الإسلامية، قد عبث بها أصابع الاشتراكية والماركسية والناصرية، وكانت رموز العمل الإسلامي تنتقل من كرب إلى كرب.

والفضل يرجع - بعد الله تعالى - إلى هذا الرجل الراحل الشجاع، الذي ملأ الدنيا وشغل الناس، فدوت على المنابر أسماء حسن البنا، وسيد قطب، ومحمد فرغلي، وعبدالقادر عودة، ويوسف طلعت، تماماً كما تدوي أسماء ابن حنبل، وابن تيمية، والعز بن عبدالسلام، كذلك كانت لخبرة الشيخ كشك الواسعة بالحياة، وأنماطها الاجتماعية، وتمكّنه من طرح رؤيته في مسائل المرأة والشريعة والتربية والجهاد والإصلاح الاجتماعي.. كان لذلك كله أبعد الأثر في التحليق بالدعوة في كل مكان.

وإذا كنا جميعاً نذكر للشيخ كشك أنه يكاد يكون الداعية الوحيد الذي ظل يخطب حوالي أربعين عاماً، ما أخطأ مرة واحدة في اللغة العربية، فإننا كذلك نذكر له إن كان أحد الثقاة المعدودين في علوم اللغة والأصول والفقه وعلوم الحديث، فما رجعنا إليه في معضلة إلا وجدناه بحراً زاخراً من العلم الأصيل العميق الدافق، فقد كان رحمة الله عليه يفتي في مسائل الميراث شفوياً، وكان يحل أعتى مشكلات الفقه والأصول وكأنه يسكب ماءً زلالاً.

كذلك لا ننسى له أبداً.. أنه الداعية الأول الذي كسر حاجز الخوف عند الدعاة والمدعوين، فما كان لنا أن نكون بهذه الجرأة على المنابر، إلا حين وجدنا الفارس الأول الشيخ عبدالحميد كشك قد سبق بفدائية وجسارة إلى كسر هذا الحاجز، خاصة في فترات إعادة الحركة الإسلامية لنشاطها في بداية السبعينيات.

رحم الله شيخنا الجليل الراحل الشيخ عبدالحميد كشك، ورحم الله الداعية الجسور الراحل الدكتور عبدالرشيد صقر، وسلام على الصادقين.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

عزاء من جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع إلى عموم المسلمين

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» بخالص العزاء لعائلتي كشك وصقر وإلى عموم المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي في وفاة العالمين المجاهدين:

الشيخ عبد الحميد كشك.. والدكتور عبد الرشيد صقر

سائلين الله تعالى أن يتغمدهما بواسع رحمته

وإنا لله وإنا إليه راجعون

احتجاجات في الأردن على إقامة معرض للصناعات الإسرائيلية

وزير الإعلام: لن نجبر أحداً على الحضور، وإذا كان الناس غاضبين فبوسعهم عدم الحضور

عمان: عاطف الجولاني

فجّر معرض الصناعات الإسرائيلية الذي كان مقرراً إقامته في العاصمة الأردنية عمان خلال الفترة من ١٥ ـ ١٩ ديسمبر «كانون أول» الحالي وأجّل حتى السادس من شهر يناير «كانون ثان» القادم بسبب الضغوط الداخلية، أوسع وأعنف موجة احتجاجات في الأردن على عملية التطبيع مع الكيان الصهيوني منذ توقيع معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية قبل أكثر من عامين، وعلى الرغم من المعارضة والرفض الواسع في الأوساط الشعبية والسياسية والنقابية لإقامة المعرض الذي تنظمه مؤسسة خاصة، أعلن مسؤول حكومي أن الحكومة لن تلغي المعرض لأسباب سياسية.



■ مروان المعشر ■ احمد عبيدات

ويشتمل المعرض الذي بادرت المؤسسة الوطنية الدولية للمعارض بدعوة الشركات الإسرائيلية إليه وتشرف على تنظيمه، منتجات متنوعة إلكترونية وكيماوية إضافة إلى الملبوسات والأثاث والمجوهرات، ومن المتوقع مشاركة نحو ٨٠ شركة إسرائيلية وما بين ٢٥٠ ـ ٣٠٠ من رجال الأعمال الإسرائيليين في المعرض في حال انعقاده، وقد وجهت الدعوة لأكثر من ١٢ ألفاً من رجال الأعمال في الأردن والدول العربية وبخاصة الخليجية لحضور المعرض الذي ستعقد على هامشه ندوتان اقتصاديتان تجمعان رجال الأعمال العرب والإسرائيليين.

مدير المؤسسة الوطنية للمعارض فخري الناصر أبدى دهشته واستغرابه من حجم المعارضة الواسع لإقامة المعرض وقال: «لا أعرف لماذا يعارض بعض الأشخاص إقامة مثل هذا المعرض، الحكومة الأردنية لم تمانع، وقد حصلنا على موافقة وزارة الصناعة والتجارة مسبقاً قبل الشروع بالتحضيرات»، وأضاف: «سابقاً كنا نتحدث عن أعداء، لكن الآن نتحدث عن دولة بيننا وبينها معاهدة سلام وقد أصبحت كأي دولة أخرى صديقة للأردن، وأكد الناصر أن المعرض يجد دعماً من المؤسسات الحكومية الإسرائيلية بما فيها معهد الصادرات الإسرائيلية، وأشار إلى أن مؤسسة المعارض الوطنية تنوي إقامة معرض للصناعات الأردنية في تل أبيب خلال شهر مارس «آذار» القادم.

معارضة واسعة وتحذيرات من أخطار المعرض

الأوساط الأردنية التي تعارض إقامة معرض الصناعات الإسرائيلية في عمان ترى انه سيخلّف نتائج سلبية ضارة على الاقتصاد الوطني والصناعات الوطنية، وتعتبر أن السماح بإقامته في ظل الظروف السياسية الراهنة والتعنت الإسرائيلي، والتضييق الذي تمارسه إسرائيل على الاقتصاد الفلسطيني، وحصارها المفروض على الضفة والقطاع، يعد أمراً مخجلاً.

وقد عقدت الأوساط النيابية والحزبية والنقابية عدة اجتماعات حاشدة للتعبير عن رفضها إقامة المعرض وللمطالبة بإلغائه، وتم تشكيل لجنة وطنية لإلغاء المعرض برئاسة رئيس الوزراء الأردني الأسبق أحمد عبيدات، وأصدرت اللجنة في ختام اجتماعها الأول بياناً حذرت فيه من أن إسرائيل تسعى من خلال المعرض لغزو السوق الأردنية اقتصادياً، وتدمير الصناعة الأردنية، والوصول إلى الأسواق العربية، وناشد البيان الشعب الأردني التصدي لكل أشكال التعامل التجاري والاقتصادي مع إسرائيل، وحمّل الحكومة مسؤولية السماح بإقامة المعرض، كما طالب الحكومات والشعوب العربية بالوقوف إلى جانب الشعب الأردني بجدية لمواجهة التطبيع.

رئيس اللجنة الوطنية أحمد عبيدات قال: إن التنازلات العربية المستمرة تحولت إلى مكاتب لإسرائيل «وبتنا نشعر بالخطر على مستقبلنا ويجب أن ندافع عن حقوقنا المشروعة»، وأضاف: «ما هذا التحرك الشعبي الموحد إلا تعبير عن إرادة الشعب الأردني برفض المخطط الإسرائيلي بدءاً بإقامة مثل هذا المعرض».

واعتبرت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن المعرض «خطوة مشبوهة تأتي في سياق جملة من الخطوات المشابهة»، وقالت إنها تهدف إلى مسخ الوجدان الوطني ومساعدة العدو الصهيوني في الخروج من عزلته، في حين قالت جبهة العمل الإسلامي إن المعرض خطوة لتشجيع المستوردين الأردنيين والعرب وخاصة الخليجيين منهم على تنمية وتقوية وترويج الصناعات اليهودية، وفي الوقت نفسه توجيه ضربة قاسية للصناعات الأردنية والعربية.

وناشد ٢١ نائباً في البرلمان الأردني رجال الأعمال والتجار والصناعيين الأردنيين والعرب الغيورين على مصلحة وطنهم وأمتهم، مقاطعة المعرض وعدم زيارته ومقاطعة الندوات الاقتصادية التي ستعقد على هامشه «لما في ذلك من خطورة بالغة على الاقتصاد الوطني والصناعات الوطنية التي يعمل الكيان الصهيوني على تدميرها وأخذ مكانها في الأسواق الأردنية والعربية»، واعتبر النواب الـ ٢١ في نداء خاص «إن إفشال المعرض من خلال المقاطعة التي تفرضها عليه جميع القوى الوطنية والفعاليات الاقتصادية وجماهير الشعب، هو واجب وطني مقدس لحماية الاقتصاد الوطني وحتى لا تكون الأردن جسراً لعبور الصناعات الصهيونية للوطن العربي».

أما نقابة المهندسين الأردنيين فقالت إن المعرض «يشكل مسماراً في نعش اقتصادنا الوطني، ومعول هدم لصناعتنا المحلية والتي بدأت تباشيرها بإفلاس وإغلاق العديد من مصانعنا»، وعبّر رئيس جمعية رجال الأعمال الأردنيين حمدي الطباع عن معارضة الجمعية لإقامة المعرض وقال: «نحن ضد هذا المعرض ولا نرى مبرراً لإقامته، ولا نشجعه وهو غير مرحب به في الأردن، ولن نستقبل أي رجل أعمال إسرائيلي يأتي إلى الأردن»، وأضاف الطباع: «نحن بحاجة إلى معارض أردنية فلسطينية وليس أردنية إسرائيلية».

كما أعلنت غرفة تجارة عمان، ونقابة الأطباء، ونقابة تجار المواد الغذائية ونقابة الأقمشة، ونقابة الكهرباء والإلكترونيات، ونقابة أصحاب مصانع الغزل والنسيج، ونقابة المهندسين الزراعيين، عن معارضتها لإقامة المعرض وطالبت بإلغائه.

وزير الإعلام الأردني مروان المعشر أكد أن الحكومة لن تمنع إقامة المعرض، وأوضح أنه ليس حكومياً وإنما ينظمه القطاع الخاص، وقال إن الحكومة لن تلغيه لأسباب سياسية، وأضاف المعشر في تصريحات إعلامية أنه إذا كان الناس غاضبين فبوسعهم عدم الحضور، وأنهم لن يُجبروا على الحضور أو المقاطعة.

تجدر الإشارة إلى أن حجم التبادل التجاري بين الأردن وإسرائيل، لم يصل خلال العام الحالي سوى أقل من ثلاثة ملايين دولار، وفسّر مراقبون انخفاض حجم التبادل بإحجام غالبية التجار الأردنيين عن التعامل مع السوق الإسرائيلية، في الوقت الذي يبدون فيه رغبة كبيرة للتعامل مع الأسواق الفلسطينية. ■

مؤتمر «الحركات الإسلامية في آسيا» في القاهرة يسلط الضوء بقوة على:

المارد الإسلامي الآسيوي قوة ضخمة يمكن أن يحوِّل مستقبل

■ طارق البشري: تحالف الحركات الإسلامية مع الأنظمة الحاكمة لتطبيق الشر

■ د. أحمد شوقي الحفني: ربط صعود وقوة الحركات الإسلامية بالأزمات الاقتصادية لبلدانها ظلم فادح.. فالإسلاميو

القاهرة: عبد الحي محمد

عقد مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة يومي ٢٤ و٢٥ نوفمبر الماضي مؤتمراً مهما حول الحركات الإسلامية في آسيا، نبعت أهمية المؤتمر من كونه أول مؤتمر يعقد في المنطقة العربية يتناول ظاهرة الحركات الإسلامية في آسيا غير العربية، والتي شغلت اهتمام الرأي العام الغربي وراسمي السياسة العالمية، خاصة بعد قيام الثورة الإيرانية وانهيار الاتحاد السوفييتي، وتولي حزب الرفاه للسلطة في تركيا العلمانية.

وعلى مدار جلساته الست ناقش أكثر من ١٥٠ بحثاً من مصر، والسودان، والأردن، والجزائر، ولبنان الأطر الفكرية للحركات الإسلامية في آسيا غير العربية، والتحديات والمشكلات التي تواجهها في الحالة الراهنة، وقد أبرزت بحوث ومناقشات الندوة الوزن القوي للحركات الإسلامية في آسيا غير العربية، وتأثيرها على مستقبل المنطقة العربية ومستقبل العالم، وكذا أبرزت المناقشات تنوع وثراء الخبرة الإسلامية الواسعة وكيفية تعاملها مع الواقع العلماني في عدد كبير من بلدان آسيا والتي يعد المسلمون فيها أقلية دينية قد يصل عددها إلى ١٢٠ مليون نسمة كما في الهند.

وقد حفلت وقائع المؤتمر بمناقشات ومداخلات فكرية مهمة وثرية حول الحركات الإسلامية في آسيا، وتخلل أعمال المؤتمر ندوة حاضر فيها الصحفي الإسلامي البارز فهمي هويدي حول واقع ومستقبل الإسلام في آسيا.

الحركات الإسلامية في جنوبي آسيا

حظت الجلسة الثانية التي تناولت الحركات الإسلامية في جنوبي آسيا، والتي رأسها المستشار طارق البشري - نائب رئيس مجلس الدولة المصري - بمناقشات ساخنة فجرها بحث د.علا أبو زيد - الأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - حول حركة الجماعة الإسلامية في باكستان وبنجلاديش، استعرضت الباحثة نشأة الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية على يد العلامة أبو الأعلى المودودي، وناقشت أيديولوجيتها لقيام الدولة الإسلامية، وقد شنت الباحثة هجوماً حاداً على الجماعة الإسلامية واتهمتها بالانتهازية، حيث أشارت إلى أن الجماعة الإسلامية رفضت مفهوم الديمقراطية ودخلت لعبة الانتخابات، كما أعلنت الجماعة تحالفها مرات عديدة مع النخبة الحاكمة، والتي حرمت التحالف معها في أيديولوجيتها، الأمر الذي يؤكد أن تلك الجماعة لم يكن يهمها إلا مصلحتها فقط.

وأبرزت الباحثة د.علا أبو زيد أن السبب الرئيسي وراء تصاعد قوة الجماعة الإسلامية في كل من باكستان وبنجلاديش هو مناخ الأزمة الاقتصادية والفساد السياسي والمالي، والظلم الاجتماعي الذين أفرزوا بيئة مواتية للجماعة الإسلامية استطاعت خلالها اجتذاب العناصر الشبابية النشطة لمبادئها، وأكدت الباحثة أن الجماعة الإسلامية في باكستان وبنجلاديش استطاعت أن تشكل جماعة ضغط مؤثرة على النظم الحاكمة في البلدين، ونجحت بذلك في اختراق تلك النظم، بل وانصياعها لأوامرها، إلا أنها فشلت في الوصول بأيديولوجيتها كمجموعة ثورية إسلامية إلى جموع الشعب في كل من البلدين، ولهذا خسرت غالبية المعارك الانتخابية رغم تصاعد تأثيرها، مثلما حدث في باكستان عام ١٩٩٣م، وبنجلاديش عام ١٩٩٦م.

واختتمت الباحثة حديثها مؤكدة أن مستقبل الجماعة الإسلامية في البلدين مرهون بوجود الأزمة الاقتصادية ومناخ الفساد السياسي والمالي، وغياب الديمقراطية، فلو انعدمت تلك الأسباب الثلاثة فإن مستقبل الجماعة في البلدين قد يكون إلى زوال.

طارق البشري يعترض

واعترض المستشار طارق البشري بشدة في تعقيبه على ما ذهبت إليه د.علا أبو زيد فأشار إلى أن الجماعة الإسلامية بباكستان وبنجلاديش بصفة خاصة، والحركات الإسلامية بصفة عامة لا يصح وصفها بالانتهازية عندما تخوض الانتخابات النيابية رغم رفضها للديمقراطية الغربية، لأن تلك الحركات ترفض من الديمقراطية الغربية مرجعيتها الوضعية العلمانية، وقوانينها في المعاملات وتنظيم المجتمع، أما الانتخابات والتمثيل فهذا إجراء بحت يمكن أن يسري في أي بلد، هذا بالإضافة إلى أن تلك الحركات عندما تخوض الانتخابات فهي تسعى في جملتها إلى تغيير الواقع العلماني لتحوله إلى واقع إسلامي، وهناك فرق كبير بين مفهوم وحدث سياسي أؤمن به وأسعى إلى تثبيته، وبين حدث سياسي مفروض عليّ وأتعامل مع الواقع لتغييره، فالمسألة هنا ليست انتهازية بل ظروف وسباق وردود أفعال.

كما انتقد طارق البشري ما ذهبت إليه الباحثة من تحالف الجماعة الإسلامية مع الأنظمة الحاكمة رغم مخالفة ذلك لأيديولوجيتها، وقال: الحركات الإسلامية قد تضطر إلى التحالف مع نظمها الحاكمة لو أوصلها ذلك التحالف إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، وهذا ليس انتهازية بل أصالة، فكل المطالب أمام الحركات الإسلامية تكون ثانوية يمكن التغاضي عنها إذا ما تم تطبيق مطلبها وهدفها الأسمى وهو تطبيق الشريعة الإسلامية.

صعود الحركات الإسلامية

وأعرب الخبير الاستراتيجي: د.أحمد شوقي الحفني عن أسفه من ربط الباحثة د.علا أبو زيد لصعود الجماعة الإسلامية في باكستان وبنجلاديش بتفاقم الأزمة الاقتصادية والفساد والظلم الاجتماعي، مشيراً إلى أن هذا الارتباط ظالم وغير دقيق، وقال: الإسلاميون يصعدون لأنهم يطالبون بالإسلام، ويقدمون للناس حلولا لمشكلاتهم، كما يقدمون للناس نماذج بشرية

..عالم لصالح الإسلام

..ليس انتهازية بل أصالة

..رون في البيئات الغنية قبل الفقيرة



■ المستشار طارق البشري يرأس جلسة افتتاح المؤتمر

إسلامية طاهرة ونقية، وإنني أتساءل هل سبب تزايد الصحوة الإسلامية في كل من أمريكا، وأوروبا يعود أيضاً إلى البيئة الأمريكية والأوروبية الفقيرة؟!، وأجاب: البيئة الأمريكية والأوروبية غنية للغاية، ورغم ذلك ينتشر فيها الإسلام والحركات الإسلامية بقوة، وهذا يؤكد فساد منهج الباحثة لاعتمادها على منطلقات غربية علمانية.

مسلمو الهند

وعدد د.علي الشرعة - أستاذ العلوم السياسية بجامعة آل البيت الأردنية - في بحثه حول الحركات الإسلامية في الهند المشكلات الجمة التي تواجهها أكبر أقلية مسلمة في العالم (١٢٠ مليون مسلم بالهند)، فأشار إلى أن نسبة تمثيل المسلمين في الوظائف الحكومية لا تزيد على ٢٪، كما أن المسلمين يعيشون أوضاعاً اقتصادية وسياسية واجتماعية غاية في التدهور، واعتقد د.علي الشرعة أن أكبر خطر يواجه المسلمين بالهند هو تصاعد التطرف الهندوسي بصعود حزب «بهاراتيا جاناتا» إلى البرلمان بأغلبية كبيرة قد تؤهله لقيادة الحكومة.

وعقب د.فتحي عثمان - مدير مكتب هيئة الاستعلامات المصرية بالهند - فأشار إلى أنه من الواجب عدم التقليل من مخاطر قوة التطرف الهندوسي ضد المسلمين في الهند، إلا أنه في النفس الوقت فإن الجماعات الإسلامية تتحمل جزء من التردي الكبير الذي يعيشه المسلمون هناك، حيث لا يوجد حزب وطني إسلامي على مستوى الهند يعبر عن مطالب ومصالح المسلمين التي لن تُلَبى إلا بقيام هذا الحزب كقوة يحسب لها ألف حساب.

حركات غرب آسيا

وفي الجلسة الثالثة التي تم تخصيصها لدراسة الحركات الإسلامية في غرب آسيا فاجأ د. محمد نور الدين - أستاذ التاريخ واللغة التركية بالجامعة اللبنانية - أعضاء المؤتمر ببحث قيم ومهم للغاية حول التحديات التي يواجهها حزب الرفاه التركي بعد مشاركته في حكم تركيا.

ذكر د.محمد نور الدين أن هناك خمس تحديات هامة وخطيرة تواجه حزب الرفاه تتطلب منه مواجهة عاقلة لحلها للاستمرار في تحويل تركيا من بلد علماني إلى بلد إسلامي أولها الدستور والتشريعات القانونية التي تضع قيوداً شديدة على حركة الإسلاميين، وثانيها مؤسسة الجيش التي تمثل عقبة كأداء أمام محاولة أربكان لتطبيق الشريعة، وثالثها توجس العلويين الأتراك (٢٠ مليون علوي) من الحكم السني الذي اضطهدهم في القرن السادس عشر، ورابعها القضية الكردية المعقدة، خاصة بعد أن بدت ثقة الأتراك في أربكان تتلاشى، آخر تلك التحديات الداخلية الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي دفعت الشعب التركي للتصويت لحزب الرفاه.

وحيا د.محمد نور الدين إقرار حزب الرفاه بالجوانب الإيجابية في الفكر الغربي مثل الديمقراطية، وحرية الرأي، إلا أنه أكد على ضرورة اتخاذ حزب الرفاه لخطوات جادة تجاه الالتقاء مع القوى العلمانية في تركيا وإنهاء صراعهما المرير، خاصة وأن مواقف واشنطن تجاه أربكان لن تكون في صالحه، حيث مازالت تعتقد أن أصولية أربكان معادية للمصالح الأمريكية والغربية.

الحركة الإسلامية الإيرانية

وقدمت د.باكينام الشرقاوي - خبيرة الشؤون الإيرانية بجامعة القاهرة - بحثاً حول الحركة الإسلامية في إيران، خلصت فيه إلى أن الجناح الفقهي المحافظ مازال هو المسيطر في إيران، ومازال يمثل محور النظام الإيراني، ومركزاً حقيقياً لاتخاذ القرار، وحكماً فاصلاً في الخلافات داخل النظام ومع المعارضة، وأشارت إلى أن تأثير الحركة الإسلامية الثورية الإيرانية على العالم الإسلامي ظل تأثيراً فكريا وأيديولوجيا ونفسيا ومعنويا بالأساس، وهو التأثير الذي بدأ في الضعف مع تغير لهجة خطاب الحركة الإسلامية الإيرانية الحاكمة، وتحد لها لمزيد من البراجماتية على المستوى الخارجي.

وذكرت د.باكينام أن علاقة الحركة الإسلامية الإيرانية بالنظام السوري تمثل حالة واضحة لتغلب المصلحة البراجماتية على المصلحة الأيديولوجية، ومن أبرز الدلائل على ذلك فشل الإخوان المسلمين في سورية الحصول على أي مساعدة من الحركة الإسلامية الإيرانية ضد نظام الأسد، بل العكس ما حدث، حيث أدان الزعماء الإيرانيون أي نهوض إسلامي ضد النظام السوري العلماني، وأوضحت د.باكينام أن المعارضة السياسية ضد الحركة الإسلامية الإيرانية لا تشكل أي خطر عليها، حيث تفتقر إلى الدعم الجماهيري، كما أن بعضها مثل «مجاهدي خلق» تحالف مع ألد أعداء إيران وهو صدام حسين، إلا أنها ذكرت أن المعارضة الدينية الداخلية والتي تقودها ست جماعات، وهي: جماعات الحجتية، ومدرسي قم، وروحانيات بازر، ومجاهدين الثورة الإسلامية، وفدائي إسلام، والبازاريين، هي الأهم والأوضح حيث يظهر دورها بفعالية داخل البرلمان.

وعقب د.محمد السيد عبدالمؤمن على بحث الحركة الإسلامية في إيران فأشار إلى أنه من الخطأ تصور وجود خلافات بين رافسنجاني وخامنئي في إيران، بل الصراع والخلاف الحالي في إيران بين أنصار ولاية الفقيه ومعارضيهم، وهو صراع وخلاف غير متكافئ حتى الآن، وقال: لا خلاف بين رافسنجاني وخامنئي، وما يقال حول وجود خلاف بينهما ليس صحيحاً، فما يحدث توزيع محكم للأدوار، فأحياناً يكون رافسنجاني من غلاة المتشددين، ويكون خامنئي من غلاة المعتدلين، والعكس بالعكس.

آسيا الوسطى

وتخصصت الجلسة الرابعة لدراسة الحركات الإسلامية في آسيا الوسطى، حيث قدم د. إبراهيم عرفات - بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - بحثاً أكد فيه أن الحركات الإسلامية في آسيا الوسطى بجمهورياتها الخمس (أوزبكستان، وتركمانستان، وطاجيكستان، وقيزاغستان، وكازاخستان)، لا يمكن اعتبارها حركات فعالة، حيث تتميز بالضعف الشديد والذي لا يمكنها من أن تمثل بديلاً للسلطات الشرعية في تلك الجمهوريات، كما أن الطابع غير الديمقراطي للنظم الحاكمة في تلك المنطقة لا تتيح فرصاً أمام الحركات الإسلامية كي تنشط وتنمو، هذا بالإضافة إلى أن الطابع السري للحركات الإسلامية في دول آسيا الوسطى حرمها من الاتصال بالقطاع الجماهيري العريض.

وفسر د. إبراهيم عرفات ضعف الحركات الإسلامية في آسيا الوسطى بعاملين: الأول: هو عامل التنافس بين الصورة التي تقدمها الحركات الإسلامية والصورة التي يقدمها رجال الدين الرسميين والنخب المسلمة الحاكمة، أما العامل الثاني فيتمثل في البيئة التي تعمل فيها تلك الحركات، حيث إنها بيئة غير مشجعة، فمن جهة هناك المخلفات الثقافية الموروثة من المرحلة السوفييتية، ومن جهة أخرى تلعب سياسات المواجهة غير المحدودة والضعيفة التي ينتهجها حكام تلك الجمهوريات ضد الإسلاميين دوراً فاعلاً في الحد من حركتهم، هذا بالإضافة إلى العامل الخارجي غير المطمئن لتنامي نشاط تلك الحركات والذي أدى في بعض الحالات إلى رفض حكام تلك الجمهوريات لمعونات الدول الإسلامية مثل: الكويت، والسعودية بصفتها معونات تبشيرية تهدف إلى تغيير عقول أبنائها عن الإسلام الرسمي.

واختتم د. إبراهيم عرفات مؤكداً أن مستقبل الإسلام والحركات الإسلامية في جمهوريات آسيا الوسطى يكتنفه الغموض، فلاتزال القاعدة الجماهيرية العريضة في آسيا الوسطى تمثل تربة غير مهيأة لقبول الإسلام كما تقدمه الحركات الإسلامية، وذلك لجهلها المدقع بالإسلام من جهة، ولرغبتها في عدم استبدال بديل أيديولوجي عانت منه كثيراً «الماركسية» بآخر قد لا يكون بالضرورة أخف وطأة، الأمر الذي يستلزم تقديم الإسلام لهم بصورة جديدة تراعي فهمهم وظروفهم واحتياجاتهم.

وعقب د. محمد فراج - خبير الشؤون الروسية - فأشار إلى أن هناك ميزة يمتاز بها الإسلام في جمهوريات آسيا الوسطى، وهي أن الإسلام يعد عنصراً من عناصر الهوية القومية والثقافية، وهذا لا شك مكسب كبير لنا، إلا أننا يجب أن نتوجه كعرب ومسلمين إلى تلك الجمهوريات توجها صحيحاً، فلابد من تواجد استثمارات وخبرات إسلامية، ولا يقتصر وجودنا هناك على الوعاظ ولجان الإغاثة الإسلامية التي قدم بعضها الإسلام لمسلمي الجمهوريات



■ د. صلاح عبد المتعال ■ فهمي هويدي

السوفييتية بشكل سيئ للغاية نفرهم من ديننا.

وتحدث د. سيف الدين عبدالفتاح - أستاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة - فركّز على الدور الأمريكي الإسرائيلي في تشويه الإسلام والحركات الإسلامية في جمهوريات آسيا الوسطى، مشيراً إلى أن الصهاينة كانوا أول من تواجد في تلك الجمهوريات، وعقدوا معهم اتفاقيات اقتصادية وأمنية كانت تهدف للحد من الدور العربي والإسلامي في تلك المناطق.

مسلمو الصين والفلبين

أما الجلسة الخامسة فكان موضوعها الحركات الإسلامية في شرق وجنوب شرق آسيا، حيث قدم د. جمال زهران - أستاذ العلوم السياسية بجامعة الإمارات - دراسة حول الحركات الإسلامية في الصين، وركز د. جمال دراسته على الحركة الإسلامية في إقليم «سينكيانج» والذي يضم نصف مسلمي الصين، ويصل سكانه المسلمين إلى ٧٠٪ من عدد السكان، ذكر أن المد الإسلامي العالمي، وانهيار تفكك الاتحاد السوفييتي ساهم في دعم وتقوية الحركة الإسلامية في «سينكيانج»، والتي تضم ١٠ جماعات إسلامية، أبرزها جماعة تركستان الشرقية، وجبهة تحرير أوغورستان، كما دعم مطلبها بالاستقلال عن الصين وإقامة دولة إسلامية.

وأوضح د. جمال زهران أن دولة الصين وضعت استراتيجية قوية للقضاء على حلم مسلمي «سينكيانج» بإقامة دولة إسلامية تمثلت في تكثيف العلاقات الصينية مع دول آسيا الوسطى عن طريق شبكات مواصلات وخطوط حديدية تربط بين بكين ودول آسيا الوسطى تمر عبر «سينكيانج»، كما رصدت أموالاً ضخمة لإيجاد مشروعات عملاقة داخل الإقليم تمكن

فهمي هويدي: المسلمون في بعض بلدان آسيا مازالوا يمارسون بدعاً يعتقدونها من صميم الدين!

الصين من فرض هيمنتها عليه، وكذا التأثير على مواقف بعض الدول الإسلامية المؤيد للمسلمين الصينيين مثل: إيران، وباكستان، ودول الشرق الأوسط عن طريق بيع الأسلحة الصينية لهم لضمان دعمهم السياسي للوجود الصيني في الإقليم، هذا بالإضافة إلى سياسة تهجير أتباع قومية «الهانز» في الإقليم لإحداث التوازن مع غالبية سكانه المسلمين.

وخلص د. جمال زهران إلى القول بأنه من المستبعد أن تنجح الصين في خلخلة التوازن السكاني في إقليم «سينكيانج» لصالحها، هذا بالإضافة إلى أن الحركة الإسلامية بالإقليم قوية، ولها عمق تاريخي وقدرات تنظيمية، وإمكانيات حركية عالية تمكنها من فصل الإقليم عن الصين، وإقامة دولة إسلامية فيه، وهذا الفصل يرتبط بتحول الحركة الإسلامية هناك إلى قوة شعبية شاملة ومستمرة مع مضي الزمن وإن طال.

وأكدت د. ماجدة صالح - أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة - في بحثها حول الحركات الإسلامية في الفلبين أن مستقبل تلك الحركات وخاصة حركة «نور ميسواري»، وحركة «هاشم سلامات» الإسلامية يتوقف على اتفاق ووحدة تلك الحركتين، حيث اتضح من خلال قراءة ودراسة الحركة الإسلامية في الفلبين أن اختلاف ميسواري وسلامات أدى إلى إضعاف الحركة الإسلامية الفلبينية أمام الحكومة التي ما زالت تتعنت بشأن إعطاء المسلمين الفلبينيين الحق في الحكم الذاتي الذي يرغبون في الوصول إليه، حيث تحل مشكلة المسلمين حسب هواها ومصلحتها.

وانتقدت د. ماجدة صالح بشدة إقدام حركة ميسواري أثناء مفاوضاتها الأخيرة مع الحكومة الفلبينية على التنازل عن مطالبتها بتطبيق الحكم الذاتي في ٢٦ منطقة، وهي المناطق التي يتواجد بها المسلمون، والاكتفاء بـ ١٣ منطقة فقط، وكذا تعهدها الوثيق بعدم إخراج المسيحيين من المناطق الجنوبية التي يعيش فيها المسلمون لو حصلوا على الحكم الذاتي بها، وقالت: إن تاريخ المسيحيين مع المسلمين في الفلبين لا ينبأ بخير، ولابد أن يعيش المسلمون وحدهم في مناطقهم.

واختتمت د. ماجدة صالح حديثها مؤكدة أن الحرب ستعود مرة أخرى بين الحكومة الفلبينية ومسلمي الفلبين سواء أعضاء حركة ميسواري أو حركة سيان، أو حركة سلامات، الأمر الذي يفرض على مسلمي الفلبين سرعة حل مشكلة نقص التمويل المادي التي تواجههم، وهي المشكلة الحادة التي تواجه الحركات الإسلامية الفلبينية في الوقت الراهن أكثر من أي وقت مضى، وتحتاج فيه إلى مساندة خارجية قوية من العالم الإسلامي.

حركات ماليزيا وإندونيسيا

وناقشت الجلسة السادسة والأخيرة موضوع الحركات الإسلامية في شرق وجنوب شرق آسيا،

وقدم د.محمد السيد سليم ـ مدير مركز الدراسات الآسيوية ـ دراسة حول الحركة الإسلامية في ماليزيا، ذكر فيها أن الحالة الماليزية حالة فريدة، تحالفت فيها أقوى حركة إسلامية كان يقودها أنور إبراهيم، وهي حركة «الشباب الإسلامي» مع السلطة الحاكمة والتي مثلها التنظيم القومي برئاسة رئيس الوزراء مهاتير محمد لتنفيذ برنامج ما سمي بأسلمة المجتمع، هذا بالإضافة إلى أن حالة ماليزيا أكدت أنه ليس شرطا أن تنشأ وتنشط حركات إسلامية في مجتمع لا يشكل فيه المسلمون أغلبية واضحة، ويعتمد ذلك بصفة أساسية على مدى التلازم بين الدين والهوية القومية، فكلما كان هذا التوافق والتلازم قائما يزداد احتمال نشوء حركات سياسية دينية كفاحية كأداة للحفاظ على تلك الهوية.

وأكد د.محمد سليم أن مشاركة الحركات الإسلامية الماليزية في العملية الديمقراطية أوجد لها قنوات للتعبير السياسي وميكانيزمات لاختيار واقعية شعاراتها السياسية، ولهذا وجدنا تلك الحركات لا تستعمل العنف ليس فقط بسبب ارتفاع معدل التنمية أي عدم وجود أزمة اقتصادية تدفع للعنف، ولكن أيضاً بسبب ثقة تلك الحركات في فاعلية صناديق الانتخابات في التعبير عن رأيها.

واختتم د.سليم بحثه مشيراً إلى أن استجابة الحكومة الماليزية لمطلب الأسلمة أدى إلى إضعاف عضوية الحركات الإسلامية، حيث رأى الماليزيون أن النظام السياسي يعبر عن مطالبهم الإسلامية، وأصبحت الحكومة قادرة على ضبط مظاهر التشدد في تلك الحركات.

وألفت د.هدى متيكس بحثاً حول الحركات الإسلامية في إندونيسيا، ذكرت فيه أن الحركات الإسلامية الإندونيسية الثورية مثل الجبهة القومية لتحرير آسيا، أو المعتدلة مثل الاتحاد الإسلامي للمفكرين الإندونيسيين تعيش في مناخ صعب للغاية، فيه نوع من التعارض بين الثقافة الجاوية والثقافة الإسلامية، وذكرت الباحثة أن الحركة الإسلامية المعتدلة الإندونيسية قد وجدت مؤخراً مناخا سياسيا ملائما تمثل في رغبة «سوهارتو» في إقصاء العسكريين عن السلطة وإشاعة المناخ الإسلامي، الأمر الذي أدى بغالبية تنظيماتها لاتباع أسلوب مهادن مع السلطة ونجاحها في تحجيم دور السلطة العسكرية بعد أن تحالفت وتقاربت إلى سوهارتو، الذي أدى فريضة الحج عام ١٩٩٢م واتخذ لقب الحاج بدلاً من الرئيس.

وذكرت د.هدى أن أغلبية الشعب الإندونيسي تطالب حاليا بالتغيير بعد أن فقدت ثقتها بالحزب الحاكم، حيث لم تنجح إصلاحات سوهارتو السياسية والديمقراطية في إثنائها عن المطالبة بسقوط الحزب الحاكم، وأكدت د.هدى أن قيادات الحركات الإسلامية تسعى حاليا لتهيئة المناخ السياسي للتغيير الشامل، هذا في الوقت الذي تعتزم فيه تغيير نصوص الدستور لإنشاء حزب إسلامي، حيث لا يسمح الدستور بتكوين أحزاب إسلامية جديدة، إلا إذا شملت عضويته ربع


■ تجمعات للجماعة الإسلامية في باكستان

سكان إندونيسيا إلى جانب ضرورة التزامه بالأيديولوجية الرسمية للدولة.

وقد عقّب د.صلاح عبدالمتعال في نهاية الجلسة فأكد أن الحركات الإسلامية في إندونيسيا وماليزيا وغيرهما من بلدان العالم الإسلامي سوف تستمر في عملها نحو تأصيل جذورها الفكرية النابعة من الإسلام كدين وحضارة، مشيراً إلى أنه ليس خطأ أن توظف الأنظمة الحاكمة الحركات الإسلامية لصالحها، طالما كانت تسعى إلى تطبيق الشريعة تطبيقاً حقيقيا، وطالما كانت مخلصة لوجه الله، فالحركات الإسلامية لا تبتغي الزعامة، وقال: الحركات الإسلامية شهدت تغييراً كبيراً في فكرها خلال العقدين الماضيين وهي تغييرات جيدة للتعامل مع الواقع.

هذا.. وقد ألقى الكاتب الصحفي الإسلامي البارز فهمي هويدي محاضرة عامة توسطت أعمال وجلسات المؤتمر حول «حاضر الإسلام ومستقبله في آسيا»، بدأ فهمي هويدي محاضرته مشيراً إلى أن آسيا تضم أكثر من ٧٠٠ مليون مسلم، ففيها أكبر الدول الإسلامية (إندونيسيا ١٥٠ مليون نسمة)، وأكبر الأقليات الدينية (مسلمو الهند ١٢٠ مليون نسمة)، وهي القارة التي تمثل أرضاً خصبة لانتشار الإسلام بعد أن انضم إليه أعداد هائلة من المسلمين بالاتحاد السوفييتي، بيد أن الإسلام هناك أفرج عنه، ولكن لم يُفرج حتى الآن عن المسلمين.

وذكر فهمي هويدي أن حالة الإسلام في بعض بلدان آسيا وخاصة البلدان التي تقع على الأطراف فاترة ومحزنة جدا، فالمسلمون هناك غائبون عن الوعي الإسلامي، كما يمارسون بدعاً وخزعبلات يعتقدون أنها من صميم الدين، وعلى سبيل المثال فإن مسلمي الصين اليوم يصلون الجمعة ١٢ ركعة، كما أن مسلمي الفلبين يعقدون مراسم زواجهم وفقاً لتقاليد الكنائس، وأرجع فهمي هويدي سبب فتور وضعف الإسلام في بعض مناطق القارة الآسيوية إلى غيبة العرب المسلمين، مشيراً إلى أن عرب اليوم لم يضعوا لأنفسهم مشروعاً لنشر الإسلام، ولا يعرفون من هم وعن من يدافعون، وأين مصالحهم؟ وقال: للأسف الشديد نحن لا نعطي لانتمائنا الإسلامي وعمقنا الاستراتيجي في آسيا أي أهمية، هذا بالإضافة إلى أن العالم العربي بضعفه الحالي لم يعد مثلا لدول آسيا المسلمة ليحتذوا به، مما أدى إلى عزوف بلاد آسيا عنا، والأغرب أن بعض بلاد آسيا عندما دافعت عن اللغة العربية واعتبرتها لغة رسمية فيها مثل: إيران، وأوزبكستان لم تجد من العرب من يشجعها على ذلك، ورفضت أن ترسل لهم معلمين للغة العربية، الأمر الذي أدى إلى هزيمة اللغة العربية هزيمة ساحقة في آسيا.

وفي الوقت الذي تركنا فيه كعرب مسلمين آسيا ـ كما قال هويدي ـ راح التبشير يؤدي دوره بنشاط كبير للغاية، وللأسف ضم أعداداً كبيرة من المسلمين إلى المسيحية، كما تحولت أعداد ضخمة من المسلمين في الهند وغيرها إلى البوذية، أما مسلمو الاتحاد السوفييتي فكانت طامتهم كبيرة، حيث أخافتهم الدول العربية من الأصولية «الإسلام» ففضّل بعضهم الانضمام إلى المسيحية، بينما فضلّ الآخرون أن يستمروا على إسلامهم المختلط بالإلحاد والماركسية والخزعبلات.

ومضى هويدي قائلا: عندما اهتمت بعض الدول العربية بمسلمي آسيا الوسطى لم تهتم بهم باعتبارهم مسلمين، بل لمواجهة التغلغل الإيراني، وعلى سبيل المثال فقد ذهبنا كعرب لننشئ مركزاً إسلاميا ضخما في أذربيجان رغم أن غالبية سكان أذربيجان من الشيعة، بينما هناك مناطق كاملة من المسلمين السنة يتلهفون على إنشاء مسجد صغير يعرفون فيه تعاليم دينهم، وقال هويدي: الصراع المصري الإيراني لابد أن ينتهي لأنه أضرّ كثيراً بمستقبل الإسلام في آسيا، وأنا لا أعرف للآن مثل كثيرين ما هو سبب الصراع المصري الإيراني، وأعتقد أن أحوال العالم الإسلامي لن تستقيم إلا إذا كانت مصر وتركيا وإيران متعاونة.

واختتم هويدي حديثه قائلا: لابد أن نعرف مَنْ نحن؟ وعن من ندافع؟ وأين هي مصالحنا وعمقنا الاستراتيجي؟ وعقّب قائلا: لو عرفنا ذلك فسوف نقيم علاقات قوية مع آسيا ستخدم إسلامنا كثيراً، كما أنها ستدعم وتقوي مصالحنا الاقتصادية لأن آسيا أغنى قارات العالم بالثروات.■

د. صلاح عبد المتعال: العقدان الأخيران شهدا تطورات كبيرة في أفكار الحركات الإسلامية

الأبعاد السياسية والتاريخية لانضمام إسبانيا إلى حلف شمال الأطلسي

مدريد: نوال السباعي



■ احد ا

وافق مجلس الشعب الإسباني في جلسته التي عقدها يوم الرابع عشر من نوفمبر الماضي وباغلبية مائتين وثلاثة وتسعين صوتاً مقابل اربعة وعشرين صوتاً، وامتناع عشرين عن التصويت، على اندماج إسبانيا بصورة فورية وشاملة في مجمل الهياكل العسكرية العامة والخاصة لحلف شمال الأطلسي.

ويعتبر هذا القرار تحولاً تاريخياً جذرياً في سياسات الدولة الإسبانية التي كانت تميل نحو عدم الانحياز منذ ستين عاماً وكانت النواة الأولى لحلف شمال الأطلسي - كما قال الأستاذ نبيل شبيب - قد وضعت في بروكسل عام ١٩٤٨م، بتوقيع معاهدة تعاون أمني، ودفاع مشترك لمدة خمسين عاماً بين بلجيكا، فرنسا، ولوكسمبرج، وهولندا، وبريطانيا، ثم اعلن عن تاسيس الحلف رسمياً، كمنظمة دفاعية في العام اللاحق ١٩٤٩م، بإضافة البرتغال، وإيطاليا، والولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وإيرلندا، والنرويج، والدانمارك.

ثم انضمت فيما بعد اليونان، وتركيا، والمانيا، والتحقت إسبانيا عام ١٩٨١م بالحلف سياسياً فقط، وسبق ذلك انسحاب فرنسا من الجانب العسكري للحلف في الستينيات.

وتشمل وثيقة الحلف الرئيسية معاهدة للتعاون الاقتصادي، والسياسي، والاجتماعي بين الدول الموقعة، وتهدف بشكل رسمي للتعاون الأمني العسكري، وتؤكد على ترسيخ قيم الحضارة الغربية وعلى راسها الديمقراطية والأمن والسلام الاجتماعي.

إسبانيا الاستعمارية

تتمتع إسبانيا بموقع جغرافي حضاري خاص، وتشكل بسبب هذا الموقع موضع لقاء هام بين القارات والثقافات المختلفة، مستندة إلى تاريخ غني بحركات الفتوح والاختلاط بين مختلف الشعوب والحضارات والرسالات الإلهية.

ولقد لعبت إسبانيا إثر نهاية فترة الحكم الإسلامي فيها دوراً كبيراً في الحروب الاستعمارية التي بدأت في القرن السادس عشر، ولم تنته حتى يومنا هذا، كما ساهمت اللغة الإسبانية، والدين الكاثوليكي والثقافة الإسبانية المتولدة عنهما، بشكل بالغ في تدمير حضارات وثقافات ولغات شعوب أمريكا اللاتينية، وجعلها دولاً تابعة لإسبانيا سياسياً وثقافياً، على الرغم من الاستقلال العسكري والدبلوماسي، والذي نالته هذه الدول بعد حروب عنيفة، وثورات دموية، اعتمدت فيها هذه الشعوب وبشكل أساسي على الاحتفاظ بهياكلها الاجتماعية وسماتها الحضارية العرقية، ولم يكن هذا الاستقلال في نهاية المطاف وعلى المدى البعيد إلا استقلالاً محاطاً بفقر سياسي مدقع، وعجز اقتصادي على الرغم من الثروات الجبارة التي اشتملت عليها هذه البلاد، ومشكلات داخلية وخارجية وحدودية، جعلتها غير قادرة على الاستقرار.

كذلك احتفظت إسبانيا لنفسها بموضع قدم في الشمال الإفريقي، وكان لها اليد الطولى في إثارة قضية الصحراء الغربية، ومازالت إسبانيا حتى اليوم تعزز هذا الدور، وتغذي فتيل المشكلة القائمة، فضلاً عن سياساتها في شمال المغرب، والتي تشمل ضم مدينتي سبتة ومليلة، بشكل نهائي لايقبل الشك ولا الجدل إلى السيادة الإسبانية.

كذلك فمازالت أوغندا وماحولها تعاني من الآثار المدمرة للاستعمار الإسباني.

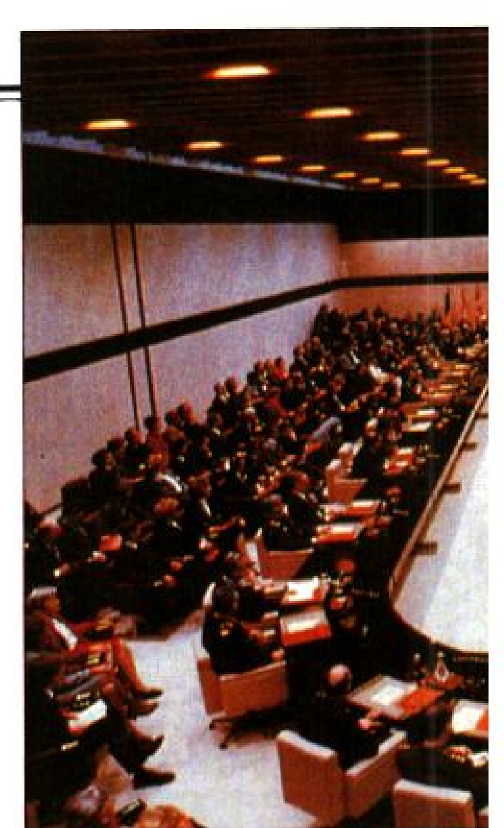
وقد وصلت سطوة الأسطول الحربي الإسباني المستعمر إلى شرقي آسيا في القرن السادس والسابع عشر، وليس للمرء إلا أن يطلع على الفيليبين ومشكلاتها السياسية، وحروب العصابات الدائبة فيها.

إلا أن هذا الدور الاستعماري النشط قد تقلص بشكل واضح بسبب اضطراب وضع الملكية فيها في نهاية القرن التاسع عشر، وبسبب الأوضاع المتفجرة والتي أدت في نهاية المطاف إلى الحرب الأهلية الإسبانية الشهيرة (١٩٣٦م - ١٩٣٩م) والتي كانت كما يذكر كبار المؤرخين المعاصرين - أحد المحركات الرئيسية لاندلاع الحرب العالمية الثانية.

ولكن وعلى الرغم من هذا الانحسار الذي قعد بإسبانيا عن ممارسة دور فعال في حركة الاستعمار العسكري التي شملت العالم الإسلامي، فإن الوجود الاستعماري الإسباني لم ينقطع في كل من إفريقية وآسيا، وجنوب أمريكا، وذلك عن طريق حملات التبشير المكثفة والضخمة والتي مازالت تعمل حتى الآن باسم الكنيسة الكاثوليكية ممهدة الطريق ودائماً لتثبيت قواعد الاستعمار اللغوي والفكري، ولعودة الاستعمار العسكري بشكله الحديث تحت اسم المساعدات الإنسانية، أو مهمات حفظ السلام.

إسبانيا اليوم

لايخفى على المراقب أن حكم الجنرال فرانكو الاستبدادي كان قد لعب خلال اربعين عاماً دوراً أساسياً في تخلف إسبانيا الشاسع عن المسيرة الحضارية المادية الهائلة التي قطعتها أوروبا الغربية، ولم يغفر التاريخ لفرانكو ذلك على الرغم من أنه استطاع وقف الحرب الأهلية الناشبة بين



ال الأطلسي

اليسار واليمين، والتي ـ وعلى الرغم من قصر عمرها ـ اعتبرت من أفظع الحروب الأهلية التي شهدتها أوروبا في هذا القرن، كما لم يغفر لفرانكو حيلولته دون دخول إسبانيا الحرب العالمية الثانية، لأن الأذى الذي ترتب عن استبداده بالحكم فاق كل الدمار الذي لحق بأوروبا من جراء الحرب.

وانتهت بوفاة الجنرال فرانكو عام ١٩٧٩م حقبة ركود السياسة الخارجية الإسبانية، وبدأ عهد التحول السياسي الديمقراطي والانفتاح الخارجي متمثلاً برئيس الحكومة في ذلك الحين «أدولفو سوارس» وأخذ هذا الانفتاح بالتنامي حتى بلغ أوجهُ في انتظام إسبانيا مع دول الاتحاد الأوروبي عام ١٩٨٢م ومن ثم اندماجها في منظومته الاقتصادية والسياسية وبشكل رسمي عام ١٩٩٢م.

وقد ساعد استقرار العهد الاشتراكي خلال ثلاثة عشر عاماً على تطوير الرؤية المرجوّة في إسبانيا، وفي أوروبا لدور إسبانيا في المنطقة وفي العالم، كما لعب «فيليبه غونثالث» رئيس الحكومة الاشتراكية المتتالية، دوراً متميزاً في أوروبا، عن طريق العلاقات الشخصية القولية جداً مع رجال أوروبا البارزين وعلى رأسهم «هيلموت كول».

كما صعدت إسبانيا من جودها السياسي الاقتصادي المكثف في دول أمريكا اللاتينية، مما لفت نظر الولايات المتحدة الأمريكية إليها، وتوّجت جهود إسبانيا في المحافل الدولية الأمريكية، والأمريكية اللاتينية بشكل خاص، بزيارة وارين كريستوفر، سكرتير الدولة للشؤون الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية، إلى مدريد، قبيل تسلم إسبانيا رئاسة الاتحاد الأوروبي، وبعد تورطها بصورة مباشرة في الحرب البوسنية، عن طريق اشتراك طائرتين حربيتين (ف ـ ١٨) إسبانيتين في القصف الذي قام به حلف شمال الأطلسي ضد مواقع الصرب عام ١٩٩٥م.

ثم قام كريستوفر، بعقد اجتماعات مع كل من الملك، ورئيس الحكومة، ووزير الخارجية «خابيير سولانا»، وكان محور هذه الاجتماعات الأهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها إسبانيا على ثلاثة محاور، أوروبا، أمريكا اللاتينية، منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط.

كان سولانا أول وزير أوروبي قد أعلن قبيل سفره إلى واشنطن في (٢٢ يوليو عام ١٩٩٥م) عن قرار قوات الحلفاء بالتدخل العسكري في البوسنة، كما أعلن عن وضع إسبانيا أرضها وقواعدها في خدمة العمليات الحربية الجوية في ذلك الحين.

كا أن سولانا كان قد أثبت وخلال الأعوام التي شغل فيها الحقيبة الوزارية الخاصة بالخارجية قدرة فائقة على تقريب وجهات النظر بين الجهات المختلفة، واستطاع أن يدفع بإسبانيا إلى مكانة مرموقة في المحافل العالمية.

فقد استطاع التوصل إلى اتفاق مرضٍ لجميع الأطراف لإنشاء السوق الجنوبية بين أهم دول أمريكا اللاتينية.

كما بذل جهوداً غير عادية للتحضير لمؤتمر السلام الذي عقد في مدريد، والذي جلست فيه الدول العربية مع إسرائيل، ولأول مرة بصورة علنية لبحث مشكلة المنطقة.

وأخيراً فلقد كان واحداً من أهم الأشخاص الذين صمموا وأخرجوا إطار «حوض البحر الأبيض المتوسط» عن طريق مؤتمر برشلونة الذي عقد في أواخر عام ١٩٩٥م، والذي قال عنه أحد كبار مؤسسي العمل الإسلامي في إسبانيا: «أنه الفصل الأخير في سلسلة تطبيع الوجود الإسرائيلي في قلب العالم الإسلامي، فبعد أن جعلت قضية فلسطين عربية، قلبت إلى شرق أوسطية، ثم ذوبت في مجموعة بلدان الأبيض المتوسط.

وأخيراً .. حرك سولانا زيارة كلينتون إلى إسبانيا، والتي وقع فيها على اتفاق يضمن سير العلاقات التجارية والاقتصادية بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية، وقد ظهر سولانا في هذا الحدث بالذات مدافعاً بشكل خاص عن العلاقات عبر الأطلسية، مما جعل الولايات المتحدة توليه عناية خاصة أثناء القفزة النوعية الهائلة التي حققها، وهو أول رجل إسباني يصل إلى مركز يتمتع بأهمية قصوى في عالم اليوم.

حكم الجنرال فرانكو خلال أربعين عاماً لعب دوراً أساسياً في تخلف إسبانيا عن المسيرة الحضارية التي قطعتها أوروبا الغربية

وبعد الأزمة الخانقة التي تعرض لها حلف شمال الأطلسي إبان استقالة أمينه السابق، قامت الدول الأعضاء بترشيح «خابيير سولانا» لشغل منصب الأمين العام للحلف، اعترافاً منها بالدور الإسباني النشط، ومحاولة إسبانيا لاستعادة مواقعها في صفوف السياسة العالمية مرة أخرى عن طريق مهام حفظ السلام بعد أن حالت سياسات فرانكو دون أن تلعب دوراً فعالاً في مطلع هذا القرن عن طريق حملات الاستعمار، ولم يخرج اختيار كل من الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة، لخابيير سولانا كأمين عام لحلف شمال الأطلسي، عن كونه رغبة تامة في أن تلعب إسبانيا الدور ذاته الذي يراد لسولانا أن يلعبه في الحلف، وهو دور داعية السلام الذي ينتمي لدولة ساعدت ونسقت وقدمت أراضيها لحلف شمال الأطلسي أثناء حرب الخليج الثانية، وأثناء اشتعال التمرد الصربي في البوسنة.

ويعتبر سولانا واحداً من أبرز الشخصيات الثقافية والسياسية في إسبانيا، فهو يحمل درجة الدكتوراه في الفيزياء، وعمل مدرساً محاضراً في جامعات الولايات المتحدة، وفي جامعات إسبانيا.

وقد أعطى خلال أعوام طويلة انطباعاً بأنه الرجل الطيب في الحزب الاشتراكي، والوزير الوحيد الذي بقي إلى جانب غونثالث في جميع الحكومات الاشتراكية التي شكلها.

وكان قد شغل منصب وزير الثقافة، ووزير التربية، والناطق الرسمي باسم الحكومة، ثم وزير الخارجية، ونائب رئيس الحكومة.

ومن الطريف والملفت للنظر أن سولانا شخصياً كان أحد كبار المعارضين لانتماء إسبانيا إلى حلف شمال الأطلسي، إذ دعا الشعب إلى التصويت ضد دخول إسبانيا الحلف، وذلك في الاستفتاء الشعبي العام الذي أجري عام ١٩٨٦م.

إسبانيا تنضم إلى حلف شمال الأطلسي

قام سولانا بزيارة رسمية إلى بلاده في التاسع من سبتمبر من هذا العام، بصفته الأمين التاسع لحلف شمال الأطلسي، والذي يحمل مهمة محددة، هي استكمال الإجراءات اللازمة لضم إسبانيا بصورة عاجلة، وعلى جميع المستويات إلى مظلة هذا الحلف، الذي بدأ بإعادة النظر بشكل عام في أهدافه، وسبل تعامله مع المشكلات الطارئة، وتركيبة بنائه.

وقد أسهب سولانا في شرح وجهة نظره المتولدة عن التغييرات الجذرية التي طرأت على حلف شمال الأطلسي والتي تستند ـ من وجهة نظرهُ ـ إلى ثلاثة أسباب رئيسية :

١ـ نهاية الحرب الباردة بعد تفتت الاتحاد السوفييتي وانهيار الجبهة الشيوعية الشرقية.

٢ـ التغيرات الديمقراطية والسياسية في روسيا التي كانت تشكل رأس الحرية الموجهة إلى الغرب.

٣ـ سقوط جدار برلين، وتوحيد شطري ألمانيا الشرقية والغربية، وتترتب على هذه الأسباب ثلاثة نتائج فاصلة في الانعطاف الذي يبديه حلف شمال

الأطلسي في سياساته الحديثة.

أ ـ اختفاء الخطر الشيوعي الذي كان المبرر الرئيسي لنشوء حلف شمال الأطلسي.

ب ـ تميع الهوية الخاصة لكل من سياسات اليمين واليسار الأوروبيين.

ج ـ ظهور بديل استراتيجي، حضاري، يغذي تكتل بلدان حلف شمال الأطلسي حول مهام جديدة تبرر استمرارها في عملية تكديس الجهود العسكرية لتصريفها في ثلاثة اتجاهات :

١ـ مكافحة الارهاب (دون تحديد ماهية الإرهاب ولا هويته).

٢ـ مواجهة الأزمات الإقليمية الأوروبية.

٣ـ حل الخلافات العالمية باسم : فرض السلام، المساعدات الإنسانية، وقف النزاعات الأهلية في دول أخرى.

وكان وزير الخارجية الإسباني أبل ماتوتس قد تقدم لسولانا بشروط بلاده الثلاثة للانضمام للحلف، والذي سيكلف إسبانيا ١٧١ مليون دولار تقريباً في كل عام، وهي إعادة النظر في تحديث بناء هياكل الحلف العامة، ضرورة تميز الهوية الأوروبية الخاصة في إطار الدفاع والأمن المشترك، وذلك في إشارة واضحة إلى الرغبة الفرنسية ـ الإسبانية، في الاستقلال بالرأي واتخاذ القرار عن الولايات المتحدة الأمريكية، وأخيراً منح إسبانيا صلاحيات استثنائية تمكنها من التحرك في أبعاد موقعها الجغرافي ـ التاريخي، لرد الأخطار المحدقة بالاتحاد الأوروبي والتي مصدرها بلدان المغرب العربي.

ويستلزم ذلك تمكين إسبانيا من إدارة العمليات العسكرية في جبل طارق ـ كما قال الوزير ـ وهو الشيء الذي لم يتحقق لإسبانيا، وقد أكد سولانا عشية تصويت مجلس الشعب الإسباني على قرار اندماج إسبانيا في حلف شمال الأطلسي، على أن إسبانيا مضطرة للتصويت بالإيجاب لتكون كما تتطلع في مصاف الدول التي تستطيع اتخاذ القرار في عالم اليوم.

كما صرحت الأحزاب الحليفة للحكومة بعد التصويت على انضمام إسبانيا إلى الحلف، بأن وجود إسبانيا في هذا الحلف يعني ضمان السلام والتقدم لأوروبا كلها، وقال جوردي بوجول حاكم كاتالونية: «إنه من غير الممكن لدولة أوروبية كإسبانيا أن تكون في السوق الأوروبية الاقتصادية المشتركة دون أن تشكل جزءاً أساسياً من الشرائح القيادية لآلية الأمن والدفاع الأوروبيين المشتركين.

الناتو.. والتهديدات الجديدة

نشرت صحيفة الموندو الإسبانية في عدديها الصادرين يوم الخامس والعشرين، والسادس والعشرين من شهر نوفمبر من هذا العام، تقارير سرية صادرة عن حلف شمال الأطلسي، بينها تقرير تحليلي استراتيجي (١٩٩٦/١١/٢٥ ص٧) لايرى على المدى القريب أو البعيد من (١٠ إلى ١٥ عاماً) أي تهديد على الإطلاق لأمن الحلفاء وسلامة أراضيهم ودولهم.

إلا أنه ودون أدنى شك ـ والكلام مازال للصحيفة ـ يجد تهديداً ينتظره بسبب مرور هذه السنوات المذكورة، ويعتبره تهديدا ذي ثقل خاص مصدره كل مرة «روسيا، إيران، العراق، سورية، وليبيا» وكذلك ، الإرهاب الدولي، والتطرف الديني، والإنتاج السري والعلني لأسلحة الدمار الشامل في كل من منطقة الشمال الإفريقي، والشرق الأوسط.



■ الجنرال فرانكو



■ خابيير سولانا

وتأتي في الدرجة الثانية قضية تهديد أمن حلف شمال الأطلسي، عن طريق احتمالات الهجرات الكثيفة نحو أوروبا، وكذلك عدم الاستقرار في منطقة البلقان».

ويعلق أحد المحللين السياسيين الإسبان «فيليبه صهيون» على هذا التقرير بقوله: «يكشف هذا التقرير الذي ورد يتيماً من المعطيات والإحصائيات على الرغم من أنها معطيات وإحصائيات معروفة لدى الباحثين، بل لدى المجلات المختصة، يكشف عن قلق حلف شمال الأطلسي الحالي بسبب تأخر إسبانيا في الانضمام للحلف، كما يقدم خريطة واضحة للمواضع الساخنة، والتي فيها مفاتيح الوضع العالمي العام اليوم.

وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها إسبانيا لإجراء حوار بين حلف شمال الأطلسي، وبلدان حوض البحر الأبيض المتوسط، فإن التقرير التحليلي المذكور مازال يرى وبوضوح قضية التطرف الديني، والإسلامي منه بشكل خاص، أحد المصادر الرئيسية والأساسية لتهديد السلام العالمي داخل وخارج مناطق حلف شمال الأطلسي» وإنه لمن دواعي الاستغراب التام أن يعمد حلف شمال الأطلسي إلى تعميم تقرير تحليلي استراتيجي، بهذا الشكل الفاضح، إلى درجة اعتباره بياناً عاماً تم توزيعه على الشعب الإسباني، لا تقريراً سرياً مخصصاً لإدارات القواعد العسكرية في حلف شمال الأطلسي.

ولعله لا يخفى على المراقب كذلك أن حلف شمال الأطلسي الذي فقد مبرر وجوده كحلف عسكري تأسس لدفع شرور الشيوعية في أوروبا يريد اختراع، أو البحث عن عدو وهمي يبرر من خلال الإعداد له استمرار وجوده، بل إعادة النظر في هياكله السياسية والعسكرية وتحديث أساليبه وعدده وعتاده، والالتفاف من جديد على هدف يضم الحلفاء، ويزيدهم تماسكاً، وتعاوناً، ودعماً.

فبلد مثل إسبانيا مثلاً، تقوم حكومته اليمينية المتخفية بقناع الوسط المحافظ، باتخاذ تدابير اقتصادية جعلت الشعب يئن إلى درجة القيام بستمائة مظاهرة احتجاج في يوم واحد فقط من الأسبوع المنصرم .. يخرج فيه وزير الدفاع ليعلن عن تكاليف دخول إسبانيا حلف شمال الأطلسي، والتي ستبلغ ١٧٠ مليون دولار سنوياً، عدا تطوير أسلحة الإنذار المبكر، وإعادة تسليح الجيش، وتجهيز القوة العسكرية الجوية الإسبانية بما يجعلها في سوية جيوش الحلفاء، وكلفة ذلك لا تقل عن بليوني بيسيتة إسبانية (كل دولار يعادل ١٢٠ بيسيتة).

ولايستطيع شعب كالشعب الإسباني، ومهما بلغت قدرته على التطور، ورغبته في النمو الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، لايستطيع استيعاب مثل هذا التغيير الجذري التاريخي في تاريخه وإرادته ومصيره ومستقبله ومهمته في هذا النظام العالمي الجديد القديم، ولذلك فقد كانت ضرورة ملحة، أن تعمد أجهزة الإعلام التي تدعم الحكومة اليمينية وسياساتها إلى نشر مثل هذه التقارير السرية!! التي لا هدف منها إلا تسريب الخوف إلى نفوس الشعوب الآمنة، وإقناعها عن طريق الخوف كذلك بالانضمام إلى التكتلات الاقتصادية السياسية، أو العسكرية التي تأخذ أهمية قصوى في عالمنا اليوم، وبالتالي صرف طاقاتها المتعددة لخدمة أهداف غير واضحة، تنشرها جهات غير منظورة، في عالم تائه، ضائع يهيم على وجهه، وباسم السلام، وعمليات حفظ السلام، تعد العدة للحرب والدمار وفتح أسواق جديدة لتصريف صناعة أسلحتها هنا وهناك.

إن حلف شمال الأطلسي الذي تستوي في نظره أسلحة الدمار الشامل، مع نزوح حركات هجرة البشر المكثفة نحوه، سيبذل قصارى جهده ليكسو التهديدات الشبحية التي يركز أبحاثه حولها أجساداً تجعلها تهديدات حية يبرر من خلال إثارة الخوف منها القيام بمهماته الجديدة، ومن ثم ليستطيع الحلفاء العودة إلى هذه المنطقة من العالم، والتي لم تستطع شعوبها الاستفادة من الفرصة الذهبية التي أتيحت لها خلال الأعوام الخمسين الأخيرة، حيث سعَّر الغرب غزوه الثقافي لهذه الأمة، فألقت أسلحتها، وفشلت في فرض سيادتها على أرضها وحاضرها، كما تأخرت في البحث عن هويتها الأصلية والتي فيها الوسيلة الوحيدة للخلاص الحقيقي لها، ولغيرها من شعوب العالم المخدوعة والمضللة.■

سولانا أول وزير خارجية أوروبي يعلن عن قرار قوات الحلفاء بالتدخل العسكري في البوسنة عام ١٩٩٥م



معالم على الطريق

«الكواكبي».. وتشخيص طبائع الاستبداد (٢ من ٢)

بقلم: د. توفيق الواعي

لاشك أن ذكر المكافحين واختزانهم في الذهنية الإنسانية امر يبعث على الاقتداء بهم، والسير على سننهم، واستحضار كفاحهم ومعاناتهم امر يدفع إلى تربية العزائم، وتقوية النفوس، وبعث الهمم، والاستفادة من الدروس والعبر، لأن كل امة انتشلت نفسها من وهدة التيه والضياع لم تفز بالنجاح إلا بجهاد ومجاهدين، وكفاح ومكافحين، والامم التي تمني نفسها بالفلاح والعزة بغير ذلك، تتخبط في الضلال، وتسبح في الأماني الكذاب، واكتشاف الأمراض وتشخيص العلل النفسية والاجتماعية والسياسية، لا يتوافر لكثير من الناس، خاصة في ازمنة طمس البصائر، وضياع الطريق، والتعرض للامتهان، ولهذا دائما وأبدا تبحث الشعوب عن البارعين في فهم تلك العلل، والمتخصصين في طب هذه الأوجاع حتى تتعافى وتبرأ من وهنها النفسي وضياعها الاجتماعي، وقهرها السياسي.

والكواكبي - رحمه الله - كان من هذا الصنف، وينتسب إلى هذا الفريق، وقد عانى ما عانى من بحث وجهد وصعاب ومطاردة على هذا الدرب الكثير والكثير، ولم يمنعه ذلك ان يكون إحدى المنارات على الطريق، هاديا إلى الحق، واثقا من النصر والتغلب على العواصف والأنواء يوما ما، إن لم يكن ذلك في زمانه فبعده، وإن لم يره، فستكون حقيقة يراها خَلَفُه، ومن جاء على اثره، ولهذا تراه يصدّر كتابه «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» بقوله: «هي كلمات حق وصيحة في واد، إن ذهبت اليوم مع الريح، لقد تذهب غداً بالأوتاد»، ثم يشير إلى مطاردته فكرا وقلما وشخصا، فيقول: «أنا مسلم عربي مضطر إلى الكتابة تحت اسم مستعار، شأن الضعيف الصادع بالأمر، المعلن رأيه تحت سماء الشرق، الراجي اكتفاء المطالعين بالقول عمن قال، والحق يعرف في ذاته ولا يعرف بالرجال، وإنني في سنة ثماني عشر وثلاثمائة والف هجرية، هجرت دياري سرحاً في الشرق إلى مصر وإلى غيرها، وكلما ذهبت إلى اي مكان أرى الباحثين فيه يخوضون عباب البحث في المسألة الكبرى، وهي علة تاخر المسلمين، وكل يذهب مذهبا في سبب انحطاط المسلمين، ويذهب في الدواء كل مذهب، ولكنني قد تمخض عندي أن أصل هذا الداء هو الاستبداد السياسي، ودواؤه دفعه بالشورى الدستورية، وقد استقر فكري على ذلك، كما أن لكل نبإٍ مستقر، بعد بحث ثلاثين عاما.. بحثا اظنه كاد يشمل كل ما يخطر على البال، من سبب يتوهم فيه الباحث عند النظرة الأولى، انه ظفر باصل الداء أو باهم اصوله، ولكن لا يلبث ان يكشف له التدقيق انه لم يظفر بشيء، او ان ذلك فرع لاصل، او هو نتيجة لا وسيلة. فالقائل مثلاً: إن اصل الداء التهاون في الدين، لا يلبث ان يقف حائرا عندما يسال نفسه، لماذا تهاون الناس في الدين؟ والقائل: إن الداء اختلاف الآراء، يقف مبهوتا عند تعليل سبب الاختلاف، فإن قال سببه الجهل، فإنه يشكل عليه وجود اختلاف بين العلماء بصورة أقوى واشد، وهكذا يجد نفسه في حلقة مفرغة لا مبدأ لها فيرجع إلى القول: هذا ما يريده الله بخلقه، غير مكترث بمنازعة عقله ودينه له، بان الله عادل حكيم رحيم، وإني إراحة لفكر المطالعين، أعددت لهم المباحث التي طالما اتعبت نفسي في تحليلها، وخاطرت حتى بحياتي في دراستها وتدقيقها، وبذلك يعلمون أني ما وافقت على الرأي القائل بان اصل الداء هو الاستبداد السياسي إلا بعد عناء طويل يرجح اني قد اصبت الغرض، وارجو الله أن يجعل حسن نيتي شفيع سيئاتي، إنه نعم المولى ونعم النصير».

ولقد كان تشخيص الكواكبي لداء الأمة وتقريره أن الاستبداد هو العامل الاول بل والأوحد لعلتها سببا في غضب السلطة عليه ومضايقته، فكان رحالاً في البلاد داعياً إلى محاربة الظلم والاستبداد، متمثلاً بما قيل لأحد المحاربين للفساد، والمكافحين للظلم: لماذا لا تبني لك دارا؟ فقال: ما اصنع فيها، وأنا المقيم على ظهر جوادي أو في السجن، أو في القبر، ولقد كانت لهؤلاء لذة في مجالدة الفساد لا تعدلها لذة، لانهم يجدون في ذلك إرواءً لنفوسهم الفتية، وإنهاضاً لعزائمهم القوية، ولهذا قيل لأحد الأباة: ما فائدة سعيك غير جلب الشقاء على نفسك؟ فقال: ما أحلى الشقاء في سبيل تنغيص الظالمين، وقال آخر: عليَّ أن أفي بالحق وما عليَّ ضمان القضاء.

هذا.. وقد قال الباحثون: أيُّ الحرْصَين أقوى: حرص الإنسان على الحرية والإباء والشمم؟ أم حرصه على الحياة؟ فقالوا: الحقيقة التي عوَّل عليها الباحثون وقررها العالمون أن النفوس ليست سواء، وذلك أن الحرص على الحرية والإباء والمجد مُفضَّل على الحياة عند كبار النفوس، وعند النجباء والأحرار، وعند أولي العزم والشجعان، وحب الحياة يفضل على المجد والحرية، عند المنحطين والأذلاء وضعاف النفوس طبيعة، وعند الجبناء والمنافقين والخائنين ضرورة، وهذا ليس خاصا بالإنسان، بل قد يكون في الحيوان كذلك، فإن بعض أنواع الحيوانات ومنها البلبل وجدت في طبيعتها اختيار الموت أحياناً تخلصاً من قيود الأسر والذل، وإن كثيراً من سباع الطير والوحوش إذا أسرت كبيرة تأبى الغذاء حتى تموت، وأنَّ مما قيل في الأمثال: تجوع الحرة ولا تاكل بثدْييها، ولهذا يقول القائل:

لئن تَنقَّلتُ من دارٍ إلى دارِ
وصرتُ بعد ثواءٍ رهنَ أسفارِ
فالحرُّ حرٌّ عزيزُ النفسِ حيث ثوى
والشمسُ في كل برجٍ ذاتُ أنوارِ

وهكذا إذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجساد، واستهانت بالأخطار، وسارعت إلى المعالي، بل إلى الشهادة في سبيل ما تعتقد قائلة: فلا نامت أعين الجبناء، وفي هذا قيل:

رأيتُ عَرابَةَ الأوسيَّ يسمو
إلى الخيراتِ منقطعَ القرينِ
إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمجدٍ
تلقّاها عَرابَةُ باليمينِ

ولهذا ترى الكواكبي - رحمه الله - يخاطب بني جلدته فيقول: «يا قوم.. ما هذا الحرص على حياة تعيسة دنيئة لا تملكونها ساعة، وهذا الحرص على الراحة الموهومة، وحياتكم كلها تعب وشقاء؟ هل لكم في هذا الصبر فخر، أو لكم عليه أجر؟ كلا.. والله ساء ما تتوهمون، ليس لكم إلا القهر في الحياة، وقبح الذكر بعد الممات، لأنكم ما أفدتم الوجود شيئا، بل اتلفتم ما ورثتم عن السلف، وصرتم بئس الواسطة للخلف»، أقول: نعم.. هؤلاء الرجال أُعدوا إعداداً ليقوموا بالمهمة، ونُشئوا تنشئة ليواجهوا العواصف ويمحوا الظلم، ولقد كان الرجل من أسلافهم إذا أصابه الرمح في حربه مع الظلم والبغي والكفر، ينادي بأعلى صوته: فزت ورب الكعبة، فهل لنا في الرجال قدوة حسنة؟.. نسأل الله ذلك.■

كيف يواجه المسلمون التحدي الإعلامي؟



بقلم: مسلم الزامل (*)

بين يديك عزيزي القارئ .. جملة من الأفكار المبعثرة والأسئلة الحائرة وربما الشائكة التي تعبر عن قلق متنام وهمٍ متزايد للشلل الذي أصاب الأمة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي الغربي .. مبعث الهم هو انفجار القيم وتصدع المفاهيم تحت مطرقة الشاشة والستلايت والإنترنت، ومنبع القلق هو الإصرار على المواجهة من فوق المنابر لا نحيد عنها بدلاً من خوض غمار الحرب الطاحنة والنزول إلى الميدان لإنقاذ الشعوب من مذبحة الأخلاق على رؤوس الأشهاد.

لذا، استميحك : عزيزي القارئ العذر في هذه المحاولة لاستثارة العقول واستنفار القلوب واستدراجها لحوار عقلاني وجاد نتبادل فيه الرأي والمشورة في الخيارات المتاحة أمام الإعلام الإسلامي وكيفية النهوض به في ظل التحديات التي تعتريه، .. وقبل الولوج لابد من توطئة : حين قفز صنديد قريش (عمرو بن ود) بخيله وعبر الخندق صاح في المسلمين بكل غطرسة وغرور وتحدٍ قائلاً : «يامعشر المسلمين إنكم تدّعون (بتشديد الدال) أن قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار، فإني قد اشتقت إلى النار فمن منكم مشتاق إلى الجنة؟!!».

وإعلام القرن الحادي والعشرين يعيد التحدي بنفس النبرة ولكن بثوب عصري استبدل فيه السيف بالكمبيوتر والدرع بالقمر الصناعي وبقيت الحرب هي هي .. صراع بين الخير والشر، بين الحق والباطل، بين النور والظلمات، وهو صراع غير متكافئ؛ لأنه بين رجل مسلح وآخر أعزل، الأول مسلح بالعلم والمال والتكنولوجيا والخبرة، والثاني تعلق (بالتواكل) لا بالتوكل ولم يبذل الأسباب فخسر المعركة وولى الدبر.

فما حقيقة هذا السلاح الإعلامي وكيف يُستخدم وماهو ثمنه .. تساؤلات ستحوم حولها انطباعات وليست إجابات، والسطور التالية نسجل بها آراء متناثرة وتصورات لإشكالية الخطاب الإعلامي الإسلامي.

المدخل

نظراً لخطورة وسطوة الإعلام المرئي بشكل خاص والإعلام المقروء والمسموع بشكل عام تهيمن الدول والأنظمة في العالم الثالث على إعلامها المحلي وتسعى لشراء أو توجيه الإعلام الخارجي، أما الإعلام المحلي فهو مقيد وحرياته مكبلة وهو مجرد بوق يسبح بحمد النظام، ولايستنكف عن قلب الحقائق وتزوير الوقائع مستخفاً بالعقول التي تحولت كرد طبيعي للإعلام الخارجي بحثاً عن الحقيقة التي عادة ما تكون أول ضحية في الحرب الإعلامية.

ولا يعني هذا براءة الإعلام الدولي من كافة أشكال التوجيه، إلا أن ذلك يتم وفق قاعدة «كذب المنجمون ولو صدقوا» فهو لايخلو من الحقائق في ظل هامش الحريات التي يتمتع بها بيد إن بعض وسائله تخضع لقاعدة العرض والطلب وهي مهيئة للتحول إلى مدافع مدوية في وجه الصديق إذا مادفع الخصم إتاوات أفضل وقرابين أكبر.

وفي بورصة الإعلام يلحظ المراقب التوجهات وتذبذبها صعوداً ونزولاً تمشياً مع حركة الأسعار، وقد أثبتت حرب الخليج الثانية أن الإعلام الغربي لا يُستثنى من هذه القاعدة وهو إعلام يثير شهية المستهلك!!

والإعلام المحترف لا يكشف عورته بخبر ملفّق لأنها سذاجة لا تصدر من إعلام يحترم أبجديات العمل الصحفي التي تنص على نسبة الأخبار والتقارير لمصادرها وتوثيقها تصريحاً أو تلميحاً.

لذا، (فتلوين) الخبر هو في كيفية صناعته وبثه، أي في صياغته وفي توقيته، فالادعاء بأن مجهول اتصل هاتفياً في وكالة أنباء وأعلن مسؤولية منظمة الجهاد الإسلامي عن حادث تفجير مثلاً هو ادعاء لايحتاج لإثبات لأنه منسوب لمجهول أصلاً، وهو ادعاء يحقق الغرض في إطار حملة ضد الإسلاميين، وشبيه بهذا نسبة خبر مقتل أحد الإسلاميين على أيدي قوات الأمن إلى مصادر أمنية ونقل تصريح رسمي يصف المجني عليه بأنه متطرف حاول إطلاق النار على رجال الأمن .. إن الخبر هنا صحيح مهنياً (وناقل الكفر ليس بكافر)، لكن هذا الناقل اكتفى بوجهة نظر ولم يسمع وجهة النظر الأخرى .. فالتحيز هنا لم يصل إلى حد التلفيق .. وقس على ذلك .

وفنون التحيز متعددة وهي تبدأ (بحجب) خبر وإبراز نقيضه وتنتهي (بدفن) خبر في ثنايا الصحيفة دون مانشيت أو صور، وفي المقابل يتصدّر خبر مخالف الصفحة الأولى وقد يضاف إليه تعليق الصحيفة المؤيد لمسار الخبر وأسلوب طرحه، والشيء بالشيء يذكر .. فما تحرص عليه الحكومات في شراء الإعلام يسري على رجال الأعمال، ويشهد العصر الحالي إقبالاً متزايداً على اقتصاديات الإعلام لغرضين : الأول اقتصادي بحت يتمثل في تحقيق الأرباح، والثاني سياسي بعيد المدى، يهدف إلى اختراق مراكز القرار وتوجيه دفة البلاد بما يتمشى مع مصالح هؤلاء، ناهيك عن تسخير الأدوات الإعلامية لأسلحة دفاعية، بل وهجومية في أكثر الأوقات، والويل لمن يقترب من هذه (المحميات)!!.

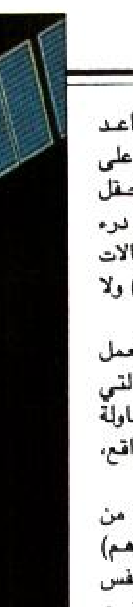
إن فهم هذه المعطيات يعطي الباحث فرصة وتمهيدا لواقع الإعلام المحلي على الأقل حتى لايستغرق في التنظير وهو يتحدث عن مواصفات العمل الإعلامي الناجح .. فلا يكفي وجود خبرات إعلامية وقدرات فنية في المجال الصحفي مادامت العائلات تحتكر الصحف المحلية وتحيطها بسياج من العلاقات والمصالح .. فما قيمة وجود صحفي محنك يحمل توجهاً إسلامياً مالم توفر له صحيفة ناجحة تنافس ماهو قائم في سوق لايرحم الضعيف !. وضراوة المنافسة تخرج من السوق من يقف لالتقاط الأنفاس فإذا به في مؤخرة الركب مثخن الجراح، إذ إن البديل سيقفز ليحل محله ويستقطب قرائه، وقد حدث هذا فعلاً .. ماالحل وما الخيار؟ إنه لايخرج عن بديلين الأول يتمثل في مواجهة التحدي وقبول شروط السوق التي قد تتنافى في بعض مفرداتها مع القيم والمبادئ الإسلامية كقبول الإعلانات التجارية باعتبارها المموّل الرئيسي للصحيفة، ويتمثل الحل الثاني بالانصهار في الصحافة المحلية والتكيف مع توجهاتها والتنازل عن بعض المبادئ والرضوخ لأمزجة ملاّك الصحيفة بكل ما تحتويه من صور ومعانٍ قد تخالف توجهات الصحيفة، طوعاً أو كرهاً .. وهي معادلة صعبة وثمنها قاسٍ على النفس !.

وقد أثبت الواقع أن فتح المجال لتيار ما بالدخول من بوابة الصحيفة لايكون مجانياً في العادة!! ويحتاج لثمن قلّما يرضى به (الحر) ولكن ماحيلة المضطر إلا ..

ولمزيد من الإيضاح نقول إن الثمن قد يعني (السكوت) عن جرائم الصحيفة في حق المال العام مقابل السماح بالكتابة حول أي موضوع عدا ذلك .. وهي صفقة لا خيار لك في تعديل شروطها، فإما أن تقبل بها أو أن تلملم أوراقك وتجوب شارع الصحافة من جديد تبحث عن بديل لن يكون حتماً أفضل حالاً مما سبق، وهي على كلٍ قضية نسبية.

إزاء هذا الوضع أظن - والله أعلم - أن

(*) صحفي كويتي.



الإسلاميين مضطرون لإعادة النظر في قواعد المصالح المرسلة، فقاعدة (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) ستطبّق بشكل عكسي في الحقل الإعلامي، إذ إن جلب المصالح سيقدم على درء المفاسد، وبمعنى أكثر وضوحاً فإن نشر المقالات ورسوم الكاريكاتير في الصحف يحتاج (الثمن) ولا أظن عاقلاً لبيباً سيجهل هذا الثمن!!.

نعود لأصل الموضوع وهو (مواصفات العمل الإعلامي الناجح) ونقول : إن الأجواء التي طرحناها في السطور السابقة إنما هي محاولة للمواءمة بين النظرية والتطبيق، بين المبادئ والواقع، بين الفرص المتاحة للإسلاميين ولخصومهم.

هذه المعاناة لاتقتصر على (الإعلاميين) من أبناء التيار الإسلامي بل تشمل (رموزهم) السياسية في البرلمان، والذين وقعوا في نفس الإشكالية حين أضطروا (للتحلل) من بعض القيود والالتزامات مقابل تمرير مشروع إسلامي، وهي معادلة مزعجة للضمير، إلا أن مفرداتها أصبحت واقعاً لا خيار فيه .. بل ومصدر نقد لاذع وربما شماتة من الخصوم. ولكن ما العمل؟ فالتحرك السياسي يقتضي أحياناً تغليب المصالح العاجلة على المبادئ الآجلة إذا لم يكن هناك خيار.

مواصفات العمل الإعلامي الناجح

إذا سلّمنا بما سبق، ننتقل للحديث عن مواصفات العمل الإعلامي الناجح بشتى صنوفه (صحافة ، تلفاز.. الخ)، فنقول وبالله التوفيق: إن (الرغبة) هي وقود أي نجاح، وخاصة في الحقل الإعلامي، وهي الفارق بين من يتخذ الوظيفة هواية ومن يراها مهنة ومصدر رزق ليس إلا، فالإعلام الناجح يعتمد على ثلاث ركائز - في ظني - وهي الرغبة ثم القدرة ثم المهارة، والأولى كفيله بتحقيق ماعداها، وهذه الركائز قلّما تتوافر في شخص واحد وبشكل متكامل، فقد تجد صحفياً ماهراً في عمله إلا أن قدراته محدودة لاتخرج عن نطاق كتابة الخبر والتحقيق الصحفي والمقابلة، فهو ينقل الخبر ولايصنعه! وهذا هو الفرق بين الصحفي والكاتب، فالأول يملك (رغبة) في البحث والتقصي وفضولاً في متابعة الأخبار والأسرار وقدرة على الاتصال ومهارة في إعادة تشكيل العجينة لتخرج من الفرن إلى القرّاء ساخنة شهية، بخلاف كاتب الزاوية فهو عالة على الصحفي ويكتفي بالتعليق على الأصناف التي يقدمها الصحفي على مائدة الأحداث .. والصحفي الناجح طموح بطبعه، متجدّد بفكره، متنامٍ في علاقاته الشخصية.. لأنه محب لعمله، راغب في نشاطه، وكما قلنا: مَنْ ملك الرغبة فقد ملك القدرة، ثم المهارة وهي كفيله بتطوير أدائه وعطائه، والصحفي الماهر يمضي الساعات الطوال لإنجاز المهمة وليس لابراء الذمة، والفرق بينهما شاسع .. إذ هو كالسيل المنحدر من شواهق الجبال، فهو لايستسلم للعوائق، ولاتثنيه الصخور، بل يلتف حولها ويمضي عنها حتى يعلو فيضه ويغزر ماؤه ويغطي تلك الصخور.

وهذا لا يتأتى إلا من (رغبة) صادقة (وتحدٍ) أكيد للعمل، و (القدرة) مسألة نسبية تختلف من مجال لآخر، فما يملكه الصحفي من قدرة على الكتابة قد لاتوازيها قدرة مماثلة في تكوين العلاقات واقتحام مصادر الأخبار والتأثير على مراكز القرار وإقناعها بتسريب الأخبار وتوفير الضمانات لها بكتم الأسرار وهو مايسمى بالعرف الصحفي (Of record) ومن ثم : توثيق العلاقات حتى يغدو هذا الصحفي أثير صاحب القرار..

كما أن القدرة نسبية من حيث (التنوع)، فهناك طاقات متعدّدة المواهب لاتقف في العمل الإعلامي عند حدّ الكتابة الصحفية، بل تتعداها لصنوف وألوان وأزهار شتّى في بستان الإعلام، وهي طاقات مبدعة خلاقة نادرة، لأن التوفيق بين (التخصص) والشمولية) مسألة في غاية التعقيد، لذا قلما تجد هذه النوعية التي تنجح في أكثر من ميدان في آن واحد، فينتقل الممثل إلى الغناء، والمؤلف إلى الإخراج والصحفي إلى الكتابة اليومية عبر الزوايا الثابتة، والشاعر إلى التصوير وهكذا.

وهي قدرة مميزة في العمل الإعلامي إذا كان الأداء متماثلاً في كافة الفنون، كما يقال في المثل السوري الدارج (مثل صحن الصين وين مابتضرب عليه : بيرن!!)، فهو يتجوّل في بستان الفنون وينتقي من الأزهار أطيبها وأجملها.. والأمثلة في ذلك عديدة نذكر منها تحوّل مدير تلفزيون الكويت السابق محمد السنعوسي إلى معد لبرنامج شعبي حاز على إعجاب الجميع باختيار أسلوب مخاطبة عينة من الجمهور داخل الاستديو .. ومن ذلك تحوّل اللاعب الدّولي حمد بو حمد إلى معلق رياضي، وتحول حارس المرمى الدولي أحمد الطرابلسي إلى مقرئ للقرآن الكريم .. وهكذا .

ولايخالف ماذكر مبدأ التخصص، ومايتطلبه من دراسة وإلمام ومرابطة على ثغر فن ما بعد أن يستقر المرء عليه وتطيب نفسه منه ويشعر أنه أقرب الفنون إلى نفسه، فيهب عقله ووقته لتعلم أسرار الفن، وقد رأينا شاباً يافعاً اهتم بالخط العربي كهاو، ومازال يتابع ويمارس هذا الفن ويسافر إلى تركيا والقاهرة وإيران طلباً للمزيد حتى غدا علماً في هذا الفن وتحول لخبير تسعى له شركات الدعاية والإعلان، والخلاصة، إن الفنان المسلم مدعو للإلمام بفنه ولا نقول الإحاطة، لأنها قدرة لا يملكها البشر، والإحاطة تعني أن تعلم شيئاً من كل شيء وكل شيء عن هذا الشيء كما قيل.

التمويل

وهو الرئة التي يتنفس منها الإعلام، ويتصف الإعلام بنهم كبير ولايقوى على تمويله إلا دول أو مؤسسات مالية ضخمة الموارد، وذلك بحسب الوسيلة محل البحث.

فإصدار مجلة إسبوعية أو شهرية يختلف عن إصدار جريدة يومية، وإنشاء محطة تلفاز أو إذاعة يختلف عن تأسيس وكالة أنباء أو إنتاج فيلم سينمائي أو إعداد مسرحية... إلخ.

وأزمة الإعلام بشكل عام والإعلام الإسلامي على وجه الخصوص يتّمثل في التمويل، وهو لايقوي على دخول سوق المنافسة لفارق الخبرة والإمكانيات المادية والبشرية، لذا يكتفي بنقد ماهو قائم ولايقدم بديل، والنقد أسهل من البناء، من هنا برع الإسلاميون في النقد في عصر المعلومات وتفجر وسائل الاتصال التي لا تعبأ بالصراخ بل تمضي في توجيه الرأي العام وتتخطّى حواجز ورقابة الحكومات عبر شبكات الإنترنت والستلايت وغيرها لتغرق السوق بأخلاقيات وأفكار تحلّق في أجواز الفضاء وتستقر ذبذباتها في العقول والنفوس وغدت هذه المعضلة محيرة لأولي الألباب من أهل الغيرة والنخوة .. ما السبيل لمواجهة هذا الغزو الفكري، وكيف يُناطح السيف مكوك الفضاء؟!!.

وعليه، فإن البحث فيما هو متاح «لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها» يدعونا للتأمل في أشكال الدعم اللازم لإيجاد إعلام إسلامي متميّز، وأظن - والله أعلم - إن الإعلام لن ينجح مالم يحقق إيرادات (ذاتية) تضمن له أمرين :

- النجاح والاستمرار في النجاح والثاني أصعب من الأول! فالإعلام الذي يعتمد على الدعم هو إعلام موجّه ومسيّس وهو إعلام أسير توجيهات مصادر التمويل، وربما مصالح هذه المصادر (المشروع منها وغير المشروع!) ومصادر

التمويل لا تجامل ولاتغامر، وشروطها قاسية وبناء على دراسات جدوى اقتصادية ولاتقنع في مشروع لايضمن لها تغطية المصاريف والتكاليف فضلاً عن تحقيق الأرباح، هذا إذا كانت المصادر هي مؤسسات هدفها تجاري بحت، أما إن كانت حكومات تهدف لأغراض سياسية فالأمر مختلف والثمن فادح .. ولن نطيل في هذا الأمر، وبيان تجارب الأمم في شراء الضمائر فهي غنية عن البيان، ومايعنينا هنا هو التحذير من ولوج هذا الميدان.

وتمويل الصحيفة يعتمد بالدرجة الأولى على حجم الدعاية والإعلان لا في عدد المشتركين وكمية المبيعات، وإن كان حجم المشتركين يستحوذ على اهتمام شركات الدعاية والإعلان.

نقول : إن المشكلة تتمثل في الدعاية والإعلان لأن فنون الدعاية لا تراعي أخلاقيات ولاتقبل إملاء شروط وضوابط شرعية ناهيك عن قناعتها أصلاً بانتشار الصحيفة وجدوى الإعلان فيها، والمشروع أو الخطاب الإعلامي الإسلامي يحار في هذا الأمر كحيرته في تعارض الفتاوى الإسلامية مع ثلاث معضلات رئيسية وهي : المرأة، والموسيقى، والتصوير !! ولاتزال البدائل لهذه القضايا محل استفهام إن لم يكن استهزاء أحياناً، فصوت أشلال الماء وتغريد العصافير ليس دائماً يصلح بديلاً للموسيقى، ولن نخوض بتفصيل أكبر لأن الموضوع لازال موصولاً «بالتمويل».

إن نظرة فاحصة لأجهزة الإعلام تبين لنا حجم اعتمادها على التمويل، فقد أظهرت دراسة لوكالة الأنباء الكويتية في شهر فبراير عام ١٩٩٦م أن الإعلان والدعاية يستحوذان على أكثر من نصف صفحات الجرائد، بل إن صحيفة (كالوطن) بلغ شكل الاعلان فيها في بعض الأوقات نحو ٨٠ بالمائة من إجمالي المواد الصحفية، هذا مع العلم أن الصحيفة لديها مركز مالي ضخم وانتشار واسع، فكيف بأفراد عاديين؟

ما الخيار إذن؟ .. هل نبحث عن مصادر تمويل كبرى كمؤسسات استثمارية لديها القدرة على مواجهة السوق الإعلامية بقدرة وكفاءة عالية؟ .. وهل ترضى هذه المصادر بنبل المقصد وحسن النوايا لإنجاز مشروع إعلامي أم ستطالب بالأرباح!.

إنها حتماً لن تقنع إلا بدراسة جدوى اقتصادية كشرط لقبول المبدأ، لأن بديهيات العمل التجاري تقتضي عدم المخاطرة في إقحام رأس المال بمشروعات غير ذات جدوى، لذا ، حين تمكن المخرج مصطفى العقاد من إقناع مصادر التمويل باحتمالات نجاح فيلم «الرسالة» حاز على المبالغ الخيالية، وحقق وعده بنجاح منقطع النظير وكان الطريق الذي فتح له آفاقاً جديدة فأنتج فيلم عمر المختار وهكذا .. وهنا يثار تساؤل: هل الأزمة المالية قاصرة على المشروع الإعلامي الإسلامي أم أنها أزمة عامة؟ في ظني أن المشكلة أكبر مما نتصور، لذا نجد نجوم المسرح والسينما يئنون من كساد المهنة بسبب المنافسة الشديدة والمتنامية، وتضخم الإنفاق وتكاليف الإنتاج، وفي المقابل سوق محدودة وعوائق لا حصر لها أدت إلى ضمور وتدن كبير في الإنتاج العربي والخليجي على وجه الخصوص، فكيف بمبتدئ يفتقر للطاقات البشرية والإمكانيات المادية.

ونلفت الأنظار بهذا الصدد لقضية هامة وهي أن الاعتماد على الإعلان والدعاية يقتضي التواصل مع الجمهور، وهذا يعني فشل أي مجلة فصلية أو شهرية أو حتى اسبوعية في استقطاب الدعايات، لأن المعلن لا يقبل الانقطاع ويبحث عن أداة تضع اسمه في (ذاكرة) المستهلك دوماً .. ومما تقدم نجد أن التمويل قضية شائكة ويبقى البديل أقسى مما نتصور لأنه - إن وجد - سيفرض مصالحه على غاياتنا .. ما الحل؟ الأمر متروك للحوار..

من مواصفات الإعلام الناجح (الإبداع)

وهي دعوة للمواءمة بين الأصالة والمعاصرة، وتطوير الشكل والمضمون في سباق مع الزمن، فالإبداع يستوجب تطوير تقنيات البث مثلاً في وكالة أنباء فتلجأ لأحدث أجهزة الكمبيوتر في نقل الأخبار، كما يستوجب تطوير الخدمات الإخبارية لكسب ثقة ورضا المشترك، ولشدة المنافسة في

> **يجب على العلماء والفقهاء أن يجتهدوا في البحث عن مَخْرَج شرعي لجوانب الإبداع السينمائي وغيرها من فنون الإبداع الأخرى**

عالم الأخبار تمكنت محطة «CNN» الإخبارية من سحب البساط من تحت وكالة «رويتر» إبان حرب الخليج الثانية لأنها حولت الأنظار من قراءة الحدث إلى رؤية الحدث أثناء وقوعه وفي بثه على الهواء مباشرة، فلم تعد الحاجة ماسة لانتظار ما تقوله الوكالات مادمنا نشاهد الحدث ونحن في منازلنا على الطبيعة، وما فعلته CNN في رويتر فعلته شبكة (الإنترنت) في مراكز المعلومات، وكذلك فعلت أجهزة الكمبيوتر التي ابتكرت مؤخراً ترجمة لنصوص كاملة من المقالات والأخبار والتقارير .. فما الداعي للمترجمين في القرن المقبل؟ .. إن التطور سُنّة العصر وهو لايرحم بطيء التعلم فضلاً عن المتخلف! .. فإذا كان السباق بهذه الشدة بين إمبراطوريات الإعلام فكيف سيزاحم أصحاب (مجلات الحائط) هؤلاء !! .. إن المتتبع لسباق التطور يشهد قفزات نوعية لدخول الأسواق وإخراج المنافسين منها في حرب شرسة لا هوادة فيها ولا رحمة للضعيف، فالبقاء للأقوى .. وانظر إن شئت لصحف ومجلات عريقة لم يشفع لها تاريخها المجيد وخبرتها الطويلة في البقاء طويلاً على سلم العرش، وهي ظاهرة لاتنحصر في الإعلام بل تمتد لكل مشروع تجاري، وقد رأينا محلات وماركات ومصانع طواها النسيان وتدثرت بغبار الجمود حتى توارت عن الأنظار.

دور المفكرين والعلماء

إن الحديث عن الأصالة والمعاصرة لا يقف عند حد الشكل بل يتعداه إلى المضمون، والتوفيق بين الأمرين شعار جميل بيد أنه يحتاج لترجمة حقيقية تتخطى الحواجز الشرعية بحلول شرعية أيضاً ... فما أثرناه سابقاً من عوائق كتمثيل المرأة ورسم الأرواح وتسجيل الموسيقى تبقى مسائل معلقة تثير الحيرة للفنان المسلم .. كيف نرسم مثلاً قصصاً من السيرة العطرة دون رسم الأشخاص (ولا نعني الأنبياء أو الصحابة بل مجرد أشخاص عاديين) وقد جرب أحد الفنانين رسم منظر الكعبة وحولها الأصنام فقط، وحين تصدرت اللوحة غلاف كتيب سأل الولد أمه : أين الناس الذين يطوفون حول البيت ؟! .. بل كيف سنرسم معركة بين المسلمين والمشركين دون جنود وخيول ؟ .. وقس على ذلك! كيف سنتصدى لهذه المعضلة التي يقف المشايخ أمامها موقف المتفرج ولايقبل أحدهم أن يخوض فيها تورعاً وتخوفاً من الفتوى.

إن اعتزال المشايخ هذا الميدان جعل الفنان المسلم وحيداً في الساحة يجتهد ويلام كثيراً على اجتهاده بل ويلاحق دوماً بأسئلة عن شرعية مايفعله ومن أفتى له بجواز ما أقدم عليه .. ويتزايد تأنيب الضمير إلا أن عزاؤه دوماً (الهم) الكبير لإنقاذ الأمة من الحملات الإعلامية التي تفتك بشبابها وفتياتها دون رحمة.

إن المعاصرة والأصالة تقتضي انصهار العلماء والمفكرين والفنانين في بوتقة واحدة للنهوض بالواجب الإعلامي، وقد رأينا الإعلام الإيراني يقطع شوطاً في هذا الطريق ويحاول أن يقف على رجلين في وجه الرياح العاتية، بل وينطلق في شتّى الاتجاهات، ورغم استبداله الأغاني بالأناشيد، إلا أنه يعاني من وعورة الطريق، لكنه على الأقل بدأ المحاولة ودخل المعركة الإعلامية بأسلحة متواضعة .. وأنتج مؤخراً دمية بديلة عن الدمية الأمريكية الشهيرة «باربي».

إن الأصالة تعني استلهام القيم والمبادئ من ديننا الحنيف بثوب معاصر متطور متجدد يضاهي ويباهي أثواب الجاهلية ويحول دون ارتدائها.

والمعاصرة تعني ثورة على الصفحات الدينية والبرامج الدينية لترفع عنها الجمود والانكفاء على نفسها بأطروحات لايقرؤها أبناء الحركة الإسلامية فضلاً عن عموم الناس... فهي بحاجة لنقلة نوعية لتعايش هموم الناس بمنطق الناس، نريد مسلسلاً درامياً راقياً لعلاج مشاكل المجتمع التي يئن منها (مخدرات - بطالة - طلاق - جرائم الأحداث - انحراف المراهقين...) بأسلوب جذاب وشيِّق يغرس القيم والمفاهيم غرساً يذوب في الوجدان ويؤتي ثماره في أخلاق طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

وهي معادلة دقيقة وصعبة لانريد أن ترجح كفة الأصالة على المعاصرة والعكس صحيح، فلا نقبل حداثة وتطوير يتخطى النصوص الشرعية وإلا خرج إعلامنا عن الفلك الإسلامي وتاه في الفضاء.

ومن المفيد أن نثير هنا ملاحظة، وهي أن
لبديل لاينبغي أن يقف عن حد (الجدية) في علاج
لشكلات بل يتعداها ليحقق المرح والترفيه المباح
إللهو البريء، وينتزع البسمة من الشفاه، وينشر
لسعادة، ويبث الأمل ويشيع مظاهر الفرح
إالسرور في دنيا البشر، فالدنيا ليست كآبة
مرارة ودماء وأشلاء ودموعاً وأحزانا بل هي حلوة
ضرة ويعلو أشواكها زهور فواحة، والخطاب
لإعلامي خطاب تفاؤلي لا تشاؤمي، ولا يقتل الأمل
ما فعل الشاعر بقوله :

إن حظي كدقيق بين شوك نثروه
ثم قالوا لحفاة يوم ريح اجمعوه!!

فقد جعل المولى جل وعلا الأصل في الأمور
لإباحة واستثنى منها الحرام.. سألني مدرس ذات
وم وكنت في المرحلة الثانوية: إذا كان الغناء
حراما فماذا نسمع في الإذاعة لنريح أعصابنا؟

قلت بعفوية (البدائل كثيرة.. فأنا أسمع
لأناشيد الإسلامية والقرآن الكريم والمحاضرات
لفيدة وكل برامج ترفيهية أو تثقيفية هادفة..).

وهذا الجواب قد لايشفي غليل العامة لاختلاف
لأذواق والمدارك، ودين الله لم يرسل للنخبة أو الصفوة
ل هو للعالمين جميعاً، لذا، فقد سعى البعض لترجمة
لجواب السابق بإعداد برامج ترويحية تناسب العصر
كما فعلت لجنة مصابيح الهدى واتحاد الطلبة في
لجامعة، وهي محاولات جديرة بالاهتمام، فقد أنتج
مؤخراً فيلماً كرتونياً باسم «الإسلام» وكلف مبلغاً
جاوز العشرين ألف دينار ونال استحسان العامة لأنه
بل إنتاج إسلامي ينقل فكرة إسلامية بأسلوب رسوم
كارتون.. ورغم ذلك يبقى السؤال: هل سيغطي الفيلم
كاليف إنتاجه فضلاً عن هامش الربح؟!.. وهل سيغني
لأطفال عن شراء أفلام الوالت ديزني؟.. ماذا نفعل
نن؟.. هل نستسلم، أم نواصل المسير.. ربما نملك
لإجابة إذا كان الحديث عن الجانب الصحفي لأنه
سهل ميادين الإعلام، والانتشار في ماهو قائم أفضل
ن البدء من الصفر، وقد أثبتت التجربة نجاح هذا
لخيار، ولكن ماذا عن الإنتاج السينمائي والمسرحي
وغيرها من فنون الإعلام؟

لقد صال القلم وجال في تساؤلات ومحاولات
لإثراء الحوار ودعوة أهل الفكر والاختصاص
لمشاركة في صياغة إجابة شافية لما تقدم،
فمواصفات الإعلام الناجح سهلة التنظير صعبة
لتطبيق، وأذكر في هذا المقام أن مسؤولي إحدى
وكالات الأنباء أبدوا امتعاضهم واعتراضهم على
قبول موظفين جدد لايتقنون اللغة الإنجليزية فرد
عليهم المدير العام: إذا كانت هذه هي مخرجات
لتعليم وهذا هو المتاح في سوق العمل، ولم نجد
من تتوافر لديه (كل) المواصفات فما هو الخيار؟..
هذا المنطق لا يعني القبول ولكنه التسليم بما هو
متاح ومن ثم : الارتقاء بهؤلاء الخريجين وإلحاقهم
في دورات لسد النقص لديهم.

أملنا في ختام هذا المقال أن يستشير أهل
لرأي والمشورة، وهي دعوة لكافة المهتمين من
داخل وخارج الحركات الإسلامية لأن الهم والقلق
لايقتصر على التيار الإسلامي بل يشمل كل غيور
على دينه ومستقبل أبنائه.. فهل من مجيب؟. ■

هل ينجح أربكان في إقامة تحالف إسلامي عالمي؟

بقلم: الدكتور محمد علي الهاشمي

تتطلع جماهير المسلمين في كل مكان إلى القيادة الأمينة الوفية القوية التي تحررها من هيمنة الغرب وسيطرته، وتشعرها بعزتها وكرامتها وشخصيتها الأصيلة، ولذلك كانت فرحة الجماهير في العالم الإسلامي كبيرة ببروز زعيم مسلم كالبروفيسور نجم الدين أربكان الذي اتجه فور تسلّمه زمام السلطة في تركيا إلى التعاون مع دول العالم الإسلامي، وتحجيم التبعيّة التي غرقت فيها تركيا منذ تربع على سدة الحكم فيها العلمانيون.

لقد قام نجم الدين أربكان بسلسلة من الزيارات إلى عواصم بعض دول العالم الإسلامي كباكستان، وماليزيا، وإندونيسيا، وإيران، وكان لزياراته تلك أثرها الكبير في نفسيات الشعوب الإسلامية المتطلّعة إلى التحرر من نير التبعيّة لأمريكا والغرب، ذلك أن تلك الدول الإسلامية ذات ثقل إسلامي، تسير على طريق النهضة والتقدم، وتبشر باللحاق بركب الدول المتقدمة التي تملك حرية قرارها والتصرف بمصيرها.

كان هدف أربكان من هذه الزيارات رفع راية التحرر من قبضة أمريكا والغرب، والوقوف في وجه القوى الاستعمارية الكثيرة المعادية للتوجه الإسلامي التعاوني المتحرر الناهض، وذلك بتعاون الدول الإسلامية الاقتصادي والعسكري، وتلاحمها في المواقف والاتجاهات.

ففي المجال الاقتصادي استطاع أربكان أن يرفع حجم التبادل التجاري مع الدول الإسلامية الأربع من مليار دولار إلى ١٠ مليارات دولار، فأنعش بذلك العلاقات الاقتصادية الإسلامية، وأفاد بلده تركيا فائدة كبيرة.

وفي المجال العسكري اتفق مع إيران على إنتاج أسلحة مشتركة، واهتم بعرض باكستان بإنتاج طائرة الميراج الفرنسية إف ١٦، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، فاقترح إنتاج طائرة إسلامية مشتركة، مستفيداً من الخبرة التركية المكتسبة في إنتاج الطائرة إف ١٦، وخبرات علماء دول العالم الإسلامي، وبذلك يمكن كسر الحظر الأمريكي والضغوط الغربية المقيدة لفعاليات المسلمين، ولا ريب أن هذا كله من الأماني الكبار التي تتطلع إليها جماهير المسلمين الواعية، وترى فيها بدء الطريق إلى تحررها وعزتها ومنعتها، وامتلاك قرارها.

لقد نجحت تركيا في إقامة صناعة عسكرية متميزة في قطاع الغواصات والمدرعات، وهذا ما شجع ماليزيا، وباكستان، وإندونيسيا، وإيران على التعاقد معها لشراء حاجاتها من هذه الصناعات العسكرية المتميزة، وها هي تركيا تعمل بقيادة أربكان على إنتاج أسلحة إسلامية متقدمة.

إن هذا التحرك المبارك الميمون لينعش آمال المسلمين في العالم الإسلامي، ويعيد إليهم الثقة بإمكان نهضة إسلامية شاملة قوية، تعتمد على الاكتفاء الذاتي، وبخاصة في قطاع التسليح.

إن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مهما بلغوا من الكثرة والتقدم والغنى لن يحققوا العزة التي يجب أن يكونوا عليها إلا إذا أنتجوا السلاح بأنفسهم، واستغنوا عن التسوّل في أسواق الغرب، وصانوا ثرواتهم الواسعة التي تذهب أباديد رخيصة في صفقات الأسلحة الغالية التي لا حدود لها، وردّوا تلك الأموال على النهضة والتنمية والتكوين والبناء الداخلي في شتى جوانب الحياة، وهذا ما تنبه إليه أربكان، وراح يعمل له في جولاته الآسيوية المباركة.

ولقد شدّ من أزر أربكان وقوّاه في مسعاه صدق توجهه إلى العمل على ما فيه قوة المسلمين وتحررهم من هيمنة الغرب، ومن الولاء والطاعة لواشنطن وغيرها، يشهد لذلك خطابه الإسلامي، وأعماله وتصرفاته المنبثقة عن إيمان عميق بالإسلام وقدرته على النهوض بالمسلمين وتوحيدهم، وبعث الحياة الحارة المتدفقة فيهم، فقد أشاد في ماليزيا بالقرآن الكريم، وأكد أنه الأساس المكين لسعادة البشرية في العالم، مشيداً بالنموذج الماليزي الذي حقق تقدماً تقنياً ملحوظاً مع الاحتفاظ بالطابع الإسلامي الأصيل، وأعلن عن عزمه على تأليف جامعة إسلامية تركية، تفتح أبوابها لأبناء المسلمين في العالم الإسلامي، ويكون لها فروع في الدول الإسلامية، ومنها ماليزيا، تبث فكرة وحدة المسلمين التي افتقدها المسلمون بعد سقوط الخلافة الإسلامية، وفقدوا مع ذلك السقوط عزّتهم ومنعتهم وقوتهم.

وفي إندونيسيا أعلن أربكان أن الطريق الوحيد النظيف لإنقاذ البشرية مما تتخبط فيه من جهالات وموبقات هو الإسلام.

إن تحركات أربكان السياسية الحرّة الواسعة في أرجاء العالم الإسلامي ومساعيه في كسر حظر السلاح على المسلمين، وتحريرهم من هيمنة واشنطن والغرب، وإعلانه أن الإسلام هو الطريق الوحيد لإنقاذ البشرية مما تتخبط فيه، حتى تعود للمسلمين حريتهم وعزتهم ومنعتهم وقوتهم. ■





إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

هل صحيح أن الإنسان ابن بيئته؟ لا أريد أن أثبت أو أنفي، وإنما أحاول أن أكتشف العلاقة بين أفكار الإنسان وأسلوبه في عمله وبين هذه المقولة الذائعة الصيت.

فنحن نلاحظ في المسألة الواحدة آراء متعددة لأشخاص ينتمون إلى نفس البيئة، مما يدعونا إلى تحديد مفهوم البيئة بصورة دقيقة لا تدع مجالاً للالتباس، فالوسط الاجتماعي هو البيئة العامة للأفراد، لكن هناك دوائر أكثر خصوصية، تشكل العامل الأهم في توجيه هذا الفرد، وصياغة فكره، وبناء العقلية التي يتعامل من خلالها مع الأفكار والأشخاص والأشياء.

فالأسرة بيئة خاصة، وكذلك المدرسة أو الجو العلمي ومثلها الإطار السياسي أو المحيط الحزبي، وربما كان لأحدنا أكثر من بيئة خاصة، وأكثر من وسط يتفاعل معه، فيؤثر فيه ويتأثر به، الأمر الذي يوجد إشكالاً يمكن تسميته تداخل أو تنافس الأوساط البيئية المختلفة في تحديد معالم الشخصية الإنسانية.

في خطوة متقدمة من البحث - حول هذه المسألة - نرى أن الاختلاف والتعدد والتنوع يطال حتى الذين ينتمون إلى بيئة خاصة واحدة، أو يشتركون في بيئات خصوصية متعددة.. وهنا يدخل دور العامل الذاتي والاستعدادات الخاصة التي تميز فرداً عن فرد آخر، ويكون لها الكلمة الأخيرة في تحديد نوعية اختيارات الإنسان وأفكاره ومعتقداته وميوله.

وفي المحصلة.. ما هي العوامل الفكرية والعاطفية التي استقرت في نفس الإنسان؟ أو ما هو النمط الاعتقادي الذي رسخ في سويداء قلبه؟

هذا الذي استقر في نفسه واحتل موقعه في سويداء قلبه، هو الحقيقة الذاتية التي تحدد وجهته، وتصبغ كل جوانب شخصيته، وترسم معالم النهج الذي ينهج، والطريق الذي يسير عليه.

وهذه الحقيقة إما أن تكون أقوى في نفس صاحبها من الضغوطات الخارجية، والنوازع الكثيرة، فيثبت ويصبر ويتحمل ويبادر إلى التأثير في بيئته، وإما أن تكون أضعف من الإغراءات أو التهديدات التي تنهال عليه، فيستسلم وينهار ويخضع لشتى المؤثرات.■

إصدارات مختارة

الأسرة المسلمة.. والتحديات المعاصرة

القاهرة: إحسان سيد

يتناول كتاب «الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة» للدكتور سيد نوح - أستاذ الحديث بجامعة الكويت - على مدار ثلاثة فصول، قضية على جانب كبير من الأهمية والخطورة، ألا وهي رسالة الأسرة في المجتمع المسلم والتحديات المعاصرة التي تحول دون أداء الأسرة المسلمة رسالتها في الحياة، والمنهج الذي رسمه الدين الإسلامي لمواجهة هذه التحديات وتخطيها.

رسالة الأسرة المسلمة

ففي الفصل الأول يستعرض المؤلف رسالة الأسرة في المجتمع المسلم، كما رسمها التشريع الإسلامي والتي تدور حول عدد من الجوانب أهمها:

- إشباع الجانب الجسدي بطريق شرعي مشروع.
- إنجاب الأولاد.
- بناء الفرد من الناحية الروحية والفكرية والبدنية.
- رعاية الأبوين وباقي أفراد العائلة والأسرة من العصبة والأرحام.
- تماسك وترابط واستقرار المجتمع المسلم بتوثيق روابط الأخوّة الإيمانية.

الأسرة بين الإسلام والتحديات

أما الفصل الثاني فيرصد جملة التحديات المعاصرة التي تواجه الأسرة المسلمة، فقد وقف أعداء الله على الجوانب الخمسة السابق ذكرها، وأدركوا أنها كفيلة بإعادة السيادة والغلبة للأمة المسلمة، لذلك عملوا جاهدين على بث العقبات والعثرات والتحديات التي تحول دون قيام الأسرة المسلمة ابتداء أو الحيلولة بينها - في حالة وجودها بالفعل - وبين أداء رسالتها على الأرض.

ففي البداية عرض المؤلف لمنهج الإسلام في بناء وتكوين الأسرة المسلمة، والذي يتلخص في الزواج باعتباره اللبنة الأولى في بناء الأسرة المسلمة، كذلك حث على القيام بالحقوق والواجبات الزوجية بين الرجل والمرأة، ورسم المراحل المختلفة لمسيرة الزواج ليضمن استقراره، أو حتى إنهائه بالمعروف والإحسان، ورعاية الأولاد تحتل جانباً مهماً في منهج الإسلام في بناء واستقرار الأسرة المسلمة، ولضمان ذلك وضع عدة قواعد تقوم على اختيار الزوجة الصالحة والزوج الصالح لانعكاس صلاحهما على الأولاد، والمطعم والمشرب الحلال لما له من دور في تكوين شخصية الولد وسلوكه.

التحديات المعاصرة

أما التحديات المعاصرة التي تواجه الأسرة المسلمة فقد قسمها المؤلف إلى مرحلتين تختص الأولى بمرحلة ما قبل بناء الأسرة المسلمة، والثانية بعد بنائها.

وتهدف المرحلة الأولى إلى الحيلولة دون وجود الأسرة المسلمة ابتداء، وتتخذ لذلك عدة إجراءات منها:

- الدعوة إلى إلغاء الأسرة من حياة المجتمع بدعوى أنها لم تكن قائمة منذ القدم، وأنها تحول بين الفرد والولاء الكامل للدولة.
- تصدير مناهج تعليمية تستغرق أخصب فترة من حياة الشباب، مما يصعب معه عليهم التفكير في الزواج وتحمل مسؤولية بيت وأولاد أثناء الدراسة، وبعد الدراسة التي قد تطول حتى سن الثلاثين وأكثر تكون الغريزة الجنسية قد هدأت فلا يجد الشاب حاجة مُلّحة لإشباعها بالزواج.
- الدعوة إلى الاختلاط بين الجنسين، وخاصة منذ مراحل التعليم الأولى وسحب الثقة بين الرجل والمرأة، وترويج قضايا الخيانة الزوجية في وسائل الإعلام.
- إرهاق الشعوب الإسلامية ماديا والسيطرة على منابع الثروة عندهم بدرجة يعجز معها أبناء الأمة الإسلامية عن إشباع حاجاتهم الجنسية عن طريق الزواج وبناء الأسرة المسلمة نتيجة لضعف الرواتب والمغالاة في المهور، ونفقات الزواج وأعبائه.

الانفلات من قيود الأسرة

فإذا ما تكونت الأسرة المسلمة رغم العراقيل السابقة تأتي المرحلة الثانية من العقبات للحيلولة دون أداء هذه الأسرة المسلمة لدورها ورسالتها عن طريق:

- الدعوات المضللة والمتمثلة في دعاوى حقوق المرأة وحريتها التي لا تخرج عن دعوة إلى انطلاق المرأة من القيود والضوابط التي وضعها الله تعالى لتنظيم علاقتها بالرجل.
- دعوى ضرورة إيقاف النسل بحجة التغلب على الفقر الموجود في بلاد المسلمين.
- الدعوة إلى التخلص من الأبوين واعتبارهما عبئا على الأسرة وعلى مالياتها وأعصابها وراحتها.
- العمل على منع لقاء أفراد الأسرة، أو الأسر، أو إضعاف هذا اللقاء عن طريق شغل أوقات أفراد الأسرة.

وفي الفصل الثالث يحاول المؤلف رسم السبيل لمواجهة التحديات السابقة والعبور بالأسرة المسلمة إلى حيث تؤدي دورها ورسالتها على الوجه الذي يحبه الله، فيرى ضرورة التعرف على منهج الإسلام في تكوين الأسرة المسلمة والمؤامرات التي تُحاك لها، والاطلاع على أحوال الأسرة الأوروبية للوقوف على مقدار التمزق والضياع الذي يعانيه أفرادها وخطورة اتخاذها قدوة في بلاد المسلمين.

وأضاف إلى ما سبق ضرورة توظيف وسائل الإعلام وتوجيهها وجهة إسلامية، ببث برامج تثقيفية إسلامية هادفة تستوعب وقت الفراغ عند المرأة والأولاد وتوظفه فيما هو نافع ومشروع.■

واحة الشعر

شعر: مهدي أحمد الحكمي

الحلــول المُـرَّة

صيحةُ الحقِّ ما تزالُ مُصِرَّة ∴ والنهارُ الطليقُ ينسجُ فجره
بين بيضِ الظُّبى وسُمْرِ العوالي ∴ يرسمُ المجدُ للمعالي مَمَرَّه
يا حلولَ السلامِ لستِ حلولاً ∴ منصفاتٍ، ولا بوجْهِكِ قطْرَة
يا حلول السلامِ زيفُكِ ولّى ∴ والرزايا - من بعده - مستمرة
خابَ من يرتجيكِ حلاً وخابت ∴ أمةٌ تستقي الحلولَ المُرَّة
هذه القدسُ تستغيثُ ولكن ∴ أين من صوتها النفوسُ الحُرَّة؟
والشآمُ الهزيلُ يمضغُ سلْماً ∴ يحتسي سُمَّه ويقتاتُ غدْرَه
أيها القابعون في مجلسِ الذ ∴ لَ رويداً.. فللبطولاتِ كَرة
أيها الماثلون خلفَ الدياجي ∴ إن للحقِّ في الملمّاتِ زفْرَة
أيها العابثون في الأرض مهلاً ∴ إن في الأرضِ للطواغيتِ عبْرَة
أيها الخارجون من رحمِ الغدْ ∴ رِ أشيحوا بأوجهٍ مُكفهرَّة
أيها الغاصبون، أرضي حميمٌ ∴ ولظى، وانتفاضةٌ مستمرة
إننا قادمون نعزف لحن النَّـ ∴ ـصرِ يا قومَنا، نزفُّ المسرَّة
إننا قادمون يزدهر الحـ ∴ ـقُّ بنا والضياءُ ينشرُ سفْرَه
إننا زاحفون رغم الرياحِ الـ ∴ ـهُوجِ تختالُ يمنةً أو يُسرَة
القراراتُ لم تُعدْ نصفَ شبرٍ ∴ القراراتُ تستطيبُ المعرَّة
يا حلولَ السلامِ كم تاه شعبٌ ∴ لم يرَ النورَ، حين أفشيتِ سرَّه
فامتطى صهوةَ الزمانِ وأعلى ∴ رايةَ الحقِّ، باع لله عُمْرَه
فابسمي يا رُبى الشآمِ وتيهي ∴ يا فيافي، ولْتهنئي يا مجرَّة.■

شعر: محمد عبد الجواد

اعتذار![1]

الآنَ عُذْرٌ ناعمٌ معْطارُ ∴ يا ذلةً! فعلامَ الاستكبارُ؟!
اخفضْ جبينَكَ «للقويِّ» بدوسُهُ ∴ وعلى الضعيف، فأنت ذا المغوارُ!
فلتعتذرْ للقدسِ والسكِّينُ في ∴ أحشائها، والنابُ، والأظفارُ!
وإذا مررْتَ على «الخليل» فقل لها: ∴ (عذراً، شهيدُكِ ما عليه غُبارُ)!
ولتعتذرْ للطفل، يسكبُ دمْعَهُ ∴ (كم ذا يواسيه هناك كبارُ)!
ولتعتذرْ للأمِّ، أضناها البُكا ∴ وعلى القبورِ علامةٌ وشعارُ!
وإذا وقَفْتَ بـ«حائط المبكى» كتـ ∴ ـمْساحٍ.. يُوَلْوِلُ، دمْعُهُ مدرارُ!
فلتذكر العهد الذي جنَبَاتُهُ ∴ ضاقتْ، وتكشفُ أمْرَكُمْ أحجارُ!(٢).■

الهوامش

١ - اعتذر رئيس وزراء اليهود للرئيس الفرنسي بسبب سلوك بني قومه أثناء زيارة الأخير لدولتهم.

٢ - أخبر رسولنا ﷺ أنه لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فينطق الحجر والشجر: يا مسلم، يا عبدالله هذا يهودي خلفي، فتعال اقتله، إلا شجر الغرقد، فإنه من شجر اليهود.

وقد مضى على ميلاده تسعون عاماً

حسن البنا في ذاكرة طفولتي



بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

من الذكريات ما يطويه الزمن، ويسدل عليه ستائر النسيان إلى غير رجعة، ومن الذكريات ما يطوف بالإنسان في فترات متباعدة من حياته، ولكن في صورة شبحية غائمة، لا تثير في النفس من المشاعر إلا هوامشها الطافية، ومساحاتها السطحية.

ومن الذكريات ما يتغلغل في نفس الإنسان حتى تتشربه روحه، وتغدو هذه الذكريات كأنها عضو حي من أعضائه، بل أشدها وأقواها نبضاً وحياة.

أقول هذا بعد مضي نصف قرن من الزمان على واقع عظيم لذيذ.. عشته لساعات، وأنا تلميذ بالمرحلة الابتدائية، وذلك في مدينة «المَنْزِلة» - بلدي ومسقط رأسي - وهي مدينة ساحلية تقع على بحيرة المنزلة، في أقصى شمال دلتا النيل، بعيداً عن القاهرة بقرابة مائة وخمسين ميلاً.

أنا رأيتُهم... عِشْتُهم...

كان ذلك في شارع «البحر المردوم» - أوسع شوارع «المنزلة» وأطولها، فبعد صلاة الظهر - في يوم شديد الحرارة، رأيت مسيرة من خمسمائة رجل - على الأقل - ما بين شاب في العشرين، وشيخ جاوز الخمسين... أزياؤهم واحدة: لونها «كاكي»: والزي الواحد يتكون من «بنطلون» قصير «شورت»، وجورب طويل، وقميص وطربوش، ومنديل أخضر كبير يُلف على العنق، ويُرخى قرابة نصفه على منطقة التقاء العنق بالظهر على شكل مثلث، ويتدلى طرفاه على الصدر محبوسَيْن بحابس من الجلد.

عرفت بعد ذلك أن هذا الزي يسمى زي الجوالة، وأن هؤلاء جميعاً - من شباب وكهول وشيوخ - اسمهم «جوالة الإخوان المسلمين»، وأنهم جميعاً من أهل «المنزلة» والقرى التي تحيط بها، وقد جمعَتْ هذه المسيرة - الوحدة الزي - فلاحين وعمالاً وأطباء ومدرسين ووعاظاً وتجاراً.

ياه!! أنا لم أشهد مثل هذه المسيرة من قبل، لا في الواقع، ولا في الخيال والأحلام... صدقوني...

رأيتهم يسيرون على دقات طبول منتظمة، يتخللها أصوات قوية نفاذة من «النفير» أو «البروجي»، وكان النافخون في هذه «الآلة النحاسية» لا يقلون عن أربعين جوالاً موزعين على ثلاث مجموعات: في المقدمة والوسط والمؤخرة، ومن عجب أن النافخين كانوا ينفخون كل مرة قرابة خمس دقائق دون نشاز، ودون أن يسبق نافخ زميله، أو يتأخر عنه للحظة واحدة على تباعد أماكنهم، ثم يصدر الأمر من قائد المسيرة الأستاذ محمد قاسم صقر - رحمه الله - بالتوقف ليهتف كل من في المسيرة - وراء حامل المصحف الكبير: «الله أكبر ولله الحمد»... «الله غايتنا، والقرآن دستورنا والرسول زعيمنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا».

وفي نهاية الشارع الطويل تطول وقفة المسيرة - بأمر القائد - لعشر دقائق ليكون بعد الهتاف السابق نشيد مازلت أذكر مطلعه، وكلماته:

هوَ الحقّ يحشدُ أجْنادهُ
ويعتدُّ للموقفِ الفاصلِ
فَصُفُّوا الكتائبَ آسادَهُ
ودكُّوا به دولةَ الباطلِ

سبحان الله!!.. ماشاء الله!! من عَلَّم هؤلاء - الذين أراهم لأول مرة - كلَّ هذه الآداب... الطاعةَ... والنظامَ... والإنشادَ والانضباط، وكلهم على قدم المساواة استجابة وتنفيذاً، مع اختلاف ثقافاتهم، وأنماطهم الفكرية، ومراكزهم الاجتماعية، بل إن كثيرين منهم أميون لا يعرفون القراءة والكتابة؟!!

وأراني أربط ربطاً قوياً بين هذه الخاطرة، وبين حقيقة تاريخية قرأتُها بعد ذلك بسنوات، وخلاصتها أن «رستم» - قائد جيوش الفرس - كان إذا سمع تكبير المسلمين للصلاة - في خط المواجهة الفارسي - بكى واستبد به الحزن، وصرخ «أكَلَ عمرُ بنُ الخطاب كَبِدي» أي قتلني عمر، فيسأله من بحضرته: كيفَ أكل كبدَك وأنت حيٌّ بيننا؟!!، فيجيب: «لأنه يعلِّم هؤلاء الأعْرابَ الآدابَ».

وأعود لخاطرتي، وأقول: بمثلِ هذه «الآداب» استطاعَ أصحابُ هذه «المسيرة الإسلامية» أن يأكلوا أكبادَ اليهود في فلسطين أواخر الأربعينيات، ويأكلوا أكباد الإنجليز في خط قناة السويس أوائل الخمسينيات.

وأعود إلى «المسيرة الإخوانية» في مدينة - المنزلة - وأراني - أنا ابن العاشرة - أكاد أطير من الفرح... إنهم يسيرون، وخطواتي الضيقة لا تتمكن من مسايرة خطواتهم الواسعة إلا بشيء من الجرْي بين الفينة والفينة، وكأنني أخشى أن يتخطوا مجال رؤيتي، فيقفز قلبي من بين جنبيَّ... ويواصل المسيرة المنتظمة معهم، ويحثني أن أغذَّ السير، حتى أدركهم، ويسكن صدري من جديد، ومع فرحي الغامر كان شيء من الحزن يخامرني مخافة أن ينتهي العرض الحلو الجليل.

ياه... ليته يستمر ساعات.. بل أياماً متواصلة، إن تيار الشعور المتدفق في نفسي لم يستطع، ولن تستطيع اللغة أن تعبر عنه بكماله، إنها حقيقة أؤكدها بصدق وأمانة، وأستحضرها، وأنا أقرأ فيما بعد قول أبي تمام في حديثه عن فتح عمورية على يد المعتصم:

فتحُ الفتوحِ تعالى أن يحيطَ به
نظمٌ من الشعرِ أو نثْرٌ منَ الخُطَبِ

فمن المواقف والمشاعر ما يكون له من الأبعاد والدلالات والإشعاعات والظلال ما تعجز اللغة - أي لغة - عن الإحاطة بكل أقطاره.

ولكن ما شأن هذا «العرض» أو هذه المسيرة؟ ولماذا خَرَجَتْ ظهر هذا اليوم بالذات؟

وأسأل عم مسعد «الخضراتي» صديق والدي، فيأتيني جوابه:

- دول رجَّالة الشيخ حسن البنا... لأنه سيحضر الليلة، ويخطب في الصوان «السرادق» الكبير... راجل فصيح قوي... سمعته مرة في بور سعيد... و... و... حسن البنا... حسن البنا!!؟

ورأيت المرشد الجليل

وبعد صلاة العشاء كنت أنا ووالدي نأخذ مكانينا في السرادق الكبير، أما «جوالة الظهيرة» فقد انتشروا داخل السرادق وخارجه لإقرار النظام، وبعد نصف ساعة ارتج المكان بالهتاف «الله أكبر ولله الحمد»... وشعرت بأنني كبير جداً وأنا أردد مع هؤلاء الناس بصوتي «النحيف»... الله أكبر ولله الحمد... لقد حضر المرشد... رأيته وعلى فمه ابتسامة عريضة، وهو يشق طريقه إلى

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران - السعودية

المنصة بين صفين من الجوالة على هيئة «كردون» وهم متشابكو الأيدي، واستطاعوا بصعوبة بالغة أن يمنعوا «بظهورهم» تدفق الجمهور المتدافع من الجانبين لمصافحة المرشد العظيم.

وعلى مدى ثلاث ساعات كان الناس يستمعون إليه كأن على رؤوسهم الطير، لقد سمعته يقدم لوناً جديداً من الكلام... كلاماً يختلف تماماً عما نسمعه في خطب الجمعة، واحتفالات المولد النبوي، ومن المشهور عن بلدي «المنزلة» أنها بلد الصيد والسفن والبحارة «نقل الركاب والبضائع بالسفن الشراعية في بحيرة المنزلة»، ومن هذا الواقع البيئي، الذي لا يجهله واحد من الحاضرين صغارهم وكبارهم، انطلق حسن البنا في حديثه فشبه الأمة بسفينة: جسمها الشعب وشراعها الإيمان ودفتها الحكومة، وقد تعوزني الدقة في هذا التجزيء التشبيهي، ولكن الذي أذكره - وقد مضى نصف قرن على ما سمعت - أن السفينة كانت مشبهاً به، وأنه - رحمه الله - دخل نفوس الناس من الدقائق الأولى، وهو يشرح مقولته مكثراً من الاستشهاد بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ووقائع من السيرة النبوية وحياة السلف الصالح.

كنت - على صغر سني - أفهم - بل أعيش - كل كلمة يقولها الرجل العظيم، ولكن الأهم من ذلك هو إحساسي القوي - وأنا مأخوذ بما يقول - بأنه يوجه نظراته وكلماته إليّ دون غيري، وأخفيت هذا الخاطر عن والدي، إلى أن سمعته يقول لأحد جيراننا في اليوم التالي: «لقد شدني الشيخ - الله يكرمه .... كنت أشعر أنه يخصني بهذا الكلام الجميل...»، فأمنت بأن الرجل قد بلغ مقاماً من «البلاغة الإيمانية» لا يرقى إلى مثله إلا أقل الأقلين على مدار التاريخ الإنساني.

وقالت مشاعري...

إنها الذكرى التي لا تنسى... وكانت - ومازال - مغروسة في القلب، دافقة في الدم، ذكرى أول مرة - وآخر مرة - رأيت فيها الإمام العظيم، وكان من بداياتي الشعرية - أو المتشاعرة ما عكسته هذه الذكرى من كلمات سجلتها بعد استشهاده بعامين - وأنا طالب في المرحلة الثانوية، بعد أن استمعت في مدينة المنصورة إلى أحد تلاميذه يخطب، وفي نبراته وطريقته بعض من سمات الإمام الشهيد، وأنقل - دون تعديل - هذه الكلمات التي سجلتُها في «أوراقي» سنة ١٩٥١:

رأيتُـــهُ

أمامهُ من القلوبِ ألفُ ألفِ تَسْمَعُ
رأيتُه كأنما يلحنُ الضياءَ والشفقْ
ويرسلُ النشيدَ من نياطِ قلبِه الكبيرْ
ترتيلةً من الذهبْ...
قلْ يا إمامُ قلْ...
وحينما سمعتُه يقولْ:
«الله غايةُ الغاياتِ يا صحابْ»



■ الإمام الشهيد حسن البنا في رداء الكشافة

رأيتُ فجرَ النورِ في الأفقْ
وألفَ ألفِ محرابٍ يسبحْ
وكلُّ عينٍ في الضياءِ تَسْبَحُ
والأرضُ - يا للأرضِ - أصبحتْ سماءْ
والليلُ فجراً مائجاً بأقدسِ الأسماءْ
وبحرِ سرِّ الله... لا يُحَدْ
الحيُّ، والقيومُ والجبارُ
والسميعُ والعليمُ والغفورُ والأحدْ...

• • •

قلْ يا إمامنا حَسَنْ
فكلُّ ما تقوله حسَنْ..
«زعيمنا محمدُ... له الولاءْ
وغيره في عصرنا ادّعاءْ
وحبه فريضةٌ مؤكدةْ
صلى عليه اللهُ والملائكةْ»
وعندها... رأيتُهُ.. محمداً
وراية «العُقاب» تمخرُ
وتحتها جنودُه - إذ يزحفون -
نحو بدر.
وكلهم يفْديه بالعيونِ والقلوبِ والوَلَدْ
وكلهم أسدْ
يقينه بالله لا يحدّه أمدْ
رأيتهم في كرّهمْ وكرهمْ
والكافرين في انكسارهم وفرّهمْ
وعندها... رأيتها «العقاب»
في ازدهائها العظيم تَبْتَسِمْ
«قد جاء نصر الله فاسجدوا
وهللوا... وكبروه... واحمدوا...»

• • •

قل يا إمامنا حسنْ
فكل ما تقوله حسنْ
وإنك البناءُ في السرّاء والمحنْ
«الموتُ في سبيل الله..
أسمى الأمنيات والمنَنْ
قد خاب قوم طلقوا الجهادَ والجِلادَ
واستجابوا للوهنْ»

• • •

ونلْتَ يا إمامنا العظيمَ ما اشتهيْتْ
إلى السماء سيدي قد ارتقيْت
إلى جوار الله سيدي.. لقد علوْتْ

• • •

سائحٌ يطلبُ الحقيقة..

إنها كلمات قد يعوزها - في ميزان النظرة الحاضرة والتقييم الآني - غير قليل من الفن، ولكن يكفيني أنني أطلقتها بعفوية ومصداقية ووفاء، وحب وتقدير لرجل قال عنه - حتى ألد أعدائه - إنه لو عاش لتغير وجه المنطقة، وربما وجه التاريخ، فهو لم يكن رجلاً ممن تصنعه الأحداث، ولكنه كان رجلاً ممن يصنعون الأحداث، ويربون تلاميذهم على الإيمان والصبر والثبات والقدرة على المواجهة والإيثار.

وعاش الإمام - كما صور نفسه بأمانة دون إسراف - حين سأله صحفي من أنت؟

«أنا سائح يطلب الحقيقة، وإنسانٌ يبحث عن مدلول الإنسانية بين الناس، ومواطنٌ ينشد لوطنه الكرامة والحرية والاستقرار والحياة الطبيعية في ظل الإسلام الحنيف، أنا متجرد أدرك سر وجوده فنادى «إن صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أُمرتُ وأنا من المسلمين».

وانتصرَتْ «الله أكبر ولله الحمد»

لذلك كان أعداؤه صادقين... صادقين مع أنفسهم، ومع شياطينهم، حين رأوا أن الميدان يجب أن يخلو من هذا الرجل حتى تستمر مسيرة الضلال والصهيونية والصليبية والإباحية.

وسقط الرجل - أسف: بل علا - شهيداً في سبيل الله، ولكن مسيرة الحق - التي رأيتُ مثلها في طفولتي - صارت مسيرات تظللها راية «إياك نعبد وإياك نستعين»... مسيرات... ومسيرات انطلقت من «هنا» إلى «هناك» لتحقق - لا فتحاً واحداً - ولكن فتوحات لا تُحصى، ووضع جنود حسن البنا أقدامهم بثبات وإيمان في كل قارات المعمورة ينشرون «الرسالة العظمى» التي انفتحت لها ملايين القلوب، وانتقلت «الله أكبر ولله الحمد» تهز أقطار أوروبا وأمريكا، وصدق الله وعده فهو القائل: «وَعَدَ اللهُ الذين آمنوا منكمْ وعملُوا الصالحات ليستخْلِفنّهمْ في الأرض كما استخلفَ الذين من قَبْلِهمْ وليمكّنَنَّ لهمْ دينَهمُ الذي ارتضى لهمْ وليبدلَنّهمْ منْ بعد خوفهم أمْناً يعبدُونني لا يشركون بي شيئاً ومَنْ كفرَ بعد ذلك فأولئك همُ الفاسقون» (النور: ٥٥). ■

غياب الأمسيات والندوات والمسابقات.. لماذا؟

معرض الكتاب السنوي والدور المطلوب لمواجهة تحديات العصر



■ أرض المعارض بمشرف



■ جانب من الكتب المعروضة في أجنحة المعرض

كتب: مبارك عبدالله

برعاية ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، وحضور وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح، اقيم حفل افتتاح معرض الكويت الحادي والعشرين للكتاب العربي بارض المعارض بمنطقة مشرف يوم الأربعاء ٢٠/ ١١/ ١٩٩٦م، وقد استمرت فعاليات المعرض حتى يوم الثلاثاء ٣/ ١٢/ ١٩٩٦م.

ومن الجدير بالاهتمام أن الاحتفالات السنوية المتكررة تتحول بمرور السنين إلى مناسبات موسمية تفقد الكثير من بريقها وزخمها، إن لم تستطع أن تؤمن لروادها في كل عام جديداً من حيث الشكل او المضمون، لذلك فهم يستقبلونها بفتور لافت للنظر لأنها لم تحدث في حياتهم من الاثر ما يجعلها جديرة باهتمامهم ومتابعتهم.

تتجلى هذه الحقيقة بجلاء عندما يكون الحديث عن معرض الكتاب العربي الذي يوصف عادة بأنه تظاهرة ثقافية او عرس ثقافي له بهرجة العرس ومظاهره الاحتفالية من غير أن يهتم غالبية الحضور بمدى سعادة العروسين وتفاهمهما وانسجامهما، والعروسان هنا هما: القارئ والكتاب.

الكتاب ومعركة التحدي

القارئ من حيث الإقبال والبحث والتحري، والكتاب من حيث تأمينه للزاد الكافي الذي يحتاجه القارئ في المعركة الحضارية التي يريد أن يثبت فيها ذاته كمقدمة لتحقيق التفوق المنشود في مواجهة التحدي الكبير، فنحن امة تعيش أوضاعاً مزرية في مختلف جوانبها وأنحائها، والمطلوب من الثقافة التي تتضمنها الكتب المرصوصة على أرفف المعرض السنوي أن لا يكون إبداعها في العنوان الجديد، في الوقت الذي نريد منها أن تكون الصاعق الذي يكون الصدمة الحضارية التي تهز مكونات الأمة، وتبعث فيها حياة جديدة تتعدى الاستيقاظ من النوم الذي طال أمده، إلى تيار لا يفتر عن الحركة والسعي للانتقال بمجتمعاتنا خطوات إلى الأمام في الطريق الذي يجمع الطاقات ويوظف الإمكانيات ويحقق في كل سنة على الأقل بعض الأحلام والأمنيات.

أما هذا الكمّ الهائل من الكتب التي تسهم في تمييع المفاهيم وتزييف الحقائق وإمتاع القارئ بما لا يجدي ولا يفيد ولا يضيف لثقافته المهزوزة أصلا إلا تفاهة جديدة، وتخلفاً في ثوب جميل، وضياعاً يضاعف نسبة السكارى والغافلين الذين يصل الوعي عندهم إلى أدنى درجاته مما يجعلهم لقمة سائغة للحملات الثقافية التي تريد أن نظل على ما نحن عليه من الجهل والغيبوبة لتمكن مُسيِّريها وموجهيها من الهيمنة على حياتنا وعلى مقدراتنا عن طريق الضحايا الذين يعملون بغير أجر لترسيخ اقدام اعدائهم على رؤوس أهلهم وتثبيت أخلاقياتهم في سلوك أبناء أمتهم، واختزال الثقافة في شعارات وكلمات يرددها المبهورون مع جوقة التهريج التي ترافق عادة القافلة التي تتحدانا في عقر دارنا.

التاجر والمستهلك في معرض الكتاب

عندما يتغلب منطق السوق، وتفقد الثقافة خصائصها الباعثة على التقدم والرفعة المبتغاة، يتحول معرض الكتاب إلى سوق تنافسية بين تجار الكتب لإغواء أكبر عدد ممكن من القراء المستهلكين، بعبارة ثانية: عندما تنحصر اهتمامات الناشرين في تحقيق أعلى نسبة من الربح، ويفتقد القارئ الحس الثقافي الذي يميز الغث من السمين، يصبح السوق الثقافي كسوق الخردوات فيه الأصلي وفيه التقليدي، لأن التاجر لا يفكر إلا بالعائد المادي، والمستهلك يريد حاجته بصرف النظر عن نوعيتها وصلاحيتها، ذلك يستغل غفلته ويحاول إغراءه عن طريق تغيير المسميات أو تعديل «الماركات» الرخيصة، وتصويرها بواسطة الدعاية والإعلان على انها غاية المنى التي ينتظرها المستهلك المسكين منذ سنين عديدة.

عندما يتغلب منطق السوق وتفقد الثقافة خصائصها يتحول معرض الكتاب إلى سوق تجارية تنافسية

والمستهلك المغفل يحسبها فرصة العمر عندما يرى بعض الأصناف الرديئة التي ألبستها وسائل الخداع ملابس مغرية، فيقول في نفسه (عصفورين في حجر واحد) حاجتي المطلوبة وبسعر زهيد.

ولو أن معرض الكتاب كان كسوق عكاظ أيام

الجاهلية الأولى، لعرض كل كاتب، أو شاعر، أو أديب أفضل ما عنده، وأروع ما جاد به عقله، لأن في سوق عكاظ محكمة لتقويم الصحيح من العليل، وتعليق فائق الجودة في أقدس الأماكن لتكون نماذج للاهتداء والاقتداء ومعرفة أهل الفضل بآثارهم المميزة وإنجازاتهم الكبيرة.

القراءة علامة الصحة

على الرغم من كل ما سبق ذكره تبقى القراءة مؤشراً على إمكانية التطور وعلامة صحة في حياة الأفراد، ودليل عافية للأمة التي تتزايد باستمرار نسبة المقبلين على القراءة من أبنائها.

فالمراقب الذي يلاحظ توافد الجمهور بأعداد كبيرة إلى معرض الكتاب يحس بشيء من النشوة لأن الثقافة لا تزال بخير ما دامت لا تزال في ذاكرة الناس، ومهما كانت النسبة التي تقرأ فإنها لبنات تضاف إلى الصرح الثقافي الذي لا يزال يحتفظ بقدر من الاهتمام في عقول ووجدان كثير من أفراد هذه الأمة.

أحببت أن أتأكد من هذا الاهتمام فسألت إحدى الزائرات لمعرض الكتاب عن نوعية الكتب والكمية التي ستشحنها منها إلى المنزل، وفيما إذا كانت ستقرأ كل هذه المشتريات، أجابت السيدة الفاضلة بأن الكتب في البيت زاد لا يقل أهمية عن حاجيات المنزل الأخرى، وأن الكتاب الذي لا تمكنني ثقافتي من استيعابه، ولا مشاغلي من مطالعته، يبقى ذخراً للجيل الذي نعده لبناء المستقبل، بعد أن تُؤذن شمسنا بالغروب.

ملاحظات لابد منها

عند زيارتنا لإحدى المكتبات أظهر صاحب المكتبة امتعاضه من الأسعار المرتفعة التي فرضتها الجهات المشرفة على تنظيم المعرض على الأماكن المخصصة لكل مكتبة أو دار نشر، مما يضطره لعدم التهاون في أسعاره ليحقق الربحية التي يرجوها كل عارض أو صاحب بضاعة، وكأن الهيئة المنظمة التي دخلت في سباق تنافسي مع تجار الكتاب لتنال حظاً وافراً مما تبذله جيوب المستهلكين، وتدفعه أيديهم، ولعلها للسبب ذاته لم تقم كعادتها بتعليق اللوحات والملصقات الإعلانية عن المعرض في الشوارع والميادين ومداخل الأماكن المزدحمة ترشيداً للإنفاق، وتحقيقاً لأكبر نسبة من العائدات في مقابل المصروفات.

ولا أدري إن كان غياب الأمسيات والندوات التي كانت تقام في السابق على هامش المعرض، وكذلك إلغاء المسابقات والهدايا التشجيعية، يتم تجييرها لصالح ترشيد الإنفاق؟ أم أن الساحة خلت من المبدعين في الشعر والأدب، وفي الثقافة والفكر؟!.

ويبقى التحدي قائماً

عند استعراض الإيجابيات والسلبيات فإن سؤالاً كبيراً يطرح نفسه بقوة: هل تؤدي هذه المعارض الدور المطلوب منها، فتبعث في الأمة روحاً من اليقظة الدائبة، تسهم في بث الوعي وانتشال الأجيال من وهدة الضياع، ومستنقع اللامبالاة التي يعيشها كثير من أبنائنا، وتعمل على تسجيل رقم جديد في متوالية المراحل التي تشكل في النهاية النهضة المأمولة، والنقلة المميزة والقفزة المتزنة التي تبني المستقبل الواعد على أنقاض الواقع الذميم؟

والإجابة بالرغم من حراجتها، إلا أنه يتحتم عليها أن تكون صريحة ناصحة، لا أن تكون غامضة مجاملة.

إن نهضة الأمة هي مسؤولية قياداتها الكبيرة، وفي المقدمة القيادات الفكرية والثقافية، وإذا كان الفضل في قيام الثورة الفرنسية يعزى إلى ما كتبه العلماء، وما دبجته أقلام الأدباء، وما صاغته أحاسيس الشعراء في تلك البلاد التي كانت غارقة في الظلام، فإن القيادات الفكرية والثقافية في أمتنا بما فيهم منظمو المهرجانات الثقافية ومعارض الكتاب بمقدورهم أن يعدوا ويستعدوا لإقامة هذه النهضة الشاملة بشرط واحد هو أن يمتلكوا مقومات هذه المهمة الصعبة، وأن يكون لديهم الحس الحضاري الذي يجعلهم يرتفعون بمستوى أدائهم ونوعية إنجازاتهم بحيث يصبح بالإمكان قبول التحدي، وخوض معركة البقاء في وقت تتكالب فيه الأمم كلها لاغتيال شخصيتنا، ومحو حضارتنا من الوجود إن أمكنهم ذلك.■

إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

مع تجاوب نسبة عالية من الإخوة القراء بعمل اشتراكات في المجتمع لمئات المراكز الإسلامية على مستوى العالم حيث يطالع العدد الواحد في بعض المراكز أكثر من خمسين شخصاً، فإننا ننشر قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية التي تحتاج إلى الحصول على المجتمع عبر تبرعات بعض الإخوة القراء آملين أن يجد طلبهم صداه لدى الإخوة القراء:

ISLAMIC CTR.	YUBA CITY
ISLAMIC CTR.	WEST HAVEN
ISLAMIC SOCIETY OF BALTIMORE	BALTIMORE
ISLAMIC CENTER	HARTFORD
ISLAMIC CENTER	SOCRAMENTO
ISLAMIC CTR.	LOMITA
ISLAMIC FUND FOR PALASTINE	TAMPA
ISLAMIC GROUP OF NEW YORK	BELLEROSE
ISLAMIC AFRICAN RELIEF AGENCEY	COLUMBIA
ISLAMIC ASS. FOR PALASTINE	DAILAS
ISLAMIC CALL DRG.	ARLINGTON
ISLAMIC CO. OF LAWA	CADAR RAPIDS
MUSLIM BROTHERS OF AMER.	BEVERLY
MUSLIM INTER. COMMUNITY NETWOR	BATHESDA
JAHAN ROHANI	LOS GATOR
JERRASHI ORDER OF AMERICA	CHESTNUT
JIHAD & TAWHEED	BROOKLY
LEAGUE OF MUSLIM WOMEN	DETROIT
MAJLIS AL-SHURA OF NY CITY	ALLONTIC AVENUE

الحوار أم الصدام؟

بقلم: د. خالص جلبي (*)

في الحوار يتكامل كل طرف مع مقابله، في مركب جديد متطور، متفوق على كل من المركبين السابقين، وفي الصدام يلغي كل طرف الآخر، ليموت الاثنان في النهاية، لأنه في اللحظة التي يلغي فيها أحد الأطراف الطرف الآخر يكون قد حكم على نفسه بالإلغاء، فالحوار هو آلية نجاة الجميع، لأنه وثيقة الاعتراف المتبادل بالوجود الذي أسبغه الله على الجميع، يروى في حوار جرى بين اثنين أن أحدهما قال للآخر: هل لك في الحوار؟ فقال: على عشرة شروط !! قال وماهي؟ قال : ألا تغضب، ولاتعجب، ولاتشغب، ولا تحكم، ولاتقبل على غيري وأنا أكلمك، ولاتجعل الدعوى دليلاً، ولاتجوز لنفسك تأويل آية على مذهبك، إلا جوزت لي تأويل مثلها على مذهبي، وعلى أن تؤثر التصادق، وتنقاد للتعارف، وعلى أن كلاً منا يبغي من مناظرته أن يكون الحق ضالته والرشد غايته!!(١)

دخل عليَّ صديقي التركي (عاصم) مع طفله الصغير، الذي أعجبته مكتبتي وتلون كتبها، فانطلق في هذا العالم الجديد يعس فيه ويكتشف؟! إلا أنه سرعان ما عاد إلى منعكسات اللجم التي عُوِّد عليها، فكانت والدته لا تنطق إلا بلفظ ابتعد لاتلمس أو لاتقترب وممنوع !! المهم كان حرف (لا) المقدس يتكرر كالمطرقة على رأس الصبي المذهول، بين جاذبية المكتبة وأغراضها، وبين حرف (لا) العنيد البئيس والمتكرر!! وبقي الطفل يتأرجح بين كلمات اللجم، والقانون الميمي الثلاثي (مايصير، ممنوع، مافي) ونظرات التخويف، وبعض من صفعات والده التربوية!! وأردت أن أقوم بتجربة صغيرة مع هذا الطفل، فبدأت في (حواره)، وكان دوري أن أعلمه (أسماء الأشياء) (٢) ومن خلال التعريف أسمح له بالدخول إلى العالم المزدحم من حوله، فبدأ الطفل فتجرأ فـ (نطق) وتجاسر فتكلم فـ (سأل) ولكنني أدركت أن هذا الطفل (الصفحة البيضاء) يتشكل فيه (نقشنا) بقدر الجهد المبذول من خلال ساعات العمل.

والإنسان في الواقع كمعادلة ليس أكثر من: وضع صيرورة، ومحصلة تراكمية بطيئة للحظات الجهد الواعي خلال وحدات الزمن التي مرت قبل كل لحظة جديدة، وهذا التراكم لا يتوقف إلا بالموت، فالموت هو توقف الصيرورة، وإن كان كثير من الناس أموات وهو محسوب من الأحياء.

هذه الواقعة السابقة أثارت في ذهني بعض الذكريات من الوسط الألماني، وطريقة المرأة الألمانية في معالجة طفلها اليومي، كنت أتأملها وهي تعطيه كل الوقت، تنمي عقله، بـ (احترام السؤال) وتنمية (الدهشة) واستثارة (روح الفضول) وتشجيع (الحوار) وطرد شبح الخوف منه، وجرأة (النقد والنقد المضاد) والتعبير عن وجهة النظر أمام الملأ بدون وجل أو اضطراب، جنباً إلى جنب، مع العناية بغذائه ونظافته وحمّامه اليومي، وتشكيل السلوك عنده في عدم إلقاء شيء على الأرض، أو عدم إخراج الأصوات من فمه أثناء ارتشاف الشوربة أو الشاي، فهي حضارة النظام والنظافة والهدوء. وأدركت أن الطفل في مجتمعنا ومن خلال تركه للظروف (تشكله هي) ينبت وقد اغتيلت عنده مجموعة من الصفات النفسية الإيجابية، لعل أبرزها (روح الدهشة) في تأمل العالم، لأنه مع وأد روح الدهشة تتوقف آلية الفضول، فيقتل النمو وروح البحث العلمي عنده بدفعة واحدة، وبالتالي لذة (الجدة) في الحياة التي تخلع على الحياة معنى وتشحنها بالاستمرارية والنمو، وبكسب العادات العقلية الجديدة هذه، ينشأ ليس على الانطلاق وروح المغامرة وحب اكتشاف المجهول، بل على السلبية والجمود والخوف والتقليد الأعمى.

كما ذكرتني الواقعة آنفة الذكر، بالدراسة الشيقة التي قام بها عالم النفس السويسري (جان بياجييه) (٣) عندما قام بدراسته على أولاده الثلاثة، من خلال دراسة (التطور الروحي الحركي) وارتقائه مع ارتقاء الإنسان في العمر، ووضع اتجاهاً كاملاً بين مدارس علم النفس، التي اجتهدت في فهم المزيد عن الآليات النفسية وعملها عند الإنسان ، وعلاقة ذلك في بناء العادات العقلية، ومنها كسب آلية الحوار التي نحن بصددها.

يرى (بياجييه) أن: «كثيراً من المفاهيم مثل التفكير والذكاء والوعي والقيم والتوقع، تعود إلى «تأثير البيئة على الإنسان» الذي هو «محكوم بمدى وعيه بها وهو وعي يمر في مراحل ارتقائية مختلفة»(٤).

فكرة الزوجية

إن الزوجية هي القاعدة الأولى التي ينطلق منها

(*) طبيب وكاتب مقيم في السعودية



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

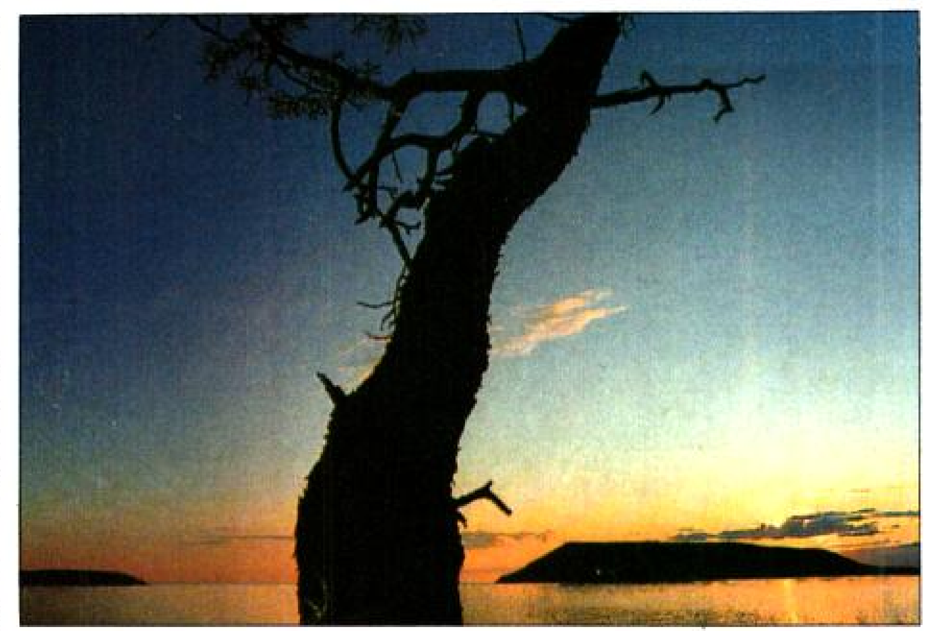
تسوُّل الدعاة

ما أصعب حال الدعاة في هذا الزمان، وما أشد مايلاقونه من مصاعب عندما يريدون القيام بمشروع من مشاريع الخير يحتاج إلى مال فإنهم يضطرون لمد أيديهم للآخرين وإهراق ماء وجوههم في سبيل قيام ذلك المشروع الخيري، والذي لا يتعدى كفالة الأيتام أو الدعاة أو حفظ القرآن، أو بناء المساجد والملاجئ والمستشفيات، وتربية النشء وما تحتاجه من أنشطة مدعومة بالمال، فهذا يعطيهم وذاك يردهم، وهذا يشك فيهم ويرتاب في أمرهم.

بينما كان هناك رجال في القرون الأولى يبحثون هم عن أصحاب الحاجة دون أن يقدموا عليهم، وهم الذين يتاجرون من أجل دعم الدعاة والعباد والمجاهدين لا من أجل أنفسهم، كان من هؤلاء أمير المؤمنين في الحديث عبد الله ابن المبارك، حيث كان يقول للعابد الفضيل بن عياض «لولاك وأصحابك ما اتجرت» صفة الصفوة ١٤١/٤.

إننا في زمان يشترط عليك حتى الذي يعين الدعوة بماله بألف شرط يجعلك تتندم على سؤالك إياه إلا من ندر وهم قليل في زمن تسوُّل الدعاة، ولو أن الدعاة انتبهوا منذ البداية للعمل في التجارة لما اضطروا إلى سؤال من لايستحق .. فإن زمن ابن المبارك قد انقضى، ولا يحك ظهرك مثل ظفرك.■

أبو خلاد



الوجود المخلوق عداه سبحانه وتعالى. فكل شيء من الأناسي والحيوان والثمار و(الأفكار) خلق زوجين وليس فرداً، وبغرض التزاوج «ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون» (الذاريات:٤٩) فالإنسان يولد من زوجين أب وأم، كذلك الحيوان والنبات، وكذلك الأفكار، فكل فكرة هي مولود من أب وأم، وفروع وأصول .. «سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لايعلمون» يس :٣٦) .. وتزاوج فكرتين - بشروط الزوجية - يخصب العلاقة بذرية جديدة صحيحة البنية، ولكن مع هذا قد يحدث زواج ولايحصل الإنجاب، بفعل عقم أحد أو كلا طرفي العلاقة. فالشرط العضوي أساسي في الزواج، ولايتم الإنجاب بدونه، ولكنه مع هذا فهو شرط غير جامع ولا مانع.

إذا فشلت العلاقة الجنسية فشل الزواج في الغالب، ولكن إذا نجحت فإنه لايعني أن الحياة الزوجية في مركب استقرار، بل لابد من الشرط الكامل (الجامع والمانع): (المودة والرحمة)، فحتى يأتي الأطفال إلى الدنيا لابد من زواج بين رجل وامرأة، وحتى يرى الحيوان ذريته من أي نوع، لابد من زواج ذكره بأنثاه، وحتى يتم إثمار النبات، لابد من اللقاح والزوجية، فـ (ولادة) البشر و (تكاثر) الحيوان، و (إثمار) النبات، يتوقف كله على التلاقح والزوجية، فالزوجية هي : «أس الكون وأساس الوجود المخلوق عداه سبحانه وتعالى»، هذا القانون ينطبق أيضاً على الأفكار، باعتبارها وحدات مخلوقة، فشرط الخصوبة والتكاثر الإيجابي، بل وحتى السلبي في الوجود المخلوق هو الزوجية. وتعبير القرآن «من كل شيء» يجعل القاعدة تعم المخلوقات كلها، فتدخل دنيا الأفكار تحت هذه القاعدة، باعتبار أن كل فكرة هي (مخلوقة) من مخلوقات الله ، فكما أن كل شيء مخلوق، كذلك فهو خاضع لقاعدة الزوجية .. ولاتشذ الأفكار عن هذه القاعدة، ففكرة (أ) عندما تتزاوج مع فكرة (ب) يتولد منهما فكرة (ج)، وكما أن كل إنسان له أب وأم، كذلك فكل فكرة لها آباؤها وأبناؤها بل وأحفادها، وكما كان للبشر أبناء وحفدة «وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة» (النحل:٧٢) كذلك كان للأفكار ذرية صالحة وأحياناً طالحة، ولكن كما قلنا: إن شرط الزوجية هو أساس الخصب، كذلك تبادل الأفكار واللقاء والبحث، فإنها تحتاج للأزواج (العقليين) المخصبين، فاجتماع عاقلين يتبادلان الآراء ينتج عنهما أفكار جديدة، باعتبار (التلاقح النوعي والفكري) هنا.

مع هذا فإنه ليس كل الأزواج عندهم ذرية «ويجعل من يشاء عقيماً» (الشورى:٥) واجتماع جاهلين هو اجتماع عقيمين، والعقيم من طرف واحد يسبب عدم الإنجاب فكيف إذا كان من الطرفين؟!! فالخصوبة تأتي من مخصب وكذلك اجتماعات الناس .. إلا أن علاقات الأفكار في تزاوجها تخضع للقوانين التالية(بعضها على الأقل):

١- تقول الفكرة الأولى : إن علاقات الأفكار في التزاوج ليست مثل الواقع الاجتماعي الإنساني ففي عالم الأفكار يمكن للأفكار أن تتزاوج مع أصولها وفروعها إن صح التعبير، وهذا يعني ذرية برقم قياسي.

٢- وتقول الفكرة الثانية : الذرية التي تخرج من هذا الاقتران ليست (نسخاً = كوبي) ولا أصولاً ، بل هي أفضل من الأصول، بل وكل ذرية هي أفضل من التي قبلها، كما يحصل في أولادنا الذين ننجبهم، فأولادنا نسخ أصلية أفضل منا ويحملون نفس القدرة الإنتاجية.

إن الكون يقوم على مبدأ التعددية، فالجبال مختلف ألوانها، والألسنة متعددة حتى تبقى الحياة في حالة صحة ونمو وحركة ومدافعة

٣- وتقول الفكرة الثالثة : الفكرة كائن حي، بمعنى أنه يحمل صفتي (الحركة والتكاثر) وهكذا فالفكرة تحمل في ذاتها قدرة الاندفاع الذاتية، لذا يجب علينا أن لانزهد بأي فكرة نلي بها في أي وسط إنساني واع، والقرآن اعتبر الكلمة الطيبة أنها كائن حي«كشجرة طيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها».

٤- وتقول الفكرة الرابعة : هناك في عالم الأفكار قانون (النمو أو الفناء الذاتي) فالفكرة السيئة فيها خلل كروموزومي، يقودها إلى وضع سرطاني فتنمو إنما بشكل شاذ، مما يؤدي بها في النهاية إلى حتفها «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة» ، خلافاً للفكرة الجيدة التي فيها صفتي (الخيرية والديمومة).

٥- وتقول الفكرة الخامسة: اعتبر القرآن أن العاقبة هي للأفكار الصالحة فهي التي ستبقى، في حين أن بقية الأفكار السيئة تمتاز بالجزئية وعدم الصمود مع عنصر الزمن «فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض»، وهكذا سقطت الشيوعية ومضت الفاشية وانقرضت النازية، فهو قانون تاريخي صارم.

٦- وتقول الفكرة السادسة: إن الكون يقوم على مبدأ التعددية، فالجبال مختلف ألوانها، والألسنة متعددة، والشعوب متباينة، والأفكار متضاربة، وهذه القاعدة متأصلة في الوجود، وعلى أساسه تمت برمجته «ولذلك خلقهم» فهو جل جلاله لو أراد جعل الناس أمة واحدة، ولكنه خلقهم مختلفين حتى تبقى الحياة في حالة صحة ونمو وحركة ومدافعة ويقظة.

وكما أن العقم ليس حالة مستعصية في كل الأحوال وبشكل مطلق، وثبت علمياً أنه يمكن معالجة العقم كي يصبح منتجاً، كذلك العقول والأفكار واللقاءات، قد يحصل اجتماع، وتبادل آراء بين العُقماء، ولكنه من نوع تبادل الجهل، وكثير من الاجتماعات هي في الواقع إما في صورة (مجاملات) أو إذا حصل خلاف في الرأي حدث (نزاع)، فكثير من الناس يدرجون في لقاءاتهم على الانعكاس على أحد طرفي علاقة مشؤومة هي (مجاملات - منازعات) وبذلك يتعطل الجهد العقلي في هذا اللقاء فلا يثمر، إن جو المجاملة في البحث يعني بكلمة أخرى التهرب والالتفاف حول الموضوع، والاحتفاظ بالخنادق الفكرية، وبذلك لاتتعرض الأفكار للتجلية والتمحيص، وبالتالي النمو والبلورة، فهو تهرب لبق من البحث تحت ضغط فكرة: إن البحث سيقودنا إلى النزاع واختلاف القلوب، ولذا وحفاظاً على علاقاتنا الشخصية يجب أن نتجنب البحث الجدي والحوار الفعال.

والكثير لايتصور خلاف الرأي إلا في صورة (النزاع)، مع أن الله خلق البشر بالأصل مختلفين، لأن في الاختلاف تفاعل وصحة وخصوبة وكشف لصورة الحق «ولذلك خلقهم» (هود : ١١٩) وإذا حصل النزاع حصل تبادل الجهل، وارتفعت الأصوات، وعم الصخب، وتفشت المهاترة، لذا كان من الأفضل في مثل هذه الأجواء أن يتوقف العقل عن

المتابعة، لأن العتبة العقلية تتوقف هنا، وتبدأ عتبة الحنجرة والحبال الصوتية!!.

وجرت سنة الله في خلقه أن رفع الصوت في مثل هذا الجو، يتماشى بشكل طردي مع ضعف الحجة، فكما يلجأ البعض إلى ثخانة الصوت وذبذبات الحبال الصوتية، كتعويض عن عمق الحجة وقوة البرهان، فإن آخرين قد يلجؤون إلى رفع العصا أو فوهة البارودة، بل وحتى سبطانة المدفع والرأس النووي الموجه؟!.

وفي البلاد المتخلفة قد توقف العقل عن العمل منذ فترة طويلة، فهو في إجازة مفتوحة حتى إشعار آخر، وعندما ينطق العقل، فعليه أن يقول قولاً لا يوقظ نائماً ولايزعج مستيقظاً!!.

فلا يرحب بمقلقي (النوم العام) ، ذلك أن حركة العقل خطرة أكثر من الانشطار النووي «ومايستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ومايستوي الأحياء ولا الأموات» (فاطر: ١٩).

يجب أن نعترف أن الحوار الفعال النشط يحتاج بدون شك إلى أرضية فكرية خصبة، وطاقة نفسية، وتحرر فكري وانكسار قيد التقليد، ولكنه مع هذا يبقى مفتاح دخول وتجاوز العقبة «فلا اقتحم العقبة».

إن العقل يتحرر تماماً عندما يتجاوز عتبة الخوف من البحث، إن الأمان للعقل هو في البحث، لأنه يتأسس على أرض صلدة، أما الانعكاس على الطرف الآخر للعلاقة المشؤومة، فهو النزاع والانفعال في البحث، وفقد ضبط النفس، والحزبية ، والأسلوب التبريري لدعم الأفكار، فهذا الجو يعتبر غير منتج، فهو محاولة دفاع عن الآراء بأي ثمن من أجل الاحتفاظ بها، وليس أسلوب تنمية الأفكار أو تبين وجه الصواب فيها.

وكما أن الحوار وتبادل الآراء ـ أي جو النقد الذاتي ـ هو جو زوجية الفكر، فإن (الصممية) هي عقم هذا الجو، والصمم أنواع: فقد يكون عضوياً فسيولوجياً، وقد يكون لغوياً، وقد يكون ثقافياً، فالصوت حركة في وسط مادي، تنتقل هذه الحركة عبر غشاء الطبل وعظيمات السمع، فإذا حدث خلل في هذا الطريق العضوي في أي نقطة من شريط الانتقال، تعطل انتقال الصوت، وكان الصمم في مثل هذه الحالة عضوياً فسيولوجياً بحتاً.

وقد يحدث صمم من نوع آخر، وهو ليس قصوراً في انتقال حركة الصوت، وإما في تفسيرها في الفص الصدغي في الدماغ، فيحدث عجز في التفاهم، ويحدث (حديث طرشان) من نوع جديد، كذلك الصمم الثقافي عندما يتحاور شخصان بلغة واحدة ولكن بخلفية ثقافية متباينة، فكما أن الحروف لها شفرتها الخاصة بها، لكل حرف وكلمة في الدماغ، ولكل لغة، كذلك هو في عالم الأفكار، فإذا اجتمع مثلاً من يؤمن بمادية التاريخ وفائض القيمة وآلية وسائل الإنتاج، مع آخر قضى عمره في دراسة النحو والصرف والمعلقات الشعرية فقط، فإن مايحدث بينهما سيكون عجباً، ليس لأن الحروف والكلمات غير مفهومة، بل لأن موجة الحديث كلها متباينة، كما في جهاز الراديو عندما يوضع على الموجة القصيرة والبث على الموجة المتوسطة؟!.

كذلك حتى يحصل تبادل الآراء وإمكانية التفاهم لابد من تغيير موجة الاستقبال الفكرية بكبس أزرار خاصة في تلافيف الدماغ!! فالصمم هنا ليس فسيولوجياً ولالغوياً بل ثقافياً ببعد جديد (٥) ومن كان له أذنان للسمع فليستمع.■

مراجع وهوامش

(١) مجلة ١٥-٢١ مجلة الفكر الإسلامي المستقبلي، العدد ١١ السنة الثالثة ـ ص ٤ ـ نقلت بشيء من التصرف .

(٢) تأمل الآية : «وعلم آدم الأسماء كلها» ـ (البقرة : ٢١).

(٣) جان بياجيه عالم نفس سويسري ومؤسس مدرسة علم النفس الارتقائي، وهو اتجاه من خمسة اتجاهات بين (مدرسة علم النفس التحليلي ـ وعلماؤه فرويد ويونج) و(المدرسة السلوكية وأبرز روادها سكينر وباندورا) و (مدرسة الجشتالت وتنسب إلى فرتهايمر وكوفكا وكوهلر) وأخيراً الاتجاه الأخير (مدرسة علم النفس الإنساني) الذي شق الطريق إليه أبراهام ماسلو وفيكتور فرانكل) وينضاف للمدرسة الارتقائية الاتجاه المعرفي المعروف بـ (الفلاسفة الفينومينولوجيون = أي علم الظواهر) وكذلك علماء النفس الوجودي بدءاً من كيركيجارد وسارتر، ويرتكز الاتجاه الوجودي على الفكرة القائلة بأن شخصية الفرد تتكون من خلال نضاله الذاتي لتشكيل ذاته الداخلية إلى أن يجد لنفسه في الحياة معنى وقيمة وأسلوباً يحقق به ذاته.

(٤) راجع في كتاب (الإنسان وعلم النفس) سلسلة عالم المعرفة ـ تأليف عبد الستار إبراهيم ـ ص ٥٧.

(٥) يراجع بالتفصيل كتاب النقد الذاتي للمؤلف بحث لماذا النقد الذاتي ـ مؤسسة الرسالة ص ٩٣.■

صفات المتقين

للتقوى آثار جليلة وانعكاسات عظيمة تنطبع في نفوس المتقين فتصبغ بها أرواحهم وأخلاقهم ومن أهم هذه الصفات:

١ـ الإيمان بالغيب: فالمتقي يجب أن يكون أول من يؤمن بالغيب لقوله تعالى : «الم. ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون» (البقرة : ١ ـ ٣) لأن الإيمان بالغيب لا يمكن أن يتحقق إلا من قلب نقي صاف لايعرف غير منهاج واحد صحيح وهو القرآن الكريم.

٢ـ إقامة الصلاة : فالمتقون هم أولى الناس بها وأحقهم بإقامة شعائرها وأدائها بروحها كما يريدها الله عز وجل فتكون الصلاة نوراً لهم في صدورهم، وقرة لأعينهم: «الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة».

٣ـ الإنفاق في سبيل الله تعالى: فالإنفاق يحتاج لمصابرة النفس ومجاهدتها وقلوب ونفوس المتقين هي التقوى على تلك المجاهدة والمصابرة «ومما رزقناهم ينفقون».

٤ـ اتباع القرآن الكريم: فهم يتمسكون بهذا القرآن ويطبقونه ويتبعون تعاليمه ويعيشون كما كان يعيشه الصحابة رضوان الله عليهم حين أنزل عليهم: «والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون» (البقرة : ٤) وليس ذلك فحسب، بل هم يؤمنون بكل ما جاء به هذا القرآن كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

٥ـ الوفاء بالعهد : فالمسلم الذي يتقي الله عز وجل يجب أن يحافظ على عهوده ومواثيقه، وقد وضع الله عز وجل هذه الصفة في المتقين: «والموفون بعهدهم إذا عاهدوا» (البقرة : ١٧٧).

٦ـ الصبر : ويشمل الصبر على الطاعات وعن المعاصي وعلى البلاء .. إن اجتاحته المحن، ولا يضره الصبر عن المعاصي فهو أشد الناس ابتعاداً عنها، وأشد الناس إقبالاً على الطاعة : «والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون» (البقرة : ١٧٧).

٧ـ كظم الغيظ : وهو حالة لا يستطيع أن يفعلها إلا ذو القلب والرحمة في نفسه، ولايمكن أن يحملها إلا الذين يتقون الله كثيراً: «والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس» (آل عمران: ١٣٤) فهم مع كظمهم الغيظ يعفون عن الناس مع جهلهم وظلمهم لهم.



٨ـ الإحسان : فالمتقي من أجود الناس، فهو يحسن إليهم بالمال وبالتسامح والعفو عند المقدرة وهم كما يقال : ذوو القلوب الكبيرة ومن أحباب الله «والله يحب المحسنين» (آل عمران: ١٣٤) ولعل السمة الكبرى للمتقين هي الوحدة الشعورية الإيجابية الفعالة، الوحدة التي تجمع في نفوسهم بين الإيمان بالغيب والقيام بالفرائض، والإيمان بالرسل كافة واليقين بعد ذلك بالآخرة، هذا التكامل الذي تمتاز به العقيدة الإسلامية.■

خالد يوسف الشطي

كلمة إلى الدعاة

متى ندعو الناس؟

بقلم: د. علي بادحدح (*)

مراعاة الأوقات: والمقصود بمراعاة الوقت تخير الوقت الملائم للدعوة من حيث فراغ المدعوين واستعدادهم للتلقي، وكذا المراعاة لأوقات المواعظ والدروس، ومناسبة طول وقتها لأحوال الناس، ويندرج تحت ذلك مراعاة استعداد المدعو وبلوغه المرحلة التي يكون فيها الوقت مناسبا لتفاعله واستجابته.

وشاهد ذلك ماروي عن ابن مسعود: «كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا» قال ابن حجر معلقا: ويستفاد من الحديث استحباب ترك المداومة في الجد والعمل الصالح خشية الإملال، وإن كانت المواظبة مطلوبة ولكنها على قسمين: إما كل يوم مع عدم التكلف، وإما يوما بعد يوم، فيكون يوم الترك لأجل الراحة ليقبل على الثاني بنشاط، وإما يوما في الجمعة، ويختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، والضابط الحاجة مع مراعاة وجود النشاط، وعن ابن عباس مثال آخر أشمل وأظهر إذ روي عنه أنه قال: حدث الناس كل جمعة مرة، فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاث مرات ولا تمل الناس هذا القرآن، ولا ألفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقطع عليه حديثهم فتملهم، ولكن انصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه.

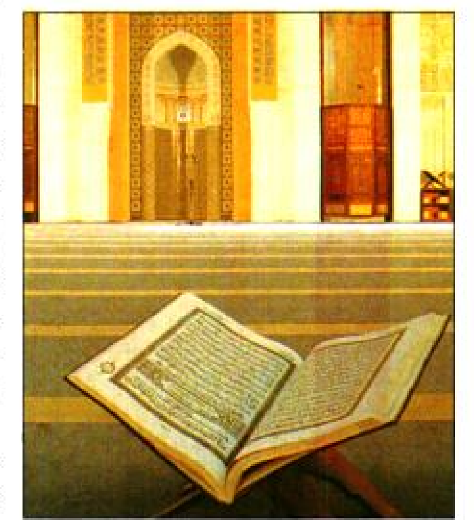
مراعاة الأوقات ومناسبتها لأحوال الناس

وهذا الضرب يشهد له قول ابن مسعود: «حدِّث القوم ما حدجوك بأبصارهم وأقبلت عليك قلوبهم فإذا انصرفت عنك قلوبهم فلا تحدثهم»، فسئل عن علامة انصراف القلوب فقال: «إذا التفت بعضهم إلى بعض، ورأيتهم يتثاءبون فلا تحدثهم»، ويضاف إليه ما روي عن عائشة أنها قالت لقاصِّ أهل مكة عبيد بن عمير: ألم أحدث أنك تجلس ويجلس إليك؟ قال: بلى يا أم المؤمنين، قالت: فإياك وإملال الناس وتقنيطهم» وإملال الناس يكون بإطالة الحديث في كثير من الأحوال.

(*) داعية وكاتب سعودي

وأما الضرب الثالث فمثاله ما روى البخاري عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: «سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني ثم قال: يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه كالذي يأكل ولايشبع، اليد العليا خير من اليد السفلى»، قال ابن حجر وفيه أنه ينبغي للإمام أن لا يبين للطالب مافي مسألته من المفسدة إلا بعد قضاء حاجته لتقع موعظته له الموقع.

وهكذا نرى أمر المراعاة متشعبا ومهما، والحقيقة أن المراعاة ضرب من التدرج، لأن المراعاة كثيرا ما تقتضي ترك أمر لعدم ملاءمته إما للطبع أو الفهم أو الحال أو غير ذلك والاستعاضة عنه بغيره حتى يكون ممهدا لعرض الأمر المتروك فيأتي في وقته المناسب، فمثلا إذا كان الحكم مستغربا جداً مما لم تألفه النفوس وإنما ألفت خلافه فينبغي للمفتي أن يوطئ قبله ما يكون مؤذنا به كالدليل عليه، والمقدمة بين يديه، فتأمل ذكره سبحانه قصة زكريا وإخراج الولد منه بعد انصرام عصر الشبيبة وبلوغه السن الذي لا يولد فيه لمثله في العادة فذكر قصته مقدمة بين يدي قصة عيسى عليه السلام وولادته من غير أب، فإن النفوس لما أنست لولد من بين شيخين كبيرين لا يولد لهما عادة، سهل عليها التصديق بولادة ولد من غير أب.



أمثلة عمرية للتدرج

وهذه أمثلة رويت عن عمر بن عبدالعزيز في مراعاته لأحوال الأمة فيما سبقه من الزمن وحرصه على التدرج في الإصلاح:

١- حكي أن عبد الملك بن عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - قال يوما لأبيه عمر: مالك لا تنفذ الأمور؟! فو الله لا أبالي لو أن القدور غلت بي وبك في الحق!!

قال عمر: لا تعجل يابني، فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين وحرمها في الثالثة، وإني أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة، فيدفعوه جملة، ويكون من ذا فتنة.

٢- قال له ابنه ذات يوم «يا أبت: مايمنعك أن تمضي لما تريده من العدل؟ فو الله ما كنت أبالي لو غلت بي وبك القدور في ذلك.

قال: يابني، إني إنما أروض الناس رياضة الصعب، إني أريد أن أحيي الأمر من العدل فأؤخر ذلك حتى أخرج معه طمعا من طمع الدنيا فينفروا من هذا، ويسكنوا لهذا».

٣- روي أن ابنه دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين: ما أنت قائل لربك غدا، إذا سألك فقال: رأيت بدعة فلم تمتها، أو سنة فلم تحيها؟ فقال أبوه: رحمك الله وجزاك من ولد خيرا يابني، إن قومك قد شدوا هذا الأمر عقدة عقدة، وعروة عروة، ومتى أردت مكابرتهم على انتزاع ما في أيديهم لم آمن أن يفتقوا علي فتقا يكثر فيه الدماء، والله لزوال الدنيا أهون عليّ من أن يراق في سببي محجمة من دم، أو ما ترضى أن لا يأتي على أبيك يوم من أيام الدنيا إلا وهو يميت فيه بدعة ويحيي فيه سنة؟.

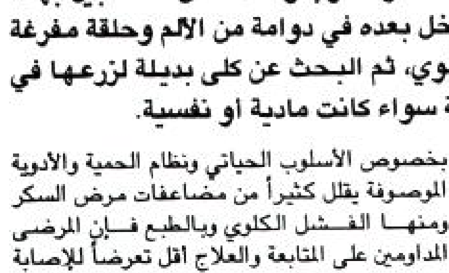
وغني عن التنبيه أن التدرج يمكن أن يكون تهاونا وتفريطا وأن المراعاة لا يصح أن تكون مداهنة ونفاقا.■



الدكتور إسماعيل حسن يتحدث لـ المجتمع عن:

الفشل الكلوي.. كيف نتجنبه؟

الرياض: المجتمع



في الآونة الأخيرة كثر الحديث حول انتشار مرض «الفشل الكلوي» وصرنا نطالع بين الحين والآخر أخبارا حول إحصائيات تؤكد وجود آلاف من المصابين بهذا المرض العضال الذي يفاجأ به المريض ويدخل بعده في دوامة من الألم وحلقة مفرغة لا تنتهي من العلاج المسمى بالغسيل الكلوي، ثم البحث عن كلى بديلة لزرعها في الجسم، وما يصاحب ذلك من تكاليف باهظة سواء كانت مادية أو نفسية.

لذلك كان لابد لنا من وقفة مع هذا المرض اللعين لمعرفة جوانبه المتعددة ومدى ما حققه العلم من نجاح في علاج هذا المرض وسبل الوقاية منه، فكان هذا الحوار مع الدكتور إسماعيل حسن أخصائي الباطنة وأمراض الكلى والغسيل الكلوي بمستشفى الحمادي بالرياض والذي أجاب عن العديد من الاستفسارات على النحو التالي:

● **ماذا تعني عبارة الفشل الكلوي؟**

○ الفشل الكلوي هو عدم قدرة الكلى على القيام بالوظيفة المطلوبة مما يحتاج إلى علاج تحفظي مركز أو إلى غسيل كلوي إذا احتاج الأمر.

● **متى تصبح الكلى عاجزة عن القيام بوظيفتها في الجسم؟**

○ هناك قرائن سريرية يمكن للطبيب التعرف عليها مع نتائج مخبرية للتحاليل المناسبة لا تدع مجالاً للشك وربما تكون هناك حاجة لدراسة شعاعية من أنواع مختلفة على الكلى إذا تطلب الحال.

● **ما أهم الأسباب التي تؤدي إلى حالة الفشل الكلوي بنوعيه الحاد والمزمن؟**

○ هناك أسباب كثيرة معروفة وغير معروفة تؤدي في النهاية لنفس النتيجة والتي تحتاج إلى العلاج التعويضي في كلا النوعين وربما إلى زراعة الكلى في النوع المزمن، وعلى سبيل المثال فمن الأسباب الحادة ما يحدث بعد العمليات الجراحية أو الولادات أو حوادث الطرق من قلة التروية الدموية للكلى أو الالتهابات الشديدة في الدم وغيرها، أما عن الأمثلة الخاصة بالنوع المزمن فمنها الأمراض ذات طابع العيوب الخلقية ومرض السكر وارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين والالتهابات الكلوية ذات طابع خلل الجهاز المناعي وغيرها من الأسباب.

● **يقال إن داء السكري يعتبر أحد أسباب الفشل الكلوي فما مدى صحة هذه المقولة؟**

○ في واقع الأمر إن أكثر أسباب الفشل الكلوي المزمن شيوعاً هو مرض السكر، ومع هذا فليس بالضرورة أن يحدث لكل المرضى وأيضا المتابعة المستمرة والالتزام بتعليمات الطبيب بخصوص الأسلوب الحياتي ونظام الحمية والأدوية الموصوفة يقلل كثيراً من مضاعفات مرض السكر ومنها الفشل الكلوي وبالطبع فإن المرضى المداومين على المتابعة والعلاج أقل تعرضاً للإصابة بالفشل الكلوي من دونهم.

● **ما مدى الارتباط بين ضغط الدم والأداء الطبيعي لوظيفة الكلى؟**

○ هذا الارتباط يعد ارتباطاً وثيقاً لدرجة أن هناك صعوبة في الفتوى لمريض عنده ضغط وقصور في الكلى على أن نحدد من بدأ أولاً وتسبب في الآخر، وعليه فلكي نقطع الحلقة المفرغة علينا أن نتحكم في الضغط ونجعله في المدى الطبيعي، وذلك لإيقاف التدهور في قصور الكلى أو منعه بداية.

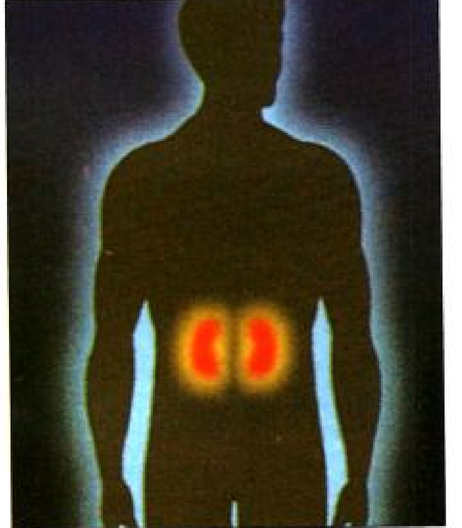
● **وهل يعني هذا الارتباط أن مريض الفشل الكلوي يمكن أن يعاني أيضاً من اضطرابات بضغط الدم؟**

○ نعم ولكن أسباب ارتفاع ضغط الدم في مرض الفشل الكلوي تحدث لأسباب إضافية ويمكن التدرج في علاجها مع الأخذ بأسباب الحمية والغسيل الكلوي مع أو بدون علاج للضغط في هذه الحالة بالذات.

● **ما أهم الأعراض والدلائل التي تشير إلى الإصابة بالفشل الكلوي؟**

○ هناك أعراض كثيرة ودلائل تختلف من مريض إلى مريض حسب الأمراض المصاحبة ودرجة تقدم المرض ومايعبرون عنه من وظيفة الكلى المتبقية RRf وبصفة عامة فإن المريض يشعر بإعياء شديد وعدم انتظام في النوم وقلة البول (ليس في كل المرضى) وقلة الشهية للطعام وربما لاضطرابات معدية وغيرها في الجهاز الهضمي مع آلام في الجسم عامة وفي المفاصل أيضاً، والبعض يشكو من حكة شديدة وغيرها من الأعراض والتي يمكن أن تتشابه مع كثير من أعراض الأمراض الأخرى، ومما يدعو إلى العجب أن كثيرا من المرضى ربما بدؤوا علاجهم عند أطباء في غير تخصص الكلى واكتشفوا فيما بعد أن كل هذه المشاكل مردها إلى قصور الكلى.

● **ما العلاج الأمثل لعلاج الفشل الكلوي.. الكلية الصناعية أم الكلية المزروعة وما الفارق بين عمل الاثنين؟**



○ مما لايدع مجالاً للنقاش أن صنع الله لا مثيل له - سبحانه - وعليه فإن الكلية المزروعة هي الأمثل لعلاج الفشل الكلوي المزمن إذا لم تكن هناك موانع أو عقبات لتحقيق ذلك الهدف، وإذا كان لنا أن نبدي الفارق فعلينا استعراض ما يمكن أن تقوم به الكلية الصناعية وهو إزالة المياه الزائدة المتجمعة ما بين جلسات الغسيل الكلوي مع ما تحتويه من شوائب وسموم والعمل على تعويض الجسم ما يحتاجه من نقص في عناصر معينة أثناء جلسة الغسيل الكلوي وأما عن الكلية المزروعة فهي لديها مهام أكبر وأوسع من وظائف هورمونية وغيرها مما يستقيم معها الجسم ويحسن معها الأداء العام والخاص.

● **ما مرض هبوط الكلى وما أعراضه وعلاماته ومضاعفاته الجسدية؟ وما العلاج الذي يقدم للمريض؟**

○ إذا كان هذا التعبير صحيحاً فهو ربما يعبر عن المرحلة التي تسبق الفشل الكلوي، وهو ما يعرف بالقصور الكلوي المتكافئ؛ حيث يلاحظ قلة أو عدم وجود الأعراض والعلامات إلا من أمراض أو حالات مسببة أو مصاحبة للقصور الكلوي مما قد يؤخر الكثير من المرضى في البحث عن النصيحة الطبية ويتولد عنه تأخر وتعقد العلاج في النهاية.

ولإيضاح ذلك المفهوم نقول إن الله سبحانه وتعالى قد حبا الإنسان بكليتين اثنتين يعملان معاً ولكن يكفي عمل ربع كلية على مدار اليوم فإذا حدث أن تأثرت الكليتان إلا ربعا فلا شكوى عند المريض ولكن عندما يحدث التأثر في الربع الأخير يبدأ المريض في الشكوى التي تبدأ بسيطة ثم

تزداد تدريجياً إذا لم تكن هناك متابعة أو علاج أو أسباب يؤخذ بها لإيقاف التدهور كهدف أول ثم تحسين الموقف كهدف ثان وإذا كان لنا أن نسرد مثلاً آخر لما يحدث في الكلية المريضة والتي لم تصل إلى الفشل الكلوي بعد نقول إنها كنار تحت رماد تأكل ماتحت الرماد ولاتحس بها ولاترى لها أثراً إلا وقد أتت على كل شيء.

ومن هنا يتضح التشخيص المبكر والأخذ بالعلاج المبكر والذي قد يغير من المسار المرضي بدرجة تغني عن المعالجة التعويضية من غسيل كلوي أو زراعة للكلى.

● **ما أعراض وعلامات ارتفاع نسبة البولينا؟**

○ كما أسلفت وإضافة عليه فإن جميع الدراسات التي تم إجراؤها لإيجاد علاقة بين ارتفاع نسبة البولينا في الدم أو غيرها وبين الأعراض والعلامات المرضية قد أثبتت عدم وجود مغزى إحصائي، ولكن الشاهد أنه ربما ترى أعراضاً وعلامات بسيطة مع ارتفاع كبير في هذه القراءات والعكس صحيح كما يحدث في مرضى السكر عند دخولهم في مرحلة الفشل الكلوي المزمن.

● **متى يعالج المريض بتنقية الدم؟**

○ يُعبر عن الغسيل الكلوي الدموي بتنقية الدم، وهو ما يلجأ إليه عند فشل العلاج التحفظي في حالة الفشل الكلوي الحاد أو إذا كانت الدلائل المخبرية تشير إلى حلول منطقة العلاج التعويضي في حالة الفشل الكلوي المزمن، ولو كان الأخير ليس مصحوباً بأعراض شديدة فمازال الغسيل المبكر لمرضى الفشل الكلوي المزمن هو الأفضل للحفاظ على القلب والأوعية الدموية عامة مع الحفاظ على العيون وبالذات في مرضى السكر كسبب للفشل الكلوي وغيرها من المزايا.

الاكتشاف المبكر للقصور الكلوي وعلاج التهاب وحصى المسالك أهم أسباب الوقاية

● **متى يلجأ الطبيب لإخضاع مريضه لعملية الغسيل الكلوي؟**

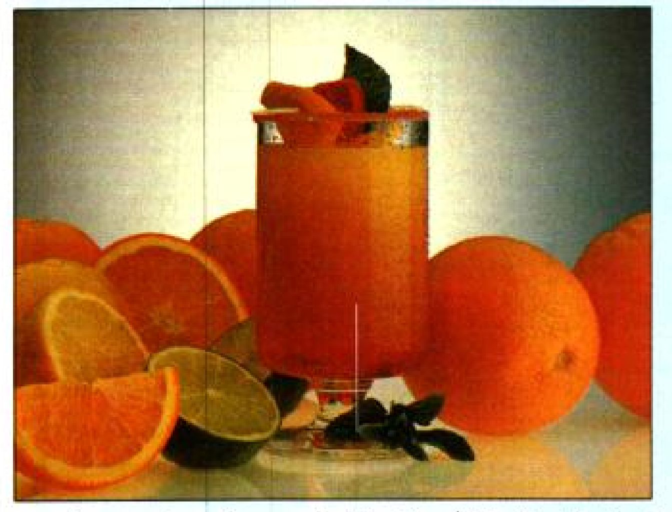
○ الموضوع ليس إخضاعاً ولكن توضيح الجوانب الإيجابية والسلبية لعدم الأخذ بالعلاج التعويضي، وأيضاً ما الثمار التي يمكن أن تجنى إذا تم الانقياد لبرنامج الغسيل الكلوي أو زراعة الكلى .. وأما عن الحالات الطارئة وهي مايعبرون عنها بالفشل الكلوي الحاد الشديد أو الفشل الكلوي الحاد فوق المزمن وما يصاحبها من تأثر في أعضاء أخرى من الجسم مثل القلب والرئة والمخ من ارتفاع أو انخفاض ضغط الدم وتجمع السوائل بكثرة في الجسم وغيرها من العلامات التي لاتدع مجالاً للقبول أو الرفض فيمكن التعامل مع هذه الحالات - بإذن الله - وذلك بعد توضيح الأمر للأقارب الذين يمكنهم أن ينوبوا عن المريض في هذه الحالات العسرة في اتخاذ القرار مع الطبيب المعالج.

● **نصيحة تقدمها لمرضى الفشل الكلوي، وأخرى تقدمها للوقاية من هذا المرض؟**

○ أما عن مرضى الفشل الكلوي فأنصحهم باتباع كل نصائح الطبيب من غسيل كلوي أو زراعة، وذلك في إطار متكامل مع الحمية والعلاجات المكملة أو لعلاج أمراض مصاحبة مثل الضغط ومرض السكر، والتعاون مع الطبيب للوصول لكفاءة الغسيل الكلوي المطلوبة، وهناك معادلات حسابية يمكن من خلالها التأكد من هذه القدرة أو الكفاءة لبرنامج الغسيل المتبع (K T/V).

وأما عن الوقاية فهي خير من العلاج - بلا شك - ويجب أن يكون الاهتمام منصباً على هذه النقطة أكثر من غيرها فعلى سبيل المثال لابد من علاج التهابات وحصى المسالك البولية بكل حزم وأيضاً التحكم في ضغط الدم ومرض السكر لما لهما من أثر كبير في إيقاف أو منع المرض بداية، وأيضاً متابعة وظائف الكلى والتأكد من سلامتها لمن لديهم تاريخ عائلي لمشاكل كلى وراثية أو ضغط دم مرتفع أو السكر أو غيرها وذلك أخذاً بالأسباب .. «فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين».■

فصل الشتاء وأهمية فيتامين « C »



يشتهر فصل الشتاء بأنه فصل الأنفلونزا والرشح، ولهذا فإن الجسم يحتاج إلى تزويده بما يبعد عنه هذه الأمراض، ولقد أثبتت بعض الدراسات أن أفضل علاج ووقاية في هذا الفصل هو فيتامين «C»، حيث يلعب دوراً أساسياً في تقوية وتعزيز دفاعات الجسم، وبالتالي في مكافحة الإصابات الجرثومية والفيروسية.

ولكن .. ألا تتوافر احتياطات هذا الفيتامين في كرات الدم البيضاء والخلايا الأخرى التي تسهم في الدفاع عن الجسم ضد هذه الأمراض؟

نعم .. هناك كمية كبيرة تتوافر في الجسم من احتياجات فيتامين C ولكن عندما يصاب الإنسان بالرشح والأنفلونزا تنضب هذه الاحتياطات، ومن هنا تأتي أهمية إمداد الجسم بتناول كميات كافية من فيتامين C بعد المرض والشفاء، وذلك للسماح بتجديد الاحتياطات من هذا الفيتامين، وقد أظهرت الدراسات الطبية أن نقصاً، ولو ضئيلاً، في الفيتامين C، يمكن أن يؤدي إلى إحساس بالتعب قد يصبح مزمناً، وربما كانت أفضل وسيلة لمقاومة هذه الأعراض ولتحصين المناعة لدينا هي الوسيلة الطبيعية والبسيطة المتمثلة بتناول الفاكهة المليئة بهذا الفيتامين الثمين.

كم يحتاج جسم الإنسان من فيتامين C وماهي مصادره؟ يحتاج جسم الإنسان يومياً إلى حد أدنى من فيتامين C لايقل عن ٨٠ ملجم ولكي يحصل الجسم على كفايته يتوجب علينا يومياً تناول الفواكه الغنية به وأهمها وأكثرها انتشاراً هو البرتقال، إذ يحتوي كل ١٠٠ جم منه على ٥٠ ملجم من فيتامين C، أما الليمون فيحتوي كل ١٠٠ جم منه على ٤٥ ملجم من الفيتامين، بينما لاتزيد هذه النسبة على ٣٠ ملجم في الكمية نفسها من ليمون اليوسفي، وهناك أيضاً أنواع أخرى من الفواكه تتميز بارتفاع نسبة فيتامين C منها الكيوي إذ يحتوي كل ١٠٠ جم منها على ١٠٠ ملجم من الفيتامين، ويحتوي كل ١٠٠ جم من الجوافة على ١٨٠ ملجم من الفيتامين، وأخيراً ينصح الأطباء الجميع بتناول كوب من عصير البرتقال أو الحمضيات الأخرى يومياً في الصباح، وخصوصاً في فصل الشتاء.■

غسان عبد الحليم عمر



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

هل تعلم أن ؟

● أعلى نافورة في العالم هي نافورة الملك فهد بجدة، إذ يبلغ ارتفاعها ٢٦٠ متراً.

● محمد علي السنوسي (شاعر الجنوب) أول شاعر سعودي يترجم شعره إلى اللغة الأوروبية.

● أصغر كاتب في العالم هو دورتي ستريت الذي طبع كتابه الأول عام ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م، وكان عمره آنذاك أربع سنوات، وعنوان الكتاب «كيف بدأ العالم؟».

● لولا مقاومة الهواء لهطلت قطرة المطر بسرعة تمكنها من اختراق لوح معدني سمكه مليمتر واحد، فماذا يا ترى يحدث لنا إذا سقط علينا وابل من المطر.

● البراكين لا توجد على اليابسة فقط، إذ اكتشف العلماء اليوم براكين ثائرة في قاع البحر، فقد حدث أن ثار بركان بالقرب من شواطئ ايسلندا وقذف بكميات ضخمة من الرماد فوق سطح البحر، وصاحبها دخان كثيف حجب الأفق، وبعد أن خمدت ثورة البركان نشأ على إثره جزيرة تعرف اليوم بجزيرة «سويتسي».

● بعض أشجار المانجو تعرف بالأشجار الباكية لأنها تصدر صوتاً يشبه البكاء، كما أن لها القدرة على تكثيف الندى الذي يسقط في شكل أمطار تبدو كالدموع المنهمرة منها، لذا أطلقوا عليها اسم الأشجار الباكية.■

علي تركي الجلعود. الرياض. السعودية

من هو ؟

من الخلفاء الراشدين، كان بطلاً شجاعاً، يتكون اسمه من ٤ مقاطع، فمن هو؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٤ + ٥ منتجات اليمن.
١ + ١١ + ٢ اذكر السبب.
٨ حرف علة.■
٧ + ٩ شبيه الأوز.
٣ + ٦ + ١٢ + ١٠ يُعرض.

عبد الرحمن عيسى محمد. الخرج. السعودية

الغناء

قيل: الغناء جاسوس القلب، وسارق المروءة والعقول، يتغلغل في سويداء القلوب، ويطّلع على سرائر الأفئدة، ويدبّ إلى بيت التخييل، فينشر ما غرز فيها من الهوى والشهوة والسخافة والرعونة، فبينما ترى الرجل وعليه سمات الوقار، وبهاء العقل، وبهجة الإيمان، ووقار العلم، كلامه حكمة، وسكوته عبرة، فإذا سمع الغناء نقص عقله وحياؤه، وذهبت مروءته وبهاؤه، فيستحسن ما كان قبل السماع يستقبحه، ويبدي من أسراره ما كان يكتمه، وينتقل من بهاء السكوت والسكون إلى كثرة الكلام والهذيان والاهتزاز كأنه جان، وربما صفق بيديه، ودق الأرض برجليه، وهكذا تفعل الخمر.■

صهيب محمد خير يوسف. السعودية

يا نفس

● يا نفس.. انظري في أمرك وانصرفي عن هذا السفه، وأقبلي بقوتك وسعيك على تقديم الخير، وإياك والتسويف، واذكري أن لهذا الجسد حقوقا وواجبات.

● يا نفس.. لا تغتري بصحبة أحبائك وخلانك، ولا تحرصي على هذا كل الحرص، فإن صُحبتهم على ما فيها من البهجة والسرور كثير المؤونة والأذى، وعاقبة ذلك الفراق.

● يا نفس.. لا تركني إلى هذه الدار الفانية، ولا تغتري بها طمعاً في البقاء والمنزلة التي ينظر إليها أهلها.

● يا نفس.. لا يبعد عليك أمر الآخرة فتميلي إلى العاجلة في استعجال القليل، وبيع الكثير باليسير.■

عبد الله مسامح القحطاني. الواديين. السعودية

ألغاز شعرية

● بالله خبرني عن اسم مدينة
يكون رباعيا إذا ما كتبته
على أنه حرفان حين تقوله
ومعناه حرف واحد إن قلبته

● وأسود عار أنحل البرد جسمه
وما زال من أوصافه الحرص والمنعُ
وأعجب شيء أنه الدهر حارس
وليس له عين وليس له سمعُ.■

محمد عباس الباز. الرياض. السعودية

إجابات العدد الماضي

أسماء وصفات :

١ - ط. ٢ - ح. ٣ - ا.
٤ - و. ٥ - ز. ٦ - ء.
٧ - ج. ٨ - هـ. ٩ - ب.

من هي : الفسطاط.
كلمة السر : الحي.

طرائف

● في سباق الخيول طلع منها فرس سابق، فجعل رجل يثب من الفرح ويكبر، فقال رجل إلى جانبه: أهذا الفرس لك؟ قال: لا.. ولكن اللجام لي.

● سمع بعض المغفلين أن صوم يوم عاشوراء يعدل صوم سنة، فصام إلى الظهر وأكل وقال: يكفيني صيام ستة أشهر.

● نظر بعض المغفلين إلى منارة الجامع فقال: ما كان أطول هؤلاء الذين عمّروا هذه؟ فقال آخر: اسكت ما أجهلك، ترى أنه في الدنيا أحد طول هذه؟ وإنما بنوها على الأرض ثم رفعوها.

● وكان أعرابي يصلي فأخذ قوم يمدحونه ويصفونه بالصلاح، فقطع صلاته، وقال: ومع ذلك إني صائم.■

(عن كتاب: نوادر الحمقى والمغفلين لابن الجوزي).

خالد بن راشد الحجي. الرياض. السعودية

منازل الشهداء

حدثني والحزن يعصف بمحياه.. وكأنها أعاصير اجتاحت هدوءه المعتاد.. واصطدمت بمشاعره فألهبت شجونه وأحزانه التي أورثت الكمد لقلبه المكلوم بمصائب الأمة التي تترى.. قائلاً: أحببتها يوم خالجني اليأس، ووجدت عندها ما ابتغي، فكانت تؤنس وحشة فكري المحتار.. حتى سلبتني اللب والفؤاد.. لذا مضيت في طريقي لأجلها.. فداخلي قلب يناشدها، وعين ترقبها، وأذن تتابعها.. حقاً لقد شغلتني بحبها.. وقد أردتها لنفسي.

قلت له: فما نَيْل المطالب بالتمني..
ولكن تُؤخذ الدنيا غلابا

قال: إن طريق مرادي ومطلبي مرير قاس

قلت له: اصبر..

وما الدهر إلا مر يوم وليلة
وما العمر إلا ليلها وذهابها

قال: ليت نفسي للصبر تنقاد.. فلقد..

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى
فصادف قلباً خالياً فتمكنا

قلت: ألجم نفسك بالمسير وخاطبها

فصن بجميل الصبر نفسك واغتنم
شريف المزايا لا يفتك ثوابها

قال: لقد رجت نفسي ثواب ربها.. فيا نفسُ تجلدي، فوالله إنها ميتة واحدة فلتكن في سبيل الله.. (ومن أراد الشهادة فإنها تحت ظلال السيوف).

قلت له: ومن أراد المعالي تحمل الأخطار.

قال: الله أسأل مطلبي أينما تكون..

فما حب الديار شغف قلبي
ولكن حب منازل الشهداء

قلت له: امض.. واحتسبك عند الله شهيداً.■

أم مؤيد العزام. جدة. السعودية

أخطاء لغوية شائعة

قل	ولا تقل
نأملُ خيرا	نتأمَّل خيرا.
أدى الهلاك إليه	أدى به إلى الهلاك.
تلقائي	أوتوماتيك.
إطار	برواز أو فريم.
عُرف سياسي	بروتوكول.
رتابة	روتين.
ثخين	سميك.
حميَة	رجيم.
خَزانة	دولاب.

[معجم الأخطاء اللغوية المعاصرة للعدناني]

أم حنين الغامدي. السعودية

الكلمات المتقاطعة

٥	٤	٣	٢	١	
					١
	■				٢
	■				٣
		■			٤
					٥

أفقيا:

١ ـ من الأرقام العشرية.
٢ ـ لا زوج لها.
٣ ـ آلة يستعملها الحطاب.
٤ ـ جواب ـ حرف عطف.
٥ ـ عظمة في الصدر.

عموديا:

١ ـ كاشفة الوجه.
٢ ـ أمكنة توضع عليها الحبوب ليُفْصَل الحب عن التبن.
٣ ـ من الحواس الخمس (معكوسة).
٤ ـ حرف عطف. ٥ ـ من الطيور.■

سمير عبدالله الهاشمي. مكة المكرمة

أهم فوائد حفظ القرآن الكريم

ذكر العلماء فوائد عديدة لحفظ القرآن الكريم نعد منها ما يلي:

١ ـ الفوز بسعادة الدارين إن اقترن العمل الصالح بالحفظ.

٢ ـ شحذ الذاكرة والذهن، ولذا تجد الحافظ لكتاب الله أسرع بديهة وأضبط وأتقن من غيره لكثرة مرانه على ضبط الآيات، وتمييز كلماتها المتشابهة، وإرجاعها إلى مظانها.

٣ ـ سعة العلم.. وهذا ملحوظ في الحفظة، وإلى الحفظ يعزى تفوق الطلاب الحافظين على أقرانهم من غير الحفظة في كثير من المجالات مع تقاربهم في السن والذكاء والبيئة.

٤ ـ السمت الحسن والسلوك القويم، وهذا ما يفرضه القرآن على أهله.

٥ ـ الفصاحة والنطق السليم وإخراج الحروف العربية من مخارجها الطبيعية.■

سلطان مطلق علي النفيعي. الرياض

مأثورات عربية

خيبة العالم

كان الخليل بن أحمد يقطِّع في علم العروض، فدخل عليه ولده في تلك الحالة التي لم يسبق له بها مثيل، فخرج إلى الناس وقال: إن أبي جنّ، فدخل الناس عليه وهو يقطع العروض الذي اخترعه من بنات فكره، وأخبروه بما قال ابنه، فقال له:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني
أو كنت تعلم ما تقول عذلتكْ
لكن جهلت مقالتي فعذلتني
وعلمتُ أنك جاهلٌ فعذرتُكَ

الذكاء القاتل

التقى غلام بأبي العلاء المعري فقال: من أنت يا شيخ؟ قال: فلان، قال: أنت القائل في شعرك:

وإني وإن كنت الأخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الأوائل؟

قال: نعم، فقال الغلام: يا عماه، إن الأوائل رتبوا ثمانية وعشرين حرفا للهجاء، فهل لك أن تزيد حرفا؟ فدهش المعري من ذلك وقال: إن هذا الغلام لا يعيش لكثرة حذقه وتوقد فؤاده.

شعر إبليس

انشد رجل الفرزدق شعراً وقال: كيف تراه؟ فقال: لقد طاف إبليس بهذا الشعر في الناس فلم يجد أحمق يقبله سواك.

اتق الله

أمر محمد بن سليمان برجل أن يُطرح من القصر كان قد غضب عليه، فقال الرجل: اتق الله، فقال: خلوا سبيله فإني كرهت أن أكون من الذين قال الله تعالى فيهم: «وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم».

أماني أبله

مرّ الحجاج ليلة بدكان لبَّان وعنده بستوقة فيها لبن، وهو يتمنى ويقول: أنا أبيع هذا اللبن بكذا درهما، وأشتري به كذا ثم أبيعه ثم يكثر مالي ويحسن حالي، وأخطب إلى الحجاج ابنته فأتزوج بها، فتلد لي ابناً فأدخل عليها يوماً فتخاصمني فأضربها برجلي هكذا ومدّ رجله فكسر البستوقة، فقرع الحجاج بابه واستفتحه فضربه خمسين وقال: أليس لو ضربت ابنتي بوكزة هكذا لفجعتني بها.

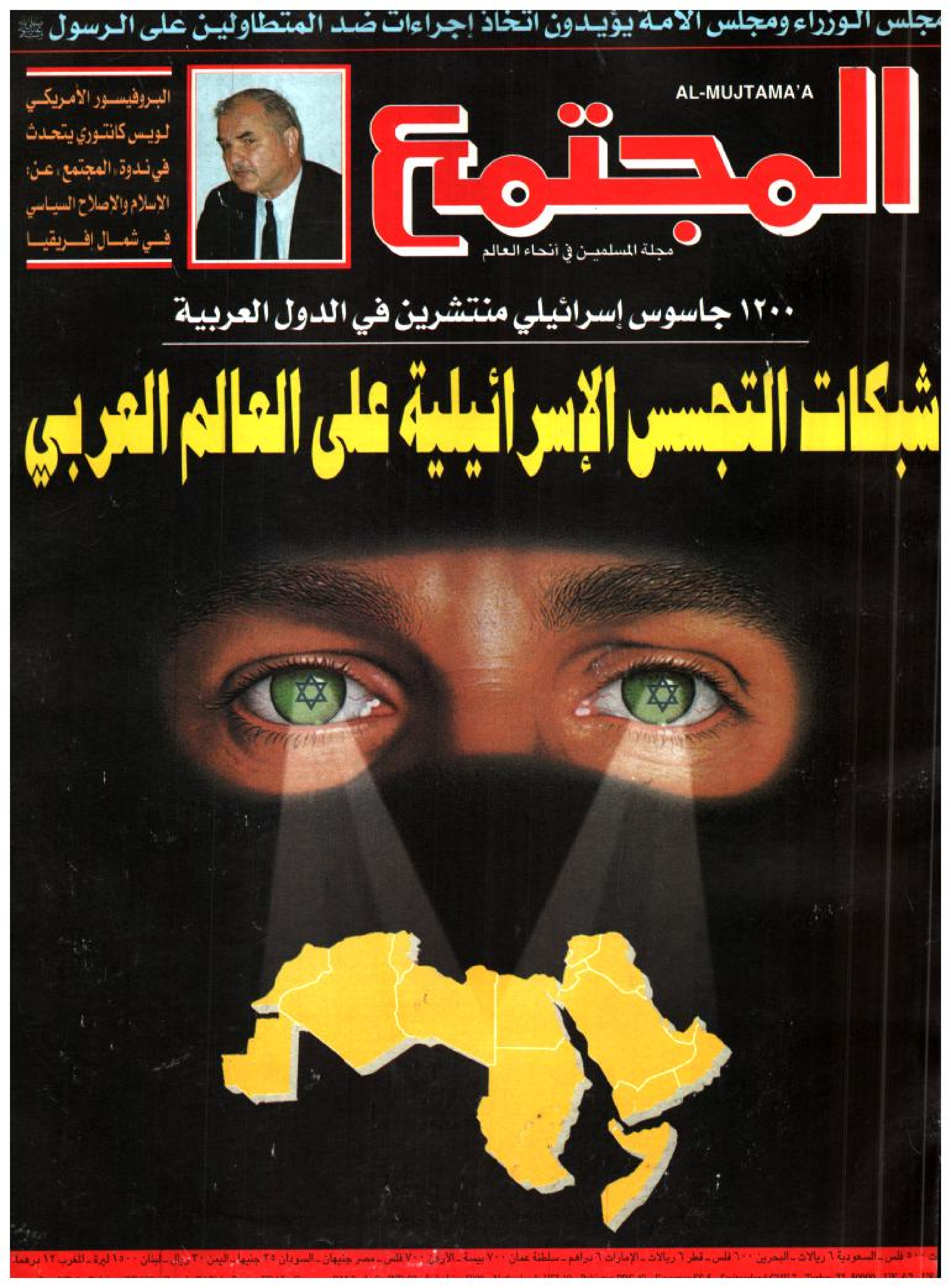
كلام أعجبني

قال رجل لبعض الحكماء عظني، فقال: لا يراك الله بحيث نهاك، ولا يفقدك من حيث أمرك.■

محاوشي محفوظ. الجزائر



إغتنم الفرصة
الآن بدأ
مهرجان
الفاتح
ومنتجات نداء
مجموع الجوائز
١٥٠،٠٠٠
ريال نقداً
فضلاً أتصلوا على أو زورونا في أحد معارضنا
جـــدة: طريق المدينة الطالع - شمال مسجد الملك سعود ت/ف ٦٦١١٩١٧ (٠٢).
الريـــاض: الملز - شارع الاربعين المتفرع من شارع الستين (صلاح الدين) ت/ف ٤٧٦٠٤٨٣.
مكة المكرمة: شركة مكة للإنشاء والتعمير، الجهة الغربية لمبنى الشركة - أمام
موقف النقل الجماعي.
الخبـــر: شارع الأمير نايف - تقاطع الشارع السادس عشر - ت/ف ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣).
نداء



مجلس الوزراء ومجلس الأمة يؤيدون اتخاذ إجراءات ضد المتطاولين على الرسول ﷺ
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
البروفيسور الأمريكي
لويس كانتوري يتحدث
في ندوة «المجتمع» عن:
الإسلام والإصلاح السياسي
في شمال إفريقيا
١٢٠٠ جاسوس إسرائيلي منتشرين في الدول العربية
شبكات التجسس الإسرائيلية على العالم العربي
٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٣٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما

MERICAN
OPEN
IVERSITY
ol of Islamic and
rabic Studies



الجامعة الأمريكية المفتوحة

مؤسسة أكاديمية مستقلة

«طلب العلم فريضة على كل مسلم»

DISTANCE EDUCATION

GISTRATION

FALL
n July 10 to Aug. 30

SPRING
n Nov. 10 to Dec. 20

SUMMER
m April 10 to May 20

أهداف وغايا

تقرير أصول ال
وفروعه على منهج
السنة والجماع

تبني الوسطي
الإسلامية التي ت
عن كل من التغ
والغلو في الدي

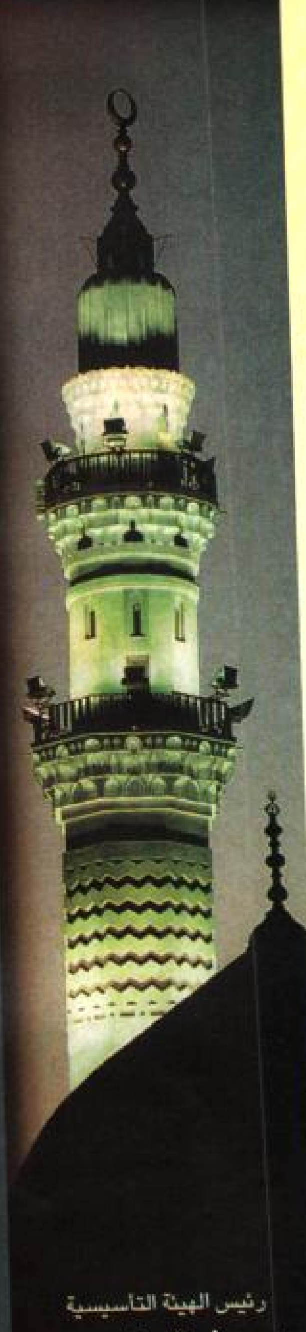
الجمع بين الأص
والمعاصرة في برنا
علمي متمي

إيصال العلم إلى
بيت وفقاً لنظ
التعلم عن بعـ

توظيف وسائل التق
الحديثة في البر
التعليمي

تهذيب كتب الت
وفق المعايير الحد
في تصميم المن

l Fidelity National Bank
2 Columbia Pike,
ey's Crossroads,
Church, VA 22041
nt # 7911711855



كلية الدراسات الإسلامية والعربية

بكالوريوس في الدراسات الإسلامية

شروط القبول	شهادة الثانوية العامة ◄ إجادة اللغة العربية كتابةً ونطقًا
تكلفة الدراسة	◄ ٤٠ دولارًا للساعة الدراسية ◄ ٣٥ دولارًا رسوم تسجيل
متطلبات التخرج	◄ دراسة ١٣٢ ساعة معتمدة ◄ كتابة بحث التخرج
	النجاح في الاختبار الشامل في المحاور الآتية:
	• العقيدة الإسلامية • القرآن الكريم وعلومه • السنة وعلومها
	• الفقه الإسلامي وأصوله • اللغة العربية وفنونها

B.A. IN ISLAMIC STUDIES

Admission Req.	► High School Diploma or equivalent
	► Ability to read and write basic Arabic
	► Pass an oral examination in basic Arabic
Tuition & Fees	► $40.00 per credit hour & cost of study materials
	► $35.00 registration fee
Graduation Req.	► Completing 132 credit hours
	► Writing a research paper for graduation
	► Passing a comprehensive examination in:
	• Islamic creed ('Aqida) • Holy Qur'an and its Sciences
	• Sunnah and its Sciences • Islamic Jurisprudence • Arabic

ماجستير في الدراسات الإسلامية

شروط القبول	◄ بكالوريوس دراسات إسلامية أو اجتياز اختبار المعادلة
	للحاصلين على بكالوريوس في تخصصات أخرى
	◄ إجادة اللغة العربية كتابةً ونطقًا
تكلفة الدراسة	◄ ٦٠ دولارًا للساعة الدراسية ◄ ٥٠ دولارًا رسوم تسجيل
متطلبات التخرج	◄ إنهاء ٣٨ ساعة معتمدة متضمنة ساعات الأطروحة
	◄ النجاح في الاختبار الشامل ◄ كتابة الأطروحة

رئيس الهيئة التأسيسية
د. جعفر شيخ إدريس

رئيس الجامعة
د. صلاح الصاوي

The American Open University • 3400 Payne St., Suite 200 • Falls Church, VA 22041 U.S.A
Tel (703) 671-2115 • Fax (703) 671-2377 • e-mail: info@open-university.edu • http://www.open-university.ed

رأي القارئ

ردود خاصة

الأخت / أمنة بواشرين مليانة ـ عين الدفلي ـ الجزائر

وصلت رسالتك المؤرخة في ١٥/١١/١٩٩٦م والتي تعتبين فيها لعدم وصول المجتمع، ارجو أن تكون قراءتك لهذه الكلمات في أحد أعداد المجلة التي ستصلك بانتظام إن شاء الله.

الأخ/ عبد الحكيم سلجلي محمد، اتاوا، كندا

من المقرر شرعاً أن الزكاة تؤخذ من اغنياء البلد وتصرف على فقرائهم فإن زاد على حاجتهم وزع على المستحقين في البلدان الأخرى كما دل على ذلك وصية النبي ﷺ لمعاذ بأن يأخذها من الموسرين ويردها على المحتاجين في اليمن بعد أن تولى امورها، ثم إن إيرادات بيت الزكاة واللجان الخيرية الكويتية يصل كثير منها إلى مختلف دول العالم الإسلامي فتمسح دموع اليتامى وتواسي الأرامل وتخفف عن المعوزين.

الأخ/ عبد الله المقهور، السعودية

نشكرك على تصويبك لبعض الأخطاء اللغوية ونرجو أن لاتتكرر مستقبلاً سواء كانت من المطبعة أو من غيرها مع تحياتنا.

الأخت/ سلمى ابو راس الطويرقي، جدة ـ السعودية.

نعتذر عن تلبية رغبتك لعدم توفر العنوان لدينا ونعدك بأن نرسله إليك حال حصولنا عليه وشكراً للثقة.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في رسالة لـ المجتمع :

الرابطة تعمل على حل مشكلة مسجد روما

قرات ما نشرته المجتمع في عددها رقم (١٢٢٧) الصادر في ١٥ رجب ١٤١٧ هـ ـ ٢٦ نوفمبر ١٩٩٦م تحت عنوان «من ينقذ مسجد روما من محاولات تخريبه» بقلم الأخ احمد منصور الذي طرح فيه وجهة نظره حول ادارة المركز الإسلامي في روما.

وإنني إذ أشكر لكم ولكاتب الكريم اهتمامكم بطرح مثل هذه المواضيع الصحفية الجادة التي تهم المسلمين، لأن ذلك يعد من قبيل التعاون على البر والتقوى، فإن ما آمله أن تكون أعمالنا جميعاً خالصة لله عز وجل. كما أود الإشارة إلى أن رابطة العالم الإسلامي ظلت تدعم المركز الإسلامي في روما منذ مايزيد على عشرين عاماً دون أن يكون لها علاقة مباشرة بالإشراف على إدارته أو أي سلطة على من فيه من إداريين، ثم إنه بعد الافتتاح الرسمي للمباني الجديدة للمركز الذي أقيم قبل عامين، وبعد مداولات ومناقشات واتصالات عديدة بين الرابطة ومجلس إدارة



■ د. عبد الله العبيد

المركز تمت دعوة الرابطة لتقديم المزيد من الدعم للمركز والإشراف على إدارته وتسيير شؤونه وقد تجاوبت الرابطة مع طلبات مجلس الإدارة وهي تعمل حالياً على وضع الترتيبات الإدارية والمالية اللازمة بما في ذلك مضاعفة الدعم المالي للمركز، وذلك بهدف زيادة فعالية النشاط الإسلامي داخل المركز الإسلامي على مدار ساعات النهار وزلفاً من الليل وطوال ايام العام، راجياً أن يوفق الله الرابطة للقيام بواجبها نحو الإخوة المسلمين في إيطاليا وفي جميع انحاء العالم، مجدداً شكري وتقديري لمجلة المجتمع على ما تطرحه من قضايا إسلامية جادة تتصل بواقع المسلمين متمنياً لها المزيد من التوفيق والنجاح والله اسأل أن يلهمنا وإياكم الحق والخير والصواب ويعيننا على طاعته والفوز برضوانه إنه سميع مجيب.■

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي

د. عبد الله بن صالح العبيد

خدمات المنصرين الطبية في إفريقيا والأهداف الخبيثة

يرى المرء يوميا عجائب وغرائب تنتمي إلى المسيحية المنحرفة عبر وشائج مزورة مختلفة، هدفها طمس هوية الإسلام وإبادة المسلمين اينما وجدوا، إنها مسيحية بوليسية مصطنعة لها فروع متعددة وتعمل كلها تحت حكومة مركزية واحدة! والتطبيب فرع أساسي من فروعها المتنوعة، إذ اتخذوها وسيلة لبلوغ مرامهم فتخضع لهم الشعوب ومن ثم تعود الهيمنة الغربية الاستعمارية إلى الساحة الشرقية لتتغطرس فيها وتقلب حياتها راسا على عقب ليصبح الشرق بستانا للغرب يحرث ويستهلك فيه كل الإباحيات ويعود بالفوائد.

والمقالة التي كتبها المنصر (S.A. Morrison) في مجلة العالم الإسلامي التنصيرية دليل على ذلك إذ قال: (نحن متفقون بلا ريب على ان الغاية الأساسية من أعمال التنصير بين المرضى «الخارجيين» في المستشفيات أن نأتي بهم إلى المعرفة المنقذة معرفة ربنا يسوع المسيح، وأن ندخلهم أعضاء عاملين في الكنيسة المسيحية الحية)(١).

ونحن في غامبيا وبمدينة سيركندا بالذات زاحمتنا أيام رقص ولهو في الفترة من ١٥ـ٢٠ اكتوبر الماضي! نظمها مستشرق منصر يدعى (R. Bonnke) الماني الجنسية الذي يعتبر من أغلب المنصرين كذبا حيث مال إلى دربهم المعتاد في محاولة تنصير الشعوب المسلمة وهو التطبيب فزعم انه يداوي المرضى باسم اليسوع! ولكن الغريب في الأمر أن العلاج لايتم إلا في ثلث الليل وتحت ضوء قوي يضعف الأبصار فتكون الرؤية صعبة لدى الجمهور، وهناك يتفنن في التحايل ويأمر المرضى أن يضع كل واحد منهم يده على موضع الم ويشرع في نداء اليسوع ليبرئهم من دائهم الذي هم فيه، وفي أخر المطاف يسأل المرضى ما إن كانوا قد برئوا أم لا! فيجيبون بالإثبات نعم لأنهم أعوانه، فهم يسترخون على الأرض وأمام المنصة قبل مجيء الجمهور، وأغلبهم لا يحسنون اللهجات المحلية، الأمر الذي كشف مزاعمهم وأنهم غير مرضى، فقط امرضوا انفسهم



■ من مظاهر التنصير في إفريقيا

ليرضوا زعيمهم فيكسبوا بذلك قليلا من المال! ولكن شاء المولى أن قدم له الأولاد أحسن جزاء في اليوم الختامي لرقصاته وهو الرشق بالحجارة.

إنها مأساة ان يتغلغل هذا المنصر وأمثاله في العالم الإسلامي وخاصة عالم إفريقيا لعلهم يظفرون بالذين في قلوبهم مرض فيجمعونهم ـ كحاطب الليل ـ تحت حظيرتهم التي ستدمرها الصحوة الإسلامية المعاصرة إن شاء الله.

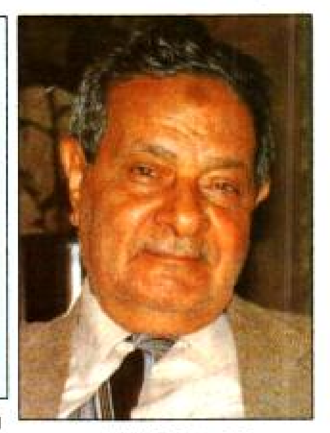
ولذلك فإنى أنادي كل غيور على دينه أن يساهم مساهمة فعالة لحماية هذا الدين الحنيف، ويطلع على أحوال إخوانه في الاقطار النائية لتتقوى الأخوة الإسلامية فلا يجد الأعداء منفذا يتخذونه قنطرة توصلهم إلى ديار المسلمين.■

يحيى كبيافاتي

السكرتير العام لمنظمة الصحوة الإسلامية

سيركندا. غامبيا

وثائق وزارة الخارجية الفرنسية تؤيد مانشره الدكتور الشاوي في المجتمع



■ د. توفيق الشاوي

> groupe afro-asiatique commence à prendre forme. Mohammed Salaheddine Pacha, le ministre égyptien des Affaires étrangères, représentant l'aile gauche du parti Wafd[3], lui apporte sa vision rationnelle et son punch. Il est secondé par des conseillers qui, comme lui, ont fait des études de droit à Paris, dont Tewfiq Chawi, très proche des nationalistes algériens durant ses années de faculté. C'est ce dernier qui, en 1945, avait poussé Azzam Pacha à intervenir auprès des Américains pour qu'ils exercent des pressions sur la France afin de faire cesser la répression à Sétif et Guelma. Le Bureau du Maghreb au Caire trouvera chez ces deux hommes un soutien efficace en dépit des vicissitudes politiques qu'ils connaîtront après le coup d'État de juillet 1952 qui amena au pouvoir le colonel Nasser[4].
> Les dirigeants du Néo-Destour essaient de tirer profit de la session

■ هذه الفقرة وردت في إحدى الوثائق التي عثرت عليها في «أرشيف الثورة الجزائرية» ضمن تقرير قدم لحزب الشعب الجزائري عن مناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة في قصر شايو، في باريس بشأن شكوى مصر ضد فرنسا بسبب سياستها في المغرب.

مثل كثير من الإخوان الجزائريين المقيمين في فرنسا تابعنا باهتمام بالغ ما نشرته المجتمع من مقالات الدكتور: توفيق الشاوي التي تصور مسيرة الحركة الوطنية في الجزائر وشمال إفريقيا خلال خمسين عاماً منذ عام ١٩٤٥.

ويسرني أن أخطركم بأنني اطلعت على بعض وثائق أرشيف الثورة الجزائرية في فرنسا وقد عثرت في إحدى صفحاتها على تقرير يشير إلى ماقدمه الدكتور محمد صلاح الدين وزير خارجية مصر في عام ١٩٥١م وكذلك الدكتور توفيق الشاوي المستشار القانوني من جهود لدعم الحركة الوطنية في الجزائر وشمال افريقيا وأرى أنها تهم قراء المجتمع لأنها تؤيد ما ورد في المقالات المنشورة في المجتمع التي أشرت إليها.

ونص ترجمة التقرير كالتالي:

«إن وزير خارجية مصر الدكتور محمد صلاح الدين باشا الذي كان يمثل الجناح اليساري في حزب الوفد آنذاك قد أعطاها رؤيته النظرية وحماسه، وكان يؤيده في ذلك مستشارون ممن درسوا الحقوق في فرنسا، ومنهم د. توفيق الشاوي الذي كان على علاقة وثيقة بالوطنيين الجزائريين أثناء سنوات دراسته الجامعية (في فرنسا) وهذا الأخير (توفيق الشاوي) هو الذي استطاع في عام ١٩٤٥م أن يدفع عبد الرحمن عزام باشا للتدخل لدى الأمريكان لكي يضغطوا على فرنسا لوقف سياسة القمع في سطيف وجلما، إن مكتب المغرب العربي في القاهرة كان يجد عند هذين الرجلين دعماً قوياً رغم ما تعرض له هذا المكتب من ضغوط سياسية بعد الانقلاب العسكري في يوليو ١٩٥٢م الذي أوصل عبد الناصر إلى السلطة.■

أحمد حمدي مصايح إبراهيم الجزائري. باريس

فالشعب المختار يعبث بحقوق الإنسان!!

كان أمل أسرته الوحيد .. كان بصيص النور في عين أخته الصغرى ولكن فجأة ودون سابق إنذار، انطفأ هذا النور .. انطفأت هذه الشعلة المضيئة، وانطفأ معها نور الأمل في قلوب أفراد العائلة، ومما يدمي الفؤاد أن الجريمة كانت بفعل جان عهدناه دائما يعامل معاملة مجني عليه .. هذه هي مأساة الطفل «حلمي شوشة» الذي قتل في الخليل بعد أن اعتدى عليه أحد المتطرفين اليهود بالضرب المبرح مما أدى لوفاته ومن ثم هدد بوفاة أخته الصغرى التي كانت تنتظره لينقل إليها شيئا من نخاعه الشوكي، ولكن حدثت الجريمة أمام سمع العالم وبصره وغطى على الحادثة إعلاميا وطمست معالم الجريمة .. أين ذهبت الآن حقوق الإنسان .. أين ذهب دعاة السلام والاستسلام؟ أين ذهب المحاربون للإرهاب الأصولي؟ أين الذين يلهثون خلف أحفاد القردة ويتزلفون إليهم ويتقربون، كل هؤلاء اختفوا لمجرد أن الفاعل كما يزعمون .. من شعب الله المختار؟!.■

ثائر أحمد سيد يوسف
جدة. السعودية

تعليقا على مانشرته المجتمع: البابا يشيد بنظرية داروين

ليس غريبا أن يقف بابا الفاتيكان مؤيداً لنظرية داروين، ولكن هناك تساؤل هو: من أي أصل وإلى أي ملة ينتمي هذا البابا؟ ربما يكون من سلالة الذين اعتدوا في السبت فمسخهم الله قردة وخنازير، ثم لبس زي النصارى لإحكام الهيمنة الصهيونية على الكنيسة الصليبية، فهو بهذا التأييد وباعترافه بالكيان الصهيوني الغاصب يقرر حقيقة لا تغيب عن ذهن المسلم العاقل الواعي مفاده، «أن الكفر كله ملة واحدة».

لا فرق بين عبدة النار ولا المغضوب عليهم ولا الضالين، فالكل حشد طاقاته لحرب الإسلام والمسلمين، فيجب علينا الاستعداد واليقظة لتلك المواجهة لعلها تكون الخاتمة والحاسمة بإذن الله.■

عبد الله الزاهد
المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٤ شعبان ١٤١٧هـ - ٢٤ ديسمبر ١٩٩٦م - العدد ١٢٣١ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر:** مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان:** الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥. **اليمن:** مكتبة ظفار ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع».

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

الانتصار لرسول الله ﷺ

التحركات الحكومية والبرلمانية التي قامت بها الحكومة ومجلس الأمة ضد التطاول على المصطفى ﷺ هي تحركات جديرة بالتقدير وتمثل استجابة طيبة لمشاعر الشعب الكويتي المسلم، ولما طالبنا به على صفحات المجتمع طوال الأسابيع الماضية من أهمية التحرك السريع ضد هؤلاء المرجفين الذين لايحلو لهم الحديث إلا في التطاول على ذات سيد الخلق ﷺ.

وقد كان قرار وزارة الإعلام بإحالة الأمر برمته للنيابة العامة للتحقيق فيه ثم قرار مجلس الوزراء بتكليف لجنة الشؤون القانونية بمراجعة المواد المتعلقة باركان الإيمان وخاصة مايتعلق بالذات الإلهية وشخص الرسول ﷺ في قانون المطبوعات والنشر هو قرار حكيم، كما كانت التوصية التي رفعها مجلس الأمة للحكومة بإحالة كل من تطاول او يتطاول على الذات الإلهية او على مقام الرسول ﷺ للنيابة، والتوصية كذلك بمنع الحفلات الراقصة او الصاخبة أو الغنائية التي تصاحبها مخالفات شرعية توصية طيبة تصب في سجل إنجازات المجلس التي تحسب له.

وإن كانت هذه التحركات قد جاءت متاخرة من الحكومة والمجلس فإننا نامل ان تصل إلى قرارات سريعة وحاسمة في هذه القضية الخطيرة حتى لايظل الباب مفتوحاً على مصراعيه للعابثين بقيم الإسلام والسفهاء الذين ينجرفون وراء نزواتهم الفكرية بسب الرسول ﷺ.

إن جماهير الشعب الكويتي المسلم أصبحت تشرئب باعناقها منتظرة قرارات الحكومة والمجلس في هذه القضية حتى تشفي صدورهم وتهدئ نفوسهم لما اصاب رسولهم الكريم ﷺ على أيدي هؤلاء الغرباء عن تربة هذا البلد المسلم وقيمه ومبادئه، كما تشرئب باعناقها لقرارات واضحة وحاسمة تحفظ لرسول هذه الأمة ﷺ مكانته وتبرز موضع هؤلاء المتطاولين في الدرك الأسفل من المجتمع: «ياأيها الذين امنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم».■



عمليات التجسس الصهيوني التي تم اكتشافها مؤخراً في مصر تفتح ملف عصابات التجسس الصهيوني المنتشرة في العالم العربي.. التفاصيل ص (٢٢ ـ ٢٦).



الدكتور عصام البشير يتحدث لـ المجتمع عن معوقات انطلاقة الحركة الإسلامية.. ص (٣٠)



لا يكاد يمر يوم إلا ويتم الإعلان عن انتهاكات بشعة ضد المسلمين الألبان في اليونان، وما تكاد تقع جريمة إلا ويسارع البوليس اليوناني باعتقال المئات من الألبان لاتهامهم بارتكابها.. التفاصيل ص (٤٢ ـ ٤٣).



المجتمع تحاور أمير الجماعة الإسلامية في الهـ[ند] عن واقع المسلمين ومستقبلهم.. ص(٣٦).

طبع بمطابع الوطن بالكو[يت]

الافتتاحيــــة

عندما ضاع قرار الحرب من العرب

القرار الذي اتخذته تونس قبل أيام بتجميد علاقاتها مع «إسرائيل» وقبلها دولة قطر بوقف عملية التطبيع تكشف صحوة عربية. ولو متأخرة. على حقيقة أن «السلام» بصيغته الإسرائيلية. الأمريكية وصل إلى طريق مسدود.

والقيادة الحالية في إسرائيل بزعامة نتنياهو قدمت منذ أول لحظة كل المؤشرات على الطريق الذي ستمشي فيه الأمور، بل إن إسرائيل بإثارتها موضوع الحرب مع سورية، والمعلومات التي حركتها في الصحافة الدولية مؤخراً حول خطط هجومية لسورية، وحصولها على صواريخ أرض. أرض تريد أن تذكر العرب بضياع قرار الحرب من أيديهم، إذ يعلم الجميع أن هذه الحرب ستربحها إسرائيل.

وقد مضت على اتفاقية الصلح الإسرائيلية. المصرية ١٧ سنة، وتبعتها منظمة التحرير والأردن باتفاقيتين أسوأ منها، فيما أجرت دول عربية عدة اتصالات مباشرة مع الصهاينة، وهذه الأجواء للسلام المزعوم عطلت عند الجانب العربي خيار الحرب، فيما احتفظت به إسرائيل كاملاً غير منقوص.

وموازين القوى السائدة الآن تشير إلى تفوق إسرائيل كماً ونوعاً على الأقطار العربية المحيطة بها، وفي المجال التقني تتقدم إسرائيل على الجانب العربي في عناصر الحرب الإلكترونية والطيران، وتقنيات التجسس بجيل أو جيلين، كما أن كفاءة القوات الصهيونية في الإدارة والتدريب تجعلها قابلة لاستخدام ميداني أكثر كثافة وفاعلية.

وفي حين تتابعت اتفاقيات السلام العربية استمر جيش إسرائيل في حرب شبه يومية ضد العرب سواء في فلسطين نفسها أو في لبنان أو بعيداً في تونس عن طريق الذراع الجوية، وفي حين كبلت الحكومات العربية جيوشها عن الرد، وجد العسكريون الإسرائيليون دعماً سياسياً كاملاً لتنفيذ كل العمليات التي تحقق لجيشهم التجربة والخبرة، وترفع الروح المعنوية، وتعزز الهيبة الإقليمية لإسرائيل.

وأضافت إسرائيل لنفسها وبدعم فرنسي في الستينيات ثم أمريكي بعد ذلك الخيار النووي الذي يفتقده العرب، في حين خرّب حاكم العراق بإجرامه وطغيانه فرصة الدعم التقني الدولي للعرب في مجال أسلحة الدمار الشامل، حين جعل من الشعب العراقي وشعوب الجوار هدفاً لهذه الأسلحة.

لقد ساهمت روح «السلام» الإسرائيلي في تآكل الخيار العسكري العربي، وتحولت مهام الجيوش العربية إلى الدور البوليسي لخدمة الأنظمة، وعطلت الأذرع التقنية الاستراتيجية التي طورتها هذه الجيوش لمواجهة إسرائيل في الماضي.

إن دراسة الحالة المصرية كأقوى وأخطر ذراع عسكرية عربية في وجه إسرائيل يشير إلى نتائج «السلام» السلبية على الأمن العربي، ففي حين كان لمصر عام ١٩٧٣م تفوق عددي على الجيش الإسرائيلي بواقع ٣ إلى ١ مع القدرة التقنية الأفضل في العالم الثالث لمواجهة هذا الجيش، نجد أن مصر الآن تمتلك جيشاً أقل عدداً من كامل الجيش الإسرائيلي مع الاحتياطي، وتمتلك معدات عسكرية متقدمة تعادل ثلث المعدات التي تمتلكها إسرائيل، مع فارق الخبرة والتدريب والقرار السياسي طبعاً.

ومصر الآن في حالة اعتماد شبه كامل على الولايات المتحدة كمصدر للسلاح المتطور، بل إنها بحاجة إلى الغطاء المالي الأمريكي لسداد قيمة الذخيرة، وقطع الغيار، والخبرة الأجنبية، وليس مرجحاً أن تستمر قطع الغيار هذه أو الأموال في التدفق على مصر في حالة نشوب حرب مع إسرائيل.

أما سورية فإن زوال الاتحاد السوفييتي وإجراءات شراء السلاح الميسرة من جانبه سيؤدي بلاشك إلى تراجع كبير في قدراتها العسكرية، إضافة إلى أن القرار السياسي لم يتوافر للجيش السوري في اتجاه تكليفه بمواجهة استراتيجية مع إسرائيل، كما ظهر جلياً خلال الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م، وليس من المتوقع أن يحصل الجيش السوري على قرار سياسي من هذا النوع في المستقبل المنظور.

وفقدت سورية بسبب حمق النظام العراقي رافداً مهماً لقدراتها الدفاعية في مواجهة إسرائيل، وهكذا أصبح العراق عاملاً في تحطيم الأمن العربي، كما لو أن جيشه يتلقى أوامره من تل أبيب لا من بغداد.

وإذا أخذنا بالاعتبار تورط الجيش الجزائري في حرب داخلية، وعدم نجاح مجموعة «دول مجلس التعاون» في تكوين قدرة دفاعية مهمة في المنطقة، وضعف الجيوش العربية الأخرى حجماً وتمويلاً، تبيَّن لنا أن إسرائيل احتكرت في الواقع العسكري المجرد قرار الحرب والسلام في المنطقة، أضف إلى ذلك أن منظمة التحرير ألقت السلاح منذ سنوات، بعد أن كانت بعض عملياتها الجهد العسكري العربي الوحيد في وجه الصهاينة.

والعرب الآن يدركون كم هو مهين أن تفاوض طرفاً مدججاً بالسلاح وقادراً على الحرب، بينما أنت أعزل إلا من سلاح واه هو الموقف الدولي والأمريكي المساند لـ«السلام»، في ظل ذلك لا يبقى للعرب إلا أن يشتموا إسرائيل، ويسخروا من اسم زعيمها نتنياهو.. فياله من سلاح.■

خطوة مباركة من وزير الداخلية في الحرب على الفساد

القرار الذي اتخذه وزير الداخلية الكويتي الشيخ محمد الخالد الصباح بترحيل أعداد كبيرة من المفسدين والمفسدات الذين جاءوا إلى الكويت لترويج الرذيلة والفساد هو قرار طيب وخطوة جيدة على طريق قطع دابر الفساد في الكويت، ونأمل منه مواصلة تلك الخطوات الطيبة التي تطهر الكويت وتنظفها من المفسدين والذين قدموا إلى الكويت للفساد والإفساد.



■ الشيخ محمد الخالد الصباح

وإننا إذ نشد على أيدي وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح، فإننا نتطلع أن يتبع تلك الخطوات الطيبة بخطوات أخرى لمحاسبة وإغلاق تلك المكاتب التي تستورد العمالة من الخارج مستخدمة الفاسدات والمفسدين في ترويج الرذيلة في البلاد.

ونأمل من معاليه الا يأتي شهر رمضان المبارك إلا والكويت تستقبل هذا الشهر وهي نظيفة خالية من الداعرات.

كما نأمل من وزير الداخلية التشديد على أصحاب العمارات بالا يؤجروا إلا للثقات من المستأجرين والتشديد على الوافدين والوافدات بغرض الخنا والفساد، والتدقيق على طالبي الدخول للكويت، وهناك طرق كثيرة يمكن للوزير اتباعها لإيقاف هذا الزحف على الكويت.

مرة أخرى فإن الشعب الكويتي يشد على أيدي وزير الداخلية ويطلب منه المزيد من هذه الخطوات الطيبة التي تحفظ الكويت وأبناءه.■

قياسات خاصة للحرية!

بقلم: خضير العنزي

جاءت إجابة وزير الإعلام على سؤال صحفي عن الجريدة الشعبية بالأمر المتوقع، عندما أشار معاليه إلى أن بعض أصحاب الصحف لا يريدون قيام أو إنشاء جريدة شعبية، وهي الفكرة الجريئة التي أعلن عنها عند توليه منصبه في الحكومة السابقة.

ومع إدراكنا التام بجدية الوزير الدبلوماسي وحماسه لمثل هذه الفكرة، إلا اننا نؤمن أن هناك عوامل مساندة لم تكن بكل أسف بذات حماس الوزير الشيخ سعود ناصر الصباح، والتي من أهمها - أي العوامل - عدم الجدية النيابية في المجلس السابق لدعم الفكرة.

ومع ما نلمسه من جدية من المجلس الحالي إلا أننا لا نخفي عدم تفاؤلنا بنجاح مشروع إصدار صحف جديدة، لا لشيء سوى أن البعض «ممن أشار إليهم وزير الإعلام في تصريحه» لا يرغبون بالمنافسة المتوازنة، وقل إن شئت بأنهم تعودوا على دعم القرار الحكومي لهم في كل شيء بدءاً من دعم حالات الإفلاس التجاري وانتهاء بحماية مشاريعهم التجارية من منافسات السوق.

وهذا باختصار جشع عجيب وتسلط فريد يسمح بتكريس النظرة الشوفينية لدى البعض، فأصبحوا يعتقدون أن الحق معهم، ولهذا نسوا أنفسهم كثيراً فتمادوا حتى وصلوا إلى عدم التأدب مع رسول الله ﷺ، وطعنوا الأمة بالصميم دون خجل أو وجل أو مهابة من أحد.

وبشعار الحرية المختصر على حضراتهم فقط يهاجمون الآخرين وبغياب تام لسلطة الدولة والقانون يمارسون هوايتهم في الإثارة غير عابئين بالنتائج.

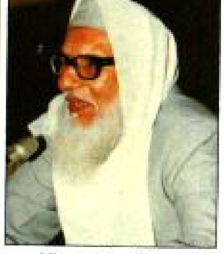
وإن حاولت الرد أو أوصلت رفضك لمثل هذه الحرية التي تطعن بثوابت الدين التي لا يختلف عليها أحد، فإن القوم يرفضون حتى النشر لأي وجهة نظر مضادة لوجهة نظرهم.

وإن طالبت بفتح المجال لإصدار صحف جديدة انسجاماً مع شعار الحريات الذي يؤكده الدستور، فإن شعار «اللبننة» يرتفع فجأة، ويثار التخوف من الفتنة وخرق جدار الوحدة الوطنية، الذي أثبت الغزو الغاشم لبلدنا عدم صحته وواقعيته.

وها أنت بين أحد هذا «البعض» يرفع درجة حريته ليصل إلى الخطوط الحمراء في التعامل مع هوية وشخصية وثقافة هذا الشعب المسلم، وبين آخر يملك وسائل نشر لا تسمح أخلاقيات زمالة المهنة بالرد على الصحيفة الزميلة... وعاشت الحريات المفصلة على قياسات البعض.. ودمتم أحرار!!.■

المجلس الأعلى الإسلامي العالمي للمساجد يعقد دورته السابعة عشرة في مكة المكرمة





■ الشيخ ابو الحسن الندوي ■ الشيخ عبدالعزيز بن باز

عقد المجلس الأعلى العالمي للمساجد التابع لرابطة العالم الإسلامي دورته السابعة عشرة يوم الثلاثاء الماضي في مقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

وقد افتتح اجتماعات الدورة نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، أمير منطقة مكة المكرمة الأمير ماجد بن عبدالعزيز.

وقد ألقى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رئيس المجلس ومفتي عام السعودية - كلمة أكد فيها أن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة هي الطريق الواجب اتباعه في الدعوة إلى الله.

وتحدث الدكتور كامل الشريف - الأمين العام للمجلس الإسلامي للدعوة الإسلامية - فأشار إلى الهجمة الضارية التي يتعرض لها المسلمون من الفتن والنكبات، ودعا المسلمين إلى توحيد الكلمة للخلاص من هذه الفتن والمحن، وأشار إلى أن ما يعكف عليه المجلس الأعلى للمساجد منذ عشرين عاماً هو حل مشكلات المسلمين والدعوة إلى الوحدة والتكاتف.

كما ألقى الشيخ أبو الحسن الندوي كلمة نيابة عن أعضاء المجلس الأعلى للمساجد، أشار فيها إلى أن قيام المساجد ورفع مكانتها هو معجزة إلهية، وطالب بأن يكون حال المساجد في بلدان العالم على نهج العناية والاهتمام الذي يحظى به المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف.

هذا.. وقد اختتمت الدورة بكلمة للأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله صالح العبيد، أكد فيها أن هذه اللقاءات التي يتم فيها تدارس شؤون المساجد يجب أن يحرص فيها المجلس الأعلى الإسلامي للمساجد على الدعوة لتحرير المسجد الأقصى المبارك، والحيلولة دون مزيد من هدم ومصادرة المساجد في كافة أنحاء المعمورة، لأن المساجد هي معالم إسلامية ومواقع عبادة رب البشرية، وإننا نأمل أن تمتد رسالة المجلس الأعلى العالمي للمساجد إلى جميع البلاد العربية والإسلامية، وتأهيل الدعاة والأئمة والخطباء لينتشروا في الأرض مبشرين ومنذرين.■

صيد وتعليق

مودة ورحمة

الصيد

أوردت مجلة «المعوقون» وهي نشرة دورية تصدر عن الجمعية الكويتية لرعاية المعوقين العدد (٣٣) لشهر نوفمبر ١٩٩٦م تحت نفس العنوان أعلاه ص ٣٩ الآتي: [علّنا نفهم قيمة الحب في الحياة وأهميته من أجل البقاء والاستمرار، فبالحب نشعر بطعم الحياة، وبدونه يسير الأصحاء إلى الموت، ولقد قرأت قصة «بربارة براشرز» من ولاية ميسوري في أمريكا، ونشرتها الكثير من الصحف ووكالات الأنباء، هذه المرأة قضت عامين وهي في غيبوبة كاملة فاقدة للوعي، كان زوجها «جو» يقصد المستشفى كل يوم، ويجلس إلى جانبها يحدثها عن الأيام الجميلة التي عاشاها معاً يغمرها بحبه وعطفه، ينقلها من السرير إلى كرسيها المتحرك، يصف لها كل ما حولها، يقوم بأعمال متعددة علّها تشعر بوجوده فتستيقظ من غيبوبتها، وفيما كان زوجها يقوم بتدليك كتفها، سألها بحنان، هل تريدين أن أستمر في التدليك؟! كل ما سمعه أنّهُ من الزوجة! وفي خلال دقائق استرجعت الزوجة تفصيلات ما قاله وما قام به!، هذا الزوج المحب كان مؤمناً أن عشرين سنة من الحياة الزوجية السعيدة المليئة بالحب والإيمان قادرة على أن تعيد وعيها، فلولا حبه وعطفه ورعايته لقتلت إرادة الحياة في نفسها، إنه العطاء المتدفق المليء بالرحمة والوفاء والإيثار، إنه يمنح كل شيء ولا ينتظر في المقابل أي شيء، هذا هو الحب الذي تتجدد به الحياة، ويعبر عن نموذج بلغت قمة إنسانيته المثل الأعلى].

التعليق

١ - نستنتج من الصيد إخلاص هذا الزوج لزوجته حيث صبر عامين كاملين على خدمتها وهي فاقدة الوعي محتاجة إليه، وهكذا يجب إخلاص كل مسلم لزوجته وإخوانه.

٢ - قوة إرادة هذا الزوج وتغلبه على اليأس من عدم شفاء زوجته، وعزمه القوي على الاستمرار في الإحسان لها بالحب والحنان والتقدير لشخصها أدى إلى شفائها، وهكذا يجب علينا أن نصبر بالدعاء والاستشفاء عند كل بلاء، فما جعل الله داء إلا جعل له دواء.

٣ - إن مد يد العون لأحبائنا - من ذوي الإعاقة - سواء بالمساعدة المادية أو المعنوية، حيث هم في أمس الحاجة إليها تعتبر من شُعب الإيمان ومن أبواب الإحسان والصدقة وتفريج كربة المسلم وإدخال السرور عليه، وكل ذلك نحن مأمورون به شرعاً، فلنبادر إلى ذلك فالميادين كثيرة.

٤ - إن الحب والحنان والعطف والرعاية والتقدير أساس العلاقات الاجتماعية بين الناس يجب أن يعيها كل داعية مسلم وينميها في نفسه ويعامل الناس والمدعوين وإخوانه المسلمين على ضوئها وضمن إطارها.

٥ - بعض الدعاة وفي خضم العمل الدعوي ينسون الحنان والرحمة والأخوة فيما بينهم فتجدهم على عكس الآية الكريمة: «أشداء على الكفار رحماء بينهم» فهم أشداء على إخوانهم رحماء مع غيرهم، فلابد من مراعاة بعضنا البعض، وأن يتحرى الأخ عدم جرح مشاعر أخيه وأن يتفقده حين غيابه ويعوده حين مرضه ويواسيه حين مصيبته ويعينه حين حاجته.

٦ - قاعدة في التعامل الدعوي مع المدعوين:

«إن الحنان والرحمة أول أبواب الداعية نحو المدعو، وبها يستطيع كسبه إلى الدعوة، وعليه في هذا السبيل أن يوقن أن لكل إنسان مجالاً للخطأ والصواب، فيكون علاج الخطأ دائماً: «وليتلطف» و «لينوا في أيدي إخوانكم»، هو العلاج الأمثل والأحسن أن تقابل المخطيء بابتسامة خير من أن تبدأه بالحساب، حاذر أن يتغير عليك قلب، فإنها خسارة لا تعوض».

(عباس السيسي: الدعوة إلى الله حب - ص: ٧٦).■

عبد الله سليمان العتيقي

الغضبة الشعبية والرسمية تتفاعل ضد التطاول على الرسول ﷺ

مجلس الوزراء يُحيل الموضوع برمته للنيابة والاتجاه نحو تف

■ هجوم نيابي حاد ضد المتطاولين على الرسول ﷺ وعريضة د

■ مظاهرة سلمية من الجماهير تلقي بصناديق الاشتراك أمام جريدة «الأنباء» احتج





■ الشيخ صباح الأحمد ■ الشيخ سعود ناصر الصباح

كتب: شعبان عبد الرحمن - خالد بورسلي

تفاعلت قضية التطاول على الرسول ﷺ من قبل الدكتور أحمد البغدادي والدكتور سليمان البدر على صفحات «الأنباء» فقد تزايدت ردود الفعل على المستوى الشعبي والرسمي، حيث خصص مجلس الوزراء اجتماعه يوم الأحد ١٢/٥ برئاسة نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر جلسته لتدارس هذه القضية والواجب الذي ينبغي على المسلمين القيام به من توقير الرسول ﷺ والأدب التام مع ذاته المشرفة.

وأكد السيد ناصر الروضان نائب رئيس الوزراء ووزير المالية أن المجلس قد ناقش الإجراءات القانونية التي قامت وزارة الإعلام باتخاذها وإحالة كل ما كتب في جريدة «الأنباء» بحق المصطفى ﷺ إلى النيابة العامة.

وقد كلف مجلس الوزراء اللجنة القانونية بالنظر في قانون المطبوعات والنشر لمراجعة بعض المواد المتعلقة بما يدور حول أركان الإيمان وعلى الأخص ما يتعلق بالذات الإلهية وشخص الرسول ﷺ، وما يتعلق بالكتابات التي تنعكس نتائجها سلباً على المجتمع الكويتي ومرتكزاته، بما يؤدي إلى تشديد أحكام العقوبات في هذا الشأن.

وعلى المستوى الشعبي تجمهر عدد كبير من المواطنين الكويتيين عصر يوم الأحد ١٢/١٥ أمام مقر جريدة الأنباء في مظاهرة سلمية رفعوا خلالها يافطات تحمل استنكار الشعب الكويتي لسب الرسول ﷺ على صفحات الجريدة، كما حمل المتظاهرون معهم أكثر من مائتي صندوق اشتراك في الأنباء ألقوا بها أمام الجريدة كرسالة مقاطعة من الجماهير «للأنباء»، وقد ألقى أحد المواطنين كلمة في مكبر صوت موجهة إلى الجريدة أعلن فيها أن الجماهير إن كانت تحترم شخص صاحبة الجريدة، إلا أنها تعلن مقاطعتها النهائية لها لما اقترفته من التطاول على سيد الخلق ﷺ.

ويوم الثلاثاء الماضي عقد مجلس الأمة الكويتي جلسة تاريخية حفلت بغضبة برلمانية عارمة ضد التطاول على الرسول ﷺ وضد الاستمرار في إقامة الحفلات الغنائية، وأصدر المجلس توصيتين للحكومة أولاهما إحالة كل من يتطاول على الدين أو الرسول ﷺ إلى النيابة العامة مع إعادة النظر في النصوص الجزائية لقانون المطبوعات والثانية توصي بمنع إقامة الحفلات الصاخبة ووقف جميع التصاريح الممنوحة لمنظميها فوراً.

وقد تحدث في الجلسة عدد من الأعضاء معبرين عن غضبتهم ضد المساس بذات الرسول ﷺ وضد مواصلة إقامة الحفلات الغنائية الصاخبة، وقال الدكتور ناصر الصانع: إنه مع وجود وزارة الأوقاف ولجنة تطبيق الشريعة إلا أنها فيما يبدو لا تحظى بالأولوية عند الحكومة، وما يحدث من تطاول على ذات الرسول ﷺ وإقامة الحفلات الغنائية وما يحدث من تزامن مع الإباحية التي يشهدها المجتمع الكويتي في بعض الظواهر الغريبة دليل على ذلك وقال: أسأل كيف تسمح الحكومة بمثل عروض الأزياء التي يشارك فيها رجال يعرضون أزياءهم ويظهرون أجزاء من أجسامهم؟ كيف يكون ذلك تحت رعاية رسمية وتحت رعاية مؤسسة الكويت للتقدم العلمي؟ التي تتبرع بجزء من أموالها لمثل هذه الحفلات؟ وما يحدث في مهرجان القرين خير دليل على ذلك.

وأكد النائب فهد الميع أنه يؤلم جميع المواطنين أن يتطاول بعض الأشخاص على الرسول ﷺ وهم من أساتذة الجامعة الذين شككوا بشكل واضح في رسالة الرسول ﷺ وطالب بإيقاف مثل هذا التجريح بشخص الرسول ﷺ، لأن هذا الأمر معيب ولا يجب السكوت عنه، أما بخصوص الحفلات الراقصة، فالشعب الكويتي له عادات وتقاليد أصيلة ترفض مثل هذه الحفلات الدخيلة على شعبنا الأصيل.

وقال النائب مخلد العازمي في حديثه أمام المجلس إننا لن نصبر على ما قيل تجاه الرسول ﷺ، ونطالب الحكومة بأن تقوم بواجبها كاملاً تجاه ما يحدث في البلد، وأشار إلى أن الذين يتطاولون على الرسول ﷺ لم يحترموا حتى توجيهات سمو الأمير في تطبيق الشريعة الإسلامية، وأضاف أن ذلك يحدث من شخص يدعي بأنه معلم ومرب فاضل، لماذا التطاول على الرسول ﷺ وهو الذي كان نوراً للبشرية.

وتساءل مرزوق الحبيني: لماذا لم تتحرك الحكومة ضد البغدادي عندما أعلن تطاوله مباشرة؟، وطالب الحكومة بأن تضع حداً لهذه الظاهرة الغريبة على المجتمع الكويتي، وكذلك وقف حفلات الغناء والرقص.

وقد لفت النائب أحمد باقر نظر الوزراء في حديثه إلى حكم قاطع في الشريعة تم تجاوزه من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وهو دعوة بعض الفرق الغنائية الراقصة، فيجب محاسبة المسؤولين عن ذلك، صاحب سمو أمير

...يظ العقوبة على المتطاولين

...ن ٢٦ نائباً تطالب بتغليظ العقوبة
...اً على فتح صفحاتها ضد الرسول ﷺ



البلاد يقول تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية ونحن نستضيف الراقصات!! والغريب أن الإعلام الحكومي يشجع على ذلك، وأسأل الوزراء أي من هذا يطابق الشريعة الإسلامية؟

وأكد النائب حسين القلاف: أنه لولا الرسول ﷺ لما عرفنا الإسلام، فالرسول له منزلة عظيمة يجب أن نحترمها ونقدرها ولا نسمح لأي شخص بالتطاول على ذات النبي ﷺ، وقال إن وزير الإعلام يقول إن الموضوع تمت إحالته للقضاء، ولذلك فإننا ننتظر النتيجة ومحاكمة من تطاول حسب الشريعة الإسلامية.

وقال النائب فهد الخنة: بدأنا التشكيك بحاملي الدعوة ووصلنا إلى الطعن بالرسول ﷺ، وتلك فتن يرتبط بعضها ببعض وكلما تطاولنا على محظور شرعي أصبح سلّماً لما هو أعلى من ذلك، أما وقد وصلنا إلى مقام النبي، فأقول إن ثوابت الإسلام في خطر.

وفي نهاية الجلسة تقدم ٢٦ نائباً بتوصيتين في عريضة موقعة للمجلس هذا نصها: «نقترح نحن الموقعين أدناه أولاً: أن تحيل الحكومة إلى النيابة العامة كل من تطاول أو يتطاول على الذات الإلهية أو مقام الرسول ﷺ عن طريق النشر في الصحف، بما في ذلك رئيس التحرير وفقاً للمادة ٢٣ من قانون المطبوعات.

ثانياً: إعادة النظر في النصوص الجزائية التي تجرم الأفعال الواردة بحيث يكون الجزاء على مرتكبيها متفقاً مع أحكام الشريعة الإسلامية.

- عدنان عبدالصمد - د. ناصر الصانع - أحمد باقر - عبدالعزيز العدساني - خالد العدوة - مبارك الدويلة - مشاري العصيمي - حسين القلاف - أحمد المليفي - مفرج نهار - فهد الميع - مسلم البراك - محمد العليم - د. حسن جوهر - سعدون القفيدي - عبدالسلام العصيمي - حسين براك - غنام الجمهور - عباس الخضاري - عبدالوهاب الهارون - عبدالعزيز المطوع - وليد الجري - منيزل العنزي - مخلد العازمي - طلال السعيد - علي الخلف.

التوصية الثانية:

نحن الموقعين أدناه نطلب إصدار التوصية التالية من مجلسكم الموقر بعد الانتهاء من مناقشة موضوع إقامة الحفلات الراقصة في الأماكن العامة، «تمنع إقامة الحفلات الراقصة أو الصاخبة التي تصاحبها مخالفات شرعية واضحة تتعارض مع تقاليدنا الإسلامية، وتوقف وزارة الإعلام منذ اليوم كل التصاريح بهذا الشأن وتلغي كل ما تم إصداره من تصاريح سابقة».■

تحت دعوى «العصرانية» و«التجديد»

البغدادي ينكر حجِّية السنة وينسف أحاديث الولاء والبراء



بقلم: د. عبدالرزاق الشايجي (*)

إن السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، وهي مثل القرآن في وجوب الإيمان والعمل بها، ويعرِّف علم الحديث السنة بأنها «كل ما أضيف إلى الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة»، كما أن طاعة الرسول ﷺ من طاعة الله لقوله تعالى: «من يطع الرسول فقد أطاع الله»، وقوله: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»، وقوله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله»، بل إن الله تبارك وتعالى حذر من عدم طاعته ومخالفة أمره فقال: «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم»، وربط الإيمان بقبول تحكيمه «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً»، وعلى هذا سار الصحابة، وانعقد إجماع الأمة على حجيَّة السنة وعلى أنه لا يكتفى بالقرآن في أمور التشريع، ولم يشذ عن هذا القول إلا أهل البدع والأهواء من الخارجين عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة.

وهذا ما سار عليه البغدادي، فتحت دعوى «العصرانية» و«التجديد» أثار البغدادي في وجه السنة عاصفة من الاعتراضات، فمن «إنكار لحجية السنة» إلى «نزع القيمة العلمية عن أحاديث النبي ﷺ» مروراً بالدعوة للأخذ من الأحاديث النبوية بما يواكب العصر»، ثم «الطعن بأحاديث الغيبيات»، فإنكار أحاديث الرجم» و«نسف أحاديث الولاء والبراء» و«الطعن بحديث الذبابة»، وأخيراً «رد أحاديث الردة كلها والطعن بها والادعاء بأنها من وضع فقهاء الدين»، ومع أن هذه الزوابع والطعون قديمة ومكرورة، إلا أن البغدادي كعادته ضمن حملته في نزع القدسية عن النص القرآني والتشكيك بصلاحية الإسلام للقرن العشرين، فإنه يكرر كلام الخصوم والأعداء والمستشرقين لعله يجد آذاناً صاغية تتلقف تشكيكاته «الصبيانية»، وهذا بيان بالدليل والبرهان لموقف البغدادي من «السنة»، ننقله من مقالاته لعلها تكون رادعاً لبعض الذين مازالوا يحسنون الظن بهذا «البغدادي».

أولاً: إنكاره حجيَّة السُّنة

يقول البغدادي في مقالته (دعوة لقراءة واعية في مفهوم الردة) منكراً حجية السنة:

«الأحاديث النبوية لم تكن مدونة في عهد النبي ﷺ، بل من المشهور أن النبي ﷺ قد منع تدوينها مخافة اختلاطها بالنصوص القرآنية المبعثرة في الجلود والعظام وصدور الرجال، وتشير بعض الروايات إلى أمره بمحوها، من ذلك لا يمكن القول إنه لا مجال للاستشهاد بالحديث النبوي، بل كان الحكم القرآني هو المصدر الوحيد لتقرير العقوبات، ويستدل على ذلك من توقف الرسول ﷺ في حكم المرأة التي سعت إليه تجادله في شأنها حتى نزل قول الحق تبارك وتعالى: «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما»، هل حدثت ردة في عهد النبي ﷺ؟ وماذا كان حكمه فيها؟.

(الأنباء ٩٦/١/٦ عدد ٧٠٥٨).

ثانياً: زعم البغدادي أن بعض أحاديث الرسول ﷺ ليس لها قيمة علمية تنفع المسلمين في دينهم ودنياهم

يقول البغدادي في مقاله «الأحاديث النبوية والفكر الديني»، من الأحاديث المتعارضة أيضاً حديث أبي بكرة: «انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم ابن النبي ﷺ»، الذي يتعارض مع حديث المغيرة بن شعبة: «انكسفت الشمس على عهد رسول الله يوم مات إبراهيم فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم، فقال النبي ﷺ: «إن الشمس والقمر آيتان لا تكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعو الله» فضلاً عن هذا الحديث ليس له أي قيمة عملية تنفع المسلمين في دينهم ودنياهم.

(السياسة ١٩٩٥/١/١١ عدد ٩٥٦٤).

ثالثاً: البغدادي يدعو للأخذ من الأحاديث مايتواكب مع واقع العصر

يقول البغدادي في مقاله «الأحاديث النبوية في ضوء منطق العصر»

يروي الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ١٧٢/٢ عن عبدالله بن عمر: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً كالمودع، وقال: «إذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله، أحلوا حلاله وحرموا حرامه، وكل ذلك لا يعني إلغاء الأحاديث، فما من عاقل يقول بذلك، لكن لابد من غربلة الأحايث والأخذ بما يتناسب مع ظروف العصر، وترك ما لافائدة منه».

رابعاً: طعنه بأحاديث الغيبيات ورده لأحاديث الدجال والمهدي

١ - يقول البغدادي في مقاله «الأحاديث النبوية في ضوء منطق العصر»:

«إن المسلمين مطالبون بفهم القرآن الكريم أولاً قبل الانكباب على الأحاديث، هذا القرآن الذي وضعه المسلمون بعد الأحاديث دون أسباب معقولة أو مقبولة، يروي الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ١٧٢/٢ عن عبدالله بن عمر، خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً كالمودع وقال: إذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله، أحلوا حلاله وحرموا حرامه، وكل ذلك لا يعني إلغاء الأحاديث فما من عاقل يقول بذلك، لكن لابد من غربلة الأحاديث والأخذ بما يتناسب مع ظروف العصر، وترك ما لا فائدة منه كالأحاديث الخاصة بالدجال والمهدي والغيبيات التي لم ترد في القرآن، ولا يمكن أن يحدث ذلك مادمنا نقدس الرجال ونضعهم فوق مستوى النقد، كما يجب أن تشمل الغربلة أحاديث الأحكام بعرضها على القرآن الكريم والتأكد من صحتها، فمثلاً حديث «من بدل دينه فاقتلوه»، لم يذكره البخاري وذكره مسلم، هل من حق المسلم أن يأتي ويقول أنا لا أقبل إلا بالأحاديث الواردة في البخاري فقط؟

(السياسة ١٩٩٥/١/١١ عدد ٩٥٦٤).

٢ - ويقول خاتماً مقاله السابق:

المشكلة الأساسية تتعلق بالعقلية المسلمة، هذه العقلية المتشظية في فهمها للقضايا، والتي بصورة لا شعورية تجمد أمام النص الديني وتأبى التفكر فيه مع أن القرآن يأمرها بذلك، فمن واجب المسلمين أن ينظروا إلى الأحاديث النبوية نظرة جديدة تعتمد العقل ومدى التواؤم بين الواقع المعاش وهذه الأحاديث.

(السياسة ١٩٩٥/٦/١١ عدد ٩٥٦٤).

خامساً: طعنه بأحاديث النبي ﷺ

١ - من الأحاديث المتعارضة في صحيح البخاري حديث «لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة»، إذ يتعارض مع حديث أبي هريرة «فر من المجذوم كما تفر من الأسد» وحديث أسامة بن زيد «إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها».

(السياسة ١٩٩٥/٦/١١ عدد ٩٥٦٤).

٢ - هناك أيضاً حديث «إذا التقى مسلمان

(*) أستاذ بكلية الشريعة - جامعة الكويت.

بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقلت: يا رسول الله: هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه، ونتساءل ماذا عن الصحابة الذين تقاتلوا على أمور الدنيا والنزاع على الخلافة والسلطان في موقعتي الجمل وصفين وغيرهما؟ وكان من بينهم العشرة المبشرون بالجنة!

٣ - وقد روى البخاري أحاديث عدة عن النبي ﷺ تتصل بالغيب وأن النبي كان يعلم الغيب بما يتصل بالحروب والفتن، في حين أن القرآن يقرر أن الغيب لا يعلمه سوى الله سبحانه كما ذكر القرآن قول النبي ﷺ: «لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء» (الأعراف: ١٨٨).

وما هذا الكلام إلا كلام الزنادقة الذين حاولوا أن يشككوا بالسنة النبوية ولو رجع البغدادي إلى كتاب ابن قتيبة أو الشافعي لوقع على بغيته، ولكنه ينقل كلام هؤلاء الزنادقة من أجل التشكيك بالسنة النبوية.

سادساً: إنكار البغدادي لحد الرجم

يقول في مقاله «محاكم التفتيش في العصر الحديث»: وقتل الثيب المحصن لم يرد في القرآن الكريم ولكن الفقهاء كعادتهم، أقروا عقوبة الرجم حتى الموت.

(السياسة ١٩٩٥/٦/٢٧ عدد ٩٥٥٠)

سابعاً: رد البغدادي للأحاديث الواردة في أهل الذمة ومسخه لعقيدة الولاء والبراء

يقول في مقاله «الحركات الدينية والإرهاب»

«من الفقهاء من ينصح المسلم بعدم السلام، أو مصافحة غير المسلمين، وعدم مشاركتهم في أعيادهم، ومضايقتهم في الطريق، ويكفي أن يقرأ أي إنسان كتاب ابن القيم الجوزية عن كيفية معاملة أهل الذمة وإهانتهم ليتعرف فعلاً لا قولاً على إرهاب فكري وإرهاب في معاملة غير المسلمين من خلال الأدلة الشرعية، وهو ما يطالب به معظم الفقهاء في الوقت الحالي، فهل يستطيع الفقهاء أن يلغوا كل ذلك من كتب التراث الإسلامي؟».

(الأنباء ١٩٩٦/٣/١٦ عدد ٧١٢٤).

ثامناً: رده لحديث «الذبابة»

يقول البغدادي في مقاله «الأحاديث النبوية في ضوء منطق العصر»:

«الإنسان المعاصر خلافاً للمسلم الجاهل والأمي قديماً، لا يقبل أن ينصاع للأحاديث النبوية لمجرد ورودها في البخاري، خصوصاً الأحاديث التي تتعارض مع القرآن والعقل السليم والذوق العام. فحديث الذبابة على سبيل المثال حتى مع قبول صحته لا يفيد المسلم في أي شيء فضلاً عن معارضته الذوق العام ومفاهيم النظافة والحقائق العلمية، الجميع يعرف - وهذه من البديهيات - أن القذارة تتجمع على الشعيرات الموجودة على أرجل الذبابة ومن ثم إذا سقط الذباب في شراب فمعنى هذا وصول الجراثيم ولا علاقة للأجنحة بالموضوع، من جهة أخرى، هل من الممكن أن يقبل أي واحد منا - بما في ذلك المتدينون - أن يقوموا بتطبيق الحديث النبوي وتغميس الذبابة في الشراب الخاص بالضيف؟ من الممكن أن نقبل ذلك في المجتمعات الفقيرة التي يندر فيها الطعام والشراب أما في مجتمعات الرفاه فيستحيل أن نسمح للضيف أن يشرب من الشاي الذي وقع فيه الذباب، بل نقوم باستبدال الشاي بسهولة ومن المحتم أن الضيف لا يمكن أن يقبل إذا ما قال له المضيف حديث الذبابة».

(السياسة ١٩٩٦/٦/١١ عدد ٩٥٦٤).

تاسعاً: رده لأحاديث الردة

دعوته للنظر في بقية أحاديث الحدود بما يتفق مع منطق العصر:

يقول البغدادي في مقاله (الأحاديث النبوية في ضوء منطق العصر»

١ - «هناك أيضاً أحاديث خطرة على حياة الإنسان مثل حديث «من بدل دينه فاقتلوه» ليس فقط لأنه يتعارض مع القرآن، بل لأنه يفتح الباب واسعاً للفوضى والاغتيالات، وها هو د. محمد سليم العوا - وهو مقبول فكرياً عند الجماعات الدينية - يقدم الكثير من الأدلة المستقاة من واقع السيرة النبوية، ويثبت أنه «ليس من اليسير علينا أن نُسلّم، بأن عقوبة المرتد هي القتل حداً، إذ من خصائص الحدود وجوب تطبيقها كلما ثبت ارتكاب الجريمة الموجبة لها» (الوطن، الجمعة ٩٥/٧/٧ - الملحق الديني)، وهذه دعوة للنظر ليس فقط في عقوبة المرتد، بل وفي بقية الحدود الثابتة في ظل الظروف المعاصرة، إذ لا يقبل الإنسان العاقل قطع يد سارق الليل وترك يد سارق النهار، وأن نقطع في ربع دينار ونترك اختلاس مئات الملايين!!

يرد أحاديث الردة ويدعو لمراجعة أحاديث الحدود بما يتفق مع منطق العصر!

إننا بذلك نجعل من أنفسنا أضحوكة للعالم.

٢ - «ويقول في نفس المقال:

«إن المسلمين مطالبون بفهم القرآن الكريم أولاً قبل الانكباب على الأحاديث، هذا القرآن الذي وضعه المسلمون بعد الأحاديث دون أسباب معقولة أو مقبولة، يروي الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ١٧٢/٢ عن عبدالله بن عمر: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً كالمودع وقال: إذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله، أحلوا حلاله وحرموا حرامه، وكل ذلك لا يعني إلغاء الأحاديث والأخذ بما يتناسب مع ظروف العصر، وترك ما لا فائدة منه كالأحاديث الخاصة بالدجال والمهدي والغيبيات التي لم ترد في القرآن، ولا يمكن أن يحدث ذلك مادمنا نقدس الرجال ونضعهم فوق مستوى النقد، كما يجب أن تشمل الغربلة أحاديث الأحكام بعرضها على القرآن الكريم والتأكد من صحتها، فمثلاً حديث «من بدل دينه فاقتلوه» لم يذكره البخاري وذكره مسلم، هل من حق المسلم أن يأتي ويقول أنا لا أقبل إلا بالأحاديث الواردة في البخاري فقط»

٣ - ويقول في مقاله (محاكم التفتيش في العصر الحديث)

«من الدلائل الواضحة على العقلية المتشرذمة لدى المسلمين ما يظهر في قضية الأحاديث النبوية، من الملاحظ أن المسلمين قد فقدوا ملكة النقد السليم في هذا المجال، وأقصد بذلك أنهم جمدوا كل الجمود تجاه نصوص الأحاديث ولم يستخدموا عقلهم في كيفية البحث في هذا الموضوع وانتهوا إلى اعتبار الأحاديث المعتمدة أنها كتب الصحاح وأنها تكون بذلك غير قابلة للنقض أو الرفض على الرغم من أنها كتب وضعها بشر يصيبون ويخطئون كحال غيرهم من البشر، لم يفكروا أبداً كيف يمكن الخضوع والانصياع في هذا الموضوع؟ على الرغم من أن البخاري جمع (٣٥٠) ألف حديث، لم يصح له منها سوى قرابة (٣٠٠٠) حديث!! لم يسألوا أنفسهم ما هو وضع (٣٤٧) ألف حديث وضع كذباً على الرسول محمد ﷺ لقد تجمدوا في صورة لا منطقية أمام كل من قال: قال رسول الله ﷺ ... ولم يبحثوا أو يدققوا، ولننظر على سبيل المثال في حديث: «من بدل دينه فاقتلوه» الذي يستشهد به قضاة محاكم التفتيش الإسلامية.

(السياسة ١٩٩٥/٦/٢٧ عدد ٩٥٥٠)

٤ - ويقول أيضاً: «إن حديث من: «بدل دينه فاقتلوه» لم يتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم، فضلاً عن كونه لا يدل مطلقاً على أي حكم بالارتداد عن من يفسر النص الديني، بل يعلنها صراحة بجواز قتل من يبدل دينه طوعاً واختياراً، أي بمعنى إعلان انسلاخه عن الدين الإسلامي».

٥ - ويقول في نفس المقال:

يذكر ابن كثير في البداية والنهاية (٢٩٧/٤) أن عثمان بن عفان الخليفة الراشد الثالث قد آوى عبدالله بن سعد بن أبي سرح الذي أهدر الرسول ﷺ دمه بسبب ارتداده على الرغم من أنه كان من كتّاب الوحي، وكان يدعي أنه تمكن من التدخل في نقل الوحي، وكان عبدالله بن سعد أخا عثمان في الرضاعة، وقد توسط عثمان لعبدالله عند الرسول ﷺ وطلب له الأمان، بعد فتح مكة، ويقول ابن كثير: «فلما جاء به ليستأمن له صمت رسول الله ﷺ طويلاً ثم قال: نعم، فلما انصرف مع عثمان قال رسول ﷺ لمن حوله، أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني قد صمت فيقتله، فقالوا يا رسول الله هلا أدمأته إلينا؟ فقال: إن النبي لا يقتل بالإشارة، وفي رواية أنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين».

ولو كان عقاب الموت وإهدار الدم حداً للردة لما تردد رسول الله ﷺ وقبل شفاعة عثمان، بدليل الحديث النبوي الصحيح الخاص بالمرأة المخزومية التي سرقت ورفض الرسول ﷺ الشفاعة في إقامة الحد كما هو مشهور، وهذا دليل قاطع على أن ليس للردة حد القتل كما يدعي البعض، ولو أن

العقلية المسلمة قادرة على الفهم بالأسلوب الجمعي للأفكار المتناثرة في الموضوع الواحد لتمكنت من الدفع في حديث: «من بدل دينه فاقتلوه»، لأن الرسول ﷺ لم يقتل عبدالله بن سعد بن أبي سرح، كما أنه ﷺ لم يقتل المنافقين الذين هم أكثر ضرراً من المرتدين وفقاً لكثير من النصوص القرآنية».
(السياسة ٢٧/٦/١٩٩٥ عدد ٩٥٥٠).

٦ - ويقول: للأسف إنهم «الإسلاميون» يلوون عنق المفاهيم الدينية كما هو حال حديث «من بدل دينه فاقتلوه»، حتى تتناسب مع مفاهيمهم لأن الله أعمى بصيرتهم عن معنى «بدل دينه» حيث المقصود به الإعلان العام بالخروج من الدين والانسلاخ منه وهذا ما لم يحدث في قضية د.أبوزيد لكنها شهوة الدم التي لا تنطفئ والعجز الفكري الكامن في العقلية والنفسية المريضة.

٧ - ويقول في خاتمة مقاله (محاكم التفتيش في العصر الحديث):
«خلاصة القول، إن على المسلمين العاديين الذين لا يشتغلون ببضاعة العلم والذين يقدمون على الدين من خلال الفطرة الإلهية باعتبار عصمة دم المسلم مادام ينطق بالشهادتين ويصلي إلى القبلة، أن يتفطنوا جيداً إلى خداع الداعين لإهدار وسفك دم المسلمين من خلال ادعاءات الردة الباطلة، ونسأل الله أن يعصم المسلمين من الانخداع بالدعاوى الباطلة لهذه الجماعات.
(السياسة ٢٧/٦/١٩٩٥م عدد ٩٥٥٠)

٨ - ويقول في صدر مقاله (تخاريف تاريخية في شريط إسلامي)
«حين نشر د. عبدالرزاق الشايجي رده حول الأدلة النقلية لقتل شاتم الرسول ﷺ ، وبين الأمر وكأن لا هم للرسول ﷺ سوى تتبع شاتميه وقتلهم، مع العلم انه ﷺ عاش مع أعداء الدعوة الإسلامية من المنافقين واليهود الذين خانوه في أكثر من مناسبة، ومع ذلك لم يقتلهم، ولم يتعرض لهم بالقتل إلا في مناسبات حادة جداً، خاصة مع اليهود».
(الأنباء ٢٤/٨/١٩٩٦ عدد ٧٢٨٣)

٩ - ويقول في مقاله (فوبيا فكرية):
«التساؤلات حول قضايا الدين، حيث يلجؤون إلى سلاح الردة، والتكفير تمهيداً لدعوة الإزالة الجسدية مدعين - خلافاً للوحي الإلهي، بقتل المرتد، وهم بذلك يشبهون مشركي مكة من الناحية الفكرية، حين سعوا في محاولة التخلص من النبي ﷺ وأصحابه، حين دعا ﷺ إلى فكر ديني جديد مخالف لما يدعو إليه المشركون، لقد كان المسلمون أقلية مؤمنة، وكان المشركون هم الأكثرية، وكان الصراع، وكانت الدعوة إلى القتل هي الحل الناجع للتخلص من المشكلة».
(الأنباء ٣١/٨/١٩٩٦ عدد ٨٢٩٠)

١٠ - ويقول مشبهاً حد الردة بمحاكم التفتيش النصرانية:
فالإسلاميون يدعون كثيراً أن التاريخ الإسلامي لم يحارب البحث العلمي، كما أنه لا يوجد غاليليو «إسلامي» إشارة إلى محاكم التفتيش، ومع ذلك لايهتمون لما يقومون به عند إصدار حكم الردة وإهدار دم مسلم جرؤ على التفكير بصوت مسموع!!
انظر (محاكم التفتيش في العصر الحديث)
(السياسة ٢٧/٦/١٩٩٥ عدد ٩٥٥٠)

١١ - ويقول في مقاله (الحركات الدينية والإرهاب)
بل إن الفقهاء يفتخرون بقتل المرتد، وإيذاء غير المسلمين، كما نقرأ في بعض الفتاوى.
(الأنباء ١٦/٣/١٩٩٦ عدد ٧١٢٤)

١٢ - يقول البغدادي في مقاله (فوبيا فكرية):
«هل من حق فكر أن يقضي على أي فكر آخر، إذا كان يمتلك القوة اللازمة لذلك؟ الفكر الديني المعاصر لا يزال يعتمد صيغة الماضي، لا يزال خائفاً من أدوات البحث العلمي الحديث، الفكر الديني لدى المسلمين هو الوحيد في العصر الحديث الذي لا يزال يتخذ من تهمة الردة عن الدين سلاحاً ضد خصومه لإسكاتهم».
(الأنباء ٣١/٨/١٩٩٦ عدد ٧٢٩٠)

١٣ - ويقول في مقاله (دعوة لقراءة واعية في مفهوم الردة)
«ونتساءل أيضاً، هل خروج نفر من الناس من دين الله يزعزع أركان الدين؟ تلك والله حجة ساقطة.
وأقولها واضحة أن من يدعو إلى القتل، فإنه مدرسة لتخريج المجرمين، فهل هذا ما نريده لمجتمعاتنا المسلمة ونحن على أعتاب القرن الواحد والعشرين؟».
(الأنباء ٦/١/١٩٩٦ عدد ٧٠٥٨)

هل يدعو البغدادي إلى انقراض السنة تحت شعار «ما يناسب العصر»!!

١٤ - ويقول في مقاله (ليلة القبض على الدين):
«هذا النوع من الرجال نفتقده اليوم، ونتمنى وجوده، لكن للأسف الشديد أن الذي طغى اليوم هو الغث والزبد الذي لا ينفع الناس، هذا الغث الذي ضاق صدره عن تقبل الرأي الآخر، فلم يجسد سوى الاتهام بالردة وهدر الدم لمن يخالفه في رأيه مدعياً أنه رأي القرآن والسنة، وضاقت مداركه الفكرية فتجده يحور الرد».
(الأنباء ٢٢/٦/١٩٩٥ عدد ٦٨٩٢)

١٥ - ويقول في مقاله (الحريات الفكرية والتيار الديني):
«حرية الرأي من الحريات التي لم تمارس إلا قليلاً في تاريخ دار الإسلام، وغالباً ما تنتهي بالدم حين تقدم السلطة على نحر معارضيها، والحوار ليس من فضائل المسلمين على الرغم من قوله تعالى: «وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين».
(الأنباء ٢٢/١٢/١٩٩٥ عدد ٧٠٤٦)

١٦ - ويقول في مقاله (الإفلاس الفكري):
«وليس صحيحاً أن الشرع الإسلامي الحنيف قد قال كلمته في شأن الردة بنفس الصورة التي يريدها أو يزعمها الفقهاء، لاختلاف نصوص الأحاديث وأحكامها عن نصوص القرآن وأحكامها، فالنص القرآني واضح لا لبس فيه بكفر المرتد عن دينه وليس هناك ذكر لأي قتل أو عقوبة، في حين أن أحاديث الردة ترتب عقوبة القتل، ولكن هناك أيضاً شواهد تاريخية في السيرة النبوية تدل على عدم قتل المرتد، لكن من الواضح أن حديث من «بدل دينه فاقتلوه» الوارد في البخاري لم يرد في صحيح مسلم، أو بتعبير أدق لم يتفق عليه الشيخان».
(الأنباء ٣٠/١٢/١٩٩٥ عدد ٧٠٥٣)

عاشراً: الطعن بحديث سالم مولى أبي حذيفة والقول بأنه حديث لا يمكن قبوله نقلاً ولا شرعاً

يقول البغدادي في مقاله (ظننت وحقاً بعض الظن إثم):
«ورد في مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري - تحقيق ناصر الدين الألباني - الطبعة الثانية بيروت في ١٩٧٢م في ص ٢٣١ - ٢٣٢ «باب: في رضاعة الكبير» ما نصه:
حديث رقم ٨٨٠ - عن عائشة رضي الله عنها: أن سالماً مولى أبي حذيفة كان مع أبي حذيفة وأهله في بيتهم فأتت «تعني: سهلة بن سهيل» النبي ﷺ :أن سالماً قد بلغ ما يبلغ الرجال وعقل ما عقلوا، وهو يدخل علينا، وإني أظن أن في نفس أبي حذيفة شيئاً، فقال لها النبي ﷺ : ارضعيه، تحرمي عليه، ويذهب الذي في نفس أبي حذيفة، فرجعت إليه فقالت: إني قد أرضعته فذهب الذي في نفس أبي حذيفة.
هذا الحديث الوارد في صحيح مسلم وفي سنن أبي داود يتعارض كلية مع ما ورد في القرآن بشأن الرضاعة ومع أحاديث نبوية أخرى، ويمكن رفضه ونقد صحيح مسلم نقداً علمياً يثير غبار الشك في قدرة الإمام مسلم ومن كتب السنن من الناحية العلمية، لأن مثل هذا الكلام الفاضح وهو أن رجلاً يرضع من ثدي امرأة غير مرضع لا لشيء، سوى أن تحرم عليه، لا يمكن قبوله شرعاً وعقلاً، وهو حقيقة من تراث المجوس».
الطعن في حديث سالم بن أبي حذيفة (الأنباء ٧/٩/١٩٩٦ عدد ٧٢٩٧).

الحادي عشر: جهله بعلم الحديث (مرسل الصحابي)

يقول البغدادي في مقاله (الأحاديث النبوية في ضوء منطق العصر):
إن ابن عباس كان عمره عشر سنوات حين توفي النبي ﷺ ، والقرآن نزل قبله بثلاث عشرة سنة، يقول الأستاذ رشيد رضا عن عبدالله بن عباس: إنه لم يسمع شيئاً لأنه كان صغيراً يوم وفاة النبي، وقال بعض علماء الحديث: إنه لم يسمع سوى أربعة أحاديث، في حين رويت له ١٦٩٦ حديثاً في مسند الإمام أحمد بن حنبل!!

ومن الذين رويت لهم أحاديث النبي ﷺ :
- النعمان بن بشير وكان عمره ثماني سنوات عند وفاة النبي ﷺ .
- محمود بن الربيع وكان عمره خمس سنوات عند وفاة النبي ﷺ .
- مسلمة بن مخلد وكان عمره عشر سنوات عند وفاة النبي ﷺ .
- المسور بن مخرمة وكان عمره ثماني سنوات عند وفاة النبي ﷺ .
- الحسن بن علي وكان عمره ثماني سنوات عند وفاة النبي ﷺ ، فإذا كانت الشروط المطلوبة في راوي الحديث العقل والإدراك والوعي، فكيف قبلت أحاديث الصبيان الذين لم يبلغوا الحلم عند وفاة النبي ﷺ ؟؟ ولا يمكن أن نقبل تبرير أنهم سمعوا من الصحابة الذين عاشوا مع النبي ﷺ ، لأن مجرد نسبة الحديث لأنفسهم يعدّ تدليساً أي كذباً».
(السياسة ١/٦/١٩٩٥ عدد ٩٥٦٤)

الأحاديث النبوية والعصر

وهكذا يسرح البغدادي ويمرح ويشكك بحجية السنة، ويرد الأحاديث دون منهج علمي، بل والأدهى من ذلك دعوته إلى الأخذ من الأحاديث بما يواكب العصر، وهذا يعني أن ما يناسب هذا العصر من الأحاديث سيختلف وبلا أدنى شك عما سيناسب العصر القادم، وهكذا تتناقص السنة وتقل تدريجياً حتى لا يبقى منها إلى النذر اليسير، فهل هذا ما يريده البغدادي ويدعو إليه؟!

إن الذي لا يعرفه البغدادي أن الله سبحانه قد تكفل بحفظ السنة النبوية، كما حفظ كتابه الكريم وذلك أن ضياع البيان ضياع للقرآن قال تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» (الحجر :٩٠)، وقال سبحانه وتعالى: «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم» (النحل : ٤٤)، فلو لم يحفظ الله بيان القرآن لما كان القرآن محفوظاً، وذلك أن القرآن لا يطبق على وجهه الصحيح، ويفهم كما أراد الله إلا ببيان الرسول ﷺ كما قال تعالى: «لا تحرك به لسانك لتعجل به. إن علينا جمعه وقرآنه. فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. ثم إن علينا بيانه» (القيامة: ١٦ - ١٩).

وقد فسر ابن عباس هذه الآية بأن الرسول ﷺ كان يلاقي من القرآن شدة، فكان يحرك لسانه به، حال الوحي فأمره الله أن يسمع عند إلقائه إليه، وأن عليه أن يجمعه في صدره، ويقرأه كما أنزل إليه، ثم إن عليه أن يبينه له بعد ذلك.

وقد نقل الرسول ﷺ هذا البيان بقوله وفعله وقد توفرت بحمد الله كل الدواعي لحفظ السنة النبوية.

كما قام علماء متخصصون كان همهم الأول جمع أحاديث النبي ﷺ وتدوينها، وتمييز هذه الأسانيد صحيحها من ضعيفها، وقام من أجل ذلك علم عظيم لم تعرفه أمة من الأمم السابقة التي تنقل عن أنبيائها كاليهود والنصارى، وإنما اختصت الأمة الإسلامية به دون سواها، وهذا العلم هو علم الإسناد، وتحته أكثر من ستين فرعاً أو نوعاً، ومن هذه الفروع وضع مصطلحات خاصة بهذا العلم، وضبط أسماء كل من روى عن رسول الله ﷺ ، ومعرفة تواريخهم وتفاصيل حياتهم، وضبط سني ولادتهم ووفاتهم، وتلاميذهم، وشيوخهم وأوطانهم، ثم وضع ضوابط لتقييم كل راوٍ ومتى تقبل روايته، ومتى ترد، ومتى تكون مقبولة في الشواهد والمتابعات وتقوية رواية أخرى.

وهذه العلوم التي سميت بعلوم الحديث لا توجد عند أمة قط غير الأمة الإسلامية، وهذه العلوم كانت كفيلة بحمد الله أن تميز ما صح نقله عن رسول الله ﷺ مما افتراه الكذابون وأرادوا إلصاقه بسنة النبي ﷺ .

والخلاصة: أن السنة التي حكم عليها علماء الحديث بالصحة سنة ثابتة مقطوع بها من حيث الجملة، وقد اتفقت الأمة الإسلامية على أن أصح كتابين بعد كتاب الله هما صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، وصحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، وقد تلقتهما الأمة بالقبول.

وكل حديث في درجة الصحيحين مما حكم عليه بذلك أئمة الحديث فهو في نفس الدرجة من القبول.

ولا شك في أن التشكيك في ثبوت السنة طعون في خبر الله سبحانه وتعالى: بحفظ القرآن، وخروج عن إجماع الأمة المعصومة التي لا تجتمع على خطأ، والتي قال الله في إجماعها: «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً».■

إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

مع تجاوب نسبة عالية من الإخوة القراء بعمل اشتراكات في المجتمع لمئات المراكز الإسلامية على مستوى العالم حيث يطالع العدد الواحد في بعض المراكز أكثر من خمسين شخصا، فإننا ننشر قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية التي تحتاج إلى الحصول على المجتمع عبر تبرعات بعض الإخوة القراء آملين أن يجد طلبهم صداه لدى الإخوة القراء:

ISLAMIC CTR.	YUBA CITY
ISLAMIC CTR.	WEST HAVEN
ISLAMIC SOCIETY OF BALTIMORE	BALTIMORE
ISLAMIC CENTER	HARTFORD
ISLAMIC CENTER	SOCRAMENTO
ISLAMIC CTR.	LOMITA
ISLAMIC FUND FOR PALASTINE	TAMPA
ISLAMIC GROUP OF NEW YORK	BELLEROSE
ISLAMIC AFRICAN RELIEF AGENCEY	COLUMBIA
ISLAMIC ASS. FOR PALASTINE	DAILAS
ISLAMIC CALL DRG.	ARLINGTON
ISLAMIC CO. OF LAWA	CADAR RAPIDS
MUSLIM BROTHERS OF AMER.	BEVERLY
MUSLIM INTER. COMMUNITY NETWOR	BATHESDA
JAHAN ROHANI	LOS GATOR
JERRASHI ORDER OF AMERICA	CHESTNUT
JIHAD & TAWHEED	BROOKLY
LEAGUE OF MUSLIM WOMEN	DETROIT
MAJLIS AL-SHURA OF NY CITY	ALLONTIC AVENUE



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

ترجمة معاني القرآن للصينية.. والحديث والسيرة للجورجية

جدة : إينا : قام الأستاذ شن شان جن المسلم وأحد قادة العمل الإسلامي في الصين بترجمة كاملة لمعاني القرآن الكريم من اللغة الإنجليزية التي قام بها يوسف علي إلى اللغة الصينية في تايوان، وقد استغرق هذا العمل عشر سنوات من البحث والتدقيق والمراجعة.

وعلى صعيد آخر قام السيد سليمان نوف الأذربيجاني المسلم، وأحد المهتمين بنشر الثقافة الإسلامية في جورجيا بترجمة الأحاديث النبوية الشريفة وسيرة الرسول ﷺ إلى اللغة الجورجية.

ويذكر أن جمهورية جورجيا بها أكثر من مليون مسلم يتحدث غالبيتهم اللهجات التركية، منهم ٥٠٠ ألف مسلم من أذربيجان ولهم مسجد في العاصمة الجورجية بتليس، ومعظم مسلمي جورجيا يقرؤون ويدرسون اللغة الجورجية ومحبون للعلم والمعرفة بالثقافة الإسلامية بعد عزلة مفروضة دامت سبعين عاماً أيام العهد السوفييتي والستاليني■

رعدوييف يؤكد مجدداً بقاء «دوداييف» على قيد الحياة

موسكو: د.حمدي عبدالحافظ:

بينما تستعد الجمهورية الشيشانية للانتخابات البرلمانية والرئاسية المقرر لها السابع والعشرين من يناير المقبل، أكد القائد الميداني سلمان رعدوييف من جديد بقاء صهره الزعيم الشيشاني جوهر دوداييف على قيد الحياة واستمرار بقائه في دولة أوروبية لم يشأ الكشف عنها لأسباب أمنية وداخلية.

وأشار رعدوييف إلى أن استمرار غياب «دوداييف» عن الساحة الشيشانية ساعد في كشف «القيادات المتخاذلة» التي تريد مقايضة الانتصار بالسلطة وبحفنة من «الروبلات» الروسية التي لا تثمن ولا تغني من جوع.

وجدد رعدوييف في حديثه لصحيفة «أرجومينتي إي فاكتا» الروسية في عددها الصادر يوم الأحد ١٥ ديسمبر الجاري رفضه للاتفاقيات التي وقعها الزعماء الشيشان مع الروس في الآونة الأخيرة والتي استهدفت الالتفاف على الانتصار الذي حققه الشعب الشيشاني ودفع ثمنه بأرواح أكثر من مائة ألف من شهدائه، وحذر من «النوايا الروسية» التي تريد التقاط الأنفاس بعد الهزيمة كي تستأنف حربها الشرسة ضد الشيشان.



■ جوهر دوداييف

يذكر أن مصادر روسية شيشانية كانت قد أكدت مقتل «رعدوييف» في معركة «بيرفومايسك» الشهيرة بعد الحصار الذي فرضته القوات الروسية على المجموعة الفدائية التي تزعمها ونفذت عملية «كيزليار» في يناير الماضي، إلا أنه عاد إلى الظهور داخل الأراضي الشيشانية بعد بضعة أشهر تمكن خلالها من السفر إلى الخارج وإجراء عملية جراحية من جراء الإصابة التي لحقت به■

إنهاء عمل جمعية «مون» الماسونية في اليمن

صنعاء: مراسل المجتمع: أنهت وزارة التخطيط والتنمية اليمنية العمل باتفاقية كانت تسمح لإحدى المنظمات - التابعة للماسوني الكوري «مون» - بمزاولة أعمال «إنسانية» وتقديم معونات للمنظمات النسائية والخيرية والأطفال.

وقد جاء برسالة إنهاء الاتفاقية عدد من المبررات التي أوضحت أن منظمة «اتحاد النساء من أجل السلام العالمي» قد خالفت بنود الاتفاقية، وقامت بالتنسيق والإشراف على تدشين منظمة ثانية لا تملك حق العمل في اليمن وبدون استشارة الجهات اليمنية المختصة، بالإضافة إلى مخالفة المنظمة لاتفاقية عملها التي تحظر عليها ممارسة أي نشاطات سياسية أو دينية، حيث تم في احتفال التدشين الذي نظمته الترويج لأفكار تتنافى مع قيم الشعب وعقيدته الإسلامية، وتسيء إلى الدين الإسلامي.

هذا.. وكانت جمعية «مون» الماسونية الشهيرة قد أقدمت على خطوة مفاجئة في بداية نوفمبر الماضي عندما افتتحت فرعاً لمنظمة «اتحاد العائلة للسلام العالمي» بصورة علنية تم فيها توزيع نشرات وأفكار «مون» المنحرفة، وقد أثار الخبر ضجة كبرى في المجتمع اليمني، وتبنى كل من مجلس النواب اليمني ومجلس الوزراء التحقيق في القضية، حتى صدور قرار وزارة التخطيط بإنهاء أعمال المنظمة الأولى التي كانت تعمل بصورة رسمية تحت شعار تقديم مساعدات إنسانية دون أن تكشف عن حقيقة دوافعها وارتباطاتها حتى شاء الله تعالى أن يفضح الحقائق عندما تم تدشين علني لجمعية «اتحاد العائلة» تحت إشراف جمعية «اتحاد النساء» الأمر الذي كشف حقيقة العلاقة العضوية بين الطرفين.

والجدير بالذكر أن ممثلي منظمة «اتحاد النساء» حاولوا أثناء التحقيقات إنكار أي علاقة عضوية مع منظمة «اتحاد العائلة»، لكن بعض الصحف اليمنية نشرت وثائق تؤكد أن الماسوني «مون» هو رئيس منظمة العائلة، بينما تتولى زوجته رئاسة منظمة النساء، الأمر الذي ساعد على كشف حقيقة المنظمتين، ومن ثم اتخاذ قرار بإنهاء تواجدهما في اليمن■

«فلسطين تايمز» صحيفة الشهر

اختارت خدمة الإنترنيت العربية Arabia on Line صحيفة فلسطين تايمز Palestine Times الشهرية التي تصدر في لندن كصحيفة الشهر من بين الصحف العربية الناطقة بالإنجليزية، والتي تبث عبر الإنترنيت، وتقوم لجنة محررين خاصة من الخدمة العربية كل شهر باختيار أفضل صحيفة تبث عبر الإنترنيت، مما يعطيها مكانة خاصة وبارزة في صفحتها التي يقرؤها حوالي ١٥٠ ألف زائر كل يوم من كل أنحاء العالم، وقد تم هذا الاختيار لما تقدمه صحيفة فلسطين تايمز من تقارير وتحليلات سياسية حول القضية الفلسطينية والشرق الأوسط، إضافة إلى اهتمامها بقضايا العالم الإسلامي بشكل خاص، ويذكر أن صحيفة الـPT صحيفة فلسطينية ناطقة بالإنجليزية، تعالج القضية الفلسطينية وقضايا العالم العربي من منظور إسلامي ملتزم، وهي تنتشر بسرعة بين قراء الإنجليزية، وخصوصاً الجاليات والمجتمعات الإسلامية في كثير من دول العالم، وكان عدد شهر نوفمبر الذي اختيرت الصحيفة على أساسه قد احتوى على عدد من التقارير والمقالات القيمة لبعض الكتاب من فلسطين والولايات المتحدة وبريطانيا، إضافة إلى احتوائه على مقابلتين مع الأستاذ الدكتور عبدالله النفيسي من الكويت، والشيخ محفوظ النحناح - رئيس حركة المجتمع الإسلامي الجزائرية■

مكتب لعقود الزواج الإسلامية في بريطانيا

جدة: إينا : افتتح في ويمبلي في بريطانيا مكتب إسلامي للقيام بعمل عقود الزواج الإسلامي، ويقوم المكتب إلى جانب ذلك بتسجيل أسماء الأشخاص غير المتزوجين الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠ - ٥٠ سنة ليستفيد الراغبون في الزواج من ذلك والتعرف على الطرق السليمة لاختيار الزوج والزوجة■

في حملة جديدة على المسلمين في بلغاريا

وزارة التربية تمنع الطالبات المحجبات من دخول المدارس

صوفيا: المجتمع: يرى المراقبون أن التصعيد الأخير ضد المسلمين في بلغاريا من جهة الحكومة الحالية، وجهات أخرى - حتى وإن كان بهدف خلط الأوراق السياسية والحزبية - إلا أنه يحمل في طياته الكثير من التوقعات السوداوية، بل ويدفع الأوضاع الداخلية المشحونة - بسبب الحالة الاقتصادية المتردية، والبطالة المتفشية، والسخط الشعبي المتزايد - للانفجار، وتأتي هذه التحذيرات بعد تتابع الأحداث التي حفلت بها الفترة من ٣ - ٧ ديسمبر الحالي، والتي توجت بمقال جريدة «الدوما لسان حال الحزب الاشتراكي» التحريضي يوم ٣ ديسمبر الجاري، حيث أثارت الصحيفة في صفحتها الأولى تحت عنوان «بلغاريا.. مزروعة بالمساجد والمنابر» أن نسبة المسلمين قياساً للنصارى في بلغاريا (١: ١١) - على حد زعمها - لا تنسجم مع نسبة المساجد للكنائس (١: ٣,٥)، محذرة من هذا المؤشر الخطير، كما [illegible] في نهاية المقال إلى ضرورة إلـ[illegible] حلقات تحفيظ القرآن التي تعقد في المساجد دون إشراف من وزارة التربية.

وفي الصفحة الثانية من العدد نفسه اتهمت الصحيفة «حركة الحقوق والحريات» بإثارة السخط الشعب في قرية «ريبنوفو» الواقعة في الجنوب الغربي التي يقطنها مسلمون من أصل بلغاري، ضد قرار مساعدة وزير التربية «ماريا أنتوفا» التي أكدت فيه موقف وزارة التربية الذي يقضي بمنع أي طالبة من دخول مدرسة القرية الحكومية ما لم تخلع عن رأسها الحجاب.

وطبيعي فإن هذا القرار ليس موجهاً لهذه القرية فحسب - وإن خصها تحديداً - بل سيشمل كافة المدارس الحكومية الواقعة في قرى ومناطق المسلمين، مع أن هذه القرية بل ومنطقة الجنوب الغربي كلها من المسلمين (١٠٠٪)، وهو ما دفع حركة الحقوق والحريات للتحرك ضد هذا القرار، واعتباره بداية لعهد شيوعي جديد، وحملة جديدة على غرار حملة تغيير الأسماء عام ١٩٨٤م، ورداً على الأصوات المنادية بالتعقل والتروي عند أخذ القرارات لما يمكن أن تؤدي إليه من ردود أفعال مختلفة، نشرت صحيفة «٢٤ ساعة» اليومية المستقلة في ٦ ديسمبر الجاري قول وزير التربية الشيوعي «إيلشو ديمتروف» والمشارك في أحداث عام ١٩٨٤م الشهيرة: أنه لن يلقي بالاً بهذه الأصوات، وأنه سيستمر في نهجه حفاظاً على المصلحة العامة للمجتمع البلغاري، وأضاف أن فرنسا قد وقفت كلها قبل عامين تقريباً ضد السماح لبعض الطالبات بدخول المدارس بالحجاب.

وجدير بالذكر أن بدء الصدام مع قرية «ريبنوفو» ليس محضاً للصدفة، إذ إنها من القرى الشهيرة التي استعصت على السلطة الشيوعية إبان حملة تغيير الأسماء، ومحو الهوية الإسلامية، كما أنها من القرى المتميزة بتخريج شباب مسلم نشط في الدعوة للإسلام، خاصة في منطقة الجنوب، وهذا يفسر سبب هذه الحملة، والإصرار على الاستمرار فيها.

في هذه الفترة، دعا حزب قومي متطرف كافة الأحزاب المشاركة في البرلمان إلى تأييده بجمع أكبر عدد من التواقيع لتقنين طلبه الموجه للمحكمة الدستورية، للنظر في دستورية حركة الحقوق والحريات، بعد تصريح رئيسها «أحمد دوغان» في مؤتمر الحركة العام الذي عقد في ٣٠ نوفمبر الماضي، والذي جاء فيه: «أن العالم أجمع يعرف أن حركة الحقوق والحريات قائمة على أساس عرقي «يقصد الأتراك»، بالإضافة إلى تصريحات أخرى جاءت خلال المؤتمر، وهو ما اعتبره القوميون مخالفة لدستور الدولة وتهديداً لأمنها القومي.

في هذه الأجواء جاء أول رد يوم ٧ ديسمبر الجاري، حيث قامت مجموعة مجهولة الهوية بتفجير قنبلة في مسجد مدينة «كزلنك» الأثري، مما أدى إلى إحداث فجوة كبيرة في أحد جدرانه، فسر هذا الهجوم على أن رسالة الحكومة والحزب الاشتراكي قد وصلت.. فماذا بعد؟

المسلمون بدورهم ينظرون لهذا التصعيد كمؤشر خطر لعودة النهج الشيوعي في طريقة التعامل مع المسلمين وحقوقهم، وفي هذه الأجواء يوجه المسلمون هناك الدعوة للهيئات والمنظمات الرسمية والأهلية الإسلامية وفي مقدمتها منظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمات حقوق الإنسان بالمسارعة لوضع حد لهذه الاحتكاكات التي تنذر بخطر وبيل، راجين منها متابعة الأوضاع عن طريق الهيئات الدبلوماسية العربية والإسلامية المتواجدة في بلغاريا.■

في الذكرى الرابعة لهدم مسجد بابري التاريخي بالهند:

أعلن الحداد وأغلقت المحلات وتوقفت جلسات البرلمان



■ رئيس وزراء الهند

نيودلهي: المجتمع: أغلق المسلمون في الهند محلاتهم التجارية منذ الصباح الباكر وحتى منتصف نهار يوم الجمعة الموافق ٦ ديسمبر الجاري، استجابة لنداء لجنة التنسيق المشتركة في منظمة الدفاع عن مسجد بابري تعبيراً عن استنكارهم لحادثة هدم المسجد، والتي حدثت قبل أربع سنوات (٦ ديسمبر عام ١٩٩٢م)، وعمت المسيرات الغاضبة المدن الرئيسية وأدى الصخب والضجيج في البرلمان الهندي إلى توقف وإغلاق النقاش.

وفي رسالة أرسلتها اللجان والحركات الإسلامية المختلفة إلى رئيس الوزراء الهندي «ديف جودا» قالت: «لقد مرت أربع سنوات على المسجد المهدوم، ولازالت وعود الحكومات السابقة حبراً على ورق.. لقد تعهد إلينا رئيس الوزراء السابق «ناراسيماراو» بإعادة البناء، وحتى الآن لم يجد جديد، والمسجد لازال محتلاً احتلالاً غير شرعي!».

وأضافت الرسالة «إنه مما يدعو للأسف أن الذين قاموا بهدم مسجد بابري التاريخي هم الآن يحتلون المناصب الرفيعة في الدولة في الوقت الذي يُعتقل فيه كثير من المسلمين بتهمة الإرهاب والعنف، وتحت مظلة قانون «تادا» القانون الأسود.. في الوقت الذي لا يزال أهالي «ألفي» شهيد ينتظرون التعويضات المادية والمعنوية».

الدكتور ظفر الإسلام خان - مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية قال في حديثه لـ المجتمع: (إن مرشحي حزب بهارتيا جاناتا الهندوسي، وبالذات المتهمين الرئيسيين في قضية هدم مسجد بابري قد فازوا جميعهم في الانتخابات «ما عدا واحدا فقط» وعلى رأس الفائزين ضابط الشرطة السابق (د راي) الذي كان رئيساً للشرطة في مدينة فيض أباد «حيث يقع المسجد»، ومع أنه تعرض للإيقاف من الخدمة لدوره المشين في عملية الهدم، إلا أن حزب الـB.J.P كافأه بترشيحه في الانتخابات وهو الآن عضو في البرلمان الهندي).

ومن ناحية أخرى شهدت جلسة البرلمان الهندي يوم الجمعة ٦ ديسمبر الجاري أسخن جلسة حتى الآن - كما قالت الصحف الهندية - فقد طالبت كتلة الأحزاب القومية والمتعاطفين معها من النواب المسلمين اعتبار هذا اليوم يوم حداد وطني، ودعت إلى تسميته بـ«اليوم الأسود».

أما أنصار حزب بهارتيا جاناتا ومنظمة الشيف سينا المتعصبة فقالت: «إن هذا اليوم ينبغي تسميته باليوم الذهبي، وإن على من يريد العيش أن يلتزم بتعاليم راما»، وعلا الصخب والضجيج من كلا الطرفين حتى أغلق النقاش.

وهذا أشول سنغل - رئيس ما يُسمى بالمجلس الهندوسي العالمي - قد أعلن لجريدة «تايمز أوف إنديا» بأن (المجلس يخطط لجمع الأموال اللازمة لهدم ثلاثة آلاف مسجد، والتي اغتصبها المسلمون من الهندوس، ويأتي في مقدمة هذه المساجد مسجد متمرا، ومسجد كاشي القريبين من منطقة أيودهيا «حيث يقع مسجد بابري»).

ومن يتابع مستقبل أوقاف المسلمين في الهند يجد أن الأمر جدّ خطير كما يقول محمد فضل الرحيم المجدد - أمير جامعة الهداية «جيبور» - والذي أضاف قائلاً: (لقد صدر قانون عام ١٩٨٤م الذي وافق عليه أعضاء البرلمان الهندي يعطي الحكومة حق التصرف في إدارة أوقاف المسلمين، كما يعطي الحكومة الحق في ترشيح المدير العام للأوقاف الإسلامية في الهند، ولقد رسمت خطة لمدينة نيودلهي ستحوّل الحكومة بموجبها العديد من المساجد والمقابر والمباني الإسلامية إلى ملاعب وطرقات ومرافق حكومية).

وعلمت المجتمع أن الملعب الرياضي الكبير في نيودلهي قد بُني على مقابر المسلمين، ومما يأسف له أن بعض البلاد العربية قد ساهمت بنصيب في البناء، وهكذا ستظل قضية حماية أوقاف المسلمين من كبرى الواجبات الملقاة على مسلمي الهند خاصة ومسلمي العالم عامة.■

أمريكا تسعى للتوصل إلى اتحاد فيدرالي في قبرص



■ غلافكوس كلريديس

قبرص: المجتمع: نقلت الإذاعة القبرصية اليونانية عن احد المسؤولين في واشنطن بأن الإدارة الأمريكية وجهت نداءً إلى زعامتي الجانبين القبرصيين للدخول في مباحثات جدية للتوصل إلى حل دائم في قبرص في إطار اتحاد فيدرالي متساهل، وأفادت الإذاعة في خبرها عن مصادر أمريكية ومسؤول أمريكي لم يذكر اسمه بأن عام ١٩٩٧م القادم سيكون عام حل المسألة القبرصية.

وجاء في الخبر أن المسؤول الأمريكي أكد عدم رغبته في التوصل إلى حل للمسألة عن طريق المباحثات المباشرة وبأسلوب مشابه لاتفاقية دايتون التي تم من خلالها حل النزاع في البوسنة والهرسك.

ونقلت الإذاعة القبرصية اليونانية في خبرها أن المسؤولين الأمريكيين سيتحركون لدى الجانبين القبرصيين لتقليل نسبة الخلاف في وجهات النظر بين الجانبين، وذلك لإنجاح المحاولة الأمريكية المنتظرة لحل المسألة القبرصية.

وجاء في الخبر نفسه أن المسؤول الأمريكي عبر عن عدم ارتياح الإدارة الأمريكية للتصريحات الصادرة من رئيس النظام القبرصي اليوناني غلافكوس كلريديس حول هلينية الجزيرة القبرصية، وأفاد بأنه من الأفضل التخلي عن هذه المواقف والعمل على إقناع القبارصة الأتراك بأن لهم مستقبل في قبرص.■

المؤتمر القومي العربي الشعبي بصنعاء:

إجماع على رفض التطبيع مع الصهاينة!

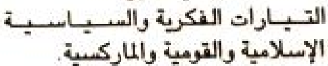
صنعاء: المجتمع: احتضنت العاصمة اليمنية «صنعاء» المؤتمر القومي العربي الشعبي الأول لمقاومة الاستسلام والتطبيع مع العدو الصهيوني والذي انعقد خلال يومي ٩ - ١٢ ديسمبر الجاري بحضور ٤٠٠ مشارك يمثلون التيارات الفكرية والسياسية الإسلامية والقومية والماركسية.

وعلى الرغم من أن المؤتمر يفترض فيه أنه شعبي، إلا أن عدداً من الوفود كانت تمثل أنظمة الحكم في بلدانها، وهو أمر انعكس سلبياً على بعض المواقف داخل المؤتمر، وتطور إلى مشادات كلامية بين الوفد السوري مع كل من: الوفد العراقي، والوفد الأردني، كما شهد المؤتمر تبادلاً للصفعات بين أعضاء في الوفدين السوري والأردني.

ويعد المؤتمر الشعبي تظاهرة عربية تشكل موقفا غير رسمي يجمع بين كافة التيارات المعارضة للتطبيع، وهو ما يشكل أهمية وخاصة مع حضور شخصيات إسلامية وعربية بارزة كان لحضورها أثر في إعطاء المؤتمر نوعاً من الجاذبية الإعلامية.

وتضمن المؤتمر - الذي موله الليبيون - فعاليات خطابية وأدبية وفنية، وألقى عدد من الشخصيات التاريخية كلمات أكدت على أهمية التصدي للمخطط الصهيوني، واعتبار المعركة معه معركة وجود لا معركة حدود، فيما أكد عدد من المتحدثين على أن التطبيع سياسة ماكرة لا تشمل الغزو السياسي والعسكري، بل تتعدى إلى السياسات السكانية، والبيئية، وحقوق الإنسان والتنمية، والمرأة، وحقوق الملكية الفكرية.

وقد شهدت قاعة المؤتمر عدداً من المواقف التي تكشف عدم وجود أساس موحد من الثوابت الفكرية والسياسية بين المؤتمرين باستثناء الإجماع على رفض التطبيع، فيما تحفظ ممثلو حزب التجمع المصري حول الموقف الرافض تجاه «السلام» الجاري، ومميزاً بينه وبين عملية التطبيع، كما أثاروا اعتراضات على وصف المقاومة ضد الصهاينة بأنها مقاومة إسلامية، وطالبوا بحذف الصفة لأنها لا تعترف بأنواع المقاومة الأخرى.



■ ليث شبيلات

على أن الأمر الذي لفت النظر أثناء انعقاد المؤتمر هو ضعف التغطية الإعلامية الرسمية لفعالياته واقتصارها على إذاعة كلمة رئيس الوزراء اليمني، وأعلن عدد من المشاركين - في تصريحات صحفية - عن استغرابهم من الموقف اليمني الرسمي تجاه المؤتمر.

واختتم المؤتمر بصدور بيان شامل شدد فيه على أن العمل من اجل تحرير فلسطين هو الاختيار الوحيد الذي يحسم الصراع، ووصف البيان اتفاقية كامب ديفيد وأوسلو، ووادي عربة بأنها خيانة، وأدان المؤتمرات الاقتصادية التي انعقدت في الدار البيضاء، وعمان، والقاهرة، ووصفها بأنها مشبوهة وترمي إلى تركيز التطبيع على أسس عملية.

ويبقى أن المؤتمر قد كشف ضعف الأداء الإعلامي للرافضين لعملية التطبيع، على الرغم من كونهم يمثلون تيارات شعبية هامة، لكن التعامل الإعلامي بشكل عام قد أثر سلباً على صورة المؤتمر، وأكدت كلمة المهندس ليث شبيلات التي وصف بها التعتيم الإعلامي عندما قال: «خرجت من معتقل صغير إلى معتقل أكبر»!!.

كما كشف المؤتمر عدم وجود أرضية فكرية وسياسية نهائية تجمع الرافضين، فيما تضمن البيان - للمرة الأولى تقريبا - إشارة واضحة إلى البعد الإسلامي للقضية الفلسطينية وعدم اقتصارها على كونها قضية عربية أو فلسطينية فقط.■

وكيلة الدولة لنيابة روما تطالب بمحاكمة رئيس الحكومة

روما: إبراهيم عامر: مازالت الاستدعاءات القضائية في إيطاليا، وطلبات تأجيل الأحكام والطعن فيها تطول حزبا بعد حزب، ورئيساً للوزراء تلو الآخر، قبل الأمس كان انهيار «كراكسي»، و«أندريوتي»، وهما رجلا الدولة القويان، وزعيما الحزب اليساري والديمقراطي المسيحي على الترتيب، وذلك بفعل تفجير «الرشاوى الإيطالية الأولى»، وبالأمس كانت «الرشاوى الإيطالية الثانية»، التي كشفت عن تشكل قوة جديدة اخترقت النظام السياسي باحتلالها للمساحات السياسية الفارغة التي خلفها سقوط الجمهورية الأولى، وبين الرشاوى الأولى والثانية كان دور رئيس الحكومة اليمينية «سيلفيو برلسكوني»، حيث تم استدعاؤه من طرف القضاء حول ما يخص ميزانية مؤسسته الضخمة «فنيفست» ذات الخدمات المتعددة.

والآن جاء دور «رومانو برودي» رئيس الحكومة اليسارية الحالية، حيث اتهم بالتعسف في استغلال الوظيفة والمحسوبية، وبالفعل فقد سلمت وكيلة الدولة لنيابة روما «جيوزيا جيرميا» طلب إحالة برودي للمحاكمة إلى القاضي العام، الذي سيفصل في شرعية - وضرورة - تحويل رئيس الحكومة للمحاكمة هو وكل المتورطين معه، أو تبرئتهم، وتعود الأحداث الذي اتهم بسببها برودي إلى عام ١٩٩٣م عندما كان رئيساً لمؤسسة «إيري».

وقد استقبل رئيس الحكومة الاتهامات الموجهة إليه بنوع من البرودة والثقة في النفس، فقد صرح بأنه «غير قلق ولا يحس بالمتابعة»، مضيفاً أن شرفه «غير معرض للمزايدة»، وصرح: «أن الأمر يتعلق بتجاوزات إدارية، الذي من أجله استدعي كل الطاقم الإداري لـ«إيري»، وليس فساداً، وأن الإيطاليين يحسنون التمييز بين الجنايات».

يبقى أن نشير إلى أنه - في ظل هذه المحاكمات والاتهامات - ما فتئت الإحصائيات الأخيرة تبين زيادة «انعدام الثقة» بين عامة المواطنين الإيطاليين والطبقة السياسية، والابتعاد التدريجي للشعب عن الاهتمام بالنضال السياسي في الهياكل الحزبية وخاصة الشباب.■

أوصى بها المؤتمر الأول لجمعية الإصلاح بالبحرين

الدعوة للأسلمة وحماية المجتمع وتكافل مسلمي العالم ثلاث محاور لاستراتيجية العمل الإصلاحي

البحرين: المجتمع: نظمت جمعية الإصلاح (مؤتمر الإصلاح الأول تحت شعار «نحو ارتباط أوثق بالمجتمع»)، خلال شهر نوفمبر الماضي بمقر الجمعية بمدينة المحرق.


■ الشيخ عيسى ال خليفة

وقال أمين سر الجمعية الأستاذ محمد جميل: إن هذا المؤتمر يهدف إلى مشاركة أوسع للأعضاء في رسم الخطط المستقبلية للجمعية وتأكيداً للخط الذي اعتمدته الجمعية في برامجها الموجهة إلى عموم الناس.

وقد ألقى الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة ـ رئيس مجلس إدارة الجمعية ـ كلمة أكد فيها على ضرورة المراجعة الشاملة لمسيرة الإصلاح التي تبنتها الجمعية منذ إنشائها قبل ستين سنة، وأعرب عن سروره لإقامة مثل هذا المؤتمر الذي يعد الأول من نوعه على مستوى الجمعيات الإسلامية والأهلية في البحرين، ودعا إلى إقامته بصفة منتظمة لإعطاء النفس مجالاً للمراجعة الذاتية وتقييم الممارسة الدعوية.

وقد نوقشت في المؤتمر ثلاث أوراق عمل هي: «نحو ارتباط أوثق بالمجتمع»، و«آفاق جديدة في العمل الخيري»، و«التربية الجماهيرية بين الواقع والطموح»، وعقب عليها عدة مشايخ من داخل الجمعية وخارجها وأبرزهم الشيخ د.عبداللطيف المحمود والشيخ نظام يعقوبي، وعدداً من الأخوة والأخوات بنصيب وافر من المناقشات، فيما طرح من موضوعات وقضايا وآراء، وانتهى المؤتمر إلى عدة توصيات أهمها:

ـ ضرورة الانفتاح على المجتمع وتوثيق الارتباط به على أن يكون شاملاً لمختلف طبقاته وتوجهاته، مع المحافظة على هوية الجمعية وعدم التنازل عن ثوابتها.

ـ أهمية الحوار والتعاون بين الجمعيات الإسلامية العاملة في الساحة البحرينية، وضرورة تفعيل الدور النسائي، وإطلاق إمكانياته في الدعوة والعمل لدين الله.

ـ ضرورة وضع استراتيجيات للعمل الإصلاحي والابتعاد عن خطط «رد الفعل» واعتماد الآليات الكفيلة بتنفيذ الاستراتيجيات التي تنطلق من ثلاث محاور هي: الدعوة للأسلمة، وحماية المجتمع، والتكافل من جميع مسلمي العالم.

ـ التركيز على جعل الهدف من العمل الخيري هو بناء الإنسان لا اقتصاره على إغاثته فحسب، وتطوير مهارات القائمين على اللجان الخيرية بالصقل والتدريب.

ـ ضرورة التربية والإعلام لأعضاء الجمعية وأفراد المجتمع بشكل تكافلي مع الاستفادة من تقنيات الإعلام الحديثة والتطور التقني في جمع ورصد المعلومات وتخزينها وغيرها من التوصيات.

ومما يجدر ذكره أن جمعية الإصلاح بالبحرين هي من أقدم جمعيات الإصلاح العاملة في مجال الدعوة في دول الخليج، حيث يرجع إنشاؤها إلى العام ١٣٦٠هـ الموافق ١٩٤١م على يد مجموعة من الطلاب بمدينة المحرق.■

عنوان رسالة الإخوان على الإنترنت

تصويباً لما نشرته المجتمع في العدد قبل الماضي حول بث «رسالة الإخوان» على شبكة الإنترنت، فإن عنوان الرسالة بالكامل هو:

E-Mail:Cips@dial.pipex.com
Editor@muslim-Brotherhood.com
Home Page: WWW.Muslim-Brotherhood.com

في مجرى الأحداث

ذكرى انطلاقة «حماس»

أيام المجد التي تمثل علامات مضيئة في تاريخ أمتنا الحديث تكاد أن تكون نادرة، ولذلك فإن إغفال الحديث عنها يمثل نوعاً من التقصير غير المغتفر، ولاشك أن يوم الرابع عشر من ديسمبر هو من الأيام التي يجب أن تظل محفورة في ذاكرة الأمة جيلاً بعد جيل، فهو اليوم الذي انطلقت فيه الشرارة الأولى لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» على أرض فلسطين، وبثت فيه بأحاسيس الأمل لدى كل مسلم يعيش قضية القدس.. المسجد الأقصى.

فقد كان انطلاق هذه الحركة يمثل الحد الفاصل بين الذين أصابهم الوهن وانبطحوا أرضاً تحت شعارات التسوية السلمية، والذين واصلوا مسيرة الجهاد المباركة في انتفاضة صنعت الأعاجيب على الأرض، وزلزلت العدو وأذهلته، وأرغمت العالم أجمع على أن يعيد حساباته من جديد.

وقد سبق الإعلان عن انطلاقة حماس «الانتفاضة» صناعة إيمانية لجيل بأكمله صار كل أمله في الحياة أن ينال الشهادة في سبيل الله، وكشفت عن الوجه القبيح للإرهاب الصهيوني، كما كشفت عن كل الوجوه القبيحة، وحددت مواضع كل الأطراف بالضبط في خانة الجهاد والتحرير أم في خانة الاستسلام والتفريط.. وقدمت هذه الحركة مؤسسها ومعلمها الروحي أحمد ياسين سجيناً في سجون العدو الصهيوني، وقدمت معه ما يزيد على ٣ آلاف سجين في سجون العدو وسجون عرفات التي صار من الصعب التفريق بينهما، كما قدمت آلاف الشهداء يتقدمهم المهندس المعجزة يحيى عياش، ولم تقدم «حماس» الضحايا فقط، وإنما قدمت أروع الأمثلة على الجهاد والاستشهاد، فنفذت أنجح العمليات وأبرعها ضد مؤسسة العدو العسكرية وآلته الحربية وهو ما جن جنونهم بل وجنون العالم كله فهرعوا لقمة «شرم الشيخ».. ولكن دون جدوى.

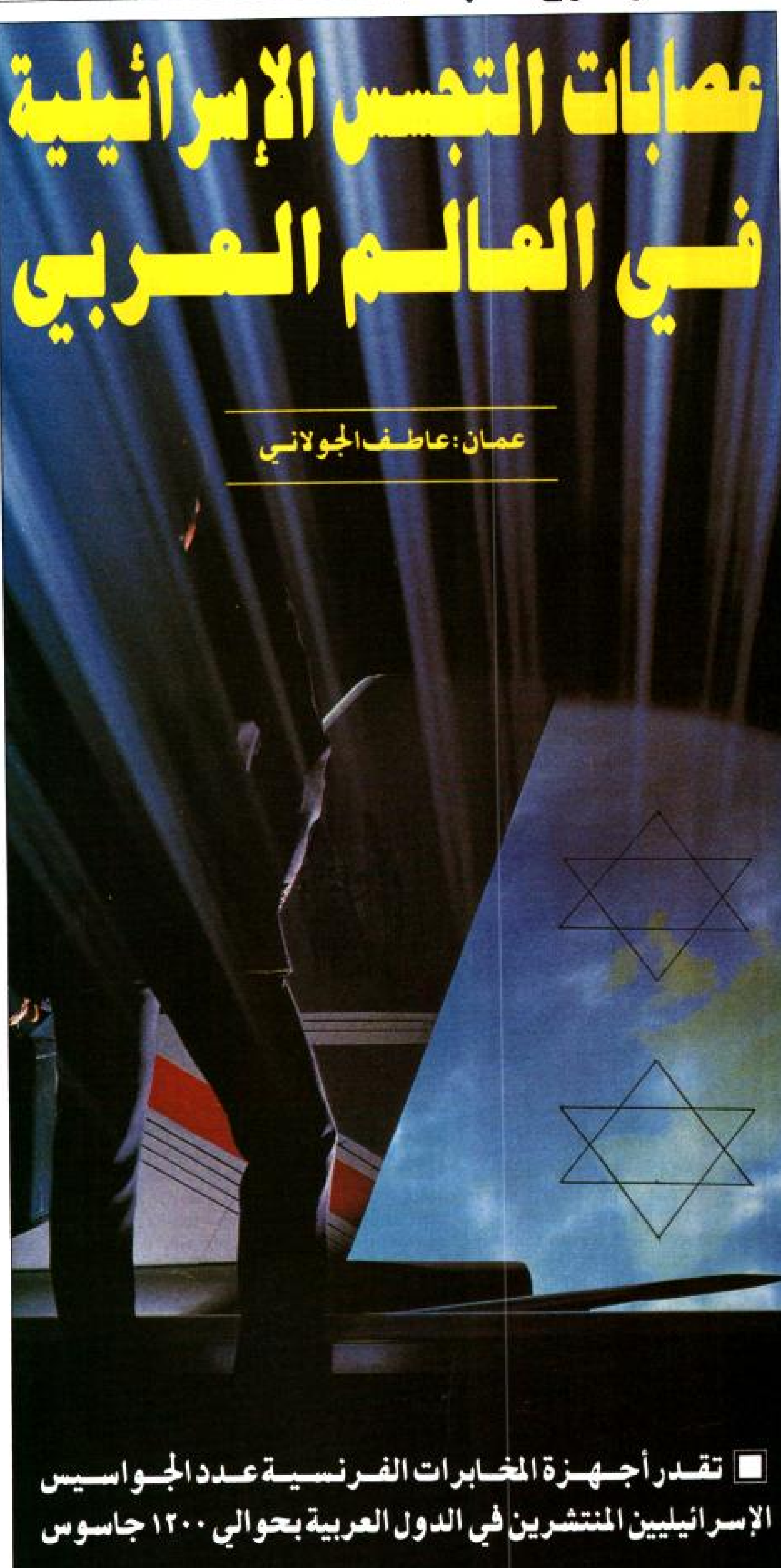
وسوف تظل عمليات «حماس» منذ انطلاقها في يناير ١٩٩١م مدرسة نموذجية في التخطيط والتنفيذ، كما أنها ستظل نموذجاً مشرفاً وعلامة مضيئة في سجل جهاد الشعوب لتحرير بلادها من المحتل.

لقد حازت «حماس» طوال السنوات التسع الماضية على احترام كل الفرقاء، حتى من بين صفوف العدو الصهيوني نفسه، ولعل ما جاء في الدراسة التي أصدرها عام ١٩٩٣م البروفيسور «رافي يسرائيلي» مدير قسم الدراسات الشرق أوسطية في الجامعة العبرية والمتخصص في شؤون الحركات الإسلامية هو من أبرز شهادات العدو لهذه الحركة الفتية، والتي يقول فيها:

[إن حماس هي جزء من جماعة الإخوان المسلمين، وهي حركة «خطرة» إذا ما قورنت بمنظمة التحرير الفلسطينية، فالمنظمة حركة سياسية، وميثاقها سياسي، بينما حماس فلا نعرف لها من كتب حتى الآن غير ميثاقها، ويمكن أن نعتقد أن الشيخ أحمد ياسين ورفاقه اجتمعوا وأخرجوا هذا الميثاق الذي يعد كل بند من بنوده الستة والثلاثين مدعوم بآية قرآنية لا يمكن لمسلم إنكارها، وعندما تنظر إلى هذا الميثاق وقد تم توزيعه في جميع أنحاء الأراضي المحتلة، فإنك ستجد هذه الآيات القرآنية قد أعطت المصداقية لبنوده، وهو ما جعلها غير قابلة للتغيير أو التعديل... إن من يؤمن بهذه البنود يستطيع أن يقدم أكثر بكثير مما يقدمه أتباع المنظمة.. إن قادة المنظمة منتقدون من قبل الجماهير لأنهم يعيشون برفاهية في الفيلات والفنادق الضخمة، لكن قادة حماس أصبحوا نماذج يحتذى بها بالنسبة للفلسطينيين].

وقال: [أنا أتمنى أن يكون لإسرائيل قادة مثل هؤلاء لأنهم يعيشون ببساطة بين الناس.. يعيشون معاناتهم وآلامهم.. وبذلك يمكن لحماس أن تُعلّم دول العالم كيف تكون القيادة لأنهم محبوبون وقريبون من الناس.. وهذا هو مكمن الخطر].■

شعبان عبد الرحمن



عصابات التجسس الإسرائيلية في العالم العربي

عمان: عاطف الجولاني

■ تقدر أجهزة المخابرات الفرنسية عدد الجواسيس الإسرائيليين المنتشرين في الدول العربية بحوالي ۱۲۰۰ جاسوس

حادثة اعتقال الجاسوس الإسرائيلي عزام عزام في مصر في ٦ نوفمبر «تشرين ثان» الماضي، اعادت فتح ملف التجسس الإسرائيلي في الأقطار العربية، وإذا كانت عمليات كشف شبكات تجسس إسرائيلية فيما مضى لا تحظى بقدر كبير من اهتمام الأوساط السياسية والإعلامية، كون هذا النشاط الاستخباري أمراً طبيعياً ومتوقعاً في مرحلة الصراع والعداء، فإن الأمر قد تغير كثيراً في مرحلة ما يسمى بالسلام، وبات الكشف عن نشاط استخباري إسرائيلي في الدول العربية، وخاصة تلك التي ترتبط بمعاهدات سلمية مع إسرائيل، يشكك في جدية الادعاءات الإسرائيلية بأنها ترغب ببناء علاقات جديدة قائمة على الثقة مع الأطراف العربية، ويثير الكثير من التساؤلات حول إمكانية تخلي إسرائيل عن طبيعتها العدوانية.

ولعل ذلك ما أثار حفيظة الرئيس المصري محمد حسني مبارك الذي عبّر في مقابلة مع صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية أجريت مؤخراً عن امتعاضه واستغرابه من استمرار إسرائيل في ممارسة نشاطها الاستخباري في مرحلة السلام، حيث قال: «أنا لا أفهم لماذا تحتاجون إلى التجسس عندنا، أليس بيننا وبينكم علاقات، وكل شيء معروف، وإذا أردتم معرفة شيء ما، وإذا كان لديكم سؤال اسألوا، إن موضوع تجنيد العملاء اليوم في عهد الأقمار الصناعية ووسائل الاتصال المحكمة لم يعد يبرر استفزازات في العلاقة بين الدول».

إسرائيل تزيد من نشاطها التجسسي في عهد «السلام»

قد يثير استمرار إسرائيل في ممارسة نشاطها التجسسي في المرحلة الراهنة استغراب البعض، ولكن هذا الاستغراب ليس مبرراً للذين يعرفون حقيقة العقلية الإسرائيلية، فإسرائيل لم تتورع عن التجسس حتى على أقرب أصدقائها وحلفائها، كما حصل عام

١٩٨٦م، حينما اكتشفت الولايات المتحدة الجاسوس الإسرائيلي جوناثان بولارد الذي كان يتجسس على الولايات المتحدة لحساب أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية.

وقد أثار اكتشاف بولارد استياء المسؤولين الأمريكيين، حيث طلبت إدارة الرئيس الأمريكي في حينه رونالد ريجان من الحكومة الإسرائيلية اتخاذ عقوبات ضد المسؤولين عن عملية التجسس، وفق ما ذكرته صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية التي أشارت إلى أن الحكومة الإسرائيلية أصدرت بياناً خاصا لتهدئة الغضب الأمريكي أكدت فيه أن قضية بولارد عملية شاذة لم يعلم بها المستوى السياسي، وأن مكتب العلاقات العلمية (لاكام) الذي كلف بولارد بمهمة التجسس سيتم حله، وهو ما لم يحدث كما أكدت صحيفة «هآرتس».

وقد أكدت أجهزة تابعة لجامعة الدول العربية تشرف على التنسيق بين الأجهزة الأمنية العربية والإسلامية بموجب المعاهدات الموقعة بينها، أن عدد الجواسيس الإسرائيليين في العالم العربي قد تضاعف ثلاث مرات منذ انخراط بعض الدول العربية جديا في العملية التفاوضية مع إسرائيل، وأشارت تلك الأجهزة إلى أن تخفيف المراقبة المشددة على الرعايا الإسرائيليين، وتسارع عملية التطبيع التي أوجدت أجواء نفسية جديدة، سهلت على أجهزة التجسس الإسرائيلية اختراق عدد من الدول العربية وتجنيد عملاء فيها.

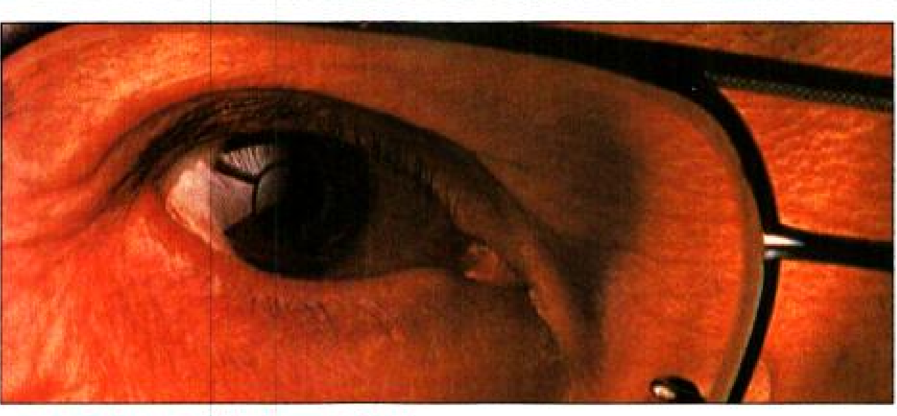
وهو ما أشارت إليه صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية في ١٣/ ١١/ ١٩٩٦م، والتي قالت: إن علاقات السلام تشكل فرصة لتوسيع الخيارات والقدرات التجسسية، «ففي الوقت الذي لم تكن هناك علاقات طبيعية بين الطرفين، عانت إسرائيل من صعوبة إرسال عملائها إلى مصر والدول العربية، وكانت تضطر إلى القيام بذلك خلسة تحت جنح الظلام عبر الحدود أو بواسطة عملاء يتم إدخالهم عن طريق دولة ثالثة... العلاقات السلمية تقلص الحاجة للعمل حسب الطرق القديمة، ويوسع الإسرائيليين والأجانب الدخول إلى مصر، الأمر الذي لا يدعو لإرسال العملاء عبر دولة ثالثة، ويمكن أن نفترض بأن الحركة النشطة للسياح الإسرائيليين في مصر والسفارة الإسرائيلية في القاهرة وزيارات الوفود التجارية والعلمية قد تخفف من جهود نقل المعلومات من مصر إلى إسرائيل، وعلى كل حال يمكن الاعتقاد بأن الأهداف التي ينبغي جمع المعلومات عنها لم تتغير، ومنها جمع المعلومات السياسية والاقتصادية، وخصوصا حول الجيش وقدراته وخططه التسليحية».

وبصراحة متناهية تخلص «هآرتس» إلى القول: «يجب ألا تضللنا حقيقة إبرام هذا الاتفاق «كامب ديفيد» منذ العام ١٩٧٩م، وكذلك الحدود المفتوحة، والترتيبات الأمنية على الحدود المشتركة والعلاقات التجارية وغيرها من الروابط الدبلوماسية الثنائية، فمازالت كل من إسرائيل ومصر تنظران إلى بعضهما البعض على أنهما خصمان وندان، بل وعدوان محتملان.. من هنا تتبدى ضرورة جمع المعلومات قدر الإمكان لكل منهما عن الأخرى».

وتقدر أجهزة المخابرات الفرنسية عدد جواسيس وعملاء إسرائيل في العالم العربي بنحو ١٢٠٠ شخص، وهو ما يضاهي عدد جواسيسها المنتشرين في الأمريكتين ودول أوروبا، وآسيا، وإفريقيا، وقدرت مصادر المخابرات الفرنسية حجم الميزانية السنوية لأجهزة المخابرات الإسرائيلية المختلفة بنحو ٤٠٠ مليون دولار تقتطع من المعونة الأمريكية السنوية لإسرائيل التي تزيد على٣ مليارات دولار.

وقد كشفت صحيفة «الأوبزيرفر» اللندنية في تقرير نشرته في شهر يونيو «حزيران» الماضي النقاب عن وحدة عسكرية خاصة تابعة لجهاز الاستخبارات الإسرائيلية العسكرية يطلق عليها اسم (الغرفة ٥٠٤) تمارس نشاطها التجسسي والتخريبي في دول عربية ترتبط بمعاهدات سلام مع إسرائيل مثل مصر والأردن، إضافة إلى دول عربية أخرى كسورية ولبنان، وقالت «الأوبزيرفر» إن هذه الفرقة هي التي تقف وراء تجنيد عدد من العملاء الذين تم ضبطهم مؤخراً في مصر.

المعونة الأمريكية العسكرية لإسرائيل تمول ميزانية أجهزة المخابرات الإسرائيلية بالكامل والتي تبلغ حوالي ٤٠٠ مليون دولار



نشاط تجسسي إسرائيلي متواصل ضد مصر

لم تكن شبكة التجسس الإسرائيلية التي اكتشفتها أجهزة الأمن المصرية الشهر الماضي الأولى في سجل النشاط الاستخباري الإسرائيلي ضد مصر، والذي بدأ في وقت مبكر في الخمسينيات، ولكنها أثارت ضجة إعلامية واسعة، وأسهمت في زيادة التوتر في العلاقات المصرية الإسرائيلية.

وكانت أجهزة الأمن المصرية في ٦ نوفمبر «تشرين ثان» الماضي قد اعتقلت الجاسوس الإسرائيلي عزام عزام، وهو إسرائيلي من أصل درزي دخل مصر كخبير فني للآلات بمصنع نسيج يعمل برأس مال مصري إسرائيلي مشترك، وجاء اعتقاله بعد أربعة أيام فقط من اعتقال مصري يدعى عماد إسماعيل تمكنت أجهزة الأمن الإسرائيلية من تجنيده للتجسس لصالحها، وكان هو الخيط الذي أوصل أجهزة الأمن المصرية إلى عزام، حيث عثرت في منزله على وثائق هامة تثبت تورط عزام في ممارسة النشاط التجسسي لصالح إسرائيل في مصر.

وذكرت أجهزة الأمن المصرية أن عماد إسماعيل الذي كان يعمل في نفس مصنع النسيج الذي يعمل فيه عزام وسبق له أن زار إسرائيل عدة مرات، قد اعترف بأنه تسلم فيه عدة رسائل مشفرة، ووجهت النيابة العامة المصرية لعزام تهمة التجسس لحساب إسرائيل، والإضرار بالأمن القومي المصري، كما وجهت لعماد إسماعيل إضافة إلى التهمتين السابقتين تهمة تلقي رشوة من دولة أجنبية بغرض التجسس لحسابها.

وخلال العام الحالي اكتشفت أجهزة الأمن المصرية خمسة جواسيس عملوا لحساب إسرائيل في مصر، فإضافة إلى عزام وعماد، اعتقلت مؤخراً مصريا يدعى سمير عثمان اتهم بتزويد جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية بمعلومات عن المواقع العسكرية والاستراتيجية في مصر، وفي شهر مايو «أيار» الماضي اعتقلت أجهزة الأمن المصرية مصريين آخرين اتهما بالتجسس لصالح إسرائيل،

وبإفشاء أسرار عسكرية مصرية، وهما عبدالمالك حامد الذي اعترف بأنه رصد بعض المواقع العسكرية في الإسكندرية والدقهلية، وسلمان أرميلات الذي اعتقل بعد عشر سنوات من التجسس لصالح إسرائيل.

وذكرت مصادر مصرية أن وزارة الخارجية المصرية بدأت في الآونة الأخيرة بالتشدد في منح التأشيرات للرعايا الإسرائيليين الذين يرغبون بزيارة مصر، لمواجهة المحاولات الإسرائيلية المتواصلة لتجنيد عملاء فيها، كما بدأت السلطات المصرية بمراجعة ملفات المواطنين المصريين العاملين في إسرائيل أو المتزوجين من إسرائيليات للتأكد من سلامة ملفاتهم الأمنية، وكانت مصادر مصرية قد أشارت إلى أن الوفد الإسرائيلي الذي شارك في قمة القاهرة التي عقدت مؤخراً، يضم عدداً من ضباط الموساد الإسرائيلي والذين تخفوا وراء صفات رجال أعمال.

وتعتبر السفارة الإسرائيلية في مصر مركزاً للتجسس، إضافة للمركز الأكاديمي الإسرائيلي، وأشارت مصادر صحفية مصرية إلى أن السفارة الإسرائيلية تستغل لرصد التحركات السياسية في مصر، كما تم تركيب أجهزة رادار قوية على سطحها يمكنها من رصد المكالمات الهاتفية للمسؤولين المصريين ومن ضمنها مكالمات الرئيس المصري.

وذكرت مجلة «المصور» المصرية أنه تم اكتشاف ٢٠ شبكة تجسس إسرائيلية في مصر منذ توقيع معاهدة كامب ديفيد، وكانت أشهر شبكة تجسس إسرائيلية في مصر، اكتشفت عام ١٩٥٤م فيما عرف في حينه باسم «فضيحة لافون»، حيث ألقت قوات الأمن المصرية القبض على شبكة تجسسية زاد عدد أعضائها على عشرة أعضاء، غالبيتهم من اليهود المقيمين في مصر، وقد أصدرت المحكمة العسكرية في القاهرة في ٢٧/ ١/ ١٩٥٥م أحكاماً بإعدام اثنين من أعضاء المجموعة، وبالسجن لفترات طويلة على بقية الأعضاء، وعلى إثر انكشاف المجموعة اضطر وزير الدفاع الإسرائيلي في حينه «بنحاس لافون» إلى تقديم استقالته من منصبه.

وفي عامي ١٩٩٢ و١٩٩٣م أعلن عن كشف عدة شبكات تجسس إسرائيلية، حيث تمكن جهاز الأمن المصري في عام ١٩٩٢م من ضبط شبكة تجسس كبيرة عرفت باسم آل مصراتي والتي تتكون من شخص يحمل الجنسية الليبية، إضافة إلى شقيقه وابنه وخبيرين مصريين، وضابط في الموساد الإسرائيلي، كما اعتقلت السلطات المصرية في نفس العام المواطن المصري عبدالسلام شهيد الذي كان يعمل لصالح أجهزة الأمن الإسرائيلية، وقد صدر بحقه حكم بالإعدام، وفي العام ١٩٩٣م أعدم مصري آخر يدعى إبراهيم شاهين بعد أن ثبت تورطه بالتجسس لصالح إسرائيل.



■ «جسر اللنبي» أحد المعابر بين الأردن وإسرائيل

نشاط تجسسي إسرائيلي في الأردن أيضاً

أشارت مصادر مطلعة في الأردن إلى أن الأجهزة الأردنية المختصة رصدت منذ فترة تحركات مشبوهة لإسرائيليين دخلوا إلى الأردن تحت غطاء سياحي، وأشارت مصادر صحفية إلى أن الحركة الإسلامية في الأردن وجهت مذكرة سرية إلى رئيس الحكومة أعربت فيها عن شعورها بالقلق جراء تنامي الوجود الأمني الإسرائيلي في الأردن تحت ستار الأفواج السياحية وقالت إنها تعتقد أن هذه العناصر تمارس نشاطاً استخباريا داخل الأراضي الأردنية، وتعمل على إثارة القلاقل والتأثير على الاقتصاد والأمن العام.

ونسبت المصادر الصحفية إلى مصدر حكومي قوله إن إسرائيل مازالت تمارس نشاطا تجسسياً على الأردن، وانها لا تزال تطرح أسئلة أمنية على الأشخاص الذين يتنقلون على الجسور والمعابر، حول طبيعة النشاط العسكري للقوات الأردنية، وأشارت هذه المصادر إلى أن أجهزة الأمن المصرية نصحت الجهاز الأمني الأردني بالحذر من المحاولات الإسرائيلية للتجسس على الأردن في ظل أجواء التطبيع، وكانت محكمة أمن الدولة في الأردن أصدرت مؤخرا حكما بالسجن المؤبد على مواطن أردني ثبت تورطه بالتجسس لحساب إسرائيل.

وقالت مصادر صحفية أردنية إن جهاز الموساد الإسرائيلي بدأ باستخدام الأردن كمحطة للتخطيط والتسليم وتنظيم اللقاءات لعملائه بعد توقيع معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية، وأشارت هذه المصادر إلى أن جهاز الموساد الإسرائيلي نظم لقاءً بين الجاسوسين عماد إسماعيل وعزام عزام في الأردن من أجل تسليم عماد حقيبة تحوي أجهزة تجسس أحضرها عزام معه من إسرائيل.

٢٠٠ عميل إسرائيلي في لبنان

مصادر لبنانية أشارت إلى أنه تم الكشف منذ عام ١٩٩٣م عن أكثر من ٢٠٠ جاسوس وعميل إسرائيلي في لبنان، وفي شهر اكتوبر «تشرين أول» ١٩٩٦م أعلنت وزارة الداخلية اللبنانية عن كشف خلية تجسس إسرائيلية في بيروت كانت تعد لعمليات تخريب واغتيالات في لبنان، وقد نسبت الأوساط اللبنانية لإسرائيل مسؤولية عدة عمليات تخريبية خلال الأعوام الماضية، كان آخرها تفجير كنيسة النجاة عام ١٩٩٤م، والذي أسفر عن مقتل نحو ١٠ لبنانيين وإصابة أكثر من ستين بجراح.

وإذا كانت بعض الأطراف العربية تريد أن تخدع نفسها بأن «السلام الهش» مع الإسرائيليين يمكن أن يوفر لها الأمن والاستقرار، وهو ما قد يدفعها بالتالي إلى الاسترخاء والتغافل عن محاولات الاختراق الأمني التي تخطط الأجهزة الأمنية الإسرائيلية لتحقيقها بشكل متواصل، فإن ذلك سيكون له انعكاسات في غاية الخطورة قد لا يتم التنبه لها إلا بعد فوات الأوان.■

صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية: علاقات السلام سهلت على إسرائيل عملية التجسس على الدول العربية

التجسس: الملف الساخن بين مصر والكيان الصهيوني:

عملية «عزام» تكشف المحاولات الدائبة لاختراق الصهاينة للأمن المصري



القاهرة: بدر محمد بدر

عمليات التجسس الصهيوني ضد مصر، أصبحت في الأسابيع الأخيرة على رأس الملفات الساخنة والمتوترة التي تمتلئ بها الحقائب السياسية والدبلوماسية بين مصر وإسرائيل، خصوصاً في ظل أجواء الأزمة وانعدام الثقة التي تعيشها العلاقات بين الجانبين في الشهور الأخيرة، وقد مثّل ملف «التجسس الصهيوني» أهمية كبرى في أعقاب القبض على ضابط الموساد الإسرائيلي المدعو عزام مصعب عزام (٣٣ عاماً وهو ينتمي لطائفة الدروز في إسرائيل) من غرفته بفندق البارون بحي مصر الجديدة بالقاهرة، عشية انعقاد المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا في الثاني من نوفمبر الماضي، حيث كشفت التحقيقات التي أجرتها أجهزة الأمن المصرية مع ضابط الموساد، تورطه في الاتصال بمواطن مصري من إحدى قرى محافظة المنوفية يدعى عماد عبدالحميد إسماعيل، تم تجنيده في إسرائيل لحساب الموساد، ونقل أجهزة تقنية حديثة جداً في مجال التجسس إليه، من أجل تسهيل نقل المعلومات المطلوبة وإرسالها إلى مراكز الموساد في إسرائيل.

القضية ـ التي نجح الأمن المصري في كشف أبعادها سريعاً ـ شهدت إلحاحاً شديداً من جانب الحكومة الإسرائيلية لإقناع السلطات المصرية والضغط عليها لإنهاء الموقف والإفراج عن الجاسوس، حتى أن صحيفة «معاريف» الإسرائيلية كشفت عن طلب إسرائيل من الرئيس الأمريكي التدخل شخصياً لدى الحكومة المصرية للإفراج عن عزام، ووصل إلى القاهرة خلال الأسابيع الأخيرة أكثر من مسؤول يهودي للتفاوض والضغط لإنهاء الموضوع، ولم تترك القيادة الإسرائيلية مناسبة إلا وفتحت باب الحديث عن هذه القضية... فما هو السر وراء حالة القلق التي انتابت الطرف الإسرائيلي؟..
مصدر قضائي صرح لـ المجتمع بأن الضغوط التي تمارسها الحكومة الإسرائيلية ربما تهدف إلى منع استكمال التحقيقات في القضية، خوفاً من الكشف عن المزيد من التفاصيل حول عمليات التجسس في مصر أو عن عملاء جدد للموساد أو عن مراكز متعاونة...«ولا يزال الإلحاح متواصلاً حيث ترجح بعض المصادر إمكانية موافقة المسؤولين المصريين على الطلب الإسرائيلي في إطار صفقة كبيرة، وحل بعض المشكلات المعلقة خصوصاً في قضية وجود حوالي ثلاثين سجيناً ومعتقلاً مصرياً في السجون الإسرائيلية ترفض إسرائيل الإفراج عنهم.

أخطر قضايا التجسس

وتعتبر قضية عزام عزام هي أخطر قضايا التجسس الأربع التي تم الكشف عن تفصيلاتها منذ عام ١٩٩٢م وحتى الآن، حيث كانت القضية الأولى في أوائل عام ١٩٩٢م واتهم فيها فارس مصراتي وابنته فائقة مصراتي وتم ترحيلهما من مصر في ٦ من مايو ١٩٩٢م بعد إدانتهما بجمع معلومات عن المصانع الحربية والمطارات والمناطق العسكرية، والقضية الثانية خاصة بالمدعو عامر سلمان أرميلات وهو من رفح بشمال سيناء، وظل يعمل مع المخابرات الإسرائيلية قرابة ثلاثة عشر عاماً، وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة، ثم قضية الجاسوس عبدالملك عبدالمنعم علي حامد، الذي كان يعمل رقيباً متطوعاً في البحرية المصرية، وأحيل إلى المعاش، وتم القبض عليه في مارس الماضي، وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة بعد أن نقل معلومات عن النظم العسكرية في البحرية المصرية، وكذلك طرق التدريب

ووسائل الشفرة والأسلحة المستخدمة في البحرية، ثم القضية الأخيرة المتهم فيها أربعة وهم: عزام عزام، وعماد عبدالحميد إسماعيل بالإضافة إلى فتاتين إسرائيليتين من أصل عربي، وقد جددت النيابة حبس المتهمين الأول والثاني لمدة ٤٥ يوماً لاستكمال التحقيقات، التي كانت قد كشفت عن مواد تقنية للتجسس قالت عنها أجهزة الأمن أنها «لا تثير شبهة من يشاهدها أو يمسك بها، لكنها على جانب كبير من السرية والتكنولوجيا في مجال العمل الاستخباراتي، ولا يستطيع أحد أن يحدد استخدامات تلك المواد إلا بمعرفة فنيين لديهم دراسة واسعة بأحدث تكنولوجيا التجسس».

ويبدو أن أجواء الأزمة القائمة بين مصر وإسرائيل ساهمت في الإعلان عن هذه القضية الأخيرة، حيث تشير المعلومات المتوافرة عن قضايا التجسس إلى أن المستور منها أكثر بكثير من المعلن، وأن المناخ السياسي هو الذي يحدد - في كثير من الأحيان - حدود الكشف عن عمليات التجسس والتركيز عليها إعلامياً وسياسياً.

أهم أهداف التجسس

ويمكن رصد أهم أهداف التجسس الصهيوني على مصر، من خلال الوقائع الأخيرة فيما يلي:

١ - جمع معلومات دقيقة عن:

أ - القوات المسلحة المصرية وقدراتها وأسلحتها وكفاءتها.

ب - الاقتصاد المصري ومقوماته ونقاط ضعفه، ومحاولة الضغط عليه من خلال عمليات التهريب.

ج - رصد حركة المجتمع المصري واتجاهاته الفكرية ومحاولة التأثير فيه واختراقه.

٢ - بذل أكبر جهد ممكن من أجل تخريب المجتمع المصري عن طريق:

أ - تهريب المخدرات بأنواعها المختلفة وقد اعترف الجاسوس عامر سلمان بأنه حصل على ١٢ كجم من الهيروين كمكافأة له من الموساد، وتهريب المخدرات عبر سيناء أمر مشهور لدى أجهزة مكافحة المخدرات المصرية.

ب - تزييف العملة وإغراق الأسواق المصرية بالدولارات المزيفة لإضعاف الاقتصاد، وقد ضبطت أجهزة الأمن المصرية سائق إسرائيلي يحمل كميات من الدولارات المزيفة في الفترة الأخيرة.

ج - تهريب السلاح والمفرقعات، خصوصاً إلى مناطق التوتر في صعيد مصر، وقد ضبطت السلطات المصرية أكثر من عملية لتهريب الأسلحة والمفرقعات عبر منفذ طابا، وصدر أكثر من تقرير أمني مصري يفضح دور إسرائيل في تهريب الأسلحة والمفرقعات إلى مصر.

أما تنفيذ هذه الأهداف فيتم عبر أكثر من محور:

الأول: العمالة المصرية في إسرائيل: حيث تشير الأرقام إلى وجود عدة آلاف من العمالة المصرية التي تعمل في إسرائيل، خصوصاً بعد ضعف فرص العمل في منطقة الخليج والسعودية، وهي المستقبل الأساسي للعمالة المصرية، حيث تشير التقارير الرسمية التي نشرتها الصحف الإسرائيلية عن المصريين الموجودين في إسرائيل إلى أن هناك أكثر من ٧٥٠٠ مصري يعيشون هناك ويعمل معظمهم في أعمال متدنية خصوصاً في المناطق القريبة من تل أبيب، وتشير التقارير إلى زواج مئات منهم من إسرائيليات من أصل عربي، وتشير تقارير أخرى إلى أن هذا العدد - العاملين في إسرائيل - يصل إلى نحو عشرين ألفاً، منهم حوالي أربعة آلاف في ميناء إيلات وحده، بينما تميل التقارير الرسمية المصرية إلى أن العدد أقل من ذلك بكثير، وأنه بضع مئات، خصوصاً بعد عودة الكثيرين في أعقاب توتر العلاقات بين الجانبين، وبالإضافة إلى العمالة التي تذهب بدافع اقتصادي، وتكون هدفاً مباشراً للموساد، هناك البعثات الرسمية خصوصاً بعثات وزارة الزراعة التي يرأسها الدكتور يوسف والي صاحب العلاقات الجيدة مع الصهاينة، وتستخدم المخابرات الإسرائيلية سلاحي المال والنساء لتجني عملاء لها في مصر.



■ السفارة الإسرائيلية في مصر

دور السياحة في التجسس

الثاني: السياح الصهاينة الذين يتوافدون بأعداد كبيرة على أرض مصر: حيث تشير الإحصائيات المصرية الرسمية إلى أن ١٨٨ ألف إسرائيلي زاروا مصر خلال الفترة من يناير وحتى أغسطس من هذا العام، أي بمتوسط قدره ٢٣.٥ ألف إسرائيلي، هذا بخلاف الذين يدخلون مصر عبر الدول الأوروبية أو من خلال منفذ طابا، أو من منفذ شرم الشيخ وهم قرابة هذا العدد، ولا يعقل أن تكون السياحة هي الهدف، خصوصاً وأن السائح الإسرائيلي يحرص على عدم الإنفاق إلا في حدود ضيقة جداً، ويصل إلى مصر حاملاً احتياجاته في أغلبها.

الثالث: السفارة الإسرائيلية والمركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة، بالإضافة إلى عدد من المصانع والمحلات التجارية التي بدأت تظهر في القاهرة في السنوات الأخيرة، وتكون ستاراً لعمليات التجسس، وتحرص السفارة الإسرائيلية والمركز الأكاديمي على إقامة صلات وثيقة ببعض الكتّاب والصحفيين ودعوتهم لزيارة إسرائيل أو للمشاركة في أبحاث تهمها، وقد نشرت الصحف مؤخراً صوراً لخطابات مرسلة من السفارة للمواطنين تشكرهم فيها على المعلومات والدراسات التي قدموها للسفارة، وتحوي الخطابات مبالغ مالية كبيرة لتجنيد أكبر عدد من الباحثين، ويلح المركز الأكاديمي على دعوة مراكز الأبحاث الأخرى لزيارة إسرائيل وفتح مجالات التعاون.

وقد شعرت الحكومة المصرية بقلق شديد إثر اكتشاف العملية الأخيرة لجهاز الموساد، وقامت الأجهزة الأمنية بإجراء تحريات واسعة شملت كل الذين زاروا إسرائيل أو السفارة الإسرائيلية في مصر أو أرسلوا رسائل أو وصلتهم مراسلات من داخل إسرائيل، حيث يقوم جهاز مباحث أمن الدولة بالتعاون مع المخابرات العامة وأجهزة أخرى باستجواب كل من له علاقة ما بالكيان الصهيوني، كما ناقش مجلس الشعب في الأيام القليلة الماضية عمليات التجسس الإسرائيلي وأثرها على الأمن القومي المصري، حيث طالب النواب بحماية الشباب من مؤامرات الموساد الإسرائيلي، كما طالبوا باتخاذ الإجراءات الكفيلة بالحد من سفر العمالة المصرية إلى إسرائيل، وكشفت مصادر رسمية عن وجود اتجاه لتشكيل جهاز أمني يختص بمتابعة تحركات الإسرائيليين في مصر والعمالة المصرية في إسرائيل.

وإذا جاز لنا أن نتساءل في نهاية هذا التقرير: لماذا تصر الحكومات الإسرائيلية على استخدام أسلوب «التجسس» وتنفيذ العمليات المشبوهة ضد مصر، بالرغم من إقامة علاقات وتبادل سفراء وزيارات ومؤتمرات مشتركة؟! ولماذا فشلت في إقناع الشعوب العربية والإسلامية بإمكانية التعاون معها في إطار الاتفاقيات والمعاهدات؟... لكن الإجابة ليست غائبة عن الأذهان والأفهام، فاليهود هم اليهود، منذ عهد موسى عليه السلام وحتى قيام الساعة... لا عهد لهم ولا ذمة ولا أمانة ولا وفاء!■

ضغوط أمريكية وإسرائيلية للإفراج عن الجاسوس الأخير وإنهاء القضية



بقلم: أحمد منصور

ملف بطرس غالي

انتهت معركة الأمين العام للأمم المتحدة وحسمت لصالح الغاني كوفي انان الذي ايدت ترشيحه نفس الدول التي رشحت بطرس غالي من قبل.

ومع نهاية ديسمبر الجاري ١٩٩٦م تنتهي ولاية بطرس غالي، بعد أربع سنوات قضاها في الطابق الثامن والثلاثين من مبنى الأمم المتحدة، حيث يقع مكتب الأمين العام، ليكون بذلك أول أمين عام في تاريخ الأمم المتحدة يقضي فترة واحدة في ولايته دون تجديد بعدما غضب عليه الذين وضعوه في هذا المنصب قبل أربع سنوات، والقضية ليست في تعيين بطرس غالي أو إقالته، ولكن في الضجة التي افتعلها بعض الكتاب والصحفيين العرب الذين حاولوا أن يصنعوا من بطرس غالي بطلاً وشهيداً للعنجهية والصلف الأمريكي في الوقت الذي تشير فيه كافة المعطيات والحقائق إلى غير ذلك، فسجل الرجل من أول يوم دخل فيه الأمم المتحدة حتى خرج منها يشهد له بانحيازه التام والكامل ضد قضايا العرب والمسلمين وأن ما لقيه من الأمريكيين لم يكن سوى «جزاء سنمار» فبعدما قدم كل ما يريدون لم يظفر منهم إلا بالجزاء الذي لقيه، وحتى نكون منصفين فلابد من الرجوع لسجل الرجل والتعرف على أسباب اختياره أميناً عاماً للأمم المتحدة، وحقيقة الدور الذي قام به خلال السنوات الأربع الماضية تجاه قضايا العرب والمسلمين على وجه الخصوص.

فبطرس غالي من حيث النسب والمصاهرة ينتمي إلى عائلة غالي القبطية الأرثوذكسية المصرية، وجده هو بطرس غالي باشا، الذي وصفه المراقبون بانه كان اكبر حليف للبريطانيين إبان احتلالهم لمصر حيث أمضى عشرين عاماً وزيراً للخارجية المصرية، ثم تقلد بعد ذلك منصب وزير العدل، ثم أصبح رئيساً للوزراء، وهو الذي حكم على الفلاحين المصريين في دنشواي بالإعدام إرضاء للبريطانيين، وقد قُتل بطرس غالي الكبير - الجد - في عام ١٩١٠م على يد شاب قبطي يدعى إبراهيم الورداني، وذلك بعدما زكمت رائحة خيانته انوف المصريين، هذا من ناحية الأصل والنسب، أما من ناحية المصاهرة، فإن بطرس غالي الحفيد متزوج من «ليا نادلر» ابنة تاجر الحلويات اليهودي المعروف «نادلر»، وتشير بعض المصادر إلى أن ديفيد ليفي وزير الخارجية الإسرائيلي وهو يهودي من أصل مغربي عديل لبطرس غالي، وأما من ناحية الثقافة، فقد درس بطرس غالي في فرنسا، ولذلك فإن الفرنسيين يعتبرونه «واحداً منهم»، وحينما أعلن إسماعيل فهمي وزير الخارجية المصري الأسبق ومحمد رياض وزير الدولة للشؤون الخارجية اعتراضهما على قرار السادات بزيارة القدس المحتلة وبداية الصلح مع إسرائيل عام ١٩٧٧م، وقاموا بتقديم استقالاتهم لم يجد السادات أفضل من بطرس غالي ليعيِّنه ليلة سفره وزيراً للدولة للشؤون الخارجية ويصحبه معه في اليوم التالي إلى القدس، حيث بدأ بطرس غالي ياخذ دوره في دعم العلاقات المصرية الإسرائيلية، وقد قام بطرس غالي - باعتباره متخصصاً في الشؤون الإفريقية وله علاقات خاصة بدولها - بدور كبير في دعم علاقات الدول الإفريقية بإسرائيل وفي عهده استرجعت واقامت عشرات من الدول الإفريقية علاقاتها بإسرائيل وقال في تصريح له حينما كان وزير الدولة للشؤون الخارجية المصرية «انا اقول للإفريقيين دائماً إن مصر اقامت علاقاتها مع إسرائيل لاستعادة اراضيها، أما انتم فإن إسرائيل لم تحتل بلادكم فلماذا لا تقيمون علاقات دبلوماسية معها»؟ ولهذا كانت مؤهلات بطرس غالي كمرشح لمنصب الأمين العام للأمم المتحدة في عام ١٩٩١م من قبل فرنسا كممثل للدول الفرنكفونية مؤهلات جيدة، ولذلك رحبت به امريكا ووافق عليه الجميع، وبدأ بطرس غالي ولايته في عام ١٩٩٢م بتوجيه ضربة قاصمة للقضية الفلسطينية «قضية العرب والمسلمين الأولى» حيث قال في أول مؤتمر صحفي عقده بعد توليه منصب الأمين العام بتسعة وسبعين يوماً إن القرار ٢٤٢ الذي اصدره مجلس الأمن الدولي في اعقاب هزيمة عام ١٩٦٧م والخاص بانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة ليس ملزماً، وكان هذا أول ضربة وجهها غالي للعرب الذين كانوا يعول بعضهم على وجوده في أعلى منصب إداري في الأمم المتحدة، ثم توالت الضربات بعد ذلك، وقبل ان ينقضي عامه الأول وتحديداً في ديسمبر عام ١٩٩٢م قدم غالي هديتين ثمينتين لإسرائيل: الأولى، أنه طلب من إسرائيل أن تقدم للأمم المتحدة خبراء إسرائيليين لمساعدة المنظمة الدولية في تنظيم انتخابات ديمقراطية في دول العالم، وقد أصاب هذا الطلب كثيراً من المراقبين بالدهشة، وقبل أن يفيقوا من دهشتهم قدم هديته الثانية، حينما طلب من إسرائيل الموافقة على المشاركة بقوات رمزية في عمليات حفظ السلام التي تقوم بها الأمم المتحدة، هذا بعض ما قدمه بطرس غالي للقضية الفلسطينية.

اما الصومال فرغم ان قضية تواجد القوات الدولية فيها كان سيناريو وإخراج أمريكي من أوله إلى أخره إلا أن قيام الصوماليين بقتل ثمانية عشر أمريكيا، وجر بعضهم في الشوارع جعل الرئيس كلينتون يلقي باللائمة على بطرس غالي، ويعطي مهلة لخروج القوات الأمريكية من الصومال انتهت في مارس عام ١٩٩٤م، وقام بطرس غالي بمسرحية هزلية حينما كلف قوات الأمم المتحدة بمطاردة عيديد إرضاء للولايات المتحدة في الوقت الذي كان فيه الصرب يبيدون المسلمين في البوسنة مع رفض بطرس غالي المستمر لإطلاق طلقة واحدة ضد الصرب، وانتهى وجود القوات الدولية في الصومال حينما قررت الولايات المتحدة ذلك ولازالت ماساتها قائمة بعدما ساهم بطرس غالي في تفاقمها.

أما ما فعله بطرس غالي في البوسنة فهو بحاجة إلى ملفات لرصده، لأن انحيازه للصرب ضد المسلمين كان سافراً ولم يقف عند حد الجذور الأرثوذكسية المشتركة بينه وبين الصرب، وإنما إلى حد العداء الواضح والإدانة للمسلمين أكثر من مرة، وهذا ما دفع الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش إلى المطالبة باستقالته أكثر من مرة، وحينما زادت الضغوط الدولية على امريكا والغرب بعد استشراء جرائم الصرب ضد المسلمين واستهانتهم بالمجتمع الدولي تهيات القوات الدولية لتوجيه ضربات قوية للصرب بناء على قرار من الأمين العام للأمم المتحدة إلا أن بطرس غالي رفض.

أما قضية المسلمين في قبرص والمتأزمة منذ عام ١٩٧٤م بين المسلمين الأتراك والأرثوذكس اليونانيين، فقد ساهم بطرس في تازيمها حينما وضع خريطة جديدة لتقسيم الجزيرة في أكتوبر عام ١٩٩٢م تنصف اليونانيين الأرثوذكس على الأتراك المسلمين، مما دفع الأتراك إلى رفض خريطة بطرس والتمسك بحقوقهم في الجزيرة التي فتحها المسلمون في عهد معاوية رضي الله عنه في سنة ٢٨ هجرية.

وما حدث في قبرص حدث في كشمير التي سبق للأمم المتحدة أن انصفت أهلها ومنحتهم حق تقرير المصير أكثر من مرة في أعقاب انفصال الهند عن كشمير في عام ١٩٤٧م، ورغم اندلاع مواجهات مسلحة بين المسلمين الكشميريين والسلطات الهندية منذ أكثر من خمس سنوات حتى الآن، إلا أن الأمم المتحدة لم تحرك ساكناً طالما أن الضحايا هم المسلمون.

أما تقرير «قانا» الذي حاول بعض انصار بطرس غالي تصويره بانه بطولة منه وانه السبب في رفض الولايات المتحدة ترشيحه، فهو سبب مستبعد لأن انتقاد أمريكا والدول الغربية لغالي بدأ مع توليه منصبه في عام ١٩٩٢م وليس في أعقاب تقرير «قانا» الذي حاول غالي أن يظهر به وكأنه بطل، ولم ينشر منه سوى أجزاء قليلة إرضاء لإسرائيل وأمريكا، وما حدث بين فرنسا وامريكا بشأن بطرس غالي لم يكن سوى صراع بين القطب الفرنكفوني والقطب الأمريكي، وفي النهاية اتفق الجميع على بديل فيما بقي سجل بطرس غالي أسود تجاه قضايا العرب والمسلمين كما سجله هو بنفسه خلال السنوات الأربع الماضية. ■

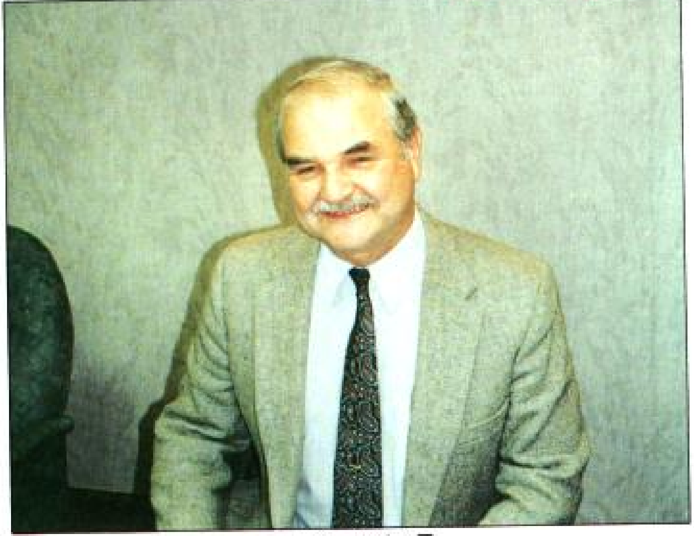
د. لويس كانتوري، أستاذ العلوم السياسية الأمريكي في جامعة ميرلاند، يتحدث في ندوة المجتمع وUASR عن: (١ من ٢)

الإسلام والإصلاح السياسي في شمال إفريقيا

أعدها للنشر: د. حسين نصر (*)

في إطار سلسلة الندوات المشتركة حول الإسلام والغرب، استضافت المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث بالعاصمة الأمريكية واشنطن، ومجلة المجتمع الكويتية، الدكتور لويس كانتوري، أستاذ العلوم السياسية بجامعة ميرلاند، والأستاذ السابق بالأكاديمية العسكرية الأمريكية، في محاضرة حول «الإسلام والإصلاح السياسي في شمال إفريقيا».

ويعد د. كانتوري من أبرز أساتذة العلوم السياسية الأمريكيين الذين يبدون اهتماما كبيرا بالأوضاع السياسية في الشرق الأوسط، وله في هذا الموضوع ما يزيد عن ثلاثين بحثا ومقالاً، كان آخرها وربما أهمها مؤلفه «الإسلام: الأصولية والتقدم في مصر المعاصرة»، الذي ترجم إلى اللغة العربية وصدر في سلسلة قراءات سياسية، وأثار جدلاً كبيرا بين الباحثين في حقل الإسلام السياسي، والمهتمين بالشرق الأوسط بصفة عامة ومصر على وجه الخصوص، وكذلك بحثه المهم حول «التحديث والتنمية في العالم الإسلامي».



■ د. لويس كانتوري

تناول د. كانتوري في حديثه عدداً من الموضوعات المتصلة بأوضاع الجماعات الإسلامية في دول شمال إفريقيا وعلاقتها بالدول وعلاقة الدول بها، وذلك بالتركيز على دول: المغرب والجزائر وتونس، بالإضافة إلى إشارات سريعة ومتفرقة للأوضاع في كل من ليبيا وموريتانيا.

وقد تميز الطرح الذي قدمه د. كانتوري بالجدية والشمول، حيث مزج بين الرؤيتين الثقافية والسياسية، كما شمل استخلاصات نظرية تبدو أقرب إلى القوانين التاريخية التي تسهم في فهم وتفسير الظاهرة الإسلامية ليس في منطقة شمال إفريقيا فقط، ولكن في العالم الإسلامي كله، ولعل من أهم ما طرحه د. كانتوري في بداية حديثه التساؤلات الخاصة بالبُعد الثقافي للظاهرة الإسلامية، مثل: ما طبيعة الجماعات والحركات الإسلامية في شمال إفريقيا؟ وهل أصبح الإسلام جزءاً من الثقافة السياسية في هذه المنطقة؟ وما مدى قبول الأنظمة السياسية للإسلام كجماعات منظمة داخل النظام السياسي؟

أفكار «هيجل».. و«إسلامية المعرفة»

وفي إجابته عن هذه التساؤلات قال د. كانتوري: «لقد عكفت في السنوات الأخيرة على دراسة الفلسفة السياسية للفيلسوف الألماني هيجل، وقد اكتشفت أنني مدين له في بعض المصطلحات والمفاهيم التي استخدمها في كتاباتي، ولعل أهم ما أثارني في دراستي لهيجل تعاطفه الشديد مع الدين، وتأكيده على أهميته البالغة في حياة البشر والشعوب، وهنا يجب أن أذكر أن هيجل عندما كتب فلسفته كان يكتبها في مواجهة دعاة التنوير في أوروبا، ولذلك يُنظر إلى أعماله باعتبارها تراثاً غير علماني في تاريخ الفكر الأوروبي الحديث، وإنما تراث ديني، لهذا لم يكن غريبا أن ينجذب إليه ويهتم به المثقفون العرب والمسلمون، وأعتقد من جانبي أن أفكار وفلسفة «هيجل» يبدو أن لها جذوراً في ثقافة الشرق الأوسط، وهو الأمر الذي يؤكد فكرة اتصال وتلاقي الثقافات، فالواقع أن هناك نقاط التقاء كثيرة بين الغرب وبين الإسلام، فأفكار «هيجل» على سبيل المثال نجد لها صدى واضحاً في فكرة إسلامية المعرفة التي تهتم بتأصيلها مراكز ومعاهد إسلامية عديدة في العالم، وتحاول من خلالها المواءمة بين الدين الإسلامي وبين العلم الحديث، وهذا هو موضوع كتابي الجديد الذي أعمل فيه حاليا، وسيصدر تحت عنوان: «الدين والإسلام».

النخبة السياسية

وحول وضع الدولة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا قال: طبقاً لمفاهيم «هيجل» فإن الدولة في الشرق الأوسط تتميز بأنها دولة موحدة وقوية، بمعنى أنها مستقلة عن القوى والجماعات السياسية الموجودة بها، فهناك دولة قوية في تونس، ودولة قوية في المغرب، وهناك أيضاً دولة قوية إلى حد ما في الجزائر، أعني بذلك وجود دولة يدين الشعب لها بالولاء، ومن ناحية ثانية تتميز الدولة في الشرق الأوسط بصفة عامة وفي شمال إفريقيا بصفة خاصة بوجود نخبة أو طبقة سياسية مماثلة للنخب السياسية في العالم، تضم نحو ٢٠٪ من السكان يسيطرون على نحو ٥٠٪ أو أكثر من الدخل القومي للدولة، كما تتميز من ناحية ثالثة بانقسام مجتمعاتها إلى وحدات وجماعات مصالح نتيجة تقسيم العمل، وتشمل هذه الوحدات نقابات المحامين، ونقابات الأطباء، وتجمعات العسكريين... إلخ، وكل منها تؤدي دوراً في الحفاظ على تماسك المجتمع وكيانه ويحكم العلاقة المتبادلة بينها من ناحية وبين الدولة التنظيم القانوني، فالدولة هي التي تمنح هذه الجماعات التصريح اللازم للتشكل والتنظيم والمشاركة في العمل العام والوجود العلني، وفي المقابل فإن الجماعة تمارس العمل في إطار القانون مستقلة عن سلطة الدولة وعن غيرها من الجماعات، وعلى سبيل المثال فإن اتحادات التجارة في مصر، وفي تونس، وإلى حد ما في المغرب تتمتع بدرجة كبيرة من الحرية في اتخاذ قراراتها في بعض الأوقات، رغم هذا فإن الأنظمة السياسية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لا زال يُنظر إليها على أنها أنظمة سلطوية، لأن قيام الجماعات والسماح لها بممارسة أنشطتها لازال مرهوناً بموافقة الحكومات والحصول على ترخيص بذلك، والواقع أن مضمون الصراع الحالي بين الأنظمة وبين جماعات الإسلام السياسي يتلخص في أن هذه جماعات دينية منظمة لها وجود فعلي ملموس على الساحة السياسية تريد أن تكون جزءاً من النظام السياسي وتحصل على شرعية قانونية، ولكن الدولة ترفض ذلك، كما هو الحال مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر.

أما فيما يتعلق بعلاقة النخبة السياسية

(*) باحث بالمؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث. واشنطن.

بالجماعات الإسلامية فإن السؤال المطروح حولها هو: هل هناك تعاطف من جانب هذه النخبة مع هذه الجماعات أم لا؟ وإذا كان هناك مثل هذا التعاطف فبأي درجة؟ وفي أي اتجاه؟.. والواقع أن محاولة الإجابة عن هذا السؤال سوف تكشف لنا عن اختلافات مهمة بين دول شمال إفريقيا.

الإسلام.. والثقافة القومية

بعد هذه المقدمة العامة عن الشمال الإفريقي، انتقل د.كانتوري إلى الحديث المفصل عن كل دولة على حدة، وقال: «واقع الحال انني سأبدأ بالحديث عن المغرب، لأنني أعتقد أن الإسلام لا يمثل فيها عنصراً من عناصر الصراع السياسي مثلما الحال في دول أخرى كثيرة، وإنما هو متضمن في التركيبة الثقافية والسياسية للدولة، بمعنى أنه - أي الإسلام - يشكل قسماً كبيرا من الثقافة القومية، والواقع أنني ابني هذا الاستنتاج على دراستي الأخيرة التي قضيت فيها أكثر من عام، وكان موضوعها نظام التخصيص أو الخصخصة في الاقتصاد المغربي، حيث لاحظت كيف استخدم المغاربة المدخل الديني الإسلامي لتحقيق هذه النقلة الاقتصادية المهمة، هذا على المستوى الثقافي. أما على المستوى السياسي فإن ما يتميز به المغرب هو أن الإسلام نادراً ما يقاوم أو يهاجم، فالمغاربة بصفة عامة من أكثر شعوب العالم الإسلامي التزاماً بالدين وتعاليمه وممارسة لشعائره، وهم ملتزمون إسلاميا بدرجة كبيرة، ولا يقلل من هذا الالتزام الخلاف الذي يظهر على السطح بين الحين والآخر حول بعض الشعائر أو العادات الإسلامية، وعلى سبيل المثال يمكن ان يتحدث البعض عن عدم توافق نحر الخراف في عيد الأضحى مع ما يعرف باسم الرفق بالحيوان، إلا ان هذا الخلاف لا يؤثر في تمسك الأغلبية العظمى من الشعب المغربي بهذه الشعيرة المهمة، خلاصة القول أن في المغرب التزام قوي جداً بالإسلام وإن اختلفت درجاته من فرد إلى آخر ومن فئة إلى أخرى».

الإسلام والصراع السياسي

إن ما اريد التأكيد عليه في هذا السياق هو أن الإسلام والجماعات الإسلامية ليست طرفاً في أي صراع سياسي في المغرب، وذلك لسبب بسيط جداً وهو أن الإسلام في المغرب هو المسيطر وهو المنتصر دائما، بما يمثله من وجود فاعل على الساحة ومن تاريخ وأصالة، لا ينفي هذا وجود بعض الجماعات الدينية الإسلامية المعارضة التي تخالف هذا السياق العام للظاهرة الإسلامية في المغرب، مثل جماعة الشيخ عبدالسلام ياسين التي سمعت عنها كثيراً، وجماعات أخرى أصغر منها.

خلاصة القول إن الإسلام متداخل بشدة في الدولة وفي الثقافة السياسية ولا يحتاج العمل الإسلامي إلى ترخيص مسبق من الدولة باستثناء بعض الحالات الخاصة، وعلى سبيل المثال فقد أخبرني د.أحمد يوسف أن الشيخ عبدالسلام ياسين قد رُفع عنه مؤخراً أمر الاعتقال في منزله الذي كان مفروضا عليه، وكانت السلطات المغربية قد خففت حدة هذا الاعتقال في العام الماضي عندما سمحت له باستقبال زواره، رغم أنه كان لا يزال رهن الاعتقال بالمنزل، والواقع أن رفع الاعتقال عن الشيخ ياسين يُعد بمثابة الترخيص الذي كان يسعى للحصول عليه.

لا أريد أن يفهم مما قلته أنني أقدم المغرب كنموذج للعلاقة التي ينبغي أن تكون بين الدولة وبين الحركات والجماعات الإسلامية، فأنا لا أعتقد بالضرورة أن المغرب هو النموذج الذي يحتذى أو الذي يمكن من خلاله أن يعبر الإسلام عن نفسه داخل النظام السياسي، وذلك على الرغم من أن المغرب يقدم نموذجاً متفرداً للجمع بين النظام الملكي وبين حماية الحقوق والامتيازات الدينية.

والواقع أن ما ذكرته عن المغرب يدفعني إلى الخروج باستخلاص نظري من خلال طرح السؤال التالي: إذا كان الإسلام متضمناً في الدولة كما هو الحال في المغرب.. فماذا عن العلاقة بينه - أي بين الإسلام - وبين النخبة السياسية؟ ولعل ما يدفعني إلى طرح هذا السؤال هو أن تقرير قبول أو عدم قبول الطبقة الوسطى للإسلام في شمال إفريقيا والشرق الأوسط يمكن أن يقودنا إلى فهم طبيعة وديناميكية بعض المواقف والحالات، وهنا أقول إن هناك شواهد كثيرة على تداخل الإسلام في الثقافة السياسية للدولة في المنطقتين، ولا يرجع هذا التداخل فقط لوجود الملكية التي تمارس نوعا من الاحتكار للممارسات الدينية، وإنما إلى النخبة السياسية التي تضع الأنماط والقيم الخاصة بالمجتمع والتي ليس من مصلحتها مقاومة القيم والممارسات الدينية الإسلامية.. فليس هناك فرد أو جماعة داخل هذه النخبة يستطيع أن يجاهر بعدائه أو معارضته أو خلافه مع القيم والممارسات الدينية، يُضاف إلى ذلك سبب آخر مهم وهو استقرار الإسلام تاريخيا كسلطة على نطاق واسع بين الشعوب.

عندما ننظر إلى تونس نجد أن الوضع جد مختلف، فالإسلام في تونس لا يدخل في الثقافة السياسية للدولة، باعتبار أنه لا يشكل جزءًا من الانتماء الوطني للتونسيين، فقد شهد التاريخ التونسي محاولات وجهوداً كثيرة من أجل فصل الدين والدعوة عن عمليات تحديث الدولة التي تتم في اتجاه علماني صرف، ويُذكر هنا محاولات الرئيس التونسي السابق الحبيب بورقيبة الذي كان يزعم أنه يعيد تشكيل الإسلام، في الوقت الذي كان هدفه الأساسي هو فصل علماء الدين عن الدولة، حيث كان ينظر إلى هؤلاء العلماء على أنهم من العوامل المضادة والمؤخرة لمسيرة التحديث.. تحديث تونس.. وتحديث الإسلام!! من وجهة نظره، ذلك التحديث الذي كان من بين إجراءاته الغريبة إلغاء الاحتفالات الشعبية ببعض المناسبات الدينية، مثل إلغاء الاحتفال بحلول شهر رمضان في عام ١٩٦٠م، لقد كان الحبيب بورقيبة شديد العلمانية، وكان يرفع لافتة إعادة تحديث الدين الإسلامي حتى يستطيع ضرب التيارات الإسلامية وإتمام عملية فصل الدين تماما عن الحياة العامة وعزله وقصره على ممارسات دينية شكلية محدودة.

رغم كل ما سبق من الصعب أن نقول إن نظام الحكم في تونس عمد إلى تجاهل الإسلام كدين أو عمد إلى هدم الإسلام، وإنما حاول أن ينتقي من الإسلام ما يحقق أغراضه العلمانية، وما يضفي عليه الشرعية، وقد استمرت هذه السياسة تجاه الإسلام في فترة حكم الرئيس التونسي الحالي علي زين العابدين ولم يطرأ عليها تغيير يُذكر.. ولعل أصدق دليل على ذلك القمع الشديد الذي يواجه به النظام جماعة النهضة ورموزها ورفض منحها ترخيصا قانونيا للعمل، ومحاولات التمسك ببعض القشور حتى يضفي على نفسه روحاً أو صبغة إسلامية عن طريق بعض الأعمال مثل بناء المساجد، وإعادة إعمار المتهدم منها، وإضفاء شرعية قانونية على الجماعات الدينية الضعيفة والصغيرة التي ليس لها أي رصيد شعبي، والمؤيدة للنظام.

الموجود بالفعل.. والموجود بالقانون

يقودنا ما سبق إلى استخلاص حكم عام يتعلق بالإسلام في منطقة شمال إفريقيا، وهو أن الحركات والجماعات الإسلامية المشاركة في الصراعات السياسية، تمتلك قواعد شعبية وجماهيرية كبيرة، كما تمتلك تنظيما دقيقا يعكس الواقع السياسي ويعبر عنه، وإذا كانت هذه الجماعات تتميز بالتنوع العددي والفكري والتنظيمي إلا أنها ليست متصارعة فيما بينها كما قد تصور الأنظمة الحاكمة ذلك، نعم.. قد يكون هناك ثلاث أو أربع جماعات تتصارع فيما بينها حول فهم كل منها للإسلام، ولكن الصورة العامة تؤكد أن التنوع الفكري هو تنوع داخل الجماعات وليس بين بعضها البعض، ويصدق هذا بصفة خاصة على الحالة التونسية، حيث يحرم النظام السياسي جماعات إسلامية لها وجود حقيقي في الشارع السياسي ولها جمهور وأنصار كثيرون ومتميزون، مثل جماعة النهضة من الوجود القانوني، الأمر الذي يؤكد أن الموجود بالفعل ليس موجوداً بالقانون، وأن الموجود بالقانون - أي المصرح بوجوده قانونا - ليس له وجود فعلي.

العلمانيون.. وسياسة الاختفاء وراء الطرق السلفية

ننتقل من الرؤية الثقافية إلى الرؤية السياسية لكي نجيب عن الأسئلة الخاصة بالنخبة السياسية وموقفها من الإسلام في دول شمال إفريقيا، والواقع أن النخب في هذه الدول هي في مجملها نخب علمانية خالصة، وإن تظاهرت بالإسلام والعروبة، حيث تتخفى هذه النخب سواء في تونس أو المغرب بصفة خاصة وراء الطرق السلفية لكي تخفي حقيقتها العلمانية، وإذا نظرنا إلى جماعة النهضة في تونس، فإنني أعتقد أنها تمثل حزبا ليبرالياً، كما أن زعيمها راشد الغنوشي الذي كان من حسن حظي أن التقي به في الصيف الماضي، رجل بارز كما أن أفكاره حول الإسلام ودوره في مستقبل تونس والجزائر تستحق الإشادة والتقدير، ولعل من بين الأشياء التي أثارت دهشتي وزادت من إعجابي بهذا الرجل هو أنه يفتح أبواب الحوار مع الجماعات الإسلامية الأخرى لكي تدلي برأيها، ويحسب له أيضاً موقفه الثابت من نظام الحكم، وفشل هذا النظام في إغرائه، ومن العجيب أن تظل جماعة مؤثرة وفاعلة مثل «النهضة» غير مصرح لها وغير مسموح لها بالمشاركة في السياسات العامة أو دخول الانتخابات البرلمانية.■

المفكر الإسلامي الدكتور عصام البشير في حوار

معوقات انطلاق الحركة الإسلامية نحو

■ الحركة الإسلامية مطالبة بإحداث ثقب في جدار النظام العالمي الجديد من خلال إب

■ لابد من طمأنة الحكام على أن الحركة الإسلامية إنما تسعى لصالح الأمة وأنها لا تبت

حوار خاص لـ المجتمع

المفكر الإسلامي الدكتور عصام البشير هو واحد من ناشطي الحركة الإسلامية الذين يعيشون همومها ويعيشون تفاعلاتها مع الأحداث.. التقته المجتمع وحاورته حول استراتيجية الحركة الإسلامية في الظرف الحالي وفي المستقبل، والتحديات التي تواجهها على مستوى التعامل مع النظام الدولي الجديد، وعلى مستوى التعامل مع الحكام، ورصيد هذه الحركة الذي حققته من خلال دخولها معترك العمل السياسي، وما ينبغي عليها أن تفعله حتى تكسب مزيداً على أرضية المجتمعات وفي قلوب الناس.

● سألناه في البداية عن تقييمه لأداء الحركة الإسلامية المعاصرة، وما حققته من أهداف ضمن استراتيجيتها، والمعوقات التي تحول دون انطلاقها لتحقيق مزيد من الأهداف؟

○ بادئ ذي بدء ينبغي أن نفرق بين مصطلحي الحركة والصحوة.. فالصحوة تمثل التيار الإسلامي العام الذي يعبر عن أشواقه وعواطفه في أن يحكم بالإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة، أما الحركة الإسلامية فيقصد بها العمل الإسلامي الجماعي الشعبي المنظم الذي له خطط وأهداف ووسائل. فكل حركة صحوة، وليست كل صحوة حركة، ولاشك أن هذه الحركة الإسلامية باختلاف مدارسها وتنوع اجتهاداتها، وتعدد طرائقها في العمل الإسلامي قد أحرزت تقدماً على أصعدة شتى.. منها ما يتصل بالانتقال بالفكر الإسلامي من مرحلة الدفاع عن الإسلام إلى مرحلة إبراز حقائقه.. ومن مرحلة الحديث النظري إلى إعطاء البدائل العملية في مجال الاقتصاد الإسلامي، وفي مجال التعليم والإعلام الإسلامي، والانتقال من مرحلة التجزئة إلى الشمول، والانتقال من الإقليمية الضيقة إلى رحاب العالمية الواسعة.

وفي الماضي كان إذا قيل إن الإسلام هو دين الدولة الرسمي ومصدر تشريعها فإن ذلك يعد مكسباً من مكاسب الحركة الإسلامية، أما وقد غدا اليوم مطلب لكل الشعوب والجماهير الإسلامية أن تحكم به، وأن تعبر عن هذه الرغبة في صور متعددة فإن ذلك يعد من إنجازات هذه الحركة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد انتقلت بعض الحركات من مستوى الحركة إلى الدولة، وبعضها أصبح على مشارف متقدمة من المشاركة في العمل السياسي عبر المجالس النيابية وتكوين الأحزاب والتحالفات، بل والمشاركة السياسية في السلطة في بعض البلاد، كما أن الحركة انتقلت من حالة الانكماش مع الفكر الوافد إلى مرحلة التواصل الحضاري وطرح إمكانية التبادل المعرفي بين الفكر الإسلامي والحضارات الأخرى باعتبار أن ثمة قواسم مشتركة يمكن أن تكون إطاراً لهذا التواصل، فالحضارة ليست شراً محضاً، والأمة الإسلامية ليست أمة منكفئة على نفسها أو متقوقعة على ذاتها، بيد أن هذه الإنجازات تكتنفها كثير من المعوقات.. بعضها يتصل بالعداء الخارجي المستحكم الذي يستهدف الإسلام حضارة ورسالة، وبعضها وهو الأخطر والأفتك والأشد أثراً وهو المعوقات التي تكتنف الحركة الإسلامية من داخلها.

ومن أبرزها وأخطرها حالة التشرذم والتجزئة التي غدت هي السمة الغالبة للكثير من الحركات الإسلامية، فمن الجماعات من تنشأ دون وجود أسباب منطقية أو مسوغات عقلية، بل تنهض على اكتشاف الآخرين وتجعل هدفها التشكيك في جهود الجماعات الأخرى أو التصيد لعثرات الدعاة، أو تصيد أخطاء القيادات الإسلامية ومحاولة نشرها وإذاعتها لإضعاف الثقة بها، مما يفتح باب شماتة الأعداء من هذه المعوقات أننا لم نستطع حتى الآن أن نحول تعددية العمل الإسلامي من تعددية التضاد إلى تعددية التنوع الذي يثري العمل الإسلامي.

وأنا أعتقد أن الأمة الإسلامية قبلت التعددية في المذاهب الفقهية، وقبلت التعددية الفكرية، وقبلت التعددية السياسية، حينما شكل الخوارج أول معارضة سياسية في الدولة، فعلينا أن نجعل من هذه التعددية الفقهية والفكرية والسياسية مدخل إلى قبول التعددية الحركية على أن تتم في إطار الاتفاق على وحدة المذهبية العقائدية.

ثانياً: حصر الخلاف في الفروع مع الاتفاق على الأصول.

ثالثاً: التغافر في موارد الاجتهاد.

رابعاً: بقاء الألفة وأخوّة الدين.

خامساً: أن نقف في خندق واحد إزاء قضايا الأمة الكبرى وهمومها المصيرية، وبهذا يمكن أن تكون التعددية تعددية تنوع، بمعنى أن كل حركة يمكن أن تهب نفسها لشُعبة من شعب الخير، ويتكافل العمل الإسلامي في مجموعه بهذه الجوانب، وهذا يقتضي أن نتجاوز المفاهيم الحادة التي طرحتها بعض الحركات الإسلامية حول مفهوم الفرقة الناجية والطائفة الظاهرة، والجماعة المسلمة التي تجعل من نفسها أنها صاحبة وصايا على العمل الإسلامي، أو أنها تملك تفويضاً في الدعوة إلى الله دون الآخرين، فالجماعة المسلمة والطائفة الظاهرة والفرقة الناجية لا تعني حصرها في جماعة معروفة بأسمائها وقاداتها وشعاراتها وألوانها، وتجعل الاختلاف هو اختلافاً في سلم الأولويات والأسبقيات بدلاً من أن يكون صراعاً في إطار العقائد يمزق الصفوف.

ومن المعوقات التي تعترض مسيرة الحركة المعاصرة الانكفاء على الماضي، وعدم استشراف الرؤية المستقبلية، إذ إن بعض الجماعات يعيش على هامش الواقع، ويعيش في صلب التاريخ، وأنا أعتقد أنه ينبغي على الحركة الإسلامية أن تكون تراكمية يبني اللاحق على جهد السابق، مقدماً كسبه وإبداعه وإضافته، فلكل عصر رجال، ولكل زمان أئمة، كما قال علماؤنا قديماً في مثل هذا النوع من الاختلاف، إنه اختلاف عصر وزمان، وليس اختلاف حجة وبرهان، لأن التحدي المعاصر أوجب كثيراً من الإشكالات والتعقيدات مما تقتضي أن نستشرف رؤية نستصحب فيها إنجازات الماضي، ولا نقتصر عليه ونبني عليه مقتضيات الواقع المعاصر، وهنالك علة تتعلق أيضاً بهذه النقطة وهي غياب المؤسسية في العمل الإسلامي، فالنزعة الفردية المتعلقة بالقائد الأوحد والزعيم أو

> **الفكر الإسلامي انتقل من مرحلة الدفاع عن الإسلام إلى إبراز حقائقه.. والحركة الإسلامية انتقلت من الحديث النظري إلى تقديم البدائل العملية في ميدان الحياة**

ع المجتمع عـن:

زيد من الإنجـازات

ـاد قواسم مشتركة معه.. وهذه هي الأسباب
ـي الحكم لنفسها وإنما يهمها الحكم بقيم الإسلام

الشيخ او الإمام او الأمير الذي تدور في محوره كل الأشياء، وتغيب الشورى وتمثل في النهاية خطراً على إجهاض العمل الإسلامي، ومن هنا فلابد أن ينتقل العمل الإسلامي من إطار الفردية مهما توافر لها من المواهب والطاقات والقدرات إلى المؤسسة.

ومن المعوقات أيضاً غياب التخصص، كما يقول بعض الناس، إن الشمول الذي تميزت به الحركة الإسلامية فَهِمَ منه بعض الناس أنه شمول في الطاقات، فهو يريد أن يكون فقيها يفتي في أمور الشرع، ويريد أن يكون محللاً سياسياً وخبيراً اقتصاديا وواعظاً، وهذا لا يتأتى، فالعصر سماته التخصص.. قال تعالى: «ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم...»، وهنالك أهل استنباط وأهل الذكر هم أهل التخصص في كل فن من فنون المعرفة.

التعامل العاطفي مع الأشياء

ومن المعوقات أيضاً التعامل العاطفي مع الأشياء، فالعمل الإسلامي ينبغي أن ينتقل من العاطفية إلى المنهج، ومن الارتجال إلى التخطيط، والتخطيط هو سمة هذا العصر، وفي ظل هذه الثروة الهائلة في المعلومات التي جعلت العالم كالقرية الواحدة التي يصل بعضها بأطراف بعض فلابد أن يكون لنا تخطيط مبني على حجم الإمكانيات، ومبني على توظيف الطاقات، ومبني على تحديد الأولويات.

ومن المعوقات أيضاً أن بعض الحركات تريد أن تتعجل في قطف الثمرة قبل نضجها، والله سبحانه وتعالى كما أودع في الكون سنناً أودع في المجتمعات سنناً، وهذه السنن الاجتماعية لا تتخلف كما قد تتخلف السنن الكونية بالخوارق والمعجزات، فالسنن الاجتماعية لها صفة الديمومة والاضطراب، وأنها لا تحابي أحداً، فمن رعاها رعته، ومن ضيعها ضيعته، ومن هذه السنن أن لكل أجل كتابا، فنرعى سنة التدرج وسنة الأولويات رعاية الأولويات المرحلية حتى يبلغ البنيان تمامه على الوجه المأمول.

غياب الحوار

أيضاً من المعوقات غياب الحوار الإسلامي: أنا أرى أن عقدة التصنيف والتشنيع والتشكيك في المقاصد والنيات لكل من ينتقد ظاهرة في العمل الإسلامي غدت سمة عند كثير من الإسلاميين، ويخلط بعض الإسلاميين بين نقدهم للعمل الإسلامي والحركة الإسلامية فيجعلون هذا النقد كأنه موجه إلى القضية الإسلامية كلها، مما يفتح باباً لشماتة الأعداء، وقد آن للحركة الإسلامية والعاملين أن يقفوا وقفة تأمل ومراجعة وتقويم للنفس اللوامة بعيداً عن الحديث عن التشكيك، وأن يكون داعياً للإصلاح قائماً على المعلومة الصحيحة.

وإذا عجز الإسلاميون عن إقامة حوارات إسلامية فيما بينهم بناءً على فكر الاختلاف وأدبه فهم أعجز عن أن يمنحوه لغيرهم، ففاقد الشيء لا يعطيه، وأيضاً أعتقد أنه من القضايا المهمة جدا للحركة الإسلامية هي أن تظل على مبدئها من القضايا الكلية مثل قضايا الحريات والعدل، وقضايا حقوق الإنسان، وقضايا إبراز الحقائق الاجتماعية، ولا ينبغي أن تتمسك بها بعض الحركات إذا كانت في مرحلة الاستضعاف، فإذا ما تولت السلطة كانت لها معايير أخرى، فالموقف المبدئي عن قضية الحريات ينبغي أن يظل مستصحباً في كل الأحوال، وأن يحمل بعضنا اجتهادات بعض، وألا نجعل من خلافنا خصومة فاجرة في التعامل مع



■ د. عصام البشير

القضايا المختلفة، وأن نتجاوز داء التعميم في الأحكام الكلية.

في ظني أن هذه جملة من المعوقات التي تكتنف مسيرة الحركة، ولذلك أدعو أن يتحاور الإسلاميون في ملتقيات دائمة لتقويم مسيرتهم الفكرية وتجربتهم الحركية وعطائهم عبر هذه المراحل، فيؤمن على المكتسبات الإيجابية ويستدركون الأخطاء، والنقائص التي يمكن أن ينفذ إلينا منها العدو، لأن عدونا ينفذ من خلال الثغرات التي تنشأ عندنا، كما قال الله تعالى: «أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم» (آل عمران: ١٦٥)، وبقدر ما نجسد النموذج الصالح والقدوة التي تقوم على أساس المصداقية مع الله والنفس والناس بقدر ما تتدرج ساحة العمل الإسلامي إلى آفاق أرحب.

الإسلاميون والعمل السياسي

● **تجربة الإسلاميين في العمل السياسي والمشاركة في صنع القرار السياسي، والتفاعلات السياسية من انتخابات وغيرها، هل حققت إنجازات؟**

○ أنا أعتقد أن أي قدر من التفاعل مع المنظومة الاجتماعية سواء في تأهيل مؤسسات المجتمع المدني أو إنهاء حالة الصراع بين الحركة الإسلامية وبين الأنظمة القائمة بالمشاركة السياسية عبر البرلمانات، هذا يحقق كثيراً من الإنجازات:

الإنجاز الأول: أن الحركة تنتقل من حالة الخفاء والسرية والعمل تحت الأرض إلى العمل تحت المظلة القانونية، وهذا يخفف من حالة التوتر والتشدد وعدم الثقة بين الأنظمة والحركات الإسلامية.

الإنجاز الثاني: أنه ينقل الحركة الإسلامية من إطار التنظيم المجرد إلى الممارسة الواقعية فتكون على مقربة من اتخاذ القرار، وتتمكن من تربية كوادرها، وتكوين ما يسمى بحكومات الظل، وبالتالي تتمكن من تقديم البدائل العملية التي تتحسس هموم الأمة ونبض الجماهير وآلامها، فتكون برامجها مبنية على استقراء للواقع وليس إطاراً تجريدياً، وفي نفس الوقت فإن مشاركة الإسلاميين يعطيهم حقهم وفرصتهم في تقديم رؤيتهم على قدم المساواة مع التيارات القومية والليبرالية والعلمانية.

الإسلام والدولة

● لكن هناك إشكالية أساسية وهي أن بعض الإسلاميين عندما وصلوا إلى مقاعد البرلمان لم يقدموا الرؤية الإسلامية والبرنامج الإسلامي الواضح حول الحكم من منظور المشروع الإسلامي؟

○ نعم.. أنا أعتقد أن هذه هي إحدى المشكلات التي ينبغي أن نؤكد فيها على مبدأ أن الإسلام في أمر الحكم جاء ليقيم الدولة وترك الأشكال والوسائل لظروف الزمان والمكان والمرحلة، فللناس أن ينشئوا من الأوعية والوسائل والآليات والنظم ما تجسد هذه القيم، أما كيف نحقق هذه القيم فذلك متروك للناس، وهذا ينبغي أن يكون واضحاً، ولكن أعتقد أن من بين الخيارات التي ينبغي أن تتبناها الحركة في شكل النظام الإسلامي هو التأكيد على أن المشروع الإسلامي لابد أن يمر عبر إرادة الأمة إذا كانت الشريعة هي مصدر النظام القانوني، فالأمة هي مصدر السلطة، ومن هنا يجب أن نحترم إرادتها، وأن نؤمن بأن التعددية السياسية في ظل المرجعية العامة للإسلام هي الأقرب إلى تحديد المقاصد الإسلامية في هذا العصر، وله شواهد كثيرة جداً في هذا الباب.

وأعتقد أن من الأشياء التي تخيف أعداءنا ـ ولهم بعض العذر في هذا ـ أن المشروع الإسلامي مازال غامضاً عند أهله قبل أن يكون عند الآخرين، ولذلك ينبغي أن تكون القضايا الكبرى قضايا واضحة جداً، مثل قضايا الحريات، ومشاركة المرأة في العمل السياسي، وقضايا دولة المؤسسات، وقضايا الموقف من حقوق الإنسان، وحقوق الآخر الملي (أهل الدعوة وأهل الإجابة) المسلمين وغير المسلمين، هذه الأمور ينبغي أن تكون واضحة جداً، وأحب أن أشير إلى أن الكتابات في هذا الجانب.. جانب فلسفة المشروع الإسلامي ضعيفة جداً، بينما تم التوسع في الجوانب المتعلقة بالعبادات والأخلاق.

● لاشك أن الحركة الإسلامية هي جزء من الواقع، وما تفرزه هو أيضاً إفراز واقع أكبر منه، ومن أهم المؤثرات الحالية أن هناك نظاماً دولياً يستفرد بإدارة شؤون العالم، ولم يعد أمام هذا النظام من عدو سوى الإسلام أو الإسلاميين، والسؤال هو: كيف تتعامل الحركة الإسلامية مع هذا الواقع، وفي ظل هذه الظروف مع النظام الدولي الجديد الذي يحاول أن يفرض سياساته على المجتمع الإسلامي؟

○ هناك عدة محاور في هذه القضية:

المحور الأول: لابد أن تتفق الحركة على ترتيب أولوياتها من حيث العداء، فتغلق كل أبواب الصراعات الفرعية أو ما فوق الفرعية إلى أن تجعل التحدي الذي يواجهها هو كيف تقاوم المشروع الصهيوني، فالمشروع الصهيوني في ظني يتخذ له أذرعا عدة، ومن بينها ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، كما أن المشروع الصهيوني يتدثر بغطاءات كثيرة جداً، ويتخذ له أذرع في أمتنا الإسلامية، فإذا اتفقنا على تحديد العدو الأكبر تساقطت كل الفرعيات المتعلقة بحجم التحديات الصغيرة.

المحور الثاني: محاولة استجماع واستنهاض كل أسباب القوة في الحركات الإسلامية وفي الأمة جمعاء، ولكن قبل مرحلة الأمة نبدأ بأنفسنا، وهي الوصول إلى صيغة لتجميع إطار الحركات الإسلامية، وأقصد أننا يجب أن نسعى لوحدة الموقف، لأن بعض الناس يتصورون أننا عندما نتحدث عن وحدة الحركة فإننا نقصد وحدة الإطار التنظيمي، وهذا متعذر أو مستحيل، وإنما نبحث عن وحدة الموقف الإسلامي.

المحور الثالث: إن هذا التحدي لا تستطيع أن تواجهه الحركات الإسلامية مجتمعة، فلابد من استنهاض دور الشعوب ارتقاءً بوعيها، وتفعيلاً لمؤسساتها، وإنهاء حالة الصراع بين الأنظمة، والحركات الإسلامية لأن الخطر في النهاية يتهدد الأنظمة، ويعمل على التهام هذه الأنظمة نظاماً نظاماً، فلا مكان للضعيف، ومن هنا فإن علينا أن نقوي ضعفنا، وأن نحرك على المدى القريب والمتوسط والبعيد أسباب القوة في الأمة، سواء كانت القوة الروحية أو القوة المتعلقة بالفرائض السياسية.. الحريات، العدالة، وإيجاد الفرائض المتعلقة بتفوق الأمة الصناعي والعلمي والتقني والعسكري، فإذا أحيينا هذه الفرائض السياسية والاجتماعية، فذلك درب من دروب القوة، كما أن تحديد الأولويات واستنهاض مقدرات الأمة شعبياً وأنظمة وإنهاء حالة الصراع توحيد رؤية الحركة الإسلامية يمكن أن يشكل الجانب الآخر، وهو ألا نتعامل مع الغرب على أنه كتلة واحدة، وهذا من المفاهيم الشائعة عند الإسلاميين لأنه لابد أن تحدث الحركة الإسلامية ثقباً في جدار النظام العالمي الجديد بعدم التعامل معه على أنه كتلة، ولكن على أساس أنه يمكن أن تتفتت أجزاؤه وعلى أساس أنه لا يوجد ميراث واحد يحرك هذا النظام فمنه ما تحركه المواريث الصليبية، ومنها ما تحركه مصالحه، فإذا استطعنا أن نخترق هذا الجدار ونحدث فيه ثقباً لإيجاد أرضية مشتركة بيننا وبينه حتى نجد أنفسنا أمام كتلة واحدة تعادينا، وإنما توجد له أنصار وأعوان من داخل هذه الكتلة بحسب خطابنا وبتواصلنا معه بإبراز حقائقنا الناصعة، وإزالة حالة التشويش التي ألصقت بنا، وبقدر ما نقدم نحن النموذج بقدر ما تخف حالة العداء، ولذلك أنا أسمي الاتجاه لعقد الحوار بين الإسلام والغرب بإحياء الحوار الحضاري والتواصل بيننا وبينهم لأنني أعتقد أن ذلك يمثل ثقباً، ولا حرج علينا أن ندخل عليهم منه كما قال الله تعالى: «..ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون...» (المائدة: ٢٣).

● كيف يمكن حل إشكالية الحركة الإسلامية في التعامل مع الحاكم أي حاكم؟

○ طبعاً الحركة الإسلامية ليست أيضاً كتلة واحدة في تصورها للعلاقة، ولكن أنا أقول أولاً بأن الحكام هم إفرازات مجتمعاتهم وثمرات شعوبهم، فإلقاء التبعة كلها على الحكام دون أن يكون على الشعوب جزء منها فهذا خطأ لأن «...البلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً» (الأعراف: ٥٨).

الأمر الثاني: أن العلاقة مع الحاكم لا ينبغي أن تنفرد بها الحركة الإسلامية، فالمجتمع يضم قوى وطنية، وحتى بالنسبة للعلمانيين هناك متطرفون، وهناك معتدلون، وهناك كوادر في الساحة لا تقف في موقع الخصم للتيار الإسلامي وهي محبة لقضايا وطنها، ومن هنا فإنه ينبغي أن يستفاد من كل القوى والشرائح في المجتمع من خلال مؤسسات المجتمع المدني لتشكل عامل تأثير على الحكام.

إذا عجز الإسلاميون عن إقامة حوارات إسلامية فيما بينهم بناء على فكر الاختلاف وأدبه فهم أعجز عن أن يمنحوه لغيرهم لأن فاقد الشيء لا يعطيه

كما أنه لابد من طمأنة الحكام على أن الحركة الإسلامية إنما تسعى لصالح الأمة، وأنها لا تريد الحكم لنفسها، وإنما يهمها أن تُحكَم بقيم الإسلام ودينه، ولا يهمها من يحكم، فإذا حدث نوع من التواصل والاطمئنان للحاكم عبر الوسائل والمواقف المتعددة، فإن الحركة الإسلامية تحقق بذلك مصداقيتها، وعموماً فإن الأصل فينا: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان»، إذا كنا نقول في علاقتنا بالغرب إن هناك قواسم مشتركة فأيضاً مع الحكام في مجتمعاتنا هناك قواسم مشتركة يمكن أن تكون إطاراً لردم الفجوة بيننا وبين الحكام، وينبغي أن نسعى لإزالة هذا الحاجز الكثيف من الوهم دون أن تتنازل الحركة عن شيء من مبادئها وثوابتها وقيمها ولكن تقدم الأهم على المهم، وتدرأ المفسدة الكبرى بالمفسدة الصغرى في سبيل أن نبقي على الحد الأدنى من وحدة الأمة وتماسكها، بدل أن يأتي الطوفان الذي يأكل الأخضر واليابس، وإنني أتصور أن يكون هناك قطاع عام عريض من الشخصيات المؤثرة والكوادر القادرة على تشكيل جسر تواصل بين الحركة وبين الأنظمة تساند ما يصدر عن الحكام من خير، إننا يجب أن نوجه معركتنا حكاما ومحكومين نحو الطغيان.

الملامح الاستراتيجية

● هل تعتقد أن الحركة الإسلامية تملك آليات لتنفيذ استراتيجيتها؟

○ أنا أقول لك كلمة واحدة وهي أن الحركة الإسلامية بطاقات أبنائها وتخصصاتهم وكفاءاتهم تمتلك الكثير لو أحسن توظيف هذه الطاقة.

ولم أر في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين عن التمام، لكن الطاقات الكامنة للحركة الإسلامية لا تعمل بعُشر طاقات أبنائها، ولو استطعت أن توظف هذه الطاقات وتقوم بحصرها وتصنيفها وتوظيفها مع خطة واضحة المعاني محددة المعالم في إطار عمل مؤسسي، واستشراف لرؤية واضحة يمكن أن يستكمل النقص إذا أحسن توظيف هذه الطاقة.■

هزيمة كبيرة لعرفات والسلطة في الضفة والقطاع

حماس تحصد غالبية المقاعد في جامعة النجاح وتحشد عشرات الآلاف في غزة

عمّان: عاطف الجولاني



■ تجمعات لحماس في غزة

حرصت السلطة الفلسطينية طوال الفترة الماضية عبر تصريحات رموزها ووسائل الإعلام المحسوبة عليها، على نشر الكثير من التقارير حول ما اعتبرته تراجعاً حاداً في قوة حركة المقاومة الإسلامية «حماس» على الصعيد الشعبي والتنظيمي والسياسي والعسكري، مستغلة في إشاعة ذلك هدوء عملية المقاومة التي تمارسها الحركة خلال الأشهر الماضية، وما قيل عن وجود خلافات داخل الحركة، وذهبت بعض الأوساط المقرّبة من السلطة إلى القول بان إحجام حماس عن المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي إنما يعود إلى خشيتها من ان يظهر حجمها الحقيقي في الشارع الفلسطيني، وهو ما نفته الحركة في حينه، حيث اكدت ان موقفها بمقاطعة انتخابات مجلس الحكم الذاتي يعود لاعتبارات سياسية، وانها مع المشاركة في اي انتخابات أخرى، بل وتحدت السلطة بإجراء انتخابات بلدية عامة لمعرفة حجم التأييد الذي تحظى به الأطراف المختلفة في الساحة الفلسطينية.

وقد جاءت نتائج الانتخابات في جامعة النجاح الوطنية في نابلس وهي كبرى الجامعات الفلسطينية، وكذلك المهرجان الشعبي الحاشد الذي اقامته حركة حماس في الذكرى التاسعة لانطلاقتها في قطاع غزة، لتؤكد قوة الحركة وحضورها الواسع في الشارع الفلسطيني.

ففي انتخابات مجلس طلبة جامعة النجاح التي قامت إدارة الجامعة المؤيدة للسلطة بتأجيلها عدة أشهر لاختيار التوقيت الأنسب لفوز تيار السلطة في الجامعة، فازت حركة حماس بأكبر عدد من مقاعد الجامعة وأصوات الطلبة، حيث حصلت كتلتها التي خاضت الانتخابات تحت اسم «فلسطين المسلمة» على ٣١٥٥ صوتاً من أصل ٦٦١٨ وبنسبة ٤٨٪ من أصوات طلبة، وكانت حصتها ٣٩ مقعداً من أصل ٨١، في حين حصلت كتلة الشهداء الفتحاوية المنافسة والتي تمثل السلطة على ٢٨٨١ صوتاً وتراجع عدد مقاعدها إلى ٣٦ مقعداً بعد أن كانت قد حصلت على ٣٩ في الانتخابات السابقة، وحصلت كتلة القدس «جبهة شعبية» على ٣٥٤ صوتاً وهو ما أهلها للحصول على أربعة مقاعد، وحصلت كتلة الوحدة الطلابية «جبهة ديمقراطية» على ١٣٣ صوتاً بواقع مقعدين، في حين فشل حزب الشعب «الشيوعي سابقاً» بالفوز بأي مقعد وحصل على ٦٨ صوتاً. كما فشل حزب فدا بزعامة ياسر عبدربه بالفوز بأي مقعد كذلك وحصل على ٢٧ صوتاً فقط.

وبلغت نسبة مشاركة الطلبة في الانتخابات ٨٣٪، وشهدت منافسة حادة بين السلطة وحماس، ووصف بعض الذين تابعوا المعركة الانتخابية بأنها كانت أشد من معركة انتخابات مجلس الحكم الذاتي، رئيس السلطة ياسر عرفات الذي تابع جميع تفاصيل الانتخابات لحظة بلحظة عبر الهاتف، أصيب بصدمة من نتائج الانتخابات، خاصة وأن قادة حركة فتح كانوا قد أكدوا له أن النتائج محسومة لصالحهم، وذكرت، مصادر مقربة من حركة فتح أن عرفات هدد قيادة الحركة في نابلس بعزلهم في حال خسارة فتح للانتخابات، وأضافت هذه المصادر أن عرفات استنفر جميع كوادر فتح والأجهزة الأمنية في نابلس للمشاركة في معركة الانتخابات التي كان يسعى من خلالها لتأكيد شعبية السلطة في الشارع الفلسطيني وخاصة في أوساط النخب المثقفة، وقد زاد حجم تكاليف حملة السلطة للانتخابات على ١٠٠ ألف دولار، في حين أكدت أوساط في كتلة حماس أن حجم نفقاتها كان محدوداً للغاية.

حركة حماس من جانبها اعتبرت نتائج الانتخابات مؤشراً واضحاً على قوة شعبية الحركة في صفوف الشعب الفلسطيني وعلى حقيقة توجهاته السياسية، وأضافت أن نتائج انتخابات جامعة النجاح التي تعد أحد أقوى معاقل السلطة وحركة فتح تكشف زيف الإشاعات والادعاءات بتراجع قوة وشعبية حركة حماس، كما أنها تكشف حقيقة استطلاعات الرأي المزورة التي تجريها جهات مدعومة من السلطة، وأشارت في مدينة نابلس أن عرفات وقيادة حركة فتح يشعرون بقدر كبير من الإحباط نتيجة الخسارة القاسية التي لحقت بهم في الانتخابات.

وفي قطاع غزة كان المهرجان الذي أقامته حماس في الذكرى التاسعة لانطلاقتها وحضره حشد جماهيري هائل زاد على اربعين الفاً وفق ما ذكرته وكالات أنباء، استعراضاً آخر للقوة، اكدت خلاله حركة حماس شعبيتها الواسعة في الشارع الفلسطيني، وعلق مصدر في الحركة بأن حماس تمكنت رغم المعوقات التي وضعتها السلطة من حشد عشرات الآلاف، في حين تجد السلطة صعوبات هائلة في حشد ١٠٪ من هذا الحشد الجماهيري الكبير، وكانت السلطة قد منعت إقامة المهرجان في مدينة غزة، مما دفع حركة حماس إلى نقله لمدينة خان يونس، وهو ما أدى إلى انخفاض في عدد الحضور كما أشارت حركة حماس، التي قالت: إن السلطة سعت من وراء معارضتها تنظيم المهرجان في مدينة غزة لحرمان الحركة من عرض حجمها الحقيقي.

مصادر فلسطينية محايدة قالت إن نتيجة انتخابات جامعة النجاح وقدرة حماس على حشد عشرات الآلاف في غزة، تعد هزيمة كبيرة لعرفات والسلطة الفلسطينية ولنهج السلطة القائم على أساس اتفاقات أوسلو، وأشارت هذه المصادر إلى أن نجم الانتخابات في نابلس والمهرجان في غزة، كان المهندس يحيى عياش الذي تصدرت صوره دعاية حماس الانتخابية ومهرجانها الشعبي، وهو ما اعتبرته المصادر تأكيداً على دعم الشارع الفلسطيني لخيار المقاومة الذي بات شهداء حماس يعدون رمزاً له، وكانت حركة حماس قد أصدرت بياناً أكدت فيه تمسكها بخيار المقاومة المسلحة وقالت: «إن عملية السلام فقدت مصداقيتها في ظل تواصل الجرائم الإسرائيلية». ■

طار الصائم

ان له مثل أجره

المراكز الاسلامية * مراكز الطلبة المحتاجين * القرى الاسلامية * الأقليات المسلمة في العالم

لجنة المناصرة الخيرية

مناطق تنفيذ المشروع

* بلاد الشام
* الخليج العربي

قيمة الوجبة ٥٠٠ فلس

٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٢٦٢٦٤ داخلي (٥٠٠)
في غير اوقات الدوام 9102047



لجنة افريقيا للاغاثة

مناطق تنفيذ المشروع

* الصومال
* السنغال
* الحبشة
* جيبوتي
* مورشيوس
* سيشل

قيمة الوجبة ٥٠٠ فلس

ينتظر افطارك الكثيرون

اتصل يصلك مندوبنا ٢٥٧١٧٦٩
بيجر 9191481

الخط الساخن ٢٤٠١٩٧٧

قطعة ٧ - شارع ٧٧ هواتف المجمع ٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٧٢٤٩٥ / ٢٥٢٦٢٦٤ / ٢٥٦٠١٨٤ / ٢٥٧٤١٧٧
السالم ٥٥١٩٠٠٩ - الروضة ٢٥٤٥٠٢٢ - خيطان ٤٧٦٣٣٩٣ - الأندلس ٤٨٩٩٧٦١ - الصليبخات ٤٨٦٠٠٣٩

جمعية الاصلاح الاجتماعي

الشيخ محمد سراج الحسن أمير الجماعة الإسلامية في الهند يتحدث لـ المجتمع عن:

واقع المسلمين في الهند ومستقبلهم

حاوره في نيودلهي: جهاد محمد

في جنوب آسيا وبالتحديد في الهند تعيش أمة من المسلمين تقدر بـ ١٤٠ مليون مسلم على أقل تقدير، وتقدرها مصادر أخرى بـ ٢٠٠ مليون مسلم، وسط أديان ومعتقدات شتى، بل ولغات متباينة.

وسعياً من مجلة المجتمع - مجلة المسلمين في أنحاء العالم - لتبصير القراء بأوضاع إخوانهم المسلمين في الهند، التقت المجتمع وفي العاصمة الهندية «نيودلهي» مع الشيخ «محمد سراج الحسن» أمير الجماعة الإسلامية في الهند».

ولا يخفى الدور الطيب والنشط الذي تلعبه الجماعة الإسلامية هناك بقيادة الشيخ محمد سراج والذي طلبت إليه في بداية الحوار نبذة عن شخصيته، فقال اسمي محمد سراج الحسن من مواليد عام ١٩٣٢م. بلدة جرجنته والتي كانت تتبع لإمارة حيدر آباد المستقلة قبل أن تُضم قسراً إلى الهند في سبتمبر ١٩٤٨م، وبلدي جرجنته تتبع الآن لولاية كرناتكا «جنوب الهند»، أما بالنسبة لدراستي فقد انقطعت بسبب الظروف التي سادت حيدر آباد، ولكن بفضل الله ساعدتني القراءة والمطالعة الشخصية على تحصيل العلوم الشرعية والحياتية، ولقد تأثرت كثيراً بكتابات الشيخ أشرف علي الثانوي، والعلامة السيد سليمان الندوي، والشيخ المودودي، والعلامة إقبال، رحمهم الله جميعاً.

تعرفت على الجماعة الإسلامية عام ١٩٥٢م وكنت أبلغ من العمر ٢٩ عاماً، وفي عام ١٩٥٨م عُيِّنت أميراً للجماعة الإسلامية بولاية كرناتكا، واستلمت عدداً من المهام الإدارية على مستوى البلاد، وأخيراً انتخبت أميراً للجماعة الإسلامية عام ١٩٩٠م و ١٩٩٥م.

تم اعتقالي عام ١٩٦٥م و ١٩٧١م و ١٩٧٥م لفترات مختلفة المرة الأولى عام ١٩٦٥م بلغت ستة أشهر، والمرة الثانية عام ١٩٧١م أثناء الحرب الدائرة بين الهند وباكستان، حيث سجنت سجناً انفرادياً «عزلة إجبارية»، وآخر اعتقال لي كان عام ١٩٧٥م، ودام الحبس ٢١ شهراً والحمد لله على ما قدّر.

● **انقسمت شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧م، وبدأت الهجرات الجماعية حيث هاجر كثير من المسلمين إلى باكستان وهاجر الهندوس - بطبيعة الحال - إلى الهند وتدهورت العلاقات آنذاك - والسؤال: إلى أي درجة كان لهذا الحدث أثره على بنية الجماعة في الهند؟ وكيف استطعتم إعادة تنظيم الجماعة؟**

○ في ذلك الوقت لم أكن بعد قد تعرفت على الجماعة، وأذكر كم كانت تلك الأيام شديدة لدرجة أنني لا أدري كيف مرت، ولكن بفضل الله أن الأعضاء الذين بقوا في الهند اجتمعوا في بداية سنة ١٩٤٨م وانتخبوا الشيخ أبو الليث الإصلاحي الندوي - رحمه الله - وكان ذلك الاجتماع في مدينة «إله آباد»، وهكذا تخطت الجماعة تلك الأيام العصيبة، وهي الآن تسعى بكل ما أوتيت من جهد في بلوغ الأهداف التي وضعتها نصب عينيها.

أهداف الجماعة الإسلامية

● **الهند بلد شاسع الأطراف يبلغ تعداد سكانه ما يزيد على ٩٠٠ مليون، ونسبة المسلمين لا تتعدى ١٥٪ في ضوء هذا الواقع، كيف تتعامل الجماعة الإسلامية مع الساحة الهندية؟ وما الأمور التي ترنو لتحقيقها في هذه البلاد؟**



■ الشيخ محمد سراج الحسن

○ الجماعة الإسلامية في الهند تهدف لأمرين عظيمين:

أولهما: أن ٨٥٪ من سكان هذه البلاد غير مسلمين ولابد من تبليغهم رسالة الإسلام، والحق أن المسلمين قصّروا في هذا الشأن إلى حد كبير ولم يعتنوا به كما ينبغي، وهذه المسؤولية تجب علينا معاشر المسلمين خير أمة أخرجت للناس.

والهدف الثاني: نشر الوعي بين المسلمين وتنشيطهم للقيام بواجب الدعوة إلى دين الله، وهذا الهدف العظيم يشغل حيزاً كبيراً من برامج وأنشطة الجماعة الإسلامية عبر إيجاد الفرد المسلم الذي يحمل دين الله إلى الناس كافة.

والجماعة الإسلامية تعتبر أن دين الله ما جاء إلا لتوجيه الناس في سائر شؤون حياتهم، والحقيقة أن الإنسان لن يسعد في الدنيا والآخرة إلا بالتمسك بالإسلام ومبادئه العظيمة، وبعبارة أخرى أن يسود الدين حياتنا ويسوسها.

الجماعة الإسلامية والمرأة

● **ماذا عن نشاطاتكم مع شقائق الرجال؟ في ضوء موجات التحلل التي بدأت تظهر في الهند ولعل آخرها مهرجان ملكة جمال العالم والذي عقد في ١٩٩٦/١١/٢٣م؟**

○ نحن في الجماعة الإسلامية كنا ومازلنا نبذل ما نستطيع من دور بين النساء، سواء على مستوى الأقسام الخاصة للدعوة بين النساء في المناطق الإدارية المختلفة أو عبر قسم الطالبات «المنظمة الإسلامية للبنات والطالبات»، تحت إشراف أخوات مربيات، ونشاطاتنا وبرامجنا بين النساء تزداد وتتسع يوماً بعد يوم، ونحن نطمع في إعطاء الأخت المسلمة حقها مثلها مثل الأخ المسلم.

● **ما أبرز التحديات التي تواجه المسلمين في الهند؟**

○ المسلمون الهنود يعانون من قضايا شتى، والمهم هنا إيجاد الوعي بين طبقات المسلمين بأهمية الاحتفاظ بالهوية الإسلامية والمحافظة عليها، ولقد لعبت الجماعة الإسلامية دوراً بارزاً في تشكيل عدد من اللجان والمجالس المشتركة والتي من أهمها «المجلس الإسلامي الاستشاري لعموم الهند»، «وهيئة الأحوال الشخصية للمسلمين».

ولعل من أبرز التحديات التي تواجه المسلمين المستوى التعليمي والاقتصادي الضعيف، وهنا نسعى لتحصين أنفسنا بالعلم والمعرفة والثقافة والاعتماد على الذات للقضاء على هذا التخلف السائد.

وعلى الجانب الآخر لابد من العمل على مقاومة القوى الطائفية بالحكمة، ونسعى إلى التعاون مع جميع الأفراد والعناصر المعتدلة الموجودة على الساحة من باب إضعاف أهل المكر السيئ وإبطال سحرهم والله المستعان.

● **أفرزت انتخابات الهند واقعاً سياسياً جديداً، فلأول مرة في تاريخ الهند يحصل حزب هندوسي متطرف - يرفع راية العداء للإسلام علانية - على هذا العدد الكبير من المقاعد في البرلمان الهندي؟ فكيف تنظرون إلى الواقع السياسي الآن؟ وماذا عن دوركم في الانتخابات؟**

○ الشعب الهندي وخاصة المعتدلين منه فوجئ بنتائج الانتخابات وبالواقع

الذي أفرزته!! وهذا الوضع الخطير الذي لم تشهده البلاد منذ عام ١٩٥٠م «سنة إقرار الدستور الجديد» يحتاج إلى التفكير الجاد والعميق من قبل أهل العلم والفكر - من شتى الطوائف - ليتخذوا الحل الحاسم حيال هذا الأمر والذي يؤدي بدوره لإضعاف هذه الموجة الطائفية والتي تريد أكل الأخضر واليابس في هذا البلد.

أما عن دورنا أثناء الانتخابات البرلمانية الأخيرة، فإننا قمنا بالزيارات واللقاءات المتعددة مع جموع من المواطنين لتنبيههم إلى الأخطار المحدقة بالبلاد والتي يسعى عدد من القوى الطائفية إلى تنفيذها - حال استلامهم الحكم - وأكدنا على أهمية مساندة القوى المعتدلة والتي تسعى لخدمة هذا البلد ومن فيه، ومن فضل الله أن هذه الجهود تركت آثاراً إيجابية على من التقينا بهم إلى حد لا بأس به، والمرجو أن التيار المعتدل سيزداد مع مرور الأيام.

● **هنا يتردد سؤال عن أسباب ضعف الوجود السياسي لمسلمي الهند بصورة عامة خاصة أنهم يمثلون ١٥٪ من تعداد هذا الشعب وهي نسبة ليست ضئيلة؟**

○ الكيان السياسي للمسلمين لا يتعرض وحده للضعف والانحلال، بل إن وجود المسلمين بأكمله يتعرض للضعف والانقراض والأسباب مختلفة، فحيناً تسعى العناصر المتطرفة الحاكمة إلى إيذاء المسلمين، وحيناً آخر تخطط لطمس الهوية الإسلامية للشعب المسلم في الهند، هذا بالإضافة إلى افتراق المسلمين إلى أحزاب وجماعات شتى، فالقضية ليست وليدة الساعة، وما تمت خسارته في أعوام وعقود يصعب رده في أيام وشهور! والزمن جزء من العلاج.

وأما بشأن الجماعة الإسلامية وكيانها السياسي، فإن عدم الظهور في ميدان معين لا يعني الضعف، ومع إيماننا بأن السياسة جزء من الدين، إلا أننا نفضل إتمام مسيرتنا عبر الأنشطة الثقافية والتربوية والإعلامية المختلفة وفي نفس الوقت دعم المعتدلين من السياسيين بكل ما نستطيع من إمكانيات.

الحظر على الجماعة الإسلامية

● **فرض الحظر على الجماعة الإسلامية قبل سنوات، تُرى ما هي الأسباب؟ وكيف كان أثره على النشاطات والبرامج التي تقومون بها؟**

○ فرض الحظر على الجماعة الإسلامية في ديسمبر ١٩٩٢م بعد هدم مسجد بابري على أيدي المتطرفين الهندوس، وزعم القائمون على البلاد أن هذه الخطوة «فرض الحظر» ما هي إلا من باب التوازن والمحافظة على زمام الأمور بأيديهم، وكان لهذا الحظر آثاره الإيجابية والسلبية معاً.

فقمنا بتحدي هذا الحظر في المحكمة العليا، ومن فضل الله أن القضاء حكم برفع الحظر عن نشاطات الجماعة والتي توقفت - آنذاك - لسنتين!

والحق أن مثل هذه الابتلاءات مازادتنا إلا قبولاً بين أفراد الشعب الهندي، الذين آمنوا بأن التهم التي لُفقت للجماعة ما هي إلا أباطيل، وأن وجه الحقيقة تجلى بتبرئة المحكمة لنا!.

وفي الجانب الآخر لا نستطيع أن ننكر أن مثل هذا الحظر لمدة عامين أثَّر على برامجنا ونشاطاتنا التي توقفت ولكننا لا زلنا نواصل الجهود في العمل لدين الله ونبشركم بأن الثمار طيبة، ومساعينا قبولها جيد بين المسلمين وغيرهم.

● **ماذا عن نشاطاتكم مع غير المسلمين؟**

○ نشاطاتنا تزداد يوماً بعد يوم، في أوساط غير المسلمين، ونحن نقوم بهذا العمل المبارك كواجب من رب العالمين، ونسعى لإيصال رسالة الإسلام السمحة لكل من لم تصل إليه، وبرامجنا ونشاطاتنا متنوعة ولعل من أهمها:

١ - توسيع ارتباطاتنا وصلاتنا على جميع المستويات ومع جميع المؤسسات.

٢ - ترجمة معاني القرآن الكريم والأحاديث الشريفة إلى مختلف اللغات الهندية، بالإضافة إلى سيرة الرسول ﷺ، وكان لهذا العمل دوره الطيب في تقبل رسالة الإسلام السمحة.

٣ - إقامة «أسبوع الدعوة» في مختلف الولايات والذي ننظم من خلاله ندوات ودروساً للتعريف بالدين الإسلامي.

● **ينتشر الجهل بين كثير من أبناء الشعب الهندي ولا سيما المسلمين، فماذا قدمتم في هذا الجانب؟**

○ أعطت الجماعة الإسلامية بالهند اهتماماً بالغاً لقضية التعليم ونشره بين المسلمين، ومن فضل الله أن هناك شبكة من المدارس والكليات الإسلامية والمؤسسات التربوية كجامعة الفلاح والتي يدرس فيها ٤٠٠٠ طالب وطالبة يقوم على تدريسهم ١٥٠ مدرساً ومدرسة، وهذا نموذج من النماذج المتعددة ونسعى هذه الأيام إلى استخدام عناصر التشويق والترغيب عبر الوسائل العلمية المبتكرة الجديدة في مدارسنا وجامعاتنا - حسب طاقتنا المتاحة - والله الموفق.■

ماذا تعرف عن الجماعة الإسلامية في الهند؟

● تأسست الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية عام ١٩٤١م، وذلك في اجتماع عُقد في مدينة لاهور، تم فيه انتخاب الشيخ أبوالأعلى المودودي - رحمه الله - أميراً للجماعة.

● بعد انقسام شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧م، هاجر العديد من المسلمين إلى باكستان، والهندوس بطبيعة الحال إلى الهند، وكان لهذا الحدث أثره - إلى حد ما - على بنية الجماعة الإسلامية في الهند.

● سرعان ما اجتمع أعضاؤها الباقون (٢٤٠) عضواً عام ١٩٤٨م في مدينة إله آباد «شمال الهند» وانتخبوا الشيخ أبو الليث الإصلاحي الندوي أميراً للجماعة الإسلامية في الهند.

● تعرضت الجماعة الإسلامية للعديد من الابتلاءات: ففي سنة ١٩٥٤م و١٩٦٥م و ١٩٧١م تم اعتقال قادة الجماعة الإسلامية في مختلف أنحاء البلاد لفترات مختلفة.. وتم حظر الجماعة عام ١٩٧٥م، و١٩٩٢م.. ولكن ما لبث أن رُفع الحظر بقرار من المحكمة العليا.

● تعتمد الجماعة على مبدأ الشورى انطلاقاً من قوله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم).

● لها نشاط إعلامي طيب.. حيث تدير حوالي ٢٥ مجلة وجريدة من مختلف اللغات.

● يتبع للجماعة الإسلامية عدد كبير من الجامعات والمدارس مثل:

١ - جامعة الفلاح - أعظم كرة

٢- جامعة الصالحات - رامفور

٣ - جامعة دار الهدى - حيدر آباد

(٣٤ كلية ومدرسة)

(١٠٠ مدرسة للأطفال دون سن السادسة).

(٩٣٦ مدرسة ابتدائية ومتوسطة وثانوية).

(١٠ معاهد للتدريب المهني).

● قامت الجماعة بإنشاء معهد للبحوث والدراسات الإسلامية عام ١٩٥٦م وكان يشرف عليه آنذاك الشيخ العلامة «صدر الدين الإصلاحي» رائد الفكر الإسلامي في شبه القارة الهندية، ويقوم الآن على المعهد الشيخ جلال الدين العمري المصنف الشهير، ومقر المعهد مدينة عليكرة (تبعد عن دلهي ١٣٠كم).

● في جانب الخدمات الاجتماعية يتبع الجماعة عدد من المستشفيات في حيدر آباد وكانبور وحيرت وغيرها، وللجماعة جهود جبارة في تقديم ما تستطيع من عون للمصابين في الاضطرابات الطائفية التي كانت تقع في البلاد، فقد قامت الجماعة مثلاً وبمساعدة أهل الخير والنجدة ببناء (٢٠٠) منزل مع جميع التسهيلات اللازمة من ماء وكهرباء ومجاري للمتضررين في منطقة أحمد آباد.

● قامت الجماعة بإنشاء (١٥) مركزاً للدعوة والتربية في ولاية البنجاب وفي ولاية راجستان، حيث أجبر مسلمو تلك البقاع على الارتداد عندما انفصلت الهند عن باكستان، ومن فضل الله أن نتائج أنشطة هذه المعاهد باهرة بين هؤلاء وحَسُن إسلام كثير منهم ولله الحمد.■

أول نائب مسلم في البرلمان الروسي

مؤتمر اتحاد مسلمي روسيا يناقش انطلاقة الصحوة الإسلامية في الاتحاد الروسي

موسكو ـ د. حمدي عبدالحافظ



■ البرلمان الروسي

استضافت العاصمة الداغستانية محج قلعة المؤتمر العام لمنظمة «اتحاد مسلمي روسيا» بمشاركة ٤٣٨ مندوباً من ٧٢ مقاطعة من مجموع المقاطعات الروسية التسعة والثمانين، وإلى جانب وفد الجمهورية الشيشانية برئاسة المفتي احمد قاديروف، شارك في المؤتمر كمراقب نائب البرلمان الروسي القس جليب ياكونين وعضو المجلس الرئاسي الروسي إميل باين.

وناقش المشاركون في المؤتمر الصحوة الإسلامية التي تشهدها روسيا والجمهوريات الإسلامية الواقعة ضمن الكيان الفيدرالي الروسي، بعد أن أصبح الإسلام عاملاً ملحوظاً في حياة أكثر من عشرين مليون مسلم يقطنون هذه البقاع، وأجمع المشاركون في المؤتمر على أن «الصحوة الإسلامية» بدأت في نهاية الثمانينيات من القرن الحالي، عندما أقدم المسلمون على انتزاع المساجد من «المؤسسات السوفييتية» وشرعوا في ترميمها وإنشاء الجديد منها، فمثلاً كان في جمهورية تترستان المسلمة، عشية البروسترويكا ما لا يزيد على عشرة مساجد، ليصل تعدادها في الوقت الراهن لأكثر من ٦٠٠ مسجد، كما شهدت الجمهوريات الإسلامية داخل روسيا الاتحادية ولادة العشرات من المنظمات المهتمة بقضايا الدين الإسلامي وحلقات التثقيف والمراكز الثقافية الإسلامية.

آسيا الوسطى

وبقدر ما تتطور الأحداث في آسيا الوسطى ومناطق حوض الفولجا وشمال القوقاز التي يقطنها المسلمون، بقدر ما تتفاعل المنظمات الإسلامية الشابة معها لتكون في طليعتها وتصبح جزءاً من الحياة الواقعية المعاصرة التي تعيشها هذه المناطق بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق وسقوط الحكم الشيوعي فيها، كما سعى المشاركون في المؤتمر إلى استخلاص النتائج من كيفية توزيع أصوات المسلمين في الانتخابات الفيدرالية الروسية ـ البرلمانية «في ديسمبر عام ١٩٩٥م» والرئاسية (في يونيو عام ١٩٩٦م) ليرصدوا الجوانب الإيجابية التالية:

ـ شروع المنظمات الإسلامية في العمل المفتوح في كافة المناطق المأهولة بالمسلمين، بحيث تشكل المنظمات الدينية للمسلمين الروس ما يقرب من ٢٠٪ من مجمل المنظمات الدينية المسجلة في روسيا رسمياً ونما عددها خلال السنوات الخمس المنصرمة من ٣٠٠ إلى ٢٣٠٠ منظمة.

وبالرغم من صعوبة الظروف الاقتصادية، فقد تم تشييد ما يزيد على ٥٠٠ مسجد في جمهورية تترستان وحدها وارتفع عدد المساجد في روسيا ليزيد على ٥٣٠٠ مسجد.

ـ تم افتتاح أكثر من ٥٠ مدرسة دينية إسلامية والحقت بالمساجد العديد من الكتاتيب لتدريس أصول الدين الإسلامي والتحق أكثر من ٨٠٠ روسي بالمعاهد والجامعات الإسلامية في البلدان العربية «مصر والمملكة العربية السعودية وليبيا وسورية وقطر والكويت» وتركيا ..إلخ، ليتسلم عدد كبير من المساجد أئمة جدد تلقوا التعليم الإسلامي التخصص.

ـ طباعة الكتب الدينية وإصدار العديد من الصحف الدينية باللغات المحلية، لقد صدرت خلال السنوات الثلاثة الأخيرة ١١ طبعة من القرآن الكريم، وذلك باللغة الروسية وبلغات الشعوب الأخرى التي تقطن الكيان الفيدرالي الروسي.

ـ إحساس مسلمي روسيا، ولأول مرة خلال قرون عديدة، بأنهم جزء من العالم الإسلامي، وحصل المسلمون الروس على الفرصة في إقامة أوسع العلاقات مع أبناء دينهم في البلدان الأجنبية، ويؤدي الآلاف من المسلمين الروس فريضة الحج إلى الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وأعرب المؤتمر عن قلقه البالغ لقيام أجهزة الإعلام الروسية بحملة واسعة ومغرضة تستهدف إثارة المشاعر السلبية تجاه المسلمين.

وأنهى المؤتمر أعماله بالتأكيد على أن روسيا كانت ومازالت وستبقى منظومة تتعايش فيها الحضارات المختلفة وأن للحضارة الإسلامية تأثيراً جبار في الفكر القومي، وأن استقرار المجتمع الروسي وازدهاره وتقدمه نحو السلام والوفاق الوطني يتوقف على تعميق الحوار بين ممثلي الأديان المختلفة فيها، وتكللت جهود نواب المؤتمر واختلاطهم بالناخبين لشرح مطالبهم وشعاراتهم الرامية إلى استعادة الوجه الإسلامي لداغستان بالنجاح في الحال، حيث أحرز زعيم اتحاد المسلمين الروس نادر حاتشلييف انتصاراً باهراً على منافسته مرشحة الحزب الشيوعي حفيظة حمزاتوف ليفوز بمقعد في البرلمان الروسي عن الدائرة الحادية عشرة في مدينة محج قلعة «عاصمة داغستان» التي خلت بمقتل النائب الأسبق ووزير المالية الداغستاني حامد حامدوف.

وطبقاً لما ذكرته لجنة الانتخابات الداغستانية فإن زعيم «اتحاد المسلمين الروس» نادر حاتشلييف حصل على أكثر من سبعين ألف صوت «٣٠٪ من الأصوات» مقابل ٤٤ ألف صوت لمنافسته ومرشحة الشيوعيين حفيظة حمزاتوف، ونظراً لنشاطه الواسع ونفوذه المتنامي، يشكل زعيم اتحاد المسلمين الروس تهديداً كبيراً لنفوذ وسلطة رئيس مجلس الدولة في داغستان محمد علي محمدوف.

ويرى المحللون أن تأييد الداغستانيين «من أصل شيشاني» لزعيم اتحاد المسلمين الروس لنادر حاتشلييف لعب دوراً رئيسياً في تحقيق الفوز على منافسيه الآخرين في الجولة الأولى من الانتخابات التي جرت في الثامن من ديسمبر الجاري.

ويذكر أن اتحاد المسلمين الروس كان قد شارك في الانتخابات البرلمانية الروسية الأخيرة التي جرت في ١٧ ديسمبر عام ١٩٩٥م، كمنظمة سياسية مستقلة، إلا أنه فشل في تخطي حاجز ٥٪ من الأصوات مما حرمه من التمثيل في البرلمان الروسي.

ويعرف عن زعيم اتحاد المسلمين الروس وعضو البرلمان الروسي نادر حاتشلييف اعتدال مواقفه السياسية ونفوره من الدعوى الانفصالية التي يطالب بها البعض لتحقيق استقلال داغستان عن روسيا الاتحادية، كما يعرف عن نادر حاتشلييف جهوده المتواصلة لرص صفوف المسلمين الروس والدفاع عن مصالحهم وضمان التمثيل المشرف لهم في أجهزة السلطة الفيدرالية والمحلية ليتناسب وتعدادهم الذي يتخطى ١٥٪ من إجمالي عدد السكان الروس.

وإلى جانب «اتحاد مسلمي روسيا» الذي نجح في انتزاع مقعد داخل البرلمان الروسي لزعيمه نادر حاتشلييف، خاضت منظمة «نور» الإسلامية المعركة الانتخابية في ديسمبر الماضي بعد أن نجحت في جمع العدد المطلوب من التوقيعات (٢٠٠ ألف توقيع) لتسجيلها جنباً إلى جنب مع الأحزاب والتكتلات السياسية الأخرى، وركزت «نور» في حملتها الانتخابية على الذود عن مصالح كافة القوميات الروسية، وبالدرجة الأولى المسلمين البالغ عددهم ما يقرب من عشرين مليون نسمة، وعلى صعيد السياسة الخارجية دعت «نور» إلى تطوير العلاقات الودية مع الأقطار العربية والإسلامية.■

قضايا الفساد والفضائح تصل إلى أصحاب «الأيدي النظيفة» في إيطاليا

روما: إبراهيم عامر



■ اندريوتي

يبدو أن الخطاب الذي وجهه «جوليو اندريوتي»، رجل الدولة الإيطالية القوي في الجمهورية الأولى، إلى «الطبقة القيادية» في إيطاليا، بدأ يتضح يوماً بعد يوم، ويتجلى صدقه وصوابه كلما توالت الأحداث، واتسعت مساحة الذين طالتهم الاستدعاءات القضائية، وغصت المحاكم بالمتهمين، وحفلت بالشهود والمحامين، لقد كان خطابه صريحاً بحيث استعمل تلك العبارات الجامدة - الحية التي يراها الإنسان مخيمة «ومكتوبة» على المقابر الجماعية كلما مرّ عليها مصبحاً أو ممسياً: «الذي انتم عليه الآن، نحن كنا عليه، والذي ستصيرون غداً إليه، نحن الآن عليه».

وهكذا فإن دوامة التحقيقات والمبادرات القضائية في الأيام الأخيرة، بعدما طالت رئيس الحكومة الحالي «رومانو برودي» بإمكانية تحويله للمحاكمة بتهمة التعسف في استغلال الوظيفة والمحسوبية، تعدت لتمس نجم «الأيادي النظيفة» وصاحب الشعبية الكبيرة في إيطاليا «انتونيو دي بيترو».

وبالفعل فقد تعرض المدعي العام السابق، ووزير الأشغال العمومية - في الحكومة الحالية - المستقيل أنتونيو دي بيترو لحملة تفتيشية مباغتة مع بداية الأسبوع الثاني من هذا الشهر، اهتزت لها كل وسائل الإعلام - المكتوبة والمسموعة والمرئية - على اختلاف توجهاتها، وأعادت خلط الأوراق في النظام السياسي الإيطالي، وبينت عدم استقراره إلى حد كبير، وأكدت استمرار الفوضى في السلطة القضائية، وربما أنذرت بحدوث «حرب أهلية» داخلها.

مسار التحقيقات حول دي بيترو «الرمز»

لقد تزامنت عملية التفتيش التي قام بها حرس الجمارك في بيت «دي بيترو» وأصدقائه مع «الذكرى الثانية» لإعلانه عن نيته للاستقالة من مجموعة «الأيادي النظيفة» (وهو اسم يطلق على المدعين العامين الذين فتحوا ملفات الرشاوى، وأثاروا قضايا الاختلاسات، وتم على أيديهم تعرية طبقة سياسية كبيرة ورجال الدولة الأقوياء كـ«أندريوتي» و«كراكسي» وغيرهم في النظام السياسي الإيطالي)، أي في ٦ ديسمبر ١٩٩٤م، وذلك قبل أن يقدمها رسمياً للمجلس الأعلى للقضاء في ٣ إبريل «نيسان» من عام ١٩٩٥م، حيث تم قبولها نهائياً في السابع والعشرين من نفس الشهر، بعدما أسندت إليه اللجنة المختصة في «الأعمال الإرهابية» مهمة مستشار لتنسيق التحريات حول الإرهاب، وبصفة خاصة حول جنايات ما يسمى بقضية «اونوبيانكا» وقبل أن تقبل استقالته، وبالضبط في السابع من إبريل «نيسان»، سُجِّل اسمه في محكمة مدينة «بريشيا» بعد التصريحات التي أدلى بها أحد الجنرالات «تشرتشيلو»، حيث تم استجوابه في الثاني من يوليو لمدة ١٨ ساعة، وفي ٢٠ ديسمبر قُدِّم طلب تحويله للمحاكمة، كما تمت تبرئته في ثلاث مناسبات من اتهامات الابتزاز والاختلاس والتعسف الوظيفي، وذلك في الفترة الممتدة من ٢٢ فبراير إلى ٣٠ مارس من هذا العام.

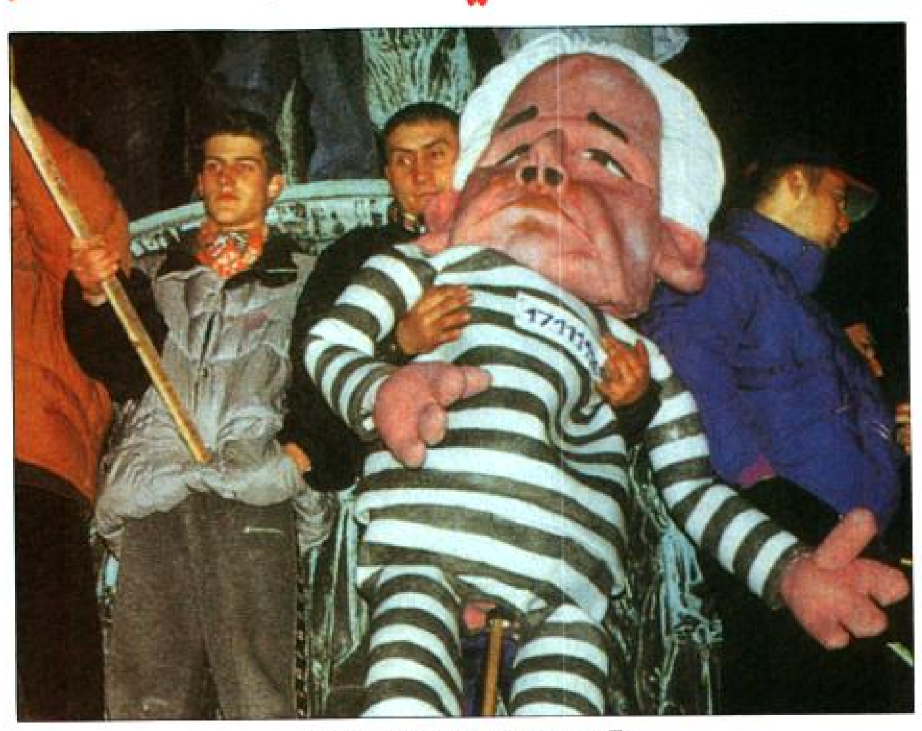
بعدها بقليل، دي بيترو يؤكد من خلال بيان دخوله عالم السياسة، وفي ظرف بضعة أيام، وبالضبط في ٢ مايو أن رئيس الحكومة الحالية «رومانو برودي» يقترح عليه - أو يهب له - منصب وزير للأشغال العمومية في حكومة الـ«اوليفو» (الزيتون) اليسارية، في شهر يونيو دي بيترو «الوزير» يفتح تحقيقا حول ممتلكات الموظفين العموميين، وبعد اتخاذ «سياسة جديدة وفعالة» ضد الفساد في الإدارات العمومية، بعدها بشهر تجددت الشكوك، وانبعثت حملة جديدة ضده، وذلك على إثر نشر قطع من المكالمات الهاتفية، من طرف أسبوعية «ليسبريسو»، المسجلة على المصرفي المتقاعد «فرانتشيسكو باتشيني بطاليا»، والمتهم بجناية محاولة حياكة لوبي اقتصادي مصلحي جديد داخل النظام السياسي الإيطالي، والتي جاء فيها ذكر اسم دي بيترو، وصديقه المحامي «لوتشيبيلو»، في جملة تومئ إلى أن «بطاليا» دفع أموالاً مقابل «نجاته» من «عاصفة الرشاوى» التي أثارتها «الأيادي النظيفة»، لأجل ذلك - وفي ١٣ من الشهر المنصرم - تم تسجيل اسم دي بيترو في سجل «المحقق عليهم» في نيابة مدينة «بريشيا»، لاحتمال تورطه في التعسف في استغلال الوظيفة، وعدم جدية التحريات التي قام بها حول نشاطات «بطاليا»، مما دفع دي بيترو، في اليوم التالي أي في ١٤ نوفمبر، إلى إرسال طلب الاستقالة - من منصب وزير الأشغال العمومية - إلى رئيس الحكومة برودي عن طريق الفاكس، ومن ذلك اليوم وهو مختف عن أنظار الكاميرات واستجوابات الصحفيين، معتمداً - فقط - على الرسائل الفاكسية في توضيح الملابسات الطارئة والرد عن بعض التساؤلات المطروحة من حين لآخر.

«دي بيترو»: سأفك المؤامرة!

وفي إطار التحقيق الجاري حول دي بيترو «وعلاقته ببطاليا»، وفي عملية لم يسبق لها مثيل في تاريخ التحقيقات القضائية بإيطاليا، قام رجال حرس الجمارك بحملة تفتيشية واسعة النطاق، امتدت من مدينة ميلانو إلى العاصمة روما، وطالت حوالي ٨٦ محلاً، وذلك بمشاركة ٢٥٦ موظفا من الحرس الجمركي، بحيث انطلقت فجراً من بيت دي بيترو ومكتبه الدراسي، وانتهت بمنزل صديقه المحامي لوتشيبيلو، وتجاوزتهما وقت الشروق لتشمل شركات ومنازل مقاولين كبار، ودار أحد ضباط الصف المساعدين - القدماء - لدى بيترو، وعلى كل حال فإن المحور الرئيسي للعملية، تلك العلاقات الاقتصادية والعمل بين المصرفي «بطاليا»، وأصدقاء دي بيترو منهم المقاول «دافيغو»، والمحامي «لوتشيبيلو».

بقيت الإشارة إلى أنه تم - في عملية التفتيش تلك - شحن عربة كاملة بكل الوثائق القضائية وجميع نسخ المرافعات (حوالي ١٧٠) التي قام بها دي بيترو في السنوات الأخيرة، بالإضافة إلى جهاز كمبيوتره الخاص، وحتى وثائق كان يعدها للدفاع عن نفسه، ورغم أن رد فعل دي بيترو كان واضحاً وشديداً، حيث صرح - عقب العملية - انها: «كذبة.. ونكتة»، وأنه سيفك «المؤامرة» التي تحاك ضده، فإن الشيء المؤكد أن تلك العربة المملوءة تحمل مئات الصفحات لفصل - واحد فقط - من قصة غامضة ذات البدايات المتعددة، وربما التقاطعات المتشابكة، والحاشيات الشائكة، إنها قصة إعادة تشكل النظام السياسي الإيطالي بعد سقوط جدار برلين. ■

الشارع الصربي يواجه نظام ميلوسوفيتش



■ مظاهرات الصرب ضد ميلوسوفيتش

بلجراد: د. محمد البقري

للأسبوع الخامس على التوالي تواصل قوى المعارضة الصربية الموحدة المدعومة بطلاب الجامعات تظاهراتها الاحتجاجية ضد السلطات اليوغوسلافية ونظام الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش لتشكل بذلك أول اختبار حقيقي لحكومة بلجراد الاشتراكية التي وضعت نفسها في هذا المأزق السياسي عندما اقبلت على إلغاء نتائج الانتخابات المحلية التي أجريت في السابع عشر من نوفمبر الماضي بعد أن حققت فيها قوى المعارضة الموحدة انتصارا ساحقا في المدن اليوغوسلافية الكبرى على الحزب الاشتراكي الحاكم، الأمر الذي دفع بالجماهير المؤيدة لأحزاب المعارضة للخروج إلى الشارع احتجاجاً على قرار الإلغاء الذي ايدته المحكمة الفرعية ثم دعمته المحكمة الصربية العليا، منتهكة بذلك القانون والدستور لعدم النظر في المستندات التي ارفقت بالطعن الذي تقدمت به قوى المعارضة والتي تثبت التزوير الذي اقدم عليه الحزب الاشتراكي بالتلاعب في البطاقات الانتخابية، الأمر الذي دفع بنقابة المحامين الصربيين بالاحتجاج وإصدار بيان يدين قرار المحكمة العليا على اعتباره يشكل ضربة لاستقلال القضاء معلنة تأييدها لقوى المعارضة.

وفي ظل تصاعد الأزمة وازدياد حجم التأييد الشعبي لقوى المعارضة يوما بعد يوم راح الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش يلعب بورقة سياسية أخرى لعلها تمكنه من استدراج الدول الأوروبية للإسهام معه في حل الأزمة لصالح نظامه الاشتراكي، فأرسل بخطاب إلى وزير الخارجية الأمريكي وارين كريستوفر مدعيا فيه أن الديمقراطية والسلام والتطوير الاقتصادي هي الأركان الأساسية في السياسة الصربية، نافيا لجميع الاتهامات الدولية الموجهة إليه بالتلاعب في النتائج الانتخابية وإحداث أزمة سياسية في البلاد، موجها اتهامه إلى قوى المعارضة التي توجهت ـ على حد قوله ـ إلى عناصر خارجية تطلب منها الدعم والضغط على صربيا، وأشار أنها بذلك قد انتهكت القانون العام للبلاد خاصة عندما هددت بممارسة الإرهاب السياسي (على حد قوله).

وأنهى ميلوسوفيتش خطابه بإلقاء الكرة في الشباك الدولية عندما أعلن عن موافقته استقبال بعثة من مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي للتحقيق في قضية الانتخابات المحلية والوقوف على حقيقة الأوضاع، حيث أكد على أن القوى الخارجية ليست لديها معلومات واضحة ودقيقة وأن البعثة الأوروبية سوف تؤكد صحة مواقف السلطات الصربية، في الوقت الذي أعلن فيه موافقته على المطلب الأمريكي والأوروبي بالحوار مع قوى المعارضة داخل مبنى البرلمان.

رهان الرئيس الصربي

وبهذه الخطوة يراهن الرئيس الصربي على إنهاء الأزمة لصالحه معتمدا على عدة عناصر داخلية وخارجية يأتي على رأسها استمراره في السيطرة على جميع أجهزة الدولة وأنه ليس فقط رئيسا للحزب الاشتراكي الحاكم وإنما أيضا المتحكم في الحكومة والاقتصاد وفي أداة القمع والتغيير المتمثلة في الجيش والشرطة، في الوقت الذي يدرك فيه أن المعارضة الصربية مازالت ضعيفة وينقصها الكثير من عوامل المواجهة مع السلطة وأن عمرها الذي لم يتجاوز الستة أعوام لم يكسبها بعد التجربة الكافية لإسقاط نظامه، وأن وحدتها الحالية ليست وحدة عقائدية بل التفاف واتفاق على برنامج انتخابي واحد لتجميع أصواتها في الانتخابات المحلية، وسرعان مايمكن تشتيتها إذا تحول الأمر إلى برنامج سياسي واحد نظرا لاختلاف الاتجاهات بين صفوفها، وقد بدا له ذلك واضحا في اعتماد قوى المعارضة على الضغوط الدولية والعناصر الخارجية وليس على العوامل والعناصر الداخلية، خاصة في المرحلة الأولى من الاحتجاجات، وتأكد له ذلك عندما أعلنت المعارضة عن تشكيل حكومة ظل ومجالس محلية بديلة تمهيدا لإسقاط النظام وتولي مقاليد السلطة، الأمر الذي أدى إلى اختلاف قادة المعارضة على المواقع والمناصب قبل تولي السلطة ليعودوا مرة أخرى بناء على نصائح دبلوماسية غربية إلى الالتفاف والوحدة على البرنامج الانتخابي وتأجيل قضية حكومة الظل إلى مابعد، إضافة إلى إدراكه بأن الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية مازالوا في حاجة إلى وجوده واستمراره في السلطة لفترة عام قادم على الأقل لما يمثله من انفتاح ليس فقط في صربيا وإنما في منطقة يوغوسلافيا السابقة بما فيها كرواتيا ومنطقة شرق سلافونيا التي مازالت تحت السيطرة الصربية، وأن كل هذه القضايا قد طرحت معه وتم الاتفاق بشأنها

أثناء حوارات دايتون وأنه لايوجد البديل سواه لتأمين عملية التنفيذ لكل ماتم الاتفاق عليه، وقد حاول أن يثبت نظريته للدول الغربية بشكل عملي، ففي الوقت الذي بدأت تتصاعد فيه الأحداث والتظاهرات الاحتجاجية ضده في بلجراد نجد أن قادة صرب البوسنة والذي لايجب أن ننسى انتماءهم إلى الحزب الاشتراكي الصربي في البوسنة (أي أن العقيدة الفكرية تربطهم بالرئيس الصربي) راحوا يظهرون تراجعهم عما تم الاتفاق عليه مؤخرا من السماح بعودة اللاجئين المسلمين إلى مناطقهم وديارهم الواقعة داخل الأراضي الصربية والتي نزحوا عنها أثناء فترة المعارك، مع تراجعهم عن القرار الخاص بالموافقة على تولي مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي مراقبة الانتخابات المحلية المقرر إجراؤها خلال العام القادم، وراحوا يضعون شروطا جديدة لذلك إضافة إلى تباطئهم في المشاركة في تشكيل الأجهزة والمؤسسات المركزية للجمهورية البوسنية الموحدة، وليس بالمصادفة أن يتزامن ذلك مع وقف استكمال انسحاب قوات الجيش الفيدرالي اليوغوسلافي من منطقة شرق سلافونيا الكرواتية، فكل هذا كان بمثابة إشارات يبعثها الرئيس الصربي إلى الدول الغربية ليشعرها بأنها مازالت في حاجة إليه.

تردد وارتباك

ويجب الاعتراف أن حالة من التردد والارتباك قد بدت واضحة وحتى الآن في الموقف والتصرف الغربي تجاه مايحدث في صربيا، فعندما اندلعت الأزمة وبدأت التظاهرات الاحتجاجية راحت الدول الغربية تدين وتهاجم الرئيس الصربي وتطالبه بالتقيد بالمبادئ الديمقراطية الدولية، مهددة بإعادة فرض العقوبات الاقتصادية الدولية على صربيا، ثم تبدلت اللهجة وتحول الأمر إلى الرجاء والتوسل للرئيس الصربي بالحوار مع المعارضة وإعادة النظر في قرار حكومته بإلغاء نتائج الانتخابات ليصف الرئيس الأمريكي فجأة أن ما يحدث في صربيا يعد من الشؤون الداخلية، وأن واشنطن تساند دائما القوى الشعبية التي تسعى لاحترام إرادتها الانتخابية، وكان هذا التصريح بمثابة الخيط الذي التقطه الرئيس الصربي ليبعث بخطابه إلى وزيرة الخارجية الأمريكية لتلتقط بدورها الدول الغربية الخيط وتبعث بلجنة من مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي إلى صربيا للتحقيق فيما طلبه الرئيس الصربي، وبدا واضحا أنها ترغب في حل الأزمة دون إراقة دماء وبطرق سلمية، حيث طلب قادة الدول الأوروبية أثناء اجتماعهم في «دبلن» من جميع الأطراف الصربية تقديم الدليل والبرهان على اتباع الأساليب الديمقراطية وعدم استخدام القوة والعنف والجلوس معا حول مائدة المفاوضات، إلا أن الأوضاع في الشارع الصربي قد أخذت شكلا جديدا آخر حيث بدأ التأييد الشعبي للتظاهرات الاحتجاجية يتزايد يوما بعد يوم، وأعلنت قوى المعارضة عن رفضها لدعوة الرئيس الصربي بالحوار، مشترطة أولا ضرورة اعتراف السلطات بنتائج الانتخابات التي ألغيت، مع ضرورة توفير الضمانات الأمنية الدولية لتنفيذ أي قرارات تصل إليها مائدة الحوار المستديرة بين المعارضة والسلطات، وأشار زعيم المعارضة فوك دراشكوفيتش أن خطاب الرئيس الصربي إلى المسؤولين في واشنطن يمثل مناورة سياسية جديدة يستهدف من خلالها خلق ستار يحمي به نظامه والحزب الاشتراكي الحاكم، في الوقت الذي شبّه فيه زوران جينجيتش - زعيم الحزب الديمقراطي المعارض - الرئيس الصربي وعلاقته بما يحدث في الشارع الصربي بالمرأة الحامل غير المتزوجة وهي في شهرها الثامن وتنظر إلى نفسها متسائلة عما يحدث لها، وقد ولّد هذا الموقف مفاجأة جديدة أخرى عندما أعلنت المحكمة الفرعية لمدينة نيش - ثاني أكبر المدن الصربية - عن قرارها بصحة الانتخابات في المدينة وحق قوى المعارضة بالفوز فيها، الأمر الذي عزز من موقف المتظاهرين ودفع



■ سلوبودان ميلوسوفيتش

الدول الغربية تمسك العصا من المنتصف وتتردد في الرهان على حصان المعارضة حتى تتبدل الأوضاع لصالحها بصورة جذرية

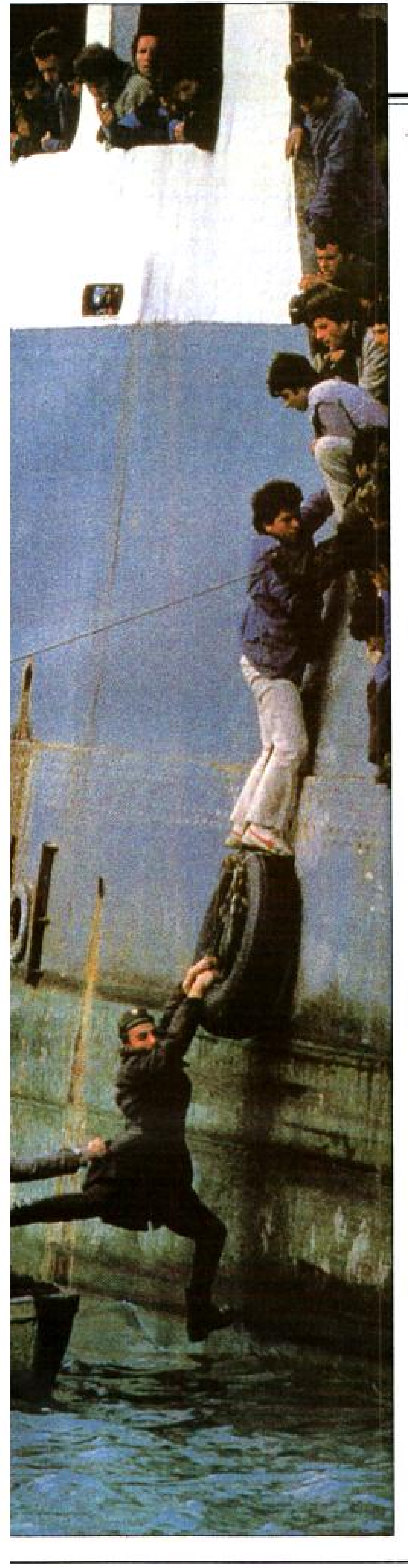
بالمعارضة إلى إملاء شرط جديد للدخول في الحوار، وهو ضرورة الإعلان عن معاقبة المسؤولين في الحكومة والذين كانوا وراء إلغاء النتائج وسرقة الفوز الذي حققته قوى المعارضة.

كل هذه العوامل قد تدفع الدول الغربية إلى إعادة حساباتها التي ترتكز حتى الآن على الحفاظ على الرئيس الصربي، خاصة إذا نجحت في التحكم والسيطرة على مقاليد السلطة القادمة من خلال علاقاتها مع قوى المعارضة، وبالتالي التحكم في القرارات الصادرة من حكومة بلجراد المستقبلية، وذلك لتأمين سير العملية السلمية في المنطقة، إلا أنه على مايبدو أن الدول الغربية لاتريد في المرحلة الحالية المقامرة والرهان على حصان المعارضة إذا لم تتبدل الأوضاع في الشارع اليوغوسلافي بطريقة جذرية يصعب معها التردد، وهي تفضل الآن مسك العصا من المنتصف، حيث تدعم المعارضة وتستمع للرئيس الصربي الذي لم يصبح أمامه سوى عدة اختيارات محدودة، فهو يمكن له الاعتراف بنتائج الانتخابات ولكن هذا الموقف لن يحل الأزمة، ويعد سلاحا ذا حدين لأنه سيظهر صحة موقف المعارضة ويقوي من عزائمها في مواجهة نظامه في الوقت الذي سيظهر بأنه الدكتاتور الوحيد في الدولة وأنه المتحكم في الحكومة والحزب والقضاء أيضا، أما احتمال اللجوء إلى قمع المتظاهرين بالقوة فهو احتمال مازال قائما، إلا أن ميلوسوفيتش لن يلجأ إلى استخدام الجيش الفيدرالي هذه المرة ولكنه قد يعتمد على جهاز الشرطة الموالي له حزبيا حيث إنه يدرك أن الأوضاع الآن تختلف كثيرا عن أحداث وأوضاع عام ١٩٩١م عندما ساعده الجيش في قمع التظاهرات الطلابية، ولكن أكثر الاحتمالات أن يلجأ الرئيس الصربي إلى الدعوة إلى انتخابات جديدة خلال الربيع القادم حتى لو كانت بحضور مراقبين دوليين، وبهذه الطريقة قد يخرج الآن ولو مرحليا من الحلقة المفرغة والمطوقة لنظامه ويكسب بذلك تهدئة الشارع ليتنفس الصعداء، ويعود إلى التفكير بشكل أكثر هدوءا في كيفية المناورة المستقبلية التي تمكنه من إطالة عمر نظامه، وبالتأكيد قد يحصل على تأييد الغرب لهذا الاختيار لأن أحدا لايرغب في الدول الغربية عدم استقرار صربيا في الوقت الراهن، وهي نقطة الارتكاز في منطقة يوغوسلافيا السابقة التي مازالت تتمتع بنقاط ومواقع عديدة فيه غير مستقرة.

ولكن مهما كانت الاختيارات ومهما كان موقف الدول الغربية فإن الشيء الذي أصبح مؤكدا أن نهاية نظام الرئيس مليوسوفيتش أصبح قاب قوسين أو أدنى وأن الأمر أصبح قضية وقت.■

مآسي الألبان في بلاد اليونان

تيرانا: د. حمزة زوبع



رغم ما يبدو من سخرية العنوان، إلا أن السخرية الحقيقية تكمن فيما لمسه المرء وما سمعه من قصص يشيب لها الولدان ، فدولة اليونان التي احتضنت قبل شهور قليلة ذلك المنتدى حول التعذيب وحقوق الإنسان، والذي تعرضت له المجتمع بالتحليل، هي نفسها التي ستكشف عنها غطاءها اليوم في تعاملها مع شعب مسلم كريم من أقدم شعوب أوروبا قاطبة، ولست بذلك منحازاً للألبان وإن كان من واجبي ومن حقهم عليَّ، إلا أن قراءة بسيطة لأحداث تجري بين ألبانيا واليونان يخرج المرء منها بنتيجة واحدة أن اليونان دولة مسيحية متعصبة جداً.

وحين سمعت ما يحدث للألبان قبل وعند وبعد سفرهم لليونان، عدت بالذاكرة للوراء أيام الجامعة في مصر والإجازة الصيفية واندفاع الشباب للسفر لليونان للعمل في الإجازة، وتذكرت أن كل من كان يمنح الفيزا للسفر كان من المسيحيين فقط!!

الواقع السياسي

تشهد العلاقات الألبانية اليونانية أحسن فتراتها على مدار العلاقات الثنائية بين البلدين منذ عام ١٩٧١م (العام الذي تم فيه التطبيع السياسي بين البلدين)، وتقول المذكرات التي خرجت من أرشيف وزارة الخارجية الألبانية مؤخراً أن محاولات عدة قد بذلت لحث الطرفين للجلوس للتفاوض حول التطبيع السياسي بين الجارتين بدأت في ١٩٦١م، ولكن المفاجأة كانت في طلب اليونان ضم موضوع الحكم الذاتي لجنوب ألبانيا إلى جدول الأعمال ومذكرة التفاهم، ومن العجب أن تطلب اليونان ذلك من ألمانيا رغم أن شمال اليونان تاريخياً كان جزءاً من اليابان ومازال الـ «شامور» الألبان يعيشون ذكرى بلادهم التي طردهم منها اليونانيون، ورغم كل المحاولات التي بذلت بوساطات بعضها كان من نواب يونانيين في البرلمان اليوناني، إلا أن محاولة منها لم تنجح حتى جاء حكم العسكر في اليونان في مايو ١٩٧١م وتم تطبيع العلاقات مع ألبانيا، ورغم التطبيع إلا أن الطموح اليوناني لم يتوقف يوماً خصوصاً بعد نهاية العصر الشيوعي في ألبانيا في بداية التسعينيات، فقد بدأت المناوشات اليونانية ولم تنقطع رغم مظاهر الصلح والسلم التي قد تبدو في تصريحات السياسيين من الجانبين.

فاليونان التي تحتوي ما يزيد على ثلاثمائة ألف ألباني يعملون فيها ويمثلون مصدراً رخيصاً للعمالة في اليونان مقارنة بالعمالة من بلاد أخرى، لم توفق أوضاع العمال الألبان حتى اليوم وعند أول أزمة يكون العمال والمهاجرون الألبان هم الضحية، ولازالت ذكرى تلك الأزمة التي حدثت بين البلدين قائمة حيث اعتدى ضباط الحدود اليونان على دورية للحرس الألباني وقتلوا اثنين من الجنود الألبان وتدهور الموقف، وعلى إثر ذلك قامت اليونان بطرد أربعين ألفاً من العمال الألبان، ودفعت بهم إلى الحدود مع ألبانيا في ليلة واحدة للضغط عليها وفي تلك الأثناء أعلنت تركيا وقوفها مع ألبانيا ضد أي اعتداء مما دفع اليونانيين إلى التراجع وتدخلت دول عدة من بينها الولايات المتحدة الأمريكية، بيد أن اليونان ومن خلال المجموعة الأوروبية تمكنت من تعطيل قروض ومساعدات رصدتها المجموعة لألبانيا، بل وصل الأمر إلى أن المساعدات التي خصصتها المجموعة الأوروبية تم توجيهها إلى تطوير الطرق والمواصلات والاتصالات مع اليونان، وبعد أكثر من عامين بدأ العمل في هذا المشروع وتولته شركات يونانية لتأكيد أهمية الجنوب لدى اليونان وليظل مرتبطاً باليونان لتؤكد المزاعم اليونانية في الجنوب الألباني.

التوغل اليوناني في جنوب ألبانيا

تمثل المدن السياحية الجنوبية أرضاً خصبة للتوغل اليوناني وخصوصاً منها «ساراندة - جيروكاسترا - كوشا»، ورغم أن نسبة السكان المسيحيين في الجنوب ليست هي الأغلبية إلا أن المحاولات اليونانية قد أضفت الشكل المسيحي



■ خريطة تبين حدود البانيا

«الأرثوذكسي» حتى بات متعارفاً أن الجنوب الألباني يشكل التجمع المسيحي الأرثوذكسي رغم أن هناك محافظات أخرى نسبة المسيحيين بها أكثر من تلك التي في الجنوب.

جولة واحدة في مدينة «ساراندة» الجنوبية تكفي للحكم للقول بأنك في مدينة يونانية نائية، فالتعامل بالدراخمة اليونانية هو السائد ومعظم البضائع إن لم تكن كلها يونانية، ويكفيك أن ترى طوابير الألبان أمام القنصلية اليونانية في الجنوب منذ الصباح الباكر يومياً في انتظار الحظ السعيد الذي سيأتيهم مع تأشيرة الدخول إلى اليونان.

ورغم الحرية المزعومة وشعارات حقوق الإنسان وحقه في الحياة إلا أن اليونانيين ينظرون بانزعاج شديد إلى المسلمين في البانيا وتزايد عدد المسلمين (٨٥٪) بالنسبة للمسيحيين وخصوصاً الأرثوذكس منهم، وهذا مما دفع اليونان قديماً وحديثاً إلى وضع شروط عجيبة لم يأت بها أحد من قبلهم لمنح تأشيرة الدخول إليهم، لقد اشترط اليونانيون لأي الباني أن يقوم بتغيير اسمه وديانته إن كان يرغب في ذلك، ولما كان الأمر جد خطير تبين لنا أن المسألة لم تكن مجرد تاريخ انهار مع معطيات الحرية والحضارة والتغيرات التي حدثت في العالم الآن، بل ثبت أن الواقع الحالي أشد مرارة من التاريخ القريب والبعيد، فمازالت القنصلية اليونانية في الجنوب تضع نفس الشروط لمنح التأشيرة رغم أن الأمر لم يقتصر على المواطنين العاديين وتعداهم إلى بعض موظفي الدولة، إلا أن شيئاً لم يتغير ولم تقم الدنيا وتقعد من أجل حقوق الإنسان الألباني.

اليونان تشترط على كل ألباني مسلم يريد أن يحصل على تأشيرة دخول لليونان أن يغير دينه واسمه.

والأمر ليس سراً ولاحديثاً خاصاً، بل إن الأمر أصبح مشاعاً يرويه القاصي والداني، ومن بين ذلك حكاية ذلك الشاب الألباني الذي كان يعمل سائقاً لشاحنة البانية تحمل البضائع من اليونان إلى البانيا، وكان يدعى اديسون حسن وكان عليه أن يغير اسمه إلى ساميتيس ويدين بالمسيحية الأرثوذكسية حتى يتمكن من الحصول على الفيزا، بيد أن الأمر لم يقتصر على ذلك، بل إن جدة حسن العجوز كانت دائماً تعطيه بعض الأوراد ومصحفاً صغيراً يضعه معه، ولكن اليونانيين على الحدود سألوه ما هذا؟ فأخطأ وقال لهم قرآن كريم، فما كان منهم إلا ان مزقوه والقوه في الأرض وهددوه بعدم الدخول إلى الأراضي اليونانية مرة أخرى إن حمل معه هذا القرآن.

عنصرية يونانية

لا يكاد يمر يوم إلا ونسمع عن أحداث تعرض لها الألبان في اليونان من اتهام بالقتل والسرقة أو الاختلاس، وما يكاد يسمع عن مصيبة إلا والبوليس اليوناني يقوم باعتقال المئات من الألبان بحجة أنهم منظمو الجريمة، ثم يثبت عكس ذلك، مما دفع بوزير الخارجية اليوناني السابق إلى مناشدة البوليس والصحافة اليونانية بعدم التعامل بعنصرية مع الجالية الألبانية خصوصاً وانها مصدر رخيص جداً للعمالة التي توفر ملايين الدولارات سنوياً للاقتصاد اليوناني.

استغلال اقتصادي

قامت اليونان بفتح بنكين لها في البانيا احدهما فرع للبنك الوطني اليوناني والآخر خاص، وذلك لضمان تحويل مدخرات العاملين الألبان من خلالهما، مما يمثل ضغطا على البانيا في حالة حدوث أي خلاف سياسي، وذلك متوقع في أي وقت.

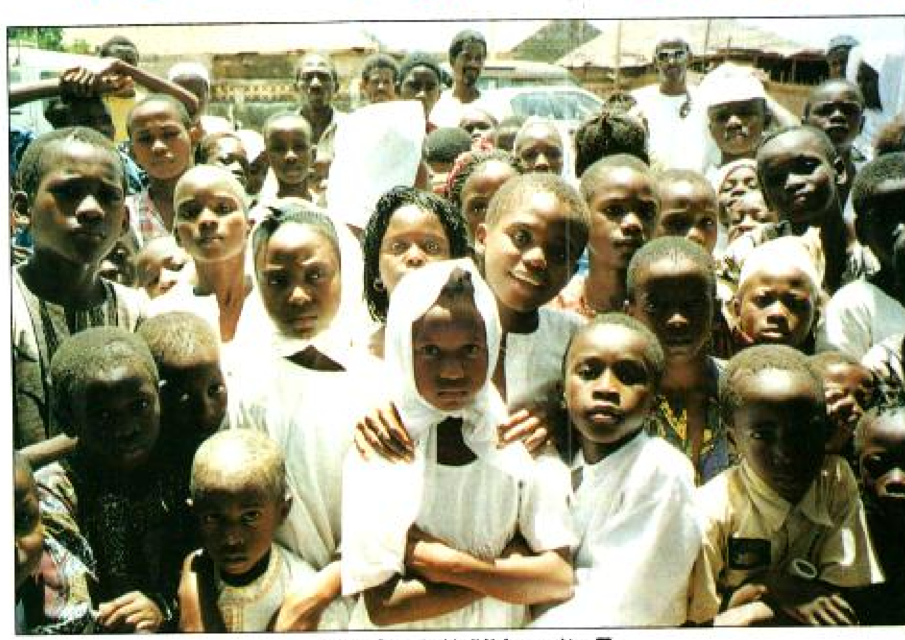
ورغم أن تحويلات الألبان تمر عبر بوابة البنوك اليونانية، إلا ان اليونانيين لم يكتفوا بذلك، بل وعلى حد تعبير مجلة الأوبزرفر الألبانية «غزو يوناني لألبانيا» قالت المجلة إن أكثر من ١٢٠ شركة يونانية تعمل في البانيا وتربح ٤٨ مليون دولار سنوياً.

ورغم إخلاص العمال الألبان لأرباب العمل في اليونان، إلا أن نسبة تتجاوز الـ ٨٠٪ من هذه العمالة لم تسو أوضاعها ولم تحصل على إقامة شرعية ولا تصريح عمل، رغم اللقاءات المتكررة بين الجانبين، ورغم الشروط التي وضعها اليونانيون مؤخراً كشرط لتحسين وضعية العمالة الألبانية في اليونان، فقد اشترط اليونانيون فتح مقر للقنصلية في مدينة جنوبية أخرى، وكذلك التصريح بفتح مدارس يونانية للأقلية اليونانية ليس في الجنوب، بل وفي وسط العاصمة تيرانا، وذلك على غرار المدرسة التركية في العاصمة الألبانية تيرانا.

وهكذا يظل الرقم التركي هو الحاضر الغائب في العلاقة بين اليونان وألبانيا، وقد يتدخل العامل الأوروبي لصالح اليونانيين عند اللزوم.■

المسلمون فيها يمثلون ٩٥٪.. والإنجليز استعمروها قرناً من الزمان

جامبيا بين الاندماج مع السنغال والانطلاق نحو الإسلام



■ جانب من أطفال المسلمين في داكار

داكار: عبد القادر سيلا

يبدو من الأهمية بمكان تقديم بطاقة هوية لجمهورية جامبيا تسهيلاً لاستيعاب ما سياتي.

- **كانت جامبيا مستعمرة بريطانية من عام ١٨٤٨م إلى عام ١٩٦٥م.**
- **وتبلغ مساحتها ١١٢٩٥ كلم٢، وهي عبارة عن شريط من الأرض مستطيل (٣٣٠ كلم × ١٥)، في عمق التراب السنغالي على ضفتي نهر جامبيا.**
- **عاصمتها بنجول، وعدد سكانها ٨٥٠ الف نسمة.**
- **الديانة السائدة: الإسلام ٩٥٪.**
- **الأعراق: مانْدِينْكَا، وفُلاتَة، وديُولا، ووُلُوف.**
- **نالت البلاد استقلالها سنة ١٩٦٥م، وتم الإعلان عن الجمهورية عام ١٩٧٠م.**
- **الاقتصاد: تعتبر جامبيا من الدول الأكثر فقراً في العالم، فإبان سني الاستعمار لم يقم الإنجليز بشيء يذكر في ميدان التنمية، الأمر الذي جعل جامبيا تعتمد في مواردها على زراعة الفول السوداني، وصيد الأسماك.**
- **النظام السياسي في جامبيا ١٩٦٥م - ١٩٩٤م: كانت جامبيا بحق واحة ديمقراطية بغرب إفريقيا، تحيط بها أنظمة تتارجح بين ديكتاتورية عسكرية واحزاب الدولة لا تشاطر غيرها في الحكم، ولعل تاثر هذه البلاد بالنظام الإنجليزي كان العامل في ذلك.**

تجرى الانتخابات في دورات منتظمة وفي مواعيد محددة بالقانون، وتتم في جو تسوده الحرية، وتنشط الأحزاب على اختلاف مشاربها، كما لم تكن الصحافة مكممة، ولم تتوقف مسيرة الديمقراطية إلا حينما استولى العسكريون على السلطة في يوليو ١٩٩٤م.

للرئيس السابق لجامبيا مسؤولية مباشرة في تنحيته عن الحكم، ذلك انه في مرحلة من حياته لم يعبأ كثيراً بدين الإسلام، وها هي قصة ذلك:

وُلد (خَيْرَبا جَاوَرَا) هذا هو الاسم الذي سماه به والده إمام جَاوَرَا - خَيْرَبَا في لغة ماندينكا يعني الخير الكثير - وكان والده تاجراً ثرياً، ادخل سائر أبنائه في الكتاتيب ما عدا خَيْرَبا جَاوَرا الذي ارتأى أن يدرس الإنجليزية ليكون له عوناً على أعماله التجارية التي تتطلب معرفة شيء من الإنجليزية، وعندما جاوز خَيْرَبا جَاوَرا مرحلة من الدراسة نال منحة دراسية لمواصلة دراسته في بريطانيا، حيث حصل على شهادة في الطب البيطري، وهناك اعتنق المسيحية، وعمد تحت اسم داود، ثم اقترن بفتاة إنجليزية مسيحية.

ولدى عودته لبلاده انغمس في خضم الحياة السياسية الهائجة يومذاك، ففاز في أول انتخابات نظمت في ظل الاستعمار، فأصبح رئيسا للوزراء، لكن شعب جامبيا المسلم كان له بالمرصاد، فطرح أمامه خيارين لا ثالث لهما:

- إما العودة إلى دين البلاد، اي الإسلام.
- وإما الانسحاب من معترك السياسة.

فاختار خَيْرَبا جَاوَرا الرجوع إلى دين ابائه وانفصل عن زوجته النصرانية، وادخل تحويرا على اسمه، وأصبح داود خَيْرَبا جَاوَرا.

إلى جانب هذه الزلة الكبيرة التي لم ينسها الجامبيون فإن إدارة جاورا ارتكبت اخطاء عديدة وفضائح فادحة افضت إلى هزات عنيفة في أركان حكمه، وقد كانت أول هذه الهزات في صيف عام ١٩٨١م حين حاولت جماعة ماركسية الاستيلاء على الحكم في بنْجُول، فتدخل الجيش السنغالي لإعادة الشرعية، واصبحت جامبيا تحت حماية جنود السنغال، ثم تلت ذلك محاولة انقلابية ثانية سحقتها الفرقة السنغالية المرابطة في جامبيا، ولدى تكرار المحاولات تلك فطن الرئيس الجامبي أن استمرار نظامه متوقف على الارتباط بالسنغال بشكل أو بآخر، فضرب على وتيرة ذات نغمة طيبة لدى السنغاليين، منادياً بنوع من الاتحاد مع السنغال، وهي فكرة طالما دعا إليها السنغال حتى قبل استقلال جامبيا.

الاتحاد مع السنغال

تم الإعلان عن الاتحاد بين السنغال وجامبيا تحت اسم سنغامْبيا سنة ١٩٨٢م، فبموجب دستور الكيَان الجديد أصبح الرئيس عبده ضيوف رئيسا للكونفدرالية، والرئيس جاورا نائبا له، وداكار عاصمة للدولة الجديدة.

وقد حقق هذا الاتحاد الكونفدرالي للسنغال عدة أهداف:

أولاً: فك الحصار عن إقليم الجنوب الذي كان الوصول إليه يتطلب المرور حتماً بتراب جامبيا، لكن بعد الاتحاد الكونفدرالي صارت كافة أراضيه متصلة بعضها بالبعض الآخر.

ثانياً: وضع نهاية للتهريب بين البلدين،

فالاتحاد من وجهة نظر السنغال يمثل الدواء الناجع للنزيف الاقتصادي الناجم عن التهريب.

ولعل الهدف الثالث للسنغال من وراء الاتحاد مع جامبيا لا يقل أهمية له من سابقيه، خصوصاً أنه يدخل ضمن أولوياته السياسية، فهو يصبو دائماً إلى تكوين كيانات دولية إفريقية ذات وزن سياسي واقتصادي وبشري، وذلك بغية القضاء على «بلقنة» القارة الإفريقية، في حين أن الطرف الجامبي يهدف أساساً إلى كسب حماية عسكرية تصونها من غوائل الأيام فظل يتقاعس عن الإقدام على تحقيق أي خطوة جادة في سبيل الاتحاد خشية أن يبتلعها جارها الأكبر منها حجما.

وعندما انكشفت المناورة بادر السنغال إلى وضع حد للاتحاد وسحب حاميته العسكرية من بنْجول، وهكذا لم يحرك السنغال ساكناً حينما استولى القبطان يحيى جامي على الحكم في جامبيا سنة ١٩٩٤م.

٢٦ شهراً من الحكم العسكري

كانت البداية صعبة للعسكريين، فقد تجاهلهم المجتمع الدولي، وقطعت بريطانيا مساعدتها الاقتصادية مشترطة إعادة الشرعية الدستورية، وحسب المراقبون أن النظام الجديد مختنق لا محالة، لكن صمود العسكريين بهر الجميع، وقد يعود الفضل في ذلك إلى تطلع الشعب الجامبي إلى إدارة أكثر نزاهة وأكبر نظافة وانصافاً وعدلا، ولقد استغل النظام الجديد لصالحه فساد الإدارة السابقة فاقام عليه ركائز سلطته، واستطاع خلال فترة وجيزة نيل ثقة المواطنين، علاوة على الإنجازات التنموية والاجتماعية والثقافية.

ولعل أهم ما يرصد في سجل الرئيس يحيى جامي هو اهتمامه الخاص بالدين الإسلامي.

من هو يحيى جامي؟

الرئيس يحيى جامي - رئيس جمهورية جامبيا - من مواليد ١٩٦٥م، ينتسب إلى أسرة مسلمة، لم ينل حظا وافراً من التعليم، وإنما انخرط في سن مبكرة في سلك الدرك الوطني لبلاده، فالرجل مفعم بالإيمان الصادق، ممارس لشعائر الدين، محب لبني دينه، وتجلت مصداقية ذلك باتصاله بالهيئات الإسلامية فور استيلائه على السلطة وتعامله الطيب معها.

وهناك صعوبات قد تعترض سبيل الرئيس الجامبي رغم تمتعه بقاعدة شعبية متينة، إذ إن التركيب العرقي في جامبيا ليس في صالحه، فعنصر (ماندينكا) يعد المجموعة العرقية الغالبة عدديا وإليه ينتمي الرئيس السابق، قد تخلق هذه الجماعة بعض المشاكل، على أنه بيد الرئيس الجامبي ورقة هامة في هذا المجال يستطيع استخدامها عند الحاجة ألا وهي تحالفه مع



■ خريطة تبين موقع جامبيا

جماعة (ولُوف) وهي إن كانت أقلية في جامبيا فهي أغلبية في السنغال تحسب لها الحكومات الجامبية المختلفة ألف حساب خوف إثارة مشاعر السنغاليين.

وفي كل الأحوال يظل السنغال يراقب عن كثب تطور الأحداث لدى جارته، إذ إن أي تغيير سياسي هناك سينعكس عليه سلبا أو إيجابا، ومما يزيد قلق الجامبيين أن السنغال غير راض بوجود دولة مستقلة داخل أراضيه، وأنه يتطلع إلى اندماجها.

يضاف إلى ذلك تردي الأوضاع الاقتصادية بسبب تقلص نشاط مرفأ بنجول من جراء انخفاض قيمة الفرنك الإفريقية عام ١٩٩٥م، حيث لم تعد السلع المتواجدة في جامبيا رخيصة كما كان من قبل انخفاض قيمة الفرنك، فتحول المستوردون إلى مرافئ وأسواق أرخص، فكسدت تجارتها مع الدول المجاورة.

ثم إن البطالة تنخر جسم المجتمع الجامبي - شأن الدول المجاورة - فالبلاد شبه خالية من المصانع، الأمر الذي جعل كافة الشباب يتطلعون إلى الهجرة إلى الخارج، ومن سلسلة الصعوبات الاقتصادية تعاقب سنوات الجفاف على دولة تعتمد أساساً على الزراعة بالطرق التقليدية العتيقة، فهي لذلك تستورد أهم غذائها من الخارج، أي أنها بعيدة عن الاكتفاء الذاتي في مجال الغذاء.

بلاد شبه خالية من المصانع وتستورد أهم غذائها من الخارج وشبابها يتدافع للعمل في الخارج

ما موقع الإسلام في جامبيا؟

لاشك أن نسبة عدد المسلمين من مجموع تعداد السكان هي مؤشر ذات دلالة هامة لمعرفة موقع الدين الإسلامي في جامبيا، فقد سبق أن أشرنا إلى أن نسبة المسلمين تفوق الخمسة وتسعين في المائة، وهي نسبة عالية إذا رافقها وعي حقيقي للانتماء إلى الجماعة الإسلامية، ويبدو لنا أن هذا الوعي ارتسم في الأفق يوم أن رفض الشعب الجامبي رئاسة رجل مسيحي لبلاده.

بينما أبدى الرئيس الحالي، منذ بداية حكمه، اهتماماً خاصاً بالإسلام حتى كان شعار حملته الانتخابية زياً إسلاميا تقليديا (سبْحة، سيفٌ في غماد مزركش)، ومن ثم يتضح جليا أهمية دور الجمعيات الإسلامية في جامبيا التي فطنت إلى رغبة واستعداد رئيس الجمهورية للعمل من أجل الإسلام، ويعيد إلى الأذهان أن الحركة التنصيرية في السنغال استغلت إلى أقصى الحدود وجود رجل مسيحي على رأس البلاد، فبنت بدعمه ومساعدته مؤسسات تعليمية واجتماعية لا تزال ماثلة للعيان إلى يومنا هذا، ومن الإنصاف أن أنوه بالإنجازات الهامة التي حققتها الجمعيات الإسلامية العاملة في جامبيا بعد جهود مضنية، وفي ظروف مادية صعبة، وتضحيات جسيمة، وتبرز إنجازاتها في ميدان التعليم والتربية، حيث كثرت المدارس الإسلامية العربية، وانتشرت المساجد، وتعددت حلقات التوعية والإرشاد.

والجدير بالإشارة أن الإسلاميين يتبرمون من ابتعاد بعض الجماعات الإسلامية بجامبيا عن السياسة، مما يضعها على هامش الأحداث السياسية الجارية في بلادها، علما بأن رجلا مثل الرئيس يحيى جامي المتفتح أمام التيار الإسلامي يتحتم الاقتراب منه، والتناغم معه، واحتواؤه، وتبسيط وتحسين الإسلام أمامه، فالرجل وبلاده سلسا القيادة، ولديهما كامل القابلية والاستعداد لأسلمة جامبيا دون ضجة، ويكتفي الإسلاميون الجامبيون أن يستفيدوا بهذه الفرصة السانحة، ويفجروا هذه الطاقة الحقيقية مخططين سياسة رشيدة تهدف إلى جذب النظام الجديد نحو أسلمة دولة جامبيا.

وكما أن الرئيس جامي بحاجة ماسة إلى دعم مادي، فإنه في حاجة كذلك إلى دعم معنوي في مساندة توجهاته الإسلامية، مثلما يحتاج إلى إسلاميين واعين لحقيقة المرحلة التاريخية، مبسطين له شؤون الإسلام، مزيحين الخرافات والترهات.

وحبذا لو هبَّ المسلمون الغيورون إلى نصرته ودعم النظام الجديد الذي إن لم يعلن جهراً إسلامية الدولة، فإنه على الأقل يتعامل مع مبادئ الإسلام، وتلك خطوة هامة نحو أسلمة جامبيا والدول الإفريقية المجاورة لها.■

المرتدون والمنافقون

الذين يرتدون عن الإسلام ويختارون لأنفسهم الكفر والضلال لا يجنون إلا على أنفسهم ولا يضيرون الإسلام بشيء لأن الله الذي ارسل محمداً ص بدين الإسلام غني عن العالمين وقد تكفل بإظهار هذا الدين على كل الأديان والأفكار: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون».



بقلم
عبدالقادر بن محمد العماري(*)

ولكن هناك من لا شغل لهم إلا استفزاز المسلمين والاعتداء على مقدساتهم وتشكيك العامة منهم في دينهم ويزيفون الحقائق بأفكار فاسدة، وأكاذيب متعمدة، ونلاحظ أنهم مدفوعون من جهات تدعمهم وتروج أفكارهم تحت مظلة ما يسمى بحرية الفكر وحقوق الإنسان وهم في الواقع يفسدون الحياة ويهيؤون الفرص للجرائم ونشر الإباحية والإلحاد والفساد في مجتمعات المسلمين، فلا يجوز أن يسكت على أمثال هؤلاء، قد يكون من الحكمة أن نسكت في أول الأمر، ولا نحاول أن نظهر من يريد الظهور ويسعى للشهرة، بل يجب أن نفوت عليه غرضه بتجاهله.

دعاة الشر

ولكن إذا رأينا أن دعاة الشر قد تضامنوا ضد الخير، وأعلنوا كفرهم وضلالهم وأظهروا تحديهم وأثاروا مشاعر المسلمين، فعلينا أن نشهر سيف الحق في وجوههم، هذا ما يفرضه علينا الإسلام.

كيف يبيح هؤلاء لأنفسهم أن يطعنوا في القرآن وفي الرسول وفي أحكام الإسلام وفي أئمة الإسلام بأقاويل لا سند لها من العقل ولا المنطق ولا التاريخ.

سلمان رشدي يؤلف كتاباً يسميه «آيات شيطانية»، ليس فيه غير ادعاءات زائفة وشتم وسباب، ونرى المؤسسات المشبوهة في الغرب تتبناه، وتمنحه الجوائز وتغدق عليه بالهدايا، وكذلك تسليمة نسرين التي تطالب بمراجعة القرآن مراجعة شاملة، وتطالب النساء أن يضاجعن الرجال بدون زواج، وأنه لا شيء على المرأة إذا مارست الزنى بدون علم زوجها، ولا بأس عليها إذا ولدت طفلاً من عشيقها، وأن لها الحق في اختيار النطفة التي تريد وتعلن أنها تفعل ذلك وتدعو النساء للاقتداء بها في الفحشاء، وفتحت لها صحف الغرب الباب للتهجم على الإسلام وتشويهه.

تزييف نصر أبو زيد

ويأتي نصر أبو زيد فيؤلف كتباً لتدرّس لأبناء المسلمين في الجامعة التي يعمل بها، وكلها طعن في القرآن وتشكيك في أحكام الإسلام.

فهو يقول إن القرآن الذي بين دفتي المصحف ليس كلام الله الذي أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام، وأخذ يزيف ويزور في التاريخ الإسلامي، ومع ذلك يريد أن ينال ترقية في الجامعة على كتبه هذه.

ولما قرأ العلماء المختصون هذه الكتب منعوا عنه الترقية، لأنه لا يستحقها بهذه الكتب التي تحتوي على أكاذيب وشبهات وأقاويل غير موثقة وأفكار منحرفة، وكان في الإمكان أن يقف الأمر عند هذا الحد.

ولكن المنحرفون والضالون وأجهزة الإعلام المشبوهة في الداخل والخارج، وأولئك الذين يقفون وراء كل هجوم على الإسلام، ويعملون على تشويهه أقاموا الدنيا وأقعدوها، واستغلوا نفوذهم حتى كونوا لجنة أخرى ألغت ما قررته اللجنة السابقة، وفرضوا تدريس هذه الأفكار المنحرفة على طلاب المسلمين إمعاناً في الكفر والضلال وتحدياً لمشاعر المسلمين، مما حدا ببعض الغيوريين على الدين أن يلجؤوا إلى القانون وقدموا دعوى حسبة أمام المحكمة وأثبتوا ردة مؤلف هذه الكتب عن الإسلام لمنعها من التداول بين المسلمين،

وحكمت المحاكم بموجب القانون في حدود قانون الأحوال الشخصية الذي يفرق بين الرجل وزوجته إذا ثبتت ردته، وما إن صدر هذا الحكم حتى علت أصوات العلمانيين واليساريين والحاقدين على الإسلام ورأوها فرصة مرة أخرى لمناصرة كل من يريد أن يضلل الناس باسم حرية الفكر، وبعضهم تهجم على القضاء على الرغم من أن القضاة في الحكم لم يخرجوا عن حدود القانون الوضعي ولم يحكموا بحد الردة، ولعل من الأفضل ألا يكون هناك حكم بالفرقة بين الرجل وزوجته إذا كانت مثله في العقيدة ولم تطالب هي بالفرقة باعتباره مرتداً لأن الله يقول: «الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم» (النور:٢٦)، فهذه الآية تقرير للسنة الإلهية فيما بين الناس من ألف الشكل لشكله، وانجذاب كل قبيل إلى قبيله، وكذلك الذين يرون مثل رأي المرتد ويعتنقون أفكاره ويدافعون عنها ويناصرون المرتدين عندما يتعرضون للمساءلة وينطبق عليهم ما ينطبق على المدانين أمام القضاء لأنهم إما أن يكونوا يؤمنون بما يؤمنون به، أو يكونوا منافقين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، قال تعالى: «بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً».

والمسلمون مأمورون أن يرفضوا كل من يستهزئ بآيات الله، قال تعالى بعد هذه الآية مباشرة «وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذن مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً».

وتستطرد الآيات القرآنية لتبين تربص المنافقين بالمؤمنين وانحيازهم إلى القوي دائماً فهم مع المؤمنين في حالة قوتهم وضدهم في حالة ضعفهم ويخادعون دائماً ولا يستقيمون على حال لأنهم مع مصالحهم الخاصة فقط وليست لهم مبادئ، قال تعالى: «الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا. إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا. يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً». (النساء: ١٤١ ـ ١٤٤).

نشاط المنافقين من أجل الصهيونية

والمنافقون الآن ينشطون في الساحة في كل مجال ويطاردون أهل الإيمان الذين يقفون أمام محاولات الصهيونية التي تعمل على التمدد والانتشار في بلاد العرب والمسلمين من أجل التمكن لدولة إسرائيل وإبقائها مسيطرة ومهيمنة.

وقد اخترعوا الآن ما سموه بتجفيف المنابع ويريدون بذلك إفساح المجال أمام الصهيونية التي يقف الإسلام في مواجهتها بفكرة الجهاد، والجهاد بمعناه العام هو السبيل الوحيد لإنقاذ مقدسات المسلمين، فالجهاد ماض إلى يوم القيامة، وكما أن هناك جهاداً في ميدان القتال، فهناك جهاد في ميدان الاقتصاد، وجهاد في كل الميادين وأعظم جهاد وأكبره جهاد النفس، فعلينا أن نجاهد أنفسنا الأمارة بالسوء، ونرجع إلى الله فباب التوبة مفتوح حتى للمنافقين الذين جعلهم في الدرك الأسفل من النار، فقد قال سبحانه: «إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً. إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً. ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً» (النساء: ١٤٥ ـ ١٤٧).■

إذا رأينا دعاة الشر يتكتلون ضد الخير ويعلنون كفرهم وضلالهم فإن علينا أن نشهر سيف الحق في وجوههم ورد كيدهم في نحورهم.

(*) قاضي في المحكمة الشرعية العليا في قطر



«الكواكبي».. وتشخيص طبائع الاستبداد (٢ من ٢)

بقلم: د. توفيق الواعي

بناء الأمم ليس أمراً سهلاً يستطيعه الضعاف، وليس شيئاً عفوياً يناله الكُسالى، وتربية الشعوب وصياغة المبادئ يستحيل أن يكون صدفة عمياء، أو لقى بغير عناء، وتأسيس الدول وتشييد الحضارات أمر لا يتحقق بأحلام المهازيل، وأماني الأقزام، وإزاحة الباطل وإعلاء الحق وقهر العبودية والفوز بالسيادة طريق صعب يحتاج إلى جهاد طويل، وصبر شديد، وعزم حديد، ولهذا كان ذلك هو درب الأنبياء والمرسلين والرواد العظام ومَنْ على شاكلتهم، وسبيل المجاهدين والمكافحين والصابرين والصادقين والمؤمنين ومن على منهاجهم:

صَبروا على مُرِّ الخطوبِ فأدركوا
حُلو المُنى معسولةَ الأقداحِ
الصبرُ إن فكرتَ أعظمُ عُدةٍ
والحقُّ لو يدرون خيرُ سلاحِ
وإذا ألح عليك خَطبٌ لا تَهِن
واضرب على الإلحاحِ بالإلحاحِ
مَنْ ذا يُغيرُ على الأسودِ بِغابِها
أو مَنْ يعومُ بمسبحِ التمساحِ

ولهذا نبه الحق سبحانه المؤمنين إلى هذا الأسلوب المنتج بقوله سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» (آل عمران: ٢٠٠)، ودربهم على هذا الكفاح الواعد فقال: «هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين. ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرحٌ مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين. وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين. أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين» (آل عمران: ١٣٧ - ١٤٢).

ولهذا لا ننطق إلا حقاً إذا قلنا إن الإسلام هو الذي رسم الطريق الصحيح للعزة الإنسانية التي تبنى على الحقائق التي لا تهضم حقوق الناس أو تبغي عليهم، ولكنها تأخذ بيدهم لتبني بهم، وتعطيهم لتستفيد بعطاءاتهم، وترشدهم حتى لا تدمر طاقاتهم، ولكنها في الوقت نفسه تكافح بغي الباغين، وعنت المتجبرين، ولهذا فإذا سألت نفسك ما الذي دهى هذه الحيوية الإسلامية، وتسبب في هذه الانتكاسة الحضارية؟ يحضرك الجواب أن الدينَ الذي رفع الأمم وهدى إلى الطريق القويم تغيَّر في نفوس أصحابه إلا من رحم ربك، وتبدد من صدور معتنقيه إلا من فتية آمنوا بربهم وزادهم هدى، فأدخلوا فيه البدع، ووقفوا فيه عن الاجتهاد، وتخلوا فيه عن الجهاد، وبعدوا عن الرشاد، ودبَّ فيهم أمراض الأمم من قبلهم، وتتبعوا به سَنَن من تقدمهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوه معهم، وفتنت الحياة من افتتن، فضعف من ضعف، وخنع من خنع، وضل من ضل، وهمد من همد، حتى كأنك تحسبهم من أهل القبور، ولهذا تجد «الكواكبي» رحمه الله يناديهم من قريب فلا يسمعون ويناجيهم بغير حجاب فلا يجيبون، فيقول: «يا قوم: ينازعني والله شعور، هل موقفي هذا في جمع حيٍّ فأحييه بالسلام، أم أنا أخاطب أهل القبور، فأحييهم بالرحمة والدعاء؟ لستم بأحياء عاملين ولا بأموات مستريحين، فأنتم لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، في برزخ إلى يوم تحشرون، يا رباه: إني أرى أشباح أناس يشبهون الأحياء وهم في الحقيقة موتى لا يشعرون، يا قوم هداكم الله إلى متى هذا الشقاء المديد والناس في نعيم مقيم وعز كريم؟ أفلا تنظرون إلى الشعوب الخاملة كيف بعثت، وإلى الأمم المتخلفة كيف نهضت؟ ما هذا التأخر وقد سبقتكم الأقوام ألوف المراحل، حتى صار أراذل الناس أمامكم، وضيّاعهم سابقين لخطوكم؟ ما هذا الانخفاض والناس في أوج الرفعة؟ أفلا تغارون؟ أناشدكم الله، هل طابت لكم طول غيبة الصواب عنكم؟ أم أنتم كأهل ذلك الكهف ناموا ألف عام ثم قاموا، وإذا بالدنيا غير الدنيا، والناس غير الناس، فأخذتهم الدهشة والتزموا السكون والهمود؟»، نرى هذا التقريع الذي يؤلم النفس من إنسان يحترق أسى ولوعة على مصلحة قومه وأحوالهم وما صاروا إليه، وكأني بقول القائل:

ونارٌ لو نفختَ بها أضاءت
ولكن أنت تنفخ في رمادِ
لقد أسمعت لو ناديتَ حياً
ولكن لا حياةَ لمن تنادي

ثم يستأنف زفراته المكلومة فيقول: «يا قوم: وقاكم الله من الشر، أنتم بعيدون عن مفاخر الإبداع وشرف القدوة بالآباء، مبتلون بداء التقليد والتبعية في كل فكر وعمل، وبداء الحرص على كل عتيق كأنكم خلقتم للماضي لا للحاضر، تشكون حاضركم وتسخطون عليه بغير عمل، ومن لي أن تدركوا أن حاضركم نتيجة كسلكم، ومع ذلك أراكم تقلدون في الوساوس والخرافات والأمور الساقطة فقط، ولا تقلدون في المحامد!! أين الدين؟ أين التربية؟ أين الإحساس؟ أين الغيرة؟ أين الجسارة؟ أين الثبات؟ أين الرباط؟ أين المنعة؟ أين الشهامة؟ أين النخوة؟ أين الفضيلة؟ أين المواساة؟ هل تسمعون أم أنتم لاهون؟».

نعم.. حينما تذهب المحامد والفضائل والصفات الكريمة يخلفها صفات ذميمة وأفعال شائنة وأعمال سيئة، ويستمرئ الناس المنكر والهوان، وصدق الله: «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون»، ثم يقول الكواكبي مناجياً قومه «يا قوم: قاتل الله الغباوة، فإنها تملأ القلوب رعباً من لاشيء، وخوفاً من كل شيء، وتفعم الرؤوس تشويشاً وسخافة، أليست هذه الغباوة جعلتكم كأنكم قد مسكم الشيطان، فتخافون من ظلكم، وتُرهِبون شعوبكم، وتجيشون منكم عليكم، جيوشاً ليقتل بعضكم بعضاً، تترامون على الموت خوف الموت، وتحبسون خوفكم في صدوركم، ونطقكم في ألسنتكم، وإحساسكم في وجدانكم خوفا من أن يسجنكم الظالمون، وما يسجنون غير أرجلكم أياما، فما بالكم يا جلاس الغواني على الذل تقيمون، ولا تطيقون مجالسة الرجال في السجون؟».

وبعد.. يا أخي أترى بناء هذه الأمم من جديد أمراً سهلا، وردها إلى الصواب شيئاً هيناً، والأخذ بيدها ووضعها على الطريق الصحيح حتى تنطلق، وعلى الصراط المستقيم حتى تسابق، عملاً يستطيعه الضعاف، أو الكُسالى، أو المهزومون نفسيا وثقافياً وعلمياً؟ أم أن هذا أمر يحتاج إلى صدق في العزيمة، وقوة في الإيمان، وصبر في العمل، ورجولة في الكفاح والجهاد، وهذا هو الأمر الذي قرره الله في الصحب الأول بناة الأمة، وباعثي النهضات حين قال سبحانه: «من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا» (الأحزاب: ٢٣)، فهل عرفنا الطريق، وعرفنا الهمم المُرادة؟ فهل نعقد العزم؟.. نسأل الله ذلك.■

خبراء الإرهاب الأمريكيين يتحدثون في ندوة «سوريف» السنوية عن (١ من ٢):

رؤية أمريكا لما يسمى بـ«الإرهاب الإسلامي»



■ عمليات البحث والإنقاذ بعد انفجار «أوكلاهوما الإرهابي»

بقلم: محمود الخطيب

صار الحديث عن الإرهاب محور حديث المسؤولين الأمريكيين وتصريحاتهم منذ انتهاء الحرب الباردة باعتبارها الخطر الحقيقي الذي يواجه النظام العالمي الجديد، ولمواجهة ما تسميه بالإرهاب الدولي أولت الإدارة الأمريكية والإعلام الأمريكي هذه المشكلة اهتماماً أساسيا إلى الحد الذي جعل وزارة الخارجية الأمريكية تصدر تقريراً سنوياً عن «نماذج الإرهاب الدولي» متضمناً لائحة «سوداء» بالدول التي ترعى الإرهاب.

ومعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى هو أحد المنابر الإعلامية التي توظفها الإدارة الأمريكية أو اللوبي الصهيوني للترويج ضد الخطر الجديد الزاحف إلى الغرب، ألا وهو «الإرهاب الإسلامي»، ويعقد المعهد ندوة سوريف في صيف كل عام إحياء لذكرى صموئيل سوريف - أحد المؤسسين الداعمين للمعهد، ومنذ بضع سنوات ومواضيع الندوة تتناول قضايا كالعملية السلمية في الشرق الأوسط، وقضايا «التطرف الإسلامي»، وغير ذلك من القضايا التي يغلب على معالجتها التحيز ضد العرب والمسلمين.

كان موضوع ندوة هذا العام «مكافحة الإرهاب ومواصلة السلام.. تحديان يواجهان الأنظمة الديمقراطية وصنّاع السلام»، واستضافت الندوة هذا العام وزير الخارجية الأمريكي - في ذلك الوقت - وارن كريستوفر، وخبراء في أجهزة الاستخبارات في كل من الولايات المتحدة، وألمانيا، وتركيا، والكيان الصهيوني، إضافة إلى بعض الأكاديميين والصحفيين المعروفين، وكان حضور الندوة من دبلوماسيين وصحفيين وكتاب من دول الشرق الأوسط ودولة العدو اليهودي، وقد أصدر معهد واشنطن مؤخراً كتاباً يحتوي على الكلمات والحوارات والمداخلات، وأسئلة الحضور، وأجوبة ضيوف الندوة عليها، ولخطورة موضوع الندوة والحوارات التي طرحت فيها كان لابد من استعراض ما جاء فيها مع محاولة التعليق عليها حيثما كان ذلك ضرورياً.

كانت الكلمة الافتتاحية لأندرو مكارثي - مساعد المدعي العام الأمريكي لمنطقة جنوب نيويورك بعنوان: «الجهاد في مجتمع منفتح»، ركّز فيها على ضرورة تحقيق الأمن للمجتمع الأمريكي باعتباره ضماناً لقيم الحرية والديمقراطية التي تنادي بها الولايات المتحدة، وقد اختار مكارثي هذا العنوان مستخدماً كلمة (Jihad) للدلالة على أن الخطر الذي يواجه الغرب والولايات المتحدة هو خطر «الأصولية الإسلامية» مع أنه عدد مصادر غيرها يمكن أن تهدد أمن المجتمع الأمريكي والمجتمع الدولي، كالتهديد النووي الناجم عن تفكك الاتحاد السوفييتي إلى جمهوريات مفلسة لا تتورع عن بيع مخزونها من الأسلحة النووية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل في السوق السوداء، وكأنه في ذلك يؤكد على أن الشيخ عمر عبدالرحمن ومجموعته الصغيرة التي «أرادت إبادة أمريكا»!، ومحوها عن الخارطة أشد خطراً من الـ٤٥ ألف رأس نووي، والـ١٥٠٠ طن من اليورانيوم عالي التخصيب الجاهز لاستخدامه في إنتاج القنابل النووية، والتي تعرضها الجمهوريات السوفييتية المستقلة أو حتى عصابات المافيا للبيع لمن يدفع دولارات أكثر.

تغيير الحقائق

ويحاول مكارثي ليّ عنق الحقيقة بزعمه أن تفجير مركز التجارة العالمي في شباط ١٩٩٣م والمتهم فيه «أصوليون إسلاميون» هو أخطر عملية هددت الأمن الأمريكي حتى الآن، مع أن تفجير المبنى الحكومي الفيدرالي في أوكلاهوما سيتي في العام الماضي بفعل عناصر يمينية متطرفة كان أشد تأثيراً من حيث عدد الضحايا، فالأول ذهب ضحيته خمسة أفراد فقط، بينما قضى أكثر من ١٧٠ شخصاً تحت أنقاض مبنى أوكلاهوما سيتي معظمهم من الأطفال، وإذا علمنا أن الميليشيات اليمينية المحلية تنتشر بقوة في الولايات المتحدة والغرب بشكل عام سندرك أن خطرها أعظم من خطر أي «إرهاب» مستورد، سواء كان إسلامياً أو غير إسلامي، وفي تقرير صادر من وكالة فرانس برس في ١١/ ١٠/ ١٩٩٦م ذكر أن مكتب التحقيقات الفيدرالي اعتقل خمسة أشخاص ينتمون إلى إحدى الميليشيات المحلية في ولاية فرجينيا الغربية كانوا يخططون لتنفيذ اعتداء جديد على مبنى تابع لـ «إف. بي. آي»، فما هو مصدر الخطر الحقيقي على المجتمع الأمريكي إذن؟

وما يبعث على الحيرة والدهشة إقرار مكارثي بأن السلطات الأمريكية عندما منحت الشيخ عمر عبدالرحمن تأشيرة دخول للولايات المتحدة عام ١٩٩١م، كانت تعلم أنه «رجل خطر لا يهدأ»، وأنه حذّر أتباعه في خطبة له في الدانمارك في أواخر عام ١٩٩٠م (قبل وصوله إلى الولايات المتحدة) من أن أمريكا هي العدو الأول للإسلام، كما أنه زعم - والكلام لمكارثي أيضاً - بأن الولايات المتحدة من الضعف بحيث أن خمس أو ست عمليات مثل تلك التي نفذت ضد المارينز في لبنان تكفي لإخراج الولايات المتحدة من الخليج العربي، فإذا كانت

السلطات الأمريكية تعلم عن ماضي الشيخ عبدالرحمن، وترصد أقواله وخطبه، وتعلم أن اتباعه هم الذين قتلوا الرئيس المصري أنور السادات - الذي وضع ٩٩٪ من أوراقه في السلة الأمريكية - فلماذا تُدخل «إرهابياً خطيراً» بحجم الشيخ عبدالرحمن إلى أرضها؟.

التمييز بين العقائد الصحيحة

ويحاول مكارثي جاهداً التفريق بين «الدين الإسلامي العظيم» وبين «الأعمال الناشئة للمتطرفين الذين يتسترون بعباءة الدين»، ولا نختلف كثيراً مع مكارثي في هذا التفريق، لكن من هم المسلمون المعتدلون بنظره؟ إن كل مسلم متمسك بدينه يدخل في خانة «التطرف» الأمريكية، فالحجاب في الإعلام الأمريكي والغربي على حد سواء تطرف، والالتزام بفروض الدين وغيرها مما يعتبره المسلمون من مستلزمات الدين هو نوع من التطرف، ويعترف مكارثي بأن الأمريكان ليسوا بارعين في التمييز بين العقائد الصحيحة من الفاسدة، فالإسلام في نظره «تعاليم» Tradition أكثر من كونه ديناً Religion، ويستشهد بوصف دانيال بايبس (كاتب أمريكي يهودي متخصص بشؤون الشرق الأوسط) لما أسماه بـ«الأصولية الإسلامية المتطرفة» حين سماها «أيديولوجية مثالية راديكالية»، تعلن عداءها للديمقراطية، وترفض الفصل بين الدين والدولة، بل وترفض «حتى أساس الديمقراطية الأمريكية، وهو أن الشعب مصدر السلطات».

ومكارثي مثال على الغطرسة الأمريكية التي لا ترى في الكون شيئاً سوى «أمريكا»، وأن العالم يدور في رحاها، يقول: «علينا تقبل حقيقة مؤسفة: إن في العالم من سيظل يكره أمريكا على الدوام لمجرد أننا أمريكا».

وسائل لمكافحة الإرهاب

وفي الورقة التي قرأها جون أونيل - رئيس قسم مكافحة الإرهاب في مكتب التحقيقات الفيدرالي - (أشرف على التحقيق في حادث تفجير المبنى الاتحادي في أوكلاهوما سيتي، كما أشرف على اعتقال رمزي يوسف - في باكستان - المتهم في تفجير مركز التجارة العالمي وتسليمه إلى الحكومة الأمريكية) يحدد خمس وسائل ونصف لمكافحة الإرهاب:

الأولى: العمل الدبلوماسي من خلال الوساطة الأمريكية في عملية السلام في الشرق الأوسط، وعقد اتفاقات مع الحكومات الأخرى لتسليم «الإرهابيين» وعقد المؤتمرات كمؤتمر شرم الشيخ «لخلق استجابة فورية ضد أعمال «الإرهاب المشينة» التي تهدد عملية السلام في الشرق الأوسط، ويقصد عمليات حماس البطولية ضد الاحتلال اليهودي لفلسطين.

الثانية: العقوبات الاقتصادية والسياسية، ويرى أونيل أن أفضل مثال على هذه العقوبات تلك المستخدمة ضد «حكومة ليبيا»، وهي دولة مصنفة من الدول التي ترعى الإرهاب الدولي، ولم يوضح المسؤول الأمريكي كيف يمكن أن تؤثر هذه العقوبات على الحكومة الليبية دون أن يكون الشعب الليبي هو الضحية: ضحية العقوبات الأمريكية والدولية، وضحية نظامه الجاهل.

الثالثة: العمل السري، ولم يتوسع أونيل في الشرح تاركاً ذلك لخيال المستمعين منبهاً بأنها «تنفذ في ظل القانون».

الرابعة: التدخل العسكري حيث يعلن: «مازال تحت تصرفنا خيار الضربات العسكرية لمعاقبة الدول التي تختار الإرهاب لتحقيق أهدافها»، و«نا» في تصرفنا تعود بالطبع إلى الولايات المتحدة وليس المجتمع الدولي، حيث إن الولايات المتحدة هي التي تُسيّر العالم أو تحاول ذلك.

الخامسة: تنفيذ القانون: ويركز بشكل رئيسي على دور مكتب التحقيقات الفيدرالي في مكافحة الإرهاب، ويشير المسؤول الأمريكي إلى القوانين التي أقرها الكونجرس عامي ١٩٨٤ و١٩٨٦م، والتي تمنح المكتب صلاحية التحقيق في «جرائم الإرهاب» التي تقع في الخارج ضد مواطنين أمريكيين.

أما الوسيلة الخامسة والنصف(!!) فهي الوعي المضاد للإرهاب والتثقيف وإجراءات الأمن المضادة، ويسميها أونيل نصف وسيلة كونها تتطلب التعاون بين القطاعات العامة والخاصة حتى تصبح وسيلة كاملة.

الأمريكان يبالغون في الزعم بأن «الأصولية» الإسلامية أشد خطرا عليهم من التهديد النووي الناجم عن تفكك الاتحاد السوفيتي

ويقر أونيل أنه ليس بمقدور أحد القضاء على الإرهاب قضاء تاماً «ما دام هناك من ينظر إلى العنف كوسيلة شرعية لتحقيق الأهداف السياسية والاجتماعية»، وبسبب تشابك الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتغيراتها سيتفاقم تهديد الإرهاب، وستظل الولايات المتحدة المنفتحة على العالم هدفاً سهلاً للاختراق، ولذلك «فإن الشعور المعادي للغرب يسود الآن في أنحاء العالم وسيبقى كذلك».

ويكرر أونيل ما جاء في تقرير وزارة الخارجية الأمريكية السنوي حول «نماذج الإرهاب في العالم» من أن الهجمات الأخيرة «للإرهابيين» أظهرت قوتهم، وسهولة حركتهم، وعجز العالم عن التنبؤ بما سيفعلونه في المستقبل، وهو ما يستدعي من حكومات العالم العمل والتعاون لمحاربتهم.

رأي مسؤول مكافحة الإرهاب في ألمانيا

أما كلاوس غرينوالد - مدير مكافحة الإرهاب الدولي في ألمانيا - والذي ركّز على الإرهاب في بلاده، فقد أكد على انخفاض حوادث الإرهاب في ألمانيا على الرغم من إقراره بأن كل منظمة إرهابية في العالم لابد أن تتواجد في ألمانيا، أو تمر عبرها بسبب موقع ألمانيا الجغرافي في وسط أوروبا، ويرجع المسؤول الألماني ذلك الانخفاض إلى رد الفعل العنيف من جانب الحكومة الألمانية التي حظرت ١٢ منظمة يمينية في السنوات الأخيرة، مما أدى إلى خفض عدد الحوادث ضد المقيمين الأجانب في ألمانيا من أكثر من ثلاثة آلاف حادث عام ١٩٩٤م إلى ٨٣٧ حادثاً في العام الماضي.

ويحذر غرينوالد من خطر حزب العمال الكردستاني التركي (PKK) الذي يعتبره الأخطر بين شبكات الإرهاب الدولي المتواجدة في ألمانيا، حيث يعيش أكثر من مليوني تركي منهم حوالي نصف مليون كردي، يوجد أكثر من تسعة آلاف ناشط في الـ(PKK) التي يصفها بأنها جماعة جيدة التنظيم، ويشير غرينوالد إلى أن حزب العمال الكردستاني هو المنظمة الدولية «الإرهابية» الوحيدة الموجودة في ألمانيا التي هاجمت أهدافاً ألمانية داخل ألمانيا، وهي لذلك تحظى بالأولوية القصوى عند أجهزة الأمن الألمانية.

وفي حديثه عن «الإسلام والتطرف» يشير إلى أن هناك أكثر من عشرة ملايين مسلم يعيشون في أوروبا، منهم أكثر من مليونين في ألمانيا، وأن غالبيتهم الساحقة موالية ومسالمة، وتلتزم بالقانون - على حد تعبيره - ويقدر المسؤول الألماني وجود ما بين ٢٥ إلى ٣٠ ألف مسلم ينتمون إلى ١٤ منظمة إسلامية «متطرفة» في ألمانيا، ومع ذلك يؤكد غرينوالد بأنه لا يوجد أي مؤشر على أن تلك المنظمات تنوي شن هجمات إرهابية داخل ألمانيا أو المشاركة بشكل مباشر في هجمات إرهابية خارج ألمانيا، إذن لماذا صنفها غرينوالد منظمات «متطرفة»؟ لأنها «متورطة في الدعم اللوجستي مثل جمع الأموال، وشراء الأسلحة، وتوفير ملاجئ آمنة، وإنشاء الشبكات في أوروبا».

ويبرر غرينوالد أعمال العنف التي تقوم بها جماعات إسلامية في بعض الدول الأوروبية بأنها «تكتيك يستخدمه الإسلاميون المتطرفون في نزاعهم مع العالم الغربي»، وبالتالي فهي ليست سياسة ثابتة ضد الغرب، وأنها لا تعبّر عن كره العرب أو المسلمين عامة للأجانب.

ويرسم غرينوالد استراتيجية لمكافحة الإرهاب باعتباره عرضاً وليس مرضاً، موضحاً أن تحييد الإرهابيين أو اعتقالهم أو حتى قتلهم لا يُعد استراتيجية كافية لدحر الإرهاب، «لأنه مقابل كل إرهابي يتم تحييده هناك واحد أو أكثر يمكن يحل مكانه».

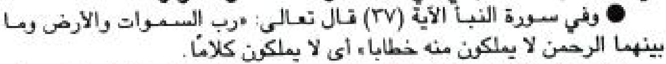
ولذلك فالحل الذي يقترحه غرينوالد لمكافحة الإرهاب حل كلاسيكي أقرب إلى الرومانسية منه إلى الواقع وهو «تحديد أسباب النزاعات التي يكون الإرهاب أحد أعراضها، وعمل كل جهد ممكن لإيجاد السبل لإنهاء النزاعات، وبالتالي معالجة المرض»، مع أنه كان قد اعتبر الإرهاب عرضاً وليس مرضاً، والواقع أن ألمانيا منسجمة مع نفسها في موضوع الموقف من الإرهاب، كما أنها تتردد كثيراً في الانجرار خلف واشنطن المندفعة بعنف ضد ما تسميه بـ«الإسلام المتطرف»، وهذا ما يجعل ألمانيا بلداً غير مستهدف من أي جماعة إسلامية.■

فقه الخطاب الإسلامي وتطوره (١ من ٢)



بقلم الدكتور: فتحي يكن (*)

١ - ماذا نعني بالخطاب؟: الخطاب هو مادة الكلام المقال أو المكتوب بين المتكلم وبين السامع وبين الخطيب والمخاطب، وبين الكاتب والقارئ، والخطاب لغة - هو الكلام المنثور المسجوع، ورجل حسن الخطبة اي حسن الكلام، وفي القرآن الكريم: مواقع كثيرة عرضت للخطاب من جوانب مختلفة، ففي سورة الفرقان الآية (٦٣) قال تعالى: «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً..» اى إذا خاطبهم السفهاء بالقول السيئ، وفي سورة هود الآية (٣٧) قال تعالى: «ولا تخاطبني في الذين ظلموا» اى لا تشفع للذين كفروا، وفي سورة ص الآية (٢٠) قال تعالى: «وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب» اى آتيناه البيان المحكم الذى يميز بين الحق والباطل، وفي سورة ص الآية (٢٣) قال تعالى: «فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب» اى غلبني في المكالمة والمناقشة والحوار.



● وفي سورة النبأ الآية (٣٧) قال تعالى: «رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا» أى لا يملكون كلاماً.

● من هنا كان الخطاب الإسلامي الوسيلة الإعلامية الأفعل في بناء الأمة أو هدمها.

٢ - التطور سنة من سنن الله في هذه الحياة..

ضد التطور: السكون والموت والعدم.

● التطور في خلق الإنسان قال تعالى: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة. فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقًا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين» (المؤمنون:١٢- ١٤).

● وقال تعالى: «يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج» (الحج:٥).

● وهكذا تنطلق وتتحقق سنة التطور في كل شيء: في النبات، والحيوان، والحشرات.

● وهكذا كانت سنة التطور في الرسالات والأديان، حيث بدأت جزئية محلية، ثم اتسعت وارتقت، ثم تكاملت وكملت، وكان ختامها قول الله تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً».

● وكما أن التطور سنة من سنن الله، فكذلك التطور فيما خلق الله - وبخاصة التطور لدى الإنسان.

٣ - التطور الإنساني: جزء من سنة التطوّر الربانية:

● نلاحظ أن كل شيء في هذه الحياة يتطور، فالعلم يتطور، والاختراع يتطور، والفن يتطور، والوسائل التى يستخدمها الإنسان كالسيارة، والطائرة، والأثاث، والسلاح، والصناعات المختلفة، والعمارة، والزراعة، ووسائل النقل والانتقال، ووسائل الاتصال، ووسائل الإعلام والتعليم، إلى ما لا نهاية له من ضرورات أو كماليات الحياة، كلها تتطور.

● ومبعث التطوير لدى الإنسان، أن الله تعالى خلق له عقلا وقلبا وفطرة تميل كلها إلى تحسين الحياة وتطويرها، وتحسين الأداء وتطويره، وتحسين الإنتاج وتطويره وهكذا، وهذا كله مبعثه الطموح والأمل اللذان استودعهما الله في الإنسان لعمارة الأرض، واستمرار الحياة، وانتقالها من طور إلى طور، وصولا إلى النهاية المحتومة.

● والناس حيال التطور والتطوير يتنافسون - بل هم في تنافس فطري غريزي - إذ الجميع مجبول على أن يثبت جدارته وأهليته وقدرته في الإبداع، وصدق الله تعالى حيث يقول: «وتلك الأيام نداولها بين الناس».

● إن مشاريع التطور عند الآخرين تسبق سنوات التطور ومراحله، اى انهم يطورون ويخططون للتطور المستقبلي وقبل الوقت، وهذا ما يجعلهم أقدر على صنع القرار «أنموذج من مفاهيم التطور عند الغربيين: روبرت كرين - فاروق عبدالواحد، مدير الأمن القومي في عهد الرئيس نيكسون «القيادة الإسلامية في القرن الواحد والعشرين».

٤ - التطور الإيماني والدعوي والحركي لدى المسلم:

- وقياساً على أن التطور سنة من سنن الله في كل شيء، فإن الإيمان بكل مشتقاته، والدعوة في مجالاتها، والحركة في عموم توجهاتها ومهماتها ووسائلها وأساليبها، يجب أن تخضع لسنة التطور، وإلا كانت متخلفة عن العصر، متراجعة إلى الوراء.

● فالإيمان الذى لا يتجدد، يفتر ويضعف ويتلاشى.

● والعبادة التى لا تتحسن، تسوء وتفقد معانيها وأبعادها، وإن بقيت تؤدى عضليا وشكلياً.

● والدعوة إلى الإسلام، إن لم تتطور في مادتها وأدائها وأسلوبها تصبح متخلفة عن العصر، عديمة الفائدة والأثر.

● والحركة - وأعني بها حركة التغيير الإسلامي - إن لم تخضع لسنة التطور ستتراجع وتضمحل وتنعدم، حيث يحل محلها المواكب لسنة التطور، ولو كان دونها إيمانا وتقوى، وهذا مناط قوله تعالى: «وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم».

● إن هنالك قضايا لابد من تطور الفهم لها وتكوين فقه جديد لها، سنعرض لها لاحقًا بعون الله.

٥ - حتمية تطور الخطاب الإسلامي:

● وانسجاماً مع سنة الله في التطور، كان لابد من تطور الخطاب عموماً، والذى يهمنا هنا هو تطور الخطاب الإسلامي.

● وتطور الخطاب الإسلامي، يعني تطوره في كافة المجالات: التربوية التعليمية، الروحية العلمية الاجتماعية الاقتصادية والسياسية.

● والخطاب الإسلامي لابد وأن يتطور ككل حتى يلامس الحياة والإنسان ككل، فلايجوز أن يكون متطوراً من الجانب السياسي ومتخلفاً من الجانب التربوي، أو العكس، أو أن يكون متطوراً من الجانب الاقتصادي ومتخلفاً من الجانب الروحي.

● من هنا كان تطور الخطاب الإسلامي نتيجة تطور الخطيب أو الكاتب كفرد، وتطور الحركة في مختلف قطاعاتها وأنشطتها وأدوارها كمجموعة.

● إن تطور الخطاب حتمية شرعية وضرورة دعوية، اختزلها رسول الله ﷺ بقوله: «أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم» وخاطبوا الناس على قدر عقولهم».

٦ - مادة تطور الخطاب وآليته:

- لقد حسم القرآن الكريم إشكالية التطور مادة وآلية، حين قرر أن القراءة هي آلية تطور الفهم والفقه والمعرفة والخطاب، ولم يكن عبثاً أن تكون «اقرأ» أول كلمة يهبط بها الوحي الأمين على محمد ﷺ.

● والقراءة هي المدخل إلى معرفة كل شيء، وتحليل كل شيء، وتقويم كل شيء، ومعالجة كل شيء، إنها المدخل إلى تطوير مناهج التربية والتعليم، إلى تطوير مناهج التزكية، إلى تطوير الأداء الإداري، والتنظيمي، والتخطيطي، إلى تطوير الأداء الدعوي والحركي، إلى تطوير الأداء النيابي والسياسي - ومن السهل الممتنع النبوي قوله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويعلمه رشده».

● والخطاب الإسلامي هو المرآة التى تكشف مدى وبعد التطور لدى الفرد والجماعة في كافة المجالات.

● والخطاب الإسلامي يكشف مدى علاقة الفرد والجماعة بالقراءة.

● والقراءة المقصودة لا تقتصر على قراءة الكتب والصحف والمجلات الإسلامية فحسب، وإنما تنتقل منها ومن خلالها إلى قراءة ما يجري في الحياة من شئون وشجون وأحداث ومتغيرات، لتحليلها، والتعرف على خلفياتها، وأهدافها، وعلاقتها من قريب أو بعيد بالإسلام.

٧ - القراءة المطلوبة واللازمة لتطور الخطاب الإسلامي:

لابد من معرفة وإدراك القراءات المطلوبة التزامها في عملية تطوير الخطاب السياسي وذلك وفق الأولوية والأهمية.

١ - قراءة العلم الشرعي من قرآن وتفسير وحديث وفقه: لتتكون من

(*) مفكر إسلامي وكاتب لبناني.

خلال ذلك صورة واضحة عن الإسلام عقيدة وشريعة، وهي القاعدة الثابتة التي يبنى عليها الخطاب الإسلامي في جميع مجالاته، وهذا مناط قول ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقه في الدين ويعلمه رشده»، وبهذا يتعلق المقصد النبوي حين جاء أعرابي يسأل رسول الله ﷺ أن يعلمه من غرائب العلم، فسأله النبي ﷺ: «وماذا صنعت في رأس العلم؟ قال: مخافة الله، ثم قال: اذهب فتعلم رأس العلم، ثم تعال إليّ أعلمك من غرائب العلم».

ب ـ قراءة في المكان الذي يجري فيه الخطاب: فليس كل خطاب يصلح لأي مكان، فلكل مكان خصوصياته ومشكلاته وطبيعته، كما هي طبيعة الناس الذين يعيشون فيه، فالخطاب في القرية غيره في المدينة، والخطاب في بلد عربي غيره في بلد أجنبي، والخطاب في بلد أحادي الطائفة أو المذهب أو الفكر أو السياسة غيره في البلد التعددي، والخطاب بين الأميين غيره بين متوسطي الثقافة وغيره بين المثقفين، كما غيره بين المسلمين وغير المسلمين.

جـ ـ قراءة في الزمان: حيث إن الخطاب في زمان ما لا يصلح لكل زمان، فالزمان يتغير ويتبدل ويتطور وكما قيل: «إن لكل زمان دولة ورجال»، فخطاب القرن الماضي غير خطاب القرن الحاضر ـ بل خطاب أول القرن غير خطاب ربعه أو نصفه أو آخره، بل قد يختلف الخطاب بين يوم ويوم أحياناً، ويجب أن نلاحظ هنا قاعدة «لا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان والمكان».

د ـ قراءة الظروف والأحداث والقضايا: حيث إن الخطاب يجب أن يلامس الظروف التي يعيشها الناس، الأحداث التي تجري حولهم، القضايا التي تهمهم، المشكلات التي يعانون منها، الأمراض التي تفتك بهم، والمؤامرات التي تحاك لهم وعليهم..

ـ وهنا لابد من الإشارة إلى أن الخطاب مهما كان متطوراً يلامس قضايا الناس المتغيرة والمتبدلة، فإنه يجب أن لا يغفل الجوانب الثابتة في الإسلام وفي المشروع الإسلامي، لأنها بمثابة الأصل الذي ترتبط به كل المفردات والتفصيلات وتبنى عليه، وبذلك يكون الخطاب الإسلامي الناجح هو الخطاب الذي يوجه فروع القضايا والشئون ـ وفي أي زمان ومكان ـ إلى الأصل ويحتكم إليه.

٨ ـ الخطاب وفقه اهتبال الفرصة السانحة وتوظيفها في خدمة الإسلام دعوة وحركة:

قد يغيب عن كثيرين ممن يعملون في الحقل الإسلامي الارتباط بين الخطاب الإسلامي والعمل الإسلامي، وبين اهتبال الفرص والسوانح وتوظيفها في خدمة الدعوة والمشروع الإسلامي.

من هنا أرى أنه لابد من وضع فقه مؤصل، يتعلق بوجوب توظيف الفرص لخدمة الإسلام، وليس بجوازها، لما لذلك من درء للمفاسد وجلب للمنافع.

وأعداء الإسلام يخلقون الفرص والمناسبات ويصطنعونها اصطناعاً لتوظيفها في خدمة مشروعهم.. والإسلاميون لديهم من الفرص والمناسبات والسوانح الكثير الكثير والتي تمر مرور الكرام دون أدنى استثمار أو توظيف، ولعل البعض يظن أن في ذلك عيباً، وأن مجرد التفكير فيه معصية والبعد عنه واجب.

ـ وهنا لابد وأن نعرض لبعض من الفقه الذي كان عليه الأولون في اهتبال الفرص وتوظيفها في الخير وفي خدمة الإسلام.

● هنالك قصة الغلام المؤمن، الذي تحير الملك في كيفية قتله والتخلص منه، وجرب شتى الوسائل وفشل، فما كان من الغلام وقد لاحت له الفرصة السانحة التي من خلالها يحقق إيمان الشعب كله بالله، فتقدم من الملك قائلاً: أو لا أدلك على طريقة بها تتخلص مني؟ قال: هات ما عندك. قال الغلام: تجمع الشعب كله في الساحة العامة، ثم تربطني إلى عمود، وتأخذ سهماً وتقول: «باسم رب هذا الغلام» وينتهي الأمر.. ففعل الملك ما اقترحه الغلام، وأطلق السهم وهو يقول: «باسم رب هذا الغلام» فقتل الغلام على التو، وآمن الشعب كله على التو، وقالوا: «آمنا برب هذا الغلام».

● ويوم الأحزاب أسلم اليهودي «نعيم بن مسعود الأشجعي» فطلب من رسول الله ﷺ أن يوظفه في مصلحة الإسلام، فقال له رسول الله ﷺ: «إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة»، ولقد قام بدور ذكرته كتب السيرة بالتفصيل، كان من نتائجه وقوع انشقاق في موقف الأحزاب، مما أدى إلى انسحابهم منهزمين ـ ونزل قول الله تعالى: «ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً» (الأحزاب:٢٥).

● ويوم فتح مكة وظف رسول الله ﷺ فرصة إسلام أبي سفيان، وانتدبه لينادي في قومه «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن، ومن دخل داره وأغلق عليه بابه فهو آمن»، وهكذا دخل رسول الله ﷺ مكة فاتحاً بدون قتال يذكر.

٩ ـ تطور الخطاب الإسلامي نتيجة حتمية لتطور فقه المرحلة:

ـ مما سبق تأكد لنا أن لكل مرحلة فقهها، وخطابها بحسب المكان والزمان والظروف، وتقدير المصالح والمفاسد المقدرة فيها.

ـ وفي ضوء ذلك سنقوم الآن بدراسة مسيرة تطور الخطاب الإسلامي منذ سقوط الخلافة وحتى كتابة هذه السطور..

أولاً: مرحلة ما بعد سقوط الخلافة (في العشر الأوائل من القرن العشرين)

ـ القوى المضادة: النزعة القومية ـ الطرح العلماني ـ التغريب.

ـ الخطاب الإسلامي: كان صوفياً ـ محارباً للبدع ـ داعياً إلى التوحيد.

ـ نماذج من الخطاب الإسلامي في تلك الفترة:

وتتجلى في أدبيات: «الأفغاني» و«محمد عبده» و«الكواكبي» و«محمد رشيد رضا» و«سعيد النورسي» و«شكيب أرسلان» وغيرهم.

١ ـ أبرز مؤلفات سعيد النورسي: (إشارات الإعجاز» «الصيقل الإسلامي» «المثنوي العربي» «التفكير الإيماني» «رائد الشباب» «الخطبة الشامية».

● وأبرز مؤلفات «رشيد رضا» «الوحي المحمدي» «تفسير المنار» «الوهابيون والحجاز» «يسر الإسلام وأصول التشريع» «الخلافة والإمامة العظمى».

٢ ـ وأبرز أدبيات الأفغاني وعبده: ما ورد في مجلة «العروة الوثقى».

٣ ـ وأبرز أدبيات شكيب أرسلان: «لماذا تأخر المسلمون» «حاضر العالم الإسلامي».

ثانياً: مرحلة معاهدة سايكس بيكو «خطاب العشرينيات» فما بعد..

● **القوى المضادة:** احتلال عسكري من قِبَل فرنسا + إنجلترا + إيطاليا.

● **المشروع المضاد:** تقسيم العالم العربي والإسلامي إلى مناطق نفوذ + دعوات تغييرية + الماسونية.

خصوصية الخطاب: الدعوة إلى الوحدة ـ العروة الوثقى ـ العقيدة. التوحيد ـ محاربة البدع.

نماذج من الخطاب الإسلامي في هذه المرحلة:

وتتجلى في أدبيات:

(١) أبو الأعلى المودودي ومنها:

ـ مبادئ الإسلام ـ المصطلحات الأربعة في القرآن ـ نظرية الإسلام الخلقية ـ الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية ـ الحجاب ـ تفسير سورة النور ـ موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه ـ واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم ـ الجهاد في سبيل الله ـ الإسلام والجاهلية ـ شهادة الحق ـ الدين القيم ـ منهج جديد للتعليم والتربية ـ أسس الاقتصاد ـ معضلات الاقتصاد وحلها في الإسلام ـ مسألة ملكية الأرض ـ القانون الإسلامي ـ نظام الحياة في الإسلام ـ واجب الشباب المسلم اليوم ـ البعث بعد الموت ـ الثبوت العقلي للرسالة المحمدية ـ نحن والحضارة الغربية.

(٢) وأدبيات أبو الحسن الندوي ومنها:

ـ أحاديث صريحة في أمريكا ـ أحاديث صريحة مع إخواننا العرب والمسلمين. إذا هبت ريح الإيمان ـ أسبوعان في المغرب الأقصى ـ الإسلام والغرب ـ الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين ـ بين الدين والمدنية ـ ربانية لا رهبانية ـ سيرة خاتم النبيين (للأطفال) ـ الطريق إلى السعادة والقيادة ـ قصص من التاريخ ـ قصص النبيين (للأطفال) ٢/١ ـ مذكرات سائح في الشرق العربي ـ من نهر كابل إلى نهر اليرموك ـ نحو التربية الإسلامية الحرة ـ نظرات في الأدب ٣/١ ـ نفحات الإيمان بين صنعاء وعمان.

(٣) وأدبيات حسن البنا ومنها:

ـ مذكرات الدعوة والداعية ـ أحاديث الجمعة ـ المأثورات ـ مجموعة الرسائل وهي: دعوتنا ـ إلى أي شيء ندعو الناس ـ نحو النور ـ المؤتمر الخامس ـ إلى الشباب ـ الإخوان تحت راية القرآن ـ دعوتنا في طور جديد ـ بين الأمس واليوم ـ رسالة الجهاد ـ رسالة التعاليم ـ نظام الأسر ـ العقائد ـ نظام الحكم ـ النظام الاقتصادي.

ثالثاً: مرحلة القوميات التجريدية. العربية. السورية. الكردية. التبشير. الاستشراق. الثلاثينيات والأربعينيات فما بعد:

● **القوى الموجودة:** ساطع الحصري ـ كلوفيس مقصود ـ أكرم الحوراني.

● **المشروع المطروح:** فصل الدين عن الدولة ـ الدعوة إلى القومية. التغريب.

● **الخطاب الإسلامي:** تاريخ الإسلام ـ عظماء الإسلام ـ الدعوة إلى الإسلام ـ بكليته وشموله ـ دين ودولة ـ عالمية الإسلام ـ العروبة والإسلام ـ الوطنية والإسلام ـ بداية خطاب التجديد■



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

عندما عاد الرسول ﷺ من رحلته إلى الطائف، التي تعرض فيها للأذى والإهانة، وغير قليل من الجراح، عرض له ملك الجبال واستأذن في أن يقلب عليهم الجبلين ـ وهم يستحقون مثل هذا الجزاء ـ قال له النبي العظيم الذي خرج حظ النفس من قلبه فليس له من غاية إلا رضا ربه عز وجل : «أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يوحد الله».

قد لانستطيع ـ لثقل أوزارنا ـ أن نصل إلى هذه القمة السامقة، لكن يجب علينا أن نتطلع إليها دائما، وأن نعيش روحيتها، ونحن نتصدى لهؤلاء الذين ينتقدون الإسلام، ويتهجمون على دعاته القدماء او المحدثين، وأن لاننساق مع الهوى فنجاري أساليبهم التي يستخدمون فيها مفردات السباب والشتائم والاتهام بالباطل، وأن لا نعاملهم بأخلاقياتهم التي تقلب الحق باطلاً، والخير شراً، والمنكر معروفاً لا لشيء إلا لتسجيل انتصار زائف، وتحقيق مكسب رخيص.

ذلك أن من العسير على النفس أن تسمع الكلمة النابية ولاترد بمثلها أو باقسى منها، وأن تتعرض للعدوان ثم لا تصده بكل الوسائل المتاحة مهما كانت درجة الهبوط في هذه الوسيلة أو تلك .

ومع ذلك فالمطلوب من أصحاب الرسالات الا يهبطوا والا يتنازلوا عن اخلاقياتهم، وإن هبط الناس وسلكوا في هبوطهم كل سبيل، بل عليهم أن يحافظوا على مستواهم العلمي في الحوار، وأن يواجهوا الحجة بالحجة والضلالة بالهداية، والعماية والجهالة بالنور والمعرفة التي بين أيديهم.

أتدري لماذا قارئي العزيز؟ .. لأسباب ثلاثة، أولها: أن مثلنا الأعلى هو رسول الله ﷺ، وثانيها : أن تبقى رسالتنا نظيفة بكل تجلياتها فلا تضيع روعة الحق فيها باستخدام الوسائل المستعارة، وبالتالي تختلط الأوراق، وتتبعثر الحقائق أمام المتابع النزيه، أما ثالثها: فهو إتاحة الفرصة لمن يريد أن يرجع إلى الحق الذي تاه عنه، وأن لا نكون عوناً للشيطان عليه، فكم سمعنا عن كتّاب كانوا يغمسون أقلامهم في الظلام، فلما شرح الله صدورهم عادوا يكتبون بمداد من نور.■

إصدارات مختارة



عبد الناصر وعلاقاته الخفية

الأبطال الذين يضحون في سبيل أمتهم ـ أو هكذا يرسخ في أذهان الناس ـ كثيرون، لكن الذين يحظون باحترام وتقدير شعوبهم في نهاية المطاف قليل لأن نسبة كبيرة من هؤلاء الأبطال يظهر فيما بعد أنهم كانوا أبطالاً مزيفين صنعهم الإعلام الذي امتهن التسبيح بحمد الجبابرة، وتخصص في تلميع الوجوه القبيحة، وتضخيم الإنجازات التافهة، ورسم هالة كبيرة حول أصحابها تمهيداً لعرضهم على الأمة وتقديمهم للناس على أنهم المخلصون المنقذون الذين اختارتهم العناية الإلهية لدفع عجلة التقدم ورفع مستوى المعيشة وتأمين كافة الاحتياجات مهما كانت صعبة وبعيدة من هؤلاء الأبطال كان جمال عبدالناصر الذي سماه الإعلام رسول القومية العربية ورافع راية العروبة وأمل الأمة العربية جمعاء ثم اتضح بعد أن قضى الرجل وأفضى لما قدم أن هذه الهالة الإعلامية التي أحاطت به كانت تخفي عن الجماهير الوجه الآخر للزعيم الذي فرض نفسه على شعب مصر ثمانية عشر عاماً.

ذلك الوجه الحقيقي للبطل الإعلامي الذي عكس الصورة المعلنة وكشف ما فيها من زيف عندما أبرز علاقاته الخفية مع أعداء البلاد ومحتلي أرضها ومستغلي خبراتها.

هذه العلاقات الخفية تثبت إلى أي حد يستطيع الإعلام الموجه إخفاء الحقائق وتزييف الوقائع .. لن أذكر هذه العلاقات الخفية تاركا للقارئ أن يطالعها ويعيش مع أحداثها في صفحات هذا الكتاب.■

الكتاب: عبد الناصر وعلاقاته الخفية
المؤلف : أحمد عبد المجيد
الناشر : الزهراء للإعلام العربي ص.ب ١٠٢ مدينة نصر ـ القاهرة ـ تليفون ٦٠١٩٨٨ ـ ٢٦١١١٠٦ ـ تلكس ٩٤٠٢١ رائف يو إن

ضغط العمل طريقك إلى النجاح

هذا الكتاب من أكثر الكتب بيعا في العالم، والحمد لله أن وجد من يسعى لترجمته للعربية ليستفيد منه القارئ العربي.

والكتاب يقع في ٣٠٨ صفحات من الحجم الصغير ويتحدث عن موضوع مهم في الحياة المعاصرة وبالذات في المجتمعات الصناعية أو العاملة، إذ إن ضغوط العمل تتسبب في خسائر مادية هائلة دون أن يفطن الكثيرون إلى أنها هي السبب في ذلك، فأمريكا الشمالية تبلغ خسائر ضغوط العمل فيها قرابة ٢٠٠ بليون دولار في العام، وهناك أرقام مشابهة في الدول الصناعية الأخرى، وهناك خسائر تسببها الضغوط في جوانب أخرى مثل صحة الإنسان والجوانب الاجتماعية والنفسية وغيرها لاتقل عن الخسائر في الجوانب الاقتصادية.

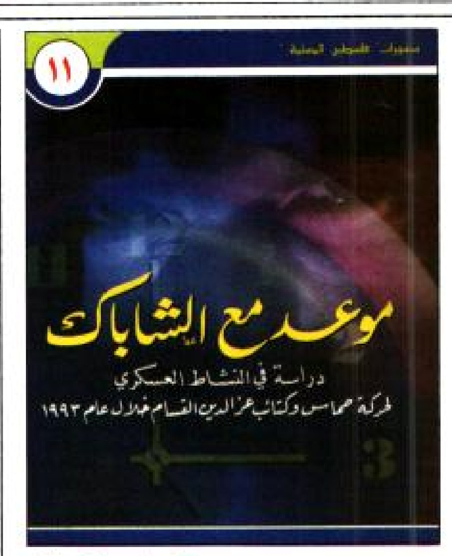
والكتاب يعرض لهذه الضغوط ويحللها بطريقة علمية موضحا أسباب نشوئها وطبيعة تكوينها وكيف يمكن معالجتها أو التعايش معها أو التقليل من أخطارها أو توجيهها لتكون الدافع نحو مزيد من النجاح بدلا من أن تكون بداية طريق الفشل والخسارة، كما يقدم الكتاب بعض النصائح والإرشادات للوقاية من الضغوط المحتملة قبل الوقوع في براثنها.

ومما يسترعي الانتباه في الكتاب أن بعض هذه الضغوط أو أكثرها ينشأ عن أمور تعتبر تافهة بالنسبة للكثيرين ولايعيرونها اهتماما مثل الإرهاق والصداع الناتج عن الجلوس أمام شاشة الكمبيوتر الذي يسبب آلاما شديدة للبعض ويكون السبب في ذلك ارتفاع شاشة الكمبيوتر أو انخفاضها عن الوضع الصحيح مما يسبب آلاما في عضلات الرقبة تؤدي بدورها إلى مزيد من الصداع أو الآلام الأخرى.

ومن الأسباب التي أدت إلى رواج الكتاب كما يبدو أنه يقدم دراسة واقعية لمشكلات ملحة في الحياة اليومية لشرائح واسعة من الناس ويقدم لهم نصائح عملية لحلها وليس نصائح نظرية، كما أن مهنة مؤلف الكتاب وهو طبيب أتاحت له دراسة آلاف الحالات من المرضى والاطلاع على الأسباب التي تقف وراء الأمراض التي يعالجها مما أعطى لكتابه بعدا مميزا جعله من أوسع الكتب انتشارا.■

الكتاب : ضغط العمل طريقك إلى النجاح
المؤلف: بيتر هانسون
الناشر : مكتبة جرير
الطبعة الأولى ١٩٩٦م
عرض: يوسف مصطفى نجاة الدين





موعد مع الشباك

وصف المؤرخ أوري ميسلشتاين المتخصص في التاريخ العسكري الإسرائيلي العمليات التي قامت بها كتائب الشهيد عزالدين القسام بقوله: إن حرب العصابات ليست ظاهرة جديدة فقد وقع الكثير من الهجمات في السبعينيات، لكن هذه المرة فإن العمليات تنجح وأصبح الشبان الفلسطينيون يتغلبون على الإسرائيليين من الناحية التقنية المحضة.

كما علق الجنرال يهوشع شاغي «الرئيس السابق لشعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية» على المواجهة الشاملة التي خاضتها حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بالقول: «إنها لم تعد انتفاضة، إنها حرب عصابات جامحة بدون حدود» هكذا ينظر العدو اليهودي بخوف وهلع وجدية وحذر إلى المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيوني بعد أن تسلمت زمام المبادرة فيها السواعد المتوضئة والشباب المؤمن الذي يجاهد في سبيل الله ونصرة للمضطهدين والمقهورين والمعذبين وأملاً يتلألأ لأولئك الذين يعيشون الذل تحت خيام الشتات.

كتابنا الذي نقدمه اليوم يتحدث في خمسة فصول استغرقت ٤٥٦ صفحة عن المقاومة الإسلامية في فلسطين، ففي الفصل الأول استعراض لتطور العمليات العسكرية من الهجمات الخاطفة إلى الاشتباكات، ويجري في الفصل الثاني تحليلاً دقيقاً لهذه العمليات العسكرية، ويأتي الفصل الثالث تعليقا على ردة الفعل الإسرائيلية وحربها الشاملة ضد حركة حماس، وفي الفصل الرابع يتحدث المؤلف عن انعكاسات هذه العمليات على المجتمع الصهيوني وفقدانه الثقة بالأجهزة الأمنية.

أما في الفصل الأخير فيسجل ثبتاً بوثائق المقاومة الإسلامية من بيانات وبلاغات ونشرات تغطي يوميات المقاومة الإسلامية في فلسطين خلال ١٩٩٣م.■

الكتاب: موعد مع الشباك ـ دراسة في النشاط العسكري لحركة حماس ١٩٩٣م
المؤلف: غسان دوعر
الناشر: فلسطين المسلمة الأردن ـ عمان، ص.ب: (٩٦١٦١٨) المدينة الرياضة أو Filistine AlMuslemah / P.O.Box: 2502 London NW24JQ' UK

الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط

يعد إحياء الاجتهاد أحد الوسائل الضرورية لتجديد الدين، وحجة لإثبات سعة الشريعة الإسلامية ومرونتها وقدرتها على مواجهة التطور وتوجيهه، ومعالجة مشكلات الفرد والمجتمع والدولة في ضوء أحكام الإسلام وتشريعاته.

ويكتسب الاجتهاد في الإسلام أهميته من أهمية إقرار قيمة العقل في النظر والحكم إلى درجة إثابة المجتهد مخطئاً ومصيباً.

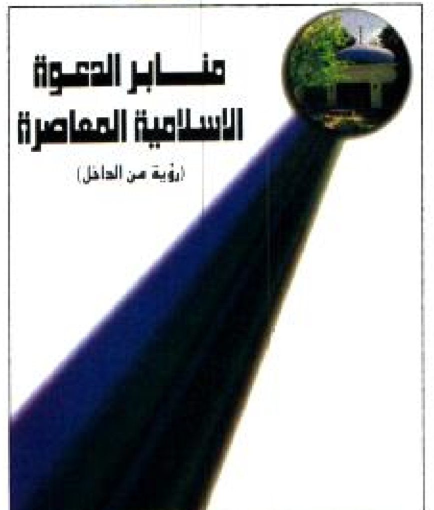
ويتسم الاجتهاد المعاصر بطابع عام يصلح معه للمثقف العادي، وهو ما أولاه المؤلف مزيد اهتمام، لأنه يتصل بأمر كثر فيه الادعاء حتى دخل في ميدانه حتى من لايحسن تلاوة القرآن، ومن لم يقرأ كتابا واحدا من أمهات كتب الحديث، أو التفسير أو أصول الفقه، وكلها ضرورات لتصحيح منهج النظر والاستنباط والاجتهاد.

وألقى د. القرضاوي الأضواء على اتجاهات الاجتهاد المعاصر وأنواعه من اجتهاد انتقائي وإنشائي وتجلياته في صور: الفتوى والتقنين والقضاء والبحث، وحدد أهم العوامل والضوابط اللازمة لاجتهاد معاصر جاد وقويم وهي:

استفراغ الوسع، والوصل بين الفقه والحديث والترحيب بكل جديد نافع، وعدم إغفال روح العصر واحتياجاته، وإفساح المجال للاجتهاد الجماعي، وتحديد مجالات الاجتهاد بعيدا عن المسائل القطعية الثبوت والدلالة.

وخصص المؤلف فصلا كاملا لمناقشة آراء سيد قطب في الاجتهاد المعاصر وجدواه، وأهم شروطه متمثلة في اشتراط مزاولة العقيدة والمنهج في الحياة العامة كعناصر لازمة لصحة الاجتهاد، فضلا عن ضرورة تحكيم منهج الإسلام في مشكلات الحياة المعاصرة وتنزيلها عليها.■

الكتاب: الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط
المؤلف: د. يوسف القرضاوي
الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية
عرض: مركز الإعلام العربي ـ القاهرة



منابر الدعوة الإسلامية المعاصرة (رؤية من الداخل)

يحتاج العمل الإسلامي بين الفينة والأخرى إلى وقفة، يراجع فيها العاملون في الحقل الإسلامي أعمالهم، فيحمدون الله على الصواب، ويسعون لتصميم الخطأ وإزالة العشرات التي ربما تكون قد تراكمت في الطريق وحالت دون النهوض بأعباء الدعوة على الوجه المطلوب.

وهذا الكتاب عبارة عن رحلة بحث زاخرة بالعلم والمعرفة والحقائق وخلاصة زيارات ميدانية لأكثر من خمس عشرة دولة ورؤية من الداخل لعشرات المراكز الإسلامية ولقاءات شخصية مع رجالات ومؤسسي العمل الإسلامي ومقابلات مع القائمين على العديد من المؤسسات التنصيرية وقراءة متأنية واعية لمئات الكتب والمجلات والنشرات الإسلامية.

إنه بحق لبنة صادقة من أجل دفع عجلة الدعوة الإسلامية قدما إلى الأمام بلا تحيز أو تعصب، وإطلاع القارئ على بعض الهيئات والمؤسسات والمنابر الدعوية بكل مافيها من إيجابيات وسلبيات.

يحتوي الكتاب على ثلاثة أبواب عدا الباب التمهيدي، وكل باب منها يضم عدة فصول موزعة على صفحات الكتاب التي تزيد على ستمائة صفحة، في الباب التمهيدي نطالع الفصل الأول الذي يتحدث عن دعوة الأنبياء والرسل عليهم السلام، والفصل الثاني يغطي جهود أشهر الحركات الإسلامية بدءا من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ثم الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية وأخيراً جماعة الإخوان المسلمين، أما الباب الثاني فيتناول السياسات العامة لمنابر الدعوة الإسلامية، وأخيراً يناقش الباب الثالث العوائق والمشكلات التي تقف في طريق الدعوة الإسلامية.■

الكتاب: منابر الدعوة الإسلامية المعاصرة (رؤية من الداخل)
المؤلف: د. بدر عبد الرزاق الماص
الناشر: الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
العنوان: الكويت ص.ب: ٣٤٣٤ الصفاة ١٣٠٣٥
ت: ٢٤١٨٠٢٥ ـ ٢٤٤٨٧٨٦

بدايات الاتجاه الانعزالي في الأدب العربي

بقلم: سمير أحمد الشريف

من يعود إلى تاريخ الصحافة العربية في مصر فإنه واجد لا محالة أن بعضها قد كرست صفحاتها لبذر الانعزالية وتفتيت وحدة الوطن في عصر النهضة وشق الصف والتناحر وتكريس الولاء للأجنبي وتثبيط الدعاة إلى الاتحاد والاعتماد على المقدرات الذاتية للأمة.







■ لطفي السيد ■ طه حسين ■ محمد حسين هيكل

صحيفة «المقطم» أولى الصحف التي باركت الإنجليز واستعمارهم ونادت بالسير على خطواتهم وإنشاء دولة تحذو حذو بريطانيا في الوقت الذي وقفت نفسها للتصدي لمصطفى كامل وأفردت مساحات من صفحاتها تهاجم الجامعة الإسلامية، وما فعلته صحيفة «المؤيد» التي تنكرت لمبادئها من التصدي للإنجليز وأصبحت تداهنهم وتهون من مخاطر احتلالهم، مركزة على المواقف التوفيقية في الإصلاح، ذلك كله تزامن مع دعوات المستشرقين في الدعوة للعامية أمثال «ويلكوكس» وغيره.

أما صحيفة «الجريدة» صحيفة أستاذ الجيل! وحزب الأمة التي بارك خطاها «كرومر» واحتضنها وعقد عليها الآمال حتى أطلق على حزب الأمة حزب الشيخ محمد عبده!، أمثال هذه الصحف وغيرها من المجلات هيأت الظروف والمناخات لترعرع الاتجاه الانعزالي فيما بعد لينمو حتى وصل الأمر بأصحابه أن يجاهروا بمواقفهم علانية من خلال محاور عديدة اتخذوها وتحت مجموعة من العناوين التي اتفقت أن تصب في بحيرة واحدة هدفها الأول تكريس الانعزال.

إن الأدب العربي في مصر ولعدة اعتبارات أهمها موقع مصر من قيادة العالم العربي عندئذ ولكونها قلب الأمة الثقافي كان أول الواجهات التي ارتفعت عليها تلك النزعات وهدفها غير المعلن تحقيق أهداف الاستعمار والتشكيك في الأصالة الضاربة جذورها في تربة الأمة.

هذه الأمة التي نفضت عن نفسها أو كادت أغلال الاستعمار وبدأت تتلمس طريقها للعودة إلى ذاتها ومنابعها، جاءتها تلك الحملات المغرضة في محاولة لتثبيطها وإعاقتها وتأخير وصولها، وإلا فما معنى أن يمول الاستعمار بعثات للبحث عن تاريخ الحيثيين في شمال سورية؟ ولماذا أمد البعثات التي قصدت العراق يومئذ؟

ألم يكن القصد إيهام ذلك الشعب أنه ينحدر من البابلية والسومرية وإلهاته؟.

هل ذلك محض صدفة أن يأتي ويحدث والكل منشغل في أبحاث ضرورة استعمال العامية؟

هل محض صدفة أن ينشغل كل شعب من أقطار الوطن العربي بالنبش والتنقيب في الأساطير ودلالات الفولكلور والأغاني الشعبية؟.

لطفي السيد وطه حسين

إذا ماعدنا إلى مصر، تذكرنا لطفي السيد وطه حسين وحسين هيكل وغيرهم عام ١٩٠٧م، ذلك العام الذي تأسس فيه حزب الأمة وكيف أن هذا الحزب أنشأ له صحيفة تنطق باسمه دعاها «الجريدة» التي تبارت فوق سطورها أقلام من لا همَّ لهم إلا تأكيد الانعزال، ويكفينا أن نثبت ما قاله أستاذ الجيل!! موضحاً مذهبه ومواقفه السياسية مما نشره في صحيفة الحزب وأعاد نشره في كتابه تأملات ص ٧٥ قائلاً: «يعوزنا الاعتقاد بأن مصر لايمكنها أن تتقدم إذا كانت تجبن عن الأخذ بمنفعتها وتتواكل في ذلك على أوهام وخيالات يسميها البعض الاتحاد العربي».

هذا هو رأي أستاذ الجيل الذي أودع أفكاره لتلميذه طه حسين وسلامة موسى وغيرهم من بقية الرعيل الذين لازال تلامذتهم يتناسلون بيننا حتى اللحظة وينتشرون في عرض الأقطار العربية وطولها، وإن كنا قمنا بصدد الخوض في تفنيد مواقف كرومر وعلاقته بهم وتأييده لهم ويأتي محمد حسين هيكل ليفجر الثورة في كتابه «ثورة الأدب» وفيه يطرح رأيه علانية ويدعو للأدب الفرعوني!، مما كان له ردود فعل أيقظت الواعين الذين تنبهوا للخطر فوقفوا أمام هذه الدعوة وغيرها بحزم وثبات مما أنتج معارك أدبية كانت محاورها العروبة والإسلام من جانب طه حسين، وحسن صبحي، وسلامة موسى، ومحب الدين الخطيب، وعبد الرحمن عزام، وزكي مبارك من جانب آخر وخيل للمتابع أن رياح المعارك قد هدأت حتى كان عام ١٩٣٨م أي بعد خمس سنوات من المعركة السابقة وذلك إثر صدور كتاب طه حسين (مستقبل الثقافة في مصر) وبث فيه آراءه الصريحة في الدعوة للفرعونية وحضارة البحر المتوسط وضرورة تعلم اليونانية من قبل طلابنا من جديد، معلناً أن الشعب المصري لن يستطيع العيش بدون اقتفاء الحضارة الأوروبية، وأن حاجة الشعب المصري ماسة للتمسك بالمعاهدة البريطانية وأن مصر جزء لا يتجزأ من أوروبا ولاعلاقة لها بالوطن العربي، وقد تصدى لتفنيد أباطيله ساطع الحصري، ثم اشتعلت المعركة ثانية من جانب أمين الخولي وأحمد ضيف أولئك الذين استغلوا مناصبهم الجامعية وحاولوا في كتبهم «في الأدب المصري» و«بلاغة العرب» تعميق الاتجاهات الانعزالية معتمدين الأساس الإقليمي والجغرافي في دراستهم.

أخطر مجلة أسبوعية

لن تفوتنا الإشارة في هذه العجالة لأخطر مجلة أسبوعية ظهرت آنذاك والتي تبنت اتجاه العناية بالانعزالية والتركيز عليها وتنمية كل إحساس إقليمي «مجلة السياسة» التي كرست أعدادها جميعا للدعوة للفرعونية والترويج لها، شاهدنا على ذلك كتابات محمد زكي عبدالقادر ١٩٣٠م وكتابات عبد الله عنان ١٩٣٢م ومما قاله «.. من الخطأ البين أن تنظم مصر في سلك البلاد العربية إذا تعلق الأمر بالناحية القومية، فالقومية المصرية قومية أصيلة وجدت منذ أقدم العصور التاريخية واقترن اسمها بحضارة من أقدم الحضارات ولم تفقد الأمة خواص الوحدة والتجانس منذ أيام الفراعنة».

وتقوقعت الدعوات بأصحابها والمروجين لها زمنا ظن الناس فيه أن الوطن قد شفي من أورامه الخبيثة وقد تناسوا أن هذه الأمراض قد كمنت في الجسم منتظرة فرصتها ولو إلى حين لتعود إن وجد الظرف فتكون أكثر قوة وأمتن عودا وأشرس هجمة.

هاهم التلاميذ يعودون من جديد، يكشفون عن حقيقة دورهم بعد أن لبسوا الأقنعة زمنا كاد أن يطول، ها هو حاخامهم يكتب في الأهرام مقالته «الحياد» سنة ١٩٧٨م يدعو مصر فيها علانية أن تتخلص من هذا الهم العربي والصراع العربي الإسرائيلي وتلتفت إلى بناء نفسها وتتخلص من مشاكلها التي استعصت على الحل.

ترى هل أدرك هذا الحاخام وبعد أن فعلت مصر ما أريد لها من انسلاخ عن ذاتها وعروبتها وإسلامها؟ هل أدرك المخاطر التي وقع فيها شعب مصر أم مازال حالما بأفكاره التي استقاها من أساتذته؟ وهل تابع خلال استراحته ما قام به تلاميذه الذين لم يتعظوا حتى الآن بمخاطر هذه الدعوة وغيرها ممن أعادوا نشر ضلالات عميدهم طه حسين في الأدب الجاهلي على صفحات مجلة القاهرة عدد ١٤٩ إبريل سنة ١٩٩٥م الصفحات ٢١ - ٨١.■

واحة الشعر

صوت من الأقصى

شعر: سعد خضر

نَادَيْتُ، جَاوَبَنـي الـصَّدَى ... ذَهَبَتْ نداءاتـي سُدَى
نـادَيْتُ مـليـارًا ونِصـ ... ـفًا لَمْ أجِدْ إلاَّ الـصَّدَى
ناديتُ أهل عـقـيدتي ... مُسْتَصرِخًا مُسْتَـنـجِدًا
أنْ أدركـوني إنَّني ... بِتُ الفـريسـةَ للعدَا
بَعْدَ الشمـوخ إلى العُلاَ ... بـالـهَـدْم بِتُ مُهَـددًا
أيْن الكَرَامـةُ إنْ أهِنْـ ... ـتُ ولَمْ يُكَفُّ مَنِ اعْتَدَى
أيْنَ الرجـولةُ إنْ بقيـ ... ـتُمْ لا تمـدُّونَ اليَدَا
الـكـلـبُ دنَّس ساحَتي ... قَتَلَ الـرُكُوعَ الـسُجَّدَا
عَفْوًا مُصلَّى الـرُسْلِ لا ... تأمُـلْ جَوَابـاً للنِّـدا
نـاديْتَ إذْ نـاديتَ صَخْـ ... ـراً فـي الـبَلادةِ جلْمَدًا
ناديتَ قـومـاً هَمُّهُمْ ... غَيْرُ الشَّهـادةِ والفدَا
لا يَخْدُمـونَ سوى البُطُو ... نِ ومـا يَؤُولُ إلى الرَّدَى
ســاروا بـركْب عدوِّهمْ ... وتَتَبَّعُوهُ إلـى المَدى
عَجَبـاً لـهمْ إذْ طَلَّقُوا ... شَرَفَ الجِهـادِ الأمْجَدَا
بَاعُوا فلَسْطِينَ الحَبِـيـبَـ ... ـةَ واسْـتَكَانُوا لـلـعِـدَا
مَدُّوا «لـرابـيـنَ» الأيـا ... دِي العـارياتِ منَ الهُدَى
لـم يَعْبَأُوا يـا ويْحَهُمْ ... بـالـقُدْسِ مَسْرَى أحْمَدَا!
لا تَنْتَـظِرْ منهم مُعِيـ ... ـناً أو مُغِيثاً مُنْجِدا
دَعْهُمْ وأمِّلْ غَيْرَهُمْ ... لَـنْ يَسْـتَجِيبُوا للنِّـدَا
يا مُنتـهى الإسْراء يا ... عَبَقَ الـبُطـولـةِ والـهُدَى
بيتُ القَصـيدِ بمحنتي ... فَقْدُ الجنود القـائدا
مـا مِنْ «صـلاحٍ» يقودُنا ... فـي الـفَجْرِ كَيْ يُسْتَشْهَدَا
سَيَجِيـئُكَ الزَّحْفُ المقـدَّ ... سُ أيُّهـا الأقْصَى غَدًا
هـذا هلالُ الـنَّصْرِ فـي ... آفـاقِ لَيْلِكَ قَدْ بَدَا
الديكُ أذنَ فـانْتَفَضْـ ... ـنا لا نُبـالـي بالـرَّدَى
لو بالـحـجـارةِ سـوف نَقْـ ... ـهَرُ مَنْ عَلَيْكَ قَدِ اعْتَدَى
سَنَشُقُّ صَمْتَ الخَانعـيـ ... ـنَ ونقتفي أثَـرَ الـنَّـدَا
فَلَسَوْفَ تُنـجِبُ أمَّتـي ... عمَّا قَرِيـبٍ قَائـدَا
فـهي الوَلُـودُ، ألَـمْ تَلِـدْ ... عُمَرَ العظيمَ وخـالدا؟

* * *

(فالله خير الفاصلين)

«إنا لله وإنا إليه راجعون» .. لقد سكن القلب الذي طالما حمل الام الأمة، وتوقف اللسان الذي طالما صدع بخير كلمة (لا إله إلا الله) .. رحم الله الشيخ عبد الحميد كشك وعوضه عن ضيق الدنيا سعة الآخرة.

شعر: أحمد حسبو (*)

هل غـابَ شـيخُ الواعظينَ وابحـرَ الشَهمُ الامينْ!
هل غـابَ ذو القلبِ الجرئِ وصاحبُ العقلِ الرزينْ!
هل غـابَ ذو القـولِ السَديدِ وحـاملُ العلْمِ المكينْ!
هل غـابَ مَنْ نصحَ العبادَ وناصرَ الحقِّ المبيـنْ!
هل غـابَ مَنْ هزَّ المنـابرَ هـادِراً لا يسـتكينْ!
وبجـراةٍ عـرَّى الحـقـائقَ في عُيـونِ النـاظرينْ!

كـمْ راودتْهُ مـنـاصبٌ وتـزيّنتْ فـي كـلِّ حـينْ
وَسَعَتْ إليـه مـغـانمُ اغـرَوْهُ منهـا بالسَمينْ
فـاختـار ان يحْيـا فـقيـراً في إبـاءِ المؤمنـينْ
وقـضى الحـيـاةَ مـجـاهداً يدعـو لربِّ العـالمينْ
مـتـحـدِّياً باسَ الطغـاةِ وهـازئاً بالظـالمينْ
مـستـعليـاً فـوق القيـودِ فـلا يهون ولا يلـينْ

قـد مـات «كـشكٌ» شيـخُنا سُبحـانَ خيـرِ الوارثينْ
وتوقَّفَ البـحـرُ الخضَمُ ولم تَعُدْ تجـري السـفِينْ
وتراجـع الجـبلُ الأشمُ وودّع الوداي الحـزينْ
ياشيـخَنا نَمْ هانئـاً «فـالله خـيـرُ الفـاصلينْ»
ولسـوف يسـالُ خلقـهُ مـاذا اجـابو المرسَلينْ
منعـوكَ مِنْ حقِ الكلامِ وانطقـوا مَنْ لايُبِينْ
فَعَلا نعيقُ البُـومِ فينا والضفـادعُ والطَنيـنْ
فـغدت حيـاة الناس كرباً واشـتكى حتى الجَنينْ

يارب احـبَبْناهُ فـيكَ وانتَ خـيـرُ الشـاهدينْ
فـاشملْهُ منكَ برحـمـةٍ واغـفـرْ لنا والمسـلمينْ
يا امَّـتي فـابكي عليـه ولا تهـابي الشَامتينْ
ابكي عليـه فـإنهُ رمـزُ الدعـاة المخلصينْ
فلطـالما قـدَ ردَّ عنـكِ الحـاقـدينَ الطامـعينْ
ولطـالما قـاسى الجـراحَ لكيْ يـراكِ تسلَمينْ
ولطـالما حـثَّ العـزائمَ علَّ يومـاً تنهـضينْ
ولطـالما نادى عليـكِ، الَمْ تكوني تسـمـعينْ؟
وحـبـاكِ نُصْحـاً صـادقـاً فـعـدَدْتِه في الخـائنينْ
يا امتـي لنْ تُفْلِحـي حـتى تُحِبِّي الناصحـينْ

* * *

(*) شاعر مصري

مفاهيم دعوية

رسائل الإمام الشهيد حسن البنا

بقلم: الدكتور عصام العريان (*)

تعرفت على رسائل الإمام الشهيد حسن البنا عقب تعرفي على دعوة الإخوان المسلمين مباشرة، أي في النصف الأول من السبعينيات من هذا القرن الأخير في الألفية الثانية حوالي عام ١٩٧٣م، وقد درست منها رسالتين لهما خصوصية عند الإخوان المسلمين وهما: رسالة التعاليم، ورسالة المؤتمر الخامس، سواء في لقاءات خاصة مع إخوة كرام سابقين أو في معسكرات الجامعة.

وبلغ من إعجابنا بسلاسة الأسلوب وسهولة العرض، وسرعة النفاذ إلى القلب، أننا لم نجد أفضل منها لطباعته وتوزيعه على المشاركين في أنشطة النشاط الإسلامي في الجامعات المصرية، فكان أن طبعنا رسالة المؤتمر الخامس تحت عنوان «إسلامنا»، وطبعت جامعة عين شمس رسائل أيضاً حوالي عام ١٩٧٦م، وقد ساهم نشر هذا الفكر الصافي الواضح عن الإسلام في تصحيح كثير من المفاهيم المغلوطة عند الشباب، مما عاد بهم إلى الوسطية المعتدلة بعيداً عن الغلو والتطرف، كما أوضحت لهم سبيل العمل للإسلام وفق منهج أقرب ما يكون إلى منهج النبوة الشريفة.

ثم دارت بي الأيام وقرأت كثيراً في المكتبة الإسلامية، ودرست كثيراً في العلوم المختلفة، وشاركت كثيراً في الندوات والمؤتمرات داخل وخارج مصر، داخل وخارج العالم الإسلامي، وكنت أرجع دائماً إلى هذه الرسائل فأجد فيها معيناً لا ينضب، صافياً، واضحاً لحلول سهلة وبسيطة لقضايا شائكة ما زالت محل بحث ونقاش وجدال، وقد تتسبب في فرقة بين أبناء الإسلام المخلصين له الراغبين في العمل لرفعة شأنه وإعادة العمل بأحكامه.

وعايشت كثيراً من العاملين والمنتسبين والمحبين للإخوان المسلمين، فهالني أن أكثر هؤلاء لم يدرس الرسائل دراسة وافية مستبصرة، بل قرأها ولاشك قراءة عادية، وقد تكون عابرة، لم يقف عند منهج الإمام، ولا تبين مواضع الألفاظ، ولماذا اختار الأستاذ هذا اللفظ، وعدل عن غيره، بالقطع هناك من درسها بعناية إلا أن أكثر من رأيتهم قرأها بصورة مبسطة وقرأ بعضها فقط، وقد يكون ذلك بسبب ازدحام المكتبة الإسلامية الشديد، وما تضخه المطابع يومياً من عشرات الكتب والبحوث، وكذلك الاهتمام الشديد بالعودة إلى كتب التراث ـ رغم معاناتي الشديدة من الذين لم يتقنوا قراءة كتب الأقدمين لأنهم لم يمتلكوا الأدوات الصحيحة لقراءتها ـ وكذلك الانشغال الشديد بالعمل اليومي الدعوي والانهماك في الصراع السياسي والفكري، وقد يكون سهولة الرسائل وبساطتها عاملاً صرف البعض الذين يحبون الغموض والتكلف والتقعر.

لهذه الأسباب جميعاً، ولغيرها، ولحبي لهذه الرسائل أردت أن أقوم بشرحها والتعليق عليها، وقد قمت بتدريسها لشباب المسجد الذي أصلي فيه في دروس أسبوعية، وقمت بنشر حلقات تحت عنوان «مفاهيم دعوية» حول الرسائل أيضاً في جريدة «الأسرة العربية» التي حظرتها السلطات المصرية.

وصرفتني شواغل كثيرة من النشاط السياسي والنقابي والدعوي، ودراسة الحقوق ودراسة الشريعة فضلاً عن دراسة الطب عن الانصراف لهذا الأمر وإعطائه ما يستحقه من الاهتمام، حتى أذن الله لي وشرح صدري للبدء في كتابة بعض التعليقات التي تيسرت لي من حصيلة مدارستي الطويلة لهذه الرسائل، ومسيري في طريق الدعوة إلى الله عز وجل منذ قرابة ربع قرن من الزمان، ومعاناتي في مناقشات طويلة داخل وخارج الحقل الإسلامي.

ونظراً لصعوبة العودة إلى المراجع، ولطبيعة الرسائل ذاتها سأترك العنان لخواطري الحرة مراعيا التنبيه قدر الإمكان للبيئة التي تمت الكتابة فيها، والظروف السياسية والاجتماعية المحيطة، منبهاً إلى المفاهيم التي يبرزها الإمام الشهيد والاختيارات الدعوية والفقهية التي استقاها من فهمه للإسلام ودراسته لسيرة النبي ﷺ، وتميزها عن غيرها من المدارس الإسلامية والدعوية، مستعيناً بمذكرات الدعوة والداعية «مذكرات الإمام الشهيد»، ورابطاً بين التطبيقات الدعوية المختلفة التي تمارسها الدعوة والجماعة في ظروفها المختلفة.

(*) طبيب ومفكر إسلامي مصري.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

القيادة والجندية في سورة الكهف (١ من ٢)

يقول تعالى في كتابه الكريم: «قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خَرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سدا. قال ما مكّني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً. آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطرا. فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا».

في هذه الآيات نموذج رائع للشروط والآداب التي تكون بين القيادة والجنود، والنتائج المترتبة على مثل هذه القيادة الناجحة، والجنود الذين تتوافر فيهم أخلاق الجنود والالتزام بشروط القيادة من غير معصية لله تعالى، ويلاحظ أن هذه الآيات تنقسم إلى شقين: الأول: يخص القوم الذين نادوا ذا القرنين ليحل لهم الإشكال بينهم وبين يأجوج ومأجوج، والثاني: يخص العمل والنتائج التي ترتبت بعد هذه المناداة والقبول من ذا القرنين.

الشق الأول: إن طلب القوم مساعدة ذي القرنين يمثل عدة أمور:

١ ـ الثقة بقدرة القائد.

٢ ـ إقرارهم بوجود مشكلة عجزوا عن حلها.

٣ ـ قبولهم اتخاذه قائداً لهم.

٤ ـ قبول ما يتخذه القائد من أسباب لحل المشكلة.

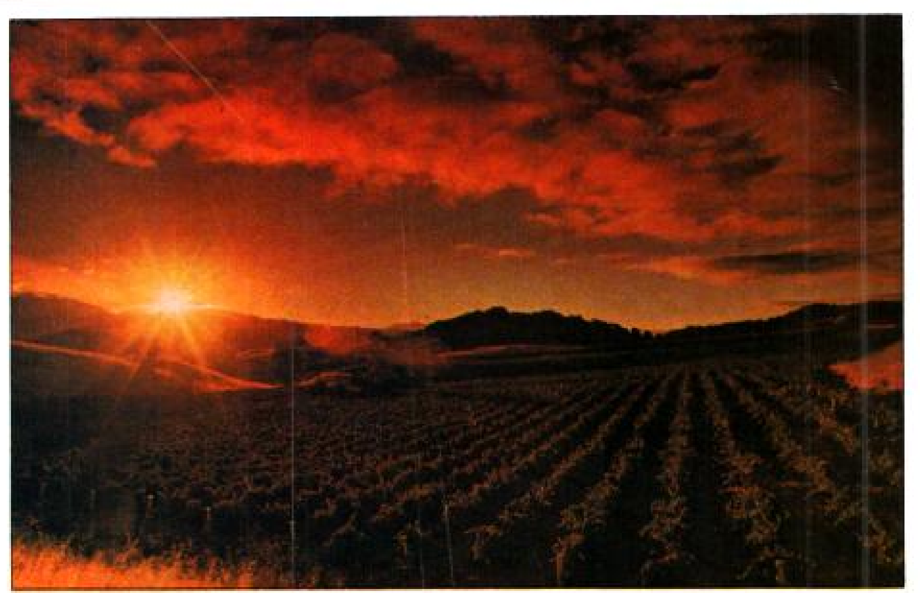
الشق الثاني: يتكون من عدة أمور:

١ ـ طلب العون منهم فالقائد لا يمكن أن يحل المشكلة وحده دون عون منهم.

٢ ـ تحديد القائد لنوعية العون الذي يريده منهم وهو «بقوة» أي ليس بتثاقل وكسل واتكالية.

٣ ـ إذا ما تحقق العون بنوعيته التي أرادها القائد كانت النتيجة قبول القائد بالمسؤولية التي أنيطت به، وهنا تكمن في قبوله لبناء السد.■

أبو خلاد



وأسأل الله تعالى أن يعينني على إتمام هذه التعليقات، وأن يتقبلها مني، وأن يتغمد إمامنا الشهيد بواسع رحماته، وأن يسكنه فسيح جناته، ولنبدأ في التعليقات...

دعوتنا

هذه رسالة قديمة من رسائل الدعوة، كانت ولازالت تُنشر دائماً في إطار ما يُسمى بـ«الرسائل الثلاث» وهي بالإضافة إليها رسالة «إلى أي شيء ندعو الناس؟»، و«نحو النور».

وتشكل هذه الرسائل الثلاث إطاراً طيباً لفهم طبيعة هذه الدعوة وموقفها من كثير من القضايا والمسائل، مما يجعل المنتسب إليها على بيّنة من طبيعة وحدود فكرة الإخوان المسلمين، ومواقفهم المختلفة.

وقد يظن البعض أن هذه الرسائل إنما كتبت لعصر من العصور، فهي لا تصلح الآن، وسرعان ما يتبين له خطأ هذا التصور بعد قراءة ولو سريعة لهذه الرسالة وزميلتيها، فما زالت دعوات الوطنية والقومية، إضافة إلى الخلافات الفرعية في الشؤون الدينية، وكذلك الشبهات التي تثار، إما عن الإسلام والسياسة، أو الإسلام والبرنامج التفصيلي لإصلاح المجتمع، وأيضاً الشبهات التي تثار حول الدعوة والدعاة، ومنهاجهم ومصادر تمويلهم وموقفهم من الغرب والحكومات الغربية، لازالت كل تلك القضايا إضافة لغيرها مما زاده المناوئون للدعوة في أيامنا هذه تُثار في وجه الدعوة وفي طريق كل مصلح على منهج الإسلام.

ولم أر شرحاً أو تعليقاً على إحدى هذه الرسائل اللهم إلا الشرح المبارك الذي كتبه المرحوم الأستاذ «عمر التلمساني» المرشد الأسبق، على رسالة «نحو النور»، ونشرته دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة، وتتناول رسالة دعوتنا هذه القضايا:

١ ـ الحالة النفسية للدعاة تجاه المجتمع والناس.

٢ ـ أصناف المدعوين الأربعة: مؤمن، متردد، نفعي، متحامل.

٣ ـ موقف الداعية من دعوته.

٤ ـ وصف الدعوة الإسلامية.

٥ ـ موقفنا ـ أي الإخوان ـ من الدعوات: الوطنية، القومية.

٦ ـ أمام الخلافات الدينية.

٧ ـ وصف حال الأمة الإسلامية وطريق العلاج.

١ـ الحالة النفسية للداعية

يبدأ الإمام الشهيد الرسالة بعنوان «مصارحة»، ويقول: [نحب أن نصارح الناس بغايتنا، وأن نجلي أمامهم منهاجنا، وأن نوجه إليهم دعوتنا، في غير لبس ولا غموض، أضوأ من الشمس، وأوضح من فلق الصبح، وأبين من غرة النهار].

ومع بداية هذه الرسالة يتبين لنا بعض خصائص أسلوب الإمام الشهيد:

ـ فهو يحسن انتقاء كلماته.

ـ وهو يضع كل كلمة في موضعها الصحيح.

ـ وهو واضح كل الوضوح، بحيث تشعر أن الكلام لا يحتاج إلى شرح، حيث لا تقعر، ولا تفيهق، ولا غموض.

وسنوالي مع التعليقات بيان أهم الخصائص

قد يظن البعض أن رسائل الإمام البنا لم تعد تصلح لهذا الزمان، ولكنه سرعان ما يكتشف خطأه بعد قراءة رسائل: «دعوتنا»، و«نحو النور»، و«إلى أي شيء ندعو الناس»

الأخرى لهذا الأسلوب الأدبي الرفيع الذي يوصف بحق أنه «السهل الممتنع».

وأما الموضوع فإنك تشعر من هذه الفقرة أن من واجب الداعية أن يكون واضحاً أمام مدعويه، وهذا إنما هو تصديق لقول الله تعالى عن الرسل صلوات الله عليهم: «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم» (إبراهيم: ٤).

وعن رسولنا ﷺ وعن الذكر الذي أنزل إليه: «وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين» (الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥)، فالوضوح سمت الداعية، وسنة الرسول ﷺ.

فالمتدبر في سيرته العطرة يرى أنه لم يداخله تردد في مواجهة قومه المشركين بدعوته الكاملة، رغم السرية، ورغم البيئة المحيطة وضغطها عليه، وكم عاتبه ربه تبارك وتعالى حول هذه المسألة، وأكتفي بمواقف منها:

أولاً: في مكة المكرمة عندما داخله تردد في تنظيم وقته، بحيث يكون لعلية القوم والملأ من كبار قريش يوم، ولبقية الضعفاء يوم آخر، فإذا بالقرآن الكريم يتنزل: «ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه» (الأنعام: ٥٢).

ثانياً: وهو أوضح في المثال وفي الموضوع وفي آية مدنية: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين» (المائدة: ٦٧)، وقد ورد في أسباب نزول هذه الآية ما رواه أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً، وعرفت أن الناس مكذبيّ، توعدني لأبلغنّ أو ليعذبني، فأنزلت: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك»، وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: لما نزلت «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك» قال: يا رب كيف أصنع وأنا وحدي يجتمعون عليّ؟ فنزلت: «وإن لم تفعل فما بلغت رسالته» (كتاب لباب النقول في أسباب النزول).

يقول الإمام ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ـ الطبعة الخامسة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م دار المعرفة ـ بيروت: ص ٨٠ ـ المجلد الثاني:

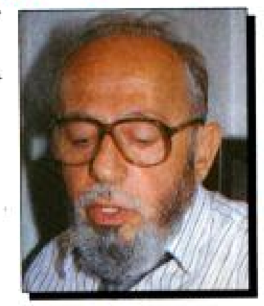
«يقول الله تعالى مخاطباً عبده ورسوله محمداً ﷺ باسم الرسالة وآمراً له بإبلاغ جميع ما أرسله الله به، وقد امتثل عليه أفضل الصلاة والسلام ذلك، وقام به أتم القيام، قال البخاري عند تفسير هذه الآية بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: «من حدثك أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل الله عليه فقد كذب».

٢ـ الوضوح سمت الداعية

إذن أيها الأخ الكريم: الوضوح هو سمت الداعية، فلا يكتم شيئاً من دعوة الله تعالى، لا في موضوعها، ولا حقائقها، ولا أفكارها، وإن كان ذلك صدمة للناس، وتثور هنا شبهات، نواصل طرحها في عدد قادم إن شاء الله.■

الإدارة بين الدعوة الإسلامية والحياة العامة (١ من ٢)

بقلم: الدكتور عدنان علي رضا النحوي



أصبحت الإدارة تحتل في واقع المسلمين اليوم منزلة أعلى مما كانت عليه قبل عشرات السنين، مع أن المسلمين لم يتابعوا التطور الإداري في القرون الأخيرة على نفس المستوى الذي تطورت فيه الإدارة لدى الغرب في تلك القرون الماضية حتى يومنا هذا، واعتقد أن من أهم العوامل التي ساعدت الغرب على سرعة النمو العلمي والفني والاقتصادي، بغض النظر عن سلامة النمو أو عدم سلامته، الإدارة ونموها وتطورها، فلقد نمت الإدارة في بلاد الغرب نمواً قوياً يختلف من بلد إلى بلد، ودفعت الإدارة مختلف نواحي النشاط في اتجاهاتها الخاصة.

وفي عالمنا الإسلامي، بعد أن تمزّق تحت وطأة العدوان والاحتلال والانتداب، فُرضت النظم الإدارية الغربية المختلفة على تلك الديار، وظلت تعمل حتى يومنا هذا مع محاولات قليلة في النمو والتطوير، وارتبطت هذه النظم الإدارية الغربية بأسسها الفكرية والفلسفية، وامتدت إلى ميادين مختلفة من الحياة الاقتصادية والاجتماعية وغيرهما.

ولكن بقي في العالم الإسلامي تأخر ظاهر في الإدارة ونظرياتها وتطبيقها وميادين تطبيقها، ولقد تبع هذا التأخر تأخر في ميادين أخرى من الحياة.

لقد غلب على كثير من الناس تصور الإدارة على أنها قضية تخص دوائر الدولة ومؤسساتها، أو الشركات وأمثالها، وانعزل التصور عن كون الإدارة قضية تدخل البيت والأسرة، وحياة الفرد والجماعة، وأي تجمع فكري أو ديني أو سياسي أو اجتماعي، أو غير ذلك من ميادين الحياة، وأصبح الكثيرون يرون أنه يمثل علماً من علوم التخصص، خاصا بمن يقبل عليه، شأنه شأن سائر التخصصات، ولاشك أنه علم هام من العلوم يستحق أن ينال التخصص الضروري في مجالات كثيرة، ولكنه في نظر الإسلام أوسع من ذلك بكثير.

الإدارة وبناء الفرد

إن الإدارة في نظر الإسلام جزء رئيسي من تربية وبناء وإعداد الفرد والأسرة والجماعة في ميادين نشاط الأمة كلها.. فما هي الإدارة؟ وكيف نستطيع أن نضع لها تعريفا يبرز أهم خصائصها الإيمانية النظرية والتطبيقية؟

تعريف الإدارة في الإسلام ومفهومها

هي أولاً إقرار وسائل العمل والتعامل وأساليبه، وقواه البشرية في كل ميدان، ثم تنظيمها وتحديد المسؤوليات والصلاحيات لكل عامل ولكل مستوى، ثم تنظيم العلاقات وتنسيقها بين مختلف العاملين والمستويات والكفاءات، ووضع كل كفاءة في مكانها المناسب على أساس من ميزان رباني إيماني لتوفير العدالة والأمانة واحترام حقوق الإنسان وحريته وأمنه، وبناء الشورى لتكون قاعدة رئيسية من النظام الإداري، ثم توفير التدريب المنهجي المستمر للكفاءات المختلفة لتحقيق النمو والتطور على نهج إيماني، وبناء الثقة والاحترام بين مختلف العاملين والمستويات، وبناء الحوافز الإيمانية والمادية لإطلاق طاقات العمل دون تعطيل الحقوق المادية العادلة الموفية، وتوفير القدوة والمثل في الجهد والكفاءة والسلوك، وتنمية الروابط الإيمانية بين جميع العاملين في جو غنيّ بالإيمان والتوحيد، ليساهم هذا كله في توفير أكبر كميّة من الإنتاج على أحسن مستوى ليرضي الله سبحانه وتعالى في أقصر وقت ممكن، وليمتد ذلك في مختلف ميادين الأمة ومؤسساتها على أساس من منهاج الله، ليصبح العمل كله عبادة لله وطاعة له، ابتداءً من حياة الفرد إلى أعلى مستويات الأمة، ويمكن إيجاز ذلك على النحو التالي:

الإدارة في الإسلام هي الاستفادة من جميع القواعد الإيمانية لتوفير أكبر قدر من الإنتاج على أعلى مستوى من الإتقان في أقل وقت ممكن ليكون العمل كله عبادة لله.

أهم الخصائص الإيمانية للإدارة في الإسلام وتميزها عن غيرها

نستطيع من التعريف السابق أن نتلمس كثيراً من الخصائص الإيمانية للإدارة في الإسلام، ومن أجل تحقيق هذه الخصائص وغيرها نظم الإسلام أهم عنصر من عناصر الإدارة في حياة الفرد المسلم، وفي حياة الأمة كلها، ألا وهو الوقت، وبيّن لنا سبحانه وتعالى أنه هو الذي قدّر الوقت، وقدّر التكاليف، فهي عادلة وحق: «والله يُقدِّر الليل والنهار» (المزمل: ٢٠)، «والله يقضي بالحق والذين من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير» (غافر: ٢٠).

فلايشك المسلم أبداً في عدالة الوقت والتكاليف، ولكنه يدرك أنه مبتلى بذلك ليمحص إيمانه، وليقيم الموازنة الأمينة، وليصدق الله في الموازنة والبذل والتنظيم والإدارة، حتى يوفي أمانته وعهده مع الله.

بين النظريتين الإسلامية والغربية

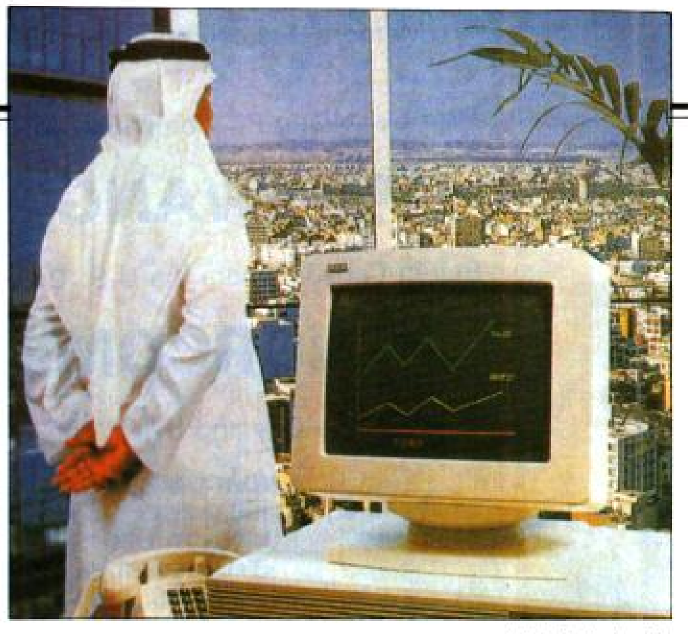
ولذلك نظم الإسلام حياة المسلم ووقته: نظم نومه، واستيقاظه، وأداء الشعائر، وانطلاقه إلى ميدان الحياة ليجعل عمله كله عبادة لله تقوم على أساس الشعائر كلها، وعلى أساس من ذكر الله الملازم له، مع أطيب الحوافز الإيمانية، وعلى وعي كامل لمسؤولياته وحقوقه، فأصبح الوقت في حياة المسلم عبادة ممتدة، أما الوقت في الحضارة الغربية والنظرة المادية للإدارة وغيرها لا يخرج عن نطاق المثل الشائع عندهم: «الوقت من ذهب أو مال» (The is Money)، فنرى من هذا العرض الموجز أساسا هاما من أسس الاختلاف بين النظريتين في الإدارة: النظرة الإيمانية، والنظرة المادية.

ومن هذا الاختلاف الذي رأيناه يبرز اختلاف آخر هام هو النيّة، فالنية في الإسلام خالصة لله سبحانه وتعالى، مرتبطة بكل قواعد الإيمان والتوحيد، والنيّة هناك مرتبطة بالمصالح والأهواء والشهوات، وشتان بين الحالتين، وباختلاف النية تختلف الحوافز والأهداف والسبل، وتختلف الوسائل والأساليب، والموازنة والتدبير، ففي الحضارة الغربية اليوم، حيث لا مكان للنية المتجهة إلى الله، تغيب الحوافز الإيمانية، وتختلف الأهداف، وتفسد النية فيفسد العمل كله في ميزان الإسلام.

واختلاف آخر يبرز خصائص أخرى، ذلك هو امتداد الإدارة في نظر الإسلام إلى جميع الميادين والمستويات ابتداء من حياة الفرد إلى الأسرة والبيت، إلى المسجد، إلى المعاهد، إلى سائر مؤسسات الأمة ومستوياتها، لتنظيم الخصائص الإيمانية في نهج واحد متكامل مترابط، فتتكامل جهود الأمة دون اضطراب أو تصادم وتعارض، أما في الحضارة المادية فحريّة الفرد متفلتة إلى أبعد الحدود، فيبرز التناقض والتصادم في مواقف كثيرة تمنع هذا الامتداد الذي عرضناه، وتمنع التكامل والترابط والتناسق.

ولذلك تصبح الإدارة في الإسلام - كما ذكرنا قبل قليل - جزءاً من تربية إيمانية منهجية وبناء وإعداد، لتمتد هذه التربية في حياة الأمة، كما يمتد الماء من جذور الشجرة إلى ساقها وفروعها

> **الإدارة في الإسلام هي الاستفادة من جميع القواعد الإيمانية لتوفير أكبر قدر من الإنتاج على أعلى مستوى من الإتقان**



وأغصانها وأوراقها.

وقضية أخرى هامة نلحظها بيسر، ففي النظرة الإيمانية للإدارة وغيرها ترتبط الدنيا بالآخرة، وتظل الجنة والدار الآخرة، ورضوان الله الهدف الأكبر والأسمى في حياة المسلم والأمة كلها في ميدان الإدارة وسائر الميادين، أما في النظرة المادية لدى الشيوعيين أو الرأسماليين فتنفصل الدنيا عن الآخرة انفصالاً كاملاً، إما عن إنكار للدار الآخرة وكفر بها صريح، أو عن ادعاء باطل تحت شعارات باطلة لا تخفي الإنكار الصريح، وتعلن حرية الأديان، ثم لا يبقى للأديان من حرية إلا بمقدار ما تقتضيه المصالح المادية التي تحكم الأمة كلها، تحكم الدين وسواه، فيقع الانفصال عملياً في الدنيا والآخرة انفصالاً كاملاً في المفهوم والتصور والقناعة، وفي الممارسة والتطبيق، في الإدارة والتنظيم وسواهما، مهما كان الادعاء الظاهري بالنسبة للدين.

المبادرات الذاتية

ومن خصائص الإدارة الإيمانية وتميزها انطلاق المبادرات الذاتية بحوافزها الإيمانية، وقد تغذيها الحوافز المادية، ولكن الحقوق المادية الأمنية العادلة تظل مصونة ومؤداة، وفي الوقت نفسه، ومن خلال التربية والبناء والإعداد، ومن خلال النظام الإداري المفصّل بقواعده، يلتزم المسلم حدوده فلا يتجاوزها، ويظل المسلم في عبادة وطمأنينة سواء انطلق في مبادرة ذاتية أو التزم حدوده عن إيمان وصدق ووعي، وتقدير للمسؤولية هنا وهناك.

إن الإدارة الإيمانية لا تستطيع أن تعمل وتنجح ببعض الخصائص الإيمانية وترك بعضها، فلابد أن تتكامل الخصائص الإيمانية كلها في تفاصيل النظام الإداري وقواعده، وتتناسق لتعمل كلها على إطلاق القدرات ندية غنية رضيةً في الفرد والجماعة والأمة كلها، لتظلّ الحوافز الإيمانية عاملة بين المبادرة والانطلاق، وبين الحدود والالتزام.

ومن خلال ذلك كله لا يعود التنافس على المراكز والسمعة، ولا على عرض الدنيا، ولكن يدور التنافس على الإجادة والإبداع في تقوى ذكية وموهبة غنية، تعطي كل مسلم حقه على ميزان عادل أمين.

وتختلف الإدارة الإيمانية عن غيرها في العلاقات التي تبنيها بين العاملين من ناحية، وبين المستويات من ناحية أخرى، فالأخوّة في الله لا تعطل سلامة الانضباط للنظام والقانون وإنما تغذيها، والاحترام والثقة لا يفسدان العطاء والإنتاج، وإنما يغذيان ذلك كله.

هذه لمحة سريعة موجزة عما نتصوره للإدارة الإيمانية، وما يجب أن تحمله معها من ميزات في النظرية والتطبيق، ولكن الأمر يعتمد إلى درجة كبيرة على الطاقة البشرية ومستوى إيمانها، وعلمها، وخبرتها، وكفاءتها، ومستوى ما تلقته من تربية وبناء وإعداد في مدرسة الإسلام الممتدة من البيت والمسجد والمعاهد وسائر المؤسسات، والقوى العاملة في الأمة من دعاة وأئمة وإعلام وغير ذلك.

إنها مسؤولية مدرسة الإسلام والدعوة الإسلامية بمعناها الرباني الحق، المدرسة والدعوة التي تعد للأمة أجيالها المؤمنة القادرة الأمينة لتدخل مختلف ميادين النشاط، ولتنضبط في نظام إداري إيماني عادل أمين.■

كلمة إلى الدعاة

حاجة الدعوة إلى الرواحل

منذ إشراق فجر الدعوة الإسلامية، وهبوط الوحي على سيدنا محمد ﷺ ومنذ اللحظة الأولى التي كلف فيها رسول الله ﷺ بدعوة الناس كافة إلى دين الله ونشر الإسلام في ربوع الأرض بتوجيهات القرآن الكريم: «إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً»، منذ ذلك اليوم علم القائد المجاهد رسول البشرية أن أمر هذا الدين لا يقوم به ولا يدفع شأنه، ولا يحقق أمره في الأرض إلا رجالاً أشداء يصبرون على الأهوال.

ومن سنن الله في الكون أن هذا الدين لا ينهض به إلا الرجال، ولا ينتصر إلا بجهود بشرية على الرغم من قدرة الله التي لا يعجزها شيء، قال تعالى: «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون»، إلا أن النصر لو كان رخيصاً لكانت الدعوات هزلاً، ولقام في كل يوم دعيٌ ينسب نفسه إلى قافلة الدعوة وركب المجاهدين.

وقد بدأ المصطفى ﷺ باصطفاء خيرة الناس وأكرمهم وأعقلهم، فبدأ بدعوة أبي بكر رضي الله عنه إلى الإسلام، فأسلم ثم انطلق الصديق، فجاء بسعد، والزبير، وطلحة، وعثمان إلى الصف المسلم، وقد شهد التاريخ لتلك العناصر الفذة وكانوا من المخلدين في ذاكرة الحياة، ومن العشرة المبشرين بالجنة، قادوا الأمة، وسادوا البشرية، ورفعوا راية لا إله إلا الله خفاقة في الأرض، فكانوا قادة للإسلام والقاعدة الصلبة التي تطاول بناء الدعوة عليها.

ندرة العنصر القيادي

والعنصر القيادي في العمل الإسلامي من الأهمية بمكان لأن الدعوة قد تمتلك قواعد كبيرة وجماهير عريضة، ولكنها تفتقر إلى من يحرك تلك القواعد نحو الهدف، وقد يكون لها أنصار وأتباع يمتلكون من الطاقات والحماس والشجاعة والإقدام الشيء الكثير، ولكنهم بحاجة إلى ما يوظف هذه الطاقات، ويوجه تلك الحماسة، وقد بين لنا الرسول ﷺ حقيقة ندرة العنصر القيادي منذ زمن طويل فقال: «الناس كإبل مائة لا تكاد ترى فيها راحلة»، من أجل ذلك كانت فرحة الرسول ﷺ غامرة بقدوم قائدين عظيمين من المعسكر المكي الكافر آنذاك إلى المعسكر الإسلامي، وذلك في السنة الثامنة للهجرة حين قدما إليه مهاجرين من مكة إلى المدينة: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، فاستقبلهم ببشاشة القائد الباحث عن قيادات إسلامية تحمل أعباء الدعوة، وتبعث الدين في الآفاق مستشعراً ألم الحسرة التي خلفتها تلك الهجرة في نفوس قادة مكة الذين خسروا قادة لا مثيل لهم في ذلك العصر، استقبلهم رسول الله ﷺ وهو يقول: «لقد رمت مكة بأفلاذ أكبادها»، وما هي إلا شهور قليلة إلا ويقلدهم قيادة الجيوش لمعرفته بقدراتهم القيادية والعسكرية.

بناء النفوس

قليل هم الذين يحسنون بناء نفوسهم ليكونوا رواحل العمل الإسلامي، وأداة بناء لأجيال الدعوة المتعاقبة، إن إعداد النفوس وتدريبها وتأسيسها على الإيمان العميق، والفهم الدقيق، والعطاء المتواصل للدعوة هي من عوامل إعداد تلك النماذج الفذة، وهذه الرواحل التي تكون قادة للخير ونموذجاً يحتذى به، قال تعالى: «والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً».

قال ابن عباس: أئمة يقتدى بنا في الخير، وقال غيرهم: هداة مهتدين دعاة إلى الخير، وصاحب الهمة العالية هو من لا يرضى أن يكون إماماً وقدوة لعموم الخلق وسائر البشر، بل يطلب الإمامة للمتقين، وتلك من المطالب العالية أن يأتم المتقون به، وذلك لمن أعد نفسه، وأخذ أهبته كي يتبوأ هذه المكانة الكبرى.■

جعفر يوسف الحداد

بحث علمي للدكتور محمود أحمد شوق يرصد:



دور التربية في التغلب على التحديات التي تواجه العالم الإسلامي

القاهرة: المجتمع

التربية في الرؤية الإسلامية تعمد إلى توجيه سلوك المجتمع - أفرادا ومؤسسات - إلى مايخدم هدف الدولة الإسلامية المنشودة، هذا الهدف الذي لا يعني التقوقع على الذات الحضارية، بل تنميتها وإنتاج المعرفة في كل المجالات في إطار الاحتفاظ بالهوية الثقافية للأمة الإسلامية، والتربية جهد مستقبلي .. يهيئ الأجيال الحاضرة لعبء المستقبل وتحدياته، أو هكذا يجب أن يكون.

هذا الجهد لا يفتقر إلى أدبيات وكتابات مخلصة تحاول تأصيله وتحديد دوره في مجابهة تحديات اليوم والغد، ولا يبقى إلا أن تجد هذه الأدبيات أطراً مؤسسية تطبق أطروحاتها وتنفذ مقترحاتها بشكل عملي.

من هذه الأدبيات بحث أعده د. محمود أحمد شوق - مستشار رئيس رابطة الجامعات الإسلامية - حول «التحديات المستقبلية التي تواجه العالم الإسلامي ومهمات التربية في التغلب عليها».

هذه التحديات - كما يقول البحث - متعددة ومتنوعة ومتشابكة، سواء كان مصدرها الأوضاع العالمية المعاصرة، أو التقدم العلمي والتقني المعاصر، أو الوضعية الداخلية للعالم الإسلامي، وهي نظام متكامل تحركه قوى الهيمنة عبر تكتلاتها الاقتصادية والعسكرية التي ترى في الإسلام عائقا أمام استكبارها وهيمنتها، وتسفر عن ذلك في شكل كتابات منظريها التي تجمع على أن الثورة القادمة ستكون إسلامية، مما يحتم تمييع المبادئ والعقائد الروحية التي يؤمن بها المسلمون وعدم ترك الحركة الفدائية لتتخذ طابعا إسلاميا حتى لا تصبح شعلة من نار الحماس الديني، فالفداء إذا تملكته عقيدة دينية تلاشت أمامه كل العقائد الأخرى بما فيها الماركسية.

وبالإضافة إلى هذا الموقف العدائي من الإسلام يواجه المسلمون نمطا من التغريب والتبعية في كل مجالات الحياة، كما انتقلت إليه بعض أنماط الانحرافات الأخلاقية من العالم المتقدم مثل: المخدرات والشذوذ الجنسي وغيرها.

أما التحديات المتعلقة بالتقدم التكنولوجي فهي حجب التقدم العلمي عن الدول النامية التي تحاول أن تنقل منه ما لا يلائم بيئاتها، والغزو الثقافي الناتج عن احتكار العالم المتقدم لتقنية البث المباشر وضعف الهوية الثقافية، وتراجع العقائد نتيجة السطوة الإعلامية للغرب والصهيونية مع التخلف العسكري، والإنفاق الباهظ فيه لاستيراد معداته بما يؤثر على القرار السياسي للدول النامية، ولا تنبع التحديات التي تواجه العالم الإسلامي من خارجه فقط بل من داخله أيضا فمعظم الدول الإسلامية عازفة عن تطبيق الشريعة الإسلامية، مما يكرس التوجه الغربي فيها والتضامن الإسلامي غائب، كما أن المنتمين إلى الحركة الإسلامية يقع بعضهم في مصيدة الغلو والجمود، وهناك فجوة واسعة بينهم وبين الحكام الذين لا يستفيدون من طاقات أبناء الأمة بالقدر الكافي، كذلك يتسم الإعلام في الدول النامية بالتوجه العلماني وتشيع داخلها الحروب الأهلية، مما يضعف قدرتها - مع غياب التضامن بينها أيضا - على مواجهة تحديات النظام العالمي الجديد.

استثمار الفرص التعليمية

ويحدد البحث أهم معالم وعناصر السياسة الإعلامية التي تؤهلها لمواجهة التحديات السابقة وغيرها في النقاط التالية:

- اعتبار التربية عملية استثمار ينبغي أن تتفوق مخرجاتها على مدخلاتها، ومن ثم فإن تطويرها يجب أن يلازم جميع خطواتها.
- التقويم المستمر للعملية التعليمية لتصحيح مسارها أولا بأول.
- ترسيخ العقيدة الإسلامية والمحافظة على الهوية العقائدية للمسلمين.
- تقوية الانتماء الإسلامي وتعزيز الشعور بالواجب نحو توحيد الأمة الإسلامية لتواجه الكيانات الكبرى.
- دعم حرية التعبير وفق الضوابط الإسلامية.
- حسن استثمار الفرص التعليمية لسد ثغرات الأمية وتنشيط الحراك الاجتماعي، ورفع مستوى الإنتاج كما وكيفا لتحرير إرادة الأمة من قيد المعونات الخارجية.
- مرونة الحركة التعليمية وتنويع خططها ومناهجها لتتلاءم مع المشكلات القائمة في المجتمع وتوفر للمتعلمين آليات المشاركة في حلها.
- ربط التعليم بالمستحدثات التكنولوجية وحاجات المجتمع والاهتمام بالبحث والتجريب في العملية التعليمية.
- الاهتمام بمناهج الدراسات المستقبلية وتنمية مواهب الطلاب بعد اكتشافها بوسائل علمية وتربوية لتكون ثمرة العملية التعليمية: شخصية فاعلية وكفاءات إدارية ومهارات فنية عالية.
- التنسيق الكامل بين مؤسسات الإعلام والتعليم والأسرة في العناية بالثقافة الإسلامية، وإيجاد التوازن الثقافي بين معطيات الدين والتقدم التكنولوجي.



- التنسيق بين جامعات العالم الإسلامي، خاصة في التخصصات العلمية الدقيقة استثمارا للخبرات وترشيدا للإنفاق.
- الاهتمام بإنشاء الاكاديميات التي تعني بالبحوث الأساسية على مستوى العالم الإسلامي، وتتوافر لها إمكانات تؤهلها لمنافسة نظائرها من المؤسسات الأجنبية.

التربية الجهادية

أما بالنسبة لدور المناهج الإسلامية في التصدي للتحديات المستقبلية التي تواجه العالم الإسلامي، فيمكن تحقيق أقصى فعالية له بالحرص على مرونة المناهج ومواكبتها للتطورات العلمية المتسارعة وتدعيمها بما يؤهل الطلاب، لاكتساب الخبرات والقدرات البحثية على أن يحكم تلك المناهج إطار أخلاقي وانفتاح على تجارب العصر أيضا.

ومن الأهمية بمكان أن تراعي المناهج قدرات كل من الجنسين وتسهم في إعداده لأداء مهامه المستقبلية بكفاءة، وللمكتبة دور مهم في إنجاح العملية التعليمية على أن يكون اختيار محتواها الثقافي وفق معايير علمية وتربوية تراعي حاجات المجتمع والمتعلمين والمعلمين.

ويجب أن تهتم المناهج التعليمية بالبيئة والوسائل الأمثل لاستثمارها.

وتوظيف المناهج في التربية الجهادية أمر ضروري أيضا لإكساب الطلاب مهارات الدفاع عن النفس وتهيئتهم لمناخ الحروب وتعريفهم بأساليب الحرب النفسية التي يستخدمها العدو، وهذا معنى من معاني إعداد القوة لإرهابه.

ويجب أن تسهم المناهج في دراسة أسباب مشكلات العالم الإسلامي، وسبل التعاون بين الدول الإسلامية في حلها من خلال البحوث العلمية محلية وعالمية.

وفي مناخ التكتلات العلمانية يجب أن تتضمن المناهج الدراسية مفاهيم الوحدة الإسلامية وآليات تحقيقها لإحداث التكامل بين دول العالم الإسلامي في كافة المجالات.■

لِمَ لا تكونين فعّالة؟

هذه رسالة إلى... أمي وأختي وابنتي وصديقتي...

أبعث بهذه الكلمات لعلها تكون مفيدة، وأرجو من الله أن تكون خفيفة...

أخيتي... هل شعرت بمسؤوليتك تجاه الدعوة؟

أخيتي... هل فكرت في كيفية تنشئة أبنائك؟

أخيتي... هل تنبهت لما يحاك لك من قبل أعدائك؟

أخيتي... هل كنت عوناً لزوجك في مشوار الحياة وطريق الدعوة؟

أخيتي أنا لا أنتظر إجابة، فأنت بنت الإسلام، ولابد أن يكون قد شغلك ما شغلني، ولكني أحببت أن أشاركك في بعض أفكاري، لعلنا نجد فيها الخير لبنات جنسنا اللاتي ركن إلى الحياة، وإن كنت أوجه إليك الخطاب، فإنني والله أعني به نفسي قبل غيري، فلابد ياأخية من وقفة مع النفس والتأمل في حالها...

نعم يا أختاه... لابد لك من وقفة مع نفسك وسؤالها... لم لا أصبح داعية؟ لِمَ لا أقدم مصلحة الأمة الإسلامية على مصلحتي الذاتية؟، أتذكر الله في عملي وقولي، فالوسائل متاحة وفي الوقت متسع والمقصرون نحن، آخر ما نفكر فيه هو إبداء النصيحة، جعلنا أكبر همنا هو الدنيا وملذاتها، وبعدنا عن الهدف الأسمى والذي خُلقنا من أجله ألا وهو العبادة، نسينا ما السبب في هلاك الأمم السابقة، نسينا أنهم كانوا لا يتناصحون فيما بينهم، ترك بعضهم بعضاً يتخبطون في الظلمات فهلك الجميع، نعم يا أختاه لقد خطط الأعداء لإفساد حياتك ونجحوا.

وها أنت ترين المرأة تأخذ دون فكر، وتقلد دون وعي، فما هو واجبنا والحالة تلك؟ أنسكت فنكون من الشياطين الخرس؟ أم نغض الطرف حتى يحيق بنا غضب الله؟

واجبك يا أختاه أن تدعي إلى الله، وأن تدعي إلى العودة إلى السعادة بطاعة الله وإلى الطمأنينة بترك معصيته، ولا يتم لك ذلك يا أخية إلا بعلم نافع يضيئ لك الطريق، فتكوني قدوة للمسلمات داعية خير ومربية أجيال.

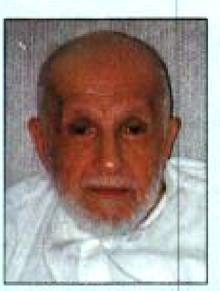
واحذري من الأخطاء، ولا تجعليها لك كابحاً، بل اجعليها لك حافزاً وكوني صبورة على أخطاء غيرك، كما كان غيرك صبوراً على أخطائك، غيورة على دينك، بليغة القول فصيحة اللسان في دعوتك، فإنها مقومات نجاحك بعد إخلاص نيتك، وكوني كالنحلة العاملة لا تأكل إلا طيباً وتنتج طيباً، وإذا حطت لا تخدش ولا تكسر، ولها شوكة على أعدائها، ولا تلجئي إلى التبرير عند تقصيرك، وكوني ذاكرة لله ليذكرك، واجعلي لباسك الاقتصاد، ومشيك الاستحياء، وزينتك النظافة.

نعم يا أختاه، لم لا تكونين فعّالة، لو نظرت للدنيا على أنها زائلة، ولو تيقنت بأن ما عند الله خير وأبقى لأعطيت دون حساب، ولجعلت القرآن دستورك، والرسول ﷺ قدوتك ونهجك في الحياة، ولأمكنك ذلك من تربية نفسك وحثها على الدعوة، وأن تعدّي أبناءك للدعوة منذ صغرهم، وذلك بالقدوة التي يرونها فيك والتوجيه لهم، كذلك لابد أن تهيئي لزوجك الجو المناسب فكوني له سنداً ومشجعاً، لا تقدمي مصلحتك على دينك، حاولي أن تجعليه يسير في ركب الصالحين والدعاة، لا تتذمري من غيابه للدعوة وحفزيه إذا خمل وذكريه إذا نسي، وحاولي أن تنشغلي بما ينفعك ديناً لا دنيا، اتصفي بحسن المعاملة والتواضع لأي كان في عملك أو بيتك صغيره كان أو كبيره، رئيسه أو مرؤوسه، ولا تكوني اتكالية، واختلطي بالناس ولا تكوني متقوقعة وابتعدي عن العجب والتكبر، فالعجب بالنفس مهلكة، والكبر محبط للعمل.

والمؤمن يا أخيتي بين عاجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين أجل بقي لا يدري ما الله قاض فيه. ■

لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (١٥)

تقبُّل النقد



■ الشيخ علي الطنطاوي

مرَّ جدي بظروف مختلفة: فقد حظي عند ولادته وفي نشأته الأولى بعناية خاصة ورعاية كبيرة، لأنه بكر أبويه، فكان مدللاً مرفهاً، يُخَدم ولايَخدم، ويُجاب إلى طلباته ورغباته، وإذا أخطأ عُفي عن خطئه فلا يكاد يُعاتَب أو يُعاقَب!

لكن الحال تغير فجأةً بوفاة والده .. ثم والدته.. فصار هو كبير البيت وعائلهُ ولما يتم عامه العشرين، فتحمل مسؤولية إخوته كاملةً، وقام على تربيتهم والعناية بهم والإنفاق عليهم، كل ذلك وهو مازال شاباً صغيراً لَمّا يكملْ دراسته، فإذا به يرى من الحال غير ما كان ألف، ويعاني من صعوبات الحياة ما لم يكن يعرف، ولكن الله منَّ عليه بالعزيمة ووهبه مزايا كثيرة وأعطاه علماً واسعاً، فما لبث حاله أن انقلب إلى خير «والمؤمن كل أمره له خير» وصار من أعلام الخطابة والكتابة ومن أعظم علماء هذا الزمان وفقهائه.

لقد كان ينبغي لمن نشأ مثل تلك النشأة ثم انتهى إلى مكانة كهذه أن يتملكه العُجب ويظن في نفسه الكمال «كما يفعل كثير من المتعالين وأنصاف وأرباع العلماء»، لكن الظروف التي مرّ جدي بها والمكانة التي وصل إليها لم تمنعه من أن يتواضع لنا - نحن الصغار - في بعض الجلسات العائلية وفي ساعات الصفاء فيطلب منا أن نعينه على نفسه فننتقده ونهدي إليه عيوبه، كان ذلك يشعرنا بالحرج .. إذ كيف لنا أن نفعل، وجدي كبير العائلة سناً وقدراً، ونحن نحبه جداً ونحترمه ونُقدّره غاية الاحترام والتقدير؟ وهو لم يكن بغير عيوب، ومَنْ من الناس يملك أن يكون بلا عيوب؟ وكنّا ندرك بعضاً من ذلك ونهمّ ببيانه ثم نحجم أدباً ورهباً ونخجل ونسكت، لكن جدي كان يصرّ على سماع انتقاداتنا وينتظر جوابنا، حتى إذا طال سكوتنا يشجعنا ويسعى إلى إقناعنا بقوله: «لايوجد كمال في الدنيا، ولكل امرء عيوبه وأخطاؤه»، لذلك قالوا: «كفى المرءَ نبلاً أن تُعدّ معايبه».

وأي إنسان - مهما كان منصفاً - لايستطيع أن يعرف نفسه تماما، فلابد من مساعدته ليعرف نقائصه حتى يحاول التخلص منها، وخير للمرء أن يبصر بعيبه في الدنيا مرةً أو مراتٍ فيسعى إلى تداركه وإصلاحه من أن يحمله عمره كله ثم يحاسَب عليه في الآخرة.».

فكنا نتحمس ويشجع بعضنا بعضاً، ونذكر - على استحياء، وبأدب - بعض مانعرفه، فيشكرنا ويعدنا بأنه سيبذل جهده لتقويم العيب وتصحيح الأمور، وإذا اتفقنا كلنا على انتقاد ما يقول: «اشهدوا جميعاً، سوف أحاول من اليوم أن أتغلب على هذا الأمر وأصلحه، وأرجوكم أن تنبهوني كلما نسيت وعدت إليه».

ثم يسري جو من المرح في هذه الجلسات ويتطور النقد من التعبير بالكلمات إلى التعبير بالحركات، إذ إن عندنا في العائلة حفيدين «أحدهما من الجيل القديم الذي شهد معي كل ما أكتبه والآخر من الجيل الجديد» يملكان القدرة على محاكاة وتقليد هيأة جدي وتصرفاته، فكان يشجع كلاً منهما على ذلك، فيترك مكانه الذي يجلس فيه دائماً ليقوم حفيده بتمثيل ما يراه فيه تمثيلاً حياً بدلاً من التعبير الشفهي، وكان يأخذ الأمر بروح رياضية ونفسية مرحة، بل ويضحك من بعض المواقف الطريفة التي يقوم بها الحفيد.

لقد قالوا قديماً: «من شبّ على شيء شاب عليه»، وأنا أدركت جدي وعمره ستون عاماً، فهل استطاع التغلب تماماً على كل عيوبه؟ بالطبع لا، لكن اهتمامه ببيان هذه العيوب وحرصه على إصلاحها وتقبله للنقد وسعيه نحو الأفضل، كل أولئك كان يجعله في نظري أكبر وأكبر ويزيدني به إعجاباً وله احتراماً وتقديراً. ■

عابدة العظم

الأطباء يؤكدون

حاجة الطفل إلى اللعب مثل حاجته إلى الطعام

■ د. محمود هارون: كثرة تعنيف الطفل تسبب له شعوراً بالاكتئاب والإحباط
■ د. ساري دعاس: الطفل يسعده أن نلعب معه ولكن بطريقته الخاصة ومستواه الفكري

الرياض: سلمان بن محمد

كثيراً ما يشكو الآباء والأمهات من شقاوة أطفالهم وميلهم إلى اللعب بشكل يصل إلى حد الإزعاج، كما أن بعضهم قد يلجأ إلى تعنيف أطفالهم للحد من هذه «الشقاوة» من خلال معاقبتهم بالحرمان من اللعب ظناً منهم أن ذلك لصالح هؤلاء الأطفال في المستقبل.

ولكن الحقيقة أن للطب رأياً آخر في هذا الصدد حيث يرى د. محمود هارون - استشاري الأمراض النفسية والعصبية بمستشفى الحمادي بالرياض - أن الطفل يحتاج إلى اللعب مثل حاجته للطعام، وأنه لا توجد طريقة تعوض الأبناء عن اللعب لأن الطاقة الحركية الكبيرة لدى الطفل لا مفر من إخراجها رغم أنف الجميع.

ويؤكد د. صفاء العيسى - استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة بالمستشفى - أن اللعب هو الطريقة التي من خلالها يستطيع الطفل أن يلاحظ، كما يستطيع أن يستعمل جسده ونظره ويده ليكتشف أشياء أخرى جديدة تبهجه وتسره.

ويضيف د. ساري دعاس - استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة بالمستشفى - أننا عندما نشاهد الأطفال يستعملون المكعبات في البناء أو عندما نشاهدهم يتصورون أنفسهم طائرات تندفع في الهواء، وعندما يقفزون بالحبل فمن الخطأ أن نظن «بتفكير الكبار» أن هذه ليست إلا مجرد تسليات تختلف اختلافاً تاماً عن الأعمال الهامة الجديرة كمذاكرة الدروس أو القيام بعمل من الأعمال، وهذا التفكير سببه أننا تعلمنا في صغرنا أن اللعب هو تسلية وأن المذاكرة واجب وأن العمل مقدس، ولكن الحقيقة أن الأطفال أثناء اللعب يكونون جادين في تعلم شؤون الحياة، فالطفل الذي يهز «خشخيشة» في يده وينقلها من يد إلى أخرى، والآخر الذي يحاول الزحف على السلالم، والصبي الذي يجر قطعة خشب على الأرض متصوراً أنها قطار أو سيارة، كلهم يتمرنون على العمل المفيد الذي سوف يأتي ثماره فيما بعد تماماً مثل طالب المرحلة الثانوية الذي يدرس مادة الهندسة لتفيده فيما بعد عند التخصص المهني.

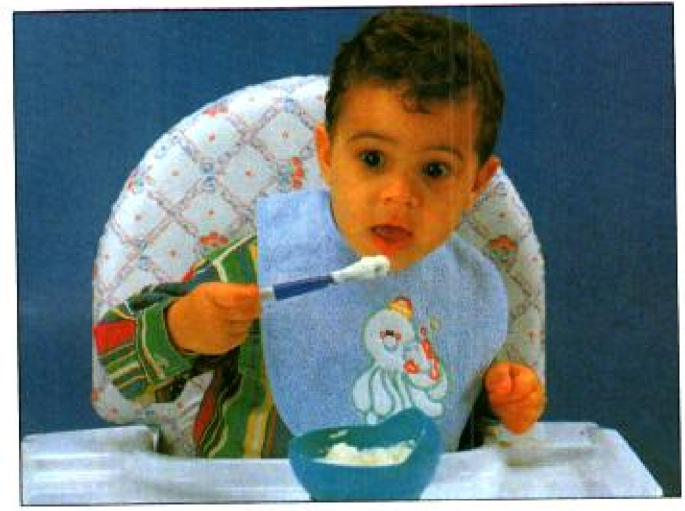
أهمية وفوائد اللعب

ويعدد د. محمود هارون فوائد اللعب في حياة الطفل فيما يلي:

- إتقان الأداء الحركي والتربية البدنية، فالنمو الحركي لدى الأطفال محتاج إلى اللعب والجري لكي يكتسب من خلاله التوازن والتوافق العضلي.
- نمو العضلات، حيث إن العضلة التي تتحرك هي التي تنمو والعكس صحيح.
- تنشيط الدورة الدموية.
- يتعلم الطفل عن طريق اللعب التعاون مع بقية الأطفال وهو ما يعني «تنمية القدرات الاجتماعية».
- اللعب مهم جداً لكي يهدأ الطفل آخر النهار وينام نوماً هادئاً، لأن اللعب يكون قد امتص طاقته.

ويشير د. ساري دعاس إلى أهمية اللعب بالنسبة للطفل موضحاً أن الطفل يحب اللعب لا لأنه شيء سهل، بل لأنه شيء صعب والدليل على ذلك أنه يحاول دائماً في كل ساعة من ساعات اليوم أن يتدرج إلى الأعمال الأكثر صعوبة وأن يقلد الأطفال الأكبر منه سناً فيما يعملونه.

ويؤكد د. صفاء العيسى على ذلك مشيراً إلى أنه أصبح معروفاً أن الطفل الرضيع الذي تكلمه أمه أو تلعب معه يكون تطوره الذهني أحسن في المستقبل، كما أنه من الضروري عندما يبلغ هذا الطفل سن الستة أشهر لابد من توفير الألعاب التي تقوي لديه حاسة اللمس في يديه، ونمو بصره وتقوية التوافق بين عينيه ويديه.



ومن أفضل اللعب بالنسبة للطفل يقول د. صفاء العيسى: إن الطفل لا يحتاج إلى ألعاب غالية معقدة، بل يحتاج إلى الألعاب البسيطة ليكتشف ويتعلم، وقد يجد الطفل في قطع القماش أو ورق الجرائد أو المجلات القديمة أو علب الكارتون الفارغ كل ما يحتاجه في لعبه وقد يكون تقطيع ورق الجريدة هو الطريقة التي يعبر بها عن ملله وضجره، والطفل بطبعه فضولي يحب معرفة الجديد في حياته ومنذ ولادته، حيث تجده يبدأ اللعب مع الأم بالنظر إليها ومحاولة الإمساك بأصابعها، ولمس وجهها، وترد الأم عليه بالتجاوب معه، وهي مرحلة مهمة جداً للطفل مهما كان صغيراً حتى لو كان عمره يوماً واحداً.

ويضيف د. ساري دعاس أن صغار الأطفال يحبون الأشياء ذات الألوان الزاهية التي يستطيعون الإمساك بها بأيديهم أو تصدر عنها أصواتاً مختلفة أو يمضغونها بأفواههم، ويهتم هؤلاء الأطفال بوضع شيء داخل آخر يجذبونه على الأرض أو يدعونه هنا وهناك والواقع أن حب دفع الأشياء يسبق حب جذبها ولعل هذا يفيد في حسن اختيارنا للعبة الأنسب للطفل الصغير، وعندما يصل الطفل إلى الثانية من عمره، فإن اهتمامه بالتقليد يزداد خاصة الأشياء التي تعملها والدته ووالده كالكنس وغسل الأطباق وحلاقة الذقن.

الأطفال الكبار

وعندما يكبر الطفل فإنه يميل بخياله إلى الابتكار، هكذا يقول د. ساري دعاس مشيراً إلى أنه هنا تحديداً تأتي فترة العرائس وسيارات النقل والسيارات الصغيرة والمكعبات الخشبية، فهو يضع بعضها فوق البعض ويتخيلها عمارة كبيرة، ثم يضعها بجوار بعضها ويتخيلها قطاراً طويلاً، وهكذا نجد أن علبة مليئة بهذه المكعبات التي يمكن شراؤها أو تجهيزها بسهولة قد تشغله وتمتعه أكثر كثيراً من لعب عديدة أخرى.

وينصح د. هارون كل أم مراعاة ألا يؤذي الطفل نفسه، وذلك من خلال ملاحظة الأدوات المنزلية التي تعيقه عن الحركة السريعة والخوف والحذر من خبطات الرأس، لأن في ذلك تأثيراً سلبياً وضاراً جداً على الطفل، فمن المهم وجود مكان آمن للعب بمعنى أن يكون خالياً من الأشياء الحادة التي يمكن أن يرتطم بها مثل الكراسي أو الأشياء المعيقة للحركة وفي هذه الحالة يلزم أن

يكون الطفل تحت نظر الأم ومراقبتها.

أما د. صفاء فيرى أن هناك محاذير من اللعب ببعض الألعاب غير المناسبة ذات «الأدوات الحادة» والتي لا تتناسب مع الأعمار الصغيرة، لذلك يجب مراعاة اختيار الألعاب بما يتناسب مع عمر الطفل كما أن هناك لعباً بها مواد كيماوية مثل البطاريات الصغيرة أو تحوي على شعر أو صوف يمكن بلعه من قبل الطفل وتسبب انسداداً بالأمعاء.

مفاهيم خاطئة

وكثيراً ما تشكو الأم من أن طفلها قد سئم لعبة وتحول عنها إلى الأطباق والأدوات المنزلية يضعها فوق بعضها، ويبرر د. ساري بأن السبب في هذه الظاهرة هو أن الطفل يرى أمه «تلعب «من وجهة نظره» بهذه الأدوات وليس بلعبه ولذلك فهو يرى فيها متعة أكبر، ولعل هذا السبب في أن الأطفال يستهويهم العبث بالأدوية والسجائر وغيرها من حاجات الكبار.

مشكلة أخرى يثيرها د. هارون وهي نقد الآباء وكثرة تعنيف الطفل وهو ما يحذر منه حيث إن العنف يسبب الشعور بالإحباط والاكتئاب وعلى هؤلاء الآباء معرفة أنه لا يوجد طفل مثالي لا يتحرك فكل الأطفال يلعبون ويتحركون والمهم هو توفير اللعبة المناسبة حسب سنه وطاقة المنزل والمساحة المتاحة، وإذا صدر منهم شيء بطريق الخطأ يكون التوجيه هو الوسيلة المثلى وشد انتباه الطفل إلى طريقة أخرى للعب.

ينصح د. صفاء الأمهات بضرورة مشاركة الأهل مع أطفالهم في اللعب وأن لا يشعروا بالحرج في فعل ذلك مع إشراك الأطفال الآخرين باللعب معهم لتحقيق التسلية والروابط الاجتماعية فيما بينهم، كما دعا د. صفاء الأهل إلى تشجيع فضول الطفل منذ الصغر بوضع دمى صغيرة في عربته ليعبث بها مع ملاطفته ومداعبته وعلى الأم أن تتذكر دائماً أن اللعب مع الطفل ليس فقط للهو والمرح، بل هو تربية وتعليم له ووسيلة للتنفيس عن قضايا قد لا يستطيع التعبير عنها. ■

الوصايا العشر للوقاية من السرطان

(١) التوقف النهائي عن التدخين: لأن المدخنين معرضون للإصابة بسرطان الرئة بمعدل ١٠ أضعاف أكثر من غير المدخنين، كما أنهم معرضون للإصابة بسرطان الحلق بمعدل ٧ أضعاف غير المدخنين، وللإصابة بسرطان الفم والحنجرة والمثانة بمعدل الضعف، أما المدخنات فهن مهددات بالإصابة بسرطان عنق الرحم.

(٢) الابتعاد عن المواد المولدة للسرطان: كمبيدات الحشرات والأشعة والمواد المصنعة بنسبة كبيرة من مواد الأسبوتوس والنيكل والكرميوم.

(٣) التنبه للمؤشرات والأعراض الصحية: فيجب استشارة الطبيب بأسرع وقت ممكن في حالة ظهور أعراض صحية كالسعال المستمر، وبصق الدم، وخسارة الوزن بسرعة وبدون مبرر، وبروز أورام في مناطق مختلفة من الجسم، أو تغير لون وحجم الثآليل، أو نزف الدم بصورة غير طبيعية.

(٤) تحاشي المآكل الشحمية الدسمة: فالوجبات الغنية بالشحوم تزيد من خطورة الإصابة بسرطان الأمعاء والثدي.

(٥) التقليل من الإجهاد والضغوط النفسية: فالحالة العقلية للإنسان تؤثر على مزاجه وصحته، ولهذا لابد من تخصيصه وقتاً للاسترخاء والراحة ومحاولة عدم الاستسلام للضغوط وما ينجم عنها من قلق وتوتر وانزعاج.

(٦) تفادي أشعة الشمس الزائدة: لأن التعرض الزائد لأشعة الشمس يهدد بالإصابة بسرطان الجلد القتامي.

(٧) أكل الفاكهة والخضار بكثرة: لأنها تحتوي على فيتامينات ومعادن مضادة لعمليات التأكسد الضارة ولأنها تقضي على الذرات الحرة المسببة للسرطان.

(٨) القيام بفحوصات دورية: لأن الكشف المبكر عن أمراض السرطان يزيد من فرص نجاح علاجها.

(٩) الابتعاد عن اللحوم المدخنة والمفحمة والمصنعة: لأن البروتينات الموجودة فيها تتعرض لتغييرات كيميائية تساهم في خطورة الإصابة بسرطان المعدة والأمعاء.

(١٠) الابتعاد عن أم الكبائر «الكحول»: حيث أثبتت التجارب العلمية بما لا يدع مجالاً للشك بأن الكحول تهدد المدمنين عليها بالإصابة بسرطان الحنجرة والمريء والكبد. ■

كيف تتعامل مع ارتفاع حرارة الأطفال؟



تتراوح درجة الحرارة الطبيعة للجسم ما بين ٣٦ درجة إلى ٣٧ درجة، وتتأثر بالحالة الصحية حيث تتأرجح بين الارتفاع والانخفاض، والطفل أيضاً يتعرض لارتفاع درجة الحرارة وخصوصاً عند الإصابة بالرشح والإنفلونزا كالبالغين، ولا يعتبر ارتفاع درجة الحرارة مؤشراً خطراً أو مرضاً في حياة الطفل أو الشخص البالغ، وإنما هو مؤشر أولي للاهتمام بالصحة، ودليل على أن هناك تغيراً في نشاط بعض أعضاء الجسم، ولكن إذا صاحب ارتفاع درجة الحرارة جفاف شديد، وفقدان لكميات كبيرة من الماء وضيق في النفس فإن ذلك يتطلب استشارة الطبيب، فقد يكون هناك مرض حقيقي، وهذه كلها أعراض أولية لهذا المرض.

● **إذن.. كيف نخفض درجة حرارة الطفل المرتفعة؟؟**

○ إذا كانت حرارة الطفل الرضيع أكثر من ٣٨ درجة، فلابد من اصطحابه إلى الطبيب، وقبل ذلك حاولي خفض حرارته من خلال الخطوات التالية، فقد تكون حرارة عادية بسبب تغير في الطقس أو حمى غير خطرة.

١ ـ أزيلي عن الطفل الأغطية واجعليه ينام من دون غطاء في جو الغرفة العادي.

٢ ـ الأدوية: حيث يجب أن يكون دائماً في ثلاجة المنزل نوع من الأدوية «الشراب» المخفضة لدرجة الحرارة أو «اللبوس» المخفضة والمخصص للأطفال.

٣ ـ التهوية: باستعمال المروحة أو التكييف المعتدل الذي يجعل الطفل يشعر بالاسترخاء.

٤ ـ تخفيف الملابس: وهذا أمر ضروري، فعندما ترتفع درجة حرارة الجسم للطفل نجده يرتعش، فتزيد الأم من الملابس والأغطية مما يزيد من ارتفاع درجة الحرارة أكثر وأكثر، بينما المطلوب هو تخفيضها، ولهذا يجب تخفيف الملابس في هذه الحالة.

٥ ـ الكمادات: تكون بالماء وتوضع على الجبهة واليدين والقدمين، ويتم استبدالها دورياً وكذلك يتم استعمال كيس ثلج ويوضع على رأس الطفل، وبعد نصف ساعة ستنخفض درجة الحرارة ويشعر الطفل بارتياح عام.

٦ ـ السوائل: أعطي الطفل كثيراً من السوائل ولكن بكميات قليلة في كل مرة كي لا يشعر بحالة تقيؤ أو إسهال.

٧ ـ يجب أخذ حمام بارد لخفض الحرارة بمعدل مرتين إلى ثلاث يومياً، وفي الوقت نفسه يجب قياس درجة الحرارة كل ربع ساعة في الفم أو تحت الإبط والتوقف عن استعمال الكمادات أو الحمام البارد عند خفض الحرارة.

أما الأعراض التي تظهر بارتفاع درجة الحرارة، فهي أعراض بسيطة عبارة عن مؤشرات لارتفاع درجة الحرارة وأهمها: الصداع، الغثيان، قيء شديد، طفح جلدي، إسهال، ألم في الأذن، وعدم الرغبة في الأكل.

وأخيراً

إذا استمرت حالة ارتفاع درجة الحرارة أكثر من ٥ أيام وليس هناك أي سبب مرضي، فلابد من زيارة الطبيب، هذا بالنسبة للطفل الرضيع، أما في سن الثلاث سنوات وما فوق، فإذا استمرت أكثر من أسبوع فلابد من عمل تحليل وأخذ عينة للدم، وكذلك أشعة لمعرفة السبب الرئيسي للحرارة فقد تكون حمى أو بداية للإصابة بالحصبة. ■

غسان عبد الحليم عمر



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

من عيون الشعر

هذه أبيات شعرية انتقيتها من ديوان البهاء زهير، عسى الله أن ينفع بها:

● أخلص لربك فيما كان من عمل
وليتفق منك إسرارٌ وإعلانُ
فكل فكر لغير الله وسوسة
وكل ذكرٍ لغير الله نسيانُ

● توق الأذى من كل رذل وساقط
فكم قد تأذى بالأراذل سيدُ
ألم تر أن الليث تؤذيه بقة
ويأخذ من حد المهند مبردُ

● أيها الحامل همّاً
إن هذا لا يدومُ
مثل ما تفنى المسرا
تُ كذا تفنى الهمومُ
إن قسا الدهر فإن
الله بالناس رحيمُ
لو ترى الخطب عظيماً
فلك الأجر العظيمُ

● كم يذهب هذا العمر في خسران
ما أغفلني عنه وما أنساني
إن لم يكن اليوم خلاصي فمتى؟!
هل بعد يا عمري عمرٌ ثانٍ؟!■

محمد عباس الباز ـ السعودية

من هو ؟

صحابي جليل توفي لأكله الشاة المسمومة التي أعطتها المرأة اليهودية للرسول ﷺ.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

٢ + ٦ + ٣ + ١ ماركة من ماركات الأجهزة. ٤ + ٩ قمح
١٠ + ٨ + ولد. ٧ + ٥ أداة نصب. ١١ من حروف الإظهار.■

عبد الرحمن عيسى محمد ـ السعودية

طرائف

● يقال بأن الهدهد قد دعا نبي الله سليمان إلى مأدبة مع جنوده في إحدى الجزر، فلما حضروا جميعاً اندهش الهدهد لكثرتهم فما كان منه إلا أن اصطاد جرادة وخنقها ثم رماها في البحر، وقال: «يا نبي الله كلوا.. من فاته اللحم ناله المرق» فضحك نبي الله من فعلته، وفي ذلك يقول الشاعر:

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة
أهدت له من جراد كان في فيها
وأنشدت بلسان الحال قائلة
إن الهدايا على مقدار مُهديها
لو كان يُهدي إلى إنسان قيمته
لكان يُهدي لك الدنيا وما فيها

● قال عثمان بن دارج الطفيلي وكان فقيراً: مرت بي جنازة يوما ومعي ابني ومع الجنازة امرأة تبكي وتقول الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا خبز ولا ماء، فقال ابني: يا أبت سيذهبون به إلى بيتنا.■

خالد بن راشد الحجي ـ الرياض ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : علي بن أبي طالب.

ألغاز شعرية : مدينة يافا ـ القفل.

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥
١	س	ب	ع	و	ن
٢	ا	ي	م	■	ع
٣	ف	ا	س	■	ا
٤	ر	د	■	ا	م
٥	ة	ر	ق	و	ة

الصبر وفضله

● قال الإمام أحمد: مرض أبو بكر رضي الله عنه فعادوه، فقالوا: ألا ندعو لك الطبيب؟ فقال: قد رآني الطبيب، قالوا: فأي شيء؟ قال: إني فعال لما أريد.

● وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه: وجدنا خير عيشنا بالصبر، وقال أيضاً: أفضل عيش أدركنا الصبر، ولو أن الصبر كان من الرجال لكان كريما.

● وقال أيضاً : ما أنعم الله على عبد نعمة، فانتزعها منه، فعاضه مكانها الصبر إلا كان ما عوضه خيراً مما انتزعه.

● قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه: ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع باد الجسم، ثم رفع صوته فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له.

● وقال الحسن: الصبر كنز من كنوز الخير.. لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده.

● قال عبيد بن عمير : ليس الجزع أن تدمع العين، ويحزن القلب، ولكن الجزع القول السيئ والظن السيئ.

● وأنشد عمير بن بكير:

صبرت فكان الصبر خير منبه
وهل جزع يجري عليَّ فأجزعُ
ملكت دموع العين حتى رددتها
إلى ناظري فالعين في القلب تدمعُ

● ومن فضل الصبر أنه نصف إيمان: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر.

ولهذا جمع الله سبحانه وتعالى بين الصبر والشكر في قوله: «إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور»، وقوله عليه الصلاة والسلام في فضل الصبر: «الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر» رواه البخاري.■

[المراجع: فوائد إيمانية من كتب ابن قيم الجوزية].

فهد بن حسين بن محمد السميح

محافظة حوطة بني تميم ـ السعودية

تيمور لنك .. والحديد الأعرج

تعرضت بلاد الشام ومصر خلال تاريخها الطويل إلى حروب ونكبات وفتن من الداخل والخارج، وكان أخطر هذه الحروب وأطولها الحروب الصليبية التي شنتها أوروبا بهدف القضاء على الإسلام، وفيما كان المسلمون يقاومون ذلك الخطر ظهرت قوة جديدة مدمرة هي قوة المغول أو التتار والذين ما لبثوا أن تحالفوا مع الصليبيين ضد العالم العربي والإسلامي.

وما كاد المسلمون يدمرون المغول والصليبيين حتى ظهر ذلك الوباء الأصفر الرهيب في سمرقند، ثم أخذ ينتشر ويمتد حتى أتى على الأخضر واليابس، وحوّل آسيا من بلاد الشام إلى حدود الصين إلى بلاد منكوبة تنعق فيها الغربان ويسيطر الموت والخراب عليها، ويعيش أهلها وأحفادهم على ذكريات كئيبة مفزعة من قرن إلى قرن.

ولم يكن ذلك الوباء الرهيب القاتل والمدمر إلا رجلاً لا يستطيع الوقوف سوياً على قدميه ولكنه مع ذلك كان يحمل في نفسه كل ما عند البشر من حقد ولؤم ومكر ودهاء، والرغبة في سفك الدماء، ذلكم هو «تيمور لنك».

كان يقول دائماً «معاشر الشهداء لا تنسونا من شفاعتكم يوم القيامة، لأننا كنا السبب في استشهادكم».

مولده: اختلف المؤرخون حول ولادته فقال مؤرخو الفرس وابن خلدون إنه ولد عام ٧٣٦هـ - ١٣٢٨م، وقال مؤرخو العرب في مصر والشام مثل المقريزي وابن تغري بردي وابن حجر ولد عام ٧٢٨هـ - ١٣٢٨م.

وفاته: مات مريضاً في «أوترا» على حدود الصين بعد أن وصلها غازيا عام ٨٠٧ هـ - ١٤٠٤م.

اسم: «تيمور» يقول ابن ريشاه بكسر التاء وليس فتحها ومعناه: الحديد، و«اللنك» اشتهر به خاصة عند أعدائه، ومعناها «الأعرج».■

سالم بن عبد الله البهدل ـ القصيم ـ السعودية

التوبة

يقول أحد الشباب عند بدايته مع المخدرات، ويبلغ من العمر ٢٦ سنة، ومستواه التعليمي الكفاءة المتوسطة، أعزب يقول: بدايتي كانت عند سفري إلى دول شرق آسيا بانكوك والفلبين، حيث إن المخدرات منتشرة ومتفشية بين الشباب، ولم يكن لدي الرغبة في الاستعمال، ولكن إلحاح الشباب الموجودين معي في هذه الرحلة جعلني أستعملها، ولكن في البداية لم تعجبني لأنني أحسست بدوار وغثيان، وعاودني إلحاح الشباب بأن هذا المخدر سوف يعجبني في المرة القادمة ورجعنا من السفر ولم أعلم بأن هؤلاء الشباب سوف يتمكنون من توفير هذه المخدرات داخل هذه البلاد الطاهرة، وأنفقت عليها وفصلت من عملي بسببها، وتدهورت صحتي وعلاقتي بالأهل والأصدقاء بسبب المخدرات.

والحمد لله صحوت من هذه الغفلة من قبل فوات الأوان وتوجهت إلى مستشفى الأمل، وتم علاجي وأنا الآن ليس لدي الرغبة في العودة لما كنت عليه من هذا الطريق المظلم. كلمة أخيرة إنني أشكر الحكومة على رعايتها لنا لتسخير الخدمات لنا، وأشكر العاملين في هذه المستشفى والمعالج، وفي الختام لكم تحياتي من تائب.■

سليمان علي الغامدي ـ الرياض ـ السعودية

الاسم المفقود

أ	ق	و	ب	ل	ص	أ	و	ا
ح	ف	ر	ا	ش	أ	ف	أ	ل
ب	ك	ل	ز	ر	م	ي	ن	ص
ك	ل	ل	ق	هـ	ر	و	ح	ق
أ	ع	ر	ض	ب	أ	ي	ل	ي
ا	ل	د	ب	ي	ع	س	و	ع
ي	ف	ن	أ	أ	ر	و	هـ	ز
ز	م	هـ	ر	ي	ر	ب	ح	و
م	ع	ي	د	ب	ي	ن	أ	ل

عند تظليلك لكلمات الأبيات التالية فإنك ستحصل على حروف قم بترتيبها تصاعديا لتحصل على اسم رجل مجاهد يدافع عن قضية أمتنا «قضية فلسطين الجريحة»، واسمه من ١٢ حرفا و٣ مقاطع:

لأني أحـــبك حب الربيـع
زهوراً.. فراشاً.. ولحنا بديع
أعـرض للقـهر في كل آن
وأصلب في زمهرير الصقيع.■

أم مؤيد العزام ـ جدة ـ السعودية

العدد المفقود



ما هو العدد المفقود مكان علامة الاستفهام؟

عبد الله مسامع القحطاني ـ السعودية

من أعلام المسلمين

القاضي عياض (٤٧٦-٥٤٤هـ)

هو عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي أبو الفضل، أصله من الأندلس ثم انتقل آخر أجداده إلى مدينة فاس ثم إلى سبتة، ويعتبر القاضي عياض أحد عظماء المالكية، كان إماماً حافظاً محدثا فقيها متبحراً.

من تصانيفه: التنبيهات المستنبطة في شرح مشكلات المدونة في فروع الفقه المالكي، والشفا في حقوق المصطفى، وكتاب الإعلام بحدود قواعد الإسلام.

القفّال الكبير (٢٩١-٣٦٥هـ)

هو محمد بن علي الشاشي القفال أبو بكر، نسبته إلى الشاش، وهي مدينة ببلاد ما وراء النهر، من أكابر علماء عصره بالفقه والحديث والأدب واللغة، وعنه انتشر مذهب الشافعي في بلاده، مولده ووفاته في الشاس وراء نهر سيحون، رحل إلى فارس والعراق والشام والحجاز.

من تصانيفه: أصول الفقه، ومحاسن الشريعة، شرح رسالة الشافعي.

الليث بن سعد (٩٤-١٧٥هـ)

هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، بالولاء، أبو الحارث، إمام أهل مصر في عصره حديثا وفقها، قال ابن تغري بردي: كان كبير الديار المصرية، وأمير من بها في عصره، بحيث إن القاضي والنائب من تحت أمره ومشورته، أصله من خراسان، ومولده في قلقشندة، ووفاته بالفسطاط، وكان من الكرماء الأجواد، وقال الشافعي: الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به.■

موسى راشد العازمي
صباح السالم ـ الكويت



أسس منهجية للأخذ بالتكاليف الشرعية

تهدف الحركة الإسلامية - فيما تهدف إليه - إلى العمل الدائب للمساهمة في إنجاح المشروع الإسلامي الذي يعني أن الدولة تحتكم إلى الإسلام دستوراً ونظاماً وقانوناً وسلوكاً في كليات الحياة وجزئياتها، ويخضع ابناؤها لهذه التعاليم الشاملة ولا يرتضون عنها بديلاً.

ولما كان هذا الهدف غير ميسور التحقيق في وقتنا الراهن لظروف ترتبط بالسياسة الدولية، والظروف الداخلية لكل بلد إسلامي، ولوجود مناوئين معادين لهذا التوجه ممن لهم تأثير في صنع القرار، او ممن جهلوا سماحة الإسلام وتعاليمه، فعادوا لجهلهم وقلة فقههم، وكابروا واستنكفوا أن يخضعوا لتعاليمه ظناً منهم أنها تجافي روح العصر، وانها قيد على الحضارة الحديثة، لما كان هدف إقامة المشروع الإسلامي غير ميسور بقرار واحد، فإن العاملين في الحقل الإسلامي لم يستكينوا إلى هذا العذر، ولكنهم سعوا - قدر جهدهم - للعمل على أن تزداد صبغة مجتمعاتهم بالصبغة الإسلامية، واعتبرت ذلك هدفاً يمكن تحقيقه بالجهد والمثابرة والتحمل وإقامة جسور من الصلات والمودة بين الحركة وبين جميع المؤسسات القائمة في المجتمع من ناحية، ومن ناحية أخرى بين أفراد الحركة وبين أبناء المجتمع على اختلاف توجهاتهم وأعمالهم، فمن كان محسناً أيدوه وعاونوه، ومن كان مسيئاً نصحوه بالحسنى، لم يتخلوا عنه لهفوة هنا، أو عثرة هناك، أو رأي غير مصيب، أو فكرة غير سديدة، وكان حالنا معه هو التأسي بقول القائل:

من ذا الذي ما ساء قط   ومن له الحسنى فقط؟

وقد اتخذت الحركة الإسلامية عدة خطوات في سبيل هذا الهدف القريب، فعملت على المشاركة في السلطة ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، وقد اندفع التيار الإسلامي للمشاركة في هذا الاتجاه على جميع المستويات الممكنة، وقد أدى تواجد الإسلاميين في بعض الأماكن إلى المساعدة في تقريب هذا الهدف، أو إلى الحيلولة دون اتساع الهوة في حركة المجتمع وبين الإسلام.

وكان اتصال كثير من الإسلاميين بالمسؤولين مزيلاً لكثير من الشكوك التي كانت تنتاب الطرفين فزاد اقتناع الإسلاميين بإمكان تغيير حركة المجتمع لتقترب من الإسلام عن طريق المسؤولين الذين يحرصون على تحقيق هذا الهدف، وزاد اقتناع المسؤولين بأن الإسلاميين لا يشكلون عنصر خطر في الدولة كما يحب الأعداء أن يتهموهم بذلك، وكانت هذه خطوة قوية لإزالة الغبش الذي قد يقع فيه البعض هنا أو هناك وسط ضباب الدعايات الموجهة ضد الإسلاميين بقصد استعداء النظم الحاكمة عليهم.

وعلى سبيل ذلك صدر في الكويت بعد التحرير المرسوم الأميري بتشكيل اللجنة الاستشارية العليا لاستكمال تطبيق الشريعة كمبادرة أميرية، وهذه اللجنة متناغمة مع النداء الشعبي الذي صدر في مؤتمر جدة ١٩٩٠م، وفي وثيقة الرؤية المستقبلية ١٩٩١م، مما يوحي بأن مسار الحركة الإسلامية في السير بالمجتمع كله نحو إنجاح المشروع الإسلامي أخذ خطوة على الطريق، ولكن خطوة واحدة لا تكفي ولا تغني عن غيرها شيئاً، اللهم إلا إذا اعتُبرتْ بدء السير والحركة نحو هدف موحد تشترك من أجل التطبيق الكامل للشريعة، وذلك من خلال التنسيق بين السلطة التنفيذية مع النواب والمؤمنين بالمشروع الإسلامي في مجلس الأمة، وهذا يجعل المناداة بتطبيق الشريعة الإسلامية قضية مجتمع بأسره، وليست قضية فرد بعينه، أو فئة بذاتها، وتزيل الخوف من تطبيق الشريعة عن أذهان بعض الناس، مع الأخذ في الاعتبار الاستفادة من محاولات الدول التي حاولت تطبيق الشريعة جزئياً أو كلياً، وإدراك العلاقات المتشابكة مع العالم الخارجي في الإطار المحلي أو العالمي، واستصدار القوانين التي تحمي الشريعة من العابثين والساخرين.

وكل ذلك يؤدي في النهاية إلى أن يُروَى هذا المجتمع الكويتي من نهر الشريعة الإسلامية العذب، وأن يسعد بما حباه الله إياه من رزق، دون تحزب أو تنافر أو اختلاف.■

د. جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

Tuesday (No. 1232) 31/12/1996- 6/1/1997 (Year 27)

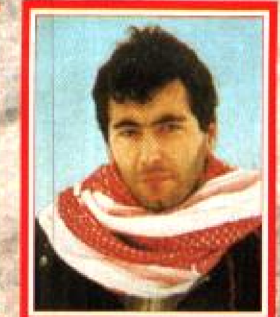
العدد (١٢٣٢) ٢١ ـ ٢٧ شعبان ١٤١٧ هـ الموافق ٣١ ديسمبر ١٩٩٦ م ـ ٦ يناير ١٩٩٧ السنة ٢٧

...ـر رمضـــان وحقـــوق الإنســـان المنتهكـــة

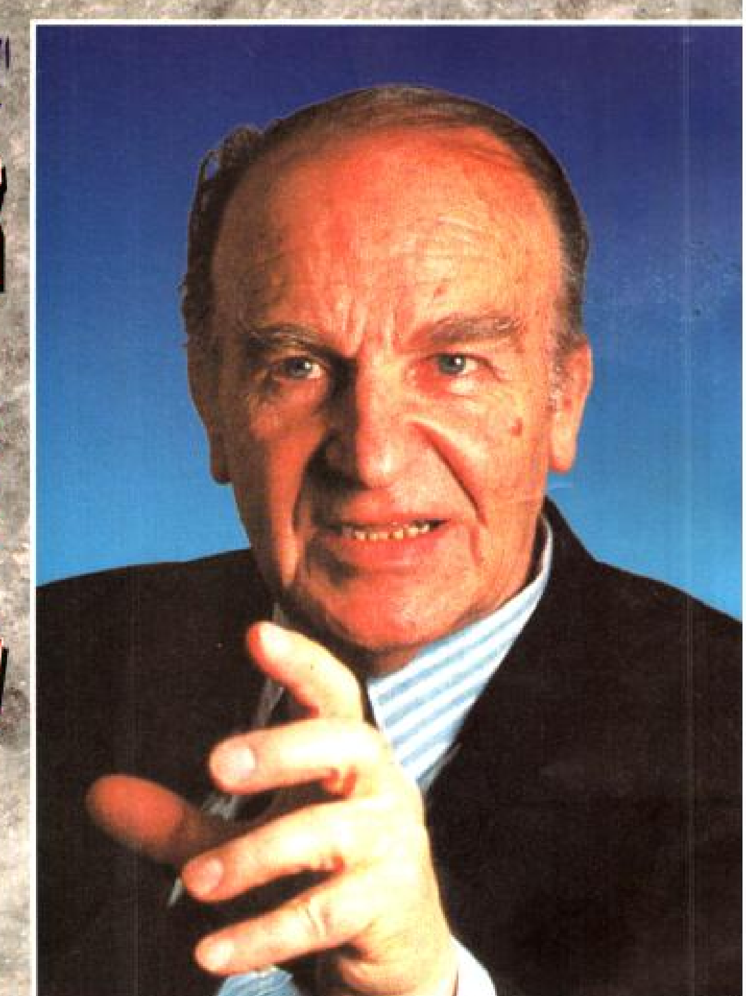
AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



في الذكرى الأولى لاستشهاد يحيى عياش:
«حماس» تدعو كتائبها للثأر من الصهاينة



الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش لـ «المجتمع»:

لا يجوز أن نبقى وحدنا وسط هذا الحصار من الذئاب البشرية

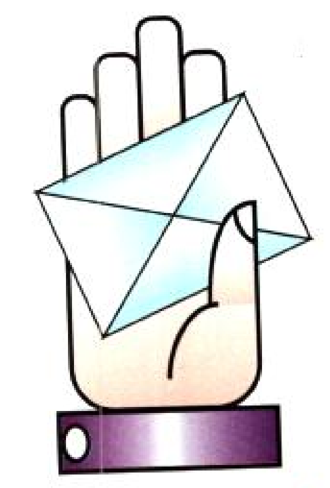
رغم الغضب الأمريكي والعلماني

زيارة رفسنجاني لتركيا تحقق نتائج ناجحة

٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2





رأي القارئ

ردود خاصة

الأخ/ محمد كتسير: ١٤ شارع زبيدة عبدالقادر - ولاية بلعباس ٢٢٠٠٠ الجزائر.
نشرنا عنوانك الذي تريد من خلاله الاتصال بالشباب في الدول الإسلامية، آملين تحقق رغبتك بمراسلة أكبر عدد منهم مع دعائنا لك بالتوفيق.

الأخ/ د. فهد العصيمي - السعودية
العبارة التي نقلتها في رسالتك من العدد ١٢٢٢ وهي «أما القسم فقد أقسم هذه المرة على العمل بقوة....».
ليس فيها ما يفيد أنه أقسم بغير الله، كأن يقول أقسمت على أن أصلي أو أصوم فهو لم يقسم بالصيام، أو بالصلاة وإنما أقسم على أن يقوم بهما.

الأخ/ صلاح القادري - الرياض - السعودية
نعتذر عن إرسال العنوان المطلوب لعدم توفره لدينا مع شكرنا لغيرتك وتجاوبك.

الأخ/ جمال البليدي - موزاية - الجزائر
نشكرك على اهتمامك ومتابعتك وقد سبق لنا أن نشرنا وجهة نظر الأستاذين النحناح والتيمي بما يوضح رؤية كل منهما ولا يدع في الأمر لبساً أو غموضاً.■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

تعليقاً على ما نشر في العدد ١٢٢٤ من المجتمع عن «مهزلة محكمة الشعب



■ عدد المجتمع ١٢٢٤

تعقيباً على مقال «مهزلة اسمها محكمة الشعب» للكاتب الدكتور جابر قميحة المجتمع العدد «١٢٢٤»، أقول نحمد الله تعالى أننا كنا في رحم الغيب وقت ارتكاب هذه الجرائم التي يندى لها الجبين وتقشعر من هولها الأبدان، فجمال سالم رئيس المحكمة الذي ظن أنه قد ملك الدنيا بيمينه فطغى وتجبر والحد هلك مذموماً مدحوراً بعد ذلك بسنوات قليلة وهو مازال في شرخ الشباب! لقد ظن طغاة ذلك الزمان أنهم قد دفنوا الإسلام للأبد، وصور لهم خيالهم المريض أنهم قد نجحوا في ذلك فجاءت الهزائم المنكرة والتي لم يشهد لها التاريخ الحديث مثيلاً لتضع حداً لهذا الجبروت فمات الطغاة أو انتحروا وقد تركوا أوطانهم خراباً يباباً وبدأ الناس يفيقون من سباتهم الذي طال، ويكتشفون الزيف الذي أصم الآذان وأعمى الأبصار ولجؤوا إلى الله القاهر الجبار طلبوا منه العون والنصرة تأكدوا أنه الملجأ والملاذ وأن الحل في السير على طريق شريعته والارتشاف من معين نبيه عليه الصلاة والسلام الذي لن ينضب مهما طالت الآماد وتقلبت الأزمان وتوالت الأجيال وبدأت الصحوة الإسلامية تفرض نفسها وتشق طريقها برغم كل المعوقات والمؤامرات ومحاولا التشويه والتزييف التي لم ته لحظة أو تتوقف يوماً. لقد خر الدعاة من المعتقلات أكث إصراراً وأمضى عزيمة عا مواصلة طريق الحق الذي ا الطغاة وجعلهم أقزاماً أم أنفسهم وهم يرون الشهد يجودون بأنفسهم عن طي خاطر ويرفضون أن يكتب مجرد كلمة تأييد تنقذ حياته وكم كانت كلمات الشهيد سي قطب معبرة عن هذا الموق عندما قال:

«إن كلماتنا تظل عرائس م الشمع حتى إذا متنا ف سبيلها دبت فيها الروح وكتب لها الحياة». واليوم لم يكف أذناب الطغاة عن مواصلة الزيف والخداع والتزييف فهم يظنون أن ذاكرة الشعوب م الممكن أن تنسى المآسي والنكبات، إنهم يريدون إعا الحياة إلى من ساموا المسلمين سوء العذاب، فقتلو الأبناء، واستحيوا النساء.

إنهم يريدون عودة عجلة الزمن إلى الوراء ولك هيهات فالصحوة الإسلامية ستظل قوية رغم الحصا وستزداد جذوتها اشتعالا مع مرور الأيام ولن يحي المكر السيئ إلا بأهله.■

عبدالعزيز النجار - جمهورية مصر العربية

تعقيب على تعقيب

سرني ما كتبه الأخ الكريم سعود سالم المدرع ضمن زاوية رأي القارئ في العدد ١٢٢٦ من المجلة بعنوان: «تعقيباً على مقال الحملات على الدعوة والداعية في العهد النبوي» وإنني إذ أعرب عن بالغ شكري وعظيم تقديري للأخ الفاضل على غيرته الإيمانية واعتراضه على إطلاق وصف غير لائق على عبدالله بن الزبعرى - رضي الله عنه - فلا أجد أدنى حرج في الإقرار بوقوع هذا الخطأ حتى ولو جاء هذا الوصف في سياق حادثة وقعت منه قبل إسلامه فإ كان ينبغي - وكما أشار الأخ - التنبيه إلى ذلك كي ا يقع القارئ في الوهم فيظن أنه مات على الكفر.

ولا يسعني في الختام سوى دعاء الله أن يكثر ف الأمة من الغيارى أمثال الأخ سعود ولله در القائل رح الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي.■

شوقي محمود الأسطل - السعودية

المجتمع ... لا تصلنا إلا بشق الأنفس

دون إطالة أعرفكم بنفسي: فأنا شاب جزائري خريج الجامعة الجزائرية، غيور على دينه يتألم لما يحصل لإخوانه في جميع أنحاء العالم، وهذا ما جعلني من أشد المعجبين بمجلتكم التي يحق لكل مسلم أن يعتز بها فأسأل الله - تعالى - لكل العاملين والساهرين على إخراجها أن يأجرهم الله بكل كلمة حسنة، وأن يجعل جهدهم في ميزان حسناتهم، وأن يوفقهم إلى الاستمرار في إخراجها في أبهى حللها.

ومع ما قلته فإنني أتألم لعدم وصول هذه المجلة إلينا إلا بشق الأنفس حتى صارت عندنا نح الجزائريين كالعملة النادرة، فأنا أرجوكم وأتوسل إليك أن تسهلوا علينا الاشتراك في هذه المجلة الغراء وإ زاد كرمكم أعفيتمونا من حقوق الاشتراك لأن - وبكا صراحة - مائة دولار أمريكي تتجاوز المرتب الشهري للكثير من الجزائريين هذا إن استطاعوا الحصول عل الدولار أصلاً.■

زيان بلقبلي - الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢١ شعبان ١٤١٧ هـ - ٣١ ديسمبر ١٩٩٦م - العدد ١٢٣٢ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

إلى الراغبين في التبرع إلى قضايا المحجبات في فرنسا

تجاوب عدد كبير من قراء المجتمع مع ما نشرته حول قضايا الحجاب في فرنسا وقد وصلت إلينا عشرات الرسائل والفاكسات، كما استقبلت المجتمع عشرات المكالمات التليفونية تستفسر عن كيفية التبرع لمساندة هذه القضايا.

واستجابة لهؤلاء القراء تعيد المجتمع نشر العنوان ورقم الحساب الذي يمكن التبرع عليه وهو كالتالي:

اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا:

Union des Organisations Islamiques de France (UOIF)
20, rue de la Prévôte
93120 LA COURNEUVE - FRANCE
TEL: 33 1 43 11 1060 FAX: 33 1 43 11 1061
Name: UOIF:
Banque: BNP PARIS OPERA
Code banque: 30004 Code guichet: 00799
№ de compte: 00005221878

حول ما نشر عن بنك الاستثمار الإسلامي

قرأت الحوار الذي أجريتموه عن بنك الاستثمار الإسلامي الأول في العدد (١٢٢٨) ولكي ينتفع القارئ، والقائمون على البنك مما نشر، أرى أن يتم تعريف القارئ بعنوان وتليفون وفاكس البنك ليسهل الاتصال به، مما يعطي فرصة لتبادل الأفكار والاقتراحات أو استثمار الأموال عن طريق البنك وغير ذلك من الأمور ■

هاني سالم

6724 Longacre st. - Detroit Mi 48228 U.S.A

المحرر: عنوان بنك الاستثمار الإسلامي الأول - ص.ب ٢٦٤٥٢ المنامة - البحرين - ت ٢١٦٠٤٧ - ف ٢١٦٠٤٦ - ٩٧٣

العرب يمدون أيديهم وإسرائيل تصفعهم!

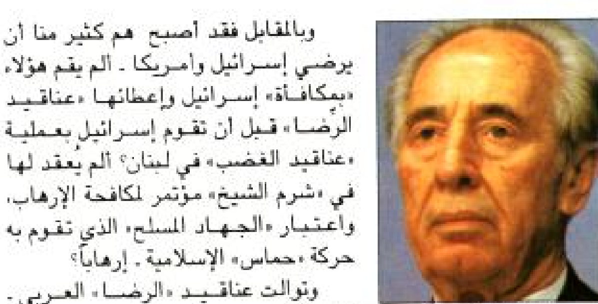
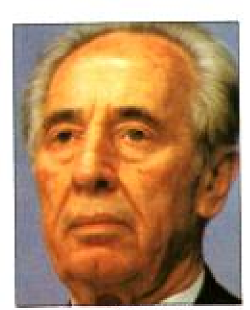
تدمع العين، ويحزن القلب، وتمتلئ النفس لوعة وحسرة جراء ما شاهدناه في نشرات الأخبار، وعرض على العالم بأسره من اعتداء «مهين» لحرس الحدود الصهيوني على الشباب الفلسطيني - من ضرب، وركل، وصفعات.

ولعل أكثر المشاهد إيلاماً - تلك التي يمد فيها الجندي الإسرائيلي يده متظاهراً برغبته في مصافحة الشاب العربي الفلسطيني فيمد الفلسطيني يده «ببراءة» ليتلقى بدل المصافحة (صفعة) على وجهه!

إن ما يفعله اليهود اليوم في فلسطين سوف يمارسونه غداً مع السوريين، والمصريين، والأردنيين، وغيرهم من أبناء العرب والمسلمين إذا أعطيت لهم الفرصة، وفتحت لهم الأبواب.

وقد تزامن هذا الاعتداء «المهين» مع قرار أصدره القضاء اليهودي العنصري بالسماح باستعمال التعذيب أثناء التحقيق مع السجناء العرب، كما تزامن «أيضاً» مع حكم أصدره القضاء الصهيوني على أربعة جنود إسرائيليين متهمين بقتل شاب فلسطيني بحبسهم لمدة «ساعة» واحدة! مع إيقاف التنفيذ! ودفع أقل غرامة «أقل من نصف سنت أمريكي».

فهل يعي قادة العرب مضمون هذا الحكم الذي يعني أن الإنسان العربي يساوي أدنى عملة متداولة في نظر إسرائيل؟!

■ شيمون بيريز

وبالمقابل فقد أصبح هم كثير منا أن يرضي إسرائيل وأمريكا - ألم يقم هؤلاء «بمكافأة» إسرائيل وإعطائها «عناقيد الرضا» قبل أن تقوم إسرائيل بعملية «عناقيد الغضب» في لبنان؟ ألم يعقد لها في «شرم الشيخ» مؤتمر لمكافحة الإرهاب، واعتبار «الجهاد المسلح» الذي تقوم به حركة «حماس» الإسلامية - إرهاباً؟

وتوالت عناقيد «الرضا» العربي - لإسرائيل:

فرئيس وزرائها السابق «شيمون بيريز» - يزور بلاد العرب ويقابل بحفاوة! وبشاشة!، وبعد أن «حصدت» إسرائيل - ثماراً كثيرة من عناقيد «الرضا» هذه - كانت عملية «عناقيد الغضب» ومذبحة «قانا»، لتضيف إلى سجلها الإجرامي صفحة جديدة - فإسرائيل «قانا» - هي نفسها إسرائيل: دير ياسين، وكفر قاسم، وبحر البقر، وأبو زعبل، وصبرا وشاتيلا

ويبقى المشهد المؤثر - عالقاً في الذهن - شاخصاً للعيان مؤكداً حقيقة لا مناص منها وهي أن العرب - مهما مدوا أيديهم «للسلام» - فلن ينالوا سوى «الصفعات»!

فهل سينتظر العرب والمسلمون «الحل» الأمريكي، ويستجدون «الرضا» الإسرائيلي؟ ■

كرم عبدالفتاح حجاب - الرياض - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

باختصار

الفلسطينيون في الكويت

الإجراءات المفاجئة التي يجرى اتخاذها حالياً في الكويت بحق الفلسطينيين من حملة الوثائق والمتواجدين على أرض الكويت قبل الغزو العراقي الغادر وبعده تتطلب المراجعة من قبل الجهات المسؤولة، خاصة انه لم يثبت بحقهم اي تعاون مع الاحتلال العراقي، فقد راجعت السلطات سجلات هؤلاء، وثبت لديها نظافتها من اي تعاون مع الاحتلال الغاشم، بل إنهم وقفوا مع الحق الكويتي، وقد سبق للجهات المختصة ان منحتهم الإقامة طوال الست سنوات الماضية.

لكنهم فوجئوا هذا العام بعدم تجديد إقاماتهم وتحويلهم للجهات الأمنية المختصة التي طلبت من اعداد كبيرة منهم مغادرة البلاد دون وجه حق، وهو ما وضع الباقين منهم في حالة من الرعب خوفاً من الترحيل إلى خارج البلاد، حيث ترفض الدول التي يحملون وثائقها استقبالهم.

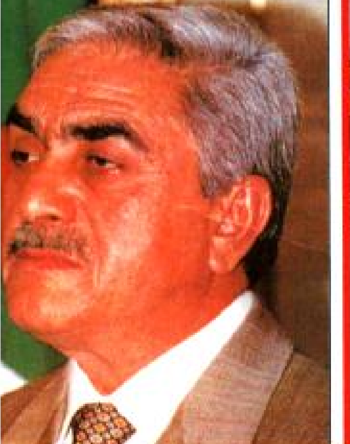
فهل تريد الحكومة ان تفتح «طلحة» على مصراعيه لهؤلاء المساكين، ام يبقوا في البلاد بدون إقامة؟ إن هذا الموقف من السلطات المختصة يصادم ما تنادي به مؤسسات حقوق الإنسان، وإننا لا نريد للكويت ان تكون موضع انتقاد من المؤسسات الدولية، كما لا نريد ان يقع اي ظلم على اي إنسان يسكن هذه الأرض، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بعائلات بنت مستقبلها ومستقبل ابنائها على الاستقرار في بلد آمن كالكويت.

وهناك ظلم ايضاً يقع على الكويتيين اصحاب الشركات والاعمال بتعرض مصالحهم لضرر بالغ إذا تم ترحيل موظفيهم ومن يعملون لديهم من حملة الوثائق.

لذا نهيب بوزير الداخلية ان يتخذ الإجراءات السريعة لإيقاف هذا الظلم، وإننا على يقين انه لا يرضى بالظلم لأن الظلم ظلمات يوم القيامة.■



ساعات رعب حقيقية تتعرض لها المسلمات الفلسطينيات على أيدي سلطات الاحتلال الصهيوني وممارسات مهينة تستهدف شرف الأمة وكرامتها .. التفاصيل ص (٣٦).



المخرج من الأزمة الجزائرية التفاصيل ص (٣٩).



السياسة الانتهازية التي تتبعها الدول الصناعية في تسويق منتجاتها للدول النامية تؤكد أن حرية التجارة الدولية المزعومة لاتزيد على كونها حرية عوراء .. التفاصيل ص (٤٤-٤٦).



المفكر الإسلامي د. فتحي يكن يواصل الكتابة عن الخطاب الإسلامي .. التفاصيل ص (٥٠).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

شهر رمضان.. وحقوق الإنسان المنتهكة

منذ أيام قليلة حلّت ذكرى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وبعد أيام قلائل يحل علينا شهر رمضان المبارك الذي نزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، هذا الكتاب العظيم الذي أنزل رحمة للعالمين يدعو للمحافظة على حقوق الإنسان وكرامته.

ولاشك أن تلك الذكريات، وهذه النفحات الإيمانية الرمضانية المباركة التي بدأت تباشير نسائمها تملأ الآفاق بشرى بشهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، تجعلنا ندقق النظر مرات ومرات في أوضاع حقوق الإنسان المسلم المنتهكة في بلادنا العربية والإسلامية والتي تصدمنا للأسف الشديد بحقائق مريرة عن انتهاكات هذه الحقوق في كثير من البلاد العربية بشكل مروّع.

فسجون العديد من البلاد العربية وفلسطين المحتلة مازالت تمتلأ بالأبرياء وسجناء الرأي الذين لا ذنب لهم إلا ممارسة شعائرهم الدينية بحرية، أو مخالفة الآراء الرسمية الظالمة، أو الاعتراض على الممارسات الحكومية الخاطئة، أو أنهم أرادوا تصحيح الأخطاء، أو حاولوا ممارسة حقوقهم السياسية والبرلمانية عن طريق الانتخابات الحرة، فكان جزاؤهم تلفيق التهم الظالمة والزج بهم إلى غياهب السجون والمعتقلات.

وبينما تُغيب أعداد كبيرة تزيد على المائتي ألف من المظلومين في سجون الظلم ظلت عائلاتهم خارج السجون محرومة من العيش الكريم، وأبناؤهم يتضورون جوعاً، ناهيك عن الحرمان من ضرورات الحياة الأخرى من تعليم وعلاج وكساء.

ولم يتوقف الأمر عند حد التغييب وراء القضبان، وإنما يتعداه إلى تحويل السجون نفسها إلى ساحات وحشية لانتهاك حقوق الإنسان بالتعذيب والتقتيل والتنكيل ضد أولئك الأبرياء، بينما تمارس ضد ذويهم سياسات التجويع والحصار والإذلال وقطع الأرزاق في إطار حملات دعائية شعواء ضد الإسلام وأتباعه.

وبينما يعاني أكثر من مائة ألف من المسلمين المتدينين التعذيب في سجون إحدى البلاد العربية، ويشرد أكثر من أربعة آلاف «طالب للجوء السياسي» من الفارين من بطش نظام ذلك البلد، فقد تم الزج بأكثر من ٧٠ ألفا من الإسلاميين في بلد ثان، ويعيش عشرات الآلاف من الأبرياء في سجون بلد ثالث منذ أمد طويل، دون رحمة أو شفقة، بينما يقتل المئات، وتنتهك الأعراض في بلاد أخرى، ولو أن سجون تلك البلاد فتحت أمام هيئات حقوق الإنسان الدولية لسمعنا الهول والإنكار ضد ما يقع في تلك السجون من مصائب وفظائع وفضائح لا يتصورها بشر.

إن كل الأعراف والقيم ترفض هذه الأوضاع ولايمكن أن تقبلها على بشر.

لذلك فإننا نتوجه هنا إلى الحكام العرب والمسلمين الذين ملؤوا سجونهم بالأبرياء أن يراجعوا مواقفهم وهم مقبلون على شهر مبارك، ومُقبلون على صراع مع قوى الاحتلال الصهيوني، وأن يسارعوا بإطلاق سراح هؤلاء الأبرياء الذين يمثلون عنصراً فاعلاً في مجتمعاتهم، وأعمدة راسخة في أوطانهم، فإطلاق سراحهم، ورد حقوقهم، وإعادة الأمن والطمأنينة إلى أسرهم وعائلاتهم وذويهم، وتأمين مستقبل أبنائهم لاشك أنه يعالج جراحات غائرة في قطاعات عريضة من المجتمعات، وهو ما يُسهم بالتالي في إيجاد حالة من الاستقرار في الأوطان.

وفي نفس الوقت فإننا نطالب هؤلاء الحكام أن يسارعوا إلى عقد مصالحة شاملة مع شعوبهم حتى يكون الجميع على قلب رجل واحد ضد مخططات العدو الصهيوني ونواياه المبيتة بهجوم متوقع ضد المنطقة سعياً إلى احتلالها في ظل حالة التشرذم والقلاقل والتشتت التي تعاني منها هذه البلاد، والتي تمثل الفرصة الذهبية للصهاينة للنفاذ إلى أوطاننا حتى يعيثوا فيها فساداً.

إننا نتطلع إلى استجابة صادقة من أولئك الحكام لندائنا قبل فوات الأوان، وقبل أن تدور الدوائر، وإن الله لمنتقم جبار من الظالمين.■

افتتاح المعرض الخيري الثامن عشر للجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي



■ من الأنشطة السابقة للجنة النسائية

أقيم يوم الأحد ١٥ ديسمبر الماضي المعرض الخيري الثامن عشر للجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي تحت رعاية الشيخة: شيخة صباح الناصر الصباح، وذلك بمقر اللجنة بالشامية.

ويعد المعرض أحد الفعاليات الرئيسية للجنة البر والإحسان التابعة للجنة النسائية، حيث يساهم ريعه في دعم مشاريعها الخيرية العديدة التي يرعاها داخل الكويت، واستمر المعرض حتى يوم السبت ٢١ ديسمبر وضم العديد من الأجنحة والأركان، كما شاركت مجموعة من اللجان الخيرية والشركات والمحلات التجارية، وعرض فيه العديد من السلع والبضائع كالكتب، والأشرطة السمعية والبصرية، والألعاب التربوية، واللوحات، والمشغولات الفنية، والملابس النسائية، وملابس الأطفال، والشنط، والأحذية، والأواني، والزهور، والنباتات الداخلية، والمواد الغذائية، بالإضافة إلى طبق الخير واستراحة الخيمة الشعبية، والألعاب الإلكترونية للأطفال، كما أصدرت اللجنة بهذه المناسبة طبعتها الجديدة من كتاب «الطاهية الصغيرة» بإخراج مبتكر وإضافات جديدة، وهو مناسب للفتيات من سن الثانية عشرة فما فوق.■

صيد وتعليق

شكراً يا وزير الداخلية ونريد مزيداً

الصيد

أوردت بعض الصحف الآتي:

١ ـ أكد رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد في جلسة مجلس الأمة أمس أن الحكومة اتخذت الإجراءات القانونية إزاء ما نُشر من مساس الرسول الكريم ﷺ. (الرأي العام ١٨/ ١٢/ ١٩٩٦م ص ١).

٢ ـ في «عالم الكويت» أسلوب معروف في دخول المخدرات وانتشارها يتمان بحماية الكبار وعلى وزارة الداخلية أن تبحث في ملفاتها. (القبس، محمد مساعد الصالح، ١٩/ ١٢/ ١٩٩٦م، ص ٩).

٣ ـ لقد ساءنا ما حدث في الآونة الأخيرة من عروض للأزياء وحفلات غناء... فإنني أدعو إلى منعها للحفاظ على دين هذا الشعب. (الأنباء: فيصل الشراح، ٢٠/ ١٢/ ١٩٩٦م، ص ١٠).

٤ ـ أشاد أهالي منطقة الحساوي بالجهود التي قام بها وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح عبر ضبط كثير من شقق الدعارة، ويطالبون بالمزيد. (الرأي العام، عفت سلامة، حسين الحربي، ٥/ ١٢/ ١٩٩٦م، ص ٧).

التعليق

١ ـ في البداية نتقدم نحن شعب الكويت الإسلاميين، وأهل الديرة المخلصين للوطن بالشكر الجزيل لوزير الداخلية الجديد الشيخ محمد الخالد الصباح على حزمه وجديته في حفظ البلد من الفساد، حيث أعاد هيبة وزارته وضباطه بمداهمته لأوكار الفساد في الحساوي، ممن باع دينه ووطنه وصحته، وأهدر ماله وشرفه، ولابد من الاستمرار في القضاء على روافد الجريمة والباطل، قال تعالى: «وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا» (الإسراء: ٨١).

٢ ـ عزيزي وزير الداخلية.. يتضح من الصيد أربعة اختراقات أمنية يجب الإسراع في ردمها قبل استفحال أمرها، ومنها:

أ ـ المساس بالرسول ﷺ من العلمانيين، من بعض أساتذة الجامعة.

ب ـ ترويج المخدرات.

جـ ـ حفلات الغناء والأزياء.

د ـ الزنى وتجارة الانحراف، وهذه الجرائم لم نعهدها بهذا التوسع من قبل، فنرجو اجتثاثها من عروقها وكبارها.

٣ ـ أخي الوزير.. ستواجه من «أولي الملأ» كما وصفهم كتاب الله عز وجل ـ وهم المستفيدون من وضع الفساد في الكويت، والبعد عن الله والدين في مجتمعاتهم لتنتفخ جيوبهم بالمال الحرام ـ ضغوطا كبيرة لإيقافك عن الاستمرار في تطهير الكويت البلد الآمن من عوامل الإجرام والمجرمين والفساد والمفسدين في الأرض، فلا تأخذك لومة لائم، ولا تسمع لهم، وسر قدماً والله عز وجل معك.

٤ ـ إن السبب الرئيسي لسقوط الدول والحضارات هو بعدها عن منهج الله واستشراء الفساد فيها، فأين عاد وإرم، وقوم هود وثمود؟ أين دولة الفراعنة، وقارون؟ أين بابل وآشور في العراق؟ أين البيزنطيين والرومان، وعبدة الخمور والنساء؟ وكل من كذب الرسل فحق بهم وعيد الله وسنته في التدمير والاستئصال، أبعدَ الله كويتنا عن سوء المفسدين وكيد الكائدين، وأبقاها منارة للسبيل، وهداية للضالين.

٥ ـ أخي الوزير.. أنت لست وحدك في مكافحة الفساد، بل الشعب الكويتي المخلص كله مجند لعونك والوقوف معك، وعليك بتشجيع الكفاءات الصالحة من ضباطك وإعطائهم الصلاحيات، وتوليهم المهام العملية الفعلية في ضبط المجرمين ومعاقبتهم دون تدخل الواسطة.

٦ ـ لقد أوجب الله عز وجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو ما يسمى اليوم بالأمن الوقائي من الفساد على كل مسلم ومسلمة، ونظمته الدولة الإسلامية بعمل وزارة خاصة به سميت «ديوان المحتسب أو ديوان الحسبة»، وألف في هذا الموضوع آلاف الكتب، فهل نطمع أن يقوم وزير الداخلية ومجلس الوزراء ومجلس الأمة الموقر بإصدار قانون الحسبة والأمن الوقائي في الكويت ليضيف للكويت مأثرة جديدة تصبح قدوة لغيرها إن شاء الله، وبذلك نصل إلى أسرع وسيلة شعبية حكومية مضمونة وسريعة للحد من الجريمة، ولاستتباب الأمن في المجتمع وبتطبيق أحكام وحدود الله عز وجل على المجرمين.

وفقك الله تعالى لكل خير ودمت سالماً مستمراً في مكافحة المجرمين.■

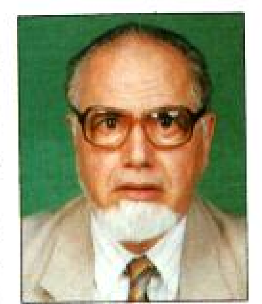
عبد الله سليمان العتيقي



لجنة أفريقيا للإغاثة
جمعية الإصلاح الاجتماعي
من أجل أيتام أفريقيا
مشروع المزارع الوقفية في الصومال
استصلاح ٨ هكتارات من الأراضي الزراعية في منطقة جوهر في الصومال حيث التربة الغنية والخبرات الفنية.
الإنفاق من الريع على احتياجات أكثر من ٧٠٠ يتيم تكفلهم لجنة افريقيا للإغاثة.
توفير فرص عمل لأكثر من ٨٠٠ شخص يعيلون ٤٠٠٠ فرداً.
قيمة السهم الواحد ١٠٠ د.ك. ويمكن المساهمة بهذا المشروع بأي مبلغ.
الأمانة التي تحملها لجنة أفريقيا للإغاثة تجاه هؤلاء الأيتام تدفعنا دائماً للبحث عن ما يضمن لهم حياة كريمة
هاتف اللجنة 2571769
بيجر : 9191481 - الخط الساخن : 2401977
لجنة أفريقيا للإغاثة - بنيد القار - قطعة ٧ - شارع ٧٧ - مجمع السنابل - الدور الأول

الخلافة والحكومة الدينية

تغالط قلة قليلة جداً من العرب المسلمين فيما يكتبونه عن بابوية نظام الخلافة في الإسلام، حيث يزعمون أن عودة نظام الخلافة، أو عودة تطبيق أحكام الإسلام ليس إلا عودة إلى نظام الحكومة الدينية في أوروبا في عصر القرون الوسطى.



بقلم: المستشار سالم البهنساوي (*)

والمعلوم للكافة انه خلال حكم الباباوات لأوروبا زعموا أن بيدهم صكوك الغفران والحرمان، وان ما يحلونه في الأرض يحله الله في السماء، وأن ما يحرمونه في الأرض يحرمه الله في السماء، وحسبنا أن غير المسلمين قد كذبوا هذه المقولة التي ابتدعها بعض العرب المسلمين، ففي كتاب الإسلام قوة، قال «باول شمتز»: «كلمة خليفة معناها: وكيل، أو ممثل، أو نائب، فكان النبي ﷺ يولي من يخلفه على المدينة إذا خرج في غزواته، وكان هذا الوالي يقوم بمهام النبي ﷺ وشبيه بهذا الظرف تعيين خليفة للنبي بعد موته ليرعى أمور المسلمين، تأميناً لاستمرار نشر الدين وحفظاً لكيان الدولة السياسي»، وبناء عليه نستطيع أن نطلق على الخلفاء كلمة مديري المجتمع الإسلامي.

وقال «جورجي زيدان» في كتابه: «تاريخ التمدن الإسلامي»: «الخلافة ضرب من الملك خاص بالإسلام، لم يكن في سواه من قبل، تمتاز عن سلطة القياصرة والإمبراطورية والأكاسرة بأن الخلافة تشمل السلطتين الدينية والدنيوية، فتحمل الكافة، جميع الرعية على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها.

وأما تلك - نظم القيصر وكسرى والإمبراطور - فتنحصر في حمل الكافة على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية، ويحكم فيهم حكامهم حكماً مطلقاً.

وأما الخلافة فإنها مقيدة بقوانين دينية شرعية، يسوس الخليفة بها امته، ويحمل الشعب على أحكامها بالنيابة عن النبي صاحب تلك الشريعة، وقد سموا الخليفة إماماً تشبيهاً بإمام الصلاة في أتباعه والاقتداء به».

إن الكتّاب العرب الذين يخافون من تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ظنوا أن التشنيع على نظام الخلافة وعلى الخلفاء والانتقاص من التشريع الإسلامي سيؤدي إلى رضا السادة عنهم متناسين سخط الله وعقابه.

والغريب أن يزعم هؤلاء الكتاب أنهم يدافعون عن الإسلام، ويعملون على كشف نوايا أصحاب الإسلام السياسي، حيث يريدون الحكم باسم الدين.

إنه لو لم يستشهد هؤلاء بأقوال من كتب الفقه حرفت لكانوا معذورين بالجهل، باعتبار أن مسائل نظام الحكم ليس لها هذه التسمية في كتب الفقه، ومن ثم قد لا يدركها غير المؤهل للبحث في كتب الفقه الإسلامي، فكتب الفقه الإسلامي تناولت مسائل نظام الحكم تحت أسماء أخرى هي: الإمامة، والإمامة والسياسة، والسياسة الشرعية، وأهل الحل والعقد، وأهل الشورى، ونظام القضاء، ونظام الحسبة، وديوان المظالم، وباب الجهاد، وباب الزكاة، وباب الخراج.

لقد سميت رئاسة الدولة في النظام الإسلامي بالخلافة، وهي خلافة النبي ﷺ في أمر الدين والدنيا معاً، وقد سمى المسلمون أبا بكر خليفة، لأنه خلف النبي ﷺ في الأمة.

(*) كاتب ومفكر إسلامي، ومستشار بالهيئة العامة لشؤون القصر.

وهي تختلف عن الحكومة الدينية التي ظهرت في أوروبا في العصور الوسطى في أمور رئيسية أهمها:

١ - أن رئيس الدولة ليس خليفة عن الله، ولهذا نهى أبو بكر - وهو الخليفة الأول - أن يقال عنه ذلك، وقال: «لكني خليفة رسول الله ﷺ».

٢ - أن خلافته للنبي ﷺ في أمر الدين لا تعني بحال أن له عصمة تخوله التحليل والتحريم - أي التشريع بالإلهام أو بأي وسيلة أو طريقة - بل يختص بحراسة الدين أو تطبيق الأحكام الواردة في القرآن الكريم، وفيما ثبت من السنة النبوية، وهذا هو نفس الاختصاص الذي يقوم به الحكام في الدول الحديثة حيث يحرسون تطبيق القانون.

لهذا عندما سئل علي بن أبي طالب: هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء»، قال: «من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة، فيها أسنان الإبل وشيء من الجراحات فقد كذب، أي لا يوجد اختصاص ديني بعد النبي ﷺ وقد انتهى الوحي بوفاته.

٣ - أن الخليفة أو رئيس الدولة وكذا سائر أعضاء مجلس الشورى، يختارهم المسلمون اختياراً حراً بالوسائل المناسبة لكل عصر ومدينة، فقد أوكل النبي ﷺ إلى الأنصار من أهل المدينة أن يختاروا من بينهم رؤساء لهم فقال: «أخرجوا إليّ منكم اثنى عشر نقيباً يكونون على موقعهم بما فيهم»، رواه البخاري.

اختيار الحاكم وعزله

فالأمة تختار الحاكم وتحاسبه وتعزله، ولا يوجد في الإسلام رؤساء معينون من الله، كما هو شأن النصارى في دعواهم أن الباباوات يعينهم الله تعالى ومن ثم فهم معصومون من الخطأ، وما يفتون به هو من عند الله، بل نزل القرآن ليبطل هذه المزاعم قال تعالى: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً..» (التوبة: ٣١).

ولذلك فالخليفة حاكم مدني من جميع النواحي، وليس حاكماً دينياً يتلقى سلطانه من الله، وتطيعه رعاياه نتيجة لإيمانهم، ففي الإسلام ليس هناك إلا قوة دينية واحدة - إن صح التعبير - هي القوة التي منحها الله لكل المسلمين من أحطهم إلى أعلاهم، وهي حض المؤمنين على العمل الصالح واجتناب المنكر، وليس للقاضي والمفتي وشيخ الإسلام إلا سلطات مدنية لا يستطيع أحدهم فرض سلطانه على عقيدة مسلم، هذا ما أكده باول شمتز في كتابه: «الإسلام قوة الغد العالمية».

يقول: «جروينباوم»: «أجمع المسلمون على وجوب تنصيب الخليفة كرئيس مدني»، وقالت الدكتورة «لورافا جليري»: «لقد قيل: إن المدنية الحديثة قد حققت كل هذا التقدم المزدهر في أوروبا لأن المسيحية قد فصلت القوة المدنية عن القوة الدينية، ولأن الدول الغربية متحررة من نفوذ الكنيسة التي تمتعت به خلال قرون طويلة، بينما لا يفصل الإسلام بين الدين والدولة فكلاهما جزء من كل حسب الشريعة.

والإسلام دين ودولة بكل ما في الكلمة من معنى، فضلاً عن أنه قد أظهر «الله» للناس، فقد أنشأ أيضاً حقوقاً وواجبات، وأقر ضرورة تنفيذها بالسلطة الزمنية».

الخلافة والفاتيكان

قال «باول شمتز»: «قرر المجلس الوطني في تركيا فصل الخلافة عن السلطة، فطبع بذلك

إن الكتّاب العرب الذين يخافون من تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ظنوا أن التشنيع على نظام الخلافة والانتقاص من التشريع الإسلامي سيؤدي إلى رضاء السادة عنهم متناسين سخط الله وعقابه

خلافة بطابع الروحانية وحصرها في دائرة سلطة الفكرية الخالصة، فأصبح مجالها نصوراً على الناحية الروحية ومسائل العبادة، مذه صورة لم تعرفها الخلافة من قبل، ولم مهدها المسلمون في خليفة نبيهم محمد ﷺ ولم مرأ عنها في تاريخ الإسلام، لقد أراد الوطنيون عاد الخليفة عن المجال السياسي فكرسوا مهدهم لتحويل الخلافة إلى فاتيكان ـ أرادوا كنة الخلافة ـ ولكن المحاولة باءت بالفشل، لأن خليفة الجديد المعين ـ وهو ابن آخر سلطان ركيا ـ لم يقبل هذا التحديد للسلطة إطلاقاً، عارض اتجاه القوميين الرامي إلى عزل الخلافة زلاً كلياً عن أمور الدولة السياسية، وأدى هذا صدام بينه وبينهم إلى الحرب ومنذ ذلك الوقت تمت الخلافة لأول مرة في الإسلام.

التاريخ الإسلامي والخلفاء

إن بعض الكتّاب العرب قد تجاهل حقائق تاريخ وأقوال هؤلاء المستشرقين فكتب ينكر جود فترات عادلة في تاريخ الخلفاء المسلمين ستثناء الأربعة الراشدين وهم في ذلك لا ستندون إلى بعض ما كتب عن الخلافة الأموية، لخلافة العباسية، والخلافة العثمانية.

والمعروف أن بعض الكتب تتصيد الأخطاء أو تبت بمعرفة الخصوم أي خصوم الأمويين خصوم العباسيين وخصوم العثمانيين، وتصيد أخطاء منها لا يزيد على عمل الزبال الذي لا صيد من الشوارع إلا الزبالة.

وقد قسم ابن خلدون فترات التاريخ سلامي إلى ثلاثة أطوار:

١ ـ الطور الأول: الخلافة الراشدة وهذا صر كان الأمر للدين خالصاً.

٢ ـ الطور الثاني: اختلطت فيه الخلافة عصبية والملك، فظل مضمون الخلافة من حيث التزام بالشريعة الإسلامية في الحدود لمعاملات والحرص على مقاصد الدين وضعف شورى في اختيار الحكام، وهذه الفترة تشمل خلافة الأموية والعصر العباسي الأول.

٣ ـ الطور الثالث: كان الملك مطلباً لذاته تفصل عن الخلافة ومضمونها ومقاصدها دينية، وهذا ينصب على العصور المتأخرة، هذه ليست كلها ظالمة، فليس كل النظام الملكي الماً، وليس كل الجمهوري عادلاً، فربما كانت كية أعدل من الجمهورية.

ويرى ابن خلدون أن التحول من الخلافة إلى لك كان نتيجة لقوة العصبية الأقوى، وهذا دي إلى الملك كأمر طبيعي.(يؤيد ذلك د. محمد سياء الدين الريس: النظريات السياسية سلامية ص ١٩١ ـ ١٩٣).

إنه باستثناء تحول الخلافة إلى الملك الذي تم ت مظلة الشورى، فإن عهود الخلافة كانت في جملها تلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية، وليس ها كل هذا الاستبداد الذي ينسبه العلمانيون الخلفاء المسلمين.■

عِرضي دون عِرضك يا رسول الله

بقلم: علي تني العجمي

لقد أصبح فن التسلق على الأكتاف مدرسة خاصة يُروّج لها بأساليب غريبة غير مألوفة لمجتمعنا وأصبح مجتمعنا ممراً سهلاً لكل ساقط ولاقط ليقول فيه ما يشاء، ولقد كنا نُحذّر في كتابات كثيرة سابقة من مغبة الهجوم على الدين وعاقبة المساس بحرمته فلم نجد إلا آذاناً صماً وقلوباً غلفاً وأعيناً عمياً، وصدق الله إذ يقول: «إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور»، لقد كان بودي أن أتناول موضوعات شتى مطروحة على الساحة غير أن هناك موضوعاً شدني وأدهشني وحيرني وأقضني وجعلني أفكر ملياً وأتأمل جلياً فيما أصاب بعض بني جلدتنا الذين لم يجدوا مادة للشهرة إلا على حساب المساس بكرامة وقدسية سيد البشرية ومعلم البرية محمد ﷺ، وهؤلاء يذكروننا بقصة ذلك الأعرابي الذي أراد أن يدخل التاريخ ويشتهر فلم يجد مفراً من التبول في ماء زمزم، وإننا لنترحم على هذا الأعرابي الذي لعنه الناس في زمانه لأنه لم يفكر قط في المساس بذات نبيه ﷺ وأحسب أن فطرته قد قادته إلى الخير رغم أنه قد فعل ما يعاب عليه من التبول بماء زمزم لما لهذا الماء من مكانة خاصة وبركة معروفة وضّحها النبي ﷺ بقوله: «ماء زمزم لما شُرب له» حتى أن كثيراً من الفقهاء حرموا الاستنجاء به وبعضهم كره الاغتسال منه.

وأعود إلى موضوعنا فأقول إن بعض أذناب المستشرقين قد فاقوا أساتذتهم في الطعن بثوابت الدين والتشكيك بعقيدة المسلمين، ترى هل نسي هؤلاء قول الحق تبارك وتعالى: «إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً أليماً» (الأحزاب: ٥٧)، وأي أذية أعظم للنبي ﷺ من وصفه بالفشل، لقد نصب هؤلاء أنفسهم كمقيّمين للنبي ﷺ فهل يُقيّم المعصوم الذي عصمه الله بقوله: «وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى» (النجم: ٣، ٤)، من بشر يخطئ في اليوم عشرات بل مئات الأخطاء؟

ما هذه الجرأة التي لم نعهدها حتى في النصارى ولا اليهود فكيف يجرؤ هؤلاء على ذلك؟ هل وصلت بهم الجرأة إلى تسفيه نبيهم ووصفه بالفشل؟! وإنني أسألهم وأتحداهم أن يجيبوا إن كانوا يملكون شيئاً من الشجاعة الأدبية: هل تجرؤون يا من جرحتم نبيكم أن تصفوا حاكماً أو مسؤولاً بالفشل؟ إن ذلك دونه خرط القتاد لأن نفوسكم أجبن من ذلك.

أسدٌ عليّ وفي الحروبِ نعامةٌ
فتخاء تنفر من صفير الصافرِ

وأين أنتم من الحديث الذي يرويه أنس في الصحيح عن النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»؟

فبالله عليكم هل يصف الحبيب حبيبه بأنه فاشل؟، أف لكم ولأقلامكم المأجورة ولنفوسكم المريضة التي أشربت بغثاء العلمنة والاستشراق حتى تقيأته صديداً وسماً ينفث شروره على عقول الناس التي ملت وسئمت من هذا الهراء والسخف الذي طال أسمى ما لديهم وهي ذات النبي ﷺ.

وإنني بهذه المناسبة أتوجه إلى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت هذه الهيئة التي ملأت الدنيا صراخاً وعويلاً وتوعدت المتطاولين على بعض أعضائها بالويل والثبور وعظائم الأمور ولجأت إلى المحاكم لرفع القضايا في سبيل ذلك واستماتت أيما استماتة حتى تأخذ بحق أعضائها، أتوجه إليهم بهذا السؤال لعلي أجد الجواب: هل أصبحت كرامة أساتذتكم أولى وأسمى من ذات النبي ﷺ؟

لِمَ لَمْ نسمع منكم ولو بياناً واحداً يعبر عن استيائكم وعدم رضاكم أم أن المسألة لديكم لا تتعدى كونها إبداء رأي حتى أصبحت الحرية والرأي الآخر شماعة يتعلق بها المتطاولون على ذات النبي ﷺ وعلى أحكام الدين.

هل يعقل أن يقول برنارد شو: «لو كان محمد ﷺ موجوداً بيننا لاستطاع أن يحل مشاكل العالم ريثما يتناول فنجاناً من القهوة»، أقول هل يُعقل أن يصدر مثل هذا الكلام من رجل لا يمت إلى الإسلام بصلة ثم يأتي واحد من أهل الإسلام ويصفه بأنه فاشل؟

أي جهل فاضح نعيشه الآن ممن يحملون أعلى الشهادات؟ وأي علم يفيد صاحبه فضلاً عن أن يفيد غيره يؤدي به إلى الوقوع في ذات رسول الله ﷺ؟ والأدهى والأمر من ذلك هو كيف تسمح صحافتنا بنشر مثل هذه الترهات المجوجة التي تنم عن جهل دفين بمقام سيد المرسلين بدأ البغدادي بفتح بابه وتبعه على ذلك البعض بقصد أو بغير قصد؟

أهي الإثارة فقط أم الكسب الإعلامي الرخيص؟ وأياً كان السبب، فلم يكن ذلك على حساب ذات النبي ﷺ؟ لقد داس هؤلاء على ثوابتنا الإسلامية الأصيلة وجرحوا مشاعرنا واعتدوا على أعز ما نعتز به، وإنني لا أقول إلا كما يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

أتَهْجُوهُ ولَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ
فَشَرُّكُما لِخَيْرِكُما الفِداءُ
هَجَوْتَ مُبَارَكاً بَرّاً حَنِيفاً
رَسُولَ اللَّهِ شِيمَتُهُ الوَفَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي
لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

إنني أقولها: إننا لا نتعبد الله عز وجل بعد أداء فرائضه بأفضل من الدفاع عن مقام نبيه ﷺ وإننا نحذر من باب قد فتح ولا ندري إلى أين يتجه فهل يتحرك ولاة الأمر في هذا البلد لوقف مثل هذه المهازل أم ننتظر حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً؟ ولكن حينذاك لا يجدي التحرك شيئاً لأن الخرق قد اتسع على الراقع ولات ساعة مندم.■

اتجاه الأندية الرياضية نحو الاهتمام بالالتزام الأخلاقي .. ظاهرة جديرة بالتشجي

محمد ثلاب: الأندية الرياضية تغيرت وأصبحت تختار المشرفين والمدربين والإداريين على مستوى عالٍ من الأخلا

تحقيق: خالد بورسلي

الحركة الرياضية في الكويت هي صاحبة تاريخ حافل بالإنجازات، وهي صاحبة تأثير كبير في المجتمع إذ تلقى اهتمام كل القطاعات الجماهيرية وكل المستويات الشعبية والرسمية وهي تمثل عنصر جذّاب وفعّال ومؤثر في المجتمع، ومن هنا فإن حالة الصد والعزوف التي تجعل فريقاً من الإسلاميين الملتزمين يبتعدون عن وسط الرياضة جديرة بالتسجيل، كما أن اتجاه الوسط الرياضي نفسه نحو الالتزام الإسلامي والعناية بالأخلاقيات جديرة بالمناقشة، وهذا ما نرصده في هذا التحقيق...

ولعل نادي الساحل ونادي النصر من الأندية القليلة التي تهتم بهذه الجوانب، ولابد لباقي الأندية الرياضية أن تحذو حذو هذين الناديين، وأن تراعي الجانب التربوي والأخلاقي والثقافي عند الشباب الرياضي الاهتمام بالشباب لا ينحصر في الألعاب الرياضية والتدريب وتحقيق البطولات والإنجازات، ولكن يجب رعاية الشباب والاهتمام بهم في كل المجالات.

وعن تجربته في الوسط الرياضي بصفته شابا ملتزما بالإسلام ورأيه في عزوف كثير من الشباب الإسلامي عن الوسط الرياضي نظرا لما يشوب هذا الوسط من سمعة غير طيبة.

قال الشليمي إن الوسط الرياضي يجمع (الزين والشين)، فالوسط الرياضي به خليط غير متجانس فهناك الملتزم بدينه وخلقه، وهناك الفاسد المجاهر بفساده، وأنا لي تجربة خاصة في الوسط الرياضي وأنصح إخواني شباب الصحوة الملتزمين بالدين وخاصة الذين لهم باع في الدعوة والعمل الدعوي أن يدخلوا الرياضة ويعملوا في الأوساط والمناصب الإدارية أو الإشرافية والتدريبية.

لأن الرياضيين شريحة كبيرة ولهم تأثير في المجتمع، ولا ينكر احد أن الرياضيين لهم تأثير على المجتمع، ولذلك فإن واجبنا كشباب إذا اعتبرنا أنفسنا من الملتزمين بالدين نقتحم هذا المجال، أنت تنشر دين الله عز وجل، ولا تمارس الرياضة فقط، الفرد مطالب بتبليغ دعوة الله عز وجل، في أي مكان وفي أي مجال، وهذه كانت سنة الأنبياء من قبل، ومن هذا المنطلق أناشد إخواني الملتزمين الدخول في الوسط الرياضي، لأن الرياضيين محتاجون إلى من يوجههم ويعلمهم أمور دينهم، فالرياضيون غافلون وكل همهم الرياضة والتدريب، وشباب الصحوة يجهلون هذا الباب، وأقول إن السمعة التي كانت معروفة عن الوسط الرياضي في السابقة وما كان يحدث به من سلبيات أخلاقية أستطيع القول إن هذه السمعة تغيرت في الوقت الحالي، فمثلاً عندنا في نادي النصر الرياضي في بداية التسعينيات الذين كانوا يصلون معنا في الفريق خمسة لاعبين، ولكن في الوقت الراهن وبفضل الله عز وجل كل أفراد الفريق يصلون، ويضيف أن الرياضة هي مجال من مجالات الحياة العديدة، وانتشار الشريط الإسلامي والكتيبات الإسلامية في الوسط الرياضي تجعلنا نتفاءل خيرا لرياضة المستقبل.

ويطالب خالد الشليمي الدعاة والملتزمين أن يخوضوا في الوسط الرياضي، فالرياضة موجودة، في كل مكان، وحديث أغلبية الناس هو عن الرياضة حتى الدول تهتم بالرياضة وتحقق مكاسب اقتصادية وسياسية واجتماعية وكل ذلك مشروع.

ويؤكد أن ما يدعو إليه هو أن هذه الاهتمامات يجب ألا تطغى على الجانب الديني والتربوي، وهنا يأتي دور الدعاة الذين بيدهم هذا الميزان فنقول الرياضة ليست ضرورة، ولكن إذا كانت الرياضة مجالا لكسب الأجر وإصلاح الشباب



■ خالد الشليمي

ودعوتهم للخير، فتكون الرياضة مجالاً من مجالات الخي[ر] وأدعو الأخوة الرياضيين الملتزمين وبالذات الدعاة [أن] يقتحموا الميدان الرياضي لأنه مؤثر وموجّه لشريحة [من] الناس وهي ليست قليلة.

تقوية الوازع الديني

وعما يؤخذ على الأندية الرياضية من عدم الاهتما[م] بالجوانب التربوية والأخلاقية، وكيف يشجع مجلس إدار[ة] النادي الشباب المنتسبين للنادي على تقوية وازعهم الديني وتنميتهم تربوياً وأخلاقياً؟

قال محمد سعود الثلاب - رئيس نادي الساحل - إ[ن] للمؤسسات والأندية الرياضية دورا مهما جداً في صق[ل] الشخصية وتقويمها تربوياً وأخلاقياً، ويشير إلى أ[ن] المؤسسات الرياضية لم تأخذ دورها في هذا المجال.

وطالب بأن تكون هناك دراسة وفق استراتيجية شام[لة] لكل أهداف هيئة الشباب والرياضة وتلتزم الهيئة بتطبيقها على كل الأندي[ة] والمؤسسات الرياضية، كما يجب على الهيئة محاسبة كل نادي يقصر في تطبي[ق] هذه الاستراتيجية، لكن للأسف، فإن أهداف الهيئة على الأوراق فقط وليس له[ا] واقع ملموس.

وأشار إلى أن لمجلس الإدارة دورا في تحقيق هذه الأهداف، ولكن تكو[ن] بصفة فردية واجتهادات شخصية، فإن كان أحد أعضاء مجلس الإدارة لدي[ه] اهتمامات ثقافية انتعش هذا الجانب في النادي، وإذا كان أحد الأعضاء لدي[ه] اهتمامات دينية انتعش أيضاً، هذا الجانب في النادي، ولكن ما أدعو إليه هو أ[ن] تتحقق أهداف الهيئة وفق أسس مدروسة وليست وفق مبادرات فردية، ونحن في الأندية نفتقد لرؤية واضحة في تحقيق أهداف الهيئة العامة للشباب والرياضة وكذلك ليس في النادي أماكن وصالات تليق بإقامة محاضرات وندوات ديني[ة] واجتماعية.

وحول قيام كثير من أولياء الأمور بتجنيب أبنائهم دخول الأندية الرياضي[ة] بسبب السمعة غير الحميدة التي كانت تتصف بها هذه الأندية وخاصة في المواضيع الأخلاقية، يؤكد محمد ثلاب: أن الأندية الرياضية في الوقت الحال[ي] تغيرت تغيراً جذرياً في هذا الجانب وأغلب الأندية وبالذات عندنا في نادي الساحل نختار العناصر الجيدة للانضمام للنادي، فنختار المشرفين والمدربي[ن] والإداريين الذين على مستوى عالٍ من الأخلاق الحميدة ونحث شباب النادي على الصلاة والتعاون والسلوكيات الطيبة نحرص كل الحرص على الشباب الملتزم بالدين ونجعله مسؤولاً مسؤولية مباشرة عن أنشطة النادي لأننا على يقي[ن] بأن الشباب هم عماد الوطن وهم الذين تقوم عليهم كل الأنشطة والفعاليات وبصفتي رئيس ناد رياضي وحسب خبرتي واحتكاكي بالأندية الرياضية أقول إ[ن] النظرة الحالية للأندية الرياضية غير النظرة القديمة، فهناك شباب صالح موجو[د] في الأندية الحالية ويعمل من أجل الخير والصلاح، وهذا هو المطلوب علينا ال[ا] نبتعد عن هذه المؤسسات الرياضية، علينا أن نصلحها إن كان فيها خلل.

ويقول خالد الشليمي - كابتن منتخب الكويت لكرة القدم - إن مراكز الشباب التابعة للهيئة العامة للشباب والرياضة تجمع الشباب ويقومون بممارسة الرياضة بالفعل، ولكن ليست على مستوى التأهيل الدولي والمشاركة في البطولات الرياضية، حيث تقوم هذه المراكز بإشغال وقت الفراغ عند الشباب، وهذا خلاف الأندية الرياضية، وهي مؤسسات أهلية تقوم بدور كبير في خدمة الشباب والرياضة، ولكن ينقصها من وجهة نظري الجانب التربوي والثقافي والديني الذي أعتبره الجانب الأهم في حياة الشباب.■

تحت رعاية سمو أمير البلاد

وضع حجر الأساس للمقر الجديد للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية



■ سمو أمير البلاد الذي يؤيد أعمال الخير بوجه عام ويدعم مسيرة الهيئة الخيرية الإسلامية ماديا ومعنويا

تحت رعاية سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح أقامت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية احتفالاً لوضع حجر الأساس لمبناها الجديد في منطقة جنوب السرة بضاحية المدائن.

وقد قام وزير الشؤون الاجتماعية والعمل السيد أحمد الكليب بوضع حجر الأساس نيابة عن سمو أمير البلاد وذلك في حضور عدد كبير من سفراء وممثلي دول مجلس التعاون الخليجي والدول العربية والإسلامية.

وصرح السيد إبراهيم ماجد الشاهين رئيس اللجنة الفنية المشرفة على المشروع بأن المبنى الجديد سوف يقام على مساحة خمسة الاف متر مربع بتكلفة قدرها مليون وسبعمائة وخمسون ألف دينار كويتي.

وأكد السيد ماجد التركيت مدير إدارة الموارد المالية بالهيئة أن المبنى الجديد سيضم جميع إدارات وأنشطة الهيئة الخيرية وانه يمثل بذلك نواة طيبة لتطوير الهيئة الخيرية وتحقيق أهدافها المرجوة في تنمية الموارد وجمع التبرعات.

والجدير بالذكر أن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية قد تم تأسيسها عام ١٤٠٤هـ استجابة لنداء العقيدة الإسلامية في أهمية المسارعة بإغاثة المسلمين في مختلف بقاع الأرض.

وأكد السيد إبراهيم حسب الله مدير عام الهيئة أن مسيرة الهيئة في تنظيم مشروعات الغذاء والكساء والعلاج والرعاية الصحية والاجتماعية والمشروعات التعليمية والدعوية والإغاثية لم تتوقف منذ إنشائها حتى اليوم.

وقال إن حصيلة إنجازات الهيئة في هذه المجالات في شتى بقاع العالم منذ إنشائها حتى شهر نوفمبر ١٩٩٦م تتمثل في تشييد ٧٢ مدرسة لتحفيظ القرآن وإنشاء خمس دور للأيتام، وإقامة ٢٠ مركزا للتدريب المهني، وبناء ٢٧ مركزا إسلاميا، وبناء ٤٧ من المدارس والمعاهد والكليات، وتشييد ١٢٧٣ مسجدا وكفالة أكثر من ٣٠٧٥ يتيماً، وإقامة ٨٦٧ الفا و٤٤٢ وليمة إفطار للصائمين في رمضان وتقديم ١٧ الفا و ٧٧٧ أضحية وحفر ٨٧٧ بئرا.



■ الشيخ يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية

وأكد إبراهيم حسب الله أن تشييد المبنى الجديد يمثل انطلاقة بإنجازات الهيئة نحو المزيد من المشروعات في مناطق جديدة من العالم الإسلامي والأقليات الإسلامية حتى يصل خير الهيئة إلى كل المسلمين ■

النجاح المكي .. النجاح المدني وانهيار موجة «فشل»

في خضم بحر الظلمات التي ما كادت تنجلي، حتى أظهر قوم من جلدتنا ويتكلمون بلساننا بدعتهم التي أسقطت قناعهم بقولهم: «فشل رسول الله في ١٣ سنة في العهد المكي بحجة أنه لم يستطع إرساء قواعد الدين، وبالتالي لم يقم دولة الإسلام كما أقامها في المدينة؟!!».

ولا شك أنهم دخلوا في الفتنة التي زلزلت أقدامهم، فضلاً عن مخادعتهم لأنفسهم فضلوا وأضلوا كثيراً من أتباعهم، ولا أدري أينسحب قولهم الآنف على «دعوة» نبينا صلوات ربي وسلامه عليه من حيث هي «دعوة» فيما نسبوه إليه من فشل؟!، بمعنى أن «الدعوة» من حيث توافر أسبابها وأركانها وشروطها هي قاسم مشترك في العهدين: «المكي والمدني»، فمن حيث الأسباب فقد قال تعالى: «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً»، ومن حيث الشروط: فقد توافرت في نبينا ﷺ أعلى كمالات صفات البشر قال تعالى: «وإنك لعلى خلق عظيم»، وقد انحرف قومه عن التوحيد والأخلاق الحميدة، ومن حيث الأركان، فالدعوة توافرت بها أمور منها:

أولاً: الأسوة الحسنة أعني (البشر النبي) حيث نبئ ﷺ بسورة العلق، فهو خير أصفياء الله تعالى.

ثانيا: القيادة، وأعني بها الحركة والبلاغ، فهو (نبي رسول) حيث أرسل «بالمدثر» ليكون للعالمين نذيراً.

ثالثاً: العقيدة، وشريعة محكمة، ولاشك أنها من مقومات الدولة الإسلامية لذا لم تتنزل إلا بالمدينة المنورة لعدم وجود ما يزاحمها من شرائع جاهلية، إذ لا يتصور في عقيدة الإسلام اجتماع كفر وإيمان، وحكم الله وحكم الطاغوت.

ومن هنا نقول إن بشرية النبي ورسالته وجهان لعملة واحدة وهي «الدعوة إلى الله تعالى» والتي ترجمت إلى بلاغ وحركة مباركة، هذا وقد جمعت آية في كتاب الله تعالى بين (بشريته ونبوته ورسالته) في قوله تعالى: «الذين يتبعون الرسول النبي الأمي ..» (الأعراف: ١٥٧) جمعت ولم تفرق كما فرق أهل العقول الفاسدة في قولهم: «إن الرسول فشل تاريخياً كبشر ولم يفشل كرسالة؟!»، وكيف ندخل في أذهاننا انفكاك نبينا ﷺ عن رسالته، والتصاق التاريخ ببشريته، سبحانك هذا بهتان عظيم، ومن هذا التأصيل نقول: لا التاريخ ينفك عن «دعوته» سليلة الرسالة، ولا بشريته تنفك عن نبوته، لا في العهد المكي ولا المدني، لقوله تعالى: «ما ودعك ربك وماقلى»، وهل التاريخ إلا ظرف مكان وزمان سطرت الرسالة فيه أحداثها من خلال دعوته المباركة؟!

ومقولتهم تلك أشبه بالفصل «العلماني» بين الدين والدولة على وتيرة: «ما لله لله، وما لقيصر لقيصر» فسحبوا تلك المقولة على نبينا ﷺ بعد أن فشلوا في صد الناس عن المطالبة بتطبيق الشريعة التي بعث بها، فقالوا: هو بشري هو .. رسالي يريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً، ومن قبل قالوا على شاكلتها: «النص الإلهي محترم» أما ما زاد على القرآن من تفسير، فهو بشري!! فانكروا السنة المطهرة، ذلك هو تدليسهم على الناس وعلى أبناء هذا الوطن المسلم، الذي عشق سنة نبيه وسار على هداه.

وليعلم، أن الآيات التي ذكرت «الفشل» مدنية نزلت بالمدينة المنورة بسبب مخالفة بعض صحابة رسول الله ﷺ لأمره في قوله تعالى: «... ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» (الأنفال: ٤٦) وفي معركة أحد في قوله تعالى: «إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا» (آل عمران: ١٢٢)، وغيرها، كلها مدنية، ولو كان (الفشل) في مكة رهين «دعوته» ﷺ وهو أكبر مما هو عليه في أحد، لذكره الله تعالى، ولكن ما حدث في مكة هو في الحقيقة نجاح كبير ■

نزار النصار

في جلسته الأسبوعية

نواب مجلس الأمة يطالبون الحكومة بسرعة تقديم برنامجها احتراماً للدستور

■ انتقاد حاد من النواب لمواصلة وزارة الإعلام إقامة الحفلات الغنائية الماجنة رغم توصية المجلس بمنعها


■ مبارك الدويلة


■ د. ناصر الصانع


■ عبد السلام العصيمي


■ جمعان العازمي


■ وليد الجري

■ احمد المليفي

كتب: خالد بورسلي

طالب عدد من نواب مجلس الأمة خلال جلسته التي عقدها يوم الثلاثاء الماضي بوقف أعمال المجلس، وقد حدث ذلك عندما ساد جو من التوتر بين الحكومة والمجلس عند الحديث عن ضرورة التزام الحكومة تطبيق المادة ٩٨ من الدستور التي تنص على أن: «تتقدم كل حكومة فور تشكيلها ببرنامجها إلى مجلس الأمة وللمجلس أن يبدي ما يراه من ملاحظات بصدد هذا البرنامج»، وتساءل النواب أين برنامج الحكومة التي تشكلت منذ شهر أكتوبر الماضي؟، وشدد الأعضاء على الحكومة بضرورة الالتزام بالنصوص الدستورية وكذلك الالتزام بتوصيات المجلس، وأشار بعض النواب إلى التوصية الخاصة التي صدرت عن المجلس بوقف الحفلات الغنائية، حيث أشار النائب أحمد المليفي إلى أنه يبدو أن هناك من يتجاوز على المجلس، ويحاول أن يلغي توصياته، ففي نفس الوقت الذي صدرت فيه توصية المجلس بمنع الحفلات الغنائية، يتم الإعلان عن الحفلات وكان المجلس هذا «لا يهش ولا ينش»، وكان قرارات المجلس حبر على ورق!!

وأشار النائب عبدالسلام العصيمي: أن عروض الأزياء مستمرة وحفلات الغناء مستمرة، وهذا لا يجوز ولابد أن تتوقف هذه الحفلات عملاً بتوصية المجلس.

أغاني تستهزئ بالقرآن

وشارك في الحديث النائب مبارك الدويلة مشيراً إلى أن مضبطة مجلس الأمة في الجلسة الماضية تحمل قراراً من المجلس بمنع الحفلات، وأكدت الحكومة أن الحفلات لا تخالف العادات، وفي نفس اليوم يعلن التلفزيون عن حفلة لأحد المطربين تحيطها وزارة الإعلام بدعاية تلفزيونية علماً بأن أغاني هذا المطرب تطعن بالقرآن الكريم، وأكد الدويلة أن لديه دليلاً على ذلك وهو الشريط الغنائي لهذا المطرب الذي يقول فيه! «ألم نشرح لك وتقول لي عبس... عبس»، وهذا استفزاز واستخفاف بمشاعر المسلمين وعدم احترام لتوصية مجلس الأمة بوقف الحفلات الغنائية التي لا تخلو من الابتذال والتعري والمجون، فإلى متى يتم هذا التطاول والاستهزاء بمشاعر المسلمين من خلال وسائل الإعلام الرسمية والأهلية؟!!!

وتساءل النائب الدكتور ناصر الصانع: لماذا لم ترد الحكومة على ما أثاره النواب من ملاحظات بعدم الالتزام بتوصيات المجلس، وقال إن تلك بداية غير طيبة للتعاون، والتلفزيون يبث قرار المجلس وتوصيته، وفي نفس اليوم وبعد ٥ دقائق يعلن عن الحفلات الغنائية وفي بعض الصحف نشرت صوراً لعروض أزياء لا تليق، ويواصل تساؤلاته.... نريد أن نفهم ما هو تصور الحكومة بالضبط، ولا نقبل في هذا الصدد أن تُهْمَلَ توصيات مجلس الأمة.

وطالب النائب حسين الدوسري أن يحظى ما يصدر عن المجلس من توصيات بالاحترام وتأخذ به الحكومة وأن لا تكون توصيات المجلس «حبراً على ورق».

وتحدث النائب جمعان العازمي مشيراً إلى أن الأمور بدأت تتعاظم وتنذر بالخطر، وأعتقد أن وزارة الإعلام تسمع وتنفذ غير ما اتفق عليه، وأن التوصيات التي يتخذها المجلس لا تحترم ولابد أن نصل إلى تشريع وقانون ينظم هذه العملية، وكانت اللجنة التعليمية قد اجتمعت مع وزير الإعلام وبحثت معه موضوع الحفلات الغنائية وعروض الأزياء، وقد استطاع الوزير أن يقنع أعضاء اللجنة أن هذه الحفلات والعروض يتم مراقبتها ولا تحتوي على مخالفات شرعية، وأشار إلى أن إقامة هذه الحفلات تتيح لأولياء الأمور مراقبة أولادهم، حيث إن البعض يذهب للخارج ويحضر هذه الحفلات ويشارك فيها بكل فعالية وما تحتويه من إسفاف وابتذال سافل!!!

وهنا تساءل النواب وإذا طلب بعض الناس السماح بشرب الخمور علناً كما يحدث في بعض الدول، هل نحقق لهم طلبهم؟!!!

هذا، وقد سبق لوزير الإعلام أن أشار إلى أن بعض الأمور تحدث بفعل ضغط المتنفذين من رجال ونساء، ومن جانب آخر تحدث النائب وليد الجري عن ضرورة التزام الحكومة بتقديم برنامجها، فقال: نريد أن يتم تحديد فترة معينة، وهل نحن نتعامل مع حكومة مؤقتة؟ نحن نعرف أن الحكومة دائمة، فعلى ماذا يجتمع مجلس الوزراء كل أحد، وماذا يناقشون؟ إننا كمجلس يجب أن نواصل المطالبة ببرنامج الحكومة، والذي على ضوئه تتم المناقشات، وعلينا ألا نتقدم بطلبات المناقشة لحين إعداد برنامج عمل للحكومة.

وهنا تحدث وزير التخطيط وأكد أن كل البرامج التي تقدمت بها الحكومات السابقة برامج إنشائية، ولا تحتوي على ملامح تنفيذية، ولذلك فإن الواجب على الحكومة أن تقدم برنامجاً واضحاً ومشاريع مركزية ورئيسية تحوي جداول مالية وزمنية ■

أنصاف الحلول مرفوضة مع ثوابتنا

بقلم : خضير العنزي

يحتار المرء أحياناً مع كتابات الفتنة والتي تطل برأسها بين ـرة وأخرى، فكلما سكن الوضع وهدأت النفوس، وتحركت الدولة ـسم الكثير من الجدل بتفعيل دور القانون، أقول بعد هذا الهدوء ـرج شخص لينفخ الرماد لا لهدف سوى الإثارة غير المبررة أحياناً كثيرة محاولة إيقاظ الفتنة.

رسالة الرفض التي أردناها قد وصلت لمن يهمه الأمر، وتلقينا موقفين ريئين: الأول: انتفاضة الشعب من خلال نوابه وشجاعة الدكتور سليمان بدر باعتذاره، وهي حمية نكبرها بالسيد البدر فما عهدناه مكابراً تغطرساً، بل عرف عنه الخلق والدين والتواضع والعلم، وأن الشطط الذي صل كان بغير قصد وغير متوافق مع ما طرحه وزير سابق، وهذا ما ضحه وكشفه لنا بيان الاعتذار الذي أعلنه الدكتور البدر بنفس الصحيفة.

كما أننا اكتفينا بتحرك الحكومة لمنع الشطط في الأفكار واستغلال حريات الصحفية للطعن بثوابت الشعب الكويتي من خلال تحويل الأمر برمته نيابة العامة والقضاء، وإن كنا نعتب عليها عدم الفاعلية والحسم مع البادئ أول الدكتور البغدادي.

على العموم إن ما حصل وما لحق به من تتابع للأحداث قد كشف حقيقة همة وهي أصالة هذا الشعب واعتزازه بهويته ودينه التي نتمنى من أعضاء جلس تشديد العقوبة صوناً للذات الإلهية ولذات رسولنا الكريم ﷺ.

إن المتابع الحصيف للكتابات التي علقت على كتابات الرفض لأحاديث نسب نشل لرسول الله ﷺ يجدها قد انحرفت عن الحقيقة طمساً لها ولوياً لعنقها اجة في نفس يعقوب لا تخفى على اللبيب المتابع لمقاصدها السيئة.

اقرؤوا معي تلك المقالة التي سطرها أحد الكتّاب والمليئة بالتحريض والفتنة هو يصف حالة الرفض الشعبي لمقالات الطعن بنبي الأمة ورسول الله للعالمين بأنها حملات إرهاب منظمة وليست عفوية «دخول في النيات والمقاصد» رغم أن الدرجة العلمية للكاتب «دكتور بالجامعة» تجعله بل تفرض عليه التزاماً أخلاقياً بعدم الطعن بالآخرين، وعدم تأويل تصرفاتهم دون دليل مادي ملموس.

ويضيف نفس الكاتب وهو بالمناسبة من نفس نوعية المتحاملين على النظرية الإسلامية شيئًا من التحريض المدسوس كقوله: «وهي حملة أصبحت تهدد بإخراج الأمر عن الإطار الذي نعرفه في الكويت».

وانظر درجة الفتنة التي يحاول زرعها، ودرجة الشقة التي يريد زرعها بين أبناء هذا الشعب الذي ارتضى المؤسسية في إدارة الدولة، انظر ماذا يقول: «إن هذا المنطق الذي نراه اليوم ليس كويتياً»، وكأنه هو الكويتي، ثم يكمل: «إن هبّة ساخنة من اتجاهات فشلت في دولها وتصدر إلى دول أخرى نفس الفشل ونفس المنطق»، وطبعاً يعني إحدى الدول الشقيقة المجاورة، وهذا خطير ونكران للجميل، وإننا في الحقيقة لا نعجب أن يصدر هذا الكلام من نفس نوعية الكاتب، وقد تنكر ابن عم له للكويت وهي التي احتضنته هو وثورته.

ثم يعلن الكاتب حلاً للمشكلة التي حصلت ويطالب بالحل الوسط عندما يذكر «الكويتيون» في علاقاتهم دائماً يسعون للحل الوسط، ونسي أن ثوابتنا التي على رأس أولوياتها الدين الحنيف والرسول الكريم ﷺ لا تخضع لدينا لحلول الوسط التي يدعو إليها.

فإن رضينا بمثل هذه الدعوات المستسلمة والمتخاذلة مع الثوابت فإنها أولى درجات الضعف والوهن الذي سيصيب الأمة، فتصبح غير محصنة ضد الدعوات المنحرفة حتى يأتي يوم تضيع فيه بلدنا لأننا تركنا الباب «مشرع» لمن هب ودب، تماماً كما حصل مع شعب الكاتب فضاعت الأرض وشرد الشعب.. إن التاريخ بحق كله عبر.. ولكن أين المتعظ؟ ■





المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

السلطة الفلسطينية تعد خطة سرية لإفشال حزب الخلاص الإسلامي

عمان: عاطف الجولاني: كشفت مذكرة داخلية سرية صادرة عن جهاز الأمن الوقائي للسلطة الفلسطينية في غزة النقاب عن خطة تعدها السلطة لإفشال حزب الخلاص الإسلامي في القطاع، والذي تعتبره السلطة واجهة سياسية لحركة حماس.

وقد تضمنت المذكرة تفصيلات عن الوسائل والأساليب التي يقترحها جهاز الأمن الوقائي لشق الحزب وإضعافه، من بينها العمل على اختراق الحزب، وملاحقة عناصره أمنياً، وممارسة ضغوط عليه بهدف تحجيم نفوذه الشعبي والسياسي والحيلولة دون اتساع دائرة انتشاره في أوساط الشارع الفلسطيني، وحذرت المذكرة من السماح للحزب بالسيطرة على المساجد، وأكدت على أهمية أن تبقى وزارة الأوقاف هي المسؤولة الوحيدة عنها.■

تشارلز يدعو الغرب إلى الاستفادة من الإسلام

لندن: هشام العوضي: شن ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز هجوماً صريحاً على الحياة المادية في الغرب، وطالب في الوقت ذاته بضرورة الاستفادة مما جاء به الإسلام من قيم روحية وحضارية، وأضاف تشارلز في كلمة أمام اجتماع خاص ضم ٧٠ أكاديميا ورجال أعمال وعلماء دين - مؤخراً - بأن الإسلام يعلم الإنسان طرقا أفضل للعيش بانسجام مع بيئته، والكون من حوله، وقال تشارلز: «أنا أشعر أن بإمكان الغرب أن يساعد نفسه لو أنه أعاد دراسة تعاليم الإسلام، وما في هذه التعاليم من احترام للطبيعة»، وانتقد الافتراض السائد في الغرب من أن العلوم المادية هي وحدها القادرة على حل جميع المشاكل وتوفير حياة أفضل للإنسان، مشيراً إلى أن الإغراق في هذه العلوم بمعزل عن الروح وعن الأخلاق أنتج عواقب وخيمة على الإنسان والطبيعة من حوله، وضرب الأمير تشارلز مثلاً بمرض «جنون البقر» الذي بدأ في الأغنام ثم انتقل إلى الإنسان.

ومع أن هذه ليست المرة الأولى التي أبدى فيها تشارلز تعاطفاً مع



■ الأمير تشارلز

الإسلام، حيث ألقى خطاباً شهيراً في أكاديمية أكسفورد للدراسات الإسلامية في عام ١٩٩٣م تناول فيه العلاقة الإيجابية بين الغرب والإسلام، وأثر الإسلام العلمي على الحضارة الغربية، إلا أن هذه هي المرة الأولى التي يتكلم فيها بمثل هذه الصراحة والمباشرة، وطالب تشارلز بضرورة استقطاب المزيد من المدرسين المسلمين للتدريس في المدارس البريطانية، لأنهم سيعلمون الطلبة الإنجليز التعلم عن طريق الحفظ، كما هي الطريقة الإسلامية التقليدية في التعليم إلى جانب التعلم عن طريق الفهم والاستيعاب، إضافة إلى ذلك فإن تشارلز يعتقد بأن وجود المدرسين المسلمين في المدارس البريطانية من شأنه أن يرتقي بالمستوى الأخلاقي للطلبة.

وكانت بريطانيا قد شهدت في الفترة الأخيرة حالات من عنف الطلبة نحو مدرسيهم، لدرجة أن طالباً دون السابعة عشرة اعتدى على مدرسه فأرداه قتيلاً، وفتحت هذه الحادثة جدلاً واسعاً في بريطانيا حول الانحدار الأخلاقي الموجود لدى طلبة المدارس ودور المؤسسات الدينية والتعليمية في علاج هذه المشكلة.■

إحالة قضية الجاسوس الإسرائيلي للقضاء المصري

القاهرة: بدر محمد بدر: حددت غرفة المشورة بمحكمة شمال القاهرة الابتدائية حبس الجاسوس الإسرائيلي عزام مصعب عزام لمدة ٤٥ يوماً على ذمة التحقيقات، ومن المنتظر إعلان قرار الاتهام في القضية وإحالتها إلى محكمة أمن الدولة العليا خلال هذا الأسبوع، وكانت أجهزة الأمن المصرية قد ألقت القبض على مواطن مصري يدعى عماد عبدالحميد إسماعيل في نوفمبر الماضي بعد توافر أدلة عديدة على تورطه في التجسس لصالح إسرائيل، حيث دل على المزعوم عزام وتم القبض عليه في حي مصر الجديدة،

وقد أثارت القضية أزمة كبيرة في العلاقات المصرية - الإسرائيلية.

من ناحية أخرى اعترف الجاسوس عامر سلمان ارميلات - الذي يقضي حكماً بالأشغال الشاقة المؤبدة في إحدى قضايا التجسس - أن إسرائيل حاولت إدخال ١٢ كيلو جراماً من الهيروين إلى مصر في نوفمبر عام ١٩٩٣م، يبلغ ثمنها حوالي ١٢ مليون جنيه كمكافأة على نشاطه في التجسس، وأكد أن المخابرات الإسرائيلية سعت إلى إدخال المخدرات عن طريق المتعاونين معها بدلاً من حصولهم على مبالغ مالية تكلف ميزانية الجهاز السري أموالاً طائلة.■

ضمن خطته القادمة

المجلس الهندوسي العا[لمي] يُجند عشرة آلاف مُنصِّر ف[ي] المناطق الإسلامية

نيودلهي: المجتمع: قال الرئيـ[س] المساعد لما يسمى بالمجلس الهندوسـ[ي] .V.H.P أشول سنغل «أنه نتيـ[جة] لجهود ونشاطات المجلس بين عدد [من] الهندوس الذين أسلموا منذ سنو[ات] في منطقة أجمير في ولاية راجستـ[ان] شمال الهند، استطعنا استمالة وكسـ[ب] ٥٢ ألف مسلم وهم الآن في ازديا[د] وهذا أول الغيث.

وأضاف أشول سنغل - المعرو[ف] بحقده الدفين على الإسلام والمسلميـ[ن] بأن المجلس بدأ ومنذ سنوات يتحد[ث] بالأفعال لا بالأقوال، ومن جملة نشـ[اطاته] مقاومة نشاطات الهيئات الإسلاميـ[ة] والنصرانية النشطة في جانـ[ب] الخدمات الإنسانية - على حد زعمه.

وكان أشول سنغل يتحدث في مدينة بومباي الهندية أمام جمع مـ[ن] أعضاء المجلس في أول ديسمبـ[ر] الجاري، حيث دعا إلى مدّ يد العو[ن] والمساعدة للمجلس في خطته القادمـ[ة] والرامية لتجنيد عشرة آلاف مبشـ[ر] هندوسي - خلال الأربع سنوا[ت] المقبلة - يتم نشرهم في كافة المناطـ[ق] خاصة حيث يكثر التواجـ[د] الإسلامي، وبالذات في المناطـ[ق] القريبة من بنجلاديش، والتي تشهـ[د] تواجداً إسلامياً كبيراً.

وضرب أشول سنغل - الرئيس المساعد للمجلس الهندوسي العالمي أمثلة على نشاطات المجلس فقال «إن لنا في منطقة مرشد اباد القريبة من بنجلاديش - ٢٥٠ مركزا ومؤسسة بين صحية وتعليميـ[ة] وخيرية ودينية، وإن نتائج هذه المراكـ[ز] سوف تظهر قريبا للعيان».

يذكر أن الهيئات النصرانيـ[ة] نشطة في الهند ولها تواجد قو[ي] واستطاعت كسب كثير من الفقرا[ء] والمعدمين خلال العقود الماضية، أمـ[ا] الهيئات الإسلامية فإنها نتيجـ[ة] لضعف التخطيط وقلة الإمكانيا[ت] وكثرة الاختلافات ضعيفة الحضور كما صرح بذلك أحد المثقفين لمجـ[لة] المجتمع.■

نتائج هزيلة لزيارة تشيللر لموسكو

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ: أجمع المراقبون على محدودية النتائج التي أسفرت عنها زيارة نائب رئيس الحكومة ووزيرة الخارجية التركية تانسو تشيللر الأخيرة لموسكو التي اقتصرت على التوقيع على اتفاقيتين: الأولى لتنسيق الجهود في مجال مكافحة الإرهاب، والثانية لتعزيز التعاون الاقتصادي بين البلدين.

وإذا كانت الاتفاقية الثانية الخاصة بتعزيز التعاون الاقتصادي قد تم التوقيع عليها من جانب تشيللر وعمدة العاصمة موسكو يوري لجكوف، وهو ما يؤكد الطابع المحدود لها على هذا الصعيد، فإن اتفاقية مكافحة الإرهاب لا تضمن بمفردها، تقارب مواقف البلدين عند وضع القائمة السوداء للإرهابيين والمنظمات الإرهابية من قبل كل من موسكو وأنقرة.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، ورثت روسيا عن الاتحاد السوفييتي السابق علاقات طيبة وطيدة مع حزب العمال الكردي الذي تضعه تركيا على رأس قائمة المنظمات الإرهابية في العالم.

وفي المقابل فإن هناك فتوراً تركياً على الدعوة الروسية بحظر نشاط المجاهدين الشيشان فوق أراضي تركيا والحد من التعاطف التركي مع القيادة الشيشانية الساعية إلى تحقيق الاستقلال التام عن روسيا.

ولم تقتصر المآخذ الروسية على تركيا عند الموقف من الشيشان، حيث أعرب المسؤولون الروس، وفي مناسبات عديدة عن قلقهم من تزايد النفوذ التركي في بلدان آسيا السوفييتية السابقة وسعي أنقرة إلى تعزيز علاقاتها مع الشعوب الناطقة بالتركية داخل الكيان الفيدرالي الروسي ذاته.

وقد مثلت صفقة الأسلحة الروسية لقبرص والتي تضمنت منظومات الصواريخ المتطورة من طراز C-300 وكذلك ٤٢ دبابة من طراز T-80 حجر العثرة الحقيقي أمام تطور العلاقات الثنائية بين موسكو وأنقرة في المرحلة الراهنة.■

وفاة الشيخ خرّم جاه مراد - نائب أمير الجماعة الإسلامية في باكستان

فقدت الدعوة الإسلامية العالم الجليل خرّم جاه مراد - نائب أمير الجماعة الإسلامية في باكستان، رئيس تحرير مجلة «ترجمان القرآن»، الذي وافته المنية خلال إجراء عملية جراحية في القلب يوم الخميس ١٩/ ١٢/ ١٩٩٦م الموافق ٩ شعبان ١٤١٧هـ، وذلك بعد حياة حافلة بالجهاد المبارك، وإخراج العديد من الكتب الإسلامية للمكتبة الإسلامية.



■ خرّم جاه مراد

وقد نعت مطبوعة «رسالة الإخوان» التي تصدر في لندن أسبوعياً العالم الجليل إلى المسلمين في العالم والحركات الإسلامية عموماً، والجماعة الإسلامية في باكستان خاصة.

والمجتمع تسأل الله سبحانه وتعالى الرحمة والمغفرة للعالم الجليل، وأن يسكنه الله فسيح جناته، وأن يلهم أهله وإخوانه الصبر والسلوان.■

اختطاف وفد رسمي من جمهورية أوسيتيا الشمالية

موسكو: المجتمع: تواصل القيادة الشيشانية جهودها للإفراج عن وفد رسمي من جمهورية أوسيتيا الشمالية المجاورة تم اختطافه في السابع عشر من ديسمبر في منطقة «إزنامينسكي» الشيشانية وهو في طريقه إلى جروزني لإجراء مباحثات مع المجاهدين الشيشان حول الوضع الأمني في المناطق الحدودية.

■ باندربابيف

وطبقاً لبيان قصر الرئاسة في جمهورية أوسيتيا الشمالية، فإن نائب وزير الخارجية الأوسيتيني سهوسلان سيكوييف، ومساعد الرئيس جيورجي جيكاييف، والأمين العام لاتحاد المنظمات الشعبية - الديمقراطية الروسية شميدت دزوبلاييف من بين المختطفين الجدد.

وعرف من خلال البرقية العاجلة التي بعث بها إلى رئيس الحكومة الروسية الرئيس الأوسيتي أصلان بك جلازييف أن الخاطفين طالبوا بدفع فدية قدرها ستة ملايين دولار لإطلاق سراح وفد بلاده إلى الشيشان.

وطالب جلازييف السلطات الفيدرالية بالعمل على إطلاق سراح المحتجزين وتعزيز الإجراءات الأمنية في مناطق الحدود بين الشيشان وجمهورية أوسيتيا الشمالية.

ولم يكن اختطاف وفد الرئاسة لجمهورية أوسيتيا الشمالية الحادث الوحيد الذي أفسد «الفرحة» الروسية بالإفراج عن ٢١ ضابطاً وجنديا من قوات وزارة الداخلية احتجزهم القائد الشيشاني سلمان رعدوييف لأربعة أيام، حيث أقدم مجهولون على قتل ستة من المواطنين الروس بعد ساعات قليلة على مذبحة العاملين في الصليب الأحمر التي شهدتها بلدة نوفي أداجي الشيشانية مؤخراً.

هذا وقد أرجع المراقبون نجاح المفاوضات بين نائب سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي بوريس بيروزنسكي ورعدوييف، والتي تمخضت عن الإفراج عن الرهائن الروس في العشرين من ديسمبر دون شروط مسبقة إلى وساطة القائد الميداني المعروف والمرشح للانتخابات الرئاسية الشيشانية شامل باساييف، بعد أن هددت القيادة الشيشانية باستخدام القوة لإطلاق سراحهم.

ويؤكد لجوء روسيا للقائد الميداني المتشدد شامل باساييف وطلب وساطته لدى رعدوييف للإفراج عن الأسرى وجود خلافات عميقة بين المتشددين والمعتدلين داخل القيادة الشيشانية عشية الانتخابات الرئاسية المقرر لها السابع والعشرين من يناير المقبل.

وكان رعدوييف قد نفى تعليمات القيادة الشيشانية بإطلاق سراح الرهائن الروس الذين اختطفهم في السادس عشر من ديسمبر الجاري عند الحدود الداغستانية بعد تجريدهم من أسلحتهم واقتيادهم إلى العمق الشيشاني عقاباً لهم على منعه ورجاله من دخول داغستان لمشاركته في مؤتمر للجالية الشيشانية فيها.

وفي لهجة لا تخلو من التحدي، أشار رعدوييف أنه ورجاله في انتظار قوات الزعيم الشيشاني ياندربييف لتخليص الأسرى الروس، واعترف لأول مرة بمسؤوليته عن محاولة اغتيال قائد القوات الروسية الأسبق في الشيشان الجنرال أناتولي رامانوف، الذي يرقد في غيبوبة كاملة منذ محاولة اغتياله في السادس من أكتوبر عام ١٩٩٥م.

وجدد رعدوييف رفضه للاتفاقيات السلمية التي وقعها الزعماء الشيشان مع موسكو، مشيراً إلى استعداد من أسماهم بجيش دودايف للقتال حتى النصر وانتزاع الاستقلال الكامل عن روسيا.■

يلتسين يعد لحملة تطهير واسعة في صفوف كبار مساعديه بعد عودته إلى الكرملين

موسكو: د.حمدي عبدالحافظ:

أعلن الرئيس الروسي بوريس يلتسين عن عزمه على محاسبة كبار المسؤولين في إدارته عن ممارساتهم أثناء فترة غيابه، التي تخللها إجراء العملية الجراحية وتغيير بعض شرايين القلب في الخامس من نوفمبر الماضي، وأكد يلتسين استعداده لإجراء حملة تطهير واسعة تطول كل من أدار ظهره للشعب ـ على حد تعبيره.

ومن المتوقع أن تطول حملة التطهير المرتقبة كلاً من وزير الداخلية أناتولي كوليكوف، ورئيس ديوان الكرملين أناتولي تشوبايتس، ووزير الاقتصاد يفجيني ياسين، ووزير المالية الكسندر ليفشتس.

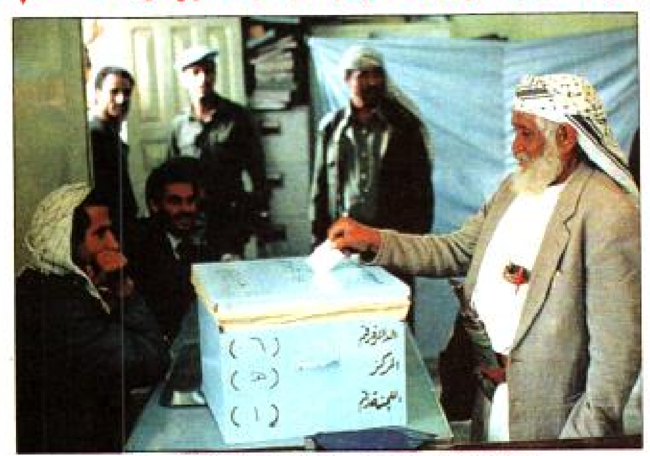
وترتبط باسم وزير الداخلية كوليكوف الفضيحة التي فجرتها محكمة موسكو في الأسبوع الماضي، بحكمها لصالح الجنرال ليبيد وإقرارها ببطلان الاتهامات له بالتخطيط لانقلاب على السلطة، ذلك الاتهام الذي كان السبب المباشر لعزله من منصب سكرتير مجلس الأمن القومي في أكتوبر الماضي.

في هذه الأثناء شدد سكرتير مجلس الأمن القومي الأسبق الجنرال ليبيد، أثناء جولة داخلية في منطقتي كيمروفو، وكوزباس العماليتين، من هجومه على القيادة الروسية، مشيراً إلى عجز يلتسين والفريق المعاون له عن انتشال روسيا من أزمتها الراهنة.

وفي الوقت الذي أكد فيه استعداده لخوض معركة الانتخابات الرئاسية المقبلة، سواء جاءت مبكرة أو في موعدها عام ٢٠٠٠م، نفى الجنرال ليبيد سعيه لتشكيل حركة سياسية موحدة تضم إلى جانبه اثنين من المرشحين السابقين للانتخابات الرئاسية هما زعيم تكتل «يابلكو» الإصلاحي جيورجي يافلينسكي، وجراح العيون الشهير فيدروف.

واعتبر ليبيد إقالة الرئيس الروسي يلتسين من منصبه وإجراء الانتخابات الرئاسية المبكرة المهمة الأساسية للأحزاب والحركات الوطنية في اللحظة الراهنة.■

جمود الحوارات بين الأحزاب اليمنية حول أزمة الانتخابات



■ الإدلاء بالأصوات في الانتخابات اليمنية السابقة

صنعاء: ناصر يحيى:

دخلت أزمة الانتخابات اليمنية في مرحلة جمود، فيما أصدر عدد من أحزاب المعارضة بياناً أكدوا فيه على مطالب سياسية وقانونية بشأن عملية الانتخابات المفترضة في إبريل عام ١٩٩٧م.

وفيما يتعلق بالحوارات التي دارت بين الأحزاب اليمنية حول إعادة تشكيل اللجنة العليا للانتخابات، وتصحيح الخروقات الانتخابية فيبدو أن الجانب الذي يقوده حزب المؤتمر الشعبي قد نجح في فرض هيمنته على مسارات الحوار، وتأكيد رفضه لمقترحات أحزاب اللقاء المشترك الذي يضم الإصلاح وأحزاب مجلس التنسيق الأعلى للمعارضة.

وعلى الرغم من أن الحوار بين الأحزاب شهد انتعاشاً من قبل، إلا أن ذهاب الرئيس علي عبدالله صالح إلى مقره الشتوي في «عدن»، قد أدخل العملية كلها في دائرة مفرغة ومرحلة جمود واضحة، فيما تستمر التحضيرات لبدء المرحلة الثانية من الانتخابات تمهيداً لبدء تلقي طلبات الترشيح.

من جانبها أصدرت أحزاب المعارضة التي يقودها الحزب الاشتراكي بياناً حددت فيه رؤيتها بشأن الانتخابات والإجراءات السياسية والقانونية الواجب اتخاذها من أجل ضمان نزاهة الانتخابات، وطالبت الائتلاف الحاكم بالبدء في الحوار على أساس هذه المطالب.

ويرى مراقبون أن البيان الجديد يزيد من تعقيد الأمور في الساحة اليمنية، ويمنح حزب المؤتمر دعماً جديداً للإصرار على موقفه في رفض تغيير اللجنة العليا، حيث يتضمن بيان المعارضة قضايا كثيرة يعارضها الإصلاح نفسه.

كما يرى المراقبون أن صدور البيان بمطالبه يُعد انتصاراً لاتجاه بعض الأحزاب داخل مجلس تنسيق المعارضة الذي يرفض الحوار مع التيار الإسلامي، وظل طوال الشهرين الماضيين يشن حملات هستيرية ضد الإصلاح متهماً له بأنه يسعى لتفتيت المعارضة بالاتفاق مع حزب المؤتمر الشعبي، وأن الحوار الذي دار بين الإصلاح والمعارضة مجرد مؤامرة أعدها الائتلاف الحاكم.

وعلى الرغم من أن تصريحات لقيادات إسلامية أكدت أن البيان لن يؤثر على «اللقاء المشترك»، لكن توقعات المراقبين تحذر من أن الأمر قد يكون له انعكاسات سلبية على جبهة المطالبين بتصحيح الخروقات الانتخابية، وخاصة أن البيان يتضمن مطالب تمس النظام السياسي نفسه.

هذا.. ومن المتوقع أن تكشف الأيام المقبلة حقيقة المواقف النهائية لكل الأطراف تجاه الانتخابات.■

اتفاق لوقف إطلاق النار وتشكيل لجنة مصالحة بين طرفي النزاع في طاجيكستان



■ إمام علي رحمانوف

وقعت حكومة الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف والمعارضة المسلحة بزعامة سعيد عبدالله نوري اتفاقية في موسكو يوم الإثنين ٢٣/ ١٢/ ١٩٩٦م تقضي بوقف إطلاق النار بين الجانبين وإنشاء لجنة للمصالحة الوطنية برئاسة ممثل من المعارضة ستقوم بتشكيل حكومة انتقالية وتعديل الدستور وإجراء انتخابات برلمانية جديدة.

وذكر رئيس وفد المعارضة تورجات زادة في تصريحات صحفية في موسكو أن الاتفاقية تمثل اتجاها بالغ الأهمية نحو السلام.

وتنص الاتفاقية على مرحلة انتقالية تستمر من ١٢ ـ ١٨ شهراً، وتنتهي المعارك العسكرية المتواصلة بين الجانبين منذ عام ١٩٩١م، والتي أدت حتى الآن إلى مصرع ١٥٠ ألف مواطن، وهجرة ١,٥ مليون من البلاد التي يقطنها ٥ ملايين نسمة.

وكانت المفاوضات بين رحمانوف والمعارضة قد توقفت قبل التوصل للاتفاقية بيومين بسبب إصرار الرئيس الطاجيكي على أن تكون قرارات وممارسات لجنة المصالحة ذات صفة استشارية، فيما أصر تورجات زادة على أن تكون للجنة صلاحيات سلطوية، وأشار زادة إلى أن تدخل الوسطاء الروس في المفاوضات أدى إلى موافقة الجانب الحكومي على ما طلبته المعارضة، وسوف يلتقي الطرفان في طهران يوم الخامس من يناير القادم للاتفاق على أسماء أعضاء لجنة المصالحة حتى تباشر عملها في تشكيل الحكومة الانتقالية.

الجدير بالذكر أن حزب النهضة الإسلامية يعد من أبرز فصائل المعارضة التي تقاتل ضد حكومة رحمانوف منذ خمسة أعوام.■

لسلطات التونسية تنكل بأسرة أحد أعضاء حركة النهضة الإسلامية

لندن : المجتمع: تواصل سلطات التونسية عمليات المطاردة التنكيل بالإسلاميين وذويهم عائلاتهم في داخل تونس.

وقد كانت آخر عمليات التنكيل يام قوات الأمن التونسية بحملات رويع متكررة وواسعة ضد عائلة لفي زيتون - عضو حركة النهضة - اللاجئ السياسي في لندن ، الذي صدر نداءً يوم الأربعاء الماضي (٢٥ يسمبر) إلى الرأي العام العالمي الإسلامي يكشف فيه تعرض عائلته عائلة زوجته لحملة من الإرهاب الترويع المتواصل منذ ست سنوات، ما اضطر شقيقه محجوب زيتون ٣٠ سنة» إلى الهروب من البلاد، طلب اللجوء السياسي في إحدى بلاد الأوروبية بعد احتجازه مرات ديدة في أقسام الشرطة وتعذيبه ذيباً شديداً أفقده السمع في إحدى نيه، كما لاقى والده السيد علي تون (٥٧ سنة) إهانات مماثلة مما سبب له في العديد من الأزمات الصحية أفقدته القدرة على الكلام، كما تم اعتقال شقيقه الأصغر سامي زيتون (٢٠ سنة) أكثر من مرة، وتعرض فيها لتعذيب شديد.

وامتد الاعتقال والإرهاب والتعذيب إلى والدته التي لاقت الضرب المبرح على وجهها وسط إهانات فاحشة بعد نزع حجابها، مما تسبب في كسر أسنانها، كما امتد إلى عائلة زوجته، حيث تم اعتقال أخيها وزوجته وسط تعذيب وإرهاب مماثل.

وقال النداء الذي وجهه لطفي زيتون: إن السلطات التونسية تقوم حاليا بعزل أسرته عزلاً تاماً عن الحياة، حيث تتواجد حراسة دائمة من الشرطة لمنزلها كما يتم اعتقال أي شخص يحاول زيارتها أو الاتصال بها، كما منعت الأسرة من استخراج جوازات السفر.

وناشد زيتون الضمير العالمي وأنصار حقوق الإنسان بسرعة التحرك لإنقاذ أفراد عائلته، وخاصة والديه اللذين يشرفان على الموت.■

وفاة أحمد الخواجة نقيب المحامين المصريين يجدد المخاوف من مزيد من التدهور في نقابة المحامين

توفي نقيب حامين المصريين ئيس اتحاد المحامين عرب أحمد الخواجة م الأحد الثاني لعشرين من ديسمبر جاري، وقد شيعت نازته في القاهرة قيم له حفل تأبين هده نقباء المحامين عرب وممثلو الأحزاب لقوى السياسية المصرية.

وقد أحدثت وفاة الخواجة بين فوف المحامين مخاوف من إصابة ضاع نقابتهم بمزيد من التدهور د أن استولت عليها السلطات حكومية بناء على حكم قضائي رض الحراسة عليها.

وكان طلب فرض الحراسة على نقابة قد جاء في دعوى قضائية عها عدد من المحامين الحكوميين لعلمانيين ضد مجلس النقابة الذي كل الإسلاميون «إخوان» معظم قاعده، وصدر الحكم بفرض الحراسة وتعيين أحمد الخواجة والدكتور سليم العوا - المحامي، وحسن المهدي - المحامي، حراس قضائيين على النقابة، لكن الدكتور سليم العوا استقال من هذا الموقع احتجاجاً على الأوضاع، كما أن وفاة الخواجة هو الآخر تفتح الباب أمام مزيد من التدهور لأوضاع النقابة وتضع النقابة أمام وضع جديد ستتحدد ملامحه في الأيام القادمة.



■ أحمد الخواجة

والجدير بالذكر أن دعاوى فرض الحراسة على النقابات المهنية تمثل المخرج الأخير للحكومة المصرية في انتزاع النقابات المهنية من أيدي الإسلاميين الذين يشكلون مجالس إدارات معظم النقابات وفق انتخابات حرة نزيهة، وذلك بعد أن فشلت عملية التغيير الحكومي لقوانين الانتخابات النقابية في انتزاعها من أيديهم.■

في مجرى الأحداث

ذكرى الشهيد

صبيحة الجمعة الخامس من يناير ١٩٩٦م اهتزت أرجاء فلسطين ومعها قلوب كل المؤمنين والمجاهدين، وتهللت الأرض فرحاً وهي تضم بين أحضانها وتحت ثراها واحداً من أعز أبنائها العائدين إليها شهيداً في سبيل الله، وتزينت السماء وهي تستقبل روح يحيى عياش، مهندس العمليات الاستشهادية على أرض فلسطين، والمعجزة التي حيرت الباب اليهود منذ خرج عليهم بعملياته الجهادية في إبريل عام ١٩٩٤م، ولذلك ظل المطلوب رقم واحد عند سلطات العدو.

وبعد أيام قلائل تتوقف فلسطين وأهلها وكل من نذروا حياتهم لقضيتها أمام ذكرى استشهاد عياش ليتذكروا من خلاله مسيرة الجهاد والاستشهاد التي يخوضها المجاهدون على هذه الأرض منذ عام ١٩١٧م «وعد بلفور» حتى اليوم.

لقد تمكن هذا الشاب المعجزة ابن الحادي والثلاثين عاماً من تنفيذ إحدى عشرة عملية استشهادية ضد العدو أسقط خلالها ما يزيد على ٤١٠ قتلى بين الصهاينة وهو ما جنَّ جنونهم، وجعلهم يكرسون كل إمكانياتهم تقريباً للقضاء عليه، .يقول غدعون عزرا - نائب رئيس جهاز المخابرات الإسرائيلية السابق، والذي تخصص في ملف «عياش» -: (إن إسرائيل وأجهزتها الأمنية فتشت عن عياش وطاردته زمنا طويلا.. لقد وظفنا جهودا طائلة وعددا لا يُعد ولا يُحصى من أيام عمل خيرة شبابنا، لكننا لم ننجح في الوصول إليه.. وإن احتراف «المهندس» وقدراته تجلت في خبرته وقدرته على إعداد عبوات ناسفة من لا شيء).

لقد دوخ هذا البطل الصهاينة خلال سنوات قليلة، وقد بثت وكالة «قدس برس» للأنباء بعضا من صور تدويخه لليهود، فقد كان يتنكر أحيانا في هيئة متدين يهودي ويتجول بين الصهاينة بملابس المتطرفين، كما كان يتنكر في هيئة مستوطن مسلح يحمل على رأسه قلنسوة أحيانا أخرى، وهكذا لم تتمكن أيدي الصهاينة الآثمة من الوصول إليه وهو بينهم، لكنها توصلت إليه في مناطق الحكم الذاتي تحت سلطة عرفات، وبالتحديد في منطقة بيت لاهيا القريبة من الشاطئ الفلسطيني بشمال غزة، حيث راح شهيدا.

لكن سلسلة الأبطال لم تنته باستشهاده ومسيرة الجهاد والاستشهاد لم تتوقف، وقد كان ذلك واضحاً تماما لدى الصهاينة، فقد أكد روني شكيد - محلل الشؤون الأمنية في صحيفة «يديعوت أحرونوت» بعد أربعة أيام من استشهاده أن تلامذة «المهندس» لا يقلون عنه كفاءة، وأنه لم يكرس جهوده فقط في صنع السيارات المفخخة والقنابل البشرية الحية، وإنما عمل على تنشئة وتربية جيل من مكملي دربه الذين سبق أن برهنوا في العمليات «الاستشهادية» التي وقعت في رمات أشكول في القدس وفي رمات غان قرب تل أبيب أنهم لا يقلون كفاءة عن معلمهم.

وقد صدق والده «أبو عياش» عندما قال وهو يتوجه للصلاة عليه: «إن مقتل ابني لن يكون النهاية».

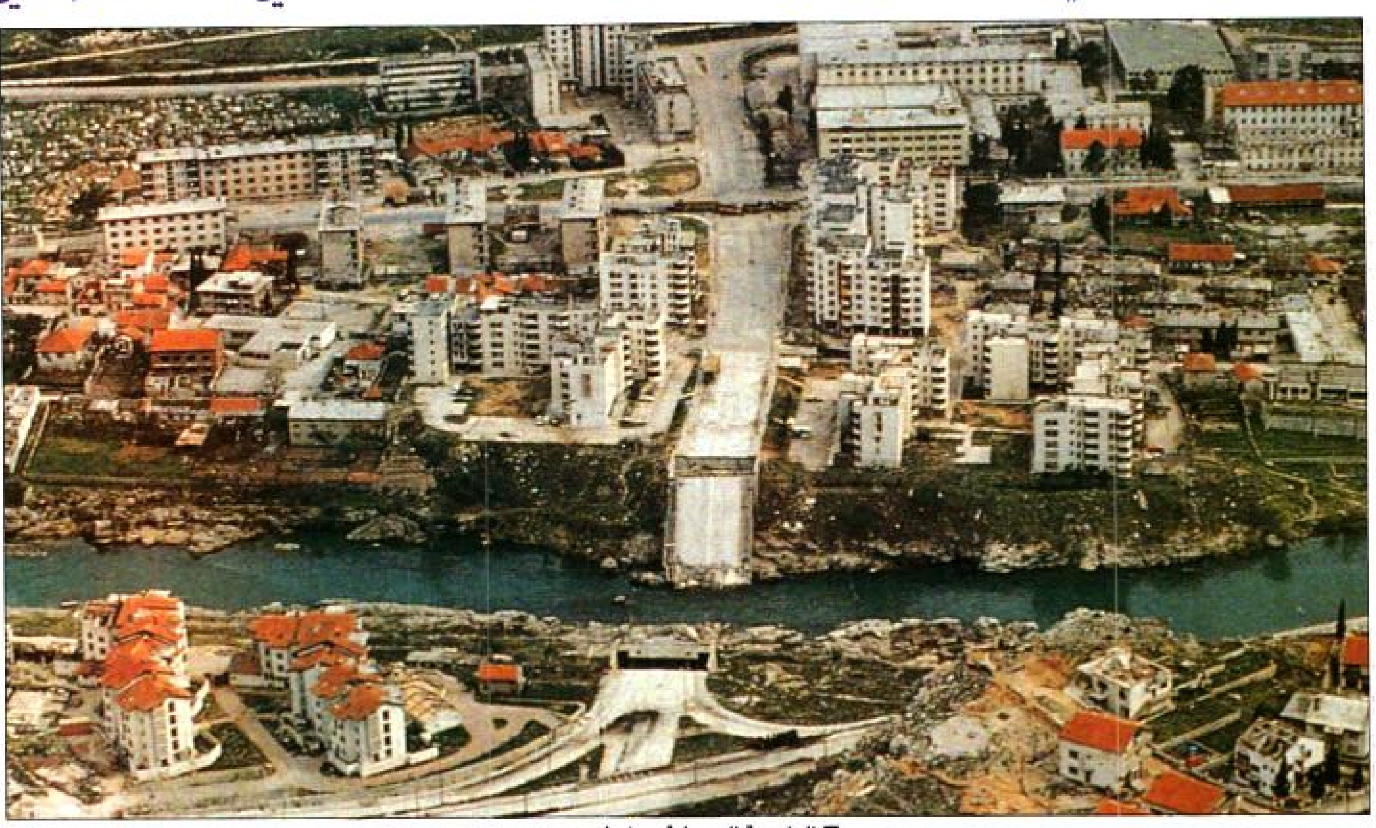
وصدق الله العظيم: «من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا».■

شعبان عبد الرحمن

في حوار تنشره «المجتمع» وصحيفة «لليان» البوسنية.. فخامة الـ

لا يجوز أن نبقى وحدنا وسط هذا الحصار

■ السياسة التي لا تدعمها قوة عسكرية سياسة فاشلة في الغالب ولكن



■ العاصمة البوسنية سراييفو

سراييفو: خاص لـ المجتمع

بعد مرور عام على توقيع اتفاقية دايتون للسلام بين المسلمين والصرب والكروات تنعم جمهورية البوسنة والهرسك بهدوء نوعي الآن لكنها في نفس الوقت تشهد صراعاً من نوع آخر بين الأطراف الثلاثة، حيث أحلام الصرب في صربيا الكبرى، وأحلام الكروات في كرواتيا الكبرى، ومساعي المسلمين للحفاظ على وجودهم وهويتهم بين الذئاب البشرية التي تريد أن تنهشهم من كل جانب، وفي هذا الحوار الذي تنشره المجتمع بالترتيب مع صحيفة «لليان» كبرى الصحف البوسنية، يُسلط الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش في صراحة ووضوح الأضواء على آخر التطورات القائمة في البوسنة الآن، فإلى نص الحوار...

● **بعد مرور عام كامل على توقيع اتفاقية «دايتون» كل شيء يتحرك ببطء شديد، أرجو من فخامتكم تقديم تحليلكم للقراء عن اتفاقية «دايتون» للسلام في ذكراها الأولى؟**

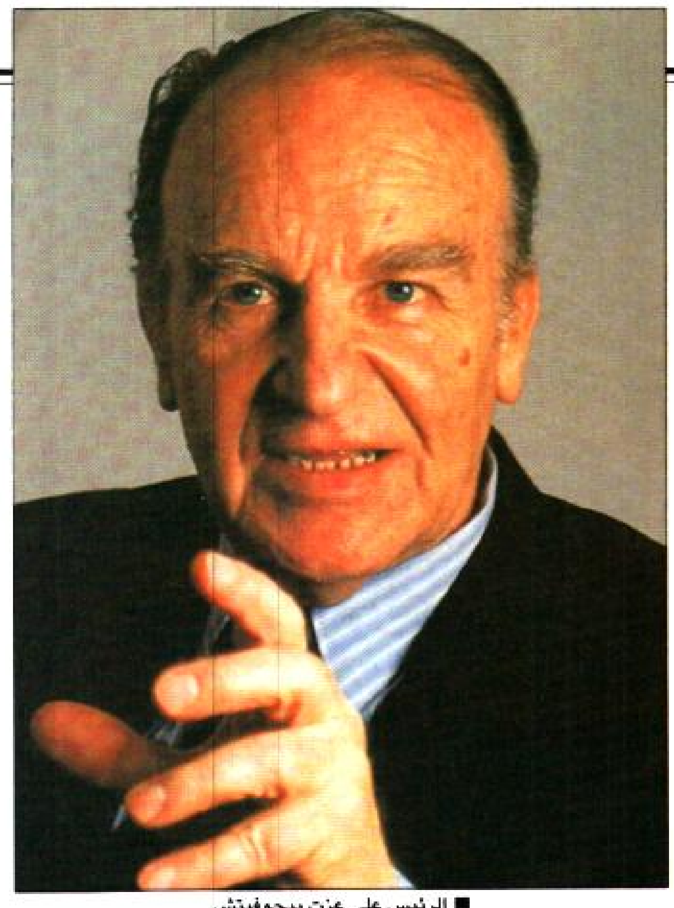
○ إن تقدير بطء أو سرعة تطبيق الاتفاقية راجع بالدرجة الأولى إلى المقياس الذي تنظرون به إلى تنفيذ بنود الاتفاقية، فإذا ما قارنّا الوضع في البوسنة والهرسك بوضع الشرق الأوسط، أو إيرلندا الشمالية لا يمكن القول بأن اتفاقية «دايتون» تراوح مكانها، نرى أن الأوضاع في الشرق الأوسط لم تخط خطوة واحدة إلى الأمام منذ أربعين عاما، إن أكبر إنجاز لنا هو إيقاف قتل رجالنا ونسائنا وأولادنا في البوسنة، وستوافقونني الرأي أن القتل تجاوز كل حدود يمكن تحملها، ولا يمكن تجاهل حقائق أخرى، مثل تقليص الصدامات المسلحة على خطوط الفصل بيننا وبين الطرف الصربي إلى حد لم يعد يقلقنا، وأننا وفرنا القدر الكافي من الكهرباء، ورمّمنا عدداً من المدارس والمستشفيات، و - باستثناء بعض الحالات - حققنا حرية التنقل داخل أراضي الفيدرالية المسلمة - الكرواتية، وفتحنا مطار «سراييفو» أمام رحلات مدنية منتظمة، وأن ٤٠٠ ألف عامل يتقاضون رواتبهم، وأن ٢٠٠ من المتقاعدين يحصلون على معاشهم أضعاف ما كانت عليه في بداية العام الجاري.

وبطبيعة الحال، يمكن النظر إلى الأمور من زاوية معاكسة، وعندئذ سيتبين

... البوسني علي عزت بيجوفيتش:

... الذئاب البشرية

...ن أقوياء لابد من توفير السلاح



■ الرئيس علي عزت بيجوفيتش

لنا أن حرية التنقل داخل جميع أراضي الجمهورية محدودة، وأنه يتم اعتقال المسافرين أثناء السفر، ويستمر تدمير منازل المسلمين، ومازالت عودة اللاجئين المطرودين محدودة، ولم يتم تشغيل معظم المصانع، ومازال المتهمون بارتكاب جرائم الحرب يتمتعون بالحرية، وأن الكيان الفيدرالي يتحرك ببطء شديد، وأن خطر تقسيم الجمهورية مازال محدقاً، وأن عدداً كبيراً من سكان البوسنة يعيشون على المعونات الإغاثية... إلخ.

هذه هي حقيقة ما يجري في البوسنة والهرسك، حقيقة بكلا وجهي العملة، لا بوجه واحد فقط، ليس صحيحاً أن الوضع في الحرب كان أحسن مما هو عليه الآن، كما تزعم بعض أقلام نعتبرها رزينة، لا يجوز أن نكفر النعمة، لماذا نتسرع وننسى بهذه السرعة العجيبة تساقط القذائف، وظلام المدن المطبق، والبرد القارس؟ وننسى أن سعر كيلو جرام واحد من السكر في سراييفو، وزينيستا، وبيهاتش كان عشرين ماركاً ألمانيا، لا أريد وصف الأوضاع بالمثالية، ولكننا اليوم نشتري كيساً من ٢٥ كيلو جرام من السكر بهذا المبلغ نفسه، يجب أن يكون تحليلنا للوضع واقعياً، لأن تجميل وجه الواقع أو الاستياء منه لن يأتي بخير، بل سيأتينا بشرّ محض، وهذه هي مناسبة لأدعو قراء جريدتكم الموقرة التي يقرأها عدد أكبر مما يقرأ جرائد أخرى، لتعرض دائماً أمام القراء الحق والحقائق، وهي من الأهداف والنوايا التي تنص عليها لوائح تأسيس الجريدة وتقتضيها سياسة منهجها وتحريرها.

● **أصبح من المحزن متابعة تنقل أعضاء رئاسة الجمهورية لعقد جلساتهم، فأول جلسة للرئاسة عُقدت في مقهى شعبي، ثم في مبنى المتحف، ثم في ثكنة الجيش، هل هناك من بصيص أمل في وقف هذه المهزلة مع هيبة أعلى هيئة سياسية للدولة؟ وهل تتوقعون عقد جلسات الرئاسة في مكانها الطبيعي، في القصر الجمهوري، قبل نهاية العام الحالي؟**

● لا أظن ذلك، حتى نهاية العام الجاري على أقل تقدير، إن خريطة دولة البوسنة والهرسك معقدة: ثلاثة أديان، ثلاثة شعوب، إضافة إلى «شعوب أخرى»، وقد غلت مشاعر النزعة القومية بين الشعوب الثلاثة جميعها، وفي حالتي الصرب والكروات تحولت تلك المشاعر إلى النزعة العنصرية المتطرفة، ثم إلى المطالب الانفصالية، وهذه هي مواد البناء البشرية المتاحة لبناء كيان الدولة، ويستحيل بناء دولة عادية معتدلة من مواد بناء مثل تلك، هل سنرفع أيدينا عن تكوين الدولة من أجل هذه السلبية؟ في هذا الوضع القائم أمامنا حلان اثنان فقط: إما أن نستأنف القتال وإما أن نتوصل إلى اتفاق، وفي رأيي هناك مائة سبب وسبب من أجله أعارض استئناف القتال، إن البوسنة لنا، ولكن ليست لنا خالصاً من دون الآخرين، لأننا نحن المسلمين البوسنيين لا نُشكل سوى نصف سكانها، لذلك علينا أن نتقاسم الأرض مع الآخرين، وهذا يعني تقسيم الدولة أو تقسيم سلطات الدولة، وهو بالضبط ما ترونه الآن، نحتاج إلى تكوين أجهزة دولة مشتركة، لأن الآخرين يرفضون التعامل معنا بدون تشكيل تلك الأجهزة الحكومية، ولأن المجتمع الدولي يعلق تقديم المساعدات المالية باستيفاء تلك الشروط، وبدون هذا الدعم لن نشغل العمال، ولن نشرع في إعادة التعمير، وهذا يعني انتشار البطالة والفقر واللجوء إلى المظاهرات والاضطرابات الاجتماعية، ومن ثم العودة بالدولة إلى حالة الفوضى، إن تنقلات أعضاء الرئاسة لعقد الاجتماعات أمر سيئ، ولكنه - على سوئه - يتفادى قيام أمور أخرى كثيرة أسوأ من ذلك.

● **ماذا يقول مومشيلو كرايشنيك - العضو الصربي في مجلس الرئاسة - عن الأحداث في مدينة «بانيالوكا»؟**

○ إنه يقول إن أموراً مشابهة تحدث في الأراضي الواقعة تحت سيطرة سلطاتنا، ومن هنا يبدأ جدال عقيم لا نهاية له حول ما يتطابق وما يتعارض مع واقع الأمور على الساحة، يكمن حل وضع مدينة بانيالوكا وما يشابهها في البحث عن أساليب أخرى، وهو أمر يحتاج إلى وقت لإيجاد الحل.

● **يبدو أن انتظار المستقبل قد توقف في البوسنة، وأن صفحات النسيان قد طوت أحداث الماضي القريب، وحلّت بالبوسنة حالة «حاضر لا سبيل إلى نهايته»، والكل ينتظر من البوسنة التحمل والمصابرة حتى تخور قواها تماماً؟**

○ هذا سؤال ذو عمق فلسفي، وكأني أدرك ما تقصده بسؤالك هذا، يمكنني أن أوافقك رأيك، ولكن لا أدري ماذا سنستفيد من اتفاقنا في هذه المسألة؟ إن البوسنة تعيش حالة مَرَضيّة، ولا فائدة من التحسّر والتكسّر على حالة لرجل أصيب في حادث مروري بأضرار جسدية بالغة، لم يعد في إمكانه أن يعيش مثل الأسوياء الآخرين، أمامه فقط أن يلازم السرير ويبحث عن العلاج، إن سؤالكم يوحي إليّ كأن البوسنة ليست مصابة، مفككة، مثخنة بالجراح كأنها سليمة صحيحة، ولكنها ليست كذلك، في مثل هذه الأوضاع يبقى السؤال المنطقي الوحيد هو: هل تشخيص المرض صحيح أم خطأ؟ وهل سيؤدي إلى التحسن والشفاء؟ وقبل أيام جاءني أحد أساتذة القانون، وشرع يقرأ لي دستور دولة النمسا باعتباره نموذجاً لدولة متقنة التنظيم، ومع أنه لم يقلها صراحة، إلا أنه يشير بذلك إلى ضرورة تنظيم دولة البوسنة والهرسك على تلك الأسس القانونية المتقنة، وهو ما يتوجب عليّ مطالبة البرلمان به، لم أجبه على ذلك، إن الأمر بالنسبة له سهل يسير، لأنه أستاذ جامعي وليس سياسيا.

● **بعد إجراء الانتخابات الرئاسية يوم ١٤ سبتمبر الماضي بدأ المجتمع الدولي يتدخل علناً في شؤون البوسنة والهرسك الداخلية، وسياسة تعيين الكوادر في الأجهزة الحكومية، وهذا ما يفعله بعض السياسيين الأمريكيين والأوروبيين بصورة مكشوفة سافرة، إن أبرز**



■ جانب من القوات الدولية في البوسنة

مثال على ذلك المطالبة الأمريكية بإقالة نائب وزير الدفاع السيد: حسن شنغيتش، كيف تفسرون الرأي العام السائد بأنكم أنتم الشخصية المستهدفة في نهاية المطاف؟

○ قد يكون الأمر كذلك، ولكن ليس بالضرورة، لا يجوز بناء استراتيجية الدولة على الفرضيات، نجد هذا التفكير في أوساط الرأي العام، ولكننا نجد رأياً آخر لدى الشريحة العملية الواقعية من الرأي العام، وهؤلاء يسألون: هل يكون منصب فرد واحد أهم من تزويد الدولة بالسلاح؟ أمّا أنا فأفكر بطريقة تالية: إن أهم أهدافنا بناء دولة مستقلة موحدة ذات نظام ديمقراطي، وعلينا تحقيق هذا الهدف السامي بوسائل سياسية، أي بطرق سلمية، لأن أسلوب الصراع المسلح محفوف بالمخاطر، وإذا سعينا إلى تحقيق ذلك يجب أن نكون أقوياء، لأن السياسة التي لا تدعمها قوة عسكرية سياسة فاشلة في الغالب، ولكي نكون أقوياء لابد من توفير السلاح أو لضمان توازن القوى العسكرية مع المعتدين المحتملين، وبالنسبة للبوسنة يمكن تحقيق التوازن العسكري بأحد أسلوبين: استناداً إلى اتفاقية فيينا يتم تدمير الأسلحة الصربية الزائدة، أو من خلال «برنامج التدريب والتسليح» الأمريكي، ولا يمكن تحقيق أحد الأسلوبين بدون مساعدة أمريكا، ولا وجود لخطة بديلة لتحل محل الوسيلتين المذكورتين حتى تتعادل كفتا ميزان القوة العسكرية ويتحقق التوازن، ونحن في وضع تعرض أمريكا علينا تعاونها ومساعدتها، هل سنرفض تلك المساعدة لعدم توافر ضمانات كافية لأمننا الداخلي؟ وما الذي علينا عمله الآن؟ وإذ بقينا وحدنا وسط هذا الحصار من الذئاب البشرية المجاورة فإن لُعابها سيسيل، وشهيتها في أراضينا سوف تزداد، هل علينا أن نسلم أمرنا للصدفة والمعجزات؟ ولكن.. لعلكم توافقونني بأن هذا يخرج من نطاق السياسة، ونحن هنا نتحدث عن السياسة باعتبارها مجالاً لممارسات النشاط الإنساني، وأنا موقن بأن الله عز وجل يُسيّر أحداث التاريخ، ولكننا نقوم بذلك الدور، ومن أجل كل ما أشرت إليه سنستجيب وسنقوم بتغيير من يُطلب تغييره في وزارة الدفاع تحقيقاً لمصالحنا ودفاعاً عن الحقوق المعنوية لرجالنا أيضاً.

● **لاحظنا أن هناك ظاهرة بين مسؤولين دبلوماسيين وعسكريين غربيين قد أحيلوا إلى التقاعد أثناء أداء عملهم في البوسنة، ثم لا يمضي وقت طويل حتى يخرجوا أمام الرأي العام بتصريحات متناقضة حول مهامهم السابقة في البوسنة، ومنهم القائد الأمريكي السابق للقوات الدولية اللواء ليتون سميث، فقد صرح بأن المسلمين يسعون للسيطرة على كل شيء في البوسنة، ثم قال: «إننا لن نسمح لهم بذلك»، وهذا الجسّ لنبض البوسنة يكشف لنا عدم إمكانية التوقع لسير واتجاه الأمور في المستقبل؟**

○ يمكنني تفسير كلمات اللواء: ليتون سميث بصورة أخرى، كأنه يقول على سبيل المثال: لا يمكن أن يستأثر المسلمون بالسلطة في البوسنة، فهناك شعوب أخرى يجب أن نستشيرهم وأن يشاركوهم في تحديد المصير، وبالعكس، نحن لم نطالب بالسيطرة على كل ما يتعلق بالدولة، فلماذا يستجيب اللواء: ليتون سميث لمطالب لم نرفعها؟ صحيح أننا حتى وقت قريب كنا نمثل الدولة دون غيرنا، رئيس الجمهورية، ورئيس الوزراء، ووزير الخارجية، وأغلب السفراء كانوا من المسلمين، وهذا الأمر كان لظروف الحرب، أي كان إجراءً مؤقتاً، ومشاركة الكروات أولاً، ثم الصرب ثانياً في أجهزة الدولة هي ثمن ندفعه للسلام، وقد يكون تصريح اللواء ليتون سميث صحيحاً من جهة، أي أننا وحدنا كنا نسيطر على أجهزة الدولة، ولكن دولة مقسمة، أو جزء من دولة معترف بها، وهذا سلوك لم يعد ممكناً أو مقبولاً في أجهزة دولة البوسنة والهرسك الموحدة، ونحن من بداية العدوان نرفض رفضاً قاطعاً تقسيم الدولة بأي شكل كان.

● **مع أن تنفيذ البرنامج الأمريكي وتسليح الجيش البوسني مسألة سياسية في المقام الأول، إلا أن بعض التحليلات تشير إلى سعي الدوائر المالية الأمريكية المؤثرة إلى تحويل المبالغ المرصودة لبرنامج التسليح والتدريب على بعض حسابات خاصة، ولذلك تسعى لزيادة توتر القضية إلى اللجوء إلى وسيلة ناجحة مجربة للتستر على ذلك باتهام بعض المسؤولين بعلاقة بدولة إيران، وتنظيمات إسلامية مسلحة، ومنظمات إرهابية؟**

○ قد تكون الأمور كذلك، ولكن بعد وضع كل الأمور في الحسبان لا

أتردد في اتخاذ قرار بقبول السلاح المعروض علينا، لأنه سلاح وحيد يمكننا الحصول عليه، ولن يدخل سلاح غيره إلى البوسنة والهرسك، انظروا إلى خارطة الدولة وسيتضح لكم سبب ذلك، صحيح يمكننا تصنيع بعض أنواع السلاح في البوسنة، ولكن معظم مكوناته وقطع غياره يجب استيرادها، وهذا معرّض للأخطار والعراقيل، لا أفضل المخاطرة، ولا أطلب أثراً بعد عين، وسؤالكم يكشف لي عن موافقتكم على هذا الأسلوب ورفض الشروط، إذن أعطوني حلاً وقولوا لي ما العمل، في مثل وضعنا لا يكفي عرض وسرد نقائص وسلبيات خطة أو حل ما، ثم يمضي أولئك المنتقدون إلى سبيلهم، عليهم أن يقدموا حلاً آخر، أو حلاً لا يحتوي على ذلك العدد من النقائص، أو حلاً أحسن من الحل المطروح، الكل هنا يركب عقلية الانتقاد، ولا يقدم حلاً أحسن، وفي الغالب لا يقدم أي حل إطلاقاً.

● ولكننا عندما نستطلع المواقف الأمريكية العلنية نرى أن الإدارة الأمريكية طالبت علنا بإقالة مجرم الحرب رادوفان كارادزيتش من الجانب الصربي، والسيد: حسن شنغيتش ـ نائب وزير الدفاع ـ من الجانب المسلم، طبعاً لا مقارنة بين الأمرين إطلاقاً، ولكننا نتحدث على لعبة قواعدها واحدة، هل هذا التدخل في الشؤون الداخلية للدولة هجوم على سيادة واستقلال جمهورية البوسنة والهرسك؟

○ لا مجال لعقد المقارنة بين المسألتين، لأنهما على طرفي النقيض، وأما ما يتعلق بسيادة الدولة فإننا قد وافقنا على سيادة ناقصة، ولكن موافقتنا مؤقتة، وهذا واضح من بنود اتفاقية «دايتون»، واذكر أن برلمان الجمهورية قد وافق على اتفاقية السلام في نهاية شهر نوفمبر من عام ١٩٩٥م، ولتتمتع دولة ما بسيادتها على أراضيها وما يترتب على ذلك، ولابد من تحقيق شرط، وهو وجودها واستمرارها على وجه الأرض، وبدون أرض لا وجود لدولة، وبالتالي لا وجود لسيادتها ولعزتها، ومازال الصراع من أجل استمرار وبقاء البوسنة والهرسك مستمراً لأنه لم يكتمل ولم يصل إلى نهايته، وأنا مؤمن ببقاء البوسنة والهرسك وصمود شعبنا، لأنه شعب قوي، وهذه هي ركائزنا في الصراع على البقاء وإعادة بناء الدولة، وبعد أن نقف بأقدامنا على أرضية صلبة ثابتة سنقدم شكرنا للأجانب وسنبدأ بحل وإدارة أمورنا بأنفسنا، وهذا أمر غير ممكن اليوم، كما تطالبون أنتم به الآن، ولا أشك أننا ـ بإذن الله ـ سنقدر على ذلك في الغد القريب.

● إن تصرفات ممثل الطرف الصربي في الهيئة الرئاسية مُومشيلو كرايشنيك مازالت تصب في مصب زعزعة أركان الدولة، هل يمكننا أن نتوقع تقديم حلول وسطية وتنازلات جديدة لصالح الطرف الصربي؟

○ قد تكون تصرفاته تجاهنا كما وصفتها، ولكن تصرفاتنا تجاههم هي نفسها، حاولوا ولو للحظة واحدة، النظر إلى سير الأمور من زاويتهم، من أجلهم هم لا من أجلنا نحن، فقد اضطر مومشيلو كرايشنيك إلى المجيء إلى سراييفو وإلى الاعتراف باستقلال البوسنة والهرسك، ووقع على وثيقة الالتزام بالدفاع عن دستور الجمهورية، وقد اضطرت رئيسة الكيان الصربي بيليانا بلاوشيتش إلى قراءة بيانها على شاشة التليفزيون الصربي تلتزم بالاعتراف بسيادة ووحدة جمهورية البوسنة والهرسك، والتخلي عن المجرمين: رادوفان كارادزيتش، وراتكو ملاديتش، وقد عاد مواطنونا إلى قرى «يوسيتشي»، و«محلة»، و«دوغي دو»، وبعض القرى قرب «دوبوي»، و«برتشكو»، وتنتظر السنوات القادمة تطبيق الملحق السابق من اتفاقية «دايتون» للسلام، وأمام الطرف الصربي أن يوافق على تطبيق القرار بحرية عودة اللاجئين أو أن يواجه مقاطعة سياسية واقتصادية دولية، وهذا يعني دخولهم في عصر الظلام والفقر لسنوات عديدة، وعلى كل حال أمامنا حرب خنادق سياسية طويلة الأمد، ولكن شعبنا لن يتعرض فيها للتقتيل والإبادة، صحيح أنني لا أدري الآن ما الذي سنكتسبه من وراء تلك الحرب، ولكنني أعلم علم اليقين أن مكاسبنا ستكون أكبر من المكاسب التي حققناها في خنادق القتال.

> **بعد أن نقف بأقدامنا على أرضية صلبة ثابتة سنقدم شكرنا للأجانب وسنبدأ بحل وإدارة أمورنا بأنفسنا**

● لقد عقد الطرفان الكرواتي والصربي اجتماعاً في مدينة «موستار» يوم التاسع من نوفمبر الماضي، ألا تتخوفون من اتفاقية جديدة بينهما على حساب المسلمين؟

○ لا.. لا أخاف أبداً، لن يقبل أي حل في شؤون البوسنة باستبعاد الطرف المسلم، فليواصلوا اجتماعاتهم كما يروق لهم، وأتمنى لهم اجتماعات ناجحة.

● لعل قراءنا يتطلعون إلى معرفة هل ستجري تغييرات في بعض المناصب بعد الانتخابات الأخيرة، يبدو على السطح أن الحزب الذي تراسونه مجبر على تقديم بعض التنازلات؟

○ لقد قلت إننا مضطرون في هذه البوسنة التي هي قائمة على شكلها الحالي إلى الاختيار بين تقسيم أراضي الجمهورية، وبين تقسيم السلطات فيها، أو بعبارة أدق بين القبول بسلطات كاملة على أرض مقسمة وبين سلطات مقسمة على أراض كاملة، ولا وجود لسلطات مسلمة كاملة على أراض كاملة للجمهورية، أقول هذا لأخفف عن شعبنا عندما يستمع يومياً إلى أخبار تتحدث عن جدال ومشادات كلامية حول تقسيم المناصب على مستوى الجمهورية أو على مستوى الفيدرالية بين المسلمين والكروات، إذن لا مجال للحديث عن تقديم تنازلات، لأن الحديث الآن عن تقاسم السلطات، وهذا أمر لا مفر منه، ولا تعرف هذه المشكلة المعقدة دولٌ بشكلها شعب واحد، مثل النمسا، وسلوفينيا، ولكن تعرفها دول مثل: سويسرا، وبلجيكا، لأنهما دولتان تتكونان من أعراق وشعوب متعددة.

● لقد كثر في الآونة الأخيرة الحديث عن اتفاقية «دايتون» الثانية، هل تُخبئ لنا ما يتعلق بتنفيذ ما تم الاتفاق والتوقيع عليه سابقاً، أو تخبئ أشياء أخرى؟

○ لم تطرح حتى الآن اتفاقية دايتون الثانية، ومازلنا نتحدث عما يسمونه اتفاقية دايتون الأولى، لأننا نناقش تنفيذ لا مراجعة الاتفاقية، ومازال العالم أو أمريكا بالتحديد ـ ولست متأكداً بأن بعض دول أخرى ترى ذلك أيضاً ـ يرى قابلية تطبيق اتفاقية دايتون، ولبلوغ هذا الهدف تم عقد مؤتمرين دوليين، أولهما في باريس بتاريخ ١٤ نوفمبر، وثانيهما في لندن في بداية ديسمبر الجاري، والآن نعرف أموراً أكثر عما يريده العالم في البوسنة، وبطبيعة الحال لن نعرف أبداً التفاصيل والخفايا، ولكن الأمر الأهم أننا نعرف ما نريد، وعلى الرغم من أن الدول الكبرى طرف في هذه المحادثات إلا أننا لسنا طرفاً يوصف بالوهن والعجز، إن دورنا ذو أهمية ولنا تأثير فيما يتعلق بتحديد مصيرنا لأننا نستعمل حججنا ووثائقنا.

● هل من كلمة أخيرة نختتم بها هذا الحوار؟

○ علينا التركيز على الحقائق وتحليل الأمور، قد يكون حديثي صريحاً وغير مُرضٍ ويشعر الشعب من أجله بنوع من المرارة، ولكنني أرى أن الشعب يحتاج بدلاً من الكلام المعسول البليغ إلى الحقائق، لأن الحياة لا تحابي أحداً ولا ترحم، ولكننا بإذن الله سننتصر في نهاية الأمر ■

> **أمامنا حرب خنادق سياسية طويلة الأمد مع الصرب ولكن شعبنا لن يتعرض فيها للتقتيل أو الإبادة**

هذا ما يفعله الصهاينة بالنساء المسلمات في فلسطين

عمان: عاطف الجولاني

القتل والاعتقال والتنكيل، باتت ممارسات متوقعة ومألوفة ومنتظرة من سلطات الاحتلال الصهيوني التي دأبت على ارتكاب الجرائم الوحشية بحق الشعب الفلسطيني، وبشكل جعل تلك الممارسات أمراً معتاداً ولا يثير مشاعر الكثيرين بسبب تكرارها، ولكن الأمر يختلف تماماً حين تطال تلك الممارسات شرف الأمة وكرامتها.

كيان الاحتلال الصهيوني الذي فقد كل معنى للآدمية والإنسانية لم يعد يتورع - في ظل الانهزام والتخاذل العربي والإسلامي - عن ارتكاب أبشع الممارسات الدنيئة بحق المقهورين من أبناء الشعب الفلسطيني، والتي كان آخرها الممارسات «السادية» التي اقترفها الجنود الصهاينة بحق عدد من المواطنات الفلسطينيات في مدينة الخليل.

فقد أشارت تقارير حقوق الإنسان إلى أن جنود ومجندات الاحتلال أجبروا عدداً من المواطنات الفلسطينيات في المدينة على نزع جميع ثيابهن أثناء مداهمة منازل لفلسطينيين، بحجة إجراء عملية تفتيش، وقد أشار أحد تلك التقارير إلى تسجيل سبع شهادات خلال أسبوعين لمواطنات تعرضن لهذه الممارسات المهينة.

وجاء في تقرير لمنظمة «بتسيلم» الحقوقية أن «جنود الاحتلال يجبرون النساء والفتيات الفلسطينيات على التعري بحجة التفتيش... فقد أجبر الجنود والشرطة سبع نساء فلسطينيات على التعري من الرأس حتى أخمص القدمين بحضور جنديات أو شرطيات، وفي إحدى الحالات دخل شرطي إلى الغرفة حين جلست فيها امرأة فلسطينية عارية، وقد أجبرت ثلاث نساء على التعري أمام بناتهن، وترافق مع ذلك الصراخ والشتائم والضرب».

وأضاف تقرير بتسيلم: «في حالتين أجبرت النساء على تعرية بناتهن لتفتيشهن، وفي إحدى الحالات أجبرت مواطنة على تعرية طفلتها الرضيعة وعمرها ٢٤ يوماً، وفي أخرى أجبرت مواطنة على تعرية طفلتيها واحدة عمرها سنتين ونصف والأخرى ١٣ شهراً».

شهادات مروعة

أحد مواطني مدينة الخليل من عائلة «أبو ميالة» في ١٩/١١/١٩٩٦م وهو واشقاؤه من مؤيدي العملية السلمية، تعرضت عائلته لمداهمة وحشية من جنود الاحتلال، وقد روى تفاصيل الساعات المروعة التي عاشتها عائلته فقال إن قوة من جنود الاحتلال اقتحمت منزله في الساعة الثامنة من صباح ذلك اليوم، ودخل قائد المجموعة المدعو «يارون» ترافقه مجندة صهيونية إلى غرفة النوم حيث كانت زوجته الحامل بلباس النوم، فاقتادتها المجندة خارج الغرفة وسحبتها من شعرها وأدخلتها في غرفة نوم الأطفال ثم أغلقت الباب، وقامت بعد ذلك بنزع ثيابها كاملة بالقوة وانهالت عليها بالضرب المبرح وهي تقول لها: سأقتلك في هذه الغرفة، سأتخلص منك، واستمرت عملية الضرب مدة ساعة ونصف كانت الزوجة تصرخ خلالها من شدة الألم، ثم دخل الضابط الصهيوني «يارون» إلى الغرفة وطلب من المجندة أن تقتلها هي وجنينها الذي في بطنها، وبالفعل ضاعفت المجندة عملية التعذيب وقامت بضربها بقدمها بعنف على بطنها بهدف قتل الجنين، واستمرت في ذلك حتى غابت الزوجة عن الوعي، وفي تلك الأثناء كان الأطفال يصرخون بفزع من المشاهد الوحشية التي ارتكبت بحق والدتهم أمام أعينهم، وقد هددت المجندة أم الأطفال بقتل طفلتها البالغة من العمر عامين إذا لم تكف عن الصراخ، وقالت إنها إذا لم تسكت ابنتها فإنها ستطلق عليها الرصاص.

ولم يقتصر التعذيب على الزوجة والأطفال الذين عاشوا ثلاث ساعات رعب حقيقية، حيث اعتدى الجنود بالضرب العنيف على جميع أفراد الأسرة، ومن بينهم والدة المواطن العجوز التي تبلغ ٧٠ عاماً من عمرها، حيث اقتحم الجنود غرفتها وقاموا بجرها على الأرض حتى فقدت الوعي، ورفض الجنود نقل العجوز والحامل اللتين كانتا في وضع صحي سيئ للغاية إلى المستشفى، ولكن السكان المجاورين الذين سمعوا الصراخ ونداءات الاستغاثة قاموا بطلب سيارة الإسعاف لنقل المصابين لتلقي العلاج.

تعرية طفلة رضيعة

وبعد ذلك بأسبوع فقط أي في ٢٦/١١/١٩٩٦م تعرضت أسرة فلسطينية أخرى لجريمة مشابهة، حيث داهمت قوة من جنود الاحتلال منزل مواطن من عائلة القواسمي وصعدوا إلى الطابق الثالث، حيث كانت الزوجة هناك، وقد روت ما حصل معها، فقالت: إن جنديتين صهيونيتين أدخلتا زوجة صهرها إلى غرفة النوم حيث قامتا بتفتيشها.

> **شهادات مروعة حول ساعات رعب حقيقية تعرضت لها فلسطينيات أثناء التفتيش المذل**

وأضافت الزوجة أنه بعد ذلك «أدخلتني الجنديتان إلى نفس الغرفة وطلبتا مني أن أنزع كل ثيابي، وقد حاولت، وحتى توسلت أمامهم بأن تكتفيا بأن أنزع ملابسي الخارجية، إلا أنهما أصرتا على أن أنزع كل ثيابي، وعندما انتهى التفتيش المهين أمرتني إحداهما أن أنزع حفاظات طفلتي الرضيعة وأجرت تفتيشاً على جسدها».



■ جانب من معاملة الإسرائيليين ضد الفلسطينيين

هذه الممارسات الاستفزازية المهينة لم تكن حالات شاذة، وإنما تعبر عن أسلوب جديد استهدفت سلطات الاحتلال من خلاله إذلال الحرائر المسلمات دون أن تعير لمشاعر الأمومة العربية والإسلامية أدنى اهتمام.

وقد أكدت «ياعيل شتاين» التي أعدت أحد تلك التقارير أن هذه الممارسات تعبر عن نهج جديد وقالت: «لا أعتقد أنها كانت ممارسات شاذة، وإنما هناك تعليمات وراءها، فلا يوجد هناك قانون يمنع هذه الانتهاكات بشكل واضح، فمن الصعب الافتراض بأن رجال الشرطة فعلوا ما فعلوا بمبادرة منهم وعلى مسؤوليتهم فقط».

الشرطة الإسرائيلية وبكل تبجح ردت على تلك التقارير التي انتقدت ممارساتها بالقول: «لن ننجح في التعلم من كل الانتقادات التي قد تكون صحيحة وقد لا تكون صحيحة»!!، في حين حاول الناطق بلسان الجيش الإسرائيلي التهرب من المسؤولية وتحميلها لجهاز الشرطة، حيث قال: إن تلك الحالات كانت جزءاً من عملية قامت بها الشرطة، وإنه لم تكن هناك أي علاقة مباشرة بجنود الجيش في تلك الحوادث.

هذه الممارسات الوحشية والشهادات المروعة نسوقها للمتباكين على عملية السلام، وخاصة للسلطة الفلسطينية التي لم يرتفع صوتها حتى بالاحتجاج والانتقاد لهذه الجرائم البشعة، وربما يكون السبب أنها تخشى من أن يؤثر ذلك على أجواء المفاوضات، من يدري!!! ■

أصول عرفات وجذوره



بقلم: أحمد منصور

حينما دعا الرئيس الأمريكي بيل كلينتون كلاً من رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحاق رابين، وزعيم السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، والرئيس المصري حسني مبارك، والملك حسين ملك الأردن، إلى واشنطن في سبتمبر من العام ١٩٩٥م للتوقيع على ما يُسمى باتفاقية (اوسلو ـ ٢) بين عرفات ورابين اقام الرئيس الأمريكي حفل استقبال في احد متاحف العاصمة واشنطن للزعماء الأربعة، بعد التوقيع على الاتفاقية، وبينما كان ضيوف الحفل من صحفيين ودبلوماسيين ورجال اعمال، ومسؤولين يلتفون حول الزعماء الخمسة، بادر رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين بالحديث فصمت الجميع، ووجه رابين كلامه إلى ياسر عرفات قائلاً: «إنني اتساءل إذا كنت يهوديا؟»، هنا امتقع وجه ياسر عرفات وضج الجميع بالضحك، وصفقوا طويلاً، فيما استمر رابين على جديته في الحديث قائلاً للضيوف وللمراسلين الصحفيين: «إن هناك صفات اساسية في اليهود يتمتع بها السيد عرفات»، واضاف قائلاً: «في تراثنا اليهودي قول مأثور يرى أن رياضة اليهود هي فن الخطابة»، ثم تابع بعد فترة من الجدية مخاطباً عرفات الذي زاد تجهمه قائلا: «بدات اعتقد ايها الرئيس عرفات انك قد تكون يهوديا».

هذا الحوار الذي بدا بسيطاً في حينه من رابين إلى عرفات لم يكن بسيطاً بالفعل في مدلولاته، وإنما كان يرمي إلى اهداف بعيدة، وإلى امور سعى كثير ممن بحثوا في اصول عرفات وجذوره إلى التقصي عنها وسط تضارب يعتبره البعض لا زال قائماً في هذه الناحية.

ففيما اكد كثير من الباحثين الذين تناولوا سيرة عرفات بانه ولد في حي السكاكيني في القاهرة في شهر اغسطس من العام ١٩٢٩م، وانه قضى شطراً رئيسيا من حياته في مصر، وان معظم عائلته تعيش هناك حتى الآن، وانه يتحدث بلهجة مصرية اكثر منها فلسطينية، ففيما اكد كثير من الباحثين على ذلك، وتتبعوا ذلك بالتفصيل كما ذكر الدكتور عبدالله النفيسي في زاويته «عدسة مجهر» التي نشرت في صحيفة الوطن في ١١/ ١٢/ ١٩٩٦م نقلاً عن كتاب أندروجاوزوتوني ووكر عن حياة عرفات، بينما هذه تعتبر حقائق ثابتة لدى كثير من الباحثين، إلا انها غير مريحة لياسر عرفات، كما ذكر داني روبنشتاين في صحيفة «هاآرتس» الإسرائيلية قبل ايام ـ فمن يتصل بديوان ياسر عرفات من الصحفيين او الباحثين مطالباً بالحصول على معلومات حول سيرة حياته، يقولون له إنه ولد في القدس على اعتبار ان القدس هي افضل الأماكن التي تجسد المشكلة الفلسطينية، والتي تؤكد ان الرجل الذي يجلس على راس السلطة الفلسطينية، نشأ وترعرع على ارض وتراب فلسطين، غير ان هذا التضارب في المعلومات حول سيرة عرفات وجذوره اخذ ابعاداً اكبر من مجرد مكان ولادته ونشأته إلى جوانب اخرى تتعلق بما ذكره رابين، وبما يردده بعض المقربين من الرجل، فقد نشرت صحيفة «الراي العام الكويتية» في عددها الصادر في ١٢ ديسمبر الحالي نقلاً عن مراسلها في القدس انه اطلع على تقرير سري اعده احد اعضاء الوفد المرافق للسيد فيصل الحسيني ـ مسؤول ملف القدس في منظمة التحرير الفلسطينية ـ اثناء زيارته التي قام بها مع وفد مرافق إلى دمشق مؤخراً، حيث عقد سلسلة من اجتماعات مع القادة السوريين وقادة الفصائل المعارضة لعملية السلام، وكان هذا التقرير حسبما ذكرت الصحيفة معداً للعرض على رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، وكانت مفاجاة التقرير هو انه اثناء اجتماع الوفد مع السيد احمد جبريل ـ الأمين العام للجبهة الشعبية ـ القيادة العامة ـ تحدث جبريل للحسيني والحضور عن جذور عرفات واصوله دون ان يرد عليه الحسيني «بالحد الادنى الذي يتناسب وما قاله»، حسبما ذكرت الصحيفة، وقد بدا جبريل كلامه قائلاً: «يا فيصل انت ابن عبدالقادر الحسيني.. عمك او جدك الحاج امين الحسيني تحالف مع الالمان من اجل قضية فلسطين، وعندما صدر قرار مجلس الأمن الداعي إلى تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، رفض الحاج امين التوقيع على هذا القرار وغادر إلى لبنان وبقي هناك إلى ان توفاه الله».

واضاف جبريل: «الحاج امين كان يحذرنا من ياسر عرفات، وكان يقول لنا هذا الرجل ليس من آل الحسيني كما يدعي، وكان عرفات يدعي انه من آل الحسيني، وبعد تدقيقنا في هويته والرجوع إلى المرجعية الإسلامية لآل الحسيني في المغرب افادتنا هذه المرجعية بان عرفات ينحدر من اسرة يهودية هاجرت إلى فلسطين اسمها القدوة، وعمل والده بعد ذلك خادماً لدى آل الحسيني في القدس، ثم تزوج من امراة من عائلة السعود التي تعتبر فخذاً من افخاذ الحسيني، وهي ـ اي المراة ـ انجبت ياسر عرفات».

وواصل جبريل حديثه قائلا: «... وكان عرفات يفاوض الإسرائيليين سراً في اوسلو، وكم تحملتَ انت يا فيصل من عرفات الشتائم نتيجة مواقفك من اجل القدس، وحينما قرر تعيينك عضواً في اللجنة المركزية لحركة فتح، ثم عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير كان يريد تعزيز ادعاءاته بالحرص على ان القدس هي عاصمة فلسطين، علماً بان الاتفاق بين يوسي بيلين ومحمود عباس «ابو مازن» ينص على ان عاصمة الدولة الفلسطينية ـ إذا اقيمت هذه الدولة ـ ستكون ابو ديس، وليس القدس كما يدعي ابو عمار، ولذا يجب أن تكون على ثقة انه عندما سلمكَ ملف القدس إنما أراد إيجاد عمل لإلهائك به، وليواصل هو ترديد القول أن القدس عاصمة فلسطين، حتى بعد أن تعهد للإسرائيليين بإغلاق كل المؤسسات الفلسطينية في القدس».

انتهى بذلك شق الكلام الذي هو شاهدنا من التقرير، وما دفعني إلى الاهتمام بهذه الرواية التي ذكرها جبريل للحسيني هو اني سمعت هذه الرواية تماماً قبل أكثر من عامين نقلاً عن احد الشخصيات المقربة من عرفات، تلك الشخصيات التي توالي عرفات من اجل الانتفاع بما تحت يديه اكثر من قناعتهم بما يقوم به.

وبغض النظر عن دقة وصدق الرواية من حاجتها إلى مزيد من التمحيص، فإنها قد اضافت بُعداً في الجذور التي لازالت غامضة لياسر عرفات، والتي اثارها رابين في العام الماضي بتساؤل من المؤكد انه لم يلقه اعتباطاً، ولئن جمعت هذه الروايات إلى بعضها البعض ووثقت بالفعل فإنها تكون حلاً لكل ما يدور على الساحة الفلسطينية من احداث، وتميط اللثام عن كثير من التصرفات والسلوكيات التي يعتبرها بعض المراقبين الغازاً، ولعل الايام القادمة تاتي بالمزيد!!.■

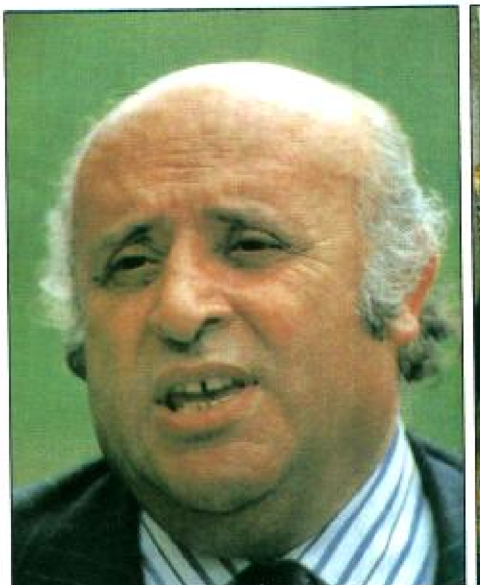
رغم الغضب الأمريكي والعلماني:

زيارة رفسنجاني لتركيا ناجحة وفقا لوجهتي نظر طهران وأنقرة





■ رفسنجاني اثناء لقائه باربكان



■ الرئيس دميريل

اسطنبول: محمد العباسي

مثلما أثارت زيارة نجم الدين اربكان - رئيس الوزراء التركي - لإيران في اغسطس الماضي غضباً أمريكياً، واستياءً داخليا من القوى العلمانية، احدثت زيارة الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني لتركيا، والتي استغرقت ٤ أيام في الفترة من ١٩ - ٢٢ ديسمبر الجاري نفس الغضب والاستياء، وإن كانا بشكل اوقح يتنافى مع كل القواعد الدبلوماسية، رغم أن تلك الزيارة ليست الأولى لرفسنجاني، بل إنها الثالثة، وتلبية لدعوة من نظيره التركي سليمان دميريل - ولكن البُعد العدائي لها اتُخذ فيما يبدو بسبب تولي أربكان كاول إسلامي للسلطة في تركيا العلمانية، ولاقتراحه الخاص بتوقيع اتفاقية للتعاون العسكري والدفاع مع إيران أسوة بما حدث مع إسرائيل.

وبالطبع فإن الغضب الامريكي استند إلى النتائج المحتملة من اللقاء التركي - الإيراني، خاصة الشق العسكري الذي سيناقش رغم معرفة واشنطن أن مشروع الاتفاقية مازال في طور الكلام الإنشائي، ولم يتبلور في بروتوكول بعد، بل إن المتحدث باسم الخارجية الأمريكي نيكولاس بيرنز لم يكتف بالاعتراض حول احتمال قيام دولة من حلف الناتو بالتعاون عسكرياً مع إيران، بل أعلن رفض بلاده حتى للتعاون الاقتصادي بين تركيا وإيران، وهو ما اعتبره عبدالله جول - وزير الدولة التركي من جناح حزب الرفاه - تدخلاً في شؤون السيادة، وخطأ، وأنه ليس واجباً أن يكون عدو الآخرين عدو لتركيا.. مؤكداً أن حق بلاده في عقد الاتفاقيات مع أي دولة، خاصة إذا كانت إسلامية وتشارك في منظمات عديدة مثل: منظمة المؤتمر الإسلامي، أو منظمة التعاون الاقتصادي التي تضم بجانب تركيا وإيران وباكستان، وافغانستان، جمهوريات آسيا الوسطى المستقلة.

ازدواجية أمريكية

وبالطبع فإن بيرنز حاول توظيف تصريحات فايزة رفسنجاني - ابنة الرئيس الإيراني عضو مجلس الشعب الإيراني - التي شبهت فيها الوضع في تركيا حالياً بالوضع في إيران زمن الشاه قبل الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩م، وقال إنه لا وجه للتشابه لأن تركيا دولة ديمقراطية وأن إيران ليست كذلك سواء أيام الشاه أو بعده، وهذا الاعتراض من المتحدث الرسمي للخارجية الأمريكية بأن الشاه كان غير ديمقراطي إدانة لواشنطن نفسها التي تتغنى بالديمقراطية ومواجهة الدول الديكتاتورية، وتجعل موقفها من طهران لأنها غير ديمقراطية مثار تساؤل مشروع حول مصداقيتها في موضوع الديمقراطية.

وكشفت واشنطن بموقفها من احتمالات عقد اتفاقية تعاون عسكرية بين دولتين إسلاميتين: إيران وتركيا عن عدائها لأي تعاون إسلامي، رغم أنها شجعت الاتفاقية العسكرية بين تركيا وإسرائيل.

مبررات الغضب العلماني

أما على الصعيد الداخلي فإن مبرر الغضب العلماني استند:

أولاً: لعدم قيام رفسنجاني بزيارة قبر مصطفى كمال اتاتورك - مؤسس الجمهورية التركية، رغم أن ذلك الأمر ليس بالجديد على الرئيس أو المسؤولين الإيرانيين، كما أن الرئيس التركي سليمان دميريل، وكذلك المسؤولين الأتراك لا يقومون بزيارة ضريح الإمام الخميني - مؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران عندما يزورونها.

ثانياً: لتصريحات الرئيس الإيراني بأن تركيا دولة مسلمة وأن مظاهر الإسلام في كل مكان، وأنها عائدة للإسلام، ودلل على ذلك بوصول حزب الرفاه إلى السلطة، فهذا الإقرار بواقع موجود في تركيا، أغضب العلمانيين، بل دفع وزراء حزب الطريق القويم بما فيهم تانسو تشيللر - مساعد رئيس الوزراء ووزيرة الخارجية - إلى مقاطعة حفل العشاء الذي أقامه الرئيس الإيراني.

الملف الكردي

ولم ينس الإعلام التركي إضرام النار فوظف الملف الكردي والتقارير المنسوبة للاستخبارات التركية التي تشير إلى وجود معسكرات لحزب العمال الكردي في إيران، وبالطبع فإن ذلك الموضوع كان في جدول الأعمال، وأبدت طهران استعدادها التام للتعاون مع تركيا لمواجهة الإرهاب والقيام بعمليات مشتركة ضد تلك المعسكرات إن وجدت وهو اقتراح قديم متجدد لم تقبل به تركيا، رغم أنه لا يمكن تبرئة إيران من عمليات تسلل يقوم بها حزب العمال الكردي من أراضيها دون القطع بعلمها أو بعدمه، لأن مهاجمة مخفر جول لوك في يوليو الماضي لا يمكن اتهام العراق وسورية بتسلل عناصر حزب العمال من أراضيها لمنطقة متاخمة للأراضي الإيرانية، وهو الأمر الذي وتر العلاقات بين البلدين آنذاك.

إلا أن استعداد إيران للتعاون في بعض عمليات المواجهة، وقصف تركيا لأراضيها أحياناً يجعل عدم تلبية تركيا لطلبها مثار حيرة إذا كانت جادة في إغلاق ذلك الملف والذي أكد رفسنجاني في مؤتمره الصحفي مع نظيره التركي أنه لا توجد اتهامات رسمية أو طلبات موثقة في هذا الموضوع بين الجانبين، وذلك أثناء رده على صحفي أكد أنه توجد معسكرات لحزب العمال في إيران، وأنه زارها وعندما صمم على موقفه سأله الرئيس الإيراني: هل أنت من عناصر حزب العمال الكردي؟!... وبالطبع فإن السؤال الذي أثاره الرئيس الإيراني يحمل جدية، لأنه لا يمكن أن يسمح حزب العمال لأحد

الاتفاقية العسكرية محل دراسة الخبراء.. ومشروع مجموعة الثمانية مثار القلق الأكبر

الصحفيين الأجانب بزيارة معسكراته في إيران، إذا كانت موجودة بالفعل - لأنها - يجب أن تكون في إطار السرية.

وساطة المياه

وعموماً فإن الملف الكردي ذو شجون تتصل بسورية والعراق بجانب إيران التي أبدت استعدادها للوساطة بين تركيا وسورية لحل مشكلتي حزب العمال والمياه، وأشار رفسنجاني إلى ضرورة أن تضع أنقرة في اعتبارها تسييل مليار متر مكعب يومياً لسورية والعراق، وهو ما أثار استياء الرئيس دميريل وضغطت أنقرة على طهران للتراجع عن الوساطة التي أبدت رغبتها لتحقيقها بين سورية وتركيا، وكذلك بين تركيا واليونان، خاصة وأنها تتمتع بعلاقات طيبة مع كل من دمشق وأثينا.

ويبرر المسؤولون الإيرانيون موقفهم من الوساطة برغبتهم في تحقيق الاستقرار في المنطقة، ولعب دوراً في هذا المجال لنفي ما يشاع عنها بأنها عنصر توتر، إلا أن طهران تراجعت عن ذلك وفقاً لما نشرته صحيفة «راديكال» التركية يوم ٢٣ من الشهر الجاري، إذ ذكرت أن طهران أعلنت أنها لا تقوم بوساطة بين تركيا وسورية واليونان.

ناجحة رسمياً

ورغم كل محاولات إفساد الزيارة، إلا أنها تعتبر ناجحة من وجهتي النظر الرسميتين التركية والإيرانية، خاصة وأنها تصب في مصالح الطرفين، إذ إن رفسنجاني أعلن بشكل واضح أنه رغم اختلاف نظام الحكم في إيران وتركيا، إلا أن ذلك لا يمنعهما من التعاون لتحقيقه المصالح المشتركة، وهو ما أكده دميريل أيضاً، والذي أولى رفسنجاني أهمية بالغة باستقباله في مطار أسان بوجه الدولي بأنقرة، رغم أنه وفقاً للبروتوكول يتم الاستقبال في قصر الرئاسة بشنقايا.

كما أن دميريل طلب وبشكل واضح من إيران التعاون المشترك في آسيا الوسطى بدلاً من التنافس، وهو فيما يبدو اعترافاً من أنقرة بنجاح طهران في آسيا الوسطى التي استطاعت عبر القنوات الاقتصادية تأكيد نفوذها، خاصة بعد تشييد خط حديدي وافتتاحه في إبريل الماضي، وشارك في افتتاحه سليمان دميريل نفسه، والذي يربط إيران بتركمانستان، وفتح لآسيا الوسطى أبواباً على الخليج.

وعموماً فإنه رغم الخلافات التاريخية التقليدية والتوجهات الاستراتيجية، وأنظمة الحكم في البلدين، فإن الضرورات السياسية والاقتصادية أجبرتهما على التقارب، وقد تدفعهما لإباحة المحظورات، منها احتمال توقيع الاتفاقية العسكرية التي أوكلت إلى لجان فنية لدراستها، رغم أن أربكان يستهدف منها تجميل وجهه السياسي بعد توقيعه البروتوكول التنفيذي لاتفاقية التعاون العسكري مع إسرائيل في نوفمبر الماضي، بينما تهدف إيران إلى إغاظة الغرب وإفساد علاقاته مع تركيا، علاوة على فتح نافذة في جدار الحظر الغربي على إيران، رغم أن الخطة التركية تعتمد استخدام التقنية الصينية في الصناعات العسكرية المشتركة.

وإذا كانت الصحف التركية قد ذكرت بناءً على تصريح لمصدر مسؤول من رئاسة الأركان التركية، وآخر لوزير الدفاع التركي تورهان تايان بأن توقيع مثل تلك الاتفاقية مع إيران خطأ، إلا أن تصريحات تشيللر وزيرة الخارجية بأنها تفضل التعاون التجاري أولاً، مشيرة إلى إسناد الموضوع العسكري للمختصين في البلدين لدراسته وتقرير إمكانيات عقد تلك الاتفاقية من عدمها.

وبالتالي فإن زيارة رفسنجاني لتركيا تعتبر ناجحة بكل المقاييس، خاصة في ضوء الغضب الأمريكي والعلماني، واحتمالات إتمام مشروع مجموعة الثمانية الإسلامية (تركيا، إيران، مصر، نيجيريا، وباكستان، وبنجلاديش، وماليزيا، وإندونيسيا) الذي يتبناه أربكان ويدعمه رفسنجاني بشدة، والمتوقع عقد قمتها الأولى في مارس المقبل، وعقد الاجتماع التحضيري لها يوم ٤ يناير المقبل في اسطنبول، وهو المشروع الذي يخيف واشنطن حقاً.■

تهنئة إلى مراسل المجتمع في فرنسا

تتقدم أسرة التحرير في مجلة المجتمع بخالص التهنئة إلى الزميل محمد الغمقي - مراسل المجتمع في فرنسا - لحصوله على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة باريس بدرجة مشرف جداً، مع تهنئة لجنة التحكيم ولجنة الأساتذة المشرفين له على موضوع الرسالة، وعلى المناقشة، وهذه هي أعلى الدرجات العلمية لشهادات الدكتوراه، والمجتمع تتمنى للزميل الدكتور محمد الغمقي مزيداً من التوفيق والنجاح.■

رئيس الحكومة الائتلافية في الشيشان أصلان مسخادوف لـ المجتمع

انسحاب القوات الروسية يمهد لإعادة الاستقرار في القوقاز



■ أصلان مسخادوف ـ رئيس الحكومة الائتلافية ـ مع القائد الميداني شامل باسييف

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

بعد يوم واحد من خروجه من مستشفى الكرملين، أصدر الرئيس الروسي بوريس يلتسين مرسوماً يقضي بسحب آخر فرقتين روسيتين بقيتا في الجمهورية الشيشانية وهي الفرقة (١٠١) التابعة لوزارة الداخلية والفرقة (٢٠٥) من قوات المشاة التابعة للجيش الروسي.

وجاء قرار يلتسين بسحب الفرقتين المذكورتين والتي يعود تاريخ مرابطتهما في الشيشان إلى العهد السوفييتي السابق، استجابة لمطالب الزعماء الشيشان وإصرارهم على الانتهاء من انسحاب القوات الروسية من كافة الأراضي الشيشانية قبل حلول السابع والعشرين من يناير المقبل، وهو الموعد المقرر لإجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية في الجمهوريات الشيشانية.

ولقي المرسوم الرئاسي بهذا الشأن، والذي أنهى التواجد العسكري الروسي الذي استمر عليه في الشيشان لأكثر من ٣٠٠ عام، على بدء سريانه منذ لحظة التوقيع عليه، ليشرع العسكريون الروس في ربط أحزمتهم لمغادرة الأراضي الشيشانية خلال الأيام القليلة المقبلة.

ولم تمض ساعات قليلة على قبول روسيا بإنهاء تواجدها العسكري في الشيشان، حتى وقع رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنوميردن ونظيره الشيشاني أصلان مسخادوف، في الثالث والعشرين من نوفمبر الماضي، على اتفاقية جديدة تتعلق بالجهود الرامية لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني، وتحويل الشيشان لمنطقة اقتصادية حرة، كما اتفق الطرفان على استمرار التفاوض حول مطار «سيفيرنايا» في جروزني والذي يصر الشيشانيون على استعادته من الروس وفرض سيطرتهم الكاملة عليه وإدارته بمعرفتهم.

وكانت نقاط الحراسة الروسية على امتداد الطريق المؤدي للمطار المذكور هدفاً للعمليات الفدائية الشيشانية ضدها لإجبار الروس على مغادرته والسماح للإدارة الشيشانية بالدخول إليه، وتسلم أعمال إدارته.

كما نصت الاتفاقية المؤقتة بين روسيا والشيشان على استمرار سريان القوانين الروسية فوق الأراضي الشيشانية حتى موعد إجراء الانتخابات في السابع والعشرين من يناير المقبل في الشيشان، ولم تستبعد تمديد هذه الفترة بناء على رغبة الطرفين، ونصت الاتفاقية أيضاً على حظر اللجوء إلى القوة أو التهديد بها لدى معالجة القضايا الخلافية بينهما، وعلى توفير الحماية المشتركة لمشاريع النفط والغاز داخل الأراضي الشيشانية.

عودة الاستقرار للقوقاز

وفي تصريح لـ المجتمع وصف رئيس الحكومة الائتلافية في الشيشان أصلان مسخادوف قرار الرئيس الروسي بسحب ما تبقى من القوات الروسية في الشيشان بأنه قرار حكيم وجريء، يمهد لعودة الاستقرار إلى منطقة القوقاز بأكملها، وينزع فتيل المجابهة المحتملة بين موسكو وجروزني، ويهيئ الأجواء المناسبة لإجراء الانتخابات الشيشانية في السابع والعشرين من يناير المقبل.

ورداً على سؤال لـ المجتمع حول ما إذا كان الروس قد حددوا موعداً للانتهاء من سحب القوات الروسية (الفرقة ٢٠٥، والفرقة ١٠١) ذكر مسخادوف أن المرسوم الرئاسي بهذا الشأن يسري مفعوله منذ لحظة التوقيع عليه في الثالث والعشرين من نوفمبر في إشارة واضحة للعسكريين الروس بحزم أمتعتهم ومغادرة الأراضي الشيشانية في غضون الأسابيع القليلة المقبلة، وأضاف مسخادوف القول «بأننا أفهمنا الجانب الروسي استحالة إجراء الانتخابات الشيشانية في ظل بقاء القوات الروسية هناك، مما يعني ضرورة انسحابها قبل ٢٧ يناير المقبل عند أقصى تقدير وتوقع الانتهاء من هذه المهمة قبل حلول نهاية ديسمبر الجاري ليفتح حقبة جديدة من تاريخ الشعب الشيشاني في ظل الاستقلال.

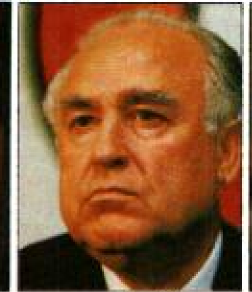
وعن خسائر الحرب الروسية الأخيرة في الشيشان ذكر مسخادوف أن أكثر من ١٠٠ ألف شهيد لقوا حتفهم من جراء العمليات الحربية التي أعقبت دخول القوات الروسية إلى الشيشان في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م، وأن الخسائر المادية تفوق ١٥٠ مليار دولار.

وفي أول رد فعل على التوقيع على الاتفاقية الأخيرة، رفض الزعيم الشيشاني سليم خان ياندربييف اقتراح تشكيل الدوريات الأمنية المشتركة لحماية الأهداف الاقتصادية الحيوية (أنابيب ومصانع تكرير النفط ونقل الغاز الطبيعي)، وأكد قدرة الشيشان على توفير الحماية الضرورية لها، كما أكد ياندربييف على حق الشيشان في المطالبة بالتعويضات المناسبة عن الخسائر البشرية

والمادية التي لحقت بها من جراء الحرب التي أعقبت دخول القوات الروسية إلى الأراضي الشيشانية في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م، وأسفرت عن تدمير البنية التحتية للاقتصاد الشيشاني وقتل أكثر من خمسين ألفاً من المواطنين الشيشان، وتشريد ما يزيد على ربع مليون من ديارهم.



■ يلتسين







■ تشيرنوميردن

■ ليبيد



خيانة للمصالح القومية الروسية

ومن الجانب الروسي، وصف زعيم المعارضة البرلمانية والمرشح الأسبق للانتخابات الرئاسية السابقة جينادي زوجانوف الاتفاقية الأخيرة مع الشيشان بأنها خيانة للمصالح القومية الروسية وتهديد لسلامة ووحدة الكيان الفيدرالي الروسي، وشبهها بمعاهدة «بيليجايفسكي» التي وقعها زعماء روسيا وبيلوروسيا وأوكرانيا في ٨ ديسمبر عام ١٩٩١م، والتي أنهت وجود الدولة السوفييتية السابقة.

وأكد زوجانوف عزمه على المطالبة بسحب الثقة من رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنوميردن بعد توقيعه على الاتفاقية المذكورة والتي تمثل خرقاً واضحاً للدستور الروسي.

وبدوره وصف عمدة العاصمة موسكو يوري لوجكوف ما حدث بأنه النتيجة الطبيعية لاتفاقيات «خسافيورت» الاستسلامية التي وقعها الجنرال ليبيد مع الزعماء الشيشان في الثاني والعشرين من أغسطس الماضي.

وأضاف لوجيكوف أنه لم يكن هناك مخرج أمام الرئيس الروسي يلتسين سوى إنهاء التواجد العسكري الروسي في الشيشان، بعد أن وقع الجنرال ليبيد على صك الاستسلام للزعماء الشيشان.

كما أكد قائد القوات الروسية الأسبق في الشيشان والرئيس الحالي للجنة الدفاع داخل البرلمان ليف روخلين أن تسليم مطاري «سفيرنايا»، و«خانكالا» للزعماء الشيشان يعني فقد السيطرة الفيدرالية بصورة كاملة على الأراضي الشيشانية، ويضمن تدفق الأسلحة الأجنبية إليها دون رقيب أو حسيب، ورأى الجنرال روخلين المخرج من هذا الوضع الناجم في التسليم بالأمر الواقع، والاعتراف باستقلال الشيشان وتحصين الحدود بينها وبين روسيا لحماية المصالح الروسية والأمن القومي الروسي من الخطر.

أين كوليكوف؟

يتساءل المراقبون عن أسباب اختفاء وزير الداخلية الروسي أناتولي كوليكوف الذي عرف بمناهضته لاتفاقيات «خسافيورت» التي وقعها الجنرال ليبيد مع الزعماء الشيشان في الثاني والعشرين من أغسطس الماضي وتآمره مع تشوبايس، وتشيرنوميردن بسكرتير مجلس الأمن القومي السابق.

ويعد كوليكوف من دعاة الإبقاء على التواجد الدائم في الشيشان، وقد طالب مراراً بتعزيز الفرقتين (١٠١ و٢٠٥) للدفاع عن المصالح الروسية فيها - على حد قوله.

ويعود «صمت» قائد القوات الروسية الأسبق في الشيشان ووزير الداخلية الفيدرالية أناتولي كوليكوف تجاه الاتفاقية الأخيرة وتجاه مرسوم سحب القوات الروسية من الأراضي الشيشانية إلى وضعه الصعب بعد سلسلة الانفجارات التي هزت روسيا في الآونة الأخيرة، ومنها الانفجار الذي استهدف العسكريين الروس من قوات حرس الحدود في مدينة «كاسبيتسك» الداغستانية، وأودى بحياة أكثر من ستين من العسكريين وأفراد عائلاتهم.

وإلى جانب انشغاله بالرد على الاتهامات المقدمة ضده بالتورط في قضايا الفساد والرشوة - والتي بدأت إحدى المحاكم الروسية في نظر البعض منها في قضية رد الاعتبار التي رفعها ضده الجنرال ليبيد - فضل الجنرال كوليكوف الصمت هذه المرة لكون الاتفاقية الأخيرة وقعها من الجانب الروسي رئيس الحكومة، ولكون قرار إنهاء التواجد العسكري الروسي في الشيشان أصدره الرئيس يلتسين شخصياً.

أسباب التراجع

ويرى المراقبون عدة أسباب لتراجع الروس عن مواقفهم السابقة والقبول بإنهاء التواجد العسكري في الشيشان، منها:

- أن إقالة الجنرال ليبيد أدت إلى الإخلال بالتوازن داخل الكرملين ولم يعد بمقدور الفريق الحاكم تحمل مسؤولية استئناف العمليات الحربية وفشل التسوية بعد رحيله، واستهدف ذلك عدم ترسيخ وقف الحرب في أذهان المواطن الروسي بالجنرال ليبيد الذي ما زال يواصل الحديث عن رغبته في تولي المنصب الرئاسي خلفاً ليلتسين.

- أن إضعاف مواقف ليبيد وطي صفحته وإنجازاته من أذهان الناخبين هدف استراتيجي للمجموعة الحاكمة داخل الكرملين، ممثلة في يلتسين، وتشيرنوميردن، وتشوبايس.

فالرئيس الروسي أراد من مرسومه الأخير بسحب القوات الروسية من الشيشان، والذي وقعه بعد يوم واحد على خروجه من المستشفى بعد العملية الجراحية التي أجريت له في الخامس من نوفمبر الجاري، أراد التأكيد على عودته القوية وعلى قدرته في اتخاذ القرارات المصيرية.

ولابد لرئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنوميردن أن يواصل مسيرة التسوية بعد أن أصبح الوحيد من بين الفريق الحاكم الذي يحق له التطلع لخلافة يلتسين، ويأمل في دعم «الآخرين» لترشيحه في الانتخابات الرئاسية المقبلة.

أما القوميون الروس فيربطون بين تأييد رئيس ديوان الكرملين أناتولي تشوبايتس وبين سيطرة اليهود على الكرملين، وتخطيطهم لتفتيت روسيا بعد أن نجحوا في إنهاء وجود الدولة السوفييتية السابقة.

السيادة غير المنقوصة للشيشان

جسدت الاتفاقية الأخيرة التي وقعها رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنوميردن مع نظيره الشيشاني أصلان مسخادوف النصر الكامل للشيشان عسكرياً وسياسياً في معركة استمرت لما يقرب من عامين كاملين، وأعقبت دخول القوات الروسية إلى الأراضي الشيشانية في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م.

ويؤدي تسليم مطاري «سيفيرنايا»، و«خانكالا» للقيادة الشيشانية إلى تحقيق السيادة الكاملة وغير المنقوصة على أراضيها لأول مرة منذ مئات السنين.

ويكفي مقارنة الوضع في الشيشان اليوم بما كان عليه قبل دخول القوات الروسية إلى أراضيها في ديسمبر عام ١٩٩٤م لتتأكد لنا حقيقة الانتصار الشيشاني في معركة الاستقلال، فقبل الغزو الروسي للشيشان في ديسمبر عام ١٩٩٤م، كانت ترابط على أراضيها وبصورة دائمة الفرقتان (١٠١ و٢٠٥)، واليوم يصدر يلتسين مرسوماً بإنهاء التواجد العسكري على أراضيها، وقبل الغزو أيضاً كانت الشيشان منقسمة ومقسمة بين حكومة دوداييف التي سيطرت حينذاك على تسع مناطق من المناطق الشيشانية الستة عشر، بينما خضعت المناطق السبعة المتبقية للحكومة الموالية لموسكو بقيادة زعيم المعارضة أفترخانوف، اليوم عادت الشيشان موحدة تحت راية المقاومة وزعمائها. ■

الزعيم الشيشاني سليم ياندربييف يؤكد حق بلاده في المطالبة بالتعويضات المالية عن الخسائر التي لحقت بها

ادعاءات إسرائيلية بإغراق الجيش المصري بالمخدرات تهدف إلى:

إضعاف الروح المعنوية وفقد الثقة بين الجيش والشعب!

القاهرة: بدر محمد بدر

يبدو أن مناخ الأزمة وأجواء التوتر بين القاهرة وتل أبيب، منذ وصول حزب الليكود إلى رئاسة الحكومة الصهيونية في مايو الماضي، يلقى باستمرار قوة دفع متزايدة ومتجددة، فلم تكد تهدأ أزمة الإعلان عن قيام الضباط الإسرائيليين بقتل أعداد كبيرة من الأسرى المصريين في حربي ١٩٥٦م و ١٩٦٧م، وهي الأزمة التي فجرتها إسرائيل ولم يغلق ملفها حتى الآن، حتى بدأت أزمة ضبط جواسيس صهاينة في مصر في الشهر الماضي لتفتح ملف التجسس وعمليات الاختراق الأمني وتهريب المخدرات وتزييف العملات وتهريب الأسلحة داخل مصر عبر هؤلاء الجواسيس، وفي الأسبوع الماضي نشرت صحيفة الصنداي تايمز البريطانية تقريراً على ثمانية أعمدة في صدر صفحتها الأولى عما أسمته باعتراف ضباط إسرائيليين قاموا بالإشراف على تهريب أطنان من المخدرات «الحشيش» من سهل البقاع اللبناني إلى الجيش المصري بهدف إغراقه وإضعافه.

وقالت «الصنداي تايمز» البريطانية إن العملية التي أطلق عليها اسم «كاهاف» ويعني «الشفرة» بالعبرية، بدأت في الستينيات واستمرت حتى نهاية الثمانينيات، وكانت تتم عمليات نقل «الحشيش» بواسطة الضباط الإسرائيليين الذين رتبوا لوصول الشحنات المهربة إلى الحدود المصرية في حماية سيارات عسكرية إسرائيلية، ثم يباع الحشيش بعد ذلك لتجار يقومون ببيعه للجنود المصريين! وقال عقيد سابق، كان مسؤولاً عن تهريب شحنات الحشيش إلى مصر في بداية السبعينيات: لا أشعر بالندم فقد مكننا ذلك من السيطرة على تهريب المخدرات إلى إسرائيل، بل وتجنبها عملياً، وكانت نية الجيش الإسرائيلي قطع طرق التهريب التقليدية من سهل البقاع في لبنان، ويعد واحداً من أكبر مصادر «الحشيش» في العالم، لكن الجيش أدرك أنه بالإمكان نقل شحنات المخدرات وإغراق مصر بالحشيش الرخيص وإضعاف الجيش المصري، وتمت الموافقة على ذلك من أعلى سلطة عسكرية إسرائيلية ويقال إن العمولات التي تم الحصول عليها من الصفقات وضعت في صندوق سري في الجيش الإسرائيلي مهمته تمويل عمليات سرية أخرى، وقد نفى الجيش الإسرائيلي ما ذكره هؤلاء الضباط مؤكداً أن ضباطه لا يشاركون في تهريب المخدرات!

وقد أثارت هذه المزاعم حنق الشارع المصري، ولقيت استهجاناً عاماً في أوساط السياسيين والعسكريين والدبلوماسيين المصريين، واستبعد الكثيرون صحة ما ذكرته «صنداي تايمز»، وقال اللواء طلعت مسلّم لـ «المجتمع» رداً على سؤال حول مدى صحة المعلومات الواردة، والهدف من ورائها: المؤكد أن إسرائيل تستخدم المخدرات بجانب عمليات التجسس، وكوسيلة من وسائلها، ويقول: أذكر أن أحد الجواسيس الإسرائيليين حاول أن يدخل الجبهة المصرية ـ حوالي عام ١٩٧٢م أو ١٩٧٣م ـ عندما كنت بالخدمة، ولكنه أخطأ ودخل حقل الغام، وعندما ألقينا القبض عليه وحققنا معه وجدناه يحمل المخدرات ويحمل أيضاً الأسئلة المطلوب الإجابة عنها باعتباره جاسوساً. أما الزعم بأنهم أغرقوا الجيش المصري بالمخدرات وأن كبار الضباط شاركوا في تهريب المخدرات، فليس له ظل من الحقيقة، لأن المؤكد أن الجيش المصري في فترة ما بين ١٩٦٧م، ١٩٧٣م بالذات كان على أعلى مستوى من الروح المعنوية واليقظة والعزيمة، وهذا لا ينفي أن يكون هناك بعض الحالات التي ضعفت أمام إغراء المال أو غيره كأي مجتمع بشري، لكن المؤكد أن الجيش المصري وقياداته وضباطه كانوا في يقظة كاملة لمخططات العدو الصهيوني.

ويشير اللواء طلعت مسلّم أحد رجالات القوات المسلحة المصرية حتى حرب أكتوبر، والخبير الاستراتيجي وزميل أكاديمية ناصر العسكرية إلى أن تجارة المخدرات ليست غريبة على إسرائيل وتحاول أن تبثها وتنشرها في الدول العربية وبخاصة مصر، لكنني أعتقد أن درجة نجاحها والحمد لله محدودة.



■ قوات من الجيش المصري

أما مصطفى كامل مراد رئيس حزب الأحرار وأحد ضباط الجيش السابقين فيؤكد أن ما ينشر حول إغراق الجيش المصري بالمخدرات، الغرض منه الإساءة إلى الجيش المصري والحط من كرامته والتشكيك في قدراته وكفاءته وقياداته. خصوصاً في هذه المرحلة الصعبة التي تشهد توتراً متزايداً في العلاقة مع إسرائيل، وأشار رئيس حزب الأحرار إلى أن أحد أهداف إسرائيل ومحاور حركتها الدعائية هي إضعاف الروح المعنوية للجيش المصري، وزرع بذور فقدان الثقة بينه وبين الشعب، والتقليل من الانتصار الكبير الذي تحقق في حرب أكتوبر ١٩٧٣م. وقال إن المزاعم الإسرائيلية لن تغير من حقائق التاريخ ولن تهز ثقة الأمة في جيشها الباسل، وعلينا أن نتيقظ للحرب النفسية التي تجيدها إسرائيل، وتساءل مصطفى مراد: لماذا لم يكشف النقاب عن هذه المزاعم إلا في هذه الفترة بالذات؟! ولماذا تحرص القيادة الإسرائيلية على مثل تلك الادعاءات، بينما أجواء الحرب تلوح في أفق المنطقة؟!..

الواضح إذن أن في الجعبة الصهيونية الكثير من أسلحة الضغط النفسي وقلب الحقائق، فماذا أعددنا لمواجهة ذلك؟ أم تبقى تصرفاتنا واجتهاداتنا عبارة عن ردود أفعال؟!.. إن الأمة مطالبة باتخاذ الموقف الوحيد المطلوب منها في مواجهة الصلف الصهيوني! ■

في الذكرى الأولى لاستشهاد المهندس يحيى عياش

احتياطات إسرائيلية أمنية مشددة تحسباً لعمليات انتقامية

■ حماس تدعو كتائبها للثأر وتتحدث عن تحركات قريبة

عمان: عاطف الجولاني

أعلنت مصادر عسكرية إسرائيلية عن اتخاذ إجراءات وتدابير أمنية واسعة ومشددة في أرجاء الأراضي المحتلة، وتحسباً لتنفيذ عمليات انتقامية مسلحة في الذكرى الأولى لاستشهاد مهندس العمليات الاستشهادية في كتائب عز الدين القسام يحيى عياش، الذي اغتيل على أيدي عملاء لإسرائيل في ٥ يناير «كانون ثان» عام ١٩٩٦م، عن طريق تفجير عبوة ناسفة وضعت في هاتف نقال كان يستخدمه.

وقد حذرت الأوساط الأمنية الإسرائيلية من أن كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، يخطط لتنفيذ هجمات مسلحة ضد أهداف إسرائيلية في ذكرى استشهاد عياش الذي يعتبر من أبرز المقاومين الفلسطينيين، حيث نسبت له سلطات الاحتلال المسؤولية عن التسبب في قتل نحو ٧٠ إسرائيليا، وجرح أكثر من ٣٥٠ آخرين، وقد وصفه الرئيس السابق لجهاز المخابرات الإسرائيلي يعقوب بيري بأنه كان «أخطر وأعنف المحاربين الذين عرفناهم».

وذكرت مصادر عسكرية إسرائيلية أن القيادة العسكرية أعلنت حالة استنفار لقواتها المتواجدة في الضفة الغربية، وأن قادة قوات الجيش في تلك المناطق يتلقون إرشادات وتوجيهات متواصلة استعداداً لمواجهة احتمالات وقوع عمليات مسلحة خلال الأيام القادمة من قبل الجهاز العسكري لحماس.

وقد ضاعفت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية من تعاونها الاستخباري مع أجهزة الأمن الفلسطينية في الآونة الأخيرة، من أجل التنسيق لمنع القيام بعمليات مسلحة في ذكرى استشهاد المهندس يحيى عياش، وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية بأن ضباطاً في الجيش الإسرائيلي التقوا مؤخراً مع عدد من قادة الأجهزة الأمنية الفلسطينية لوضع ترتيبات لمواجهة الأخطار المتوقعة، وأضافت الصحيفة أن الجانب الإسرائيلي سيبلغ قوى الأمن الفلسطينية بأي معلومات استخبارية يحصل عليها حول نية كتائب القسام تنفيذ أي عمليات عسكرية ضد أهداف إسرائيلية من أجل العمل على إحباطها، وكانت عدة تقارير إسرائيلية قد أشادت فيما مضى بالتعاون الأمني الوثيق بين أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية والفلسطينية، والذي أسفر عن إحباط عشرات العمليات العسكرية، كما ذكرت تلك التقارير التي أكدت أوساط رسمية في السلطة الفلسطينية صحتها.

وقالت مصادر في الأراضي الفلسطينية: إن الاحتياطات الأمنية الإسرائيلية لم تقتصر على مناطق الضفة الغربية، بل شملت المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، وأشارت إلى أن أعداداً كبيرة من قوات الجيش وحرس الحدود انتشرت في الأماكن الحساسة والمباني العامة والمدن الكبرى، إضافة إلى الخط الفاصل بين المناطق الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية والمناطق الخاضعة للسيطرة الفلسطينية.



■ الشهيد المهندس يحيى عياش

وتأتي الاحتياطات الأمنية المشددة بعد تهديدات أطلقتها حركة حماس بتنفيذ عمليات مسلحة انتقاماً لاغتيال يحيى عياش في ذكرى استشهاده، وتأخذ أجهزة الأمن الإسرائيلية تهديدات حماس على محمل الجد، خاصة وأنها سبق لها أن نفذت عمليات تهديد أطلقتها في مرات ماضية، كما حدث بعد مذبحة الخليل، وبعد اغتيال عياش في مطلع العام الحالي، حيث ردت على ذلك بتنفيذ أربع عمليات استشهادية قتل فيها عشرات الإسرائيليين وجرح المئات.

وقد طالبت حركة حماس خلال الأيام الماضية جناحها العسكري بالانتقام، ودعت في بيان وزع خلال احتفال اقامته في مدينة رام الله بالضفة الغربية في الذكرى التاسعة لانطلاقتها، كتائب القسام إلى «الثأر لدماء الشهداء في الوقت الذي تراه مناسباً»، وقالت إنها «تعد العدة لتحركات قريبة»، وأكدت الحركة أن الكفاح المسلح وضرب الأهداف الصهيونية هو الرد الحقيقي على السياسة النازية لحكومة نتنياهو.

وكان بيان وزع في غزة يحمل توقيع كتائب القسام، ولم يتم التأكد من صحته قد هدد بالثأر في ذكرى استشهاد عياش، وقال إن «ردنا على استشهاد المهندس العملاق يحيى عياش في ذكراه الأولى سوف يكون قوياً وموجعاً وشديد الإيلام، وكبير التحدي لإسرائيل بكل جيشها وقواتها وأمنها وعتادها».

وقالت مصادر فلسطينية: إن تنفيذ عمليات عسكرية موجعة ضد الأهداف الإسرائيلية خلال الفترة القادمة سيسبب حرجاً كبيراً لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الذي أظهر تشدداً واضحاً إزاء المسائل الأمنية، وعطل تنفيذ الاتفاقات المبرمة مع الفلسطينيين استناداً إلى مبررات أمنية، وتوقعت هذه المصادر أن يلجأ نتنياهو إلى المزيد من التشدد في حال تنفيذ عمليات كبيرة، كما فعل قبل أيام حينما اتخذت حكومته قراراً بتشجيع الاستيطان رداً على العملية العسكرية التي وقعت قرب مدينة رام الله وقتل فيها مستوطنان يهوديان.

يذكر أن حركة حماس كانت قد اتهمت بعض الأجهزة الأمنية الفلسطينية بالتورط في جريمة اغتيال المهندس يحيى عياش في قطاع غزة، حيث أشارت إلى أن العميل الإسرائيلي كمال حماد الذي لعب الدور الأساسي في عملية الاغتيال وقام بوضع المتفجرات في الهاتف النقال الذي أدى إلى استشهاد عياش، كان على علاقة وثيقة بأحد المسؤولين الفلسطينيين الأمنيين، والذي قدم بدوره تسهيلات هامة أسهمت في نجاح خطة الاغتيال، وهو ما أكدته مصادر صحفية غربية قالت إن السلطة الفلسطينية تعاونت بالفعل مع السلطات الإسرائيلية في اغتيال عياش.■



الأمانة العامة للجان الخيرية
جمعية الاصلاح الاجتماعي



يشمل مشروع افطار الصائم الأسر المحتاجة * الافطارات الجماعية في المساجد



لجنة العالم الاسلامي

مناطق تنفيذ المشروع

* البوسنة والهرسك
* مهجري بورما
* البانيا
* بنغلادش
* الفلبين
* أندونيسيا
* سيريلانكا
* تايلاند
* الهند

قيمة الوجبة ٥٠٠ فلس

اتصلوا بنا يصلكم مندوبنا ٢٤٥٣٠٥٤ / ٢٤٥٣٠٤٩
بيجر 9226588 اللجنة النسائية ٥٦١٨٢٣٠



لجنة الدعوة الإسلامية

مناطق تنفيذ المشروع

* كشمير وباكستان ٢٥٠ فلس
* المهاجرون الطاجيك ٢٥٠ فلس
* المهاجرون الافغان ٢٥٠ فلس
* آسيا الوسطى والشيشان ٥٠٠ فلس
* الشرق الاقصى والصين ٣٥٠ فلس
* الاقليات المسلمة ٣٠٠ فلس

قيمة الوجبة للعائلة ١ دينار

الهاتف المباشر ٢٥٢٧٨٩٧
اللجنة النسائية ٥٧٥٢٤٥١

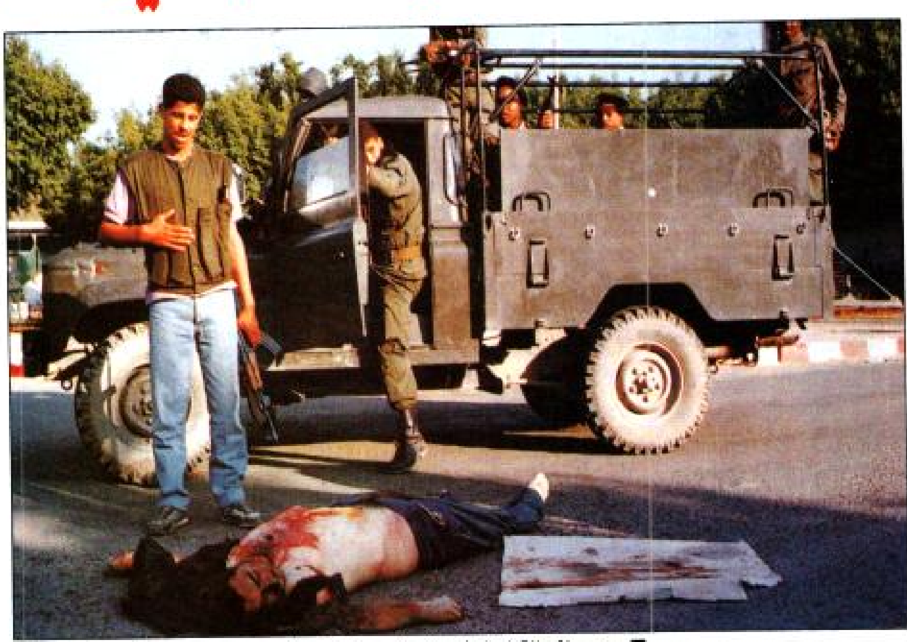
الخط الساخن ٢٤٠١٩٧٧

الامانة العامة للجان الخيرية - جمعية الاصلاح الإجتماعي: مجمع السنابل - بنيد القار
فرع مجمع الاوقاف ٢٤٣٥٦٠٤ / ٢٤٣٥٧٤٠ - الصباحية ٣٦١٣٠٧١ - الرقة ٣٩٤٢٦٢٠ - صب

جميع لجان الزكاة التابع

د. لويس كانتوري، أستاذ العلوم السياسية الأمريكي في جامعة ميرلاند، يتحدث في ندوة المجتمع و UASR عن: (١ من ٢)

احتمالات الحل السياسي للأزمة الجزائرية



■ من جرائم القتل البشع للمدنيين في الجزائر

أعدها للنشر: د. حسين نصر (*)

إذا انتقلنا إلى الحديث عن الجزائر، فمن الملاحظ أن نظام الحكم في الجزائر لم تنجح مساعيه في احتواء الإسلام داخل الدولة، كما حدث في تونس والمغرب، ومن الضروري هنا أن نشير إلى أن الدولة نفسها في الجزائر لازالت موضع شك وتساؤل، فعلى الرغم من الاستقلال السياسي عن فرنسا، إلا أن السياسة الفرنسية الاستعمارية لازالت تلقي بظلالها على التجربة الجزائرية، تلك السياسة التي كانت نوعاً من التدمير للمجتمع الجزائري على مدى مائة عام أو أكثر، والتي قادت إلى أحداث عام ١٩٥٤م الدامية التي دمرت المجتمع المدني.

ولهذا يمكن أن نقول إن الدولة في الجزائر ضعيفة جداً، وفي ظل هذا الضعف الذي تميزت به الدولة في الجزائر لم يكن أمام الإسلام سوى دور بسيط وهامشي يمكن أن يلعبه في الماضي، فقد صعب على التيار الإسلامي في الفترة الاستعمارية أن يؤكد وجوده ويبني لنفسه قاعدة مؤثرة في المجتمع، وقد استمر هذا الدور الهامشي فترة طويلة أعاد فيه الإسلاميون تأكيد ذاتهم ووجودهم داخل النخبة السياسية التي كانت مقصورة على أصحاب الثقافة الفرنسية وذوي الاتجاهات الفرنسية، وقد تأكد هذا الوجود في بروز وصعود أسهم جبهة الإنقاذ في مواجهة الحكومة في الفترة من ١٩٨٩م إلى ١٩٩١م، وقد أخطأت النخبة السياسية الجزائرية عندما تصورت أنه يمكن الاعتماد فقط على قوة وسلطة الدولة والحكومة لدعم علمانيتها ووقف نمو وانتشار الحركات الدينية المنظمة ومنعها من التنظيم والمشاركة في النظام السياسي.

ويمكن أن نلاحظ وجود نفس التصور في مصر في الوقت الحاضر، أمام هذا التصور القاصر، وجد عدد كبير من المثقفين البارزين في الجزائر أنفسهم في موقف متناقض، فإما أن يعلنوا إدانتهم لهذا الاتجاه السلطوي أو أن يلتزموا الصمت تجاه سياسة العقاب الجماعي التي تنتهجها السلطة في محاربة الإسلاميين، والانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان.

والحقيقة أن ما يصدق على الدولة في الجزائر من ضعف، وما يصدق على النخبة السياسية فيها من انعزال عن المجتمع، يمكن أيضاً أن يصدق على جبهة الإنقاذ الإسلامية كجماعة سياسية.. فالجبهة حديثة العهد، كما أنها تفتقر إلى التنظيم المؤسسي القوي، فهي من وجهة نظر تاريخية نقدية، قصيرة العمر ولم تنشأ إلا من فترة قصيرة، لذلك كان من الصعب التسليم - بعد نجاحها القوي والمفاجئ في الانتخابات المحلية - بقدرتها على النجاح في إدارة سياسة البلاد مادامت غير قادرة على إدارة شؤونها الخاصة، وهنا يجب أن نقول إنه لم يسمح لها - على الأقل - بخوض التجربة، وبالتالي لم تمنح الفرصة لتنظيم نفسها، ولذلك تزايد الانقسام داخلها.

ولعل ما سبق يدفعنا إلى التساؤل عن حقيقة العلاقة بين جيش التحرير الإسلامي وبين جبهة الإنقاذ، والحقيقة أن هناك صراعاً بين الجماعتين، وهذا أمر نادر الحدوث بين الحركات الإسلامية في شمال إفريقيا، إذ ليس من الطبيعي أن تدخل جماعتان إسلاميتان في صراع، ولعل هذا ما يضخم المشكلة ويجعل حل الأزمة الجزائرية والوصول إلى حل سياسي لها أمراً صعباً.

إن ما نراه في الجزائر حالياً، خاصة بعد الانتخابات الرئاسية الأخيرة التي أجمع معظم المعلقين والمراقبين مسلمين وغير مسلمين على نزاهتها ومصداقية نتائجها، هو بمثابة فرصة سياسية يجب انتهازها والاستفادة منها، ومع ذلك فإن أحداً لا يعرف ما سوف تصير إليه الأمور في الجزائر في ظل وجود الدولة في جانب، وجيش التحرير الإسلامي في جانب مقابل، وفي وسطهما جبهة الإنقاذ الإسلامية.

وقد اختتم د.كانتوري حديثه ببعض الاستخلاصات العامة حول الإسلام وسياسة الوفاق في شمال إفريقيا، لعل أهمها:

- ربما تكون كل من تونس والمغرب - على سبيل المثال - في وضع أفضل، فيما يتعلق بالظاهرة الإسلامية، إذا قورنتا بدولة مثل مصر في الوقت الحاضر، ويرجع ذلك إلى اتجاه الدولتين إلى حل صراعاتهما السياسية مع الحركات والجماعات الإسلامية من خلال التفاوض وليس عن طريق العنف المادي، ولا يقلل من صحة هذا الاستخلاص بالنسبة لتونس لجوء النظام الحاكم إلى نفي الشيخ راشد الغنوشي من البلاد واضطهاد جماعة النهضة.
- لا أعتقد أن المغرب يعاني أي مشكلة فيما يتعلق بالحركات الإسلامية، ولكن المشكلة تكمن في السياسات والمشاركة السياسية والأداء الاقتصادي.
- أما بالنسبة للجزائر فرغم أن الموقف الحالي يوحي بالنظرة السلبية، إلا أن هناك تغيراً ملحوظاً قد يعطي شعوراً بالإيجابية والتحسن.

أخيراً.. فإنني أشير إلى التنمية الاقتصادية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ولعل السؤال

(*) باحث بالمؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، واشنطن.

الذي يطرحه الاقتصاديون الذين التقى بهم هو: «لماذا لم يتقدم الشرق الأوسط اقتصاديا كما تقدمت منطقة جنوب شرق آسيا؟»، ففي الستينيات كان معدل النمو الاقتصادي والناتج القومي في الشرق الأوسط مماثلاً لنظيره في العديد من الدول الآسيوية، وكان الوضع الاقتصادي متماثل تقريبا في المنطقتين، أما الآن وفي التسعينيات فإن الهوة أصبحت عميقة بينهما، إذ ظل الشرق الأوسط متخلفا اقتصاديا بينما خطت الدول الآسيوية خطوات واسعة في مسيرة النمو والتقدم الاقتصادي السريع، فما أسباب ذلك.

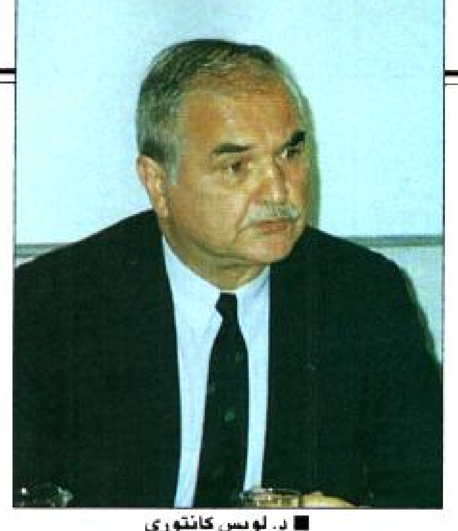
فشل الاستثمار في مجال التعليم

إننا نستطيع أن نرد تقدم الدول الآسيوية اقتصاديا وعدم تقدم دول الشرق الأوسط إلى العديد من الأسباب، لعل أهمها الفشل في الاستثمار في مجال التعليم في دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، والفشل الإداري الناتج عن الفشل في تطوير الخبرات الإدارية والموظفين المدنيين والتكنوقراط القادرين على تنمية دولهم، بالإضافة إلى غياب درجة عالية من التشاور وانعدام المشاركة في اتخاذ القرارات، نعم هناك نظام للشورى في بعض الدول ولكن هذا النظام لا يمكن أن يقارن بنظام الديمقراطية والمشاركة والتشاور الذي تتبعه دولة مثل ألمانيا أو الدول الآسيوية، يُضاف إلى ما سبق اختلاف رئيسي وحاسم بين الدول الآسيوية، وبين دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وهو أن صانع القرار السياسي في الدول الآسيوية أو الغربية مثل تايوان وألمانيا يتخذ من القرارات ما يخدم مصلحته - باعتبار أنه في دولة رأسمالية - ولكن هذا القرار في الوقت نفسه يخدم الشعوب، إذ إن صانع القرار التايواني أو الألماني يسأل نفسه أولا: هل ما سوف أتخذه من قرارات ستكون في صالح الشعب التايواني أو في صالح الشعب الألماني، هذا السؤال المهم جداً لا وجود له لدى صانع القرار في دول الشرق الأوسط، وأستطيع أن أقول إنه لا يُذكر أبدا.

إن ما أريد أن أؤكد عليه في النهاية أن واحدة من أبرز نتائج الصحوة الإسلامية أو الإحياء الإسلامي والمشاركة المتزايدة من الإسلاميين في السياسة هي تزكية الشعور بالمسؤولية المشتركة في مجتمعات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وهو الشعور الذي لم يكن موجوداً من قبل، بمعنى آخر فإن الأغلبية أصبح لديها إحساس بالأقلية، والأقلية أصبحت تشعر بمسؤولية مقابلة تجاه الأغلبية، هذا الإحساس - مع الأسف - يتركز في نطاق ضيق، مثل الأسرة والمجتمعات المحلية الصغيرة ولم يصل بعد إلى المستوى القومي، ولكنه على أي حال أصبح موجوداً، الأمر الذي يدعو للتفاؤل.

المجتمع المدني.. هل هو موجود بالفعل؟

أعقب المحاضرة حوار شارك فيه عدد من أساتذة الجامعات العرب والأمريكيين، وقد افتتح الحوار الأستاذ علي رمضان أبو زعكوك - مدير النشر بإحدى دور النشر الأمريكية الكبرى -، حيث قال: إنني



■ د. لويس كانتوري

باعتباري مسلماً أعتقد في أن الإسلام هو طريقة حياة، ويجب كل شيء، وأنه مصدر السياسة، وأساس المجتمع والثقافة... إلخ، لذلك استوقفتني المزاوجة بين الإسلام ومفهوم «هيجل» للدين، وأريد أن أعرف بالضبط مفهوم د.كانتوري المحدد للدين والإسلام.

أما فيما يتعلق بالمقارنة بين دول الشرق الأوسط وبين الدول الآسيوية فإنني أرى من الضروري أن نحدد المقصود بالدول الآسيوية في هذه المقارنة، لأن هناك دولا آسيوية تعيش أوضاعاً أسوأ بكثير من دول الشرق الأوسط، مثل باكستان، وبنجلاديش، والجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، كما ألفت النظر إلى أن الدول الآسيوية لم تفقد نحو ٤٠٪ إلى ٥٠٪ من دخلها في الصراع مع عدو شرس مثل إسرائيل، مثلما حدث مع بعض دول الشرق الأوسط التي دخلت هذا الصراع بالفعل، أو التي ادعت أنها تواجه هذا العدو، وفيما يتعلق بالانتخابات الرئاسية في الجزائر، فعلى الرغم من مشاركة نحو ٧٥٪ من الجزائريين فيها فإن الواقع يؤكد أنها من البداية لم تكن انتخابات ديمقراطية لأنها أجريت بواسطة نفس المجموعة العسكرية القديمة التي أجرت انتخابات ١٩٩١م، كما أنها أجريت وسط حالة من الرعب والخوف، فقد حرصت الحكومة من البداية على ضمان نتيجة الانتخابات لصالحها من خلال بدء عملية التصويت داخل المؤسسة العسكرية، يؤكد ما سبق الفارق الكبير بين التوقعات التي سبقت عملية الانتخاب وبين النتائج النهائية لها.

لقد سبق وأقمت فترة طويلة في الجزائر وفي المغرب وفي ليبيا، وأستطيع أن أؤكد أن المجتمع المدني بالمفهوم الإسلامي ليس له وجود في هذه الدول، وأذكر عشية اعتقال الشيخ عبدالسلام ياسين - زعيم جماعة العدل والإحسان الإسلامية - أن خرجت إحدى الصحف تقول: «سجن العدل والإحسان»، وذلك في إشارة واضحة إلى أن العدل أصبح سجيناً في المغرب، وهذه حقيقة مؤكدة، بقي أن أشير إلى أهمية أخذ العامل الفرنسي في الاعتبار عند الحديث عن دول شمال إفريقيا، فالواقع أن الدور الفرنسي يبقى دوراً مهما ورئيسيا في هذه الدول رغم الحرص الشديد على إخفائه، ويمارس من خلال النخب الحاكمة، كما هو الحال في الجزائر في الوقت الحاضر.

مصالح أمريكا تحتم الحفاظ على الاستقرار السياسي في المنطقة

تعقيب على المداخلة

وقد عقَّب د.كانتوري على هذه المداخلة بقوله: إن هيجل ينظر إلى الدين باعتباره أسلوب أو طريقة حياة وله أهمية أولية في المجتمع، وأن الدولة عليها التزام محوري في دعم الدين وعدم محاربة التدين، وهي نظرة أرى أنها تتفق كثيرا مع النظرة الإسلامية، أما فيما يختص بإهدار دول الشرق الأوسط كثيراً من إمكاناتها في الصراع مع إسرائيل، فأنا في الواقع لا أنكر ذلك ولا أقول بعكسه، ولكن ما أعنيه أن هذه الدول فشلت في الاستثمار في مجال التعليم خاصة التعليم التقني الفني، ودعني أتساءل هل دولة مثل مصر في حاجة حقيقية لكل هذا الكم الضخم من خريجي الجامعات؟ بالطبع لا.

إن ما تحتاج إليه دول الشرق الأوسط هو توجيه اهتمام أكبر وحجم استثمارات أكبر إلى التعليم الأساسي والتعليم الثانوي قبل الجامعي، وفيما يتعلق بالانتخابات الجزائرية فإنني لا أتفق مع مقولة إنها تمت وسط حالة من الرعب والإرهاب، ونقطة التحول التي أركز عليها هنا هو أن تهديدات جيش التحرير للناخبين بالقتل في حالة الإقبال على التصويت لم تجد صدى، فقد قالت الجبهة «إذا صوَّت سوف نقتلك»، ومع ذلك أقبل الناس على التصويت، إضافة إلى ذلك فإنني لا أوافق على مقولة عدم وجود مجتمع مدني حقيقي في شمال إفريقيا طالما كان هناك جماعات منظمة خارج الإطار الرسمي والحكومي بمفهوم «هيجل»، أما فيما يتعلق بالمغرب فإنني أرى بوادر انفراجة ديمقراطية بدأها الملك الحسن بالعفو الشامل الذي أصدره العام الماضي، والإفراج عن الشيخ ياسين.

السياسة الأمريكية تجاه المغرب.. ثابتة

وقد تساءل د.عبدالرحمن العمودي - المدير التنفيذي للمجلس الإسلامي الأمريكي - في مداخلته عن السياسة الأمريكية في الجزائر والمغرب وتونس، واحتمالات التغيير في حالة وفاة الملك الحسن، وأخيراً تأثير تجربة جبهة الإنقاذ، وهل كانت الحركة الإسلامية في الجزائر وتونس في صالح الشعب أم في غير صالحه؟

الحوار مع المعارضة

وقد أجاب د.كانتوري على ذلك بالقول إن السياسة الأمريكية تجاه المغرب تبدو ثابتة وتستند إلى علاقات شخصية جيدة بالملك الحسن الذي

يتمتع بتأييد أمريكي غير مشروط، أما السياسة الأمريكية في الجزائر، فمن المعلوم أن الحكومة الأمريكية ساندت الحكومة الفرنسية في عام ١٩٩٢م في تأييد الحكم العسكري في الجزائر، ولكن منذ شهور قليلة طرأ تغيير محدود على هذه السياسة تمثل في تأييد اتجاه الحكومة في الجزائر وفي مصر أيضاً إلى الحوار مع المعارضة الدينية، وهذا التغير كان مثار دهشة كثير من المراقبين وأنا منهم خاصة أنه كان بدون مقدمات منطقية، والثابت الآن أن السياسة الأمريكية تريد أن ترى تسوية سلمية للأزمة الجزائرية.

أما بالنسبة لتونس فإن الأمريكيين ينظرون إليها على أنها قصة نجاح اقتصادي، خاصة بعد نجاح سياسات الإصلاح الاقتصادي والخصخصة، ولأنها تساند بكل قوة الحكومة التونسية فإنها بالتالي - أي الحكومة الأمريكية - أيدت نفي راشد الغنوشي واضطهاد جماعة النهضة، وقد حاولتُ مع مجموعة من الأكاديميين دعوة الغنوشي إلى زيارة الولايات المتحدة إلا أن السلطات الأمريكية تصر على عدم منحه تأشيرة الدخول حتى لا تُغضب حكومة تونس.

في حالة رحيل الملك الحسن، فإنني أعتقد أن ولي عهده ابنه الأكبر الأمير محمد قادر على تحمل المسؤولية والاستمرار في عملية التحول الديمقراطي، خاصة أن الملك أعده إعداداً جيداً لذلك، وأعتقد أن التغيير لو تم الآن فإنه سيتم بعد أن وضع الملك الحسن الأساس الصلب للتحول الديمقراطي والليبرالي في البلاد، وسيكون على خليفته أن يحافظ على قوة هذا التحول والحفاظ على وحدة البلاد، ولعل مما يجدر ذكره في التحول الديمقراطي في المغرب هو الحوار الذي تم في العام الماضي حول تشكيل حكومة معارضة، والمستمر حتى الآن، واقتربت جميع الأطراف من الموافقة عليه.

إن السياسة الأمريكية في الواقع تشعر بالخوف من جبهة الإنقاذ الجزائرية ليس فقط من أجل استقرار النظام الحاكم في الجزائر، ولكن من أجل استقرار الأنظمة الحاكمة الصديقة في منطقة الشرق الأوسط وعلى رأسها النظام المصري، فمن المؤكد أن أي نجاح تحققه الجبهة ستكون له انعكاسات على تقدم الحركة الإسلامية في مصر، خاصة إذا كان قد سمح للجبهة بالوصول إلى السلطة وممارستها بشكل ديمقراطي وحر، أما فيما يتعلق بالسؤال الخاص بما إذا كانت سياسات الحركة الإسلامية في صالح الشعوب أم لا، فإنني صراحة لا أستطيع الإجابة عنه في الوقت الحالي.

الشرعية الدينية

ورداً على سؤال للدكتور سامي العريان بجامعة ساوث فلوريدا حول شرعية النظم الحاكمة في منطقة الشرق الأوسط، قال د.كانتوري: «إن مصطلح الشرعية شديد التعقيد، ولا يرتبط بالشرعية الدينية فقط، فالشرعية لا تستمد من الدين فقط، وإنما من مصادر أخرى اقتصادية


■ د. عبدالرحمن العمودي


■ د. أحمد يوسف


■ د. سامي العريان

واجتماعية وسياسية وثقافية أيضاً، والشرعية في الواقع هي ما تسعى النخبة الحاكمة إلى الحصول عليه حتى تكتسب تأييد شعوبها، وبالتالي البقاء في الحكم، أو على الأقل تأييد النخبة السياسية التي لا تزيد نسبتها عن ٢٠٪ من الشعب، بينما يتم تجاهل النسبة الباقية منه (٨٠٪)، والواقع أنه في السبعينيات ومع ظهور الصحوة الإسلامية تغير هذا المفهوم قليلاً بالتركيز على الدين كمصدر أساسي للشرعية.

ورداً على سؤال طرحه د.عثمان شنيشين حول تحكم الدول في الترخيص للجماعات الإسلامية بالعمل والتعبير عن نفسها، وانعكاسات ذلك على اتجاه الجماعات التي ترفض الدول الترخيص لها إلى العنف والتغيير الثوري، قال د.كانتوري: «إن كل الجماعات الدينية الإسلامية في دول الشرق الأوسط لها وجود في الشارع وتؤدي أعمالاً كثيرة حتى دون الحصول على ترخيص بالعمل، وذلك من خلال النقابات الطبية، واتحادات التجارة، وفي الدول الأكثر ديمقراطية مثل الأردن سُمح للجماعات والأحزاب الإسلامية بالتعبير الحر عن اتجاهاتها، الأمر الذي يؤكد أن الدول الديمقراطية هي التي تسمح للجماعات الإسلامية بالعمل، أما الدول الأقل ديمقراطية مثل مصر فإنها تضطهد مثل هذه الجماعات وتضيق على أنشطتها حتى الخدمية منها، مما يدفعها إلى انتهاج طريق التعبير العنيف عن النفس، كما يحدث مع الجماعة الإسلامية في مصر.

والواقع أن السماح للحركات الإسلامية بالعمل داخل النظام يعتمد على عاملين أساسيين هما: اتجاه النظام الحاكم وما إذا كان ديمقراطياً أو سلطوياً، وبرنامج الجماعات الإسلامية نفسها، وما إذا كان يستهدف الإصلاح من داخل النظام القائم أي في ظل وجوده مثل جماعة الإخوان المسلمين في الأردن، أم يستهدف الإصلاح من خارج النظام القائم مثل جماعة النهضة في تونس، أم يستهدف الإطاحة بالنظام بأكمله وإحلال نظام إسلامي محله مثلما الحال مع جبهة الإنقاذ في الجزائر، وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، نستنتج من ذلك أن الترخيص للجماعات الإسلامية بالعمل تعبير عن قبول النظام المبدئي للحوار معها، فالدول التي تنظر في أمر الترخيص وتضع له قواعد - سواء منحته بعد ذلك أم لا - تسعى الجماعات الإسلامية فيها إلى الإصلاح من داخل النظام، أما في الدول التي لا توجد فيها قاعدة الترخيص من الأصل فإن العنف يكون هو السبيل الوحيد أمام الجماعات الإسلامية فيها للتعبير عن نفسها، وأخيراً فإن الترخيص يقيم علاقة مصلحة بين الدولة والجماعة المرخص لها، حيث يتم منحها الترخيص والسماح لها بالعمل في مقابل عدم معارضة النظام، كما هو الحال مع نقابة الأطباء، والجمعيات الإسلامية الخدمية في مصر.

> **النظام المصري لا يواجه تهديداً حقيقياً من الإسلاميين**

الوفاق بين الحكومات والإسلاميين

وفي تعقيبه على سؤال طرحه د.أحمد يوسف عن الوفاق الذي يمكن أن يتم بين حكومات شمال إفريقيا وبين الإسلاميين ويخدم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وما إذا كان الغرب سيضع العراقيل أمام التغييرات التشريعية التي يمكن أن يدخلها الإسلاميون في حالة وصولهم إلى السلطة، قال د.كانتوري: «إن مصالح الولايات المتحدة في شمال إفريقيا تستوجب الحفاظ على الاستقرار السياسي بصفة عامة لخلق نوع من الأمن للاستثمارات والمصالح التجارية لها في المنطقة، وبالتالي فإن الولايات المتحدة لن يتعارض مع مصالحها وصول الإسلاميين إلى السلطة بشرط أن يتم هذا بالطريق الديمقراطي وأن يلتزم الإسلاميون بقواعد تداول السلطة والمنافسة السياسية مع غيرهم، على هذا الأساس يكون من حق الإسلاميين إذا وصلوا إلى السلطة إدخال التعديلات التشريعية التي يرغبون في إدخالها طالما كانت هناك أغلبية برلمانية تساندهم.

ورداً على سؤال للدكتور سالم عبدالله حول تفسيره لانخفاض شعبية النظم الحاكمة في شمال إفريقيا في السبعينيات والثمانينيات وصعود الحركات الإسلامية السياسية في نفس الفترة، قال د.كانتوري: «إن انخفاض شعبية الحكومات في الجزائر، وتونس، وليبيا، ومصر في السبعينيات والثمانينيات، كان راجعاً في الأساس إلى التدهور الاقتصادي في هذه الدول وسوء الأداء الحكومي، وتزايد معدلات الفساد السياسي والاقتصادي، بالإضافة إلى اهتزاز شرعية هذه الأنظمة بعد خفوت فكرة العروبة، وتصاعد موجة القطرية والانكفاء على الذات، وصعود المد الإسلامي.

وأخيراً أجاب د.كانتوري عن سؤال للدكتور أحمد يوسف، حول مستقبل مصر وما إذا كان الإسلاميون يشكلون تهديداً حقيقياً لنظام الرئيس حسني مبارك، قائلاً: «إن الأوضاع السياسية في مصر ستظل مستقرة سواء بقي الرئيس مبارك في السلطة أم رحل، فهذا النظام سيظل قادراً على الاحتفاظ بالسلطة طالما استمرت المساعدات الاقتصادية الخارجية تتدفق على البلاد».■

بعد مرور خمسة أعوام على إجهاض المشروع الإسلامي بالجزائر

المخرج من الأزمة الجزائرية



بقلم: عـزام التميمي (*)

يصادف في السادس والعشرين من ديسمبر (كانون الأول) ١٩٩٦م مرور خمس سنوات على أول انتخابات برلمانية حرة ونزيهة تجرى في الجزائر منذ الاستقلال، والتي ما لبث أن تدخل العسكر لإجهاضها بمباركة دولية وتصفيق وتطبيل من الفئات اللائكية في يناير (كانون الثاني) ١٩٩٢م.

ولقد شهدت الجزائر منذ ذلك، وعلى مدار السنين لخمس الماضية، نماذج مفزعة من الانتهاك المنظم المستمر لحقوق الإنسان الأساسية، على المستوى لفردي والجماعي، فعلى المستوى الفردي صودر حق لإنسان الجزائري في الحياة بكرامة، وصودر حقه ي العيش بأمان واطمئنان، وصودر حقه في التعبير حرية، وصودر حقه في العمل وفي التنقل داخل لبلاد وخارجها بحرية، وصودر حقه في أن يمارس شعائر دينه دون تدخل مباشر من الدولة، وصودر حقه في العمل السياسي، بل وحتى في مجرد التفكير لسياسي، وأما على المستوى الجماعي فصودر حق لشعب بأسره في أن يختار بحرية النظام السياسي لذي يريد أن يُحكم به والقانون الذي يرتضي التحاكم ليه، وصودر حقه في أن يختار حكامه وممثليه، صودر حقه في أن يفرض رقابته على من يديرون شؤونه، وبذلك عمت الفوضى، وسادت شريعة الغاب، ابتليت البلاد بفتنة لئن كنا على علم يقيني بالذين كانوا المتسببين في إشعالها، فإننا الآن غير قادرين لى تمييز المتدخلين فيها والمؤججين باستمرار نيرانها، ولئن كنا قبل سنوات متفائلين بدنو موعد حسمها، إلا أننا لم نعد قادرين على التفاؤل بشيء ن ذلك على المدى القريب، في ظل معطيات بالغة لتعقيد، تحيكها وتتلاعب بها أيد خفية، وإن كان ذلك ' يمنع من اليقين بأن مآل الأمر في نهاية المطاف إلى خير، والعاقبة للمتقين، وإن الله مع الصابرين.

لقد كشفت محنة الجزائر كثيراً من الأمور، خاصة فيما يتعلق بالمواقف - محلياً وإقليمياً ودولياً - ن قضيتي حقوق الإنسان والديمقراطية، وفيما يتعلق مواطن الخلل في أداء القائمين على المشروع لإسلامي.

أما فيما يتعلق بالمسألة الأولى، فإن شعار الدفاع ن حقوق الإنسان وتعميم الديمقراطية ينقلب في حالة لشاريع التحريرية في العالم الإسلامي إلى نقيضه، خاصة في زمن اكتساح الحركات الإسلامية، بلا نازع، لساحات المعارضة السياسية وريادة عمليات التحول والإصلاح، وتزعم مقاومة مشاريع التغريب والصهينة، وذلك أن الشعار غير المقلوب يخدم مصلحة المشروع الإسلامي، بينما نقيضه يرسخ الأمر الواقع بما يعنيه من حفاظ على مصالح النظام العالمي، ذي الطبيعة الإمبريالية، وكذلك الحفاظ على مصالح كل وكلائه، الصغار منهم والكبار، نخب وحكومات وجماعات وظيفية، ولا أجد تفسيراً آخر مقنعاً لما ارتكب في الجزائر في حق الديمقراطية وحقوق الإنسان من جرائم على مسمع ومرأى البشرية سوى هذه النظرية، وإلا، أفليس الجزائري بشراً، مثله مثل البريطاني، أو الأمريكي أو الفرنسي، أو حتى البولندي أو التشيكي، له حقوق أساسية اكتسبها بكونه بشراً ما كان ينبغي السكوت على انتهاكها، ناهيك عن أن يتم التورط بشكل سافر أو خفي في نزعها منه؟

نعم، إنه بشر، ولكنه مسلم، وهنا مكمن الخطر، وهذه الخطورة المتصورة هي ما يبرر لخصوم المشروع الإسلامي تحالفهم ضد القيم الإنسانية النبيلة التي طالما تغنوا بها لأنها كفيلة لو طبقت في هذه الحالة بنجاح ما يعتبرونه مشروعاً مناهضاً لمشروعهم.

المشروع الإسلامي

مكمن الخطر في المشروع الإسلامي ليس ما يمكن أن ينطوي عليه مثل هذا المشروع من طموحات عسكرية أو سياسية، أو ما يتصور من تحفزه بعيد نجاحه لفرض نفسه على الناس أو لاجتياح العالم بقوة السلاح فارضاً على الأمم الأخرى معتقده وقيمه، وإنما يكمن ببساطة في كونه المشروع الوطني الوحيد القادر على تحقيق الاستقلال والقضاء على التبعية، وتنظيف مؤسسات المجتمع ومرافقه من المفاسد، ونشر الأمن والاطمئنان، وضمان كرامة الإنسان، وتقديم حماية حقيقية لحقوقه الأساسية، وتحقيق التكافل والتعاضد الأسري والمجتمعي.

والمقصود بالمشروع الإسلامي هنا باختصار، ذلك المشروع الذي يلتزم أصحابه بمبادئ القرآن الكريم والسنة النبوية ويسعون لإقامة نظام حياة منبثق عنها، ويتعبدون الله في خدمة الناس ونشر السلام في الأرض، ويجادلون الآخرين بالحكمة والموعظة الحسنة، ويقرون بأن الأمة هي صاحبة السيادة ومصدر الشرعية.

ولفهم طبيعة هذا المشروع، لنتصور ما يمكن أن يمثله في الحياة العاملة أن يتخذ المسلمون شعاراً وموجهاً لحياتهم قول رسول الله ﷺ : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». نجد أن المسلم مدعو في سبيل ألا تتوقف عدادات العمل الصالح عن العد بعد موته وانتقاله إلى جوار ربه أن يحول مجتمعه في حياته إلى محراب يتعبد فيه لله بخدمة مواطنيه، فإذا كان الأجر على الصلاة والصيام مثلاً ينقطع بانقطاعها فإن الصدقة الجارية لا ينقطع أجرها حتى قيام الساعة، وتدخل في ذلك مشاريع مجتمعية كثيرة كالمستشفيات والمساجد والمدارس، ودور كفالة الأيتام، والمؤسسات الاقتصادية التي تشغل الناس وتكفيهم معاشهم وتنهض بالأمة، ومشاريع تزويج غير القادرين على تحمل النفقات، وجمعيات تزويج أو رعاية الأرامل والمطلقات، ودعم السلع الغذائية الأساسية، وتوفير المنح الدراسية للنوابغ والمتفوقين ليتخصصوا فيما يعود على الأمة بالفائدة، وحفر الآبار ليشرب الناس والدواب، أو استصلاح الأراضي البور، وتعبيد الطرق، وإماطة الأذى عن الطريق، وغير ذلك كثير، فهذه كلها من الخدمات التي يظل أجرها جارياً حتى بعد ممات الإنسان بالرغم من أنه قد لايشعر بنفعها المادي في حياته.

وتحصيل العلم، والبحث والاكتشاف، وتدوينه ونشره، وهذا في عصرنا يشمل كافة الأدوات والوسائل التعليمية التي تقوم مقام الكتاب أو تحقق أغراضه، هو من أنبل الأعمال التي يظل العداد بسببها مستمراً في العد حتى قيام الساعة، لما لذلك من فضل في بناء المجتمع الإنساني وخدمة مصالح العباد.

ويضاف إلى المجالين السابقين تربية الأولاد تربية صالحة، فبالإضافة إلى أن ذلك يعود على الوالدين باستمرار الدعوات الصالحات من الأبناء والأحفاد بعد الممات، فإنه يعود على المجتمع بأسره بفائدة جمة، فالنشأة الصالحة تعني أن يكون أفراد المجتمع مصلحين لا مفسدين، بنائين لا هدامين، إيجابيين لا سلبيين، باذلين لا أنانيين.

ذلك هو جوهر المشروع الإسلامي الذي يخشاه حقاً من لايخدم مصلحته أن يكون المجتمع نظيفاً صالحاً، كما لا يخدم مصلحته أن يكون الوطن حراً من قيود التبعية والاستغلال.

تجربة الجبهة الإسلامية للإنقاذ

لقد أثبتت ذلك تجربة الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر - على قصرها، فمن جهة، رأينا كيف أن البلديات التي أدارها الإسلاميون قدمت خدمات لم

(*) باحث في جامعة ويستمنستر - لندن.



■ مسلحون افرزتهم المواجهات الامنية

يشهدها الناس منذ الاستقلال، وسمعنا للمرة الأولى بأسعار المواد الأساسية تنخفض في شهر رمضان على غير المألوف في مثل هذا الموسم، ورأينا من جهة أخرى كيف أن خصوم المشروع الإسلامي لايجدون وسيلة يتغلبون فيها على منافسهم الشريف إلا بمصادرة حرية الشعب في الاختيار بين المتنافسين، ومن ثم بتبرير استخدام القوة وكافة أنواع القمع وكل مايمكن أن يخطر او لا يخطر ببال الإنسان من الوان التعذيب لإحباط المشروع الإسلامي حتى لو تم إنجازه بالوسائل الديمقراطية وطبق ما حدده الخصم المنافس من شروط.

أما المسألة الثانية التي ارى ضرورة التطرق لها في مثل هذه المناسبة فتتعلق بمواطن الضعف، او الخلل في المشروع الإسلامي، ولا ينسب هذا الضعف او الخلل إلى الإسلام، فهو دين الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو الذي تولى الله مسؤولية حفظه إلى يوم الدين، ووعد باستبدال من يتخلى عنه من عباده بمن هم خير منهم، بل ينسب مثل ذلك الزلل للبشر القائمين على المشروع، فهم كما بين رسول الله ﷺ خطاؤن بطبيعتهم، وخير الخطائين التوابون، وفي تجربة الجبهة الإسلامية للإنقاذ محطات ينبغي الا نخشى التوقف عندها او نخجل من تحليلها، أو نتقاعس عن استخراج الدروس والعبر منها، ولما كان المقام لا يتسع للتفصيل في هذا الأمر الخطير، وهو قابل لأن يفصل فيه، فإنني ساكتفي بإشارتين.

اما الإشارة الأولى فتتعلق بأسلوب إدارة الصراع من قبل أصحاب المشروع، إذ لا يوجد ما يدل على أن زعماء الجبهة ومنظريها كانوا مدركين لخطورة مشروعهم فيما يختص بوقعه على اللاعبين الكبار في الساحة الدولية، فالحقيقة التي نراها الآن بوضوح اكثر من أي وقت مضى، هي انهم باستعجالهم واصرارهم على حسم الأمر في زمن قياسي قد استنفروا ضدهم كل قوى الشر في الأرض، وهنا يلاحظ تغييب المعادلة في الصراع، وبأن المحصلة النهائية في ميزان القوة لم تكن في صالح مشروعهم، فالعلمانيون في الداخل، وحكومات المنطقة من حولهم، وكثيراً من الدول الغربية وخاصة فرنسا والولايات المتحدة وربيبتها إسرائيل، كلها اطراف لم تكن لتسمح بحدوث تغيير جذري نحو الإسلام في موقع استراتيجي وخطير مثل الجزائر، وقبل ثلاث سنوات حدثني انور هدام، وهو الآن رهن الاعتقال في الولايات المتحدة، بأنه التقى مسؤولاً رفيع المستوى في وزارة الخارجية الأمريكية، الذي اخبره بأن حكومته بصراحة لا يمكن ان تقبل بتحول إسلامي في الجزائر يمكن أن يؤدي على المدى البعيد إلى تهديد امن إسرائيل، وكان لي شخصيا لقاءات مع مسؤولين أمريكيين سمعت منهم كلاما يفيد بأن المصلحة تأتي أولاً، والمبادئ تأتي أخيراً حتى لو كانت تلك المبادئ هي حقوق الإنسان والديمقراطية التي يرددها الببغاء الأمريكي صباح مساء.

ثم إن الجبهة الإسلامية للإنقاذ لم تتمكن بسبب التطورات المتسارعة، وبسبب الاستعجال، من مواجهة تحدي الموازنة بين الإقبال الجماهيري الهائل عليها وعلى مشروعها من جهة، وضرورة ترتيب الصف الداخلي للحؤول دون حدوث اختراق مفرض لصفوفها من جهة أخرى، فقفز إلى قاربها الصالح والطالح، مما هيأ الفرصة للأجهزة الأمنية فيما بعد لتضربها من الداخل بعد أن غيبت قياداتها الشرعية في السجون، ومما تجدر ملاحظته هنا أنها لم يقفز إليها الأفراد فقط، بل قفزت إليها تنظيمات كاملة، اخذ كل منها يشد باتجاهه ويسعى إلى تحصين مواقعه واغتنام الفرصة لتعزيز مكاسبه.

وفي غمرة الحماس والاندفاع بنشوة النصر نحو الهدف، اختلطت الأولويات، وتضاربت التصريحات مما هيأ الفرصة للخصوم لشن حملات إعلامية شرسة لاشك أنها ساهمت في إشاعة الخوف من المشروع والقائمين عليه، وخاصة في غياب جهاز إعلامي متمكن يحسن عرض الأهداف ويتمكن ببراعة من تفنيد مزاعم الخصوم بلغة يفهمها القاصي والداني.

وهناك من يرى بأن فرصة ذهبية قد فوتت بعيد الإعلان عن إلغاء الانتخابات مباشرة، إذ كان الأجدى بدلاً من تهدئة الشارع، وترك العسكر المنقلبين على الديمقراطية يعتقلون عشرات الآلاف من انصار الجبهة واعضائها وتحويلهم إلى محتشدات الصحراء، دعوة الشعب إلى عصيان مدني سلمي شامل حتى يتراجع العسكر عن عدوانهم.

أما الإشارة الثانية، فتتعلق بالجماعات الإسلامية المسلحة، التي انطلقت وتطورت في زمن قياسي، وتعاقب على إمارتها مجاهيل لايعرفون إلا بالكنية، واشتهر عنهم تكفيرهم لسواهم ولبعضهم البعض، وإصدارهم الفتاوى التي تستحل دماء الناس وأعراضهم وأموالهم، وإذا كان الانقلاب على الديمقراطية قد سدد ضربة موجعة للمشروع الإسلامي، فإن ظهور التيارات التكفيرية يكاد يسدد له ضربة قاضية، واغلب الظن أن هذه التيارات مخترقة حتى النخاع من قبَل الأجهزة الأمنية بشتى انواعها، المحلية والإقليمية والعالمية، يديرها خبثاء اتباعهم بلهاء، لا يوجد بجعبة الواحد منهم فيما عدا الجهل إلا الكبر والحماقة، وهنا يكمن التحدي الأكبر للمشروع الإسلامي، لأن تيارات التكفير التي تعلن الحرب على المجتمع إنما تستهدف تقويض المشروع الإسلامي الأصيل واجتثاثه من جذوره بتقديم صورة قبيحة ومخيفة للإسلام وللإسلاميين، لا غرو أن ضررها جسيم وأثرها عميق، فبينما يقوم المشروع الإسلامي على خدمة المجتمع وتحقيق مصالح العباد ونشر الأمن والطمأنينة والمجادلة بالتي هي أحسن، ينطوي مشروع التكفير على تدمير المجتمع، وتعطيل مصالح العباد، ونشر الذعر، واستباحة دم وعرض ومال كل مخالف في الرأي.

المخرج من الأزمة

واخيراً، ينبغي الا يدفع مثل هذا التحليل إلى اليأس والقنوط، فليس ذلك من صفات المؤمنين، بل ينبغي أن يدفع إلى مراجعة الخطوات والاستفادة من الأخطاء، وإعادة البناء على اسس متينة. كما لابد من التأكيد، انه رغم تعطل - او لنقل تأخر - المشروع الإسلامي في الجزائر، وفي غيرها من المواقع، فإن الإسلام في تقدم وأوضاع المسلمين في تحسن رغم العقبات والتحديات، وفي نفس الوقت، فإن المشروع التغريبي الاستعماري في تقهقر وتداع رغم ما يبدو عليه في الظاهر من تمكن وتسلط وتماسك، وإن ميزان القوة الذي يصب في خانة خصوم المشروع الإسلامي اليوم، لن يظل كذلك طويلاً، والمؤمل، أن صمود العاملين على الإصلاح والتغيير في بلادنا، وثبات المناضلين والمجاهدين من جهة، وتراجع المنظومة الليبرالية كما تنبأ الراحل «إيرنست غيلنر» من جهة أخرى، سوف يقلب يوماً ميزان القوة لصالحنا، وحينها يشاء الله أن تعود للمسلمين عزتهم، وتتحرر بلدانهم، وعلى راسها فلسطين السليبة، وتزول الحدود المصطنعة فيما بين اقاليمهم، وينعم الناس بشرع الله يحكم فيما بينهم ويقيم العدل والمساواة فيهم.

وأما الجبهة الإسلامية للإنقاذ، فعلى قادتها واتباعها استخلاص العبر مما حدث، وإعداد خطة سياسية وإعلامية متكاملة لمجابهة تيارات التكفير المشوهة لصورتها والمعطلة لمشروعها، فذلك هو الخصم الأشد خطراً عليها من العلمانيين وحلفائهم.

وأما المخرج من الأزمة الجزائرية، فلن يكون إلا بإعادة الاعتبار للجبهة الإسلامية للإنقاذ، وإطلاق سراح شيوخها، والعودة إلى الشرعية الشعبية، وما سوى ذلك فعبث، وتبديد للطاقات والجهود، وإذكاء لنار الفتنة التي لن تبقي ولن تذر. ■

في ختام أعماله في صنعاء

المؤتمر الدولي للبنوك الإسلامية يدعو لإنشاء البنك الإسلامي العالمي

صنعاء: خاص المجتمع

شهدت اليمن خلال الفترة من ١٦ - ١٨ ديسمبر ١٩٩٦م انعقاد المؤتمر الدولي للبنوك الإسلامية بحضور نخبة متميزة من الشخصيات الاقتصادية الإسلامية في مجالات المصارف الإسلامية، وقد أشرف على التحضير للمؤتمر لجنة تحضيرية برئاسة الشيخ عبدالمجيد الزنداني، والتي مثلت البنوك الإسلامية اليمنية الثلاثة، ووزارة التخطيط والتنمية اليمنية، بالإضافة إلى مشاركة البنك الإسلامي للتنمية بجدة.



■ الشيخ عبدالمجيد الزنداني ■ د. حسين حامد حسان

وفي خلال ١٢ جلسة - منها عشر جلسات عمل - استعرض المؤتمرون مواضيع هامة ذات علاقة وطيدة بنشاط المصارف الإسلامية.. وأهمها:

- دور مقاصد الشريعة الإسلامية في تفسير النصوص، وتقديم الحلول الإسلامية للمشكلات الاقتصادية المعاصرة، وعرض المبادئ الشرعية الحاكمة للمعاملات المصرفية.

- استعراض تجارب المؤسسات الاقتصادية الإسلامية في جانب الرقابة الشرعية من حيث توحيد أو تعدد جهات الرقابة والإفتاء، ومدى الاستقلال الإداري الذي تتمتع به، وإلزامية القرارات الصادرة عنها، وطرق اختيار أعضاء لجنة الرقابة الشرعية، وفي هذا الموضوع تم استعراض تجربة كل من شركة الراجحي المصرفية للاستثمار، ومصرف قطر الإسلامي.

- عرض المنهج التطبيقي لأساليب البنك الإسلامي في الإقراض والتمويل بالمشاركة والمساهمة في الشركات.

- استعراض صور الرقابة المصرفية من جانب السلطات النقدية وتطبيقاتها على البنوك الإسلامية، بهدف بيان ما يتلاءم منها مع طبيعة العمل المصرفي الإسلامي، وتقديم البدائل لتطوير هذه العلاقة بصورة إيجابية للمساعدة على تحقيق أهداف الرقابة المصرفية ودعم مسيرة البنوك الإسلامية.

- تقديم صورة تحليلية عن واقع الاقتصاد اليمني والدور التنموي المنتظر للبنوك الإسلامية، واستعراض آفاق الاستثمار والفرص المتاحة في اليمن.

وحول هذه المحاور دارت مناقشات أثرت الأوراق المقدمة للمؤتمر.. وشكّل اللقاء تظاهرة فكرية يأمل كثيرون أن تشكل أرضية صلبة للبنوك الإسلامية اليمنية وهي في بداية مشوارها العملي، خاصة وأن المؤتمر تضمن استعراضاً للتجارب المصرفية الشهيرة، والتي اكتسبت خبرات قوية في عمالها، ولاقت إقبالاً كبيراً من الجمهور للتعامل معها وفق القواعد الاقتصادية الإسلامية.

ولعل من الدلالات التي تؤكد ذلك هو الاتفاق الذي تم التوقيع عليه بين ممثلي البنوك الإسلامية في اليمن للتعاون فيما بينها، واشتملت على تسعة بنود، أهمها:

- إنشاء مجلس للتعاون والتنسيق.

- التنسيق في مجالات الفتوى والبحوث والتدريب، وإنشاء مركز خاص بذلك، إضافة إلى التنسيق في مجالات وسياسات التسويق والتعاون في نشر الوعي المصرفي الإسلامي، والتزام التنافس وفق القيم الإسلامية.

- التنسيق في مجال الجهود الرامية إلى تقوية العلاقة مع السلطات النقدية في اليمن، ومع البنوك الإسلامية الخارجية في مجال التمويل والعمليات الخارجية.

- تبادل الودائع وفتح الحسابات، وتوحيد أسس وصيغ التعامل ومصطلحاته في مجالات تلقي الودائع والتمويل، وإنشاء محافظ مشتركة، وقد أشرف على الاتفاق كل من: د. حسين حامد حسان - رئيس الجامعة الإسلامية في باكستان، ود. عمر زهير حافظ - من البنك الإسلامي للتنمية بجدة.

وعلى الصعيد العام أعطى المؤتمر الدولي للبنوك الإسلامية زخماً قوياً للتجربة الجديدة التي يتم تطبيقها في اليمن، بعد أن تأخر السماح حوالي ١٦ عاماً، كما أنها تعد انتصاراً للتيار الإسلامي الذي جعلها من أهم نقاط برنامجه الانتخابي عام ١٩٩٣م.

ولاشك أن مشاركة الحكومة اليمنية في أعمال التحضيرات للمؤتمرات وحضور أبرز شخصيات الدولة والحكومة والبرلمان جلستي الافتتاح والاختتام، كل ذلك يعطي الفكرة دعماً قوياً وهي ما تزال في بدايتها ويعزز من ثقة الناس فيها.

توصيات المؤتمر

وقد أصدر المؤتمر في ختام أعماله عدداً هاماً من التوصيات، سواء أكانت عامة أو خاصة بالاقتصاد الإسلامي أو توصيات تختص بجوانب النشاطات الإسلامية، تركزت فيما يلي:

● الرقابة الشرعية:

- تم التأكيد على استقلالية الرقابة الشرعية وإلزامية قراراتها لإعطائها حقها في القيام بدور التوجيه والتصحيح والمراجعة والإفتاء، واختيار أعضائها من بين أهل العلم العارفين بفقه المعاملات والاقتصاد الإسلامي.

- التنسيق والمشاورة بين هيئات الرقابة الشرعية في البلد الواحد عبر تكوين مجلس مشترك، وإحالة مسائل الاجتهاد المتعددة إلى مجمع الفقه الإسلامي الدولي للنظر فيها بصورة مستفيضة.

● التدريب والتعليم:

- التوصية بإدراج دراسة مواد الاقتصاد الإسلامي والبنوك الإسلامية في مناهج الجامعات والمؤسسات التعليمية، وإنشاء درجات علمية متخصصة في البنوك الإسلامية للإدارة والمحاسبة وفقه المعاملات المصرفية.

- دعوة البنوك الإسلامية ذات التجربة في مجال العمل المصرفي الإسلامي للإسهام في تدريب العاملين في البنوك الإسلامية الجديدة.

● البنوك الإسلامية:

- حث البنوك الإسلامية على اعتماد الأساليب الفنية وأفضل الكفاءات الإدارية، والاهتمام بالتوعية المصرفية الإسلامية والسلوك الإسلامي.

- وجوب وضع دليل العمل الجامع للأصول المصرفية في إجراء المعاملات ضمن الإطار الشرعي والتوجيه الفقهي الميسر، وتوحيد صيغ المعاملات المصرفية الإسلامية، وتيسير فهمها على المتعاملين وتطبيقها من جانب الموظفين دون لبس ودفعاً للجهالة والغرر.

- توحيد أساليب التسويق المصرفي الإسلامي وتجنب المنافسة الضارة والانفتاح على الهيئات ذات العلاقة كالغرف التجارية والصناعية والاتحادات المهنية لأرباب العمل والحرفيين.

- دعوة البنوك الإسلامية للنظر - بصورة مجتمعة - في تنسيق استخدام المواد الفائضة لديها في مناطق الحاجة إليها ضمن الظروف الملائمة والآمنة للاستثمار في البلاد الإسلامية.

- الدعوة إلى دراسة مشروع إنشاء البنك الإسلامي العالمي الذي يتوجه أساساً لخدمة أنشطة البنوك الإسلامية والمؤسسات المالية ذات النهج الإسلامي، والعمل على تطوير علاقاتها وإجراء المقاصة والتسويات وتغطية الحوالات والاعتمادات الخارجية وتوجيه السيولة وتوفيرها عند الحاجة إليها، وإدارة أدوات سوق رأس المال الإسلامي والتعاون مع الحكومات الإسلامية للتغلب على مشكلات عجز الموازنة عبر إدارة الإصدارات المتخصصة للتمويل الإسلامي في المشاريع ذات الجدوى الاقتصادية. ■

بعد أن عين كلينتون طاقمه الجديد للأمن القومي

أولويات السياسة الخارجية للبيت الأبيض



■ وليم كوهين ■ صموئيل بيرغر ■ انطوني ليك

واشنطن: محمد دلبح

يواجه طاقم الأمن القومي الجديد الذين عيَّنهم الرئيس الأمريكي بيل كلينتون يوم الخامس من ديسمبر الجاري والذين سيشرفون على تنفيذ السياسة الخارجية والدفاعية للبيت الأبيض تحديات على عدة مستويات، فعلى صعيد المنطقة العربية التي لا مفر للولايات المتحدة من التعامل معها، يجمع الخبراء والمحللون بواشنطن على عدم تأكدهم من مدى جدية توجه إدارة كلينتون الثانية إزاء هذه المنطقة، ويضم الطاقم الجديد كلا من مادلين أولبرايت في منصب وزير الخارجية، وليم كوهين في منصب وزير الدفاع، صموئيل بيرغر في منصب مستشار الأمن القومي وانطوني ليك في منصب مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي أي إيه).

أولبرايت لاتعرف المنطقة العربية

ويقول وليام كوانت الذي سبق له أن شغل مدير الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي في عهد إدارة الرئيس الأسبق جيمي كارتر أنه رغم أن انخراط الرئيس كلينتون في القضايا المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي مسألة ظاهرة للعيان، إلا أن أولبرايت لا تعرف الكثير عن المنطقة ولكنها تفكر في المنطقة سياسيا، ويضيف بأن أولبرايت كانت مهتمة بالقضايا الداخلية الأمريكية والكيفية التي يمكن فيها الحصول على موافقة الكونجرس حولها، مؤكدا أن أولبرايت لا تملك رؤية استراتيجية واسعة.

غير أن الخبراء الصهاينة في مراكز الأبحاث والدراسات في واشنطن يرون عكس ذلك بل إنهم يشيدون بالطاقم الجديد، حيث يرى روبرت ساتلوف - مدير معهد واشنطن لسياسات الشرق الأوسط المحسوب على اللوبي الصهيوني - أن أعضاء طاقم كلينتون الجديد للسياسة الخارجية الجوهرية في المنطقة قد طرأ عليها بعض التغير في العام الأخير حيث تم انتخاب بنيامين نتنياهو زعيم تكتل الليكود رئيسا جديدا للحكومة الإسرائيلية فيما يتعرض التحالف المعادي للعراق وإيران للتآكل وفي الوقت نفسه ظهرت توترات أوروبية أمريكية، وسياسة روسية خارجية جديدة تعيد التأكيد على المصالح الروسية وهو مايترجم عمليا في عدم نضج التقدم في عملية التسوية العربية الإسرائيلية.

وطبقا لما يراه ساتلوف فإن الأولويات في عام ١٩٩٧م مختلف عما كانت عليه في عام ١٩٩٦م وخاصة فيما يتعلق بالسياسة الأمريكية إزاء نظام حكم الرئيس العراقي صدام حسين وسيكون هذا بمثابة اختبار للفريق الجديد وخاصة من خلال خبرة أولبرايت في الأمم المتحدة حيث كانت تتخذ مواقف معادية بشكل واضح للعراق حتى فيما يتعلق بالمسائل الإنسانية.

تهميش العرب

وقد أوضح صموئيل بيرغر مستشار كلينتون الجديد للأمن القومي أن عملية السلام العربية الإسرائيلية لم تكن ضمن الأولويات الرئيسية لإدارة كلينتون الثانية بل جاءت ضمن الاهتمام الأمريكي العام في الشرق الأوسط إلا أنه قال في مقابلة مع شبكة التلفزيون الأمريكي إي بي سي يوم الثامن من الشهر الجاري ردا على سؤال حول ما قاله رئيس حكومة الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو أن المستوطنات حق شرعي قال إن المستوطنات تعقد عملية السلام، وقد تجنب بيرغر وصف المستوطنات اليهودية في فلسطين المحتلة بأنها عقبة كما درجت عليه حكومة بوش السابقة في وصفها للمستوطنات إلا أنه أعاد موقف الحكومات الأمريكية السابقة بأن الولايات المتحدة ترى أن قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ هو موضوع الأرض مقابل السلام.

وقد تساءل دبلوماسي أمريكي سابق قضى عدة سنوات سفيرا لبلاده في إحدى الدول العربية الخليجية عن الفائدة التي سيجنيها الرئيس كلينتون من تعيين أولبرايت وزيرة للخارجية وهي «التي تعتبر مكروهة من قبل العديد من الدول الأوروبية والعربية حيث تنظر للعرب نظرة احتقار»، وتنظر فرنسا ومعها الدول الإفريقية الناطقة بالفرنسية إلى تعيين أولبرايت بانزعاج وخاصة في أعقاب الدور الذي لعبته في الأمم المتحدة ضد إعادة انتخاب بطرس غالي لولاية ثانية كأمين عام للمنظمة الدولية وهو ما حدا بمندوب إحدى الدول الإفريقية لدى الأمم المتحدة إلى القول ينبغي أن تثمن ما قامت به لتوحيد العالم ١٨٤ دولة ضد الولايات المتحدة في إشارة إلى استخدام أولبرايت حق النقض (فيتو) في مجلس الأمن الشهر الماضي في وقت أعلن بقية أعضاء المجلس تأييدهم لإعادة ترشيح بطرس غالي.

ويرى كوانت الذي يعمل حاليا أستاذا في جامعة فرجينيا أن مادلين أولبرايت ستجد صعوبة في التعامل مع بنيامين نتنياهو الذي لم يتعود على مواقف صلبة من الولايات المتحدة تجاه إسرائيل وإذا كانت الولايات المتحدة بحاجة إلى تحقيق نجاحات فعليه أن تتخذ مواقف متصلبة تجاه إسرائيل وهو ما لا تستطيع أولبرايت القيام به، وقد أعرب بنيامين نتنياهو عن سروره للتعيينات الجديدة في إدارة كلينتون حيث قال بأن تعيين أولبرايت وكوهين وبيرغر أمر يبعث على الثقة وإشارة واضحة بأن صداقة الولايات المتحدة لإسرائيل سوف تتعافى بسرعة في أعقاب ما شهدته من توتر في الشهور الأخيرة بسبب الجمود في المحادثات بين سلطة الحكم الذاتي وإسرائيل حول موضوع الخليل وغيرها من القضايا.

وفيما يتعلق بالسياسة الخارجية للبيت الأبيض إزاء آسيا فإن الخبراء والمحللين يؤكدون أن أولبرايت لا خبرة لها فيه، لذلك فإن موضوع الصين نظرا لحساسيته سوف يترك للرئيس كلينتون أن يقرره وربما ستتولى أولبرايت إصدار التصريحات التي تعرب عن قلق الولايات المتحد إزاء انتهاكات حقوق الإنسان في الصين وغيرها من الدول الآسيوية

الحليفة للولايات المتحدة ولكن التي لا تصل إلى حد التأثير سلبا على العلاقات الدبلوماسية الثنائية.

ولكن ما يؤكده المحللون والخبراء السياسيون في واشنطن هو ان أعضاء الطاقم الجديد المعروفين بخبراتهم الاوروبية سوف يركزون في توجهاتهم على القضايا الأوروبية والتي ستتراوح مابين حل مسألة البوسنة والوصول بها إلى الاستقرار إلى توسيع عضوية حلف شمال الأطلسي (ناتو) بضم دول من أوروبا الشرقية كانت سابقا أعضاء في معاهدة وارسو وبذل جهود لوقف معارضة روسيا لذلك.

كلينتون يريد تجنب مشاكل السياسة الخارجية

ويأمل موظفو البيت الأبيض أن يساعد كون مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية في إقناع الكونجرس الأمريكي بتعزيز الدور الأمريكي في العالم في الوقت الذي يبدو فيه الأمريكيون اقل اهتماما بالشؤون الخارجية، وقال ليون بانيتا الذي كان إلى ماقبل ثلاثة أسابيع رئيسا لهيئة موظفي البيت الأبيض أن الرئيس هو القوة الدافعة وراء حركة السياسة الخارجية ، مضيفا أن أولبرايت ستكون اكثر من متحدثة باسم الحكومة في السياسة الخارجية، وهذا ما كان يقتصر عليه كريستوفر. وقد عاني كلينتون في السنوات الأربع الأولى من رئاسته الأولى من علاقة غير مريحة مع القوات المسلحة حيث إنه كان تجنب الخدمة العسكرية وكان يريد إدخال دعاة الشذوذ الجنسي في القوات المسلحة ويميل إلى أفكار الرئيس السابق لهيئة الأركان المشتركة الجنرال كولن باول الذي كان يرى أن لا مصلحة للولايات المتحدة في التدخل في النزاعات الإقليمية مثل البوسنة وكانت أولبرايت من معارضي أفكار باول هذه وفي الوقت الذي ستركز فيه أولبرايت على توسيع نطاق حلف شمال الأطلسي شرقا فإن نائبها ستروب تالبوت سيعمل على أن لايؤدي ذلك في حال حدوثه إلى شرخ في العلاقة مع روسيا هذا إذا استمر تالبوت في منصبه إذ يقال إنه قد يفضل الاستقالة بعد حين، وتقول صحيفة واشنطن بوست أن أولبرايت ستواجه مشاكل غير متوقعة في السنوات الأربع المقبلة.

ويعزو مسؤولون ومحللون اختيار كلينتون للطاقم الجديد وخاصة أولبرايت وكوهين إلى رغبة الرئيس كلينتون في تجنب أي مواجهة مع الكونجرس في مجال السياسة الخارجية حتى يتفرغ للقضايا الداخلية فأولبرايت بمواقفها المتصلبة و«العدوانية» في ظاهرها تحظى بتأييد الجمهوريين وخاصة غلاتهم الذين يسيطرون على الكونجرس بمجلسيه النواب والشيوخ، إلى جانب أن زوجته هيلاري قد ساهمت بدور كبير في اختيار أولبرايت.

أما كوهين فيعتبر من القيادات الجمهورية البارزة ذات الوزن حيث لم يتوقف ـ حتى بعد تركه مجلس الشيوخ هذا العام ـ من العمل والدعوة إلى إنجاح المرشحين الجمهوريين، ويقول عضو مجلس الشيوخ جون كيري (ديمقراطي من ولاية ماساشوستس) أن كلينتون يريد من كوهين أن يسوق سياساته وسط زملائه الجمهوريين (السابقين) في مجلس الشيوخ الأمريكي.



■ كلينتون

وكان كلينتون قبل أربع سنوات لا يتمتع بأي خبرة في مجال السياسة الخارجية حيث كانت اهتماماته بالكامل محلية خلال عمله كحاكم ولاية أركنسا، و لذلك لم يجد مفرا من اتباع آراء الآخرين فكان كريستوفر المرشح الوحيد أمامه لمنصب وزير الخارجية، أما الآن فإن كلينتون يبدو أكثر ارتياحا منه في الماضي في بحث الشؤون الخارجية، وتقول مصادر أمريكية أن الرئيس كلينتون الذي يريد أن يركز في فترة رئاسته الثانية على القضايا المحلية يريد من وزير الخارجية الجديد أن يقوم بدور المهندس الذي يساعد في حلحلة المشاكل والمآزق التي ستواجهها إدارة كلينتون على صعيد السياسة الخارجية وفق ما يراه الرئيس نفسه وليس وضع حلول تستهلك جهد وقدرات الإدارة الجديدة.

وعملية تعيين وزير الخارجية تعتبر إحدى قضايا السياسة الداخلية للرئيس الأمريكي، حيث يتوجب عليه أخذ موضوع مجموعات الضغط السياسية وخاصة اللوبي اليهودي بعين الاعتبار في أي قرار يتعلق باختيار وزير الخارجية حيث تظهر سجلات تعيين وزراء الخارجية الأمريكيين في السنوات العشرين الماضية أن أحد الشروط اللازمة هي إرضاء الناخب اليهودي الأمريكي بهذا الشأن وقد سبق لكريستوفر الاجتماع إلى قيادات المنظمات اليهودية الأمريكية فور تعيينه وزيراً للخارجية قبل أربع سنوات لإقناعهم بأنه لايميل إلى تأييد العرب في قضية الصراع العربي الإسرائيلي، وقد ذكرت الأنباء حين ذلك أن المنظمات اليهودية الأمريكية كانت تحمل بعض الشكوك حول كريستوفر لكونه كان نائبا لوزير الخارجية في عهد الرئيس الأسبق جيمي كارتر صاحب البيان السوفييتي الأمريكي عام ١٩٧٧م حول تسوية الصراع العربي الإسرائيلي

الطاقم الجديد يهمش الاهتمام بالمنطقة العربية إلا من زاوية النفط

الذي رفضته إسرائيل، وقد قام مجلس الشيوخ الأمريكي بعد ذلك الاجتماع بالمصادقة على تعيين كريستوفر في منصب وزير الخارجية.

وقد قيل أن اختيار كوهين قضى على فرص دخول جورج ميتشيل الزعيم السابق للأغلبية الديمقراطية في مجلس الشيوخ قبل ثلاثة أعوام دخول الطاقم الرئاسي الجديد، حيث إنه من ولاية «مين» مثل كوهين ولكن هذا القول ليس مقنعا إذ تأتي المعارضة لجورج ميتشيل لكونه ينحدر من أصول عربية لبنانية من جهة الأم وهو مايثير شكوك اللوبي اليهودي تجاهه خاصة وأن جزءا من نشاط الوزير الجديد يفترض أن ينصب على موضوع التسوية العربية الإسرائيلية، إلا أن سجل ميتشيل في الكونجرس لا يشير أبدا إلى أنه كان أعلن عن أي موقف معارض لإسرائيل بل بالعكس تشير سجلات لجان الدعم السياسي التابعة للوبي اليهودي «إيباك» التي تتولى تقديم الأموال إلى المرشحين لانتخابات الكونجرس أن ميتشيل هو من بين الثلاثة الأوائل الذين تسلموا أموالا كبيرة من تلك اللجان.

وتقول مصادر أمريكية أن الرئيس كلينتون يدين جزئيا في نجاحه في الانتخابات الرئاسية في الفترتين الأولى والثانية إلى ميتشيل نفسه، ففي المرة الأولى كشف عن هشاشة وضعف البرنامج الاقتصادي الانتخابي للرئيس جورج بوش حيث قال في خطاب له في شهر أكتوبر ١٩٩٢م إن سياسة إدارة بوش كانت «مصدر عار» وتمثل «تجارة غير عادلة على حساب العمال الأمريكيين والأعمال» في الولايات المتحدة، وفي المرة الثانية لعب أمام كلينتون دور بوب دول في التحضير للمناظرة الرئاسية بين دول وكلينتون والتي أسهمت في إظهار تفوق كلينتون على منافسه الجمهوري أمام الرأي العام.

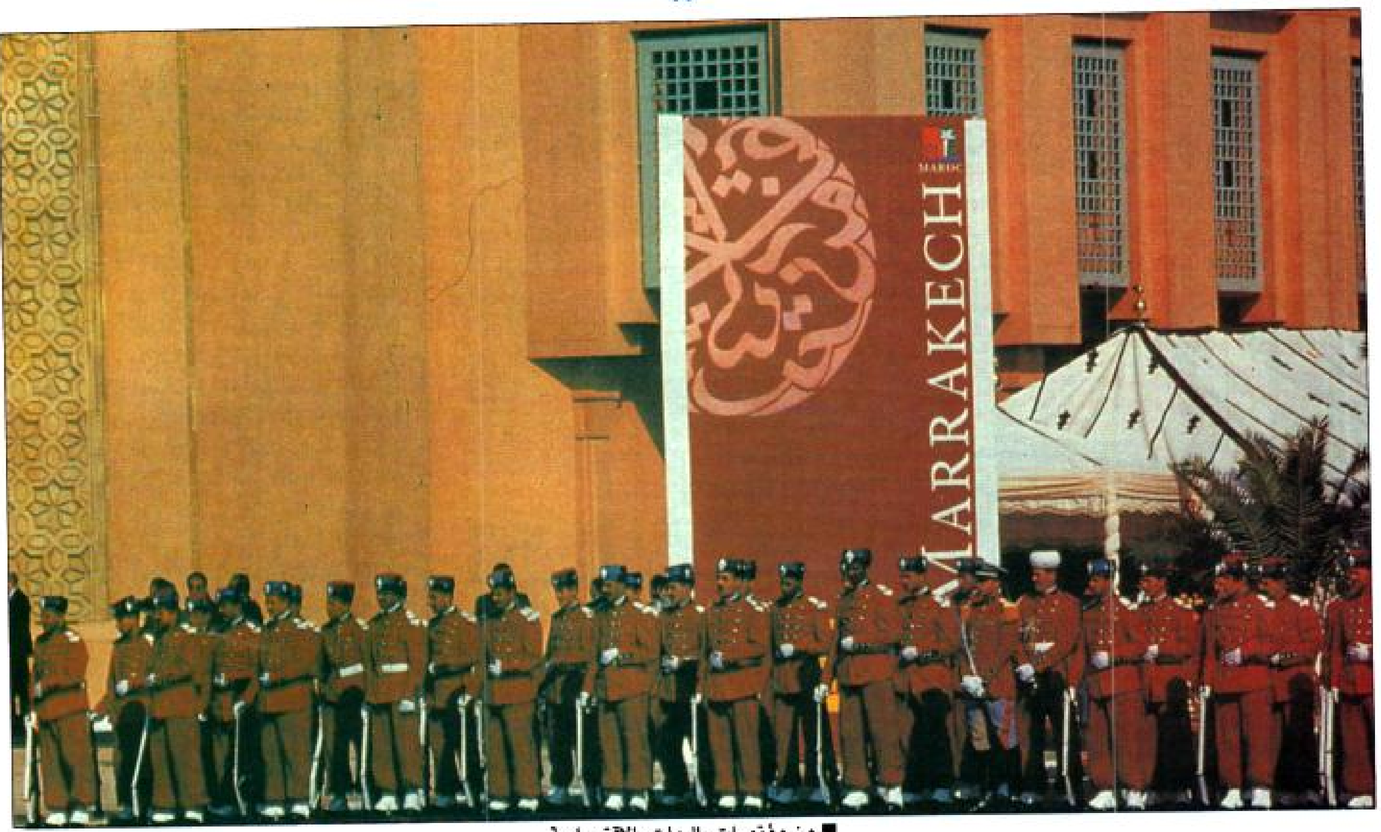
وقد أعربت المنظمات اليهودية الأمريكية عن تفضيلها تعيين مادلين أولبرايت التي يقال أن أمها يهودية في منصب وزير الخارجية.

وتقول مصادر أمريكية أنه في حال تأكد خروج مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط روبرت بلترو من منصبه فإن المرشح الرئيسي لخلافته سيكون السفير الأمريكي الحالي لدى تل أبيب مارتن إنديك، وكانت الصحافة الإسرائيلية قد أبرزت في تقاريرها وتعليقاتها عقب التعيينات الرئاسية الأمريكية أن كوهين وبيرغر يهوديان، أما أولبرايت فقد اعتبر بنيامين نتنياهو تعيينها بمثابة نهاية للتوتر مع واشنطن الذي سببه موضوع عدم الاتفاق على إعادة الانتشار الإسرائيلي في الخليل.

وفي العاصمة واشنطن هناك من لا يعتبر مادلين أولبرايت أكثر ولاء لإسرائيل من كريستوفر نفسه، حيث إن من يشغل المنصب أيا كان سيتبع سياسة مرسومة تضعها حكومته ولا خيار له في خطوطها العريضة سوى الاستقالة إذا كان لا يوافق عليها ■

بعد المؤتمر الأول لمنظمة التجارة والجمارك في سنغافورة

الحرية العوراء في التجارة الدولية



■ من مؤتمرات «الجات» الاقتصادية

بون: نبيل شبيب

عندما يشيد ريناتو روجيرو بالمنجزات الكبيرة ـ على حد تعبيره ـ في ميدان تطور التجارة الدولية، فلا يُستغرب ذلك منه، فهو بحكم منصبه كمدير عام للمنظمة العالمية للتجارة والجمارك مضطر إلى الإيحاء بإيجابية هذا التطور، أو أنه لا يرى ذلك التطور إلا عبر منظار المستفيدين والمنتفعين، غافلاً عن واقع المتضررين وإن كانوا هم الغالبية، مادامت التجارة الدولية قائمة كمعظم العلاقات الدولية الأخرى، على أساس فرض إرادة الأقوى، سيان هل اتفقت مع المبادئ والقيم الدولية ومع الحقوق الإنسانية أم لم تتفق، وهذا ما يمكن استنتاجه مباشرة من الأرقام التي استشهد بها روجيرو في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر سنغافورة ـ وهو الأول منذ بدء أعمالها في قمة الرباط في إبريل «نيسان» عام ١٩٩٤م ـ فقد كانت أرقاما مخادعة بمعنى الكلمة.

من ذلك قوله مثلاً إن حجم التجارة العالمية كان في حدود خمسين مليار دولار عام ١٩٤٧م، أي عندما بدأت أعمال هيئة «الاتفاقية العامة للتجارة والجمارك»، التي انبثقت منها المنظمة، وبلغ حجم التجارة العالمية في هذه الأثناء زهاء ٦٠٠٠ مليار دولار.

الرقم صحيح.. ولكن يتبين مغزاه الحقيقي في صناعة هوة الفقر والغنى في عالمنا المعاصر، عند التأمل في الميادين التي كانت في الدرجة الأولى مجالاً فعلياً أو ممكنا، لتزدهر حركة التبادل التجاري بين الدول النامية، وبينها وبين الدول الصناعية، وهو ما يسري مثلاً على المنسوجات والمنتجات الزراعية، وهي بالذات الميادين التي لا نبالغ باستخدام تعبير «السرقة» في وصف ما صنعته الدول الصناعية بصددها، اعتماداً على ما كان يُسمى المساعدات الإنمائية والشروط المرتبطة بها، ليس من الناحية المالية فقط، التي أوصلت إلى أزمة الديون الراهنة، بل ومن ناحية اختيار المشاريع التي تُخصّص لها تلك القروض، مما أدخل الخلل على القطاعات الإنتاجية في البلدان النامية.. هذا علاوة على ما يمكن وصفه بالأساليب «الخبيثة» في هذا المجال، ومن ذلك المشاريع التي دفعت المزارعين في بعض البلدان النامية ـ كالأردن ـ إلى الاستغناء عن البذار الذي يتوفر من المحاصيل محليا، واستخدام البذار المستورد باعتبار ارتفاع حجم محصوله، ثم ظهور أنه لا يمكن استيراد هذا البذار إلا من شركات غربية تحتكره وتحمل اسم «بنوك البذار» فتفرض من خلال ذلك الأسعار والكميات، وتتحكم بحجم الإنتاج وتكاليفه داخل البلد النامي المستورد.

بهذه الوسائل ووسائل أخرى سيطرت الدول الصناعية تدريجيا على أسواق المنتجات الزراعية، ومن ذلك ما مارسته من سياسات الدعم المالي من جانب الدولة لصالح المزارعين لديها، وهو ما تحظره حرية التجارة الدولية، وكذلك فرض الرسوم

الجمركية والحواجز التجارية في وجه الواردات الزراعية، وهو ما تزعم الدول الصناعية مكافحته عبر منظمة التجارة العالمية وخارج نطاقها، وهي تعمل واقعياً في اتجاه السيطرة عالمياً على تلك الميادين، وما تزال تسيطر عليها حتى الآن.

كان هذا مما أوصل إلى أرقام أخرى تشير إلى ما يعنيه نمو التجارة الدولية، فهي في الوقت الحاضر بنسبة ٧٠٪ تحت سيطرة الدول الصناعية ـ وسكانها ١٥٪ من البشرية ـ ويبقى ٣٠٪ للدول النامية، وحوالي ٨٥٪ من البشرية يعيشون فيها، بما في ذلك الدول التي تحقق التطور الاقتصادي جزئيا فيها كالصين، والهند، ومجموعة جنوب شرق آسيا، والبرازيل، والمكسيك.

كذلك فإن اتباع الدول الصناعية لسياسة رفع الأسعار المطرد للمنتجات التي تصدرها الدول الصناعية، والضغط المستمر على أسعار المنتجات التي تصدرها البلدان النامية ـ وأمثلة النفط الخام والكاكاو والقهوة وغيرها معروفة ـ ساهم في زيادة حجم الهوة الناشئة على المسرح الاقتصادي والتجاري عالمياً عاما بعد عام، وحتى بعد اندلاع ما عُرف بأزمة المكسيك التي طرحت قضية الديون العالمية في أواخر التسعينيات الميلادية، وبعد أن أكدت مؤتمرات دولية عديدة الخلل الذي رافق تنفيذ برامج التنمية العالمية على مدى ثلاثين سنة متوالية، وانتشرت الدعوات المزعومة لإصلاح هذا الخلل عبر «حرية التجارة»، لم يتبدل هذا النهج المتبع في تعزيز مواقع الدول الصناعية على حساب الدول النامية التي كانت أوضاعها تزداد سوءًا، باستثناء المجموعة التي تمكنت في فترة الحرب الباردة من كسر قيود العلاقات الدولية الجائرة بين الشمال والجنوب، واعتمدت على نفسها ومواردها الذاتية، وتعاونها الإقليمي، فحققت بعض النمو الاقتصادي، فيما يشبه فترة «الغفلة» من جانب الدول الصناعية الشمالية.

إن الحديث عن تطور حجم التجارة الدولية إيجابيا خلال التسعينيات الميلادية، يتجاهل أن الدول الخمسين الأفقر من سواها في العالم، في إفريقيا وآسيا على وجه التخصيص، لم يكن لها قبل ست سنوات من نصيب في حركة الصادرات العالمية سوى ٠,٦٪ أي ستة في الألف، وفي حركة الواردات سوى ١٪، وازدادت في هذه السنوات الست الدعوة إلى «حرية التجارة الدولية»، وإلى ما أصبح يوصف بتعبير «العولمة الاقتصادية» بعد سقوط الشيوعية، واستجابت إلى ذلك دول العالم أو اضطرت إلى الاستجابة، وكانت النتيجة بالنسبة إلى تلك الدول الأفقر الخمسين بالذات، أن هذا النصيب الضئيل إلى درجة نشر المجاعات، قد انخفض أيضاً خلال خمس سنوات فقط، بما يعادل النصف إلى ٣ في الألف في ميدان الصادرات، وبما يعادل ٣٠٪ إلى ٧ في الألف في ميدان الواردات.

اتفاقات سريعة.. وأخرى مؤجلة

رقم آخر أورده المدير العام لمنظمة التجارة الدولية يقول: إن النمو الاقتصادي الوسطي بلغ عالميا في السنوات الخمسين الماضية ما يعادل

سياسة الدول الصناعية في رفع أسعار المنتجات التي تصدرها للبلدان النامية ساهم في زيادة الهوة الناشئة على المسرح الاقتصادي عالميا عاماً بعد عام

١٠٪ سنويا، وهو ما يزيد على النسبة السنوية للزيادة البشرية كما هو معروف، ولكن توزيع ذلك النمو كان متفاوتاً أيضاً، فلم يكن يصل في سائر الدول النامية وسطياً إلى أكثر من ٤٪، وعند استثناء الدول شبه المتطورة منها في جنوب شرق آسيا وفي أمريكا الجنوبية، تنخفض هذه النسبة إلى الصفر ودون الصفر، ولا يتنبأ المدير العام للمنظمة للسنوات المقبلة بنمو يزيد على ٢,٥٪ في مجموعة البلدان النامية، ولكن دون أن يتبدل الخلل المذكور في بقاء خمسين منها على الأقل محرومة من النمو الاقتصادي عمليا.

ولا حاجة إلى ذكر مزيد من الأمثلة لبيان مدى التزييف في شعار حرية التجارة الدولية، وقد أصبحت عوراء عن رؤية أوضاع ثلاثة أرباع البشرية، عرجاء في مسيرتها وهي تميز بين منتجات فريق وفريق أسعاراً وحماية ورسوما جمركية، وبين مطالبة الطرف الأفقر بفتح أسواقه أمام الطرف الأثرى من جهة والسلوك المتبع في فرض الرسوم الجمركية وإجراءات الحماية التجارية لدى الطرف الأثرى تجاه الأفقر من جهة أخرى.

بل يصل التمييز «المدروس» إلى نوعية اختيار الميادين التي يجري تقرير هذا البند أو ذاك بصددها أثناء مؤتمرات التجارة والجمارك، كما كان في مؤتمر سنغافورة، وقد ذكر روجيرو أن الرسوم الجمركية على المنتجات الصناعية عام ١٩٤٧م كانت تعادل ٤٠٪ وهي الآن في حدود ٣,٩٪، وهذا ما يعود بالفوائد المالية الضخمة على الدول الصناعية المنتجة، في تعاملها فيما بينها، وفيما تصدره إلى الدول النامية، ولكن لم يذكر روجيرو شيئاً عن الرسوم الجمركية والضرائبية المفروضة على المنتجات غير الصناعية، ومنها كمثال النفط الخام، الذي يصل إلى المستهلك في البلدان الصناعية بثمن يعادل أكثر من ١٤ ضعف

إن حجر الزاوية في كسب المكانة السياسية أصبح يتمثل في تحقيق القوة الاقتصادية الذاتية

سعر البيع من جانب المنتجين، وقد يغطي على ذلك حجم العائدات النفطية بالنسبة إلى بعض الدول المنتجة والمصدرة له، ولكن لا يسري ذلك على المنتجات الأخرى في البلدان النامية.

لقد شهد مؤتمر سنغافورة، كما شهدت المفاوضات التي استمرت من ١٩٨٦ إلى ١٩٩٣م باسم جولة أورجواي إصراراً مطلقاً من جانب الدول الصناعية، على رفض التحرك باسم «حرية التجارة» في ميدان رفع الحواجز المفروضة داخل الدول الصناعية على وارداتها من البلدان النامية، كالمنسوجات، وأسفر هذا الإصرار عن تأجيل التحرك على صعيدها إلى ما بعد عام ٢٠٠٠م، ليس بسبب استحالة الشروع بتحرير التجارة العالمية في هذا الميدان، ولكن لأن من المحتمل أن الفائدة المرجوة ستكون لصالح الدول النامية، وليس الأمر مرتبطاً بصعوبة التفاوض الفوري والسريع على إلغاء الجمارك والدعم المالي المحظور في الأصل، فقد أثبت المجتمعون، وعلى وجه التحديد أثبت ممثلو الدول الصناعية في مؤتمر سنغافورة، قدرتهم على التوصل إلى اتفاقات سريعة نسبياً في الميادين التي تحقق المنافع المادية لهم، كما كان في الاتفاق على إلغاء الرسوم الجمركية خلال ثلاث سنوات فقط على صادرات الصناعات الإلكترونية، التي يعادل حجمها حاليا زهاء ٦٠٠ مليار دولار سنويا، أو ١٠٪ من الحركة التجارية العالمية بمجموعها، يسيطر الأوروبيون على ٦٠٪ منها، ويحققون من إلغاء الرسوم الجمركية فوائد بنسبة تعادل ١٠٪ من العائدات سنويا.

كذلك ففي قطاع الخدمات الأساسية للاتصالات، الذي يعادل حجم صادراته زهاء ٥٠٠ مليار دولار سنويا، كان الاتفاق سريعاً على بدء المفاوضات بصدده بعد ثلاثة شهور فقط، فلم يؤجل البحث فيه وهو تحت السيطرة شبه المطلقة للدول الصناعية، ولكن بالمقابل اكتفى مؤتمر سنغافورة في قطاع المنسوجات، بتحديد عام ١٩٩٩م للبدء بالمفاوضات حوله، وهو ما لا يستبعد أن يستغرق سنوات بدلاً من شهور معدودة، وألا يصل إلى نتائج إلا في حدود ما يضمن استفادة الدول الصناعية أكثر من الدول النامية في نهاية المطاف.

وما يسري في ميدان المنسوجات يسري بصورة أخرى في ميدان المنتجات الزراعية، وكانت قد صورت الخلافات فيها خلال السنوات الماضية، وكأنها بين الدول الصناعية نفسها فقط، نظراً إلى أن اليابان ودول الاتحاد الأوروبي تدعم القطاع الزراعي بمئات المليارات، وبنسبة تزيد على دعمه في الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن الصراع لا يدور حول حركة التبادل التجاري بين الأطراف الصناعية الثلاثة فقط بل وعلى صادرات كل منها إلى البلدان النامية، أو بتعبير آخر على حجم ما يريد كل منها أن يسيطر عليه من الأسواق الاستهلاكية في بقية أنحاء العالم.. جنباً إلى جنب مع حرمان الدول النامية من استعادة مركزها القديم كبلدان زراعية تكفي نفسها وتصدر الفائض منه إلى الدول الصناعية، وهنا أيضاً لن تبدأ جولة

أخرى من المحادثات لتحرير التجارة العالمية، إلا عام ١٩٩٩م مع عدم استبعاد أن تتطاول فترة المفاوضات لعدة سنوات.

التجارة بحقوق الإنسان

بدلاً من تركيز الأنظار على هذه الجوانب التي تمس بصورة مباشرة قضية الفقر والتخلف والمجاعات وانتشار الأمراض والعجز عن مكافحتها في الأكبر من الدول الأفقر في أنحاء العالم، كانت الدول الصناعية - ومعها وسائل الإعلام التي تسيطر على آلية توجيهها إلى حد بعيد - ترتدي قناع الدفاع عن حقوق الإنسان، في صيغة التأكيد على ما وصف بالمعايير الاجتماعية في العمل، وهي لا تجهل أن واقع الفقر والتخلف نتيجة الخلل في النظام التجاري والاقتصادي والمالي والعالمي، في مقدمة أسباب عدم توفر مثل تلك المعايير بصورة فعالة في معظم الدول النامية، بل وعجز قطاعات كبيرة من الشعب عن مجرد التفكير بالحقوق المعنوية والمطالبة بتوفيرها والعمل على ذلك، فبعد أن أصبح الفرد العادي من الغالبية العظمى مشغولاً بلقمة الطعام وجرعة الدواء في الدرجة الأولى، أو مشغولاً بالبطر والبذخ وأسباب المتعة عبر مختلف الوسائل المشجعة عليها.

إن معظم الميادين المتعلقة بالمعايير الاجتماعية، طُرحت على بساط البحث ولم يمكن التوصل إلى اتفاق بصددها بسبب معارضة الدول النامية، ولكنها - بشيء من التأمل - في مقدمة ما ساهمت الدول الصناعية نفسها في تعزيز التطور السلبي على صعيده، كثير من هذه الميادين يتوجب العمل على تحقيق تقدم فعلي فيها بإزالة السلبيات الكبيرة السائدة داخل الدول النامية، ولكن الحديث من جانب الدول الصناعية عن المطالبة بمعايير بيئية في العمل والإنتاج في الدول النامية، يغفل عما صنعته يد الصناعة الغربية في تدمير البيئة على الكوكب الأرضي بمجموعه براً وبحراً وجواً، وهو ما تساهم فيه الشركات الغربية العاملة في الدول النامية أيضاً، والحديث عن الرشوة ومكافحتها يتغافل عن أن أحد الأبواب الرئيسية لانتشارها، هو ممارسات تلك الشركات الغربية، لكسب استثمارات أو عطاءات أو أسواق استهلاكية ما في الدول النامية، دون أن يكون في قوانين الدول الصناعية ما يمنع من تلك الممارسات أو يعاقب عليها، بل وتتوفر في بعض الدول الغربية إمكانية الحصول على تسهيلات ضرائبية مقابل المبالغ التي يجري إنفاقها على الرشوة، كذلك فالحديث عن الحقوق النقابية وتثبيت حد أدنى للأجور لا يعبر عن الرغبة «البريئة» في الدفاع عن حقوق العمال قدر ما يعبر عن الرغبة في أن تصل تكاليف الإنتاج في الدول النامية إلى مستوى يحد من منافستها للبضائع المستوردة من البلدان الصناعية، ومهما كانت الدوافع إنسانية فعلاً وراء الحديث عن ضرورة حظر تشغيل الأطفال والناشئة، فلا أقل من ربط ذلك بمطالبة الدول الصناعية أن تتحرك هي بصورة فعالة لمكافحة ما أصبح يوصف بالسياحة الجنسية، التي ساهمت ومازال تساهم في نشر الدعارة والاعتداء الجنسي في أوساط الأطفال والناشئة، في عدد كبير من البلدان الآسيوية والإفريقية، علاوة على التشجيع على تفكيك الأسرة ونشر الإباحية عبر ما تكررت من دعوات في «المؤتمرات العالمية العملاقة» في السنوات القليلة الماضية.



■ حركة التبادل التجاري.. ومحاولات الغرب للسيطرة عليها

لم تستطع الدول الصناعية فرض ما أرادته من معايير اجتماعية إلى جانب ما قررته لتحقيق مصالحها المادية التجارية بصورة مباشرة، ولم تصل مبدئياً إلى ما أرادته بشأن حماية المستثمرين الأجانب، والحد من منافسة الإنتاج المحلي للواردات، وهو ما أحيل إلى الدراسة، ولكن بغض النظر عن المطالبة بإصلاح الأوضاع الاجتماعية عموماً في البلدان النامية، بجهود ذاتية، ووفق المعايير الذاتية، يبقى ثابتاً أن حصيلة مؤتمر سنغافورة هي على أقل تقدير ما وصفته منظمة «كريستيان إيد» اللندنية بقولها: «خرجت الدول الأفقر في أنحاء العالم خاسرة من المؤتمر».

والمفروض أن المنظمة العالمية للتجارة تنطلق من الاعتبارات الاقتصادية والتجارية المحضة في «الاتفاق العام» الأشبه بميثاق لها، ولكن يظهر حتى من النظر في طلبات العضوية، مدى التمييز القائم لأسباب سياسية محضة، ولا تواري البيانات الرسمية وشبه الرسمية مثلاً، أن الموقف الأمريكي هو السبب الرئيسي في رفض عضوية دول معينة مثل: ليبيا، والعراق، وسورية، وإيران، وكوريا الشمالية، ولكن يتبين من ذلك أن المنظمة التي تشكلت لتحقيق «حرية التجارة العالمية»، تُستخدم كسواها من المنظمات والهيئات العالمية وميادين العلاقات الدولية، كأداة للضغوط السياسية مثلما تستخدم كمسرح لتثبيت أقدام الهيمنة الاقتصادية والمالية، وهو ما بات يعرف بعنوان «العولمة الاقتصادية»، وهذا من أسباب ما تتعرض له هذه الظاهرة من انتقادات متزايدة من جانب المفكرين والمثقفين، يعبّر عن ذلك صدور عدد كبير من الكتب على هذا الصعيد، ولا تحتاج بعض العناوين إلى بيان وتفسير، مثل كتاب «العولمة المشكوك فيها» أو كتاب «مصيدة العولمة».

ولئن تحركت الدول الصناعية على صعيد المنافسة والهيمنة فيما بينها، فهي تتحرك داخل المنظمة العالمية للتجارة والجمارك - وسواها من المنظمات العالمية - ككتلة واحدة تجاه غالبية الدول النامية، وهو ما يطرح هنا أيضاً - كما هو الحال مع ميادين أخرى عديدة - السؤال عن أسباب إصرار كثير من الدول النامية على إعطاء الأولوية لتعاملها مع الدول الصناعية، دون أن تبذل جهداً مماثلاً، أو حتى جهداً محدوداً، من أجل تنمية التعاون والتكتل فيما بينها، إلى جانب التعامل مع الشمال على الأقل، إن لم يكن بديلاً عنه في بعض القطاعات، ويسري هذا بصورة أشد إثارة للأسى والأسف على الدول الإسلامية بصورة خاصة، وفيها سائر الشروط الأولية لتحقيق التكامل الاقتصادي، والتعاون المثمر في مختلف الميادين، ولا تمنع من ذلك واقعياً سوى الأوضاع السياسية القائمة، والاعتبارات السياسية الجانبية المفروضة، رغم أن الضعف الاقتصادي في تلك الدول، فرادى ومجتمعة، أصبح سبباً رئيسياً في استمرار العجز عن التأثير السياسي عالمياً.. وحتى إقليمياً ومحلياً في معظم القضايا المصيرية الكبيرة والصغيرة.

إن حجر الزاوية في كسب المكانة السياسية، أصبح يتمثل في تحقيق القوة الاقتصادية الذاتية، وليس مقبولاً على سبيل المثال أن تمنع الاعتبارات السياسية المحضة من تحقيق الاكتفاء الذاتي في ميدان الأمن الغذائي على الأقل.. رغم أن مساحة الأرض الصالحة للزراعة في بلد واحد كالسودان تزيد على مساحة الأرض الزراعية المستثمرة في الاتحاد الأوروبي بمجموعه، والتي أصبحت تكفي لتغذية سكانه في حدود ٣٧٠ مليون نسمة، وتكفي لتصدير الفائض، وللسيطرة أو المشاركة من خلاله على صناعة القرار السياسي والاقتصادي في بلدان عديدة، منها البلدان العربية، التي يناهز عدد سكانها ٢٥٠ مليون نسمة، تكفيهم «سلة الحبوب» في السودان، كما تصفها المشاريع الموجودة دون تطبيق في أدراج جامعة الدول العربية الأخرى، بدلاً من ذلك يجري إنتاج الحبوب في ليبيا المجاورة مثلاً، بتكاليف مالية تجعل قيمة الطن الواحد تزيد على سبعة أضعاف وسطي أسعاره العالمية الراهنة.. فهل من سبب وراء عدم التكامل والتعاون سوى الاعتبارات السياسية المفروضة؟■

مقــال

فرقة تدخل سريع ليبية لإحلال السلام في الربوع الأوروبية!

بقلم: عبدالمنعم سليم جبارة (*)

نقلت وكالات الانباء عن الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي قوله: «إنه سيعلن الحرب على أوروبا إذا لم تتخل إيطاليا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال عن فكرة تشكيل قوة أوروبية متعددة الجنسيات للتدخل السريع في جنوب البحر المتوسط - اي في إفريقيا - وذلك بالتنسيق مع حلف الأطلنطي.

كما نقلت وسائل الإعلام عن الزعيم العقيد قوله في لهجة تهديدية عالية: إن ليبيا ستشكل قوة خاصة للتدخل السريع في أوروبا لحل النزاعات الأوروبية الممتدة من الشيشان إلى البلقان إذا لم تصرف الدول الأوروبية الأربع نظرها عن فكرة تكوين الفرقة الأوروبية متعددة الجنسيات للتدخل في إفريقيا لأن تشكيل فرقة أوروبية بهذا الشكل ولهذا الهدف يعد في رأي الزعيم العقيد مغامرة أوروبية جديدة وإرهابا دوليا جديدا.

أيضاً أعلنت وسائل الإعلام على العالم أن زعيم الاشتراكية الجماهيرية العظمى «أكد أن ليبيا أعلنت التعبئة العامة وأن أهالي ليبيا سيتوجهون شمالاً إلى شواطئ البحر المتوسط وأيديهم على الزناد استعداداً للعبور إلى سواحل أوروبا الجنوبية لفض مشاكل الأوروبيين ولتأديب العواصم الأوروبية التي تجرأت على طرح فكرة إنشاء فرقة أوروبية للتدخل في الشؤون والقضايا الإفريقية.

الذين قرؤوا الخبر على صفحات الصحف أو سمعوه وشاهدوه في إذاعة وتلفاز الجماهيرية العظمى أو من خلال وسائل الإعلام العالمية - من المؤكد أن الدهشة قد سيطرت عليهم، ومن المؤكد أيضاً أن عديداً من التساؤلات تزاحمت على أذهانهم، ومن ذلك على سبيل المثال، انه إذا كان العقيد يستطيع أن يكوِّن فرقة خاصة ويوفر لها من الإمكانات والعتاد وشتى أشكال السلاح المتطور ما يجعلها مؤهلة وقادرة على التدخل السريع في أوروبا لحل نزاعات البلقان وتأديب المارقين على النظام والقانون والمثيرين للفتن والمناهضين لحقوق الإنسان وسفاكي الدماء مثل بني الصرب، ثم إحلال السلام في ربوع هذه الأصقاع، ثم الانتقال شمالاً إلى الربوع البلغارية لحل مشاكل ومحن المسلمين المضطهدين من قِبَل بني البلغار، ثم الزحف إلى الأصقاع الروسية للعبور إلى القوقاز مروراً بالقرم لامتشاق السلاح والسهام وتوجيهها إلى صدور الذين قوضوا ويقوضون دعائم وأركان السلام في هذه البلاد الممتحنة المبتلاة، ثم العروج على إيرلندا الشمالية لردع بني الإنجليز وإلزامهم الأصول والقيم والضوابط ودفعهم للجلاء من الديار الإيرلندية وتركها لأهلها، وقبل هذا ستمر هذه الفرقة الفريدة على عواصم الدول الأربع إيطاليا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال، التي تعد العدة على إفريقيا والساعية للقيام بمغامرات استعمارية وإرهاب دولي على ساحتها، وذلك لردعها وإلزامها الحدود والأصول، أو حصارها حتى تعلن صرف النظر عن الخطط والمخططات العدوانية، فلماذا لا يتخذ القائد العقيد أي خطوة إزاء الاحتلال الإسرائيلي الغاشم للأراضي والديار الفلسطينية، وإزاء العدوان الصهيوني الآثم على الشعب الفلسطيني، فيسعى لتحرير أرض الأشقاء ويثأر للكرامة والعرض الشرف، ويوفر الأمن للنساء والشيوخ والأطفال ليعيشوا في وطنهم آمنين مستقرين كرماء؟!!

وإذا كانت ليبيا قد أعلنت التعبئة العامة لمواجهة الإرهاب الأوروبي الجديد نرى لماذا صرف الأنظار والمشاعر عن الإرهاب الصهيوني الأسود والمستمر الذي يواصل الفتك بالشعب الفلسطيني، ويواصل مصادرة أرضه ودياره، بل ومصادرة حقه في الوجود والحياة؟!!

وإذا كان من السهل على الجماهيرية الليبية أن تتجه وهي تمتشق السلاح شمالاً إلى سواحل البحر المتوسط، وتهدد بالعبور إلى السواحل الإيطالية والفرنسية والإسبانية وكأنها تذكرنا بموسى بن نصير وطارق ابن زياد وهي تلوح بردع المغامرين، وتأديب الخارجين، وإلجام المارقين فلماذا صرف الأنظار وإشاحة الوجوه عن رؤية المعذبين من الإخوة والأبناء والآباء والأمهات على الأرض العربية والإسلامية؟ ولماذا تطنيش الآذان عن سماع أصوات صرخاتهم وهم يعذبون ويقتلون والعدو الغادر يجري فيهم في نذالة وخسة صنوف التقتيل والإبادة والتصفية أو صنوف الطرد والتهجير واقتلاع الجذور وإهالة التراب على الأصول والتاريخ؟!!

لقد أصدر العقيد القرارات والأوامر بترحيل الآلاف من الفلسطينيين إلى فلسطين المحتلة، والمغلقة الحدود والسواحل، والمضهدة بشتى سبل وأشكال الاحتلال والاضطهاد والقمع والتنكيل، أما كان من المنتظر ممن يستطيع أن يُجَيِّش الجيوش لتأديب أوروبا أن يرسل جيشاً أو فرقة لحماية المرحلين الفلسطينيين وتوفير الأمن وسبل الحياة لهم وهم متوجهون إلى الديار، ثم تأديب القردة والخنازير عند الحدود، حتى تفتح الأبواب للعائدين إلى الأرض والديار؟!!

أغلب الظن واستناداً إلى سابق التجارب ومن خلال معرفة بالواقع العربي وبالتهديدات والإنذارات على الطريقة العربية، نقول: إن قوة ليبية للتدخل السريع في أوروبا لن تشكل، وأن زحفاً على جنوب أوروبا أو غزواً للبلقان لتأديب العابثين والمارقين أو توجهاً للشيشان أو حصاراً لروما وباريس ولشبونة ومدريد، لن يحدث خاصة وأن آخر الأنباء، تقول إن العقيد أرسل وزير الوحدة في حكومة الجماهيرية الاشتراكية العظمى إلى تونس والجزائر والمغرب لبحث موضوع الفرقة الأوروبية وخطرها على الأمن العربي وذلك من أجل اتخاذ موقف مشترك.

وحتى يتم اتخاذ موقف مشترك، على مستوى الشمال المغربي أو مستوى الجامعة العربية، فإنه يمكن القول: إن الفرقة الأوروبية ستمضي في دورها، بل هي بالفعل ماضية في دورها، من خلال الوجود الأوروبي على الساحة الإفريقية، بل والعربية.

لسنا بالطبع من المرحبين بتشكيل فرقة أوروبية أو أمريكية للتدخل في إفريقيا أو غير إفريقيا، ولسنا من الراضين عن تهديد شبر من أرضنا على ساحل البحر المتوسط الجنوبي أو داخل القارة الإفريقية أو الآسيوية، بل نحن نشجب هذا وندعو كافة العرب لمواجهته، كما دعونا وندعو لاقتلاع جذور الكيان الصهيوني الغاصب من فلسطين، ولكننا في نفس الوقت لا نرضى بالتشتت العربي على الساحة الإفريقية أو الآسيوية أو ترك المشاكل والأزمات على ساحتنا أو غض الطرف عن العبث الصهيوني أو الأوروبي في ديارنا، بل نطالب بأن تحشد الإمكانات وتوحد الجهود لفض المشاكل والأزمات واقتلاع شتى أشكال الوجود الأجنبي على ساحتنا، وإغلاق الأبواب والمنافذ أمام شتى أشكال المحاولات للتدخل في شؤوننا.

وحتى ننتهج مثل هذه السياسة قولاً وعملاً، ستظل التصريحات بالزحف إلى شواطئ المتوسط لتأديب العصاة الأوروبيين، كصيحات دون كيشوت يهدد الطواحين، كما ستظل دول أوروبا ماضية في خططها، ممارسة لدورها العدواني، وسيظل الكيان اليهودي الغاصب جاثماً على الأنفاس والصدور. ■

(*) كاتب ومحلل سياسي مصري.

اعتـــذار

الدكتور توفيق الواعي يعتذر عن عدم الكتابة هذا الأسبوع لسفره للخارج، ويواصل الكتابة الأسبوع القادم إن شاء الله.■

خبراء أمريكيون متخصصون يؤكدون في ندوة «سوريف» الس

الإرهاب هو التحدي الأكبر لمصالح الولايات المتحدة في ال



■ رعب العمليات الاستشهادية ضد إسرائيل يمتد إلى الساحة الأمريكية

بقلم: محمود الخطيب

ألقى وزير الخارجية الأمريكي (في ذلك الوقت) وارن كريستوفر الكلمة الرئيسية في الندوة مسلطاً الضوء على إنجازات إدارته خلال السنوات الثلاث الماضية وخصوصاً اتفاقات السلام التي وقعت في الشرق الأوسط بين إسرائيل من جهة، وكل من منظمة التحرير الفلسطينية والأردن من جهة أخرى، واعتبر كريستوفر أن مشاركة الفلسطينيين في انتخابات المجلس التشريعي كان تحدياً منهم لحركة حماس التي دعت إلى مقاطعتها «التزمت حماس باتفاق «جنتلمان» مع السلطة الفلسطينية بالا تدعو رسمياً وعلناً إلى مقاطعة الانتخابات»، ويأمل كريستوفر بأن تحذو بقية الدول العربية حذو الدول العربية الثماني التي أقامت علاقات رسمية مع إسرائيل خلال فترة قريبة، وهو ما لم يحدث، حيث إن معظم الدول العربية التي أقامت نوعاً من العلاقة مع الدولة اليهودية جمدتها عملياً بعد فوز نتنياهو برئاسة الوزارة الإسرائيلية.

واعتبر وزير الخارجية الأمريكي أن مكافحة الإرهاب من أكبر التحديات التي تواجه الولايات المتحدة ومصالحها في العالم بعد الحرب الباردة، وعدد كريستوفر ما أنجزته إدارة الرئيس كلينتون في هذا المجال، حيث وقّع الرئيس الأمريكي على مشروع قانون جديد في إبريل «نيسان» الماضي بصلاحيات واسعة تمنع وقوع أعمال إرهابية داخل الولايات المتحدة ويمنع «الإرهابيين الدوليين» من جمع تبرعات لهم فيها، وفي هذا الصدد أيضاً فرضت الإدارة الأمريكية عقوبات مشددة على الدول التي ترعى الإرهاب.

ويزعم وزير الخارجية بأن هدف الولايات المتحدة الرئيسي في منطقة الشرق الأوسط هو حماية السلام وصانعي السلام في الشرق الأوسط «من هجمات حاقدة من قِبل أعدائهم - الإرهابيين -»، ويتناقض هذا الهدف شكلياً مع ما درجت عليه الإدارة الأمريكية من إعلان أن هدفها الاستراتيجي في المنطقة هو «حماية أمن إسرائيل»، لكنه يتوافق ضمناً مع هذا الهدف إذا ما كان السلام المقصود هو السلام الذي يضمن أمن إسرائيل، ثم يستدرك الوزير الأمريكي بأن هدف الولايات المتحدة هو «تحقيق سلام دائم وآمن وحقيقي لإسرائيل ودول منطقة الشرق الأوسط»!

واتهم كريستوفر إيران بأنها تلعب دوراً قيادياً في العمليات «الإرهابية» التي تستهدف تدمير العملية السلمية سواء تلك التي تقوم بها حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين أو حزب الله في لبنان، فإيران، حسب ما يقول كريستوفر، تزود هذه المنظمات بملايين الدولارات سنوياً بالسلاح والتدريب والتوجيه أحياناً في تنفيذ العمليات العسكرية ضد الجنود «الإسرائيليين»، ويستشهد الوزير الأمريكي على تهمته لإيران بتصريح لوزير الخارجية الألماني كينكل في مايو ١٩٩٦م عندما قال: «إن ألمانيا تدرك تماماً الأعمال الشريرة التي مارستها إيران ولازالت تمارسها»، مضيفاً - الوزير الأمريكي - بأن الأمريكان والألمان متفقون على أن إيران تدعم الإرهاب من خلال تبنيها لحزب الله وحماس والجهاد الإسلامي، ولو صبر الوزير الأمريكي شهرين فقط لعلم حقيقة الموقف الألماني من إيران بعد توقيع الرئيس الأمريكي لقانون داماتو الذي يفرض عقوبات اقتصادية على الدولة أو الشركات التي تتعامل مع إيران وليبيا، فألمانيا وفرنسا وبقية المجموعة الأوروبية رفضت القانون المذكور وأدانته، بل وصدرت تصريحات ألمانية وفرنسية بعدم وجود أدلة على دعم إيران للإرهاب!

التحدي الخاص لأمريكا

ويبرز كريستوفر اختلاف الولايات المتحدة مع حلفائها حول أسلوب التعامل مع إيران، ففي حين تصر الإدارة الأمريكية على أن إيران لن تغير سلوكها إلا إذا دفعت ثمناً سياسياً واقتصادياً كبيراً، ترى الدول الأوروبية بأن الحوار مع إيران هو الأسلوب الأفضل والذي يرى الأوروبيون أنه أحدث تغيراً هاماً في السلوك الإيراني.

واعتبر الوزير الأمريكي أن سورية تشكل للإدارة الأمريكية تحدياً خاصاً، فسورية لا تزال على قائمتنا السوداء وعلى قائمة الإرهاب، لكنه يعتقد أن سورية تختلف عن إيران، حيث إنها دخلت في مفاوضات مباشرة مع إسرائيل في الوقت الذي ترفض فيه إيران أي شكل من أشكال السلام مع الدولة اليهودية، والحقيقة أن المسؤولين الأمريكيين صرحوا في أكثر من مناسبة أنهم يريدون تشجيع سورية على مواصلة مفاوضاتها مع إسرائيل، ولذلك يتجنبون انتقادها بشدة كما يتجنبون فرض أي نوع من العقوبات عليها على الرغم من أنها مازالت على قائمة وزارة الخارجية الأمريكية الخاصة بالدول التي ترعى الإرهاب.

وقد رسم كريستوفر الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة خلال السنوات القادمة والتي تتركز على مواصلة الجهود لـ «تحقيق سلام عادل وشامل» وعلى «احتواء كل من إيران والعراق اللتين تمتلكان أسلحة الدمار الشامل».

أما كارمي غيلون المدير السابق لجهاز الأمن الإسرائيلي «شين بيت» فقد اعتبر أن الخطر على الدولة العبرية والتهديد داخل المناطق المحتلة يأتي من حركة حماس أكثر من أي منظمة أخرى، باعتبار أن ميثاقها يدعو إلى تدمير دولة إسرائيل

ة (٢ من ٢):

بعد الحرب الباردة

وإلى إبادة اليهود باعتبارهم نازيين! واعتبر أن تلك الأهداف والمبادئ التي تنطلق منها حماس ليست مجرد دعاية وإعلان، فقد نفذت هي والجهاد الإسلامي «عمليات قتل جماعية في أماكن عامة».

وأضاف بأن حماس وحزب الله وغيرهما من المنظمات الإسلامية التي طورت بنى تحتية قوية داخل الدول التي تستضيفها «حماس تعمل داخل فلسطين المحتلة وليس لها وجود عسكري أو تنظيم مسلح خارج فلسطين، كما أن حزب الله يعمل داخل لبنان، وفي المناطق التي تحتلها إسرائيل من جنوبه، ولا يوجد له أي قواعد خارج لبنان». ويرى غليون أن «الإرهاب» كان يخدم الاتحاد السوفييتي خلال الحرب الباردة، أما الآن فإن «الإرهاب الإسلامي» يخدم مصالح دول مثل إيران وسورية، والسودان، لأنه يساعد في استقرار الوضع الاجتماعي والسياسي لهذه الدول! «كيف يمكن أن تساعد العقوبات الاقتصادية المفروضة على كل من إيران والسودان وليبيا بسبب «رعايتها للإرهاب»، في استقرار هذه الدول اجتماعياً وسياسياً؟».

ولإظهار الوجه «الديمقراطي» للدولة اليهودية يزعم الإرهابي غليون بأن إسرائيل التي سيطرت على قطاع غزة لسنوات عديدة لم تقم بأي إجراء ضد المؤسسات الإسلامية فيه مقارنة بما يفعله ياسر عرفات الآن ضد مؤسسات حماس في غزة! وهي ملاحظة كاذبة، فالشيخ أحمد ياسين ومجموعة من الإسلاميين اعتقلوا عام ١٩٨٢م وحكم على الشيخ ياسين وقتها بالسجن المؤبد بتهمة تشكيل تنظيم مسلح ثم خرج عام ١٩٨٥م من السجن في عملية تبادل الأسرى.

الدور السوري في عملية السلام

ريتشارد ميرفي - مساعد وزير خارجية سابق وسفير سابق للولايات المتحدة في السعودية وسورية - ركز على الدور السوري في عملية السلام، وجادل حول حق سورية في دور قيادي في العالم العربي الذي تحاول الولايات المتحدة حرمانها منه في السنوات الأخيرة، وقد رأى أن سورية بعد توقيع اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير والدولة اليهودية لم تستطع الاستمرار في موقفها الرافض للتسوية، كما لم تستطع أن تفعل شيئاً لإفشال اتفاق أوسلو أو معاهدة وادي عربة بين الأردن وإسرائيل، لكنه أقر بأن سورية تحاول الحصول على صفقة أفضل من تلك التي أحرزها السادات أو عرفات أو الملك حسين الذين هم بنظر الأسد «أذلوا أنفسهم من خلال مفاوضات سيئة استغلتها إسرائيل لصالحها».

ويعتقد ميرفي أن الرئيس الأسد لا يثق بالولايات المتحدة، وأنه عبر أكثر من مرة عن أنها - الإدارة الأمريكية - تمثل وجهة النظر الإسرائيلية، واعتبر المسؤول الأمريكي السابق أن السياسة السورية مليئة بالتناقضات، حيث إنها تفاوض الإسرائيليين في حين أنها تتبنى المنظمات الفلسطينية المعارضة وتقوي علاقاتها مع إيران إضافة إلى استمرارها في تعزيز قدراتها التسليحية، «إن الأسد حريص جداً بعكس صدام حسين الذي يهتم بالاستعراضات»، ورأى ميرفي أن الأسد يفضل العمل بعيداً عن الأضواء كما فعل حين سمح لليهود السوريين بمغادرة سورية من دون أن يستغل ذلك إعلامياً أو سياسياً عند الإدارة الأمريكية أو عند إسرائيل.

واعترف ميرفي بقوة سورية التي تهيمن على لبنان وترفض أن ينافسها أحد في الهيمنة عليه وبأن مصير لبنان مرتبط بسورية، كما أنه مقتنع بأن الضغط على سورية خفيف نسبياً بالمقارنة مع الذي كان يمارس على مصر والأردن ومنظمة التحرير أثناء مفاوضاتهم مع إسرائيل، «فالاقتصاد السوري أفضل من اقتصاديات تلك الدول، ويسجل معدل نمو سنوي بين ٥ - ٨ في المائة، وبالتالي يمكنها الانتظار لحين تحسن موقعها التفاوضي».

وانتقد ميرفي الطريقة التي تحاول الإدارة الأمريكية بها احتواء إيران وفتح حوار معها، وقال

> **الكاتب الأمريكي اليهودي دانيال بايبس: سورية دولة رجعية يحكمها نظام عسكري همجي والدليل على ذلك قتل ٣٠ ألف مواطن في حماة!**

بأن الأجندة التي طرحها الوزير كريستوفر والتي تركز على دعم إيران للإرهاب والسعي للحصول على أسلحة الدمار الشامل لا تمثل الدعوة المناسبة التي يمكن أن نحصل منها على رد إيجابي من طهران، ورأى أن التفاهم بين الولايات المتحدة وإيران يمكن أن يؤثر إيجابياً على عملية السلام وبين إيران وإسرائيل، كما أكد ميرفي بأن السلام في منطقة الشرق الأوسط لن يكون كاملاً من دون سورية، حتى مع وجود ثماني دول عربية تقيم علاقات رسمية مع إسرائيل، لأن دمشق تمنع الدول العربية الأخرى من التقدم باتجاه إسرائيل قبل أن توقع هي على اتفاق مع إسرائيل.

واعتبر ميرفي أن المفاوضات التي دارت بين سورية وإسرائيل «من أفضل ما عقد حول المسائل الأمنية ومضمون السلام» وجزم بأنها «تمثل الوصف المناسب لوضع سورية التفاوضي في الوقت الحالي، السوريون يتقدمون نحو السلام بخطوات بطيئة لكنها جادة».

أما الكاتب الأمريكي دانيال بايبس «يهودي»، فقد رأى أن سورية على خلاف ما قاله ميرفي دولة رجعية ينبغي التعامل معها على هذا الأساس، لأن «سلوكها يتطابق مع سلوك الدول التي نصفها بالرجعية المنحرفة والمنبوذة ويحكمها نظام عسكري همجي»، واستشهد بقيام القوات الجوية السورية عام ١٩٨٢م بقصف المدنيين في مدينة حماة والذي راح ضحيته من ١٠ إلى ٣٠ ألفاً من المواطنين المدنيين.

كما شن بايبس هجوماً على سياسة سورية الخارجية «الرجعية»، حيث تدعم سورية وتؤوي حوالي ٧٠ من المنظمات «الإرهابية»، زاعماً بأنه استطاع أن يحصي ٣٥ من تلك الجماعات، ويؤكد بايبس أن الأمريكيين كانوا أكثر الضحايا الذين سقطوا نتيجة الإرهاب المدعوم من سورية منذ انتهاء حرب فيتنام، وأورد في هذا بعض الأمثلة التي كان من بينها حادث تفجير مقر قيادة المارينز في لبنان عام ١٩٨٣م، وحادث تفجير طائرة بان أمريكان فوق لوكربي في اسكتلندا عام ١٩٨٨م «الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا مازالت حتى هذه اللحظة تتهم ليبيا بتفجير الطائرة وليس سورية، وتعاني ليبيا لهذا السبب من حصار جوي واقتصادي فرض عليها بموجب قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٧٤٨ منذ شهر إبريل «نيسان» ١٩٩٢م)، وتساءل بايبس لماذا لا تتعامل الإدارة الأمريكية مع سورية على أساس أنها دولة رجعية تدعم الإرهاب، واعتبر أن التعامل الأمريكي الحالي مع سورية يهدف إلى مساعدتها على «التحضر»! وإلى تشجيع الرئيس الأسد على «تحسين سلوكه».

واستنتج بايبس بأن السياسة السورية فيما يتعلق بالعملية السلمية تكتيكية وليست استراتيجية، لأن الوضع الحالي للمفاوضات هو الذي يفيد سورية أكثر من التوصل إلى السلام بحد ذاته، تماماً مثلما كان استمرار المفاوضات في فيينا بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي التي استمرت عشرين عاماً مفيدة للاتحاد السوفييتي!

محاولات إقناع سورية

ورأى بايبس أن على الولايات المتحدة أن تضع حداً لهذا التلكؤ السوري، وأن ترسل تحذيراً واضحاً لسورية أنه ما لم يتم التوصل إلى اتفاق خلال فترة زمنية معقولة مصحوباً بتقدم ملموس، فلابد أن تتغير اللهجة الأمريكية تجاه سورية، وأن يتخذ الرئيس الأسد خطوات عملية مثل زيارة القدس، وأن يتخلى عن دعمه لحزب العمال الكردستاني.

ورداً على سؤال حول طبيعة التعامل الذي يمكن أن يقنع الرئيس الأسد في دفع عملية السلام إلى الأمام قال بايبس بأنه من المستحيل إقناع الرئيس الأسد بشيء! «حتى لو أعطيته كل ما يريد، سيظل يقول: لا»، وأضاف بأن الأسد كونه زعيماً لحكومة تسيطر عليها الأقلية العلوية «يخشى أن تقوم الأغلبية السنية بارتكاب مذبحة بحق العلويين إذا ما سقط عن كرسي الحكم»، واستنتج أن موقف الأسد الحالي من عملية السلام نابع من حرصه على البقاء في السلطة وليس بدافع الحفاظ على مجد سورية أو مكانتها التاريخية أو القومية، وأكد بايبس أن الرئيس الأسد يعتبر المماطلة في عملية السلام وتحسين العلاقات مع الغرب، حتى لا يتم مهاجمته أو استهدافه يعتبر ذلك وسيلة ناجحة، وبالتالي لا يوجد سبب يجعله يستعجل إنهاء الوضع الحالي أو المغامرة بالقيام بأي تغيير على موقفه الحالي. ■



فقه الخطاب الإسلامي وتطوره (٢من٢)



بقلم الدكتور: فتحي يكن (*)

نماذج من الخطاب الإسلامي: وتتجلى في أدبيات:

(١) مصطفى السباعي ومنها:

- أحكام الصيام وفلسفته - أخلاقنا الاجتماعية - السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي - السيرة النبوية - المرأة بين الفقه والقانون - هكذا علمتني الحياة - عظماؤنا في التاريخ - القلائد في فرائد الفوائد - كتابات كثيرة متفرقة - من روائع حضارتنا - السلم والحرب في الإسلام.

(٢) وأدبيات مالك بن نبي ومنها:

- الظاهرة القرآنية - مشكلة الثقافة - شروط النهضة - وجهة العالم الإسلامي - مذكرات شاهد القرن (الطالب) - مذكرات شاهد القرن (الطفل) - ميلاد مجتمع - دور المسلم ورسالته - بين الرشاد والتيه.

(٣) وأدبيات عبد القادر عوده ومنها:

- التشريع الجنائي في الإسلام (مجلدان) - الإسلام وأوضاعنا السياسية - الإسلام وأوضاعنا القانونية - الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه.

(٤) وأدبيات محمد الغزالي ومنها:

- عقيدة المسلم - خلق المسلم - الإسلام المفترى عليه - الإسلام والاستبداد السياسي - الإسلام والأوضاع الاقتصادية - الإسلام والمناهج الاشتراكية - تأملات في الدين والحياة - التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام - من هنا نعلم - فقه السيرة - في موكب الدعوة - ليس من الإسلام - ظلام من الغرب - كيف نفهم الإسلام - الاستعمار أحقاد وأطماع - جدد حياتك - من معالم الحق - نظرات في القرآن الكريم - مع الله - دراسات في الدعوة والدعاة - هذا ديننا - حقيقة القومية العربية - الجانب العاطفي من الإسلام - الإسلام والطاقات المعطلة - كفاح دين - معركة المصحف في العالم الإسلامي - حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة - دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين - ركائز الإيمان بين العقل والقلب - الإسلام في وجه الزحف الأحف.

رابعاً: مرحلة القوميات العقائدية ـ الاشتراكية (الخمسينيات) فمابعد

- مرحلة خلع الملك فاروق، من خلال خطة بين الضباط الأحرار والإخوان المسلمين.

- القوى الموجودة: ميشيل عفلق - عبد الكريم قاسم - عبد الناصر - ثورة ٥٨ - انقلاب العراق - مشروع إيزنهاور.

- انقلاب عبد الناصر على محمد نجيب وعلى الإخوان المسلمين.

- الأفكار المطروحة: الناصرية - أجهزة المخابرات - الماركسية - تجييش الشعب ضد الحركة - إحراق المركز العام - اعتقال الآلاف من أعضاء الحركة - إعدام عدد من قادة الحركة.

- مشاريع الطروحات المضادة: اتهام الإسلام بالرجعية والتخلف وأنه استنفد أغراضه وعدم صلاحيته للحياة - اتهام الحركة بالعمالة للإنجليز (وهي الوحيدة التي قاتلت الإنجليز).

- فقه المرحلة: شبهات حول الإسلام - معالم في الطريق - جاهلية القرن العشرين - الإسلام المفترى عليه - هل نحن مسلمون - الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه.

الخطاب: فقه المحنة - العزلة - الغربة - مفاصلة المجتمع الجاهلي - استعلاء الإيمان.

نماذج من الخطاب الإسلامي: وتتجلى في أدبيات:

سيد قطب ومنها:

في ظلال القرآن - العدالة الاجتماعية في الإسلام - خصائص التصور الإسلامي - الإسلام ومشكلات الحضارة - التصوير الفني في القرآن - السلام العالمي والإسلام - معركة الإسلام والرأسمالية - معالم في الطريق - هذا الدين - المستقبل لهذا الدين - نحو مجتمع إسلامي.

خامساً: المرحلة الماركسية ١٩٦٠م

- طبيعتها: اشتداد المحنة على الحركة الإسلامية في كل مكان - اعتقالات وتعذيب وإعدام.

- ظواهر: ظهور تيارات إسلامية متطرفة - التكفير والهجرة - القطبية - الجهاد - صالح سرية - الإسلامبولي.

- استشهاد سيد قطب عام ١٩٦٦م.

- مشاريع مضادة: هجمة شرسة على الإسلام - دعوة إلى الإلحاد - تغلغل الفكر الماركسي - تنشط وبروز حركات يسارية وناصرية ووطنية - حصار حول الحركة الإسلامية.

فقه المرحلة: أ. حكم الإسلام في الاشتراكية للشيخ عبدالعزيز البدري الذي استشهد في سجون العراق.

ب - الاشتراكية في الإسلام للمرحوم الدكتور مصطفى السباعي.

جـ - الزحف الأحمر للشيخ محمد الغزالي.

د - الحلول المستوردة للدكتور يوسف القرضاوي.

هـ - المستقبل لهذا الدين للشهيد سيد قطب، ومعالم في الطريق.

الخطاب الإسلامي: نقد الشيوعية - الاشتراكية - الرأسمالية - التحذير من الإلحاد.

- نماذج من الخطاب الإسلامي:

- وتتجلى في أدبيات كثيرة منها:

أدبيات (حسن الترابي) و (محمد قطب) و (عبد العزيز البدري) و (عماد الدين خليل) وكثير غيرهم.

- وأخص بالذكر في هذه المرحلة أدبيات الدكتور (يوسف القرضاوي) ومنها:

- فقه الزكاة (جزءان) الحلال والحرام في الإسلام - الإيمان والحياة - مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام - العبادة في الإسلام - شريعة الإسلام - فتاوى معاصرة (جزءان) - غير المسلمين في المجتمع الإسلامي - الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا - الحل الإسلامي فريضة وضرورة - الخصائص العامة للإسلام - الصبر في القرآن - ثقافة الداعية - الناس والحق - درس النكبة الثانية - عالم وطاغية - التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا - وجود الله - حقيقة التوحيد - نساء مؤمنات - الدين في عصر العلم - ظاهرة الغلو في التكفير - الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف - الرسول والعلم - الوقت في حياة المسلم - بيع المرابحة للآمر بالشراء كما تجريه المصارف الإسلامية - رسالة الأزهر بين الأمس واليوم والغد - جيل النصر المنشود - عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية - أين الخلل؟! - الاجتهاد في الشريعة الإسلامية - الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد - قضايا معاصرة على بساط البحث - نفحات ولفحات «ديوان شعر» - الإسلام والعلمانية وجها لوجه - بينات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيين والمتغربين - الصحوة الإسلامية وهموم الربا المحرم - الفتوى بين الانضباط والتسيب - من أجل صحوة راشدة: تجدد الدين وتنهض بالدنيا - الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه - المنتقى من الترغيب والترهيب للمنذري (جزءان) - فوائد البنوك هي الربا المحرم.

سادساً: مرحلة الهزيمة العسكرية للقوى الماركسية وبداية الصحوة ١٩٧٠م وبداية التحول الرسمي إلى الغرب

- جاءت الهزيمة الأولى للارتباط بالمعسكر الشيوعي عام ١٩٥٦م ومن خلال العدوان الثلاثي على مصر ودون أن يحرك الاتحاد السوفيتي ساكناً، وفي عام ١٩٧٠م مات عبد الناصر تاركاً مصر والعالم العربي في حالة انهيار وضياع.

- جاء انتصار رمضان عام ١٩٧٣م الإسلامي ليعيد الأمور إلى نصابها (كنموذج لتجربة إسلامية).

- ثم جاءت الضربة الثانية من خلال الاجتياح الإسرائيلي لدول الطوق حيث

(*) مفكر إسلامي وكاتب لبناني.

تم احتلال سيناء والجولان والضفة الغربية.

- المشروع المضاد: التغريب - العلاقة بالدول الغربية.

- موت عبد الناصر - تسلم السادات الحكم، والانتقال إلى أحضان الغرب، ومضاعفة الحملة على الإسلاميين.

وفي ١٧ سبتمبر (أيلول) من العام ١٩٧٨م يقترف السادات جريمته الكبرى بحق الأمة وبحق القضية الفلسطينية، حيث يوقع اتفاقية «كامب ديفيد» بعد زيارة مفاجئة يقوم بها إلى القدس.

- دور كسينجر الأمريكي اليهودي في المنطقة.

- الإعلام ودوره الهدام في خدمة المشروع الأمريكي والصهيوني - الدعوة إلى الجهاد.

- فقه المرحلة: التحذير من مشروع التغريب - النصح للحكام - الإسلام هو الحل - التحذير من المشروع الصهيوني.

ظواهر المرحلة: نشوء المزيد من الجماعات العسكرية - الجهاد - الإسلامبولي.

اشتداد المحنة على الحركة من قبل الحكام - السادات يعتقل المئات من العلماء والدعاة ويمنع البعض عن الخطابة ومقابلة الناس.

- نماذج من الخطاب الإسلامي في هذه المرحلة:

وتتجلى في ادبيات (الشيخ عبد الحميد كشك)، و (محمد عمارة)، و (الإمام الخميني) و (محمد أحمد الراشد)، و (فهمي هويدي)، و (راشد الغنوشي)، و (محمد باقر الصدر)، و (سعيد حوى)، و (محمد سعيد رمضان البوطي)، و (سالم البهنساوي) و (عماد الدين خليل) .. وغيرهم.

سابعا: مرحلة المفاوضات اللبنانية الإسرائيلية. إعلان الدولة الفلسطينية، والانتفاضات المواجهة بين المشروع الصهيوني والمشروع الإسلامي ١٩٨٠م

تعتبر هذه المرحلة بداية الصراع العقائدي بين المشروع الإسلامي وبين المشروع الصهيوني والأمريكي.

- ففي عام ١٩٨٠م وقعت الحرب العراقية الإيرانية لاستنزاف القوى الداخلية ولضرب الثورة الإسلامية في إيران.

- وفي عام ١٩٨٢م، اجتاحت القوات الإسرائيلية لبنان.

- بداية تشكل المقاومة الإسلامية في الجنوب اللبناني وتحديداً من قبل الجماعة الإسلامية.

- وفي عام ١٩٨٣م وقع اتفاق السابع عشر من مايو (أيار) اللبناني - الإسرائيلي والذي تم إسقاطه إثر حملة إسلامية ووطنية.

- وفي عام ١٩٨٧م كانت بداية الانتفاضة المباركة في فلسطين.

- وفي عام ١٩٨٨م صدر أول بيان رسمي عن الانتفاضة - انظر ص ١٦٣ كتابنا - القضية الفلسطينية.

وفي عام ١٦/١١/١٩٨٨م صدر ماسمي بإعلان وثيقة الاستقلال - أو الدولة الفلسطينية من قبل عرفات.

فقه المرحلة : الدعوة إلى مواجهة المشروع الصهيوني - فتاوى ومذكرات ومهرجانات ومسيرات تندد بالمشروع الصهيوني وتبارك الانتفاضة.

ادبيات هذه المرحلة كانت كلها تركز على التحذير من المشروع الصهيوني، مؤكدة أن الإسلام هو الرد، وهو طريق النصر.

ثامناً: مرحلة المفاوضات العربية. الإسرائيلية والاتفاقات المنفردة وارتفاع وتيرة المواجهة في فلسطين وفي الجنوب ١٩٩٠م

- وفي العام ١٩٩١م كان الاجتياح العراقي للكويت والذي كان مخططا له من قبل الغرب وتحديداً الولايات المتحدة الأمريكية لوضع اليد على المنطقة الخليجية خصوصاً والعربية والإسلامية عموماً، ولإغراق البلاد بالديون، ولفرض الصلح مع إسرائيل ولو بالقوة.

- انقسام الصف العربي - وقيام التحالف الأمريكي العربي - حرب عاصفة الصحراء - أم المعارك - تدمير الترسانة العراقية - جعل العراق فزاعة الخليج للابتزاز.

- وقف التمويل الإسلامي للحركات الجهادية : في افغانستان - وفي فلسطين .

- في ٣٠/١٠/١٩٩١م بدء المسار التفاوضي في مدريد.

- في نهاية العام ١٩٩٢م تم إبعاد ٤١٥ مجاهداً من فلسطين إلى منطقة مرج الزهور في لبنان.

- في العام ١٩٩٢م كانت بدايات الهجمة الشرسة على المسلمين في البوسنة والهرسك.

- في العام ١٩٩٥م بدأت حرب الشيشان.

- في العام ١٩٩٣م كان إعلان اتفاق أوسلو.

- في ١٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٣م كان التوقيع على اتفاق أوسلو.

- طبيعة المرحلة : ازدياد وارتفاع وتيرة الصراع والمواجهة العسكرية والسياسية بين المشروع الصهيوني وبين الإسلاميين.

- ظهور حالات إسلامية - في مصر - الجزائر .. إلخ. كردات فعل على حالات القمع الرسمية.

- اضطراب الخطاب الإسلامي : بين جواز الصلح مع إسرائيل وبين عدم جوازه (موقف الحركة كان ثابتا متزنا) مواقف إسلامية متناقضة.

- المسار التفاوضي السوري اللبناني - الإسرائيلي.

- المسارات التفاوضية الأخرى (المصرية - الأردنية - الفلسطينية).

اتسم الخطاب الإسلامي في هذه المرحلة بالتركيز على القوى الخفية التي تحكم العالم .. على اللوبي الصهيوني .. على المشاريع الشرق أوسطية على (أن الإسلام هو الحل)، و (أنه ملاذ البشرية).

تاسعا: دور الحركة ومدى تفاعلها مع الأحداث على كافة المستويات، وما مدى تطور خطابها الإسلامي؟

- هل وظفت الحركة نجاحها في البرلمانات المختلفة؟ - هل طورت اداءها التربوي؟ - هل طورت أجهزتها التنظيمية؟ - هل طورت اداءها الدعوي؟ - هل طورت اداءها السياسي؟ - هل طورت خطابها السياسي؟ - هل انتقلت من الحالة النخبوية إلى الحالة الجماهيرية؟ - علاقتها بالشرائح الأخرى الإسلامية - علاقتها بالشرائح غير الإسلامية، (الحوار الإسلامي العربي)، (الحوار الإسلامي المسيحي). - هل كانت تتابع الأداء وتسدده وتسنده؟ - هل كانت تغطي الأداء إعلامياً على المستوى الداخلي - على المستوى الخارجي العالمي؟

- هل تطور الخطاب السياسي لدى النواب الإسلاميين كما لدى الدعاة؟

- نماذج من الخطاب الإسلامي السياسي:

مشاركة الإسلاميين في السلطة (لعزام التميمي) - الإخوان تحت قبة البرلمان (لمحمد عبد الله الخطيب) - الإسلام ومنطق القوة (لمحمد حسين فضل الله) - المتغيرات الدولية والدور الإسلامي المنشود (لفتحي يكن) - سلسلة كتب حول التجربة النيابية الإسلامية (لفتحي يكن) - القضية الفلسطينية من منظور إسلامي (لفتحي يكن) - قضايا العالم الإسلامي في ظل النظام الدولي الجديد (لأحمد منصور) - مؤلفات (روجيه جارودي)، و (دافيد بنيامين)، و (مراد هوفمان) و (موريس بوكاي) و (روبرت كرين) و (علي عزت بيجوفيتش) وغيرهم

عاشراً: نظرات في الخطاب الإسلامي (تقييم الخطاب الإسلامي)

- حصل تطور ملحوظ في الخطاب الإسلامي، ولكن بنسبة لا تزيد عن ٣٠٪.

- الخطاب لا يعتمد في كثير من الأحيان على العلمية والموضوعية والوثائقية والرقمية.

- الخطاب لا يطرح البديل في مواجهة مشاريع الآخرين، وإنما يكتفي بنقدها.

- يغوص أحياناً في جزئيات ومفردات تفقده أثره وواقعيته وشموله.

- لا يرتبط بالمشروع الإسلامي العام، ولا بمشروع الحركة السياسي، ولا برنامجها الانتخابي، مع أن كل المفردات يجب أن تخدم الهدف المحدد.

- لا يهتم بطرح القضايا وفق الأولويات والأهميات.

- ينحرف نحو التجريح الشخصي والفئوي والمذهبي والطائفي، مما يتناقض مع مبادئ الحركة.

- يؤدي إلى إثارة النعرات والعصبيات المختلفة أحياناً.

- قلة من الخطباء الذين يقرؤون في كافة المجالات، ويطلعون على كافة الثقافات.

الخلاصة

الخطيب وصاحب الكلمة على مسؤولية كبيرة.

والخطاب ذو أثر كبير في البناء أو الهدم.

ومن هنا قول عبد الملك بن مروان : «شيبتني خطبُ المنابر».■



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

انتهى من قراءة رواية الدكتور نجيب الكيلاني «رحلة إلى الله» التي سجلت أحداث حقبة من التاريخ المعاصر حفلت بمعاناة جيلنا المؤمن في سجون الطغاة وتحت سياط الجلادين الذين خلت قلوبهم من الرحمة، وفي ضيافة الظالمين الذين جادوا بكل ألوان العذاب وصنوف المرارة وأشكال القهر والإذلال.

كانت المتعة التي يشعر بها وهو يتابع فصول الرواية تختلط بالمرارة التي يتجرعها المعذبون الذين ليس لهم من ذنب إلا أن يقولوا ربنا الله .. وعندما لاحت الصفحة الأخيرة، ووصل إلى كلمة الختام .. أغلق كتابه وشرد ببصره بعيداً .. وأحس إحساساً غامراً بأن نهاية الرواية الأدبية لا تعني توقف عجلة التاريخ، أو انتهاء الملحمة الخالدة بين الحق والباطل، وأن الأحداث التي تطحن الأبرياء بهدف النيل من كبريائهم تجري باستمرار وتدفق وتتابع .. حتى لو نسيها أو غفل عنها أو تجاهلها فإنها لاتتوقف ساعة من ليل أو نهار، وحتى لو انشغل بمسراته وهمومه فإن الذين يقاسون حرها وبردها، وآلامها وأحزانها لايشغلهم شيء عن الإحساس بوقعها على نفوسهم وجراحها النازفة في أجسامهم وآثارها التي تلاحقهم إلى الغد المنتظر والمستقبل الموعود.

وإن دمعة يذرفها عند كل مشهد من مشاهد الألم لا تكفي لرفع الضيم عن أولئك المساكين الذين يعانقون الألم، وإن قراءة الرواية التي تحكي مأساتهم وتصور بؤسهم وتجسد المصائب التي صبت على رؤوسهم لا تغني الحسرات والتأوهات التي تصاحبها عن تحمل المسؤولية والنهوض بأعباء وأثقال السعي الجاد لردع الجور وتحجيم البغي نصرة للمظلومين وتخفيفاً لآلامهم، وتبقى الرواية مع ذلك سجلاً يحوي يوميات الواقع المظلم، وبياناً صارخاً للأجيال القادمة يعرض عليهم صفحة سوداء من صفحات التاريخ القريب ليكونوا على بينة من أمرهم وليأخذوا أهبتهم لتقلبات الأيام، واستعدادهم لمفاجآت الليالي.

أمر آخر لابد من ذكره في الختام، هو أن الأدب هو المركب الذي ينقل الأحداث بكل صورها وطعومها ويقدم العبر والعظات مصبوغة بلون الأحزان، مغلفة بالمشاعر والأشجان مما يحتم على القارئ أن يعتبر، لأنه لا يكفيه أن يبتلع ريقه متعة وأنساً، أو أن يغص به أسىً وكمداً!!■

واحة الشعر



شعر: حسن الأمراني (*)

أتحتفلون برأس السَّنة؟!

مضتْ سَنةٌ، وأطلّت سَنَهْ
وفوق الصدور صدَى الأزمنهْ
فلا الثلجُ يَخْلَعُ ثوبَ البهاء
ولا الغيثُ يحتضن السَّوْسَنَهْ
تُحز رقابٌ، وتَهْوي قبابٌ وتُقطع في غفلةِ ألسنَهْ
اتحتفلون برأس السَّنَة؟
هنا امرأةٌ لم تَزَلْ في الشتاءِ
كمثل سَنَوْنُوَةٍ مذعنة
مضت تغزل الصوفَ آناً وتنقضهُ أونَهْ
وصِبْيَتُهَا حولها يرقبون
وينتظرون أباً غاب عشرين عاماً
(ويوم السجون كألف سَنَة)
هنا طفلةٌ لم تزل في العراء
تلملمُ أحلامَها مُوهِنَهْ
وتهتف : بابا، فيبكي النخيل
ويهمي العذابُ الطويلُ وترتدُّ آمالُها مُثْخَنَهْ
هنا ظلُّ شَيْخٍ ذَبيح وشهقةُ طفل جَريح
تمرُّ على صدرِه عرباتُ الوبَاء
وتَسْرِقُ، في غَفْلة مَوْطِنَهْ
هنا قرية دمّرتها الحروبُ وللحرب رائحة مُنتنَهْ
تبث الدروبَ النشيجَ
وللصرْب فيها يد تُجهضُ الأحصِنَة
تَئنُ المحَاريب من وَحْشةٍ
تُسبح قرميدة وتشكو إلى ربها مئذنة
اتحتفلون برأس السنة؟
بَساتينُ تُونسَ مُقْفِرةٌ
وحساسينها الزرقُ مُبعَدَةٌ
تطاردها في ليالي الشتاء جنودُ الوَثَنْ
وَمِنْ جُرْحِها العربيِّ
تُؤَسِّسُ عَبْرَ المنافي ربيعَ الوطَنْ
وأطفال بغدادَ، في عَهْدِ نَيْرونَ، لا يعرفون اللبن
وإن زارهم طائر الموت لا يُدركونَ الكَفَنْ
وهم يَشْربُون كؤُوسَ التَّحديْ
ولايَرْفعُونَ بها علَم المسكنة
ومن دمهم يدفعون الثَّمن
فمن أيِّ كاسٍ شَرِبْتُم لتحتفلوا
كالجذور التي في الهواء برأس السنة؟!

(*) رئيس تحرير مجلة «المشكاة».

شعر: محمد أبو زهرة

عزاء لمصر

بكِ يا «كنانةُ» تَعْصفُ الآلامُ ... تبكي المساجدُ فيكِ والإسلامُ
علماؤنا الأبرارُ فرسانُ الحِمَى ... أُنسُ الحياةِ السادةُ الأعلامُ
رحلوا وخلّوا في النفوسِ لواعجاً ... تُغْرَى بهنَّ وتُولَعُ الأسقامُ
الشيخُ «كشكٌ» و «الغزالي» قبلهُ ... كَمْ صُحِّحَتْ بعلومِهمْ أفهامُ
رفعوا لواءَ الحقِّ خفّاقاً وما ... خافوا ملاماً أو يُحَمْ حِمَامُ
وسقُوا كؤوسَ الظلمِ مُترعةً فما ... لانوا وما (بيعتْ) لهمْ أقلامُ

❊ ❊ ❊

«الأزهرُ» الباكي يئنُ ويشتكي: ... «مَنْ لي إذا قُذفتْ عليَّ سهامُ؟»
صهيونُ باضتْ في البلادِ وفرّختْ ... والقدسُ فيه تُفْعَلُ الآثامُ
والمخلصون إلى السجونِ مصيرُهم ... تُفْرَى الفِرَى وتُزَوَّرُ الأحكامُ
ويُحالُ بينهمُ وبين بلادهمْ ... وكأنهمْ عملاءُ أو أزلامُ!
لاتجزعي يا مصرُ إن طال الدُّجَى ... فلسوف تُسفِرُ بعدَهُ الأيامُ
كَمْ مِنْ حوادثَ جمّةٍ مرَّتْ بكِ ... ذهبتْ وأنتِ مثابةٌ وأمانُ

❊ ❊ ❊

صحفي أسترالي يبحث في:

تفسير الظلال لسيد قطب ومبادئ الاقتصاد الإسلامي

حاوره في قطر: حسن علي دبا

تخصص في الحديث وتخرج في جامعة إسلامية وعاش ي مجتمع غربي .. لكن كل هذا لم يقف حائلا أمام اختياره تفسير الشهيد سيد قطب ليدرس (الجوانب السياسية تفسير القرآن الكريم من خلال تفسير سيد قطب في ظلال لقرآن) وينال عن رسالته هذه درجة الماجستير من سيدني استراليا التي يعمل بها ويحمل جنسيتها.

مؤخرا زار الدوحة الأستاذ رشيد راشد الصحفي لأسترالي، مدير مؤسسة الهداية للصحافة والإعلام بسيدني حيث زار عدة مؤسسات إسلامية أهمها مصرف قطر لإسلامي والتقى بعدد من علماء الاقتصاد والرقابة الشرعية ي البنوك الإسلامية في إطار إعداده لرسالة الدكتوراه.

التقت م بالصحفي رشيد راشد وكان الحوار التالي:

● **لماذا كان اختياركم لموضوع يحمل هذه الحساسية السياسية وماذا قدمتم من جديد في رسالتكم العلمية ؟**

○ يبحث موضوع السياسة الإسلامية في الشرق الأوسط، وقد حاولت أن ظهر أن الشهيد سيد قطب ثار على التقليد التفسيري بالإصرار على أن القرآن فسر بالقرآن ذاته، ويستنطق من القرآن ذاته، بدلا من التأثر بالتفاسير التقليدية، ل إنه وصل إلى نتائج وغايات خالف فيها ظاهرة التفسير التقليدي، ومن روائعه أنه م يهتم بالمخالفة .. وفهم كلام الله، وعرف خاصية الإنسان وبأن لكل إنسان الحق أن يفهم القرآن فهما جديدا، وقد اختص في تفسيره بأشياء جديدة في التفسير لم تعود الناس عليها في الكتب القديمة .

تقليدية المفسرين

وكانت مهمتي هي إظهار هذه الجوانب بصورة عامة، وبيان كيفية علاج لمفسرين التقليديين لجوانب معينة من خلال جوانب تعبدية تقليدية في حين شرحها سيد قطب ووصل إلى غايات سياسية محضة منها قضية الحاكمية المطلقة وأن لحكم لايكون إلا لله، فهم يقولون عن آيات الحاكمية أنها في شأن اليهود النصارى، أما سيد قطب فيقول إنها فضلا عن السوابق واللواحق فإن «ومن لم حكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» تشمل كل صاحب عقل .. وكل إنسان له صلاحية الحكم ولايحكم بما أنزل الله فهو كافر بتعبير القرآن الكريم

معظم الآيات سياسية

● **لكن المفسرين لهم أقوال وفقه لم يأت عبثا ولكنه استند إلى مبادئ م الاستناد إليها في تفسيرهم؟**

○ إن سيد قطب لايقيد نفسه بالعرف الذي هيمن على بعض المفسرين الذين يحكمون بما أنزل الله .. فهو يريد أن يتقيد بالقرآن لا بالعرف التقليدي أو الخوف . وقد ذهب سيد قطب إلى أن معظم آيات القرآن تجد بها طريقا إلى نتيجة سياسية أو غاية أو هدف سياسي.

وقد أظهرت أنه في حين يجد المفسرون في هذه آيات تعبديات فإن سيد قطب يصل فيها إلى نتائج سياسية محضة جاءت بعواقب ليست سهلة عليه.

المبادئ الشرعية للاقتصاد

● **من القضايا السياسية إلى الاقتصاد الإسلامي حيث تدرس لنيل درجة الدكتوراه فلماذا؟**

○ بحكم كوني صاحب خبرة في الشريعة، فقد رأيت احتياج الجالية الإسلامية - غير العربية - في بلاد الغرب إلى الاقتصاد الإسلامي فحاولت أن آتي لها بشيء جديد، وكان اختياري للموضوع عن (تطور المبادئ الشرعية لنظام الاقتصاد الإسلامي) وذلك في جامعة ماكواري بسيدني بأستراليا ..

وهي كما ترى ليست قضية حسابات بل بحث عن المبادئ الشرعية للاقتصاد الإسلامي من ناحية الشريعة، وقضية الاقتصاد الإسلامي عبارة عن فروع كثيرة لا توجز في كلمات، لكن من المزايا الظاهرة للاقتصاد الإسلامي عدم اعتماد التجارة على الربا، إلا أن لذلك تفاصيل، وممارسة التجارة مع الربح تكون بدون الربا، ببديل أحسن وأوفر ربحا من هذه البدائل الربوية.



■ الشهيد سيد قطب

جذور المسلمين في أستراليا

● **ننتقل إلى الشأن الإسلامي في أستراليا: ماهي الجذور التاريخية للوجود الإسلامي هناك؟**

○ يتكون المسلمون في أستراليا من جالية مهاجرة من بلاد مختلفة سواء أكانت الهجرة بسبب سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي، وقد تكونت هذه الهجرات بعد الحرب العالمية الثانية، ثم ازدادت في السبعينيات، بيد أن أولى هذه الهجرات كانت في القرن الثامن عشر من إندونيسيا إلى أستراليا إلى ولاية داروين .. وهي ولاية أسترالية لكنها قريبة من جزر إندونيسيا فتم تزاوج مع القبائل الأسترالية كما صارت هناك تجارة، وإذا كانت الهجرات قد بدأت بعد الحرب العالمية الثانية فإن العمال الأتراك تدفقوا على أستراليا، ثم تبعهم اللبنانيون خاصة بعد الحرب الأهلية، ثم جاء المسلمون من بلاد مختلفة مثل باكستان وبنجلاديش والهند وإندونيسيا .. وقد وصل عددهم مابين (٥٠٠) و(٧٥٠) ألفا .. ومعظمهم يسكن مدينة (سيدني) و (مالبورن)، وهناك أكثر من (١٠٠) مسجد في قارة أستراليا، منها (٢٧) مسجداً في سيدني ذاتها.

● **كيف أمكن حماية الذات الإسلامية لمسلمي أستراليا في مجتمع غربي؟ خاصة أبناء الجيل الثاني منهم؟**

○ هناك مدارس إسلامية، وهي خاصة بالمسلمين، وهي مدارس مدعومة من الحكومة، وهي تدرس المواد الإسلامية في بعض المدارس بجانب المواد الأساسية كالحساب والاجتماعيات والإنجليزي، وتأتي هذه المواد الإسلامية بديلا عن المواد الجانبية مثل الموسيقى والرقص.

وهي مدارس تدار بواسطة المسلمين، ويصلون صلوات الجماعة في الظهر، ويتعلم فيها الطلاب القرآن والصلوات، ويصلون صلاة الجمعة

● **هل يحمل المستقبل لأبناء الجيل الثاني خيرا أم أن خطر الذوبان في المجتمع الغربي الأسترالي قائم؟**

○ المؤشرات تقول أنه مستقبل طيب، فقد اهتم الجيل الأول من المسلمين المهاجرين لأستراليا بالأطفال، فبدت نتائج هذا الاهتمام طيبة وجيدة، فقد حافظوا على القيم الإسلامية، ويبدون حافظين للأخلاق .. وهذا لايمنع من وجود أمثلة شاذة، كما هو الشأن في البلاد الإسلامية، فالأطفال يفخرون بأنهم مسلمون، ونحن نغرس فيهم هذا الشعور، ويبدو أن الأولاد يأخذون هذا الأمر بجدية ■

> **الشهيد سيد قطب ثار على التقليد التفسيري بالاصرار على أن القرآن يفسر بالقرآن**

قراءة في رسالة جامعية

التحرير الصحفي في صحافة الإخوان المسلمين

دراسة تحليلية (١٩٣٣م - ١٩٥٤م)

عرض وتلخيص: مركز الإعلام العربي. القاهرة

يحق لنا أن نطلق على عالم اليوم وصف: عالم السرعة، وعصر الإعلام والاتصال والمعلومات، فبفضل الطفرة الهائلة - الكمية والنوعية - التي حققتها وسائل الإعلام المختلفة، وعلوم الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، أصبح الإعلام جزءاً أساسيا من حياتنا اليومية، وأتاح فرصة ذهبية للتواصل والحوار بين الأفراد والشعوب، وفتح عهداً جديداً لإيجاد حد أدنى من التفاهم والتفاعل بينهم إذا أحسن استخدام هذه المستحدثات العلمية على قدم المساواة بين دول العالم وشعوبه.



■ جانب من صحافة الإخوان

ويبدو أن جماعة الإخوان المسلمين كانت قد أدركت أهمية وخطورة الإعلام بوجه عام، والصحافة بوجه خاص، في التأثير على المجتمع - منذ ظهورها على الساحة الإسلامية ١٩٢٩م - فكان منطقيا أن يتجه مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنا إلى توثيق علاقته بالصحف الإسلامية القائمة، لتكون منبرا للإخوان تنشر لهم أخبارهم ومقالاتهم، قبل أن يشرع في إصدار صحف خاصة لنشر آراء الجماعة ومواقفها تجاه القضايا والموضوعات المختلفة المثارة على الساحة، إذ صدرت أول مجلة أسبوعية للجماعة بعنوان جريدة الإخوان المسلمين في يونيو ١٩٣٣م، وتتابع بعدها إصدار الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والشهرية، وبلغت ١٢ مجلة وصحيفة حتى عام ١٩٥٤م الذي شهد حل الجماعة ومصادرة صحافتها.

وكان الدافع لإصدار هذه الصحف والمجلات هو إحساس الجماعة العميق بأهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه الصحافة في تحقيق أهدافهم وتوصيل آرائهم وتقديم مبادئهم للجماهير المؤمنة من ناحية، وفهمهم لمتطلبات الدعوة الإسلامية في العصر الحديث وخطورة الدور الذي تلعبه الصحافة في التأثير على المجتمع وتوجيه حركته من ناحية أخرى.

هنا .. جاء اهتمام الباحث بتخصيص أطروحته للدكتوراه لدراسة صحافة الإخوان المسلمين، ولسان حالهم، دراسة تاريخية وثائقية وتحليلية تتناسب مع مساحتها على الساحة الإعلامية آنذاك، محاولا بذلك سد بعض النقص في مجال دراسات علوم الاتصال بالجماهير، وبخاصة ما يتصل منها بصحف الهيئات والجمعيات الإسلامية المؤثرة في تاريخنا المعاصر، وبصفة أخص ما يتعلق بصحافة الإخوان المسلمين، باعتبارها من أبرز الحركات الإسلامية الحديثة التي خاضت غمار السياسة بخطاب ديني جماهيري، وصادفت عقبات سياسية عديدة انعكست على صحافتها من حيث الملاحقة والمصادرة، وقد نال الباحث الأستاذ شعيب عبد المنعم الغباشي درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى.

وقد لخص الباحث مشكلة الدراسة في: الوقوف على صحافة الإخوان المسلمين التي صدرت خلال فترة الدراسة، ومحاولة التعرف على القوالب والأشكال والأنماط التحريرية في صحف الإخوان المسلمين اليومية والأسبوعية والشهرية، ومدى قدرتهم على استخدام هذه الفنون وتطويعها لمعالجة القضايا المختلفة المطروحة، ومدى تطور الفن التحريري لدى الجماعة، وحدود تأثره بالمضمون المطروح، وما أهم القضايا التي تناولتها صحف الإخوان وعلاقتها بالحكومات المتعاقبة؟ وموقف الجماعة من ثورة يوليو ١٩٥٢م، وطبيعة الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية التي كانت تمر بها البلاد قبل صدور هذه الصحف.

ماهو التحرير الصحفي؟

وفي رحلته لتحديد مفاهيم الدراسة، عرّف الباحث التحرير الصحفي بأنه: العملية التي يتم من خلالها عرض الأحداث والقضايا والموضوعات المتنوعة وتقديمها للقراء عبر الصحيفة، وذلك باستخدام الأشكال والقوالب التحريرية المختلفة.

أما صحافة الإخوان المسلمين - وهي الجماعة أو التنظيم الذي أسسه حسن البنا ١٩٢٩م بالإسماعيلية بهدف الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، والعمل له وتطبيقه في جميع مجالات الحياة - فهي تلك الصحف التي أصدرتها الجماعة بصورة منتظمة وعلنية - لتكون لسان حال الجماعة، وتعبر عن آرائها واتجاهاتها وتوجهاتها نحو الموضوعات والقضايا المختلفة. ولتحقيق أهداف الدراسة، قسمها الباحث إلى ثلاثة أبواب تسبقها مقدمة وتلحقها خاتمة وملاحق.

تحدث الباب الأول عن واقع الحياة المصرية قبل ظهور صحافة الإخوان المسلمين - الواقع السياسي والثقافي (الفصل الأول)، والواقع الاجتماعي والاقتصادي (الفصل الثاني)، ونشأة الجماعة (في الفصل الثالث).

أما الباب الثاني، فقد تتبع ظروف نشأة صحافة الإخوان المسلمين من ١٩٣٣م : ١٩٥٤م مقسمة إلى ثلاث مراحل (١٩٣٣م : ١٩٤٠م في الفصل الأول)، والفترة من ١٩٤٢م : ١٩٤٨م (الفصل الثاني)، (١٩٥٠م : ١٩٥٤م) في المرحلة الثالثة والفصل الثالث.

وتناول الباب الثالث نتائج الدراسة التحليلية - باستخدام تحليل المضمون والملاحظة والمقابلة - وتحدث فيه الباحث عبر فصلين عن القضايا والموضوعات التي تناولتها صحافة الإخوان خلال فترة الدراسة، والقوالب والأنماط التحريرية المتبعة في صحافة الإخوان.

وفي الخاتمة ناقش الباحث أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وأجاب على التساؤلات التي طرحتها على النحو التالي:

نشأة الإخوان والواقع المصري

كشفت الدراسة أن نشأة جماعة الإخوان وصحافتهم كانت نتيجة طبيعية لواقع الحياة المصرية على المستويات المختلفة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ورد فعل لأزماته المتمثلة في استمرار الاحتلال البريطاني وأفول نجم التيار السياسي الإسلامي - الحزب الوطني - وبروز التيار الفكري الوافد (الغربي)، فضلاً عن تسلط طبقة الملاك وتفشي الطبقية بين فئات المجتمع والتخلف الصناعي الشديد، وأخيرا سقوط الخلافة الإسلامية في تركيا، وإعلان العلمانية في دولة الخلافة.

كما توصلت الدراسة إلى أن صحافة الإخوان كانت انعكاسا صادقا لدعوتهم وامتدادا طبيعيا لصحافة حركة الإحياء الإسلامي والتيار الإصلاحي الذي بدأه الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا.

ومما يؤكد اهتمام الجماعة المبكر بوسائل الإعلام والاتصال الجماهيري - خاصة الصحافة - كوسائل للتأثير في المجتمع أنه لم تمض سنوات قليلة (٤ سنوات) على إنشاء الجماعة، حتى تمكنت من إصدار مجلتها الأولى (جريدة الإخوان المسلمين).

وأشارت الدراسة إلى قصر فترة إصدار صحف الإخوان برغم كثرتها، وأرجعت هذه الظاهرة إلى الخلافات الداخلية بين أفراد الجماعة من ناحية، وما ترتب عليها من خروج بعض الأعضاء من الجماعة ومعهم تراخيص الصحف، والمصادرات التي تمت لبعض هذه الصحف على أيدي الحكومات المختلفة من ناحية أخرى.

صحافة الإخوان وفكر البنا

وتوصلت الدراسة كذلك إلى تأثر صحافة الإخوان في معالجتها للقضايا بفكر البنا وآرائه الإسلامية حتى يمكن القول: إن فكر البنا كان هو الرافد الأول لصحافة الجماعة، ولطبيعة الأهداف الدينية للجماعة، فقد احتلت الموضوعات ذات الصبغة الدينية الإسلامية المرتبة الأولى، وبنسب عالية في أغلب صحف الجماعة.

كما انعكس الإطار الفكري والمنهجي للجماعة في تناول صحافتها ورؤيتها للقضايا والموضوعات المختلفة، فرفضت مبدأ التجزئة الذي يتعامل به البعض في نظرتهم للإسلام، وأكدت مفهومها للإسلام الشامل لجميع مناحي الحياة (دولة ووطن وحكومة وأمة)، أما القضايا السياسية، فقد احتلت المرتبة الثانية في أغلب صحف الإخوان، الأمر الذي عكس اهتمام الإخوان بالجانب السياسي - المفتقد - في حياة الأمة، ورفض دعوى الفصل بين الدين والسياسة، واعتبارها تتنافى مع مصلحتنا ومقومات نهضتنا، بينما احتلت القضايا الاجتماعية، وبخاصة قضايا المرأة - المرتبة الثالثة.

هاجمت صحف الإخوان كلا من الاحتلال البريطاني والجوانب الضارة من الحضارة الغربية، كما هاجمت الحزبية والأحزاب بوضعها قبل الثورة، لكنها أيدت وحدة مصر والسودان بما يتسق مع نظرة الجماعة للعالم الإسلامي على أنه وحدة واحدة، ويفسر ذلك دفاع صحافتها عن قضايا العالم الإسلامي وبلاده المختلفة.

كما انتقدت صحافة الإخوان النظم الاقتصادية الوضعية (الرأسمالية والشيوعية)، ورأت في النظام الاقتصادي الإسلامي الكفاية في رعاية مصلحة الفرد والجماعة في إطارين من التوازن، وحاربت المذاهب المعاصرة من شيوعية إلى صهيونية أو تنصيرية لتناقضها مع الفكرة الإسلامية.

من ناحية أخرى كشفت الدراسة عن اهتمام صحافة الإخوان بإصلاح الأزهر ودوره في الدعوة إلى الإسلام، واعتبرت علماءه هم الجيش النظامي للدعوة الإسلامية.



■ الباحث شعيب عبد الله الغباشي

الأنماط والقوالب التحريرية

وعن الأنماط والقوالب التحريرية لصحافة الإخوان قررت الدراسة أن المقال الصحفي - التحليلي النقدي - في المجلات الشهرية قد احتل المرتبة الأولى، وبنسبة عالية، ففي مجلة المنار بلغت نسبته (٩٨,١٧٪) على سبيل المثال، وهو ما يناسب عرض القضايا والموضوعات التي اهتمت بها الجماعة من نشر الفكر الإسلامي، وتصحيح المفاهيم الخاطئة حول الدعوة الإسلامية ومهاجمة الأفكار والمذاهب المنحرفة.

بينما اهتمت الصحف الأسبوعية بتنويع أشكال وقوالب التحرير، وإن ظل قالب المقال هو الغالب باستثناء مجلة الكشكول الجديد (١٣,١٤٪ للمقال الصحفي) التي اعتمدت على التحقيق الصحفي في ثورتها على الأوضاع القائمة وعلى الحزبية والأحزاب السياسية، في حين احتل الخبر الصحفي المرتبة الأولى في صحيفة «الإخوان المسلمون» اليومية (٥٠,٦٣٪) بما يناسب طبيعة دورية صدورها واهتمامها بمتابعة الأحداث الجارية والقضايا المطروحة.

وأخيرا كشفت الدراسة عن ذلك التطور الذي لحق صحف الإخوان في استخدام هذه الأنماط والقوالب التحريرية الصحفية، وبخاصة في المرحلتين الثانية والثالثة من نشأتها بفضل استعانتها ببعض الخبرات الصحفية من الصحف الأخرى، وتكوين صف من شباب الإخوان تمرسوا على العمل الصحفي.

وفي معرض إجابته عن تساؤلات الدراسة، وما يتصل بحدود التلاؤم بين الأنماط التحريرية المستخدمة والمضمون الصحفي المقدم في صحف الإخوان، قرر الباحث وجود نسبة من التلاؤم بين الجانبين، وبخاصة في المجلات الشهرية التي تخصصت في تقديم الفكر الديني والثقافة الإسلامية، فكان قالب المقال الصحفي من أنسب القوالب الصحفية في تقديم هذه المادة، وكذلك ظهر هذا التلاؤم في الصحيفة اليومية (الإخوان المسلمون)، حيث احتلت الأخبار نسبة كبيرة، بينما افتقد هذا التلاؤم في الصحف الأسبوعية، فغلب عليها قالب المقال الصحفي على حساب القوالب التحريرية الأخرى التي كان يتطلبها إحداث التنوع الواجب في تقديم القضايا والموضوعات الأسبوعية المختلفة، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على اهتمام صحافة الإخوان بالمضمون على حساب الشكل الصحفي، ففي الوقت الذي قدمت فيه مادة تحريرية دسمة، أفرطت في استخدام قالب المقال على حساب القوالب الأخرى حتى بعد استعانتها بمحررين محترفين من صحف أخرى.

اهتمت صحافة الإخوان بإصلاح الأزهر ودوره في الدعـــوة إلى الإسلام، واعـتـبـرت علمـاءه هم الجيش النظامي للدعوة الإسلامية

القضايا والموضوعات الدينية أولا

وقد غلب على صحافة الإخوان الاهتمام الكبير بالقضايا والموضوعات الدينية تليها القضايا السياسية، ثم الاجتماعية، لكنها لا تهمل الموضوعات الأدبية والعلمية والرياضية والفنية، ولكنها جاءت في مرتبة أقل من الاهتمام.

ويرتبط ترتيب اهتمام صحافة الإخوان وتناولها للقضايا المختلفة بطبيعة وفكر الجماعة التي كانت تعبر عنها هذه الصحف، فهي جماعة عقائدية تعاملت مع الإسلام وقدمته على أنه دين شامل ينظم شؤون الحياة جميعا، فكان طبيعيا أن تحرص على إبراز الرؤية الإسلامية في مختلف المجالات، محاولة بذلك تقديم نموذج لما يجب أن تكون عليه الصحافة الإسلامية من وجهة نظرها.

وفي تساؤل حول موقف صحف الإخوان من الهيئات والجمعيات والأحزاب السياسية والثورة، أجاب الباحث بأن الحزبية والأحزاب السياسية نالت نصيب الأسد من هجوم صحافة الإخوان التي اعتبرتها صنائع استعمارية تعمل على تفتيت وحدة الأمة في وجه المستعمر، بينما لم تتخذ موقفا سلبيا من الجمعيات والهيئات الأخرى، وبخاصة الدينية منها، إذ كثيرا ما دافعت عن الأزهر وعلمائه - كما سبق ذكره - وبالنسبة لثورة ١٩٥٢م أيدتها الجماعة فور قيامها ودافعت عنها، واعتبرتها ثمرة من ثمار كفاحها الطويل، لكن هذا الوفاق لم يدم طويلا، فلم يمر على قيام الثورة عامين حتى ظهر الخلاف بين قيادة الإخوان وقيادة الثورة، وتطور هذا الخلاف إلى حد انقطاع الصلة بينهما، فكان أن اتهمت الجماعة بمحاولة اغتيال عبد الناصر (حادث المنشية)، وانتهى الأمر بحل الجماعة ومصادرة صحفها. ■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

القيادة والجندية في سورة الكهف (٢ من ٢)

تحدثنا في الحلقة السابقة عن بعض صور القيادة والجندية في بعض الآيات من سورة الكهف، ونكمل في هذا المقال بقية ما في الشق الثاني من الأمور وهي:

٤ ـ الطاعة فيما يطلب القائد منهم وإن كان شاقاً ما داموا قد وافقوا على الشرط الذي اشترطه عليهم «آتوني زبر الحديد»، «انفخوا...».

٥ ـ إن مما يُسهل العمل الشاق الذي يقومون به ـ بناء السد الحديدي النحاسي ـ ما يتذكرونه من آلام المشكلة ونتائجها التي سيكتوون بنارها لو لم يقوموا بما أمرهم به القائد.

٦ ـ إذا ما تم النجاح والوصول للأهداف الموضوعة «بناء السد» فلا ينسب الفضل لقوة ذي القرنين ولا لقوة وطاعة الجنود، ولا للتخطيط الدقيق، والذكاء الخارق، إنما ينسب أولاً لله تعالى وتوفيقه «هذا رحمة من ربي».

إنها أصول في غاية الأهمية للقائمين بالعمل الجماعي في مجال الدعوة إلى الله تعالى، ولا يتم الوصول للغايات بغيرها، فلابد من القيادة، ولا تنجح القيادة من غير جنود، ولابد للجنود من طاعة في غير معصية طبعاً، والطاعة تكون في المنشط والمكره، وتنفيذ الخطة لا يتم بالكسل والخمول، إنما يكون «بقوة»، ولابد من تذكر النتائج الخطيرة عند التقاعس عن دعوة الله والتخلي عن طاعة القيادة لهوى في النفس، ولابد أخيراً أن نتذكر أننا لا نوفق إلا بعون الله تعالى.■

أبو خلّاد

كلمة إلى الدعاة

الجرأة والحكمة في ممارسة الدعوة

بقلم: الدكتور علي بادحدح(*)

الجراة في النفس قوة نفسية رائعة يستمدها المؤمن الداعية من الإيمان بالله الواحد الأحد الذي يعتقده، ومن الحق الذي يعتنقه، ومن الخلود السرمدي الذي يوقن به، ومن القدر الذي يستسلم إليه، ومن المسؤولية التي يشعر بها، ومن التربية الإسلامية التي نشأ عليها، «وعلى قدر نصيب المؤمن من الإيمان بالله الذي لا يغلب، وبالحق الذي لا يخذل، وبالقدر الذي لا يتحول، وبالمسؤولية التي لا تكل، وبالتربية التكوينية التي لا تمل، بقدر هذا كله يكون نصيبه من الجراة والشجاعة، وإعلان كلمة الحق التي لا تخشى في الله لومة لائم» (صفات الداعية النفسية ص ٢٣)، والجراة للداعية أمر مهم في ريادته وقيادته، وفي تاثيره ومنفعته، لأن الناس يتاثرون بالجريء المقدام، لأنهم في الملمات يحجمون وتتقدم بالداعية جراته في الحق مصحوبة بحكمته في التصرف فإذا هو المقدم الذي تشخص إليه الأبصار، وتتعلق به القلوب.

فالجراة سمة للداعية تنبئ عن قوة في القلب، وعزيمة في النفس، وصدق في المواقف، وشموخ بالمنهج، فعندما تنخلع القلوب هلعا يبقى الداعية الجريء ساكن القلب رابط الجاش، وعندما تخرس الألسنة خوفا تنطق الجراة على لسانه فيجهر بالحق لئلا تنطمس معالمه، وعندما تحار العقول من هول المفاجآت أو صدمة الكوارث تعمل الجراة عملها فإذا العقل حاضر، والتفكير صادر، ونحن في أعصر رق فيها الدين، وكثر التساهل في الأوامر والنواهي، وترخص كثيرون في الرضا بالمنكرات، واستحيا آخرون من إظهار العمل بالصالحات، حتى غدا المنكر معروفا والمعروف منكراً في كثير من الأحوال، وتدور دورة الحياة بمشاغلها، وتبهر العقول بمفاتنها، وتخطف الأبصار ببهارجها، فتستقر الأوضاع الخاطئة، وتستمر المنكرات الظاهرة وما ذلك إلا لقلة أهل الجراة والشجاعة الذين يتقدمون لرفع راية الحق فيلتف حولهم آخرون ويكونون بؤرة تجمع ترفض الذوبان، وتستعصي على التهجين، إن لهذه الجراة والشجاعة زاد من اليقين بأن حق الله لابد أن يسود، وأن هداه لابد أن يعلو، وأن نهجه لابد أن تتضح معالمه، وترسو دعائمه، وأن المنتسبين إليه ما ينبغي أن تخفت أصواتهم، ولا أن يغلبوا على تعاليمهم (مع الله ص ٢١٠).

الجراة مطلب جماعي

والحق أن «الأمة جمعاء مكلفة أن تكون شجاعة في حماية الدين، ورد العادين على حدوده من المُجان والكفار» (مع الله ص ٢١٠)، وهذا هو وصف الصفوة المختارة لحمل الرسالة في كل عصر يتفلت فيه الناس من المسؤولية، ويتخلون عن التبعية، «يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم»، وعلى هذا بايع النفر الأوائل من الأنصار في بيعة العقبة، كما قال عبادة بن الصامت: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان، وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم» (أخرجه البخاري)، ولهذا كان أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، وليست الجراة تهوراً، كما أن الحكمة ليست جبناً، والمزج بينهما هو المطلوب الذي ينبغي اتصاف الداعية به في معاملته للآخرين وفي المواقف العصيبة، وعدم وجود الجراة والشجاعة يستلزم وجود ضدهما وهو الجبن والذلة اللذان لا يليقان بالداعية بحال لأنه «إذا لم يكن الداعية المسلم شجاعاً مطيقاً لأعباء الرسالة، سريعاً إلى تلبية ندائها، جريئا على المبطلين، مغوارا في ساحاتهم فخير له أن ينسحب من هذا المجال، وإلا يفضح الإسلام بتكلف ما لا يحسن من شؤونه» (مع الله ص٢١١).

(*) داعية وكاتب سعودي.

والجرأة تنبعث من خلقين عظيمين:

أولهما: امتلاك الإنسان لنفسه وانطلاقه من قيود الرهبة والرغبة، وارتضاؤه لونا من الحياة بعيداً عن ذل الطمع، وشهوة التنعم.

وثانيهما : إيثار ما عند الله والاعتزاز بالعمل له، وترجيح جنابه على جبروت الجبارين، وعلى عطيات المغدقين (مع الله ص ٢١٥).

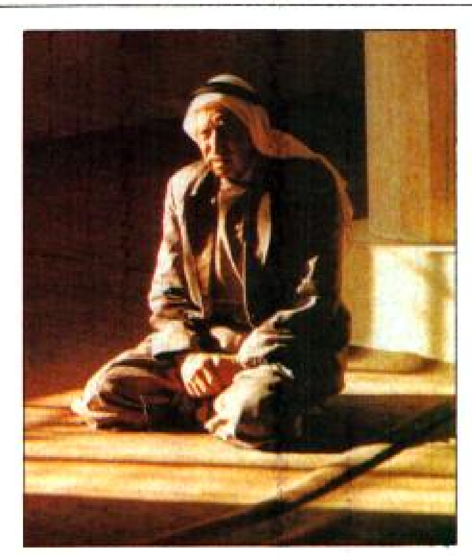
أمثلة نبوية

ولقد كان الرسول القائد ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قِبَلَ الصوت، فاستقبلهم النبي ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول: «لم تراعو، لم تراعو»، وهو على فرس لأبي طلحة عري ما عليه سرج، في عنقه سيف (رواه البخاري)، وفي غير المعارك كانت الجرأة في الحق سمة بارزة في حياته ﷺ، بل كانت حياته درساً عملياً في تلقين الجرأة لتأخذ مسارها متجاوزة حواجز الحياء والمجاملة، كما تجاوزت حواجز الخوف والجبن، فها هي عائشة تقص علينا خبر المرأة المخزومية التي سرقت في غزوة الفتح فأهم قريشا أمرها، فقالوا: مَنْ يكلّم فيها رسول الله ﷺ. فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ، فلما كلمه تلون وجهه عليه الصلاة والسلام وقال: «أتشفع في حد من حدود الله»، فعرف أسامة الغضب في وجهه، وأدرك خطأ فعله فقال: استغفر لي يا رسول، ثم قام فخطب الناس فكان مما قال: «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

أمثلة أخرى

وأرى من المناسب أن نمضي في جولة نقف خلالها على مواقف جرأة وقعت من بعض أعيان الأمة وعلمائها ودعاتها، لنرى آثار تلك المواقف ومنافعها، وأهميتها في نجاح الداعية المقدام الجريء، وهذه أمثلة من عصور مختلفة وفي ظروف متباينة:

● جاء أشراف بني أمية إلى عمر بن عبدالعزيز بعد أن تولى الخلافة رجاء أن ينالوا منه الحظوة، ويحصلوا على الولايات والأعطيات، فقال: أتحبون أن أولي كل رجل منكم جنداً من هذه الأجناد، فقال له رجل منهم: لم تعرض علينا ما لا تفعله؟ قال: ترون بساطي هذا؟ إني أعلم أنه يصير إلى بلى، وإني أكره أن تدنسوه عليّ بأرجلكم فكيف أوليكم ديني؟ وأوليكم أعراض المسلمين وأبشارهم تحكمون فيهم؟ هيهات، هيهات، فقالوا: لم؟ أما لنا قرابة؟ أما لنا حق؟ قال: ما أنتم وأقصى رجل من المسلمين عندي في هذا الأمر إلا سواء، إلا رجلا حبسته عني



طول الشقة.

● الإمام عبد العزيز بن يحيى الكناني المكي الذي عايش فتنة خلق القرآن وسمع بانتشارها ورواجها في بغداد فعز عليه ذلك، فقدم على بغداد فهاله أن ما رأى من أثر هذه البدعة أعظم مما سمع، فجعل يفكر في عمل يعلن من خلاله عن الحق الذي خفت صوته، وخاف الناس من إظهار اعتناقه، قال: فأجمعت نفسي على إظهار نفسي وإشهار قولي ومذهبي على رؤوس الأشهاد، والقول بمخالفة أهل الكفر والضلال والرد عليهم، وذكر كفرهم وضلالتهم، وأن يكون ذلك في المسجد الجامع في يوم الجمعة، لأني رأيت - إن فعلت ذلك - أنهم لا يعجلون عليّ بقتل ولا عقوبة بعد إشهار نفسي والنداء بالمخالفة على رؤوس الخلائق إلا بعد مناظرتي وسماع قولي، وهذا هو مطلبي، وصلى يوم الجمعة في الصف الأول أمام المنبر فلما سلم الإمام، نهض قائماً على رجليه ليراه الناس ويسمعوا كلامه، ونادى بأعلى صوته مخاطباً ابنه الذي اتفق معه أن يقف أمامه بين الصفوف، فقال: يا بني ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله منزل غير مخلوق، فلما سمع الناس ذلك، ولوا هاربين ومن المسجد خارجين خوفاً وجبناً، ولم يلبث أعوان السلطان أن أمسكوا به، ولما مثل بين يدي كبير من كبرائهم فعنفه فسأله عن سبب صنيعه وجهره بقوله مع علمه بمخالفته لأمير المؤمنين، قال: ما أردت إلا الوصول إلى أمير المؤمنين

الجرأة عند الداعية تنبئ عن قوة في القلب وعزيمة في النفس وصدق في المواقف وشموخ بالمنهج الذي يسير عليه

والمناظرة بين يديه، وتم له ما أراد فناظر بشراً المريسي بين يدي المأمون وعلاه بالحجة، فسر المسلمون بذلك وجعل الناس يجيئونه أفواجاً يهنئونه ويسألونه عن المناظرة.

● قام مصطفى كمال أتاتورك بأعظم جريمة ضد العالم الإسلامي، عندما أصدر في ١٥ فبراير عام ١٩٢٤م ثلاث قرارات هي:

١ - إلغاء الخلافة الإسلامية.

٢ - إلغاء وزارة الأوقاف والأمور الشرعية.

٣ - توحيد التعليم.

وقرر في الواقع العلمي المنهج العلماني في فصل الدين عن الدولة، ونادى بأن تركيا جزء من العالم الغربي، ومضى يغير كل شيء له صلة بالإسلام في تركيا، حتى أصدر في عام ١٩٢٥م قانون الملابس الذي ينص على إبدال القبعة بالطربوش، ويقرر عقوبة على من يلبس الطربوش الذي كان اللبس الشائع بين المسلمين ويلزم بلبس القبعة تأسياً بالغربيين وتشبهاً بهم، وتعظيما لهم، وهنا برزت نماذج عديدة من جرأة العلماء العاملين، والدعاة المصلحين، ومن بينهم الشيخ عاطف أفندي الإسكليبي الذي تصدى لهذه الهجمة التغريبية الكفرية، حتى ذكر في كتبه أن بيعة المسلمين للخليفة أمر واجب، وهو ثابت بالعقل والشرع، ثم دلل على ذلك وقرر أن وجوب تعيين الخليفة بإجماع الأمة بطريق الأدلة الشرعية، ثم كتب رسالة عن المرأة المسلمة وحجابها بعنوان «التستر الشرعي»، وذلك في مواجهة التهتك العلماني الغربي، ثم ألف رسالته الشهيرة «تقليد الفرنجة والقبعة»، نعى فيها المقلدين للغرب تقليداً أعمى، والمتشبهين بالكفار وحكمهم، وذكر القبعة مثالاً على ذلك، وكان لهذه المواقف والرسائل أثرها الكبير في نفوس المسلمين ومواقفهم وصداها الواسع في منتدياتهم ومجالسهم، مما حدا بأتاتورك وزمرته أن يقبضوا على الشيخ عاطف، وقدم بعد ذلك للمحاكمة بخصوص رسالة القبعة في ٢٦ يناير ١٩٢٦م، وصدر بحقه حكم الإعدام ونفذ فيه رحمه الله وتقبله في الشهداء.

وهكذا فنحن نرى لمواقف الجرأة أثراً عظيماً في المجتمعات، وخاصة في الأزمات، والملمات وما لم يكن الداعية هو المتقدم الباذل فمن يكون؟ كلا.. ليس لها إلا أنت أيها الداعية، فما أجدى أن يكون الداعية «صلب العود، عظيم المراس، لا يميل مع كل ريح، ولا يضعف أو يلين أمام أي قوة، ولا ينحني مع أي خلة، ولا يندهش أمام أي مفاجأة، أو يحزن عند أي مصيبة لتوجهه إلى الله بكليته، واعتماده عليه في كل نائبة، واحتسابه العوض منه عن كل شيء، فحبيبه الأوحد هو الله، وهو ذخيرته وملجؤه وهو هدفه وغايته، وبذلك تكون شجاعته كاملة، وبطولته خالدة، وأخلاقه فاضلة، وصبره معيناً لا ينفد» (العثمانيون في الحضارة والتاريخ ص ٢٢١).■

الإدارة.. بين الدعوة الإسلامية والحياة العامة (٢ من ٢)

اختلاط الإدارة بالأمراض الضاربة في واقع المسلمين



بقلم: الدكتور عدنان علي رضا النحوي

اختلطت الإدارة بكثير من أمراض واقع المسلمين، فلم يعد العهد مع الله ولا الولاء الأول لله، ولا ما يتبع ذلك من خشية لله، لم يعد هذا كله يوفر الرقيب الذاتي الداخلي، ولم يعد الإيمان بكامل خصائصه الربانية ولا العلم بمنهاج الله يحكم الإدارة وسيرها، لقد غاب معنى العهد مع الله عن وعي المسلم، حتى كأن القرون طوته، فغاب في مجاهل النسيان، وغاب عن النهج والتخطيط والتربية والبناء، وغاب عن ميدان الممارسة في واقع الحياة.

وكان من أخطر آثار الغزو الفكري الغربي أن تلقّى كثير من المسلمين أفكار الغرب ونظرياته بالاستسلام والقبول، مع غياب معاني العهد والولاء وغيرهما من الخصائص الإيمانية، وكان من أخطر نتائج هذا الاستسلام الانفصال الكامل في الوعي، في حياة الإنسان، بين الفكر والممارسة في الواقع، وبين التصور للدار الآخرة، فانفصلت الدار الآخرة عن الوعي والشعور، ومن ثمّ عن الممارسة، حتى حين يحمل الفكر والممارسة شعار الإسلام أحيانا، لقد أصبح الفكر ماديًا في حقيقته وانعكاساته وممارساته، مرتبطاً بوقائع الحياة الدنيا وحدها، ثم تبعته الممارسة في معظم ميادينها، وفي ميدان الإدارة بخاصة، وأخذ شعار الآخرة ينحصر شيئًا فشيئاً في المساجد، والمحاضرات، والندوات أحياناً، والمؤتمرات أحياناً أخرى، وفي الكتب أو بعضها إلا من رحم الله.

لو تدبرنا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فلا نجد قضية من قضايا الدين إلا وهي مرتبطة بالدار الآخرة، برضوان الله، بالجنة، بالإيمان والتوحيد، سواء أكانت القضية قصة، أم خلقاً، أم تشريعاً، أم سياسة، أم اقتصاداً، أم إدارة، أم غير ذلك، لينبع الفكر كله لدى الإنسان، ولتنبع الممارسة كلها من الإيمان والتوحيد، ومنهاج الله، ووعي الواقع من خلال منهاج الله.

الانفصال بين الدنيا والآخرة

إن هذا الانفصال في واقع المسلمين بين شؤون الحياة الدنيا وبين الدار الآخرة، ولّد اضطراباً خطيراً في شخصية المسلم وصراعاً كبيراً في داخله، سواء وعى المسلم الصراع أو لم يَعِه.

وربما تجد بعض المسلمين يؤدون الشعائر كلها، حتى إذا خرجوا إلى الحياة الدنيا وميادينها انكشف الانفصال الذي عرضناه، فإذا مارسوا التجارة انتهت قواعد الإيمان وأحكام القرآن إلا من رحم الله، وإذا مارس الأدب أصبح حداثيا غربيا ماديا، وقد يرفع شعار الإسلام، وإذا مارس الاقتصاد أصبح رأسماليا أو اشتراكيا، يُحلّ الربا، ويسوغ أفكار الشرق والغرب، وإذا مارس السياسة كان غادراً مخادعاً لا يرعى إلاًّ ولا ذمة، يسوغ الوسيلة مهما كانت غارقة في الفساد والإجرام، وإذا عمل في الإدارة حركته مصالحه وغلبته أهواؤه، ووجهته مخاوفه الدنيوية وعصبياتها الجاهلية، حتى كأن خشية الله غابت عنه، أو خشية عذاب النار طُويت عنه.

إن بعض المسلمين لم يعد يرى اليوم أن الحياة في جميع ميادينها تمثل نهجاً واحداً ممتداً، مرتبطاً بالدار الآخرة ارتباط إيمان ويقين على قواعد المنهاج الرباني المتكامل، ومع بعض مظاهر ضعف الإيمان والجهل بمنهاج الله وضعف اللغة العربية، زادت حدة الأمراض في واقع المسلمين وزادت شدة انعكاساتها على الإدارة، ثم على غيرها من الميادين.

عندما تنعكس الأمراض على الواقع، يهدر الوقت، ويثور صراع داخلي في نفس المسلم، صراع خفيّ لا يظهر إلا بسوء الممارسة وسوء الإدارة، وقلة الإنتاج وضعفه، ونرى الاضطراب والتناقض حين يعمل هذا المسلم نفسه في شركة أجنبية مثلاً لها نظامها الإداري الحازم، فإنه ينضبط كل الانضباط، وينهض باكراً إلى عمله ليحترم وقت العمل ومدته وأداءه، تحكمه المصلحة والحزم، بعد أن انفصلت الدنيا عن الآخرة في شعوره ووعيه.

ونكتشف هذه الظاهرة أكثر ما نكتشفها في واقع الدعوة الإسلامية، فحين يراد أن يكون العمل لله، خاضعاً لأحكام الإيمان ومنهاج الله وحوافزهما تغذيها الحوافز الأخرى، فإنك قد تجد المسلم يتوانى في عمله، وقد يغلبه الاسترخاء، ويجد الأعذار ليسوغ تفلّته وضعف جهده وعطاءه في الدعوة.

تذكرة للدعاة

قد يغيب أحياناً عن بال بعض الدعاة أنهم يحملون أعظم رسالة للناس، وأكبر أمانة في الحياة الدنيا، وينسون عظيم الأجر عند الله ويلهثون وراء الدنيا وأجرها وحده: «من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعاً بصيراً» (النساء: ١٣٤)، وكذلك: «من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يُبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطلٌ ما كانوا يعملون» (هود: ١٦)، وكذلك: «من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب» (الشورى: ٢٠).

حين يغيب هذا التصوّر عن واقع الممارسة، كيف يمكن أن تقوم الإدارة الإيمانية أو أي نشاط إيماني آخر، إنها حالة الانفصال التي عرضناها بين الدنيا والآخرة في الوعي والممارسة، وإنها تقود الإنسان إلى الفساد في الأرض، والله لا يحب المفسدين.

الإدارة الإيمانية لا تتحقق بالشعارات وحدها لكنها تتحقق في مدرسة النبوة الخاتمة

المسلم الداعية الصادق يظل في امتداد عمل منهجيّ، وخطة تطبيقية، وإدارة لها نظامها وقواعدها، مهما تبدل وضعه أو تغيّر مكان عمله، وحيثما نقل، وتصبح الراحة المطلوبة جزءًا من النظام لا فرصة للتفلّت والإهمال، والدعوة الإسلامية يجب أن تجعل من أبنائها أشد الناس حرصا على الوقت والنظام والإدارة، حين يظل مرتبطاً بالدار الآخرة، يصل دنياه بآخرته، ولنتدبر قوله سبحانه وتعالى: «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين» (القصص: ٧٧).

ولا يرفض الإسلام الاستفادة من التجربة الإنسانية في ميادين الحياة التطبيقية، سواء أكان ذلك في الإدارة أم غيرها، على أن تكون الاستفادة خاضعة للشروط التالية:

١ ـ أن لا نأخذ عن الحضارة المادية أيّ تصوّر للكون والحياة والموت، ولا أي فلسفة من فكر أو أدب يرتبط بذلك، فنحن المسلمين نحمل التصور الأوفى والتصور الحق عن هذا كله، ونحن المكلّفون بأن ننقل هذا التصور الحق للناس كافة، للشعوب جميعها، ولتنطلق منه بعد ذلك تصوراتها كلها في مختلف ميادين الحياة، وفي الإدارة نفسها، وليصبح هذا التصور هو أساس التعاون بين الشعوب.

٢ ـ أن نأخذ تجاربهم وخبراتهم في ميادين العلوم التطبيقية والصناعة وما يرتبط بذلك، لنعيد صياغتها صياغة إيمانية جديدة، ولنعيد صياغة استخدامها وأهدافها ووسائلها، حتى يرتبط ذلك كله بالإيمان والتوحيد، وحتى نأخذ «من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين»، بدلاً من أن نأخذ الفرث والدم في تبعية ذليلة عمياء.

٣ ـ أن يكون أساس التعاون بين الشعوب قوله سبحانه وتعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير».

فقد جعلت الآية الكريمة أساس التعاون على التقوى، ولتكون التقوى بكامل خصائصها أساس الاستفادة من تجارب الشعوب الأخرى وعلومهم، لتصبح هذه العلوم والصناعات مسخرة لخدمة الإنسان، لخدمة الناس كافة، لخدمة البشرية، لا لتدميرها وسحقها، واستغلال الشعوب للشعوب، ونهب ثروات الأمم، كما هو الحال في حضارة عصرنا الحاضر.

حضارة النهب والعدوان

في مثل هذه الحضارة، حضارة التدمير والاستغلال والعدوان والنهب، تصبح الإدارة مسخّرة لتأمين مصالح المجرمين في الأرض، وزيادة قهر الضعفاء، وإذلال المستضعفين، وزيادة نهب الشعوب وخيراتها لتصب كلها في جيوب المجرمين، ثم يمتد الفقر في الأرض والتخلف على سمع الحضارة المزعومة وعينها، وتحت شعارات حقوق الإنسان ورعاية الطفولة، ورعاية الأمومة، على يد مؤسسات دولية تدّعي أن لديها النظام الإداري الراقي الذي يعرف كيف يدمّر ويميت ويسحق، وحسبك ما يجري في رواندا، وبوروندي، والفقر الممتد في بقاع كثيرة من الأرض.

الإدارة الإيمانية لا تتحقق بالشعارات وحدها ولا بالعواطف والارتجال، ولكنها تتحقق في مدرسة النبوة الخاتمة، مدرسة الإسلام، مدرسة الدعوة الإسلامية التي تظل مصنعاً يدفع الأجيال المؤمنة القادرة الصادقة إلى ميادين الحياة، مزوّدة بالإيمان والتوحيد، والعلم بمنهاج الله والواقع الذي يدرس من خلال منهاج الله، وبالتدريب المنهجي على قضايا كثيرة على رأسها الإدارة والتنظيم، والنهج والتخطيط، والشورى والنصيحة، والموازنة الأمينة.

من هنا تتضح مسؤولية الدعوة الإسلامية في البناء والتربية، وفي الإعداد والتدريب المنهجي، لتبرز عظمة الإسلام وتميّزه عن النظم المادية مهما حملت من زخرف، فزينة الإيمان أجمل وأجلّ، وليدفع المؤمنون في الساحة البشرية عظمة النظريات الإيمانية في الإدارة، والسياسة، والاقتصاد، والتربية وعلم النفس، وسائر ميادين الحياة، ذلك لإنقاذ البشرية من الظلام الدامس الذي تسير فيه إلى هلاكها في الدنيا والآخرة.■

إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

مع تجاوب نسبة عالية من الإخوة القراء بعمل اشتراكات في المجتمع لمئات المراكز الإسلامية على مستوى العالم حيث يطالع العدد الواحد في بعض المراكز أكثر من خمسين شخصا، فإننا ننشر قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية التي تحتاج إلى الحصول على المجتمع عبر تبرعات بعض الإخوة القراء آملين أن يجد طلبهم صداه لدى الإخوة القراء:

ISLAMIC CTR.	YUBA CITY
ISLAMIC CTR.	WEST HAVEN
ISLAMIC SOCIETY OF BALTIMORE	BALTIMORE
ISLAMIC CENTER	HARTFORD
ISLAMIC CENTER	SOCRAMENTO
ISLAMIC CTR.	LOMITA
ISLAMIC FUND FOR PALASTINE	TAMPA
ISLAMIC GROUP OF NEW YORK	BELLEROSE
ISLAMIC AFRICAN RELIEF AGENCEY	COLUMBIA
ISLAMIC ASS. FOR PALASTINE	DAILAS
ISLAMIC CALL DRG.	ARLINGTON
ISLAMIC CO. OF LAWA	CADAR RAPIDS
MUSLIM BROTHERS OF AMER.	BEVERLY
MUSLIM INTER. COMMUNITY NETWOR	BATHESDA
JAHAN ROHANI	LOS GATOR
JERRASHI ORDER OF AMERICA	CHESTNUT
JIHAD & TAWHEED	BROOKLY
LEAGUE OF MUSLIM WOMEN	DETROIT
MAJLIS AL-SHURA OF NY CITY	ALLONTIC AVENUE



التفكك الأسري .. مسؤولية من ؟

بقلم: الدكتور محمد الدسوقي (*)



تعاني الأسرة المسلمة في العصر الحاضر من الضعف والتفكك، فلم تعد الروابط التي تجمع بين أفرادها كما كانت من قبل قوية، كذلك لم تعد التقاليد الطيبة التي تضفي عليها هالة من العلاقات الحميمة والمشاعر الكريمة والمودة الصادقة لها تأثيرها واحترامها في حياة الأسرة.

وقد تضافرت عدة أسباب على ما تعاني منه الأسرة المسلمة، من بينها الغزو الفكري بصوره المتباينة والذي هجم علينا من الغرب في ركاب الغزو المسلح، ومازال يواصل هجماته عن طريق وسائل الإعلام المختلفة وبخاصة وسائل البث الفضائي ودوره في إضعاف الروابط الأسرية، وتمزيق العلاقات الاجتماعية وطغيان الفردية والأنانية على مشاعر الإيثار والتكافل.

ولكن هذا الغزو لم يكن ليبلغ بعض مايسعى إليه ويخطط له، لو لم تكن هناك عوامل مختلفة ساعدت على أن ينجح - إلى حد ما - في زعزعة المفاهيم الإسلامية التي تظلل الأسرة وتحفظ عليها أمنها وسلامتها وقيامها برسالتها المقدسة كما ينبغي أن تكون.

وأهم تلك العوامل مايلي :

أولاً: الزواج غير الطبيعي

وأعني به ذلك الزواج الذي لا يثمر بين الزوجين سكناً ومودة ورحمة، ولا تعبر العلاقة بينهما عن معاني الرغبة المشتركة في حياة زوجية سعيدة، ولهذا الزواج صور شتى : منها إكراه الفتى أو الفتاة على الاقتران بمن لا يأنس إليه ولا يرغب في العيش معه، ومنها أن يتم الزواج دون الرؤية التي أمر بها رسول الله ﷺ قبل العقد، وتفاجأ المرأة أو الرجل بعد العقد أو الدخول أنه تزوج بمن لا يسره أن ينظر إليها، ولا يجد الراحة النفسية حين لقائه والحديث معها.

ومن صور ذلك الزواج ألا يرغب الرجل في المرأة لذاتها، وإنما يسعى إليها لعرض زائل، ومتعة فانية.

فمثل هذه الصور وسواها مما يدور في فلكها لا تجعل من الزواج ميثاقاً غليظاً وعلاقة طاهرة مقدسة تبني أسرة على مبادئ الدين والخلق والاختيار المطلق والرضا الكامل، والأسرة التي لا تؤسس على هذه المبادئ لا تعرف الاستقرار والاستمرار، وتهب عليها غالباً ريح الشقاء والتعاسة والتمزق والانهيار.

ثانياً: الأمية الدينية في فهم العلاقة الزوجية

إن عقد الزواج ينشئ بين الرجل والمرأة علاقة خاصة، تحقق بينهما الامتزاج الكامل والستر المشترك، وجاء في القرآن الكريم عن هذه العلاقة «هن لباس لكم وأنتم لباس لهن» وليس بعد هذا التعبير في بيان طبيعة تلك العلاقة تعبير.

ومادامت العلاقة الزوجية على هذا النحو من التميز والخصوصية فإنها تفرض على كل من الزوجين حقوقاً متبادلة «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة».

وقوام كل هذه الحقوق المتبادلة بين الزوجين حسن العشرة بمفهومها الشامل الذي يستوعب الحاجات المادية والحاجات النفسية على السواء، والذي يتجاوز عن بعض الهنات الهينات، والذي يتخذ المواقف العملية لكسب الود، والاستعلاء فوق مشاعر الكراهية والنفور أو الإعراض والنشوز.

وعدم فهم الزوجين لما يجب على كل منهما نحو الآخر، وأيضاً عدم إدراكهما لمسئولية حماية الأسرة، والحفاظ عليها يهدد الأسرة بالقلق والتصدع، ويقضي عليها بالتفكك والتفرق.

ثم إن الدرجة التي وردت في قوله الله تعالى : «وللرجال عليهن درجة» لا تعني محاباة للرجل أو إلغاء لشخصية المرأة، وليست كذلك حجة يتذرع بها الرجل للاستبداد ووأد شخصية المرأة، وإنما تعني مسؤولية الرجل عن الأسرة من حيث الإنفاق المادي والرعاية التربوية، فقد منحه الله من الطاقات والقدرات ما جعله أهلاً للقيام بتبعات هذه المسئولية.

ولكن عدم فهم الزوج لدرجة القوامة يجعله يقصر في واجباته نحو زوجته، وأحياناً يسيء إليها إساءة بالغة تنال من كرامتها وإنسانيتها، وقد يعتقد بمقتضى هذه الدرجة أن له الحرية المطلقة في أن يفعل ما يشاء دون أن تراجعه زوجته، أو تسأله مثلاً عن سبب غيابه كثيراً عن البيت أو عن علاقاته بالآخرين .. وهذا السلوك يرتد على الأسرة بالاضطراب وفتور العلاقة بين الزوجين، وقد يصل الأمر إلى الشك الذي يدمر هذه العلاقة أو يجعلها أوهى من خيط العنكبوت.

ثالثاً: عدم وجود المصلحين عند الشقاق

إذا كان عدم فهم الزوجين للعلاقة الزوجية وحقوقها المشروعة، وما تقتضيه هذه الحقوق من استقلال الزوجين بعلاج ما قد يطرأ على حياتهما من مشكلات تنذر بتمزق الأسرة وانحلالها، فإن عدم وجود المصلحين الذين أمر الله الأمة بإعدادهم للتدخل عند خوف الشقاق بين الزوجين لا عند وقوعه «وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما» إن عدم وجود هؤلاء المصلحين الذين يحاولون دون سأم أو ملل إنقاذ الأسرة من الشقاق الذي وقعت أو تخشى أن تقع فيه يهيئ لعوامل الاضطراب والقلق والتمزق أن تقوض بنيان الأسرة وتفرق بين أفرادها.

إن هذه الآية التي أمرت بإرسال حكمين عند خوف الشقاق يتوجه الخطاب فيها إلى المؤمنين عامة أو من يمثلهم ويكون أقدر على القيام بالإصلاح كأقارب الزوجين تؤكد مسؤولية الأمة عن حماية الأسرة من التدهور والتفكك، لأنه حماية للأمة من الضعف

> **الطلاق ثمرة طبيعية للأمية الدينية وللزواج الذي لم يستوف شروطه الشرعية**

(*) أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول. كلية الشريعة. جامعة قطر.

والتخلف، فالأسرة كما هو معلوم عماد المجتمع، ولهذا جاء الإسلام الذي بعث به محمد ﷺ بأقوم المبادئ والتشريعات التي تدعم الأسرة وتخلصها من شوائب الضعف وتكفل لها الصلاح والاستقرار، ومن هذه المبادئ تدخل أهل الصلاح والخير للتوفيق بين الزوجين إذا اختلفا، وساد جو الأسرة سحائب النفور والكآبة.

وأغلب الظن أن المجتمع الإسلامي لم يعد ينهض بهذه المهمة المقدسة، مهمة التدخل بين الزوجين للإصلاح وعلاج ما جد على حياتهما من مظاهر الشقاق.

رابعاً: كثرة الطلاق لأوهى الأسباب

إن ظاهرة كثرة الطلاق في المجتمع الإسلامي وبخاصة المجتمع الخليجي تعد ظاهرة خطيرة، لأن لها آثارها المدمرة للأبناء والأخلاق واستقرار الحياة بوجه عام.

وهذه الظاهرة تعكس في الواقع جهلاً بما أباحه الله من التفريق بين الزوجين عند الضرورة وبعد استنفاد كل وسائل الإصلاح، فالناس يسارعون إلى الطلاق لأوهى الأسباب، ولايأخذون أنفسهم بما أمر الله به من المعاشرة بالمعروف وعدم الاستجابة لمشاعر الكراهية والنفور، وتحري الوقت الصحيح لإيقاع الطلاق إذا كانت المرأة من ذوات الأقراء وهو غالب حال النساء المطلقات فينذر أن تطلق المرأة الحامل أو التي بلغت سن اليأس، إن هناك جهلاً فاحشاً بأحكام الطلاق، ويخطئ الناس عدة أخطاء في تطبيق هذه الأحكام، وقد أشرت إلى هذا في كلمة نشرتها المجتمع منذ نحو عامين تحت عنوان «خمسة أخطاء في تطبيق أحكام الطلاق».

على أن ظاهرة كثرة الطلاق ثمرة طبيعية للزواج الذي لم يستوف شروطه المشروعة، وأيضاً للأمية الدينية في فهم العلاقة الزوجية وعدم وجود أهل الإصلاح للتوفيق بين الزوجين عند خوف الشقاق.

ولاشك في أن تلك الظاهرة، من أهم أسباب التفكك والتمزق للأسرة المسلمة.

هذه أهم الأسباب التي تمخض عنها تفكك الأسرة، وضعف صلة الرحم بين أفرادها، وهناك غير هذه الأسباب عوامل مختلفة كان لها دورها في هذا الضعف وذلك التفكك كالتقصير في القيام بواجب رعاية الأبناء أخلاقياً وعلمياً، وما تذيعه أجهزة الإعلام المرئية من مسلسلات وأفلام تزين الفساد وتحرض على الحرية التي لاتعرف الضوابط أو الالتزام بالقيم والأعراف الصحيحة.

ولا جدال في أن تلك العوامل جميعها سلبت الأسرة بعض خصائصها الإسلامية، ولا سيما خصيصة العلاقات الوثيقة والمودة الحميمة والاستقرار الذي يهيئ للأجيال الصاعدة النشأة السوية والتربية السليمة.

العلاج مسؤولية من؟

وعلاج ماتعاني منه الأسرة المسلمة اليوم يحتاج إلى تضافر جهات متعددة، واتخاذ إجراءات صارمة، ونشر الوعي الثقافي الإسلامي الذي يبدد ظلام التقاليد والأعراف البالية.

إن المجتمع الإسلامي يعيش أزمة الأمية الدينية وبخاصة بالنسبة لبناء الأسرة والدعائم التي تؤسس عليها، والقضاء على هذه الأمية عامل مهم في استقرار الأسرة وقيامها برسالتها على أحسن وجه، ولكن القضاء على الأمية الدينية ليس أمراً هيناً، ومن ثم ينبغي أن تتعاون أجهزة الإعلام المختلفة مع المسجد والمدرسة والجامعة على تقديم الحلول العملية لمشكلات الأسرة، وكذلك تقديم الدراسات الجادة الموضوعية التي ترشد الرجال والنساء إلى حياة زوجية طيبة لا تعرف نزاعاً أو اضطراباً وإنما تعرف وئاماً ومحبة وسلاماً.

ويضاف إلى هذه تكوين جمعيات في كل أحياء المدن والقرى مهمتها حماية الأسرة والتدخل في حالات الشقاق والخلاف للإصلاح.

وأرى أن مهمة القضاء في حالات النزاع الأسري لا يجب أن تظل مقصورة على الفصل في الخصومات، وإنما تتجاوز هذا إلى السعي للإصلاح والحيلولة دون تفرق الزوجين.

وقد جعل الإسلام الأمة كلها مسؤولة عن حماية الأسرة، فإن في حمايتها حماية للأمة، وفي ضعفها ضعفاً للأمة، وحين يدرك كل فرد في المجتمع الإسلامي مسئوليته نحو الأسرة، فإنها تظل خلية حية في جسم المجتمع، ولبنة قوية تشد أزره وتدرأ عنه عوامل التخلف والفساد، وبذلك تظل الأمة الإسلامية في منزلة القيادة والريادة والشهادة على غيرها من الأمم.■

لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (١٦)

علاج حاسم وصريح



■ الشيخ علي الطنطاوي

كانت الشام - التي نشأنا فيها صغاراً - تفتقر إلى أكثر المنتجات والبضائع الجديدة الجميلة التي يعرفها الناس هذه الأيام، وكان أهلنا يسافرون إلى بيروت بين حين وآخر ليوم أو أيام معدودات ونبقى - نحن الصغار - في بيت جدنا، وبيروت فيها من الأشياء الجميلة النادرة (فيما كان يبدو لنا) الكثير، فكانوا إذا سافروا إليها جاؤونا بما يفرحنا من هذه الأشياء.

وعاد أهلنا ذات يوم من بيروت ومعهم علب من الورق المقوى مصممة كل منها على شكل شنطة جميلة المظهر، جذابة الألوان، تحتوي قطعاً كثيرة من الحلوى اللذيذة التي يحبها الأطفال، فوزعوا هذه الشنط علينا، لكل حفيد شنطة، وعلى أولاد أقاربنا الذين حضروا يومها لزيارتنا.

وكنا نتلقى - على الدوام - توجيهات من أهلنا تحثنا على أن نكون كرماء مؤثرين، فلما أعطونا تلك الهدايا حمل كل حفيد منا علبته وراح يدور بها على أقاربنا الكبار الذين حضروا لزيارتنا يدعوهم لتذوق ما فيها من الحلوى، فسر أولادهم لذلك واحتفظوا بعلبهم التي قدمت لهم هدية مغلقة (مؤجلين أكلها لحين اختلائهم بأنفسهم حتى يستأثروا بها كلها) ومدوا أيديهم فأخذوا قطعاً من الحلوى من علبنا التي كنا نطوف بها على آبائهم من الكبار، فما وجدوا منهم تنبيهاً ولا ممانعة، وقد أزعجنا ذلك التصرف وأربكنا فلم ندر مانفعل وكيف نتصرف، فلا نحن رضينا أن يأخذوا من علبنا وعلبهم ممتلئة مخبأة، و لا نحن تجرأنا على الاعتراض والانتقاد في حضرة الكبار، فسكتنا راغمين يملؤنا الغيظ مما بدا لنا من شراهة وطمع الصغار ولا مبالاة وعدم ملاحظة الكبار.

جدي كان جالساً في الغرفة ذاتها - بطبيعة الحال - يرحب بالحاضرين مهتماً بهم متحدثاً إليهم، ولكن شيئاً مما وقع لم يفته لدقة ملاحظته وسرعة إدراكه، فانتبه إلى استغلال الأطفال لكرمنا، وأخذهم لحلوانا، وعلبهم مغلقة لا يطعمون أحداً منها، فلم يتعجب من تصرفاتهم (فالأطفال كلهم تقريباً يتصرفون بهذا الشكل، وعلى هذه الطريقة)، ولكنه تعجب من أهلهم الذين جلسوا يراقبون صامتين، لايوجهون ولايعترضون.. فهل تصدقون ماذا فعل جدي يومها؟

لقد جمع الحلوى من جديد من أيدي الأولاد وجيوبهم وأعادها إلينا كاملة، ثم قال لآبائهم بكل صراحة ووضوح إنه فعل ذلك لينبه أولادهم بموعظة جلية وتوجيه مباشر أن ما صنعوه بخل واضح، وطمع زائد، فالتربية ترسيخ لمبادئ، وتقويم لسلوك، والإحجام عن توجيه وتنبيه أطفالهم إلى ترك الشراهة والابتعاد عن الطمع في مثل هذا الموقف يجعل السلوك العفوي طبعاً أصلياً يصعب التخلص منه مستقبلاً.

أيها الإخوة والأخوات: قد تعجبون من هذه القصة وتنتقدون هذا التصرف من جدي، فأنا مثلكم - رغم سروري وقتها بعودة الحلوى إلي - عجبت منه ووجدته غير لائق، لكن أقاربنا تقبلوه ولم يجدوا فيه غضاضة، فجدي مرب للجميع، وهو قد نبههم إلى لمسة مهمة لم تخطر ببالهم، وكثير من المربين يحتاجون لمن ينبههم إلى أخطائهم ويوجههم ويساعدهم في تربية أولادهم، لقد تعلمت أن أسلوب الوعظ المباشر مفيد في بعض الأحيان فبعض الناس لايدركون أنهم هم المعنيون عندما نستعمل معهم أسلوباً مبطناً لطيفاً، وأيقنت أن الخطأ الجلي الواضح الذي يتم أمام الجميع يحتاج إلى عتاب وتوجيه وتصحيح أمام الجميع.■

عابدة فضيل العظم

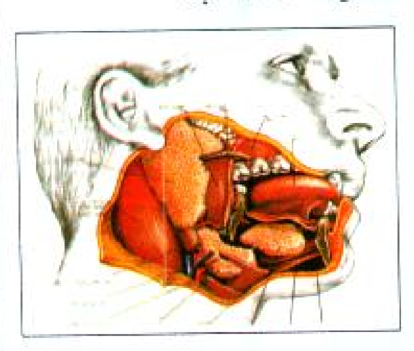
التدخين وتناول الكحوليات من الأسباب الرئيسية لسرطان الحنجرة

سرطان الحنجرة هو ورم خبيث يتكون على مستوى الحنجرة وهو (سرطان ظهاري) -Tu meur epithelial عضوي، إذ نادراً ما ينتقل إلى أعضاء أخرى من الجسم.

وتُعد الجراحة هي الحل الوحيد الناجح لاستئصال هذا الورم والمحافظة على الوظيفة التنفسية وسلامة الأحبال الصوتية.

ومن المعروف أن الحنجرة تقوم بالوظيفة التنفسية والصوتية، ويوجد على المستوى العلوي منها جزء يمنع دخول الغذاء إلى الرئتين.

ومن أهم أسباب الإصابة بسرطان الحنجرة التدخين، وتناول المشروبات الكحولية والالتهابات المزمنة للحنجرة، وتناول القلويات بكثرة، وينتشر هذا المرض بنسبة مرتفعة بين الأشخاص الذين تقع أعمارهم بين ٥٥ - ٧٠ سنة وينتشر أكثر بين الرجال حيث تبلغ نسبة ٩٥٪ من الحالات المصابة.



أعراض المرض

يُعد عُسر الكلام (dysphonie) من الأعراض الرئيسية لهذا المرض وكذلك الإحساس بانقباض في الحلق، والإحساس بوجود جسم غريب مع سعال حاد وجاف، وفي المرحلة النهائية يشعر المريض بعسر في البلع (dysphagie)، عسر في التنفس ويستطيل الورم حتى يصل إلى الغضاريف المجاورة، ويظهر انتفاخ في العقد اللمفاوية للعنق.

العلاج

وبالنسبة للعلاج فتبقى مقولة الوقاية خير من العلاج هي القاعدة الذهبية التي يؤكدها العلم كل يوم، لما لها من دلالات ومعاني كما أن التدخل الجراحي بالراديو تيرابي يعد أمراً حتمياً في هذه الحالة، لأن سرطان الأحبال الصوتية يستوجب استئصال الأحبال المصابة وإذا وصل السرطان إلى كافة الأحبال يتم إجراء استئصال جزئي للحنجرة. ■

شعبان بروال

القهوة.. هل هي حقاً ضارة ؟!



● نسمع كثيراً عن تأثير القهوة على أجهزة الجسم المختلفة، ونريد أن نعرف مدى صحة هذه الأمور .. هل تؤدي القهوة إلى ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم؟ هل تساعد على التخلص من المواد الكحولية في الجسم؟ هل تؤدي لتدهور مريض القرحة؟ وهل تؤدي لسرطان البنكرياس؟

فما الإجابات على هذه التساؤلات؟»

● القهوة من المشروبات التي تعوَّدنا على تناولها يومياً وغالباً مايكون ذلك أكثر من مرة في اليوم الواحد، وهي من المواد المنبهة التي تبعث حيوية ونشاطاً عند تناولها، تحتوي القهوة على ثلاثمائة مادة كيميائية على الأقل أهمها البوتاسيوم والكافيين ولا تحتوي على أي سعرات حرارية لخلوها من الكربوهيدرات أو الدهون الثلاثية ولكنها تحتوي على كمية من الكوليسترول، تعتمد كمية الكافيين التي يتناولها المرء من القهوة على نوع القهوة وعلى طريقة تحضيرها، فالقهوة يمكن أن تقدم كسمتحضر ذائب وفي هذه الحالة يحتوي الكوب على ٦٠ ملجم من الكافيين أو تحضر من البن المطحون مثل القهوة العربية وهذه تحتوي على ٨٥ ملجم من الكافيين بالكوب، أو أن تقدم كقهوة منزوعة الكافيين وتحتوي على ٣ ملجم فقط.

ويرفع غليان القهوة من كمية الكافيين الناتج عن البن لدرجات عالية قد تصل في بعض الأحيان إلى ٥٠٠ ملجم وهذا أمر هام لأنه لايجب على المرء أن يتناول أكثر من ٦٠٠ ملجم من الكافيين في اليوم، والقهوة التركية تقدم ذلك من كوب واحد في بعض الأحيان ولهذا يجب التقليل منها قدر الإمكان.

علاقة القهوة بالكوليسترول

لقد تبين من دراسات عديدة أن القهوة بغض النظر عن نوعها تؤدي إلى ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم ويشمل ذلك أيضاً ارتفاع الكوليسترول الردئ على عكس ما كان يعتقد سابقاً حيث قيل بأن القهوة الخالية من الكافيين لا تؤدي إلى نفس الشيء أو إلى ارتفاع نسبة الكوليسترول الضار في الجسم.

حيث إن غليان القهوة يحرر الدهن ويرفع الكوليسترول، أما القهوة التي تحضر بأسلوب الترشيح عبر فلاتر ورقية اعتيادية، كما يفعل غالبية الأمريكيين فإنها أصح لأن أوراق الترشيح تمنع مرور الدهن وبالتالي لا تؤدي إلى ارتفاع الكوليسترول.

القهوة والجهاز الهضمي

إن للقهوة القدرة على إحباط عمل الصمام الفؤادي للمرئ وتشجيع حدوث ارتداد الحامض المعدي إليه مما يؤدي إلى التهابه وحدوث الام حادة وحرْقة، ولذا ينصح عدم تناولها في هذ الأحوال.

القهوة والقرحة

علاقة القهوة بالقرحة ضعيفة لأن استفراز إنتاج الحامض المعدي عن طريق القهوة قليل، وتأثير القهوة على القولون العصبي أمر وارد وإن كان محدوداً.

أما عن القهوة وعلاقتها بسرطان البنكرياس، فإن هذا أمر غير مؤكد وهي مجرد تكهنات لم تثبتها أي من التجارب العلمية الحديثة، وتجدر الإشارة إلى أن بعض مشتقات القهوة والكافيين تؤثر على نظام ضربات القلب لدى البعض وتؤدي للإحساس بالخفقان، ولذا ينصح بعدم الإكثار منها في هذه الأحوال، أما بالنسبة لعلاقة القهوة بالكحول، فعلى نقيض ما يعتقد البعض فإن القهوة ليست مضادة للكحول ولا تعالج أخذ الجرعات الزائدة منه بل على العكس، ربما تزيد من هذه الأعراض.

وأخيراً، فنحن ننصح بعدم الإفراط في تناول القهوة لما بها من كميات كبيرة من مواد ضارة بالجسم والاعتدال فيها ما أمكن، والاعتماد على القهوة الراشحة أو الذائبة أكثر من الاعتماد على القهوة المغلية.

غسان عبد الحليم عمر

د. محمد الحلبي استشاري أمراض النساء والعقم بمستشفى الحمادي لـ المجتمع

جاح الطب في علاج العقم يتوقف على الحالة المرضية

▢ تقدم عمر الزوجة يقلل فرصة نجاح العلاج بينما حالات ضعف التبويض تصل نسبة نجاحها إلى ٨٠٪

الرياض: سلمان بن محمد

«العقم» يعد من الأمراض التي تؤرق العديد من الجنسين رجالاً
ساء وقد استطاع الطب الحديث ـ بفضل من الله تعالى ومشيئته ـ
يتوصل إلى العديد من الطرق التي حققت نجاحات ممتازة في
ج الكثير ممن يعانون من هذا المرض وأصبح لديهم الآن البنون
بنات.

ورغبة في إلقاء مزيد من الضوء حول التطورات الحديثة في
ال علاج العقم وماتحمله كل يوم من جديد في هذا المجال كان لنا
ا اللقاء مع د.محمد الحلبي استشاري أمراض النساء والولادة
عقم بمستشفى الحمادي بالرياض، الذي أجاب عن العديد من
ساؤلات حول هذا المرض.

طرق علاج جديدة

في بداية اللقاء أوضح د.الحلبي أن التطورات الطبية حملت لنا الكثير مما
م لمعالجة مرضى العقم، ومع تعدد الطرق العلاجية لهذا المرض فإنه لايمكن
زم بأن هناك طريقة أفضل من الأخرى، فلكل طريقة دواعي تستلزم اللجوء إليها
تاً للحالة نفسها.

وأضاف بأنه يمكن أن يكون للحالة الواحدة عدة خيارات من الطرق العلاجية
يث يعتمد الاختيار للبدء بطريقة معينة دون سواها على عدة عوامل هي نفسها
ي تؤثر على مدى فعالية أي طريقة مثل عمر الزوجة، والمدة التي انقضت على
اناة من العقم، وسبب هذا العقم هل هو من الزوجة أم الزوج.

تأثير العمر والمعاناة

● **ماهو تأثير عمر الزوجة على درجة فعالية العلاج؟**

○ هو تأثير مهم فكلما ازداد عمر الزوجة كلما نضبت أو نقصت الخلايا
خصبة في المبيضين والمسماة البيوض، وتتدنى نسبة النجاح بشكل ملحوظ بعد
سول الزوجة لعمر ٣٨ وتصبح النسبة شبه معدومة بعمر الـ ٤٥ سنة مما
تدعي عدم تأخير الحمل أو التأخر بالعلاج.

● **وما تأثير مدة المعاناة من العقم على نسبة النجاح في العلاج؟**

○ كلما طالت مدة المعاناة من العقم كلما أصبحت استجابة المبيضين للعلاج
، وكلما تضافرت عوامل أخرى لم تكن موجودة من قبل، فمن المعروف أنه عند
خر حدوث الحمل كثيراً تزداد الإصابة بالأورام الليفية والاندومتريوز التي تزيد
مر سوءاً.

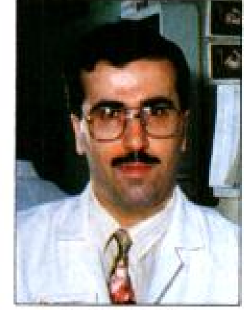
الأسباب والعلاج

● **مع تعدد أسباب العقم إلى أي مدى يكون الزوج سبباً في ذلك؟**

○ الزوج هو السبب في نصف الحالات تقريبا وفي هذه الحالة لايكفي معرفة
د الحيوانات المنوية وإنما يجب معرفة حركتها، فقد يكون العدد قليلاً والحركة
يدة وبالعكس قد يكون العدد جيداً والقدرة الوظيفية سيئة، ولابد من إجراء
اليل خاصة لمعرفة القدرة الوظيفية للحيوانات المنوية مثل اختبار بعد الجماع
ابلية الحيوانات المنوية على البقاء لفترة من الزمن في ظروف خاصة في المختبر
يرها من الاختبارات، وقد تطورت معالجة العقم بحال وجود ضعف شديد لدى
وج تطوراً هائلاً في السنوات الأخيرة ومنها اللجوء للتلقيح المجهري في حالات
ود ضعف شديد بالسائل المنوي.

● **كيف تكون المرأة سبباً في العقم؟ وما نسبة نجاح العلاج؟**

○ هناك عدة أسباب لعقم الزوجة، ومنها حالات ضعف التبويض والتي تعد
الأسهل علاجاً والأكثر نجاحاً وتبلغ نسبة نجاح العلاج فيها حوالي
٨٠٪ على مدى ١٢ دورة علاجية إلا في حالة وجود تكيس في
المبيضين إذ تبلغ نسبة نجاح العلاج ٥٠٪ فقط مما يستلزم مزيداً
من الوقت والصبر.



■ د. محمد الحلبي

أما إن كان السبب انسداداً في الأنابيب فإن نسبة نجاح
الجراحة المجهرية منخفضة وترتبط بدرجة تأذي وظيفة الأنابيب
ففي حال كون التأذي خفيفاً كما هو الحال بوجود التصاقات
خفيفة حول الأنابيب فإن نسبة نجاح الجراحة عالية وأكثر من ٥٠٪
من الحالات تحمل خلال سنتين من الجراحة وتبقى طريقة أطفال
الأنابيب العلاج الأفضل بحالة وجود تأذي شديد بالأنابيب وتصل
نسبة نجاحها ٢٥٪ بالدورة العلاجية الواحدة.

أما بحالة الاندومتريوز فلا يوجد علاج شاف كامل إلا الجراحة
عن طريق المناظير لإصلاح أي خلل تشريحي أو التصاقات ثم اللجوء لأطفال
الأنابيب بحال عدم حدوث حمل خلال فترة ما بعد الجراحة.

العقم المجهول

● **هل تم التوصل لكل أسباب العقم وبالتالي علاجه؟**

○ هناك بعض حالات العقم مجهولة السبب والأمر في ذلك مرتبط بفترة العقم
وبالتالي عمر المرأة، وكلما طالت الفترة كلما كانت نسبة النجاح في العلاج أقل.

وخلاصة القول فإن لعمر الزوجة وفترة المعاناة من العقم وسبب العقم تأثيراً
كبيراً على نسبة النجاح لأي علاج ولايمكن تجاهلهما.

واذا أخذنا بعين الاعتبار أن نسبة الخصوبة الطبيعية العظمى ٣٣٪ في
الشهر الأول من محاولة الإنجاب دون استعمال أي وسيلة لمنع الحمل وأن هذه
النسبة تنخفض مع مرور الوقت وأن المعدل الوسطي للخصوبة ٢٠ ـ ٢٥٪ في
الدورة فإنه لايتوقع في أي طريقة من طرق معالجة العقم أن تتعدى نسبة النجاح
هذه.

وفي حالات نقص الخصوبة البسيط تجب مقارنة فعالية أي طريقة مقابل ترك
الأمر كما هو دون استعمال أي وسيلة أو استعمال الوسائل البسيطة مع ترك
الطرق الأكثر تعقيداً وتكلفة للحالات التي تحتاجها.

الوسائل البسيطة أولا

● **هل يمكن العلاج مباشرة بأطفال الأنابيب أو بالحقن المجهري بعد مرور سنة على الزواج دون حمل؟**

○ للأسف بعض الزوجات وبعد قراءة المقالات الطبية ودون التمعن فيها
يسألن عن ذلك ظنا منهن أنه يمكن اللجوء لأطفال الأنابيب أو الحقن المجهري
مباشرة دون إجراء أبسط الفحوص الطبية لهن أو لأزواجهن، ونحن نقول لكل
الأزواج بأنه لايتم اللجوء للطرق المعقدة الجارحة إلا بعد إجراء التحاليل اللازمة
مع الأخذ بعين الاعتبار عمر الزوجة ومدة المعاناة من العقم وسبب العقم فإن كانت
الزوجة شابة ولم يمض علي زواجها فترة طويلة وليس هناك سبب مستعص
للعقم، يجب استنفاد كل الوسائل البسيطة للعلاج والتي تتضمن أحيانا الدعم
النفسي والتطمين واستعمال بعض العلاجات البسيطة أما إن كان عمر الزوجة
أكثر من ثلاثين سنة ولم يسبق لها الإنجاب وقد مضى على زواجها فترة طويلة أو
لديها أسباب مهمة للعقم كوجود ضعف في السائل المنوي للزوج فلابد هنا من
اللجوء لمساعدة الإنجاب طبيا بدءاً من مراقبة التبويض وإجراء التحاليل اللازمة
لذلك وانتهاء بالطرق الأخرى مثل التلقيح الصناعي من الزوج أو أطفال الأنابيب
والطرق الأخرى المساعدة ■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

ما يُعاب من الطرائف

إن كثيراً من الطرائف التي يتداولها الناس اليوم يكون فيها من السخرية والاستهزاء بالدين أو بالله سبحانه وتعالى ما يُعرض العبد لسخط الله وغضبه، ولذلك لا يجوز شرعاً قول الطرائف التي تتعلق بـ:

١ - الدار الآخرة، والجنة، والنار، والصراط، والميزان، والرسل، والقرآن، والملائكة.
٢ - الصحابة، والتابعين، والقضاة، والمحدثين، وعموم علماء المسلمين.
٣ - القرآن، والصلاة، وسائر العبادات والشعائر.
٤ - أشخاص معينين.

ولكن يجب على المسلم عندما يمزح أن يلتزم بـ:

١ - ألا يقول إلا حقا وصدقا.
٢ - ألا يكون سمته وغالب وقته في الطرائف حتى لا يقسو قلبه.
٣ - إدراك معنى حديث رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يُلقي لها بالاً فتهوي به في نار جهنم سبعين خريفاً».■

خليفة علي خليفة الجلوي
الخرج. السعودية

من هو؟

عالم وداعية إسلامي جليل، كان قلمه سيفاً مسلولاً عى أعداء الله، توفاه الله وهو يحاضر في ندوة «الإسلام والغرب» بالرياض، ودفن بالبقيع.. واسمه يتكون من مقطعين:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

٣ + ٢ + ١ + ٤ اسم سورة من سور القرآن الكريم.
٧ + ٨ + ٥ بمعنى جاهد في سبيل الله.
٩ + ٨ + ٥ + ١٠ بمعنى محا.
١٠ + ١١ + ٦ عكس نهار.■

دكتور: محمد محمد أحمد عمر. كلية المعلمين بالقنفذة. السعودية

الجنة تحت أقدام الأمهات

كان لأحد الصالحين أمّ يقوم بنفسه على خدمتها، ولا يُشرك زوجته في أمر من أمور أمه، فعندما توفي وصعدت روحه إلى الله لقي الله وهو عليه غضبان، فقالت الملائكة: يا ربنا لقد كان يكرم أمه، فقال الله لهم: يا ملائكتي أنتم لا تعلمون ماذا كان يقول بيني وبينه، إنه كلما قدّم لها طعاماً سألني قائلاً: اللهم خذها وأرحني منها.■

هدى الحلو. الكويت

من وصايا السلف

رضوان الله عليهم

● احترز من عدوين هلك بهما أكثر الخلق: صاد عن سبيل الله بشبهاته وزخرف قوله، ومفتون بدنياه ورئاسته.
● يا أيها الأعزل احذر فراسة المتقي فإنه يرى عورة عملك من وراء ستر.
● اعرف قدر ما ضاع منك، وابكِ بكاء من يدري مقدار الفائت.
● لو استنشقت ريح الأسحار لأفاق منك قلبك المخمور.
● الجنة ترضى منك بأداء الفرائض، والنار تندفع عنك بترك المعاصي، والمحبة لا تقنع إلا ببذل الروح.■

أم مؤيد العزام. جدة. السعودية

إجابات العدد الماضي

الاسم المفقود: موسى أبو مرزوق.
من هو: بشر بن البراء.
العدد المفقود: ٨٧، والقاعدة هي: ٤ س - ٥ = ؟.

يطأ بعرجته الجنّة

● كان من أجود زعماء المدينة وأسخاهم، وسيداً من سادات بني سلمة.
● سبقه إلى الإسلام ابنه «معاذ».
● كان في ساقه عرج شديد يجعله غير صالح للاشتراك في قتال «يوم بدر»، أمره الرسول ﷺ بالبقاء في المدينة وعدم الخروج.
● في غزوة «أحد» ذهب إلى النبي ﷺ يتوسل إليه أن يأذن له في الخروج، وقال قولته الشهيرة: «..والله إني لأرجو أن أخطر بعرجتي هذه في الجنة».
● استشهد يوم أحد، وأمر النبي ﷺ بأن يُدفن مع صهره عبدالله بن عمرو ابن حرام في قبر واحد «فإنهما كانا في الدنيا متحابين متعافيين».

إنه سيدنا عمرو بن الجموح - رضي الله عنه.

فهد بن فهد الحقباني. الرياض. السعودية

الاستهزاء

مما شاع بين الناس في بعض المجالس السخرية والاستهزاء، وهو محرّم، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قومٌ من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيراً منهن» (الحجرات: ١١)، ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والإيماء.

وأشد أنواع الاستهزاء: الاستهزاء بالدين وأهله، ولخطورته وعظم أمره فقد أجمع العلماء على أن الاستهزاء بالله وبدينه وبرسوله كفر بواح يخرج من الملة بالكلية.■

خالد جابر محمد الخالدي

مخترعون ومكتشفون

م	الاختراع أو الاكتشاف	اسم المخترع أو المكتشف	التاريخ
١	مخترع الكتابة	السومريون	٣٤٠٠ ق.م
٢	مخترع الاسطرلاب	العالم المسلم أحمد الصاغاني	٩٨٠م
٣	مخترع المسدس	الأمريكي كولت	١٣٣٥م
٤	مكتشف أمريكا	كريستوفر كولمبوس	١٤٩٢م
٥	مكتشف الذرة	جون دالتون	١٨١٠م
٦	مخترع الغواصة	الأمريكي لايك	١٨٩٤م
٧	مخترع الطائرة	الأخوان رايت	١٩٠٣م
٨	مخترع الدبابة	أرنست سونتون الإنجليزي	١٩١٤م
٩	مخترع الرادار	الأمريكي تايريونج	١٩٢٢م
١٠	مكتشف البنسلين	إليكساندر فلمنج	١٩٢٨م

خالد عبد الرحمن البطي. الرياض. السعودية

أقوال في الحث على طلب العلم الشرعي

● قال معاذ بن جبل - رضي الله عنه - : «تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، وهو الأنيس في الوحدة، والصاحب في الخلوة».

● قال الشافعي - رحمه الله -: «مَنْ تعلم القرآن عظمت قيمته، ومَنْ تعلم الفقه نَبُلَ مقداره، ومن كَتَبَ الحديث قويت حجته، ومن تعلم الحساب جَزُلَ رأيه، ومن تعلم العربية رقَّ طبعه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه».

● قال علي - رضي الله عنه لكُمَيْل النخعي: «يا كُميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالإنفاق» (أي ينمو ويكثر).

● سُئل عبدالله بن المبارك - رحمه الله -: مَنْ الناس؟ قال: العلماء، قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهاد، قيل: فَمَن السفلة؟ قال: الذين يأكلون الدنيا بالدين.■

علي قاسم الغزواني. أبها. السعودية

عمود الكلمات

تكتب الكلمات أفقياً على الشبكة ومع الحل الصحيح يظهر في العمود الأوسط المشار إليه بسهم اسم صحابي جليل.

١ - الاسم الأول لصحابية جليلة.
٢ - طير جارح.
٣ - حيوان مفترس.
٤ - مصيف سعودي جميل.
٥ - دولة عربية. ٦ - من الفواكه.
٧ - يساعد على مضغ الطعام.
٨ - دولة خليجية. ٩ - بمعنى بحر.
١٠ - صوت الماء.■

عملية حسابية

هل تستطيع تكملة المربعات الناقصة في هذا الرسم بالأرقام اللازمة، بحيث يكون مجموعة كل ستة مربعات أفقية أو عمودية = ١١١، مع الملاحظة أن أكبر رقم في الأرقام التي ستوضع هو الرقم ٣٦، ولا يصح وضع الرقم ٣٧، ولكن يصح وضع ٣٥ و٣٤ وهكذا تنازلياً.■

٦		٤		٢	
	٣٢		٢٧		٢٥
١٨		١٦		١٤	
	٢٠		١٥		١٣
٣٠		٢٨		٢٦	
	٨		٣		١

عبد الرحمن محمد النداف. الرياض. السعودية

مَوْتُ القلوب

رأيتُ الذنوبَ تُميتُ القلوبَ ... وقد يُورِثُ الذلَّ إدمانُها
وتركُ الذنوبِ حياةُ القلوبِ ... وخيرٌ لنفسكَ عصيانُها
وهل أفسدَ الدينَ إلا الملوكُ ... وأحبارُ سوءٍ ورُهبانُها؟
وباعوا النفوسَ، ولم يربحوا ... ولم يَغْلُ في البيعِ أثمانُها
فقد رتَعَ القومُ في جِيفةٍ ... يَبينُ لذي اللُّبِ خُسرانُها.■

عبد الرحمن محمود محمد المتولي

ميت عنتر. طلخا. دقهلية. جمهورية مصر العربية

أقوال وحكم

لا تجعل حسناتك تذهب

قال عبدالله بن المبارك: قلت لسفيان الثوري: يا أبا عبدالله ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة، ما سمعته يغتاب عدواً له قط. فقال: هو أعقل من أن يسلط على حسناته ما يُذهبها.

هذا مايتمناه الشيطان

قال الحسن البصري - رحمه الله - لمطرف بن عبدالله بن الشخير: عظ أصحابك، فقال: أخاف أن أقول ما لا أفعل، فقال الحسن: يرحمك الله، وأيُّنا يفعل ما يقول: يود الشيطان أنه ظفر بهذه منكم فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر.

الجار قبل الدار

كان لعبدالله بن المبارك جار يهودي، فأراد اليهودي أن يبيع داره فقيل له بكم تبيع؟ قال بألفين، فقيل له: لا تساوي إلا ألفاً، قال: صدقتم ولكن ألف للدار وألف لجوار عبدالله بن المبارك، فأخبر ابن المبارك بذلك فدعاه فأعطاه ثمن الدار وقال: لا تبعها.

التعب في طلب العلم

سُئِل الشعبي: بما أدركت ما أدركت من العلم؟ فقال: ببكور كبكور الغراب، وصبر كصبر الجمال.

من فوائد المساجد

عن عمير بن المأمون قال: سمعت الحسن بن عليٍّ يقول: من أدام الاختلاف إلى المساجد أصاب ثماني خصال: آية محكمة، وأخاً مستفاداً، وعلماً مستطرفاً، ورحمة منتظرة، وكلمة تدله على هدى أو تردعه عن ردى، وترك الذنوب حياء أو خشية.■

موسى راشد العازمي

صباح السالم. الكويت



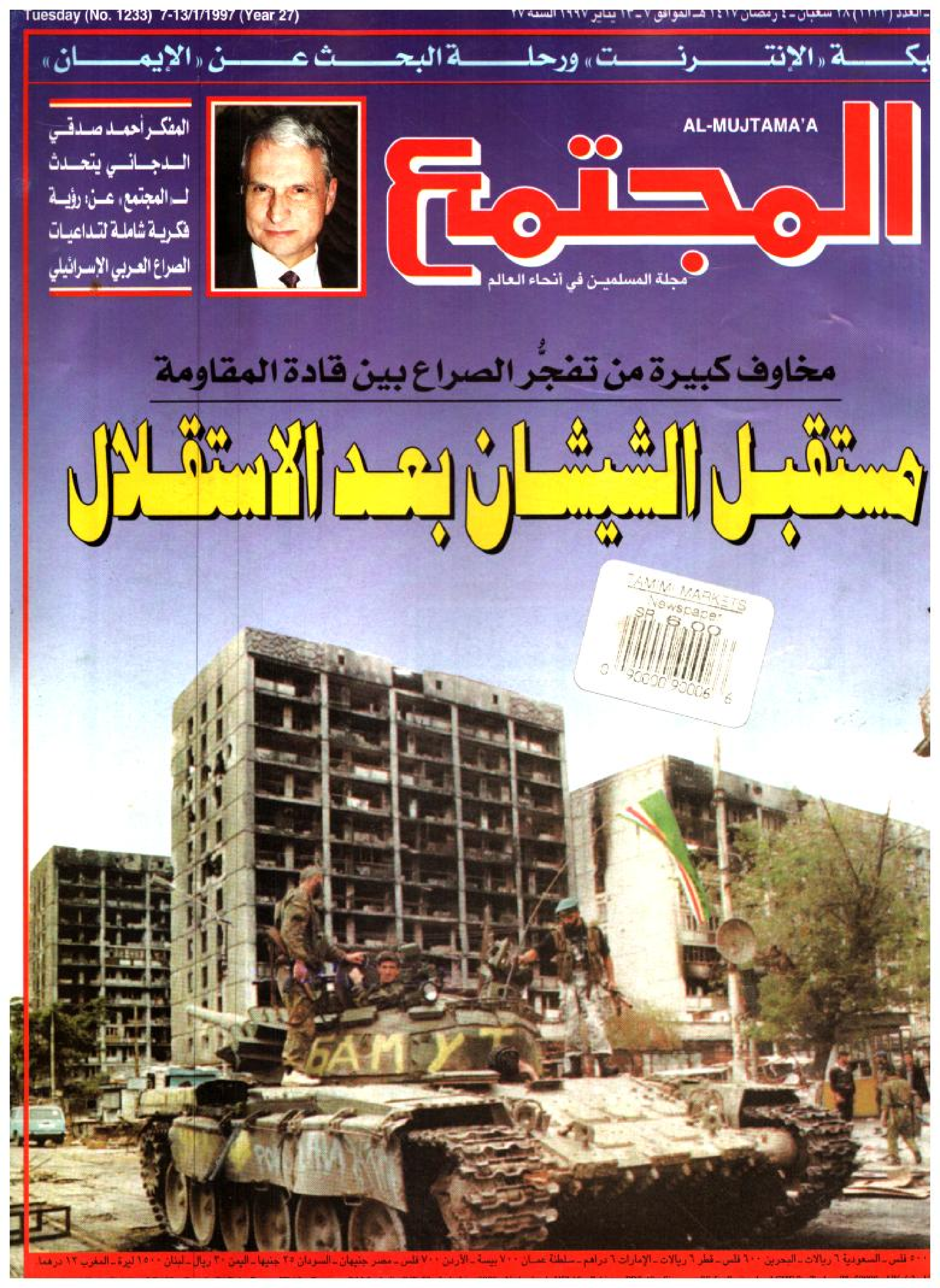
نحن في حاجة إلى تبديل وتحويل

نقوش على جدار الدعوة

لا يرقى مجتمع بغير رجال ينهض بهذا الرقي، ويحمل عبئه، وتضحي من أجله، ورقي المجتمع إنما يتحقق برقي أفراده، وتماسك لبناته، ولن يتم ذلك للأفراد إلا إذا توفر لديهم إيمان دافع للعمل وسلوك معبّر عن الرقي والتقدم، ومن ثمّ وجب تنمية الموارد البشرية القادرة على التطوير والتحديث بالاهتمام بالغذاء القرآني، الذي يصنع القلب النقي والسلوك السوي، وتعميم قدر من العلوم الدينية بين الناس لتكون زاداً لهم في طريق الجهاد الطويل المتعدد الجوانب، جهاد النفس وجهاد الشيطان وأتباعه من المفسدين في الأرض، وجهاد الأعداء إن هددوا أوطاننا وبغوا على أرضنا، وجهاد المنكرات بالمشورة أحياناً والتأييد المعنوي أحياناً، والتأييد المادي - إن كانوا في حاجة إليه - أحياناً أخرى، مع مراعاة احتياجات المجتمع من حيث المتطلبات الموجودة في الأفراد الذين يخدمون بحيث يكونون متمتعين بالمهارات الفنية والسلوكية والإبداعية اللازمة لزيادة فاعلية ديناميكية المجتمع وقدرته على امتصاص ما يوجه إليه من طعنات، ومقاومة ما قد تثيره فيه الفتن، حتى تظل للمجتمع قوته التي بها تتم نهضته المبنية على الإبداع والتطوير مع تنشيط ذلك من خلال الإصدارات والمطبوعات التي تحمل هذا التوجه، وإعطاء المفاهيم الاجتماعية حيزاً مهماً، لأنها أصبحت جزءاً أساسياً من عادات الأفراد.

ولعل عمل المؤسسات حين تقوم بدورها الاجتماعي يخفف العبء عن القيادة السياسية، ويساعد في إيجاد وخلق رجال يتحملون أعباء المجتمع ويشاركون في صنعه وتنميته، ويشعرون بسعادة غامرة لمشاركتهم في حل المشكلات **والدعاة** إلى الله والمنادون بتطبيق شرع الله، وأبناء الحركة الإسلامية مطالبون قبل غيرهم أن يحققوا ذلك بأنفسهم وفي مؤسساتهم وفي مجتمعهم ولئن طالبنا غيرنا بأن يساعد ويشترك في بناء المجتمع، فأولى بنا أن نكون نحن من السابقين إلى نيل هذه المكرمة وأن نحقق عملياً قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه"

أخوكم جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين



Tuesday (No. 1233) 7-13/1/1997 (Year 27)
العدد (١٢٣٣) ٢٨ شعبان - ٤ رمضان ١٤١٧ هـ الموافق ٧ - ١٣ يناير ١٩٩٧ السنة ٢٧
شبكة «الإنترنت» ورحلة البحث عن «الإيمان»
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
المفكر أحمد صدقي الدجاني يتحدث لـ المجتمع عن رؤية فكرية شاملة لتداعيات الصراع العربي الإسرائيلي
مخاوف كبيرة من تفجُّر الصراع بين قادة المقاومة
مستقبل الشيشان بعد الاستقلال
TAMIMI MARKETS
Newspaper
SR 6.00
БАМУТ
٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما


ذُبح في مَكة المكرمَة
دجاج فقيه
النسب
٥٩٫٥٪ ذرة صفراء
٣٥٪ فول صويا
١٫٥٪ حجر جيري
كالسيوم وفسفور
١٪ ڤيتامين
١٪ أملاح معدنية
٢٪ زيوت نباتية
١٠٠٪ المجموع
أعلاف نباتية مائة في المائة
هذه وجبتي
سعودي
مزارع فقيه للدواجن
متربية على الغالي
وسعري مو عالي
متوفر الآن في جميع الجمعيات التعاوني
والأسواق المركزية وسوق الجملة بالشوي

رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: عبد الإله بن عبد الله العايض. الطائف. السعودية:** شكر الله لك اهتماماتك ومتابعاتك، وقد قرأت ملاحظاتك وتوقفت عند سؤالك «ما هو سبب وقوع بعض من عرف عنهم العلم في زلات.. سواء في القديم أو الحديث؟»، وقلت: لعل الأخ عبدالإله بلغت عنده المثالية إلى الحد الذي نسي معه حديث المصطفى ﷺ: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون».

● **الأخ سعد بن عبدالرحمن. الرياض. السعودية:** نشكر لك الود والأخوة، ويسرنا إخبارك بأنك يمكن أن تراسل الأخ أحمد منصور على عنوان المجلة.

● **الأخ أحمد مقبول عتيق الله الصبحي. مكة المكرمة. السعودية:** يمكن الاتصال بالشيخ على تليفون منزله رقم ٤٧٢٢١١١، ونرجو أن تنعم بلقائه، وتمتعنا بما يحصل بينكما من مساجلات أدبية أو شعرية مع تحياتنا.

● **الأخ: محمد البوساتي بن الشيخ. نواكشوط. موريتانيا:** الذين يزورون بلدكم تدعوهم لذلك المؤسسات التي تؤمن بأفكارهم، فلماذا لا تقوم الجهات التي تشارك العلماء المخلصين آراءهم بدعوتهم للتحاور والتشاور وإثراء وتنشيط الحياة الثقافية ما دام يوجد هذا الشوق للقائهم. ■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

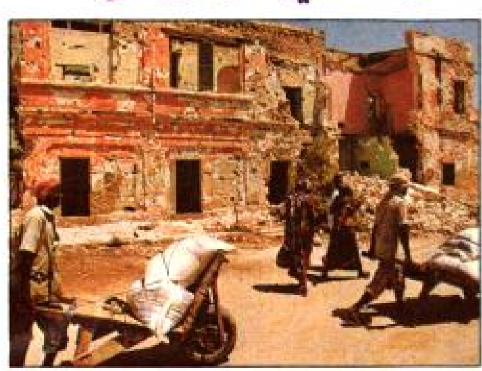
صرخة من الشعب الصومالي الجريح

لا يخفى على مسلم غيور على دينه وأمته، ما تعرض ويتعرض له الشعب الصومالي في السنوات الأخيرة، من نكبات ومصائب، من حيث فقدان دولته وسيادته، بسبب عوامل داخلية وخارجية، ثم دخوله في دوامة الحرب الأهلية المدمرة والتي مازالت مستمرة حتى الآن، وعلى الرغم من أن هذه الحرب الأهلية، كانت كافية لتمزيقه وإضعاف قوته، بجانب المجاعة والجفاف اللذين ضربا على أجزاء كبيرة من الوطن، الأمر الذي قضى على حياة عدد كبير من الشعب، كما أدى إلى نزوح عدد آخر فراراً من الحرب، مما جعلهم يعيشون تحت رحمة المنظمات النصرانية المغرضة، إلا أنه وفي هذه الظروف الصعبة التي يعيش فيها الشعب الصومالي، تكررت الاعتداءات الإثيوبية على الصومال، فما هي الدوافع وراء الاعتداءات الإثيوبية على الشعب الصومالي وفي هذه الظروف بالذات؟

لقد كانت العلاقات الصومالية ـ الإثيوبية تتسم بالعداوة التقليدية، ذات الطابع الديني، والتي تمثلت في الصراع الإسلامي ـ المسيحي الذي بلغ ذروته في القرن السادس عشر الميلادي، عندما قاد الإمام أحمد جري «الصومالي» الجيوش الإسلامية في المنطقة والمدعومة من قبل الخلافة الإسلامية، ضد جيش الحبشة بمساندة قوات برتغالية وإسبانية وبمباركة الكنيسة البابوية.

ولقد حاول المستعمر الأوروبي ـ أثناء احتلاله للصومال ـ تحويل العداوة بين الشعبين الإثيوبي والصومالي من طابعها الديني، إلى مجرد صراع على الحدود، فألحق أجزاء واسعة من الأراضي الصومالية إلى كل من إثيوبيا وكينيا، ليصبح بذلك شأنها شأن سائر المشكلات الحدودية التي تركها المستعمر، غير أن الحكومات الصومالية السابقة كانت ترفض الإذعان للأمر الواقع، وتقاوم من أجل تحرير جميع الأراضي الصومالية، مما أدى إلى مواجهات عسكرية عديدة بين الصومال وإثيوبيا مثل التي حدثت في أعوام ١٩٦٤م، و١٩٧٧م، و١٩٨٢م، إلا أن فقدان السيادة الوطنية في الصومال، واستمرار الحرب الأهلية فيها، قد بعث الأمل في إثيوبيا بإمكانية تنفيذ بعض مخططاتها المؤجلة نحو الصومال.

ففي التاسع من أغسطس ١٩٩٦م دخلت القوات



■ من مأساة الشعب الصومالي

الإثيوبية الحدود الصومالية واحتلت ثلاث مدن صومالية، وقتلت ما لايقل عن ١٧٠ شخصاً، إضافة إلى هدم العديد من المنازل والمدارس والمساجد وملاجئ الأيتام، وبعد مقاومة مستميتة من الشعب الصومالي، اضطرت القوات الغازية إلى الانسحاب من كافة المدن الصومالية، وعقب ذلك صرحت القيادة الإثيوبية بأن هجومها استهدف الأصوليين الذين يمثلون خطراً على أمنها على حد تعبيرها، ولقد تكررت الهجمات الإثيوبية على الحدود الصومالية، وكان آخرها في الحادي والعشرين من ديسمبر ١٩٩٦م.

والغريب أن يتم توقيت الهجوم الأخير، في وقت يتواجد فيه معظم الزعامات الصومالية «المفلسة» كضيوف على إثيوبيا، الأمر الذي يجعلهم عاجزين حتى عن مجرد الإدانة، باستثناء الزعيم حسين عيديد الذي قاطع اجتماعهم وأدان الهجوم الإثيوبي على شعبه، في حين حث الخطباء والعلماء الشعب على ضرورة الجهاد للدفاع عن الوطن، ومن يدري لعله يوحد الصوماليين في مواجهة العدو المشترك...

وختاماً، فإن الصوماليين، بقدر ما يحتاجون إلى دعم مادي، يحتاجون أيضاً إلى دعم سياسي من قبَل إخوانهم المسلمين لحماية سيادتهم وحياتهم وأعراضهم ويصرخون قائلين: «وا إسلاماه»!! ■

عبدالقادر عبدالله عبار

صومالي مقيم في الكويت

تعقيباً على ما أوردته المجتمع عن مرضى السكر

في العدد «١٢٠٧» وعن موضوع «وباء السكر.. ضريبة الجهل» بقلم الدكتور: أحمد الشطي، لفت نظري هذه الإحصاءات عن الحالات، وتلك الميزانيات المستهلكة دولياً للتغلب أو لعلاج مرض السكر، وأنا إذ أشكر للدكتور أحمد الشطي هذا التنبيه على تزايد أعداد مرضى السكر، والحرص على معرفة الوقاية والعلاج، وأيضاً معاملة مرضى السكر بطريقة يستحقونها.

فإنني لا أكتمكم أني كنت أتوقع أن أتعرف على كيفية الوقاية من مرض السكر مع تعريف له حتى يمكن للقارئ الاستفادة الكاملة من الموضوع، حيث إن الخوف الذي سببته هذه الإحصاءات موجود فعلاً، ولكن غير الموجود هو الوسائل السهلة التي تصل للقارئ عن الوقاية أولاً من مرض السكر ثم كيفية التعرف على المرض مبكراً، ثم بعد ذلك العلاج، وطرقه، فأعتقد أن هذا هو الأهم عند القارئ، ولتتحقق الاستفادة الكاملة. ■

سالي حسين محمد. جمهورية مصر العربية



■ عدد المجتمع (١٢٠٧)

المحرر: نشكر القارئة على رسالتها، وقد سبق أن تطرقنا إلى ما تسأل عنه في أعداد سابقة، وربما يكون للحديث بقية إن شاء الله.

تعليقاً على ما نشرته المجتمع عن «التحدي الإعلامي»

تعقيباً على ما نشره الأخ «مسلّم الزامل» في العدد «١٢٣٠» بعنوان: «كيف يواجه المسلمون التحدي الإعلامي» وأيضاً كلمات كتبها الأستاذ عبدالحميد البلالي، وذلك في الخاطرة «وقفة تربوية» جزاهم الله ومجلة المجتمع خير الجزاء.

في عصر الفضاء والأقمار الصناعية وفي وقت تتزايد فيه الحرب التشويهية ضد الإسلام، وفي وقت تستعد قناة تنصيرية للبث على إفريقيا إن لم تكن قد بدأت البث فعلاً، وفي نفس الوقت الذي تتزايد فيه القنوات العربية الجوفاء وتزداد برامجها سقوطاً، يغيب أو يُغيب الإعلام الإسلامي، فمن المسؤول عن غيابه؟!.

تفاقمت لدى أعداء الإسلام المشكلة وهي «المد الإسلامي» كما نسميه نحن أو كما يطلقون عليه في قنواتهم «الإرهاب، والتطرف، والأصولية...»، وهم يحاولون حل هذه المشكلة حلاً جذريا، وليتنا نقلدهم في حل مشاكلهم لا في إسفاف قنواتهم، فهم يحاولون اقتلاع البذور الإسلامية الطيبة التي نزرعها في صدور أبنائنا، ولكن هيهات فلن يستطيعوا اقتلاع الفطرة الإلهية، وقد أدركوا - قاتلهم الله - أنه إذا فسدت المرأة فسدت الأمة، ولكن يبشرنا القرآن الكريم: «إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرةً ثم يُغلبون».

أناشد أولياء الأمور والنساء منهم قبل الرجال، أن يتنبهوا للخطر الذي يحيط بأبنائهم، ولا تتعجبوا أن تأتي امرأة إلى شيخ معروف لتقول له: ابني وقع على أخته. فلنبدأ بوضع الحلول حتى لا نصل إلى مرحلة أسوأ من ذلك.

إن ما نحتاجه بالفعل أن نتكاتف رجالاً ونساء، أدباء وإعلاميين، فقراء وأصحاب أموال، وكل من في قلبه ذرة غيرة على دينه وعرضه وأبنائه، ونتعاون لإعلاء كلمة الحق، وإن صاحب ذلك تسوّل في سبيل الله، وإهراق لماء الوجه، وإن لا ننتظر أرباح ولا عائدات مالية ولا أجراً على ذلك، بل ننتظر الباقيات الصالحات، وإن كان هناك أرباح مستقبلية.

عبر مجلتنا الحبيبة المجتمع - التي تدعونا للتفاؤل - أوجه دعوة لأهل الخير في العالم الإسلامي أجمع بالتعاون للقيام بأعمال إعلامية إسلامية، وإن واجهتنا بعض الصعوبات في بداية الأمر، وهذه الدعوة ستظل قائمة على صفحات هذه المجلة، وأذكرهم بأن الله ابتلانا بهذه الأموال التي سنُسأل أمام الله عنها فيما أنفقناها في يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار، وأذكركم بقول الله تعالى: «من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون».■

أسامة محمد العبيد. الظهران. السعودية

الشيخ عبد الحميد كشك.. الرجل.. الموقف

العالم الجليل الشيخ عبدالحميد كشك الذي طالما هزّ المنابر بخطبه المجلجلة وكلماته المدوية التي تصدع بالحق وتطالب بالعدل وتنافح عن المظلومين، والذي طالما أرّق الطغاة، وأقضّ مضاجعهم انتقل إلى رحمة الله ليلقى جزاء ما قدم من تضحيات وجهود لو وُزعت على عشرة من العاملين لأرهقتهم.



■ الشيخ عبد الحميد كشك

وكثيرون هم الذين يرحلون دون أن يتركوا بعدهم ما يذكر لهم، ولكن شيخنا الجليل نذكره بمواقفه الشجاعة التي كان منها أن استدعاه الرئيس المصري الأسبق عبدالناصر ليفتي له بجواز قتل العلماء من أمثال الشهيد سيد قطب، ولكن الرجل الذي لا يخشى في الله لومة لائم وقف وقفة الرجال الأتقياء الذين يستشعرون مخافة الله في كل أعمالهم وأقوالهم، فرفض أن يحل دم مسلم بغير حق، فكان مصيره السجن وما أدراك ما السجن في عهود القهر والجبروت، لكن الشيخ الذي لم يتراجع عن رأيه لم يزده العذاب الوحشي إلا صلابة وثباتاً على الحق رحمة الله على الشيخ كشك وعلى إخوانه الذين سبقوه إلى رحمة الله وقدّر لمصر أن تنجب أمثالهم.■

أسامة محمد شلبي. مصر

تعليقاً على ما كتبه د. الشاوي عن مواجهة المشروعات الصهيونية

قرأت في مجلة المجتمع العدد «١٢٢٦» ما كتبه الدكتور توفيق الشاوي بعنوان: «المقومات الذاتية لمواجهة المشروعات الصهيونية في المنطقة»، والذي اقترح فيه نوعاً من المقاطعة الاقتصادية الشاملة للدول المعادية للمسلمين، وإني إذ أؤيد هذه الفكرة، فإني أقترح أن تنظم هذه المقاطعة عن طريق جمعية شعبية مفتوحة تديرها نخبة من المستهلكين المتطوعين فقط «إذ يمنع منها التجار والوكلاء وغيرهم من أرباب المصالح».

ويمكن أن تقوم هذه الجمعية في كل بلد إسلامي، حيث توجه أعضاءها وبقية المستهلكين نحو شراء المنتجات الوطنية والعربية والإسلامية، وترشد إلى مقاطعة بعض السلع الأجنبية المعادية.■

عبدالله الرويلي. الرياض. السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٨ شعبان ١٤١٧هـ - ٧ يناير ١٩٩٧م - العدد ١٢٣٣ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار، ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

أبعاد دعوة الصادق المهدي لتقسيم السودان

التصريحات التي ادلى بها الصادق المهدي - رئيس الوزراء السوداني السابق - في القاهرة في الاسبوع الماضي عن عدم ممانعته لانفصال جنوب السودان عن شماله، تمثل موقفاً غريباً وخطيراً من زعيم يفترض انه وطني، وهذا الموقف من الصادق المهدي يخرج عن نطاق معارضة نظام الحكم القائم إلى الدعوة إلى تمزيق الوطن إرضاء لكل القوى المتكالبة على السودان والتي يهمها - دون شك - تذويب السودان في دوامة الصراعات العرقية وتفتيته إلى دويلات متناحرة.

فليس خافياً على احد واولهم الصادق المهدي ان مشكلة جنوب السودان من اولها إلى اخرها صناعة غربية صليبية، ومرض عُضال وضع بذرته الاحتلال البريطاني، حتى يظل السودان يئن منه اقتصاديا وسياسيا وعسكريا واجتماعيا، وحتى يظل يمثل ثغرة للاحتلال والتدخل الأجنبي في هذه البلاد المسلمة.

ولم يعد خافياً ان جارانج وعصاباته هم من صناعة وإعداد الصهيونية والقوى الغربية، حيث اعدهم الغرب وسلحهم ويدافع عن موقفهم وخياناتهم إعلاميا وسياسيا حتى يظلوا متواجدين في الساحة إلى ان يحققوا هدفهم في تمزيق هذا البلد المسلم إلى دويلات متناحرة، ولكي يشلوا هذه الطاقة الكبيرة، ويحولوا بينها وبين ان تكون سنداً للدول العربية والإسلامية التي تخوض معارك كثيرة وعلى راسها المعركة مع اليهود.

وإذا كان ذلك هدف استعماري قديم فإنه اليوم يمثل هدفا استراتيجيا ملحاً لدى الغرب والصهيونية خاصة بعد ان اعلن السودان توجهه الإسلامي، وسار في هذا التوجه دون تردد او إذعان للضغوط من كل اتجاه.

ومن هنا فإن تصريحات الصادق المهدي الأخيرة في القاهرة تصب بشكل مباشر في خدمة مخططات الغرب والصهيونية القديمة والحديثة ضد السودان، وكان الأولى بالصادق المهدي ان يفرق بين خلافاته السياسية مع حكومة السودان وبين حفاظه على وطنه ووحدته وتماسكه، وكان الأولى بالذين هللوا لقرار المهدي من السودان ان يدركوا ان الغرب يخطط لهم بعد السودان.

إن الخطر الذي يواجه السودان اليوم سيواجه مصر غداً، وسيواجه دولاً عربية وإسلامية بعد غد، فهل يستفيق الغافلون قبل فوات الأوان، ويقفوا إلى جوار السودان قبل ان يتم تمزيقه؟ «وقد مكروا مَكْرَهُم وعند الله مَكْرُهُم وإن كان مَكْرُهُم لِتزول منه الجبال. فلا تحسبن الله مُخلف وعده رسله إن الله عزيزٌ ذو انتقام» (إبراهيم: ٤٦ - ٤٧).■

د.علي محيي الدين القرة داغي يرد على مفتي مصر بشأن فوائد البنوك.. ص (٤٦).

بإتمام القوات الروسية انسحابها من الشيشان، وإقدام البلاد على انتخابات رئاسية وبرلمانية.. تلوح في الأفق مخاوف من الصراع بين قادة المقاومة.. التفاصيل ص (٢٢ - ٢٥).

الشيخ محمد عبدالله الخطيب عن: الدين والتحدي الحضا

بالاستفادة من موقع فلسطين المطل على البحرين الأحمر والمتوسط يخطط الصهاينة بدهاء للسيطرة على البترول والغاز الطبيعي العربي.. التفاصيل ص (٣٦ - ٣٩).

طبع بمط



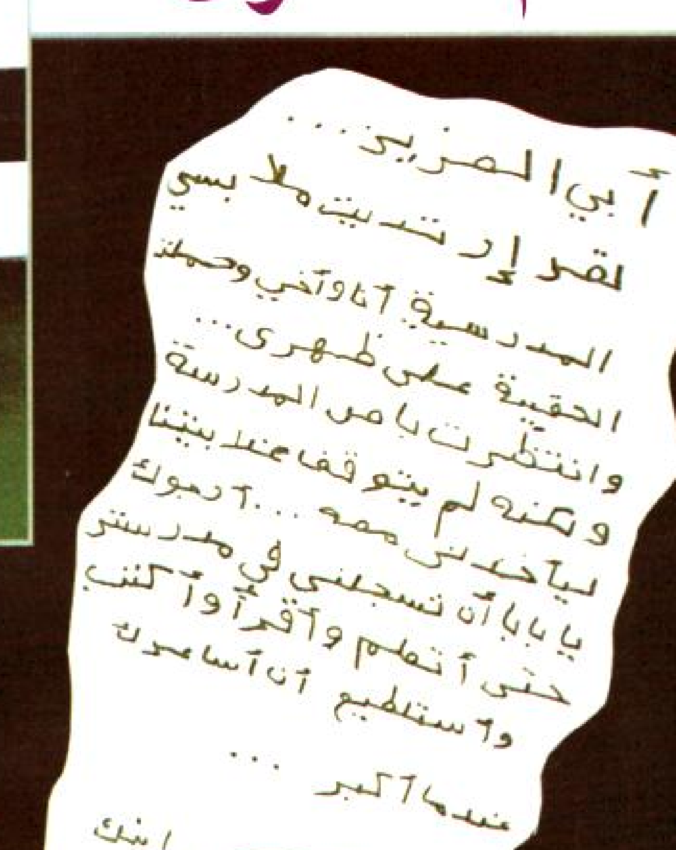
جمعية النجاة الخيرية

أيها الأب الغيور،،،

أيتها الأم الحنون،،،



لحظات من وقتك لتتعرف على معاناة الكثير من الآباء والأمهات



أبي العزيز...
لقد قررت ترتيب ملابسي
المدرسية أنا وأخي وحملت
الحقيبة على ظهري...
وانتظرت باص المدرسة
ولكنه لم يتوقف عند بيتنا
ليأخذني معه... لأنك رفضت
يا بابا أن تسجلني في مدرستي
حتى أتعلم وأقرأ وأكتب
وأستطيع أن أساعدك
عندما أكبر...
ابنك

الفقر ...

هو الذي منعه من الدخول الى المدرسة ان عجزه عن دفع ٢٠ ديناراً شهرياً جعلته خارج أسوار المدرسة

أخي الكريم: استقطاعك الشهري صدقة جارية

* هل تعلم أن هناك المئات من هؤلاء الطلبة المحرومين من التعلم بسبب عجز أولياء أمورهم عن دفع الرسوم الدراسية.
* لقد ساهمت لجنة طالب العلم بخبراتكم في تعليم أكثر من (١٨٦٤) طالباً وطالبة.
* كما ساهمت في مساعدة أكثر من (٤٠٠) طالب يتيم.
* الكثير من الطلبة لا يزالون ينتظرون المساعدة، فلا تحرم نفسك من الاحسان اليهم ولو بجزء يسير من صدقة أو زكاة.

لجنة طالب العلم

حساب جاري رقم ٩/ ٣٦٥٧٨ بيت التمويل الكويتي

للاستفسار لجنة طالب العلم / الرميثية قطعة (٤) شارع مالك بن أنس جادة ٤٥

تلفون ٥٦٥٧٩٤٥ / ٥٦٤٦٥١٠ بيجر ٩١٨٨٢١٩ / ٩٢١٢٤٣١ / ٩١٣٤٩٧٢

اتفاق الخليل .. حلقة جديدة في مسلسل التنازلات والهزائم التفاوضية

اتفاق الخليل الجديد ليس نصراً كما تدعي سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني وتروج في وسائل الإعلام، بل هو نسخة مكررة وممسوخة عن الاتفاقات السابقة، التي تمت صياغتها وفق المنظور الإسرائيلي، وجاءت منسجمة مع الشروط والمواصفات الإسرائيلية المتشددة.

وإذا كان اتفاق الخليل السابق الذي وقعته السلطة الفلسطينية مع حكومة حزب العمل عام ١٩٩٥م في طابا قد وصف في حينه بانه سيئ ومصاغ وفق الرؤية الأمنية الإسرائيلية المتشددة، فإن الاتفاق الجديد جاء اكثر سوءا وخطورة، حيث تمكن الجانب الصهيوني من فرض الكثير من الشروط والإملاءات الجديدة التي لم يملك المفاوض الفلسطيني - الضعيف والمتهالك على التوصل لأي اتفاق - إلا التجاوب معها والقبول بها وتجرع سمها.

رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو قال إن اتفاق الخليل الجديد افضل من سابقه واكثر تفصيلا بالنسبة للحاجات الأمنية الإسرائيلية، واكد ان حكومته استطاعت ان تفرض على الجانب الفلسطيني إدخال عشرة تعديلات على الاتفاق الأصلي تتعلق بالترتيبات الامنية، ورغم ذلك خرج مسؤولو السلطة المنهزمون ليتحدثوا عن تحقيق نصر في الاتفاق!! ولا نعلم ما هو النصر الذي يقصده هؤلاء المناضلون - كما يزعمون - الذين كانوا يرفضون في بداية الأمر مجرد إعادة فتح اتفاق الخليل للتفاوض بعد أن تم الانتهاء منه والتوقيع عليه مع الحكومة السابقة، ولكنهم عادوا ووافقوا على فتح جميع بنود الاتفاق للبحث والنقاش، ثم تنازلوا للوفد الإسرائيلي بعد ذلك ووافقوا على كل مافرضه الإسرائيليون من تعديلات.

الاتفاق الجديد منح الجانب الإسرائيلي شرعية فلسطينية لتقسيم مدينة الخليل إلى قسمين (H 1) و (H 2)، وفي ضوء ذلك يصبح انتقال المواطن الفلسطيني من مكان لآخر داخل المدينة نفسها امراً في غاية الصعوبة والتعقيد بسبب حواجز التفتيش الإسرائيلية الكثيرة المنتشرة داخل المدينة.

والمسجد الإبراهيمي الشريف في مدينة الخليل والذي بات مهدداً ويوشك أن يتحول إلى كنيس يهودي، سيكون بالكامل تحت السيطرة الإسرائيلية بعد ان رفض الجانب الإسرائيلي إعطاء اي دور ولو شكلي لأفراد الشرطة الفلسطينية في الإشراف على امن الحرم او حتى مجرد التواجد حوله.

وبموجب الاتفاق الجديد ستكون هناك مناطق عازلة تفصل التجمعات الفلسطينية عن الأحياء التي يسكنها ٤٠٠ مستوطن يهودي في المدينة، وعلى الرغم من أن هؤلاء المستوطنين لا يشكلون سوى ٣ في الألف من عدد سكان المدينة، فإن اكثر من ٢٠ الف فلسطيني سيكونون رهائن في المنطقة الخاضعة لسيطرة الجيش الإسرائيلي الذي سيسيطر على ٢٠٪ من مساحة المدينة حسب الاتفاق، لتوفير الأمن والحماية للمستوطنين الـ ٤٠٠ الذين يعتبرون الخليل أرض أجدادهم، ويطالبون علانية بترحيل سكان المدينة الفلسطينيين الذين يبلغ عددهم ١٢٠ الفا بحجة انهم محتلون وغاصبون!!.

وفي الوقت الذي لم يحدد فيه الاتفاق الجديد عدد جنود الاحتلال الذين سيتواجدون في مدينة الخليل أو نوع اسلحتهم، فإنه لن يسمح للجانب الفلسطيني بإدخال اكثر من ٣٠٠ شرطي مزودين بـ ٢٠٠ مسدس و ١٠٠ بندقية، وسيمنع أفراد الشرطة الفلسطينية من حمل البنادق في المناطق القريبة من الأحياء اليهودية، اي ان هذه البنادق ستستخدم ضد الفلسطينيين لملاحقة «أبناء الشعب الفلسطيني وحماية المستوطنين والجنود الإسرائيليين، ولن يسمح باستخدامها لحماية الفلسطينيين من هجمات المستوطنين الصهاينة الذين يتسلح حتى اطفالهم بالبنادق الرشاشة!!.

وحسب الاتفاق الجديد فسيكون للمستوطنين - الذين فشلت جميع الاتفاقات بإخراج مستوطن واحد منهم - مطلق الحرية في عملية البناء داخل احيائهم، ولن يكون لبلدية الخليل اي سلطة او صلاحية في الإشراف على امور البناء داخل مناطق تواجدهم، في الوقت الذي سيمنع فيه الفلسطينيون في المناطق المجاورة لتلك الأحياء من البناء بحرية، وسيكون الامر خاضعا لتقدير الجانب الإسرائيلي الذي يتذرع بمبررات توفير اقصى درجات الأمن للمستوطنين.

وفي الوقت الذي يتفاخر فيه رموز السلطة الفلسطينية بإنجازهم في مدينة الخليل، فقد حرص نتنياهو على تاكيد أن إسرائيل ستبقى موجودة في مدينة الخليل إلى الأبد وانه لن يتنازل عن اي جزء من الضفة الغربية، وخاطب اليهود قائلاً: «إن من يقول لكم إننا سنترك الخليل فهو يكذب لاننا متواجدون هناك .. متواجدون لنبقى إلى الأبد»!!.

اتفاق الخليل الجديد هو محاولة لإخراج حكومة نتنياهو من ورطتها السياسية التي نجمت عن سياساتها المتشددة، فنتنياهو يسعى من وراء الاتفاق الجديد لإظهار حكومته كطرف راغب في استمرار عملية التسوية وتقدمها، ولإقناع العالم بان ما يسمى بالعملية السلمية في المنطقة مازالت مستمرة، والاتفاق الجديد لن يؤدي إلى اي استقرار، ولن يقود سوى لأوضاع متفجرة، فمدينة الخليل باتت فوق برميل بارود يمكن ان ينفجر في اي لحظة، فلا توجد ضمانات بعدم تكرار مذبحة الحرم الإبراهيمي التي ارتكبها مستوطنون يهود في المدينة بتواطؤ من قوات الجيش الإسرائيلي، بل إن تهديداتهم ترجح ذلك.

والسؤال المطروح الآن هو : ماذا بعد اتفاق الخليل؟ وهل سيكون هذا الاتفاق «الممسوخ»، الذي ولد بعد طول مخاض نموذجا للمفاوضات حول قضايا ما يسمى بالمرحلة الانتقالية التي كان يفترض أن تكون قد انتهت قبل سبعة اشهر والتي من المرجح أن يستغرق التفاوض حولها الاعوام الثلاثة والنصف المتبقية من فترة حكم نتنياهو دون أن يتم إنجاز شيء سوى مزيد من الهزائم السياسية للسلطة الفلسطينية التي لم تعد سوى معبر لمطامع الإسرائيليين في فلسطين المحتلة؟ إن تحرير فلسطين وتحرير الأراضي الإسلامية المغتصبة لا يتم إلا بتضافر الجهود وتعاون الجميع، وإذكاء روح الجهاد في حياة الأمة.

وإن الذين يعولون على هذه الاتفاقات إنما يسيرون في طريق الهزائم، اما طريق التعامل مع اليهود فقد حدده الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم قائلا : «قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين»، «والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون».■

صيد وتعليق

اليهود أساس العنف والإرهاب

الصيد

أوردت صحيفة الأنباء بتاريخ ٢٨/١٢/١٩٩٦م في الصفحة ٢٣ مقابلة جيدة مع خبير مكافحة الإرهاب في الأمم المتحدة ورابع أربعة في هذا المجال وصاحب أول رسالة دكتوراه في العالم توضح ظاهرة الإرهاب: أساسها وأسبابها ودوافعها، اللواء الدكتور أحمد جلال الدين، جاء فيها الآتي: «الإرهاب في الأصل ابتداع غربي، وأول منظمة إرهابية في التاريخ كانت منظمة يهودية»، وذهب إلى القول بأن «وصم العرب بالإرهاب لا أساس له من الحقيقة، ولقد حدث إسراف في استخدام كلمة إرهاب لدرجة أنها أصبحت نوعاً من «الموضة» فيقال: إرهاب فكري، إرهاب ثقافي، مع أن الإرهاب لايكون إلا باستخدام العنف، ووصل التوسع في استخدامها لدرجة فقدانها لمعناها الحقيقي».

التعليق

١ـ الإسلام دين الأمان، من دخله أو كان في محيطه كان آمناً على دينه وعرضه وماله ونفسه لا يُظلم ولا يؤذى ولايقتل إلا عقاباً أو حداً، والدولة هي الحكم في إقرار الأحكام الشرعية وليس الأفراد.

٢ـ أشاع أعداء الإسلام والمسلمين أن الإسلام دين الإرهاب والجريمة، وأن أصحابه مجرمون وإرهابيون، وهذا عين الخطأ ومجانبة الصواب، فأصحابه هم أرحم الناس بالناس والحيوان، وحتى الحشرات، فقد أمرنا رسولنا ﷺ بإمضاء السكين لإراحة الشاة حين ذبحها، وأمرنا بقتل الوزغة ـ وهي حشرة ـ من أول ضربة لننال بذلك حسنة، وكلما زادت ضرباتها قلت حسناتنا، بل إن المسلم يشعر أنه يسير في منظومة واحدة مع مخلوقات الله المختلفة السائلة والجامدة والمتحركة مسبحين ذاكرين خالقهم بما هو أهله، قال تعالى: «وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم».

٣ـ إن فتح باب حرية القول والكلمة والحوار وعدم إيذاء وتجريح المسلمين هو أول الخطوات الناجحة للاتحاد والاندماج بين الحاكم والمحكوم في عالمنا العربي والإسلامي، فالشعوب الإسلامية لا تطمح في القفز على السلطة والاستيلاء على مقاليد الحكم وإنما تريد من حكامها تطبيق شرع الله عز وجل وذلك بدعوتهم إلى ذلك بالحسنى والمجادلة الطيبة وحسن الخلق، فإن حققوا ذلك أصبح الشعب كله مجنداً للدفاع عنهم.

٤ ـ إن انعدام العدالة وعدم إعطاء قيمة للإنسان، وإطلاق الحرية بلا حدود للأفكار المنحرفة، والأنظمة الباطشة، والافتقار إلى القيم الإيمانية الربانية الروحية الوسطية، والشعوب التي تقع تحت الاحتلال أو الهيمنة الأجنبية، وقيام اليهود وغيرهم باستخدام الإرهاب لإخضاع خصومهم، كل ذلك سبب أساسي من أسباب بروز ظاهرة جريمة الإرهاب في العالم وليس الإسلام والمسلمون.■

عبد الله سليمان العتيقي

الأسبوع القادم

مجلس الأمة يناقش السرقات في شركة ناقلات النفط





■ مبارك الدويلة ■ أحمد باقر ■ طلال السعيد ■ عبدالعزيز المطوع

كتب: خالد بورسلي

يناقش مجلس الأمة الأسبوع القادم التصريحات الصحفية التي أدلى بها رئيس مجلس إدارة شركة ناقلات النفط عبدالله الرومي خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده الأسبوع الماضي، وكشف فيه عن تعرضه لضغوط وتهديدات بسبب كشفه عن السرقات التي وقعت في الشركة.

وقد حاولت الحكومة من جانبها خلال جلسة المجلس التي عقدها يوم الثلاثاء الماضي إحالة طلب المناقشة الذي تقدم به عدد من أعضاء المجلس إلى اللجنة المختصة لدراسته، ولكنها لم تحصل على الأغلبية اللازمة، وعندما وافق المجلس على طلب المناقشة استخدمت الحكومة حقها في طلب التأجيل الذي من المقرر أن يكون الأسبوع القادم.

ومن جانب آخر وفي نفس جلسة المجلس وعند مناقشة بند الشكاوى طرح النائب مبارك الدويلة شكاوى المواطنين العاملين في مؤسسة الموانئ، والتخوفات التي يبدونها على مصيرهم إذا تم تحويل هذه الموانئ من القطاع العام إلى القطاع الخاص، وأكد الدويلة أنه نتيجة لاجتماعات متعددة مع رئيس الموانئ تبين أن النية تتجه إلى تسليم ميناء الشويخ بالكامل للشركة، وأن هناك كتاباً من رئيس الموانئ إلى وزارة التجارة إذ كانت التجارة تصر على تسليم الموانئ إلى الشركة فإنه سيحول ١٢٠٠ موظف إلى وزارة التجارة للتصرف في أحوالهم، كما أكد رئيس الموانئ أنه ليس بحاجة لهؤلاء الموظفين الكويتيين، وقال الدويلة: إننا تقدمنا بهذه الرسالة لأن رئيس الموانئ قال: توقعوا توقيع العقد بين الشركة والحكومة فيما يتعلق بتسليم ميناء الشويخ خلال أيام، ونحن في لجنة المرافق نطالب بتأجيل الموضوع لمدة شهر.

وتحدث النائب طلال السعيد عن شكوى بخصوص نشر إعلان في الصحف عن شقق مفروشة للإيجار الأسبوعي واليومي بمناسبة رأس السنة الميلادية، ودعا للتحقيق في هذا الموضوع المنافي للأخلاق والقيم الفاضلة، وتساءل: كيف يتم السماح بنشر هذا الإعلان الفاضح الداعي للرذيلة في الصحافة بهذا الشكل؟

وعندما انتقل النواب لبند الأسئلة عقب كثير منهم على الإجابات التي وصلتهم من الوزراء، وأبدوا عليها العديد من الملاحظات، منتقدين التأخير في الرد على الأسئلة، وإذا تمت الإجابة عليها تكون ناقصة، مما حدا برئيس الوزراء بالنيابة الشيخ صباح الأحمد مناشدة الوزراء بضرورة الرد على أسئلة النواب عملاً بالدستور، واللائحة الداخلية لمجلس الأمة.

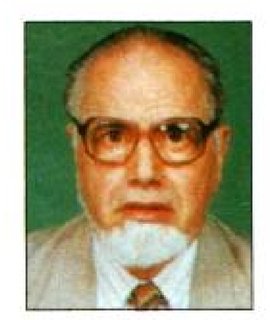
وبعد ذلك انتقل المجلس لبند الرد على الخطاب الأميري، حيث تحدث النائب أحمد باقر حول كثير من المشاكل التي لا تزال عالقة ولم تسعَ الحكومة لحلها مثل الاحتكار، والاختلاط، والبدون، وحذر من أنه سيكون هناك ٤٦ ألف طالب للوظيفة بعد سنوات، وهم من الطلبة الذين مازالوا في المدارس.

وأكد أن هناك مشكلات في الطريق يجب علينا حلها، وقال إن الحكومة لم تطبق قانون أراضي الفضاء، كما أن كثيراً من القوانين لم يتم تنفيذها، وأشار إلى أن الحكومة مازالت تمارس أسلوبها التقليدي في التعامل مع القوانين والمشاكل، وأشار إلى بعض الإعلانات مؤكداً أنها تتعارض مع القانون مثل الإعلان عن شقق مفروشة للإيجار بمناسبة عطلة رأس السنة الذي أشار إليه النائب طلال السعيد، وتساءل: لماذا لا تتحرك الحكومة لوقف هذه الإعلانات؟

وتحدث النائب عبدالعزيز المطوع: فأشار إلى أن الحكومة كان لديها فرصة بعد الغزو لكي تهتم بالتركيبة السكانية، ولكن لم تستغل هذه الفرصة، وطالب بأهمية الاهتمام بشؤون أهل الأسرى والشهداء.

وحول قضية الإسكان أكد أن الحكومة هي المحتكر الأول للأراضي، وهي الطرف الأساسي في المشكلة، وطالب بضرورة الاهتمام بالقطاع الخاص والاستفادة من إمكانياته وقراراته.■

مفتريات على دولة الخلافة



بقلم: المستشار
سالم البهنساوي (*)

إن الذين يكتبون في الصحافة أن دولة الخلافة لم تكن تعرف نظام المؤسسات وكان حكمها مبنيا على إرادة الخليفة ومشيئته، إما انهم يجهلون ما كان مطبقا في هذه الدولة او انهم يتعمدون الكذب للتشويه والتضليل حتى ييأس الناس من المطالبة بنظام إسلامي، فقد كانت الدولة تنقسم إلى ولايات «أقاليم» كل ولاية يرأسها وال ويسمى اميرا، وكل من بحث في كتب التاريخ قد علم أنه في عصر الخليفة الثاني عمر بن الخطاب تظلم مصري قبطي من ابن أمير مصر عمرو بن العاص، فأمر الخليفة باستضافة القبطي في دار الضيافة حتى يحضر المشكو في حقه وأبوه، ولما استمع إلى الشاكي والمشكو في حقه وتأكد أن ابن عمرو قد ضرب القبطي لأنه نجح عليه في مسابقة الجري، أعطى الدرة للقبطي وأمره أن يضرب ابن الاكرمين مثل ضربه له، ولما شفى غليله منه قال له اضرب أمير مصر ، فرفض القبطي وقال إن الأمير لم يضربني وقد ضربت من ضربني، قال له الخليفة اضرب الأب فإنما ظلمك الابن بسلطة ابيه.

لقد كان النظام في دولة الخلافة لا يقتصر على وظيفة الوالي والأمير فكانت هناك الدواوين، أي الإدارات مثل دواوين الجيش والشرطة والنفقات والرسائل وبيت المال وديوان البر والصدقات وديوان البريد وديوان الخاتم لختم الرسائل الصادرة عن المسؤولين لضمان عدم تزويرها .

وقد استخدمت دولة الخلافة البيوت المالية التي تقوم مقام البنوك الحالية، فكانت تختص بالقروض وبالودائع وكانت تصدر السندات الممثلة للنقود وكانت تصدر خطابات الضمان، وكانت تسمى «السفاتج» فكانت السفتجة تحل محل قيمتها من النقود وقابلة للصرف في أي مكان، وإذا تأخر صرفها يستحق عمولة لحاملها.

أموال الدولة وأموال الخليفة

ولقد كان النظام السائد في دولة الخلافة يميز بين أموال الدولة وأموال الخليفة، أي كان هناك فاصل واضح بين المال العام والمال الخاص بالحكام حتى إنه لما شعر الخليفة المنصور بقرب موته كتب إلى ابنه المهدي «علي دين احب أن تقضيه وتضمنه قدره ثلاثمائة الف درهم ونيف ولست أستحلها من بيت المال فاضمني عنها»(١).

لقد أنكر خصوم الشريعة الإسلامية الحقائق الواردة في الكتاب والسنة وحقائق التاريخ الإسلامي ولطخوا أحكام الشريعة بالطين النتن وتصيدوا من قمامة التاريخ ماتشمئز منه النفوس ونسبوا ذلك إلى الخلافة والخلفاء فصوروهم بصورة لم يعرفها التاريخ، فمثلا جعلوا من هارون الرشيد العقل الرشيد نديم الخمر والنساء ، وجعلوا من باقي الخلفاء صورة من الفراعنة فلا يجرؤ أحد أن يخاطبهم ولايوجد لهم نظام أو قانون.

وتناسوا ماكتبه المنصفون من المستشرقين عن هارون الرشيد وأنه كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان قانتا مجاهدا في سبيل الله.

اما العصور المتأخرة للخلفاء ففيها ضعف ومخالفات ولكنها ليست هي السمة الغالبة لجميع الخلفاء ولا جميع العصور الإسلامية، لقد كان الخليفة لايسند الوزارة لأحد إلا بأمر كتابي يكلفه فيه بالمهمة ويحدد له السياسة الواجب اتباعها، فعلى سبيل المثال ورد في كتاب الخليفة المأمون إلى الفضل بن سهل المتضمن إسناد الوزارة إليه «قد جعلت لك بعد ذلك مرتبة من يقول في كل شيء فيسمع منه ولاتتقدمك مرتبة أحد ما لزمت ما أمرتك به، من العمل لله ولنبيه والقيام بصلاح دولة أنت ولي بقيامها، وجعلت ذلك كله لك بشهادة الله وجعلته لك كفيلا على عهدي وكتبت بخطي سنة ست وتسعين ومائة» (٢)

ولم يكن خلفاء بني امية يضعون أي قيد لدخول الناس إليهم فكان يسمح لمن طلب الدخول على الخليفة للتظلم من الولاة أو غيرهم من المسؤولين.

ولكن في العصر العباسي كان الوزراء معظمهم من الفرس فبدؤوا ينفذون ما الفوه في دولة الفرس فكان الحاجب لايسمح بدخول كل من طلب مقابلة الخليفة ويختار منهم من له أمر هام.

ولما ادرك الخليفة هارون الرشيد ضرر هذه السياسة أمر حاجبه الفضل بن الربيع الا يحجب عنه الناس، وقد ورد في رسالته إليه عن اضرار منع الناس «إن ذلك يزيل البركة، ويوقع بالملك ويعزّ على الرعية».

لقد عصب خصوم الشريعة أعينهم عن هذا كله ولم يكذبوا على الخلفاء فقط بل كذبوا على الله، من ذلك ما سطره د. محمد خلف الله في كتابه الأسس القرآنية للتقدم حيث يقول «أرجو أن يطمئن القارئ إلى الأساس الذي بني عليه التوحيد وكيف كان تحرير العقل البشري من سلطان الآلهة بما فيهم سلطان الله» (ص ٣٦).

تفسير سلطوي

وفي ندوة الوطن بعنوان «الوضع العربي الراهن» يقول الدكتور فؤاد زكريا إن وزارات التربية هي التي تضم النخبة من المحافظين، وأن هذا التعليم مرتبط بانتشار فكرة السلطة، فسلطة الأب مفروضة وسلطة الدين مفروضة وهو يفسر تفسيرا سلطويا دون مناقشة فيمتد كل هذا إلى ميادين التعليم، السياسة ٨٦/٦/٧ والقبس في ٨٦/٦/٢٠

خلفية الصراع

إن حقيقة الصراع في الوطن العربي بعد رحيل الاستعمار قد لخصه الدكتور محمد البهي في كتابه «الإسلام ومشكلات الحكم» فذكر أن الاستعمار سلّم الأمر لطبقة المثقفين الموجهين من العلمانية اللادينية وأوجد طبقة لا تملك إلا الإذعان وهي طبقة المتدينين من الجماهير، كما أوجد طبقة ثالثة تفتش باسم الإسلام عن مبررات للعلمانية وهذه الطبقة من الذين ينتسبون إلى الدعوة الإسلامية ويحترفون العمل في تراث الإسلام.

والمفكر القومي د. عصمت سيف الدولة في كتابه «العرب والإسلام» ص ٤٢٩ يصف ذلك بقوله : «نشأ في كل وطن عربي طبقة قومية نفعية الغايات، يتعلق بها ويتغذى عليها شخوص من الفلاسفة والمفكرين والكتاب والأساتذة وهي طبقة نشأت مع الاستعمار لتؤدي بالنيابة عنه ولحسابه نقض الحضارة العربية».

لقد مكن الاستعمار لهؤلاء في وسائل الإعلام ومراكز الدولة وذلك ليمارسوا نوعا من الاستبداد والإرهاب يرفضه النظام الديمقراطي الذي يزعم النظام العالمي الجديد أنه يحميه ■

قد أنكر خصوم الشريعة الإسلامية الحقائق الواردة في الكتاب والسنة ولطخوا أحكام الشريعة بالطين وتصيدوا من قمامة التاريخ ماتشمئز منه النفوس

(*) كاتب ومفكر إسلامي، ومستشار بالهيئة العامة لشؤون القصر.

الهوامش

١ . الدولة العباسية د. عصام الدين الفقي . مكتبة النهضة بمصر سنة ١٩٨٧م ص ٩٨، ص ١٠٢.
٢ . المرجع السابق ص ٦



مشروع توزيع كسوة عيد الأضحى
برقيــة
شكراً يا أهل الخير
أيتام المسلمين
الدعوة الإسلامية
جمعية الاصلاح الاجتماعي
2527897
النشاط النسائي: 9085067 فاكس: 2572497 الفروع: 2437373

ومازال مسلسل الهجوم على الدين مستمراً

مغني لبناني يدخل الحلبة



بقلم: الدكتور عبد الرزاق الشايجي (*)

بالأمس البعيد سخر بعض رسامي الكاريكاتير من الله سبحانه وتعالى، وبالأمس القريب سُبّ نبينا ﷺ وشتم على صفحات الجرائد، واليوم يأتي المغني اللبناني عاصي الحلاني ليدخل حلبة «الهجوم على الدين».

أتانا هذا العاصي من بلده ليسخر من عقيدتنا ويشارك الزمرة الباغية، ويكمل الحلقة المفقودة في ذلك المسلسل المشبوه فينتقي قضية، ويلعب دوراً لا يتجاسر أحد من «بني علمان» أو «أفراخ بني يسار» على لعبه، فيا ترى ما هذا الدور الخطير؟ إنه دور الاستهزاء بآيات الله، والسخرية من كلام رب الأرباب، فعاصي هذا يقول في (مواويله) مستهزئاً بسورة «ألم نشرح لك صدرك» وسورة «عبس وتولى»:

[- أنا.. مالي.. مالي.. مالي.. والنبي مالي.

- أنا.. مالي.. مالي.. مالي.. ياعيني مالي.

- أنا.. مالي.. مالي.. مالي.. ياسيدي مالي.

- مالي شفاء يا سعاد لعلتي إلا الصلاة على المؤيد بالغلس.

- قرأت سعاد بضدَّ ما أقرأ أنا.

اقرأ.. «ألم نشرح».

- فتقرأ.. «عبس».. «عبس».

- يا يا.. يا ليل.. يا ليل.. يا ليل].

أليس هذا استهزاء بكتاب ربنا؟

أليست هذه سخرية من كلام إلهنا؟

أليس هذا تحدياً لمشاعر أبناء هذا الوطن الأصيل؟

أليس هذا استمرار لمسلسل الهجوم على ديننا؟

ولكن ما هو موقف أجهزة الدولة من هذا «السبّاب» «الشتّام» «المستهزئ»؟

قد يعجب البعض إن علم الموقف المتخاذل الذي اتخذته وزارة الإعلام ممثلة بأجهزتها «الإذاعة والتلفاز» تجاه هذا المستخف بعقيدتنا.

أما الإذاعة فتنقل وقائع استقبال هذا «الساب» على الهواء مباشرة ليشغف أسماع المستمعين والمستمعات.

وأما الصحافة فترسل مصوريها ليصوروا لنا هذا (الـ....) ليقدم كأنموذج يحتذي به الشباب، وتتعلق به الفتيات.

وتأتي باقعة البواقع، وأم المهلكات ليستضاف هذا «الأفاك» في التلفاز، ويفتح أبوابه على مصراعيه ليرتمي هذا «الشتام» في أحضان استديوهاته، وتفرغ له «الفترة الذهبية» من وقتها ليطلع على المشاهدين ولسان حاله يقول: (أنا أسب دينكم وأستهزئ بكتابكم وها أنا ذا أظهر على شاشتكم لأميتكم غيظاً وكمدا).

فكيف بالله ترضون أيها المسلمون بكل هذا؟

وكيف تسمح يا وزير الإعلام بهذه المهازل أن تُعرض في جهاز أنت مسؤول عنه أمام رب العالمين؟

وكيف تصم وزارة الأوقاف آذانها عن هذا «المجون»، وتلك «الخلاعة»، إن الأمر قد استفحل وبلغ الفساد مبلغه، ولابد من وضع حد لمسلسل الهجوم على الدين.

إن المقرر في عقيدة الأمة أن كل من يستهزئ ويستهين بكتاب الله كافر خالد مخلد بالنار، لأنه ينافي تعظيم كلام الله: «قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون»، «وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين. ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون».

- إن الاستهزاء بآيات القرآن ينافي الانقياد والخضوع لله سبحانه وتعالى:

١ - يقول ابن تيمية: «إن الانقياد إجلال وإكرام، والاستخفاف إهانة وإذلال، وهذان ضدان، فمتى حصل في القلب أحدهما، انتفى الآخر، فعلم أن الاستخفاف والاستهانة به ينافي الإيمان منافاة الضد للضد». الصارم المسلول، ص ٥٢.

٢ - ويقول القاضي عياض: «اعلم أن من استخف بالقرآن، أو المصحف، أو بشيء منه، أو سبه، أو جحده، أو حرفاً منه، أو آية، أو كذّب به، أو بشيء منه، أو كذب بشيء، مما صرح به فيه من حكم أو خبر، أو أثبت ما نفاه فهو كافر عند أهل العلم بإجماع، قال تعالى: «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» (فصلت: ٤٢)، الشفا ٢/١١٠١.

٣ - وقال الإمام أبو بكر الجصّاص في قوله «قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم»، قال: «فيه الدلالة على أن اللاعب والجاد سواء في إظهار كلمة الكفر على غير وجه الإكراه، لأن هؤلاء المنافقين ذكروا أنهم قالوا ما قالوه لعباً، فأخبر الله عن كفرهم باللعب بذلك، وروى الحسن وقتادة أنهم قالوا في غزوة تبوك: أيرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها، هيهات.. هيهات، فأطلع الله نبيه على ذلك، فأخبر أن هذا القول كفر منهم على أي وجه قالوه من جد أو هزل، فدل على استواء حكم الجاد والهازل في إظهار كلمة الكفر، ودل - أيضاً - على أن الاستهزاء بآيات الله، أو بشيء من شرائع دينه، كفر من فاعله» اهـ من «أحكام القرآن» ٣/١٤٢.

٤ - وقال الإمام أبو بكر بن العربي على هذه الآية: لا يخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جداً أو هزلاً، وهو كيفما كان: كفر، فإن الهزل بالكفر: كفر، لا خلاف فيه بين الأمة... إلخ.

٥ - وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب في نواقض الإسلام: السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه، أو عقابه: كفر، والدليل قول الله تعالى: «قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم».

٦ - وقال أيضاً: «ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطراً، وأكثر ما يكون وقوعاً، فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخاف على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه، وأليم عقابه».

٧ - وقال الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير الآية: «... نبأه - أي نبأ الله محمداً ﷺ - نبأ مؤكداً بصيغة القسم، إنه إن سألهم عن أقوالهم هذه، يعتذرون عنها بأنهم لم يكونوا فيها جادين ولا منكرين، بل هازلين لاعبين، كما هو شأن الذين يخوضون في الأحاديث المختلفة، للتسلي والتلهي، وكانوا يظنون أن هذا عذر مقبول، لجهلهم أن اتخاذ أمور الدين لعباً ولهواً، لا يكون إلا ممن اتخذه هزواً، وهو كفر محض.

ويغفل عن هذا كثير من الناس، يخوضون في القرآن والوعد والوعيد، كما يفعلون إذ يخوضون في أباطيلهم، وأمور دنياهم، وفي الرجال الذين يتفكهون بالتنادر عليهم، والاستهزاء بهم - إلى أن قال - والآية نص صريح في أن الخوض في كتاب الله، وفي رسول الله ﷺ، وفي صفات الله تعالى، ووعده، ووعيده، وجعلها موضعاً للعب والهزو، كل ذلك من الكفر الحقيقي الذي يخرج به المسلم من الملة، وتجري عليه به أحكام الردة، إلا أن يتوب، ويجدد إسلامه».

وليعذرني القارئ لإكثاري من النقولات، ولكن... لعله لفتح آذان صم، وعيون عمي، وقلوب غلف.

إننا لا نشك أن هذه الآيات وتلك النقولات أفضل عند وزير الإعلام من أغاني المغني عاصي الحلاني، الذي له من اسمه نصيب، ولكن نريد من الوزير أن يتخطى حاجز الإنكار في القلب، ويتجاوزه إلى الإنكار باللسان، وإن لزم فباليد، كل هذا لإيقاف مسلسل الهجوم على الدين عند حده، فهل من مجيب؟.. وإن غداً لناظره لقريب.■

(*) أستاذ بكلية الشريعة. جامعة الكويت.



لجنة أفريقيا للإغاثة
جمعية الإصلاح الاجتماعي
لجنة أفريقيا للإغاثة
أمل ينتظره الكثيرون
من أجل أيتام أفريقيا
مشروع المزارع الوقفية في الصومال
استصلاح ٨ هكتارات من الأراض الزراعية في منطقة جوهر في الصومال حيث التربة الغنية والخبرات الفنية.
الإنفاق من الريع على احتياجات أكثر من ٧٠٠ يتيم تكفلهم لجنة افريقيا للإغاثة.
توفير فرص عمل لأكثر من ٨٠٠ شخص يعيلون ٤٠٠٠ فرداً.
قيمة السهم الواحد ١٠٠ د.ك. ويمكن المساهمة بهذا المشروع بأي مبلغ.
الأمانة التي تحملها لجنة أفريقيا للإغاثة تجاه هؤلاء الأيتام تدفعنا دائماً للبحث عن ما يضمن لهم حياة كريمة
هاتف اللجنة 2571769
بيجر : 9191481 - الخط الساخن : 2401977
لجنة افريقيا للإغاثة - بنيد القار - قطعة ٧ - شارع ٧٧ - مجمع السنابل - الدور الأول

معوقات في سبيل الانطلاقة الرياضية في الكويت

كتب : خالد بورسلي

يتحفظ الكثير من الشباب الملتزم على بعض الممارسات الشائعة في الأوساط الرياضية وخصوصاً تلك المتصلة باستغلال الرياضة للوصول إلى اهداف شخصية أو غيرها وبالتالي إخراجها من مضمونها كوسيلة ترفيهية مشروعة تلبي حاجات الجسم في توظيف طاقاته بطريقة صحية دون إفراط أو مغالاة.

كما أنها وسيلة مناسبة لربط علاقات طيبة وتعويد الشباب على المنافسة الشريفة.

ومن هذا المنطلق نقدم للقارئ الكريم هذا التحقيق الشامل الذي تلمسنا فيه أبرز المعطيات والآفاق من خلال محاورة المسؤولين عن الرياضة سواء المؤسسات الرسمية أو الأندية الأهلية.

فالحركة الرياضية في الكويت لها طابع خاص بين باقي الأنشطة والفعاليات الاجتماعية الأخرى في المجتمع الكويتي، فقد شهدت الحركة الرياضية الكويتية حالة من التذبذب وعدم الاستقرار، وفي نفس الوقت، فهي صاحبة تاريخ حافل بالإنجازات.

وتشهد الحركة الرياضية العديد من الخلافات والصراعات وهو ما يدعونا لإلقاء الضوء على جانب من الحركة الرياضية وسنلتقي ببعض الشخصيات الرياضية لعلنا نتلمس بعض مواطن الخلل وسبب الخلافات وما آلت إليه الحركة الرياضية الكويتية ومستقبلها:

يرى السيد سليمان العون ـ نائب مدير عام الهيئة العامة للشباب والرياضة للشؤون الرياضية أن من أبرز المعوقات التي تعاني منها الحركة الرياضية الكويتية هو:

١ ـ ممارسة الأندية لعدد كبير من الألعاب رغم محدودية الميزانية، مما أدى إلى عجز في ميزانيات هذه الأندية، ورغم محاولة الدولة سد هذا العجز أكثر من مرة إلا أنه يعود للظهور مرة أخرى وهو ما يوجب على الأندية ـ تطوعياً ـ أن تقوم بتخفيض الألعاب بما يتناسب مع مواردها ومع المنشآت الموجودة فيها.

٢ ـ ترشيح الأندية أعضاء لمجالس إدارات الاتحادات ليس لديهم فكرة عن اللعبة أو الرياضة عموماً، وليس لهم همٌ إلا المشاركة في الوفود الرياضية والمعسكرات والسفر على حساب الدولة، كما أنهم في أحيان كثيرة غير مؤهلين علمياً، مما يترتب عليه عدم قدرتهم على التخطيط للعبة.

٣ ـ عدم التزام الهيئات الرياضية بالتعليمات والقرارات التي تصدرها الهيئة العامة للشباب والرياضة، ومثال على ذلك مطالبة الهيئة للهيئات الرياضية بإرسال طلب التفرغ الرياضي إلى الهيئة قبل شهر من بدء المهمة، ولكن مع الأسف الشديد أن بعض الهيئات ترسل الطلب قبل يوم أو يومين أو أحياناً بعد بدء المهمة، مما يترتب عليه أن الشخص يقوم بالمهمة قبل وصول طلب التفرغ إلى جهة عمله وأحياناً يتم الرفض من قبل عمله ويكون هو قد بدأ المهمة وهنا تحدث المشاكل، وهناك جهات مثل وزارة الدفاع والحرس الوطني ووزارة التربية تصر على أن يصلها الطلب قبل أسبوعين على الأقل وهذا حقها، ولكن بعض الأندية والهيئات الرياضية لا تلتزم بذلك فتوقع لاعبيها وإدارييها في مشاكل مع جهات عملهم.

دقة الميزانيات

ويؤكد السيد محمد سعود الثلاب ـ رئيس نادي الساحل الرياضي ـ ضرورة أن تكون ميزانية الأندية محسوبة بدقة، والمشكلة أن بنود الميزانية موضوعة قبل ٢٠ سنة وهي لا تواكب العصر الحالي ومتطلباته، ولذلك فإنه يجب وضع الميزانية وفق أسس علمية مدروسة ويجب تحديد متطلبات النادي الفعلية، وأستطيع القول إن كل ميزانيات الأندية يتم تقديرها بصورة اجتهادية، ربما أن الميزانيات اجتهادية ومع مرور الزمن أصبحت هناك فوضى في المصروفات، وزادت الأندية من أنشطتها من حيث عدد الألعاب الرياضية ونوعياتها والفئات العمرية المشاركة، ولذلك فأنا أدعو إلى تقليص عدد الألعاب الرياضية في الأندية وتحديدها وتصنيفها بالاتفاق مع الهيئة العامة للشباب والرياضة، وثانياً: يجب تحديد عدد الفرق والمتطلبات الخاصة بها من ملابس، وأدوات رياضية، ومدربين، ومساعدين، ومشرفي الباصات والتغذية، فكل هذه المتطلبات إذا تم دراستها بطريقة علمية صحيحة ودراسة تكلفتها فإننا سنحصل على نتائج صحيحة، فمشكلة الميزانية في كل نادٍ رياضي هي أن التشخيص غير صحيح، وهذا يترتب على كل بند من بنود الميزانية، وندعو الهيئة أن تساعد الأندية في تجاوز هذه المشكلة وفق دراسة علمية واقعية حتى يأخذ كل ذي حق حقه.

وبالنسبة للخلافات التي يشهدها الوسط الرياضي قال سليمان العون ـ نائب المدير العام للشؤون الرياضية في الهيئة العامة للشباب والرياضة ـ إن هذه الخلافات موجودة في كل المجالات والأوساط ولكن بنسب متفاوتة، والقطاع الرياضي لا يخلو من هذه الخلافات، وهذا أمر طبيعي، ولكن أن تطغى هذه الخلافات فتصبح معوقاً لتحقيق المصلحة العامة ومصلحة الرياضة بشكل خاص، فهذا هو المحزن والمرفوض، ونحن في الهيئة نحاول ألا تصل الخلافات إلى هذه المرحلة.

ولكن مع الأسف الشديد، فإن بعض الأشخاص في بعض الهيئات الرياضية لا يهدأ لهم بال دون إثارة المشاكل وتأجيج الخلافات وذلك لتحقيق مصالح خاصة كانوا يحققونها قبل وجود الهيئة، وقد تصدت الهيئة من خلال سن التشريعات والنظم واللوائح لهؤلاء للحد من تحقيق هؤلاء لمكاسب شخصية ليس لهم حق فيها، فهل يا ترى سيقف هؤلاء مكتوفي الأيدي ومعقودي الألسن وهم يرون مصالحهم تتأثر، وهل سيتحدون الهيئة لأنها قلصت من مكاسبهم الشخصية، لذلك تجد هؤلاء دائمي إثارة المشاكل وحريصين على تأجيج الخلافات في الوسط الرياضي، وهو ما أثر سلباً على الحركة الرياضية.

وحول ما يشهده الوسط الرياضي من خلافات بين القياديين وتأثير ذلك على الحركة الرياضية قال... إن هناك خلافات ظاهرة بين الاتحادات الرياضية والهيئة العامة للشباب والرياضة، والحقيقة أن الهيئة لديها كل الحق لأننا مع الأسف الشديد نجد بعض الوفود الرياضية التي تمثل الكويت في الخارج وهذه الوفود المشاركة في البطولات الرياضية أو المعسكرات لا يتصفون بالأمانة وبالذات في موضوع المصروفات، ومن جانب آخر نجد الهيئة تقصر في الدعم المادي لبعض الوفود الرياضية مما يؤثر سلباً في أداء اللاعبين، فالموضوع بحاجة لدراسة أكثر بين الطرفين، فلابد من الدعم المادي لعمل المعسكرات وإحضار المدربين لتحقيق إنجازات رياضية، ولكن في نفس الوقت محاسبة الذين لا يحسنون التصرف بالمبالغ المدفوعة لهم.

ويشير السيد محمد سعود الثلاب ـ رئيس نادي الساحل الرياضي ـ إلى إننا في الوسط الرياضي نحترم بعضنا البعض لأننا متطوعون لخدمة الشباب وخدمة البلاد، ولكن عند طرح مشاكلنا وهمومنا وطموحاتنا نختلف في الرأي، وبالذات في الأندية الصغيرة التي تزيد همومها ومشاكلها عن الأندية الكبيرة، التي تمتلك النفوذ والمال، ووسائل الإعلام، وتملك كل شيء!! ■



■ من الأنشطة الرياضية السابقة في الكويت



جديد
للثقافة عنوانا
A-H
فندق أبا الخيل
★ بث مركزي لإذاعة القرآن الكريم .
★ مكتبة ثقافية بالصالة .
★ مكتبة ثقافية بكل غرفة .
★ بث مركزي لقناتي فيديو (علمي . ثقافي)
هاتف مجاني : ٨٠٠١٢٤١٨٠٠
الرياض البطحاء . هاتف : ٤٠٥٦٦٦٠ - فاكس : ٤٠٥٨٠٣٥



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

القرضاوي يلتقي جارودي في الدوحة ويؤكد صحة إسلامه



■ د.القرضاوي ■ جارودي

الدوحة: حسن علي دبّا:

التقى العلامة د.يوسف القرضاوي مؤخراً في الدوحة بالمفكر الفرنسي المسلم رجاء جارودي، وقد نفى القرضاوي خلال اللقاء تهمة الردة عن الإسلام عن جارودي، وقال إن الرجل مازال على خطه الأول الذي يعبر عن الإسلام الصحيح الذي يدين الحضارة الغربية ويؤيد الشعوب المستضعفة، ويقف في صف الفقراء ضد الطواغيت المستكبرين في الأرض، فالرجل ضد الظلم والطغيان، ومع العدل والإحسان والرحمة، وهي أخلاقيات من جوهر الإسلام الذي هو رسالة أخلاقية بالدرجة الأولى، ومازال جارودي متمسكاً بها.

وأكد فضيلة د.القرضاوي ما سبق أن أعلن في إحدى خطب الجمعة بالدوحة من أن جارودي مسلم ويجب ألا نشكك في صحة إسلامه، وقال: أعتقد أن المليار وربع المليار مسلم يقفون مع المفكر المسلم لأنه وقف مع الحق ولم يبال بإرهاب الصهاينة وتهديدهم له.

وتناول د.القرضاوي نقطتين هامتين في فكر جارودي الذي طرحه في بعض محاضراته بالدوحة، الأولى: هي أن حرب الفلسطينيين ضد إسرائيل ليست حربا مقدسة، فقال: إنه يفهم قصد جارودي ويؤيده في أن حربنا مع اليهود ليست حربا دينية بمعنى أنها ليست من أجل العقيدة، فنحن نحارب اليهود لأنهم استعمروا أرض فلسطين، لا لكونهم يهوداً، فاليهودية دين سماوي يعترف به الإسلام، وقد عاش اليهود في ظل الدولة الإسلامية من عهد النبي ﷺ وحتى اليوم في حرية لم يجدوها في ظل أي دين آخر، والنقطة الثانية تتعلق بمناداة جارودي بتوحيد المؤمنين في جبهة واحدة لمقاومة الإلحاد والإباحية.

وقد عقب القرضاوي قائلا: البعض ظن أن جارودي يطالب بتذويب الفوارق بين الأديان وهو ما لم يقله، فلا أظنه يقول إن الإسلام والمسيحية واليهودية دين واحد، وأظنه يقصد أن اليهود والنصارى كأهل كتاب سماوي أقرب إلى المسلمين من غيرهم، وهو يقصد ضرورة توحيد المؤمنين بالله واحد في جبهة واحدة باسم الدين ضد الإباحية والإلحاد والتكبر والفساد، وأكد فضيلته أنه لا مانع في الإسلام من أن يقف أتباع الديانات السماوية الذين يتبعون إبراهيم الخليل عليه السلام في خندق واحد، وقد يختلفون في بعض الأمور، لكن بينهم من الأصول المشتركة ما يجمعهم ضد الذين ينادون بوحدانية الدولار، ووحدة السوق، ويعتبرون أنه لا إله إلا المادة.

وقد عقّب جارودي على كلام د.القرضاوي مبديا سعادته وقال: ما سمعته يرفع رأسي بين المؤمنين، ويجمع صفوفنا ضد عبدة المال والدولار.■

حملة اعتقالات جديدة ضد الإخوان المسلمين في مصر

القاهرة: بدر محمد بدر: في بداية حملة جديدة ضد حركة الإخوان المسلمين، ألقت أجهزة الأمن المصرية فجر الخميس ٢٦ من ديسمبر الماضي القبض على قرابة الخمسين من أعضاء الحركة والمتعاطفين معها من منطقة التبين وحلوان - جنوب القاهرة - ومن بينهم الدكتور أحمد عمر عبدالحليم - أمين عام مساعد نقابة الأطباء، كما طلب النائب العام رفع الحصانة عن السيد علي فتح الباب، النائب الإخواني الوحيد في مجلس الشعب المصري، للتحقيق في الاتهامات التي وجهتها له مذكرة مباحث أمن الدولة حول إدارته لمقر حزب العمل - المعارض - في منطقة حلوان والتبين، واستغلال المقر لعقد «الاجتماعات واللقاءات مع أعضاء التنظيم، وأنهم خططوا للسيطرة وفرض النفوذ على بعض الجهات المختلفة، منها: المدارس، والجامعات، والمساجد، وضم عناصر جديدة من الطلاب والحرفيين بمصانع الحديد والصلب بحلوان».

وكشفت مصادر الإخوان أن من بين المقبوض عليهم جميع أعضاء المجلس المحلي المنتخب لمنطقة التبين - وهم من التيار الإسلامي - وأعضاء اللجنة المؤقتة لإدارة المجلس، وكذلك الأعضاء الاحتياطيين، بل وحتى المندوبين الذين شاركوا في انتخابات المجالس المحلية عام ١٩٩٢م في دائرة التبين، بالإضافة إلى عدد من الرموز المعروفة من الإخوان في المنطقة، وأكدت مصادر الإخوان أن أجهزة الأمن، وقيادات الحكومة تهدف إلى عرقلة المشاركة الإخوانية في الانتخابات المقرر إجراؤها لاختيار أعضاء المجالس المحلية على مستوى الجمهورية في إبريل القادم، بعدما ثبت النجاح الجماهيري الواسع للمجالس التي فاز بها الإسلاميون في نوفمبر عام ١٩٩٢م، وتوقعت المصادر المختلفة ازدياد درجة التصعيد الحكومي ضد حركة الإخوان عن طريق الاعتقالات وتلفيق الاتهامات والقضايا، كلما اقترب موعد الانتخابات البلدية.

وعلى الصعيد السياسي واصل اللواء حسن الألفي - وزير الداخلية - هجومه على حركة الإخوان، ولا يكاد يخلو أي حديث، أو حوار، أو تصريح له من الهجوم المستفز وغير المنطقي أو المبرر ضد الجماعة ورموزها.

■ مصطفى مشهور

وحول تفسيره لموقف السلطة وحالة التصعيد ضد الإخوان، قال الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين - لـ«المجتمع»: «في الوقت الذي يستعد المسلمون جميعاً لاستقبال شهر رمضان المبارك بالاستبشار والرجاء والترحيب، آملين من الله الخير والبركات، تأبى الحكومة المصرية للأسف إلا أن تقلب الموازين، وتقلب العدل والإنصاف والبشر، ظلماً وإجحافاً وفزعاً، فيعلن وزير الداخلية أنه سوف يستعمل سلطات الطوارئ ضد من لا ترضى الدولة أن يمارس حقه الشرعي والدستوري والقانوني بالترشيح في انتخابات المحليات، ثم يتبع ذلك باعتقال عدد غير قليل من كرام المواطنين، واتهامهم بادعاءات غير صحيحة هم منها براء».

وأكد مصطفى مشهور أن الهدف هو «الإرهاب، وإدخال الفزع في النفوس»، وقال: «إن انتخابات المجالس المحلية على مستوى القطر المصري تحتاج إلى قرابة الخمسة والعشرين ألف مرشح، وهذا أمر تعجز عنه كل الأحزاب والقوى السياسية المعارضة»، وأشار إلى أن الإخوان «أعلنوا أنهم لن يدخلوا انتخابات المجالس المحلية بصورة كاملة، ولكن بشكل فردي شخصي ووفقاً للمعطيات المحلية لكل دائرة، ولكن يبدو أن السلطة لا تريد حتى ذلك القدر اليسير من الحرية والمشاركة السياسية»، ودعا مشهور إلى إطلاق المعتقلين السياسيين، وإنهاء الضغوط التي تتعرض لها الجماعة لمصلحة الوطن، وحرصاً على توفير حد أدنى من الممارسة الديمقراطية في البلاد.

وقالت مصادر الدفاع إن القضية ليس فيها أي أوراق أو مستندات أو اتهامات جدية، ولكنها تدخل في إطار المواجهة السياسية بسيف الاعتقال والطوارئ، وأشار المحامون إلى أن نيابة أمن الدولة قامت بحبس المتهمين لمدة ١٥ يوماً على ذمة التحقيق (تنتهي غداً الأربعاء ١/٨)، بينما أفرجت عن ٦ من طلاب الجامعات لخوض امتحانات نصف العام الدراسي.■

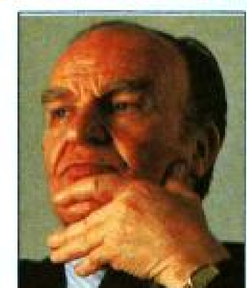

سنا
SANA
دوحة النشيد (١)
الطفل والبحر
شدو الطفولة
في أحلى المعاني
وأجمل الألحان
شريط كاسيت مع كتاب
ملون يضم كلمات الأناشيد
إنتاج / مؤسسة سنا للإنتاج والنشر والتوزيع هاتف و فاكس : ٦٥١٨٩٩٠ / ص.ب : ٣٤٧٠٣ جدة ٢١٤٧٨ المملكة العربية السعودية

بيجوفيتش يؤكد حق المسلمين الثابت في مدينة «برتشكو»

الدوحة: المجتمع: أكد الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش حق المسلمين الثابت في مدينة برتشكو الشمالية الاستراتيجية، وحذر من وقوع فوضى شاملة في البوسنة إذا اتخذ أي قرار جائر حول وضع المدينة، جاء ذلك في تصريحات للرئيس البوسني، صدرت في بيان رسمي يوم الثلاثاء الماضي رداً على تصريحات رئيسة الكيان الصربي في البوسنة بيليانا بلاوشيتش، وقائد الجيش الصربي اللواء بيرو شوليتش، وعدد آخر من زعماء الصرب والتي أكدوا فيها عزم الصرب على استخدام القوة العسكرية للدفاع عن مدينة «برتشكو» التي تقع تحت سيطرتهم ويعملون على إزالة ما تبقى فيها من معالم إسلامية لفرض أمر صربي واقع عليها.

وأوضح أن التصريحات التحذيرية التي أطلقها الصرب ليست موجهة إليه، بل هي موجهة إلى الرأي العام العالمي.

وأضاف الرئيس البوسني قائلاً:



■ علي عزت بيجوفيتش

إن زعماء صرب البوسنة قد أدركوا جيداً أن العالم - للأسف الشديد - يتراجع ويتخوف من التصريحات والتحذيرات الصربية باستخدام القوة العسكرية.

وبين الرئيس بيجوفيتش أنه قَبل بلجنة تحكيم دولية لتُقرر مصير المدينة في إطار اتفاقيات «دايتون» مؤكداً أن كل الدلائل تشير إلى حق المسلمين في المدينة، لأن المسلمين والكروات كانوا يشكلون ثلثي سكان المدينة قبل العدوان الصربي، وحذر بيجوفيتش من إمكانية حدوث فوضى تعم البوسنة إذا اتخذ قرار جائر حول وضع مدينة «برتشكو».

وجدير بالذكر أن مدينة «برتشكو» تكتسب أهمية استراتيجية قصوى لحكومة البوسنة والهرسك، لكونها مدينة ذات أغلبية مسلمة سابقاً ومنفذاً وحيداً يخرج على الحدود الشمالية الدولية مع جمهورية كرواتيا وتقطع الممر الشمالي الصربي الضيق الذي يربط مناطق البوسنة المحتلة من قِبَل الصرب في شمال وسط وشمال غربي البوسنة بمنطقة شمال شرق البوسنة وجمهورية صربيا.■

صحة الشيخ أحمد ياسين تتدهور

أكدت مصادر حقوقية فلسطينية أن الشيخ أحمد ياسين المعتقل منذ أكثر من سبعة أعوام في السجون الإسرائيلية، يعاني من تدهور حاد في وضعه الصحي وخصوصاً في مجاري التنفس والجهاز الهضمي وفي العينين والأذن.

وأضافت هذه المصادر التي زارت الشيخ في سجنه، أن أطباء مختصين زاروه أخيراً قرروا ضرورة إجراء عملية له على وجه السرعة، كونه يعاني من وضع صحي صعب للغاية يهدد حياته بالخطر.

من جهة أخرى فقد استنكر حزب



■ الشيخ أحمد ياسين

الخلاص الوطني الإسلامي في غزة قيام الشرطة الفلسطينية الأسبوع الماضي بمداهمة المقر الرئيسي للحزب في مدينة غزة واعتقال عضو مكتبه السياسي خليل نوفل وسط مشادة كلامية بين القوة المهاجمة والأمين العام للحزب يحيى موسى، قام خلاله أفراد الأمن الوقائي بدفع الأمين العام والتهجم عليه بألفاظ غير لائقة وتهديده بالاعتقال وإغلاق المقر.

واعتبر حزب الخلاص أن ما قامت به الشرطة الفلسطينية يعد أسلوباً خطيراً يدمر الحياة المدنية والتعددية السياسية ويخالف أبسط قواعد الديمقراطية.■

محكمة هندوسية تحكم بالسجن مدى الحياة على ١١ مسلماً في «بومباي»

بومباي: إينا: قضت محكمة في مدينة بومباي الهندية بالسجن مدى الحياة على أحد عشر مسلماً لاتهامهم بتنظيم الاضطرابات الطائفية التي حدثت عند قيام الهندوس بهدم المسجد البابري خلال شهري ديسمبر ١٩٩٢م ويناير ١٩٩٣م والتي ذهب ضحيتها أربعة آلاف شخص معظمهم من المسلمين!

وذكرت وكالة الأنباء الإسلامية «إينا» أن المحكمة حفظت التهم الموجهة ضد الهندوس الذين اعتقلوا خلال الاضطرابات متذرعة بأن المدعي العام للحكومة الإقليمية الهندوسية لم يتمكن من إثبات التهم ضدهم في وقت جاهر فيه كثير من الهندوس بمساهمتهم المباشرة في هذه الإضرابات، وتؤكد هذه المحاكمة المواقف المنحازة التي تتبناها حكومات الهند ومحاكمها ضد المسلمين الذين كانوا أكثر الناس خسارة في الأموال والأنفس والأعراض خلال الإضرابات الطائفية الذي أثارها الهندوس بهدمهم المسجد البابري.■

يوسف الحجي يؤكد اهتمام الهيئة الخيرية بإقامة مشاريع التنمية لمسلمي الصين

الكويت: المجتمع: استقبل رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف جاسم الحجي حاكم منطقة نيكستا الجنوبية في الصين السيد صادق بي لشني والوفد المرافق له، وصرح الحجي بأن الوفد الصيني طلب التعاون مع الهيئة وخصوصاً فيما يتعلق بإقامة المشاريع التنموية التي تلبي حاجة مسلمي الصين في المنطقة الجنوبية كحفر الآبار الارتوازية وغيرها.

وبين الحجي اهتمام الجهات الخيرية الكويتية بمسلمي الصين في ظل العلاقات الوثيقة التي تربط بين الحكومتين الكويتية والصينية.

وأشار الحجي إلى الدور الذي يمكن أن يلعبه مسلمو الصين بعد تجاوزهم لمرحلة التهميش وخنق الحريات موضحاً دور المشاريع الخيرية في منطقة الباسفيكي في دعم الروابط بين العالم الإسلامي ومسلمي الصين الذين يمثلون قوة استراتيجية ذات أهمية كبرى.■

نواب «الإصلاح» يقاطعون جلسة البرلمان بسبب تنصل الحكومة من التزاماتها

قاطعت الكتلة البرلمانية لحزب «التجمع اليمني للإصلاح» الشريك الثاني في الحكومة اليمنية جلسة البرلمان اليمني التي عقدت يوم الإثنين ١٩٩٦/١٢/٣٠م لمناقشة مشروع ميزانية الدولة لعام ١٩٩٧م.

وذكرت مصادر في حزب الإصلاح أن مقاطعة كتلته البرلمانية التي تضم ٦٢ نائباً من بين ٥٧ نائباً في البرلمان جاءت بسبب عدم البدء من جانب الحكومة في الإصلاحات الهيكلية في الجهاز الإداري اليمني وبسبب ما وصفته هذه المصادر في تصريحات صحفية بتنصل الحكومة من التزاماتها بتوصيات وقرارات مجلس النواب التي قدمها العام الماضي عند مناقشة وإقرار الميزانية العامة للدولة لعام ١٩٩٦م.

وقد تضمنت التوصيات خفض النفقات الحكومية، لكن الحكومة لم تلتزم بها، بل أدخلت بعض الموازنات إلى ميزانية عام ١٩٩٧م دون مناقشتها مع الجهات المعنية ومن بينها ميزانية مجلس النواب نفسه.

وقالت مصادر الإصلاح: إن الحكومة لم تلتزم بشأن ميزانية المعاهد العلمية باعتمادها كرقم منفرد دون دمجها في ميزانية وزارة التربية والتعليم وذلك يختلف عما تم الاتفاق عليه بين حزبي الائتلاف.

وقد نشبت أزمة سياسية في وقت سابق من هذا الشهر بين الجانبين عند بدء مناقشة الميزانية العامة في مجلس الوزراء اليمني حيث انسحب وزراء التجمع اليمني للإصلاح «٧ وزراء» بسبب إصرار المؤتمر الشعبي الشريك الرئيسي في الحكومة (٢١ وزيراً) على دمج ميزانية المعاهد العلمية في ميزانية وزارة التربية.■

في مجرى الأحداث

الخطر الكامن ضد المسلمين في الهند

المخاطر التي تحيط بالمسلمين في الهند متعددة الجوانب، وخفايا ما يدبره الهندوس للقضاء عليهم متشعبة من ولاية إلى اخرى، كما أن مساحة التشدد والتطرف ضدهم تتزايد يوماً بعد يوم.. ليس ذلك على الصعيد الاجتماعي وفي مجال الاحتكاكات اليومية فحسب، وإنما على صعيد الحركة السياسية وبين الأحزاب التي تتنافس على الوصول إلى السلطة وهذا هو موطن الخطر الكامن تحت الرماد.

وربما تكون الصورة في هذا الصدد أوضح عندما يتحدث عنها من يعايشونها هناك من المسؤولين المسلمين... وقد التقيت مؤخراً في الكويت بالأساتذة صديق حسن عبدالله أمير الجماعة الإسلامية بولاية كيرالا، وعبدالله عبدالرحمن عميد كلية الدعوة هناك، وإبراهيم حسن ماليباري مدير المركز الإسلامي في تورنتو بكندا واحد المسلمين البارزين في ولاية كيرالا، وتركز حديثهم حول هذا الخطر الكامن ضد المسلمين هناك والمتمثل في الأحزاب الهندوكية المتشددة والذي يعد حزب «الشعب» اشدهم تطرفاً ضد المسلمين، وتتلخص عقيدة هذا الحزب في أن المسلمين ليس لهم حق البقاء في الهند إلا إذا غيّروا دينهم وهويتهم إلى الديانة والهوية الهندوكية، وإلا فالمكان الطبيعي للمائة والعشرين مليون مسلم الذين يعيشون في عموم الهند هو الشتات وليس الأراضي الهندية.

ويتحرك هذا الحزب نحو تحقيق أهدافه بجناحين... جناح عسكري (B.j.p) وهو الجناح الأم، وجناح سياسي (R.s.s) يروج لمبادئ الحزب وأحقاده بين جماهير الهندوس، ويدعو علناً إلى إعادة الثقافة الهندوسية القديمة إلى البلاد، دولة ونظاماً وقانوناً ودستوراً، ويرون أن كل الثقافات غير الهندوكية هي ثقافات أجنبية غازية يجب اقتلاعها.

ويعتبرون أن المسلمين ليسوا من أصل هندي، وليسوا من الأصلاب الهندوكية وإنما هم أبناء وأحفاد الغزاة الذين اقتحموا الهند وهدموا معابدها واستولوا على ثرواتها وممتلكاتها ومن هنا وجب ردهم إلى حيث أتوا.

وأعضاء هذا الحزب هم الذين هدموا المسجد «البابري» وشيدوا مكانه معبداً صغيراً ملؤوا ساحته بأصنام إلههم «رام»!

إن هذا الحزب منذ أن تم تأسيسه عام ١٩٢٤م على يد «هيد جوار»، لم يكن مسموعاً به جيداً، ولكنه في الفترة الأخيرة أصبح صاحب قوة مخيفة، فأعداد المنتمين إليه رسمياً بلغت ٤ ملايين متطرف، بينما أجنحته الثقافية والعقائدية والعسكرية تواصل فعالياتها بين الجماهير، والأخطر أن الكثيرين من أعضائه اخترقوا حزب المؤتمر الهندي أقدم وأكبر الأحزاب الهندية، وأصبح لهم قوة ونفوذ داخله.

كل ذلك - طبقاً لرؤية محدثي - يمثل خطوات متسارعة نحو الإمساك بزمام السلطة في البلاد وأداء الرسالة المقدسة بسحق المسلمين أو تحويلهم إلى هندوس!

ترى... أليس هناك تشابه بين ما يفعله الصهاينة في فلسطين الأرض والشعب والمسجد الأقصى وبين ما يدبر له حزب الشعب الهندوكي هذا؟!. ■

شعبان عبد الرحمن

مخاوف كبيرة من تفجر الصراع بين قادة المقاومة

مستقبل الشيشان بعد الاستقلال


■ قوات روسية منسحبة من الشيشان

موسكو : د. حمدي عبدالحافظ

خلافاً للعديد من الجمهوريات السوفييتية السابقة أو الروسية الحالية، لم تنضم الجمهورية الشيشانية إلى الاتحاد الروسي طوعاً ولم يوقع زعيم شيشاني واحد على معاهدة لالتحاق بلاده بالدولة الروسية في الماضي أو في الحاضر، بل وناضل الشيشانيون من أجل استقلالهم أثناء انتفاضة الشيخ منصور في القرن الثامن عشر والحرب القوقازية في النصف الأول من القرن الماضي، وانتفاضة عام ١٨٧٧م بزعامة الشيخ شامل، وتلتها الانتفاضات المتعاقبة طوال العصر السوفييتي خاصة في الفترة ما بين ١٩١٨م و١٩٣٠م، ثم خلال الحرب العالمية الثانية وفي عام ١٩٩١م، وبذلك يكون تاريخ الشعب الشيشاني المعاصر سلسلة متواصلة من الانتفاضات التي سطر فيها صفحات ناصعة من البسالة والفداء من أجل الاستقلال وتقرير المصير.

وفي محاولة لقمع الثورة داخل الشعب الشيشاني مارست روسيا ضده حملات التمشيط والتشريد والانتقام والتنكيل طوال الفترة التي خضعت فيها الأراضي الشيشانية للسيطرة والاحتلال الروسيين والتي تقدر بحوالي ١٣٢ عاماً، وهي الفترة التي ظلت بولندا خلالها ضمن الإمبراطورية الروسية، وتقل عن فترة بقاء عدد من بلدان الاتحاد السوفييتي السابق، التي نالت استقلالها عام ١٩٩١م، ضمن الدولة الروسية.

وطبقاً لتبريرات الكرملين، فإن حملته الأخيرة، التي تحولت إلى حرب همجية راح ضحيتها أكثر من مائة ألف شيشاني، استهدفت «إعادة الشرعية» إلى الجمهورية الشيشانية وضمان وحدة الأراضي الروسية، وإخماد ثورة الشعب الشيشاني التي قادها جوهر دوداييف مع مطلع عام ١٩٩١م.

لقد كان واضحاً منذ البداية وقبل صدور قرار غزو الأراضي الشيشانية في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م، أن أهدافاً مغايرة عن تلك التي أعلنها الكرملين تقف وراء الحملة العسكرية الروسية الأخيرة ضد الشعب الشيشاني، منها سعي المجموعات الاقتصادية المتصارعة في روسيا للاستيلاء على المنشآت النفطية والثروات الشيشانية وذلك في مجرى عملية «الخصخصة» التي بدأت في يناير عام ١٩٩٢م.

وتؤكد المصادر المطلعة في جروزني أن ضخ النفط الروسي إلى الشيشان لم يتوقف طوال فترة الحرب وفي ظروف عدم وضوح الوضع القانوني معها ووقف سريان القوانين الروسية فوق الأراضي الشيشانية، ومن بينها قوانين الضرائب، كانت لتوريدات النفط هذه عائدات باهظة لا مثيل لها تدفقت إلى جيوب الزمرة الروسية.

كانت الآبار الشيشانية، قبل الحرب العالمية الثانية، تنتج عشر النفط في الاتحاد السوفييتي السابق وقرابة نصف النفط في روسيا الاتحادية، وربما تعمدت موسكو استنزاف الموارد الشيشانية وتطوير صناعة النفط في مناطق أخرى للتقليل من أهمية الجمهورية الثائرة التي كانت تعرف حينذاك بالجمهورية الشيشانية الأنجوشية «قبل انفصال جمهورية انجوشيا عنها عام ١٩٩٢م بتحريض من الكرملين».

وتواصل انخفاض إنتاج النفط في الشيشان ليصل إلى ٥٠ مليون برميل (١.٥٪ من إجمالي النفط الروسي) عام ١٩٨٠م و ٤٠ مليون برميل عام ١٩٨٥م و ٢٧ مليون برميل عام ١٩٩٢م، غير أن معامل التكرير في العاصمة جروزني كانت تعتمد على حد كبير، على النفط الخام المضخوخ من مناطق أخرى.

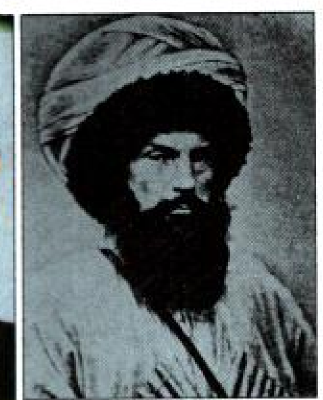
كما تلعب الجمهورية الشيشانية دوراً ملحوظاً ومؤثراً في شبكة النقل والمواصلات بالقوقاز وتتقاطع فيها الطرق التي تربط روسيا وبلدان رابطة الكومنولث، ويتمتع «المسار الشمالي» من السكك الحديدية الذي يربط المدينة الروسية راستوف والعاصمة الأذربيجانية باكو «عبر مدينتي مازدوك وجورميس الشيشانيتين» بأهمية استراتيجية بالنسبة لروسيا، كما يمر الطريق الجنوبي من الأوتوستراد بين نزران وجودرميس، وتمر بالعاصمة جروزني، ليخدم الحركة المحلية والترانزيت على حد سواء، إن مدينة جودرميس الشيشانية بمثابة «عقدة» في شبكة المواصلات الأساسية في القوقاز لتربط بين روسيا وأذربيجان وتمتد حتى شواطئ بحر قزوين.

جروزني العاصمة

أنشأ الجيش الروسي خلال حملاته العسكرية في القوقاز في القرن المنصرم قلعة «جروزني» (تيمناً باسم القائد الروسي الشهير إيفان جروزني أو إيفان الرهيب) ضمن مجموعة القلاع والمواقع المحصنة لترهيب سكان المنطقة حتى باسمها، وأخذت القلعة في النمو وتحولت إلى مدينة في عام ١٨٦٩م بعد استيلاء القوات الروسية على منطقة القوقاز بأكملها، وحملت اسمها «جروزني».

ويدرك الروس، قبل غيرهم، أن استقلال الشيشان سوف يفقدهم إمكانية الوصول المباشر حتى الأقاليم القوقازية الباقية ضمن الكيان الفيدرالي الروسي، بما فيها داغستان، وبالنظر إلى متانة العلاقات بين الشعوب القوقازية واستمرار انخفاض نسبة الروس والناطقين بالروسية في القوقاز «أقل من ٨٪ في الوقت الحاضر» يخشى الكرملين انتقال عدوى الاستقلال إلى الأقاليم الأخرى.

وليس بمقدور موسكو سلب مفاتيح القوقاز من الشيشان، إذ يتطلب ذلك نفقات مالية باهظة



■ الإمام شامل


■ جوهر دوداييف

■ شامل باسييف

لشق الطرق وشبكة المواصلات البديلة من روسيا إلى المنطقة عبر «استراخسان».

ويراهن الروس على إمكانية ممارسة الضغوط والحصار الاقتصادي على الشيشان، حيث تحتل الجمهورية الشيشانية المرتبة الأخيرة بين معدلات ومستوى التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيها، وتواجه الشيشان مشكلة الاكتفاء الذاتي من المواد الزراعية، بعد أن انخفض محصول القمح فيها من ٥٥٠ الف طن عام ١٩٩٠م، إلى ٣٠٠ الف طن عام ١٩٩٢م وانخفضت رؤوس الماشية بنسبة ٦٠٪ خلال السنوات الثلاثة التي سبقت غزو القوات الروسية لها في ديسمبر عام ١٩٩٤م.

كما أن مصادر الري الشيشانية، ممثلة في قناة «الخاشوري» وقناة «لينين» تأتي من خارج الأراضي الشيشانية، حيث تمر الأولى بأراضي جمهورية أوستيا الشمالية والثانية بمقاطعة ستافريبل.

وفي الوقت الراهن، يزيد تعداد الشعب الشيشاني على مليون نسمة، يقطن حوالي ٨٠٠ الف منهم الديار الشيشانية وينتشر الباقون في مختلف البقاع الروسية، وطبقاً لتعداد عام ١٩٨٩م، تبلغ نسبة الشيشانيين من سكان الجمهورية أكثر من ٦٩٪ وارتفعت إلى ٧٦٪ عام ١٩٩٤م، ومن المتوقع أن تتخطى الآن ٨٥٪، حيث لا يوجد في الاتحاد الروسي أقلية عرقية أخرى تقيم في كيانها القومي بمثل هذه الكثافة، وتزداد هذه الكثافة مع استمرار هجرة الروس والناطقين بالروسية ومغادرتهم الأراضي الشيشانية بعد الحرب الأخيرة في القوقاز، هذا وقد تصدى الشيشانيون لكافة إجراءات «الترويس» واحتفظوا بأصالتهم وثقافتهم ويعتبر أكثر من ٩٨٪ منهم اللغة الشيشانية اللغة الأولى بالنسبة لهم.

ستة عشر مرشحاً للرئاسة في الشيشان بينهم خمسة من قادة الفصائل الجهادية

إسلامية... إسلامية

أعلنت الشيشان دولة إسلامية مرتين، كانت الأولى في عهد الإمام شامل في القرن الماضي، والثانية في عهد جوهر دوداييف عام ١٩٩١م.

وعلى عكس الشيخ شامل الذي سعى إلى القضاء على الزعامات العشائرية متسلحاً «بالأخوة في الدين»، راهن جوهر دوداييف على العلاقات العشائرية في مواجهة الروس في بداية التسعينيات، كما سعى دوداييف إلى استبدال القانون الوضعي بالشريعة الإسلامية، لتواصل المؤسسات الدينية دعم مكانتها لتصبح المرجع الأعلى للمجتمع الشيشاني المعاصر.

مخاوف من «أفغانستان ثانية» في الشيشان

من المقرر أن تنتهي القوات الروسية من الانسحاب من الأراضي الشيشانية في الثاني والعشرين من يناير الجاري، أي قبل أسبوع واحد على موعد إجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية في الشيشان.

وجاء الانسحاب الروسي غير المشروط تنفيذاً للاتفاق الذي وقعه الجانبان في الثالث والعشرين من أغسطس الماضي، ليفتح الطريق أمام التسوية السلمية للنزاع الدامي بين روسيا الاتحادية والجمهورية الشيشانية.

والمعروف أن اتفاق المبادئ الذي وقعه الجنرال ليبيد وقائد القوات الشيشانية أصلان مسخادوف، في الأول من سبتمبر الماضي، نص على إنهاء الحرب في القوقاز وسحب القوات الروسية من المنطقة وإرجاء بحث الوضع النهائي للجمهورية الشيشانية وعلاقاتها مع الاتحاد الروسي لخمس سنوات قادمة، أي بعد انتهاء فترة الرئاسة الحالية «الثانية» للرئيس يلتسين.

وجاء قرار الرئيس يلتسين، في الثالث والعشرين من نوفمبر الماضي، بإنهاء الوجود

العسكري الروسي في الشيشان وسحب الفرقتين (١٠١ و ٢٠٥) والتي يعود تاريخ مرابطتهما إلى العهد السوفييتي السابق، استجابة لمطالب الزعماء الشيشان، وإصرارهم على الانتهاء من انسحاب القوات الروسية من كافة الأراضي الشيشانية قبل حلول السابع والعشرين من يناير الجاري وهو الموعد المحدد لإجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية فيها.

وبعد يومين على المرسوم الرئاسي بإنهاء الوجود الروسي في الشيشان، وقع رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنوميردن مع رئيس الحكومة الإئتلافية في الشيشان أصلان مسخادوف، في الخامس والعشرين من نوفمبر الماضي، على اتفاقية جديدة حظرت اللجوء إلى القوة أو التهديد بها لدى معالجة القضايا الخلافية بينهم، كما نصت الاتفاقية المذكورة على استمرار سريان القوانين الروسية فوق الأراضي الشيشانية، حتى موعد إجراء الانتخابات في السابع والعشرين من يناير الجاري، ولم تستبعد تمديد هذه الفترة بناء على رغبة الطرفين.

الحملة الرئاسية

في هذه الأثناء، تتواصل الحملة الانتخابية في الشيشان بعد أن أعطت اللجنة المشرفة عليها إشارة البدء لستة عشرة مرشحاً على المقعد الرئاسي للمنافسة فيها وفي مقدمتهم الزعيم الشيشاني سليم خان ياندربييف ورئيس الحكومة الائتلافية أصلان مسخادوف والنائب الأول له مولدي أدوجوف وقائد الجبهة الوسطى شامل باساييف ورئيس البرلمان الأسبق يوسب صصلان بك وعضو البرلمان الحالي ليتش سعيدوف وقائد جبهة «زاندوك» عايد أمير أبو ليف والرائد المتقاعد زايندي مولاتوف والأستاذ في جامعة جروزني حامد أبو بكيروف.

وطبقاً لنتائج استطلاعات الرأي المحلية فإن رئيس الحكومة الائتلافية المؤقتة في الشيشان أصلان مسخادوف يواصل التقدم على منافسيه الآخرين وأن شعبيته في تنام مطرد بين أوساط العسكريين والمدنيين ـ على حد سواء.

ويتوقع المراقبون احتدام المنافسة بين زعماء المقاومة الخمسة المرشحين وهم: ياندربييف، ومسخادوف، وباساييف، وزاكاييف، وادوجوف ويخشون من تفجر الصراع في صفوف المقاتلين وتكرار السيناريو «الأفغاني» في الشيشان.

من جانبها لا تخفي موسكو تعاطفها مع «مسخادوف» المعروف بمواقفه المعتدلة والذي تولى التفاوض مع الجانب الروسي منذ الفترة الأولى لغزو القوات الروسية للشيشان من ١١ ديسمبر عام ١٩٩٤م.

ويملك مسخادوف خبرة كبيرة في إدارة شؤون الاقتصاد في زمن السلم، ويضاعف من مخاطر تكرار «السيناريو الأفغاني» في الشيشان مبادرة القادة الميدانيين بإنشاء مناطق مستقلة بهم مثل



■ منشآت نفطية مدمرة في الشيشان

منطقة جودرميس الخاضعة لسلمان رعدوييف.

وخلافاً للموقف من روسيا، وتباين وجهات نظر المرشحين الرئيسيين حول طبيعة العلاقة المستقبلية بين موسكو وجروزني، هناك خلافات عميقة بينهم حول كيفية إدارة الاقتصاد، فالبعض يطالب بالتحرير الكامل للاقتصاد الشيشاني والتحول إلى الاقتصاد الحر، بينما يؤيد البعض الآخر إبقاء السيطرة الحكومية عليه، لضمان السيطرة على «عصب الحياة»، وللحيلولة دون نشوب مزيد من الصراعات على الملكية والثروة بين المجموعات المتنافسة داخل السلطة وخارجها.

دوداييف «الحي ـ الميت»

جسَّد إقدام القائد الميداني سلمان رعدوييف على اختطاف اثنين وعشرين جندياً وضابطاً من قوات وزارة الداخلية الروسية بالقرب من بلدة خسافيورت الداغستانية في الثالث عشر من ديسمبر الماضي، الصراع القائم بين قادة المقاومة بعد توقف العمليات الحربية ضد الوجود الروسي في الشيشان.

ورجح المراقبون امتناع «رعدوييف» عن التقدم بمطالب جادة للكرملين مقابل إطلاق سراح الرهائن بأن يكون للحادث علاقة بالصراعات داخل القيادة الشيشانية عشية

قادة الفصائل الجهادية الخمسة يحاولون الاتفاق على مرشح واحد من بينهم لمواجهة المرشحين السياسيين

الانتخابات المقبلة فيها، ويشير المراقبون إلى أن «رعدوييف» أراد من وراء العملية الأخيرة إعاقة الانتخابات الرئاسية في الشيشان، نظراً لقناعته بأن صهره الرئيس الأسبق جوهر دوداييف مازال على قيد الحياة، مما يعني انعدام شرعية الانتخابات المقبلة.

وكان «رعدوييف» قد أكد في حديث لصحيفة «ارجومنتي إيفاكتي» حقائق ووقائع الروسية، في مطلع ديسمبر الماضي، بقاء صهره دوداييف على قيد الحياة وأنه، أي دوداييف يواصل العلاج في دولة أوروبية لم يشأ الكشف عنها بعد إصابته أثناء محاولة اغتياله في مايو الماضي.

وأشار «رعدوييف» إلى أن غياب صهره عن الساحة الشيشانية ساهم في كشف القيادات المتخاذلة في صفوف المقاومة «قاصداً ياندربييف وجماعته» والتي تسعى لمقايضة انتصار الشعب الشيشاني بحفنة من الروبلات الروسية.

وجدد «رعدوييف» في حديثه للصحيفة الروسية رفضه للاتفاقيات التي وقعها الزعماء الشيشان مع الكرملين وحذر من النوايا الروسية وسعي موسكو لالتقاط انفاسها بعد الهزيمة التي لحقت بقواتها خلال حرب العشرين شهراً المنصرمة لتستأنف حربها الشرسة ضد الشعب الشيشاني وأكد عزمه على مواصلة الكفاح لتحقيق الاستقلال الكامل وغير المنقوص عن روسيا الاتحادية.

يذكر أن مصادر روسية شيشانية كانت قد أكدت مقتل «رعدوييف» ذاته أثناء معركة بيرفومايسك الشهيرة في يناير، إلا أنه عاود الظهور داخل الأراضي الشيشانية بعد بضعة أشهر، تمكن خلالها من السفر إلى الخارج والعلاج من الإصابات البالغة التي لحقت به أثناء المواجهة الدامية مع قوات العمليات الخاصة الروسية.

كما جاء حادث قتل ستة من العاملين في

الصليب الأحمر في بلدة نوفي أواجي الشيشانية، في السادس عشر من ديسمبر الماضي، ليبرهن على وجود قوى متنفذة لها مصلحة في زعزعة الوضع في الشيشان بعد انسحاب القوات الروسية منها وفي خلق أجواء من الشك في قدرة القيادة الشيشانية الحالية على السيطرة على مقاليد الحكم وفرض الأمن وحماية أرواح الأبرياء.

وكانت التحقيقات الأولية التي أجرتها السلطات الأمنية في الشيشان، في حادث مقتل العاملين في الصليب الأحمر، قد استبعدت أن تكون السرقة هي الدافع وراء الجريمة، مما يؤكد البعد السياسي لها عشية الانتخابات المقبلة التي يتنافس فيها رموز المقاومة الشيشانية.

وبالرغم من وعود القيادة الشيشانية العمل على كشف ملابسات الحادث والقبض على الجناة وتسليمهم لبلدان الضحايا أو لأي هيئة دولية لمحاكمتهم باعتبارهم مجرمين دوليين، قررت الأمم المتحدة وقف تقديم المساعدات الإنسانية لأكثر من ربع مليون لاجئ شيشاني سواء داخل الأراضي الشيشانية أو خارجها، في أماكن تجمعهم في المعسكرات الجماعية المنتشرة في الجمهورية القوقازية المجاورة، كما أعلنت منظمات الإغاثة الدولية الأخرى مثل «أطباء بلا حدود» أو «أطباء العالم» وقف نشاطها في الشيشان وسحب بعثاتها منها احتجاجاً على مقتل العاملين في الصليب الآخر.

وكان النائب الأول لرئيس الحكومة الشيشانية مولدي أدوجوف قد أشار إلى احتمال تورط أجهزة الأمن الروسية في حادث مقتل العاملين في الصليب الأحمر واستغلاله في التشهير بالقيادة الشيشانية والإساءة إليها في الداخل والخارج.

فرصة للاتفاق وفرصتان للفوز

وفي ظل هذا الوضع أعلن رئيس لجنة الانتخابات الشيشانية محمد سعيدوف قرب الانتهاء من إعداد كشوف الناخبين وذلك قبل حلول الثاني والعشرين من يناير الجاري، تمهيداً لتسليمها للمرشحين والمراقبين للاطلاع عليها، ولم يستبعد سعيدوف إرجاء الانتخابات ما لم تنه القوات الروسية الانسحاب من الأراضي الشيشانية قبل حلول السابع والعشرين من يناير الجاري، وأضاف القول بأن هناك إجماعاً بين المرشحين للانتخابات الرئاسية على إرجائها في حالة بقاء ولو جندي روسي واحد داخل الأراضي الشيشانية.

كما استبعد سعيدوف طلب العون من لجنة الانتخابات الفيدرالية «الروسية»، سواء فيما يتعلق بتنظيم العملية الانتخابية أو توفير الموارد المالية اللازمة لها، وأشار إلى بدء تسجيل المنظمات الأجنبية والدولية الراغبة في الإشراف على الانتخابات ومراقبة عملية التصويت وفرز أصوات الناخبين، وقدّر سعيدوف عدد الناخبين الشيشان بحوالي ٣٥٠ الف ناخب وأشار إلى حرص اللجنة التي يترأسها على منح المواطنين الفرصة للمشاركة في الانتخابات المقبلة وإرسال صناديق الاقتراع إلى أماكن تواجدهم المتناثرة في موسكو وكييف وألماتا والجمهوريات القوقازية المجاورة التي لجأ إليها عدد كبير من اللاجئين أثناء العمليات الحربية التي أعقبت الغزو الروسي لبلاده في ديسمبر عام ١٩٩٤م.

> **أربعون حزباً ومنظمة سياسية شيشانية تتنافس في الانتخابات البرلمانية التي ستجرى في نفس الوقت الذي تتم فيه الانتخابات الرئاسية**

في هذه الأثناء، يحاول زعماء المقاومة الشيشانية المرشحون للانتخابات الرئاسية ياندربييف، ومسخادوف، وزاكاييف، وباساييف، وادوجوف التوصل إلى اتفاق يقضي بترشيح أحدهم ووقوف الآخرين خلفه لضمان فوزه على مرشحي القوى السياسية الأخرى.

وكان الزعماء الخمسة قد عقدوا جلسة استمرت لثلاث ساعات كاملة، في الرابع والعشرين من ديسمبر الماضي، للاتفاق على مرشح واحد من بينهم، والحيلولة دون انقسام المجتمع الشيشاني في هذه المرحلة الحرجة.

ولم يتمكن المشاركون في الاجتماع المذكور، الذي حضره مفتي الجمهورية الشيشانية الشيخ محمد حسين وكبار رجال الدين والأعيان فيها، من إنجاز المهمة المنشودة، إلا أنهم اتفقوا على مواصلة التشاور والتنسيق لضمان فوز مرشحي المقاومة في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية.

وفي حالة الاتفاق على مرشح واحد للمقعد الرئاسي من بين زعماء المقاومة الخمسة المرشحين، فإن الباقين سيشغلون المناصب الرئيسية الأخرى في الشيشان، مما يعزز فرص التعاضد الشعبي في المرحلة المقبلة والتي تتطلب جهوداً خارقة لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني الذي دمرته الحرب.

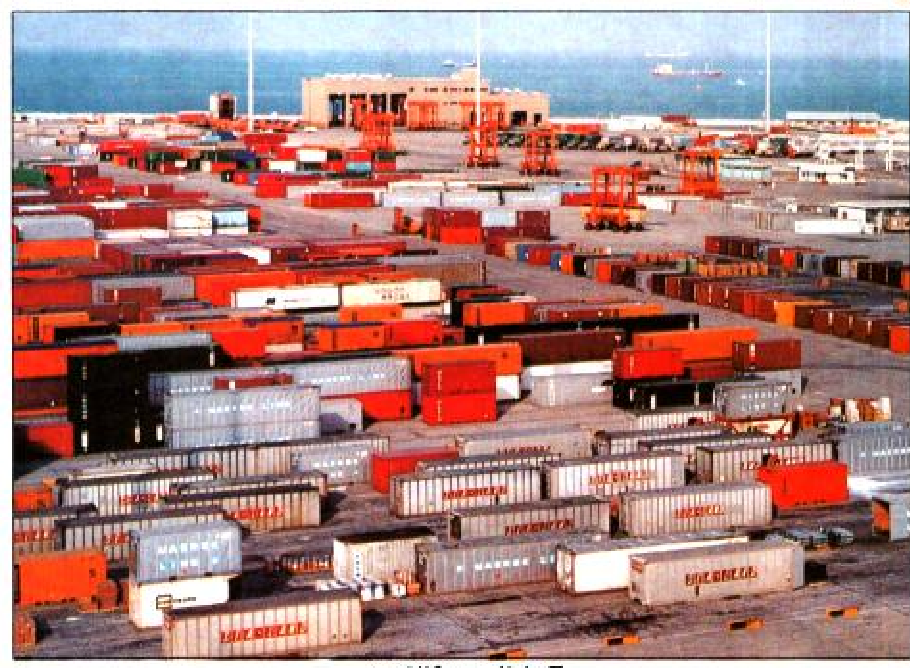
هذا وقد عزز رفض كل من الزعيم الشيشاني الموالي لموسكو دوكو زافجاييف ورئيس البرلمان الروسي الأسبق رسلان حسب الله توف المشاركة في الانتخابات المقبلة في الشيشان من فرص مرشحي المقاومة للفوز فيها، سواء اتفقوا على مرشح واحد فيما بينهم أو تنافسوا مع الآخرين على المقعد الرئاسي.

وفيما يتعلق بمعركة الانتخابات البرلمانية، التي تجرى جنباً إلى جنب مع الانتخابات الرئاسية في السابع والعشرين من يناير الجاري، فقد أشارت لجنة الانتخابات إلى تنافس أربعين حزباً ومنظمة سياسية على مقاعد البرلمان البالغ عددها ٩٣ مقعداً، ويجمع المراقبون على احتمال فوز حزب الاستقلال الوطني المتحالف مع المقاومة بأغلبية المقاعد فيها.

وإلى أن يأتي موعد الانتخابات التي تشكل مرحلة انتقالية حاسمة في مستقبل الشيشان، فإن تغيرات وتحالفات وتنازلات مرتقبة يمكن أن يكون لها دورها في رسم مستقبل أمة مسلمة، رفضت على مدار تاريخها أن تكون أمة محتلة أو مستعمرة حتى ولو بقيت تجاهد خمسمائة عام.■

لأسباب سياسية واقتصادية واستراتيجية لابد منها:

إعادة بناء السوق العربية المشتركة لمواجهة السوق الشرق أوسطية



■ بضائع عربية للتصدير

القاهرة: بدر محمد بدر

شهدت الساحة الإقليمية والدولية في العقدين الأخيرين تطورات عميقة لها تأثيرها المباشر على حركة الاقتصاد في مختلف دول العالم، حتى إن البعض يذهب إلى اعتبار أن الجانب الاقتصادي كان هو المحور الرئيسي لتلك التغييرات والتطورات، والتي تبلورت اقتصادياً في اتجاهين أساسيين:

الأول: استكمال الاتفاق على توقيع «الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفة الجمركية»، والمعروفة باسم اتفاقية «الجات» في الخامس عشر من ديسمبر عام ١٩٩٣م وما لهذه الاتفاقية من آثار اقتصادية كبرى تتعلق بمستقبل الاقتصاديات العربية.

والثاني: تكوين، أو السعي إلى تكوين، تجمعات اقتصادية أو تكتلات كبرى تقوم على مجموعة من المقومات المكانية والمصالح الاقتصادية المشتركة، فيما يمكن تسميته بالاتجاه نحو التكامل أو الاندماج الاقتصادي الإقليمي، الذي تتضاءل فيه الأهمية النسبية لاقتصاد الدولة الواحدة.

وتبرز حالياً ثلاثة تكتلات اقتصادية عالمية كبرى، على رأسها السوق الأوروبية المشتركة التي تشكل أقوى تكتل اقتصادي على المستوى العالمي، وأكبر سوق داخلي يضم حوالي ٣٢٠ مليون نسمة، تمثل قوة إنتاجية وعلمية وإمكانيات مالية واقتصادية هائلة، تستحوذ على ثلث التجارة الدولية، ودخل يصل إلى ٤,٨ تريليون دولار سنوياً، وتتحرك اليابان حالياً، ومجموعة دول جنوب شرق آسيا وأستراليا في اتجاه إنشاء تكتل اقتصادي في حوض المحيط الهادي، كما سارعت الولايات المتحدة الأمريكية بإقامة منطقة تجارة حرة بينها وبين كندا ثم المكسيك، وأصبحت الصورة تشير إلى وجود اقتصاد ثلاثي يتحكم في أكثر من ثلثي الإنتاج العالمي، من خلال ثلاث عملات رئيسية هي: «الإيكو» الأوروبي، و«الين» الياباني، و«الدولار» الأمريكي، كما تم تقسيم مناطق النفوذ لهذه التكتلات، حيث تصبح آسيا من نصيب اليابان ومجموعتها، والأمريكتين من نصيب الولايات المتحدة الأمريكية، وإفريقيا من نصيب الجماعة الأوروبية.

وتبقى المنطقة العربية والشرق الأوسط مجالاً للصراع والتنافس بين هذه التكتلات الاقتصادية، خصوصاً في ظل عدم سعي المنطقة - بجدية - لإقامة تكتل اقتصادي فاعل فيما بينها، وبالتالي تخضع للتنافس بين هذه التكتلات التي تخضع لها بعض مشاريع التعاون الاقتصادي للاستفادة من إمكانياتها وثرواتها البشرية والمادية الضخمة.

وتأتي هذه الدراسة المهمة التي أعدها **الأستاذ الدكتور عبدالمطلب عبدالحميد - الأستاذ بأكاديمية السادات للعلوم الإدارية بالقاهرة** - لتبحث في أهداف وأبعاد ومراحل السوق الشرق أوسطية، وإمكانات نجاحها، ومدى إمكانية إعادة بناء السوق العربية المشتركة على أسس جديدة في ضوء المتغيرات التي حدثت في المنطقة العربية، وهل هناك إمكانية للتغلب على المعوقات التي واجهتها، في محاولة للبحث عن فرص تكوين تجمع أو تكتل اقتصادي عربي، نستطيع أن نواجه به ونتعامل جماعياً مع التكتلات الاقتصادية الكبرى أو أي اتفاقيات جماعية مثل «الجات» أو أي تجمعات اقتصادية إقليمية أخرى.

مفهوم السوق المشتركة

وتحدد الدراسة في البداية مفهوم «السوق المشتركة» في أنه «صورة أو درجة أو مرحلة من مراحل التكامل الاقتصادي، الذي ينشأ عن طريق إزالة الحواجز والقيود أمام انتقال السلع والخدمات وعناصر الإنتاج، وحسب مدى الإزالة تتحدد صورة أو درجة أو مرحلة التكامل الاقتصادي الإقليمي بين: منطقة التجارة الحرة والاتحاد الجمركي، ثم السوق المشتركة، فالاتحاد الاقتصادي ثم الاندماج الاقتصادي، وكل هذه الصور تمثل درجات أو مراحل متعاقبة، ومن غير المتصور أن تقفز مرحلة على أخرى، وتستند فكرة الوصول إلى مرحلة السوق المشتركة إلى ضرورة وجود مقدمات مكانية، أي مجموعة دول متقاربة جغرافياً تتمتع بوجود قدر كاف من التجانس الحضاري والثقافي والروابط التاريخية، وكذلك مقومات اقتصادية تتمثل في المصالح المشتركة، وتكامل من الموارد والتجانس الاقتصادي بما يؤدي إلى تعظيم المنافع الاقتصادية وتوسيع السوق للمزيد من التصنيع والإنتاج، وبالتالي تتجمع تلك المقومات المكانية والاقتصادية لتحقيق أكبر كفاءة اقتصادية ممكنة في الإنتاج والتبادل التجاري.

ويحتاج الحديث عن «السوق الشرق أوسطية» المقترحة إلى تحديد المقصود بـ«الشرق الأوسط» فهو كمفهوم تاريخي يرجع إلى مرحلة الاستعمار الأوروبي التي عاشتها المنطقة العربية، أي أنه تعبير أوروبي صكته بريطانيا العظمى في أوائل هذا القرن، عندما كانت ترسم استراتيجيتها في المستعمرات التابعة لها، فقسمت هذه المستعمرات

إلى: شرق أدنى، وشرق أوسط، وشرق أقصى، ومع انتهاء مرحلة الاستعمار الأوروبي كان من المتصور أن يفقد هذا المفهوم بعده التاريخي إلا أنه اكتسب بعده السياسي بعد أن تبنته الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، وتبنته تبعاً لذلك المنظمات الدولية، ومع بداية ظهور مشروع دولة إسرائيل في فلسطين عام ١٩٤٨م، تم الترويج لهذا المصطلح كنوع من التعاون الإقليمي يهدف إلى طمس وتذويب الهوية العربية عبر استيعاب المنطقة العربية في إطار إقليمي يضم قوميات غير عربية من أجل تثبيت الكيان الصهيوني، وتطبيع وجوده في تلك المنطقة.

أهداف «الشرق أوسطية»

وتشير أهم السيناريوهات المطروحة حول «الشرق أوسطية» إلى أن الهدف منها هو فصل بلدان «المشرق» عن بلدان المغرب العربي وإعادة تعريف المشرق لكي يشمل مصر، ودمج المشرق الجديد مع إسرائيل في منظومة تعاون اقتصادي وأمني، وفصل «العراق» عن المشرق وبلدان الشام، ودمجه في منظومة اقتصادية أمنية جديدة تشمل بلدان الخليج، وربما إيران وجمهوريات إسلامية من آسيا الوسطى، وتهميش باقي الأطراف الأخرى.

وتختلف نظرة أمريكا للشرق أوسطية عن النظرة الأوروبية من حيث مدى توسيع أو تضييق البعد الإقليمي، وضم أو استبعاد الدول، ومن هذا

التكتلات الاقتصادية الكبرى تتنافس للسيطرة على الاقتصاديات العربية واستنزافها

يتضح أن المفهوم الإقليمي لـ«الشرق الأوسط» غير محدد أو واضح المعالم، ولا يحتوي على أي مضمون تاريخي أو حضاري أو اجتماعي للشعوب العربية أو لشعوب المنطقة غير العربية، وبالتالي يمكن استنتاج أن صيغة «السوق الشرق أوسطية» تفتقر إلى حد كبير من المقومات المكانية، كما حدث عملياً مع السوق الأوروبية المشتركة، كما تفتقر إلى المقومات الاقتصادية المطلوبة لنجاحها.

وتشير الدراسة إلى أن التصورات المطروحة عن السوق الشرق أوسطية ينقصها الكثير من التأصيل العلمي فيما يتعلق بالتطبيق العملي على أرض الواقع، حيث يبرهن البعض على أن إسرائيل إذا سارت حتى مرحلة المؤسسات المركزية هي التي ستضار من ذلك، هذا إذا استطاعت أن تجمع بين دول تفتقر إلى التجانس الاقتصادي والحضاري والسياسي، وقد توصلت الدراسات التي قامت بها المؤسسات الدولية والإقليمية، ومنها: صندوق هامر لأبحاث السلام، ونشاطات معهد السياسات الاقتصادية والاجتماعية للشرق الأوسط بجامعة هارفرد الأمريكية، ومعهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، والأمانة العامة للمفوضية الأوروبية في بروكسل، والبنك الدولي، توصلت إلى أن المقصود بـ«السوق الشرق أوسطية» هو إقامة «منطقة تجارة حرة»، وإن أمكن اتحاد جمركي، وهي أقل من «السوق المشتركة»، وتتفق النظرة الأمريكية والإسرائيلية في هذا المجال على صيغة «منطقة التجارة الحرة»، وإن كانت تختلف في البعد الاستراتيجي لكل منهما، وبالتالي فإن صيغة السوق المشتركة والاتحاد أو الاندماج الاقتصادي، صيغتان مستبعدتان.

معوقات السوق الأوروبية

وتتناول الدراسة بعد ذلك أهم المعوقات التي حالت دون نجاح السوق العربية المشتركة، حيث تشير إلى أن الأوضاع السياسية والاقتصادية لم تكن مواتية لتحقيق نجاح السوق، بل والظروف التي صاحبت التصديق على اتفاقية السوق العربية المشتركة لم تكن مواتية أيضاً، حتى إن الكثيرين من المحللين رأوا أن قرار إنشائها لم يعبر عن الطموحات العربية التي كانت تتطلع إلى الوحدة الاقتصادية العربية الشاملة، واعتبروا قرار الاتفاقية خطوة إلى الوراء، وكانت أهم المشاكل والمعوقات:

١ - الاختلافات الكبيرة بين النظم الجمركية والضريبية بين الدول الأعضاء من جانب، والدول

العربية الأخرى من جانب آخر.

٢ ـ تباين السياسات التجارية للبلدان الأعضاء في السوق العربية المشتركة الناتج عن اختلاف النظام السياسي والاقتصادي والأهداف الاقتصادية.

٣ ـ اشتداد وتباين واختلاف الأنظمة الاقتصادية العربية، فهناك دول توجهاتها اشتراكية مركزية وأخرى رأسمالية تحررية.

٤ ـ عدم ملاءمة الهياكل الاقتصادية القائمة للدول العربية الأعضاء وغير الأعضاء لمتطلبات التكامل الذي سعت إليه السوق المشتركة.

٥ ـ لم تسمح ظروف الدول الأعضاء بالالتزام بتنفيذ المخطط المرحلي الذي تتطلبه السوق لتعارض ذلك مع الأهداف الاقتصادية الخاصة للدول الأعضاء، حتى إن بعض الدول في السوق أجلت تطبيق ١٦ مادة من قرارات مجلس الوحدة الاقتصادية العربية.

٦ ـ عدم وجود آلية تستطيع تخفيف الآثار السلبية للسوق في البلد المتضرر، وتكفي الإشارة إلى أن ميزانية السوق الأوروبية المشتركة تخصص ما قيمته ٦ مليارات دولار سنويا لبلدان الجنوب الأوروبي وإيرلندا للتخفيف من الآثار السلبية لانضمامها إلى السوق.

٧ ـ ضعف الربط بين تحرير التجارة والتنمية العربية، وضعف الأسواق المالية العربية وعدم تكاملها.

٨ ـ الخلل الكبير في هيكل الأسعار للسلع والخدمات من ناحية وأسعار عناصر الإنتاج من ناحية أخرى، بل وأسعار الصرف وقلة الأساليب الفاعلة لحماية المنتجات الوطنية العربية تجاه المنتجات الأجنبية المنافسة.

٩ ـ لم يتم التوصل إلى توحيد المواصفات القياسية للمنتجات العربية، وغياب التنسيق بين السياسات النقدية والاقتصادية عموما، بالإضافة إلى المعوقات الإدارية والتنظيمية والبيروقراطية العربية المعروفة.

وفوق كل ذلك وغيره تأتي المعوقات السياسية التي تمثلت في غياب الإرادة السياسية، حتى إن دولاً كثيرة لم توقع أساساً على الاتفاقية، وترتبط المعوقات كذلك بمشكلة كيفية تحييد العمل الاقتصادي وإبعاده عن الهزات والخلافات السياسية الطارئة.

أهم الأسس

وتطرح الدراسة الأسس التي ينبغي أن تتم على أساسها عملية إعادة بناء السوق العربية المشتركة على أن يتم الأخذ في الاعتبار محاولة التغلب على المعوقات التي حالت دون نجاحها في ثوبها القديم، وفي نفس الوقت الأخذ في الاعتبار التغيرات الإقليمية والدولية وآثارهما على المنطقة العربية، وكذلك مراعاة ما حدث للاقتصادات العربية من تغيرات، حيث تتجه معظمها إلى تنفيذ برامج الإصلاح الاقتصادي وزيادة الاتجاهات نحو الديمقراطية، ويؤكد الباحث أن إعادة بناء السوق العربية على أسس جديدة هو مسألة واقعية أكثر من أي وقت مضى، والوقت الحالي قد يكون أفضل مرحلة لإعادة البناء، التي تجعل المنطقة العربية تكتلاً اقتصاديا يواجه التكتلات الأخرى من مركز أفضل وأقوى، أما أهم الأسس المطلوبة لإعادة بناء السوق العربية المشتركة فهي:

الأساس الأول: إقامة منطقة تجارة حرة عربية شاملة: وبالتالي لابد من تنسيق السياسات الجمركية العربية وتطوير اتفاقية تيسير وتنمية التبادل التجاري بين الدول العربية، والقضاء على المعوقات البيروقراطية بما يسمح بنجاح إقامة منطقة تجارة حرة عربية شاملة، على أن تتحول إلى اتحاد جمركي بعد فترة، لما يحتاجه من إعداد متكامل ومتدرج، مع ملاحظة أن التوصل إلى سلام مع إسرائيل لا يعني حتمية الدخول معها في منطقة تجارة حرة، والأهم أن تطبيق «منطقة تجارة حرة عربية شاملة»، سوف يحقق مزايا اقتصادية للدول العربية في مجموعها تفوق مزايا الوضع الحالي، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: انخفاض معدل البطالة، وزيادة دخل الفرد ونمو الصادرات السلعية الصناعية وزيادة الاستثمارات الخارجية وارتفاع معدل نمو القطاع الصناعي في الدول العربية.

لابد من وجود الإرادة السياسية وإزالة كافة المعوقات لبناء السوق العربية المشتركة

الأساس الثاني: البحث الجدي للقضاء على كل المعوقات التي تحول دون تنمية التجارة العربية ـ العربية: لأن السعي لتكوين منطقة تجارة حرة عربية شاملة لا يكفي وحده لتنمية التجارة العربية البينية، بل لابد من إزالة المعوقات التي تحول دون ذلك، سواء المتعلقة بتوفير الخدمات الضرورية الخاصة بتنشيط التجارة وتسهيلها مثل خدمات النقل والمواصلات والاتصالات والإعلام والتسويق وتوفيرها لمعلومات عن الأسواق العربية وتقديم خدمات التمويل، ومن ناحية أخرى العمل على رفع كفاءة الإدارة الجمركية العربية وتطويرها بما يتلاءم مع التطورات الدولية وتوحيد المواصفات القياسية وتطبيق معايير الجودة وتحسينها، وتكوين علامات تجارية تخلق الثقة لدى المستهلك العربي في منتجاته العربية من حيث السعر والجودة وهكذا.

الأساس الثالث: إعادة هيكلة القطاعات الاقتصادية العربية لتكون ملائمة لإحداث التكامل الاقتصادي تدريجيا: ويتم ذلك من خلال اتجاهين: **الأول:** دعم وتشجيع القطاع الخاص حتى تقوم المشروعات العربية على الشعوب والمؤسسات الخاصة، وليس الحكومات والقطاع العام، **والثاني:** إعادة توطين الأنشطة الاقتصادية العربية على أساس مبدأ «الميزة النسبية»، بحيث تكون الاقتصادات العربية في هياكلها الصناعية والزراعية والخدمية تكاملية وليست تنافسية، والأمر يتطلب تقوية قاعدة البحث العلمي لبناء قاعدة تكنولوجية عربية تعمل على تطوير الصناعة والزراعة وتشارك في إعادة البناء.

الأساس الرابع: العمل على زيادة وتشجيع الاستثمارات العربية داخل المنطقة العربية: وذلك بتهيئة المناخ الملائم لنمو تلك الاستثمارات وتعظيم دور القطاع الخاص في هذا المجال، حيث إن الواقع يشير إلى أن نسبة الاستثمارات العربية ـ العربية ضعيفة بشكل واضح، لأن نسبتها بلغت خلال الفترة من ١٩٨٠م وحتى ١٩٩٠م في المتوسط ٤٪ من إجمالي الاستثمارات العربية في الخارج، والتي بلغت تقريباً نحو ٦٧٠ مليار دولار، بالرغم من إقرار الاتفاقية الموحدة لاستثمار رؤوس الأموال العربية في سنة ١٩٨٠م، والتي صدقت عليها حتى الآن ١٨ دولة عربية، وتشرف عليها الهيئة العربية لاتفاقية الاستثمار، ولابد من تحسين مناخ الاستثمار وإزالة الخلل في هيكل الأسعار وتطوير الجهاز المصرفي العربي ليشارك في تجميع المدخرات العربية، ودعم عملية بناء سوق مال عربية متطورة ومتكاملة.

الأساس الخامس: ضرورة وجود الإطار المؤسسي والتنظيمي الملائم لتلك المرحلة: حيث لابد من القضاء على ازدواجية وتضارب الاختصاصات بين المجلس الاقتصادي والاجتماعي، ومجلس الوحدة الاقتصادية، وهو ما يحتاج إلى وجود وحدة متخصصة أو لجنة تنسيق لتطوير ومتابعة استراتيجية إعادة بناء السوق العربية المشتركة، والجوانب المرتبطة بها في إطار الجامعة العربية.

ويترتب على إعادة بناء «السوق العربية المشتركة» العمل على إعادة صياغة علاقة التجمع العربي بالتجمعات الاقتصادية الكبرى الأخرى، بل وباقي أطراف الاقتصاد الدولي للحصول على أكبر مكاسب ومنافع ممكنة في مجال التبادل الدولي.

ولابد من التأكيد على ضرورة توافر «إرادة العمل» وبكل قوة نحو البحث في مستقبل أفضل للمنطقة العربية والحفاظ على الذات العربية في إطار ما يمكن تسميته «استراتيجية البقاء».

ويختتم الدكتور عبدالمطلب عبدالحميد دراسته القيمة مؤكداً على أن تحليل الأبعاد المختلفة لمفهوم السوق الشرق أوسطية يشير إلى أنها تفتقد إلى حد كبير المقومات المكانية والاقتصادية، وأن لها آثاراً اقتصادية سلبية على المنطقة العربية، وعلى الجانب الآخر توصل البحث إلى نتيجة هامة، وهي أنه لازالت هناك إمكانية لإعادة بناء السوق العربية المشتركة على أسس جديدة تتغلب على المعوقات، وتضع مسارات أفضل لتحسين الأداء الاقتصادي الجماعي للمنطقة العربية، بل إن الظروف والتطورات في المنطقة تحتم السعي الجاد والحثيث للإسراع بهذه الخطوة.■

اضطهاد النساء في الغرب!



بقلم: أحمد منصور

يستطيع كل من تتاح له الفرصة للاحتكاك بالمجتمعات الغربية من داخلها أن يلمس مدى البؤس والشقاء الذي وصلت إليه النساء هناك، ومدى حجم العقد النفسية والدمار الأخلاقي والاجتماعي الذي تعيشه المرأة في هذه المجتمعات، بعدما فقدت المرأة أنوثتها ودورها الحقيقي وخرجت تركض في الشوارع مثل الرجال، فأصبحت تعمل وتساهم في الإنفاق على البيت وتحمل وتلد وترضع وتنظف الأطفال وترعاهم وتقوم على شؤون البيت واحتياجاته لتجد نفسها في النهاية تعيش في ظلم واضطهاد لأن زوجها سرعان ما ينصرف عنها إلى أخرى لا تحمل هذه الأعباء فيؤدي هذا إلى تفكك الأسرة وانهيارها ومن ثم تفكك المجتمعات وتلاشيها، وهذا ما ينحدر إليه المجتمع الغربي الآن، بل إن بعض المجتمعات مثل المجتمع الأمريكي بدأت فطرة الإنسان فيه تنقلب فأصبحت المرأة هي التي تخرج وتعمل، فيما الرجل يجلس في البيت يرعى شؤون الأطفال وحاجات البيت، وهذا ما أكدته صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» الأمريكية في تقرير نشرته في شهر ديسمبر الماضي، حيث أكدت الصحيفة أن «أرباب الأسر الأمريكية من العاملين في مختلف المهن يعانون من عدم تمكنهم من التوفيق بين التزاماتهم الأسرية وحاجاتهم إلى تحقيق النجاح المنشود في مجال عملهم، الأمر الذي يلقي بظلاله على علاقة هؤلاء بأطفالهم»، وأشار التقرير إلى أن «ظاهرة ذهاب الأمهات إلى العمل وبقاء الآباء في المنازل تشكل تهديداً خطيراً على حياة الأسر الأمريكية».

ونقلت الصحيفة عن البروفيسور جوين نادين أستاذ علم الاجتماع في كلية أوكتون في دس بلينس بولاية إلينوي الأمريكية: «إن قضايا مثل ميزانية الأسرة والنظام والعمل المنزلي وتوازن القوة في الزواج بدأ يتفاوض حولها الزوجان لإعادة الترتيبات الأسرية كلها من جديد»، كما أشارت دراسة أخرى إلى أن ثلاثاً من بين كل أربع أسر أمريكية تعيش حياة مفككة، إما بسبب الانفصال أو الطلاق أو ظروف العمل التي فرقت الأبوين، وهذا أمر تكون له انعكاساته المدمرة على نفسيات الأطفال، وعلى نفسيات النساء على وجه الخصوص، ولذلك فإن الأنانية التي هي محور حياة الغربيين كثيراً ما تدفع الرجل إلى أن يهجر المرأة إلى غيرها إذا فكرت في الحمل والولادة لأن معنى ذلك مجيء أطفال وتحمل أعباء أسرية يهرب الجميع منها لأنها تحرمهم من حياة الملذات والفردية التي يعيشونها، وأذكر أني حينما كنت أنتقل في رحلة بالطائرة بين جنيف وروما كانت تجلس إلى جواري فتاة سويسرية، وحينما أكدت على المضيف أني قد طلبت مسبقاً وجبة طعام خاصة للمسلمين، سألتني الفتاة قائلة: هل أنت مسلم؟ قلت: نعم، وكان هذا مدخلاً لحديث طويل حول الحياة الاجتماعية في الإسلام، والحياة الاجتماعية والأسرية في الغرب، وكشفت الفتاة في حديثها عن بؤس نفسي تعيشه المرأة في الغرب عموماً لأنها تظل تفتقد شيئين رئيسيين وتظل تركض وراءهما طوال حياتها دون أن تدركهما:

الأول: هو الاستقرار العاطفي والأسري، وهو لا يتحقق إلا بالزواج، أما حياة الرفقة التي انتشرت بين الغربيين، فقد جعلت الزواج أمراً لا يفكر فيه إلا القليل من الناس وبحسابات معقدة كتلك التي أشار إليها البروفيسور جون نادين في حديثه إلى صحيفة كريستيان ساينس مونيتور الذي أشرنا إليه مسبقاً، ولذلك حينما حدثتني تلك الفتاة عن حياتها الاجتماعية وكيف أنها تركت بيت أسرتها في الثامنة عشرة من عمرها وتتنقل من وقتها من رفيق إلى آخر حتى استقرت بها الأمور منذ عامين مع رفيق جديد، فسألتها: أما تفكرين في الزواج به؟ قالت باستغراب ولم نتزوج؟ قلت حتى تكون لكم أسرة وأولاد؟ قالت: نحن نعيش سوياً ولا حاجة لنا للأولاد، كما أني لم أبلغ الثلاثين بعد ولازالت أمامي متع كثيرة في الحياة أريد أن أحققها، أما الأسرة والأطفال فهي مسؤولية لم أفكر فيها بعد، حتى وإن ألحت عليَّ مشاعر الأمومة أن يكون لي طفل فيمكنني الحصول عليه دون زواج.

وهذا الأمر للأسف أصبح يدخل في إطار إعلانات تعلنها بعض النساء الغربيات أنهن يردن معاشرة رجل به مواصفات معينة لأجل الحمل فقط ثم تنتهي مهمة الرجل، وليس هذا الأمر قاصراً على عموم الناس، بل إن ابنة الرئيس الفرنسي شيراك وضعت في العام الماضي طفلاً من غير زواج ومن أب غير مُعلن، وهذا ما وصلت به الحضارة الغربية بأهلها وبالتالي فمن الصعب إن لم يكن من المستحيل على المرأة في الغرب أن تشعر بالاستقرار العاطفي الأسري في ظل هذا الواقع.

أما الجانب الآخر فهو الاستقرار الاقتصادي، فالحياة الغربية حولت الإنسان إلى آلة، ومع غياب الأسرة وعائل الأسرة يغيب الاستقرار الاقتصادي للمرأة فتعيش في دوامة تفضي بها في النهاية إلى الأمراض النفسية والعصبية التي تبدأ بكراهية الولد المراهق الذي يريد أن يعتدي عليها وهي طفلة بعد في الثانية عشرة في المدرسة، ثم بالأب الذي يخرجها من البيت وهي في الثامنة عشرة حتى تعتمد على نفسها، ثم في المرافق الذي لا ينظر إليها إلا على أنها مصب لشهواته يبدلها ويغيرها وقتما شاء، ثم في الزوج - إن تزوجت - الذي يجبرها على المشاركة في مصروفات البيت وفي العمل والحمل والولادة وتربية الأطفال ورعايتهم وتنظيف البيت ورعاية شؤونه ثم يهجرها بعد ذلك إلى غيرها، هذه الحياة البائسة للمرأة الغربية جعلت شياطين الغرب بعد عجزهم عن إعادة الكيان إلى الأسرة الغربية يفكرون في تدمير المجتمعات المتماسكة في الشرق وأهمها المجتمعات الإسلامية باعتبار الفرد والأسرة هم عمادها الرئيسي، ولذلك قاموا تحت شعار الأمم المتحدة بإقامة ٧ مؤتمرات عالمية في الفترة من ١٩٧٥م وحتى ١٩٩٦م بهدف تدمير الأسرة في العالم الإسلامي تماماً كما دمرت في الغرب عن طريق تدمير المرأة ودفعها للخروج للعمل والمناداة بالحرية والمساواة مع الرجل.

فعقد في المكسيك مؤتمر المرأة الأول في عام ١٩٧٥م، ومؤتمر المستوطنات البشرية الأول في كندا عام ١٩٧٦م، ومؤتمر المرأة الثاني في كوبنهاجن في عام ١٩٨٠م، ومؤتمر المرأة الثالث في كينيا عام ١٩٨٥م، ومؤتمر السكان في القاهرة عام ١٩٩٤م، ومؤتمر المرأة الرابع في الصين عام ١٩٩٥م، ومؤتمر المستوطنات البشرية الثاني في تركيا عام ١٩٩٦م، وهدف هذه المؤتمرات في عمومها هو تفتيت المجتمعات التي لازالت متماسكة في العالم وأهمها المجتمعات الإسلامية، فالدول الغربية تنهار الآن اجتماعياً وأسرياً بشكل سريع يتضح من خلال انخفاض معدلات النمو السكاني بها، ومن ثم فإن نشر الإباحية والإجهاض وخروج المرأة للعمل في المجتمعات الإسلامية، ومن ثم قلة الاهتمام بالأسرة والأولاد سوف يؤدي إلى انهيار المجتمعات الإسلامية تماماً كما انهارات المجتمعات في الغرب، ولذلك فقد قامت كثير من الجمعيات في الدول الغربية لتطالب بإنصاف المرأة الغربية وإنقاذها من الاضطهاد الذي تعيش فيه، وتحذير المجتمعات الإسلامية من الانزلاق وراء هذه الدعوات، وهذا ما جعل الأمريكية «دالي أدلياري» رئيسة «جمعية الأمهات الصغيرات» تصرخ بأعلى صوتها في المؤتمر الدولي للسكان الذي عقد في القاهرة في سبتمبر ١٩٩٤م محذرة المسلمين من الانزلاق وراء الدعوات الهدامة التي يروج لها هؤلاء قائلة: «لقد دمروا المجتمع الأمريكي وجاؤوا الآن بأفكارهم للمجتمعات الإسلامية حتى يدمروها ويدمروا المرأة ودورها فيها»، أما السيد بيل شيروين رئيس «جمعية الحق في الحياة الدولية» فقد قال عن الذين يدعون إلى تحديد النسل وتدمير الأسرة: «إن هؤلاء ضد الحياة، ولا يريدون للبشرية أن تنمو... إن الذي يحركهم ويدعمهم هم الساسة الكبار في أمريكا لنشر مبادئهم في كل أنحاء العالم... وإن هدفهم هو القضاء على الإنجاب بشتى الطرق».

إن هذه الحقائق تدفعنا إلى إدراك حقيقة الإنصاف الذي تعيشه المرأة المسلمة، وحقيقة الاستقرار العاطفي والأسري والاقتصادي الذي يكفله الإسلام للمرأة، وحقيقة الاضطهاد والظلم الذي تعيشه المرأة في الغرب، وبالتالي فإن الفائز في النهاية ليس الذي يملك الإمكانات المادية والتقدم التكنولوجي، ولكن الفائز من يسلك طريق الفطرة التي فطر الله الناس عليها.■

الدكتور أحمد صدقي الدجاني يطرح في حوار مع المجتمع :

رؤية فكرية شاملة لتداعيات الصراع العربي الإسرائيلي

حاوره في القاهرة: عمرو عبدالكريم

لا يزال الصراع العربي ـ الإسرائيلي الصهيوني يشغل حيزاً كبيراً من وجدان الفرد العربي المسلم في منطقتنا العربية، كما أن قضية فلسطين هي الشغل الشاغل لقطاعات واسعة من أبناء الحركة الإسلامية على مستوى العالم الإسلامي كله.

وكثيرة هي التحليلات التي قدمت لمحاولة الكشف عن الأبعاد المحورية لهذا الصراع، غير أن غلبة الطابع السياسي عليها جعلها دائماً في حاجة إلى تقديم رؤية شاملة لمختلف أبعاد الصراع وعناصره الرئيسية.

لذا كان لنا هذا الحوار من أحد أبرز مفكرينا في العالم العربي والإسلامي المهتمين بهذا الصراع وهو الدكتور أحمد صدقي الدجاني والذي مارس العمل السياسي على الساحة الفلسطينية لعقود طويلة:

● بداية ما هي رؤيتك الفكرية للنظرية التي تحكم الصراع بيننا وبين أعدائنا من اليهود الصهاينة؟

○ في رؤيتي الفكرية لهذا الصراع أقف بداية عند المصطلح المستخدم للدلالة عليه، فقد استخدم مصطلح الصراع العربي ـ الإسرائيلي للتركيز على طرف «إسرائيلي» وآخر «عربي»، وهناك من يؤثر استخدام مصطلح «العربي ـ الصهيوني» مفضلاً إبراز الجانب الصهيوني الذي يمثل دائرة تشمل في داخلها دائرة الإسرائيليين كما تشمل الصهيونية العالمية، ويرى من المصطلح أيضاً أنه يبرز الجانب العقيدي للصراع، لأن الصهيونية عقيدة عنصرية وأنا من الذين يؤثرون هذا المصطلح الثاني على الأول حتى يكون الحديث عن الصراع برؤية شاملة وليس عن الجانب الإسرائيلي الفلسطيني منه فقط.

● إذن هو صراع شامل تتعدد أطرافه فكيف يمكننا تحديد أطراف هذا الصراع؟

○ قام الفكر العربي الإسلامي ببلورة رؤية لهذا الصراع الناجم عن قضية فلسطين وحين أستحضر خطوط هذه الرؤية وعصارات ما كتب فيها وأستذكر من موقعي كمنسق عام للمؤتمر القومي الإسلامي المناقشات التي دارت فيه في خريف ١٩٩٤م، أستطيع القول إننا أمام صراع بين قوى الهيمنة في حضارة الغرب وبين الشعوب العربية والإسلامية في الوطن العربي والعالم الإسلامي وقد شاع اصطلاح الاستعمار للدلالة على قوى الهيمنة هذه وقد اعتبر فكرنا الحركة الصهيونية فصيلاً من فصائل الاستعمار الغربي.

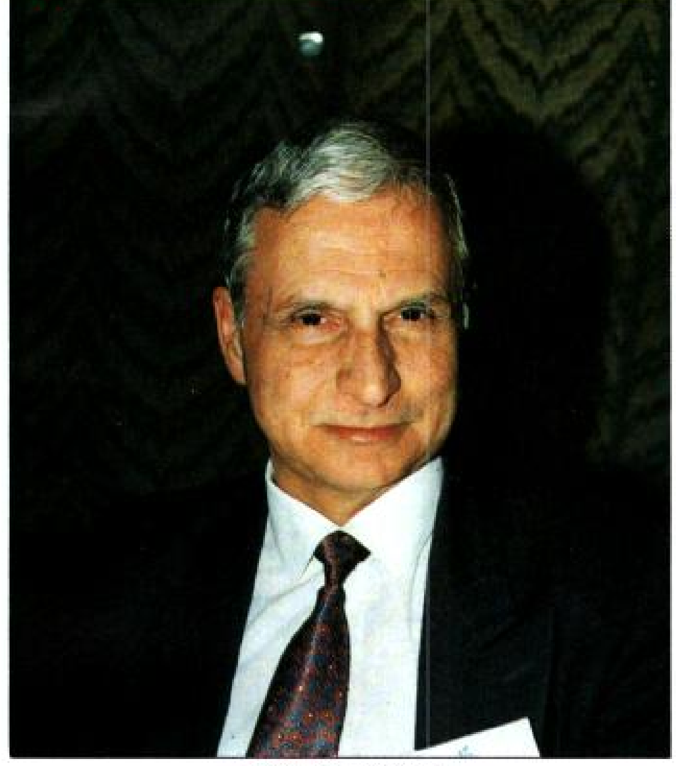
● إذا كان الأمر كذلك فأين موقع الولايات المتحدة على خريطة الصراع، حيث تحاول وسائل الإعلام الغربية تصويرها على أنها «طرف محايد» و«وسيط نزيه» في الصراع؟

○ أعتقد أن الولايات المتحدة طرف أساسي في الصراع، والدليل على ذلك التحالف الاستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي الذي تم إبرامه في مطلع الثمانينيات، والذي أكد بصراحة كاملة دور هذه القاعدة الاستعمارية «إسرائيل» في محاولة التحكم في المنطقة الإسلامية، وكيف جاهر شارون بالحديث وهو وزير حرب ـ عن دوائر التحرك الإسرائيلي العسكري وأنها تبدأ بفلسطين ثم بالدول العربية المجاورة ثم الدول العربية النفطية، ثم في الدول الإسلامية المحيطة من باكستان شرقاً حتى الأطلسي غرباً ومحاولة إخراجها واحدة واحدة من الصراع من خلال اتفاقات منفردة كان أولها كامب ديفيد.

ثم جاءت محاولة تصوير الصراع على أنه مع الفلسطينيين فحسب، وأنه إذا قبل الفلسطينيون حلاً ما ينهي الصراع فلا ينبغي لأحد أن يعترض، وهذا ما نجحت فيه قوى الهيمنة من خلال اتفاق أوسلو، وقد رأينا كيف استطاع ثنائي رابين ـ بيريز بعد إبرام هذا الاتفاق أن ينهوا بمساعدة الولايات المتحدة اعتراض غالبية الأسرة الدولية على الاحتلال الصهيوني لفلسطين.

ومما يذكر أن رابين خاطب قيادات يهود الولايات المتحدة بأنه قبل توقيع اتفاق أوسلو سيخرج المسلمون وغالبية العرب من الصراع ويحصره مع الفلسطينيين.

وهكذا يتضح بجلاء، أن الطرف الأول في الصراع يشمل قوى الهيمنة «وجزء منها الحركة الصهيونية» وأن الطرف الآخر هو شعوب ديار الإسلام وفي القلب منها الأمة العربية، وأتوقع أن يأتي يوم نصل فيه إلى مصطلح أشمل وأوضح يعبر عن الحقيقة الكلية للصراع.



■ د. أحمد صدقي الدجاني

الطبيعة الحضارية للصراع

● هذا عن أطراف الصراع فماذا عن طبيعة الصراع وأبعاده حيث حجبت كثافة التحليل السياسي لقضية فلسطين كثيرا من الأبعاد الحضارية الشاملة للصراع؟

○ إذا انتقلنا إلى دوافع قوى الهيمنة ومنها الصهيونية في هذا الصراع فإننا نجد أنه صراع له سماته الحضارية الشاملة قد عبر ـ الصراع ـ أصدق تعبير عن عدوان الحضارة الغربية في غزوها لمنطقتنا مستهدفاً حضارتنا العربية الإسلامية، وإذا ما فصلنا في هذه السمة الحضارية الشاملة للصراع نجد أنه يستهدف اغتصاب أرض فلسطين بمنطق استعماري عنصري، كما يستهدف السيطرة على ثروات الأمة، وأيضاً التحكم في أمور المنطقة ليحول دون انبعاث الأمة وقيامها برسالتها في عالمنا .

من التسلل إلى الغزو

● **ايضاً برؤية فكرية حضارية كيف ترون المراحل التاريخية التي مر بها الصراع العربي الصهيوني؟**

○ حين نتتبع تطور هذا الصراع نجد أن الغزو الصهيوني مر بمراحل اربع حددتها ابعاد محلية وإقليمية ودولية شرحتها تفصيلاً في كتابي «ماذا بعد حرب رمضان»، وكان جمال حمدان قد تتبعها بإجادة في كتابه «استراتيجية الاستعمار والتحرير» ومن المهم أن نستحضر هذه المراحل دائماً ونكتفي هنا بإشارات نوجزها:

فهناك أولاً مرحلة التسلل بين عامي (١٨٨٢م - ١٩١٧م) وفلسطين يومها مع اقطار عربية كثيرة جزء من الدولة الاستعمارية.

والمرحلة الثانية: مرحلة التغلغل (١٩١٧م - ١٩٤٨م) وكانت فلسطين خلالها تعاني من الاستعمار البريطاني البغيض الذي فرض عليها باسم الانتداب وأعلن عن رغبته في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

أما المرحلة الثالثة: فهي مرحلة الغزو (١٩٤٨م - ١٩٦٧م) والتي شهدت إقامة الكيان الصهيوني، وتم الاعتراف به على صعيد الأمم المتحدة «كدولة»، بعد صدور قرار تقسيم فلسطين ووقوع نكبة فلسطين وسيطرة الصهيونية على ٧٠٪ من أرض فلسطين وفرض التهجير على أعداد كبيرة من اليهود سواء في العالم العربي او اوروبا، ثم هناك مرحلة التوسع بعد عام ١٩٦٧م التي استطاعت فيها الصهيونية بدعم من قوى الهيمنة أن تحتل بقية فلسطين وأراض عربية أخرى في مصر وسورية ولبنان، ومازلنا في هذه المرحلة التي شهدت عدة أطوار، ففي أول طور نشبت حرب الاستنزاف بين عامي ١٩٦٧م - ١٩٧٠م، ثم بدأ طور ثان بعد حرب رمضان تلاه طور ثالث بعد إبرام اتفاق كامب ديفيد واحتلال جنوب لبنان، وأخيراً جاء طور ما بعد انعقاد مؤتمر مدريد في خريف ١٩٩١م، وهذه المرحلة جاءت في أعقاب انتهاء الحرب الباردة وزلزالي أوروبا الشرقية والخليج وقد استمرت حتى الآن قرابة الخمس سنوات، ويمكن القول إننا نشهد إرهاصات بداية مرحلة جديدة لم تكتمل عناصرها بعد وأبرز هذه الإرهاصات انعقاد القمة العربية بالقاهرة في ٢٠/٦/١٩٩٦م، رغم الفيتو الأمريكي على أي لقاء عربي يتجاوز اللقاءات الثنائية، ونتطلع إلى قمة إسلامية تتكامل مع تلك القمة العربية حتى يمكن مواجهة قوى الاستكبار والهيمنة.

> **نشهد إرهاصات مرحلة جديدة ونتطلع إلى قمة إسلامية لمواجهة قوى الاستكبار والهيمنة**

مراحل المقاومة

● **إذا كانت هذه هي مراحل الصراع، فماذا ايضاً عن مراحل المقاومة؟**

○ نعم لا تكتمل رؤية تطور الصراع إلا بتتبع خط المقاومة لهذا الغزو الصهيوني، فقد مرت هي الأخرى بمراحل وبرزت فيها علامات وتجلت في بعديها الفلسطيني الوطني والعربي القومي وتألقت فيها روح الجهاد في سبيل الله، ونكتفي بالإشارة إلى الثورات الفلسطينية المتتابعة إبان الاستعمار البريطاني وأعظمها ثورة ١٩٣٦م، ثم تأسيس الكيان الفلسطيني عام ١٩٦٤م وظهور المقاومة المسلحة ونشير إلى يوم الأرض ١٩٧٦م في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م وأخيراً الانتفاضة المباركة بين عامي ١٩٨٧م - ١٩٩١م، والتي عبرت طاقة الأمة من خلالها عن نفسها في هذه المرحلة في صورة جديدة تعد في حقيقة الأمر استمراراً للصور السابقة «للانتفاضة»، وكل صورة من صور الانتفاض تأتي دائماً مناسبة للظروف المحيطة، ومعبرة عن إصرار الأمة على المقاومة وموظفة إمكاناتها مهما كانت محدودة، وقد تجلى الانتفاض في هذه المرحلة كأروع ما يكون في المقاومة اللبنانية المجاهدة في جنوب لبنان، وفي العمليات الاستشهادية البطولية على أرض فلسطين، وفي الشريط المحتل من لبنان، وفي صور أخرى من المقاومة المدنية وفي المقاومة الفكرية لمحاولات فرض النظام الشرق اوسطي.

التفاوض

● **علم التفاوض السياسي هو احد العلوم التي لابد أن يتسلح بها الطرف المقبل على عملية تفاوض من اجل نيل حق او استقلال أو حتى مجرد اعتراف قانوني وبغض النظر عن شرعية التفاوض مع إسرائيل من حيث المبدأ، هل ترون القيادة الفلسطينية تسلحت بذلك العلم قبل الذهاب إلى مدريد واوسلو؟**

○ لعل أخطر ما حدث في مرحلة ما بعد مدريد هو غياب المعادلة الصحيحة عند بعض الأطراف العربية في تحقيق التناغم بين ابعاد الصراع، وذلك حتى انساقت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية إلى التفاوض السياسي بعد أن أوقفت الكفاح المسلح، ومعلوم أن التفاوض المثمر لا يتأتى إلا من خلال استمرار المقاومة المسلحة واستخدام جميع «أوراق الأمة» في الصراع، وإلا وصلنا في التفاوض إلى ما نسميه «اتفاقات الإملاء والإذعان»، الإملاء من الطرف القوي الذي يحتل الأرض والإذعان من الطرف الذي أوقف المقاومة، وتثور هنا قضية «علم التفاوض» الذي يتضمن تحديداً دقيقاً للتوقيت المناسب للتفاوض ولأساليب التفاوض ولأهدافه ولأركان عملية التسوية التي سميت زوراً «عملية سلام الشرق الأوسط» ولا بديل عن إعادة النظر فيها جذرياً.

● **كيف ترى أهمية دراسة الذات الفلسطينية بمختلف عناصرها ابتداء بالشعب الفلسطيني ثم قيادة المنظمة وأيضاً حماس ودورها في تصعيد الصراع والدفاع عن ثوابت الأمة العقيدية؟**

○ حتى نلقي نظرة على هذا الشعب الفلسطيني في واقعه اليوم، نرى جزءاً منه في داخل فلسطين المحتلة، وبعض هؤلاء في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، مفروضة عليهم الجنسية الإسرائيلية، ويعيشون تحت وطأة الاحتلال العنصري، كذلك القسم الذي يعيش في الضفة الغربية وغزة منذ عام ١٩٦٧م، إذا كان يعيش الآن في ظل حكم ذاتي انتقالي، إلا أنه فرض على تجمعاته أن تتحول إلى معازل في إطار حل عنصري لقضية فلسطين رسمت خطوطه اتفاقية أوسلو - واشنطن الأولى والثانية، وهناك جزء من هذا الشعب يقارب ثلاثة ملايين أو يزيد عليها يعيش خارج وطنه فلسطين، ومنذ عام ١٩٦٤م استطاع أن يبرز الكيان الفلسطيني في المنظمة التي مثلت الرمز لكل الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، لكن هذا الكيان - المنظمة يواجه اليوم خطر انهياره بعد أن قصدت اتفاقيتا أوسلو - واشنطن سلبه جل اختصاصاته والتركيز على السلطة الفلسطينية في الضفة وغزة، هذا الانتكاس لمنظمة التحرير الفلسطينية حدث بفعل انفراد قيادة المنظمة بإبرام هاتين الاتفاقيتين وسط ظروف عربية ودولية غير مواتية، حيث واجهت قيادة المنظمة حقائق الواقع المر الذي فرضته الاتفاقيتان.

ومع ذلك نلاحظ استمرار وجود من يرفع راية المقاومة للصهيونية وحلها العنصري وفي مقدمتهم حركة حماس والجهاد الإسلامي، وتخرج بنا النظرة النافذة للذات الفلسطينية أن قوى المقاومة فيها بالغة الحيوية وأن الشعب يعطي الثقة والشرعية الفعلية لمن يقاوم الاحتلال.

● **بمناسبة الحديث عن الذات الفلسطينية هل استطاعت السلطة الفلسطينية «سلطة الحكم الذاتي» الاستفادة من وضعية حماس في إدارة الصراع مع العدو الصهيوني؟**

○ لقد نجحت القيادات الفكرية الفلسطينية في التحذير من الوقوع في شرك الصراع داخل الساحة الفلسطينية واستطاعت معظم الفصائل أن تتجنب إلى حد ليس بالقليل الاقتتال فيما بينها ولكن ممارسات السلطة الفلسطينية الواقعة تحت الضغوط الإسرائيلية والأمريكية إزاء هذه الفصائل

> **رغم انتكاس منظمة التحرير الفلسطينية إلا أن راية المقاومة للصهيونية مازالت مرفوعة بأيدي حركتي حماس والجهاد الإسلامي**

ينذر بخطر كبير، ولا تزال بعض أوساط هذه السلطة غير مدركة أنه لولا استمرار المقاومة في الداخل ضد العدو لما أمكن تحقيق هذا الحد الضئيل الذي تحقق في المفاوضات، كما أن هذه الأوساط لم تصل بعد إلى اليقين بأن حماية المحتل ليس من مهامها وأن هذه المقاومة حتمية مادام العدو يقوم بجرائمه المتمثلة في حصار الشعب واحتلال أرضه وتوسيع الاستيطان واغتصاب القدس.

● إذن كيف يمكن رؤية أو دراسة الطرف الآخر للصراع وهو العدو الصهيوني؟

○ تتضاعف حاجتنا لمعرفة الطرف الآخر في هذا الصراع وبخاصة الفصيل الصهيوني، وهذا يعني كما يقول المفكرون الاستراتيجيون معرفة ما يجري في الجانب الآخر من التل، ويمكن ان نسجل تقدماً في معرفتنا بالعدو الصهيوني اليوم، ولكننا مازلنا بحاجة إلى مزيد من الجهود في هذا المضمار، وكل هذا يجب أن ينطلق أساساً من مرجعيتنا الإلهية وبفهم دقيق لها، وبداية نحن نفرق بين اليهودي ديناً، واليهودي الصهيوني عقيدة، تماماً كما نفرق بين اليهودي المستأمن الذي يعيش في إطار حضارتنا ويشارك في العمل الازدهاري، وبين اليهودي المنتمي لحضارة أخرى والقادم إلينا غازياً مستوطناً، كما نفرق بين يهودي لم يقع في أسر العنصرية، وآخر سيطرت عليه جرثومتها، وهذا التحديد يمكننا من وضع خطوط الحل «الإنساني» للصراع.

الكيان الإسرائيلي مقبل على تفجر من داخله

حين نستحضر صورة التجمع الإسرائيلي، نميز بين اليهود بحسب تلك التحذيرات التي ذكرناها آنفاً ونتتبع ما يجري فيه من تفاعلات حادة بين علمانيين ومتدينين واشكنازم وسفارديم ومؤسسة عسكرية مستفيدة متحكمة وأفراد وممثلي احتكارات دولية وأناس عاديين، ونخلص من التأمل في هذه التفاعلات إلى أن هذا الكيان مقبل على تفجر من داخله وأن الأصوات العنصرية فيه ستعلو، والواضح هو أن المعركة ستحتدم بيننا وبين المهيمنين على هذا الكيان الصهيوني في المؤسسة العسكرية ورموز الصهيونية العنصرية، ولا مفر لنا هنا من المواجهة مع طرح خطوط الحل النابع من عقيدتنا وحضارتنا العربية الإسلامية.

● بمناسبة فوز تكتل الليكود وصعود اليمين المتطرف على الساحة السياسية الإسرائيلية، هل ثمة اختلاف بين التوجهات الفعلية لكل من حزبي العمل والليكود؟

○ واضح أن الرؤية النافذة تخلص بنا إلى ان التكتلين الرئيسيين: العمل والليكود يلتقيان على الأهداف الرئيسية للصهيونية والخلاف بينهما ينحصر في أسلوب التعبير عنه، حيث يعتمد العمل لغة «زخرف القول» بينما يعتمد الليكود لغة «إرهاب الآخر» كما أن هناك خلافاً في ترتيب الخطوات وفي الشعارات وقد شرحت ذلك تفصيلاً في دراستي لحملة الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة.

إن أبرز ما في الرؤية الراهنة للصراع اليوم أنه عاد إلى الوضوح أمام الغالبية العظمى من أبناء الأمة بعد أن نجح مؤتمر مدريد وعملية التسوية التي انطلقت منه في تعمية حقيقتها، فالولايات المتحدة اليوم في غالبية الأمة طرف أساسي في الصراع وليس ذلك الوسيط «النزيه» أو «الراعي» «المحايد» صاحب النيات الحسنة الذي حاولت عملية التسوية تقديمها له، ثم جاء فوز تكتل الليكود ليكشف عن الأهداف الحقيقية لإسرائيل كدولة وكشعب وكأفراد.

● وأخيراً ماذا عن مستقبل الصراع؟

○ الصراع مستمر وهذه حقيقة أولى، وقد بدت ملامح طور جديد فيه خلال هذا العام بعد أن انكشف عجز صيغة مدريد والخلل الذي يستشري في عملية التسوية الجارية التي أطلق عليها مصممها الأمريكي «عملية سلام الشرق الأوسط»، وأبرز ما في هذا التطور الجديد هو إمكانية إعادة بناء النظام العربي بعد أن تعرض هذا النظام إثر مدريد لخطر الإجهاز عليه واستبداله بنظام الشرق الأوسط، وإعادة بناء النظام العربي تعني إفشال نظام الشرق أوسطي، ومحاصرة المحاولات الأمريكية لفرضه على منطقتنا وإعادة رسم الخريطة على صعيد الاقتصاد والبيئة والسكان وتوزيع الثروات والتسلح مع إسناد الدور الرئيسي فيه للعدو الصهيوني، تلك القاعدة الاستيطانية للمشروع الغربي في المنطقة العربية.■



مهرجان المختارات الثقافي بالرياض
ساهم في نشر ودعم الشريط الإسلامي
من خلال
المختارات الرمضانية
٥٠ شريطاً منوعاً
أشرطة للجاليات بـ ٧ لغات
عروض مجانية مغرية للتوزيع الخيري
بسعر ٢ ريال ولكن...
احصل على ٢ مجاناً عند شرائك ١٠ أشرطة
احصل على ٢٥ مجاناً عند شرائك ١٠٠ شريط
احصل على ١٥٠ مجاناً عند شرائك ٥٠٠ شريط
احصل على ٤٠٠ مجاناً عند شرائك ١٠٠٠ شريط
احصل على ١٠٠٠ مجاناً عند شرائك ٢٠٠٠ شريط
كل شريط يباع ندفع من قيمته ٥ هللات للجمعيات والأعمال الخيرية
* ٥ اصدارات جديدة، مناجاة، مشهورون عادوا، طبيبك، أخبار من الصحراء، مقابلة مع الشيخ كشك.
* علب، اهدي وانت ماشي، أنا هدية تفضل نخذني، هدية الشهر
* تدعم مشروع توزيع الأشرطة
* تباع لدى محلات التسجيلات بنفس العروض والمزايا
التقوى
مع تحيات ...
تسجيلات التقوى الإسلامية
الرياض ص.ب ٢٦٨٣١ الرمز ١١٤٩٦ ت ٤٧٩٢٥٨٧ / ٤٧٩٢٢١٦ هاتف معرض المختارات ٤٧٧٩٣٤١ المملكة العربية السعودية



الأمانة العامة للجان الخيرية
جمعية الاصلاح الاجتماعي

من فطر صائماً ك

يشمل مشروع افطار الصائم الأسر المحتاجة * الافطارات الجماعية في المساجد



لجنة العالم الاسلامي

مناطق تنفيذ المشروع

* البوسنة والهرسك
* مهجري بورما
* البانيا
* بنغلادش
* الفلبين
* أندونيسيا
* سيريلانكا
* تايلاند
* الهند

قيمة الوجبة ٥٠٠ فلس

اتصلوا بنا يصلكم مندوبنا ٢٤٥٣٠٥٤ / ٢٤٥٣٠٤٩
بيجر 9226588 اللجنة النسائية ٥٦١٨٢٣٠



لجنة الدعوة الإسلامية

مناطق تنفيذ المشروع

* كشمير و باكستان ٢٥٠ فلس
* المهاجرون الطاجيك ٢٥٠ فلس
* المهاجرون الافغان ٢٥٠ فلس
* آسيا الوسطى والشيشان ٥٠٠ فلس
* الشرق الاقصى والصين ٣٥٠ فلس
* الاقليات المسلمة ٣٠٠ فلس

قيمة الوجبة للعائلة ١ دينار

الهاتف المباشر ٢٥٢٧٨٩٧
اللجنة النسائية ٥٧٥٢٤٥١

الخط الساخن ٢٤٠١٩٧٧

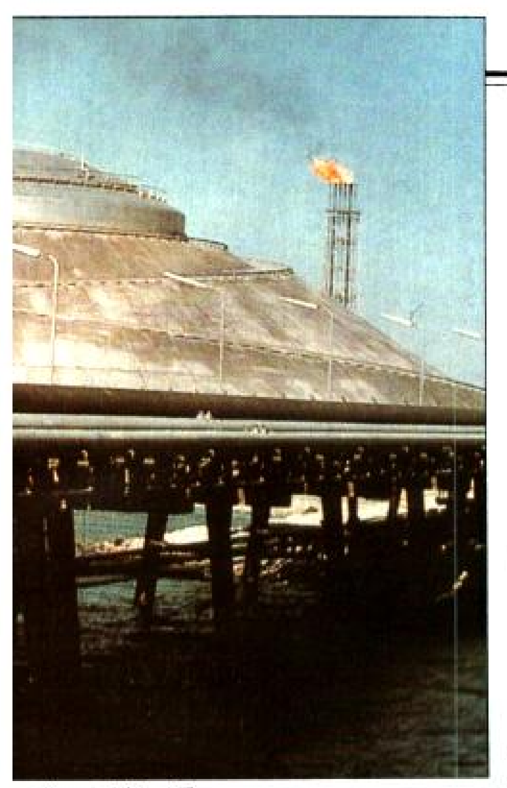
الامانة العامة للجان الخيرية - جمعية الاصلاح الإجتماعي: مجمع السنابل - بنيد القار
فرع مجمع الاوقاف ٢٤٣٥٦٠٤ / ٢٤٣٥٧٤٠ - الصباحية ٣٦١٣٠٧١ - الرقة ٣٩٤٢٦٢٠ - صبا

جميع لجان الزكاة التابعة


ـان له مثل أجره

المخطط الإسرائيلي للسيطرة على البترول والغاز الطبيعي العربي

القاهرة: عبد الحي محمد



■ إسرائيل تهدد البتر

يستهدف المخطط الإسرائيلي للسيطرة على البترول والغاز الطبيعي العربي الاستفادة من الموقع الجغرافي الممتاز لفلسطين المطل على البحر الأحمر والبحر المتوسط وفي القلب من مسارات البترول القادم من منطقة الخليج العربي والمتجه إلى دول القارة الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية وكندا، ويتقارب هذا الموقع الجغرافي الممتاز بشدة مع ملامح موقع مصر في الخريطة البترولية للمنطقة، إلا أن إسرائيل تسعى لمحاصرة الدور المصري لتنفرد بمركز الثقل في نقل وتسويق الغاز الطبيعي والمنتجات البترولية من المشرق العربي ومنطقة الخليج.

وقد اتجهت إسرائيل منذ توقيع اتفاقية السلام مع مصر عام ١٩٧٩م إلى دراسة وإعداد عدد من المشروعات البترولية يقوم عليها المخطط الإسرائيلي للسيطرة على بترول وغاز العرب من خلال ثلاثة محاور تتمثل في:

- إقامة شبكة من خطوط الأنابيب لنقل البترول العربي بواسطة إسرائيل.
- إقامة شبكة من مصافي التكرير المشتركة مع الدول العربية.
- التخطيط لتكون إسرائيل مركزاً لتجميع الغاز الطبيعي وتسويقه في الشرق الأوسط.

ولتنفيذ هذا المخطط انشئ صندوق لتمويل هذه المشروعات، سُمي صندوق «أرماند هامر للتعاون الاقتصادي في الشرق الأوسط» بجامعة تل أبيب وأشرف عليه البروفيسور حاييم بن شاهار رئيس قسم الاقتصاد بالجامعة وقد جاءت الحصيلة الأساسية لتمويل الصندوق عن طريق أرماند هامر بارون البترولي الأمريكي اليهودي الراحل وكان يشغل رئيس مجلس إدارة شركة أوكسيدنتال إحدى قلاع الاحتكارات النفطية سابقاً.

بدء التنفيذ

ومع توقيع اتفاق أوسلو بين الإسرائيليين والسلطة الفلسطينية عام ١٩٩٣م تحركت إسرائيل في اتجاه آخر هو البدء في تحويل الدراسات العلمية إلى مشروعات والضغط بقوة لتمويل هذه المشروعات إلى واقع حي ملموس من خلال سلسلة واسعة من التحركات والاتصالات مع الدول العربية أثمرت عن بدء تنفيذ بعض المشروعات، ولايزال هناك مشروعات أخرى في طريقها إلى التنفيذ.

وقد علمت المجتمع من مصادر مطلعة أن من بين هذه المشروعات:

أولاً: مشروع تجميع خطوط أنابيب نقل البترول من منطقة الخليج إلى إيلات

ويستهدف هذا المشروع الطموح إلى أن تكون إسرائيل نقطة التجميع الرئيسية للنفط العربي القادم من منطقة الخليج ثم تقوم إسرائيل بتصديره عبر خط أنابيبها من إيلات إلى قطاع غزة الفلسطيني ومنه إلى جنوب وشرق أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا، وقد اعتمدت دراسة هذا المشروع التي أعدها البروفيسور الإسرائيلي جدعون فيشلسون تحت عنوان: «التعاون المتعدد الجنسية في الشرق الأوسط» على معلومات مفصلة عن حجم الإنتاج اليومي للبترول العربي والمخزون الاحتياطي ومسارات العبور والانتقال من مناطق الإنتاج إلى مراكز الاستهلاك، واعتمدت الدراسة في تصورها لشبكة الأنابيب المراد تصميمها على خرائط ومعلومات جغرافية وطبوغرافية وفرها المركز الإسرائيلي لتكنولوجيا المستقبل.

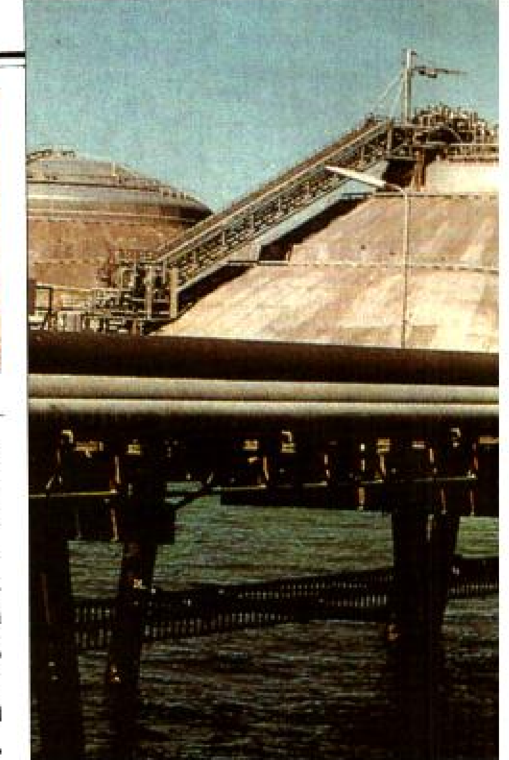
وتذكر الدراسة «أن البترول العربي هو أهم مادة خام في الشرق الأوسط من حيث الإنتاج اليومي والاحتياطي، وتمثل «عملية نقل» البترول من الخليج العربي إلى أسواق أوروبا وأمريكا الشمالية حجماً كبيراً من سوق النقل، ومن ثم فإن عائد النفط يجب تقسيم فوائده على «كل» الدول الموجودة في منطقة الشرق الأوسط، وتأسيساً على هذه الفكرة فإن الدراسة تطرح تصوراً لربط مصادر إنتاج النفط في دول الخليج بمصادر الاستهلاك في الغرب عن طريق شبكة من خطوط الأنابيب التي تربط موانئ الدول الخليجية بميناء إيلات الإسرائيلي علاوة على إعادة تشغيل وتمديد خط التابلاين القديم والذي يخترق سورية إلى حيفا.

إيلات مركز التجميع

ووفقا للمشروع فإن منطقة إيلات ـ العقبة ستتحول إلى مركز تجميع لشبكة خطوط الأنابيب ثم يتجه بعد ذلك من خط رئيسي حتى ميناء غزة الفلسطيني الذي يقع تحت السيادة الإسرائيلية ومنه إلى الغرب وأمريكا، وتصل طاقة تلك الشبكة إلى ٨٠ مليون طن سنوياً من النفط الخام، ويقدر عائد تشغيلها بحوالي ٨٠٠ مليون دولار في العام الواحد.

ولهذا المشروع من وجهة النظر الإسرائيلية عدة مزايا هي:

- سيؤدي مشروع تجميع خطوط أنابيب البترول إلى تنمية اقتصادية في الأردن وإسرائيل وقطاع غزة نتيجة نشوء مشروعات خدمية وإسكانية ومشروعات لتشغيل العمالة.. كما سيؤدي إلى دفع جهود التعاون الاقتصادي بإنشاء شبكة جديدة وحديثة للطرق البرية وخط للسكك الحديدية يسهل معها انتقال السلع والأفراد.
- سيكون مشروع تجميع خطوط أنابيب البترول نموذجا للتعاون الإقليمي المتعدد الجنسية، لأنه سيربط ثلاث أو أربع دول ببعضها في إطار واحد من المصلحة المتبادلة.



لغاز الطبيعي العربي












■ السادات ■ بيجن ■ الملك حسين ■ عرفات

- انتهاء خط الأنابيب في قطاع غزة سيحافظ على الكبرياء العربي، لأن البترول العربي سيعبر فقط إسرائيل ولكنه في النهاية سيتم تصديره من نقطة خروج عربية (هكذا قالت الدراسة).

- سيجلب المشروع تكنولوجيا غربية حيوية ورؤوس أموال أجنبية وسيحمي البيئة من التلوث وأخطار الشحن والنقل بواسطة الناقلات التي تعبر قناة السويس.

- إن هذا المشروع سيساعد إسرائيل على الاستفادة من موقعها الاستراتيجي على البحر الأحمر والبحر المتوسط فلا تترك المساحة خالية أمام مصر التي تمتلك قناة السويس ولديها خط أنابيب «سوميد».

- يتيح المشروع لإسرائيل إقامة «وصلة» داخلية تبدأ من إيلات إلى أشدود وعسقلان، حيث معامل التكرير الإسرائيلية، وتمونها بما يقرب من ١٠ إلى ١٥ مليون طن من النفط العربي وبهذا لا تقع إسرائيل تحت الضغوط المصرية من حين لآخر بالنسبة لبيع البترول المصري وتقرير أسعاره من جانب واحد.

وتقف الدراسة، بالمرصاد لإضعاف دور قناة السويس ودور المشروع العربي المشترك لنقل النفط العربي المعروف باسم «سوميد» بل إن الدراسة هاجمت بشدة فكرة إقامة خط أنابيب لنقل النفط العراقي إلى ميناء العقبة الأردني أو أن تكون الأردن هي منطقة وبؤرة تجميع لجزء من النفط العربي.

ثانياً: مشروع تشغيل وتوسيع خط أنابيب (إيلات ـ عسقلان)

كانت إسرائيل وإيران قد أقامتا هذا الخط عام ١٩٧٦م كبديل لقناة السويس ولنقل البترول الإيراني إلى مصافي التكرير الرومانية ولكنه توقف بسبب نجاح مصر في تنفيذ مشروع مضاد وهو خط أنابيب سوميد، ولكن منذ بداية عام ١٩٩٠م، أعادت إسرائيل تشغيل الخط الذي يبلغ طوله ٢٥٤ كيلو متراً، وله عدة وصلات لتموين مصافي التكرير الإسرائيلية في حيفا وأشدود وعسقلان بالبترول الخام، ومع توقيع اتفاق أوسلو بدأت إسرائيل مشروعاً كبيراً لتوسيع خط الأنابيب (إيلات ـ عسقلان) ليتمكن من نقل مليون ومائتي ألف برميل من النفط الخام يومياً بدلاً من طاقته الحالية وهي ٩٠٠ ألف برميل، أي بزيادة قدرها ٣٣٪ وتستهدف التوسعات مايلي:

- تموين مصافي التكرير الإسرائيلية في حيفا وأشدود وعسقلان باحتياجاتها الإضافية من البترول الخام.

- جذب أكبر كمية من البترول الإيراني للمرور في الخط الإسرائيلي بدلاً من قناة السويس وخط سوميد.

- إنشاء مشروع تخزين لحساب العملاء ليتم طرح النفط الخام في الأسواق بسرعة وقت الذروة وارتفاع الأسعار وزيادة الطلب.

- تطوير الخدمات المقدمة بحيث يمكن التعاقد مع الإدارة التسويقية بالخط الإسرائيلي لتقوم بنقل البترول الخام من موانئ التصدير إلى الخط الإسرائيلي ثم تصديره من نقطة عسقلان إلى الغرب والشمال عبر شبكة الناقلات الإسرائيلية.

- تقديم خدمة تموين السفن الناقلة للنفط من الوقود وخلافه (Bunkey).

- تقديم خدمة التخزين بدون مقابل للعملاء المستديمين للخط (Free of change).

وقد تكالبت الشركات الدولية المتخصصة في تجارة البترول لاستخدام خط إيلات عسقلان خاصة في نقل البترول الإيراني بل إنها نقلت من خلاله النفط المصري العالي الكبريت مثل خام رأس بدران وخام رأس غارب لأن خط أنابيب سوميد مصمم فقط لنقل الخامات القليلة الكبريت.

منذ توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٩م وإسرائيل تخطط للسيطرة على بترول وغاز العرب

ثالثاً: مشروعات مصافي التكرير المشتركة

تمكنت إسرائيل بسبب تراجع المقاطعة العربية إلى أن تبيع السولار وبكميات كبيرة إلى الهند وقبرص ولبنان (المناطق التابعة للكتائب) وإلى بعض دول شرق إفريقيا وقد ساعدها على ذلك التطوير الكبير الذي شهدته معامل التكرير الإسرائيلية خلال عقد الثمانينيات والتسعينيات والمرونة الكبيرة في سياسات التشغيل والتسويق ومنها على سبيل المثال التشغيل لحساب الغير والمشاركة في التشغيل، مما جعل إسرائيل مركزاً لا بأس به في حركة تداول المنتجات البترولية في الشرق، إلا أن إسرائيل تطمع لتطوير هذا المركز ولايسعفها المساحة الجغرافية الضيقة لبناء مصافي تكرير جديدة بالإضافة للتشدد التشريعي في مجال حماية البيئة من التلوث، ولذلك عمدت نحو البحث عن إقامة مشروعات خارج الكيان الصهيوني وكانت البداية مشروع مصفاة التكرير المشتركة مع مصر والتي عرفت باسم «ميدور» حيث طرحت مجموعة ميرحان المالية الإسرائيلية التي يرأسها يوسي ميلمان فكرة إنشاء المصفاة بالعريش في عام ١٩٩٢م، بيد أن الفكرة تعثرت إلى أن تم توقيع اتفاق أوسلو وجاء رابين وشيمون بيريز في زيارة للقاهرة عقب توقيع اتفاق أوسلو بواشنطن طالبين الإسراع في تنفيذ المشروع كعلامة هامة على طريق مشروع السوق الشرق أوسطية، تولى المشروع من الجانب الإسرائيلي نمرود نوفال الذي كان يشغل وظيفة كبير مستشاري شيمون بيريز وأصبح نائباً لرئيس مجلس إدارة مجموعة ميرحان، ورتب السفيران المصري والإسرائيلي لقاء في منتجع شرم الشيخ مع مجموعة مالية مصرية برئاسة رجل الأعمال حسين سالم ـ أحد قادة الحزب الوطني الحاكم بالإسكندرية يعمل في مجال النقل البحري مع إسرائيل ـ وتكونت بعد ذلك الشركة التي ستبني المصفاة، وبلغت تكلفة المشروع حسب ما جاء في الدراسة التي قدمتها مجموعة ميرحان مليار دولار، علماً بأن المشروع يستهدف تكرير ١٠٠ ألف برميل يومياً وتم الاتفاق على إقامة مصفاة ميدور غرب الإسكندرية وربطها بخط أنابيب

سوميد للحصول على جزء من النفط الخام المار بخط سوميد، وقد حاول أصحاب المشروع سواء الإسرائيليين أو المصريين أن يحصلوا على التمويل اللازم بوسائلهم الخاصة من البنوك العالمية، لكن حدث اعتراض كبير لضعف الثقة في دراسة الجدوى الاقتصادية أو وجود عميل كبير يضمن الحجم التسويقي لمنتجات المصفاة، ونتيجة لضغوط أصحاب المشروع دخلت الهيئة المصرية العامة للبترول في ملكية المصفاة بنسبة ٢٠٪ عام ١٩٩٤م وضمنت شراء عشرين الف برميل يوميا من منتجات المصفاة ارتفعت بعد ذلك إلى ٣٠ الف برميل، وبذلك ضمنت الأوساط المالية مصداقية المشروع، وتبع ذلك قيام بنك الاستثمار الأوروبي بتقديم تمويل قدره ٣٠٠ مليون دولار، وقد أعلن المهندس سامح فهمي نائب رئيس هيئة البترول المصرية حينذاك بأن هيئة البترول لم تكن مقتنعة بمشروع المصفاة حينما جاء المستثمرون الإسرائيليون والمصريون إليها راجين دخول الهيئة كشريك لتأمين التمويل، وقد سار مشروع إنشاء المصفاة في خطوات دقيقة وطبقا لبرنامج تفصيلي بعيداً عن أي تعثر أو عوائق في مسيرة السلام فتم إنجاز الدراسات الخاصة بتصميم المشروع وتأثيراته على البيئة بواسطة مكتب الخبرة الأمريكي (Fluoy Damieland wood ward clyde) ثم طرحت كراسة المواصفات بين عدد من المقاولين العالميين حيث تم ترسية العطاء على شركة تكني بترول الإيطالية -Technipe trol وإدارة المصفاة حاليا بصدد التعاقد مع شركة ريسول الإسبانية لإدارة عمليات تشغيل المصفاة، وتجري الآن على قدم وساق إجراءات تمهيد الأرض لإقامة المصفاة ذاتها ليكون المشروع جاهزاً في عام ١٩٩٨م.

هذا ولدى إسرائيل عدة مشروعات أخرى على رأسها إقامة مصفاة تكرير مشتركة مع الأردن وأخرى مع اريتريا ولكنها تعثرت مؤقتا مع مجيء حكومة الليكود في الحكم، حيث إن رئيس الوزراء السابق شيمون بيريز كان القوة الدافعة وراء تلك المشروعات.

مشروعات الغاز الطبيعي

التصور الإسرائيلي ينطلق من أهمية الغاز كطاقة نظيفة لتموين الصناعة الإسرائيلية وإحلال الغاز محل الفحم والمازوت في محطات الكهرباء القائمة وتوصيله لمحطات الكهرباء المزمع إنشاؤها في المستوطنات الجديدة، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن إسرائيل تدرك أن ثلث احتياطي العالم من الغاز موجود في منطقة الشرق الأوسط وغير مستخدم بطريقة تجارية حتى الآن، ولذلك فإن إسرائيل تسعى لتكون مركز تجميع وتسويق الغاز في الشرق الأوسط وبشروطها، خاصة وأن أكبر الشركات العالمية التي احتكرت الغاز في المنطقة وهي شركة اموكو كوربوريشان والتي تأسست عام ١٩٨٩م بمدينة شيكاغو الأمريكية وتصل أصولها وإيراداتها السنوية حاليا ٣٠ مليار دولار يسيطر عليها اليهود، وقد كشفت «وثيقة عمل الشركة في منطقة الشرق الأوسط» التي وزعتها الشركة في جناحها بمؤتمر القاهرة الاقتصادي أن الشركة تعمل منذ بداية عام ١٩٩٦م على إنشاء شبكة إقليمية للغاز في منطقة الشرق الأوسط تقوم بنقل الغاز المصري والقطري إلى إسرائيل والأردن وتركيا وكذا شبكة أخرى لنقل الغاز اليمني والخليجي إلى إسرائيل ثم تركيا وأوروبا وأمريكا خاصة وأن للشركة فروعا كبيرة في مصر واليمن ودول الخليج وسورية ولبنان والأردن وإسرائيل.

ويمكن رصد معالم استراتيجية إسرائيل للسيطرة على الغاز الطبيعي العربي من خلال مشروعين مهمين هما :

أولاً: خط أنابيب الغاز المصري الإسرائيلي Tyans Gas

طرحت إسرائيل هذا المشروع على مصر منذ عام ١٩٨٩م بعد دراسة قام بها البروفيسور حاييم بن شاهار تقوم على تجميع الغاز من حقول شمال الدلتا المصرية على أن يبدأ خط أنبوب الغاز من مدينة بور فؤاد ثم شمال سيناء حتى مستوطنة كريم شالوم، ثم يأخذ خط فرعي إلى مدينة بئر سبع لتغذية محطات الكهرباء وتشغيل المصانع في مستوطنة روش بيفاونا حال بيكا بصحراء النقب وهما مستوطنتان يتم تمويلهما من الصندوق القومي اليهودي والوكالة اليهودية وتضمان يهوداً من الصومال وإثيوبيا واليمن، ثم يتجه خط الأنابيب إلى مدينة أشدود بطول ٧٠ كيلو متر لتموين محطة الكهرباء الزيتيم، وقد كانت تكلفة هذا المشروع في البداية ١٥٠ مليون دولار، ثم ارتفعت حاليا إلى ٥٠٠ مليون دولار، وتحصل إسرائيل بواسطة الخط المصري على ٢٥٠ مليون قدم مكعب يوميا، وقد صمم الجانب الإسرائيلي على الا يعبر الخط اي أراض تحت إشراف السلطة الفلسطينية، بل اشترط أن يصل خط الأنابيب اولا إلى الكيان الصهيوني ومنه يعبر إلى أراض تحت الإشراف الفلسطيني، وقد ضغطت الحكومة الإسرائيلية كثيراً لإتمام اتفاقية المشروع الذي استهدف ايضا تموين مصانع الأسمدة الإسرائيلية لإنتاج السماد النيتروجيني العالي الجودة والمطلوب بشدة في الأسواق الأوروبية، ويعطي المشروع لإسرائيل فوائد كثيرة منها أن الفرق في تكلفة نقل الغاز عبر انبوب غاز المشروع يحقق خفضا قدره ٢٣ دولارا في الطن الواحد فيما لو نقل بوسيلة أخرى، وقد

المخطط الإسرائيلي يهدف إلى إضعاف دور قناة السويس ومشروع سوميد وميناء العقبة الأردني



— الخطوط الأصلية
— خطوط الأنابيب التي يمكن مدها مستقبلا
— خطوط يمكن مدها مستقبلاً لتصدير الغاز الطبيعي الها

أعلنت إسرائيل أن المشروع يستهدف المرور من أراضيها كمركز إلى لبنان وتركيا ثم يعبر البوسفور نحو جنوب أوروبا، ورغم الجدل الكبير الذي دار في الأوساط العلمية والسياسية المصرية والعربية حول جدوى بيع الغاز المصري لإسرائيل، حيث إن حجم الاحتياطي المصري هو ٢١ تريليون قدم مكعب فقط في حين أن الدول التي ستقوم بتصدير الغاز لديها احتياطات كبيرة (قطر ٥٠٠ تريليون، إيران ٦٠٠ تريليون، الجزائر ١٢٨ تريليون، روسيا ٢٠٠ تريليون) إلا أن المشروع مضى قدما للأمام بسبب الضغوط الإسرائيلية للتطبيع مع مصر، ثم كانت المفاجأة عندما أعلن في مؤتمر القمة الاقتصادية بعمان ـ وبعد سلسلة طويلة من بيانات النفي ـ توقيع اتفاق إسرائيلي أمريكي قطري يقضي بحصول إسرائيل على الغاز من قطر وهو ما أصاب مسؤولي قطاع البترول المصري بالارتباك والدهشة، خاصة وأن الإعلان عن الاتفاق جاء في ذروة المفاوضات المصرية الإسرائيلية لتقرير السعر الذي سيباع به الغاز المصري لإسرائيل، ومنذ عام ١٩٩٥م تعثرت المفاوضات واشتدت حدة الخلافات ثم تأزم الموقف بمجيء حكومة الليكود.

ثانياً: اتفاقية إمداد إسرائيل بالغاز القطري

لم يكن أحد يدري أن هناك مفاوضات سرية منذ اكثر من ٤ سنوات بين الإسرائيليين والقطريين حول مشروع ضخم لنقل الغاز المسال من قطر بواسطة البواخر ثم تفريغه في منطقة العقبة ـ إيلات ثم نقله عبر خط أنابيب ضخم إلى البحر الأبيض ومنه إلى أوروبا، ولعب الأمريكيون دوراً كبيراً في بلورة هذا المشروع المتعدد الأبعاد وتولى جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي السابق دور الوسيط بين شركة إنيرون التي تستخرج الغاز والجانب القطري والجانب الإسرائيلي والجانب الأردني، لأن للأردن دوراً مهما في المشروع، وهذا المشروع يمكنه أن

يتطور في حالة إقرار السلام النهائي في المنطقة ـ كما هو مخطط له ـ ليتم إنشاء أنبوب يخترق دول الخليج حتى العقبة ـ إيلات، هذا في الوقت الذي سيقام فيه مشروع ضخم في العقبة بالأردن لاستقبال الغاز المسال من البواخر ثم ضخها عبر الخط الإسرائيلي، وتبلغ تكلفة محطة التجميع المقرر إنشاؤها في إسرائيل ٣٠٠ مليون دولار وبالإضافة إلى تلك الاستفادة فإن إسرائيل ستستفيد أيضا بحصولها على كمية سنوية من الغاز لتموين محطات الكهرباء لديها، وقد تقنن هذا الوضع باتفاقية أخرى لمدة خمسة وعشرين عاما بين قطر وإسرائيل وشركة إنيرون الأمريكية، وقد تم توقيع اتفاقية ثالثة بين الأردنيين والإسرائيليين وشركة إنيرون لتأسيس شركة وادي عربة للطاقة لإقامة محطة توليد كهرباء في العقبة.

هذا وتبلغ التكلفة الإجمالية للمشروع القطري الإسرائيلي للغاز ٤ مليارات دولار وتم بالفعل اختيار شركتي دانكنر وماشاف الإسرائيليتين لتركيب خط الأنابيب من العقبة حتى عسقلان، وقد أضر المشروع القطري الإسرائيلي للغاز الموقف الرسمي المصري في اتجاهين:

الاتجاه الأول: تعضيد وتقوية موقف المفاوض الإسرائيلي تجاه مسألة تسعير الغاز المصري المتجه لإسرائيل.

الاتجاه الثاني: حرمان مصر من مرور بواخر الغاز القطري عبر قناة السويس، حيث إن البواخر ستقوم بتفريغ حمولتها في محطة التجميع والتفريغ في العقبة ـ إيلات، تلك خسارة كبيرة لقناة السويس، الأمر الذي دفع المهندس عزت عادل رئيس الهيئة السابق لإعلان منح القناة لحكومة قطر تخفيضا في رسوم العبور لأي بواخر تحمل غازاً قطرياً قدره ٣٥٪ عن الرسوم المعتادة.

مشروعات أخرى للغاز

وبعد الإعلان في نوفمبر عام ١٩٩٥م عن المشروع القطري الإسرائيلي للغاز أصبح واضحاً للعيان المخطط الإسرائيلي لإقامة شبكة تجميع الغاز في إسرائيل، ومن ثم تصبح بؤرة تسعير وعبور الغاز، كما أنها تضمن بذلك التمويل المستمر لمحطات الطاقة الكهربائية بالغاز ودفع خطة الاستثمارات الصناعية لديها، إلا أن المفاجأة الحقيقية التي لم تكن في حسبان الأطراف العربية التي توهمت أن فوائد السلام ستعم الكل كانت الكشف عن وجود مفاوضات سرية منذ عامين تقريباً بين هيئة الطاقة الإسرائيلية وبين شركة بوتاش التركية، وهي الهيئة الحكومية لخطوط أنابيب الغاز لإقامة أنبوب من الغاز يبدأ من روسيا ويخترق ست مدن تركية بطول قدره ١٤٠٠ كيلو متر، ثم يعبر الغاز لإسرائيل بواسطة بواخر أو يرتبط بالخط المصري الإسرائيلي الذي ينطلق عبر لبنان وسورية وتركيا، وتصل تكلفة هذا المشروع إلى ٣ مليارات وأربعمائة ألف دولار، إلا أن المفاوضات التركية الإسرائيلية حول هذا المشروع قد تعثرت بتولي حكومة نجم الدين أربكان في تركيا، وتؤكد المعلومات التي حصلت عليها المجتمع أن إسرائيل ترغب حاليا في ربط الغاز الذي ظهر مؤخرا في بعض المناطق الخليجية بخط أنابيب طوله ١٠٠ كيلو متر ليرتبط بمحطة التجميع في العقبة، كما أن هناك مشروعا إسرائيليا آخر معروض للتفاوض حاليا مع اليمن عبر أطراف وسيطة أهمها شركة أومكو التي تحاول إقناع اليمن بتمرير الغاز الذي ظهر حديثا لديها عبر محطة التجميع الإسرائيلية ومنه إلى أوروبا، هذا مع العلم أن الاحتياطي اليمني قد وصل مؤخراً إلى ١٣ تريليون قدم مكعب، وأن الحكومة اليمنية بصدد إقرار مشروع لتسييل الغاز مع شركة توتال الفرنسية بتكلفة استثمارية قدرها ٥ مليارات دولار.

اتصالات إسرائيلية ـ عربية

من كل ما سبق يتضح أن هناك نوعا من الاتصالات والعلاقات المباشرة أو عن طريق وسطاء بين إسرائيل وكثير من الدول العربية في مجال البترول والغاز الطبيعي، والأمثلة على ذلك هي:

١ـ العلاقات المصرية الإسرائيلية، حيث تحصل إسرائيل على مليوني طن من البترول الخام سنوياً من مصر ومثلهما عن طريق التجار الذين يحصلون على حصص سنوية من الهيئة المصرية العامة للبترول، كما لدينا مشروع الغاز ومشروع مصفاة التكرير ميدور وكذا مشروع الربط الكهربائي.

٢ـ مع قطر، حيث إن لإسرائيل المشروع الضخم لنقل الغاز القطري عبر إسرائيل.

٣ـ مع الأردن، فهناك مشروع محطة الغاز في العقبة، ومشروع محطات الكهرباء المشتركة، ومفاوضات للبحث والتنقيب عن البترول مما يتيح قدر يومي كبير من الاتصالات المفتوحة الساخنة.

٤ـ ذكر أموس رون ـ مدير عام هيئة البترول الإسرائيلية ـ أنه استقبل خلال العامين الماضيين رجال أعمال من قطر والبحرين والكويت من أجل مشروع شبكة التجميع لنقل النفط العربي عبر إسرائيل.

٥ـ هناك اتصالات مع دول خليجية عبر رجل أعمال يهودي أمريكي يدعى برنغمان يمتلك حصة في مشروعات بترولية إسرائيلية، وحصة في شركة كونكو الأمريكية التي تعمل في الخليج، هذا بخلاف الاتصالات المباشرة مع وسطاء آخرين.

٦ـ أعلن جابر العلي الصباح ـ العضو المنتدب للتسويق في مؤسسة البترول الكويتية K.P.C. أن المؤسسة تنتظر إيجاد حل عادل للخلاف العربي الإسرائيلي لتسويق النفط الكويتي في أسواق إسرائيل، كما أعرب عن معارضته لإنشاء سوق عربية مشتركة لتبادل المنتجات النفطية بين الدول العربية بأسعار مخفضة لأن ذلك ـ حسب رأيه ـ ضد سياسات تحرير التجارة العالمية واتفاقية الجات.

٧ـ هناك اتصالات مع سلطنة عُمان لتسويق البترول والغاز.

٨ـ أما مع السلطة الفلسطينية فإن شركة لابيدوت الإسرائيلية تجري مفاوضات منذ فترة ومازالت مستمرة مع عدد من رجال الأعمال الفلسطينيين في مجال التنقيب عن النفط في الضفة والقطاع، وكذلك لإنشاء مصفاة تكرير مشتركة في غزة.

بذلك فتحت إسرائيل خطوط الاتصال مع غالبية الدول العربية في مجال النفط والغاز الطبيعي، وتسعى إلى توظيف الدول العربية لتحقيق مصالحها.

خبير البترول المصري عمرو كمال حمودة: لابد من استراتيجية مضادة لمواجهة المخطط الإسرائيلي للسيطرة على الغاز الطبيعي العربي

ماذا نفعل؟

لكن كيف نواجه إسرائيل؟ سؤال يطرح نفسه بقوة في أيامنا تلك، خبراء البترول الاستراتيجيون ومنهم خبير الطاقة المصري عمرو كمال حمودة حيث يرى أن هناك استراتيجيات طويلة وقصيرة المدى يجب علينا كعرب ومسلمين أن ننفذها، على رأسها:

ـ إنشاء بنك عربي متخصص في تمويل العمليات البترولية ليتولى تمويل تجارة ونقل البترول، وتمويل عمليات البحث والتنقيب، وكذلك تمويل المشروعات الضخمة مثل نقل الغاز والنفط والبتروكيماويات، وشراء وتأجير وبناء ناقلات السفن البترولية، ومصافي التكرير.

ـ تشجيع المشروعات العربية التي تمت دراستها وإقرارها من قبل بواسطة منظمة الأوبك في مجال خطوط الأنابيب وناقلات البترول والتخزين وضرورة إحلال مستثمرين عرب ومصريين مكان إسرائيل في مشروع مصفاة «ميدور»، طالما أن التمويل قد دخل المشروع من بنك الاستثمار الأوروبي.

ـ البحث عن بديل لمشروع الغاز المصري الإسرائيلي عن طريق التحول غرباً أو الربط مع خط الغاز الليبي ثم الجزائري إلى أوروبا.

ـ ضرورة إيجاد حوار فعال مع إيران حتى لا يتجه النفط الإيراني لخط إيلات ـ عسقلان الإسرائيلي أو الاتصال بالعراق لإقناعه بتمرير جزء من بتروله عبر خط أنابيب «سوميد» العربي.

ـ ضرورة تطوير خطة «سوميد» لترتفع طاقة الضخ فيه من ٨٠ ألف طن إلى ١٢٠ ألف طن سنويا، وإقامة شمندورات كبيرة لاستقبال السفن الناقلة الضخمة للبترول VLcc و ULcc حمولة ٣٥٠ ألف طن فأكثر تطوير الخدمة بالخط حتى تصبح منطقة سيدي كرير غرب الإسكندرية بورصة لتسعير الخام العربي والإيراني ■



إغتنم الفرصة
مهرجان
الفاتح
ومنتجات نداء
الآن بدأ
مجموع الجوائز
١٥٠,٠٠٠
ريال نقداً
فضلاً أتصلوا على أو زورونا في أحد معارضنا
جـــدة: طريق المدينة الطالع - شمال مسجد الملك سعود ت/ف ٦٦١١٩١٧ (٠٢).
الريـاض: الملز - شارع الاربعين المتفرع من شارع الستين (صلاح الدين) ت/ف ٤٧٦.٤٨٣.
مكة المكرمة: شركة مكة للإنشاء والتعمير، الجهة الغربية لمبنى الشركة - أمام موقف النقل الجماعي.
الخبـــر: شارع الأمير نايف - تقاطع الشارع السادس عشر - ت/ف ٨٦٤٢٧٣٥ (٠٣).
نداء



جامع الملك سعود
كنتاكي
شارع ولي العهد
طريق المدينة الطالع
طريق المدينة النازل
نداء
موقع نداء بجدة
فندق قصر كنده
إلى أجياد
ساحة الحرم
الحرم المكي الشريف
شارع إبراهيم الخليل
موقع نداء بمكة المكرمة
كوبري الخليج
مركز العقارية
موقع نداء بالرياض
عمارة البرج
إلى الدمام
شارع الملك عبدالعزيز
شارع (٢٨)
شارع (٢٢)
شارع (١٦)
موقع نداء بالخبر
جوائز أولى ٥٠٠٠٠ ريال نقداً !!
مهرجان الفاتح ومنتجات نداء
FOR PRODUCTION DISTRIBUTION
Against this Cheque
Pay to Order of
The amount of
Signature
الفائز الاول
خمسون ألف ريال
خمسة وعشرون ألف ريال
عشرون ألف ريال
الفائز الرابع
عشرة آلاف ريال
الفائز الخامس
ثمانية آلاف ريال
ستة آلاف ريال
الفائز السابع
خمسة آلاف ريال
الفائز التاسع
ثلاثة آلاف ريال

جذور الإرهاب في الغرب



■ حادث التفجير الإرهابي في أوكلاهوما

واشنطن: د. صالح نصيرات (*)

تعتبر ظاهرة الإرهاب إحدى الظواهر التي تعاني منها المجتمعات الغربية في العصر الحاضر، وقد برزت هذه الظاهرة في السبعينيات من هذا القرن بشكل واضح من خلال التنظيمات والتشكيلات التي كان الاتحاد السوفييتي السابق يمولها، فقد كانت تعبيراً عن حالة الرفض التي سادت المجتمعات الغربية بسبب انتشار الظلم الاجتماعي والسياسي، فقد اعتبر الكثير من الشباب الغربي أن النظام الديمقراطي لا يشكل ضمانة للعدل الاجتماعي فتترسوا خلف الشيوعية والأفكار الاشتراكية والتي تؤمن بالعنف سبيلاً للتغيير الاجتماعي، وقد جهد المفكرون الغربيون في محاولة منهم لتحليل تلك الظاهرة.

حيث رد أكثرهم أسباب تلك الظاهرة لتفشي الظلم الاجتماعي، وقد كانت منظمتا الألوية الحمراء في إيطاليا وبادر ماينهوف في ألمانيا من أبرز تلك التنظيمات التي شجعت الإرهاب،

(*) باحث بالمؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث. واشنطن.

وعندما ظهرت ظاهرة اختطاف الطائرات من قبل بعض التنظيمات الفلسطينية لم يكن في وسع الغرب غزو تلك الظاهرة بسبب الاحتلال الصهيوني لفلسطين، بل كانوا يعتبرون ذلك أيضاً من مظاهر الإرهاب الذي لابد من مكافحته، وقد انحسرت موجة الإرهاب العالمي تلك بسقوط النظام الشيوعي في الاتحاد السوفييتي الذي كان يمثل بالنسبة لكثير من تلك المنظمات المصدر الوحيد الذي كان يمدهم بأسباب الحياة.

الإرهاب في بريطانيا

وفي بريطانيا كانت منظمة الجيش الجمهوري الأيرلندي تشن حرباً ضد الوجود الإنجليزي في أيرلندا مطالبة بتحرير الجزيرة من القوات الإنجليزية، وقد كانت تلك الظاهرة تعبيراً عن رفض سياسي بالدرجة الأولى، ولم يكن يرتبط بالدافع الاجتماعي، واليوم تعاني بعض الدول الغربية من انتشار ظاهرة العنف والإرهاب العنصري ضد المهاجرين الأجانب، حيث تبرز هذه الظاهرة في ألمانيا ممثلة بالحزب النازي الذي يشن حملات منظمة ضد المهاجرين الأجانب، حيث يعاني المسلمون الأتراك خصوصاً من آثار العنف الذي لا يقتصر على ارتكاب جرائم الكراهية، بل يمتد للقتل والحرق دون تمييز بين طفل أو امرأة، كما أن الحزب العنصري في فرنسا والذي يتزعمه لوبن جعل الهجوم على الوجود العربي والإفريقي على وجه الخصوص واحداً من شعاراته في الحملات الانتخابية المتتالية، كل ذلك بدعوى المحافظة على الثقافة الغربية دون تلوث.

أما في الولايات المتحدة فإن الإرهاب المحلي يفوق كثيراً عما تتحدث عنه وسائل الإعلام، حيث تركز وسائل الإعلام الأمريكي على ما تسميه بظاهرة الإرهاب القادم من الشرق الأوسط، وغالباً لا تشير تلك الوسائل إلى المنظمات المحلية باسم الإرهاب، وحتى عندما حصل التفجير الكبير في أوكلاهوما في إبريل من العام الماضي ظلت وسائل الإعلام أياماً تردد أن الذين قاموا بهذه العملية أناس ذوو ملامح شرق أوسطية، وقد تعرض المسلمون والعرب إلى حملة من الإرهاب المحلي كان من نتائجها أكثر من مائتي حادث خلال أقل من يومين، وقد قام مجلس العلاقات الأمريكية - الإسلامية والذي يتخذ من واشنطن مقراً له بتوثيق تلك الحوادث وتقديم تقرير إلى الكونجرس.

حوادث الإرهاب التي ضربت المجتمع الأمريكي

ومن ابرز الحوادث التي ضربت المجتمع الأمريكي خلال العام الماضي أيضاً حادثة تفجير القطار في ولاية أريزونا، حيث وجد المحققون من مكتب التحقيقات الفيدرالية رسالة بتوقيع أبناء

الجستابو، إشارة إلى الجهاز النازي المسؤول عن الجرائم التي ارتكبت في ذلك العهد، كما أن نوعاً ليس جديداً من الإرهاب قد ظهر خلال العام الماضي والحالي، وهو الإرهاب الديني، حيث قام مجهولون بحرق ما يقرب من مائتي كنيسة تابعة للسود في الولايات الجنوبية، مما أدى إلى تبني الكونجرس مشروعاً ضد هذه الظاهرة التي تعبر عن حقد البعض تجاه السود، وكثيراً ما تشير أصابع الاتهام ضد الجماعات العنصرية مثل الـ KKK وهي اختصار لاسم جماعة نصرانية متعصبة عرفت بتاريخها المشين والقائمة على استخدام العنف في رفضها لوجود السود خصوصاً وغيرهم من الأقليات، وقبل أشهر قليلة اكتشف مكتب التحقيقات الفيدرالية مخابئ للأسلحة في ولاية أريزونا تملكه جماعات متعصبة من البيض يطلقون على أنفسهم «منظمة الأفعى»، ومثل هذه الجماعات تملك جيوشاً بكل ما تحمله كلمة جيش من معنى، حيث لديهم المعسكرات التدريبية والأسلحة الثقيلة، ويصل تعداد بعض تلك الميليشيات عشرات الآلاف من الجنود الذين يتم تجنيد أكثرهم من المتقاعدين، وتنتشر تلك الميليشيات في ولايات مثل متشغن، فرجينيا، مونتانا، وأريزونا، وقد نشرت الصحف الأمريكية تحقيقات موسعة عن تلك التنظيمات عقب حادثة أوكلاهوما.

أما حادث سقوط طائرة تي دبليو ايه في شهر يوليو الماضي فقد كان فرصة للمتصهينين من الإعلاميين الذين حاولوا توجيه أصابع الاتهام ضد بعض الدول العربية والإسلامية، وقد كتب الصحفي الأمريكي المتصهين ستيفن أمرسون في الوول ستريت جورنال يوم ٦ من أغسطس الماضي مطالباً بمعاقبة المسؤولين عما أسماه الإرهاب الدولي، وقد أشار بوجه خاص إلى كل من سورية وليبيا وإيران، كما حاول إثارة الرأي العام الأمريكي والحكومة الأمريكية ضد المؤسسات الإسلامية العالمية في الولايات المتحدة خصوصاً المجلس الإسلامي الأمريكي ومجلس العلاقات الأمريكية - الإسلامية الذي سبقت الإشارة إليه، على الرغم من أن هاتين المؤسستين تهدفان بالدرجة الأولى لخدمة مصالح المسلمين والدفاع عن حقوق ومتابعة وسائل الإعلام التي تحاول تشويه صورة الإسلام والمسلمين في أمريكا خصوصاً والعالم عموماً، وفي نفس الصحيفة كتب بول بريمر عدداً من النقاط التي يرى أن على الرئيس الأمريكي اتخاذها لوقف مسلسل الإرهاب، ومن ذلك توجيه إنذارات نهائية للدول التي تشجع الإرهاب، وضرب القواعد والمعسكرات التي تؤوي الإرهابيين في السودان وإيران، ولكن الرئيس الأمريكي وفي اللحظات الأولى طالب وسائل الإعلام بعدم التسرع في إطلاق الاتهامات، مذكراً هؤلاء الإعلاميين بحادثة أوكلاهوما، وقد ثمن المسلمون هذا الموقف، حيث وجه المجلس الإسلامي الأمريكي رسالة للرئيس الأمريكي بهذا الخصوص، أما حادث أتلانتا والذي جاء في غمرة احتفالات الولايات المتحدة بإقامة الألعاب الأوليمبية الصيفية، فقد كان ضربة كبيرة للأمن الأمريكي الذي حشد عشرات الآلاف من الجنود والمخبرين وغيرهم لمنع حوادث من هذا النوع، ولم يكن بمقدور وسائل الإعلام هذه المرة الإشارة إلى أي من الجهات، ولكن وبعد يومين ظهر أن المتهم الرئيسي في هذه الحادثة هو أحد رجال الأمن الذين كانوا يحرسون الألعاب، حيث اتهمته وسائل الإعلام بالرغبة في حب الظهور بمظهر البطل، حيث كان أول من أخبر بوجود القنبلة، ولم يتمكن جهاز التحقيقات من تحديد نهائي لهوية الفاعل، هذه الحوادث وغيرها تنبئ عن ظاهرة خطيرة في المجتمعات الغربية التي تظن أنها محصنة ضد الإرهاب، وتنسى أن الإرهاب مرافق للظلم السياسي والاجتماعي الذي يمارس بحق البعض، كما أن الجذور العنصرية ما زالت موجودة في اللاشعور الغربي، الذي يعتبر وجود الآخرين تهديداً له، ولذلك فإن من غير المتوقع انحسار مثل هذه الظاهرة مادامت أسباب حياتها موجودة.

انفجار أتلانتا كان ضربة كبيرة للأمن الأمريكي حيث لم تفلح عشرات الآلاف من الجنود والمخبرين الذين تم حشدهم في منع الحادث

الخطة الأمريكية لمواجهة الإرهاب

وفي هذا الإطار نشر المكتب الصحفي للبيت الأبيض خطة الرئيس الأمريكي لمكافحة الإرهاب الدولي، وقد جاء في مقدمة التقرير الإشارة إلى الجهود التي يبذلها الرئيس الأمريكي كلينتون، لمحاربة الإرهاب المحلي والدولي وقد جاء التقرير على خلفيات الأحداث التي مرت في العام الحالي، حيث استطاع كلينتون وضع موضوع الإرهاب على جدول أعمال قمة الدول الصناعية السبع والذي انعقد مؤخراً في باريس، وقد أشار التقرير إلى حوادث التفجيرات في أوكلاهوما وتل أبيب، وحادثة الغازات السامة في طوكيو والحوادث التي جرت في السعودية، كما أشار التقرير إلى الإجراءات التي اتخذها الرئيس تجاه مكافحة الإرهاب، من ذلك:

محلياً:

١ - تقديم تشريع جديد للكونجرس يضمن لقوى الأمن الأمريكية القيام بعمليات تفتيش وتحقيقات مع المقيمين في أمريكا وإبعادهم عن البلاد إذا ثبت للأجهزة الأمنية ارتباط هؤلاء بالمنظمات الإرهابية.

٢ - مضاعفة ميزانية مكتب التحقيقات الفيدرالية.

٣ - زيادة عدد أعضاء مكتب التحقيقات بنسبة خمسين في المائة.

٤ - تجهيز المطارات الأمريكية بأجهزة حديثة للكشف عن المواد المتفجرة.

٥ - تطوير مواد يمكن من خلالها ملاحقة مشتري المواد المتفجرة.

٦ - السماح بتجنيد رجال الدين وغيرهم في أجهزة الاستخبارات الأمريكية.

دولياً:

١ - تقديم العون المالي لإسرائيل حيث أشار التقرير إلى أن الولايات المتحدة قدمت مبلغ خمسين مليون دولار عقب أحداث تل أبيب، وهناك خمسون مليونا أخرى في طريقها لإسرائيل.

٢ - إنشاء مكاتب لمكتب التحقيقات الفيدرالية في القاهرة وموسكو وتل أبيب، والشروع في فتح مكاتب أخرى في أوروبا وشمال إفريقيا والهند وباكستان وفتح أكاديمية أمنية في بودابست في المجر.

٣ - التعاون مع أجهزة الاستخبارات العالمية، حيث عقد مؤتمر باريس للتعاون الأمني والذي تبني ٢٥ إجراء للحد من الإرهاب الدولي.

٤ - الضغط على الدول التي تشجع الإرهاب الدولي من خلال تشريعات يصدرها الكونجرس كما حصل مؤخراً مع إيران وليبيا، وكذلك الضغط على الشركات التي تتعامل تجاريا مع هذه الدول.

٥ - التأكد من عدم حصول الأفراد أو الجماعات الإرهابية على مواد بيولوجية أو كيمياوية أو نووية (أسلحة الدمار الشامل) مدمرة.

٦ - مكافحة الجريمة المنظمة من خلال مؤتمرات دورية تعقد لمسؤولي الأمن من الدول الحليفة.

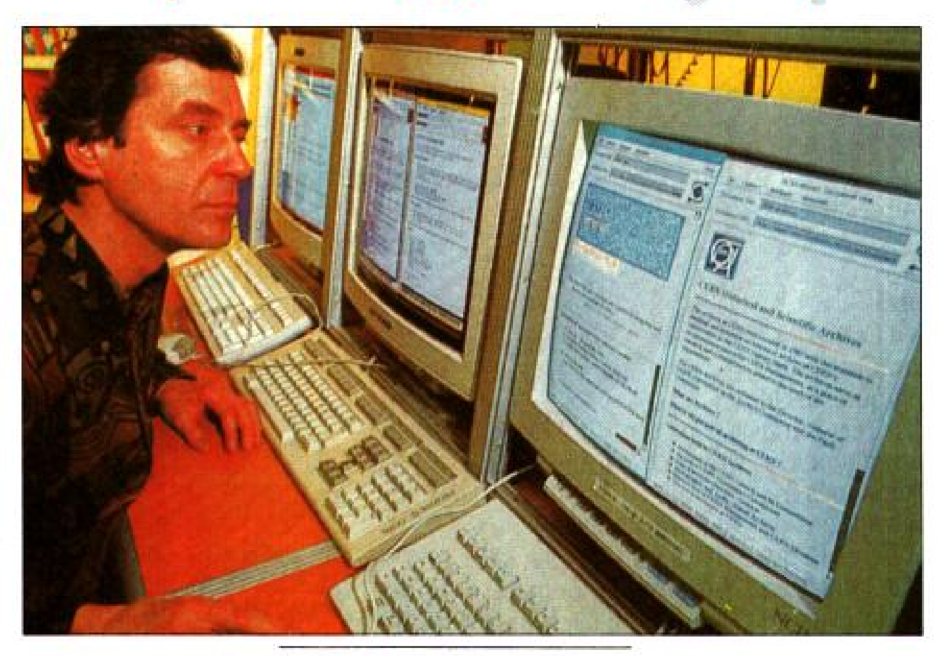
٧ - تدريب رجال الأمن الأجانب في أمريكا حيث عقدت دورة أخيراً حضرها ممثلون عن ٤٣ دولة.

٨ - تزويد الدول الحليفة خصوصاً إسرائيل بأحدث الأجهزة والمعدات اللازمة للكشف المبكر عن أماكن وجود المواد المتفجرة.

٩ - حماية المنشآت الأمريكية من سفارات وقوات عسكرية، وذلك بزيادة أعداد حراس السفارات، وكذلك إعادة نشر القوات الأمريكية في مناطق بعيدة عن متناول أيدي الإرهابيين.

والملاحظ في هذا التقرير أن الرئيس الأمريكي يحاول جعل عام الانتخابات عام الأمن الأمريكي، وذلك حفاظا على سمعته شخصياً وسمعة الولايات المتحدة، كما أن التشريعات التي سبق للكونجرس رفضها لما تنطوي عليه من مخالفات دستورية تحد من الحريات الشخصية قد تجد طريقها ثانية للكونجرس للمصادقة عليها. ■

«الإنترنت» ورحلة البحث عن «الإيمان»



لندن: هشام العوضي

لايوجد شيء في الغرب بالمجان.. حتى «السلفة» التي يأخذها المواطن من البنك كي يشتري شقة صغيرة أو بيتاً كبيراً تأتي ضمن «فوائد ربوية» قد تفوق عبر تراكم السنين رأس المال المدفوع في قيمة العقار نفسه.. كل شيء في الغرب بالدولار أو بالإسترليني أو بأي قيمة مادية.. ما عدا شيئاً واحداً فقط وهو تملك مساحة كبيرة أو صغيرة على شاشات الكمبيوتر، أي أن الجميع يملك الحق في أن «يستوطن» مساحة خاصة له في الكمبيوتر يرفع عليها علمه ويضع عليها رحاله ويعلن ملكيته لها للجميع، بحيث يكون من واجب هذا الجميع احترام هذه الملكية، وهذه المساحة المجانية يتيحها الكمبيوتر للجميع عبر ما يسمى بـ «الإنترنت» وهو عالم واسع ومستعمرة كبيرة لرجال الأعمال والمدارس والحكومات للدعاية عن فكرة معينة أو لمجرد التعارف مع الآخرين عن طريق «البريد الإلكتروني» أو الـ E - Mail.

الطريف في موضوع الكمبيوتر والإنترنت أنه لم يعد حكراً على مؤسسات التجارة والدعاية ونظم الاستهلاك التقليدية في الغرب، وإنما مكاناً واسعاً أيضاً لمختلف الأديان وعلى رأسها الكنائس والمنظمات التبشيرية بما في ذلك الطوائف السرية المحظورة في بعض البلدان، أي أن رجال الدين في الغرب لم يعودوا يحصرون أنفسهم في معابدهم التقليدية، وإنما اخترقوا أيضاً منازل الناس عن طريق شاشات الكمبيوتر، وتشهد هذه الظاهرة الجديدة ظاهرة تزاوج الأديان مع الكمبيوتر «أو» رحلة البحث عن الإيمان في الإنترنت «انتشاراً واسعاً» في الغرب، وهي كما أشرنا الطريقة الوحيدة التي لا يتعامل من خلالها الغرب بالدولار أو بالإسترليني وإنما بالمجان فقط، فما هي قصة هذا التزاوج وما هي تداعياته؟

الإنترنت والتغير الحضاري

اعتاد الغرب - في رحلته نحو العلمانية - إلى اعتبار الدين والسياسة ضمن «المسائل الشخصية» للمرء، والتي لا ينبغي أن تناقش مع الآخرين على الملأ، ولكن الإنترنت أطاح بهذه القاعدة لأنه أتاح ثقافة بديلة عن الثقافة الانعزالية الغربية السائدة، وفتح من جديد أبواب الحوار والنقاش في كافة القضايا «المحرمة» اجتماعياً بما في ذلك الحديث عن قضايا الاعتقاد والسياسة، وصار من حق الجميع أن يقول ما يشاء لمن يشاء دون أن يكون مع الملأ لأنه في بيته، ولكن في نفس الوقت دون أن يكون بمعزل عن الآخرين لأنه يتحدث إلى الآلاف من حوله وفي بلاد مختلفة من خلال شاشة الكمبيوتر، وأصبح من السائد أن تفتح الكمبيوتر وتشهد مناقشة حادة بين ممثل طائفة نصرانية متشددة وبين أتباع «عبدة الشيطان» أي الذين يعبدون الشيطان ويعتبرون عبادة الله سبحانه وتعالى نوعاً من الضلالة، وهذا النوع من الحوار ما كان ليحدث في العصور الوسطى مثلاً لما كانت الكنيسة تحرق مناوئيها من السحرة وعبدة الشيطان، ولكنها اليوم مضطرة - ضمن مساحة الإنترنت المجانية - إلى محاورة أعدى أعداء الماضي بالكلام فقط، دون السلاح والحرق، هذا التطور التاريخي من البابابوية المتشددة إلى الغرب العلماني الذي لا يناقش الدين والسياسة على الملا لأنهما «مسائل شخصية» إلى الحوار بين الفرقاء - ملحدين ومتدينين - حدث فقط عن طريق شاشات الكمبيوتر، وهذا هو التغير الحضاري الذي يشهده الغرب حالياً عن طريق الإنترنت.

«الروح» أشد جاذبية من «المادة»

الكمبيوتر هو نتاج الغرب المادي، ومع ذلك فإن البعض يتوقع أن يغير جهاز الكمبيوتر وجهة نظر الكثير من الماديين عن قضايا مثل الدين والروح والموت واليوم الآخر، وهذا التوقع مبني على دراسات وإحصاءات وليس على مجرد تخيلات، فعلى سبيل المثال هناك مساحات كثيرة «مملوكة» مجاناً لمؤسسات استهلاكية وتجارية متنوعة ولكل مساحة من هذه المساحات بريد إلكتروني يستطيع الباحث عن موضوع معين أن يتوصل إليه من خلال الإنترنت، وقد يتعرف الباحث على شعبية موضوع ما من خلال حجم المراجع والمساحات المتاحة له على الكمبيوتر، وإذا أدخلت مثلاً كلمة God أي الإله في الإنترنت للبحث عن المساحات المخصصة لهذا الموضوع فستكتشف أنها بلغت أكثر من ٤١٠ آلاف مرجع معلوماتي، وهذا العدد هائل مقارنة بموضوع «لا ديني» عن الهندسة أو الرياضيات، كما وصلت المساحات المخصصة لموضوع «المسيح» إلى ١٤٦ الف مرجع معلوماتي، هذه الأرقام مؤشر واضح على شعبية هذه المواضيع التي هي بالمفهوم الغربي مواضيع «روحية» كانت الناس تنفر منها في عهد الثورة الصناعية والعلمية، والمواضيع الروحية لا تقتصر فقط على أصحاب الديانات السماوية، أو العقائد المعروفة، وإنما تشمل أيضاً الطوائف السرية التي تعمل في الخفاء وتستقطب أعضاءها عبر الطرق الملتوية، وطائفة مثل «السانتولوجي» - وهي طائفة محظورة في ألمانيا ولكنها منتشرة في بريطانيا ولها أتباع متنفذين في الدوائر الرسمية - تعتبر من إحدى أكثر الطوائف شعبية عى الإنترنت، إذ إنها تثير حوارات شتى جذابة يصل عدد المشاركين فيها إلى حوالي ٢٠ الف شخص، وهو عدد ضخم ما كانت تتسع له قاعة محاضرات أو حتى مؤتمر عام مكلف، فمن خلال هذه المساحات المجانية تستطيع هذه الطوائف ممارسة الاستقطاب بأيسر السبل.

منابر دينية متنوعة

ولليهود أيضاً مساحاتهم ومنابرهم على الإنترنت، وهناك مساحة مخصصة فقط للرد على أسئلة اليهود في أنحاء العالم فيما يتعلق «بالحلال والحرام في المأكل والمشرب» - فعلى سبيل المثال سأل أحدهم في هذه المساحة السؤال التالي: هل

يجوز اقتناء الخنزير في البيت، مع العلم بأنني أضع في ثلاجتي لحوماً «ذبحت على الطريقة اليهودية»؟ فأتاه الجواب فوراً وهو في بيته: «نعم يجوز لك ذلك، طالما لم تكن تنوي أكل الخنزير في نهاية الأمر»!، وهناك طوائف وأديان أخرى مثل التبت والبونيين والمورمانز وعبدة الشياطين «للاطلاع على معتقدات هذه الطوائف بالتفصيل راجع المجتمع عدد ١١٨٣»، وهناك طائفة يهودية أورثوذكسية تسمي نفسها Yaaleve Yavo لها مساحة في الإنترنت مخصصة فقط لإرسال الصلوات والأدعية اليهودية إلى القدس من أجل أن تطبع وتعلق على الحائط الغربي، وهناك طائفة فيتنامية تسمى نفسها Daiism لها أيضاً مساحة مخصصة للتبشير والتعريف بمعتقداتها، الغريب أن أتباع هذه الطائفة يعبدون الكاتب والروائي الفرنسي الشهير فيكتور هوغو! وطائفة أخرى هندية تطلق على نفسها اسم Jainism يؤمن أتباعها - على الإنترنت - بأن المؤمن الحقيقي هو الذي يكنس الشارع الذي سيمشي عليه كي يضمن أنه لن يحطم بقدميه أي حشرة صغيرة مستضعفة! هذه الأفكار الموارة وهذه الطوائف الغريبة العجيبة تتسابق وتتنافس بالمجان للتعريف بمعتقداتها عن طريق الإنترنت.

ولبابا الفاتيكان من «الإنترنت» نصيب

وهذا العنوان ليس من باب الدعابة، فبابا الفاتيكان شخصياً مهتم بموضوع الإنترنت ويقول ينبغي للكنيسة أن تستفيد من أي تطور تكنولوجي للتبشير بالمسيحية، وفعلاً، ففي عام ١٩٩٥م بدأ الفاتيكان في وضع مساحة كبيرة خاصة به على الإنترنت، وقد تم الإعداد لهذه المساحة منذ سنوات ومن المفترض أن يدخل الفاتيكان عدة تطورات تكنولوجية ومعلوماتية في مساحته في غضون الأشهر القليلة القادمة، وستزود مساحة الفاتيكان بأحدث الأجهزة، وستوفر الخدمات للملايين من أتباعها حول العالم ٢٤ ساعة يومياً، وستشمل هذه المساحة الضخمة إلى جانب ذلك «فقرة الأخبار» الخاصة بأنشطة الفاتيكان، والبرنامج اليومي للبابا - سفراته، لقاءاته .. إلخ - كما ستوفر المساحة صفحات خاصة لأحاديث البابا مترجمة بست لغات.. وسيكون بمقدور هذه المساحة تلبية رغبات الأتباع والرد على استفساراتهم في وقت واحد وبدون تأخير، وقد خصص الفاتيكان طاقماً متفرغاً للاعتناء بهذه المساحة المعلوماتية في الإنترنت، تقول القسيسة جوديث زوبلين - إحدى أعضاء طاقم الفاتيكان لهذه المساحة -: «إن الإنترنت اليوم أصبح موضة العصر وفي كل مكان، ويتوجب على الفاتيكان أن يواكب هذا التطور ويكون لنا فيه حضور»، ولم تخف زوبلين بأن هذه هي رغبة البابا يوحنا الثاني شخصياً، وهي رغبة قديمة، فالبابا يحرص دائماً على مواكبة أي تطور تكنولوجي من أجل التبشير، وقد تحدث في مناسبات عديدة عن أهمية الاستفادة من الكتب والرحلات وأشرطة الكاسيت وأشرطة الفيديو، وكتب منذ عهد مبكر في ١٩٨٩م عن أهمية الاستفادة من الكمبيوتر أيضاً في هذه المجالات، وسمّى هذه المرحلة - مرحلة الفرص التكنولوجية والإنترنت والكمبيوتر - بمرحلة «العهد الجديد للتبشير».

الجماهير هي صاحبة السلطة

أن تكون على الشارع أفضل من ألا تكون على الإنترنت، وأن لا تكون عندك مساحة في الكمبيوتر أسوأ من ألا تكون عندك مساحة أرض، قد تكون هذه مبالغة بالنسبة للأفراد، ولكنها ليست كذلك بالنسبة للمؤسسات والهيئات الكبيرة التي تريد أن تصل إلى أكبر قدر من الناس، فالإنترنت صار مثل أي نافذة تطل على الناس والذي لا يملك هذه النافذة، لا يملك التأثير على الناس، هذا هو مجمل الاستنتاج الذي خرجت به دراسة أعدها مركز بارنا للأبحاث في كاليفورنيا عن ظاهرة حضور الأديان والطوائف في الكمبيوتر، وقد التقى المركز بمئات من المسيحيين الذين يستعملون الإنترنت، واستطلع آراءهم حول الوجود الكنسي في الكمبيوتر، فخرج بنتيجة وهي أن وجود أي مؤسسة فاعلة في الإنترنت أصبح من الأهمية بمكان لدرجة أن الكنيسة التي ليس لها مساحة فيه، تظهر بمظهر سيئ أمام أتباعها، لأنها تعطي الانطباع بأنها في واد والعصر الذي تعيش فيه في واد آخر، والعصر الذي نعيش فيه الآن هو عصر الكمبيوتر، كما أظهرت الدراسة بأن الأتباع الذين لا يجدون وجوداً لكنيستهم على الكمبيوتر يفقدون الثقة بها وبقدرتها على إسداء النصائح لهم، لأنها غائبة عن مشاكلهم العصرية، والتفاعل مع الكمبيوتر طبعاً هو أحد دلائل فهم هذه المشاكل، وفي العصور الوسطى كانت الكنيسة هي التي تسيطر على أتباعها ورعاياها، أما الآن فإن هؤلاء الرعايا هم الذين يقودون الكنيسة، لأن امتلاكهم للكمبيوتر وللإنترنت يجعلهم في موقع القوة والسيطرة، فالجميع يملك حق المعارضة والنقاش دون الخشية من التعرض لأقسى ألوان العذاب ودون الخوف من محاكم التفتيش الباحثة عن المهرطقين، ولكن حتى نكون منصفين أيضاً، فإن الكمبيوتر أتاح من جانب آخر روحاً من التسامح الديني مع الآخرين، على الأقل لأنه يعتمد على الكلام فقط دون الضرب أو السلاح، والناظر إلى الإنترنت اليوم يجد تيارات مختلفة ومتضاربة، وربما متقاتلة على أرض الواقع، ولكنها متحاورة ومتناقشة على شاشة الإنترنت، يجد عبدة الشيطان يتحاورون مع القساوسة وأرباب الكنائس، يجد اليهود المتطرفين من الليكود يتحاورون - وفي بعض الأحيان يتشاتمون - مع مؤيدي حركة حماس، ولا تخلو بعض الحوارات من الإثارة والاستفزاز، وفي أحيان كثيرة من الطرافة، كتب أحدهم في مساحته المجانية الخاصة يقول: «أنا أضع طائفة المونيز على رأس الأديان العظيمة في العالم»، والمونيز هي إحدى الطوائف التي ظهرت في شرق آسيا ويؤمن أتباع الطائفة بأن رئيسهم - صن ميونغ مون - هو المسيح الذي جاء لاستكمال ما فشل عيسى عليه السلام في إنجازه! ويأتي كاتب هذه الكلمات رد فوري من خلال البريد الإلكتروني من أحدهم يقول: «أنت إنسان جاهل، وينبغي عليك أن تصحو من غفلتك يا رجل!».

طوائف غريبة تتنافس للتعريف بمعتقداتها عن طريق الإنترنت بالمجان بدءاً من عبدة الشيطان وحتى عبدة الحشرات

بين التلفزيون والكمبيوتر

لقد نجح التلفزيون في عزل الناس عن بعضها البعض، فأعضاء الأسرة كانوا في الماضي يجلسون معاً يتحاورون ويتآلفون، أما اليوم، ومع التفكك الأسري الآخذ في النماء أصبح التلفزيون يسرق الأوقات على حساب هذا التحاور والتآلف، لكن الكمبيوتر - وإن ظهر على أنه جهاز فردي انعزالي تماماً مثل التلفزيون وأكثر - إلا أنه في الحقيقة هيأ الفرصة من جديد للتحاور والتعارف، والحديث عن كون العالم قرية واحدة خطأ فاحش في حالة الـCNN والأطباق الهوائية، لأنه في الحقيقة عملية كوكبة للنظم والقيم الغربية فقط دون السماح لأحد بطرح البديل أو حتى التفاوض بشأنه، أما الكمبيوتر فهو الذي بإمكانه حقاً أن يحول العالم إلى قرية صغيرة وذلك عبر الإنترنت، وعبر «ديمقراطيته» النسبية وعبر مساحاته «المجانية» التي لا تخضع إلى فوائد البنوك ولا إلى مفتشي الضرائب، أيضاً التلفزيون - حتى في الدول الغربية - هو سيلة من وسائل غسيل الدماغ وصنع الإذعان والتسليم لدى الناس بطرق غير مباشرة مثل الترفيه وغيره دون السماح لهذا المشاهد بإبداء وجهة نظره في المطروح، أما الكمبيوتر فهو يوجد هذا الهامش من الحرية، بعيداً عن العنصريات والحساسيات التي أوجدتها الأنظمة والقوانين، ويفتح باباً، بل أبواباً من الحوار، مع القاصي والداني ومع العدو والصديق.

الدور الإسلامي من الإنترنت

نشكو نحن المسلمين - ومعنا كل الحق - من الإجحاف والاضطهاد الذي يواجهنا به الغرب ليل نهار وفي السر والعلن، ونشكو أيضاً - ومعنا كل الحق - من سيطرة اليهود على وسائل الإعلام في الغرب مثل التلفزيون والسينما، إضافة طبعاً إلى ميادين السياسة المعروفة - ولكن هذا المقال كان يهدف بالضرورة إلى تعريف المسلمين بالإنترنت، وبأهمية هذا الهامش الإعلامي في التأثير على الآخرين، والاسترسال في ذكر الطوائف السرية وغرائبها وعجائبها لم يكن المقصود منه الترفيه - وإن كان هذا وارداً - وإنما الهدف الأساسي منه كان استثارة غيرة المسلمين في كل مكان من أجل الاستفادة من هذا الجهاز في تعريف الملايين بالإسلام، فإذا كانت طائفة مثل الساينتولوجي استطاعت جذب ٢٠ ألف شخص إلى أفكارها من خلال الكمبيوتر - وأفكار هذه الطائفة غريبة وخطيرة - فهل نعجز نحن المسلمين عن التعريف بعظمة وحضارة وعدل الإسلام للبشرية؟■

لا يا فضيلة المفتي..
فوائد البنوك حرام وإن كانت عن تراض

بقلم: د. علي محيي الدين القره داغي(*)

نشرت الصحف المحلية والقومية تصريحات لفضيلة مفتي مصر الجديد الدكتور نصر فريد حول عدة قضايا من أهمها تصريحاته حول فوائد البنوك الربوية، حيث قال: «إنها حلال مادامت بالتراضي»، وأود قبل أن أدخل في الحوار أن أسجل عدة مبادئ أساسية لحواري هذا حتى لا يُساء فهمه، وهي:

أولاً: إننا جميعاً نُكن غاية حبنا وتقديرنا لمصر العزيزة ومؤسساتها العلمية والدينية، وعلى رأسها جامعة الأزهر، ودار الإفتاء، ومجمع البحوث، ولذلك فعندما نختلف مع المفتي لا يعني هذا أننا نقلل من شأن دار الإفتاء.

ثانياً: إن اختلافنا مع فضيلة المفتي، أو غيره لا يحمل طابعاً شخصياً، بل إننا نُكن لفضيلته كل ود واحترام، وإنما خلافنا معه في رأيه وفتواه، والخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

ثالثاً: إن الإسلام ليس ملكاً لشخص ما، أو دولة ما، وإنما هو دين الله الخاتم المتمثل في الكتاب والسنة، ولذلك لا يستطيع شخص أو جهة أن يقصر تفسيره على نفسه دون الآخرين.

ولذلك لا يوجد في الإسلام رجال دين، وإنما علماء الدين، إذ ليس فيه «بابا» يُحصر عليه الفتوى، لكن فيه أهل الذكر المتخصصون الذين يستطيعون الاستنباط منه.

رابعاً: إن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، وفيها الثوابت التي لا تتغير، وفيها المتغيرات التي تعود إلى الاجتهادات البشرية، فقد أعطت للعقل دوراً في المجالات التي لا يوجد فيها نص قطعي الثبوت والدلالة، ومع ذلك فهي لا يمكن أن تتعارض مع العقل السليم، وهي عدل، ورحمة ومصلحة كلها.

الإسلام والربا

من المجمع عليه بين المسلمين أن الربا حرام للنصوص القطعية الدالة على ذلك من الكتاب والسنة، بل شدد الشارع في الوعيد الشديد، والعذاب الأليم للمرابين بحيث لا نرى مثل ذلك بالنسبة لبقية المحرمات، فقد ربط الشارع بين الإيمان وبين ترك الربا فقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين» (البقرة: ٢٧٨)، وآذن بحرب من الله ورسوله على أكلة الربا فقال تعالى: «فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون» (البقرة: ٢٧٩)، وبيّن الله تعالى حالتهم السيئة يوم القيامة قال تعالى: «الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» (البقرة: ٢٧٥)، وبيّن الله تعالى جزاء المرابين في الدنيا فقال تعالى: «يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم» (البقرة: ٢٧٦).

وجاءت السنة النبوية المشرفة فبينت بصورة واضحة مفصلة حرمة الربا وأحكامه، وجعلته من السبع الموبقات أي المهلكات، حيث قال النبي ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله، وما هي: قال الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، وأكل الربا...» متفق عليه، وروى مسلم وأصحاب السنن وغيرهم بسندهم عن ابن مسعود قال: «لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله»، وفي رواية أصحاب السنن «وشاهديه وكاتبه»، وروى مسلم وغيره عن جابر بن عبدالله قال: «لعن النبي ﷺ آكل الربا، وموكله وكاتبه وشاهديه»، وقال: «هم سواء».

وروى أحمد والطبراني بسند صحيح عن عبدالله بن حنظلة رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ستة وثلاثين زنية»، وبين الرسول ﷺ خطورة الربا وأثره على الاستعجال بالعذاب، فقال: «إذا ظهر الزنى والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله تعالى» رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

إذا كانت عناية الكتاب والسنة بذكر كل هذه العقوبات الشديدة على التعامل بالربا، فهل يعقل أن «الربا» كان مجهولاً لدى العصر الأول، وأنه كان مجملاً؟

إن وظيفة الرسول ﷺ الأساسية هي البيان والتبليغ، فقد قال الله تعالى: «وأنزلنا إليك الذكر لتبين ما نزل إليهم» (النحل: ٤٤)، وقال تعالى: «وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه» (النحل: ٦٤)، ولذلك اتفق الفقهاء على أن البيان في معرض الحاجة واجب، ومن هنا بيّن الرسول ﷺ أن كل زيادة عند التعامل بالنقود محرمة لا تجوز، وفصّل في بيان حرمة ربا النسيئة، وحرّم أيضاً ربا الفضل، فقال ﷺ: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل...» (رواه البخاري ومسلم)، وفي رواية صحيحة أخرى بلفظ: «لا تبيعوا الدينار بالدينارين، ولا الدرهم بالدرهمين»، وفي رواية صحيحة أخرى: «...مثلا بمثل يداً بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذ والمعطي فيه سواء»، وفي رواية صحيحة أخرى «من زاد أو استزاد فهو ربا» (فتح الباري: ٤/ ٣٧٩ ـ ٣٨٣)، و(صحيح مسلم: ٣/ ٢٠٨ ـ ١٢١٤٠).

الربا في اللغة وعند الجاهلية

الربا في اللغة هو الزيادة والفضل، وجاء في المعجم الوسيط (١/ ٣٢٦): «الربا الفضل والزيادة، وفي الشرع: فضل خال عن عوض شرط لأحد المتعاقدين، وفي علم الاقتصاد: المبلغ الذي يؤديه المقترض زيادة على ما اقترض تبعاً لشروط خاصة».

وقد ذكر المفسرون القدامى الربا عند العرب قبل الإسلام، وعند نزول آيات الربا، فقد روى

> **فوائد البنوك التجارية اليوم ربا أشد وأخطر من ربا الجاهلية.. والمجامع الفقهية في العالم الإسلامي أجمعت على حرمة فوائد البنوك**

(*) أستاذ بكلية الشريعة جامعة قطر، وعضو لجنة الفتوى في العديد من البنوك الإسلامية.

الطبري عن مجاهد قال في الربا الذي نهى الله عنه: «كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين، فيقول: لك كذا وكذا وتؤخر عني فيؤخر عنه».

وعند قتادة أن ربا أهل الجاهلية «يبيع الرجل إلى أجل مسمى فإذا حل الأجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاده وأخر عنه». وروى الطبري عن السدي قال: نزلت هذه الآية في العباس بن عبدالمطلب ورجل من بني المغيرة، كانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا إلى أناس من ثقيف».

وقال أبو بكر الجصاص في أحكام القرآن ط.دار الفكر (١/ ٤٦٥): «والربا الذي كانت العرب تعرفه وتفعله إنما كان قرض الدراهم والدنانير إلى أجل بزيادة على مقدار ما استقرض على ما يتراضون به ولم يكونوا يعرفون البيع بالنقد وإذا كان متفاضلاً من جنس واحد هذا كان المتعارف المشهور بينهم، ولذلك قال الله تعالى: «وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله»، فأخبر أن تلك الزيادة المشروطة إنما كانت ربا في المال المعين لأنه لا عوض لها من جهة المقرض، وقال تعالى: «لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة» إخباراً من الحال التي خرج عليها الكلام من شرط الزيادة أضعافاً مضاعفة فأبطل الله تعالى الربا الذي كانوا يتعاملون به وأبطل ضروبا أخر من البياعات وسماها ربا، فانتظم قوله تعالى: «وحرم الربا» تحريم جميعها لشمول الاسم عليها من طريق الشرع، ولم يكن تعاملهم بالربا إلا على الوجه الذي ذكرنا من قرض دراهم، أو دنانير إلى أجل مع شرط الزيادة».

وقال الفخر الرازي في التفسير الكبير (٩٢/٧): «ربا النسيئة هو الأمر الذي كان مشهوراً متعارفاً في الجاهلية، وذلك أنهم كانوا يدفعون المال على أن يأخذوا كل شهر قدراً معيناً، ويكون رأس المال باقيا، ثم إذا حل الدين طالبوا المدين برأس المال، فإذا تعذر عليه الأداء زادوا في الحق والأجل، فهذا هو الربا الذي كانوا في الجاهلية يتعاملون به»، وخلاصة القول أن الربا في الجاهلية كان معلوماً، وأنه كان ربا النسيئة، وأنه كانت له صور من أهمها أن يقرض الشخص قرضاً إلى أجل بزيادة على مقدار ما استقرض، على ما يتراضون.

ومن صوره أيضاً أن يبيع الرجل إلى أجل مسمى، فإذا حل الأجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاده وأخر عنه، وكذلك القرض بأجل، ثم عند حلول الأجل وعدم قدرة المدين على الوفاء يزيد الدائن على القرض.

فوائد البنوك ربا

وعلى ضوء ذلك فإن فوائد البنوك الربوية اليوم تدخل بكل وضوح وبصورة قطعية في الربا المحرم الموجود عند العرب عند نزول آيات الربا، بل إن فوائد البنوك اليوم أشد وأخطر من ربا الجاهلية، وذلك لأن معظم الجاهليين كانوا يقرضون في الأول بدون ربا، ثم إذا لم يستطع المدين رد القرض في وقته زادوا عليه، في حين أن الربا اليوم يحسب من يوم الدفع مباشرة، بل لو استقرض أحد اليوم من بنك ربوي مبلغاً من المال لاستقطع نسبة الفائدة السنوية فوراً قبل التسليم، وتأكيد ربوية فوائد البنوك يحتاج إلى إثبات عدة مقدمات:

المقدمة الأولى: وظيفة البنوك التجارية

وهو ما يجعلنا نتساءل: هل وظيفة البنوك هي الدخول في التجارة والبيع والشراء والمقاولات والاستثمار؟ أم أن وظيفتها الأساسية هي الإقراض والاقتراض، والوساطة بين المقرض والمقترض؟

في ظني أن الجواب عن هذا السؤال يحدد القول بجواز فوائد تلك البنوك أو بحرمتها، ونحن في الإجابة عن هذا السؤال لا نذكر إلا أقوال الاقتصاديين والبنكيين والقانونيين، لأن الحكم على



■ د. نصر فريد ـ مفتي مصر

الشرع فرع من تصوره، ولأنه بسبب عدم التعرف الحقيقي على هذه الوظيفة وقع بعض الكتّاب في فتاوى خاطئة.

وقد عرفت المعاجم المعاصرة البنك «أو المصرف» بأنه مؤسسة تقوم بعمليات الائتمان بالإقراض والاقتراض (المعجم الوسيط، والموسوعة العربية الميسرة، مادة «بنك»).

وكذلك عرفه الاقتصاديون بأنه المؤسسة التي تعمل في الائتمان، والديون، وبعبارة أخرى: أن البنوك تقترض لكي تقرض، وأن التعامل الأساسي له نوعان هما: الاتجار في الديون، أو الائتمان، أو صناعة الديون والائتمان (يراجع في ذلك: النقود والبنوك للدكتور محمد عبدالعزيز عجمية، ود.مصطفى رشيد شيخة، ط.الدار الجامعية - بيروت ص.ب ١٢٠، ود. محمد زكي شافعي: مقدمة في النقود والبنوك، ص ١٩٧، ود.محمد يحيى عويس: محاضرات في النقود والبنوك ص ٢٣٣، ود.عجمية: مبادئ علم الاقتصاد ص ٢١٧).

وقد شرح الدكتور عبدالحميد الغزالي (في ندوة جمعية الاقتصاد الإسلامي عام ١٤٠٩هـ) تحت عنوان: الفوائد المصرفية بين الربا والربح، هاتين الوظيفتين للبنوك بأن الوظيفة الأولى تكمن في الاقتراض من المودعين، والإقراض لمن يريد القرض لأي غرض، فيدفع البنك ثمناً محدداً هو الفائدة على الودائع، ويتقاضى من المقترضين ثمناً أعلى هو فائدة الاقتراض، والفرق بين الفائدتين، أو الثمنين هو المصدر الأساسي لإيرادات البنوك.

وأما الوظيفة الثانية فهي خلق الديون أو الائتمان، وهي تعني أن تلك البنوك تقوم بإقراض ما لم تقترضه فعلاً من أحد، أو تحوزه، أو تقوم بإقراض ما لا تملكه، وهذه وظيفة شديدة الأهمية والخطورة نشأت بشكل أساسي من الخصائص الذاتية لنظم الاقتراض المصرفي ووسائله، ومما يطلق عليه مؤسسة الشيكات، وهي وجود الشيك كأداة وفاء، وقابليته للتظهير الناقل للملكية.

واجتماع الوظيفتين لمؤسسة واحدة هي البنك التجاري الذي لا يتاجر في ديون التزم بها فقط، ولكنه يتاجر أيضاً فيما لم يلتزم به، أو يمثل حقاً.. وقد ظهرت أنماط أخرى من البنوك المتخصصة، وبنوك الاستثمار، والأعمال وغيرها، لكن الحقيقة التي لم تتغير هي بقاء محل النشاط لتلك البنوك الجديدة، كما هو الحال في البنوك التجارية، وبقيت خصائصها الوظيفية كما هي، حيث ظلت الديون أو القروض هي محل النشاط، والاتجار فيها هو مصدر الكسب، وظلت الوساطة السلبية هي حقيقة الوظيفة التي تمارسها، وعلى ضوء ذلك فالربا الذي يأخذه البنك التجاري يزيد على ربا الجاهلية بكثير.

المقدمة الثانية هي: هل البنوك التجارية ونحوها تدخل في التجارة؟

إن البنوك التجارية بحكم القوانين الوضعية نفسها ممنوعة من الدخول في التجارة المباشرة كقاعدة عامة، كما هو معروف، فعلى سبيل المثال حظرته المادة ٣٩ من قانون البنوك المصري، ودائماً ما يذكر ضمن نشاطات البنوك التجارية الاستثمار، فما هو المراد بالاستثمار لديها؟ هل هو التجارة في السلع والبضائع، والزراعة والصناعة؟

يقول د.محمد عبدالعزيز عجمية، ود.مصطفى رشيد شيخة في كتابهما: النقود والبنوك، ط.بيروت ١٩٨٢م، ص ١٥٥ عن استثمارات البنوك التجارية أنها قروض طويلة الأجل.. وغالباً ما تكون لمدة لا تقل عن سنتين، وقد تمتد إلى سبع سنوات أو أكثر.

ويقولان أيضاً ص (١٤٢ - ١٤٣): «إن النشاط الرئيسي للبنك التجاري هو منح القروض والائتمان، ويحصل في مقابلها على ثمن، أي أن سعر الفائدة يحتسب على أساس مدة وطبيعة وقيمة القرض، والقروض المقدمة من البنك تنقسم من حيث الغرض من القرض إلى نوعيات كثيرة من الائتمان من أهمها القروض الصناعية،

المحرمات التي حرمها الله لا تتحول من حرام إلى حلال بالتراضي.. فالزنى حرام شرعاً وإن كان عن تراضٍ

والتجارية، والزراعية، والعقارية».

وهذه القضايا من البديهيات بالنسبة لعلماء الاقتصاد، وهي كلها تؤكد أن البنوك التجارية، أو الصناعية، أو الزراعية، أو العقارية، لا تقوم بالتجارة، ولا بالتصنيع، ولا بالزراعة، ولا ببناء العقار، وإنما يقوم بالتمويل والاقتراض الإقراض بفائدة أي بالربا، وهي كلها داخلة في ربا النسيئة الذي كان سائداً بين الجاهليين في مكة عندما نزلت آيات الربا، إذن فكيف يقال: بأنه حلال.

رأي المجامع الفقهية

وقد أجمعت المجامع الفقهية في العالم الإسلامي على حرمة فوائد البنوك «التجارية»، وهي: مجمع البحوث الإسلامية، ومجمع الفقه التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، والمجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي، حيث أصدر المؤتمر الثاني لمجمع البحوث التابع للأزهر الشريف الذي عقد في شهر المحرم عام ١٣٨٥هـ ـ مايو ١٩٦٥، فتوى تاريخية بإجماع الحاضرين الذين كانوا يمثلون علماء العالم الإسلامي تنص على:

«أن الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم، لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي وما يسمى بالقرض الإنتاجي، لأن نصوص الكتاب والسنة في مجموعها قاطعة بتحريم النوعين، وكثير الربا في ذلك وقليله حرام، والإقراض بالربا محرم، لا تبيحه حاجة ولاضرورة، والاقتراض بالربا حرام كذلك، ولا يرتفع إثمه إلا إذا دعت إليه الضرورة، وكل امرىء متروك لدينه في تقدير ضرورته.

وأن أعمال البنوك في الحسابات الجارية، وصرف الشيكات، وخطابات الاعتماد والكمبيالات الداخلية التي يقوم عليها العمل بين التجار والبنوك في الداخل، كل هذا من المعاملات المصرفية الجائزة، وما يؤخذ في نظير هذه الأعمال ليس من الربا، وإن الحسابات ذات الأجل، وفتح الاعتماد بفائدة، وسائر أنواع الإقراض نظير فائدة، كلها من المعاملات الربوية، وهي محرمة».

وحتى تكون الفتوى عملية فقد انتهى المؤتمر إلى أن مجمع البحوث الإسلامية بصدد درس بديل إسلامي للنظام المصرفي الحالي، ويدعو المسلمين ورجال المال والاقتصاد إلى أن يتقدموا إليه بمقترحاتهم في هذا الصدد.

وقد أكد هذه الفتوى بصورة واضحة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي الذي يضم ممثلين لجميع الدول الإسلامية، وخبراء كثيرين من علماء الفقه، والاقتصاد، حيث قرر في مؤتمره الثاني المنعقد في ربيع الثاني ١٤٠٦هـ ـ الموافق ٢٢ ـ ٢٨ ديسمبر ١٩٨٥م ما يلي:

أولاً: أن كل زيادة ـ أو فائدة ـ على الدين الذي حل أجله، وعجز المدين عن الوفاء به مقابل تأجيله، وكذلك الزيادة، أو الفائدة ـ على القروض منذ بداية العقد، هاتان الصورتان ربا محرم شرعاً.

ثانياً: أن البديل الذي يضمن السيولة المالية والمساعدة على النشاط الاقتصادي حسب الصورة التي يرتضيها الإسلام: هي التعامل وفقا لأحكام الشريعة، ولاسيما ما صدر عن هيئات الفتوى المعنية بالنظر في جميع أحوال التعامل التي تمارسها المصارف الإسلامية في الواقع العملي.

ثالثاً: قرر المجمع التأكيد على دعوة الحكومات الإسلامية إلى تشجيع المصارف الإسلامية القائمة، والتمكين لإقامتها في كل بلد إسلامي لتغطي حاجة المسلمين كيلا يعيش المسلم في تناقض بين واقعه، ومقتضيات عقيدته.

كما صدر قرار مماثل عن المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة في دورته التاسعة المنعقدة في رجب ١٤٠٦هـ، وكان القرار يتضمن ثلاثة بنود، بيّن في الأول حرمة الربا والفوائد الربوية أخذاً وعطاءً والمعاونة عليه، وفي الثاني أشاد بالبنوك الإسلامية التي هي البديل الشرعي للمصارف الربوية وشجع على التوسع فيها، وبيّن في البند الثالث أنه لا يجوز التعامل مع البنوك الربوية كقاعدة عامة، لأن المسلم عليه أن يسعى لأكل الحلال وكسبه والابتعاد عن المحرمات، وبالأخص الربا.

وكذلك أجمع المؤتمرون في المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي بالرياض سنة ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م الذي حضره عدد كبير من فقهاء العالم الإسلامي، ومن أهل العلم والخبرة في الاقتصاد: أجمعوا على حرمة الربا والفوائد الربوية، ولم يقع خلاف بينهم حول اعتبار فوائد البنوك الربوية من الربا المحرم.

البديل الإسلامي

ولما أصبحت هناك قناعة لدى أهل العلم والمال من المسلمين بحرمة فوائد البنوك «الربوية» بحثوا عن البديل من خلال البنوك الإسلامية التي أقيمت منذ بداية السبعينيات وثبت نجاحها على الرغم من كل العقبات، حيث أنشئ بعد فتوى مجمع البحوث الإسلامية بتسع سنوات بنك التنمية الإسلامي الذي يملكه حالياً خمس وأربعون دولة إسلامية، وذلك في عام (١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م).

التراضي لا يبيح الربا

وقد قيل إن الفوائد الربوية للبنوك حلال إذا تمت بتراضي الطرفين، لكن هذا قول مردود على أصحابه لسببين:

أولهما: أن المحرمات التي حرمها الله تعالى لا تتحول من حرام إلى حلال بالتراضي، فالزنى حرام في نظر الشريعة الإسلامية وإن كان عن تراض، وكذلك الربا مُحرم في نظر الشرع وإن تراضى عليه الطرفان، فجميع الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن الربا حرام مطلقاً، وأنه ليس للتراضي دور في الحل، وذلك لأن التحريم والتحليل من حق الله تعالى وحده.

> **البنوك التجارية لا تقوم بالتجارة ولا بالتصنيع ولا بالزراعة ولا بالبناء وإنما تقوم بالتمويل والإقراض والاقتراض بفائدة أي بالربا**

ثانيهما: أين التراضي في الربا، هل هناك شخص عاقل يقبل بأن يدفع الزيادة والربا على اقتراضه وبتراكم ديونه أضعافاً مضاعفة وهو قادر على أن يأخذ القرض بدون فائدة؟

لا أعتقد أن شخصاً عاقلاً يكون أمامه فرصة الحصول على القرض الحسن ثم يقدم على أن يقترض بفائدة؟

والخلاصة أن الربا محرم لا خلاف فيه، وأنه من أكبر الكبائر والموبقات المهلكات، وأن فوائد البنوك التجارية تدخل في هذا الربا المحرم بإجماع المجامع الثلاثة للفقه، وبإجماع الثقات من علماء المسلمين، حيث يقول الشيخ أبو زهرة:

«إن النصوص القرآنية الواردة بالتحريم تدل على أمرين ثابتين لا مجال للشك فيهما:

أولهما: أن كلمة الربا لها مدلول لغوي عند العرب هو زيادة الدين نظير الأجل، وأن النص القرآني كان واضحاً في تحريم ذلك النوع، وقد فسره النبي ﷺ بأنه الربا الجاهلي، فليس لأي إنسان ـ فقيه أو غير فقيه ـ أن يدعي إبهاماً في هذا المعنى اللغوي، أو عدم تعيين المعنى تعييناً صادقاً، فإن اللغة عينته والنص القرآني عينه بقوله تعالى: «فإن تُبتم فلكم رؤوس أموالكم».

وثانيهما: هو إجماع العلماء على أن الزيادة في الدين نظير الأجل هو ربا محرم ينطبق عليه النص القرآني، وأن من ينكره، أو يماري فيه فإنما ينكر أمراً عُلم من الدين بالضرورة، ولايشك عالم في عهد من عهود الإسلام أن الزيادة في الدين نظير تأجيله ربا لا يشك فيه».

هذا.. والله أعلم، وأملنا وطيد في فضيلة مفتي مصر الجديد أن يعيد النظر في فتواه والله المستعان.■

معالم على الطريق



شباب في رابطة.. وإسلام في فتية

بقلم: د. توفيق الواعي

ما أجمل أن يجتمع الشباب على طاعة، وما أروع أن يتعاهدوا على عمل، ويتكاتفوا على نصرة عقيدة وتأكيد هوية، وما أحلى أن ترى القلوب متعانقة، والأرواح متشابكة والسواعد متحدة، والنيات مضيئة، وما أسعد أن تجد ذلك في بلاد الغربة، وفي ديار الهجرة ووسط عواصف الشهوات ورياح السموم.

إنه لشيء مبهر حقيقة، ورائع بكل المقاييس، ومؤكد للأمل، وباعث على العمل، ومنشط للعزائم، وموقظ للهمم، أن ترى الفتية المؤمنة هدير حماس، وعاصفة فداء وتضحية، وشعلة إيمان وجلاد، تسمعهم وهم يتحدثون بحماس كأنك تنصت إلى هدير البحر، وتراهم يتجولون هنا وهناك كأنك تنظر إلى الجند في طاعتهم، والقادة في جلادهم ودربتهم، هممهم سباقة، وآمالهم عظام، وتطلعاتهم تطاول الجوزاء، استمعت إليهم وهم يهدرون بأناشيدهم فعرفت مقدار عزتهم وحجم إيمانهم بمستقبلهم، وتطلعهم لنصرة عقيدتهم، وطربت وانتشيت حين انصت إليهم مرددين:

تهونُ الحياةُ وكلٌ يهونْ
ولكنْ إسلامَنا لا يهونْ
نُضحي له بالعزيزِ الكريمْ
ومنْ أجله تُستحبُ المنونْ
إذا ما أرادوا لنَا أنْ نميلْ
عنِ النهجِ قُلْنا لهمْ مستحيلْ
لنا نَهْجُنا منْ إله جليلْ
وأنَّا به دائماً مؤمنونْ
هو الدينُ عصْمتُنا في الحياةْ
وليس لنا منْ سبيلٍ سواهْ
ومهما يكنْ منْ عذابِ الطغاةْ
فلَنْ نَستذلَ لهم أو نهُونْ
نساوَمُ، لا، أيها الغاشمونْ
نداهنُ لا، أيُها المارقونْ
فإسْلامُنا نبضُنا والعيونْ
علىٰ رغمِ ما يمكرُ الماكرونْ
على العهدِ يا سيدَ المرسلينْ
بِبَأسٍ شديدٍ وعزمٍ متينْ
سنمضي وراءَكَ مرّ السِّنينْ
بلا رجعةٍ وليكنْ ما يكونْ

نعم على العهد يا سيد المرسلين، على العهد ماضون وعلى الصراط سائرون ببأس وعزم متين، يعاهدك اليوم رجال، ويبايعك على البعد شباب، ويقسم لك على العمل فتية آمنوا بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، ويعاهدونك عهد الأبطال، ويبايعونك بيعة الصدق على العمل والكفاح والصدق، ويقسمون لك برب العزة والجلال قسم بيعة الرضوان، وعهد يوم الخندق كأجدادهم وآبائهم وأسلافهم الصادقين الثابتين العاملين الذين تنزلت بصدقهم الآيات: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً»، ورضي عنهم ربهم في القرآن: «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً».

وهم يعلمون أنه عهد البيعة والخلود، وقسم الوفاء والصدق لله سبحانه وتعالى ويد الله فوق أيديهم، وقلوبهم بين إصبعين من أصابعه، وأرواحهم متعلقة بجلال قدسه ويرددون: «إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً».

نعم بيعة الجد وقسم العاملين، ولهذا فتراهم مدركين مرددين:

جدّدِ العهدَ وجنبني الكلامْ
إنما الإسلامُ دينُ العاملينْ
وانْشُرِ الحقَ ولا تخشَ اللئامْ
فبصدقِ العزمِ يعلو كلُ دينْ

* * *

فتيةَ الإسلامِ هيا
نتفانى في الجهادْ
لنرىٰ القرآنَ هدياً
ساطعاً في كل وادْ

* * *

برئ الإسلامُ من شاكٍ مُضيمْ
لا يراهُ غيرَ صومٍ وصلاةْ
ذروةُ الدين جهادُ في الصميمْ
فلنجاهدْ أو لتلفظنا الحياةْ

* * *

وطني الإسلامُ لا أفدي سواهُ
وبنوهُ أين كانوا إخوتي
مصرُ والشامُ ونجدٌ ورباهُ
مع بغدادَ جميعاً أمتي

* * *

لا تقل ينقصنا سيفٌ ومالْ
إن بالإيمانِ تندكُ الجبالْ
وقريباً لاذَ كسرىٰ بالفرارْ
خوفَ عُزْلٍ من بني العربِ قلالْ

ولقد كانت الكلمات تخرج من أفواه لا تعرف الكذب وما تعودت على الختل أو الدجل، ولهذا كنت أحس أن الكون يرددها، والوهاد تترنم بها، والوديان تصيح بالعوالم لترفع الصوت ذاكرة لها:

رددي يا جبالْ ∴ رددي يا سهولْ
أننا بالفعالْ ∴ نقتدي بالرسولْ
رددي أننا ∴ بالهدى والعملْ
وبكم يا شباب ∴ سوف يحيا الأملْ

رددي، رددي

رددي أننا ∴ من أباة أسودْ
ديننا للورى ∴ صار يغزو الوجودْ

رددي رددي

حدثينا عن عمرْ ∴ حدثينا عن قطزْ
كيف قادوا الأمم ∴ بالكتاب الأعزْ

رددي، رددي

وقديماً أوّبت الجبال ورجّع الطير نشيد المتقين مع ترانيم سليمان ومع صوت داود: «ياجبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد».

بارك الله في الأنفاس الطاهرة والعزمات الصابرة والشباب الصدق، بارك الله في البعث الجديد والعزم الحديد، والعهد المجيد، ولا نامت أعين الجبناء ولا قرت قلوب المنهزمين الغارمين الفارغين.

وبعد يا أخي: هذا شباب الأمة الجاد، وزرعها النضر وثمرتها الشهية، فهل تراه وقد التفت إليه المخلصون، واحتضنه الجادون، أم تراهم يطاردون في كل واد وناد، وصقع وبلاد، ممن يصارعون الأقدار وهي تصرعهم، وممن يريدون إطفاء نور الله وهو متم نوره، ويعادون الحياة وهي تلفظهم، فأولى لكم ثم أولى، وأجدى لكم وأعز وأكرم أن يظهر نور الله في شباب، وعزم محمد ﷺ في فتية تقودون بهم المستقبل وتقتحمون بهم الخطوب، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

الديـن.. والتحـدي الحضـاري

يتوهم البعض أنه في عصر تحطيم الذرة، وعصر غزو الفضاء، وعصر العلم والتكنولوجيا والوصول إلى الكواكب... يتوهم البعض أنه لا مكان للدين، ولا للشرائع السماوية، ولا للكتب المنزلة على أنبياء الله، ويزعم أن هذه المخترعات من أعظم تحديات العصر للأديان بصفة عامة، وللدين الإسلامي بصفة خاصة، والتي لم يعد لها مكان اليوم.



بقلم: محمد عبدالله الخطيب(*)

ولقد سلك هؤلاء وغيرهم طرقاً في غاية المكر والخبث والدهاء، فوضعوا الأديان في جانب، ووضعوا التقدم العلمي، والتفوق المادي، والاختراعات وجميع ألوان الرقي والحضارات في جانب آخر، وكأنهما عدوان لا يتصالحان ولا يتصافحان، ولا يلتقيان، ثم قالوا للناس: عليكم أن تختاروا، فإما طريق الحضارة والتفوق العلمي والتقدم، وإما الدين وهو التخلف والبقاء في الظلام والرجعية، واستعانوا بأجهزة الإعلام ليؤكدوا هذا المعنى، ومن شدة مكرهم انطلت لعبتهم هذه على الكثيرين خاصة في أمم الغرب، حتى قال أحد الذين أرادوا الدخول في الإسلام، إنني مقتنع بالإسلام، لكنني كلما هممت بالانتساب إليه، تذكرت أنني أريد أن أركب الطائرات، وأن أنزل في الفنادق، وأن أتمتع بالدنيا، إنه واحد من المغرر بهم، وأفهموه أن الإسلام يجرم هذه الأشياء، أو يمنعه منها على الأقل.

إن هؤلاء الذين أشاعوا هذه الأوهام ونسجوا هذه الخيالات، يعلمون تماماً أنهم يصدون عن سبيل الله عن عمد وقصد، ويكذبون على حقائق التاريخ والواقع المعاصر، ونظرة بسيطة إلى الواقع تكذّب كل هذا الوهم والضلال، فهل يوجد أحد من المسلمين رفض أن يركب طائرة عند سفره، وفضّل عليها دابة، أو ترك النزول في فندق، وفضّل عليه خيمة نصبها في أحد الشوارع، أو رفض استخدام أرقى الأجهزة في الاتصالات أو في العمل؟!

إن أمة الإسلام هي التي صنعت الحضارة الحقيقية ورعتها وطورتها، إن تصور هؤلاء أن الإسلام دين الأمس لا اليوم ولا الغد تصور واهم ضال، وبعيد عن الإنصاف والحيدة، كيف نسى هؤلاء الصلة الوثيقة بين الإسلام والفكر، وبين العقل والعلم، وبين الإسلام وبين الحضارة المبدعة الفاضلة، التي نعمت فيها البشرية، بنعمة الحرية والأمن والإخاء والمساواة، والعدالة، والسلام.

مرتكزات التغريب

ولا تزال وستظل مبادئ الإسلام في حيويتها وبساطتها وروعتها وعظمتها أهلاً لقيادة العالم اليوم وغداً، كما قادته بالأمس إلى شاطئ الأمن والسلام والرفاهية والحرية والتحضر.

إن جوهر التغريب الفكري الذي ابتلينا به يقوم على المرتكزات الآتية:

١ ـ الفصل بين الدين والعلم.

٢ ـ اعتبار النموذج الحضاري الإسلامي، يمثل زمناً ماضياً، فهو نظام العصور الوسطى، ولم يعد صالحاً للانطلاق من على أرضه لتحقيق أهداف الأمة.

٣ ـ اعتبار النموذج الحضاري الثقافي الغربي المعاصر يشكل أرقى ما وصلته الإنسانية من تطور وهو النموذج الذي يجب أن يعمم على العالم كله.

٤ ـ إن دعاة التغريب يقرون بأعمال الغزو والقهر والسلب التي قام بها الرجل الأبيض «المستعمر» وهو يحطم النموذج الحضاري الإسلامي، فهم دعاة له.

وهنالك داء انتشر بين البعض من أدعياء العلمانية، هو داء الفصل بين الدين والعلم، فوضعوا الدين في جانب، في زاوية الشعائر والعبادات، وارتقوا بالعلم إلى مرتبة عالية من التقديس، وقسموا المسلمين إلى رجل دين لا علاقة له بالدنيا ولا بالحياة، ورجل دنيا لا علاقة له بالدين، ورجل سياسة لا علاقة له بالاثنين، ثم جعلوا الدين في مواجهة العلم، وكأن الدين جهل وتخلف، والعلم تحضر وتقدم، فالدين في زعمهم يحجر على العقل والفكر، ويحرم عليه ذلك، وهذا الفهم مستورد من خلف البحار والسهوب، وهو غريب على منهج الإسلام، ويصح أن يكون موجوداً عند الشعوب الغربية، التي عانت من سلطان البابوات والكنيسة التي حالت بين هذه الشعوب وبين التقدم العلمي، فاضطر الناس إلى نبذ الآراء التي تحرم عليهم الاشتغال بهذه الجوانب وتحكم عليهم بالحرمان من ملكوت السماء، واتخذت الشعوب الغربية لنفسها طريقاً آخر مغايراً، ووصلت إلى مرتبة علمية حضارية.

وما لنا نحن بهذا كله، والإسلام بعيد كل البعد عن الحجر على العقول أو الأفهام، إنه لا يعارض العلم بل يحض عليه ويأمر به «يوزن دم الشهداء بمداد العلماء يوم القيامة» فهل نتجاهل تاريخنا، ونترك ديننا، ونسعى خلف كل من يلوك بلسانه دعوى نبذ الدين، بحجة غريبة حقاً تقول: «إن أوروبا تنكرت للدين فتقدمت علمياً وحضارياً، ونحن حافظنا وتمسكنا بالدين فتخلفنا»، إنها نظرية سخيفة بالية رددها اليهود وغيرهم من أعداء الإسلام» ونعق بها كل مقلد لهم يسير على دربهم من الببغاوات عندنا.

نظرة الإسلام للعقل والعلم

إن دعوى هؤلاء بأن الحضارة ما تقدمت إلا بالعلم، دعوى صحيحة، لكن الربط بين قبول منطق العلم، ورفض منطق الدين، واعتقاد أن الدين يعادي العلم فهذا غير صحيح، فالإسلام قائم منذ فجره على احترام العقل، والدعوة إلى النظر والتفكر والتأمل في الأنفس والآفاق، وفي ملكوت السموات والأرض: «قل انظروا ماذا في السموات والأرض»، ولقد أشاد بالعلم والعلماء، وفضّل درجة العلم على درجة العبادة، وحرّم الكهانة والعرافة، والجري وراء الظنون والأوهام:

١- لقد استخدم النبي ﷺ أسلوب الإحصاء منذ عهد مبكر جداً بعد الهجرة إلى المدينة المنورة مباشرة، فقد روى البخاري أنه ﷺ بعد الهجرة إلى المدينة، أمر بعض أصحابه أن يحصوا له عدد الذين يلفظون الإسلام، فأحصوهم فكان عددهم خمسمائة والفاً، رواه البخاري في كتاب الجهاد.

٢- شجع ﷺ الاقتباس وأخذ النافع من الغير في الأمور الدنيوية التي لا تتعلق بالعقيدة ولا بالقيم والآداب ولا بالشرائع، فقد أخذ ﷺ برأي سلمان الفارسي في حفر الخندق حول المدينة، مع أنه من الأساليب التي لم تكن معروفة عند العرب، بل هي من أساليب الفرس، وقد علم المسلمين فقال: «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها» الترمذي.

٣- إقراره ﷺ لمبدأ التجربة في الأمور الدنيوية، والأخذ بنتائجها وإن كانت مخالفة لرأيه، كما وقع ذلك في حادثة تأبير النخل، وقوله لهم في ذلك: «أنتم أعلم بأمور دنياكم» رواه مسلم.

٤- أشار القرآن إلى استخدام التخطيط في السياسة الاقتصادية والتموينية وكانت هذه الخطة الحكيمة سبباً في إنقاذ مصر وما حولها من الأقطار من مجاعة مهلكة، فليس الإحصاء، ولا التخطيط الدقيق ولا الأخذ في الأسباب منافياً للعقيدة الإسلامية كما يحلو للبعض أن يردد هذا باستمرار.

إن النظرية الوافدة والمستوردة كانت نابعة من علمانية الحضارة

(*) من علماء الأزهر الشريف.

الغربية، وكانت تعني فصل الدين عن الحياة، فصلاً كاملاً، واستبعاداً لمعاييره من كل شئون الحياة، سواء منها ما يتعلق بالتربية أو الاجتماع أو الاقتصاد والسياسة والأخلاق، إنها تعني التخلص من الإيمان بالله وبالدار الآخرة، ومن ضوابط الشرع، فالواقع المحسوس هو المنطلق في الأول والآخر، والحواس هي سبيل المعرفة وصدق الله العظيم إذ يقول: «وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر» (الجاثية: ٢٤).

إنها سياسة دنيوية المحتوى والقصد، لا تعترف بشيء خارج الحياة الدنيا، وهيهات هيهات أن تعيش أو تستمر أو تنمو في بلاد الإسلام لأنها مخالفة لكل شيء.

إن هذا البعض حين يزداد عناده واستكباره ويتصور في خياله المريض الفاسد، أن الإسلام مرادف لشعائر البداوة، وأنه يمثلها كما كان يمثلها جمل الصحراء، والخيام سواء بسواء، وكأني بهؤلاء يتصورون أن نزول الشريعة الإسلامية، كان يجب أن يصاحبه اختراع الإنسان للطائرة، وكشفه لعالم البخار، والكهرباء، والذرة، وأن الأمة التي نزل عليها هذا الدين كان الواجب عليها أن تسمو فوق كل المؤثرات والعوامل، فتأتي بكل شيء في أقصر وقت، وتهتدي إلى جميع أسرار الكون والوجود في أقل زمن.

إن هناك تشابهاً وتطابقاً بين ما يذهب إليه البعض في أيامنا هذه، وبين ما قاله إنسان البادية لرسول الله ﷺ، وحكاه القرآن عنهم: «وقالوا لن نؤمن حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً. أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً. أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً. أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً» (الإسراء: ٩٠ - ٩٤).

«إن ما بناه الإسلام في مجال التعليم والثقافة والصحة والسياسة الخارجية، والأحوال الشخصية والمدنية وغيرها، مما يقودنا إلى أننا حيال نمط عقدي حضاري سياسي اقتصادي ثقافي مدني قائم بذاته له سماته، وله آليات حركته، قامت الأمة على أساسه، ونهضت على أساسه، واستقلت على أساسه، وطورت طاقاتها الإنتاجية والعلمية والثقافية على أساسه، وكافحت أمراضها وعاهاتها على أساسه».

كل هذا العطاء وغيره يجعلنا نؤكد أن هذه الرسالة عالمية لجميع البشر «إن هو إلا ذكر للعالمين»، ونؤكد أيضاً أن الإسلام بعد نزوله بقليل صنع أمة وأقام دولة، لم يشهد مثلها التاريخ من قبل، وأقام حضارة لم تر الإنسانية لها من قبل ولا من بعد مثيلاً.

كما نؤكد أن الإسلام صديق للعقل والفكر والعلم والتجديد والتطور والحضارة، وهو تراث روحي وفكري وحضاري للإنسانية كلها، دين رسالته دائماً التبشير بقيم إنسانية رفيعة.

في فترات الاستعمار المباشر، احتدمت المعارك في المجالات الاجتماعية والسلوكية بين النمط الإسلامي، والنمط الوافد أو المستورد، ثم جاءت المرحلة اللاحقة فأصبحت المساجلات ممنوعة، كأنما الصراع حسم في مصلحة التغريب، ثم انساحت الأنماط الغربية في مجال اللباس، والعادات والمآكل والمشرب، حتى طريقة الاستهلاك أصبحت عند البعض تسير حسب النمط الغربي، ويظهر عندنا الكثير من الشباب والفتيات في أزيائهم وأزواقهم يحرصون على هذه التقاليد، ثم ازدادت التبعية وفقدان الشخصية والهوية.

والحمد لله فإن الصحوة الإسلامية وجهت المسلمين إلى العودة إلى منابع دينهم والتمسك به، فبدأت قوافل الفتيات يأخذن الإسلام، ويرتدون الحجاب ويحرصن على مرضاة الله، ويتمسكن بشرع الله، ويظهرن بالمظهر الكريم اللائق بخير أمة أخرجت للناس، وكذلك بالنسبة إلى الشباب الناهض المؤمن، فعاد الشباب إلى دينه وربه، يحل ما أحل الله ورسوله ويحرم ما حرم الله ورسوله، «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

إن المسلمين اليوم وهم يؤمنون أنه ليس هناك دين يصلح لعالم اليوم، ويصلح له كل الصلاحية إلا الإسلام، فهو دين عملي علمي حضاري، بكل معاني هذه الكلمات لأنه دين خالد، وسيظل - كما كان - دين العالم بالأمس، ودين العالم اليوم وغداً بإذن الله.

يقول أحد الباحثين: «إن المسلمين بتخلفهم هذا في الجانب العلم بسنن الله الكونية إنما يبتعدون عن الخط الإسلامي الصحيح، وهم بهذا القعود والتخلف آثمون دينياً، ومنهج الإسلام الذي نهض بأوروبا - باعتراف جميع المؤرخين - هو المنهج الإسلامي الذي وضعه العلماء المسلمون، متابعة للتوجيه الإلهي، وجاء الغربيون فتتلمذوا على المسلمين فيه، وساروا على قواعده، فكانت الحضارة الأوروبية التي أسس علماء الغرب المنهج التجريبي فيها على أساس الإسلام».

ويقول آخر: «لقد كان العلم أهم ما جاءت به الحضارة العربية على العالم الحديث على أن العلم العربي «الإسلامي» وحده لم يكن هو الذي أعاد إلى أوروبا الحياة، بل إن مؤثرات كثيرة من الحضارة الإسلامية بعثت باكورة أشعتها إلى الحياة الأوروبية».

هذا هو حديث العلماء عن الإسلام وعن حضارة الإسلام، أما مزاعم الحاقدين والموتورين من تلاميذ التغريب، فهي مزاعم الكذب والدس والتحامل.

إن الإسلام انتصر دائماً في معارك التحدي، وسيستمر انتصاره اليوم وغداً ودائماً بإذن الله.

والإسلام ضرورة لاستمرار الإنسانية وبقائها في وضعها الصحيح، وهو الذي يعينها على بناء نفسها من جديد، ولتقيم مجتمع السعادة والرقي والتحضر، إن صلاح البشرية وفلاحها أن تؤمن بالإسلام، وتعمل بما جاءها من عند خالقها جل وعلا.

ستظل مبادئ الإسلام في حيويتها وبساطتها وروعتها وعظمتها أهلاً لقيادة العالم اليوم وغداً كما قادته من قبل

الحل الوحيد

إن الإسلام هو الحل الوحيد لكل مشاكل البشر، وهو الحل الوحيد لكل أزمات العصر، وهو الحل للعالم المفزع اليوم الذي تآمرت عليه قوى الشر في كل مكان فأذلت الإنسان، وحرمته من حريته وكرامته وأمنه وأمانه، والذين يظنون أن الإسلام هزم في معركة التحدي واهمون، فالإسلام ستظل رايته مرفوعة دائماً، لأنه الاستجابة الفطرية الحقة لنداء الحياة والعقيدة الصالحة لكل عصر، والصانعة لكل خير، الرائدة والقائدة إلى كل نصر، فهل نفيق ونؤدي دورنا؟

يقول الشاعر المسلم إقبال: «إنك أيها المسلم حق في العالم وحدك، وما عداك سراب خادع، ووهم باطل، ووهم زائف»، ويقول: «إن إيمان المسلم هو نقطة الحق، وكل ما عداه في هذا العالم المادي وهم وطلسم»، ويقول أيضاً: «المسلم مصدر التغيير الصالح في التاريخ، ومطلع فجر السعادة في العالم، إنه رسول الحياة، ومؤذن الفجر في الليل البهيم، ليشرق العالم ويستيقظ الكون، وقوة المؤمن الخارقة للعادة المعجزة للبشر، مستمدة من رسالته وإيمانه، وبخضوعه لإرادة الله يتحول إلى قوة خارقة، قوة قاهرة، لا تصدها الجبال، ولا تقف في سبيلها البحار، وإذا كان جسم المسلم من تراب، فإن فطرته من نور، وهو يتخلق بأخلاق مولاه، بأخلاق القرآن، كما كان رسول الله ﷺ خلقه القرآن».

والمسلم هو نظام الكون، والكون كله صائر إليه في يوم من الأيام، وليس هذا حلماً من الأحلام، بل إنه الحقيقة الثابتة الواضحة وضوح الشمس في رائعة النهار.

كل هذا متوقف على معرفة دورنا وتقديره، والاستعداد للعمل له، وتحمل تكاليفه، عندها نستطيع أن نفعل المعجزات، كتلك التي فعلها الأسلاف، وتحققت على أيديهم، رضوان الله عليهم أجمعين. ■



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

دعا ولي عهد بريطانيا إلى الاستفادة من التجربة الإسلامية لأن العلم - كما جاء في كلمته - والتكنولوجيا المسيطرة على مناحي الحياة في الغرب سيكونان أكثر فائدة لو اتسما بأخلاقيات وروحانيات وسمات الإسلام.

هذا الحديث المليء بالإعجاب والإنصاف، لم يأت بجديد بالنسبة لمن يعرفون الإسلام ويتخذون من تعاليمه رسالة لهم في الحياة، بقدر مايشكل صدمة، وصفعة قوية، لأولئك الذين يطعنون بالإسلام، ويشككون بصلاحيته، ويحاولون تحجيمه وحصاره في زاوية ضيقة، إن لم يتمكنوا من الإجهاز عليه.

أما أنه صدمة فلكونه صادراً عن الجهة التي يدينون لها بالولاء، ويقلدونها وينقلون منها ما يتبجحون به من أفكار وثقافات وقيم، ويعتبرونها قبلة نسكهم، ومصدر إلهامهم، وفي سبيلها يعادون من يعادون، ولإرضائها يجاهرون بالانسلاخ من جلودهم، ومن تاريخهم، ومن كل الملامح التي تميز شخصيتهم.

وأما أنه صفعة قوية فلأنه جاء على لسان رجل لا يستطيعون اتهامه بمسايرة التيار الديني لأهداف انتخابية، وليس بالإمكان وصمه بالأصولية.. والتطرف ومرادفاتهما، كما أنهم لا يجرؤون على تصنيفه في قائمة أعداء التقدم والتطور، الذين يريدون الرجوع بأمتهم إلى الوراء، ويتمسحون بأهداب الماضي، ويقدسون كل قديم!!.

ذلك لأنه ينتمي لبلاد الضباب مهوى أفئدتهم، ومبعث انبهارهم، وأحد أهم أسباب التيه والغفلة التي تصبغ معظم جوانب حياتهم، وتضعهم بالرغم من صراخهم المحموم على هامش التاريخ، فلا هم يستطيعون اللحاق بالغرب لأنه لم يعطهم مايؤهلهم لذلك، ولايرضى بأن يلتحقوا به أو يحسبوا عليه، إلا كأذناب، وتبع، وخدم، ومروجين لبضائعه التي انتهت صلاحية أكثرها.. ولا هم احترموا أنفسهم وحافظوا على هويتهم، وتعاملوا بندية لا تخل بكرامتهم، وصنعوا كما صنع أمير ويلز، فاستقوا من الغرب أو الشرق ماينفعهم، ويكمل نقصهم مع بقاء جوهرهم على نقائه وصفائه.

هل أضرب المثل باليابان، والصين، وماليزيا؟ أم أذكّر قومي بما فعله أجدادهم، عندما انفتحوا على الحضارات السابقة، فأخذوا منها مايصلح لهم وما ينسجم مع معاييرهم، ورموا بالبقية في مزابل التاريخ؟ ■

قصة قصيرة

الأبواب الخلفية!

بقلم: د. حمدي شعيب

هكذا أنت دوماً.. مسكين يا أحمد.

لقد أتعبتك أفكارك، أقصد لقد أتعبتنا أفكارنا!!.

لا أدري كيف أرتب معك أفكاري؟!، لقد احترت معك!، ومع نفسي!.

الذي أذكره الآن مجرد قصاصات فكرية، متفرقات ذهنية، ذكريات مبعثرة، أحاول جاهداً ترتيبها.

وعلى الرغم مما بنفسي من أشياء، وأشياء، فسأحاول جاهداً أن أكون محايداً، إن لم يكن معك فمع نفسي، تلك المسكينة - نفسي - التي ما رفعتها يوماً، إلا وكنت أنت - وبتصرفك - تخفضها!.

عجباً لك من رجل!، مادخلت معك حلبة تنافس، إلا وهزمتني.

إيه يا أنفس من لحظات الصدق، إيه أيتها المسكينة، كم ذللتك، إن لم يكن أمام العباد ظاهرياً، فداخلياً، أمام ضميري، فقد حملتك ما لا تطيقين!.

عذراً، صديقي اللدود أحمد، كيف أبدأ رحلتي الأليمة؟!.

فلنبدأ من أول أيامنا.

عرفتك زميلاً في مقاعد الدراسة، حسدتك متفوقاً على أندادك، أعجبت بك متميزاً بين طلاب المدارس، من الابتدائي إلى الثانوي، استغربتك سابقاً لعمرك، كنا نلهو، وكنت تلهو، ولكن في وقته، كنا ندرس، وكنت تدرس، ولكن بنظام، كنا نسأل، وكنت تسأل، ولكن بحساب، كنا نتقدم، وكنت تتقدم، ولكن في ثقة.

وانتقلنا للجامعة، اخترت أنا الدراسة النظرية، واخترت أنت الدراسة العملية، التي فيها ترى بعينك، وتجرب بيدك، وتتأكد مما يحدث حولك، فوق أن درجاتك منحتك فرصة للتفكير والاختيار.

إيه أحمد، دوماً حياتك في سعة، واختياراتك متعددة، دوماً تسير في مرونة، وبخطوات ثابتة لا عجلة فيها ولاتعسف!.

وفي الحياة الجامعية، وجدنا فرصتنا، وجدنا الحرية، سعدنا ببعد الرقابة العائلية، زدنا نحن لهواً، ولكنك لم تزد إلا نضجاً، بعدت المسافات الفكرية بيننا، ولكنك لم تقاطعنا، بل ازددت منا قرباً، وزادت هوة الخلافات الفكرية بيننا.

ولكنك كنت كالبحر!، غنياً في عطائك، مهيباً في صمتك، قوياً في ردك، كريماً في أدبك عندما نختلف، واسع الاستيعاب لكل مخالفيك؟!.

إيه أيها البحر!.

لقد تبلورت أفكارك والتزامك بالمنهج، ووضح لنا ماتحمله من مبادئ وقيم، وكنا نسخر من ردك لكل القضايا إلى موازين الشرع!!، وكنا نغضب لمرجعيتك الإسلامية في كل الأمور.

وكان كما توقعنا، بل كان من الطبيعي أن تصبح أحد دعائم الحركة الطلابية المعارضة، أقصد الإسلامية، وازدادت معاركك، مع الخصوم، حتى مع الأصدقاء، وكنت تخرج دوما - رغم الخسائر - قوياً.

إيه أيها البحر!، دوما إلى اتساع، دوماً إلى علو!.

وكنا نعجب لصمودك، لتقبلك واستيعابك لكل العوائق، عوائق شتى، عوائق مادية ومعنوية، توضع أمام كل من هو على شاكلتك، كل من اختار الطريق الصعب، كل من رضي أن يسبح ضد التيار، أقصد التيارات، وكنت تقنعنا أن تلك العوائق ما هي إلا أمور طبيعية، يجابهها أصحاب الحق، بل كنت تردها إلى موازين أوسع وأشمل، إلى حركة الكون، إلى سنن الله الإلهية، التي تنظم الكون، والأحياء وكنت تقنعنا أن تلك العوائق، ما هي إلا سفاسف وصغائر، أمام الكبار المنضبطين مع حركة الوجود كله.

إيه أيها البحر!، دوما كبير، دوما واسع، دوماً مهيب حتى في صمتك!.

وتخرجنا، ولم نتبدل، بل زاد التمايز بين الفريقين.

واخترت أنا الطريق السهل، فبعد مدة أصبحت أحد دعائم الحزب الشبابية الواعدة، وكان من البديهيات أن أحصل على وظيفة مرموقة، حتى تدرجت في أحلامي وطموحاتي، وصعدت سلماً بعد سلم، حتى ضمني ركب أصحاب النفوذ.

في هذا الزمن من السهل الوصول، فقط أظهر النوايا الحسنة، أقصد الولاء لأصحاب النفوذ.

ولكنك كالعهد بك، ازددت نضوجاً.

وتبلور شعارك في الحياة.

ذلك الشعار الذي كنت ترفعه في وجه كل من أراد أن يثنيك عن عزمك.

فكنت تردد الشعر الذي هجا به الحطيئة الزبرقان بن بدر - رضي الله عنه - فقال له:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ..

واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

وكنا نعجب لهذه النفس التواقة، الطموحة، التي تنشد العيش للمعالي من الأمور، للأهداف العظيمة، للمكارم التي تشرف بها النفوس، وترفض الاختلاط والاستغراق مع أصحاب شهوتي الطعام والملبس.

فلكل فريق أفكاره، ولكل فريق سلوكياته، ولكل فريق معاركه، ولكل فريق طريقه، ولكل فريق وسائله، ولكل فريق غايته، ولكل فريق مصيره.

فكنت تنشد المعالي، تختار الأصعب، اقصد تختار الأعلى، تختار معركة الحياة الصعبة.

ورغم ذلك ظللت على افكارك بل وجدت ضالتك، وكان من البديهي أن أراك تخوض معارك النقابات، ورغم ذلك ظلت علاقتك معي نفسها، أبعد وتقترب، وكنت تقنعني دوماً بأن للحوار آدابا، وان للخلاف آدابا.

وأن الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

وبالأمس القريب، كنت اسمع اخبارك في الإذاعات الأجنبية، لقد ساقوك إلى السجن، كأحد رواد التيار الإسلامي، واحد قادة الحركة النقابية الإسلامية.

وتأملت وضعك وانت في سجنك، أول مرة أيها البحر، رأيتك في القاع، ورأيت نفسي أعلى منك، رأيتني أعلى من مستوى أمواجك، وتمنيت ساعتها أن أزورك في سجنك، فقط لأثبت لنفسي مرة، قبل أن أريك، أنني أخيراً أفضل منك.

وكان خطئي الأكبر.

وذلك عندما قررت زيارتك، وبعد أن حضرت لها جيدا، حيث زرتك في غير موعد الزيارة، لتكون رسالة لك، أن كل الأبواب الآن تفتح لي، وصممت أن يرافقني إليك ضابط السجن، ليسمعك:

تفضل يا واصل بك

هكذا زرتك

وكان خطئي الآخر

عندما طلبت من المرافقين أن يتركوني معك وحدنا، كنت أطمع أن أراك صغيراً، تتوسل إليّ أن أكلم أصحاب النفوذ، ليخرجوك لأبنائك ولعملك ولكنك بدوت لي شامخاً، كالعهد بك أيها البحر!، مبتسماً ترد كل ما يحدث بك وبأمثالك بالحركة الكونية، بسنن الله سبحانه مع أصحاب الحق في كل عصر وفي كل مصر، بالصراع الدائم الخالد بين حملة الحق وحملة الباطل.

يا إلهي كم كنت عظيماً، خاصة عندما وضعت يدك على الجرح، وأخذت تلاطفني، وتسألني عن أولادي وشركاتي، بل وعن أدق أسرار حياتي، التي لا يعلم بها أحد، عن زوجاتي !!؟ فما كان مني إلا أن عدت لرشدي أمامك، وانهرت باكياً، أشكو كل شيء، أولادي ومعاملتهم لي، وسلوكياتهم الغريبة، عن رغبات زوجاتي وطموحاتهن، عن شركاتي والصراعات حولها، وطمع أصحاب النفوذ فيها، بل وطمع أبناء أصحاب النفوذ، بل وطمع زوجات أصحاب النفوذ فيها، عن صراعات أجنحة الحزب الرهيبة، وما يسجلونه على بعضهم البعض، وتهديداتهم الأخيرة لي بكل شيء، بكيت كثيراً، حتى خجلت من نفسي.

وأثناء الزيارة لم أع نصائحك الكثيرة، ولكنني أذكر منها:

«إن الله يدافع عن الذين آمنوا».

«إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لايرجون».

«قل لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا».

«كل ميسر لما خلق له».

وخرجت من عندك منكسراً - أشعر - كالعادة - بأنني صغير، وأراك - كالعادة أيضاً - كبيراً - شامخاً - معتزاً بأفكارك - واثقاً بمبادئك.

لقد خرجت - ككل خروج سابق - ، خرجت مهزوماً أمام نفسي أولا، ثم أمام الغير، وهمهمات الناس، بل وهمسات الحواريين من حولي، وحملة البخور، تبدو وكأنها صرخات، وصيحات تطارد تماسكي المزعوم.

إيه ترى ماذا ألمّ بواصل بك ؟!! أيها البحر، دوماً أنت عظيم، قوي حتى في أشد حالاتك ضعفاً - كما يخيل لنا - مهيب حتى في صمتك، مبتسم حتى في أصعب ظروفك، متفائل واثق!.

والآن .

فلعلك لا تدري سبباً لما أسجله من خواطر!.

فلو علمت بما حدث لي لكنت أول السائلين عني بلا شماتة، وكنت أول من يخفف عني دون مقابل.

لأنك هكذا دوماً كالعهد بك.

على الرغم مني ومن غيري.

ولكنها خواطر، وتجارب ليست ملكاً لي أو لك، إنها براهين، وثوابت في التاريخ البشري.

أخيراً.

لقد جنيت حصيلة معاركي.

فبعد صراعات الزعامة داخل الحزب، وخارج الحزب، كانت بداية الأفول، وكانت بداية السقوط.

عندما حاولت اللعب مع الكبار، ونسيت نفسي، فاستهوتني اللعبة، وتجاوزت خطوطي الحمراء، فكان الغضب علي، وكان من السهل على خصومي أن يبلغوا عن شركاتي، وممتلكاتي.

فدوماً، وكأنها سنة إلهية على الخصوم تدور الدوائر ولكل يوم.

نعم لكل إنسان معاركه، ولكل إنسان قدره، ولكل إنسان سلوكه، الذي هو نتاج لما يحمله من أفكار.

ولكل مصيره.

فمسيرة البشر ماهي إلا فريقان .. على طريقين!

وبداية كل فريق هي أفكاره.

وسلوكه ماهو إلا محصلة لحركة أفكاره في حياته.

ومصيره هو نتاج ذلك السلوك.

هكذا تعلمنا منك أيها البحر المعطاء.

وكما بدأت معك رحلة أفكاري أكررها، نعم، لقد أتعبتنا أفكارنا!.

ولكن.. أيها البحر، وكما علمتنا أيضا، «كل ميسر لما خلق له»، ولقد جاء اليوم!، ففي مكان ليس بالبعيد عنك!. بل في نفس المبنى الكئيب، هاأنذا أقرأ، وأطالع جريدة الصباح، وعلى الصفحة الأولى، الحكم بالسجن عليك يا أيها البحر، وعلى زملائك، في قضية التفكير في إنشاء، ماهو ضد السلام الاجتماعي!، وماهو مخالف ومعطل للدستور!، وماهو ضد سياسة الدولة! وماهو مضاد للنظام العالمي الجديد!، وماهو ...! وماهو...؟!!.

وفي صفحة داخلية، بل في ركن منزو، يعرف بصفحة الحوادث.

أقرأ أيضاً.

المدعي العام الاشتراكي، يأمر بفرض الحراسة على ممتلكات واصل بك، وأولاده، وزوجاته، وإيداعه السجن، لمحاولته الهرب خارج البلاد المصونة.

إيه أيها البحر، لقد أتعبتني أيها الرجل!

حتى في هذه ؟!.

دوماً أنت عظيم في المقدمة!، على الصفحات الأولى!.

وأمثالي في المؤخرة.

على هامش الحياة!

يدخلون مسيرة الحياة ويخرجون منها مثلك، ولكن، من أبواب التاريخ الخلفية!.■

واحة الشعر

شعر: د. عبد الرحمن بارود (*)

ذكرى الخليل

ألهبتْ لوعةَ القلوبِ الخليلُ   فهي نارٌ من المآقي تَسيلُ
يومُ (باروخ) والسُّجاجيدُ غرقى   في دمِ الساجدينَ يومٌ مهولُ
عُجْ على مسجدٍ حناياهُ تَدْمى   وأصِخْ للوجودِ ماذا يقولُ
في جبالِ الخليلِ للنورِ بحْرٌ   فيه تَشْفى الأرواحُ وهو عليلُ
أمْرَضَتْهُ أفعى من الصمِّ صِلٌّ   ثمَّ ألفٌ من الرؤوسِ ذيولُ
سَحَرتْ كلَّ ساحرٍ في البرايا   البَغيُّ التي اسمُها راشيلُ
لَبِستْ جِلْدَ نَبْنَصُّورٍ وشَبَّتْ   فعلى نفسِها الحواةُ تَبولُ
آه يامسجدَ الخليلِ ومن حُمْرِ   النَّوافيرِ فيكَ تَجْري سُيولُ
شقَّ جنكيزُ في لُحومِ المصلّينَ   طريقاً لِكَيْ يَمُرَّ المغولُ
صُوَّمٌ .. قُوَّمٌ .. ضيوفُ مليكٍ   بيتُهُ للمسافرين سَبيلُ
ماتَهنّوا برشفةٍ منْ رحيقٍ   كلُّ مالِ الوجودِ فيها قليلُ
إذ تَرِفُ الأرواحُ فَجراً .. وكالأمواجِ   في الرِّيحِ يهدرُ التنزيلُ
جَنَّةٌ حُوِّلَتْ بنيرونَ ناراً   وحياةٌ فيها المنايا تجولُ
أطلقتْها صُهيونُ مجزرةً حمراءَ   يَعْلو صُراخُها والعَويلُ
تعصفُ الرِّيحُ والقلوبُ طيورٌ   نحو أوْطانِها دعاها الرَّحيلُ
تركبُ البيدَ كلَّما جَنَّ ليلٌ   ولها من بناتِ نعْشٍ دليلُ
ثمَّ بين الزيتونِ تهوي تِباعاً   والأحِبّاءُ في الترابِ نُزولُ
فهي بينَ القبورِ تَمشي الهُوَينى   ولها كالمُطوَّقاتِ هَديلُ
دُرُّ دُرُّ الخليلِ لو وزنوها   بالجبالِ الشُّمِّ الرَّواسي تميلُ
تطرحُ النومَ خلفَها وبريقُ   الفجرِ لمّا تَنْشَقُّ عنه السُّدولُ
عندما تصدحُ المآذنُ يَسْري   في شرايينها الحُداءُ الجميلُ
وبروحِ الجِنانِ ينسابُ فيها   من بساتينها النَّسيمُ العليلُ
تشْحذُ السيفَ في انتظارِ (صلاحٍ)   ولخيلِ الفُتوحِ فيها صَهيلُ
ولسربِ النُّسورِ فوقَ الثُّريا   شرفٌ باذخٌ ومجدٌ أثيلُ
من طرازِ الفتى (عمادِ بن عقْلٍ)   الرُّؤى تحته جوادٌ أصيلُ
طار ليلاً فحطَّ نَسْرٌ (ابن عياش)   فطارَتْ من اليهودِ العقُولُ
في سُويداءِ قلبِها انزلتْهُمْ   أمةٌ أطبقتْ عليها المحُولُ
كَبَّرتْ والسماءُ تهطلُ في القدسِ   وقالت: الآنَ يَشْفى الغليلُ

ولنمرودِنا الغشومِ ادَّرَعْنا   (حسبنا الله وهو نعمَ الوكيل)
كم مصصتَ الدماءَ .. كالعلَقِ الأسْودِ   جِسمُ العِملاقِ منه هزيلُ
وهتكتَ الأعراضَ كلبا عقورًا   غابَ عنه التحريمُ والتَّحليلُ
وعجنتَ الترابَ بالناس عجْناً   وضحايا (قانا) شهودٌ عُدولُ
أصبح ابنُ المريخِ من أهل يافا   وابنُ يافا هُوَ الغريبُ الدَّخيلُ
وجعلتَ الأذنابَ فينا رؤوسنا   فعلى رأس كُلِّ حُرٍّ عميلُ
أوَ هذا هو السلامُ المُرَجّى؟   أيُّ شيءٍ إذن هو المستحيلُ؟
سوف يهوي بك الجنونُ قريباً   في رَحَىً وَطْؤُها عليك ثقيلُ
في فلسطين .. يافتى .. كلُّ شِبْرٍ   بدماءٍ زكيةٍ مجبولُ
ولزيتونها المباركِ .. في الأعماقِ   عِرْقٌ بزمزمٍ موصولُ
ما أخالُ الحدودَ إلا سيوفاً   كلها من قرابِه مسْلولُ
هل جبالُ الشامِ إلا ليوثٌ   رابضاتٌ : بها تحفُّ الشُّبولُ؟
هل رأيتَ الجليلَ؟ كم أنتَ خلّابٌ   وكم أنْتَ شامخٌ يا جليلُ
يا خليليَّ .. سقْياً لحيفا ويافا   ولمرْجِ ابنِ عامرٍ يا خليلُ
ينثُر الدرَّ .. حيثُ شاءَ مَليكٌ   عزَّ في مُلْكِهِ الذي لا يزولُ
وأنا ابنُ لِغزَّةَ كم غذاني   ونَمَاني لبانُها .. المغْسولُ
رملُها يُنْبِتُ البطولةَ إن يسقُطْ   رعيلٌ في السّاحِ يَبْرزْ رعيلُ
إن بين البحرين أرضاً حراماً   وطيوراً أحْجارُها سِجيلُ
في قسيِّ الأقدارِ منا سهامٌ   مَنْ تُسَدَّدْ إليه فهو قتيلُ
نحن رحّالةٌ .. قصدنا مليكاً   عرشُه فوق مُلْكِه محمولُ
اشترانا .. منا .. فقلنا ربحنا   لا نقيلُ المولى ولا نستقيلُ
وبه .. لا بنا .. نُقارعُ جِنّاً   بعد إنسٍ لنا عليهم ذُحولُ
نحنُ غُرٌّ مُحجَّلونَ غُزاةٌ   خَلْفَ غازٍ له الجهادُ سبيلُ
في ظلالِ السُّيوفِ عَدْنٌ ورزقي   هاهنا .. تحت ظلِّ رمحي يقيلُ
جاءَ نُمرودُ راكباً .. فوقَ فيلٍ   ليس تحميكَ يا جبانُ الفيولُ
إن «عزّاً» يحيلُ فيلكَ كوماً   من رمادٍ فعزُّ .. عزرائيلُ
وإذا شئتِ الجماجمُ حرْباً   فبماذا يُخوِّفُ المقتولُ؟؟
والذي خطَّهُ لكمْ ربُّ موسى   في الكتابيْنِ ما له تبْديلُ.■

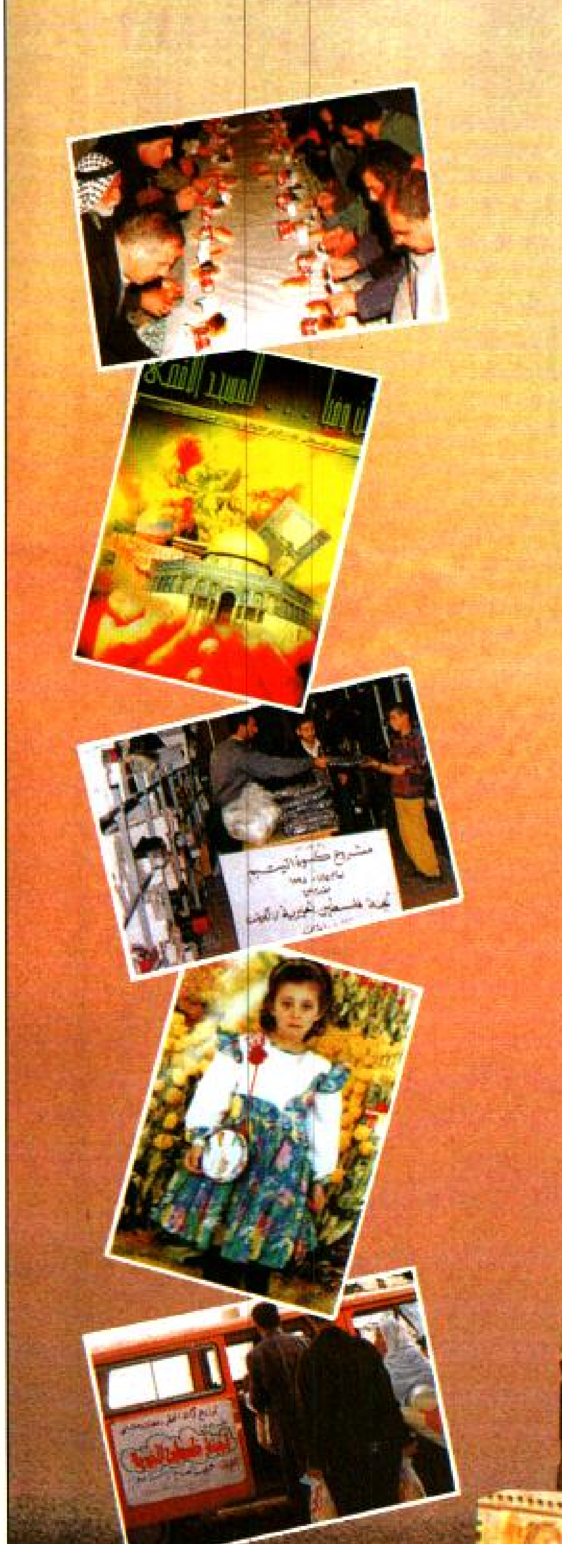
(*) شاعر فلسطيني وأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.





الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

لجنة فلسطين الخيرية



- زكـــاة أموالكم ٢,٥٪
- زكـــاة الفطــــر ١ د.ك
- إفطــار صـائـم ٥٠٠ فلس للفرد الواحـد
  ١٥ د.ك شـهـريـا
  ٥ د.ك للأسرة أسبوعيا
- كفـالة اليتيـم ١٥ د.ك
- عيدية وكسوة اليتيم ٢٠ د.ك
- **إستقطاع دينار الأقصى**



حساب الزكاة ٥/١٥٠٩٩ـ حساب الصدقات ٦/١٥٥٠١ ـ حساب كافل اليتيم ٥/١٥٥٤١

حساب الصدقة الجارية والمشاريع ١/١٥٥٤٣ـ حساب دينار الاقصى ٨/١٦٥٨٢ ـ حساب الدولار ٨/٢٠٣٠٨

حساب الطالب الفلسطيني ٣/ ١٥٥٤٢ (بيت التمويل الكويتي - الرئيسي)

2638291 للاستفسار 24 555 08/9



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

«الداعية النحلة»

يذكر الإمام ابن القيم في فوائده ص ١٥٣ حواراً بين أحد الزهاد الدعاة وبين أحد العباد، حيث قال ذلك الزاهد: «ما علمت أن أحداً سمع بالجنة والنار، تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو صلاة أو قراءة أو إحسان، فقال له ذلك العابد: إني أكثر البكاء.

فقال: إنك إن تضحك وأنت مقر بخطيئتك خير من أن تبكي وأنت مدل بعملك، وإن المدل لا يصعد عمله فوق رأسه.

فقال: أوصني.

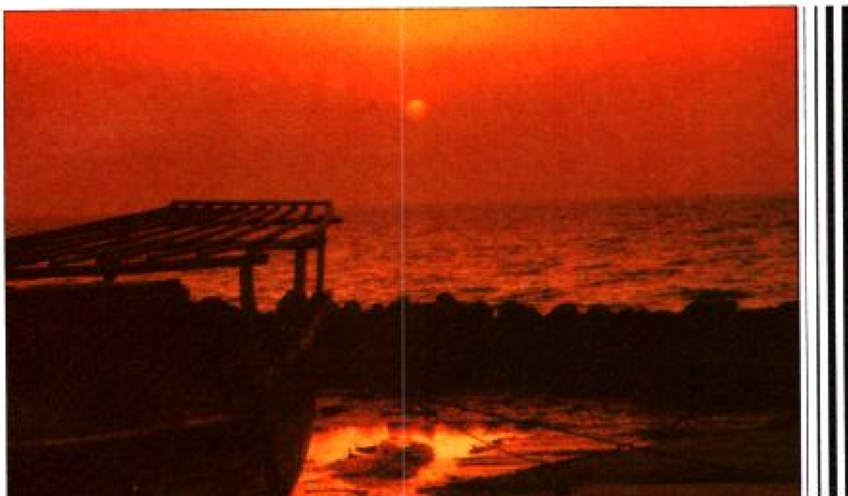
فقال: دع الدنيا لأهلها، كما تركوا هم الآخرة لأهلها، وكن في الدنيا كالنحلة، إن أكلت أكلت طيباً، وإن أطعمت أطعمت طيباً، وإن سقطت على شيء لم تكسره، ولم تخدشه».

إنه يحدد في هذه الوصية الغالية صفات رئيسية في الداعية تمتلكها تلك الحشرة التي مدحها الله في كتابه الكريم وأنزل سورة كاملة باسمها، تشريفاً لها، وتنبيهاً للمؤمنين لينظروا في صفاتها، فالداعية الناجح هو الذي لا يأكل إلا من الحلال، ولا يبحث إلا عن الحلال، ويتحرى ما يرضي ربه وإن أغضب الناس، وإن تكلم فلا يتكلم إلا بما يصعد، وإن احتك بالناس فلا يؤذيهم بلسانه ويده، ويقدم التغافر على العتاب، والعفو على العقوبة، ولكنه ينقلب إلى نحلة لاسعة هائجة عندما تنتهك محارم الله تعالى.■

أبو خلاد

تأملات في نصوص تربوية

رسالة إلى الدعاة



بقلم: عبدالله بن حمود البوسعيدي (*)

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها» (صحيح الجامع ٥٤٥٣).

إن النص يشير إلى خطورة إسقاط تعاريف ومصطلحات ومفاهيم في غير مضامينها مما يؤدي إلى تمييع الثوابت وتوسيع المحدود وتضييق الواسع والتدخل فيما لا يجوز التدخل فيه، أعني التحليل والتحريم، وهكذا نرى مصداقية الحديث في واقعنا المعاصر، فترى أقواماً يشربون الخمر يسمونها مشروبات روحية، وآخرين يبنون بيوت الدعارة ويسمونها بيوت الراحة، وتعاطي التدخين حرية فردية، وتبرج المراهقات تطور وتقدم، وبناء الكنائس «لكم دينكم ولي دين» (الكافرون: ٦)، والزنى صداقة، والربا فوائد، وهذا الفهم لتسمية الأمور بغير اسمها مشهور ومعروف، إلا أني بعد تأمل في النص رأيت مع ما سلف من صور وأمثلة تسمية الأمور بغير أسمائها انه - اعني النص - تشخيص لواقع بعض الدعاة المنظّر منهم والمتلقي، ممن يسقطون المصطلحات على غير مضامينها وما يتبع ذلك من تحليل وتحريم أو توسيع وتضييق والمفضي إلى فهم مضطرب معاكس للقواعد والثوابت، وفي نهاية المطاف إلى الشقاق والخلاف، فنرى فريقاً يسمي الابتعاد عن جماعته شذوذاً في النار، استناداً إلى قوله ﷺ: «يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار» (رواه الترمذي ٢٠٩٣ وهو صحيح)، وهل يصبح شرعاً القول بشذوذ في النار لمن لم ينخرط في جماعة ما قائمة على الاجتهاد أساساً.

ونرى طائفة تسمي الأخوة الإيمانية مستندة إلى قوله تعالى: «إنما المؤمنون إخوة» (الحجرات: ١٠)، ما يكون بين أعضاء الجماعة الواحدة وتنسى معاني الأخوة الإيمانية مع كل المسلمين، فلا زيارة ولا عيادة ولا مشي في جنازة ولا دعاء، ولا دعوة ولا رد السلام ولا إعانة، ولهذا الخلل نتائج سالبة منها الاتصاف بالازدواجية فشخصيته مع أحبابه تختلف عن شخصيته في المجتمع وتختلف عنها حين دعوة الناس، ومنها تحجير الواسع من الإسلام، وفي هذا تشويه أيما تشويه، وما أشنع من يسمي كل الجهود الدعوية المخالفة لطريقته فرقاً ضالة مع انخراطهم جميعاً في أهل السنة والجماعة استناداً إلى قوله ﷺ: «إن بني إسرائيل قد افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وانتم تفترقون على مثلها كلها في النار إلا فرقة»، مع أن الجهود الدعوية اختلافها في الأسلوب لا في الإيمان وفيما يسع الاختلاف فيه لا في الثوابت كل بدليله ما أسعفه، والشرع يقر الراجح والمرجوح، والمخلص يتقبل النصيحة، والوقّاف عند الدليل ناج إن شاء الله، إن من الإرهاب الفكري الذي يخوف به البعض أتباعه وبخاصة الناشئة منهم تحميل النصوص ما لا تحتمل وذلك بتأصيل تسمية بعض الأمور بغير أسمائها لعلمهم بانصياع الناس إلى قال الله وقال الرسول ﷺ، فيرهبون كل من ظهرت عليه علائم الاستقلال والابتعاد والخروج فيقولون أما سمعت حديث الرسول ﷺ القائل: «من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»، وما أكثر ما يرفع شعار «الولاء والبراء».

وتفسيره عند بعضهم أن يتبادل المعنىّ الأخوة والمحبة بين أفراد حزبه وهذا هو الولاء، ولابد من الخصام والخلاف والغيبة والإساءة والسلوك الجاف مع أهل الطرائق الأخرى من الإسلاميين، وهذا هو البراء، ألا ترى أخي أي خلل هذا... أنا ما قصدت بتأملاتي هذه إلغاء بعض الأمور أو التهجم على أحد لكني أدعو إلى تسمية الأمور بأسمائها.■

(*) كاتب وباحث إماراتي.

منزلة الصيام في الإسلام

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون»(١)

فضل الصوم عظيم، وثوابه كبير، وهو من أركان الإسلام ودعائمه، التي لا ينهض بناؤه بدونه، وهو في تعريفه سهل ميسر، فهو الإمساك عن المفطرات مع اقتران النية به، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وتمامه وكماله باجتناب المحظورات، وعدم الوقوع في المحرمات، وأعلى درجاته أن يكون المسلم في صيامه دائم الذكر، حاضر القلب، يشغل يومه وليله بالطاعات، وعمل الصالحات، ولعل ذلك هو السر في أن النبي ﷺ سن الاعتكاف فيه، والذي فيه ينخلع المسلم من دنياه «ماله وزوجه وولده...» ليقوم في محرابه متبتلاً خاشعاً لمولاه.

ولمنزلة الصيام ومكانته، تشير الآية إلى أن الصيام ليس عبادة خاصة بأمة الإسلام فقط، وإنما كان مفروضاً على من سبقنا.

كيف وقع التحريف في صيام من قبلنا؟

عن معقل بن حنظلة عن النبي ﷺ قال: «كان على النصارى صوم شهر رمضان، فمرض ملكهم، فقالوا: لئن شفاه الله لنزيدن عشراً، ثم كان آخر، فأكل لحماً فأوجع فاه، فقالوا: لئن شفاه الله لنزيدن سبعة، ثم كان عليهم ملك آخر، فقالوا: ما ندع من هذه الثلاثة أيام شيئاً، أن نتمها، ونجعل صومنا في الربيع، ففعل فصارت خمسين يوماً»(٢).

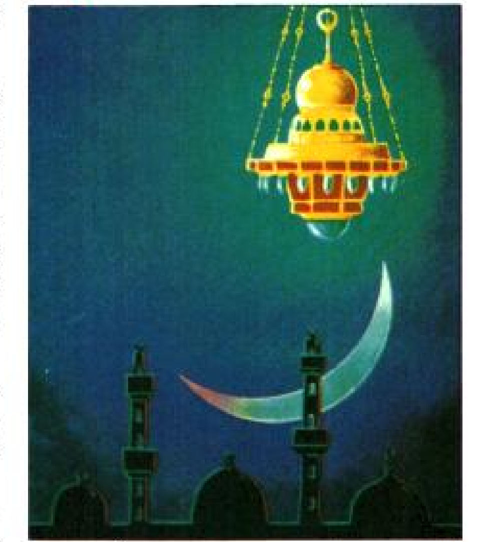
وأخرج ابن حميد عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: كتب على النصارى الصيام كما كتب عليكم، وتصديق ذلك في كتاب الله «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم»... الآية.

قال: فكان أول أمر النصارى أن قدموا يوماً، قالوا: حتى لا نخطئ، ثم قدموا يوماً وأخروا يوماً، قالوا: لا نخطئ، ثم إن آخر أمرهم صاروا إلى أن قالوا: نقدم عشراً ونؤخر عشراً، حتى لا نخطئ فضلوا...(٣)

وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال: «إن النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا، فكانوا ربما في القيظ فحولوه إلى الفصل، وضاعفوه حتى صار إلى خمسين يوماً».(٤)

وأخرج ابن جرير عن السدي قال: الذين من قبلنا هم النصارى كتب عليهم رمضان، وكتب عليهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم، ولا ينكحوا في شهر رمضان، فاشتد على النصارى صيام رمضان فاجتمعوا فجعلوا صياماً في الفصل بين الشتاء والصيف، وقالوا: نزيد عشرين يوماً نكفر بها ما صنعنا، فلم تزل المسلمون يصنعون كما تصنع النصارى حتى كان من أمر أبي قيس بن صرمة، وعمر بن الخطاب ما كان، فأحل الله لهم الأكل والشرب والجماع إلى قبيل الفجر(٥)

(*) من علماء الأزهر الشريف.



صيامنا لا يدخل عليه تحريف ولا تبديل

وحتى لا يقع المسلمون فيما وقع فيه من سبقهم من الأمم، وحتى تظل عبادتهم في صيام شهر رمضان كما شرعها الله، نجد أن الإسلام نهى عن صيام يوم الشك، وهو اليوم الذي يسبق الشهر، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «لايتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل يصوم صومه، فليصم ذلك اليوم»(٦)

ومعنى الحديث أي لا يتقدم رمضان بصوم يوم يعد منه بقصد الاحتياط له، فإن صومه مرتبط بالرؤية فلا حاجة إلى التكلف(٧)

كما نهى عن صيام يوم العيد، وهو اليوم الذي يعقب الصيام المفروض، فعن أبي عبيد مولى ابن أزهر قال: «شهدت العيد مع عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقال: هذان يومان نهى رسول الله ﷺ عن صيامهما: يوم فطركم من صيامكم، واليوم الآخر تأكلون فيه من نسككم»(٨). فصوم يوم الشك مكروه، وصوم يوم العيد محرم

التشريع لله وحده

كما جعل أمر التشريع له وحده، وليس لأحد كائناً من كان أن يشرع بالزيادة، أو النقصان في دين الله ـ عز وجل ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»(٩)

وفي رواية لمسلم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»(١٠)

قال أهل العربية: الرد هنا يعني المردود، ومعناه فهو باطل غير معتد به، وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه ﷺ فإنه صريح في رد كل البدع، وفي الرواية الثانية زيادة، وهي أنه قد يعاند بعض الفاعلين في بدعة سبق إليها، فإذا احتج عليه بالرواية الأولى يقول: أنا ما أحدثت شيئاً، فيحتج عليه بالثانية التي فيها التصريح برد كل المحدثات سواء أحدثها الفاعل أو سبق بإحداثها(١١)

فكل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله، فهو مردود على عامله، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله، فليس من الدين في شيء: «أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله»(١٢).

وهنا يتأكد لنا أن هذا الدين محفوظ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالقرآن الكريم محفوظ بحفظ الله «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»(١٣)، والسنة النبوية المطهرة قيض الله لها رجالاً مخلصين يحفظونها من عبث اللاعبين، ويطهرونها من مغالاة أصحاب الأهواء، وذلك لقول رسول الله ﷺ: «يرث هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»(١٤).

ففي هذا الأثر دلالة على أن الإسلام محمي برجاله أبداً، يتوارث علمه في كل جيل خيرة أبنائه، ينفون عنه، ويبعدون عنه تحريف الذين يتزيدون في الأمور، وادعاء المبطلين، الذين يزعمون ما ليس لهم بحق، وتفسير الجاهلين، الذين يحملون القول على غير وجهه، ويستنبطون منه ما لايدل عليه، وأولئك هم آفة الأحكام والمبادئ والتعاليم والعقائد.

وانظر كيف استوعب الحديث صنوف المفسدين، في عبارة سهلة، وتقسيم بديع، فإنما تفسد التعاليم بغال متشيع، أو دعي مبطل، أو جاهل محرف، وإذا عصم الله دعوة من هؤلاء، فقد كتب لها النجاح والسداد(١٥)

الهوامش

١ ـ البقرة الآية ١٨٣

٢ ـ الدر المنثور ٣٢٣/١

٣ ـ الدر المنثور ٣٢٤/١

٤ ـ الدر المنثور ٣٢٢/١

٥ ـ الدر المنثور ٣٢٣/١.

٦ ـ فتح الباري ١٩١٤/١٢٧/٤.

٧ ـ فتح الباري ١٢٨/٤.

٨ ـ فتح الباري ١٩٩٠/٢٣٨/٤.

٩ ـ فتح الباري ٢٦٩٧/٣٠١/٥، النووي على مسلم ١٢/١٥/[١٧(١٧١٨)]

١٠ ـ النووي على مسلم ١٦/١٢/[١٨(١٧١٨)]

١١ ـ النووي على مسلم ١٦/١٢.

١٢ ـ الشورى الآية ٢١

١٣ ـ الحجر الآية: ٩.

١٤ ـ منتخب كنز العمال على هامش مسند الإمام أحمد ٣٦/٤، وعزاه إلى الحاكم في المستدرك، وابن عساكر، عن إبراهيم بن عبدالرحمن العذري ـ رضي الله عنه.

١٥ ـ نظرات في السنة/٢٧٧.

مفاهيم دعوية في فكر الإمام البنا

شبهات حول دعوة الإخوان

بقلم: الدكتور عصام العريان(*)

تثور شبهات في نفس الداعية لما يراه ويقرؤه، ولما يراه من تجارب دعوية يصفها بالفشل لأنها تصدم الناس ولا تراعي فقه الأولويات ولما يقرؤه من شبهات حول تحول دعوة الإخوان المفاجئ من دعوة دينية إلى دعوة سياسية تتذرع بالدين للوصول إلى الحكم والسلطان، أو حول مفهوم «التقية» وأن الدعاة يبطنون ما لا يظهرون للناس، ولابد لنا هنا من تعليقات حول هذه القضايا الثلاث لأهميتها وضرورة وضوحها في نفسية الداعية.

أولاً: شبهة تاريخية

كتب كثير من خصوم دعوة الإخوان السياسيين والفكريين أن الجماعة بدات دينية فقط ثم تحولت إلى السياسة.

وهذه شبهة ساقطة بحكم التاريخ ومن كتابات الإمام الشهيد مؤسس الجماعة نفسه، بل من تاريخ الدعوة العملي.

فها نحن في هذه الرسالة «دعوتنا» نرى الإمام يوضح فكرة الدعوة ومواقفها من الدعوات المختلفة، وفي رسالة «إلى أي شيء ندعو الناس» يوضح شمول الدعوة لكل مناحي الحياة المختلفة، وهاتان الرسالتان كتبتا في فجر الدعوة وبدايتها كما يوضح الإمام في مذكرات الدعوة والداعية حيث يقول: «كان أول الرسائل طبعاً «القانون الأساسي للإخوان المسلمين واللائحة الداخلية»، ثم صدرت رسالة المرشد وظهر منها عددان فقط، وكانت الرسالة الأولى بتاريخ الخامس من رمضان ١٣٤٩هـ تقريباً الموافق الثاني من يناير ١٩٣١م، وتوالت بعد ذلك رسائل ونشرات في هذا الصدد منها ما هو للإشارة إلى أعمال الإخوان الاجتماعية، ومنها ما هو شرح لأهداف دعوتهم، ومنها ما هو توجيه للحكومات إلى الأخذ بتعاليم الإسلام، مثل: نحو النور، دعوتنا، إلى أي شيء ندعو الناس ... إلخ». مذكرات الدعوة والداعية (دار التوزيع والنشر الإسلامية: طبعة ١٩٨٦م ص ١٦٠ بتصرف).

إذن منذ فجر الدعوة وهي تنادي بفكرة الإسلام وعقيدته ونظامه الشامل بكل وضوح وصراحة، فقد صدرت هذه الرسائل قبل عام ١٩٣٧م.

وفي القانون الأساسي للإخوان المسلمين، وهو أول مطبوعاتهم نجد أهداف الدعوة واضحة، ومراميها ظاهرة، لم يُخفِ الإخوان أهدافهم وطبيعة دعوتهم بل ومارسوا ذلك عملياً، فها هو الإمام الشهيد يخاطب الملوك والرؤساء ورؤساء الوزارات المختلفة بمطالب الأمة في الاستقلال ونصرة القضايا الإسلامية والعربية كفلسطين وغيرها مثل:

١ - إصدار مجلة النذير «سياسية أسبوعية»، وصدر العدد الأول منها يوم الإثنين ٢٩ ربيع الأول ١٣٥٧هـ، وقد ظهر منها واضحاً اتجاه الإخوان الوطني وابتداء اشتراكهم في الكفاح السياسي في الداخل والخارج، بعد أن أصدروا مجلة الإخوان الأسبوعية من سنة ١٩٣٣م إلى ١٩٣٦م.

٢ - أنشأ الإخوان منذ فجر الدعوة شُعباً تبين عالمية الدعوة وأنها لا تقتصر على مصر فقط، فها هو فرع جيبوتي لجمعية الإخوان المسلمين الذي انتدب مكتب الإرشاد له الأخ عبدالله أفندي حسين ليكون حلقة الصلة بينهم وبين المكتب.

واقرأ أيضاً تحت عنوان دعوتنا في الأقطار الشقيقة في مذكرات الإمام الشهيد حول بعثة الإخوان الأولى إلى فلسطين وسورية ولبنان التي قام بها الأخوان الفاضلان المرحومان عبدالرحمن الساعاتي، ومحمد أسعد الحكيم عام ١٩٣٥م.

٣ - خطابات الإمام الشهيد إلى المسؤولين، ونكتفي هنا بأمثلة قليلة:

- إلى رئيس مجلس الوزراء حول مسجد البرلمان في ١٩٣٤/١١/١٧م.

- إلى الملك فؤاد من مجلس الشورى العام حول التبشير ومخاطره على مصر ٢٢ صفر ١٣٥٢هـ الموافق ١٩٣٣م.

- إلى رئيس الوزراء مصطفى النحاس حول تصريح لدولة رئيس الوزراء عن إعجابه بمصطفى كمال أتاتورك بلا تحفظ في ١٩٣٦/٦/١٤م.

- إلى حضرات أصحاب الجلالة والسمو ملوك الإسلام وأمرائه وحضرات رجال الحكومات الإسلامية الفخام وأعضاء الهيئات التشريعية والجماعات الإسلامية وأهل الرأي والغيرة في العالم الإسلامي حول: المطالب الخمسون في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية... عام ١٩٣٦م، راجع مذكرات الدعوة والداعية صفحات ١٧٦، ٢٥٤).

٤ - اللجنة المركزية لمساعدة فلسطين: وهذا مثال عملي واضح جداً حيث دعا الإمام الشهيد أكبر عدد من المهتمين بالقضية الفلسطينية وهم قليل في ذلك الوقت الذي صرّح فيه رئيس الوزراء بأنه رئيس وزراء مصر وليس رئيس وزراء فلسطين، وكانت الهيئات السياسية والأحزاب في مصر منصرفة كل الانصراف عن مناصرة فلسطين مناصرة جدية بحكم النعرة الوطنية الخاصة التي لم تكن تطورت إلى ذلك الشعور الدفاق بحق العروبة ورابطة الإسلام، كما يقول الإمام الشهيد في مذكراته، وكان ممن خاطبهم الإمام في ذلك الوقت الأنبا يؤانس بطريرك الأقباط يدعوه فيها إلى إرسال ما تبقى من أموال لجنة مساعدة الأحباش إلى اللجنة العربية العليا بالقدس وكان ذلك كله عام ١٩٣٦م.

فهل تبقى بعد هذه الحجج الناصعة، والتاريخ المسطور والمقروء أي شبهة حول أن الدعوة من أول عهدها وهي تأخذ نفسها بالوضوح في أمرين:

١ - الفكرة: حيث لايجوز أن تخفي شيئاً من تعاليم الإسلام.

٢ - التطبيق: حيث مارست الجماعة السياسة داخلياً وخارجياً.

ثانياً: فقه الأولويات

يظن بعض الدعاة، خاصة من الشباب حديث العهد بالعمل الدعوي أن الوضوح يتنافى مع ما هو معروف بفقه الأولويات، هذا إذا اعترف بوجود هذا اللون من الفقه ابتداء.

ويعرف كل دارس أو ممارس للإسلام أن الدين ما هو إلا أصول وفروع وأن القضايا الدينية لابد فيها من التمييز بين ما هو أساسي وما هو جزئي.

وهنا يطرأ سؤال عن كيفية التمييز ومعاييره، وما يجب أن يقدم وما يجب أن يؤخر، والناظر في سيرة النبي ﷺ وسنته يرى كيف أدب النبي ﷺ معاذ بن جبل وهو يرسله إلى اليمن داعياً فأمره أولاً أن يدعوهم إلى قول: «لا إله إلا الله، فالصلاة

دعوة الإخوان تنادي منذ نشأتها بكل وضوح وصراحة بفكرة الإسلام وعقيدته ونظامه الشامل

(*) طبيب ومفكر إسلامي مصري.

فالزكاة فالحج، وأمره أيضاً أن يراعي مقدار إجابتهم للدعوة فيتدرج بهم في خطوات السير نحو الله عز وجل، وهذا حديث رغم ضعف سنده، إلا أن جماهير العلماء قديماً وحديثاً اعتمدوا عليه واشتهر بينهم.

وخرج البخاري أيضاً حديث عائشة - رضي الله عنها - وقول النبي ﷺ لها: «لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لهدمت الكعبة وبنيتها على قواعد إبراهيم»، وهذا أصل عظيم في احتمال الضرر الأقل مقابل دفع الضرر الأكبر وهذه قاعدة أصولية عظيمة.

لذلك، على كل أخ أن يُراعي ظروف المدعو وبيئته، وأن يبدأ معه بالأهم فالمهم مع الأخذ في الاعتبار أن يركز على الكليات لا الجزئيات، يقول الدكتور عبدالكريم زيدان في أصول الدعوة: «على الداعي أن لا يبدد جهوده في الجزئيات واستئصالها، إن كان في ذلك تعويق له عن غرس معاني العقيدة الإسلامية في النفوس ودعوته إلى الله». الطبعة الثالثة ص ٤٠٩.

ويقع البعض في أخطاء صعبة أثناء العمل الدعوي بسبب عدم فهمه لضرورة التمييز بين «الوضوح» و «فقه الأولويات».

ولنسمع قول الإمام الشهيد وهو يعدد من خصائص الدعوة التدرج في الخطوات فيبينه بقوله: «وأما التدرج والاعتماد على التربية ووضوح الخطوات في طريق الإخوان المسلمين، فذلك لأنهم اعتقدوا أن كل دعوة لابد لها من مراحل ثلاث: مرحلة الدعاية والتعريف والتبشير بالفكرة وإيصالها إلى الجماهير من طبقات الشعب، ثم مرحلة التكوين وتخير الأنصار وإعداد الجنود وتعبئة الصفوف من بين هؤلاء المدعوين، ثم بعد ذلك كله مرحلة التنفيذ والعمل والإنتاج».

ويخاطب المتحمسين المتعجلين بقوله الواضح الصريح: «اسمعوها مني كلمة عالية داوية من فوق هذا المنبر في مؤتمركم هذا الجامع:

إن طريقكم هذا مرسومة خطواته موضوعة حدوده، ولست مخالفاً هذه الحدود التي اقتنعت كل الاقتناع بأنها أسلم طريق للوصول، أجل قد تكون طريقاً طويلة ولكن ليس هناك غيرها». رسالة المؤتمر الخامس، الرسائل ص ١٧٨ - ١٧٩.

ثالثاً: التقية

ولنأت أخيراً على هذه الشبهة التي يثيرها خصوم الدعوة السياسيون والفكريون خاصة في هذه الأيام حيث يقولون: إن مقولات الدعاة الآن في حال ضعفهم ليست إلا قنابل الدخان يخفون بها نواياهم الحقيقية، وإنهم عندما يمكن لهم في الأرض سرعان ما يظهرون حقيقتهم ويتخلون عن هذه المبادئ السامية والأفكار الطيبة التي ينادون بها.

وغالباً ما تثار هذه المقولة حول الموقف من الديمقراطية من الخصوم السياسيين، حيث أصبحت الديمقراطية شعار المرحلة بعد أن كان في فترة سابقة هو الاشتراكية والثورة، فمثلاً هاهو الأستاذ الكاتب الكويتي عبدالرحمن النجار ينقل عن عدد مجلة «المجلة» ٨٦٢ الصادر في ٤/١٠ ربيع الآخر ١٤١٧هـ الموافق ١٨ - ٢٤ أغسطس ١٩٩٦م، نقولاً عن بعض الدعاة من المعارضين للانتخابات، والملاحظ أنها كلها حديثة في إبان المعارك الانتخابية الحديثة، ثم يعمم أحكامه على كل الاتجاهات الإسلامية الأخرى، وكذلك يتهم نوايا الذين صرحوا بقبولهم بالديمقراطية كوسيلة للتعبير عن الرأي وتداول السلطة بصورة سلمية، فيقول في ختام رأيه: «فالقوم لا يؤمنون بالديمقراطية كطريق حياة وكوسيلة يعبر فيها الشعب عن رأيه وينتخب ممثليه للمجلس النيابي لمراقبة أعمال الحكومة.... إنهم يرون الديمقراطية كوسيلة للقفز إلى السلطة ونقلها من أيدي الكفرة والظلمة والفسقة إلى أيديهم، وعند وصولهم إلى السلطة - إذا وصلوا - فلن تساوي الديمقراطية عندهم جناح بعوضة». ص ٦، ٧.

وقد رد عليه في نفس العدد الأستاذ المستشار محمد المأمون الهضيبي نائب المرشد العام للإخوان المسلمين وقال في ختام رأيه: «نحن والحمد لله نؤمن إيماناً كاملاً وصحيحاً بما أعلناه وكتبناه في كتبنا حول اختياراتنا الفقهية وما نعتقده وهو أن الشورى واجبة ولازمة وملزمة، إننا نؤمن بأن الانتخابات يجب أن تكون نزيهة وصادقة ونؤمن بانتخابات حرة وتعدد الأحزاب الذي يقتضي حرية الاتصال بالناس وإلا يكون الاحتكار لجهة واحدة.. وقال في وضوح: «إننا نستفيد من تجارب الغير وهو أمر جيد، لأنه لا يخرج عن الإسلام». وهنا أود أن أنقل للقارئ الكريم فقرات من كلام واضح محدد للإمام الشهيد حول النظام النيابي الدستوري كتبه قبل حوالي ٥٠ عاماً كاملة في المؤتمر الخامس للإخوان المسلمين يقول فيه:

«الواقع أيها الإخوان، أن الباحث حين ينظر إلى مبادئ الحكم الدستوري التي تتلخص في المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها، وعلى الشورى واستمداد السلطة من الأمة، وعلى مسؤولية الحكام أمام الشعب ومحاسبتهم على ما يعملون من أعمال، وبيان حدود كل سلطة من السلطات، هذه الأصول كلها يتجلى للباحث أنها تنطبق كل الانطباق على تعاليم الإسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم، ولهذا يعتقد الإخوان أن نظام الحكم الدستوري هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام، وهم لا يعدلون به نظاماً آخر». رسالة المؤتمر الخامس: الرسائل ص ١٩٢.

وكان الإمام واضحاً كل الوضوح أيضاً عندما تحدث عن الإخوان والقوة والثورة، بل أعلن بوضوح مواقف الإخوان من كثير من القضايا السياسية الداخلية والخارجية فليرجع إليها من يشاء.

وهنا أشير إلى ملاحظة مهمة: أن الدعوة تعلن مواقفها في كل مرحلة من مراحلها بما يتناسب معها من ناحية ووفق الظروف القائمة وتبعاً للتجارب السياسية والفكرية التي تكتسبها الدعوة أو الداعية، وأيضاً أنه ليس عيباً أن يُراجع الدعاة مواقفهم، مثلهم مثل كل البشر، ويعدلون منها ويغيرون، فها هم الإخوان بعد موقفهم من الحزبية والأحزاب قبل ثورة يوليو - وكانت الأحزاب في أشد قوتها وعنفوانها - أعلنوا رأيهم الواضح في ضرر الحزبية في مثل ذلك الظرف الذي كان يستوجب جمع الشمل لمواجهة الاحتلال العسكري والفساد الملكي، أما عندما عصفت الثورة بالحريات فلم يقف في وجهها إلا الإخوان مدافعين عن الحرية والعدل وتحملوا بشجاعة نتيجة موقفهم في صورة محن متكررة طالت حوالي ربع قرن من الزمان، وبعد أن صقلتهم التجارب أعلنوا رأيهم الأخير الواضح في التعددية، وتداول السلطة والحزبية في المجتمع المسلم وأصبح اختيارهم الفقهي محدداً معلناً وواضحاً للجميع ■



الطفل المعاق.. وكيفية التغلب على المخاطر النفسية والسلوكية

إعداد: نهاد الكيلاني و هناء محمد

الطفل نواة المجتمع ومستقبله، يزيدنا تعلقا به حاجته إلينا، ويتعاظم هذا الشعور كما يتعاظم تحمسنا للقيام بالمسؤولية تجاهه إذا كان هذا الطفل معاقا، حيث تختلط البراءة بالعجز، وتتراجع نظرات الحيوية المتدفقة والمتطلعة لتحل محلها نظرات منكسرة تطلب العون والمساعدة على تحدي الإعاقة.

ويقصد بالمعاقين عموما، أولئك الأفراد الذين يعانون من مشكلات وصعوبات، نتيجة أنهم أقل بدرجة معينة من متوسط أقرانهم العاديين - كما يحدده المجتمع - في جانب أو أكثر من جوانب شخصياتهم، كالجانب الجسمي أو الحسي، أو العقلي، أو الانفعالي، بحيث يحتاجون إلى نوعية خاصة من الخدمات المختلفة عما يقدم للعاديين، وذلك بهدف مساعدتهم على تحقيق أقصى ما يمكنهم الوصول إليه من نمو وتوافق.

ويؤكد هذا التعريف أن الإعاقة يجب أن تجاوز حدا معينا عن متوسط ما يتمتع به العاديون في الجانب موضع الاعتبار من جوانب الشخصية - يحدده المجتمع - تبعا لمستواه الثقافي، ولطبيعة الحياة فيه ومتطلباتها ودرجة تعقدها.

وتعتبر أهم التحديات والصعوبات التي ينبغي مواجهتها والتغلب عليها تعديل وتغيير الاتجاهات السلبية نحو الإعاقة والمعاقين، وتبني نظرة موضوعية إليهم، لأن هذه الاتجاهات قد ترفع من قدرتهم تارة وتحط من قيمتهم تارة أخرى، لذلك لابد من تبني اتجاهات إيجابية لنهيئ المناخ للمعاق ليتكيف مع نفسه ومع مجتمعه، لأن صعوبة التكيف الإيجابي للمعاق لا تكون نتيجة وجود خلل في نمط السلوك التكيفي لديه، بقدر ما هي نتاج لبناء اجتماعي تسوده اتجاهات سلبية قاسية تعتبر من المعوقات الرئيسة لتكيفه واندماجه، وحول الرؤية الإسلامية للمعاق، يؤكد **الدكتور أبو اليزيد العجمي** - أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة - اهتمام الإسلام بالمعاقين وحثه على العناية بهم فيقول:

الأصل أن المجتمع المسلم يرعى ضعفاءه، سواء كانوا مرضى أو فقراء أو معاقين ويأثم المجتمع إذا لم يوفر لهم سبل الحياة الكريمة على اعتبار أن المسلمين يطبقون ما أمر به الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر».

وفي الوقت نفسه فإن الإسلام يحث على التكافل، والتكافل معناه أن الغني يكفل الفقير، والسليم يكفل ذوي العاهات، والقوي يكفل الضعيف.

والمعاق قد تكون إعاقته بسبب خلقي ولد به، وحينئذ يجب على المجتمع المسلم أن يوفر له سبل الحياة الكريمة من خلال الزكاة والتبرعات، ويقيم له ولأقرانه مؤسسات تقدم لهم ما يحتاجونه وتؤهلهم للعمل وخدمة المجتمع، والحصول على أجر يكفيهم حتى لايشعروا بنقمة على المجتمع، وإذا كان صاحب الإعاقة قد أصيب بها في حادثة أو أمر آخر، كلنا نتعرض له، فلابد أن يلتف حوله إخوانه من المسلمين، ويقدموا له كل ما يستطيعون حتى يستطيع مواجهة الحياة مرة أخرى، وهكذا يشعر من تعرض للإعاقة بأنه لم يفقد الكثير، ويصبح عضوا صالحا في المجتمع وليس العكس.

في المجتمع النبوي

وفي تاريخ الدعوة الإسلامية لم تمنع الإعاقة أحدا من أن يحظى بمكانة اجتماعية في ظل احترام الإنسان في المجتمع النبوي، وهنا يقول د. العجمي:

رأينا رسول الله ﷺ يستخلف على المدينة حين يخرج في غزوة، عبد الله ابن أم مكتوم «الضرير»، ويقول عن قدم عبد الله بن مسعود أنها أثقل عند الله من جبل أحد، فيغرس بهذا ﷺ الثقة في نفس المعاق، ويعلمه أن الله إذا كان قد حرمه من شيء، فإنما قد منّ عليه بنعم أخرى كثيرة.

وقد علمنا الرسول ﷺ كذلك أن الخط العام في احترام الإنسان لأخيه الإنسان هو: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم»، وليس أقواكم، فالتقوى هي ميزان التكريم عند الله، وليس غيرها من الصفات الجسمية، ولذلك لابد أن يعلم المسلم أن المكانة عند الله وعند المسلمين بتقوى الله وطاعته، ولاينبغي أبدا أن نسخر من المعاق أو نحقره ونتجاهله، ولا يقع في هذه الرذيلة الأخلاقية ويسخر من المعاق إلا إنسان عنده نقص في العقل والدين، في العقل لأنه لابد أن يعلم أنه معرض في أي لحظة أن يحدث له مثل ما حدث لمن يسخر منه، وفي الدين، لأنه يخالف تعاليم الإسلام بحسن معاملة ذوي العاهات.

ويضيف الدكتور **محمد عبد المؤمن حسين** - أستاذ مساعد الصحة النفسية، ورئيس قسم التربية الخاصة بجامعة الخليج العربي - أن الإسلام اعترف بالفروق بين الأفراد سواء من الناحية الجسمية أو العقلية، وافترض وجود الخير في كل من القوي والضعيف على حد سواء: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير» كل حسب قدراته وإمكاناته، فكل ميسر لما خلق له، وأنه لا دخل للإنسان في إعاقته أو عجزه، وعلى الإنسان أن يقبل قضاء الله بالرضا والصبر والحمد، وقد راعى الإسلام كذلك شعور المعاقين، كما بين قدرتهم على فهم تعاليم الإسلام والذكر: «عبس وتولى أن جاءه الأعمى. وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى».



■ طفل معاق

وفي عصر الخلفاء الراشدين والدول الإسلامية من بعدهم زاد الاهتمام بالمعاقين، حيث وفرت لهم سبل الرعاية الاجتماعية والصحية والتعليمية، ومن ذلك أن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أمر بإجراء إحصاء للمعاقين، وخصص مرافقا لكل كفيف، وخادما لكل مقعد لا يقوى على القيام لأداء الصلاة، كما أنشئت في الدول الإسلامية للمعاقين المستشفيات (البارامستانات)، وعينت لهم حصص من بيت المال لرعايتهم اجتماعيا وتعليميا، إلى غير ذلك من أشكال الرعاية.

مخاطر الإهمال النفسي

وتؤكد بعض الدراسات والأبحاث النفسية أن للطفل المعاق حاجات نفسية واجتماعية أساسية، لابد منها، وهذه الحاجات هي:

١- حاجته إلى الأمن والطمأنينة النفسية والشعور بالانتماء إلى محيطه الأسري والاجتماعي، والسبب في شدة حاجته هذه يرجع إلى أن هذه الفئة من الأطفال هم أكثر من سواهم

تعرضا لمواقف الإحباط، وما يترتب عليها من مواقف الإخفاق والفشل.

فالطفل المعاق يشعر دائما بالخيبة عندما يعجز عن القيام بما يطلب منه من أعمال في المواقف الاجتماعية المختلفة، وهذا يجعله لا يشعر بأنه عضو نافع في الجماعة التي يعيش فيها.

ويشتد الألم على نفسه حينما يحس بأنه مهمل من قبل الأسرة، أو بأن الآخرين يسخرون منه.

٢ - الحاجة إلى العمل والنجاح، والمعروف في علم النفس أن الإنسان عندما يقوم بعمل معين ويستطيع تحقيقه فإنه يشعر بالسعادة والرضا عن نفسه.

وسبب عدم إشباع حاجته هذه في جو البيت أو في المدرسة أو بين أقرانه وزملائه يرجع إلى أن الآباء يتوقعون منه أكثر مما يستطيع عمله، وأصدقاؤه يريدون منه أن يقوم بأشياء لا يستطيع القيام بها، ولا يمكن أن يفعلها، كما أن المدرسين يعتبرونه من عوامل إضاعة أوقاتهم في المدرسة، كل هذا يجعله يعتقد في قرارة نفسه أنه أقل شأنا من الآخرين.

والنتيجة المترتبة على عدم إشباع هذه الحاجات الأساسية عند الطفل المعاق، أن يصبح عاجزا عن التكيف مع نفسه ومع ظروف البيئة التي يعيش فيها، والقيام بأنواع مختلفة من السلوك غير المقبول اجتماعيا مثل: النزعة العدوانية والانحرافات السلوكية، مثل الغش والسرقة، كما نجده ينسحب من المجتمع، فيصبح منعزلا ناقما.

وتؤكد الدراسات أن المعاقين هم من أبناء المجتمع الذي ينبغي أن يوفر لهم الإمكانات التي تمكنهم من العيش فيه ضمن الحدود التي تسمح بها طاقاتهم، ووفق ما يمكنهم الوصول إليه، ولهذا فإن تربية هذه الفئة من الأطفال تتطلب براعة وعناية وصبرا.

بين الدابة والإنسان

ويطرح **الدكتور صلاح عبد المتعال** - أستاذ الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - رؤيته في هذه القضية فيقول:

الإعاقة موجودة بنسب متفاوتة ومعروفة في كل المجتمعات، لكنها تختلف في الدول المتقدمة عن غيرها، والإعاقة إما أن تكون بدنية أو نفسية.

والمجتمع عليه عبء كبير تجاه المعاقين، عليه أولا أن يهيئ كل الوسائل والإمكانيات للوقاية من الإعاقة التي قد تكون وراثية أو بيئية.

فبالنسبة للإعاقة الوراثية يمكن تقليل نسبتها، كما يمكن تجنبها، وذلك بالفحص الطبي قبل الزواج.

أما الإعاقة البدنية الناتجة عن عيب خلقي أو بتر في أحد الأطراف، وهي كثيرا ما تحدث نتيجة غياب الأمن المهني والصناعي، لذلك يجب على كل مؤسسة أن تحرص على عمالها، ويكون هناك تدريب جيد على استخدام الآلات، هذا إجراء وقائي، كما أن لحوادث المرور وفوضاه دوراً كبيراً في زيادة نسبة الإعاقة، وأقول: «الوقاية خير من العلاج».

ويضيف الدكتور صلاح عبد المتعال أن هناك

رعاية المعاق مبدأ إسلامي والسخرية منه نقص في العقل والدين

حالات إعاقة أسرية تكون نتيجة التفكك الأسري، وسوء معاملة الطفل، مما يسبب له أمراضا وإعاقات نفسية.

ويؤكد أهمية دور المجتمع في استيعاب هؤلاء المعاقين، نفسيا وفكريا، والمفروض أن يرتقي الوعي لدى المجتمع، بحيث يكون هناك تعامل مع هؤلاء باحترام وليس بإشفاق، فمثلا نجد في بعض وسائل المواصلات لافتات مكتوب عليها مخصصة لكبار السن، أو ... إلخ، ولكننا نجد بعض الناس لا يحترم هذا، ويظل كبير السن واقفا والشاب جالسا في غير مكانه، فهذا يعتبر تدنيا في مستوى الفهم.

ويرى د. صلاح أن المعوق يجب أن يكون له من الحقوق ما يفوق حقوق الشخص السليم، فليست المسألة مسألة إشفاق، إنما يجب أن تكون هناك مساعدة حقيقية، كما أن الهيئات الحكومية والأهلية واجبها تسهيل أمور الحياة للمعاقين، وحل مشكلة هؤلاء يجب أن يكون حلا جماعيا، وهذا من منطلق التراث الإسلامي والعربي، فليس بالضرورة أن يكون المعاق مسلماً.

وهذا سيدنا عمر رضي الله عنه يقول: (لو عثرت ناقة في العراق لظننت أن عمر سيسأل عنها)، وهذه دابة فما بالنا بالإنسان الذي كرمه الله؟!

الإعلام والطفل المعاق

ويؤكد د. **إلياس أنطون نعيم** - مدير مركز القلب الفرحان للقاصرين ذهنيا - أهمية استغلال وسائل الإعلام في مساعدة الطفل المعاق في التكيف مع إعاقته، فيشير إلى:

التليفزيون: ذلك الجهاز عظيم الأثر في نفوس الناس بتغطيته بعض النماذج من الإعاقات المختلفة، ولكن هذه التغطية تتم بطريقة عشوائية بدون هدف واضح ومحدد، وهناك أيضا تركيز على إرادة المعاقين وتحديهم لهذه الإعاقة، ولكن كيف نتعامل معهم؟ هذا السؤال يحتاج لإجابة من القائمين على هذه البرامج.

كذلك ومن الأشياء المهمة جدا وجود برامج موجهة للطفل المعاق ذاته، وكذلك لأسرته وأهله والمحيطين به، ومسلسلات تتناول مشاكل أولياء الأمور مع أولادهم المعاقين.

أما السينما: ففي الماضي كانت تظهر شخصية المعاق بصورة سيئة، فهو إما متسول أو عضو في عصابة أو معقد نفسيا، وينتقم من المجتمع.

والإنسان المعاق ذهنيا هو «عبيط القرية»، أو يدعي الإعاقة للقيام بأغراض شريرة، وحديثا بدأ التطرق لهذه المنطقة الحساسة «الإعاقة» بصورة أفضل في عدد أفلام مثل: «توت توت»، أو «ديك البرابر».

ويقترح د. إلياس أن يبرز الإعلام المكتوب ما يقدم للطفل المعاق من مساعدات، كافتتاح مركز جديد، يهتم بقضايا المعاقين وبمشكلاتهم، وينتقد عدم تعرض مجلات الأطفال لهذا الموضوع مع أنها من أكثر الوسائل إيجابية وتأثيرا على الطفل، فلماذا لا نعرف الطفل كيف يعامل طفلا معاقا؟ إن زرع هذه التصرفات في سلوك الطفل العادي يؤدي لنقلة حضارية وسلوكية لمجتمعنا، نحن في أمس الحاجة إليها ■

اللاتينيون حفظوا صحتهم ستة قرون بتناول الملفوف

إعداد: غسان عبد الحليم عمر

كان اللاتينيون يطلقون على الملفوف اسم «أولوس» أي البقلة الممتازة، ويذكر لنا التاريخ أن الرومان استطاعوا أن يحفظوا صحتهم طوال ستة قرون بدون أطباء باعتمادهم على الملفوف، فما السر في هذا الخضار؟ ولماذا يعتبر الملفوف ملك البقول دون منازع؟



● **الملفوف والفيتامينات**: يحتوي الملفوف على الحساء، والمواد الكربوهيدراتية، والمواد الدهنية والأزوتية، والأملاح المعدنية، والملفوف غني جداً بالفيتامين «ث»، إذ إن مائة جرام منه تحتوي على ضعف ما تحتويه مائة جرام من الليمون المشهور بغناه بالفيتامين «ث»، عدا ذلك فالملفوف يحتوي على الفيتامينات ب١، ب٢، ب٦، ب٧، ب١٢، إضافة إلى الفيتامين ك.

● **الملفوف والمعادن**: أما عن المعادن فإن الملفوف غني بالكلس والفوسفور والكبريت، وهذا الأخير متوفر بكميات مرتفعة جداً في الملفوف، ويقال إن كثرة الكبريت بالملفوف، هو الذي يعطيه الرائحة الخاصة التي تجعل الناس ينفرون منه.

● **الملفوف والمضادات**: والملفوف يحتوي على مادة قاتلة للجراثيم تشبه في مفعولها المضادات الحيوية، كما أن مقادير الكبريت العالية في الملفوف تجعل منه غذاءً مطهراً ومانعاً للالتهابات.

● **الملفوف والتوازن الصحي**: ويحتوي الملفوف على حمض «الليزين» المتوافر بكثرة فيه، والذي يعتبر واحداً من العناصر الضرورية للحفاظ على التوازن الصحي وخصوصاً لدى الأشخاص النباتيين.

● **الملفوف والعلاج**: والملفوف يفيد في مقاومة التعب وفي درء خطر الرشح وفي علاج الطفح الجلدي، وفي تقوية الشعر والأظافر، كما يقوي ويسهل نمو العظام، كما أن عصير الملفوف النيء له أهميته في تخليص الجسم من الدود وخصوصاً حيات البطن وديدان الحرقص، ومن أجل ذلك يفضل تناوله صباحاً على الريق، كما أن حساء الملفوف الساخنة تفيد في التهابات القصبات والمجاري التنفسية.

● **الملفوف ونمو الجسم**: والملفوف ينصح به للأطفال يومياً لأنه يزودهم بما يحتاجونه من حمض «الليزين» والكلس والفيتامينات الضرورية لنمو الجسم.

● **الملفوف والماء في الجسم**: والملفوف غني بالبوتاسيوم، ولهذا يوصف للمصابين بالقصور الكلوي والجني «أي تجمع الماء في البطن» لأن البوتاسيوم يساعد على طرد الماء من الجسم.

● **الملفوف وداء السكري**: والملفوف يفيد كثيراً المصابين بداء السكري، حيث إن به مادة مشابهة في مفعولها لمفعول هرمون الأنسولين في الجسم، كما ينصح بالملفوف للمصابين بفقر الدم، وداء المفاصل، وحالات الروماتيزم المزمنة، وفي المقابل لا ينصح بالملفوف للمصابين بالقصور الكلوي أو بقصور الكيس الصفراوي، أو بحصيات البول، أو بمرض النقرس، لأنه يزيد الحالة المرضية سوءاً.

● **النصائح الأخيرة**: لابد من ذكر النصائح التالية فيما يتعلق بالملفوف:

١ ـ للإفادة من فضائل الملفوف ينصح بتناوله نيئاً.

٢ ـ يجب مضغ الملفوف جيداً للاستفادة منه، وتسهيل عملية هضمه.

٣ ـ يجب اختيار الملفوف الطازج والطري، وتحاشي وضعه في البراد لمدة طويلة لأنه يتعرض للجفاف وبالتالي يفقد الكثير من خصائصه.■

مريض السكري .. غذاؤه .. وعلاجه

يلعب غذاء مريض السكر دوراً كبيرا في علاجه، فالعلاج الكيمائي وحده دون الاهتمام بنوعية الغذاء غير مجد، وربما كان الغذاء وحده أحيانا كافيا للقضاء على المرض طبقا لنظريات العلاج البديل التي تدعو إلى إحلال الغذاء والأعشاب وغيرها من الوسائل غير الكيميائية محل الدواء.

وتتلخص أعراض مرض السكر في الشعور بالإجهاد والعطش وزيادة نسبة البول وفقدان الوزن، وفي الحالات المتأخرة يتعرض المريض للإغماء، ويرجع السبب الرئيس في هذا المرض إلى عدم قدرة الجسم على السيطرة على نسبة الجلوكوز في الدم، حيث تقل قدرة البنكرياس على إفراز الأنسولين ـ المسؤول عن التحكم في نسبة الجلوكوز ـ في الدم.

غذاء متوازن: ولذلك يجب على مريض السكر اتباع نظام غذائي متوازن حتى يصل إلى الوزن الطبيعي، كما يجب اتباع هذه الطريقة في التغذية طوال العمر، وذلك لا يعني أن مريض السكر ملزم بنظام الآخرين، بل على العكس، فإن الطريقة الصحيحة للتغذية عند مريض السكر يجب أن تكون هي نفس الطريقة الصحيحة لكل الناس، تلك الطريقة تصحح عيوب الاستهلاك المنتشرة في مجتمعاتنا، والتي تشمل تناول كميات كبيرة غير متوازنة وغير موزعة جيدا إلى وجبات، بل تنقسم إلى وجبتين أو ثلاث بينهما فترات طويلة أكثر من اللازم، ولا شك أن هذه العادات الخاطئة هي الأساس لكثير من المتاعب الصحيحة.

ولكي يتخلص مريض السكر البدين من وزنه الزائد يجب أن تكون لديه إرادة قوية وعزيمة على إنقاص الوزن ويكون ذلك باستشارة الطبيب المعالج.

والمريض عليه أن يتذكر عند اتباع الرجيم «إن الإقلال من الغذاء يشمل كل الأغذية وبصفة خاصة الدهون والسكريات والنشويات، كما يجب تقسيم كمية الغذاء إلى ثلاث وجبات رئيسة تتخللها وجبتان خفيفتان.

وتختلف كمية الغذاء من شخص إلى آخر حسب السن، والكمية ليست كل شيء، المهم هو احتياج الجسم إلى مصادر الغذاء المختلفة.

فهم خاطئ: يعتقد الكثيرون أن أكل الفول السوداني وعسل النحل يعتبر جزءا من علاج مرض السكر، وهذا اعتقاد خاطئ من أساسه فهو لايزيد على كونه مادة غذائية، فالفول السوداني من البقول وهو يحتوي على بروتينات ونشويات، لذلك عند أكله يجب احتسابه ضمن الكمية المحددة لمريض السكر، ويخصم من كمية النشويات المسموح بها، أما عسل النحل فيحتوي على سكر الجلوكوز وسكر الفركتوز بنسب متساوية.

من الأخطاء الشائعة أيضا امتناع مريض السكر عن تناول النشويات والسكريات، فالامتناع التام عن هذه المواد قد يعرض المريض لحالة من التسمم نتيجة اعتماد الجسم على إحراق مواد غير نشوية لتوليد الطاقة الجسمانية.■

نهاد الكيلاني

ماذا تعرف عن الكولستيرول؟

٩ حقائق هامة عن الكولستيرول والشحوم

علينا أولاً أن لا نتجاهل أهمية الكولستيرول في حياة الإنسان ووظائف كل خلية في جسده، وبما أن الكبد هو المسؤول عن عملية تكوين الكولستيرول داخل الجسم فلا داعي لتناول الأطعمة التي تحتوي عليه.

● **الشحوم المشبعة تزيد نسبة الكولستيرول:** من أهم العوامل التي تساعد على ارتفاع مستوى الكولستيرول في الدم ما يعرف بالشحوم المشبعة التي توجد في بعض أنواع الأغذية كالألبان والأجبان واللحوم الحمراء، والزبدة والسمنة والحلويات والبسكويت والشيوكولاتة، ورقائق البطاطا، حيث ترفع هذه الشحوم مستوى البروتينات الدهنية المنخفضة الكثافة أو «الكولستيرول السيئ»، ويستحسن أن لا تزيد نسبة استهلاكها في الوجبات على ١٠٪ مع ضرورة الانتباه إلى المواصفات المكتوبة على أغلفة الزبدة وغيرها لتفادي الأنواع الحاوية للزيوت أو الشحوم النباتية المهدرجة باعتبارها مصدراً هاماً للشحوم العابرة الشديدة الضرر بالقلب.

● **زيادة الكولستيرول تسبب تصلب الشرايين:** إن ازدياد كمية الكولستيرول داخل الجسم تضطره للخلاص منها بطريقة طبيعية تؤدي إلى تراكمه فوق جدران الشرايين الناقلة للدم الغني بالأكسجين من القلب إلى أنحاء الجسم، مما يتسبب غالباً بمرض تصلب الشرايين والجلطات الدموية التي تؤدي بدورها للإصابة بالنوبات القلبية أو السكتة الدماغية.

● **الشحوم غير المشبعة تقلل نسبة الكولستيرول:** ليست كافة أنواع الشحوم ضارة، فالشحوم غير المشبعة تقلل عادة من مستوى الكولستيرول، كما يمكنها وقف الضرر الذي تسببه الشحوم المشبعة، وتوجد الشحوم غير المشبعة في زيوت الأسماك، وعباد الشمس، والزيتون، والذرة، ويقول الخبراء إن تناول الجوز يساعد في تخفيض مستوى الكولستيرول في الدم لأنه غني بالشحوم غير المشبعة.

● **نسبة الكولستيرول ترتفع أكثر لدى النساء:** إن مستوى الكولستيرول عند النساء يكون غالباً أكثر ارتفاعاً من مستواه لدى الرجال، حيث إن هرمون الأيستروجين النسائي له دور في ارتفاعه، بينما يساعد هرمون الذكورة التستوستيرون، حيث يقلل من نسبة



الكولستيرول الجيد.

● **الغذاء الحاوي كميات كبيرة من الكولستيرول:** يحتوي البيض والمحار والصدف البحري بأنواعه وبعض أنواع السمك ولحم الكبد، والكلى على كميات مرتفعة من الكولستيرول، إلا أن تأثير الكولستيرول الموجود في الوجبات على مستوى الكولستيرول في الدم إجمالاً يعتبر أقل من تأثير الشحوم المشبعة.

● **الإجهاد والتدخين وقلة الحركة كلها تزيد نسبة الكولستيرول:** من العوامل الأخرى التي تلعب دوراً في ارتفاع مستوى الكولستيرول وتزيد من خطورة الإصابة بأمراض القلب: الإجهاد، والتدخين، وقلة الحركة، والنشاط الجسدي، فالأشخاص الذين يقضون ساعات طويلة أمام شاشة التليفزيون معرضون بمعدل الضعف للإصابة بارتفاع مستوى الكولستيرول مقارنة بغيرهم.

● **الثوم.. علاج لزيادة الكولستيرول :** إن تناول الثوم بشكله الطبيعي أو كأقراص وكبسولات يساعد على تخفيض مستوى الكولستيرول في الدم، ويعتقد الخبراء أن استخدامه اليومي ضمن وجبات الطعام، وخصوصا في دول حوض البحر المتوسط، قد يفسر سبب انخفاض حالات الإصابة بأمراض القلب في تلك الدول.

● **ضرورة المداومة على قياس الكولستيرول:** وأخيراً.. فقد أكدت الدراسات الطبية أهمية قياس مستوى الكولستيرول في سن مبكرة «٢٠ سنة» في تحديد مدى خطورة الإصابة بأمراض القلب بعد تقدم العمر ■

مرض المكاتب أسبابه وأعراضه

أعلنت منظمة الصحة العالمية أن أعراض مرض المكاتب تبدأ بالشعور بالإجهاد الشديد والكسل وضعف التركيز وآلام في العمود الفقري بالإضافة إلى الإصابة بالصداع وحكة في العينين.

وترجع المنظمة أسباب الإصابة بهذا المرض الجديد إلى عدة أسباب منها:

- ارتفاع درجة الحرارة في المكتب عن النسبة المطلوبة والتي تصل إلى ١٩ درجة مئوية.
- ضعف التهوية في أماكن العمل وبقاء الهواء غير النقي في أجهزة التكييف.
- ارتفاع أو انخفاض نسبة الرطوبة عن (٤٠ـ٧٠٪).
- عدم توفير مكان خاص للمدخنين بأماكن العمل وانتشار الدخان في الحجرات.
- وجود انعكاسات ضوئية شديدة والجلوس لساعات طويلة أمام شاشة الكمبيوتر.
- تراكم الأتربة على الكراسي والسجاد والأجهزة المكتبية.

وقدمت المنظمة الحلول التي تُقلل من الإصابة بمرض المكاتب وتبدأ بالحفاظ على نظافة مكان العمل بصورة مستمرة وفتح النوافذ لتجديد الهواء... ونصحت المنظمة بعدم وضع أجهزة الكمبيوتر أمام ضوء النوافذ لتقليل الانبعاث الضوئي للجالس أمامها بالإضافة إلى مراعاة ارتفاع الكرسي بما يتناسب مع طول الشخص وارتفاع المكتب.

وأشارت المنظمة إلى استخدام الإضاءة التي توضع على المكتب بدلاً من المعلقة في السقف.

وأخيراً ركزت على أخذ فترات راحة قصيرة بين كل وقت وآخر خاصة للعاملين أمام شاشة الكمبيوتر.■

مرض نادر بسبب العدسات اللاصقة

أكد الخبراء أن استخدام محلول غير ملائم لتنظيف العدسات اللاصقة والتي يستخدمها حوالي ثلاثة ملايين شخص يتسبب في إصابة عدد كبير من هؤلاء الأشخاص بمرض ناتج عن ميكروب دقيق يصيب العين بسببه هذا المحلول.

وقال عدد من الأطباء المتخصصين بمستشفى لندن لأمراض العيون بمور فيلدس أن ثلث المحاليل فقط تحتوي على مادة بروكسيد الهيدروجين الأكثر فاعلية في قتل الميكروب وأن سبب المشكلات ربما يعود إلى أن محلولين من ثلاثة محاليل تستخدم في تنظيف العدسات ليست قوية بدرجة كافية، ويشير الخبراء إلى أن هذا المرض ينتشر بصورة كبيرة وأنه يستمر شهوراً عديدة إن لم تكن سنوات وأن مريضاً من كل عشرة مصابين به يفقد بصره.■

أحلام علي



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

يارب

● يا رب.. أظلمت الدنيا من حولنا، فهي ظلمات بعضها فوق بعض، يصبح المؤمن فيها كافراً، والكافر فيها مؤمناً، ولم يبق لنا إلا نور وجهك الكريم.

● يارب.. تكالبت علينا الذئاب من كل جانب وأحاطت بنا، كما يُحيط السوار بالمعصم، ولم يبق إلا أن تنقضّ علينا.

● يا رب.. تجمعت الأحزاب، وبهرجت الباطل ليراه الناس حقاً، وزينوه في قلوبهم، فانفض عنا كل من يريد المغنم العاجل، ومن يظنُّ أن الدائرة علينا لا محالة.

● يا رب.. لم يبق معنا إلا القلة القليلة التي تثق بوعدك، والتي اختارت النصر أو الشهادة في سبيلك.

● يا رب.. لم يبق معنا إلا القلة القليلة من الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، من الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل.

● ربنا.. رحمتك التي وسعت كل شيء، ونصرك الذي وعدتنا، ربنا أعزّ جندك، واهزم الأحزاب الذين يريدون أن يذلوا عبادك■

محمد خالد البكري. الرياض

من هو ؟

داعية إسلامي، وأديب وخطيب بارع، يتكون اسمه من مقطعين وعشرة أحرف:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٨ + ٦ + ١ + ٧ أبغض الحلال. ٥ + ٦ + ٢ + ٧ ضد الباطل.
١ + ٦ + ١٠ + ٧ + ٥ + ٨ ما يوضع على الحروف. ٣ + ٧ + ٤ + ٩ + ٣ بمعنى شجاع.■

فاطمة علي محيا. أبها. السعودية

من أجمل ما قيل

قال الشاعر:

تموتُ المبادئُ في مهدها
ويبقى لنا المبدأُ الخالدُ
مراكبُ أهل الهوى اتخمت
نزولاً ومركبنا صاعدُ
سوانا يلوذُ بعرّافه
وأسطورةً أصلها فاسدُ
نسيرُ ونسمعُ من حولنا
نُباحاً ويرمقنا حاسدُ
يحدثنا الليل عن نفسه
وفيه على نفسه شاهدُ
إذا عدّدَ الناس أربابهم
فنحن لنا ربُّنا الواحدُ■

وفاء بركات. الرياض. السعودية

ويقول حسان بن ثابت رضي الله عنه في وصف الرسول ﷺ:

وأحسنُ منك لم ترَ قطُّ عيني
وأجملُ منك لم تلدُ النساءُ
خُلقتَ مُبرأً من كلِّ عيبٍ
كأنكَ قد خُلقتَ كما تشاءُ

أقوال الحكماء

● انتفعتُ بأعدائي أكثر مما انتفعت بأصدقائي، أعدائي كانوا يعايرونني بأخطائي فأنتبه لها، أما أصدقائي فكانوا يزينون لي الخطأ فأغفل عنه.

● ليست العظمة أن لا تسقط أبداً، بل أن تسقط ثم تنهض من جديد.

● النفس تُخْلَق ناقصة، وقابلة للكمال، وتكتمل بالتربية والتهذيب، ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه.

● إذا أشكلت عليك الأمور، وتغير لك وجه الجمهور، فارجع إلى العقلاء، وافزع إلى استشارة العلماء، ولا تأنف إلى الاسترشاد، ولا تستنكف من الاستعداد، فلأن تأنف خيرٌ لك من أن تستبد وتندم■

أم عمارة الكيلاني. جيزان. السعودية

إجابات العدد الماضي

عمود الكلمات:

١ - أسماء. ٢ - صقر. ٣ - ثعلب.
٤ - الباحة. ٥ - ليبيا. ٦ - عنب.
٧ - لعاب. ٨ - عمان. ٩ - يم.
١٠ - خرير.

والشخصية المطلوبة هي: مصعب ابن عمير - رضي الله عنه.

من هو:

محمد الغزالي.

عملية حسابية:

٦	٢٩	٤	٣٤	٢	٣٦
٧	٣٢	٩	٢٧	١١	٢٥
١٨	١٧	١٦	٢٣	١٤	٢٤
١٩	٢٠	٢١	١٥	٢٢	١٣
٣٠	٥	٢٨	١٠	٢٦	١٢
٣١	٨	٣٣	٣	٣٥	١

من أقوال الشهيد القائد عبدالله عزام - رحمه الله

● أيها المسلمون: حياتكم الجهاد، وعزكم الجهاد، ووجودكم مرتبط مصيريا بالجهاد، أيها الدعاة.. لا قيمة لكم تحت الشمس إلا إذا امتشقتم أسلحتكم وأبدتم خضراء الطواغيت والكفار والظالمين.

● إن الذين يظنون أن دين الله يمكن أن ينتصر بدون الجهاد والقتال والدماء وأشلاء هؤلاء واهمون.. لا يدركون طبيعة هذا الدين!.

● أيقنتُ أن دين الله لا يمكن أن يقوم في الأرض، ولا يمكن لشجرته أن تستوي على سوقها، ولا تستقر بجذورها في الأعماق، ولا أن ترسل بثمارها في الآفاق إلا بالجهاد في سبيل الله■

هشام فرح سليمان. فيلادلفيا. أمريكا

أقوال أعجبتني

● لا يمكن للدعوة إلى الله أن تنمو في جو من التعصب والكراهية، ولا أن تثمر في أجواء الأثرة والأنانية وسد الطرق في وجوه الآخرين دون تعاون وتعاضد ومحبة خالصة في الله.

● إذا ما تكاثرت عليك همومك وازدادت معاناتك يوماً بعد يوم مما جنته يداك وظننت أنك هالك تذكر أن كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون.

● على المرء أن يغتنم كل ساعة من ساعات عمره، فكل ساعة آتية تُخبئ له ما لا يخطر على ذهنه من الأعباء والمسؤوليات، وعليه أن يتعلم كيف يأخذ من لحظة الحاضر ما يُنجيه من الندم عليها وهي راحلة إلى عوالم الماضي، وكيف يُنقذ ما يمكنه من عقل ومواهب قبل أن لا ينفع الندم.

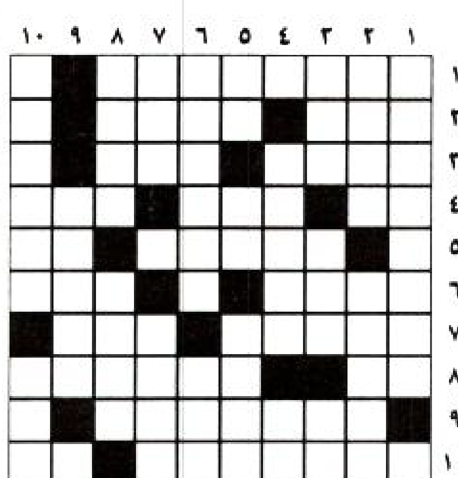
● كيف يمكن لهذه الأمة أن تنهض من عثرتها إن لم يستشعر كل مسلم فيها ثقل المسؤولية تجاه هذه المهمة، فلا يعرف الشيخوخة أبدا، يكون جديداً حتى في قِدَمه، متطوراً على الرغم من ثباته.

● ربما سرت ذات يوم تبحث عن الحق لكنك وقعت في الشبهات، وربما أردت الإصلاح لكنك أفسدت نفسك، وربما أحببت أن تجاهد لكن كل سهامك عادت إلى قلبك، لكنك مسلم ولا يجب أن يعرف اليأس إلى روحك سبيلاً، ارفع رأسك وقل: أستغفر الله ثم امض في طريقك ولا تبال.

● إن العلمانيين الذين يريدون أن يفرغوا مجتمعاتنا من الدين أو يحكموا الأمة بغير شريعة الله - من الحكام وأعوانهم، ورجال الأحزاب اللادينية - إنما يثنون عنان شعوبهم قسراً، ويحكمونها كرها وقهراً، ويقودونها رغم أنوفها إلى ما لا تريد ولا تحب.■

موسى راشد العازمي - صباح السالم - الكويت

الكلمات المتقاطعة



أفقيا :

١ - شاعر إسلامي معاصر.
٢ - من غزوات الرسول ﷺ - لا يموت (معكوسة).
٣ - قليل الوجود - حول البيت.
٤ - نصف بعيد - في البحر (معكوسة) - تحت الرماد.
٥ - طائرة حربية فرنسية (معكوسة) - للتعريف.
٦ - زهدة - نعم.
٧ - عاصمة اليابان - تكلم (معكوسة).
٨ - متشابهان - في الطائرة.
٩ - اسم لدولة إسلامية سقطت بيد الكفر الأوروبي.
١٠ - معركة إسلامية - عكس فجور.

عموديا :

١ - رحالة عربي مشهور.
٢ - لا يظلم (معكوسة) - مدينة في باكستان (معكوسة).
٣ - أداة حربية قديمة (معكوسة) - والد والدك (معكوسة).
٤ - يترك (معكوسة) - أحد الوالدين.
٥ - حالة للبحر - نصف وريد - أسلَمْ.
٦ - من أسماء الله الحسنى - جمع مدينة (معكوسة).
٧ - حرف أبجدي - نصوم لرؤيته (معكوسة).
٨ - يترك - غيم (معكوسة).
٩ - جمع قلم (معكوسة).
١٠ - حزب تركي إسلامي (معكوسة) - ضوء.■

يوسف الشيخ - المحرق - البحرين

نقوش على جدار الدعوة



رحماء بينهم

المؤمنون كالجسد الواحد، وكل فرد وكل جماعة في الأمة تحتل مرتبة العضو من الجسد يألم الجسد لألمه، ويبأس لبؤسه، وينعم لسعده، ذلك أن الإيمان قوة تدفع المؤمنين نحو التواصل والتعاون والتناصر، وتبعد عن قلوبهم أمراض الأحقاد والحسد والضغائن وتقيم الحياة الاجتماعية على أسس ملؤها الحب والتقدير، والتعفف والمشاركة في السراء والضراء، فتتوثق بينهم الروابط، وتتأكد الأواصر، فيكونون كتلة واحدة أو جسماً موحداً يصدق على مجتمعهم قول الله سبحانه: «أشداء على الكفار رحماء بينهم» ويؤدي التراحم بينهم إلى جعل العلاقة بينهم تزداد تلاحماً وتماسكاً، لأنها علاقة ربانية، خلصت الصلة فيها لله.

ويفوز بالسبق في هذه العلاقة الربانية من كان ألينهم عريكة، وأقلهم تكلفاً وأخفضهم أكنافاً، ومن كان هيناً ليناً كالجمل الأنف، إذا اقتيد انقاد، وإذا استنيخ استناخ، يسارع في حاجة إخوانه، يلم شعثهم، ويقوي ضعيفهم وينصر المظلوم بينهم، يبادر الى الطاعات، ويسابق الى المكرمات، ولن يكون كذلك إذا وجد حلاوة الإيمان في قلبه، وادرك لذة الطاعة والعبادة، وكان من الراكعين الساجدين الذين يبتغون الفضل من الله وحده، ويتعلقون به لا بغيره، تنساب دموعهم على خدودهم من خشية ربهم، يتهجدون في الليل بينما الناس نيام ويكثرون السجود بين يدي ربهم، لينتصروا على انفسهم، عاملين بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعني على نفسك بكثرة السجود» وحين ينتصر المؤمن على نفسه، فيكفها عن هواها يكون قد وضع قدمه على طريق الوحدة مع إخوانه، الذي به قوة المؤمنين، إذ كل الفتن والجراح مردها الى حب الانتصار للنفس، الذي إن تحقق مزق الوحدة وأخل بقوتها، وإن لم يتحقق جعل في باطنها جراحاً لا تندمل بل مستعدة للانفجار وإثارة الآلام في أي وقت، وتخلصاً من ذلك، ينبغي أن نلقي الانتصار للنفس خلف ظهورنا فلا نلتفت إليه، وأن نجعل هدفنا مرضاة الله، وكثرة السجود باب موصلة الى مرضاة سبحانه، فهل نكثر من السجود؟ وهل نقضي على الأثرة، حتى يلتئم الصف ويلتحم؟

إن الذين أكثروا من السجود لله يمنعهم إيمانهم وطاعتهم لربهم من أن يأكلوا لحوم إخوانهم بالغيبة أو النميمة أو السعاية، لأن قلوبهم عمرت بالإيمان فقويت على الجوارح فألجمتها عن المحرمات، ومنعتها السيئات، وجعلت بين اللسان وآفاته حاجزاً لا يخترق فلا يتكلم أحد في حق أخيه بما فيه مخالفة شرعية، ولا يذكر أخاه في غيبته بما يكره وإن كان فيه ما يقول، ليحمي بذلك نفسه من الوقوع في دائرة قول الله «أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه»، فمتى نغلق أبواب الشر، ونفتح أبواب الخير؟

اخوكم جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين